۱ — ۵

ليالى الأخبار

تأليف

[illegible]

الشيخ محمد نبي التويسركاني قدس سره

[illegible]

[illegible]

لئالی الاخبار

اشاره

سرشناسه : تویسرکانی، محمدنبی بن احمد، - ق 1321

عنوان و نام پدیدآور : لئالی الاخبار/ تالیف محمدنبی التویسرکانی

مشخصات نشر : قم: مکتبه العلامه.

مکتبه المحمدیه: 1415ق. = [1373؟].

مشخصات ظاهری : ج 5

شابک : بها:25000ریال(دوره پنج جلدی)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : ناشر همکار در هر جلد متفاوت

موضوع : احادیث شیعه -- قرن 14

رده بندی کنگره : BP136/9/ت9ل 9 1373

رده بندی دیویی : 297/212

شماره کتابشناسی ملی : م 74-731

ص: 1

المجلد 1

اشاره

لئالی الأخبار تألیف عمده العلماء و المحقّقین و زبده الفقهاء و المجتهدین الشّیخ محمّد نبّی التّوسیرکانی طاب ثراه

عنی بنشره

المکتبه المحمدیه بقم

الجزء الأوّل

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

ص: 1

الباب الاول

اشاره

لؤلؤ: فی أن المعصیه توجب سواد القلب و نکسه و طبعه، اعلم أن ترک الواجب و فعل الحرام و إن کان صغیرا ممّا یورث سواد القلب و رینه و طبعه و نکسه، فیموت القلب فلا یعقل ما ینفعه و ما یضره و لا یمیل إلی المعارف و العبادات و الفیوضات، و یوهن فی نظره المعاصی و ترک الواجبات و تاخیر الطاعات، و یهمل التوبه و التفکر فی عواقب الامور، و یغفل عمّا أعده اللّه للمجرمین و المتقین بل یزیّن فی نظره ذنوبه، فیزیدها مره بعد اخری، فیشتد میله إلی زخارف الدنیا الدنیّه و الشهوات النفسانیّه ألاتیه الفانیه، بحیث یألف بها و یقصر همّته علیها حتی بلغ نفسه التراقی و جائه الموت بغته، بل أنساه اللّه الاخره و التهیئه لها کما أشار إلیه تعالی بقوله: «وَ لاٰ تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اَللّٰهَ فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ» فجعلهم ناسین لها حتی لم یسمعوا ما ینفعها و لم یفعلوا ما یخلصها.

اقول: و لذا قال بعض الحکماء: إذا أردت أن تعرف ربک و تنوّر بمعرفته قلبک فاضرب بینک و بین المعاصی سورا من حدید، و قال الرجل أنت قیدتک ذنوبک أی منعتک فعل الخیرات و المیل إلیها، و الوجه فی ذلک أن الذنوب و المعاصی نجاسات معنویه ملوّثه للعبد، مظلمه للنفس، مکدره للقلب مانعه بسبب کثافاتها من إفاضه الانوار الباعثه علی فعل الخیرات و المیل الیها.

قال أبو جعفر علیه السّلام: ما من عبد مؤمن الا و فی قلبه نکته بیضاء، فاذا أذنب ذنبا خرج فی تلک النکته نکته سوداء، فاذا تاب ذهب تلک السوداء، و إن بقی فی الذنوب زاد تلک السوداء حتی یغطیّ البیاض، فاذا غطّی البیاض لم یرجع صاحبه الی خیر أبدا، و هو قول اللّه تعالی: «بَلْ رٰانَ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ مٰا کٰانُوا یَکْسِبُونَ» ای غلب علی قلوبهم کسب الذنوب کما یرین الخمر علی عقل السکران.

ص: 2

و قال عليه السّلام: ما من شیء أفسد للقلب من خطيئه، إن القلب ليواقع الخطيئه فلا تزال به حتى تغلب عليه فتصير أعلاه أسفله و عن ابن مسعود إن الرجل ليذنب فنكت على قلبه نكته سوداء، ثم يذنب فنكت نكته اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاه السوداء.

و قال جمع من الاكابر: يصير القلب حينئذ كقلب الحمار بل اضل سبيلا و يعبّر عنه بالقلب المنكوس و القلب الاسود.

و قال عليه السّلام: لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب، و إياک و الذنوب و حذرها فو اللّه ما هی إلى احد اسرع منها اليكم.

و قال: ان الرجل يذنب فيحرم من صلوه الليل، و إن العمل السيیء اسرع فی صاحبه من السكين فی اللحم.

و قال: إن اللّه تبارک و تعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت فی قلبه نكته من نور و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكا يسدده، و اذا اراد بعبد سؤنكت فی قلبه نكته سوداء و سد مسامع قلبه، و وكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الايه: «فَمَنْ يُرِدِ اَللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمٰا يَصَّعَّدُ فِی اَلسَّمٰاءِ وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ اَلرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» .

قال الصدوق بعد نقل هذا: إن اللّه تعالى إنما يريد بعبد سوءا لذنب يرتكبه فيستوجب به أن يطبع على قلبه و يوكل به شيطانا يضله و لا يفعل ذلک به إلا بالاستحقاق، و قد يوكل عز و جل بعبده ملكا يسدده باستحقاق او تفضل و يختص برحمته من يشاء، و فی بعض نسخ الحديث قال صلى اللّه عليه و اله: يا على من أكل الحرام سود قلبه، و خلف دينه، و ضعفت نفسه، و حجب اللّه دعوته، و قلت عبادته، يا على من أكل الشبهات إشتبه عليه دينه و أظلم قلبه، يا على من اكل الحلال صفى دينه و قلبه و دمعت عيناه من خشيه اللّه و لم يكن لدعوته حجاب.

و يأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی خصوص أكل مال الحرام من احباط العمل و العذاب، و فی لؤلؤ قبله و فی لؤلؤ بعده ماله نفع كثير فی المقام: منها قوله: فی حديث إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائه عام، و إنه لينظر إلى إخوانه و ازواجه فی الجنه. و يأتی لما مر هنا مزيد بيان فی الباب الثالث فی لئالی فضل التوبه فی لؤلؤ، و مما يدل على فضل

التوبه و یعلم منه سعه وقتها، و یاتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ تحقیق معنی القلب أن هذا القلب الوارد

ص :3

فی هذه الاخبار و امثالها لیس اللحم الصنوبری المودع فی الجانب الایسر من الصدر بل هو شیء آخر له تعلق بهذا القلب، و یأتی فیه بیان من الشهید رحمه اللّٰه لما ذکرناه ایضا.

تعداد ما تورث قساوه القلب من المباحات

لؤلؤ: فی الاشیاء المباحه التی تورث قساوه القلب و البعد عن اللّٰه تعالی

اعلم ان سبب قساوه القلب غیر منحصر فیما مر من ارتکاب الذنوب، بل یورثها أشیاء اخر مما أحله اللّٰه تعالی علی ما وجدته فی الاخبار و کتب الاثار.

منها: ترک الذکر، قال تعالی: یا موسی لا تدع ذکری علی کل حال إن ترک ذکری یقسی القلوب. و فی خبر آخر قال: یا موسی لا تنسنی فان نسیانی یمیت القلب. و فی الکشکول نسیان الشیء إنما هو لقله الاعتناء به.

و منها: کثره الاکل و الشرب قال علیه السّلام: لا تمیتوا القلوب بکثره الطعام و الشراب فان القلب یموت کالزرع اذا کثر علیه الماء.

و منها: فضول المطعم قال علیه السّلام: و ایاکم و فضول المطعم فانه یسیم القلب بالقسوه.

و منها: الشبع قال علیه السّلام: أبغض الاشیاء عند اللّٰه البطن الشبع أن البطن لیطغی من اکله

و منها: لقمه الشبهه بل هی تورث الوسوسه و فضول الکلام و اتباع الهوی.

و منها: کثره اکل اللحم کما فی التحفه، بل مداومته موجب لضعف الباصره و البلاده و عروض صفات البهیمه، و کان امیر المؤمنین علیه السّلام قلیلا ما یأکل اللحم و کان یقول: لا تجعلوا بطونکم مقبره الحیوان و کان یکره إدمان اللحم و یقول إن له ضراره کضراره الخمر. و یاتی فی أواخر الباب الخامس فی لئالی آداب المائده فی اللؤلؤ السادس منها أنه سئل عن شراء اللحم ثلاث مرات فقال: فی کل مره فی کل ثلاث ای فی کل ثلاثه أیام مره، و أن فیه اجماع الشرور و ان من اکله اربعین صباحا قسی قلبه، و ما یاتی فیه هناک من الاخبار فی مدحها و خواصها و الحث علی أکلها منزل علی عدم إکثاره و عدم المداومه علیه.

و منها: التعجيل فى الاكل بل ذلک يورث فساد المعده و خرابها و ضعف البصر بل طول الجلوس عليه باعث على زياده العمر، و بقاء النعمه، كما ياتى فى الباب المشار اليه فى اللؤلؤ الثانى من لئالى آداب المائده.

ص: 4

و منها: عظم اللقمه كما فى كلام بعض المرتاضين و غيره.

و منها: تأخير الصلوه.

و منها: الاكل و الشرب بالشمال، قال صلى اللّه عليه و اله: يا على خمسه تقسى القلب، الى أن قال: و الاكل بعد الشبع، و تاخير الصلاه و الاكل و الشرب بالشمال

و منها: الالتفات إلى غير الصلاه فى الصلاه بالصبر أو الوجه، قال صلى اللّه عليه و اله: أما يخاف الذى يحّول وجهه فى الصلاه أن يحول اللّه وجهه أى وجه قلبه وجه الحمار إى كوجه قلب الحمار فى عدم الادراک للمعارف و الكمالات، و تحصيل الفيوضات و الدرجات، و الاشتغال بالبهيميات من غير التفات إلى ما ينفعه و ما يضره فى الاخره.

و منها: تحويل القلب فيها إلى غيرها. فى الروايه إنه لا يزيد للعبد إلا بعد اعن اللّه.

و منها: كثره الكلام، قال عيسى عليه السّلام: لا تكثروا كلامكم فتقسو قلوبكم و من كثر كلامه قل عقله و قسى قلبه.

و منها: التكلم بما لا فايده فيه الذى به و بالفعل الذى كان كذلک فسّر اللغو فى قوله تعالى: «وَ اَلَّذِينَ هُمْ عَنِ اَللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» قال تعالى إن أخرب مجلسا قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم. و قال عليه السّلام: كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو. و فسر اللهو بما يلهى عن الاخره و اللعب بما يرغب فى الدنيا، و هما من أفراد اللغو أيضا، و قال بعض الاكابر: ثلاثه تقسى القلب الضحک بغير تعجب، و الاكل من غير جوع، و الكلام من غير حاجه.

و منها: كثره النوم فقد قالوا إنها تقسى القلب و تميته و تنكسه إلى سائر مراتب الحيوانات.

و منها: النوم على الطعام، قال: اذيبو اطعامكم بذكر اللّه تعالى، و لا تناموا عليها فتقسو قلوبكم.

و منها: كثره الضحک و منها، كثره همّ القوت قال صلى اللّه عليه و اله: يا على خمسه تميت القلب إلى أن قال: و كثره الضحک، و كثره هم القوت.

و منها: الهمّ بالدنيا، قال علیه السّلام: تفرغوا من هموم الدنیا ما استطعتم فانه من کانت الدنیا همته قسی قلبه و کان فقره بین عینیه.

ص :5

و منها: طول الامل قال تعالى: يا موسى لا تطول فى الدنيا أملک فيقسو قلبک.

و منها: کثره المال، قال امير المؤمنين عليه السّلام: فى حديث إن کثره المال مفسده للدين، مقساه للقلوب.

و منها: مجالسه الانذال.

و منها: الحديث مع النساء.

و منها: مجالسه الاغنياء قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ثلاثه مجالستهم تميت القلب الجلوس مع الانذال، و الحديث مع النساء، و الجلوس مع الاغنياء.

و منها: الخلوه بالنساء.

و منها: الاخذ برأى النساء.

و منها: مجالسه الضال و الجائر فى الحکم، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أربعه مفسده للقلوب: الخلوه بالنساء، و الاستماع منهن، و الاخذ برأيهن، و مجالسه الموتى، فقيل يا رسول اللّه و ما مجالسه الموتى؟ ! قال: مجالسه کل ضال عن الايمان و جائر فى الاحکام.

و منها: مقاربه الماجز أى من لا يبالى قولا و لا فعلا قال عليه السّلام: و مقاربته جفاء و قسوه.

و منها: خفق النعال و مراوده الرجال، قال أمير المؤمنين عليه السّلام: ما أرى شيئا أضر بقلوب الرجال من خفق النعال و رداء ظهورهم.

و منها: المجالسه مع السلطان، قال الصادق عليه السّلام فى حديث: من جلس مع السلطان زاده اللّه القسوه و الکبر.

و منها: اتيان باب السلطان.

و منها: طلب الصيد، قال صلى اللّه عليه و اله: يا على ثلاثه يقسين القلب: استماع اللهو، و طلب الصيد، و إتيان باب السلطان.

و منها: ترک مجالسه العلماء کما فی بعض نسخ الحدیث، قال صلی اللّه علیه و اله: یا علی إذا أتی علی المؤمن أربعون صباحا و لم یجلس العلماء قسی قلبه و جرء علی الکبائر.

و منها: طرح التراب علی قبر ذی رحم، قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: أنهاکم أن تطرحوا التراب علی ذوی أرحامکم، فان ذلک یورث القسوه فی القلب، و من قسی قلبه بعد من ربه.

و منها: السکوت من غیر فکره فانه الغفله المورثه للقسوه کما تأتی فیه

ص: 6

و فى فضل الفكر و الذكر و خواصهما آيات شريفه و أخبار كثيره فى الباب الثانى فى لئاليهما

منها: قول امير المؤمنين عليه السّلام: جمع الخير كله فى ثلاث خصال، النظر، و السكوت، و الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، و كل سكوت ليس فيه فكره فهو غفله، و تاتى فيه ايضا فى لئالى الامر الاول من الامور العشره أخبار كثيره و قصص شريفه بما لا مزيد عليها فى ذم الشبع و أكل الشبهه و مضارهما، و فى مدح الجوع و فوائده و تأتى فيه فى لؤلؤ الثانى من الامور العشره أخبار شريفه فى ذم النوم، و فى لؤلؤ فضل السكوت و الصمت أخبار فى ذم كثره الكلام و التكلم بما لا فائده فيه و مضارهما و تاتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ فضل الحياء و عظم مقامه أخبار و قصه فى ذم الضحک.

فى ما يوجب قساوه القلب من المباحات مضافا الى ما مر

لؤلؤ: فيما يورث قساوه القلب و ظلمته و البعد من اللّه، من المباحات مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق و فيما ورد فى ذم قساوه القلب و روافعها.

اقول: قد يظهر لى من مجموع ما ورد فى ذم الدنيا و الاشتغال بها و صرف العمر فى المباحات و ما لا يجب و يمكن تركه و ما ورد فى مدح الزهد و ترک اللذات و الشهوات كقوله ما منزله الدنيا من نفس إلاّ منزله الميته إذا اضطرت اليها اكلت منها و من تجنّب الانبياء و الاولياء و الاصفياء عن اللذات المأذونه و الشهوات الماموله أن اتباع الشهوات الدنيويه المباحه أيضا مما يكدر القلب و يورث ظلمته و قساوته، كما يشعر به قوله تعالى فيما أوحى به الى داود عليه السّلام ما لاوليائى و الهّم بالدنيا؟ فان الهّم بالدنيا يذهب حلاوه مناجاتى عن قلوبهم، و الى موسى عليه السّلام انى لازودهم يعنى اوليائه عن نعيمها كما يزود الراعى غنمه عن مراتع الهلكه، و انى لاجنّبهم سلوكها كما يجنّب الراعى الشفيق ابله عن موارد الغره، و ما ذلک لهوانهم على و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى، و قول عيسى عليه السّلام اللهم ارزقنى غدوه رغيفا من شعير و عشيه رغيفا من شعير و لا ترزقنى فوق ذلک فيطغى و قوله فى حديث: العقلاء يتركون فضول الدنيا.

و قال بعض الاكابر: كما ان الخائض فى الماء يجد بللا لا محاله، كذلک صاحب الدنيا يجد قلبه رينا و قسوه لا محاله، و يخرج من قلبه حلاوه العباده

و الدعاء، و مثل ذلک فی قلب الانسان مثل الخلّ الذی یصب فی قدح مملو بالماء

ص :7

العذب، فبقدر ما يدخل من الخلّ يخرج من الماء لا محاله، و لا يجتمعان فلاجل ذلک کان الانبياء و الأولياء مع کونهم أکمل الخلق نفوسا و أقويهم استعدادا لقبول الکمالات أعرضوا عن الدنيا و طيباتها کلها، و اشتغلوا بالرياضات و المجاهدات، للعروج إلى أعلى ما کانوا فيه، و ما ذلک إلا لما علموا من أن الدنيا و لذاتها و طيباتها و شهواتها بأسرها مع الاخره ضرّتان، و کالبلدتين احديهما بالمغرب، و الاخرى بالمشرق، فبقدر ما ترضى أحديهما تسخط الاخرى، و بقدر ما يقرب من إحديهما يبعد من الاخرى، و إلى هذا يشير ما فى الکافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى جواب من سأله ما بال أصحاب عيسى عليه السّلام کانوا يمشون على الماء و ليس ذلک فى اصحاب محمّد صلى اللّه عليه و اله قال: إن أصحاب عيسى عليه السّلام کفلوا المعاش و إن هؤلاء ابتلوا بالمعاش. أى کفل اللّه معاشهم بانزال المائده أو الغنى أو القناعه و الرياضه، فصرفوا أعمارهم فى تحصيل المعارف و الاشتغال بالعباده، فصاروا يمشون على الماء بخلاف هؤلاء، و قال سمنون المحب: اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه، و اول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه و قال الملا عبد الرزاق فى کلام له: لا يحصل التقرب الى اللّه الا بالتبرى عما سواه، فمن أحب شيئا فقد حجب عن اللّه و اشرک شرکا خفيا، لتعلق محبته بغير اللّه کما قال تعالى: «وَ مِنَ اَلنّٰاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ أَنْدٰاداً يُحِبُّونَهُمْ کَحُبِّ اَللّٰهِ»

أقول و اليه يشير قوله صلى اللّه عليه و اله: لا حق لابن آدم إلا فى ثلاث، طعام يقوم به صلبه، و ثوب يستر به عورته، و بيت يکنّه. و تاتى فى الباب فى لئالى الزهد و فى لئالى ذم الدنيا و فى أواخر الباب فى أحوال السالکين لذلک شواهد، و تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ الاول منه، و فى لؤلؤ مفاسد الغنى و غيره له شواهد و دلائل اخرى، و ستأتى هنا له شواهد اخر و قال تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْقٰاسِيَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِکْرِ اَللّٰهِ أُولٰئِکَ فِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ» و قال: ما غضب اللّه على قوم و لا انصرف رحمته عنهم الاّ لقساوتهم، و قال: أن اللّه يحب من کان عدوا و غاضبا على من کان قلبه غافلا، و صرف اوقاته باللعب و العبث، و يمضى ليلته بالنوم و لم يذکر اللّه.

فى مفاسد قساوه القلب

و قال بعض الاکابر: نتيجه القساوه الغفله، و علامه رقه القلب التوجه بالطاعه، و قال عيسى عليه السّلام: ما مرض قلب اشد من القسوه. و عن ابن عباس ابعد الخلق عن اللّه القلب القاسى.

و فى خبر قال: و إذا قسى القلب كفر الانسان و هو لا يدرى. و قال: ما ضرب عبد بعقوبه اعظم من قسوه قلب، و قال: القاسى القلب منى بعيد. و فى اللغه القساوه غلظه و صلابه تحصل فى القلب تمنع عن قبول ذكر اللّه و الخوف و الرجاء و غيرهما من الخصال الحميده. و من علامتها مضافا الى ما مر فى صدر الباب أنه اذا قرع سمعه امر من امور الاخره دخل من اذن و خرج من اخرى. و من روافعها ما فى بعض نسخ الحديث قال صلى اللّه عليه و اله: يا على خمسه تجلو القلب و تذهب القساوه، مجالسه العلماء، و مسح رأس اليتيم، و كثره الاستغفار بالاسحار، و ترک سمر الكثير، و الصوم بالنهار. يا على تنور القلب قرائه قل هو اللّه احد، و قله الاكل، و مجالسه العالم، و اكل حبات الغلات.

و قال صلى اللّه عليه و اله: من أنكر منكم قساوه قلبه فليدن يتيما فيلاطفه و ليمسح رأسه، يلين قلبه باذن اللّه فان لليتيم حقا و فى روايه قال: يقعده على خوانه و يمسح رأسه يلين قلبه. و قد نقل أن ربيع بن خيثم حفر فى داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه قسوه جاء فأضطجع فيه فمكث ما شاء ثم يقول: «رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ» ثم يرد على نفسه فيقول: قد رجعتک فجد.

و يأتى فى تضاعيف الكتاب سيّما الباب الثانى و خصوصا فى لؤلؤ فوائد الجوع و ثمراته، و فى لؤلؤ الامر الرابع من الامور العشره، مداومه الذكر، و فى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر و مشايخ الطريقه روافع آخر لقساوه القلب و تصفيته.

لؤلؤ: فيما يشهد لما بيناه فى اللؤلؤ السابق و يعلم منه وجوب التوبه على المتبصر و مراتبها قال بعض المحققين: إن التوبه واجبه فى كل الاوقات على جميع الاشخاص، و ذلک ان الانسان لا يخلو عن إتباع الشهوات، و كل شهوه فعلها الانسان يرتفع منها ظلمه الى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلمه الى وجه المرءاه الصيقله فاذا تراكمت ظلمه الشهوات صارت رينا كما قال تعالى: «كَلاّٰ بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ» و إذا تراكم الرين صار طبعا على القلب كالخشب على وجه المرءاه، و لا يكفى فى ازاله آثار تلک الشهوات تركها فى المستقبل، بل لا بد من محو تلک الاثار التى انطبعت فى القلب، كما لا يكفى فى ظهور الصوره فى المرءاه قطع الانفاس و البخارات المسوده لوجهها فى المستقبل ما لم يشغل بمحو ما انطبع فيها من الاثار، و كما يرتفع الى القلب ظلمه من

المعاصی و الشهوات کذلک یرتفع الیه نور من الطاعات فانمحی ظلمه المعصیه بنور الطاعه، و الیه أشار

ص :9

بقوله: إتبع السيّئه الحسنه تمحها، و إن الحسنات يذهبن السيّئات، فاذا لا يستغنى العبد فى حال من الاحوال عن محو أثار السيئات و الشهوات عن قلبه بمباشره حسنات تضادها و هذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعى. بل هو الوجوب الشرطى بمعنى أنه لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الا به، و للنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكليه اقول: يجيىء عن بعض الاكابر أنه قال: كل شىء خطر على القلب سوى اللّه، حصل منه نقش فى القلب شاغل عن النقوش الغيبيه و المشاهدات الروحانيه، فلذا وجب نفى الخواطر للسالک. و قال الفيض رحمه اللّه: ان الرغبه فى حظوظ الدنيا المباحه ما يحول بينه و بين الدرجات العلى و يعرضه لطول الحساب فكل من كان معرفته أقوى و أتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد و قال بعض السالكين: التوبه أول منازل السالكين و واجبه على كل حال و فى جميع الاحوال بمعنى أنه لا بد منها فى الوصول الى السعادات الاخرويه، لان الانسان لا يخلو من ذنب او هم او غفله او قصور فى معرفه مجلب للغين و الظلمه، محوج الى الاستغفار عند الارتقاء الى مقام فوقه. و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: إنى ليغان على قلبى و إنى لاستغفر اللّه فى كل يوم سبعين مره. و فى روايه قال: إنى لاستغفر اللّه فى كل يوم مائه مره. و اذا دام الغين صار رينا و طبعا و فسدت مرءاه القلب فلا يتجلى فيه انوار المعارف، فيحصل الشقاوه فيحتاج الى صيقل يمحوها فيتجلى فيه أنوار المعارف، فيحصل بواسطه ذلک السعادات الابديه، و ذلک الصيقل هو التوبه على وزان محو الصابون درن الثوب، قال اللّه تعالى: «إِنَّ اَلْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ اَلسَّيِّئٰاتِ» و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: لو عملتم الخطايا حتى تبلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب اللّه عليكم. و الذنوب ما يحجبک عن اللّه من مراتب الدنيا و الاخره. فالواجب للطالب الخروج عن كل مطلوب سواه حتى الوجود «مصرع» وجودک ذنب لا يقاس به ذنب. فان النظر بالوجود من أعظم المعاصى كما فى حكايه الشيطان، و قوله صلى اللّه عليه و اله: و انى لاستغفر كل يوم سبعين مره ناظر الى هذه المرتبه، لوضوح أنه صلى اللّه عليه و اله فى كل آن كان يترقى الى ما فوق ما كان فيه فيتوب مما كان فيه و يترقى الى ما فوقه، و بعباره اخرى لما كان لكل مقام من مقامات السير الى اللّه سيئات بالنسبه الى مقام فوقه، كما اشار اليه قوله: حسنات الابرار سيئات المقربين فيجب على السالک استعمال التوبه عن سيئات كل مقام يكون فيه المترقى الى ما فوقه ضروره أنه ما لم يتب عن سيئات مقام كان فيه و لم يتركها لم يمكنه الدخول الى ما فوقه

و قال الصادق عليه السّلام: و لا بد للعبد من مداومه التوبه على كل حال، و كل فرقه من العباد لهم توبه: فتوبه الانبياء من إضطراب السير، و توبه الاولياء من تلوين الخطرات، و توبه الاصفياء من التنفيس و تحصيل الرفاهيه و السعه، و توبه الخاص من الاشتغال بغير اللّه، و توبه العام من الذنوب، و قال بعض الاكابر: إن التوبه فى البدايات الرجوع عن المعاصى و فى الابواب ترک الفضول القوليه و الفعليه المباحه، و تجريد النفس عن هبات الميل اليها، و بقايا النزوع إلى الشهوات الشاغله عن التوبه الى الحق، و فى المعاملات الاعراض عن رؤيه فعل الغير، و الاجتناب عن الدواعى و افعال النفس برؤيه افعال الحق، و فى الاخلاق التوبه عن إرادته و حوله و قوته، و فى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير و الفتور فى العزم و فى الاوديه التوبه عن الذهول عن الحق فى حضوره و لو طرفه عين، و فى الاحوال السلو عن المحبوب و الفراغ الى ما سواه، و لو الى نفسه.

اقول: يجيىء عظم شان التوبه و شرائطها فى الباب الثالث فى لئالى متكثره متواليه

لؤلؤ: فى شواهد اخرى لما بيناه فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ

قال الرازى: دخول الضرر و المرض فى شىء يكون على ثلاثه أوجه، التشويش، و النقصان و البطلان، فأدعى الشيطان إلقاء اكثر الخلق فى مرض الدين و ضرر الدين من هذه الوجوه أما التشويش فالاشاره اليه بقوله تعالى: «وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ» و ذلک لان صاحب الامانى يستعمل عقله و فكره فى إستخراج المعانى الدقيقه و الحيل و الوسائل اللطيفه فى تحصيل المطالب الشهوانيه و الغضبيه، فهذا مرض روحانى من جنس التشويش و اما النقصان فالاشاره اليه بقوله تعالى: «وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذٰانَ اَلْأَنْعٰامِ» و ذلک لان بتک الاذان نوع من النقصان. و هذا لان الانسان إذا صار بحيث يستغرق العقل فى طلب الدنيا صار فاتر الرأى ضعيف الجزم قليل الميل ثقيل البدن فى طلب الاخره.

و اما البطلان فالاشاره اليه بقوله تعالى «فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اَللّٰهِ» و ذلک لان التغير يوجب بطلان الصفه الحاصله فى المره الاولى، و من المعلوم أن من بقى مواظبا على طلب اللذات العاجله معرضا عن السعادات الروحانيه فلا يزال يشتد فى قلبه الرغبه فى الدنيا و الميل اليها و النفره عن الاخره، و لا

تزال تزايد هذه الاحوال فى قلبه الى أن يغير القلب بالكليه، فلا يخطر بباله ذكر الاخره البته، و لا يزول عن خاطره حب الدنيا البته

ص :11

فیکون حرکته و سکونه و قوله و فعله لاجل الدنیا، و ذلک یوجب تغیر الخلقه، لان الارواح البشریه انما دخلت هذا العالم الجسمانی علی سبیل السفر؛ فهی متوجهه الی عالم القیامه فاذا نسیت معادها و الفت هذه المحسوسات التی لا بد من إنقضائها و فنائها کان هذا بالحقیقه تغیر الخلقه و فی الخبر قال علیه السّلام: انما أخاف علیکم اثنتین إتباع الهوی و طول الامل اما اتّباع الهوی فانه یصدعن الحق و اما طول الامل فینسی الاخره و قال علیه السّلام احذروا أهوائکم کما تحذرون اعدائکم فلیس شیء أعدی للرجال من اتباع اهوائهم و حصائد ألسنتهم و فی تفسیر: «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرٰاطَکَ اَلْمُسْتَقِیمَ ثُمَّ لَآتِیَنَّهُمْ مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَیْمٰانِهِمْ وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ» قال ابو جعفر: «لاتینهم من بین ایدیهم معناه أهون علیهم أمر الاخره «و من خلفهم» آمرهم بجمع الاموال و البخل بها عن الحقوق لتبقی لورثتهم، «و عن ایمانهم» أفسد علیهم امر دینهم بتزیین الضلاله و تحسین الشبهه، «و عن شمائلهم» بتجلیب اللذات إلیهم و تغلیب الشهوات علی قلوبهم.

فی شاهد آخر لما مر

لؤلؤ: فی شاهد آخر لما بیناه فی اللؤلؤ الثالث من صدر الکتاب قال صدر الحکماء فی شرحه علی اصول الکافی ما ملخصه هذا: اعلموا اخوانی المؤمنین و اصحابی الصالحین هدیکم اللّه الی مسلک الیقین و منهج المتقین أن السعاده ربما یظن بها انها الفوز باللذات الحسیه و الوصول الی المشتهیات الحیوانیه، و ما أبین لمن تحقق الامور و ذاق مشرب المعرفه و النور و تفطن بالسلامه عن الشرور و الخلاص عن دار الغرور و موطن اصحاب القبور ان شیئا منها لیس سعاده حقیقیه، و انما هی حجب ظلمانیه و استحالات جسمانیه، و منامات خیالیه، و صور لمرائی و همیه «کسراب بقیعه یحسبه الظمان ماء حتی اذا جائه لم یجده شیئا او کظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج یده لم یکد یراها و من لم یجعل الله له نورا فما له من نور» الم ترایها البصیر الی الذی یتعاطیها منهمکا فیها کیف انقطعت الالهامات و السکینات الالهیه عن حوالیه، و امتنعت المعارف و العلوم الحقیقیه عن النزول فیه، و تعذر علیه إخلاص النیه الالهیه و صدق القصد و الهمه فی شیء مما یفعل و یودیه من صور الاعمال الحسنه و العبادات، و ما یعده من الخیرات و الطاعات، من غیر معاوقه همه دنیاویه او مصادمه طلبه نفسانیه حتی کانه لم یعرف الاخره الا کالدنیا، و لم یطلب فی الحقیقه الا ما یکون

فیها، و لم یبتغ لقاء اللّه و التقرب الیه و رضوانه لعدم استیناسه بالفیض العلوی و لا ارتباطه بالروح الالهی الذی یزال به العمی عن القلب المعنوی، و الصمم عن السمع العقلی بسبب إنحباسه فی المنزل الادنی، و انسداد باب المعرفه علی سمعه و قلبه کالاصم و الاعمی و إنحصاره فی سجن الدنیا و إخلاده فی العرض السفلی و القریه الظالم اهلها، واد لاموات و منزل الدواب و الحشرات، و معدن الشرور و الظلمات، فاحتجب عن ملاحظه الابد و معاینه جمال السرمد، لانهم صم عن السمع لمعزلون، بکم فلا ینطقون عمی فهم لا یبصرون سواء علیهم ء انذرتهم ام لم تنذرهم لا یؤمنون، کلا انهم عن ربهم یؤمئذ لمحجوبون کلا بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون، ثم إنه لا شک فی أن أقصی ما یتاتی کل احدان یستسعد به و یفوز بالوصول الیه هو الکمال المختص به و الملایم المنسوب الی نوعه و فصله و کلما انحط عنه فهو نقصان فیه و شقاوه تلحقه و تعتریه، و ان کان کمالا و سعاده لمن هو فی رتبه الوجود دونه و تالیه فاذا لکل نوع کمال یخص به، و سعادته و کماله الخاص بجوهر ذاته انما هو الاحاطه بالمعلومات و التجرد عن المادیات، و التخلص عن الشرور و الظلمات، فاذا إنحط عن کماله و ما خص له فی مآله و أبطل استعداده لیوم معاده و زال رأس ماله بزوال حیوته الاولی، و فقد آماله فهو اضل ضلالا من الانعام و الحشرات و أسوء حالا من الدواب و الجمادات، لکونه من المردودین الی اسفل سافلین، بعد ما له قوه الارتقاء الی اعلی علیین، و مجاوره المقربین و ذلک هو الخسران المبین.

لؤلؤ: فیما ینبه المتبصر علی اغتنام عمره فیما بقی منه قال ابو سلیمان الدارانی:

لو لم یبک العاقل فیما بقی من عمره إلا علی فوت ما مضی عنه فی غیر الطاعه لکان حقیقا أن یجره ذلک الی الممات فکیف من یشتغل فیما بقی من عمره بمثل ما مضی من جهله و ذلک لان العاقل اذا ملک جوهره نفیسه، و ضاعت منه بکی علی ضیاعها فان صار ضیاعها سبب هلاکه کان بکائه أشد، و کل ساعه من العمر جوهره نفیسه، لا قیمه لها و لا بدل عنها، فاذا ضیعها فی الغفله فقد خسر خسرانا مبینا.

اقول: فیجب علی العاقل أن یبکی علی ما فاته من عمره، و یتاثر، فیغتنم باقی عمره، کما تاثر سلیمان من قول عصفوره و فی الروایه ان سلیمان رآی عصفورا یقول لعصفوره: لم تمنعین نفسک منی و لو شئت لاخذت قبه سلیمان بمنقاری فألقیته فی البحر؟ ! فتبسم سلیمان من کلامه، ثم دعی

بهما و قال: للعصفور أ تطيق أن تفعل ذلک؟ فقال: یا رسول اللّه لا، و لکن المرء قد یزین نفسه و یعظمها عند زوجته، و المحب لا یلام علی ما یقول فقال سلیمان: للعصفوره لم تمنعینه من نفسک و هو یحبک؟ فقالت: یا نبی اللّه إنه لیس محبا و لکنه مدع لانه یحب معی غیری فاثر کلام العصفوره فی قلب سلیمان، بکا بکاء شدیدا، و احتجب عن الناس اربعین یوما یدعوا اللّه أن یفرغ قلبه لمحبته، و أن لا یخالطها بمحبته غیره و فی الروایه قال امیر المؤمنین علیه السّلام: تدارک ما بقی من عمرک، و لا تقل غدا و بعد غد، فانما هلک من کان قبلک باقامتهم علی الامانی و التسویف حتی أتاهم أمر اللّه بغته و هم غافلون، فنقلوا علی اعوادهم الی قبورهم المظلمه الضیقه، و قال: ما فرغ امرء فرغه الا کانت علیه حسره یوم القیامه، و قال: ان امرء ضیع من عمره ساعه فی غیر ما خلق اللّه لجدیر ان تطول علیه حسرته یوم القیمه، و کتب حکیم الی اخ له: یا اخی ایاک و الاخوان الذین یکرمونک بالزیاره لینقصوک یومک فاذا ذهب یومک فقد خسرت الدنیا و الاخره.

فی الاخبار الداله علی اغتنام العمر

اشاره

و قال الصادق علیه السّلام: لا تغرک الناس من نفسک فان الامر یصل الیک دونهم، و لا تقطع النهار بکذا و کذا فان معک من یحفظ علیک، و لا تصغر شیئا من الخیر فانک تراه غدا حیث یراک، و قال آخر: لا یغرنک صحه نفسک و سلامه امسک، فمده العمر قلیله، و صحه النفس مستحیله، من أطاع هواه باع دینه بدنیاه. و قال علیه السّلام: جاء جبرئیل الی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال یا محمد: عش ما شئت فانک میت و أحبب من شئت فانک مفارقه و اعمل ما شئت فانک لاقیه و فی خبر إن یعقوب لما قال أسفا علی یوسف اوحی اللّه ان یا یعقوب الی متی تذکر یوسف، أ یوسف خلقک و رزقک و اعطاک النبوه؟ فبعزتی لو کنت ذکرتنی و اشتغلت بی عن ذکر غیری لفرحتک فی ساعتی، فعلم یعقوب انه مخطیء فی ذکر یوسف فقال: الهی لو ضربتنی بسوطک هذا فی اول الیوم لما افنیت عمری فی البطاله.

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: اعملوا فی الصحه قبل السقم، و فی الشباب قبل الهرم، و فی الفراغ قبل الشغل و فی الحیوه قبل الموت، و قد نزل جبرئیل الی و قال لی: یا محمّد ربک یقرئک السلام و یقول لک: کل ساعه تذکرنی فیها فهی لک عندی مدخره، و کل ساعه لا تذکرنی فیها فهی

منک ضایعه، و اوحی اللّه الی داود. یا داود کل ساعه لا تذکرنی فیها عدمتها من ساعه، و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله: إن أهل الجنه

ص: 14

لا يندمون على شيء من امور الدنيا الا على ساعه مرت بهم فى الدنيا لم يذكروا اللّه فيها.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ما من يوم يمر إلا و البارى عز و جل ينادى عبدى ما أنصفتنى، اذكرک و تنسى ذكرى و أدعوک الى عبادتى و تذهب الى غيرى، و أرزقک من خزانتى و آمرک لتتصدق لوجهى فلا تطيعنى، و أفتح عليک باب الرزق و استقرضک من مالى فتجبهنى، و اذهب عنک البلاء و انت معتكف على فعل الخطايا، يا ابن آدم ما يكون جوابک لى غدا اذا أجبتنى. و قال بعض العلماء: يا اخى إن الموتى لم يبكوا من الموت لانه محتوم لا بد منه، و انما يبكون من حسره الفوت، كيف لا يتزودون من الاعمال الصالحه التى يستحقون بها الدرجات العلى و لانهم ارتحلوا من دار لم يتزودوا منها، و حلوا بدار لم يعمروها فيقولون حينئذ يا حسرتى على ما فرطت فى جنب اللّه.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ما من ليله الا و ملک الموت ينادى يا اهل القبور لمن تغبطون اليوم و قد عاينتم هول المطلع؟ ! فيقول الموتى: إنما نغبط المؤمنين فى مساجدهم لانهم يصلون و لا نصلى و يؤتون الزكاه و لا نزكى، و يصومون رمضان و لا نصوم، و يتصدقون بما فضل عن عيالهم و نحن لا نتصدق، و يذكرون اللّه كثيرا و نحن لا نذكر، فوا حسرتا على ما فاتنا فى دار الدنيا.

و قال صلى اللّه عليه و اله: ما من مخلوق يوم القيامه إلا و يندم و لكن لا ينفعه الندامه فاما السعيد اذا رآى الجنه و ما أعدّ اللّه فيها لاوليائه المتقين يندم حيث لا عمل له مثل عملهم و يزيد من العباده اكثر منهم لينال فى درجاتهم العليا فى الفردوس الاعلى، و إن كان من الاشقياء إذا رآى النار و زفيرها و ما اعدّ اللّه فيها من العذاب الاليم، صرخ و ندم حيث لم يكن اقلع عن ذنوبه و معاصيه ليسلم مما هو فيه، فهذه هذه و هى الطامه الكبرى. و فى حديث آخر قال ليس نفس بر و لا فاجر الا و تلوم نفسها يوم القيامه إن كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت و ان عملت سوء قالت يا ليتنى لم افعل.

اقول: و اليه يشير قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ اَلْحَسْرَهِ» و فى الديوان إغتنم ركعتين زلفى الى اللّه اذا كنت فارغا مريحا و اذا هممت باللغو فى الباطل فاجعل مكانه تسبيحا و قال بعض الاكابر: فوت الوقت اشد من فوت الروح، لان فوت الروح انقطاع عن الخلق و فوت الوقت انقطاع عن الحق.

و قال صلی اللّه علیه و اله: لابی ذر کن علی عمرک أشح منک علی درهمک و دینارک، یا ابا ذر دع ما لست منه فی شییء.

و قال بعض الحکماء: أیام العمر أقصر من ان تصرفها فیما لا یعینک فی آخرتک

و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله: من إستوی یوماه فهو مغبون و من کان غده شرا من یومه فهو ملعون و من لم یتفقّد النقصان فی عمله کان النقصان فی عقله و من کان النقصان فی عمله و عقله فالموت خیر له من حیوته و لنعم ما قیل ویل لمن ساوا یوماه.

اقول: بل کل نفس من الانفاس التی محدوده فی کل ساعه بعدد متکاثر جوهره نفیسه لا تعادلها الدنیا و ما فیها، اذ یمکن ان یحصل العبد فی کل نفس اجرا عظیما بالتفکر و الذکر و سایر الطاعات لا تعادله الدنیا و ما فیها، کما یظهر للمتتبع فی ثواب الاعمال و الاذکار التی یاتی کثیر منها بعد فضل القرآن فی الباب السابع فی لئالیها و فیما ورد فی وصف الجنه و ما فیها، کما تاتی جمله منها فی محالها منها ما ورد عنهم علیهم السلام أن تمام الدنیا و ما فیها لا یعادل قیمه محل سوط من الجنه و أن شبرا منها خیر منها و مما فیها، و أن وصیفه من وصائفها تعادل قیمه الدنیا و ما فیها من الاموال، و أن ثوبا من ثیابها لو القی الی اهل الدنیا لم تحتمله ابصارهم و لماتوا من شهوه النظر الیه، و لو نشر رداء منها أضاء ما بین المشرق و المغرب، و فیما ورد عند الموت فی اسف العبد لعمره بعد معاینه النشأه الاخره منها ما روی من أنّ ملک الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقی من عمره ساعه و انه لا یستاخر عنها فیبدو للعبد من الاسف ما لو کانت له الدنیا کلها لخرج منها علی أن یضمّه الی الساعه ساعه اخری یتدارک تفریطه فیها، فلا یجد الیه سبیلا. یقول لملک الموت مهلنی یوما یقول: قد ضیعت الایام، فیقول العبد: مهلنی ساعه أتدارک فیها، یقول: قد ضیعت الساعات و تأتی فی الباب العاشر فی لئالی حسرات الناس یوم القیامه، سیما فی لؤلؤ و من حسراتهم یوم القیامه ما عن النبی صلی اللّه علیه و اله و فی لؤلؤ احوال الناس عند حضورهم لرب العالمین، فی ذلک آیات و أخبار اخر، و لاجل ذلک کان الذین عرفوا قدر اعمارهم جاهدوا حتی اخرجوا نفوسهم عن تحت قوله تعالی: «أَلْهٰاکُمُ اَلتَّکٰاثُرُ حَتّٰی زُرْتُمُ اَلْمَقٰابِرَ و قوله اِقْتَرَبَ لِلنّٰاسِ حِسٰابُهُمْ وَ هُمْ فِی غَفْلَهٍ مُعْرِضُونَ» قوله علیه السّلام الناس نیام اذا ماتوا انتبهوا، و رفضوا ملاذ الدنیا و ما فیها حتی دخلوا فی قوله تعالی: «رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اَللّٰهِ»

و فی قوله: لا یشغله شان عن شان و عملوا بقوله تعالی: «وَ اِتَّبِعُوا أَحْسَنَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ اَلْعَذٰابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لاٰ تَشْعُرُونَ و قوله تعالی: «فَاتَّقُوا اَللّٰهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ اِتَّقُوا اَللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ»

شعر

کاشکی قیمت انفاس بدانستندی

تا دمی چند که مانده است غنیمت شمرند

ای که پنجاه رفت در خوابی

مگر این پنج روزه دریابی

چه پنجاه سالت برون شد ز دست

غنیمت شمر پنج روزی که هست

بغفلت تا بکی عمری چنین ننگ

بمنزل کی رسی پائی چنین لنگ

گر بدانی در عقبها چیستت

فرصت خاریدن سر نیستت

یک دو روزی خواب غفلت کن بچشم خود حرام

تا قیامت بر فراش خاک خواب ناز کن

هرچه بینی در جهان دارد عوض

و از عوض گردد ترا حاصل غرض

بی عوض دانی چه باشد در جهان

عمر باشد عمر قدر آن بدان

بکوش امروز تا تخمی بکاری

که فردا بر جوی قدرت نداری

اگر این گشتکاری را نورزی

در آن خرمن بیک ارزن نیرزی

و سیئاتی فی ذیل اللؤلؤ التالی لللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ بیان فی تذکره کثیر نفع فی المقام

لؤلؤ: فی کلمات جمع من الاکابر فی اغتنام العمر مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فی قصه عابد و فی قصه طیر مع موسی و فی قصتین عجیبتین من الضفدع فیه و فی بعض الاخبار الداله علیه: قال الشیخ الجنید: لیس شیء أعزّ من ادراک الوقت، فان الوقت اذا فات لا یستدرک و اعظم المصائب فوات الوقت بلا فائده. و قیل أعز الاشیاء وقتک. فاشغله بأعز الاشیاء و هو ذکر اللّه بلا غفله و فتره. و لذا قیل افضل الطاعات حفظ الاوقات و قیل لشیخ یتأسف فی حال نزعه: کل نفس ذائقه المؤت لم تتأسف؟ قال: تأسّفی علی أنفاس کنت فیها نائما، و علی ایام کنت فیها آکلا، و علی ساعات کنت فیها غافلا. و روی ان عابدا احتضر فقال: ما تاسفی علی دار الاحزان و الغموم و الخطایا و الذنوب، و انما تاسفی علی لیله نمتها، و یوم افطرته و ساعه غفلت عن ذکر اللّه تعالی. و لنعم ما قیل من ضیع ایام حرثه ندم ایام حصاده، و قیل لراهب یبکی ما الذی ابکاک قال ذکرت یوما مضی من اجلی لم یحسن فیه عملی و قال ابو عبد اللّه: لیس فی الدنیا شیء أعز من

قلبک و وقتک قد ضیعت قلبک عن مشاهده الغیوب، و ضیعت وقتک عن محارسه آداب النفوس فقد ضیّعت أعز الاشیاء علیک، و قال بعض: ما اشتغل أحد بغیره تعالی إلا ضاع عمره، و ذهب عنه صفاء وقته، و ان العبد اذا لم یصفّ، وقته للّه فی اقامه العبودیه للّه انقطع عن اللّه و هو لا یشعر و قال آخر: اجعل الاخره رأس مالک فما أتاک من الدنیا فهو ربح، و یأتی ان امیر المؤمنین علیه السّلام کان یقطع کمه للفقراء یستترون رؤسهم به، قیل له إعط الکّم حتی اخیط فیه شیئا

قال علیه السّلام: دعه، ألامر اسرع من ذلک و قد نقل الشیخ و رام ان قوما کانو مسافرین فحادوا من الطریق فانتهوا الی راهب منفرد عن الناس، فسئلوه فأشرف علیهم من صومعته فقالوا یا راهب إنا اخطانا الطریق فأومی برأسه الی السماء فعلم القوم ما اراد، فقالوا: یا راهب إنا سائلوک فهل انت مجیبنا؟ فقال: اسئلوا و لا تکثروا، فان النهار لا رجع و العمر لا یعود و الطالب حثیث. فعجب القوم من کلامه فقالوا: یا راهب علی، م الخلق غدا عند ملیکهم فقال: علی نیاتهم فقالوا: اوصنا، قال: تزودوا علی قدر سفر کم فان خیر الزاد ما بلغ البلغه ثم أرشدهم الی الطریق و أدخل رأسه فی صومعته و فی الروایات ان نبیا من الانبیاء مر علی عابد یعبد اللّه علی رأس جبل فی وهج الشمس فقال: یا عبد اللّه لم لا تصنع لک ظلا یقیک من الشمس؟ فقال نعم قد مر علی قبلک نبی فطلبت منه ان یسئل ربه عن قدر بقیه عمری فأخبرنی انه قد بقی منه سبعمأه عام فقلت: لهذا العمر القلیل أصنع ظلالا و اشتغلت تلک الساعه عن عباده ربی فترکته فقال النبی: یا عابد کیف لو تری اناسا فی آخر الزمان اعمارهم لا یزید علی المأه و مع هذا یبنون البیوت من الجص و الصخر فقال العابد: لو آتیت فی زمانهم لقطعت هذا العمر القلیل بسجده واحده.

قصه الطیر مع موسی فی اغتنام العمر

و فی الروایه ان موسی علیه السّلام قال یوما یا رب ارید أن أری خالص خلقک الذی لا یشغل بغیرک فقال تعالی: له اخرج الی ساحل البحر الفلانی، فخرج موسی الی البحر فرآی طیرا علی غصن شجره مائل الی البحر مشغولا بذکر الرب، فسئله موسی عن حاله فقال منذ خلقنی اللّه کنت هنا مشغولا بذکره أذکره کل یوم کیت و کیت ذکر ینشعب من کل ذکر الف ذکر، و قوتی هنا من لذه ذکره تعالی فقال له موسی: أ فتمنیت من الدنیا شیئا

قط قال: لا یا موسی و لکن فی قلبی منیه واحده قال موسی ما هی؟ ، قال ان اشرب من ماء هذا البحر قطره، فتعجب موسی من قوله، و قال: أیها الطیر لیس بین منقارک و بین المآء مسافه لم، لم تضّربه علی المآء؟ قال أخاف ان یمنعنی لذته لذه ذکر ربی، و ان یشغلنی عن ذکره تعالی هذه اللحظه، فضرب موسی یده علی رأسه تعجبا.

شعر

چرا عبرت نگیری ای گران خیز

از آن مرغی که گویندش شب آویز

که چون آن بال و پر زرّین کبوتر

بعزم چاه مغرب گسترد پر

بدانسان مرغک زار و نزاری

گزیند از درختان شاخساری

بیکپا خویشتن را سازد آونک

چنان نالد که خون گردد دل سنگ

کند رو سوی چرخ آسمانی

نماید پشت بر دنیای فانی

چنان مستانه حق گوید که از شور

برقص آیند چه دارا و چه منصور

چنان تا صبح صادق سر نماید

بذکر دوست شب را زنده دارد

نه یک شب بلکه هر شب کارش اینست

تمنای دل بیمارش اینست

ذبیحی خون آن مرغ جگر ریش

به است از خون تو ای غافل از خویش

که خواب غفلتت زان گونه برده

که نه زنده شمارندت نه مرده

و فی روایه انّ موسی علیه السّلام مرّ یوما علی ساحل البحر فقال: الهی قد سکت رکبای و انحنی ظهری، و فرخت جبهتی، فما انت صانع؟ فاوحی اللّه الی ضفدع من ضفادع البحر اجب موسی فأجابه فقال: یا بن عمران اتمن علی ربک بعبادتک، و قد اصطفاک و کلّمک و قرّبک و ناجاک، فو الذی خلقنی و برانی اننی علی صخره منذ ثلاث مأه و ستّین سنه أسبحه لیلا و نهارا لا افتر فیها طرفه عین، و منذ ثلاثه ایام لا آکل شیئا و کل ساعه ترعد فرائصی من هیبته فقال له موسی: یا ضفدع بای طمع تصنع؟ ما انت صانع فقال: و ما حسبت ان یجعلنی من مسبحیه حتی أطمع منه شیئا آخر، و فی روایه اخری قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: سهر داود علیه السّلام لیله یتلو الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع، یا داود تعجب من سهرک لیله واحده و انی لتحت هذه الصخّره منذ أربعین سنه ما جف لسانی عن ذکر اللّه عز و جل. و فی الحدیث نهی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن قتل سته و عدّ منها الضفدع، و ذلک لانه لما اضرمت النار علی

ص :19

ابراهیم علیه السّلام شکت هوام الارض الی اللّه فاستاذنته ان تصب علیها الماء فلم یاذن لشیء منها الا الضفدع ! فاحرق منه ثلثان و بقی الثلث و فی روایه اخری قال: و کان الوزغ ینفخ فی نار ابراهیم علیه السّلام و فی روایه کانت تحمل الحطب و تضرم النار علی ابراهیم علیه السّلام و کان الضفدع یذهب بالماء لیطفی به النار. و فی روایه کانت تحمل الماء بقیها و تطفی به النار، و من ثم تری ظهرها کالمحرق من النار.

و قال تعالی: یا احمد هلی تدری أیّ عیش أهناء و أی حیوه أبقی؟ فقال: اللّهم لا-قال أما العیش الهنیء فهو الذی لا یفتر عن ذکری صاحبه و لا ینسی نعمتی و لا یجهل حقی یطلب رضای لیله و نهاره، و أمّا الحیوه الباقیه فهی التی یعمل لنفسه حتی تهون علیه الدنیا و تصغر فی عینه، و تعظم الاخره عنده و یؤثر هوای علی هویه، و یبتغی مرضاتی و یعظمنی حق عظمتی، و یذکر علمی به و یراقبنی باللیل و النهار عند کل سیّئه و معصیه حتی ینقی قلبه عن کل ما أکره، و یبغض الشیطان و وسواسه و لا یجعل لابلیس علی قلبه سلطانا و سبیلا، فاذا فعل اسکنت قلبه حبا حتی اجعل قلبه بی و فراغه و اشتغاله و همه و حدیثه من النعمه التی انعمت بها علیه و علی اهل محبتی من خلقی، و افتح عین قلبه و سمعه حتی یسمع بقلبه الی جلالی و عظمتی، و اضیق علیه الدنیا و ابغض علیه لذاتها و احذّره من الدنیا و ما فیها، کما یحذر الراعی غنمه من مواضع الهلکه فاذا کان هکذا یفر من الناس فرارا، الی ان قال: فمن عمل برضای یلزمه ثلاث خصال اعرفه شکرا لا یخالطه الجهل، و ذکرا لا یخالطه النسیان، و محبه لا یؤثر علی محبتی محبه المخلوقین الحدیث و قال: یا احمد اجعل همّک هما واحدا و لسانک لسانا واحدا و اجعل یدیک حیاء لا تغفل ابدا من غفل عنّی لا ابالی بای و ادهلک و قال: الاوان الاخره قد اقبلت و الدنیا قد ادبرت، و لکل منهما بنون فکونوا من ابناء الاخره و لا تکونوا من ابناء الدنیا فان کل واحد سیلحق بامه یوم القیمه، و ان الیوم عمل بلا حساب، و غدا حساب بلا عمل و قال: کم من طالب الدنیا لم یدرکها و مدرک لها قد فارقها، فلا یشغلنّک طلبها عن عملک و التمسها من معطیها و مالکها، فکم من حریص علی الدنیا قد صرعته و اشتغل بما أدرک منها عن طلب آخرته حتی فنی عمره و ادرک اجله و قال: اقصر نفسک عما یضرها من قبل ان تفارقک، واسع فی فکاکها کما تسعی فی طلب معیشتک فان نفسک رهینه بعملک و

قال: رحم اللّه إمرءا تفكّر فاعتبر و اعتبر فابصر فكانما هو كائن من الدنيا عما قليل لم يكن و كانما هو كائن من الاخره عن قليل لم يزل، و كل معدود منتقص و كل متوقع آت و كل آت قريب دان.

فی جمله اخری من الکلمات و الاشعار فی اغتنام العمر

لؤلؤ: فی جمله اخری من الاخبار و کلمات الاخیار و الاشعار فی اغتنام العمر فی الکافی عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: انما الدهر ثلاثه أیام انت فیما بینهن، مضی امس بما فیه فلا یرجع ابدا فان کنت عملت فیه خیرا لم تحزن لذهابه و فرحت بما استقبلته منه، و ان کنت قد فرطت فیه فحسرتک شدیده لذهابه و تفریطک فیه، فانت فی یومک الذی اصبحت فیه من غد فی غره و لا تدری لعلک لا تبلغه و ان بلغته لعل حظک فیه فی التفریط مثل حظک فی الأمس الماضی عنک، فیوم من الثلاثه قد مضی انت فیه مفرط، و یوم تنتظره لست انت منه علی یقین من ترک التفریط، و انما هو یومک الذی اصبحت فیه و قد ینبغی لک ان عقلت و فکرت فیما فرطت فی الامس الماضی مما فاتک فیه من حسنات ان لا تکون اکتسبتها و من سیئات ان لا تکون اقصرت عنها و انت مع هذا مع استقبال غد علی غیر ثقه من ان تبلغه و علی غیر یقین من اکتساب حسنه او مر تدع عن سیئه محیطه، فانت من یومک الذی تستقبل علی مثل یومک الذی استدبرت، فاعمل عمل رجل لیس مایل من الایام الا یومه الذی اصبح فیه و لیلته فاعمل اودع و اللّه المعین علی ذلک، و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اصبروا علی طاعه اللّه و تصبروا عن معصیه اللّه فانما الدنیا ساعه، فما مضی فلیس تجد له سرور اولا حزنا و ما لم یات فلیس تعرفه، فاصبر علی تلک الساعه التی انت فیها فکانک قد اغتبطت، و قد نقل المحقق البهائی من خط جده رفع اللّه درجتهما

شعر

الی کم تماد فی غرور و غفله

و کم هکذا نوم الی غیر یقظه

لقد ضاع عمر ساعه منه تشتری

بملاء السماء و الارض ایه ضیعه

أ ترضى من العيش الرغيد و عيشه

مع الملاء الاعلى بعيش البهيمه

فيادره بين المزابل القيت

و جوهره بيعت بابخس قيمه

ص :21

افان بباق تشتريه سفاهه؟

و سخطا برضوان و نارا بجنه؟

ء انت صديق ام عدو لنفسک؟

فانک ترميها بکل مصيبه

و لو فعل الاعداء بنفسک بعض ما

فعلت لمستهم بها بعض رحمه

فقد بعتها هونا عليک رخيصه

و کانت بهذا منک غير حقيقه

کلفت بهادينا کثيرا غرورها

تقابلها فی نصحها بالخديعه

اذا أقبلت ولت و ان هی أحسنت

أسائت و ان ضاقت فشوب کدوره

و عيشک فيها الف عام و ينقضی

کعيشک فيها بعض يوم و ليله

عليک بما يجدی عليک من التقی

فانک فی سهو عظيم و غفله

و للبهائی طاب ثراه

الا يا نائضا بحر الامانی

هداک اللّه ما هذا التوانی

اضعت العمر عصيانا و جهلا

فمهلا ایها المغرور مهلا

مضی عنک الشباب و انت غافل

و فی ثوب العمی و الغی رافل

الی کم کالبهایم انت هایم

و فی وقت الغنائم انت نایم

و طرفک لا یری الا طموحا

و نفسک لم تزل ابدا جموحا

و قلبک لا یفیق من المعاصی

فویلک یوم یؤخذ بالنواصی

بلال الشیب نادی فی المفارق

تجیء علی الذهاب و انت غارق

ببحر الاثم لا تصغی لواعظ

و لو اطری و اطلب فی المواعظ

و قلبک هائم فی کل وادی

و جهلک کل یوم فی ازدیادی

علی تحصیل دنیاک الدنیه

مجدا فی الصباح و فی العشیه

و جهد المرء فی الدنیا شدید

و لیس ینال منها ما یرید

و کیف ینال فی الاخری مرامه؟

و لم یجهد لمطلبها قلامه

یا من تمتع بالدنیا و زینتها

و لا تنام عن اللذات عیناه

شغلت نفسک فیما لیس تدرکه

تقول للّه ما ذا؟حین تلقاه

و قال بعض

لقد لهوت وجدت الموت فی طلبی

و إن فی الموت لی شغل عن اللعب

ص :22

لو شمرت فکرتی فیما خلقت له

ما اشتد حرصی علی الدنیا و لا طلبی

و قال: قیس ناظما لحدیث نبوی قاله له

فان کنت مشغولا بشیء فلا تکن

بغیر الذی یرضی به اللّه تشغل

فلن یصحب الانسان من بعد موته

و من قبله إلا الذی کان یعمل

ألا إنما الانسان ضیف لاهله

یقیم قلیلا بینهم ثم یرحل

و قال تعالی: واعظا لعیسی علیه السّلام إعمل لنفسک فی مهله من اجلک قبل أن لا یعمل لها غیرک، فعبدنی لیوم کالف سنه مما تعدون، فیه أجزی بالحسنه اضعافها، و إن السیئه توبق صاحبها، فمهد لنفسک فی مهله، و نافس فی العمل الصالح، فکم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: لرجل قال له اوصنی: أعد جهازک و قدم زادک لطول سفرک و کن وصی نفسک و لا تامن غیرک أن یبعث الیک بما یصلحک، و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال احمل نفسک لنفسک، فان لم تفعل لم یحملک غیرک

و قال علیه السّلام لرجل انک قد جعلت طبیب نفسک، و بین لک الداء و عرفت آیه الصحه و دللت علی الدواء، فانظر کیف قیامک علی نفسک، و قال لرجل اخر: إجعل قلبک قرینا برا او ولد واصلا و اجعل عملک والدا تتبعه، و اجعل نفسک عدوا تجاهدها، و اجعل مالک عاریه تردها، و فسر قصر الامل فی الحدیث بانه هو ما إذا أصبحت فلا تحدث نفسک بالمساء، و اذا أمسیت فلا تحدث نفسک بالصباح و خذ من حیوتک لموتک و من صحتک لسقمک فانک لا تدری ما إسمک غدا و قال تعالی: «لاٰ تَنْسَ نَصِیبَکَ مِنَ اَلدُّنْیاٰ» و فسر بان لا تنس صحتک و قوتک و فراغک و شبابک و نشاطک ان تطلب بها الاخره و قال صلی اللّه علیه و اله لابی ذر: کن فی الدنیا کانک

غریب، و اعدد نفسک من الموتی، فاذا اصبحت لا تحدث نفسک بالمساء و إذا أمسیت لا تحدث نفسک بالصباح، و خذ من صحتک لسقمک و من شبابک لهرمک و من حیوتک لوفاتک، فانک لا تدری ما اسمک غدا، و قال: یا علی اذا مات العبد قال الناس ما أخلف و قالت الملائکه ما قدم و قال الصادق علیه السّلام:

شعر

إعمل علی مهل فانک میت

و اختر لنفسک أیها الانسان

ص: 23

فکانما قد کان لم یک إذ مضی

و کانما هو کائن قد کان

و قال صلی اللّه علیه و اله: لعلی علیه السّلام بادر باربع قبل اربع، شبابک قبل هرمک، و صحتک قبل سقمک، و غناک قبل فقرک، و حیوتک قبل موتک، فانک لا تدری ما إسمک غدا. و قال الصادق علیه السّلام: ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله، و قال امیر المؤمنین علیه السّلام کم من غافل ینسج ثوبا لیلبسه و انما هو کفنه، و یبنی بیتا لیسکنه و انما هو موضع قبره. و فی الکشکول الانسان مسافر و منازله سته، و قد قطع منها ثلاثه و بقی ثلاثه، فالتی قطعها اولها من کتم العدم الی صلب الاب و ترائب الام، و ثانیها رحم الام، و ثالثها من الرحم الی فضاء الدنیا

و أما الثلاثه التی لم یقطعها فاولها القبر، و ثانیها فضاء المحشر، و ثالثها الجنه او النار و نحن الان فی قطع مرحله المنزل الرابع، و مده قطعها مده عمرنا، فأیامنا فراسخ، و ساعاتنا امیال، و انفاسنا خطوات، فکم من شخص بقی له فراسخ، و آخر بقی له امیال و آخر بقی له خطوات، و للّه در القائل

بادر شبابک قبل أن یهرما

و صحه جسمک قبل أن یسقما

و أیام عمرک قبل الممات

فما کل من عاش أن یسلما

و قدم فکل امرء قادم

علی کل ما کان قد قدما

نه پندارم ای در جهان کشته جو

که گندم بچینی بوقت درو

و فی حدیث آخر الکیس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت و الاحمق من أتبع نفسه هواها و تمنی علی اللّه المغفره. و قال: إن المؤمن نفسه منه فی شغل و الناس منه فی راحه. اذا جن علیه اللیل فرش وجهه و سجد للّه

يناجى الذى خلقه فى فكاک رقبته. ألا فهكذا تكونوا و قال بعض الاكابر: من علائم اعراض اللّه عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه دنيا و دينا، و فى الحديث العاقل من يعمل فى يومه لغده قبل أن يخرج الامر من يده، و كفاک قوله موتوا قبل أن تموتوا و قوله عليه السّلام اذا حملت جنازه فكن كانک سئلت ربک الرجوع الى الدنيا ففعل فانظر ما ذا تستانف. عجبا لقوم حبس اولهم عن آخر هم ثم نودى فيهم بالرحيل و هم يلعبون و قول الحسن البصرى لرجل حضر جنازه أ تراه لو رجع الى الدنيا لعمل صالحا، فقال: نعم قال: فان لم يكن هو تكن انت.

ص :24

فی جماعه لم یصدر منهم فعل مباح

و نقل عن المحقق الکامل الملا عبد اللّه التستری رفع قدره أنه قال: احترزت عن المباحات ثلاثین سنه، و کل ما فعلته کان واجبا أو مستحبا، و یأتی عن المقدس الاردبیلی ره أنه لم یمد رجله للنوم فی اربعین سنه و لم یصدر عنه فیها فعل مباح فضلا عن الحرام و المکروه و عن المیر محمّد باقر الشهیر بداماد مثله فی الاول و فی الثانی فی عشرین سنه، و عن الشهید الاول و جمع آخر نور اللّه مضاجعهم مثله فی الثانی فی مده عمرهم، و یاتی فی اللؤلؤ الاتی أعجب من هؤلاء القوم و قال: اولیاء اللّه منشجه الوانهم من السهار و منحنیه اصلابهم من القیام و لقد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصیام، قد أذهلوا انفسهم و ذبحوها بالعطش، طلبا لمرضات اللّه، و شوقا الی جزیل ثوابه و خوفا من ألیم عذابه. و فی خبر قال: لو أن احدا منهم یسبح تسبیحه خیر له من أن تصیر له جبال الدنیا ذهبا و قال علیه السّلام: فی وصفهم و استلانوا ما استوعره المترفون، یعنی استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنیه و قطع التعلقات الدنیویه و ملازمه الصمت و السهر و الجوع، و المراقبه و الاحتراز من صرف ساعه من العمر فیما لا یوجب زیاده القرب منه تعالی، و فی بعض خطب النبی صلی اللّه علیه و اله ایها الناس إن الایام تطوی و الاعمار تفنی و الابدان فی الثری تبلی و إن اللیل و النهار یتراکضان تراکض البرید، یقربان کل بعید و یخلقان کل جدید، و فی ذلک عباد اللّه یلهی عن الشهوات و رغب فی الباقیات الصالحات.

شعر

چندت نیاز و آز دواند ببر و بحر

دریاب قدر خویش که دریای گوهری

پیداست مر ترا که بقیمت کجا رسی

لیکن چه پرورش بودت دانۀ دری

گر کیمای دولت جاویدت آرزو است

بشناس قدر خویش که گوگرد أحمری

ای مرغ پای بسته بدام هوای نفس

کی بر هوای عالم روحانیان پری

باز سپید روضۀ انسی چه فایده

کاندر طلب چو بال بریده کبوتری

عمری که میرود به همه حال جهد کن

تا در رضای خالق بیچون بسر بری

ص :25

أگر دل از غم دنیا جدا توانی کرد

نشاط عیش بباغ بقا توانی کرد

و گر بآب ریاضت برآوری غسلی

همه کدورت دل را صفا توانی کرد

ز منزلات هوس گر برون نهی قدمی

نزول در حرم کبریاء توانی کرد

و گر ز هستی خود بگذری یقین میدان

که عرش و فرش و فلک زیر پا توانی کرد

و لیکن این عمل رهروان چالاک است

تو نازنین جهانی کجا توانی کرد

نه دست و پای أمل را فرو توانی بست

نه رنگ و بوی جهان را رها توانی کرد

تو کز سرای طبیعت نیمروی بیرون

کجا بکوی طریقت گذر توانی کرد

بعزم مرحلهٔ عشق پیش نه قدمی

که سودها کنی ار این سفر توانی کرد

جمال یار ندارد نقاب و پرده ولی

غبار ره بنشان تا نظر توانی کرد

*** گر باقلیم عشق رو آری همه آفاق گلستان بینی بر همه أهل آن زمین بمراد گردش دور آسمان بینی آنچه بینی دلت همان خواهد آنچه خواهد

دلت همان بینی آنچه نشنید نیست آن شنوی هرچه نادید نیست آن بینی از مضیق جهات ورگذری همه آفاق لامکان بینی بیسر و پا گدای آنجا را سر ز ملک جهان گران بینی هم در آن سر برهنه قومی را بر سر از عرش سایبان بینی و اندر آن پابرهنه قومی را پای بر فرق فرقدان بینی اقول إذا وقفت علی ما قرأناه علیک فی هذه اللئالی لاغتنام عمرک علمت علما یقینیا أنه لا بد للمتبصر أن یقتصر فی کل امور دنیاه علی الضروریات منها، و لا یجعل نفسه کدوده القز التی تلف حولها حتی تسد علی نفسها الخروج منها فتهلک، ثم یقتصر من ذلک أیضا علی قدر لا بد منه کما و کیفا، فیقتصر من المأکولات و المشروبات علی قدر یسد به رمقه، و تبقی بنیته للعباده، و من الملبوسات علی ما یستر به عورته و عرضه، و یحفظه من الحر و البرد، و کل فی وقته و علی قدره، و من الکلام و المخالطه مع الناس و النوم علی ما تدفع به ضروره الحیوه، و ینزل الزائد من کل منها منزله المیته العفنه النتنه، فیتحذر منه

ص: 26

كتحذره منها، حتى مثل الجاى و القليان، و يشتغل فى اوقات يصرف فيها بالذكر و العياده على قدر الطاقه، فان كان من اهل الكسب يعمل جمله النهار بدينار او دينارين، و يعلم كفايته منه ثلثه يقتصر على العمل ثلث النهار و يصرف باقى النهار فى العباده، و إن كان من غيره فبخ له لفراغه و فرصته فيشتغل بالعبادات و الصلوات و الطاعات و الاذكار فى كل اوقاته آناء الليل و اطراف النهار، مثل الذين يأتى حالهم فى شده اشتغالهم بالعبادات و الصلوات و الاوراد و الاذكار فى اللؤلؤ الاتى

ثم اعلم أن ذلک المقام لا يحصل لک الا بمنع النفس عن الشهوات و اللذات و التنفيسات و حملها على المجاهدات و الرياضات و اثقال العبادات، كما يأتى تفصيل ذلک فى أوائل الباب الثانى فى لئالى متكثره، و فى لؤلؤ فى أخره، و ذلک لان مثل النفس مثل الدابه الحرون، و لا تلين و لا تذل و لا تنقاد الا بتقليل علفها، و تثقيل حملها، و إلا يكون سعيک كالاكل من القفا لا يسمن و لا يغنى من جوع، و يكون تذليلک لنفسک كاطفاء النار بوضع الحطب اليابس عليها و ضربها بالحلفاء، فاذا إستيقظت من رقدتک وجدت طول عمرک الذى لو اشتراه أحد منک بتمام الدنيا و ما فيها، بل مع ملاها ذهبا و جوهرا ما كنت تبيعه منه سنه بل يوما بل ساعه قد باعته نفسک تمامه بثمن بخس دراهم معدوده، بل بثمن زهيد لا يفى بشق تمره و اقل:

شعر

الدهر ساومنى عمرى فقلت له

ما بعت عمرى بالدنيا و ما فيها

ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن

تبت يدا صفقه قد خاب شاريها

و إذا كنت لا تبيع عمرک بملاء الارض ذهبا، و مثله جوهرا فتفكر فى نفسک و قسط الثمن على عمرک الذى غليه ماه سنه بل ثمانين إلا نادرا، ثم انظر كم قيمه سنه منه، و كم قيمه شهر، و كم قيمه يوم و ليله، و كم قيمه واحد منهما، و كم قيمه ساعته و كم قيمه دقيقه، و اذا حاسبت تجد قيمه ساعته بل نصفها بل ربعها بل عشرها بل دقيقه منها بل ثانيه من ثوانيها تبلغ من الذهب و الجوهر الوفا فى الوف لا تحصى عددها. ثم انظر بم بعته بتدريج و غفله من بهائه: قد سرفت العمر فى قيل و قال، و تحصيل ما ليس له مال،

بل هو عين الوبال، و مورث للسؤال و سؤ الحال، كما يأتى فى الباب العاشر فى لالى حسرات الناس يوم القيامه، سيما فى

ص :27

لؤلؤ و من حسراتهم یوم القیامه ما عن النبی و ما مثلک إلا مثل من ترک جواهر نفیسه ملقاه علی وجه الارض و فی الطریق، و اشتغل بقلع امداد و احجار و اخزاف منصوبه بل مدفونه فیها بمشقه شدیده لتلعب بها کالاطفال، و هل یمکن ان یعدک احد من العقلاء کلا و حاشا إن انت الا کالانعام بل أضل سبیلا. و یاتی فی أواخر الباب الثانی فی لؤلؤ الامر التاسع من الامور العشره محاسبه النفس و فی لؤلؤین بعده مزید بیان و کثیر اخبار فی ذلک مضافا الی ما هنا منها اشعار من الدیوان مقسمه للعمر مناسبه للمقام.

فی مواظبه رؤساء الدین علی العباده

لؤلؤ: فی شده مواظبه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و بعض الائمه علیهم السلام علی العباده و اغتنام العمر و فی ذکر کثره عباده جماعه اخری کانوا مواظبین علی اغتنام اعمارهم و لم یغفلوا عن اللّه طرفه عین. مضافا الی الذین مر مآلهم فی اللئالی السابقه فی اغتنام العمر و الی الذین یاتی حالهم فی الباب الثانی فی لئالی العزله و فی لؤلؤ فضل الذکر و غیرها، عن قتاده فی تفسیر «طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَیْکَ اَلْقُرْآنَ لِتَشْقیٰ» أن النبی صلی اللّه علیه و اله کان یصلی اللیل کله و یعلق صدره حتی لا یغلبه النوم و قال علیه السّلام: کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله اذا صلی قام علی أصابع رجلیه حتی تورم فانزل اللّه «طه» و عن الکاظم علیه السّلام قال: لقد قام رسول اللّه عشر سنین علی اطراف أصابعه حتی تورمت قدماه و اصفر وجهه، یقوم اللیل جمع حتی عوتب فی ذلک فقال اللّه تعالی: «مٰا أَنْزَلْنٰا» ألایه و کان عند عایشه لیلتها فقالت یا رسول اللّه لم تتعب نفسک و قد غفر لک ما تقدم من ذنبک و ما تاخر، فقال صلی اللّه علیه و اله: یا عایشه اولا اکون عبدا شکورا، و یاتی فی الباب فی لؤلؤ سلوکه صلی اللّه علیه و اله فی دار الدنیا انه ثنیت له ذات لیله عبائه التی ینام علیها، فلما أصبح قال ان هذا منعنی عن المبادره الی القیام الی العباده فامر أن یجعل بطاق واحد. و کان أمیر المؤمنین علیه السّلام لیصلی فی الیوم و اللیله الف رکعه و ما اطاق احد عمله. کما یاتی فی الباب فی لؤلؤ سلوکه و آدابه مع مزید و فی الامالی عن رجل من التابعین قال: سمعت أنس یقول نزلت هذه الایه «أَمَّنْ هُوَ قٰانِتٌ آنٰاءَ اَللَّیْلِ سٰاجِداً وَ قٰائِماً یَحْذَرُ اَلْآخِرَةَ وَ یَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ» فی علی علیه السّلام قال الرجل: فأتیته لانظر الی عبادته فاشهد باللّه لقد رأیته وقت

المغرب فوجدته يصلى باصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس فى التعقيب الى أن قام الى عشاء الاخره، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلى و يقرء القرآن الى أن طلع الفجر، ثم جدد وضوئه و خرج الى المسجد و صلى بالناس صلاه الفجر ثم جلس فى التعقيب الى أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم اليه رجلان و اذا فرغا قاما، و اختصم آخران الى ان قام الى صلاه الظهر، قال فجدد لصلاه الظهر وضوء، ثم صلى باصحابه الظهر ثم قعد فى التعقيب الى أن صلى بهم العصر، ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان و يقعد آخران يقضى بينهم و يفتيهم الى أن غابت الشمس فخرجت و انا اقول أشهد باللّه أن هذه الايه نزلت فيه، و تاتى فيه ايضا عباده بعض الانبياء و بعض العباد و مراقبتهم لها، و كان على بن الحسين كجده امير المؤمنين عليه السّلام يصلى كل يوم و ليله الف ركعه و كانت الريح تميله مثل السنبله، و قال رجل: سألت مولاه لعلى بن الحسين عليه السّلام بعد موته فقلت صفى لى امور على ابن الحسين عليه السّلام فقالت أطنب او اختصر؟ قلت بل اختصرى قالت ما اتيته نهار اقط، و لا فرشت له فراشا بليل قط. و فى خبر ما اطاق احد عمل على عليه السّلام من ولده بعده الا على بن الحسين عليه السّلام و فى خبر و لقد دخل ابو جعفر عليه السّلام على ابيه زين العابدين عليه السّلام فاذا هو قد بلغ من العباده ما لم يبلغه احد، فرآه قد اصفر لونه من السهر و رمضت عيناه من البكاء و دبرت جبهته و انخرم انفه من السجود و ورمت ساقاه و قدماه من القيام فى الصلاه، فقال ابو جعفر عليه السّلام: فلم أملك حين رئيته بتلك الحاله من البكاء فبكيت رحمه له، و اذا هو يفكر فالتفت الى بعد هنيئه من دخولى فقال: يا بنى أعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عباده على عليه السّلام فاعطيته فقرأ فيها يسيرا ثم تركها من يده تضجرا، و قال: من يقوى على عباده على بن ابى طالب عليه السّلام.

و فى حديث إن الرضا عليه السّلام كان ربما يصلى فى يومه و ليلته الف ركعه و إنما ينفتل من صلاته ساعه فى صدر النهار و قبل الزوال و عند اصفرار الشمس، فهو فى هذه الاوقات قاعد فى صلاته و يناجى ربه و كان قليل النوم بالليل كثير السهر يحى اكثر لياليه من أولها الى الصبح، و كان كثير الصيام و لا يفوته صيام ثلاثه أيّام فى كل شهر و يقول ذلک صوم الدهر و كان كثير المعروف و الصّدقه فى السرّ و اكثره فى الليالى المظلمه. و قال

بعض اصحاب امیر المؤمنین علیه السّلام: صلینا خلفه الفجر فلمّا سلّم انفتل عن یمینه و علیه کابه فمکث حتی طلعت الشمس ثم قلب یده و قال: و اللّه لقد رأیت اصحاب محمّد و ما اری الیوم شیئا یشبههم. کانوا یصبحون شعثا غبرا صفرا، فقد باتو اللّه سجدا و قیاما، یتلون کتاب اللّه یراوجون بین اقدامهم، و جباههم، و کانوا إذا ذکروا اللّه، مادوا کما یمید الشجر فی یوم الریح و هملت أعینهم حتی یبل ثیابهم و کان القوم باتوا غافلین.

و کان اویس القرنی، یقول فی بعض اللیالی هذه لیله الرکوع فیحیی اللیل کلها برکوع واحد، و فی لیله اخری یقول، هذه لیله السجود، فیحیی کلها بسجده واحده، و قیل له کم طاقتک تحیی لیلتک دائما بحاله واحده، قال أین طول لیلتی یا لیت کان من الازل الی الابد لیله واحده أصبحها بسجده واحده أبکی و أتضرع و انادی ربی بما لا یحصی،

و قال الربیع بن خیثم: اتیت اویسا فوجدته جالسا قد صلی الفجر فجلست موضعا و قلت لا اشغله عن التسبیح، فمکث مکانه حتی صلی الظهر، و لم یقم حتی صلی العصر ثم جلس موضعه حتی صلی المغرب، ثم ثبت حتی صلی العشاء، ثم ثبت مکانه حتی صلی الصبح ثم جلس فنعست عیناه فقال: اللهم أعوذ بک من عین نوامه و من بطن لا یشبع.

و قال بعضهم: لو لا اللیل ما احببت البقاء فی الدنیا.

و قال آخر: ما غمنی إلا طلوع الفجر، و نقل عن بعض الاکابر أنه کان یصلی فی کل یوم ألف رکعه حتی یبس رجلاه، فکان بعده یصلیها جالسا و کان اذا فرغ من صلاه العصر لف نفسه برداه و یناجی عجبت من الخلق کیف یختارون غیرک علیک و کیف لا یأنسون بک، و عن بعضهم بلغ عمره قریبا الی المأه لم یمد رجله للنوم الا فی مرض موته، و عن آخر اتت علیه ثمان و تسعون سنه مارئی مضطجعا الا فی عله الموت، و عن آخر لما بلغ عمره أربعین سنه لف فراش نومه ای لا ینام طول اللیل، و عن آخر لم یدخل فراش نومه اربعین سنه، فعمی احدی عینیه فمضی علیه عشرون سنه و لم یطلع اهله علی حاله و لا غیرهم و عن آخر لم ینم اللیل قط، و عن آخر وضع عنده سوطا فلما رآی من نفسه الکساله و الوهن للعباده یضرب به رجله و یقول أنت أولی بالضرب من دابتی، و یقول: لیظن اصحاب محمّد أنهم یستأثرون الجنه، کلا، لنزاحمنهم زحاما حتی یعلموا أنهم قد خلفوا ورائهم رجالا، و عن

رابعه العدويه انها كانت تصلى فى اليوم و الليله ألف ركعه و تقول ما اريد به ثوابا و لكن ليسرّ رسول اللّه، و يقول للانبيآء لى امرأه من امتى هذاء ملها فى اليوم و الليله، و عن آخر كان يحج و لا ينام قط فى طريق الحج و لا فى مكه الا ساجدا، و عن آخر اذا كسل عن العسل علق نفسه بحبل حتى يصبح عقوبه لها، و عن بعض كانت مواظبته و همه بصلاه الليل بحيث يقوم حتى يصبح مخافه أن لا يحفظ وقتها، و كان حب بعضهم للصلاه بحيث يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد أن يصلى فى قبره فاذن لى اصلى، و بعضهم لا يتهناء للطعام و الشراب، و يواظب على العباده، فقيل له: لو رفقت بنفسک، فقال: أطلب الرفق اتعب قليلا و أننعّم كثيرا، و بعضهم كان يشرب القتيت و لا يأكل الخبز، فقيل له فى ذلک: فقال بين مضغ الخبز و شرب القتيت قرائه خمسين آيه، و بعضهم لم يوضع له قدر على النار قط، و بعضهم لم يؤمر احد بطبخ شىء له قط، و يأتى عن بعض انه كان يمتنع كثيرا من الاكل لئلا يحتاج الى الشرب فيحتاج الى دخول الخلا فيضيع عليه وقته و حكى رجل أنه نزل بعض أهل اللّه عندنا بالمحصب و كان له أهل و بنات و فى كل ليله يقوم و يصلى الى السحر، فاذا كان السحر ينادى باعلى صوته أيها الركب المغرمون أكل هذا الليل تباتون فكيف ترحلون؟ فيسمع صوته من كان بالمحصب فيتواثبون بين بالم و داع وقار و متوضىء، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى.

و قال بعض اصحاب الحال: لو أنى خيّرت بين دخول الجنه و بين صلاه ركعتين لاخترت صلاه ركعتين، فقيل له: و كيف يكون ذلک؟ ! قال: لان فى الجنه مشغول بحظى و فى الركعتين مشغول بحق وليى و اين ذاک عن هذا.

و فى الانوار فى نور الحب و درجاته قد ورد فى الاخبار إن العبّاد من بنى اسرائيل اذا بلغوا فى العباده عمد العابد منهم الى سلسله من الحديد، و أخرجها من ترقوته و شد نفسه بها الى أحد أساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره، و عن آخر ينام فى الصيف فى الحجره و فى الشتاء فوق السقف، حذرا من راحه النوم و يستيقظ للعباده، و عن آخر يبس إحدى رجليه فكان يصلّى برجله الاخرى صلاه الصبح بوضوء المغرب، و عن ابى اسحاق عمر و بن عبد اللّه من ثقات السجاد عليه السّلام كان صلى أربعين سنه صلاه الغداه بوضوء العتمه، و كان يختم القران فى كل ليله، و عن آخر اشتغل يوما بشغل حتى فاته جماعه صلاه العصر فتصدق

بمأتى الف درهم جبرا له، و فى نقل آخر تصدق بارض قيمتها مأتا الف درهم، و عن آخر تأخرّ صلاه المغرب حتى ظهر نجمان فى السماء فتصدق له بعتق عبدين، و عن بعضهم فاتته فى جماعه فاحيى تلک الليله جبرا لما فاته من فضل الجماعه، و عن آخر فاته ركعتا الفجر فاعتق رقبه.

و عن عبد اللّه بن مسعود انه فاتته تكبيره الافتتاح يوما فاعتق رقبه.

اقول: تاتى تتمه الحديث فى الباب الثامن فى لئالى فضل الجماعه فى لؤلؤ جمله اخبار آخر وردت عنهم فى فضل الجماعه مع بيان منى فيه. و عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال: ما خير عمّار بين امرين الا اختار اشدهما و قد روى عن بعض العبّاد أنه كان يصلى عامه ليله فاذا كان السحر انشاء يقول:

الا يا عين ويحک اسعدينى

بطول الدمع فى ظلم الليالى

لعلک فى القيامه أن تفوزى

بحور العين فى قصر اللئالى

و قد مرت فى اللؤلؤين السابقين على هذا اللؤلؤ فى اغتنام العمر قصص و حكايات تنفعک فى المقام كثيرا، سيما قصه عابد كان يعبد اللّه فى حرّ الشمس مده تزيد على سبعمائه عام و لم يصنع لنفسه ظلا حذرا من تضييع وقته ساعه.

فى بيان معنى الزهد

لؤلؤ: فى معنى الزهد و فيما ورد فى فضله و جزيل ثوابه و عظم فوائده، فى الروايه انه سئل الصادق عليه السّلام عن الزهد فى الدنيا قال: الذى يترک حلالها مخافه حسابه و يترک حرامها مخافه عقابه. و سئل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله عن الزهد قال: ترک ما يشغلک عن اللّه. الدنيا يوم و لنا فيه صوم. و قال زين العابدين عليه السّلام: ألا إن الزاهدين فى الدنيا قد اتخذوا الارض بساطا و التراب فراشا و الماء طيبا و قرضوا من الدنيا تقريضا. و قال بعض السالكين: الزهد هو الخروج عن متاع الدنيا و شهواتها

قلیلها و کثیرها و مالها و جاه ها کما ان بالموت یخرجون منها. و قال بعض آخر منهم: الزهد عباره عن عزوف النفس عن الدنیا مع القدره علیها.

و قال البهائی:

زهد چه بود از همه پرداختن

جمله را در داو اول باختن

ص :32

و قال بعض: الزهد خروج النفس عن حلاوه اللّذات الجسمانى و المتاع الدنيوى و حقيقته خروج حب ما سوى اللّه عن القلب.

أقول: اليه يومى قوله كما مر ما منزله الدنيا من النفس الا منزله الميته اذا اضطرت اليها أكلت منها، و قوله عليه السّلام فى جواب من سئله عن حقيقه الزهد فى الدنيا: انه من يقنع بدون قوته و يستعد ليوم موته، و فى معانى الاخبار الزاهد من يحب ما يحبه خالقه و يبغض ما يبغضه خالقه، و يخرج من حلال الدنيا، و لا يلتفت الى حرامها، و فى حديث عن النبى صلى اللّه عليه و اله عن جبرئيل حين سئله عن تفسير الزهد قال: يحب ما يحب خالقه، و يبغض ما يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لا يلتفت الى حرامها، فان حلالها حساب و حرامها عقاب، و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، و يتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام و يتحرج من كثره الاكل كما يتحرج من الميته التى قد اشتد نتنها، و يتحرج من حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن يغشاها و ان يقصر امله و كان بين عينيه اجله.

و سئل على بن الحسين عليه السّلام عن الزهد فقال: عشره أشياء: فأعلى درجه الزهد أدنى درجه الورع، و أعلى درجه الورع أدنى درجه اليقين، و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، الاوان الزهد فى آيه من كتاب اللّه: «لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ» و قال الزهد كله بين كلمتين من القران قال اللّه تعالى «لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ» و من لم يأس على الماضى و لم يفرح بالاتى فقد اخذ الزهد بطرفيه.

اقول: سيأتى لذلك بيان و تفسير فى لؤلؤ ما يرغبك فى الزهد يورث ترك السعى للدنيا، ثم أقول: و يجمع الزهد مخالفه ما يشتهيه النفس فلا تغفل عنها قال أبو جعفر عليه السّلام قال اللّه: و عزتى و جلالى و عظمتى و بهائى و علو ارتفاعى لا يؤثر عبد مؤمن هواى على هويه فى شىء من أمر الدنيا الا جعلت غناه فى نفسه، و همه فى آخرته، و ضمنت السموات و الارض رزقه، و كتبت له من وراء تجاره كل تاجر، و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: لا يجد الرجل حلاوه الايمان حتى لا يبالى من أكل الدنيا

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما وجد حلاوه حب اللّه فلم يشتغل بغيره و قال: من زهد فى الدنيا اثبت اللّه الحكمه فى قلبه، و نطق بها لسانه، و بصره عيوب الدنيا و دوائها

و أخرجه منها سالما الى دار السلام، بل قال: من رضى بالقليل من الرزق قبل اللّه منه اليسير من العمل، و من رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته، و تنعّم أهله، و بصره اللّه داء الدنيا و دوائها و أخرجه منها سالما الى دار السلام، و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من اجتهد من متى بترک شهوه من الشهوات الدّنيا فترکها من مخافه اللّه آمنه اللّه من الفزع الاکبر و أدخله الجنه، و قال داود عليه السّلام: من منع عن الشهوات فکانما عمل بالزبور، و قال: ترک الدنيا رأس کل عباده، و سئل عنه من أعظم الناس قدرا؟ فقال: من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا أى لا يريها شيئا، و عن أبى جعفر عليه السّلام قال: من زهد فى الدّنيا و لم يستحق من طلب المعاش خفت مؤنته و رخى باله، و نعّم عياله، و قال:

الدنيا حرام على أهل الاخره و الاخره، حرام على أهل الدنيا و هما حرامان على أهل اللّه فقال عليه السّلام:

حرام على قلوبکم ان تعرف حلاوه الايمان حتى تزهد فى الدنيا، و قال: جعل الخمر کله فى بيت و جعل مفتاحه الزهد فى الدنيا.

و قال امير المؤمنين: عليه السّلام الزهد فى الدنيا ثلاثه أحرف: زاء و هاء و دال، فاما الزاء فترک الزينه، و اما الهاء فترک الهواء، و اما الدال فترک الدنيا، و فى الروايه قيل للباقر عليه السّلام من أعظم الناس قدرا؟ قال: من لم يبال الدنيا فى يد من کانت، فمن کرمت عليه نفسه صغرت الدنيا فى عينيه، و من هانت عليه نفسه کبرت الدنيا فى عينيه، و قال السجاد: العجب کل العجب لمن عمل دار الفناء، و ترک دار البقاء، و قال: عجبت لمن يحتمى من الطعام مخافه الداء، و لا يحتمى من الذنوب مخافه النار، و لنعم ما قيل: کم تکون فى طلب اللّذات الفانيه؟ و معرضا عما يثمر السعادات الباقيه، فان کنت من أصحاب العقول فاقنع من الدّنيا کلّ يوم بخبزين، و کلّ سنه بثوبين و قال: يا أحمد، هل تعرف ما للزاهدين عندى؟ قال: لا يا رب قال: يبعث الخلق و يناقشون الحساب و هم من ذلک آمنون، إن أدنى ما أعطى الزاهدين فى الاخره أن أعطيهم مفاتيح الجنان کلها حتى يفتحون ایّ باب شاؤا، و لا أحجب عنهم وجهى، و لا نعمنهم بالوان التلذذ من کلامى و لا جلسنهم فى مقعد صدق، و أذکر هم ما صنعو أو تعبو فى دار الدنيا، و افتح لهم أربعه أبواب: باب يدخل عليهم الهدايا بکره و عشيا من عندى، و باب ينظرون منه الى کيف شاؤا بلا صعوبه و باب يطلعون منه الى النار فينظرون الى الظالمين کيف يعذّبون، و باب يدخل عليهم منه الوصايف

و الحور العين، قال يا رب من هؤلاء الزاهدون و الذين وصفتهم؟ قال الزاهد هو

ص :34

الذی لیس له بیت یخرب فیغتم لخرابه، و لا له ولد یموت فیحزن لموته، و لا له شیء یذهب فیحزن لذهابه، و لا یعرفه انسان لیشغله عن اللّه طرفه عین، و لا له فضل طعام یسئل عنه، و لا له ثوب لین یا احمد وجوه الزاهدین مصفره من تعب اللیل، و صوم النهار، و ألسنتهم کلال من ذکر اللّه تعالی، قلوبهم فی صدورهم مطعونه من کثره صمتهم، قد أئتوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار، و لا من شوق جنه، و لکن ینظرون فی ملکوت السموات و الارض، فیعلمون أن اللّه سبحانه اهل للعباده

فی کلمات الاخیار و بعض الاخبار فی الزهد

لؤلؤ: فی بعض الاخبار و کلمات الاخیار فی الزهد و طریقته، و فی خوف بعض الزاهدین من النار، و فی قصه زهد ابن الاثیر صاحب النهایه اللغه عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:

إن القلب اذا صفی ضاق به الارض حتی یسموا، و إیّاک أن تطمح الی من فوقک، و کفی به قول اللّه تعالی لرسوله: «وَ لاٰ تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلیٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَهَ اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا» و عن أمیر المؤمنین علیه السّلام أن علامه الراغب فی ثواب الاخره زهد فی عاجل زهره الدنیا اما إن زهد الّزاهد فی هذه الدنیا لا ینقصه مما قسم اللّه له فیها و إن زهد، و ان حرص الحریص علی عاجل زهره الدّنیا لا یزیده فیها و إن حرص، فالمغبون من غبن حظه من الاخره،

و قال صلی اللّه علیه و اله: من أراد الاخره فلیترک زینه الحیوه الدنیا و قال تعالی: یا أحمد لیس من قال انی أحب اللّه أحبنی حتی یأخذ قوتا، و یلبس دونا، و ینام سجودا و یطیل قعودا، و یلزم صمتا و یتوکل علیّ، و یبکی کثیرا، و یقل ضحکا، و یخالف هواه، و یتخذ المسجد بیتا، و العلم صاحبا، و الزهد جلیسا، و العلماء، أحبابا و الفقراء رفقاء و یطلب رضای، و یفر من سخطی و یهرب من المخلوقین هربا، و یفر من المعاصی فرارا و یشتغل بذکری اشتغالا، فیکثر التسبیح دائما، و بالوعد صادقا، و بالعهد وافیا، و یکون طاهرا، و فی الصلاه زاکیا، و فی الفرائض مجتهدا و فیما عندی من الثواب راغبا، و من عذابی راهبا مشفقا، و لا حبائی قرینا و جلیسا.

و نقل فی احیاء العلوم عن یحیی بن معاذ، إنه کان یقول: الزاهد الصادق قوته ما وجد، و لباسه ما ستر، و مسکنه حیث أدرک، الدنیا محبسه، و الخلوه مجلسه، و القبر

مضجعه، و الاعتبار فكرته، و القرآن حديثه، و الرب أنيسه، و الذكر رفيقه، و الزهد قرينه، و الحزن شأنه، و الحياء شعاره، و الجوع ادامه، و الحكمه كلامه، و التراب فراشه و التقوى زاده، و الصمت غنيمته، و الصبر معتمده، و المتوكل حسبه، و العقل دليله، و العباده حرفته، و الجنه مبلغه.

و قال بعض الزهاد: ينبغى للزاهد أن يكون طعامه من شعير غير منخوله: فان زاد نخّله، فان زاد فحنطه غير منخوله، فان نخّل الحنطه فليس بزاهد و كذا اللباس،

و قال ذو النون المصرى: إن للّه عبادا ورثوا الصبر على طول البلاء، فولهت قلوبهم فى الملكوت، و جالت افكارهم فى حجب الجبروت، فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد لسلم الورع فأستعذبوا مراره الترک للدنيا، و استلانوا خشونه المضجع حتى ظفروا بحبل النجاه و عروه السلامه، و قد روى أنه قيل لزاهد أ لا توصى؟ فقال بما ذا اوصى و اللّه ما لنا شىء و ما لنا عند أحد شىء.

و قال أبو يزيد لابى موسى: فيما ذا تتكلم قال: فى الزهد عن الدنيا فنفض يده و قال: ظننت أنک تتكلم فى شىء الدنيا اى شىء حتى تتزهد فيها، و روى أن بعض العارفين مر بقوم فقيل له هؤلاء زهاد، فقال: و ما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها. و قد مر النقل عن بعض الاكابر أنه لم يوضع له قدر على النار فى مده عمره. و عن آخر لم يأمر أهله بطبخ شى له فى عمره فطلبوا فى العمر المنقطع بالعمل القليل الفضل الكبير، و الفوز العظيم الغير المنقطع كما قال اللّه تعالى: «لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِکَ هُوَ اَلْفَضْلُ اَلْكَبِيرُ» و قد سئل بعض أهل العرفان عن الطريق الى اللّه فقال: خطوتان و قد وصلت خطوه عن النفس، و خطوه عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال: طول ما قصر اللّه بل خطوه عن النفس، و قد وصلت لان الدنيا تصير حجابا للعبد بواسطه النفس.

کوى جانان را که صد کوه و بيابان در ره است

رفتم از راه دل و ديدم که ره يک گام بود

و قال: يا احمد إن احببت أن تكون أورع الناس فاز هدفى الدنيا، و ارغب فى الاخره فقال صلى اللّه عليه و اله: الهى كيف أزهد فى الدنيا فقال خذ من الدنيا خفا من الطعام و الشراب

و اللباس، و لا تدخر لغد، و دم على ذكرى، فقال: يا رب كيف أدوم على ذكرک فقال: بالخلوه عن الناس، و بغضک الحلو و الحامض، و فراغ بطنک و بيتک من الدنيا.

يا احمد احذر أن تكون مثل الصبى اذا نظر الى الاصفر و الاخضر، و اذا اعطى شيئا من الحلو و الحامض أغربه. فقال: يا رب دلنى على عمل اتقرب به إليک قال:

إجعل ليلک نهارا و نهارک ليلا، قال: يا رب كيف ذلک قال: إجعل نومک صلاه و طعامک الجوع و قال ابو عبد اللّه: مر سلمان على الحدادين بالكوفه و اذا بشاب قد صرع، و الناس قد اجتمعوا حوله فقالوا: يا أبا عبد اللّه هذا شاب قد صرع، فلو جئت و قرأت عليه فى اذنه فجاء سلمان فلما دنا منه رفع الشاب رأسه فنظر اليه فقال: يا ابا عبد اللّه ليس فى شىء مما يقول هؤلاء و لكن مررت بهؤلاء الحدادين يضربون بالمرازب فذكرت قوله تعالى:

«وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ» و قد روى إن عيسى عليه السّلام مر بثلاثه نفر قد تخلت أبدانهم: و تغيرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذى بلغ بكم قالوا: الخوف من النار. و روى أن بعض الانبياء مر بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فأنطقه اللّه تعالى فقال: منذ سمعت قوله تعالى: «وَقُودُهَا اَلنّٰاسُ وَ اَلْحِجٰارَةُ» أنا أبكى من خوفه فسئله أن يجيره من النار فأجاره ثم رآه مده مثل ذلک فقال: لم تبكى الآن؟ فقال: ذاک بكاء الخوف، و هذا بكاء الشكر و السرور، و يأتى قريبا فى لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا حال الملئكه الذين كانوا حول العرش فى ذلک و يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ صفه جبل كان فى جهنم يقال له السكران خوف يحيى عليه السّلام و بكائه و زهده من ذلک، تذكرهما يناسب المقام، و فى التاريخ إن ابن الاثير صاحب النهايه كان فاضلا فى جميع العلوم و كان معظما لدى الملوک و السلاطين، و له المناصب الجليله عندهم، فمرض مره مرضا صعبا، فأتاه طبيب حاذق، فعالجه حتى أشرف على الصحه فأعطاه مالا جزيلا، و قال له: أخرج من هذه البلده فخرج الطبيب فلامه خواصه و أهله على عدم اكمال المداومه حتى يقع على الصحه، فقال:

اذا صح بدنى اشتاقت نفسى الى مناصب الدنيا، و لم تدعنى الملوک و نفسى، فاخترت البقاء على مداومه هذه العلل و الامراض على الصحه. ثم انه شرع فى تأليف الكتب و الاقبال على تصفيه النفس حتى صنف كتبا كثيره كل واحد منها علم فى فنه.

لؤلؤ فی أنّ ترک الزهد یذهب بصفاء القلب، و حلاوه العباده، و فی قصه زهد بعض عباد بالکوفه، و بعض آخر من الزاهدین مضافا الی ما مرّ فی اللؤلؤ السابق، قال زاهد: من نظر إلی بستان او بنیان بعین المنیه لا بعین العبره، نقص من عقله بقدر ما یستحسنها، و سلبه اللّه حلاوه العباده أربعین یوما، و قیل: للتقوی ألف درجه أیسرها ترک ما لا یعنیه، و أعلاها ترک الالتفات الی ما سواه.

و قیل لحاتم الاصم: علی ما بنیت أمرک؟ قال: علی أربع خصال، علمت أنی میت فلم أرکن علی الدنیا، و علمت أن عملی لا یعمله غیری فاشتغلت به، و علمت أن الموت یأتی بغته فبادرت بالتوبه. و یأتی فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر العاشر من الامور العشره مراقبه النفس نظیر هذا مع جمله کثیره ممّا ینفع فی المقام، و قد حکی عن زهد أبی الحسن، انّه ترک أکل لحم الغنم أربعین سنه لما نهبت الترک، الغنم فی تلک الناحیه، و کان یأکل السمک، فحکی له ان بعض الامراء یتغذی الی حافه ذلک النهر، فلما فرغ من الغذاء طرح ما بقی من سفرته فی النهر الّذی کان یصاد منه السمک فاحتنب له أکل السمک أربعین سنه أخری و حکی فی الکشکول أنه اختلط غنم الغاره بغنم أهل الکوفه، فتورع بعض عبّاد الکوفه عن أکل اللحم، و سئل کم تعیش الشاه؟ قالوا: سبع سنین فترک اکل لحم الغنم سبع سنین،

و قال بعض: اکلت زبیبا ساقطا علی الطریق فتضرعت الی اللّه اربعین یوما، فلم أجد ما فاتنی من الصفا و لذایذ المؤانسه، و قال یحیی بن کثیر: دخلت مکه فاستقبلنی عطاء ابن ابی ریاح و سلّم علی، ثم أقبل الی الناس و قال: تسئلونی عن العلم و فیکم یحیی بن کثیر فتضرّعت الی اللّه أربعین یوما الی ان ذهبت حلاوه هذه المقاله من قلبی، فلم أجد الصفاء الّتی کانت من قبل، و کان حسن البصری یقول لاصحابه: رأیت سبعین بدویا کانوا فیما أحل اللّه لهم أزهد منکم فیما حرم اللّه علیکم: و فی لفظ آخر کانوا بالبلاء أشدّ فرحا منکم بالخصب و الرخاء، و کان أحدهم یعرض له المال الحلال فلا یأخذه یقول أخاف أن یفسد علی قلبی، فمن کان له قلب یخاف من فساده لا محاله،

و فی الروایه قال: من زهد بالدنیا هانت علیه المصائب الا إن للّه عبادا کمن رآی أهل الجنه فی الجنه مخلدین و کمن رأی أهل النار فی النار معذبین قلوبهم محزونه، صبروا أیاما قلیله.

اقول، و هذا معنی ما فی الحدیث بعد السؤال عن حقیقه العبودیه قال: ثلاثه أشیاء:

ان لا یری العبد لنفسه فیما حوله ملکا لان العباد لا یکون لهم ملک یرون المال مال اللّه یضعونه حیث امر اللّه، و لا یدبر العبد لنفسه تدبیرا، و جعل اشتغاله فیما أمر اللّه به و نهاه عنه، و اذا أکرم اللّه العبد بهذه الثلاثه هان علیه الدنیا و مصائب الدنیا و ابلیس و الخلق و لا یطلب الدنیا تفاخرا، و تکاثرا، و لا یطلب ما عند الناس عزا و علوا و لا یدع ایامه باطلا فهذا أول درجه التقی، و قال: یا أحمد لا تزیّن بلبس اللباس، و طیب الطعام و طیب الوطا فان النفس مأوی کل شرّ، و هی رفیق کل سوء، تجرّها الی طاعه اللّه، و تجرّک الی معصیته، و تخالفک فی طاعتک، و تطیعک فیما تکره، و تطغی اذا شبعت، و تشکو إذا جاعت، و تغضب إذا افتقرت، و تتکبر إذا إستغنت و تنسی إذا أکبرت، و تغفل اذا امنت و هی قرینه الشیطان، و مثل النفس کمثل النعامه تأکل الکثیر، و اذا حمل علیها لا تطیر، و کمثل الدفلی لونه حسن، و طعمه مرّ، و قد مرّ فی أوائل الکتاب فی لؤلؤ شواهد أخری لما بیناه فی اللؤلؤ السابق فی کلام الرازی، و قبله و بعده، و تأتی فی الباب فی لؤلؤ سلوک نبینا خاتم الانبیا صلی اللّه علیه و اله و فی لئالی بعده و فی الباب الثانی فی ذم الشبع، و فواید الجوع و العزله لذلک شواهد و امثله.

فی کرامات جمع من الزهاد

لؤلؤ فی الکرامات الصادره عن جمع من الزهّاد التارکین للهوی، المطیعین لمولاهم، من الرجال و النساء و فی مقام حدّاد کان فی زمن موسی علیه السّلام، قال أبو عمران الواسطی: کنت فی مرکب البحر فانکسرت السفینه فبقیت أنا مع امرأتی علی لوح، و قد ولدت صبیّا و لم أشعر به حتی صاحت بی، و قالت: أنا عطشی، فقلت: یا هذه قد ترین هذه حالنا، فبینا أنا کذلک قد سمعت حسیسا فوقی فرفعت رأسی فاذا أنا برجل و فی یده سلسله من ذهب و فیها رکوه من یاقوت أحمر، فقال: هاکما فاشربا قال فأخذت الرکوه

فشربنا منها فاذا هو أطيب من المسک، و أبرد من الثلج و أحلی من العسل، فقلت: من أنت رحمک اللّه؟ فقال: أنا عبد لمولاک فقلت بأی شیء بلغت الی ما بلغت قال: ترکت هوای لهواه فاحبسنی فی هواه، ثم غاب عنی فلم أره بعد ذلک.

و حکی ان ابراهیم بن أدهم قال: مررت براعی غنم فقلت: هل عندک شربه ماء أو من لبن؟ قال: نعم أیهما أحب الیک قال قلت: الماء، فضرب بعصاه حجرا صلدا لا صدع فیه فانبجس الماء منه، فاذا هو أبرد من الثلج و أحلی من العسل، فبقیت متعجبا قال الراعی:

لا تتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه کل شیء.

و قد روی أن أبا الحسن البصری قال: خرج سلمان الفارسی من المداین و معه ضیف فاذا بظباء تسیر فی الصحراء، و طیور یطیرون فی السماء فقال سلمان: لیاتینی ظبی و طیر منکن سمینان فقد جائنی ضیف أحب اکرامه، فجاء کلاهما، فقال الرجل: سبحان اللّه و قد سخر لکم الطیر فی الهواء فقال: أ نعجب من هذا؟ هل رأیت عبدا اطاع اللّه فعصاه اللّه و قال عبد الواحد بن زید: فبینما أنا و أیوب السجستانی نسیر فی طریق الشام فاذا نحن باسود اقبل الینا یحمل کاره حطب، فقلت یا اسود من ربک؟ فقال أ لمثلی تقول هذا؟ فرفع رأسه الی السماء و قال: الهی حول هذا الحطب ذهبا فاذا هو ذهب، ثم قال ارایتم هذا؟ قلنا نعم ثم قال اللهم رده حطبا فصارکما کان اولا فقال أیوب: فبقیت متحیرا خجلا من العبد الاسود و استحییت منه حیاء ما استحییت مثله قبل ذلک من أحد قط، ثم قلت ا معک شی من الطعام؟ قال:

فأشار فاذا بین أیدینا جام فیه عسل أشد بیاضا من الثلج و أطیب ریحا من المسک، و قال:

کلوا فو الذی لا اله غیره لیس هذا من بطن نخل فاکلنا فما راینا شیئا أحلی منه فتعجبنا و قال: أبو عبد اللّه علیه السّلام إن موسی علیه السّلام انطلق ینظر فی أعمال العباد فأتی رجلا من أعبد الناس فلمّا أمسی حرک الرجل شجره الی جنبه فاذا فیها رمانتان، قال: فقال یا ابا عبد للّه من انت؟ انک عبد صالح أنا هیهنا منذ ما شاء اللّه ما اجد فی هذه الشجره إلا رمانه واحده و لو لا أنک عبد صالح ما وجدت رمانتین قال: أنا رجل أسکن أرض موسی بن عمران قال: فلما أصبح قال: تعلم احدا أعبد منک؟ قال: نعم، فلان

الفلانی قال: فانطلق الیه فاذا هو عبد منه کثیرا فلما أمسی اوتی برغیفین و ماء، فقال: یا ابا عبد اللّه من أنت؟ انک عبد صالح انا هیهنا منذ ما

ص :40

شاء اللّه، و ما أوتى الاّ برغيف واحد، و لو لا انک عبد صالح ما أوتيت برغيفين، فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحدا أعبد منک؟ قال:

نعم فلان الحداد فى مدينه كذا و كذا. قال فأتاه، فنظر الى رجل ليس بصاحب العباده بل انما هو ذكر اللّه تعالى، و اذا دخل وقت الصلاه قام فصلى فلما أمسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت، قال: يا عبد اللّه من أنت؟ انک عبد صالح أنا هيهنا منذ ما شاء اللّه غلتى قريب بعضها من بعض، و الليل قد اضعفت فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن فى أرض موسى بن عمران قال: فأخذ ثلث غلته فتصدق بها، و ثلثا اعطى مولى له، و ثلثا اشترى به طعاما، فأكل هو و موسى، قال فتبسم موسى عليه السّلام فقال: من أىّ شىء تبسمت؟ قال: دلنى نبى بنى اسرائيل على فلان، فوجدته من أعبد الخلق فدلنى على فلان فوجدته أعبد منه، و دلنى عليک و زعم انک أعبد منه و لست أراک شبه القوم قال: أنا رجل مملوک أ ليس ترانى ذاكر اللّه؟ او ليس ترانى اصلى الصلاه لوقتها؟ و ان أقبلت على الصلاه اضررت بغله مولاى، و أضررت بعمل الناس، أ تريد أن تأتى بلادک؟ قال: نعم قال: فمّرت به سحابه فقال الحداد: يا سحابه تعالى قال: فجائت فقال: أين تريدين فقالت: اريد أرض كذا و كذا قال: انصرفى، ثم مرت به اخرى فقال: يا سحابه تعالى فجائت فقال اين تريدين؟ فقالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفى، ثم مرت به اخرى قال:

يا سحابه تعالى فجائته فقال أين تريدين؟ قالت أريد أرض موسى بن عمران وصفا، قال: فقال تعالى و احملى هذا حمل رقيق و ضعيه فى ارض موسى بن عمران وضعا رقيقا، فلما قال: بلغ موسى بلاده قال: يا رب بما بلغت هذا ما ارى يا رب قال تعالى إن عبدى هذا يصبر على بلائى، و يرضى بقضائى، و يشكر على نعمائى.

و قال بعضهم: كنت حاجا فأردت التلبيه و اخذت منديلا لى فغسلته فقطعته نصفين، ثم اتزرت بنصفه، و ارتديت بنصفه الاخر، فلم تزل نفسى تنازعنى ببعض الحاجه، فاذا بهاتف يهتف فانظر بين يديک فنظرت فاذا الباديه فضّه كلها، فمضيت غمضت عينى عنها و قلت اللهم انى اعوذ بک من كل اراده سواک.

و حكى أن عبد الواحد قال: قصدت بيت المقدس فضللت الطريق، فاذا أنا بامرأه

أقبلت الى فقلت لها: يا غريبه اننى ضالّ قالت: كيف يكون غريبا من يعرفه؟ و كيف يكون ضالا من يحبه؟ ثم قالت لى: فخذ رأس عصائى و تقدم بين يدىّ مشيا قال: فأخذت رأس عصاها و مشيت بين يديها سبعه أقدام أو اقل او أكثر فاذا أنا فى مسجد بيت المقدس فدلكت عينى ثم غابت فلم أرها بعد ذلك، و قال ذو النون المصرى: خرجت يوما من وادى كنعان فلمّا علوت الوادى اذا أنا بسواد مقبل على و هو يقول «وَ بَدٰا لَهُمْ مِنَ اَللّٰهِ مٰا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ» و يبكى فلما قرب الى اذا هى امرأه عليها جبّه صوف و بيدها ركوه، فقالت: من أنت غير فزعه منى، فقلت: رجل غريب فقال: يا هذا هل توجد مع اللّه غربه؟ قال: فبكيت من قولها فقالت: ما الذى ابكاک! قلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع فى نجاحه قالت: فان كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت: يرحمک اللّه الصادق لا يبكى قالت: لا، قلت: و لم ذاک؟ قالت لان البكاء راحه القلب قال ذو النون: فبقيت و اللّه متحيرا من قولها.

و حكى أنه كانت لرابعه البصريّه سله معلقه فى بيتها، و كلما ارادت الطعام ضربت بيدها لتلک السلّه، فوجدت فيها الطعام الذى شائت، و فى تفسير النيشابورى كان بعض العارفين يرعى غنما فحضر فى غنمه الذئب و لا يضر أغنامه، فمرّ عليه رجل، و ناداه متى اصطلح الغنم و الذئب، قال الراعى: من حين اصطلح الراعى مع اللّه، و فى روايه قيل لراع عابد:

وجدت الذئاب بين غنمه و هى لا تؤذيها متى اصطلحت الذئاب مع غنمک؟ قال: منذ اصطلح الراعى مع اللّه، فاعتبر منهم يا أخى و ارق مرقاهم فان ذلک سهل يسير لكل ذى همّه و عزم، كما يستفاد من قوله تعالى فى الحديث القدسى: يا بن آدم أنا أقول لشىء: كن فيكون أطعنى فيما أمرتک أجعلک تقول للشىء كن فيكون.

و مما أوحى الى داود عليه السّلام أن بلغ قومک انه ليس من عبد منهم أمره بطاعتى فيطيعنى الا كان حقا على أن أطيعه و أعينه على طاعتى و إن سئلنى أعطيته، و ان دعانى أجبته، و ان اعتصم بى عصمته، و ان استكفانى كفيته، و ان توكل على حفظته من وراء عورته، و ان كاده جميع خلقى كنت دونه، و يأتى فى الباب الثانى سيّما فى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر و مشايخ الطريقه طرق الوصول الى هذه الدرجات، و يأتى فى الباب المشار اليه فى لئالى الجوع و العزله، و فى الباب الثالث فى لئالى الصبر، و فى الباب الرابع فى لؤلؤ أحوال جماعه

بلغوا فی درجات التوکل أعلاها، و فی الباب الخامس فی لئالی الحلم حال ثلاثه أخری من الاکابر، و تأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصه من امرأه مؤمنه مشوقه الی المواظبه علی اول اوقات الصلاه قصه من کرامه أبی ذر و غیره ملاحظتها تناسب المقام.

فی مراتب الکرخ و عدد الابدال

لؤلؤ فی مقام الکرخ الاسود الزاهد و منزلته عند اللّه، و فی عدد الابدال و الاوتاد و أوصافهم.

و قد روی أنه قحط سبع سنین فی بنی اسرائیل فخرج موسی یستسقی لهم فی سبعین ألفا، فأوحی اللّه الیه کیف استجیب لهم و قد أظلت علیهم ذنوبهم؟ و سرائرهم خبیثه یدعوننی علی غیر یقین و یأمنون مکری، إرجعوا إلی عبد من عبادی یقال له کرخ یخرج حتی استجیب له فسأل عنه موسی فلم یعرف، فبینا موسی ذات یوم یمشی فی طریق، فاذا هو بعبد أسود بین عینیه تراب من اثر السجود، فی شمله قد عقدها علی عنقه، فعرفه موسی بنور اللّه فسلّم علیه فقال: ما اسمک؟ قال: اسمی کرخ، فقال: أنت طلبتنا منذحین اخرج، استسق لنا فخرج فقال فی کلامه: ما هذا من فعالک؟ و ما هذا من عملک؟ و ما الذی بدا لک؟ انقضیت علیک عیونک أم عاندت الریاح عن طاعتک؟ ام نفد ما عندک أم اشتد غضبک علی المذنبین، أ لست غفار اقبل خلق الخطائین؟ خلقت الرحمه، و أمرت بالعطف أم تریناه انک ممتنع أم تغشی الفوت فتعجل بالعقوبه فما برح کرخ حتی اخصبت بنی إسرائیل بالقطر، فلما رجع کرخ استقبله موسی فقال: کیف رأیتنی حین خاصمت ربی کیف أنصفنی.

و قال: فی الانوار و أما ما ورد فی الدعاء من قوله علیه السّلام اللهم صل علی الابدال و الاوتاد فروی عن علی علیه السّلام أن الابدال بالشام و هم الخیار من الناس.

قیل: إن الارض لا تخلو من القطب و أربعه أوتاد و أربعین أبدالا و سبعین نجیبا و ثلاثمائه و ستین صالحا، لان الدنیا کالخیمه «و المهدی» علیه السّلام کالعمود، و تلک الاربعه أطنابها، و قد تکون الاوتاد أکثر من أربعه و الابدال أکثر من أربعین، و النجباء أکثر من سبعین، و الصالحون اکثر من ثلاث مأه و ستین، و الظاهر کما قیل إن إلیاس و الخضر علیهما السلام

من الاوتاد فهما ملاصقان لدائره القطب، و اما صفه الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفه عين، و لا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ، و لا تصدر منهم هفوات الشر، و لا يشترط فيهم العصمه من السهو و النسيان، بل من فعل القبيح، و يشترط ذلک فی القطب، و أما الابدال فدون هؤلاء فی المراقبه، و قد تصدر منهم الغفله فيتدار كونها بالتذكر، و لا يتعاهدون ذنبا و أما النجباء فهم دون الابدال، و اما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعداله، و قد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار و الندم قال اللّه تعالى: «إِنَّ اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ» قيل: اذا نقص أحد من الاوتاد الاربعه وضع بدله من الاربعين و اذا نقص أحد من الاربعين وضع بدله من السبعين، و اذا نقص أحد من السبعين وضع بدله واحد من الثلاث مأه و ستين، و اذا نقص أحد من الثلاث مأه و ستين وضع بدله من ساير الناس و اللّه العالم

فی الخطبه الهماميه فی وصف المؤمن الكامل و أنه أعز من الكبريت الاحمر

لؤلؤ: فی خطبه هماميه لامير المؤمنين عليه السّلام فی بيان المؤمن الكامل البصير بعيوب الدنيا الزاهد عن لذاتها، و فی حديث شريف آخر فی أن للمؤمن عشرين خصله و فی أن المومن أعز من الكبريت الاحمر، قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قام رجل يقال له همام و كان عابدا ناسكا مجتهدا الی أمير المؤمنين عليه السّلام و هو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفه المؤمن كاننا ننظر اليه، فقال: يا همام المؤمن هو الكيّس الفطن، بشره فی وجهه، و حزنه فی قلبه، أوسع شیء صدرا و اذل شیء نفسا، زاجر عن كل فان، خاص علی كل حسن لا حقود و لا حسود، و لا وثاب و لا سباب، و لا عياب، و لا مغتاب، يكره الرفعه، و يشنأ السمعه، طويل الغم بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغمور بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفه، ليّن العريكه، رضين الوفا، قليل الاذی، لا متافک و لا متهتّک، ان ضحک لم يخرق، و ان غضب لم ينزق، ضحكه تبسم، و استفهامه تعلّم، و مراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه كثير الرحمه، لا يبخل و لا يعجل، و لا يضجر و لا يبطر، و لا يحيف فی حكمه، و لا يجور فی علمه

نفسه أصلب من الصلد، و مکادحته أحلی من الشهد لا جشع و لا هلع، و لا عنف و لا صلف و لا متکلف و لا متعمق، جمیل المنازعه کریم المراجعه، عدل ان غضب، رفیق ان طلب، لا یتهود و لا یتهتک و لا یتجبر، خالص الود، وثیق العهد، و فی العقد، شفیق وصول، حلیم خمول، قلیل الفضول، راض عن اللّه، مخالف لهواه، لا یغلظ علی من دونه، و لا یخوض فیما لا یعنیه، ناصر للدین محام عن المؤمنین کهف للمسلمین.

لا یخرق الثناء سمعه، و لا یبکی الطمع قلبه، و لا یصرف اللعب حکمه، و لا یطّلع الجاهل علمه، قوال عمال، عالم حازم، لا بفحاش و لا بطیاش، وصول فی غیر عنف، بذول فی غیر سرف، لا یحتال و لا یغدار، و لا یقتفی أثرا، و لا یحیف بشرا، رفیق بالخلق، ساع فی الارض، عون للضعیف غوث للملهوف، لا یهتک سترا کثیرا، و لا یکشف سرا کثیر البلوی، قلیل الشکوی، إن رأی خیرا ذکره، و ان عاین شرا ستره، یستر العیب، و یحفظ الغیب، و یقیل العثره، و یغفر الذله، لا یطلع علی نصح فیدره، و لا یدع جنح حیف فیصلحه، امین، رصین، تقی، نقی، زکی، رضی، یقبل العذر و یجمل الذکر، و یحسن بالناس الظن و یتهم علی العیب نفسه، یحب فی اللّه بفقه و علم، و یقطع فی اللّه بجزم و عزم، و لا یخرق به فرح، و لا یطیش به مرح، مذکر للعالم، معلم للجاهل، لا یتوقع له بایقه، و لا یخاف له غائله، کل سعی أخلص عنده من سعیه، و کل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعیبه، شاغل بغمه، لا یثق بغیر ربه، قریب وحید، حزین، یحب فی اللّه و یجاهد فی اللّه لیبتغی رضاه و لا ینتقم لنفسه بنفسه، و لا یوالی سخط ربه، مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق، موازر لاهل الحق، عون للغریب، أب للیتم، بعل للارمله، حفی باهل المسکنه، مرجو لکل کریهه، مأمول لکل شده، هشّاش بشّاش لا بعباس و لا بجساس، صلیب کظّام بسّام، دقیق النظر، عظیم الحذر لا یبخل و لا یبخل عنه، صبر، عقل فاستحیی، و قنع فاستغنی، حیاؤه یعلو شهوته، و وده یعلو حسده و عفوه یعلو حقده، لا ینطق بغیر صواب، و لا یلبس الا الاقتصاد، مشیه التواضع، خاشع لطاعه ربه راض عنه فی کل حالاته نیته، خالصه أعماله لیس فیها غش، و لا خدیعه، نظره عبره و سکوته فکره، و کلامه حکمه، مناصحا متبادلا متواخیا، ناصح فی السر و العلانیه، لا یهجر أخاه و لا یغتابه، و لا یمکر به، و لا یتأسف علی ما فاته، و لا یحزن علی ما أصابه، و لا یرجو ما لا یجوز له الرجاء، و لا یفشل فی الشده، و لا یبطر فی الرخاء یمزج الحلم بالعلم، و العقل بالصبر تراه بعیدا

کسله دائما نشاطه قریبا، أمله قلیلا، ذلله متوقعا لاجله، خاشعا قلبه، ذاکرا ربه قانعه نفسه منفیا جهله، سهلا أمره، حزینا لذنبه، میته شهوته، کظوما غیظه، صافیا خلقه، آمنا منه جاره ضعیفا کبره، قانعا بالذی قدّر له، متینیا صبره، محکما أمره، کثیرا ذکره، یخالط الناس لیعلم، و یصمت لیسلم، و یسئل لیفهم، و یتحبر لیغنم، لا ینصب للخیر لیفجر به، و لا یتکلم لیتجبر به علی من سواه، نفسه منه فی عناء و الناس منه فی راحه أتعب نفسه لاخرته فأراح الناس من نفسه، ان بغی علیه صبر حتی یکون اللّه الذی ینتصر له، بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهه و دنوه ممن دنی منه لین و رحمه، لیس تباعده تکبرا و لا عظمه و لا دنوه خدیعه و لا خلابه، بل یقتدی بمن کان قبله من أهل الخیر فهو امام لمن بعده من أهل البر قال علیه السّلام:

فصاح همام صیحه ثم وقع مغشیا علیه هکذا رواها فی الکافی.

و فی روایه الصدوق فی الامالی فصاح همام صیحه ثم وقع مغشیا علیه و مات، فقال أمیر المؤمنین علیه السّلام: أما و اللّه لقد کنت أخافها علیه و قال: علیه السّلام هکذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها فقال له قائل: فما بالک أنت یا أمیر المؤمنین: فقال؟ ان لکل اجلا لن یعدوه، و سببا لا یجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث علی لسانک شیطان، و فیه عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: سئلت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن صفه المؤمن فنکس صلی اللّه علیه و اله رأسه ثم رفعه فقال: للمؤمنین عشرون خصله: فمن لم تکن فیه لم یکمل ایمانه، یا علی إن المؤمنین هم الحاضرون للصلاه، و المسارعون الی الزکاه و الحاجون لبیت اللّه الحرام، و الصائمون فی شهر رمضان، و المطعمون المسکین و الماسحون رأس الیتیم، المطهرون أظفارهم، المترزون علی أوساطهم، الذین ان حدثوا لم یکذبوا، و اذا وعدوا لم یخلفوا، و اذ ائتمنوا لم یخونوا، و ان تکلموا صدقوا، رهبان باللیل، أسد بالنهار، صائمون بالنهار قائمون باللیل، لا یؤذون جارا، و لا ینادی بهم جار الذین مشیهم علی الارض هونا، و خطاهم الی بیوت الارامل و علی اثر الجنایز، أقول: و لما مرّ من الاوصاف قال أبو جعفر علیه السّلام: الناس کلهم بهائم، ثلاثا الا قلیل من المؤمنین، و المؤمن عزیز ثلاث مرات، و قال: المؤمنه أعز من المؤمن، و المؤمن أعز من الکبریت الاحمر فمن رآی منکم الکبریت الاحمر؟

أقول؟ يأتى فى الباب بعد لئالى ذمّ الدنيا سلوک نبينا و وصيّه و بنته صلوات اللّه عليهم و جمله أخرى من الانبياء المرسلين، و الاولياء الراشدين و الاتقياء الكاملين فى الزهد فى دار الدنيا، و تأتى فى الباب الثانى فى لئالى العزله، و لئالى الجوع، و لئالى الذكر، و فى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر، و مشايخ الطريقه فى بيان طرق الرياضه، معاضدات كاشفات لما مر فيه و فى اللّئالى.

فى ذم الدنيا

لؤلؤ فيما ورد فى ذمّ الدنيا، و ذمّ ما زاد على قدر الضروره.

منها قال اللّه تعالى «وَ مَا اَلْحَيٰاةُ اَلدُّنْيٰا» اى لذّاتها و شهواتها «و زينتها إِلاّٰ مَتٰاعُ اَلْغُرُورِ» و الخداع المضمحل الذى لا حقيقه له، يعود عليكم بالرزايا و الفجايع و قال: «يٰا قَوْمِ إِنَّمٰا هٰذِهِ اَلْحَيٰاةُ اَلدُّنْيٰا مَتٰاعٌ» تمتع يسير لسرعه زوالها «وَ إِنَّ اَلْآخِرَةَ هِيَ دٰارُ اَلْقَرٰارِ و قال فَمٰا مَتٰاعُ اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا فِي اَلْآخِرَةِ إِلاّٰ قَلِيلٌ» مستحقر و قال: «و ما متاع الحياه الدنيا الا لعب و لهو فَلاٰ تَغُرَّنَّكُمُ اَلْحَيٰاةُ اَلدُّنْيٰا وَ لاٰ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ اَلْغَرُورُ و قال: «وَ اِعْلَمُوا أَنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ أَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَةٌ» إبتلاء يشغلكم عن امر الاخره، و سبب لوقوعكم فى الجرايم «وَ أَنَّ اَللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ و قال: يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ وَ أَوْلاٰدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ» يشغلكم عن طاعه اللّه، و يحملكم على معصيته لمنفعه نفسه، و لا عدو أشد عداوه ممن يختار ضررک لمنفعته فاحذروهم أن تطيعوهم فى ذلک.

و قال: «لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحٰامُكُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُكُمْ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اَللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» و تأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيمه أخبار الشريفه مليحه المضمون فى عدم إنتفاعه بهولاء حيث يسئل عنهم سنه واحده مما حصلوها بأمواله ليثقل به ميزانه فيأبون عنه، و يجيبونه باليأس و الحرمان، و قال اللّه: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُلْهِكُمْ أَمْوٰالُكُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اَللّٰهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْخٰاسِرُونَ» فى الخبر يأتى بالرجل يوم القيمه يقال فيه أكل حسناته أهله.

و روى عن العالم عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْکَ إِنَّکَ بِالْوٰادِ اَلْمُقَدَّسِ طُوىً» ان المراد أنزع حب قلبک عن اهلک، فان الزوجه تشبيه بالنعل، و النعل الاخرهم الاولاد، فقد أمر حاله اللقاء مع المحبوب الحقيقى بخلع ما سواه من الاحباب و قال: ما يصنع بالمال و الولد من يخرج منها و يحاسب عليها، عراه دخلتم الدنيا، و عرات تخرجون منها، و انما هى قنطره فاعتبروا عليها، و انتظروها، و فى خبر قال: قيل لعيسى عليه السّلام مالک لا تتزوج؟ قال: ما اصنع بالتزويج؟ قالوا: يولد لک، قال: و ما أصنع بالاولاد إن عاشوا له فتنوا و إن ماتوا حزنوا، و فى الامالى قال السجاد عليه السّلام: اعلموا ان اللّه لم يجير هذه الدنيا و عاجلها فحد من أولياءه و لم يرغبهم فيها، و فى عاجل زهرتها، و ظاهر بهجتها، انما خلق الدنيا و خلق أهلها ليبلوهم أيهم احسن عملا لاخرته، و ايم اللّه لقد ضرب لكم فيها الامثال و صرف الايات لقوم يعقلون الى أن قال: فتزودا الاعمال الصالحه منها قبل أن تخرجو منها

و عن ابن مسعود قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الامن يفر من عين شاهق، و من حجر الى حجر، كالثعلب باشباله، قالوا: و متى ذلک الزمان؟ قال: اذا لم تنل المعيشه الا بمعاصى اللّه فعند ذلک حلت العزوبه، قالوا: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أمرتنا بالتزويج قال: بلى، و لكن اذا كان ذلک الزمان، فهلاک الرجل على يدى أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدى زوجته و اولاده، و ان لم تكن له زوجه و لا ولد فعلى يدى قرابته و جيرانه، قالوا: و كيف ذلک يا رسول اللّه؟ قال: يعيرونه بضيق المعيشه، و يكلفونه بما لا يطيق حتى يردوه موارد الهلكه و قال: امير المؤمنين عليه السّلام إنما سميت الدنيا دنيا، لانها ادنى من كل شىء و قال عليه السّلام: و إن دنياكم عندى لاهون من ورقه فى فم جراده تقضمها، ما لعلى نعيم يفنى و لذه لا يبقى؟ و قال عليه السّلام دنياكم هذه، أهون فى عينى من عظام خنزير فى يد مجذوم، و فى نسخه من عرن خنزير في يد مجذوم، و أمر على فؤادى من حنظله يلوكها ذو سقم فيشمها، و سيأتى بعض كلماته فى ذلک فى اللؤلؤ التالى للتالى لهذا اللؤلؤ و قال صلى اللّه عليه و اله: يا على إن الدنيا لو عدلت عند اللّه جناح بعوضه، لما سقى الكافر منها شربه من ماء، و فى روايه ما سقى عدوه و عن سلمان، قال: كنت يوما عند رسول اللّه فبدء بذم الدنيا، فقال: يا سلمان قال اللّه عز و جل ما خلقت خلقا أبغض علىّ من الدنيا ثم قال: لو كانت الدنيا و ما فيها، تنزل عند اللّه

جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربه ماء ابدا ثم قال لى: يا سلمان أ لا اريک الدنيا و ما فيها؟ قلت: بلى يا رسول اللّه: فاخذ بيدى و اتى الى مزبله من مزابل المدينه، فاذا فيها خرق كثيره، و عظام و قذارات كثيره، فقال لى: يا سلمان هذه الدنيا و ما فيها، و على هذا يحرص الناس، و هذه العذرات الوان اطعمتهم الذين اكتسبوها من الحرام و الحلال ثم قذفوها من بطونهم، و هذه الخرق الباليه كانت زينتهم و لباسهم، فأصبحت الرياح تصفقها يمينا و شمالا، و هذه العظام عظام دوابّهم و أنعامهم و أغنامهم التى كانوا يتشاجرون عليها، و هذه الخزف أوانيهم التى يأكلون و يشربون فهذه الدنيا، و هذه منتهاها، فمن ركن اليها ندم، و من تجنّب عنها غنم. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: مر رسول اللّه بجدى أمسک ملقى على مزبله ميتا، فقال لاصحابه: كم يساوى هذا فقالوا: لعلّه لو كان حيّا لم يساو درهما، فقال:

و الذى نفسى بيده الدنيا أهون على اللّه من هذا الجدى على أهله اقول: و الى هذا يشير قوله تعالى: «وَ لَوْ لاٰ أَنْ يَكُونَ اَلنّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً» ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم «لَجَعَلْنٰا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعٰارِجَ عَلَيْهٰا يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوٰاباً وَ سُرُراً عَلَيْهٰا يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمّٰا مَتٰاعُ اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا وَ اَلْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» و ما فى الكافى إنه قال عليه السلام: ما كان من ولد آدم مؤمنا الا فقيرا، و لا كافرا إلا غنيا حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال «رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» فصيّر اللّه فى هؤلاء أموالا و حاجه، و فى هؤلاء أموالا و حاجه. و قال صلى اللّه عليه و اله يا على ما أحد من الاولين و الاخرين إلا و هو يتمنى يوم القيمه أنه لم يعط من الدنيا الا قوتا و قال: ما قلّ و كفى خير مما كثر و ألهى. و قال صلى اللّه عليه و اله: من أصبح معافى فى جسده آمنا فى سيرته و عنده قوت يومه، فكانما خيّرت له الدنيا، يكفيک منها ما سدّ جوعتک، و وارى عورتک، فان يكن بيت يكنّک فذلک، و إن يكن دابّه تركبها فبخ بخ، و الا فالخبز و ماء الجرّه، و ما بعد ذلک حساب عليک او عذاب، و قال ثوبان: يا رسول اللّه ما يكفينى من الدنيا؟ فقال صلى اللّه عليه و اله ما سدّ جوعتک، و وارى عورتک و ان كان لک بيت فبخ بخ، و أنت مسئول عما بعد ذلک. و قال: تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم، فانه من كانت الدنيا همّته قسى قلبه، و كان فقره بين عينيه و لم يعط من الدنيا غير نصيبه المكتوب له، و من كانت الاخره

همّته جمع اللّه له أمره، و جعل غناه فی قلبه، و أتته الدنيا راغمه، و فی خبر آخر قال صلی اللّه عليه و اله من كانت نيّته الدنيا فرّق اللّه عليه أمره، و جعل الفقر بين عينيه و لم يأته من الدنيا الا ما كتب له؛ و من كانت نيّته الاخره جمع اللّه شمله، و جعل غناه فی قلبه و أتته الدنيا و هی راغمه. و فی آخر فی الكافی قال: من أصبح و أمسی و الدنيا اكبر همّه جعل اللّه تعالی الفقر بين عينيه و شتّت أمره و لم ينل من الدنيا الا ما قسم له، و من أصبح و أمسی و الاخره أكبر همه جعل اللّه الغنی فی قلبه و جمع له أمره. و قال عيسی عليه السلام: بحقّ أقول إنه من طلب الفردوس فخبز الشعير له. و النوم علی المزابل مع الكلاب كثير. و قال فی خبر ياتی قريبا فی لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا: أكل الخبز اليابس بالملح الجريش، و النوم علی المزابل و التراب خير كثير مع عافيه الدنيا و الاخره.

و قال عيسی عليه السلام لاصحابه: يا بنی آدم اهربوا من الدنيا الی اللّه، و اخرجوا قلوبكم عنها فانكم لا تصلحون لها، و لا تصلح لكم، و لا تبقون فيها و لا تبقی لكم هی الخدّاعه الفجاعه، المغرور من اغتر بها، المغبون من اطمأنّ اليها، الهالک من أحبها و ارادها فتوبوا الی بارئكم و اتقوا ربكم، و اخشوا يوما لا يجزی و الدعن ولده، و لا مولود هو جاز عن والده شيئا، اين آباؤكم؟ اين اخوتكم؟ اين اخواتكم؟ اين اولادكم؟ دعوا فاجابوا و استودعوا الثری و جاوروا الموتی، و صاروا فی الهلكی، و خرجوا عن الدنيا، و فارقوا الاحبه و أحتاجوا الی ما قدّموا و استغنوا عما خلّفوا فكم توعظون؟ و كم تزجرون و انتم لاهون ساهون مثلكم فی الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم و فروجكم، أما تستحيون ممن خلقكم و قد أرعد من عصاه النار و لستم ممن يقوّی علی النار و قال الرضا عليه السلام: لا يجتمع المال الا بخمس خصال: ببخل شديد، و أمل طويل، و حرص غالب، و قطيعه الرحم، و ايثار الدنيا علی الاخره و عن بعض الحكماء اليونانيه: لا يتمّ جمع المال الا بخمسه أشياء التعب فی كسبه، و الشغل عن الاخره باصلاحه، و الخوف من سلبه، و احتمال اسم البخل دون مفارقته، و مقاطعته الاخوان و أنا أقول: كفی للمتبصر فی ذمّه لزومه صرف العمر الذی عرفت قدره فی لؤلؤ ما ينبّه المتبصر علی اغتنام عمره، و فی لؤلؤين بعده فی تحصيله و أخذه و ضبطه و اصلاحه و حراسته و صرفه فی وجهه. و قال عليه السلام: من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همّ لا يفنی، و عمل

لا یدرک، و رجاء لا ینال. و قال الحسن علیه السلام: من أحب الدنیا ذهب خوف الاخره عن قلبه، و من ازداد حرصا علی الدنیا لم یتزدّد منها الا بعدا، و ازداد هو من اللّه بغضا، و الحریص الجاهد و الزاهد القانع کلاهما متوف أکله، غیر منقوص من رزقه شیئا، فکلام التهافت فی النار، و الخیر کله فی صبر ساعه واحده تورث راحه طویله، و سعاده کثیره، و الناس طالبان:

طالب یطلب الدنیا حتی اذا أدرکها هلک، و طالب یطلب الاخره حتی اذا أدرکها فهو ناج فائز. و فی الکافی قال تعالی: یا موسی ان الدنیا دار عقوبه عاقبت فیها آدم عند فطئته و جعلتها ملعونه، ملعون ما فیها الا ما کان فیها لی. یا موسی إن عبادی الصالحین زهدوا فی الدنیا بقدر علمهم، و سایر الخلق رغبوا فیها بقدر جهلهم، و ما من أحد عظّمها فقرّت عینه فیها، و لم یحقرها احد الا انتفع بها. و قال: اغنی الغنیّ من لم یکن للحرص أسیرا. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما فتح اللّه علی عبد بابا من امر الدنیا الا فتح اللّه علیه من الحرص مثله و قال علیه السّلام: إذهب للفاقه من الرضا بالقوت، و من اقتصر علی بلغه الکفاف فقد انتظر الراحه أی فی الدارین

فیما ورد فی ذم الدنیا

لؤلؤ: فیما ورد فی ذمّ الدنیا مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق فی الروایه ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله رآی جابر الانصاری و قد تنفّس السعداء، فقال: یا جابر علام أ تنفّسک علی الدنیا؟ فقال جابر: نعم فقال: یا جابر ملاذ الدنیا سبعه: المأکول، و المشروب، و الملبوس و المنکوح، و المرکوب و المشموم، و المسموع، فالذّ الماکولات العسل و هو من فضل الذباب، و أجلّ المشروبات الماء و کفی باباحته و سیاحته علی وجه الارض، و اعلی الملبوسات الدیباج و هو من لعاب دوده، و أعلی المنکوحات النساء و هو المبال فی مبال یعنی أحسن ما فی المراه هو اقبح ما فیها، و اعلی المرکوبات الخیل و هن قواتل، و أجل المشمومات المسک و هو دم من سرّه دابه، و أجلّ المسموعات الغنا و الترنّم و هو اثم، فما هذه صفته کیف یتنافس علیه. قال جابر: فو اللّه ما خطرت الدنیا بعد علی قلبی، و فی مسکن الفواد للشهید الثانی قال: أحسن لذّاتها و أبهی بهجاتها مباشره النساء المترتب

ص: 51

عليه حصول الابناءكم يعقّبه من قذى، أقلّه ضعف القوى، و تعب الكسب و العناء، و متى حصل محبوب كانت الامّه ترثو على لذاته و السرور به لا يبلغ معشار حسراته، و اقل آفاته فى الحقيقه الفراق الذى ينكث الفؤاد و يذهب الاجساد، فكلما تظن فى الدنيا انه شراب سراب و عمارتها و ان حسنت الى خراب، و مالها و ان اغتر بها الجاهل الى ذهاب، و من خاض الماء الغمر لا يخرج من بلل، كما ان من دخل بين الصفين لا يخلو من وجل و من العجب من أدخل يده فى فم الافاعى كيف ينكر اللسع و اعجب منه من يطلب من المطبوع على الضرّ النفع، و قال امير المؤمنين عليه السّلام: هل الدنيا الا قدر يغلى و كنيف يملا، و لقد سئلت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجبا، و لا تبدىء حتى مررت على الكنيف فقالت لى: أموالهم و نوالهم عندى.

و فى الروايه لما أهبط اللّه آدم و حوا فى الارض و جدا ريح الدنيا، فقدا ريح الاخره غشى عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا، و فى الفقيه قال: ما من عبد الا و به ملک موکل يلوى عنقه حتى ينظر الى حدثه، ثم يقول له الملک يا بن آدم هذا رزقک فانظر من أين أخذته و الى ما صار، و فى حديث آخر قال فى جواب من قال له الانسان على تلک الحال يعنى الخلا و لا يصبر حتى ينظر الى ما يخرج منه أنه ليس فى الارض آدمى الا و معه ملكان موكّلان به، فاذا كان على تلک الحال ثنّيا رقبته، ثم قالا: يا بن آدم انظر الى ما كنت تكدح له فى الدنيا الى ما هو صاير. و يأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى ذم التكبر جمله اخبار تذكّرها يناسب المقام.

و عن انس قال: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله خرج فرأى قبّه مشرفه فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه:

هذا الرجل من الانصار، فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلّم، و أعرض عنه و صنع ذلک به مرارا حتى عرف الرجل الغضب و الاعراض عنه فشكى ذلک الى أصحابه، و قال: و اللّه انى لاكره نظر رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ما أدرى ما جذب فىّ و ما صنعت، قالوا: خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله، فرآى قبتک فقال:

لمن هذه؟ فأخبرناه فرجع الى قبته فسويها بالارض، فخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ذات يوم فلم ير القبّه فقال: ما فعلت القبّه التى كانت هيهنا، قالوا: شكا الينا صاحبها اعراضک عنه، فأخبرناه فهدمها فقال: إن كل بناء يبنى و بال على صاحبها يوم القيامه الا ما لا بد منه، و هذا هو المراد بقوله تعالى

«أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصٰانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ» و قال: ما أعجب رسول اللّه شیء من الدنیا الا ان یکون فیها جائعا. خائفا، و قال بعض الاعلام: یا هذا انما خلقت الدنیا لتجوزها لا لتحوزها، و لتعبرها لا لتعمرها، و قد روی انه سئل علی بن الحسین علیه السّلام ایّ الاعمال أفضل عند اللّه؟ قال: ما من عمل بعد معرفه اللّه و معرفه الرسول أفضل من بغض الدنیا و أن لذلک شعبا کثیره، و قال أبو ابراهیم: قال أبو ذر (ره) جزی اللّه الدنیا عنی مذمّه بعد الرغیفین من الشعیر اتغذّی بأحدهما، و اتعشّی بالاخر و بعد شملنی الصوف اتّزر باحدیهما و اتردّی بالاخری، و قال الصادق علیه السّلام: الدنیا بمنزله صوره، رأسها الکبر، و عینها الحرص، و اذنها الطمع، و لسانها الریاء، و یدها الشهوه، و رجلها العجب، و قلبها الغفله، و لونها الغناء، و حاصلها الزوال، فمن أحبّها اورثته الکبر، و من استحسنها اورثته الحرص، و من طلبها اورثته الطمع، و من مدحها البسته الریاء، و من أرادها مکّنته من العجب؟ و من اطمأنّ الیها رکّبته الغفله، و من اعجبته متاعها فتّنته، و لا یبقی له، و من جمعها و یبخل بها اوردته الی مستقرّها من النار. و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: أول ما عصی اللّه به سته: حبّ الدنیا، و حبّ الریاسه، و حبّ الطعام و حب النوم، و حب الراحه، و حب النساء.

أقول: یتولد من حب الدنیا الحرص و الحسد و الکبر، و حب الریاسه و حب الراحه و حب الکلام و حب العلو، و حب الثروه و غیرها، فانها رأس کل خطیئه: و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث: فارفض الدنیا، فان حب الدنیا یعمی و یصم و یبکم و یذلّ الرقاب. و قال علیه السّلام ما ذئبان ضاریان فی غنم لیس لها راع بأسرع من حب الدنیا. و فی خبر آخر قال: ما ذئبان ضاریان فی غنم لیس لها راع هذا فی اولها و هذا فی آخرها بأسرع فیها من حب المال و الشرف فی دین المؤمن. و قال: یا أحمد لو صلّی العبد صلاه اهل السماء و الارض، و یصوم صیام اهل السماء و الارض و طوی من الطعام مثل الملئکه، و لبس لباس العاری ثم اری فی قلبه من حب الدنیا ذرّه، او سمعتها، او ریاستها، او حلیتها او زینتها، لا یجاورنی فی داری و لا نزعنّ من قلبه محبّتی و علیک سلامی و رحمتی، و قد روی أن رجلا قال مررت بصومعه راهب من رهبان الصین فنادیته فلم یجبنی فنادیته الثانیه فنادیته الثالثه، فاشرف علیّ فقال یا هذا ما انا براهب انما الراهب من رهب اللّه فی سمائه، و عظّمه فی کبریائه، و صبر علی بلائه، و حمده علی نعمائه

و تواضع لنعمته و ذلّ لعزته و استسلم لقدرته، و خضع لمهابته، و فكر فى حسابه و عقابه، فنهاره صائم، و ليله قائم قد اسهره ذكر النار و مسئله الجبّار، فذلک هو الراهب و اما انا فكلب عقور حبست نفسى فى هذه الصومعه عن الناس لئلا أعقرهم، فقلت يا راهب فما الذى قطع الخلق عن اللّه بعد اذ عرفوه؟ فقال: يا اخى لم يقطع الخلق عن اللّه الا حب الدنيا و زينتها لانها محل المعاصى و الذنوب. و العاقل من رمى بها عن قلبه و تاب الى اللّه من ذنبه، و اقبل على ما يقرّ به من ربه، و روى أن موسى مر برجل و هو يبكى ثم رجع و هو يبكى، فقال: الهى عبدک يبكى من مخافتک فقال: يا موسى لو نزل دماغه مع دموع عينيه لم اغفر له، و هو يحبّ الدنيا. و فى ارشاد القلوب روى أن موسى عليه السّلام مر برجل ساجد يبكى و يدعو و يتضرّع فقال موسى: يا رب لو كانت حاجه هذا العبد بيدى لقضيتها، فأوحى اللّه اليه يا موسى إنه يدعونى و قلبه مشغول بغنم له فلو سجد حتى ينقطع صلبه و تتفاء عيناه لم استجب له. و فى روايه اخرى حتى يتحول عمّا أبغض الى ما أحب.

و فى عدّه الداعى عن النبى صلى اللّه عليه و اله قال: مر موسى برجل و هو ساجد، فانصرف و هو ساجد؛ فقال عليه السّلام: لو كانت حاجتک فى يدى لقضيتها لک فأوحى اللّه اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما اقبله (استجبت خ ل) له حتى يتحوّل عما أكره الى ما أحب، و يأتى فى الباب فى لؤلؤ سلوک عيسى عليه السّلام ما يشهد على ذلک و قصّه تشبه بالقصّه الاخيره. و يأتى فى أواخر الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدل على مفاسد الغنى و بعده دلايل و شواهد اخرى لما مر هنا. و فى الروايه ان عابدا عبد اللّه سبعين عاما، صائما نهاره قائما ليله فطلب الى اللّه حاجه فلم يقض فأقبل على نفسه و قال: من قبلک أتيت لو كان عندک خير قضيت حاجتک فانزل اللّه اليه ملكا فقال: يا بن آدم ساعتک التى ازريت فيها على نفسک خير من عبادتک التى مضيت. و فى روايه اخرى عبد اللّه رجل أربعين سنه و ذمّ نفسه وقتا فى شىء فاوحى اللّه اليه ذمّک لنفسک أفضل من عبادتک أربعين سنه، و قيل: ان رجلا فى زمان بنى اسرائيل نام عن صلاه الليل، فلما انتبه لام نفسه فقال هذا منک و بطريقک و تفريطک حرمت عباده ربى. فأوحى اللّه الى موسى قل لعبدى هذا: انى قد جعلت لک ثواب مأه سنه بلومک لنفسک.

فیما یشبه به الدنیا و فی الاشعار المنبهه للغافل

اشاره

لؤلؤ: فیما یشبه به الدنیا و فی اشعار منبهه للغافل عنها قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: مالی و للدنیا إنما مثلی کراکب رفعت له شجره فی یوم صائف فقام تحتها ثم راح و ترکها. و فی روایه نام رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله علی حصیر فلمّا قام منه اثّر الحصیر فی جنبه و نقش فیه، و قال له عمر: لو نمت علی ألین من هذا قال: مالی و الدنیا ما مثلی و مثل الدنیا الا کراکب سار فی یوم صائف فاستظلّ تحت شجره ساعه من نهار ثم راح و ترکها. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: و اللّه ما دنیاکم عندی إلا کسفر علی منهل حلّوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا؛ و لا لذاتها فی عینی الا کحمیم اشربه غسّاقا و علقم أتجرّعه زعاقا و سم افعاه اسقاه دهّاقا و قلاده من نار اوهقها خناقا. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: کان فیما وعظ به لقمان ابنه یا بنیّ إن الناس قد جمعوا قبلک لاولادهم فلم یبق ما جمعوا له، و لم یبق من جمعوا له، و إنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل و وعدت علیه اجرا، فاوف عملک و استوف أجرک، و لا تکن فی هذه الدنیا بمنزله شاه رتعت فی زرع أخضر فاکلت حتی سمنت فکان حتفها عند سمنها، و لکن اجعل الدنیا بمنزله قنطره علی نهر جزت علیها و لم ترجع الیها آخر الدهر. و فی الکافی عنه علیه السلام قال: کان فیما ناجی اللّه به موسی یا موسی لا ترکن الی الدنیا رکون الظالمین و رکون من اتخذها ابا و امّا؛ یا موسی لو وکلتک الی نفسک لتنظر لها اذا لغلب علیک حب الدنیا و زهرتها. و قال فی حدیث: فانزل الدنیا کمنزل نزلته ثم ارتحلت منه، او کمال وجدته فی منامک و استیقظت و لیس معک منه شیء. و قال:

إنّما الدنیا فناء لیس للدنیا ثبوت

انما الدنیا کبیت نسجته العنکبوت

و قال صلی اللّه علیه و اله: الدنیا کمثل ماء البحر کلما شرب منه العطشان إزداد عطشا حتی یقتله و فی روایه قال: معجونه کانها عجنت بریق الحیّه. و قال ابو ذر: لا یشغلک اهل و لا مال عن نفسک انت یوم تفارقهم کضیف بتّ فیهم ثم غدوت الی غیرهم.

انما الدنیا کظلّ زائل

او کضیف بات لیلا فارتحل

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها

فهل سمعت بظل غیر منتقل؟

فیما اقتحامک لجّ البحر ترکبه

و انت یکفیک منها مصه الوشل

ص :55

و قال: انما مثل الدنيا كمثل الحيّه ليّن مسّها و فى جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل و يهوى اليها الصبّى الجاهل. و قال: مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه. و قال:

الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه، فكل من دخل عليه لا بدّ و أن يطاطا رأسه، و متى رفع رأسه شجّه السقف، و الداخل الى الدنيا حاله هكذا بل هو اسوء حالا، و عن أمير المؤمنين عليه السلام انه تعالى قال: يا بن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك، و قال بعض الصالحين:

شعرا

و ما الناس الا هالك و ابن هالك

و ذو نسب فى الهالكين غريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت

له عن عدوّ فى ثياب صديق

و قال آخر:

كاحلام نوم او كظلّ زائل

ان اللبيب بمثلها لا يخدع

و قال: الدنيا جيفه و طالبها كلاب.

اگر خواهى كه گردى مرغ پرواز

جهان جيفه پيش كركس انداز

بدو نان ده مر اين دنياى غدّار

كه جز سک را نشايد داد مردار

اگر خواهى كه باشى ره رو تيز

ز پیش جاه و مال خویش برخیز

اگر در بند قید مال و جاهی

نیابی هیچ مقصودی که خواهی

و ذلک لانک عرفت أن مثل الدنیا و الاخره مثل ضرّتین، بقدر ما ترضی احدیهما تسخط الاخری، و مثل المغرب و المشرق بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر. و قال صلی اللّه علیه و اله: ما الدنیا فی الاخره الا کمثل ما یجعل احدکم أصبعه فی الیمّ ای الدنیا مثل بلّه بقیت فی إصبعک و الاخره مثل الیمّ.

و قد نقل الصدوق عن بعض الحکماء فی تشبیه اغترار الدنیا و غفلته عن الموت و الاهوال و إنهماکه فی لذّات الدنیا الممزوجه بالکدورات بشخص مدّ رأسه فی بئر مشدود وسطه بحبل، و فی اسفل ذلک البئر ثعبان عظیم متوجه الیه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه، و فی اعلی ذلک البئر جرزان أبیض و اسود لا یزالان یقرضان ذلک الحبل شیئا فشیئا و لا یفتران

ص :56

عن قرضه آنا من الانات، و ذلک الشخص مع أنه یشاهد ذلک الثعبان و یری انقراض الحبل آنا فآنا قد اقبل علی قلیل عسل قد لطخ به جدار ذلک البئر و امتزج بترابه و اجتمع علیه زنابیر کثیره، و هو مشغول بلطعه، منهمک فیه، مستلذّ بما اصاب منه یخاصم لتلک الزنابیر علیه قد صرف باله بأجمعه الی ذلک، غیر ملتفت الی ما فوقه و ما تحته، فالبئر هو الدنیا و الحبل هو العمر و الثعبان الفاتح فاه هو الموت، و الجرذان اللیل و النهار القارضان للعمر، و العسل المختلط بالتراب هو لذات الدنیا الممزوجه بالکدورات و الالام، و الزنابیرهم أبناء الدنیا المتزاحمون علیها و قال الثابت: لیس الدنیا الا کعقرب لیس فی عقبها الا السم یلسع کل من طلبه و یبکیه، و قال بعض الاکابر: فی صفه الدنیا لعب کلعب الصبیان، و لهو کلهو الشبّان و زینه کزینه النسوان، و تفاخر کتفاخر الاقران، و تکاثر کتکاثر الدهقان و قال آخر:

الدنیا خالیه من اللذات و ما یتوهم فیها فانما هو دفع آلام مثل أن الطعام یدفع الم الجوع و ان الماء یدفع الم العطش.

اقول: للّه فی القران امثله و تشبیهات کثیره للدنیا و حیوتها، منها قوله «وَ اِضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا کَمٰاءٍ أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ اَلسَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ اَلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِیماً تَذْرُوهُ اَلرِّیٰاحُ» .

و منها قوله تعالی: «اِعْلَمُوا أَنَّمَا اَلْحَیٰاهُ اَلدُّنْیٰا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِینَهٌ وَ تَفٰاخُرٌ بَیْنَکُمْ وَ تَکٰاثُرٌ فِی اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ کَمَثَلِ غَیْثٍ أَعْجَبَ اَلْکُفّٰارَ نَبٰاتُهُ ثُمَّ یَهِیجُ فَتَرٰاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ یَکُونُ حُطٰاماً وَ فِی اَلْآخِرَهِ عَذٰابٌ شَدِیدٌ

و منها قوله: إِنَّمٰا مَثَلُ اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا کَمٰاءٍ أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ اَلسَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ اَلْأَرْضِ مِمّٰا یَأْکُلُ اَلنّٰاسُ وَ اَلْأَنْعٰامُ حَتّٰی إِذٰا أَخَذَتِ اَلْأَرْضُ زُخْرُفَهٰا وَ اِزَّیَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُهٰا أَنَّهُمْ قٰادِرُونَ عَلَیْهٰا أَتٰاهٰا أَمْرُنٰا لَیْلاً أَوْ نَهٰاراً فَجَعَلْنٰاهٰا حَصِیداً کَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ»

شعر

هرکه آمد در جهان پر ز شور

عاقبت میبایدش رفتن بگور

در ره عقبی است دنیا چون پلی

بی بقا جائی و ویران منزلی

دل منه بر این پل پرترس و بیم

برک ره ساز و مشو اینجا مقیم

ص :57

نزد اهل معنی این کاخ سپنج
هست چون ویرانهٔ خالی ز گنج
راستی در حقیقت سفته اند
عارفان کاینخانه را پل گفته اند
پل اقامت را نشاید درگذر
این جهان بر کس نیاید ای پسر
دور باش از دوستیّ مال و جاه
زانکه مالت هست مار و جاه چاه
من گرفتم خود توئی بهرام گور
هم بخواهی رفت آخر سوی گور
گرنه کوری کور می بین گفتمت
یک زمان بیکار منشین گفتمت
گر سلیمانیّ و گر اسکندری
عاقبت با خاک تیره هم سری
هیچکس را نیست زین منزل گزیر
از گدا و شاه و از برنا و پیر
چه در راه رحیل آمد روارو
چو پرویز و چو کسرا و چو خسرو
کجا آن گوشه دنیاش خوانند

گهی پرویز گه کسراش خوانند

کجا جمشید و افریدون و ضحاک

همه در خاک رفتند داد از این خاک

سریر افتاده سر بی تاج گشته

در و گوهر همه تاراج گشته

خزینه در گشاده گنج برده

سپه رفت و سپهسالار مرده

که آمد روزی اینجا کوس پیلش

که برنامد شبی بانک رحیلش

جگرها بین که در خوناب و خاکست

ندانم این چه دریای هلاکست

هر آن ذره که آرد تندبادی

فریدونی بود یا کیقبادی

کفی گل در همه روی زمین نیست

که در وی خون چندین آدمی نیست

ولایت بین که ما را کوچ گاهیست

ولایت نیست این زندان و چاهیست

دلا بر جهان دل منه زینهار

که کس بر سیربن نگیرد قرار

دلا این جهانراست همچون پلیست

ترا در ره آخرت منزلیست

همان وادیست این بیابان دور

که گم شد در او لشگر سلم و تور

همان منزلست این جهان خراب

که دیده است ایوان افراسیاب

کجا رای پیران لشگر کشش

کجا شیدۀ ترک خنجر کشش

نه تنها شدش کاخ ایوان بباد

که کس دخمه اش نیز نارد بیاد

ص :58

بسی در جهان دیده گردون پیر
سرافراز شاهان صاحب سریر
چو کیخسرو و بهمن و اردوان
فریدون و ضحاک و نوشیروان
همان پهلوانان با طبل و کوس
چو گیو و چو گرگین و گودرز و طوس
که اکنون بسی در بسیط جهان
نیامد بجز نام از ایشان نشان
چو خوش گفت جمشید با تاج و گنج
که یک جو نیرزد سرای سپنج
جهان ایبرا در نماند بکس
دل اندر جهان آفرین بند و بس
چه بندی دل خود درین ملک و مال
که هستش کمی ربح و بیشی ملال
که داند درین دخمهٔ دام و دد؟
چه تاریخها دارد از نیک و بد
چه نیرنک با بخردان ساخته است
چه گردنکشان را سر انداخته است
چه هست این دیر خالی سست بنیاد

ببادش داد باید زود بر باد

جهان از نام آن کس ننک دارد

که از بهر جهان دل تنک دارد

جهان بگذار بر مشتی علف خوار

مسیحاوار از آنجا دست بردار

و قال الحارث الاعور: بینا أنا أسیر مع أمیر المؤمنین علیه السلام فی الحیره اذ نحن بدیر انی یضرب الناقوس قال: فقال علی بن أبی طالب علیه السلام: یا حارث أ تدری ما یقول هذا الناقوس؟ قلت اللّه و رسوله و ابن عم رسوله أعلم. قال: إنه یضرب مثل الدنیا و خرابها، و یقول لا اله الا اللّه حقا حقا صدقا صدقا، ان الدنیا قد غرتنا و اشغلتنا و استهوتنا و استغوتنا یا بن الدنیا مهلا مهلا یا بن الدنیا دقا دقا، یا بن الدنیا جمعا جمعا تفنی الدنیا قرنا قرنا، ما من یوم یمضی عنا الا اوهی منا رکنا قد ضیّعنا دارا تبقی، و استوطنا دارا تفنی لسنا ندری ما فرّطنا الا لو قدّمنا قال الحارث: یا امیر المؤمنین النصاری یعلمون ذلک؟ قال علیه السلام: لو علموا ذلک لما اتّخذوا المسیح الها من دون اللّه.

أقول: کفاک أیّها المتبصّر للتحرز عن الدنیا و لذاتها، و السعی لها. قول الباقر علیه السلام: مثل الحریص علی الدنیا کمثل دوده القزّ کلما ازدادت علی نفسها لفّا کان أبعد لها من الخروج حتی تموت غمّا فانظر الی حسن هذا المثال، بل حال الانسان اسوء من حال دوده القزّ، و ذلک إن دوده القز و ان ماتت غما فی الذی نسجت علی نفسها لکنّها لا تموت

بالكليه، و لهذا اذا بقيت فى القزّه مده مديده تحركت فى بطن القزه، و قرضت و خرجت منها بصوره طائره حسن الصوره، و ما ذلک الا لانها جهدت فى خراب ما نسجت، و لا تموت فى بطن القزّه إلا اذا وضعت القزّه فى الشمس الحاره، و اما الانسان فاذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذّر عليه الخروج فيبقى فى المجلس الضيّق الى أن تأتيه شمس يوم القيامه فتحرقه.

فى ترغيب المتبصر عن الدنيا

لؤلؤ: فيما يرغب به المتبصر عن الدنيا و لذّاتها قال امير المؤمنين عليه السّلام: أطع اللّه بقدر حاجتک اليه، و أعص اللّه بقدر طاقتک على عقوبته، و اعمل لدنياک بقدر مقامک فيها، و اعمل لاخرتک بقدر بقائک فيها.

و قال: ان فى طلب الدنيا اضررا بالاخره، و فى طلب الاخره اضرارا بالدنيا فاضرّوا بالدنيا فانها أحقّ بالاضرار، و قد مر فى صدر الكتاب ان الدنيا و الاخره ضرّتان بقدر ما يقرب من إحديهما يبعد من أخريهما كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: هما بمنزله المشرق و المغرب، و ماش بينهما كلّما قرب من واحد بعد من الاخر.

و قال عليه السلام: مثل الدنيا كمثل امرأتين اذا رضيت إحديهما سخطت الاخرى.

و قال عيسى عليه السلام: لا يستقيم حبّ الدنيا و الاخره فى قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء و النّار فى إناء واحد.

و قال عليه السلام: الرغبه اقصروا فان المعرّج على الدنيا ما لا يردعه منها الا حريف الانياب، تولّوا من أنفسكم تأديبها، و اعدلوا بها عن ضراره عاداتها، و من مقّت نفسه دون مقت الناس آمنه اللّه من فزع يوم القيامه.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: الدنيا دار من لا دار له، و لها يجمع من لا عقل له، و يطلب شهواتها من لا فهم له، و عليها يعادى من لا علم له، و عليها يحسد من لا فقه له، و لها يسعى من لا يقين له من كانت الدنيا همّه كثر فى الدنيا و الاخره غمّه.

و قال الواعظ: إن الدنيا دار من لا دار له، و مال من لا مال له، و لها يجمع من لا عقل له و عليها يعادى من لا علم له، و عليها يحسد من لا فقه له. من

صح فيها سقم، و من سلّم فيها هدم

ص :60

و من افتقر اليها حزن، و من استغنى فيها فتن. حلالها حساب، و حرامها عقاب، و متشابهها عذاب. من سعى اليها فاتته، و من بعد عنها أتته. لا خبرها يدوم، و لا شرّها يبقى. و اعلم أن الذى أصبحت فيه من النعيم انما صار اليک بموت غيرک، و هو خارج عن يدک بمثل ما صار اليک.

و قال عليه السّلام: كم من شهوه ساعه اورثت حزنا طويلا، و كم من أكله منعت أكلات، و من عرضت له دنيا و آخره فاختار الدنيا لقى اللّه يوم القيامه و ليست له حسنه تتّقى به النار، و من غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم، و من غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكه.

و فى شرح نهج البلاغه عنه عليه السّلام قال: ان للّه ملائكه حول العرش يسمّون المخلخلين تجرى أعينهم مثل الانهار، يميدون كانهم تنقضهم الرياح من خشيه اللّه يقول لهم الرب: ملائكتى ما الذى يخيفكم فيقولون ربّنا لو ان أهل الارض اطّلعوا من عزتک و عظمتک على ما اطّلعنا عليه ما ساغوا طعاما و لا شرابا و لا انبسطوا فى فراشهم، و لخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور، و قال: ما من أحد يوم القيمه غنى و لا فقير الا يودّ أنه لم يؤت من هذه الدنيا الا القوت اذ لا حقّ لابن آدم الا فى ثلاث: طعام يقيم به صلبه، و ثوب يوارى به عورته، و بيت يكنّه فما زاد فهو شغل، و همّ، و حساب، أو عقاب، و قال جبرئيل: ان اللّه يقول لک: عش ما شئت فانک ميّت، و أحبب من شئت فانک مفارقه، و أعمل ما شئت فانک مجزىّ به.

و قال: الدنيا ساعه فاجعلها طاعه.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: ملک ينادى كلّ يوم ابن آدم لد للموت، و اجمع للفناء، و ابن للخراب.

له ملک ينادى كل يوم

لد و اللموت و ابنو اللخراب

و كان على بن الحسين عليه السّلام كثيرا ما يتمثّل و يقول شعرا. يا أهل لذات الدنيا (دنيا خ ل) لا بقاء لها ان اغترار بظل زائل حمق. و فى الديوان:

و لقد يكفيک منها أيّها الطالب قوت

و لعمرى عن قليل كل من فيها يموت

یا من بدنیاه اشتغل قد غره طول الأمل

الموت یأتی بغته و القبر صندوق العمل

و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ خلق النمل و أوصافه نبذ مما ینفعک فی المقام کثیرا و قال: ان اللّه یعطی الدنیا علی نیّه الاخره، و لا یعطی الاخره علی نیّه الدّنیا، اجعل

ص :61

الاخره على رأس مالک فما أتاک من الدنيا فهو ربح. و فى ارشاد القلوب قيل: نادى أمير المؤمنين عليه السّلام يا أهل القبور من المؤمنين و المؤمنات فقال عليه السّلام: السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته فسمعنا صوتا يقول: و عليكم السلام و رحمه اللّه و بركاته يا امير المؤمنين فقال عليه السّلام نخبركم أخبارنا ام تخبرونا بأخباركم؟ قالوا: أخبرنا بأخباركم يا امير المؤمنين فقال عليه السّلام:

أزواجكم قد تزوّجوا، و أموالكم قسّمها ورّاثكم، و حشر فى اليتامى أولادكم، و المنازل التى شيّدتم و بنيتم سكنها أعدائكم فما أخباركم؟ فأجابه مجيب قد تخرقت الأكفان و انتشرت الشعور، و تقطّعت الجلود، و سالت الأحداق على الخدود، و تنازلت المناخر و الافواه بالقيح و الصديد، و ما قدّمناه وجدناه، و ما أنفقناه ربحناه، و ما خلّفناه خسرناه و نحن مرتهنون بالأعمال، نرجو من اللّه الغفران بالكرم و الامتنان، و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السلام: كان فى بنى اسرائيل مجاعه حتى نبشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبرا فوجدوا فيه لوحا فيه مكتوب أنا فلان النبى ينبش قبرى حبشىّ ما قدّمناه وجدناه، و ما أكلنا ربحناه، و ما خلّفناه خسرناه. و عنه عليه السلام فى جواب من سأله أىّ الناس أحمق؟ قال:

المغتر بالدنيا و هو يرى ما فيها من تقلّب أحوالها.

اقول: يكفى للمتبصّر للعبره و الاستخلاص عن الشهوات السبعه التى حصّرها اللّه للدنيا، و يقابل كل منها بابا من أبواب الجهيم بقوله: «زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ اَلشَّهَواتِ مِنَ اَلنِّساءِ وَ اَلْبَنِينَ وَ اَلْقَناطِيرِ اَلْمُقَنْطَرَهِ مِنَ اَلذَّهَبِ وَ اَلْفِضَّهِ وَ اَلْخَيْلِ اَلْمُسَوَّمَهِ وَ اَلْأَنْعامِ وَ اَلْحَرْثِ ذٰلِكَ مَتاعُ اَلْحَياهِ اَلدُّنْيا» التأمّل و التفكّر فى سلوک الانبياء و الاولياء فيها كما تأتى حال جمّ غفير منهم فى الباب قريبا فى لئالى متكثّره. و منهم خاتم الانبياء، و سيد الاوصياء، و العصمه الكبرى صلوات اللّه عليهم أجمعين بل يكفى سلوک نبيّنا وحده كما قال فى نهج البلاغه: و لقد كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله كافيا لک فى الاسوه، و دليلا لک على ذمّ الدنيا و عيبها، و كثره محاذيها و مساويها، اذ قبضت عنه أطرافها، و وطئت لغيره أكنافها، و فطم من رضاعها و زوى عنها من زخارفها بل يكفى قوله للزهراء عليها السلام-كما يأتى فى أحوالها حين عادها يوما فرآها على حصير افترش بفرش من سعف النخل، و من جلد الشاه، و لبست ثوبا من صوف الابل خشنا فشكت من شده الفقر-لا تعتمدى على أنک بنت رسول اللّه، و زوجه

على عليه السّلام، و امّ الحسن و الحسين فو الذى نفس محمّد بيده لا يؤذنونک أن ترفعى قدما من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصير و هذا الثوب بل يكفى قول سلمان لسعد حين عاده فى مرضه فقال له: كيف تجد لنفسک؟ فبكى و قال له: ما يبكيک؟ و اللّه ما أبكى حزنا على الدنيا و لكن بكائى لانّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلک فقال سعد: فنظرت فو اللّه ليس حوله فى بيته غير مطهره و إجانه قصعه كما يأتى فى الباب فى لؤلؤ سلوكه، بل يكفى فيها قول رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: و يأتى على النّاس زمان بطونهم آلهتهم، و نساؤهم قبلتهم، و دنانيرهم دينهم، و شرفهم متاعهم، لا يبقى من الايمان الا اسمه، و لا من الاسلام الا رسمه، و لا من القرآن الا درسه. مساجدهم معموره و قلوبهم خربه، علمائهم أشر خلق اللّه على وجه الارض، فحينئذ ابتلاهم اللّه بأربع خصال:

جور من السلطان، و قحط من الزّمان، و ظلم من الولاه و الحكام، و شركه مع العدوّ فتعجّب الصحابه. قيل: يا رسول اللّه أ يعبدون الاصنام؟ قال: نعم كل درهم عندهم صنم. و قول ابن عباس ان أول درهم و دينار ضربا فى الارض نظر اليهما ابليس، فلّما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمّهما الى صدره ثم صرخ صرخه ثم ضمّهما الى صدره ثم قال: أنتما قرّه عينى و ثمره فؤادى ما أبالى من بنى آدم اذا احبّو كما كما أن لا يعبدوا وثنا، و حسبى من بنى آدم أن يحبّوكما. و لنعم ما قاله الباقر عليه السّلام: الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين. و قوله عليه السّلام الناس نيام، اذا ماتوا انتبهوا. بل يكفى ما سيأتى فى ذيل هذا اللؤلؤ من حكايه عيسى عليه السّلام.

و قال على بن الحسين عليه السّلام: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: حدثنى أمير المؤمنين عليه السّلام قال: انى كنت بفدک فى بعض حيطانها و قد صارت لفاطمه عليها السلام فاذا أنا بامرأه قد قحمت علىّ و فى يدى مسحات و أنا أعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبى ممّا تداخلنى من جمالها فشبهتها بثبينه بنت عامر الجمهى و كانت من أجمل نساء قريش فقالت: يا بن ابى طالب هل لک أن تزوجنى فأغنيت عن هذه المسحات، و ادلک على خزائن الأرض فيكون لک الملک ما بقيت و لعقبک من بعدک، فقال لها: من أنت حتى أخطبک من أهلک قالت: أنا الدنيا قال لها:

فارجعى و اطلبى زوجا غيرى فأقبلت على مسحاتى و انشأت اقول:

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّه

و ما هی إن غرت قرونا بنائل

ص :63

أتتنا على زىّ العزيز بثينه

و زينتها فى مثل تلک الشّمائل

فقلت لها غرّى سواى فاننى

عروف من الدنيا و لست بجاهل

و ما أنا و الدنيا فان محمدا

أحلّ صريعا بين تلک الجنادل

و هيهات أمنى بالكنوز و ودّها

و أموال قارون و ملک القبائل

أ ليس جميعا للفناء مصيرنا؟

و يطلب من خزانها بالطّوائل

فغرى سواى أنّنى غير راغب

بما فيک من عزّ و ملک و نائل

فقد قنعت نفسى بما قدر زقته

فشأنک يا دنيا و أهل الغوائل

فانى أخاف اللّه يوم لقائه

و أخشى عذابا دائما غير زائل

فخرج من الدنيا و ليس فى عنقه تبعه لاحد حتى لقى اللّه تعالى محمودا غير ملوم و لا مذموم. ثم اقتدت به الائمه من بعده بما قد بلغكم لم يتطلّخوا بشىء من بوائقها.

و قال عيسى عليه السّلام: انى أرى الدنيا فى صوره عجوز هيماء عليها كل زينه قيل لها كم تزوجت؟ قالت: لا احصيهم كثره قيل: أماتوا عنک أم

طلّقوک؟ قالت: بل قتلتهم کلهم. قیل:

فتعسا لأزواجک الباقین کیف لا یعتبرون بأزواجک الماضین؟ و کیف لا یکونون علی حذر.

و قد ورد فی الروایه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انه قال: مرّ عیسی علیه السّلام بقریه مات أهلها بأجمعهم و طیرها و دوابّها، فقال: أما انهم لم یموتوا الا بسخطه، و لو ماتوا متفرّقین لتدافنوا، فقال الحواریون: یا روح اللّه و کلمته أدع اللّه أن یحییهم لنا فیخبر و ناما کانت اعمالهم فنجنّبها فدعا بأحیائهم لیسئلهم، فقام واحد منهم فقال: و یحکم ما کانت أعمالکم! قال: عباده الطاغوت و حبّ الدنیا مع خوف قلیل، و أمل بعید، و غفله فی لهو و لعب، فقال: کیف کان حبّکم للدنیا؟ قال کحبّ الصبی لامه إذا أقبلت علینا فرحنا و سررنا، و اذا أدبرت بکینا و حزنا قال: کیف کان عبادتکم للطاغوت؟ قال: الطاعه لأهل المعاصی، قال: کیف کان عاقبه أمرکم؟ قال: بتنا لیله فی عافیه و أصبحنا فی الهاویه. قال: و ما الهاویه؟ قال: سجّین قال: و ما سجین؟ قال جبال من جمر توقد علینا الی یوم القیامه، قال: فما قلتم و ما قیل لکم؟ قال: قلنا ردّنا الی الدنیا فنزهد فیها قیل لنا: کذبتم قال: ویحک لم لم یکلّمنی غیرک من بینهم؟ قال: یا روح اللّه إنهم یلجمون بلجام من نار بأیدی ملائکه غلاظ شداد، و أنی کنت فیهم و لم أکن منهم فلمّا نزل العذاب

عمّنى معهم و انا معلّق بشعره من شفير جهنّم لا أدرى اكبكب فيها ام أنجو منها؟ فالتفت عيسى عليه السّلام الى الحواريّين فقال: يا أولياء اللّه أكل الخبز اليابس بالملح الجريش و النوم على المزابل خير كثير مع عافيه الدنيا و الاخره.

اقول: يأتى فى أوائل الباب العاشر ما يرد على أهل الدنيا الذين صرفوا أعمارهم فيما هم فيها من الحسرات و الندامات و الاسفات عند معاينه الموت، و فى القيامه حتى يقولون «رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ» و يأتى فيه فيهما و فى البرزخ ما على العصاه و المجرمين مما مرّ، و من العقاب و العذاب بسبب الدنيا حتى يقولون: «يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اَللّٰهِ و لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ و تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدلّ على مفاسد الغنى، و فى لئالى بعده أخبار و قصص ملاحظتها يبصرک بعيوب الدنيا، و ذمّها أكثر مما مرّهنا، و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ جواب أمير المؤمنين عليه السّلام و ابنيه، و فى لؤلؤ قبله مثلها.

فى مرغبات الزهد

لؤلؤ: فيما يرغّبک فى الزهد و يورث ترک السعى للدنيا و لذّاتها قال عليه السّلام: فى تفسير قوله تعالى: «مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فِى أَنْفُسِكُمْ إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا» أن ملک الارحام يكتب كلّما يصيب الانسان فى الدنيا بين عينيه «إِنَّ ذٰلِکَ عَلَى اَللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا» أى أثبت و كتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا، و لا تفرحوا بما آتيكم، فان من علم أن لكل شىء مقدّرا هان عليه الامر.

اقول: تأتى فى الباب الرابع فى لئالى الشرط التاسع عشر، و لئالى الشرط العشرين للفقير آيات و أخبار و حكايات فى توهين الامر على المرء فى الدنيا و التزهّد فيها مضافا الى ما نتلوها عليک هنا. قال: ما من نفس منفوسه أى مولوده إلا كتب رزقها و اجلها. و قال أبو جعفر عليه السّلام ان النطفه تكون فى الرحم اربعين يوما ثم تصير علقه أربعين يوما ثم تصير مضغه أربعين يوما، فاذا كمل أربعه أشهر بعث اللّه ملكين خلاّقين فيقولان: يا رب ما نخلق ذكرا او انثى فيؤمران فيقولان: يا رب شقيّا أو سعيدا فيقولان: يا رب ما أجله و ما رزقه؟ و كل شىء من

حاله، و عدّد من ذلک اشياء، و يکتبان الميثاق بين عينيه فاذا کمل الاجل بعث اللّه ملکا فيزجره زجره، فيخرج قد نسى الميثاق. قال الحسن فقلت له: أ فيجوز ان يدعو اللّه فيحوّل الانثى ذکرا؟ فقال: ان اللّه يفعل ما يشاء.

اقول: تأتى فى الباب السادس فى آخر لئالى فضل النکاح فى لؤلؤ ما ورد من الادعيه و الآداب لطلب الولد الذکر من اللّه أدعيه لجعل الولد ذکرا. و فى خبر آخر قال: ان اللّه اذا أراد أن يخلق النطفه التى مما أخذ عليه الميثاق فى صلب آدم و ما يبدو له فيه و يجعلها فى الرحم حرّک الرجل للجماع، و أوحى الى الرحم أن افتحى فاک حتى يلج فيک خلقى و قضاء النافذ و قدرى فتفتح الرحم بابها فتصل النطفه الى الرحم فتردد فيه أربعين يوما، ثم تصير علقه أربعين يوما، ثم تصير مضغه أربعين يوما، ثم تصير لحما أربعين يوما يجرى فيه عروق مشبّکه، ثم يبعث اللّه ملکين خلاّقين يخلقان فى الارحام ما يشاء اللّه فيقتحمان فى بطن المرأه من فم المرأه فيصلان الى الرحم، و فيها الروح القديمه المنقوله فى أصلاب الرجال، و أرحام النساء، فينفخان فيه روح الحيوه و البقاء، و يشقّان له السمع و البصر و جميع الجوارح، و جميع ما فى البطن باذن اللّه، ثم يوحى اللّه الى الملکين اکتبا عليه قضائى و قدرى و نافذ امرى؛ و اشترطا الى البداء فيما تکتبانه فيقولان: يا رب ما نکتب؟ فيوحى اليهما أن ارفعا رؤسکما الى رأس أمه فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرء جبهه امه فينظران فيه فيجدان فى اللوح صورته و زينته و أجله و ميثاقه شقيا أو سعيدا، و جميع شأنه فيملاء أحدهما على صاحبه فيکتبان جميع ما فى اللوح و يشترطان البداء فيما يکتبان ثم يختمان الکتاب و يجعلانه بين عينيه. ثم يقيمانه فى بطن امه قال: فربما عتا فانقلب و لا يلوّن الا فى کل عات أو مارد. فاذا بلغ أوان خروج الولد تاما او غير تام أوحى اللّه الى الرحم ان افتحى بابک حتى يخرج خلقى الى أرضى و ينفذ فيه أمرى فقد بلغ اوان خروجه قال: فيفتح الرحم باب الولد فيبعث اللّه اليه ملکا يقال له زاجر فيزجره زجره فيتفزع منها الولد فينقلب فتصير رجلاه فوق رأسه؛ و رأسه فى أسفل البطن ليسهل اللّه على المرأه و على الولد الخروج قال:

فان احتبس زجره الملک زجره أخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باکيا فزعا من الزجره.

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: أن النطفه تحوّل فی الرحم أربعین یوما فمن أراد أن یدعو اللّه ففی تلک الاربعین قبل أن یخلق ثم یبعث اللّه ملک الارحام فیأخذها فیصعد بها الی اللّه فیقف ما شاء اللّه فیقول: الهی أذکر ام أنثی؟ الی أن قال: و یکتب کل شیء یصیبه فی الدنیا بین عینیه ثم یرجع به فیردّه الی الرحم فذلک قول اللّه: «مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِیبَةٍ فِی اَلْأَرْضِ» الایه و یکون غذاؤه دم الحیض یدخل الی بطنه من سرّته حتی یخرج الی الدنیا، فیحوّل اللّه ذلک الدم لبنا الی الثديين فاذا تمت مده الحمل ارسل اللّه الی ملک یقال له زاجر فیدخل الی بطن المرأه فیزجرا لولد زجره عظیمه حتی ینتکس علی رأسه لانه کان واقفا فی بطن امه علی رجلیه و أما سایر الحیوانات فهی مجبیه فی بطون امهاتها واضعه راسها بین رجلیها و الکی الذی فی یدیها موضع منخریها. و فی خبر آخر قال: فلا یزال منتصبا فی بطن امه غذاؤه مما تأکل امه و یشرب مما تشرب. اقول: المراد بکونه منتصبا انه جالس ناصبا ساقیه، واضعا مرفقیه علی رکبتیه باسطا کفیه علی حنکیه اسطوانه لرأسه مستقبلا الی ظهر امه لیسلم من الصدمات و فی الفقیه عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: اذا وقع الولد فی جوف امه صار وجهه قبل أظهر امه انکان ذکرا، و ان کان أنثی صار وجهها قبل بطن امها یداه علی وجنتیه، و ذقنه علی رکبتیه کهیئه الحزین المهموم فهو کالمصر و رمنوط بمعاء من سرّته الی سرّه امه فبتلک السره یغتذی من طعام امه و شرابها الی الوقت المقدر لولادته؛ فیبعث اللّه الیه ملکا فیکتب علی جبهته شقی او سعید، مؤمن او کافر، غنی او فقیر، و یکتب أجله و رزقه، و سقمه، و صحته، فاذا انقطع الرزق المقدر له من سره امه زجره الملک زجره فانقلب فزعا من الزجره و صار رأسه قبل المخرج فاذا وقع الی الارض وقع الی هول عظیم، و عذاب الیم، ان اصابته الریح او مسته ید وجد لذلک من الالم ما یجد المسلوخ عنه جلده یجوع فلا یقدر علی الاستطعام و یعطش فلا یقدر علی الاستسقاء، و یتوجع فلا یقدر علی الاستغاثه فیوکل اللّه برحمته و الشفقه علیه و المحبه له امه فتقیه الحر و البرد بنفسها و تکاد تفدیه بروحها، و تصیر من التعطف علیه بحال لا تبالی ان تجوع اذا شبع، و تعطش اذا روی؛ و تعری اذا کسی، و جعل اللّه تعالی رزقه فی ثدی امه فی إحدیهما شرابه، و فی الاخری طعامه، حق اذا رضع اتاه اللّه فی کل یوم بما قدر له فیه من رزق.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اذا بلغ الولد أربعه أشهر فقد صار فیه الحیوه اقول: یأتی

وجه مشابهه الولد لاحد أبويه أو لبعض أقاربه، و وجه عدم مشابهته لأحد منهم، و سبب صيرورته ذكرا أو انثى، و سبب بكائه وقت الولاده غير ما مرّ و بعض من أحواله بعد خروجه الى الدنيا فى الباب الثالث فى لئالى بعد لئالى قصص صبر جمله من النساء عند موت اولادهن و يأتى فى الباب المشار اليه فى لؤلؤ ما يكتبه الحفظه من عمل بنى آدم فى تفسير قوله تعالى: «هٰذٰا كِتٰابُنٰا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّٰا كُنّٰا نَسْتَنْسِخُ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ما يدلّ على ان القلم لما خلق فى اول الامر قبل الخلق كتب جميع ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامه ايضا و هو اللوح المحفوظ و الكتاب المكنون، و يدل عليه ايضا قوله انا كل شيء خلقناه مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه بقدر اى بمقدار له وقت، و مده و أجل لا يتغير و قوله: «إِنَّ اَللّٰهَ بٰالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اَللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً».

فى قصه لطيفه لبيان السلوک فى دار الدنيا

لؤلؤ: فى قصّه لطيفه مبنيه للسلوک فى دار الدنيا، و تهيّه الزاد لدار العقبى. قد روى انه كان رجل فى بنى اسرائيل سافر البحر فهبّت ريح شديد فضرب السفينه على جبل فانكسرت و غرق أهلها، فتمسک الرجل بخشبه و خرج الى ساحل البحر، فذهب حتى قرب مصرا فى جزيره فاذا رأى جمعا غفيرا من الوزراء و الامراء راكبين فى الصحراء فلما رأوه نزلوا من المراكب، و دنوا منه و وضعوا على رأسه تاج الملک و لباس السلطنه و قرّبوا إليه مركب السلطان، و جاؤا معه باعزاز و اكرام يليق بالسلطان حتى اجلسوه على سرير السلطنه، و سلّموا إليه مفاتيح الخزائن و الملک، و انقاد و اله، و عاملوا معه معامله السلطان، فكان الرجل يتعجب من ذلک كله، و يقول فى نفسه: فيه سر، فتصدى لامور السلطنه و مشى مشى مليک مقتدر، حتى مضى عليه زمان و ايام، فتفكر ليله فى نفسه، و قال: ان اللّه نجّانى من الغرق و أعطانى سرير الملک و العزّه و الاقتدار فينبغى ان لا اكون غافلا عن عاقبه امرى ما يفعل بى، فلعلّ هذا الملک و الاقتدار اخذ منى، فلا بد من ان أدبّر تدبيرا ليوم يؤخذ منى هذا الاقتدار و الملک، و نظر فى الوزراء و الامراء، و اخذ منهم رجلا كان أعقلهم و أكيسهم، و جعله وزيرا و محلا لاسراره، و محرما له فقال له ليله فى خلوه: يا اخى و صديقى

قل لی سرّ هذا العمل و أحوال هذا الملک، و ما عاقبته؟ فامتنع الوزیر و قال: أیّها الملک لا تسئلنی عن سر ذلک فانه ینقّص عیشک. فقال له: انت صدیقی و محبی فلا بد لک ان تخبرنی به حتی أمهّد له تمهیدا، و أعالجه فی حال اقتداری «علاج واقعه پیش از وقوع باید کرد» فلما رأی الوزیران الملک رجل عاقل یلاحظ عاقبه الامر و مآله و لم یکن غافلا مغتنما بما فیه قال: إعلم أیها الملک ان طریقه اهل هذا المصر و عادتهم ان لهم فی کل سنه یوم یجتمع الناس کلهم فی هذا الیوم فیأخذون سلطانهم فیرمونه فی هذا البحر الذی کان فی طرف المصر ثم یخرجون فی یوم بعده فی البادیه و یأخذون غریبا لا یعلم بالحال و بعادتهم و یجعلونه سلطانا کما فعلوا بک الی السنه الآتیه، ثم یعامل معه هذه المعامله فی الیوم الموعود. فقال الملک: یا اخی بیدنا الآن القدره و الاختیار و الاقتدار التامّ، فیجب علینا أن نمهّد لهذا الیوم تمهیدا و تدبیرا و علاجا فقل: ما التدبیر فی ذلک؟ فقال الوزیر: ان فی طرف هذا البحر جزیره جیّده خضراء فی کل الفصول و الأوان، فالتدبیر و العلاج أن نرسل الیها من البنّائین و العاملین خلقا کثیرا لیبنوا لنا مصرا و قصورا رفیعه و دورا عالیه و مساکن طیّبه و غیرها مما نحتاج الیها، ثم نرسل و ننقل الیها نفایس أمتعتنا و أجناسنا و أموالنا من النقود و الخزائن و الجواهر و الغلمان و النسوان و الدام و الدواب و المآکل و المشارب و الملابس و غیرها مما نحتاج الیها هناک، و نأمر ان یعملوا لنا زوارق و سفینات و نرسل الیها الملاحین، ثم لما قرب الیوم الموعود فأذهب انا و أرسل الملاّحین مع السفینات علی البحر قرب هذا المصر منتشرین منتظرین، فلما أخذوک و ألقوک فی البحر بادروا إلیک و أخذوک فی السفینات، و جاؤا بک فی مصرنا الذی بیناه بأیدینا، و نتعیّش فیه بفراغ البال و حسن الا حوال ما دمنا کنا أحیاء. فاشتغلا بذلک التدبیر و لم یفترا فی اتمامه حتی أتما هذه الامور کلها فی زمان قلیل لشدّه اقتدارهما فلما جائت لیله الیوم الموعود أخبر الوزیر الملک، و ذهب هو الی المصر فی اللیله، و أرسل الملاحین و الغلمان اولی القوّه مع السفینات فی البحر کما قال، و ذهب هو معهم فانتشروا حول المصر حتی اجتمع الناس، و أخذوا الملک و القوه فی البحر، فبادر الملاّحون و الغلمان و اخذوه فی السفینات فجاؤا به الی المصر فعاشا فیه بما إدخرا لانفسهما، فاعتبریا اخی من هذا الرجل

و من الوزير الذى هو بمنزله العقل، و هيّأ لنفسک جميع ما تحتاج اليها حين يلقاک ملک الموت، و اولادک و اخوانک و اعوانک فى بحر التراب و النشأه الآخره.

فى قصه شريفه اخرى لبيان السلوک فى دار الدنيا

اشاره

لؤلؤ: فى قصه شريفه اخرى لبيان السلوک فى دار الدنيا، و تهيّه الزاد لدار البقاء و فى بعض البيانات المنبهه للقلب من المؤلف قال فى الأنوار: و قد كان فى زماننا رجل صالح و كان فى خدمه سلطان الهند خرمشاه و كان له مداخل من الأموال فى كل سنه تقرب من أربعمأه ألف دينار، و كان ينفقها فى سبيل اللّه فسمع السلطان بذلک فطلبه يوما، و قال له:

يا فلان ينبغى للانسان أن يكون له حظ من حب المال، و أنا سمعت بأنک لا تحب المال، فقال ذلک الرجل: أيها السلطان و اللّه انى لحريص على حب المال، و ما أحد من خواصّک أحرص منى، و ذلک انى اريد أن آخذ كل اموالى معى و لا ابقى منها شيئا، و الناس يريدون يبقونها بعدهم، فأى حريص أحرص منى فقال له: صدقت.

اقول: فيجب على الرجل العاقل أن يكون فى الدنيا فى ماله و صرف اوقاته التى هى أشرف من المال كما مر مفصّلا فى لؤلؤ ما ينبّه المتبصر على. اغتنام عمره مثل هذا الرجل، و كيف لا يكون كذلک و هو ممن يأتى حاله فى الدنيا فى الباب الثالث فى ذيل لؤلؤ ان الغم و الحزن كفاره لأعظم الذنوب. و ممن يأتى حاله فى النشأه الآخره فى الحسره و الندامه على عمره و ماله فى الباب العاشر فى لئالى حسرات الناس عند الموت و يوم القيامه سيما فى اللؤلؤ الاول من صدره، و فى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيامه الذى عرفت أنه مقدار خمسين ألف سنه، و فى لؤلؤ بعده اعلم يا اخى ان ما قرأته عليک من الايات و الاخبار و حكايات الاخيار، و قصص الابرار و كلماتهم، و مواعظهم من صدر الكتاب الى هنا سيما ما أوردناه فى مدح الزهد عن الدنيا، و فى ذمّها لو قرأتها على الجبال الراسخات الشامخات لاقشعرت و لزالت عن مكانها، فانها لا يحتويها كتاب من الكتب المعده لذلک فضلا عن ان يجمعها مثل ما هنا مرتبه مضافا الى ما نجمعه من مفاسد الغنى و احوال الملوک و القصص الناصحه للمتبصر كما تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدل على مفاسد الغنى

و فی لئالی بعده فان لم یکن قلبک قسیا کالحجاره او اشد قسوه کقلبی فان من الحجاره کما قال تعالی: «لَمٰا یَتَفَجَّرُ مِنْهُ اَلْأَنْهٰارُ وَ إِنَّ مِنْهٰا لَمٰا یَشَّقَّقُ فَیَخْرُجُ مِنْهُ اَلْمٰاءُ وَ إِنَّ مِنْهٰا لَمٰا یَهْبِطُ مِنْ خَشْیَهِ اَللّٰهِ» و قلبی مع ما اولعته فیها و فی سایر الابواب الآتیه المصفیه للقلب، و حررتها جمیعها بمحضره ما تفجّر و لا تشقّق، و لا هبط عن مرتبه البهیمه کالحمار الذی قیل فی حقه هذه الابیات.

شعر

یافت شخصی گورکن عمری دراز

سائلی گفتش که چیزی گوی باز

تا چه عمری گور کندی در مغاک

چه عجائب دیدهٔ در زیر خاک

گفت این دیدم عجائب حسب حال

کاین نفسم در این هفتاد سال

گور کندن دید و یک ساعت نمرد

یکدمم فرمان و یک طاعت نبرد

فاعتبر منها و ازهد فیها، و اعمل بعد بقول امیر المؤمنین علیه السّلام: الدنیا دار ممرّ و الآخره دار مقرّ فخذوا من ممرّکم لمقرّکم، و اخرجوا من الدنیا قلوبکم قبل أن یخرج منها أبدانکم فللاخره خلقتم، و فی الدنیا حبستم. و حاسبوا انفسکم قبل ان تحاسبوا و مهّدوا لها قبل أن تعذبوا، و تزودوا للرحیل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل و قضاء حق و قال شعر.

و فی قبض کف الطفل عند ولاده

دلیل علی الحرص المرکب فی الجبی

و فی بسطها عند الممات مواعظ

الا فانظرونى قد خرجت بلا شىء

و ان یکون کالذین یأتی حالهم فی اللئالی الاتیه لمناسبه المقام فانه یقتضی ذکر نبذ من سلوک بعض السالکین من الانبیاء و الاولیاء و الاتقیاء فی دار الدنیا لیکون معاضدا لمامر و منبها للمتبصر السالک مسلکهم و المقتدی بآثارهم.

فی سلوک خاتم الانبیاء صلی الله علیه و آله فی دار الدنیا

لؤلؤ: فی سلوک نبینا خاتم الانبیاء صلی اللّه علیه و اله فی دار الدنیا و زهده فیها. فی الروایه انه لما نزل قوله تعالی: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰاتِكُمْ فِى حَيٰاتِكُمُ اَلدُّنْيٰا وَ اِسْتَمْتَعْتُمْ بِهٰا» اثّر النبی

ص: 71

و امیر المؤمنین علیه السّلام الزهد و التقشف و اجتناب الترفه و النعمه، و قال عمر بن الخطاب:

دخلت علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فی مشربه ام ابراهیم رأیته اضطجع علی خصفه و بعضه علی التراب و تحت رأسه و ساده محشوّه لیفا فسلّمت علیه ثم جلست فقلت یا رسول اللّه: أنت نبی اللّه و صفوته و خیرته من خلقه، و کسری و قیصر علی سرر الذهب و فرش الدیباج و الحریر، فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: اولئک قوم عجلت طیّباتهم و هی رشیکه الانقطاع، و انما اخّرت لنا طیباتنا و فی خبر مرّ أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله نام علی حصیر فلما قام منه أثّر الحصیر فی جنبه و نقش فیه فقال له عمر: لو نمت علی ألین من هذا قال: مالی و للدنیا ما مثلی و مثل الدنیا إلا کراکب سار فی یوم صائف فاستظل تحت شجره ساعه من نهار ثم راح و ترکها و فی خبر قال: مهلا یا عمر أ تظنها کسرویه یرید انها نبوه لا ملک. و فی خبر آخر کانت ضجعه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ای ما کان یضطجع علیه ادیما حشوها لیف، و فی المکارم کان له فراش من أدم حشوه لیف و کان فراشه الذی قبض عنده من أسمال وادی القری محشوّا و برا و قیل: کان طوله ذراعین أو نحوهما، و عرضه ذراع و شبر، و کان له بساط من شعر یجلس علیه، و ربما صلی علیه و فی بعض الروایات کان ینام علی الحصیر لیس تحته شیء غیره و قد روی ان عایشه فرشت له فراشا جدیدا و قد کان ینام علی عبائه مثنیه فما زال ینقلب لیلته فلما أصبح قال لها: اعیدی العباء الخلقه و تنحی هذا الفراش عنی قد اسهرنی اللیله و فی خبر کان فراش رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عبائه و کانت مرفقته من أدم حشوها لیف فثنیت له ذات لیله فلما أصبح قال لقد منعنی الفرش اللیله من الصلاه فأمره ان یجعل بطاق واحد و فی نقل آخر اثنی له الکساء الذی ینام علیه فلما أصبح قال: ان هذا منعنی عن المبادره الی القیام الی العباده و فی خبر کانت مخدته من أدم ای من الجلود و فی آخر کانت مرفقته من أدم و روی بعض اصحابه و بعض زوجاته انه یمضی ثلثون و اربعون یوما لم یوقد فی بیته مصباح و لا نار یعنی لم یجدوا ما یطبخونه فقیل لها: فبم تعیشون؟ قالت الاسودین التمر و الماء و کان یتنعل بالمخصوف، و اذا یغسل ثوبه فیؤذن البلال لم یکن له ثوب آخر یلبسه، و یذهب للصلاه. و قال ابن عباس: اذا مات کان فیه از ارصوف فیه اثنتی عشره رقعه: بعضها کان من جلد شاه. و ترک سبعین ألف درهم قرض أقرضها للفقراء فأداها بعده علی علیه السّلام و جاء

اليه رجل يوما فشكى اليه الجوع، فبعث الى بيوت ازواجه، فقلن: ما عندنا الا الماء. و فى الكشكول فى الحديث ان رجلا أتى النبى صلى اللّه عليه و اله بهديه فذهب يلتمس وعاء يفّرغها فيه فلم يجد، فقال له رسول اللّه: فرغها فى الأرض ثم آكل منها. و عن على عليه السّلام انه صلى اللّه عليه و اله يركب الحمار العارى، و يردف خلفه، و يكون الستر على باب بيته و يكون فيه التصاوير، و يقول صلى اللّه عليه و اله:

يا فلانه لاحدى ازواجه غيّبيه عنى، فانى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا، و زخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه، و أمات ذكرها عن نفسه. و فى الكافى قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما اعجب رسول اللّه شىء و قال امير المؤمنين عليه السّلام: لما قدّم عدىّ بن حاتم الى النبى صلى اللّه عليه و اله ادخله النبى بيته و لم يكن فى البيت غير خصفه و وساده اديم فطرحها رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لعدى. و خرج من الدنيا، و لم يضع لبنه على لبنه. و لا حجرا على حجر، و رأى رجلا من أصحابه يبنى بيتا بجصّ و آجر فقال: الامر أعجل من هذا. و لم يأكل خبز البرّ قط و لا شبع من خبز شعير قط و فى روايه سلمان رأيته اذا أصاب الشعير أكله و فرح به. و فى خبر يأكل خبز الشعير غير منخول، و لا يأكل على خوان حتى مات. و فى آخر ما أكل على خوان قط، و قال بعض: كان ذلک لئلاّ يفتقر الى التطاول فى الأكل. و الخوان ما يؤكل عليه. و يأتى نبذ من رياضاته بالجوع فى لئالى الجوع فى الباب الثانى فى لؤلؤ وصف أكل المؤمن.

فى آداب النبى صلى اللّه عليه و اله

لؤلؤ: فى آداب النبى صلى اللّه عليه و اله و أعماله، و أخلاقه، و زهده فى دار الدنيا مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق فى الروايات انه صلى اللّه عليه و اله كان يخيط ثوبه، و يخصف نعله و يرقع بيده ثوبه، و نعليه، و يكنس البيت، و يشترى ما يحتاج اليه من السوق؛ و يحمله الى بيته، و لا يمنعه الحياء أن يحمل حاجه من السوق الى أهله، و يصنع ما يصنع الرجل فى أهله، و ذلک أحبّ العمل (الاعمال) اليه كما عن عايشه و يجلس جلسه العبد، و يجلس دون المجلس، و لم يتقدم على احد، و اذا جلس بين الناس كان كواحد منهم لا يعرفه من لم يكن يعرفه. و عن ابى ذر قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يجلس بين ظهرانى أصحابه فيجىء الغريب فلا يدرى أيّهم هو حتى يسئل فطلبنا الى النبى صلى اللّه عليه و اله ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له كانا من

طين و كان يجلس عليه و نجلس بجانبيه و يسبق كل من لاقاه بالسلام، و كان لا يترک التسليم على الصبيان حتى مات. و زاد فى الكافى فلما فطنوا لذلک كان الرجل اذا صافحه قال بيده اى اخذه فنزعها من يده، و كان يسلّم على من استقبله من كبير و صغير و غنى و فقير و كان يصافح الغنى و الفقير و لا ينتزع يده من يد أحد حتى ينزعها و يحلب شاته؛ و يعلف الناقه، و يعتقلها و يجلس على الارض و ينام على الحضيض و هو قرار الارض. و كان يقول انى ألبس الغليظ و أجلس على الأرض و الصق اصابعى و أركب الحمار بغير سرج، و اردف خلفى فمن رغب عن سنتى فليس منى. و فى خبر كان يركب الحمار مؤكفا و يحلب عنز اهله بيده، و يأكل على الحضيض مع العبيد و يسلّم على الصبيان، و يلبس الصوف و قال: لا أدع هذا الخمس حتى الممات و يكون سنّه بعدى و فى المكارم كان يوم خيبر؛ و يوم قريضه؛ و النضير؛ على حمار مخطوم بحبل من ليف تحته اكاف من ليف. و فى آخر لا يدع احدا يمشى معه اذا كان راكبا حتى يحمله معه فان ابى قال:

تقدم امامى و أدركنى فى المكان الذى تريد. و قال جابر: كان اذا خرج مشى أصحابه أمامه و تركوا ظهره للملائكه، و كان يجيب دعوه المملوک على خبز الشعير. و قال أبو امامه:

خرج علينا متوكّئا على عصى فقمنا له فقال: لا تقوموا كما تقوم الاعاجيم يعظّم بعضهم بعضا و فى خبر كب سلمان على قدمه يقبّلها فزجر من ذلک و كانوا اذا رأوه لم يقوموا اليه لما يعرفون من كراهته، و لم يبسط رجليه بين أصحابه قط. و كان يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر الى ذا و ينظر الى ذا بالسويه و لم يقل لاهله قط لم فعلتم كذا و لم لم تفعلوا كذا. و قال انس: خدمت النبى صلى اللّه عليه و اله تسع سنين فما أعلمه قال لى قط هلا فعلت كذا و كذا و لا عاب على شىء قط هيهات هيهات و ما ذمّ طعاما قط كان اذا أعجبه أكله و اذا كرهه تركه و لا يحرمه على غيره، و كان صلى اللّه عليه و اله يخزن لسانه الا فيما يعنيه. و قال كان اذا آوى الى منزله جزّء دخوله ثلاثه اجزاء جزءا للّه، و جزءا لأهله، و جزءا لنفسه؛ ثم جزّء جزئه بينه و بين الناس فيرد ذلک على العامّه و الخاصّه؛ و كان لا يتكلم فى غير حاجه؛ و لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه؛ و كان لا يأكل الثوم و لا البصل و لا الكراث و لا العسل الذى فيه المغافير. و عن الصادق عليه السّلام انه قال: كان لا يسئله أحد من الدنيا شيئا الا اعطاه؛ و ما سئل شيئا قط، و لا مد يده الى طمع قطّ، و لا حقر ما دعى اليه حشف التمره و كان رقيق القلب رحيما بكل مسلم.

ص :74

اقول: كفى فيه صلى اللّه عليه و اله مدحا و أدبا قوله تعالى: «وَ إِنَّکَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» و فى الروايه أتى باناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوه أو حسوتين ثم وضعه فقيل: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أ تدعه محرّما؟ قال: لا-اللهم انى أدعه تواضعا للّه. و فى المكارم لقد جاء النبى صلى اللّه عليه و اله ابن خوله باناء فيه عسل و لبن فأبى أن يشربه فقال شربتان فى شربه، و اناء ان فى اناء واحد فأبى أن يشربه ثم قال: ما أحرّمه و لكنىّ أكره الفخر و الحساب بفضول الدنيا غدا و أحب التواضع فان من تواضع للّه رفعه. و روى الصادق عليه السّلام انه اتى ببيض فأبى ان يأكله فقيل: أ تحرّمه؟ قال: لا-و لكنى اكره ان تتوق اليه نفسى ثم تلا الآيه «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰاتِكُمْ فِى حَيٰاتِكُمُ اَلدُّنْيٰا» و فى نقل جاء أويس اليه بقدح مخيض بعسل فى افطار عشيه يوم الخميس فوضع فمه على القدح فرفعه و لم يشرب منه، و قال يكفى أحدهما و لم أشرب منه تواضعا للّه. و فى بحار المجلسى اعلى اللّه مقامه أفطر رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله عشيه الخميس فى مسجد قبا فقال: هل من شراب فاتاه أويس بن خوله الأنصارى بعسّ من لبن مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال: شرابان يكتفى باحدهما عن صاحبه لا أشربه، و لا احرمه و لكنى أتواضع للّه فانه من تواضع للّه رفعه اللّه الخبر. و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام انما كان قوته من الشعير، و حلواه من التمر، و رقوده من السعف اذا وجده. و قال: يا أبا ذر من ترک لباس الجمال و هو يقدر عليه تواضعا للّه فقد كساه اللّه حلل الكرامه.

فى بعض الاخبار الوارده فى الباب

لؤلؤ: فى الاخبار الوارده فى عرض اللّه على رسوله السلطنه، و كنوز الدنيا و مفاتيحها و صيروره جبال تهامه له الزمرد، و الياقوت، و الذهب، و الفضه، و اعراضه صلى اللّه عليه و اله عن قبولها. و فى نبذ من مزاحاته صلى اللّه عليه و اله. في الروايه عن ابى جعفر عليه السّلام أنه قال: أتى رسول اللّه ملک فقال: اللّه يخيرک أن تكون عبدا رسولا متواضعا أو ملكا رسولا، فنظر صلى اللّه عليه و اله الى جبرئيل عليه السّلام و أومى بيده ان تواضع فقال عبدا متواضعا رسولا فقال الرسول: اى الملک له انه لا ينقصک مما عند ربک شيئا، قال: و معه مفاتيح خزائن الارض، و مكنون الدنيا و كان الملک خازن الجنان. و فى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان نبيّنا رسول اللّه جالسا و عنده

جبرئیل علیه السّلام اذ خانت من جبرئیل نظره نحو (قبل خ) السماء فانقصع ای تغیّر لونه حتی صار کانه الکرکم ثم لاذ برسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فنظر رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الی حیث نظر جبرئیل فاذا شیء قد ملاء بین الخافقین مقبلا حتی کان کقاب قوسین أو أدنی من الارض. ثم قال: یا محمّد انی رسول اللّه الیک أخیرک أن تکون ملکا رسولا احب الیک أو تکون عبدا رسولا فالتفت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الی جبرئیل و قد رجع الیه لونه فقال جبرئیل: بل کن عبدا رسولا.

اقول: یأتی تتمّه الحدیث فی الخاتمه فی لؤلؤ و من عظام الملائکه اسرافیل. و فی نقل آخر قال: قال یعنی الملک الرسول من اللّه یقول اللّه: لو شئت لجعلت لک جبال تهامه الزمرّد و الیاقوت و الذهب و الفضّه و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام: قال صلی اللّه علیه و اله: أتانی جبرئیل فقال: یا محمّد ان اللّه یقرؤک السلام و یقول: ان شئت جعلت لک بطحاء مکه ذهبا فرفع رأسه الی السماء فقال: یا رب أشبع یوما و أجوع یومین. و فی خبر قال صلی اللّه علیه و اله: لرجل یعظه لیرضی بالفقر انی لو شئت أن تکون جبال العالم لی ذهبا و فضه و تحرّک معی حیث کنت لصرن کذلک و فی آخر قال: اما ترضی أن یکون لهم أی قیصر و کسری الدنیا و لنا الاخره و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: خرج النبی صلی اللّه علیه و اله و هو محزون فاتاه ملک و معه مفاتیح خزائن الارض فقال یا محمّد: هذه مفاتیح خزائن الارض یقول لک ربک: افتح و خذ ما شئت من غیر ان تنقص شیئا عندی فقال صلی اللّه علیه و اله: الدنیا دار من لا دار له؛ و لها یجمع من لا عقل له فقال الملک: و الذی بعثت بالحق لقد سمعت هذا الکلام من ملک یقوله فی السماء الرابعه حین أعطیت المفاتیح و فی روایه قال الملک و هو جبرئیل یقول اللّه: لو شئت لامرت کنوز الارض أن تکون معک حیثما کنت و فی نقل نزل الیه جبرئیل ثلاث مرات بمفاتیح کنوز الدنیا و فی کلّها یقول هذه مفاتیح کنوز الدنیا خذها و لا ینقص من حظک عند ربک شیء. و فی الانوار فقد أرسل اللّه الیه ملکا فی زمن مرضه و معه بغله علیها مفاتیح خزائن الارض فقال له: ان اللّه أرسلنی الیک بهذه المفاتیح لتکون ملکا فی الدنیا و لا ینقص علیک شیء من حظّ الاخره فقال النبی صلی اللّه علیه و اله: أرید لقاء ربی و فی البحار عن الحسن قال: و لم یخلف بعده الا خاتم؛ و سیفه ذو الفقار؛ و قضیبه و جبه صوف و کساء صوف؛ و کان یتسرول به و لم یخطه حتی لحق باللّه. و اما مزاحاته فمنها أنه کان یأتی الرجل من قفاه فیتحضّنه و یضع یدیه علی عینیه امتحانا له فی المعرفه

و مطايبته منه. و منها انه كان يأكل رطبا مع ابن عمه أمير المؤمنين و كان يضع النوى قدّام علىّ فلما فرغا من الاكل كان النوى كله مجتمعا عنده، فقال له: يا على انک لاكول فقال: يا رسول اللّه الأكول من يأكل الرطب و النواه. و منها انّه أتته امرأه فى حاجه لزوجها فقال لها: و من زوجک؟ قالت: فلان فقال: الذى فى عينيه بياض. فقالت: لا. فقال: بلى فانصرفت عجلا الى زوجها، و جعلت تتأمّل عينه فقال لها: ما شأنک؟ فقالت: أخبرنى رسول اللّه ان فى عينک بياضا. فقال لها: أما ترين بياض عينى أكثر من سوادها؟ و منها انّه قال لصهيب بن سنان:

أ تأكل التمر و بک رمد؟ فقال يا رسول اللّه: أنا أمضغ على الناحيه الاخرى. و منها انّه قال فى جواب رجل: قال اللّه احملنى يا رسول اللّه أنا حاملوک على ولد ناقه فقال: ما أصنع بولد ناقه قال: و هل يلد الابل الا النّوق؟ و منها انّه استدبر رجلا من ورائه و أخذ بعضده و قال: من يشترى هذا العبد؟ يعنى انه عبد اللّه. و منها انه قال لرجل لا منتس يا ذا الاذنين. و منها أنّه رأى جملا يمشى و عليه حنطه فقال تمشى الهريشه و قال: انى لا مزج و لا أقول الا حقّا.

فى سلوک أمير المؤمنين عليه السّلام فى دار الدنيا و زهده فيها

لؤلؤ: فى سلوک مولانا امير المؤمنين عليه السّلام في دار الدّنيا و زهده فيها. فى الروايه قال سويد بن غفله: دخلت على أمير المؤمنين عليه السّلام بعد ما يولع الخلافه و هو جالس على حصير صغير ليس فى البيت غيره فقلت: يا امير المؤمنين بيدک بيت المال و لا ارى فى بيتک شيئا مما يحتاج اليه البيت، فقال: يا بن غفله ان اللبيب، لا يتأثّث فى دار النقله، و لنا دار أمن نقلنا خير متاعنا اليه، و انّا عن قليل اليها صائرون، و كان زمان خلافته الظاهريّه خمس سنين. و فى خبر الاثلثه أشهر، و فى هذه المدّه ما وضعت آجره على آجره، و لا لبنه على لبنه و لا اقطع قطيعه، و كان قد رقع جبته عند الخياط و وضع فيها سبعين رقعه حتى قال انّى و اللّه استحيى من راقعها أن يرقعها مرّه اخرى. و فى بعض خطبه قال: و اللّه لقد رقعت مدرعتى هذه حتّى استحييت من راقعها، و لقد قال لى قائل: أ لا تنبذها؟ فقلت اغرب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى. و فى روايه عن الصادق عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: و اللّه ما دنياكم عندى الا كسفر على منهل حلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا، و لا لذاتها فى عينى الا

کحميم أشربه غسّاقا، و علقم أتجرعه زعّاقا، و سمّ أفعاه اسقاه دهّاقا، و قلاده من نار أوهقها خنّاقا، و لقد رقعت مدرعتی هذه حتی استحييت من راقعها. و قالی لی: اقذف بها قذف الاتن لا ترتضيها لراقعها. فقلت له: أغرب فعند الصباح تحمد القوم السری، و تنجلی عنهم علالات الکری، و لو شئت لتسربلت بالعبقری المنقوش من دنياکم، و لاکلت لباب هذا البرّ بصدور زجاجهم؛ و لشربت الماء الزّلال برحيق زجاجکم، و لکنّی أصدق اللّه جلّت عظمته حيث يقول: «مَنْ كٰانَ يُرِيدُ اَلْحَيٰاةَ اَلدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِيهٰا وَ هُمْ فِيهٰا لاٰ يُبْخَسُونَ أُولٰئِكَ اَلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِی اَلْآخِرَةِ إِلاَّ اَلنّٰارُ» و نقل فی الروضه انه کان يلبس ثوب الخشن الخلق، و النعلين من ليف النخل و يرقع ثوبه وقتا بجلد و وقتا بليف النخل. و فی خبر و فی رجليه نعلان من ليف، و حمائل سيفه من ليف، و کانّ جبينه سفنه بعير. و فی خبر آخر عن الصادق عليه السّلام قال و لقد کان يقوت أهله بالزّيت و الخّل و العجوه، و ما کان لباسه الا الکرابيس اذا فضل شیء يده دعا بالحلم فقصّه.

اقول: و من الوجوه فی لبسه ذلک ما قاله السجّاد عليه السّلام من ان الجسد اذا لبس ثوب اللين طغی، و من أحب أن يجد حلاوه الايمان فليلبس الصوف. و فی ثالث عن الصادق عليه السّلام ايضا قال: و ان کان يشتری القميصين فيخيّر غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز أصابعه قطعه، و اذا جاز کعبه حذفه، و فی رابع قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: کان أمير المؤمنين اذا لبس القميص مّديده، فاذا طلع علی أطراف الاصابع قطعه، و فی خامس اذا أراد أن يکتسی دخل السوق بنفسه فيشتری الثوبين فيتخيّر قنبرأ جودهما، و يلبس الاخر ثم يأتی الی النجّار فيمد له احدی کميّه و يقول: خذها بقدومک نخرج فی مصلحه اخری، و يبقی الکم الاخر بحالها، و يقول: هذه نأخذ فيها من السوق للحسن و الحسين. و روی انه يقطع کمّه للفقراء يستترون رؤسهم به؛ قيل له: اعط الکمّ حتی أخيط فيه شيئا قال: دعه؛ الامر أسرع من ذلک، و کان طول کمه اذا مده الی أظفاره، و اذا خلاه کان فی نصف ذراعه، و لم يکن له الا ازار واحد، فاذا أراد غسله لم يکن له ما يعوضه. و فی خبر إن عليا عليه السّلام خرج يوما الی السوق و معه سيف ليبيعه فقال: من يشتری هذا السيف؟ فو الّذی فلق الحبه لطال ما کشفت به الکرب عن وجه رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله؛ و لو کان عندی ثمن ازار ما بعته. و خرج يوما الی الناس

و علیه ازار مرقوع فعوتب فی لبسه فقال: یخشع القلب بلبسه، و یقتدی المؤمن بی؛ و اشتری یوما ثوبا بثلاثه دراهم من غلام فجاء بها أبو الغلام الی علی علیه السّلام فقال: ما شأن هذه الدراهم قال: کان قمیصنا ثمنه درهمین قال: باعنی رضی و اخذت رضی فخذ درهمک و انصرف. و قال: جعت یوما بالمدینه جوعا شدیدا فخرجت أطلب العمل عوالی المدینه فاذا بامرأه قد جمعت مدرا فظننتها ترید بلّه فأتیتها فقاطعتها کل ذنوب و هو الدلو علی تمره فمدددت سته عشر ذنوبا حتی مجلت یدای ثم أتیت الماء فاصبت منه ثم أتیتها فقلت یکفی هکذا، فعدّت لی ستّه عشر تمره فأتیت النبی صلی اللّه علیه و اله فأخبرته فأکل معی منها و فی الخبر ما ورد علیه أمر ان کلاهما للّه الا اخذ باشدّ هما علی بدنه، و لقد أعتق ألف مملوک من کدّ یمینه ترتب منه یداه و عرق فیه وجهه و فی الارشاد للدیلمی کان علیه السّلام یغرس النخل، و یبیعها و یشتری بثمنها العبید، و یعتقهم و یعطیهم مع ذلک ما یغنیهم عن النّاس و اخبره بعض عبیده أنّه قد نبع فی بستانه عین فینبع الماء منها مثل عنق البعیر فقال بشّر الوارث بشّر الوارث بشّر الوارث ثم أحضر شهودا فأشدهم انه أوقفها فی سبیل اللّه حتّی یرث اللّه الارض و من علیها، و قال: انما فعلت ذلک لیصرف اللّه عن وجهه النار. و أعطی معاویه للحسن علیه السّلام فیها مأتی ألف دینار فقال ما کنت لأبیع شیئا أوقفه أبی فی سبیل اللّه و ما أطاق عمله احد من الناس و کان لیصّلی فی الیوم و اللیله ألف رکعه.

و فی خبر و ما أطاق أحد عمل علیّ من ولده من بعده الا علی بن الحسین، و قال ابو جعفر علیه السّلام:

لما تزوج علی علیه السّلام فاطمه بسط البیت کثیبا و کان فراشها أهاب کبش، و مرفقتهما محشوه لیفا و نصبوا عودا یوضع علیه السقّا فستره بکساء. و فی روایه قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: أدخل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فاطمه علی علی علیه السّلام و سترها عباء، و فرشها اهاب کبش، و سادتها أدم محشوّه بمسد. و فی اخری فی الکافی کان فراشهما اهاب کبش یجعلان الصّوف اذا اضطجعا تحت، جنوبهما. و فی أخری کان له جلده کبش اذا أراد النوم قلّباه و یستریحان علیها، و اذا أراد تعلیف ناقته علّفها علیها. و فی خبر قال: ما کان فراشی الا مسک کبش، و کانت وسادتهما أدیما حشوها لیفا و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث: انتهی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الی أمیر المؤمنین علیه السّلام و هو نائم فی المسجد قد جمع رملا و وضع رأسه علیه.

لؤلؤ: فی آداب أمیر المؤمنین و زهده فی الدنیا و تجنّبه عن مأکولاتها، و لذایذها مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق، و فی لؤلؤ ما یرغب به المتبصّر عن الدنیا. قال الصادق علیه السلام: ان کان علیّ یأکل أکله العبد، و یجلس جلسه العبد، و یأکل علی الحضیض و ینام علی الحضیض، و کان یحتطب و یسقی و یکنس. و عن سلیم قال: ان یوم خیبر قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: این أخی أدعوا الیّ علیّا فأتوا به فاذا هو رمد، و علیه ازار، و غبار الدقیق علیه و کان یطحن لاهله، و کان لیطعم الناس خبز البرّ و اللحم و ینصرف الی منزله فیأکل خبز الشعیر و الزیت و فی روایه لم یشبع من خبز البرّ ثلاثه أیام حتی قبضه اللّه و قال ضرار:

کان یستوحش من الدنیا و زهرتها، و یأنس باللیل و وحشته عزیز العبره، طویل الفکره یعجبه من اللباس ما خشن، و من الطعام ما جشب، و کان فینا کاحدنا. و قال سوید: دخلت علیه و بین یدیه اناء فیه لبن أجد فیه ریح حموضه، و فی یده رغیف أری قشار الشعیر فی وجهه و هو یکسّره بیده، و یطرحه فیه قلت لفضّه و هی قریبه منه قائمه: ویحک یا فضّه الا تتّقین اللّه فی هذا الشیخ بنخل هذا الطعام من النّخاله التّی فیه قالت: قد تقدم الینا أن لا ننخل له طعاما قال: ما قلت لها فأخبرته فقال علیه السّلام: بأبی و أمی من لم ینخل له طعام. اقول: عنی به رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله. و فی روایه اخری قال الاسود و علقمه: دخلنا علی علی علیه السلام و بین یدیه طبق من خوص علیه قرص أو قرصان من شعیر و ان أسطار النخاله لیبین فی الخبز و هو یکسّره برکبتیه و یأکل بملح جریش فقلت لجاریه له اسمها فضّه: الا نخلت هذا الدقیق لامیر المؤمنین علیه السلام فقالت: یأکل هو المهنّی، و یکون الوزر فی عنقی فتبسم علیه السّلام و قال: انا امرتها أن لا تنخله قلنا: و لم یا امیر المؤمنین علیه السلام؟ فقال: ذلک اجدر ان تذل النفس و یقتدی بی المؤمن، فألحق بأصحابی، و کان یجعل جریش الّشعیر فی وعاء و یختم علیه لأن لا یدخل الحسن و الحسین فیه شیئا رقّه منهما علیه فکان أکل الخبز به ادام، و قال لمن سئله عن ذلک: أخاف هذین الولدین أن یجعلا فیه شیئا من زیت أو سمن. و قال بعض أصحابه: دخلت علیه فوجدته جالسا و عنده قدح و کوز ماء، فدعا بوعاء مشدود و علیه خاتم

فقلت فى نفسى لقدامنينى حتى يخرج الىّ جوهرا و لا أدرى ما فيه فلما كسّر الخاتم فاذا فيه سويق فأخرج منه فصبّه فى القدح و صبّ عليه الماء فشرب، و سقانى فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين هذا بالعراق و طعام العراق كثير فقال: أما و اللّه ما اختم عليه بخلا و لكنّى ابتع مقدار ما يكفينى فأخاف ان ينقص فيوضع فيه من غيره و أنا أكره أن أدخل بطنى الا طيبا فلذلک احترزت بما ترى، فاياک و تناول ما لم تعلم حلّه. و عن ابى عبد اللّه عليه السّلام عن ابيه عليه السّلام قال: جاء قنبر مولى على عليه السلام بفطره اليه فجاء بجراب فيه سويق و عليه خاتم قال له رجل: يا امير المؤمنين ان هذا لهو البخل تختم على طعامک؟ قال: فضحک علىّ عليه السلام قال: ثم قال أو غير ذلک لا احب أن يدخل بطنى شىء لا أعرف سبيله.

و فى المجالس حضرت عنده بنته ام كلثوم فى افطار طبقا فيه خبز شعير، و لبن، و ملح فلما فرغ من صلاته و نظر اليه حرّک رأسه فقال: يا ام كلثوم متى تناول أبوک الخبز مع الادامين فرفعت اللبن و أكل الخبز مع الملح. و فيه كان يبيت ليله فى دار الحسن، و ليله فى دار الحسين عليه السلام، فيدور فيهما. و كان أكله فى افطاره ثلاث لقمات لا أزيد، و كان يأخذ لا سبوع صاعا قد يطبخ منه قرصا لافطاره، و قد يفطر به دقيقا و فى روايه أكل سبع عشر منّا من الشعير، و استظهر بعض كونه مكّيا و كونه فى تمام عمره الشريف.

و قد نقل فى روضه الانوار ان ملكا من ملوک العرب أراد زياره الحسن بن على عليه السلام فلما جاء و دخل المدينه كان وقت صلاه العشاء فأراد أن يصلى ثم يذهب الى بيته عليه السلام فلما دخل المسجد رأى الجماعه قد انصرفوا منه فاشتغل بالصلاه فلما فرغ دعاه مسكين بقى فى المسجد فأعطاه قبضه من دقيق شعير كان يفطر به، فأخذه و شدّه بطرف منديله و لم يعرفه، فلما جاء الى بيت الحسن عليه السلام و حضرت أنواع المائده التى تليق بالملوک أخذ الملک قدرا من الطعام فقال للحسن:

كان فى المسجد مسكين يفطر بدقيق الشعير فترحّمت عليه، فلو كان لى اجازه لذهبت اليه بهذا الطعام، فبكى الحسن عليه السّلام فقال: هو خليفه الزمان أمير المؤمنين عليه السّلام قد اختار الدقيق لنفسه. و عن حبه العربى قال: أتى أمير المؤمنين عليه السّلام بخوان فالوزج فوضع بين يديه، و نظر إلى صفائه و حسنه فوجى باصبعه فيه حتى بلغ أسفله ثم سلّها، و لم يأخذ منه

شيئا و تملّظ إصبعه و قال: ان الحلال طيّب و ما هو بحرام، و لكنّى أكره أن اعوّد نفسى ما لم أعوّدها، إرفعوه عنّى فرفعوه، و قال: لا تزال هذه الامه بخير ما لم يلبسو الباس العجم و يطعموا طعمه العجم فاذا فعلوا ذلک ضربهم اللّه بالذلّ، و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: أهدى له خوان فالوزج إنى ذكرت أن رسول اللّه لم يأكله فكرهت أكله.

اقول: الفالوزج حلواء يعمل من دقيق الحنطه و الدهن و العسل، و قد مرّ فقال لاصحابه: سدوّا أيديكم فمدوا أيديهم و مد يده ثم قبضها فقالوا: يا أمير المؤمنين أمرتنا ان نمد أيدينا فمددناها و مددت يدک ثم قبضتها فقال فى الباب فى لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و بعض الائمه عليهم السلام بالعاده شده مواظبته بالعباده، و طاقته لها، و يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ إقبال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و أمير المؤمنين عليه السّلام و بعض الائمه بالصلاه انه عليه السّلام كان إذا حضر وقت الصلاه يتزلزل و يتغيّر لونه، و كان يؤخذ النصال من بدنه و لا يشعر بها.

فى سلوک فاطمه عليها السلام

لؤلؤ: فى سلوک شفيعتنا سيده النساء فاطمه الزهراء عليها تحيه و ثناء فى دار الدنيا و زهدها فيها قال عمران بن حصين: كانت لى من رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله منزله و جاها ذهبت معه يوما فى عياده فاطمه عليها السلام، فقرع الباب فقال: السلام عليكم فقالت: ادخل يا رسول اللّه قال: أنا و من معى؟ قالت: و من معک قال عمران: فقالت: فو الذى بعثک بالحق نبيّا ما علىّ الا عبائه فقال: اصنعى بها هكذا و هكذا، و اشار بيده فقالت: هذا جسدى قد واريته فكيف برأسى فالقى إليها ملائه كانت عليه خلقه فقال: شدى بها رأسک ثم اذنت له فدخل و دخلت معه فقال: يا بنتاه كيف أصبحت قلت: أصبحت و اللّه وجيعه و زادنى وجعا على ما بى وجع الجوع، إنى لست أقدر على طعام آكله فقد أضرّبى (اهلكنى خ ل) الجوع فبكى رسول اللّه و قال: لا تجزعى يا بنتاه فو اللّه ما ذقت طعاما منذ ثلاث، و إنى لاكرم على اللّه منک، و لو سئلت ربى لاطعمنى و لكنى آثرت الاخره على الدنيا. و فى الكافى عن جابر قال: خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يريد فاطمه عليها السلام و أنا معه فلما انتهينا الى الباب وضع يده عليه

فدفعه ثم قال: السلام عليكم، فقالت فاطمه: عليک السلام يا رسول اللّه قال: أدخل قالت: ادخل يا رسول اللّه قال: أدخل أنا و من معى؟ فقالت: يا رسول اللّه ليس علىّ قناع فقال يا فاطمه خذى فضل ملحفتک فقنّعى به رأسک ففعلت ثم قال: السلام عليكم فقالت فاطمه: و عليک السلام يا رسول اللّه قال: أدخل؟ قالت: نعم يا رسول اللّه قال: أنا و من معى؟ قالت: و من معک قال جابر: فدخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و دخلت و اذا وجه فاطمه عليها السلام أصفر كانه بطن جراده فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: مالى أرى وجهک أصفر قالت يا رسول اللّه: الجوع.

و قال الباقر عليه السّلام فى حديث: قال على عليه السّلام لها يوما يا فاطمه هل عندک شى؟ قالت: لا، و الذى عظم حقک ما كان عندنا منذ ثلاثه أيام شىء نقربک به قال عليه السّلام أ فلا أخبرتنى؟ قالت كان رسول اللّه نهانى أن أسئلک شيئا.

و فى خبر ذكر فيه سلمان فضلا من فاطمه عليها السلام قال فهرولت إلى منزل فاطمه بنت محمّد صلى اللّه عليه و اله فاذا هى جالسه و عليها قطعه عباء إذا خمّرت رأسها انجلى ساقها و إذا غطت ساقها إنكشفت رأسها فلما نظر إلىّ إعتجرت. و فى روايه انه صلى اللّه عليه و اله عاد بنته فاطمه يوما فرآها على حصير إفترش بفراش من سعف النخل و من جلد الشاه، و لبست ثوبا من صوف الابل خشنا فشكى من شده الفقر فقال لها لا تعتمدى على إنک بنت رسول اللّه، و زوجه علىّ و ام الحسن و الحسين، فو الذى نفس محمّد بيده لا يؤذنونک أن ترفعى قدما من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصير، و هذا الثوب.

و قال محمّد بن قيس: كان النبى صلى اللّه عليه و اله إذا قدم من سفر بدا بفاطمه، و يدخل عليها و يطيل عليها المكث فخرج مره إلى سفر فصنعت فاطمه مسكتين من ورق و قلاده و قرطين و ستر باب البيت لقدوم أبيها و زوجها، فلمّا قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يعنى سريعا، و قد عرف الغضب فى وجهه حتى جلس عند المنبر فظنّت فاطمه أنه إنما فعل ذلک رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لما رأى المسكتين و القلاده و القرطين و الستر، فنزعت قلادتها و قرطيها و مسكتيها و نزعت الستر، فبعثت بها إلى رسول، و قالت:

للّرسول: قل له تقرأ ابنتک علیک السلام، و تقول إجعل هذه فی سبیل اللّه فلما أتاه قال صلی اللّه علیه و اله جعل أبوها فداها ثلاث مرّات لیست

ص: 83

الدّنيا من محمّد و لا من آل محمّد، و لو كانت الدّنيا تعدل عند اللّه من الخير جناح بعوضه ما سقى فيها كافرا شربه ماء، ثم قام فدخل عليها. و فى المكارم عن أبى جعفر عليه السّلام قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله إذا أراد السفر سلّم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلّم عليه فاطمه عليها السلام فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، و اذا رجع بدء بها فسافر مرّه و قد أصاب على شىء من الغنيمه فدفعه الى فاطمه عليها السلام فخرج فلمّا قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله دخل المسجد فتوجّه نحو بيت فاطمه كما كان يصنع فقامت فرحه إلى أبيها صبابه و شوقا إليه، فنظر فاذا فى يدها سوارين من فضّه، و إذا على بابها ستر فقعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله حيث ينظر إليها، فبكت فاطمه و حزنت و قالت: ما صنع هذا أبى قبلها، فدعت ابنيها فنزعت الستر من بابها، و خلعت السوارين من يدها ثم دفعت السوارين الى أحدهما و الستر إلى الاخر ثم قالت: لهما إنطلقا إلى أبى فاقرءاه السلام، و قولا له: ما أحدثنا بعدک غير هذا فشأنک به فجاءاه و أبلغاه ذلک عن أمهما فقبّلهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله، و التزمهما و أقعد كلّ واحد منهما على فخذه ثم أمر بذينک السوارين فكسّرا فجعلهما قطعا ثم دعا أهل الصفه قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل و لا أموال فقسّمه بينهم قطعا ثم جعل يدعو الرجل منهم العارى الذى لا يستتر بشىء، و كان ذلک الستر طويلا ليس له عرض، فجعل يؤزّر الرجل فاذا التقاعليه قطعه حتى قسّمه بينهم أزرا. و عن الصادق عليه السّلام قال: دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله على علىّ و فاطمه و عليهما كساء من ثلّه الابل و هى تطحن بيدها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لما أبصرها فقال: يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره فقد أنزل اللّه علىّ «وَ لَسَوْفَ يُعْطِيکَ رَبُّکَ فَتَرْضىٰ» و رأى سلمان يوما شمله فاطمه سيّده النساء خلقه فيها إثنتى عشره رقعه من سعف النخل فبكى عليها بكاء شديدا.

و فى روايه الانوار قال سلمان: فنظرت فى البساط، فاذا فيه أربع عشر رقعه من الخوص، فقلت و اعجبا بنات كسرى و قيصر تجلس على الكراسىّ المذهّبه، و بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ليس لها إزار و لا ثياب، فقالت: يا سلمان إن اللّه ذخّر لنا الثياب و الكراسىّ ليوم آخر.

و في الروايه الأولى أنها قالت: يا رسول اللّه إن سلمان تعجب من لباسى فو الّذى بعثک بالحق نبيّا مالى و لعلىّ منذ خمس سنين إلا مسک كبش، نعلّف عليه بالنهار بعيرنا

فاذا كان الليل أفرشناه، و أن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف، فقال النبى: يا سلمان ابنتى لقت الخيل السوابق.

اقول: تأتى الروايتان بقضيّتهما فى الباب العاشر فى لؤلؤ قبل لؤلؤ صفه جهنّم، و كانت تطحن الشعير، و تقول: و ما عند اللّه خير و أبقى و كانت تطحن و تعجن و تخبز.

فى سلوک سلمان و أبى ذر

لؤلؤ: فى سلوک سلمان و أبى ذر فى دار الدنيا، و زهدهما فيها، و فى كيفيّه ضيافه سلمان أبا ذر. فى الروايه كان أبو ذر يوما جالسا، فاتته امرأته فقالت له: تجلس بين هؤلاء، و اللّه ما فى البيت هفّه، و لا سفّه، فقال: يا هذه ان بين أيدينا عقبه كوداء، و لا ينجو منها إلا كل مخفّ فرجعت و هى راضيه و دخل رجل على أبى ذر فقال: يا أبا ذر ما أرى متاعا و لا غير ذلک من الاثاث فقال:

ان لنا بيتا نوجّه صالح متاعنا إليه، فقال إنه لا بدّ لک من متاع ما دمت هيهنا، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه. و قال ابو ذر: جزى اللّه الدنيا عنى مذمّه بعد رغيفين من الشعير؛ أ تغذّى بأحدهما و أتعشى بالاخر، و بعد شملتى الصوف أتّزر بأحدهما، و أتردّى بالاخرى و فى الكشكول أرسل عثمان بن عفان مع عبد له كيسا من الدراهم إلى أبى ذر؛ فقال: إن قبل هذا فأنت حرّ، فاتى الغلام بالكيس الى أبى ذر و الحّ عليه فى قبوله فلم يقبل، فقال له: اقبل فان فيه عتقى فقال: نعم، و لكن فيه رقى. و كان من أحوال سلمان الفارسى، انه لا يغيّر فى ايام امارته، و حكومته وضعه كان يلبس الردى، و يمشى فى الاسواق، و يتكفّل امور بيته و سوقه و غيرهما بنفسه، و كان يلفّ الخوص. و فى روايه يعمل الخوص، و هو أمير على المداين، و كان يأخذ من بيت المال فى كل سنه خمسه آلاف، و كان يتصدّق بها، و لا يأكل الامن عمل يده و كان له عباءه يفترش بعضها و يلبس بعضها. و كان عمر يسئل سلمان عن عيوبه، فلما قدم عليه قال له: ما الذى بلغک عنّى ممّا تكرهه، فاستعفى فألحّ عليه؟ فقال: بلغنى إنک جمعت بين إدامين على مائده و إن لک حلّتين حلّه بالليل و حلّه بالنهار. و قيل له: ما لک لا تلبس الجيّد من الثياب؟ فقال و ما العبد و الثياب الحسن! فاذا اعتق فله و اللّه ثياب لا يبلى. و فى روايه أخرى قيل و لم تلبس ثوبا جديدا؟ فقال: إنما أنا عبد فاذا اعتقت يوما لبست و قد كان فى أيام إمارته مرّ على رجل

له زنبیل فیه حمل، فأمره الرجل بحمل الزنبیل الی بیته، و لم یکن یعرفه فحمله سلمان الی بیته، فعرف فی أثناء الطریق انه سلمان أمیر المدینه، فاعتذر الیه فقبل سلمان عذره و بلغ الزنبیل الی بیته.

و روی انه لما بعث إلی المداین رکب حماره وحده، و لم یصحبه أحد و وصل إلی المداین خبر قدومه؛ فاستقبله أصناف الناس علی طبقاتهم، فلما رأوه قالوا له: أیها الشیخ أین خلّفت امیرنا؟ قال و من امیرکم؟ قالوا: الامیر سلمان الفارسی صاحب رسول اللّه، فقال:

لا اعرف الامیر و انا سلمان الفارسی، فلست بامیر فترجّلوا له و قادوا الیه المراکب و النجائب، فقال: إن حماری هذا خیر لی و أرفق و أوفق، فلما دخل البلد ارادوا ان ینزّلوه دار الاماره، فقال: ما لی و لدار الاماره و لست بامیر، فنزل بحانوت فی السوق، و قال: ادعوا صاحب الحانوت فاستأجره منه و جلس هناک یقضی بین الناس. و فی روایه ان سلمان جاء الی المداین حاکما ما کان یملک الاّ دواه و عصا، فلما استقبله الناس ما عرفوه حتی دخل المداین. و فی ثالثه لما ورد سلمان المدائن قعد تحت ظلال الحایط بالمسجد، و لم یقبل الدخول فی بیت الاماره، فقالوا له نبنی لک دارا فلم یقبل فقال رجل من الدهاقین: ابنی لک بیتا تسکن فیه؟ قال: لا حاجه لی فی ذلک، فما زال به یلحّ حتی قال له: انا ابنی لک بیتا یصلح لک، فقال: و ما الذی یصلح لی؟ قال ابنی لک بیتا ان اقمت ضرب سقفه راسک، و ان اضطجعت ضرب جداره رأسک، و رجلیک، فقال: نعم فبنی. و فی روایه انه لم یحضر بین یدیه طعام علیه ادامان قط، و کان یأکل الشعیر.

و قال الصادق علیه السّلام: دعا سلمان أبا ذر (ره) إلی منزله، فقدّم إلیه رغیفین، فاخذ أبو ذر (ره) الرغیفین فقلّبهما، فقال سلمان: یا أبا ذر لای شیء تقلّب هذین الرغیفین، فقال: خفت ان لا یکونا نضجین، فغضب سلمان من ذلک غضبا شدیدا، ثم قال: ما أجرأک حیث تقلّب الرغیفین، فو اللّه لقد عمل فی هذا الخبز الماء الذی تحت العرش، و عملت فیه الملئکه حتی القوه الی الریح و عملت فیه الریح حتی ألقته الی السحاب، و عمل فیه السحاب حتی أمطره الارض و عمل فیه الرعد و الملائکه حتی وضعوه مواضعه، و عملت فیه الارض، و الخشب، و الحدید و البهائم و النار، و الحطب، و الملح؛ و ما لا احصیه أکثر؛ فکیف لک ان تقوم بهذا الشکر؟ فقال أبو ذر

الی اللّه أتوب و أستغفر اللّه ممّا أحدثت، و الیک أعتذر مما کرهت. و فی خبر آخر قال: دعا سلمان أبا ذر ذات یوم الی ضیافته، فقدّم الیه من جرابه کسره یابسه، و بلّها من رکوته فقال أبو ذر: ما أطیب هذه الجرابه لو کان معه ملح؟ ! فقام سلمان و خرج فرهن رکوته و حمل الیه فجعل أبو ذر یأکل من هذه الخبز، و یزرّ علیه من ذلک الملح، و یقول: الحمد للّه الذی رزقنا هذه القناعه، فقال سلمان: لو کانت قناعه لم تکن رکوتی مرهونه. و فی آخر عن أبی وابل قال: خرجت أنا و أبو ذر الی سلمان الفارسی، فجلسنا عنده، فقال: لو لا ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله نهی عن التکلّف، لتکلّفت لکم، ثم جاء بخبز و ملح سازج، فقال أبو ذر: لو کان لنا فی ملحنا هذا سعتر، فبعث سلمان بمطهرته فراهنها علی سعتر، فلما أکلنا قال أبو ذر: الحمد للّه الذی قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رزقک اللّه لم تکن مطهرتی مرهونه.

و فی الروایه: ان رجلا دخل علی سلمان الفارسی، فلم یجد فی بیته الا سیفا و مصحفا فقال له: ما فی بیتک الا ما أری، قال: ان اما منا عقبه کوداء، و انا قدّمنا متاعنا إلی المنزل اولا فأولا، و قال: وقع الحریق فأخذ سلمان سیفه و مصحفه، و قال: هکذا ینجو المخفّفون و فی روایه: کان له وطأ یجلس علیه، و مطهره یتطهّر بها للصلاه، و عکازه یعتمد علیها فی المشی، فاتّفق أن سیلا وقع فی البلد، فارتفع الناس بالویل و العویل، و یقولون: وا أهلاه و والداه، و وا مالاه، فقام سلمان و وضع وطأه علی عاتقه، و أخذ مطهرته و عکازته و ارتفع علی صعید، و قال: هکذا ینجو المخفّفون یوم القیامه. و فی اخری: جاء إلی المداین و ما کان یملک الاّ دواه فاستمرّ علی هذا الحال، حتی فاضت الدجله و خرجت أکثر المنازل، فلما قرب من الحانوت وضع سلمان جلد کبش کان فراشه علی ظهره، و أخذ دواته و عصاه و رقی فوق الجبل، و قال: هکذا ینجو المخفّفون یوم القیامه. و قال بعض التّابعین: کانت فاکهه أصحاب النبی صلی اللّه علیه و اله خبز البرّ. و فی روایه تأتی أن سلمان لاکره علی طعام، فقال:

حسبی انی سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: إن أکثر الناس شبعا فی الدنیا أکثرهم جوعا فی الاخره. و فی نقل لما مرض سلمان مرضه الذی مات فیه، أتاه سعد بن أبی وقّاص یعوده، فقال له: کیف تجد لنفسک؟ فبکی فقال: ما یبکیک یا أبا عبد اللّه توفی رسول اللّه و هو عنک راض ترد علیه الحوض، فقال: و اللّه ما أبکی جزعا من الموت، و لا حزنا علی

ص :87

الّدنیا، و لکن بکائی لأن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: لیکن بلاغ أحدکم من الدنیا کزاد الراکب، فأخاف أن أکون قد تجاوزت ذلک. فقال سعد: فنظرت فو اللّه لیس حوله فی بیته غیر مطهره، و اجّانه و قصعه. و فی نقل آخر قال: و اللّه ما أبکی حرصا علی الدنیا و لا حبّا لها، و لکن رسول اللّه عهد عهدا و لیکن بلاغ أحدکم من الدّنیا کزاد راکب فاخشی أن أکون قد تجاوزنا امره، و هذه الاساور حولی. قال: و لیس حوله الا مطهره و اجّانه و جفنه. و فی ثالث نقله فی العدّه قال: تحسّر سلمان الفارسی رضی اللّه عنه عند موته، فقیل له: علی ما تأسّفک یا أبا عبد اللّه؟ قال: لیس تأسّفی علی الدنیا؛ و لکن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عهد الینا و قال: لتکن بلغه احدکم کزاد الراکب، و أخاف أن یکون قد جاوزنا أمره، و حولی هذه الاساور، و أشار إلی ما فی بیت بیته و اذا هو دست و سیف و جفنه. الرکوه بالفتح دلو صغیر من جلد. المطهره بالکسر إناء یتطهر به و یزال به الاقذار. و الاجّانه بالکسر و التشدید مرکن یغسل فیه الثیاب. و الجفنه القصبه. و الأساور شخوص من المتاع. و الدست ما یلبسه الانسان من الثیاب. یکفیه لتردّده فی حوائجه. و فی الروایه إن سلمان لما مرض قالوا له نأتیک بالطبیب، فقال: الطبیب أمرضنی، فقالوا له: سله العافیه فقال یکفیه علمه بحالی عن سؤالی، و قد مرّ بعض کراماته فی لؤلؤ الکرامات الصادره عن جمع من الزهّاد. و یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصّه من امراه مشوّقه الی المواظبه علی اوّل اوقات الصلاه بعض من کرامات ابی ذر.

و فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: و اللّه لو علم أبو ذر ما فی قلب سلمان لقتله. و فی المجمع و من قصّته انه فارسی هرب من ابیه طلبا للحق؛ و کان مجوسیّا فلحق براهب فخدمه و عبد ربّه معه حتی مات، و دلّه علی آخر فلزمه حتی مات و دلّه علی آخر و هلم جرّا الی ان دلّه آخر علی الحجاز، و أخبره بأوان ظهور النبی صلی اللّه علیه و اله، فقصده مع بعض الاعراب فغدووا به فباعوه من یهودی. فاشتراه رجل من قریضه، فقدم به المدینه فأسلم، فقال النبی صلی اللّه علیه و اله: کاتب مولاک و عاش مأه و خمسین سنه، و مات سنه ستّ و ثلاثین رحمه اللّه تعالی و فی بعض الروایات لما مات سلمان و صلّی أمیر المؤمنین علیه السّلام علیه صلّی معه علیه جعفر أخوه و الخضر علیه السّلام مع کل واحد منهما سبعون صفّا من الملئکه فی کل صفّ ألف ألف ملک.

لؤلؤ: فی سلوک عیسی علیه السّلام فی الدنیا و زهده فیها و فی قصّه ابرته فی السماء فی الروایه أنه قال: خادمی یدای، و دابّتی رجلای، و فراشی الارض، و وسادتی الحجر. و دفیء فی الشتاء مشارق الارض، و سراجی باللیل القمر، و ادامی الجوع، و لباسی الصوف فاکهتی ما أنبتت الارض للوحوش و الانعام، أبیت و لیس معی شیء، و أصبحت و لیس لی شیء و لیس فی وجه الارض أحد أغنی منی. و فی بعض الروایات کان لباسه الشعر، و لم یکن له مسکن و مأوی، کل موضع جنّه اللیل بات فیه، و لم یصحب معه الامشط، و کوز فرأی إنسانا یمشط لحیته بأصابعه، فرمی المشط و رأی آخرا یشرب من النهر بکفّه فرمی الکوز، و قیل له لو دعوت اللّه یرزقک حمارا ترکبه، فقال: أنا أکرم علی اللّه من أن یجعلنی خادم حمار. و قال یوما لامه: یا اماه انی وجدت مما علّمنی اللّه ان هذه الدار دار فناء و زوال؛ و دار الاخره هی التی لا تخرب ابدا، اجیبینی یا اما نأخذ من هذه الدنیا الفانیه الی الاخره الباقیه، فانطلقا الی جبل لبنان و کانا فیه یصومان النهار و یقومان اللیل، یأکلان من ورق الاشجار، و یشربان من ماء الامطار، فمکثا فی ذلک زمانا طویلا حتی ماتت امّه. و یأتی باقی الحدیث فی أواسط باب العاشر فی لؤلؤ قصّه مریم و وفاتها. و روی انه توسد فی منامه حجرا، فجاء الیه الشیطان فقال له: اما کنت ترکت الدنیا للاخره؟ فقال: نعم و ما الذی حدث؟ قال توسدک بهذا الحجر تتنعّم بالدنیا، فلم لا تضع رأسک علی الارض؟ فرمی عیسی الحجر و وضع رأسه علی الارض و مع ذلک اذا رفع الی السماء الرابعه فزاره الملائکه، فوجدوا علیه قمیصا مرقعا برقع کثیره فضجّوا و قالوا: الهنا لیس یساوی عبدک عیسی عندک ثوبا صحیحا، فنودوا أن فتّشوا عیسی ففتّشوه فوجدوا فی قمیصه ابره یرقع بها ما یخرق منه، فقال تعالی: فو عزّتی و جلالی لو لا ابرته لرفعته الی السماء السابعه.

أقول: و نظیر هذا ما فی الخبر من ان موسی علیه السّلام مرّ برجل ساجد علی صخره منذ ثلاثمائه سنه، کان یبکی و دموعه تجری من الاودیه، فوقف موسی طویلا یبکی ببکائه، ثم قال یا رب أما ترحم عبدک؟ فقال اللّه: لا. فقال له: لم یا رب؟ فقال: لان قلبه یستریح الی غیری، و کان له جبّه یستتر بها من الحرّ و البرد. و فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: رفع عیسی بن مریم

بمدرعه صوف من غزل مريم، و من نسبح مريم و من خياطه مريم فلما انتهی الی السماء نودی یا عیسی، الق عنک زینه الدنیا و قد مرّت فی لؤلؤ ما ورد فی ذمّ الدنیا مضافا الی ما مرّ الی قصص بعضها تشبه هذه القصه تذکّرها یناسب المقام.

فی سلوک موسی علیه السلام

لؤلؤ: فی سلوک موسی علیه السّلام فی دار الدنیا و زهده فیها، و فی قصّه لطمه ملک الموت حین أراد قبض روحه، و احتیاله له فی قبضها. فی الروایه کان یلبس جبه من خرق المزابل و کانت ابرته من ریش حواصل الطیر، فکانوا یقولون لم لا تتّخذ ابره من حدید؟ فیقول:

أخاف أن یحاسب علیها. و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ أحوال قارون فی تضاعیف ذکر قصّته علیه السّلام معه ان علیه جبّه شعر و فی رجلیه نعلان من جلد حمار، و شراکهما من خیوط الشعره و کان غالب قوت موسی علیه السّلام نبات الارض، و ورق الشجر، و یری خضر النبات من جلده و فی حدیث و لقد کان خضره البقل تری من شفیف صفاق بطنه لهزاله، و تشذّب لحمه؛ و کان مع نبوته والیا و سلطانا علی بنی اسرائیل سته و ثلاثین سنه و لم یکن له بیت و لا غذاء، و متی جنه اللیل یأت فیه و یتکفل بنو اسرائیل غذائه بالمناوبه، فابطیء یوما رجل بغذائه فقال یا رب: لی مذله ان یکون رزقی فی ید غیری هکذا، فاوحی الیه لا تغتم انّی جعلت رزق احبّائی فی ید البطّالین من خلقی لیوجروا به، و یسعدو. و فی الانوار، و قد کان موسی علیه السّلام أشدّ الانبیاء کراهه للموت. فقد روی انه لما جاء ملک الموت لیقبض روحه، فلطمه فأعور، فقال یا رب انّک أرسلتنی الی عبد لا یحب الموت، فأوحی اللّه الیه ان ضع یدک علی متن ثورولک بکل شعره دارتها یدک سنه، فقال: ثم ما ذا؟ فقال الموته، فقال انته الی أمر ربک و نقل فیه حدیثا آخر فی موته بطریق آخر عن الصادق علیه السّلام، قال: ان ملک الموت أتی موسی ابن عمران، فسلّم علیه، فقال: من أنت؟ قال: أنا ملک الموت، قال: ما حاجتک؟ قال له: جئت اقبض روحک من لسانک، قال کیف و قد تکلّمت به ربی؟ قال فمن یدیک فقال له موسی: کیف و قد حملت بهما التوریه؟ فقال: من رجلیک، فقال له و کیف و قد وطأت بهما طور سیناء! قال: و عدّ أشیاء غیر هذا، قال: فقال له ملک الموت: فانی امرت أن أترکک حتی تکون أنت الذی ترید

ذلک، فمکث موسی ما شاء اللّه، ثم مر برجل و هو یحفر قبرا فقال له موسی: الا أعینک علی حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلی. قال: فأعانه حتی حفر القبر و لحّد اللحد فأراد الرجل أن یضطجع فی اللحد لینظر کیف هو؟ فقال موسی علیه السّلام: أنا اضطجع فیه، فاضطجع موسی فاری مکانه من الجنّه، فقال: یا رب اقبضنی الیک فقبض ملک الموت روحه؛ و دفنه فی القبر و استوی علیه التراب قال: و کان الذی یحفر القبر ملک بصوره آدمی، فلذلک لا یعرف قبر موسی. و فی حدیث آخر عن القمی؛ قال: قال تعالی یا بن عمران لا تجزع عن الموت فانی کتبت الموت علی کل نفس، و قد مهّدت لک مهادا لو قد وردت علیه لقزف عیناک فخرج موسی الی جبل طور سیناء مع وصیّه، فصعد موسی الجبل فنظر الی رجل قد اقبل و معه مکتل و مسحاه فقال له موسی: ما ترید؟ قال: إن رجلا من اولیاء اللّه قد وفی؛ و أنا احفر له قبرا فقال له موسی:

أ فلا أعینک علیه، قال: بلی. قال: فحفرا القبر، فلما فرغا أراد الرجل أن ینزل الی القبر فقال له موسی: ما ترید؟ قال أدخل القبر فانظر کیف مضجعه؟ فقال له موسی: أنا اکفیک، فدخل موسی فأضطجع فیه فقبض ملک الموت روحه و انضمّ علیه الجبل.

فی سلوک نوح علیه السلام

لؤلؤ: فی سلوک نوح علیه السّلام فی دار الدنیا و زهده فیها و فی مده عمره. و فی الروایه عن الصادق علیه السلام انه قد عاش نوح ألفی سنه و خمسمأه عام، منها ثمانمائه و خمسون سنه قبل أن یبعث و ألف سنه الا خمسین عاما فی قومه یدعوهم؛ و مأتا عام عمل فی السفینه و خمسمأه عام بعد ما نزل من السفینه و نضب الماء فمصّر الامصار؛ و أسکن ولده البلدان.

و فی خبر فی الکافی عاش ألفی سنه و ثلاث مأه سنه و مضی من الدنیا و لم یبن فیها بیتا و کان یستظل هو و عیاله بالاشجار؛ و کان اذا أصبح یقول لا أمسی و اذا أمسی یقول لا أصبح فلما کبر قال: یا رب أئذن لی ببناء بیت یقینی الحرّ و البرد؛ فأذن اللّه له أن یصنع بیتا من سعف النخل؛ اذا نام فیه یکون نصفه فی الظل؛ و نصفه فی الشمس. و روی انه من قصب، فقیل له:

لو بنیت دارا فقال هذا لمن یموت کثیر. و فی مجموعه الشیخ و رام، ان نوحا عاش فی ألف سنه

و أربعمأه سنه فی بیت من الکرباس، و اذا قیل له: یا نبی اللّه لو بنیت بیتا من الوحل تسکن فیه، یقول: أنا میّت غدا و أترکه، و یقول فی کل صباح ما أمسیت، و فی کل مساء ما أصبحت و قد کان یوما جالسا فی الشمس خارج ذلک البیت فأتاه ملک الموت، و قال: یا نوح انتهی عمرک فقال نوح: یا ملک الموت أ تدعنی أدخل من الشمس إلی الظل؟ فقال: نعم، قال: فتحوّل نوح ثم قال: یا ملک الموت کان ما مرّ بی من الدنیا مثل تحولی من الشمس الی الظل. و فی الروایه، قال یا ملک الموت ما أری عمری هذا الذی مضی الا هذه الساعه التی انتقلت فیها من الشمس الی الظلّ، فامض لما أمرت به فقبض روحه. و قال بعض المحققین: و طلبه التحوّل الیه من ملک الموت، امّا لاجل الاحترام و الاعتزاز، فان حرمه المؤمن فی منزله و مأویه، و إما لاجل الحیوه تلک اللّحظه التی یتحول بها، و اما لکلیهما فانظر الی نوح انه مع ما اوتی من العمر الطویل لم یرغب فی البناء ابتداء، فکیف یکون حالنا نحن مع ما نحن علیه من قصر الاعمار، و عمارات الدنیا. و تأتی فی الخاتمه قصصه و کیفیّه صبره فی ایذاء قومه ایاه، و شرح سفینته فی لئالی.

فی سلوک آدم علیه السلام

لؤلؤ: فی سلوک أبینا آدم علیه السّلام فی دار الدنیا و زهده فیها و فی قصّه إنکاره لما بذله داود علیه السّلام من عمره حین نزل ملک الموت علیه لقبض روحه؛ و فی مقدار طول إقامته حین هبط الی الارض. و فی الروایه بلغ عدد اولاده و أحفاده فی حیوته أربعین ألفا، و کان یستوی بینهم معاشهم، و کان لم یشبع من طعام قط، و لم یلبس ثوبا من مخیط قط؛ و لم یضحک قط؛ و کانت اضلاعه من غایه ضعفه و هزاله من جهه الجوع کدرج المعارج یصعد الاطفال من طرف و یقعدون علی رأسه، و ینزلون من أضلاع طرفه الآخر، فلم یکن یمنعهم و لم یقل لهم شیئا، فلوم فی ذلک؛ فقال: انی رأیت ما لم تروه اخرجونی من نعیم الجنان بفعل؛ فأخاف لو قلت لهم شیئا لا جصونی فی أسفل السّافلین.

و روی الصدوق باسناده الی الباقر علیه السّلام، قال: ان اللّه عز و جل عرض علی آدم علیه السلام اسماء الانبیاء و أعمارهم؛ قال فمر آدم علیه السّلام باسم داود النبی؛ فاذا عمره فی العالم

أربعون سنه، فقال آدم: يا رب ما أقلّ عمر داود و ما اكثر عمری؟ ! يا رب ان أنا زدت داود من عمری ثلاثين سنه أتثبت له ذلک؟ قال: نعم يا آدم، قال فانی قد زدته من عمری ثلاثين سنه فانفذ ذلک له، و اثبتها له عندک و اطرحها من عمری. قال أبو جعفر فاثبت اللّه عزّ و جل لداود من عمره ثلاثين سنه؛ و كانت له عند اللّه مثبته؛ فذلک قول اللّه عز و جل «يَمْحُوا اَللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ اَلْكِتٰابِ» قال: فمحى اللّه ما كان مثبت لآدم، و أثبت لداود عليه السّلام ما لم يكن عنده مثبتا، قال فمضى عمر آدم، فهبط عليه ملک الموت ليقبض روحه، فقال له آدم: يا ملک الموت انه قد بقى من عمری ثلاثين سنه، فقال له ملک الموت: يا آدم الم تجعلها لابنک داود النبی و طرحها من عمرک حين عرض عليک أسماء الانبياء من ذريتک، و عرضت عليک أعمارهم و أنت يومئذ بوادی الدحناء، قال: فقال له آدم: ما أذكر هذا، قال: فقال له ملک الموت: يا آدم لا تجحد ا لم تسئل اللّه عز و جل ان يثبتها لداود فی الزبور و محيها من عمرک فی الذكر، قال آدم: لم أذكر حتى أعلم ذلک. قال ابو جعفر عليه السّلام: و كان آدم صادقا لم يذكر و لم يجحد فمن ذلک اليوم أمر اللّه تعالى العباد أن يكتبوا بينهم اذا تداينوا و تعاملوا الى أجل مسمى لنسيان آدم و جحوده ما جعل على نفسه.

و فی الكافی: سئل أبو عبد اللّه عليه السّلام عن أول كتاب كتب فی الارض، قال: إن اللّه عرض على آدم ذرّيته عرض العين فی صوره الذر نبيا فنبيا و ملكا فملكا، و مؤمنا فمؤمنا و كافرا فكافرا، فلما انتهى إلى داود عليه السّلام قال من هذا الذی نبيته و كرمته و قصّرت عمره فأوحى اللّه إليه: هذا ابنک داود عمره أربعون سنه، و إنی كتبت الاجال، و قسمت الارزاق و أنا أمحو ما أشاء و أثبت و عندی ام الكتاب، فان جعلت له شيئا من عمرک الحقته قال: يا رب قد جعلت له من عمری ستّين سنه تمام المأه، قال: فقال اللّه لجبرئيل و ميكائيل و ملک الموت اكتبوا عليه كتابا، فانه سينسى قال: فكتبوا عليه كتابا و ختموه باجنحتهم من طينه عليين، قال: فلما حضرت آدم الوفات اتاه ملک الموت فقال آدم: يا ملک الموت ما جاء بک، قال:

جئت لا قبض روحک، قال: قد بقى من عمری ستون سنه، فقال: إنک جعلتها لابنک داود قال: و نزل عليه جبرئيل و أخرج له الكتاب، فقال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: فمن أجل ذلک إذا خرج الصک على المديون ذل المديون فقبض روحه.

و فی خبر آخر عنه قال: لما عرض آدم ولده، نظر إلی داود فاعجبه فزاده خمسین سنه، من عمره قال: و نزل علیه جبرئیل و میکائیل و کتب علیه ملک الموت صکّا بالخمسین سنه، فلما حضرته الوفاه أنزل علیه ملک الموت، فقال آدم: قد بقی من عمری خمسون سنه قال: فأین الخمسون التی جعلتها لابنک داود؟ قال: فاما أن یکون نسیها أو أنکرها. فنزل علیه جبرئیل و میکائیل. فشهدا علیه و قبضه ملک الموت فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کان أول صک کتب فی الدنیا. و قال الباقر علیه السّلام: عمر آدم علیه السّلام منذ خلقه اللّه أن قبضه تسعمائه و ثلاثین سنه و دفن بمکه.

اقول: تأتی قصه إذلال الشیطان إیّاهما؛ و إخراجهما؛ من الجنّه و کیفیه توبته فی الباب الثالث فی لؤلؤ: و مما وقع فی السلف من صعوبه امر التوبه. و قال مقاتل بن سلمان: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: کم کان طول أبینا آدم حین أهبط إلی الارض؟ و کم کان طول حوا؟ فقال: وجدنا فی کتاب علی علیه السّلام؛ ان اللّه تعالی لما اهبط آدم و زوجته الی الارض کانت رجلاه علی ثنیه الصفا؛ و رأسه دون أفق السماء؛ و انه شکی إلی اللّه تعالی مما یصیبه من حر الشمس فصیر طوله سبعین ذراعا بذراعه و جعل طول حوا خمسه و ثلاثین ذراعا بذراعها.

و فی خبر صحیح آخر قال الصادق علیه السّلام: لما بکی آدم علی الجنه و کان رأسه فی باب من أبواب السماء؛ و کانت یتأذی بالشمس فحط من قامته.

فی سلوک ادریس

لؤلؤ: فی سلوک إدریس علیه السّلام فی دار الدنیا و کیفیه عبادته و فی قصه له مع ملک الموت و احتیاله معه فی رفع الموت عن نفسه و فی دخول الجنه. روی الشیخ الراوندی فی کتاب القصص أن إدریس النبی کان یسبّح النهار و یصومه و یبیت حیثما جنّه اللیل و یأتیه رزقه حیثما أفطر؛ و کان یصعد به من العمل الصالح مثل ما یصعد لاهل الارض کلّهم فسأل ملک الموت ربه فی زیاره إدریس و ان یسلّم علیه فأذن له فنزل فأتاه؛ فقال: إنی أرید أن أصحبک فأکون معک فصحبه و کانا یسبحان النهار و یصومانه فاذا جنّهما اللیل أتی

إدريس فطره فيأكل فيدعو ملک الموت إليه فيقول: لا حاجه لی فيه ثم يقومان يصلّيان و إدريس يصلّی و يفطر و ينام و ملک الموت يصلّی و لا ينام و لا يفطر فمكثا بذلک أياما ثم إنهما مرّا بقطع غنم و كرم قد أنيع فقال ملک الموت: هل لک ان تأخذ حملا أو من هذا عناقيد فتفطر عليه؟ فقال: سبحان اللّه أدعوک إلی مالی فتأبی فكيف تدعونی الی مال الغير؟ ثم قال ادريس: قد صحبتنی و أحسنت فيما بينی و بينک من أنت؟ قال أنا ملک الموت، قال إدريس: لی إليک حاجه؛ قال: و ما هی؟ قال تصعد بی إلی السماء فاستأذن ملک الموت ربه فی ذلک؛ فأذن له فحمله علی جناحه؛ فصعد به الی السماء؛ ثم قال له إدريس: ان لی إليک حاجه أخری؛ قال: و ما هی؟ قال: بلغنی من الموت شده فأحب أن تذيقنی منه طرفا فانظر هو كما بلغنی فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعه؛ ثم خلّی عنه فقال له: كيف رأيت؟ فقال بلغنی عنه شدّه و أنه لا شدّ ما بلغنی؛ و لی إليک حاجه أخری؛ قال و ما هی؟ قال:

ترينی النار فاستأذن ملک الموت صاحب النار ففتح له فلمّا رآها إدريس سقط مغشيا عليه ثم قال: لی إليک حاجه أخری؛ ترينی الجنه فاستأذن ملک الموت خازن الجنه فدخلها فلما نظر اليها قال: يا ملک الموت ما كنت لا خرج منها إن اللّه تعالی يقول: «كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ اَلْمَوْتِ» و قد ذقته و يقول «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا» و قد وردتها و يقول فی الجنه «وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنْهٰا» فانظر إلی إدريس النبی صلی اللّه عليه و اله كيف احتال علی دفع الموت عنه؛ و ما ذلک إلا لكراهته له و سماعه بشدته و مرارته هكذا ذكر الوجه بعض المحقّقين فيه و فی غيره من الانبياء و الاولياء الذين يكرهون الموت و يحبون الحيوه و طول عمرهم. و الحق إنهم أرادوا بذلک تحصيل مزيد الدرجات و الفوز بما لديه من المقامات و القربات التی أسبابها و محالها قبل الموت لما يأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤء الاشياء السته التی شبّه بها موت المؤمن مفصلا من أن الموت للمؤمن و شيعتهم كنزع ثيابهم و سلّ الشعر من الدقيق بل كأطيب شیء يشمّه؛ و كشرب الماء البارد فی يوم الصائف؛ فكيف يكون مرّا و شديدا عليهم حتی يفرّ و امنه؛ و يكرهوا لقاء حبيبهم. و مما يدل عليه روايه نقله فی الارشاد من أن سبب رفع إدريس إلی السماء ان ملكا بشره بالقبول و المغفره فتمنی الحيوه فقال له الملک: لم تمنيت؟ قال لا شكر اللّه تعالی فقد كان حيوتی لطلب القبول

و هى الان لبلوغ المأمول قال: فبسط الملک جناحه و رفعه الى السماء.

و يدل عليه أيضا طلب اسکندر عين الحيوه لذلک کما تأتى قصّته فى الباب فى لؤلؤ قصّه ذهابه فى ظلمه الارض؛ و يشعر به أيضا قول مولانا السجّاد عليه السّلام: اذا رأى الجنازه الحمد للّه الذى لم يجعلنى من السواد المخترم. بل ينبغى أن يحمل عليه ما ورد فى الادعيّه من طلب طول البقاء منهم و من المؤمنين؛ و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ قصه الشيطان و کيفيّه عبادته فى السماء إنه إحتال مع الشيطان فى جواب مسئله غامضه سئله عنه حتى دنا منه فاعوره بابرته

فى سلوک ابراهيم عليه السّلام

لؤلؤ: فى سلوک إبراهيم عليه السّلام فى دار الدنيا، و زهده فيها، و فى مقدار ما أعطاه اللّه من الاغنام، و العبيد و غيرهما. فى الرّوايه: إنه مع ما أعطاه اللّه من الدنيا حتى نقل فى القصص و غيره أنه کان له من الاغنام ما يرعيها اثنى عشر ألف راع کلهم مملوک له، و کان مع أغنامه إثنى عشر ألف کلب فى عنق کل کلب قلاده من الذهب، کان لباسه الصوف و أکله خبز الشعير.

و فى الصافى فى بعض الرّوايات إن الملائکه قال بعضهم لبعض: اتّخذ ربنا من نطفه خليلا و قد أعطاه ملکا عظيما جزيلا، فأوحى اللّه تعالى إلى الملائکه إعمدوا على ازهدکم و رئيسکم، فوقع الاتفاق على جبرئيل و ميکائيل فوردا على إبراهيم فى يوم جمع غنمه، و کان لابراهيم أربعه آلاف راع و أربعه آلاف کلب، فى عنق کل کلب طول وزن من ذهب أحمر، و أربعون ألف غنمه حلابه، و ما شاء اللّه من الخيل و الجمال، فوقف الملکان فى طرفى الجمع فقال أحدهما بلذاذه صوت سبّوح قدّوس، فجاوبه الثانى رب الملائکه و الروح فقال: اعيداهما و لکما مالى و جسدى، فنادت ملائکه السموات هذا هو الکرم هذا هو الکرم، فسمعوا مناديا من العرش ينزل الخليل موافق لخليل.

و قد روى أنّه سئل اللّه أن لا يميته إلا إذا سأل فلما استکمل ايّامه التى قدّرت له خرج فرأى ملکا على صوره شيخ فان کبير قد أعجزه الضّعف، و ظهر عليه الخوف لعابه يجرى على لحيته، و طعامه و شرابه يخرجان من سبيله على غير إختياره، فقال له يا شيخ

شیخ کم عمرک؟ فأخبره بعمر یزید علی عمر إبراهیم علیه السّلام بسنه فاسترجع فقال: أنا أصیر بعد سنه إلی هذه الحال، فسئل الموت.

و فی روایه أخری عن الصادق علیه السّلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: لما أراد اللّه قبض روح إبراهیم هبط إلیه ملک الموت فقال السلام علیک یا إبراهیم، فقال: و علیک السلام یا ملک الموت، أ داع أنت أم فاع، قال: بل داع فأجبه، فقال إبراهیم علیه السّلام: و هل رأیت خلیلا یمیت خلیله قال: فرجع ملک الموت حتی وقف بین یدی اللّه تعالی فقال:

إلهی قد سمعت ما قال إبراهیم، فقال اللّه جل جلاله: یا ملک الموت إذهب إلیه و قل له هل رأیت حبیبا یکره لقاء حبیبه إن الحبیب یحب لقاء حبیبه، فتوفّی إبراهیم علیه السّلام بالشّام و لم یعلم إبنه إسماعیل بموته، فنزل جبرئیل فعزّاه بأبیه.

فی سلوک داود علیه السّلام

لؤلؤ: فی سلوک داود علیه السّلام فی دار الدنیا، و فی وصف صوته، و موت خلق کثیر به فی کتاب قصص آداب النفس إنه کان إذا أراد أن ینوح علی نفسه یمسک عن الطعام و الشراب و غشیان النساء سبعه أیام، ثم یأمر بمنبر یخرج إلی البریّه، و یأمر سلیمان أن یرتقی علیه، و ینادی أیها الوحوش و السباع، أیها الرجال و النساء، أیها العبّاد و الزهّاد، و یا أصحاب الصوامع و الادیار، هلمّوا إلی سماع الزبور من داود، قال: فیجتمعون فی تلک البریه فیرتقی داود المنبر فیأخذ فی قرائه الزبور حتی إذا ذکر الموت و أهوال القیامه جعلوا یبکون و یتضرّعون حتی مات منهم خلق کثیر من کل جنس، فلما رأی سلیمان ذلک، قال: یا نبی اللّه تقطعت الاحشاء، و تصدعت القلوب من بکائک علی ذکر الذنوب، و بالبکاء ارتفعت الاصوات، و کثرت الاموات، فما ذا علیک لو قصّرت، فأخذ داود فی الدعاء فنادیه أحد زهّاد بنی إسرائیل، ما أسرع ما اخذت فی طلب الاجر، فخرّ داود علیه السّلام مغشیا علیه، فقال سلیمان: و نادی یا معشر الناس جهزّوا موتاکم من کان له صاحب فلیقم إلی جنبه و جهّزوهم لقد قتلهم ذکر الجنه و النار.

و فی خبر: إن داود علیه السّلام کان حسن الصوت بالنّیاحه و تلاوه الزبور، و کان یجتمع الانس و الطیور و السباع و الهوام لسماع صوته، و یموت من کل صنف طایفه، و کان یحمل

من مجلسه آلاف من الجنایز، فاذا رأی سلیمان ما قد کثر من الاموات؛ نادی: یا ابتاه قد مزقت المستمعین کل ممزق، و قتلت طائفه من بنی إسرائیل فبقتطع النیاحه و تأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ جمله من اجوبه الرضا علیه السّلام عن سؤالات علی بن جهم قصّه ذنبه و کیفیه توبته و بکائه عنه.

فی سلوک سلیمان علیه السّلام

لؤلؤ: فی سلوک سلیمان علیه السّلام فی دار الدنیا، و زهده فیها، و فی نبذ من قصص عظم ملکه و بساطه، و عدد أزواجه و عظم قدوره و جفانه و عسکره، و فی قصه خاتمه أو سلوکه مع رسول بلقیس قد روی: أنه مع ماله من الملک العظیم کما سیأتی نبذ منها کان یلبس الشعر، و کان قوته من صفایف الخوص یعملها بیده و کان یطحن الشعیر و یعجنه و فی نقل آخر کما فی الانوار: کان لم یأکل ما مسّه النار بل کان یعمل لفیف الخوص زنبیلا فیشتری بثمنه شعیرا فیضعه بین الصخرتین حتی یصیر جریشا و یبّسه فی حرّ الشمس فیأکله، و اذا جنّه اللیل نزع ثیاب الملک، و لبس ثیابا من لیف النّخل و غل یدیه الی عنقه.

و فی موضع آخر: شدّ یدیه إلی عنقه، و لا یزال قائما باکیا حتی یصبح، و إنما سئل اللّه الملک لاجل القوه و الغلبه علی ملوک الکفار لیقهرهم به لک، و قیل: سئل اللّه القناعه و مع هذا یدخل الجنه بعد الانبیاء بخمسمأه عام لحساب سلطنته و من عظم ملکه أنه قد روی فی القصص أن الجن قد عملوا له قدورا کالجبال بطبخ فی کل قدر ألف ابل و الفابقر و خمس آلاف غنم و عن قتاده فی تفسیر قوله تعالی: «وَ قُدُورٍ رٰاسِیٰاتٍ» أنها ثابتات لا یزلن عن أمکنتهن لعظمتهن؛ و کانت بالیمن؛

و فی الصافی فی تفسیرها ثابتات علی الاثافی لا تنزل عنها و قال بعضهم: کانت عظیمه کالجبال یحملونها مع أنفسهم؛ و کان سلیمان یطعم له (بهاظ) جنده. و فی روایه:

عملوا له قدورا یوقد فی مطبخه کل یوم ألف قدر یوضع فی کل قدر حمل عشره آبال یطعم بها جیشه؛ و فی المنهج: یطبخ فی مطبخه کل یوم عشرون ألف بقر غیر سایر الحیوانات و عملوا له صحافا کالحیاض الکبار کما فی الصافی فی تفسیر قوله تعالی: «وَ جِفٰانٍ کَالْجَوٰابِ»

و فی البیان: کان یجمع علی کل جفنه ألف رجل یأکلون بین یدیه و کان سلیمان علیه السّلام:

یصلح طعام جیشه فی مثل هذه الجفان فانه لم یمکنه أن یطعمهم فی مثل قصاع الناس لکثرتهم و کان جیشه مأه فرسخ فی مأه فرسخ خمسه و عشرون إنس، و خمسه و عشرون جن، و خمسه و عشرون بهیمه، و خمسه و عشرون طیر. و یصب الغمام علیها الماء، و یواظب علی مطبخه أربعمأه طبّاخ؛ و کان ملح سماطته فی کل یوم سبعه اکرار، و عملوا له بساطا فرسخا فی فرسخ و فی العده: فرسخان فی فرسخ ذهبا فی إبریسم؛ و یوضع منبر من الذهب فی وسط البساط فیقعد علیه و حوله ثلاثه آلاف کرسی من ذهب و فضه فیقعد الانبیاء علی کراسی الذهب؛ و العلماء علی کراسی الفضه و حولهم الناس و حول الناس الجن و الشیاطین؛ و یظله الطیر باجنحتها حتی لا یقع علیه الشمس، و ترفع ریح الصبا البساط مسیره شهر من الصباح الی الرواح و من الرواح الی الصباح، و فی الانوار: قد منح اللّه سلیمان ملکا عظیما حیث سخّر له ما فی الکونین فأمر سلیمان الجن فنسجوا له بساطا من الابریسم و الذهب؛ و کان یجلس علیه مع خاصته؛ و کان فی مجلسه علی البساط ستمأه ألف کرسی و لسلیمان سریر موضوع فی وسط الکراسی یجلس علیه العلماء و الانبیاء

و نقل فی روضه الانوار: أنهم عملوا له میدانا من فضّه مصبوبه فرسخا فی فرسخ و جعلوا فی وسطه سریرا من ذهب و فی یمینه سته آلاف کرسیّ من ذهب و فی یساره ستّه آلاف کرسیّ من فضّه و فی قدامه سته آلاف محراب للعبّاد و الزهّاد من بنی اسرائیل و یقعد علی السریر، فیقعد أولاد الانبیاء علی کراسیّ الذهب و العلماء علی کراسّی الفضّه و العبّاد و الزهّاد یشتغلون بالعباده فی المحاریب. ثم ذکر باقی الحدیث کما مر الا انه قال: یرفعه ریح الصبا یوما من بیت المقدس إلی ملک الفارس و قال بعض آخر و سخّر له ریح الصبا غدوّها شهر و رواحها شهر، و کان یسیر فی اول النهار من مکه فیتغدی بالکوفه ثم یسیر من الکوفه و یتعشّی بالشام. و قال الحسن: کان یغدو من دمشق فیقیل باصطخز من أرض اصفهان و بینهما مسیره شهر للمسرع أی للراکب المسرع کما فی البیان و یروح من اصطحز فیبیت بکابل، و بینهما مسیره شهر. و قال قتاده کان یغدو مسیره شهر الی نصف النهار، و یروح مسیره شهر الی آخر النهار فمعنی قوله غدوها شهر، و رواحها شهر

انها کانت تسیر فی الیوم مسیره شهرین للراکب المسرع. و فی الخلاصه کان له مرکب من خشب، و له ألف رکن فی کل رکن ألف بیت، و یجلس فیها جیشه من الجن و الانس و کان تحت کل رکن ألف من الشیاطین یرفعونه من الارض فیذهب به الریح، و کان له ألف بیت من قواریر علی الخشب فیها ثلثمائه: مهیره، و سبعمأه مربه.

و فی بعض الکتب المعتبره کان معسکره مأه فرسخ مفروشه بلبنه الذهب یقوم علیها عسکره خمسه و عشرون إنس، و خمسه و عشرون جن، و خمسه و عشرون وحش، و خمسه و عشرون طیر، و بساطه عباره عن مجموع هذا یجلس هو علیه مع عسکره کل فی محله، حتی الدواب و الطیور طبقا علی طبق، و أهل الصنایع من کل نوع، و یحملون علی البساط قدورا عظیمه یطبخ فی کل قدر عشرون إبلا فینصبون علیه التنانیر من الحدید و ترفعها الریح الشدید، و یذهبه بلین فی کل صبیحه و عشیّه شهرین، و کانت له ألف امرأه فی ألف بیت من القواریر موضوعه علی الخشب.

اقول: یمکن حمل هذه الاختلافات فی هذه الکیفیّات و المقادیر علی تعدّدها و علی الاوقات.

و عن ابی الحسن: کان لسلیمان علیه السّلام ألف امرأه فی قصر واحد، و فی الانوار فقد نقل أن سلیمان علیه السّلام کان یصحب معه علی البساط ألف امرأه منکوحه سبعمأه من الاماء و ثلاثمائه من الحرائر، و قیل: إنه کان یوقف علیهن فی لیلته.

اقول: ما نسبه إلی القیل نقله فی المکارم من کتاب من لا یحضر مع مزید قال بعد نقل العدد المزبور: و کان یطوف بهن فی کل یوم و لیله. و قال الصادق علیه السّلام: جعل اللّه ملک سلیمان فی خاتمه فکان إذا لبسه حضرته الجن و الانس، و الطیر و الوحش، و أطاعوه و یبعث اللّه ریاحا تحمل الکرسی بجمیع ما علیه من الشیاطین، و الطیر و الانس و الدواب و الخیل، فتمرّ بها فی الهواء إلی موضوع یریده سلیمان، و کان یصلّی الغداه بالشام، و الظهر بفارس و کان إذا دخل الخلاء رفع خاتمه إلی بعض من یخدمه، فجاء الشیطان فخدع خادمه و أخذ منه الخاتم و لبس فخرّت علیه الشیاطین و الجن و الانس و الوحش و الطیر فلما خاف الشیطان أن یفطنوا به ألقی الخاتم فی البحر فبعث اللّه سمکه فالتقمته. ثم

إن سليمان خرج فی طلب الخاتم فلم يجده فهرب و مرّ علی ساحل البحر تائبا إلی اللّه فمرّ بصيّاد يصيد السمک فقال له. أعينک علی أن تعطينی من السمک؟ فقال: نعم فلمّا اصطاد دفع إلی سليمان سمكه فأخذها و شق بطنها فوجد الخاتم فی بطنها فلبسها فخرّت عليه الشياطين و الوحوش و رجع إلی مكانه فطلب ذلک الشيطان و جنوده الذين كانوا معه فقتلهم و حبس بعضهم فی جوف الهواء و بعضهم فی جوف الصخره فهم محبوسون إلی يوم القيامه و فی تفسير قوله تعالی: «وَ إِنِّی مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنٰاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ اَلْمُرْسَلُونَ»

عن الزمخشری انها بعثت إلی النبی سليمان بن داود خمسمأه غلام عليهم ثياب الجواری و حليّهن و خمسمأه جاريه علی زیّ الغلمان، و كلّهم علی سروج الذهب و الخيل المسومه، و ألف لبنه من الذهب و الفضّه، و تاجا مكلّلا بالدّر و الياقوت و المسک و العنبر و حقّا فيه درّه يتيمه و جزعه معوّجه الثقب، و بعثت اليه رجلين من أشراف قومها، و هما منذر بن عمرو و آخردان و هما ذوا عقل، و قالت: إن كان نبيا ميّز بين الغلمان و الجواری و ثقّب الدره ثقبا مستويا، و سلک فی الخرزه خيطا. ثم قالت للمنذر: ان نظر إليک نظر غضبان فهو ملک فلا يهولنّک أمره، و إن رأيته بشّا لطيفا فهو نبی، فأعلم اللّه نبيه سليمان بذلک، فأمر الجن فضربوا لبن الذهب و الفضه و فرشوها فی ميدان بين يديه طوله سبعه فراسخ و اخلّوا مكان ألف لبنه فلما و صلا إليه ميّز الغلمان من الجواری و ثقب الجزعه، و سلک فی ثقبها خيطا و فرش اللّبن فی تلک البقعه التی تركوها الجن خاليه كان تلک ألف لبنه سرقت من ذلک اللّبن؛ و قد تلقاهما باللطف و البشاشه هكذا ذكر القصه فی المجمع

و فی البيان عن وهب: أنها عمدت إلی خمسمأه غلام و خمسمأه جاريه فألبست الجواری الاقبيه و المناطق و ألبست الغلمان فی سواعدهم أساور من ذهب و فی أعناقهم أطواقا من ذهب و فی آذانهم أقراطا و شنوفا مرصّعات بأنواع الجواهر و حملت الجواری علی خمسمأه رمكه و الغلمان علی خمسمأه برزون علی كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر؛ و بعثت اليه خمسمأه لبنه من ذهب و خمسمأه لبنه من فضّه و تاجا مكلّلا بالدرّ و الياقوت المرتفع و عمدت إلی حقّه فجعلت فيها دره يتيمه غير مثقوبه، و خرزه جزعيه مثقوبه معوجه الثقب، و دعت رجلا من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو، و ضمّت إليه رجالا من قومها

أصحاب رأى و عقل، و كتبت إليه كتابا ينسخه الهديه فانه فيها إن كنت نبيا فميّز بين الوصفاء و الوصايف، و أخبر بما فى الحقه قبل أن تفتحها، و أثقب الدره ثقبا مستويا، و ادخل الخرزه خيطا من غير علاج انس و لا جن، و قالت للرسول انظر إليه اذا دخلت عليه فان نظر اليک نظر غضب فاعلم إنه ملک فلا يهولنّک أمره فانا أعز منه، و ان نظر إليک نظر لطف فاعلم أنه نبى مرسل فانطلق الرسول بالهدايا و أقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربو البنات الذهب و لبنات الفضّه ففعلوا، ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذى هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب و الفضه و أن يجعلوا حول الميدان حايطا شرفها من الذهب و الفضه ففعلوا، ثم قال للجن: علىّ بأولادكم فأجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان و يساره ثم قعد سليمان على سريره فى مجلسه و وضع له أربعه آلاف كرسى عن يمينه، و مثلها عن يساره و أمر الشياطين أن يصطفّوا صفوفا فراسخ، و أمر الانس فاصطفوا فراسخ؛ و أمر الوحش و السباع و الهوام و الطير فاصطفّوا فراسخ عن يمينه و يساره. فلما دنا القوم و نظروا إلى ملک سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم و رموا بما معهم من الهدايا، فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق و قال: ما وراءکم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤا له، و أعطاه كتاب الملكه فنظر إليه و قال:

أين الحقّه؟ فأتى بها فحرّكها و جائه جبرئيل عليه السّلام فأخبره بما فى الحقّه فقال: إن فيها دره يتيمه غير مثقوبه، و جزعه مثقوبه معوجه الثقب فقال الرسول: صدقت فأثقب الدرّه و أدخل الخيط فى الخرزه فأرسل سليمان الى الارضه، فجاءت فأخذت شعره فى فيها، فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر. ثم قال: من لهذه الخرزه يسلكها الخيط؟ فقالت دوده بيضاء:

أنا لها يا رسول اللّه، فأخذت الدوده الخيط فى فيها و دخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم ميّز بين الجوارى و الغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم و أيديهم فكانت الجاريه تأخذ الماء من الآنيه باحدى يديها، ثم تجعله على اليد الاخرى، ثم تضرب به الوجه و الغلام كما يأخذ من الآنيه يضرب به وجهه، و كانت الجاريه تصب على باطن ساعدها و الغلام على ظهر الساعد، و كانت الجاريه تصب الماء صبا و كان الغلام يحدر الماء على يده حدرا، فميّز بينهن بذلک. و فى روايه: أنها أهدت إليه وصفا و وصائف ألبستهم لباسا

واحدا حتی لا یعرف ذکر من أنثی. و فی اخری: أنها أهدت له صفایح الذهب فی أوعیه الدیباج فلما بلغ ذلک سلیمان علیه السّلام أمر الجن فموّهوا له الاجر بالذهب ثم أمر به فألقی فی الطریق. فلما جاؤا رأوه ملقی فی الطریق فی کل مکان فلما رأو ذلک صغر فی أعینهم ما جاؤا به. و فی روایه أخری: أنها بعثت حقّه فیها جوهره عظیمه، و قالت للرسول: قل له یثقب هذه الجوهره بلا حدیده و لا نار، فأتی الرسول بذلک فأمر سلیمان بعض جنوده من الدیدان فأخذ خیطا فی فیه ثم ثقّبها و أخرج الخیط من الجانب الاخر.

فی اتمام سلیمان بیت المقدس

لؤلؤ: فی قصّه إتمام سلیمان علیه السّلام بیت المقدس و مسجده بالذهب و الفضه و الدرّ و اللؤلؤ و الیاقوت و الجوهر و الفیروزج و الرخام و الصفاح و المسک و العنبر و سایر الطیب و تخریب بخت نصر إیاهما، و أخذ ما فیه من الجوهر، و فی قصه موته علیه السّلام و الاقوال فیه.

اقول: و من عجیب سلطنته أنه لما توفی داود علیه السّلام و استخلفه أحبّ اتمام بیت المقدس الذی بناه داود و رفعه قامه فجمع لجن و الشیاطین، و قسّم علیهم الاعمال یخص کل طائفه منهم بعمل فأرسل الجن و الشیاطین فی تحصیل الرخام و المهاه الابیض الصافی من معادنه، و امر ببناء المدینه من الرخام و الصفاح و جعلها أثنی عشر ربضا. و أنزل کل ربض منها سبطا من الاسباط و لما فرغ من بناء المدینه ابتدء فی بناء المسجد، فوجّه الشیاطین فرقا: فرقه یخرجون الذهب و الیواقیت من معادنها، و فرقه یقلعون الجواهر و الاحجار من أماکنها، و فرقه یأتون بالمسک و العنبر و سایر الطیب، و فرقه یأتون بالدر من البحار، فأوتی من ذلک بشیء لا یحصیه الا اللّه تعالی، ثم أحضر الصنّاع و أمرهم بنحت تلک الاحجار حتی صیروها الواحا معاتجه تلک الجواهر و اللئالی فبنی مسجد بیت المقدس بألواح الاحجار المنحوته من الرخام الابیض و الاصفر و الاخضر، و عمده بأساطین المهاه الصافی و سقّفه بألواح الجواهر و فضّض سقوفه و حیطانه باللئالی و الیواقیت و الجواهر، و بسط أرضه بألواح الفیروزج و کان یضیء فی الظلمه کالقمر لیله البدر. فلما فرغ منه جمع إلیه أحبار بنی إسرائیل فأعلم أنه بناه للّه تعالی و اتخذ ذلک الیوم الذی فرغ منه عیدا، و فرغ له عشره آلاف من قراء بنی إسرائیل

خمسه آلاف بالليل، و خمسه آلاف بالنهار، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزى بخت نصر بنى إسرائيل فخرب المدينه و هدّمها و نقض المسجد، و أخذ ما فى سقوفه و حيطانه من الذهب و الفضه و الدرّ و اليواقيت و الجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق.

و اما قصه وفاته: ففى تفسير على بن ابراهيم قال أبو جعفر عليه السلام: إن سليمان بن داود عليه السلام أمر الجن فبنوا له بيتا من قوارير فبينما هو متّكىء على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون و ينظرون إليه إذ حانت منه التفاته، فاذا هو برجل معه فى القبه ففزع منه فقال: من أنت؟ قال أنا الذى لا أقبل الرشا و لا أهاب الملوک، أنا ملک الموت، فقبضه و هو متّكىء على عصاه فمكثوا سنه يبيتون و ينظرون إليه و يدابون له، و يعملون حتى بعث اللّه الارضه فأكلت منسأته-و هى العصا-فلما خرّ تبينت الانس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنه فى العذاب المهين، فالجن تشكر الارضه بما عملت بعصا سليمان. قال: فلا تكاد تراها فى مكان الا وجد عندها ماء و طين.

و فى روايه اخرى عن القمى فى تفسير قوله تعالى: «مٰا دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّٰ دَابَّةُ اَلْأَرْضِ» قال: لما أوحى اللّه الى سليمان انک ميّت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتا من قوارير و وضعوه فى لجّه البحر و دخله سليمان فاتكى على عصاه، و كان يقرء الزبور و الشياطين حوله ينظرون اليه، و لا يجرؤن أن يرجعوا؛ فبينا هو كذلک اذ حانت منه التفاته، ثم ذكره كالحديث السابق. و فى ثالثه: أنه تعالى اطلعه على حضور وفاته، فاغتسل و تحنّط و تكفّن و الجنّ فى عملهم. و فى رابعه فى البيان: أن سليمان كان يعتكف فى مسجد بيت المقدس السنه و السنتين، و الشهر و الشهرين، و أقل و أكثر يدخل فيه طعامه و شرابه، و يتعبّد فيه.

فلما كان فى المرّه التى مات فيها لم يكن يصبح يوما إلا و تنبت شجره كان يسئلها سليمان عليه السّلام فخبّره عن اسمها و ضرّها و نفعها فرأى يوم نبتا فقال: ما اسمک؟ قال: الخرنوب قال: لاى شىء انت؟ قال للخراب، فعلم أنه سيموت فقال: اللهم اعم على الجن موتى ليعلم الانس أنهم لا يعلمون الغيب؛ و كان قد بقى من بنائه اى بناء مسجد بيت المقدس سنه. و قال لاهله: لا تخبروا الجن بموتى حتى يفرغوا من بنائه، و دخل محرابه و قام متّكاء على عصاه فمات؛ و بقى قائما

سنه و تمّ البناء، ثم سلّط اللّه على منسأته الارضه حتى أكلتها فخرّ ميتا الخبر. و فى خامسه أن اللّه أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام: إن آيه موتک أن شجره تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبه، قال: فنظر سليمان يوما فاذا الشجره الخرنوبه قد طلعت من بيت المقدس فقال لها: ما اسمک؟ قالت: الخرنوبه قال: فولّى سليمان مدبرا إلى محرابه فقام فيه متكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته الحديث. و فى سادسه عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن أبيه عليه السلام: أن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه: إن اللّه تعالى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى سخّر لى الريح و الانس و الجن و الطير و الوحوش و علّمنى منطق الطير، و أتانى من كل شىء و مع جميع ما أوتيت من الملک ما تمّ لى سرور يوم إلى اللّيل، و قد احببت أن أدخل قصرى فى غد فأصعد أعلاه و أنظر الى ممالكى، و لا تأذنوا لاحد علىّ لئلا يرد ما ينقص علىّ يومى قالوا: نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد الى أعلى موضع من قصره و وقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما أوتى فرحا بما أعطى اذا نظر إلى شاب حسن الوجه و اللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان قال له: من أدخلک إلى هذا القصر؟ و قد أردت أن أخلو فيه اليوم فباذن من دخلت؟ قال الشاب أدخلنى هذا القصر ربه و باذنه دخلت فقال: ربه أحق به منى فمن أنت؟ قال: أنا ملک الموت قال: و فيما جئت؟ قال: جئت لاقبض روحک قال: امض لما امرت به فهذا يوم سرورى، و أبى اللّه أن يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملک الموت روحه، و هو متّكىء على عصاه فبقى سليمان متكئا على عصاه و هو ميّت ما شاء اللّه و الناس ينظرون اليه و هم يقدّرون انه حىّ فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال: قد بقى سليمان متكئا على عصاه هذه الايام الكثيره و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب انه لربنا الذى يجب علينا أن نعبده. و قال قوم: أن سليمان ساحر و إنه يرينا أنه واقف متكىء على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلک فقال المؤمنون: إن سليمان عليه السّلام هو عبد اللّه و نبيه يدبر اللّه أمره بما يشاء فلما اختلفوا بعث اللّه الارضه فدبّت فى عصاه فلما أكلت جوفه انكسرت العصا و خرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضه صنيعها فلاجل ذلک لا توجد الارضه فى مكان الا و عند هاماء و طين. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: و كان آصف يدبر أمره حتى دبت الارضه. و فى الصافى

فی الاکمال عن النبی صلی اللّه علیه و اله: عاش سلیمان بن داود علیه السلام سعماأه سنه و اثنتا عشره سنه و فی البیان ذکر أهل التاریخ: إن عمر سلیمان علیه السلام کان ثلاثا و خمسین سنه، مده ملکه منها أربعون سنه، و ملک یوم ملک و هو ابن ثلاث عشر سنه و فی بعض الکتب ملک تمام الدنیا سبعماأه سنه و اثنتی عشر سنه و سبعه أشهر.

فی سلوک لقمان و مده عمره

لؤلؤ: فی سلوک لقمان الحکیم فی دار الدنیا و زهده فیها و فی نبذ من نصایحه و فی مده عمره. و قد اختلف فیه فقیل: إنه کان حکیما و لم یکن نبیا عن ابن عباس و مجاهد و قتاده و أکثر المفسرین. و قیل: انه کان نبیا عن عکرمه و السدی و الشعبی. و فسروا الحکمه هنا بالنبوه. و قیل: انه کان عبدا أسودا حبشیا غلیظ المشافر مشقوق الرجلین فی زمن داود علیه السّلام. و قال له بعض الناس: أ لست کنت ترعی معنا؟ قال نعم، قال: فمن أین أوتیت ما أری؟ قال: قدر اللّه و أداء الامانه، و صدق الحدیث، و الصمت عما لا یعنینی. و قیل: انه کان ابن أخت أیوب علیه السّلام عن وهب. و قیل: کان إبن خاله أیوب و احتمل النیسابوری کونه من أولاد آزر، و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: حقا أقول لم یکن لقمان نبیا، و لکن کان عبدا کثیر التفکّر حسن الیقین، أحب اللّه فأحبه و منّ علیه بالحکمه کان نائما نصف النهار اذ جائه نداء یا لقمان هل لک أن یجعلک اللّه خلیفه فی الارض تحکم بین الناس بالحق؟ فأجاب الصوت ان خیّرنی ربی قبلت العافیه و لم أقبل البلاء، و ان عزم علیّ فسمعا و طاعه فانی أعلم أنه ان فعل بی ذلک أعاننی و عصمنی فقالت الملئکه: بصوت لا یریهم لم یا لقمان؟ قال: لان الحکم أشد المنازل و آکدها یغشاه الظلم من کل مکان. ان وقی فبالحری أن ینجو و ان أخط أخطأ طریق الجنّه. و من یکن فی الدنیا ذلیلا و فی الاخره شریفا خیر من أن یکون فی الدنیا شریفا و فی الاخره ذلیلا، و من تخیّر الدنیا علی الاخره تفتنه الدنیا و لا یصیب الاخره فتعجّبت الملئکه من حسن منطقه فنام نومه فأعطی الحکمه فانتبه یتکلّم بها.

و قال ابو عبد اللّه علیه السلام: و اللّه ما أوتی لقمان الحکمه لحسب و لا مال و لا بسط فی جسم و لا جمال، و لکنه کان رجلا قویا فی أمر اللّه متورعا فی اللّه ساکتا سکّیتا. عمیق

ص: 106

النظر، طویل التفکّر، حدید البصر، مستغن بالعبر. لم ینم نهارا قط، و لم یتک فی مجلس قوم قط، و لم ینقل فی مجلس قوم قط؛ و لم یبعث بشیء قط، و لم یره أحد من الناس علی بول و لا غایط قط، و لا علی اغتسال لشدّه تستّره و تحفظه فی أمره، و لم یصحک من شیء قط، و لم یغضب قط مخافه الاثم فی دینه، و لم یمازح انسانا قط و لم یفرح بما أوتیه من الدنیا، و لا حزن منها علی شیء قط، و قد نکح من النساء و ولّد له الاولاد الکثیره، و قدم أکثرهم افراطا فما بکی علی موت أحد منهم و لم یمر بین رجلین یقتتلان أو یختصمان إلا أصلح بینهما، و لم یمض عنهما حتی تحاجزا، و لم یسمع قولا استحسنه من أحد قط الا سئله عن تفسیره و عمن اخذه، و کان یکثر مجالسه الفقهاء و العلماء، و کان یغشی القضاه و الملوک و السلاطین فیرثی للقضاه بما ابتلوا به، و یرحم الملوک و السلاطین لعزّتهم باللّه و طمأنینتهم فی ذلک و یتعلّم ما یغلب به نفسه، و یجاهد به هواه و یحترز به من الشیطان، و کان یداوی نفسه بالتفکّر و العبر و کان لا یظعن إلا فیما ینفعه، و لا ینظر إلا فیما یعنیه فبذلک أوتی الحکمه و منح العصمه.

و فی الفقیه قال: قال لقمان لابنه: ان الدنیا بحر عمیق، و قد هلک فیها عالم کثیر و اجعل سفینتک فیها الایمان باللّه، و احبل شراکها التوکل، و اجعل زادک فیها تقوی اللّه فان نجوت فبرحمه اللّه، و إن هلکت فبذنوبک. و قال لابنه: یا بنی خف اللّه خوفا لو أتته بعمل الثقلین خفت أن یعذبک، و ارجه رجاءا لو أتیته بذنوب الثقلین رجوت أن یغفر لک. و قال لابنه: یا بنی إتخذ ألف صدیق، و ألف قلیل، و لا تتخذ عدوا واحدا و الواحد کثیر. فقال امیر المؤمنین علیه السّلام: اکثر من الاخوان ما استطعت انهم عمار و اذا ما استنجدوا ظهور، و لیس کثیر ألف خل و صاحب و إن عدوا واحدا لکثیر. و فی التفسیر: أن مولاه دعاه فقال: اذبح شاه فأتنی بأطیب مضغتین منها فذبح شاه و أتاه بالقلب و اللسان ثم أمره بمثل ذلک بعد أیام و أن یأتی بأخبث مضغتین فأخرج إلیه القلب و اللسان فسئله عن ذلک فقال: أنهما أطیب شیء اذا طابا و أخبث شیء اذا خبثا. و قیل إن مولاه دخل المخرج فأطال فیه الجلوس فناداه لقمان أن طول الجلوس علی الحاجه یفجع منه الکبد، یورث منه الباسور، و یصعد الحراره إلی الرأس فاجلس هونا، و قم هونا فکتب حکمته علی باب الحسن اقول و فی رساله طب الرضا أدخل

الخلا للحاجه و البث فيه بقدر ما تقتضى به حاجتک، و لا تطل فيه الجلوس فان ذلک يورث داء الفيل. و فيه: و من أراد أن لا يشتکى مثانيه فلا يحبس البول و لو على ظهر دابه انتهى.

و قال عبد اللّه بن دينار: قدم لقمان من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال: ما فعل أبى؟ قال: مات قال ملکت أمرى، قال: ما فعلت امرأتى؟ قال: ماتت قال: جدد فراشى قال: ما فعلت أختى؟ قال: ماتت قال: سترت عورتى. قال: ما فعل أخى؟ قال: مات قال: انقطع ظهرى. و قيل للقمان: أى الناس شرّ؟ قال: الذى لا يبالى أن يراه الناس سيّئا. و قيل له: ما أقبح وجهک؟ قال:

تعيب على النقش أو على فاعل النقش. و قيل: إنه دخل على داود و هو يسرع الدرع و قدليّن اللّه له الحديد کالطين و لم يکن يرى الدرع قبل هذا و تعجب من فائدته فأراد أن يسئله فأدرکته الحکمه فسکت فلما أتمّه لبسه و قال: نعم لبوس للحرب أنت. و فى نقل آخر قال:

الدرع نعم شىء للحرب او للبدن فقال: الصمت حکم و قليل فاعله فقال له داود: بحق ما سميت حکيما.

فى نصايح لقمان عليه السّلام

اشاره

لؤلؤ: فى نصايح لقمان فى آداب السفر المتعقّبه بجمله أخرى منها من رساله طب الرضا التى کتبها للمأمون عليه اللعنه و من النبى و امير المؤمنين و الصادق عليه السّلام و فى أحراز قويه فى السفر، و فى حرز عند رکوب الدابه، و فى عدد ما صدر عنه من حکمه، و فى بعض نصايحه الشريفه مضافا الى ما مر فى اللؤلؤ السابق، و فى مده عمره. قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال لقمان فى وصيته لابنه: يا بنى سافر بسيفک و خفّک و عمامتک و خبائک و سقائک و خيوطک و مخرزک، و تزود معک من الادويه ما تنتفع به أنت و من معک، و کن لا صحابک موافقا الا فى معصيه اللّه عز و جل.

يا بنى: اذا سافرت مع قوم فأکثر استشارتهم فى أمرک و أمورهم، و أکثر التبسم فى وجوههم، و کن کريما على زادک بينهم. فاذا دعوک فأجبهم، و إذا استعانوا بک فأعنهم و استعمل طول الصمت و کثره الصلاه و سخاء النفس

بما معک من دابه أو ماء أو زاد. و اذا استشهدوک علی الحق فاشهد لهم، و اجهد رأیک لهم إذا استشاروک ثم لا تعزم حتی تتثبت

ص :108

و تنظر، و لا تجب فى مشوره حتى تقوم فيها، و تقعد و تنام، و تأكل و تصلّى، و انت مستعمل فكرتک و حكمتک فى مشورته، فان من لم يمحض النصيحه لمن استشاره سلبه اللّه رأيه و إذا رأيت أصحابک يمشون فامش معهم، فاذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، و اسمع لمن هو أكبر منک سنا و اذا أمروک بأمر و سئلوک شيئا فقل: نعم و لا تقل لا فان لا عىّ و لوم، و اذا تحيرتم فى الطريق فانزلوا، و اذا شككتم فى القصد فقفوا و توامروا، و اذا رأيتم شخصا واحدا فلا نسئلوه عن طريقكم و لا تسترشدوه فان الشخص الواحد فى الفلاه مريب لعلّه يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذى حيّركم، و أحذروا الشخصين ايضا إلا أن تروا مالا و ايّا فان العاقل اذا أبصر بعينه شيئا عرف منه الحق، و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بنى اذا جاء وقت الصلاه فلا تؤخرها لشىء صلّها و استرح منها فانها دين، و صلّ فى جماعه و لو على رأس زج و لا تنامن على دابتک فان ذلک سريع فى دبرها؛ و ليس ذلک من فعل الحكماء الا أن تكون فى محمل يمكنک التعمد و الاسترخاء المفاصل، و اذا قربت من المنزل فانزل عن دابتک و ابدأ بعلفها قبل نفسک فانها نفسک، و اذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الارض بأحسنها لونا و ألينها تربه، و أكثرها عشبا، و إذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس، و اذا أردت قضاء حاجتک فابعد المذهب فى الارض، و إذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التى حللت بها، و سلّم على أهلها فان لكل بقعه أهلا من الملائكه، و ان استطعت أن لا تأكل طعاما حتى تبتدى فتصدق منه فافعل، و عليک بقرائه كتاب اللّه ما دمت راكبا، و عليک بالتسبيح ما دمت عاملا عملا، و عليک بالدعاء ما دمت خاليا؛ و اياک و السير فى اول الليل الى اخره و اياک و رفع الصوت فى مسيرک.

و فى احتجاج البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من ضل منكم فى سفر أو خاف على نفسه فليناد يا صالح أغثنى فان فى (من خ ل) اخوانكم من الجن جنيا يسمى صالحا يسيح فى البلاد لمكانكم محتسبا نفسه لكم فاذا سمع الصوت أجاب و أرشد الضال منكم و حبس عليه دابته.

و قال الرضا عليه السلام: إن المسافر ينبغى له أن يحترز فى الحر اذا سافر و هو ممتلى من الطعام، و لا خالى الجوف و ليكن على حد الاعتدال، و ليتناول من الاغذيه البارده مثل

الفریص و الهلام و الخل و الزیت و ماء الحصرم و نحو ذلک من الاطعمه البارده. و اعلم أن السیر الشدید فی الحر الشدید ضار بالابدان المهلوسه اذا کانت خالیه من الطعام، و هو نافع فی الابدان الخصبه فأما صلاح المیاه للمسافر مع دفع الاذی عنه فهو أن لا یشرب الماء من ماء کل منزل إلا بعد أن یمزجه من ماء المنزل الذی قبله أو بشراب واحد غیر مختلف بشربه بالمیاه علی اختلافها. و الواجب ان یتزود المسافر من تربه بلده و طینه التی ربی علیها، و کلّما ورد الی منزل طرح فی إنائه الذی یشرب منه الماء شیئا من الطین الذی تزوده من بلده و یتعاهد الماء و الطین فی الایه بالتحریک، و یؤخر قبل شربه حتی یصفو صفاءا جیدا.

و قال الکاظم علیه السّلام: ان خرجت برا فقل سبحان الذی سخّر لنا هذا، و ما کنا له مقرنین و إنا إلی ربنا لمنقلبون فانه لیس من عبد یقولها عند رکوبه فیقع من بعیر أو دابّه فیصیبه شیء باذن اللّه. و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: سافروا نصحوا، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:

من أراد سفرا فلیسافر یوم السبت فلو ان حجرا زال من جبل یوم السبت لرده اللّه الی مکانه، و من تعذرت علیه الحوائج فلیلتمس طلبها یوم الثلثاء فانه الیوم الذی ألان اللّه فیه الحدید لداود علیه السّلام، و قال صلی اللّه علیه و اله: علیکم بالسیر باللیل فان الارض تطوی باللیل و قیل لابی عبد اللّه علیه السّلام: ا یکره السفر فی شیء فی الایام المکروهه الاربعاء و غیره؟ قال: إفتتح سفرک بالصدقه و اقرء آیه الکرسی اذا بدا لک ما یقرء احد و انا انزلناه حین یرکب دابه الا نزل منها سالما مغفورا لقاریها اثقل علی الدواب من الحدید. و قال ابو جعفر علیه السّلام: لو کان شیء یسبق القدر لقلت أن قاری إنا انزلناه حین یسافر او یخرج من منزله سیرجع الیه انشاء اللّه تعالی و تأتی فی الباب السادس فی لئالی الفوائد الدنیویه للصدقه فی لؤلؤ ان الصدقه اذا اعطیت فی اول الیوم اخبار فی انها من الاحراز القویه عند الخروج فی السفر منها انه قال صلی اللّه علیه و اله: تصدق و أخرج أی یوم شئت، و تأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل آیه الکرسی و فی لؤلؤ بعده احراز قویه اخری للسفر و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: سید القوم فی السفر خادمهم و فی المکارم روی عن النبی صلی اللّه علیه و اله انه أمر أصحابه بذبح شاه فی سفر فقال رجل من القوم: علیّ ذبحها

و قال الاخر: علىّ سلخها، و قال آخر علىّ قطعها، و قال آخر: علىّ طبخها فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: علىّ ان القط لكم الحطب فقالوا: يا رسول اللّه لا تتعبن بآبائنا و امهاتنا انت نحن نكفيك قال: عرفت انكم تكفونى و لكن اللّه يكره من عبده اذا كان مع أصحابه ان ينفرد من بينهم فقام عليه السّلام يلقط الحطب: و قال ايضا الصادق عليه السّلام: سيروا و انسلوا فانه اخفّ عليكم.

و روى ان قوما مشاه أدركهم النبى صلى اللّه عليه و اله فشكوا اليه شده المشى فقال لهم استعينوا بالنسل و لقد مرّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله بكراع الغنيم فشكوا اليه الجهد و الاعياء فقال: شدوا ازاركم و استبطنوا ففعلوا فذهب عنهم ذلک، و قال: ليس للمرأه أن تمشى وسط الطريق و لكن تمشى جانبيه، و قال النبى صلى اللّه عليه و اله من اعان مومنا مسافرا نفّس اللّه عنه ثلاثا و سبعين كربه، و اجاره من الغم و الهم فى الدنيا، و نفّس عنه كربه العظيم يوم يعضّ الناس بانفسهم.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: نهى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ان يطرق الرجل اهله ليلا اذا جاء من الغيبه حتى يأذنهم و قال: السفر قطعه من العذاب. و فى الكافى عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال:

التواصل بين الاخوان فى الحضر التزاور، و فى السفر التكاتب؛ و قال: رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام و فيه قال: ان امير المؤمنين عليه السّلام صاحب رجلا ذميا فقال له الذمى اين تريد يا عبد اللّه؟ قال: أريد الكوفه فلما عدل الطريق الذمى عدل معه امير المؤمنين عليه السّلام فقال له الذمى: أ لست زعمت انک تريد الكوفه؟ فقال له: بلى فقال له الذمى: فقد تركت الطريق فقال له: قد علمت قال فلم عدلت معى و قد علمت ذلک؟ فقال له امير المؤمنين: هذا من تمام حسن الصحبه ان شيع الرجل صاحبه هنيئه اذا فارقه، و كذلک أمرنا نبينا صلى اللّه عليه و اله فقال له الذمى: هكذا قال صلى اللّه عليه و اله قال: نعم. قال الذمى: لا جرم انما تبعه من تبعه لا فعاله الكريمه فانا أشهدک انى على دينک، و رجع الذمى مع أمير المؤمنين فلما عرفه أسلم.

و قال الصادق عليه السّلام: و المروه مروتان: مروه فى السفر الى أن قال: و أما التى فى السفر فكثره الزاد و طيبه و قد نقل انه صدر عن لقمان عشره آلاف كلمه من الحكمه: منها ما مرّ، و منها ما نقله بعض

الثقات انه قال لابنه و هو یعظه: یا بنی إنی خدمت أربعه آلاف نبی فی أربعه آلاف

ص: 111

سنه، و اخترت من كل كلماتهم ثمانيه: الاولى اذا كنت بين الصلاه فاحفظ قلبک. و الثانيه اذا كنت بين الناس فاحفظ لسالک. و الثالثه اذا كنت بين النعمه فاحفظ خلقک. و الرابعه اذا كنت فی دار الغير فاحفظ عينک. و اما الاربعه الاخيره فكن. ذاكرا ابدا الشيئين. الخالق و الموت و كن ناسيا ابدا الشيئين: احسانک فی حق الغير، و اساءه الغير فی حقک و قد روی انه عمر أربعه آلاف سنه. و فی بعض التفاسير و المجمع انه عاش ألف سنه، و أدرک داود النبی عليه السّلام. و فی الروايه أنه مع هذا العمر الطويل لم يبن لنفسه بيتا الا بيتا ضيّقا من القصب.

شعر

داشت لقمان يكی كريچه ننک

چون گلوكاه نای و سينه چنگ

بو الفضولی سؤال كرد از وی

چيست اين خانه شش بدست و سه پی

با دم سرد و چشم گريان پير

گفت هذا لمن يموت كثير

فاعتبر منه يا أخی و اغتنم باقی عمرک، و اعمل بما تلوناه عليک من حكمته.

فی المواعظ و النصايح من تلميذ الصادق عليه السّلام

لؤلؤ: فی المواعظ الجسيمه و النصايح البليغه المستفاده من كلام بعض تلامذه الصادق عليه السّلام. فی الروايه قال الصادق عليه السّلام لبعض تلاميذه يوما: أی شیء تعلّمت منی قال يا مولای: ثمان مسائل قال عليه السّلام: قصّها علیّ لا عرفها قال: رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همّی الی من لا يفارقنی و هو فعل الخير قال: أحسنت و اللّه. الثانيه رأيت قوما يفتخرون بالحسب، و آخرين بالمال و الولد و اذا ذلک لا فخر؛ و رأيت الفخر العظيم فی قوله تعالی: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اَللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ» فاجتهدت أن أكون عند اللّه كريما قال: أحسنت و اللّه.

الثالثه رایت الناس فی لهوهم و طربهم و سمعت قول اللّه تعالی: «وَ أَمّٰا مَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَی اَلنَّفْسَ عَنِ اَلْهَویٰ فَإِنَّ اَلْجَنَّهَ هِیَ اَلْمَأْویٰ» فاجتهدت في صرف الهوی عن نفسی حتی استقرّت علیّ طاعه اللّه قال: أحسنت و اللّه. الرابعه رأیت کل من وجد شیئا یکرم عنده اجتهد فی حفظه و سمعت قوله تعالی: «مَنْ ذَا اَلَّذِی یُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضٰاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ کَرِیمٌ» فأحببت المضاعفه و لم أر أحفظ مما یکون عنده فکلّما وجدت شیئا

یکرم عندی وجّهت به إلیه لیکون ذخرا إلی وقت حاجتی إلیه قال: أحسنت و اللّه الخامسه رأیت حسد الناس بعضهم لبعض، و سمعت قوله تعالی: «نَحْنُ قَسَمْنٰا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا وَ رَفَعْنٰا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ لِیَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِیًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّکَ خَیْرٌ مِمّٰا یَجْمَعُونَ» فلمّا عرفت أن رحمه اللّه خیر مما یجمحون ما حسدت أحدا و لا تأسفت علی ما فاتنی أی لانه لیس من رزقی و ما هو رزقی ما فاتنی قال: أحسنت و اللّه السادسه رأیت الناس یعاندون بعضهم بعضا فی دار الدنیا و سمعت قوله تعالی: «اَلشَّیْطٰانِ إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبِینٌ» فاشتغلت بعداوه الشیطان عن عداوه غیره قال: أحسنت و اللّه. السابعه رأیت کدح الناس و اجتهادهم فی طلب الرزق و سمعت قوله تعالی: «وَ مٰا خَلَقْتُ اَلْجِنَّ وَ اَلْإِنْسَ إِلاّٰ لِیَعْبُدُونِ مٰا أُرِیدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مٰا أُرِیدُ أَنْ یُطْعِمُونِ إِنَّ اَللّٰهَ هُوَ اَلرَّزّٰاقُ ذُو اَلْقُوَّهِ اَلْمَتِینُ» فعلمت ان وعده حق و قوله صدق فسکنت إلی قوله و وعده، و رضیت بقوله و اشتغلت بما له علیّ عمالی عنده قال أحسنت و اللّه. الثامنه: رأیت قوما یتکلّمون علی أبدانهم و قوما علی کثره أموالهم و قوما علی خلق مثلهم و سمعت قوله تعالی: «وَ مَنْ یَتَّقِ اَللّٰهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لاٰ یَحْتَسِبُ وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اَللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اَللّٰهَ بٰالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اَللّٰهُ لِکُلِّ شَیْءٍ قَدْراً» فاتّکلت علی اللّه و زال اتکالی عن غیره فقال: أحسنت و اللّه ان التوریه و الانجیل و الزبور و الفرقان و سایر الکتب مشحونه بهذه المسائل.

أقول: نقل مثل ذلک عن شقیق البلخی و تلمیذه حاتم أیضا و تأتی فی الباب الرابع فی لئالی شرط التاسع عشر للفقیر و بعده آیات و أخبار فیما قاله رحمه اللّه.

فی احوال المقدس الاردبیلی و شده تقویه و بعض کراماته

لؤلؤ: فی أحوال المقدس الاردبیلی و شده تقویه و زهده، و فی بعض کراماته و سبب کشف المقامات و الکرامات له، و فی قصّه مباحثته مع موسی کلیم اللّه علیه السّلام فی محضر النبی صلی اللّه علیه و اله قال فی الانوار: ان المولی الاردبیلی کان من سکان النجف الاشرف و من جمله ورعه انه کان یستأجر دابّه من النجف و یأخذها من صاحبها و یمضی إلی زیاره الکاظمین و

العسكريين عليهما السلام فاذا أراد الرجوع ربما أعطاه بعض أهل البغداد من الشيعه كتابه ليوصلها إلى بعض أهل النجف فيضع الكتابه فى جيبه و يسوق الدابّه و هو يمشى من بغداد الى النجف و يقول: إن صاحب الدابّه لم يأذن لى فى حمل هذه الكتابه على دابّته و كان (ره) اذا خرج من منزله يضع على رأسه عمامه كبيره لاجل كل من طلب منه عمامه أو مقنعه قطع له من تلك العمامه فاذا رجع الى المنزل ربما بقى على رأسه منها ذراع أو أقل.

و كان عام الغلا يقاسم الفقراء فيما عنده من الاطعمه، و يبقى لنفسه مثل سهم واحد منهم، و قد اتّفق أنه فعل بعض السنين الغاليه هكذا فغضبت عليه زوجته و قالت: تركت أولادنا فى مثل هذه السنه يتكفّفون الناس فتركها و مضى عنها إلى مسجد الكوفه للاعتكاف فلما كان اليوم الثانى جاء رجل مع دوابّ حملها الطعام الطيّب من الحنطه الصافيه و الطحين الناعم فقال: هذا بعثه إليكم صاحب المنزل و هو معتكف فى مسجد الكوفه فلما جاء المولى من اعتكافه أخبرته زوجته بأن الطعام الذى أرسلته مع الاعرابى طعام حسن فحمد اللّه تعالى و ما كان له خبر فيه.

و قال فيه أيضا: و قد حدّثنى أوثق مشايخى علما و عملا أن لهذا الرجل و هو المولى الاردبيلى كان تلميذا من أهل التفريش إسمه مير فيض اللّه و قد كان بمكان من الفضل و الورع قال ذلك التلميذ: إنه قد كانت لى حجره فى المدرسه المحيطه بالقّبه الشريفه فاتّفق انّى فرغت من مطالعتى و قد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجره أنظر فى حوش الحضره؛ و قد كانت الليله شديده الظّلام فرأيت رجلا مقبلا على الحضره الشريفه فقلت لعل هذا سارق جاء ليسرق شيئا من القناديل فنزلت و أتيت الى قربه فرأيته و هو لا يرانى فمضى الى الباب و وقف، فرأيت القفل قد سقط و فتح له الباب الثانى و الثالث على هذا الحال فأشرف على القبر و سلّم و جاء من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلّم مع الامام عليه السّلام فى مسئله علميّه ثم خرج من البلد متوجّها الى مسجد الكوفه فخرجت خلفه و هو لا يرانى فلما وصل الى محراب المسجد رأيته يتكلّم مع رجل آخر بتلك المسئله فرجع و رجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسى له و قلت: يا مولانا كنت معك من الاول الى الاخر فأعلمنى من كان الرجل الاول الذى كلّمته فى القبّه؟ و من الرجل الذى كان فى

مسجد الکوفه فأخذ عنی المواثیق أنی لا اخبر احدا سرّه حتی یموت فقال: یا ولدی إن بعض المسائل تشتبه علیّ و ربما خرجت فی بعض اللیل الی قبر مولانا أمیر المؤمنین علیه السّلام و کلّمته فی المسئله، و سمعت الجواب، و فی هذه اللیله أحالنی علی مولانا صاحب الزمان عجل اللّه فرجه، و قال لی: إنّ ولدنا المهدی علیه السّلام فی هذه اللیله فی مسجد الکوفه فامض إلیه و سله عن هذه المسئله، و کان ذلک الرجل هو المهدی علیه السّلام.

اقول: ذکر فی البحار القصّه کما مرّ مع تغییر جزئی فی العباره و الحکایه منها أنه قال: کان سم تلمیذه. میر علام. و منها إنه عرض لمیر علام سعال فالتفت إلیه الاردبیلی فعرفه. و فی قصص العلماء إنه لم یمد رجله للنوم أربعین سنه، و لم یصدر عنه فیها فعل مباح فضلا عن الحرام و المکروه. و إنه ادلی دلوه فی بئر فی صحن النجف الاشرف لان یخرج الماء فلمّا اخرجه رآه مملّوا من الذهب المسکوک، و الدنانیر الصفر فصبّها علی البئر و قال:

إلهی أحمد یطلب منک الماء لا الذهب.

اقول: قد روی أوثق مشایخی العظام المرحوم الملا محسن التویسرکانی (ره) أن المقدس الاردبیلی کان فی اوان تحصیله منفردا فی حجره فشاق واحد من الطّلاب إلی أن یشارکه فی الحجره فلم یرض فالحّ کثیرا و بالغ فی الاصرار حتی رضی مشروطا علی أن لا یطّلع أحدا علی ما یطّلع علیه من حالاته، فقبل الرجل و کان عنده زمانا فاتفق لهما ضیق المعاش بحیث لا یقدران علی قوت لا یموتان به حتی ظهر آثار ذلک فی بشر الرجل و عرض علیه الضعف و الانکسار فعبر علیه رجل او ورد علیه و رآی حاله فاستفسر عن سببها فکتم الرجل و لم یبدله شیئا فلما استکثر فی الالحاح و الالتماس و الاصرار عرض علیه حالهما فذهب و جاء بغذاء و وجه و قال: هذا لک و لرفیقک فلما جاء الاردبیلی حکی له القصّه و عرضها علیه فقال: لم أظهرت الحال و نقضت القرار؟ فاعتذر منه الرجل بانه بالغ فی الالحاح و الاصرار فقال له الاردبیلی: بلغ أوان الافتراق و الغذاء و الوجه لما کان رزقا من اللّه فنصفهما لی و نصفهما لک فاتفق له الاحتلام فی اللیله فتوجّه الحمّام للتهجّد و لما لم یبلغ أو ان فتحه لم یفتحه له الحمامی فزاد علی الاجره المرسومه فلم یقبل فزاد قلیلا فقلیلا حتی أتاه بسهمه من الوجه ففتح له الباب و دخل و غسل و جاء إلی منزله و اشتغل

بالتهجّد و ساير العبادات فما أعطاه اللّه تعالى من المقامات العاليه اعطاه تلک الليله

و ذکر فيه من کراماته إنه رأى ليله فى المنام رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و عنده موسى کليم اللّه فسئل موسى عليه السّلام عنه صلى اللّه عليه و اله من هذا الرجل؟ فقال: سل عنه فقال موسى له:

من أنت؟ قال: أنا احمد بن محمّد بن الاردبيلى الساکن فى محلّه کذا و فى بيت کذا فقال:

سئلتک عن إسمک فلم فصّلت فى الجواب؟ فقال الاردبيلى: قال اللّه: لک ما تلک بيمينک يا موسى فلم فصّلت فى الجواب؟ فتوجّه موسى الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و قال: صدقت فى قولک: علماء أمتى کانبياء بنى اسرائيل، و کان له حمار إذا أراد زياره مشهد الحسين و سرّ من رأى يذهبه لان يرکبه فيرکبه نصف الطريق و يمشى نصفا آخر و لم يکن يضربه لان يسرع فى المشى قط، و لم يمنعه عن الرعى کلّما يميل إليه و لما أتم الشاه عباس المسجد العظيم فى إصفهان أرسل الشيخ البهائى و جمعا من الاعيان و الاشراف إلى المقدس ليجىء إليه لامامه مسجده فلمّا لا قوه فى النجف و أرضوه خرج معهم راکبا على حماره فلمّا ذهبوا قدرا من المنزل کان حماره يبطىء فى المشى قال له الشيخ اسرع الحمار فامتنع و قال: لا بد أن يمشى بميله و اختياره فلما ذهبوا قدرا آخر من الطريق نزل منه، فاستفسروا عن سببه فقال: ينبغى أن يراعى الحيوان فأخذ الحمار فى الرعى فضربه الشيخ سوطا ليسرع فکره المقدس عمله و عاتبه و قال: إنک من العلماء العجم اذا کنت تؤذى الحيوان فى محضر مالکه و تعصى اللّه فکيف بأعيانهم و أشرافهم و أنا لن أجيىء إلى بلد کان أهله هکذا فرجع من المنزل الاول. و هذه نبذه من بعض أحواله فاعتبر أحواله الباقيه.

فى صفات بعض المتقين و کراماته

لؤلؤ: فى صفه بعض المتّقين و زهده فى الدنيا و کرامته عند اللّه فى الروايه عن النبى صلى اللّه عليه و اله قال: إنه کان فى بنى إسرائيل عابد و قد کان أوتى جمالا و حسنا و کان يعمل القفاف بيده فيبيعها فمرّ ذات يوم بباب الملک فنظرت إليه جاريه لامرأه الملک فدخلت عليها و قالت لها: هيهنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت: أدخليه علىّ فأدخلته عليها فلما دخل نظرت إليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف و خذ هذه

الملحفه، و قالت لجاريتها: هات الدهن يا جاريه فتقضى منه حاجتنا و يقضيها منّا، و قالت

نغنیک عن بیع هذا فقال: ما أرید ذلک مرارا فقالت: و إن لم ترده فانک غیر خارج حتی نقضی حاجتنا منک و أمرت بالابواب فاغلقت فلما رأی ذلک قال هل فوق قصرکم هذا متوضاء؟ قالت: نعم. ثم قالت یا جاریه أرقی له بوضوء فلما رقی جاء إلی الناحیه السطح فرآی قصرا مرتفعا و لا شیء یتعلّق به لیرسل نفسه من السطح فجعل یعاتب نفسه و یقول: یا نفس منذ سبعین سنه تطلبین رضا ربک حریصه علیه فی اللیل و النهار ثم جائتک غشیه واحده تفسد علیک أنت و اللّه خائبه إن جائتک هذا الغشیه أرسلی نفسک من هذا السطح تموتین فتلقی اللّه ببقیّه عملک فجعل یعاتبها قال صلی اللّه علیه و اله: فلما تهیّأ لیلقی نفسه قال اللّه سبحانه و تعالی: لجبرائیل یا جبرائیل قال: لبیک یا رب و سعدیک قال: عبدی یرید أن یقتل نفسه فرارا من سخطی و معصیتی فألقه بجناحک لا یصیبه مکروه فبسط جبرائیل جناحه فأخذه بیده ثم وضعه وضع الوالد الرحیم لولده قال صلی اللّه علیه و اله: فأتی امرأته و ترک القفاف و قد غابت الشمس فقالت له إمرأته أین ثمن القفاف؟ فقال لها، ما اصبت الیوم ثمنا لها فقالت فعلی أیّ شیء نفطر اللیله؟ قال نصبر لیلتنا هذه ثم قال لها: قومی فاسجری تنورک فإنا نکره أن یری جیراننا لم نسجر التنور فانهم اذا لم یروا انا سجرنا التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت و سجرت ثم جاءت و قعدت فجاءت إمرأه من جیرانها فقالت: یا فلانه هل عندک وقود؟ فقالت: نعم أدخلی و خذی من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت: یا فلانه مالی أراک جالسه تتحدثین مع فلان تعنی زوجها و قد نضج خبزک فی التنور یرید أن یحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقیا فجعلته فی جفنه ثم جائت به إلی زوجها فقالت له: إن ربّک لم یصنع بک هذا الا و أنت علیه کریم فادع اللّه أن یبسط علینا بقیه عمرنا فی معایشنا شیئا. قال لها: تصبری علی هذا فلم تزل به حتی قال:

نعم أفعل فقام فی جوف اللیل یصلّی و دعی اللّه تعالی و قال: اللهم ان زوجتی قد سئلتنی فأعطها ما توسع به فی بقیّه عمرها فانفرج السقف فنزلت إلیه کف علیها یاقوته بیضاء أضاء لها البیت کما یضیء الشمس فغمز رجلها و کانت نائمه فقال لها: إجلسی و خذی ما سئلتنی فقالت: لا تعجل کنت قد رأیت فی المنام کانی أنظر إلی کراسی مصفوفه من ذهب مکلّل بالیاقوت و الزبرجد فیها ثلمه فقلت لمن هذا؟ قالوا: هذا مجلس زوجک فقلت: فمم هذه الثلمه؟ فقالوا: من اشتغاله بدعاء استجابه ما سئلته منه فما لی حاجه فی

شیء أثلم علیک مجلسک أدع ربک فدعا ربه فرجع الکفّ.

فی تقوی بعض النساء

لؤلؤ: فی تقوی بعض النساء قد نقل فی بعض التفاسیر أن رابعه العدویه قالت: دخلت ذات یوم علی عتبه و هو فیما هو فیه من الزهد و العباده، فقلت له: کیف کان بدو توبتک؟ قال: انی کنت فی حداثتی مولعا بالنساء، و کان یهوانی بالبصره أکثر من ألف امرأه فخرجت ذات یوم فاذا أنا بامرأه لا یتبین منها غیر عینها، فکانّما قدحت من قلبی نارا و کلّمتها فلم تکلّمنی فقلت لها: ویحک أنا عتبه الذی یعشقنی أکثر نساء أهل البصره و أکلّمک فلا تکلّمینی قالت: فما الذی ترید منی قلت أجیء الی ضیافتک قالت: یا هذا أنا مغطاه فکیف أحببتنی قلت لها: إن عینیک قد افتتنتانی قالت: صدقت إنی غفلت عنهما فتعالی إلی منزلی لتنال حاجتک فذهبت معها حتی أدخلتنی دارا ما رأیت فیها شیئا من الاثاث فقلت لها: مالی أری الدار فارغه فقالت: حولنا القماش عنها الی الدار التی قال اللّه تعالی: «تِلْکَ اَلدّٰارُ اَلْآخِرَهُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِینَ لاٰ یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فَسٰاداً وَ اَلْعٰاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ» إیاک ان تبیع الجنه بالدنیا، و الحوریات بالادمیات. فقلت لها: دعینی من هذه التقوی و اقضی حاجتی فقالت: و لا بدّ من ذلک فقلت نعم فدخلت الی بیت آخر و ترکتنی فاذا فی البیت الاخر عجوز فصاحت الصبیه إلی العجوز و قالت لها: ایتینی بکوز فیه ماء أتوضأ فتوضئت و صلّت إلی نصف اللیل و انا متفکّر فقالت للعجوز: اعطینی طبقا و قطعه قطن فقدمت ذلک الیها؛ و بعد ساعه صاحت العجوز و قالت: إنّا للّه و إنّا الیه راجعون، و لا حول و لا قوه الا باللّه العلی العظیم فنظرت فاذا الجاریه قد قلعت عینیها جمیعا و قد طرحتهما علی قطعه القطن فی الطبق و العینان تلعبان فی الشحم فخرجت العجوز بهما إلّی و قالت:

خذ ما کنت تعشقهما لا بارک اللّه لک فیهما لقد حیّرتنا حیّرک اللّه کانت هذه الصبیه تخرج و تشتری و تبیع لنا، و نحن عشره نسوه فی هذه المحله فقد حیّرتنا حیّرک اللّه فلمّا سمعت کلام العجوز غثی علیّ-و مرت علی تلک اللّیله و أنا أفکّر-فلمّا أصبحت حملت الی منزلی و بقیت فی منزلی أربعین یوما علیلا و کان هذا سبب توبتی

لؤلؤ: فی تقوی امرأه کانت فی زمن ملک کان فی بنی اسرائیل قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: کان ملک فی بنی اسرائیل و کان له قاض و للقاضی أخ و کان رجلا صدقا و کان له امرأه قد ولدها الانبیاء، فأراد الملک أن یبعث رجلا فی حاجه فقال للقاضی. ابتغ رجلا ثقه فقال: أما اعلم أحدا أوثق من اخی فدعاه لیبعثه، فکره ذلک الرجل و قال لاخیه: انی أکره أن أضیع امرأتی فعزم علیه فلم یجد بدا من الخروج فقال لاخیه: یا أخی إنی لست أخلف شیئا أهم إلیّ أمن إمرأتی فاخلفنی فیها و تول قضاء حاجتها: قال نعم فخرج الرجل و قد کانت المرأه کارهه خروجه و کان القاضی یأتیها و یسألها عن حوائجها و یقوم بها فأعجبته فدعاها إلی نفسه فأبت علیه فحلف علیها لئن لم تفعلی لاخبرن الملک أنها قد فجرت فقالت: أصنع ما بدا لک لست أجیبک الی شیء ممّا طلبت فأتی الملک فقال: ان إمرأه أخی فجرت و قد حق ذلک عندی فقال له الملک: طهّرها فجاء إلیها و قال لها: ان الملک قد أمرنی برجمک فما تقولین تجیبینی؟ و إلا رجمتک فقالت لست: أجیبک فاصنع ما بدا لک فأخرجها فحفر لها فرجمها و معه الناس فلمّا ظن أنها قد ماتت ترکها و انصرف و جنّها اللیل و کانت بها رمق فتحرکت فخرجت من الحفره ثم مشت علی وجهها حتی خرجت من المدینه فانتهت الی دیر فیه دیرانی فنامت علی باب الدیر فلما أصبح الدیرانی فتح الباب فرآها فسئلها عن قصتها فخبّرته فرحمها و أدخلها الدیر و کان له إبن صغیر لم یکن له غیره، و کان حسن الحال فداواها حتی برأت من علتها و اندملت ثم دفع الیها إبنه فکانت تربیه و کان للدیرانی قهرمان یقوم بأوامره فأعجبته فدعاها إلی نفسه فأبت فجهد بها فابت فقال لها لئن لم تفعلی لاجهدن فی قتلک فقالت: اصنع ما بدا لک فعمد إلی الصبیّ فدقّ عنقه و أتی الی الدیرانی و قال له: عمدت الی فاجره قد فجرت فدفعت الیها إبنک فقتلته فجاء الدیرانی فلما رآه قال لها:

ما هذا فقد تعلمین صنیعی بک فأخبرته بالقصّه فقال لها: ما تطیب نفسی ان تکونی عندی فاخرجی فاخرجها لیلا و دفع الیها عشرین درهما و قال لها تزودی هذه-اللّه حسبک فخرجت لیلا فأصبحت فی قریه فاذا فیها مصلوب علی خشبه و هو حیّ فسئلت عن قصته فقالوا لها: علیه دین عشرون درهما، و من کان علیه دین عندنا عشرین درهما لصاحبه صلبه حتی یؤدی

إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهما دفعتها الى غريمه و قالت: لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبه فقال لها: ما أحد أعظم علىّ منه منک نجيتنى من الصلب و من الموت أنا معک حيثما ذهبت فمضى معها و مضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأيا جماعه و سفنا فقال لها: اجلسى حتى أذهب أنا أعمل لهم و استطعم و آتيک به. فأتاهم و قال لهم: ما فى سفينتکم هذه؟ قالوا: هذه تجارات و جواهر و عنبر و أشياء من التجاره، و اما هذه فنحن فيها قال: و کم يبلغ ما فى سفينتکم هذه؟ قالوا کثيرا لا نحصيه قال: فان معى شيئا خطيرا هو خير مما فى سفينتکم قالوا: و ما معک؟ قال جاريه: لم تروا مثلها قطّ قالوا: فبعناها قال: نعم على شرط أن يذهب بعصکم و ينظر اليها ثم يجيئنى و يشتريها و لا يعلمها و يدفع الیّ الثمن و لا يعلمها حتى أمضى أنا فقالوا: ذلک لک فبعثوا من نظر إليها فقال: ما رايت مثله قطّ فاشتروها منه بعشره آلاف درهم و دفعوا إليه الدارهم فمضى بها فلمّا معن أتوها و قالوا لها: قومى و ادخلى السفينه فقالت لم؟ قالوا: قد اشتريناک من مولاک قالت: ما هو بمولاى قالوا: تقومين أو لنحملنک فقامت و مضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها فى السفينه التى فيها الجواهر و التجاره و رکبوا فى السفينه الاخرى فدفعوها فبعث اللّه عز و جل عليهم ريحا فغرقهم و سفينتهم؛ و نجت السفينه التى کانت فيها حتى انتهت الى جزيره من جزاير البحر فخرجت من السفينه و ربطها؛ ثم دارت فى الجزيره فاذا فيها ماء و شجر فيه ثمر فقالت: هذا ماء أشرب منه و ثمر آکل منه و أعبد اللّه فى هذا الموضع، فأوحى اللّه عز و جل الى نبى من أنبياء بنى إسرائيل أن يأتى ذلک الملک فيقول له: ان فى جزيره من جزاير البحر خلقا من خلقى فاخرج أنت و من فى مملکتک حتى تأتوا خلقى هذا فتقروا له بذنوبکم ثم تسئلوا عن ذلک الخلق أن يغفر لکم فان غفر لکم غفرت لکم. فخرج الملک بأهل مملکته الى تلک الجزيره فرأو إمراه فتقدم اليها الملک فقال لها: ان القاضى هذا أتانى فخبرنى أن امرأه أخيه فجرت فأمرته برجمها و لم تقم عندى البينه فأخاف أن أکون قد تقدمت على ما لا يحل لى فأحب ان تستغفرى لى فقالت: غفر اللّه لک أجلس ثم أتى زوجها و لم يعرفها فقال لها: انه کان لى إمرأه و کان من فضلها و صلاحها و انى خرجت عنها للسفر و هى کارهه لذلک فأخبرنى أخى أنها فجرت فرجمها و أنا أخاف أن أکون قد ضيّعتها فاستغفرى لى غفر اللّه لک فقالت: غفر اللّه لک إجلس فأجلسته الى

جنب الملک ثم أتی القاضی و قال: انه کان لاخی إمرأه و انها أعجبتنی فدعوتها الی الفجور فأبت فأعلمت الملک أنها قد فجرت فأمرنی برجمها فرجمتها و انا کاذب علیها فاستغفری لی فقالت: غفر اللّه لک. ثم أقبلت علی زوجها فقالت: إسمع ثم تقدم الدیرانی فقصّ قصّته فقال:

أخرجتها باللیل و أنا أخاف أن یکون قد لقیها سبع فقتلها فقالت: غفر اللّه لک إجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصّته فقالت للدیرانی: إسمع غفر اللّه لک ثم تقدّم المصلوب فقص قصّته فقالت: لا غفر اللّه لک قال: ثم أقبلت علی زوجها فقالت: أنا إمرأتک و کلّما سمعت فانما هو قصّتی و لیست لی حاجه في الرجال و أنا أحب أن تأخذ هذه السفینه و ما فیها و تخلّی سبیلی فأعبد اللّه عز و جل فی هذه الجزیره فقد تری ما لقیت من الرجال ففعل و أخذ السفینه و ما فیها و انصرف الملک و اهل مملکته. قال بعض: فانظر الی تقوی هذه المرأه کیف عصمها من الرجم و من تهمه القهرمان و من رق التجّار. ثم انظر إلی ما بلغ من کرامتها علی اللّه حیث جعل رضاه مقرونا برضاها و مغفرته بمغفرتها، و کیف جعل من نصب لها مکرا و هیاء لها مکروها خاضعا لها طالبا منها المغفره و الرضاء، و کیف رفع قدرها و نوّه بذکرها حیث أمر نبیه بأن یحشر الیها الملوک و القضاه و العبّاد و یجعلوها بابا إلی اللّه و ذریعه الی رضوانه و أعجب من هذا انه سبحانه لم یجر علی لسان أحد منهم ذنبا من الذنوب سوی الذنب الذی أتوه الی المرأه مع أن ذنوب کل واحد منهم لا تکاد تحصی.

فی أحوال امرأه اخری کانت بغیه

لؤلؤ: فی مآل حال إمرأه بغیّه کانت فی بنی اسرائیل. قد روی أنه کان فی بنی اسرائیل امرأه بغیه و کانت مفتنه بجمالها، و کان باب دارها أبدا مفتوحا و هی قاعده فی دارها علی السریر بحذاء الباب؛ و کل من نظر الیها إفتتن بها فان أراد الدخول علیها إحتاج إلی إحضار عشره دنانیر حتی تأذن له بالدخول، فمر ببابها عابد فوقع بصره علیها فافتتن بها و لم یملک نفسه حتی باع قماشا له فأتی إلیها بالدنانیر فأخذتها و جلس معها علی السریر فلما مد یده الیها وقع فی قلبه أن اللّه تعالی یرانی علی هذه الحاله فوق عرشه، و أنا فی الحرام و قد حبط عملی کلّه فتغیر لونه فنظرت الیه فقالت له: أی شیء أصابک؟ قال: إنی أخاف اللّه فأذنی لی بالخروج فقالت له: ویحک إن کثیرا من الناس یتمنون الذی وجدته فقال لها: إنی أخاف اللّه و المال لک حلال فأذنی لی

بالخروج فخرج من عندها و هو يدعو بالويل و الثبور؛ و يبكى على نفسه فوقع الخوف فى قلب المرأه فقالت: إن هذا الرجل اول ذنب اذنبه و قد دخل عليه من الخوف ما دخل و إنى اذنبت منذ كذا و كذا سنه و إن ربه الذى يخاف منه هو ربى و خوفى منه ينبغى أن يكون أشدّ فتابت الى اللّه تعالى و اغلقت بابها و لبست ثيابا خلقه و أقبلت على العباده فقالت فى نفسها: إنى لو انتهيت إلى ذلک الرجل فلعلّه يتزوجنى فأكون عنده فأتعلّم منه امر دينى و يكون عونا لى على عباده اللّه تعالى فتجهّزت و حملت أموالها و خدمها فانتهت الى تلک القريه و سألت عنه فأخبر العابد بأنه قد قدمت امرأه تسأل عنک فخرج العابد إليها فلما رأته المرأه كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها عرفها و تذكّر الامر الذى كان بينه و بينها فصاح صبحه و خرجت روحه فبقيت المرأه حزينه فقالت: إنى خرجت لاجله و قد مات فهل له من أقربائه احد يحتاج الى إمراه؟ فقالوا لها إن له اخا صالحا و لكنه معسر ليس له مال فتزوّجته فولد له منها خمسه أولاد كلهم صاروا انبياء فى بنى اسرائيل.

فى تقوى حال امرأه اخرى

لؤلؤ: فى تقوى إمرأه و مآل حال رجل اراد فجورها. قال الصادق عليه السّلام إن إمرأه كانت فى سفينه فانكسرت السفينه و خرجت المرأه على لوح إلى جزيره فى البحر فمشت ساعه و كان هناک رجل قاطع طريق تلک الجزيره فلمّا رأى المرأه قال لها انت. من الانس ام من الجن؟ فماتم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأه فارتعدت خوفا فقال لها:

ممّ تخافين؟ قالت: من اللّه الذى ينظر الينا قال لها: أفعلت هذا الفعل قبل هذا؟ قالت لا، فقام من فوقها و قال: أنا أحق منک بالتوبه لانى فعلت هذا مرارا بالاختيار و أنت لم تفعليه و أنا قد اضطررتک إلى هذا فأنا تائب الى اللّه تعالى فأخذ المرأه و سارمعها الى البلد فلقيا فى الطريق رجلا عابدا فترافقا معه فى الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلک الرجل يا أخى تعال ندعو اللّه أن يظلّنا بغمامه نمشى تحتها فقال له الرجل: يا أخى ليس لى وجه ابيض عند اللّه، و لا لى سابقه عمل أرجو به قبول الدعاء لكن ادع أنت فقال: ادعوانا و تؤمّن أنت على دعائى فدعا العابد و أمن ذلک الرجل فاظلّتهم سحابه فسارا تحتها فلمّا بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابه لذلک الرجل، و بقى العابد يمشى تحت الشمس فرجع العابد اليه و قال له:

یا اخی ألم تقل انه لیس لک سابقه عمل؟ و هذه السحابه قد صارت معک فأخبرنی بما صنعت فحکی له الخبر و ما جری من معامله المرأه و انصرفت معه السحابه.

فی امراه اخری

لؤلؤ: فی حسن مآل حال إمرأه صرفت عمرها فی البغی و الفجور بارشادها عبدا من عباد اللّه قال الصادق علیه السّلام: کان عابد فی بنی إسرائیل لم یقارف من أمر الدنیا شیئا فنخر إبلیس نخره فاجتمع جنوده، فقال: من لی بفلان بن فلان؟ فقال بعضهم: أنا له قال: من أین تأتیه؟ قال: من ناحیه النساء، قال: لست له لم یجرب النساء، قال آخر:

فأنا له من ناحیه الشراب و اللذّات؛ قال: لست له، قال آخر: فأنا له من ناحیه البرّ قال انطلق فأنت صاحبه، فانطلق الی موضع الرجل فاقام حذاه یصلی، قال: و کان الرجل ینام و الشیطان لا ینام، و یستریح و الشیطان لا یستریح، فتحول إلیه الرجل و قد تقاصرت إلیه نفسه، و استصغر عمله فقال: یا عبد اللّه بأی شیء قویت علی هذه الصلاه؟ فلم یجبه ثم أعاد علیه، فقال: یا عبد اللّه إنی أذنبت ذنبا و أنا تائب منه، فاذا ذکرت الذنب قویت علی الصلاه؛ قال. فأخبرنی عن ذنبک حتی أعمله فأتوب فاذا فعلته قویت علی الصلاه قال: ادخل المدینه و سل عن فلانه البغیّه فأعطها درهمین و نل منها، قال. و من أین لی درهمین؟ ما أدری ما الدرهمین فتناول الشیطان من تحت قدمه درهمین، فناوله إیاهما قال. فقدم المدینه بجلابیبه فسأل عن منزل فلانه البغیه، فأرشده الناس و ظنّوا أنه جاء یعظها فأرشدوه فجاء إلیها بالدرهمین؛ فقال: قومی فقامت و دخلت منزلها و قالت ادخل و قالت: إنک جئتنی فی هیئه لیس یؤتی مثلی فی مثلها، فأخبرنی بخبرک فأخبرها فقالت له. یا عبد اللّه إن ترک الذنب أهون علیک من طلب التوبه، و لیس کل من طلب التوبه وجدها. و انما ینبغی أن یکون هذا شیطانا مثّل لک فانصرف، و ماتت من لیلتها فاصبحت فاذا علی بابها مکتوب حضّروا فلانه فانها من أهل الجنه، فارتاب الناس و مکثوا ثلاثا لا یدفنونها إرتیابا فی أمرها فأوحی اللّه عز و جل إلی نبی من الانبیاء و لا اعلمه إلا موسی بن عمران علیه السّلام انه إئت فلانه، ، فصل علیها؛ و مرّ الناس ان یصلوا علیها

فانی قد غفرت لها و اوجبت لها الجنه بتثبیتها فلان عبدی من معصیتی

اقول: فتنبّه یا أخی من هذه الحکایات و القصص، بانه إذا کان فی الکف عن معاصی اللّه و تحمل المشاق و المحن فی مرضاته تعالی هذه الفیوضات العظیمه فکیف بمن یمنع نفسه عن الشهوات و اللذات المباحه، و استعمل نفسه بالریاضات و المجاهدات الشرعیه طلبا لقربه تعالی. ثم انظر الی مرتبه العلم و تعلّمه حیث اوتیت البغیه لاجل قصده خمسه أولاد أنبیاء و إلی منزله التوبه حیث قدمت قاطع الطریق علی العابد بمره واحده و إلی مقام الارشاد، حیث غفرت الفاجره و أوتیت الجنّه بارشادها الرجل دفعه واحده

فی سبب انتباه اسکندر و ترکه السلطنه

لؤلؤ: فی قصه ذهاب إسکندر فی ظلمه الارض و سبب انتباهه فیها. و ترکه السلطنه العظمی إعراضا عن الدنیا.

فی الروایه قال امیر المؤمنین علیه السّلام: کان ذو القرنین قد ملک ما بین المشرق و المغرب، و کان له خلیل من الملائکه إسمه رفائیل. یأتیه و یزوره فبینما هما ذات یوم یتحدثان، إذ قال ذو القرنین: یا رفائیل حدّثنی عن عبادتکم فی السماء فبکی و قال: یا ذا القرنین و ما عبادتک عند عبادتنا إن فی السماء من الملائکه من هو قائم أبدا لا یجلس و منهم الساجد لا یرفع رأسه أبدا؛ و منهم الراکع لا یستوی قائما أبدا. یقول، سبحان الملک القدوس رب الملائکه و الروح؛ ربنا ما عبدناک حق عبادتک، فبکی ذو القرنین بکاء شدیدا ثم قال: إنی لاحب أن أعیش فأبلغ من عباده ربی حق طاعته، فقال رفائیل:

أو تحب یا ذا القرنین؟ قال: نعم فقال رفائیل: فان للّه تعالی عینا فی الارض تسمی عین الحیوه، فیها من اللّه عز و جلّ عزیمه إنه من شرب منها لم یمت أبدا حتی یکون هو الذی یسأل به الموت، فقال ذو القرنین: هل تعلمون أنتم موضع تلک العین؟ فقال:

لا-غیر أنا نتحدث فی السماء إن للّه تعالی فی الارض ظلمه لا یطأها إنس و لا جان فنحن نظن أن تلک العین فی تلک الظلمه فجمع ذو القرنین علماء أهل الارض و أهل دراسه الکتب و آثار النبوه فقال لهم: أخبرونی هل وجدتم فیما قرأتم من کتب اللّه تعالی و ما جاءکم من أحادیث

الانبیاء و من کان قبلکم من العلماء إن اللّه تعالی وضع فی الارض عینا سمّاها عین الحیوه فقالت العلماء: لا فقال عالم من العلماء و إسمه فتجیر إنی قرأت وصیه آدم علیه السّلام فوجدت فیها إن اللّه خلق فی الارض ظلمه لم یطأها إنس و لا جان، و وضع فیها عین الخلد فقال ذو القرنین صدقت ثم حشد إلیه الفقهاء و الاشراف و الملوک و السلاطین و سار یطلب مع الشمس، فسار اثنتی عشره سنه إلی ان بلغ طرف الظلمه فاذا ظلمه تفور مثل الدخان لیست بظلمه لیل فعسکر هناک، ثم جمع علماء عسکره، فقال: إنی ارید أن أسلک هذه الظلمه، فقال العلماء: ایها الملک إنه من کان قبلک من الانبیاء و الملوک لم یطلبوا هذه الظلمه فلا تطلبها فانا نخاف أن یتفق علیک امر تکرهه، و یکون فیه فساد أهل الارض فقال: لا بد من ان اسلکها، فقالوا أیها الملک کفّ عن هذه الظلمه و لا تطلبها فانا لو نعلم إنک ان طلبتها ظفرت بما ترید و لم یسخط اللّه علینا لا تبعناک و لکنا نخاف العنت من اللّه تعالی و فسادا فی الارض و من علیها فقال ذو القرنین. لا بد من أن أسلکها فقال العلماء: شأنک بها فقال ذو القرنین: أیّ الدواب أبصر؟ قالو: الخیل فقال: أیّ الخیل أبصر؟ قالوا: الاناث قال: فأیّ الاناث أبصر؟ قالوا: البکاره فارسل ذو القرنین فجمع له سته آلاف فرس انثی بکاره. ثم انتخب من عسکره أهل الجلد و العقل سته آلاف رجل فدفع إلی کل رجل فرسا. و عقد للخضر علیه السّلام علی مقدمته علی ألفین و بقی ذو القرنین فی أربعه آلاف و قال ذو القرنین للناس: لا تبرحوا من معسکرکم هذا إثنتی عشره سنه. فان نحن رجعنا إلیکم و الا فارجعوا إلی بلادکم. فقال الخضر: أیها الملک إنا نسلک الظلمه هذه لا ندری کم السیر فیها؟ و لا یبصر بعضنا بعضا فکیف نصنع بالضلال اذا أصابنا. فدفع ذو القرنین إلی الخضر خرزه حمراء. فقال: حیث یصیبکم الضلال فأطرح هذه فی الارض فاذا صاحت فلیرجع أهل الضلال إلیها أین صاحت. فسار الخضر علیه السّلام بین یدی ذو القرنین یرتحل الخضر و ینزل ذو القرنین. فبینما الخضر یسیر اذ عرض له و ادفظن أن العین فی الوادی و القی فی قلبه ذلک. فقام علی شفیر الوادی و قال: لاصحابه قفوا. و لا یبرحن رجل من موقفه فرمی بالخرزه فمکث طویلا ثم أجابته الخرزه فطلب صوتها. فانتهی إلیها فاذا هی علی جانب العین، فنزع الخضر ثیابه ثم دخل العین فاذا ماء أشد بیاضا من اللّبن و أحلی من الشهد، فشرب، و اغتسل؛ و توضّأ، و لبس ثیابه، ثم رمی بالخرزه نحو أصحابه

فوقفت الخرزه فصاحت، فرجع الخضر الی صوتها و الی اصحابه، فرکب و قال لاصحابه:

سیروا باسم اللّه، و مرّ ذو القرنین فاخطأ الوادی، فسلکوا تلک الظلمه أربعین یوما و لیله ثم خرجوا إلی ضوء لیس بضوء شمس و لا قمر و لا أرض حمراء و رمله خشخاشه أی مصوّته فاذا هو بقصر مبنیّ-فی تلک الارض طوله فرسخ فی فرسخ علیه باب، فنزل ذو القرنین بعسکره؛ ثم خرج وحده حتی دخل القصر فاذا حدیده قد وضعت طرفاها علی جانب القصر من هیهنا و هیهنا، فاذا بطایر أسود شبیه بالخطّاف، مزموم بأنفه إلی الحدیده معلّق بین السماء و الارض، فلما سمع الطیر خشخشه ذی القرنین قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنین فقال الطایر: یا ذی القرنین أما کفاک ما وراک حتی وصلت الی هنا.

ثم قال الطایر: یا ذا القرنین حدّثنی فقال ذو القرنین سل فقال: هل کثر بناء الآجر و الجصّ فی الارض؟ قال: نعم فانتقض الطایر انتقاضه، ثم انتفخ فبلغ ثلث الحدیده ثم قال یا ذا القرنین، هل کثرت المعازف؟ قال: نعم فانتقض الطیّر و امتلا حتی ملاء من الحدیده ثلثیها ثم قال: هل کثرت شهادات الزور فی الارض؟ قال: نعم؛ فانتقض الطایر انتقاضه فملا الحدیده. سدّ ما بین جداری القصر فخشی و خاف ذو القرنین و فّرق فرقا شدیدا فقال الطایر: یا ذا القرنین لا نخف حدّثنی قال: سل قال: هل ترک الناس شهاده أن لا إله إلا اللّه؟ قال لا قال: فانضم ثلثا

ثم قال: یا ذا القرنین، هل ترک الناس الصلاه المفروضه بعد؟ قال: لا، قال: فانضّم ثلثا ثم قال: یا ذا القرنین هل ترک الناس غسل الجنابه بعد، قال: لا قال فصار الطایر کما کان. ثم قال: أسلک یا ذا القرنین هذه درجه درجه إلی أعلی القصر، فسلکها ذو القرنین و هو خائف و جل لا یدری علی یهجم حتّی استوی علی صدر الدرج، فاذا سطح ممدود علیه صوره رجل شابّ قائم علیه ثیاب بیض رافعا وجهه إلی السماء واضعا یدیه علی فیه فلما سمع خشخشه ذی القرنین قال: ما هذا؟ قال: أنا ذو القرنین قال:

یا ذا القرنین إن الساعه قد إقتربت؛ و ان انتظر أمر ربی یامرنی أن أنفخ فأنفخ، ثم أخذ صاحب الصور شیئا من بین یدیه کانه حجر، فقال: خذها یا ذا القرنین، فان شبع هذا شبعت و إن

جاع جعت، فأخذ ذو القرنين الحجر؛ و نزل الى أصحابه؛ فحدّثهم بأمر الطاير و ما قال له، و ما ردّ عليه؛ و ما قال صاحب الصور، ثم جمع علماء عسكره، فقال: أخبرونى عن هذا الحجر ما أمره، فقالوا: أيها الملک أخبر بما قال لک فيه صاحب الصور، فقال ذو القرنين: انه قال لى: ان شبع هذا شبعت و ان جاع جعت، فوضعت العلماء ذلک الحجر فى احدى كفّتى الميزان، و أخذوا حجرا مثله فوضعوه فى الكفّه الاخرى، ثم رفعوا الميزان فاذا الذى جاء به ذو القرنين يميل فوضعوا معه آخر، و رفعوا الميزان، فاذا هو يميل بهنّ فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا ألف حجر فرفعوا الميزان، فمال بالالف جميعا، فقالت العلماء: إنقطع علمنا دون هذا لا ندرى أسحر هذا أم علم؟ ما نعلمه، فقال الخضر عليه السّلام و كان قد وافاه نعم أنا أعلمه فأخذ الخضر الميزان بيده، ثم أخذ الحجر الّذى جاء به ذو القرنين فوضعه فى إحدى الكفين فأخذ حجرا من تلک الحجاره؛ فوضعه فى الكفّه الاخرى، ثم أخذ كفّا من تراب فوضعه على الحجر الذى جاء به ذو القرنين؛ ثم رفع الميزان فأستوى فخرت العلماء سجّدا للّه تعالى، و قالوا: سبحان اللّه هذا علم لا يبلغه علمنا، و اللّه لقد وضعنا الفا.

فما استقلّ به فقال الخضر عليه السّلام: أيها الملک إن سلطان اللّه عزّ و جلّ قاهر لخلقه و أمره نافذ فيهم و حكمه جار عليهم، فانّ اللّه تعالى إبتلى خلقه بعضهم ببعض، فابتلى العالم بالعالم، و الجاهل بالجاهل، و العالم بالجاهل، و الجاهل بالعالم، و انه ابتلاک بى و إبتلانى بک فقال ذو القرنين: صدقت، فأخبرنا عن هذا المثل، فقال الخضر عليه السّلام: هذا مثل ضربه لک صاحب الصور: إن اللّه عز و جل مكّن لک فى البلاد و أعطاک فيها ما لم يعط احدا و آتاک منها ما لم يؤت احدا فلم تشبع، فأتت نفسک شرّها حتى بلغت من سلطان اللّه ما لم يطأه إنس و لا جانّ، فهذا مثل ضربه لک صاحب الصور إن ابن آدم لا يشبع ابدا دون أن يحثى عليه التراب، و لا ملاء جوفه الا التراب، فبكى ذو القرنين: ثم قال: صدقت يا خضر فى ضرب هذا المثل، لا جرم أطلب اثرا فى البلاد بعد مسيرى هذا حتى أموت، ثم انصرف راجعا حتى إذا كان فى وسط الظلمه و طىء الوادى الّذى فيه الزبرجد، فقال: من معه لمّا سمعوا خشخشه تحت أقدامهم و أقدام دوابّهم ما هذا تحتنا يا أيها الملک. فقال ذو القرنين:

خذوا منه فانه من أخذ ندم، و من ترک ندم، فمنهم من أخذ الّشیء، و منهم من ترکه، فلمّا خرجوا من الظلمه اذا هو الّزبرجد، فندم الآخذ و التارک.

قال: و کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول: رحم اللّه أخی ذا القرنین، لو ظفر بوادی الّزبرجد فی مبتداه ما ترک منها شیئا حتی یخرجه الی الّناس، لأنه کان راغبا فی الّدنیا، و لکنّه ظفر به و هو زاهد فی الّدنیا، لا حاجه له فیها، ثم رجع إلی العراق و ملّک ملوک الطوایف و مات فی طریقه بشهرزور. و قال علی بن أبی طالب علیه السّلام: ثم إنّه رجع إلی دومه الجندل و کان منزله، فأقام فیها حتّی مات. و فی روایه أخری: فی سبب انتباهه انه إجتار یوما فی عسکره علی رجل جالس فی مقبره، و بین یدیه عظام رمیمه، و جماجم بالیه، و هو ینظر إلیها، فقال له اسکندر: ما تصنع بهذه العظام؟ فقال: إن هذه المقبره قد دفن فیها جماعه من الفقراء، و جماعه من الملوک، فبعثنی اللّه تعالی لأن أعزل عظام الملوک من عظام الفقراء فأنا أنظر فی هذه الجماجم و العظام و لا أعرف هذا من هذا؛ فمضی اسکندر عنه، و قال: و اللّه ما عنی غیری، و هذا کان السبب فی طلبه الموضع الذی مات فیه.

و فی روایه الأمالی مرّ بشیخ یقلّب جماجم الموتی فوقف علیه بجنوده، فقال له:

أخبرنی أیها الشیخ لأیّ شیء تقلّب هذه الجماجم؟ قال: لا عرف الّشریف من الوضیع و الغنیّ من الفقیر، فما عرفت و إنی لا قلّبها منذ عشرین سنه، فانطلق ذو القرنین و ترکه و قال: ما عنیت بهذا احدا غیری.

فی وجه تسمیه اسکندر بذی القرنین

لؤلؤ: فی وجه تسمیه الاسکندر بذی القرنین و بعض ما یتعلّق به، و فیه قصّه لطیفه تدل علی تأثیر الکواکب. فی المجمع: فی قوله تعالی: «وَ یَسْئَلُونَکَ عَنْ ذِی اَلْقَرْنَیْنِ» الایه ذو القرنین لقب الأسکندر الرومی کان فی الفتره بعد عیسی علیه السلام، و اختلف فی شأنه فقیل: کان عبدا أعطاه اللّه العلم و الحکمه، و ملّکه الأرض. و قیل: کان نبیّا فتح اللّه علی یدیه الأرض. و قیل: کانت امه آدمیّه و کان أبوه من الملائکه. و فی حدیث علی علیه السّلام

و قد سئل عنه أ نبی هو أم ملک؟ فقال: عبد صالح أحب اللّه فأحبّه و نصح للّه فنصح له قیل: سمّی بذی القرنین لأنه لمّا بعثه اللّه إلی قومه فضرب علی قرنه الأیمن، فاماته اللّه خمسماه عام ثم بعثه الیهم بعد ذلک، فضرب علی قرنه الأیسر فأماته اللّه خمسمأه عام ثم بعثه إلیهم بعد ذلک، فملّکه مشارق الأرض و مغاربها من حیث تطلع الشمس إلی حیث تغیب، یقال ملک الدنیا مؤمنان و کافران المؤمنان سلیمان بن داود علیه السّلام و ذو القرنین، و الکافران هما نمرود و بخت النصر، و قیل: سمّی بذلک لانه کان ذا صفیرتین و قیل إنه بلغ قطری الارض. و قیل: لانه کان کریم الطرفین من أهل بیت الشرف من قبل أبیه و امه. و قیل: لانه إنقرض فی وقته قرنان من الناس و هو حی. و قیل:

لانه دخل النور و الظلمه. و قیل: لانه اعطی علم الظاهر و الباطن. و مما ینقل أن أباه کان أعلم أهل الارض بعلم النجوم و لم یراقب أحد الفلک ما راقبه و کان قد مدّ اللّه له فی الاجل فقال ذات لیله لزوجته: قد قتلنی الشهر فدعینی أرقد ساعه، و انظری فی السماء فاذا رأیت قد طلع فی هذا المکان نجم و أشار الی موضع طلوعه فأنبهینی حتی اطأک فتعلّقین بولد یعیش إلی آخر الدهر و کانت اختها تسمع کلامه ثم نام أبو الاسکندر فجعلت اخت زوجته تراقب النجم. فلما طلع اعلمت زوجها بالقصّه فوطئها، فعلقت منه بالخضر بن خاله الاسکندر فلما استیقظ ابو الاسکندر رأی النجم قد نزل فی غیر البرج الذی کان یراقبه فقال لزوجته: هلا أنبهتنی فقال إستحییت و اللّه. فقال: اما تعلمین أنّی أراقب هذا النجم منذ أربعین سنه و اللّه لقد ضیّعت عمری فی غیر شیء و لکن الساعه یطلع نجم فی إثره فأطأک فتعلّقین بولد یملک قرنی الشمس فما لبث ان طلع فوطئها فعلقت بالاسکندر و ولد اسکندر و ابن خالته الخضر علیه السّلام فی لیله واحده.

فی کثره سایر العوالم و کیفیه خلقها

لؤلؤ: فی خلق سایر العوالم غیر بنی آدم و کثرتها، و فی کیفیه زهدهم و عبادتهم قال الشعبی: ان للّه عبادا من وراء الاندلس لا یرون ان اللّه عصاه مخلوق و ضراضهم الدر و الیاقوت و جبالهم الذهب و الفضّه لا یزرعون و لا یحصدون و لا یعملون عملا لهم شجر علی

أبوابهم لها أوراق عراض هى لبوسهم و لهم شجر على أبوابهم لها ثمر فمنها يأكلون.

و قال صلى اللّه عليه و اله فى خبر آخر: فان للّه وراء المغرب أرضا بيضاء بياضها و نورها مسيره الشمس أربعين يوما فيها خلق من خلق اللّه لم يعصوا اللّه طرفه عين. قيل: يا نبى اللّه من ولد آدم هم؟ قال: ما يدرون خلق آدم ام لم يخلق قيل: يا نبى اللّه فأين ابليس عنهم؟ قال ما يدرون خلق ابليس ام لم يخلق؟ فقال: ان للّه مدينه خلف البحر سعتها مسيره أربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا اللّه قط و لا يعرفون إبليس.

و قال: ان للّه أرضا بيضاء مسيره الشمس فيها ثلاثون يوما هى مثل الدنيا ثلاثون مره مشحونه خلقا لا يعلمون أللّه خلق آدم و لا إبليس و لا يعلمون أن اللّه يعصى فى الارض.

و قال: ان من وراء قاف سبع بحار كل بحار خمسمأه عام و من وراء ذلک سبع أرضين يضيىء نورها الى أهلها. و من وراء ذلک سبعين ألف امّه خلقوا على أمثال الطير هو و فرخه فى الهواء لا يفترون عن تسبيحه واحده. و من وراء ذلک سبعين ألف أمّه خلقوا من ريح فطعامهم ريح و شرابهم ريح، و ثيابهم من ريح و آنيتهم من ريح و دوابّهم من ريح لا تستقرّ حوافر دوابهم الى الارض إلى قيام السّاعه أعينهم فى صدورهم ينام أحدهم نومه واحده ينتبه، و رزقه عند رأسه و من وراء ذلک ظل العرش، و فى ظلّ العرش سبعون ألف امّه ما يعلمون إن اللّه خلق آدم و لا ولد آدم و لا إبليس و لا ولد إبليس و هو قوله تعالى: «وَ يَخْلُقُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ» و عن النبى صلى اللّه عليه و اله إنه قال له جبرئيل: و الّذى بعثک بالحق نبيّا ان خلف المغرب أرضا بيضاء فيها خلق من خلق اللّه يعبدونه و لا يعصونه و قد تمزّقت لحومهم و وجوههم من البكاء فأوحى اللّه إليهم لم تبكون و لم تعصونى طرفه عين؟ قالوا نخشى أن يغضب اللّه علينا و يعذبنا بالنار قال علىّ عليه السّلام: قلت يا رسول اللّه ليس هناک ابليس او احد من بنى آدم فقال: و الذى بعثنى بالحق نبيا ما يعلمون إن اللّه خلق آدم و لا إبليس و لا يحصى عددهم الا اللّه و مسير الشمس فى بلادهم أربعون يوما لا يأكلون و لا يشربون.

و عن ابى حمزه قال: قال ابو جعفر عليه السّلام: ليله و أنا عنده و نظر الى السماء فقال: يا حمزه هذه قبّه آدم و ان للّه سواها تسعه و ثلاثين قبّه فيها

خلق ما عصى اللّه طرفه عين. و قال عجلان: دخل رجل على ابى عبد اللّه عليه السّلام فقال له: هذه قبّه آدم قال: نعم و للّه قباب كثيره ألا

ص: 130

انّ خلف مغربكم هذا تسعه و تسعون مغربا ارضا بيضاء مملوه خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا اللّه طرفه عين ما يدرون خلق آدم ام لم يخلقه يبرؤن من فلان و من فلان و من فلان. قيل:

كيف هذا و قد يبرؤن من فلان و من فلان و من فلان و هم لا يدرون ان اللّه خلق آدم ام لم يخلقه؟ فقال: للسائل عن ذلک اتعرف إبليس؟ قال: لا-الا بالخير فقال: أو امرت بلعنه و البرائه منه؟ قال: نعم قال: و كذلک امر هؤلاء.

و فى تفسير على بن إبراهيم عن إبن عباس فى قوله رب العالمين قال: إن اللّه عز و جل خلق ثلاثمائه عالم و بضعه عشر عالما خلف قاف، و خلف البحار الّسبعه لم يعصوا اللّه طرفه عين قطّ، و لم يعرفوا آدم و لا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلاث مأه و ثلاثه عشر مثل آدم و ما ولد فذلک قوله إلا أن يشاء اللّه رب العالمين.

فى عظم جابلقا و جابرسا و كثره عبادتهم

لؤلؤ: فى عظم جابلقا و جابرسا و كثره أهلهما و فى شدّه زهدهم و كثره عبادتهم فى الروايه عن محمد بن مسلم قال: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن ميراث العلم ما يبلغه اجوامع هو من هذا ما هو العلم أم تفسير كل شىء من هذه الامور التى تتكلّم فيها فقال: ان للّه مدينتين مدينه بالمشرق، و مدينه بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون إبليس و لا يعلمون بخلق إبليس نلقاهم فى كل حين فيسئلوننا عمّا يحتاجون إليه و يسئلوننا عن الدعاء فنعلّمهم و يسئلوننا عن قائمنا حتى يظهر، و فيهم عباده و اجتهاد شديد و لمدينتهم أبواب ما بين المصراع الى المصراع مأه فرسخ، لهم تقديس و تمجيد و دعاء و إجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلّى الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبيح و لباسهم الورق، و وجوههم مشرقه بالنور، و إذا رأوا منا واحدا لحسوه و اجتمعوا إليه و أخذوا من أثره من الارض يتبركون به لهم دوىّ اذا صلّوا كأشد من دوىّ الريح العاصف منهم جماعه لم يضعوا الّسلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون اللّه أن يريهم اياه و عمر أحدهم ألف سنه إذا رأيتهم رأيت الخشوع و الاستكانه، و طلب ما يقرّبهم الى اللّه اذا إحتبسنا عنهم ظنوا ان ذلک من سخط يتعاهدون او قاتنا التى ناتيهم فيها لا يسأمون و لا يفترون يتلون كتاب

اللّه کما علّمناهم، و ان فی ما نعلّمهم ما لو تلی علی الناس لکفروا به و لا نکروه. یسئلونک عن الشیء اذا ورد علیهم من القران لا یعرفونه، فاذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما یستمعون منّا و سئلوا لنا طول البقاء و ان لا یفقدونا و یعلمون أن المنّه من اللّه علیهم فیما نعلمهم عظیمه، و لهم خرجه مع الامام اذا قام یسبقون فیها أصحاب السّلاح، و یدعون اللّه أن یجعلهم ممن ینتصر بهم (به خ ل) لدینه فیهم کهول و شبّان اذا رأی الشابّ منهم النهر جلس بین یدیه جلسه العبد لا یقوم حتی یأمره لهم طریق و هم أعلم به من الخلق الی حیث یرید الامام علیه السّلام، فاذا أمرهم الامام بأمر قاموا علیه ابدا حتّی یکون هو الذی یأمرهم بغیره لو انّهم و ردوا علی ما بین المشرق و المغرب من الخلق لافنوهم فی ساعه واحده لا یختلّ فیهم الحدید لهم سیوف من حدید غیر هذا الحدید لو ضرب أحدهم بسیفه جبلا لقدّه حتی یفصله و یغزو بهم الامام علیه السّلام الهند و الدیلم و الکرد و الروم و بربر و فارس و بین جابرسا الی جابلقا و هما مدینتان واحده بالمشرق و واحده بالمغرب لا یأتون علی أهل دین الاّ دعوهم الی اللّه و الی الاسلام، و الاقرار بمحمد صلی اللّه علیه و اله و التوحید و لا یتنا أهل البیت فمن أجاب منهم و دخل فی الاسلام ترکوه و أمروا علیهم أمیرا منهم، و من لم یجب و لم یقرّ بمحمد و لم یقرّ بالاسلام و لم یسلم قتلوه حتی لا یبقی بین المشرق و المغرب و ما دون الجبل أحد الا آمن.

فی کثره اهل جابلقا و جابرسا و شده عبادتهم

لؤلؤ آخر: فی عظم مدینتی جابلقا و جابرسا و کثره أهلهما و شدّه زهدهم و عبادتهم. قال الصادق علیه السّلام: ان للّه مدینتین: إحدیهما بالمغرب، و الاخری بالمشرق یقال لهما: جابلقا و جابرسا طول کل مدینه منهما إثنی عشر ألف فرسخ فی کل فرسخ باب یدخلون فی کل یوم من کل باب سبعون ألفا و یخرج منها مثل ذلک و لا یعودون الی یوم القیامه لا یعلمون ان اللّه خلق آدم و لا ابلیس و لا شمس و لا قمرهم و اللّه أطوع لنا عنکم یأتوننا بالفاکهه فی غیر أو انها موکّلین بلعنه فرعون و هامان و قارون.

و قال حسن بن علی علیه السّلام: ان للّه بلده خلف المغرب یقال لها جابلسا و فی جابلسا سبعون ألف امه لیس منها امه الاّ مثل هذه الامّه فما عصوا اللّه طرفه عین فما یعملون عملا و لا

يقولون قولا الا الّدعاء على الاوّلين و البرائه منهما و الولايه لاهل بيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان للّه مدينه بالمشرق اسمها جابلقا لها إثنى عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيره فرسخ على كل باب برج فيه اثنى عشر ألف مقاتل يهلّبون الخيل و يشخدون السّيوف و السّلاح، و ينتظرون فيه قيام قائمنا. و ان للّه مدينه بالمغرب يقال لها جابر سالها اثنى عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيره فرسخ على كل باب برج فيه اثنى عشر ألف مقاتل يهلّبون الخيل و يشخدون السّلاح ينتظرون قائمنا، و أنا الحجه عليهم.

و قال ابو جعفر عليه السلام: سئل أمير المؤمنين عليه السلام هل كان فى الارض خلق من خلق اللّه يعبدون اللّه قبل آدم. و ذرّيته؟ فقال: نعم قد كان فى السّماوات و الارض خلق من خلق اللّه يقدّسون اللّه و يسبّحونه و يعظّمونه بالليل و النهار لا يفترون فان اللّه لما خلق الارضين خلقها قبل السّماوات ثم خلق الملائكه روحانيّين لهم أجنحه يطيرون بها حيث يشاء اللّه فأسكنهم فيما بين أطباق السّماوات يقّدسونه اللّيل و النهار و اصطفى منهم إسرافيل و ميكائيل و جبرئيل ثم خلق عز و جلّ فى الارض الجنّ روحانييّن لهم أجنحه فخلقهم دون خلق الملائكه، و خفضهم أن يبلغوا مبلغ الملائكه فى الطّيران و غير ذلك فأسكنهم فيما بين أطباق الارضين السّبع و فوقهنّ يقدّسون اللّه اللّيل و النهار لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم لهم أبدان و أرواح بغير أجنحه يأكلون و يشربون نسناس أشباه خلقهم و ليسوا بانس و أسكنهم أوساط الارض على ظهر الارض مع الجنّ يقدّسون اللّه الليل و النهار لا يفترون. قال: و كان الجنّ يطير فى السماء فتلقى الملائكه فى السّماوات فيسلّمون عليهم و يزوّرونهم و يستريحون اليهم و يتعلّمون منهم الخبر.

ثم ان طائفه من الجنّ و النسناس الذين خلقهم اللّه و أسكنهم أوساط الارض مع الجّن تمرّدوا و عتوا عن أمر اللّه فمرحوا و بغوا فى الارض بغير الحق و علا بعضهم على بعض فى العتو على اللّه حتى سفكوا الدماء فيما بينهم و أظهروا الفساد و جحدوا ربوبيه اللّه؛ قال:

و أقامت الطائفه المطيعون من الجّن على رضوان اللّه و طاعته، و باينوا الطائفتين من الجّن و النسناس، الذين عتوا عن أمر اللّه قال: فحط اللّه أجنحه طايفه من الجنّ الّذين عتوا عن أمر اللّه

اللّه و تمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران إلى السماء؛ و إلى ملاقات الملائكه لما ارتكبوا من الذنوب و المعاصى. قال: و كانت الطائفه لمطيعه لامر اللّه من الجن تطير إلى السماء الّليل و النهار على ما كانت عليه، و كان إبليس و إسمه الحرث يظهر للملائكه أنه من الطايفه المطيعه. ثم خلق اللّه خلقا على خلاف خلق الملائكه؛ و على خلاف خلق الجنّ و على خلاف خلق النسناس يدبّون كما يدبّ الهوام فى الارض يأكلون و يشربون كما تأكل الانعام من راعى الارض كلّهم ذكران ليس فيهم أناث لم يجعل اللّه فيهم شهوه النساء و لا حب الاولاد؛ و لا الحرث (الحرص) و لا طول الأمل؛ و لا لذّه عيش، لا يلبسهم اللّيل و لا يغشيّهم النهار ليسوا ببهائم و لا هوام لباسهم ورق الشجر؛ و شربهم من العيون الغزار و الاوديه الكبار. ثم أراد اللّه أن يفرّقهم فرقتين: فجعل فرقه خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكوّن لهم مدينه أنشأها تسمّى جابرسا طولها إثنى عشر ألف فرسخ فى اثنى عشر ألف فرسخ و كوّن عليها سورا من الحديد يقطع الارض الى السماء ثم أسكنهم فيها و أسكن الفرقه الاخرى خلف مغرب الّشمس من وراء البحر و كوّن لهم مدينه أنشأها تسمى جابلقا طولها إثنى عشر ألف فرسخ في إثنى عشر ألف فرسخ و كوّن لهم سورا من حديد يقطع الى السماء فأسكن الفرقه الاخرى فيها؛ و على كل مدينه منهما ألف ألف مصراع من ذهب و فيهما سبعون ألف ألف لغه يتكلّم كل أمه بلغه خلاف لغه اخرى.

قال الحسن عليه السلام: و أنا أعرف كل تلك اللغات و ما فيها و ما عليها حجّه غيرى و غير أخى لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا و لا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا و لا يعلم بهم أهل أوساط الارض من الجن و النسناس فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الارضين من الجنّ و النسناس فينتفعون بحرّها؛ و يستضيئون بنورها. ثم تغرب فى عين حمئه فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت، و لا يعلم بها أه جابرسا إذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا، و تغرب من دون جابلقا.

فقيل: يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون و يحيون؟ و كيف يأكلون و يشربون؟ و ليس تطلع الشمس عليهم فقال: إنهم يستضيئون بنور اللّه فهم فى أشدّ ضوء من نور الشمس و لا يدبّرون ان اللّه خلق شمسا و لا قمرا و لا نجوما و لا كواكب لا يعرفون شيئا غيره. فقيل:

يا امير المؤمنين فأين إبليس عنهم؟ قال: لا يعرفون إبليس و لا سمعوا بذكره لا يعرفون الا اللّه وحده لا شريک له لم يكتسب أحد منهم قطّ خطيئه، و لم يقترف إثما لا يسقمون و لا يهرمون و لا يموتون الى يوم القيامه يعبدون اللّه، و لا يفترون اللّيل و النهار عندهم سواء الخبر.

تنبيه

قال العلامه المجلسى (ره) : بعد نقل هذا الخبر، و يظهر من هذا الخبر أن جابلقا و جابرسا خارجان عن هذا العالم خلف السماء الرابعه بل الّسابعه على المشهور و أهلهما صنف من الملئكه أو شبيه بهم.

اقول: الحمل على تعدد نوع هذه المخلوقات و تغايرهم أولى من إرجاع أحد نوعى اخبار الباب الى الاخر أو طرحه لصراحه كل منهما فى مفاده، و عدم القاطع على خلافه.

ثم قال بعد نقل ما نقلناه فى هذه اللئالى فى خلق ساير العوالم و فى عظم مدينتى جابلقا و جابرسا، و نقل جمله كثيره اخرى من أخبار الباب: اعلم انّ الاخبار الوارده فى هذا الباب غريبه، و بعضها غير معتبره الاسانيد كروايات البرسى و جامع الاخبار و المأخوذ من الكتاب القديم، و بعضها معتبره مأخوذه من اصول القدماء، و ليس ما تتضمّنها بعيدا من قدره اللّه انتهى كلامه. و لا يخفى عليک أن كثره هذه الاخبار كثره يستصعب اعدادها و نقلها فى كتب الاصحاب سيّما مع إعتبار سند كثير منها و اعتضاد بعضها ببعض كافيه لجبر ضعيفها و صيرورتها من الاخبار الموثقه المظنونه بصدورها فتصير بذلک حجه معتبره لما حققناه فى مباحث الاخبار فى شرحنا على الفصول المهمّه من أن الظن بصدور الخبر عنهم عليهم السلام يكفى فى اعتباره و حجيته كالظّن بالدلاله. ثم ان استغرا به من هذه الاخبار نظرا الى عظم مفادها بعد الاعتراف بقدرته الكامله و أنه تعالى إذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون كتأويل المتألهين من الحكماء و الصوفيه خذ لهم اللّه تعالى لاكثر هذه الاخبار بعالم المثال من الغرائب بعد عدم الدليل من عقل و لا نقل على خلافهما، فالصواب القول بمقتضاها و مفادها بأعيانهم و أوصافهم الوارده فيها.

ثم اقول: تأتى فى الخاتمه لئالى فى كثره ساير العوالم و فى ان اللّه خلق ألف ألف

آدم قبل أبينا آدم علیه السلام، و فی کثره یأجوج و مأجوج و أوصافهم، و فی بدء خلق الدنیا منذکم خلقت لملاحظتها و التأمّل فیها مدخل فی الزهد و الاعتبار و الغوص فی بحر العباده و الاتّعاظ.

فی کثره الملائکه و عبادتهم

لؤلؤ: فی کثره الملائکه و مواظبتهم علی العباده و الصلاه و التسبیح و حالهم فیها و فی کثره سایر مخلوقاته تعالی. قال النیسابوری و الرازی فی تفسیرهما: روی أن نبی آدم عشر الجنّ و الجن، و بنو آدم عشر حیوانات البّر، و هؤلاء کلّهم عشر الطیور؛ و هؤلاء کلّهم عشر حیوانات البحر، و هؤلاء کلّهم عشر ملائکه الارض الموکّلین بها، و کل هؤلاء عشر ملائکه سماء الدنیا و کل هؤلاء عشر ملائکه السماء الثانیه، و علی هذا الترتیب الی السماء السابعه ثم الکل فی مقابله ملائکه الکرسی نزر قلیل. ثم کل هؤلاء عشر ملائکه السرادق الواحد من سرادقات العرش التی عددهما ستمأه ألف طول کل سرادق و عرضه و سمکه اذا قوبلت به السماوات و الارضون، و ما فیهما و ما بینهما فانّها کلّها تکون شیئا یسیرا و قدرا صغیرا، و ما من مقدار موضع قدم الا و فیه ملک ساجد أو راکع او قائم لهم زجل بالتسبیح و التقدیس. ثم کل هؤلاء فی مقابله الملائکه الذین یحومون حول العرش کالقطره فی البحر و لا یعرف عددهم الا اللّه ثم مع هؤلاء ملائکه الروح الذینهم أشیاع إسرافیل و الملائکه الذینهم جنود جبرئیل و هم کلّهم سامعون مطیعون لا یفترون مشتغلون بعبادته سبحانه، و طابت الالسنه بذکره و تعظیمه یتسابقون فی ذلک منذ خلقهم؛ لا یستکبرون عن عبادته آناء اللیل و النهار، لا یسئمون لا تحصی أجناسهم و لا مده أعمارهم و لا کیفیّه عباداتهم.

ثم قال الرازی بعد نقل الخبر المزبور: و هذا تحقیق حقیقه ملکوته جلّ جلاله علی ما قال تعالی: «وَ مٰا یَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ إِلاّٰ هُوَ» و عن حمّاد عن أبی عبد اللّه علیه السّلام انه سئل الملائکه أکثر ام بنو آدم؟ فقال: و الذی نفسی بیده لملائکه اللّه فی الارض أکثر من عدد التراب و ما فی السماء موضع قدم الا و فیها ملک یسبّحه و یقدّسه و لا فی الارض شجر و لا مدر الا و فیها ملک موکل بها و فی الحدیث عن النبی صلی اللّه علیه و اله إنّه قال: أطت السماء و حقّ لها ان تئطّ ما فیها

موضع قدم الا و فيه ملک راکع أو ساجد و فی خبر آخر قال لجلسائه: أطت السماء و حق لها أن تئط ان السماء ما فيها موضع قدم الاّ عليه ملک راکع او ساجد ثم قرء «وَ إِنّٰا لَنَحْنُ اَلصَّافُّونَ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ اَلْمُسَبِّحُونَ» و فی الثالث قال: ما فيها موضع شبر الا عليه جبهه ملک أو قد ماه و فی رابع قال صلی اللّه عليه و اله: إنی أری ما لا ترون، و أسمع ما لا تسمعون إن السما أطّت و حقّ لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا و ملک واضع جبهته ساجد للّه.

اقول: و مما يدل علی کثره الملائکه دعاء مرويه عن السجاد عليه السّلام کما تأتی فی اللؤلؤ الاتی، و حديث حدّثه الکاظم عليه السّلام عن آبائه عن علی عليه السّلام انه قال: المطر الذی منه أرزاق الحيوان من بحر تحت العرش فمن ثم کان رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله يستمطر أول مطر و يقوم حتی يبتل رأسه و لحيته ثم يقول ان هذا قريب عهد بالعرش و اذا اراد اللّه ان يمطر انزله من ذلک الی سماء بعد سماء حتی يقع علی الارض و يقول المزن ذلک البحر و تهبّ ريح من تحت ساق عرش اللّه تلقح السحاب ثم ينزّل من المزن الماء و مع کل قطره ملک حتی تقع علی الارض فی موضعها. و تأتی فی الباب الرّابع فی لؤلؤ. و ممّا يؤيد ما مر و يزيد يقينا علی يقينک أخبار فی عدد الملائکه الموکّلين بکل واحد من بنی آدم و فی الملائکه الموکّلين بکل واحد من النباتات، و صغار الحيوانات لحفظها تدل علی کثره الملائکه ايضا فراجعها.

فی اختتام الباب بذکر دعاء من السجاد عليه السلام

لؤلؤ: و لنختم الباب بذکر دعاء مرويّه عن السّجاد عليه السّلام بطرق داله علی کثره الملائکه و شده عبادتهم و طاعتهم لامر اللّه. و کان من دعائه فی الصلاه علی حمله العرش و کل ملک مقرّب اللهم و حمله عرشک الذين لا يفترون من تسبيحک، و لا يسأمون من تقديسک و لا يستحسرون عن عبادتک و لا يؤثرون التقصير علی الجد فی أمرک، و لا يغفلون عن الوله إليک و اسرافيل صاحب الصور الشاخص الذی ينتظر منک الاذن و حلول الامر فينبه بالنفخه صرعا بوهائن القبور، و ميکائيل ذو الجاه عندک و المکان الرفيع من طاعتک و جبرئيل الامين علی وحيک المطاع فی أهل سماواتک المکين عندک لديک المقرب عندک و الروح الذی هو علی ملائکه الحجب و الروح الذی هو من أمرک اللهم فصل عليهم و علی الملائکه الذين من دونهم من

سكّان سماواتک و أهل الامانه على رسالاتک، و الذين لا يدخلهم سأمه من رؤب، و لا إعياء من لغوب، و لا فطور و لا يشغلهم عن تسبيحک الشهوات؛ و لا يقطعهم عن تعظيمک سهو الغفلات الخشّع الابصار، فلا يرمون النظر اليک النواكس الاعناق الّذين قد طالت رغبتهم فيما لديک المستهترين بذكر آلائک، و المتواضعين دون عظمتک و جلال كبريائک، و الّذين يقولون اذا نظروا الى جهنّم تزفر على أهل معصيتک سبحانک ما عبدناک حق عبادتک فصلّ عليهم و على الروحانيّين من ملائكتک و أهل الزلفه عندک، و حمله الغيب إلى رسلک و المؤتمنين على وحيک، و قبايل الملائكه الذين اختصصتهم لنفسک و أغنيتهم عن الطعام و الشراب بتقديسک، و أسكنتهم بطول أطباق سماواتک، و الذينهم على أرجائها اذا نزل الامر بتمام و عدک و خزّان المطر، و زواجر السحاب. و الذى بصوت زجره يسمع زجل الرعود، و اذا سبّحت به خفيفه السّحاب التمعت صواعق البروق و مشيعى الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر اذا نزل و القوّام على خزائن الرياح، و الموكّلين بالجبال، فلا تزول. و الذين عرّفتهم مثاقيل المياح، وكيل ما تحويه لو اعج الامطار و عوالجها؛ و رسلک من الملائكه الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء، و مخبوب الرخاء، و السفره الكرام البرره، و الحفظه الكرام الكاتبين، و ملک الموت و أعوانه، و منكر و نكير و مبشّر و بشير، و رومان فتّان القبور، و الطائفين بالبيت المعمور، و مالک، و الخزنه، و رضوان سدنه الجنان. و الذين لا يعصون اللّه ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، و الذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار و الزبانيه الذين اذا قيل لهم: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ اَلْجَحِيمَ صَلُّوهُ» إبتدروه سراعا و لم ينظروه، و من أوهمنا ذكره، و لم نعلم مكانه منک و بأى أمر و كلّته و سكّان الهواء و الارض و الماء و من منهم على الخلق فصلّ عليهم يوم تأتى كل نفس معها سائق و شهيد، و صل عليهم صلاه تزيدهم كرامه على كرامتهم، و طهاره على طهارتهم اللهمّ و إذا صلّيت على ملائكتک و رسلک، و بلغتهم صلواتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنک جواد كريم.

و قد اورده العلامه المجلسى (ره) فى البحار فى باب أوصاف الملائكه و بيّن كثيرا من فقراته فى غايه الجوده، و يأتى فى خاتمه الكتاب فى لئالى خصوصا فى لؤلؤ عظم الملائكه

ص: 138

نبذ من صفات الملئكه و عظم جثّتهم و غرائب خلقتهم، و يأتى فيها فى لؤلؤ و من عظام الملائكه إسرافيل و ميكائيل حديث قال صلى اللّه عليه و اله فيه، و أمّا ميكائيل فصاحب كل قطره تسقط و كل ورقه تنبت، و كل ورقه تسقط.

ص :139

الباب الثانی فی طرق الوصول الی تزکیه النفس

اشاره

من الابواب العشره المؤمی الیها فی صدر الکتاب فی آداب تزکیه النفس و طرق تصفیه القلب.

لؤلؤ: اعلم أن لتزکیه النفس و تصفیه القلب و العروج الی مراتبها العالیه امورا و طرقا لا یمکن الوصول الیها إلا بالمواظبه التّامّه علیها، و الاجتهاد الشدید فیها. فمن غلبته نفسه و هویه فقد حرم علیه الوصول إلیها، و یبقی فی المرتبه البهیمه ما دامت السماوات و الارض، بل لا ریب فی أنّ متابعه الهوی و النفس من أقسام الشرک الخفیّ، و ضعف الیقین کما أشار الیه تعالی بقوله: «أَ فَرَأَیْتَ مَنِ اِتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ وَ أَضَلَّهُ اَللّٰهُ عَلیٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلیٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلیٰ بَصَرِهِ غِشٰاوَةً فَمَنْ یَهْدِیهِ مِنْ بَعْدِ اَللّٰهِ أَ فَلاٰ تَذَکَّرُونَ» .

قال امیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه فی خطبه له: أیّها الناس إن أخوف ما أخاف علیکم إثنتان إتباع الهوی و طول الامل فامّا اتباع الهوی فیصدّ عن الحق؛ و أما طول الامل فینسی الاخره و فی حدیث آخر عنه علیه السّلام قال: ان أشدّ ما أخاف علیکم خصلتان اتّباع الهوی و طول الامل فأمّا اتباع الهوی فانه یعدل عن الحق و أما طول الامل فانّه یورث الحبّ للدنیا.

و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: انّ أخوف ما أخاف علی امتی الهوی، و طول الامل أمّا الهوی: فانه یصدّ عن الحق و أمّا طول الامل: فینسی الاخره.

و قال علیه السّلام: ما أطال عبد الامل الا أساء العمل لو رأی العبد أجله و سرعته الیه لا بغض العمل من طلب الدّنیا. و فی روایه قال: لو رأی العبد الاجل و مسیره لابغض العمل و غروره.

شعر

تا از این رسم مجازی نگذری

از حقیقت بر تو نگشاید دری

ترک نفس و ترک مال و ترک جان

این سه اول منزل است در وصل جان

و أمّا من جاهدهما یصل الیها البتّه کما قال تعالی: «وَ اَلَّذِینَ جٰاهَدُوا فِینٰا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنٰا» و قال «وَ اَلَّذِینَ اِهْتَدَوْا زٰادَهُمْ هُدیً» ای شرح صدورهم «وَ آتٰاهُمْ تَقْوٰاهُمْ» و قال: «وَ یَزِیدُ اَللّٰهُ اَلَّذِینَ اِهْتَدَوْا هُدیً» و قال: «إِنَّهُمْ فِتْیَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنٰاهُمْ هُدیً وَ رَبَطْنٰا عَلیٰ قُلُوبِهِمْ» و قال: «فَأَمّٰا مَنْ أَعْطیٰ وَ اِتَّقیٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنیٰ فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْریٰ» أی فسنوفقه و نسهّل و نهوّن علیه فعل الطاعات و الوصول الی السعادات و الدرجات حتی تکون الطاعه أیسر الامور علیه، و یقوم الیها بجد و طیب النفس و قال فی تفسیره: لا یرید شیئا من الخیر الاّ یسّره اللّه له.

و مما یکشف عن ذلک ما فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: ان اللّه اذا أراد بعبد خیرا نکّت فی قلبه نکته من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتی یکون أحرص علی ما فی أیدیکم منکم، و اذا أراد بعبد سوءا نکّت فی قلبه نکته سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا هذه الایه «فَمَنْ یُرِدِ اَللّٰهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّمٰا یَصَّعَّدُ فِی اَلسَّمٰاءِ» و فی خبر آخر قال: ان اللّه اذا أراد بعبد خیرا نکت فی قلبه نکته بیضاء و فتح مسامع قلبه و وکل به موکلا یسدده و اذا اراد اللّه بعبد سوءا نکت فی قلبه نکته سوداء و سدّ مسامع قلبه و وکل به شیطانا یضله و فی آخر قال: ان اللّه اذا أراد بعبد خیرا فاذنب ذنبا أتبعه بنقمه، و یذکّره الاستغفار، و إذا أراد بعبد شرّا فأذنب ذنبا أتبعه بنعمه لینسیه الاستغفار، و یتمادی بها. و هو قول اللّه: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَیْثُ لاٰ یَعْلَمُونَ» بالنعم عند المعاصی و ذلک لان اللّه انما یرید بالعبد ما أراد هو بنفسه فهو یسدده.

و فی الحدیث انه قال: من تقرّب الی اللّه شبرا تقرّب اللّه الیه ذراعا و قال: قال تعالی: و من تقرّب الی شبرا تقربت الیه ذراعا، و من تقرب الیّ ذراعا تقربت الیه باعا.

و قال: و من أخلص للّه أربعين صباحا فتح اللّه ينابيع الحكمه من قلبه على لسانه. و فى خبر آخر قال: ما أخلص عبد للّه أربعين صباحا الا جرت ينابيع الحكمه من قلبه على

ص: 141

لسانه. و فی ثالث قال: ما أخلص عبد للّه أربعین یوما أو قال: ما أجمل عبد ذکر اللّه أربعین یوما الاّ و هداه فی الدنیا و بصّره دائها، و أثبت الحکمه فی قلبه و أنطق بها لسانه. و فی رابع قال: ما أخلص عبد الایمان أربعین یوما الا زهّده اللّه فی الدنیا و بصّره دائها و دوائها، و أثبت الحکمه فی قلبه، و أنطق بها لسانه اقول: یأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل لا اله الا اللّه ان الرجل من بنی إسرائیل اذا أراد ان یقوله اعتزل امرأته قبل ذلک و لم یأکل اللحم أربعین یوما و مرّ فی صدر الکتاب لئالی فیما یورث قساوه القلب و ظلمته و فیما ینوّره و یصفّیه مضافا الی ما یأتی فی الباب من الامور العشره أقول: لا یخفی علیک ان المستفاد من هذه الاخبار أن فی عدد الاربعین لاکمال الاعمال و الامور خاصیّه و أثرا لیس فی غیره من الاعداد کما یشهد له ایضا قوله تعالی:

«وَ أَتْمَمْناٰهٰا بِعَشْرٍ» فی قوله: وَ وٰاعَدْناٰ مُوسیٰ الایه، و قوله فَتَمَّ مِیقٰاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِینَ لَیْلَةً انقلاب النطفه بالعلقه و العلقه بالمضغه، و المضغه بالعظام، کل منها فی أربعین یوما کما مر فی الباب الاول فی لئالی الزهد فی لؤلؤ ما یرغّبک فی الزهد، و یورث ترک السعی للدنیا و لذّاتها مفصّلا و لهذا نبّیء أهل الریاضه و التکمیل من الاکابر أعمالهم و ریاضاتهم علیه و هو شاهد آخر. هذا و قد مرّ أنّه سئل بعض أهل العرفان عن الطریق إلی اللّه فقال: خطوتان و قد وصلت خطوه عن النفس، و خطوه عن الدنیا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الکلام فقال: طوّل ما قصّر اللّه بل خطوه عن النفس و قد وصلت لان الدّنیا تصیر حجابا للعبد بواسطه النفس.

کوی جانان را که صد کوه و بیابان در ره است

*رفتم از راه دل و دیدم که ره یک گام بود

فی ان الجهاد الاکبر منع النفس عن المشتهیات

لؤلؤ: اقول: و أما الجهاد الاکبر فی المقام فهو منع النفس الامّاره و النفس اللوّامه عن کل ما تشتهیانه علی خلاف النفس المطمئنّه العاقله نصره لها و هو الذی قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی شانه بعد رجوعه عن غزوه تبوک: رجعنا من الجهاد الاصغر إلی الجهاد الاکبر و فی روایه عن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: إن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله بعث سریه فلمّا رجعوا قال:

مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر، و بقى عليهم الجهاد الاكبر. قيل يا رسول اللّه: و ما الجهاد الاكبر؟ فقال جهاد النفس و قال اللّه تعالى فيه: «وَ جٰاهِدُوا فِی اَللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ» و ورد فيه أفضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه، و أفضل الجهاد النفس، و أعدى عدوّک نفسک التى بين جنبيک التى مثالها مثال الاسد الساقط عن الجوع لو شبعته لهلكک.

و قال السجاد عليه السّلام: جاهد هواک كما تجاهد عدوّک فيجب على السالک أن يقهرها و يحبسها عن حظوظاتها و مراداتها و شهواتها المباحه فضلا عن المقبّحه حتى صار مصداق قوله تعالى: «وَ أَمّٰا مَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَى اَلنَّفْسَ عَنِ اَلْهَوىٰ فَإِنَّ اَلْجَنَّةَ هِيَ اَلْمَأْوىٰ» و يبعثها على ملازمه الطاعات و العبادات و الرياضات و يراقبها فى الاوقات من آناء الليل و النهار كلّها حتى عمل بقول قشيرى حقّ الجهاد أن لا تغفل عن مجاهده النفس طرفه عين إذ لا يأمن العبد منها فى أمر من الامور و لا فى وقت من الاوقات، و صار مصداق قوله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰاهٰا» و قوله: «وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اَللّٰهِ» بالجهاد الاكبر فى قتل النفس بالرياضه، و ترک الشهوات، و قمع المشتهيات و اللذات و التنفيسات أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم اللّه من فضله و فاز بقول داود عليه السّلام من منع عن الشهوات كانّما عمل بالزبور. و بقوله طوبى لعبد جاهد اللّه نفسه و هواه، و من هزم جند هواه ظفر برضاء اللّه، و فاز فوزا عظيما فانه عليه السّلام قال: و لا حجاب و لا ظلمه أوحش بين العبد و بين اللّه من النفس و الهوى بل قال: انى وضعت رضاى فى مخالفه الهوى، و الناس يطلبونه فى الهوى فمتى يجدونه؟ و قد قال بعض السالكين ليس لقتلهما و قطعهما سلاح؛ و لا آله الا الافتقار الى اللّه و اللجاء اليه و الاعتصام بحوله و قوّته و الخشوع و الجوع و الظماء بالنهار؛ و السّهر بالليل.

اقول: ان وفّقت و قتلتهما بما قال فهو و إلاّ فلا تغفل عن كمال المجاهده معهما بما مرّ و يأتى فى الباب من طرقها.

تنبيه

قد حكى عن مالک بن زياد قال: نازعتنى نفسى فى ماء بارد فى كوز جديد فقلت

هذا حلال لا بأس به فاشتريت كوزا و ملئته ماءا و وضعته فی مهبّ الشّمال حتی برد و حان وقت الافطار و صلّیت المغرب و نوافله، و جعلت نفسی تنازعنی و أنازعها فغلبتنی عینای فرأیت فی النوم حوراء لم ترعینی مثلها حسنا و جمالا قتحیّرت فیها فقلت لمن أنت؟ فقالت:

لمن لا یبیعی بشربه ماء بارد فی کوز جدید. ثم رکضت الکوزه برجلها و کسرته و صبّت الماء برجلها فانتبهت فاذا الکوز مکسور و الماء مصبوب اقول: فعلیک بالتأمل فی فضل المجاهده التی هی الطریق الی اللّه، و الی فیوضاته لغیر الانبیاء فیما مرّ و یأتی و قد مرّت أحوال جمله من المجاهدین و المرتاضین من الانبیاء و الاصفیاء و غیرهم فی الباب الاول، و یأتی حال ثلّه منهم فی تضاعیف الباب، و یأتی فی الخاتمه فی اللؤلؤ الاخر من لئالی قصّه ذبح بقره بنی اسرائیل بیان من النیسابوری فی ذبح نفس الامّاره بالمجاهده و فوائده.

قال ابو جعفر علیه السّلام: ان اللّه یقول: و عزّتی و جلالی و عظمتی و بهائی و علوی و ارتفاعی لا یؤثّر عبد مؤمن هوای علی هواه فی شیء من أمر الدنیا الا جعلت غناه فی نفسه و همّته فی آخرته، و ضمنت السماوات و الارض رزقه، و کنت له من وراء تجاره کل تاجر و قال أبو حمزه: سمعت علی بن الحسین علیه السّلام یقول: ان اللّه یقول: و عزتی و جلالی و عظمتی و جلالی و بهائی و علوی و ارتفاع مکانی لا یؤثّر عبد هوای علی هواه الا و جعلت همّه فی آخرته و غناه فی قلبه، و کففت عنه ضیعته، و ضمنت السماوات و الارض رزقه، و أتته الدنیا و هی راغمه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ان اللّه یقول انی لست کل کلام الحکمه أتقبّل انما أتقبل هواه و همّه فان کان هواه و همّه فی رضای جعلت همّه تقدیسا و تسبیحا.

و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: یقول اللّه و عزّتی و جلالی و کبریائی و نوری و علوی و ارتفاع مکانی لا یؤثّر عبد هواه علی هوای الاشتت علیه أمره و لبست علیه دنیاه، و شغلت قلبه بها، و لم آته منها الا ما قدرت له الخبر.

فی مدح ترک الشبع

لؤلؤ: أمّا الامور التی قلنا لا یمکن تصفیه القلب و العروج الی المراتب العالیه الا بالمواظبه علیها، و الاجتهاد فیها فهی علی ما ذکروه، و استقصیناه عشره: الاول

ترک الشبع فان الشبع یهیّج الشهوات النفسانیه، و یقسی القلب و یعمیه عن رؤیه الصلاح و الصّواب، و یصمه عن سماع المواعظ و العمل بها، و یغلب البطر و الاشر، و یکلّ الادراک و النظر الی ما ینفعه من عالم الملکوت و الاخره، و الی ما یضرّه من عوالم البهیمیّه و الدنیویّه، و یسدّ طریق الفهم و الالهام الذی هو الخطورات و الخیالات الحسنه التی تلقی علی القلب الّتی تقابلها الاوهام التی هی الخواطر الفاسده، و الوساوس الشیطانیّه کما تأتی. و یورث الثقل من العباده، و قلّه المیل الی الطاعه، و یبطیء الجوارح عن القیام الیها، و یوهن فی نظره امور الاخره و یرغبه الی الدنیا الدنیّه و قد وردت فی ذمّه سیّما الامتلاء منه. و فی مفاسده أخبار کثیره مشتمله علی أن أبغض ما یکون العبد الی اللّه اذا امتلاء بطنه. و علی أن ما من شیء أبغض الی اللّه من بطن مملوّ و علی ان أبغض الاشیاء عند اللّه البطن الشبع، و علی ان اللّه یبغض کثره الاکل، و علی أن البطن لیطغی من أکله، و علی أن البطن اذا شبع طغی، و علی أن البدن لیطغی من أکله و علی ان ما من شیء أضرّ لقلب المؤمن من کثره الاکل و علی أن أبغضکم الی اللّه کل نؤم أکول شروب و علی انه لا یدخل ملکوت السماء من ملاء بطنه، و علی انه لا یدخل الحکمه جوف ملاء طعام و علی ان بئس العون علی الدین قلب نحیب؛ و بطن رغیب، و علی أن ما ملاء آدمی وعاء أشرّ من بطن حسب ابن آدم لقمات یقمن صلبه فان غلب الادمی فثلث للطعام و ثلث للشراب و ثلث للنفس.

فی ان الشبع لدین المرء اضر من جمیع المضرات

اقول: یستفاد من هذا الحدیث و اضرابه أن فساد ملاء البطن من المأکول و المشروب لدین الرجل أکثر من فساد وعاء مملوّ من الشراب، و مال الحرام و نحوهما من المحرّمات کما أنه یستفاد من قوله السابق ما من شیء أضرّ لقلب المؤمن من کثیره الاکل ان فساد ذلک له أکثر من فسادها له و مشتمله علی انه صلی اللّه علیه و اله قال: قال لی جبرئیل: ان ربی یقول لک: بک یا محمد ما أبغضت وعاء قط الا بطنا ملان. و علی أن أبعد الخلق من اللّه اذا امتلاء بطنه و علی أن أبعد ما یکون العبد من اللّه اذا کان همّه بطنه و فرجه. و فی خبر آخر

قال: ابعد ما يكون العبد من اللّه اذا لم يهمّه الا بطنه و فرجه و على أنه قال:

لا تميتوا القلوب بثره الطعام و الشراب، فان القلب يموت كالزرع اذا اكثر عليه الماء و على أنه قال: ليس شىء أضرّ على قلوب المؤمنين من كثره الاكل و هو مورثه شيئين: قسوه القلب و هيجان الشهوه و على ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال إياكم و فضول المطعم فانه يسمّ القلب بالقسوه، و يبطى بالجوارح من الطاعه، و يصمّ الهمم عن سماع الموعظه، و إياكم و فضول النظر فانه يبذر الهوى و يولد الغفله و على أنه قال:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: جائنى جبرائيل فى ساعه لم يكن يأتينى فيها فقلت يا جبرائيل: لقد جئتنى فى ساعه و يوم لم تكن تأتنى فيها أرعبتنى الى أن قال جبرئيل: يقول لک ربک: يا محمّد ما أبغضت وعاء قط كغضبى بطنا ملانا و على أنه اذا ملاء البطن من الحلال عمى القلب عن الصلاح و على أنه قال: ما نزل جبرئيل علىّ الا اوصانى بتقليل شرب الماء و على أن عيسى عليه السّلام قال:

لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فتخسروا كثيرا.

اقول: تأتى فى أواخر الباب الخامس فى لؤلؤ آداب شرب الماء أخبار اخر فى ذمّه و فى مفاسد عظيمه اخرى له ايضا مع بيان منّى فى ذلک و قال يحيى بن معاذ: من أكل حتّى شبع عوقب بثلاث: القى الغطاء على قلبه، و النعاس على عينه، و الكسل على بدنه و على أنه قال: لعايشه إياک و الاسراف فان اكلتين فى يوم من السرف و على أن موسى عليه السّلام قال: يا رب انى جائع قال اللّه تعالى: انى أعلم بجوعک، قال: يا رب أطعمنى قال: الى أين تريد و قال رجل: لابن سيرين. علّمنى العباده فقال له: كيف تأكل؟ فقال. آكل حتى اشبع قال: هذا عاده الدواب يجب عليک أن تتعلّم آداب الاكل ثم العباده و فى الحديث النبوى من كان همّته ما يدخل بطنه كان قيمته ما يخرج من بطنه و قال: نور الحكمه الجوع و التباعد من اللّه الشبع لا تشبعوا فيطفى نور المعرفه من قلوبكم و فى الكافى قال صلى اللّه عليه و اله: اطولكم جشئا فى الدنيا اطولكم جوعا فى الاخره (او قال) يوم القيامه و فى روايه عن سلمان أنه صلى اللّه عليه و اله قال: إن أكثر الناس شبعا فى الدنيا أكثرهم جوعا فى الاخره يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن، و جنّه الكافر يعنى ينبغى للمؤمن أن ينزلها منزله السجن

فیرتاض فیها بالجوع و العطش، و ترک اللذات التنفیسات و المشتهیات، و یتعب نفسه بتحمل مشاق العبادات و الطاعات و ترک المکروهات

و قال عیسی علیه السّلام: یا بنی اسرائیل لا تشبعوا فانّکم اذا شبعتم غلظت رقابکم، و سمنت جنوبکم و نسیتم ربکم، و قال: لا تسمنوا تسمن الخنازیر للذبح و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: مرّ أخی عیسی علیه السّلام بمدینه و فیها رجل و إمرأه یتصایحان فقال: ما شأنکما؟ قال: یا نبی اللّه هذه إمرأتی و لیس لها بأس صالحه و لکنی احب فراقها قال: فأخبرنی علی کل حال ما شأنها؟ قال: هی خلقه الوجه من غیر کبر قال: یا إمرأه أ تحبین أن یعود ماء وجهک طریا؟ قالت: نعم، قال لها: اذا أکلت فایّاک أن تشبعین لان الطعام اذا تکاثر علی الصدر فزاد فی القدر ذهب ماء الوجه ففعلت فعاد وجهها طریا و قال: الاکل علی الشبع یورث البرص و قال: ایاک ان تأکل ما لا تشتهیه فانه یورث الحماقه و البله.

فی ذم الشبع و کثره الاکل

لؤلؤ: و مما یدل علی ذمّ الشبع و کثره الاکل ایضا قوله فی حدیث. امتی علی ثلاثه اصناف: صنف یشبهون بالانبیاء، و صف یشبهون بالملائکه، و صنف یشبهون بالبهائم اما الذین یشبهون بالانبیاء: فهمتهم الصلاه و الزکاه، و اما الذین یشبهون بالملئکه فهمتهم التسبیح و التهلیل و التکبیر، و اما الذین یشبهون بالبهائم فهمتهم الاکل و الشرب و النوم.

شکم بند دست است و زنجیر پا

شکم بنده کمتر پرستد خدا

چو انسان نداند بجز خورد و خواب

کدامش فضیلت بود بر دواب

که پرخوردنت کار گاوان بود

و یا رسم اطفال نادان بود

اقول: و الی هذا و غیره یشیر قول الباقر علیه السّلام: الناس کلهم بهائم الا القلیل و قوله صلی اللّه علیه و اله ویل للناس من القبقبین فقیل: و ما هما یا رسول اللّه؟ قال: الحلق و الفرج. و قال لقمان لابنه: یا بنی اذا امتلئت المعده نامت الفکره، و خرست الحکمه، و قعدت الاعضاء عن العباده و قال عیسی علیه السّلام: ما اعتلت نفس بأصعب من بعض الجوع و هو زمام

الطرد و الخذلان و قال ابو اسامه: کنت عند ابی عبد للّه علیه السّلام فقال رجل: ما السنه فی دخول الخلاء قال: یذکر اللّه و یتعوّذ باللّه من الشیطان الرجیم، فاذا فرغت قلت: الحمد للّه علی ما أخرج منی فی یسر و عافیه قال رجل: و الانسان علی تلک الحال و یصیر حتی ینظر الی ما یخرج منه قال: انه لیس

ص: 147

فی الارض آدمیّ الا و معه ملکان موکّلان به فاذا کان علی تلک الحال ثنیا برقبته ثم قالا:

یا بن آدم انظر الی ما کنت تکدح له فی الدنیا الی ما هو صایر.

اقول: یأتی فی باب الرابع و العاشر انه قال: فی حدیث لاحق لابن آدم الا فی ثلاث طعام یقیم به صلبه، و ثوب یواری به عورته، و بیت یکنّه فما زاد فهو شغل و همّ و حساب أو عقاب. و فی تفسیر قوله تعالی: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِيمِ» إنه قال: عن خمس: شبع البطون و بارد الشراب، و لذه النوم، و ظلال المساکن، و اعتدال الخلق و فی تفسیره ایضا أن بعض الصحابه أضاف النبی صلی اللّه علیه و اله مع جماعه من اصحابه فوجدوا عنده تمرا و ماء باردا فأکلوا فلما خرجوا قال صلی اللّه علیه و اله: هذا النعیم الذی تساءلون عنه و قال سعید بن جبیر: النعیم هو المأکل و المشرب و غیرهما من الملاذ. و قال بعض: یسئل عن کل نعیم الا ما خصه قوله علیه السّلام ثلاثه لا یسئل عنها العبد: خرقه یواری عورته، و کسره یسد بها جوعته، و بیت یکنّه من الحر و البرد. و فی روایه قال الصادق علیه السّلام: لا یحاسب ثلاثه العبد المؤمن علیهن طعام یأکله، و ثوب یلبسه، و زوجه صالحه تعاونه، و یحصن بها فرجه، و فی تفسیره عن أمیر المؤمنین علیه السّلام النعیم الرطب و الماء البارد. و قال عکرمه: النعیم الصحه و الفراغ کما عن النبی صلی اللّه علیه و اله نعمتان مغبون فیهما أکثر من الناس الصحه و الفراغ و قال بعض: هو الا من و الصحه.

اقول: حاصل هذه الروایات أنه لا یسئل عن ضروری المطاعم و المشارب و الملابس و الاثاث و النوم و الفراغ و غیرها، و یسئل عما زاد علیه فی کلّها فاحذر عنها لما مرّ و لقوله صلی اللّه علیه و اله ضغطه القبر للمؤمن کفّاره لما کان منه من تضییع النعم.

و فی بعض الکتب لو علم النّاس قایح الاکل و الشرب و مفاسدهما التی منها حصول الامراض و القساوه، و مفاسد تحصیلهما و مکروهات دفعهما التی منها الذهاب و الجلوس فی أنتن الاماکن و أکثفها، و تضییعاتهما لاوقاته الشریفه المصروفه فیهما و فی دفع فضولاتهما، و الامراض الحاصله منهما لرضوا بالموت، و لم یرضوا بهما. و فی بعض نسخ الحدیث قال صلی اللّه علیه و اله: یا علی من أکل شبعا علی شبع مات قلبه و فسد لحمه و أخاف علیه المرض.

و قال الشبلى: ما أكلت و أنت تشتهيه فقد اكلته و ما اكلت و انت لا تشتهيه فقد اكلک

ص :148

و مرّ فی صدر الکتاب لئالی فی کلام الرازی و غیره قبله و بعده، و فی لئالی الزهد عن الدنیا و ذمها ما یستفاد منها ذم الاکل و الشرب زایدا علی قدر الضروره و سدّ الرمق ایضا کقوله: ما منزله الدنیا من نفس الا منزله المیته اذا اضطرت الیها أکلت منها، و کفاک فیه ذمّا ان کنت من أهل العبره قوله تعالی فی حدیث: انی وضعت العلم و الحکمه فی الجوع و الناس یطلبونه فی الشبع؛ فمتی یجدونه؟ ! هذا مع ما ورد عن الصادق علیه السّلام أن المعده بیت داء و الحمیه رأس الدواء و ان الحمیّه من شیء لیس ترکه و انما الحمیّه من الشیء الاقلال منه و ان الرضا علیه السّلام قال: لو ان الناس قصّروا فی الطعام لاستقامت أبدانهم

فی قصه یحیی مع ابلیس فی ذم الشبع و اثره

لؤلؤ: فی قصّه یحیی علیه السّلام مع ابلیس التی تدّل علی ذم الشبع و کثره الاکل قال الصادق علیه السّلام: ناقلا عن آبائه علیهم السلام ان ابلیس کان یأتی الانبیاء علیهم السلام من لدن آدم إلی أن بعث اللّه المسیح علیه السّلام یتحدث عندهم و یسألهم و لم یکن بأحد منهم أشد انسا منه بیحیی ابن زکریا علیه السّلام فقال له یحیی: یا أبا مره إن لی الیک حاجه فقال له: أنت أعظم قدرا من ان أردک بمسئله فسئلنی ما شئت فانی غیر مخالفک فی أمر تریده فقال یحیی: یا أبا مرّه احبّ أن تعرض علیّ مصائدک و فخوخک التی تصطاد بها بنی آدم فقال له ابلیس: حبّا و کرامه، و واعده لغد فلما أصبح یحیی علیه السّلام قعد فی بیته ینتظر الموعد و أغلق علیه الباب إغلاقا فما شعر حتی ساواه من خوخه کانت فی بیته، فاذا وجهه صوره وجه القرد و جسده علی صوره الخنزیر؛ و اذا عیناه مشقوقتان طولا، و اذا اسنانه و فمه مشقوقان طولا عظما واحدا بلا ذقن و لا لحیه، و له أربعه اید: یدان فی صدره، و یدان فی منکبه، و اذا عراقیه قوادمه و أصابعه خلفه، و علیه قباء و قد شدّ وسطه بمنطقه فیها خیوط معلّقه بین أحمر و أصفر و أخضر و جمیع الالوان، و اذا بیده جرس عظیم و علی رأسه بیضه و إذا فی البیضه حدیده معلّقه شبیهه بالکلاب فلما تأمله یحیی علیه السّلام قال له: ما هذه المنطقه التی فی وسطک؟ فقال: هذه المجوسیّه أنا الذی سننتها و زینتها لهم فقال له: ما هذه الخیوط الالوان؟ قال له: هذه جمیع أصناع النساء لا تزال المرأه تصنع الصنیع حتی یقع مع لونها فافتتن الناس بها فقال

له: فما هذه الجرس الذى بيدک؟ قال: هذا مجمع كل لذه من طنبور و بربط و مغرفه و طبل و ناى و صرناى و أن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذّونه فأحرک الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفّهم الطرب فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه، و من بين من يشقّ ثيابه فقال له: و أىّ الاشياء أقرّ لعينک؟ قال: النساءهن فخوخى و مصايدى فانى إذا إجتمعت على دعوات الصّالحين و لعناتهم صرت الى النساء فطابت بهن نفسى فقال له يحيى عليه السّلام: فما هذه البيضه التى على رأسک قال: بها أتوقى دعوه المؤمنين قال: فما هذه الحديده التى أرى فيها؟ قال: بهذه اقلب قلوب الصالحين. قال يحيى عليه السّلام: فهل ظفرت بى ساعه قط؟ قال: لا و لكن فيک خصله تعجبنى قال يحيى: فما هى؟ قال أنت رجل أكول فاذا أفطرت أكلت و بشمت فيمنعک ذلک من بعض صلاتک و قيامک بالليل قال يحيى: فانى أعطى اللّه عهدا انى لا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له ابليس: و انى أعطى اللّه عهدا أنى لا أنصح مسلما حتى ألقاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلک و فى خبر آخر قال: قال له يحيى: ما هذه المعاليق يا إبليس؟ فقال: هذه الشهوات أصبتها من ابن آدم قال: فهل لى منها شىء؟ قال: ربما شبعت فثقلتک عن الصلاه و الذكر قال يحيى: للّه علىّ أن لا أملاء بطنى من طعام أبدا فقال ابليس: للّه علىّ أن لا أنصح مسلما ابدا ثم قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: يا حفض للّه على جعفر و ال جعفر ان لا يملؤا بطونهم من الطعام أبدا و للّه على جعفر و ال جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبدا.

اقول: قد أورد هذه القصّه العلامه المجلسى (ره) عن كتاب الترمدى عن النبى صلى اللّه عليه و اله من غير طريق أهل البيت بأبسط مما مرّ الى أن قال: قال له يحيى عليه السّلام: هل أصبت منى فرصتک قط فى لحظه من بصر أو لفظه بلسان أو هم بقلب؟ قال: اللهم لا. إلا أنه كان يعجبنى منک خصله فكثر ذلک عنک و وقع عندى موقعا شريفا فتغيّر لون يحيى من قوله و تبلد و تقاصرت اليه نفسه، و ارتعدت فرائصه و غشى عليه قال: و ما ذلک يا أبا مّره؟ قال أنت رجل أكول و كنت أحيانا تكثر الطعام فتبشم منه و يعتريک الوهن و النوم و الثقل و الكسل و النعاس فكنت تنام على جنبک أحيانا من الاوقات التى كنت تقوم فيها من اللّيل هذا يعجبنى منک، قال: و بهذا كنت تجد علىّ الفرصه؟ قال: نعم قال يحيى: عاهدت اللّه نذرا واجبا على أن أخرج من الدّنيا و لا أشبع بطنى من الطّعام قال: فغضب إبليس و حزن على ما أخبره فاحترز يحيى عليه السّلام

و اعتصم قال: خدعتنى حتى سلمت منى، و خرج من عنده غضبانا. و فى روايه اخرى إن إبليس كان كثيرا ما يأتى إلى يحيى بن زكريّا على نبيّنا و آله و عليه السلام فأتاه يوما فقال له: يا أبا الحارث أىّ شىء تحب منّى فقال: يا يحيى ما أحب منک الا انک قد تملاء بطنک فتؤخر صلاتک عن أول وقتها فقال يحيى عليه السّلام: عاهدت اللّه أن لا أشبع من طعام ما دمت فى الدنيا فقال الشيطان: و أنا عاهدت اللّه أن لا أنصح مسلما ما بقيت فى الدنيا، و هذا اشاره إلى إفساده للقلب.

فى ثمرات الجوع و فوائده النفيسه

لؤلؤ: فى فوائد الجوع و ثمراته إعلم أن فى الجوع الذى قد عبّرنا عنه بترک الشّبع ثمرات نفيسه لا تحصى منها أنه ينفى عن النّفس الرذائل السّابقه المذكوره للشبع و الرزائل الاتيه المستنده الى النوم، و الى الاختلاط مع الخلق كما ستأتى لانها يطرّد الوساوس و الاوهام، و يسدّ باب التمنى، و يقلع العلايق، و يهجر الباطل باجتلاء نور الحق، و يكسّر الشهوات، و يضيق مداخل الشيطان، و يصيقل القلب فيرى مكائده، و يقلّل النوم، و يمل عن الخلق، و يرفع الغفله؛ و يسهّل المواظبه على الطاعات، و يلذّذ العبادات و المناجات و يمنع عن المعاصى و تهيىء الزاد لسفر الاخره؛ و يقلّل إضاعه الاوقات، و تضييع العمر بدفع الفضولات و الاحداث و الامراض الحاصله من الاغذيه و الاطعمه و الاشربه.

و نقل عن بعض المرتاضين أنه كان قضاء حاجته فى كل أربعين يوما مرّه؛ و عن فرعون أنه كان كذلک ايضا؛ و يعين على معرفته و قدره ربّه؛ و يذكّر جوع القيامه و أحوال الفقراء و يسهّل التصدق عليهم، و يورث التواضع و الرأفه بالخلق، و التسليم و الرضا عن ربه و يكسّر شهوه الفرج. و فى الحديث ان الشيطان ليجرى فى إبن آدم مجرى الدم، فضيّقوا مجاريه بالجوع. و قال عليه السّلام من جعل شهوته تحت قدميه فرّ الشيطان من ظلّه. و منها أنه ادام المؤمن و غذاء الروح، و طعام القلب كما يأتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصائم. و منها انه يصحّح البدن و يصفّى القلب قال عليه السّلام: من قلّ طعامه صحّ بدنه و صفى قلبه و من كثر طعامه سقم بدنه و قسى قلبه و قال عليه السّلام: صوموا تصحّوا. و قال عيسى عليه السّلام

لاصحابه: جوّعوا لعل قلوبكم ترى ربّكم، و قد مرّ أن داود اذا أراد أن ينوح على نفسه يمسک عن الطعام و الشراب و غشيان النساء سبعه أيام؛ و لما كان الاقتصاد فى الاكل مما ينور القلب و يصفى البال كان فيه ضرب من شبه الربوبيّه فلذا نزل عليه ما ورد فى الحديث القدسى من قوله: الصوم لى و أنا أجزى عليه هذا. و اعلم أن قلّه الاكل من أعظم الرياضات الشرعيه، و يؤدى الى انعكاس الاشعه المغيبه عليه، و ان وقع على غير قانون الشريعه و ذلک لان قلّه الوقاع و ملازمه الطاعات و الرياضات تفيد هذه الفائده على يدى من كان الا ترى إلى كفار الهند كيف يعمدون الى الرياضات الشاقّه و يقصدون بها ذلک.

الاخبار الوارده فى فضل الجوع

لؤلؤ: في الاخبار الوارده فى فضل الجوع و عظم أجره و جزيل ثوابه قال صلى اللّه عليه و اله:

ليس من عمل أحب الیّ من الجوع و العطش أفضلكم منزله عند اللّه أطولكم جوعا و تفكرا من عرف اللّه تعالى و عظمه منع فاه من الكلام، و بطنه من الطعام، و عنّا نفسه بالصيام و القيام و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: جاهدوا أنفسكم بالجوع و العطش فان الاجر فى ذلک أجر المجاهد و قال عليه السّلام: ان اللّه يباهى على الملائكه بعبد جايع و عطشان ترک أكلا و شربا تواضعا للّه و قال صلى اللّه عليه و اله: تقليل الطعام عباده و ان اللّه يباهى على الملائكه بعبد قل أكله فى الدنيا و يقول لهم: انظروا إلى عبدى ابتليته بالطعام و الشراب و تركهما لاجلى اشهدوا يا ملائكتى ما من شىء يتركه لاجلى الا أعطيته عوضا عنه مكانا فى الجنه و قال صلى اللّه عليه و اله: طوبى لمن ترک شهوه حاضره لموعود لم يره. و قال داود عليه السّلام: ترک لقمه مع الضروره أحب الى اللّه من قيام عشرين ليله. و قال ترک لقمه خير من عباده سنه. و قال صلى اللّه عليه و اله: لعايشه داومى قرع باب الجنّه فقالت: بما ذا؟ قال الجوع. و قال صلى اللّه عليه و اله: من اجتهد من أمتى بترک شهوه من الشهوات الدّنيا فتركها من مخافه اللّه آمنه اللّه من الفزع الاكبر و أدخله الجنّه و قال لاسامه: فان إستطعت أن يأتيک الموت و أنت جائع و كبدک ظمآن فافعل فانک تنال بذلک أشرف المنازل و تحل مع الابرار و الشهداء و الصالحين. و قال تعالى: إنما أتقبل الصلاه لمن تواضع لعظمتي و يكف نفسه عن الشهوات لاجلى. و قال: و أقرب ما يكون العبد من اللّه اذا خف بطنه ثلث

البطن للطعام، و ثلثه للشراب، و ثلثه للنفس.

و قال: العبوديّه خمسه أشياء و عدّ منها خلاء البطن. و قال: من بات فى خفّه من الطعام بات حور العين حوله. و قال: ما ترک العبد أكله يشتهيها الا كانت له درجه فى الجنّه و أهل الجوع فى الدنيا أهل الشبع فى الاخره. و قال: من رأى شيئا يشتهيه فصبر و احتسب كان له خيرا من ألف دينار ينفقها كلّها فى سبيل اللّه. و فى وصف المتّقين انه قال: يا أبا ذر لو ان أحدا منهم اشتهى شهوه من شهوات الدنيا فيصبر فلا يطلبها كان له من الاجر بذكر أهله ثم يغتم و يتنفس كتب اللّه له بكل نفس الفى ألف حسنه، و محى عنه ألفى ألف سيئه و رفع له الفى الف درجه. و قد مرّ أن داود عليه السّلام قال: من ترک الشهوات كانما عمل بالزبور. و فى حديث محكى فيه قول اللّه تعالى فى وصف الجوع قال: قال يا أحمد لو ذقت حلاوه الجوع و الصمت و الخلوه و ما ورثوا منها قال: يا رب ما ميراث الجوع؟ قال: الحكمه، و حفظ القلب، و التقرّب الىّ و الحزن الدائم، و خفّه المؤنه بين الناس، و قول الحق و لا يبالى عاش بيسرا و عسر يا احمد هل تدرى باىّ وقت يتقرّب العبد الىّ؟ قال: لا قال: اذا كان جائعا و ساجدا يا احمد ان العبد اذا جاع و حفظ لسانه علّمته الحكمه تكون حكمته له نورا و برهانا و شفاءا و رحمه فيعلم ما لم يكن يعلم، و يبصر ما لم يكن يبصر فأول ما ابصّره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره، و ابصّره دقايق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان. و قال: يا احمد و عزتى و جلالى ما من عبد ضمن لى بأربع خصال الاّ أدخلته الجنه يطوى لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه و يحفظ قلبه من الوسواس، و يحفظ علمى و نظرى اليه، و يكون قرّه عينه الجوع. و قال يا احمد ان فى الجنّه قصرا من لؤلؤ فوق لؤلؤ و من درّه فوق درّه ليس فيها خصم و لا وصم فيها الخواصّ انظر اليهم كل يوم سبعين مرّه فاكلمهم كلّما نظرت اليهم؛ و أزيد فى ملكهم سبعين ضعفا، و اذا تلذذوا اهل الجنه بالطعام و الشراب تلذذ اولئک بذكرى و حديثى فقال: يا ربّ ما علامه اولئک؟ قال: مسجونون قد سجنوا ألسنتهم عن فضول الكلام و بطونهم من فضول الطّعام.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: إن أقرب النّاس إلى اللّه تعالى يوم القيامه من طال جوعه و عطشه و حزنه فى الدنيا فهم الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا، و اذا غابوا لم يفقّدوا

تعرفهم بقاع الارض و تحفّ بهم ملائكه السماء، تنعّم الناس بالدّنيا و تنعّموا بذكر اللّه افترش الناس الفرش و افترشوهم الجبا و الركب و سعوا الناس بأخلاقهم تبكى الارض عليهم لفقدهم، و يسخط اللّه على بلد ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف شعثا غبرا يراهم الناس فيظنّون ان بهم داء او قد خولطوا أو ذهبت عقولهم و ما ذهبت بل نظروا الى أهوال الاخره فزال حبّ الدنيا عن قلوبهم عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا أمثالهم.

فى وصف أكل المؤمن و كلمات الاكابر فى المقام

لؤلؤ: فى وصف أكل المؤمن و كلمات بعض الاكابر فيه و فى وصف رياضه رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و أبو جحيفه بالجوع. قال فى وصف المؤمن: أكله كأكل المريض أكله بالجوع و شربه بالعطش. و نومه كنوم الغرقى. و فى خبر آخر المؤمن كالشاه المئبوره أى التى أكلت الابره فى علفها فنشبت فى جوفها فهى لا تأكل، و ان أكلت شيئا لم يتمجّد به.

اقول: فلا بد للمتبصّر أن يقتصر فى المأكول و المشروب على قدر رفع الجوع و العطش عند شدّتهما؛ و خوف المرض بل قد مرّ فى أوائل الباب الاوّل فى حديث عن جبرئيل فى معنى الزهد أنه قال: و يتحرّج من كثره الاكل كما يتحرّج من الميته التى اشتدّ نتنها.

و قال الشيخ الشبلى: ما منعت نفسى يوما من الطعام و الشراب. الا فتح به باب من مائده العلم و الحكمه فى قلبى. و قيل لعابد ما وجه العباده؟ قال: قلّه الاكل. و قيل لزاهد:

بما ينال الزهد؟ قال: قلّه الاكل. و عن بعض العرفاء: ان الناس يضعون بينهم و بين اللّه مخلاه من الطعام و الشراب، و يتمنّون لذّه مناجاته. و قال حكيم: ان الحكمه كالعروس تريد البيت الخالى.

شعر

گر شكم را تو ز نان خالى كنى

پر ز گوهرهاى اجلالى كنى.

ص: 154

جوع رزق جان خاصان خداست
کی زبون همچو تو گنج گداست
جوع مر خاصان حق را داده اند
که شوند از جوع شیر زورمند
نفس شهوتت بجوع بسوز
زنده زان شمع عقل را بفروز
اندرون از طعام خالی کن
تا در او نور معرفت بینی
تهی از حکمتی بعلت آن
که پری از طعام تا بینی
سر خاری بخود مشو خیره
تا نگردد دلت چو تن تیره
صیقل نفس چیست کم خوردن
آفت عقل نفس پروردن
معده خالی بود بسور آید
چون شکم پر شود بگور آید
گربان ملکت آرزو است رجوع
نرسی جز بپای مردی جوع
ز لذّات بهیمی روی برتاب

که تا خوش رو شوی چون تیر پرتاب

خالقی گر هر دو کونت آفرید

نه برای خورد و خوابت برگزید

خوردن برای زیستن و ذکر کردنست

تو معتقد که زیستن از بهر خوردنست

اگر لذت ترک لذت بدانی

دیگر لذّت نفس لذّت نخوانی

و روی ان سقراط الحکیم کان قلیل الاکل، فقیل له فی ذلک: فأجاب ان الاکل للحیوه، و لیس الحیوه للاکل. یعنی: ینبغی أن یؤکل ما یحفظ الحیوه.

فی جوع النبی و ریاضته به

و قال الصادق علیه السّلام: ما أکل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله خبز برّقط، و لا شبع من خبز الشّعیر قط و عن ابن عمر: قال: خرجت مع رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله حتی دخل بعض حیطان الانصار، فجعل صلی اللّه علیه و اله یلتقط من التّمر فقال: یا بن عمر مالک لا تأکل؟ فقلت لا اشتهیه، قال: لکنی اشتهیه فهذه صبح رابعه منذ لم أذق طعاما و لو شئت لدعوت ربی فاعطانی مثل ملک کسری و قیصر و فی حدیث آخر: انه صلی اللّه علیه و اله قال لفاطمه علیها السلام: فو اللّه ما ذقت طعاما ثلاث و کان یضع الحجر علی بطنه من شدّه الجوع، و قد یشدّ علیه فیضطجع علی قفاه؛ و لم یتمکن من القیام للصلاه و فی خبر: کان یربط علی بطنه الحجر من الجوع و یسمیه الشبع. و فی روایه ان واحدا

ص: 155

من الصحابه دخل على النبی صلی اللّه علیه و اله، فاذا هو شادّ حجرا على بطنه من الجوع و هو مستلقی علی قفاه لا یقدر علی الجلوس، و هو یقول: اللهم انی أعوذ بک من نوم یضجع علی الفراش و یشغلنی عن طاعتک.

و نقل فی ارشاد القلوب عن بعض أنه أصابه یوما الجوع، فوضع حجرا على بطنه ثم قال ألا ربّ مکرم لنفسه و هو لها مهین. الاورب مهین لنفسه و هو لها مکرم. الارب نفس جائعه عاریه فی الدنیا طاعمه فی الاخره ناعمه یوم القیامه. الا رب نفس کاسبه ناعمه فی الدنیا جائعه عاریه یوم القیامه. الا رب متخوض متنعّم فیما افاء اللّه على رسوله ما له فی الاخره من خلاق. الا إن عمل أهل الجنّه کلمه بربوه الا إن عمل أهل النار کلمه سهله بشهوه. الا رب شهوه ساعه أورثت حزنا طویلا یوم القیامه. و مر عن امیر المؤمنین علیه السّلام إنه قال: کم من شهوه ساعه أورثت حزنا طویلا و کم من أکله منعت أکلات. و فی خبر: جائت فاطمه علیها السلام إلى النّبی صلی اللّه علیه و اله بکرّه فأکلها و قال: أما إنه اول طعام دخل فم ابیک منذ ثلاث، و قد مر سایر ریاضاته و زهده مع زهد وصیّه سیّد الاوصیاء و بنته سیده النّساء مع هد بعض الانبیاء و الاصفیاء فی دار الدّنیا فی الباب الاول فی لئالی متکثّره. و قد حکی فی زهر الربیع عن شیخه عماد الدین المحقّق الیزدی بعد ان ذکر له فضایل و مصنفات فی العلوم، و کونه ملازما له فی مده مدیده: إنه کان من حاله فی الاکل إنه کان یأکل الخبز الیابس نهارا إلا یوم الجمعه، فانه کان یأکل فیه المطبوخ و کان هذا حاله حتی فارقناه، و ما کنت أظن ان فکره الدقیق الصّافی من شوائب الاوهام إلا من قلّه الاکل، لان البطن المملوّه تبعد صاحبها عن الافکار فی العلوم الالهیه، و استنباط الاحکام الشرعیّه.

قصه ابی جحیفه فی الجوع

و قال الرضا علیه السّلام: اتی ابو جحیفه النبی صلی اللّه علیه و اله و هو یتجشّی فقال صلی اللّه علیه و اله: أکفف جشاءک فان أکثر الناس فی الدنیا شبعا أکثرهم جوعا یوم القیامه قال: فما ملاء أبو جحیفه بطنه من طعام حتی لحق باللّه. و فی روایات العامه: فما اکل ابو جحیفه ملاءا بطنه حتی فارق الدنیا کان اذا تعشّی لا یتغدّی، و اذا تغدّی لا یتعشّی. و فی روایه قال ابو جحیفه: فما ملاء بطنی

منذ ثلاثين سنه.

و فی خبر اطولکم جشاء فی الدنیا اطولکم جوعا یوم القیامه و فی آخر قال اذا تجشّاتم فلا ترفعوا جشائکم إلی السماء: الجشاء کغراب صوت مع ریح یخرج من الفم عند شدّه الامتلاء. و فی روایه مرت إن سلمان لاکره علی طعام فقال: حسبی انی سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول: ان اکثر الناس شبعا فی الدنیا أکثرهم جوعا فی الاخره، یا سلمان ان الدنیا سجن المؤمن و جنّه الکافر.

و کان انوشیروان یمسک عن الطعام و هو یشتهیه؛ و یقول: نترک ما نحبّ لئلا نقع فیما نکره. و قد مرّ قریبا فی لؤلؤ و مما یدل علی ذمّ الشبع فی قوله تعالی: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِیمِ» و فی غیره نبذ مما لها کثیر نفع فی المقام. و منها انه قال: عن خمس:

شبع البطون، و بارد الشراب؛ و لذه النوم، و ظلال المساکن، و اعتدال الخلق. و فی آخر عن امیر المؤمنین فی تفسیرها قال: الرطب، و الماء البارد. و قد مر فی لئالی ذم الشبع فی لؤلؤ قصّه یحیی مع إبلیس ان الصادق علیه السّلام بعد نقل قول یحیی: للّه علیّ ان لا املاء بطنی من طعام ابدا. و فی نقل آخر عاهدت اللّه نذرا واجبا علی أن أخرج من الدنیا و لا أشبع من الطعام قال: للّه علی جعفر و ال جعفر: أن لا یملئوا بطونهم من الطعام ابدا، و للّه علی جعفر، و آل جعفر ان لا یعملوا للدنیا ابدا فاعتبر منها یا اخی باقی عمرک ان کنت اهلا للاعتبار، و إلا فاذهب فی مراتع الانعام و ارتع معهم، و کن مصداقا لقوله تعالی: «وَ لَقَدْ ذَرَأْنٰا لِجَهَنَّمَ کَثِیراً مِنَ اَلْجِنِّ وَ اَلْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاٰ یَفْقَهُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ أَعْیُنٌ لاٰ یُبْصِرُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ آذٰانٌ لاٰ یَسْمَعُونَ بِهٰا أُولٰئِکَ کَالْأَنْعٰامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولٰئِکَ هُمُ اَلْغٰافِلُونَ» و لقوله «یَعْلَمُونَ ظٰاهِراً مِنَ اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا» ای لذّاتها و شهواتها المشهوره و هم عن الاخره المتضاعفه باضعاف کثیره المقصوده منها غافلون حتی یأتیهم الموت بغته.

فی المحمود من الاکل و مذمومه

لؤلؤ: فی أقسام المحمود من الاکل و مفاسد أکل لقمه الشبهه، و لقمه الشهوه و فی قصص عجیبه فی الاجتناب عن لقمه الشبهه من بعض الزّهاد، و فی فضله قال الصادق علیه السّلام

قلّه الاکل محمود فی کل حال، و عند کل قوم لان فیه المصلحه للظاهر و الباطن. و قال:

المحمود من المأکولات أربع: ضروری. و قضاء، و فتوح، و قوت و الاکل الضروری للاصفیاء و القضاء لقوام الاتقیاء، و الفتوح للمتوکّلین و القوت للمؤمنین

اسام اللقمه و اثراتها

و قال الحکماء: اللقمه خمسه: لقمه حلال، و لقمه حرام، و لقمه شبهه، و لقمه شهوه و لقمه عاده فاما لقمه الحرام فانّها تورث فی القلب القساوه و تجری علی اللسان الکذب و الغیبه و نحوها. و اما لقمه الشبهه فتورث فی القلب الشک و الوسوسه و تجری علی اللسان فضول الکلام و تقسی القلب و تبعث علی اتباع الهوی. و اما لقمه الشهوه فتورث فی القلب الامل، و تجری علی اللسان فضول الکلام. و اما لقمه العاده فتورث القناعه فی القلب و تجری علی اللسان کلام الحکماء. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث: و أنا أکره أن ادخل بطنی الاّ طیّبا فایّاک و تناول ما لم تعلم حلّه.

اقول: فیجب علی المتبصر المقلّل للطعام و الشراب ان یجتنب عن الثانی و الثالث و الرابع فان قلّه الطعام و الشراب انما ثمر ما مرّ من الثمرات اذا کان من حلال و أکله قوتا کما یدل علی الاول ایضا قوله تعالی: «وَ اَلْبَلَدُ اَلطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَباٰتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ اَلَّذِی خَبُثَ لاٰ یَخْرُجُ إِلاّٰ نَکِداً» و قوله «کُلُوا مِنَ اَلطَّیِّبٰاتِ وَ اِعْمَلُوا صٰالِحاً» بألطف الدلالات حیث رتّب العمل الصالح و خروج النبات الحسن علی أکل الحلال و البلد الطیّب:

شعر

لقمه کامد از طریق مشتبه

خاک خور خاک و بر آن دندان منه

کان ترا در راه دین مفتون کند

نور عرفان از دلت بیرون کند

و قد قال بعض: ترک دانق من الشبهه أفضل من أن يتصدّق بمأه ألف دينار و قال فى حديث: من أكل الحلال أربعين يوما نور اللّه قلبه و أجرى ينابيع الحكمه من قلبه على لسانه، و من أكل طعاما للشهوه حرّم اللّه على قلبه الحكمه. و قد مرّ أن ابا الحسن ترک أكل لحم الغنم أربعين سنه لما نهب الترک الغنم فى تلک النّاحيه، و كان يأكل السّمک

ص: 158

فحکی له أن بعض الامراء یتغذّی الی حافّه ذلک النهر فلمّا فرغ من الغذاء طرح ما بقی من سفرته فی ذلک النهر الذی یصاد منه له السّمک فاجتنب لذلک من أکل السّمک أربعین سنه اخری. و أنه حکی فی الکشکول أنه اختلط غنم الغاره بغنم أهل الکوفه فتورّع بعض عبّاد الکوفه عن أکل اللحم و سئل کم تعیش الشاه؟ قالوا: سبع سنین فترک أکل لحم الغنم سبع سنین. و نقل فی تاریخ المراکش عن عبد اللّه بن یونس أنه کان شیخ طریقه المرابطین و رئیسهم، و کان فی غایه الزهد و الورع فی التحرّز عن الحرام حتی ترک فی مده ریاسته الطویله أکل لحم الغنم و المعز لاحتمال أن لا ینالوا فی ذبحها کما قرّر فی الشرع، و کان من زهده أنه من یوم ریاسته الی یوم وفاته کان صائم الدهر، و مع ذلک کان یزوّج فی کل شهر بکرا و یطلّقها فی آخر الشهر و یزوّج بکرا اخری. و قد نقل أن فقیرا کان یسیر فی طرف شطّ بغداد فجاع فجاء الی ابراهیم بن أدهم فجلس فقال له: أنت جائع؟ قال: نعم، فقال: اللهم أطعمنا فحضر فی الحال طعام فی غایه اللطافه فأکلا فسئله بما نلت هذه المرتبه؟ فقال احترزت عن لقمه الشبهه و مشتهیات النّفس و دخول غیره تعالی فی قلبی. و نقل عنه ایضا انه کان جالسا طرف نهر سقط اعمی من قنطره النهر فقال: اللّهم احفظه فسکن الاعمی فی الهواء و لم یسقط فی الماء.

اقول: إن أردت منزله مشتهیات النّفس و ترکها فشبّه نفسک بمن قصد دار ملک متوقعا من عطائه أو جاهه لیعیش فی نعمه مدّه حیوته فمنعه من دخول الدار کلب بالباب فألقی الیه کسره خبز حتی اشتغل الکلب بها، و دخل الرجل الدارا فتراه بتلک الکسره التی ألقاها من یده مع ما انتهی الیه من قرب الملک، و نعیم الابد خیر شیئا فالشیطان کلب علی باب اللّه یمنع عنه عباد اللّه، و الدّنیا لقمه إن تلذّذت بأکلها ساعه أو بعض ساعه تأذیت بثقلها ثم نتنها و رجیعها مده تأکل. فائده قال ابو عبد اللّه: من جاع فلیتوضّأ و یصلّی الرکعتین ثم یقول یا ربّ إنی جائع فأطعمنی فانه یصعمه من ساعته.

فی مدح ترک النوم الا علی الضروره

لؤلؤ: الثانی من الامور العشره ترک النّوم الا علی الضّروره فانه یکسل عن الطاعه

و يفوت العباده و التهجد، و إحياء الليل و دوام الذكر، و يضيّع العمر و يورث كلاله الطبع و يقلّل العقل، و يكدر الحواس و يحبب الى النّفس البطّاله و يورث النسيان، و يقسى القلب بل يميته و ينكّسه الى ساير مراتب الحيوانات.

شعر

خواب و خورت ز مرتبۀ عشق دور كرد

اى جان من بكوش كه بيخواب و خور شوى

و كيف يلذّ النوم من كان مؤمنا

بأن اله الخلق لا بدّ سائله

و كيف يلذّ النوم من اثبتوا له

مثاقيل أو زان الذى هو فاعله

اقول: لاجل هذه المفاسد كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يمنع عن تثنيه عنانه الذى كان ينام عليه ليقلّ نومه كما مرّ فى أحواله فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوكه و كان يعلّق صدره حتى لا يغلبه النوم، و كان يشدّ حجرا على بطنه من شدّه الجوع الّذى لا يقدر معه على الجلوس، و يقول: اللهم إنى أعوذ بک من نوم يضجع على الفراش و يشغلنى عن طاعتک. و كان يقول: المؤمن نومه كنوم الغرقى و كان أويس يقول اللهم إنى أعوذ بک من عين نوّامه، و بطن لا يشبع كما مرّت قصّته مع قصص أخرى نافعه فى المقام فى الباب الاول فى لؤلؤ شدّه مواظبه رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله على الصلاه. و كان بعضهم ينام فى الصّيف في الحجره و فى الشتاء فوق السقف حذرا من كثره النوم، و كان بعضهم يتأسّف حال نزعه فقيل له فى ذلک: قال تأسّفى على أنفاس كنت فيها نائما ثم أقول كفى فى ذمه إنه عليه السّلام قال: أبغضكم إلى اللّه كل نؤم، و إنه قال: يسئل عن لذه النوم كما مرّ فى اللؤلؤ السّابق على اللؤلؤ فى قوله تعالى:

«ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِيمِ» . و انه قال: ان اللّه يبغض كثره النوم و كثره الفراغ. و انه قال:

كثره النوم مذهبه للدين و الدّنيا. و انه قال: ليس فى البدن أقل شكرا من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر اللّه. و ان ام سليمان بن داود قال: يا بنى اياک و كثره النّوم باللّيل فان كثره النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيامه و كفى فى ذمّه قوله تعالى: «لا ٰ تَأْخُذُهُ سِنَهٌ وَ لا ٰ نَوْمٌ» .

شعر

بدان ای طالب راه سعادت

که آمد اصل کارت با سه عادت

نخستین آنکه اندک خوار گردی

اگر پرخور شوی پرخار گردی

ص: 160

دوم کم گو که تا یابی سلامت

که پرگوئی بسی دارد ملامت

سیم کم خسب تا کاهل نگردی

که از کاهل نیاید هیچ مردی

تو دایم این سه عادت را نگه دار

که تا یابی سعادت در همه کار

فی اقسام النوم و الممدوح منها

اقول: ما یأتی من فضل نوم المؤمن فی الباب الثالث فی لؤلؤ أحوال الملکین الکاتبین بعد موت المؤمن محمول علی قدر الضروره و الحاجه، لیعینه علی الطّاعه و العباده، و لذا ورد فیه ما ورد من الاجور العظیمه. و قد روی ان رجلا سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن النوم علی کم وجه هو؟ قال: النوم علی أربعه: الانبیاء تنام علی اقفیتهم مستلقین و اعینهم لا تنام متوقعا لوحی اللّه، و المؤمن ینام علی یمینه مستقبل القبله، و ابناء الملوک ینام علی شمائلهم لیتمرؤا ما یأکلون، و ابلیس مع إخوانه و کل ذو عاهه ینام علی وجهه منبطحا.

و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: یا علی النوم أربعه: نوم الانبیاء علی اقفیتهم، و نوم المؤمنین علی أیمانهم، و نوم الکفّار و المنافقین علی شمائلهم، و نوم الشّیاطین علی وجوههم، و قال:

و من رأیتموه نائما. علی وجهه فانتبهوه. و فی رساله طب الرّضا قال: من أراد ان یستمریء طعامه فلیتک بعد الاکل علی شقّه الایمن؛ ثم ینقلب علی شقّه الایسر حین ینام. و قال: فاذا اردت النوم فلیکن انضجاعک علی شقّک الایمن، ثم انقلب علی الایسر؛ و کذلک قم من مضجعک کما بدأت به بعد نومک، و قال: اذا نام أحدکم فلیضع یده تحت خدّه الایمن فانّه لا یدری انتبه من رقدته ام لا. و قال الفیض فی الهدایه: اذا أردت النّوم فابسط فراشک مستقبل القبله، و نم علی یمینک کما یضطجع المیّت فی لحده. و کان اذا اوی الی فراشه اضطجع علی شقّه الایمن، و وضع یده الیمنی تحت خدّه الایمن، ثمّ یقول: اللّهم قنی عذابک یوم تبعث عبادک.

و قال الباقر علیه السّلام: النّوم اول النّهار خرق، و القایله نعمه، و الّنوم بعد العصر حمق و النوم بعد العشائین یحرم الرزق. و قال السجّاد علیه السّلام لأبی حمزه الثمالی: لا تنامنّ قبل طلوع الشمس، فانّی اکرهها لک، ان اللّه یقسّم فی ذلک الوقت ارزاق العباد علی ایدینا یجریها.

ص: 161

و قال الرضا عليه السّلام فى قول اللّه تعالى: «فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً» الملائكه تقسّم أرزاق بنى آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه و عن محمد ابن مسلم عن احدهما قال: سئلته عن النوم بعد الغداه فقال: ان الرزق يبسط تلك الساعه فأنا اكره أن ينام الرجل تلك الساعه. و قال الصادق عليه السّلام: نوم الغداه مشمومه تطرد الرّزق.

و فى روايه شوم تحرم الرزق و تصفرّ اللّوم، و تقبّحه، و تغيّره، و هو نوم كل مشوم ان اللّه يقسّم الارزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فايّاكم و تلك النومه. قال: و كان المنّ و السّلوى ينزل على بنى اسرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس، فمن نام تلك السّاعه لم ينزل نصيبه، و كان اذا انتبه فلا يرى نصيبه إحتاج الى السّؤال و الطلب.

اقول: تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل التعقيب اخبار فى ان الاشتغال بالتعقيب حتى طلعت الشمس أسرع فى طلب الرزق و استزلاله من الضرب فى الارض، و الركوب فى البحر.

و قد روى إنه قال: قيلوا فان اللّه يطعم الصائم فى منامه و يسقيه. و فى روايه: القيلوله تورث الغنى. و فى اخرى قيلوا فانّ الشيطان لا يقيل و عن الصادق عليه السّلام عن ابيه عن النبى صلى اللّه عليه و اله: إن رجلا اتاه فقال: يا رسول اللّه انى كنت رجلا ذكورا، فصرت منساء فقال له رسول اللّه:

لعلّك اعتدت القايله فتركتها. قال: نعم فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: فعد يرجع إليك حفظك انشاء اللّه

اقول: تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يورث النسيان أشياء اخر يورث ذلك فوائد: قال يا على لعن اللّه ثلاثه: آكل زاده وحده، و راكب الفلاه وحده، و النّائم فى بيت وحده و فى خبر قال: ثلاث يتخوّف منهن الجنون، و عد منهنّ الرجل ينام وحده.

و فى الوسائل قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: البائت فى البيت وحده شيطان، و الاثنان بله و الثلاثه انس، و فيه عنه قال: ان الشيطان شذمايهم بالانسان اذا كان وحده فلا تبيتن وحدك و لا تسافرن وحدك و فى روايه قال: لا تخل فى بيت وحدك و فى اخرى لا تكن وحدك تحول عنه و فى الكافى من خلافى بيت وحده فاصابه شىء من الشّيطان، لم يدعه الا أن

يشاء اللّه انّ الشيطان أشدّ ما يهمّ بالانسان. و فى خبر أسرع ما يكون و فى آخر اجرء ما يكون على الانسان اذا كان وحده، إلى أن قال فان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اله خرج فى سريه، فاتى وادى مجنه فنادى أصحابه الا لياخذ كل رجل منكم بيد صاحبه و لا يدخل رجل وحده، و لا يمضى رجل وحده، قال:

ص :162

فتقدّم رجل وحده فانتهى اليه و قد صرع، فاخبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فاخذ بابهامه فغمّزها ثم قال بسم اللّه اخرج خبيث أنا رسول اللّه؛ قال: فقام. و عن سماعه قال: سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام:

عن الرّجل يبيت فى بيت وحده، فقال: إنى لاكره ذلک، و ان اضطرّ الى ذلک فلا بأس و لكن يكثر ذكر اللّه فى منامه ما استطاع. و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من بات على سطح غير محجرّ فأصابه شىء فلا يلومنّ الا نفسه. و عن محمد بن مسلم عن أبى عبد اللّه عليه السّلام إنه كره البيتوته للرجل على سطح وحده، او على سطح ليس عليه حجره، و الرّجل و المرأه فيه بمنزله. و فى روايه قال: يجزيه أن يكون مقدار ارتفاع الحافظ ذراعين. و فى اخرى قال:

اقصره ذراع، و شبر. و عن طلحه عن ابى عبد اللّه عليه السّلام: انه كره أن ينام فى بيت ليس عليه باب و لا ستره

فيما ورد عند النوم و الانتباه منه

لؤلؤ: فى نبذ ممّا ورد قرائتها، و الاتيان بها عند النوم؛ و بعد الانتباه منه ليلا كان و نهارا و فى جزيل ثوابها و عظيم خواص جمله منها. اقول: يأتى ورود بسم اللّه الرحمن الرّحيم، و فاتحه الكتاب؛ و سوره الاخلاص، و آيه الكرسى؛ و آيه شهد اللّه، و انا انزلناه و التكاثر؛ و الكافرون، و المعوّذتين؛ و لا اله الاّ اللّه، و تسبيح الزهراء عليها السلام، و عظم ثواب قرائتها و خواصّها عنده، فى الباب السّابع فى تضاعيف فضايلها و خواصّها فى لئاليها بما لا مزيد عليها. و مما يأتى هناک قوله: من قرء قل هو اللّه أحد حين يأخذ مضجعه، غفر اللّه له ذنوب خمسين سنه. و قوله من قرء قل هو اللّه أحد حين يأخذ مضجعه و كل اللّه به خمسين الف ملک يحرسونه ليلته. و قوله و من قرأها يعنى آيه شهد اللّه عند منامه، خلق اللّه منها سبعين ألف خلق يستغفرون له الى يوم القيامه، و تاكّد استحباب تسبيح الزهراء عليها السلام عند اراده النوم لدفع الرؤيا السيّئه؛ و اما غيرها فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات: الحمد للّه الذى علا فقهر، و الحمد للّه الذى بطن فخبر، و الحمد للّه الذى ملک فقدر، و الحمد للّه الذى يحيى الموتى و يميت الاحياء و هو على كل شىء قدير خرج من الذنوب كهيئه يوم ولدته امه.

و قال: و من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر اللّه الذى لا اله الا هو الحىّ القيوم

و اتوب اليه ثلاث مرّات: غفر اللّه ذنوبه و ان كانت مثل زبد البحر؛ و ان كانت مثل عدد ورق الشجر، و ان كانت مثل عدد رمل عالج؛ و ان كانت عدد ايّام الدّنيا. و تأتى فى الباب الثالث فى آخر لئالى التوبه أخبار فى فضل الاستغفار؛ و عظم شأنه، و جزيل ثوابه. منها انه قال فى حديث: و من استغفر حين يأوى الى فراشه مأه مرّه تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر. و قال النبى صلى اللّه عليه و اله فى حديث: خصلتان لا يحصيهما رجل الاّ دخل الجنه و ذكر واحدا منهما ان يسبّح عند منامه عشرا، و يحمده عشرا، و يكبّره عشرا. اقول: تأتى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فوايد صلاه اللّيل؛ و فى لؤلؤ بعده جمله مما له مدخل عظيم للايقاظ من النوم.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: اذا أراد أحدكم النوم: فليضع يده اليمنى تحت خدّه الايمن، و ليقل: بسم اللّه و صغت جنبى للّه على ملّه ابراهيم، و دين محمّد، و ولايه من افترض اللّه طاعته، ما شاء اللّه كان، و ما لم يشأ لم يكن. فمن قال ذلک عند منامه: حفظه اللّه من اللّصّ المغير، و الهدم، و تستغفر له الملائكه. و فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام انه قال: من قرأ هذه الكلمات يعنى عند النوم فانا ضامن ان لا يصيبه عقرب، و لا هامه حتى يصبح، «اعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر و لا فاجر من شر ما ذرء و من شر ما برء و من شر كل دابه هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم. و فى الفقيه عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدع الرّجل أن يقول عند منامه اعيذ نفسى و ذرّيّتى و أهل بيتى و مالى.

بكلمات اللّه التامّات من كل شيطان. و هامّه، و من كل عين لامّه. فذلک الذى عوّذ به جبرئيل الحسن و الحسين عليهما السلام.

فى ما اكد به عند النوم و بعد الانتباه منه

اقول: و ممّا اكّد به عند النوم: الكون على الطهاره كما تأتى اخباره فى الباب فى لؤلؤ الامر السّادس من الامور العشره و فى الرّوايات كان النبى صلى اللّه عليه و اله اذا انتبه من نومه يسجد سجده.

اقول: و ممّا ورد عنهم بعد الانتباه من النوم فى حال السّجده او بعده: «هذه-الحمد

لله الذى احيانى بعد ما اماتنى و اليه النشور و الحمد لله الذى رد على روحى لاحمده و اعبده» . و هذه دعاء شريفه لا ينبغى ان يترک بعد الانتباه، و لو لم يسجد قرأها بقصد القربه. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: إذا قام أحدكم من النوم فليقل: «سبحان رب النبيين و اله المرسلين و رب المستضعفين و الحمد لله الذى يحيى الموتى و هو على كل شىء قدير» يقول الله: صدق عبدى و شكر. و فى خبر آخر قال: اذا انتبه أحدكم من نومه «فليقل: لا اله الا الله الحليم الكريم الحى القيوم و هو على كل شىء قدير سبحان رب النبيين و اله المرسلين سبحان رب السموات السبع و رب الارضين السبع و ما فيهن و رب العرش العظيم و الحمد لله رب العالمين» فاذا جلس من نومه فليقل قبل ان يقوم: «حسبى الله الرب من العباد حسبى الذى هو حسبى منذ كنت حسبى الله و نعم الوكيل» و يستحب السّواک عند القيام من النوم سيّما فى السحر، لقوله عليه السّلام: ان السنّه في السواک وقت السحر. و لقول ابى عبد اللّه عليه السّلام: ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله كان اذا صلّى العشاء الاخره امر بوضوئه و سواكه؛ فيوضع عند رأسه مخمرا فيرقد ما شاء اللّه. ثم يقوم فيستأک، و يتوضّأ إلى ان قال: انه كان يستأک فى كل مرّه قام من نومه. و فى خبر آخر قال: لا ينام الا و السواک عند رأسه فاذا نهض بدء بالسّواک. و قال: كان يستأک كل ليله ثلاث مراه: مرّه قبل نومه، و مرّه اذا قام من نومه الى ورده، و مرّه قبل خروجه الى الصبح (الصلاه خ ل) و قال: اذا قمت باللّيل فاستک فان الملک يأتيک فيضع فاه على فيک. فليس من حرف تتلوه و تنطق به الا صعد به الى السماء فليكن فوک طيّب الّريح. و فى خبر آخر قال: انّي احبّ للرجل اذا قام باللّيل. ان يستاک، و ان يشمّ الطيب فان الملک يأتى الرجل اذا قام باللّيل حتى يضع فاه على فيه، فما خرج من القرآن من فيه دخل فى جوف ذلک الملک.

اقول: يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل السّواک و خواصّه ما يعاضد هذين الخبرين فراجعه؛ لتقف على عظم شأن السّواک و جزيل ثوابه و فوائده حتى تواظب عليها.

و فى روايه كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: يستاک قبل نومه و بعده قبل اوراده، و يستحبّ التمشط عنده ايضا لما فى المكارم كان صلى اللّه عليه و اله يضع المشط تحت و سادته؛ و اذا انتبه امتشط به.

يأتى فى الباب المشار إليه فى لؤلؤ فضل التمشطّ فضله و خواصّه و آدابه.

لؤلؤ: الثالث من الامور العشره ترک اختلاط الخلق المعبّر عنه بالعزله، فانه یشغله عن الحق، و یذهله عن الموت؛ و یفسد الفراغ للعباده و الذّکر و الفکر و السّیر فی الملکوت، و یمدّ النظر إلی ما فی أیدی النّاس فیطمع بها، و یبتلی الانسان باستماع الغیبه و الدخول فی المجالس المذمومه، و صحبه من لا فائده فی کلامه الا تضییع الوقت و ربما ینجرّ الی المخاصمه، و الفتنه؛ فتندم یوم القیامه، و تقول له: یا لیت بینی و بینک بعد المشرقین فلم أرک فی الدنیا فبئس القرین کنت لی فی الدنیا کما حکاه تعالی عنک فی قوله:

«یاٰ لَیْتَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ بُعْدَ اَلْمَشْرِقَیْنِ فَبِئْسَ اَلْقَرِینُ» و عن بعض «یاٰ وَیْلَتیٰ لَیْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاٰناً خَلِیلاً لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنِ اَلذِّکْرِ» و قال تعالی: «اَلْأَخِلاّٰءُ یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ اَلْمُتَّقِینَ. و قال بعض السالکین: اصل العزله ان یعزل الحواس عن التصرف فی المحسوسات، و التعلّق بالممکنات، خصوصا عامّه النّاس، و عن الخطورات و وساوس الخنّاس الذی یوسوس فی صدور الناس، و المشتهیات، و اللّذات؛ و التنفیسات کالمریض المحترز بقوه المجاهدات و الریاضات، و یکون نظره و توجهه ظاهرا و باطنا بحضرته تعالی، بحیث لا یلتفت الی غیره طرفه عین ابدا.

اقول: یصدّق هذا المعنی ما فی الحدیث حبّک بشیء یعمی و یصم و ما یأتی فی اللؤلؤ الاتی فی قصّه الشابّ المغلول و غیره من الاکابر. و ما فی مناجاته علیه السّلام: الهی هب لی کمال الانقطاع إلیک و انر ابصار قلوبنا بیضاء نظرها الیک، فاکون عن سواک منحرفا منک خائفا مراغبا.

شعر

تو عزلت کن ز غیر او بعزّت

که تا عالی شود هر لحظه سیرت

و قال الصّادق علیه السّلام: اوحی اللّه الی نبیّ من انبیاء بنی اسرائیل: ان احببت ان تلقانی فی حظیره القدس، فکن فی الدنیا وحیدا غریبا مهموما محزونا مستوحشا من الناس بمنزله الطیر الوحدانی الذی یطیر فی الارض القفر، و یأکل من رؤس الاشجار؛ و یشرب من

ماء العيون، و اذا کان اللیل آوی وحده، و لم یأومع الطیور استأنس بربّه، و استوحش من الطیور؛ و قال لمعروف الکرخی حین قال له: أوصنی یا بن رسول اللّه اقلّ معارفک، قال:

زدنی قال: انکر من عرفت منهم قال: زدنی، قال: حسب. و قال مالک بن دینار لراهب تارک لدنیاه: اوصنی قال: ان استطعت أن یکون بینک و بین اهل الدنیا سدّ من حدید فافعل.

قال: زدنی. قال: ویحک اقلّ من معرفه النّاس قال: زدنی. قال: ویحک إقطع طمعک من المخلوقین تسکن ملکوت السّموات. و قال الصادق علیه السّلام لبعض اصحابه:

اقلّ من معرفه الناس» و انکر من عرفت منهم و ان کان لک مأه صدیق فاطرح تسعه و تسعین و کن من الواحد علی حذر. و فی خبر آخر فی الکافی عنه علیه السّلام: قال: ان قدرت ان لا تعرف فافعل، و ما علیک ان لا یثنی علیک الناس، و ما علیک ان تکون مذموما عند الناس اذا کنت محمودا عند اللّه.

و قد روی سفیان الثوری، قال: قصدت جعفر بن محمّد علیه السّلام فاذن لی بالدخول فوجدته فی سرداب ینزل اثنی عشر مرقاه، فقلت: یا بن رسول اللّه انت فی هذا المکان مع حاجه الناس الیک؟ فقال علیه السّلام: یا سفیان فسد الزمان، و تنکّر الاخوان؛ و تغلّب الاعیان، فاتخذنا الوحده سکنا، ا معک شیء تکتب؟ قلت: نعم فقال: اکتب

شعر

لا تجز عنّ لوحده و تفرّد

و من التفرّد فی زمانک فازدد

فسد الاخاء فلیس ثمّه اخوه

الا التملّق باللسان و بالید

و اذا نظرت جمیع ما بقلوبهم

ابصرت سمّ النقیع ثم الاسود

فاذا فتشت ضمیره من قلبه

وافیت عنه مراره لا تنفد

بر هرکه درد خویش من اظهار میکنم

خوابیده دشمنی است که بیدار میکنم

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: اخوان هذا الزمان جواسیس العیوب. و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: یا با ذر تعیش وحدک، و تموت وحدک، و تدخل الجنّه وحدک. و قیل لابراهیم ابن ادهم: الا تصحب الناس؟ ! فقال: إن صحبت من هو دونی آذانی بجهله. و ان صحبت من هو فوقی تکبّر علیّ، و إن صحبت من هو مثلی، حسدنی، فاشتغلت بمن لیس فی

صحبته ملال، و لا فى وصله انقطاع، و لا فى الأنس به وحشه.

و اوصى حكيم حكيما فقال له: لا تتعرّف إلى من لا تعرف. فقال له: يا اخى أنا أزيدک فى ذلک، و انكر من تعرف لانّه لا يؤذى الشخص من لا يعرفه و المعرفه بين الرجلين خطر عظيم.

كلمات الاكابر فى العزله عن الناس

اقول: و اليه يشير ما فى العيون عن السجّاد عليه السّلام حين سئل لم اوتم النبى صلى اللّه عليه و اله من ابويه، قال: لئلاّ يجب عليه حق لمخلوق و كتب بعض من الاكابر لبعض سئله:

و لوجدان الكبريت الاحمر أيسر من وجدان اخ او صديق موافق، و إنى لفى طلبهم منذ خمسين سنه؛ فما ظفرت الا بنصف اخ فتمرّد علىّ فتغلّب و تقلب؛ بل قيل بعضهم: ما الصديق؟ قال: اسم وضع على غير مسمّى، و حيوان غير موجود.

شعر

سمعنا بالصديق و ما نراه

على التحقيق يوجد فى الانام

و احسبه محالا نمّقوه

على وجه المجاز من الكلام

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: يأتى على الناس زمان تكون العافيه فيه عشره أجزاء: تسعه منها فى اعتزال الناس، و واحده فى الصّمت. و فى حديث آخر عنه عليه السّلام قال: و لا يكاد من يريد رضا اللّه تعالى و موالاته يسلم الا بفراق الناس، و لزوم الوحده و التفرّد منهم، و البعد عنهم، كما قال اللّه تعالى: «فَفِرُّوا إِلَى اَللّٰهِ إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ» أراد سبحانه بالفرار اليه: اللجاء من الذنوب، و الانقطاع عن الخلق، و الاعتماد عليه فى كل الاحوال، و لا يكاد يعرف الناس من يقاربهم.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ما يضّر المؤمن أن يكون منفردا عن الناس، و لو كان على قلّه جبل، فأعادها ثلاث مرات.

و قال العسكری علیه السّلام: من آنس باللّه استوحش من الناس، و علامه الانس باللّه الوحشه من الناس. و فی المجمع و من امثلتهم الاستیناس بالناس من الافلاس، ای

ص: 168

الافلاس من العلم و العمل لا من المال. و قيل لراهب: ما أصبرک على الوحده قال: أنا جليس ربّى إذا شئت أن يناجينى قرأت كتابه، و إذا شئت أن أناجيه صلّيت.

و كان بعض أهل المعرفه يقول: إذا رأيت الليل مقبلا فرحت، و أقول اشتغل بربى و إذا رأيت الصبح قريبا استوحشت كراهه لقاء من يشغلنى عن ربى. و قال حزم بن حيّان: أتيت أويس القرنى، فقال: ما جاءک فقلت جئت لا و انس اويس فقال أويس: ما أرى احدا يعرف ربّه يأنس بغيره.

و قال رجل لسهل: اريد أن أصحبک فقال: إذا مات أحدنا فمن يصحبه الاخر فليصحبه الان. و كان ابو سليمان الدارانى جالسا يوما على باب داره إذ جاء حجر فصکّ وجهه فشجّه، فجعل يمسح الدم عن جبهته، و يقول: و لقد وعظت، فقام و دخل داره و لم يخرج حتى خرج جنازته. فقال الفضيل انى لا اجد للرجل عندى يدا إذا لقينى أن لا يسلم علىّ. و قال بعض: اذا افينت عمرک فى الجمع فمتى تأكل؟ و قال البهائى:

شعر

هرکه را توفيق حق آمد دليل

عزلتى بگزيد و رست ز قال و قيل

عزّت اندر عزلت آمد اى فلان

تو چه جوئى ز اختلاط اين و آن

پا مکش از دامن عزلت بدر

چند گردى چون گدايان دربدر

گر ز ديو نفس ميجوئى امان

رو نهان شو چون پرى از مردمان

گنج خواهى کنج عزلت کن مقام

و استتر و استخف من کل الانام

از حقیقت بر تو نگشاید دری

زین مجازی مردمان تا نگذری

گر تو خواهی عزّت دنیا و دین

عزلتی از مردم عالم گزین

رو بعزلت آر ای فرزانه مرد

و از جمیع ما سوی اللّه باش فرد

اسم اعظم چون کسی نشناسدش

برتری بر کل اسما باشدش

چون شب قدر از همه مستور شد

لا جرم از پای تا سر نور شد

تا تو نیز از خلق پنهانی همی

لیله القدری و اسم اعظمی

با خلق مرا چه آشنائیست

چون آخر کار من جدائیست

ص :169

قصه غريبه من الصادق عليه السّلام فى العزله و فى ان المؤمن اعز من الكبريت الاحمر

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: إن ما يحتجّ به اللّه على عبده يوم القيامه أن يقول: ألم أخل ذكرک. تبصره فى الكافى عن ابن رباب قال: سمعت ابا عبد اللّه يقول لابى بصير: أما و اللّه لو انّى أجد منكم ثلاثه مؤمنين يكتمون حديثى ما استقللت ان اكتمهم حديثا. و فيه عن سدير قال: دخلت على أبى عبد اللّه عليه السّلام فقلت له: ما و اللّه ما يسعک القعود فقال:

و لم يا سدير؟ قلت لكثره مواليک و شيعتک و أنصارک، و اللّه لو كان لامير المؤمنين عليه السّلام مالک من الشيعه و الانصار و الموالى ما طمع فيه تيم و لا عدى، فقال يا سدير: و كم عسى ان تكونوا؟ قلت: ماه الف قال مأه الف؟ قلت: نعم و ماتى الف قال و ماتى الف قلت: نعم و نصف الدنيا قال فسكت عنى. ثم قال: يخف عليک أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت: نعم فامر بحمار و بغل أن يسرّجا، فبادرت فركبت الحمار، فقال: يا سدير ترى أن تؤثرنى بالحمار؟ قلت: البغل أزين و أنبل، قال، الحمار أرفق بى فنزلت فركب الحمار و ركبت البغل، فمضينا فحانت الصلاه، فقال: يا سدير انزل بنا نصلّى ثم قال: هذه أرض سبخه لا تجوز الصلاه فيها؛ فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء، و نظر إلى غلام يرعى جداء فقال و اللّه يا سدير لو كان لى شيعه بعدد هذه الجداء ما وسعنى القعود و نزلنا و صلّينا، فلما فرغنا من الصلاه عطفت الى الجداء فعددتها، فاذا هى سبعه عشر. و فيه عنه عليه السّلام ايضا قال: المؤمنه أعزّ من المؤمن و المؤمن أعزّ من الكبريت الاحمر، فمن رأى منكم الكبريت الاحمر؟

و قال أبو جعفر عليه السّلام: الناس كلّهم بهائم ثلاثا إلا قليل من المؤمنين، و المؤمن عزيز ثلاث مرّات

فى عزله النبى و الاخبار فيها

لؤلؤ: فى عزله النبى صلى اللّه عليه و اله و بعض القصص و الاخبار فى العزله مضافا الى ما مرّ قال امير المؤمنين عليه السّلام: انه صلى اللّه عليه و اله يجاور فى كل سنه شهرا بحراء فاراه و لا يراه غيرى و فى اخبار كان يجاور بحراء للتّدبر و التفكّر و الذكر فى كل سنه شهرا حتى جائته

الرساله، فجاور فى حراء فى شهر رمضان؟ و معه اهله خديجه و على و خادم.

و فى خبر آخر: انه صلى اللّه عليه و اله كان يجاور حراء اسبوعا و اسبوعين و قد حكى: ان عبد اللّه قال: كنت فى بعض مسيرى، فاذا أنا باناس قد اجتمعوا عند بعض الجبال منتظرين فقلت لهم: فيم انتم منتظرون؟ قالوا: ننتظر رجلا من البدلاء يخرج فى كل سنه من وسط هذا الجبل و يدخل جبلا آخر قال: فما لبثت ساعه اذ جاء الرجل و عليه مسوخ، و فى وجهه سيماء العارفين، فدنوت منه قبل أن يدخل الجبل، فاخذت بكمّه و قلت: من انت رحمک اللّه؟ فقال: ابن كراع قاع فانه غيور او قال عيور و نزع المسح من يدى و مضى و غاب عنى. و قال بعض الاكابر: الاتّصال الى الحق بقدر الانفصال عن الخلق. و قال ذو النون: لم أر شيئا أبعث على الاخلاص الا الاختصاص من الخلوه لأنه إذا خلّى لم ير غير اللّه.

و قد نقل عن بعض انه كان اشتغاله باللّه و انعزاله عمّا سواه بمقام كان يمرّ على الشوارع و الاسواق، و لم يكن يلتفت الى المارّين، و لا الى ما فى طرفيه من السّوق و اهلها، حتى كان يسئل عنه عمن مرّ عليه اين رأيت فلانا؟ يقول: ما رأيته. و قال الصادق عليه السّلام:

من لا يعرف اللّه حق معرفته إلتفت منه الى غيره.

و قال محمّد القدسى: رأيت شابّا على رقبته غلّ، و على رجليه قيد مشدود بسلسله فلما وقع نظره علىّ قال يا محمد أ ترى ما فعل بى و أشار بطرفه الى السماء؟ ثم قال:

جعلتک رسولى إليه قل له: لو جعلت السموات غلا على عنقى، و الارضين قيدا على رجلى لم ألتفت منک إلى سواک طرفه عين. و قال بعض الاكابر: العجب ممن عرف ربه و يغفل عنه طرفه عين. و قال الصادق عليه السّلام: ما من مؤمن إلا و قد جعل اللّه، له من ايمانه انسا يسكن اليه حتى لو كان على قلّه جبل لم يستوحش و سئل ابو يزيد: ما علامه العارف؟ فقال: عدم الفتور عن ذكره جلّ جلاله، و عدم الملال من حقّه و عدم الانس بغيره و عنه: من عرف اللّه فليس له مع الخلق لذّه و قيل لبعضهم: ما حملک أن تعتزل عن الناس؟ قال: خشيت أن أسلب دينى و لا اشعر.

و روی إن رجلا سئل ام اویس من أین لابنک هذه الحاله العظیمه التی قد مدحه النبی صلی اللّه علیه و اله بها مدحا لم یمدح به أحدا من أصحابه هذا و لم یره النبی صلی اللّه علیه و اله؟ فقالت: إنه صلی اللّه علیه و اله من حیث بلغ إعتزلنا، و کان یأخذ فی الفکر و الاعتبار. و قال سری القسطی:

من أحب شیئا غیر اللّه صار أعمی و أبکم فی الظلمات لیس بخارج منها. و قال فتح الموصلی:

کان لی إبن، فوقعت فی قلبی محبّه له، فبقیت تلک اللیله عن وردی، و ذهب نشاطی فی تلاوتی؛ و لم أجد لذایذ المناجات کما کنت أجد قبل ذلک، فجلست أستغفر اللّه، و ما شعرت أن الفتره من أیّ شی وقعت، فغلبت عینای فنمت، فاذا بها تف یقول: یا فتح هکذا فعلتنا بمن ادّعی محبّتنا، ثم مال إلی غیرنا فقلت یا قرّه عینی انّما أردت به فیخلفنی فیطیعک فان کنت تعلم أنی صادق فخذه الیک ساعه قال: فانتبهت من صیاح والدته، و قد قام لیبول فوقع فی البرء.

و حکی عنه: أنه کان له صبیّ فیوم من الایام عانقه و قبّله، فنودی أن یا فتح إدعیت محبتنا و فی قلبک حبّ غیرنا فصاح صیحه فخرّ مغشیا علیه.

و روی إن إبراهیم بن ادهم کان فی الطواف فرأی شابّا امرد احسن الصوره فجعل ینظر الیه ثم أعرض عنه و تواری فی الجمع؛ فلمّا خلا سئل عن ذلک و قیل له: ما عهدنا منک النظر إلی أمرد قبل هذا، فقال: هو ابنی و قد ترکته فی الخراسان طفلا، فلما شبّ خرج یطلبنی فخشیت أن یشغلنی عن ربّی و حذرت أن استأنس به اذا عرّفنی و قد مرّت فی الباب الاولی فی لئالی مدح الزهد و ذمّ الدنیا آیات و اخبار و قصص تنفعک فی المقام کثیرا و مرّ انّه قال علیه السّلام: لیس فی البدن شیء أقلّ شکرا من العین فلا تعطوها سؤلها فتشغلکم عن ذکر اللّه تعالی.

لؤلؤ: اعلم ان أعظم فواید العزله فی العاجل مضافا الی ما عرفت من خواصّه و فوایده لاجل الخلاص من مشاهده السّفهاء و الحمقاء و مجالستهم و مکالمتهم؛ و لنعم ما قیل: «روح را صحبت ناجنس عذابیست الیم» و قد قیل لرجل حکیم: ما بال الرجل

الثقیل أثقل على الطبع من الحمل الثقیل؟ فقال: لان الحمل الثقیل یشارک الروح الجسد فی حمله و الرجل الثقیل یتفرد الروح بحمله. هذا مع ان الروح الطف و ارقّ من البدن فالحمل علیها اشقّ و تأتی فی الباب الثالث فی لؤلؤ إذا عرفت فضل المصائب و البلایا و المحن لذلک شواهد نفیسه، و من اعظم فوایدها فی العاجل ایضا ان المرء یسلم من ایذاء الناس و صدماتهم، فان ذلک لازم للاختلاط و لو مع الاحباب کما یشیر إلیه قوله تعالى حکایه عن داود علیه السّلام: و ان کثیرا من الخلطاء لیبغی بعضهم على بعض.

و قد روی عن الرضا علیه السّلام انه قال: قال السّبحان لیوسف علیه السّلام: إنی لاحبّک فقال یوسف: ما أصابنی ما اصابنی الا من الحب کانت خالتی أحبتنی سرّقتنی و کان أبی احبنی حسدونی إخوتی و کانت امرأه العزیز احبّتنی حبسنی

فی فوائد السکوت و فضله

لؤلؤ: فی فضل السکوت و الصمت و فوائده اعلم أن القوم ذکروا هذا فی عداد طرق التصفیه بل جعلوه من عمدها کما یأتی فی آخر الباب و هو کذلک، لکنی أدرجته فی العزله و ذکرته فی ذیلها و لم اعدّه منها نظرا الى ان العزله تحویه؛ و هو یلازمها غالبا و الالم أکن أنکره؛ بل قال بعض الاکابر: یلزمه قلّه الاکل و النوم.

شعر

کم خوری تندرستی آرد بار

روح را خواب کم کند هشیار

زین دو چون بهره ور شود دل تو

خوامشی لبست حاصل تو

قال النبی صلى اللّه علیه و اله: یا رب ما اوّل العباده قال: الصّمت و الصوم. و فی خبر آخر قال صلى اللّه علیه و اله: أربعه لا یصیبنّ إلا مؤمن الصمت و هو اول العباده الخبر.

و قال ما أحمد لیس شیء من العباده أحب إلیّ من الصمت و الصوم و قال: علامات الفقه: العلم، و الحلم، و الصمت، إن الصمت باب من أبواب الحکمه، فاصمت لسانک الامن خیر تجرّک إلی الجنّه فامسک لسانک فانها صدقه تتصدّق بها علی نفسک، و لا یعرف العبد حقیقه الایمان حتی یخزن لسانه.

ص: 173

و قال ابو جعفر علیه السّلام: انما شیعتنا الخرس و عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: فی حکمه آل داود علی العاقل أن یکون عارفا بزمانه، مقبلا علی شأنه، حافظا للسانه. و عنه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی: «أَ لَمْ تَرَ إِلَی اَلَّذِینَ قِیلَ لَهُمْ کُفُّوا أَیْدِیَکُمْ» قال: یعنی کفّوا السنتکم و قال علیه السّلام: لا یزال العبد المؤمن یکتب محسنا ما دام ساکتا. و قیل لعیسی علیه السّلام: دلّنا علی عمل ندخل به الجنّه، فقال: لا تنطقوا أبدا. و فی الروایه لما اهبط: آدم علیه السّلام فاوحی الیه: یا آدم قلّل کلامک ترجع الی جواری.

و فی خبر: جاء أعرابی إلی النبی صلی اللّه علیه و اله و قال: علّمنی عملا یدخلنی الجنه، قال إلی ان قال: فکفّ لسانک الا عن خیر. و فی خبر قیل لعیسی علیه السّلام: هل أجد من الخلق مثلک؟ قال: من کان نظره عبره، و صمته فکره، و کلامه ذکر، فهو مثلی و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: الرفق، و الاقتصاد، و الصمت جزء من سته و عشرین جزءا من النبوه. و قال عیسی علیه السّلام: العباده عشره اجزاء: تسعه منها فی الصمت، و جزء واحد فی الفرار من الناس و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من کفّ لسانه ستر اللّه عوراته و قال صلی اللّه علیه و اله لابی ذر: الا اعلّمک عملا ثقیلا فی المیزان خفیفا علی اللّسان؟ قال: بلی یا رسول اللّه، قال: الصمت، و حسن الخلق، و ترک ما لا یعنیک.

اقول کفی فی فضله ما فی بعض التفاسیر من أن حفظ اللسان من فضول الکلام کانّ من المراد من قوله تعالی: «إِنّٰا عَرَضْنَا اَلْأَمٰانَهَ عَلَی اَلسَّمٰاوٰاتِ» الایه، و ما فیها من أن الاعراض عن التکلم بما لا فایده فیه و عن الفعل الذی کان کذلک من المراد من قوله تعالی: «وَ اَلَّذِینَ هُمْ عَنِ اَللَّغْوِ مُعْرِضُونَ»

و ما روی: من انّه اذا اراد رجل من بنی اسرائیل العباده صمت قبل ذلک عشر سنین و ما روی عن الرضا علیه السّلام من انه قال: کان العابد من بنی اسرائیل لا یتعبّد حتی یصمت عشرین سنه. و فی الروایه إنه قال: من حسن اسلام المرء ترکه ما لا یعنیه و هو من العنا ای ترک ما لا یهمه، و قال من رای موضع کلامه من عمله قلّ کلامه الا فیما یعنیه، و من حسب کلامه من عمله قل کلامه الا فیما یعنیه، و قال: یا ابا ذر دع ما لست منه فی شیء و لا تنطق بما لا یعنیک، و اخزن لسانک کما تخزن ورقک. و سمع امیر المؤمنین علیه السّلام: رجلا یتکلّم

بما لا یعنیه فقال له: ما هذا إنما تملی علی کاتبیک کتابا إلی ربک، فتکلّم بما یعنیک، ودع ما لا یعنیک.

و فی الروایه إن شابّا من أصحاب الرسول فی غزوه أحد قتل فی حاله شدّ حجرا علی بطنه من شدّه الجوع، فجائت امّه علی نعشه ترفع التراب عن وجهه و تقول: طیبا لک الجنه یا ولدی، فقال لها رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من أین تعلم ان الجنه له طیبه لعلّه تکلم بما لا فایده فیه و قد مرّ فی معنی الزهد: انّ جبرئیل قال فی وصفه و یتخرج من الکلام فیما لا یعنیه کما یتخرج من الحرام و سئل سولون أیّ شیء أصعب علی الانسان قال: الامساک عن الکلام بما لا یعنیه.

و قال عیسی علیه السّلام: لا تکثروا الکلام فی غیر ذکر اللّه، فان الذین یکثرون الکلام فی غیر ذکر اللّه قلوبهم قاسیه و لکن لا یعلمون.

و نقل بعض الثقات: انّه قال: یا بن آدم إذا وجدت قساوه فی قلبک، و حرمانا فی رزقک، و سقما فی بدنک، فاعلم: انک تکلّمت بما لا یعنیک و قال من قلّ کلامه کمل عقله و صفی قلبه، و من کثر کلامه قلّ عقله و قسی قلبه، و قال: لا یستقیم ایمان عبد حتی یستقیم قلبه و لا یستقیم قلبه حتی یستقیم لسانه، لانّ لسان المؤمن وراء قلبه، اذا اراد ان یتکلم تتدبّر الکلام، فاذا کان خیرا ابداه، و انکان شرّا و اراه، و المنافق قلبه وراء لسانه یتکلّم بما أتی علی لسانه، و لا یبالی ما علیه ممّا له و ان اکثر خطایا ابن آدم من لسانه. و قد حکی: ان بعض الحکماء رأی رجلا یکثر الکلام و یقل السّکوت، فقال: یا هذا ان اللّه تعالی خلق لک اذنین و لسانا واحدا لیکون ما تسمعه ضعف ما تتکلم به.

دو گوش بدادند یکی تیغ زبان

یعنی که دو بشنو و یکی بیش نگوی

فی مذمه فضول الکلام و کلمات الاکابر فی السکوت

لؤلؤ: فی جمله من کلمات الاکابر فی السّکوت، و قصّه الخواجه ربیع، و فیما ورد فی ذمّ الکلام سیّما الفضول منه مضافا إلی ما مرّ قال لقمان لابنه: إن کنت زعمت ان الکلام من فضّه فالسّکوت من ذهب. ای ان کنت رأیت فی موضع و مقام ان الکلام و القول فیه

بمنزله الفضّه قیمه و قدرا فأعلم ان السکوت عنه فیه بمنزله الذهب قیمه و قدرا.

و نقل عن بعض اصحاب النبی صلی اللّه علیه و اله: انه قال: ربما سئلنی سائل رغبتی فی جوابه أشد من رغبتی بالماء البارد ترکت جوابه مخافه فضول الکلام. و فی الروایه: سئل رجل عن غرفه لمن هذه، فذکر إنه سؤال لغو، و فضول من الکلام، لم یکن له فیه فایده و لا حاجه فاقبل علی نفسه، و قال: تسئلین عما لا یعنیک لا عاقبنّک بصوم سنه فصامها و منع رجل نفسه النوم سنه عقوبه لما قال: لم نام فلان بعد العصر.

شعر

چشم بگشا لب فروبند از مقال

هفته هفته ماه ماه و سال سال

ای خوش آن کو رفت در حصن سکوت

بست لب بر یاد حی لا یموت

چون زبانت شود ز نطق خموش

بشنوی نطق جان ز دل نه بگوش

و قد نقل عن الشیخ منصور انّه قال: اذا حیّ اللسان بالتکلّم مرض القلب او مات و نقل عن الخواجه ربیع انه لم یتکلّم للدنیا، و لا عبث منذ عشرین سنه حتی قتل حسین بن علی علیه السّلام. فقال جماعه: هو یتکلم الیوم فذهبوا عنده، فاخبروه بقتله فقال: عظّم اللّه اجورنا و اجورکم بقتل الحسین علیه السّلام، فنظر إلی السماء و بکی و قال: اللّهم فاطر السماوات و الارض، عالم الغیب و الشهاده، انت تحکم بین عبادک فیما کانوا فیه یختلفون. فرجع الی معبده و لم یتکلّم إلا بالحق حتی مات. و قیل لبعض الاکابر: بایّ شیء یصل العبد إلی اللّه قال با الخرس؛ و لصم و العمی، و قد مر ان اللّه تعالی قال: ان اخرب مجلسا قلوب المتکلّمین بما لا یعناهم. و قال: یعذّب اللّه اللسان بعذاب لا یعذّب به شیئا من الجوارح.

و فی خبر: جاء رجل الی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال: یا رسول اللّه اوصنی قال: احفظ لسانک قال: یا رسول اللّه اوصنی قال: احفظ لسانک، قال: یا رسول اللّه اوصنی قال: احفظ لسانک ویحک و هل یکبّ الناس علی مناخرهم فی النار الا حصاید ألسنتهم، اذا أراد اللّه بعبد خیرا أعانه علی حفظ لسانه، و شغله بعیوبه عن عیوب غیره. و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: و هل یکبّ الناس علی مناخرهم فی النار الا حصاید ألسنتهم، و من أراد السلامه فی الدنیا و الاخره قیّد لسانه بلجام الشرع، فلا یطلقه الا فیما ینفعه فی الدنیا و الاخره. و قال صلی اللّه علیه و اله: باللسان

ص: 176

کبّ أهل النار فی النار، و باللّسان أعطی أهل النور النور، فاحفظوا ألسنتكم، و اشغلوها بذكر اللّه. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام فی وصيته لابنه محمّد بن الحنفيه: و اعلم يا بنی ان اللسان كلب عقور، ان أرسلته عقرک و رب كلمه سلبت نعمه و جلبت نقمه، فاخزن لسانک كما تخزن ذهبک و ورقک، و من سبب عذار لسانه ساقه إلی كل كريهه.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: كان ابو ذر يقول: ما يبتغی العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شرّ فاختم علی لسانک كما تختم علی ذهابک و ورقک.

و قال عليه السّلام: و ما خلق اللّه شيئا احسن من الكلام و لا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، و بالكلام اسودّت الوجوه، و اعلم ان الكلام فی وثاقک ما لم تتكلّم به؛ فاذا تكلّمت به صرت فی وثاقه، فاخزن لسانک كما تخزن ذهبک و ورقک؛ فان اللسان كلب عقور، فان انت خليته عقر و عن أبی علی قال: شهدت ابا عبد اللّه عليه السّلام و هو يقول لمولی له يقال له: سالم و وضع يده علی شفتيه و قال: يا سالم إحفظ لسانک تسلم، و لا تحمل الناس علی رقابنا.

فساد اللسان و التكلم بما لا يعنيه

و عن عثمان قال: حضرت ابا الحسن و قال له رجل: أوصنی، فقال له: احفظ لسانک تعزّ و لا تمكّن الناس من قيادک فتذلّ رقبتک. و قال صلی اللّه عليه و اله: انكان فی شیء شوم ففی اللسان. و فی الروايه ما من يوم الا ان كل عضو من الاعضاء تخاطب اللسان و يقول له: اقسمک باللّه: ان لا تلقنی فی العذاب. و فی اخری: لما دخل ابن آدم الصباح تتوجّه الاعضاء كلّها إلی اللسان يقلن له: خف اللّه فی حقنا ان كنت مستقيما كنا مستقيمه؛ و ان كنت معوجا كنّا معوجه.

زبان بسيار سر بر باد داده است

زبان ما را عدوی خانه زاد است

و فی الثالثه انّ اللسان فی كل صباح يقول للاعضاء: كيف اصبتحم؟ يقلن: بخيران تركنا بحالنا، و يقولون: اللّه اللّه فينا و يناشدونه و يقولون: انما نثاب و نعاقب بک و قال: من كثر كلامه كثر سقطه، و من كثر سقطه كثر لغوه، و

من كثر لغوه كثر كذبه، و من كثر كذبه كثرت ذنوبه، و من كثرت ذنوبه فالنّار أولى به، و قد حجب اللّه اللسان باربع مصاريع

ص: 177

لكثره ضرره الشفتان مصراعان، و الاسنان مصراعان و قال بعض العلماء: إنما خلق للانسان لسان واحد و اذنان و عينان ليسمع و يبصر اكثر ممّا يقول. و روى: ان الصمت عثرات الحكمه.

و قال صلى اللّه عليه و اله: من حفظ لقلقه و ذبذبه و دبدبه دخل الجنّه. و فى آخر قال: من وقى شرّ قبقبه، و لقلقه، و ذبذبه، فقد وقى الشر كلّه و القبقب البطن؛ و اللقلق اللسان؛ و الذبذب الفرج و روى: ان لقمان رأى داود عليه السّلام يعمل الدّرع فاراد ان يسئله ثم سكت فلما لبسها داود عرف لقمان حالها بغير سؤال كما مرّ مع مزيد فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوكه. و قال حكيم: لسانک سبع فان خليته و لم تحفظه اكلک. و قال معروف الكرخى: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من اللّه. و قد مرّ-عن بعض انه قال صلى اللّه عليه و اله: من علائم اعراض اللّه تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه دينا و لا دنيا و سئل استرخس الصّامت: عن علّه لزومه الصّمت فقال لانّى لم اندم عليه قطّ-و كم ندمت عن الكلام.

اقول: و لاجل ذلک كلّه قال: نجاه المؤمن من حفظ لسانه. و اوصى امير المؤمنين عليه السّلام اليک: بقوله المرء مخبوء تحت لسانه، فزن كلامک و أعرضه على العقل و المعرفه؛ فان كان للّه و فى اللّه فتكلّم به، و ان كان غير ذلک فالسّكوت خير منه و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: لا يزال الرّجل المسلم سالما ما دام ساكتا، فاذا تكلّم كتب محسنا او مسيئا، فلا تغفل يا أخى من فوايد الصّمت و السكوت، فانه كما عرفت أشرف عباده بلا تعب و أصفى مصف القلب بلا مشقّه، و اقرب طريق الى اللّه و رضاه بلا سلّم، و أحسن حصن لسلامه دينک و دنياک بلا مراره، و اقهر شىء على عدوّک بلا سلاح، و فيه راحه لحفظتک. هذا مع انک اذا تكلّمت بالباطل اكتسبت عقوبه شديده، و اذا تكلمت بما لا فايده فيه و لا ضروره عليه و تركت الذكر و ما ينفعک فى النشاه الآخره، فقد كنت ضيّعت على نفسک فى كل واحده من أنفاسک و آناتک ما هو أعظم و أكثر من الدنيا بما فيها كما فصّلناه فى لئالى صدر الكتاب فى لؤلؤ ما ينبّه المتبصّر على اغتنام عمره فيما بقى منه، و فى لؤلؤ بعده، فتكون مثل من رآى جوهره كانت قيمتها مثل ذلک او اكثر، فتركها و اخذ عوضه مدره او حشيشه لا بهاء لها. فانظر يا أخى: هل يتصور فى الدّنيا من هو اشدّ غبنا منک، و هل فى الاخره من هو

اکثر حسره و ندامه منک؛ و لذلک ورد فی الاخبار: المؤمن من یکون نطقه ذکرا و صمته فکرا و نظره اعتبارا.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: جمع الخیر کلّه الی ثلاث خصال: النّظر، و السکوت و الکلام، فکل نظر لیس فیه اعتبار فهو سهو، و کل کلام لیس فیه ذکر فهو لغو، و کل سکوت لیس فیه فکره فهو غفله، فطوبی لمن کان نظره عبره، و سکوته فکره، و کلامه ذکرا و تأتی فی اواخر الباب العاشر جمله من مفاسد اللسان: کایذاء المؤمن؛ و الغناء؛ و الغیبه و النمیمه؛ و السّخریه؛ و الاستهزاء؛ و الفحش؛ و الکذب؛ و غیرها.

فی مدح التفکر و التدبر

لؤلؤ: فی ان التفکر من أعظم اسباب تنبّه النفس، و تصفیه القلب. و فی بعض القصص النافعه له و فیما ینبغی التفکر فیه. اعلم ان مما له مدخل عظیم لرفع الکدورات القلبیّه؛ و العلایق الجسمانیّه؛ و کسر الشهوات النفسانیّه؛ و التجافی عن دار الغرور و التّوجه الی دار الخلود: التفکّر و التدبّر حتی قیل: ما الطریق الی عظمه اللّه و الفتوحات القلبیّه الا الفکر و الذّکر. فینبغی للعاقل: أن یتأمل فی احوال الماضین من أین جائوا؟ و إلی أین ذهبوا؟ و ما صحبوا؟ و لمن ترکوا؟ و بما أشتغلوا؟ و کیف انقطعوا عن دنیاهم و لذاتها و شهواتها؟ حتی یعتبر منهم کما اعتبر حزقیل العابد. قال له داود النبی علیه السّلام یوما: یا حزقیل هل هممت بخطیئه قطّ؟ قال: لا، قال: فهل دخلک العجب فیما انت فیه من عباده اللّه؟ قال: لا، قال:

فهل رکنت إلی الدنیا فاحببت ان تاخذ بشهواتها و لذّاتها؟ قال: بلی ربما عرض بقلبی قال:

فما ذا تصنع اذا کان ذلک؟ قال: ادخل هذا الشعب فاعتبر مما فیه؛ فدخل داود علیه السّلام الشعب فاذا فیه سریر من حدید علیه جمجمه بالیه؛ و عظام فانیه؛ فاذا لوح من حدید فیه کتاب فقرأها داود علیه السّلام فاذا انا رولیثم ملکت ألف سنه و بنیت الف مدینه و افتضضت ألف بکر فکان آخر أمری ان صار التراب فراشی، و الحجاره وسادتی، و الدیدان و الحیّات جیرانی فمن رآنی لا یغترّ بالدنیا.

اقول: تأتی نظایر هذا فی الباب الرابع فی لؤلؤ، و لنذکر لک أیّها الاخ الفقیر و

بعده و فى أنه ليس الا مثلهم، و فى أن ما يأتى من عمره متلذّذا مشتغلا بأمور الدنيا و جمع أموالها ليس الامثل ما مرّ أو أنقص، فما حصل له فيما مضى يحصل له فيما يأتى، و لنعم ما قال قائل: حسن الدنيا سنه لان يرى فصولها و ما فيها، و باقى السّنوات مكرّرات فى مكررات هذا اذا كان له عمر.

فى معنى قوله و ما تدرى نفس ما ذا تكسب غدا الذى يضطرب منه المتبصر

و قد ورد فى تفسير قوله تعالى: «وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» انه اذا رفع خطوه لم يدر انه يموت قبل أن يضع الخطوه ام لا. و روى فى تفسيره و تفسير قوله «وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً» أن الصادق عليه السّلام قال: من قدم الى قدم و قال صلى اللّه عليه و اله: و الذى نفسى بيده ما فتحت عينى و كنت راجيا لغمضها؛ و ما وضعت لقمه فى فمى و كنت راجيا لبلعها.

و قيل لاويس القرنى كيف اصبحت؟ قال: كيف يصبح رجل إذا أصبح لا يدرى أ يمسى و إذا امسى لا يدرى أ يصبح.

و فى الحديث من عدّ غدا من أجله اى جعله من عمره، فقد اساء صحبه الموت و فى خبر آخر قال: ما انزل الموت حق منزلته من عدّ غدا من أجله. و قال بعض: بل من عدّ الساعه التى هو فيها من أجله فقد انزله عن حق منزلته. اقول: بل مقتضى الاخبار الماضيه و الوقايع الكثيره ان من عدّ دقيقه من عمره فقد انزله عن مقامه

قصص فى عدم الاعتماد بالعمر فى آن من الانات

و مرّ ان امير المؤمنين عليه السّلام قال: كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه، و انما هو كفنه و يبنى بيتا ليسكنه، و انما هو موضع قبره. و قال عليه السّلام: لم تجمعون ما لا تأكلون، و تبنون ما لا تسكنون و تأملون ما لا تصلون به و كان ابو يزيد ربما يقول: انت انت اللّه و لم يقل لا اله الا اللّه. فقيل له فى ذلک: فقال: لان من عرف اللّه لا يذكر سوى اللّه؛ فاخاف أن اقول: لا إله فأموت قبل ان اقول: الا اللّه.

و فى الروايه ان ملک الموت مرّ على سليمان، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه

یدیم النظر الیه، فقال الرجل: من هذا؟ قال: ملک الموت فقال کانّه یریدنی فمرّ الریح أن یحملنی، و یلقینی بالهند؛ ففعل فقال ملک الموت: دوام نظری إلیه تعجبا منه إذا مرت أن اقبض روحه بالهند و هو عندک. و فی بعض نسخ الحدیث: إن ملک الموت کان یظهر فی الزمان الاول، فدخل یوما علی سلیمان بن داود علیه السّلام فاخذ النظر فی شاب عنده؛ فارتعد الشاب منه، فلما غاب ملک الموت، قال الشاب: یا نبی اللّه لو رأیت أن تامر الریح فحملنی الی الصین، فامر الریح فحملته الی الصین، فعاد ملک الموت الی سلیمان علیه السّلام فسئله عن سبب النظر إلی الشاب. فقال: انی امرت أن أقبض روحه فی ذلک الیوم فی الصین. و فیه روی ان رجلا القی علی لسانه: اللّٰهم اغفر لی؛ و لملک الشمس فاستأذن هذا الملک ربه فی زیارته فلما نزل علیه؛ قال: انک تکثر الدعاء لی فما حاجتک؟ قال: حاجتی أن تحملنی إلی مکانک فتسأل ملک الموت: أن یخبر لی باقتراب اجلی، قال: فحمله و اقعده مقعده من الشمس ثم صعد إلی ملک الموت، و ذکر ان رجلا من بنی آدم: القی علی لسانه ان یقول: کلّما صلّی اللّٰهم اغفر لی و لملک الشمس، و طلب منی أن أطلب منک أن تعلّمه أجله متی قرب لیستعدّ له، فنظر له ملک الموت فی کتابه: و قال: هیهات إن لصاحبک شأنا عظیما و إنّه لا یموت حتّی یجلس مجلسک من الشمس؛ قال: قد جلس مجلسی؛ فقال ملک الموت: یؤتی رسلنا علی ذلک و هم لا یعلمون. و فی الکافی قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: اخبرنی جبرئیل أن ملکا من ملائکه اللّه کانت له عند اللّه منزله عظیمه، فتعتّت علیه، فأهبطه من السماء إلی الارض فأتی إدریس فقال: إن لک من اللّه منزله فاشفع لی عند ربک، فصلّی ثلاث لیال لا یفتر، و صام ایامها لا یفطر، ثم طلب الی اللّه تعالی فی السحر فی الملک، فقال الملک: انک قد اعطیت سؤلک و قد اطلق لی جناحی، و انا أحبّ أن اکافیک فاطلب الی حاجه فقال: ترینی ملک الموت لعلّی آنس به، فانه لیس یهنئنی مع ذکره شیء، فبسط جناحه، ثم قال: ارکب فصعد به یطلب ملک الموت فی السماء الدنیا، فقیل له إصعد فاستقبله بین السماء الرابعه و الخامسه، فقال الملک:

یا ملک الموت ما لی أراک قاطبا قال: العجب انی تحت ظل العرش حیث أمرت أن أقبض روح آدمیّ بین السّماء الرابعه و الخامسه، فسمع ادریس علیه السّلام فامتعض، فخرج من جناح الملک فقبض روحه مکانه. و قال اللّه تعالی: «وَ رَفَعْنٰاهُ مَکٰاناً عَلِیًّا» .

اقول: و یدل علی ذلک قوله تعالی: «أَيْنَمٰا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ اَلْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ» و قوله تعالی: «فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ لاٰ يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ» و قوله تعالی: «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِی بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ اَلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ اَلْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ»

شعر

ما فات مضی و ما سیاتیک فاین

قم فاغتنم الفرصه بین العدمین

ترا تکیه ای جان من بر عصاست

دگر تکیه بر زندگانی خطاست

دریغا که فصل جوانی گذشت

بلهو و لعب زندگانی گذشت

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: یا ابا صالح: إذا حملت جنازه فکن کانت انت المحمول، و کانّک سئلت ربّک الرجوع الی الدّنیا ففعل، فانظر ما ذا تستأنف. ثم قال: عجبا لقوم حبس اوّلهم عن آخرهم ثم نودی فیهم الرحیل و هم یلعبون.

فی مدح التفکر فی احوال الدنیا

لؤلؤ: فیما ینبغی التفکر فیه مضافا إلی ما مرّ.

اقول: و ممّا ینبغی التفکر و التدبّر فیه أحوال الدنیا، فیجب علی العاقل أن یتأمل فی ان الدنیا لیس الا لهو و لعب، و زینه و تفاخر و تکاثر فی الاموال و الاولاد، و فی انها آتیه فانیه، خلیطه بالکدورات، و ما عند اللّه باقیه دائمه، صافیه عن التألّمات. قال صلی اللّه علیه و اله: یا علی ما من دار فیها فرحه الا یتبعها مرحه؛ و ما من همّ إلا و له فرح. و فیما مرّ فی لؤلؤ ذمّ الدنیا من عیوبها، و مفاسدها، و تشبیهاتها. و فیما مرّ فی الباب الاول من منبّهات النفس، و مبصّرات القلب، و فی انّ الدنیا لیست دار راحه و نعمه و فرح؛ بل دار مشقه و کید و تعب، و دار ذلّه و محنه و حزن و سجن، کما قال: الدنیا سجن المؤمن، و فی انّ ما فیها معجون من شغل و همّ و حساب کما

ورد من انه لا یعطی عبد شیئا من الدنیا الا قیل له: خذه علی ثلاث: شغل و همّ و حساب، و صفوتها ممزوجه بکدوره، و راحتها مقرونه بعناء، و فی ان اصل خلقه الانسان بنی علی نصب و مشقه کما قال اللّه تعالی: «لَقَدْ خَلَقْنَا اَلْإِنْسٰانَ فِی کَبَدٍ» فاذا لا بدّ له من تعب و مشقّه، فتحمّل المشقّه للاخره اولی و احقّ و فی ان الرّاحه لم یخلقها اللّه فی الدنیا

ص: 182

من اصلها؛ كما قال فى الحديث القدسى: إنّ عبادى يطلبون منّى شيئا لم اخلقه و هو الراحه فى الدنيا، و يدعون طلب ما خلقته و هو النعيم المقيم. و قال: انّى وضعت الراحه فى الجنه و الناس يطلبونها فى الدنيا فمتى يجدونها. و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من طلب ما لم يخلق أتعب نفسه و لم يرزق قيل يا رسول اللّه: و ما الذى لم يخلق؟ قال: الراحه فى الدنيا و فى الديوان

يا طالب الصفوفى الدنيا بلا كدر

طلبت معدومه فائيس من الظفر

تطلب الراحه فى دار الفنا

خاب من يطلب شيئا لا يكون

و قال بعض الفضلاء:

طبعت على كدر و انت تريدها

صفوا من الاقذار و الاكدار

و مكلّفوا الايام ضد طباعها

متطلّب فى الماء جذوه نار

و اذا رجوت المستحيل فانما

تبنى البناء على شفير هار

و قد مرّ فى الباب الاول فى لئالى ذم الدنيا: كثير اخبار و قصص ملاحظتها تنفعك فى المقام كثيرا.

ثم اقول: و ممّا ينبغى التفكر و التدبر فيه: هو أن يتأمل فيما يستقبله عن قريب من عوالم الموت، و القبر، و العوالم البرزخ، و الحشر و النشر، و تطاير الكتب، و تجسّم الاعمال و العقايد، و الحساب، و الصّراط و الميزان و فيما اعدّه اللّه للمتقين، و المجرمين، من الجنه و النار، و انواع نعيمها: و اقسام عذابها، و الخلود فيهما، كما تأتى تفاصيلها فى الباب التاسع و العاشر

فانه قال یکفیکم فی التفکّر ذکر الاخره. و نقل من اخبارهما حدیثا مرویّا عن امیر المؤمنین علیه السّلام: لینبّهک علی اول یومک من ایّام آخرتک لیبعثک علی التفکر فیها، و التمهید لها. قال ان ابن آدم اذا کان فی آخر یوم من ایام الدنیا و اول یوم من ایّام الاخره، مثّل له ماله و ولده و عمله، فیلتفت إلی ماله فیقول: و اللّه إنی کنت علیک حریصا شحیحا، فما لی عندک؟ فیقول خذ منّی کفنک؛ قال: فیلتفت الی ولده فیقول: و اللّه انی کنت لکم محبّا؛ و انی کنت علیکم محامیا فما ذا لی عندکم؟ فیقولون: نؤدّیک الی حفرتک و نواریک فیها. فیلتفت الی عمله فیقول: و اللّه انی کنت فیک لزاهدا و ان کنت علی لثقیلا فما لی عندک؟ فیقول: انا قرینک فی قبرک، و یوم نشرک حتی أعرض أنا و أنت علی ربّک

ص: 183

الحديث، و مما ینبغی التفكّر فیه هو التّفكر فی اللّه، ای فی قدرته بل التفكر فیها، و فی عجائب صنایعه، و غرایب قدرته، لیدلّک علی معرفته، و منتهی عظمته، من افضل افراد التفكر و اعظم العبادات كما سیأتی.

فی فضل التفكر

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل التفكر و جزیل ثوابه قال علیه السّلام: تفكر ساعه خیر من عباده سنه. و فی خبر: تفكّر ساعه خیر من عباده ستین سنه و فی آخر: خیر من عباده سبعین سنه و فی آخر: تفكّر ساعه خیر من قیام لیله و الاختلاف منزّل علی تفاوت مراتب التفكّر، و درجات المتفكرین. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: نبّه بالتفكر قلبک. و قال: و لا عباده مثل التفكر. و قال التفكّر یدعو الی البرّ، و العمل به؛ و انه مرآه صافیه. و قال علیه السّلام:

افضل العباده ادمان التفكر فی اللّه و قدرته.

و قال علیه السّلام: افضل العباده التفكر فی اللّه و فی قدرته. و قال: لیس العباده كثره الصّلاه و الصوم، انّما العباده التفكر فی اللّه. و قال: و لا عباده كالتفكر فی صنع اللّه، و كان أكثر عباده ابی ذر التفكر و الاعتبار. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: من الزم قلبه الفكر، و لسانه الذكر؛ ملاء اللّه قلبه ایمانا و رحمه؛ و نورا؛ و حكمه؛ ان الفكر و الاعتبار یخرجان من قلب المؤمن عجایب المنطق فی الحكمه، فتسمع له اقوال یرضاها العلماء، و یخشع لها العقلاء و یعجب منها الحكماء. و قال فی حدیث: فان التفكر حیات قلب البصر كما یمشی المستنیر فی الظلمات بالنور.

اقول: و كفاک ما مرّ من الاخبار مع ما نزل فیه من الایات القرآنیّه، و الامثال الفرقانیّه، من الامر بها مع التأكیدات البلیغه. و نقل فی مجمع البحرین: كلاما عن الرّازی فی توجیه افضلیّه الفكر من العباده بتلک المرتبه لا باس بذكره قال: ان الفكر یوصلک الی اللّه، و العباده توصلک الی ثواب اللّه، و الذی یوصلک الی اللّه خیر مما یوصلک الی غیر اللّه و ان الفكر عمل القلب، و الطّاعه عمل الجوارح، فالقلب اشرف من الجوارح و یؤكّد ذلک قوله تعالی: «أَقِمِ اَلصَّلاٰهَ لِذِكْرِی» حیث جعلت الصّلاه وسیله إلی ذكر القلب، و المقصود

اشرف من الوسيله، فدلّ على ذلک ان العلم اشرف من غيره.

اقول: و الوجه الاخر ان التفكر يورث مقت الدنيا، و الرغبه عنها، و يقصّر الامل الذى هو أقوى أسباب حب الدنيا، و الميل اليها، و إلى ازدياد العمر بكثير، و قلّه العمل للاخره، و من الواضح ان جميع بلاء الانسان و مصائبه الاخرويّه انما هو من الدنيا و طول الامل فاذا كان التفكر مقتا للاول، و مقصّرا للثانى: فلا بد أن يكون أفضل؛ و يكون له ما مرّ من الاجر و الوجه الاخر ان التفكر فى ساعه او اقلّ منها كثيرا ما يقلب الرجل الى حاله حسنه؛ فتصدر منه العبادات فى طول تلک المده، و أكثر كما وقع لكثير من العبّاد و الزهاد، و الاخيار؛ و الابدال، و السلاطين العظام؛ بخلاف العباده و الوجه الآخر انه كثيرا ما زاجر عن المعاصى العظام؛ و الاهواء المستدام، التى ترک ذرّه منها أحب الى اللّه من عباده الثقلين. كما يأتى مع مزيد فى الباب العاشر فى لؤلؤ.

اقول: و لاجل ما مرّ فى اللؤلؤين و فى غيرهما كما وقع ذلک لكثير: منهم معويه بن يزيد الابتر، حيث خلع عن نفسه الخلافه العظمى بادنى تفكر و التفات. و الوجه الاخر انه كثيرا ما يورث سعاده لا تحصل بالقيام بجميع العبادات فى طول العمر، كما وقع لكثير من الشهداء الكبار الذين منهم حر بن يزيد الرّياحى، حيث خرج الى حرب الامام الهمام عليه السّلام بعسكره؛ و شجاعته و عزّه، فبلغ بالتفكر فى نفسه ساعه ما بلغ من الدرجه العليا بخلاف عمر الثانى القائل لهذه الابيات.

فو اللّه ما ادرى و انى لا وجل

افكّر فى امرى على خطرين

أ اترک ملک الرّى و الرّى منيتى

ام اصبح مأثوما بقتل حسين

و فى قتله النار التى ليس دونها

حجاب ولى فى الرّى قرّه عين

فكن يا اخى دائما مستمعا لمناد ينادى ليت النّاس لم يخلقوا و ينادى مناد: ليتهم اذ خلقوا فكّروا فيما له خلقوا و عاملا بقول ابى عبد اللّه عليه السّلام

حین قیل له: کیف یتفکر یمرّ بالدار و الخربه فیقول: این بانوک؟ این ساکنوک؟ مالک لا تتکلمین؟ مع انه نازل الی المرتبه السّافله من مراتب التفکّر کما عرفت.

ص :185

فى فضل ذكر الموت

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل ذكر الموت و ثوابه. قال النّبى صلى اللّه عليه و اله: افضل الزهد فى الدّنيا ذكر الموت؛ و افضل العباده ذكر الموت، و افضل التفكر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت جاء قبره روضه من رياض الجنه. و قال يا ابا ذر اتحبّ أن تدخل الجنه؟ قال:

نعم، قال: فاقصر من الامل، و اجعل الموت نصب عينيک، و استحى من اللّه تعالى حقّ الحياء لا تنس المقابر. و قال فى حديث: و غم الموت كفاره الذنوب. و قال جابر: ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال يوما لاصحابه: الا ادلّكم على خير دنياكم و عقباكم؟ قالوا: نعم، قال: عليكم بذكر الموت و القيامه و الاخره اذا دخلتم فراش نومكم، و التفكر فيها، فان لكم فيه منافع، و ان غفلتم صرف عمركم باللّهو، و اللّعب، و زينه الدنيا. و سئل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ایّ المؤمنون اكيس؟ فقال: اكثرهم ذكرا للموت، و اشدّهم له استعدادا و قال: الموت الموت و لا بد من الموت الى ان قال: اذا استحقت ولايه اللّه و السعاده جاء الاجل بين عينيه، و ذهب الامل. و قال:

انى تركت فيكم واعظين صامتا، و ناطقا، فالصامت: الموت، و الناطق القرآن. و قال: لو رآى العبد اجله و سرعته لا بغض الامل من طلب الدنيا و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: اكثر و اذكر الموت فانه هادم اللذات، حائل بينكم و بين الشهوات و فى خبر قال: اكثر و اذكرها دم اللذات.

قيل له ما هو يا رسول اللّه؟ قال: الموت فما ذكره عبد على الحقيقه فى سعه الا ضاقت عليه الدنيا و لا فى شده الا اتسعت عليه. و فى خبر آخر قال: و اكثروا من ذكر هادم اللذات فانكم ان كنتم فى ضيق وسعه عليكم فرضيتم، و اثبتم، و ان كنتم فى غنى بغضه اليكم فجدتم به فاجرتم ان احدكم اذا مات قامت قيامته، يرى ماله من خير او شر: ان اللّيالى قاطعات الآمال و الايام مقرّبات الاجال و فى نسخه الارشاد لان المنايا قاطعات الآمال، و اللّيالى مد نيات الآجال، و ان المرء عند خروج روحه يرى جزاء ما أسلف؛ و قلّه غنى ما اخلف، و لعلّه من باطل جمعه، او من حق منعه، و فى آخر يكفيكم من قال: اكثر و اذكر الموت و يوم خروجكم من القبور و قيامكم بين يدى اللّه يهون عليكم المصائب و فى آخر قال يكفيكم من الموعظه ذكر الموت، و يكفيكم من التفكّر ذكر الاخره، و فى آخر قال: عجبت لمن نسى

الموت و هو یری من یموت. و قال: من راقب الموت ترک اللذّات. و قال ابو عبیده: قلت لابی جعفر علیه السّلام: حدّثنی بما انتفع به فقال: یا ابا عبیده اکثر ذکر الموت فانه لم یکثر ذکره انسان الا زهد فی الدنیا. و لقد احسن من قال:

اذکر الموت هادم اللذات

و تجهّز لمصرع سوف یاتی

ما ذا تقول و لیس عندک حجّه

لو قد اتاک منغّض اللذات

ما ذا تقول اذا دعیت فلم تجب؟

فاذا ترکت فانت فی غمرات

ما ذا تقول اذا حللت محلّه

لیس الثقات لاهلها بثقات؟

فی فوائد ذکر الموت

لؤلؤ: فی ان ذکر الموت یذهب بالوسواس و کثره الحرص، و فی فوائده مضافا الی ما مرّ قال الدیلمی فی ارشاد القلوب: من جعل الموت نصب عینیه زهّده فی الدّنیا و یهوّن علیه المصائب، و رغّبه فی فعل الخیر، و حثّه علی التوبه و قیّده عن الفتک و قطعه عن بسط الامل فی الدنیا، و قلّ ان یعود یفرح قلبه بشیء من الدنیا، و ما انعم اللّه تعالی علی عبد بنعمه اعظم من ان یجعل ذکر الدّار الاخره نصب عینیه و لهذا منّ اللّه علی ابراهیم و ذریته بقوله: «إِنّٰا أَخْلَصْنٰاهُمْ بِخٰالِصَهٍ ذِکْرَی اَلدّٰارِ» و قال ابو بصیر: شکوت الی ابی عبد اللّه علیه السّلام الوسواس فقال: یا ابا محمد اذکر تقطع اوصالک فی قبرک و رجوع احبّائک عنک اذا دفنوک فی حفرتک؛ و خروج بنات الماء من منخریک و اکل الدود لحمک، فان ذلک یسلی عنک ما انت فیه قال ابو بصیر: فو اللّه ما ذکرته الاّ سلی عنّی ما انا فیه من همّ الدّنیا و فی روایه قال له: اما تحزن: اما تهتمّ اما تالّم، قال: بلی و اللّه، قال: فاذا کان ذلک منک فاذکر الموت و وحدتک فی قبرک و سیلان عینیک علی خدّیک و تقطع اوصالک و اکل الدود من لحمک و بلائک و انقطاعک عن الدّنیا فان

ذلک یحشّک علی العمل، و یردعک عن کثیر من الحرص علی الدنیا، و قال: و ما من عبد یذکر حقیقه الموت: الا ان یضیق علیه سعه الدنیا و قال علیه السّلام: ذکر الموت یزیل عن القلب الامال الباطله، و یقلع الخیالات الفاسده

ص: 187

و یطمئنّه بمواعد ربّه، و یرقّقه و یکسّر شهواته و یخمد نار حرصه، و یحقّر الدنیا فی نظره و یجعل قوله تعالی: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ» بین عینیه، و قد مر فی لئالی التفکر ما ینفعک هنا و قال فی الکشکول: دخل ابو حازم علی عمر بن عبد العزیز فقال له عمر: عظنی فقال: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسک ثم انظر ما تجب أن یکون فیک فی تلک السّاعه فخذ به الان، و ما تکره ان یکون فیک فی تلک السّاعه فدعه الان، فلعلّ السّاعه قریبه.

شعر

مرگ اینک اژدهای دمانست پیچ پیچ

لیکن ترا چه غم که بخواب خوش اندری

فارغ نشستهٔ بفراخای کام دل

باری ز تنگنای لحد یاد ناوری

باری گرت بکوی عزیزان گذر بود

از سر بنه غرور کیانیّ و سروری

کانجا بدشت واقعه بینی خلیل وار

بر هم شکسته صورت بتهای آذری

فرق عزیز و پهلوی خود را نهاده اند

مسکین که خشت بالشی و خاک بستری

ایا نادان ترا روزی دیگر هست

درآید پیک حضرت نامه بر دست

بدست تو دهد کین نامه بر خوان

روانه شو که مرک آمد ز یزدان

بتخت تو کسی دیگر نشیند

ز باغت گل کسی دیگر بچیند

بمیدانت کسی دیگر زند هو

بچوگانت کسی دیگر زند گو

فی فضل مداومه الذکر

لؤلؤ: الامر الرابع من الامور العشره مداومه الذکر بدون فتور کما اشار تعالی الیه بقوله: «اَلَّذِینَ یَذْکُرُونَ اَللّٰهَ قِیٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلیٰ جُنُوبِهِمْ» یعنی یذکرون اللّه فی جمیع أحوالهم فان الانسان لا یخلو من هذه الاحوال الثلاثه، و بقوله تعالی: «رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اَللّٰهِ»و بقوله تعالی: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَ کُنْ مِنَ اَلسّٰاجِدِینَ وَ اُعْبُدْ رَبَّکَ حَتّٰی یَأْتِیَکَ اَلْیَقِینُ» و بقوله فی حدیث القدسی یا موسی اذکرنی فان ذکری حسن علی کل حال و ذلک لانّ القلب اذا أشرق فیه ذکر اللّه حصل فیه النور و الضوء و الاشراق

و الجلاء لقوله تعالى: «إِنَّ اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ» فأخبر تعالى ان جلاء القلب يحصل بالذكر. و لقول امير المؤمنين عليه السّلام: ان الذكر جلاء القلوب يسمع به بعد الوقره، و يبصر به بعد الغشوه و ينقاد به بعد المعانده و لقول ابى عبد اللّه عليه السّلام يصدّ القلب فاذا ذكرته بآلاء اللّه انجلى عنه و لقوله صلى اللّه عليه و اله فى وصيته لابى ذر: نبّه بالذكر قلبک. و لما قاله بعض الاعلام:

من ان ذكر اللّه نور و ذكر غيره ظلمه لان الوجود نور و العدم ظلمه فالحق هو النور، و ما سواه منبع الظلمه فالقلب اذا أشرق فيه الذّكر فقد حصل فيه النور و الضوء و الاشراق و اذا توجّه الى الخلق فقد حصل فيه الظلمه، و مهما أعرض عن الحق و أقبل على الخلق فقد حصلت الظلمه الخالصه التامّه فالاعراض عن الحق هو المراد بقوله و لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه بسبب سواد قلبه بالغفله عن ذكرنا و بقوله: «فَوَيْلٌ لِلْقٰاسِيَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اَللّٰهِ أُولٰئِکَ فِی ضَلاٰلٍ مُبِینٍ» .

ثم اعلم ان الغفله عن الحق و ذكره و التوجّه الى ما سواه يورث قساوه القلب و سواده و اماتته للايه، و لما فسّلناه فى صدر الكتاب و لما نتلوها عليک من الاخبار و غيرها

قال الله تعالى: يا موسى لا تنسنى فان نسيانى يميت القلب و قال اللّه: ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر اللّه خنس و اذا نسى التقم قلبه و قال: على كل قلب جاثم من الشيطان فاذا ذكر اللّه خنس و اذا ترک الذكر التقمه فجذبه و اغواه و استزلّه و أطغاه. و قال مجاهد: اذا ذكر اللّه خنس و انقبض و اذا لم يذكر انبسط على القلب.

و فى بعض نسخ الحديث فى المنهاج فى الاخبار انه اذا ولد لابن آدم مولود قرن اللّه به سبحانه ملكا و قرن الشيطان به شيطانا فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن آدم الايسر و الملک جاثم على اذن قلبه الايمن فيما يدعوانه.

و فى الصافى فى تفسير سوره قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ اَلنّٰاسِ قال صلى اللّه عليه و اله ما من مؤمن الا و لقلبه اذنان فى جوفه: اذن ينفث فيها الوسواس الختّاس، و اذن ينفث فيها الملک فيؤيد اللّه المؤمن بالملک فذلک قوله و أيّدهم بروح منه.

و فى آخر عنه عليه السّلام قال: ما من قلب إلا و له اذنان: على احديهما ملک مرشد، و على

الاخرى شيطان مفتن، هذا يأمره، و ذلک يزجره کذلک من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصى کما حمل الشيطان من الجن.

حکايه من جن فى ذم ترک الذکر

و حکى زاهد: أنه کان بينى و بين جن مؤمن مودّه و الفه فکنت يوما جالسا فى المسجد، فقال لى: کيف ترى هؤلاء الناس فى المسجد؟ فقلت: أرى بعضهم فى النوم و بعضهم فى اليقظه فقال: ما ترى فى رؤسهم؟ فقلت لا، فسح عينى يده و دلّکه فرأيت جلس على رأس کل منهم غراب بعضها يغطى بجناحيه عينى من جلس على رأسه، و بعضهم قد يغطى و قد يرفع جناحه فقلت له: ما هذه؟ فقال لى: هذه الشياطين جلسوا على رؤسهم و استولوا على کل منهم بقدر غفلتهم ثم تلا قوله تعالى: «وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِکْرِ اَلرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰاناً» الايه

أقول: و الى ذلک يشير ايضا قوله تعالى: «اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ اَلشَّيْطٰانُ فَأَنْسٰاهُمْ ذِکْرَ اَللّٰهِ أُولٰئِکَ حِزْبُ اَلشَّيْطٰانِ أَلاٰ إِنَّ حِزْبَ اَلشَّيْطٰانِ هُمُ اَلْخٰاسِرُونَ» .

فى ثواب اکثار الذکر

لؤلؤ: فى فضل الذکر و ثواب اکثاره؛ و المداومه عليه و فى قصّه للحسن الثورى فيها قال اللّه تعالى: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اُذْکُرُوا اَللّٰهَ ذِکْراً کَثِيراً لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ» و قال «أَلاٰ بِذِکْرِ اَللّٰهِ تَطْمَئِنُّ اَلْقُلُوبُ» و قال: «فَاذْکُرُونِى أَذْکُرْکُمْ» و قال: ما من مجلس يذکر فيه اللّه الاّ و ان اللّه يأمر الملائکه أن يشارکهم فى الذکر و يعطونهم ثوابهم و قال: و إن فى الجنه قيعانا واسعا و اذا اشتغل العبد بذکر اللّه اشتغل الملائکه بغرس الاشجار له فيها، و اذا سکت أمسکوا يقال لهم: لم امسکتم؟ يقولون ان صاحبها سکت و مصالحنا ذکره.

و فى آخر فى العده عنهم عليهم السلام ان فى الجنه قيعانا فاذا أخذ الذاکر فى الذکر أخذت الملائکه فى غرس الاشجار؛ فربما وقف بعض الملائکه فيقال له لم وقفت؟ فيقول:

ان صاحبى قد فتر يعنى عن الذکر

اقول: يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل التسبيحات الاربع. نظير ذلک فى بناء

القصر لقاربها و قال: لا يزال المؤمن فى صلاه ما كان فى ذكر اللّه قائما كان او جالسا أو مضطجعا ان اللّه يقول: «اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اَللّٰهَ قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ»

و قال صلى اللّه عليه و اله: لذكر اللّه بالغدوّ و الاصال خير من حطم السيوف فى سبيل اللّه. و فى الكافى قال: ما من شىء إلا و له حد ينتهى اليه الا الذكر فان اللّه لم يرض منه بالقليل و لم يجعل له حدا ينتهى اليه ثم تلا قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اُذْكُرُوا اَللّٰهَ ذِكْراً كَثِيراً وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً» و قال: شيعتنا الذين اذا خلوا ذكر و اللّه كثيرا.

و قال: و البيت الذى يقرء فيه القرآن و يذكر اللّه فيه تكثر بركته و تحضره الملائكه و تهجره الشيطان، و يضىء لاهل السماء كما يضىء الكوكب الدرّى لاهل الارض.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: مثل البيت الذى يذكر اللّه فيه و البيت الذى لا يذكر اللّه فيه كمثل الحى و الميّت و قال صلى اللّه عليه و اله: لا يقعد قوم يذكر و ان اللّه الاّ حفّتهم الملائكه و غشيتهم الرحمه و نزلت عليهم السكينه و ذكرهم اللّه فيمن عبده.

و قال: ما اجتمع قوم يذكرون اللّه الا اعتزل الشيطان عنهم و الدنيا فيقول الشيطان للدنيا: الا ترين ما يصنعون؟ فتقول الدنيا: دعهم فلو قد تفرّقوا أخذت بأعناقهم. و قال الا أخبركم بخير اعمالكم لكم ارفعها فى درجاتكم و ازكاها عند ملائكتكم و خير لكم من الدينار و الدرهم، و خير لكم من أن تلقوه عدوكم فتقتلوهم و يقتلوكم، فقالوا بلى، قال ذكر اللّه كثيرا. و قال: من أكثر ذكر اللّه أحبه اللّه، و من ذكر اللّه كثيرا كتب اللّه له برائتان: برائه من النار، و برائه من النفاق و أظلّه اللّه فى جنّته.

و قال: من أحب أن يرتع فى رياض الجنّه فليكثر ذكر اللّه و قال: قرائه القرآن فى الصلاه أفضل من قرآئه القران فى غير الصلاه و ذكر اللّه أفضل. و قال: يا موسى انا جليس من ذكرنى فقال موسى عليه السّلام: فمن فى سترک يوم لا ستر الا سترک قال: الذين يذكروننى فاذكرهم و يتحابون فىّ فاحبهم فاؤلئک الذين ان أردت ان أصبت أهل الارض بسوء فدفعت عنهم بهم، و قال موسى عليه السّلام: الهى فما جزاء من ذكرک بلسانه و قلبه قال:

یا موسی اظلّه یوم القیامه بظلّ عرشی و اجعله فی کنفی. و قال: کلام ابن آدم کلّه علیه لا له الاّ أمر بالمعروف و نهی عن المنکر، و ذکر اللّه.

ص: 191

و قال فی جواب من سئله عن أحب الاعمال الی اللّه: ان تموت و لسانک رطب من ذکر اللّه. و فی المکارم و سئله صلی اللّه علیه و اله رجل ایّ سنن الاسلام و شرایعه تأمرنی قال: لا یزال لسانک رطبا من ذکر اللّه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: ان الملائکه یمرّون علی مجالس الذکر فیقفون علی رؤسهم و یبکون لبکائهم، و یؤمنون علی دعائهم، و اذا صعدوا الی السماء یقول اللّه تعالی: ملائکتی أین کنتم و هو أعلم بهم؟ فیقولون: ربنا أنت اعلم کنّا حضرنا مجلسا من مجالس الذکر فرأیناهم یسبّحونک و یقدّسونک و یستغفرونک و یخافون نارک، و یرجون ثوابک، فیقول سبحانه أشهدکم إنی قد غفرت لهم و آمنتهم من ناری و أوجبت لهم جنّتی فیقولون ربنا تعلم ان فیهم من لم یذکرک فیقول سبحانه قد غفرت له بمجالسه أهل ذکری فان الذاکرین لا یشقی بهم جلیسهم.

و قال: ما جلس قوم یذکرون اللّه الا نادی لهم منادی من السماء قوموا فقد بدلّ اللّه سیّئاتکم حسنات. و قال أبو جعفر علیه السّلام: مکتوب فی التوریه التی لم یتغیّر ان موسی سئل ربّه أ قریب أنت فاناجیک أم بعید؟ فاوحی اللّه أنا جلیس من ذکرنی فقال موسی: فمن فی سترک یوم لا ستر الا سترک؟ فقال: الذین ذکرونی فاذکرهم.

و قال تعالی: من ذکرنی فی الملاء من الناس ذکرته فی الملاء من الملائکه و قال: یا بن آدم اذکرنی فی ملاء اذکرک فی ملاء خیر من ملاءک. و قال: ما من عبد ذکر اللّه فی ملاء من الناس الا ذکر اللّه فی ملاء من الملائکه. و قال: یا بن آدم اذکرنی فی خلاء أذکرک فی خلاء. و یأتی انه تعالی قال: من ذکرنی سرّا ذکرته علانیه أی أظهرت ذکره و محامده بین الناس و جعلتهم أن یذکروه بالخیر و الصلاح، و تأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ جماعه کظموا غیظهم عند الشدائد.

و فی الباب السّادس فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی عظم ثواب صبر کل من الزوجین علی سوء خلق الاخر.

فی الاشاره الی معنی یا من اظهر الجمیل

و فی تفسیر یا من أظهر الجمیل و ستر القبیح. و فی الباب الثانی فی لؤلؤ أقسام الرّیا

فی القسم الثامن منه أخبار تدلّ علی ما هنا مع مزید. و قال علیه السّلام: لا بأس بذکر اللّه و أنت تبول فان ذکر اللّه حسن علی کلّ حال و لا تسأم من ذکر اللّه. و قال صلی اللّه علیه و اله: من ذکر اللّه فی السوق مخلصا عند غفله الناس و شغلهم بما فیه کتب اللّه له ألف حسنه و یغفر اللّه له یوم القیامه مغفره لم تخطر علی قلب بشر و قال صلی اللّه علیه و اله: ذاکر اللّه فی الغافلین کالمقاتل فی الفارّین و المقاتل فی الفارّین له الجنّه. و قد نقل ان رجلین من اهل مصر قصدا زیاره حسن الثوری فلما بلغا قرب بلده سمع احدهما من طایر علی شجره ان حسنا قد مات و لم یکن الان فی الدنیا فاخبر صاحبه بمقالته فتحیّرا و قالا: «دریغ از راه دور و رنج بسیار» فقصدا زیاره تربته فلما جاءا الی داره و دقّا الباب جاء الحسن فبعد ما عرفاه تحیرا من حیاته فقصا علیه مقاله الطایر فصاح حسن و غشی علیه فلما أفاق قال: صدق الطّایر کنت فی تلک اللحظه غافلا عن ربّی و عن ذکره و اشتغلت فیها بأهل الدنیا، فنادی مناد من السّماء و الارض بتلک المقاله فسمعها الحیوانات کلّها.

شعر

هر آن کو غافل از حق یک زمانست

در آن دم مرده است اما نهانست.

و قال بعض الاکابر: غفله القلب عن الحق من أعظم العیوب و أکبر الذنوب، و لو کان آنا من الانات، و لمحه من اللمحات، و کما یعاقب العوام علی سیّئاتهم کذلک یعاقب الخواص علی غفلاتهم فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفله علی کل حال إن أردت أن تکون من أهل الکمال و المحبّه. و قد قال النّبی صلی اللّه علیه و اله: و أکسل الناس عبد صحیح فارغ لا یذکر اللّه بشفه و لا بلسان. و قال تعالی: یا موسی من احبّنی لم ینسنی.

اقول: کفاک فی ذلک منبّها و مرغبا ما حکاه الصادق علیه السّلام فی حدیث عن أبیه علیه السّلام قال: کان أبی کثیر الذکر لقد کنت أمشی معه، و انه لیذکر اللّه، و آکل معه الطعام و إنه لیذکر اللّه، و لو کان یحدث القوم ما یشغله ذلک عن ذکر اللّه و کنت أری لسانه لاصقا بحنکه یقول: لا اله الا اللّه، و کان یجمعنا و یأمرنا بالذکر حتی تطلع الشمس.

ثم اقول: الذکر فی هذه الایات و الاخبار یشمل الدعاء و الاوراد و الصّلاه و قرائه القرآن علی وجه.

فی ان الذکر افضل من الصلاه

لؤلؤ: فی ان الذکر افضل من الصّلاه التی هی عمود الدین؛ و ان الذکر القلبی یعنی توجّهه الیه تعالی و ان خلا عن خطور-ذکر من الاذکار اللفظیّه فیه أفضل من الذکر باللّسان بقسمیه المجهور و المخفی بسبعین ضعفا اما الاول فلقوله تعالی: «وَ لَذِکْرُ اَللّٰهِ أَکْبَرُ» و لقوله اقم الصّلاه لذکری حیث جعلت الصلاه وسیله الی ذکر القلب و المقصود أشرف من الوسیله کما مرّ عن الرازی فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی فضل التفکّر و یشهد له تقدیم الذکر علی الصلاه فی قوله تعالی فی ذمّ الخمر: «وَ یَصُدَّکُمْ عَنْ ذِکْرِ اَللّٰهِ وَ عَنِ اَلصَّلاٰهِ»

و اما الثانی فلانه حقیقه الذکر کما نصّوا علیه قالوا: حقیقه الذکر الخروج من میدان الغفله الی قضاء المشاهده، و للایه المذکوره لان المراد بالذکر فی قوله تعالی: «أَقِمِ اَلصَّلاٰهَ لِذِکْرِی» هو الذکر القلبی و لان القلب أشرف من اللسان فیکون فعله أفضل من فعله و یشهد له أفضلیه الفکر من الذکر و لقوله تعالی: «وَ اُذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ» و لقوله «وَ سَبِّحُوهُ بُکْرَهً وَ أَصِیلاً» بناء علی ما رواه مجاهد عنه علیه السّلام من ان المراد به ان لا تغفل عن اللّه فی وقت من الاوقات اذ من الواضح أنه لا یمکن دوام ذکره الاّ بالقلب کما فی خلاصه المنهج و غیره لان الانسان لا یمکنه الذکر فی وقت التکلّم و نحوه؛ و علیه ینزل ما فی الحدیث کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یذکر کل أحیانه و لقوله: ان اللّه أوحی الی ابراهیم فقال: یا ابراهیم أ تدری لم اتخذتک خلیلا؟ قال: لا، قال إنک کنت بین یدی قائما لا یغفل قلبک عنّی و علی کل حال لا اریک تنسانی و لما روی أنه قال: لا یکتب الملک الا ما سمع. قال اللّه: «وَ اُذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ تَضَرُّعاً وَ خِیفَهً» فلا یعلم ثواب ذلک الذکر فی نفس الرجل غیر اللّه لعظمته. و قال: لا یکتب الملکان الا ما نطق به العبد. و فی خبر الا ما أسمع نفسه.

و قال: الذکر الذی لا یسمعه الحفظه تزید علی الذکر الذی یسمعه الحفظه سبعین ضعفا. و فی خبر آخر قال: خیر الذکر الخفی الذی لا یسمعه الحفظه سبعون ضعفا

ص: 194

و لقوله علیه السّلام فی الصحیفه. اللّهم اجعل ما یلقی الشیطان فی روعی من التمنّی و التطنّی و الحسد ذکرا لعظمتک و تفکرا فی قدرتک و تدبرا علی عدوک. و فیها ایضا و فرغ قلبی لمحبّتک و اشغله بذکرک و فیها ایضا و اشغل قلوبنا بذکرک عن کل ذکر و ألسنتنا بشکرک عن کلّ شکر. و لقوله تعالی: یا بن آدم اذکرنی فی نفسک أذکرک فی نفسی و قوله تعالی: یا عیسی اذکرنی فی نفسک اذکرک فی نفسی و یا عیسی اطب لی قلبک و أکثر ذکری فی الخلوات و اعلم أن سروری ان تبصبص الیّ و لقوله: یا عیسی کن حیث ما کنت علی اقبال علیّ یا عیسی قل لبنی اسرائیل و اقبلوا علیّ بقلوبکم فانی لست أرید بصورکم و لقوله صلی اللّه علیه و اله لابی ذر یا أبا ذر اذکر اللّه ذکرا خائلا قال: ما الخائل؟ قال: الخفی.

و یؤیده ما نقل عن الشیخ جنید من أنه مر برجل یحرک شفتیه فقال له: بم اشتغالک یا هذا؟ قال: بذکر اللّه فقال: انّک اشتغلت با لذکر عن المذکور. و قول بعض العلماء المرتاضین بعد ان قسّم الذکر الی مراتب و قال: أعلاه ان یستغرق الذاکر فی مشاهده الجلال و الجمال بحیث لا یلاحظ شیئا غیر نوره کما قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ما رأیت شیئا الا رأیت اللّه قبله أو معه أدنی مراتب الذکر القلبی أشرف من مجرد الذکر اللسانی. و قول الصادق علیه السّلام للمفضّل یوما: یا مفضل إن للّه عبادا عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذین تمرّ صحفهم یوم القیامه فرغا فاذا وقفوا بین یدیه تعالی ملاها من سرما اسروا الیه فقلت: یا مولای و لم ذلک؟ فقال: أجلّهم أن تطلع الحفظه علی ما بینه و بینهم.

اسم خواندی رو مسمی را بجوی

ماه بالا جونه اندر آب جوی

تا فراموشت نگردد غیر حق

در حقیقت نیستی ذاکر بدان

چون فراموشت شود ما دون حق

ذاکری گرچه نجنبانی زبان

اخبار من بلغه ثواب علی عمل فعمله

ثم اقول: إعلم أنه و ان كان فى دلاله بعضها على أفضليه الذكر القلبى الشّامل للتوجّه القلبى و الحديث النفسى خفاء لكن دلالته على أصل مشروعيته و كفايته مما

ص: 195

لا خفاء فيه مضافا الى قاعده التسامح فى أدلّه السنن المستفاده من الاخبار القطعيّه المجمع عليها بين الفريقين معنى. منها أنه قال: من بلغه ثواب من اللّه على عمل فعمل ذلک العمل لالتماس ذلک الثواب أوتيه و ان لم يكن الحديث كما بلغه. و فى خبر آخر قال: من بلغه شىء من الخير فعمل به كان له من الثواب ما بلغه و ان لم يكن الامر كما نقل اليه. و فى آخر قال:

من سمع شيئا من الثواب على شىء فصنعه كان له أجره و ان لم يكن على ما بلغه. و فى آخر قال: من بلغه شىء من الخير فعمل به كان له أجر ذلک و ان كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لم يقله.

فلا وجه لمنعه و الطّعن على قائله كما صدر عن بعض الاعلام.

مدح استتار الذكر و اعمال الخير و انه بسبعين ضعفا

لؤلؤ: فى مقدار فضل استتار الذكر و الدعاء و الحسنه على العلانيه منها قال الحسن عليه السّلام: بين دعوه السرّ و دعوه العلانيه سبعون ضعفا و كذلک الصّدقه المندوبه و العمل الخير كلّها. و قال الرضا عليه السّلام: دعوه العبد سرا دعوه واحده تعدل سبعين دعوه علانيه. و فى روايه اخرى قال: دعوه تخفيها أفضل عند اللّه من سبعين دعوه تظهرها.

و قال عليه السّلام: المستتر بالحسنه يعدل سبعين حسنه و المذيع بالسيّئه مخذول و المستتر بالسيّئه مغفور. و قال الصادق عليه السّلام: من عمل حسنه سرا كتبت له سرّا فاذا أقرّبها محيت و كتبت جهرا فاذا أقرّبها ثانيه محيت و كتبت رياء فيدخل تحت قوله تعالى: «نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمٰالاً اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً» و قال أبو جعفر عليه السّلام: الا بقاء على العمل اشدّ من العمل قال: و ما الابقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصله و ينفق نفقه للّه تكتب له سرا ثم يذكّرها فتمحى فتكتب له علانيه ثم يذكّرها فتمحى و تكتب له رياء. و قال عليه السّلام: أفضل الزهد إخفاء الزهد.

اقول: لو تعلّق له غرض صحيح باذاعته كترغيب السامع و نحوه فلا بأس به مع أن هذا فى المستحبات، و اما فى الفرايض من الصلاه و الزكاه و الخمس و نحوها فالامر بالعكس كما قرّر فى محلّه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قال اللّه تعالى: من ذكرنى سرّا ذكرته علانيه أى أظهرت بين النّاس ذكره و محامده و جعلتهم أن يذكروه بالخير و الصّلاح و قد مرّ

بعض ما يؤيّد ذلک فی اللؤلؤ السّابق و يأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ نهی المشی الی المساجد بالملاحظه نفع کثير فی المقام ثم اعلم أنّ لا اله الا اللّه أفضل الاذکار و أنسبها للمداومه. اما الاوّل فلقوله صلی اللّه عليه و اله افضل الذکر لا اله الا اللّه و لقوله ما من شیء أعظم ثوابا من شهاده لا اله الا اللّه کما يأتی فی الباب السّابع فی لؤلؤ ما ورد فی فضل کلمه التوحيد أخبار اخر فی عظم قدره؛ و جزيل ثوابه، و لان له مدخلا عظيما لدفع خواطر القلب و حديث النّفس؛ و طرد الشيطان و وساوسه کما سيأتی فی (مع خ ل) الامر الخامس من الامور العشره فی الباب.

و اما الثانی فلا مکان استتاره لخلوّه من الحروف الشفويّه فيؤدّی من غير أن تتحرک الشّفه؛ و لذلک عبّروا عنه بالذکر الخفی فيکون فضله بسبعين ضعفا من الذکر الظاهر کما مرّ هنا، و قد ذکر له فی شرح الاربعين خصائص و فضايل ثمانيه يطول الکلام بذکرها. و قال بعض العلماء المرتاضين فی کتابه: جرّب قوم و أنا منهم ذکر-يا حیّ يا قيّوم يا من لا اله الا أنت.

فی ذم ترک الذکر

لؤلؤ: فيما ورد فی ذم ترک الذکر و کيفيه الاشتغال به قال عليه السّلام: ما من مجلس يجتمع فيه ابرار و فجّار فيقومون علی غير ذکر اللّه الاّ کان حسره عليهم يوم القيامه. و قال: ما اجتمع فی مجلس قوم و لم يذکر اللّه و لم يذکرونا الا کان ذلک المجلس حسره عليهم يوم القيامه و قال: ما من قوم اجتمعوا فی مجلس فلم يذکروا اسم اللّه و لم يصلّوا علی نبيّهم الاّ کان ذلک المجلس حسره و وبالا عليهم. و قد مرّ انه تعالی قال: يا موسی لا تنسنی فان نسيانی يميت القلب و قال تعالی: «وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِکْرِ اَلرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ اَلسَّبِيلِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتّٰی إِذٰا جٰاءَنٰا قٰالَ يٰا لَيْتَ بَيْنِی وَ بَيْنَکَ بُعْدَ اَلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ اَلْقَرِينُ» و قال اللّه تعالی: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُلْهِکُمْ أَمْوٰالُکُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُکُمْ عَنْ ذِکْرِ اَللّٰهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِکَ فَأُولٰئِکَ هُمُ اَلْخٰاسِرُونَ» و قد مرّت فی الباب الاول فی لؤلؤ ما ينبّه المتبصّر علی اغتنام عمره أخبار

ص: 197

تذکّرها يناسب المقام. و روى الکفعمى عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: من أراد ان يشتغل بالذکر فيغتسل و يتوب عن جميع المعاصى و يغسّل ثيابه و يجلس فى الخلوه مربعا مستقبل القبله واضعا يديه على رکبتيه غامضا عينيه شارعا بالتعظيم و القوّه بحيث يطلع لا اله الا اللّه من تحت السره و يضرب على القلب بحيث يصل تأثيره على الاعضاء مختفيا صوته کما قال اللّه تعالى: «اُدْعُوا رَبَّکُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً» متفکرا معناه فى القلب حتى يحيط الذکر بجميع الاعضاء و يستغرق فيها فان ورده وارد فينفيه بلا اله الا اللّه و يقطع محبته، و يثبت اللّه و يفرغ القلب عن الخيالات النفسانيّه و يشغل بالمشاهدات الروحانيّه.

اقول: فسّر بعض السّالکين العالمين قوله عليه السّلام مختفيا صوته بأن يکون بمحض التصور لا الصوت بل قال: الاولى أن يکون بالاشاره و التوجّه القلبى التامّ، و نزل هذا الذکر على الذکر القلبى و قال: أدنى مراتب الذکر القلبى أشرف من الذکر اللسانى لعدم تطرّق الرّيا، و عدم اطلاع الغير عليه حتى الملکين، و لا يخفى عليک أن الحديث شامل للذکر اللّسانى الخفى السرّى بل ظاهر فيه بل منصرف عن الذکر القلبى لاعتبار الصّوت فيه. اللّهم الا أن يشمله أو يحمل عليه بقرينه الاخبار الاخر فتأمّل

فى مدح نفى الخواطر عما سوى اللّه

لؤلؤ: الامر الخامس من الامور العشره ملازمه نفى الخواطر و الوساوس من أى شىء کان و ان کان مباحا بل يجب على السّالک نفى الخواطر التى سوى خاطره تعالى قال بعض الاکابر: کلّ شىء سوى اللّه خطر بالقلب حصل منه نقش فى القلب شاغل عن صفائه لنقوش الغيبيّه کما يشهد له قوله تعالى: «اَلَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا فَنَفَخْنٰا فِيهِ مِنْ رُوحِنٰا» فيدفعه بلا اله الا اللّه و غيره ممّا سيأتى. و قال بعض الاعلام: وساوس الشيطان بالقاء حديث النفس بالصوت الخفى فى القلب غير متناهيه فمهما عارضه بحجّه و دافع أتاه من باب آخر يوسوسه، و أدنى ما يفيده من الاسترسال فى ذلک إضاعه الوقت و لا تدبير فى إبطال ما يأتى به من الفساد أقوى و أحسن من اللجاء الى اللّه و الاعتصام بحوله و قوّته.

اقول: قد مرّ فى أوائل الباب الاول فى لؤلؤ ما ينبّه المتبصر على اغتنام العمر، و فى

لؤلؤئين بعده ما يعلم منها قيمه نفس من أنفاسک و آن من آناتک، و دقيقه من اوقاتک فی الليل و النهار التی تفسدها، و تضيّعها الخواطر و الوساوس فلا تغفل عنها و عن قوله تعالی:

يا احمد و عزتی و جلالی ما من عبد ضمن لی بأربع خصال الا أدخلته الجنّه يطوی لسانه فلا يفتحه الاّ بما يعنيه و يحفظ قلبه من الوسواس، و يحفظ علمی و نظری اليه و يکون قرّه عينه الجوع. و قال بعض المرتاضين من اهل العلم: مداومه الذکر مع الحضور ينفی الخواطر فلا بد للسالک أن يجتهد فيه حتی استقر تعالی فی قلبه کما أشار اليه قوله لم يسعنی سمائی و لا أرضی و لا عرشی و لا کرسی فانما وسعنی قلب عبدی المؤمن. و قد ورد انه قال: إن آدم عليه السّلام شکی الی اللّه ما يلقی من حديث النّفس و الحزن فنزل جبرئيل فقال: يا آدم قل لا حول و لا قوه الا باللّه تعالی فقالها فذهب عنه الوسوسه و الحزن.

و فی خبر قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله: الا فاذکروه فاذکروا يا امتی محمّدا و آل محمّد عند نوائبکم و شدائدکم لينصر اللّه به ملائکتکم علی الشياطين الذين يقصدونکم فان کلّ واحد منکم معه ملک عن يمينه يکتب حسناته و عن يساره يکتب سيئاته، و معه شيطانا من عند ابليس يغويانه، فمن يجد منکم وسواسا فی قلبه ذکر لا حول و لا قوه الا باللّه العلی العظيم و صلّی اللّه علی محمّد و آله الطيبين الطاهرين خنس الشّيطانان فاتيا إلی إبليس فشکواه و قالا له: قد اعيانا أمره فامددنا بالمرده فلا يزال يمدّ هما بألف مارد فياتونه فکلّما أراموه و ذکر اللّه و صلّی علی محمد و آله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا و لا منفذا قالوا لابليس: ليس له غير انک تباشره بجنودک فتغلبه و تغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول اللّه تعالی للملائکه: هذا ابليس قد قصد عبدی فلانا او أمتی فلانه بجنوده الا فقابلوه فيقابلهم بازاء کل شيطان رجيم منهم مأه ألف ملک و هم علی افراس من نار بايديهم سيوف من نار، و رماح من نار و قشی؛ و نشابيب و سکاکين، و أسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم و يقتلونهم بها و ياسرون ابليس فيضعون عليه الاسلحه فيقول:

يا رب وعدک وعدک قد أجلتنی إلی يوم الوقت المعلوم فيقول اللّه للملائکه وعدته لا أميته و لم أعده أن لا اسلّط عليه السلاح و العذاب و الآلام اشتفوا منه ضربا بأسلحتکم فانی لا أميته فيشخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين علی نفسه و اولاده

المقتدين، و لا يندمل شیء من جراحاته الا بسماع أصوات المشركين بكفرهم الحديث.

و فی الروايه انه قال جميل: قلت لابی عبد اللّه عليه السّلام يقع فی قلبی أمر عظيم فقال:

قل: لا اله الا اللّه. قال جميل: فكلّما وقع فی قلبی شیء قلت: لا اله الا اللّه فذهب عنی

و قال محمّد: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الوسوسه و ان كثر فقال: لا شیء فيها تقول لا اله الا الله؛ و قال: قول لا اله الا الله يطرد الشيطان عن قائلها.

قصه محاربه الملائكه مع الشياطين

اقول: فلهما فی دفع الخواطر و الوساوس و حديث النفس و طرد الشيطان مدخل عظيم كالاستعاذه لدفع وسوسه الشيطان كما أشار اليه تعالى بقوله: «وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ نَزْغٌ اى نخس و وسوسه فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ إِنَّهُ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ»

و لهذا امر تعالى بها عند قرائه القرآن بقوله: «فَإِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ اَلرَّجِيمِ» و جعلها مستحبّه قبل البسمله فی كل ركعه كما يأتی فی الباب الثامن مع مقدار ثوابه فی لؤلؤ إذا عرفت ما مرّ فی اللؤلؤ السابق فاعلم بابسط ممّا هنا بل لها فی دفع ساير المضار الدنيويّه و الاخرويّه الحاصله منه مدخل عظيم و قال ابن عباس: اول ما نزل جبرئيل على محمّد صلى اللّه عليه و اله قال: قل يا محمّد استعيذ باللّه من الشيطان الرجيم ثم قال: قل بسم اللّه الرحمن الرحيم.

و فی المكارم لوسوسه القلب تقول: «فَإِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ» و تقرء المعوّذتين و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: اذا وسوس الشيطان الى أحدكم فليعوّذ باللّه، و ليقل بلسانه و قلبه آمنت باللّه و رسله مخلصا له الدين. و يأتی فی الباب الثامن فی ذيل لؤلؤ نبذه من الادعيه الشريفه المختصره الوارده فی التعقيب فی ضمن أدعيه قضاء الدّين دعاء شريف آخر لدفع وسوسه الصدر

تنبيه

اعلم انه يقال لما يقع فی النفس من عمل الخير الهام و لما لا خير فيه وسواس، و لما

ص: 200

لا یکون للانسان و لا علیه خاطر، و لما یقع من تقدیر نیل الخیر أمل، و لما یقع من الخوف ابجاس. و فرّقوا بین هواجس النفس و وسوسه الشیطان بان النفس تطالب و تلجّ فلا تزال کذلک حتی تصل الی مرادها و الشیطان اذا دعا الی ذلّه و لم یجب یوسوس باخری اذ مراده الاغواء کیف أمکن و حقیقه الوسوسه راجعه الی ان الانسان بینا هو زاهل عن الشیء ذکره الشیطان ذلک فیحدث له میل و یترتب الفعل علی حصول ذلک المیل، و الی ذلک أشار بقوله حکایه عن ابلیس: «وَ مٰا کٰانَ لِی عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ إِلاّٰ أَنْ دَعَوْتُکُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی» و فی تفسیر النیسابوری اتفق المحقّقون علی ان من کان أکله من الحرام لا یفرق بین الالهام و الوسوسه.

فی فضل المداومه علی الطهاره

لؤلؤ: الامر السادس من الامور العشره ملازمه الطهاره فان الوضوء سلاح المؤمن لدفع الشیطان و فوایدها کثیره منها ما روی فی تفسیر قوله تعالی: «یَسْعیٰ نُورُهُمْ بَیْنَ أَیْدِیهِمْ» من ان هو من مواضع الوضوء کما یأتی تفصیله و تفاوت مراتبه فی الباب التاسع فی لؤلؤ مقدار نور المؤمنین عند خروجهم من القبر و منها أن موسی علیه السّلام قال: إلهی فما جزاء من اتمّ الوضوء من خشیتک؟ قال: ابعثه یوم القیامه و له نور بین عینیه یتلالاء.

و منها ما فی خبر ذکر فیه عجائب ما رآه النبی صلی اللّه علیه و اله من أعمال امّته قال: رأیت رجلا من امّتی قد بسط علیه عذاب القبر فجاء وضوئه فمنعه منه.

و منها انه یزید فی العمر و باعث علی قضاء حاجه المتوضّی، و تناثر الذنوب کما سیأتی. و قد وجدت فی بعض الکتب الذی لم یتعیّن لی مؤلفه ان العلماء قالوا: دوام الوضوء یزید فی العمر و الرزق و الدوله، و یورث مزید الجاه و علوّ المکان و الرفعه و صحّه البدن. و الحکماء قالوا: الوضوء یورث الفرح و النشاط، و دوامه یزید فی الحفظ و الذهن و الاخبار فی فضله و الحثّ علیه کثیره حتی ورد عن أمیر المؤمنین علیه السّلام انه قال فی حدیث: و اعلم ان الوضوء نصف الایمان. و قال: ان المؤمن معقّب ما دام علی وضوئه یعنی یعطی ثواب تعقیب الاوراد بعد الصلاه.

و فی خبر آخر قال للخارج فی الحاجه ان کنت علی وضوء فانت معقّب و قد کان بعض أصحابه اذا أحد ثوابا دروا الی الوضوء مخافه أن یموتوا علی غیر طهور و فی الحدیث قال اللّٰه تعالی: من أحدث و لم یتوضّأ فقد جفانی و مثله روی عن النبی صلی اللّٰه علیه و اله ایضا و فیه عنه یا أنس أکثر من الطهور یزید اللّٰه فی عمرک و ان استطعت ان تکون باللّیل و النهار علی طهاره فافعل فانک تکون اذا متّ علی طهاره شهیدا و قد نقل بعض المعاصرین من أهل العلم ان شیخ المشایخ الشیخ المرتضی الانصاری رفع اللّٰه درجته ابتلی بمرض الاسهال الذی مات فیه و بلغ فی یوم و لیله سبعین او ستین مره و التردید منی و کان یتوضوء بعد کل مرّه تحفظا منه علی الکون علی الطهاره و قال سلمان: قال رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و اله: من بات علی طهور کانما أحیی اللیل و قال: من تطهر ثم آوی الی فراشه بات و فراشه کمسجده فان ذکر أنّه لیس علی وضوء فلیتیمّم علی دثاره کائنا ما کان لم یزل فی صلاته ما ذکر اللّٰه.

اقول: یجوز له التیمّم ایضا ابتداء مع حضور الماء و سایر الشرائط کصلاه المیّت.

فی ان من بات علی طهور کانما احیی اللیل کله

و قال فی الانوار: من بات علی وضوء کمن بات فی المسجد مسلّیا و تأتی فی ذلک فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی فضل الصّائم قصّه شریفه جرت بین سلمان الفارسی و عمر بن الخطاب فی محضر النبی صلی اللّٰه علیه و اله و عن الصادق علیه السّلام ان روح المؤمن فی نومه تروح الی اللّٰه فیلقاها و یبارک علیها فلا ینبغی أن ینام الا علی طهور فان لم یجد الماء فلیتیمّم.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: لا ینام المسلم و هو جنب و لا ینام الاّ علی طهور فان لم یجد الماء فلیتیمّم بالسعید و فی روایه بدثاره کائنا ما کان فانّ روح المؤمن تروح الی اللّٰه فیلقاها و یبارک علیها فان کان أجلها قد حضر جعلها فی مکنون رحمته، و ان لم یکن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من الملائکه فیردّها فی جسده، و قال عبد الرحمن: سئلت ابا عبد اللّٰه علیه السّلام عن الرجل یواقع أهله أ ینام علی ذلک قال: ان اللّٰه یتوفی الانفس فی منامها و لا یدری ما یطرقه من البلیّه اذا فرغ فلیغتسل.

اقول: و الی هذا یشیر قوله تعالی: «اَللّٰهُ یَتَوَفَّی اَلْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهٰا وَ اَلَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنٰامِهٰا فَیُمْسِکُ اَلَّتِی قَضیٰ عَلَیْهَا اَلْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ اَلْأُخْریٰ إِلیٰ أَجَلٍ مُسَمًّی» و قال: من جدّد وضوئه بغیر حدث جدد اللّه توبته بغیر استغفار و قال علیه السّلام: کان النبی صلی اللّه علیه و اله یجدّد الوضوء لکل فریضه و صلاه و قال: الطهور علی الطهور نور علی نور و فیه عشر حسنات و قال الرضا علیه السلام: تجدید الوضوء لصلاه العشا یمحو لا و اللّه بلی و اللّه و قال سماعه:

کنت عند ابی الحسن علیه السّلام فصلّی الظهر و العصر بین یدی و جلست عنده حتی حضرت المغرب فدعا بوضوء فتوضّأ للصلاه ثم قال لی: توضّأ فقلت، جعلت فداک أنا علی وضوء فقال:

و ان کنت علی وضوء ان من توضأ للمغرب کان وضوئه ذلک کفاره لما مضی من ذنوبه فی یومه الا الکبائر، و من توضأ للصبح کان وضوئه ذلک کفّاره لما مضی من ذنوبه فی لیلته الا الکبایر و یأتی فی اللؤلؤ الاتی مزید اخبار فی ذلک.

فی جمله من آداب الوضوء

لؤلؤ: فی بعض آداب الوضوء و بعض فوایده معه، و فیما ورد فی ثوابه مضافا الی ما مر و فی علّه الوضوء و غسل هذه المواضع قال: اذا توضّأ أحدکم و لم یسم کان للشیطان فی وضوئه، شرک و ان اکل او شرب او لبس، و کل شیء صنعه ینبغی له أن یسمی علیه فان لم یفعل کان للشیطان فیه شرک و ان قاله فی أول وضوئه طهرت أعضائه کلّها من الذنوب و فی روایه طهرت جمیع جسده و کان الوضوء الی الوضوء کفاره لما بینهما من الذّنوب و من لم یسمّ لم یطهر من جسده الاّ ما أصابه الماء و فی خبر فی الفقیه قال علیه السّلام: من ذکر اسم اللّه علی وضوئه فکانما اغتسل و قال افتتحوا عیونکم عند الوضوء لعلّها لا تری نار جهنم.

و قال الصّادق علیه السّلام: اذا توضأ الرّجل فلیصفق وجهه بالماء فانه ان کان ناعسا فزع و استیقظ، و انکان البرد فزع و لم یجد البرد.

اقول: یأتی جمله آداب آخر فی اللؤلؤ الاتی و قال: من توضّأ و تمندل کتب اللّه له حسنه و من یتوضّأ و لم یتمندل کتب اللّه له ثلاثین حسنه، و من خرج فی حاجه و لم یتوضّأ و لم یقض حاجته فلا یلومنّ الا نفسه. و قال علیه السّلام: لقاری القرآن بکلّ حرف یقرئه فی الصلاه

قائما مأه حسنه، و قاعدا خمسون، و متطهرا فی غیر الصلاه خمس و عشرون حسنه، و غیر متطهر عشر حسنات أما انی لا أقول-المر-بل بالالف عشر، و باللّام عشر، و بالمیم عشر و بالراء عشر.

بیان من المؤلف فی الحاق غیر القرآن بالقرآن

اقول: لا یبعد الحاق غیر القرآن من الادعیه و الاذکار و غیرها به فی هذا الثواب لوضوح المناط من أخبار الباب کما یأتی بیانه فی الباب الثامن فی تنبیه بعد لؤلؤ السّواک و یأتی فی الباب السّابع فی لؤلؤ فضل قرائه النهی من قرائه القرآن بغیر طهور. و قال النبی فی حدیث: فاعلم انک اذا ضربت یدک فی الماء و قلت بسم اللّه الرحمن الرحیم تناثرت الذنوب التی اکتسبتها یداک، فاذا غسلت وجهک تناثرت الذنوب التی اکتسبتها عیناک بنظرهما و فوک بلفظه، فاذا غسلت ذراعیک تناثرت الذنوب عن یمینک و شمالک فاذا مسحت رأسک و قدمیک تناثرت الذنوب التی مشیت الیها علی قدمیک فهذا لک فی وضوئک و فی حدیث آخر قال: اذا توضّأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه؛ و اذا غسل یدیه الی المرفقین تناثرت ذنوب یدیه؛ فاذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه؛ و اذا مسح رجلیه او غسلهما للتقیّه تناثرت عنه ذنوب رجلیه؛ و ان قال فی اول وضوئه: بسم اللّه الرحمن الرحیم طهرت أعضائه کلّها من الذنوب؛ و ان قال فی آخر وضوئه او غسله من الجنابه سبحانک اللّهم و بحمدک أشهد أن لا اله الا انت أستغفرک و أتوب الیک و أشهد ان محمّدا عبدک و رسولک و اشهد ان علیّا ولیّک و خلیفتک بعد نبیّک علی خلقک و ان اولیائه خلفائک و اوصیائه اوصیائک-تحاتت عنه ذنوبه کما یتحاتّ ورق الشجر، و خلق اللّه تعالی بعدد کل قطره من قطرات وضوئه او غسله ملکا یسبّح اللّه و یقدّسه و یهلّله و یکبّره و یصلّی علی محمد و آله الطیبین. و ثواب ذلک لهذا المتوضی ثم یأمر اللّه بوضوئه و غسله فیختم علیه بخواتیم رب العزّه ثم یرفع تحت العرش حیث لا یناوله اللصوص، و لا یلحقه السّوس، و لا تفسده الاعداء حتی یرد علیه و یسلّم له أوفر ما هو أحوج او (افقر ما یکون الیه) فیعطی بذلک فی الجنه ما لا یحصیه العادّون و لا یفی علیه الحافظون، و یغفر اللّه له جمیع ذنوبه و قال الباقر علیه السّلام: ثلاث

كفارات: اسباغ الوضوء فى السحرات الحديث. و فى آخر قال صلى اللّه عليه و اله: الا ادلّكم على ما يمحو اللّه به الخطايا، و يذهب به الذنوب فقلنا بلى يا رسول اللّه قال: اسباغ الوضوء فى المكروهات.

و قال صلى اللّه عليه و اله: رحم اللّه المتخلّلين من امتى فى الوضوء و فى خبر آخر قال: حبذا المتخلّلين فى الوضوء قال بعض الاعلام: هو ايصال الماء الى اصول اللّحيه و قال آخر: هو ايصال الماء الى ما بين الاصابع بالاصابع يشبكها اقول: ابقائه على عمومه لا مانع منه فيكون مفادهما استحباب المداقّه و التّعاهد فى تمام اعضاء الوضوء غسلا و مسحا.

فى عله غسل الاعضاء الاربعه فى الوضوء

و روى فى العلل باسناده قال: جاء نفر من اليهود الى رسول اللّه فسأله عن مسائل، و كان فيما سئلوه اخبرنا يا محمّد لاىّ علّه تتوضّأ هذه الجوارح إلا ربع و هى أنظف المواضع فى الجسد فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: لما ان وسوس الشيطان الى آدم و دنى من الشجره فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام و مشى اليها و هى اول قدم مشت إلى الخطيئه ثم تناول بيده منها ما عليها و أكل فتطاير الحلى و الحلل عن جسده فوضع آدم يده على امّ رأسه و بكى فلمّا تاب اللّه عليه فرض اللّه عليه على ذرّيته تطهير هذه الجوارح الاربع فأمر اللّه بغسل الوجه لما نظر الى الشجره و أمره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما و أمره بمسح الرأس لما وضع يده على امّ رأسه و أمره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئه. و زاد فى المجالس انه قال: ثم سنّ على امتى المضمضه لينقى القلب من الحرام و الاستنشاق لتحرم عليه رائحه النّار و نتنها قال: يا محمّد فما جزاء عاملها؟ فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: اول ما يمسّ الماء يتباعد عنه الشيطان فاذا تمضمض نوّر اللّه قلبه و لسانه بالحكمه، و اذا استنشق آمنه اللّه من النار و رزقه رائحه الجنّه؛ و اذا غسل وجهه بيّض اللّه وجهه يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه؛ فاذا غسل ساعديه حرّم اللّه عليه أغلال النّار؛ و اذا مسح رأسه مسح اللّه عنه سيئاته، و اذا مسح قدميه اجازه اللّه على الصراط يوم تزلّ فيه الاقدام.

اقول: قد ورد عنه عليه السّلام ايضا فى فضل المضمضه و الاستنشاق و فائدتهما انه قال:

و ليبالغ أحدكم في المضمضه و الاستنشاق فانه غفران لكم و منفره للشيطان. و عن أمير المؤمنين عليه السّلام انه قال: و المضمضه و الاستنشاق سنّه و طهور للفم و الانف

و فى خبر آخر عن الرضا عليه السّلام قال: ان علّه الوضوء التى من أجلها صار على العبد غسل الوجه و الذراعين و مسح الرأس و القدمين لقيامه بين يدى اللّه تعالى و إستقباله إيّاه بجوارحه الظاهره و ملاقاته بها الكرام الكاتبين فيغسل الوجه للسجود و الخضوع و يغسل اليدين ليقلبهما و يرغب بهما و يرهب و يتبتّل، و يمسح الرأس و القدمين لانهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما كل حالاته و ليس فيهما من الخضوع و التبتّل ما فى الوجه و الذراعين

فى الادعيه المأثوره فى الوضوء

لؤلؤ: فى الادعيّه الوارده فى الوضوء و جزيل ثوابها، و فى ثواب ما ورد قرائته فى اثره قال الصادق عليه السّلام: بينا أمير المؤمنين عليه السّلام ذات يوم جالس لسائب مع محمّد بن الحنفيّه اذ قال له: يا محمد ايتنى باناء من ماء أتوضّأ للصلاه فاتاه محمّد بالماء فاكفاه بيده اليمنى على يده اليسرى ثم قال: بسم اللّه و الحمد للّه الّذى جعل الماء طهورا و لم يجعله نجسا قال: ثم استنجى فقال اللّهم حصّن فرجى و اعفّه و استرعورتى و حرّمنى على النار قال: ثم تمضمض فقال: اللّهم لقّنى حجّتى يوم ألقاک و أطلق لسانى بذكرک ثم استنشق فقال: اللّهم لا تحرّم علىّ ريح الجنه و اجعلنى ممن يشمّ ريحها و روحها و طيبها قال: ثم غسل وجهه فقال اللّهم بيّض وجهى يوم تسودّ فيه الوجوه و لا تسوّد وجهى يوم تبيضّ فيه الوجوه ثم غسل يده اليمنى فقال: اللّهم أعطنى كتابى بيمينى و الخلد فى الجنان بيسارى و حاسبنى حسابا يسيرا ثم غسل يده اليسرى فقال: اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى، و لا تجعلها مغلوله إلى عنقى و أعوذ بک من مقطّعات النيران ثم مسح رأسه فقال: اللّهم غشّنى برحمتک (رحمتک خ ل) و بركاتک ثم مسح رجليه فقال: اللّهم ثبتنى على الصّراط يوم تزلّ فيه الاقدام و اجعل سعيى فيما يرضيک عنى ثم رفع رأسه و نظر الى محمد فقال يا محمد: من توضّأ مثل وضوئى، و قال مثل قولى خلق اللّه له من كل قطره (ماء خ ل) ملكا يقدّسه و يسبّحه و يكبّره فيكتب اللّه له ثواب ذلک

إلی یوم القیامه

اقول: لا یخفی علیک ان هذه الملائکه غیر الملائکه الذین مرّوا فی اللؤلؤ السابق فی ثواب سبحانک اللهم الخ فیکون لک بقرائتهما بکل قطره من ماء وضوئک ملکان ثم اقول: ظاهر الحدیث ورود کل دعاء بعد اتمام عضوه و قبل الشروع فیما بعده و لا یبعد کفایه العین و التأخیر حتّی الجمیع من الجمیع لشمول قوله و من قال مثل قولی لهما لوضوح ان العبره بعموم اللفظ لا خصوص المورد و المحل مضافا الی قاعده التسامح فی ادلّه السنن لکن الیقین بادراک الثواب اولی فی العمل و قال المحقق البهائی: فی شرح الاربعین ما مرّ من ادعیه الوضوء انا نقلته من نسخه التهذیب المخطوطه بخطّ والدی قدس سره و هی التی قرأتها انا علیه و هو قرئها علی الشیخ زین الدین رفع اللّه درجته.

اقول: و زاد فی الفقیه بعد بسم اللّه-و باللّه، و فی بعض کتب الحدیث بدل و حرّمنی و حرمهما. و فی بعض آخر و حرمها، و بدو أطلق أنطق و زاد و اجعلنی ممن ترضی عنه و بدل لا تحرم علیّ ریح الجنّه لا تحرمنی طیّبات الجنان. و بدل بیساری فی دعاء غسل الید الیمنی-بشمالی، و بدل مقطعات النیران-مقطعات النار، و بدل ثبّتنی ثبت قدمی و زاد فی بعض نسخ جامع الاخبار بعد بذکرک و شکرک، و بعد و روحها و ریحانها و بعد لا تعطنی کتابی بشمالی و لا من وراء ظهری، و بعد اعوذ بک من مقطّعات النیران و نقصان الایمان و بعد برکاتک و عفوک و عافیتک من البلوی، و بعد فیما یرضیک عنی یا ذا الجلال و الاکرام برحمتک یا ارحم الراحمین.

و فی بعض کتب الادعیه بعد حسابا یسیرا و اجعلنی ممن ینقلب الی أهله مسرورا او قلبنی الی أهلی مسرورا

اقول: استحباب هذه الزیادات و البدلات لما مرّ و نظرا الی قاعده التسامح الماضیه فی الباب فی لؤلؤ ان الذکر أفضل من الصلاه و الی الاحتیاط لتحصیل الیقین بادراک الواقع غیر خفی سیّما بقصد القربه المطلقه لکونها ذکرا و دعاء

ثم اقول: و ممّا ورد من أدعیه الوضوء غیر ما تضمّنه هذا الحدیث أن یقول حین نظر الی الماء قبل مسّه الحمد للّه الذی جعل الماء طهورا و لم یجعله نجسا و حین یضرب

يده على الماء بسم اللّه الرحمن الرحيم كما مرّ فى اللؤلؤ السابق مع فضله، و يأتى له مزيد فضل فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل بسم اللّه و عظم ثوابه، و حين يضع يده فى الماء بسم اللّه و باللّه اللهم اجعلنى من التوّابين، و اجعلنى من المتطهرين.

و فى روايه الاحتجاج قال: لا يتوضّاء الرجل حتى يسمّى يقول قبل أن يمسّ الماء بسم اللّه و باللّه اللهم اجعلنى من التّوابين و اجعلنى من المتطهّرين و اما ما ورد قرائته فى أثر الوضوء فامور: اولها أن يقول بعد الفراغ منه كما فى مفتاح الفلاح عن التهذيب و فى حديث الوسائل: الحمد للّه رب العالمين ثانيها اللّهم اجعلنى من التوّابين و اجعلنى من المطّهرين اللهّم انى اسئلك تمام الوضوء و تمام الصّلاه و تمام رضوانک و الجنه ثالثها ما مرّ فى اللؤلؤ السابق مع ثوابه من قوله: سبحانک اللهم و بحمدک الى آخره رابعها قال: ايّما مؤمن قرء فى وضوئه أى بينه انّا أنزلناه فى ليله القدر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه.

و فى خبر آخر قال: من قرء بعد اسباغ الوضوء انا انزلناه فى ليله القدر و قال:

اللهم انى أسألک تمام الوضوء و تمام الصلاه و تمام رضوانک و تمام مغفرتک لم تمرّ بذنب أذنبه إلا محته

و فى بعض نسخ الحديث قال صلى اللّه عليه و اله: يا على اذا فرغت من طهورک فاقرء إنا أنزلناه فى ليله القدر مرّه بعد غسل القدمين يكتب اللّه بكل وضوء طهور عباده خمسين سنه خامسها قال الباقر عليه السّلام: من قرء على اثر وضوئه آيه الكرسى مرّه أعطاه اللّه ثواب أربعين عاما و رفع له أربعين درجه و زوّجه اللّه أربعين حوراء سادسها ما فى الاحتجاج قال: فاذا فرغ من وضوئه قال: اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شريک له و اشهد انّ محمّدا عبده و رسوله فعندها يستحق المغفره و عن ابراهيم التميمى أول ما يبد الوسواس من قبل الوضوء

فى استحباب الاستقبال الى القبله عند الوضوء (تنبيه)

اقول: لم اظفر على ما يدلّ على استحباب التوجه الى القبله بالخصوص فى الوضوء، و يمكن

الاستشعار له من فحاوى ما ورد فى تأكيده فى الصلوات و غيرها، و قول أبى عبد اللّه عليه السّلام كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أكثر ما يجلس تجاه القبله و روايه حمّاد قال: رأيت أبا عبد اللّه عليه السّلام يجلس فى بيته عند باب بيته قباله الكعبه، و قوله: خير المجالس ما استقبل به القبله

فى فضل الصوم

لؤلؤ: الامر السابع من الامور العشره كثره الصوم بل دوامه فانّ له فى قطع التعلّقات البشريه و خمود الصّفات الحيوانيّه. و انكسار الشهوات النّفسانيه و اعطال اهوائها الرديه و تصفيه القلب خاصيّه عظيمه سريعه و قد ورد انه أشد قمعا للشيطان منساير العبادات و أنه تسوّد وجهه، و أنه مبعّد للشيطان عن الانسان كتباعد المغرب و المشرق و انه و جاء هذه الامه و انه زكاه الابدان.

و قد قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: نقلا عن آبائه عليهم السلام ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال لاصحابه:

الا أخبركم بشىء إن انتم فعلمتوه تباعد الشيطان عنكم كما يتباعد المشرق عن المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصوم يسوّد وجهه و الصدقه تكسر ظهره و الحب فى اللّه و الموازره على العمل الصالح يقطع دابره؛ و الاستغفار يقطع و تينه و لكل شىء زكاه و زكاه الابدان الصيّام.

فضل الصوم و فوائده

و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: ان على كلشىء زكاه و زكاه الإجساد الصّيام. و قال الحسن عليه السّلام: جاء نفر من اليهود الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله انه قال: لاىّ شىء فرض اللّه الصوم على امّتک بالنهار ثلاثين يوما، و فرض على الامم أكثر من ذلک؟ فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان آدم عليه السّلام لمّا أكل من الشجره بقى فى بطنه ثلاثين يوما ففرض اللّه على ذريّته ثلاثين يوما الجوع و العطش و الذين يأكلونه بالليل تفضل من اللّه عليهم، و كذلک كان على آدم عليه السّلام ففرض اللّه ذلک على امتى ثم تلا رسول اللّه

صلى اللّه عليه و اله هذه الايه «كُتِبَ عَلَيْكُمُ اَلصِّيٰامُ كَمٰا كُتِبَ عَلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيّٰاماً مَعْدُودٰاتٍ»

قال اليهودى: صدقت يا محمّد فما جزاء من صامها؟ قال: فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: ما من مؤمن يصوم شهر رمضان إحتسابا الا أوجب اللّه تعالى له سبع خصال: اولها يذوب الحرام فى جسده و الثانيه يقرب من رحمه اللّه و الثالثه يكون قد كفر خطيئه آدم ابيه و الرابعه يهون اللّه عليه سكرات الموت و الخامسه أمان من الجوع و العطش يوم القيامه

و السادسه يعطيه اللّه برائه من النار و السابعه يطعمه اللّه من طيّبات الجنه قال:

صدقت يا محمد. و عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: ان شهر رمضان لم يفرض اللّه صيامه على أحد من الامم قبلنا فقلت له: فقول اللّه: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ اَلصِّيٰامُ كَمٰا كُتِبَ عَلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» ؟ قال: انما فرض اللّه صيام شهر رمضان على الانبياء من لدن آدم إلى عهد النبى صلى اللّه عليه و اله دون الامم ففضّل به هذه الامه و جعل صيامه فرضا على رسول اللّه و على امته.

و فى الحديث: الصوم جنه من النار و جنه المؤمن يوم القيامه كما يقى أحدكم سلاحه فى الدنيا، و مبعد النيران عن الصائم مسافه سبعين سنه و فيه من صام يوما للّه باعده اللّه من النار سبعين خريفا للمضمر المجيد: و يأتى معانى الخريف فى الباب الرابع فى لؤلؤ فيما للفقراء فى النشأه الاخره.

و فيه: من صام فى أيام الصيّف دفع اللّه عطشه من الشراب الرحيق و فيه: قال النبى صلى اللّه عليه و اله: يا ربّ ما اول العباده؟ قال: الصمت و الصوم قال: يا رب و ما ميراث الصوم؟ قال:

الصوم يورث الحكمه، و الحكمه يورث المعرفه، و المعرفه تورث اليقين فاذا استيقن العبد لا يبالى كيف أصبح بعسر أو يسر و فيه: قال اللّه تعالى: كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى و انا اجزى عليه.

اقول: هذا من مشكلات الاحاديث و قد وجّهوه بتوجيهات كثيره غير مرضيه و ما خطر بخاطرى أن يقال فى معناه ان كل عمل بنى آدم لبنى آدم من جهه

انه من اعماله الجوارحيه الجسمانيه الخسيسه الا الصوم فانه من صفاتى و مخصوصاتى فأنا بنفسى

ص :210

اجزی-بصیغه المعلوم-علیه و الا اکله الی غیری من الملائکه الموکول الیهم جزاء أعمال العباد فلا یعلم مقداره الا نفسی؛ و من الواضح أن ما کان بهذه الرتبه یکون کثیرا عظیما لانه تعالی إذا باشر بنفسه الاعطاء إقتضی کرامته عظمه المشعره بکمال الترغیب و التحریص علیه لکن: ذلک لا یقتضی تفضیله علی الصلاه و الجهاد و نحوهما لیرد علیه ما أورده.

و فیه: ان أبا جعفر علیه السّلام قال: إن المؤمن اذا قام لیله ثم أصبح صائما نهاره لم یکتب علیه ذنب و لم یخط خطوه الا کتب اللّه له بها حسنه و لم یتکلّم بکلمه خیر الا کتب له بها حسنه و إن مات فی نهاره صعد بروحه الی علّیین و إن عاش حتی یفطر کتبه اللّه من الاوابین.

فی فضل الصوم المندوب

و فیه: ان فی الجنه ثمانیه أبواب: منها باب تسمی الریان لا یدخلها الا الصائمون و ان الرجل لیصوم یوما تطوّعا یرید به ما عند اللّه فیدخله اللّه به الجنه و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: من صام یوما تطوّعا أدخله اللّه الجنه و فی الثالث قال من ختم له بصیام یوم دخل الجنه و فی رابع قال: من صام یوما تطوعا ابتغاء ثواب اللّه وجب له المغفره و فی خامس قال: من صام یوما فی سبیل اللّه کان له کعدل سنه یصومها و فی سادس قال: من صام یوما تطوعا فلو اعطی ملاء الارض ذهبا ما و فی اجره دون یوم الحساب.

و فی سابع قال: من صام للّه یوما فی شده الحر فأصابه ظماء و کّل اللّه به ألف ملک یمسحون وجهه، و یبشّرونه حتی اذا أفطر قال تعالی له: ما اطیب ریحک و روحک؟ ملائکتی اشهدوا انی قد غفرت له و قال: أخبرنی جبرئیل عن ربه انه قال: ما أمرت الملائکه بالدعاء لاحد من خلقی الا استجیب لهم فیه، و قال: من کتم صومه قال اللّه لملائکته عبدی استجار من عذابه فاجیروه و وکّل اللّه ملائکه بالدعاء للصائمین و لم یأمرهم بالدعاء لاحد الا استجاب لهم فیه.

اقول: هذا إذا لم یسئل و الا فلا یجوز الکذب علیه له لحرمه الکذب علی مثله و لما فی الروایه عن زراره عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: الرجل یکون صائما فیقال له أصائم

أنت؟ فيقول: لا، فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: هذا كذب، و قد مرّ فى الباب فى لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر فضل استتار الحسنه و إسائه إظهاره.

اقول: اذ كان للصوم التطوع هذه المثوبات فكيف يتصوّر فضل الواجب منه فان ثواب الواجب من الطاعات لا يقاس عليه عامّه المندوبات فضلا عن مندوب واحد من جنسه إلا ما استثنى فى موارد مخصوصه كالسلام و رده، و الصلاه المعاده فى الجماعه و غيرهما مما يأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ الاشاره إلى عمده أسباب التكبّر، و يتفرّع على ذلک أنه لو كان على احد قضاء صوم واجب من نفسه او غيره و لو بالاستيجار فنواه مكان مندوب مما مرّ و يأتى من صوم رجب و شعبان لكان اعطى أفضل مما ورد فيه بما عرفت.

و روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام انه قال: اخترت من الدنيا ثلاثا: صوم الصيف و اكرام الضيف، و الضرب بالسيف و قال أبو درداء لو لا ثلاث ما احببت أن أعيش يوما واحدا الظماء بالهواجر، و السجود فى جوف اللّيل؛ و مجالسه أقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر، و كان بعض الاكابر يصوم فى الهواجر و الايام الطويله الحارّه و كان فى غايه الضعف و كبر السّن فقيل له كيف تصوم فى هذه الايام و تصبر عليه؟ قال: أصوم ليوم أطول و أحر من هذه الايام بمراتب شتّى و فى التهذيب عن عثمان بن مظعون قال: قلت لرسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: انى أردت يا رسول اللّه أن اختصى قال: لا تفعل يا عثمان فان اختصاء امتى الصيام.

و فى حديث آخر قال: عليكم بالصوم فانه و جاء، و الوجاء رضّ عروق البيضتين أو رضّ الخصيتين و يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى ذم العزوبه خبران يدلان على ذلک ايضا و فى الامالى قال الصادق عليه السّلام: الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليلته فيستعين به على قيامه و يقصر فيه نهاره فيستعين به على صيامه

فى اجر الصوم

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل الصّائم و أجر الصوم خصوصا المندوب منه مضافا الى ما مرّ و فى فضل صوم ثلاثه ايّام من كل شهر، و فى قصّه شريفه جرت بين سلمان و عمر بن

الخطاب فيه، و فى فضل صوم يوم الغدير، و فى فضل الصدقه بدلا عن خصوص هذه الثلاثه و فى فضل الافطار بدعوه المؤمن فى النهار، و فى علّه جعل الصوم و وجوبه على الناس قد ورد فى الاخبار فى فضل الصّائم انه قال صلى اللّه عليه و اله: نوم الصّائم عباده. و قال صلى اللّه عليه و اله: الصّائم فى عباده و ان كان نائما على فراشه ما لم يغتب مسلما و هو من خلوف فمه عند اللّه أطيب من ريح المسک كما فى الخبر انه قال: أوحى اللّه الى موسى ما يمنعک عن مناجاتى؟ فقال: يا ربّ اجلّلک عن المناجات، لخلوف فم الصّائم فاوحى اللّه يا موسى، لخلوف فم الصّائم أطيب عندى من ريح المسک و هو من نفسه و صمته تسبيح، و أجر يومه ندبا أعظم من ملاء الارض ذهبا بل ورد أن مقدار أجره مخزون فى علم ربّه لا يعلمه الاّ هو قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: نوم الصّائم عباده، و نفسه تسبيح و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: نوم الصّائم عباده؛ و صمته تسبيح، و عمله متقبّل، و دعاؤه مستجاب.

و قال صلى اللّه عليه و اله: قال اللّه: كلّ أعمال ابن آدم بعشره اضعافها الى سبعماه ضعف الاّ الصّبر فانّه لى و أنا اجزى به، فثواب الصّبر مخزون فى علم اللّه، و الصّبر الصوم، و قد مرّ بيانه فى اللؤلؤ السّابق بل ورد هو من قوته فى قلبه و يأتيه قوته من غير طريق العاده قال:

قيلوا فان اللّه يطعم الصّائم و يسقيه فى منامه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ان الصائم منكم ليرتع فى رياض الجنّه و تدعو له الملائكه حتى يفطر و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: إن قوه المؤمن فى قلبه أ لا ترون أنكم تجدونه ضعيف البدن نحيف الجسم، و هو يقوم اللّيل و يصوم النهار. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لو أن الناس تسحّروا و لم يفطروا إلاّ على ما قدروا و اللّه أن يصوموا الدهر و ورد فيها هو من له فرحتان: فرحه عند الافطار و فرحه عند لقائه ربّه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: للصائم فرحتان: فرحه عند إفطاره، و فرحه عند لقاء ربه.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام للصائم فرحتان: فرحه عند فطره، و فرحه يوم القيامه؛ و فى الثالث قال تعالى: الصائم يفرح فرحتين حين يفطر فيطعم و يشرب؛ و حين يلقانى فادخله الجنه و ورد فيها ما من صائم يحضر قوما يطعمون الا سبّحت له أعضائه و كانت صلاه الملائكه عليه، و كانت صلاتهم استغفارا و ورد فيها اذا رأى الصائم قوما يأكلون او رجلا يأكل

سبّحت كل شعره منه و قال امير المؤمنين عليه السّلام: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول: من منعه الصيام من طعام

ص :213

يشتهيه كان حقا على اللّه أن يطعمه من طعام الجنّه و يسقيه من شرابها.

اقول: كفى فى فضله انّ اللّه تعالى قال فى وصفه: «وَ اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ اَلصَّلاٰهِ» يعنى بالصبر الصيام كما عن الصادق عليه السّلام قال: اذا نزلت بالرجل نازله شديده فليصم فانّ اللّه يقول: «اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ اَلصَّلاٰهِ» و ان الصائم يدرک فوائد الجوع و الظماء و عظم أجورهما الماضيه فى الباب فى لؤلؤ فوائد الجوع و ثمراته و فى لؤلؤ بعده فراجعهما.

حديث سلمان فى ان صوم ثلاثه ايام من كل شهر يعادل صوم الدهر

ثم اقول: فان لم تطق او لم توفق لمداومه الصّوم فصم الدّهر كما صام سلمان رضى اللّه عنه فقد ورد فى الروايه ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال يوما لاصحابه: أيّكم يصوم الدّهر؟ فقال سلمان:

أنا يا رسول اللّه قال صلى اللّه عليه و اله: فايّكم يحيى اللّيل؟ قال سلمان: أنا يا رسول اللّه قال: فايّكم يختم القرآن كلّه فى كل يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول اللّه فغضب بعض أصحابه و هو عمر بن الخطاب فقال: يا رسول اللّه ان سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش قلت: أيّكم يصوم الدّهر؟ قال: أنا و هو أكثر ايّامه يأكل و قلت: أيّكم يحيى الليل؟ فقال:

أنا و هو أكثر ليلته نائم و قلت: أيّكم يختم القرآن كلّه فى كل يوم فقال أنا و هو أكثر ايامه صامت فقال رسول اللّه: يا فلان انى لک بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبّئک فقال الرّجل لسلمان: يا عبد اللّه أ ليس زعمت انک تصوم الدّهر؟ فقال نعم: فقال: رأيتک فى أكثر نهارک تأكل فقال: ليس حيث تذهب انى أصوم ثلاثه ايّام فى الشهر، و قال اللّه عزّ و جل: «مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا» و اواصل شعبان بشهر رمضان فذلک صوم الدهر فقال: أ ليس زعمت انک تحيى اللّيل؟ فقال: نعم قال: أكثر ليلتک نائم فقال: ليس حيث تذهب و لكنّى سمعت حبيبى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول: من بات فى طهر فكانما أحيى الليله كلّه و أنا أبيت على طهر فقال: أ ليس زعمت انک تختم القرآن فى كلّ يوم؟ قال: نعم قال: فانت أكثر ايامک صامت فقال: ليس حيث تذهب و لكنّى سمعت حبيبى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول لعلى: يا أبا الحسن مثلک فى امتى مثل قل هو اللّه أحد فمن قرأها مرّه فقد قرء ثلث القرآن و من قرأها

مرتین فقد قرا ثلثی القرآن و من قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن.

قال الراوی بعد نقل ذلک: فقام و کانه القم حجرا، و عن النبی صلی اللّه علیه و اله صوم ثلاثه ایام من کلّ شهر یعدل صوم الدّهر و یذهب بوحر الصّدر و فی روایه یذهبن بلا بل الصدر و عن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: و صیام ثلاثه أیام من کل شهر صیام الدّهر ان اللّه یقول: «مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا» و فی العیون عن الرضا علیه السّلام فی الایه: قال فمن صام فی کل عشره أیام یوما واحدا فکانما صام الدهر کلّه فمن وجد شیئا غیر الدهر فلیصمه و فی روایه قال: صوموا ثلاثه أیام من کل شهر و هی تعدل صوم الدهر، و نحن نصوم خمسین بینهما أربعا لان اللّه خلق جهنّم فی الاربعاء و فی اخری وردت فی خصوص صوم شهر رجب فی جواب شیخ ضعیف قال له: یا رسول اللّه انی عاجز عن صیام کلّه: صم أول یوم منه فان الحسنه بعشر أمثالها و اوسط یوم منه و آخر یوم منه فانک تعطی ثواب من صام کلّه و عن حمّاد أن الحلبی سئل الصادق علیه السّلام عن الصوم فی الحضر فقال: ثلاثه ایام فی کل شهر الخمیس من جمعه و الاربعاء من جمعه و الخمیس من جمعه فقال له الحلبی: هذا من کلّ عشره أیام یوم؟ قال: نعم.

اقول: ظاهر الحدیثین اعتبار تفریق الثلاثه و هو محمول علی الفضل لا طلاق الباقی فی کفایتها ما اتّفقت و لو متواصله.

ثم اقول: یکشف عن فضل صوم المندوب مضافا الی ما مرّ ما سیأتی فی اللؤلؤ الاتی و فی لؤلؤ فضل صوم کلّ یوم من شعبان، و عن فضل الصّوم الواجب ما سیأتی فی لؤلؤ جمله اخبار ورد فی فضل شهر رمضان فی لؤلؤ فضل صوم کل یوم من شهر رمضان اذ الظاهر ممّا ورد فی فضل صومها بعد ملاحظه مجموعها أن عمده هذا الفضل من جهه الصوم، و لیس لخصوص الشهور و الایّام کثیر دخل فیه الاّ ما دلّ علی فضل صوم یوم الغدیر فی قول الصادق علیه السّلام صیام یوم غدیر خم یعدل صیام عمر الدّنیا. و فی روایه یعدل العباده من اول الدنیا الی آخرها بصیام أیامها و قیام لیالیها، و یعدل عند اللّه مأه حجّه و مأه عمره. و فی روایه فی الامالی کتب اللّه له صیام ستین شهرا و الظنّ الحاصل من جمع من الاخبار بعد ضمّ بعضها الی بعض کالظنّ الحاصل من خبر واحد؛ و لفظ واحد فی کونه من الدلالات اللفظیّه المعتبره کما

حقّقناه فی شرحنا علی الفصول المهمّه فی الاصول و عن ابراهیم قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:

انی قد اشتد علیّ صوم ثلاثه ایام فی کل شهر فهل یجزی عنّی ان اتصدق مکان کل یوم بدرهم؟ فقال: صدقه درهم أفضل من صیام یوم. و عن عقبه قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: انی قد کبرت و ضعفت عن الصیام فکیف أصنع بهذه الثلاثه الایام؟ قال: یا عقبه لاطعام مسلم خیر من صیام شهر و فی روایه سئل عن رجل یشتدّ علیه أن یصوم فی کل شهر ثلاثه ایام قال: یتصدّق عن کل یوم بمد من طعام علی مسکین و فی اخری سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام عن بدل الصیام ثلاثه ایام من کل شهر فقال: ان کان من کبر أو عطش فبدل کل یوم مدّ.

اقول: سیأتی فی ذیل اللؤلؤ الاتی من عجائب الاخبار فی فضل الصدقه بدلا من صوم رجب مضافا الی ما یأتی فی اوایل الباب السادس من فضائلها فی نفسها فی لئالی متکثّره ملاحظتهما تشوّقک فی المقام.

ثواب الافطار بدعوه اخیه المؤمن

فائده قد ورد عن أبی عبد اللّه علیه السّلام انه قال: من دخل علی أخیه و هو صائم فافطر عنده و لم یعلمه بصومه فیمن علیه کتب اللّه له صوم سنه و فی خبر آخر قال: ایّما رجل مؤمن دخل علی أخیه و هو صائم فسأله الاکل فلم یخبره بصیامه فیمنّ علیه بافطاره کتب اللّه جلّ ثنائه له بذلک الیوم صیام سنه و عن داود الرقی قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: لافطارک فی منزل أخیک المسلم أفضل من صیامک سبعین أو تسعین ضعفا و قال علیه السّلام: فطرک لاخیک المسلم و ادخال السّرور علیه أعظم أجرا من صیامک اقول: یأتی قریبا فی لؤلؤ جمله أخبار وردت فی فضل شهر رمضان فضل تفطیر الصّائم.

فی بیان فضیله صوم کل یوم من رجب

لؤلؤ: فی فضل صوم کل یوم من رجب، و فی فضل صوم کلّه، و فیما هو بدل من صوم کلّه و فیما ورد فی فضل صوم الیوم الاوّل منه، و فی فضل صوم یوم منه، و فی فضل صوم یومین منه؛ و فی فضل صوم ثلاثه أیام منه سیّما من آخره؛ و فی فضل صوم الایّام البیض منه

ص: 216

و فیما ورد فی فضل صوم خمس و عشرین یوما و الیوم السّادس و العشرین و الیوم السّابع و العشرین منه؛ و فی فضل صوم یوم الجمعه؛ و لنقدّم الوسط لتقدّمه فی نفسه و نقول قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: إن نوحا علیه السّلام رکب السفینه اوّل یوم من رجب فأمر من معه أن یصوموا ذلک الیوم، و قال: من صام ذلک الیوم تباعدت عنه النار مسیره سنه. و فی خبر قال: و من صام الیوم الاول و الثانی تباعدت عنه النّار سنتین؛ و قال: رجب نهر فی الجنه أشدّ بیاضا من اللّبن و أحلی من العسل فمن صام یوما من رجب سقاه اللّه من ذلک النّهر و فی خبر قال أبو جعفر علیه السّلام: من صام من رجب یوما واحدا من أوّله أو وسطه أو آخره أوجب اللّه له الجنّه و جعله معنا فی درجتنا یوم القیامه.

و فی آخر قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من صام یوما من رجب ایمانا و احتسابا جعل اللّه بینه و بین النّار سبعین خندقا عرض کل خندق ما بین السماء و الارض و فی آخر قال: من صام یوما من رجب فی أوله او وسطه او آخره غفر له ما تقدّم من ذنبه. و فی آخر قال الرضا علیه السّلام: من صام أول یوم من رجب رغبه فی ثواب اللّه عزّ و جل وجبت له الجنّه و من صام یوما فی وسطه شفّع فی مثل ربیعه و مضرّ، و من صام یوما فی آخره جعله اللّه عزّ و جلّ من ملوک الجنه و شفّعه فی أبیه، و امه و ابنه؛ و ابنته، و أخیه، و اخته، و عمّه، و عمّته و خاله، و خالته، و معارفه، و جیرانه، و ان کان فیهم مستوجب النار.

و قال صلی اللّه علیه و اله: من صام ثلاثه ایام من رجب کتب اللّه له بکل یوم صیام سنه، و فی الامالی عن علی بن سالم عن أبیه قال: دخلت علی الصادق علیه السّلام فی رجب و قد بقیت منه أیّام فلمّا نظر الیّ قال لی: یا سالم هل صمت فی هذا الشهر شیئا؟ قلت: لا و اللّه یا بن رسول اللّه فقال لی: لقد فاتک من الثواب ما لم یعلم مبلغه الا اللّه إن هذا شهر قد فضّله اللّه و عظم حرمته و أوجب للصّائمین فیه کرامته قال: فقلت له: یا بن رسول اللّه فان صمت ممّا بقی شیئا هل أنال فوزا بعض ثواب الصائمین فیه؟ فقال: یا سالم من صام یوما من آخر هذا الشّهر کان ذلک أمانا له من شدّه سکرات الموت، و أمانا له من هول المطلع و عذاب القبر؛ و من صام یومین من آخر هذا الشهر کان له بذلک جوازا علی الصّراط، و من صام ثلاثه ایام من آخر هذا الشهرأ من یوم الفزع الاکبر من أهواله و شدائده، و اعطی برائه من النار.

ص :217

و قال: من صام ايام البيض من رجب كتب اللّه بكل يوم صيام سنه و قيامها و وقف يوم القيامه موقف الامنين. هذا مضافا الى ما يأتى فى فضلها فى حديث فضل صوم كل يوم من رجب و مضافا الى ما مرّ فى ذيل اللؤلؤ السّابق من فضل صوم ثلاثه ايام من كل شهر، و فى ذيل اللؤلؤ السّابق على السابق على هذا اللؤلؤ من فضل صوم يوم تطوّعا و قال أبو سعيد الخدرى: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: الا انّ رجبا شهر اللّه الاصمّ و هو شهر عظيم، و انما يسمّى الاصم لانه لا يقاربه شهر من الشهور حرمه و فضلا عند اللّه، و كان أهل الجاهليه يعظّمونه فى جاهليتها فلما جاء الاسلام لم يزدد الا تعظيما و فضلا.

الا ان رجبا شهر اللّه و شعبان شهرى و رمضان شهر امتى الا من صام يوما من رجب ايمانا و احتسابا استوجب رضوان اللّه الاكبر و أطفى صومه فى ذلک اليوم غضب اللّه و أغلق عنه بابا من أبواب النّار، و لو أعطى ملاء الارض ذهبا ما كان بافضل من صومه و لا يستكمل له اجره بشىء من الدنيا دون الحسنات اذا أخلصه للّه، و له اذا امسى عشر دعوات مستجابات ان دعا بشىء من عاجل الدنيا أعطاه اللّه و الا ادّخر له من الخير أفضل ما دعا به داع من اوليائه و أحبّائه، و اصفيائه و من صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء و الارض ما له عند اللّه من الكرامه و كتب له مثل اجور عشره من الصادقين فى عمرهم بالغه أعمارهم ما بلغت و شفع يوم القيامه فى مثل ما يشفعون فيه و يحشرهم فى زمرتهم حتى يدخل الجنّه و يكون من رفقائهم، و من صام من رجب ثلاثه ايام جعل اللّه بينه و بين النار خندقا او حجابا طوله سبعون عاما و يقول اللّه تعالى عند افطاره: لقد وجب حقک علىّ و وجب لک محبتى و ولايتى أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر.

و من صام من رجب أربعه أيام عوفى من البلايا كلّها من الجنون و الجذام و البرص و فتنه الدجّال؛ و اجير من عذاب القبر، و كتب له مثل اجور اولى الباب التوّابين الاوابين و اعطى كتابه بيمينه فى أوائل العابدين و من صام من رجب خمسه ايام كان حقا على اللّه ان يرضيه يوم القيامه، و بعث يوم القيامه و وجهه كالقمر ليله البدر، و كتب له مثل

عدد رمل عالج حسنات و ادخل الجنه بغير حساب، و يقال له: تمنّ على ربک ما شئت.

و من صام من رجب ستّه ايام خرج من قبره، و لوجهه نور يتلالاء أشد بياضا من نور الشمس، و أعطى سوى ذلک النور نورا يستضىء به اهل الجمع يوم القيامه؛ و بعث من الامنين يوم القيامه حتى يمرّ على الصراط بغير حساب و يعافى من حقوق الوالدين و قطيعه الرحم و من صام من رجب سبعه أيام فان لجهنم سبعه أبواب يغلق اللّه عنه بصوم كل يوم بابا من أبوابها و حرّم اللّه جسده على النار

و من صام من رجب ثمانيه أيام فان للجنه ثمانيه أبواب يفتح اللّه له بصوم كل يوم بابا من ابوابها و قال له: ادخل من أىّ الابواب شئت و من صام من رجب تسعه أيام خرج من قبره و هو ينادى لا اله الا اللّه، و لا يصرف وجهه دون الجنه، و خرج من قبره و لوجهه نور يتلالاء لاهل الجمع حتى يقولوا: هذا نبى مصطفى؛ و ان أدنى ما يعطى أن يدخل الجنه بغير حساب و من صام من رجب عشره ايام جعل له جناحين أخضرين منظومين بالدرّ و الياقوت يطير بهما على الصّراط كالبرق الخاطف الى الجنان، و يبدّل اللّه سيّئاته حسنات و كتب من المقربين القوامين للّه بالقسط فكانه عبد اللّه ألف عام صابرا قائما محتسبا و من صام أحد عشر يوما من رجب لم يواف اللّه يوم القيامه أفضل منه الاّ من صام مثله او زاد عليه.

و من صام من رجب اثنى عشر يوما كسى يوم القيامه حلّتين خضر اوتين من سندس و استبرق و يحبر بهما لو دليت حلّه منهما الى الدنيا لا ضاء ما بين شرقها و غربها، و صارت الدنيا أطيب من ريح المسک و من صام من رجب ثلاثه عشر يوما وضعت له يوم القيامه مائده من ياقوت أخضر فى ظل العرش قائمها من درّ أوسع من الدنيا سبعين مرّه عليها صحاف الدرّ و الياقوت فى كل صحفه سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه اللّون اللّون. و لا الريح الريح فيأكل منها و الناس فى شدّه شديده و كرب عظيم و من صام من رجب أربعه عشر يوما أعطاه اللّه من الثواب ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التى بنيت بالدرّ و الياقوت.

ص: 219

و من صام من رجب خمسه عشر یوما وقف یوم القیامه موقف الامنین فلا یمرّ به ملک و لا رسول و لا نبیّ إلا قالوا: طوبی لک أنت آمن مقرّب مشرف مغبوط محبور ساکن الجنان و من صام من رجب ستّه عشر یوما کان فی أوائل من یرکب علی دوابّ من نور تطیر بهم فی عرصه الجنان الی دار الرحمن و من صام من رجب سبعه عشر یوما وضع له یوم القیامه علی الصراط سبعون الف مصباح من نور حتی یمرّ علی الصراط بنور تلک المصابیح الی الجنان تشیّعه الملائکه بالرحب و السلام و من صام من رجب ثمانیه عشر یوما راحم ابراهیم علیه السّلام فی قبّته فی جنه الخلد علی سرر الدرّ و الیاقوت و من صام من رجب تسعه عشر یوما بنی اللّه له قصرا من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم و ابراهیم علیهما السلام فی جنه عدن و یسلم علیهما و یسلّمان علیه تکرمه له رایجابا لحقّه و کتب له بکل یوم یصوم منها کصیام ألف عام.

و من صام من رجب عشرین یوما فکأنّما عبد اللّه عشرین ألف عام و من صام من رجب احد و عشرین یوما شفع یوم القیامه فی مثل ربیعه و مضرّ کلّهم من أهل الخطایا و الذنوب و من صام من رجب اثنین و عشرین یوما نادی مناد من السماء ابشریا ولی اللّه من اللّه بالکرامه العظیمه و مرافقه اللذین أنعم اللّه علیهم من النبیین و الصدیقین و الشهداء و حسن اولئک رفیقا و من صام من رجب ثلاثه و عشرین یوما نودی من السماء طوبی لک یا عبد اللّه نصبت قلیلا و نعمت طویلا طوبی لک اذا کشف الغطاء عنک و أفضیت الی جسیم ثواب ربک الکریم، و جاورت الجلیل فی دار السلام و من صام من رجب أربعه و عشرین یوما فاذا نزل به ملک الموت ترائی له فی صوره شابّ علیه حلّه من دیباج أخضر علی فرس من افراس الجنان و بیده حریر أخضر ممسّک بالمسک الاذفر بیده قدح من ذهب مملوّ من شراب الجنان فسقاه إیّاه عند خروج نفسه و هوّن علیه سکرات الموت ثم یأخذ روحه فی تلک الحریره فیفوح منها رایحه لیستشمّها أهل سبع سموات فیظلّ فی قبره ریّان و یبعث من قبره ریّان حتی یرد حوض النبی صلی اللّه علیه و اله.

فی ثواب عجیب لصوم رجب کله

و من صام من رجب خمسه و عشرین یوما فانه: اذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف

ملک بید کل ملک منهم لواء من درّ و یاقوت و من طرایف الحلی و الحلل فیقولون: یا ولی اللّه النجاه الی ربک فهو فی اول الناس دخولا فی جنات عدن مع المقربین الذین رضی اللّه عنهم و رضوا عنه ذلک الفوز العظیم و من صام من رجب سته و عشرین یوما بنی اللّه له فی ظل العرش مأه قصر من درّ و یاقوت علی رأس کل قصر خیمه حمراء من حریر الجنان یسکنها ناعما و الناس فی الحساب

و من صام من رجب سبعه و عشرین یوما أوسع اللّه علیه القبر مسیره أربعمأه عام و ملاء جمیع ذلک مسکا و عنبرا و من صام من رجب ثمانیه و عشرین یوما جعل اللّه بینه و بین النار تسعه خنادق کل خندق ما بین السماء و الارض مسیره خمسمأه عام و من صام من رجب تسعه و عشرین یوما غفر اللّه له و لو کان عشّارا، و لو کانت إمرأه فجرت بسبعین امرءا بعد ما أرادت به وجه اللّه تعالی و الخلاص من جهنم لغفر اللّه لها و من صام من رجب ثلاثین یوما نادی مناد من السماء یا عبد اللّه اماما مضی فقد غفر لک فاستأنف العمل فیما بقی و اعطاه اللّه فی الجنان کلّها فی کل جنه أربعین ألف مدینه من ذهب فی کل مدینه أربعون ألف قصر فی کل قصر أربعون ألف الف بیت فی کل بیت أربعون الف الف مائده من ذهب علی کل مائده أربعون ألف ألف قصعه فی کل قصعه أربعون ألف ألف لون من الطعام و الشراب، لکل طعام و شراب من ذلک لون علی حده فی کل بیت أربعون الف الف سریر من ذهب طول کل سریر الف الفی ذراع، فی الفی ذراع علی کل سریر جاریه من الحور علیها ثلاثمائه ألف ذوابه من نور تحمل کل ذوابه منها ألف ألف وصیفه یغلقها بالمسک و العنبر الی أن یوافیها صائم رجب. هذا لمن صام شهر رجب کلّه.

فی البدلین من صوم رجب کله فی الفضل

قیل: یا بنی اللّه فمن عجز عن صیام رجب لضعف او عله کانت به او امرأه غیر طاهر یصنع ما ذا لینال ما وصفت قال: یتصدق فی کلّ یوم برغیف علی المساکین، و الذی نفسی بیده انه اذا تصدّق بهذه الصدقه کل یوم ینال ما وصفت و أکثر انه لو اجتمع جمیع الخلایق کلّهم من أهل السموات و الارض علی أن یقدّروا قدر ثوابه ما بلغوا عشر ما یصیب فی الجنان

من الفضايل و الدرجات قيل يا رسول اللّه: فمن لم يقدر على هذه الصدقه يصنع ما ذا لينال ما وصفت؟ قال: يسبّح اللّه كلّ يوم من شهر رجب الى إتمام ثلاثين يوما بهذا التسبيح مأه مرّه سبحان الاله الجليل، سبحان من لا ينبغى التسبيح الاّ له، سبحان الاعزّ الاكرم سبحان من لبس العزّ و هو أهل له. و قال صلى اللّه عليه و اله: من صام رجبا كلّه كتب اللّه له رضاه، و من كتب له رضاه لم يعذّبه. و فى خبر قال: من صام رجبا كلّه انجاه اللّه من النار، و اوجب له الجنّه. و فى آخر قال: و ان صام الشهر كلّه اعتق اللّه الكريم رقبته من النار، و قضى له حوائج الدّنيا و الاخره، و كتب فى الصدّيقين و الشهداء.

اقول: يأتى ثواب الشهداء فى الباب التاسع في ذيل لؤلؤ أقل ما يعطى ادنى اهل الجنّه من الجنه و فى آخر قال صلى اللّه عليه و اله: من صام كلّه استوجب على اللّه ثلاثه اشياء: مغفره لجميع ما سلف من ذنوبه، و عصمه فيما بقى من عمره، و امانا من الفزع الاكبر.

ثم اقول: و ممّا يدلّ على فضل صوم الاشهر الثلاث ما يأتى فى الباب العاشر فى ذيل لؤلؤ أهوال الناس بعد إحيائهم بالنفخه الثانيه. عن ام سلمه انها قالت: قلت له صلى اللّه عليه و اله فليحشر أحد يوم القيامه كاسيا؟ قال: نعم الانبياء و اهلوهم و صائموا رجب و شعبان و رمضان، و كل الناس جياع يا أم سلمه يوم القيامه الاّ الانبياء و أهل بيتهم و صائمى رجب و شعبان و رمضان فانّهم شبعا لا جوع لهم و لا عطش. و قال الرضا عليه السّلام: من صام خمسا و عشرين من رجب جعل اللّه صومه ذلک كفّاره سبعين سنه.

و قال: من صام يوم السّادس و العشرين من رجب جعل اللّه صيام ذلک اليوم كفّاره ثمانين سنه. و قال الصادق عليه السّلام سبعه و عشرين من رجب يعدل عند اللّه صيام سبعين سنه.

و فى ثواب الاعمال عن الرضا عليه السّلام قال: بعث اللّه محمّدا صلى اللّه عليه و اله لثالث ليال بقين من رجب فصوم ذلک اليوم كصوم سبعين عاما و فى خبر آخر قال: لا تدع صيام يوم سبعه و عشرين من رجب فانه هو اليوم الذى انزلت فيه النبوّه على محمّد صلى اللّه عليه و اله و ثوابه مثل ستين شهرا لكم و يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فى فضلها فى يوم الجمعه ان صومه يعادل صوم عشره أيام و ان اشتراطه بصوم قبله أو بعده محمول على مزيد الفضل.

فائده فی الوسائل قال: و من قرئها یعنی سوره التّوحید فی رجب بنی اللّه له اثنی

ص: 222

عشر قصرا فى الجنّه و ذكر ثوابا جزيلا و اجرا عظيما.

فى بيان فضيله صوم كل يوم من شعبان

لؤلؤ: فى فضل صوم كل يوم من شعبان و فى فضل صوم يوم و ثلاثه ايّام منه و فضل صوم ثلاثه ايّام من آخره، و فى فائده إكثار الصوم فيه؛ و فى فضل الاستغفار و التهليل فيه و فى فضل الصدقه فيه اما الثانى و الثالث مضافا الى ما سيأتى فى تضاعيف فضل الاول فقال داود الرقى: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن صوم رجب فقال: اين أنتم عن صوم شعبان؟ فقلت له:

يا بن رسول اللّه ما ثواب من صام يوما من شعبان فقال: الجنّه و اللّه و فى خبر آخر قال:

دخل الجنه. و فى آخر قال: و أدنى ما يكون لمن صام يوما من شعبان أن يجب له الجنه.

و فى آخر قال: كنت أنا شفيعه يوم القيامه. و فى آخر قال: حرّم اللّه جسده على النار و فى آخر قال صلى اللّه عليه و اله: من صام يوما من شعبان ايمانا و احتسابا غفر له.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من صام اوّل يوم من شعبان وجب الجنّه البتّه و من صام يومين نظر اللّه اليه فى كل يوم و ليله فى دار الدنيا دام نظره اليه فى الجنّه. و من صام ثلاثه أيام زار اللّه فى عرشه من جنّته فى كل يوم و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: شعبان شهرى و رمضان شهر اللّه عزّ و جلّ فمن صام يوما من شهرى كنت شفيعه يوم القيامه، و من صام يومين من شهرى غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر. و من صام ثلاثه أيام من شهرى قيل له استأنف العمل الحديث.

هذا مضافا الى ما مرّ قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصّائم و اجر الصوم من قصّه سلمان، و من الاخبار النّاصّه على أن صوم ثلاثه أيام من كل شهر يعدل صوم الشهر و القيام على ذلک يعدل صوم الدهر. و قال الصادق عليه السّلام: من صام ثلاثه أيام من آخر شعبان و وصلها بشهر رمضان كتب اللّه له صوم شهرين متتابعين يعنى الشهرين اللذين قال اللّه فى حقهما «شَهْرَيْنِ مُتَتٰابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اَللّٰهِ» .

و فی خبر سئل رسول الله صلی اللّه علیه و اله ایّ الصّیام أفضل قال شعبان تعظیما لرمضان و فی آخر قال: و ما من عبد یکثر الصوم فی شعبان الا أصلح الله له أمر معیشته و کفاه

ص: 223

شرّ عدوّه. و اما الاول فقال ابن عبّاس: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: و قد تذاكر أصحابه عنده فضائل شعبان قال: شهر شريف و هو شهرى و حمله العرش تعظّمه و تعرف حقّه و هو شهر تزاد فيه أرزاق المؤمنين لرمضان و تزيّن فيه الجنان و انما سمّى شعبان لانه تتشعّب فيه أرزاق المؤمنين لرمضان و هو شهر العمل فيه تضاعف الحسنه سبعين و السيّئه محطوطه و الذنب مغفور، و الحسنه مقبوله، و الجبّار جلّ جلاله يباهى فيه بعباده ينظر من عرشه الى صيامه و قيامه فيباهى بهم حمله العرش فقام على بن ابى طالب عليه السّلام فقال: بابى أنت و امى يا رسول اللّه صف لنا شيئا من فضله لنزداد رغبه فى صيامه و قيامه و لنجهد للجليل فيه فقال صلى اللّه عليه و اله: من صام اول يوم من شعبان كتب اللّه له سبعين حسنه تعادل عباده سنه.

و من صام يومين من شعبان حطّ عنه السيّئه الموبقه. و من صام ثلاثه أيّام من شعبان رفع له سبعين درجه فى الجنان من درّ و ياقوت و من صام أربعه أيام من شعبان وسع عليه الرزق. و من صام خمسه أيام من شعبان حبّب الى العباد. و من صام سته ايّام من شعبان صرف اللّه عنه سبعين لونا من البلاء و من صام سبعه أيام من شعبان عصم من ابليس و جنوده دهره و عمره.

و من صام ثمانيه أيام من شعبان لم يخرج من الدنيا حتى يسقى من الحياض القدس و من صام تسعه أيام من شعبان عطف عليه منكر و نكير عند ما يسألانه. و من صام عشره ايام من شعبان وسع اللّه عليه قبره سبعين ذراعا فى سبعين ذراعا.

و من صام احد عشر يوما من شعبان ضرب على قبره أحد عشر يوما من نور

و من صام اثنى عشر يوما من شعبان زاره فى قبره كل يوم سبعون ألف ألف ملك الى نفخ لصوار

و من صام ثلاثه عشر يوما من شعبان استغفرت له ملئكه سبع سموات

و من صام أربعه عشر يوما من شعبان الهمت الدواب و السباع حتى الحيتان فى البحور أن يستغفروا له

و من صام خمسه عشر یوما من شعبان ناداه رب العزه و عزّتی لا احرقنّک بالنار

و من صام سته عشر یوما من شعبان اطفی عنه سبعین بحرا من النیران و من صام

ص: 224

سبعه عشر یوما من شعبان غلّقت علیه أبواب النیران کلّها و من صام ثمانیه عشر یوما من شعبان فتحت له أبواب الجنان کلّها.

و من صام تسعه عشر یوما من شعبان اعطی سبعین ألف قصر من الجنان من درّ و یاقوت

و من صام عشرین یوما من شعبان زوّج سبعین ألف زوجه من الحور العین.

و من صام أحد و عشرین یوما من شعبان رحبت به الملائکه و مسحته باجنحتها

و من صام اثنین و عشرین یوما من شعبان کسی سبعین ألف حلّه من سندس و استبرق

و من صام ثلاثه و عشرین یوما من شعبان اتی بدابّه من نور عند خروجه من قبره فیرکبها طیّارا الی الجنه.

و من صام أربعه و عشرین یوما من شعبان شفّع فی سبعین الفا من التوحید

و من صام خمسه و عشرین یوما من شعبان أعطی برائه من النفاق.

و من صام سته و عشرین یوما من شعبان کتب اللّه له جوازا علی الصراط

و من صام سبعه و عشرین یوما من شعبان کتب له برائه من النار.

و من صام ثمانیه و عشرین یوما من شعبان تهلّل وجهه یوم القیامه

و من صام تسعه و عشرین یوما من شعبان نال رضوان اللّه الاکبر.

و من صام ثلثین یوما من شعبان ناداه جبرئیل من قدّام العرش یا هذا استأنف العمل عملا جدیدا قد غفرت لک ما مضی و تقدّم من ذنوبک و الجلیل عز و جل یقول: لو کان ذنوبک عدد نجوم السماء و قطر الامطار و ورق الاشجار و عدد الرمل و الثری و ایام الدنیا لغفرتها لک، و ما ذلک علی اللّه بعزیز بعد صیامک شهر شعبان

قال ابن عباس: هذا الشهر شعبان.

فضل الاستغفار فی شعبان

و اما الرابع فقال الرضا علیه السّلام: من استغفر اللّه کل یوم من شعبان تسعین مرّه حشر یوم القیامه فی زمره رسول اللّه و وجبت له من اللّه الکرامه.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال: من استغفر کل یوم فی شعبان سبعین مرّه غفر اللّه له

ص: 225

ذنوبه و لو كانت مثل عدد النجوم.

اقول: رواه فى عيون اخبار الرضا بترک کل يوم، و فى ثالث عنه قال: من قال كل يوم من شعبان سبعين مرّه استغفر اللّه و أسئله التوبه كتب اللّه له برائه من النار و جوازا على الصراط، و أحلّه دار القرار.

و فى خبر عن الصادق عليه السّلام خير الدعاء فى شعبان الاستغفار من استغفر فى كل يوم منه سبعين مرّه فكانما استغفر فى غيره من الشهور سبعين ألف مرّه قيل له كيف نقول؟ قال:

قل استغفر اللّه و أتوب اليه.

و قال: من قال فى كل يوم من شعبان سبعين مرّه استغفر اللّه الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحىّ القيّوم و اتوب اليه كتب فى الافق المبين قلت: و ما الافق المبين؟ قال:

قاع بين يدى العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم.

قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من قال فى شعبان ألف مرّه لا اله الا اللّه و لا نعبد الا ايّاه مخلصين له الدين و لو كره المشركون كتب اللّه له عباده ألف سنه.

و فى خبر قال: اكثر و فى شعبان من الصلوه على نبيّكم الى أن قال: و انما سمّى شعبان شهر الشفاعه لان رسولكم يشفع لكل من يصلّى عليه فيه.

و اما الخامس ففى خبر قال الرضا عليه السّلام: و من تصدّق فى شعبان بصدقه و لو بشق تمره حرّم اللّه جسده على النار.

و فى آخر قال الصادق عليه السّلام: من تصدّق بصدقه فى شعبان ربّاه اللّه عز و جل كما يربى أحد فصيله حتى يوافى القيامه، و قد صارت له مثل أحد.

اقول: تأتى فى أوائل الباب السادس لئالى متكثّره فى عجائب فضل الصدقه و عظم ثوابها، و كثره فوايدها فارجعها لان لا تغفل عن التصدّق فى كل يوم بقدر الميسور سيّما فى مثل هذه الشهور.

تبصره: فی العیون قال امیر المؤمنین علیه السّلام: کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله اذا دخل رمضان یفطر قبله بیومین ثم یصوم

ص: 226

لؤلؤ: فی جمله أخبار ورد فی فضل شهر رمضان و عظم ثواب الاعمال الواقعه فیه التی منها الصّوم و إفطار الصائم.

قد مرّ فی اللؤلؤ الاول اعنی لؤلؤ الامر السابع من الامور العشره ان العلّه فی وجوب صوم هذا الشّهر علی هذه الامه دون سایر الامم لمکان شرفه علی غیره و شرفهم علیهم، و مر هناک بعض ما دلّ علی عظم مقامه، و جزیل ثواب صومه.

قال النبی صلی اللّه علیه و اله: فی خطبه له: ایّها الناس من أفطر منکم صائما مؤمنا فی هذا الشهر کان له بذلک عند اللّه عتق نسمه و مغفره لما مضی من ذنوبه فقیل یا رسول اللّه لیس کلّنا نقدر علی ذلک فقال صلی اللّه علیه و اله: اتّقوا النار و لو بشق تمره، اتّقوا النار و لو بشربه من ماء، أیّها الناس من حسّن منکم فی هذا الشهر خلقه کان له جواز علی الصراط یوم تزلّ فیه الاقدام و من خفّف فی هذا الشهر عمّا ملکت یمینه خفّف اللّه علیه حسابه؛ و من کفّ فیه شرّه کفّ اللّه عنه غضبه یوم یلقاه.

و من أکرم فیه یتیما أکرمه اللّه یوم یلقاه و من وصل فیه رحمه وصله اللّه برحمته یوم یلقاه و من قطع فیه رحمه قطع اللّه عنه رحمه یوم یلقاه و من تطوّع فیه بصلوه کتب اللّه له برائه من النار و من ادّی فیه فرضا کان له ثواب من ادیّ سبعین فریضه فیما سواه من الشهور و من أکثر فیه من الصلوه علیّ ثقّل اللّه میزانه یوم تخف الموازین و من تلا فیه آیه من القرآن کان له مثل اجر من ختم القرآن فی غیره من الشهور.

ایها الناس ان ابواب الجنان فی هذا الشهر مفتحه فاسئلوا ربّکم ان لا یغلقها علیکم و أبواب النیران مغلقه فاسئلوا ربکم ان لا یفتحها علیکم و الشیاطین مغلوله فاسئلوا ربکم أن لا یسلّطها علیکم قال امیر المؤمنین: فقمت فقلت یا رسول اللّه ما أفضل الاعمال فی هذا الشهر فقال: یا أبا الحسن أفضل الاعمال فی هذا الشهر الورع من محارم اللّه

و فی خطبه اخری له صلی اللّه علیه و اله قال: ایّها الناس انه قد اظلّکم شهر فیه لیله خیر من ألف شهر و هو شهر رمضان فرض اللّه صیامه و جعل قیامه لیله فیه تبوع صلاه کتطوع صلاه

سبعین لیله فیما سواه من الشهور، و جعل لمن تطوّع فیه بخصله من خصال الخیر و البرّ کاجر من ادّی فریضه من فرایض اللّه.

و من ادّی فیه فریضه من فرایض اللّه کان کمن أدّی سبعین فریضه من فرایض اللّه فیما سواه من الشهور و هو شهر الصبر و ان الصبر ثوابه الجنّه و هو شهر المواساه و هو شهر یزید اللّه فی رزق المؤمن فیه و من افطر فیه مؤمنا صائما کان له بذلک عند اللّه عتق رقبه و مغفره لذنوبه فیما مضی قیل: یا رسول اللّه لیس کلّنا نقدر علی أن نفطر صائما فقال ان اللّه کریم یعطی هذا الثواب لمن لا یقدر الا علی مذقه من لبن یفطر بها صائما و شربه من ماء عذب و تمرات لا یقدر علی أکثر من ذلک و قال: ایّما مؤمن أطعم مؤمنا لیله من شهر رمضان کتب اللّه بذلک مثل اجر من أعتق ثلاثین نسمه مؤمنه و کان له بذلک عند اللّه دعوه مستجابه.

و قال فی حدیث فی فضل شهر رمضان: و احسنوا جوار نعم اللّه علیکم و واصلوا اخوانکم، و اطعموا الفقراء و المساکین من اخوانکم فانه من أفطر صائما فله مثل اجره من غیر ان ینقص من اجره شیئا

فضل افطار الصائم

و فی الکافی عن ابی عبد اللّه علیه السّلام عن أبیه علیه السّلام قال: دخل سدیر علی أبی علیه السّلام فی شهر رمضان فقال: یا سدیر هل تدری أیّ اللّیالی هذه؟ فقال: نعم فداک ابی هذه لیالی شهر رمضان فما ذاک؟ فقال له: أ تقدر علی أن تعتق فی کل لیله من هذه اللّیالی عشر رقبات من ولد اسمعیل؟ فقال له سدیر: بابی أنت و امی لا یبلغ مالی ذاک فما زال ینقص حتی بلغ به رقبه واحده فی کل ذلک یقول: لا أقدر علیه فقال له: فما تقدر أن تفطر فی کل لیله رجلا مسلما؟ فقال له: بلی و عشره فقال له ابی: فذاک الذی اردت یا سدیران افطارک اخاک المسلم یعدل رقبه من ولد اسمعیل علیه السّلام.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: کان علی بن الحسین اذا کان الیوم الذی یصوم فیه أمر بشاه فتذبح و تقطع اعضائه و تطبخ فاذا کان عند المساء أکّب علی القدور حتی یجد ریح المرق و هو صائم ثم یقول: هاتوا القصاع اغرفوا لال فلان، و اغرفوا لال فلان ثم یؤتی بخبز و تمر فیکون ذلک عشائه علیه السّلام

اقول: یأتی فضل إطعام الطعام و عظم ثوابه مفصّلا فی الباب السادس فی لؤلؤ و ممّا یدلّ علی فضل الصدقه ما ورد فی فضل خصوص إطعام الطعام. و فی الروایه لمّا حضر شهر رمضان قام رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فحمد اللّه و اثنی علیه ثم قال: ایّها الناس کفاکم اللّه عدوّکم من الجنّ و الانس؛ و قال: «اُدْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ» ، و وعدکم الاجابه، و قد وکل اللّه بکل شیطان مرید سبعه من الملائکه فلیس بمحلول حتی ینقضی شهرکم هذا، و ابواب السّماء مفتّحه من اول لیله منه. الا و الدعاء فیه مقبول، و قال: ان أبواب السماء تفتح فی رمضان و تصفد الشّیاطین، و تقبل اعمال المؤمنین نعم الشهر شهر رمضان کان یسمّی علی عهد رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله المرزوق و قال: قد جاءکم شهر رمضان شهر مبارک. شهر فرض اللّه علیکم صیامه تفتح فیه أبواب الجنان و یغلّ فیه الشّیاطین فیه لیله خیر من ألف شهر من حرمها فقد حرم.

و قال: ان شهرکم هذا لیس کالشهور انه اذا أقبل الیکم أقبل بالبرکه و الرّحمه و اذا أدبر عنکم أدبر بغفران الذنوب. هذا شهر: الحسنات فیه مضاعفه، و اعمال الخبر فیه مقبوله. من صلّی منکم فی هذا الشّهر للّه عزّ و جلّ رکعتین یتطوع بهما غفر اللّه لم ثم قال صلی اللّه علیه و اله: انّ الشقیّ حق الشّقا من خرج عنه هذا الشهر و لم یغفر له ذنوبه فحینئذ یخسر حین یفوز المحسنون بجوایز الرب الکریم و قال: ایّها الناس انه قد أقبل الیکم شهر اللّه بالبرکه و الرحمه و المغفره هو شهر عند اللّه أفضل الشهور، و ایّامه أفضل الایّام، و لیالیه أفضل اللّیالی، و ساعاته أفضل السّاعات.

اقول: و فی روایه و فضل جمعه علی جمع سایر الشهور کفضل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله علی سایر الرسل هو شهر دعیتم فیه الی ضیافه اللّه، و جعلتم فیه من أهل کرامه اللّه أنفاسکم فیه تسبیح، و نومکم فیه عباده، و عملکم فیه مقبول، و دعائکم فیه مستجاب و قال: رجب شهر الله الاصمّ، و شهر شعبان تتشعّب فیه الخیرات و فی اوّل یوم من شهر رمضان تغلّ المرده من الشیاطین و یغفر فی کل لیله لسبعین ألفا فاذا کان لیله القدر غفر اللّه لمثل ما غفر فی رجب و شعبان و شهر رمضان الی ذلک الیوم الاّ رجل بینه و بین أخیه شحنا فیقول اللّه: انظروا إلی هؤلاء حتی یصطلحوا، و قال صلی اللّه علیه و اله: شهر رمضان شهر فرض الله علیکم صیامه

فمن صامه ايمانا و احتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه. و قال ابو جعفر عليه السّلام: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقبل بوجهه الى النّاس فيقول: يا معشر الناس اذا طلع هلال شهر رمضان غلّت مرده الشياطين و فتحت أبواب السماء و أبواب الجنان و ابواب الرحمه، و غلّقت ابواب النار و استجيب الدّعاء و كان للّه فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النّار و ينادى مناد كل ليله هل من مستغفر؟ اللهمّ اعط كل منفق خلفا و اعط كل ممسك تلفا حتى اذا طلع هلال شوال نودى المؤمنون ان اغدوا الى جوايزكم فهو يوم الجايزه.

ثم قال ابو جعفر عليه السّلام: اما و الذى نفسى بيده ما هى بجايزه الدنانير و الدراهم. و قال:

يوحى الله الى الحفظه الكرام البرره لا تكتبوا على عبدى و امتى ضجرهم و عثراتهم بعد العصر و كان السجّاد عليه السّلام يقول: ان لله فى كل ليله من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كل قد استوجب النار فاذا كان آخر ليله من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق فى جميعه.

فائده: فى الامالى عن الصادق عليه السّلام قال: من ختم صيامه بقول صالح و عمل صالح تقبل الله منه صيامه، فقيل له يا بن رسول الله ما القول الصّالح؟ قال: شهاده ان لا اله الا الله و العمل الصّالح إخراج الفطره.

فى بيان فضيله صوم كل يوم من شهر رمضان

لؤلؤ: فى فضل صوم كل يوم من شهر رمضان قال سعيد بن جبير: سألت ابن عباس ما لمن صام رمضان و عرف حقّه؟ قال: تهيّأ يا بن جبير حتى احدّثك بما لم تسمع اذناک و لم يمرّ على قلبک فرّغ قلبک لما سئلتنى عنه فما أرويه علم الاولين و الاخرين قال سعيد بن جبير: فخرجت من عنده فتهيّأت له من الغد فبكرت اليه من طلوع الفجر ثم ذكر الحديث فحوّل وجهه اليّ فقال: اسمع منى ما أقول سمعت رسول الله صلى اللّه عليه و اله يقول: لو علمتم ما لكم فى رمضان لزدتم للّه شكرا.

اذا كان اوّل ليله غفر اللّه لامتى الذنوب كلّها سرّها و علانيتها و رفع لكم ألفى ألف درجه و بنى لكم خمسين مدينه و كتب لكم اليوم الثانى بكلّ خطوه تخطونها فى ذلک

ص :230

اليوم عباده سنه و ثواب نبى، و كتب لكم صوم سنه و اعطاكم اللّه يوم الثالث بكل شعره على أبدانكم قبّه فى الفردوس من درّه بيضاء اعلاها اثنى عشر ألف بيت من النور، و فى أسفلها اثنى عشر ألف بيت من النور فى كل بيت ألف سرير على كل سرير حوراء يدخل عليكم كل يوم ألف مع كل ملك هديه.

و اعطاكم الله اليوم الرابع فى جنّه الخلد سبعين ألف قصر فى كل قصر سبعون ألف بيت، فى كل بيت خمسون ألف سرير، على كلّ سرير حوراء ملک و مع كل حوراء ألف وصيفه خمار احديهن خير من الدنيا و ما فيها.

و اعطاكم الله اليوم الخامس فى جنّه المأوى ألف مدينه فى كل مدينه سبعون ألف بيت، فى كل بيت سبعون ألف مائده، على كل مائده سبعون ألف قصعه، فى كل قصعه سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا.

و اعطاكم الله اليوم السادس فى دار السلام مأه ألف مدينه فى كل مدينه مأه ألف دار، فى كل دار مأه ألف بيت، فى كل بيت مأه ألف سرير من ذهب؛ طول كل سرير ألف ذراع على كل سرير زوجه من الحور العين عليها ثلاثون ألف ذوابه منسوجه بالدرّ و الياقوت تحمل كل ذوابه مأه جاريه.

و اعطاكم الله اليوم السابع فى جنه النعيم ثواب أربعين ألف شهيد، و أربعين ألف صديق و اعطاكم الله اليوم الثامن مثل عمل ستين ألف عابد و ستين ألف زاهد

و اعطاكم الله اليوم التاسع ما يعطى ألف عالم و ألف معتكف و ألف مرابط.

و اعطاكم الله اليوم العاشر قضاء سبعين ألف حاجه و يستغفر لكم الشمس، و القمر و النجوم، و الدواب، و الطير؛ و السباع، و كل حجر و مدر، و كل رطب و يابس و الحيتان فى البحار، و الاوراق على الاشجار.

و كتب الله لكم يوم احد عشر ثواب أربع حجّات و عمرات كلّ حجه مع نبىّ من الانبياء، و كل عمره مع صديق او شهيد و جعل الله لكم يوم اثنى عشر أن يبدّل اللّه سيئاتكم حسنات، و يجعل حسناتكم أضعافا و يكتب لكم بكل حسنه ألف ألف حسنه و كتب الله

ص: 231

لكم يوم ثلاثه عشر مثل عباده أهل مكه و المدينه و اعطاكم الله بكل حجر و مدر ما بين المكه و المدينه شفاعه

و يوم اربعه عشر فكانّما لقيتم آدم و نوحا و بعدهما ابراهيم و موسى و بعدهما داود و سليمان، و كانما عبدتم اللّه مع كل نبىّ ما فى سنته و قضى لكم يوم خمسه عشر حاجه من حوائج الدنيا و الاخره و اعطاكم اللّه ما يعطى أيّوب، و استجاب اللّه لكم دعائكم و استغفر لكم حمله العرش، و اعطاكم اللّه يوم القيامه أربعين نورا عشره عن يمينكم و عشره عن يساركم، و عشره امامكم و عشره خلفكم.

و اعطاكم الله يوم سته عشر اذا خرجتم من القبرستين حلّه تلبسونها و ناقه تركبونها و بعث اللّه اليكم غمامه تظلّكم من حرّ ذلک اليوم و يوم سبعه عشر يقول اللّه تعالى انى قد غفرت لهم و لابائهم و دفعت عنهم الشدائد يوم القيامه.

و اذا كان يوم ثمانيه عشر أمر اللّه تعالى جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و حمله العرش و الكرّوبيين أن يستغفروا لامه محمّد صلى اللّه عليه و اله الى السنه القابله و أعطاكم اللّه يوم القيامه ثواب البدريين.

و اذا كان يوم التاسع عشر لم يبق ملک فى السموات و الارض الاّ استأذنوا ربّهم فى زياره قبوركم كل يوم و مع كل ملک هديّه و شراب فاذاتمّ لكم عشرون يوما بعث اللّه اليكم سبعين ألف ملک يحفظونكم من كل شيطان رجيم و كتب اللّه لكم بكل يوم صمتم صوم مأه سنه و جعل بينكم و بين النار خندقا و أعطاكم ثواب من قرأ التوريه و الانجيل و الزبور و الفرقان، و كتب اللّه لكم بكل ريشه على جبرئيل عباده سنه و أعطاكم تسبيح العرش و الكرسىّ و زوّجكم بكل آيه فى القرآن ألف حوراء و يوم أحد و عشرين يوسّع اللّه عليكم القبر ألف فرسخ، و يرفع عنكم الظلمه و الوحشه، و يجعل قبوركم قبور الشهداء؛ و يجعل وجوهكم كوجه يوسف بن يعقوب عليه السّلام و يوم اثنين و عشرين يبعث اللّه اليكم ملک الموت كما يبعث الى الانبياء، و رفع عنكم هول منكر و نكير و يدفع عنكم غمّ الدنيا و عذاب الاخره و يوم ثلاثه و عشرين تمّرون على الصّراط مع النبيّين و الصدّيقين و الشهداء و الصالحين و كانّما اشبعتم كل يتيم فى امتى و كسوتم كل

عريان من امّتى.

و يوم أربعه و عشرين لا تخرجون من الدنيا حتى يرى كلّ واحد منكم مكانه فى الجنه و يعطى كل واحد منكم ثواب ألف مريض و ألف غريب خرجوا فى طاعه اللّه و أعطاكم ثواب ألف رقبه من ولد إسمعيل.

و يوم خمسه و عشرين بنى اللّه تحت العرش ألف قبّه خضرآء على اعراس كل قبه خيمه من نور يقول اللّه تعالى: يا امّه أحمد أنا ربكم و أنتم عبيدى و امائى استظلّو بظلّ عرشى فى هذه القباب؛ و كلوا و اشربوا هنيئا فلا خوف عليكم و لا انتم تحزنون، يا امه محمد و عزّتى و جلالى لابعثنّكم الى الجنه يتعجّب منكم الاولون و الاخرون، و لا توّجنّ كل واحد منكم بألف تاج من نور و لاركبنّ كل واحد منكم على ناقه خلقت من نور زمامها من نور، و فى ذلک الزمام ألف حلقه من ذهب كل حلقه قائم عليها ملک من الملائكه بيد كل ملک عمود من نور حتى يدخل الجنه بغير حساب.

و اذا كان يوم سته و عشرين ينظر اللّه اليكم بالرحمه فيغفر لكم الذنوب كلّها الا الدماء و الاموال و قدّس بينكم كل يوم سبعين مرّه من الغيبه و الكذب و البهتان.

و يوم سبعه و عشرين فكانما نصرتم كل مؤمن و مؤمنه و كسوتم سبعين ألف عار و خدمتم ألف مرابط، و كانّما قرأتم كل كتاب أنزل اللّه على أنبيائه.

و يوم ثمانيه و عشرين جعل اللّه لكم فى جنّه الخلد مأه ألف مدينه من نور و أعطاكم اللّه فى جنّه المأوى مأه ألف قصر من فضّه، و أعطاكم اللّه فى جنّه النعيم مأه ألف دار من عنبر أشهب و أعطاكم اللّه فى جنه الفردوس مأه ألف مدينه فى كل مدينه ألف حجره و أعطاكم اللّه فى جنّه الخلد مأه ألف منبر من مسک فى جوف كل منبر ألف بيت من زعفران فى كل بيت ألف سرير من درّ و ياقوت، على كل سرير زوجه من الحور العين.

و اذا كان يوم تسعه و عشرين أعطاكم اللّه ألف ألف محله فى جوف كل محله قبه بيضاء فى كل قبّه سرير من كافور أبيض على ذلک السرير ألف فراش من السندس الاخضر فوق كل فراش حوراء عليها سبعون ألف حلّه و على رأسها ثمانون ألف ذوابه كل ذوابه مكلّله بالدرّ و الياقوت فاذا تم ثلاثون يوما كتب اللّه لكم بكل يوم مرّ عليكم ثواب ألف شهيد و ألف صديق

و كتب اللّه لكم عباده خمسين سنه، و كتب اللّه لكم بكل صوم يوم ألفى يوم، و رفع لكم بعدد ما أنبت النّيل درجات و كتب اللّه لكم برائه من النار و جوازا على الصّراط و امانا من العذاب، و للجنه باب يقال له الريّان لا يفتح ذلک الى يوم القيامه ثم يفتح للصائمين و الصّائمات من أمه محمّد صلى اللّه عليه و اله ثم ينادى رضوان خازن الجنّه يا امّه محمّد هلمّوا الى الريّان فتدخل أمتى فى ذلک الباب الجنّه فمن لم يغفر له فى شهر رمضان ففى أىّ شهر يغفر له؟ و لا حول و لا قوه الا باللّه العلى العظيم

فيما يعادل ثوابه ثواب صوم رمضان كله

اقول: ان أردت الوقوف على عمل أفضل من صوم هذا الشهر مع ما عرفت من كثره ثوابه فارجع الى فضل سوره إنا انزلناه فان قرائتها مرّه تساوى صوم هذا الشهر و احياه ليله القدر كما يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سوره الجمعه و الملک فلا تغفل عن هذا الثواب العظيم بالعمل اليسير، و واظب على قرائتها فى جميع اوقاتک سيّما عقيب صلواتک

فى درجات الصوم و حد كماله

لؤلؤ: فى مراتب الصوم و درجاته، و فيما ينبغى للصائم تركه من المحرمات و المكروهات؛ و فيما يستحب الافطار به، و فى بعض الادعيه الشريفه الوارده فى وقت الافطار، و فى افضليته و تقديم الصلاه على الافطار الا عند انتظار الرفقه أو منازعه النفس

اعلم يا اخى ان للصوم ثلاث درجات:

الاولى ان يترک المفطرات و المبطلات له الثانيه ان يتركها و جميع المحرمات من الكباير و الصغاير. الثالثه أن يتركهما و جميع المشاغل الدنيويّه التى كان يباشرها فى غيره بحيث يستغرق أوقاته ليلا و نهارا بالعباده و الصلاه و تلاوه القرآن و هذا هو الصوم الكامل المنقول عنهم عليهم السلام و قد كان السجاد عليه السّلام لم يتكلّم فيه الا بالدعاء و التسبيح و الاستغفار و التكبير فاذا أفطر قال: اللّهمّ ان شئت أن تفعل فعلت.

و قال الصادق عليه السّلام: ان الصّيام ليس من الطعام و الشراب وحده انما للصوم شرط

يحتاج أن يحفظ حتى يسمّى الصوم و هو الصّمت الداخل أما تسمع قول مريم بنت عمران «إِنِّی نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اَلْيَوْمَ إِنْسِيًّا» يعنى صمتا فاذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب و غضّوا أبصاركم، و لا تنازعوا، و لا تحاسدوا. و لا تغتابوا: و لا تماروا، و لا تكذبوا و لا تباشروا؛ و لا تخالفوا، و لا تغاضبوا، و لا تسابوا، و لا تشاتموا، و لا تنابزوا، و لا تجادلوا و لا تباذوا، و لا تظلموا، و لا تسافهوا: و لا تزاجروا، و لا تغفلوا عن ذكر اللّه و عن الصلاه و الزموا الصّمت؛ و السكوت، و الحلم؛ و الصبر، و الصدق؛ و مجانبه اهل الشّر و اجتنبوا قول الزّور، و الكذب؛ و الخصومه، و ظنّ السوء، و الغيبه، و النميمه، و كونوا مشرفين على الاخره، منتظرين لايامكم لما وعدكم اللّه، متزوّدين للقاء اللّه، و عليكم بالسكينه و الوقار، و الخشوع، و الخضوع، و ذلّ العبد الخائف مولاه، راجين خائفين راغبين راهبين قد طهرتم القلوب من العيوب، و تقدّست سرائركم من الخبث و نظفت جوارحكم من القاذورات و تبرّأوا الى اللّه من غيره، و واليت اللّه فى صومک، و عليک بالصّمت من جميع الجهات ممّا قد نهاک اللّه عنه فى السر و العلانيه، و خشيت اللّه حق خشيته فى السر و العلانيه و وهبت نفسک للّه فى أيّام صومک، و فرغت قلبک له، و نصبت قلبک له فيما أمرک و دعاک اليه فاذا فعلت ذلک كلّه فأنت صائم للّه بحقيقه صومه صانع لما أمرک، و كلّما نقصت منها شيئا مما بقيت لک فقد نقص من صومک بمقدار ذلک الى أن قال: الصوم ليس من الطعام و الشراب جعل اللّه ذلک حجابا ممّا سواها من الفواحش من الفعل و القول ما أقل الصوم و أكثر الجوع، و قال: اذا صمت فليصم سمعک و بصرک من الحرام و القبيح، ودع المراء و اذى الخادم و ليكن عليک وقار الصيام و قال: اذا صام أحدكم الثلاثه الايام من الشهر فلا يجادلنّ أحدا و لا يجهل و لا يسرع الى الحلف و الايمان باللّه فان جهل عليه أحد فليتحرّ، و قال صلى اللّه عليه و اله: ما من عبد صالح يشتم فيقول انى صائم سلام عليک لا اشتمک كما تشتمنى الا قال الرب تبارک و تعالى: استجار عبدى بالصوم من شرّ عبدى و قد آجرته من النار.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لجابر: يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره و قام وردا من ليله؛ و عفّ بطنه و فرجه و كف لسانه خرج من الذنوب كخروجه من الشهر فقال جابر: يا رسول اللّه ما أحسن هذا الحديث؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله:

يا جابر ما أشدّ هذه الشروط؟ و قال صلى اللّه عليه و اله: ان أيسر ما افترض اللّه على الصائم فى صيامه ترک الطعام و الشراب، و قال امير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله من صام شهر رمضان ايمانا و احتسابا و کفّ سمعه و بصره و لسانه عن الناس قبّل اللّه صومه و غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، و أعطاه اللّه ثواب الصابرين.

و قال صلى اللّه عليه و اله: و من صام شهر رمضان فى انصات و سکوت، و کفّ سمعه و بصره و لسانه و فرجه و جوارحه من الکذب و الحرام و الغيبه تقرّبا الى اللّه قرّبه اللّه حتى يمس رکبتى ابراهيم الخليل عليه السّلام.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اذا صمت فليصم سمعک و بصرک و جلدک، و عدّ أشياء غير هذا و قال: لا يکون يوم صومک کيوم فطرک، و فى الکافى سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله امرأه تسبّ جاريه لها و هى صائمه: فدعا رسول اللّه بطعام فقال لها: کلى فقالت انى صائمه فقال: کيف تکونين صائمه و قد سببت جاريتک؟ ان الصّوم ليس من الطعام و الشراب

فى کراهه شم مطلق الريحان

و قال الحسين بن راشد: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام الصائم يشمّ الريحان؟ قال: لا، لانه لذّه و يکره له أن يتلذّذ.

و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: لا يشم الصّائم الريحان و فى ثالث قال محمّد بن الفيض:

سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام ينهى عن النرجس فقلت جعلت فداک لم ذلک؟ فقال لانه ريحان الاعاجم و أخبرنى بعض أصحابنا ان الاعاجم کانت تشمّه اذا صاموا و قالوا: انه يمسک الجوع و قال فى المقنعه: ان ملوک الفرس کان لهم يوم فى السنه يصومونه فکانوا فى ذلک اليوم يعدّون النرجس و يکثرون من شمّه ليذهب عنهم العطش فصار کالسنّه لهم فنهى آل محمّد عن شمّه خلافا على القوم و ان کان شمّه لا يفسد الصيام. و کان علىّ بن الحسين عليه السّلام اذا صام يتطيب و يقول الطيب تحفه الصائم، و قال الصادق عليه السّلام: من يطيب بطيب اول النهار و هو صائم لم يفسد عقله.

و قال محمّد بن على بن الحسين: سئل الصادق عليه السّلام عن المحرم يشمّ الريحان؟ قال لا

ص: 236

قیل و الصائم؟ قال: لا، قیل یشم الصائم الغالیه و الدخنه؟ قال نعم قیل: کیف حلّ له أن یشمّ الطیب و لا یشمّ الریحان؟ قال: لان الطیب سنه و الریحان بدعه للصائم

و فی الکافی عن علی علیه السّلام انه کره المسک أن یتطیب به الصائم.

اقول: قد دلّت هذه الاخبار علی کراهیه شمّ الریاحین مطلقا خصوصا النرجس و المراد بها کل نبت طیّب الریح حتی مثل النعناء و سایر النباتات و وردها و ورد الاشجار

و قال حمّاد: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: یکره روایه الشعر للصائم و المحرم و فی الحرم، و فی یوم الجمعه و ان یروی باللّیل قال: قلت و ان کان شعر حق؟ قال: و ان کان شعر حق.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال: لا ینشد الشعر باللّیل و لا ینشد فی شهر رمضان بلیل و لا نهار فقال له اسماعیل: یا ابتاوان کان فینا قال: و ان کان فینا

و قال أبو بصیر: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن رجل کلّم إمرأته فی شهر رمضان و هو صائم. و فی روایه وضع یده علی جسد إمرأته و هو صائم؟ فقال: لیس علیه شی و ان امذی فلیس علیه شیء و المباشره لیس بها بأس و لا قضاء یومه، و لا ینبغی له أن یتعرّض لرمضان و عنه علیه السّلام قال: قلت له: الصّائم یقبّل؟ قال: نعم و یعطیها لسانه و تمصّه و فی خبر آخر سئل موسی عن الرّجل الصّائم أله أن یمصّ لسان المرأه و تفعل المرأه ذلک؟ قال: لا بأس

فیما یکره للصائم

و سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام عن رجل یمسّ من المرأه شیئا ا یفسد ذلک صومه أو ینقضه؟ فقال: إن ذلک یکره للرجل الشابّ مخافه أن یسبقه المنی؛ و قال الا صبغ: جاء رجل الی امیر المؤمنین علیه السّلام فقال: اقبّل و أنا صائم فقال: عف صومک فان بدو القتال اللطّام و فی خبر آخر قال: اما استحیی أحدکم أن لا یصبر یوما الی اللیل و قال إبن مسلم: سئل الباقر علیه السّلام عن الرجل یجد البرد أ یدخل مع أهله فی لحاف و هو صائم فقال له یجعل بینهما بالشدّه و الضعف و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من تأمل خلق امرأه حتی یتبین له حجم عظامها من وراء ثیابها و هو

صائم فقد أفطر ای فقد تعرّض للافطار لما ینبعث من دواعی نفسه فیكون من مواقعه الذنب علی خطر.

ص: 237

اقول: قد دلّت هذه الاخبار على كراهيّه ملامسه الزّوجه و تقبيلها و النّظر اليها للشابّ و من فيه مخافه سبقه المنى. و فى الكافى عن عبد اللّه قال: سمعت أبا عبد اللّه يقول لا تلزق ثوبک الى جسدک و هو رطب و أنت صائم حتى تعصره و فى خبر آخر سئل عن الصائم يلبس الثوب المبلول؟ قال: لا، و قال حنّان: سئلته عن الصائم تستنقع فى الماء؟ قال:

لا بأس و المرأه لا تستنقع فى الماء لانها تحمل الماء بفرجها و قال الحلبى: بالحرمه و قضاء الصوم عليها؛ و قال القاضى به مع الكفاره و كلاهما ضعيفان جدا.

فيما يستحب ان يفطر به الصائم

و قال ابو عبد اللّه: ان الرجل اذا صام زالت عيناه عن مكانهما، فاذا أفطر على الحلوا عادتا. الى مكانهما و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من أفطر على تمر زيد فى صلاته أربعمأه صلاه و فى المكارم جائت الروايه ان النبى صلى اللّه عليه و اله كان يفطر على التمر و كان اذا وجد السكر أفطر عليه و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الافطار بالماء يغسل الذنوب من القلب. و قال بعض المحدثين: و روى ان فى الافطار على الماء البارد فضلا فانه يسكن الصفراء، و مر انه عليه السّلام قال: لو ان الناس تسحروا و لم يفطروا الا على ماء قدروا و اللّه أن يصوموا الدهر و عنه عليه السّلام قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله اذا أفطر بدء بحلوا يفطر عليها فان لم يجد فسكرات او تمرات فان اعوز ذلک كلّه فماء فاتر، و كان يقول: ينقّى المعده و القلب؛ و يطيب النكهه و الفم؛ و يقوى الحدق و يجلو الناظر و يغسل الذنوب غسلا؛ و يسكن العروق الهايجه و المرّه الغاليه، و يقطع البلغم و يطفى الحراره عن المعده، و يذهب بالصداع.

و قال عليه السّلام: اذا أفطر الرجل على الماء الفاتر نقى كبده و غسّل الذنوب عن القلب و قوى البصر و الحدق و يأتى فى أواخر الباب الخامس فى ذيل لؤلؤ آداب شرب الماء خواصّ آخر للماء بقسميه فراجعه فانه ينفعک فى المقام: و قال الصادق عليه السّلام من ختم صيامه بقول صالح تقبّل اللّه صيامه، فقيل له ما القول الصالح؟ قال: شهاده أن لا اله الاّ-اللّه و قال السجّاد عليه السّلام: من قرأ إنا انزلناه عند فطوره و عند سحوره كان فيما بينهما كالمتشحّط بدمه فى سبيل اللّه و قال: ما من عبد يصوم فيقول عند إفطاره يا عظيم يا عظيم أنت إلهى لا اله لى

غیرک إغفر لی الذنب العظیم انه لا یغفر الذنب العظیم الا العظیم الا خرج من ذنوبه کیوم ولدته امّه

فی ادعیه الافطار

و قال موسی علیه السّلام: نقلا عن آبائه علیهم السلام ان لکل صائم عند إفطاره دعوه مستحابه فاذا کان اول لقمه فقل بسم اللّه یا واسع المغفره اغفر لی.

و فی روایه اخری بسم اللّه الرحمن الرّحیم یا واسع المغفره اغفر لی فانه من قالها عند افطاره غفر له و عنه علیه السّلام قال: قل عند افطارک اللهم لک صمت؛ و علی رزقک أفطرت و علیک توکّلت حتی یعطیک الله ثواب کل من صام فی هذا الیوم، و کان رسول الله صلی اللّه علیه و اله اذا أفطر قال: اللهم لک صمنا؛ و علی رزقک أفطرنا فتقبّله منّا ذهب الظماء و ابتلت العروق؛ و بقی الاجر.

و قال ابو عبد الله علیه السّلام: جاء قنبر مولی علی علیه السّلام بفطره الیه فأتی بجراب سویق الی ان قال: فلمّا أراد أن یشرب قال: اللهم لک صمنا و علی رزقک افطرنا فتقبله منا انک أنت السّمیع العلیم و قال أبو بصیر: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: تقول فی کل لیله من شهر رمضان عند الافطار الی آخره الحمد لله الذی أعاننا فصمنا و رزقنا فافطرنا اللهم تقبّل منا و أعنّا علیه، و سلّمنا فیه؛ و تسلّمه منا فی یسر منک و عافیه، الحمد لله الذی قضی عنا یوما من شهر رمضان.

فی تقدیم الصلاه علی الافطار

ثم اعلم ان الافضل تقدیم الصلاه علی الافطار الا عند انتظار الرفقه او منازعه النفس اما الاول فلقوله علیه السّلام: انکان معه قوم یخشی أن یحبسهم عن عشائهم فلیفطر معهم، و انکان غیر ذلک فلیصل ثم لیفطر و قوله یصلّی ثم یفطر الا أن یکون مع قوم ینتظرون الافطار و قوله تقدم الصلاه علی الافطار الا أن تکون مع قوم یبتدؤن بالافطار فلا تخالف علیهم و افطر معهم و الا فابدء بالصلاه فانها أفضل من الافطار؛ و تکتب صلاتک و أنت صائم احب الیّ و اما الثانی فلقوله انک اذا کنت تتمکن من الصلاه و تعقلها و تأتی علی حدودها قبل أن

تفطر فالافضل أن تصلّی قبل الافطار؛ و ان کنت ممن تنازعک نفسک للافطار و تشغلک شهوتک عن الصلاه فابدء بالافطار لیذهب عنک وسواس النفس اللوّامه غیر أن ذلک مشروط بانه لا یشتغل بالافطار قبل الصلاه أن یخرج وقت الصلاه.

فی ذم الاعتراض علی الله

لؤلؤ: الامر الثامن من الامور العشره ترک الاعتراض علی اللّه و لو بان قال: کم حرّ الشمس أو برد الهواء و الرضا بقضائه و التسلیم لامره بحیث یصیر مصداقا للایه الشریفه «لِکَیْلاٰ تَأْسَوْا عَلیٰ مٰا فٰاتَکُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاکُمْ»

رضیت بما قسم اللّه لی

و فوضت أمری الی خالقی

لقد أحسن اللّه فیما مضی

کذلک یحسن فیما بقی

از کوچه اعتراض دیگر بگذر

بنشین بسر کوی رضا باقی عمر

در دل چه شراب وصل ما میریزی

باید چه خمار گیردت نگریزی

بل له أن یصیر مصداق و کلّ ما یفعله المحبوب محبوب «که هرچه دوست کند همچو دوست محبوبست» بل المعارضه و الانکار علی الحکمه الإلهیّه أحد اقسام الشرک الخفی لقوله تعالی «فَلاٰ وَ رَبِّکَ لاٰ یُؤْمِنُونَ حَتّٰی یُحَکِّمُوکَ فِیمٰا شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً» فما یقوله الناس جهّال و عوامهم بل کثیر من خواصّهم باللّسان او القلب: لو ان اللّه أغنانی أو شفانی أو رزقنی ابنا بدل البنت او ابقی لی ولدی او داری او ملکی او فعل بی او بفلان کذا و کذا لکان احسن و اصلح و امثال ذلک من العبارات المشعره بالاعتراض لا ریب انها من الشرک الخفیّ.

و قد روى ان جابر الانصارى ابتلى آخر عمره بضعف الهرم و العجز فرآه محمّد بن على الباقر عليه السّلام فسأله عن حاله فقال: انا فى حاله احبّ الشّيوخه على الشباب و المرض على الصّحه و الموت على الحيوه فقال الباقر عليه السّلام: اما أنا فان جعلنى اللّه شيخا احبّ الشيوخه و ان جعلنى شابا احبّ الشبوبه، و ان مرضنى أحب المرض و ان شفانى أحب الشفاء و الصّحه، و ان أماتنى أحب الموت و ان أبقانى أحب البقاء و ان سلمان يوما قال:

ص :240

الموت أحب الیّ من الحیوه فقال امیر المؤمنین علیه السّلام: لکنی أحب ما أحبّه اللّه لی من الموت و الحیوه.

و قد ورد فی اسرائیلیّات ان عابدا عبد اللّه دهرا طویلا فرآی فی المنام فلانه رفیقتک فی الجنه فسأل عنها فاستضافها ثلاثا لینظر الی عملها فکان یبیت قائما و تبیت نائمه و یظلّ صائما و تظلّ مفطره فقال لها أمالک عمل غیر ما رأیت؟ فقالت: ما هو غیر ما رأیت و لا أعرف غیره فلم یزل یقول تذکّری حتی قالت خصیله واحده هی ان کنت فی شدّه لم أتمنّ أن أکون فی رخاء؛ و ان کنت فی مرض لم اتمنّ أن أکون فی الصحه و ان کنت فی الشمس لم اتمنّ ان اکون فی الظلّ فوضع العابد یدیه علی رأسه و قال: ا هذه خصیله هذه و اللّه خصله عظیمه یعجز عنها العباد و یأتی فی الباب الرابع فی الشرط السّادس للفقیر کثیر اخبار و اشعار فی ذلک و تأتی فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا و المحن سیّما فی لؤلؤ أجر من لا یشکو مرضه و مصائبه الی غیر اللّه، و فی اللؤلؤین بعده، و فی تضاعیف الکتاب أحوال ثلّه من الذین ارتقوا حتی وصلوا هذا المقام ایضا بل له أن یمشی الی مقام لا یقبل بطلب حاجه و لا بدفع بلیّه و لو فی الشدائد کما وجد فی ابراهیم علیه السّلام عند القائه الی نار نمرود حیث قال فی جواب قول جبرائیل: فأسئل ربک.

قصه ابراهیم خلیل الرحمن فی الرضا

چون رها از منجنیق آمد خلیل

آمد از دربار عزّت جبرئیل

گفت هل لک حاجه یا مجتبی؟

گفت اما منک یا جبرئیل لا

من ندارم حاجتی از هیچ کس

با یکی کار من افتاده است و بس

این ادب بنگر که در آن تنگنا

لب بحاجت هم نبگشود از خدا

گفت با او جبرئیل ای پادشاه

پس ز هرکس با شدت حاجت بخواه

گفت اینجا هست نامحرم مقال

علمه بالحال حسبی ما السؤال

این عبادتهای بیمعناستی

او بمعنی بی سخن داناستی

من نمیدانم چه خواهم زانجناب

بهر خود و اللّٰه اعلم بالصّواب

ص :241

گر سزاوار من آمد سوختن

لب ز دفع او بباید دوختن

من نمیخواهم جز آنچه خواهد او

حال من میبیند و میداند او

آنچه داند لایق من آن کند

خواه ویران خواه آبادان کند

چون قضای او رضای جان ماست

آتش و گلشن همه یکسان ماست

این دعا باشد گریزی از رضاش

ای دعا رو روتن ما و قضاش

هرکه در کوی رضا دارد مقام

جستن دفع قضایش شد حرام

چون که بنده در رضایش محو شد

هیچ چیزی را نخواهد بهر خود

می نبیند خویشتن را در میان

می نجوید غیر آن سلطان جان

فقر و ذلّت شکر و حلوای او

زخم و دنبل سندس و دیبای او

زندگی و مرگ او یکسان بود

بی تفاوت درد با درمان بود
بر سرش گر زخم و گر افسر یکیست
در گلویش لقمه و نشتر یکی است
گر بمیرد جمله فرزندان او
خندد و گوید همه قربان او
گر رود مالش همه یکسر بباد
گوید اینها هم نثار شاه باد
این چنین کس پس چرا گوید دعا
لابه کی آرد پی دفع قضا
بلکه نی جوید بهشت و نی نعیم
نی ز دوزخ باشدش پروانه بیم
جز مگر چون او دعا فرموده است
طالب عجز و دعاهای وی است
گر دعا و عجز میارد به پیش
کی غرض دارد از او مطلوب خویش
مطلب او امتثال امر او است
امتثال امر اویش طبع و خواست
من گروهی میشناسم ز اولیاء
که دهانشان بسته باشد از دعا
زهر در حلقومشان شکر بود

سنک اندر راهشان گوهر بود

مرک او و مرگ فرزندان او

همچو حلوای شکر اندر گلو

کفرشان آید طلب کردن دعا

که بگردان از ره ما این بلا

و عن الصادق علیه السّلام ان ایوب بعد ما ابتلی بما ابتلی به دهرا طویلا و کان یحمد اللّه و یشکره وقع فی بدنه الدود فکانت تخرج من بدنه فیردّها فیقول لها: ارجعی الی موضعک

ص :242

الذی خلقک اللّه منه و فی خبر قال فی جواب امرأته حین قالت له بعد ان اشتدّ به الحال:

هلاّ دعوت اللّه لیشفیک ممّا أنت فیه فقد طالت علیک ویحک لقد کنا فی النعماء سبعین سنه فهلاّ نصبر علی الضرّاء مثلها.

فی مدح محاسبه النفس

لؤلؤ: الامر التّاسع من الامور العشره محاسبه النفس فی وقت من اللیل و النهار کمحاسبه التاجر مع عامله حتی یعلم ما فعلت فیهما و فیما صرفت یومه و لیلته و بما باعت اوقات عمره کما قال تعالی: «وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» ثم ان رآی منها تقصیرا بفعل معصیه او ترک طاعه استغفر منه و تاب و جبره بقضائه و إتیانه فیما بعد من الایام؛ و ان رآی منها فتورا و بطاله و غفله و اضاعه لرأس ماله أخذها و ادّ بها بسوط النصیحه و الموعظه و ألزمها طرق الطاعه ثم راقبها کالتاجر لان لا تضیّع اوقاته بالغفله، و لا تبیع عمره بثمن بخس دراهم معدوده فیخسر خسرانا مبینا و ذکّرها بما یحرم عنه بسبب الخسران فی النشأه الاخره و قال لها:

بغفلت تابکی عمری چنین تنک

بمنزل کی رسی پائی چنین لنک

گر بدانی در عقبها چیستت

فرصت خاریدن سر نیستت

و ان رآی منها معامله حسنه و مداقّه تامّه فی صرف اوقاته شکر اللّه لیزیده التوفیق و یکون له سببا لزیاده الهدی کما قال تعالی: «لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ» و قد مرّت فی صدر الباب آیات و أخبار فی ذلک؛ و مرّ هناک فی بیان معنی المجاهد و طریقها ما یغنیک هنا عمّا عداه و قد ورد الحثّ الشدید علیها فی أخبار کثیره.

فی اخبار داله علی لزوم محاسبه النفس

قال الکاظم علیه السّلام: لیس من شیعتنا من لا یحاسب نفسه کل یوم. و قال: و لیس منا من لم یحاسب نفسه کل یوم فان عمل حسنه استزاد اللّه،

و ان عمل سیّئه استغفر اللّه منها و تاب الیه و قال: لا خیر فی العیش الا لرجلین: رجل یزداد فی کل یوم خیرا و رجل یتدارک سیئته بالتوبه

ص: 243

و قال: یا ابا ذر حاسب نفسک قبل أن تحاسب، وزن نفسک قبل أن توزن، و تجهّز للعرض الاکبر یوم تعرض لا تخفی علی اللّه خافیه و قال: یا أبا ذر لا یکون الرجل من المتّقین حتی یحاسب نفسه أشدّ من محاسبه الشریک شریکه فیعلم من این مطعمه، و من این مشربه و من أین ملبسه.

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: أکیس الکیّسین من حاسب نفسه و عمل لما بعد الموت و قال: علی العاقل أن یکون بصیرا بزمانه مقبلا علی شأنه حافظا للسانه و قال عبد الاعلی:

قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: ما قول اللّه تعالی: «إِنَّمٰا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا» قال: ما هو عندک؟ قلت عدد الایام قال: ان الاباء و الامّهات یحصون ذلک و لکنه عدد الانفاس و قال الباقر علیه السّلام: اذا بلغ الرجل أربعین سنه نادی مناد من السماء دنا الرحیل فاعدّ زادا و لقد کان فیما مضی اذا أتت علی الرجل أربعین سنه حاسب نفسه و عن ابن عبّاس من بلغ الاربعین و لم یغلب خیره شرّه فلیتجهّز الی النار و قال أبو ذر: یومک جملک اذا قدت رأسه اتّبعک سایر جسده یرید اذا عملت فی اول نهارک خیرا کان ذلک متّصلا الی آخره.

و فی تفسیر قوله: «صُحُفِ إِبْرٰاهِیمَ» ان فیه و علی العاقل ما لم یکن مغلوبا علی عقله أن یکون له أربع ساعات: ساعه یناجی فیها ربّه و ساعه یحاسب فیها نفسه، و ساعه فیها یتفکر فیها صنع اللّه الیه و ساعه یخلو فیها بحظّ نفسه من الحلال فان هذه السّاعه عون لتلک السّاعات، و استجمام القلوب ترتفع (تودیع خ د) لها و نقل ان الخواجه ربیع وضع عنده قلما و مدادا و کان یکتب کلّما یقوله و یفعله من أوّل الیوم الی وقت نومه فی اللّیل ثم ینظر فیه. فما کان من الطّاعات یشکر اللّه له. و ما کان من القبایح یستغفر اللّه منه. و قال بعض: من آوی الی فراشه ثم لم یتفکر فیما صنع فی یومه فان عمل خیر احمد اللّه تعالی و ان اذنب استغفر اللّه تعالی کان کالتاجر الذی ینفق و لا یحسب حتی یفلس.

فی مرغبات محاسبه النفس

لؤلؤ: فیما یرغبک فی محاسبه النفس قال النبی صلی اللّه علیه و اله: الغفله فی ثلاثه: الغفله عن ذکر اللّه، و الغفله ما بین صلاه الغداه الی طلوع الشمس، و الغفله عن نفسه فی دینه حتی یموت

ص: 244

و قال اللّه تعالى «اِقْتَرَبَ لِلنّٰاسِ حِسٰابُهُمْ وَ هُمْ فِی غَفْلَهٍ مُعْرِضُونَ» ای عن التفکر فیه و التدبّر له.

و فی الدیوان

اذا عاش امرء ستّین حولا

فنصف العمر تمحقه اللّیالی

و نصف النصف یذهب لیس یدری

لغفلته یمینا عن شمال

و ثلث النصف آمال و حرص

و شغل بالمکاسب و العیال

و باقی العمر أسقام و شیب

و هم بار تحال و انقلاب

فحبّ المرء طول العمر جهل

و قسمته علی هذا النوال

و قال بعض:

اذا کملت للمرء ستون حجه

فلم یحظ من ستین الا بسدسها

ا لم تر ان النصف للیل حاصل

و تذهب اوقات المقیل بخمسها

و تأخذ اوقات الهموم بمحصه

و اوقات اوجاع لمیت یمیتها

فحاصل ما يبقى له سدس عمره

اذا صدقته النفس عن علم حدسها

و قال سبحانه لعيسى عليه السّلام فيما وعظه به: اعمل لنفسک فى مهله من أجلک قبل ان لا يعمل لها غيرک فعبّدنى ليوم کالف سنه ممّا تعدون فمهّد لنفسک فى مهله و نافس فى العمل الصّالح. و قال أبو دردا: ما من احد الا و فى عقله نقص و ذلک انه اذا أتته الدنيا بالزياده ظل فرحا مسرورا و اللّيل و النهار دائبان فى هدم عمره ثم لا يحزنه ذلک ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد، و عمر ينقص.

فى مکالمه الليل و النهار مع ابن آدم

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: اذا أقبل الليل ينادى بصوت تسمعه الخلايق الا الثقلين. يا بن آدم انى خلق جديد انى على ما فىّ شهيد فخذ منى فانى لو طلعت الشّمس لم أرجع الى الدنيا و تزود فىّ من حسنه و لم تستعتب فىّ من سيّئه، و کذلک يقول النهار اذا أدبر الليل.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ان النهار اذا جاء قال: يا بن آدم اعمل فى يومک هذا خيرا اشهدت لک

ص: 245

به یوم القیامه فانّی لم آتک فیما مضی و لا آتیک فیما بقی، و اذا جاء اللّیل قال مثل ذلک.

و قال: کان علی علیه السّلام اذا أمسی یقول: مرحبا باللّیل الجدید و الکاتب الشهید اکتبا علیّ اسم اللّه ثم یذکر اللّه.

و قال: قال علیّ علیه السّلام: ما من یوم یمرّ علی ابن آدم الا قال له ذلک الیوم یا بن آدم أنا یوم جدید و أنا علیک شهید فقل فیّ خیرا و اعمل فیّ خیرا. و فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: کتب رجل الی أبی ذر رضی اللّه عنه یا أبا ذر اطرفنی بشیء من العلم فکتب الیه ان العلم کثیر و لکن ان قدرت علی ان لا تسیء الی من تحبه فافعل قال: فقال له الرجل: هل رأیت أحدا یسیء الی من یحبّه؟ فقال له:

نعم نفسک احبّ الا نفس الیک فاذا أنت عصیت اللّه فقد اسأت الیها و قال الخضر علیه السّلام لموسی: یا موسی ان أصلح یومک الذی هو امامک فانظر أیّ یوم هو فاعدّ له الجواب فانک موقوف و مسئول، و خذ موعظتک من الدّهر فان الدّهر طویل قصیر فاعمل کانک تری ثواب عملک لیکون أطمع لک فی الاجر فانما هو آت من الدنیا کما هو قد ولی منها

اقول: فلا نغفل عمّا مرّ من قول أبی ذر: یومک جملک اذا قدّت رأسه اتبعک سایر جسده، و قد مرّت فی اوائل باب الاول فی لئالی اغتنام العمر أخبار و کلمات من الاخیار و قصص من الابرار ینفعک المراجعه الیها فی المقام نفعا کاملا منها قوله ما فرغ المرء فرغه الا کانت علیه حسره یوم القیامه ان امرء ضیّع من عمره ساعه فی غیر ما خلق اللّه له لجدیر أن تطیل علیه حسرته یوم القیامه و قوله صلی اللّه علیه و اله لعلی علیه السّلام: بادر باربع قبل أربع: شبابک قبل هرمک، و صحّتک قبل سقمک، و غناک قبل فقرک، و حیوتک قبل موتک، فانک لا تدری ما اسمک غدا.

و فی خبر قال النبی صلی اللّه علیه و اله: خلق اللّه تعالی ملکا تحت العرش یسبّحه بجمیع اللغات المختلفه فاذا کان لیله الجمعه أمره أن ینزل من السماء الی الدنیا و یطّلع الی أهل الارض و یقول له: یا ابناء العشرین لا تغرّنکم الدنیا، و یا أبناء الثلاثین اسمعوا دعوا؛ و یا ابناء الاربعین جدوا و اجتهدوا، و یا ابناء الخمسین لا عذر لکم، و یا ابناء الستین ما ذا قدمتم فی دنیاکم لاخرتکم و یا ابناء السبعین زرع قد دنا حصادها، و یا ابناء الثمانین اطیعوا اللّه فی أرضه، و یا ابناء

التسعين ان لكم الرحيل فتزودوا و يا ابناء المأه أتتكم السّاعه و انتم لا تشعرون ثم يقول: لو لا مشايخ ركّع. و فتيان خشّع و صبيان رضع لصب عليكم العذاب صبّا و فى آخر قال ان للّه ملكا ينادى يا ابناء الستين عدوا انفسكم فى الموتى و قد جاء فى قوله او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر انه معاتبه لابن اربعين و قد جاءكم النذير و الشيب و قال: ان للّه ملكا ينادى فى كل يوم لدوا للموت و اجمعوا للفناء و ابنوا للخراب

فى مراقبه النفس

لؤلؤ: الامر العاشر من الامور العشره مراقبه النفس و هى مراعات السّير بملاحظه الغيب مع كل لحظه و لفظه و خطره و خطوه. فاذا حفظ العبد الاوقات لا يطالع غير ذنبه و لا يشاهد غير ربّه، و لا يصاحب غير وقته. و بعباره اخرى المراقبه ملاحظه العبد حضور الربّ و اطلاعه عليه فى كل حالاته و حركاته و أفعاله و أقواله و أنفاسه و خطواته و خطراته و لحظاته، فيؤثر ما آثره اللّه و يختار ما أختاره اللّه على دوام أوقاته. و قد قال اللّه تعالى «وَ كٰانَ اَللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَیْءٍ رَقِيباً» و قال: وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ» و قال: «يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ» و قال: «لاٰ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّهٍ فِی اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِی اَلْأَرْضِ» و اليه أشار النبى صلى اللّه عليه و اله بقوله لبعض أصحابه: اعبد اللّه كانّك تراه، فان لم تكن تراه فهو يراک.

و لقمن يقول لابنه: يا بنى اذا أردت أن تعص اللّه فاطلب مكانا لا يريک فيه. و قد نقل ان بعض العلماء كان يرفع شابا على تلاميذه كلهم فلاموه فى ذلک فاعطى كلّ واحد منهم طيرا و قال: اذبحه فى مكان لا يراک فيه أحد فجاؤا كلهم بطيورهم و قد ذبحوها فجاء الشاب بطيره و هوله غير مذبوح، فقال له: لم لا تذبحه؟ فقال لقولک لا تذبحه الا فى موضع لا يراک فيه أحد، و لا يكون مكانا لا يرانى فيه الواحد الاحد الفرد الصّمد فقال له: أحسنت ثم قال لهم: لهذا رفعته عليكم و مزّيته منكم.

و روى ان بعضهم رآى شابا حسن العباده و الاجتهاد فقال: يا فتى على ما بنيت أمرک؟ فقال: أربع خصال، فقال: و ما هى؟ قال: علمت ان رزقى لا يفوتنى منه شىء و ان وعد اللّه حق و صدق فاطمأننت على وعده، و الثانيه علمت أن عملى لا يعمله غيرى فانا مشغول به. و الثالثه

أن أجلی یأتینی بغته فبادرته. و الرابعه علمت انی لا أغیب عن نظر اللّه تعالی فی سرّی و علانیتی فانا مراقبه فی کل أحوالی.

و قال ذو النون المصری: و صفّ لی بالمغرب رجل و ذکر لی من لطایف شأنه و حسن کلامه فی إشارات أهل المعرفه فارتحلت الیه حتی بلغت مکانه فوقفت عنده أربعین صباحا فلم أجد وقتا اقتبس من عمله شیئا لکمال شغله بربه القصه. و اما طریق مراقبه العبد نفسه علی إلزامها علی الطاعات و مرضاته تعالی فی جمیع آناته و أحواله التی هی أفضل الطاعات و أشرف الحالات فهو ان یعلّمها اولا طرق الطاعات ثم ذاکرها سلوک العبادات لان لا تجهل و لا تغفل ثم واظب علیها غایه المواظبه فی کل آن و نفس لان لا تفتر و لا تکسل و لا تقصر، فان الفتور و الکساله من الشّیطان ایضا بل من أعظم أسبابه اذبها تضیّع أوقاتک و تهدر أنفاسک و تؤخّر أعمالک و تزین المباحات و المرجوحات عندک فی الحدیث أعوذ بک من الکسل و ایاک و الکسل و الضجر فانهما یمنعانک حظک من الدنیا و الاخره.

فی ذم الکساله و مفاسده

و قال علیه السّلام: من کسل عن طهوره و صلاته فلیس فیه خیر لامر آخرته و قال بعض المرتاضین من اهل العلم: انی کنت متهجدا معتادا به فمنعتنی شدّه حرّ الهوی لیله من النوم الی ان مضی نصف اللیل فنمت فبرد الهوی و ایقظت مرّه فغلبتنی النفس فنمت ثانیه و ایقظت ثانیه فغلبتنی أیضا فنمت ثالثه فقرأ علیّ فی منامی ایّاک أن تکون کسلا فانّ فیه هلک من هلک من السلف فیجب علیک أیّها المتبصّر ان تواظب علی دفعها فان الکساله هو التشاغل عما لا ینبغی التشاغل عنه فهو ممکن الدفع امّا بالتحرز عما یوجبه نحو کثره الاکل و الشرب و النوم و المشاغل و اما بالزام النفس بالطاعات فی حاله الکساله و الفتور ایضا و عدم امهالها فی حال من الاحوال. و قد مرّ فی الباب الاول فی لئالی اغتنام العمر و لئالی الزهد ماله نفع کثیر فی المقام.

هرکه او تخم کاهلی کارد

کاهلی کافریش بار آرد

ص :248

و قال بعض الاكابر: من دام كسله خاب أمله من ركب جده غلب ضده، من أعمل اجتهاده حصل مراده. ثم نظر اليها و راقبها لان لا تخدع و لا تدلس بغرور و تزيين سؤ و تحسين بطاله التى منها الاتيان بمقدمات الكساله و البطاله فانها ايضا من الشيطان و النفس الامّاره اذ هما اذا عجزا من ان يزينا القبيح و يقبحا الحسن من الاعمال توجّها الى إعمال ما يؤدّى اليهما من المقدمات المباحه من قبيل الاكل و الشرب و النوم و الراحه و جمع المال و صرف الاوقات فى التفرجات و التنفيسات و المخالطات و المكالمات و غيرها مما هو زائد عن قدر الضروره و الاضطرار، و سبب للكساله و البطاله فيزينان كل واحد منها حتى يرتكبها العبد فيحصل منها الكساله و البطاله مع تضييع الاوقات الشريفه ثم جاهدها نهايه المجاهده و هى العمده فى باب التزكيه فى حملها و الزامها على الاقدام على هذه الامور التسعه المذكوره فى التصفيه و غيرها ممّا هى مدارج السعاده فيجب على المتبصّر ان يراقب جميع حركاته و سكناته و أفعاله و أقواله و آناته و أنفاسه و خطواته و خطراته، و ان كان الهيا يعجل بمقتضاه لان لا يمنعه شياطين الجن و الانس، و إن كان شيطانيا بادر الى قمعها و استحيى من ربه و لام نفسه على اتباع هويه فيه، و ان كان مباحا فاغتنم وقته و فرصته فانه أعزّ الاشياء و أنفسها كما مرّ مرارا فى صدر الباب الاول فى لئالى اغتنام العمر، و ان شك فى شىء توقف إلى أن يظهره اللّه له قال: الهوى شرك العمى، و من التوفيق التوقف عند الحيره و لا يعمل شيئا من أعماله و خواطره و ان قل ليسلم من مناقشه الحساب و قد ملاء الباب المزبور مما يبصّرك باحوالک و أوقاتک.

فى جمله من كلمات مشايخ الطريقه الموافقه لظاهر الشريعه فى بيان تصفيه القلب

لؤلؤ: فى كلمات الاكابر و مشايخ الطريقه الموافقه لظاهر الشريعه، و فى بعض الاخبار فى بيان طرق الرياضه و تصفيه القلب، و فى طرق الزام النفس و إقبالها على الطاعات الشاقّه ذكر بعض المرتاضين طريقا للرياضه فقال: الصّمت و السكوت من غير الضروريّات، و ذكر اللّه و العزله عن غير الاولياء و ترک المستلذّات من المطاعم

المشارب و الملابس و المناكح و المنازل و نحوها، و ترک کثره النوم و الراحه و دوام الذکر مع المراقبه التامّه.

ثم قال: جرّب قوم و أنا منهم ذکر یا حیّ یا قیّوم یا من لا اله الا أنت.

اقول: قد مرّ نقل هذا عنه مع نبذ من فضل لا اله الا اللّه و انه أفضل الاذکار ثوابا و أحسنها طردا للشیطان و وساوسه فی لئالی الذکر فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر و الدعاء علی العلانیه. فعلیک بالمواظبه التامّه علی ما حویه هذا الشعر.

صمت و جوع و سهر و عزلت و ذکر بدوام

ناتمامان جهان را کند این پنج تمام

و قال بعض المرتاضین من أهل العلم: قد اتّفقت مشایخ أهل المعرفه ان بناء أمرهم علی أربعه أشیاء: قلّه الطعام، و قلّه الکلام، و قلّه المنام، و الاعتزال عن الانام.

و قال الانطاکی: ان وجدت رینا فی قلبک فادم الصّیام، و ان وجدت رینا فی قلبک فاطل القیام، و ان وجدت رینا فی قلبک فاقلّ الکلام، و ان وجدت رینا فی قلبک فاترک الادام.

و قال ذو النون: من أراد صفوه قلبه فلیؤثر اللّه علی شهوته و قال اسامه: یا رسول اللّه ما أیسر ما ینقطع به ذلک الطریق؟ قال: السهر الدائم و الظّماء بالهواجر، و کفّ النفس عن الشهوات، و ترک اتّباع الهوی و اجتناب أبناء الدنیا.

و قال بعض: صفات الاولیاء الکاملین ثلاث: اولها الصمت و حفظ اللّسان الذی هو باب النجاه و ثانیها الجوع و هو مفتاح الخیرات و ثالثها اتعاب النفس فی العبادات قائم اللّیل و الصائم النهار.

و قال الانطاکی: دواء القلب خمسه: مجالسه الصّالحین؛ و قرائه القرآن؛ و خلوّ البطن، و قیام اللّیل، و التضرع عند الصبح.

و قال ابو یزید: رأیت فی المنام رب العزّه فقلت کیف الطریق الیک؟ فقال: أترک نفسک و تعال و قال أبو بکر الوراق: ان أعظم الحجاب بین

الحق و العبد النفس و لیس نعمه للعبد اعظم من الخروج منها

حجاب چهره جان میشود غبار تنم

خوشا دمی که از این چهره پرده برفکنم

ص: 250

و قال ابو یزید: النساء احسن حالا منّا ان المرءه تصیر کل شهر طاهره و نحن لا نکاد نصیر طاهرا فی عمرنا مرّه واحده

و قال ابراهیم بن أدهم: اعلم انک لا تنال درجه الصالحین حتی تجوز ستّ عقبات:

اولها تغلق باب الفرج و السعه و تفتح باب الشدّه و الثانیه تغلق باب العزّ و تفتح باب الذلّ و الثالثه تغلق باب الراحه و تفتح باب الجهد و الرابعه تغلق باب النوم و تفتح باب السهر و الخامسه تغلق باب الغنی و تفتح باب الفقر و السادسه تغلق باب الامل و تفتح باب الاستعداد للموت.

و قال الحفض الحمید المروزی: اجتمعت العلماء و الفقهاء و الحکماء و الشعراء علی ان النعیم لا یدرک الا بترک النعیم.

طریق اجبار النفس علی العبادات

ثم اعلم یا اخی: ان الطریق فی الزام النفس و اجبارها و اقبالها علی الطاعات الشاقّه و الریاضات الصعبه بعد تقصیرها و فتورها فی زماننا امور الاول: تذکر ما ورد فی فضلها ثوابها و لقد حرّرنا فیما مر و یأتی فی هذا الکتاب منها ما یزید علی قدر حاجتک و زمانک و فرصتک الثانی: المجاهده التامّه البالغه غایتها معها و مع الشیطان الرجیم کما فصّلناها فی صدر الباب بأن یأخذ بضد ما یشتهیانه کالاخذ بالجوع و ترک الشبع عند أمرهما به و الاخذ بالسهر عند أمرهما بالنوم و الاخذ بالعزله عند أمرهما بالاختلاط، و الاخذ بالصّمت عند أمرهما بالتکلّم بما لا فایده فیه، و الاخذ بالذکر عند أمرهما بالبطاله، و الاخذ بالصوم عند أمرهما بالافطار و الاخذ بترک اللذّات و الشهوات عند أمرهما بها و الاخذ بالمحاسبه و المراقبه عند أمرهما بترکهما و هکذا الامر فی غیرها مما یشتهیانه الثالث ملاحظه أحوال السلف و سیرهم، و سلوکهم، و عباداتهم، و ریاضاتهم، و مجاهداتهم و المطالعه و السماع لاقوالهم و أفعالهم و حکایاتهم، و حرکاتهم و سکناتهم فان الذکری تنفع المؤمنین و قد مرّ من هذه فی الباب الاول و فی هذا الباب من الکتاب و یأتی منها ما فیه غنیه لمن کان له درایه الرابع الافتقار الی اللّه تعالی و الخشوع و الخضوع الیه سیّما فی

الاسحار الخامس دوام الذكر كما مرّ مرارا هنا و فی اللؤلؤ الاول من لئالی الذکر و قد مرّت فی اول الباب آیات فی ان من اهتدی زاده اللّه هدی، و اخبار فی ان من تقرّب الی اللّه شبرا تقرّب اللّه الیه ذراعا، و من أخلص للّه أربعین صباحا جرت ینابیع الحکمه من قلبه علی لسانه. فلا تغفل عن العمل بها بالمواظبه علی ما مرّ هنا، و فی الباب ان کنت ممن ترید تصفیه قلبک و تزکیه نفسک و عن الخواجه نصیر الدین: انه ذکر مقامات السیر الی اللّه فی أوصاف الاشراف بالتمام.

و عن صاحب بحر الخصم انه قال: درجات السلوک ینتهی الی مأه درجه کل درجه منها مقام من المقامات التی یصل بها أهل السلوک و السیر الی اللّه و استشهد علی کل منها من الکتاب العزیز بآیه نقلها بعض المرتاضین فی آخر کتابه.

ثم قال: و اما السیر و السلوک فی اللّه فدرجاته و مقاماته غیر متناهیه و قد مرّت فی الباب و فی الباب الاول أحوال کثیر من السائرین الکاملین فتذکّر سلوکهم و اقتف آثارهم سیّما فی دوام الذکر فی الخلاء و الملاء و قد مرّ ان الصادق علیه السّلام قال: کان أبی کثیر الذکر لقد کنت أمشی معه و انه لیذکر اللّه و آکل معه الطعام و انه لیذکر اللّه و لو کان یحدث القوم ما یشغله ذلک عن ذکر اللّه و کنت اری لسانه لاصقا بحنکه یقول: لا اله الا اللّه و کان یجمعنا و یامرنا بالذکر حتی طلع الشمس.

تبصره: لا یخفی علیک: ان نقلی بعض الاقوال و الاحوال فیما مر و یأتی فی الکتاب من بعض الفرق المنحرفه عن ظاهر الشریعه المطهره کالعرفاء و الصوفیه و اهل الذکر و الریاضه و اضرابهم انما هو للتشویق الی المرام و توضیح المسلک و الکلام مضافا الی کونها موافقه له و صحیحه فی نفسها کبعض ما ننقل فیه من الکفّار و الفجّار من الصفات الحسنه و الاخلاق الجمیله و الآداب الرضیّه لا لتصحیح طریقتهم فانهم قوم ضالّون مضلّون مغوون مدلسون طالبون للدّنیا مراؤن للناس جاهلون بقواعد الشرع و احکامه کالانعام بل هم اضلّ سبیلا لا یکاد یفقهون قولا او یعملون عملا للّه الا النادر منهم خذلهم اللّه. و یأتی فی الخاتمه لئالی فی ذمّهم و بعض ما یتعلّق بهم من المضحکات العجیبه و غیرها

الباب الثالث من الابواب العشره المومی الیها فی صدر الکتاب

اشاره

فیما له مدخل عظیم فی تزکیه النفس، و تصفیه القلب، من الصبر و التوبه و فی عظم اجور المؤمنین بالصبر و البلایا و المصائب ألتی منها موت الاولاد، و فیه قصص من الکاملین منهم فیها

فی معنی الصبر و اقسامه

لؤلؤ: فی معنی الصبر و أقسامه و بعض الاخبار و کلمات الاخیار فیه.

اقول: و ممّا له مدخل عظیم فی تزکیه النفس و تصفیه القلب الصبّر کما یأتی فی تضاعیف ذکر خواصّه فاعلم: ان معنی الصّبر هو حبس النفس عما تشتهیه من المقبحات و حملها علی الطّاعات. و أکمل أفراد الصّبر کفّ النّفس عن الحظوظات النفسانیّه و المرارات الجسمانیه، و الشهوات الحیوانیه المباحه فضلا عن المقبحه بحیث صارت مرکوبه لا راکبه.

بلکه مرکوب او شوند همه

گر ز شهوت بصبر بازآید

تلخی صبر اگر گلوگیر است

عاقبت خوشگوار خواهد بود

ص: 253

و حقیقه الصبر تجرّع الغصص عند المصائب و احتمال البلایا و الريّان كما فی مسکن الفؤاد ناسبا له الی اللغه: الصّبر الحبس للنفس من الفزع من المکروه و الجزع عنه و انما یکون ذلک بمنع باطنه من الاضطراب و أعضائه من الحرکات الغیر المعتاده و غایه الصّبر أن لا یفرق بین النّعمه و المحنه و یرجّح المحنه علی النعمه للعلم بحسن عاقبتها و التصبر السّکون عند البلاء مع تحمّل أثقال المحنه عند عظمها قال الدیلمی:

صبرت و لم اطلع هوای علی صبری

و اخفیت ما بی منک عن موضع الصبر

مخافه أن یشکو ضمیری صبابتی

الی دمعتی سرّا فیجری و لا ادری

و سئل عنه علیه السّلام: ما الصّبر الجمیل؟ قال: ذلک صبر لیس فیه شکوی الی النّاس، و الشکایه بمعنی الاخبار عن سوء و فی حدیث قال النبی صلی اللّه علیه و اله: جائنی جبرئیل علیه السّلام فقال یا رسول اللّه ان اللّه أرسلنی الیک بهدیه لم یعطها أحدا قبلک قال صلی اللّه علیه و اله: ما هی؟ قال: الصبر قال: فما تفسیر الصبر قال. یصبر فی الضرّاء کما یصبر فی السرّاء، و فی الفاقه کما یصبر فی الغنی و فی البلاء کما یصبر فی العافیه فلا یشکو حاله عند المخلوق بما یصیبه.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: الصبر صبران: صبر علی ما تکره، و صبر عن ما تحبّ و قال علیه السّلام ایضا: الصبر صبران: صبر عند المصیبه حسن جمیل و أحسن من ذلک الصبر عند ما حرم اللّه علیک. و قال بعض: ست خصال لا یطیقها الا من کانت نفسه شریفه الثبات عند جذوب النقمه الجسمیه. و الصبر عند المصیبه العظیمه و جذب العقل عند دواعی الشهوه و کتمان السرّ عن الاصدقاء و الاعداء و الصبر علی الجوع و احتمال الجار السوء و قال ذو النون الصبر أن تترک کلما یخالف الزهد فی الدّنیا و تتحمل البلایا و المحن. و لو کنت فقیرا تظهر الغنی و لا تشکو و لا تظهر فقرک الی الناس قط و ان کنت مغموما أو مهموما کنت ضاحکا بشاشا بین الناس و یأتی فی الباب فی لؤلؤ أجر من لا یشکو مرضه و مصائبه الی غیر اللّه و یستر عمن سواه ثواب کتمان البلایا و المصائب و الفقر. ثم اعلم: ان الصبر علی ثلاثه اقسام

اولها صبر العوام و هو حبس النفس على وجه التجلّد و اظهار ثبات فى النائبات ليكون حاله عند الناس مرضيه «يَعْلَمُونَ ظٰاهِراً مِنَ اَلْحَيٰاهِ اَلدُّنْيٰا وَ هُمْ عَنِ اَلْآخِرَهِ هُمْ غٰافِلُونَ» و لا ثواب عليه بل هو رياء محض.

ص: 254

و ثانيها صبر الزهّاد و العبّاد و أهل التقوى لتوقع ثواب الاخره «إِنَّمٰا يُوَفَّى اَلصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ و الصبر عند الاطلاق يحمل على هذا القسم.

و ثالثها صبر العارفين فانهم يتلذذون بالمكروه و البلايا و المحن و المصائب و يعلمون أن ربهم قد خصهم بها من دون الناس و قد مرّ ان جابر الانصارى ابتلى آخر عمره بضعف الهرم و العجز فرآه محمّد بن على الباقر (ع) فسأله عن حاله فقال: أنا فى حاله احبّ فيه الشيوخه على الشباب و المرض على الصحه و الموت على الحيوه فقال الباقر عليه السّلام: اما أنا فان جعلنى اللّه شيخا أحبّ الشيوخه، و ان جعلنى شابا احب الشبوبه، و ان مرضنى أحب المرض، و ان شفانى أحب الشفاء و الصحه الحديث. و يأتى فى الباب فى لؤلؤ اعلم ان الاعلى من الصبر على المصايب و البلايا حال جماعه تلذّذوا بالبلايا و المصائب و المحن.

فى فضيله الصبر

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل الصبر و عظم قدره و جزيل ثوابه قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله:

الصبر ثلاثه: صبر عند المصيبه، و صبر عند الطاعه، و صبر عند المعصيه فمن صبر على المصيبه حتى يردّها بحسن عزائها كتب اللّه له ثلاث مأه درجه ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين السماء و الارض. و من صبر على الطاعه كتب اللّه له ستمأه درجه ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين تخوم الارض الى العرش.

و من صبر عن المعصيه كتب اللّه له تسعمائه درجه ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش.

و قال: اذا كان يوم القيامه جمع اللّه الخلايق فى صعيد واحد و نادى مناد من عند اللّه يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول: اين أهل الصبر؟ قال فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم زمره من الملائكه فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الذى صبرتم فيقولون: صبرنا أنفسنا على طاعه اللّه، و صبرناها عن معصيته قال: فينادى مناد من عند اللّه صدق عبادى خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنه بغير حساب.

و قال: و اذا كان يوم القيامه يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّه فيضربونه

ص :255

فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعه اللّه و نصبر عن المعاصى فيقول: صدقوا ادخلوا الجنّه. و فى روايه قال:

فما أعطاهم اللّه فى الدنيا لم يحاسبهم فى الاخره. و قال السّجاد عليه السّلام: اذا جمع اللّه الاوّلين و الاخرين ينادى مناد أين الصّابرون ليدخلوا الجنه بغير حساب؟ قال فيقوم عنق من الناس فتسقبلهم الملائكه فيقولون: الى اين يا بنى آدم؟ فيقولون: الى الجنّه فيقولون قبل الحساب؟ فقالوا: نعم قالوا: و من أنتم؟ قالوا: الصابرون قالوا: و ما كان صبركم؟ قالوا صبرنا على طاعه اللّه، و صبرنا عن معصيه اللّه حتى توفينا اللّه قالوا: انتم كما قلتم ادخلوا الجنه فنعم اجر العاملين. و قال: اذا قامت القيامه يأتى بقوم النوق من النور فيركبون و يدخلون الجنّه بغير وقوف فى العرصات و بغير حساب، و هم الصّابرون فى البأساء و الضراء و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: اذا نشر الدّواوين و نصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الايه «إِنَّمٰا يُوَفَّى اَلصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ» أى لكثرته لا يمكن عدّه و حسابه و ذلک لصبرهم على شدايد الدّنيا و المصايب، و الامراض و البلايا و روى الصادق عن أبيه عليه السّلام انه قال: لمّا حضرت على بن الحسين عليه السّلام الوفاه ضمّنى الى صدره و قال: يا بنىّ أوصيک بما أوصانى به أبى حسين عليه السّلام حين حضرته الوفاه و بما ذكر ان أباه أوصاه به يا بنىّ اصبر على الحق و ان كان مرّا توفّ أجرک بغير حساب قال تعالى: اذا وجّهت الى عبد من عبيدى مصيبه فى بدنه او فى ماله او ولده ثم استقبل ذلک بصبر جميل استحييت منه يوم القيامه أن أنصب له ميزانا او أنشر له ديوانا.

و قال: اولئک يجزون الغرفه بما صبروا و قال صلى اللّه عليه و اله: ان فى الجنّه شجره يقال لها شجره البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامه فلا يرفع لهم ديوان و لا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبّا و قرأ «إِنَّمٰا يُوَفَّى اَلصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ» و فى خبر قال صلى اللّه عليه و اله: ان فى الجنه شجره يقال لها شجره البلوى و هى سميت لهم و قال الصادق عليه السّلام: فمن صبر كرها و لم يشک الى الخلق و لم يخرج بهتک سرّه فهو من العام و نصيبه ما قال اللّه تعالى: «وَ بَشِّرِ اَلصّٰابِرِينَ» اى بالجنه و من استقبل البلايا بالرحب و صبر على سكينه و وقار فهو من الخاصّ و نصيبه ما قال: «إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ» .

و قال: أفضل العباده الصّبر و الصمت و انتظار الفرج و قال قال تعالى: و من اخذت منه شيئا فسرّ أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحده منهّن ملائكتى لرضوا بها منى ثم تلا قوله تعالى: «اَلَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ» فقال عليه السّلام: هذه واحده من ثلاث خصال «و رحمه» اثنتان «وَ أُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُهْتَدُونَ» ثلاث و قال ابو جعفر عليه السّلام: انى لاصبر من غلامى هذا و من أهلى على ما هو امر من الحنظله انه صبر من نال بصبره درجه الصّائم القائم، و درجه الشهيد الذى قد ضرب بسيفه قدّام محمّد صلى اللّه عليه و اله و قال الصادق عليه السّلام: الصّبر على الفاقه جهاد و أفضل من عباده ستين سنه.

و قال صلى اللّه عليه و اله: من صبر على الفقر و هو يقدر على الغنا، و صبر على البغضه و هو يقدر على المحبّه و صبر على الذل و هو يقدر على العزّ أتاه اللّه ثواب خمسين صديقا ممن أصدق بى.

و قال: من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد و من صبر عن مصيبه زاده اللّه عزا الى عزّه و أدخله اللّه الجنه مع محمّد و أهل بيته و فى خبر آخر قال الرضا عليه السّلام: قال أبو جعفر عليه السّلام: من بلى من شيعتنا ببلاء فصبر كتب اللّه له أجر ألف شهيد.

اقول: يأتى أجر الشهيد و كثره ثوابه و عظم مقامه فى الباب التاسع فى ذيل لؤلؤ اقل ما يعطى أدنى اهل الجنه من الجنه و روى ان اللّه أوحى الى داود عليه السّلام تخلّق باخلاقى فان من أخلاقى انى أنا الصبور و الصابران مات مع الصبر مات شهيدا و إن عاش عاش عزيزا و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: يؤتى الرّجل فى قبره بالعذاب فاذا أتى من قبل رأسه دفعته تلاوه القران، و اذا اتى من قبل يديه دفعته الصدقه، و إذا اتى من قبل رجليه دفعه مشيه الى المساجد و الصّبر حجره يقول اما لو رأيت خللا لكنت صاحبه.

و فى خبر آخر قال الصادق عليه السّلام: اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاه عن يمينه و الزكاه عن يساره، و البر مظلّ عليه و يتنحى الصّبر ناحيه فاذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مسائلته قال الصبر للصلاه و الزكاه و البر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فأنادونه.

و قال عليه السّلام: الصبر خير مركب ما رزق اللّه عبدا خيرا له و لا أوسع من الصبر و قال عيسى عليه السّلام: انكم لا تدركون ما تحبّون الا بصبركم على ما تكرهون و عنه عليه السّلام قال: لو كان الصبر

ص :257

رجلا لكان كريما، و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: الصبر كنز من كنوز الجنه.

و عنه صلى اللّه عليه و اله قال: من أقل ما اوتيتم اليقين و عزيمته الصبر. و من أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام اللّيل و صيام النهار؛ و لئن تصبروا على مثل ما انتم عليه أحبّ الىّ من ان يوافينى كل امرء منكم مثل عمل جميعكم و لكنى أخاف ان يفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضا و ينكرهم أهل السماء عند ذلك. و من صبر و احتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ «مٰا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مٰا عِنْدَ اَللّٰهِ بٰاقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ اَلَّذِينَ صَبَرُوا» الايه. و قال الباقر عليه السّلام:

الجنه محفوفه بالمكاره و الصبر فمن صبر على المكاره فى الدنيا دخل الجنه، و الجهنم محفوفه باللذّات و الشهوات فمن أعطى نفسه لذتها و شهواتها دخل النار.

فى ذم ترک الصبر

لؤلؤ: فيما على فضل الصبر مضافا الى ما مر و فيما يرغب المتبصّر به و يشوقه فيه و فى ذمّ تركه قال لا تدرک ما تحب من ربک الا بالصبر و قال: الشهوات ادوات قاتلات و أفضل دوائها افشاء الصبر عنها و قال: لا تكونوا مؤمنين حتى تعدوا النعمه و الرخاء مصيبه و ذلک أن الصبر على البلاء أفضل من العافيه عند الرخاء: و قال رأس طاعه اللّه الصبر و الرضا عن اللّه فيما احبّ العبدا و اكره.

و قال: الحرّ حرّ فى جميع أحواله ان تأتيه نائبه صبر لها و إن تداكت عليه المصائب لم تكسره و إن أسر و قهر و استبدل باليسر عسرا كما كان يوسف الصدّيق و قال صلى اللّه عليه و اله:

عجبا لامر المؤمن ان امره كلّه له خير و ليس ذلک لاحد الاّ للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خير اله و إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له و عنه صلى اللّه عليه و اله الا أعجبكم ان المؤمن اذا أصاب خيرا حمد اللّه و شكر و اذا أصابته مصيبه حمد اللّه و صبر فالمؤمن يوجر فى كل شىء حتى اللقمه يرفعها الى فيه، و فى حديث آجر حتى اللقمه يرفعها الى فم امرأته و عنه صلى اللّه عليه و اله الصبر خير مركب. ما رزق اللّه عبدا خير اله و لا اوسع من الصبر و قال ابو عبد اللّه: اصبروا على الدنيا فانّما هى ساعه فما مضى منها لا تجد له الما و سرورا و ما لم يجىء فلا تدرى ما هو و انما هى

ساعتک التی أنت فیها فاصبر فیها علی طاعه اللّه و اصبر فیها عن معضیه اللّه و قال

ص :258

أبو جعفر علیه السّلام یا حفص من صبر صبر قلیلا و من جزع جزع قلیلا علیک بالصّبر فی جمیع أمورک فان اللّه بعث محمّدا صلی اللّه علیه و اله فأمره بالصبر و الرفق.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: أیها الناس علیکم بالصبر فانه لا دین لمن لا صبر له و فی خبر آخر لا ایمان لمن لا صبر له، و قال: انک ان صبرت جرت علیک المقادیر و أنت مأجور و انک ان جزعت جرت علیک المقادیر و أنت مازور و فی الکافی عن سماعه عن أبی الحسن علیه السّلام قال: قال لی: ما حبسک عن الحج؟ قال: قلت وقع علیّ دین کثیر و ذهب مالی و دینی الذی قد لزمنی هو أعظم من ذهاب مالی و لو لا أن رجلا من أصحابنا أخرجنی ما قدرت أن أخرج فقال لی: ان تصبر تغتبط؛ و ان لا تصبر ینفذ اللّه مقادیره راضیا کنت أم کارها؟ و قال: ان اللّه أنعم علی قوم فلم یشکر و افصارت علیهم و بالا، و ابتلی قوما بالمصائب فصبروا فصارت علیهم نعمه و عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی: «یاٰ أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا اِصْبِرُوا وَ صٰابِرُوا» قال اصبروا علی المصائب و قال: ما فی الشکوی من الفرج و انما هو یحزن صدیقک و یفرّج عدّوک.

و قال: کل نعیم دون الجنّه حقیر و کلّ بلاء دون النار یسیر و قال الصّادق علیه السّلام:

الصّبر من الایمان بمنزله الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد کذلک اذا ذهب الصبر ذهب الایمان. و فی خبر قال صلی اللّه علیه و اله الصبر من الایمان بمنزله الرأس من الجسد و لا جسد لمن لا رأس له، و لا ایمان لمن لا صبر له بل فی آخر قال: الصبر رأس الایمان.

و فی الکافی سئل أمیر المؤمنین علیه السّلام عن الایمان فقال: إن اللّه جعل الایمان علی أربع دعائم علی الصبر و الیقین و العدل و الجهاد؛ فالصبر من ذلک علی أربع شعب علی الشّوق و الاشفاق و الزهد و الترقب. فمن اشتاق الی الجنّه سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرّمات و من زهد فی الدنیا هانت علیه المصیبات. و من راقب الموت سارع الی الخیرات و عنه قال: الصبر فی الامور بمنزله الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد فاذا فارق الصبر الامور فسدت الامور. و قال علیه السّلام: لو لا أن الصّبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن کما تتفطر البیضه علی الصّقا.

اقول: کفی فی فضل الصبر و مقامه ان اللّه تعالی ذکره فی القرآن فی نیف

ص :259

سبعین موضعا و أن به یرجح العبد علی الامام علیه السّلام فیه، و لیس ذلک فی شیء من العبادات و الطاعات قال الصادق علیه السّلام: إنا صبر و شیعتنا أصبر قیل له: کیف صار شیعتکم أصبر منکم؟ قال:

لانا نصبر علی ما نعلم، و شیعتنا یصبرون علی ما لا یعلمون، و انه تعالی فضّله علی جمیع العبادات حیث جعل أجره بغیر حساب و ما من قریه الا و أجرها بتقدیر و حساب الا الصّبر کما فی مسکن الفؤاد و قال فیه و لاجل کون الصوم نصفا من الصبر و انه نصف الصبر کان لا یتولی اجره الا اللّه کما ورد فی الاثر قال اللّه تعالی الصوم لی و انا الذی اجزی به أضافه الی نفسه من بین سایر العبادات و انه قال الصبر نصف الایمان.

قال الغزالی فی توجیهه: ان الایمان یطلق علی التصدیقات و الاعمال جمیعا فیکون للایمان رکنان: أحدهما الیقین، و الاخر الصبر و المراد بالیقین المعارف القطعیّه و المراد بالصبر العمل بمقتضی الیقین، الیقین یعرفه انّ المعصیه ضارّه و الطّاعه نافعه و لا یمکن ترک المعصیه و المواظبه علی الطاعه الا بالصبر فیکون الصبر نصف الایمان بهذا الاعتبار؛ و لهذا جمع رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله بینهما فقال: من أقلّ ما اوتیتم الیقین و عزیمه الصبر و قال: الکمال کلّ الکمال الصبر علی النّائبه و تقدیر المعیشه و قال فی حدیث و أن الصبر لینزل علی قدر شدّه البلاء.

فی فوائد الصبر

لؤلؤ: فی خواصّ الصبر و فوائده و فیه قصه یوسف و زلیخا بطرق مختلفه منها انه یوقظ النفس و یذهب بالغفله و یوفّق للتوبه و یصفّی القلب عن المعاصی و یردعه عنها و یبعث علی فعل الطاعات و القیام علی العبادات و الخیرات فانه نعم المعین علی غیره من الطاعات و اجتناب المعاصی لقوله تعالی: «یاٰ أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا اِسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ اَلصَّلاٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِینَ» ای هو معهم بالتوفیق و التسدید یسهّل علیهم اداء العبادات و الاجتناب عن المقبحات بالقیام بهما و منها انه یبصره علی نعماء ربه و عظم آلائه فیؤدّی الی اداء شکره تعالی.

ص: 260

و منها انه أعظم اسباب الفرج و النیل الی المراتب العالیه الدّنیویه و الاخرویه کما فی قصّه یوسف علیه السّلام حیث بلغ بالصبر علی المحن و عن مواصله زلیخا ما بلغ حتی قال فی جواب إخوته: «أَنَا یُوسُفُ وَ هٰذٰا أَخِی قَدْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَیْنٰا إِنَّهُ مَنْ یَتَّقِ وَ یَصْبِرْ فَإِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یُضِیعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِینَ» و رزقه اللّه زلیخا باحسن صوره کما فی أخبارنا عن الائمه علیهم السلام انّ زلیخا أرادت ان تقف یوما علی طریق یوسف تشکو الیه الحاجه فقالوا لها: انّک فعلت ما فعلت معه و نحن نخاف علیک منه فقال زلیخا: لکنی لا أخاف منه لانّی رأیته یخاف اللّه و أنا لا أخاف من یخاف اللّه فوقفت علی طریقه فلما قرب منها قالت: یا یوسف بحق اللّه الذی جعل العبید بطاعتهم له ملوکا و جعل الملوک بمعصیتهم عبیدا (قف ظ) فوقف لها یوسف فقال لها: ما حملک علی الامر الذی أردته منی؟ فقال: حسنک و جمالک و إنه لیس کان فی مصر مثلی فی الحسن و کان زوجی عنّینا فقال لها یوسف: یا زلیخا کیف لو رأیت نبیا یکون فی آخر الزمان اسمه محمّد صلی اللّه علیه و اله یکون أحسن منی وجها و أسمح کفّا فقالت: آمنت بذلک النبی و صدّقت به فقال: کیف تؤمنین به و لم تریه؟ قالت:

لانّک لما ذکرت إسمه وقع حبّه فی قلبی فاوحی اللّه سبحانه جبرائیل علیه السّلام الی یوسف لما صدقت زلیخا نبیی و لم تره أعطیتها ما تسئل فقال لها یوسف: یا زلیخا هذا جبرئیل یقول اسئلینی ما أردتنی فقالت: اسئل خصالا ثلاثا الاولی ان یرجع الیّ شبابی الثانیه أن تکون أنت زوجی.

الثالثه أن أکون معک فی الجنه فمسح جبرائیل جناحه علیها فصارت إلی شبابها فزوّجها جبرائیل یوسف و تکون فی الجنّه معه. و فی خبر عن ابن عباس قال: لما خرج یوسف علی استقبال یعقوب علیه السّلام و تلاقیا خرجت زلیخا و بیدها عصا و قادتها إمرأه فاقامتها علی طریق یوسف فلما بلغاها نادته فلم یسمع، ثم نادته فلم یسمع ثم نادته فلم یسمع فجاء جبرئیل و أخذ لجام فرس یوسف و قال له: هذه الشوکه تدعوک فقرّب الیها و قال: من أنت قالت: لا تعرفنی؟ قال: لا فقالت: أنا زلیخا فتعجب یوسف من بقائها حیث ظنّ أنها لطول

الزمان ماتت فقال لها: ما تريد؟ قالت أريد أن أكون لک و تکون لی فقال لجبرئیل: کیف یکون ذلک و هی عجوز کافره؟ فقال: یقول اللّه أنکحها فانا نجعلها مؤمنه و نعید الیها شبابها و جمالها و عیناها فقال: الامر أمر اللّه فمسحها جبرئیل بجناحه فعاد الیها شبابها و جمالها و آمنت فجاء بها الی داره و عقدها له یعقوب علیه السّلام و جاء جبرئیل لها بحلّه من حلل الجنه و قال ان اللّه یقول انما فعلت هذه الاحسانات الی زلیخا لحبّها لحبیبی قال: ان اللّه لاجل حبها له علیه السّلام ألقی محبتها فی قلب یوسف بعد عود شبابها و جمالها و وقوع المناکحه بینهما علی قدر حبّ زلیخا لیوسف فی زمان کفرها و مال قلبها الی عبادته تعالی و طاعته بحیث کانت یوما فی معبدها فجاء یوسف و دقّ علیها الباب فلم تفتحه له و قالت: آنست بمن لم تدخل أنت بینی و بینه فدعت کثره میل یوسف و شدّه شوقه الیها علی أن کسّر الباب و دخل علیها فقصدها فهربت منه فتعاقبها یوسف حتی أخذ قمیصها و قدّت من دیرها فاذا نزل ملک و قال: یا یوسف ارتفع النزاع و حصل القصاص بینکما عشق بعشق، و فرار بفرار و قد قمیص بقدّ قمیص و فی آخر عن الهادی علیه السّلام قال: لما مات العزیز و ذلک فی السّنین الجدبه افتقرت امرأه العزیز و احتاجت حتی سئلت الناس فقالوا: لها ما یضرّک لو قعدت للعزیز و کان یوسف علیه السّلام یسمّی العزیز و کل ملک کان لهم سمّوه بهذا الاسم فقالت: استحیی منه فلم یزالوا بها حتی قعدت له فأقبل یوسف فی موکبه فقامت الیه زلیخا و قالت: سبحان من جعل الملوک بالمعصیه عبیدا و العبید بالطّاعه ملوکا فقال لها یوسف: أنت تیک فقالت: نعم و کان اسمها زلیخا فقال لها: هل لک فیّ قالت: دعنی بعد ما کبرت أ تهزءبی؟ قال: لا، قالت: نعم قال فامر بها فحولت الی منزله و کانت هرمه فقال لها یوسف: أ لست فعلت بی کذا و کذا؟ قالت: یا نبی اللّه لا تلمّنی فانی بلیت بثلاثه لم یبل بها أحد قال:

و ما هی؟ قالت: بلیت بحبّک و لم یخلق اللّه لک نظیرا فی الدنیا، و بلیت بانه لم تکن بمصر امرأه أجمل منّی و لا أکثر مالا منی؛ و نزع عنی و بلیت بزوج عنّین فقال لها یوسف:

فما حاجتک؟ قالت: تسئل اللّه أن یردّ علیّ شبابی فسئل اللّه فردّ علیها شبابها فزوّجها و هی بکر.

و عن ابن اسحاق قال: ولد لیوسف من امرأه العزیز افراشیم و میشا و رحیمه امرأه

أیوب علیه السّلام و قد نقل من شده حبّها به أنها بعد ما کبرت و عمیت قعدت علی ممرّ یوسف یوما فلمّا أخبرتها جاریتها بدنوّه منها قالت: یا یوسف بحق الذی أعزّک و أذلّنی ان تقف ساعه و لا تغیب عنی فقال: یا زلیخا أین مالک و جمالک؟ قالت: ذهبا فی سبیلک قال و أین عینک؟ قالت: ذهبت فی البکاء علیک فقال: و أین عشقک؟ فقالت: فی صدری کما کان فقال: فاین برهانک؟ قالت: ناولنی سوطک فناولها ایّاه فتأوّهت و نفخت فیه فاحترق السّوط بنفسها فألقاه یوسف من یده و صرف عنان الفرس فرارا فقالت: یا یوسف إنک تدّعی الرّجولیه لم تکن مثل المرءه فانی حفظت تلک النار فی صدری منذ أربعین سنه و لم انهزم کانهزامک؛ و نقل ایضا من شدّه حبّها به أنها قد احتجمت یوما فلمّا دخل الدم علی الارض کان مکتوبا فیه یوسف یوسف أینما سال و حکی ایضا انها افتصدت فارتسمت من دمها علی الارض یوسف یوسف، و فی التفاسیر انها غضبت علی یوسف یوما فامرت خادمها بأن یضربه أسواطا و هی تسمع صوت السّوط فکان الخادم یوقع الاسواط علی الارض؛ و یضرب الارض و هی تسمع صوت السّوط فخطر بخاطر الخادم أن یضربه سوطا واحدا حتی تری الاثر علی بدنه فلا تکذبه زلیخا فی ضرب الاسواط فضربه سوطا فخرجت زلیخا من خدرها و صاحت به کفّ من هذا الضّرب فهذا السوط الذی ضربته الان قد وقع المه فی قلبی و کأنّک ضربتنی أنا لا یوسف فامنت علی الخادم فحکی لها کیفیه الضرب و انه کان علی الارض الا ذلک السوط.

فی بعض خواص الصبر

لؤلؤ: و من خواص الصبر انه أعظم اسباب الوصول الی ما یتمنّیه الصابر و ما لا یتمنیه کما روی أن رجلا عشق جاریه نفیسه لجاره فاتا مولانا الصادق علیه السّلام فأخبره فقال له قل کل ما رأیتها اللّهمّ: انی اسئلک من فضلک.

و فی روایه فقال تعرض لرؤیتها و کلّما رأیتها فقل: اسئل اللّه من فضله فکان یکرر هذا الکلام فبعد مدّه فی روایه فما لبث الا یسیرا أراد مولی الجاریه السفر فأتی ذلک الرجل لیودعها إیّاها فقال: یا فلان أنا عزب و جاریتک ما لها أن تبقی عندی فقال له: اقوّمها

علیک بقیمه فتنال منها حلالا فاذا قدمت من سفری أنت مخیّر بین أن تعطینی الثمن او الجاریه فدفعها الیه و استمتع منها ثم ان الخلیفه احتاج الی جواری فوصفت له الجاریه بعد مدّه فدفع مالا جزیلا إلی ذلک الرجل و باعها من الخلیفه ثم لمّا قدم صاحبها دفع الرّجل ذلک المال الیه فقال: یا اخی ما آخذ منک الا القیمه التی قومتها علیک و هذا کلّه مالک فأخذه.

و ذکر هذه القصّه فی العدّه فی مقام نتایج التقوی و ترک الهوی باختلاف یسیر

و منها ما نقل فی التفسیر من ان رجلا ضلّ ابنه فصبر علی فقده فرجع ابنه و معه ابل وجده من البراری.

و منها ما روی إنّ مؤذّنا لعلی علیه السّلام کان یدخل منزله فرآی فیه خادمه فهواها فکلّما إلتقی معها قال: اصبر الی ان یحکم اللّه لی و هو خیر الحاکمین ثم ان الخادمه أتت علیا و أخبرته بهوی المؤذّن ایّاها فقال لها: ما قال لک؟ قالت کلّما رآنی قال لی: أصبر حتی یحکم اللّه فطلبه علی علیه السّلام فقال: یا فلان الان حکم اللّه فزوّجها ایاه فاستمتع منها حلالا.

فی بعض آخر من خواص الصبر

لؤلؤ: فی باقی خواص الصّبر مضافا الی ما مرّ و فی قصّه صبر أیوب علیه السّلام و عود ما أخذ اللّه منه الیه مع مثله، و فی الاشاره الی ما انعم اللّه علیه من الاموال و الاولاد قبل البلاء.

و فی ان الصّبر حاوی لجمیع محامد الاخلاق فنقول و من خواصّه انه أعظم أسباب النجاه من المکروهات و أسرعها لدفع البلیّات کما فی قصّه أیّوب علیه السّلام فانه نال بصبره قوله تعالی له بعد سبع سنین او سبع سنین و سبعه أشهر أو ثلاث عشر سنه أو ثمان عشره سنه علی اختلاف الاقوال فیه «اُرْکُضْ بِرِجْلِکَ هٰذٰا مُغْتَسَلٌ بٰارِدٌ وَ شَرٰابٌ وَ وَهَبْنٰا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ» قال الصادق علیه السّلام أعطاه اللّه ما فاته من الاولاد و الاموال و الازواج قبل الامتحان، و فی اثنائه باحیائه ما فاته و إعطاء مثلهم رحمه منه و ذکری لاولی الالباب

و روى انّه لمّا جائت إمرأته اليه و قد باعت أحد ظفائرها بقوته شقّ عليه ذلک فنصب نفسه بين يدى اللّه تعالى ثم قال: يا ربّ انّک ابتليتنى بفقد الاهل و الاولاد فصبرت و بالمرض الفلانى فصبرت ثم عدّد أمراضه فاذا النداء من قبل اللّه أن يا أيوب لمن المنّه عليک فى صبرک؟ فقال: اللّهمّ لک اللّهمّ لک و صار يحثّو التراب على رأسه و يبکى و يقول اللّهمّ لک اللّهمّ لک فجاء النداء «اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذٰا مُغْتَسَلٌ بٰارِدٌ وَ شَرٰابٌ» فرکض برجله فنبعت عين عظيمه فاغتسل منها فخرج فجسمه کاللؤلؤ البيضاء و جاء جراد کلّه ذهب فصاده هو و أهله.

و فى روايه أمطر اللّه فى داره جراد الذهب و کان يجمعه فکان اذا ذهبت الرّيح منه بشىء عدا خلفه فرده فقال له جبرئيل: اما تشبع يا أيوّب؟ قال: و من يشبع من رزق ربّه و أحى اللّه تعالى له من مات من ولده و أهله و رزقه من النّساء اللاتى تزوجهنّ اولادا کثيره و فى خبر قالت إمرئه ايّوب له و قد اشتدّ به الحال هلاّ دعوت اللّه ليشفيک ممّا أنت فيه فقد طالت عليک فقال لها: ويحک لقد کنّا فى النعماء سبعين سنه فهلاّ نصبر على الضراء مثلها فما لبث يسيرا ان عوفى و فى روايه قال فى جوابها: يا امرأه انى عشت فى الملک و الرخاء سبعين سنه فانا أريد ان أعيش مثلها فى البلاء لعلّى کنت أديت شکر ما أنعم اللّه علىّ و اولى بى الصّبر على ما ابلى، و فى مسکن الفؤاد کان يقول فى دعائه اللّهمّ انه قد أتى علىّ سبعون فى الرخاء فامهلنى حتى يأتى علىّ سبعون فى البلاء، و من نعمائه کما فى الروايه انه کان له من الزّراعات و البستان مع انه أمر أن لا يمنعوا احدا من الانس و الدواب عنها حتى ينتفعوا ما شائوا ما يکفى بقيه محصوله مؤنته و کان من جمله مؤنته انه يرسل الف خوان من الطعام فى کل يوم الى فضاء لعموم و کان من نعمائه انه کان له عشرون ألف فرس فى المربط يعلفها غير ما کان فى الصحارى من السّائمات فى القطيعات و کان له من الابل ما يصير معها أربعمأه غلمان و کان له من الغنم ما شاء اللّه و کان له اثنا عشر ابنا و کان على النعماء ما کان الى أن نزل عليه البلاء فجائه يوما بعد فراغه من صلاه

الصبح أخبار هلاكها كلّها متعاقبه مقارنه و كان يسمع الاخبار و يصبر و يسبح اللّه و باقى قصته فى الكتب و التفاسير مسطوره لا نطيل بذكرها.

و منها ما ورد فى الاخبار مضافا الى ما مرّ انه عون على كل أمر و كفيل بالظفر على الاعداء و انه أفضل العدد و أفضل ما يمحضّ به المحنه، و يحصل به الفرج كما تأتى فيه الايه و الروايه فى الباب الرابع فى الشرط الخامس للفقير و ان دوامه عنوان الظفر و انه لا يعدم الصّبور الظفر و ان طال الزمان و ان صاحبه المحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقرّ له عينيه فى أعدائه مع ما يدّخر له فى الاخره و ان النصر و الخير الكثير مع الصّبر

تردّ رداء الصّبر عند النوائب

تنل من جميل الصبر حسن العواقب

انى وجدت فى الايام تجربه

للصّبر عاقبه محموده الاثر

و انه يهوّن المصيبه و ان انتظار الفرج به عباده كامله و ان عند فنائه يأتى الفرج

فقد روى إن إمرأه جائت الى الصادق عليه السّلام فقالت: يا بن رسول اللّه ان ابنى سافر عنى و قد طالت غيبته و قد اشتدّ شوقى اليه فادع اللّه لى فقال لها: عليک بالصبر فمضت و أخذت صبرا و استعملته ثم جائت بعد ذلک فشکت اليه طول غيبه ابنها فقال: ألم أقل لک عليک بالصبر؟ فقالت: يا بن رسول اللّه کم الصبر فو اللّه لقد فنى الصبر فقال: ارجعى الى منزلک تجد ولدک قد قدم من سفره فمضت فوجدته قد قدم من سفره فأتت به اليه فقالت:

يا بن رسول اللّه أوحى بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله؟ قال: لا، و لکنه صلى اللّه عليه و اله قد قال عند فناء الصبر يأتى الفرج فلمّا قلت قد فنى الصبر فعرفت ان اللّه فرّج عنک بقدوم ولدک و يکشف عن أکثر. هذه قصه يوسف عليه السّلام حيث لم يضرّه ابتلائه بيد إخوته و إرادتهم لقتله و القائهم إياه فى البئر و لم يضرّه ظلمه البئر و وحشته و لم يضره كيد زليخا و لم يضرّ حريته ان استعبد و قهر و اسر و حبس فى السجن حتى نال بالصبر ان منّ اللّه عليه فجعل الجبّار العالى له عبدا بعد ما كان له مالكا و

الاخوه له حقیرا و زلیخا له ذلیله جالسه فی طریقها فعلیک بالصبر و الرجوع الی أحوال الصابرین السّابقین عند البأساء و الضرّاء و المصائب و الشدائد و المحن الذین مرّ احوال بعضهم و تأتی أحوال ثلّه منهم فی الباب فی لئالی متکثّره فی بیان صبرهم بالبلایا و المصائب التی منها موت أبناءهم و أحباءهم و یأتی

ص: 266

حال بعضهم فى الباب الرابع عند ذكر صبرهم على الفقر و الفاقه التى لم يخلق اللّه شيئا أشدّ منها فى الشرط الثالث للفقير فى لؤلؤ و ممن ابتلى بمراره الفقر و صبر لعلّ اللّه يفتح على قلبک لمعه من لمعاته و ان أردت أن تقف على مقامه على ما هو عليه تأمّل فيما ننقله عن الانوار و فيما نشير اليه من كلام الغزالى.

قال فى الانوار: اعلم ان محامد الاخلاق كلّها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبرا عن شهوه البطن و الفرج سمّى عفه؛ و ان كان على احتمال مكروه اختلف أساميه عند الناس باختلاف المكروه الذى عليه الصّبر فان كان فى مصيبه اقتصر على اسم الصّبر و يضادّه الجزع، و ان كان فى احتمال الغنى سمّى ضبط النفس و يضاده البطر، و ان كان فى حرب و مقاتله سمى شجاعه و يضادّه الجبن؛ و ان كان فى كظم الغيظ و الغضب سمّى حلما و يضادّه السفه، و ان كان فى نائبه من نوائب الدنيا سمّى سعه الصّدر و يضاده الضجر و التبرم و ضيق الصدر، و إن كان فى إخفاء كلام سمّى كتمان السرّ؛ و ان كان فى فضول العيش سمّى زهدا و يضادّه الحرص، و ان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمى قناعه و يضادّه الشرّ، و من جهه دخول هذه المحاسن فى الصّبر لما سئل عليه السّلام عن الايمان قال: هو الصبر لانه أكثر أعماله و أعزها كما قال صلى اللّه عليه و اله:

الحج عرفه و قد جمع اللّه ذلک فسمى الكل صبرا فقال تعالى: و الصابرين فى البأساء اى المصيبه و الضرّاء اى الفقر و حين البأس اى المحاربه أولئک الذين صدقوا و اولئک هم المتقون و بعضهم ظنّ ان هذه أحوال مختلفه فى ذواتها و حقايقها نظرا الى تعدد الاسامى و الصواب ما عرفت انتهى.

أقول: قد مرّ فى ذيل لؤلؤ ما يدلّ على فضل الصبر مضافا الى ما مرّ كلام من الغزالى فى توجيه قوله عليه السّلام الصبر نصف الايمان تذكّره يناسب المقام

فى المواضع المحتاجه الى استعمال الصبر

لؤلؤ: فى المواضع الخمسه التى يحتاج العبد فيها الى استعمال الصّبر و هى أنواع:

اولها ما يوافق الهوى و هو الصّحه، و السّلامه؛ و المال، و الجاه؛ و كثره العشيره

و اتساع الاسباب و جميع ملاذ الدنيا و لذاتها، و ما أحوج العبد الى الصّبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها و الانهماک فی الملاذ المباحه أخرجه ذلک الی البطر و الطغيان فان الانسان ليطغی ان رآه استغنی، و الرجل کل الرجل من يصبر علی العافيه

و ثانيها الطاعه و الصّبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر العبوديه و تشتهی الربوبيه و لذالک قيل: ما من نفس الا و هی مضمره ما أظهره فرعون من قول انا ربّکم الاعلی و لکن فرعون وجد له مجالا فاظهر اذا استخف قومه فاطاعوه، و ما من أحد الا و هو يدعی ذلک مع عبده و خادمه و نحوهما، و ان کان ممتنعا من إظهاره فان امتعاضه و غيظه عند تقصيرهم فی خدمته و استبعاده ذلک ليس يصدر الا من اظهار الکبر و منازعه الربوبيه فی رداء الکبرياء فاذا العبوديه شاقّه علی النفس مطلقا. ثم من العبادات ما يکره بسبب الکسل کالصلاه و منها ما يکره بسبب البخل کالزکاه و منها ما يکره ذلک بسبب جميعها کالحج و الجهاد، و هذه الامور تحتاج الی الصبر قبل العمل و حاله و بعده اما قبله فبأن يصبر نفسه علی تصحيح النيّه

و الاخلاص عن شوايب الرّيا و دواع الافات، و هذا يحتاج الی صبر شديد علی ما تحقّق فی تحقيق النيّه و هو الذی قصر تعالی امره عليه فی قوله: «وَ مٰا أُمِرُوا إِلاّٰ لِيَعْبُدُوا اَللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ اَلدِّينَ» .

و اما حاله العمل فلئلا يغفل عن ذکر اللّه فی اثناء عمله؛ و يدوم علی شروط العمل الی آخره و اما بعد الفراغ فيحتاج الی الصّبر عن افشائه، و التظاهر به الرّياء و السّمعه و عن کل ما يحبط أجره. و ثالثها: المعاصی و ما أحوج العبد الی الصّبر عنها و ذلک ان المعاصی خصوصا الکذب و الغيبه مألوفه بالعاده، فان العاده طبيعه ثانيه فاذا انضافت الی الشهوه تظاهر جندان من جنود الشيطان علی جند اللّه عزّ و جل، و کلما کان الذنب الذّ علی النفس کان الصبر عنه أثقل کالصّبر عن الغيبه، و استحقار النفس فان ظاهره غيبه و باطنه ثناء علی النفس، فللنفس فيه شهوتان: نفی الغير و اثبات نفسه، و بها يتمّ له الربوبيه التی فی طبعه و هی ضدّ ما أمر به من العبوديه. و رابعها: ما لا يرتبط هجومه باختياره کما لو اوذی بفعل او قول أو جنی عليه فی نفسه أو ماله فالصبر علی ذلک بترک المکافات تاره يکون واجبا

ص :268

و تاره یکون فضیله و خامسها ما لا یدخل تحت الاختیار اوله و لا آخره کالمصائب مثل موت الاعزّه و هلاک الاموال و زوال الصحّه بالمرض، و عمی العین و فساد الاعضاء، و الصبر علی هذا لا یخلو من اشکال

فی تعداد الامور المسهله للصبر

لؤلؤ: فی الامور العشره التی تسهل الصبر علی المحن و البلایا و المصائب التی منها موت الاولاد و الاحباب، و فی قصتین عجیبتین من بعض المبتلین بالبلایا و فیما یستعان به عند المصیبه و الشدّه اعلم ان الصبر یسهله ملاحظه أمور عشره، و بالتأمل فیها تصیر مرارته لاهله أحلی من العسل کما صار لکثیر من الصابرین الذین یأتی حال بعض منهم فی اللئالی الاتیه عند ذکر صبرهم علی موت اولادهم:

اولها ملاحظه ما ورد فیه من جزیل الثواب الاخروی ثانیها ما له من الفرج الدنیوی من البلاء و المحن و لومه الاعداء ثالثها ماله من سرعه زوال البلاء و نقصانها فی کل آن و فناء العمر علی أیّ حال کان رابعها ملاحظه عدم نرتّب الاثر فی الجزع و الشکوی فان المقدّر کائن؛ و العبد مملوک لا یقدر علی رفع شیء منه و لا یثمر له الجزع الا نقصان أجره خامسها ملاحظه ما هو أشدّ مما هو فیه من البلاء و المحن فبذلک یصیر شاکرا فضلا عن الصبر.

سادسها ملاحظه ان ابتلاؤه من سعادته و قربه باللّه فان البلاء للولاء بل شدّه بلائه یکشف عن کثره قربه الیه تعالی کما یأتی فی ذلک بالخصوص أخبار فی لؤلؤ ما ورد فی ابتلاء المؤمن بالبلایا.

هرکه در این بزم مقرب تر است

جام بلا بیشترش میدهند

سابعها ملاحظه أن ذلک تزکیه لنفسه و یکمّلها ثامنها أن یتذکّر ان ذلک من اللّه العزیز الرحیم لا یفعل بعباده الا ما هو خیر له.

هر نیک و بدی که در شما راست

چون در نگری صلاح کار است

تاسعها أن یلاحظ مراتب الرضا و التسلیم و ما ورد فیها کما یأتی فی الباب الرابع فی الشرط السّادس للفقیر عاشرها أن یطالع أحوال السّالفین

الصّابرين من أهل البلايا

ص :269

و المحن کیف ابتلوا و اوذوا و صبروا و شکروا غایته و قد مرّ فی الکتاب سیّما فی المقام و یأتی فیه فی لئالی إبتلاء المؤمن فی الباب، و فی لئالی الفقیر سیّما فی شرایط الفقیر و بعدها فی الباب الرابع و في غیرها لهذه الامور من الایات و الاخبار و حکایات الاخیار ما یثقل منه أولو القوه و الابصار.

منها حکایتان عجیبتان فی صبر بعض الصّابرین الاولی ما حکاه بعض الحکماء قال: خرجت أنا و أرید الرباطی حتی کنت بعریش مصر اذا أنا بمظلّه، و فیها رجل قد ذهبت عیناه و استرسلت یداه و رجلاه و هو یقول: الحمد لسیّدی و مولای اللّهم انی أحمدک حمدا یوافی محامد خلقک کفضلک علی سایر خلقک إذ فضلتنی علی کثیر من خلقک تفضیلا فقلت و اللّه لاسئلنه فدنوت منه و سلّمت علیه فقلت: رحمک اللّه إنی أسئلک عن شیء اتجزنی به أم لا؟ فقال: ان کان عندی منه علم أخبرتک به فقلت: رحمک اللّه علی أیّ فضیله من فضائله تشکره؟ فقال: أو لیس تری ما صنع بی؟ قلت: بلی فقال: و اللّه ان صب علیّ نارا تحرقنی و أمر الجبال فدمّرتني، و أمر البحار فاغرقتنی، و الارض فخسفت بی ما ازددت له الا شکرا الی أن قال مات و دفنّاه فی مظلّه فرأیته فی منامی فی أحسن صوره و أجمل زی فی روضه خضراء فقلت: فما الّذی صیّرک إلی ما أری؟ فقال: اعلم انی وردت مع الصّابرین للّه لم ینالوها الاّ بالصّبر عند البلاء و الشکر عند الرّخا.

و الثانیه ما مر من أن محمدا المقدسی قال: رأیت شابا علی رقبته غلّ و علی رجلیه قید مشدود بسلسله فلما وقع نظره علیّ قال: یا محمّد أ تری ما فعل بی و أشار بطرفه الی السماء ثم قال جعلتک رسولی الیه قل له لو جعلت السموات غلاّ علی عنقی و الارضین قیدا علی رجلی لم ألتفت منک الی سواک طرفه عین.

اقول: تأتی القصّه الاولی مع نبذ من صبر السلف عند موت أبنائهم فی اللئالی الاتیه بأبسط من ذلک فعلیک بالمراجعه الیها و الی ما سیأتی فی لؤلؤ مقدمه مسکّنه للفؤاد عند موت الاولاد فانه یعاضد ما مرّ فی المقام کثیرا و فی مسکن الفواد عن یوسف ان النبی صلی اللّه علیه و اله کان اذا نزل باهله شدّه امرهم بالصلاه ثم قرء و امر اهلک بالصلاه و اصطبر علیها و فیه عن ابن عبّاس کان النبی صلی اللّه علیه و اله اذا اصیب بمصیبه قام و توضّأ و صلّی رکعتین و قال: اللّهم قد فعلت ما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا

لؤلؤ فی وصف صبر یوسف و کرمه و فی سبب لبثه فی السّجن بضع سنین و فی جواز تزکیه المرء نفسه عند من یجهل بحاله قال النبی صلی اللّه علیه و اله: عجبت من یوسف و صبره و کرمه حین سئل عن البقرات العجاف و السّمان و لو کنت مکانه ما أخبرتهم حتی اشترط أن یخرجونی من السجن و لقد عجبت من یوسف و صبره و کرمه حین أتاه الرسول فقال: ارجع الی ربّک و لو کنت مکانه و لبثت فی السجن ما لبثت لا سرعت الاجابه و بادرتهم الباب، و ما ابتغیت الغدر انه کان لحلیما ذا اناه.

و فی خبر آخر ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: لو کنت بمنزله یوسف علیه السّلام حین أرسل الیه الملک یسئله عن رؤیاه ما حدثته حتی اشترط علیه أن یخرجنی من السجن و تعجّبت لصبره عن شأن امرأه الملک حتی أظهره اللّه غدره و قال: عجبت من أخی یوسف کیف استغاث بالمخلوق دون الخالق حیث قال للنّاجی منهما: اذکرنی عند ربک یعنی عند الملک بانی محبوس ظلما فانسیه الشیطان ذکر ربه یعنی انساه الشیطان الساقی ذکر یوسف عند الملک حتی لبث فی السجن بضع سنین.

و قیل انسی یوسف ذکر ربّه حتی استغاث من المخلوق و کان من شأنه أن یتوکل علی اللّه، و عنه لو لا کلمه ما لبث فی السجن طول ما لبث، و عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: جاء جبرئیل علیه السّلام فقال: یا یوسف من جعلک أحسن الناس؟ قال: ربی قال: فمن حببک الی أبیک دون إخوتک؟ قال: ربی قال: فمن ساق الیک السیاره؟ قال ربی قال فمن صرف عنک الحجاره؟ قال: ربی قال: فمن انقذک من الجب؟ قال: ربی. قال: فمن صرف عنک کید النسوه؟ قال: ربی قال: فان ربک یقول ما دعاک الی أن تنزل حاجتک بمخلوق دونی البث فی السجن بما قلت بضع سنین ای سبع سنین و فی خبر آخر قال: فأوحی اللّه الی یوسف فی ساعه تلک و ذکر فیه ما مرّ و زاد علیها من أریک الرّؤیا التی رأیتها؟ فقال أنت یا ربی قال: فمن علّمک الدعاء الذی دعوت به حتی جعل لک من الجب فرجا؟ قال: أنت یا ربی قال فمن أنطق لسان الصبی بعذرک؟ قال: أنت یا ربی قال فمن صرف عنک کید إمرأه

العزيز؟ قال: أنت يا ربى قال: فمن ألهمک تأويل الرؤيا؟ قال انت يا ربى ثم قال: فکيف استغثت بغيرى و لم تستعن بى و تسئلنى ان أخرجک من السجن و استعنت و أمّلت عبدا من عبادى ليذکرک الى مخلوق من خلقى فى قبضى و لم تفزع الىّ البث فى السجن بذنبک بضع سنين بارسالک عبدا الى عبد و فى روايه اخرى زاد فى کل مرّه فصاح و وضع خدّه على الارض ثم قال: أنت يا ربّ.

فى عتابه تعالى على يوسف فى قوله اذکرنى عند ربک

و قد ورد فى الروايات انه لما قال للفتى: اذکرنى عند ربک أتاه جبرئيل فضرب برجله على الارض حتى کشفت له الارض السابعه فقال ليوسف: انظر ما ذا ترى قال: أرى حجرا صغيرا فضرب برجله على الحجر ففلق فقال ما ذا ترى؟ قال: أرى دوده صغيره قال فمن رازقها قال اللّه تعالى قال: فان ربک يقول لم انس هذه الدوده فى ذلک الحجر فى قعر الارض السّابعه ظننت انى أنساک حتى تقول للفتى أذکرنى عند ربّک لتلبسنّ فى السجن بمقالتک هذه بضع سنين قال: فبکى يوسف عليه السّلام عند ذلک حتى بکى ببکائه الحيتان فتأذى ببکائه أهل السّجن فصالحهم على ان يبکى يوما و يسکت يوما.

و ذکر هذه القصه فى خلاصه المنهج الا انه قال: فضرب ريشه على الارض الاولى فکشفت له ثم ضرب على الثانيه فکشفت له ثم على الثالثه و هکذا حتى کشفت له السابعه فقال: انظر ما ذا ترى؟ قال أرى حجرا عظيما فضرب ريشه على الحجر ففلق فقال: ما ذا ترى؟ قال: أرى دوده صغيره فى فيها نبت خضر.

و قال فى البيان و القول فى ذلک ان الاستغاثه بالعباد فى رفع المضارّ و التخلّص عن المکاره جايز غير منکر و لا قبيح بل ربما يجب ذلک و کان نبينا صلى اللّه عليه و اله يستعين فيما ينويه بالمهاجرين و الانصار و غيرهم فانما عوتب يوسف عليه السّلام فى ترک عادته الجميله فى الصبر و التوکل على اللّه فى کلّ أموره دون غيره و عنه صلى اللّه عليه و اله انه قال: رحم اللّه أخى يوسف عليه السّلام لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لولاّه من ساعه و لکنه اخّر ذلک سنه.

اقول: و فى قوله: «إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ» و قوله «أَنِّى أُوفِى اَلْکَيْلَ وَ أَنَا خَيْرُ اَلْمُنْزِلِينَ»

و قوله «أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذٰا أَخِي قَدْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَيْنٰا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِينَ» و قوله «لاٰ يَأْتِيكُمٰا طَعٰامٌ تُرْزَقٰانِهِ إِلاّٰ نَبَّأْتُكُمٰا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمٰا ذٰلِكُمٰا مِمّٰا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاٰ يُؤْمِنُونَ» دلاله على أنه يجوز للانسان أن يصف نفسه بالفضل و يمدحها و لو بعبارات الفخر و الكبر عند من لا يعرفه فلا يكون داخلا فى تحت قوله فلا تزكّوا أنفسكم و لا فى قول افلاطون الحكيم مدح الانسان نفسه حين قيل له ما الشىء الذى لا يحسن ان يقال و ان كان خفا و يدلّ عليه ايضا قول عيسى عليه السّلام «وَ جَعَلَنِي مُبٰارَكاً وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبّٰاراً شَقِيًّا» و قول العبد الصالح «وَ أَنَا لَكُمْ نٰاصِحٌ أَمِينٌ» و قال الصادق عليه السّلام: يجوز أن يزكى الرّجل نفسه اذا اضطرّ اليه ما سمعت قول يوسف «اِجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ اَلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» و يؤيده قوله تعالى: «وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» بناء على ما عن الصادق عليه السّلام فى تفسيره من ان معناه فحدث بما أعطاك اللّه و فضّلك و رزقك و أحسن اليك و هديك و عنه عليه السّلام اذا أنعم اللّه على عبده فظهرت عليه سمّى حبيب اللّه محدّثا بنعمه اللّه، و اذا أنعم اللّه على عبده فلم تظهر عليه سمى بغيض اللّه مكذّبا بنعمه اللّه و قيل تزكيه المرء نفسه قبيح الا أن يجهل و تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ انّ الدعا مطلق محجوب لن يستجاب حتى يصلّى على محمّد و آله أخبار عن النبى صلى اللّه عليه و اله و ساير المعصومين تكشف عن ذلك ايضا.

فى مقدمه مسكنه للفواد عند موت الاولاد

لؤلؤ: فى مقدمه مسكنه للفؤاد عند موت الاولاد و فى قصص شريفه منبهه فى ذلك و انما ذكرناها ليكون قلبك الى ما سنتلوها عليك من الاخبار فى فضله و جزيل ثوابه مقبلا فتقبلها بقبول حسن.

فنقول: اعلم أن العقل هو الاله التى بها عرف اللّه و صدّق الرسل و التزم أحكام الشرايع و مثله كالنور فى الظلمه يزيد و ينقص، فمن رزقه اللّه العقل ينبغى له أن يعمل بمقتضاه، و يجعله حاكما له و عليه و يراجعه فيما يستقبل به من الشّدائد و المصائب و المحن حتى يرشده الى ما هو خير له فيها، فاذا فعل ذلك يكشف له لامحه الرّضا بالقضاء

سيّما بفراق الاحباب من وجوه كثيره.

منها أنه اذا نظر الى عدله و حكمته و شفقته بخلقه أن اخرجهم من العدم الى الوجود و فعل بهم ما هو الاصلح لهم فى كل أفعاله كما يكون؟ ؟ ؟ فى هذه آيات و أخبار و قصص فى الباب الرابع فى لؤلؤ الايات الكثيره التى منها قوله تعالى: «وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» و فى لئالى بعده لا يشكّ ان الموت من جمله ذلك فيكون هو الاصلح لهم لاشتماله على فوائد ظاهره تأتى قريبا فى الباب فى لؤلؤ اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى فان حدثتك نفسك مثل رعاع النّاس اذا مات لهم ميّت قالوا: ان الصّلاح فى بقائه فلو كان قد بقى لربى أطفاله و لقام بامور عياله و ربما قالوا: انّ موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله و يعطيه. و هذه الكلمات الواهيه هى الشرك الخفى و أن تيقّن انه الصّلاح لكن لم تطمئن نفسه و لم تسكن روعته فهو الحمق الجلى الناشى عن الغفله فى شأن الحكمه القديمه فانه روى أن العبد ليدعو اللّه أن يرحمه و يجيب دعائه فى أمثال ذلك فيقول اللّه تعالى لملائكته كيف أرحمه من شىء به أرحمه.

و منها اذا تدبّر فى أحوال الرّسل و صدّقهم فيما قالوا: و سمع ما وعدوا من الثواب على كل فرد فرد من أنواع المصائب سهل عليه موقعه، و علم أنّ له فى ذلك تمام السعاده و ينبغى أن يمثل العاقل انه لو دهمه أمر عظيم أو سمع اوحيه و كان عنده أعزّ اولاده و كان بحضرته نبى من الانبياء و أخبره بانک اذا افتديت به سلمت أنت و ولدک و ان لم تفعل عطيت و لم تعلم هل يعطب ولدک ام يسلم ا يشک عاقل ان الاقتداء بالولد الذى يتحقق به سلامهما هو عين المصلحه؟ و ستعرف ان موت الولد كيف يكون سلامه لهما. و منها أن الاغلب ان الولد انما يراد اما لنفع الدنيا او الاخره، و منفعه على تقدير موته معلومه و على تقدير بقائه موهونه بل المظنون عدمها لان الزّمان قد هرم و شاب كما قيل:

اتى الزمان بنوه فى شبيبته

فسرّهم و آتيناه على الهرم

و اجابه بعض المشايخ

هم على كل حال ادركوا هرما

و نحن جئناه بعد الشيب و العدم

و تأمّل أكثر الخلق هل تجد أحدا منهم نافعا لابويه الا القليل حتى اذا رأيت واحدا

ص :274

فعدّ ألوفا بخلافه، فالحاقک ولدک الواحد بالفرد النادر عین الغفله. هذا اذا کنت ترید أن تجعله ولیا صالحا فکیف و أنت لا ترید الا لیرث منک البیت و البستان و الصخره و المیزان؟ فدعه من هذا المیراث الخسیس و اجعله ممن یرث الفردوس الاعلا فی جوار اولاد الانبیاء مربّی ان کان صغیرا فی حجر ساره و فاطمه و ابراهیم علیهم السلام کما سیأتی حتی لو کان مرادک أن تورثه علمک و کتبک و تقویک و غیرها من أسباب الخیر لینفعک بعد موتک فاذکر ان ذلک لو تم لک و هو فی غایه الندره فما وعدت من ثوابه أکثر من هذا باضعاف لا تحصی کما ستقف علیه و لو أردت انتفاع ولدک بتعیّش الدنیا و تحصیل الاخره لنفسه فهذا أندر من سابقه بل هو کالکبریت الاحمر کما فی الحدیث المؤمن أعزّ من الکبریت الاحمر، بل بقاؤه سبب للابتلاء بالزحمات الدنیویه و العقوبات الغیر المتناهیه الاخرویّه و حرمان عن الفیوضات المعده فی موته فی صغره؛ و عن کونه من ملوک الجنه کما ستأتی الاشاره الیها فی لؤلؤ أحوال أطفال المسلمین.

و اعتبر المثل و هو انه لو قیل أن رجلا فقیرا معه ولد عزیز علیه و علیه خلقان الثیاب قد أسکنه فی خربه مقفره ذات سباع؛ و حیات فاطّلع علیه رجل حکیم ذو ثروه و قصور عالیه فأرسل الیه بعض غلمانه رحمه له و قال له: ان سیدی یقول لک: انی رحمتک من هذه الخربه و رحمت ولدک و قد تلطفت علیک و علی ولدک بهذا القصر فنزّل به ولدک و نوکل علیه جاریه کریمه تقوم بخدمته إلی أن تقضی أنت اغراضک و تجییء الیه، و تسکن معه فقال ذلک الرجل: أنا لا أرضی بمفارقه ولدی لا لعدم وثوقی بمولاک بل أعتقد انه صادق و لکن طبعی اقتضی ذلک و ما أرید أن أخالفه أ فما کنت ایها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبیاء و الحمقاء بل من السفهاء و المجانین؟ و اعلم ان لسع الافاعی و أعظم آفات الدنیا لا نسبه لها الی أدنی هول من أهوال الاخره فما ظنّک بتوبیخ یکون مقدار ساعه منه أشد من عذاب ألف سنه أو اضعافه.

قصص شریفه منبهه للمتبصر عند موت الاعزه

و منها أنه ینبغی أن یفکر فی أن الجزع یشتمل علی عدم الرضا بالقضاء، و فی ذلک

التعرض لذمّ اللّه حيث قال: من لم يرض بقضائى و لم يصبر على بلائى فليعبد ربّا سوائى و قال موسى عليه السّلام: دلنى على امر فيه رضاک قال: ان رضائى فى رضاک بقضائى و أوحى اللّه الى داود يا داود تريد و أريد و انما يكون ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتک ما تريد؛ و ان لم تسلم لما أريد اتعبتک فيما تريد، ثم لا يكون الا ما أريد و منها أن ينظر فيما أعده اللّه لاهل المصيبه و البلاء فى خصوص موت الاولاد سيّما إذا اقترن بالصبر فيزيد فى اجوره ما مرّ فى فضائل الصبر و جزيل ثوابه كما ستأتى أخبارها و قصصها مع ما ورد لاهل البلايا بالعموم فى الباب و منها ان يطالع أحوال السلف عند موت ابنائهم فيرى كيف صبروا و شكروا و كيف سرّوا و التذوا من موتهم بل كثير منهم كانوا يتمنّونه بأشدّ حب منهم كما يأتى حال ثلّه منهم فى الباب قريبا فى لئالى متكثره و قد مرّ فى لؤلؤ الامور العشره التى تسهل الصبر ما ينفعک فى المقام.

تذييل: قال أبو دردا: كان لسليمان بن داود ابن يحبه حبّا شديدا فمات فحزن عليه حزنا شديدا فبعث اللّه اليه ملكين فى هيئه البشر فقال: من أنتما؟ قالا: خصمان، قال: اجلسا بمنزله الخصوم فقال أحدهما: انى زرعت زرعا فأتى هذا فافسده فقال سليمان: ما تقول يا هذا؟ قال أصلحک اللّه انه زرع فى الطريق و انى مررت به فنظرت يمينا و شمالا فاذا الزرع فركبت قارعه الطريق فكان فى ذلک فساد زرعه فقال سليمان: ما حملک أن تزرع فى الطريق أو ما علمت ان الطريق سبيل الناس و لا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين: او ما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس و لا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال: فكانما كشف عن سليمان الغطاء فلم يجزع على ولد بعد ذلک

و روى انه كان فى بنى اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد و كانت له إمرأه و كان بها معجبا فماتت فوجع عليه وجعا شديدا حتى خلا فى بيت و أغلق على نفسه و احتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد.

ثم ان امرأه من بنى اسرائيل سمعت به فجائته فقالت: لى اليه حاجه أستفتيه منها ليس يخبرنى الا أن أشافهه بها فذهب الناس و لزمت الباب فأخبر فاذن لها فقالت: استفتيک فى أمر؟ فقال: ما هو؟ فقالت: انى استعرت من جاره لى حليّا فكنت ألبسه زمانا ثم انهم

أرسلوا الیّ فیه أفارده الیهم؟ قال: نعم و اللّه قالت: انه قد مکث عندی زمانا طویلا قال ذلک أحق لردک ایّاه قالت: رحمک اللّه أ فتأسف علی ما أعارک اللّه ثم أخذ منک و هو أحق به منک فابصر ما کان فیه و نفعه اللّه بقولها.

و روی ایضا ان قاضیا کان فی بنی اسرائیل مات له ابن فجزع علیه و صاح فلقیه رجلان فقالا: اقض بیننا فقال: من هذا فررت فقال: أحدهما ان هذا مرّ بغنمه علی زرعی فافسده فقال الاخر: ان هذا زرع بین الجبل و النهر و لم یکن لی طریق غیره فقال له القاضی: أنت حین زرعت بین الجبل و النهر أ لم تعلم انه طریق الناس؟ فقال له الرجل: فانت حین ولد لک أ لم تعلم انه یموت؟ فارجع الی قضائک ثم عرجا و کانا ملکین و قال الصادق علیه السّلام: الصبر یظهر ما فی بواطن العباد من النور و الصفا، و الجزع یظهر ما فی بواطنهم من الظلمه و الوحشه و الصبر یدعیه کل احد و لا یبیّن عنده الا المخبتون، و الجزع ینکره کل أحد و هو أبین علی المنافقین لان نزول المحنه و المصیبه یخبر عن الصادق و الکاذب و تفسیر الصبر ما یستمر مذاقه و ما کان عن اضطراب لا یسمّی صبرا و تفسیر الجزع اضطراب القلب و تحزن الشخص و تغیّر اللّون و تغیّر الحال.

فی ثواب موت الاولاد لا سیما للصابر عنده

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل موت الاولاد و جزیل ثوابه لابویه صبرا علیه ا و لم یصبرا و فی مزید أجرهما اذ اصبرا و احتسباه قال الصادق علیه السّلام: ولد واحد یقدّمه الرجل أفضل من سبعین ولدا یخلفونه من بعده کلّهم قد رکبوا الخیل و جاهدوا فی سبیل اللّه. و فی خبر آخر: ولد واحد یقدّمه الرجل أفضل من سبعین ولدا یبقون بعده یدرکون القائم علیه السّلام بل قال صلی اللّه علیه و اله: من قدّم من صلبه ذکرا لم یبلغ الحنث کان أفضل من أن یخلف من بعده مأه کلّهم یجاهدون فی سبیل اللّه لا تسکن روعتهم إلی یوم القیامه بل قال: لئن أقدم سقطا أحبّ الیّ من أن أخلف مأه فارس کلّهم یقاتلون فی سبیل اللّه.

و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: یا زبیر انک ان تقدم سقطا أفضل من أن تدع بعدک من ولدک مأه کلّهم علی فرس یجاهدون فی سبیل اللّه بل قال: ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنّه صبرا و لم یصبر.

و فى خبر آخر قال الصادق عليه السّلام من أصيب بمصيبه جزع عليها أولم يجزع صبر عليها أولم يصبر كان ثوابه من اللّه الجنّه بل قال: النفساء يجرها ولدها يوم القيامه بسررها الى الجنّه كما سيأتى بيانه فى اللؤلؤ التالى للؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ بل قال: ان اللّه أعزّ و أكرم من أن يسلب عبدا ثمره فؤاده فيصبر و يحتسب و يحمد اللّه ثم يعذبه.

فى ان موت الولد الواحد يورث الجنه ايضا

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من دفن ثلاثه فصبر عليهم و احتسب وجبت له الجنه فقالت ام ايمن: و اثنين فقال: و من دفن اثنين فصبر عليهما و احتسبهما وجبت له الجنه فقالت ام ايمن: و واحدا فسكت و امسكت ثم قال: يا ام ايمن من دفن واحدا فصبر عليه و احتسبه وجبت له الجنه.

و قال عليه السّلام: ما من امرء مسلم و لا امرأه مسلمه يموت لهما ثلاثه من الولد الا ادخلهما الجنّه فقيل له و اثنان فقال و اثنان.

و قال صلى اللّه عليه و اله: ما من مسلمين يقدمان ثلاثه لم يبلغوا الحنث الا أدخلهما اللّه الجنه بفضل رحمته فقالوا: يا رسول اللّه و ذو الاثنين قال: و ذو الاثنين ان من أمتى من يدخل الجنّه بشفاعته أكثر من مضر و ربيعه و ان من أمتى من يستعظم النار حتى يكون أحد زواياها.

و قال صلى اللّه عليه و اله: و لا من مؤمن و لا مؤمنه يقدم اللّه ثلاثه اولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث الا أدخله اللّه الجنه بفضل رحمته اياهم.

و قال صلى اللّه عليه و اله: ايّما رجل قدّم ثلاثه اولاد لم يبلغوا الحنث او امرأه قدّمت ثلاثه اولاد فهم حجاب يسترونه من النار و فى خبر عن أبى سعيد قال: ان النساء قلن للنبى صلى اللّه عليه و اله: اجعل لنا يوما تعظنا فيه فوعظهن و قال: أيّما إمرأه مات لها ثلاثه من الولد كانوا لها حجابا من النار قالت: إمرأه و اثنان قال: و اثنان و فى آخر قال ابو جعفر عليه السّلام: من قدّم اولادا يحتسبهم عند اللّه حجبوه من النار.

و فى آخر قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من قدّم من ولده ثلاثا صابرا محتسبا حجّبوه من

النار باذن اللّه بل قال صلى اللّه عليه و اله لام ميسره الانصاريه: من مات له ثلاثه لم يبلغوا الحلم كانوا له حجبا من النار قالت: يا رسول اللّه و اثنان قال لها: و اثنان يا ام ميسره و فى قول آخر فقالت أو فرطان قال: او فرطان. و قال صلى اللّه عليه و اله: لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثه من الولد الا كانوا له حصنا من النار فقالت إمرأه و اثنان قال صلى اللّه عليه و اله: و اثنان.

و قال صلى اللّه عليه و اله: لامرأه هل لک فرط؟ قالت ثلاثه قالت جنه حصينه قال صلى اللّه عليه و اله: من قدّم ثلاثه لم يبلغوا الحنث كانوا له: حصنا حصينا فقال أبو ذر: قدمت اثنين قال صلى اللّه عليه و اله: اثنين فقال ابىّ بن كعب: قدّمت واحدا فقال: و واحدا و لكن انما ذاک عند الصدمه الاولى.

و فى خبر قال قبيضه: كنت عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله جالسا إذ أتته إمرأه فقالت: يا رسول اللّه ادع اللّه لى فانه ليس يعيش لى ولد؟ قال و كم مات لک ولد؟ قالت: ثلاثه قال لقد احتظرت من النار بخطار شديد بل قال: من قدّم شيئا من ولده صابرا محتسبا حجزه باذن اللّه عن النار بل قال صلى اللّه عليه و اله: لامرأه قالت له: لى فرط جنّه حصينه جنه حصينه و قال: من دفن ثلاثه من الولد حرّم اللّه عليه النار.

و قال صلى اللّه عليه و اله: ما من مسلمين يموت بينهما اولاد لم يبلغوا الا غفر اللّه لهما بفضل رحمته ايّاهم و يأتى عنه صلى اللّه عليه و اله انه قال: ما نزل البلاء بالمؤمن و المؤمنه فى نفسه و ماله و ولده حتى يلقى اللّه ما عليه خطيئه. و انه قال: اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبه فى بدنه او ماله أو ولده ثم استقبل ذلک بصبر جميل استحييت منه يوم القيامه ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا و فى خبر قال من صبر على مصيبه زاده اللّه عزّ اعلى عزّه و أدخله جنته مع محمّد و أهل بيته و الحنث بكسر الحاء الذنب و المراد لم يبلغوا السن الذى يكتب عليهم فيه الذنب؛ و قال: مات ولد لداود عليه السّلام فحزن عليه حزنا كثيرا فأوحى اللّه الى داود ما كان يعدل هذا الولد عندک؟ قال:

يا رب كان يعدل هذا الولد عندى ملاء الارض ذهبا قال: فلک عندى يوم القيامه ملاء الارض ثوابا.

و قال صلى اللّه عليه و اله فى حديث المعراج: رأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاء افراطه فتقلّوا ميزانه و فى خبر آخر عنه صلى اللّه عليه و

اله قال: بخ بخ خمس ما اثقلهن فى الميزان لا اله الا اللّه و سبحان اللّه و اللّه اكبر و الحمد للّه و الولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه

ص :279

ای یعدّه حسنه و کفایه عند اللّه، و تأتی فی الباب فی لؤلؤ الثانی بعد هذا اللؤلؤ قصه فی ذلک، و تأتی فیه فی لئالی فضل ابتلاء المؤمن بالبلاء أخبار تدل بعمومها علی ما مرّ هنا و یأتی فی اللئالی الاتیه مزید فضل لموت الاولاد و الاسقاط ایضا، و یأتی فیه لؤلؤ ان بکاء الطفل دعاء لوالدیه ان حسناتهم، و امراضهم، و مصائبهم و شدایدهم و مضائقهم، و تشدید الموت علیهم کلّها لابائهم و امهاتهم و کفاره لذنوبهم.

تنبیه

اعلم: ان ذکر ما لم یبلغ الحنث و الحلم و السقط فی کثیر من هذه الاخبار انما هو من باب ذکر أدنی الافراد کقوله: «فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ» و لیس من باب تقیّد الثواب بها حتی لا تکون فی الکبار هذه الاجور، لوضوح تزاید الثواب لتزاید المصیبه کما یشعر به ما فی مسکن الفؤاد من أن أبی لیلی قال للصادق علیه السّلام: ایّ شیء أحلی مما خلق اللّه؟ قال: الولد الشاب فقال أیّ شیء أمرّ مما خلق اللّه؟ قال: فقده فقال: اشهد انکم حجج اللّه علی خلقه

فی شفاعه الولد اذا مات لابویه

لؤلؤ: فیما ورد فی انتفاع الابوین بموت الولد و شفاعته لهما یوم القیامه مضافا الی ما مرّ قال دخل رسول اللّه علی خدیجه سلام اللّه علیها حیث مات القاسم ابنها و هی تبکی فقال لها: ما یبکیک؟ فقالت: دره دریره فبکیت فقال: یا خدیجه أما ترضین اذا کان یوم القیامه أن تجیء الی باب الجنّه و هو قائم فیأخذ بیدک و یدخلک الجنّه و ینزلک افضلها و ذلک لکل مؤمن ان اللّه أحکم و أکرم من أن یسلب المؤمن ثمره فؤاده ثم یعذبه بعدها ابدا و فی خبر آخر قال الباقر علیه السّلام: مات طاهر بن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فنهی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله خدیجه عن البکاء فقالت: بلی یا رسول اللّه و لکن درت علیه الدریره فبکیت فقال: اما ترضین ان تجده قائما علی باب الجنه فاذا رآک أخذ بیدک و أدخلک الجنه أطهرها مکانا و أطیبها؟ قالت: و ان ذلک کذلک؟ قال: اللّه اعز و اکرم من ان یسلب عبدا ثمره فؤاده فیصبر و یحتسب و یحمد اللّه ثم یعذّبه و قال انس: ان رجلا کان یجیء بصبّی له معه الی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و انه مات فاحتبس

والده عن رسول اللّه فسأل عنه فقالوا له: مات صبيّه الذى رايته معه فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: هلاّ اذنتمونى؟ فقوموا الى أخينا نعزيه؛ فلمّا دخل عليه اذا الرجل حزين و به كأبه فقال يا رسول اللّه كنت أرجوه لكبر سنّى و ضعفى فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: اما يسرّک أن يكون يوم القيامه بازائک يقال له: ادخل الجنه فيقول: ربّ و ابواى و لا يزال يشفع حتى يشفعه اللّه فيكم و يدخلكم جميعا الجنّه.

و عن أنس ايضا قال توفى ابن لعثمان بن مظعون فاشتدّ حزنه عليه حتى اتخذ فى داره مسجدا يتعبّد فيه فبلغ ذلک النبى صلى اللّه عليه و اله فقال: يا عثمن ان اللّه لم يكتب علينا الرهبانيه انما رهبانيه امتى الجهاد فى سبيل اللّه يا عثمن بن مظعون ان للجنّه ثمانيه أبواب و للنار سبعه أبواب؛ أ فما يسرّک ان لا تأتى بابا منها الا وجدت ابنک الى جنبک آخذا بحجزتک ليستشفع لک الى ربک حتى يشفعه اللّه؟ قال فقيل يا رسول اللّه و لنا فى إفراطنا ما لعثمن؟ قال:

نعم لمن صبر منكم و احتسب الحجزه بضم الحا المهمله و الزّاء موضع شدّ الازار ثم قيل للازار حجزه و عن قرّه بن أياس ان النبى صلى اللّه عليه و اله كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ذات يوم. يا فلان تحبّه؟ قال: نعم يا رسول اللّه احبّک كما احبه ففقده النبى صلى اللّه عليه و اله فقالوا: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله مات ابنه فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: اما ترضى اولا ترضى أن لا تأتى يوم القيامه بابا من أبواب الجنه الا جاء يسعى حتى يفتحه لک؟ فقال رجل: يا رسول اللّه اله وحده ام لكلّنا؟ فقال بل لكلّكم.

و روى البيهقى ان النبى صلى اللّه عليه و اله كان اذا جلس يحلق اليه نفر من أصحابه و فيهم رجل له بنى صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى أن هلک ذلک الصبى فامتنع الرجل من الحلقه أن يحضرها تذكرا و حزنا عليه قال: ففقده النبى صلى اللّه عليه و اله فقال: ما بالى لا أرى فلانا؟ قالوا: يا رسول الله ابنه الذى رأيته هلک فمنعه الحزن عليه و الذكر له أن يحضر الحلقه فلقاه النبى صلى اللّه عليه و اله فسأله عن إبنه فأخبره انه هلک فعزاه و قال: يا فلان ايما كان أحب اليک أن تتمتع به عمرک او لا تأتى غدا بابا من أبواب الجنه الا وجدته قد سبقک اليه ففتحه لک قال: يا نبى اللّه لا بل يسبقنى الى باب الجنه أحب الىّ قال: فذلک لک فقام رجل من الانصار فقال: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أ هذا لهذا خاصّه أم من هلک له طفل من المسلمين كان له ذلک؟

قال: بل من هلک له طفل من المسلمین کان له ذلک.

و فی حدیث قال لامراه مات ابنها: أما تحبین أن ترینه علی باب الجنه و هو یدعوک الینا؟ قالت: بلی قال: فانه کذلک؛ و فی ثواب الاعمال ان أبا عبد اللّه علیه السّلام عزی رجلا بابن له فقال: اللّه خیر لابنک منک؛ و ثواب اللّه خیر لک منه الی أن قال ان امامه ثلاث خصال شهاده أن لا اله و رحمه اللّه و شفاعه رسول اللّه لن تفوته (تفوتک ظ) واحده منهن انشاء اللّه

فی الاخبار الوارده فی ان الاطفال لا یدخلون الجنه الا بعد آبائهم

لؤلؤ: فیما ورد فی ان الاطفال السالفه لا یدخلون الجنه الا بعد آبائهم و أمهاتهم و لو کان سقطا و السقط مثلث السین هو الذی یسقط من بطن أمّه قبل تمامه قال النبی صلی اللّه علیه و اله: اذا کان یوم القیامه نودی فی أطفال المسلمین أن اخرجوا من قبورکم فیخرجون من قبورهم ثم ینادی فیهم أن امضوا الی الجنه زمرا فیقولون: ربنا و والدینا معنا؟ ثم ینادی فیهم الثانیه أن امضوا الی الجنه زمرا فیقولون: ربنا و والدینا معنا: فیقال فی الثالثه: ان امضوا الی الجنه زمرا فیقولون ربنا و والدینا معنا؟ فیقول فی الرابعه و والدیکم معکم فیثب کل طفل الی أبویه فیأخذون بایدیهم فیدخلون بهم الجنه فهم أعرف بآبائهم المؤمنین و المسلمین یومئذ من اولادکم الذی فی بیوتکم و قال: یقال للولد ان یوم القیامه ادخلوا الجنه فیقولون یا ربّ حتی یدخل ابوانا و أمهاتنا قال فیابون فیقول اللّه: مالی أراهم محبنطئین ادخلوا الجنه أنتم و آباءکم و قال صلی اللّه علیه و اله تزوجوا أما علمتم انی اباهی بکم یوم القیامه حتی بالسقط یظل محبنطئا علی باب الجنه فیقول اللّه له: ادخل فیقول: لا، حتی یدخل أبوای قبلی فیقول اللّه الملک ایتنی بابویه فیأمر بها الی الجنه فیقول اللّه: هذا بفضل رحتمی لک و المحنبطئی بالهمزه و ترکه هو المتغضب المستبطیء للمشی، و قال بعض: بالهمزه العظیم البطن المنتفخ الممتلی غیظا.

و قال تزوّجوا فانی مکاثر بکم الامم حتی ان السقاط لیظلّ محبنطئا علی باب الجنه فیقال له: ادخل فیقول: لا أدخل حتی یدخل أبوای و قال علیه السّلام: سوداء ولود خیر من

حسناء لا تلد؛ انّى مكاثر بكم الامم حتى ان السّقاط ليظل محبنطئا على باب الجنه فيقال له ادخل الجنه فيقول: أنا و أبواى؟ فيقال له: انت و أبواک: و قال عبد الملک: قال رجل لرسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أتزّوج فلانه و كانت عاقرا؟ قال: لا ثم جائه ثانيه و قال اتزوج فلانه؟ قال: لا ثم جائه ثالثه و قال ما قال فقال صلى اللّه عليه و اله: فى الثالثه سوداء ولود احبّ الىّ من عاقر حسناء اما علمت انى مكاثر بكم الامم حتى انّ السقط ليبقى محبنطئا على باب الجنه فيقال: له ادخل فيقول لا، حتى يدخل ابواى فيشفع فيهما فيدخلان الجنه.

و قال: النفساء يجرها ولدها يوم القيامه بسررها الى الجنه النفساء بضم النون و فتح الفاء المرأه اذا ولدت و السرر بفتح السين ما تقطعه القابله من سرّه المولود التى هى موضع القطع و كانه يريد الولد الذى لم تقطع سرّته و قال داود بن هند: رأيت فى المنام كان يوم القيامه قد قامت و كان الناس يدعون الى الحساب قال؛ فقرّب الىّ الميزان فوضعت حسناتى فى كفّه فرجّحت السيئات على الحسنات فبينما أنا لذلک مغموم اذا تيت بمنديل او كالخرقه البيضاء فوضعت على حسناتى فرجحت فقيل لى: تدرى ما هذا؟ قلت: لا قال: هذا سقط كان لک قلت: فانه كان لى ابنه فقيل لى ابنتک ليست لک لانک كنت تتمنى موتها. و فى مسكن الفؤاد: عن سهل بن الحنظله و كان لا يولد له و هو ممن بايع تحت الشجره قال لئن يولد لى فى الاسلام ولد و يموت سقطا فاحتسبه أحب الىّ من أن يكون لى الدنيا و ما فيها.

و عن ابن مسعود: دخل النبى صلى اللّه عليه و اله على ام ايمن يعزيها بابنها فقال: بلغنى انک جزعت جزعا شديدا قالت: و ما يمنعنى يا رسول اللّه، و قد تركنى عجوزا رقوبا فقال لها رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: لست بالرقوب انما الرقوب التى تتوفى و ليس لها فرط و لا تستطيع الناس أن يغورون عليها من افراطهم و تلک الرقوب و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله يا بنى سلمه ما الرّقوب فيكم قالوا: الذى لا يولد له قال: بل هو الذى لا فرطله قال ما المعدم فيكم؟ قالوا: الذى لا مال له قال: بل هو الذى يقدم و ليس له عند اللّه خير و الفرط بفتح الفاء و الراء هو الذى لم تدرک من الاولاد الذكور و الاناث و يتقدّم وفاته على أبويه او أحدهما و الرقوب بفتح الرّاء التى لا يولد او لا يعيش لها و خصّه النبى بما ذكر

فی ان اللّه اذا أحب عبدا اخذ احب ولده الیه و انفس ماله لدیه

لؤلؤ: فی ان اللّه اذا أحب عبدا قبض أحب ولده الیه و أخذا نفس ماله، و فی فضل التحمید عنده و عند سایر المصایب و البلایا و المحن، و فی الاقوال فی مقدار الفرقه بین یعقوب و یوسف و بینه و بین اخوته، و فبما مضی من عمره حین القی فی الجبّ قال علیه السّلام اذا أحب اللّه عبدا قبض أحب ولده الیه و فی خبر آخر کتب رجل الی ابی جعفر علیه السّلام یشکو الیه مصابه بولده و شدّه ما دخله فکتب الیه أما علمت ان اللّه یختار من مال المؤمن و من ولده انفسه لیوجره علی ذلک و فی آخر شکی رجل الی محمّد التقی علیه السّلام من شده ما دخل علیه من موت ولده فکتب له أما علمت أن اللّه یختار من مال المؤمن و من ولده انفسه لیوجره علی ذلک؟

فی ان اللّه أخذ من یعقوب احب ولده الیه لیکون اجره اکثر

اقول: و من هنا أخذ اللّه عن یعقوب علیه السّلام یوسف علیه السّلام ثم ابن یامین حتی سئل الصادق ما بلغ من حزن یعقوب علی یوسف؟ قال حزن سبعین ثکلی علی أولادها، قیل: کیف و قد أخبر أنه یردّ علیه فقال: أنسی ذلک و لذا ابیضّت عیناه ای محقت سوادها من الحزن لکثره بکائه منه، و ذهب بصره من شدّه العبره و اشتدّ حزنه حتی تقوّس ظهره و حتی یکون حرضا مریضا من الهمّ شفیا علی الهلاک و أدبرت الدنیا عنه، و عن ولده حتی احتاجوا حاجه شدیده، و فنیت سیرتهم و هو کظیم مملؤ من الغیظ علی أولاده ممسک له فی قلبه و لا یظهره و کان علی ذلک و طال فراقه منذ کذا سنه لیزداد به علو الدرجه، و لا ینافی ذلک ما یأتی فی ذیل اللؤلؤ الرابع من صدر الباب السادس من الاخبار المختلفه فی وجه ابتلائه بذلک کما لا یخفی و فی البیان فی تفسیر قوله تعالی «وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قٰالَ یٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِیلُ رُءْیٰایَ مِنْ قَبْلُ» قیل: کان بین الرؤیا و تأویلها ثمانون سنه عن الحسن، و قیل:

سبعون سنه عن عبد اللّه بن شوذب، و قیل أربعون سنه عن سلمان فارسی و عبد اللّه بن شداد و قیل اثنتان و عشرون سنه عن کلبی، و قیل ثمانی عشر سنه عن ابن اسحاق، و فی تفسیر

و هو كظيم طال فراقه منذ عشرين سنه.

و روى انه عمى ستّ سنين و يظهر من المجالس أن مدّه فراقهما ثمانين سنه و فى خلاصه المنهج فى تفسير «فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ» القول الاصح أنه مضى من واقعتهم الى تلك الوقت أربعون سنه كما عن ابن عباس فيه قال: و كان بين أن قذفوه فى الجب و بين أن دخلوا عليه أربعين سنه و قال: جعل فى الجب و هو ابن سبع عشر سنه و قال بعض: ان اثنتا عشره سنه و قال بعض آخر: ابن عشر سنين و عن ابن عباس كان ابن سبع سنين أو تسع و فى البيان عن الصادق عليه السّلام قال: دخل يوسف السجن و هو ابن اثنتى عشره سنه و مكث فيها ثمانى عشر سنه و بقى بعد خروجه ثمانين سنه و فى خبر قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان العبد اذا سبقت له من اللّه تعالى منزله فلم يبلغها بعمل ابتلاه اللّه فى جسده او فى ماله او فى ولده ثم صبره على ذلک حتى يبلغه المنزله التى سبقت له من اللّه.

اقول: ستأتى لذلک فى لئالى ابتلاء المؤمن أخبار و قصص و قال عليه السّلام: ان اللّه ليعجب من رجل يموت ولده و هو يحمد اللّه فيقول: يا ملائكتى عبدى أخذت نفسه و هو يحمده

اقول: التعجّب هنا كنايه عن كمال استعظام العبد و تحسينه تعالى ايّاه او أنه يحمل الملائكه على التعجّب منه و قال عليه السّلام: اذا مات ولد العبد قال اللّه لملائكته:

قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمره فؤاده؟ فيقولون: نعم فيقول ما ذا قال عبدى؟ فيقولون حمدک و استرجع فيقول اللّه: ابنو العبدى بيتا فى الجنه و سمّوه بيت الحمد

و فى خبر آخر مرّ انه عليه السّلام قال: ان اللّه أعز و أكرم من أن يسلب عبدا ثمره فؤاده فيصبر و يحتسب و يحمد اللّه ثم يعذبه و قال عليه السّلام: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله إذا ورد عليه أمر يسرّه قال: الحمد للّه على هذه النعمه، و اذا ورد عليه أمر يغتمّ به قال: الحمد للّه على كل حال و روى عبد الحميد ان أبا جعفر عليه السّلام انقلع ضرس من أضراسه فوضعه فى كفّه و قال الحمد للّه.

فى سقى الاطفال ابويهم فى حر يوم الفزع الاكبر

لؤلؤ: فی بعض الاخبار و القصص فی أن الاطفال السالفه یسقون الاباء و الامهات فی حرّ

ص :285

یوم الفزع الاکبر لا غیرهما قال النبی: اذا کال یوم القیامه خرج ولدان المسلمین من الجنه بأیدیهم الشراب فیقول الناس لهم: اسقونا فیقولون: أبوینا و قال زراره: عزی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله رجلا فی موت ابنه فقال: آجرک اللّه و أعظم لک الاجر فقال: یا رسول اللّه أنا رجل کهل و کان هذا کفانی قال صلی اللّه علیه و اله: ا یسرک أن یلقاک من أبواب الجنه بالکأس؟ قال: من یضمن لی ذلک قال صلی اللّه علیه و اله: لک به اللّه و لکل مسلم مات له ولد فی الاسلام.

و روی ابو شوذب أن رجلا کان له ابن لم یبلغ الحلم فأرسل الی قومه فقال: ان لی الیکم حاجه قالوا: ما هی؟ قال: انی ارید أن أدعو علی ابنی هذا ان یقبضه الله و تؤمنون علی دعائی فسئلوه عن ذلک فأخبرهم أنه رآی فی نومه کان الناس قد جمعوا لیوم القیامه و أصابهم عطش شدید فاذا الولدان قد خرجوا من الجنه معهم الاباریق و فیهم ابن اخ لی فالتمست منه أن یسقینی فأبی و قال: یا عم انا لا تسقی الا الاباء فاحببت أن یجعل الله ولدی هذا فرطا لی فدعا و آمنوا فلم یلبث الصبی حتی مات و عن محمد بن خلف قال: کان لابراهیم الحربی ابن له أحد عشر سنه قد حفظ القرآن و لقّنه أبوه العلم فمات فاتیته لا عزّیه فقال لی کنت اشتهی موته فقلت یا أبا اسحق أنت عالم الدنیا تقول مثل هذا فی صبیّ قد انحب و حفظ القرآن و لقنته الحدیث و الفقه قال: نعم ثم قال: رأیت فی النوم کان القیامه قد قامت و کان صبیان بأیدیهم قلال فیها ماء یستقبلون الناس یسقونهم و کان الیوم یوم حارّ شدید فقلت لاحدهم: اسقنی من هذا الماء قال: فنظر الیّ و قال لست أنت أبی فقلت: فای شیء أنتم فقال نحن الصبیان الذین متنا فی دار الدنیا و خلقنا آبائنا فنستقبلهم فنسقیهم الماء فلهذا تمنیت موته

فی قصص منبهه للمتبصر عند موت الولد

و روی الغزالی فی الاحیاء ان بعض الصالحین کان یعرض علیه التزویج برهه من دهره فیأبی قال: فانتبه من نوم ذات یوم و قال: زوّجونی فزوّجوه فسئل عن ذلک فقال لعل اللّه یرزقنی ولدا و یقبضه فیکون لی مقدمه فی الاخره ثم قال: رأیت فی المنام کان القیامه قد قامت و کانی فی جمله الخلایق فی الموقف، و بی من العطش ما کاد ان یقطع عنقی

و كذلک الخلايق من شده العطش و الكرب فنحن كذلک و اذا ولدان يتخلّلون الجمع عليهم قناديل من نور و بايديهم أباريق من فضّه و اكواب من فضه و هم يسقون الواحد بعد الواحد و يتخلّلون الجمع فيتجاوزون أكثر الناس فمددت يدى الى أحدهم و قلت اسقنى فقد اجهدنى العطش فقال ليس لک فينا ولد انما نسقى آبائنا فقلت و من أنتم؟ قالوا نحن من مات من أطفال المسلمين

و حكى الشيخ ابو عبد اللّه فى كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض أصحابه ممن حج أن يقرء سلامه لرسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و يدفن رقعه مختومه له عند رأسه الشريف ففعل ذلک فلما رجع من حجه أكرمه الرجل و قال له: جزاک الله خيرا لقد بلّغت الرّساله فتعجّب المبلّغ من ذلک و قال له: من أين علمت تبليغها قبل أن أحدّثک فانشاء يحدّث فقال: لى أخ مات و ترک ابنا صغيرا فربيته و احسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم فلما كان ذات ليله رأيت فى المنام كان القيامه قد قامت و الحشر قد وقع، و الناس قد اشتدّ بهم العطش من شدّه الجهد و بيد ابن اخى ماء فالتمست ان يسقينى فأبى و قال ابى احق به منک فعظم علىّ ذلک فانتبهت فزعا فلما اصبحت تصدّقت بجمله دنانير و سئلت اللّه ان يرزقنى ولدا ذكرا فرزقته و اتفق سفرک فكتبت له تلک الرقعه و مضمونها التوسل بالنبى الى اللّه فى قبوله منى رجاء ان اجده يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حمى و مات و كان ذلک يوم وصولک فعلمت انک بلغت الرساله

و من كتاب النوم و الرؤيا لابى صقر الموصلى حدّثنى علىّ بن الحسين بن جعفر حدثنى ابى حدثنى بعض أصحابنا ممن اثق به قال: اتيت المدينه ليلا فنمت فى البقيع بين أربعه قبور عند قبر محفور فرأيت فى منامى أربعه أطفال قد خرجوا من تلک القبور و هم يقولون

أنعم اللّه بالحبيبه عينا

و بمسراک يا اميم الينا

عجبا ما عجبت من ضغطه القبر

و مفداک يا اميم الينا

فقلت: انّ لهذه الابيات لشأنا و أقمت حتى طلعت الشمس فاذا جنازه قد أقبلت فقلت من هذه؟ قالوا: امرئه من المدينه فقلت: اسمها اميمه؟

قالوا: نعم قلت أقدّمت فرطا: قالوا نعم أربعه أولاد فأخبرتهم الخبر و أنشد بعض الافاضل

عطيه إذا اعطى سرورا

فان سلب الذى اعطا اثابا

ص :287

فائّ النعمتين أعد فضلا

و أحمد عند عقباها أيابا

انعمته التى كانت سرورا

ام الاخرى ألتى جلبت ثوابا

اقول: كفى فى فضل موت الولد ما في تفسير قوله تعالى: «وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ» بالكاس غلمان لهم «كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ» انهم اولادهم الذين سبقوهم، و قوله صلى اللّه عليه و اله: لا يدخل الجنه رجل ليس له فرط فقال له رجل: فمن لم يولد له و لم يقدم ولدا يا رسول اللّه او لكلنا فرط؟ فقال نعم إن من فرط الرجل المؤمن اخاه فى اللّه.

فى فضل الاسترجاع عند المصيبه

لؤلؤ: فى فضل الاسترجاع عند المصائب سيما عند موت الاولاد و الاقارب و فى ان اللّه يجبر به مصيبته، و فى قصّه ام سلمه زوجه النبى فى ذلک، و فيما يقال عند موت الاولاد و الاحباب و الاخوان قال اللّه تعالى: «وَ بَشِّرِ اَلصّابِرِينَ اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ» و هى كما فى الحديث كل شىء يؤذى المؤمن «قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولٰئِکَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولٰئِکَ هُمُ اَلْمُهْتَدُونَ» و قال النبى صلى اللّه عليه و اله فى تفسيره قال اللّه تعالى: انى جعلت الدّنيا بين عبادى فيضا فمن أقرضنى منها قرضا أعطيت بكل واحده منها عشرا الى سبعمأه ضعف و ما شئت من ذلک، و من لم يقرضنى منها قرضا فاخذ منه قهرا و اعطيته ثلاث خصال لو اعطيت واحده منهن ملائكتى لرضوا الصلوه و الهدايه و الرحمه ان اللّه يقول «اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ» الايه و قال ايضا: أربع خصال من كن فيه كان فى نور اللّه الاعظم و عد منهن اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» و من أصاب خيرا قال الحمد للّه و قال من ألهم الاسترجاع عند المصيبه وجبت له الجنه و قال ما من عبد يصاب بمصيبه فيسترجع عند ذكر المصيبه و صبر حين تفجأه الا غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه

و فى خبر آخر قال: ما من مؤمن يصاب بمصيبه فى الدنيا فيسترجع حين تفجأه المصيبه الا غفر اللّه له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر. التى أوجب اللّه عليها النار.

و قال صلی اللّه علیه و اله من استرجع عند المصیبه جبر اللّه مصیبته و احسن عقباه، و جعل له خلفا صالحا یرضاه و قالت ام سلمه زوجه النبی صلی اللّه علیه و اله أتانی ابو سلمه و هو زوجها السابق علیه صلی اللّه علیه و اله یوما من

ص: 288

عند رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فقال: سمعت من رسول اللّه قولا سررت به قال: لا یصیب أحدا من المسلمین مصیبه فیسترجع عند مصیبته ثم یقول اللهم اجرنی فی مصیبتی و اخلف لی خیرا منها الا فعل ذلک به قالت ام سلمه: فحفظت ذلک منه فلما توفی أبو سلمه استرجعت و قلت اللّهم اجرنی فی مصیبتی و اخلف لی خیرا منه ثم رجعت الی نفسی فقلت من أین یحصل خیر من أبی سلمه فلما انقضت عدتی استأذن علیّ رسول اللّه و أنا أدبغ أهابا فغسلت یدی من الفرظ فاذنت له فوضعت له و ساده أدیم حشوها لیف فقعد علیها فخطبنی الی نفسه فلما فرغ من مقالته قلت: ما بی ان لا یکون بک الرغبه و لکنی إمرأه فیّ غیره شدیده فاخاف تری منی شیئا یعذبنی اللّه و انا امرأه قد دخلت فی السن و انا ذات عیال فقال: اما ما ذکرتنی من السنّ فقد أصابنی مثل الذی اصابک، و اما ما ذکرتنی من العیال فانما عیالک عیالی قالت: فقد سلمت لرسول اللّه فتزوجها فقالت ام سلمه: فقد أبدلنی اللّه بابی سلمه خیرا منه رسول اللّه.

اقول: کفی فی عظم شأنه ان النبی قال: لم یعط امّه من الامم انا للّه و انا الیه راجعون عند المصیبه الا امه محمد صلی اللّه علیه و اله الا تری یعقوب حین أصابه ما أصاب لم یسترجع و قال: یا أسفی علی یوسف الایه و فی خبر قال سعید بن جبیر: لقد أعطیت هذه الامه عند المصیبه ما لم یعط الانبیاء قبلهم انا للّه و انا الیه راجعون، و لو أعطاها الانبیاء لاعطاها یعقوب اذ یقول: یا أسفی علی یوسف و فی آخر ان یعقوب لم یعرف الاسترجاع فمن هنا قال: یا اسفی علی یوسف و عن علی بن اسباط قال: کان أبو عبد اللّه علیه السّلام یقول عند المصیبه: الحمد للّه الذی لم یجعل مصیبتی فی دینی و الحمد للّه الذی لو شآء أن تکون مصیبتی أعظم مما کانت لکانت و الحمد للّه علی الامر الذی شاء أن یکون فکان و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ان للموت فزعا فاذا اتی أحدکم وفاه أخیه فلیقل انا للّه و انا الیه راجعون و انا الی ربّنا لمنقلبون اللهم اکتبه عندک من المحسنین و اجعل کتابه فی علّیّین و اخلف علی عقبه فی الاخرین اللّهم لا تحرمنا أجره و لا تفتنا.

فی وفور الثواب للمسترجع بعد المصیبه

لؤلؤ: فیما یدلّ علی جزیل الثواب لمن یسترجع بعد المصیبه کلما ذکرها و فی

أنّ من لم يصبر و جزع حبط اللّه أجره؛ و فى الافعال التى نهى عنها عند المصيبه كجزّ الشعر و لطم الوجه و خمش الصدر، و ضرب الفخذ و النياحه و الويل و اضرابها و فى جواز البكاء فى المصائب و عدم احباطه للاجر قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من أصابته مصيبه فقال: اذا ذكرها انا للّه و انا اليه راجعون جدّد اللّه أجرها مثل ما كان له يوم اصابته و فى خبر مرّ بعضه قال: و كلما ذكر المصيبه فاسترجع عند ذكر المصيبه غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بينهما و فى آخر من أصيب بمصيبه فأحدث استرجاعا و ان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب

و قال صلى اللّه عليه و اله: و عظم الاجر على قدر المصيبه؛ و من استرجع بعد المصيبه جدّد الله له أجرها كيوم أصيب بها. و قال الصادق عليه السّلام: من ذكر مصيبته و لو بعد حين قال: انا لله و انا اليه راجعون و الحمد لله ربّ العالمين اللهمّ اجرنى على مصيبتى و اخلف علىّ، افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان له اوّل صدمته.

و فى خبر آخر قال أبو جعفر عليه السّلام: و كلّما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها و حمد الله غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخيره الا الكباير من الذنوب و رواه معروف بن خربود من غير استثناء

و قال ابو امامه: ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لعن الخامشه وجهها و الشاقّه جيبها و الداعيه بالويل و الثبور، و قال: ليس منّا من ضرب الخدود و شقّ الجيوب و روى جابر عن الباقر عليه السّلام انه قال: أشد الجزع الصّراخ بالويل و العويل و لطم الوجه و الصدور و جزّ الشعر، و من أقام النوحه فقد ترک الصّبر و من صبر و استرجع و حمد الله فقد رضى بما صنع الله و وقع أجره على الله و من يفعل ذلک جرى عليه القضاء و هو ذميم و أحبط الله أجره

و قال الصادق عليه السّلام نقلا عن آبائه: نهى رسول الله صلى اللّه عليه و اله عن الرنه و نهى عن النياحه و الاستماع اليها، و فى خبر نهى أن تتبع جنازه معها رنّه و فى روايه كبر مقتا عند اللّه الاكل من غير جوع و النوم من غير سهر و الضحک من غير عجب و الرنه عند المصيبه؛ و المزمار عند النقمه.

و فى روايه قال صلى اللّه عليه و اله: أنا برىء ممن حلق و صلق أى حلق الشعر و رفع صوته، و فى

أخرى عن أبى سعيد قال لعن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله النايحه و المستمعه و فى اخرى قال: انّ النّائحه اذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامه و عليها سربال من قطران؛ و درع من حرب

و فى اخرى قال الباقر لا ينبغى لها اى للمرأه فى الماتم أن تقول هجرا فاذا جاء اللّيل فلا تؤذى الملائكه بالنوح؟ و قال صلى اللّه عليه و اله لفاطمه حين قتل جعفر بن أبى طالب عليه السّلام: لا تدعين بويل و لا ثكل و لا حرب و ما قلت فيه فقد صدقت؛ و قال لها ايضا: اذا انامت فلا تخمشى علىّ وجها و لا ترخى علىّ شعرا؛ و لا تنادى بالويل و لا تقيمنّ على ناحيه ثم قال: هذا المعروف الذى قال اللّه تعالى فى كتابه: «وَ لاٰ يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ»

و فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه لما ورد الكوفه قادما من صفين مرّ بالشاميّين فسمع بكاء النّاس على قتلى صفّين الى أن قال لشرجيل الشّامى اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهنّ من هذا الرنيق و قال و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لا يصلح الصّياح على الميت و لا ينبغى و لكن الناس لا يعرفونه و الصّبر خير و قال لا ينبغى الصيّاح على الميّت و لا تشق الثياب.

اقول: هذا الاخير لغير الاب و الاخ و فى مسكن الفؤاد و يحرم النوح بالباطل و هو تعداد ما ليس فيه من الخصال و استماع الاجانب من الرجال و لطم الخدود و الخدش و جزّ الشعر و نحوه و عليه يحمل ما ورد من النهى عن النياحه و يجوز النوح بالكلام الحسن و تعداد الفضائل مع اعتماد الصّدق لان فاطمه عليها السلام فعلته و لان النبى صلى اللّه عليه و اله امر بالنوح على حمزه و لان الباقر عليه السّلام اوصى ان يندب فى الموسم عشر سنين و لانه قال للصادق عليه السّلام قف من مالى كذا و كذا للنوادب يندبنى عشر سنين بمنى أيام منى قال الاصحاب و المراد بذلک تنبيه الناس على فضايله و اظهارها ليقندى به و يعلم ما كان عليه أهل هذا البيت عليهم السلام ليقتفى آثارهم لزوال التقّيه بعد الموت و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبه احباط لاجره.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث: و من ضرب يده على فخذه عند مصيبه حبط أجره و قال الكاظم عليه السّلام: ضرب الرجل فخذه عند المصيبه احباط أجره و قال عليه السّلام: الضرب على الفخذ عند المصيبه

يحبط الاجر فى المصيبه و فى خبر سئل رجل النبى صلى اللّه عليه و اله فقال

ص: 291

ما يحبط الاجر فى المصيبه؟ فقال: تصفيق الرجل بيمينه على شماله و عن اسحاق بن عمّار عن الصادق عليه السّلام قال: يا اسحاق لا تعدّنّ مصيبه اعطيت عليها الصّبر و استوجبت عليها الثواب من اللّه انما المصيبه التى يحرم صاحبها أجرها و ثوابها اذا لم يصبر عند نزولها

و قال فضل: كنا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فجائه رجل فشكى اليه مصيبه اصيبت به فقال له ابو عبد اللّه عليه السّلام: اما انک ان تصبر توجر و ان لا تصبر يمضى عليک قدر اللّه الذى قدر عليک و أنت مازور و قال موسى عليه السّلام: ان تصبر تغبط و إن لا تصبر ينفذ اللّه مقاديره راضيا كنت أم كارها و قال صالح: جاء امير المؤمنين عليه السّلام الى الاشعث بن غيث يعزيه باخ له فقال له ان جزعت فحقّ الرحم أتيت و ان صبرت فحق اللّه أدّيت الا انک ان صبرت جرى عليک القضاء و أنت محمود و ان جزعت جرى عليک القضاء و أنت مذموم الحديث

اقول: لكن لا يخفى عليک أن البكاء فى المصائب ما لم يكن فيها شىء ممّا مرّ ليس بمحظور و لا بمكروه، و لا ينافى الصبر و لا الرضاء بالقضاء و ان علت و طالت بل هى مقتضى الطبيعه البشريه و العلقه الرحميه و المحبه، و قد صدرت من آدم الى الخاتم عليه و آله و عليهم الصلاه كثيرا فاوّل من بكى آدم على ابنه هابيل و أبياته فى مرثيته مشهوره، و بكى يعقوب على يوسف حتى ابيضّت عيناه و سئل ابراهيم عليه السّلام ربه أن يرزقه ابنه تبكى عليه بعد موته

و قال الصادق عليه السّلام: انّ زين العابدين عليه السّلام بكى على أبيه أربعين سنه صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه و شرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاى فيقول قتل ابن رسول اللّه جائعا قتل ابن رسول اللّه عطشانا فلا يزال يكرّر ذلک و يبكى حتى يبلّ طعامه من دموعه فلم يزل كذلک حتى لحق باللّه.

و فى خبر آخر عن بعض مواليه قال: قلت له يا سيدى ما ان لحزنک ان ينقضى و لبكائک أن يقلّ فقال لى: ويحک ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبى ابن نبى له اثنى عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم فشبّ رأسه من الحزن و احدودب بظهره من الغمّ و ذهب بصره من البكاء و ابنه حىّ فى دار الدنيا و أنا رأيت أبى و أخى و سبعه عشر من أهل بيتى مقتولين صرعى فكيف ينقضى حزنى و يقلّ بكائى.

و عن أبی امامه قال: جاء رجل الی النبی صلی اللّه علیه و اله حین توفی ابنه و عیناه تدمعان فقال:

ص :292

يا نبى اللّه تبكى على هذا الشخص و الذى بعثک بالحق نبيّا لقد دفنت اثنى عشر ولدا فى الجاهليه كلّهم أشبّ منه ادسه فى التراب دسّا فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: فما ذا ان كانت الرّحمه ذهبت منک يحزن القلب و تدمع العين و لا نقول ما يسخط الرّب و أنا على ابراهيم لمحزونون

و عن السّائب بن بريد ان النبى صلى اللّه عليه و اله لما مات ابنه الطاهر ذرفت عيناه فقيل: يا رسول الله بكيت فقال صلى اللّه عليه و اله: ان العين تذرف و ان الدمع يغلب، و ان القلب يحزن و لا نعصى الله و فى روايه أن النبى صلى اللّه عليه و اله زار قبر امه فبكى و ابكى من حوله و فى اخرى كان رسول الله صلى اللّه عليه و اله يبكى على ابراهيم عليه السّلام ابنه فقيل له تبكى و أنت رسول الله صلى اللّه عليه و اله؟ قال: انما انا بشر تدمع العين و تفجع القلب و لا نقول ما يسخط الرّب.

و فى الفقيه ان النبى صلى اللّه عليه و اله حين جائته وفاه جعفر و زيد بن حارثه كان اذا دخل بيته كثر بكائه عليهما جدا و يقول كانا يحدثانى و يوانسانى فذهبنا جميعا و قال: ما كان من حزن فى القلب أو فى العين فانما هو رحمه، و ما كان من حزن فى اللسان أو باليد فهو من الشيطان و فى خبر قال صلى اللّه عليه و اله: ان اللّه لا يعذّب بدمع العين و لا بحزن القلب و لكن يعذّب بهذا و يرحم-و أشار الى لسانه و قال صلى اللّه عليه و اله: العبره لا يملكها أحد صبابه المرء على أخيه بل فى بعض الاخبار الامر بالبكاء لرفع الحزن كما عن ابى منصور قال: شكوت الى أبى عبد اللّه عليه السّلام وجدا وجدته على ابن لى هلک حتى خفت على عقلى فقال: اذا أصابک من هذا شىء فافض من دموعک فانه يسكن عنک.

و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: من خاف على نفسه من وجد بمصيبه فليفض من دموعه فانه يسكن عنه، و يأتى فى الباب العاشر فى ذيل لؤلؤ و ممّا يظهر على الميت فى قبره و يكون معه الى يوم القيامه أعماله السيئه خبران فى أن الميت يعذّب فى قبره بالنّياحه و بكاء الحى عليه على بعض الصور المأوّله هناک.

فى فضل تعزيه المصاب

لؤلؤ: فى فضل تعزيه المصاب و عظم ثوابها و فى كيفيّتها و تعزيه كتبها الصادق الى عبد اللّه بن الحسين عليهما السلام، و فى ثلاثه أمور من اللّه بها على عباده؛ و فى ان

ملکا من اللّه یمسح قلب اوجع أهل المیت فأنساه لوعه الحزن قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من عزی مصابا فله مثل اجره.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام: من عزی مصابا کان له مثل أجره من غیر أن ینقص من أجر المصاب شیء و قال: من عزّی مومنا کسی فی الموقف حلّه یحبر بها و قال علیه السّلام: من عزی حزینا کسی فی الموقف حلّه یحبر بها و هو بالبناء علی الفاعل من الحبر بمعنی السرور أو بالبناء علی المفعول مع تشدید الموحده من التحبیر بمعنی التزیین.

و فی بعض النّسخ یحبأ بها من الحباء بمعنی العطاء و العطیّه و قال علیه السّلام: من عزّی حزینا ألبسه اللّه من لباس التقوی و صلّی علی روحه فی الارواح و قال صلی اللّه علیه و اله فی حدیث: و من عزّی أخاه المؤمن من مصیبته کساه اللّه من حلل الکرامه یوم القیامه

و قال صلی اللّه علیه و اله: من عزی أخاه المؤمن من مصیبه کساه اللّه حلّه خضراء یحبر بها یوم القیامه قیل: یا رسول اللّه ما یحبر بها؟ قال یغبط بها و قال: و من عزی الثکلی اظلّه اللّه فی ظلّ عرشه یوم لا ظل الا ظله. و قال ابو جعفر علیه السّلام: کان فیما ناجی موسی علیه السّلام ربّه قال: یا رب فما لمن عزّی الثکلی قال: اظلّه فی ظلّی یوم لا ظلّ الا ظلی و قال: من عزی الثکلی کسی بردا فی الجنه و فی روایه اخری إن ابراهیم سئل ربه الی أن قال: فما جزاء من یصبّر الحزین ابتغاء وجهک؟ قال: اکسوه ثوبا من الایمان یتبوء بها فی الجنه و یتّقی بها من النار

و قد روی أن داود علیه السّلام قال: الهی ما جزاء من یعزّی الحزین و المصاب ابتغاء مرضاتک قال: جزاؤه ان اکسوه رداء من أردیه الایمان استره به من النار و أدخله الجنّه و قال علیه السّلام التعزیه تورث الجنه و فی الروایه عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله إذا عزّی قال: آجرکم اللّه و رحمکم و اذا هنّی قال: بارک اللّه لکم. و بارک علیکم و فی روایه اخری قال: لما توفّی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله جاء جبرئیل و النبی مسجّی و فی البیت علی، و فاطمه، و الحسن، و الحسین علیهم السلام فقال: السلام علیکم یا أهل بیت النبوه «کُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ اَلْمَوْتِ وَ إِنَّمٰا تُوَفَّوْنَ أُجُورَکُمْ یَوْمَ اَلْقِیٰامَةِ» الایه الا ان فی اللّه عزاء من کل مصیبه و خلفا من کل هالک و درکا لما فات فباللّه فثقوا، و ایّاه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر و طی فی الدنیا.

و فی اخری عن الصادق علیه السّلام قال: کفاک من التعزیه أن یریک صاحب المصیبه و روی اسحاق بن عمار عن الصادق علیه السّلام إنه کتب الی عبد اللّه بن الحسن حین حمل هو و أهل بیته یعزّیه علی ما صار بسم اللّه الرحمن الرحیم الی الخلف الصالح و الذریه الطیّبه من ولد أخیه و ابن عمّه أما بعد فلئن کنت قد تفرّدت أنت و أهل بیتک ممن حمل معک بما أصابکم ما انفردت بالحزن و الغیظ و الکابه و ألیم وجع القلب دونی، و قد نالنی من ذلک من الجزع و القلق و من المصیبه مثل ما نالک الی أن کتب إعلم أی عمّ و ابن عم ان اللّه لم یبال بضرّ الدنیا لولیّه ساعه قط و لا شیء أحبّ الیه من الضر و الجهد و اللاواء مع الصّبر و انه صلی اللّه علیه و اله لم یبال بنعیم الدّنیا لعدوّه ساعه قط و لو لا ذلک ما کان أعدائه یقتلون أولیائه و یخیفونهم و یمنعونهم و أعدائه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون؛ و لو لا ذلک ما قتل زکریّا و یحیی بن زکریا ظلما و عدوانا فی بغی من البغایا، و لو لا ذلک ما قتل جدّک علی بن ابی طالب علیه السّلام لما قام بأمر اللّه ظلما و عمّک الحسین بن فاطمه ظلما و اظطهادا و عدوانا؛ و لو لا ذلک ما قال اللّه فی کتابه وَ لَوْ لاٰ أَنْ یَکُونَ اَلنّٰاسُ أُمَّهً وٰاحِدَهً لَجَعَلْنٰا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعٰارِجَ عَلَیْهٰا یَظْهَرُونَ» و لو لا ذلک لما قال فی کتابه «أَ یَحْسَبُونَ أَنَّمٰا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مٰالٍ وَ بَنِینَ نُسٰارِعُ لَهُمْ فِی اَلْخَیْرٰاتِ بَلْ لاٰ یَشْعُرُونَ» و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث لو لا أن یحزن المؤمن لجعلت للکافر عصابه من حدید فلا یصدع رأسه أبدا و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث ان الدنیا لا تساوی عند اللّه جناح بعوضه، و لو لا ذلک ما سقی کافرا منها شربه ماء و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث لو أن مؤمنا علی قلّه جبل لبعث اللّه له کافرا أو منافقا یؤذیه، و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث انه اذا أحب اللّه قوما او أحب عبدا صبّ علیه البلاء صبّا و لا یخرج من غم الا وقع فی غمّ، و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث ما من جرعتین أحب الی اللّه أن یجرعها عند المؤمن فی الدّنیا من جرعه غیظ کظم علیها؛ و جرعه حزن عند مصیبه صبر علیها بحسن عزاء و احتساب، و لو لا ذلک لما کان أصحاب رسول اللّه یدعون علی من کلّمهم بطول العمر و صحه البدن و کثره المال و الولد، و لو لا ذلک ما بلغنا أن رسول اللّه اذا خص رجلا بالترحم و الاستغفار استشهد فعلیکم یا عم، و ابن عم و بنی عمومی و اخوتی بالصّبر و الرّضا و التسلیم و التفویض

الی اللّه و الرّضا و الصّبر علی قضائه و التمسک بطاعته و النزول عند أمره أفرغ اللّه علینا و علیکم بالصّبر الخبر.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان اللّه تطوّل علی عباده بثلاث ألقی علیهم الریح بعد الروح و لو لا ذلک ما دفن حمیم حمیما و ألقی علیهم الصلوه بعد المصیبه، و لو لا ذلک لا نقطع النّسل و ألقی علی هذه الحبه الدابّه، و لو لا ذلک لکنزها ملوکهم کما یکنزون الذهب و الفضّه فی خبر آخر و قال علیه السّلام: ان اللّه یقول: انی تطول علی عبادی بثلاث ألقیت علیهم الریح بعد الروح، و لو لا ذلک ما دفن حمیم حمیما و ألقیت علیهم السلوه بعد المصیبه و لو لا ذلک لم یتهنّ أحد بعیشه و خلقت هذه الدابّه و سلّطتها علی الحنطه و الشعیر و لو لا ذلک لکنزها ملوکهم کما یکنزون الذهب و الفضّه.

و عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انه قال: اذا مات المیّت بعث اللّه ملکا الی أوجع أهله فمسح علی قلبه فأنساه لوعه الحزن و لو لا ذلک لم تعمر الدّنیا. و عن أبی جعفر علیه السّلام انه قال. ان للّه ملکا موکّلا بالمقابر فاذا انصرف أهل المیت من جنازتهم عن میتهم أخذ قبضه من تراب فرمی بها فی آثارهم فقال: انسوا ما رأیتم فلولا ذلک ما انتفع أحد بعیشه

فی صبر بعض السالفین عند موت اولادهم

لؤلؤ: فی صبر ثلّه من السّلف عند موت أبناءهم و سرورهم و التذاذهم به مضافا الی ما مرّ قریبا فی لؤلؤ بعض الاخبار و القصص فی أن الاطفال السابقه یسقون الاباء من قصص الذین تمنّونه لان یسقوهم فی یوم القیامه.

و فی الرّوایات انه مات لعبد اللّه بن عامر فی الطاعون الحارف سبع بنین فی یوم واحد فقال انی مسلم و مسلّم و قال أبو علی الرازی: صحبت الفضل بن العیّاض ثلاثین سنه ما رأیته ضاحکا و لا متبسّما الا یوم مات ابنه علی فقلت له فی ذلک فقال: ان اللّه احب أمرا فأحببت ذلک و اصیب عمر ابن الکعب الهندی بتستر فکتموا إیاه الخبر ثم بلغه فلم یجزع فقال: الحمد للّه الذی جعل من صلبی من اصیب شهیدا ثم استشهد له ابن آخر بجرجان فلما بلغه الخبر قال:

الحمد للّه الذی توفّی منی شهیدا و مات عبد اللّه بن مطرف فخرج أبوه مطرف علی قومه فی ثیاب حسنه و قد أدهن فغضبوا و قالوا: یموت عبد الله و تخرج فی ثیاب حسنه مدهنا؟ فقال

و قد وعدنی ربّی علیها ثلاث خصال هی احبّ الیّ من الدنیا کما قال تعالی:

«اَلَّذِینَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ أُولٰئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَهٌ وَ أُولٰئِکَ هُمُ اَلْمُهْتَدُونَ» و دفن رجل من اهل الیمامه ثلاثه رجال من ولده و کان مسرورا متکلّما بین النّاس کانّه لم یمت منه أحد.

و فی روایه دفنهم ثم احتسب ینادی قومه یتحدّث کان لم یفقد احدا فقیل له فی ذلک؟ فقال: لیس موت الاولاد بجدید و لست فی اصابه المصیبه متفرّدا و لیس فی الجزع فایده فبم تلومونی! و قال شعبی: رأیت رجلا یدفن ابنه فلما حثّی علیه التراب وقف علی قبره و قال:

یا بنیّ کنت هبه ماجد، و عطیه واحد، و ودیعه مقتدر، و عاریه منتصر؛ فاستردک واهبک، و قبضک مالکک، و أخذک معطیک فاخلفنی اللّه علیک بالصبر و لا احرمنّی بک الاجر ثم قال: أنت فی حلّ من قبلی و اللّه أولی علیک بالتفضّل منی.

و قال عبد الرحمن: مات ابن لمعاذ فبادر فی تجهیزه غیر منتظر لشهود الاخوان و جمع الجیران فنزل فی القبر و نزل معه آخر فلما أراد الخروج ناولته یدی لا نتشطه من القبر فأبی و قال: ما أدع ذلک لفضل قوتی و لکن أکره أن یری الجهّال أن ذلک منّی جزع أو استرخاء عند المصیبه ثم أتی مجلسه و دعی بدهن فادهن، و بکحل فاکتحل، و ببرده فلبسها؛ و أکثر فی یومه من التبسم ینوی به ما ینوی ثم قال: انا للّه و انّا الیه راجعون فی اللّه خلف عن کل هالک هلک و عزاء من کل مصیبه و درکا (درک ظل) لکل ما فات قال: کان قاعدا عند رأسه و کان یقول: عند جواده بنفسه فو الله لعلم الله برضای لهذا أحب الیّ من کل غزوه غزوتها مع رسول اللّه (ص) فانی سمعته یقول: من کان له ابن علیه عزیز و به ضنینا و مات فصبر علی مصیبته و احتسبه أبدل الله المیت دارا خیرا من داره و قرارا خیرا من قراره و أبدل المصاب الصّلواه و الرحمه و المغفره و الرضوان.

و لما مات ذر ابن ابی ذر وقف أبو ذر علی قبره و مسح یده علی قبره و قال و اللّه ما ضرّنی فقدک، و ما دخلنی منه مذلّه، و ما لی حاجه إلی غیر الله منعنی الغمّ لک و لفقدک و اللّه لا أبکی لک بل أبکی علیک ما یرد علیک یا لیتنی کنت أدری ما قلت و ما قیل لک: و فی مسکن الفؤاد و کان أبو ذر لا یعیش له ولد فقیل: انک إمرء لا یبقی لک ولد فقال. الحمد للّه الذی

یأخذهم من دار الفناء و یدّخرهم فی دار البقاء، و قال المبرّد لما هلک ذر بن عمر وقف علیه أبوه و هو مسجی و قال: یا بنی ما موتک غضاضه و ما بنا الی ما سوی اللّه هو حاجه فلما دفن قام علی قبره و قال: یا ذر غفر اللّه لک قد شغلنا الحزن لک عن الحزن علیک لانا لا ندری ما قلت: و لا ما قیل لک: فسئل عنه فقیل: کیف کان معک؟ فقال: ما مشیت معه بلیل قطّ الا کان أمامی و لا بنهار قط الا کان خلفی، ما علا سطحا قط و أنا تحته، و روی أن عیاض بن عقبه مات له ابن فلما نزل فی قبره قال رجل: إن کان لسید الجیش فاحتسبه فقال: و ما یمنعنی و قد کان بالامس زینه الحیوه الدنیا و هو الیوم من الباقیات الصالحات.

و قال ابو الاحوص دخلنا علی ابن مسعود و عنده ثلاثه بنین له و هم غلمان کانهم الدنانیر حسنا فجعلنا نتعجّب من حسنهم فقال: کانهم تغبطونی بهم؟ قلنا ای و اللّه بمثل هؤلاء یغبط المرء المسلم فرفع رأسه الی سقف بیت قصیر قد عشّش فیه الخطّاف و باض فقال: و الذی نفسی بیده لان أکون نفضت یدی من تراب قبورهم أحبّ الیّ من أن أسقط عش هذا الخطاف و ینکسر بیضه یعنی حرصا علی الثواب و کان عبد اللّه بن مسعود یقبّل یوما ابنه محمّدا و یقول: و اللّه لموتک و موت إخوتک أهون علی من عدّتکم من هذا الذباب فقیل لم تتمنّی هذا؟ قال: أرید بذلک الخیر امّا أنا فأحرز أجورهم و اتخوف علیهم سمعت رسول اللّه یقول: یأتی علیکم زمان یغبط الرجل بخفّه الحال ما یغبطه الیوم بکثره المال و الولد، و کان لبعض ولد فانطلق و اتّبعه أبوه بصره و قال: انی لاعرف خیر أحواله قالوا: و ما خیر أحواله؟ قال: ان یموت فاحتسبه فلما مرض و دخل علیه أبوه مرضیه قال له: کیف اجدک؟ قال: اخذنی الموت فاحتسبی یا أبه فان ثواب اللّه خیر لک منّی فقال: و اللّه یا بنیّ لان تکون فی میزانی احب الی من أن اکون فی میزانک فقال ابنه: لان یکون ما تحب أحب الیّ من أن یکون ما احب فلما مات وقف علی قبره و قال: رحمک اللّه یا بنیّ لقد کنت سارّا مولدا و بارا ناشیا؛ و ما أحبّ انی دعوتک فاجبتنی، و یأتی فی لؤلؤ آخر الباب السابع قصته من ابراهیم الخلیل علیه السّلام عند نزول الامر من اللّه بذبح الکبش مکان اسمعیل تذکّره یناسب المقام.

فی صبر بعض الصابرین عند موت ابنائهم

لؤلؤ: فی صبر بعض الصابرین من السلف عند موت أبنائهم مضافا إلی الذین مرت

أحوالهم فى اللؤلؤ السابق قد ورد فى الروايه انه دعا رجل من قريش اخوانا فجمعهم على طعام و ضربت ابنا له دابّه بعضهم فمات فاخفى ذلک عن القوم و قال لاهله: لا اعلمن صاحت منكم صائحه و بكت باكيه و أقبل على الخوانه حتى فرغوا من طعامهم ثم أخذ فى جهاز الصبىّ فلم يفاجئهم الا بسريره فارناعوا فسئلوه عن أمره فأخبرهم فعجبوا من صبره و كرمه.

و قال اخنف بن قيس: تعلّموا الحلم و الصّبر فانى تعلّمته فقيل له: ممّن؟ فقال من قيس بن عاصم قيل: و ما بلغ من حلمه؟ قال: كنّا قعودا عنده إذا أتى بابنه مقتولا و بقاتله مكبولا فما حلّ حيوته و لا قطع حديثه حتى فرغ ثم ألتفت الي قاتل إبنه فقال: يا بن أخى ما حملک على ما فعلت قال: غضبت قال أو كلّما قتلت أهنت نفسک و عصيت ربّک و أقللت عددک اذهب فقد أعتقتک ثم التفت الى بنيه و قال: يا بنى اعمدوا الى أخيكم غسّلوه و كفّنوه فاذا فرغتم منه فأنونى به حتى اصلّى عليه فلما دفنوه قال: ان امّه ليست منكم و هى من قوم آخرين فلا أراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديته من مالى.

و فى نقل آخر قال الاخنف: كنت ذات يوم جالسا معه اذ جىء بابنه مقتولا؛ و بابن عمّ له قد قتل ابنه ليقود به فما قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت اليهم فقال للقوم: أرعبتم ألفتى ثم أقبل عليه و قال: يا هذا بئس ما صنعت أو هنت ركنک و قلّلت عددک، و فتنت فى عضدک خلّوا سبيله، و احملوا ديه ابنى الى اللّه.

و فى نقل ثالث قال: احملوا مأه ابل من مالى الى امّه لتسلّى بديته قال: فو اللّه ما تغير لونه و حلّ حيوته.

و عن الرضا عليه السّلام عن أبيه قال: نعى الى الصادق عليه السّلام اسمعيل و هو أكبر أولاده و هو يريد أن يأكل و قد اجتمح ندماؤه فتبسّم ثم دعا بطعامه فقعد ندمائه و جعل يأكل أحسن من أكله ساير الايام و يحثّ ندمائه و يضع بين ايديهم و يعجبون منه لا يرون للحزن فى وجهه أثرا فلما فرغوا قالوا: يا بن رسول اللّه لقد رأينا منک عجبا أصبت بمثل هذا الابن و أنت كما ترى فقال: و مالى لا أكون ما ترون؟ و قد جائنى خبر أصدق الصادقين انى ميت و ايّاكم ان قوما عرفوا الموت فلم ينكروا ما يخطفه الموت منهم و سلّمو الامر خالقهم عز و جل

و روى ان قوما كانوا عند على بن الحسين عليه السّلام فاستعجل خادم بشوى فى التنور

فاقبل مسرعا فسقط من یده علی ابن لعلی بن الحسین فأصاب رأسه فقتله فوثب علی بن الحسین فلما رآی ابنه میتا قال للغلام: أنت حراما انک لم تتعمّده و أخذ فی جهاز ابنه

و فی نقل آخر کان عنده یوما أضیاف فأخرج غلامه شویا من التنور فعجلّ فی حضوره علی الخوان فسقط من یده علی طفل ذکر صغیر له فقتله فاضطرب الغلام و تحیّر فلما رآی اضطرابه قال له: لا تضطرب ما فعلته من عمد اعتقتک فتوجّه الی الطعام مع الاضیاف فی بشاشه و طلاقه وجه حتی فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن الولد.

فی صبر رجل ابتلی بانواع البلاء

لؤلؤ: فی صبر رجل ضریر ابتلی بانواع البلایا التی منها موت ولده و ذهاب أهله و ماله و عینیه دفعه واحده و فی صبر رجل مات ابنه و أخوه و مولاه فی ایام متتابعه

فی الروایه قدّم الی بعض الخلفاء قوم من بنی عبیس فیهم رجل ضریر فسئله عن عینیه فقال: بت لیله فی بطن واد و لم اعلم عبسیا یزید ماله علی مالی فطرقنا سیل فذهب ما کان لی من أهل و مال و ولد غیر بعیر و صبی مولود و کان البعیر صعبا فشرّد فوضعت الصبّی و اتبعت البعیر فلم أجاوز الا قلیلا حتی سمعت صیحه ابنی فرجعت الیه و رأس الذئب فی بطنه و هو یأکله و لحقت البعیر لاحبسه فیعجبنی البعیر برجله و ذهب بعینی فأصبحت لا مال لی و لا أهل و لا ولد و لا بصر.

اقول: هذه القصّه نظیر قصّه أیوب علیه السّلام التی مرّت الاشاره الیها فی الباب آنفا فی لؤلؤ باقی خواصّ الصّبر و فی مسکن الفؤاد لما مات عبد الملک بن عمر بن عبد العزیز و اخوه سهل بن عبد العزیز و مولاه مزاحم فی أیام متتابعه و دخل علیه بعض أصحابه یعزیه و قال فی جمله کلامه: و اللّه ما رأیت مثل ابنک ابنا و لا مثل أخیک أخا و لا مثل مولاک مولی فطأطأ رأسه ثم قال:

أعد علی ما قلت فأعاده علیه فقال: لا و الذی قضی علیهم ما احب أن شیئا من ذلک لم یکن و مات له ابن آخر قبل عبد الملک فجاء فقعد عند رأسه و کشف الثوب عن وجهه و جعل ینظر الیه و یستدمع فجاء ابنه عبد الملک فقال: یا ابه لشغلک ما أقبل من الموت عمن هو فی شغل عاجل لدیک

فکان قد لحفت بیمینک و ساویته تحت التراب بوجهک فبکا عمر ثم قال: رحمک اللّه

ص :300

یا بنیّ فو اللّه انک لعظیم البرکه ما علمتک علی أنک نافع الموعظه لمن وعظت

فی قصه رجل آخر

لؤلؤ: فی قصّه رجل مزمن عمت عینه و فلجت یداه و رجلاه؛ و کان یحمد اللّه و یشکره ففاجأه خیر موت ولده فقال: الحمد للّه الذی لم یجعل فی قلبی حسره من الدنیا

قال الاوزاعی: حدّثنی بعض الحکماء قال خرجت و أنا أرید الرّباط حتی اذا کنت بعریش مصر فاذا أنا بمظلّه و فیها رجل قد ذهب عیناه و استرسلت یداه و رجلاه و هو یقول: الحمد لسیّدی و مولای اللهم انیّ احمدک حمدا یوافی محامد خلقک کفضلک علی سایر خلقک اذا فضّلتنی علی کثیر ممن خلقت تفضیلا فقلت: و اللّه لاسئلنّه فدنوت منه و سلّمت علیه فردّ علیّ السلام فقلت له: رحمک اللّه انی أسئلک عن شیء أ تخبرنی به أم لا؟ فقال: ان کان عندی منه علم اخبرک به فقلت: رحمک اللّه علی أیّ فضیله من فضایله تشکره؟ فقال: او لیس تری ما قد صنع بی؟ قلت بلی فقال: و اللّه لو أن اللّه أصبّ علیّ نارا تحرقنی، و أمر الجبال فدمّرتنی و أمر البحار فاغرقتنی، و أمر الارض فخسفت بی ما ازددت فیه سبحانه الا حبّا، و لا ازددت له إلا شکرا، و ان لی إلیک حاجه أ فتقضیها لی؟ فقلت نعم قل ما تشاء فقال: بنّی لی کان یتعاهد بی اوقات صلوتی و یطعمنی عند افطاری و قد فقدته منذ أمس فانظر هل تجده لی؟ قال: فقلت فی نفسی إن فی قضاء حاجته لقربه الی اللّه و قمت و خرجت فی طلبه حتی اذا صرت بین کثبان الرمّال إذا أنا بسبع فد افترس الغلام یأکله فقلت: انا للّه و انا الیه راجعون کیف أتی هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال: فأتیته فسلّمت علیه فقلت رحمک اللّه إن سئلتک عن شیء أ تخبرنی به؟ فقال: ان کان عندی منه علم أخبرتک قال: قلت أنت أکرم علی اللّه و أقرب منزله أو نبی اللّه أیوب علیه السّلام فقال بل أیوب أکرم علی اللّه منّی و أعظم عند اللّه منزله منی فقلت: انّه ابتلاه اللّه فصبر حتی استوحش منه من کان یأنس به و کان غرضا لمرّار الطریق اعلم انّ ابنک الذی أخبرتنی به و سألتنی أطلبه لک افترسه السبع فاعظم اللّه أجرک فقال: الحمد للّه الذی لم یجعل فی قلبی حسره

من الدّنيا ثمّ شهق شهقه و سقط على وجهه فجلست ساعه ثم حرّكته فاذا هو ميّت فقلت انا للّه و انا اليه راجعون كيف أعمل فى أمره و من يعيننى على غسله و كفنه و حفر قبره، و دفنه! فبينما أنا كذلك اذا أنا بركب يريدون الرّباط فأشرت اليهم فاقبلوا نحوى حتى وقفوا علىّ فقالوا: ما أنت و ما هذا؟ فاخبرتهم بقصّتى فعقلوا رواحلهم و أعانونى حتى غسّلناه بماء البحر و كفناه بالثواب كانت معهم و تقدّمت و صلّيت عليه مع الجماعه؛ و دفنّاه فى مظلّته و جلست عند قبره آنسا به أقرء القرآن الى أن مضى من الليل ساعات فغفوت غفوه فرأيت صاحبى فى أحسن الصوره و أجمل ذى فى روضه خضرآء عليه ثياب خضر قائما يتلوا القرآن فقلت له أ لست صاحبى؟ قال: بلى قلت: فما الذى صيّرک الى ما أرى؟ فقال: اعلم انّنى وردت مع الصّابرين للّه لم ينالوها الاّ بالصّبر و الشكر عند الرخاء و انتبهت.

اقول: قد مرّ بعض هذه القصّه آنفا لمناسبه و لا تكرار، و تأتى فى أوّل الباب الخامس فى لئالى الحلم و كظم الغيظ كيفيّه صبر ثلّه آخرين من أهل المصائب و الشّدائد تأتى فى الباب الرّابع فى الشرط الثالث من شرايط الفقر جمله أخبار نفيسه و قصّه عريبه من صبر امرأه و زوجها على الفقر ملاحظتها تنفعک فى المقام كثيرا و مرت فى الباب الاول فى لؤلؤ شدّه مواظبه رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و بعض الائمه بالعباده كيفيّه صبر ثلّه اخرى فى مداومتهم على صلاتهم و مرّ فيه ايضا عند ذكر سلوک كثير من الانبياء و الاولياء و الاصفياء فى دار الدنيا ما يعلم منه كيفيه صبرهم فراجعها ان كنت أهلا للاعتبار.

فى صبر بعض النساء عند موت اولادهن

لؤلؤ: فى صبر بعض النساء عند موت اولادهن قال معويه بن قره: كان أبو طلحه يحبّ ابنه حبّا شديدا فمرض فخافت امّ سليم على أبى طلحه الجزع حين قرب موت الولد فبعثه الى النبى صلى اللّه عليه و اله فلما خرج أبو طلحه من داره توفّى الولد فسجته امّ سليم بثوب و عزلته فى ناحيه من البيت ثمّ-تقدّمت الى أهل بيتها و قالت لهم: لا تخبروا أبا طلحه بشىء ثم انّها صنعت طعاما ثمّ مسّت شيئا من الطيب و فى نقل آخر ثم تصنّعت له أكثر مّما كانت تتصّنع له من قبل ذلک فجاء أبو طلحه من عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فقال: ما فعل ابنى فقالت له: هدأت

نفسه، و فى نقل آخر قالت: هو أسكن ممّا كان فيه كنت بذلک عن الموت ثم قال: هل لنا ما نأكل؟ فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرّضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له: يا أبا طلحه أ تغضب من وديعه كانت عندنا فرددناها الى أهلها. و فى نقل آخر قالت: يا أبا طلحه أ رأيت قوما اعاروا عاريه أهل بيت فطلبوها منهم ألهم ام يمنعوهم؟ و فى آخر قالت: يا أبا طلحه ان آل فلان استعاروا عاريه تمتّعوا فلمّا طلبت منهم شقّ عليهم ذلک فقال: سبحان اللّه لا، فقالت:

ابنک كان عندنا وديعه فقبضه اللّه تعالى قال أبو طلحه: فأنا أحق منک بالصبر ثم قام من مكانه فاغتسل و صلّى ركعتين ثم انطلق الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: فاخبره بصنيعتها فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: بارک اللّه لكما فى وقعتكما

ثم قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: الحمد للّه الذى جعل فى امتى مثل صابره بنى اسرائيل فقيل يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ما كان من خبرها؟ فقال: كانت فى بنى اسرائيل إمرأه و كان لها زوج و لها منه غلامان فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت و اجتمع الناس فى داره و انطلق الغلامان يلعبان فوقعا فى بئر كان فى الدار فكرهت أن تنقص على زوجها الضيافه و أدخلتهما البيت و سجتهما بثوب فلمّا فرغوا دخل زوجها فقال: اين ابناى: قالت: هما فى البيت و انها كانت تمسّحت بشىء من الطيب و تعرّضت للرّجل حتى وقع عليها ثم قال: اين ابناى؟ قالت: هما فى البيت فناديهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأه: سبحان اللّه و اللّه لقد كانا ميّتين و لكن اللّه أحياهما ثوابا لصبرى.

و نقل انه ولد لابى طلحه و ام سليم من تلک الوقعه ابن سمّاه رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله بعبد اللّه قال رجل من القريش: رأيت تسعه اولاد من عبد اللّه كلّهم قارؤن للقرآن

اقول: و نقل نظير ذلک عن إمرأه من الانصار قال انس بن مالک: دخلنا على رجل مريض من الانصار فمات الرّجل و مددنا عليه ثوبا و كان له أم عجوزه كبيره و هى جالسه عند رأسه فقلنالها اطلبى من اللّه الاجر و الثواب على مصيبتک قالت: مات ابنى؟ قلنا بلى قالت: حقا تقولون؟ قلنا نعم فمدّت يدها و قالت: اللّهم انک تعلم انى أسلمت لک و هاجرت الى رسولک رجاء أن تعيننى عند كل شدّه و رخاء فلا تحمل علىّ هذه المصيبه اليوم

فرفع الولد الثوب عن وجهه فما فارقنا المکان حتی أکلنا معه الطعام قال: فی مسکن الفؤاد بعد نقل هذه القصّه و هذه الدّعاء من المرأه ادلال علی اللّه و استیناس به یقع علی المحبّین کثیرا فیقبل دعاؤهم و ان کان فی التذکیر بنحو ذلک ما یقع منه قله الادب لو وقع من غیرهم.

فی صبر جمله اخری من النساء

لؤلؤ: فی صبر جمله اخری من النساء اللاّتی تتعجّب النفس منهن قال أبان ابن تغلب: دخلت علی إمرأه و قد نزل علی ابنها الموت فقامت الیه فغمضته و سجته ثم قالت یا بنیّ ما الجزع فیما لا یزول؟ و ما البکاء فیما یزول غدا یا بنی تذوق ما ذاق أبوک و ستذوقه من بعدک امک و ان أعظم الراحه لهذا الجسد النوم و النوم أخ الموت فما علیک ان کنت نائما علی فراشک أو علی غیره و ان غدا السؤال و الجنه و النار فان کنت من أهل الجنّه فما ضرّک الموت و إن کنت من أهل النار فما تنفعک الحیوه، و لو کنت أطول الناس عمرا و اللّه یا بنی لو لا أن الموت أشرف الاشیاء لابن آدم لما أمات اللّه نبیّه و أبقی عدّوه ابلیس

و قال ذو النّون المصری: کنت فی الطواف فاذا انا بجاریتین قد أقبلتا و أنشات إحدیهما تقول شعرا

صبرت و کان الصّبر خیر مغبه (عطیّه خ)

و هل جزع منی بمجدی فاجزع

صبرت علی ما لو تحمّل بعضه

جبال برضوی اصبحت تتصدّع

ملکت دموع العین ثم رددتها

الی ناظری و العین فی القلب تدمع

فقلت ممن هذا یا جاریه؟ فقالت: من مصیبه نالتنی لم تصب أحدا قطّ قلت:

و ما هی؟ قالت: کان لی شبلان یلعبان أمامی و کان أبوهما ضحی بکبشین فقال:

أحدهما لاخيه يا أخى أراک کيف ضحى أبوک بکبشه فقام و أخذ شفره فنحره و هرب القاتل فدخل أبوهما فقلت ان ابنک قتل أخاه و هرب فخرج فى طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات فى الطريق عطشا و جوعا و روى بعض هذه القصه و زاد فيها قال: رأيت امرأه حسناء ليس بها شىء من الحزن و قالت: و اللّه ما أعلم أحدا اصيب بما اصبت به و أوردت القصّه

ص :304

و قلت لها: كيف أنت و الجزع فقالت: لو رأيت فيه دركا ما اخترت عليه شيئا و لو دام لى لدمت له.

و قال ابن ابى الدنيا: كان لى جليس فبلغنى انه مرض فذهبت فى عيادته فاذا دخل عليه الموت و كان له ام عجوزه كبيره و كانت عنده تنظر اليه حتى غمضت عيناه و رأسه و مدّ عليه ثوب فقالت: رحمك اللّه يا ولدى لقد كنت بنا بارّا و محبا فرزقنى اللّه الصبر فى مصيبتك و لقد كنت تطيل القيام، و تكثر الصيام ثم نظرت الىّ و قالت: أيها العابد قد رأيت واعظا و نحن معك و قال المبرّد: فأت من امرأه اين فذهبت لا سليها فشرعت فى الثناء عليه فقالت: كان و اللّه ما له لغير عرسه: و كان رحب الذراع بالتى لا تشينه فان كانت الفحشاء ضار بها زرعا فقلت لها: هل لک منه خلف و عنيت الولد من الخلف؟ قالت: نعم بحمد اللّه كثير طيّب ثواب اللّه عليه و نعم العوض ذلک فى الدنيا و الاخره.

و قال بعض: خرجت مع صديق لى بالباديه فاضللنا الطريق فاذا رأينا فى يمين الطريق خيمه فقصدناه فسلّمنا فاذا إمرأه ردّت علينا السلام فقالت: من انتم؟ قلنا ضالّين قصدناكم لنأنس بكم فقالت: ادبروا وجوهكم حتى اعمل من حقكم شيئا ففعلنا فبسط لنا مسحا، و قالت: اجلسوا حتى يجيء ابنى و كانت قد ترفع طرف الخيمه و تنظر فرفعتها مرّه فقالت: أسئل اللّه بركه المقبل و قالت: اما الناقه فناقه ابنى، و اما الراكب فليس هو فلما ورد الراكب عليها قال: يا ام عقيل عظّم اللّه أجرک بسبب عقيل قالت: ويحک مات عقيل؟ قال: نعم قالت: بما مات؟ قال: ازدحمته الناقه و القته فى البر فقالت: له انزل و خذر مام القوم فقربت اليه كبشا فذبحه و صنعت لنا طعاما فشرعنا فى أكل الطعام و نتعجّب من صبرها فلما فزعنا خرجت الينا و قالت: ايها القوم أ فيكم من يحسن فى كتاب اللّه شيئا؟ قلت: بلى قالت إقرء على آيات اتسلّى بها من موت الولد قال: قلت اللّه عزّ و جلّ يقول: وَ بَشِّرِ اَلصّابِرِينَ اَلَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ الى المهتدون قالت: اللّه هذه الايه فى كتاب اللّه هكذا قلت اى و اللّه ان هذه الايه فى كتاب اللّه هكذا فقالت: السلام عليكم فقامت و صلّت ركعات ثم قالت:

اللهمّ انى فعلت ما أمرتنى به فانجزلى ما وعدتنى به ثم قالت لو كان يبقى احد لاحد

لقلت فی نفسی لقد یبقی لی إبنی من جهه حاجتی إلیه قال: فخرجنا من عندها قائلین ما رأینا أکمل منها.

و نقل ان عجوزه مات ابنها بمرض فاجتمعت علیها قومها و توجّهت الی رجل من قومها و قالت: ما حق من اسبغت علیه النعم، و اسبق العافیه، و اعتدلت به النظره ان یعجز عن التوثق لنفسه قبل حلّ عقدته و الحلول بعقوبته ینزل الموت بداره فیحول بینه و بین نفسه ثم أنشأت و قالت:

هو ابنی و انسی عزّه لی و عزّنی

علی نفسه رب الیه ولائها

فان احسبت اوجر و ان ابکه اکن

کباکیه لن یغنی شیئا بکائها

فی قصه صبر إمرأه جابر

لؤلؤ: فی قصّه صبر إمرأه جابر الانصاری عند موت ابنیها و فی صبر امرأتین هلکت اولادهما و ذهبت أموالهما و کانتا تبتهجان و تستبشران بهما فی الروایات فی تضاعیف معجزات النبی صلی اللّه علیه و اله إن جابر الانصاری لما اضاف النبی صلی اللّه علیه و اله و اصحابه یوم الخندق کان له کبش ذبحه لهم، و کان له ابنان کان أصغرهما حین ذبحه غائبا فلما جاء و لم یری الکبش سئل أخاه عنه قال: ذبحه أبوک لضیافه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال کیف ذبحه؟ قال جیء حتی ابین لک فاخذ بیده و اذهبه الی السطح الذی ذبح أبوه الکبش فیه فشدّ یدیه و رجلیه و قال له: هکذا ذبحه و قطع رأسه فلما جری الدم خاف خوفا شدیدا و أراد الفرار لئلا تراه امه علی ذلک فشرع فیه فسقط من السطح العالی فی المعبر و کانت الام حینئذ مشغوله بطبخ الخبز فسمعت صوتا فخرجت لان تری ما هو و ما وقع فرأت الدم یجری من المیزاب فتأوّهت و عدت الی السطح فرأت إبنها الصغیر قد قطع رأسه فذهبت الی طرف السطح لان یتفحص عن ابنها الکبیر فرأته قد سقط و مات فنزلت من السطح و استمدت من جاریتها و قالت: قد وقعت وقعه عظیمه یجب أن تسترها فسارعت الی النعشین و أدخلتهما البیت و أخفتهما و اشتغلت بأمرها فلما دخل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله مع سبعماه نفر من أهل المدینه و أراد و الطعام نزل جبرئیل و قال: یا رسول اللّه إن اللّه یقرئک السلام و یقول

لا تأكل حتى يحضر عليه إبنا جابر فقال لجابر: امرنى اللّه أن لا نأكل حتى يحضر إبناک على الطعام أحضرهما فسئل جابر زوجته عنهما فقالت: خرجا من البيت فخرج جابر و تفحص عنهما كثيرا فلم يجدهما فرجع و قال له بالغت فى طلبهما فلم أجدهما فنزل جبرئيل و أخبره بالقصّه و صبر أمهما.

و قال له صلى اللّه عليه و اله: إبشرها بالجنه و قل أن يحضروهما و ادع اللّه أن يحييهما حتى يشاركاكم فى أكل الطعام فأمر النبى جابر فاحضرهما و دعا صلى اللّه عليه و اله و أمّن أمير المؤمنين عليه السّلام فصارا حيّين و اشتغلا باكل الطعام معهم.

و قال مسلم بن يسار: قدمت البحرين فاضافتنى امرأه لها بنون و رقيق و مال و يسار و كنت أريها محزونه فغبت عنها مده طويله ثم اتيتها فلم أى ببابها إنسانا فاستأذنت عليها فاذا هى ضاحكه مسروره فقلت لها: ما شأنک؟ قالت: انک لما غبت عنا لم نرسل شيئا فى البحر الاغرق و لا فى البرّ شيئا الا عطب و ذهب الرقيق و مات البنون فقلت لها يرحمک اللّه رأيتک محزونه فى ذلک اليوم و مسروره فى هذا اليوم فقالت: نعم انى لما كنت فيما كنت فيه من سعه الدنيا خشيت أن يكون اللّه قد عجل لى حسناتى فى الدنيا فلما ذهب مالى و ولدى و رقيقى رجوت أن يكون اللّه قد ذخر لى عنده شيئا

و عن المبرّد انه خرج الى اليمن فنزل على إمرأه لها مال كثير و رقيق و ولد و حال حسنه فأقام عندها فلما أراد الرحيل قال: الک حاجه؟ قالت: نعم كلما نزلت هذا البلاد فانزل على ثم انه غاب أعواما ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها و رقيقها و مات ولدها و باعت منزلها و هى مسروره ضاحكه فقال لها: ا تضحكين مع ما قد نزل بک فقالت:

يا عبد اللّه كنت فى حال النعمه فى احزان كثيره فعلمت أنها من قلّه الشكر فانا اليوم فى هذه الحاله أضحک شكرا للّه تعالى على ما أعطانى من الصبر.

فى صبر امرأه آخر

لؤلؤ: فى قصّه صبر إمرأه مات زوجها و ابنها و سرورها بشهادتهما و فيما فيها

من طلب ما تتقرّب به الى اللّه و فى قصه معاذه عدويه عند ذلک و فى صبر جويريه بنت أسماء عند شهاده ثلاث أخوتها.

قال ابو قدامه الشامى: كنت أميرا على الجيش فى بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس و رغبتهم بالجهاد، و ذكرت فضل الشهاده و ما لاهلها ثم تفرّق الناس و ركبت فرسى الى منزلى فاذا أنا بامرئه من أحسن الناس تنادى يا ابا قدامه فمضيت و لم أجب فقالت: ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجائت فدفعت الىّ رقعه و خرقه مشدوده و انصرفت باكيه فنظرت فى الرقعه فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد و رغبتنا فى الثواب و لا قدره لى على ذلک فقطعت أحسن ما فى و هما ضفيرتاى و انفذتهما اليک لتجعلهما قيد فرسک لعلّ اللّه يرى شعرى قيد فرسک فى سبيله فيغفر لى فلما كان صبيحه القتال فاذا بغلام بين يدى الصّفوف يقاتل خاسرا فتقدّمت اليه فقلت يا فتى غلام عزّ راجل و لا امن ان تحول الخيل فتطاؤک بأرجلها فارجع عن موضعک هذا فقال: أ تأمرنى بالرجوع و قد قال اللّه تعالى «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا لَقِيتُمُ اَلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاٰ تُوَلُّوهُمُ اَلْأَدْبٰارَ» و قرأ لآيه الى آخرها فحملته على هجين كان معى فقال: يا أبا قدامه اقرضنى ثلاثه اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علىّ حتى قلت بشرط ان من اللّه عليک بالشهاده اكون فى شفاعتک قال نعم فاعطيته ثلاثه فوضع سهما فى قوسه و رمى به فقتل روميا ثم رمى بالاخر فقتل روميا و قال:

السلام عليک يا ابا قدامه سلام مودّع فجآئه سهم فوضع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه فقدمت إليه فقلت: لا تنسها فقال: نعم و لكن لى إليک حاجه اذا دخلت المدينه فات والدتى و سلّم خرجى اليها و اخبرها و هى التى أعطتک شعرها لتقيّد به فرسک و سلم عليها فهى العام الاول أصيبت بوالدى و فى هذا العام بى ثم مات فحفرت له و دفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فألقته على ظهرها فقال أصحابه: غلام عز و لعلّه خرج بغير اذن أمه فقلت: ان الارض لتقبل من هو شرّ من هذا فقمت و صلّيت ركعتين و دعوت اللّه فسمعت صوتا يقول يا أبا قدامه أترک ولى اللّه فما برحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته فلما أتيت المدينه ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت أخته الىّ فلما رأتنى عادت الى أمها و قالت:

با اماه هذا أبو قدامه و ليس معه أخى و قد أصبنا فى العام الاول بأبى و فى هذا العام باخى

فخرجت أمه فقالت: ا معزّيا أم مهنّيا فقلت ما معنى هذا؟ قالت ان كان مات فعزّنى و إن كان مات شهيدا فهنّنى فقلت: لا بل مات شهيدا فقالت له علامه فهل رأيتها؟ قلت نعم لم تقبله الارض و نزلت الطيور فأكلت لحمه و تركت عظامه فدفنتها فقالت: الحمد للّه فسلّمت اليها الخراج ففتحته و اخرجت منه مسحا و غلامن حديد، و قالت: إنه كان إذا جنّه الليل لبس هذا المسح و غلّ نفسه بهذا الغل و ناجى مولاه، و قال فى مناجاته: إلهى احشرنى فى حواصل الطيور فاستجاب اللّه سبحانه له دعائه رحمه اللّه.

و نقل ان معاذه العدويه لما قتل ولدها و زوجها فى معركه جهاد اجتمعت عليها النساء فقالت: مرحبا بكن ان كنتن جئتنى لتهنئنى، و ان كنتنّ جئتنّ لغير ذلک فارجعن.

و عن جويريه بنت اسماء انها لما قتل ثلاث اخوه لها فى غزوه تستر و بلغ اليها خبر شهادتهم قالت: مقبلين أم مدبرين فقيل لها: بل مقبلين فقالت: الحمد للّه نالوا الفوز و حاموا الذمار بنفسى هم و أبى و امى و لم تكن فى تلک المصيبه عبرت و لم تکن تأوّهت و كذا قالت: الاول ام حارثه بعد ما سمعت انه قتل فى البدر و كان من اهل الجنه.

فى قصص صبر جمله اخرى من النساء

لؤلؤ: فى قصص صبر جمله أخرى من النساء عند موت أعزّتهن و فى شدّه حب بعضهن بالنبى صلى اللّه عليه و اله روى البيهقى قال: مرّ رسول اللّه بامرأه من بنى ديناره و قد أصيب زوجها و أبوها و أخوها معه باحد فلما نعوا اليها قالت: ما فعل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله؟ قالوا خيرا يا ام فلان و هو يحمد اللّه كما تحبّين قالت: أردينه حتى أنظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت: كل مصيبه بعدک جلل و خرجت السمراء بنت قيس أخت أبى خزام و قد أصيب ابناها و عزّاها النبى صلى اللّه عليه و اله بهما فقالت: كل، مصيبه بعدک جلل و اللّه لهذا النقع الذى فى وجهک أشدّ من مصابهما.

و روى أن أسماء بنت عميس لما جاءها خبر ولدها محمّد بن ابى بكر انه قتل و أحرق بالنار فى جيفه حمار قامت الى مسجدها فجلست فيه فكظمت الغيظ حتى تشخب ثديا هاذما

و ان جهنیه بنت جحش قیل لها قتل أخوک قالت رحمه اللّه إنا للّه و انا الیه راجعون قالوا:

و قتل زوجک قالت: وا حزناه فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ان الزوج من المرأه لشعبه ما هی بشیء و ان صفیه بنت عبد المطلب اقبلت لتنظر الی اخیها لابویها حمزه بن عبد المطلب باحد و قد مثل به فقال النبی صلی اللّه علیه و اله: لابنها الزبیر ألقها فارجعها لا تری ما باخیها فقال لها: یا اماه إن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یأمرک ان ترجعی قالت: و لم و قد بلغنی أنه قد مثل بأخی و ذلک فی اللّه رضی فما أرضی أنا بما کان من ذلک فلاحتسبن فلاصبرن انشاء اللّه فلما جاء الزبیر الی النبی صلی اللّه علیه و اله و أخبر بقولها فقال: خل سبیلها فأتته و نظرت الیه و صلّت علیه و استرجعت و استغفرت له، و ان شابا من الانصار یقال له خلاد ستشهد یوم بنی قریظه فجائت امه فقیل لما تتقین یا أم خلاد و قد رزیت بخلاد فقالت لئن کنت رزیت خلاد افلم ارزء أحبابه فدعا له النبی صلی اللّه علیه و اله و قال له: أجر ان لان اهل الکتاب قتلوه.

و روی ان امرأه اصیبت بابن لها فصبرت فقیل لها فی ذلک فقالت آثرت طاعه اللّه علی طاعه الشیطان.

و فی مسکن الفؤاد عن انس قال: لما کان یوم احد حاصّ أهل المدینه حیصه فقالوا: قتل محمّد صلی اللّه علیه و اله حتی کثرت الصوارخ فی نواحی المدینه فخرجت امرأه من الانصار متحزنه فاستقبلت بابنها و ابیها و زوجها و اخیها لا تدری أیهم استقبلت او لا فلما مرت علی آخرهم قالت: من هذا قالوا أخوک و ابوک و زوجک و أبنک قالت، ما فعل النبی صلی اللّه علیه و اله قالوا: امامک فمشت حتی جاءت الیه و أخذت بناجیه ثوبه و جعلت تقول بابی أنت و امی یا رسول اللّه لا ابالی ان أسلمت من عطب

فی احوال اطفال المسلمین فی عالم البرزخ

لؤلؤ: فی أحوال أطفال المؤمنین فی عالم البرزخ روی فی الفقیه عنه علیه السّلام إن اللّه کفّل ابراهیم علیه السّلام و ساره أطفال المؤمنین یغذونهم بشجره فی الجنه لها أخلاف کاخلاف البقر فی قصر من دره فاذا کان یوم القیامه البسوا و اطیبوا و اهدوا إلی آبائهم فهم ملوک فی الجنه مع آبائهم

و هذا قول اللّه تعالى: وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ اِتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمٰانٍ أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ و فى حديث خديجه عليها السلام انها بكت فقال صلى اللّه عليه و اله لها: ما يبكيک؟ فقالت و رتبت لبنه القاسم فقال: او ما ترضين ان تكفله ساره فى الجنه.

و فى خبر المعراج قال: فمرّ على شيخ قاعد تحت شجره و حوله أطفال فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من هذا الشيخ يا جبرائيل؟ قال هذا ابوک ابراهيم قال فما هولاء الاطفال حوله: قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم.

و فى روايه اخرى قال عليه السّلام فى حديث لما دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله الجنه ليله المعراج رآى إبراهيم عليه السّلام جالسا تحت شجره لها أخلاف كاخلاف البقر يسمونها اطفال و كلما يخرج خلف من فم طفل منهم يقوم و يضعه فى فمه فسلم عليه و سئله عن على عليه السّلام قال تركته بين امتى قال: هؤلاء أطفال شيعته سئلت اللّه ان يدعهم لى اربيّهم و كل جرعه يمسّها كل واحد منهم يجد فيها طعم جميع فواكه الجنه و أنهارها. و قال: ان أطفال شيعتنا تربيّهم فاطمه عليها السلام و قال عليه السّلام: إذا مات من أطفال المؤمنين نادى مناد فى ملكوت السموات و الارض الا ان فلان بن فلان قد مات فان كان قد مات والده أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع اليهم يغذوهم و الا دفع الى فاطمه عليها السلام تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما او بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه اليهم.

اقول: الاختلاف اما محمول على تفاوت أولاد المؤمنين من جهه آبائهم أو على المناوبه من غير ترتيب أو عليها معه بان يعطوهم فاطمه أو ساره او لا. ثم هى تعطيهم اياهما كما احتمله بعض أو على التقسيم أو على الجميع للجميع أو على أطفال الشيعه و غيرهم من أطفال مؤمنى الامم السالفه و فى البيان فى تفسير قوله تعالى «فَجَعَلْنٰاهُنَّ أَبْكٰاراً عُرُباً أَتْرٰاباً» ان الصبيّه اذا ادخلوها الجنّه تربى حتى بلغت مقدار أهل الجنه سنا و طولا و عرضا ثم زوّجوها.

اقول: يأتى نبذ من صفاتهم و مقامهم فى الجنه الخلد فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفه غلمان الجنه و جواريها، و فى لؤلؤ أن ذريه المؤمنين تلحقهم فى درجتهم و تأتى الاخبار و الاقوال فى أحوال اولاد المشركين فى النشأه الاخره فى الباب العاشر فى لؤلؤ سبع فرق

ص :311

یحتجّ اللّه علیهم یوم القیامه.

لؤلؤ: اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالی و هو فی نفسه خیر له و لو لم یکن کذلک لما أمات اللّه أنبیائه و اولیائه و أبقی عدوّه ابلیس و له فوائد اخرویّه و دنیویه منها ان اللّه یصفی به المیت من الذنوب و النقایص و یبلغه به الی الدرجات العالیه کما یأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما ورد فی ان الموت بالخصوص مصفی للمؤمن المذنب من ذنوبه و منها ان اللّه یعطی أهله من الاجر بموته ما لم یعطه بغیره من الطاعات کما عرفت فی لئالی موت الولد و سیأتی فی الباب فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلاء و المصائب و منها ان اللّه لم یقبض أحدا الا أن یکون الموت أصلح له من بقائه بعد کما ورد فی الروایات انه قال علیه السّلام: ان اللّه یمدّ للمؤمن فی عمره ما لو علم ان الحیاه خیر له فاذا علم أن فی حیاته ارتکاب موبقات الذنوب قبضه الیه. و منها ما هو مروی عن الصادق علیه السّلام انه قال: ان قوما فیما مضی قالو النبی لهم: ادع لنا ربّک یرفع عنّا الموت فدعا لهم فرفع عنهم الموت فکثروا حتی ضاقت علیهم المنازل و کثر النسل و یصبح الرجل یطعم أباه، و جدّه و أمه و جدّ جدّه، و یرضیهم و یتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا: سل لنا ربک أن یردنّا الی حالنا الی ما کنا علیها فسأل ربهم فردّهم الی حالهم و منها ما یستفاد من قول الصادق علیه السّلام فی جواب من سئله لم ایتمن اللّه نبیه محمّدا لئلا یکون لاحد علیه طاعه اللّه.

فی سبب بکاء الطفل عند الولاده

لؤلؤ: فی سبب بکاء الطفل وقت الولاده و بعده، و السبب فی بکائه أمور: منها ما روی من ان سببه زجر الملک له فی بطن امّه فیخرج خائفا باکیا و قد مرّت فی الباب الاول بعد لئالی الزهد فی لؤلؤ ما یرغّبک فی الزهد فی ذلک أخبار و منها ان الولد اذا خرج من بطن أمّه خرج الی دنیا واسعه المحال بعد ما کان فی ظلمات ثلاث و هی ظلمه المشیمه و ظلمه الرحم، و ظلمه البطن و لکن اللّه سبحانه یلهمه الموت و الفنا و الاستعداد لاهوالها و مصائبها و ما یجری علیه من التعب و العنا فی فهم هذا المعنی و یعقله فعند ذلک یشرع فی البکاء فرقا ای لفراقه عن منزله و هو الظلمات الثلاث، و خوفا مما رآی، و من ثمّ کان یوم الولاده

من الایام الثلاثه التی لا أصعب منها علی ابن آدم کما قال الرضا علیه السّلام: ان أوحش ما یکون هذا الخلق فی ثلاثه مواطن: یوم یلد و یخرج من بطن أمه فیری الدنیا، و یوم یموت و یعاین الاخره و أهلها، و یوم یبعث فیری احکاما لم یرها فی دار الدنیا.

اقول: و لاجل ذلک قال عیسی علیه السّلام: و سلام علیّ یوم ولدت و یوم أموت و یوم أبعث حیّا و مراده، الاستعاذه من أهوالها لشدائدها. و منّ اللّه علی یحیی علیه السّلام بالسلامه فیها فی قوله و سلام علیه یوم ولد و یوم یموت، و یوم یبعث حیا و منها ما روی فی تفسیر قوله تعالی «إِنِّی أُعِیذُهٰا بِکَ وَ ذُرِّیَّتَهٰا مِنَ اَلشَّیْطٰانِ اَلرَّجِیمِ» انه ما من مولود یولد الا و الشیطان یمسّه حین یولد فیصهل صارخا من مسّ الشیطان ایّاه الا مریم و ابنها و منها ما رواه المفضل بن عمر قال:

سئلت جعفر بن محمّد علیه السّلام عن الطفل یضحک من غیر تعجّب، و یبکی من غیر إلم فقال: یا مفضّل ما من طفل الا و هو یری الامام علیه السّلام و یناجیه، فبکائه لغیبه شخص الامام علیه السّلام عنه و ضحکه اذا أقبل الیه حتی اذا أطلق لسانه أغلق ذلک الباب عنه و ضرب علی قلبه بالنسیان

اقول: هذا تعلیل لمطلق بکائه و قال المجلسی: (ره) یحتمل أن یکون المراد برؤیه الامام علیه السّلام و مناجاته توجّهه و شمول شفاعته و لطفه و دعائه له.

اقول: هذا الاحتمال فی غایه البعد من الخبر، و لا داعی الی الخروج من مدموله و منها ما یستفاد من اللؤلؤ الاتی من انّ بکائه شهاده علی التوحید و صلاه علی النبی صلی اللّه علیه و اله و دعاء لوالدیه.

فی ان بکاء الطفل دعاء

لؤلؤ: فی ان بکاء الطفل دعاء و استغفار لوالدیه و أمراضه و آلامه و مصائبه و تشدید الموت علیه کفاره لذنبهما أو رفع لدرجتهما و حسناته قبل البلوغ یکتب لهما، و فی انتفاعه ببکائه و فی سبب موت من یموت منهم فی صغره و حیاه من یعمر منهم قال النبی صلی اللّه علیه و اله لا تضربوا أطفالکم علی بکائهم فان بکائهم أربعه أشهر شهاده أن لا اله الا اللّه، و أربعه أشهر الصلاه علی النبی صلی اللّه علیه و اله، و أربعه أشهر الدعاء لوالدیه.

و قال: نزل جبرئیل علیه السّلام و رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و علی علیه السّلام یأنّان فقال: جبرئیل یا حبیب

ص: 313

اللّه فانى أراک تأنّ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من اجل الطفلين لنا تاذّينا ببکائهما فقال جبرائيل مه يا محمّد صلى اللّه عليه و اله فانه سيبعث لهؤلاء شيعه اذا بکا أحدهم فبکاؤه لا اله الا اللّه أن يأتى عليه سبع سنين فاذا جاز السبع فبکائه استغفار لوالديه الى أن يأتى على الحد فاذا جاز الحدّ فما أتى من حسنه فلوالديه و ما أنى من سيئّه فلا عليهما قال المجلسى رحمه اللّه: لعلّ المعنى انه يعطى والديه ببکائه ثواب التهليل و قالوا: المولود حتى يبلغ الحنث ما فعل من حسنه کتب لوالديه فان فعل سيئه لم تکتب عليه و لا على والديه.

اقول: و کذا ثواب أمراضه و أبلياته و مصائبه و شدايده و مضايضه يکتب لوالديه أو هى کفّاره لهما، و کذا تشديد الموت عليهم کفّاره لهما کما فى الروايات منها ما عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى المرض يصيب الصّبى إنه قال: مرض الصبىّ کفّاره لوالديه و منها ما فى الانوار، و اما تشديد الموت على الاطفال و الصبيان فهو کفاره لوالديهم و فى روايه فى الکافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: فاذا بلغوا اثنتى عشره سنه کانت لهم الحسنات، فاذا بلغوا الحلم کتبت عليهم السيئات. و فى توحيد الصدوق عن الباقر قال: ان اولاد المسلمين هم موسومون عند اللّه عز و جل شافع و مشفّع فاذا بلغوا اثنى عشر سنه کتبت لهم الحسنات فاذا بلغوا الحلم کتبت عليهم السيّئات و قال فى خبر: ما للاطفال فى البکاء من المنفعه ان فى ادمغه الاطفال رطوبه ان بقيت فيها احدثت عللا و عظيمه من ذهاب البصر و غيره فالبکاء يسيل تلک الرطوبه من رؤسهم فيعقبهم ذلک الصحه فى أبدانهم و السلامه فى ابصارهم و والداه لا يعرفان ذلک فهما رايثان ليسکتاه و يتوخيان فى الامور مرضاته لئلا يبکى فاما ما يسيل من أفواه الاطفال من الريق ففى ذلک خروج الرطوبه التى لو بقيت فى أبدانهم لاحدثت عليهم الامراض المتلفه کالجنون و التخليط و الفلج و اللغوه و البله و ما اشبهها فجعل اللّه تلک الرطوبه تسيل من افواههم فى صغرهم لما لهم فى ذلک من الصحه فى کبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه و فى خبر آخر قال: و هذه الرطوبات لا تخرج منها الا بالتعسر و تشنج العروق و لا يکون هذا الا حال البکاء و من ثمّ ورد النهى عن منعهم عن البکاء و قد مرت فى الباب الاول بعد لئالى الزهد فى لؤلؤ ما يرغبک فى الزهد کيفيه انعقاد النطفه و خلقه الطفل و أحواله الى وقت خروجه الى الدنيا و يأتى فى الباب السادس بعد لئالى فضل النکاح فى

لؤلؤ ما ورد فی فضل خدمه العیال، و فی لؤلؤ بعده فضل حمله و رضاعه و تقبیله و کفاله مؤنته سیّما البنات منهم و غیرها و فی التوحید عن الجابر قال قلت للباقر: انا نری من الاطفال من یولد میتا، و منهم من یسقط غیر تام، و منهم من یولد اعمی او اخرس او اصم، و منهم من یموت من ساعته اذا سقط علی الارض، و منهم من یبقی الی الاحتلام، و منهم من یعمر حتی یصیر شیخا فکیف ذلک و ما وجهه، فقال علیه السّلام: ان اللّه تبارک اولی بما یدبره من امر خلقه منهم و هو الخالق و المالک لهم فمن منعه التعمیر فانما منعه ما لیس له و من عمره فانما أعطاه ما لیس له فهو المتفضل بما أعطاء و عادل فیما منع لا یسئل عما یفعل و هم یسئلون قال جابر فقلت له یا بن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: و کیف لا یسئل عما یفعل؟ قال: لانه لا یفعل الا ما کان حکمه و صوابا.

فی مشابهه الولد لاحد ابویه

لؤلؤ فی: مشابهه الولد لاحد ابویه او بعض اقاربه و فی سبب صیرورته ذکرا او انثی قال ثوبان: ان یهود یا جاء الی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال یا محمّد: اسئلک عن شیء لا یعلمه الا نبی قال و ما هو؟ قال عن شبه الولد اباه و امه قال ماء الرجل ابیض غلیظ و ماء المرءه اصفر رقیق فاذا علا ماء الرجل ماء المرئه کان الولد ذکرا باذن اللّه عز و جل و من قبل ذلک یکون الشبه و اذا علا ماء المرأه ماء الرجل خرج الولد انثی باذن اللّه تعالی و من قبل ذلک یکون الشبه و قال عبد اللّه بن سنان قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام المولود یشبه اباه و عمه قال اذا سبق ماء الرجل ماء المرئه فالولد یشبه أباه و عمه و اذا سبق المرئه ماء الرجل یشبه الولد امه و خاله. و قال ابو بصیر سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام فقلت له ان الرجل ربما أشبه أخواله و ربما اشبه عمومته فقال ان نطفه الرجل بیضاء غلیظه و نطفه المراه صفراء رقیقه فان غلبت نطفه الرجل نطفه المرأه أشبه الرجل أباه و عمومته و ان غلبت نطفه المرأه نطفه الرجل اشبه الرجل أخواله و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: تعتلج النطفتان فی الرحم فایتهما کانت اکثر جائت تشبهها فان کانت نطفه المرأه أکثر جائت تشبه أخواله و ان کانت نطفه الرجل أکثر جائت تشبه أعمامه و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام ان اللّه خلق للرحم اربعه اوعیه فما کان فی الاول فللاب، و ما کان فی الثانی فللام، و ما کان فی الثالث فللعمومه، و ما کان فی الرابع فللخوله و قال الحسن علیه السّلام فی جواب رجل سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن مسائل فامره

بجوابه. و اما ما ذكرت من امر الرجل يشبه أعمامه و أخواله فان الرجل اذا ابى اهله بقلب ساكن و عروق هاديه و بدن غير مضطرب استكنت تلك النطفه فى تلك الرحم فخرج الرجل يشبه اباه و امه. و ان اتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هاديه و بدن مضطرب اضطربت تلك النطفه فى جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق. فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه و ان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه اخواله و قال فى الانوار بعد نقل الخبر المزبور: ان العرب كانت تزعم ان الولد يشابه اباه اذا كان الرجل متشوقا الى الجماع و المرأه كارهه له، و من هذا كانوا يتعمّدون الى جماع نسائهم وقت رحيلهم و النساء على شغل بتجهيز أمور الرحيل و هنّ فى ذلك الوقت لا يرون الجماع و ذلك ان الرجل اذا كان هو المتشوق و كانت نطفته هى الغالبه على نطفه الام فيكون صوره الولد مشابهه لصوره ابيه و موصوفا بصفاته و هذا هو السبب فى انحطاط اولاد العلماء و الاكارم عن درجات آبائهم و اوصافهم و ذلك انهم خصوصا العلماء انما شوقهم الى لذّاتهم المعنويه. و اما هذه اللذّات الخسيسه كالنكاح و اضرابه فلا يهتمّون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل أكثر قصد هم بغشيانهم النساء انما هو امتثالهم السنه فيكون شوق المرأه الى تلك الحاجه أزيد و أعظم فياتى الولد متصفا باوصافها بعيد الوصول الى معانى ابيه و صفاته و وجه آخر قريب من هذا و يوافقه أقوال الاطبّاء و هو ان النطفه انما تتكوّن من الغذاء و كلما كان الغذاء الطف و الطبيعه متوجهه الى طبخه و نضجه و جرّه الى مجاريه كان النطفه ارقّ و ألطف فاما العلماء و من نحوهم فان طبايعهم الشريفه اجلّ من ان تتوجّه الى الغذاء و طبخه و نضجه حتى يحسن تكون النطفه و نضجها الاّ القليل فى قليل من الاوقات.

اقول: قياسا على نفسى و استنباط من غيرى ان ما ذكره فى حق العلماء فى المقامين من عدم توجه طبايعهم الى الجماع و الغذاء خلاف الحسن بل لفراغهم عن المشاغل الدنيويّه و عجله الامور و هجومها عليهم يكون الامر بينهم و بين العوام عكس ما ذكره، اذ الفرض انما هو بعد صيرورتهم العلماء الفارغين من التحصيل و الفاقه كما لا يخفى و قال الصادق عليه السّلام: من نعم اللّه عزّ و جلّ على الرجل ان يشبهه ولده.

لؤلؤ: فی سبب صیروره الولد ذکرا او انثی مضافا الی ما مرّ فی اللؤلؤ السابق و فی علامه کونه قوّامین، و فی سبب طوله و قصره، و فی أن المؤخر فی الولاده من التوّابین هو أکبرهما سنّا لا المقدّم منهما فیها کما علیه الناس، و فی ان العظام و العصب و العروق من ماء الرجل قال عمران: للرّضا علیه السّلام ما بال الرجل اذا کان مؤنثا و المرأه اذا کانت مذکره؟ قال علیه السّلام علّه ذلک أن المرأه اذا حملت و صار الغلام منهما فی الرحم موضع الجاریه کان مؤنثا و اذا صارت الجاریه موضع الغلام کانت مذکره؛ و ذلک ان موضع الغلام فی الرحم مما یلی میامنها و الجاریه مما یلی میاسرها و ربما ولدت المرأه ولدین فی بطن واحد فان عظم ندیاها جمیعا تحمل توأمین و ان عظم احد ثدییها کان ذلک دلیلا علی انه تلد واحدا الا انه اذا کان الثدی الایمن أعظم کان المولود ذکرا و اذا کان الا یسر اعظم کان المولود انثی و اذا کانت حاملا فضم ثدیها الایمن فانها تسقط علاما و اذا ضمّ ثدیها الا یسر فانها تسقط انثی و اذا ضم جمیعا تسقطهما جمیعا قال من ایّ شیء الطول و القصر فی الانسان فقال: من قبل النطفه اذا خرجت من الذکر فاستدارت جاء القصر، و ان استطالت جاء الطول:

و فی الکافی أصاب رجل غلامین فی بطن فهبناه و أبو عبد اللّه ثم قال: ایهما أکبر فقال: الذی خرج اولا فقال: أبو عبد اللّه: الذی خرج أخیرا هو أکبر أما تعلم انها ما حملت بذلک اولا و ان هذا دخل علی ذاک فلم یمکنه أن یخرج حتی خرج هذا فالذی یخرج آخرا هو أکبر هما.

قال جابر: سئل ابن صوریا النبی صلی اللّه علیه و اله فقال: اخبرنی یا محمّد الولد یکون من الرجل أو من المرئه فقال النبی: امّا العظام و العصب و العروق فمن الرجل، و امّا اللحم و الدم و الشعر فمن المرأه قال: صدقت یا محمّد فاخبرنی عمن لا یولد له؛ و من یولد له فقال: اذا مغرت النطفه لم یولد له ای اذا احمرت و کدرت و اذا کانت صافیه ولد له و فی خبر آخر قال و من نطفه الرجل یکون العظم و العصب و من نطفتها» یکون الشعر و الجلد و اللحم لانها صفراء رقیقه و عن علی بن ابراهیم فی قوله تعالی «فَلْيَنْظُرِ اَلْإِنْسٰانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مٰاءٍ دٰافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ اَلصُّلْبِ وَ اَلتَّرٰائِبِ» انه قال: الصّلب الرجل، و الترائب المرأه و هی صدرها

و قال الجوهری: هی عظام الصدر ما بین الترقوه الی الشذوه. و قال الرازی ترائب المرأه عظام صدرها حیث تکون القلاده و لذلک ذکر الاطبّاء من آداب الجماع دغدغه ثدی المرأه لتهیّج شهوتها و قال: و غمز ثدییها فان ماء المرأه یخرج من ثدییها و شهوتها فی وجهها کما یأتی فی لؤلؤ ما ورد فی فضل کثره النظر فی المرأه فی الباب السادس و یاتی فی اواخره لؤلؤ فی الادعیه و الاداب لطلب الولد الذکر و لصیروره الحمل ذکرا فراجعه.

فی ما ورد فی ابتلاء المؤمن بالبلایا

لؤلؤ: فیما ورد فی ابتلاء المؤمن بالبلایا و المصائب بالعموم و فضلها و عظم اجرها قال اللّه تعالی «وَ لَنَبْلُوَنَّکُمْ بِشَیْءٍ مِنَ اَلْخَوْفِ وَ اَلْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَنْفُسِ وَ اَلثَّمَرٰاتِ وَ بَشِّرِ اَلصّٰابِرِینَ اَلَّذِینَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ أُولٰئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَهٌ وَ أُولٰئِکَ هُمُ اَلْمُهْتَدُونَ» و قال عبد الرحمن بن الحجاج ذکر عند ابی عبد اللّه علیه السّلام و ما یخص اللّه به المؤمن؟ فقال سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من أشد الناس بلاء فی الدنیا فقال: النبیون ثم الامثل فالامثل و یبتلی المؤمن بعد علی قدر ایمانه و حسن اعماله فمن صحّ ایمانه و حسن عمله اشتد بلاؤه، و من سخف ایمانه و ضعف عمله قلّ بلاؤه و فی الکافی عن أبی عبد اللّه قال: ان فی کتاب امیر المؤمنین علیه السّلام ان اشد الناس بلاء النبیون ثم الوصیّون ثم الامثل فالامثل و انما یبتلی المؤمن علی قدر أعماله الحسنه فمن صح دینه و حسن عمله اشتدّ بلاؤه و ذلک ان اللّه لم یجعل الدنیا ثوابا لمؤمن و لا عقوبه لکافر، و من سخف دینه و ضعف عمله قلّ بلاؤه و قال: و ما اثنی اللّه علی عبد من عباده من لدن آدم الی محمّد صلی اللّه علیه و اله الا ابتلاه فأحق العبودیه فکرامات اللّه تعالی فی الحقیقه نهایات بدایاتها البلاء و بدایات نهایاتها البلاء و من خرج من شبکه البلوی جعل سراج المؤمنین و مونس المقربین و دلیل القاصدین. و قال: ان اشدّ الناس بلاء الانبیاء ثم الاوصیاء ثم الاماثل فالاماثل و قال:

انما یبتلی المؤمن فی الدنیا علی قدر دینه او قال: علی حسب دینه و قال تعالی فی بعض وحیه و عزّتی و جلالی لو لا حیائی من عبدی المؤمن ما ترکت له خرقه یواری بها جسده و انی اذا اکملت ایمان عبدی المؤمن ابتلیته بفقر الدنیا فی ماله أو مرض فی بدنه فان هو جزع أضعفت ذلک علیه و ان هو صبر باهیت به ملائکتی و فی خبر قال ابو الصباح: قلت لابی عبد اللّه

ما أصاب المؤمن من بلاء أ فبذنب؟ قال لا، و لكن ليسمع اللّه انينه و شكويه و دعائه ليكتب له الحسنات و يحطّ عنه السيئات و فى آخر قال: اذا احب اللّه عبدا ابتلاه ليسمع تضرّعه و قال انما المؤمن بمنزله كفّى الميزان كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه ان عظيم الجزاء مع عظيم البلاء.

اقول: اليه ينظر قول الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰا لِكُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا شَيٰاطِينَ اَلْإِنْسِ وَ اَلْجِنِّ ما بعث اللّه نبيا الا و فى امته شيطانان يؤذيانه و يضلان الناس بعده، و عن الائمه الاطهار من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للبلاء و فى روايه ان رجلا قال يا رسول اللّه انى أحب اللّه فقال: استعد البلاء و فى بعض نسخ الحديث فى المكارم عن ابى عبد اللّه ان اللّه تعالى اذا احب عبدا نظر اليه فاذا نظر اليه اتحفه بثلاث تحف: اما حمى، او وجع عين او صداع و قال عليه السّلام: عظيم الاجر مع عظيم البلاء و ما احب اللّه قوما الا ابتلاهم و فى خبر قال ابو عبد اللّه: من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد و قال عليه السّلام اذا احب اللّه عبدا ابتلاه فان صبر احتباه او قال اجتباه، و ان رضى اصطفاه و قال فى روايه: ان البلاء أسرع الى المؤمن التقى من المطر الى قرار الارض، و قال امير المؤمنين فو الذى خلق الحبّه و برء النسمه البلاء اسرع الى المؤمن من انحدار السيل من أعلا التلفه الى أسفلها و من ركض البراذين، و قال يا موسى: ما خلقت خلقا احب الىّ من عبدى المؤمن و انى انما ابتليته لما هو خير له و ازدى عنه لما هو خير له، و انى أعلم بما يصلح له عندى و قال:

ان للّه عبادا فى الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفه الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم و لا بليه الا صرفها اليهم و قال: المصائب مفاتيح الاجر، و قال: ان أهل الحق و فى نسخه ان أهل اللّه لم يزالو منذ كانوا فى شده امّا ان ذلک الى مده قليله و عافيه طويله و قال عليه السّلام: فاذا أحب اللّه عبدا ابتلاه بعظيم البلاء لعظيم الجزاء (فمن رضى ظ) فله عند اللّه الرّضا، و من سخط البلاء فله عند اللّه السخط و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء فاذا أحب اللّه عبدا ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضي فله عند اللّه الرّضا، و من سخط فله عند اللّه السخط. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان المؤمن من اللّه لبافضل مكان ثلاثا انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده

و هو يحمد اللّه على ذلک، و قال عليه السّلام: ان اللّه ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهديه من الغلبه و يحميه الدنيا كما يحمى الطبيب او قال عليه السّلام: ان اللّه ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغايب اهله بطرف و انه ليحميه الدنيا كما يحمى الطيب المريض و فى خبر قال: ان اللّه يتعاهد وليّه بالبلاء كما يتعاهد المريض أهله بالدواء، و ان اللّه ليحمى عبده الدنيا كما يحمى المريض الطعام قال: ان اللّه ليتعاهد عبده بالبلاء اما بمرض فى جسده او بمصيبته فى أهله أو ماله أو مصيبته من مصايب الدنيا ليوجر عليها، و قال: و اذا أراد اللّه بعبد خيرا و أراد ان يصافيه صبّ عليه البلاء صبا و قال: عليه السّلام: ان اللّه اذا أحب عبدا غتّه بالبلاء غتا و ثجّه بالبلاء ثجا فاذا ناداه قال: لبيک عبدى لئن عجّلت لک ما سئلت انى على ذلک لقادر، و لئن ادخرت لک فما ادخرت لک خير لک و فى خبر قال: ان اللّه اذا أحب عبدا غته بالبلاء غتا و أنا و اياكم لنصبح به و نمسى.

و فى: حديث آخر قال: اذا أحب اللّه قوما أو أحب عبدا صبّ عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع فى غم و قال: المؤمنون لا يزالون منغصين فى الدنيا، و فى روايه أن حواريى عيسى عليه السّلام: شكوا اليه ما يلقون من الناس فقال: ان المؤمنين لا يزالون فى الدنيا منغصين و قد روى أن يوسف كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب فكلّما أراد يعقوب أن يتبسّم أو يخاطب احدا او يتكلّم جاء الحمام فوقف بحذائه فذكر عهد يوسف فكان ينتغص عيشه، و قال عليه السّلام: لم يؤمن اللّه المؤمن من هزاهز الدنيا و لكنه آمنه من العمى فيها و الشقاء فى الاخره. و قال ابن بكير: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام: ا يبتلى المؤمن بالجذام و البرص و أشباه هذا؟ فقال: و هل كتب البلاء الا على المؤمن؟ و فى الكافى قال يونس: قلت لابى عبد اللّه إن هذا الذى ظهر بوجهى يزعم الناس ان اللّه لم يبتل به عبد اللّه فيه حاجه قال فقال: لقد كان مؤمن آل فرعون مكمنع الاصابع فكان يقول هكذا او يمدّ يديه: يا قوم اتّبعوا المرسلين ثم قال لى:

اذا كان الثلث الاخير من الليل فى اوله فتوضّأ و قم الى صلاتک التى تصليها فاذا كنت فى السجده الاخيره من الركعتين الاوليّين فقل و أنت ساجد: يا على يا عظيم، يا رحمن يا رحيم، يا سامع الدعوات، يا معطى الخيرات، صل على محمّد و آل محمد و اعطنى من خير الدنيا و الاخره ما أنت أهله؛ و اصرف عنّى من شر الدنيا و الاخره ما أنت أهله و اذهب عنى بهذا الوجع و تسميه فانه قد خاظنى، و احزننى و الحّ فى الدعاء قال: فما وصلت الى الكوفه حتى؟ اذهب اللّه به

عنّى كلّه؛ و قال عليه السّلام: ان اللّه يبتلى المؤمن بكل بليّه و يميته بكل ميته، و لا يبتليه بذهاب عقله أما ترى أيّوب كيف سلّط ابليس على ماله و على ولده و على أهله، و على كل شىء منه و لم يسلّط على عقله ترک له ليوحّد اللّه به؟ و سيأتى فى اللئالى الاتيه جمله أخبار تدلّ على ما مرّ فى هذا اللؤلؤ ايضا.

فى ان الولد قد لا يشبه ابويه

لؤلؤ: فى سبب ان الولد قد لا يشبه شيئا من آبائه، و فى قصّتين شاهدتين لذلک قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن اللّه اذا أراد أن يخلق خلقا جمع كل صوره بينه و بين أبيه الى آدم ثم خلقه على صوره أحدهم فلا يقولنّ أحد هذا لا يشبهنى و لا يشبه شيئا من آبائى و قال: أبو جعفر عليه السّلام: أتى رجل من الانصار رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فقال: هذه إبنه عمى و امرأتى انى لا أعلم منها الا خيرا و قد أتتنى بولد شديد السّواد منتشر المنخرين، جعد قطط افطس الانف لا أعرف شبهه فى اخوالى و لا فى أجدادى فقال لامرأته: ما تقولين قالت: لا و الذى بعثک بالحق نبيّا ما أقعدت مقعده منى منذ ملّكنى أحدا عيره قال: فنكس رسول اللّه رأسه مليا ثم رفع بصره الى السماء ثم أقبل على الرجل فقال: يا هذا إنه ليس من أحد الا بينه و بين آدم تسعين عرقا كلّها تضرب فى النسب فاذا وقعت النطفه فى الرحم اضطربت تلک العروق تسئل اللّه الشّبه لها فهذا من تلک العروق التى لم يدركها أجدادک و لا أجداد أجدادک خذ اليک إبنک فقالت المرأه فرحّب عنى يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله

و قال: الصادق عليه السّلام: ان رجلا أتى بامرأه الى عمر فقال: ان إمرأتى هذه سوداء و أنا أسود و انها ولدت غلاملا أبيض فقال لمن بحضرته: ما ترون؟ فقالوا: نرى أن ترجمها فانّها سوداء و زوجها أسود و ولدها أبيض قال: فجاء أمير المؤمنين و قد وجّه بها لترجم فقال: ما حالكما فحدّثاه فقال للاسود: اتتهم امرأتک فقال: لا قال فأتيتها و هى طامث قال: قد قالت لى فى ليله من الليالى: إنى طامث فظننت أنّها تتقى البرد فوقعت عليها فقال للمرأه: هل أتيک و انت طامث؟ قالت: نعم سله قد خرجت عليه و أبيت قال: فانطلقا فانه ابنكما و إنما غلب الدم النطفه فابيضّ و لو قد تحرّكت أسودّ فلما ايقع اسود اى إذا شارف الطفل الاحتلام أو راهق العشرين اسودّ لونه.

فی ان العبد بالبلاء یبلغ مرتبه لا یبلغها بالعمل

لؤلؤ: فی ان للعبد منزله عند اللّه و فی الجنه اذا لا یبلغها بالعمل ابتلاه اللّه فی جسده أو ماله أو ولده لیبلغهما، و فی أن أهل العاقبه فی الدنیا یتمنّون فی الاخره إن کانوا قرضوا بالمقاریض فی الدنیا، و فی قصّه صاحب موسی قال النبی صلی اللّه علیه و اله: إنه لتکون للعبد منزله عند اللّه فما ینالها الا باحدی خصلتین: إما بذهاب ماله أو ببلیّه فی جسده، و قال:

إن فی الجنه منزله لا یبلغها عبد الا بالبلاء فی جسده، قال. ان العبد اذا سبقت له من اللّه منزله فلم یبلغها بعمل ابتلاه فی جسده أو فی ماله أو فی ولده ثم صبر حتی یبلغه المنزله التی سبقت له من اللّه و قال: رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: یوما لاصحابه: ایّکم یحب أن یصح و لا یسقم؟ قالوا کلّنا یا رسول اللّه فقال صلی اللّه علیه و اله: ا تحبون أن تکونوا کالحمیر الضالّه الا تحبون أن تکونوا أصحاب الکفارات؟ و الذی نفسی بیده أن الرجل لتکون له الدرجه فی الجنه ما یبلغها بشیء من عمله و لکن بالصبر علی البلاء، و عظیم الجزاء لعظیم البلاء؛ و ان اللّه اذا احب عبدا ابتلاه بعظیم البلاء فان رضی فله الرضا و ان سخط فله السخط.

و قال: لو یعلم المؤمن ما له فی السّقم ما أحب أن یفارق السقم ابدا و عن ابن ابی یعفور قال: شکوت الی ابی عبد اللّه علیه السّلام ما ألقی من الاوجاع، و کان مسقاما فقال لی: یا عبد اللّه لو یعلم المؤمن ما له من المصائب لتمنی أن یقرض بالمقاریض طول عمره و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: ان فی الجنه منازل لا ینالها العباد بأعمالهم لیس لها علاقه من فوقها و لا عماد من تحتها قیل یا رسول اللّه: من أهلها؟ فقال صلی اللّه علیه و اله: هم أهل البلاء و الهموم و قال صلی اللّه علیه و اله: ان لاهل البلاء فی الدنیا درجات، و فی الاخره ما لا تنال بالاعمال حتی، أن الرجل لیتمنّی أن جسده فی الدنیا کان یقرض بالمقاریض ممّا یری من حسن ثواب اللّه لاهل البلاء، و قال: یودّ أهل العافیه یوم القیامه أن لحومهم قرضت بالمقاریض لما یرون من ثواب أهل البلاء.

و قال: ان العافین فی الدّنیا إذا یرون أجر البلایاء یتمنون أن کانوا قرضت أبدانهم فی الدنیا بالمقاریض و تقطّعت أبدانهم و روی أزید من ثلاثین صحابیّا إنّه قال: ان المؤمن لو یعلم ما أعدّ اللّه له علی البلاء لتمنّی انه فی دار الدنیا قرض بالمقاریض: و فی الامالی

عن عبد اللّه ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله إذ تبسّم فقلت له: مالک يا رسول اللّه تبسّمت؟ قال: عجبت من المؤمن و جزعه من السقم و لو يعلم ما له فى السقم من الثواب لاحب أن لا يزال سقيما حتى يلقى ربه. و قال أبو جعفر: خرج موسى عليه السّلام فمرّ برجل من بنى اسرائيل فذهب به حتى خرج الى الظهر فقال له: اجلس حتى أجيئک و حظّ عليه حظه ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: انى استودعک صاحبى و أنت خير مستودع ثم مضى فناجاه اللّه بما أحب أن يناجيه ثم انصرف نحو صاحبه فاذا أسد قد وثب عليه فشقّ بطنه و فرث لحمه و شرب دمه قيل له: و ما فرث اللحم؟ قال: قطع أوصاله فرفع موسى رأسه الى السماء فقال: يا رب استودعک و أنت خير مستودع فسلطت عليه شرّ كلابک فشقّ بطنه و فرث لحمه، و شرب دمه فقال يا موسى: إن صاحبک كانت له منزله فى الجنه لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر و كشف له الغطاء فنظر موسى عليه السّلام فاذا منزل شريف فقال: رب رضيت.

و فى التفسير سئل الصادق عليه السّلام لائّ عله صرف اللّه العذاب عن قوم يونس عليه السّلام و قد اظلّهم و لم يفعل كذلک بغيرهم من الامم قال: لانه كان فى علم اللّه انه ليصرف عنهم لتوبتهم و إنما ترک أخبار يونس عليه السّلام بذلک لانه عزّ و جلّ أراد أن يفرغه لعبادته فى بطن الحوت فيستوجب بذلک ثوابه و كرامته.

فى ان الهم كفاره لاعظم الذنوب

لؤلؤ: فى أن الهمّ و الغمّ و الحزن كفاره لاعظم الذنوب الذى لا يكفّره غيره و فى أن البلايا و المصائب التى منها شدّه الفقر و الحاجه ملازمه للمؤمن اما لتكفير ذنوبه ان كان عليه ذنب، و اما لرفع درجته و مزيد أجره إن لم يكن عليه شىء كما يأتى فى اللؤلؤ الاتى بخلاف الكافر و المنافق فانه لا يصيبه شىء قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان العبد إذا كثرت ذنوبه و لم يكن عنده من العمل ما يكفّرها ابتلاه اللّه بالحزن ليكفّرها و قال عليه السّلام: ان من الذنوب ذنوبا قد تناهت فى العظم فلا يكفّرها الا الهمّ و الغم و الصبر على المصائب.

اقول: الوجه فيه انه عذاب على الروح وحده و هو أشدّ من عذاب البدن كما سيأتى فى الباب فى لؤلؤ اذا عرفت فضل المصايب و البلايا و المحن. و فى خبر آخر قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ما يزال الهمّ و الغمّ بالمؤمن حتى ما يدع له ذنبا و قال أبو جعفر عليه السّلام:

لا يزال الهمّ و الغمّ بالمؤمن حتى لا يدع من ذنب و قال: ان العبد المؤمن ليهتمّ فى الدنيا حتى يخرج منها و لا ذنب عليه و قال عليه السّلام: ما من مؤمن الا و هو يذكر فى كل أربعين يوما ببلاء اما فى ماله، أو فى ولده، أو فى نفسه فيؤخر عليه او همّ لا يدرى من اين هو؟ و قال: لا يزال البلاء بالمؤمن و المؤمنه فى جسده و ماله و ولده حتى يلقى اللّه و ما عليه خطيئه و قال مثل المؤمن كمثل السنبله يتحرّكها الريح فتقوم مرّه، و تقع اخرى، و مثل الكافر مثل الارزه لا تزال قائمه حتى تنقعرّ و فى خبر آخر قال النّبى صلى اللّه عليه و اله: مثل المؤمن كمثل خامه الزرع تكفيها الرياح كذا و كذا و كذلک المؤمن تكفيه الاوجاع و الامراض، و مثل المنافق كمثل الارزه المستقيمه التى لا يصيبها شىء حتى يأتيها الموت فيقصفه قصفا.

و فى آخر نقله فى النهايه قال: مثل المنافق مثل الارزه المجدبه على الارض : قال فيها: الارزه بسكون الراء و فتحها شجره الارزن و هو خشب معروف و عن ابى عبيده الارزه بالتسكين شجر الصنوبر و الصنوبر ثمرها و فى المجمع هى بالكسر مع التثقيل عصاه كبيره من حديد تتخذ لتكسير المدر.

اقول: قد روى أن النبى صلى اللّه عليه و اله كان دائم الفكر متواصل الحزن و ان الحزن من أوصاف الصالحين و أن اللّه يحب كل قلب حزين، و إذا أحبّ اللّه قلبا نصب فيه نائحه من الحزن و لا يسكن الحزن الا قلبا سليما، و قلب ليس فيه الحزن خراب و لو ان محزونا كان فى امّه لرحم اللّه تلک الامه و قال الديلمى فى إرشاده بعد نقل هذا الحديث: موعظه ليس العجب من أن يكون الانسان حزينا بل التعجّب كيف يخلوا من الحزن ساعه واحده و كيف لا يكون كذلک و هو يصبح و يمسى على جناح سفر بعيد أول منازله الموت؛ و مورده القبر، و مصدره القيامه، و موقفه بين يدى اللّه تعالى أعضائه شهوده؛ و جوارحه جنوده، و ضمايره عيونه و خلواته عيانه يمسى و يصبح بين نعمه يخاف زوالها و منيه يخاف حلولها و بليّه لا يأمن نزولها مكتوم الاجل مكنون العلل، محفوظ العمل؛ صريع بطنته؛ وعيد شهوته عريف زوجته متعب فى كل أحواله حتى فى اوقات لذّته بين أعداء كثيره نفسه، و الشيطان و الامل و العايل يطلبونه بالقوت، و حاسد يحسده و جار يؤذيه و اهل يقطعونه، و قرين سوء يريد حتفه، و الموت متوجّه اليه؛ و العلل متقاطره عليه؛ و لقد جمع هذا كله مولينا أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام بقوله عين الدهر تطرف بالمكاره و الناس بين أجفانه

و اللّه لقد أفضح الدنيا و نعيمها و لذّاتها الموت، و ما ترک العاقل فيها فرحا و لا خلى القيام بالحق للمؤمن فى الدنيا صدّيقا و لا أهلا و لا يكاد من يريد رضا اللّه و موالاته يسلم الا بفراق الناس، و لزوم الوحده، و التفرّد منهم و البعد لهم كما قال تعالى: «فَفِرُّوا إِلَى اَللّٰهِ إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ» أراد سبحانه بالفرار اليه اللجأ من الذنوب و الانقطاع عن الخلق و الاعتماد عليه، و لا يكاد يعرف الناس من يقاربهم و الوحشه منهم يدلّ على المعرفه بهم.

اقول: قد مرّ فى الباب الثانى فى لئالى العزله ما يعلم منها فوائد الفرار عن الناس و مضارّ المخالطه معهم.

فى ابتلاء المؤمن بالبلاء فى كل اربعين يوما

لؤلؤ فى ان المؤمن لا بد له فى كل أربعين يوما من أن يبتلى جسده أو ماله بآفه اما كفاره لذنوبه أو رفعا لدرجته و مزيد الاجره و فى اجر ايذاء القمّل و النمله فضلا عن غيرهما و فى قصّه رجل أضاف النّبى صلى اللّه عليه و اله فلما علم أنه لم يصيبه ضرر قط قام و لم يأكل من طعامه و قد مرّ انه قال: ما من مؤمن الا و هو يذكر فى كل أربعين يوما ببلاء إما فى ماله أو فى نفسه فيوجر عليه أو همّ لا يدرى من اين هو؟ و قال: المؤمن لا يمضى عليه أربعون ليله الاّ عرض له أمر يحزنه، و يذكر به؛ و قال النبى صلى اللّه عليه و اله يوما لاصحابه: ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكّى و لو فى كل أربعين يوما مرّه فقيل يا رسول اللّه: أما زكاه المال فقد عرفناها فما زكاه الاجساد فقال لهم: ان يصاب بآفه فتغيرّت وجوه الذين سمعوا ذلک منه فلما رآهم قد تغيّرت ألوانهم فقال لهم: هل تدرون ما عنيت بقولى؟ قالوا: لا يا رسول اللّه قال: بل الرجل يخدش الخدشه، و ينكب النكبه، و يعثر العثره و يمرض المرضه، و يشاک الشوكه و ما أشبه هذا حتى ذكر فى حديثه اختلاج العين، و قال: ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفّاره لخطاياه حتى نخبه النمله و فى تفسير قوله تعالى «وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» من المعاصى و يعفو عن كثير الوارد فى حق المجرمين و العصاه فان ما أصاب غيرهم فلمزيد اجرهم و رفع درجتهم كما سياتى هنا عن النبى صلى اللّه عليه و اله قال: خير آيه فى كتاب اللّه هذه الايه يا على ما من خدش عود و لا نكبه قدم الاّ بذنب و ما عفا اللّه عنه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه و ما عاقب عليه فى الدنيا فهو أعدل من أن يثنى على عبده و فيه عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: ليس من التواء عرق و لا نكبه حجر

و لا عثره قدم و لا خدش عود الا بذنب و اما ما يعفو اللّه أكثر ممن عجل اللّه عقوبه ذنبه فى الدنيا فان اللّه اجلّ و اكرم و أعظم من أن يعود فى عقوبته فى الاخره و قال: توقّوا الذنوب فما من بليّه و لا نقص رزق الا بذنب حتى الخدش و الكبوه و المصيبه قال اللّه: «مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ» الايه هذا مضافا الى ما يستفاد مما حكى من ان أعرابيّا قد هلكت ابله باجمعها فى يوم ففرح و قال: ان موتا تخطانى الى ابلى العظيم النعمه. و فى حديث ابىّ لا يصيب المؤمن مصيبه زعره و لا عثره قدم و لا اختلاج عرق و لا نخبه نمله الا بذنب و ما يعفو اللّه اكثر و فى حديث آخر قال ان احدكم لتصيبه المعرّه من الشيطان و ما ذلک الا بذنوبه و انه ليشدّد عليه عند الموت و ما ذلک الا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غمّ بالموت قال الراوى فلما رآى ما دخلنى قال أ تدرى لم ذلک؟ قلت: لا، قال ذلک و اللّه انکم لا تؤاخذون بها فى الاخره و عجّلت لکم فى الدنيا.

اقول: و اليه يشير قوله ما أصابک من حسنه فمن اللّه و ما أصابک من سيئه فمن نفسک و فى آخر قال: عاد امير المؤمنين عليه السّلام سلمان الفارسى رضى اللّه عنه فقال: يا أبا عبد اللّه كيف اصبحت من علّتک قال: يا امير المؤمنين احمد اللّه كثيرا و اشكو عليک كثره الضجر قال فلا تضجريا ابا عبد اللّه فما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه و ذلک الوجع تطهير له قال سلمان: فان كان الامر على ما ذكرت و هو كما ذكرت فليس لنا فى شىء من ذلک اجر خلا التطهير قال على عليه السّلام: يا سلمان ان لکم الاجر بالصبر عليه و التضرّع الى اللّه و الدعاء بهما يكتب لکم به الحسنات و يرفع لکم به الدرجات و اما الوجع خاصّه فهو تطهير و كفاره و فى الكافى عنه عليه السّلام قال: ان الذنوب ثلاثه الى ان قال اما الذنب المغفور فعبد عافيه اللّه على ذنبه فى الدنيا فاللّه أحلم و أكرم من أن يعاقب عبده مرّتين و عن حمران قال سئلت ابا جعفر عليه السّلام عن رجل اقيم عليه الحدّ فى الرجم أ يعاقب عليه فى الاخره: «فقال: ان اللّه اكرم من ذلک و فيه عن على بن رباب قال: سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه تعالى «وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» ارايت ما اصاب عليا و اهل بيته عليهم السلام من هؤلاء من بعده أ هو بما كسبت ايديهم و هم اهل بيت طهاره معصومون؟ فقال: ان رسول اللّه كان يتوب الى اللّه و يستغفره فى كل يوم و ليله مأه مرّه من غير ذنب ان اللّه يخصّ اوليائه بالمصائب لياجرهم

علیها من غیر ذنب و قد مرّت فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ أخبار و قصّه تذکّرها یناسب المقام و قال فی حدیث فی اجر الابرار و المتقین: و لو ان احدا تؤذیه قمّله فی ثیابه فله عند اللّه أجر أربعین حجه و أربعین عمره و أربعین غزوه و عتق أربعین نسمه من ولد اسمعیل و قال السجّاد علیه السّلام: انی لاکره للرجل ان یعافی فی الدنیا فلا یصیبه شیء من المصائب و قال ابو جعفر علیه السّلام الجسد اذا لم یمرض اشر یعنی طغی و لا خیر فی جسد لا یمرض یأشر و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: لا حاجه للّه فیمن لیس له فی ماله و بدنه نصیب. و قال: دعی النبی صلی اللّه علیه و اله الی طعام فلما دخل منزل الرجل نظر الی دجاجه فوق حایط قد باضت فوقعت البیضه علی وتد فی حائط فثبتت علیه و لم تسقط و لم تنکسر فتعجّب منها فقال له الرجل: اعجبت من هذه البیضه؟ فو الذی بعثک بالحق ما رزئت شیئا قط فنهض رسول اللّه و لم یاکل من طعام شیئا و قال لم یرزء بها فما للّه فیه من حاجه.

اقول: و مما مرّ ظهر ان الامراض کالمصائب من أعظم نعمائه لتکمیل عباده بل لها فوائد اخر مثل انها توقظهم عن نوم الغفله للوصیه لانفسهم و تردعهم عن المعصیه و تبصر قلوبهم لمعایب الدنیا و فوائد الاخره و تذکرهم للتوبه و الانابه و تنقّی أبدانهم من الاخلاط المورثه للکساله عن العباده و یشهد لذلک عن الباقر علیه السّلام قال: کان الناس یغتبطون اغتباطا فلما کان زمن ابراهیم قال: یا رب اجعل للموت علّه یوجر بها المیّت و یسلی بها عن المصائب قال: فانزل اللّه البرسام ثم أنزل بعده الداء و فی خبر قال: موت الفجأه تخفیف عن المؤمن و اخذه اسف عن الکافر و فی الکافی عن ابی جعفر علیه السّلام قال: من مات دون الاربعین فقد اخترم و من مات دون أربعه عشر یوما فموته موت فجأه

فی ان المؤمن لا بد له من موذی یوذیه

لؤلؤ: فی ان المؤمن لا بد له من موذی یؤذیه من جار او اهل او قرابه او غیرهم و لو کان فی قلّه جبل او جحر فاره و فی أربع خصال البلاء لا تنفک من المؤمن و فی قصه سئوال جبرئیل لوطا علیه السّلام عن امر امرأته و فی قصّه من امرأه هود و فی قصه من امرأه الشیخ ابی الحسن الخرقانی، و فی بیان

من المؤلف فى ان أشدّ الموذيات و المصائب الامرأه السوء قال عليه السّلام: ما كان فيما مضى و لا فيما بقى و لا فيما انتم فيه مؤمن الا و له جار يؤذيه و قال ما كان و لا يكون و ليس بكائن مؤمن الا و له جار يؤذيه و لو ان مؤمنا فى جزيره من جزائر البحر لا نبعث اللّه له من يؤذيه و قال: لو كان غريقا فى البحر و هو على لوح يسلط اللّه عليه من يؤذيه حتى يتمّ ثوابه

و قال محمد بن عجلان: كنت عند ابى عبد اللّه فشكى اليه رجل الحاجه فقال إصبر فان اللّه سيجعل لک فرجا قال ثم سكت ساعه ثم اقبل على الرجل فقال: اخبرنى عن سجن الكوفه كيف هو؟ فقال: أصلحک اللّه ضيق منتن و أهله باسوء حال قال انما انت فى السجن فتريد أن تكون فى سعه اما علمت أن الدنيا سجن المؤمن فایّ سجن جاء منه خير و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحده منهن مؤمن يحسده و هو أشدّهن عليه و منافق يقفو اثره و عدوّ يجاهده و شيطان يغويه. و فى روايه اخرى قال لا ينفکّ المؤمن من خصال أربع:

جار يؤذيه، و شيطان يغويه، و منافق يقفو اثره، و مؤمن يحسده و هو أشده عليهم لانه يقول فيه القول فيصدق عليه و قال أبو جعفر عليه السّلام اذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعه و مضر كانوا مشتغلين به و قال ما أقل المؤمن من واحد من ثلث، و ربما اجتمعت الثلاثه عليه اما بعض من يكون معه فى الدّار يغلق عليه بابه يؤذيه او جاره يؤذيه؛ او من فى طريقه على حوائجه يؤذيه و لو ان مؤمنا على قله جبل لبعث اللّه عليه شيطانا يؤذيه و يجعل اللّه من ايمانه انسا لا يستوحش معه الى أحد ان اللّه جعل وليّه غرضا لعدوه و فى خبر آخر قال لو ان مؤمنا على قله جبل لبعث اللّه كافرا او منافقا يؤذيه و قال: لو كان المؤمن فى حجر فاره لقيّض اللّه من يؤذيه و قال: ما كان و لا يكون و لا هو كائن نبى و لا مؤمن الا و له قرابه تؤذيه أو جار يؤذيه و قال الصادق عليه السّلام: ان المؤمن ليبتلى باهل بيته الخاصّه فان لم يكن اهل بيته فجاره الادنى فالادنى اقول: و اليه يؤمى قوله «وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ اَلْمُجْرِمِينَ» كما مرّ و قال لما اتى جبرئيل الى لوط لعذاب امته و صنعت امرأته ما صنعت من اخبارها فساق امته بان عند لوط ضيفانا كما تأتى قصّتها و سوء عشرتها معه فى الخاتمه فى تضاعيف لئالى قصص قوم لوط فى لؤلؤ قصّه قوم لوط و جمله امرهم قال جبرئيل: يا لوط انت نبى فكيف يكون مثل

هذه امرأتک فقال لوط: یا جبرئیل ان اللّه اوحی الیّ ان یا لوط لا بد لکل واحد من اولیائی من شخص یؤذیه فی الدنیا لرفع درجاته فی الجنه فاختر من شئت فاخترت ان یکون الموذی لی زوجتی.

فی ان زوجه السوء اشد من جمیع المصائب

اقول: لا یخفی علیک ان فی اختیاره زوجه السوء اشاره الی انها اعظم ایذاء و اشد مصیبه من کل الموذیات و المصائب، لما تقرر ان الانبیاء لا یختارون الا ما کان أشد و اشق و أعظم من غیره لیکونوا اکثر ثوابا و اعظم اجرا فان افضل الاعمال أحمزها هذا مع ان من المشاهد المجرب ان الزوجه اذا کانت سیئه الخلق سیماء اذا ضم الیها کونها غیر مطیعه أو ذعیره اللسان او خشن السئوال و الجواب او حمقاء او غیر عالمه بآداب المعاشره و افعال البیت، و رسوم المزاوجه و خصوصا اذا علمت بان الزوج لا یمکنها فراقها و لا طلاقها لفقر أو ولد أو غیرهما و سیما اذا کان الزّوج من اهل السلیقه و الاداب و ملازما للباب کانت من أعظم المصایب و المؤلمات الوارده علیه بل ظنی انه لا یتصور مصیبته بین المصائب بلغت عشرا من أعشارها فانها سریعه الزوال و غالبها من أهلها بخلاف هذه فان أکلها دائم و لم یکن من أهلها أدع اللّه ان یقیک ربک من امرأه جمعت فیها هذه الاوصاف فان علیک منها حینئذ مصائب لوصبت واحده منها علی الایام لصرن لیالی و لصارت أشد من الم النار کما یاتی بیانها فی اللؤلؤ الاتی و یکشف عنه قول الصادق علیه السّلام اغلب الاعداء للمومن زوجه السوء و قوله صلی اللّه علیه و اله ما رایت ضعیفات الدین ناقصات العقل اسلب لذی لب منکن و قوله ان النساء عیّ فاستروا العیّ بالسکوت و تأتی فی الباب السادس فی لؤلؤ ما یدل علی تعجیل تزویج البنات و فی الخاتمه فی لؤلؤ ان النساء من أعظم فخوخ الشیطان جمله أخبار و حکایات آخر فی ذمّ المشومات من النساء ایضا تذکرها یناسب المقام فعلیک بالصبر و التحمل عند سیئاتها و مساوی أخلاقها لتبلغ ما یأتی من اجورها فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی عظم ثواب صبر کل من الزوجین علی سوء خلق الاخر فان فی حکمه آل داود امرأه السؤ مثل الشراء، الصیاد لا ینجو منها الا من رضی اللّه عنه و المرأه السوء غل یلقیه اللّه فی عنق من یشاء لقد کنت

محتاجا الی موت زوجی و لکن قرین السوء باق معمّر فیا لیتها صارت الی القبر عاجلا و عذبها فیه نکیر و منکر و فی روایه قال داود: المرأه السؤ علی بعلها کالحمل الثقیل علی الشیخ الکبیر و المرأه الصالحه کالتاج المرصّع بالذهب کلما رآها قرّت عینه و مما یناسب ذکره فی المقام ما نقل ان جماعه قصدوا زیاره الشیخ ابی الحسن الخرقانی فذهبوا الی بلده حتی جاؤ الی باب داره فلما دقّوا الباب خرجت زوجته الیهم فسئلوها عنه فقالت علیه من السوء و الفحشاء ما تعجّبوا منه فقالوا لها فاین هو؟ قالت ذهب الی البادیه للاحتطاب فلما خرجوا الی البادیه رأوه حمل الحطب علی أسد و رکب فوقه و فی یده حیّه جعلها سوطا یسوق بها الاسد فتعجبوا مما رأواو مما قالت فیه فسئلوه عما قالته فیه فقال: انما بلغت هذه الرتبه من جهه تحملی و صبری علی ما ورد علیّ من اسائتها و ایذائها إیّای و سؤ معاشرتها معی.

اقول: و الی هذا یشیر قوله تعالی: «وَ عٰاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ کَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسیٰ أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَ یَجْعَلَ اَللّٰهُ فِیهِ خَیْراً کَثِیراً» من الفیوضات الاخرویه و المقامات المعنویه و قد مرّ أن أبا جعفر علیه السّلام قال: انی لا صبر من غلامی هذا و من أهلی علی ما هو أمرّ من الحنظله انه من صبر نال بصبره درجه الصائم القائم و درجه الشهید الذی قد ضرب بسیفه قدّام محمّد صلی اللّه علیه و اله.

ثم اقول: قد مرّت فضایل الصوم و عظم أجره فی الباب الثانی فی لئالی و یأتی اجر الشهید فی الباب التاسع فی لؤلؤ أقل ما یعطی أدنی أهل الجنه من الجنه و یعلم أجر قیام اللیل فی الباب الثامن من لؤلؤ فوائد صلاه اللیل، و من لؤلؤ قبله فلو أردت الوقوف علی حقیقه هذا الصبر فارجعها مضافا الی ما مرّ فی فضل الصبر فی أوائل الباب و قد روی عن أمیر المؤمنین علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی «وَ قِنٰا عَذٰابَ اَلنّٰارِ» انه امرأه السوء و فی الکافی عن أبی صلاح قال: کنت عند أبی عبد اللّه علیه السّلام فدخل علیه شیخ فقال: یا أبا عبد اللّه اشکوا الیک ولدی و عقوقهم و إخوانی و جفاهم عند کبر سنی فقال ابو عبد اللّه: یا هذا إن للحق دوله، و للباطل دوله، و کل واحد منهما فی دوله صاحبه ذلیل و إن ادنی ما یصیب المؤمن فی دوله الباطل العقوق من ولده و الجفاء من إخوانه و ما من مؤمن یصیبه شیء من الرفاهیه فی دوله الباطل الا ابتلی قبل موته.

اما فی بدنه، و اما فی ولده؛ و إما فی ماله حتی یخلصه اللّه مما اکتسب فی دوله الباطل و یوفرّ له حظّه فی دوله الحقّ فاصبر و ابشر، و ممّا یناسب ذکره فی المقام ایضا ما عن القمی قال: کان هود علیه السّلام زرّاعا یسقی الزرع فجاء قوم الی بابه یریدونه فخرجت علیهم امرأه شمطاء عوراء فقالت: من أنتم؟ فقالوا: نحن من بلاد کذا و کذا أجدبت بلادنا فجئنا الی هود نسئله أن یدعو اللّه حتی نمطر و تخضب بلادنا.

اقول: و ذلک لما کفّ عنهم السماء سبع سنین فقالت: لو استجیب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلّه الماء قالوا: فاین هو؟ قالت: هو فی موضع کذا و کذا فجاؤا الیه فقالوا یا نبی اللّه قد أجدبت بلادنا و لم یمطر فاسئل اللّه ان یخضب بلادنا و یمطر فتهیّأ للصلاه و صلّی فدعا لهم فقال لهم: ارجعوا فقد امطرتم و أخضب بلادکم فقالوا: یا نبی اللّه انا رأینا فی منزلک امرأه شمطاء عوراء قالت: لنا من أنتم و من تریدون؟ فقلنا: جئنا الی هود لیدعو اللّه لنا فنمطر فقالت: لو کان هود داعیا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال: هود علیه السّلام: ذاک أهلی و أنا أدعو اللّه لها بطول البقاء فقالوا و کیف ذلک؟ قال: لانه ما خلق اللّه مؤمنا الا و له عدوّ یؤذیه، و هی عدوّ لی فلان یکون عدوی ممن أملکه خیر من أن یکون عدوّی ممن یملکنی و سیأتی بیان سوء عشره ساره زوجه أبراهیم الخلیل علیه السّلام فی ذیل اللؤلؤ الثانی لهذا اللؤلؤ و حلمه معها فاعتبر یا أخی منهم ان کنت أهلا للاعتبار و الاّ لصار حالک حال رجل حکی حاله رجل آخر حیث قال: رأیت رجلا یطوف بالبیت یحمل شیخا کبیرا فقلت له احسن الیه فقال: من تراه لی فقلت أبوک أو جدّک فقال: هو ولدی صیّره الی ما تراه سؤ خلق امرأته.

فی ان المصاحب الغیر الموافق اعظم اجرا

لؤلؤ: اذا عرفت فضل المصائب و البلایا و المحن فاعلم ان من أشدّها و أشقّها علی النفس، و من أعظمها أجرا مع الصبر المونس السوء و المصاحب الغیر الموافق سواء کان زوجه او ولدا او رفیقا او واردا او غیرهم من الجهله و المعذّبین للرّوح، و یشهد له قوله تعالی: «إِنَّکَ مَنْ تُدْخِلِ اَلنّٰارَ فَقَدْ أَخْزَیْتَهُ» و لم یقل فقد أحرقته أو عذّبته لان الخزی عذاب علی الرّوح و هو أشدّ من عذاب البدن، و یشهد له ایضا ما ورد فی الروایات من ان سلیمان

عليه السّلام لما أراد تعذيب الهدهد أمر بحبسه مع الحداه فى قفص واحد فلما رآى حاله معها طلب من سليمان أن يخرجه من القفص، و أن يعذبه بكل ما أراد من أنواع العذاب فقد كان أخف عليه.

و ما روى عن بعض الاكابر حين سئل عن أعظم الصّبر من انه قال فى الجواب صحبه من لا توافقک أخلاقه، و لا يمكنک فراقه، و ما نقل عن بعض الحكماء أربعه تضعف البدن و تجلب العلل، و ربّما قتلت صاحبها معاشره البخيل، و مجالسه الثقيل و معالجه العليل و وعد فيه تطويل و ما روى أنه سئل عليه السّلام عن الحمل الثقيل يحمله الرجل على رأسه فلا يثقل عليه كثيرا و ترى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان، و يكون ثقله و مشقّته عليه أعظم من ذلک الحمل الثقيل فقال عليه السّلام ان الحمل الثقيل يحمله البدن و الرجل المكروه تحمله الروح و هى ألطف من البدن و أرقّ فما تحمله الروح أشق عليها ممّا يحمله البدن، و يشهد له ايضا ما مرّ فى الباب الثانى فى اللئالى العزله فى لؤلؤ اعلم أن من أعظم فوايد العزله فى العاجل من قول حكيم إذ قيل له: ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ قال: لان الحمل الثقيل يشارک الّروح الجسد فى حمله، و الرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله.

و ما قاله حكيم آخر: من انّه اذا أردت أن تعذّب عالما فأقرن معه جاهلا؛ و ما حكى من عاده ملوک الفرس من انه كان عادتهم إذا غضب أحدهم على عالم أجلسه مع جاهل

صد سال بكند و بند و زندان بودن

بهتر كه دمى همدم نادان بودن

و ما مرّ فى اللؤلؤ السابق من اختيار لوط النّبى زوجه السوء بعد ما أمره اللّه أن يختار لنفسه موذيا كما بيّناه فيه مع مزيد.

زن بد در سراى مرد نكو

هم در اين عالم است دوزخ او

زينهار از قرين بد زنهار

و قنا ربّنا عذاب النّار

و يشهد لذلک کلّه ما یأتی فی الباب السادس فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی فضل قرض الحسن، من ان رجلا قال لابی عبد اللّه علیه السّلام: ان لی علی بعض الحسنیین مالا و قد أعیانی أخذه و قد جری بینی و بینه کلام و لا آمن أن یجری بینی و بینه فی ذلک ما اغتمّ له فقال أبو عبد اللّه

ص: 332

علیه السّلام: لیس هذا طریق التقاضی و لکن اذا أتیته أطل الجلوس و الزم السّکوت قال الرجل فما فعلت ذلک الا یسیرا حتی أخذت مالی، و قول الاوزاعی: الصّاحب للصاحب کالرقعه فی الثوب ان لم تکن مثله شانته، و فی المثل الجلیس الحسن کالعطّار إن لم یصبک من عطره أصبت من ریحه، و جلیس السؤ کالحدّ ادان لم یحرق ثوبک بشرره أذاک بدخانه؛ و لاجل هذه کلّها مضافا الی ما حصل لی من التجربه قلت فی لؤلؤ آخر العزله و من أعظم فوایدها فی العاجل الخلاص من مشاهده السّفهاء و الحمقاء، و الجهلاء، و مجالستهم، و مکالمتهم «روحرا صحبت ناجنس عذابیست الیم» فعلیک بالمجاهده بالصبر و الرفق و المداراه، و حسن المعاشره، و الحلم مع جهله الناس، و قول السلام اذا خاطبک الجاهلون حتی یرزقک اللّه ما لها من الاجور الاتیه فی الباب الخامس فی لئالی متکثّره من صدره محتویه لقصص کثیره موقظه خصوصا مع الاهل و العیال کما وقع لابراهیم الخلیل علیه السّلام حتی وصفه اللّه باوّاه حلیم لما یتحمل من ساره زوجته من سوء خلقها، و ایذاء لسانها حتی کانت تتغیّر علیه و هو یأوّه و یحلم، و لم یکن یقول لها شیئا و کان من سؤ عشرتها انها امرته ان یخرج هاجرو إبنها اسماعیل من المعموره و یضعهما فی صحراء بلا ماء و لا نبات فأطاعها فاخرجهما و وضعهما فی صحراء مکه و لم یکن فیه حینئذ شیء حتی قال: «رَبَّنٰا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوٰادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ اَلْمُحَرَّمِ» الایه، و سبب ذلک کما فی الصافی فی سوره الصّافّات انه لما ولّد لابراهیم علیه السّلام اسحاق من ساره و بلغ اسحاق ثلاث سنین أقبل اسماعیل الی اسحاق و هو فی حجر ابراهیم فنحاه و حبس فی مجلسه فبصرت به ساره فقالت: یا ابراهیم ینحی ابن هاجر ابنی من حجرک، و یجلس هو مکانه لا و اللّه لا تجاوزنی هاجر، و ابنها فی بلاد فتنحهما عنی و کان ابراهیم مکرما لساره یعزّها، و یعرف حقها، و ذلک لانها کانت من ولد الانبیاء و بنت خالته فشقّ ذلک علی ابراهیم و اغتمّ لفراق اسماعیل و وقع للوط علیه السّلام و هود علیه السّلام و أبی الحسن الخرقانی ایضا کما مرّت الاشاره الی قصّتهم فی اللؤلؤ السابق.

فی تعجیل عقوبه المؤمن فی الدنیا

لؤلؤ: فیما ورد فی ان اللّه اذا أراد بعبد خیرا عجّل له عقوبته فی الدّنیا و لو بان یراه اللّه

رؤیا مهوّله أو یشدّد علیه الموت، و یصفیّه من الذنوب حتی لاقی اللّه، و لا شیء علیه یعاقب به مضافا الی ما مرّ و فی حدیث شریف مفرّح عن الصادق علیه السّلام فی ذلک، و فی قصه شاهده علیه قال اللّه تعالی: و عزّتی و جلالی لا أخرج عبدا من الدنیا، و أنا أرید أن أرحمه حتی أستوفی منه کل خطیئه عملها إما بسقم فی جسده، و إما بضیق فی رزقه، و اما بخوف فی دنیاه فان بقیت علیه بقیّه شدّدت علیه الموت؛ و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: قال اللّه تعالی ما من عبد أرید أدخله الجنه الا ابتلیته فی جسده فان کان ذلک کفاره لذنوبه و الا شدّدت علیه، عند موته حتی یأتی و لا ذنب له ثم أدخله الجنه و قال صلی اللّه علیه و اله: ان اللّه إذا کان من أمره أن یکرم عبدا و له ذنب ابتلاه بالسقم فان لم یفعل ذلک به ابتلاه بالحاجه فان لم یفعل ذلک به شدّد علیه الموت لیکافیه بذلک الذنب.

و قال عمر قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: ان من أصحابنا من یرتکب الذنوب الموبقه فقال لی: یا عمر لا تشنع علی أولیاء اللّه ان اولیاؤنا لیرتکبوا ذنوبا یستحقّ بها من اللّه العذاب فیبتلیه اللّه فی بدنه بالسقم حتی یمحّص عنه الذنوب فان عافاه فی بدنه ابتلاه فی ماله فان عافاه فی ماله ابتلاه فی ولده فان عافاه من بوائق الدهر شدّد علیه خروج نفسه حتی یلقی اللّه و هو عنه راض قد أوجب له الجنه و فی الامالی عنه قال: ان العبد اذا کثرت ذنوبه و لم یجد ما یکفّرها به ابتلاه اللّه بالحزن فی الدنیا لیکفرها به فان فعل ذلک به و الا أسقم بدنه لیکفرها به فان فعل ذلک به و الا شدد علیه عند موته لیکفّرها به فان فعل ذلک به و الا عذبه فی قبره لیلقی اللّه یوم یلقاه، و لیس شیء یشهد علیه بشیء من ذنوبه.

و فی الکافی قال: ما من شیعه عبد یقارف امرا نهیناه عنه فیموت حتی یبتلی ببلیه تمحص بها ذنوبه و إما فی ماله، و اما فی ولده، و اما فی نفسه حتی یلقی اللّه محبنا و ماله ذنب، و انه لیبقی علیه شیء من ذنوبه فیشدّد به علیه عند موته المیت من شیعتنا صدیق شهید صدق بأمرنا و احب فینا و ابغض فینا یرید بذلک اللّه مؤمن باللّه و برسوله قال اللّه: «اَلَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ اَلصِّدِّیقُونَ وَ اَلشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ»

و روی بعض ان رجلا أتی الصادق علیه السّلام فقال له: ان جماعه من موالیک و شیعتک قد انهمکوا فی المعاصی فما حالهم فی القیامه فقال (ع) : یتوبون بعد المعصیه فیغفر اللّه لهم فقال:

ربما لم يتوبوا فقال: ان اللّه يبتليهم بالاوجاع و الامراض، و نقص من الاموال و الاولاد

ص :334

ليكون كفّاره لذنوبهم فقال الرّجل: ربما لم يبتلوا بهذه فقال (ع) له: لعلّهم يبتلون بسلطان جائر يؤذيهم فيكون كفاره لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلک قال عليه السّلام: فان لم يكن ذلک ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفاره لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلک قال (ع) : فان لم يكن ذلک فقد يبتلون بامرأه سوء تؤذيهم فيكون إيذاء تلک الزوجه كفاره لذنوبهم فقال: ربما لم يكن ذلک فغضب (ع) فقال: اذا لم يكن واحد من هذا كلّه ادركتهم شفاعتنا و ننجّيهم من أهوال القيامه رغما على أنفک.

و قال زيد بن يونس: قلت لابى الحسن (ع) الرّجل من مواليک عاقّ والديه؛ و يشرب الخمر، و يرتكب المزيق من الذنوب يتّسع لنا أن نقول فاسق فاجر؟ فقال: لا الفاسق و لا الفاجر الا الجاحد لنا، و لولايتنا ابى اللّه أن يكون وليّنا فاسقا فاجرا، و ان عمل ما عمل و لكنّكم قولوا فاسق العمل مؤمن النفس، خبيث العمل طيّب الرّوح و البدن، و اللّه ما يخرج وليّنا من الدنيا حتى اللّه و رسوله، و نحن عنه راضون بشرّه اللّه على ما فيه من الذنوب مبيضّا وجهه مستوره عورته آمنه روعته لا عليه خوف و لا حزن و ذلک أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفّى من الذنوب اما بمصيبه أو مال أو نفس أو ولد أو مرض أو جار سوء او امرأه ساخطه و ادنى ما يصنع بوليّنا أن يريه اللّه رؤيا مهوّله فيصبح حزينا على ما رآه فيكون ذلک كفاره او خوفا يرد عليه من أهل دوله الباطل أو يشدّد عليه النزع عند الموت فيلقى اللّه طاهرا من الذنوب آمنه روعته، و قال (ع) : ان المؤمن ليهوّل عليه فى نومه فيغفر له ذنوبه و انه ليمتهن فى بدنه فيغفر له.

و قال امير المؤمنين (ع) : المؤمن على أىّ حال مات، و فى أىّ ساعه قبض هو شهيد و لقد سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب أهل الارض لكان الموت كفّاره لتلک الذنوب.

ثم قال: و من خرج من الدنيا لا يشرک باللّه شيئا دخل الجنه «إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَکَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِکَ لِمَنْ يَشٰاءُ» و هم شيعتک و محبّوک يا على فقلت: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله هذا الشيعتى قال: أى و ربى لشيعتک و محبّيک خاصه الخبر.

اقول: کفی فیما مرّ فی هذا اللؤلؤ قوله تعالی «وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» ای من کان مؤمنا یری عقوبه شروره کلّها حتی مثل الذرّه منها فی الدنیا فی نفسه و أهله و ماله و ولده حتی یخرج من الدنیا، و لیس له عند اللّه شرّ یعاقب به و تأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما ورد فی أن الموت بالخصوص مصفّی للمؤمن المذنب من ذنوبه أخبار تعاضد ما مرّ فی هذا اللؤلؤ فراجعها.

و قد روی فی الکافی عن أبی جعفر علیه السّلام انه قال مرّ نبی من أنبیاء بنی اسرائیل برجل بعضه تحت حایط و بعضه خارج منه و قد شعثته الطیر و مزقته الکلاب ثم مضی فرفعت له مذیه فدخلها فاذا هو بعظیم من عظمائها میّت علی سریر مسجّا بالدیباج حوله المجامر فقال: یا ربّ اشهد إنک حکم عدل لا تجور هذا عبدک لم یشرک بک طرفه عین امته بتلک المیته و هذا عبدک لم یؤمن بک طرفه عین امته بهذه المیته فقال عبدی: انا کما قلت حکم عدل لا أجور ذلک عبدی کانت له عندی سیئه أو ذنب امته بتلک المیته لکی یلقانی، و لم یبق علیه شیء و هذا عبدی کانت له حسنه فامته بهذه المیته لکی یلقانی و لیس له عندی حسنه.

فی تأیید اخر لما مر

لؤلؤ: فی ان اللّه اذا أراد بعبد أن یعذّبه فی النشأه الاخره أمسک علیه ذنوبه و أوفاه فی الدنیا کل حسنه عملها و لو بتسهیل الموت علیه و فی الاشاره الی قصّه ملکین هی شاهده علی ما فی هذا اللؤلؤ و اللؤلؤ السّابق علیه قال تعالی: و عزّتی و جلالی لا أخرج عبدا من الدنیا و أنا أرید أن أعذّبه حتی او فیه کل حسنه اعملها إما بسعه فی رزقه، و اما بصحه فی جسمه و اما بامن فی دنیاه فان بقیت علیه بقیّه هوّنت علیه بها الموت، و قال: و ما من عبد أرید أن أدخله النّار الا صححت له جسمه و ان کان ذلک تماما تطلبه عندی و الا امنت خوفه من سلطانه فان کان تماما لطلبه عندی و الا هوّنت علیه موته حتی یأتینی و لا حسنه له ثم أدخله النار. و قال فی حدیث: و إن کان من أمره تعالی ان یهین عبدا أو یعذبه و له عنده حسنه صحّح بدنه أو وسّع فی رزقه او أمن دنیاه فان بقیت علیه بقیّه هوّن بها علیه الموت حتی أوفی کل حسنه عملها، و قال: قال اللّه تعالی: لو لا أن یجد عبدی المؤمن فی نفسه لعصبت

الکافر بعصابه من ذهب و فی نقل آخر قال: لو لا أن یجد عبدی المؤمن فی قلبه لعصبت رأس الکافر بعصابه الحدید لا یصدع رأسه أبدا.

اقول: و من هذا الباب ما یأتی فی قصص الباب الرابع فی لؤلؤ مقدار کنوز قارون فی أحوال فرعون من انه لم یصبه مرض حتی وجع الرأس فی أربعمأه سنه مع ما أعدّه اللّه له من النعم کما تأتی الاشاره الیها هناک، و من هذا الباب علی بعض الوجوه و الاعتبارات قوله تعالی: «وَ لَوْ لاٰ أَنْ یَکُونَ اَلنّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً لَجَعَلْنٰا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعٰارِجَ عَلَیْهٰا یَظْهَرُونَ وَ لِبُیُوتِهِمْ أَبْوٰاباً وَ سُرُراً عَلَیْهٰا یَتَّکِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ کُلُّ ذٰلِکَ لَمّٰا مَتٰاعُ اَلْحَیٰاةِ اَلدُّنْیٰا وَ اَلْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّکَ لِلْمُتَّقِینَ» و مما یدّل علی ما دلت علیه هذه الاخبار من الکتاب العزیز قوله تعالی «وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ» ای من کان من أهل العذاب عند اللّه یری ثواب أعماله الحسنه کلّها حتّی مثل الذرّه منها فی الدّنیا فی نفسه و أهله و ماله و ولده، حتی یخرج من الدنیا و لیس له عند اللّه خیر یثاب به و قوله تعالی «مَنْ کٰانَ یُرِیدُ اَلْحَیٰاةَ اَلدُّنْیٰا وَ زِینَتَهٰا نُوَفِّ إِلَیْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِیهٰا» ای نوصل الیهم جزاء أعمالهم فی الدّنیا من الصحه و الریاسه، وسعه الرزق، و کثره الاولاد و غیرها و هم فیها لا یبخسون ای لا ینقصون شیئا من أجور أعمالهم الحسنه فی الدنیا اولئک الذین لیس لهم فی الاخره الاّ النار.

ثم اقول: یأتی فی الباب الرابع فی لؤلؤ و لنذکر لک قصّتین تزید ان یقینا علی یقینک لما مرّ فی اللؤلؤین قصّتان کاشفتان عما مر فیهما إحدیهما فی ملکین ارسلا الی الارض فتلاقیا فی الهواء، و الثانیه قصّه رجل کافر یخبر عن الضمایر و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغریبه من الفرق الباطله، لما مر فی هذا اللؤلؤ مزید بیان و قصص؛ و مرّت فی ذیل اللؤلؤ السابق قصّه لها مدخل فیما مر فی هذا اللؤلؤ فراجعها.

فی فوائد المرض و اجره

لؤلؤ: فی أجر المرض و فوائده، و فی انه یکتب للمریض فی حال مرضه ما یکتب له فی حال صحته، من أعمال الخیر، بل و أفضل منه، و فی ان العجز من عمل خیر کان یعمله لسفر

او کبرأ و غیرهما من الاعذار، مثل المرض فی ذلک الاجر قد روی أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عاد مریضا فقال: ابشر ان اللّه یقول: هی ناری أسلّطها علی عبدی المؤمن فی الدنیا لیکون حظه من النار و فی الکافی قال أبو جعفر علیه السّلام: سهر لیله من مرض أفضل من عباده سنه و فی خبر آخر عن أحدهما قال: سهر لیله من مرض أو وجع أفضل و أعظم أجرا من عباده سنه و فی طبّ النبی قال: من مرض سبعه ایام مریضا سخینا غفر اللّه عنه ذنوب سبعین سنه و قال: للمریض أربع خصال: یرفع اللّه عنه القلم، و یأمر اللّه الملک فیکتب له کل فضل کان یعمله فی صحته، و یتبع مرضه کل عضو من جسده فیستخرج ذنوبه عنه فان مات مغفورا له و ان عاش مغفورا له

و قال الصادق علیه السّلام: عاد رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله سلمان فی علته فقال: یا سلمان ان لک فی علتک ثلاث خصال انت من اللّه یذکر و دعائک فیه مستجاب و لا تدع العله علیک ذنبا الاّ حطّته متعک اللّه بالعافیه الی انقضاء أجلک و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: للمریض فی مرضه أربع خصال یرفع عنه القلم، و یأمر اللّه الملک یکتب له ثواب ما کان یعمله فی صحته، و تساقطت ذنوبه کما یتساقط ورق الشجره، و من عاد مریضا لم یسئل اللّه تعالی شیئا الا أعطاه و فی خبر قال من عاد مریضا فی اللّه لم یسئل المریض للعائد شیئا الا استجاب اللّه و یوحی اللّه تعالی الی ملک الشمال لا تکتب علی عبدی ما دام فی وثاقی شیئا و الی ملک الیمین أن اجعل انینه حسنات و ان المرض ینقی الجسد من الذنوب کما ینقی الکیر خبث الحدید.

و اذا مرض الصغیر کان مرضه کفّاره لوالدیه و قال علیه السّلام فی حدیث: و المرض للمؤمن تطهیر و رحمه، و للکافر تعذیب و لعنه، و لا یزال المرض بالمؤمن حتی لا یبقی علیه ذنب و صداع لیله تحطّ کل خطیئه الا الکبائر و فی العیون کان السجاد علیه السّلام اذا رآی المریض قد برء من العلّه قال: یهنئک الطهور من الذنوب بل قال: ما من مسلم یبتلی فی جسده الا قال اللّه لملائکته: اکتبو العبدی أفضل ما کان یعمل فی صحته و قال: صلی اللّه علیه و اله اذا مرض المسلم کتب اللّه له کاحسن ما کان یعمل فی صحته، و تساقط ذنوبه کما تساقط ورق الشجر

اقول: و یعاضد هذا ما فی بعض الاخبار ان اللّه قال: و ربما امرضت العبد فقلت صلاته و خدمته و لصوته اذا دعانی فی کربته أحبّ الیّ من صلاه

المصلين و فی خبر قال: اكتبا لعبدی مثل ما كنتما تكتبان له من الخير فی صحته، و لا تكتبا عليه سيّئه حتی أطلقه من حبسی

ص: 338

و قال: يكتب للمؤمن فى سقمه من العمل الصالح مثل ما كان يكتب له فى صحته؛ و يكتب للكافر فى سقمه من العمل السىّء مثل ما كان يكتب له فى صحته. ثم قال يا جابر: ما اشدّ من هذا حديث و قال: اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب ما ذا كتبتما لعبدى فى مرضه فيقولان: الشكايه فيقول: ما انصفت عبدى إن حبسته فى حبس من حبسى ثم أمنعه الشكايه اكتبا لعبدى مثل ما كنتما تكتبان له من الخير فى صحته و لا تكتبا عليه سيّئه حتى أطلقه من حبسى

و قال: اذا مرض المؤمن أوحى اللّه الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدى ما دام فى حبسى و وثاقى ذنبا و يوحى الى صاحب اليمين أن اكتب لعبدى ما كنت تكتب له فى صحته من الحسنات و قال: ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله رفع رأسه الى السماء فتبسمّ فقيل له: يا رسول اللّه رأيناک رفعت رأسک الى السماء فتبسّمت قال: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا صالحا مؤمنا فى مصلى كان يصلى فيه ليكتبا له عمله فى يومه و ليلته فلم يجداه فى مصلاه فعرجا الى السماء فقالا: ربنا عبدک فلان المؤمن التمسناه فى مصلاه لنكتب له عمله ليومه و ليلته فلم نجده فوجدناه فى حبالک فقال اللّه: اكتبا له مثل ما كان يعمله فى صحته من الخير فى يومه و ليلته ما دام فى حبالى فان علىّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله اذا حبسته عنه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: اذا كان العبد على طريقه من الخير فمرض او سافر أو عجز عن الخير (عن العمل خ ل) بكبر يكتب اللّه له مثل ما كان يعمله ثم يتمّ أجره غير ممنون و فى روايه اخرى ان المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر اللّه الملک أن يكتب له فى حالته تلک مثل ما كان يعمل و هو شابّ نشيط صحيح و قد ورد فى الروايات عن الصادق عليه السّلام ان آه اسم من اسماء اللّه فاذا قال المريض آه فقد استغاث باللّه يعنى و ان يعلم بذلک.

اقول: تأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل اجلال ذى الشيبه و الكبير أخبار آخر فى فضل الكبير و احترامه، و فى انه يكتب له الحسنات من غير عمل و يمحى عنه السيّئات من غير عمل.

فى جزيل اجر الحمى

لؤلؤ: فيما ورد فى جزيل أجر الحمى بالخصوص مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ

السابق من الاخبار الدالّه على عظم أجره بالعموم، و فى سببه و فى انه عوض عن نار جهنم و فى ثواب الحمى قال السجاد عليه السّلام: نعم الوجع الحمى يعطى كل عضو حقّه من البلاء و لا خير فيمن لا يبتلى و قال: الباقر عليه السّلام: حمى ليله تعدل عباده سنه، و حمى ليلتين تعدل عباده ستين سنه، و حمى ثلاث ليال تعدل عباده سبعين سنه قيل له: فان لم يبلغ سبعين سنه قال فلامه و أبيه قيل: فان لم يبلغا قال: فلقرابته قيل: فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه، و قال عليه السّلام: حمى ليله كفاره ذنوب سنه، و ذلک ان المها يبقى فى البدن سنه و أنّها تأخذ من البدن عافيه سنه و زاد فى خبر فهى كفاره لما قبلها و لما بعدها و قال ان المؤمن اذا حمى حمه واحده تناثرت الذنوب منه كورق الشجر فان صار أنّ على فراشه فأنينه تسبيح، و صياحه تهليل و تقلّبه على الفراش كمن ضرب بسيفه فى سبيل اللّه فان أقبل يعبد اللّه بين اخوانه و أصحابه مغفورا له فطوبى له ان مات و ويل له ان عاد، و العاقبه أحب الينا

و قال: الرضا عليه السّلام: حمىّ ليله كفاره لما قبلها و ما بعدها و قال: الحمى قائد الموت و سجن اللّه فى الارض يحبس فيه من يشاء من عباده، و هى تحتّ الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير ليس من داء الا هو و من داخل الجوف الا الجراحه و الحمى فانهما يردان على الجسد ورودا و فى آخر قال: الحمى رائد الموت و سجن اللّه فى أرضه وفورها من جهنم و هى حظّ كل مؤمن من النار و روى ايضا الحمى قيح جهنم قال: و ذلک لان نوعا من النار تحت الارض فاذا فارت خرجت حرارتها فاصابت المياه سيما رؤس الجبال و ما فيها من المياه و فى ثواب الاعمال قال أبو جعفر عليه السّلام: من ألقى اللّه مكفوفا محتسبا مواليا لال محمّد لقى اللّه و لا حساب عليه و روى لا يسلب اللّه عبدا مؤمنا كريمتيه او إحديهما ثم يسئله عن ذنب و فى العدّه قال جابر: أقبل رجل أصمّ و أخرس حتى وقف على رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فاشار بيده فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: اعطوه صحيفه حتى يكتب فيها ما يريد فكتب انى أشهد أن لا اله الا اللّه و أن محمّدا رسول اللّه فقال رسول اللّه: اكتبوا له كتابا تبشّرونه بالجنه فانه ليس من مسلم يفجع بكريمتيه او بلسانه او بسمعه او برجله او بيده فيحمد اللّه على ما أصابه، و يحتسب من عند اللّه ذلک الانجاه اللّه من النار و أدخله الجنّه

لؤلؤ: فی أجر من لا یشکو مرضه و مصائبه الی غیر اللّه و یستره عمن سواه، و فی ان الشکوی یذهب بالاجر، و فی ان کل بلاء یصیب العبد فیه أربع نعم من اللّه تعالی و فی بعض القصص العجیبه الغریبه فیه. منها قصّه رجل بلغت خصیتاه سبعه عشر رطلا بالدمشقی.

اقول: ینبغی للمریض و أهل المصیبته و لو کان فقیرا أن لا یشکو مرضه مثل ان قال ابتلیت بما لا یبتلی احد و اصابنی ما لم یصب احدا فانه ینقص ثوابه و اجره و یذهب تسلیمه و رضاه بقضاء ربه بل هو فی الحقیقه شکایه عن ربه تعالی: کما قال: صلی اللّه علیه و اله من شکی مصیبه نزلت به فانما یشکور به قال اللّه تعالی: «مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِیبَهٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اَللّٰهِ» یعنی بامره فیجب علی العبد ان یضع المصائب کلها علی عین الرضا و التسلیم و القبول، و أعلی من ذلک أن یسترها عن کل أحد کما مرّ من بعض الاکابر انه لم یدخل فراش نومه أربعین سنه فعمی إحدی عینیه فمضی علیه عشرین سنه و لم یطلّع أهله علی حاله فضلا عن غیرهم و تأتی فی الباب الرابع فی لؤلؤ، و ممن ابتلی بالفقر و صبر بعد ذکر الشرط الثالث للفقیر و أخباره الشریفه المناسبه للمقام قصّه امرأه و زوجها لو لاحظتها لتعجّبت من کتمانهما الفقر الذی کان فیهما مع انه أشدّ من الموت و من نار نمرود بل لم یخلق اللّه شیئا أشدّ منه کما یأتی هناک و قال: الصادق علیه السّلام: من مرض لیله فقبلها بقبولها کتب اللّه له عباده ستین سنه قلت ما معنی قبولها؟ قال: لا یشکو ما أصابه فیها الی أحد و فی آخر قال علیه السّلام: من مضی علیه لیله بمرض و قبله و شکر اللّه فهو کمن عبد اللّه ستین سنه قیل له: کیف قبوله؟ قال: یصبر علیه و لم یخبر بما مضی علیه، و لما دخل الصبح شکر اللّه، و فی ثواب الاعمال قال علیه السّلام: و من اشتکی لیله فقبلها بقبولها و أدّی الی اللّه شکرها کانت له کفاره ستین سنه قال: قلت و ما معنی قبلها بقبولها؟ قال: صبر علی ما کان فیها و فی حدیث قال صلی اللّه علیه و اله: و من اشتکی لیله فقبلها بقبولها و أدّی شکرها کانت له کفاره ستین سنه لقبولها و سنه لصبره علیها و قال امیر المؤمنین:

ثلاثه من کنوز الجنه: کتمان الصدقه و کتمان المصیبه و کتمان المرض و زاد فی خبر کتمان الحاجه و فی آخر قال الباقر علیه السّلام: یا بنیّ من کتم بلاء ابتلی به من الناس و شکی ذلک إلی اللّه کان حقا علی اللّه أن یعافیه، و قال: یقول اللّه اذا ابتلیت عبدی فصبر و لم یشک علی عوّاده ثلاثا أبدلته لحما خیرا من لحمه، و جلدا خیرا من جلده، و دما خیرا من دمه و إن توفیته فالی رحمتی

و ان عافيته عافيته و لا ذنب عليه و فى خبر آخر قال: من مرض ثلاثه أيام فكتمه و لم يخبر به أحدا أبدل اللّه له لحما خيرا من لحمه و دما خيرا من دمه و بشره خيرا من بشرته و شعرا خيرا من شعره قال قلت له: جعلت فداک و كيف يبد له قال: يبد له لحما دما و شعرا و بشره لم يذنب فيها و فى خبر قال: و من مرض يوما و ليله فلم يشتک الى عوّاده بعثه اللّه يوم القيامه مع خليله ابراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع. و قال السجاد:

فاذا بليت بعثره فاصبر لها

صبر الكريم فان ذلک أحزم

لا تشكون الى الخلايق انّما

تشكو الرحيم الى الذى لا يرحم

لا تبدينّ لعاذر او غادر

حاليک فى السّرّاء و الضّرّاء

فلرحمه المتوجعين مراره

فى القلب مثل شماته الاعداء

بر هركه درد خويش من اظهار ميكنم

خوابيده دشمنى است كه بيدار ميكنم

و لا خير فى عبد شكا من محنه تقدّمها

آلاف نعمه و تتبعها آلاف راحه

و سئل بعض الاكابر عن علامه الصبر فقال: ترک الشكوى و إخفاء البلوى

اقول: و لا ينافى ما مر الامر بالتداوى و العرض على الطبيب كما عن النبى صلى اللّه عليه و اله تداووا فان اللّه لم ينزل داء الا و قد أنزل له شفاء و فى خبر آخر قال: يجنّب الدواء ما احتمل بدنک الداء فاذا لم يحتمل الداء

فالدواء و فی ثالث عن أبی عبد اللّه قال: ان نبّیا من الانبیاء مرض فقال لا أتداوی حتی یکون الذی أمرضنی یشفینی فأوحی اللّه الیه لا اشفیک حتی تداوی فان الشفاء منی و فی رابع قال موسی علیه السّلام یا رب ممّن الداء قال: منی ثم قال: ممّن الشفاء قال: منی قال فلم أمرت المرضی بالطبیب؟ قال: لیطیب نفوسهم لان العرض علی الطبیب و طلب التداوی منه و العلاج بالدواء غیر الشکوی، و غیر إظهار البلوی کما لا یخفی، و لو فرض مورد لاجتماعهما فالثانیه مخصّصه للاولی فتبقی الاولی فی غیره سلیمه عن المعارض و قال بعض الاکابر: انی ما ابتلیت ببلیّه الا کان للّه علیّ فیها أربع نعم اذ لم تکن فی دینی، و اذ لم تکن أعظم مما هی علیه، و اذ لم أحرم الرضا، و اذ رجوت الثواب علیها

فی رجل عظمت خصیتاه سبعه عشر رطلا

اقول: و مما یصدق بعض مقاله و یوجب الرضا بالمصیبه و المرض و البلاء الوارده

ص: 342

على المرء فى كل مقام، و يورث الشكر على أنه لم يبتل بما هو أعظم و أشدّ منه هو أن يلاحظ ما هو فوق ما ابتلى به و أشدّ منه، و لنمثّل لک مثلا و نقول: يجب على من ابتلى بمرض الفتق أن يشكر اللّه على انه لم يبتله بمرض حكاه فى الكشكول عن شرح الاسباب ناقلا لها عن المسيحى و هو أن رجلا عظمت خصيتاه فى دمشق حتى صار كيسهما قدر المخدّه الكبيره و تعذرت عليه الحركه، و جاء الى بيمارستان و طلب المعالجه من الجرّاح و أنهم أمسكوا عن معالجته خوفا من موته ثم انه حضر الى دار العدل، و سئل عن نايب السلطنه أن يأمرهم بالمعالجه فأمرهم بها فعالجوا بقطعهما و بقى بعد ذلک اياما قليله ثم مات و عند قطعهما وزنوهما فكان وزنهما سبعه عشر رطلا بالدمشقى و الرطل ستمأه درهم و فى الكافى كان أبو عبد اللّه عليه السّلام يقول: عند المصيبه الحمد للّه الذى لم يجعل مصيبتى فى دينى، و الحمد للّه الذى لو شاء لجعل مصيبتى أعظم مما كانت، و الحمد للّه على الامر الذى شاء أن يكون فكان.

ثم اقول: قد مرّ فى لئالى الصّبر و لئالى موت الولد و يأتى فى لئالى الفقر فى الباب الرابع سيّما فى الشرط الثانى و الثالث و السادس للفقير منه من الاخبار و حكايات الاخيار ماله نفع كثير فى المقام، و سنتلو عليک فى اللؤلؤين الاتيين قصصا عجيبه من أهل البلاء و المصيبه مضافا الى ما مرّ من حال جماعه من الصابرين فى لئالى موت الاولاد و قبله.

فى قصص كاشفه لما مر

لؤلؤ: فى قصص كاشفه عما مرّ فى اللؤلؤ السابق قد حكى انه كان لعالم تلميذ فدخل عليه ذات يوم معصوب الرأس برقعه الحمّى او صداع فقال له مالک عصبت رأسک؟ قال حمت البارحه فقال: سبحان اللّه إنک طول عمرک فى نعمه اللّه و عافيته لم تشدّ على رأسک كتاب شكر فتحمى يوم واحد شددت على رأسک كتاب شكايه و روى فى الصافى فى قوله تعالى حكايه عن يوسف عليه السّلام «لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اَلْيَوْمَ» حديث طويل عن الصادق عليه السّلام ملخّصه فى المقام أن يعقوب عليه السّلام بعد أن حبس يوسف-بن يامين و شدّ عليه حزنه على فراقه

مضافا الى ما كان فيه من الاحزان كتب الى عزيز مصر لاستخلاصه كتابا أظهر فيه أحزانه فكتب فيه أنا أهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من اللّه ليبلونا عند السرائر و الضرّاء و ان مصائب تتابعت علىّ منذ عشرين سنه اولها انه كان لى ابن سمّيته يوسف فكتب إلى آخر ما ورد عليه من المصائب و الاحزان ثم قال الصادق عليه السّلام: فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربک يقول لک من ابتلاک بمصائبک التى كتبت بها الى عزيز مصر؟ قال يعقوب أنت بلوتنى بها عقوبه منک و ادبالى قال اللّه فهل كان يقدر على صرفها عنک أحد غيرى؟ قال: اللهم لا، قال فما استحييت منى حين شكوت مصائبک الى غيرى و لم تستغث بى و تشکو ما بک الىّ فقال يعقوب استغفرک يا الهى و أتوب اليک و أشكوبثى و حزنى اليک فقال اللّه: قد بلغت يا يعقوب بک و بولدک الخاطئين الغايه فى أدبى و لو كنت يا يعقوب شكوت مصائبک الىّ عند نزولها بک و استغفرت و تبت الىّ من ذنبک لصرفتها عنک بعد تقديرى اياها عليک الشيطان أنسيک ذكرى فصرت الى القنوط من رحمتى و أنا الجواد الكريم أحب عبادى المستغفرين التائبين الراغبين الىّ فيما عندى، و انما الذى فعلته بک كان أدبا منى لک فأقبل أدبى و فى الروايه لما اشتدّ البلاء على أيّوب عليه السّلام قالت امرأته: لا تدعو ربک فيكشف ما بک فقال يا إمرأه انى عشت فى الملک و الرخاء سبعين سنه و أنا أريد أن أعيش مثلها فى البلاء لعلّى كنت أديت شكر ما أنعم اللّه به علىّ، و اولى بالصبر على ما أبلى كما مرت هذه القصّه عنه عليه السّلام فى الباب فى لؤلؤ باقى خواصّ الصبر مع بعض قصصه و أحواله عليه السّلام

فى ان الشوق الى البلاء اعلى من الصبر

لؤلؤ: اعلم ان الاعلى من الصبر على المصايب و البلايا و الرضا بها و كتمانها أن يكون العبد شائقا للبلايا و المحن و المصائب و متلذذا بها و معدّا لها نعمه و الرخاء و الفراغ عنها محنه و نقمه كما ورد فى الخبر من أنه لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يعدّ البلاء نعمه و الرخاء محنه لان بلاء الدنيا نعمه فى الاخره و رخاء الدنيا محنه فى الاخره و فى خبر آخر قال عليه السّلام: ان اللّه قال يا داود انى خلقت الجنه لبنه من ذهب؛ و لبنه من فضّه، و جعلت سقوفها

الزمرد، و طينها الياقوت، و ترابها المسک الازفر، و أحجارها الدرّ و اللؤلؤ و سکانها الحور العين أ تدرى يا داود لمن أعددت هذا؟ قال: لا و عزتک يا الهى فقال: هذا أعددته لقوم کانوا يعدّون البلاء نعمه و الرخاء مصيبه.

و قال الصادق عليه السّلام: و من ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ اللّه له تلذّذه به اکثر من تلذّذه بالنعمه و اشتاق اليه اذا فقده لان تحت نيران البلا و المحنه أنوار النعمه و تحت أنوار النعمه نيران البلاء و المحنه و قال البهائى.

کلّ من لم يعشق الوجه الحسن

قرّبوا الرحل اليه و الرسن

دل که خالى شد ز عشق آن نگار

سنک استنجاى شيطانش شمار

سينۀ خالى ز مهر گلرخان

کهنه انبانى بود پر ز استخوان

بل قد يبلغون مقاما لا يحسّون آلام المصائب و الامراض حتى الجراحات. و ذلک لقوّه حبهم له تعالى، و القلب اذا صار مستغرقا فى أمر من الامور لم يدرک ما عداه بل لا يلتفت إليه أصلا کما نشاهد فيمن استغرق فى شغل من مشاغل الدنيا او المحاربه و القتال لا يلتفت الى ما يرد عليه من الم الجوع و العطش و التعب و الجراحات الوارده عليه. و شدّه اشتغال القلب بالحب و العشق لا يقاس عليها شىء مما يتوجّه اليه القلب، و لقد کان من هؤلاء قدر يملؤ منهم الارض، و قد مرّت أحوال بعضهم فى الباب فى لئالى موت أولادهم و لننقل هنا حال بعضهم منهم فأرق مرقيهم ان کنت من أهل الترقى

قد روى ان امرأه عثرت فانقطع ظفرها فضحکت فقيل لها: اما تجدين الوجع؟ فقالت: ان لذّه ثوابه أزالت عن قلبى مراره وجعه، و کان بعضهم يعالج غيره من عله فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له فى ذلک فقال ضرب الحبيب لا يوجع.

و قال بعضهم: قصدت عبّاد ان فی بدایتی فاذا انا برجل اعمی مجذم و قد صرع:

و النمل تأکل لحمه فرفعت رأسه و وضعته فی حجری و أنا أردّد الکلام فلما أفاق قال:

من هذا الفضول الذی یدخل بینی و بین ربی فو حقّه لو قطعنی اربا اربا ما ازددت له الا حبّا و قیل لرابعه العدویه: متی یکون العبد راضیا عن اللّه؟ فقالت: اذا کان سروره بالمصیبه کسروره بالنعمه و قیل لها یوما: کیف شوقک الی الجنه؟ فقالت: الجار ثم الدار

ص :345

و قد روی أن عمران بن حصین الذی کان من کبار أصحاب رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله إبتلی بمرض الاستسقا و کان ألقی منه علی بطنه علی الارض فی ثلاثین سنه. و لم یکن قادرا علی القیام؛ و لا علی الجلوس فی تلک المدّه و حفر و القضاء حاجته حفیره تحته و دخل علیه أخوه علا یوما و بکی قال له: ما یبکیک؟ قال: لما أری فیک من الحاله العظیمه قال: لا تبک لان ما شاء اللّه لی أحبّ الیّ فقال: أخبرک بشیء لعل اللّه ینفعک به لکن لا تخبر به أحدا ما دمت حیّا ان الملائکه یزوروننی و أنا او انس بهم و یسلمون علیّ و اسمع تسلیمهم

و عن بعضهم: کان قاسی المریض ستین سنه فلما اشتدّ حاله دخل علیه بنوه فقالوا له: ترید أن تموت حتی تستریح مما أنت فیه؟ قال: لا قالوا: فما ترید؟ قال: ما لی اراده إنما أنا عبد و للسیّد الاراده فی عبده و الحکم فی أمره و قیل: اشتدّ المرض بفتح الموصلی. و عن بعضهم قطعت رجله من رکبته و أصابه مع مرضه الفقر و الجهد فقال:

الهی و سیدی ابتلیتنی بالمرض و الفقر فهذه فعالک بالانبیاء و الرسل فکیف لی أن أؤدّی شکر ما انعمت به علیّ و روی ان عیسی علیه السّلام مرّ برجل أعمی و أبرص مقعد مضروب الجنبین بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام و هو یقول الحمد للّه الذی عافانی مما ابتلی به کثیرا من خلقه فقال له عیسی: یا هذا و ایّ شیء من البلاء تراه مصروفا عنک؟ فقال: یا روح اللّه أنا خیر ممن لم یجعل اللّه فی قلبه ما جعل من قلبی من معرفته فقال: صدقت هات یدک فناوله یده فاذا هو أحسن الناس وجها و أفضلهم هیئه قد أذهب اللّه عنه ما کان به فصحب عیسی علیه السّلام و تعبّد معه

و فی خبر إن یونس علیه السّلام قال لجبرائیل: دلّنی علی أعبد أهل الارض فدلّه علی رجل قد قطع الجذام یدیه و رجلیه، و ذهب ببصره و سمعه فهو یقول: إلهی متّعتنی بها ما شئت و سلبتنی ما شئت، و أبقیت لی فیک الامل بابرّیا وصول و قال بعض: دخلنا علی سوید بن شعبه فرأینا ثوبا ملقی فما ظننا ان تحته شیئا حتی کشف فقالت إمرئته: اهلک فداؤک ما نطمعک و ما نسقیک فقال: طالت الضجعه و دیرت الحراقیف و أصبحت نضوا لا أطعم طعاما و لا أشرب شرابا منذ کذا فذکر ایاما و ما یسرّنی انی نقصت من هذا قلامه ظفر و قال بعضهم: نلت من کل مقام حالا الا الرضا بالقضاء فما لی منه الا مشام الریح، و علی ذلک لو

أدخل الخلایق کلهم الجنه و أدخلنی النار کنت بذلک راضیا و قیل لبعض العارفین: نلت غایت الرضا عنه فقال: اما الغایه فلا و لکن مقام من الرضا قد نلته لو جعلنی اللّه جسرا علی جهنم تعبر الخلایق علیّ الی الجنه ثم ملاء بی جهنم لاحببت ذلک من حکمه و رضیت به من قسمته. و فی العیون عن محمّد بن الفضیل انه قال: أصابنی العرق المدینی فی رجلی فقال الرضا علیه السّلام: قال أبو جعفر من بلی من شیعتنا ببلاء فصبر کتب اللّه له مثل أجر ألف شهید فقلت فی نفسی لا أبرء اللّه من رجلی أبدا قال الهیثم فما یعرج (تفرج ظ) منها حتی مات أقول: قد مر ان محمد المقدسی قال: رأیت شابّا علی رقبته غلّ و علی رجلیه قید مشدود بسلسله فلما وقع قطره علی قال: یا محمد أ تری ما فعل بی و أشار بطرفه الی السماء.

ثم قال: جعلتک رسولی الیه قل له: لو جعلت السموات غلا علی عنقی، و الارضین قیدا علی رجلی لم ألتفت منک الی سواک طرفه عین؛ و مرّ فی الباب فی قصص الصابرین نظیر هذه القصه فی لؤلؤ قصّه رجل مزمن أعمی فالج الیدین و الرجلین و مرّت فی غیره هناک قصص اخری تبصّرک فی المقام، و تأتی فی الباب الرابع فی شرایط الفقیر منبّهات لذلک؛ و قصص من الذین ابتلوا بالفقر الذی لم یخلق اللّه شیئا أشدّ منه کما یأتی فی الشرط الثالث منها، و تأتی فی لؤلؤ بعده قصّه عجیبه من زوجین ابتلیا بالفقر و صبرا و لم یظهراه علی أحد و قد حکی انه قیل لابراهیم ادهم هل فرحت فی الدنیا قطّ؟ قال: نعم مرتین:

أحدهما کنت قاعدا ذات یوم فجاء انسان فبال علیّ، و الثانیه کنت جالسا فجاء انسان فصعفنی و فی نقل آخر فی الاخیر قال: کنت علیلا فی مسجد فدخل المؤذّن و قال: اخرج فلم اطق فاخذ برجلی و جرّنی الی خارج المسجد

خاتمه فی ان تذکر المصائب الرسول یهون المصائب

فی ان من أصابه مصیبه فی نفسه او فی ماله او فی ولده أو غیرها فیذکر مصیبه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله هوّنت علیه مصیبته. و فی تأکید الامر به، و فی أن إفاضه الدمع مسکّن

لوجد المصيبه قال أبو جعفر عليه السّلام: ان أصبت بمصيبه فى نفسک أو فى مالک أو فى ولدک فاذکر مصابک برسول اللّه فان الخلايق لم يصابوا بمثله قطّ.

و عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: إذا أصاب أحدکم بمصيبه فليذکر مصيبه بى فانها ستهوّن عليه، و قال: من عظمت عنده مصيبته فليذکر مصيبه بى فانها ستهوّن عليه.

و قال صلى اللّه عليه و اله فى مرض موته أيها الناس أيّما عبد من أمتى أصيبت بمصيبه من بعدى فليتعز بمصيبه بى عن المصيبه التى تصيبه بعدى فانّ احدا من امتى لن يصاب بمصيبه بعدى أشدّ عليه من مصيبتى و قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من اصيبت بمصيبه فليذکر مصيبه بى فانه أعظم المصائب و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اذا أصبت بمصيبه فاذکر مصابک برسول اللّه فان الخلق لم يصابوا بمثله قطّ و قال: من اصيب بمصيبه فليذکر مصابه بالنبى صلى اللّه عليه و اله فانه من أعظم المصائب.

و فى روايه لما أصيب أمير المؤمنين نعى الحسن الى الحسين و هو بالمدائن فلما قرأ الکتاب قال: يا لها من مصيبه ما اعظمها مع ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال: من أصيب منکم بمصيبه فليذکر مصابه بى فانه لن يصاب بمصيبه أعظم منها و صدق رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و قد روى عن بعض العابدات انها قالت: ما أصابنى من مصيبه فاذکر معها النار الا صارت فى عينى أصغر من التراب، و قد مرّ أن الصادق عليه السّلام قال: من خاف على نفسه من وجد بمصيبه فليفض من دموعه فانه يسکن عنه؛ و فى خبر آخر قال: أبو منصور شکوت الى أبى عبد اللّه عليه السّلام وجدا وجدته على ابن لى هلک حتى خفت على عقلى فقال: اذا أصابک من هذا شىء فافض من دموعک فانه يسکن عنک جاد قال امير المؤمنين عليه السّلام: ما من احد ابتلى و ان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافى فى الذى لا يأمن البلاء

فى ان اعظم اسباب تصفيه القلب التوبه

لؤلؤ: فى ان التوبه من أعظم أسباب تصفيه القلب و فى مراتبها

اقول: و ممّا له مدخل عظيم بل لا نظير له فى رفع کدورات القلب و بروز ضيائه

و طلوع شعاعه، و ظهور أنواره التوبه و الانابه الى اللّه عما ابتلى به معصيه كان او غيرها و ذلک من الايات كقوله: «إِنَّ اَلْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ اَلسَّيِّئٰاتِ» و من الاخبار كقوله انى ليغان على قلبى و انى لاستغفر اللّٰه فى كل يوم سبعين مره و كلمات الاكابر و الاعلام التى منها ما نقلناه فى اللؤلؤ الرابع من صدر الكتاب لايح، و قد مرّ فيه بيان التوبه و حقيقتها و أنها واجبه على كل احد فى كل وقت من الاوقات فراجعه ثم اعلم ان للتوبه مراتب و اركانا و شرايط يستفاد من الاخبار الاتيه؛ و قد مر ان الصادق عليه السّلام قال: و لا بدّ للعبد من مداومه التوبه على كل حال و كل فرقه من العباد لهم توبه، فتوبه الانبياء من اضطراب السّير، و توبه الاولياء من تلوين الخطرات، و توبه الاصفياء من التنفيس اى التعفيه و تحصيل الرفاهيه و السعه، و توبه الخاص من الاشتغال بغير اللّه، و توبه العام من الذنوب و فسر استعفار نبينا فى الحديث المروى عنه و انى لاستغفر اللّٰه فى كل يوم سبعين مرّه بانه من ترک الاولى او من ترک التواضع او عن اشتغاله بالنظر فى مصالح الامه؛ و محاربه الاعداء فان مثله شاغل عن عظيم مقامه، او عن أحوال ما مضى بالنسبه الى ما ترقى اليه لانه كان يترقّى فى كل آن الى فوق ما كان فيه كما مرّ باوضح بيان فى اللؤلؤ المزبور من صدر الكتاب

و قال: بعض الاكابر: ان التوبه فى البدايات الرجوع عن المعاصى، و فى الابواب ترک الفضول القوليه و الفعليه المباحه و تجريد النفس عن هباه الميل اليها و بقايا النزوع الى الشهوات الشاغله عن التوبه الى الحق، و فى المعاملات الاعراض عن رؤيه فعل الغير و الاجتناب عن الدواعى و افعال النفس برؤيه أفعال الحق؛ و فى الاختلاق التوبه عن ارادته و حوله و قوته، و فى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير و الفتور فى العزم، و فى الاوديه التوبه عن الذهول عن الحق فى حضوره و لو طرفه عين، و فى الاحوال السلو عن المحبوب و الفراغ الى ما سواه و لو الى نفسه

فى شرايط التوبه

اشاره

لؤلؤ: فيما يستفاد منه شرايط التوبه الكامله و أركانها، و فى ان الاستغفار مع

البقاء على الذنب استهزاء بالرب. قال امير المؤمنين عليه السّلام: التوبه تجمعها ستّه أشياء على الماضى الندامه، و للفرايض الاعاده، و ردّ المظالم؛ و استحلال الخصوم؛ و ان تعزم ان لا تعود، و أن تذيب نفسک فى طاعه اللّه كما ربيّتها، و ان تذيقها مراره الطاعات كما أذقتها الحلاوه

و فى خبر آخر قال لقائل قال بحضرته استغفر اللّه: ثكلتک امک أ تدرى ما الاستغفار؟ الاستغفار درجه العلّيين؛ و هو اسم واقع على ستّه معان: اولها الندم على ما مضى و الثانى العزم على ترک العود اليه ابدا. و الثالث ان تؤدّى الى المخلوقين حقوقهم حتى ان تلقى اللّه و ليس لک تبعه، و الرابع ان تعتمد الى كلّ فريضه ضيّعتها فتؤدّى حقّها و الخامس أن تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، و ينشأ بينهما لحم جديد، و السادس أن تذيق الجسم الم الطاعه كما اذقته حلاوه المعصيه فعند ذلک تقول استغفر اللّه.

و قال صلى اللّه عليه و اله: أ تدرون من التائب؟ قالوا: اللهم لا، قال: اذا تاب العبد و لم يرض الخصماء فليس بتائب، و من تاب و لم يزد فى العباده فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر لباسه فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر مجلسه و طعامه فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر رفقائه فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر فراشه؛ و وسادته فليس بتائب، و من تاب و لم يغيّر خلقه و نيّته فليس بتائب و من تاب و لم يفتح قلبه و لم يوسع كفّه فليس بتائب.

و من تاب و لم يقصّر أمله و لم يحفظ لسانه فليس بتائب و من تاب و لم يقدم فضل قوته بين يديه فليس بتائب فاذا استقام على هذه الخصال فذلک التائب: و قال التائب اذا لم يستبن عليه اثر التوبه فليس بتائب يرضى الخصماء و يعيد الصلوات، و يتواضع بين الخلايق، و يقى نفسه عن الشهوات و يهزل رقبته بصيام النهار و يصفر له بقيام الليل، و يخمص بطنه بقلّه الاكل، و يقوس ظهره من مخافه النار، و يذيب عظامه شوقا الى الجنه، و يرقّ قلبه من هول ملک الموت، و يجفّف جلده على بدنه بتكفّر الاخره فهذا أثر التوبه فاذا رأيتم العبد على هذه فهو تائب ناصح لنفسه

اقول: اعلم ان جمله مما مرّ من شرايط التوبه انما هو شرط للمراتب الاربعه الاوله من مراتب الخمسه للتوبه التى مرّت فى حديث الصادق عليه السّلام فى اللؤلؤ السابق لا للمرتبه الخامسه منها لان أهل الحق اتفقوا على سقوط العقاب عن هذه الامه بمجرد الندامه على الماضى، و العزم على ان لا يعود بل فى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: ما من عبد أذنب ذنبا فندم عليه الا غفر اللّه له قبل أن يستغفر، و ما من عبد أنعم اللّه عليه نعمته فعرف أنها من عند اللّه الا غفر اللّه له قبل ان يحمده و فى خبر آخر قال من أذنب ذنبا فعلم ان اللّه مطلع عليه ان شاء عذّبه و ان شاء غفر له و ان لم يستغفر و فى آخر قال: ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل اللّه به الجنه قلت: يدخل اللّه بالذنب الجنه قال: نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه اللّه فيدخله الجنه و فى آخر عن أبى جعفر عليه السّلام قال: كفى بالندم توبه و فى تفسير «يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اَللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً» اى خالصه لوجه اللّه قال معاذ بن جبل: يا رسول اللّه ما التوبه النصوح؟ قال أن يتوب التائب ثم لا يرجع فى ذنبكما لا يعود اللبن الى الضرع و فى خبر آخر فى الكافى عن أبى بصير قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: يا ايها الذين آمنوا توبوا توبه نصوحا قال هو الذى الذى لا يعود فيه أبدا قلت و ايّنا لم يعد فقال: يا با محمّد ان اللّه يحبّ من عباده المتقين التوّاب و قال: المستغفر من الذنب المصر عليه كالمستهزء بربه و قال عليه السّلام المقيم على الذنب و هو مستغفر منه كالمستهزى.

و فى الكافى عن محمّد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السّلام قال يا محمد: ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفوره له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبه و المغفره اما و اللّه إنها ليست الا لاهل الايمان قلت: فان عاد بعد التوبه و الاستغفار و عاد فى التوبه فقال: يا محمد بن مسلم أ ترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر اللّه تعالى منه و يتوب ثم لا يقبل اللّه توبته قلت فانه فعل ذلک مرارا يذنب ثم يتوب؛ و يستغفر فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه عاد اللّه عليه بالمغفره، و ان اللّه غفور رحيم يقبل التوبه و يعفو عن السيئات فاياک ان تقنط المؤمن من رحمه اللّه

اقول: هذا الحديث منزّل على تحقّق شرط التوبه من الندامه، و العزم على عدم العود عليه و حديثا الاستهزاء ظاهر ان فى عدم العزم على العود

تنبیه

قال عبد اللّه بن مسعود: بلغ من توبه اهل نینوی من ارض الموصل و هم قوم یونس علیه السّلام أن یردّ و المظالم بینهم حتی ان کان الرجل لیأتی الحجر و قد وضع علیه أساس بنیانه فیقلعه و یردّه

فی صعوبه امر التوبه علی الامم السالفه

لؤلؤ: فی الایات و الاخبار الدالّه علی صعوبه أمر التّوبه علی الامم السّابقه؛ و انّما ذکرناها لتعلم منها سهولتها لهذه الامّه فان الاشیاء تعرف بأضدادها فاعتبر منها.

فمنها توبه قوم موسی علیه السّلام اذ قال موسی لقومه «يٰا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخٰاذِكُمُ اَلْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بٰارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ» فی الصافی ان موسی (ع) لما أبطل اللّه علی یدیه أمر العجل و أنطقه بالحبر عن تمویه السّامری و امر موسی أن یقتل و من لم یعبده من عبده تبرأ أکثرهم، و قالوا: لم نعبد، و وشی بعضهم ببعض فقال اللّه لموسی: أبرد هذا العجل الذهب بالحدید بردا ثمّ رزّه فی البحر فمن شرب مائه اسودّ شفتاه و أنفه ان کان أبیض اللّون و ابیضّتا ان کان أسود و بان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر اللّه الاثنی عشر ألفا ای الذین لم یعبدوا العجل أن یخرجوا علی الباقین شاهرین السّیوف و یقتلوهم و نادی منادیه الا لعن اللّه أحدا اتقاهم بید أو رجل، و لعن اللّه من تأمّل المقتول لعلّه تبّینه حمیما او قریبا فیتعدیه الی الاجنبی فاستسلم المقتولون فقال القاتلون:

نحن أعظم مصیبه منهم نقتل بایدینا آباؤنا و أبنائنا و إخواننا و قربائنا و نحن لم نعبد فقد ساوی بیننا و بینهم فی المعصیه فاوحی اللّه الی موسی علیه السّلام انّما انّی أمتحنهم بذلک لانّهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و هم یهجروهم، و لم یعادوهم علی ذلک الی أن قال: فلما استحمر القتل فیهم و هم سته مأه الف الا اثنی عشر ألفا وقف اللّه الّذین عبدوا العجل بمثل هذا التوسّل أی التوسّل بمحمد و آله فتوسّلوا بهم و استغفروا لذنوبهم فأزال اللّه القتل عنهم و اما کیفیّه قتلهم فالرّوایات فیه مختلفه.

ففی روایه قال بعض: غشیت ظلمه شدیده فجعل بعضهم یقتل بعضا ثم انجلت الظلمه فاجلوا عن سبعین ألف قتیل، و فی اخری ان موسی (ع) أمرهم أن یقوموا صفّین فاغتسلوا و لبسوا أکفانهم و هم ستمأه الف الا اثنی عشر ألفا و جاء هارون باثنی عشر الفا و ممّن لم یعبدوا العجل معهم الشّفا و المرهفه، و کانوا یقتلونهم فلمّا قتلوا سبعین ألفا تاب اللّه علی الباقین و جعل قتل الماضین شهاده لهم و فی نقل آخر انهم قاموا صفّین یطعن بعضهم بعضا حتی قتلوا سبعین ألفا و فی آخر خرجوا الی البادیه و جلسوا علی الرکبه و مدّ و اعنقهم و اطرقوا رؤسهم فأرسل اللّه علیهم غماما مظلمه فغشّتهم ظلمه شدیده لئلاّ یرحم ذو رحم رحمه فقتلهم هارون باثنتی عشر ألفا ممّن بقوا علی دین موسی من الزّوال الی الغروب حتی قتلوا سبعین ألفا فتاب اللّه علی الباقین و فی آخر جعل بعضهم یقتل بعضا فکان موسی و هرون وقفا یدعوان و یتضرّعان و یقولان: یا ربّ قد هلک بنو اسرائیل فأجاب اللّه دعائهما فتاب علیهم.

و فی آخر ان موسی لمّا رجع عن المیقات و قد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب علیهم و العتب لهم: توبوا الی بارئکم فاقتلوا انفسکم قالوا: و کیف نقتل أنفسنا؟ قال لهم: لیعمد کل واحد منکم إلی بیت المقدس و معه سیف أو سکّین؛ فاذا صعدت المنبر تکونوا أنتم متلثّمین لا یعرف أحدکم صاحبه فاقتلوا بعضکم بعضا فاجتمعوا الذین عبدوا العجل و کانوا سبعین ألفا فلمّا صلی بهم موسی و صعد المنبرا قبل بعضهم یقتل بعضهم حتی نزل الوحی قل لهم: یا موسی ارفعوا القتل فقد تاب اللّه علیکم و کان قد قتل منهم عشره آلاف.

اقول: هذه الروایه نقلها فی الصّافی عن القمی، و هی دالّه علی أن الذین عبدوا العجل و خرجوا من الدین کانوا سبعین ألفا و قتل منهم عشره آلاف رجل، و هذا مناف لتصریح الروایات و التفاسیر فان الحاصل منها ان قوم موسی علیه السّلام حینئذ کانوا ستمأه ألف رجل مقاتل غیر النّساء و الاطفال کما فی البیان و غیره، فعبد الکلّ العجل الا اثنی عشر ألفا کما دلّ علیه ما نقلناه هنا عن الصّافی و بعده بل روایه ابن عباس الاتیه فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصّه عبورهم البحر صریحه فی انّهم کانوا عند العبور ستمأه ألف و عشرین ألفا.

و منها توبه اولاد یعقوب اخوه یوسف کما قالوا «یاٰ أَبٰانَا اِسْتَغْفِرْ لَناٰ ذُنُوبَناٰ

كُنّٰا خٰاطِئِينَ» قال وهب: إن يعقوب كان يستغفر لهم كل ليله جمعه فى نيف و عشرين سنه و قال بعض آخر: انه كان يقوم و يصف اولاده خلفه عشرين سنه يدعو و يؤمنون على دعائه و استغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم.

فى صعوبه التوبه على بنى اسرائيل

لؤلؤ: و ممّا وقع فى السلّف من صعوبه التوبه توبه بنى اسرائيل فى التيه و توبه آدم و حوّا و لنذكرهما فى المقام ليزيدک عبره. اما توبه بنى اسرائيل فقبلت بعد أن تاهوا أربعين سنه فى الارض التى كانت سته فراسخ، و كانت بينهم و بين الارض المقدسّه هذه الفراسخ كما فى البيان فيهما و فى المنهج فى الاول عند تفسير قوله تعالى «فَإِنَّهٰا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ» الايه، و فى الاول عند تفسير قوله تعالى: «وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْهِمُ اَلْمَنَّ وَ اَلسَّلْوىٰ» قال:

فوقعوا فى التيه صاروا كلما صاروا و أقاموا فى قدر خمسه فراسخ أو سته و عند قوله تعالى:

«يٰا قَوْمِ اُدْخُلُوا اَلْأَرْضَ اَلْمُقَدَّسَةَ» قال: فبقوا فى التيه أربعين سنه فى سته عشر فرسخا و قيل: تسعه فراسخ و هم ستمأه ألف مقاتل و فى المجمع فى لغه حرم كان بينهم و بين مصر أربعه فراسخ كانوا يقومون فى أول الليل، و يأخذون فى قرائه التوريه فاذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردّتهم الى مكانهم.

و فى التفسير كانوا ليركبن سنن من كان قبلهم حذوا النعل بالنعل و القذّه بالقذه حتى لا تخطؤا عن طريقهم فيصبحون حيث امسوا و يمسون حيث أصبحوا فى منازلهم التى كانوا فيها فلم يزالوا كذلک أربعين سنه تدير بهم الارض. و قال الصادق عليه السّلام: فحرمها اللّه عليهم أربعين سنه فيتههم فاذا كان الغدا و أخذوا فى الرحيل نادوا الرحيل الرّحيل، الوحا الوحا، فلم يزالوا كذلک حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا و استوت بهم الارض قال اللّه للارض: ديرى بهم فلم يزالوا كذلک حتى اذا سحروا و قارب الصبح قالوا: ان هذا لما قد آتيتموه فانزلوا فاذا أصبحوا اذا يتههم و منازلهم التى كانوا فيها بالامس فيقولون بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتم و أخطأتم الطريق فلم يزالو كذلک حتى اذن اللّه لهم.

و قال بعض المفسرين: معنى تدير بهم الارض انهم اذا بلغوا آخرها حوّل اللّه آخرها أوّلها فيرون آخرها اوّلها.

ص :354

قصه تحير بنى اسرائيل اربعين سنه لذنب واحد

اقول: فحصل منها انهم ما دخلوا الشام الا ان قبل اللّه توبتهم عن مخالفتهم قوله تعالى:

«يٰا قَوْمِ اُدْخُلُوا اَلْأَرْضَ اَلْمُقَدَّسَةَ اَلَّتِى كَتَبَ اَللّٰهُ لَكُمْ» بعد ان ذهبوا متحيّرين في الفراسخ أربعين سنه مع أنه كتب فى اللوح المحفوظ انها لهم هبه من اللّه، و مع كونهم ستمأه ألف من آل يعقوب النبى عليه السّلام و كان فيهم موسى و هرون و يوشع و غيرهم من الاخيار، و كان ذلک بعد عبورهم البحر، و هلاک فرعون و نزول المنّ و السّلوى عليهم، و تظليلهم الغمام؛ و عدم تخرّق ثيابهم فى تلک المدّه و باقى قصتهم فى أوائل سوره المائده.

و اما توبه آدم و حوّا فقبلت بعد ما هبطا الى الارض لمخالفتهما قوله تعالى: «وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ اَلشَّجَرَةَ» مع كونه نهيا تنزيهيّا عندنا و عند المعتزله صغيره و فى روايه كانت معصيه و كانت قبل بعثه خليفه فى الارض، و كان ذلک منه فى الجنه و أمر بالتفريق فاستقرّ آدم بجبل سرانديب و حوّا بجدّه فبكيا مأتى سنه حتى ظهر فى وجه آدم اخدودان من شدّه جريان دموعه و كان تجرى من دموعه أنهار فى جبل سرانديب و تشرب منها الطيور و فى حديث آخر فاما آدم فبكى على الجنه حتى صار فى خدّه أمثال الاوديه و فى الانوار فبكى آدم على ما وقع منه، و على فراق الجنه ثلاثمائه سنه من أيام الدنيا، و بكى حتى صار على خدّيه كالنهرين: فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجله، و من عينه اليسرى مثل فرات و فى نقل آخر بكى آدم ثلاثمائه سنه و لم يرفع رأسه فى تلک المده حياء و انفعالا، و كان كثيرا صار مغشّيا عليه لشدّه بكائه و تذكر تركه الاولى فتاب اللّه عليهما بعد ذلک و قد مرّ سلوكه فى الدنيا و بعض أحواله فيها فى أواخر الباب الاول فى لؤلؤ سلوک أبينا آدم فى الدنيا منها ان الصادق عليه السّلام قال: لما بكى آدم على الجنه كان رأسه فى باب من أبواب السماء و فى روايه و رأسه دون افق السماء و انه شكى الى اللّه ممّا يصيبه من حرّ الشمس فصيّر طوله سبعين ذراعا بذراعه، و جعل طول حوّا خمسه و ثلاثين ذراعا بذراعها و يأتى حديث فى كيفيّه توبته و ذهاب شامه بدنه فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى ان الصّلاه عمود الدّين لؤلؤ فى سبب ذنب آدم و حوّا و إغواء الشيطان اياهما، و فى كيفيّه إخراجهما من الجنه

و الاقوال فيها و فى الشجره المنهيّه عنها فنقول أما قصه ذنبهما كما نقلها فى الانوار فهى ان الشيطان لمّا أخرج من الجنه لم يقدر على الدّخول اليها فأتى الى جدر الجنه و رآى الحيّه على اعلى الجدار فقال لها: ادخلينى الجنه و أعلّمك الاسم الاعظم فقالت له: ان الملائكه تحرس الجنه فيرونک فقال لها: أدخلينى فى فمک و اطبقى علىّ حتى أدخل ففعلت و من ثمّ صار السم فى أنيابها و فمها لمكان جلوس الشيطان فيه فلما أدخلته قالت له: اين الاسم الاعظم؟ فقال: لو كنت أعلمه لما احتجت اليک فى الدخول فاتى آدم فوسوس له و أقسم له بالنصيحه ان اللّه لم ينهكما عن هذه الشجره الا لان كل من أكل منها كان ملكا خالدا فى الجنه و هو لا يريد لكما الخلود فلم يطعه فأتى الى حوّا و قال لها: هذه شجره الخلد و أقسم لها و لم يعهدا قبل انّ احدا يقدر على أن يقسم باللّه كاذبا فاتت حوّا الى آدم فصارت عونا للشيطان عليه فقام آدم معها الى الاكل من الشجره فكانت اول قدم مشت الى الخطيئه فلما مدّا أيديهما تطاير ما عليهما من الحلى و الحلل، و بقيا عريانين فاخذا من ورق الطين فوضعاه على عورتهما فتطاير الورق فوضع آدم إحدى يديه على عورته، و الاخرى على رأسه كما هو شأن ألعراه و من ثمّ امر بالوضوء على هذه الهيئه.

اقول: قد مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ آداب الوضوء حديث فى عله أمره بالوضوء و غسل هذا المواضع تذكرها يناسب المقام، و اورد فى الصافى هذه القصّه فى تفسير قوله تعالى: «فَأَزَلَّهُمَا اَلشَّيْطٰانُ» عنها بنحو آخر بعد ايراد الاخبار المختلفه فى المراد بالشجره المنهيّه عنها فى قوله تعالى: «وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ اَلشَّجَرَةَ» كما يأتى فى ذيل اللؤلؤ و الجمع بينها قال: بدء بآدم «وَ قٰالَ مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ اَلشَّجَرَةِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ» ان تناولتما منها أ تعلمان الغيب و تقدر ان على ما يقدر عليه من خصه اللّه تعالى: بالقدره «أَوْ تَكُونٰا مِنَ اَلْخٰالِدِينَ» لا تموتان أبدا و قاسمهما حلف لهما «إِنِّی لَكُمٰا لَمِنَ اَلنّٰاصِحِينَ» و كان ابليس بين لحى الحيّه ادخلته الجنّه و كان آدم يظنّ ان الحيه هى التى تخاطبه و لم يعلم انّ ابليس قد اختفى بين لحييها فردّ آدم على الحيّه ايتها الحيه هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظّمين اللّه القسم و انت تنسبينه الى الخيانه و سؤ النظر و هو أكرم الاكرمين أم كيف أروم التوصل الى ما منعنى منه ربى و اتعاطاه بغير حكمه فلما آيس ابليس

من قبول آدم منه عاد ثانيه بين لحى الحيّه فخاطب حوّا من حيث يوهمها ان الحيّه هى التى تخاطبها، و قال: يا حوا أ رأيت هذه الشجره التى كان اللّه حرّمها عليكما فقد أحلّها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له و توقيركما إيّاه و ذلک أن الملائكه الموكلين بالشجره التى معها الحراب يدفعون عنها ساير حيوانات الجنه لا تدفعک عنها ان رمتها فاعلمى بذلک أنه قد أحلّ لک و ابشرى بانک ان تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطه عليه إلا مره الناهيه فوقه فقالت حوّا: سوف أجرب هذا فرامت الشجره فأرادت الملائكه أن يدفعوها عنها بجرابها فاوحى اللّه اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميّزا مختارا فكلوه الى عقله الذى جعلته حجّه عليه فان أطاع استحق ثوابى، و إن عصا و خالف أمرى استحق عقابى و جزائى فتركوها و لم يتعرّضوا لها بعد ما همّوا بمنعها بحرابهم فظنت أن اللّه نهاهم عن منعها لانه قد أحلّها بعد ما حرّمها فقالت: صدقت الحيّه؛ و ظنت أن المخاطب لها هى الحيّه فتناولت منها و لم تنكر من نفسها شيئا فقالت: لادم ألم تعلم ان الشجره المحرّمه علينا قد ابيحت لنا تناولت منها، و لم يمنعنى املاكها، و لم انكر شيئا من حالى فلذلک اغترّ آدم و غلط فتناول.

و ذكر بعضهم فى تفسير قوله تعالى «قُلْنَا اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» ان الحيّه كانت من أحسن دوابّ الجنه، و قال الصادق عليه السّلام: ان اللّه تعالى نفخ فى آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعه ثم برء زوجته من أسفل أضلاعه و أسكنه جنته من يومه ذلک فما استقرّ فيها الاستّ ساعات من يومه ذلک حتى عصى اللّه فاخرجهما من الجنه بعد غروب ألشمس، و ما باتا فيها و صيّرا بفناء الجنه حتى أصبحا

جدّ تو آدم بهشتش جاى بود

قدسيان كردند بهر وى سجود

يک گنه چون كرد گفتندش تمام

مذنبى مذنب برو بيرون خرام

تو طمع دارى كه با چندين گناه

داخل جنت شوى اى روسياه

اقول: ذكروا فى طريق وصول ابليس الى آدم و حوّا و مكالمته معهما وجوها آخر قال الجبائى: إنّ آدم كان يخرج الى باب الجنّه و ابليس لم يكن ممنوعا من الدّنوّ منه فكان يكلّمه، و كان هذا قبل أن أهبط إلى الارض و بعد أن أخرج من الجنه

ص :357

و قال بعض: انّه كلّمهما من الارض بكلام و عرفاه و فهماه منه و قال بعض آخر انّه راسلهما بالخطاب و فى الامالى عن الصادق عليه السّلام قال: كان ابليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السّلام حجب عن ثلاث سماوات و كان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله حجب عن السبع كلّها و رميت الشياطين بالنجوم و قالت قريش: هذا قيام الذى كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه و قال بعض: انّ الجنه التى أخرج منها آدم هى جنه من جنان السماء غير جنه الخلدلان جنه الخلد أكلها دائم و لا تكليف فيها و قال أبو مسلم هى جنه من جنان الدّنيا فى الارض و أكثر المفسرين قالوا: إنها كانت جنه الخلد لان الالف و اللام للتعريف. و قول من بزعم ان الجنه الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك اذا استقرّ أهل الجنه فيها للثواب فاما قبل ذلک فانها تفنى كقوله «كُلُّ شَىْءٍ هٰالِکٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ»

اقول: تأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ انّ لارواح المؤمنين جنتين فى الدنيا أخبار فى أنها من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و اما المراد بالشجره المنهى عنها ففى تفسير الامام أنها شجره علم محمّد و آل محمد آثرهم اللّه تعالى بها دون ساير خلقه لا يتناول منها بأمر اللّه الاّ هم.

و منها ما كان يتناوله النبى صلى اللّه عليه و اله، و على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين سلام اللّه عليهم بعد إطعامهم المسكين و اليتيم و الاسير حتى لم يحسّوا بجوع؛ و لا عطش، و لا تعب و لا نصب، و هى شجره تميزّت من بين ساير الاشجار بان كلا منها انّما يحتمل نوعا من الثّمار و كانت هذه الشّجره و جنسها تحمل البرّ و العنب و التّين و العناب و ساير أنواع الثمار الفواكه و الاطعمه فلذلک اختلف الحاكون بذكرها، فقال بعضهم: بره، و قال آخرون: هى عنبه، و قال آخرون: هى عنّابه و هى الشجره الّتى من تناول منها باذن اللّه ألهم علم الاوّلين و الاخرين من غير تعلّم، و من تناول بغير اذن اللّه خاب من مراره و عصى ربّه، و قال بعض:

هى الكرمه. و قال بعض: هى التينه و قال بعض: هى شجره العلم علم الشرّ و الخير، و قال بعض هى الشجره الكافور، و قال بعض: هى شجره الحسد و قال بعض: هى شجره الخلد التى كانت يأكل منها الملائكه. و فى العيون باسناده الى عبد السّلم ابن صالح الهروى قال قلت للرّضا عليه السّلام: يا بن رسول اللّه أخبرنى عن الشّجره الّتى أكل منها آدم و حوّا ما كانت فقد اختلف

النّاس فيها فمنهم من يروى انّها الحنطه.

و منهم من يروى انها العنب و منهم من يروى أنها شجره الحسد فقال عليه السّلام: كلّ ذلک حقّ قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال يا أبا الصّلت: إن شجره الجنّه تحمل أنواعا و كانت شجره الحنطه و فيها عنب ليست كشجره الدّنيا و إنّ آدم لما أكرمه اللّه تعالى ذكره باسجاده ملائكته له، و بادخاله الجنه قال فى نفسه: هل خلق اللّه بشرا افضل منىّ فعلم اللّه ما وقع فى نفسه فناديه إرفع رأسک يا آدم و انظر الى ساق عرشى فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا اللّه محمّد رسول اللّه علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين و زوجته فاطمه سيّده نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء من ذرّيتک و هم خير منک، و من جميع خلقى. و لولاهم ما خلقتک، و لا خلقت الجنّه و النّار، و لا السّماء و لا الارض فايّاک أن تنظر اليهم بعين الحسد، و تمنى منزلتهم فتسلّط عليهم الشّيطان حتى أكل من الشّجره الّتى نهى عنها و تسلّط على حوّ النظرها الى فاطمه بعين الحسد حتى أكلت من الشّجره كما أكل آدم فاخرجهما اللّه تعالى عن جنته و اهبطهما عن جواره الى الارض.

فى سهوله امر التوبه لهذه الامه

لؤلؤ: و ممّا يدلّ على سهوله أمر التوبه لهذه الامه و صعوبتها على الامم الماضيه مضافا الى ما مرّ، و على صعوبه تكاليفهم، و شدّه الامر عليهم ما روى عن الاحتجاج فى تفسير قوله تعالى: «رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا» الايه عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى حديث يذكر فيه مناقب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال: انه لما أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيره شهر و عرج به فى ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام فى أقلّ من ثلث ليله حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلّى فدلّى له من الجنه رفرف أخضر، و غشى النور بصره فرآى عظمه ربّه عزّ و جلّ بفؤاده، و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينهما و بينه أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى اليه الايه التى فى سوره البقره قوله تعالى: «لِلّٰهِ مٰا فِى اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى اَلْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِى أَنْفُسِكُمْ

أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اَللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اَللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و كانت الايه قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبيّنا و آله و عليه السّلام الى أن بعث اللّه تبارک اسمه محمّدا و عرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و عرضها على أمته فقبلوها فلما رآى اللّه عزّ و جلّ منهم القبول على أنهم لا يطيقونها فلمّا أن سار الى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه فقال «آمَنَ اَلرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ» فاجاب مجيبا عنه و عن امته فقال: «وَ اَلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلاٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» فقال جلّ ذكره لهم الجنه و المغفره على أن فعلوا ذلک فقال النبى صلى اللّه عليه و اله:

اما اذا فعلت ذلک بنا فغفرانک ربّنا و اليک المصير يعنى المرجع فى الاخره قال: فاجابه اللّه عزّ و جلّ ثناؤه و قد فعلت ذلک بک و بامتک. ثم قال عز و جل: أما اذا قبلت الايه بتشديدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها و قبلها امّتک فحق علىّ أن أرفعها عن امتک و قال: «لاٰ يُكَلِّفُ اَللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ من خير وَ عَلَيْهٰا مَا اِكْتَسَبَتْ من شر» فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: لمّا سمع ذلک اما اذا فعلت ذلک بى و بامتى فزدنى قال: سل قال: «رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا» قال اللّه تعالى لست أؤاخذ أمتک بالنسيان او الخطاء لكرامتک علىّ، و كانت الامم السّالفه اذا نسوا ما ذكّروا به فتحت عليهم ابواب العذاب و قد رفعت ذلک عن امتک، و كانت الامم السّالفه اذا أخطاؤا أخذوا بالخطاء و عوقبوا عليه و قد رفعت ذلک عن أسک لكرامتک علىّ فقال النبى صلى اللّه عليه و اله اللهم اذا أعطيتنى ذلک فزدنى فقال اللّه تعالى له: سل قال «رَبَّنٰا وَ لاٰ تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْراً كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا» يعنى بالاصرار الشّديد التى كانت على من كان من قبلنا فأجابه اللّه الى ذلک فقال تبارک اسمه:

قد رفعت عن امتک الاصار التى كانت على الامم السّالفه كنت لا أقبل صلاتهم الا فى بقاع من الارض معلومه إخترتها لهم و ان بعدت، و قد جعلت الارض كلّها لامتک مسجدا و طهورا فهذه من الاصار التى كانت على الامم قبلک فرفعتها عن أمتک و كانت الامم السالفه إذا أصابهم ادّ من نجاسه قرضوه من أجسادهم و قد جعلت الماء طهورا لامتک فهذه من لا صار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمتک؛ و كانت الامم السالفه تحمل قرا بينها على أعناقهم الى بيت المقدس فمن قبلت ذلک منه أرسلت اليه نارا فاكلته فرجع مسرورا، و من لم أقبل ذلک منه

رجع مثبورا و قد جعلت قربان أمتک فی بطون فقرائها و مساکینها فمن قبلت ذلک منه أضعفت ذلک له أضعافا مضاعفه، و من لم أقبل ذلک منه رفعت عنه عقوبات الدّنیا، و قد رفعت ذلک عن امتک و هی من الاصار التی کانت علی الامم قبلک، و کانت الامم السّالفه صلاتها مفروضه علیها فی ظلم اللیل و انصاف النهار و هی من الشدائد التی کانت علیهم فرفعتها عن امتک، و فرضت علیهم صلاتهم فی أطراف اللیل و النهار فی أوقات نشاطهم و کانت الامم السالفه قد فرضت علیهم خمسین صلاه فی خمسین وقتا و هی من الاصار التی کانت علیهم فرفعتها عن أمّتک، و جعلتها خمسا فی خمسه أوقات و هی احدی و خمسون رکعه، و جعلت لهم أجر خمسین صلاه، و کانت الامم السالفه حسنتهم بحسنه، و سیّئتهم بسیّئه و هی من الاصار التی کانت علیهم فرفعتها عن أمتّک و جعلت الحسنه بعشره و السیّئه بواحده، و کانت الامم السالفه اذا نوی أحدهم حسنه ثم لم یعملها لم نکتب له و ان عملها کتبت له حسنه و ان امتک اذا هم أحدهم بحسنه و لم یعملها کتب له حسنه، و ان عملها کتبت له عشرا و هی من الاصار التی کانت علیهم فرفعتها عن أمتّک، و کانت الامم السالفه إذا همّ أحدهم بسیئه ثم لم یعملها لم تکتب علیه، و ان عملها کتبت علیه سیئه و ان امتک اذا همّ أحدهم بسیئه ثم لم یعملها کتبت له حسنه، و هذه من الاصار التی کانت علیهم، فرفعت ذلک عن أمتّک، و کانت الامم السالفه إذا اذنبوا کتبت ذنوبهم علی أبوابهم، و جعلت توبتهم من الذنوب أن حرّمت علیهم بعد التوبه أحبّ الطعام علیهم و قد رفعت ذلک عن أمتک و جعلت ذنوبهم فیما بینی و بینهم و جعلت علیهم مستورا کثیفه، و قبلت توبتهم بلا عقوبه، و لا أعاقبهم بان أحرّم علیهم أحبّ الطعام الیهم، و کانت الامم السّالفه یتوب أحدهم من الذّنب الواحد مأه سنه او ثمانین سنه او خمسین سنه ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه فی الدنیا بعقوبه، و هی من الاصار التی کانت علیهم فرفعتها عن أمتک و ان الرّجل من أمتک لیذنب عشرین سنه أو ثلاثین سنه او أربعین سنه أو مأه سنه ثم یتوب و یندب طرفه عین فاغفر له ذلک کلّه فقال النبی:

اللهم اذا أعطیتنی ذلک کله فزدنی قال سل قال: «رَبَّنٰا وَ لاٰ تُحَمِّلْنٰا مٰا لاٰ طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ» قال تبارک اسمه: قد فعلت ذلک بک و بأمتک و قد رفعت عنهم عظیم بلایا الامم و ذلک حکمی فی جمیع الامم ان لا أکلف خلقا فوق طاقتهم قال: «وَ اُعْفُ عَنّٰا وَ اِغْفِرْ لَنٰا وَ اِرْحَمْنٰا أَنْتَ مَوْلاٰنٰا» قال اللّه

عزّ و جل: قد فعلت ذلک بتائبی امتک قال: «فَانْصُرْنا عَلَى اَلْقَوْمِ اَلْكافِرِينَ» قال جلّ اسمه:

ان امتّک فی الارض کالشامه البيضاء فی الثور الاسود هم القادرون، و هم القاهرون يستخدمون و لا يستخدمون لکرامتک علیّ، و حق علیّ أن أظهر دينک على الاديان حتی لا يبقى فی شرق الارض و غربها دين الا دينک أو يؤدّون الی أهل دينک الجزيه.

و قد روى داود بن فرقد عن أبی عبد اللّه عليه السّلام انه قال: کان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم قطره بول قرضوا لحومهم بالمقاريض و قد وسّع اللّه عليکم باوسع ما بين السّماء و الارض و جعل لکم الماء طهورا فانظروا کيف تکونون.

و فی المجمع ای قطعوها، و لعلّ ذلک کما قيل لشدّه نجاسه البول على الدّم، و کان ذلک من بول يصيب أبدانهم من خارج لان الاستنجاء من البول کان بذلک و الا لهلکوا فی مدّه يسيره، و من الاصار ما فی المنهج کانوا اذا تنجّس ثيابهم لم يجزلهم تطهيرها بالماء بل کال يجب عليهم قطعها.

و منها ما فيه ايضا ان اللّه أوجب عليهم الزکاه فی ربع المال و منها انهم اذا أذنبوا ظهر علامته فی وجوههم و منها انهم اذا لم يجدوا الماء لم يجز لهم التيمّم و فی الکافی عن أبی عبد اللّه عليه السّلام قال: کان أمير المؤمنين عليه السّلام کثيرا ما يقول فی خطبته: يا ايها الناس دينکم دينکم فان السيّئه فيه خير من الحسنه فی غيره، و السيّئه فيه تغفر و الحسنه فی غيره لا تقبل

تنبيه

قال الشيخ المدقق رحمه اللّه فی رسائله فی بيان حديث رفع عن امتی تسعه أشياء: و ممّا يؤيّد إراده العموم ای رفع جميع الاثار الشرعيه لا خصوص المؤاخذه ظهور کون رفع کل واحد من التسعه من خواصّ امه النبی صلى اللّه عليه و اله اذ لو اختص الرّفع بالمؤاخذه اشکل الامر فی کثير من تلک الامور من حيث ان العقل مستقلّ بقبح المؤاخذه عليها فلا اختصاص له بالامه و الذی يحسم أصل الاشکال منع استقلال العقل بقبح المؤاخذه على هذه الامور؛ بقول مطلق؛ فان الخطأ و النسيان الصادرين من ترک التحفّظ لا يقبح المؤاخذه عليهما، و کذا المؤاخذه على ما لا يعلمون مع إمکان الاحتياط. و کذا التکليف الشاقّ الناشی عن المکلّف و المراد بما

لا يطاق فى الروايه هو ما لا يتحمل فى العاده لا ما لا يقدر عليه أصلا كالطيران فى الهواء

ص: 362

اقول: کفی فی عظم شأن هذه الامّه ما فی العیون عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله أنّ موسی علیه السّلام سئل ربّه فقال: یا ربّ اجعلنی من امّه محمّد فاوحی اللّه الیه یا موسی انّک لا تصل الی ذلک و ما مرّ فی الباب فی لؤلؤ أحوال أطفال المسلمین ان ابراهیم علیه السّلام سئل ربه ان یفوّض الیه تربیه أطفال شیعتهم فی البرزخ فأعطاه اللّه و مریم و فاطمه علیهما السلام و انه سئل ربه أن یجعله من شیعه علی علیه السّلام فقبل اللّه منه ذلک و قال: و ان من شیعته لابراهیم کما تأتی قصّته فی الباب السّادس فی لؤلؤ و ممّا یدلّ علی فضل الصدقه ما ورد فی فضل خصوص إطعام الطعام

فی فضایل التوبه

لؤلؤ: فی فضایل التوبه لهذه الامه و عظم مقامها، و جزیل ثوابها، و فی القصص الوارده فیها التی منها قصّه رجل قتل مأه رجل، و امرأه قتلت ابنها و لنذکرها في لئالی فنقول: و مما یدلّ علی فضل التوبه و عظم شأنها لهذه الامه ان اللّه یحبّ التوّابین کما قال إِنَّ اَللّٰهَ یُحِبُّ اَلتَّوّٰابِینَ وَ یُحِبُّ اَلْمُتَطَهِّرِینَ و قال: من احب اللّه لم یعذّبه، و قال صلی اللّه علیه و اله: مثل المؤمن عند اللّه کمثل ملک المقرّب و أن المؤمن أعظم عند اللّه من ملک مقرّب و لیس الی اللّه أحبّ من مؤمن تائب أو مؤمنه تائبه. و عن بعض العلماء انه قال صلی اللّه علیه و اله: دعوت اللّه ثلاثین سنه ان یرزقنی اللّه توبه نصوحا ثم تعجبّت فی نفسی فرأیت فیما یری النائم کان قائلا یقول تتعجّب من ذلک أ تدری ما ذا تسئل اللّه؟ و انما تسئل اللّه ان یحبّک اما سمعت قول اللّه «إِنَّ اَللّٰهَ یُحِبُّ اَلتَّوّٰابِینَ وَ یُحِبُّ اَلْمُتَطَهِّرِینَ» ا هذا حاجه هینه و منها انه یکفّر عن سیئاتهم و یجعلهم من المفلحین المغفورین الداخلین فی الجنه الخالدین فیها کما قال: «وَ اَلَّذِینَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَکَرُوا اَللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ جَزٰاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّٰاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا وَ نِعْمَ أَجْرُ اَلْعٰامِلِینَ و قال إِلاّٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَأُولٰئِکَ یَدْخُلُونَ اَلْجَنَّةَ وَ لاٰ یُظْلَمُونَ شَیْئاً جَنّٰاتِ عَدْنٍ اَلَّتِی وَعَدَ اَلرَّحْمٰنُ عِبٰادَهُ بِالْغَیْبِ» الایه. و مما یدلّ علی فضل التوبه ما فی الکافی انه قال: ان اللّه أعطی التائبین ثلاث خصال لو أعطی خصله منها جمیع أهل السماوات و الارض لنجوا بها ثم تلا قوله حکایه

لدعاء حمله العرش و من حوله لهم «رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَیْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِینَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِیلَکَ وَ قِهِمْ عَذابَ اَلْجَحِیمِ رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّاتِ عَدْنٍ اَلَّتِی وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّیّاتِهِمْ» ای الذین لم یستحقّوا هذا المقام لیدخلونها کرامه للتائبین و یتمّ بهم سرورهم کما یأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ ان ذریه المؤمنین یلحقهم فی درجتهم و ممّا یدلّ علی فضل التوبه ان اللّه یقبل توبته و ان جاء بجمیع الذنوب حتی بقتل النفس من الانبیاء کما عن جابر انه قال: جائت إمرأه الی النبی صلی اللّه علیه و اله فقالت: یا نبی اللّه ان امرأه قتلت ولدها بیدها هل لها من توبه؟ فقال لها: و الذی نفس محمد بیده لو انها قتلت سبعین نبیا ثم تابت و ندمت و یعرف اللّه من قبلها انها لا ترجع الی المعصیه ابدا لقبل اللّه توبتها و عفی عنها فانّ باب التوبه مفتوح ما بین المشرق و المغرب و ان التائب من الذنب کمن لا ذنب له و فی روایه اخری عنه صلی اللّه علیه و اله قال: لو عملتم الخطایا حتی بلغ الی السماء ثم ندمتم لتاب اللّه علیکم و فی روایه ان رجلا عصی اللّه و قتل تسعه و تسعین رجلا بغیر حق فلما مضت علیه مده ندم علی ما فعل و قال أرید التوبه فاتی الی رجل عابد و حکی له ما صنع من القتل و قال: أرید التوبه فقال له ذلک العابد لا توبه لک و ما لک علی هذا؟ فلما قال له هذا الکلام عمد ذلک الرجل الی ذلک العابد فقتله فبقی مدّه ثم اتی الی رجل عالم فقال له: انی قتلت مأه رجل فهل لی من توبه؟ قال: نعم أقصد أرض کذا فان فیها نبیا او عالما فامض الیه و تب علی یدیه فمضی الیه فلما کان فی عرض الطریق أتی اجله فاتته لقبض روحه ملائکه الرحمه و ملائکه العذاب فتنازعا فی قبض روحه فقالت ملائکه الرحمه نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبه و قالت ملائکه العذاب: نحن نقبض روحه لانه لم یتب بعد، فاوحی اللّه الیهم أن اذرعوا الارض و انظروا الی أیّ أرض هو أقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الی ارض التوبه أقرب بذراع أو شبر فتبادرت الیه ملائکه الرحمه فقبضوا روحه و فی خبر آخران الملائکه لما قصد و الی مسافه الارض امر اللّه أرض التوبه فطویت بعد ما کان أبعد من تلک الارض

فی ما یدل علی فضل التوبه

لؤلؤ: و ممّا یدلّ علی فضل التوبه ما فی روایه انه قال: ان اللّه أفرح بتوبه عبده المؤمن

من رجل فی ارض دویّه مهلکه معه راحله علیها طعامه و شرابه فوضع رأسه فنام نومه فاستیقظ و قد ذهبت راحلته فطلبها حتی أشدّ علیه الحرّ و العطش ما شاء اللّه قال: ارجع الی مکانی الذی کنت فیه فانام حتی أموت فوضع رأسه علی ساعده لیموت فیستیقظ فاذا راحلته عنده علیها زاده و شرابه فاللّه اشدّ فرحا بتوبه العبد المؤمن من هذا براحلته و فی خبر قال: ان اللّه أشدّ فرحا بتوبه عبده من رجل ضلّ راحلته و زاده فی لیله ظلماء فوجدها فاللّه اشدّ فرحا بتوبه عبده من ذلک الرجل براحلته حین وجدها و فی آخر قال: ان اللّه یفرح بتوبه عبده المؤمن اذا تاب کما یفرح أحدکم بضالته اذا وجدها و مما یدلّ علی فضل التوبه ان للتّائب فی الجنه مقاما لیس لغیره و ان ساواه فی أعمال الخیر کما روی ان رجلین یأتیان فی معرض الحساب فیستوی حسناتهما فیدخلان الجنه فیری أحدهما مقام الاخر أعلی منه فیقول بما استحقّه یا رب؟ فیجاب بالتوبه عن ذنب فعله استحقّه و مما یدل علی فضل التوبه ان اللّه مع انه یظهر أعمال العباد من کل احد یوم القیامه لاهل المحشر حتی یعلمو لایّ شیء اثابه لیکون فیه زیاده سرور له و علی ایّ شیء عاقبه لیکون ذلک زیاده غمّ له یأتیهم العرق بحسب عملهم کما یأتی تفصیله فی الباب العاشر فی لؤلؤ مقدار قرب الشمس و مقدار عرقهم فی یوم القیامه یستر علیه ذنوبه کما قال: اذا تاب العبد توبه نصوحا أحبّه اللّه فستر علیه فی الدّنیا و الاخره فقیل له: کیف یستر علیه؟ قال ینسی ملکیه ما کتبا علیه من الذّنوب و یوحی الی جوارحه أکتمن علیه ذنوبه، و یوحی الی بقاع الارض ان اکتمی علیه ما کان یعمل علیک من الذّنوب فیلقی اللّه حین یلقاه و لیس شیء یشهد علیه بشیء من الذنوب و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: من تاب تاب اللّه علیه و أمرت جوارحه ان تستر علیه. و بقاع الارض أن تکتم علیه، و انسیت الحفظه ما کانت تکتب علیه.

اقول یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ عدد الشّهود علی النّاس یوم القیامه و فی لؤلؤ بعده ان الشهود أکثر ممّا ذکر هنا فمقتضی الرّوایه ان یوحی الی جمیعهم باستار ذنوبه بل یأتی فی الباب السّابع فی لؤلؤ فضل آیه الکرسی ان من قرأها أرسل اللّه له ملکین یکتبان حسناته و یمحیان سیّئاته عن دیوانه الی یوم آخر حین قرأها بل یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ نبذ من الادعیه الشریفه المختصره الوارده فی التعقیب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاه

العصر أمر اللّه ملكين باحراق صحيفه سيّئاته كائنا ما كان فضلا عن إستارها و محوحا و فى الامالى قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من أحسن فيما بقى من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه و من أساء فيما بقى من عمره أخذ بالاول و الاخر.

و مما يدلّ على فضل التوبه أن اللّه مع أنه يستر عليه ذنوبه كما مرّ يبدّلها فى كتابه حسنات و يظهرها على الخلايق كما ورد فى تفسير قوله «يَمْحُوا اَللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ» انه يمحوبا التوبه جميع الذنوب و يثبت بدل الذنوب حسنات، و نطق به قوله «إِلاّٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صٰالِحاً فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اَللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ حتى لا يرى الناس له سيئه واحده» و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اوحى اللّه الى داود النّبى يا داود ان عبدى المؤمن اذا أذنب ذنبا ثم رجع و أناب من ذلک الذّنب و استحيى منّى عند ذكره غفرت له و أنسيته الحفظه و أبدلته حسنه و لا أبالى و أنا أرحم الراحمين. و يأتى فى الباب السّابع فى لؤلؤ ما ورد فى فضل كلمه التوحيد أن قولها ايضا يمحو السيّئات و يثبت مكانها مثلها الحسنات

و مما يدلّ على فضل التوبه القصتان الماضيتان فى لئالى قصص الباب الاوّل فى لؤلؤ مآل حال امرأه بغيّه كانت فى بنى اسرائيل، و فى لؤلؤ بعده احديهما قصّه إمرأه بغيّه كانت فى بنى إسرائيل فتابت و زوّجت برجل صالح فولدت له منها خمسه اولاد صاروا كلّهم من انبياء بنى إسرائيل، و ثانيهما قصه قطاع طريق أراد الفجور بامرأه صالحه فجلس منها مجلس الرّجل من المرأه فتاب فصار عند اللّه اشرف من عابد لاقاه فى طريقه فراجعهما

فى عظمه شان التوبه

لؤلؤ: و ممّا يدلّ على فضل التوبه و عظم شانها و ان اللّه يغفر بها جميع الذنوب مضافا إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق على اللّؤلؤ السّابق على هذا اللؤلؤ ما رواه عبد الرحمن فى قوله «وَ اَلَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» بان اذنبوا ذنبا أعظم من الزّنا ثم ذكرو اللّه فاستغفروا اللّه لذنوبهم بالنّدم و التّوبه و لم يغفر الذنوب الا اللّه و لم تصيّروا على ما فعلوا يعنى لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين. عن الصّادق عليه السّلام كلّما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه

عاد اللّه علیه بالمغفره؛ و عن النبی صلی اللّه علیه و اله ما اصر من أستغفر و ان عاد فی الیوم سبعین مرّه «وَ هُمْ یَعْلَمُونَ أُولٰئِکَ جَزٰاؤُهُمْ مَغْفِرَهٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّٰاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا وَ نِعْمَ أَجْرُ اَلْعٰامِلِینَ» قال: دخل معاذ بن جبل علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله باکیا فسلم فرّده فقال ما یبکیک یا معاذ؟ فقال یا رسول اللّه: ان بالباب شابّا طری الجسد نقیّ اللون حسن الصوره یبکی علی شبابه بکاء الثکلی علی ولدها یرید الدخول علیک فقال النبی: أدخل علیّ الشاب یا معاذ فادخله فدخل علیه فسلّم فردّه ثم قال: ما یبکیک یا شاب؟ قال کیف لا أبکی و قد رکبت ذنوبا إن اخذنی اللّه ببعضها أدخلنی نار جهنم و لا أرانی الا سیأخذنی بها و لا یغفر لی أبدا فقال رسول اللّه: هل أشرکت باللّه شیئا قال: أعوذ باللّه ان اشرک بربی شیئا قال صلی اللّه علیه و اله أ قتلت النفس التی حرم اللّه؟ قال لا: قال النبی صلی اللّه علیه و اله یغفر اللّه لک ذنوبک و ان کان مثل الجبال الرّواسی قال الشاب: فانما أعظم من الجبال الرواسی فقال النّبی صلی اللّه علیه و اله یغفر اللّه لک ذنوبک و ان کان مثل الارضین السبع و بحارها و رمالها و اشجارها و ما فیها من الخلق. قال فانّما أعظم من ذلک فقال النّبی صلی اللّه علیه و اله: یغفر اللّه لک ذنوبک و ان کان ذنوبک مثل السماوات و نجومها، و مثل العرش و الکرسی قال: فانما أعظم من ذلک فنظر النّبی صلی اللّه علیه و اله الیه کهیئه الغضبان ثم قال: ویحک یا شاب ذنوبک أعظم أم ربک؟ فخّر الشاب لوجهه و هو یقول: سبحان ربی ما من شیء أعظم من ربی؛ ربی أعظم یا نبی اللّه من کل شی فقال النّبی صلی اللّه علیه و اله: فهل یغفر الذنوب العظیم الا الرّب العظیم؟ قال الشاب: لا یا رسول اللّه ثم سکت الشّاب فقال له النبی صلی اللّه علیه و اله ویحک یا شابّ الا تخبرنی بذنب واحد من ذنوبک؟ ! قال بلی: أخبرک انّی کنت انبش القبور سبع سنین اخرج الاموات و أنزع الاکفان فماتت جاریه من بعض بنات الانصار فلما حملت الی قبرها ثم دفنت و انصرف عنها أهلها و جنّ علیهم اللیل أتیت قبرها فنبشتها ثم أخرجتها و نزعت ما کان علیها من أکفانها و ترکهتا مجرّده علی شفیر قبرها فمضیت منصرفا فاتانی الشیطان فاقبل یزیّنها لی و یقول: أما تری بطنها و بیاضها اما تری و رکها؟ فلم یزل یقول لی هذا حتی رجعت الیها و لم أملک نفسی حتی جامعتها و ترکهتا مکانها فاذا أنا بصوت من ورائی تقول یا شابّ ویل لک من دیّان یوم الدّین یوم یقضنی و ایاک کما ترکتنی عریانه فی عساکر الموتی و نزعتنی من حفرتی و سلبتنی أکفانی و ترکتنی أقوم جنبه الی

حسابی فویل لشبابک من النار فما أظن انی أشمّ ریح الجنه ابدا یا رسول اللّه فما تری؟ فقال النبی صلی اللّه علیه و اله تنح عنی یا فاسق انی اخاف أن أحترق بنارک فما أقربک من النّار ثم لم یزل یقول و یشیر الیه حتی أمعن من بین یدیه فذهب فأتی المدینه فتزوّد منها ثم أتی بعض جبالها فتعبّد فیها و لبس مسحا و غلّ یدیه جمیعا فی عنقه و نادی یا رب الی ان قال فلم یزل یقول ذلک أربعین یوما و لیله تبکی له السباع و الوحوش فلما تمّت له اربعون یوما و لیله رفع یدیه الی السماء و قال: اللهم ما فعلت فی حاجتی ان کنت استجبت دعائی و غفرت خطیئتی فاوح الی نبیّک فان لم تستجب دعائی و لم تغفر لی خطیئتی و أردت عقوبتی فعجّل بنار تحرقنی او عقوبه فی الدنیا تهلکنی و خلّصنی من فضیحه یوم القیامه فانزل اللّه علی نبیّه الایه فخرج رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فمضی باصحابه حتی انتهو ذلک الجبل فصعدوا الیه یطلبون الشاب فاذا هم بشاب یبکی و یحثوّ التراب علی رأسه و قد أحاطت به السباع و صفّت فوقه الطیور و هم یبکون ببکائه فدنا رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فاطلق یدیه من عنقه و نفض التراب عن رأسه و قال: یا بهلول ابشر فانک عتیق اللّه من النار ثم قال لاصحابه: هکذا تدارکوا الذنوب کما تدارکها بهلول ثم تلا علیه ما أنزل اللّه فیه فبشّره الجنه

ایضا فی فضایل التوبه

لؤلؤ: و ممّا یدلّ علی فضل التوبه و یعلم منه سعه وقتها و سهوله الامر فیها ما رواه فی الفقیه عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله انّه قال: من تاب قبل موته بسنه تاب اللّه علیه ثم قال: و ان السنه لکثیره؛ و من تاب قبل موته بشهر تاب اللّه علیه ثم قال: و ان الشهر لکثیر و من تاب قبل موته بجمعه تاب اللّه علیه، ثم قال: و انّ جمعه لکثیره من تاب قبل موته بیوم تاب اللّه علیه ثم قال: و ان یوما لکثیر من تاب قبل موته بساعه تاب اللّه علیه ثم قال: و ان الساعه لکثیره من تاب و قد بلغت نفسه (هیهناظ) و أهوی بیده الی حلقه تاب اللّه علیه و فی خبر آخر قال: من تاب قبل ان یغابن قبل اللّه توبته و قال علیه السّلام ان ابلیس لمّا هبط قال: و عزّتک و عظمتک لا افارق ابن آدم حتی یفارق روحه جسده فقال اللّه و عزّتی و عظمتی لا أحجب التوبه عن عبدی حتی یغرغر بها و قال

و قال الصادق عليه السّلام: لمّا أعطى اللّه سبحانه إبليس ما أعطاه من القوّه قال آدم يا رب سلّطته على ولدى و أجريته فيهم مجرى الدم فى العروق و أعطيته ما اعطيته فما لى و لولدى؟ فقال: لک و لولدک السيّئه بواحده، و الحسنته بعشر أمثالها فقال: رب زدنى قال: التوبه مبسوطه إلى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال: يا رب زدنى قال أغفر و لا أبالى قال: حسبى و فى خبر آخر فى الكافى عن أبى جعفر عليه السّلام قال: ان آدم قال: يا رب سلطت على الشيطان و اجريته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئا فقال: يا آدم جعلت لک أن من همّ من ذريتک بسيّئه لم تکتب عليه فان عملها کتبت عليه سيئه و من همّ منهم بحسنه فان لم يعملها کتبت له حسنه، فان هو عملها کتبت له عشرا ثم قال: يا رب زدنى قال: جعلت لک أن من عمل منهم سيئه ثم استغفر غفرت له قال: يا رب زدنى قال جعلت لهم التوبه او قال: بسطت لهم التوبه حتى تبلغ النفس بهذه قال: يا رب حسبى و قال عليه السّلام: اذا بلغت النفس هيهنا و أشار بيده الى حلقه لم يکن للعالم توبه، و للجاهل توبه ثم قرأ انما التوبه على اللّه للذين يعملون السوء بجهاله يعنى بسفه و تجاهل ثم يتوبون من قريب اى قبل أن يشرب فى قلوبهم حبّه فيطبع عليها فيعتذر عليهم الرجوع فى الکافى ان السبب فى عدم قبول التوبه من العالم فى ذلک الوقت حصول يأسه من الحياه بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا عند معاينه الغيب.

فى وقت لا يقبل فيه التوبه

اقول: اما بعد المعاينه فلا يقبل من أحد لما مرّ و لقوله تعالى «وَ لَيْسَتِ اَلتَّوْبَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ اَلسَّيِّئٰاتِ حَتّٰى إِذٰا حَضَرَ أَحَدَهُمُ اَلْمَوْتُ قٰالَ إِنِّى تُبْتُ اَلْآنَ» و قوله فى تفسيره ذلک اذا عاين امر الاخره و يشهد لذلک أن الايمان من الکافر فى تلک الحاله ايضا لا يقبل کما يدّل عليه قوله تعالى «فَلَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا قٰالُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنٰا بِمٰا كُنّٰا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمٰانُهُمْ لَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا» و قوله يوم يأتى بعض آيات ربک لا ينفع نفسا ايمانها لم تکن آمنت من قبل او کسبت فى ايمانها خيرا، و قوله الان و قد عصيت قيل: و کنت من المفسدين فى جواب قوله بعد أن أدرکه الغرق امنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل و أنا من المسلمين لانه غير مقبول حينئذ، و قول الرضا عليه السّلام حين سئل لاىّ علّه غرق اللّه تعالى فرعون و قد آمن

لانه آمن و أقرّ بتوحيده لانه آمن عند رؤيه البأس و الايمان عند رؤيه البأس غير مقبول، و ذلک حکم اللّه تعالی فی السلف و الخلف و ما فی الکافی من أنه قدم الی المتوکّل رجل نصرانی فجر بامرأه مسلمه فأراد أن یقیم علیه الحدّ فاسلم فقیل قد هدّم ایمانه شرکه و فعله، و قیل یضرب ثلاثه حدود، و قیل: غیر ذلک فارسل المتوکل الی الهادی علیه السّلام و سئله عن ذلک فکتب علیه السّلام یضرب حتی یموت فانکروا ذلک و قالوا: هذا شیء لم ینطق به کتاب و لم تجیء به سنّه فسئلوه ثانیا البیان فکتب هاتین الایتین بعد البسمله فامره المتوکل فضرب حتی مات و لا ینافی ما مرّ ما فی الکافی ایضا عن معویه بن وهب قال: خرجنا الی مکه و معنا شیخ متأله متعبّد لا یعرف هذا الامر یتمّ الصلاه فی الطریق و معه ابن أخ له مسلم فمرض الشیخ فقلت لابن أخیه لو عرضت هذا الامر علی عمک لعلّ اللّه یخلصه فقال کلّهم: دعوا الشیخ حتی یموت علی حاله فانه حسن الهیئه فلم یصبر ابن أخیه حتی قال له: یا عم ان الناس ارتدّوا بعد رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله إلا نفرا یسیرا، و کان لعلی بن أبی طالب علیه السّلام من الطاعه ما کانت لرسول اللّه و کان بعد رسول اللّه الحق و الطاعه له قال: فتنفّس الشیخ و شهق و قال: أنا علی هذا فخرجت نفسه فدخلنا علی أبی عبد اللّه علیه السّلام فعرض علی بن السری هذا الکلام فقال: هو رجل من أهل الجنّه فقال له علی بن السری: إنه لم یعرف شیئا من هذا غیر ساعته تلک قال: فتریدون منه ما ذا قد دخل و اللّه الجنه لانه منزل علی کون ایمانه قبل المعاینه و الیأس من الحیاه بل هو أیضا مما یدلّ علی سهوله الامر فی التوبه.

و مما یدل علی فضل التوبه ما قاله بعض المفسرین من أن من لطف اللّه علی العباد ان أمر قابض الارواح بالابتداء فی نزعها من أصابع الرجلین ثم یصعد شیئا فشیئا الی أن یصل إلی الصدر ثم ینتهی الی الحلق لیتمکن فی هذه المهله من الاقبال بالقلب علی اللّه و الوصیّه و التوبه ما لم یعاین و الاستحلال، و ذکر اللّه علی لسانه فیرجی بذلک حسن خاتمته.

اقول: لا یخفی علیک ان ما مرّ من سعه وقت التوبه فی هذا اللؤلؤ لا ینافی ما اتفق علیه الایات و الاخبار و کلمات الاصحاب من فوریّه وجوب التوبه عند صدور الذنب فهذا الخبر و أمثاله منزّل علی من عصی اللّه بتأخیر التوبه

ثم اعلم یا اخی أن الخبر الماضی و ان وسع وقت قبول التوبه من اللّه لکن القلب اذا حصل فیه رین بالمعصیه او غیره و لو بتأخیر التوبه لا یمیل الی الطاعات التی منها التوبه بل یزید کدورته و قساوته آنا بعد آن، و لحظه بعد لحظه. فلیت شعری هل عجزک عن المبادره فی الحال الا لغلبه الشهوه، و الشهوه لا تفارقک بل هی تقوی کل یوم و أنت تضعف کل یوم فاذا کان وقت قوّتک و ضعفها لا تقدم علیها فکیف تقدم علیها اذا انعکس الامر علیک فتکون مثالک حینئذ مثال من احتاج إلی قلع شجره صغیره لا تنقلع الا بمشقّه قلیله فقال: اؤخرها ثم أعود الیها بعد ایام او بعد شهور او بعد سنه او سنوات و هو یعلم انها کلما بقیت ازدادت رسوخا و قوّه و کلما زاد عمره ضعفت قوته، و زاد عجزه و کسالته فهل حماقه أعظم من حماقته؟ بل ربما یصیر التأخیر سببا لامتناع صدور التوبه منه لرسوخ حبّه فی قلبه مرّه بعد مرّه حتی صار رینا و طبعا علی القلب فیعذر علیه التوبه کما مرّ به قوله تعالی «إِنَّمَا اَلتَّوْبَهُ عَلَی اَللّٰهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ اَلسُّوءَ بِجَهٰالَهٍ ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ» و فصّلناه فی صدر الکتاب مع دلائله و شواهده فی اللؤلؤ الاول منه، و فی لئالی بعده هذا مع ان الخناس ینسیه التوبه کما عن الصادق علیه السّلام فی قوله «وَ اَلَّذِینَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَهً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَکَرُوا اَللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ» الایه انه قال: لما نزلت هذه الایه صعد ابلیس جبلا بمکه یقال له ثور فصرخ بأعلی صوته بعفاریته فاجتمعوا الیه فقالوا یا سیدنا لما دعوتنا قال: نزلت هذه الایه فمن لها؟ فقام عفریت من الشیاطین فقال: انا لها بکذا و کذا قال: لست لها فقام آخر فقال: مثل ذلک فقال: لست لها فقال الوسواس الخناس: انا لها قال: بما ذا؟ قال اعدهم و امنیّهم حتی یواقعو الخطیئه فاذا واقعو الخطیئه أنساهم الاستغفار فقال: انت لها فوکّله بها الی یوم القیامه هذا مع ان تسویف التوبه منک انما هو لبناء أمرک علی ما لیس زمامه بیدک و هو البقاء فی الدنیا فلعلّک لا تبقی آنا بعد آنک و غدا بعد یومک، و قدما بعد قدمک کما مرّ فی الباب الثانی فی لؤلؤ ان التفکّر من أعظم أسباب تنبّه النفس مع مزید فی تفسیر قوله تعالی «وَ مٰا تَدْرِی نَفْسٌ مٰا ذٰا تَکْسِبُ غَداً وَ مٰا تَدْرِی نَفْسٌ بِأَیِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» و مما یدلّ علی سهوله الامر فی التوبه ما فی ثواب الاعمال من قوله صلی اللّه علیه و اله ان اللّه

فضولا من رزقه ينحلّه من يشاء من خلقه و اللّه باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له؛ و يبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له؟.

فيما يشعر بفضل التوبه

لؤلؤ: و مما يشعر بفضل التوبه ان اللّه جعل صاحب اليمين اميرا على صاحب الشمال فيأمره بالتأجيل فى كتب السيّئات الى أجل يأتى هنا لعلّه يتوب او يعمل حسنه تمحوها و فى تضاعف أجر الحسنه من المؤمن الى سبع مأه بل هى الى ألفى ألف، بل الى ما لا يحصى و لا يعلمه الاّ اللّه، و فى الرفق مع النفس فى العباده و عدم اكراهها عليها، و فى ان التوبه باعثه على طول العمر وسعه المعيشه و الرفاهيه و فى فوايدها الدنيويه قد روى فى تفسير قوله تعالى «مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» ان صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل (العبد ظ) حسنه كتبها ملک اليمين: عشرا و اذا عمل (العبد ظ) سيئه فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين امسک فيمسک عنه سبع ساعات و فى روايه اخرى قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئه قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجّل و انظره سبع ساعات فان مضى سبع ساعات و لم يستغفر قال: اكتب فما اقل حياء هذا العبد و فى الكافى عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: العبد المؤمن اذا أذنب ذنبا اجّله اللّه سبع ساعات فان استغفر اللّه لم يكتب عليه شىء، و ان مضت الساعات و لم يستغفر كتبت عليه سيّئه، و ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنه حتى يستغفر ربه فيغفر له، و ان الكافر لينساه من ساعته و قال زراره: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول ان العبد إذا اذنب ذنبا اجّل من غدوه إلى الليل فان استغفر اللّه لم يكتب عليه و قال حمزه: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من همّ بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنه فان عملها كتبت له عشرا و يضاعف اللّه لمن يشاء الى سبعمأه، و من همّ بسيئه فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فان لم يعملها كتبت له حسنه، فان عملها أجل تسع ساعات، فان تاب و ندم لم تكتب عليه، و ان لم يتب و لم يندم عليها كتبت عليه سيئه

و فى روايه فى الكافى قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: أربع منكن فيه لم يهلک على اللّه بعدهن الا هالک فهمّ العبد بالحسنه ليعملها فان هو لم يعملها كتب اللّه له حسنه بحسن نيّته، و ان هو عملها

كتب اللّه له عشرا و هم بالسيئه ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شیء، و ان عملها اجّل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب الشمال: لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنه تمحوها فان اللّه يقول ان الحسنات يذهبن السيئات او الاستغفار، و ان مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنه و استغفار قال له: اكتب على الشقیّ المحروم، و قال: اعلم انه ليس شیء أضرّ عاقبه و لا أسرع ندامه من الخطيئه، و انه ليس شیء أشدّ طلبا و أسرع دركا للخطيئه من الحسنه اما انها لتدرک الذنب العظيم القديم المنسیّ عند صاحبه فتحطّه و تسقطه و تذهب به بعد إثباته، و ذلک قوله تعالى «إِنَّ اَلْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ اَلسَّيِّئٰاتِ ذٰلِکَ ذِکْرىٰ لِلذّٰاکِرِينَ» و فی خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: و لم أر شيئا قط أشدّ طلبا و لا اسرع دركا من الحسنه لذنب قديم و لا تصغر شيئا من الخير فانک تراه غدا حيث يراک ان اللّه يقول: ان الحسنات يذهبن السيّئات و قال إن اللّه يكفّر بكل حسنه سيئه ثم تلا الايه.

اقول يأتی فی الباب الثامن فی اللؤلؤ الثانی من صدره فی ذلک ما هو أعظم مما سمعت و لاجلها أمرنا باتّباع السيّئه بالحسنه بقوله اتبع السيئه للحسنه تمحها، و قوله اذا عملت سيّئه فاتبعها بحسنه تمحها سريعا؛ و عليک بصنايع الخير فانها تدفع مضاريع السوء بل عن الباقر عليه السّلام انه قال للصادق يا بنی: عليک بالحسنه بين السيئتين تمحوهما و قال أبو جعفر عليه السّلام: ما أحسن الحسنات بعد السيّئات و قال يا معشر التجار: شوّبوا أموالكم بالصدقه تكفّر عنكم ذنوبكم و فی الكافی عن أبی عن ابی عبد اللّه عليه السّلام قال قال اللّه: ان العبد من عبيدی المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتی فی الدنيا و الاخره فانظر له فيما فيه صلاحه فی آخرته و أعجل له العقوبه عليه فی الدنيا لاجازيه بذلک الذنب و اقدّر عقوبه ذلک الذنب و اقضيه و اتركه عليه موقوفا غير ممضی و لی فی إمضائه المشيّه و ما لم يعلم عبدی به فاتردّد فی ذلک مرارا على إمضائه ثم أمسک عنه فلا أمضيه كراهه لمسائته وحيدا عن إدخال المكروه عليه فاتطوّل عليه بالعفو عنه و الصفح محبّه لمكافاته لكثير نوافله التی يتقرّبها الیّ فی ليله و نهاره، فاصرف ذلک البلاء عنه و قد قدّرته و قضيته و تركته موقوفا ولی فی إمضائه المشيّه ثم أكتب له عظيم اجر نزول ذلک البلاء و ادخره اوفر له اجره و لم يشعر به و لم يصل اليه اذاه، و انا اللّه الكريم الرؤف الرحيم

ثم اقول: قد نصّت هذه الاخبار و قوله الماضى فى الباب فى روايه الاحتجاج فى لؤلؤ ما يدلّ على سهوله أمر التوبه لهذه الامه و كانت الامم السّالفه حسنتهم بحسنه، و سيّئتهم بسيّئه و هى من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمتک و جعلت الحسنه بعشر، و السّيئه بواحده، و كانت الامم السّالفه اذا نوى أحدهم حسنه ثم لم يعملها لم نكتب له، و ان عملها كتبت له حسنه و انّ امتک اذا همّ أحدهم بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنه، و ان عملها كتبت له عشرا على أن كل الحسنات من هذه الامه يكتب واحد بعشر بل دلّت روايه حمزه الماضيه هنا عن أبى عبد اللّه عليه السّلام على أنه يضاعف الى سبعمأه لمن يشاء بل فى روايه عن أبى عبد اللّه عن أبيه عليه السّلام فى خصايص الشيعه أن الحسنه منهم لم يحص تضاعفها قال فيها: و اللّه ما دعا مخالف دعوه خير الا كانت إجابه دعوه لكم، و لا دعا منكم دعوه خير الا كانت له من اللّه مأه، و لا سئله مسئله الا كانت له من اللّه مأه، و لا عمل له احد منكم حسنه الا لم يحص تضاعفها و اللّه ان صائمكم ليرتع فى رياض الجنه، و اللّه ان حاجّكم و معتمركم لمن خاصّه اللّه و أنتم جميعا لاهل دعوه اللّه و أهل إجابته لا خوف عليكم و لا أنتم تحزنون كلكم فى الجنّه فتنافسوا فى الدرجات فو اللّه ما أقرب الى عرش اللّه من شيعتنا حبّذا شيعتنا ما أحسن صنع اللّه اليهم.

و عن حمران عن أبى جعفر عليه السّلام قال: قلت له أ رأيت المؤمن له فضل على المسلم فى شىء الى أن قال: أ ليس اللّه قد قال: و اللّه يضاعف لمن يشاء اضعافا كثيره فالمؤمنون هم الذين يضاعف اللّه لهم الحسنات لكل حسنه سبعين ضعفا فهذا من فضلهم، و يزيد اللّه المؤمن فى حسناته على قدر صحّه إيمانه أضعافا مضاعفه كثيره و يفعل اللّه بالمؤمنين ما يشاء بل فى بعض الاخبار عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: اذا أحسن المؤمن عمله ضعف اللّه عمله لكل حسنه سبعمأه و ذلک قوله تعالى و اللّه يضاعف لمن يشاء فاحسنوا أعمالكم التى تعملونها لثواب اللّه فقلت له: و ما الاحسان؟ قال: فقال اذا صليت فاحسن ركوعک و سجودک، و اذا صمت فتوقّ كلما فيه فساد صومک، و اذا حججت فتوقّ ما يحرم عليک فى حجّک و عمرتک قال: و كل عمل تعمله للّه فيكون نقيّا من الدنس و فى آخر قال أبو عبد اللّه: اذا أحسن العبد المؤمن العمل ضاعف اللّه عمله بكل حسنه سبعمأه ضعف

و ذلک قوله عزّ و جلّ «وَ اَللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ»

اقول: قد مرّ فی اللؤلؤ أن الحسنه منهم لم یحص فضاعفها و یأتی فی اللؤلؤ الخامس من صدر الباب السادس فی تفسیر قوله تعالی «مَنْ ذَا اَلَّذِی يُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِيرَةً» انه یعطی ما لا یحصی و ما لا یعلمه الا اللّه و انه ضاعف لابی الدّحداح صدقته ألفی ألف و فی الکافی قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ان اللّه اذا أحبّ عبدا فعمل قلیلا جزاه اللّه بالقلیل الکثیر و فی خبر آخر عنه قال: اجتهدت فی العباده و أنا شابّ فقال لی أبی یا بنیّ دون ما أراک تصنع فان اللّه إذا أحب عبدا رضی منه بالیسیر، و زاد فی روایه أدخله الجنه و قال رسول اللّه: یا علی ان هذا الدین متین فاوغل فیه برفق و لا تبغض الی نفسک عباده ربک و فی خبر آخر قال: لا تکرهوا الی أنفسکم العباده فتکونوا کالراکب المنبت الذی لا سفرا قطع و لا ظهرا أبقی فاعمل عمل من یرجو ان یموت هرما

و مما یدل علی فضل التوبه أنها باعثه علی طول العمر و سعه العیش و الامن و الرفاهیّه و غیرها من أنواع حسن الحال کما یدل علیه قوله تعالی «وَ أَنِ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتٰاعاً حَسَناً إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى» ای آخر أعمارکم المقدرّه، و یؤت کل ذی فضل فی دینه فضله جزاء فضله فی الدنیا و الاخره و قوله «وَ يٰا قَوْمِ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ اَلسَّمٰاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرٰاراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ»

فی ما یکتب الملکین من عمل بنی آدم

لؤلؤ: فیما یکتبه الحفظه من عمل بنی آدم حتی أنفاسه و أقدامه و حرکاته و أنینه و فی عددها فی الروایه أن الحفظه أربعه أملاک ملکان باللیل، و ملکان بالنهار کما عن ابن عباس قال: جعل اللّه علی إبن آدم حافظین فی اللیل؛ و حافظین فی النهار یحفظان عمله، و یکتبان اثره بل قال العلامه المجلسی: و یدلّ کثیر من الاخبار علی أن ملائکه اللیل غیر ملائکه النهار کما ورد فی تفسیر قوله تعالی «إِنَّ قُرْآنَ اَلْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً» و فی بعض نسخ الحدیث و فی روایه خمسه أملاک ملکان باللیل، و ملکان بالنهار، و ملک لا یفارق فی وقت من الاوقات و ذلک قوله تعالی «لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ»

اقول: فیکتبان علیه کلّما صدر عنه کما وردت به الرّوایات ففی خبر قال: ما من لحظه و لا کلمه، و لا نقل قدم، و لا شیء فعله الا یکتبونه حتی حرکاته و أنفاسه و فی آخر قال:

فاذا خرج خرج یعنی عمله المطوّق بعنقه معه فاذا قدم الی الحساب اجتمع عمله کلّه خیره و شرّه حتی حرکاته و أنفاسه و وفائه و خلافه یجد الکل مجموعا، و لم ینس منه شیئا لا من الکبائر، و لا من الصّغائر، و لا من الظواهر، و لا من السّرائر و قال علیه السّلام: اذا کان یوم القیامه دفع الی الانسان کتابه ثم قیل له: اقرء فما من لحظه، و لا کلمه و لا نقل قدم، و لا شیء فعله الا ذکره کانه فعله تلک الساعه فلذلک «یَقُولُونَ یٰا وَیْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا اَلْکِتٰابِ لاٰ یُغٰادِرُ صَغِیرَةً وَ لاٰ کَبِیرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا» و قال: ان اللّه لیحصی علی العبد کل شیء حتی أنینه فی مرضه، و قد مرّ أن أمیر المؤمنین علیه السّلام سمع رجلا یتکلم بما لا یعنیه فقال: ما هذا انما تملی علی کاتبیک کتابا الی ربّک اقول: فینبغی للعبد أن لا یزاحمهم و لا یصدّ عنهم و لا یزجرهم بکثره الاقوال و الافعال المباحه فضلا عن المحرمه و المکروهه المورثه لغمّهم و حزنهم کما سیأتی فی اللؤلؤ الاتی و قد روی فی تفسیر قوله تعالی «وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحٰافِظِینَ کِرٰاماً کٰاتِبِینَ» ان عبد اللّه بن موسی بن جعفر قال: سئلت ابی عن الملکین هل یعلمان بالذنب اذا أراد العبد أن یفعله او الحسنه فقال: ریح الکثیف و الطیّب سواء؟ قلت لا. قال: ان العبد اذا اهمّ بالحسنه خرج نفسه طیب الریح فقال صاحب الیمین لصاحب الشمال قف فانه قد همّ بالحسنه فاذا هو فعلها کان لسانه قلمه و ریقه مداده فاثبتها له فاذا همّ بالسیّئه خرج نفسه منتن الریح فیقول صاحب الشمال لصاحب الیمین: قف فانه قد همّ بالسّیئه فاذا هو فعلها کان ریقه مداده؛ و لسانه قلمه فاثبتها علیه علیه و عن أمیر المؤمنین علیه السّلام حین سئل عن الملائکه الکاتبین کیف یطلعون علی النیّات حتی یکتبونها انه قال: ان المؤمن اذا نوی الخیر خرج من فمه مثل رایحه المسک فیشمّونها و یعلمون انه نوی الطاعه فیکتبونها له، و اذا نوی الشرّ خرج من فمه مثل رایحه الکثیف فیتکرهون منه و یعلمون انه نوی الشرّ فیکتبونه علیه

اقول: یستفاد من من المحدثین و من قول النبی لو تکاشفتم لما تدافنتم ان الذنوب لهانتن لو ظهر لا فتضح المذنبون لکن اللّه سترها علی النّاس و المقرّبون یشمّونها فیتاذون بها کما یسرون من الحسنات لما یأتی فی الؤلؤ الاتی و لقول السجاد و یسر علی الکرام الکاتبین مؤنتنا

ثم اقول: الشاهد علی ذلک من الکتاب العزیز و المؤیّد له منه قوله تعالی «مٰا یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَیْهِ رَقِیبٌ عَتِیدٌ» و قوله «إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحٰافِظِینَ کِرٰاماً کٰاتِبِینَ یَعْلَمُونَ مٰا تَفْعَلُونَ» و قوله «وَ کُلُّ شَیْءٍ فَعَلُوهُ فِی اَلزُّبُرِ وَ کُلُّ صَغِیرٍ وَ کَبِیرٍ مُسْتَطَرٌ»

و قوله «اِقْرَأْ کِتٰابَکَ کَفیٰ بِنَفْسِکَ اَلْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً» و قوله «وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِی أَنْفُسِکُمْ أَوْ تُخْفُوهُ یُحٰاسِبْکُمْ بِهِ اَللّٰهُ» و قوله حکایه عن لقمان «یٰا بُنَیَّ إِنَّهٰا إِنْ تَکُ مِثْقٰالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَکُنْ فِی صَخْرَهٍ أَوْ فِی اَلسَّمٰاوٰاتِ أَوْ فِی اَلْأَرْضِ یَأْتِ بِهَا اَللّٰهُ إِنَّ اَللّٰهَ لَطِیفٌ خَبِیرٌ» و قوله «وَ نَضَعُ اَلْمَوٰازِینَ اَلْقِسْطَ لِیَوْمِ اَلْقِیٰامَهِ فَلاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَیْئاً وَ إِنْ کٰانَ مِثْقٰالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَیْنٰا بِهٰا وَ کَفیٰ بِنٰا حٰاسِبِینَ» و قوله «کُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ اَلْقِیٰامَهِ کِتٰاباً یَلْقٰاهُ مَنْشُوراً» و قوله «یَوْمَئِذٍ یَصْدُرُ اَلنّٰاسُ أَشْتٰاتاً لِیُرَوْا أَعْمٰالَهُمْ فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ» و قوله یوم ینظر المرء ما قدمت یداه و یقول الکافر یا لیتنی کنت ترابا و قوله و یَوْمَ یَتَذَکَّرُ اَلْإِنْسٰانُ مٰا سَعیٰ وَ بُرِّزَتِ اَلْجَحِیمُ لِمَنْ یَریٰ و قوله «إِنَّ إِلَیْنٰا إِیٰابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنٰا حِسٰابَهُمْ» و قوله إِنْ کُلُّ نَفْسٍ لَمّٰا عَلَیْهٰا حٰافِظٌ و قوله أَمْ یَحْسَبُونَ أَنّٰا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ بَلیٰ وَ رُسُلُنٰا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ» و قوله «وَ إِذَا اَلصُّحُفُ نُشِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مٰا أَحْضَرَتْ و قوله وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِیَ کِتٰابَهُ وَرٰاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ یَدْعُوا ثُبُوراً وَ یَصْلیٰ سَعِیراً» و قوله وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِیَ کِتٰابَهُ بِشِمٰالِهِ فَیَقُولُ یٰا لَیْتَنِی لَمْ أُوتَ کِتٰابِیَهْ وَ لَمْ أَدْرِ مٰا حِسٰابِیَهْ و قوله فَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ اَلصّٰالِحٰاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلاٰ کُفْرٰانَ لِسَعْیِهِ وَ إِنّٰا لَهُ کٰاتِبُونَ و قوله یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اَللّٰهُ جَمِیعاً مجتمعا فَیُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا علی رؤس الاشهاد

تشدیدا لعذابهم احصیه اللّه و نسوه لکثرته او لتهاونهم به و اللّه علی کل شیء شهید، و قوله تعالی «وَ کُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْنٰاهُ کِتٰاباً» و قوله ان کتاب الفجار لفی سجین و ما ادریک ما سجین کتاب مرقوم و قوله کَلاّٰ إِنَّ کِتٰابَ اَلْأَبْرٰارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا عِلِّیُّونَ کِتٰابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ اَلْمُقَرَّبُونَ و قوله «یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَراً وَ مٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَیْنَهٰا وَ بَیْنَهُ ای الیوم أَمَداً بَعِیداً و قوله إِنّٰا نَحْنُ نُحْیِ اَلْمَوْتیٰ وَ نَکْتُبُ مٰا قَدَّمُوا وَ آثٰارَهُمْ وَ کُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْنٰاهُ فِی إِمٰامٍ مُبِینٍ

اى فى كتاب مبين و اللوح المحفوظ و قوله وَ مٰا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَ مٰا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لاٰ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاّٰ كُنّٰا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَ مٰا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقٰالِ ذَرَّةٍ فِى اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فِى اَلسَّمٰاءِ وَ لاٰ أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْبَرَ إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ و قوله وَ تَرىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جٰاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىٰ إِلىٰ كِتٰابِهَا اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

و قوله هذا كتابنا اى ما كتبته الحفظه بامره ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زياده و نقيصه انا كنا نستنسخ ما تكتب الملائكه ما كنتم تعملون فى التفسير عن الصادق عليه السّلام انه سئل عن ن-و القلم-قال: ان اللّه خلق القلم من شجره فى الجنه يقال له الخلد ثم قال: لنهر فى الجنه كن مدادا فجمد النهر و كان أشد بياضا من الثلج و أحلى من الشهد ثم قال للقلم: اكتب قال يا رب ما أكتب؟ قال: اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه فكتب القلم الحديث و فى حديث الملكين الموكلين بالعبد انهما اذا أرادا النزول صباحا و مساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلک فاذا صعدا صباحا و مساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التى انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه

و قال الصادق عليه السّلام: اول ما خلق اللّه القلم و هو ملک فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامه و قيل: ان الملكين لا يكتبان الا الحسنات و السيّئآت و هو مخالف لصريح ما تلوناه عليک هنا

ثمّ اعلم انه قد ورد فى الروايه ان كل ملكين يصعدان لا ينزلان الى يوم القيامه و ورد ان السبب فيه ان لا يشتهر العبد بكثره قبايحه بين الملائكه، و ان المحصّل من جميع ما مرّ هنا انه تكون لكل انسان فى كل يوم و ليله أربعه أملاک متجددين: اثنان منهم ينزلان بصحيفته اول النهار، و اثنان فى اول الليل لا ينفكّان عنه طرفه عين فيجتمع الاربعه فى اولهما و آخرهما، و لا اختصاص لاجتماعهم فى أول النهار كما يلوح من الانوار و غيره، و يأتى لذلک مزيد بيان فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصلاه اذا ادّيت فى اوقات فضيلتها.

و فى بعض الاخبار عن أبى عبد اللّه عليه السّلام انه قال: ما من أحد الا و معه ملكان يكتبان

ما یلفظه ثم یرفعان ذلک الی ملکین فوقهما فیکتبان ما کان من خیر و شرّ، و یلغیان ما سوی ذلک و فی بعض آخر ان أعمال العباد من أهل الارض یصعد الی سدره المنتهی التی هی شجره فی السماء السابعه کما تأتی صفتها فی الباب التاسع فی لؤلؤ صفه شجره طوبی، و سدره المنتهی و فی الروایه عنه علیه السّلام انما سمیّت سدره المنتهی لان أعمال أهل الارض تصعد بها الملائکه الحفظه الی محل السدره، و الحفظه الکرام البرره دون السدره یکتبون ما یرفع الیهم الملائکه من أعمال العباد فی الارض فینتهون إلی محل السدره

فی وجه جعل الله الحفظه لکتب اعمال العباد

لؤلؤ: فی وجه جعل اللّه الحفظه لکتب أعمال العباد مع أنه عالم السرّ و الخفیّات و فی سبب تسمیتهم کراما کاتبین فی الصافی فی تفسیر قوله تعالی «وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحٰافِظِینَ کِرٰاماً کٰاتِبِینَ» نقلا عن الصادق علیه السّلام: انه سئل ما عله الملکین الموکّلین بعباده یکتبون ما علیهم و لهم و اللّه عالم السرّ و ما هو أخفی؟ قال استعبدهم بذلک و جعلهم شهودا علی خلقه لیکون العباد لملازمتهم اياهم أشدّ علی طاعه اللّه مواظبه و عن معصیته أشدّ انقباضا و کم من عبدیهمّ بمعصیته فذکر مکانهم فارعوی و کفّ فیقول: رب یرانی و حفظنی علیّ بذلک تشهد و فال النیسابوری: و فی تعظیم الکتبه بالثناء علیهم إشاره الی ان امر الجزاء عند اللّه تعالی من عظائم الامور و الاشغال

اقول: و مما یدلّ علی کونه من عظائم الامور قوله تعالی «سَنَفْرُغُ لَکُمْ أَیُّهَ اَلثَّقَلاٰنِ» کما یأتی فی تفسیره اهتمامه تعالی بالحسنات و الجزاء فی الباب العاشر فی لؤلؤ إحضار الخلایق فی موقف الحساب و عدد صفوفهم و منها کثره الشهود علیه غیر الحفظه کما یأتی هناک فی لؤلؤین قبله ثم قل قال بعضهم: من لم یزجره عن المعاصی مراقبه اللّه إیّاه کیف یردّه عنها الکرام الکاتبون قلت: لا ریب ان الاول أصل، و الثانی فرع إلا ان المکلف لالفته بالمحسوسات یزجره ما هو أقرب الی عالم الحسّ أکثر مما یزجره ما هو أقرب الی عالم الارواح؛ و لهذا یقع الزواجر و الروادع فی المدینه الفاضله

ص: 379

اقول: فينبغى للعبد أن لا ينسى الحفظه، و لا يغفل عنهم فى جميع أحواله حتى فيما لا فائده فيه فانهم يكتبونها عليه كما مرّ فى اللؤلؤ السابق بل ينبغى أن يتذكّر ما يأتى فى الباب العاشر في لؤلؤ معنى البرزخ من ان للّه ملكين آخرين أحدهما رومان، و الاخر منبّه أوهما اسم لواحد يدخلان عليه فى قبره قبل منكر و نكير و يكتبان ايضا عليه جميع ما عمله فيطوّقانه فى عنقه كما قال تعالى «وَ كُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِى عُنُقِهِ» و ما يأتى فيه فى لؤلؤ عدد الشهود على الناس و فى لؤلؤ بعده، و فى لؤلؤ قبله من كثره الشهود على جميع أفعاله و أقواله فى آناء ليله و أطراف نهاره، و ساعات عمره و دقيقاته من ساير الملائكه الموكلّين به، و النبى و الائمه، و الليل و النهار، و الساعات، و بقاع الارض؛ و البهايم و غيرها ممّا يأتى هناک فيستحيى منهم سيّما من النّبى و الائمه فان أعمال العباد كلّها صغيرها و كبيرها، خيرها و شرّها يعرض عليهم فى كل يوم و ليله كما يأتى قريبا فى لؤلؤئه فيكونون يعملون ذرّات أعمال العباد، و انّما سمّيت الحفظه كراما لانهم يعجّلون بكتابه الحسنات، و يؤجلون كتابه السيئات سبع ساعات أو اكثر كما مرّ فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ و قال بعض: انّما سمّوا كراما لانهم اذا كتبوا حسنه يصعدون به إلى السماء، و يعرضونه على اللّه تعالى، و يشهدون على ذلک فيقولون: إنّ عبدک فلان عمل حسنه كذا و كذا، و اذا كتبوا من العبد سيّئه يصعدون به إلى السماء مع الغمّ و الحزن فيقول اللّه تعالى: فهل عبدى فيسكتون حتى يسئل اللّه ثانيا و ثالثا فيقولون: الهى أنت ستّار و أمرت عبادک أن يستروا عيوبهم استر عيوبهم و أنت علاّم العيوب و لهذا يسموّن كراما كاتبين و فى خبر آخر قال: اذا فعل حسنه فرح صاحب اليمين و كتبها عشرا معجّلا، و اذا فعل سيّئه حزنا

ثم اقول: بل ينبغى للعبد بعد ملاحظه ما مرّ من وصف كرامتهما عليه أن يلاحظ حالهما و ان لم يلاحظ نفسه بان لا يحزنهما بمعصيه اللّه؛ و أن يعمل عملا لا يرّده بوّاب السماوات ليكون باعثا على حزنهما و غمّهما عندهم و عند اللّه، و يكون باعثا على إضاعه ما كتباه من عمله، و رفع بهجتهما به كما يأتى فى اللؤلؤ الاتى

لؤلؤ: فی الملائکه الموکلّین برّد الاعمال الغیر المقبوله من العباد فی کلّ باب من أبواب السماوات السبع روی: عبد الرحمن عن معاذ بن جبل قال قلت له: حدّثنی بحدیث سمعته من رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و حفظته من دقّه ما حدّثک به؟ قال نعم و بکی معاذ ثمّ قال (قلت ظ) بأبی أنت و أمّی حدّثنی و أنا ردیفه قال: بینما نحن نسیرا ذرفع بصره الی السماء فقال: الحمد للّه الذی یقضی فی خلقه ما أحبّ ثم قال یا معاذ: قلت لبّیک یا رسول اللّه و سیّد المؤمنین قال یا معاذ: قلت لبّیک یا رسول اللّه إمام الخیر و نبیّ الرحمه قال:

احدّثک ما حدّث نبی أمته إن حفظته نفعک عیشک، و إن سمعته و لم تحفظه انقطعت حجتک عند اللّه ثم قال: ان اللّه خلق سبعه أملاک قبل أن یخلق السماوات فجعل فی کل سماء ملکا قد جلّلها بعظمته، و جعل علی کل و فی نسخه لکل باب من أبواب السماوات ملکا بوّابا فتکتب الحفظه عمل العبد من حین یصبح إلی حین یمسی ثم ترفع الحفظه بعمله و فی: نسخه ثم تردّ الحفظه بعمله و له نور کنور الشمس حتی إذا بلغ سماء الدنیا فتزکّیه و تکثره فیقول الملک:

قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملک الغیبه فمن اغتاب فلا أدع عمله یجاوزنی الی غیری أمرنی بذلک ربی ثم قال: تجیء الحفظه من الغدو معهم عمل صالح فتمرّ به فتزکّیه و تکثره حتی یبلغ السماء الثّانیه فیقول الملک الذی فی السماء الثّانیه: قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انمّا أراد بهذا غرض (عرض ظ) الحیاه الدنیا انا صاحب الدنیا لا أدع عمله یتجاوزنی الی غیری ثم قال: تصعد الحفظه بعمل العبد متبّهجا بصدقته و صلاته فتعجّب به الحفظه، و یجاوزه الی السماء الثالثه فیقول الملک قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه و ظهره أنا ملک صاحب الکبر انه عمل، و تکبّر علی الناس فی مجالسهم أمرنی ربی أن لا أدع عمله یتجاوزنی الی غیری قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد یزهر کالکوکب الدری فی السماء له دوی بالتسبیح، و الصوم، و الحج فتمرّ به الی السماء الرابعه فیقول لهم الملک: قفوا و اضربو بهذا العمل وجه صاحبه و بطنه أنا ملک العجب انه کان یعجب بنفسه؛ و انه عمل و أدخل نفسه العجب أمرنی ربی أن لا أدع عمله ا یجاوزنی الی غیری

قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد كالعروس المزفوفه الى بعلها فتمرّ به الى ملک السماء الخامسه بالجهاد و الصدقه ما بين الصلاتين، و لذلک العمل رنين كزنين الابل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملک: قفوا أنا ملک الحسد و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه و احملوه على عاتقه انه كان يحسد من يتعلّم أو يعمل للّه بطاعته؛ و اذا رآى لاحد فضلا فى العمل و العباده حسّده و وقع فيه فيحمله على عاتقه، و يلعنه عمله، قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد من صلاه و زكاه و حجّ و عمره و غيرها فيتجاوز إلى السماء السادسه فيقول الملک قفوا أنا صاحب الرحمه اضربو بهذا العمل وجه صاحبه، و اطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئا اذا أصاب عبدا من عباد اللّه ذنبا للاخره أو ضرّا فى الدنيا شمت به أمرنى ربى أن لا أدع عملا يتجاوزنى قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد بفقه و اجتهاد و ورع، و له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق، و معه ثلاثه آلاف ملک فتمرّ بهم الى ملک السماء السابعه فيقول الملک:

قفوا و اضربو بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملک الحجاب أحجب كل عمل ليس للّه انه أراد رفعه عند الناس، و ذكرا فى المجالس، و صيتا فى المداين أمرنى ربى أن لا أدع عملا يجاوزنى الى غيرى ما لم يكن للّه خالصا قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد متبهجا به من صلاه و زكاه و صيام، و حج، و عمره، و حسن خلق، و صمت؛ و ذكر كثير تشيّعه ملائكه السماوات و الملائكه السبعه بجماعتهم فيطؤن الحجب كلّها حتى يقوموا بين يدى سبحانه فيشهدوا له بعمل و دعاء فيقول انتم حفظه عمل عبدى و انا رقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل عليه لعنتى فتقول الملائكه: عليه لعنتک و لعنتنا قال: ثم بكى معاذ قال قلت يا رسول اللّه: ما أعمل و ما أخلص فيه؟ قال: اقتد نبيک يا معاذ فى اليقين قال قلت أنت رسول اللّه و أنا معاذ قال: و ان كان فى عملک تقصير يا معاذ فاقطع لسانک عن إخوانک و عن حمله القرآن و لتكن ذنوبک عليک لا تحملها على إخوانک و لا تزل نفسک بتذميم إخوانک و فى نسخه بذم إخوانک و لا ترفع نفسک بوضع إخوانک، و لا ترائى بعملک، و لا تدخل من الدنيا فى الاخره، و لا تفحش فى مجلسک لكى يخدروک لسوء خلقک، و لا تناجى مع رجل و أنت مع آخر، و لا تتعظّم على الناس فينقطع عنک خيرات الدنيا، و لا تمزق الناس فتمزقک كلاب أهل النار قال اللّه تعالى

و الناشطات نشطا افتدرى ما الناشطات؟ هى كلاب أهل النار تنشط اللحم و العظم قلت و من يطيق هذه الخصال؟ قال يا معاذ: اما انه يسير على من يسرّ اللّه عليه قال و ما رايت معاذا يكثر تلاوه القرآن كما يكثر تلاوه هذا الحديث؛ و تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى ذمّ تخفيف الصلاه أخبار تذكرها يناسب المقام

فى احوال الملكين الموكلين

لؤلؤ: فى ان الحفظه يفارقون العبد فى أربعه مواطن و فى محل جلوسهما من الانسان و فى الاجل الذى يؤمر الملكان فيه بالتغليظ فى الكتب قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ملكاک جالسان على ثناياک أحدهما على يمينک، و الاخر على يسارک، و لسانک قلمهما، و ريق فمک مدادهما و أنت تقول بلا تأمل ما لا ينفعک، و لا تحيى منهما و من اللّه و فى روايه قال: مقعدهما على الناجدان، و الفم الدواه، و اللسان القلم، و الّريق المداد قال المجلسى رحمه اللّه: يحتمل أن يكون المراد فم الملک و لسانه و ريقه و قال: ان محلهما فمک فاطيبوا أفواهكم بطعام الحلال، و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: اتقوا أفواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين و ان مدادهما الريق و قلمهما اللسان، و ليس شىء أشد عليهما من فضل الطعام على الفم كما يأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع أخبار اخر و قال ان الملكين على كتفيک و قال: ان الملكين على ثدقيک و قال جابر سئلت أبا جعفر عليه السّلام عن موضع الملكين من الانسان قال: هيهنا و هيهنا واحد يعنى الثدقين و فى خبر سئل عنه عن شىء قال: لان مقعد الملكين من ابن آدم الثدقين فصاحب اليمين على الثدق الايمن و تسليم المصلى عليه ليثبت له صلاته فى صحيفته و فى بعض نسخ الحديث و ان قعد قعد أحدهما عن يمينه، و الاخر عن يساره و ان مشى مشى أحدهما خلفه، و الاخر امامه، و ان نام نام أحدهما عند رأسه، و الاخر عند رجليه و قال ابن عباس: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان اللّه ينهيكم عن التعرّى فاستحيوا من ملئكه اللّه الذين لا يفارقونكم الا عند إحدى ثلاث حاجات الغايظ و الجنابه اى الجماع و الغسل.

اقول: تأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل زياره الاخوان انه عليه السّلام قال: ان المؤمنين اذا التقيا و اقبلا على المسائله قالت الملائكه بعضها لبعض: قنحوا عنهما و انما امرا الملائكه ان تعزلوا المؤمنين اذا التقيا اجلالالهما لعل لهما سرا. و اما الاجل الذى يؤمر الملكان فيه بالتغليظ و التخفيف من العمر فروى ابن بابويه عن أبى بصير قال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ان العبد لفى فسحه عن امره ما بينه و بين أربعين سنه فاذا بلغ أربعين سنه اوحى اللّه الى ملئكته قد عمرت عبدى هذا عمرا فغلظا و شدّدا و تحفظا و اكتبا عليه قليل عمله، و كثيره، و صغيره و كبيره ثم قال ابن بابويه: و سئل الصادق عن قوله تعالى «أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مٰا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جٰاءَكُمُ اَلنَّذِيرُ» فقال: توبيخ لابن ثمانيه عشر سنه، و قال: اذا بلغ الرجل أربعين سنه نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعتذر اذا و لقد كان فيما مضى اذا اتت على الرجل اربعون سنه عاتب نفسه، و تأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل اجلال ذى الشيبه أخبار شريفه تذكرها يناسب المقام.

فى عرض الاعمال على النبى صلى اللّه عليه و اله و الائمه

لؤلؤ: فى أن أعمال العباد تعرض على النبى و الائمه كلّهم فى كل اثنين و خميس و جمعه بل فى كل يوم و ليله روى فى تفسير قوله تعالى «وَ قُلِ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اَللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ» و المؤمنون ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال فى حديث: حيوتى خير لكم و مماتى خير لكم الى أن قال: و اما مماتى فهو ان أعمالكم تعرض على كل خميس و جمعه فاستغفر اللّه لكم و اسئله التجاوز عن ذنوبكم و فى حديث قال: ان أعمال هذه الامه تعرض على رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فى كل خميس أبرارها و فجّارها و فى آخر قال: ان اعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشيّه الخميس فيستحيى أحدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح و فيه ايضا ان أعمال الامه تعرض على النبى و الائمه عليه السّلام فى كل اثنين و خميس فيعرفونها خيرا كان او شرا و فى خبر قال: قلت للرضا عليه السّلام ادع اللّه لى و لمواليک فقال: و اللّه انى لاعرض أعمالهم على اللّه فى كل خميس و قال داود: كنت جالسا عند ابى عبد اللّه عليه السّلام اذ قال مبتدئا من قبل نفسه يا داود لقد عرضت على أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض علىّ من عملک صلتک لابن عمّک فلان فسرّنى ذلک انى علمت ان صلتک له أسرع لفناء عمره و قطع أجله قال داود: كان لى ابن عمّ معاندا ناصبيا خبيثا كثير العيال

بلغنی عنه و عن عیاله سوء حال فصککت له نفقه قبل خروجی الی مکه فلما صرت بالمدینه أخبرنی أبو عبد اللّه علیه السّلام بذلک و فی بصائر الدرجات عنه علیه السّلام قال: ان أعمال العباد تعرض علیّ فی کل خمیس فاذا کان الهلال أکملت فاذا کان النصف من شعبان عرضت علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و علی علی علیه السّلام ثم ینسخ فی الذکر الحکیم و فی الاخبار ایضا انها یعرض علیهم فی کلّ یوم و لیله، و فی کل صباح أبرارها و فجّارها فاحذروها فلیستحیی أحدکم أن یعرض علی نبیّه صلی اللّه علیه و اله العمل القبیح فلا تسوؤا رسول اللّه فقیل له کیف نسوؤه؟ فقال: الا تعلمون ان أعمالکم تعرض علیه فاذا رآی معصیته فیها سائه ذلک فلان تسوؤا رسول اللّه و سرّوه و فی حدیث آخر قال صلی اللّه علیه و اله حیاتی خیر لکم، و مماتی خیر لکم قالوا: یا رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و کیف ذلک؟ قال: امّا حیاتی فلان اللّه یقول «وَ مٰا کٰانَ اَللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ» و امّا مفارقتی ایّاکم فان أعمالکم تعرض علیّ کل یوم فما کان من عمل حسن استزدت اللّه لکم و ما کان من عمل قبیح استغفر اللّه لکم أقول: تأتی تتمه الحدیث فی الباب التاسع فی لؤلؤ أن جسد خاتم الانبیاء و أجساد عترته المعصومین لا تبلی و لا تفنی و انهم حیّ بعد وفاتهم. و فی آخر قال: ما من صباح یمضی الا و تعرض علی نبی اللّه أعمال هذه الامه.

و قیل للرضا علیه السّلام: ادع اللّه لی و لاهل بیتی فقال: أ و لست أفعل؟ و اللّه إن أعمالکم لتعرض علیّ فی کل یوم و لیله، و قال عبد اللّه بن أبان: قلت للرّضا علیه السّلام: إن قوما من موالیک سئلونی أن تدعو اللّه لهم فقال: و اللّه إنی لا عرض أعمالهم علی اللّه فی کلّ یوم؛ و فی خبر عن عبد الرحمن عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قوله «قُلِ اِعْمَلُوا فَسَیَرَی اَللّٰهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ اَلْمُؤْمِنُونَ» قال:

هم الائمه علیه السّلام تعرض علیهم أعمال العباد کل یوم إلی یوم القیامه و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:

ما من صباح الا و تعرض أعمال هذه الامه علی اللّه.

و قال الباقر علیه السّلام: ما من مؤمن أو کافر یوضع فی قبره حتّی یعرض عمله علی رسول اللّه و علی أمیر المؤمنین و هلمّ جرّا الی آخر من فرض اللّه طاعته علی العباد فذلک قوله تعالی:

«وَ قُلِ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اَللّٰهُ عَمَلَكُمْ» الايه و فى روايه أخرى فى تفسيرها عن الصادق عليه السّلام قال: ان للّه شهداء فى أرضه، و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ما يقلب من جناح طائر فى الهواء الا و عندنا فيه علم.

ص: 385

و قال: يا مفضل إن العالم منا يعلم تقلب جناح الطير فى الهواء و من أنكر ذلک شيئا كفر باللّه فوق العرش. و فى الانوار و هذان الكاتبان يكتبان أعمال اليوم الى الليل فيأتيان مع الصحيفتين إلى إمام العصر و يعرضانهما عليه فيقرأهما فما كان من صحيفه سيّئات شيعته استغفر اللّه لهم و أصلح ما كان يقبل الاصلاح و لهذا قال لشيعته: اذا اتتنى صحيفه سيّئاتكم فلتكن صحيفه قابله للاصلاح يعنى ينبغى أن يكون كالكتاب الذى فيه غلط لا أن يكون أكثره غلطا فانه لا يقبل الاصلاح، و العرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبى صلى اللّه عليه و اله و من تقدم ذلک الامام من آبائه الطاهرين، و ذلک لان لا يكون علم آخرهم أزيد من علم اولهم كما وردت به الرّوايه. ثم بعد هذا العرض يصعدان بأعماله إلى موقف العرض و يأتى اليه ملكان آخران لكتابه أعمال الليل فيكتبان عليه الى طلوع الفجر ثم اذا أراد العروج هبط ملكان آخران و تجتمع الاربعه اول وقت صلاه الصبح كما قال اللّه تعالى «وَ قُرْآنَ اَلْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ اَلْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً»

اقول: بل فى أول الليل كما يأتى بيانه فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصلاه إذا ادّيت فى أوقات فضيلتها.

ثم اقول: يأتى فى الباب التاسع فى آخر لئالى عالم البرزخ أن الائمه و الانبيا حىّ بعد موتهم، و يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيامه أنهم من الشهود عليهم و يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل الصّلاه على النبى صلى اللّه عليه و اله أنه أعطى سمع الخلايق يسمع كلّما يقولون.

فى احوال الملكين الكاتبين بعد الموت و قبل الموت

لؤلؤ: فى أحوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن و انتفاعه بعبادتهما بعد موته بأكثر من عمل نفسه بما لا يحصى فى كل يوم إلى يوم القيامه، و فى فضل نوم المؤمن و عظم ثوابه روى حنان بن سدير عن أبيه انه قال: كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فذكر عنده المؤمن و ما يجب من حقّه فالتفت إلىّ أبو عبد اللّه عليه السّلام فقال لى: يا ابا الفضل أ لا أحدّثک بحال المؤمن عند اللّه؟ فقلت: بلى فحدثنى جعلت فداک فقال: إذا قبض اللّه روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يا ربّ عبدک و نعم العبد كان سريعا إلى طاعتک بطيئا عن معصيتک قد قبضته

الیک فما تأمرنا من بعده فیقول الجلیل الجبّار اهبطا إلى الدنیا و کونا عند قبر عبدی مجّدانی و سبّحانی و هلّلانی و کبرّانی و اکتبا ذلک لعبدی حتی أبعثه من قبره.

و فی خبر آخر قال: فاذا مات العبد قالا: یا ربّ قد قبضت عبدک فلانا فالی أین نذهب؟ قال: اذهبا إلی قبر عبدی فسسبّحانی و کبّرانی و هلّلانی و اکتبا ذلک فی حسنات عبدی إلی یوم القیامه و قال علیه السّلام: المؤمن اذا مات یصعد ملکاه إلی السماء فیقولان: انّ عبدک فلان قد مات فاذّن لنا حتی نعبدک علی السماء فیقول اللّه: انّ سماواتی مملوّه بملائکتی و لکن إذهبا إلی قبره و اکتبا له الحسنات إلی یوم القیامه و فی خبر آخر قال علیه السّلام: اذا مات ولی اللّه عرّج بروحه إلی السماء السابعه و الحفظه عنده فیقولان: ربّنا عبدک فلان مات فیقول اللّه تعالی: ارجعا إلی قبره اکتبا له الحسنات إلی یوم القیامه و قال سدیر: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام و عنده أبو بصیر و میسر و عدّه من جلسائه فلمّا أن أخذت مجلسی أقبل علیّ بوجهه و قال یا سدیر: ان ولیّنا لیعبد اللّه قائما و قاعدا و نائما و حیّا و میّتا قال قلت: جعلت فداک أما عبادته قائما و قاعدا و حیّا فقد عرفنا کیف یعبد اللّه نائما و میتا؟ قال: ان ولیّنا لیضع رأسه فیرقد فاذا کان وقت الصلاه و کل به ملکان خلقا فی الارض لم یصعدا الی السماء و لم یریا ملکوتها فیصلّیان عنده حتی ینبّه فیکتب اللّه ثواب صلاتهما له. و الرکعه من صلاتهما صلاه تعدل ألف من صلاه الادمیّین و إنّ ولیّنا لیقبضه اللّه الیه فیصعد ملکاه إلی السماء فیقولان: یا ربنا عبدک فلان بن فلان إنقطع و استوفی أجله و أنت أعلم منا بذلک فاذّن لنا نعبدک فی آفاق سمائک و أطباق عرضک قال: فیوحی اللّه الیهما ان فی سمائی لمن یعبدنی و مالی فی عبادته من حاجه بل هو أحوج الیها، و ان فی أرضی لمن یعبدنی حق عبادتی و ما خلقت خلقا أحوج الیّ منه فیقولان: یا ربّنا من هذا یسعد نحبّک ایاه قال: فیوحی اللّه الیهما ذلک من أخذ اللّه میثاقه محمّد عبدی و وصیه و ذریتهما بالولایه اهبطا إلی قبر ولیی فلان بن فلان تصلّیان عنده إلی أن أبعثه فی القیامه قال: فیهبطان فیصلیان عند القبر إلی ان یبعثه اللّه فیکتب ثواب صلاتهما. و الرکعه من صلاتهما تعدل ألف صلاه من صلاه الادمیین قال سدیر: جعلت فداک یا بن رسول اللّه فاذا ولیکم نائما و میتا اعبد منه حیا و قائما قال فقال: هیهات یا سدیر إن ولینا لیؤمن علی اللّه عزّ و جلّ یوم القیامه فیجیر أمانه.

اقول: هذا مع ما ورد من أنهم لا یفترون عن العباده و لا یفصلونها بلوازم البشریه

من الاکل و الشرب و النوم و غیرها فیصلیان لک فی نومک و بعد موتک بهذه الصلاه دائما و یأتی فی الباب الثامن فی ذیل لؤلؤ فضل النوره حدیث یدلّ علی أن تسبیحه منهم ایضا یعدل بألف تسبیحه من تسبیح أهل الارض بل من الحدیثین و نظائرهما یظهر إن عامّه طاعتهم و دعائهم و استغفارهم کذلک. و فی بعض الرّوایات عن اللّه تعالی قال: ما أمرت الملئکه بالدعاء لاحد الا استجیب لهم فیه فاغتنم یا أخی صلاتهم، و تسبیحهم، و دعائهم، و استغفارهم لک کما ورد فی أجر کثیر من الاعمال الاتیه فی الکتاب.

ثم اقول: و یعاضد ذیل هذا الخبر ما ورد عن النبی صلی اللّه علیه و اله أنه قال: یا علی آمین المؤمن تسبیح؛ و صیاحه تهلیل، و نومه علی الفراش عباده، و تقلّبه من جنب الی جنب آخر جهاد فی سبیل اللّه و ما فی حدیث آخر یذکر فیه المؤمن و المنافق قال: أنتم و اللّه علی فراشکم ینام لکم أجر المجاهدین و ما فی حدیث آخر فی وصف العبد الذی ینوی فی النهار أن یصلّی صلاه اللیل فتغلبه عیناه فیثبت اللّه له صلاته و یکتب نفسه تسبیحا، و یجعل نومه علیه صدقه، و ما قاله فی وصف العالم من أن نومه لیله أفضل من عباده سبعین سنه و أفضل من ألف رکعه یصلیها العابد و تعاضد ما مرّ فی هذا اللؤلؤ من کرامه أولیائهم علیهم السلام علی اللّه و منزلتهم عنده أخبار کثیره أخری تأتی فی صدر الباب التاسع و تضاعفیه.

فی بیان لطیف فی شان التوبه للمولف مد ظله العالی

لؤلؤ: فی بیان لطیف للمؤلّف فی شأن التوبه و مقامها و تقدیمها علی ما دلّ علی عقاب المؤمن بالمعاصی اعلم انی لم اجد فی الایات و الاخبار و لا فی کلمات الاعلام و الاخیار شیئا واضحا نافعا نفعا یقینیا للاستخلاص عن العقوبات الاخرویه التی استحقّها العبد بما فعله من المعاصی الاّ التوبه فان عمده ما یدلّ علی الرجاء الایات و الاخبار الداله علی شفاعه المعصومین و غفران اللّه لهم، و محو الحسنات السیئات و أمثالها؛ و کلّ هذه معارضه بمثلها أو أقوی منها او مجمل موضوعها أو غیر واضح المراد منها مثلا إِنَّ اَللّٰهَ یَغْفِرُ اَلذُّنُوبَ جَمِیعاً معارض بقوله یٰا بُنَیَّ إِنَّهٰا إِنْ تَکُ مِثْقٰالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَکُنْ فِی صَخْرَهٍ أَوْ فِی اَلسَّمٰاوٰاتِ أَوْ فِی اَلْأَرْضِ یَأْتِ بِهَا اَللّٰهُ و بقوله فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ ای یجازی علیها و بآیات و أخبار آخر غیر متناهیه کلّها مخبره عن وقوع العذاب علی المجرمین و العصاه، و عن کیفیه تعذیبهم لا عن محض استحقاقهم العذاب حتی لا تنافی آیات

الغفران و غيرها ممّا يدلّ على الرجاء فلا يحصل بعد ملاحظه تلك المعارضات بأنواعها القطع بالنجاه بخلاف ما يدلّ على النجاه مع التوبه فانها مع كثرتها المفيده للقطع وارده على جميع ما يدلّ على التعذيب، و مستثناه منها كقوله الا الذين تابوا، و كقوله من يعمل سوءا و يظلم نفسه ثم يستغفر اللّه يجد اللّه غفورا رحيما. هذا مضافا الى اتفاق أهل الحق على سقوط العقاب بالتوبه فى هذه الامه فاليقين بالنجاه و القطع بالخلاص لكل مجرم و عاص منحصر فى التوبه، و لعلّ الى هذا يشير قول أمير المؤمنين عليه السّلام و لا شفيع أنجح من التوبه فاغتنمها و لا تؤخرها «فان الموت يأتى بغته و القبر صندوق العمل» و تأتى فى اول الباب التاسع فى تضاعيفه أخبار متكثّره تدل على نجاه المؤمنين من الشّيعه الاثنى عشريه، و على عدم تعذيبهم فى النشأه الثانيه مطلقا فيؤيد الايات المذكوره الا انّها لما مرّ من المعارضه غير مفيده للقطع بالنجاه، و الاستخلاص لكل مؤمن على وجه يساوى التوبه، فان قلت بناء على ما ذكرته من أن التوبه عن الذنب مكفّره قطعيه، و ان التائب منه كمن لا ذنب له اذا تاب العبد عن الذنوب او عن غيرها من ساير مراتب التوبه التى بينتها الروايه الجعفريه السابقه فى الباب فى لؤلؤ ان التوبه من أعظم أسباب تصفيه القلب لا يتصوّر معنى للتوبه و الاستغفار عما تاب منه مرّه ثانيه، و بعدها ما لم يقصد الارتقاء الى ما فوق ما تاب عنه فما يقصده القائل باستغفر اللّه و أتوب اليه فيها مع أنها من المؤكّدات الشرعيّه فى موارد كثيره باعداد متكثّره متواليه كما فى قنوت الوتر و غيره قلت: يستفاد من مجموع ما ورد فيها و حثّ عليها أنها فى نفسها من الاذكار المرغوبه المطلوبه فى نفسها فى جميع الاوقات سيّما الاسحار لما يأتى فى اللؤلؤ التالى؛ و ان كان قائلها ممّن خلا عما يوجب التوبه، و هذا كمن بلغ فى الرّضا و التسليم مقاما يقبح فى نظره سؤال الحاجه عن ربه؛ و انما يدعو و يتضرّع للامر به لا لقصد الحاجه و يشهد له ما عن الصادق عليه السّلام فى حديث انّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله كان يتوب الى اللّه و يستغفره فى كل يوم و ليله مأه مرّه من غير ذنب، و ما قاله بعض فى تفسير و استغفر لذنبک: ان المراد بذلک الانقطاع إلى اللّه فان الاستغفار عباده يستحق به الثواب و جواز التوبه و تصوّرها للارتقاء عن مقام كان العبد فيه الى ما فوقه كما مرّ مفصلا فى أوائل الكتاب فى اللؤلؤ الرابع منه غير ما كنّا فيه اذفى الفرض يتحقّق معنى التوبه و حقيقتها.

فی فضل کلمه الاستغفار

لؤلؤ: فی فضل کلمه الاستغفار و أنه یجلو القلب و یجلب الرزق، و یزیل الفقر قال:

اسمعیل کتبت الی أبی جعفر الثانی علیه السّلام علّمنی شیئا اذا أنا قلته کنت معکم فی الدنیا و الاخره فکتب بخطّه أعرفه أکثر من قرائه انا انزلناه و رطّب شفتیک بالاستغفار و قال افضل الدعاء الاستغفار و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: الاستغفار و قول لا اله الا اللّه خیر العباده قال اللّه العزیز الجبار فاعلم انه لا اله الا اللّه و استغفر لذنبک و للمؤمنین و المؤمنات.

اقول: یستفاد من ذلک عظم شأن الاستغفار من بین العبادات حیث الی قربه اللّه بالتوحید الذی هو أصل الدین و اسّ الاسلام و أمر به خیر الانام و قال علیه السّلام: ان للقلوب صداء کصداء النحاس فاجلوها بالاستغفار، و قال حذیفه: کنت رجلا ذرب اللسان علی اهلی فقلت یا رسول اللّه انی لا خشی أن یدخلنی لسانی فی النّار فقال صلی اللّه علیه و اله: این أنت من الاستغفار انی لاستغفر اللّه فی کل یوم مأه مره و قال الرّضا علیه السّلام: مثل الاستغفار مثل ورق علی شجره تتحرّک فیتناثر و قال أبو عبد اللّه: اذا أکثر العبد من الاستغفار رفعت صحیفته و هی تتللاء و ذلک لما مرّ فی الباب فی لؤلؤ و مما یدل علی فضل التوبه ما فی روایه إن اللّه بالتوبه و الاستغفار یبدلّ ما فی صفیحته من السّیئات کلّها بالحسنات، و قال الصادق علیه السّلام: من استغفر اللّه فی کل یوم سبعین مره غفر له سبعمأه ذنب و لا خیر فی عبد یذنب فی کل یوم أکثر من سبعمأه ذنب

و فی روایه الکافی عنه علیه السّلام قال: من قال: استغفر اللّه مأه مره فی کل یوم غفر اللّه له سبعمأه ذنب و لا خیر فی عبد یذنب فی کل یوم سبعمأه ذنب و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال: ما من عبد یقارف فی یومه و لیلته اربعین کبیره فیقول: و هو نادم «استغفر اللّه الذی لا اله الا هو الحیّ القیّوم بدیع السموات و الارض ذو الجلال و الاکرام و أسئله أن یتوب علی الا غفرها له، و لا خیر فی من یقارف فی کل یوم أکثر من أربعین کبیره و قال: ما من مؤمن الا و له ذنب یهجره زمانا ثم یلمّ به و ذلک قول اللّه تعالی الا اللمم، و سئل عن قول اللّه «اَلَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبٰائِرَ اَلْإِثْمِ وَ اَلْفَوٰاحِشَ إِلاَّ اَللَّمَمَ» قال: الفواحش الزنا و السرقه و اللمم رجل یلمّ بالذنب فلیستغفر اللّه تعالی منه و قال: طوبی لمن وجد فی صحیفه عمله یوم القیامه تحت کل ذنب استغفر اللّه.

ص :390

اقول: بل يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيّه الشريفه المختصره الوارده فى التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاه العصر أمر اللّٰه ملكين باحراق صحيفه سيّئاته كائنه ما كان، و يأتى فيه فيه فيه دعاء آخر كاشف عن كمال فضله، و قال النبى صلى اللّٰه عليه و اله أربع خصال من كنّ فيه كان فى نور اللّٰه الاعظم و عدّ منهّن من اذا أصابته خطيئه قال أستغفر اللّٰه و أتوب اليه و قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اله لكل داء دواء دواء الذنوّب الاستغفار و قال عبد اللّٰه سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اله و الاستغفار لكم حصنين حصنين من العذاب فمضى أكبر الحصنين و بقى الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاه للذنوب قال اللّٰه تعالى «وَ مٰا كٰانَ اَللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اَللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» و قال أبو عبد اللّٰه عليه السّلام اذا أراد اللّٰه بعبد خيرا فاذنب ذنبا أتبعه بنقمه، و يذكره الاستغفار؛ و اذا أراد اللّٰه بعبد شرا فاذنب ذنبا أتبعه بنعمه فينسيه الاستغفار و يتمادى به و هو قول اللّٰه «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَعْلَمُونَ» بالنعم عند المعاصى و قال ابو جعفر: المؤمن ليذنب الذّنب فيذكره بعد عشرين سنه و فى روايه بعد بضع و عشرين سنته فيستغفر منه فيغفر له و انما ذكّره اللّٰه بعد عشرين سنه ليغفر له، و ان الكافر ليذنب فينساه من ساعته و قال عليه السّلام فى حديث: و من استغفر حين يأوى الى فراشه مأه مره تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشّجر و زاد فى خبر و يصبح و ليس عليه ذنب

اقول: قد مرّ بعض الاخبار المتضمن لفضل الاستغفار فى الباب الثانى فى لؤلؤ نبذ ممّا ورد قرائتها، و الاتيان بها عند النوم، و يأتى فى آخر الباب الرابع فى لؤلؤ الاشياء التى مع المواظبه على كلّ واحد منها يعيش الانسان بسعه مزيد فضل للاستغفار لسعه الرزق و الفرح من الهموم مع قصه شريفه و مرّ فى الباب فى لؤلؤ ما يستفاد منه شرايط التوبه الكامله معنى الاستغفار و شرايطه؛ و مر فى اللئالى السابقه من فضل التوبه عن الذنوب و غيرها ما لا مزيد عليه و قال أبو عبد اللّٰه عليه السّلام ان رسول اللّٰه كان لا يقوم من مجلس و ان خفّ حتى يستغفر اللّٰه خمسا و عشرين مره و قال كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اله يستغفر اللّٰه غداه كل يوم سبعين مرّه و يتوب الى اللّٰه سبعين مرّه قال: قلت و كيف كان يقول استغفر اللّٰه و أتوب اليه؟ فقال عليه السّلام بقول: استغفر اللّٰه سبعين مره و يقول أتوب الى للّٰه سبعين مره

قدتم المجلد الاول

المجلد 2

اشاره

لئالی الأخبار تألیف عمده العلماء و المحقّقین و زبده الفقهاء و المجتهدین الشیخ محمّد نبی التّوسیرکانی طاب ثراه

الجزء الثانی

ناشرین انتشارات ایران قم

ص: 1

اسم کتاب : لئالی الاخبار

مؤلف : عمده العلماء محمد نبی التویسرکانی

تیراژ : 2000

چاپ : انتشارات ایران قم

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الباب الرابع من الابواب العشره المومی الیها فی صدر الکتاب

اشاره

لؤلؤ: فی تعریف الفقر و أسامیه و فی علوّ مقامه و شرف مکانه.

قال بعض المحقّقین: الفقر عباره من فقد ما یحتاج الیه مع عدم القدره علیه فإن کان مضطرا إلی ما یفقده خصّ بإسم المضطر، و إن لم یکن مضطرا و لکن کان بحیث لو أتاه کان کرهه و هرب من شمه خصّ باسم الزّاهد، و إن کان بحیث لا یکرهه و لکن لا یرغب فیه الی حدّ یفرح بحصوله خصّ باسم الرّاضی، و ان کان یفرح بحصوله و لکن لا یسعی فی تحصیله خصّ باسم القانع، و إن کان بحیث یسعی فی تحصیله و لا یترکهه الاّ علی قدر الحاجه. قال اللّه تعالی: یا موسی إذا رأیت الدنیا مقبله علیک فقل انّا للّه و انّا الیه راجعون عقوبه عجّلت فی الدّنیا و إذا رأیت الّدینا مدبره علیک فقل مرحبا بشعار الصّالحین.

ص: 2

و قال موسى: إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجّلت عقوبته.

و فى ما أوحى الى موسى و هرون لمّا بعثهما إلى فرعون قال لهما لا يروعكما لباسه فانّ ناصيته بيدى و لا يعجبنّكما ما متّع به زهره الحيوه الدنيا و زينه المترفهين فلو شئت لالبستكما بزينه يعرف فرعون حين يراها أنّ مقدرته يعجز عنها و لكنّى أرغب بكما عن ذلك و أزوى الدّنيا عنكما و كذلك أفعل بأوليائى لازويهم عن نعيمها كما يزوى الّراعى غنمه عن مراتع الهلكه و إنى لا جنّبهم سلوكها كما يجنّب الّراعى الشّفيق إبله عن موارد الغرّه و ما ذلك لهوانهم علىّ و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفرا.

و قال: ما زوى اللّه عن المؤمن فى هذه الدّنيا خيرا ممّا عجّل له فيها.

و فى حديث آخر. قال تعالى: و إنّى لابتليته لما هو خير له و أزوى عنه لما هو خير له. و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: كلّمنى ربى فقال يا محمد: إذا أحببت عبدا أجعل معه ثلاثه أشياء: قلبه حزينا، و بدنه سقيما، و يده خاليه من حطام الدّنيا. و إذا أبغضت عبدا أجعل معه ثلاثه أشياء:

قلبه مسرورا، و بدنه صحيحا، و يده مملوّه من حطام الدنيا. و قال ابو الحسن موسى عليه السّلام إنّ الانبياء و أولاه الانبياء و اتباع الانبياء خصّوا ثلاث خصال: السّقم فى الابدان، و الخوف من السّلطان، و الفقر.

و روى أن رجلا قال لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّى أحبّك فقال: استعد للفقر فقال:

انّى أحبّ اللّه فقال استعد للبلاء. و فى روايه أخرى قال أمير المؤمنين عليه السّلام لرجل من شيعته و محبّيه: إذهب و اتخذ للفقر جلبابا فإنّى سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: يا على بن أبى طالب و اللّه الفقر أسرع إلى محبينا من السّيل إلى بطن الوادى. و فى ثالثه قال لاخر فاتّخذ للفقر جلبابا فو الّذى نفسى بيده لقد سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: إن الفقر إلى محبينا أسرع إلى قرار الوادى و قال كلّما أزداد العبد ايمانا ازداد ضيقا فى معيشته.

و قال: لو لا إلحاح المؤمنين على اللّه فى طلب الرّزق لنقلهم من الحال الّتى هم فيها إلى حال أضيق منها. و فى خبر آخر قال تعالى فى بعض وحيه: و عزّتى و جلالى لو لا حيائى من عبدى

المؤمن ما تركت له خرقه يوارى بها جسده، و انى إذا أكملت ايمان عبدى المؤمن إبتليته بفقر الدّنيا فى ماله أو مرض فى بدنه فإن هو جزع اضعفت ذلک عليه و إن هو صبر باهيت به ملائكتى. و يكشف عن ذلک ما مرّ عن الكافى انّه عليه السّلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمنا إلا فقيرا و لا كافرا إلا غنيّا حتّى جاء ابراهيم عليه السّلام فقال ربّنا تجعلنا فتنه للّذين كفروا فصير اللّه فى هؤلاء أموالا و حاجه و فى هؤلاء اموالا و حاجه. و ما فى المكارم عن الصادق عليه السّلام قال ان يوسف عليه السّلام لما كان فى السبحن شكا الى اللّه عن اكل الخبز وحده فسئل ما يتأدم به و كان كثر عند الخبز اليابس فأمر أن يجعل الخبز اليابس فى خابيه و يصب عليها الماء و الملح فصار مريا فجعل يتأدم به. و قال عيسى عليه السّلام: و بحق أقول أن أكناف السّماء خاليه من الاغنياء، و لدخول الجمل فى سمّ الخياط لا يسر من الغنىّ الجنّه.

و قال عيسى عليه السّلام ايضا: إطّلعت على الجنّه فوجدت أكثر أهلها لفقراء، و المساكين، و إذ ليس فيها الاّ أقلّ من الاغنياء و النّساء. رواه فى العده عن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم إلا أنه قال و إذا ليس فيها أحد أقل من الاغنياء و النّساء. و الظّاهر أنّ مراده غير فقراء زماننا فان فقرهم سواد الوجه فى الدّارين كما يظهر لک ممّا سيأتى فى شرائط الفقر فى الباب.

و نقل انّ رجلا جاء إلى إبراهيم بن أدهم بعشره آلاف درهم فأبى عليه أن يقبلها و طلب إليه الرّجل فقال: أ تريد أن أمحو إسمى من ديوان الفقراء بعشره آلاف درهم؟ لا أفعل إنّى تركت السّلطنه و الملک العظيم ليكتب إسمى فى ديوان الفقراء، و يأتى فى باب الخامس فى لئالى ذمّ التّكبر فى لؤلؤ قصص يوسف و نوح و موسى نظير هذه القصّه فى رجل فقير أعطاه رجل غنىّ نصف ماله فى محضر النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فلم يقبل منه. و قيل لمعروف الكرخى أوص قال: تصدّقوا بقميصى فانّى أريد أن أخرج من الدّنيا عريانا كما دخلتها.

و قال تعالى: يا بن آدم كما «لا أطلب منک عمل غد فى هذا اليوم. فلا تطلب أنت منّى رزق غد فى هذا اليوم و قال يا بن آدم: لو كانت الدّنيا كلّها لک لم يكن لک منها إلا القوت فاذا أنا اعطيتک منها القوت و جعلت حسابها على غيرک فانا محسن إليک أم لا؟ و أوحى اللّه إلى موسى يا موسى ارض بكسره شعير تسدّ به جوعتک و بخرقه توارى بها عورتک. و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: لا حقّ لابن آدم الاّ فى ثلاث: طعام يقوم به صلبه، و ثوب

یستر به عورته، و بیت یکنّه، فما یزاد فهو شغل و همّ و حساب أو عقاب. و فی تفسیر «و لتسئلنّ یومئذ عن النّعیم» یسئل

ص: 4

عن كلّ الأخرقه يوارى بها عورته، أو كسره خبز يسدّ بها جوعته، أو بيت يكنّه عن الحرّ و البرد. أقول: هذه الثلاثه كنايه عن أقلّ ما يمكن التعيّش به فى كلّ أمر لازم، و ليس المراد منه الحصر فى الثّلاثه كما يكشف عنه ما روى من أنّ الخليل عليه السّلام اصابته حاجه فذهب إلى صديق له يستقرضه شيئا فلم يقرضه، فاوحى اللّه إليه لو سئلت خليلك لاعطاك.

فقال: يا ربّ عرفت مقتك للدّنيا فخفت أن أسئلك منها شيئا فاوحى اللّه إليه ليست الحاجه من الدنيا لكن لا يخفى عليك مراتب الحاجه و اللازم منها و تأتى فى الباب فى الشّرط الخامس عشر للفقير الاشاره اليها.

فى فضيله الفقير

لؤلؤ: فيما يدلّ على فضل الفقير و جزيل ثواب الصبر عليه و فيما يدلّ على عظم مقامه مضافا إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق، و فيما ورد فى ذمّ تحقير الفقير

قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم لبلال:

بالفقر تصل إلى اللّه لا بالغنى، و قال: الفقر أحبّ الصّفات عند اللّه و قال، أمير المؤمنين عليه السّلام: من احبّنى فليتجلبب للفقر جلبابا، و سئل عن النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم ما الفقر؟ قال: خزينه من خزائن اللّه قيل ثانيا: ما الفقر يا رسول اللّه؟ فقال كرامه من اللّه: و قيل ثالثا: ما الفقر؟ فقال: شىء لا يعطيه اللّه إلا نبيّا مرسلا و مؤمنا كريما على اللّه تعالى و قال امير المؤمنين عليه السّلام:

الفقر مخزون عند اللّه. بمنزله الشهاده، يؤتيها اللّه من يشاء و قال: لو يعلم النّاس قدر الفقر لاشتروه بالكونين، و لذا قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم اللّهمّ احينى مسكينا، و امتنى مسكينا، و احشرنى مع زمره المساكين.

و قال السجّاد عليه السّلام: اللّهمّ حبّب الىّ صحبه الفقراء و اعنّى على صحبتهم بحسن الصّبر، و قال تعالى: يا عيسى إنّى و هبت لك المساكين و رحمتهم و ترضى بهم صحابه، و قال:

الفقر ازين للمؤمن من العذار إلى خدّ الفرس. و قال: الفقرشين عند النّاس و زين عند اللّه يوم القيامه، و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم، انّ اللّه يقول يحزن عبدى المؤمن إذا اقترت علته شيئا من الدّنيا و ذلك أقرب

له منّی و یفرح إذا بسطت له الدّنیا و ذلک أبعد له منّی «ا یحسبون أنّما نمدّهم به من مال و بنین نسارع لهم فی الخیرات بل لا یشعرون» و قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: یا معشر المساکین

ص: 5

طيّبوا نفسا و أعطوا اللّه الرّضا من قلوبكم يثيبكم اللّه على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم، و قال: الصبر على الفاقه جهاد و أفضل من عباده ستّين سنه و قال: من توفّر حظّه فى الدّنيا إنتقص حظّه فى الاخره و إن كان كريما و قال: الفقر فقران: فقر الدّنيا و فقر الاخره ففقر الدّنيا غنى الاخره، و غنى الدّنيا فقر الاخره، و ذاک الهلاک.

أقول و لما مرّ و يأتى قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من أحد غنى و لا فقير إلا ودّ يوم القيامه انّه كان فى الدّنيا اوتى قوتا و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم ما اجد يوم القيامه غنيا و لا فقيرا الا يودّ عنه لم يؤت من هذه الدّنيا الا القوت. و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على ما من أحد من الاوّلين و الاخرين الا و هو يتمنّى يوم القيمه انه لم يعط من الدنيا الا قوتا و لا جله ما طلب موسى عليه السّلام حين اوى الى الظّل بقوله ربّ انّى لما أنزلت إلىّ من خير فقير إلا خبزا يأكله لانّه كان يأكل بقله الارض و لقد كان يرى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشدّ بلحمه و كذا ساير الانبياء و الاولياء الذين مرّ سلوكهم فى دار الدّنيا فى الباب الاول مفصّلا و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من أعطى فى هذه الدّنيا شيئا كثيرا ثمّ دخل الجنّه كان أقل لحظه فيها. و قال إن آخر الانبياء دخولا إلى الجنّه سليمان عليه السّلام و ذلک لما أعطى من الدّنيا. و فى روايه يدخل الجنّه بعد الانبياء بخمسماه عام اى لحساب سلطنته الّتى لم تذق و تلبس منها شيئا كما مر فى الباب المزبور فى لؤلؤ سلوكه مفصلا. و قال عليه السّلام: يباهى اللّه الملئكه بالفقراء، و قال: إن اللّه جعل الفقر أمانه عند خلقه فمن سرّه أعطاه مثل أجر الصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعله فقد قتله أما انّه ما قتله بسيف و لا رمح و لكن بما هو أنكى من قلبه و فى روايه أخرى قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على الحاجه امانه اللّه عند خلقه فمن كتمها على نفسه أعطاه اللّه ثواب من صلّى و من كشفها إلى من يقدر أن يفرج عنه و لم يفعل فقد قتله اما أنّه لم يقتله بسيف و لا سنان و لا سهم و لكن قتله بما نكا من قلبه و قال عليه السّلام: المصائب منح اى عطيه من اللّه و الفقر مخزون عند اللّه.

و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: الفقر فخرى و به أفتخر و قال: من جاع أو احتاج فكتمه النّاس و أفشاه الى اللّه تعالى كان حقّا على اللّه أن يرزقه رزق سنه من الحلال، و قال بعض الحكماء: من شرف الفقر انک لا تجد احدا يعصى اللّه ليفتقر و أكثر ما يعصى المرء ليستغنى و قال اللّه

تعالى يا محمّد: انّ المحبّه للّه هى المحبه للفقراء و التقرب إليهم قال و من الفقراء؟ قال الّذين رضوا بالقليل و صبروا على الجوع و شكروا على الرّخاء و لم يشكوا جوعهم و لا ظمائهم و لم يكذّبوا بالسنتهم و لم يغضبوا على ربّهم و لم يغتمّوا على ما فاتهم و لم يفرحوا بما آتاهم و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ اللّه ينظر الى هذه الامّه بالعلماء و الفقراء فقال: العلماء ورثتى، و الفقراء أحبّائى و خلق اللّه الخلق من طين الارض و خلق الانبياء و الفقراء من طين الجنه فمن أراد أن يكون فى عهد اللّه فليكرم الفقراء، و تأتى فى تضاعيف الباب لما مرّ شواهد و معاضدات من الاخبار و القصص سيّما فى لئالى مفاسد الغنى، و قال عليه السّلام: من اذى مؤمنا فقيرا بغير حقّ فكانّما هدم مكّه عشر مرّات و البيت المعمور و كانّما قتل ألف ملك من المقرّبين.

و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: لعن اللّه من أكرم الغنى لغناه، و لعن اللّه من أهان الفقير لفقره، و لا يفعل هذا إلاّ منافق، و من أكرم الغنى لغعناه و أهان الفقير لفقره سمّى فى السّموات عدوّ اللّه و عدوّ الانبياء لا يستجاب له دعوه، و لا يقضى له حاجه. و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من استذلّ مؤمنا أو مؤمنه أو حقّره لفقره و قلّه ذات يده شهّره اللّه يوم القيامه ثمّ يفضّحه، و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم من أهان فقيرا مسلما من أجل فقره و استخفّ به، فقد إستخفّ بحقّ اللّه و لم يزل فى مقت اللّه و سخطه حتى يرضيه، و من أكرم فقيرا لقى اللّه يوم القيامه و هو يضحک إليه، و من بغى على فقير و تطاول عليه و استحقره استحصره اللّه يوم القيامه مثل الذّره صوره الرّجل حتى يدخل النّار و قال الرّضا عليه السّلام: من لقى فقيرا مسلما فسلّم عليه خلاف سلامه على الغنى لقى اللّه يوم القيامه و هو عليه غضبان، و قال: من إحتقر مؤمنا أو فقيرا لفقره فقد حارب اللّه و حقّره اللّه و شهّره يوم القيامه على رؤس الخلايق، و فى خبر آخر قال: من حقّر مؤمنا مسكينا أو غير مسكين لم يزل اللّه حاقر اله ماقتا حتى يرجع عن محقرته إيّاه، و فى آخر قال: لا تحقروا ضعفاء اخوانكم، فانّه من إحتقر مؤمنا لم يجمع اللّه بينهما فى الجنّه الا ان يتوب.

و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من أحزن مؤمنا ثمّ أعطاه الدّنيا لم يكن ذلک كفّاره و لم يوجر عليه. و فى العدّه قال الحسين بن أبى العلاء: خرجنا إلى مكّه نيّفا و عشرين رجلا فكنت أذبح لهم فى كلّ منزل شاه فلما أردت أن ادخل على أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: واها

يا حسين أ تذلّ المؤمنين قلت أعوذ باللّه من ذلک فقال علیه السّلام بلغنی أنک کنت تذبح لهم فی کلّ منزل شاه قلت یا مولای: و اللّه ما أردت بذلک الا وجه اللّه تعالی فقال علیه السّلام اما کنت تری أنّ فیهم من یحبّ أن یفعل مثل افعالک فلا یبلغ مقدرته ذلک فیتقاصر إلیه نفسه قلت:

یا بن رسول اللّه و علیک أستغفر و اللّه و لا أعود. و قال: حرمه المؤمن الفقیر أعظم عند اللّه من سبع سماوات و سبع ارضین، و الملائکه و الجبال و ما فیها أقول: تأتی جمله أخبار فی صدر الباب التاسع فی شأن المؤمن و علوّ مقامه عند اللّه تذکّرها یناسب المقام و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ عقاب إیذاء المؤمن أخبار اخر تدلّ بعمومها علی شدّه حرمه إیذاء الفقیر.

فیما للفقراء من الکرامات

لؤلؤ: فیما للفقراء فی النّشأه الاخره من الکرامات و الالطاف من اللّه بالنّسبه إلیهم و فی تفاضل ثواب أعمال خیرهم علی اعمال الاغنیاء بمأه ألف ضعف، و فی معنی الخریف

فمنها ما رواه أنس بن مالک قال: بعث الفقراء رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله فقال: إنّ الفقراء قالوا إنّ الاغنیاء ذهبوا بالحسنه یحجّون و لا نقدر علیه، و إذا مرضوا بعثوا بفضل ما لهم ذخیره لهم، فقال صلی اللّه علیه و آله: بلّغ عنّی الفقراء ان صبروا أحتسب منکم ثلاث خصال لیست للاغنیاء. امّا خصله واحده فانّ للجنّه غرفا من یاقوت حمراء ینظر أهل الجنّه إلیها کما ینظر أهل الارض إلی نجوم السّماء لا یدخلها إلا نبیّ فقیر، أو شهید فقیر، أو مؤمن فقیر الثّانیه یدخل الفقراء الجنّه قبل الاغنیاء بنصف یوم و هو خمس مأه عام حتّی انّ الرّجل من الاغنیاء یدخل فی غمارهم فیؤخذ بیده و یستخرج، و الثالثه إذا قال الغنی: «سبحان اللّه الحمد للّه و لا إله إلا اللّه و اللّه أکبر» و قال الفقیر: مثل ذلک لم یلحق الغنیّ بالفقیر و إن أنفق عشره آلاف درهم و کذلک أعمال الخیر کلّها فرجع إلیهم فقالوا رضینا رضینا. و قال ابن عباس جاء الفقراء إلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله فقالوا: إنّ الاغنیاء یصلّون کما نصلّی و یصومون کما نصوم، و لهم أموال ینفقون و یعتقون و یتصدّقون، قال: فاذا صلّیتم فقولوا: سبحان اللّه ثلاثا و ثلاثین مرّه، و الحمد للّه ثلاث و ثلاثین مرّه، و اللّه أکبر أربعا و ثلاثین مرّه، و لا إله إلا اللّه عشر مرّات فانّکم تدرون به من سبقکم و لا یسبقکم من بعدکم.

و قال: إذا أخرج رجل من عرض ماله مأه ألف درهم فتصدّق بها و أخرج رجل درهما من درهمين لا يملک غيرهما طيّبه به نفسه فصار صاحب الدّرهم أفضل من صاحب مأه ألف و قد ورد أنّ فقيرا حمل إلى النّبى تمرّه فوضعها على تمور الصّدقات فانزل اللّه قرانا فى مدايحه و قال امير المؤمنين: جاء الفقراء إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقالوا: يا رسول اللّه إنّ الاغنياء لهم ما يعتقون و ليس لنا، و لهم ما يحجون به و ليس لنا فقال النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من كبّر اللّه تبارک و تعالى مأه مرّه و من حمد اللّه مأه مرّه كان أفضل من حملان مأه فرس فى سبيل اللّه بسرجها، و لجمها، و ركبها، و من قال: لا إله إلا اللّه مأه مرّه كان أفضل الناس عملا ذلک اليوم إلا من زاد قال فبلغ ذلک الاغنياء فصنعوه، فعادوا إلى النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقالوا: يا رسول اللّه قد بلغ الاغنياء ما قلت: فصنعوه، فقال صلى اللّه عليه و آله و سلّم ذلک فضل اللّه يؤتيه من يشاء.

و قال الصّادق عليه السّلام: إذا كان يوم القيامه وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّه فقير فى الدّنيا و غنى فى الدّنيا فيقول الفقير: على ما أوقف فو عزّتک انّک لتعلم أنّک تولّنى ولايه فاعدل فيها أو أجور و لم ترزقنى مالا فأؤدّى منها حقّا أو أمنع و لا كان رزقى يأتينى منها إلا كفافا على ما علمت و قدرت لى فيقول اللّه جلّ جلاله: صدق عبدى خلّو عنه يدخل الجنّه و يبقى الاخر حتّى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيرا لكفاها ثمّ يدخل الجنّه فيقول له الفقير: ما حبسک عنّى؟ فيقول: طول الحساب ما زال الشىء يجيئنى بعد الشىء فيغفر لى ثمّ أسئل عن شىء آخر حتّى تغمّدنى اللّه عزّ و جلّ منه برحمته و ألحقنى بالتّائبين فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الّذى كنت معک آنفا فيقول:

لقد غيّرک النعيم بعدى. و قال ابوذر: يا رسول اللّه الخائفون الخاشعون المتواضعون الذّاكرون اللّه كثيرا يسبقون إلى الجنّه؟ فقال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: لا و لكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنه الجنّه كما أنتم حتّى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فو اللّه ما ملكنا فنجور و نعدل و لا أفيض علينا فنقبض و نبسط و لكنّا عبدنا ربّنا حتّى أتانا اليقين. أقول: قد مرّ فى صدر اللؤلؤ أنّ الفقراء يدخلون الجنّه قبل الاغنياء بخمس مأه عام.

و قال فى حديث آخر: فقراء أمّتى يدخلون الجنّه قبل الاغنياء باربعين خريفا،

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ فقراء المؤمنين ينقلبون فى رياض الجنّه قبل أغنيائهم باربعين خريفا، و روى بسبعين خريفا ايضا و تأتى فى اللؤلئين التّاليين لهذا اللؤلؤ سيّما فى صدر الثّانى منهما أخبار اخر فى أنّهم لا حساب و لا وقوف لهم فى العرصات تذكّرها يناسب المقام. و أمّا الخريف ففى معانى الاخبار الخريف سبعون خريفا اى سنه. و قال فى المجمع و فى مواضع من كتب الحديث: الخريف ألف عام، و العام ألف سنه. و فى تفسير «لاٰبِثِينَ فِيهٰا أَحْقٰاباً» عن مجاهد كما يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب تارک الصّلوه كلّ خريف سبعمأه سنه كلّ سنه ثلاث مأه و ستّون يوما و كل يوم ألف سنه. و فى بعض الرّوايات قلت: ما لخريف جعلت فداک؟ قال: زاويه فى الجنّه يسير الرّاكب فيها أربعين عاما. و فى عدّه الدّاعى عن أبى جعفر عليه السّلام انّه قال: إنّ عبدا مكث فى النّار يناشد اللّه سبعين خريفا و سبعين خريفا و الخريف سبعون سنه و سبعون سنه و سبعون سنه الخبر. و فى بعض الاخبار كالنّبوى المذكور اطلق على السّنه، و الكلّ صحيح منزّل على تفاوت مراتب الفقر و درجات الفقراء. قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: بعد ما نقلناه عنه هنا، أضرب لک مثل انّما مثل ذلک مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر فى إحديهما فلم يرفيها شيئا فقال اسيروها و نظر فى أخرى فاذا هى موفوره فقال: احبسوها. و فى خبر و ما ذاک إلا لكثره حساب الاغنياء و تعويقهم بثقل ما حملوا من محبه الدّنيا و قينانها عن اللّحوق بدرجه المخفّفين منها.

و فى خبر آخر أنّ الرّجل ليوقف بالحسنات حتّى لو وردت مأه بعير عطاش على عرقه لصدرن رواء. أقول يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ مقدار قرب الشّمس بهم و مقدار عرقهم و مقدار طول وقوف الناس فى موقف الحساب، و مقدار عرقهم فيه مفصّلا.

فى كرامات أخر للفقراء فى النشأه الاخره

لؤلؤ: فيما للفقراء فى النّشأه الاخره من الكرامات و الالطاف مضافا إلى ما مرّ فيما لهم من أجر ما يتمنّونه من أعمال الخير و من متاع الدّنيا و اطعمتها و لم يقدر و اعلى شرائها. و فى انّه لو لا الفقراء ما استوجب الاغنياء الجنّه.

فمنها ما رواه أنس، قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: يقوم فقراء أمّتى يوم القيامه

و ثيابهم خضر، و شعورهم منسوجه بالدّر و الياقوت، و بايديهم قضبان من نور، يخطبون على المنابر، فيمرّ عليهم الانبياء، فيقولون هؤلاء من الملائكه: و يقول الملائكه هؤلاء من الانبياء: فيقولون نحن لا ملائكه و لا أنبياء، بل فقراء أمّه محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلّم الخبر.

و منها ما فى روايه من أنهم لا حساب و لا وقوف لهم فى العرصات، بل يؤتون بنوق من النّور، فيركبون من قبورهم، و يدخلون الجنّه بلا وقوف، و لا حساب. و منها انّه قال: طوبى للمساكين بالصّبر، و هم الّذين يرون ملكوت السّماوات و الارض.

و منها أنّه قال: الفقراء ملوک أهل الجنّه و النّاس كلّهم مشتاقون إلى الجنّه و الجنّه مشتاقه إلى الفقراء. و منها أنّ محمّد بن حسين قال قال لى أبو عبد اللّه عليه السّلام:

اما تدخل السّوق و ما ترى الفاكهه تباع الشىء ممّا تشتهيه؟ قلت بلى قال: اما انّ لک بكلّ ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنه. و منها انّه قال: من تمنّى شيئا و هو للّه رضا لم يخرج من الدّنيا حتّى يعطاه أقول: قد مرّت فى الباب الثّانى فى لئالى الجوع فى لؤلؤ الاخبار الوارده فى فضل الجوع و عظم أجره أخبار تذكّرها يناسب المقام. منها أنّه قال: لو أنّ أحدا منهم اى من المتّقين إشتهى شهوه من الدّنيا فيصبره فلا يطلبها كان له من الا بذكر أهله ثمّ يغتّم و ينفّس كتب اللّه له بكلّ نفس ألفى ألف حسنه، و محى عنه ألفى ألف سيّئه، و رفع له ألفى ألفى درجه. و منها أنّ أبا عبد اللّه عليه السّلام قال: إنّ المؤمن الفقير ليقول: يا ربّ ارزقنى حتّى أفعل كذا و كذا من البرّ و وجوه الخير، فاذا علم اللّه ذلک منه بصدق نيّته كتب اللّه له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنّ اللّه واسع كريم. أقول: بل قضيّته قوله:

نيّه المؤمن خير من عمله، و قوله: إنّ اللّه يدخل بصدق النيّه و السّريره الصّالحه جمّا من عباده الجنّه، و قوله تعالى: الماضى فى الباب الثّالث فى لؤلؤ و ممّا يدلّ على سهوله أمر التّوبه لهذا الامّه و انّ أمّتک إذا همّ أحدهم بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنه، و قول الرّضا عليه السّلام إذا كان يوم القيامه أوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الّذى يتولّى حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر فى صحيفته، فاوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلک لونه، و ترتعش فرائصه، و تفزع نفسه، ثمّ يرى حسناته

فتقرّ عينه، و تسرّ نفسه، و تفرح روحه ثمّ ينظر إلى ما أعطاه اللّه من الثّواب فيشتدّ فرجه، ثمّ يقول اللّه: للملائكه هلمّوا إلى الصّحف التى فيها الاعمال الّتى لم يعملوها، قال: فيقرئونها، فيقولون، و عزّتک إنّک لتعلم أنا لم نعمل شيئا فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثمّ يثابون إعطائه ذلك مع مزيد بمجرّد النيّه و الخطور القلبى و التّمنى. و منها أن النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: ما من رجل من فقراء شيعتنا الا و ليس عليه تبعه، قيل له: و ما لتّبعه؟ قال: من الاحدى و الخمسين ركعه و صوم ثلاثه أيّام من الشّهر فاذا كان يوم القيامه خرجوا من قبورهم و وجوههم مثل القمر ليله البدر فيقال: للرّجل منهم إسئل ربّى تعط فيقول انى أسئل ربى النّظر إلى وجه نبيّنا محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: فيأذن لاهل الجنّه أن يزوروا محمّدا فينصب لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم منبرا على درنوک من درانيک الجنّه له ألف مرقاه ما بين مرقاه إلى المرقاه ركض الجوار المسرع فيصعد محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلّم و أمير المؤمنين عليه السّلام فيحفّ ذلک المنبر شيعه محمّد و آله فينظر اللّه إليهم و هو قوله تعالى «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ» يعنى إلى نور ربّها ناظره فيلقى عليهم من النّور حتّى إذا رجع لم تقدر زوجته الحوراء تملاء بصرها منه.

و قال الكاظم عليه السّلام: إنّ اللّه تعالى يقول: إنّى لم أغن الغنىّ لكرامه به و لم أفقر الفقير لهوان به علىّ و هو ممّا ابتليت به الاغنياء بالفقراء و لو لا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنّه. و فى خبر قال سراج الاغنياء فى الدّنيا و الاخره الفقراء لو لا الفقراء لهلک الاغنياء، و مثل الفقراء مع الاغنياء، كمثل عصى فى يد أعمى.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: مياسير شيعتنا امناؤنا على محاويجهم، فاحفظونا يحفظكم اللّه.

فى درجات الفقراء فى الاخره

لؤلؤ: فيما للفقراء من اعواض فقرهم فى الدّنيا يوم القيامه، و فى الجنّه من الكرامات و الالطاف مضافا إلى ما مرّ، و من النّعماء و الآلاء المعدّه لهم و من الشّفاعه منهم لمن أحسن إليهم و لو بلقمه خبز و ادامها و بشربه من الماء و فى اعتذار اللّه اليهم يوم القيامه مع أنّه ما اعتذر إلى ملک مقرّب و لا نبىّ مرسل.

فمنها أنّ

أبا عبد اللّه عليه السّلام قال: إذا كان يوم القيامه قام عنق من النّاس حتّى يأتو الباب الجنّه فيضربون باب الجنّه فيقال لهم من أنتم؟ فيقولون نحن الفقراء. فيقال لهم أقبل الحساب فيقولون ما اعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه، فيقول اللّه: صدقوا أدخلوا الجنّه. و منها أنّه قال: إذا كان يوم القيامه أمر اللّه مناديا ينادى أين الفقراء فيقوم عنق من النّاس فيؤمر بهم إلى الجنّه فيأتون باب الجنّه، فيقول خزنه الجنّه اقبلوا الحساب، فيقولون: ما اعطونا شيئا فيحاسبونا عليه، فيقول اللّه صدقوا أدخلوا الجنّه. و قد مرّت فى اللّؤلئين السابقين على هذا اللّولؤ سيّما فى الاوّل منهما أخبار تذكّرها يناسب هذين الحديثين، و قال: يقول اللّه عبادى ما افقرتكم هوانا بكم و لكن ادخرت هذا لكم لهذا اليوم فيقول لهم أنظروا و تصفّحوا وجوه النّاس فمن أتى إليكم معروفا فخذوا بيده و ادخلوه الجنّه. و منها أنّه قال: إذا كان يوم القيامه أمر اللّه مناديا ينادى بين يديه اين الفقراء؟ فيقوم عنق من النّاس كثير فيقول عبادى فيقولون لبّيک ربّنا فيقول إنّى لم افقر كم لهوان بكم علىّ و لكنّ إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفّحوا وجوه النّاس فمن صنع إليكم معروفا لم يصنعه إلا فىّ فكافوه عنّى بالجنّه. أقول و لهذا قال: أبواب الجنّه مفتّحه على الفقراء. و منها أنّ النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: قال: إنّ اللّه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج فى الدّنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه، مع أنّه ما اعتذر إلى ملک مقرّب و لا نبىّ مرسل و فى روايه قال: إنّ اللّه يلتفت يوم القيامه إلى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر إليهم: فيقول: و عزّتى و جلالى ما أفقرتكم من هوان بكم علىّ لترون ما أصنع بكم اليوم، قوموا تصفّحوا وجوه خلايقى فمن زوّد منكم فى دار الدّنيا معروفا و لو بشربه من ماء فخذوا بيده فادخلوه الجنّه فيقول رجل منهم: يا ربّ إنّ أهل الدّنيا تنافسوا دنياهم بكذا و كذا، فنكحوا النّساء و لبسوا الثياب اللّينه، و أكلوا الطّعام، و سكنوا الدّور، و ركبوا المشهور من الدّواب، فأعطنى مثل ما أعطيتهم فيقول اللّه تبارک و تعالى: لک و لكلّ عبد منكم مثل ما اعطيت أهل الدّنيا منذ كانت إلى أن انقضت سبعون ضعفا.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: و اللّه ما اعتذر إلى ملک مقرّب و لا نبىّ مرسل إلاّ

إلى فقراء شيعتنا قيل: و كيف يعتذر إليهم؟ قال نادى مناد إين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من النّاس فتجلّى لهم الرّب فيقول: و عزّتى و جلالى و علوّى و آلائى و ارتفاع مكانى ما حبست عنكم هوانا بكم علىّ و لكن ادّخرته لكم لهذا اليوم أما ترى قوله ما حبست شهواتكم فى دار الدنيا، إعتذارا، قوموا فتصفّحوا وجوه خلايقى فمن وجدتم له عليكم منه شربه من ماء كافوء عنّى بالجنّه. و قال المفضّل: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ اللّه جلّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج فى الدّنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه، فيقول و عزّتى و جلالى، ما أحوجتك فى الدّنيا من هوان كان بك علىّ فادفع هذا السّجف و انظر إلى ما عوّضتك من الدّنيا فيرتفع فيقول ما ضرّنى ما منعتنى مع ما عوضتنى. و رواه على بن عفّان عنه عليه السّلام بتغيير بعض الالفاظ قال قال عليه السّلام: إنّ اللّه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج فى الدّنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه، فيقول لا، و عزّتى ما أفقرتك لهوان بک علىّ فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوّضتك من الدّنيا، فيكشف الغطاء فينظر إلى ما عوّضه من الدّنيا فيقول:

ما يضرّنى ما منعتنى مع ما عوضتنى. و منها أنّ النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: إنّ اللّه يجمع الفقراء و الاغنياء فى رحبه الجنّه يوم القيامه ثمّ يبعث مناديا ينادى من بطنان العرش يا معاشر المسلمين أيّما رجل منكم وصله أخوه المؤمنين فى اللّه و لو بلقمه من خبز بادامها خصّه بها على مائدته فليأخذ بيده على مهل حتّى يدخل الجنّه فهم بهم منهم يومئذ بآبائهم و أمهاتهم فيجىء الرّجل منهم حتّى يضع يده على ذراع أخيه المؤمن المكرم له الواصل له، فيقول له: يا أخى اما تعرفنى الست الصّانع بى يوم كذا و كذا فيذكره كلّ شىء صنع معه من البرّ و الصّله و الكرامه، ثمّ يؤخذ بيده، فيقول إلى إين؟ فيقول إلى الجنّه فانّ اللّه قد أذن لى بذلك، فينطلق به إلى الجنّه فيدخله فيها برحمه اللّه و فضله و كرامته لعبده الفقير المؤمن و منها أنّه قال: يقول الرّجل من أهل الجنّه يوم القيامه عبدک فلان سقانى بشربه من ماء فى الدّنيا، فشفّعنى فيقول تعالى: إذهب فاخرجه من النّار، فيذهب فيتجسّس فى النّار حتّى يخرجه و من أمّتى من يشفع أكثر من مضرّ. و منها أنّه قال: لا تزهّدوا فى فقراء شيعتنا

فأنّ الفقير ليشفع يوم القيامه فى مثل ربيعه و مضرّ. و قال فى اخبار السّعى فى حاجه المسلم و فرد أكمله أن يكون فقيرا ايضا و من صنع إليه معروفا فى الدّنيا فاذا كان يوم القيامه قيل له أدخل النّار، فمن وجدته فيها أصنع إليه معروفا فى الدّنيا فاخرجه باذن اللّه إلا أن يكون ناصبا. و فى حديث آخر قال: ثمّ شفّعهم فيمن يحبّون له الشّفاعه من أهل الملّه، حتّى أنّ واحدا ليجىء إلى مؤمن من الشّيعه فيقول له: إشفع لى فيقول أىّ حقّ لک علىّ؟ فيقول استظلت بظلّ جدارى ساعه فى يوم حارّ فيشفع له.

أقول يأتى فى أواخر الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل تعليم العلم من لا يعلمه فى شفاعه العلماء ما هو أعظم من ذلک كلّه. منها ما فى بعض نسخ الحديث قال عليه السّلام: ثلاث يشفعون يوم القيامه فى النّاس مثل شفاعه النّبيين: العالم و الخادم له، و الفقير الصّابر، و يأتى فى الباب السادس فى لئالى الصّدقه، و فى لؤلؤ إدخال السّرور على قلب المؤمن باحسان إليه، و فى لئالى إطعامه و ضيافته، و عدم ردّ سؤاله، و رفع كربه منه، و فى لئالى قضاء حاجه له، و فى لؤلؤ اقراضه، و فى غيرها ممّا تذكّرها هناک مزيد فضل للاحسان بالفقراء، يكشف عن عظم منزلتهم عند اللّه، و يأتى فى الباب التّاسع فى لؤلؤ ما للمؤمن و شيعتهم، و محبيهم من الشّفاعه ما ينفعک هنا كثيرا.

فى كيفيه سواله تعالى عن الفقير و الغنى

لؤلؤ: فى مكالمته تعالى يوم القيامه مع الفقير و الغنى، و سؤاله عنهما: عن الحرث عن على. فى خليلين مؤمنين، و خليلين كافرين و مؤمن غنىّ و مؤمن فقير، و كافر غنىّ و كافر فقير، فاما الخليلان المؤمنان فتخالا حيوتهما فى طاعه اللّه تبارک و تعالى، و تبادلا عليها و يوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه اللّه منزله فى الجنّه يشفع لصاحبه فيقول: يا ربّ خليلى فلان كان يأمرنى بطاعتک و يعيننى عليها و ينهانى عن معصيتک ربّ فثبّته على ما ثبّتنى عليه من الهدى حتى تريه

ص: 15

ما أريتنى، فيستجيب اللّه حتّى يلتقيا عند اللّه فيقول كلّ واحد لصاحبه جزاك اللّه من خليلك خيرا كنت تأمرنى بطاعه اللّه، و تنهانى عن معصيه اللّه. و امّا الكافران فتخالا بمعصيه اللّه و تبادلا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه، فاواه اللّه منزله فى النّار فقال يا ربّ خليلى كان يأمرنى بمعصيتک و ينهانى عن طاعتک فثبّته على ما ثبّتنى عليه من المعاصى حتّى تريه ما أريتنى من العذاب، فيلتقيان عند اللّه يوم القيامه يقول كلّ واحد لصاحبه جزاک اللّه من خليلك شرّا كنت تأمرنى. بمعصيه اللّه و تنهانى عن طاعه اللّه ثم قال اقرا الاخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّا الاّ المتّقين.

يدعى بالمؤمن الغنىّ يوم القيامه إلى الحساب، فيقول اللّه تبارک و تعالى: عبدى قال:

لبّيک يا ربّ (فيقول ظ) ألم أجعلک سميعا بصيرا، و جعلت لک مالا كثيرا؟ قال بلى يا ربّ (قال ظ) فما اعددت للقائى؟ قال آمنت و صدّقت رسلک، و جاهدت فى سبيلک، قال: فما ذا فعلت فيما اتيتک؟ قال: أنفقته فى طاعتک، قال: فما ذا أورثت فى عقبک؟ قال: خلقتنى و خلقتهم و رزقتنى و رزقتهم، و كنت قادرا على أن ترزقهم كما رزقتنى فوكلت بعقبى إليک، فيقول اللّه عزّ و جلّ: صدقت إذهب فلو تعلم مالک عندى لضحكت كثيرا. ثمّ يدعى بالمؤمن الفقير، فيقول يا بن آدم، فيقول لبّيک يا ربّ، فيقول ما ذا فعلت؟ فيقول يا ربّ هديتنى لدينک، و أنعمت علىّ و كففت عنّى ما لو بسطته لخشيت أن يشغلنى عمّا خلقتنى له، فيقول اللّه عزّ و جل صدق (صدقت ظ) عبدى لو تعلم مالک عندى لضحكت كثيرا. ثمّ يدعى بالكافر الغنىّ فيقول له: ما عددت للقائى فيقول؟ ما أعددت شيئا، فيقول ما ذا فعلت فيما أتيتک؟ فيقول ورثته فى عقبى، فيقول من خلقک؟ فيقول أنت، فيقول من رزقک؟ فيقول أنت فيقول من خلق عقبک؟ فيقول أنت فيقول ألم أک قادرا على أن أرزق عقبک كما رزقتک؟ فان قال: نسيت هلک، و ان قال لم أدر ما أنت؟ هلک، فيقول اللّه عزّ و جلّ لو تعلم مالک عندى لبكيت كثيرا. ثمّ يدعى بالكافر الفقير، فيقول له يا بن آدم ما فعلت فيما أمرتک؟ فيقول إبتليتنى ببلاء الدّنيا حتّى أنستتنى ذكرک، و شغلتنى عمّا خلقتنى له، فيقول: فهلاّ دعوتنى فارزقک و سئلتنى فاعطيتک؟ فان قال: ربّ نسيت هلک

و إن قال لم أدر ما أنت هلک فيقول لو تعلم مالک عندی لبکيت کثيرا.

فی فوائد الفقر

لؤلؤ: فی فائده الفقر فی العاجل و فی قصّتين مليحتين کاشفتين لها مضافا إلی أنّها من المحسوسات العينيّه، و خاليه عن مفاسد الغنی الاتيه فی الباب فی لؤلؤ ما يدلّ علی مفاسد الغنی و بعده و فی أنّه علی ما قيل باعث علی طول العمر، و فی أنّ الفقر الممدوح المأجور عليه مشروط بشرائط عشرين. إعلم أنّ مقام الفقر و فوايده فی الاجله کما مرّ مستقلاً مفصّلا فی اللّئالی السّابقه و يأتی تبعا فی اللّئالی الاتيه، و استراحته و امنيّته فی العاجله. کما روی فيها قصص لطيفه يأتی نبذ منها فی تضاعيف الباب ليس لاحد من خلقه بعد الانبياء و الاولياء، لکنّه مشروط بشرائط کثيره يأتی ذکرها و إلاّ يکون سواد الوجه فی الدّارين، و الحرمان فی النّشأتين. بل کاد أن يکون کفرا کما عن الصّادق عليه السّلام. و من القصص ما روی أنّ رجلا عارفا سافر وحده و معه کيس من الدراهم، فلما توسّع فی البريّه توهم من حمل تلک الدراهم و خاف علی نفسه القتل، فأخذ بالکيس فنحّاه فمشی علی فراغ بال و اطمينان خاطر و قد کان رجل يمشی فی ذلک الطّريق علی أثره فوجد ذلک الکيس فرفعه، و حمله فلحق بذلک العارف فسئله، و قال يا أخی أ هذا الطّريق آمن أم لا؟ فقال له العارف: إن کان الّذی رميته انا رفعته أنت فهو غير آمن، و إن کان ترکته، فالطّريق آمن. و منها ما نقله فی الانوار، من قصّه طالب علم کان معاصرا له، قال و قد کان لنا أخ صالح، فسافر إلی بلاد الهند، و أتی معه بما يقرب من ألفی درهم. فأتی إلينا و نحن فی شيراز فی مدرسه المنصوريه فی عشر السّتين بعد الالف، فاخذنا له حجره فی المدرسه، و بقی معنا، و وضع تلک الدّراهم معه فی الحجره فکان من خفيف نومه أن کلّ من يمشی فی صحن المدرسه هو يستيقظ من نومه خوفا عليها، و کنّا نخرج معه من المدرسه إلی البساطين أو نحوهما و نأتی اليه قبل الخروج، حتّی

يجعل القفل العظيم على الحجره، و نحن معه فاذا انتهينا إلى البستان و جلسنا قام ذلک الشيخ، فنقول له إلى اين؟ فيقول إلى المدرسه أخاف أن أكون قد نسيت حجرتى من غير قفل، فنقول له إنّا قد رأيناک قفّلتها، فلم يقبل منّا و هذا كان حاله مدّه من الزّمان، فلمّا أنفقها من يده صرفا نجیء إليه و هو نائم و ندقّ الباب دقّا عنيفا فما يستيقظ و صار يترک الحجره هكذا من غير قفل فعلمنا أن الدّراهم قد خرجت من يده و كان الحال على ما علمناه. و قال فيه روى أنّ هارون الرّشيد دخل عليه فقير، فسئله الرّشيد لم تكون أعمار الفقراء أطول من أعمار الملوک و الاغنياء؟ فقال له الفقير: ذلک بسبب أنّ الاغنياء قد أتيهم اللّه رزقهم دفعه واحده، فاكلوها و فنيت أعمارهم، لفنائهم أرزاقهم، و أمّا الفقراء فأرزاقهم تأتيهم على سبيل التّدريج و لم يموتوا حتّى يستكملوا أرزاقهم فقال له هارون:

صدقت، ثمّ انّه أمر له بعطيّه جزيله، فلمّا أخذها و صار إلى منزله بعد مدّه قليله فاتّصل خبره بهارون، فقال: إنّا دفعنا إليه رزقه دفعه واحده فأكله فمات.

أقول: لو صحّ هذا لكان ناظرا إلى ما فى الرّوايه أنّه لن يموت انسان حتى يستكمل رزقه. لكن لا يخفى عليک انّ ذلک مناف لما دلّ على توزيع الارزاق على الايام كيفما كان كما يأتى فى لؤلؤ الشّرط التاسع عشر للفقير و فى لؤلؤ بعده، و تاتى فى تضاعيف الباب سيّما فى الشّرط التّاسع عشر و الشّرط العشرين للفقير و فى لئالى ذمّ الغنى خصوصا من الدّيلمى فى ذيل لؤلؤ جمله أخرى من مفاسد الغنى لذلک شواهد.

فى تعداد شرايط الفقير

لؤلؤ: الشّرط الاول من شرايط الفقير أن يكون متعففا فى نفسه كما مدحهم اللّه تعالى يقول: «لِلْفُقَرٰاءِ اَلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اَللّٰهِ» يعنى للاقبال بالعباده و الطّاعه يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفّف اى لامتناع من السؤال، و التّجمّل فى اللّباس، و السّتر لما هم فيه من الفقر و سوء الحال

طلبا لرضوان اللّه، و لجزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم بالنّظر إلى وجوههم لما يرى من علامه الفقر لا يسئلون النّاس إلحافا، أى لا يسئلون النّاس أصلا و قال: إنّ اللّه يحبّ الفقير المتعفّف ابا العيال. الشّرط الثّانى أن يكون مظهرا للتّجمل و الغنى بين النّاس قولا و فعلا باللّباس و غيره. و قد روى ابو بصير عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنّه قال إنّ ناسا بالمدينه قالوا: ليس للحسن عليه السّلام مال فبعث الحسن عليه السّلام إلى رجل بالمدينه، فاستقرض منه ألف درهم و أرسل بها إلى المصدق، فقال هذه صدقه مالنا، فقالوا: ما بعث الحسن هذه من تلقاء نفسه إلاّ و عنده مال. و فى خبر آخر قال عبد الاعلى مولا آل سام إنّ علىّ ابن الحسين عليه السّلام اشتدّت حاله حتّى تحدّث بذلک أهل المدينه، فبلغه ذلک فتعيّن ألف درهم و بعث إلى صاصب المدينه، و قال هذه صدقه مالى. و فى ثالث قال أبو بصير لما بلغ أمير المؤمنين عليه السّلام أنّ طلحه و الزّبير يقولان ليس لعلىّ مال، قال فشقّ ذلک عليه، فأمر وکلائه أن يجمعوا غلّته حتّى إذا حال عليه الحول أتوه و قد جمعوا من ثمن الغلّه مأه ألف درهم فنثرت بين يديه، فارسل إلى طلحه و الزبير فاتيا فقال لهما هذا المال لى، ليس لاحد فيه شىء و کان عندهما مصدقا، قال و خرجا من عنده و هما يقولان إنّ له مالا. و تأتى فى أواخر باب الثّامن فى لؤلؤ جمله أمور اخرى تدخل فى تحت قوله تعالى خذوا زينتکم عند کلّ مسجد أخبار ملاحظتها يناسب المقام. الشّرط الثّالث أن لا يشکوا فقره و حاجته، اى لا يظهره إلى أحد إلاّ لضروره اضطرّ إليها و لو ضاق صدره أظهره عند صديق أو أخ مؤمن مترجّيا منه ترتّب الاثر و قد مرّت فى آخر الباب الثّالث أخبار و قصص تدلّ على فضل هذا و عظم ثوابه بالعموم فى لؤلؤ أجر من لا يشکوا مرضه و مصائبه إلى غير اللّه و يستره عمّن سواه، و فى لؤلؤ بعده و لنذکر هنا ما يدلّ عليه بالخصوص قال عليه السّلام أربع من کنوز الجنّه: کتمان الحاجه، و کتمان الصّدقه، و کتمان المصيبه، و کتمان الوجع، و قال عليه السّلام: الحوائج أمانه من اللّه فى صدر العباد. فمن کتمها کتبت له عباده. و قد مرّ أنّه قال إنّ اللّه جعل الفقر أمانه عند خلقه فمن سرّه أعطاه مثل

أجر الصّائم القائم، و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعله فقتله اما أنّه ما قتله بسيف و لا رمح و لكن ما أنكى فى قلبه. و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم من جاع أو احتاج فكتمه النّاس و أفشاه إلى اللّه كان حقّا على اللّه أن يرزق رزقا سنه من الحلال. و قال: من شكى مصيبه نزلت به، فانّما يشكوا ربّه. و قال رسول اللّه:

من سخط برزقه و بثّ شكواه، و لم يصبر لم ترفع له إلى اللّه حسنه، و ألقى اللّه و هو عليه غضبان.

أقول فلا بدّ للفقير من الصّبر الكامل بالمجاهدات، فانّ اللّه لم يخلق شيئا أشدّ من الفقر، كما روى عنه صلى اللّه عليه و آله و سلّم انّه قال أوحى اللّه إلى إبراهيم عليه السّلام خلقتک و ابتليتک بنار نمرود، فلو ابتليتک بالفقر و رفعت عنک الصّبر فما تصنع؟ قال ابراهيم يا ربّ: الفقر أشدّ إلىّ من نار نمرود. قال اللّه تعالى فبعزّتى و جلالى:

ما خلقت فى السّماء و الارض أشدّ من الفقر و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: لو لا رحمه ربّى على فقراء أمّتى كاد الفقر أن يكون كفرا و فى روايه أنّه قال الفقر موت الاكبر قلت قله العيال إحدى اليسارين، و فى اخرى قال: الفقر هو الموت الاحمر يعنى القتل لشدّته. و قال لقمان لابنه يا بنىّ: ذقت الصّبر و أكلت لها الشّجر فلم اذق شيئا هو أمرّ من الفقر فان بليت به يوما فلا تظهر النّاس فيستهينوک و لا ينفعوک بشىء ارجع إلى الّذى إبتلاک به فهو أقدر على فرجک و اسئله. و فى روايه أخرى قال: ذقت المرارات كلّها فلم أذق شيئا أمرّ من الفقر. قال بعض: قد يجوز الشّكوى و اظهار الفقر و الالم فى غير صوره الاضطرار لاخ فى الايمان لانّ الشكوى اليه ربّما ترتّب عليها بعض الفوايد و لا بدّ من شكوى الاذى صبابه يواسيک أو يسلّيک أو يتوجّع و لان المحن و زحمات القلوب ربما كان القلب لا يطيق تحملها كما لا يطيق تحمل غيرها. روى عن جابر بن يزيد الجعفى قال حدّثنى أبو جعفر عليه السّلام سبعين ألف حديث لم احدّث بها أحدا و لن احدث بها احدا. قال جابر: قلت لابى جعفر عليه السّلام جعلت فداک إنّک قد حملتنى وقرا عظيما بما حدّثتنى به من سرّكم الذى

لا احدث به أحدا فربّما جاش فى صدرى حتّى يأخذنى منه شبه الجنون. قال يا جابر إذا كان كذلک فاخرج إلى الجبانه فاحفر حفيره و دلّ رأسک فيها ثمّ قل حدّثنى محمّد ابن على بكذا و كذا فانّ الارض تحمل حديثنا فاذا كانت القلوب لا تطيق حمل العلوم مع كونها لذّه محضه فكيف تطيق حمل أثقال الهموم و الغموم الّتى صرعت مثل امير المؤمنين عليه السّلام فى قوله: صار عنى الفقر فغلبنى و قوله عليه السّلام للحسن عليه السّلام لا تلم إنسانا يطلب قوته فمن عدم قوته كثر خطاياه يا بنىّ الفقير حقير لا يسمع كلامه و لا يعرف مقامه لو كان الفقير صادقا يسمّونه كاذبا، و لو كان زاهدا يسمّونه جاهلا يا بنىّ من إبتلى بالفقر فقد إبتلى باربع خصال: بالضعف فى يقينه، و النقصان فى عقله و الرّقه فى دينه، و قلّه الحياء فى وجهه. أقول: ارجاع بعض هذه الشّروط إلى بعض من جهه كبعض الشّروط الاتيه لا ينافى المباينه من جهه أخرى مع أنّه لا يضرّ بالمقصود.

لؤلؤ: و ممّن إبتلى بمراره الفقر و صبر و لم يشكو فقره، و لم يظهره على أحد الزّوجان اللّذان كانا فى زمن خلافه عمر، و قصّتهما كما فى بعض الكتب المعتبره، أنّ الزّوج الشابّ كان من عادته أنّه يجىء المسجد و يصلّى فاذا فرغ من صلاته قام و لم يجلس للتّعقيب فعاتبه عمر يوما و قال فهلاّ تؤدّب الصّلاه؟ فملاء عين الشّاب من الدّمع و قال: أعذرنى يا بن خطاب لست تعلم حالى و وجهه فقال قد اشتدّت علينا الفاقه، حتّى كان لى و لزوجتى قميص واحد إذا لبسه أحدنا بقى الاخر عريانا و أنا كنت ألبسه و أجىء المسجد و اصلّى فاقوم فاذهب بالبيت فتلبسه زوجتى و تجىء فتصلّى و لا مجال لى للتعقيب، فبكى على حاله الحاضرون فخرج عمر و أخرج من بيت المال ثمانين درهما فقال له: خذ هذا و أنفقها على عيالک فأخذها الشّاب و جاء بها الى زوجتها و قصّ عليها القصّه، فقالت له أيها الدّون لم أظهرت سرّک و أفشيت فقرک و بعت نعمه الفقر و الفاقه بمتاع الدّنيا؟ فبعزّه ربّى لو لم ترد هذه الدّراهم لما كنت زوجتک يوما إنّى إخترت محن الدّنيا لان لا يمنعنى

سعاده العقبی، فرجع الشّاب و ردّ الدّراهم، فلما دخل اللّیل و ناما، و مضی شطر من اللّیل قامت المرأه و صلّت رکعات، و أیقظت الشّاب، و قالت له قم و توضّأ فقام و توضّأ فقالت ایّها الرّجل قد کنّا نتعیّش بالفقر، و کانت الفاقه لنا شیئا حسنا و لم یکن أحد یطّلع علی حالنا، و الان قد ظهر حالنا فلا أحبّ الحیوه بعد ذلک أرید أن أسئل اللّه أن یقبض روحی هل توافقنی فی ذلک أم لا؟ فقال الشّاب أوافقک فقال اسجد و ادع اللّه، فسجدا ساعه و ناجاه فقبضا فتبصّر یا أخی.

چو از راستی بگذری خم بود

چو مردی بود کز زنی کم بود

أقول: قد مرّت فی الباب الاوّل فی لؤلؤ أحوال المقدّس الاردبیلی قصّه شریفه منه (ره) شبیهه بهذه القصّه.

لؤلؤ: الشّرط الرّابع فی الفقیر أن یکون قانعا بما أعطاه اللّه من الحلال و یأتی فی الشرط الخامس عشر، فضل القناعه و فایدتها. الشّرط الخامس للفقیر أن یکون صابرا عند شدائده و بلایاه حتّی یأتیه من اللّه فرج فی العاجل أو العوض فی الاجل کما وعد تعالی بقوله «سَیَجْعَلُ اَللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ یُسْراً» و قوله «فَإِنَّ مَعَ اَلْعُسْرِ یُسْراً إِنَّ مَعَ اَلْعُسْرِ یُسْراً» و عن ابن عبّاس فی تفسیره أنّه قال: یقول اللّه خلقت عسرا واحدا و خلقت یسرین فلن یغلب العسر یسرین. و قال الحسن علیه السّلام: خرج النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم یوما مسرورا فرحا و هو یضحک و یقول لن یغلب عسر یسرین فان مع العسر یسرا إنّ مع العسر یسرا و ذلک لانّ العرب یقولون إذا ذکرت نکره ثمّ اعیدت مثلها، صارتا اثنتین. و فسّر بعض قوله علیه السّلام لن یغلب عسر یسرین بیسر الدّنیا و الاخره. قال: فالعسر بین یسرین إما فرج الدنیا و إما ثواب الاخره و قال: الصّبر مفتاه الفرج.

و کم للّه من لطف خفیّ

یدق خفاه عن الفهم الزکیّ

و کم یسر أتی من بعد عسر

ففرّج کربه القلب الشجیّ

و کم أمر تساء به صباحا

فتأتیک المسرّه بالعشیّ

إذا ذاقت بک الاحوال یوما

فثق بالواحد الفرد الغنیّ

ص :22

و لا تجزع إذا ما ناب خطب

فكم للّه من لطف خفىّ

و قد مرّ فى صدر الباب الثّالث فى لئالى معنى الصّبر و أجره فى الدّنيا و الاخره و جمله من خواصّه. و فى خبر عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: دفن ما بين الرّكن اليماني و الحجر الاسود سبعون نبيّا أماتهم اللّه جوعا. الشّرط السّادس للفقير: أن يكون راضيا عن مولاه بما أعطاه من الفقر و غيره قال أبو عبد اللّه عليه السّلام جاء جبرئيل إلى النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقال يا رسول اللّه إنّ اللّه أرسلنى إليک بهديّه لم يعطها أحدا قبلک قال رسول اللّه فقلت و ما هى؟ قال الصّبر و احسن منه، قلت و ما هو؟ قال القناعه و أحسن منها. قلت و ما هو؟ قال الرّضا إلى أن قال: قلت فما تفسير الرّضا؟ قال الرّاضى الّذى لا يسخط على سيّده، أصاب من الدّنيا او لم يصب، و لم يرض من نفسه باليسير من العمل. و قال عليه السّلام: الزّهد عشره أجزاء أعلى درجه الزّهد أدنى درجه الورع، و أعلى درجه الورع أدنى درجه اليقين، و اعلى درجه اليقين، أدنى درجه الرّضا. و قال الشهيد الثّانى (ره) : نسبه الصّبر إلى الرّضا عند أهل التّحقيق كنسبه المعصيه إلى الطّاعه قال لانّ المحبّه يقتضى اللّذّه بالبلاء لانّه يجد فى البلاء نفسه على ذكر من محبوبه، فيزيد قربه، و انسه، و الصّبر يقتضى كراهه البلاء و استصعابه حتّى يوجب الصّبر عليه، و الكراهه تنافى الانس فتبيّن بذلک أنّ المحبّه و الصّبر متنافيان. و ايضا فانّ الصّبر إظهار التجلد و هو فى مذهب المحبّ من أشدّ المنكرات نكرا و أظهر علامات العداوه طرّا كما قيل:

و يحسن إظهار التجلّد للعدى

و يقبح الاّ العجز عند الاحبّه

أقول لو أردت الوقوف على حقيقه هذا الفضل للرّضا فارجع إلى ما مرّ فى فضل الصّبر فى لئالى صدر الباب الثّالث. و قال الصّادق: صفه الرّضا أن يرضى المحبوب و المكروه و الرّضا شعاع نور المعرفه، و الرّاضى فان عن جميع اختياره و الرّاضى حقيقه هو المرضى عنه و الرّضا اسم يجتمع فيه معانى أنواع العبوديه و تفسير الرّضا سرور القلب. سمعت أبى محمد الباقر عليه السّلام يقول تعلّق القلب بالموجود

شرک و بالمفقود کفر و هما خارجان عن صفه الرّضا و العجب ممّن يدعى العبوديّه للّه کيف ينازعه فى مقدوراته حاشا الرّاضين العارفين عن ذلک، و قال أعلم النّاس باللّه أرضاهم بقضاء اللّه، و قال عجبت للمرء المسلم لا يقضى اللّه له إلاّ کان خيرا له و إن قرض بالمقاريض کان خيرا له و إن ملک مشارق الارض و مغاربها کان خيرا له.

و قال على بن الحسين عليه السّلام: الصّبر و الرّضا عن اللّه رأس طاعه اللّه و من صير و رضى عن اللّه فيما قضى اللّه عليه فيما أحبّ أو کره لم يقض اللّه له فيما احبّ أو کره الاّ ما هو خير له و مرّ عن النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم من تمنّى شيئا و هو للّه رضا لم يخرج من الدّنيا حتى يعطيه و قال عليه السّلام ينبغى لمن عقل عن اللّه ان لا يستبطئه فى رزقه و لا يتّهمه فى قضائه و قال عليه السّلام: أحق خلق اللّه أن يسلم بما قضى اللّه و من رضى بالقضاء اتى عليه القضاء و عظم اللّه أجره. قال تعالى أکتبه من الصّديقين عندى، و فى روايه أخرى قال الباقر عليه السّلام: أحق خلق اللّه أن يسلم قضآء اللّه من عرف اللّه و من رضى بالقضاء أتى عليه القضاء و عظّم اللّه أجره و من سخط القضاء قضى عليه القضاء و احبط اللّه أجره و قال عليه السّلام: لم يکن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم يقول لشىء قد مضى لو کان غيره.

و نقل بعض خدّامه أنه کان يخدمه تسع سنين و لم يرمنه صلى اللّه عليه و آله و سلّم اعتراضا على أمر لم يقع و لم يقبل لاهله لم فعلتم کذا، و لم تفعلوا کذا کما مرّ في الباب الاول فى لؤلؤ آدابه. و قد روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه قال: لو أدخلتنى نارک لم أقل انّها نار و أقول انّها جنّتى لانّ جنّتى رضاک فاينما أنزلتنى أعرف انّ رضاک فيه.

و قال له سلمان الفارسى رضى اللّه عنه: يا امير المؤمنين عليه السّلام أ تحب الموت ام الحيوه فقال: لا أحبّ الاّ ما أحبّه لى مولاى، و عن ابن مسعود لان الحس حمره احرقت ما احرقت، و أبقيت ما أبقيت أحبّ اليّ من أن أقول لشىء کان ليته لم يکن أو لشىء و لم يکن ليته کان، و نقل انّ رجلا من الکاملين ألقى فى بحر فقيل له:

أنا خذک ام نبقيک فيه؟ فقال امّا أنا فلا ادرى ايّهما خير لى.

ص :24

و روى أن موسى قال: يا ربّ دلّنى على أمر فيه رضاک حتى أعمله فاوحى اليه انّ رضائى فى كربک و أنت لا تصبر على ما تكره قال: يا ربّ دلّنى عليه قال: فانّ رضائى فى رضاک بقضائى.

و قال: قال اللّه عبدى المؤمن لا أصرفه شيئا الا جعلته خيرا له فليرض بقضائى و ليصبر على بلائى و ليشكر نعمائى اكتبه يا محمّد من الصّدّيقين عندى و قال: يا موسى ما خلقت خلقا أحبّ الىّ من عبدى المؤمن و انّى انّما ابتليته بما هو خير له و أعافيه لما هو خير له و ازوى عنه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه عبدى فليصبر على بلائى، و ليشكر نعمائى، و ليرض بقضائى اكتبه من الصّدّيقين عندى اذا عمل برضائى، و أطاع امرى و قال عليه السّلام: اعطوا الرضّا من قلوبكم تظفروا بثواب اللّه يوم فقركم و فاقتكم و الافلاس.

فى قصص الرضا

و قال: طوبى لمن ذكر المعاد و عمل للحساب و قنع بالكفاف و رضى عن اللّه و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من احبّ أن يعلم ماله عند اللّه فلينظر ما للّه عنده فانّ اللّه تعالى ينزل العبد من حيث أنزله العبد من نفسه، و فى أخبار موسى انّهم قالوا اسئل لنا ربّک امرا اذا نحن فعلناه يرضى به عنّا فأوحى اللّه تعالى اليه قل لهم يرضون عنّى حتّى أرضى عنهم و فى مناجاته اى ربّ أىّ خلقک احبّ اليک؟ قال: من اذا أخذت حبيبه سالمنى قال: فاىّ خلق أنت عليه ساخط؟ قال: من يستخيرنى فى الامر فاذا قضيت له سخط قضائى، و فى أخبار داود ان محبّتى من اوليائى أن يكونوا روحانيّين لا يغتمّون، و قيل للصّادق عليه السّلام بأىّ شىء يعلم المؤمن انّه مؤمن؟ قال: بالتسليم للّه و الرّضا فيما ورد عليه من سرور او سخط و قال رسول اللّه: اذا كان يوم القيامه أنبت اللّه لطائفه من امّتى أجنحه يطيرون الى الجنّه و يسيرون فيها و ينعّمون بما تشتهيه أنفسهم و تقول لهم الملائكه هل رأيتم الحساب؟ يقولون ما رأينا الحساب

يقولون لهم هل مررتم على الصّراط؟ يقولون ما رأينا الصّراط، و يقولون هل رأيتم جهنم؟ يقولون ما راينا شيئا تقول لهم الملائكه انتم من أمه أىّ نبىّ؟ يقولون من أمّه محمّد، يقولون لهم: أ قسمتكم باللّه أخبرونا ما كان عملكم فى دار الدّنيا؟ يقولون كانت فينا خصلتان بلغنا اللّه تعالى بفضله و رحمته هذه المنزله، تقول لهم الملائكه ما الخصلتان؟ يقولون كنا اذا خلونا استحيينا ان نعصيه و كنا نرضى بما قدّر لنا من اليسير تقول الملائكه حق لكم هذا المقام.

و فى الكافى قال: بقيبه اتيت أبا عبد اللّه عليه السّلام اعود ابنا له فوجدته على الباب فاذا هو مهتمّ حزين فقلت له جعلت فداک: كيف الصّبى؟ فقال: و اللّه انّه لما به ثمّ دخل فمكث ساعه ثم خرج الينا و قد اسفرّ وجهه و ذهب التغيّر و الحزن قال:

فطمعت أن يكون قد صلح الصّبى فقلت: كيف الصّبى جعلت فداک؟ فقال: قد مضى بسبيله فقلت: جعلت فداک لقد كنت و هو حىّ مهتمّا حزينا و قد رأيت حالک السّاعه و قد مات غير تلک الحال فكيف هذا فقال: انّا أهل بيت نجزع قبل المصيبه فاذا وقع أمر اللّه رضينا بقضائه و سلّمنا لامره. و فيه عن علا قال: كنت جالسا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فصرخت الصّارخه من الدّار فقام أبو عبد اللّه و جلس فاسترجع و عاد فى حديثه حتى فزع منه ثم قال: انّا نحبّ أن نعافى فى أنفسنا و اولادنا و أموالنا فاذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبّ ما لم يحب اللّه لنا.

أقول: قد روى نظير ذلک عنه عليه السّلام عند موت ولده اسمعيل و لبسه ثوب الجديد و الزينه بالمشط و الاشتغال بالامر و النّهى فى الاكمال.

درد اگر قسم تو آيد نوش كن

صافش انگار اين سخن در گوش كن

همچو طفلان بسته گهواره باش

بى تصرّف بنده بيچاره باش

بنده باش و هرچه آيد رد مكن

جز رضا دادن طريق خود مكن

از رضا خود نیست بهتر منزلی

کوی این دولت نیاید هر دلی

اختیار خود بنه باری نخست

پس میان اندر رضا بر بند چست

ص :26

تا تو از علم حقیقی غافلی

از چنین دار الادب بی حاصلی

چون ز حق کردی رضای حق طلب

حکم او را هم رضا ده روز و شب

زهر ناکامی همیخور بیگله

هر گدائی را کجا این حوصله

در طریقت منزل اعلی است این

منتهای جاهدوا فینا است این

چون نسیم این چمن پیدا شود

بلبل جان در قفس گویا شود

و قال تعالی: انا اللّه لا اله الا أنا من لم یصبر علی بلائی و لم یرض بقضائی فلیتخذ ربّا سوائی. و قال: من أصبح علی الدّنیا حزینا أصبح علی اللّه ساخطا و قال علیه السّلام: کیف یکون المؤمن مؤمنا و هو یسخط قسمه و یحقر منزلته و الحاکم علیه و قال: و من سخط برزقه و بثّ شکواه و لم یصبر لم ترفع له الی اللّه حسنه و لقی اللّه و هو علیه غضبان.

اقول: قد مرّ فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر الثامن من الامور العشره ترک الاعتراض علی اللّه و فی الباب الاول فی لؤلؤ الکرامات الصّادره عن جمع من الزّهاد و التّارکین للهوی، و فی الباب الثالث فی لؤلؤ اعلم انّ الاعلی من الصّبر علی المصائب و یأتی فی الباب قریبا فی لؤلؤ مفاسد السؤال من الاخبار و القصص و الاشعار ما ینفعک فی المقام کثیرا ثم اقول: کفاک فی الرّضا ما فی حدیث انه قال: من رضی فی اللّه بما قسم اللّه له استراح بدنه.

فی ان الشکر فی شرائط الفقر

لؤلؤ: الشرط السابع أن يكون شاكرا على كل حال من حالات الرّخا و الشدّه و الضيّق و السعه عن القمى فى تفسير «إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّٰارٍ شَكُورٍ» هو الذى يصبر على الفقر و الفاقه و يشكر على جميع أحواله و قال أبو عبد اللّه: شكر كل نعمه و ان عظمت ان يحمد اللّه و عنه عليه السّلام قال: ما أنعم اللّه على عبد بنعمه صغرت أو كبرت فقال: الحمد للّه الاّ ادّى شكرها و فى خبر قال: ما أنعم اللّه على عبد مؤمن

ص: 27

نعمه بلغت ما بلغت فحمد اللّه عليها الا كان حمد اللّه أفضل و أوزن و أعظم من تلک النّعمه، و فی آخر نفرت بغله لابی جعفر فیما بین مکّه و المدینه فقال: لئن ردّها اللّه علیّ لاشکرنّه حقّ شکره فلمّا أخذها قال: الحمد للّه ربّ العالمین ثلاث مرّات ثم قال: ثلاث مرّات شکرا للّه و فی آخر قال حماد: خرج أبو عبد اللّه علیه السّلام من المسجد و قد ضاعت دابّته فقال: لئن ردّها اللّه علیّ لاشکرنّ اللّه حق شکره قال: فما لبث أن اتی بها فقال: الحمد للّه فقال قائل له: جعلت فداک أ لیس قلت لاشکرنّ اللّه حق شکره؟ فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ألم تسمعنی؟ قلت: الحمد للّه و قال علیه السّلام: تمام الشکر قول الرّجل الحمد للّه رب العالمین، و قال عمر بن یزید قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: انّی سئلت اللّه أن یرزقنی مالا فرزقنی و انّی سألت اللّه أن یرزقنی ولدا فرزقنی و سألته أن یرزقنی دارا و قد خفت أن یکون ذلک استدراجا فقال: اما و اللّه مع الحمد للّه فلا و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما من عبد یری مبتلی فیقول: الحمد للّه الذی عدل عنّی ما ابتلاک به و فضّلنی علیک بالعافیه اللّهم عافنی ممّا ابتلیته به الالم یبتل بذلک البلاء و قال أبو جعفر علیه السّلام: تقول ثلاث مرّات إذا نظرت الی المبتلی من غیر أن تسمعه الحمد للّه الذی عافانی ممّا ابتلاک به و لو شآء فعل قال من ذلک قال لم یصبه ذلک البلاء ابدا.

و قال اذا رأیت الرّجل و قد ابتلی و قد أنعم اللّه علیک فقل: اللّهم إنّی لا أسخر و لا أفخر و لکن أحمدک علی عظیم نعمائک علیّ و قال اذا رأیتم أهل البلاء فاحمدوا اللّه و لا تسمعوهم فان ذلک یحزنهم. و قد روی أن الصّادق علیه السّلام قال: ان داود النبی علیه السّلام قال: یا ربّ أخبرنی عن قرینی فی الجنّه و نظیری فی منازلی فأوحی اللّه الیه أنّ ذلک متّی أبو یونس علیه السّلام قال: فأستأذن اللّه فی زیارته فاذن له فخرج و سلیمان ابنه حتی أتیا موضعه فاذا هو ببیت من سعف فقیل لهما هو فی السّوق فسئلا عنه علیه السّلام فقیل لهما: اطلباه فی الحطابین فسئلا عنه فقال لهما جماعه من الناس نحن ننتظره الان حتی یجیء فجلسا ینتظرانه إذ أقبل و علی رأسه وقر (حرمه خ ل)

من حطب فقام اليه النّاس فألقى عنه الحطب و حمد اللّه و قال: من يشترى طيّبا بطيّب؟ فساومه واحد و زاده آخر حتّى باعه من بعضهم قال عليه السّلام: فدنيا منه و سلّما عليه فقال: انطلقا بنا الى المنزل و اشترى طعامه بما كان معه ثم وضعه بين حجرين قد اعدّهما لذلک و طحنه ثم عجنه فى نقير له ثم اضجّ نارا و أوقدها ثم جعل العجين فى تلک النّار و جلس معهما يتحدث ثم قام فقد نضجت خبزته فوضعها فى النّقير و فلقها و ذرّ عليها و جعل إلى جنبه مطهره ماء، و جلس على ركبتيه و أخذ لقمه فلمّا رفعها الى فيه قال: بسم اللّه فلما ازدردها قال: الحمد للّه ثم فعل مثل ذلک باخرى و اخرى ثمّ أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم اللّه فلمّا وضعه قال: الحمد للّه يا رب من ذا الذى أنعمت عليه و أوليته مثل ما أوليتنى قد صحّحت بدنى و سمعى و بصرى و يدى، و قوّيتنى حتى ذهبت الى شجر لم أغرسه و لا زرعته و لم اهتمّ لحفظه فجعتله لى رزقا و اعنتنى على قطعه و حمله و هيّأت لى من اشتراه منى فاشتريت بثمنه طعاما لم أزرعه، و سخّرت لى حجرا طحنته و النّار فانضجته، و جعلتنى أكله بشهوه اقوّى بها على طاعتک فلک الحمد قال: ثم بكى فقال داود عليه السّلام لسليمان: يا بنىّ قم فانصرف بنا فانّى لم أر عبدا قطّ أشكر للّه من هذا.

أقول: مرّت فى الباب الاوّل فى لؤلؤ الكرامات الصّادره عن جمع من الزهّاد و التّاركين للهوى قصّه شريفه فى الحدّاد و مرّت فى الباب الثالث فى ذيل لؤلؤ الامور العشره التى تسهل الصّبر على المحن قصتان اخريان تذكّرها يناسب المقام، و ممّا يعظم آلاء اللّه و يوجب شكره عند كل نعمه، و رفع كل نقمه أكثر من متّى ابى يونس ما عن الصّادق عليه السّلام ان عابدا كان فى الاعصار السّابقه يعبد اللّه فى كهف جبل صائما نهاره قائما ليله، و كان قد أنبت اللّه له باب ذلک الكهف شجره رمان فكان يأكل منها كل ليله رمّانه واحده و يدّخر منها لشأنه فبقى يعبد اللّه خمسمأه عام تقريبا فاذا كان يوم القيامه أمر اللّه باحضار ذلک العابد فيقول لملائكه الرحمه: انّى قد عفوت عنه فادخلوه الجنّه بفضلى فيقول

العابد: یا ربّ انی قد عبدتک کثیرا و أرید أن أدخل الجنّه بعبادتی فیقول اللّه سبحانه: أراد منّا العدل یا ملائکتی زنو عبادته مع ما انعمت علیه فی الدّنیا فتوضع أعماله کلّها فی کفّه من المیزان فتوضع رمانه واحده من ذلک الرمّان فترجّح رمّانه الواحده علی کل ذلک العمل فیبقی العابد متحیّرا فیقول: یا ربّ ألتمس منک الفضل فیدخله الجنّه.

و مما یکشف عن ذلک قوله تعالی: «وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اَللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا» ای لا تقوموا بشکرها کلّها و ذلک لانّ فی اللّحظه الواحده ینظر الانسان نظرات لا تحصی و یسمع باذنه حروفا لا تحصی و یتکلّم بلسانه کلمات لا تحصی و تسکن منه عروق لا یعلم عددها و تتحرک منه عروق لا یعلم عددها و یتنفس بانفاس لا تحصی، و یتناول من الهوی أنفاسا لا نحصی و کذلک تتحرک جوارحه بحرکات کثیره فهذا فی اللحظه الواحده فکیف فی یومه، و سنته، و طول عمره صدق اللّه العلی العظیم فینبغی للعبد أن یعلم من نفسه العجز عن اداء شکره تعالی، و یعترف بعجزه عنه فانه منتهی الشکر کما روی فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام إنه قال: من أنعم اللّه بنعمته فعرفها بقلبه فقد أدّی شکرها و انّ اللّه أوحی الی موسی أشکرنی حق شکری فقال: یا ربّ و کیف أشکرک حق شکرک و لیس من شکر اشکر به الا و أنت أنعمت به علیّ قال یا موسی: الان شکرتنی حین علمت انّ ذلک منّی، و روی ایضا ان اللّه أوحی الی داود أشکرنی حق شکری فقال: الهی کیف أشکرک حق شکرک، و شکری ایّاک نعمه منک؟ فقال: الان شکرتنی حق شکری، و قال داود: یا ربّ و کیف کان آدم یشکرک حقّ شکرک و قد جعلته أبا انبیاءک و صفوتک و اسجدت له ملائکتک؟ فقال: انه اعترف أنّ ذلک من عندی فکان اعترافه بذلک حق شکرک أقول: تأتی فی أواخر الباب الخامس فی لؤلؤ آداب المائده و الاکل کیفیّه شکر نوح علیه السّلام الّذی قال اللّه تعالی فی حقّه: انه کان عبدا شکورا و بعض ما ینفک فی المقام.

لؤلؤ: الشّرط الثّامن للفقير أن يكون شايقا للفقر طالبا له كارها عن زواله كما مرّ نقله عن عيسى عليه السّلام و نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و على عليه السّلام و غيرهم من الزاهدين فى الباب الاول فى ليالى سلوكهم، و مرّ فى صدر الباب من ابراهيم بن أدهم و ذلک سهل يسير لمن تأمّل فيما مرّ من فضله و فوائده بل قيل: يكفى للاغنياء مهانه انّ رئيسهم قارون خسف به و بداره، و كفى للفقراء فخرا أنّ رئيسهم عيسى عليه السّلام رفع الى السّماء.

اگر لذّت ترک لذت بدانى

دگر لذّت نفس لذّت نخوانى

الشرط التاسع أن لا يتعرّض على اللّه مطلقا و لقد مرّ إشباع الكلام فى الباب الثانى فى الامر الثامن فى ذلک قال الصادق عليه السّلام: فى قوله تعالى حكايه عن ساره يا ويلتا يعنى يا عجبا و هو يطلق على كل أمر فضيع و شرّ «أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ» و قد كانت حينئذ ابنه تسعين و هذا بعلى شيخا و هو ابن عشرين و مأه سنه انّ هذا لشىء عجيب أوحى اللّه إلى ابراهيم انّه سيولد لک فقال لساره «قٰالَتْ يٰا وَيْلَتىٰ أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ» فاوحى اللّه اليه انّها ستلد و يعذّب اولادها اربعمأه سنه بردّها الكلام علىّ قال: فلمّا طال على بنى اسرائيل العذاب ضجّوا و بكوا الى اللّه أربعين صباحا فاوحى اللّه الى موسى و هارون تخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعين و مأه سنه هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج اللّه عنّا فامّا إذا لم يكونوا فان الامر ينتهى الى منتهاه.

الشرط العاشر أن يكون مجتنبا عن الحرام و أعلى منه أن يكون مجتنبا عن المشتبهات كما مرّ مفصّلا فى الباب الثانى فى لئالى الجوع فى لؤلؤ أقسام المحمود من الاكل مع أحوال بعض الزهّاد فيه.

الشرط الحادى عشر أن يكون فاعلا لما أمره اللّه به من الواجبات و المندوبات بقدر الطّاقه.

الشرط الثانی عشر أن یکون تارکا لما نهاه اللّه عنه من المحرمات و المکروهات سیّما المؤکّدات منها. فی الکافی قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: سیّد الاعمال ثلاثه إلی أن قال، و ذکر اللّه علی کل حال لیس سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه فقط و لکن اذا ورد علیک شیء أمر اللّه به أخذت به و اذا ورد علیک شیء نهی اللّه عنه ترکته، و فی خبر آخر قال: أشدّ ما فرض اللّه علی خلقه ذکر اللّه فی کل موطن اذا هجمت علی طاعه أو علی معصیه و فی آخر قال: ما ابتلی المؤمن بشیء أشده علیه من ذکر اللّه عند ما أحل له و عند ما حرم علیه.

الشرط الثالث عشر أن لا یفتر بسبب الفقر عمّا علیه من العبادات و الطّاعات و لا یمتنع عن التصدقات المقدوره.

دانی کرا ز شیردلان مرد گفته اند

آن را که تنگدستی دنیا زبون نکرد

و اعلی منه أن یعسر علی نفسه بالتّصدقات تأسیا بأهل البیت و قد روی انّ الصّادق علیه السّلام قال لشقیق: کیف أنتم فی بلادکم؟ فقال: بخیر یا بن رسول اللّه ان اعطینا شکرنا، و ان منعنا صبرنا فقال له هکذا کلاب حجازنا یا شقیق فقال له کیف أقول فقال له هلاّ کنتم اذا أعطیتم اثرتم، و إذا منعتم شکرتم. و روی أن ابراهیم بن أدهم قال لشقیق بن ابراهیم حین قدم علیه من خراسان: کیف ترکت الفقراء من أصحابک؟ قال: ترکتهم ان أعطوا شکروا، و اذا منعوا صبروا و فی نقل آخر قال: ان وجدوا شکروا و ان فقدوا صبروا، و ظنّ انه لما وصفهم بترک السّؤال و الصّبر علی الفاقه فقد اثنی علیهم غایه الثّناء فقال ابراهیم: هکذا ترکت کلاب بلخ عندنا فقال شقیق: فکیف الفقراء عندک یا ابا اسحاق؟ فقال: الفقراء عندنا ان منعوا شکروا و اذا اعطوا آثروا فقبّل رأسه و قال: صدقت یا استاد، و أعلی منه أن یقترض و یتصدّق کما کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقترض و یتصدّق و قد مرّ فی الباب الاول فی أحواله صلّی اللّه علیه و آله انه ترک سبعین ألف درهم قرض اقترضها للفقراء فأدّاها بعده أمیر المؤمنین.

الشرط الرابع عشر أن لا يدّخر زائدا على سنه. قال الصّادق عليه السّلام: النّفس اذا أحرزت قوت سنتها استقرت، و ما زاد على ذلک فهو همّ و غمّ و خروج عن الوثوق بفضل اللّه، و قال: ان النّفس اذا عرفت قوتها قنعت به و نبت عليه اللحم، و فى الرّوايه انّ سلمان کان اذا أخذ عطاؤه رفع منه قوته لسنه حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له: يا أبا عبد اللّه أنت فى زهدک تصنع هذا و أنت لا تدرى لعلّک تموت اليوم اوغدا و کان جوابه أن قال: ما لکم لا ترجون لى البقاء کما خفتم لى البقاء أما علمتم يا جهله أنّ النّفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يکن لها من العيش ما تعمد عليه فاذا هي أحرزت معيشتها اطمأنّت و أعلى منه أن لا يدخر زائدا على أربعين يوما و أعلى منه أن لا يدّخر زائدا على يومه و ليلته فانه درجه الصدّيقين قال اللّه تعالى عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش او من غيره و هو يهتمّ الغد.

و قال عليه السّلام: خطابا لرجل فکيف يک يا بن آدم اذا بقيت مع قوم يخباؤن رزق سنتهم لضعف اليقين.

اقول: و من ضعف اليقين أن يدّخر و يقتر و لا يصرف ما يحتاج إلى صرفه لنفسه أو لعياله أو لضيفه أو غيرهم فى الان لا بعده فضلا من أن يقتر من اليوم للّيل أو للغدا و يمسک لبعده و يضيق عليهم و قد قال: بذل الموجود زينه اليقين، و الايثار زينه الزّهد.

الشرط الخامس عشر أن لا يجمع زايدا على الکفاف من الاسباب و الثياب و الاموال و ساير الملزومات بل يقتصر فى کلّها على قدر الضّروره بحيث عمل بقوله صلى اللّه عليه و آله و سلّم لا حق لابن آدم إلاّ فى ثلاث: طعام يقوم به صلبه، و ثوب يستر به عورته و بيت يکنّه فما يزاد فهو شغل و همّ و حساب أو عقاب ليسلم عمّا ذکره فى روايه من قوله صلى اللّه عليه و آله و سلّم ما من أحد يوم القيامه غنىّ و لا فقير الاّ يودّ أنه لم يؤت من هذه الدّنيا الا القوت ثم قال: فاذا أنت فى أخذ الحاجه من هذه الثلاثه مثاب و فيما زاد عليه إن لم تعص اللّه متعرّض للحساب، و ان عصيت اللّه فانت متعرض للعقاب و لنعم

ص :33

ما قيل: ما اعطى عبد شيئا من الدّنيا الاّ قيل له خذه على ثلاثه أثلاث شغل، و همّ، و طول حساب ثم إنّ ذكر هذه الثلاثه انما هو من باب المثال لكثره الحاجه إليها و الا فحكم كل ما يحتاج اليه الانسان لازما حكمها كما مرّ فى اللّؤلؤ الاوّل من صدر الباب لكن سيأتى هنا بيان الحاجه، و حال الانسان فى تخريجها و تكثيرها فلا تغفل عنها. و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: قال اللّه ان من اغبط اوليائى عندى رجلا خفيف الحال ذا حظّ من صلوه أحسن عباده ربّه بالغيب و كان غامضا فى الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه عجلت منيت فقل تراثه و قلّت بواكيه، و قال: طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافا و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: اللّهمّ ارزق محمّدا و آل محمّد و من أحب محمّدا و آل محمّد العفاف و الكفاف، و من أبغض محمّدا و آل محمّد المال و الولد.

و قال السجّاد: مرّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم براعى إبل فبعث يستسقيه فقال: أماما فى ضرعها فصبوح الحىّ و امّا ما فى آنيتها فغيوقهم فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: اللّهمّ اكثر ماله و ولده ثم مرّ براعى غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما فى ضروعها و اكفا ما فى إنائه اناء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: و بعث اليه بشاه فقال: هذا ما عندنا، و ان أحببت أن نزيدک زدناک قال فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: اللّهمّ ارزقه الكفاف فقال له بعض أصحابه: يا رسول اللّه دعوت للذى ردّک بدعاء عامّتنا يحبّه و دعوت للذى أسعفک بحاجتک بدعاء كلّنا نكرهه فقال: ما قلّ و كفى خير ممّا كثر و الهى اللّهمّ ارزق محمّدا و آل محمّد الكفاف، و ان كان لا بد فيأخذ بطريق القناعه فانّها كما عن جابر عن النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم كنز لا يفنى اذ من قنع شبع و عزّ، و ما افتقر قطّ و انّها من المراد بقوله تعالى «مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰاةً طَيِّبَةً» كما فى نهج البلاغه انه سئل عنها قال: هى القناعه، و فى الحديث عن النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم انها القناعه و الرّضا بما قسم اللّه و قال القمّى: هى القنوع بما رزقه اللّه و إنها من المراد بقوله تعالى حكايه عن سليمان «وَ هَبْ لِى مُلْكاً لاٰ يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى» و إنّها المراد بقوله تعالى «لَيَرْزُقَنَّهُمُ اَللّٰهُ رِزْقاً حَسَناً»

كما جآء فى تفسيرهما و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من رضى من اللّه باليسير من المعاش رضى اللّه منه باليسير من العمل. و فى خبر آخر قال: من رضى من اللّه بالقليل من الرّزق قبل اللّه منه اليسير من العمل، و من رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته و زكت مكسبه و خرج من حدّ الفجور.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: يا بن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيک فانّ أيسر ما فيها يكفيک، و ان كنت انّما تريد ما لا يكفيک فان كلّ ما فيها لا يكفيک. و فى خبر آخر عنه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: من رضى من الدّنيا بما يجزيه فان أيسر الذى فيها يكفيه، و من لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن شىء فيها يكفيه و قال حمزه: شكا رجل إلى أبى عبد اللّه عليه السّلام إنه يطلب فيصيبه و لا يقنع و تنازعه نفسه الى ما هو أكثر منه و قال علّمنى شيئا انتفع به فقال ابو عبد اللّه: ان كان ما يكفيک يغنيک فادنى فيها يغنيک، و ان كان ما يكفيک لا يغنيک فكل ما فيها لا يغنيک.

حريص را نكند نعمت دو عالم سير

هميشه آتش سوزنده اشتها دارد

و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم لبعض أصحابه: كن قنعا تكن أشكر النّاس، و النّاس أموات الاّ من أحياه اللّه بالقناعه و ما سكنت القناعه الاّ قلب من استراح، و القناعه ملک لا يسكن الا قلب مؤمن، و الرّضا بالقناعه رأس الزّهد و معناها السّكون عند عدم المشتهيات، و الرّضا بقليل الاقوات، و ترک التّأسّف على ما فات. و عن النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم عن جبرئيل حين سئله عن تفسير القناعه قال: يقنع بما يصيبه من الدّنيا و يقنع بالقليل، و يشكر باليسير. و فى الزبور القانع غنىّ و لو جاع و عرى بل عن السّجاد فى حديث، و من قنع بما قسم اللّه له فهو من أغنى الناس. و عن ابى جعفر عليه السّلام من قنع بما رزقه اللّه فهو من أغنى النّاس. و فى حديث من أراد أن يكون من أغنى النّاس فليكن بما فى يد اللّه أوثق منه بما فى يد غيره، و من قنع استراح من أهل زمانه و استطال على أقرانه و جاء فى قوله تعالى: «فَکُّ رَقَبَهٍ أَوْ إِطْعٰامٌ فِی يَوْمٍ ذِی مَسْغَبَهٍ» انّه قال: فكّها من الحرص و الطّمع، و من قنع فقد اختار العزّ على الذّل و الرّاحه

على التعب، و قال عليه السّلام: و لا كنز اغنى من القنوع، و لا مال أذهب للفاقه من الرّضا بالقوت، و قال أشرف الغنى ترک المنى. و قد روى أن امير المؤمنين عليه السّلام اجتاز بقصّاب و عنده لحم سمين فقال: يا امير المؤمنين هذا اللّحم اشتر منه فقال عليه السّلام:

ليس الثّمن حاضرا فقال: أنا أصبر يا امير المؤمنين فقال له: أنا أصبر عن اللّحم و انّ اللّه سبحانه وضع خمسه فى خمسه: العزّ فى الطّاعه، و الذّل فى المعصيه و الحكمه فى خلوّ البطن، و الهيبه فى صلاه الليل، و الغنى فى القناعه و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: قال تعالى: انى وضعت خمسه أشياء فى خمسه و النّاس يطلبونها فى خمسه اخرى فمتى يجدونها، انّى وضعت العزّ فى طاعتى و النّاس يطلبونها فى أبواب السّلاطين فمتى يجدونه، و وضعت العلم و الحكمه فى الجوع و النّاس يطلبونه فى الشّبع فمتى يجدونه، و وضعت الراحه فى الجنّه و النّاس يطلبونها فى الدّنيا فمتى يجدونها، و وضعت الغنى فى القناعه و الناس يطلبونه بجمع المال فمتى يجدونه و وضعت رضاى فى مخالفه الهوى و الناس يطلبونه فى الهوى فمتى يجدونه. و فى العده و وضعت رضاى فى سخط النفس و هم يطلبونه فى رضى النّفس فلا يجدونه و قال بعضهم: انّ الغنى و العزّ خرجا يجولان فوجدا القناعه فاستقرّا. و قال حكيم: من قنع كان غنيّا و ان كان فقيرا و قال آخر: اذا طلبت العزّه فاطلبها فى الطّاعه و ان طلبت الغنى فاطلبها فى القناعه.

و قيل لحكيم، رأيت شيئا أفضل من الذهب؟ قال: نعم القناعه.

گر كنج قناعتى ترا دست دهد

نزد تو فرشته دست بر دست نهد

و قال لابى ذر: قلّل من الشّهوات يسهل عليک الفقر، و اقنع بما اوتيته يسهل عليک الموت.

و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ اللّه فوّض إلى المؤمن أموره كلّها و لم يفوّض اليه أن يذلّ نفسه الم تر قول اللّه تعالى هيهنا؟ «وَ لِلّٰهِ اَلْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ» قيل له بما يذلّ نفسه؟ قال: يدخل فيما يعتذر منه و لكن لا يخفى على المتبصّر أنّ مثال

الانسان مثال دود القزّ لا یزال یلفّ حول نفسه حتی یسیر له قفصا مهلکا کما مرّ فی لؤلؤ ذمّ الدّنیا و کذلک الانسان یلفّ حول نفسه من الاسباب و المحاویج المتفرّع بعضها علی بعض، و یجعل یکثرها، و یستخرج اللّوازم الّتی یمکن الغمض عنها شیئا فشیئا حتی یسیر کثیر الحاجه فیهلک فتعلم السّلوک فی هذا الباب الباب من سلوک الانبیاء و الاوصیاء و غیرهم من السّالکین فی دار الدّنیا کما مرّ نبذ منها فی الباب الاوّل فی لئالی سلوکهم فی دار الدّنیا.

چند خواهی پیرهن از بهر تن

تن رها کن تا نخواهی پیرهن

آن چنان وارسته شو کز بعد مرگ

مرده ات را عار آید از کفن

گر نباشد جامه اطلس ترا

کهنه دلقی ساتر تن بس ترا

ور مزعفر نبودت با قند و مشک

خوش بود دوغ و پیاز و نان خشک

ور نباشد جام آب از زرّ ناب

با کف خود میتوانی خورد آب

ور نباشد فرش ابریشم تراز

با حصیر کهنه مسجد بساز

گر نباشد مرکب زرّین لجام

میتوانی زد بپای خویش گام

ور نباشد دور باش از پیش و پس

دور باش نفرت خلق از تو بس

و قد نقل أن ابراهيم بن أدهم نظر يوما من كوّه كانت فی قصره فرآی رجلا جالسا فی ظلّ قصره و أخرج خبزا يأكله فلمّا أكله شرب عليه مآء ثم نام فی ظل الجدار فتفكّر ابراهيم فی نفسه و قال: أيّتها النّفس اذا كنت تقدر على القناعه و التعيّش بمثل هذا الرّجل فلم تتحمّل ما تحمّلت فنزل من قصره و خرج من ملكه و سلطانه، و ما كان فيه من الدّنيا و ما فيها و لبس ثوب الفقر و بلغ بنفسه ما بلغ و قد روی أنه كان من تجمله اذا خرج إلى الصيد او إلى غيره كان بين يديه اربعمأه عمود من ذهب و فضه و سار بصره إلى انه صلّى خمس عشر صلاه بوضوء واحد و قد مرّ بعض أحواله فی الباب الثالث فی لؤلؤ اعلم أن الاعلى من الصبر على المصائب.

ص: 37

و نقل خليل بن أحمد كان من زهّاد الشيعه ارسل اليه بعض الخلفاء فأتاه الرسول فوجده يبلّ كسره بماء و يأكلها فقال له: اجب امير المؤمنين فقال مالى اليه حاجه فقال:

إنه يغنيک فقال: ما دمت أجد هذين فانّى لا أحتاج اليه، و قال تلميذه النضر بن شميل:

اقام الخليل فى خصّ من اخصاص البصره لا يقدر على فلسين و أصحابه يكسبون بعلمه الاموال

فى حكايه اسكندر مع قوم تركوا اللذات

و روى انّ اسكندر ذا القرنين لما كان يطوف الدّنيا لتسخير ممالكها مرّ على قوم أعرضوا عنها و زهدوا عن مطاعمها، و مشاربها، و لذائذها و أمتعتها كلّها حتى كانوا يعيشون بحشايش الارض و يرتعون فيها كالبهائم، و كان من آدابهم أنّهم حفرو قبورا يخرجون إليها فى کل صباح، و يبكون عندها على أنفسهم ثم يشتغلون بالصّلاه عندها بآداب تمام فلمّا اطلع اسكندر على حالهم ارسل الى ملكهم و أحضره عنده فأجاب الملک مالى حاجه إلى اسكندر فرجع الرّسول و أخبر أسكندر بمقالته فقام و ذهب اليه فلمّا لاقاه سأله عن سبب تركهم الدّنيا و معاشها قال: انّا كنّا طالبين لافضل منها و لا ريب إنّ النّفس اذا ذاقت من لذّاتها شيئا مالت اليها و يفتر عن تحصيل الاخره و الحيوه الباقيه ثم سئل عن حفر القبور و الخروج اليها فى كلّ صباح قال: ذلک يخرج الامال عن قلوبنا و يقلع عنها موادّها، ثم قال له: لم اكتفيتم بأكل النّباتات المكرهه عنها الطّباع و تركتم لحوم الحيوانات النّاعمه و لبنها اللّذيذه؟ قال: لان لا نجعل بطوننا قبور الحيوانات، و لان النّباتات يرفع الم الجوع ايضا كاللّحوم و الاغذيه اللذيذه، و يحفظ الانسان عن المهالک، و لان الطعام اذ ادخل الجوف سوّت كيفيّاتها، و لا يحسّ حموضها و لا مرارتها و لا حلاوتها و لا لذّتها. ثم أخذ جمجمه باليه ساقطه على الارض فقال: يا ذا القرنين أ تعرف هذا؟ قال: من هو؟ قال: جمجمه ملک ملكه اللّه أهل الارض، و كان ملكا ظالما، ثم أخذ جمجمه باليه أخرى فقال: تعرف هذا؟ قال: لا قال: هذه ايضا جمجمه ملک ملک الارض بعده و كان عادلا و عاش ما عاش فصار آخر

أمرهما هذا ثم أشار إلى رأس اسكندر و قال: هذه سيصير مثل هاتين. و حكى فى كتب السّير أن عمر بن عبد العزيز كان له ابن و قد صاغ خاتما بألف درهم فحكوا له ما صنع ابنه فكتب إليه يا بنى بع الخاتم بألف درهم و اشبع بها ألف مسكين، و صغ خاتما بأربعه دراهم و اكتب على فصّه رحم اللّه امرءا عرف قدره فصنع ما أمره. و قيل:

من تعبّد و هو فى طلب الدّنيا مثل من يطفى النار بالحلفا و مثل من يغسل يده من الغمز بالسّمک. و قال ابو الدّرداء: ما من أحد إلاّ و فى عقله نقص و ذلک انه إذا أتته الدنيا بالزياده ظلّ فرحا مسرورا و اللّيل و النهار دائبان فى هدم عمره. ثم لا يحزنه ذلک ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد، و عمر ينقص. و فى الحديث استغنوا بغناء اللّه تعالى فقالوا: و ما هو؟ قال غداء يوم و عشاء ليله بل أسلک يا أخى فى الدّنيا مثل الذى كان يمشى و خلفه ابن صغير له فسمع الصّغير امرأه تصيح خلف جنازه و تقول يذهبون بک يا سيّدى إلى بيت ليس فيه و طاء و لا غطاء و لا غداء و لا عشاء فقال: يا أبتا يأخذونه إلى بيتنا.

الشرط السادس عشر أن لا يخاف على الفقر قال ذو النون المصرى: علامه سخط اللّه على العبد خوفه من الفقر. و قال الصادق عليه السّلام: من اغتمّ لرزقه تكتب له سيّئه و يأتى أنّ امير المؤمنين عليه السّلام قال: كن لما لا ترجو أرجى لما منک ترجو، و تأتى لذلک معاضدات فى الشرط العشرين و فيما قبله و تأتى فى اللؤلؤ السادس من صدر الباب الثادس قصص و حكايات صادره عن هذا الشرط خصوصا قصّه بذل النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم أغنامه كلّها و بذل أمير المؤمنين ثمن حديقته و خاتمه.

اندرين عمرى كه او جز برق نيست

خواه گريى خواه خندى فرق نيست

فى حسن تكبر الفقير على الغنى

الشرط السابع عشر: أن لا يخالط الاغنياء و لا يتواضع لهم لغناهم بل يتكبّر عليهم غايه التكبّر لان المخالطه معهم من مبادى الطّمع قال بعض: اذا خالط الفقير

ص: 39

على الأغنياء فاعلم أنّه مراء، و إذا خالط السّلطان فاعلم انّه لصّ، و قال امير المؤمنين: ما أحسن تواضع الغنىّ للفقير رغبه فى ثواب اللّه و أحسن منه تيه الفقير على الغنىّ ثقه باللّه و توكّلا عليه فانّه حسبه و اليه يومى قوله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِى اَللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى اَلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى اَلْكٰافِرِينَ» و قال ايّاكم و التّواضع لغنىّ فما تضعضع أحد الغنىّ الاّ ذهب نصيبه من الجنّه و قد مرّ أنّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: لعن اللّه من اكرم الغنىّ لغناه و لا يفعل هذا إلاّ منافق. و من أكرم الغنىّ لغناه سمّى فى السّموات عدوّ اللّه و عدوّ الانبياء، و لا يستجاب له دعوه و لا يقضى له حاجه. و فى حديث ما تضعضع امرء لاخر يريد به غرض الدّنيا إلاّ ذهب ثلثا دينه. و فى حديث آخر و من أتى ذا ميسره فتخشع له طلب ما في يده ذهب ثلثا دينه و فى الثالث كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم لا ينظر إلى ما يستحسن من الدّنيا، و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من عظّم صاحب دنيا و أحبّه لطمع دنياه سخط اللّه عليه و كان فى درجه مع قارون فى التابوت (الباب خ ل) الاسفل من النّار، و قال: من تضعضع لسلطان جائر طمعا فيه كان قرينه فى النار و قال: من مدح سلطانا جائرا و تخفّف و تضعضع له طمعا فيه كان قرينه فى النّار. و قال أبو عبد اللّه: من خضع لصاحب سلطان و لمن يخالفه على دينه طلبا لما فى يده من دنياه أخمله اللّه عزّ و جلّ و مقّته عليه و وكّله إليه فان هو غلب على شىء من دنياه فصار اليه منه شىء نزع اللّه البركه منه و لم يأجره على شىء منه بنفقه فى حجّ و لا عتق و لا برّ. و قال تعالى: ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى عرفت ذلک من نيّته الاّ قطعت أسباب السّموات من يديه، و سخطت الارض تحته و لم أبال بأىّ واد تهالک.

فى ان من شرايط الفقير عدم السؤال من سوى اللّه

لؤلؤ: الشرط الثامن عشر أن لا يسئل أحدا سوى اللّه شيئا.

مخواه از غير حق چيزى اگر تو مرد دانائى

قناعت كن ز غير حق وگرنه دون دنيائى

روزی چه از خزانه خالق مقدر است

دون همتی بود ز در خلق خواستن

قال الباقر علیه السّلام: انما اتخذ اللّه ابراهیم خلیلا لانه لم یرد احدا و لم یسئل أحدا و فی خبر آخر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: انّ جبرئیل علیه السّلام جاء الیه فقال له:

ارسلنی ربّک إلی عبد من عبیده یتّخذه خلیلا قال: ابراهیم فاعلمنی من هو أخدمه حتّی أموت؟ قال: فأنت هو قال: و بم ذلک؟ قال: لانّک لم تسئل أحدا شیئا قطّ و لم تسئل شیئا قطّ فقلت: لا. أقول سیأتی فی الباب فی لؤلؤ أحوال جماعه بلغوا فی درجات التوکل أعلاها من امرأه من المتوکلات انّها ما سئلت أحدا من المخلوقین قط. و قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: مسئله النّاس من الفواحش و الفاحشه تباح عند الضّروره و من سئل عن غنیّ فانّما یستکثر من حمیم جهنّم، و من سئل و له ما یغنیه جاء یوم القیامه و وجهه عظم یتقعقع لیس علیه لحم. و فی روایه آخر قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: فمن سئل النّاس و عنده قوت ثلاثه أیام لقی اللّه یوم یلقاه و لیس علی وجهه لحم، و قال:

و من سئل و له ما یغنیه جاءت مسئلته یوم القیامه کدوحا خموشا خدوشا فی وجهه، و قال من سئل النّاس أموالهم تکثّرا فانما هی جهره، و قال: من هداه اللّه للاسلام و علّمه القرآن ثم سئل النّاس کتب بین عینیه فقیر إلی یوم القیامه، و قال من فتح علی نفسه باب مسئله فتح اللّه علیه سبعین بابا من الفقر لا یسدّ أدناها شیء و قال: ما من عبد یفتح بابا من السّؤال إلا و إنّ اللّه یفتح علیه سبعین بابا من الفقر. و فی خبر آخر الاّ فتح علیه بابا من الفقر و فی آخر قال من فتح علی نفسه باب مسئله فتح اللّه علیه باب فقر و سئله رجل فقال: اسئلک بوجه اللّه قال: فامر النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم بضرب خمسه أسواط ثم قال: سل بوجهک اللّئیم و لا تسئل بوجه اللّه الکریم، و قال: شهاده الّذی یسئل فی کفه یردّ و قال: ما من عبد یسئل من غیر حاجه فیموت حتی یحوجه الیها و یثبّت اللّه له بها النّار. و قال السّجاد علیه السّلام: ضمنت علی ربّی أنّه لا یسئل أحد من غیر حاجه الا اضطرته المسئله یوما إلی أن یسئل من حاجته. و قال الصادق علیه السّلام: من سئل من غیر فقر فانما یأکل الخمر. و قال أبو عبد اللّه: ثلاثه لا ینظر اللّه الیهم یوم القیامه و لا یزکّیهم

و لهم عذاب اليم: الديّوث من الرّجل، و الفاحش المتفحش، و الذى يسئل النّاس و فى يده ما يظهر غنى. و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم يا أبا ذر ايّاک و السؤال فانه ذلّ حاضر، و فقر تتعجّله و فيه حساب طويل يوم القيامه. و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: ان الارزاق دونها حجب فمن شاء قنئى حيائه و أخذ رزقه، و من شاء هتک الحجاب و أخذ رزقه، و الّذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم جعلا ثم يدخل عرض هذا الوادي فيحتطب حتى لا يلتقى طرفاء ثم يدخل السّوق فيبيعه بمدّ من تمر فيأخذ ثلثه و يتصدق بثلثيه خير له من أن يسئل النّاس اعطوه أو حرموه. و فى حديث إنّ الحسن عليه السّلام قال لرجل سئله: أن المسئله لا تحل الاّ فى إحدى ثلاث: دم مفجع، أو دين مقرح، او فقر مدقع، ففى ايّها تسئل؟ فقال فى واحده من هذه الثلاثه فأمر له الحسن بخمسين دينارا و أمر له الحسين بتسعه و أربعين دينارا، و أمر له عبد اللّه بن جعفر بثمانيه و أربعين دينارا. و رأى السّجاد عليه السّلام فى العرفات جماعه يسئلون النّاس فقال: هؤلاء شرار خلق اللّه. و قال الصّادق عليه السّلام: لو علم النّاس ما فى السّؤال من الوزر و الوبال لما سئل أحد أحدا و قال: لو يعلم السّائل ما فى المسئله ما سئل أحد أحدا. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

شيعتنا من لا يسئل النّاس و لو مات جوعا. و روى أن جماعه من الانصار قالوا: يا رسول اللّه لنا حاجه عظيمه أضمن لنا الجنّه فاطرق رأسه ثم رفعه و قال: انى أضمن لكم الجنّه على أن تضمنوا أن لا تسئلوا أحدا فقبلوا حتى انّهم اذا سافروا و سقط السّوط من يد راكبهم نزل و رفعه و لم يسئل عن صاحبه الرّاجل أن يناوله فرارا عن المسئله، و اذا جلسوا على المائده لم يسئل البعيد منهم عن شربه الماء من القريب منها فيقوم و يشرب، و اذا وقع المخصره من يد أحدهم فينزل لها و لا يقول لاحدنا ولنيها حذرا من السّؤال: و عن فردوس العارفين أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم كان يوما يقول من يتقبّل لى بواحده أتقبل له برضوانه الاكبر فقيل أنا يا رسول اللّه فقال: لا تسئل الناس شيئا و كان ذلک الرّجل ربما سقط سوط من يده فلا يقول لاحدنا ولنى حتى ينزل و يرفعه.

و قال الحسين علیه السّلام: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: رحم اللّه عبدا عفّ و تعفّف و كفّ عن المسئله فإنه یتعجل الدنیه فی الدّنیا و لا یغنی الناس عنه شیئا قال: تمثل أبو عبد اللّه علیه السّلام ببیت حاتم.

اذا ما عرفت الیأس الفیته الغنی

اذا عرفته النفس و الطّمع الفقر

اقول قد مرّت فی الباب الثالث فی لؤلؤ أجر من لا یشكو مرضه و مصآئبه إلی غیر اللّه أخبار و أشعار من السّجاد علیه السّلام ملاحظتها تنفعک فی المقام مثل ما سیأتی فی الشرط التاسع عشر من الایات و الاخبار و القصص و الحكایات تبصره فی التهذیب قال أبو جعفر علیه السّلام: انّما مثل الحاجه إلی من أصاب ماله حدیثا كمثل الدرهم فی فم الافعی أنت الیه محوّج، و أنت منها علی خطر عنه. و قال رسول اللّه: یا علی لان أدخل یدی فی فم التنین إلی المرفق أحبّ الیّ من أن اسئل من لم یكن ثم كان، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام لداود: یا داود تدخل یدک فی فم التنین إلی المرفق خیر لک من طلب الحوائج إلی من لم یكن فكان، و عن حفص قال: إستقرض قهرمان لابی عبد اللّه علیه السّلام من رجل طعاما له فالحّ فی التقاضی فقال له أبو عبد اللّه علیه السّلام: الم أنهک أن تستقرض ممّن لم یكن له فكان؟ و قال: و ایّاک و كل محدث لا عهد له، و قال: علیک بالتلاد و إیاک و كل محدث لا عهد له و لا امان و لا ذمه و لا میثاق و كن علی حذر من أوثق النّاس عندک.

فی مفاسد السؤال

لؤلؤ: فی مفاسد السؤال مضافا إلی ما مرّ و إنقسامه إلی الحرام و الواجب و المكروه علی ما قیل. و فی قصّتین شریفتین مفیدتین لترک السّؤال مطلقا.

اقول: ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق یكفی لاهل الحال فی ترک السّؤال و لو مات جوعا مع أنّ فی السّؤال تشنیعا علی اللّه، و شركا فی رازقیّته كما یأتی بیانه فی لؤلؤ و ممّا یؤیّد ما مرّ، و یزید یقینا علی یقینک و علامه لضعف ایمان صاحبه و اذلال

ص: 43

السّائل نفسه و إيذاء المسئول عنه، و عدم معلوميّه طيب نفسه بالسؤال و الاعطاء غالبا فحرمته من غير إضطرار و ضروره إلى السؤال أو حاجه شديده إليه غايه الشدّه مع تأمل فى الثانى كانه ممّا لا خفآء فيها. و قال فى الانوار: و ما أحسن قول بعض العارفين! بانّ الفقير اذا أخذ مع علمه بانّ باعث المعطى هو الحياء منه أو من الحاضرين و لولاه لما ابتداه به يكون ذلک الأخذ حراما بلا خلاف فيه بين الامه و حكمه حكم الاخذ من غيره بالضّرب إذ لا فرق بين أن يضرب جلده بسياط الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط الحياء و خوف الملام و ضرب الباطن أشد نكابه فى قلوب العقلاء، و لا يجوز أن يقال هو فى الظاهر رضى به، و مدار الأحكام الشرعيّه على الظّواهر لان الفرق بين الصورتين ظاهر لا يخفى، نعم الاطلاع على البواطن عسر جدّا لانّ السّائل ربما ظنّ أنّ المعطى راض و هو غير راض، و من جهه هذا ترک المتقون السّؤال رأسا و لكن قرائن الاحوال ربما اطلعت السّائل على بواطن بعض الناس دون بعض، فاذا احتاج إلى السؤال فلا يسئل إلاّ من قامت القرينه على حسن باطنه و ان عطائه حال من الامور. امّا اذا علم السّائل او الوالى بانّ المعطى إنما أعطاه لفقره او إضطراره الشديد كان لا يجد طعام ليله أو أكثر أو أقلّ و كان عنده أزيد ممّا ظن به المعطى و أعطاه لتلک الحاله فقد جزم أهل التحقيق بأنّ ذلک الطعام أو المال حرام على السّائل، و يجب عليه أو على الوالى أن يرجعه إلى أهله فان لم يعرفوا تصدّق لهم به على المساكين أو صرفه فى وجه من وجوه مصالح المسلمين و يتنزّل أخذ السّائل مع إظهار الحاجه كاذبا كاخذ العلوىّ بقوله إنّى علوىّ و هو كاذب فانّه لا يملک ما يأخذه، و كاخذ الصّوفى و الصّالح الذى يعطى لصلاحه و هو فى الباطن مقارف معصيته لو عرفه المعطى ما أعطاه. و أمّا الشىء الذى يطلبه السّائل فهو دائر بين أحوال أربعه امّا أن يكون مضطرا اليه او محتاجا اليه حاجه شديده أو خفيفه اولا حاجه له اليه أمّا المضطرّ اليه كسؤال الجايع عند الخوف على نفسه فهو واجب إلا أن يكون قادرا على الكسب و هو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث

يستغرق وقته فيه: و امّا الذى لا حاجه له إلى السّؤال فسؤاله حرام قطعا، و أما شدّه الاحتياج كمن له جبّه و لا قميص له تحتها فى الشّتاء و هو يتأذّى بالبرد و لكن لا يبلغ تاذّيه الضّرر فهنا الاولى ترک السؤال، و اذا سئل هذا ينبغى له الصّدق فى سؤاله كأن يقول: ليس تحت جبتى قميص و البرد يؤذينى و ان اطقه و لكن يشقّ علىّ و أمّا الحاجه الخفيفه فمثل سؤاله قميصا يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن أعين النّاس أو من يسئل الادم و هو قادر على الخبز أو أن يسئل كراء الفرس فى الطّريق كراء الحمار فقد قيل: إن كان فيه تلبيس حال باظهار حاجه غير هذه فهو حرام، و إن لم يكن (و كان ظ) فيه شىء من المحذورات الثلاثه من الشكوى و الذّل و ايذاء المسئول عنه فهو حرام لأن مثل هذه الحاجه لا يصلح لان يباح بها مثل هذه المحذورات، و إن لم يكن فيه شىء من ذلک فهو مباح مع الكراهه.

اقول: لا يخفى عليک ما فى كلامهما فان مقتضى ما مرّ من الاخبار فى اللؤلؤ السّابق مؤيّده بما مر فى صدر هذا اللؤلؤ حرمه السؤال مطلقا خرج منها ما أخرجناه لقضاء الضّروره المبيحه للمحظورات فيبقى الباقى و ما يترائى ممّا جرت العاده بسؤالها كسؤال الابره و الخيط و الخلال و نحوها فهو من المسامحات الموضوعيّه أو ممّن لا يعبوا بأفعالهم لجهلهم أو عدم مداقّتهم فى دينهم أو مستثنى بالسيره، و ما عن أبى عبد اللّه عليه السّلام إذا ذاق أحدكم فليعلم أخاه و لا يعنّ على نفسه منزل على ما أخترناه لعدم مقاومه إطلاقه لما مرّ نعم لو أعطى الفقير شيئا من غير سؤال و لا غرض فاسد من المعطى و لم يكن فيه منّه و لا أذى، و كان الفقير محتاجا إليه حسب حاله و سلوكه و مستحقّا له على وجهه فيجوز أخذه كما قال:

و من أتاه شىء من هذا المال من غير مسئله و لا استشراف فانّما هو رزق ساقه اللّه اليه، و قال يا أبا ذر: لا تسئل بكفّک، و ان أتاک شىء فأقبله بل قد يجب فله من قبوله أجر عظيم كما ورد أنه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: ما المعطى من سعه بأعظم أجرا من الاخذ إذا كان محتاجا، و قال الصّادق عليه السّلام تارک أخذ الزكوه و قد وجبت له كتاركها و قد وجبت عليه.

ص :45

اقول: لو جاهد الانسان نفسه و ألزمها بنظير ما نقلناه من سلوک عیسی علیه السّلام و غیره من الانبیاء و الاوصیاء و الاتقیاء حسب ما مرّ فی الباب الاول فی لئالی سلوکهم فی الدّنیا و اقتفی بهم، و بقوله کما نقل عن الانجیل اللّهمّ ارزقنی غدوه رغیفا من شعیر و عشیه کذلک و لا ترزقنی فوق ذلک فأطغی، و بقوله فی حدیث مرّ إستغنوا بغناء اللّه تعالی فقالوا: و ما هو؟ قال: غداء یوم و عشاء لیله، و بقوله استغنوا عن الناس و لو بشوص السّواک. و بقول بعض الحکماء استغناؤک عن الشیء خیر من استغنائک به صار قلیل الحاجه و لو لم یقدر علی ذلک فاقتصر الکفاف فانه مرغوب فیه، و کان صلی اللّه علیه و آله و سلّم یدعو الاله مرارا به بقوله اللّهمّ ارزق محمّدا و آل محمّد الکفاف و العفاف. ثم اعلم إنّ المرتبه الاعلی من ذلک أن لا یسئل من اللّه شیئا ایضا و لو لضروره اتکالا فی کل أموره علی ربّه، و تسلیما لامره و رضی بقضائه، و قبولا لقدره کالمیّت بین یدی الغسّال کما مرّ فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر الثامن من الامور العشره عن ابراهیم الخلیل علیه السّلام حین ألقی فی نار نمرود، و عن سلیمان انه لمّا مرض قالوا: له اسئله العافیه قال: یکفیه علمه بحالی عن سؤالی. و قد روی أنّ مثرم العابد لم یسئل اللّه شیئا منذ تسعین و مأه عام. و مثله منقول عن جمّ غفیر: منهم سالم بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب کان ورعا زاهدا، و دخل هشام بن عبد الملک الکعبه فی أیام خلافته فرأی سالما فقال: سلنی یا سالم حاجه فقال: انی استحیی من اللّه أن أسئل فی بیته غیره فلمّا خرج سالم خرج هشام فی اثره و قال له: الآن فسئلنی حاجته فقال له سالم أمن حوائج الدنیا ام من حوائج الاخره؟ فقال: من حوائج الدنیا فقال: ما سئلت من یملکها فکیف اسئل من لا یملکها. و منهم رابعه البصریه و قد حکی انه دخل علیها جماعه من الزهّاد و فیهم سفیان الثوری فرأی لها حاله ترثیه فقال لها بعضهم: لم لا ترسلین إلی بعض موالیک لیعطوک شیئا؟ قالت: انا و اللّه لاستحیی أن أسئل ممّن یملکها فکیف ممّن لا یملکها.

من گروهی میشناسم ز اولیاء

که دهانشان بسته باشد از دعا

و قال الجبائى: انّ الانبياء لا يسئلون اللّه الا ما يؤذن لهم فى مسئلته، و قال كعب الاحبار: انّ اللّه قال: من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السّائلين.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقالت له امرأته لو أنيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم فسئلته فجاء الى النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فلما رآه النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: من سئلنا أعطيناه و من استغنى أغناه اللّه فقال الرّجل: ما يغنى غيرى فرجع إلى امرأته فاعلمها فقالت: ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: من سئلنا أعطيناه و من استغنى أغناه اللّه حتى فعل الرّجل ذلک ثلاثا ثم ذهب الرّجل فاستعار معولا ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصف مدّ من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء باكثر من ذلک فباعه فلم يزل يعمل و يجمع حتى اشترى معولا ثم جمع حتى اشترى بكرين و غلاما ثم اثرى حتى أيسر فجاء الى النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فأعلمه كيف جاء ليسئله و كيف سمع النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: قلت لک من سئلنا أعطيناه، و من استغنى أغناه اللّه، و قال: يا بن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرک غنى و أسدّ فقرک و إن لا تفعل ملأت يدک شغلا و لا أسدّ فقرک هذا كلّه مضافا إلى ما عن أبى محمّد العسكرى عليه السّلام إنّه قال: ارفع المسئله ما وجدت التحمل يمكنک فان لكل يوم رزقا جديدا. و اعلم ان الالحاح فى المطالب يسلب البهاء و يورث التعب فاصبر حتى يفتح اللّه لک بابا يسهل الدخول فيه. فما أقرب الصّنع من الملهوف و الامن من أنهار المخوف فربما كان الغير نوعا من أدب اللّه و الحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمره لم تدرک فانما تنالها فى أوانها. و اعلم ان المدبّر لک اعلم بالوقت الذى يصلح حالک فيه فثق بخيريه فى جميع أمورک يصلح حالک، و لا تعجل بحوائجک قبل وقتها فيضيق قلبک و صدرک و يغشيک القنوط. و اعلم أن للحياء مقدارا فان زاد عليه فهو سرف و ان للحزم مقدارا فان زاد عليه فهو تهور و احذر كل زكى ساكن الطّرف و لو عقل أهل الدنيا خربت فانظر إلى هذا الحديث و ما اشتمل عليه من الاداب الغريزه. ثم انه مع ذلک كلّه ان كان نفسه لا تطيعه فالافضل أن يعمل بقوله فى الحديث القدسى يا بن آدم

كما لا اطلب منک عمل غد فلا تطلب أنت منی رزق غد فی هذا الیوم اذ مرّ أنه تعالی قال: عجبت من عبد له قوت یوم من الحشیش أو من غیره و هو یهتمّ لغد هذا و لا ینافی ما ذکرناه ما ورد من الحثّ علی السّؤال من اللّه جمیع ما یحتاج الیه العبد حتی ملح الطعام کما قال تعالی لموسی علیه السّلام: سلنی حتی الدّقّه. و فی خبر آخر قال یا موسی سلنی کل ما تحتاج الیه حتی علف شاتک و ملح عجینک، و من ان اللّه یحب ذلک کما فی روایه قال علیه السّلام و لا تحقروا صغیرا من حوائجکم فان أحبّ المؤمنین إلی اللّه أسئلهم. و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: إنّ اللّه أحب شیئا لنفسه و أبغضه لخلقه أبغض لخلقه المسئله و أحب لنفسه أن یسئل. و فی آخر قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: و لیس شیء أحب إلی اللّه من أن یسئل فلا یستحیی أحدکم أن یسئل اللّه من فضله و شسع نعل، و فی آخر قال ما من شیء أحب إلی اللّه من ان یسئل و یطلب ما عنده و من الامر به لکونه منزله و عباده کما فی روایه اخری إنه قال: یا میسر ادع و لا تقل أن الامر قد فرغ منه إنّ عند اللّه منزله لا تنال الا بمسئله و فی روایه علله بانّ الدّعاء هو العباده لان مراتب العباد و درجاتهم متفاوته، و هذا منزل علی من لم یبلغ درجه الرّضا و التسلیم أو علی ذوی الحوائج من ادانی النّاس و تأتی فی الباب السّادس فی لئالی الصّدقه فی لؤلؤ و ممّا یستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فی کراهه ردّ السّائل أخبار فی ذمّ ردّ السؤال منها أنّه قال: و لو علم المسئول عنه ما فی ردّ السؤال لما ردّ أحدا.

فی قطع الطمع عما فی ایدی الناس

لؤلؤ الشرط التاسع عشر أن یکون قد قطع الطمع عمّا فی ایدی النّاس و لا یبسط لذلک البساط بحیث یفرضهم و ما فی أیدیهم من المعدومات الاولیه و فیه أخبار شریفه و قصص لطیفه قاطعه له فاعلم أنّه کما قیل کاستعانه المسجون من المسجون بل هو ناش من الشرک الخفی کما یأتی بیانه فی لؤلؤ و ممّا یؤیّد ما مرّ و یزید یقینا علی یقینک، و یشیر الیه قول الصّادق علیه السّلام فی کلام له و تعلم أنّ نواصی الخلق بیده فلیس لهم نفس و لحظه الاّ بقدرته و مشیّته و هم عاجزون عن اتیان أقل الشیء فی

مملكته الا باذنه و ارادته و قوله صلى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامه، و لو ان الخلق كلهم جهدوا على أن ينفعوک بما لم يكتب اللّه لک ما قدروا عليه و لو جهدوا أن يضروک بأمر لم يكتب اللّه عليک لم يقدروا عليه.

و قد مر فى الباب الاول فى لؤلؤ ما يرغبک في الزهد معاضدات و شواهد لهذا الحديث الشّريف هذا مضافا الى ما سيأتى هنا له من المفاسد و الحرمان من مقصوده من الطّمع.

و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: رأيت الخير كلّه قد اجتمع فى قطع الطمع عمّا فى أيدى النّاس و لم يرجع النّاس فى شىء و قال امير المؤمنين عليه السّلام: ان أحببت أن تجمع خير الدنيا و الاخره فاقطع طمعک عمّا فى أيدى النّاس. و قال أبو عبد اللّه: اذأ اراد أحدكم أن لا يسئل ربّه شيئا الا أعطاه و لييأس من الناس كلّهم و لا يكون له رجاء الا من عند اللّه فاذا علم اللّه ذلک من قلبه لم يسئله شيئا الا أعطاه فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، و قال تعالى خطابا لموسى: ما دمت لا ترى زوال ملكى لا ترج أحدا غيرى، و قالت الحكماء: لا يكمل الانسان دينه حتى يقطع رجاؤه عمّا فى أيدى النّاس، و قال: و من رمى ببصره الى ما فى أيدى غيره كثر همّه و لم يشفّ غيظه و قال عليه السّلام: ايّاكم و استشعار الطّمع فانّه يشوب القلب شده الحرص و يختم على القلب تطابع حبّ الدّنيا و هو مفتاح كلّ معصيه و رأس كلّ خطيئه، و سبب احباط كلّ حسنه، و قال: طلب الحوائج الى النّاس استلاب للعزّ، و مذهبه للحياء، و اليأس ممّا فى أيدى الناس عزّ للمؤمن فى دينه، و الطمع هو الفقر الحاضر، و قال محمّد: قلت للرضا جعلت فداک اكتب الى اسماعيل بن داود الكاتب لعلّى اصيب منه شيئا قال انا اضن بک أن تطلب مثل هذا و شبهه و لكن عول على مالى، و قال: أقبح بالمؤمن أن يكون له رغبه تذلّه. و فى خبر آخر فى الكافى قال بئس العبد عبد له طمع يقوده و بئس العبد عبد له رغبه تذلّه. و تأتى فى الشرط العشرين جمله أخبار و قصص ملاحظتها تنفعک فى المقام كثيرا: منها انه تعالى قال: و عزّتى و جلالى و عظمتى و ارتفاعى لاقطعنّ أمل كل مؤمّل يؤمل غيرى باليأس و لا كسونّه ثوب المذلّه فى النّاس و لابعدنّه من

فرجی و فضلی الحدیث، بل تیقّن انّ اللّه له مقالید السّموات و الارض یبسط الرزق لمن یشاء، و یقدر علی من یشاء و لا یهیئ له الاسباب عندهم بل کان نظره فی الأسباب الی مسبّب الاسباب من غیر سبب فانّ اللّه إذا أراد بعبد خیرا هیّأ له أسبابه و لا رادّ لفضله. قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما سدّ علی مؤمن باب رزق الاّ فتح اللّه له ما هو خیر منه، و عنه علیه السّلام انّ اللّه عزّ و جلّ جعل أرزاق المؤمنین من حیث لا یحتسبون و ذلک أنّ العبد اذا لم یعرف وجه رزقه کثر دعائه.

دیده میخواهم سبب سوراخ کن

تا کند اسباب را از بیخ و بن

و عن أمیر المؤمنین علیه السّلام انّه قال: کن لما لا ترجو أرجی منک لما ترجو فانّ موسی علیه السّلام خرج یقتبس لاهله نارا فکلّمه اللّه فرجع نبیّا و خرجت ملکه سباء کافره فاسلمت مع سلیمان و خرجت سحره فرعون یطلبون العزّه لفرعون فرجعوا مؤمنین و عن عمر بن یزید قال: أتی رجل أبا عبد اللّه علیه السّلام یقتضیه و أنا عنده فقال:

لیس عندنا الیوم شیء و لکن یأتینا خطر و وسمه فیباع و نعطیک انشاء اللّه، فقال له الرّجل: عدنی فقال: کیف أعدک؟ و أنا لما لا أرجوا أرجی منی لما أرجوا، و قال رجل لابی الحسن موسی علیه السّلام: عدنی فقال: کیف أعدک؟ و انا لما لا أرجو أرجل منی فما أرجو و مرّ أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: من أراد أن یکون أغنی النّاس فلیکن بما فی ید اللّه أوثق منه بما فی ید غیره. و فی روایه الامالی فلیکن بما عند اللّه أوثق منه بما فی یده. و قال تعالی لموسی علیه السّلام: ما دمت لا تری کنوزی نفدت فلا تغتم بسبب رزقک و فی رأس معاشه الی قوله «وَ مٰا مِنْ دَابَّهٍ فِی اَلْأَرْضِ إِلاّٰ عَلَی اَللّٰهِ رِزْقُهٰا وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهٰا وَ مُسْتَوْدَعَهٰا کُلٌّ فِی کِتٰابٍ مُبِینٍ» و الی قوله «وَ فِی اَلسَّمٰاءِ رِزْقُکُمْ وَ مٰا تُوعَدُونَ فَوَ رَبِّ اَلسَّمٰاءِ وَ اَلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مٰا أَنَّکُمْ تَنْطِقُونَ» و الی قوله «وَ کَأَیِّنْ مِنْ دَابَّهٍ لاٰ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اَللّٰهُ یَرْزُقُهٰا وَ إِیّٰاکُمْ» و غیرها من الایات الماضیه قال القمی فی تفسیر الایه الاخیره: کانت العرب یقتلون أولادهم مخافه الجوع فقال تعالی: «اَللّٰهُ یَرْزُقُهٰا وَ إِیّٰاکُمْ» و قال آخر لمّا أمروا بالهجره قال بعضهم: کیف نقدم بلده لیس لنا

فیها معیشته فنزلت و الی قول عیسی علیه السّلام انظروا الی الطیر لا تزرع و لا تحصد و لا تدخر و اللّه تعالی یرزقها یوما بیوم فان قلتم: نحن أکبر بطونا فانظروا الی الأنعام کیف فیّض اللّه لها هذا الخلق و إلی ما فی الوحی القدیم یا بن آدم خلقتک من تراب ثم خلقتک من نطفه فلم اعی بخلقک أو یعیانی رغیف أسوقه الیک فی حینه، و فیما أوحی اللّه الی عیسی علیه السّلام أنزلنی من نفسک کهمک و اجعل ذکری لمعادک و فی السّعی الی ما سیأتی فی التوکل و الی قوله تعالی «وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اِصْطَبِرْ عَلَیْهٰا» ای داوم علیها لا نسئلک رزقا أن ترزق نفسک و لا أهلک نحن نرزقک و ایّاهم ففرّغ بالک للاخره، و إلی قول الصّادق علیه السّلام انکان اللّه قد تکفل بالرزق فاهتمامک لما ذا؟ و انکان الرّزق مقسوما فالحرص لما ذا؟ و الی ما فی الدّیوان.

فی کیفیه ایصال اللّه الرزق الی العباد

أبنیّ انّ الرّزق مکفول به*

فعلیک بالاجمال فیما تطلب

کفل الاله برزق کل بریّه*

و المال عاریه تجیء و تذهب

و الی ما روی من ان الرّزق یأتیک أسرع من السّیل و یتعقّبک کما یتعقّبک الموت فان الرّزق مقسوم و الحریص محروم و قال: الرّزق یطلب العبد أشدّ من طلب أجله و قال فی الدّیوان.

و الرّزق اسرع من تلتف ناظر*

سببا الی الإنسان حین یسبّب

و من السّیول الی مقرّ قرارها*

و الطیر للاوکار حین تصوّب

بر سر هر لقمه بنوشته خدا*

این نصیب است بر فلان شه یا گدا

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من صحّه يقين المرء المسلم أن لا يرضى النّاس بسخط اللّه و لا يلومهم على ما لم يأته اللّه فانّ الرّزق لا يسوقه حرص حريص، و لا يردّ كراهيّه كاره و لو ان أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت، و فى خبر آخر فى الكافى قال عليه السّلام: لو أن أحدكم هرب من رزقه

ص: 51

لتبعه حتی یدرکه کما انه ان هرب من أجله تبعه حتی یدرکه، و قال انّ أرزاقکم تطلبکم کما تطلبکم آجالکم فلن تفوتوا الارزاق کما لم تفوتو الاجال. و قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم لو کان العبد فی حجر فاتاه رزقه فاجملوا فی الطلب، و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: ان الرّزق ینزل من السّماء الی الارض علی عدد قطر المطر الی کل نفس بما قدر لها و لکن اللّه فضول فاسئلوا اللّه من فضله فلنعم ما قیل:

بر سر هر دانه بنوشته عیان

کان بود رزق فلان بن فلان

غم روزی مخور بر هم مزن اوراق دفتر را

که پیش از طفل ایزد پر کند پستان مادر را

رو توکّل کن مشو بی پا و دست

رزق تو بر تو ز تو عاشق تر است

و قد مر فی الباب الثالث فی لئالی الصّبر فی لؤلؤ وصف صبر یوسف علیه السّلام و بعده أخبار تنفعک فی المقام منها انّه لمّا قال للفتی: «اُذْکُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ» اتاه جبرئیل فضرب برجله علی الارض حتی کشف له الارض السّابعه فقال لیوسف:

انظر ما ذا تری؟ قال: أری حجرا صغیرا فضرب برجله علی الحجر ففلق فقال:

ما ذا تری؟ قال: أری دوده صغیره فی فیه نبت خضر قال فمن رازقها؟ قال: اللّه تعالی قال: فانّ ربّک یقول لم انس هذه الدّوده فی ذلک الحجر فی قعر الارض السّابعه ظننت انّی أنساک حتی تقول للفتی أذکرنی عند ربّک لتلبثنّ فی السّجن بمقالتک هذه بضع سنین.

و فی الروایه انّ موسی علیه السّلام قال یوما: یا ربّ أرید أن اطّلع علی رزقک للعباد فقال له: اذا کان غدا فامض الی ساحل البحر فانظر ما ذا تری؟ فلمّا کان من الغد أقبل الی السّاحل فرآی حیوانا صغیرا یعدو من البرّ فی فمه طعمه فأقبل حتّی وصل الی طرف البحر فطلعت ضفدع من البحر

فأخذت تلک الطعمه من فمه فغاضت تحت الماء فقال اللّه سبحانه لموسی: اضرب بعصاک البحر حتی یصیر لک فیه طریق و اتبع الضفدع قتبعها فی بطن البحر و هی تسعی حتّی بلغت بطن البحر، و اذا فیه صخره سوداء مربّعه و فیها ثقب فخرجت نمله من ذلک الثقب و أخذت الطّعمه من فم الضّفدع فدخلت فامر موسی بفلق الصّخره فلمّا فلقها نصفین

ص: 52

رآی فی بطنها دوده عمیاء و رآی تلک الطعمه فی فم تلک الدّوده تأکل منها فقال موسی: سبحانک عجبا لمن عرفک کیف یهتمّ لرزقه.

فی قصه عجیبه غریبه

و قد روی انّ سلیمان بن داود جلس یوما فی ساحل البحر فرآی نمله فی فمها حبّه حنطه تذهب الی البحر فلمّا بلغت الیه خرجت من المآء سلحفاه و فتحت فاها فدخلت فیه النّمله و دخلت السّلحفاه الماء و غاص فیه فتعجّب سلیمان من ذلک و غرق فی بحر التفکر حتّی خرجت السّلحفاه من البحر بعده مدّه و فتحت فاها و خرجت النمله من فیها و لم یکن الحنطه معها فطلبها سلیمان و سألها عن ذلک قالت: یا نبیّ اللّه انّ فی قعر هذا البحر حجرا مجوّفا و فیه دوده عمیاء خلقها اللّه تعالی فیه و أمرنی بایصال رزقها و أمر السّلحفاه بان تأخذنی و تحملنی فی فیها الی أن تبلغنی الی ثقب الحجر فاذا بلغته تفتح فاها فأخرج منه و أدخل الحجر حتی اوصل الیها رزقها ثمّ ارجع فادخل فی فیها فتوصلنی الی البرّ فقال سلیمان: سمعت عنها تسبیحا قطّ؟ قالت: نعم تقول یا من لا ینسانی فی جوف هذه الصّخره تحت هذه اللجّه برزقک لا تنس عبادک المؤمنین برحمتک یا ارحم الرّاحمین. .

و قال بعض الصّحابه: خرج رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم یوما الی جبال المدینه و کنت معه فدخل وادیا و أشار إلیّ بیده طالبا لی فدنوت منه فاذا بطیر أعمی فی غصن شجر یضرب أحد منقاریه علی الاخر فقال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: أ تدری ما یقول؟ قلت لا قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: اللّهمّ انت العدل الّذی لا یجور حجبت عنّی بصری و قد جعت فاطعمنی فاذا بجراد دخل فی فیه ثم شرع یضرب أحد منقاریه علی الاخر قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: تدری ما یقول؟ قلت لا: قال یقول من توکّل علی اللّه کفاه و من ذکره لا ینساه.

و یأتی فی حدیث انّ الصّادق علیه السّلام قال: من اهتمّ لرزقه کتب علیه خطیئه إنّ دانیال کان فی زمن جبّار عات أخذه فطرحه فی جبّ و طرح فیه السّباع فلم تدن

منه و لم يخرجه فاوحى اللّه الى نبىّ من أنبيائه ان ائت دانيال بالطّعام قال: يا ربّ و اين دانيال؟ قال: تخرج من القريه فيستقبلک ضبع فاتبعه فانّه يدلّک عليه فأتى به الضّبع الى ذلک الجبّ فاذا دانيال فادلى اليه الطّعام الخبر.

و فى التفسير كان دانيال اسيرا فى يد بخت نصر تسعين سنه فلمّا عرف فضله و سمع انّ بنى اسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج فى ظهوره و على يده أمر أن يجعل فى جبّ عظيم واسع و يجعل معه الاسد ليأكله فلم يقربه و أمر أن لا يطعم و كان اللّه يأتيه بطعامه و شرابه على يد نبىّ من أنبيائه.

و فى المجالس كان طرح فيه أسدا عظيما انثى لتهلكه و كانت الاسد تأكل من تراب البئر و ترضعه فاوحى اللّه الى نبىّ فى بيت المقدّس أنّ عبدى دانيال فى بئر آتيه الطّعام و الشّراب و ساق الحديث كما مرّ الى أن قال: فنادى يا دانيال فسمع فى قعر البئر فقال لبيک سمعت صوتا غريبا فقال: انّ ربّک يقرئک السّلام و أهدى اليک هذا الطّعام و الشراب فطرحه فيه فقال دانيال: الحمد للّه الّذى لا ينسى من ذكره و لا يخيب من دعاه و من توكّل على اللّه كفاه الحمد للّه الّذى لا ينسانى حين ينقطع منى الحيل.

و فيه ان اويس القرنى مرّ بصومعه راهب فناداه يا راهب فأخرج رأسه من الصّومعه قال: ما تريد؟ فوقعت بينهما سؤالات و أجوبه الى أن قال: من أين تأكل؟ قال: من زرع لم أنول بذره انّ الذى خلق الرّحى هو الذى يأتيها بالطحين فضرب بيده إلى أضراسه إلى أن قال: و معى معطى الارزاق فى أوقاتها و رازق النّعاب فى اوكارها لا يغفل عن عياله عبده قال: يا راهب و ما النعاب؟ قال الغراب: اذا كسر بيضه فأخرج له فراخه بيضاء فيغيب عنها أيّاما اى مدّه طويله فرارا و خوفا منها من جهه انّه رآها بياضا فيبعث اللّه اليها ريحا فيفتح أفواهها ثم يبعث اليها زنبورا فيأخذ شيئا فيأتى به فى منقاره فيجعل فى أفواهها فيكون ذلک طعامها فانّ اللّه قابض الارواح، و باسط الارزاق و يسوق الىّ رزقى فى وقته و لم يكلّفنى حمله و من يقدر على ذلک الا هو.

ص :54

و حکی عن المعروف الکرخی أنه صلی خلف امام فلما انفتل من صلاته قال الامام لمعروف: من أین نأکل؟ قال: اصبر حتّی أعید صلاتی خلفک لان من شکّ فی رزقه شکّ فی خالقه و ستأتی فی لؤلؤ الشرط العشرین أخبار نفیسه، و فی لؤلؤ أحوال جماعه بلغوا فی درجات التّوکّل أعلاها حکایات شریفه منهم تذکّرها یناسب المقام.

فی مؤیدات لمامر

لؤلؤ: فیما یعاضد ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق و یزید سکون القلب بالفقر و فی کیفیّه إیصاله تعالی الرزق الی عباده، و فی بیان الاصناف الستّه من النّاس الذین لا یستحاب لهم دعاؤهم، و فی انّ طالب العلم یأتیه رزقه من غیر طلب و سعی و فی بیان حال من الشّهید الثانی رحمه اللّه و المؤلف فی ذلک قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم ألا انّ روح الامین نفث فی روعی أنه لا تموت نفس حتی یستکمل رزقها فاتقوا اللّه و اجملو فی الطّلب و لا یحملنّکم استبطاء شیء من الرّزق أن تطلبوه بمعصیه اللّه فانّ اللّه قسم الارزاق بین خلقه حلالا فلم یقسّمها حراما فمن اتّقی و صبر أتاه اللّه برزقه من حلّه، و من هتک حجاب السّتر و عجّل فأخذه من غیر حلّه قصّ به من رزقه الحلال و حوسب علیه یوم القیامه کما نهی اللّه عنه بقوله: «وَ لاٰ تَتَبَدَّلُوا اَلْخَبِیثَ بِالطَّیِّبِ» بأن تعجّلوا الحرام قبل أن یأتیکم الرّزق الحلال الذی قدّر لکم. و فی روایه اخری قال أبو جعفر علیه السّلام: لیس من نفس الاّ و قد فرض اللّه لها رزقها حلالا یأتیها فی عافیه و عرض لها بالحرام من وجه آخر فان هی تناولت شیئا من الحرام قاصها من الحلال الذی فرض لها و عند اللّه سواهما فضل کثیر إنّ اللّه خلق خلقه و قسّم لهم أرزاقهم من حلّها و عرض لهم الحرام فمن انتهک حراما نقص له من الحلال بقدر ما انتهک من الحرام و حوسب به. و قال أبو عبد اللّه: انّ اللّه خلق الخلق و خلق معهم أرزاقهم حلالا فمن تناول شیئا منها حراما قصّ به من ذلک الحلال.

ص: 55

و قال علیه السّلام: لو کان العبد فی حجر لاقاه رزقه فاجملوا فی الطّلب و قال الصّادق علیه السّلام: الرّزق مقسوم علی ضربین: أحدهما و اصل الی صاحبه و ان لم یطلبه، و الاخر معلّق بطلبه. فالّذی قسّم اللّه للعبد علی کلّ حال آتیه و ان لم یسع له، و الّذی قسّم له بالسعی فینبغی له أن یلتمسه من وجوهه و هو ما أحلّه اللّه له دون غیره فان طلبه من جهه الحرام فوجده حسب علیه برزقه و حوسب به.

اقول: فیه حکایه و هی انّه قد ورد أنّ امیر المؤمنین علیه السّلام دخل المسجد یوما و قال لرجل: امسک علی بغلتی فاخذ الرّجل لجامها و مضی و ترک البغلّه فخرج و فی یده درهمان لیکافی الرّجل علی إمساک دابّته فوجد البغلّه واقفه بغیر لجام فرکبها و مضی و دفع لغلامه الدّرهمین یشتری بهما لجاما فوجد الغلام اللّجام فی السّوق قد باعه السّارق بدرهمین فقال: انّ العبد لیحرم نفسه المرزق الحلال بترک الصّبر، و لا یزداد علی ما قدّر له.

و قال علیه السّلام: الرّزق رزقان: رزق تطلبه و رزق یطلبک فان لم تأته أتاک فلا تحمل همّ سنتک علی یومک، و کفاک کلّ یوم ما هو فیه فان تکن السّنه من عمرک فان اللّه سیأتیک فی کلّ غد بجدید ما قسم لک، و ان لم تکن السّنه من عمرک فما تصنع بهمّ و غمّ ما لیس لک، و اعلم انّه لا یسبقک الی رزقک طالب و لن یغلبک علیه غالب و لن یحتجب عنک ما قدّر لک، و کم رأیت من طالب متعب نفسه مقتر علیه رزقه، و فی دعائه فی الصّحیفه و جعل لکلّ ریح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ینقص من زاده ناقص و لا یزید من نقص منهم زائد، و قال: ما کان لکم من رزق فسیأتیکم علی ضعفکم و ما کان علیکم فلن تقدروا عن تدفعوه بحیله مروا بالمعروف و انهو عن المنکر و اصبروا علی ما اصابکم. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام کان أمیر المؤمنین علیه السّلام کثیرا ما یقول اعلموا علما یقینا انّ اللّه عزّ و جلّ لم یجعل للعبد و ان اشتدّ جهده و عظمت حیلته، و کثرت مکائده أن یسبق ما سمّی له فی الذّکر الحکیم، و لم یخل من العبد فی ضعفه و قلّه حیلته أن یبلغ ما سمّی له فی الذّکر

الحکيم ايّها النّاس انّه لن يزداد امر فقيرا بحذقه و لا ينقص فقيرا لحمقه فالعالم بهذا العامل به أعظم النّاس راحه فی منفعته، و العالم بهذا التّارک له أعظم النّاس سغلا فی مضرته، و ربّ منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه، و ربّ مغرور فی الناس مصنوع له فابق ايّها السّاعی من سعيک، و قصّر من عجلتک و انتبه من سنه غفلتک و تفکّر فيما جآء من اللّه علی لسان نبيه صلی اللّه عليه و آله و سلّم الخبر. و عنه عليه السّلام قال: إنّ اللّه وسّع فی أرزاق المحقاء ليعتبر العقلا و يعلموا انّ الدّنيا ليس ينال ما فيها بعمل و لا حيله و فی خبر آخر قال: أوحی اللّه الی موسی أ تدری لم رزقت الاحمق؟ قال: لا يا ربّ قال:

ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال، و قد مرّ انّه تعالی قال: عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو من غيره و هو يهتمّ لغد و ما فی الوحی القديم يا بن آدم خلقتک من تراب ثم من نطفه فلم اعی بخلقک او يعيانی رغيف اسوقه اليک فی حينه ای فی حين حاجتک الی ذلک الرّغيف. و مرّ أنّه تعالی قال: يا بن آدم کما لا اطلب منک عمل غد فی هذا اليوم فلا تطلب انت منی رزق غد فی هذا اليوم و کفاک فی ذلک قول الصّادق عليه السّلام ليس الزّهد فی الدّنيا اضاعه المال و تحريم الحلال بل الزّهد فی الدنيا أن لا تکون بما فی يدک أوثق منک بما عند اللّه و ما مرّ من قول أمير المؤمنين عليه السّلام کن لما لا ترجو أرجی منک لما ترجو و قال الصّادق عليه السّلام: من اهتمّ لرزقه کتب عليه خطيئه، و قال: يقو اللّه تعالی ليحذر عبدی الذی يستبطیء رزقی أن أغضب عليه فافتح عليه بابا من الدنيا و قال المسيح عليه السّلام: ليحذر من يستبطیء اللّه فی الرزق أن يغضب عليه.

روزی بی تک و دو*

جان بينان بکس نداده خدا

زانکه از نان بمانده پا بر جای

با تو زانجا که لطف يزدانست

گرو نان بدست تو جانست

اينگر و سخت دار و نان ميخور

چون گرو رفت قوت جا نميخور

روزی تو اگر بچین باشد

اسب کسب تو زیر زین باشد

ص :57

تا ترا نزد او برد بشتاب

ورنه آرد بتو و تو در خواب

رزق را روزی رسان پر میدهد

بیمگس هرگز نماند عنکبوت

ثم انه هل یشترط السعی فی ایصال الرزق الی العبد و وجوبه علیه تعالی أم یجب علیه و ان جلس فی بیته و ترک الطلب و السّعی من رأسه؟ قال بعض: بوجوب القدر الضروری و هو ما یمسک به الحیوه، و قال البعض لا یجب الاّ لمن القی عنان التوکل الیه لقوله و من یتوکل علی اللّه فهو حسبه، و قال بعض العلماء المحدّثین بعد نقل القولین:

و الحقّ انّ مثل هذا الایصال غیر واجب علیه سبحانه نعم ربما تفضل به و لا مانع من التفضّل.

اقول: مقتضی جمله من الایات و الاخبار الماضیه و الاتیه انّ اللّه وعد أن یوصل الرّزق المقدّر للعبد الیه و ان لم یطلبه و لم یأته بل لو کان فی حجر لاتاه رزقه کما نصوّا علیه علیهم الصّلوه و السلام هنا و تشهد له جمله من القصص السّالفه و الاتیه و اما معرفته انّه علی وجه الوجوب علیه تعالی أو علی التفضّل منه فلا فائده و لا حاجه لنا فی معرفته و تحقیقه فی المقام. و امّا ما ورد فی الاحادیث و التّفاسیر ممّا یخالف ظاهرها ذلک مثل ما عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم انه قال: انّ اصنافا من امتی لا یستجاب لهم دعاؤهم: رجل یدعو علی والدیه، و رجل یدعو علی غریم ذهب له بماله فلم یکتب له و لم یشهد علیه، و رجل یدعو علی امرأته و قد جعل اللّه عزّ و جلّ تخلیه سبیلها بیده، و رجل یقعد فی بیته و یقول: یا ربّ ارزقنی و لا یخرج و لا یطلب الرّزق فیقول اللّه عزّ و جلّ عبدی ألم اجعل لک السّبیل الی الطّلب و التصرّف فی الارض بجوارح صحیحه فتکون قد اعتذرت فیما بینی و بینک فی الطلب لاتباع أمری و لکیلا تکون کلاّ علی أهلک فان شئت رزقتک، و ان شئت قترت علیک و أنت معذور عندی، و رجل رزقه اللّه مالا کثیرا فأنفقه ثم اقبل یدعو یا ربّ ارزقتنی فیقول اللّه عزّ و جلّ الم أرزقک رزقا واسعا فهلاّ اقتصدت فیه کما أمرتک و لم أسرفت فقد نهیتک عن الاسراف؟ ، و رجل یدعو فی قطیعه رحم، و مثل ما عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: أربعه لا یستجاب لهم دعوه: رجل

جالس فى بيته يقول: اللّهمّ ارزقنى فيقال له الم آمرک بالطلب، و رجل كانت له امرأه فاجره فدعا عليها فيقال له: الم أجعل أمرها اليک، و رجل كان له مال فأفسده فيقول:

اللّهمّ ارزقنى فيقال له الم آمرک بالاقتصاد الم آمرک بالاصلاح؟ ثم قال: «وَ اَلَّذِينَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كٰانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوٰاماً» و رجل كان له مال فادانه رجلا و لم يشهد عليه فجحده فيقال له ألم آمرک بالاشهاد.

و فى روايه و رجل يدعو على جاره و قد جعل اللّه له السبيل الى أن يتحول عن جواره ببيع داره، و مثل ما رواه على بن عبد العزيز عن أبى عبد اللّه عليه السّلام: قال قال لى: ما فعل عمر بن مسلم قلت: جعلت فداک أقبل على العباده و ترک التجاره فقال ويحه اما علم ان تارک الطّلب لا يستجاب له دعوات ان قوما من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم لما نزّلت «وَ مَنْ يَتَّقِ اَللّٰهَ، يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَحْتَسِبُ» اغلقوا الابواب و اقبلوا على العباده و قالوا قد كفينا فبلغ ذلک النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فأرسل اليهم فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا: يا رسول اللّه تكفّل اللّه لنا بارزاقنا فاقبلنا على العباده فقال: انه من فعل ذلک لم يستجب له عليكم بالطلب و فى روايه اخرى عد من الثلاثه الذين لا يستجاب لهم دعوه الرجل الذى يكون عنده الشىء فيجلس فى بيته و لا ينتشر و لا يطلب و لا يلتمس الرزق حتى يأكله فيدعو فلا يستجاب له. و مثل ما رواه عمر بن يزيد قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام رجل قال:

لاقعدن فى بيتى و لاصلين و لاصومنّ و لاعبدنّ ربى فاما رزقى فسيأتينى فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: هذا أحد الثلاثه الذين لا يستجاب لهم.

و مثل ما فى روايه نقلها فى الانوار من أنّه لمّا نزل قوله تعالى: «وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِى اَلْأَرْضِ إِلاّٰ عَلَى اَللّٰهِ رِزْقُهٰا» قال اصحاب النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ ربّنَا قد تكفّل بارزاقنا فلا نتعب فى طلبها فغلقوا عليهم الابواب و جلسوا فى بيوتهم فنزلت آيه السعى فى مناكب الارض و أطرافها ففتحوا الابواب و سعوا فى تحصيل الارزاق.

و مثل ما روى من انّ زاهدا فارق الامصار و أقام فى سفح جبل سبعا و قال لا أسئل

أحدا شيئا حتى يأتينى ربّى برزقى فقعد سبعا فكاد أن يموت و لم يأته شىء فقال:

يا ربّ إن احييتنى فأتنى برزقى فالذى قسمت لى و إلاّ فاقبضنى اليک فاوحى اللّه تعالى اليه فو عزّتى لا أرزقنّک حتى تدخل الامصار و تقعد بين الناس و دخل المصر فاقام فجائه هذا بطعام و هذا بشراب فأكل و شرب فأوجس فى نفسه من ذلک خيفه فأوحى اللّه تعالى اليه أردت أن تذهب حكمتى بزهدک فى الدنيا أما علمت انى أن أرزق عبدى بايدى عبادى أحبّ الىّ من أن أرزقه بيد قدرتى.

و مثل ما ورد من انّ اللّه تعالى أوحى داود يا داود انّک نعم العبد لو لا انّک تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدک شيئا فبكى أربعين صباحا ثم ألان اللّه له الحديد و كان يعمل كل يوم درعا و يبيعه بألف درهم فعمل ثلثمائه و ستين درعا فباعها و استغنى عن بيت المال.

و ما عن الصادق عليه السّلام انه قال: ليس منّا من ترک دنياه لاخرته او آخرته لدنياه و انّ العباده سبعين جزء: أفضلها طلب الحلال. و فى خبر قال: العباده عشره أجزاء تسعه أجزاء فى طلب الحلال.

و مثل ما عن أبى عمّاره قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: انه قد ذهب مالى و تفرّق ما فى يدى و عيالى كثير فقال ابو عبد اللّه: اذا قدمت الكوفه فافتح باب حانوتک و ابسط بساطک وضع ميزانک و تعرض لرزق ربّک ففعل ذلک فائرى و صار معروفا و فى خبر آخر قال قال أبو جعفر عليه السّلام اىّ شىء تعالج اىّ شىء تصنع؟ قلت ما أنا فى شىء قال فخذ بيتا و اكنس فناه و رشّه و أبسط فيه بساطا فاذا فعلت ذلک فقد قضيت ما عليک قال: فقدمت ففعلت فرزقت.

و مثل ما عن عبد الرحمن الحجّاج: قال كان رجل من أصحابنا بالمدينه فضاق ضيقا شديدا و اشتدت حاله فقال له أبو عبد اللّه عليه السّلام إذهب فخذحا نوتا فى السّوق و أبسط بساطا فليكن عندک جرّه ماء و الزم باب حانوتک ثم ذكرانه فعل ذلک فرزقه اللّه و كثر ماله و أثرى. و مثل ما عن ابى طيّار قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام

انه کان فی یدی شیء فتفرق و ضقت به ضیقا شدیدا فقال لی: الک حانوت فی السّوق؟ قلت نعم قد ترکته فقال: اذا رجعت الی الکوفه فاقعد فی حانوتک و اکنسه، و اذا أردت أن تخرج الی سوقک فصلّ رکعتین أو أربع رکعات ثم قل فی دبر صلوتک توجّهت بلا حول منّی و لا قوّه و لکن بحولک یا ربّ و قوتک و أبرء من الحول و القوه الاّ بک فانت حولی و منک قوتّی اللّهمّ ارزقنی من فضلک الواسع رزقا کثیرا طیّبا و أنا خافض فی عافیتک فانه لا یملکها أحد غیرک قال: ففعلت ذلک و کنت أخرج الی دکّانی حتی خفت أن یأخذنی الجابی باجره دکّانی و ما عندی شیء الی أن قال: فما زلت آخذ عدلا و أبیعه و آخذ فضله حتی رکبت الدوابّ و اشتریت الرقیق و بنیت الدّور فهی محموله علی فضل طلب الرّزق او توسعته أو علی انتظام أمور الدّنیا أو علی عدم سدّ العبد علی نفسه الطّرق العادیه لا یصاله تعالی رزقه الیه بسوء اختیاره أو علی مراتب العباد فی ذلک و نحوها و لو نزلنا عن ذلک و قلنا بوجوب السّعی و طلب الرّزق فلا ریب فی انّ المستفاد منها استفاده قطعیّه انه لا یتفاوت بتفاوت السّعی له بل یکفی فیه مسمّاه فی کلّ باب فالحریص علی الصورتین محروم نعم قد یزید و ینقص بالاسباب الّتی وردت لها فی الشّرع کما تأتی مفصلا فی آخر الباب و هذا غیر ما کنّا نحن بصدده. ثم أقول علی أیّ قول لا بدّ أن یستثنی من ذلک العلماء و طالبوا العلم فی أمثال زماننا لما أنّهم لم یسمعهم الجمع بین طلب المعاش و الاشتغال بتحصیل العلوم الکثیره المتوقّف علیها الاجتهاد اوّلا و استنباط الاحکام الکثیره الغیر المتناهیه المحتاج الیها الناس ثانیا فیدرو أمرهم بین ترک أحدا لاشتغالین و الاشتغال بالعلم واجب بالضروره راجح بالایات و الاخبار و الاجماع و السّیره فعلی اللّه أن یرزقهم من غیر طلب و اکتساب بل یجب استثناؤهم مطلقا و إن أمکنهم الجمع لما فی الانوار عن النّبیّ انّ اللّه تعالی قد تکفّل لطالب العلم برزقه خاصه عمّا ضمنه لغیره بمعنی أنّ غیره یحتاج الی السّعی فی الرّزق حتّی یحصّل رزقه، و طالب العلم لا یکلّفه بذلک

بل كفاه مؤنه الرزق و لجواز أخذهم الزكوه و نحوها ممّا يشترط فيها العجز عن التكسّب حينئذ و قال صلّى اللّه عليه و آله: من غدا فى طلب العلم اظلّت عليه الملئكه و بورک له فى معيشته و لم ينقص من رزقه، و قال امير المؤمنين عليه السّلام: ايّها الناس ان كمال الدّين طلب العلم و العمل به ألا و انّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال انّ المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم و ضمنه لكم، و سيفى لكم و العلم مخزون عند أهله و قد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه فتخصّص الاخبار الدّاله على وجوب طلب الرّزق باخبار وجوب طلب العلم و يقال بوجوب ذلک على غير طالب العلم المشتغل بتحصيله و استفادته و تعليمه و افادته، و قد نسب فى الحدائق ذلک إلى الاظهر بين علمائنا و تأتى فى آخر الباب فى لؤلؤ الاشياء التى مع المواظبه على كل واحد منها يعيش الانسان بسعه فى بيان الرابع منها لما قلناه شواهد و مؤيّدات

و قال الشّهيد الثانى ره فى منيه المريد بعد نقل الحديث النبوىّ المذكور هنا و تفسيره اياه بما مرّ، و عندى فى ذلک من الوقايع ما لو جمعته ما لا يعلمه الاّ اللّه من حسن صنع اللّه تعالى، و جمل ما اشتغلت بالعلم و هو مبادى عشر الثانى و ستمأه إلى يومنا هذا و هو منتصف شهر رمضان سنه ثلاث و خمسين و تسعمائه و بالجمله ليس الخبر كالعيان.

اقول قد وقع لى من هذه الوقايع ايضا أكثر ممّا يمكن الاحاطه به فضلا عن تحريره اذ توفّى والدى ره المتكفّل لامر معاشى فى أوائل اشتغالى بالتحصيل و هو سنه اربع و ستين بعد المأتين بعد ألف من الهجره و كنت عند موته غائبا مشغولا بالتّحصيل فذهب ساير الورّاث بتركته فلم يصل الىّ منها الاّ قدر مؤنه سنه أو سنتين من بعد وفاته ره و لم يكن لى بعد ذلک محلّ معاش و لا كفيل، و لم اكن اشتغل بشىء من أمور المعاش بل كنت مواظبا على التحصيل و الجدّ فيه ليلا و نهارا حتّى فرغت منه و صنفت بعض الكتب و الرّسائل ثم تزوّجت بزوجتين

إحداهما فى دار الخلافه طهران، و الاخرى فى بلده التوسر كان و رزقنى اللّه منهما الى هذه التّاريخ و هو سنه ست و ثلاثمائه بعد الالف ثلاثه عشر ولد اثمان منهم أحياء موجودون فى البلدتين و لم أكن أركن الى أحد من خلقه تعالى شأنه و لا تشبثت بسبب من أسباب المعاش من الوسايط و الوسائل و الوظايف و الاعمال و لم أكن أسئل أحدا حتى اللّه تعالى عملا بقول الصّادق عليه السّلام فى حديث و المؤمن العارف باللّه ربما عزّ عليه أن يدعوه و بقول القائل:

من گروهى مى شناسم ز اوليا

كه دهانشان بسته باشد از دعا

بل كنت عاملا بما مرّ من قول امير المؤمنين عليه السّلام ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبه فى ثواب اللّه و أحسن منه تيه الفقير على الغنى ثقه باللّه و لم يكن يحضر جماعتنا ليله من كل ليالى هذه المدّه الطّويله من المأكولات و المشروبات، و ساير ما يحتاج اليه ما نقوت به فى يومه قطّ لا جنسا و لا قيمه الاّ نادرا إذ كنت فى هذه المدّه كلّها مصداقا لقوله تعالى:

«ضَرَبَ اَللّٰهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لاٰ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ» و مع هذا كلّه رزقنا اللّه تعالى فى هذه المدّه المديده كلّها من حيث لا نحتسب رزقا كريما وسيعا ميسورا أيسر من الاغنياء و اولى الاموال و الاسباب و الوظايف و النقود بلا طلب و لا تعب منى كساير طبقات النّاس بل كنت اكملهم جميعا و أكثرهم راحه و أوفرهم خادما يخدمنى الا عزّه كغلمان الجنّه متلّذذين من الخدمه متبادرين بعضهم بعضا كلّ ذلک تفضلا منه تعالى شأنه و قدرته و رأيت فى أكثر ايّام هذه المدّه سيّما بعد ما صرت معيلا من عجائب الارزاق و غرايب الاسباب و خوارق العادات فيهما ما لا يقدر على حسابه الحسّاب و لا به يحيط قلم الكتاب فله الحمد و الشكر على ذلک و على سائر نعمائه و آلائه التى لا تحصى كما قال تعالى:

«وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اَللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا» نسئل اللّه ان لا يقتصر على إتمام نعمه و آلائه علىّ فى الدّنيا ثم اعلم يا أخى أنّ من جمله أسباب تكاثر هذه النّعماء علىّ

بعد شیء من التوكل و قطع الطمع عمّا فی أیدی الناس و ترک السؤال و بعض آخر من الشّرایط السّابقه خصله كانت فیّ فی حدّ الكمال و هی أنه تعالی ألهمنی ترک فضول متاع الدنیا و الاكتفاء منها علی قدر یرفع به الحاجه حتی فی مثل المشط و المسواک و السبحه و العصا و نحوها من المحقرات فضلا عمّا له قیمه و كنت فی ذلک فی مقام لو اجتمع علی الحسّاب و الكتّاب و حاسبونی بسوء الحساب ما وجدا فی بیتیّ فی البلدتین من الاثاث و الالات و الفروش و الظروف و الالبسه و الاسباب و غیرها شیئا یساوی درهمین بل درهما لا نحتاج الیه فی یومنا او لیلتنا فضلا عن المتعددات و التزیینات و التجملات المرسومه فی زماننا حتی بین أمثالنا و كنت اذا أعطیت شیئا فوق ذلک ما كنت أقبله و ان بلغ قیمته ما بلغ، و قد اتّفق كثیرا و ما رأیت فی نفسی بحمد اللّه و هنا و لا تخیلا، و كنت مع ذلک أغنی الاغنیاء من حیث جمیع الاسباب و اللوازم، و كنت فی المآكل و المشارب عاملا بقوله تعالی «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اَللّٰهِ اَلَّتِی أَخْرَجَ لِعِبٰادِهِ وَ اَلطَّیِّبٰاتِ مِنَ اَلرِّزْقِ» و أخذ بقوله «كُلُوا وَ اِشْرَبُوا وَ لاٰ تُسْرِفُوا» و بقوله «وَ اَلَّذِینَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا» و لم یقتروا كما و كیفا.

فی مؤیدات اخری

لؤلؤ: فیما یعاضد ما مرّ فی اللؤلئین السّابقین، و فیه قصّه خضر مع موسی علیه السّلام و بیان اللوح الذی كان تحت الجدار الذی أقامه و فی انّ اللّه تعالی یجازی الابناء بسعی الاباء ان خیرا فخیرا و إن شرا فشرا، و فی انّ اللّه یحفظ و یكّفل ولد المؤمن الصالح الی ألف سنه، و الی سبعه أعقاب قال علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: «وَ أَمَّا اَلْجِدٰارُ فَكٰانَ لِغُلاٰمَیْنِ یَتِیمَیْنِ فِی اَلْمَدِینَهِ وَ كٰانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمٰا وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً» انه كان لوحا من ذهب، و فیه مكتوب عجبا لمن یؤمن بالقدر كیف یحزن، عجبا لمن أیقن بالرزق كیف یتعجب، عجبا لمن یؤمن بالحساب كیف یطمئنّ الیها.

و نقل فی الکافی عن الرضّا علیه السّلام انه قال: کان فیه بسم اللّه الرّحمن الرّحیم عجبت لمن ایقن بالموت کیف یفرح و عجبت لمن ایقن بالقدر کیف یحزن و عجبت لمن رآی الدّنیا و تقلّبها بأهلها کیف ترکن الیها و زاد فی الکشاف و عجبت لمن یؤمن بالحساب کیف یغفل.

و فی روایه مکتوب فیه من أیقن بالموت لم یضحک سنّه و من أیقن بالحساب لم یفرح قلبه و من أیقن بالقدر لم یخش الاّ اللّه، و قال علیه السّلام انّه کان بینهما و بین الاب الصّالح سبعه آباء.

و فی ارشاد القلوب کان بینهما و بین أبیهما الصّالح سبعه أجداد و قیل سبعین جدّه. و فی خبر آخر قال الصّادق علیه السّلام: انّ اللّه لیحفظ ولد المؤمن الی ألف سنه، و ان الغلامین کان بینهما و بین أبویهما سبعمأه سنه، و قال علیه السّلام: لما أقام العالم الجدار اوحی اللّه الی موسی علیه السّلام انی أجازی الابناء بسعی الاباء ان خیرا فخیرا و ان شرّا فشرا لا تزنوا فتزنی نساؤکم و یأتی فی ذلک فی الباب السّادس فی لؤلؤ عقاب أکل مال الیتیم و فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی الظلم، و فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب الزنا و فی لؤلؤ حال ولد الزنا کثیر معاضدات لهذا الحدیث الشریف مع ذکر بعض الوجوه فیه فی الثانی. و قال: ان اللّه یصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده و اهل دویرته، و دویراه حوله فلا یزالون فی حفظ اللّه لکرامته علی اللّه بل ورد عنه انه قال: ان اللّه لیدفع بالمسلم الصّالح عن مأه ألف من جیرانه البلاء، ثم قرأ «وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اَللّٰهِ اَلنّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ الایه» فتبصر یا أخی و أبق لهم صلاحک سیما التصدیق من أموالک و أکلٍ ما یسقط من مائدتک فانّ أبا عبد اللّه علیه السّلام قال: اما أحسن عبد الصّدقه فی الدنیا إلا احسن اللّه الخلافه علی ولده من بعده. و قال من تبتع ما یقع من مائدته ذهب عنه الفقر و عن ولده و ولده الی السابع فلا تغتم بهم فی حیوتک، و لا تجمع لهم لبعد مماتک فرزند بنده ایست خدا را غمش مخور تو کیستی که به ز خدا بنده پروری گر مقبل است گنج سعادت برای اوست ور مدبر است رنج زیادت چه میبری

و تعلم السّلوک من بعض الخلفاء و هو عمر بن عبد العزيز و قد کان له قبل خلافته أموال کثيره و کان أشد الناس تنعما فبذلها على المساکين بحيث کان يعيش فى أيّام خلافته کل يوم بأربعه دراهم يأخذها من بيت المال أجره له و عاش و لم يکن له ثوب آخر يعوض ثوبه اذا و سخ و قد قوّم ثيابه و لم تبلغ قيمتها ثلاث دراهم، و لم يورّث الاّ مصحفا و سيفا و کان له تسعه عشرا بنا فلما حضره الوفات قيل له اتلفت أموالک و ترکت أولادک محتاجين فقال إن کانوا صالحين کفّلهم اللّه و ان کانوا أعداء اللّه فما لى بغمّ لاعداء اللّه فان لم يشبعک ذلک کلّه فاتّکل بقوله صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من ترک دينا او ضياعا أى عيالا فعلىّ و الى قوله فى جواب موسى حين قال: يا ربّ رضيت بما قضيت تميت الکبير، و تبقى الطفل الصغير يا موسى أما ترضانى لهم رازقا و کفيلا؟ قال: بلى يا رب فنعم الوکيل أنت و نعم الکفيل فلا تبتل أولادک بالمحن بسوء عملک فى أمر اللّه لتترک لهم المال کما تکشف عنه قصّه ساره التى مرّت فى الشرط التاسع هنا، و قصّه ابراهيم الخليل عليه السّلام حين خرج من مصر الى الشام الاتيه فى الباب الخامس فى لئالى فضل العلماء فى لؤلؤ قصه شاهده على ما مرّ من افضليه العالم على العابد و تأتى. فى الباب السادس فى لؤلؤ عقاب أکل مال اليتيم فى النشأه الاخره و فى الباب الثامن فى لؤلؤ قصه مشوقه الى المواظبه على أول أوقات الصّلوه أخبار تؤيد ما مرّ و فى الامالى جاء رجل الى الصّادق عليه السّلام فقال له: علّمنى موعظه فقال عليه السّلام: ان کان اللّه قد تکفّل بالرزق فاهتما مک لما ذا؟ فانکان الرّزق مقسوما فالحرص لما ذا؟ و انکان الحساب حقا فالجمع لما ذا؟ و انکان الحساب حقّا فالجمع لمازا؟ و انکان الثواب من اللّه فالکسل لما ذا؟ ، و انکان الخلف من اللّه حقّا فالبخل لما ذا، و ان کانت العقوبه من اللّه النّار فالمعصيه لما ذا؟ ، و انکان الموت حقا فالفرج لما ذا؟ و إنکان العرض على اللّه حقا فالمکر لما ذا؟ و انکان الشّيطان عدوا فالغفله لما ذا؟ و انکان الممرّ على الصّراط حقا فالعجب لما ذا؟ و انکان کل شىء بقضاء و قدر فالحزن لما ذا؟ و ان کانت الدنيا فانيه فالطمأنينه اليها لما ذا.

لؤلؤ: الشرط العشرون أن یکون متوکّلا علی اللّه فی کل اموره بحیث ینقطع عمن سواء من رأسه و لا یراهم الاّ عجز من بعوضه و تیقّن انه لا مؤثر فی الوجود الاّ اللّه و انه یعطی من یشاء و یقدر علی من یشاء و انه نعم المولی و نعم الوکیل قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم لو انّکم توکلّون علی اللّه حق توکلّه لرزقکم کما رزق الطّیر یغدو اخماصا و تروح بطانا.

و قال: من أحب أن یکون أقوی النّاس فلیتوکّل علی اللّه و من أحبّ أن یکون أبقی النّاس فلیتوکّل علی اللّه و قال من توکل علی اللّه لا یغلب و من اعتصم باللّه لا یهزم و عن علی علیه السّلام الایمان له أرکان أربعه التّوکّل علی اللّه، و تفویض الامر الی اللّه، و الرّضا بقضاء اللّه، و التسلیم لامر اللّه. و قال: من وثق باللّه أواه السّرور، و من توکّل علیه کفاه الامور. و قال: من انقطع الی اللّه کفاه اللّه کلّ مؤنه و من انقطع الی الدّنیا وکّله اللّه الیها و من أراد أن یرزقها اللّه من حیث لا یحتسب فلیتوکّل علی اللّه.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ایّما عبد أقبل قبل ما یحب اللّه أقبل اللّه قبل ما یحب، و من اعتصم باللّه عصمه اللّه، و من أقبل اللّه قبله و عصمه لم یبال لو سقطت السّماء علی الارض أو کانت نازله نزلت علی أهل الارض فشملتهم بلیّه کان فی حزب اللّه بالتّقوی من کلّ بلیّه أ لیس اللّه یقول ان المتّقین فی مقام أمین.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: أوحی اللّه الی داود علیه السّلام ما اعتصم بی عبد من عبادی دون أحد من خلقی عرفت ذلک من نیته ثم نکیده السموات و الارض و من فیهنّ الاّ جعلت له المخرج من بینهنّ، و ما اعتصم عبد من عبادی باحد من خلقی عرفت ذلک من نیته الاّ قطعت أسباب السّموات من بین یدیه و اسخطت الارض من تحته و لم أبال بأیّ و ادهلک.

ص: 67

و فی خبر آخر أوحی اللّه الی داود ما من عبد یعتصم بی دون خلقی و یکیده أهل السموات و الارض الاّ جعلت له مخرجا. و عن النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: قال اللّه تعالی ما من مخلوق یعتصم بمخلوق دونی إلاّ قطعت أسباب السّموات و أسباب الارض من دونه فان سئلنی لم أعطه، و ان دعانی لم أجبه و ما من مخلوق یعتصم بی دون خلقی الاّ ضمنت السموات و الارض برزقه فان دعانی أجبته، و ان سئلنی أعطیته و ان استغفرنی غفرت له. و عن الحسین بن علوان قال: کنّا فی مجلس نطلب فیه العلم و قد فقدت نفقتی فی بعض الاسفار فقال لی بعض أصحابنا: من تؤمّل لما قد نزل بک؟ فقلت فلانا فقال إذا و اللّه لا تسعف حاجتک و لا یبلغک أملک، و لا ینجح طلبتک. قلت و ما علمک رحمک اللّه؟ قال: ان ابا عبد اللّه علیه السّلام حدّثنی انّه قرأ فی بعض الکتب ان اللّه تبارک و تعالی یقول: و عزّتی و جلالی و مجدی و ارتفاعی علی عرشی لاقطعنّ أمل کلّ مؤمل من النّاس غیری بالیأس و لا کسونه ثوب المذلّه عند النّاس و لا نحیتّه من قربی و لابعدنه من فضلی أ یؤمّل غیری فی الشداید و الشّداید بیدی، و یرجو غیری و یقرع بالفکر باب غیری و بیدی مفاتیح الابواب و هی مغلقه، و بابی مفتوح لمن دعانی فمن ذا الّذی أملنی لنائبه فقطعته دونها، و من ذا الّذی رجانی لعظیمه فقطعت رجائه منّی جعلت آمال عبادی عندی محفوظه فلم یرضوا بحفظی و ملات سمواتی ممّن لا یملّ من تسبیحی و أمرتهم أن لا یغلقوا الابواب بینی و بین عبادی فلم یثقوا بقولی ألم یعلم من طرقته نائبه من نوائبی انّه لا یملک کشفها أحد غیری الاّ من بعد اذنی فما لی أراه لا هیا عنّی أعطیته بجودی ما لم یسئلنی ثم انتزعته عنه فلم یسئلنی ردّه و سئل غیری أ فترانی أبدا بالعطاء قبل المسئله ثم اسئل فلا أجیب سائلی ابخیل أنا فیبخل عبدی أو لیس الجود و الکرم لی او لیس العفو و الرّحمه بیدی؟ او لیس أنا محلّ الامال فمن یقطعها دونی فلا یخشی المؤمّلون أن یؤمّلوا غیری فلو أن أهل سمواتی و أهل أرضی أمّلوا جمیعا ثم أعطیت کل واحد منهم مثل ما املّ الجمیع ما انتقص من ملکی عضو ذره، و کیف ینقص ملک أنا قیّمه؟ فیا بؤسا للقانطین عن رحمتی و یا بؤسا لمن عصانی

و لم يراقبنى. و عن محمّد بن العجلان قال: نزلت بى فاقه عظيمه و لزمنى دين لغريم ملّح و ليس لضيقى صديق فتوجّهت فيه الى الحسن بن زيد و كان امير المدينه لمعرفه كانت بينى و بينه فلقينى فى طريقى محمّد بن عبد اللّه ابن الباقر عليه السّلام فقال: قد بلغنى ما أنت فيه من الضّيق فمن أمّلت لضيقک؟ قلت الحسن بن زيد فقال: اذن لا تقضى حاجتک فعليک بمن هو أقدر الاقدرين و اكرم الاكرمين فانّى سمعت عمّى جعفر بن محمّد سلام اللّه عليه يقول أوحى اللّه الى بعض أنبيائه فى بعض وحيه و عزّتى و جلالى و عظمتى و ارتفاعى لاقطعنّ أمل كل مؤمّل يؤمّل غيرى باليأس و لا كسونه ثوب المذلّه فى الناس، و لابعدنّه من فرجى و فضلى أ يؤمّل عبدى فى الشّدايد غيرى و الشّدائد بيدى، و يرجو سواى و أنا الغنىّ الجواد أبواب الحوائج عندى و بيدى مفاتيحها و هى مغلقه فما لى أرى عبدى معرضا عنى و قد أعطيته بجودى و كرمى ما لم يسئلنى فاعرض عنى و سئل فى حوائجه غيرى، و انا اللّه لا اله الا أنا أبتدء بالعطيّه من غير مسئله افسئل و لا اجود كلاّ كلا؟ أ ليس الجود و الكرم لى؟ أ ليس الدّنيا و الاخره بيدى. فلو أنّ كل واحد من اهل السّموات و الارض سئلنى مثل ملک السّموات و الارض فاعطيته ما ينقص ذلک من ملكى مثل جناح بعوضه فيا بؤسا لمن أعرض عنى و سئل فى حوائجه و شدائده غيرى. قال: فقلت له أعد علىّ هذا الكلام فاعاده ثلاث مرّات فحفظته فقلت فى نفسى لا و اللّه لا أسئل أحدا حاجه ثم لزمت بيتى فما لبثت أياما إلاّ و أتانى اللّه برزق منه قضيت دينى و أصلحت به امر عيالى و الحمد للّه رب العالمين.

و رواه فى العده عنه عن محمّد بن عبد اللّه بن على بن الحسين عليه السّلام مع قليل اختلاف و قال بعد كلام له: و اذا قد عرفت انّ الاعتماد على اللّه منوط بالنّجاح و مقود بازمه الفلاح فاعلم أن التعلق بغيره و الاعراض عنه مقرون بالجرى و الافتضاح، و موجب للخذلان و معدّ للحرمان.

و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى قوله تعالى: «وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ»

قال: هو قول الرّجل لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان ما أصبت كذا و كذا و لو لا فلان لضاع عيالى أ لا ترى أنه قد جعل للّه شريكا فى ملكه يرزقه و يدفع عنه. قال الراوى:

فيقول ما ذا يقول لو لا أن منّ اللّه علىّ بفلان لهلكت؟ قال: نعم لا بأس بهذا أو نحوه و في الكافى سئل الكاظم عليه السّلام عن قوله تعالى: «وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اَللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اَللّٰهَ بٰالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اَللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً» فقال للتوكّل على اللّه درجات: منها أن تتوكل على اللّه فى أمورک كلها فما فعل بک كنت عنه راضيا تعلم أنه لا يألوک خيرا و فضلا و تعلم أن الحكم فى ذلک له فتوكّل على اللّه بتفويض ذلک اليه و تثق به فيها و فى غيرها. و فى المعانى مرفوعا جاء جبرئيل عليه السّلام الى النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقال له جبرئيل:

ما التوكل على اللّه؟ فقال: العلم بانّ المخلوق لا يضرّ و لا ينفع و لا يعطى و لا يمنع و استعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلک لم يعتمد الى أحد سوى اللّه و لم يرجع و لم يخف سوى اللّه و لم يطمع فى أحد سوى اللّه فهذا هو التوكل و رواه فى العده إلاّ انه قال: فاذا كان العبد كذلک لم يعمل لاحد سوى اللّه و لا يزغ قلبه سوى اللّه، و قال رجل للرّضا عليه السّلام: ما حدّ التوكل؟ فقال: أن لا تخاف مع اللّه احدا.

و قال ابو بصير: قيل له: ما حدّ التوكّل؟ قال اليقين قيل فما حدّ اليقين؟ قال:

أن لا تخاف مع اللّه شيئا. و سئل بعض الاكابر عن حدّ التوكّل قال: هو أن تكون فى جنبک السباع و لا يتغيّر حالک و لا يخاف قلبک، و قال امير المؤمنين عليه السّلام لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه و انّ الضّار النّافع هو اللّه.

و فى التفسير: التوكل على اللّه تفويض كلّ الامور إليه باعتقاد انّها جاريه من قبله على أحسن التدبير مع الفراق اليه بالدّعاء من كل ما ينوب و الرّضا بتقديره و الثقه بتدبيره. و روى عن أبى حمزه الثمالى قال: ذكر عند على بن الحسين عليه السّلام غلاء السّعر فقال عليه السّلام: و ما علىّ من غلائه، ان غلا فهو عليه، و ان رخص فهو عليه: و قال امير المؤمنين عليه السّلام: ايّها الناس لا يشغلكم المضمون فى الرّزق عن المفروض عليكم

من العمل و المتوکل لا یسئل و لا یردّ و لا یمسک شیئا خوف الفقر

اقول: لا ینافی ما مرّ قول الصّادق علیه السّلام التوکّل أن تعقل بعیرک ثم تقول توکّلت علی اللّه فی حفظه. و ما روی ان أعرابیّا دخل مسجد النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم فقال اعقلت ناقتک؟ قال: لا قد توکّلت، فقال: أعقلها و توکّل لان التوکّل محلّه القلب و الحرکه فی الطّلب، و تسبیب الاسباب لا ینافیه اذا اعتقد انّها و تاثیرها من اللّه تعالی، کیف و قد امر اللّه بها بقوله: «فَامْشُوا فِی مَنٰاکِبِهٰا وَ کُلُوا مِنْ رِزْقِهِ» و امر به نبیّه و منع عن القعود فی البیت، و قول اللهم أرزقنی کما مرّ نبذ من الثانی فی الباب قریبا فی لؤلؤ ما یعاضد ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق، و یزید سکون القلب بالفقر و یأتی نبذ من الاول فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل طلب المعاش لنفسه و لعیاله.

گفت پیغمبر بآواز بلند*

با توکل زانوی اشتر ببند

رمز الکاسب حبیب اللّه شنو*

از توکل در سبب کاهل مشو

رو توکل کن تو با کسب ای عمو*

جهد میکن کسب میکن مو بمو

جهد میکن جد نما تا وارهی*

ور تو از جهدش بمانی ابلهی

گر توکل میکنی در کار کن*

کسبکن پس تکیه بر جبار کن

و ممّا یحصل منه التوکّل و التّسلیم و الرّضا ملاحظه قوله تعالی: و ان یمسسک اللّه بضرّ من بلاء، أو شدّه، أو مرض، فلا کاشف له الا هو و ان یردک بخیر من صحّه جسم و نعمه، و خصب، و نحوها «فَلاٰ رَادَّ لِفَضْلِهِ یُصِیبُ بِهِ مَنْ یَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ» و قال تعالی: لیس شیء أفضل عندی من التّوکل

علیّ و الرّضا بما قسمت و قد مرّ فی الشّرط التّاسع عشر و فی لؤلئین بعده أخبار شریفه و قصص منیعه لها مدخل عظیم فی حصول التوکّل و تأتی فی تضاعیف الباب قصص و حکایات مفیده لذلک فینبغی لمن أراد سلوک طریق التوکّل أن یجعل نفسه بین یدی اللّه و تقدیراته فیما یجری علیه أوله من الامور و المضائق و البلایا و الامال کالطفل مع امّه حیث لا یعرف غیرها و لا یؤخذ الا ثدیها و لا یتعلّق الاّ بها و اذا زجرته أو ضربته أو بعدّته عن نفسها یشتدّ سعیه الیها و لا یتوجه

ص :71

الی غیرها بل یأخذ بها، و لا یجری لسانه فی المهالک الاّ الیها بل الاعلی من هذه المرتبه أن یجعلها کالمیت بین یدی الغسّال یقلبه حیث شاء فان المحصّل ممّا مرّ أنّ للمتوکّل ثلاث صفات: الانقطاع الی اللّه فی جمیع ما یأمله من المخلوقین و الاسباب و التسلیم الیه و الرّضا بقضائه فهو یسکن الی وعده و یکتفی بتدبیره و یرضی بحکمه.

تنبیه مناسب للمقام فی التهذیب: قال أبو جعفر: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: من طلب مرضات الناس بما یسخط اللّه کان حامده من الناس ذاما، و من آثر طاعه اللّه بما یغضب النّاس کفاه اللّه عداوه کل عدد، و حسد کل حاسد. و بغی کل باغ و کان اللّه له ناصرا و ظهیرا، و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان اللّه فوض الی المؤمن أموره کلها و لم یفوض الیه أن یکون ذلیلا اما تسمع الی اللّه تعالی یقول: ؟ «وَ لِلّٰهِ اَلْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ» فالمؤمن یکون عزیزا و لا یکون ذلیلا قال: ان المؤمن أعز من الجبل الجبل یستقل منه بالمعاول: و المؤمن لا یستقل من دینه بشیء، و المعول حدیده ینقر بها الجبال.

فی بیان احوال جمع بلغوا علی درجات التوکل

لؤلؤ: فی أحوال جماعه بلغوا فی درجات التوکل أعلاها، و فی سبب حصوله لبعضهم.

قد روی ان حاتم الاصم قال لزوجته یوما: انی أرید السفر کم أعطیک لنفقتک قالت: بقدر حیوتی قال: حیوتک لیس بیدی، و فی قدرتی قالت له: فرزقی ایضا لیس فی یدک قال لها: أحسنت فلما سافر حاتم قالت لها: امرأه کم ترک حاتم لک؟ قالت: هو کان من المرتزقین، و امّا الرّازق فهو هنا و لم یسافر.

اقول: هذا معنی «هو الذی خلقکم ثم رزقکم» و قال بعض الاکابر: بلغت مقام التوکّل من مشاهده إمرأه فی سفر مکّه کانت تمشی قدّام الحجّاج بکثیر سریعه فظننت أنه لیس لها زاد و لا راحله فدنوت منها و أخرجت من جیبی عشرین

درهما درهما فقلت لها: خذيها و اكترى لنفسک دابّه فنظرت اليها و لم تأخذها فرفعت يدها الى السّماء فملئت ذهبا فقالت: يا شيخ أنت تأخذ من جيبک و أنا نأخذ من الهوا اذهب مذهبک فانّى لست محتاجه فقرأت: «وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اَللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» فقالت: رزقى و زادى على اللّه و ما سئلت أحدا من المخلوقين قطّ فقلت فى نفسى:

سمعت هذه الكرامات من مقربى الرجال و رأيتها الان من النساء فقلت لها أقسمک باللّه قولى لى بم نلت ما نلت؟ قالت: بالتوكّل فحصل منها لى التوكّل و استرحت باقى عمرى.

و سئل ذو النّون من أين حصل لک مقام التوكّل؟ قال: ذهبت يوما الى الباديه أسير حتى وصلت تحت شجره فمكثت فى ظلّه ساعه فاذا رأيت عصفورا نزل بقدامى فأخذته و رأيته أعمى أميّا فتفكّرت فى نفسى و تعجبت و قلت من أين يأكل و يشرب و يحصل ما يقوت به؟ فاذا رأيت حضر لديه الحبّه و الماء فأكل الحبّات و شرب الماء و طار الى الشّجره فحصل منها لى التوكل. و فى نقل آخر عنه قال: خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطّريق ففتحت عينى فاذا أنا بقنبره عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرجت سكرجتان، و السّكرجه: الاناء الصغير احديهما ذهب و الاخرى فضه فى إحديهما سمسم و فى الاخرى ماء فأكلت و شربت فقلت هذه حسبى و تبت.

و نقل عن سيّاح متوكل مسكين أنه قال: كنت فى ظلّ شجره فاذا رأيت صقرا فى منقاره لحم يطوف فى الشجره فتعجبت و قلت: فيه سرّ و حكمه فكنت ناظرا اليه فاذا رأيت غرابا أعمى اميّا لم يكن له ريش و لا جناح خرج رأسه من مفحصه فنزل الصّقر و جلس عنده يقطع اللحم على قدر حوصلته، و يضع في فيه و يأكل الغراب حتّى شبع فقلت: سبحان اللّه فحصل منها لى التوكّل.

و فى الانوار حكى فى بعض السّير و التواريخ انّ ملكا من الملوک كان جالسا يتغذّى، و فوق طعامه دجاجه مطبوخه فلم يشعر الا و قد انكبّت عليه حداه من

الهوا فاخذت تلک الدّجاجه من فوق طعامه فغضب لهذا و رکب فرسه مع جماعه من عسکره فطلب الحداه حتی مضوا فی طلبها فوصلت إلی جبل عال، و مضت الی خلف الجبل فنزلوا عن خیولهم و رقوا ذلک الجبل فلمّا صعدوا الی قلّته و نزلوا إلی خلف الجبل فرأوا تلک الحداه قد أتت و نزلت علی رجل مضروبه بالاوتاد یداه و رجلاه و ملقی علی قفاه فقربت الیه الحداه و جعلت تقطع لحم تلک الدّجاجه بمنقارها و مخالیبها و تضعه فی فم ذلک الرّجل حتی یأکله فلما فرغت من هذا طارت الی عین ماء فی ذلک الجبل، و حملت الیه ماء فی حوصلتها و أتت الیه و سقته إیاه ثم طارت فاتی ذلک السّلطان الیه مع أصحابه و حلّوا أوتاده و اجلسوه فسئلوه عن قصّته فقال: انی رجل تاجر، و قد قطع اللصوص علی هذا الطریق فاخذوا مالی و اتفقوا علی أن یخلفونی فوق هذا الجبل بهذه الاوتاد فلمّا مضوا عنّی و بقیت یوما علی هذا الحال أتت الی هذه الحداه مع طعمه و ماء، و صارت تتعاهدنی فی کلّ یوم مرتین فلمّا رأی السّلطان کیف یوصل اللّه سبحانه رزقه الی عباده قال: لعن اللّه من یهتمّ للرّزق فترک الملک و اشتغل بالعباده حتی مات.

و فی خلاصه الاخبار قال مالک بن دینار: کنت أذهب الی مکّه فمررت ببادیه فرأیت صقرا فی منقاره رغیف یطیر فقلت: سبحان اللّه فی هذا الامر فقلت فیه سرّ فانحرفت من الطّریق فذهبت فی اثره میلا فرأیته وقف علی رأس بئر و دخل فیه فجئت علی رأس البئر فنظرت فیه فرأیت رجلا شدّت عیناه و یداه و رجلاه و القی علی وجهه فی قعر البئر، و جلس الصّقر علی صدره، و یقطع من الرغیف بمنقاره و یضع فی فیّ الرّجل حتی أکل نصفه فطار ثم عاد الیه بماء فأدخل منقاره فی فیه فسقاه فدنوت منه و سلمت علیه و قلت: من أنت؟ و من أین و کیف أنت بهذا الحال؟ فقال: أنا رجل من أهل خراسان قصدت المکّه فلمّا بلغت الموضع أخذ بی اللصوص و ذهبوا بما معی و ألقونی فی البئر بهذه الحاله فمضی علیّ یومین و اشتدّ علیّ الجوع و العطش فرفعت رأسی و قلت: الهی أغثنی فاذا بهذا الطّیر یأتینی کل یوم مرّتین بالخبز و الماء

ففتحت یدیه و رجلیه و عینیه و أخرجته من البئر فسمعت هاتفا قال لی: کما اخلصته من البئر أخلصتک من الویل فذهبنا معا الی مکه و قد مرت قریبا فی ذیل لؤلؤ الشّرط التاسع عشر أن یکون قد قطع الطمع عمّا فی أیدی النّاس قصص شریفه اخری تذکّرها یناسب المقام.

و فی الکشکول کان شقیق البلخی فی أول أمره ذا ثروه عظیمه و کان امره کثیرا الاسفار للتجاره فدخل سنه من السّنین علی بلاد الترک و هم عبده الاصنام فقال لعظیمهم انّ هذا الذی أنتم فیه باطل و انّ لهذا الخلق خالق لیس کمثله شیء و هو السّمیع العلیم، و هو رازق کل شیء فقال له: انّ قولک هذا لا یوافق فعلک فقال شقیق:

و کیف ذلک؟ فقال: زعمت أنّ لک رازقا و قد تعنیت السّفر الی هنا لطلب الرّزق فلمّا سمع شقیق منه هذا الکلام رجع و تصدّق بجمیع ما یملکه و لازم العلماء و الزهّاد الی أن مات.

و فی نقل آخر: کان سبب تنبّهه أنّه کان أوّل أمره ذا مال کثیر فلقی غلاما یمزح و کان العام عام قحط و مجاعه فقال له: لا ینبغی المزاح و الطرب فی حال یبتلی النّاس بالقحط فقال الغلام: مالی و الغم؟ لی مولی تختص به قریه بتمامها یأتی منها ما یکفینا فتنبّه شقیق من قوله، و قال انّ هذا الغلام لمولاه قریه لا یغتم لرزقه، و یطرب بواسطتها فکیف یغتم و لا یطرب من کان لمولاه مقالید السّموات و الارض و لم یمنعه مانع.

و قیل لبعضهم: لم ترکت التجاره؟ فقال: وجدت الکفیل ثقه. و قیل لاخر من أین مؤنتک؟ فقال و للّه خزائن السّموات و الارض و لکن المنافقین لا یفقهون. و رای رجل شخصا فی البریّه یعبد اللّه فقال: من أین قوتک؟ فقال: من ید ربّ العزیز العلیم ثم أومی الی اسنانه و قال: الّذی خلق الرّحی یأتیها بالهبل یعنی بالحب، و قال بهلول للرّشید حین قال له نأمر لک برزق و یأتی الیک الی أن تموت: نحن عبدان للّه ا یذکرک و ینسانی.

و قد نقل: أن سلطانا قال لعالم من العلماء حين حضرته الوفاه: اوص الیّ فی ولدک شیئا فقال: استحیی من ربّی أن اوصی لعبیده الی عبده. و فی نقل آخر عنه او عن عالم غیره قال له: استحیی أن اوصی بعبد اللّه غیر اللّه. و نقل عن عالم آخر انّه قیل له: لم لم تظهر علی السّلطان أن یقرّر لک وظیفه مع مالک عنده من الجاء و المنزله و المقام الرفیع؟ قال: لان اللّه قد قرّر لی وظیفه و ضمن رزقی کلّ یوم فما لی و لوظیفه السّلطان؟ و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ معجزه شریفه عن امیر المؤمنین علیه السّلام انّه کان شاب فی المدینه فی زمن خلافه عمر بلغ مقاما فی الزهد و التوکّل یتمنّی النّاس أن یکون مثله و کان من توکّله و انقطاعه عن الخلق انّ عمر کان یأتی إلیه و یسئله أن یکفیه حاجه فیقول له: الحاجه الی اللّه.

وگر بفیض توکل بپروری تن خویش

همه کدورت دل را صفا توانی کرد

و قد مرت فی الباب فی لؤلؤ الشرط التاسع عشر آیات محکمه و أخبار متقنه و قصص معجبه تعاضد ما مرّ هنا.

فی بیان الایات المؤیده لما مر

لؤلؤ: فی الایات الکثیره الّتی منها قوله تعالی: «وَ عَسیٰ أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ» و القصص المنیعه الملیحه التی منها قصّه أهل قریه ابی صابر و الاخبار الشریفه الّتی یحصل من کلّ منها التوکّل مضافا الی ما مرّ منها فی اللؤلؤین السّابقین و فیه تعیین مقدار حبّ اللّه تعالی لعباده.

اقول: و ممّا یسهّل مشاقّ الفقر و شدائدها، و یوجب سکون القلب و اطمینانه بل یکون أعظم أسبابهما بین ما مر من صدر الباب الی هنا من حیث جزیل ثوابه الاخرویّه و فوائده الدّنیویّه بل یکون أعظم أسبابها عند هجوم مطلق البلایا و المحن أن یتأمّل الفقیر، بل مطلق أهل البلایا و المحن فی أنّ اللّه أقرب الیه من حبل الورید و یحبّ عبده أکثر من ألف ضعف حبّ الطیر بولده کما روی أنّه کان لطیر فی فوق شجره

فراخ فاصطادها صیّاد فجاء بها الی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم فوضعها بین یدیه هدیه و هو جالس مع أصحابه فکان الطّیر یجییء فی کل لحظه بطعامها و شرابها فیرمی نفسه علیها من الهواء و یضعهما فی فیها بین أیدیهم فنظر رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم الی أصحابه و قال: کیف وجدتم حبّ هذا الطیر بفراخه و شفقته معها؟ فقالوا: شاهدنا قدره الخالق فقال:

و الّذی بعثنی بالحق نبیّا لکان حبّ اللّه بعباده و شفقته معهم أکثر من حبّ هذا الطیر بفراخه و شفقته معها بألف ضعف و أکثر من حبّ الامّ بولدها کما ورد به الروایه ایضا و یکشف عنه قوله صلی اللّه علیه و آله و سلّم المولود من امتی احبّ الیّ ممّا طلعت علیه الشمس بل یأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما یدل علی انّ اللّه خلق الرّحمه و المحبه ماه جزء و قسم واحدا منهما بین الخلائق کلّهم به یحبّ الرجل ولده و الام طفلها و تحن الامهات من الحیوانات اولادها و ابقی له تسعه و تستعین جزء و یتامّل فی انّه تعالی حکیم علی الاطلاق علیم بمصالح العباد، خبیر بحقاین الاشیاء لا یخفی علیه شیء فی الارض و لا فی السّماء، و فی انّه لم یرد بهم و لا یقدّر لهم الاّ ما هو خیر لهم لما حقق فی محلّه من أن اللّه غنی مطلق لا حاجه له الی العباد و أعمالهم فکل ما یفعل بهم من الایجاد و الفقر و البلاء و الموت و غیرها لیس الاّ لغایه منفعتهم، و تمام مصلحتهم لیبلغهم الدّرجات العالیه و المقامات الرفیعه و لیتم لهم حظوظهم من الاخره فی قوله: «وَ لَوْ بَسَطَ اَللّٰهُ اَلرِّزْقَ لِعِبٰادِهِ لَبَغَوْا فِی اَلْأَرْضِ وَ لٰکِنْ یُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مٰا یَشٰاءُ» و فی انّه «هُوَ اَلرَّزّٰاقُ ذُو اَلْقُوَّهِ اَلْمَتِینُ لا یعجزه شیء إِذٰا أَرٰادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ لَهُ مَقٰالِیدُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ یَبْسُطُ اَلرِّزْقَ لِمَنْ یَشٰاءُ وَ یَقْدِرُ» و فی قوله تعالی «وَ إِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلاّٰ عِنْدَنٰا خَزٰائِنُهُ وَ مٰا نُنَزِّلُهُ إِلاّٰ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» و فی قوله تعالی: «وَ مٰا مِنْ دَابَّهٍ فِی اَلْأَرْضِ إِلاّٰ عَلَی اَللّٰهِ رِزْقُهٰا وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهٰا وَ مُسْتَوْدَعَهٰا» ای قبل الاستقرار من أصلاب الاباء و أرحام الامّهات و البیض، کلّ واحد من الدوابّ و رزقها و مستقرّها و مستودعها فی کتاب مبین ای مکتوب فی اللّوح المحفوظ و فی قوله تعالی «وَ کَأَیِّنْ مِنْ دَابَّهٍ لاٰ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اَللّٰهُ یَرْزُقُهٰا وَ إِیّٰاکُمْ» و فی قوله «إِنْ یَمْسَسْکَ اَللّٰهُ بِضُرٍّ فَلاٰ کٰاشِفَ لَهُ إِلاّٰ

هُوَ وَ إِنْ يُرِدْکَ بِخَيْرٍ فَلاٰ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ» و فى قوله تعالى: مٰا يَفْتَحِ اَللّٰهُ لِلنّٰاسِ اى يطلق لهم مِنْ رَحْمَةٍ فَلاٰ مُمْسِکَ لَهٰا وَ مٰا يُمْسِکْ فَلاٰ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَکِيمُ» و قوله: «قُلْ مَنْ ذَا اَلَّذِی يَعْصِمُکُمْ مِنَ اَللّٰهِ إِنْ أَرٰادَ بِکُمْ سُوءاً أَوْ أَرٰادَ بِکُمْ رَحْمَةً وَ لاٰ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ وَلِيًّا وَ لاٰ نَصِيراً» و فى قوله: «إِنْ يَنْصُرْکُمُ اَللّٰهُ فَلاٰ غٰالِبَ لَکُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْکُمْ فَمَنْ ذَا اَلَّذِی يَنْصُرُکُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَ عَلَى اَللّٰهِ فَلْيَتَوَکَّلِ اَلْمُؤْمِنُونَ» و فى قوله «إِذٰا أَرٰادَ اَللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلاٰ مَرَدَّ لَهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ» و فى انّه هو الّذى يقبض الرّزق و يبسطه فاذا تأمل فيها تيقنّ بان کلّ ما فعل به ربه من الفقر و شدائده و تعطيل حوائجه من البلاء و المرض و المحن و الذله و موت الولد و غيرها هو أصلح بحاله تيقّنا لو کان نفسه عالما و مختارا لم يشاء إلاّ ما فعل به ربه کما يدلّ عليه قوله: «عَسىٰ أَنْ تَکْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَکُمْ وَ عَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَکُمْ وَ اَللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ» و قول أبى عبد اللّه (ع) فى حديث يا فضيل ان المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق و المغرب کان ذلک خيرا له لا لو اصبح مقطعا أعضائه کان ذالک خيرا له يا فضيل انّ اللّه لا يفعل بالمؤمن الاّ ما هو خير له و ما فى توحيد الصّدوق عن السجاد (ع) قال: ضحک رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ذات يوم حتّى بدت نواجده ثم قال: ألا ما تسئلونى ممّ ضحکت؟ قالو: بلى يا رسول اللّه قال: عجبت للمرء المسلم انّه ليس من قضاء يقضيه اللّه الاّ کان خيرا له فى عاقبه أمره و يکشف عنه قوله تعالى حکايه عن قوم موسى «يٰا لَيْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا أُوتِيَ قٰارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ أَصْبَحَ اَلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَکٰانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ «وَيْکَأَنَّ اَللّٰهَ يَبْسُطُ اَلرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لاٰ أَنْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَيْنٰا لَخَسَفَ بِنٰا» و تدل عليه حکايه ابتلاء يعقوب عليه السّلام بمفارقه ابن يا مين و اتّهامه بالسرقه و اسره فى مصر و سوء حال اخوته بذلک فانها کان خيرا لهما و لاخوته، و إن کان ظاهرها شرّا لهم، و تدل عليه ايضا حکايه خرق السّفينه و قتل الغلام من خضر عليه السّلام بأمر اللّه تعالى، و قد روى ان اللّه أعطى أبوى الغلام المقتول بدلا عنه بنتا فولدت سبعين نبيّا و قيل زوجها نبى من الانبياء فولدت له نبيا

هدى اللّه على يديه امّه من الامم و يدلّ عليه ايضا قوله ما قضى لک يا بن آدم فيما تكره خير ممّا قضى لک فيما تحبّ فاذا حصل له هذا اليقين اطمئن قلبه و استراح بل يتلذذ ممّا يرد عليه كما حكى عن كثير من الفقراء و المبتلين اذ قد يعطى اللّه عبده المؤمن منها شيئا لاجل أن يدرک به مقاما لم يكن يدركه بالطّاعه فيرفع به درجته و قد يعطيه كفّاره لذنبه حتى لا يؤخذ به فى الاخره، و قد مرت أخبار فى لؤلؤ إبتلاء المؤمن و فيما بعده فى الباب الثالث ناطقه بهذين السّببين و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ مسئله غامضه أفادها الجواد عليه السّلام فى مجلس المأمون ما يدلّ على السّبب الاول ايضا، و قد يبتليه لمصالحه الدنيويّه كما روى انّ لقمن و ابنه قصدا قريه فبين الطريق عجز حماره عن الذهاب ثم عجز ابنه عن المشى لما وقع فى رجله من صدمه فلم يصلا القريه فباتا فى البرّيه جائعين عطشانين فاصبحا شاكيا ابنه ليلته ناصحا له لقمن بالحكمه فاذا جاء رجل بالحمار فدخلا القريه فرأيا أهلها كلهم مقتولون بهجوم أعدائهم عليهم الليله فظهر لهما حكمه الابتلاء و البيتوته فى الطريق.

و قد روى ايضا أن أهل قريه ماتت كلابهم كلّها دفعه واحده فى يوم، و لمّا كان الغد ماتت ديوكهم فيه كذلک فلمّا أتاهم اللّيل طفئت سراجهم و خمدت نيرانهم كلّها كذلک، و كلّما جهدوا الى اناره السّراج و النار بأسبابهم لم يمكنهم فاجتمع أهل القريه على أبى صابر و شكوا اليه هذه الاحوال فقال لهم اصبروا لعلّ فيها خيركم فلمّا مضى من اللّيل نصفه جائت الى القريه جماعه من اللّصوص الذين كان عددهم قريبا من مأه و كانت لهم عداوه قديمه لاهل هذه القريه، و عزموا ان يهجموا عليهم فلمّا قربوا اليها و لم يسمعوا صوت الكلاب و الدّيوک و لم يروا اثر السّراج و النّار قال لهم اميرهم قد اخطانا الطريق ليس هنا القريه فرجعوا و قصدوا قريه اخرى كانت على فرسخ من هذه القريه فنزلوا حولها فاطّلع عليهم أمير القريه فخرج عليهم بعسكر هيّاه لمنازعه خصم آخر له زعما منهم ان هؤلاء هؤلاء فقتلهم فلما أصبحوا أهل

قريه أبى صابر و اطلعوا على القصّه شكروا اللّه و علموا انّ ما جرى عليهم كان خيرا لهم

و روى ايضا انه كان بالباديه رجل و له حمار و كلب و ديک فالدّيک يوقظه للصلاه، و الكلب يحرسه اذا نام، و الحمار أثاثه اذا رحل فجاء الثعلب فأكل الدّيک فقال: عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فبقربطن الحمار فقال: عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلک فقال لا حول و لا قوه الاّ باللّه عسى أن يكون خيرا قال ثم انّ جيرانه من الحىّ أغير عليهم فأخذوا فأصبح ينظر الى منازلهم و قد خلت فقال:

انما أخذوا باصوات دوابّهم فكانت الخيره فى هلاک ما عندى فمن عرف لطف اللّه رضى بفعله، و لها حكايات و قصص شريفه اخرى تركناها خوفا من الاطاله.

و اما مصائب الاطفال و محنهم فاجرها و جزيل ثوابها فى صغرهم لوالديهم كما نطقت به الاخبار الماضيه فى الباب المشار اليه فى لؤلؤ أن بكاء الطّفل دعاء لوالديه الّتى منها قوله عليه السّلام و مرض الصّبى كفّاره لوالديه، نعم قد يكون الفقر و المحن و البلاء و أمثالها لاهلها صرف عقوبه له من اللّه كفقر الكفار و الفجار، و بلاء هم الذين اراد اللّه تعذيبهم فى الدّنيا كما يعذّبهم فى الاخره كما قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم ان البلاء للظّالم ادب.

و قال فى الانوار: و ربّما أخر اللّه جزاء أعمال الكفّار اليوم، ليوم القيامه فيكون تخفيفا فى عذابهم كما يأتى فى اللؤلؤ الاتى.

تتميم: و ممّا يعاضد ما مرّ فى اللؤلؤ السّابق ما عن النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم عن جبرئيل عن اللّه تعالى أن من عبادى من لا يصلحه الاّ السقم و لو صحّحته لافسده و أن من عبادى من لا يصلحه الاّ الصّحه، و لو اسقمته لافسده، و أن من عبادى من لا يصلحه الاّ الغنى و لو أفقرته لافسده و أن من عبادى من لا يصلحه الا الفقر و لو أغنيته لافسده و ذلک انّى ادبّر عبادى لعلمى بقلوبهم.

و فى خبر آخر قال تعالى: ان من عبادى المؤمنين عبادا لا يصلح لهم دينهم

الاّ بالفاقه و المسکنه و السّقم فیصلح علیهم أمر دینهم و أنا أعلم بما یصلح علیه أمر دین عبادی المؤمنین.

و منها ما فی تفسیر «لِلّٰهِ خَزٰائِنُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ» من الارزاق و الاموال و الاغلاق انه قال فلو شاء لاغناهم و لکن اللّه تعالی یفعل ما هو أصلح لهم و یمتحنهم بالفقر و یتعبّدهم بالصّبر لیصبروا فیوجروا و ینالوا الثواب و کریم الماوب

و منها ما فی نهج البلاغه من أنه قال: و قدر الارزاق فکثّرها و قلّلها و قسّمها علی الضیق و السعه فعدل فیها لیبتلی من أراد بمیسورها و معسورها و لیختبر بذلک الشکر و الصّبر من غنیّها و فقیرها هذا کلّه مع ما سیأتی فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ من أن اللّه قد قدر الامور کلّها و کتبها ملک الارحام بین عینیک و انّک عبد مملوک لا تقدر علی تغییرها

فی ذکر قصتین معاضدتین لما مر

لؤلؤ: و لنذکر لک قصّتین تزیدان یقینا علی یقینک الحاصل ممّا مرّ فی اللؤلؤ السّابق. الاولی قد روی أن اللّه أرسل ملکین الی الارض فی امره فتلاقیا فی الهواء فتسائلا فقال أحدهما: انّی کنت فی أمر عجیب و هو أنّ سلطانا کان یعبد الاصنام قد مرض و اشتدّ مرضه فطلب الاطباء فقالوا له: انّ علاجک فی سمکه و فی هذه الایام لا توجد الافی البحر السّابع فانت میّت علی کلّ حال فقال لبعض خدمه: اذهبوا الی هذا الامر لعلّکم تجدون هذه السّمکه فامرنی اللّه أن أزجر تلک السمکه من ذلک البحر حتی تأتی ذلک البحر الذی هو قریب من ذلک السلطان فاصطادوها و أکلها فبرء من مرضه فقال له الاخر و انا کنت فی أمر أعجب من هذا و هو أنّ رجلا صالحا عابدا فی البلد الفلانی کان صائما نهاره و کان قد هیّا شیئا من بقول الارض لاجل الافطار و جعله فی القدر و هو فعلی علیه فبعثنی اللّه سبحانه الی ذلک القدر أن أکفیه حتی یبقی هذه اللّیله بلا افطار و یصوم الیوم الثانی علی ذلک الحال فلمّا عرجا الی محلّهما قالا یا ربّنا ما الحکمه فی هذا؟ فقال تعالی: إن ذلک الکافر لا یخلو من بعض العدل مع الرعیّه و أعمال الخیر فاردت أن أکمل جزاء أعماله فی الدّنیا حتی اذ أتانی لیس له عندی حجه یحتج بها علیّ و امّا

ذلک المؤمن فأردت أن اکفّر ذنوبه حتی اذا أتانی نقیا من الذنوب فأسکنه فی جواری.

و قال فی الانوار بعد نقل هذا الخبر: و ربّما أخر اللّه جزاء أعمال الکفار لیوم القیامه فیکون تخفیفا فی عذابهم ثم قال و بالجمله فالاخبار الوارده بهذا المضمون متکثره جدّا و یتفرّع علیها ما یفعله جمهور أهل الخلاف فی أذکارهم و أورادهم من قبض الافاعی و الحیات بل أکلها و دخول النّار من غیر حصول ضرر فانّها ایضا جزاء أعمالهم فهم قد حرّموا لذّات الجنان بمعانقه هذه الولدان و جریان هذه الامور بأیدیهم.

اقول یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغریبه من الفرق الباطله لذلک مزید بیان، و حکایات شاهده علیه و یشهد له ایضا ما فی التّفسیر عن ابن عباس أن بین اغراق فرعون و بین قوله و أنا ربّکم الاعلی طال أربعون سنه فناجا موسی ربه و قال: قد مهّلت فرعون أربعین سنه یقول أنا ربّکم الاعلی و یکذّب الرّسل فأوحی اللّه الیه أنّه رجل حسن الخلق فی قضاء حوائج النّاس و مهمّاتهم و لم یمنعهم من بابه فاردت أن أجازیه فلذلک ترکته لیتمتع من متاع الدّنیا و حظوظها

الثانیه قد روی أن رجلا من الشیعه أتی موسی بن جعفر علیهما السّلام و هو فی بغداد فقال:

یا بن رسول اللّه رأیت فی هذا الیوم في میدان بغداد رجلا کافرا و الناس مجتمعون حوله و هو یخبر کل انسان بما أضمره فهو یعلم الاسرار قال علیه السّلام: نغدوا علیه فاتی الی المیدان و رآی النّاس حوله و هو یخبرهم عمّا فی ضمائرهم فطلبه الامام علیه السّلام فقال له: یا فلان أنت رجل کافر و الاطلاع علی ما فی الضّمائر مرتبه جلیله فما السّبب فی أن رزقک اللّه هذه المرتبه فقال: یا عبد اللّه ما اوتیت هذا الا بانی أعمل خلاف ما تشتهیه نفسی و خلاف مطلوبها فقال علیه السّلام یا فلان أعرض الایمان علی نفسک و أنظر هل تقبله أم لا فتغشی فی مندیل و تفکّر فلمّا رفع المندیل قال أنی عرضت الاسلام علیها فابت فقال علیه السّلام له اعمل علی خلاف ارادتها کما هو عادتک التی ارتبت هذه المرتبه فاسلم و حسن اسلامه فعلّمه علیه السّلام شرایع الاحکام فکان من جمله أصحاب الامام علیه السّلام فقال له یوما یا فلان اضمرت أنا شیئا فقل ما هو؟ فلمّا رجع و تفکّر لم یدر ما یقول فتعجّب و قال:

يا بن رسول اللّه کنت أعرف الضّماير و أنا کافر فکيف لا أعرفها اليوم و أنا مسلم؟ فقال عليه السّلام له إنّ ذلک کان جزاء لاعمالک و اليوم ادّخر اللّه لک أعمالک ليوم القيامه فجزاؤها ذلک اليوم.

اقول نقل بعض الثقات من أهل العلم زياده فی هذه الروايه و هی أن الامام بعد ما طلبه رفع يده الشريفه الی وراء جبل قاف و أخذ بيضه فسئله ما هذا فتفکّر النّصرانی لمحه فرفع رأسه و قال نظرت الی جمله الموجودات رأيت کلّها فی مکانها الاّ أنّ طائرا فی وراء جبل قاف وضع بيوضا ليفرخ فلمّا نظرت لم تکن واحده من بيوضه فی مکانها فکانک أخذتها.

گر کرامت کرد بر دستت بروز*

روز خسران مآل خود بسوز

مزد طاعت در برت تعجيل شد*

روح جنت در زمين تحويل شد

و قد أشار اليه تعالی فی آيات کثيره تأتی فی الباب فی لؤلؤ ما يدل علی مفاسد الغنی منها قوله تعالی: «مَنْ کٰانَ يُرِيدُ اَلْحَيٰاةَ اَلدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِيهٰا الايه» .

ثم اقول قد مرّت فی الباب الثالث فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلايا و المحن و الامراض سيّما فی لؤلؤ انّ اللّه اذا أراد بعبد أن يعذبه به فی النشأه الاخره امسک عليه ذنوبه و اوفاه فی الدنيا کل حسنه عملها، و فی لؤلؤ قبله اخبار کثيره و قصص لطيفه تؤيّد ما استفيد من القصّتين مع مزيد و هو انه قد يکون البلايا و المصائب و الامراض لرفع الدرجه لاهلها، و تأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ کلام لشيخنا الشّهيد الثّانی فی وظايف التعقيب أخبار فی انّ سرعه اجابه الدعاء و عجلته قد يکون لاجل أن الداعی مبغوض عند اللّه فيأمر الملک بسرعه اجابته لان لا يسمع صوته ثانيا و يکون حجه عليه يوم القيامه فکون الرّجل مستجاب الدعوه و مقضیّ الحوائج کما قد يتفق لبعض الفرق الباطله ليس دليلا علی کرامته کما يعتقده مريد و هم الحمقه.

فی ملائکه الحفظه

لؤلؤ: و ممّا يؤيد ما مرّ و يزيد يقينا علی يقينک فيما مرّ فی اللؤلؤ السابق

على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ الاخبار الوارده فى أن اللّه وكّل بكلّ عبد ملكين و أكثر الى مأه و ستين ملكا يحفظونه من كل سوء و بليّه و مهلكه و لنذكر فى ذيلها قصّه عجيبه نقلها ذو النوّن و جمله ممّا يحصل منها التوكل مضافا الى ما مرّ و تدلّ على أنّ الامور و الارزاق كلّها مقدّر من اللّه مكتوب بين عينى العباد و لا تدبير لهم فى تغييرها، و فيه قصّه اضطراب الانسان لرزقه كالهلوع و بيان حاله و وصفه و قصّته الواصلى فى التوكل. منها ما روى عن سعيد بن قيس قال نظرت يوما فى الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسى فاذا هو أمير المؤمنين عليه السّلام فقلت يا امير المؤمنين فى مثل هذا الموضع؟ فقال نعم يا سعيد: انّه ليس من عبد إلا و له من اللّه حافظ و وقيه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع فى بئر فاذا نظر أو نزل القضاء خلّيا بينه و بين كل شيء. و منها ما ورد فى تفسير قوله تعالى: «لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اَللّٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ» .

عن أبى عبد اللّه عليه السّلام انّه قال: ما من عبد الاّ و معه ملكان يحفظانه فاذا جاء الامر من عند اللّه خلّيا بينه و بين أمر اللّه و قال فى حديث آخر: أنهم ملائكه يحفظونه من المهالک من أن يقع فى ركىّ أو يقع عليه حايط أو يصيبه شىء حتّى اذا جاء القدر بينه و بينه يدفعونه الى المقادير و نقل فى المجع أنّهم عشره أملاک على كلّ آدمىّ. و فى الخلاصه انّهم عشرون ملكا عشره فى اللّيل و عشره فى النّهار، إثنان منهم موكّلان بالفم و الانف لئلاّ تدخلهما الحيّات و الحشرات، و اثنان منهم موكّلان بالاذنين لئلاّ تدخلهما الحشرات، و اثنان منهما موكّلان بالعينين ليدفعا عنها المكاره و الافات.

و فيها ايضا فى تفسير قوله تعالى: «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّٰا عَلَيْهٰا حٰافِظٌ» عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انّه قال: يوكّل بكلّ مؤمن مأه و ستّون ملكا يدفعون عنه الافات و البليّات و شرّ الشّياطين.

و فيها عن كعب الاحبار لو لا انّ اللّه يوكّل الملائكه ليحفظوا الانسان من شرّ الجنّ لما أبقوا على وجه الارض منهم أحدا. و فى البحار عن أبن أمامه عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: وكّل بالمؤمن مأه و ستون ملكا يذبّون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعه أملاک يذبّون عنه كما يذبّ عن قصعه العسل الذّباب فى يوم الصّايف و لو بدا لكم لرأيتموهم على كل سهل و جبل كل باسط يده فاغر فاه.

و اما لو وكّل العبد الى نفسه طرفه عين لاختطفته الشّياطين و قال ابو جعفر عليه السّلام: انّ اللّه وكّل ملائكه بنبات الارض من الشجر و النّخل فليس من شجره و لا نخله الاّ و معها من اللّه ملک يحفظها، و ما كان فيها و لو لا انّ معها من يمنعها لاكلها السّباع و هوامّ الارض اذا كان فيها ثمرها. و فى حديث قال: و لذلک يكون الشجر و النخل انسا اذا كان فيه حمله لان الملائكه تحضره. و فيه و من الملائكه الموكّلون بالنّبات و اصلاحه، و حفظ النبت اذا طلع عن وجه الارض حتى يتمّ بتمامه و منهم الموكّلون بصغار الحيوان و الحفظ لهم من مرده الشّياطين.

فى ان الملائكه تحفظون الثمار و النباتات و صغار الحيوان

اقول: قد مرّ فى آخر الباب الاوّل لؤلؤان فى كثره الملئكه ملاحظتهما تناسب المقام و قد روى أنّ ذا النّون المصرى خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كاعظم ما يكون ففزع منها فزعا شديدا و استعاذ باللّه منها فكفى شرّها فاقبلت حتّى وافت شطّ النّيل فاذا هى بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره و خرج بها على الجانب الاخر قال ذوا النّون: فعبرت خلفه فأتيت الى شجره كثيره الظلّ فاذا غلام أمر دنائم تحتها و هو مخمور فقلت: انّها أتت لقتل هذا الفتى فاذا انا بافعى أتت لقتل الفتى فظفرت العقرب بالافعى فلدغت دماغ الافعى حتى قتلها، و رجعت الى الماء و عبرت على ظهره الضّفدع الى الجانب الاخر فانشد ذو النّون.

یارا قدا و الجلیل یحفظه*

من کلّ سوء یکون فی الظلم

کیف تنام العیون عن ملک*

تأتیک منه فواید النّعم

فانتبه الفتی من کلام ذی النّون فأخبره الخبر فنزع ثیاب اللّهو و لبس أثواب السّیاحه و ساح و مات علی تلک الحاله و أمثال هذه الحکایه کثیره تأتی جمله منها فی اللّؤلؤ الاتی ثم لا یخفی علیک أیّها الاخ المتبصّر أن هذه الاخبار و الایات و أمثالها و الخبر الماضی عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن جبرئیل فی اللّؤلؤ السّابق علی اللؤلؤ السّابق علی هذه اللؤلؤ و ما سبق فی الرضا فی الباب فی الشّرط السّادس للفقیر و فی التوکّل و فی تقدیر الارزاق و الامور فی الشرط العشرین و بعده، و حکایه عدم انکسار البیضه الواقعه علی وتد حائط الرّجل الرّجل الماضیه فی الباب الثالث فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا فی لؤلؤ أنّ المؤمن لا بد له فی کلّ اربعین یوما من ان یبتلی جسده بآفه و حکایه بیتوته لقمان و ابنه فی الطّریق و حکایه أهل القریه الماضیتین قبل التتمیم الذی مرّ قبل اللّؤلؤ السّابق علی هذا اللؤلؤ و غیرها کالایات الانفسه فیه صریحه فی أنّ کلّما یرد علی العبد من النقمه و المصائب و المکاره و الشدائد و الامراض و المضایق و البلایا و المحن و الذلّه و الفقر و غیرها ممّا یکرهها العبد، و ممّا یحبّها من الصّحه و النعمه و الراحه و العزّه وسعه الرّزق و کثره المال و الاولاد و غیرها بل جمیع ما یقع فی العالم السّفلی من الامور خیرا کان أو شرّا أو غیرهما سواء کان جزئیا أو کلیّا سوی التکلیفیات و ما لا یقع منها فمن اللّه کما تدلّ علیه الایات و الاخبار الاخر ایضا منها قوله تعالی «مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فِی أَنْفُسِکُمْ إِلاّٰ فِی کِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِکَ عَلَی اَللّٰهِ یَسِیرٌ لِکَیْلاٰ تَأْسَوْا عَلیٰ مٰا فٰاتَکُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاکُمْ» و قد مرّ تفسیر الایه مع أخبار فیه فی الباب الاوّل فی لؤلؤ ما یرغّبک فی الزّهد و منها قوله تعالی «مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِیبَهٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اَللّٰهِ» أی بتقدیره و مشیّته انّ اللّه بالغ أمره ان اللّه قد جعل لکل شیء قدرا ای مقدّرا لا یتغیّر و کان امر اللّه قدرا مقدورا، ای قضاء مقضیّا و حکما قطعیّا و منها قوله «قُلْ لَنْ یُصِیبَنٰا إِلاّٰ مٰا کَتَبَ اَللّٰهُ لَنٰا هُوَ مَوْلاٰنٰا وَ عَلَی اَللّٰهِ فَلْیَتَوَکَّلِ

اَلْمُؤْمِنُونَ» . و منها قوله «وَ مَنْ يُهِنِ اَللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اَللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ» و منها قوله: «نَحْنُ قَسَمْنٰا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا وَ رَفَعْنٰا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ و غيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا» اى ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فينتظم نظام العالم لا لكمال فى الموسع و لا لنقص فى المقتر و لا تدبير لهم في تغيير ذلك. و منها قوله: «لاٰ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّةٍ فِی اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِی اَلْأَرْضِ وَ لاٰ أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْبَرُ إِلاّٰ فِی كِتٰابٍ مُبِينٍ» و منها قوله اوّل ما خلق اللّه القلم فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامه و منها ما مرّ فى الباب الاوّل فى اللّؤلؤ المزبور مفصّلا من انّ ملك الارحام يكتب كلّما يصيب الانسان فى الدّنيا بين عينيه لئلا تحزنوا على ما فاتكم من النّعم و لا تفرحو بما آتيكم و منها ما مرّ عن امير المؤمنين عليه السّلام قال: لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و انّ ما اخطاه لم يكن ليصيبه و أنّ الضّار النّافع هو اللّه. و منها القصص التى تاتى فى اللؤلؤ الاتى فمن ذلك كلّه حقق ان اللّه تعالى دبّر عباده و أمورهم على وفق مصالحهم المشار اليها فى اللؤلؤ الايات الكثيره الّتى منها قوله تعالى: «وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» الماضى قريبا، و انّ العبد عبد مملوک لا يقدر على شىء فتبصّر يا أخى و اسلک فى الدّنيا سلوک هذا العبد و فوّض كل أمورک الى ربّک، و نم فيها نومه الشّاب النّاعم فى حجله العروس و اتعظ من قوله فى خبر، و اذا كان اللّه قد تكفّل بالرزق فاهتمامک لما ذا؟ و فى آخر فاذا ضمن اللّه رزقک فسعيک لما ذا؟ ، و من قوله يا بن آدم لم تغتم و تأسو لفوت شىء لا يرده غمّک و لم تفرح بشىء لم يدفع عنک الموت. و من قول بعض الاكابر أعظم حجاب بين العبد و الربّ اشتغاله بتدبير نفسه و اعتماده على عاجز مثله و كن كجماعه مرّت حالهم قريبا فى التوكل و الاعتماد على اللّه فى لؤلؤ أحوال جماعه بلغوا فى درجات التوكل أعلاها و لا تكن كمن يعتمد على ضمان رجل مرزوق نصرانى مثلا، و على كفالته لمؤنته كلاّ ام بعضا و لا يعتمد على ضمان اللّه الذى هو أصدق الصّادقين، و أوجب على نفسه الرّزق لعباده بقوله: «وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِی اَلْأَرْضِ إِلاّٰ عَلَى اَللّٰهِ

رِزْقُهٰا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهٰا وَ مُسْتَوْدَعَهٰا» و غيرها من الايات و الاخبار المتلوّه عليک و لا تكن مثل الهلوع اذ نقل أنّ الهلوع دابه خلقها اللّه فى خلف جبل قاف و ليس لها التحمّل و الصّبر ترتع كل يوم نبات سبع صحارى و تشرب ماء سبعه أبحر و مع ذلک تكون فى كل ليله مضطربه لرزقها قائله ما آكل غدا؟.

فى وصف الهلوع الذى شبه به الانسان

و قد فسّر بعض المفسرين قوله تعالى: «إِنَّ اَلْإِنْسٰانَ خُلِقَ هَلُوعاً» بانّ المراد انّ الانسان خلق مثل هذه الدابّه فى هذه الصّفه يعيش كل يوم من عمره و يضطرب كل ليله لغده.

دايم رسيده روزيت از سفرۀ كرم*

روزى چو ميخورى غم روزى چه ميخورى؟

و للّه در القائل:

تقول مع العصيان ربى غافر*

صدقت و لكن غافر بالمشيه

فربّک رزّاق كما هو غافر*

فلم لا تصدق فيهما بالسويّه؟

فكيف ترجّى العفو من غير توبه*

و لست ترجّى الرزق إلاّ بحيله

و ها هو بالارزاق كفّل نفسه*

و لم يتكفّل للانام بجنّه

و ما زلت تسعى فى الّذى قد كفيته*

و تهمل ما كلّفته من وظيفه

تسیء به ظنا و تحسن تاره*

علی حسب ما یقضی الهوی بالقضیّه

و لقد أحسنت رابعه العدویه فی قولها:

لک ألف معبود مطاع أمره*

دون الاله و تدعی التوحید

اقول: و من هذا ما تعارف بین الناس لو لا فلان هذه السنه او هذا الشهر لمتّ أنا و اولادی و لم أعش الی هذا الوقت، و لو لا فلان لذهب اولادی عن یدی، و لو لا فلان لضاق الامر علیّ و علی اولادی، و لو لا فلان ما أصبت کذا و کذا أو ما دفع عنّی ضرر کذا و نحو ذلک ممّا یؤدّی معناه و ذلک انّ هذا قول من غفل عن اللّه سبحانه و عن کونه

ص :88

هو الرّزاق و انّه هو الذى سخر ذلک الرّجل و هيّأ له الاسباب التى يتوصّل بها الى إحسانک فهو ليس الاّ کالآله فى ايصال ذلک النفع اليک فان اللّه لو لم يعطه مالا و لم يجعل فى قلبه الشفقّه عليک و لم يأمره بصله امثالک لما رايت منه شيئا من الاحسان و قد مرّ کثير دلائل و شواهد لذلک فى الشرط التاسع عشر للفقير و فى الشرط العشرين له بل هذا هو الشّرک الخفىّ الذى أشار اليه تعالى بقوله «وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ» و بينه الصادق بقوله هو قول الرّجل لو لا فلان لما اصبت کذا و کذا، و لو لا فلان لضاع عيالى أ لا ترى انّه قد جعل اللّه شريکا فى ملکه يرزقه و يدفع عنه بل ظنى أن مطلق الاعتماد على غيره تعالى عند التحقيق و التشريح ناش عن کفر فى الباطن و عدم اليقين فيه، و يأتى فى الباب العاشر فى لئالى الکذب فى لؤلؤ بيان معنى الکذب الخفى و موارده لذلک کلّه مزيد بيان و تحقيق ثم لا يذهب عليک أنّ ذلک لا يمنعک عن شکر الناس لقول الرّضا عليه السّلام: من لم يشکر المنعم من المخلوق لم يشکر اللّه، و لظهور تغاير جهتيهما کما لا يخفى و قد حکى عن الواصل الواحدى انّه بعد ما قرأ قوله تعالى: «وَ فِى اَلسَّمٰاءِ رِزْقُكُمْ وَ مٰا تُوعَدُونَ» و اطّلع على ما روى فى تفسيره أنّه قال: جميع الارزاق و الامور مکتوب فى اللّوح محفوظ فى السّماء الرابعه فلا ينبغى لاحد أن يغتم لرزقه فانّه فى مکان لا يبلغه آفه و لا تصل به يد سارق قال: فمن السّفاهه و الحماقه أن اطلب فى الارض ما وضعه اللّه فى السّماء الرّابعه فذهب فى مسجد و اشتغل بالعباده و لحقه أخوه الذى کان فى التوکل قرينه فبعد اليومين حضر عندهما من التمر ما يرتزقان به، و کانا کذلک و يأتيهما رزقهما کذلک حتّى ماتا.

و فى البحار عن الحسن قال ارزاق الخلايق فى السّماء الرابعه تنزل بقدر و تبسط بقدر.

فى بعض القصص الغريبه

لؤلؤ: فى القصص الغريبه العجيبه التى تدلّ على ما مرّ فى اللؤلؤ السّابق من

أنّ الامور مقدّره و لا تدبير للعباد فى تغييرها فنقول: اذا عرفت أنّ الامور كلّها خيرا و شرا سعه و ضيقا محنه و نعمه، بلاء و صحه من اللّه تعالى فاعلم أنّ المقدر للانسان لا يعالج بالفطانه و التدبير، و تسبيب الاسباب له و قد ورد فى تفسير قوله تعالى: «وَ تَفَقَّدَ اَلطَّيْرَ فَقٰالَ مٰا لِيَ لاٰ أَرَى اَلْهُدْهُدَ» ليدلّه على الماء ان أبا حنيفه قال لابى عبد اللّه عليه السّلام:

كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطّير؟ قال: لانّ الهدهد يرى الماء فى بطن الارض كما يرى أحدكم الدّهن فى القاروره فنظر أبو حنيفه الى أصحابه و ضحک قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما يضحكک؟ قال: ظفرت بک جعلت فداک قال: و كيف ذلک؟ قال الذى يرى الماء فى بطن الارض لا يرى الفخّ فى التراب حتى يأخذ بعنقه.

قال يا نعمان: اما علمت أنه اذا نزل القدر اغشى البصر و عن ابن عباس أنه سئل كيف تفقد سليمان عليه السّلام الهدهد من بين الطير قال: انّ سليمان عليه السّلام نزل منزلا فلم يدر ما بعد الماء فكان الهدهد يدل سليمان على الماء فأراد أن يسئله عنه ففقده قيل كيف ذلک و الهدهد ينصب له الفخّ يلقى عليه التّراب، و يضع له الصبىّ الحباله فيغيبها فيصيده؟ فقال: اذا جاء القضا ذهب البصر، و قيل: انّما تفقّده لاخلاله بنوبته، و قيل: كانت الطّيور تظلّه من الشمس فلما أخلّ الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه.

اقول: و يشبه الهدهد فى حدّه البصر و قوّته من بين الطّيور النّسر فانّه كما فى الانوار يرى الجيفه من أربعمأه فرسخ، و كذلک حاسّه شمّه و هو أطول الطّيور عمرا يقال يعمر ألف سنه و أقواها جناحا حتى يطير ما بين المغرب و المشرق فى يوم واحد، و ذكروا فى خواصّه انّ من حمل معه قلب النّسر كان محبوبا و مهابا مقضى الحاجه عند السّلطان و غيره، و لا يضرّه سبع أبدا، و ممّا يبطل التدبير و الاعتماد عليه ما فى كتاب حيوه الحيوان نقلا عن ابن الاثير فى كامل التّاريخ فى حوادث سنه ثلاثه و عشرين بعد ستمأه قال: كان لنا جار و له بنت اسمها صفيّه فلما صار عمرها خمسه عشر سنه نبت لها ذكر و خرج لها لحيه.

و قال المحقق البهائى بعد نقل هذه الحكايه: و نظير هذا ما أورده حمد اللّه

المستوفى فى كتاب نزهه القلوب و أورده بعض المورّخين ايضا انّ بنتا كانت فى قمشه و هى من ولايات اصفهان فزوّجت فحصل لها ليله الزفاف حكّه فى عانتها ثم خرج لها فى تلك اللّيله ذكر و انثيان، و صارت رجلا و كان ذلك فى زمن السّلطان الجابتو خدا بنده. و منها ما فى الصافى عن الصّادق عليه السّلام فى تضاعيف ايراد قصّه بخت بخت نّصر و قتله بنى اسرائيل و القائه دانيال في البئر عند تفسير قوله تعالى «وَ اُنْظُرْ إِلَى اَلْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا» قال رآى بخت بخت نّصر فى نومه كان رأسه من حديد و رجليه من نحاس و صدره من ذهب فدعا المنجّمين فقال لهم: ما رأيت؟ فقالوا ما لا ندرى و لكن قص علينا ما رأيت. قال: و أنا اجرى عليكم الارزاق منذ كذا و كذا و لا تدرون ما رأيت فى المنام فامر بهم فقتلوا قال: فقال له بعض من كان عنده: ان كان عند احد شىء فعند صاحب الجبّ فان اللّبوه لم تعرض له و هى تأكل الطّين و ترضعه فبعث الى دانيال عليه السّلام فقال:

ما رأيت فى المنام؟ فقال رأيت كان رأسک من كذا و رجليک من كذا و صدرک من كذا قال: هكذا رأيت فما ذاک؟ قال: قد ذهب ملكک و انت مقتول الى ثلاثه ايام يقتلک رجل من ولد فارس قال فقال له انّ علىّ لسبع مداين على باب كلّ مدينه حرّس و ما رضيت بذلک حتّى وضعت بطه من نحاس على باب كلّ مدينه لا يدخل غريب الاّ صاحت عليه حتى يؤخذ قال فقال له: انّ الامر كما قلت لک قال: فبثّ الخيل و قال: لا تلقون أحدا من الخلق إلاّ قتلتموه كاينا من كان، و كان دانيال جالسا عنده و قال: لا تفارقنى هذه الثلاثه الايّام فان مضيت قتلتک فلّما كان فى اليوم الثالث ممسيا أخذه الغمّ فخرج فتلقاه غلام كان يخدمه ابنا له من اهل فارس و هو لا يعلم انّه من اهل فارس فدفع اليه سيفه و قال له يا غلام لا تلقى احدا من الخلق الاّ قتلته و ان لقيتنى أنا فاقتلنى فاخذ الغلام سيفه فضرب به بخت بخت نّصر ضربه فقتله.

و منها ما نقله فى زهر الربيع قال: حكى لى رجل من الاعاظم عن أبيه انّه سافر الى قاشان مع اصحابه فلمّا قربوا منها كان لهم رفيق تخلف عنهم فوقفوا ينتظرونه فقالوا: اين فلان قد أبطأ فنظر عقربا خرجت من حفرها ثم دخلت اليه و صارت كلما

ذکروا اسم الرّجل خرجت ثم رجعت فتعجّبوا فلما وصلهم ذلک الرفیق حکوا له عن العقربه فقال، أین مکانها فخرجت من حفرها فعمد الیها بسوطه و ضربها لیقتلها فتعلّقت بالسوط فلمّا رفعه وقعت علی رقبته فلسعته و مات من حینه

و منها ما نقله فی الانوار عن بعض أن بعض الملوک قال له منجّموه: انه یموت فی الساعه الفلانیه من عقرب تلدغه، فلمّا کان قبل السّاعه المذکوره تجرّد من جمیع لباسه سوی ما یستر عورته و رکب فرسه بعد أن غسّله و نظّفه و دخل به البحر حذرا مما قیل له فبینما هو کذلک اذ عطست فرسه فخرجت من أنفها عقرب فلدّغته فمات منها و ما أغناه التدبیر من القدر.

و نقل فیه ایضا ان جماعه من اللصوص دخلوا دار رجل باللّیل لیسرقوه فلمّا دخلوا الدّار رأو انّ ذلک الرّجل له ولد رضیع مشدود فی المهد فقالوا: نخاف أن یبکی و یستیقظ امه و أبوه من بکائه فأخذوا ذلک الولد فی المهد و أخرجوه من الدّار و وضعوه خارج الحوش و شرعوا فی نقل أثاث البیت و وضعوه فی الحوش فلّما فرغوا من نقل الاثاث رجعوا الی داخل البیت لعلّه أن یکون قد بقی شیء فلمّا دخلوا استیقظت المرأه لولدها فلم تره فقالت لزوجها: این المهد؟ فخرجا الی الحوش یطلبان الولد فلمّا خرجوا من البیت و اذا البیت قد وقع سقفه و جدرانه فراوا الولد فی المهد مع جمیع أثاث البیت فلما أصبحوا الصباح حفروا التّراب فاذا اللّصوص اموات. و قال فیه ایضا ان رجلا عالما من علماء تستر و کان صاحبا لنا کان بیته علی جرف الشط و کان الجرف عالیا فکان لیله من اللّیالی قدّموا إلیه طعاما فجلس هو و أهله و أولاده لیأکلوا فاتفق انهم نسوا احضار الملح فقال لزوجته احضری الملح فقامت و مضت فأبطأت فتبعها الولد فابطأ و قامت البنت و تبعتهم الجاریه و هم یریدون الاتیان بالملح من الحجره الاخری فتعجّب ذلک العالم و خرج فی اثرهم فلمّا وضع رجله خارج العتبه انها لتلک الحجره فی الماء مع ما فیها و کان بین الارض و الماء ما یقرب من طول المناره فسلموا کلّهم بحمد اللّه سبحانه و تعالی، و فی هذا التاریخ بعضهم موجود فی شیراز

ص :92

و قال فيه ايضا انى لما كنت أسفر فى التجار لطلب الغلوم حكى لنا صاحب سفينه انّه قد كان في يوم من الايام كثير الهوى و الموج جلس رجل من أهل السفينه على حافّتها لقضاء حاجته فاتفق أنه سقط فى البحر فغطاه الماء فاتى اليه واحد من أهل السّفينه و مدّ يده فى الموضع الذى سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء فدّثروه بلحاف، و بقي ساعات فلما رفعوا الغطاء عنه و شرع فى الكلام فاذا هو غير صاحبهم الّذى وقع فسألوه عن قصته فقال: انه قد كسرت بى السّفينه منذ سبعه أيام و قد كانت لى لوحه اسيح عليها، و قد ضعفت عن امساكها هذا اليوم فذهبت عنّى و بقيت على وجه الماء ساعه و غشى علىّ و ما شعرت لنفسى الاّ و أنا عندكم فى هذا المركب فذهب صاحبهم.

و من جمله ما يناسب ذكره فى المقام ما اشتهر بين الخاص و العام و نقله صاحب الرياض أنّ الشيخ الطبرسى اصابته السكته فطرأ به الوفات فغّلسوه و كفنوه و دفنوه ثم رجعوا فلما أفاق وجد نفسه فى القبر و مسدودا عليه سبيل الخروج عنه من كل جهه فنذر فى تلك الحاله انه اذا نجى من تلك الداهيه الّف كتابا فى تفسير القرآن فاتفق أن بعض النباشين قصده لاخذ كفنه فلما كشف عن وجه القبر اخذ الشيخ بيده فتحير النبّاش من دهشه ما رآه ثم تكلم معه فازداء به قلقا فقال له لا تخف انا حى و قد اصابنى السكته ففعلوا بى هذا و لما لم يقدر على النهوض و المشى من غايه ضعفه حمله النباش على عاتقه و جاء به الى بيته الشريف فاعطاه الخلعه و اولاه مالا جزيلا و تاب على يده النبّاش ثم انه بعد ذلک و فى بنذره الموصوف و شرع فى تأليف مجمع البيان انتهى، و بقى بعد ذلک فى الدّنيا قريبا من ثلثين سنه مصروفه في خدمه القرآن و قد نسب مثل هذه القصّه ايضا الى المولى الملا فتح اللّه الكاشى فالف بعد نجاته تفسير منهج الصادقين

و من كلام مولانا امير المؤمنين

ایّ يومى من الموت أفرّ*

يوم ما قدّر ام يوم قدر

يوم ما قدّر لم أخشى الردیّ*

و اذا قدّر ما نفع الحذر

ص :93

نعم قد وردت أشياء تغيّر التّقدير و تبدّله مثل ما ورد فى زوال الفقر، و مثل ما ورد فى حدوث الغنى وسعه الرّزق كما يأتى تفصيلها فى آخر الباب، و مثل ما ورد فى رفع البلايا و الامراض و فى تغيير الاجال و ميته السّوء كما يأتى نبذ منها فى لئالى فوائد الصدقه فى الباب السادس فى لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقه و فى لؤلؤ بعده و هذا غير ما كنّا فيه كما لا يخفى.

لؤلؤ: فيما يدّل على مفاسد الغنى، و فى حثّ الاعراض و البعد عنه مضافا الى ما مرّ فى تضاعيف الباب، و فيه قصّه لطيفه من سعد الملازم للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فنقول:

و من مفاسده انّه فى الاغلب باعث على ارتكاب المعاصى الكبيره كحبس الحقوق الواجبه و الدخول فى المظلمه، و ايذاء المسلم و الفحش و الكذب و التدليس و غيرها كما يشعر به جمله آيات و أخبار: منها قول الرّضا عليه السّلام فو اللّه ما أخر اللّه عن المؤمن من هذه الدّنيا خير له مما عجّل له فيها ثم صغّر الدّنيا و قال: أى شىء هى ثم قال: انّ صاحب النّعمه على خطر انّه تجب عليه حقوق اللّه فيها و اللّه انه لتكون علىّ النّعم من اللّه فما أزال منها على رجل، و حرک يده حتى أخرج من الحقوق الّتى تجب اللّه علىّ فيها فقلت: جعلت فداک أنت فى قدرک تخاف هذا؟ قال: نعم فاحمد ربّى على ما من به علىّ، و قول أبى عبد اللّه عليه السّلام ما فرض اللّه على هذه الامه شيئا أشدّ عليهم من الزكاه، و فيها تهلک عامّتهم و من مفاسده انّه عقوبه و عذاب لهم فى الدّنيا و امداد من اللّه لتكثير معاصيهم ليعذبهم فى الاخره أشدّ العذاب، و يكثر حظهم منه و الهأ لهم عن تحصيل الاخره حتى زار و المقابر و استدراج عليهم منه تعالى، و قد مرّ فى صدر الباب انّه تعالى قال يا موسى: اذا رأيت الدّنيا مقبله عليک فقل انا للّه و انّا اليه راجعون عقوبه عجلت فى الدّنيا، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لا يغرّنک عن اللّه أربعه أشياء اظهاره لک ما لم تعلم و سرّه لک ما قد علمت و زيادته لک ما لم تشكر و اعطائه ايّاک ما لم تسئله فانما أراد اللّه تنبيها لک و استدراجا عليک كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون و هو كما فى الكافى عنه عليه السّلام انّ العبد يذنب الذنب فيلهى و يجدد له عنده

النّعم فتلهيه يعنى النّعم عن الاستغفار من الذّنوب، و قال «أَ يَحْسَبُونَ أَنَّمٰا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مٰالٍ وَ بَنِينَ نُسٰارِعُ لَهُمْ فِى اَلْخَيْرٰاتِ بَلْ لاٰ يَشْعُرُونَ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلىٰ عَذٰابٍ غَلِيظٍ» و قال: «فَلاٰ تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اَللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِى اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا» و قال تعالى: «وَ لاٰ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ» و قال «ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلْهِهِمُ اَلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» و قال: «وَ زَيَّنَ لَهُمُ اَلشَّيْطٰانُ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمّٰا نَسُوا مٰا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنٰا عَلَيْهِمْ أَبْوٰابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتّٰى إِذٰا فَرِحُوا بِمٰا أُوتُوا أَخَذْنٰاهُمْ بَغْتَةً فَإِذٰا هُمْ مُبْلِسُونَ» و قال «إِنَّمٰا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ» و قال تعالى «مَنْ كٰانَ يُرِيدُ اَلْعٰاجِلَةَ عَجَّلْنٰا لَهُ فِيهٰا مٰا نَشٰاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنٰا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاٰهٰا مَذْمُوماً مَدْحُوراً» و قال تعالى «مَنْ كٰانَ يُرِيدُ اَلْحَيٰاةَ اَلدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِيهٰا وَ هُمْ فِيهٰا لاٰ يُبْخَسُونَ أُولٰئِكَ اَلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى اَلْآخِرَةِ إِلاَّ اَلنّٰارُ وَ حَبِطَ مٰا صَنَعُوا فِيهٰا وَ بٰاطِلٌ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ» و قال تعالى «مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ اَلدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِى اَلْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» و قالت الحكماء اذا اراد اللّه بعبد شرّا حبّب اليه المال و بسط منه الامال و شغله بدنياه و وكّله الى هواه فركب الفساد و ظلم العباد و من فساده أنه قلّما ينفك أهله من حبس الحقوق الواجبه عليه، و الخليطه فى ماله لشدّه كونه محبوبا عنده كما أخبر عنه تعالى «زُيِّنَ لِلنّٰاسِ حُبُّ اَلشَّهَوٰاتِ مِنَ اَلنِّسٰاءِ وَ اَلْبَنِينَ وَ اَلْقَنٰاطِيرِ اَلْمُقَنْطَرَةِ مِنَ اَلذَّهَبِ وَ اَلْفِضَّةِ وَ اَلْخَيْلِ اَلْمُسَوَّمَةِ وَ اَلْأَنْعٰامِ وَ اَلْحَرْثِ» فيدخل فى قوله تعالى «وَ أَمّٰا مَنْ بَخِلَ وَ اِسْتَغْنىٰ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ» اى نخلّى بينه و بين الاعمال الموجبه للعذاب و العقوبه و قوله «يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَمٰا تَأْكُلُ اَلْأَنْعٰامُ وَ اَلنّٰارُ مَثْوىً لَهُمْ» و قوله «فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتّٰى يُلاٰقُوا يَوْمَهُمُ اَلَّذِى يُوعَدُونَ و قوله إِنَّ هٰؤُلاٰءِ يُحِبُّونَ اَلْعٰاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَرٰاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً» و كفاهم قول النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامه يقولون: ربّنا ظلمونا حقوقنا الذى فرضت لنا عليهم فى اموالهم و من مفاسده انّه مفسده للدين و مقساه للقلب كما قال، امير المؤمنين عليه السّلام: كثره

المال مفسده للدّين مقصاه للقلوب و من مفاسده انه باعث على نسيان الذنوب. قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: أوحى اللّه الى موسى يا موسى لا تفرح بكثره المال فان كثره المال تنسى الذّنوب و من مفاسده انه ثمن للعمر الذى أفضل من الدنيا و ما فيها بل ملؤها ذهبا فانّه لو قيل لک تبيع عمرک بملک الدّنيا و ما فيها لتأبى و لا تقبل ذلک ثمّ انک تبيعه على التدريج باشياء حقيره يسيره ليس لها وقع: و لا قيمه كما مرّ بيانه فى أوائل باب الاول فى لؤلؤ جمله أخرى من الاخبار كلمات الاخيار و الاشعار فى اغتنام العمر، و من مفاسده انه يقع على خلاف مقصود المرء منه فانّه انما سعى و حصل المال ليستريح به فزاد فى همّه و تعبه بل عاد ما يحذر منه من الاسود الضّاريه و الكلاب العاديه.

و طالب المال فى الدّنيا ليحرسه*

و لم يخف عند جمع المال عقبيها

كدوده القزّ طنّت ان سترتها*

تعينها و الّذى ظننته ارداها

و من مفاسده أنّه فى الاغلب عوض عن الخيرات و الحسنات الّتى عملوها فى دار الدنيا كما أخبر عنه تعالى بقوله: «فَمَنْ يَعْمَلْ» يعنى من أهل الدّنيا و الفجور «مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ» اى يرى ثوابه و عوضه فى الدّنيا فى نفسه و أهله و ماله و ولده حتّى يخرج من الدّنيا و ليس له عند اللّه خير و حقّ يثاب به و الذّره بالتشديد النّمله الصّغيره الّتى لا تكاد ترى، و يقال ان المأه منها زنه حبّه شعير و قيل هى جزء من أجزاء الهباء الّذى يظهر فى الكوّه من اثر الشّمس، و مثقال الشىء مثله فمعنى مثقال الذّره مثل الذّره، و قد مرّت فى ذلک أخبار و آيات فى الباب الثالث فى لؤلؤ انّ اللّه اذا أراد بعبد أن يعذّبه فى النشأه الاخره أمسک عليه ذنوبه و اوفاه فى الدنيا كل حسنه عملها، و مرّت فى الباب قريبا فى لؤلؤ و لتذكران قصتين تزيدان يقينا على يقينک له شواهد أخرى و يؤيده ما فى التهذيب عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: ما أعطى اللّه عبدا ثلثين ألفا و هو يريد به خيرا و من مفاسده أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: من أصبح و أمسى و همّه الدّنيا و الدّرهم مكاثر حشر يوم القيمه مع اليهود و النصارى و مع الذين قالوا:

«مٰا هِیَ إِلاّٰ حَیٰاتُنَا اَلدُّنْیٰا نَمُوتُ وَ نَحْیٰا»

و فی الحدیث انّ اللّه کلّما فی الدّنیا من الذهب و الفضّه فیجعله أمثال المبال ثم یقول: هذا فتنه بنی آدم ثم یسوقه الی جهنّم فیجعله مکاوی لجباه المجرمین و یسألهم فیه عمّا أسدی الیهم فیه من نعمه الی أن قال: فیقول أذهبتم طیّباتکم فی حیاتکم الدّنیا الحدیث. و من مفاسده أنّ فیه الخطر من ترک مؤاساه الاخوان سیّما الفقراء و المساکین و الارحام التی یأتی تأکیدها لامر بها و فضلها فی لئالی صدر الباب السادس. قال بعض الاکابر: لو لم یکن فی الغنی الاّ الخطر من ترک مواساه الفقراء و المساکین و مساعده الضّعفاء لکان کافیا ان هو قام بها ذهب بما معه و صار فی النّاس فقیرا و من هذا قول اویس القرنی ان ادّی حقوق اللّه لم تبق لنا فضّه و لا ذهب

و قال بعض آخر: الاغنیاء اشقی الاشقیاء و أحمق الحمقاء یجمعون الاموال بأنواع المرارات و الزّحمات و صرف الاوقات التی هی أعزّ الاشیاء، و یحفظونها بانواع المشقّات و الخطرات و الصّدمات و یترکونها بألف حسره. و من مفاسده ما مرّ فی الباب الاوّل فی لئالی ذم الدّنیا و مدح الزّهد منها فراجعها انّ الرّضا علیه السّلام قال:

لا یجتمع المال إلاّ بخمس خصال ببخل شدید، و أمل طویل، و حرص غالب، و قطیعه الرّحم و ایثار الدّنیا علی الاخره و انّ حکیما قال: لا یتم جمع المال الا بخمسه أشیاء: التعب فی کسبه، و الشغل عن الاخره باصلاحه، و الخوف من سببه، و احتمال اسم البخل دون مفارقته و مقاطعته الاخوان.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: هلاک نسآء امتی فی الاحمر من الذهب، و الثیاب الرقاق و هلاک رجال أمتی فی ترک العلم و جمع المال. و من مفاسده أن صاحبه فی انس الدّنیا و ان کان برّا و هو ممّا یورث الانس بهذا العالم و الوحشه من الاخره، و کلما یستونس العبد بالدنیا یستوحش من الاخره لانّهما ضرتان کالمغرب و المشرق بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الاخر ضروره انّ القلب یحصل له الانس بما أقبل علیه، و تجافی

عمّا سواه کما مرّ مفصّلا فی لئالی صدر الکتاب فی لؤلؤ ما یورث قساوه القلب ظلمته و البعد من اللّه تعالی و فی لئالی بعده مضافا الی ما مرّ و لذلک قیل: من تعبّد و هو فی طلب الدّنیا مثل من یطفی النّار بالحلفاء، و مثل من یغسّل یده من الغمر بالسّمک.

و قال عیسی علیه السّلام: بحق اقول لکم کما ینظر المریض الی الطّعام فلا یلتذّ به من شدّه الوجع کذلک صاحب الدّنیا لا یلتذّ بالعباده و لا یجد حلاوتها مع ما یجده من حلاوه الدّنیا. بل قال الصّادق علیه السّلام فی حدیث: من جلس مع الاغنیاء زاده اللّه حبّ الدّنیا و الرغبه فیها، و مع الفقراء حصل له الشّکر و الرّضا بقسم اللّه و قد مرّت فی الباب الاوّل فی لئالی الزهد و لئالی ذمّ الدّنیا لذلک شواهد سیّما فی لؤلؤ ما ورد فی ذمّ الدّنیا و ذمّ ما زاد علی قدر الضّروره منها مثل قوله تعالی: «وَ لَوْ لاٰ أَنْ یَکُونَ اَلنّٰاسُ أُمَّهً وٰاحِدَهً لَجَعَلْنٰا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ» الایه و غیره ممّا مرّ هناک.

فی قصه سعد و ابتلائه بالدنیا

و مما یکشف عن ذلک قصّه سعد المرویّه فی الکافی عن الباقر و ملخّصها انه قال: کان رجلا مؤمنا فقیرا شدید الحاجه من اهل الصّفه ملازما للنّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی أوقات الصّلوه کلّها لا یفقده فی شیء منها و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یرق له و ینظر الی حاجته و غربته فیقول: یا سعد لو قد جائنی شیء لاغنیتک قال: فابطاء ذلک علی رسول اللّه و کان النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد حزن علی فقره فنزل جبرائیل و معه درهمان فقال: یا محمّد علم اللّه بحزنک علی ضیق أحوال سعد أ ترید غناه؟ فقال نعم فقال جبرائیل: خذ هذین الدرهمین و أعطه و أمره بالتجاره فاخذهما النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاعطاه الدّرهمین و قال له اتّجر بهما فاقبل سعد لا یشتری بدرهم شیئا الاّ باعه بدرهمین و لا یشتری شیئا بدرهمین الاّ باعه بأربعه دراهم فأقبلت علیه الدّنیا فکثر متاعه فاخذ سعد دکّانا

على باب المسجد و اشتغل بالمعامله فأعطاه اللّه بركه عظيمه و مالا كثيرا حتى استوعب أوقاته و لم يمكنه من شده المعامله و المشاغل حضور الصّلوه مع النبىّ، و كان اذا اقام بلال للصّلوه يخرج صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و سعد مشغول بالدّنيا و لم يتطّهر و لم يتهيّأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدّنيا فكان يقول له النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اذا مرّ عليه: يا سعد قد شغلک دنياک عن الصّلوه فكان يقول ما أصنع أضيّع مالى هذا رجل قد بعته فاريد أن استوفى منه و هذا رجل قد اشتريت منه فاريد أن أوفيه فحزن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على أحواله باشدّ من حزنه على فقره فنزل جبرائيل فقال اطلّع اللّه على حزنک لسعد فى الحال اىّ الحالتين تريد؟ فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: بل الحاله الاولى اذ دنياه اذهب آخرته فقال جبرائيل: انّ حبّ الدّنيا و أموالها عقاب يصيّر الانسان غافلا عن الاخره قل لسعد: ان يردّک الدّرهمين الذين اعطيتهما ايّاه فى اليوم الاول فاذا اخذتهما منه يعود الى الحاله الاولى فطلب النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم منه الدرهمين فقال: اعطيک مأتى درهم آخر فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما أريد غيرهما فأعطاه إيّاهما فرجع الدّنيا عنه و فنى جميع أمواله و عاد سعد الى الحاله الاولى.

اقول: هذا معنى قوله تعالى الماضى فى التّتميم الّذى مرّ قبل لؤلؤ و لنذكر لک قصّتين تزيدان يقينا على يقينک ان من عبادى المؤمنين عبادا لا يصلح لهم دينهم الاّ بالفاقه و المسكنه و السقم و منها انّ اهله لا يخلو من المراره و البلاء كما قال.

و امّا القلب المشغول بالدّنيا فله الشدّه و البلاء.

فى جمله اخرى من مفاسد الغنى

لؤلؤ: فى جمله اخرى من مفاسد الغنى مضافا الى ما مرّ و فيه الاشاره الى قصّه قارون و بيان قصّه ثعلبه و تحقيق اصابه العين و اثرها فى المرمى به و فى بعض الرقيّه الشريفه لدفع أثرها و دفع الشرّ غيرها كالحيّات و العقارب و البراغيث و الذّباب و فى بيان لطيف من الدّيلمى و بعض آخر فى كشف مفاسد الغنى و فى فوايد الفقر

ص: 99

فنقول من أعظم مفاسد الغنى انّه يورث الكبر و التجبر بل البغى و الطّغيان و الهلاک فى الدّين و الاعراض عنه كما قال تعالى: «إِنَّ اَلْإِنْسٰانَ لَيَطْغىٰ أَنْ رَآهُ اِسْتَغْنىٰ» و قال تعالى: «وَ مَا اَلْحَيٰاةُ اَلدُّنْيٰا إِلاّٰ مَتٰاعُ اَلْغُرُورِ» و قال عيسى عليه السّلام: اللّهمّ ارزقنى غدوه رغيفا من شعير و عشيّه كذلک و لا ترزقنى فوق ذلک فاطغى، و يشهد له قصّه قارون و اضرابه فانّه كان رجلا صالحا أقرء للتوراه من ساير بنى اسرائيل فلما ادركه الغنى و زينه الدنيا طغى الى أن امتنع من أداء الزّكوه لكثرتها مع انّها قررّت فى خصوصه واحدا من ألف دينار و درهم و غنم و دعاه ذلک الى ان بعث إمرأه مشهوره بالبغى أن تقرّ على موسى عليه السّلام بالفجور معها فى مجمع بنى اسرائيل فدعا عليه موسى فخسف به و بداره و تفصيل قصته يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ احوال قارون و سبب خسفه و يكشف عنه قوله تعالى حكايه عن موسى عليه السّلام «رَبَّنٰا إِنَّکَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوٰالاً فِى اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا رَبَّنٰا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِکَ رَبَّنَا اِطْمِسْ عَلىٰ أَمْوٰالِهِمْ» .

و قوله حكايه عن المعبودين فى يوم الحشر فى جواب قوله: «أَ أَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبٰادِى هٰؤُلاٰءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا اَلسَّبِيلَ قٰالُوا سُبْحٰانَکَ مٰا كٰانَ يَنْبَغِى لَنٰا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِکَ مِنْ أَوْلِيٰاءَ وَ لٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آبٰاءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا اَلذِّكْرَ وَ كٰانُوا قَوْماً بُوراً» .

فى قصه ثعلبه و سبب كفره

و مما يكشف عنه قصه ثعلبه فانه كان رجلا فقيرا فالتمس من النّبى ان يسئل اللّه أن يعطيه مالا فقال له النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الفقر مع اداء الشكر و الحقوق الواجبه أولى من المال الكثير الذى لا يؤدّى شكره و حقّه أنى لو شئت أن يكون جبال العالم لى ذهبا و فضّه و تحرّكت معى حيث كنت لصرن كذلک و لم يقبل الرجل و التمس منه ذلک ثانيا و حلف على أن لو أعطاه اللّه مالا ليؤدّى حقوقه فدعا النّبى فاعطاه اللّه غنما كثيرا ضاقت اليه المدينه فاستوطن الباديه و زاد اللّه عليه الاغنام حتى ملئت صحارى المدينه و بعد منها حتى ترک حضور الصّلوه مع النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم حتى الجمعات فأرسل اليه

النبی و طالب منه الزکوه فامتنع و قال: الزکوه کالجریمه ما هی؟ فرجع الرّسول و حکی للنّبی مقالته فقال: وی علی ثعلبه فنزل علیه قوله تعالی: «وَ مِنْهُمْ مَنْ عٰاهَدَ اَللّٰهَ لَئِنْ آتٰانٰا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَکُونَنَّ مِنَ اَلصّٰالِحِینَ فَلَمّٰا آتٰاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ» و بلغ امره الی ان نزلت آیات اخری علی کفره. اقول هذا ایضا معنی ما فی الحدیث الماضی فی التتمیم من قوله تعالی: و من عبادی من لا یصلحه الاّ الفقر و لو اغنیته لافسده و ما فی حدیث آخر قال السّکر اربع سکران: سکر الشراب و سکر المال، و سکر النوم، و سکر الملک و من مفاسده انّه یجعل صاحبه و ماله مرمی العیون فیصیبه من عیون النّاس مضرّات کثیره شدیده فان الحکماء قالو اسمّ الحیه فی أسنانه و سمّ کلّ انسان فی عینه و هو فی الانسان أقوی اذا الحیّه ما لم تقرب و لم تلسع لم یؤثر سمّها بخلاف الانسان فانّ سمّ عینه یؤثر من بعید.

فی اثر العین و قصصه

و فی زهر الربیع انه ظهر دابّه فی زمن اسکندر فی بعض الجبال لا تری أحدا الاّ یموت من ساعته فشاور الحکماء فی ذلک فلم یک عند احد منهم حیله فارسل الی أرسطاطالیس فلمّا أحضره و عرض علیه الواقعه أمر بان تعمل مرآه عرضها ثلاثه اذرع و ان یحملها رجل یواجه بها تلک الدابه یکون من ورائها فلما قرب منها أتت الیه الدّابّه فلما نظرت الی المرآه ماتت من ساعتها فسأله الاسکندر عن السبب فقال: ان هذه الدّابه یظهر من مضی آلاف من السّنین فی عینها سمّ قاطع ما تنظر الی شیء الا قتلته فلما نظرت صورتها فی المرآه رجع السمّ بالانعکاس علیها فقتلها. و قد ورد ان النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: ان العین لتدخل الرجل القبر و تدخل الجمل القدر.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام: ان العین حق و العین یستنزل الهالق. و فی الانوار أن النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم نظر الی میمونه زوجته یوما فاعجبته عینتاها فی نظره فتفقّد عنها فی یوم آخر قالوا له: رمدت عیناها و ابتلت به قال: اعجبتنی عینتاها فقتلتها قالوا:

ص: 101

یا رسول اللّه العین تفعل هکذا؟ قال: بلی لو کان شیء یسبق القدر لسبقته العین، و یدلّ علیه ایضا ما فی المکارم عن معمر قال: کنت مع الرّضا بخراسان علی نفقاته فامرنی أن أتخذ له غالیه فلمّا اتخذتها فاعجب بها نظر الیها فقال لی یا معمر: ان العین حق فاکتب فی رقعه الحمد، و قل هو اللّه احد و المعوذتین، و ایه الکرسی، و اجعلها فی غلاف القاروره، و ما عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: من أعجبه من أخیه شیء فلیبارک علیه فان العین حق، و ما عنه ایضا قال: العین حق و لیس تأمنها علی نفسک، و لا منک علی غیرک فاذا خفت شیئا من ذلک فقل ما شاء اللّه لا قوّه الاّ باللّه العلیّ العظیم ثلاثا، و ما عنه ایضا قال: ذا تهیاء أحدکم تهیئه تعجبه فلیقرء حین یخرج من منزله المعوذّتین فانه لا یضرّه باذن اللّه تعالی و قول یعقوب: «یاٰ بَنِیَّ لاٰ تَدْخُلُوا مِنْ باٰبٍ وٰاحِدٍ وَ اُدْخُلُوا مِنْ أَبْوٰابٍ مُتَفَرِّقَهٍ» .

و قال فی الانوار: و قد کانت العرب اذا اشتهوا أکل اللّحم عمد بعضهم الی الجمل الواقف الصّحیح و أخذوا فی تشبیهه حتی تصیبه عیونهم فیقع الی الارض من ساعته فبادورا الی نحره و اقتسام لحمه. و فی هذه الاعصار قد شاهدناه کثیرا و قال فی زهر الربیع: حکی لی من اثق به فی باب تأثیر العین فی الاصابه انّ جماعه کانوا یخرجون الی الجبال لصید الوعول و الوحوش بالتفک فقال رجل من الاکراد: ان اخرج معکم غدا الی الصید فخرج معهم فقالوا له: این آله الصّید قال: هی معی و ستنظرونها فلمّا بلغوا الجبل رأوا و علا علی رأسه فقال: انظروا کیف اصیده فجلس ینظر الی الوعل و یشبّهه فی السّمن، و القرون، و العظم فوثب الوعل من صخره الی اخری فاخطا الصّخره و وقع من أعلی الجبل فانکسرت یده و رجله فاخذه و ذبحه فقالوا له: اخرج من بیننا نخاف من عینک فاخرجوه عنهم، و فیه ایضا انّ رجلا من الاکابر حلف لی انه ما قتل اولاد اخی إلا عینی لانّه کان یحبّهم شدیدا و یطیل النّظر الیهم و فی الاثار ان محمّد بن علیّ الحنفیّه اشتری درعا و کان طویل الذّیل زایدا علی قامته فقبض ذیله بیده و عرکه حتی قطع الزاید منه

و كانت هناک امرأه زرقاء فاصابته عينا و قالت: ان كان هذا الرجل من المسلمين فويل للكفار من سطوته، و ان كان من الكفا فيحرس اللّه الاسلام من بأسه فخرج بيده خراج و عطل يده عن المقارعه بالسّيوف، و فى جامع الاخبار قيل الرّجل منهم كان اذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين يجوع ثلاثه ايام ثم كان يصفه فيعرعه بذلک و ذلک بان يقول للّذى يريد أن يصيبه بالعين لا أرى كاليوم ابلا اوشاه و ما يرى كابل أراها اليوم فقالوا للنبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم كما كانوا يقولون: لما يريدون ان يصيبوه بالعين يجوع ثلاثه ثم كان يصفه فيعرعه بذلک و ذلک بان يقول للذى يريد أن يصيبه بالعين لا ارى كاليوم ابلا اوشاه.

للمولوى المعنوى

گر تو احوال عروج خويش را

نيک دانى نيک باشد مر ترا

پر طاوست مبين و پاى بين

تا كه سوء العين نگشايد كمين

كه بلغزد كوه از چشم بدان

يزلقون از نبى بر خوان بدان

احمدى چون كوه لرزيد از نظر

در ميان راه بى گل بى مطر

در تعجب ماند كين لغزش ز چيست

من نپندارم كه اين حالت بهيست

تا كه امد ايه و آگاه كرد

كين ز چشم بد رسيدت در نبرد

گر بدى غير تو دردم لا شدى

صید چشم و سخره افنا شدی

معنی چشم بد آخر نیک دان

ان یکاد از چشم بد نیکو بخوان

کز حسد و از چشم بد بی هیچ شکّ

سیر و گردش را بگرداند فلک

هرکه داد او حسن خود را بر مراد

صد قضای بد سوی او رو نهاد

چشمها و خشمها در مشگها

بر سرش ریزد چو آب از مشگها

دشمنان او را ز غیرت میدرند

دوستان هم روزگارش میبرند

نعم من قوی توکّله علی اللّه لا تأخذه عین و لا غیر بل لا تضرّه السّباع

ص :103

و الافات، و أن قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا رقبه الاّ من عين أو حمئه و هى لسعه العقرب و أشباهها و معناه انّه لا شىء ينبغى أن يبالغ فى التعويذ عليه الا تأثيرات العين فان دفعها يحتاج الى أنواع الرّقيات، و قيل: معناه أنه لا تجوز الرّقيات المشتمله على القرائه و النفّث الاّ من هذين الشيئين لان النفث قد ورد النّهى عنه، و فى الاخبار أن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لما أقام عليّا عليه السّلام اماما للنّاس يوم الغدير و رقى المنبر الذى علوه له من رحائل الابل، و اخذ فى تعداد مدائح علىّ و النّص عليه أتى المنافقون اليه و قالوا ما بقى لنا الاّ أن نصيبه بالعين حتى لا يتّم أمر ابن عمّه علىّ فينا فاتفّقوا فيما راموه، فقال بعضهم: انظروا الى عينيه كيف تجولان فى رأسه لشدّه ازادته هذا الامر فى ابن عمّه كانّهما علقتادم و أخذوا فى مثل هذا التشبيه حتى اطّلع اللّه نبيّه على كيدهم بقوله «وَ إِنْ يَكٰادُ اَلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَکَ بِأَبْصٰارِهِمْ لَمّٰا سَمِعُوا اَلذِّكْرَ» و هو ذكر على بن أبى طالب و يقولون انه لمجنون فى حبّ ابن عمّه و ما هو الا ذكر للعالمين يعنى ليس ما يقولونه حقّا بل هو مذكر للعالمين. و قال الحسن عليه السّلام:

دواء اصابه العين أن يقرأ هذه الايه.

أقول: و ممّا يجب التحفظ عنه و التّعويذ له حسد الحاسد و سحر السّاحر كما وردت بهما أخبار فى تفسير قل أعوذ برب الفلق منها انه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: كان الحسد أن يغلب القدر و فى آخر قال فى بيان اذا حسد ما رأيته اذ فتح عينيه و هو ينظر اليک و هو ذلک.

و منها ان لبيد بن عاصم اليهودى سحر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يرى أنه يجامع و ليس يجامع و كان يريد الباب و لا يبصره حتّى يلمسه بيده و السّحر حقّ و ما سلّط السّحر الاعلى العين و الفرج

ثم اقول: قد ورد فى الروايات ايضا أنّ موسى عليه السّلام يعوّذ ابنى هارون بهذا التّعويذ أعيذ نفسى و ذرّيتى و أهل بيتى بكلمات اللّه التامّات من شرّ كلّ شيطان و هامّه

من کلّ عین لامّه، و ان رسول اللّه یعوّذ الحسنین بهذا التّعویذ «اللّهمّ یا ذا السّلطان العظیم، و المنّ القدیم، و الوجه الکریم ذا الکلمات التّامّات و الدّعوات المستجابات عاف فلانا و ذکر اسم المعوّذ علیه مکانه من أعین الجنّ و أعین الانس و أن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: رقی النّبی حسنا و حسینا فقال اعیذ کما بکلمات اللّه التّامه و أسمائه الحسنی کلّها عامّه من شرّ السّامّه و الهامّه، و من شرّ عین لامّه و من شرّ حاسد اذا حسد ثم التفت الینا فقال: هکذا کان یعوّذ ابراهیم اسحق و اسمعیل.

و فیها عن الصّادق علیه السّلام کان سبب نزول المعوّذتین أنه وعک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فنزل علیه جبرئیل هاتین السّورتین فعوّذه بهما

فی دفع شر العقرب و الحیه و البراغیث و الذباب

و فیها ایضا أن یقرأ لدفع شرّ العقارب و الحیّات «سَلاٰمٌ عَلیٰ نُوحٍ فِی اَلْعٰالَمِینَ إِنّٰا کَذٰلِکَ نَجْزِی اَلْمُحْسِنِینَ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا اَلْمُؤْمِنِینَ» أو یقول: أعوذ بکلمات اللّه التّامّات التی لا یجاوزهنّ برّ و لا فاجر من شرّ ما ذرء، و من شرّ ما برء و من شرّ کلّ دابّه هو آخذ بناصیتها إن ربّی علی صراط مستقیم أو یقول فی اوّل الیوم و اول اللّیله عقدت ذبانیا العقرب و لسان الحیّه و ید السّارق أشهد أنّ لا اله الاّ اللّه و أشهد انّ محمّدا رسول اللّه یأمن من شرّهم أو یقول حین یمسی أعوذ بکلمات اللّه التّامات من شرّ ما خلق ثلث مرّات ثم قال: سلام علی نوح فی العالمین لم تضرّه العقرب و لا الحیّه و السرّ فی ذکر نوح دون غیره أنه لما رکب السّفینه سالته الحیّه و العقرب ان یحملهما معه فشرط علیهما أنّهما لا یضرّ ان من ذکر اسمه بعد ذلک فشرطا له ذلک و یاتی فی أواخر الباب الخامس فی لؤلؤ جمله اخری من آداب المائده فی عداد خواص الملح حدیثان شریفان فی أنّ رسول اللّه عالج لذع العقرب به، و فیها ایضا أن یقرأ لدفع البراغیث أیها الاسود الوثاب الذی لا ینالی غلقا و لا بابا عزمت علیکم

يام الكتاب أن لا تؤذونى و أصحابى الى أن يذهب اللّيل و يؤب الصبح بما أب، و أن يقر الدّفع الذّباب و البراغيث، و ما لنا أن لا نتوكّل على اللّه و قد هدينا سبلنا و لنصبرنّ على ما اذيتمونا و على اللّه فليتوكّل المتوكّلون على قدح ماء ثم يقول ان كنتم آمنتم باللّه فكفّوا شرّكم و أذيكم عنّا ثم رش الماء على أطراف فراشه و لباسه و تأتى فى الباب السّابع فى لؤلؤ خواصّ آيه الكرسى و فى لؤلؤ فضل سوره الجمعه فى عداد خواصّ سوره القدر الاشاره الى جمله من الاحراز القويه الاخرى و تأتى لما مرّ من مفاسده قصص و حكايات لطيفه اخرى فى تضاعيف اللّئالى الاتيه قال الديلمى فى ارشاد: و من سعاده الفقير و راحته أنه لا يطالب فى الدنيا بخراج و لا فى الاخره بحساب و لا يشغل قلبه عن اللّه تعالى بهموم الغنى عن حراسه المال و الخوف عليه من السّلطان و اللّصوص و الحاسد، و كيف يدبّره، و كيف يمنيه و مقاسات عماره الاملاک و الوكلاء و الاكارى و قسمه الزّرع و تعب الاسفار، و غرق المراكب و تمنّى الوارث موته ليرثوه و اذا خلا من آفه تذهبه حال حيوته كان حسره له عند الموت و طول حسابه فى الاخره و يرثه منه امّا من تزوّج بامرأته او امراه ابنه أو زوج ابنته لا بدّ من أحد هؤلاء يرثه و يحصّل هو التّعب و الهموم و شغله به عن العباده و تحظ به أعدائه الّذين لا يغنون عنه شيئا و لا يزال الغنى مخاطرا بنفسه و بالمال فى البرارى و القفار و ان كان فى بحر غرق هو و المال، و ان كان فى برّ أخذه منه القطاع و قتلوه فهو لا يزال على خطر به و بنفسه

و الفقير قد انقطع الى اللّه و قنع بما يسّد قوته و يوارى عورته.

أقول: قد مرّت فى الباب فى ذيل لؤلؤ فائده الفقر فى العاجل قصّتان لطيفتان و بيان تذكرها يناسب المقام و قال بعض العلماء: استراح الفقير من ثلاثه أشياء و بلى بها الغنى قيل و ما هى؟ قال: جور السّلطان، و حسد الجيران، و تملق الاخوان و قال بعضهم: اختار الفقراء ثلاثه أشياء: اليقين و فراغ القلب و خفّه الحساب، و اختار الاغنياء ثلاثه: تعب النّفس، و شغل القلب، و شدّه الحساب و اعلم انّ احياء

دین اللّه و اعزاز کلمته و امتثال أو امر الرّسل و الشّرایع و نصره الانبیاء و انتشار دعوتهم من لدن آدم الی زمان نبیّنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم تقم الا باولی الفقر و المسکنه. أولا تسمع الی ما قصّ اللّه علیک فی کتاب العظیم علی لسان نبیّه الکریم. و بیّن لک أنّ المتصدی لانکار الشّرایع هم الاغنیاء المترفهون، و الاشراف المتکبّرون فقال: «وَ مٰا أَرْسَلْنٰا فِی قَرْیَهٍ مِنْ نَذِیرٍ إِلاّٰ قٰالَ مُتْرَفُوهٰا إِنّٰا بِمٰا أُرْسِلْتُمْ بِهِ کٰافِرُونَ» و قال مخبرا عن قوم نوح إذ عیّروه: «أَ نُؤْمِنُ لَکَ وَ اِتَّبَعَکَ اَلْأَرْذَلُونَ وَ مٰا نَرٰاکَ اِتَّبَعَکَ إِلاَّ اَلَّذِینَ هُمْ أَرٰاذِلُنٰا» یعنون بذلک الفقراء منهم و قالوا لشعیب: و انّا لنریک فینا ضعیفا ای فقیرا و لو لا رهطک لرجمناک و ما أنت علینا بعزیز و قال المستکبرون من قوم صالح «لِلَّذِینَ اُسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صٰالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قٰالُوا إِنّٰا بِمٰا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قٰالَ اَلَّذِینَ اِسْتَکْبَرُوا إِنّٰا بِالَّذِی آمَنْتُمْ بِهِ کٰافِرُونَ» و قال فرعون مزریا لموسی و مفتخرا علیه «فَلَوْ لاٰ أُلْقِیَ عَلَیْهِ أَسْوِرَهٌ مِنْ ذَهَبٍ» و قالوا لمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و لا لقی علیه کنزا و تکون له جنّه یأکل منها و کفی بها کلّها مدحا للفقراء الراضین و ذما للاغنیاء المتکبرین و قال الورّاق:

أبقیت ما لک میراثا لوارثه*

فلیت شعری و ما أبقی لک المال

القوم بعدک فی حال یسرّهم*

فکیف بعدهم حالت بک الحال

ملؤ البکاء فما یبکیک من احد*

و استحکم القیل فی المیراث و القال

أنستهم العهد دنیا اقبلت بهم*

و أدبرت عنک و الایّام أحوال

فی بیان قصتین من اصحاب عیسی مؤیدین لما مر

لؤلؤ: و لنذکر لک أیّها الاخ الفقیر المتبّصر قصّتین من اصحاب عیسی الّذین طلبوا الدّنیا فهلکوا لاجلها و قصّه بهاء ملک الرشید و قصّه أرض ملکها أربعون ألف ملک، و حال جمله من الملوک الماضیه الذین ملکو الدّنیا ألف

عام و افتضّوا ألف بکر فی لئالی لتعتبر منهم و یسکن قلبک بالفقر راضیا به شایقا له شاکرا منه و یبغض عندک

ص: 107

الغنى زائدا على ما مرّ من صدر الباب الى هنا فى الباب الاول فى لؤلؤ ذمّ الدنيا قد روى انّ عيسى عليه السّلام كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع فانتهيا الى قريه فقال عيسى عليه السّلام لصاحبه: انطلق فاشترلنا طعاما من هذه القريه و أعطاه ما يشتريه به فذهب الرّجل و قام عيسى عليه السّلام يصلّى فجاء الرجل بثلاثه أرغفه فقد ينتظر انصراف عيسى عليه السّلام فابطأ عليه انصرافه فأكل رغيفا و كان عيسى عليه السّلام رآه حين جاء و رآى الارغفه الثلاثه فلمّا انصرف عيسى عليه السّلام من صلوته لم يجد الاّ رغيفين فقال له اين الرغيف الثالث؟ فقال الرّجل ما كان الاّ رغيفين فاكلاهما ثم مرّ اعلى وجوههما حىّ مرّ ابظباء فدعى عيسى عليه السّلام ظبيا فجائه فذكاه اكلا منه فقال عيسى عليه السّلام للظّبى: قم باذن اللّه تعالى فقام حيّا فقال الرّجل: سبحان اللّه فقال عيسى:

بالّذى أراک هذه الايه من صاحب الرغيف الثالث؟ فقال: ما كان الا اثنين ثمّ مرّا على وجوههما حتى جائا قريه مات أهلها بأجمعهم فدعا عيسى عليه السّلام ربّه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القريه فانطق اللّه له لبنه فسئلها عيسى فاخبرته بكل ما أراد و صاحبه يتعجّب ممّا رآى فقال له عيسى عليه السّلام: بحق من أراک هذه الايه من صاحب الرّغيف الثالث؟ فقال: ما كان الاّ اثنين، فمرا على وجوههما حتى انتهيا الى نهر عجاج فأخذ عيسى بيد الرّجل و مشى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان اللّه فقال عيسى عليه السّلام: بالذى أراک هذه الايه من صاحب الرّغيف الثالث؟ فقال: ما كان الاّ اثنين فمرّا على وجوههما حتى أتيا قريه عظيمه خربه فاذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب، و فى نقل ثلاث لبنات عظام، و قيل ثلاث اكوام من الرّمل فقال لها: كونى ذهبا باذن اللّه فكانت ذهبا فلمّا رآها الرّجل قال: هذا مالى فقال عيسى عليه السّلام: أجل هذه واحده لى، و واحده لک، و واحده لصاحب الرغيف الثالث فقال الرّجل: أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى هى لک كلّها ففارقه عيسى و أقام الرّجل عليها ليس معه ما يحمله عليه فمر به ثلاثه نفر فقتلوه و أخذ و اللّبن فقال: اثنان منهم لواحد انطلق الى القربه فأتنا بطعام فذهب فقال احد الباقين للاخر: لعل نقتل هذا اذا جاء و نقسّم

هذه بيننا، و قال الذى ذهب: اجعل فى الطّعام سمّا فاقتلهما و أخذ اللّبن ففعل فلمّا جاء قتلاه و أكلا من الطعام الّذى جاء به فماتا فمرّ بهم عيسى عليه السّلام و هم مصرعون حولها فقال: الدّنيا هكذا تفعل بأهلها و نقل ايضا انّ المسيح خرج يوما الى البريه و معه ثلاثه من اصحابه فلمّا توسّعوا فى البريه راو البنه من ذهب مطروحه فى الطريق فقال عيسى عليه السّلام: هذا الذى أهلک من كان قبلكم اياكم و محبّه هذا فمضوا عنها فما مضى ساعه حتى قال واحد منهم يا روح اللّه ائذن لى فى الرّجوع الى البلد فانى أجد الالم فاذن له فأتى الى اللبنه ليأخذها فجلس عندها فقال الثانى: يا روح اللّه ائذن لى فى الرجوع فأذن له و كذلک الثالث فاجتمعوا عند تلک اللّبنه ليأخذها فقالوا نحن جياع فليمض واحد منا الى البلد ليشترى لنا طعاما حتى ندخل البلد فمضى واحد فاتى الى السوق و اشترى طعاما فقال فى نفسه: انى اجعل فوقه سمّا فياكلانه فيموتان فتبقى تلک اللبنه لى وحدى فوضع فى الطّعام سمّا و امّا الاخوان فتقاعد اعلى أن يقتلاه و يأخذ اللّبنه فلما جاء بالطعام بادرا اليه و قتلاه و جلسا يأكلان الطعام فما أكلا قليلا حتى ماتا فصار و اكّلهم أمواتا حول تلک اللّبنه فلّما رجع عيسى عليه السّلام مرّ على تلک اللّبنه فرآى أصحابه أمواتا فعلم أن تلک اللّبنه هى الّتى قتلهم فدعى اللّه فأحياهم لاجله فقال لهم: أما قلت لكم ان هذا هو الذى أهلک من كان قبلكم فتركوا اللّبنه و مضوا. و روى فى الامالى نظير هذه القصّه الاّ أنّه قال فمرّ بلبنات ثلث من ذهب على ظهر الطريق، و نقل أنّ الرشيد قال لابن سماک عظنى و بيده شربه من ماء فقال. يا امير المؤمنين لو حبست عنک هذه الشربه أ كنت تشتريها بملكک؟ قال نعم: قال: أ رأيت لو حبس عنک خروجها أ كنت تفديها بملكک؟ قال: نعم قال فلا خير فى ملک لا يساوى شربه ماء و لا بوله.

و فى روايه اخرى ان بعض الوعاظ دخل عليه يوما فقال: عظنى فقال له يا أمير المؤمنين أتراک لو منعت شربه من ماء عند عطشک بم كنت تشتريها قال: بنصف ملكى قال يا أمير المؤمنين أ تراها لو حبست عند خروجها بم كنت تشتريها قال:

بالنّصف الباقی قال: فلا یغرنک ملک قیمته شربه ماء فانظر یا أخی کم أعطاک ربّک فی کلّ یوم و لیله ممّا یساوی ملک الرّشید و یضاعف علیه بأضعاف کثیره فانّ نعمه اللّه لا تحصی فارض به و لا تغتم لما لم یعطک و لا تشکوه الی غیره.

و قد روی أنّ عیسی علیه السّلام مرّ ذات یوم مع جماعه من أصحابه فلمّا ارتفع النّهار مرّوا بزرع قد أمکن من الفرک فقالوا: یا نبیّ اللّه انّا جیاع فأوحی اللّه تعالی الیه ائذن لهم فی قوتهم فاذن لهم فتفرّقوا فی المزرع و یأکلون فبینما هم کذلک اذ جاء صاحب الزّرع و هو یقول زرعی و أرضی ورثتها من آبائی فباذن من تأکلون؟ قال فدعا عیسی علیه السّلام ربّه فبعث اللّه تعالی جمیع من ملک تلک الارض من لدن آدم الی ساعته فاذا عند کلّ سنبله أو ما شاء اللّه رجل أو إمرأه ینادون زرعی و أرضی ورثته عن آبائی ففزع الرّجل منهم و کان قد بلغه أمر عیسی علیه السّلام و هو لا یعرفه فلمّا عرفه قال: المعذره إلیک یا رسول اللّه انّی لم أعرفک، زرعی و مالی حلال و لک فبکی عیسی علیه السّلام و قال، ویحک هؤلاء کلّهم قد ورثوا هذه الارض و عمروها ثم ارتحلوا عنها و انت مرتحل عنها و لا حق بهم لیس لک ارض و لا مال.

و روی أنّ رجلین تنازعا فی دار فانطق اللّه لبنه من جدار تلک الارض فقالت: انّی کنت ملکا من الملوک ملکت الدّنیا ألف سنه فلمّا صرت ترابا أخذنی خزّاف بعد ألف سنه فصیّرنی خزفا فبقیت ألف سنه ثم أخذنی لبّان فصیرنی لبنه فانا فی هذا الجدار منذ کذا و کذا فلم تتنازعان فی هذه الارض.

و نقل فی مجمع البیان: أنّ رجلین تنازعا عند النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم في أرض و کان جبرئیل علیه السّلام حاضرا فقال: إنی رأیت فی هذه الارض أربعین ألف مالک و قد مرّت أشعار مناسبه للمقام فی الباب الاوّل فی لؤلؤ ما یشبه به الدّنیا.

و نقل أن عابدا لاقاه عیسی علیه السّلام علی رأس جبل فجری بینهما کلام مرّ بعضه فی الباب الاوّل فی لؤلؤ کلمات جمع من الاکابر فی اغتنام العمر الی أن قال العابد لعیسی علیه السّلام: ادخل هذا الکهف حتی تری عجبا فدخل فرآی سریرا و علیه میّت

و علی رأسه لوح من حجر مکتوب علیه أنا فلان الملک عمرت ألف سنه و بنیت ألف مدینه و تزوجت بألف بکر و هزمت ألف عسکر ثم کان مصیری الی هذا فاعتبروا یا أولی الابصار. و نقل أنّ داود النّبی علیه السّلام اجتاز علی غار فدخله فوجد فیه رجلا میّتا عظیم الخلقه و إذا عند رأسه حجر مکتوب فیه انی دوسم الملک ملکت الف عام و فتحت ألف مدینه و هزمت ألف جیش و افتضضت ألف بکر من بنات الملوک ثم صرت رمیما کما تری فصار التراب فراشی و الحجاره وسادتی، و الدّیدان جیرانی فمن رآنی فلا یغتر بالدنیا کما غرتنی.

فی بعض القصص

لؤلؤ: فی مقدار کنوز قارون و زینته و فی بعض ما أنعم اللّه علی فرعون و قومه و فی قصّه نعمان و قصره و فی کیفیه ایوان کسری و مآل حاله التی یعتبر منها الفقیر المتبصّر. روی الاعمش أن مفاتیح خزائن قارون کانت من جلود، کلّ مفتاح مثل الاصبع وزنه درهم. و روی ان العصبه الذین ینوؤن بها أربعون رجلا اولی القوّه و فی بعض التّفاسیر فسّرت بسبعین رجلا و عن محمّد بن اسحق أکثر من ذلک، و عن الکشاف یحمل مفاتیح خزائنه ستّون بغلا و فی القصص ستون بعیرا و فی تفسیر «فَخَرَجَ عَلیٰ قَوْمِهِ فِی زِینَتِهِ» انّه خرج باربعه آلاف دابه علیها أربعه آلاف فارس علیهم و علی دوابّهم الارجوان. و فی خبر خرج علی تسعین ألفا علیهم العصفران. و روی انّه خرج علی بغله شهباء علیه الارجوان و علیها سرج من ذهب و معه أربعه آلاف علی زیّه فلمّا ابتلعته الارض بأمر موسی قال بنو اسرائیل: انّما فعل موسی ذلک لیرث ماله لما کان بینهما من القرابه فخسف موسی بداره و بجمیع أمواله بعد ثلاثه ایّام فلم یقدر علی ماله بعده أبدا فعلم الذین یریدون الحیوه الدّنیا و کانو یقولون فی حیوته: «یاٰ لَیْتَ لَناٰ مِثْلَ ماٰ أُوتِیَ قاٰرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِیمٍ» ان الفقر و عدم زینه الدّنیا نعمه و منه من اللّه علی عباده فقالوا: بعد أن خسف اللّه به و بداره لو لا أن منّ اللّه علینا لخسف بنا، و تأتی فی الخاتمه لئالی فی

شرح قصّته و نسبته بموسى و سبب خسف الارض به و بداره مفصّلا.

فى بعض ما انعم اللّه على فرعون

و فى مجالس المتقين كان لفرعون فى باب قصره سبعون ألف ربض لعسكره و أسكن فى كل ربض سبعين ألف رجل و كان من جمله عسكره الذين كانوا حاضرين حين خرج فى عقب بنى إسرائيل ألف ألف راكب على الافراس الحسان ركبوا معه و ستمأه ألف قدّ مهم مقدمه لجيشه. و فى البيان قال المفسرون: و كان الشرذمه الذين قلّلهم فرعون ستمأه ألف، و لا يحصى عدد أصحاب فرعون و فيه فى تفسير قوله تعالى «وَ إِذْ فَرَقْناً بِكُمُ اَلْبَحْرَ» قال: فاتبعهم فرعون فى ألف ألف حسان سوى الاناث، و كان موسى فى ستمأه ألف و عشرين ألفا و فى بعض التفاسير كان مقدّمه عسكره حين خرج متعاقبا لبنى اسرائيل سبعمأه ألف و كان خواصّه الرّاكبون على الافراس السّود و اللاّبسون للاثواب السّود المقتدون به مأه ألف. و روى انه كان من نعم اللّه عليه انه اذا ركب و يصعد الجبال و التلال قصرت يدا فرسه و طالت رجلاه له حتى كان ظهره مستويا، و اذا نزل و هبط منها طالت يداه و قصرت رجلاه كذلک.

اقول: قد جاء فى وصف براق النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ايضا انّه اذا انتهى الى جبل قصرت يداه و طالت رجلاه، و اذا هبط طالت يداه و قصرت رجلاه أهدف العرف الايمن له، و خلفه جناحان أصغر من البغل و أكبر من الحمار مضطرب الاذنين عيناه فى حافره و خطائه مدّ بصره و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ان اللّه سخّر الى البراق و هى دابه من دواب الجنه ليست بالقصير و لا بالطويل فلو أن اللّه تعالى أذن لها لجالت الدّنيا و الاخره فى جريه واحده و هى أحسن الدّواب لونا. و فيه ايضا و كان فرعون لم يمرض فى مدّه سلطنته فى أربعمأه سنه حتى أنه لم يعرض عليه وجع الرّاس فى آن من الانات و كان قضاء حاجته و تخليته فى كلّ أربعين يوما مرّه الايوم ألقى موسى عصاه عليه ففى المجمع روى أنه لما ألقاه صارت ثعبانا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل

على الارض و الاعلى على سور القصر ثم توجّه نحو فرعون، و قام على ذنبه و ارتفع من الارض نحوا من الميل فهرب منه و أحدث فى ذلک اليوم أربعمأه مرّه و انهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسه و عشرون ألفا و صاح فرعون يا موسى أنشدک بالذى أرسلک خذه و أنا أومن بک، و ارسل معک بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا، و قد أعطاهم اللّه من متاع الدّنيا و زينتها و زخارفها ما شکى منها موسى فقال: «رَبَّنٰا إِنَّکَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوٰالاً فِى اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا رَبَّنٰا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِکَ رَبَّنَا اِطْمِسْ عَلىٰ أَمْوٰالِهِمْ» و سمّاه اللّه بذى الاوتاد لكثره جنوده السّايره فى الارض، و كثره أوتاد خيامهم او لانّه كان يعذب النّاس و المؤمنون بالاوتاد فانه كان اذا غضب على أحد وتد يديه و رجليه، و زاد فى البيان و راسه على الارض و يتركه حتّى يموت.

و فى العلل انه سئل الصّادق عليه السّلام عن قوله تعالى «وَ فِرْعَوْنَ ذِى اَلْأَوْتٰادِ» لاىّ شىء سمّى ذو الاوتاد؟ فقال: انه كان اذا عذب رجلا بسطه على الارض على وجهه و مدّ يديه و رجليه فاوتدها بأربعه أوتاد فى الارض، و ربما بسطه على خشب بسيط فوتد رجليه و يديه أربعه أوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسمّاه اللّه فرعون ذو الاوتاد او لانّه كان و تد إمرأته باربعه اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمه حتى ماتت. قال فى المجمع امنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافک فغدّ بها فرعون و اوتديديها و رجليها باربعه اوتاد و استقبل بها الشّمس و اضجعها على ظهرها فوضع رحى على صدرها فماتت، او لانّه عمل الاوتاد التى أراد أن يصعد بها إلى السّماء او لانّه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها و حکى الاصمعى ان نعمان لمّا بنى الخورنق أشرف عليه يوما و قد أعجبه ملکه و سعته و نفوذ امره فقال لاصحابه: هل اوتى احد مثل ما أوتيت؟ فقال له حکيم من حکماء أصحابه: هذا الذى أوتيت شىء لم يزل و لا يزول أم شىء كان لمن قبلک زال عنه، و صار اليک قال بل شىء كان لمن قبلى زال عنه و صار الىّ و سيزول عنّى قال:

فسررت بشىء تذهب عنک لذّته و تبقى تبعته قال: فاين المهرب؟ قال امّا أن تقيم و تعمل بطاعه اللّه تعالى أو تلبس أمساحا و تلحق بجبل تعبد ربّک فيه، و تفرّ عن النّاس

حتی یأتیک أجلک قال: فاذا فعلت ذلک فما لی؟ قال: حیوه لا تموت، و شباب لا یهرم و صحّه لا تسقم، و ملک جدید لا یبلی. قال: فایّ خیر فیما یفنی و اللّه لاطلبنّ عیشا لا یزول أبدا فانخلع عن ملکه و لبس الامساح و صار فی الارض، و تبعه الحکیم، و جعلا یسیحان و یعبد اللّه تعالی حتی ماتا و هذا القصر قد بناه له رجل اسمه سنمّار فلما فرغ من بنائه دخله النعمان و خواصه، و تعجّبوا من عظیم بنائه و ارتفاعه فقال لهم: ذلک البانی و أعجب من هذا انّی أریک آجره فی حائطه إذا قلعتها تهدم هذا القصر العظیم کله فدلّه علیها فامر به فرموه من أعلی القصر.

و قیل: انما رماه لئلا یبنی لغیره من الملوک مثله، و قد صار جزاء سنمّار مثلا بین النّاس یضرب لمن یقابل الاحسان بالاسائه و فی المجمع السنمّار بکسر السّین اسم رجل رومی بنی الخورنق الذی بظهر الکوفه للنعمان بن امرء القیس فلمّا فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر میّتا کی لا یبنی لغیره مثله. و قال الزمخشری فی ربیع الابرار بعد ذکر أیوان کسری و انّه بناه فی نیف و عشرین سنه طوله مأه ذراع فی عرض خمسین فی سمک مأه تذاکر حذیفه و سلمان أمر الدّنیا فکان من أعجب ما ذکر ان أعرابیّا من غامد کان یرعی مثویهات له فاذا کان اللّیل أواها الی سریرر خام فی الایوان کان یجلس علیه ابرویز.

فی قصه شداد و وصف ارمه

لؤلؤ: فی قصّه شدّاد بن عاد الاول و وصف ارمه التی یعتبرها منها الفقیر المتبصّر قد نقل أن شدّاد لمّا طغی و ادعیّ الرّبوبیه أرسل اللّه الیه رسولا، و قال بعض هو داود، و فی روایه الشعبی فی کتاب سرّ الملوک هو هود فدعاه الی الحقّ، و کان ممّا ذکره له فی تضاعیف کلامه قصّه الجنّه و وصفها قال: لا حاجه لی الی جنّه إلهک انا ابنی لنفسی جنّه لم یر احد مثله فطلب عمّاله و امرهم بتعیین مکان یسع ذلک البناء فتفحصّوا و عیّنوه فی حوالی الشّام القصّه. و فی روایه إنّه ملک الدّنیا وحده و لم ینازعه

ص: 114

أحد، و كان مولعا بقرائه الكتب، و كان كلّما يسمع ذكر الجنه و ما فيها من البنيان و الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلک فی الدّنيا عتوّا على اللّه عزّ و جلّ فجعل على تحت صنعتها مأه رجل على تحت كلّ واحد منهم ألف من الاعوان، و فی روايه زهر الرّبيع أمر ألف أمير من جبابره قوم عاد مع كلّ أمير ألف رجل من جنده و حشمه فقال: انطلقوا الى أطيب فلاه فی الارض و أوسعها فاعملوا لی فيها مدينه من ذهب و فضّه و ياقوت و زبرجد و لؤلؤ و اصنعوا تحت تلک المدينه أعمده من زبرجد و على المدينه قصورا و على القصور غرفا و أغرسوا تحت القصور فی ازقتها أصناف الثمار كلّها و اجروا فيها الانهار حتى يكون تحت أشجارها فانّى اقرأ فی الكتب صفه الجنّه و احبّ انا ان أجعل مثلها فی الدّنيا قالوا: كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر و الذّهب و الفضّه حتى يمكننا أن نبنى مدينه كما وصفت؟ قال شدّاد: الاّ تعلمون أن ملک الدّنيا بيدى؟ قالوا بلى قال: فانطلقوا الى كلّ معدن من معادن الجواهر و الذّهب و الفضّه فوكّلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه و أخذ و اجمع ما تجدونه فی أيدى النّاس من الذّهب و الفضّه، و فی روايه لم يترک فی يد أحد من النّاس فی جميع الدّنيا شيئا من الذّهب إلا غصبه و استخرج الكنوز المدفونه و كتبوا الى كل ملک فی الشّرق و الغرب فجعلو يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينه فی مده ثلثمائه سنه و فی روايه فامر هؤلاء الامراء و المهندسين و البّنائين فخطّوا مدينه مربّعه الجوانب دورها اربعون فرسخا كلّ وجه عشر فراسخ فحفر و الاساس الى الماء و بنوه بحجاره الجزع اليمانى حتى ظهر على وجه الارض ثم بنوا فوقه بلبنات الذّهب الاحمر سورا علوه خمسمأه ذراع في عرض عشرون ذراعا ثم بنوا فی داخل المدينه ثلثمائه ألف قصر و ستون ألف قصر: على كلّ قصر ألف عمود من أنواع الزّبرجد و الياقوت معقوده بالذّهب طول كلّ عمود مأه ذراع و مدّ على الاعمده الالواخ الذّهب و بنى على الالواح قصور الذّهب من فوقها غرف من ذهب، و من فوق الغرف غرف ايضا الكل مزمن بأنواع اليواقيت و الزبرجد و الجواهر، و جعلوا للمدينه أربعه أبواب كلّ باب علو مأه ذراع

فى عرض عشرين ذراعا كلّ ذلک من أنواع الجواهر ثم بنى حول المدينه مأه الف مناره كل مناره طولها خمسمأه ذراع من ذهب مزينه بانواع اليواقيت و الجواهر فى كل وجه من وجوه المدينه خمسه و عشرون ألف مناره من ذهب برسم الحراس الذين يحرسون المدينه و عمر شدّاد تسعمائه سنه فلما أتوه فاخبروه بفراغهم منها قال: انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا و اجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كلّ قصر ألف علم يكون فى كل قصر من تلک القصور وزير من وزرائى فرجعوا و عملوا ذلک كلّه له ثم أتوه فاخبروه بالفراغ منها كما أمرهم فامر النّاس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فأقاموا فى جهازهم اليها عشر سنين. و فى روايه فلّما فرغوا من بنيانها أمر أن ينادوا فى مشارق الارض و مغاربها أن يتخذوا فى البلاد بسطا و ستورا و فرشا من أنواع الحرير لتلک القصور و الموائد و السّرح و القدور و الجباب و الاوانى و جميع ما يحتاج اليه فى الدّنيا من أنواع الذّهب فصنعوا فى ذلک عشر سنين فزينت المدينه بانواع الفرش و السّتور و الالات و اتخذ فيها انواع الاطعمه و الاشربه و الحلاوات و الطيب و الشّموع و البخور بأنواع العود و العنبر و الكافور فسار الملک يريد ارم ذات العماد فلما كان عن المدينه على مسيره يوم و ليله بعث اللّه تعالى عليه، و على جميع من كان معه صيحه من السّماء فاهلكتهم جميعا و ما دخل آدم و لا أحد ممّن كان معه. و فى المجمع بنى ارم فى بعض صحارى عدن و هى مدينه عظيمه قصورها من الذهب و الفضّه و أساطينها من الزبرجد و الياقوت و فيها أصناف الاشجار و الانهار المطرده، و فى بعض الكتب المعتبره كانت مشتمله على ألف قصر و دورها ألف غرفه و ألف رواق و هذا غير ما بنوا حولها للوزراء و العساكر لبنه من فضه و لبنه من ذهب مفاصلها و فرجها منصوبه بأنواع الجواهر و الدرّ و جدرانها مرصّعه بالدرّ و الياقوت و الزبرجد و الزّمرد و اللّعل و الفيروزج، و فى حذاء كلّ قصر و غرفه غرسوا أشجارا من ذهب و فضّه ورقها من زبرجد أخضر و ثمارها من الدرّ على هيئه ثمار الاشجار من كلّ نوع، و غرسوا خلال تلک الاشجار أشجارا مثمره من كلّ نوع

للاكل و صبّوا على أرضها المسک و العنبر و الزّعفران و اجروا على تحت أشجارها و قدّام قصورها و غرفها أنهارا. و فى روايه و جعل فى طرق المدينه انهارا من الذّهب و جعل حصاءها اليواقيت و الزبرجد و أنواع الجواهر و جعل على شطوط تلک الانهار أنواع النخيل و الاشجار جذوعها من الذّهب و أوراقها و ثمرها من انواع الزبرجد و اليواقيت

فى عظم ارم شداد

و فى قول بنوها فى مدّه خمسمأه عام يصرف فيها كل يوم حمل أربعه آلاف بعير من الذهب و الفضّه و الجواهر، و فى بعض آخر كانت لها سبعه حصون من الذهب و الفضّه و خمسه اخرى من الجواهر و الف باب بنوها فى مدّه مأتى و خمسين سنه يعمل فيها كل يوم تسعين الف بنّاء لكل بنّاء اثنان من الاعوان. و فى الروايه فلمّا فرغوا من ذلک كلّه خرج الملک شداد فى ألف ألف جاريه عليهنّ أنواع الحلىّ و الحلل سوى الخدم و الحشم و فى قول لمّا خرج من مقرّه و قرب ارم نزل عسكره و منهم مأتا ألف غلام راكب أذهبهم معه من دمشق فى أربعه ميدان بنوها لهم فى خارج ارم و ذهب هو و خواصّه ليدخلوا ارم فلمّا اراد فرسه أن يقدم فيه ليدخله صاح عليه رجل فى غايه المهابه فارتعدت فرائضه فنظر اليه و قال: من أنت؟ و قال: أنا ملک الموت فقال: لم جئت هنا؟ قال لا قبض روحک قال. مهّلنى لادخل الجنّه قال: ما أذن لى ربّى فى ذلک فأراد شدّاد أن ينزل و يدخلها فأخرج احدى رجليه من الحلقه ليضعها على الارض قبضه على هذه الحاله فرمى على الارض فارسل اللّه صاعقه فأحرقته مع كلّ من معه من الخواصّ و العساكر و الغلمان و بعث ريحا فتفرق رمادهم فى العالم و خفى تلک الجنّه و ما حولها من نظر الخلايق بأمره تعالى.

اقول: إلاّ من عبد اللّه بن قلابه كما فى البيان فى تفسير قوله تعالى: «أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعٰادٍ إِرَمَ ذٰاتِ اَلْعِمٰادِ» عن وهب بن منيه أنّه قال: خرج عبد اللّه بن قلابه فى طلب إبل له شردت فبينا هو فى صحارى عدن اذ هو قد وقع فى مدينه فى تلک الفلوات

عليها حصن و حول الحصن قصور كثيره و أعلام طوال فلما دنى منها ظنّ أن فيها أحدا يسئله عن إبله فنزل عن دابّته و عقلها و سلّ سيفه و دخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين منهما لم ير أعظم منهما و البابان مرصّعان بالياقوت الابيض و الاحمر فلما رأى ذلک دهش ففتح احد البابين فاذا هو بمدينه لم ير أحد مثلها و اذا هو قصور كل قصر فوقه غرف و فوق الغرف غرف مبنيه بالذّهب و الفضّه و اللّؤلؤ و الياقوت و مصاريع تلک الغرف مثل مصراع المدينه يقابل بعضها بعضا مفروشه كلّها باللئالى و بنادق من مسک و زعفران فلّما رآى الرّجل ما رآى و لم يرفيها احداها له ذلک ثم نظر الى الازقه فاذا هو بشجره فى كل زقاق منها قد اثمرت تلک الاشجار و تحت الاشجار أنهار مطرّده يجرى ماؤها من قنوات من فضّه كلّ قنات أشد بياضا من الشّمس فقال الرّجل: و الّذى بعث محمّدا بالحق ما خلق اللّه مثل هذه فى الدّنيا و أنّ هذه هى الجنّه التى وصفها اللّه فى كتابه فحمل معه من لؤلؤها و من بنادق المسک و الزعفران و لم يستطع أن يقلع من زبرجدها و لا من ياقوتها شيئا و خرج و رجع الى اليمن فاظهر ما كان معه و علم النّاس أمره فلم يزل يتمو امره حتى بلغ معويه خبره فأرسل فى طلبه حتى قدم عليه فقصّ عليه القصّه فأرسل معويه الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له يا ابا اسحق هل فى الدّنيا مدينه من ذهب و فضّه؟ قال. نعم أخبرک بها و بمن بنيها انّما بناها شدّاد ابن عاد فامّا المدينه فارم ذات العماد التى وصفها اللّه فى كتابه و هى «اَلَّتِی لَمْ یُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِی اَلْبِلاٰدِ» قال: معويه فحدّثنى حديثها فقال: انّ عاد الاول ليس بعاد قوم هود و إنما هود و قوم هود ولد ذلک و كان عادله ابنان: شدّاد و شديد فهلک عاد فبقيا و ملكا فقهر البلاد و أخذاها عنوه ثم هلک شديد و بقى شدّاد فملک وحده، و دانت له ملوک الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنّه عتّوا على اللّه سبحانه ثم ذكر قصّتها و وصفها باخصر ممّا مرّ الى أن قال. و سيدخلها فى زمانک رجل من المسلمين احمر أشفر قصير على حاجبه خال و على عنقه خال يخرج فى طلب ابل له فى تلک الصّحارى و الرّجل عند معويه فالتفت كعب اليه و قال هذا و اللّه ذلک الرّجل.

لؤلؤ: فی قصّه اولاد عاد الثانی قوم هود و عظم جثّتهم و طول قامتهم، و فی قصّه قوم العمالقه و عظم جثّتهم و کبر فواکهم و فی صفه عوج بن عناق و طول قامته و أعضائه و فی کیفیّه أخذه للنقباء و محاربته مع عسکر موسی و قتله علیه السّلام إیّاه و فی ذیله الاشاره الی حدیث بدو الدّنیا و سبب تنبّه اسکندر فنقول: و من القبیله الّتی لم توجد مثلها فی البلاد و یکون عبره للفقیر المتبصّر و لاهل الاّ تعاظ أولاد عاد الثانی ابن عوص بن آدم بن سام بن نوح قوم هود و لقد کان طول قامتهم من ألف ذراع الی ثلثمائه ذراع و لم یکن فیهم أقصر من ذلک کما فی المنهج فی قوله تعالی.

أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعٰادٍ» یعنی باولاد عاد، و المراد بالذّراع الذّرع المعروف کما فیه، و فیه کانت عظام أبدانهم کالاسطوانه و فی المجمع نقل أنّهم کانوا یسلخون العمد من الجبال فیجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذی یسلخون من أسفله الی أعلاه ثم ینقلون تلک العمد فینصبونها ثم یبنون القصور فوقها فسمّیت ذات العماد و قیل سمّوا بذلک لانّهم کانوا أهل عمد سیّاره فی الربیع فاذا هاج النّبت رجعوا الی منازلهم و فی البیان فی تفسیر الایه أی لم یخلق فی البلاد مثل تلک القبیله فی الطّول و القوّه و عظم الاجساد روی أن الرّجل منهم کان یأتی بالصّخره فیحملها علی الحیّ فیهلکهم و فسّر بعض إرم ذات العماد بالمدینه التی بناها شدّاد بن عاد الاوّل التی مرّت قصّتها و صفتها فی اللؤلؤ السّابق مستوفاه، و من القبیله التی لم توجد مثلها فی البلاد بعد هؤلاء قوم العمالقه و نعمهم و کان فی الارض المقدّسه التی سکنها الجبابره ألف قریه فی کل قریه ألف حدیقه و بستان. و قال مجاهد: و کل فاکهتهم لا یقدر علی حمل عنقود منها خمسه رجال الاّ بالخشب، و یدخل فی قشر نصف رمّانه خمسه رجال أی منهم کما یشعر به ما فی روایه کما ستأتی من انّ النقباء الاثنی عشر ینامون اللیل فی نصف قشر رمّانه من رماناتهم و هم الجبابره الذّین کانوا بالشّام من بقیّه قوم عاد و عن

و عن ابن عبّاس كان أطولهم مأه ذراع و أقصرهم ستين ذراعا و عن الباقر عليه السّلام كانوا كالنخل الطوّال و كان الرّجل منهم ينحت الجبل بيده فيهدم منه قطعه و كان لهم زرع و نخيل كثيره و لهم أعمار طويله. و فى غزوه يوشع معهم بجمع جماعه من بنى إسرائيل على قطع عنق واحد منهم فيضربون عليه أربعمأه سيف و سكين و كان ينفصل و فى بعض التفاسير كانوا فى العظم و الطول قريبا من عوج و كان منهم عوج بن عناق و كان عمره ثلاثه آلاف و ستمأه سنه و قيل بثلاث آلاف سنه و بسطه فى الخلق و الطول معروف و كان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه الى السماء فيشويه فى حرّ الشمس فيأكله و لمّا أراد نوح عليه السّلام أن يركب السّفينه جاء اليه عوج و قال: احملنى معك فقال نوح: انى لم آمر بذلک فبلغ الماء ركبتيه و ما جاوزها و قال بعض: بلغ الماء فوق ساقه مع أنه جاوز الجبال بمأه ذراع و عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى:

«قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ» انّه قال لمّا بعث موسى عليه السّلام من قومه اثنى عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبّارين يقال له عوج فأخذهم فى كمّه مع فاكهه كانت فى كمّه يحملها من بستانه و اتابهم الملک فنشرهم بين يديه، و قال للملک تعجّبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملک: ارجعوا الى صاحبكم فأخبروه خبرنا. و فى روايه كان يجىء من الاحتطاب فرآهم فرماهم فى خفّه و دخل. و فى تفسير أبى الفتح أخذهم فى ذيله و اتابهم و نشرهم بين يدى عياله و فى نقل آخر نشرهم بين يدى أمّه فقال: تعجبا هولاء يريدون قتالنا و ارضنا فأراد أن يسحقهم برجله فقالت له أمّه أطلقهم ليذهبوا و يخبرون قومهم بخبرنا ليتركوا قتالنا. و فى الانوار روى أن موسى عليه السّلام أرسل الى العمالقه اثنى عشر نقيبا للفحص عن أحوالهم فظفر بهم واحد من العمالقه و أدخل الاثنى عشر فى ناحيه من ردن ثوبه و أتى بهم الى ملكهم فلم يقتلهم بل أرسلهم الى موسى عليه السّلام فأمر لهم بزاد للطّريق و هو رمّانه واحده نصفها خال من الحبّ و الاخر فيه حبّ و ذلک الخالى كالغطا فوق النّصف الاخر فكان الاثنى عشر رجلا ينامون اللّيل فى النّصف الخالى، و فى النّهار يجعلونه فوق النّصف الذى يأكلون

من حبّه و تحمله البقره معهم، و قد كان طول النقباء الذين تعجب عوج عن قصرهم و صغرهم جاوز أربعين ذراعا.

محاربه عوج مع عسكر موسى عليه السّلام

و فى التفسير: إن موسى عليه السّلام كان طوله أربعين ذراعا و له عصا طولها أربعون ذراعا و نزا من الارض مثل ذلک فبلغ كعب عوج فقتله و قيل كان سريره ثمانمائه ذراع و كان طوله عشرين الف و ثلثمائه و ثلاثه اذرع بذراع ملكهم. و فى تفسير ابى الفتح كان طوله ثلاث مأه و ثلاثين ألف ذرع. و ثلاثه و عشرين ذرعا و ثلثى ذرع، و كان حطّاب مصرهم و كان يشرب الماء من السّحاب و لم يشبع قطّ و قال له ملک العمالقه: اذهب و أهلک موسى عليه السّلام و جيشه حتى أشبعک فذهب و نظر الى جيشه فرآهم فرسخا فى فى فرسخ فنظر الى جبل فرآى حجرا قدر جيشه و فى روايه أنحته من جبل على قدر جيشه فرفعه فوق رأسه حتى يضربه على رؤسهم فيقتلهم دفعه فأرسل اللّه طائرا فجلس على فوق الحجر فثقبه بالماس حتى استقرّ الحجر على عنقه فلمّا رآه موسى على هذه الحاله فرح و تعجّب من خلقته فقال: سبحان الذى خلق من قطره ماء هذا فدنى منه فضربه بعصاه و ضربه جبرئيل بجناحه فسقط على الارض و مات فاجتمع خلق كثير عليه حتى قطعوا رأسه. و فى بعض التفاسير فضربه موسى بعصاه فسقط من جرحه عصا و ثقل الحجر الّذى كان فى عنقه فاجتمعوا عليه دفعه و قطعوه اربا اربا و وضعوا عظم فخذه على شط نيل ليمرّوا عليه.

قاعده فى معرفه طول اعضاء الانسان

و فى خبر بقى عظمه على شط نيل قنطره ثلاث آلاف سنه و حدّ فى المقامع طول عوج بسبعه و عشرين فرسخا و ثلاثه أرباع فرسخ و عشرين ذراعا و ثلث ذراع و طول ذراعه بثمانيه فراسخ الا ثمانمائه و خمسين ذراعا. و عشره جزء من أحد و عشرين جزء ذراع و طول كل واحده من قدميه و شبره بنصف ذراعه و طول ذكره بثلاثه فراسخ و ثلث

ص: 121

فرسخ و ستمأه و اربعین و خمس ذراع و نصف ذراع و أربعه أجزاء من مأه و خمسین و اثنین جزء ذراع، و بنی کل ذلک علی قاعده مقایسه أعضاء الانسان المستوی خلقته الی قامته مستخرجا متفرعا کل ذلک علی ما ورد فی الاخبار من طول قامته قال: طول کل انسان یستوی خلقته ثلاثه أذرع و نصف ذراع بذراعه و کلّ ذراع شبران و الشبر و القدم مساویتان فی الطول، و کلّ واحد منهما اثنی عشر أصبعا و طول الذکر فیه عرض عشر أصابع مضمومه هذا، و قال بعض اساطین الفنّ: طول الذکر فی الانسان المستوی خلقته عرض عشر أصابع، و قد یتجاوز فی بعض الی اثنی عشر أصبعا و فیه کمال اللذّه للنساء و قد یقصر الی ثمانیه أصابعه و فیه کمال نفرتهن و عصیانهنّ.

و قال فی التحفه: القضیب من الرجال و عنق الرّحم من النساء لا یتجاوزان من أثنی عشر أصبعا بأصبعهما و لا یقصران من سته اصابع و متوسطها مقدار تسعه أصابع عرضا مضمومه و یعلم موافقتهما فی الرّجال و النساء و مباینتهما و اختلافهما من موازنه أصابعهما، و قال: المباینه فیمن طال منه بمرتبه لا یتلذّذ ممّن قصر منه أصلا و اتفقّت جمله من الاطباء علی أنه اذا کان القضیب و العنق مختلفین تنافر الزوجان و اختلفا غایه التنفّر و الاختلاف. و ان توافقا فیهما حصل بینهما کمال التحابب و المودّه و قد یکون اختلافهما باعثا علی عدم حصول التّناسل لهما فعلاجه کما جرب التفریق و التزویج بالغیر، و کان عوج بن عناق بن بنت إرم بن سام بن نوح و یستفاد من حدیث نقله فی الکافی عن الصّادق علیه السّلام عن أمیر المؤمنین علیه السّلام إنها بنت آدم و علی هذا امّا أن یکون زوجها عوق من الجنّ علی مذهبنا و امّا أن یکون إطلاق البنت علیها فی الحدیث مجازا و هی أول بغی بغی علی وجه الارض، و فی الحدیث کان مجلسها جریبا من الارض فی جریب و کان لها عشرون أصبعا فی کل أصبع ظفران مثل المنجلین و کان طول کل واحده من أصابعها ثلاثین ذرعا، و عمرت أزید من ثلاث آلاف سنه، و فی المجمع فسلّط اللّه علیها أسدا و ذئبا و نسرا فقتلوها و هی اول قتیل قتله اللّه و عوق کنوح کان أبا عوج کما فی القاموس، و قد کان اشتهر بامه فخفف اسمها فقیل

له عوج بن عنق فخفف عناق لا عوج بن عوق كما فيه خلافا للمشهور. و فى الكشكول عن كتاب ربيع الابرار وجد جمجمه عظم رأس قد تناثرت أسنانها فكان وزن كلّ سنّ أربعه أرطال. و قد مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوک نبيّنا آدم عليه السّلام عن الصّادق عليه السّلام انّ آدم لمّا بکى على الجنّه كان رأسه فى باب من أبواب السّماء. و فى روايه قال:

و رأسه دون أفق السّماء و تأتى فى خاتمه الكتاب قصص و أخبار نافعه فى المقام منها قصّه بدو الدنيا الذى سئل عنه موسى عليه السّلام ربّه و بيّنه له و هى من غرايب القصص و عجايب الاخبار ياتى تفصيلها فيها فى لؤلؤ حديث غريب فى بدء الدّنيا و انّما ذكرنا هذه القصص و الحكايات لما فيها من غرايب العبره و عجايب الاتعاظ لاولى الابصار العارفين بمقام الفقر و فناء الغنى و مهالكها الدنيويّه و الاخرويه لكى ينظر الى انّ هؤلاء مع طول اعمارهم و كمال اقتدارهم و قوتهم و عظم سلطنتهم كم تركوا من جنّات و عيون و ذروع و مقام كريم و نعمه كانوا فيها فاكهين ليعتبر منهم و يسكن قلبه بالفقر و يهيّىء لسفر الاخره كما اعتبر اسكندر و ترک السّلطنه العظمى و قد مر سببى انبتاهه فى لؤلؤ قصه ذهابه فى ظلمات الارض فى اواخر الباب الاول و مرّ سلوک جمله من السّالكين الرافضين للدّنيا فى أواخر الباب الاول فاقتف إثرهم.

لؤلؤ: فيما يوجب الفقر و هى ثلثه و ستون و مأتا شىء على ما وجدتها فى الاخبار و الاثار، و فى مأوى الشيطان و منزله فى البيت و فى بدن الانسان، و فى تغطيه الاناء لان لا يأخذ الشيطان ممّا فيها و لا يزّق فيها. قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: عشرون خصله تورث الفقر:

القيام من الفراش للبول عريانا و الاكل جنبا، و ترک غسل اليدين عند الاكل و إهانه الكسره من الخبز، و إحراق الفوم و البصل، و القعود على أفنيه الباب و كنس البيت باللّيل و بالثوب. و غسل الاعضاء فى موضع الاستنجاء، و مسح الاعضاء المغسوله بالذّيل و الكمّ، و وضع القصاع و الاوانى غير مغسوله، و وضع أوانى الماء غير مغّطاه الرؤس، و ترک بيوت العنكبوت فى المنزل، و استخفاف الصّلوه و تعجيل الخروج عن المسجد، و البكور الى السّوق، و تاخير الرّجوع عنه الى العشاء، و شراء

الخبز من الفقراء، و اللّعن على الاولاد، و الكذب و خياطه الثوب على البدن، و اطفاء السّراج بالنّفس و الافنيه جمع الفناء بالمدّ و هو سعه امام الدّار. و منه قوله عليه السّلام اكنسوا افنيتكم و لا تشبهوا باليهود، و قيل: حريمها خارج المملوک.

اقول: فی بعض الرّوايات عنه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قال خمروا آنيتکم و اوکوا اسقيتکم فانّ الشيطان لا يکشف غطاء و لا يحلّ وکاء. و فی خبر آخر قال: ان الشيطان لا يکشف مخمّرا و قال أغلق بابک فان الشّيطان لا يفتح بابا. و عن ابی عبد اللّه عليه السّلام قال: لا تدعوا آنيتکم بغير غطاء فان الشّيطان إذا لم تعطّ الانيه بزّق فيها و اخذ ممّا فيها ما شاء و فی روايه اخری عدّ عليه السّلام ممّا يوجب الفقر البول فی الحمّام و الاکل علی الجشاء و فی نسخه جامع الاخبار علی المشی، و فی روايه تأتی قال: لا تأکل و أنت تمشی الا أن تضطرّ الی ذلک و التخلّل بالطرفاء و النوم بين العشائين و النوم قبل طلوع الشمس.

اقول: قد مرّت فی هذا أخبار فی الباب الثانی فی لؤلؤ الثّانی من الامور العشره ترک النوم و ردّ السّائل الذکر المذکّر باللّيل و کثره الاستماع علی الغناء و اعتياد و الکذب و ترک التقدير فی المعيشه و التمشّط من قيام و اليمين الفاجره و قطيعه الرّحم.

و فی الکافی قال اليمين الکاذبه تورث العقب الفقر بل قال بعض الاعلام: يستفاد من الاخباران إکثار اليمين و ان کان صادقا يوجب الفقر و سوء الادب و من کان بيعه کذلک کان اللّه له عدوّا. و فی ثالثه عدّ أمير المؤمنين عليه السّلام ممّا يورث الفقر ترک القمامه فی البيت و فی رابعه قال من لم يسئل اللّه من فضله افتقر. و فی خامسه قال فی حديث: و من قلم أظفاره يوم الاحد ذهبت البرکه منه. و فی سادسه قال: ايّما رجل دعا علی ولده اورثه اللّه الفقر لم يسئل اللّه من فضله افتقر. و فی الکافی قال: و من ترک قليلا من الرّزق کان داعيه الی ذهاب کثير من الرزق، و قال: و اياک و الطمع فانه الفقر الحاضر. و فی خبر مرّ قال: انه فقر يتعجله و قال شراء الدقيق ينشیء الفقر، و تأتی فی الباب السادس فی ذيل فوائد الصّدقه اخبار داله علی انّ ترک القيام بحوائج النّاس و تحمل مؤنتهم من

أسباب زوال النعمه و عروض الفقر و فيه عن رسول اللّه قال: ما زوى الرفق عن اهل بيت الاّ زوى عنهم الخير، و فى خبر آخر قال: من يحرم الرّفق يحرم الخير و قال: و اذا لم يقرء فيه يعنى فى البيت القرآن ضيق على اهله و قل خيره و سكانه فى نقصان، و فى بعض نسخ الحديث اثنى عشر شيئا يورث الفقر الاكتناس بالمنديل و الاكل على ظهر الجمل و مسح الوجه بالسراويل و مسح الوجه بالذيل و غسل اليدين بالتراب و القاء النخامه و الريق على الخلاء، و البول فى الماء، و تقليم الاظفار يوم الاحد، و التخليل بالطين و النوم على غير وضوء، و الطّمع فى أموال النّاس، و الكذب، و في اختيارات المجلسى ره و ممّا يورث الفقر النوم فى العصر و ترک بسم اللّه فى اول الطعام و الحمد للّه فى آخره و لفّ العمامه جالسا و التصفيق باليد و تسريح اللحيّه و الرأس بالمشط المكسور و الاجتياذ بين النساء، و قطيعه الغنم و كثره الضّحک بالقهقه خصوصا فى المقابر و مجالس العلماء، و العدو عند الجنازه و إحراق قشر الفوم و البصل و القرطاس و القلم و إلقائهما على الارض و إحراق العظم، و ترک كنس سعه البيت و صبّ كسره الخبز و و الطّعام و وضع الرّجل على الخبز و ترک الاقراض على المحتاج و أكل ما ينظر اليه الفقر و الجايع مع عدم إعطائه منه، و ترک الاحسان و الصله على الرحم و الاقوام و واجب النفقه، و منع الماعون من الجار، و عدم الاعطاء على الفقير و الجار اذا احتاج، و ترک قضاء حاجه المؤمن مع القدره و القاء القمل و قتله فى المسجد و إحراقه بل إحراق ساير الحيوانات، و إظهار الفقر ممّن له مال، و ترک الاستنجاء من البول و الغايط من غير ضروره، و المزاح باللغو و الفحش، و الميل الى اللهو و اللعب و أخذ الاجره على تعليم القرآن و تحريره و بيعه، و ترک تقليم الاظفار، و إلقاء زيق الفم فى المسجد، و دخول الجنب فيه، و قول أنا و نحن اظهارا للجاه و المال، و التضييق على العيال و الاطفال و العبيد و الاماء و متابعه النفس فى اللذّات و الشهوات، و الكلام فى الخلاء و السّلام فيه الا لضروره و الذّهاب اليه حافيا، و مفتوح الرأس، و المشى كذلک، و حبس الغله و الحبوبات، و قرائه القرآن فى الجنابه الا ما استثنى، و عدم إعطاء الكلب و الهرّه ممّا

ياكل اذا نظر او دلک العوره منه و من الزّوجه و غيرها و جعل الخلق وسيله للرزق و الخروج من الزى و غلبه الحرج على الدخل و فعل البخل و دلک الازار على الوجه و البدن فى الحمّام من غير ضروره، و كشف العورتين فى المسجد و فى الماء، و دلک الكيس و الحجر على الوجه، و غسل الرأس بالطين، و الغسل فى الماء عريانا من غير ضروره، و النظر الى الغايط و الاكل متكئا و نائما، و الاكل و الشرب قائما او نائما على الوجه الا مع الضروره و الاكل باليسار و غير ضروره و الاكل من طرفى الفم و أكل الفوم و البصل الغير المطبوخين فى ليله الجمعه، و شرب الماء من الكوز المكسور و من عنده عروته، و الاكل من الاوانى المكسوره، و لبس السراويل من قيام و الاختلاط مع الازرق و اصفر اللحيه و وضع الرأس على الركبه و عقد اليدين على العقب عند المشى، و وضع اليد تحت الذقن، و صب الماء على الكلب و على الشمس و التطهير و الوضوء و الغسل بالماء المشمس اذا كان مفتوح الرأس، و الاستنجاء فى الحوض و البئر و المسجد و قبر المؤمن، و الذهاب الى الحج و العتبات و فعل الخير رياء و الهزل مع أكبر منه، و اظهار السرّ على المرأه الا مع الضروره و المشوره معها، و قطع شعر اللّحيه و الخبز بالاسنان، و النوم على المقابر و الحمامات، و الجماع فى الماء الحارّ، و كثره النوم و وضع الخبز على الرّكبه و الاكل منه بالفم و وضع اليدين بين الرجلين و النوم عليه و النوم عريانا و النظر الى تارک الصلوه، و ترک أمر الاهل بالصلوه و وضع النعل و السراويل و الثوب تحت الرّاس و النفخ على المرأه و النظر اليها فى الليل، و وضع الرأس على عتبه الباب عند النوم، و القاء البصاق على وجه المسلم و على الماء، و الجلوس على الرجلين عند الاكل، و المشط فى الحمام و تجفيف الوجه بالذيل و تجفيفه به، و بالقميص بعد الوضوء. و الاشتغال بالامور فى ساعه النّحس، و عمل الصياغه و الذباحه و آلات القمار و النقش و النساجه و أكل البنج، و شرب الجرس، و عمل الموتى و بيع الاكفان و التفكر فى المعمى، و النوم على الوجه و القاء قشر البيض تحت الارجل و المشى بين

الزراعات، و قالوا حلق الرأس فى الثلثاء و قص الاظافير فى الاربعاء، و التنوير فى الجمعه يورثن الادبار. و ستأتى جمله آداب مذمومه اخرى فى اللئالى الاتيه بعد هذا، و فى نسخه لم يظهر لى مؤلّفه نقل عن العلماء انّهم عدوّا ممّا يوجب الفقر ايضا ذكر الوالدين باسمهما و التقدم فى المشى على الاكبر منه سنّا، و التعجيل فى رفع الرأس عن السّجده، و اللّعن على النّاس، و تجفيف البدن و الرأس و الوجه بازار الحمار، و أكل الخبز على الطّرف و الذيل، و إلقاء ماء الفم فى المستراح، و قطع الاظفار بالاسنان، و البول من قيام و وضع السّراويل و العمامه تحت الرأس، و لفّ العمامه جالسا و لبس السّرابيل من قيام و التخلّل بطبن الجدار و فى بعض نسخ الحديث من شرب الماء و هو قائم أو تسريل و هو قائم أو تعمّم و هو قاعد ابتلاه اللّه ببلاء لا دواء له، و تمشط بمشط مكسور و كتب بقلم معقود فتح اللّه عليه سبعين بابا من الفقر.

اقول: لا يخفى عليک ان ارتكاب شىء من المحرّمات و ترک شىء من المحرّمات و ترک شىء من الواجبات الالهيّه من موجبات الفقر ايضا لوضوح انّها بحذافيرها موجبه لخذلان الدّنيا و الاخره و ضيق المعيشه، و تشتّت الامور لما ورد فى الروايات من قوله: ان العبد ليذنب الذنب فيحرم الرزق و قد كان عليه السّلام هيّأله و قوله عليه السّلام ان اللّه قضى قضاء حتما ان لا ينعم على العبد بنعمه فيسلبها ايّاه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلک النقمه. و فى روايه اخرى يستحق بذلک السلب و قوله إنّ اللّه بعث نبيّا من أنبيائه الى قومه، و أوحى اليه أن قل لقومک إنه ليس من أهل قريه و لا ناس كانوا على طاعتى فأصابه فيها سراء فتحوّلوا عما أحبّ الى ما اكره لا تحوّلت لهم عمّا يحبون الى ما يكرهون و ليس من أهل قريه و لا أهل بيت كانوا على معصيتى فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره الى ما أحبّ الاّ تحوّلت لهم عمّا يكرهون الى ما يحبّون. و من قوله و عزّتى و جلالى و ارتفاع مكانى لا يؤثر عبد هواه على هواى الاشتت عليه أمره و لبست عليه دنياه و لاكسونّه ثواب الذلّه فى الناس و لا بعدته من فرجى و فضلى فيا بؤسا لمن أعرض عنّى، و يا بؤسا لمن عصانى و لم يراقبنى

و من قوله و من أصبح و همّه الدّنيا شتّت اللّه عليه أمره و فرق عليه ضيعته و جعل فقره بين عينيه. و من قوله لا يترک النّاس شيئا من أمر دينهم لإصلاح أمر دنياهم الاّ فتح اللّه عليهم ما هو أضرّ منه و من قوله تعالى: «مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً» و من قوله: يا بن آدم و ان لا تفرغ لعبادتی املاء قلبک شغلا بالدّنيا ثم لا أسدّ فافتک و أكلک الی طلبک الی غير ذلک، و توسعته تعالی علی بعضهم انّما هولان يعذّبهم فی الدّنيا و ليزدادوا إثما و يستدرجهم من حيث لا يعلمون كما مرّ مفصّلا فی الباب قريبا فی لؤلؤ ما يدلّ علی مفاسد الغنی.

ثم اعلم ان ما ورد ذلک فيه منها بالخصوص غير منحصر فيما مرّ هنا من استخفاف الصّلوه و الكذب و استماع الغيبه و اليمين فاجره، و قطيعه الرحم بل هو ايضا كثير: منها انّه قال: من فحش علی أخيه المؤمن نزع اللّه منه بركه رزقه و وكله الی نفسه و أفسده عليه معيشته، و منها انه قال: و من غش اخاه المسلم نزع اللّه منه بركه رزقه و أفسد عليه معيشته و وكله الی نفسه، و منها انه قال: و ايّاكم و الزّنا فانّه يورث الفقر و ينقص العمر، و منها أنه قال: السّرف يورث الفقر، و منها ما عن أبی عبد اللّه عليه السّلام قال: التبذير لا يبقی معه شی بل فی عقاب الاعمال عنه عليه السّلام قال: ان المؤمن لينوی الذنب فيحرم رزقه، و من جملتها علی ما ذكرها المجلسی رحمه اللّه التبذير و الغيبه و السّرقه فی المكيال اخذا و ايتاء، و الاستهزاء علی العلماء الدينيه و المؤمنين و التكاهل بالصّلوه و ترک الصّلاه و منع الماعون و عدم ردّ الخمس و الزكاه، و الحقّ الواجب و حبس حق الاجير، و كتمان الشهاده و شهاده الكذب، و التغنی بالفسوق و ضرب الطنبور، و نحوه و عقوق الوالدين، و ان كانا كافرين بل عدّ ممّا يوجب الفقر التقدم عليهما فی المشی، و ذكرهما بالاسم، و رفع الصّوت عليهما و قول الافّ لهما، و لبث الجنب فی المسجد، و التكبر، و الغرور و طلب عيوب النّاس و النظر الی دورهم ميلا و لذّه و او للاطلاع علی عيوبهم و الفحش و عدم الاجتناب عن الحرام و عمل السّحر و تمثال ذی الظّل، و عقد الرجل من الزوجه، و البول و الغايط

و الجماع مستقبل القبله أو مستدبرها و الجلق و الجماع بالحرام، و خرج الدينار و الدّرهم المغشوش و إدخال ملک الوقف و المقبره فی الملک و البیت و حکایه القصص و النوم الکاذبین، و بیع ما حرم اللّه و أکل ثمنه.

تنبیه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا تبیتّو القمامه فی بیوتکم فأخرجوها نهارا فانّها مقعد الشیطان و قال لا تأووا مندیل اللحم فی البیت فانه مربض الشّیطان و لا تاووا التراب خلف الباب فانّه مأوی الشّیطان و قال امیر المؤمنین علیه السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: بیت الشّیاطین من بیوتکم بیت الشّیاطین من بیوتکم من بیوتکم بیت العنکبوت و عنه علیه السّلام نطفوا بیوتکم من حول العنکبوت فانّ ترکه فی البیت یورث الفقر.

اقول یأتی أن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: لا یطولنّ أحدکم شاربه و لا شعر إبطیه و لا عانته فانّ الشیطان یتخذها مجنّا یستتر بها و انّ ابا جعفر علیه السّلام قال انّما قصّوا الاظفار فانها مقبل الشیطان و منه یکون النّسیان و فی خبر أخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

ان استروا خفی ما یسلّط الشیطان من ابن آدم ان صار یسکن تحت الاظافیر

فیما یورث النسیان و مطالب اخری

لؤلؤ: فیما یورث النسّیان و فیما یزید الحفظ، و فیما یورث صحّه البدن و فیما یزید فی العمر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی تسعه أشیاء تورث النسیان أکل التفاح الحامض و أکل الکزبره و الجبن و سؤر الفار و قرائه کتاب القبور، و المشی بین الامرأتین و طرح القمله و الحجامه فی انقره و البول فی الماء الرّاکد. و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی خمسه تورث النسیان أکل سؤر الفاره و البول مستقبل القبله و البول فی الماء الراکد و البول علی الرّماد و العیش فی الحرام و فی ثالث قال باقر علیه السّلام: أتی أعرابی الی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إنّی کنت ذکورا و انّی صرت نسیا فقال: اکنت تقیل؟ قال نعم قال و ترکت ذلک؟ قال نعم قال عد فعاد فرجع الیه ذهنه و فی بعض نسخ الحدیث، اثنی عشر شیئا یوجب النسیان الحجامه

على النقره، و أكل سؤر الفاره و اكل التفاح الحامض و القاء القمله حيّه و البول فى الماء الراكد، و أكل الكزبره، و أكل شىء على الجنابه و العبث بالذكر و قرائه ألواح القبور و أكل ما لم يذكر اللّه عليه، و المشى بين المرأتين و النظر الى المصلوب. و فى نسخه لم يظهر لى مولفه و عن الحكماء: و ممّا يورث النّسيان كثره المزاح و كثره الضحک و النظر الى الاجنبيه و مباشره النساء المسنه، و فتح الازار فى الحمام و كثره أكل الحامض، و البول تحت اشجار ذات الفاكحه، و الافتراء و البهتان و التمشط بمشط الغير و الاكل من القدر، و القاء ماء الفم الى المسجد، و مجامعه النساء من القفا، و الاكل على الجنابه، و الاكل من غير التسميه و ذكر اسمه تعالى، و قرائه القرآن فى الحمام و النظر الى المصلوب، و ذكر اسم اللّه تعالى فى الجنابه و البول مستقبل القبله، و الاكل فى السّوق و النوم على المقابر، و كثره النوم فى اللّيل، و كثره شرب الماء. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: ثلاث يذهبن البلغم و يزدن فى الحفظ: السّواک فالصوم و قرائه القرآن، و فى خبر آخر قال عليه السّلام ثلاثه يزدن فى الحفظ، و يذهبن بالبلغم: قرائه القرآن و العسل و اللّبان و فى نسخه لم يظهر لى مؤلّفه. و عن الحكماء أكل الحلو و العدس و اللّحم و خبز البارد و قرائه آيه الكرسى و دوام الوضوء و الجلوس مستقبل القبله و النّظر الى وجه العلماء و امتثال أمر الوالدين و اطاعتهما و الايقاظ فى اللّيل و الاشتغال فيه بطاعه اللّه يزدن فى الذهن و الحفظ. و فيها و عن العلماء قلّه الاكل و قلّه النّوم و قلّه الكلام و المواقعه بالاعتدال و استعمال العطريّات و الايقاظ فى الثلث الاخر من اللّيل و الاستنشاق و دوام الوضوء و الحمام فى كلّ يوم مرّه، و اصتحاب الذهب و الفضه يورثن و يد من صحّه البدن. و فيها و عن الحكماء الصّدقه و كثره الدعاء و إطاعه أمر الوالدين و صلوه اللّيل و الاستغفار قبل الصّبح و الحضور و التوجه بالصّلاه و الصّلاه فى الجماعه و كثره تلاوه القرآن مع التوجه الى معانيه و ذكر اللّه و الصّلاه على النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يزدن فى العمر.

لؤلؤ: فیما یورث الغمّ و الهم و الحزن و فیما یورث الفرح و النشاط و فی حدیث قطع الثیاب فی أیام الاسبوع ایّها خیر و أیّها شرّ، و فی وجه أن الانسان قد یعرضه الحزن أو الفرح بغته من غیر سبب یعرفه و فیما یذهب الغم و الحزن و فیما یزید ضیاء البصر و فیما یعجّل الهزم و فی بعض الاداب المرغوبه الاخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اغتمّ أمیر المؤمنین علیه السّلام یوما فقال علیه السّلام من أین أتیت فما أعلم إنی جلست علی عتبه باب و لا شققت بین غنم، و لا لبست سراویل من قیام و لا مسحت یدی و وجهی بذیلی و فی خبر عنه قال حین حزن ما قطعت قطع غنم، و لا لبست السراویل علی القدم و لا حبست علی برائه القلم فمن أین صابنی هذا الالم و فی آخر قال أ لا تلبس سراویل من قیام و لا مستقبل القبله و لا الانسان، و من لبسه من قیام لم تقض له حاجته ثلاثه أیام و قال أبو عبد اللّه: من لبس سراویل من قعود وقی وجع الخاصره. و فی ثواب الاعمال قال سدیر: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام و علیّ نعل سوداء فقال: و ما لک و لبس نعل السوداء ما علمت أن فیها ثلاث خصال قال قلت و ما هی جعلت فداک؟ قال: تضعف البصر و ترخی الذکر و تورث الهمّ و هی مع ذلک لباس الجبّارین علیک بلبس نعل صفراء فانّ فیها ثلاث خصال قال قلت و ما هی؟ قال: تحدّ البصر و تشد الذکر و تنفی الهمّ و هی مع ذلک لباس الانبیاء. و فی بعض نسخ الحدیث قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من قطع الثوب یوم الاحد أصابه الغمّ و لم یکن له مبارکا و من قطع الثوب یوم الاثنین یکون مبارکا و من قطع الثوب یوم الثلثا یحرقه نارا و یسرقه سارق أو یغرق و فی بعض الکتب أو یموت فیه، و من قطع الثوب یوم الاربعاء رزق البهائم الکبیره بغیر تعب، و من قطع الثوب یوم الخمیس یرزق العلم و من قطع الثوب یوم الجمعه یطول عمره و من قطع الثوب یوم السبت یکون مریضا ما دام الثوب فی بدنه إلاّ أن وهب او باع.

و قال عبد الرحمن: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام إنی ربّما حزنت فلا أعرف فی أهل و لا مال و لا ولد، و ربما فرحت و لا أعرف فی أهل و لا مال و لا ولد قال علیه السّلام: لیس من أحد

إلاّ و معه ملک و شیطان فاذا کان فرحه کان دنوّ الملک منه، و اذا کان حزنه کان دنوّ الشّیطان و ذلک قول اللّه تعالی: «اَلشَّیْطٰانُ یَعِدُکُمُ اَلْفَقْرَ وَ یَأْمُرُکُمْ بِالْفَحْشٰاءِ وَ اَللّٰهُ یَعِدُکُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلاً وَ اَللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ»

اقول و یشهد لبعض ما مرّ ایضا قوله تعالی «إِنَّمَا اَلنَّجْویٰ مِنَ اَلشَّیْطٰانِ لِیَحْزُنَ اَلَّذِینَ آمَنُوا» فانّ للشیطان مکائد یحزن بها بنو آدم و قال فی الانوار:

و روی فی خبر ان السّبب فیه دخول السرور علی اهل البیت و دخول الحزن علیهم فانّ الشیعه لکون طینتهم من طینه أهل البیت صاروا یفرحون بفرحهم، و یحزنون بحزنهم من حیث لا یشعرون و فی خبر آخر قال: ان الانسان یکون له أخ و محب بعید عنه، و یصل الیه أسباب الحزن و الفرح علی بعده و الروح هیهنا یصیر نوعا من الاطلاع علی حزن ذلک الاخ البعید فتعز و تحزن فی مکانها و السّبب غیر معروف فی الظاهر و قال جابر: تقبضت بین یدی أبی جعفر علیه السّلام فقلت: جعلت فداک ربّما حزنت من غیر مصیبه تصیبنی أومر ینزل بی حتی یعرف ذلک أهلی فی وجهی و صدیقی فقال: نعم یا جابر إنّ اللّه خلق المؤمن من طینه الجنان و أجری فیهم من ریح روحه فلذلک المومن أخو المؤمن لابیه و امه فاذا أصاب روحا من تلک الارواح فی بلد من البلدان حزن حزنت هذه لانها منها و قال علیه السّلام انّما المؤمنون اخوه بنو أب و امّ و اذا ضرب علی رجل عرق سهرله الاخرون. و قال المؤمن أخو المؤمن کالجسد الواحد إن اشتکی شیئا منه وجد إلم ذلک فی سایر جسده و أرواحهما من روح واحده و إنّ روح المؤمن لاشدّ اتصالا بروح اللّه من اتصال شعاع الشمس بها:

بنی آدم أعضاء یکدیگرند

که در آفرینش ز یک جوهرند

چه عضوی بدرد آورد روزگار

دیگر عضوها را نماند قرار

اقول: لا منافاه بین هذه الاخبار لوضوح جواز تعدد الاسباب لمسبّب واحد مجتمعه و متفرقه بحسب الاوقات و فی نسخه لم یظهر لی مؤلفها و عن الحکماء عضّ اللحیه بالاسنان و الاکل بالیسار و الاستنجاء بالیمین و تخفیف الوجه بالکم و الذهاب

ص :132

الی المقابر، و المرور علی قشر الفوم و البصل و بیضه الدّجاجه و التعظم و التّرقع یورثن الغمّ و قال الصادق علیه السّلام: لما حسّر الماء من عظام الموتی یعنی موتی قوم نوح بعد بلع الارض الماء فرآی ذلک نوح جزع جزعا شدیدا و اغتمّ لذلک فاوحی اللّه الیه هذا عملک أنت دعوت علیهم فقال: ربّ إنی أستغفرک و أتوب الیک فاوحی الیه أن کل العنب الاسود لیذهب غمّک، و فی خبر آخر قال: إن نوحا شکی الی اللّه الغم فأوحی اللّه الیه کل العنب فانه یذهب الغمّ و قال فی حدیث یذکر فیه خصال السّواک هو یذهب بالغم و قال امیر المؤمنین: غسل الثیاب یذهب بالهم و الحزن. و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال النّظیف من الثیاب یذهب بالهم و الحزن. و فی خبر سئل الحسن بن علی علیه السّلام عیسی علیه السّلام فی المنام عن نقش الخاتم قال: لا اله الاّ اللّه الملک الحق المبین فانه یذهب الهم و الغم کما یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل التختّم بالعقیق و الفیروزج. و فی روایه ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اغتّم فأمره جبرئیل أن یغسل رأسه بالسدر و یاتی فیه حدیث شریف فی أواخر الباب الثامن فی آخر لؤلؤ، و یناسب المقام ایراد جمله من آداب الاستحمام و قال الصّادق علیه السّلام: اذا تظاهر الغموم فقل لا حول و لا قوه الاّ باللّه و فی خبر آخر قال علیه السّلام: و من حزنه أمر فلیقل لا حول و لا قوه الاّ باللّه. و فی الامالی عنه علیه السّلام قال عجبت لمن اغتمّ کیف لا یفزع الی قوله لا اله الاّ أنت سبحانک إنی کنت من الظّالمین فانی سمعت اللّه یقول بعقبها «وَ نَجَّیْنٰاهُ مِنَ اَلْغَمِّ وَ کَذٰلِکَ نُنْجِی اَلْمُؤْمِنِینَ» و عن اسماء قالت. قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أصابه همّ أو غم أو کرب أو بلاء أو لأواء فلیقل اللّه ربّی لا أشرک به شیئا توکلت علی الحی الذی لا یموت و فی العیون قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، اذا طبختم فاکثروا القرع فانه یزید فی الدماغ، و قال الصّادق علیه السّلام: السّفرجل یذهب بهمّ الحزین کما یذهب الید بعرق الجبین و فی نسخه لم یظهر لی مؤلفها و عن الحکماء قرائه سوره یس و التوضوء و السّواک و الغسل و المکالمه مع الاحباب و الحلق الرأس و ازاله الشّعر من أعضاء البدن و قلم الاظفار و صلوه اللّیل و رکوب الفرس یورثن الفرح و النشاط و عن أبی الحسن علیه السّلام ثلاثه

يجلون البصر النّظر الى الخضره و النّظر الى الماء الجارى و النّظر الى الوجه الحسن «ثلاثه يذهبن عن قلب الحزن* الماء و الخضراء و الوجه الحسن» . و فى خبر قال عليه السّلام الكحل يزيد فى ضوء البصر و ينبت الاشعار. و فى خبر آخر قال عليه السّلام: السّواک يجلو البصر و يذهب لغشاء البصر و فيها و عن العلماء النظر الى القرآن و الى وجه العلماء و الى وجه الوالدين، و الى السماء و إلى الخضره و الى الجواهر و مشاهده الاحباب و قلّه المباشره و غسل الوجه بالماء البارد و الاستنشاق بعد النوم يزدن ضياء البصر. و فيها و عن الحكماء المجامعه و شرب الماء فى اللّيل و تجفيف الوجه بالكّم و شرب الماء قائما و التوقف فى المبرز و الكلام فيه، و النظر الى العوره منه او من غيره و النوم على الوجه و مقاديم البدن و غسل الرأس بعرق الورد و الاغتمام الكثير يعجل الهرم و يوثر فيه

و قد ورد ان الهمّ منصّف للعمر و يأتى فى اللّؤلؤ الاتى عن امير المؤمنين عليه السّلام انه قال: الهمّ نصف العمر و فى وصايا النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلى عليه السّلام يا على خمسه تسرع فى الشيب: كثره الهمّ و نفس المرأه و كثره الطيب و البخور، و كثره البلغم و قال الصّادق عليه السّلام ثلاثه يهد من البدن و ربما قتلن دخول الحمام على البطنه و الغشيان على الامتلاء و نكاح العجايز و تأتى فى الباب السّادس فى لئالى جمله آداب مستحبّه و مكروهه للمزاوجه و المواقعه و غيرهما ملاحظتها حسن للمتادّب بالاداب و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على لا تنظر الى عورتک و أنت معتمد على شمالک و لا تنظر الى ما تخرج منک و لا تعبث بأحليلک و لا تأكل فى الظّلمه و لا تكبر اللقمه، و لا تنظر فى المرآه باللّيل و لا تضع يدک تحت خدّک و أنت قاعد و لا تشبّک أصابعک حذاء ركبتک، و لا تفرّقها، و اذا أكلت فصغّر اللقمه يا على ما من بنى آدم الاّ و فيه عرق الجنون و عرق الجذام و عرق البرص و عرق العمى فيدفع اللّه الجنون بالبلغم و الجذام بالزكام و البرص بالدّماميل و العمى بالرّمد ممّن يشاء

لؤلؤ: فى الاشياء التى مع المواظبه على كل واحد منها يعيش الانسان بسعه و راحه من غير ضيق و مشقّه بل أكثرها ينفى الفقر و الفاقه، و جمله منها يزيد فى

فی الرّزق، و بعضها یوجب الغنی حسبما سیأتی و هی علی ما استقصیناه مأه و تسعه و قد استخرجت کثیرا منها عن الاخبار و الاثار عن غیر مظانّها المعنونه لها. منها الاقتصاد فی المعیشه قال علیه السّلام: علیکم بالاقتصاد فما افتقر قوم قطّ اقتصدوا و قال علیه السّلام ما خار من استخار و لا ندم من استشار، و لا افتقر من اقتصد، و من اقتصد رزقه اللّه، و من بذر حرّمه اللّه.

و قال علیه السّلام: الرّفق نصف المعیشه، و الرّفق فی تقدیر المعیشه خیر من السّعه فی المال و قال علیه السّلام: ایّما أهل بیت اعطوا حظّهم من الرفق فقد وسّع اللّه علیهم فی الرزق، و قال: انّ فی الرّفق الزیاده و البرکه، و قال الرفق لا یعجز عنه شیء، و قال: انّ الرّفق لم یوضع علی شیء إلا زانه، و لا نزع عن شیء الا شأنه و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث: التقدیر نصف العیش الهمّ نصف الهرم ما عال امرء اقتصد، و لا تصلح الضیّعه الاّ عند ذی حسب أو دین و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام ضمنت لمن اقتصد أن لا یفتقر و قال: السّرف یورث الفقر، و انّ القصد یورث الغنی، و ما عال امرء فی اقتصاد فلا تسرف و لا تقتر کمن قالت له زوجته و اللّه ما یقیم الفار فی بیتک الا لحبّ الوطن.

و منها غسل الیدین قبل الاکل و بعده بل ذلک یورث جلاء البصر، و ثبوت النّعمه، و زیاده العمر و الرزق، و ینفی الفقر، و یکثر خیر البیت، و یعافی الجسد و یبارک له فی أوّل الطعام و آخره و ینفی الهمّ. و فی خبر بعده و ینفی اللّمم و یصح البصر، و یجمع الشمل اللّمم السّوداء التی تعرض الانسان قال علیه السّلام: الوضوء قبل الطعام و بعده ینفیان الفقر کما ینفی الکیر خبث الحدید، و ما عاش عاش فی سعه و فی خبر آخر قال علیه السّلام: من أحبّ، و فی آخر من أراد، و فی ثالث من سره أن یکثر خیر بیته فلیتوضّأ عند حضور الطعام و بعده فانّه من غسّل یده عند الطعام و بعده عاش ما عاش فی سعه، و عوفی من بلوی فی جسده و قال الصّادق علیه السّلام: من غسّل یده قبل الطعام أو بعده بورک له فی أوله و آخره و عاش ما عاش فی سعه و عوفی من بلوی فی جسده فاذا أوی أحدکم الی فراشه فلیغسل یده من ریح الغمر و فی خبر قال: من

أراد أن يكثر خير بيته فليغسل يده قبل الاكل، و فى آخر عدّ ممّا يزيد فى الرّزق الوضوء يعنى غسل اليد قبل الطعام. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام الوضوء قبل الطعام و بعده يذيبان الفقر. و فى خبر قال عليه السّلام: الوضوء قبل الطعام و بعده يذهبان الفقر قيل له بأبى أنت و أمّى يذهبان الفقر؟ فقال: نعم يذهبان به و قال: الوضوء قبل الطعام و بعده يزيد فى الرّزق. و فى خبر ينفى الفقر و يزيد فى الرّزق و قال: الوضوء قبل الطعام و بعده ينبت النعمه. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: غسل اليدين قبل الطعام و بعده زياده فى الرزق و اماطه للغمر عن الثياب و يجلو البصر و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اوله ينفى الفقر و آخره ينفى الهمّ و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على انّ الوضوء قبل الطّعام و بعده شفاء فى الجسد و يمن فى الرزق، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام. اغسلوا أيديكم قبل الطعام و بعده فانّه ينفى الفقر و يزيد فى العمر، و قال عليه السّلام: من غسّل يده قبل الطعام و بعده بورک له فى أول الطّعام و آخره و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: بركه الطّعام الوضوء قبله و بعده و الشيطان مولع فى العمر. و عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه أمر بغسل الايدى بعد الطعام من الغمر و قال انّ الشيطان يشمّه و فى خبر آخر قال: اغسلوا صبيانكم من الغمر فان الشيطان يشمّ الغمر فيفزع الصّبى فى رقاده فيتأذّى به الملكان.

اقول: الامر بالغسل فى الرّوايه شامل لليد و الفم و العلّه المذكوره تأتى في غير الصّبيان ايضا و فى حديث قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من بات على غمر فعرض له الشيطان لم يفارقه الاّ أن يشاء اللّه و فى آخر قال و لا يبيتن أحدكم يده غمره فان فعل فأصابه لمم الشيطان فلا يلومنّ الا نفسه و كذا لا فرق فيما مرّ بين كون الطعام ممّا يلصق باليد و الفم و يغمرهما أم لا كاكل الخبز مع الجبن و البقل و ما يأكل بالملعقه و نحوها أو بوضع اللقمه فيه كالرّوب و نحوه لاطلاق كثير من الاخبار الماضيه و عليه الاكرام و الاحترام المستفاده من مجموع ما ورد فى الباب كما نشير اليه فى أواخر الباب الخامس فى ذيل لؤلؤ قصص تدلّ على وجوب احترام الخبز.

ثم اقول: تأتى جمله آداب اخر لبعد غسل اليدين كمسح العينين و الحاجبين

و الوجه و اللحيه و التمندل بعد الثانى و عدمه بعد الاوّل او فى آخر الباب الخامس فى لؤلؤ الثانى من لئالى آداب المائده و الاكل و عن المكارم كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يغسّل يديه من الطّعام حتى ينقيها فلا يوجد لما أكل ريح و كان اذا أكل الخبز و اللّحم خاصّه غسل جيّدا. و قال البهائى رحمه اللّه و اغسل يديک معا قبل الطعام و بعده و ان كان أكلک بيد واحده و قال الاردبيلى رحمه اللّه: يمكن أن يكون غسل اليد الواحده المباشره للطّعام كافيا كما يشعر به فى بعض العبارات غسل اليد. و فى الكافى عن سليمان بن الجعفرى قال: قال أبو الحسن ربما أتى بالمائده فأراد بعض القوم أن يغسل يده فيقول: من كانت يده نظيفه فلا بأس أن يأكل من غير أن يغسل يده. و منها مسح الوجه بعد الغسل الثانى قبل تجفيف اليد بالمنديل لقوله مسح الوجه بعد الوضوء يزيد فى الرزق.

و منها: العمل الصّالح كما قال اللّه تعالى: «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا اَلصّالِحاٰتِ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ» اى رزق بلا منّه و لا تعب بل بلا طلب كما فى الخلاصه و قال تعالى: «مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰاهً طَيِّبَهً» يعيش عيشا طيبه امّا باليسر او يعطيه اللّه القناعه و الرّضا بما قسمه اللّه فيطيب عيشه قال تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملاء قلبک غنى و لا اكلک الى طلبک و علىّ ان اسدّ فاقتک.

و منها: الاتقاء كما قال اللّه تعالى: «وَ مَنْ يَتَّقِ اَللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَحْتَسِبُ» و قال عليه السّلام انّى لاعلم آيه لو أخذ بها النّاس لكفتهم و هى «وَ مَنْ يَتَّقِ اَللّٰهَ» و قال تعالى «وَ مَنْ يَتَّقِ اَللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً» و قال السّجاد عليه السّلام: و من كانت الاخره همّه كفاه اللّه همّ الدنيا و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: كانت الحكماء و الفقهاء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعه من كانت الاخره همّته كفاه اللّه همّته من الدّنيا و من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته، و من أصلح فيما بينه و بين اللّه أصلح اللّه فيما بينه و بين النّاس و فى خبر قال عليه السّلام: من يطع اللّه يعزه كما يعزّ الغراب فرخه و قال الصّادق

علیه السّلام انّ اللّه أبی الاّ أن یجعل أرزاق المتقین من حیث لا یحتسبون و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أبی اللّه أن یرزق المؤمن الاّ من حیث لا یعلم و قال الصّادق: الدّنیا طالبه و مطلوبه، فمن طلب الدّنیا طلبه الموت حتی یخرجه و من طلب الاخره طلبه الدّنیا حتی یخرجه، و من طلب الاخره طلبه الدّنیا حتی توفّته رزقه و فی الفقیه عن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: من أتاه اللّه برزق لم یحط الیه برجله و لم یمدّ الیه برجله و لم یمدّ الیه یده و لم یتکلّم فیه بلسانه، و لم یشدّ الیه ثیابه و لم یتعرّض له کان ممّن ذکره اللّه فی کتابه و من یتق اللّه الایه.

اقول: هذا من أکمل أفراد الایه و الاّ فلا ریب فی کفایه مطلق التقوی فی ذلک، و یدلّ علیه مضافا الی ما مرّ ما فی الحدیث القدسی یا بن آدم أنا غنی لا أفتقر أطعنی فیما أمرتک أجعلک غنیّا لا تفتقر یا ابن آدم أنا حیّ لا أموت أطعنی فیما أمرتک أجعلک حیّا لا تموت. یا ابن آدم أنا أقول للشیء کن فیکون أطعنی فیما أمرتک تقول لشیء کن فیکون و ما عنه تعالی و عزّتی و جلالی و عظمتی و کبریائی و نوری و علوّی و ارتفاع مکانی لا یؤثر عبد هوای علی هواه الاّ استحفظته ملائکتی و کفلت السموات و الارض رزقه و کنت له من وراء تجاره کل تاجر و أتته الدنیا و هی راغبه و ما عنه علیه السّلام لو أن السّموات و الارض کانتا رتقا علی عبده المؤمن ثم اتقی اللّه لجعل اللّه له منها فرجا و مخرجا و ما عن أبی حمزه قال: أوحی اللّه الی داود یا داود انه لیس عبد من عبادی یطیعنی فیما آمره الاّ أعطیته قبل أن یسئلنی و استجیب له قبل أن یدعونی و ما عن أحمد عن بعض أصحابه قال: قرأت جوابا عن أبی عبد اللّه علیه السّلام الی رجل من أصحابه أمّا بعد فانّی أوصیک بتقوی اللّه فانّ اللّه قد ضمن لمن اتقاه ان یحوّله عمّا یکره الی ما یحبّ و یرزقه من حیث لا یحتسب انّ اللّه لا یخدع عن جنبه و لا ینال ما عنده الاّ بطاعته انشاء اللّه و ما عن أبی سعید قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: عند منصرفه من احد و الناس محدقون به و قد أسند ظهره الی طلحه هناک أیها النّاس اقبلوا علی ما کلفتموه من إصلاح أمر آخرتکم و أعرضو عمّا ضمن لکم من دنیاکم الی أن قال:

من بدء بنصيبه من الدّنيا فانه نصيبه من الاخره و لم يدرک منها ما يريد و من بدء بنصيبه من الاخره وصل اليه نصيبه من الدّنيا و أدرک من الاخره ما يريد. و منها ترک المعصيه لما مرّ قريبا فی لؤلؤ ما يوجب الفقر فی حديث من أنه قال: و ليس من أهل قريه و لا من أهل بيت كانوا على معصيتی فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلو عمّا أكره الى ما أحبّ الا تحوّلت لهم عما يكرهون الى ما يحبون و منها تفريغ القلب للعباده قال تعالی يا ابن آدم تفرغ لعبادتی املاء قلبک غنی و لا اكلک الی طلبک و علیّ ان اشدّ فاقتک.

و منها: التوكل كما قال اللّه تعالی: «وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اَللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اَللّٰهَ بٰالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اَللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً» و قد مرّت فی الباب فی لؤلؤ الشّرط العشرين أن يكون متوكلا على اللّه و فی لؤلؤ بعده أخبار و قصص عجيبه كاشفه عن ذلک.

و منها: الاسراج قبل غروب الشمس قال عليه السّلام إسراج السّراج قبل أن تغيب الشمس ينفی الفقر و يزيد فی الرزق و فی عدّه أخبار نهی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أن يدخل بيتا مظلما الاّ بسراج.

و منها: اخذ الشارب فی كل جمعه و منها تقليم الاظفار فی كلّ جمعه فی الخبر أنهما ينفيان الفقر و يزيدان فی الرزق و قدره، و يأتی فی هذين حديث عجيب فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل أخذ الشّارب و تقليم الاظفار. و منها تقليم الاظفار فی أیّ يوم كان و منها قصّ الاظافير فی يوم الخميس و ترک واحده ليوم الجمعه كما يأتيان هناک.

و منها: التختم بالعقيق كما قال عليه السّلام العجب كل العجب من يد فيها فصّ عقيق كيف تخلو من الدنانير و الدّراهم.

و منها: التختم بالفيروزج قال عليه السّلام: ما افتقرت كف تختم بالفيروزج كما يأتيان فی الباب المزبور فی لؤلؤ فضل التختم بالعقيق و الفيروزج مع مزيد.

و منها: التختم باليواقيت قال عليه السّلام: تختّموا باليواقيت فانّها تنفی الفقر.

و منها: الصّلاه فانها موجبه لسعه الرّزق و بركه المال و قضاء الحاجه كما يأتی

فى الباب المزبور فى لؤلؤ قصّه من إمرأه منسوقه الى المواظبه على أول أوقات الصّلاه فى عداد خواصّها.

و منها: صلاه اللّيل كما تأتى فى الباب المزبور فى لؤلؤ فوايد صلاه اللّيل.

و منها: الصّدقه فانّها تزيل الفقر و تزيد فى الرزق و العمر كما تأتى فى الباب السّادس فى لئالى فوايد الصّدقه فى لؤلؤ الفائده الرّابعه و الخامسه للصدقه، و فى الفائده الثامنه فيه أخبار كثيره و قصص عجيبه غريبه. و منها القيام على حوائج المؤمنين و منها تحمل مؤنتهم على القدر المقدور كما يأتيان فى الباب المزبور فى ذيل فوائد الصّدقه فى لؤلؤ الفائده الحادى العشره للصّدقه. و منها تنفيس كرب المؤمن و إعانته كما يأتى فى الباب المزبور فى لؤلؤ ما ورد فى تفريج الكرب المؤمن.

و منها: اتّخاذ الخلّ فى البيت قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا يفتقر بيت فيه خلّ و فى خبر آخر دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على امّ سلمه فقربت اليه كسرا فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: هل عندكم ادم؟ فقالت لا يا رسول اللّه ما عندى الاّ خلّ فقال: نعم الادم الخلّ ما افتقر بيت فيه خلّ كما يأتى مع أخبار كثيره اخرى فيه، و فى فضله و خواصه فى اواخر الباب الخامس فى لؤلؤ فضل الشعير و الهريسه.

و منها: أنه قال: لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمّد أو علىّ او الحسن او الحسين أو طالب او جعفر أو عبد اللّه او فاطمه من النساء.

و منها: انه قال عليه السّلام: من قال مأه مرّه لا اله الا اللّه الملک الحقّ المبين أعاذه اللّه من الفقر و آنس وحشه قبره، و استجلب الغنى.

و منها: ان يسبّح اللّه فى كل يوم ثلاثين مرّه فى الحديث رفع اللّه عنه سبعين نوعا من البلاء أيسرها الفقر.

و منها: انه قال عليه السّلام: من ألحّ عليه الفقر فليكثر من قول لا حول و لا قوّه الاّ باللّه و فى روايه اخرى قال من قاله فى كلّ يوم ثلاثين مرّه استقبل الغنى و استدبر الفقر و قرع باب الجنّه و تأتى بقيه خواصّه و فضله فى الباب السّابع فى ذيل لؤلؤ فضل الحوقله

و خواصّها.

و منها: قرائه آيه الكرسى سيّما فى دبر كلّ صلاه و حين يرجع الى بيته كما يأتى فى الباب المزبور فى لؤلؤ خواصّها.

و منها: قرائه قل هو اللّه أحد اذا دخل البيت بعد التسليم كما يأتى فى خواصّها فى الباب المزبور فى لؤلؤ فضلها. و منها التسليم على أهل البيت اذا دخل منزله من غير تقييد بقرائه قل هو اللّه كما يأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ الاشاره الى عمده الباب التكبر.

و منها: قرائه يس فى الروايه كان يضمن اللّه له السعه فى المعيشه. و منها قرائه الصّافات فى كل جمعه قال لم يزل مرزوقا فى الدّنيا بأوسع ما يكون من الرزق و لم يصبه اللّه فى ماله و لا فى بدنه بسوء من شيطان رجيم و منها قرائه الواقعه فى ليله الجمعه قال أبو عبد اللّه: من قرء فى كلّ ليله الجمعه الواقعه لم يرفى الدنيا بؤسا أبدا و لا فقرا. و فى خبر آخر قال: من قرء سوره الواقعه كل ليله لم تصبه فاقه أبدا و تأتى فى الباب المزبور فى لؤلؤ فضل سوره يس و الصافات اخبار كثيره اخرى فى فضل كل واحده منها و فى باقى خوّاصها. و منها قرائه الهمزه قال الصادق: من قرء ويل لكل همزه لمزه فى فريضه من فرايضه بعّد اللّه عنه الفقر و جلب عليه الرزق. و منها قرائه القرآن فى البيت قال: اجعلوا لبيوتكم نصيبا من القرآن فانّ البيت اذا قرء فيه تيسر على اهله و كثر خيره و كان سكانه فى زياده. و منها فانى الروايه انّ أحدا من الصّحابه شكى الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاذا أصبحت و أمسيت فقل لا حول و لا قوه الاّ باللّه توكّلت على الحىّ الذى لا يموت و الحمد للّه الذى لم يتخذ صاحبه و لا ولدا و لم يكن له شريک فى الملک و لم يكن له ولى من الذّل و كبّره تكبيرا، و قال فو اللّه ما قلته الاّ أياما حتى أذهب عنى الفقر و السّقم

و منها دعاء شريفه اخرى تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيّه الشريفه لها مدخل عظيم فى حصول الغنى وسعه الرزق و أداء الدين، و منها الصّلاه على النبى

كما يأتى فى باب السابع فى لؤلؤ ان النبى اواتى سمع الخلايق فى عداد خواصها

و منها: كثره الاستغفار قال عليه السّلام من أكثر الاستغفار جعل اللّه له من كل هم فرجا و رزقه من حيث لا يحتسب و قال أكثروا الاستغفار تجلوا الرزق و قال الربيع أن رجلا أتى الحسن عليه السّلام فشكا اليه الجدوبه فقال له الحسن و من كل ضيق مخرجا استغفر اللّه و أتاه آخر فشكى اليه الفقر فقال له: استغفر اللّه و أتاه آخر فقال: ادع اللّه أن يرزقنى ابنا فقال له استغفر اللّه فقلنا أتاک رجالا يشكون أبوابا و يسئلون أنواعا فأمرتهم كلّهم بالاستغفار فقال: ما قلت ذلک من ذات نفسى إنما أعتبرت فيه قول اللّه تعالى حكايه عن نبيّه نوح عليه السّلام انّه قال لقومه «اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كٰانَ غَفّٰاراً إلى آخره»

اقول و يدل عليه إيضا قوله تعالى «وَ أَنِ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتٰاعاً حَسَناً إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى» و قوله حكايه عن هود عليه السّلام «وَ يٰا قَوْمِ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ اَلسَّمٰاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرٰاراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ»

و منها: ما فى العدّه من أن ابا القمقام أتى بالحسن عليه السّلام و كان رجلا محارفا فشكى اليه حرفته و أنه لا يتوجه فى حاجته فتقضى له فقال له ابو الحسن عليه السّلام: فى دبر الفجر: سبحان اللّه العظيم و بحمده استغفر اللّه و أسئله من فضله عشر مرّات قال أبو القمقام فلزمت ذلک فو اللّه ما لبثت الاّ قليلا حتى ورد علىّ قوم من الباديه فأخبرونى أن رجلا من قومى مات و لم يعرف له وارث غيرى فانطلقت و قبضت ميراثه و لم أزل مستغنيا

و منها: البر بالوالدين قال الصادق عليه السّلام: من احبّ أن يخفّف اللّه عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولا و بوالديه بارا فاذا كان كذلک هوّن اللّه عليه سكرات الموت و لم يصبه فى حيوته فقر أبدا كما يأتى مع كثير فى الباب السادس فى اللؤلؤ الثالث من صدره، و تأتى فى الخاتمه فى قصّه بقره بنى اسرائيل، و فى لؤلؤ قيمه البقره الموصوفه و ارتفاع قيمتها حكايه انتفاع الشّاب البّار بابيه بثمن البقره. و منها الجمع بين الصلاتين. و منها التعقيب بعد الغداه الى أن تطلع الشمس بل هو ابلغ فى طلب

الرزق من الضرب فى الارض كما تأتى أخبار فيه فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل التعقيب

و منها: التعقيب بعد الغداه ساعه و بعد العصر ساعه كما يأتى هناک بل مطلقا بعد مطلق الصّلوات الخمس و غيرها لقوله عليه السّلام التعقيب ابلغ فى طلب الرزق من الضرب فى البلاد

و منها: صله الرّحم. و منها كسح الفنا. و منها أداء الامانه. و منها مواساه الاخ فى اللّه. و منها البكور فى طلب الرزق. و منها إجابه المؤذن. و منها ترک الكلام فى الخلاء و منها ترک الحرص و منها شكر المنعم

و منها: إجتناب اليمين الكاذبه. و منها أكل ما سقط من الخوان و الدّليل على ما لم نذكر له دليلا مضافا الى ما ورد فيها بالخصوص، و بالانفراد فى مواردها و أبوابها قوله أ لا أنبئكم بما يزيد فى الرّزق؟ قالوا بلى قال الجمع بين الصلاتين، و التعقيب بعد الغداه و بعد العصر، و صله الرحم و كسح الفناء، و اداء الامانه و الاستغفار و مواساه الاخ فى اللّه و البكور فى طلب الرزق و اجابه المؤذن، و ترک الكلام فى الخلاء و ترک الحرص، و شكر المنعم، و اجتناب اليمين الكاذبه و الوضوء قبل الطعام، و أكل ما سقط من الخوان يزيد فى الرزق، و فى خبر من تبتع ما يقع من مائده فأكله ذهب عنه الفقر و عن ولده و ولده الى السابع كما ياتى فى الباب الخامس فى لئالى آداب المائده و الاكل فى لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع جمله أخرى من فضله و خواصّه و منها كنس البيت قال كنس البيت ينفى الفقر

و منها: النكاح و التزويج قال اللّه تعالى: «وَ أَنْكِحُوا اَلْأَيٰامىٰ مِنْكُمْ وَ اَلصّٰالِحِينَ مِنْ عِبٰادِكُمْ وَ إِمٰائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرٰاءَ يُغْنِهِمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اَللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ» و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اتخذوا الاهل فانه ارزق لكم و قال: الرزق مع النساء و العيال و فى خبر جاء رجل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فشكى اليه الحاجه فأمره بالتزويج ففعل ثم أتاه فشكى اليه الحاجه فامره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات فأغناه اللّه بعد الثلاثه. و فى آخر جائه شاب من الانصار فشكى

اليه الحاجه فقال له تزوج فتزوج فوسع اللّه عليه و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من ترک التزويج مخافه العيلوله و فى روايه اخرى مخافه الفقر فقد ساء ظنّه باللّه «يقول إِنْ يَكُونُوا فُقَرٰاءَ يُغْنِهِمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ» .

و منها: ما يأتى فى الباب السّادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل النكاح و التزويج من أن الطلاق و التفريق قد يورث لهما الغنى و السعه. و منها السّواک كما يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضله انه قال: و استغنى من الفقر.

و منها: التمشط قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث فى لؤلؤ فضله هناک فان المشط يجلب الرزق

و منها: التدلک بالحنّا بعد التنوير كما يأتى هناک ايضا فى لؤلؤ فضله فى عده روايات انه عليه السّلام قال من اطلى فى الحمام فتدلک بالحنا من قرنه الى قدمه نفى عنه الفقر و فى روايه نفى اللّه عنه الفقر. و منها غسل الاناء قال أبو عبد اللّه عليه السّلام غسل الاناء مجلبه للرزق.

و منها: الدعاء للمسلم بظهر الغيب قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: دعاء المسلم لاخيه المسلم بظهر الغيب يسوق الى الداعى الرزق و فى خبر آخر دعاء المرء لاخيه بظهر الغيب يدر الرزق و فى ثالث قال أبو جعفر عليه السّلام: عليک بالدعاء لاخوانک بظهر الغيب فانه يهيل الرزق. قالها ثلاثا. و منها الدعاء لسعه الرزق فى ليله الجمعه لقوله ان اللّه لينادى كل جمعه من فوق عرشه من اول الليل الى آخره الى ان قال أ لا عبد مؤمن قد فتر عليه رزقه فيسئلنى الزياده فى رزقه قبل طلوع الفجر فازيده و اوسّع عليه و منها لعق القصه كما يأتى فى آخر الباب الخامس فى اللّؤلؤ الثالث من لئالى آداب المائده. و منها ذر الملح على اول لقمه يأكلها كما يأتى فى الباب المزبور فى اللّؤلؤ الرابع من لئالى آداب المائده.

و منها: دعاء شريف يأتى فى الباب السابع فى ذيل لؤلؤ فضل الحوقله و خواصها فى خصوص الثوب الجديد عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: بعد ذكره إياه لم يزل يأكل

فی سعه حتی یبلی ذلک الثوب. و منها الحج و منها العمره قال فی حدیث: الحج و العمره ینفیان الفقر کما ینفی الکیر خبث الحدید. و منها ادمان الحج قال الصادق علیه السّلام فی حدیث: و ما رأیت شیئا أسرع للنی و لا أنفی للفقر من ادمان الحج هذا البیت. و منها غسل الرأس بالخطمی قال غسل الرأس بالخطمی ینفی الفقر. و منها غسل الرأس بالسدر قال: غسل الرأس بالسّدر یجلب الرزق جلبا.

و منها: القیلوله کما مرّ مع باقی خواصّها فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر الثانی من الامور العشره ترک النوم إلا علی ضروره. و منها إکثار الصوم فی شعبان قال: ما من عبد یکثر الصّیام فی شعبان الا أصلح اللّه له أمر معیشته. و منها صوم أربعه أیام منه، قال علیه السّلام فی حدیث فضله و من صام اربعه أیام من شعبان وسع علیه الرزق. و منها الصحه. و منها الصدق قال: الصحه و الصّدق یجلبان الرزق و فی خبر قال: الصّدق مجلبه للرزق.

و منها: حسن الجوار قال حسن الجوار یزید فی الرزق و یعمر الدیار و یزید فی الاعمار و تأتی فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب السادس اخبار اخری فی التوصیّه به و عقاب إیذائه و منع الماعون عنه. و منها التخلل قال فی روایه فی عداد خواصّه انه مجلب للرزق، و منها التمسح بماء الورد قال: ان ماء الورد یزید فی ماء الوجه و ینفر الفقر. و فی خبر آخر قال: لم یصبه بؤس و لا فقر. و منها أنه قال: من کتب علی خاتمه ما شاء اللّه لا قوه الاّ باللّه و استغفرو اللّه أمن من الفقر المدفع. و منها انّه قال علیه السّلام: من أعیته القدره فلیرب صغیرا. و منها إنه قال: من ضاق علیه المعاش أو قال الرزق فلیشتر صغارا و لیبع کبارا. و منها أنّه قال من أعیته الحیله فلیعالج الکرسف. و منها انه قال: شراء الحنطه ینفی الفقر، و شراء الدقیق ینشیء الفقر

و منها: أنه قال: من طلب قلیل الرزق کان ذلک داعیه الی اجتلاب کثیر من الرزق، و من ترک قلیلا من الرزق کان ذلک داعیه الی ذهاب کثیر من الرزق و فی خبر آخر فی الکافی عن الحسین قال: شهدت اسحق بن عمار یوما و قد شد کیسه

و هو يريد أن يقوم فجائه انسان يطلب دراهم بدينار فحلّ الكيس فأعطاه دراهم بدينار قال: فقلت سبحان اللّه ما كان فضل هذا الدينار و فی قصّه اخری فيه عن الحسن قال كان قد أخلق باب الحانوت و ختم الكيس فجائه رجل يطلب غله بدينار فأعطاه فقلت له: ويحک يا اسحق ربما حملت لک من السفينه ألف ألف درهم فقال اسحق ما فعلت هذا رغبه فی فضل الدينار و لكن سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: من استقل قليل الرزق حرم الكثير. و منها ما فی الكافی عن موسی بن عمر قال قلت للرضا عليه السّلام: ان النّاس رووا أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم كان إذا أخذ فی طريق رجع فی غيره فكذا كان يفعل قال: فقال نعم و أنا أفعله كثيرا فأفعله ثم قال لی: اما أنه ارزق لک. و منها أنه قال لا تمانعوا قرض الخمير و الخبز و اقتباس النار فانه يجلب الرزق علی أهل البيت مع ما فيه من مكارم الاخلاق. و منها الدعاء بالليل و النّهار كما فی الكافی عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم. و منها إتخاذ عصالوز قال تنفی الفقر و لا يجاوره الشيطان. و منها حسن النيه قال و من حسنت نيته زيد فی رزقه. و منها زياره قبر الحسين عليه السّلام قال عليه السّلام: مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين عليه السّلام فان اتيانه يزيد فی الرزق و يمدّ فی العمر: و منها انه قال القول الحسن يثری المال و ينمی الرزق، و ينسیء فی الاجل و يحسب الی الاهل، و يدخل الجنه: و منها أنه قال عجبت لمن أراد الدنيا و زينتها كيف لا يفرغ الی قوله ما شاء اللّه لا قوه الا باللّه فانی سمعت اللّه يقول بعقبها: إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْکَ مٰالاً وَ وَلَداً فَعَسیٰ رَبِّی أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِکَ» و عسی موجبه. و منها انه قال: من ترک السّعی فی حوائجه يوم عاشورا قضی اللّه له حوائج الدنيا و الاخره.

و منها: لبس الثوب الخلق فی الكافی دخل بعض أصحاب أبی عبد اللّه عليه فرآی عليه قميصا فيه قبّ قد رقعه فجعل ينظر اليه فقال له ابو عبد اللّه: مالک تنظر؟ فقال قب ملقی فی قميصک قال فقال لی أضرب يدک الی هذا الكتاب فأقرء ما فيه و كان بين يديه كتاب أو قريب منه فنظر الرجل فاذا فيه لا ايمان لمن لا حياء له و لا مال لمن لا تقدير له و لا جديد لمن لا خلق له.

و منها: إن ابا عبد اللّه قال: تسعه أعشار الرزق مع صاحب دابّه، و قال: اشتر

دابه فان منفعتها لک و رزقها علی اللّه. و منها کتمان الحاجه عن النّاس قال: من جاع و احتاج فکتمه النّاس و أفشاه الی اللّه کان حقا علی اللّه أن یرزقه رزق سنه من الحلال.

و منها: أن أمیر المؤمنین قال: فی خلاف النساء البرکه و قد مرّت فی الباب فی لؤلؤ السّابق، و یزید سکون القلب بالفقر أخبار داله علی أن المجرد أخذ الحانوت فی فیما یعارضه ما مر فی السّوق و بسط البساط و وضع المیزان و الجلوس فیه من أسباب سعه الرزق و نیل الثروه و رفع الفاقه، و زاد فی بعضها بعض أشیاء آخر ککنس فنائه و رشّه و کون جره ماء عنده، و ملازمه بابه و الظّاهر أنها شرط لکما له لا شرط لاصله.

و فی نسخه لم یظهر لی مؤلّفها، و عن العلماء تعظیم امر اللّه و الشفقّه بالخلق و قرائه القرآن و احیاء اللیل و قرائه القرآن فی السّحر و طاعه اللّه فیه و التردّد فی مجالس العلماء و المکالمه مع الاحباب و دوام الوضوء، و لبس الثیاب النظیف، و أکل الاغذیه اللطیفه و التّواضع، و حسن الخلق مع الخلق یزدن فی العمر و یوسعن الرزق و یورثن مزید الجاه و رفعه المکان و الدّوله.

ص: 147

الباب الخامس من الابواب العشره المومى اليها فى صدر الكتاب

اشاره

فى الخصال المتعلقه بالاخلاق و السّلوک مع الناس، و فى حقوق الاخوان، و فى فضل طلب العلم و العلماء، و فى آخره آداب المائده و الاكل و شرب الماء و آداب الضيافه و فضل جمله من الفواكه و ما يتعلق بها.

فاعلم ان من أعظم هذه الخصال منزله و أشرفها مقاما و أفضلها ثوابا الحلم و كظم الغيظ، و العفو عن النّاس، و حسن الخلق، و طلاقه الوجه، و التواضع قال اللّه تعالى فى وصفها:

«وَ عِبٰادُ اَلرَّحْمٰنِ اَلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى اَلْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ اَلْجٰاهِلُونَ» بما يكرهون و يثقل عليهم قالوا فى جوابهم: «سَلاٰماً» اى سدادا و قولا يسلمون فيه من الاثم أو سلّمو عليهم كما قال تعالى فى وصفهم «وَ إِذٰا سَمِعُوا اَللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قٰالُوا لَنٰا أَعْمٰالُنٰا وَ لَكُمْ أَعْمٰالُكُمْ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ» و قال «وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ» يعنى بمن يسبّهم «مَرُّوا كِرٰاماً» اى صافحين عنه، و قال: «خُذِ اَلْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ اَلْجٰاهِلِينَ» .

و فى الجوامع عن الصّادق عليه السّلام أمر اللّه نبيّه بمكارم الاخلاق و ليس فى القرآن آيه أجمع لمكارم الاخلاق منها و قال تعالى: «سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي اَلسَّرّٰاءِ وَ اَلضَّرّٰاءِ وَ اَلْكٰاظِمِينَ اَلْغَيْظَ وَ اَلْعٰافِينَ عَنِ اَلنّٰاسِ وَ اَللّٰهُ يُحِبُّ اَلْمُحْسِنِينَ» و قال الذين

هم عن اللّغو يعنى عمّا يأتيهم الرّجل بما ليس فيهم معرضون عنه للّه تعالى، و قال: فمن عفى و أصلح فأجره على اللّه اى من عفى عمّا ورد عليه من الاسائه فعلا أو قولا و عمّاله المؤاخذه به و القصاص عليه و أصلح ما بينه و بين عدوّه فاجره و ثوابه على اللّه، و لا يخفى عظم هذه الثواب لان العدّه المبهمه سيّما من الكريم تدل على عظم الموعود و قال: فاصفح الصّفح الجميل يعنى العفو من غير عتاب، و امّا الاخبار و القصص و الحكايات الوارده فيها فها أنا اذكرها فى لئالى.

فى الحلم و ما يوجبه

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل الحلم و عظم مقامه و جزيل ثوابه و فى قصص فى حلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و بعض الائمه عليهم السّلام، و فى قصّه عجيبه فى حلم موسى عليه السّلام مع التيس فى الروايه عنهم عليهم السّلام اذا كان يوم القيمه جمع اللّه الخلايق فى صعيد واحد و نادى مناد من عند اللّه يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم فيقول أين أهل الفضل فيقوم عنق من النّاس فتستقبلهم الملائكه فيقولون: ما كان فضلكم هذا الذى تؤدّيتم به؟ فيقولون كنا يجهل علينا فنحتمل و يسآء الينا فنعفو قال: فينادى مناد من اللّه صدقوا عبادى خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنه بغير حساب. و قال أبو جعفر عليه السّلام: كان على بن الحسين عليه السّلام يقول إنه ليعجبنى الرّجل أن يدركه حلمه عند غضبه و قال الرّضا عليه السّلام: لا يكون الرّجل عابدا حتى يكون حليما، و إن الرجل كان إذا تعبّد فى بنى إسرائيل لم يعدّ عابدا حتى يصمت قبل ذلک عشر سنين.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اذا وقع بين رجلين منازعه نزل ملكان فيقولان للسّفيه منهما قلت و قلت و أنت أهل لما قلت و ستجزى بما قلت و يقولان للحليم منهما: صبرت و حلمت سيغفر لک ان اتممت ذلک و أن ردّ الحليم عليه ارتفع الملكان.

و فى روايه انّ رجلا سبّ رجلا فى مجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هو ساكت لم يردّ عليه ثم شرع بردّه و جوابه، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و قال كان ملک يجيبه من قبلک و لمّا

أخذت أنت فى جوابه ذهب و جاء الشيطان و لم أكن اجلس مجلسا فيه الشيطان.

و عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السّلام فى وصيّه النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلى عليه السّلام قال: يا على الا أخبركم باشبهكم بى خلقا؟ قال: بلى يا رسول اللّه قال: أحسنكم خلقا و أعظمكم حلما و أبركم بقرابته و أشدّكم من نفسه انصافا و قال: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كلمتان غريبتان فاحتملوهما كلمه حكمه من سفيه فاقبلوها و كلمه سفه من حكيم فاغفروها.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و الّذى نفسى بيده ما جمع شىء الى شىء أفضل من حلم إلى علم. و فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السّلام انه قال: اوّل عوض الحليم من حلمه انّ النّاس أنصاره على الجاهل و قال عليه السّلام: ان لم تكن حليما فتحلّم فانه قلّ من تشبّه بقوم الا و أوشک أن يكون منهم. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ اللّه يحب الحيىء الحليم العفيف المتعفّف و قال عليه السّلام: المؤمن خلط عمله بالحلم يجلس ليعلم و ينطق ليفهم لا يحدث أمانته الاصدقاء و لا يكتم شهادته الاعداء و لا يفعل شيئا من الحق رياء و لا يتركه حياء ان زكى خاف ممّا يقولون و استغفر اللّه ممّا لا يعلمون لا يعزّه قول من جهله و يخشى إحصاء ما قد عمله و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما أعزّ اللّه بجهل قطّ و لا اذلّ بحلم قطّ. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:

كفى بالحلم ناصرا و قال: اذا لم تكن حليما فتحلّم و لقد نقل المحقق السبزوارى فى روضه الانوار دان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يوما يذهب فى طريق و معه أنس بن مالک فلاقاه أعرابى فاخذ ثوبه يجرّه بشده و قوّه و كان عليه برد حافّه غليظه خشنه قال أنس:

فنظرت الى عنقه قد أثرت فيه حافّه البرد من شده جرّه فقال: يا محمّد أعطنى من مال اللّه الّذى عندک فالتفت اليه ضاحكا و أمر له بعطيّه.

و عنه قال: ربما هيّأت الخبز فى اللّبن له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذات ليله فاحتبس النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فظننت انّ بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس فجاء صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد العشاء بساعه فسئلت من كان معه هل كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أفطر فى مكان أو دعاه أحد فقال لا فبت بليله لا يعلمها الا اللّه من غمّ ان يطلبها منّى و لا يجدها فيبيت جايعا فاصبح صائما و ما

ص :150

سئلنی عنها و لا ذکرها حتی السّاعه.

فی قصص من حلم رسول و خلقه

و فی المکارم کان النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یؤتی بصبیّ الصغیر لیدعو له بالبرکه او یسمّیه فیأخذه فیضعه فی حجره تکرمه لاهله و ربما بال الصّبیّ علیه فیصیح بعض من رآه حین بال فیقول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا تزرموا بالصّبی فیدعه حتی یقضی بوله ثم یفرغ له من دعائه و تسمیته و یبلغ سرور أهله فیه و لا یرون انه یتأذی ببول صبیّهم فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعده و عن حفض ابن أبی عایشه قال: بعث أبو عبد اللّه علیه السّلام غلاما له فی حاجه فابطاء فخرج علی اثره لمّا أبطاه فوجده نائما فجلس عند رأسه یروّحه حتی انته فقال له ابو عبد اللّه: یا فلان و اللّه ما ذلک لک تنام اللّیل و النّهار لک اللّیل و لنا منک النّهار.

فی قصص من حلم الائمه

و عن بعض آخر أنّ امیر المؤمنین علیه السّلام نادی مملوکه یوما فلم یجبه فکرّر ذلک مرّات فلم یجب فذهب الی نحوه فرآه اضطجع فقال له: أما تسمع ندائی؟ قال: کنت اسمع قال:

فما حملک علی ذلک؟ قال آمنت عقوبتک فسامحت فقال أنت حرّ لوجه اللّه. و عن بعض آخر أن علی بن الحسین علیه السّلام دعا مملوکه مرّتین فلم یجبه و أجابه فی الثالثه فقال له:

یا بنی اما سمعت صوتی؟ قال: بلی قال فمالک لم تجبنی؟ قال: الحمد للّه الذی جعل مملوکی یأمننی و فی ارشاد القلوب دعا علی بن الحسین علیه السّلام عبدا له فلم یجبه مرّات فقال له: ما منعک من جوابی؟ فقال: آمنت عقوبتک فقال علیه السّلام: امض فانت حرّ لوجه اللّه و عن بعض آخر کان یوما عند علی بن الحسین اضیاف فاخرج غلامه شویّ من التّنور فعجّل فی حضوره علی الخوان فسقط من یده علی طفل ذکر صغیر له فقتله فاضطرب الغلام و تحیّر فلمّا رای علیه السّلام إضطرابه قال: لا تضطرب ما فعلته من عمد اعتقتک فتوجه الی الطعام مع الاضیاف فی بشاشه و طلاقه وجه حتی فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن

الولد. و لقد خرج ذات یوم و علیه مطرف خز فتعرّض له سائل فتعلّق بالمطرف فمضی و ترکه. و مرّ علیه یوم فی الطّریق رجل فسبّه سبّا کثیرا و شتمه شتما شدیدا فأراد غلمانه أن یضر بوه فقال لهم: دعوه فتوجّه هو الیه فقال له: یا أخی قد اختفی حالی کما هو علیک فانّ فیّ أکثر. ممّا قلته و علمته إن کان لک حاجه تقضی منّی فقله فخجل الرّجل من فعله و انفعل من قوله فلمّا رآی فی وجهه أثر الانفعال أعطاه ثوبا و ألف درهم فکلّما مرّ الرّجل علیه و رمی نظره الیه بعد ذلک یقول: أشهد انّک من ذرّیه الرسول.

و قد روی أن بعض أولاد الصّحابه علی عهد موسی بن جعفر علیه السّلام کان یعادی موسی بن جعفر کان یبغضه و یسبّه و إذا مر به کان یلعنه و آبائه علیه السّلام فقال له غلمانه و موالیه: دعنا نقتل هذا الملعون فقال: أنا أقتله فخرج ذات یوم و طلبه فقیل له:

إنّه فی ضیعه له علی سواد المدینه فرکب علیه السّلام بغلته و تبعه (غلامه ظ) الی ضیعته فوجده یحرث أرضه ببغلته و کان الرّجل یقول افسدت ارضنا فلمّا دنا منه سلّم علیه فرّد السّلام ببغض و کراهه فجلس عنده و باسطه، و قال کم ترجو فی حرثک هذا؟ قال: ما رزقنی اللّه تعالی فأخذ موسی علیه السّلام من غلامه صرّه فیها ثلاث مأه دینار أحمر فدفعها الیه و قال:

خذ هذه و هب لی أبی و جدی ممّا أساؤا إلیک فلما رآی ذلک وقع بین یدیه فی الارض و جعل یقبّل یده و رجله و یعتذر ممّا کان فیه و انصرف موسی علیه السّلام فلما رآه بعد ذلک فی السّوق و ثب علیه و قال: السّلام علیک یا بن رسول اللّه و أشهد أنک من أهل بیت النّبوه و معدن الرساله و مهبط الوحی و مختلف الملائکه لعن اللّه من أبغضکم و لم یعرف حقا جعل اللّه لکم فقال النّاس: ما رأیناک تقول هذا بالامس فقال: رأیت من حلمه و کرمه ما دلنی علی أنّه من شجره النّبوه و دوحه الرساله. اقول: هذا معنی ما قیل فی المثل بالبرّ یستعبد الحرّ.

قصه حلم موسی مع التیس

و روی انّ موسی علیه السّلام کان یرعی أغنام شعیب فانهزم من قطیعته تیس فصعد

ص: 152

الجبال فبقی موسی تابعا له عامه یومه فی رؤس الجبال فلمّا لزمه قبل وجهه و مسح التراب من فوقه و قال معتذرا عنده: أیها الحیوان أتعبتک هذا الیوم یوم من جهه الطلب و لا کان المقصود منک القیامه و لکن الخوف علیک من الذئب ثم حمله علی عاتقه حتی أوصله الحیوانات. و فی المجالس کان ذالک الیوم صائف من قلب الاسد و الارض حمرت من حر الشمس کالتّنور. و فی الاخبار أن موسی علیه السّلام قال: یا رب بما استحققت النّبوه و أخترتنی لکلامک فقال اللّه: لشفقتک علی التیس فی یوم کذا فذکر له القصّه.

اقول: سیأتی فی الباب فی لؤلؤ التواضع وجه آخر لذلک. و روی من حلم ابراهیم علیه السّلام انّ رجلا قد اذاه و شتمه فقال له: هدیک اللّه فتعلم یا اخی الحلم منهم و من قول الصّادق علیه السّلام ثلاثه أمور فی الحلم فمن قال لک: ان قلت واحده سمعت عشرا فقل له اذ قلت عشرا لم تسمع واحده و من شتمک فقل ان کنت صادقا فیما تقول فاسئل اللّه أن یغفر لی. و ان کنت کاذبا فیما تقول فاسئل اللّه أن یغفر لک و من وعدک بالخنافعد بالنّصیحه و الدّعاء.

اقول: کفاک فی الحلم قول الصّادق علیه السّلام للعلقمه یا علقمه انّ رضا الناس لا یملک و ألسنتهم لا تضبط و کیف تسلّمون مما لم تسلم منه انبیاء اللّه و رسله و حجج اللّه ألم ینسبوا یوسف علیه السّلام الی انّه همّ بالزنا؟ الم ینسبوا أیّوب علیه السّلام الی انه ابتلی بذنوبه؟ الم ینسبوا داود علیه السّلام الی انه تبع الطیر حتی نظر الی امراه او ربا فهویها و انه قدم زوجها امام التابوت حتی قتل ثم تزوج بها؟ الم ینسبوا موسی الی انه عنین و اذوه حتی برأه اللّه ممّا قالوا و کان عند اللّه وجیها؟ الم ینسبوا جمیع أنبیاء اللّه الی انهم سحره طلبه الدّنیا؟ الم ینسبوا مریم بنت عمران الی انها حملت بعیسی من رجل نجار اسمه یوسف؟ أ لم ینسبوا نبیّنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الی انّه شاعر مجنون؟ ألم ینسبوه الی انّه هوی امرأه زید بن حارثه فلم یزل بها حتی استخلصها لنفسه الی أن قال و ما

قالوا فی الاوصیاء أکثر من ذلک؟ الم ینسبوا سیّد الاوصیاء الی انه کان یطلب الدّنیا و الملک و انه کان یؤثر الفتنه علی السکون؟ الی أن قال: یا علقمه ما أعجب أقاویل الناس فی علی علیه السّلام کم بین من یقول انه ربّ معبود و بین من یقول أنّه عبد عاص للمعبود و لقد کان قول من بنسبه الی العصیان أهون علیه من قول من ینسبه الی الربوبیه.

فی قصص عجیبه من حلم غیر اهل العصمه

لؤلؤ: فی حلم جماعه من غیر أهل العصمه مضافا الی ما مرّ من أهل العصمه و الی ما یأتی منهم فی لؤلؤ جماعه کظموا غیظهم، و فی لؤلؤ فضل العفو عن النّاس. قد حکی عن أبی عثمان ان رجلا جاء الیه فدعاه فی داره للضّیافه فلمّا جاء الی باب دار الرّجل قال له: ما کان من المصلحه أن تدخل داری فرجع أبو عثمان الی منزله فلما استقر فی منزله جاء الرّجل الیه مظهرا للتّدامه عمّا فعل به فدعاه ثانیا فاجابه فلمّا جاء الی باب داره قال له: ما قاله فی المرتبه الاولی فرجع أبو عثمان فعامل الرّجل معه هذه المعامله أربع مرّات متوالیه فلم یکن یردّه و لم یکن یتغیّر و لم یقل له شیئا ثم جائه الرجل فقال له انما کان غرضی من ذلک إمتحانک فقال له ابو عثمان: امتحنتنی بخلق هو خلق الکلاب فانها کذلک تجیء اذا دعیت و تذهب اذا ردّت.

اقول: قوله امتحنتنی بخلق هو خلق الکلاب إشاره إلی أن هذا صفه اخبث الحیوانات لو أردت الاختبار فاختبر بما هی من صفات الانسان الکامل و قال اخنف بن قیس المشهور بالحلم: تعلّمت الحلم من قیس بن عاصم قال: کنت ذات یوم جالسا معه اذ جیء بابنه مقتولا و بابن عمّ له قد قتل إبنه لیقود به فما قطع حدیثه حتی فرغ ثم التفت الیهم فقال للقوم: ارعیتم الفتی ثم اقبل علیه، و قال: یا هذا بئس ما صنعت أوهنت رکنک و قلّلت عددک و فتنت فی عضدک خلّوا سبیله و احملوا دیه إبنی الی اللّه و فی نقل آخر ثم التفت الی بنیه و قال: یا بنی اعمدوا إلی أخیکم غسّلوه و کفّنوه فاذا فرغتم فأتونی به حتی أصلّی علیه فلمّا دفنوه قال: احملوا مأه إبل من مالی الی

امّه لتسلّى بديته قال: فو اللّه ما تغيّر لونه و لا حلّ حيوته و فى نقل ثلاث سئل أخنف هل رأيت أحدا كان أكثر حلما منک؟ قال نعم نزلت يوما على قيس بن عاصم و هو جالس بين قبيلته فاذا جاؤا بابنه مقتولا فقالوا له قد قتله فلان من مصاحبيه فكان جالسا كما كان لم يتغيّر حاله و لا كلامه ثم قال: دفنوه و اذهبوا إلى اب القاتل، و قولوا له لا تظن انّا ننتقم منه مع أنّه جار و ظلم علينا فامن منّا و جىء عندنا و تبيّن بأى سبب قتله ثم قال لغلام له: احمل مأه بعير الى امّه لتتسلّى به ليخفف المها ليست لها قوّه البصر و الحلم.

قصص فى حلم ابى مسلم و مالک الاشتر و سلمان و بعض آخر

و نقل ايضا إنه قيل لا خنف ممّن تعلّمت الحلم و الخلق؟ قال: من قيس بن عاصم قيل له كيف كان حلمه و خلقه؟ قال: كان يوما جالسا فى بيته. و فى نقل آخر كان عنده ضيف فجائت جاريته بسفود فيه الشوى فرمى من يدها على ابن له فمات من حدّه حرّه فدخلها الخوف و الدهشه الشديده فقال: لا تخافى أنت حرّه لوجه اللّه. و نقل المحقق السبزوارى فى الرّوضه أن أبا مسلم خرج يوما من داره ذاهبا إلى المسجد فلاقاه رجل بحاجه فوقف ليستمع كلامه، و كان فى يد الرّجل سيف فوضعه و اتكى عليه و شرع فى عرض حاجته و اتفق أنّ رأس السّيف وقع على ظهر رجل أبى مسلم فحلم و تحمّل الالم و لم يقل له شيئا و لا أخبره حتى قطع كلامه و قضى حاجته فلمّا ذهب الرّجل فى أمره راوا الدّم قد خرج من رجله مستوعبا لها فقالوا له أيها الامير لم لم تقل له تنحّ قليلا حين وقع سيفه على رجلک؟ فقال: لئلا يعلم بما فعل فينفعل و يخجل من عرض حاجته و طلبها و نقل فيه عن سليمان بن ورّاق انّه قال ما رأيت أكثر حلما من مأمون الخليفه عليه اللعنه كنت يوما فى مجلسه فاخرج ياقوتا طوله أربع أصابع و عرضه أصبعين و صفائه و ضيائه كعين الشمس فاحضر صائغا فدفعه اليه و قال: اركبه خاتما كذا و كذا فلمّا كان من الغدد هبت اليه فلمّا رآنى ذكر الخاتم فامر باحضار الصّائغ فحضر و هو كالميت

يقشعرّ أعضائه فلمّا نظر اليه مأمون و رآى فيه الاضطراب قال: لا تخف قل السّبب فى عروض هذه الحاله فقال: ان تؤمنّنى؟ بنفسى قلت لک القصّه فقال: مأمون أمنتک فاخرج الياقوت و هو أربع قطعات قال: صنعت الخاتم فرفعت لان أركبه عليه فسقط من يدى على علاه فصار أربع قطعات فقال مأمون: من اليقين انّک ما تعمدت فى ذلک إذهب و اجعله أربع خواتيم فلمّا خرج الصّائغ من عنده قال قوم: هذا على بمأه ألف و عشرين ألف دينار.

و نقل ان رجلا شتم سلمان الفارسى فقال له يا أخى ان ثقلت ميزان سيّئاتى يوم القيامه فانا أسوء ممّا تقول، و ان ثقلت حسناتى ما يضرّنى ما تقول و تنسب الى. و حكى انه شتم رجل أبا ذر فقال له أبو ذر: يا هذا إن بينى و بين الجنّه عقبه فان أنا جزتها فو اللّه لا أبالى بقولک، و ان هو صدنى دونها فانى أهل لاشدّ ممّا قلت و نقل أن مالک الاشتر يجتاز يوما فى سوق الكوفه فشتمه رجل و أظهر عليه السّفاهه و الاهانه فلم يقل فى جوابه شيئا و لم يتعرض عليه و جاوز فقال رجل للشّاتم: أما عرفته؟ هذا مالک أمير عسكر أمير المؤمنين عليه السّلام و ذكر له نبذا من أوصافه فلمّا عرف الرجل انه مالک دخله منه الرّعب الشديد و ظنّ انه ينتقم منه فذهب الى أثره ليعتذر منه ليسلم من عقوبته فوجده فى المسجد كان يصلّى فخفى فى زاويه حتى يفرغ من صلاته فلمّا فرغ من صلاته نظر اليه فرآه إنه يطلب من اللّه المغفره للرّجل.

و نقل ان ابراهيم بن أدهم كان يوما فى الصّحارى فلاقاه رجل جندى فسئله أنت مملوک؟ قال: نعم فقال له أين المعموره فأشار ابراهيم الى مقبره فغضب الجندى فضربه و كسر رأسه و أخذه يذهب به الى المصر، و كان ابراهيم يطلب له من اللّه الجنّه فقيل له هو ظلمک و أنت تطلب له الجنّه؟ فقال: لانّى أعلم انّى مأجور بايذائه فلم أحبّ أن يكون نصيبى منه الخير، و نصيبه منّى الشرّ.

و نقل إن رجلا تعاقب أخنف بن قيس و يشتمه فلمّا قرب أخنف الى قبيلته وقف و قال للشاتم: لو بقى فى قلبک شىء آخر فقله لكى لا يسمع سفهاء القبيله مقالتک فيجيبونک

و فی نقل آخر فلمّا قرب من داره قال له یا هذا: إن کان بقی فی نفسک شیء فقله قبل ان یسمعک خدمی و قومی فیقتلوک.

و نقل ان امرأه قالت لمالک دینار: ایّها المرائی قال لها: ما عرفنی أحد مثلک و نقل أن الاطفال کانوا اذا رأو اویس القرنی رموا الیه الاحجار و کان یقول: لو کان رمی الاحجار الیّ لازما ارموا الیّ الاحجار الصّغیره لان لا یجری دمی و یمنعنی من الصّلاه.

و نقل عن بعض الاکابر انه کان یذهب فی طریق فصبّوا علی رأسه الرّماد فنزل من مرکبه و اشتغل بطرح الرّماد و تنظیف ثیابه و لم یقل شیئا فقیل له لم لم تزجرهم قال من کان مستحقّا للنار لو صالحوا معه بصبّ الرّماد لا یکون له أن یغضب.

شنیدم که وقت سحرگاه عید

ز گرمابه آمد برون بایزید

یکی طشت خاکسترش بیخبر

فرو ریختند از سرائی بسر

همیگفت ژولیده دستار و موی

کف دست شکرانه مالان بروی

که ای نفس من درخور آتشم

بخاکستری روی درهم کشم

بزرگان نکردند در خود نگاه

خدا بینی از خویشتن بین مخواه

بزرگی بناموس و پندار نیست

بلندی بدعوی و گفتار نیست

در بهاران کی شود سرسبز سنگ

خاک شو تا گل بروید رنگ رنگ

کسی مرد تمام است کز تمامی

کند در خواجگی کار غلامی

و قال فی زهر الربیع: حکی لی أن ملکا خرج لیله متنکرا فاتی الی بقّال و قال: عندی نصف فلس أرید منک شمعه تشتعل الی الصّباح حتی لا أنام فقال نصف فلس لا یحصل فیه شمعه کما تقول: و لکنی أعطیک رأسا کبیرا من الثوم تضعه فی دبرک و یحرقک حرقا شدیدا لا تنام منه الی الصّبح فلمّا صار النّهار و جلس علی سریر ملکه طلبه فعرفه البقّال و خافه فامّن علیه و أجزل عطیته و هکذا کان حاله و عن ابراهیم أدهم انه کان فی الشام یحرس بستانا فیه عنب لیأخذ الاجره من مالکه فأتاه جندی و طلب

ص: 157

منه شیئا من الفواکه فقال: انّ هذا مال غیری و لم یرخّص لی مالکه فغضب من کلامه و جرّد سوطه و أکثر الضّرب علی رأسه فنکس رأسه و قال: اضرب رأسا طال ما عصی اللّه ثم ان الجندی عرفه فاعتذر الیه فقال: لا تعتذر انّ ذلک الرأس الذی کان یستحق الاکرام ترکناه ببلده بلخ.

اقول: و ذلک انّه کان سلطانا لتلک البلاد فعرض له یوما فی صیده ما أزعجه فخرج من سلطنته و قصد العراق و الحرمین و الشام فاقام بتلک النّواحی و قد مرّ فی الباب الرابع فی الشرط الخامس عشر وجه آخر لخروجه عن سلطنته العظمی و بعض حالاته و قد سبق فی الباب الثالث لئالی فی أواخر لئالی الصبر و فی لؤلؤ آخر لئالی ابتلاء المؤمن حال ثله من الصّابرین و المبتلین فراجعها فانها ینفعک فی المقام کثیرا.

فی فضیله کظم الغیظ

لؤلؤ: فی فضل کظم الغیظ و عظم مقامه و جزیل ثوابه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

من کظم غیظا و هو یقدر علی أن ینفذه دعاه اللّه یوم القیامه علی رؤس الخلایق حتی یخیر من أیّ الحور شاء.

و فی خبر قال: من کظم غیظه و هو یقدر علی امضائه خیّره اللّه فی أیّ حور العین شاء أخذ منهنّ. و فی آخر قال من کظم غیظا و هو یقدر علی امضائه. و فی روایه علی انفاذه حشی اللّه قلبه أمنا و ایمانا یوم القیامه و زاد فی نسخه و أعطی أجر شهید و زوّج من الحور العین و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام من کظم غیظا و لو شاء أن یمضیه أمضاه ملاء اللّه قلبه یوم القیامه رضاه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام نعم الجرعه الغیظ لمن صبر علیها فانّ عظیم الاجر لمن عظیم البلاء و ما احبّ اللّه قوما إلاّ ابتلاهم. و قال ابو الحسن و أبو عبد اللّه علیهما السّلام: اصبر علی أعداء النّعم فانّک لن تکافی من عصا اللّه فیک بأفضل من أن تطیع اللّه فیه. و قال علی بن الحسین علیهما السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أحبّ السّبیل الی اللّه عزّ و جلّ جرعتان:

جرعه غیظ تردّها بحلم، و جرعه مصیبه تردّها بصبر.

و قال ابو جعفر علیه السّلام قال لی أبی یا بنیّ ما من شیء أقّر لعین أبیک من جرعه غیظ عاقبتها صبر و ما یسّرنی انّ لی بذل نفسی حمر النّعم. و قال الثمالی قال علی بن الحسین علیهما السّلام: ما أحبّ أن لی بذل نفسی حمر النّعم و ما تجرّعت من جرعه أحب الی من جرعه غیظ لا اکافی بها صاحبها و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما من جرعه یتجرّعها العبد احبّ الی اللّه من جرعه غیظ یتجرعها عند تردّدها فی قلبه إمّا بصبر، و إمّا بحلم و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما من عبد کظم غیظا إلاّ زاده اللّه عزّ و جلّ عزّا فی الدّنیا و الاخره و قد قال اللّه تعالی: «وَ سٰارِعُوا إِلیٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ فِی اَلسَّرّٰاءِ وَ اَلضَّرّٰاءِ وَ اَلْکٰاظِمِینَ اَلْغَیْظَ وَ اَلْعٰافِینَ عَنِ اَلنّٰاسِ وَ اَللّٰهُ یُحِبُّ اَلْمُحْسِنِینَ» و اثابه اللّه مکان غیظه ذلک. و قال الصّادق علیه السّلام: ثلاثه اقرب الخلق الی اللّه یوم القیامه حتی یفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته فی حال غضبه الی أن یحیف علی من تحت یدیه، و رجل مشی بین إثنین فلم یمل مع احدهما علی الاخر بشعیره، و رجل قال الحقّ فیما علیه و له. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کظم الغیظ عن العدو فی دولاتهم تقیه حزم لمن أخذ به و تحرّز من التّعرض للبلاء فی الدّنیا، و معانده الاعداء فی دولاتهم و مماظتهم فی غیر تقیّه ترک فی أمر اللّه فجاملوا الناس یسمن ذلک لکم عندهم، و لا تعادوهم فتحملوهم علی رقابکم فتذلوا.

فی جماعه کظموا غیظهم

لؤلؤ: فی جماعه کظموا غیظهم عند الشّدائد. قد روی ان جاریه لعلی بن الحسین علیهما السّلام جعلت تسبک علیه الماء لیتهیّاء للصّلاه فسقط الابریق من یدها فشجّه فرفع رأسه الیها فقالت له الجاریه: ان اللّه یقول: و الکاظمین الغیظ فقال لها: قد کظمت غیظی قال: و العافین عن النّاس. قال: قد عفی اللّه عنک قالت: و اللّه یحب المحسنین قال:

اذهبی فأنت حرّه لوجه اللّه.

و نقل فی خلاصه المنهج نظیر ذلک عن حسن بن علیّ علیهما السّلام قال: کان جالسا

مع جمع من الاشراف على طعام فجاء غلامه بطعام حار فحبس الفرش رجله فصبّ الطعام على وجهه و راسه عليه السّلام دفعه فنظر الى الغلام نظر تأديب لا تعذيب. فقال: ما مر و أجاب بما مرّ و زاد بعد قوله فانت حرّ لوجه اللّه و علىّ معيشتک فتعجّب من حلمه الحاضرون و قالوا. اللّه أعلم حيث يجعل رسالته.

و روى انّ موسى بن جعفر كان من المتوسّمين يعلم من يقف عليه و يحجد الامام بعده امامته و كان يكظم غيظه عليهم و لا يبدى لهم ما يعرفه منهم فسمّى الكاظم لذلک و فى البيان لقب موسى بن جعفر عليه السّلام الكاظم لكثره ما كان يتجرّع من الغيظ و الغمّ طول أيام خلافته لابيه فى ذات اللّه و الكاظم المملوّ من الهمّ و الحزن الممسک للغيظ لا يشكوه لاهل زمانه، و لا يظهره بلسانه.

و نقل أن يعقوب عليه السّلام كان يكظم غيظه على أولاده فى طول فراقه و هو عشرين سنه أو أكثر أو أقلّ على ما مرت الاقوال و الرّوايات فيه فى الباب الثالث فى لؤلؤ ان اللّه اذا احبّ عبدا قبض احبّ ولده اليه مع ما فيه من حزن سبعين ثكلى على اولادها حتى ابيضت عيناه يعنى محقت سوادها من الحزن كما قال تعالى: فهو كظيم يعنى مملوّ من الغيظ على أولاده ممسک له فى قلبه و لا يظهره.

وقت غيظ و وقت شهوت مرد كو

طالب مرد چنينم كو بگو

و فى الكافى عن عنبسه قال: جاء رجل فشكا الى أبى عبد اللّه أقاربه. فقال له أكظم غيظک و افعل. فقال إنهم يفعلون و يفعلون فقال أ تريد أن تكون مثلهم فلا ينظر اللّه اليكم و ستأتى مفاسد الغيظ و الغضب فى لئالى. و قد روى ان اللّه أوحى الى نبى من انبيائه اذا أصبحت فاوّل شىء يستقبلک فكله، و الثانى فاكتمه، و الثالث فاقبله، و الرّابع فلا بؤيسه، و الخامس فاهرب منه فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف و قال:

أمرنى ربّى أنّ آكل هذا و بقى متحيّرا ثم رجع الى نفسه و قال إن ربّى جلّ جلاله لا يأمرنى الا بما اطيق، فمشى اليه ليأكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمه فأكلها فوجدها أطيب شىء أكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال: أمرنى ربى

أن أكتم هذا فحفر له و جعله فيه و القى اليه التراب ثم مضى قدرا من الطريق فنظر إلى خلفه فرآى الطست أخرج من الارض و ظهر قال: قد فعلت ما أمرنى به ربى فلا شىء على.

ثم مضى فاذا هو بطير و خلفه بازى فطاف الطير حوله فقال: أمرنى ربّى أن أقبل هذا ففتح كمّه فدخل الطير فيه فقال له البازى: أخذت صيدى و أنا خلفه منذ أيام فقال إنّ ربى أمرنى أن لا اويس هذا فقطع من فخذه قطعه و ألقاها اليه، ثم مضى فاذا هو بلحم ميته منتن مدود فقال: أمرنى ربّى أن أهرب من هذا فهرب منه و رآى فى المنام كأنّه قد قيل له أمرت به فهل تدرى ما ذا كان؟ فقال لا قيل له أمّا الجبل فهو الغضب إنّ العبد اذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ فيه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللّقمه الطيبه التى أكلها.

و اما الطست فهو العمل الصّالح اذا كتمه العبد و أخفاه أبى اللّه عز و جل إلاّ أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخر له من ثواب الاخره.

و اما الطير فهو الرجل الذى يأتيک بنصيحه فأقبله و أقبل نصيحته، و اما البازى فهو الرجل الذى يأتيک فى حاجه فلا تؤيسه، و امّا اللحم المنتن فهو الغيبه فاهرب منها، بل فى الاخبار ان اللّه يرسل ملكا بصوره رجل فينظر باطن ذلک الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح و الفساد و قد مرّت فى الباب الثانى فى لؤلؤ فضل الذكر و تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ اقسام الرّيا فى القسم الثامن منه أخبار تعاضد ما هنا مع مزيد، و مرّ فى لؤلؤى الحلم حال ثلّه من الكاظمين للغيظ فراجعها لينفعک فى المقام كثيرا.

فى فضل العفو عن الناس

لؤلؤ: فى فضل العفو عن الناس و عظم مقامه و جزيل ثوابه، و فى عظم فضل مكافات الاسائه بالاحسان فى قصتين عجيبتين عن احمد بن ابى خالد و معن بن زاقد فى ذلک

و قد مرت فی صدر الباب الایات الدالّه علیه فراجعها، و أما الاخبار و القصص فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی خطبه: أ لا أخبرکم بخیر خلایق الدنیا و الاخره؟ العفو عمّن ظلمک، و تصل من قطعک، و الاحسان الی من أساء الیک و أعطاه من حرمک، و فی خبر آخر قال: أ لا أدلکم علی خیر أخلاق الدنیا و الاخره تصل من قطعک و تعطی من حرمک و تعفو عمّن ظلمک و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ثلاث من مکارم الدنیا و الاخره: تعفو عمن ظلمک، و تصل من قطعک و تحلم اذا جهل علیک. و قال أبو جعفر سمعت علی بن الحسین علیهما السّلام تقول: اذا کان یوم القیامه جمع اللّه تبارک و تعالی الاولین و الاخرین فی صعید و احد ثم ینادی مناد أین أهل الفضل قال: فیقوم عنق من الناس فتلقتهم الملائکه فیقولون: و ما کان فضلکم؟ فیقولون کنا نصل من قطعنا، و نعطی من حرمنا، و نعفو عمن ظلمنا قال: فیقال لهم صدقتم ادخلوا الجنه. و فی خبر قال: اذا کان یوم القیامه جمع اللّه الخلایق فی صعید واحد و نادی مناد من عند اللّه یسمع آخرهم کما یسمع أولهم فیقول: أین أهل الفضل فیقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائکه فیقولون ما کان فضلکم هذا الذی تؤدّیتم به؟ فیقولون کنا یجهل علینا فنحتمل اویساء الینا فنعفوا قال: فینادی مناد من عند اللّه صدق عبادی خلّوا سبیلهم لیدخلوا الجنه بغیر حساب. و قال علیه السّلام: اذا کان یوم القیامه نادی مناد من کان أجره علی اللّه فیدخلوا الجنه فیقال منهم، فیقال العافون عن النّاس یدخلون الجنّه بغیر حساب، و فی تفسیر فمن عفی و أصلح فاجره علی اللّه هم العافون عن الناس فیدخلون الجنّه بغیر حساب و قال علیه السّلام: اذا قدرت علی عدوک فاجعل العفو عنه شکرا للقدره علیه، و العفو عن قدره فضل من الکرم، و قال العفو زکوه الظفر. و قال أولی الناس بالعفو أقدرهم للعقوبه، و قال رسول اللّه: علیکم بالعفو فان العفو لا یزید العبد الاّ عزّا. فتعافوا یعزکم اللّه. و فی خبر قال: إن العفو یزید صاحبه عزا فاعفو یعزکم اللّه. و قال ابو جعفر علیه السّلام: ثلاث لا یزید اللّه بهن المرء المسلم الاّ عزّا: الصفح عمن ظلمه، و إعطأ من حرمه، و الصّله لمن قطعه، و قال ابن فضال: سمعت أبا الحسن علیه السّلام یقول ما التقت فئتان قطّ إلا نصر احدهما عفوا و قال

الندامه على العفو أفضل و أيسر من الندامه على العقوبه و قال أبو يزيد: لو غفر اللّه لى يوم القيامه و اذن لى بالشفاعه تشفّعت اولا لمن آذانى و جفانى، ثم لمن برّ بى و أكرمنى و قال أبو جعفر عليه السّلام: ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أتى باليهوديه التى سمّت الشاه للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال لها: ما حملک على ما صنعت؟ فقالت: قلت إن كان نبيا لم يضرّه، و ان كان ملكا أرحت الناس منه قال: فعفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عنها.

و قال معتب: كان أبو الحسن موسى عليه السّلام فى حائط له يصرم، فنظرت الى غلام له قد أخذ كاره من تمر، فرمى بها وراء الحائط فأتيته و أخذته و ذهبت به اليه فقلت له جعلت فداک إنى وجدت هذا و هذا الكاره فقال للغلام يا فلان قال: لبيک قال أ تجوع؟ قال لا يا سيدى قال: فتعرى قال يا سيدى قال فلاى شىء أخذت هذا؟ قال: اشتهيت ذلک قال: إذهب فهى لک، و قال: خلّوا عنه و قد مرّ فى اللؤلؤ السابق قصتان من الحسن و السجاد تنفعانک فى المقام.

فى قصتين عجيبتين من كسرى و پرويز

و روى ان كسرى صنع طعاما فدعى الناس اليه فلما فرغوا و رفعت الالات وقعت عينه على رجل و قد أخذ جاما له قيمه كثيره، فسكت عنه و جعل الخدم يرفعون الالات فلم يجدوا الجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال: ما لكم؟ قالوا فقدنا جاما من الجامات فقال لا عليكم أخذه من لا يرده و أبصره من لا يتم عليه فلما كان بعد أيام دخل الرجل على كسرى و عليه جميله، و حال مستجدّه، قال له كسرى هذا من ذاک؟ قال: نعم و لم يقل له شيئا. و نقل فى روضه الانوار نظير ذلک من السلطان ملک پرويز فى رجل من خدامه قد غضب عليه و أخرجه فمضى عليه مده على هذا الحال فأكل ذخايره و احتاج الى ما يعيش به فسمع أنّ پرويز بنى قصرا و يذهب اليه اليوم الفلانى للعشره فلما بلغ اليوم استعار من اقوامه و معارفه لباسا و مركبا و اسباب التجمل فذهب إليه فظن الحجاب أنّه تخلّص من الغضب فلم يمنعوه، و دخل

على الملک فلمّا وقعت عينه عليه تکدّر خاطره من فعله، و لمّا کان يوم عيشه أغمض عنه و لم يقل له شيئا لان لا ينغّص عليه العيش فاشتغل بالخدمه حتى وجد فرصته فأخذ طبقا من الذهب تحت ثوبه کان وزنه ألف مثقال و کان الملک يراه و لم يقل له شيئا فشرع غلمانه يوما بعده بأخذ جماعه لاجل ذلک فقال لهم: اطلقوهم و قال لهم: مثل مقاله کسرى فلما مضت سنه من ذلک و احتاج الخادم ثانيا و ذهب الپرويز يوما هناک للعبش ايضا ألقى نفسه فى بساطه فلمّا رآه الملک ضحک و طلبه و قال فى اذنه: تمّت الطبق فعفى عن جرائمه و جعله من خواصه و فوّض اليه شغله.

قصه حلم بهرام

و حکى ان بهرام الملک خرج يوما للصيد فرآى صيدا فتبعه و انفرد عن عسکره فمر براع تحت شجره فنزل ليبول و قال للراعى: احفظ على فرسى فعمد الراعى الى عنانه الذهب و قطع أطرافه فوقع نظر بهرام عليه فاستحيى و أطرق رأسه و أطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته فقام بهرام واضعا يديه على عينيه يقول للراعى: قدّم الى فرسى فقد دخل فى عينى من سافى الريح فما استطيع فتحها فرکب و سار حتى بلغ عسکره فقال لصاحب مراکبه: أن أطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها أحدا و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: انّ اسمعيل کان رسولا نبيّا سلط اللّه عليه قومه فقشّر جلده وجهه و فروه رأسه فاتاه رسول من عند ربّ العالمين فقال له: ربّک يقرأک السلام و يقول قد رأيت ما صنع بک و قد أمرنى بطاعتک فمرنى بما شئت فقال: يکون لى بالحسين أسوه

و فى روايه أنّ نبيّا من الانبياء بعثه الى قومه فأخذوه فسلخوا فروه رأسه و وجهه فاتاه ملک فقال له: ان اللّه بعثنى اليک فمرنى بما شئت فقال لى أسوه بما يصنع بالحسين أقول المرتبه الاعلى من ذلک ان يقابل الاسائه بالاحسان بحيث صار مصداقا لقوله تعالى «وَ لاٰ تَسْتَوِی اَلْحَسَنَةُ وَ لاَ اَلسَّيِّئَةُ فى الجزاء» و حسن العاقبه إدفع بالتى هى أحسن أى ادفع بالسّيئه

حيث اعترضتک بالتى هى أحسن منها و هى الحسنه المطلقه أو أحسن ما يمكنک من الحسنات، و الثانى أحسن فاذا الذى بينک و بينه عداوه كأنّه ولى حميم و ما يلقيّها الاّ الّذين صبروا بحبس النفس عن الانتقام و التبديل بالاحسن و ما يلقّيها الاّ ذو حظ عظيم من الخير، و كمال النّفس و لقوله تعالى: «أُولٰئِکَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمٰا صَبَرُوا وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ اَلسَّيِّئَهَ» و لقوله: «وَ اَلَّذِينَ صَبَرُوا اِبْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ اَلسَّيِّئَهَ أُولٰئِکَ لَهُمْ عُقْبَى اَلدّٰارِ جَنّٰاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهٰا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ وَ اَلْمَلاٰئِكَهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى اَلدّٰارِ» و لقوله: «اِدْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ اَلسَّيِّئَهَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَصِفُونَ» .

بدى را بدى سهل باشد جزا

اگر مردى أحسن على ما أسا

كما مر من السجاد عليه السّلام و غيره فى لؤلؤى الحلم.

قصه عجيبه من احمد بن ابى خالد

و قد نقل المحق السبزوارى فى روضه الانوار فى ذلک قصّه عجيبه غريبه عن أحمد بن أبى خالد بالنّسبه الى سليمان بن وهب وزير المتوكل و ملخصه أن سليمان قال يوما لاصحابه بعد أن ورد عليه أحمد فى دار الوزاره و قدّمه على نفسه و عظّمه غايه التعظيم و انصرف لاجله عن مشاغله، و كبر ذلک عليهم أنه كان أحمد واليا فى مصر سنين عديده فعزله المتوكل و ولينى فيه و فوّض حسابه علىّ، و قد بقى من حسابه سنتان: فلمّا وردت مصر طمعت على أحمد و طالبت منها أن ينقص من دخل الديوان و يزيد فى خرجه مأتى ألف دينار فامتنع منه و قال: ما فعلت هذا لنفسى فكيف افعله لغيرى فأمرت بحبسه و قيده حتى مضى عليه شهود و هو فى حبسى و قيدى و كنت اتفكر فى أمره فاذا ارسل الى يوما رقعه كتب فيه لى مهمّ فاحضرنى عندک فقطعت انه رضى بما مولى فاحضرته مقيّدا فالتمس منى الخلوه فزاد يقين على يقينى فى قبوله

المأمول فأمرت له بالسلوه فاذا رأيته يقول: بلغ أوان أن ترق قلبک على و ترحمنى و تخلصنى مما كنت فيه فلمّا ظهر منه خلاف ما تصوت و قطعت به من رقعته استولى على الغضب فسمته و شدّدت عليه القول، و قلت: هذا كان مهمّک الّذى كتبته الى لتسخرنى فقال: أ ليس بدّ من ذلک فقلت لا مفرّ لک إلا أن تفعل ما أمرتک به فلّما آيس منى أظهر خطّا و دفعه اليّ فلمّا نظرت فيه رأيت أنّ المتوكّل كتب فيه ان سليمان معزول و أحمد منصوب و عليه حسابه و أخذ ما يرد عليه فاذا عرض على من هول هذه الرقعه ما كاد اغشى عليه فاذا دخل أمير البلد مع جمّ غفير عاهدهم و أعلمهم بالخطّ فقفلوا بيوتى و خزائنى و أخذوا غلمانى و أرادوا أن يقيّدونى فمنعهم منه ثم قال لى:

ليس فى مصر بيت يسع خدمک كن أنت فى مكانک هذا و أنا أحصل مكانا آخر فقام و أمر برفع الاقفال من بيوتى و خزائنى، و باطلاق غلمانى و خدمى و كان يرسل الى كل يوم الهدايا و التحف، و كان يحضرنى و يجىء عندى كل يوم صباحا و مساء تلطّفا و اكراما لى حتى مضى شهر فجاء يوما و قال: مر كاتبک أن يكتب على حساب المصر فى هذه المدّه فامرته به و سلّمته اليه فاذن لى بالخروج الى بغداد عند الخليفه فخرجت غدا من مصر مع ما معى فجاء هو و أمير مصر و قال لى قف المنزل الاول حتى أرسل معک جماعه فان الطريق غير آمن فعرض على من هذا الكلام دهشه عظيمه و ايقنت أنّه غرّنى بافعاله و أراد ان اخرج جميع ما معى من الاموال و الخزائن ثم يرسل ان يأخذوها منّى و يفعل بى من الحبس و القيد ما فعلته به ثم يطالبنى بما امر به فسرت خائفا الى المنزل مترصّدا للبلاء فلمّا كان من صبيحه الغد رأيت عسكرا متوجهين الينا فما خلت فى حقّهم الاّ انهم جاؤا لنهب أموالى، و حبس نفسى قد خلنى من الخوف و الدهشه ما دخلنى فأمرت الغلمان بالتفتيش عنهم فرجعوا و اخبرونى بانه أحمد بن ابى خالد مع جيشه فخرجت من خيمتى و أستقبلته و سلّمت عليه فلّما جاء و جلس طلب منى الخلوه فانتهيت بما خلت من الانتفام فزال عقلى و تحيّرت فى أمرى فأمرت بالخلوه فقال لى: إنما اخرت ذهابک لان اراجع حساب السّنتين لاجل ما

أمرتنی به فی إمارتک و کنت ممتنعا منه و کنت هذه المده مشغولا به فاخرجت لک بالانصاف من حساب السنتین ثلاثین الف دینار فحملتها علی البقال فامر بقبضها فأمرت به و قبّلت یده و قلت فعلت ما لم یفعله البرامکه فمّد یده و منعنی منه فقیل هو یدی و رجلی ثم التمس منّی القبول من مال نفسه خمسه آلاف دینار فانکرت علیه فحلف بالطّلاق فقبلت منه ثم قال لی: تهیّات لک من الهدایا و التحف و نفایس المصر لار باب التوقع منک من حواشی الخلیفه أشیاء فدفع الی ثبتا زاد قیمتها علی عشره آلاف دینار فأمرت بقبضها ثم امر باحضار ثوب مذهب و قال تم هذا علی بخمسه آلاف دینار لکن الیوم لم یمکن تحصیل مثله بعشره آلاف دینار فأمر بتسلیمه الی فلما أخذته و نظرت فیه ما کنت رأیت مثله قطّ فهل تلوموننی فیما فعلت له فقالوا:

لا و اللّه هو یلیق بجمیع التعظیمات و التبجیلات.

قصه عجیبه من معن بن زائده

و فی زهر الربیع: خرج معن بن زائده للصید فتبع ظبیا و انفرد عن عسکره ثم إنه رآی رجلا معه حمار فقال: من أین؟ الی أین؟ قال معی قثاء فی غیر وقته فقصدت به معن بن زائده لکرمه المشهور قال: و کم أمّلت منه؟ قال الف دینار قال: کثیر قال: خمسمأه قال کثیر قال: ثلثمائه قال کثیر قال مأتا دینار قال کثیر قال مأه دینار قال: کثیر قال خمسین قال کثیر قال: فلا أقل من الثلثین قال: فان قال لک کثیر قال: ادخل أربع قوایم حماری فی فرج إمرأته و ارجع الی أهلی خائیا فضحک معن منه و سارحتی لحق بعسکره و قال لحاجبه: اذا اتاک شیخ علی حمار بقثاء فادخله علیّ فاتی بعد ساعه و ادخله علیه فلم یعرفه لجلالته فقال له: ما الّذی أتی بک یا أخا العرب؟ قال: امّلت الامیر و أتیته بقثاء علی غیر أوانه قال: فکم امّلت منه؟ قال: ألف دینار قال: کثیر قال: و اللّه کان ذلک الرجل مشوما علیّ ثم قال خمسمأه دینار قال کثیر قال ثلثمائه دینار قال کثیر قال مائتا دینار قال کثیر قال مأه دینار قال: کثیر قال خمسین دینار قال: کثیر قال: فلا أقل

من الثلثين فضحک معن فعلم الاعرابى انه صاحبه فقال يا سيّدى إن لم تجب الى الثلثين فالحمار مربوط بالباب و ها معن جالس فضحک معن ثم دعا بوكيله فقال أعطه ألف دينار و خمسمأه دينار و ثلاث مأه دينار و مأتا دينار و مأه دينار و خمسين دينار أو ثلاثين دينارا أودع الحمار مكانه فبهت الاعرابى و تسلّم الالفى دينار و مأه و ثمانين دينارا.

فى فضيله حسن الخلق

لؤلؤ: فى فضل حسن الخلق و جزيل ثوابه و كونه مذيبا للذنوب كالشمس للجليد، و فى أنّ اللّه أعار اعدائه من أخلاق أوليائه لحكمه فجعلهم حلماء كاظمين عافين حسن الخلق، و فى فائده جليله نافعه لاهلها قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما يقدم المؤمن على اللّه عزّ و جلّ بعمل بعد الفرايض أحبّ الى اللّه من أن يسع النّاس بخلقه. و فى خبر آخر عن السّجاد عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما يوضع فى الميزان امرء يوم القيامه أفضل من حسن الخلق و له أجر الصّائم القائم و يميث الخطيئه كما تميث الشمس الجليد و يعطى أجر المجاهدين فى سبيل اللّه و فى خبر عنوان صحيفه المؤمن حسن الخلق. و فى خبر آخر انه نصف الدّين و أفضل ما أعطى المرء.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصّائم القائم.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن اللّه ليعطى العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد فى سبيل اللّه يغدو عليه و يروح.

و قال عليه السّلام: ان حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجه الصّائم القائم.

و قال: ابو عبد اللّه عليه السّلام: اذا خالطت الناس فان استطلت أن لا تخالط احدا من الناس الاّ كانت يدک العليا عليه فافعل فان العبد يكون فيه بعض التقصير من العباده و يكون له حسن خلق فيبلغه اللّه بخلقه درجه الصّائم القائم.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: ان أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: أربع من کنّ فیه کمل ایمانه، و ان کان من قرنه الی قدمه ذنوبا لم ینقصه ذلک و هو الصّدق و اداء الامانه و الحیاء و حسن الخلق. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

أکثر ما تلج به أمتی الجنّه تقوی اللّه و حسن الخلق، و قال: علیکم بحسن الخلق فانّ حسن الخلق فی الجنّه لا محاله و ایّاکم و سوء الخلق فانّ سوء الخلق فی النّار لا محاله. و عن عبد اللّه بن سنان قال قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: انّ الخلق الحسن یمیث الخطیئه کما تمیث الشمس الجلید.

و فی خبر آخر قال: أوحی اللّه تبارک و تعالی الی بعض أنبیائه الخلق الحسن یمیث الخطیئه کما تمیث الشمس الجلید. و قال علیه السّلام: لو علم الرّجل ماله فی حسن الخلق لعلم أنه المحتاج الی خلق حسن فانّ الخلق الحسن یذیب الذنوب کما یذیب الماء الملح. و فی روایه قال علیه السّلام: ان الخلق الحسن یذیب الخطیئه کما یذیب الشمس الجلید، و قال: حسن الخلق زمام من رحمه اللّه فی انف صاحبه و الزمام بید الملک یجرّه الی الخیر، و الخیر یجرّه الی الجنّه، و سوء الخلق زمام من عذاب اللّه انف صاحبه و الزمام بید الشیطان، و الشیطان یجرّه الی الشرّ و الشرّ یجره الی النّار. و قال علیه السّلام: ما احسن اللّه خلق عبد و لا خلقه الا استحیی أن یطعم لحمه النار یوم القیامه. و قال اسحق: قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: إنّ الخلق منیحه یمنحها اللّه عزّ و جلّ خلقه فمنه سجیّه، و منه نیّه فقلت:

فایّتهما أفضل؟ فقال: صاحب السّجیه هو مجبول لا یستطیع غیره، و صاحب النیّه یصبر علی الطّاعه تصبّرا فهو أفضلها. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أقربکم منی غدا فی الموقف أصدقکم للحدیث، و أداکم للامانه و أوفاکم للعهد و أحسنکم خلقا و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

أفاضلکم أحسنکم اخلاقا الموطئون أکنافا الذین یألفون و یؤلفون و توطّاء رحالهم و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: و حسّن مع جمیع النّاس خلقک حتی إذا غبت عنهم حنّوا الیک، و اذا متّ بکوا علیک، و قالوا: انّا للّه و إنّا الیه راجعون و لا تکن من الذین یقال عند موته الحمد للّه ربّ العالمین. و قال الصّادق علیه السّلام: یا إسحق صانع المنافق بلسانک و أخلص ودّک للمؤمن و إن جالسک یهودی فاحسن مجالسته. و فی الفقیه

سئل الصّادق علیه السّلام: ما حدّ حسن الخلق؟ قال: تلین جانبک و تطیب کلامک، و تلقی أخاک ببشر حسن.

فی ان اللّه اعطا اعدائه اخلاقا حسنه لیسلم اولیائه

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إن اللّه اعار أعدائه أخلاقا من أخلاق أولیائه لیعیش أولیائه مع أعدائه فی دولاتهم. و فی روایه اخری و لو لا ذلک لما ترکو ولیّا للّه إلاّ قتلوه.

اقول: یأتی فی لؤلؤ ذم الحسد بیان لطیف لهذا الحدیث. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:

البرّ و حسن الخلق یعمر ان الدّیار و یزیدان فی الاعمار. و قال بحر السقّا: قال لی أبو عبد اللّه علیه السّلام: یا بحر، حسن الخلق یسرّ ثم قال: الا أخبرک بحدیث ما هو فی یدی أحد من أهل المدینه؟ قلت: بلی قال: بینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذات یوم جالس فی المسجد إذ جاءت جاریه لبعض الانصار و هو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فلم تقل شیئا و لم یقل لها النّی شیئا حتی فعلت ذلک ثلاث مرّات، فقام لها النّبی فی الرّابعه و هی خلفه فأخذت هدبه من ثوبه ثم رجعت، فقال لها النّاس فعل اللّه بک، و فعل حبست رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثلاث مرّات لا تقولین له شیئا و لا هو یقول لک شیئا ما کانت حاجتک الیه؟ قالت ان لنا مریضا فارسلنی أهلی لاخذ هدیه من ثوبه و یستشفی به فلمّا أردت أخذها رآنی فقلم فاستحییت منه أن آخذها و هو یرانی و اکره أن أستامرها فی أخذها فاخدفتها. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: هلک رجل علی عهد النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یأتی الحفّارین فاذابهم لم یحفروا شیئا و شکوا ذلک إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقالوا یا رسول اللّه ما یعمل حدیدنا فی الارض فکانّما نضرب به فی الصّفاء فقال: و لم؟ ان کان صاحبکم لحسن الخلق ایتونی بقدح من ماء فأتوه فادخل یده فیه ثم رشّه علی الارض رشا ثم قال: احفروا قال فحفرا لحفّارون فکانّما کان رملایتها یل علیهم، و فی الامالی عن السجّاد علیه السّلام انّ أمیر المؤمنین قدم اسیرا لیضرب

عنقه فهبط جبرئیل علیه السّلام علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: یا محمّد إن ربک یقرئک السّلام و یقول:

لا تقتله فانه حسن الخلق سخیّ فی قومه فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی امسک فان هذا رسول ربّی یخبرنی انه حسن الخلق سخیّ فی قومه فقال: المشرک تحت السّیف هذا رسول ربّک یخبرک؟ قال نعم قال و اللّه ما ملکت درهما مع أخ لی قط و لا قطبت وجهی فی الحرب و أنا اشهد ان لا اله الا اللّه و انّک رسول اللّه: فقال رسول اللّه هذا ممن جر حسن خلقه و سخائه الی جنّات النّعیم.

فی ان المرئه فی الجنه لاحسن الزوجین خلقا

فائده: عن النبی فی المرأه لها زوجان فتدخل الجنّه فلایّهما تکون؟ قال:

لاحسنهما خلقا کان معها فی الدّنیا ذهب حسن الخلق بخیر الدّنیا و الاخره. و فی روایه تخیر أحسنهما خلقا و خیرهما لاهله. و فی اخری أعطیت فی الجنّه باشدّهما حبّا معها فی الدّنیا. و عن الصادق علیه السّلام إنه سئل عن الرجل المؤمن له إمرأه مؤمنه یدخلان الجنّه تتزوّج أحدهما الاخر قال علیه السّلام: ان اللّه حکم عدل، الخیار مع أفضلهما مقاما فی الاخره و عن حذیفه أنه قال لامرأته: ان تریدی أن تکونی زوجتی فی الجنه فلا تزوّجی بعدی فان المرأه لاخر ازواجها فلذلک حرّم اللّه تعالی علی أزواج النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یزوجن بعده و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: انکم لن تسعوا الناس بأموالکم فسعوهم ببسط الوجه و حسن الخلق و فی إرشاد القلوب قال رجل للرّضا علیه السّلام: ما حدّ حسن الخلق؟ فقال: ان تعطی النّاس من نفسک ما تحبّ أن یعطوک ماله فقال: أحبّ أن أعرف کیف أنا عندک فقال انظر کیف انا عندک.

أقول: قد مرّت فی الباب فی اللؤلئین الاوّلین من صدره قصص کثیره شریفه فی ملاحظتها مدخل عظیم فی حصول حسن الخلق، و طلاقه الوجه، و التواضع الاتیین.

لؤلؤ: فى فضل طلاقه الوجه، و حسن البشر، و الكلام عند ملاقات الناس سيّما الاهل و العيال و فيما ورد فى ذمّ العبوس و عقاب سوء الخلق، و زعاره اللّسان و فيه قصّه ابتلاء سعد مع جلاله قدره بضمّه القبر لكونه سىّء الخلق فى أهله و فى ذمّ الخرق و السفه قال أبو عبد اللّه: ثلاث من أتى اللّه بواحده منهنّ أوجب اللّه له الجنه: الانفاق من اقتار و البشر لجميع العالم، و الانصاف من نفسه. و فى خبر آخر قال: يا بنى عبد المطلب إنكم لن تسعوا النّاس بأموالكم فالقوهم بطلاقه الوجه و حسن البشر.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: حسن البشر يذهب بالسّخيمه و قال ابو جعفر عليه السّلام:

أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رجل فقال: يا رسول اللّه أوصنى فكان فيما أوصاه أن قال ألق أخاک بوجه منبسط و قيل لابى عبد اللّه: ما حدّ حسن الخلق؟ قال: تلين جناحک، و تطيب كلامک، و تلقى أخاک ببشر حسن.

و قال: عليه السّلام: يا كميل أحسن خلقک و أبسط جليسک و لا تنهرّن خادمک و قال عليه السّلام:

صنايع المعروف، و حسن البشر يكسبان المحبّه و يدخلان الجنه. و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثلاث يصفين ودّ المرء لاخيه المسلم يلقاه بالبشر إذا لقيه و يوسّع فى المجلس اذا جلس اليه، و يدعوه بأحب الاسماء اليه، و عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: حق المؤمن على المؤمن أن يسمّيه و يدعوه بأحب الاسماء و الالقاب عنده. و قال ابو جعفر عليه السّلام: فى قول اللّه تعالى «وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً» قولوا للنّاس احسن ما تحبون ان يقال فيكم.

و قال الصادق عليه السّلام: فيه قولوا للناس حسنا كلّهم مؤمنهم و مخالفهم أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه و بشره، و اما مخالف فيكلّمهم بالمدارات لاجتذابهم الى الايمان فان يياس من ذلک يكف شرورهم عن نفسه و إخوانه المؤمنين. ثمّ قال: إن مدارات أعداء اللّه من أفضل صدقه المرء على نفسه و إخوانه كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى منزله اذا استاذن عليه عبد اللّه بن ابى مسلول فقال رسول اللّه: بئس أخو العشيره ائذنوا له فلما دخل عليه بشر

فى وجهه فلمّا خرج قالت له عايشه: يا رسول اللّه قلت فيه ما قلت: و فعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا عويش يا حميراء انّ شرّ النّاس عند اللّه يوم القيمه من يكرم اتّقاء شرّه، و قال: الانقباض من النّاس مكسبه للعداوه.

و قال: البخل و عبوس الوجه يبعّد ان من اللّه، و يدخلان النّار و قد مرّ فى خبر انّه قال: و سوء الخلق زمام من عذاب اللّه فى أنف صاحبه و الزمام بيد الشيطان، و الشيطان يجرّه الى الشرّ، و الشرّ يجرّه الى النّار، و قال عليه السّلام: و سوء الخلق فى النار لا محاله و قال أبو عبد اللّه: أوحى اللّه إلى بعض أنبيائه الخلق السيىّء يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل. و قال عليه السّلام: انّ سوء الخلق ليفسد الايمان كما يفسد الخلّ العسل. و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ليس لصاحب الخلق السيىّء بالتوبه قيل و كيف ذلک يا رسول اللّه؟ قال:

لانّه إذا تاب من ذنب وقع فى ذنب أعظم منه. و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على لكل ذنب توبه الاّ سوء الخلق فان صاحبه كما خرج من ذنب دخل فى ذنب و قال عليه السّلام إنّ السّقفه خلق لئيم يستطيل على من هو دونه و يخضع لمن هو فوقه و قال من ساء خلقه عذب نفسه و قد ورد عن أبى عبد اللّه انّه قال: أبغض خلق اللّه عبد اتقى النّاس لسانه.

اقول: يأتى فى أواخر الباب العاشر اقسام المعاصى الصّادره عن اللسان و العقابات المترتبه عليه.

حسن خلق ار مى نباشد در كسى

گرچه باشد كس بود بس ناكسى

قصه من سعد بن معاذ فى سوء خلقه

و قد روى: انّ سعد بن معاذ مع جلاله قدره بحيث شيّع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و جبرئيل مع سبعين ألفا من الملئكه جنازته بلا حذاء و لا رداء: و حملاها بل فى الفقيه وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ردائه فى جنازته فسئل عن ذلک؟ فقال: انّى رأيت الملئكه قد وضعت ارديتها فوضعت ردائى قد أصابته ضمّه القبر لانّه كان فى خلقه من اهله

سیئا کما قال الصّادق (ع) اتی رسول اللّه (ص) فقیل له انّ سعد بن معاذ قد مات فقام رسول اللّه (ص) و قام أصحابه

ص: 173

معه فأمر بغسل سعد و هو قائم على عضاده الباب، فلمّا أنحنط و كفّن و حمل على سريره تبعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا حذاء و لا رداء، ثم كان يأخذ يمنه السّرير مره و يسره السرير مره حتى انتهى به الى القبر فنزل رسول اللّه حتى لحده و سوى اللّبن عليه و جعل يقول: ناولنى حجرا ناولنى ترابا رطبا يشد به ما بين اللبن فلّما فرغ و حثى التراب عليه و سوى قبره قال رسول اللّه انى لاعلم انه سيبلى و يصل البلى اليه و لكنّ اللّه يحب العبد اذا عمل عملا أحكمه فلمّا أن سوّى التربه عليه قالت امّ سعد: من جانب يا سعد هنيئا لک الجنه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا امّ سعد مه و لا تجرئى على ربک فان سعد قد اصابته ضمه قال فرجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و رجع النّاس فقالوا له يا رسول اللّه: لقد رأيناک صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد انّک تبعت جنازته بلا رداء و لا حذاء قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

إن الملائكه كانت بلا رداء و لا حذاء فتأسّيت بها و قالوا كنت تأخذه يمنه السرير مره، و يسره السّرير مرّه قال: كانت يدى فى يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ قالوا امرت بغسله و صليت علي جنازته و لحدته فى قبره ثم قلت إنّ سعدا قد أصابته ضمه قال: فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نعم انه كان فى خلقه من اهله سيئا. و فى خبر آخر قال: انّ-سعدا لمّا مات شيّعه سبعون الف ملک، و قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على قبره فقال: و مثل سعد يضّم فقالت امه هنيئا لک يا سعد فقال لها رسول اللّه: يا ام سعد لا تحتمى على اللّه فقالت يا رسول اللّه: قد سمعنا له و ما تقول فى سعد فقال أنّ سعدا كان فى لسانه غلظ فى اهله: و فى ثالث قال: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خرج فى جنازه سعد و قد شيعه سبعون ألف ملک فرفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رأسه الى السماء ثم قال: مثل سعد يضّم قال قلت جعلت فداک أنا نتحدّث انّه كان يستخف بالبول فقال: معاذ اللّه انما كان زعاره فى خلقه على أهله قال فقالت امّ سعد: هنيئا لک يا سعد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا امّ سعد لا تحتمى على اللّه

فى علو مقام سعد بن معاذ

و فى ناسخ التواريخ لما مات سعد نزل جبرئيل و قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

ص: 174

من مات من اصحابک؟ رأیت أبواب السّماء مفتوحه له فقال رسول اللّه: تحرک العرش لموته و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لامه: فی تسلیته لها اهتزله العرش.

و فی الروایه: لما ذهب النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی بیته للتشییع کان یمشی علی الاصابع و یقول: ما کان موضع قدم لکثره الملئکه، و قال: کلّما رفعت قدمی کان الملک یرفع جناحه لموضع قدمی، و قال الاصحاب له: کان سعد رجلا عظیم الجثّه، و کان علی کاهلتنا فی غایه الخفّه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: رأیت کان الملئکه یحملون جنازته.

اقول: یأتی فی الباب السّابع فی لؤلؤ فضل سوره الاخلاص سبب استحقاقه صلاه الملائکه علیه و تشییعهم لجنازته و روایه فی انّ هؤلاء الملائکه کانوا تسعین الف ملک. و نقل عن لقمان الحکیم انه قال: ینبغی للعاقل أن یکون فی اهله کالصّبی یعنی فی المزاح و حسن الخلق بالملاعبه و المطائبه فاذا کان فی القوم کان رجلا و یأتی فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل خدمه العیال و فی لؤلؤ ما ورد فی فضل الانفاق علی العیال و الاولاد مزید وضوح و أجر جزیل لذلک و قال ابو جعفر علیه السّلام: من قسم له الخرق حجب عنه الایمان و قال رسول اللّه: لو کان الخرق خلقا یری ما کان شیء مما خلق اللّه اقبح منه، و قال إنّ السفه خلق لئیم یستطیل علی من هو دونه و یخضع لمن هو فوقه.

فی فضیله التواضع

لؤلؤ: فی التواضع و عظم مقامه و جزیل ثوابه قال اللّه تعالی: وَ لاٰ تُصَعِّرْ خَدَّکَ لِلنّٰاسِ ای لا تمل وجهک من الناس تکبر اولا تعرض عمّن یکملک استخفافا به، و لا تعرض عمّن بینک و بینه شیء إذا لقیک «وَ لاٰ تَمْشِ فِی اَلْأَرْضِ مَرَحاً» ای بطرا و خیلا بل کن من اَلَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی اَلْأَرْضِ هَوْناً إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یُحِبُّ کُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ علی النّاس و أمر به أشرف خلقه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بقوله: وَ اِخْفِضْ جَنٰاحَکَ لِمَنِ اِتَّبَعَکَ مِنَ اَلْمُؤْمِنِینَ، و مدح قوما بقوله:

«وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ اَلْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلاٰماً» کما مرّ بیانه فی صدر الباب، و بقوله أذلّه علی المؤمنین، و بقوله: رُحَمٰاءُ بَیْنَهُمْ و ورد عنهم علیهم السّلام له مدحا کثیرا و اجرا جزیلا قال

قال الصادق علیه السّلام: التواضع مزرعه الخشوع و الخشیه و الحیاء، و لا یسلم الشرف التام الحقیقی الا للمتواضع فی ذات اللّه، و فی الروایه انه قال: یباهی اللّه الملائکه بالذین یتواضعون للّه و قال عیسی علیه السّلام: یا معشر الحواریین لی الیکم حاجه اقضوها لی قالوا: قضیت حاجتک یا روح اللّه فقام فغسّل أقدامهم فقالوا: کنا نحن أحق بهذا یا روح اللّه فقال: انّ احق النّاس بالخدمه لعالم إنما تواضعت هکذا لکیما تتواضعوا بعدی فی النّاس کتواضعی لکم. و قال ایضا: بالتواضع تعمر الحکمه لا بالتکبر و کذلک بالسّهل ینبت الزّرع لا فی الجبل. و فی الحدیث قال تعالی لعیسی: کن فی التواضع مع خلقی کالارض تحت اقدامهم. و قد روی انّه قال: و اذا خشی الکبر فلیأکل مع عبده و خادمه و لیحلب الشّاه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لجبرائیل: انی أحّب أن أریک فی صورتک التی فی السماء الی أن قال جبرئیل: و لو رأیت اسرافیل و رأسه من تحت العرش و رجلاه فی تخوم الارض السّابعه و أن العرش لعلی کاهله و انه لیتضائل أحیانا مخافه اللّه حتی یصیر مثل الوصع، و الوصع بالتحریک و بالسکون طایر أصغر من السفور. و قال علیه السّلام: طوبی لمن تواضع للّه فی غیر منقصه أو أذل نفسه فی غیر مسکنه و قال یا عیسی: ان لطم أحد خدّک الایمن فاعطه الایسر و تقرّب الیّ بالموده بجهدک و أعرض عن الجاهلین. و قال علیه السّلام: أوحی اللّه الی موسی علیه السّلام إنما أقبل الصلاه لمن تواضع لعظمتی و لم یتعظم علی خلقی. و فی خبر آخر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: اوحی اللّه عز و جلّ الی موسی أن یا موسی أ تدری لما اصطفیتک بکلامی دون خلقی قال: یا رب و لم ذاک؟ قال فأوحی اللّه تبارک و تعالی الیه یا موسی انی قلّبت عبادی ظهر البطن فلم أر أذل لی نفسا منک فأحببک أن ارفعک من بین خلقی.

فی سبب نبوه موسی

و فی روایه اخری قال: انّی قلبت عبادی ظهر البطن فلم اجد فیهم احدا اذل لی نفسا منک یا موسی إذا صلیت وضعت خدک علی التراب أو قال: علی الارض

ص: 176

و قد مرّ فی ذیل اللّؤلؤ الاول من صدر الباب وجه آخر لاختیاره تعالی إیاه للنّبوه تذکره ینفعک فی التواضع ایضا. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: فیما اوحی اللّه الی داود یا داود کما أن أقرب النّاس الی اللّه المتواضعون کذلک أبعد الناس من اللّه المتکبرون و فی ثواب الاعمال عن الصادق قال: ان علیّا علیه السّلام قال: ما من أحد من ولد آدم الا و ناصیته بید ملک فان تکبر جذب بناصیته إلی الارض. ثم قال له: تواضع وضعک اللّه و إن تواضع جذب بناصیته و قال له: ارفع رأسک رفعک اللّه و لا وضعتک بتواضعک اللّه و عن عمّار قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: ان فی السماء ملکین موکّلین بالعباد فمن تواضع للّه رفعاه، و من تکبر وضعاه. و فی ارشاد القلوب للّدیلمی روی ان ملکی العبد الموکّلین به إن تواضع رفعاه، و إن تکبر وضعاه و الشرف فی التواضع، و العز فی التقوی، و الغنی فی القناعه، و أحسن ما کان التواضع فی الملوک و الاغنیاء، و أقبح ما کان التکبر فی الفقراء. و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی و اللّه لو أنّ الوضیع فی قعر بئر لبعث اللّه الیه ریحا ترفعه فوق الاخیار فی دوله الاشرار و قد أمر اللّه نبیّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالعفو عن النّاس و الاستغفار لهم، و التواضع بقوله: «وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ اَلْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ» و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: افطر رسول اللّه عشیه خمیس فی مسجد قبا فقال: هل من شراب؟ فأتا أویس بن خولی الانصاری بعس مخیض بعسل فلما وضعه علی فیه نحاه ثم قال: شرابان یکتفی بأحدهما من صاحبه لا أشربه و لا احرّمه و لکن اتواضع للّه فان من تواضع للّه رفعه اللّه، و من تکبر خفضه اللّه.

قصه فی تواضع النجاشی

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: أرسل النجّاشی إلی جعفر بن أبی طالب علیه السّلام و أصحابه فدخلوا علیه و هو فی بیت له جالس علی التراب و علیه خلقان الثیاب قال فقال جعفر فأشفقنا منه حین رأیناه علی تلک الحال فلمّا رآی ما بنا و تغیّر وجوهنا قال: الحمد للّه

الذى نصر محمّدا و أقرّ عينه الا أبشركم؟ فقلت: بلى ايّها الملک فقال: انّه جائنى الساعه من نحو أرضكم عين من عيونى هناک فأخبرنى انّ اللّه عز و جلّ قد نصر نبيّه محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و اهلک عدوّه و اسر فلان و فلان و فلان و التقوا بواد يقال له بدر كثير الاراک لكأنّى انظر اليه حيث كنت أرعى لسيّدى هناک و هو رجل من بنى ضمره فقال له جعفر ايها الملک فما لى أراک جالسا على التراب و عليک هذه الخلقان فقال له: يا جعفر انا نجد فيما أنزل اللّه على عيسى عليه السّلام من حق اللّه على عباده أن يحدثوا له تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمه فلمّا أحدث اللّه عز و جل لى نعمه بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أحدثت للّه هذا التواضع فلمّا بلغ النبّى قال لاصحابه: ان الصّدقه تزيد صاحبها كثره فتصدّقوا يرحمكم اللّه، و ان التواضع يزيد صاحبه رفعه فتواضعوا يرفعكم اللّه و عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى تفسير «تِلْكَ اَلدّٰارُ اَلْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لاٰ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فَسٰاداً» أنّه قال: الرجل ليعجبه شراک نعله فيدخل فى هذه الايه، و كان يمشى فى الاسواق و هو دالّ يرشد الضّالّ، و يعين الضعيف و يمرّ بالبياع و البقال فيفتح عليه القرآن و يقرء هذه الايه. و فى روايه أن الرجل ليعجبه أن يكون شراک نعله اجود من شراک نعل صاحبه فيدخل تحتها. و عن الصادق عليه السّلام العلوّ الشرف، و الفساد البنا. و نقل عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنه كان اذا دخل منزلا قعد فى أدنى المجلس اليه حين يدخل كما مر فى الباب الاول مع جمله من أحواله فى التواضع و غيره فى لؤلؤ سلوكه، و قال من جلس بدون الشرف من المجلس لم يزل اللّه و ملائكته يصلّون عليه حتى يقوم. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس و ان تسلّم على من تلقى و أن تترک المراء و إن كنت محقا و لا تحب ان تحمد على التقوى. و قال: من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه. و روى انّ السجاد عليه السّلام يمشى مشيه كان على رأسه الطير لا يسبق يمينه شماله، و انّ الرضا عليه السّلام دخل الحمام و كان فيه رجل لا يعرفه فقال له دلكنى فاشتغل عليه السّلام بتدليک الرجل حتى اجتمع النّاس و هو يدلكه حتى تم. و قد مرت فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوک سلمان قصص من شده تواضعه للّه منها قصّه حمله الزنبيل لرجل

لا یعرفه فی أیام إمارته فراجعها. و قال یونس: نظر أبو عبد اللّه الی رجل من أهل المدینه قد اشتری لعیاله شیئا و هو یحمله فلمّا رآه الرجل استحیی منه فقال له أبو عبد اللّه علیه السّلام: اشتریته لعیالک و حملته الیه أما و اللّه لو لا أهل المدینه لاحببت أن اشتری لعیالی الشیء ثم احمله الیهم. و قال أبو عبد اللّه: مرّ علی بن الحسین علیه السّلام علی المخدومین و هو راکب حماره و هم یتغذون فدعوه الی الغذاء فقال اما انی لو لا انی صائم لفعلت فلما صار الی منزله أمر بطعام فصنع و أمر أن یتنوّقوا فیه ثمّ دعا هم فتغذوا عنده و تغذی معهم و فی خبر آخر مر الحسین بن علی علیه السّلام بمساکین قد بسطوا کساء لهم فالقوا علیه کسرا فقالوا: هلمّ یا بن رسول اللّه فثنی رجله و نزل و أکل معهم ثم قال:

قد اجبتکم فاجیبونی قالوا نعم و قاموا معه حتی أتی منزله فقال للرّباب: اخرجی ما کنت تدخرین. و فی الخبر ان اللّه اوحی الی موسی علیه السّلام ان اصعد الجبال لمناجاتی فکان هناک جبال تطاولت و طمع کل واحد یکون هو المقصود الا جبلا صغیرا احتقر، و قال أنا أقل أن یصعد الیّ نبی اللّه لمناجات رب العالمین فاوحی اللّه الیه أن اصعد ذلک الجبل فانه لا یری لنفسه مکانا، و فی خبر آخر قال أبو بصیر: دخلت علی ابی الحسن موسی علیه السّلام فی السنه التی قبض فیها أبو عبد اللّه علیه السّلام فقلت: جعلت فداک ما لک ذبحت کبشا و نحر فلان بدنه فقال: یا ابا محمد ان نوحا علیه السّلام کان فی السفینه، و کان فیها ما شاء اللّه و کانت السفینه مأموره فطافت بالبیت و هو طواف النساء و خلّی سبیلها نوح فاوحی اللّه عز و جل الی الجبال انی واضع سفینه نوح عبدی علی جبل منکن فتطاولت و شفحت و تواضع الجودی و هو جبل عندکم فضربت السفینه بجؤجؤها الجبل قال: فقال نوح علیه السّلام: عند ذلک یا ماری اتقن و هو بالسّریانیه یا رب أصلح قال فظننت أنّ أبا الحسن عرّض بنفسه عنه و یأتی فی لئالی ذمّ التکبّر ما یزیدک بصیره علی بصیرتک الحاصله ممّا مرّ فی هذا اللؤلؤ و یأتی هناک فی لؤلؤ الاشاره الی عمده أسباب التکبّر طریق سلوکک مع أهلک و عیالک، و خادمک و من دونک. و مرّ فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوک نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سلوکه فی التواضع فلا تغفل عنها فان لک فی الرجوع الیها تنبیهات نافعه.

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل الرفق مع الناس سیّما الاهل و الخدم، و فی عظم مقامه عند اللّه و فی فوائده الدنیویه قال أبو جعفر علیه السّلام: ان لکل شیء قفلا، و قفل الایمان الرفق، و قال علیه السّلام. من قسم له الرفق قسم له الایمان، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لو کان الرفق خلقا یری ما کان مما خلق اللّه شیء أحسن منه، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما اصطحب إثنان الاّ کان أعظمهما اجرا و أحبّهما الی اللّه أرفقهما بصاحبه. و قال هشام: قال لی ابو الحسن علیه السّلام و جری بینی و بین رجل من القوم کلام فقال لی أرفق بهم فان کفر أحدهم فی غضبه و لا خیر فیمن کان کفره فی غضبه. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إن الرّفق لم یوضع علی شیء الاّ زانه و لا نزع من شیء الاّ شأنه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إنّ اللّه رفیق یحبّ الرفق فمن رفقه بعباده تسلیله أضغانهم و مضاده قلوبهم لهواهم و قلوبهم و من رفقه بهم أنه یدعهم علی الامر یرید إزالتهم عنه رفقا بهم لکیلا یلقی علیهم عری الایمان و مثاقلته جمله واحده فیضعفوا فاذا أراد ذلک نسخ الامر بالاخر فصار منسوخا. و عن أحدهما قال: إن اللّه رفیق یحبّ الرفق، و من رفقه بکم تسلیل أضغانکم و مضاده قلوبکم و انه لیرید تحویل العبد عن الامر فیترکه علیه حتی یحوّل بالناسخ کراهیّه تثاقل الحق علیه، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إن اللّه یحبّ الرفق و یعین علیه فاذا رکبتم الدواب العجف فانزلوها منازلها فان کانت الارض مجذبه فانحوا عنها، و إن کانت مخصبه فانزلوا منازلها. و عن أبی جعفر علیه السّلام قال: ان اللّه عز و جلّ رفیق یحبّ الرفق و یعطی علی الرفق ما لا یعطی علی العتف. و قال: أیّما اهل بیت أعطوا حضّهم من الرفق فقد وسع اللّه علیهم فی الرزق و الرفق فی تقدیر المعیشه خیر من السّعه و الرّفق لا یعجف عنه شیء، و التبذیر لا یبقی معه شیء ان اللّه عزّ و جل رفیق یحبّ الرفق و قال الکاظم علیه السّلام: الرفق نصف العیش. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إنّ فی الرّفق الزیاده و البرکه و من یحرم الرّفق یحرم الخیر، و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما زوی الرّفق عن أهل بیت الاّ زوی عنهم الخیر و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الرّفق یمن و الخرق شوم. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من کان رفیقا فی أمره نال ما یرید من الناس.

اقول: من أعظم موارد هلكه ترک الرفق و المداراه الاتيه الاهل و العيال و الخدم و الجار حتى ورد فى قوله تعالى: «وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ اَلْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ» إنه قال:

من أذى جاره ورّثه اللّه داره. و قد نقل فى الروضه ان عمر بن عبد العزيز فى زمان خلافته كان يكتب ليله شيئا فنقص دهن سراجه و كان عنده ضيف فاستأذن منه الضيف ليقوم و يدهن السراج فقال ما كان من المروّه إستخدام الضيف فقال: دعو الجاريه لتقيم به فقال عمر: لمثل هذا المهمّ القليل لا ينبغى أن يكدّر الرّجل الراحه على الخادم و من دونه فقام و جاء بالدهن و قال ما نقص هذا من عمر شيئا.

فى فضيله المداراه مع الناس

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل المداراه مع الناس و عظم نفعه، و فى فضل قبول العذر من المعتذر و المتنصّل و فى حمل فعل المسلم و قوله على الصّحه الى سبعين محملا. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: مداراه الناس نصف الايمان و الرّفق بهم نصف العيش ثم قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: خالطو الابرار سرّا و خالطوا الفجار جهارا و لا تميلوا عليهم فيظلموكم فانه سيأتى عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوى الدين الاّ من ظنوا انّه إبله و صيّر نفسه على أن يقال انه إبله لا عقل له، و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أمرنى ربى بمداراه النّاس كما أمرنى بأداء الفرايض، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثلاث من لم تكن فيه لم يتمّ له: عمل ورع يحجره عن معاصى اللّه، و خلق يدارى به النّاس، و حلم يردّ به جهل الجاهل و قال أبو جعفر عليه السّلام: جاء جبرئيل الى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: يا محمّد ربّک يقرئک السلام و يقول لک دار خلقى، و قال عليه السّلام فى التوريه: مكتوب فيما ناجى اللّه عز و جل به موسى بن عمران يا موسى اكتم مكتوم سرّى فى سريرتک و أظهر فى علانيتک المداراه عنّى لعدوّى و عدوّک من خلقى و لا تسبّ لى عندهم باظهار مكتوم سرّى فتشرک عدوک و عدوّى فى سبّى. و قال عليه السّلام: انّ قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فالقوا من قريش و أيم اللّه ما كان باحسانهم بأخ و إن قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع ثم قال: من كفّ يده عن الناس فانما يكفّ عنهم يدا واحده

و يكفون عنه أيدى كثيره.

اقول: كفى فى فضل الرّفق و المداراه انه قال: رأس العقل بعد الايمان باللّه مداراه الناس أى ملائمه النّاس و صحبتحم و احتمالهم لان لا ينفروا و انه قال فى حديث:

و أعقل الناس أشدهم مداراه للنّاس و إنه قال: لا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا بدّ من معاشرته حتى يجعل اللّه الى الخلاص منه سبيلا فانى وجدت جميع ما يتعايش به الناس، و به يتعاشرون ملاء مكيال ثلثاه استحسان، و ثلثه تغافل و ان اللّه أمر نبيّه موسى و هرون حين أرسلهما الى أشقى خلقه و أعدى عدوّه فرعون بهما فقال لهما: «اِذْهَباٰ إِلىٰ فِرْعَوْنَ فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً» و لقد نقل أن عابدا دخل على معويه ليعظه فقال له يا فاسق يا كلب هكذا تظلم الناس و أطال الكلام معه فقال: له معويه يا عابد أنت أفضل من موسى نبى اللّه أم هو أفضل منک؟ فقال: بل موسى خير منى فقال له و أنا أشقى أم فرعون؟ فقال: بل فرعون فقال ان فرعون لما ارسل اللّه اليه و اعظين و هما موسى و هرون قال اللّه لهما «فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ» فامرهما اللّه سبحانه و تعالى بالكلام الليّن و أنت تعظنى بهذه الخشونه فاياک ان تغلظ القول فى الكلام و الموعظه سيّما مع الملوک و الامراء و الاشراف و الاهل و الخدمه و قال: عظموا أصحابكم و وقّروهم، و قال: ليس منا من لم يحسن صحبته من صحبه، و مخالفه من خالفه، و مرافقه من رافقه و مجاوره من جاوره، و ممالحه من مالحه، و قال: اذا كان القوم ثلاثه فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما فان ذلک ممّا يحزنه و يؤذيه و فى روايه يغمه. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من عرض لاخيه المسلم المتكلّم فى حديثه فكأنما خدش وجهه.

فى قبول عذر المتعذر

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على من لم يقبل من متضّل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم ينل شفاعتى و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أ لا انبئكم بشرّ النّاس، قالوا بلى يا رسول اللّه قال: من أبغض النّاس و أبغضه النّاس ثم قال: الا أنبّئكم بشرّ من هذا قالوا بلى يا رسول اللّه قال: الذى لا يقيل عثره و لا يقبل معذره و لا يغفر ذنبا و قد مرّ قريبا فى ذيل

لؤلؤ فضل العفو عن النّاس حديث تذكره يناسب المقام.

فی قبول عذر المعتذر و ان شهد خمسون قسامه

و فی خبر عن محمّد بن الفضيل عن أبی الحسن الاول عليه السّلام قال قلت له جعلت فداک الرّجل من اخوانی يبلغنی عنه الشیء الذی اكرهه فأسئله عن ذلک فينكر ذلک و قد أخبرنی عنه قوم ثقات فقال لی: يا محمّد كذّب سمعک و بصرک عن أخيک فان شهد عندک خمسون قسامه و قال لک قولا فصدقه و كذّبهم لا تذيعنّ عليه شيئا تشينه به و تهدم به مروّته فتكون من الذين قال اللّه فی كتابه: «اَلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ اَلْفٰاحِشَةُ فِی اَلَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ»

فی تكذيب السمع و البصر فی قبول العذر

قال فی الانوار: قوله الشیء الذی أكرهه شامل لما كان فی حقّ المنقول إليه أو مطلقا كما هو المفهوم من التنظير بالايه، و امّا تكذيب القسامه فلا ينافی ثبوت الحدود عليه بالشاهدين أو الاربعه لان هذا الكلام عند غير الامام و قوله كذّب سمعک و بصرک معناه أن ما ترى منه و تسمع من المكروهات ينبغی أن تتكلف لها محامل شديده، و توجيهات قريبه أو بعيده، و تقول: انما قال هذا أو فعل هذا لهذا الوجه السّايغ فتكون فی هذه التوجيهات قد كذّبت سمعک و بصرک حيث إنهما أتهماه و أخذ بظاهر كلام من غير تأويل و الاّ فلا معنى لتكذيب العين بعد ان رأت، و الاذن بعد أن سمعت. و فی خبر قال النّبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و لو ان احدا اساء اليک ثم تحوّل الى جانبک الايسر فاعتذر عندک فاقبل عذره. و فی آخر قال على بن الحسين عليه السّلام لولده: ان شتمک رجل عن يمينک ثم تحول اليک عن يسارک فاعتذر اليک فاقبل عذره و فی الكافی ان رسول اللّه و أبا الحسن صلوات اللّه و سلامه عليهما قالا: التودّد الى الناس نصف العقل و قال امير المؤمنين عليه السّلام: ضع أمر اخيک على أحسنه حتى يأتيک ما يقلّبک منه

و لا تظنن بکلمه خرجت من أخیک سوء و أنت تجد فی الخیر محملا. و فی خبر آخر قال:

احمل ما سمعت من اخیک علی سبعین محملا من محامل الخیر فان عجزت فاقبل علی نفسک و قل: التقصیر منک حیث أعیت علیک محامل الخیر. و فی خبر إنه علیه السّلام سئل من المسافه بین الصدق و الکذب فقال: بینهما مقدار کفّ فوضع کفه بین أذنه و عینه فقال: ما رأیت فهو الصدق و ما سمعت فهو الکذب.

فی فضیله العدل و الانصاف

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل العدل و الانصاف و جزیل ثوابهما و عظم مقامهما امّا الاول فقد قال اللّه تعالی: «إِنَّ اَللّٰهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ اَلْإِحْسٰانِ وَ إِیتٰاءِ ذِی اَلْقُرْبیٰ وَ یَنْهیٰ عَنِ اَلْفَحْشٰاءِ وَ اَلْمُنْکَرِ وَ اَلْبَغْیِ یَعِظُکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ» و قال: «وَ إِذٰا حَکَمْتُمْ بَیْنَ اَلنّٰاسِ أَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ» و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: عدل ساعه خیر من عباده ستین سنه و فی خبر آخر نقله فی جامع الاخبار قال علیه السّلام: عدل ساعه خیر من عباده سبعین سنه قیام لیلها، و صیام نهارها. و فی بعض الاخبار عدل الحاکم یوما یعادل عباده العابد خمسین سنه، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ثلثه أقرب الخلق الی اللّه یوم القیمه حتی یفرغ من الحساب إلی أن قال: و رجل مشی بین اثنین فلم یمل مع أحدهما علی الاخر بشعیره، و قال العدل أحلی من الشّهد و الین من الزبد و أطیب ریحا من المسک، و قال: العدل أحلی من الماء یصیبه الظّمآن ما أوسع العدل اذا عدل فیه و ان قلّ و قال: إتقو اللّه و اعدلوا فانکم تغیبون علی قوم لا یعدلون، و قال علیه السّلام: احسنوا الی رعیّتکم فانها اساریکم و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: کلّکم مسؤل عن رعیّته و یأتی فی الباب العاشر فی لئالی عقاب الظّالمین فی لؤلؤ انّه لا یؤمر رجل علی عشره فما فوقهم الاّ جیء یوم القیمه مغلوله یده الی عنقه، و فی لؤلؤ قبله عقاب أهل العدول عن العدل و اهل الاغماض عن الحق فی الدنیا و الاخره، و اما الثانی فقال علی بن الحسین علیه السّلام: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول فی آخر خطبه: طوبی لمن طاب خلقه، و طهرت سجیته، و صلحت سریرته، و حسنت

علانیته و أنفق الفضل من ماله و أمسک الفضل من قوله و انصف الناس من نفسه و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من یضمن لی اربعه باربعه أبیات فی الجنه:

أنفق و لا تخف فقرا و افش السلام فی العالم و أترک المراء و إن کنت محقّا و أنصف النّاس من نفسک و قال علیه السّلام: سیّد الاعمال ثلاثه: انصاف النّاس من نفسک حتی لا ترضی بشیء الاّ رضیت لهم مثله، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ثلاثه هم أقرب الخلق الی اللّه عزّ و جل یوم القیمه حتی یفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته فی حال غضبه الی أن یحیف علی من تحت یده، و رجل مشی بین إثنین فلم یمل مع احدهما علی الاخر بشعیره، و رجل قال بالحق فیما له و علیه. و قال رسول اللّه: ثلاث خصال من کن فیه أو واحده منهن کان فی ظلّ عرش اللّه یوم لا ظل الاّ ظلّه: رجل أعطی الناس من نفسه ما هو سائلهم، و رجل لم یقدم رجلا و لم یؤخر رجلا حتی یعلم ان ذلک للّه رضی، و رجل لم یعب اخاه المسلم بعیب حتی ینفی ذلک العیب عن نفسه فانه لا ینفی منها عیبا الا بدا له عیب، و کفی بالمرء شغلا بنفسه عن الناس و قال أبو جعفر علیه السّلام: ان للّه جنّه لا یدخلها الاّ ثلاث أحدهم من حکم فی نفسه بالحق و قال بالحق. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من واسی الفقیر من ماله و أنصف النّاس من نفسه فذلک المؤمن حقا. و قال الحسن البزّاز قال لی أبو عبد اللّه علیه السّلام: الا أخبرکم بأشدّ ما فرض اللّه علی خلقه؟ قلت بلی قال: انصاف انصاف الناس من نفسک و قال علیه السّلام: ما ابتلی المؤمن بشیء أشدّ علیه من خصال ثلاث یحرمها قیل و ما هنّ؟ قال: المواسات فی ذات یده و الانصاف من نفسه. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ألا انّه من ینصف الناس من نفسه لم یزده اللّه الاّ عزا و فی الکافی جاء اعرابی إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو یرید بعض غزوه فأخذ بفرز راحلته فقال یا رسول اللّه علّمنی عملا أدخل به الجنه فقال: ما احببت أن یأتیه النّاس الیک فاته الیهم و ما کرهت أن یأتیه الناس الیک فلا تأته الیهم خلّ سبیل الراحله و فیه قال علیه السّلام: أوحی اللّه الی آدم ترضی للناس ما ترضی لنفسک و تکره لهم ما تکره لنفسک و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما تداری إثنان فی امر قطّ فاعطی احدهما النصف صاحبه فلم یقبل منه الا ادیل منه

لؤلؤ: فی ذم الغضب و مفاسده، و فی عظم فوائد امساکه و جزیل ثواب الکف عنه، و فیما یعالج به الغضب و فی أن الغضب یکشف عن ضعف عقاید المغضب قال اللّه تعالی فی ذمه: «وَ إِذٰا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّٰارِینَ» بارتکاب العظائم و العقوبه علی الغضب بغیر حق و قال رسول اللّه: الغضب یفسد الایمان کما یفسد الخلّ العسل و فی الجامع قال الغضب یفسد الایمان کما یفسد الصّبر العسل. و فی خبر آخر قال: أرکان الکفر أربعه:

الرغبه، و الرّهبه، و السّخط، و الغضب و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کان أبی یقول أیّ شیء اشدّ من الغضب ان الرجل لیغضب فیقتل النفس الّتی حرّم اللّه، و یقذف المحصنه

و قال علیه السّلام: قال الحواریّون لعیسی علیه السّلام أیّ الاشیاء اشدّ؟ قال علیه السّلام: أشدّ الاشیاء غضب اللّه قالوا بما نتقی غضب اللّه؟ قال: أن لا تغضبوا قالوا: و ما بدو الغضب؟ قال التکبر و التجبر و تحقره النّاس.

اقول: سیأتی المیزان فی معرفه التکبّر عن غیره فی لؤلؤ الاشاره الی عمده أسباب التکبر. و منه یعلم معنی تحقره النّاس و میزانه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: الغضب ممحقه لقلب الحکیم، و من لم یملک غضبه لم یملک عقله. و قال علیه السّلام: الغضب مفتاح کل شرّ و قال ابلیس: الغضب رهقی و مصیاری و به أشد خیار الخلق عن الجنه و طریقها.

و قال الثمالی: قال أبو جعفر علیه السّلام إنّ هذا الغضب جمره من الشیطان توقد فی قلب ابن آدم و انّ أحدکم اذا غضب إحمرّت عیناه و انتفخت أوداجه، و دخل الشیطان فیه فاذا خاف أحدکم ذلک من نفسه فلیلزم الارض فانّ رجز الشیطان لیذهب عنه عند ذلک. و قال میسر: ذکر الغضب عند أبی جعفر علیه السّلام فقال: ان الرّجل لیغضب فما یرضی أبدا حتی یدخل النار فایّما رجل غضب علی قوم و هو قائم فیجلس من فوره ذلک فانّه سیذهب عنه رجز الشیطان، و أیّما رجل غضب علی ذی رحم فلیدن منه فلیمسّه فان الرّحم اذا مسّت سکنت. و فی روایه اخری قال علیه السّلام اذا غضبت فاسکت و فی خلاصه الاخبار

ان الشّيطان قال لموسى عليه السّلام: فى تضاعيف نصايحه اذا استولى عليك الغضب غير مكانك و إلاّ ألقيتك فى الفتنه و فى معراج السّعاده و من مسكّنات الغضب بعد هيجانه ان يتعوذّ المغضب باللّه بقوله أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم.

و منها: أنّه إن كان قائما فليجلس، و ان كان قاعدا فليضطجع. و منها: أن يتوضاء و يغسل بالماء البارد.

و منها: أن يمس المغضوب عليه جسدا المغضب ان كان بينهما قرابه و رحم.

اقول: عموم العلّه المذكوره فى الخبر الماضى يقتضى عدم الفرق بين كون المغضوب عليه ذا رحم أو غيره، و بين كون الماس هو المغضوب عليه أو غيره كما تقتضيه القصّه الاتيه من يهود ايضا بل يمكن دعوى شموله لصوره إنعكاس المسّ بينهما كشموله للارحام الامّى كابن الخال و الخاله و البعيد من الاقرباء ايضا لوضوح عدم كون المورد مخصّصا بعد عموم اللّفظ و من مسكّنات الغضب شرب الماء كما يأتى عن أبى الحسن عليه السّلام فى الباب فى ذيل لؤلؤ آداب شرب الماء.

و منها: أكل الزبيب قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث: نعم الطعام الزبيب يشدّ الغضب، و فى خبر و يذهب بالغمّ و فى الروايات و من مسكّنات الغضب أن يقرأ اللّهمّ اذهب عنى غيظ قلبى و أجرنى من مضلاّت الفتن أسئلک جنّتک و أعوذ بک من الشرّ كله اللّهمّ ثبّتنى على الهدى و الصّواب و اجعلنى راضيا مرضّيا غير ضالّ و لا مضلّ.

فى مسكنات الغضب و قصه يهودا

ثم أقول: و ممّا وقع من ذلک قصّه يهودا قال القمّى بعد أن قال: فاجتمعوا الى يوسف عليه السّلام و كانو إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر تقطر من رؤسها دم اصفر و هم يقولون خذ أحدنا مكانه فاطلق عن هذا فرجع إخوه يوسف إلى أبيهم و تخلّف يهودا فدخل على يوسف بكلمه فى أخيه فارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا، و كان على كتفه

شعره إذا غضب قامت الشعره فلا يزال تقذف بالدّم حتى يمسّه بعد ولد يعقوب علیه السّلام إنه كان بين يدى يوسف علیه السّلام ابن له صغير فی يده رمّانه من ذهب يلعب بها فلمّا رآه يوسف قد غضبت و قامت الشّعره تقذف بالدّم أخذ الرّمانه من يد الصّبى ثم دحرجها نحو يهودا و تبعها الصّبى ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه فارتاب يهودا و رجع الصّبى بالرّمانه إلى يوسف ثم عاد يهودا إلى يوسف فكلّمه فى اخيه حتى صنع ذلک ثلاث مرّات فقال يهودا: انّ فى البيت معنا لبعض ولد يعقوب. و قال عبد الاعلى: قلت لابى عبد اللّه علیه السّلام علّمنى عظه أتعظ بها فقال علیه السّلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و سلّم اتاه رجل فقال له يا رسول اللّه علّمنى عظه اتعظ بها فقال له انطلق فلا تغضب ثم عاد اليه فقال انطلق فلا تغضب ثلاث مرّات، و قال سليمان قال أبو عبد اللّه:

سمعت ابى يقول أتى رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و سلّم رجل بدویّ فقال: انّى أسكن الباديه فعلّمنى جوامع الكلم فقال: أمرک أن لا تغضب فأعاد عليه الاعرابى ليسئله ثلاث مرّات حتى رجع الرّجل إلى نفسه فقال: لا أسئل عن شیء بعد هذا ما أمرنى رسول اللّه الا بالخير و قال معلّى قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال رجل للنّبى صلّى اللّه علیه و آله و سلّم يا رسول اللّه علّمنى قال صلّى اللّه علیه و آله و سلّم اذهب و لا تغضب فقال الرّجل: قد اكتفيت بذلک فمضى إلى أهله فاذا بين قومه حرب قد قامو صفوفا و لبسوا السّلاح فلمّا رآی ذلک لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و سلّم لا تغضب فرمى السّلاح ثم جاء يمشى إلى القوم الذينهم عدوّ قومه فقال:

يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحه أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلى فى مالى أنا أو فيكموه فقال القوم: فما كان فهو لكم نحن بذلک أولى منكم قال: فاصطلح القوم و ذهب الغضب و قال عمار: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام يقول: إن فى التوريه مكتوبا يا بن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرک عند غضبى فلا أمحقک فيمن أمحق و إذا ظلمت بمظلمه فارض بانتصارى لک فان انتصارى خير لک من انتصارک لنفسک. و قال عبد اللّه علیه السّلام مكتوب أبو عبد اللّه علیه السّلام: أوحى اللّه بعض أنبيائه يا بن آدم اذكرنى فى غضبک اذكرک فى غضبى فى التوريه فيما ناجى اللّه به موسى امسک غضبک عمّن ملكتک عليه أكف عنک غضبى.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من كفّ نفسه عن أعراض الناس أقال اللّه نفسه يوم القيامه، و من كفّ غضبه عن النّاس كفّ اللّه عنه عذاب يوم القيامه. و فى نقل آخر قال الثمالى: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: من كفّ نفسه عن أعراض النّاس كفّ اللّه عنه عذاب يوم القيمه، و من كف غضبه عن النّاس أقاله اللّه نفسه يوم القيامه و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه: من كفّ غضبه ستر اللّه عورته و قال عليه السّلام ليس الشّديد بالسّرعه إنّما الشديد الذى يملک نفسه عند الغضب، و قال عليه السّلام: و من لم يغضب فله الجنه قال عليه السّلام: ثلاث من كنّ فيه يستكمل خصال الايمان الّذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، و إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحقّ، و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّما المؤمن الذى اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، و إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، و إذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له. و قال على بن الحسين عليه السّلام: مرّ رسول اللّه بقوم يتسائلون حجرا فقال: ما هذا؟ فقالوا: نختبر من أشدّنا و اقوانا فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أ لا أخبركم بأشدّكم و أقواكم؟ قالوا بلى يا رسول اللّه قال: أشدّكم و أقواكم الذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى إثم و لا باطل، و اذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ، و اذا ملک لم يتعاط ما ليس له بحق.

اقول: قد مرّ فى الباب الاوّل فى لؤلؤ سلوک لقمان الحكيم إنه لم يغضب قطّ مخافه الاثم، و مثله منقول عن ذى الكفل و قصّته مشهوره، و ملخّصها الذى يناسب ذكره فى المقام أنه كان قد بنى أمره على أن لا ينام فى اللّيل قط و لا يغضب قطّ فجاء إليه الشيطان فى ثلاثه أيّام متواليه كلّ يوم بعد ارتفاع الشمس عند أخذه فى منامه، و كان يقوم على بابه، و يناديه بصوت عال، و يشكو إليه من خصم له ليوقعه فى الغضب، و كان يقوم له كل يوم و يجيئه برفق، و لم ينم بعد مكالمته فى الايام الثّلاثه و لم يغضب. و قال الباقر عليه السّلام: يا جابر اوصيک بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، و إن خانوک فلا تخن، و إن كذبت

فلا تغضب، و ان مدحت فلا تفرح، و إن ذممت فلا تجزع، و فكّر فيما قيل فيک فان عرفت من نفسک ما قیل فیک فسقوطک من عین اللّه عند غضبک من الحق اعظم علیک مصیبه ممّا خفت من سقوطک من أعين الناس، و إن كنت على خلاف ما قیل فیک فثواب اکتسبته من غير أن تتعب بدنک.

اقول: يكشف عن قوله فثواب اکتسبته من غير أن تتعب بدنک ما يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ بعض الاخبار الباقیه، و القصه الکاشفه عن شدّه حرمه الغیبه و عقابها من أنّ النّبی قال یؤتی باحد یوم القیمه إلى أن قال: ثم یؤتی بآخر و دفع الیه کتابه فیری فیها طاعات کثیره فیقول: إلهی هذا كتابى فانّى ما عملت هذه الطاعات فیقال ان فلان إغتابک قد بعثت حسناته الیک، و مرّت فی الباب فی لؤلؤ جماعه كظموا غيظهم عند الشّدائد روایه شریفه فی أنّ اللّه أوحى الى نبیّ من أنبيائه إذا أصبحت فاوّل شیء يستقبلک فكلمه الى أن قال: و رآى فى المنام كانه قد قيل له: إنّک قد فعلت ما أمرت به فهل تدرى ما ذا كان؟ فقال: لا قيل له: أمّا الجبل فهو الغضب إنّ العبد إذا لم یر نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ فیه و عرف قدره و سكّن غضبه كانت عاقبته کاللقمه الطّیبه الّتی أكلها.

بيان ان الغب من ضعف عقیده المغضب

ثم أقول: كفى فى ذم الغضب و الغيظ ان المغضب دائما على أذى، و تعب، و خلق سوء و الناس منه على أذى و كراهه و فرار انه ممن لم يرض بقضاء اللّه و لم يسلّم تقديره و حكمه الذى هو خير له كما مرّ مفصّلا فى الباب الرّابع فى لؤلؤ، و ممّا يؤيّد ما مرّ و يزيد يقينا على يقينک فيما مرّ و فى لؤلؤ الايات الكثيره التى منها قوله تعالى «وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» و قبله إذ لو سلّم تقديره و قضائه لم يكن له سبيل على الغضب على من أساء اليه و صدر عنه سبب من أسباب الغضب بل يأخذ ما أوقع عليه بعين الرّضا و التسليم بل يعلم أنه خير له قدر من اللّه تعالى فيأخذه بمنّه و سرور إنّه ممن

لم یعتقد بأنّ اللّه أقدر علی دفع ما اراده بالمغضوب علیه، و علی نصرته و المکافات به فی الدّنیا و الاخره و إلاّ لم یعتریه الغضب و الغیظ، و لو اعتراه لم یمکنه إجرائه لعلمه بان دفع ما أراد به من التضیّق علی معاشه و تذلیله مثلا بقطع وظیفته و سدّ طریق معیشته موقوف علی أنّه کان قادرا علی سدّ سایر أبواب رزقه تعالی، و وسائله لعباده و إمائه و دوابّه، و هو لیس بیده فینتهی ممّا أراد به کما أشار إلیه بقوله تعالی: «لاٰ تُنْفِقُوا عَلیٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اَللّٰهِ حَتّٰی یَنْفَضُّوا وَ لِلّٰهِ خَزٰائِنُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ من الارزاق و الاموال و الاغلال فلو شاء لاغناهم وَ لٰکِنَّ اَلْمُنٰافِقِینَ لاٰ یَفْقَهُونَ انما امره اذا أراد شیئا أن یقول له کن فیکون» و إنه عن أن الغضب و الغیظ و الکبر بالنّسبه الی من دونه سیّما الخادم و العیال و الاطفال ناش من دعوی الربوبیّه المضمره فی نفسه کما مرّ بیانه فی الباب الثالث فی لؤلؤ المواضع الخمسه التی یحتاج العبد فیها إلی إستعمال الصّبر و یشهد لبعض ما مرّ أن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: و الحاسد جاحد لانه لم یرض بقضاء اللّه، و کفی فی ذمه و عقابه ما روی عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إنّه قال: ان للنّار بابا لا یدخله الاّ من شفا غیظه و قول أبی عبد اللّه علیه السّلام من یغضب عمّمه اللّه بعمامه من نار، و قوله من یغضب أو یغضب له خلع ربقه الاسلام من عنقه.

فی مذمه التکبر

لؤلؤ: فیما ورد فی ذم التکبر و التجبّر و الاختیال و عقاب المتکبر و المتجبّر و المختال الفخور، و فی مفاسدها سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام عن ادنی الالحاد قال: إنّ الکبر أدناه و فی خبر آخر قال: أبو جعفر علیه السّلام العزّ رداء اللّه، و الکبر إزاره فمن تناول شیئا منه أکبّه اللّه فی جهنّم و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: الکبر رداء اللّه، و المتکبّر ینازع اللّه فی ردائه و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: الکبر قد یکون فی شرار النّاس من کلّ جنس و الکبر رداء اللّه فمن نازع اللّه ردائه لم یزده اللّه الا سفالا إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: مرّ فی بعض طرق المدینه و سوداء تلقط السّرقین فقیل لها تنحیّ عن طریق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقالت:

انّ الطريق فهمّ بها بعض القوم أن يتناولها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: دعوها فانّها جباره و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى وصيّه لاصحابه: و إياكم و العظمه و الكبر فانّ الكبر رداء اللّه فما نازع اللّه ردائه قصّمه اللّه و أذلّه يوم القيمه. و قال عبد الاعلى: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إن أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الخلق قال قلت: و ما غمص الخلق و سفه الخلق؟ قال: يجهل الحق و يطعن على أهله فمن فعل ذلک فقد نازع اللّه ردائه و قال ابن بكير: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن فى جهنّم لواديا للمتكبرين يقال له: سقر شكى إلى اللّه شدّه حرّه و سأله أن يؤذن له أن يتنفسّ فتنفسّ فأحرق جهنّم. و قال أبو جعفر عليه السّلام: إن فى جهنّم لجبلا يقال له الصعد و انّ فى الصّعد لواديا يقال له سقر و انّ فى سقر لجبا يقال له هبهب كلّما كشف غطاء ذلک الجبّ ضجّ أهل النار من حرّه ذلک منازل الجبّارين. و قال ابو عبد اللّه: إن فى النار لغارا يتعوّذ منها اهل النار ما خلقت الا لكل متكبر جبّار و فى حديث قال ان اهل الكبائر و الفخر و الخيلاء يحشرون ملبسين جبايا من نار و فى موضع اخر قال جبايا صابعه من قتران لازمه بجلودهم و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

لا يدخل الجنّه من فى قلبه مثقال ذرّه من كبر، و قال احدهما لا يدخل الجنّه من كان فى قلبه مثقال حبّه من خردل من الكبر و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا أبا ذر من مات و فى قلبه مثقال ذرّه من كبر لم يجد رايحه الجنّه الا ان يتوب قبل ذلک و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لن يدخله الجنّه من فى قلبه مثقال حبّه من خردل من الكبر. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن المتكبرين يجعلون فى صور الذّرّ يتوطأهم النّاس حتى يفرغ اللّه من الحساب.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يحشر المتكبّرون يوم القيمه فى خلق الذّر فى صور النّاس يوطؤن حتى يفرغ من حساب خلقه ثم يسلک بهم النّار و يستقون من طينه خبال من عصاره اهل النار و قال عليه السّلام فى حديث: و منهم من يمشى مع النّاس الى عرصات و لكنه يحشر بصوره الذّر يطأه الناس تحت أرجلهم حتى يوافى القيمه و هؤلاء المتكبرون اما فى المشى او فى أو على قبول الحق من أهله أو على التّكاليف فلم يأتوا بها، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يحشر المتكبّرون يوم القيمه ذرّا مثل صور الرجال يعلوهم كلّ شىء

من الصّغار ثم يساقون إلى سجن من جهنّم يقال له بلوس يعلوهم نارا لا يثار يسقون من طين خبال عصاره أهل النار، و قال: و من بغى على فقير و تطاول عليه و استحقره استحقره اللّه يوم القيمه مثل الذرّه فى صوره الرّجل حتى يدخل النار. و فى حديث قال:

من استذل مؤمنا أو حقّره لفقره أو قلّه ذات يده شهّره اللّه يوم القيمه ثم يفضحه. و فى حديث آخر قال: من احتقر مؤمنا أو فقيرا لفقره فقد حاب اللّه و حقرها للّه، و شهّره يوم القيمه على رؤس الخلايق و قال من حقّر النّاس و تجبّر عليهم فذلک الجبّار. و قال ابو جعفر عليه السّلام: الكبر مطايا النار، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أكثر أهل جهنّم المتكبرون.

فى ان المتكبر يحشر على قدر الذر يطؤه الناس

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ أحبّكم الىّ و أقربكم منّى يوم القيمه مجلسا أحسنكم خلقا و اشدكم تواضعا، و إن أبعدكم منى يوم القيمه الثر ثارون و هم المستكبرون و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الجبارون أبعد الناس من اللّه يوم القيمه و قال عليه السّلام: اوحى اللّه إلى داود عليه السّلام كما انّ أقرب الناس من اللّه المتواضعون كذلک أبعد الناس الى اللّه المتكبرون و قال أبو جعفر عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثلاثه يكلمهم اللّه و لا ينظر اليهم يوم القيمه و لا يزكيهم و لهم عذاب عليم: شيخ زان، و ملک جبار، و مقّل مختال، و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ثلاث لا ينظر اللّه إليهم ثانى عطفه، و مسيل إزاره خيلاء، و المنفق سلعته بالايمان، و الكبر إن الكبريا للّه رب العالمين، و فى خبر قال: ثلاثه لا يكلمهم اللّه و لا يزكيهم و لهم عذاب اليم و عدّ منهم المرخى ذيله من العظمه و فى خبر عن عبد اللّه قال امرنى ابو عبد اللّه عليه السّلام ان أشترى له ازار فقلت: انى لست أصيب الاّ واسعا قال اقطع منه و كفه ثم قال: إن أبى قال ما جاوز الكعبين ففى النار و قال أبو جعفر: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إن لابليس كحلا و لعوقا و سعوطا فكحله النعّاس، و لعوقه الكذب، و سعوطه الكبر

و قال أبو عبد اللّه: ما من عبد الاّ و فى رأسه حكمه و ملک يمسكها فاذا تكبّر قال له اتضع وضعک اللّه فلا يزال أعظم الناس فى نفسه و أصغر الناس فى أعين الناس، و اذا تواضع رفعه اللّه ثم قال له انتعش نعشک اللّه فلا يزال اصغر الناس فى أعين الناس، و قال انّ عليّا عليه السّلام قال: ما أحد من ولد آدم الاّ و ناصيته بيد ملک فان تكبر حذبه بناصيته إلى الارض، ثم قال له: تواضع وضعک اللّه، و ان تواضع جذبه بناصيته ثم قال له: ارفع رأسک رفعک اللّه و لا وضعک بتواضعک للّه. و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من آدمىّ الاّ و فى رأسه سلسلتان: سلسله الى السّماء السّابعه، و سلسله إلى الارض السّابعه فاذا تواضع دفعه اللّه إلى السّماء السّابعه، و إذا تكبّر وضعه اللّه الى الارض السّابعه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انّ فى السّماء ملكين موكلين بالعباد فمن تجبّر وضعاه. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ناقه لا تسبق فسابق أعرابيا بناقته فسبقها فاكتاب لذلک المسلمون فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّها ترفعت و حق على اللّه أن لا يرتفع شىء الا وضعه اللّه.

تواضع سر رفعت افزايدت

تكبّر بخاک اندر اندازدت

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما من احديتيه الاّ من ذلّه يحدها فى نفسه

فيما ورد فى ذم التكبر ايضا

لؤلؤ: فيما ورد فى ذمّ التكبّر و التجبّر و الفخر و الاختيال مضافا الى ما مر فى اللّؤلؤ السابق و فى ذم اللّباس الطويل و استجباب القصير منه، و فى حدّ التكبّر و المعيار فى تحقّقه، قال الصادق: ان اللّه ليبغض البيت اللّحم و اللّحم السمّين فقال له بعض أصحابنا: يا بن رسول اللّه إنا: لنحبّ اللّحم و ما تخلو بيوتنا عنه فكيف ذلک؟ فقال: ليس حيث تذهب انّما البيت اللّحم الذى توكل لحوم الناس فيه بالغيبه و امّا اللّحم السّمين فهو المتجبّر المتكبر المختال فى مشيه و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى وصيّته لاصحابه: و إيّاكم و التجبّر على اللّه و اعلموا ان عبدا لم يبتل بالتجبّر على اللّه الا تجبّر على دين اللّه فاستقيمو اللّه و لا ترتد و على ادباركم فتنقبو خاسرين اجارنا اللّه و اياكم التجبر على اللّه. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من مشى

فی الارض اختیالا لعنته الارض و من تحتها و من فوقها. و قال علیه السّلام: ویل لمن یختال فی الارض یعاند جبّار السموات و الارض. و قال السجّاد علیه السّلام: یا بن آدم أنّی لک و الفخر فان أولک جیفه، و آخرک جیفه، و فی الدّنیا حامل الجیف و النجاسات، و قال علیه السّلام:

عجبا للمتکبّر الفخور الّذی کان بالامس نطفه ثم هو غدا جیفه، و قال عجبا للمختال الفخور و انّما خلق من نطفه ثم یعود جیفه و هو فیما بین ذلک لا یدری ما یصنع به.

اقول: من نظر الی هذه الاخبار و الی قول أمیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه ابن آدم اوّله نطفه مذره و آخره جیفه قذره و هو فیما بینهما یحمل العذره، و قوله عجبت لابن آدم اوله نطفه و آخره جیفه و هو قائم بینهما وعاء للغایط ثم یتکبر، و قوله علیه السّلام: حین سئل عن الغایط تصغیر لابن آدم لکیلا یتکبّر، و هو یحمل غائطه معه لا ینبغی أن یری نفسه فوق ذلک فضلا من أن یتکبر علی أحد أو یظهر فعلا من أفعاله الحسنه علیه أو یظهر ما لیس فیه فیکون به داخلا فی قوله تعالی: «لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ یَفْرَحُونَ بِمٰا أَتَوْا وَ یُحِبُّونَ أَنْ یُحْمَدُوا بِمٰا لَمْ یَفْعَلُوا فَلاٰ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفٰازَهٍ مِنَ اَلْعَذٰابِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ» بل یجب علیه أن یری نفسه مثل ما رآها حکیم قال:

ما رأیت أحدا إلاّ ظننته خیرا منی لانی من نفسی علی یقین منه، و ان یخرجها من قول بایزید البسطامی ما دام العبد یظن ان فی الخلق من هو شرّ منه فهو متکبّر و أن یسلکها سلوکه معها المنقول فی الکشکول قال رحمه اللّه: انه خدم جعفر بن محمّد الصادق علیه السّلام سنین عدیده، و کان یسمیّه طیفور السقّا لانه کان سقاء داره ثم رخّص له فی الرجوع إلی بسطام فلما قرب منها خرج أهل البلد لیقضوا حق إستقبالهم فخاف أن یدخله العجب بسبب إستقبالهم و کان ذلک فی شهر رمضان فأخذ من سفرته رغیفا و شرع فی أکله و هو راکب علی حماره فلما وصل الی البلد و جاء علماؤها و زهادها الیه وجدوه یأکل فی شهر رمضان قلّ إعتقادهم فیه و حقّر فی أعینهم و تفرّق أکثرهم عنه فقال: یا نفس هذا علاجک. و قد روی فی مکارم الاخلاق عن أبی عبد اللّه علیه السّلام إنه قال: کان علی بن الحسین علیه السّلام خرج فی ثیاب حسان فرجع مسرعا فقال: یا جاریه

هاتى ثيابى فقد مشيت فى ثيابى هذه فكأنى لست على بن الحسين عليه السّلام. قال: و كان إذا مشى كانّ الطير على رأسه لا تسبق يمينه شماله، و فى تفسير «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اَللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ» إنّ رجلا سئل عيسى بن مريم أى الناس أفضل؟ فاخذ قبضتين من تراب فقال: أىّ هاتين أفضل الناس خلقوا من تراب هاتين أفضل النّاس خلقوا من تراب فأكرمهم أتقيهم

فى ان الناس سواء و لا مزيد لاحد

اشاره

و فى الفقيه قال: يا على إن اللّه قد أذهب الاسلام نخوه الجاهليه، و تفاخرها بآبائها إلا أنّ الناس من آدم، و آدم من تراب، و أكرمهم عند اللّه أتقيهم، و قال على بن الحسين عليه السّلام: لا يفخر أحد على أحد فانّكم عبيد و المولى واحد.

و فى الديوان

الناس من جهه التمثال أكفاء

أبوهم آدم و الام حوّاء

فان يكن فى أصلهم شرف

يفاخرون به فالطين و الماء

و قيمه المرء قد كان يحسنه

و الجاهلون لاهل العلم أعداء

و فيه ايضا

أيّها الفاخر جهلا بالنسب

إنما النّاس لامّ و لاب

هل تريهم خلقوا من فضّه

ام حدید ام نحاس ام ذهب

هل تریهم خلقوا من فضلهم

هل سوی لحم و عظم و عصب

انّما الفخر لعقل ثابت

و حیاء و عفاف و أدب

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إن ریح الجنه لتوجب من مسیره ألف عام و ما یجدها جار ازاره خیلاء و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا أبا ذر من جرّ ثوبه خیلاء لم ینظر اللّه الیه و من أحب أن یتمثل الرجال له قیاما فلیبوّء مقعده من النار. و فی روایه اخری قال: اذا أردت أن تنظر الی رجل من أهل النار فانظر الی رجل جالس و حوله قوم قیام و قال علیه السّلام: من لبس ثوبا فاختال فیه خسف اللّه به قبره من شفیر جهنّم، و کان قرین قارون لانه أوّل من اختال

ص: 196

فخسف به و بداره و قال علیه السّلام من لبس ثوبا فاختال فیه خسف اللّه به قبره من شفیر جهنم یتخلل فیها ما دامت السموات و الارض، و ان قارون لبس حلّه فاختال فیها فخسف به فهو یتخلل بها الی یوم القیمه، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من مشی علی الارض إختیالا لعنته الارض من تحته و فی تفسیر «تِلْکَ اَلدّٰارُ اَلْآخِرَهُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِینَ لاٰ یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی اَلْأَرْضِ» انه قال الرجل لیعجبه شراک نعله فیدخل فی هذه الآیه و فی روایه اخری ان الرّجل لیعجبه أن یکون شراک نعله أجود من شراک نعل صاحبه فیدخل تحتها و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: من صنع شیئا للمفاخره حشره اللّه یوم القیمه أسود، و قال بشیر: کنّا مع أبی جعفر علیه السّلام إذ مرّ علینا أسود و هو ینزع فی مشیه فقال أبو جعفر علیه السّلام انه الجبّار قلت انّه سائل قال انه جبار و قال أبو جعفر انّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أوصی رجلا من بنی تمیم فقال له: ایاک و أسبال الازار و القمیص فانّ ذلک من المخیله و اللّه لا یحب المخیله و فی الکافی قال الباقر علیه السّلام. و ما جاوز الکعبین یعنی الازار ففی النّار، و فیه یوجد ریحها یعنی الجنّه من مسیره ألفی عام و لا یجد ریح الجنّه مرخی الازار خیلاء و عن سلمه قال: کنت عند أبی جعفر اذ دخل علیه أبو عبد اللّه فقال أبو جعفر: یا بنی الا تطهر قمیصک فذهب و ظننّا أن ثوبه قد أصابه شیء فرجع فقال: انّه هکذا فقلنا جعلنا اللّه فداک ما القمیصه قال: کان قمیصه طویلا و أمرته أن یقصر ان اللّه یقول و ثیابک فطهر و عن أبی عبد اللّه فی قول اللّه و ثیابک فطّهر قال فشمر ای ارفعه عن الارض و عن سماعه عنه فی الرّجل یجّر ثوبه قال: انی لاکره أن یشبه بالنساء و روی عمر ابن یزید عن أبیه قال. قلت لابی عبد اللّه إنّنی آکل الطعام الطیب و أشم الریح الطیّبه و أرکب الدابّه الفارهه و یتعنی الغلام فتری فی هذا شیئا من التجبر فلا أفعله فاطرق أبو عبد اللّه ثمّ قال انما الجبّار الملعون من غمص الناس و جهل الحق قال عمر: فقلت امّا الحق فلا أجهله و الغمص لا أدری ما هو؟ قال: من حقّر النّاس و تجبّر علیهم فذلک الجبّار و قال یا اباذر من رقّع ثوبه و خصف نعله و عفّر وجهه و فی خبر و حمل سلعته فقد بریء من الکبر. و فی خبر آخر قال: اکثر أهل النار المتکبرون فقال له رجل هل

ينجو من الكبر أحد قال: نعم من لبس الصوف و ركب الحمار و حلب العنز و جالس المساكين. و قال محمّد بن مسلم: قال أحدهما يعنى أبا جعفر عليه السّلام، و أبا عبد اللّه عليه السّلام لا يدخل الجنّه من كان فى قلبه مثقال حبّه من خردل من الكبر قال: قلت انّا نلبس الثوب الحسن فيدخلنا العجب فقال: إنما ذلک فيما بينه و بين اللّه تعالى، و قال فى حديث مرّ بعضه يا اباذر من مات و فى قلبه مثقال ذرّه من كبر لم يجد رايحه الجنّه إلاّ أن يتوب قبل ذلک فقال رجل: يا رسول اللّه ليعجبنى الجمال و وددت علاقه سوطى و قبال نعلى حسنا فهل يرهب على ذلک؟ قال نعم كيف تجد قلبک؟ قال أجده عارفا للحق مطمئنا اليه قال: ليس ذلک بالكبر، و قال بعض العارفين: ما دام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما من رجل تكبّر أو تجبّر الاّ لذلّه وجدها فى نفسه.

فى بعض القصص المناسبه للمقام

لؤلؤ: فى قصص يوسف و نوح و موسى عليهم السّلام و رجل موسر دخل على رسول اللّه و ماء الزمزم و الجبل المرتبطه بالتكبر و الاختيال. الاولى. قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن يوسف لما قدم عليه يعقوب عليه السّلام دخل عن الملک فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرئيل فقال: يا يوسف إبسطراحتک فخرج منها نور طالع. و صار فى جو السماء. فقال يا جبرئيل ما هذا النور الذى خرج من راحتى؟ فقال نزعت النبوّه من عقبک عقوبه لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب عليه السّلام فلا يكون من عقبک نبىّ. و فى روايه همّ بان يترجل ليعقوب عليه السّلام ثم نظر الى ما هو فيه من الملک فلم يفعل. و فى العلل لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب و لم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف عليه السّلام ترجل لک و لم تترجل له ابسط يدک و ذكر الحديث مثل ما مرّ. و فى بعض الكتب ان جبرئيل نزل عليه على الفور و قال له: أيها العاصى باللّه هذا يعقوب شيخ الانبياء يمشى على رجليه و أنت تمشى راكبا كان فى صلبک سبعون نبيا نزعوا من عقبک لسوء ادبک.

و فی خبر آخر لمّا وافی یعقوب و أهله و ولده مصر قعد یوسف علی سریره و وضع تاج الملک علی رأسه فأراد أن یراه أبوه علی تلک الحاله، فلمّا دخل علیه أبوه لم یقم له فخرّوا کلهم سجدا. ثم روی عن الهادی إخراج جبرئیل نور النبوّه من بین أصابعه و محوها من صلبه و جعلها فی ولد لاوی أخیه لانّه نهی اخوته عن قتله و لانه قال لن أبرح الارض حتی یأذن لی أبی قال: نشکر اللّه له ذلک و کان أنبیاء بنی اسرائیل من ولده و هو موسی بن عمران الحدیث. و فی بعض الروایات قال له جبرئیل: افتح فاک فلمّا فتحه وضع یده علی فیه فخرج الی السماء من عشره أصابعه عشر قطعات نور فسئله یوسف عنه فقال: کان فی صلبک عشره انبیاء أخذوهم من صلبک لما وقع منک من سوء الادب فلا تغفل یا اخی عن البرّ بالارحام و تکریمهم سیما الابوین لما مر، و لما یأتی فی الباب السادس فی لؤلؤ الثانی و الثالث من صدره من جزیل ثوابه

و فی الخاتمه فی لئالی قصص البقره فی لؤلؤ نقل فی البیان فی سبب ذبح البقره من عظم نتاجه، و یأتی فی الباب فی لؤلؤ قصّه شاهده علی ما مر قصّه من إبراهیم الخلیل مع علماء مصر یشبه بهذه القصّه. الثانیه أن نوحا مرّ علی کلب اجرب فقال: ما هذا الکلب؟ فنطق الکلب فقال: یا نوح هکذا خلقنی ربّی فان قدرت أن تغیر صورتی فافعل فندم علی ما قال و بکی علی هذه المقاله أربعین سنه فسماه اللّه نوحا و کان إسمه عبد الجبار و فی جامع الاخبار روی أنّ نوحا مرّ علی کلب کریه المنظر فقال نوح: ما أقبح هذا الکلب فخشی الکلب، و قال بلسان طلق ذلق: ان کنت لا ترضی بخلق اللّه فحولنی یا نبیّ اللّه فتحیّر نوح و أقبل یلوم نفسه بذلک، و ناح علی نفسه أربعین سنه حتی نادی اللّه تعالی الی متی تنوح یا نوح فقد تبت علیک.

اقول: الوجه فیه أنّ من ذمّ صنعه فقد ذمّ الصّانع و تکبر المذموم. و قال الصّادق علیه السّلام: إن اسم نوح عبد الغفار، و انّما سمّی نوحا لانه کان ینوح علی نفسه و فی

روایه اخری انّما سمّی نوحا لانه بکی خمسمأه عام. و فی ثالثه إسمه عبد الاعلی و فی رابعه إسمه عبد الملک. و قال رجل لحکیم یا قبیح فقال: ما کان خلق وجهی الیّ فاحسنه و فی خبر قیل للقمان: ما قبح وجهک؟ قال له: تعیب المصنوع ام صانعه؟

فی نصایح شیطان لنوح

الثالثه: انه لما صنع نوح السفینه و أرکب فیها جمیع أنواع الحیوانات، بقی الحمار خارج السّفینه، و خاف نوح من الغرق و کلما أمره بالرکوب امتنع فغضب علیه نوح و قال: ارکب یا شیطان مخاطبا للحمار فسمع الشیطان کلام نوح فتعلّق فی ذنب الحمار فرکب فی السّفینه و نوح علیه السّلام کان یظن انه لم یرکب و لم یرخّص له فلمّا أخذت السّفینه مأخذها و طاقت علی المآء نظر نوح علیه السّلام فرآی ابلیس جالسا علی صدر السّفینه فقال له: من رخصک فقال أنت الم تقل ارکب یا شیطان ثم إنه قال یا نوح: إن لک عندی یدا و نعمه أرید أن أکافیک علیها فقال نوح: و ما هی؟ فقال: انک دعوت علی قومک فاغرقتهم بساعه واحده و لو بقوا لکنت متحیرا فی إضلالهم و ایرادهم موارد الهلاک فلمّا علم نوح علیه السّلام ان الشیطان قد شمت به بکی و ناح بعد الطوفان خمسمأه عام فسمی نوحا فاوحی اللّه سبحانه إلی نوح ان اسمع ما یقول لک الشیطان و اقبل کلامه فقال نوح: ما تقول یا ابلیس! فقال یا نوح: انهاک عن خصال أوّلها الکبر و العجب فان أول ما عصی اللّه به التکبر و ذلک إنه أمرنی بالسجود لابیک آدم و لو سجدت له لما أخرجنی من عالم الملکوت. و ثانیها الحرص فان اللّه أباح الجنه کلّها لابیک، و نهی عن شجره واحده فدعاه حرصه الی الاکل منها فأکلا فصار علیه ما صار، و ثالثها أن لا تخلو بامرأه أجنبیه الا و یکون معکما ثالث فانّک إن خلوت بها من غیر ثالث کنت أنا الثالث فاسول لک الامور حتی اوقعک فی الزنا فاوحی اللّه الیه بقبول قوله. و فی خبر قال: لا تخل بامرأه و لا تخل بک فانه لا یخلو رجل بامرأه و لا تخلو به الا کنت صاحبه من دون أصحابی. الرّابعه دخل رجل موسر نقیّ

الثوب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فجلس و جاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: خفت أن يمسک من فقره شیء فقال لا فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: خفت أن يصيبه من غناک شیء قال: لا، قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فخفت أن يوسخ ثيابک قال لا فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فما حملک على ما صنعت؟ فقال: يا رسول اللّه انّ لی قرينا يزيّن كلّ قبيح و يقبح كل حسن فقد جعلت له نصف مالی فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: للمعسر تقبل قال: لا، فقال له الرجل: و ما قال أخاف أن يدخلنی ما دخلک.

قصه موسى مع كلب اجرب

الخامسه: أوحى اللّه إلى موسى اذا جئت للمناجاه فاصحب معک من تكون خيرا منه فجعل موسى لا يعترض أحدا الاّ و هو لا يجر ان يقول إنّى خير منه فنزل عن الناس و شرع فی أصناف الحيوانات حتى مرّ بكلب أجرب فقال: أصحب هذا فجعل فی عنقه حبلا ثم مرّ به فلمّا كان فی بعض الطّريق شمّر الحبل و أرسله فلمّا جاء إلى مناجات الرّب سبحانه قال يا موسى: أين ما أمرتک به؟ قال: يا رب لم أجده فقال تعالى: و عزّتی و جلالی لو أتيتنی باحد لمحوتک من ديوان النّبوه و قد مرّ فی اللؤلؤ السّابق كلام من بايزيد البسطامی. و قصّه منه مطابقان لما فی هذا الحديث. السادسه قد نقل عن بعض كتب العامه انّ السّبع أرعج من فی السّفينه فدعاه عليه نوح فابتلاه بالحمى فوقع فی زاويه السّفينه و له أنين فلطمه نوح لطمه شديده فأوحى اللّه اليه أنا الحكيم العدل و هذا خلق من خلقی و هو مريض يشكو الیّ، و أنا أحبّ شكايه المريض فقم اليه و صالحه فقام اليه و وضع يده على رأسه فخفّف اللّه عنه، و لو لا وجود الحمّى على الاسد لعظم ضرره فی الارض.

السابعه: فی الكافي عن أبی عبد اللّه عليه السّلام قال: كانت زمزم اشدّ بياضا من اللّبن و أحلى من الشّهد، و كانت سايحه فبغت على الامياه فأغارها اللّه تعالى و أجرى عليها

ص: 201

عينا من صبر. و فى خبر آخر عنه قال: أجرى اليها عين من تحت الحجر فغلب ماء العين عذب ماء زمزم و قد مرّت قصتا تطاول الجبال على جبل الطور و جبل الجودى فى الباب فى لؤلؤ التواضع.

فى اخبار شريفه اخرى فى ذم التكبر

لؤلؤ: فى أخبار شريفه اخرى متعلقه بالتكبر و التجبر و الاختيال و العلوّ، و فى قصّه ثلثه نفر أحرقهم اللّه لذلک بالنار. و فى حديث انّ اللّه كتم ثلاثا فى ثلث. قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ايما مؤمن كان بينه و بين مؤمن حجاب ضرب اللّه بينه و بين الجنّه سبعين ألف سور ما بين سور الى سور مسيره الف عام. و فى روايه اخرى غلظ كل سور مسيره ألف عام. و فى خبر آخر عنه قال: من ضرب بينه و بين أخيه حجابا ضرب اللّه بينه و بين أخيه سبعين حجابا مسير كل حجاب سبعون عاما أو أكثر.

فى الكافى قال أبو حمزه: قلت لابى جعفر عليه السّلام: ما تقول فى مسلم أتى مسلما زائرا و هو فى منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له و لم يخرج اللّه قال: يا أبا حمزه أيّما مسلم أتى مسلما زائرا أو طالب حاجه و هو فى منزله فاستأذن عليه فلم يؤذن له و لم يخرج اليه لم يزل فى لعنه اللّه حتى يلتقيا فقلت: جعلت فداک فى لعنه اللّه حتى يلتقيا؟ قال: نعم يا با حمزه، و قال اسحق بن عمّار: دخلت على أبى عبد اللّه عليه السّلام فنظر الىّ بوجه قاطب فقلت: ما الذى غيّرک لى؟ قال: الذى غيّرک لاخوانک بلغنى يا اسحق انّک أقعدت ببابک بوّابا تردّ عنک فقال الشّيعه فقلت: جعلت فداک أنّى خفت الشهره فقال:

أ فلا خفت البليّه و تأتى تتمه الحديث فى الباب السّادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المصامحه.

و قال محمّد بن سنان: كنت عند الرّضا عليه السّلام فقال لى: يا محمّد إنّه كان فى زمن بنى اسرائيل أربعه نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثه و هم مجتمعون فى منزل احدهم فى مناظره بينهم فقرع الباب فخرج اليه الغلام فقال: أين مولاک؟ فقال: ليس هو

ص: 202

فى البيت فرجع الرجل و دخل الغلام الى مولاه فقال له: من كان الذى قرع الباب؟ قال: كان فلان فقلت له لست فى المنزل فسكت و لم يكترث، و لم يلم غلامه و لا اغتمّ أحد منهم لرجوعه عن الباب فاقبلو فى حديثهم فلمّا كان من الغد بكر اليهم الرّجل فأصابهم و قد خرجوا يريدون ضيعه لبعضهم فسلم عليهم و قال: أنا معكم فقالوا له: نعم و لم يعتذروا اليه و كان الرّجل محتاجا ضعيف الحال، و لمّا كانوا فى بعض الطريق اذا غمامه قد أظلتهم فظنوا أنّه مطر فبادروا فلمّا استوت الغمامه على رؤسهم إذا مناد ينادى من جوف الغمامه أيّتها النّار خذيهم فأنا جبرئيل رسول اللّه فاذا نار من جوف الغمامه قد اختطفت الثلاثه نفر و بقى الرّجل مرعوبا يعجب ممّا نزل بالقوم و لا يدرى ما السّبب فلقى يوشع ابن نون فاخبره الخبر و ما رآى و ما سمع فقال يوشع: أما علمت أنّ اللّه سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضيا و ذلک بفعلهم بک؟ قال: و ما فعلهم بى؟ فحدّثه يوشع فقال الرجل:

فأنا أجعلهم فى حلّ و اعفو عنهم قال: لو كان هذا قبل نفعهم فامّا السّاعه فلا و عسى أن ينفعهم من بعد.

و قال عبد المؤمن الانصارى: دخلت على الامام أبى الحسن موسى و عنده محمّد بن عبد اللّه الجعفرى فتبسّمت اليه فقال عليه السّلام: أ تحبّه؟ فقلت: نعم و ما أحببته الاّ لكم فقال عليه السّلام: هو اخوک و المؤمن أخ المؤمن لابيه و امّه ملعون ملعون من اتهم أخاه. ملعون ملعون من غش أخاه. ملعون ملعون من لم ينصح اخاه. ملعون ملعون من استأثر على أخيه. ملعون ملعون من إحتجب عن أخيه. ملعون ملعون من أغتاب أخاه.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ اللّه كتم ثلاثه فى ثلاثه كتم رضاه فى طاعته، و كتم سخطه فى معصيته و كتم وليه فى خلقه فلا يستخفن أحدكم شيئا من الطّاعات فانّه لا يدرى فى أيّها رضى اللّه و لا يستقلّن أحدكم شيئا من المعاصى فانّه لا يدرى فى أيّها سخط اللّه و لا يزريّن أحدكم من خلق اللّه فانّه لا يدرى أيّهم ولى اللّه.

اقول: و الى الاخير يشير قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لاٰ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لاٰ نِسٰاءٌ مِنْ نِسٰاءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ» .

لؤلؤ: فی الاشاره الی عمده أسباب التّکبر و الافتخار و العلوّ و فی نبذ من فضل السّلام و کیفیّته، و فائدته العظیمه عند دخول البیت، و فی الاشاره الی المستحبات التی کان ثوابها أکثر من الواجب، و فی من یکره التّسلیم علیه، و فی معرفه المیزان فی التکبّر. اعلم أنّ أسباب التکبّر و الافتخار کثیره و عمدتها زیاده المال، و الغنا و التجمل، و العلم، و الحسب، و النّسب، و کبر السنّ، و کثیرا ما یقعان فی المناظره العلمیّه، و ترک التّواضع و السّبقه بالسّلام، و التکریم عند الملاقات و المفارقه، و فی الدّخول و الجلوس فی المجالس و الخروج منها، و فی المحاورات و المکالمات، و فی السّلوک مع أهل البیت و الورود علیهم فینبغی للرّجل إذا ورد علیهم أن یخبرهم بالتنحنح، و الکلام، و التکبیره و نحوها، و یسلّم علیهم قال: یسلّم الرجل إذا دخل علی أهل، و اذا دخل یضرب بنعلیه و یتنحنح بعض ذلک حتی یؤذونهم إنّه قد جاء حتی لا یری شیئا یکرهه و قد روی أنّ رجلا قال للنّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أستأذن علی أمّی؟ فقال نعم قال انّها لیس لها خادم غیری فاستأذن علیها کلّما دخلت؟ قال: أ تحبّ أن تریها عریانه؟ قال الرّجل: لا قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: فاستأذن علیها، و فی الکافی عن الصّادق علیه السّلام یستأذن الرّجل اذا دخل علی أبیه و لا یستأذن الاب علی الابن، و یستأذن الرّجل علی ابنته و أخته اذا کانتا متزوجتین، و قال ابو جعفر علیه السّلام: و من بلغ الحلم منکم فلا یلج علی امه، و لا علی أخته، و لا علی بنته، و لا علی خالته، و لا علی من سوی ذلک الا باذن و لا یأذن لاحد حتی یسلم فانّ السّلام طاعه الرّحمن، و قال أبو عبد اللّه: نهی رسول اللّه أن یدخل الرجال علی النساء الاّ بإذنهن. و فی روایه الاّ باذن اولیائهنّ بل قال تعالی: «یاٰ أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لِیَسْتَأْذِنْکُمُ اَلَّذِینَ مَلَکَتْ أَیْمٰانُکُمْ وَ اَلَّذِینَ لَمْ یَبْلُغُوا اَلْحُلُمَ مِنْکُمْ ثَلاٰثَ مَرّٰاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاٰهِ اَلْفَجْرِ وَ حِینَ تَضَعُونَ ثِیاٰبَکُمْ مِنَ اَلظَّهِیرَهِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلاٰهِ اَلْعِشاٰءِ ثَلاٰثُ عَوْرٰاتٍ لَکُمْ لَیْسَ عَلَیْکُمْ وَ لاٰ عَلَیْهِمْ جُناٰحٌ بَعْدَهُنَّ طَوّٰافُونَ عَلَیْکُمْ بَعْضُکُمْ

عَلىٰ بَعْضٍ كَذٰلِکَ يُبَيِّنُ اَللّٰهُ لَكُمُ اَلْآيٰاتِ وَ اَللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ إِذٰا بَلَغَ اَلْأَطْفٰالُ مِنْكُمُ اَلْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اِسْتَأْذَنَ اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّما أمر اللّه بذلک للخلوه فانّها ساعه عزّه و خلوه و عنه فی تفسير: «فَإِذٰا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اَللّٰهِ مُبٰارَكَةً طَيِّبَةً» هو تسليم الرّجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردّون عليكم.

فی کراهه دخول البيت قبل الاخبار و ان کانت فيه امه وحدها

و فی بعض نسخ الحديث جاء رجل من أهل اليمن عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: يا رسول اللّه إنّی أسئلک أن تعلّمنی جوامع الخير فانّی شيخ کبير کما ترانی إلى أن قال: يا رسول اللّه إنی أحبّ أن تکثر برکه بيتی قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا دخلت منزلک فسلّم على اهل بيتک تکثر برکه بيتک. و فی روايه إنّ رجلا جاء الى النّبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فشکی اليه الفقر و ضيق المعاش فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا دخلت بيتک فسلّم ان کان فيه أحد، و إن لم يکن فيه أحد فسلّم و اقرء قل هو اللّه أحد مره واحده ففعل الرّجل فأفاض اللّه عليه رزقا حتّى أفاض على جيرانه و يأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ قصّه الشيطان مع فرعون ان من ذريه ابليس و اسم و هو الذی اذا دخل الرجل بيته و لم يسلم و لم يذکر اللّه دخل معه و وسوس له و القی الشر بينه و بين اهله.

فی المستحبات التی ثوابها اکثر من الواجب و فی فضل السلام

و عن امير المؤمنين عليه السّلام إنّه قال: للسّلام سبعون حسنه: تسعه و ستون للمبتدی، و واحده للرّادّ. و قال: للسّلام و جوابه مأه حسنه تسع و تسعون منها للمسلم و واحده للمجيب.

اقول: الوجه فی زیاده ثواب المسلّم علی المجیب مع أنّ السّلام مستحبّ و الجواب واجب، و القاعده الکلّیه، و هی مزید ثواب الواجب علی المستحب تقتضی العکس هو أنّ المسلّم هو السّبب فی ذلک، و انّه أقدم علی التواضع، و حق الاخوه و الغمض عن الکبر و تحقره النّاس فاستثنی عنها لذلک کما استثنیت منها الصلاه المعاده بالجماعه و الصّلاه المندوبه فی الاماکن المشرّفه بالنّسبه إلی الصلاه الواجبه فی غیرها، و إبراء المدیون المعسر بالنسبه إلی أنظاره الواجب علیه لعظم مقامها، و جزیل ثوابها. و فی الکافی قال أبو جعفر: إن اللّه یحبّ إفشاء السّلم و عنه قال: کان سلیمان یقول إفشوا سلام اللّه فانّ سلام اللّه لا ینال الظّالمین. و قال علیه السّلام:

السّلام اسم من أسماء اللّه فافشوه. و قال: سلّم علی کل من ألقیته یزید فی عمرک و قال علیه السّلام إن من موجبات المغفره بذل السلام، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: انّ فی الجنّه غرفا یری ظاهرها من باطنها، و باطنها من ظاهرها، یسکنها من أمّتی من أطاب الکلام و أطعم الطّعام و أفشی السّلام و افشاء السلام أن لا یبخل بالسّلام علی أحد من المسلمین. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: البادی بالسّلام أولی باللّه و رسوله. و قال علیه السّلام: من التواضع أن تسلّم علی من لقیت.

و قال علیه السّلام: برّوا أرحامکم و لو بالسّلام و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إذا قام أحدکم من مجلسه فلیورعهم بالسّلام. و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إذا قام أحدکم من مجلسه منصرفا فیسلّم فلیس الاولی أولی من الاخری. و قال تعالی خطابا لنبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «وَ إِذٰا جٰاءَکَ اَلَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِآیٰاتِنٰا فَقُلْ سَلاٰمٌ عَلَیْکُمْ کَتَبَ رَبُّکُمْ عَلیٰ نَفْسِهِ اَلرَّحْمَهَ» و قال تعالی: «یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّٰی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلیٰ أَهْلِهٰا ذٰلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِیهٰا أَحَداً فَلاٰ تَدْخُلُوهٰا حَتّٰی یُؤْذَنَ لَکُمْ وَ إِنْ قِیلَ لَکُمُ اِرْجِعُوا فَارْجِعُوا و لا تلجّوا هُوَ أَزْکیٰ لَکُمْ وَ اَللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ» و المراد

بالاستيناس الاستيذان بعد التسليم عليهم بأن يقول: السلام عليكم أ أدخل؟ و فى روايه قال إنما الاذن على البيوت ليس على الدّار اذن.

اقول: سيأتى حديث شريف فى لؤلؤ فضل الالطاف بالمؤمن. و يأتى حديث آخر فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المتحابّين فى اللّه يدلان على عظم السلام و جزيل أجره يوم القيامه كما انّ قوله عليه السّلام ان البخيل من بخل بالسّلم و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ابخل الناس رجل يمرّ بمسلم و لا يسلم عليه. و قوله ابدؤا بالسّلام قبل الكلام فمن بدء بالكلام قبل السّلام فلا تجيبوه يدل على كمال كراهه تركه، نعم قد يحسن الترک بملاحظه ما تعارف بين الناس من عدم التسليم على بعض من ادانى النّاس، و الصّغار و الاطفال، و من لم يعرفه، و من توقع سبقه بعض على بعض به أو بملاحظه انّ التكبر على المتكبر عباده و فى تفسير: «وَ إِذٰا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّهٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهٰا أَوْ رُدُّوهٰا» قال الصادق عليه السّلام: المراد بالتحيّه فى الايه السّلم و غيره من البر. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات، و من قال: السلام عليكم و رحمه اللّه كتب له عشرون حسنه، و من قال السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته، كتب له ثلاثون حسنه و روى ان رجلا جاء النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: السلام عليک فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و عليک السلام و رحمه اللّه فجائه آخر فقال: السلام عليک و رحمه اللّه فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و عليک السلام و رحمه اللّه و بركاته و جائه آخر فقال: السلام عليک و رحمه اللّه و بركاته فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و عليک السلام و رحمه اللّه و بركاته فقيل يا رسول اللّه زدت للاول و الثانى فى التحيّه و لم تزد للثالث فقال: إنه لم يبق لى من التحيّه شيئا فرددت عليه مثله.

أقول: بل يستحبّ السلّم و إن لم يكن أحد فى البيت بقوله السلام علينا و على عباد اللّه الصالحين كما جائت به الروايه. و فى روايه أخرى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام إنه قال اذا دخلت منزلک فقل بسم اللّه و سلام على رسول اللّه، و على أهل بيته، و السلام علينا و على عباد اللّه الصّالحين فاذا قلت ذلک فرّ الشيطان من منزلک.

ص :207

فى تأكيد اضافه و رحمه اللّه و بركاته على السلام و جوابه

و قال أبو جعفر عليه السّلام: اذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه أحد يسلّم عليهم و ان لم يكن فيه أحد فليقل السّلام عليكم من عند ربّنا و قيل إذا لم ير الرجل أحدا يقول السلام عليكم و رحمه اللّه يقصد به الملكين الّذين عليه. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إذا سلّم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول: سلمت فلم يردوا على و لعلّه قد يكون قد سلّم و لم يسمعهم فاذا رد أحدكم فليجهر برده، و لا يقول المسلّم سلمّت و لم يردوه علىّ و فى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: يسلّم الصغير على الكبير و المارّ على القاعد و القليل على الكثير، و الراكب بيده الماشى، و أصحاب البغال يبدؤن أصحاب الحمير، و أصحاب الخيل يبدؤن أصحاب البغال، و كان أبو عبد اللّه عليه السّلام يقول:

لا تسلمو الماشى مع الجنازه، و الماشى الى الجمعه، و فى بيت الحمام و كان امير المؤمنين عليه السّلام يسلّم على النساء. و كان يكره أن يسلم على النساء، و كان يكره أن يسلّم على الشّابّه منهن و يقول: أتخوّف أن يعجبنى صوتها فيدخل على أكثر ممّا أطلب من الاجر.

اقول: تظهر من هذا التعليل شدّه كراهه مطلق الكلام معها، و فى خبر آخر عنه قال: لا تبدو النساء بالسّلام، و لا تدعوهنّ الى الطعام فان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال النساء عىّ و عوره فاستروا عيهنّ بالسكوت، و استروا عوراتهن بالبيوت. و فى خبر عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال لا تسلم على المرأه. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام إذا مرّت الجماعه بقوم أجرئهم أن يسلم واحد منهم فاذا سلّم على القوم و هم جماعه أجزءهم أن يرد واحدا منهم و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: إذا سلم من القوم واحد أجزء عنهم، و اذا ردّ واحد أجزء عنهم و قال ثلاثه تردّ عليهم ردّ الجماعه و ان كان واحدا عند العطاس يقول: يرحمكم اللّه و ان لم يكن معه غيره و الرّجل يسلّم على الرّجل فيقول السلام عليكم، و الرجل

يدعو للرجل فيقول: عافاكم اللّه، و ان كان واحدا فان معه غيره يعنى الملائكه

اقول: لاجل ما مرّ فى هذه اللئالى من ذمّ التكبّر، و لما مرّ فى لؤلؤ التواضع من مدائحه كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يجلس دون المجلس، و لم يتقدم على أحد، و إذا جلس بين الناس كان كواحد منهم لا يعرفه من لم يكن يعرفه و كان يسبق كل من لاقاه بالسلام و لا يترک التسليم على الصّبيان حتى مات، و كان يكره أن يقوموا له و يمنع عنه كما مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوكه مع جمله اخرى من آدابه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فارجعه و تعلّم السّلوک منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و ممّا مرّ فى الباب سيّما فى لؤلؤ التواضع التخلص عن مفاسد الكبر و عقاباته و قال لقمان: ينبغى للعاقل أن يكون فى أهله كالصبى يعنى فى المزاح و حسن الخلق بالملاعبه و المطائبه فاذا كان فى القوم كان رجلا

فى سلوک المرء فى بيته و فى الميزان فى معرفه التكبر

و قال: فى الانوار ينبغى ما دام فى البيت أن يكون كالصبيان و يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الانفاق على العيال و الاولاد، و فى لؤلؤ قبله مزيد أخبار فى هذا مع فضل السلوک مع العيال و قبله الاطفال. و روى أنّ رجلا جاء إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فدقّ عليه الباب فقال: من فى الباب؟ فقال: أنا فغضب صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قوله أنا فخرج و هو يقول من القائل و هى لا تطلق الاّ باللّه و قد مرّت فى اللّؤلؤ الثانى من لئالى ذمّ التكبّر هنا قصّه من بايزيد البسطامى، و كلام منه و من حكيم و جمله أخبار و تذكّرها ينفعک فى المقام. ثم اقول، إذا عرفت ما مرّ فى هذه اللئالى علمت أنّ الميزان فى معرفه التكبّر و تحقره الناس أن يكون كلامک و سلامک و جوابک و سلوکک فى المعارضات و الشدائد و غيرها مع العالى منک منزله من جهه المال او العزّ او العلم او السنّ أو النّسب أو الغلبه أو الابوّه أو الكفاله او الملک أو غير ذلک غير ما هو مع من دونک فى ذلک كلّه. نعم يتفاوت التعظيم و التحقير بالنسبه الى الاشخاص لكن النّفس مدلّه

و أماره بالسوء فیجب مراقبتها فی الموارد لان لا تدلّس و لا تتجاوز الحدّ و لا تدخلک تحت قوله تعالی: «کَذٰلِکَ یَطْبَعُ اَللّٰهُ عَلیٰ کُلِّ قَلْبِ مُتَکَبِّرٍ جَبّٰارٍ فَبِئْسَ مَثْوَی اَلْمُتَکَبِّرِینَ» و قد مرّ فی الباب الثالث فی لؤلؤ صبر یوسف علیه السّلام جواز الفخر و الکبر للرجل عند من لا یعرفه، و مرّ فی الباب الرابع فی الشرط السّابع عشر حسن تیه الفقیر علی الغنی ثقه باللّه.

فی ذم الحسد و وصف حال الحاسد

لؤلؤ: فی ذمّ الحسد و وصف الحاسد، و حاله فیه، و فی موعظه لطیفه شریفه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إیّاکم و ثلاث خصال فانهن رأس کل خطیئه: ایاکم و الکبر فان ابلیس حمله الکبر علی ترک سجود آدم علیه السّلام فلعنه اللّه و أبعده، و إیاکم و الحرص فان آدم علیه السّلام حمله الحرص أن أکل من الشجره، و ایاکم و الحسد فان قابیل حمله الحسد علی قتل أخیه هابیل و الحاسد جاحد لانّه لم یرض بقضاء اللّه. و اعلم أن الحسود لا یسود. و قال الصادق علیه السّلام: اصول الکفر ثلاثه: الحرص، و الاستکبار، و الحسد ثم ساق الحدیث نظیر ما مرّ و جاء فی تأویل قوله تعالی: «قُلْ إِنَّمٰا حَرَّمَ رَبِّیَ اَلْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ» انّ ما بطن الحسد. و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الحسد یأکل الحسنات کما تأکل النّار الحطب فلا تحاسدوا. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: و لا تحاسدوا فان الحسد یأکل الایمان کما تأکل النّار الحطب. و قال الدیلمی بعد نقل الحدیثین و إذا کان النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أمیر المؤمنین علیه السّلام قد شهدا بانّ الحسد یأکل الایمان و الحسنات فأی شیء یبقی مع العبد بعد ذهاب الایمان و الحسنات فتحرّزوا منه تستریح قلوبکم و أبدانکم من التّعب و الاثم و لقد سرّنی انّی مثلت فی نفسی أنّ عینی لو تحوّلتا إلی رأس غیری لم أحسده إذ قد فات الامر فی ذلک و لم یبق الاّ الصّبر و الاحتساب و ان الحزن و الحسد بعد فوات ذلک مصیبه ثانیه فتمثلوا رحمکم اللّه آخر الامر تستریحوا و تفوزوا فالعاقل یحسب آخر الامور فیقف عندها و لا یتجاوز و متی کان الغالب

على القلب الفكر، و على اللسان الذكر فان العبد لا يتخلّى مع ذلک لحسد و لا لشىء من المعاصى و غيرها و انّ الذكر و الفكر سيف قاطع لرأس كلّ شيطان من الجنّ و الانس و جنّه واقيه من الغفله و خير الذكر الخفىّ. و روى أن فى السّماء الخامسه ملكا تمرّ به الاعمال فربما مر به عمل كالشمس يضىء نورا فيرده، و يقول: هذا فيه حسد فاضربوا به وجه صاحبه.

اقول: قد مرّ فى الباب الثالث فى لؤلؤ الملئكه الموكلّين برّد الاعمال الغير المقبوله حديث طويل متضمّن لذلک، و قال تعالى فى بعض كتبه: الحاسد عدوّ نعمتى، و الحسد يبيّن فى الحاسد قبل المحسود، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: قال اللّه لموسى يا بن عمران لا تحسدنّ النّاس على ما اتيهم من فضلى، و لا تمدن عينيک الى ذلک و لا تتبعه نفسک فانّ الحاسد ساخط لنعمى ساد لقسمى الذى قسمت بين عبادى و من يک كذلک فلست منه و ليس منّى، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: آفه الدين الحسد و العجب و الفخر. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: درّ الحسد ما أعدّ له بدء بصاحبه فقتله.

فى قصه لطيفه فى الحسد و ماله و فى ان الحاسد اشر من الشيطان و من فرعون

و فى الكافى قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اتقوا اللّه و لا يحسد بعضكم بعضا إنّ عيسى بن مريم عليه السّلام كان من شريعته السيّح فى البلاد فخرج فى بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير و كان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال: بسم اللّه بصحّه يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى:

جازه قال بسم اللّه بصحه يقين منه فمشى على الماء و لحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح اللّه يمشى على الماء و أنا أمشى على الماء فما فضله علىّ قال فرسّ فى الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له ما قلت يا قصير؟ قال قلت هذا روح اللّه يمشى على الماء و أنا أمشى على الماء فدخلنى من ذلک عجب فقال له

عیسی: لقد وضعت نفسک فی غیر الموضع الذی وضعک اللّه فیه فمقتک اللّه علی ما قلت قال: فتاب الرجل و عاد الرجل و عاد الی مرتبه الّتی وضعه اللّه فیها فاتقوا اللّه و لا یحسدن بعضکم بعضا و قال بعضهم: الحمد للّه الذی لم یجعل فی قلوب الامراء و لا الولاه ما فی قلب الحاسد فکان یهلک النّاس جمیعا.

اقول: قد مرّ فی الباب فی لؤلؤ فضل حسن الخلق حدیث شریف شاهد علی ذلک الکلام فراجعه. و قال بعض الاعلام: و ما رأیت ظالما أشحّ بمظلوم إلاّ الحاسد و کل واحد فی رضاه سبیل الاّ الحاسد لا طریق إلی رضاه لانّه لا یرضیه إلاّ زوال نعمه المحسود و فی الرّوایه إنّ فرعون قال لابلیس: أ تعرف علی وجه الارض أشر منّی و منک قال ابلیس:

الحاسد أشرّ منّی و منک فان الحسد یأکل العمل کما تأکل النّار الحطب، و من علامات الحاسد إنّه یشمت بزوال نعمه الذی یحسده و بمصائبه، و من علاماته ایضا انه یتملّق إذا حضر و یغتاب اذا غاب عنه من یحسده. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: انّ المؤمن یغبط و لا یحسد و المنافق یحسد و لا یغبط و روی أن موسی علیه السّلام رآی رجلا عند العرش فغبطه و قال: یا ربّ بم نال هذا ما هو فیه من سکناه تحت ظلال عرشک فقال: انه لم یکن یحسد النّاس و الحاسد اذا رآی نعمه بهت و اذا رای عشره شمت. و ینبغی لمن أراد السّلامه من الحاسد أن یکتم عنه نعمه. و فی الصّافی فی تفسیر و من شرّ حاسد اذا حسد. ای بفتح عینیه و النظر الیک عن الصادق علیه السّلام انّه قال: کاد الحسد أن یغلب القدر.

فی فضیله الالطاف بالمؤمن

لؤلؤ: فی فضل الالطاف بالمؤمن و إکرامه و التبسّم فی وجهه و الستر علیه و الردّ عن عرضه. قال أبو عبد اللّه علیه السّلام من أخذ من وجه أخیه المؤمن قذاه کتب اللّه عزّ و جل له عشر حسنات، و من تبسّم فی وجه أخیه کانت له حسنه. و فی خبر آخر قال أبو جعفر علیه السّلام: تبسّم الرّجل فی وجه أخیه حسنه. و صرف القذاه عنه حسنه. و قال علیه السّلام: من قال لاخیه مرحبا کتب اللّه له مرحبا إلی یوم القیامه و قال علیه السّلام: من أتاه أخوه المسلم فاکرمه فانما

اکرم اللّه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما فی أمتی عبد ألطف أخاه فی اللّه بشیء من لطف إلاّ أخدمه اللّه من خدم الجنّه. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها و فرّج عنه کربته لم یزل فی ظلّ اللّه الممدود علیه الرّحمه ما کان فی ذلک و قال المفضّل: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: انّ المؤمن لیتحفّ أخاه التّحفه قلت: و أی شیء التحفه؟ قال: من مجلس و متکّأ و طعام و کسوه فتطاول الجنه مکافاه له، و یوحی اللّه الیها أنّی قد حرمت طعامک علی أهل الدّنیا الاّ علی نبی او وصی نبی فاذا کان یوم القیامه اوحی اللّه الیها أن کافی أولیائی بتحفهم فیخرج منها وصفاء و وصائف معهم أطباق مغطاه بمنادیل من لؤلؤ فاذا نظروا الی جهنم هولها و الجنّه و ما فیها طارت عقولهم، و امتنعوا ان یأکلو فینادی مناد من تحت العرش انّ اللّه قد حرّم جهنّم علی من أکل طعام الجنّه فیمدّ القوم ایدیهم فیأکلون و قال جمیل: سمعت أبا عبد اللّه یقول: إنّ ممّا خصّ اللّه به المؤمن أن یعرّفه برّ اخوانه و إن قلّ و لیس البرّ بالکثره و ذلک أنّ اللّه یقول فی کتابه: «وَ یُؤْثِرُونَ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَهٌ» ثم قال: «وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ» و من عرّف اللّه تعالی بذلک احبّه اللّه و من احبّه اللّه تبارک و تعالی وفّاه أجره یوم القیامه بغیر حساب ثم قال: یا جمیل ارو هذا الحدیث لاخوانک فانّه ترغیب فی البرّ و قال أبو جعفر علیه السّلام یجب للمؤمن علی المومن ان یستر علیه سبعین کبیره. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المجالس بالامانه و لیس لاحد أن یحدث بحدیث یکتمه صاحبه الاّ باذنه إلاّ أن یکون فقها او ذکرا له بخیر، و یأتی انه قال من سرعن أخیه عیبا سرّ اللّه فی یوم القیامه عیوبه و دخل به الجنّه. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما من امرء مسلم یردّ عن عرض أخیه الاّ کان حقا علی اللّه أن یردّ عنه نار جهنّم یوم القیامه، و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی فی عقاب استماع الغیبه لذلک مؤیّدات، و لتارکه عقابات شدیده. و قال اسحق: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: أحسن یا اسحق الی أولیاء لی ما استطعت فما أحسن مؤمن الی مؤمن و لا أعانه الاّ خمش وجه ابلیس و قرح قلبه.

لؤلؤ: فی فضل نصیحه المؤمن و فی فضل الاصلاح بین النّاس، و عظم مقامهما عند اللّه خصوصا بین الزوجین، و فی فضل إصلاح المتهاجرین و المتخاصمین و عظم ثوابه، و فی ذمّ التهاجر سیّما فوق ثلاثه أیام. قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ان أعظم النّاس منزله عند اللّه یوم القیامه أمشاهم فی أرضه بالنصیحه لخلقه و فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:

علیک بالنّصح للّه فی خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه، و عنه علیه السّلام قال: یجب للمؤمن علی المؤمن أن یناصحه. و عنه ایضا یجب للمؤمن علی المؤمن النّصیحه له فی المشهد و المغیب و قال ابو جعفر علیه السّلام: یجب للمؤمن علی المؤمن من النّصیحه. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لینصح الرّجل منکم أخاه کنصیحته لنفسه. و قال علیه السّلام: من استشار أخاه فلم یمحضه محض الرأی سلبه اللّه رأیه، و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من غش المسلمین فی شوره فقد برئت منه. و قال علیه السّلام: من مشی فی حاجه أخیه ثم لم یناصحه فیها کان کمن خان اللّه و رسوله، و کان اللّه خصمه. و قال الصّادق علیه السّلام: من رآی أخاه علی أمر یکرهه فلم یردّه النّاس إذا تفاسدوا، تقارب بینهم اذا تباعدوا. و فی خبر قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من مشی عنه و هو یقدر علیه فقد خانه، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام صدقه یحبّها اللّه تعالی إصلاح بین الناس اذا تفاسدوا، و تقارب بینهم اذا تباعدوا. و فی خبر قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و من مشی فی صلح بین اثنین صلّی علیه ملائکه اللّه حتی یرجع و أعطی أجر لیله القدر و فی خبر عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: اصلاح ذات البین أفضل من عامه الصّلاه و الصّیام. و فی آخر قال أبو عبد اللّه کان امیر المؤمنین علیه السّلام یقول: لان أصلح بین اثنین أحبّ الی من أن اتصدّق بدینارین و قال علیه السّلام: من أصلح بین إثنین فهو صدّیق اللّه فی الارض فانّ اللّه لا یعذّب صدیقه و قال علیه السّلام:

من أصلح بین الناس اصلح اللّه بینه و بین العباد فی الاخره، و لا یکون العبد فی الارض مصلحا حتی یسمّی فی السّماء مصلحا. و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من مشی فی إصلاح بین امرأه و زوجها أعطاه اللّه اجر الف شهید قتلوا فی سبیل اللّه حقا و کان له بکلّ خطوه یخطوها و کلمه

يتكلّم بها من ذلک عباده سنه قیام لیلها و صیام نهارها. و قال مفضّل قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: اذا رأیت بین اثنین من شیعتنا منازعه فافتدها من مالی. و قال أبو حنیفه: سابق الحاج مرّ بنا المفضّل و أنا و ختنی نتشاجر فی میراث فوقف علینا ساعه ثم قال لنا تعالوا الی المنزل فاتیناه فأصلح بیننا بأربعمأه درهم فدفعها إلینا من عنده حتی إذا استوثق کلّ واحد منّا من صاحبه. قال أما انّها لیست من مالی و لکن أبو عبد اللّه أمرنی اذا تنازع رجلان من أصحابنا فی شیء أن اصلح بینهما و افتدیها من ماله فهذا مال أبی عبد اللّه علیه السّلام.

فی فضل الاصلاح بین الناس سیما بین الزوجین

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: المصلح لیس بکاذب. و قال معویه قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:

أبلغ عنّی کذا و کذا فی أشیاء أمر بها قلت فابلّغهم عنک و أقول عنی ما قلت لی و غیر الّذی قلت قال: نعم انّ المصلح لیس بکذاب إنّما هو الصّلح لیس بکذب. و قال اسحق ابن عمّار قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: فی قول اللّه تعالی: «وَ لاٰ تَجْعَلُوا اَللّٰهَ عُرْضَةً لِأَیْمٰانِکُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَیْنَ اَلنّٰاسِ» قال: اذا دعیت للصّلح بین اثنین فلا تقل علیّ یمین الاّ أفعل.

اقول: کفی فی فضل الاصلاح بین النّاس إنّ اللّه أمر به فی کتابه بقوله «فَأَصْلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ» و جوز فیه الکذب الذی هو من أعظم الکبائر مفسده و أشدّها عقابا کما یأتی فی ذیل الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب الکذب و شده حرمته و جعله من المستثنیات من حرمته. و أن لقمان الحکیم لم یمرّ بین الرّجلین یختصمان و یقتتلان الاّ و أصلح بینهما و لم یمض عنهما حتّی تحابّا، و أمّا ما ورد فی اصطلاح المتهاجرین و المتخاصمین، و فی ذمّ الهجره سیّما فوق ثلاثه أیام فقال أبو بصیر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:

لا یزال ابلیس فرحا ما اهتجر المسلمان فاذا التقیا اصطکت رکبتاه و تخلعت أوصاله

و نادی یا ویله ما لقی من الثبور. و فی خبر آخر قال أبو جعفر علیه السّلام إنّ الشّیطان یغوی بین المؤمنین ما لم یرجع أحدهم عن ذنبه فاذا فعلوا ذلک استلقی علی قفاه و تمدّد ثم قال: فزت فرحم اللّه امرء الف بین ولیّین لنا یا معشر المؤمنین تألّفوا و تعاطفوا. و قال داود سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول قال أبی قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ایّما مسلمین تهاجرا فمکثا ثلاثا لا یصطلحان الاّ کانا خارجین من الاسلام و لم یکن بینهما ولایه فأیّهما سبق الی کلام أخیه کان السّابق الی الجنّه یوم الحساب. و فی المکارم عن أمیر المومنین علیه السّلام قال نهی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من الهجران فمن کان لا بد فاعلا فلا یهجر أخاه أکثر من ثلاثه أیام فمن کان مهاجرا لاخیه أکثر من ذلک کانت النّار أولی به.

فی ذم المهاجره سیما اکثر من ثلثه ایام

و عن احمد بن محمّد بن خالد قال فی وصیّه المفضّل سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول لا یفترق رجلان علی الهجران الا استوجب أحدهما البرائه و اللّعنه و ربّما استحق ذلک کلاهما فقال له معتب جعلنی اللّه فداک هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال علیه السّلام: لانه لا یدعو أخاه الی صلته و لا یتعامس له عن کلامه سمعت أبی یقول: اذا تنازع إثنان فعان أحدهما الاخر فلیرجع المظلوم الی صاحبه حتی یقول لصاحبه ای اخی أنا ظالم حتی یقطع الهجران بینه و بین صاحبه فانّ اللّه تبارک و تعالی حکم عدل یأخذ للمظلوم من الظّالم. و فی الکافی عن صفوان الجمّال قال: وقع بین أبی عبد اللّه علیه السّلام، و بین عبد اللّه بن الحسن کلام حتی وقعت الضوضاء بینهم و اجتمع النّاس فافترقا عشیتها بذلک و غدوت فی حاجه فاذا أنا بابی عبد اللّه علیه السّلام علی باب عبد اللّه بن الحسن و هو یقول: یا جاریه قولی لابی محمّد یخرج قال، فخرج فقال: یا ابا عبد اللّه ما بکّر بک؟ قال: انّی تلوت آیه من کتاب اللّه البارحه فاقلقتنی قال: و ما هی؟ قال قول اللّه تعالی: «اَلَّذِینَ یَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اَللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ یَخٰافُونَ سُوءَ اَلْحِسٰابِ» فقال: صدقت لکانی لم أقرء هذه الایه من کتاب اللّه قط فاعتنقا و بکیا. و فی خبر و فی زهر الربیع إنه کان بین الحسین و أخیه کلام فقیل له ادخل علی اخیک فهو اکبر منک فقال، إنّی سمعت جدی یقول ایّما اثنین

جری بینهما کلام فطلب احدهما رضی الاخر کان سابقه الی الجنّه و انا أکره أن أسبق فبلغ ذلک الحسن فجاء الیه عاجلا و قال أبو بصیر: سألت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الرجل یصرم ذوی قرابته ممن لا یعرف الحق قال: لا ینبغی أن یصرمه و قال رسول اللّه لا هجره فوق ثلاث. و قال علیه السّلام و من مات و فی قلبه غش لاخیه المؤمن بات فی سخط اللّه و أصبح کذلک و هو فی سخط اللّه حتی یموت أو یرجع و ان مات کذلک مات علی غیر دین الاسلام و قال ابو حمزه: سمعت أبا عبد اللّه یقول: اذا قال الرّجل لاخیه المؤمن أف خرج من ولایته، و إذا قال: أنت عدوّی کفر أحدهما و لا یقبل اللّه من مؤمن عملا و هو مضمر علی اخیه المؤمن سوء و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم فی فضل شهر رمضان: رجب شهر اللّه الاصب و شهر شعبان تتشعب فیه الخیرات و فی اوّل یوم من شهر رمضان تغلّ المرده من الشّیاطین و یغفر فی کلّ لیله لسبعین ألفا فاذا کان لیله القدر غفر اللّه لمثل ما غفر فی رجب و شعبان و شهر رمضان إلی ذلک الیوم الاّ رجل بینه و بین أخیه شحناء فیقول اللّه انظروا الی هؤلاء حتی یصطلحو أو قیل إن فرحه إبلیس اذا فرّق بین المتحابین کفرحته حین خرج آدم من الجنّه. و فی حدیث و اذا اختصمت هی و زوجها فی البیت فله فی کل زاویه من زوایا البیت شیطان یصفق و یقول: فرح اللّه من فرحتی حتی اذا اصطلحا خرجوا عمیاء یتعادون یقولون: اذهب اللّه نور من ذهب بنورنا.

فی فضیله الحیا

لؤلؤ: فی فضل الحیاء و عظم مقامه، و فی ذمّ الضحک و کثره المزاح و فی أنّ النّظر الی الظفر مسکن للضّحک. و فی حدیث الخوف و الرّجا من اللّه تعالی امّا الاوّل فقد قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: الحیاء من الایمان و الایمان فی الجنّه. و فی خبر عن أحدهما قال: الحیاء و الایمان مقرونان فی قرن فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه و قال أبو عبد اللّه لا ایمان لمن لا حیاء له. و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: أربع من کن فیه و کان من قرنه إلی قدمه ذنوبا بدّلها اللّه حسنات: الصّدق و الحیاء و حسن الخلق و الشکر. و فی خبر مرّ قال أبو عبد اللّه

عليه السّلام: أربع من كنّ فيه كمل إيمانه و ان كان من قرنه الى قدمه: ذنوبا لم ينقصه ذلک و هو الصّدق، و أداء الامانه، و الحياء، و حسن الخلق. و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: الحياء حيا آن حياء عقل، و حياء حمق فحياء العقل هو العلم و حياء الحمق هو الجهل و عن العوّام بن الزّبير من رقّ وجهه رقّ علمه. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الحياء العفاف و العمى اعنى عىّ اللّسان لا عىّ القلب من الايمان و امّا الثانى و الثالث فقد قال اللّه تعالى: «فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً» و قال فى حديث و لا تكثر من الضحک فانّ كثره الضّحک يميت القلب. و فى حديث آخر قال عليه السّلام: كثره الضّحک تميت القلب و تذهب بماء الوجه و فى آخر قال و كثره الضّحک تميث الدّين كما تميث الماء الملح و تمجّ الايمان مجّا و قال: و كثره المزاح يذهب بماء الوجه و يجر السخينه و يورث الضغينه و قال: و إياک و المزاح فانّه يذهب بنور إيمانک و يستخفّ بمروتک. و فى آخر عن الصّادق عليه السّلام قال:

لا تمزح فيذهب نورک، و فى آخر قال: ايّاک و المزاح فانه يذهب بماء الوجه و مهابه الرّجال.

و فى آخر قال: و لا تمازح فيجترى عليک و فى آخر قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على لا تمزح فيذهب بهائک و قال تعالى: لعيسى و لا تله فانّ اللّهو يفسد صاحبه و قال عليه السّلام: المزاح السباب الاصغر و قال: ان من الجهل الضحک بلا تعجّب.

و قال: القهقهه من الشّيطان و عن أفلاطون ان كثير المزاح و الانبساط بمنزله من انكشف عن مواضع بدنه المستوره، و بمنزله من كشف عن عورته فلا ينبغى للانسان أن يظهر المزاح و الانبساط الاّ إلى من يأمنه على سرّه و قال: لا تذهب الحشمه بينک و بين أخيک أبق منها فان ذهابها ذهاب الحياء و قال أبو عبد اللّه: لا تثق باخيک كل الثقه فان صرعه الاسترسال لم تستقال، و قال: ضحک المؤمن تبسّم و كان ضحک رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم التّبسّم. و فى روايه مرّ الحسن عليه السّلام بشاب يضحک فقال له: مررت بالصّراط؟ قال: لا قال: و هل تدرى إلى الجنّه تصير أم الى النّار؟ قال: لا قال فما هذا الضّحک فما راى ذلک الفتى بعدها ضاحكا.

مفاسد الضحک و المزاح و علاج الضحک

اقول: تأتی فی الباب السّادس فی لؤلؤ جمله اخری من الاعمال المتعلّقه بالمیت أخبار تذکرها یناسب المقام، و فی المجالس لما خلق اللّه آدم جعل جلده من الظّفر فلمّا أکل الحنطه المنهیّه بدّله اللّه بهذا الجلد و بقی له أظفاره فمن عرض علیه الضّحک فنظر إلی ظفره سکن، و قال الصّادق علیه السّلام: کفاره الضّحک أن یقول:

اللّهمّ لا تمقتنی و قال أبو جعفر علیه السّلام: اذا قهقهت فقل حین تفرغ اللّهمّ لا تمقتنی ثم أقول یستفاد من قوله تعالی: فلیضحکوا قلیلا إستحباب الضّحک القلیل، و مدح المزاح القلیل، و یدلّ علیه ایضا ما فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: ما من مؤمن الا و فیه دعابه. و ما عن یونس قال: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کیف مداعبه بعضکم بعضا؟ قلت قلیل قال: أ فلا تفعلوا فانّ المداعبه من الحسن الخلق و انّک لتدخل بها السّرور علی أخیک و لقد کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: یداعب الرّجل یرید أن یسرّه. و ما عن أبی الحسن علیه السّلام قال: کان یحیی بن زکرّیا یبکی و لا یضحک. و کان عیسی بن مریم یضحک و یبکی و کان الذی یصنع عیسی أفضل من الّذی کان یصنع یحیی علیه السّلام، و ما عن النّهایه فی حدیث عمر و ذکر له الخلافه أی خلافه أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: لو لا دعابه فیه و ما عن معمّر قال: سئلت أبا الحسن فقلت الرّجل یکون مع القوم فیجری بینهم کلام یمزحون و یضحکون فقال: لا بأس ما لم یکن فظننت أنه عنی الفحش ثمّ قال: إنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم کان یأتیه الاعرابی فیهدی له الهدیّه ثمّ یقول مکانه أعطنا ثمن هدیتنا فیضحک رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم و کان إذا اغتمّ یقول: ما فعل الاعرابی لیته أتانا و قد مرّ فی الباب الاول فی لؤلؤ نصایح لقمان إنّ الصّادق استثنی من ذلک کثره المزاح فی السّفر بل جعلها من المروّه.

حدیث مقدار الخوف و الرجاء من اللّه

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: یا بنی خف اللّه خوفا إنک لو أتیته بحسنات أهل الارض

لم یقبلها منک و أرج اللّه رجاء لو أتیته بسیّئات أهل الارض غفر لک، و قال لقمان لابنه خف اللّه خیفه لو جئته برّ الثقلین لعذّبک اللّه و أرج اللّه رجاء لو جئته بذنوب الثقلین لرحمک.

فی الوفا بالوعد و مذمه خلفه

لؤلؤ: فیما ورد فی التأکید، بالوفاء بالوعد و عظم مقامه، و فی ذمّ خلفه و فی قصّه اسمعیل صادق الوعد. و فی قصّه غریبه من رجل من طی فی الوفاء تناسب المقام قال اللّه تعالی: «وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ اَلْعَهْدَ کٰانَ مَسْؤُلاً» و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلیف اذا وعدوا. قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: عده المؤمن أخاه نذر لا کفاره له فمن أخلف فبخلف اللّه بدء، و لمقته تعرّض، و ذلک قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اَللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ» و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال ثلاثه لم یجعل اللّه لاحد من الناس فیهن رخصه و عدّ منها الوفاء بالعهد.

اقول: قال بعض مشایخنا العظام فی اواخر عمره الذی بلغ تسعین سنه علی ما أظن من حاله لم اعد احدا قطّ مخافه المخالفه القهریّه، و لکن کنت هممت علی المسؤل بأکثر من الوعد. و عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انّه یعنی اسمعیل الذی کان صادق الوعد وعد رجلا أن ینتظره فی مکان و نسی الرجل فانتظره سنه فی ذلک المکان حتی اتاه الرجل فقال له اسمعیل: ما زلت منتظرا لک فسمّاه اللّه صادق الوعد و فی العیون عن الرضا علیه السّلام قال: وعد رجلا فجلس له حولا ینتظره.

اقول: فی بعض الکتب المعتبره کان المکان الموعود فیه خارج مکّه مسمّی بصفاح وعد رجلا أن یقوم فیه الی أن یرجع الیه فنسی الرجل الرجوع الیه حتی مضت سنه و أهل المکه یتفقّدونه فی تلک المده و لم یکونوا یجدونه و لا خبره فبعد السنّه ذهب الرجل مع رجل آخر من أهل مکه الی الموضع الموعود لشغل فرآه فیه فسئلاه أین کنت فی تلک المدّه فاظهر الوعده. و فی روایه اخری أقام ینتظر ثلاثه أیام و فی ثالثه انّه وعد

رجلا إلى ضحوه فاشتدّت الشمس علیه فلم ینتقل الی الظلّ فقال له أصحابه: یا رسول اللّه لو أنّک تحوّلت الی الظّل قال: قد وعدته إلی هیهنا و إن لم یجیء کان منه المحسن و قد نقل أنّه کان قوّته فی مده مکثه فی المکان الموعود فیه جلد الشّجر و لم یتیسّر له غیره، و قد بعثه اللّه إلی قومه فسلخوا جلده وجهه، و فروه رأسه فخیّر اللّه فیما شاء من عذابهم فاستعفاه، و رضی بثوابه و فوّض أمرهم إلی اللّه فی عفوه و عقابه. و روی فی العلل عنه علیه السّلام أنّه قال: انّ اسماعیل الذی قال اللّه تعالی فی کتابه: «وَ اُذْکُرْ فِی اَلْکِتٰابِ» الایه لم یکن اسمعیل بن ابراهیم بل کان نبیّا من الانبیاء بعثه اللّه إلی قومه فأخذوه فسلخوا فروه رأسه و وجهه فأتاه ملک فقال إنّ اللّه بعثنی إلیک فمرنی بما شئت فقال لی أسوه بما یصنع بالانبیاء. و فی روایه فقال لی بالحسین بن علی علیه السّلام أسوه. و فی بعض الکتب المعتبره کان الرسول سطاطائیل ملک العذاب و لما وعده ربّه من ثواب سیّد الشهداء علیه السّلام لو صبر فصبر لاجله و اختار الشهاده. و فی المجمع هو اسمعیل بن ابراهیم علیه السّلام و کان اذا وعد بشیء و فی و لم یخلف. و فی زهر الربیع کان النّعمان بن المنذر قد جعل له یومین: یوم بؤس من صادفه فیه قتله و أرداه، و یوم النعیم من لقیه فیه أحسن الیه و أغناه و کان رجل من طیّ قد خرج لیطلب الرزق لاولاده فصادفه النعمان فی یوم بؤسه فعلم الطائی أنه مقتول فقال: حیّا اللّه الملک ان فی صبیه صغارا و لم یتفاوت الحال فی قتلی بین أول النهار و آخره فان رآی الملک أن أوصل الیهم هذا القوت و أوصی بهم أهل المروه من الحیّ ثم اعود للملک فقال له النّعمان لا اذن لک الاّ ان یضمنک رجل معنا. فان لم نرجع قتلناه و کان شریک بن عدی ندیم النعّمان معه فقال: ایّها الملک أنا أضمنه فمضی الطائی مسرعا، و صار النّعمان یقول لشریک جاء وقتک فتأهب للقتل فقال لیس للملک علیّ سبیل حتی یأتی المساء فلما قرب المساء قال النّعمان: تأهّب للقتل فقال شریک هذا شخص قد لاح مقیلا و ارجو أن یکون الطائی فلمّا قرب إذا هو الطائی قد اشتدّ فی عدوه مسرعا حتی وصل فقال: خشیت أن ینقضی النّهار قبل وصولی فعدوت ثم قال أیها الملک: مر بأمرک فاطرق النعمان ثم رفع رأسه فقال: ما رأیت أعجب منکما

أما انت یا طائی فما ترکت لاحد فی الوفاء مقاما یفتخر به و أمّا انت یا شریک مما ترکت لکریم سماحه یذکر بها فی الکرماء فلا أکون أنا الام لثلاثه الاوانی قد رفعت یوم بؤسی عن الناس، و نقضت عادتی کرما لوفاء الطائی و کرم شریک فقال النّعمان ما حملک علی الوفاء و فیه اتلاف نفسک فقال: من لا وفاء له لا دین له فأحسن الیه النّعمان و وصله بما أغناه.

فی قصص غریبه فی العشق و الوفاء

لؤلؤ: فی قصص عجیبه فی الحبّ و العشق و الوفاء مضافا إلی ما مرّ فی اللؤلؤ السابق قال فی الانوار: قد حکی بعض الثقات انّه کان رجل یهوی ابن واحد من السلاطین قد سمّاه فأفرط فی حبّه و منعه عن اشتغاله فترک معاشه و جعل نفسه سقاء فی باب بیت السلطان حتی یراه کلّما خرج فبقی علی هذا مدّه ثم إن بعض خواص ذلک الولد اجره عن حال ذلک الرّجل و إفراطه فی عشقه. فقال: ذلک الولد أظن هذا الرّجل کاذبا فی دعواه فقالوا اختبره ان أردت تصدیق مقالته ثم إنّه رکب یوما فخرج إلی الصید و أمر ذلک الرجل أن یجیء معه الی الصّحراء فلما بلغ إلی محلّ الصّید رمی سهما، و قال لذلک الرجل إمض الی هذا السّهم و انظر أین وقع فاجلس عنده فمضی الرجل إلی السّهم و أخذه و قبله و جلس منتظرا لولد السّلطان فرجع مع خواصه الی البلد و لم یخرج بعد الی تلک الصّحراء حتی مضی أربعون سنه فاتفق أنه خرج یوما إلی تلک الصّحراء فرآی رجلا قد أخذه العمر و هو جالس و بیده سهم فسئله عن حاله فقصّ قصّته فعرفه ابن السلطان و قال تعرفنی فنظر الرجل الیه فقال أعرفک و أنا مقیم علی ما أمرتنی به و لا أحول عنه الی الموت قضاء لامرک لما کنت حبیبا فأراد منه المجیء إلی البلد فلم یقبل و بقی و کان هناک قبره و روی جبله بن الاسود قال خرجت فی طلب ضاله لی فوقعت علی راع عنده غنم یرعاها، و قد اتخذ بیتا فی کهف فسألته الضیافه فرحب لی و ذبح لی شاه، و جعل یشوی و یقدم إلی و یحادثنی فلما جنّ اللیل إذا بفتاه أحسن

ما تكون من النّساء قد أقبلت اليه فجلسا يتحادثان حتّى طلع الفجر فمضت و أنا سألته الذهاب فابى، و قال: الضيافه ثلاثه أيام فاقمت فلمّا جاء الليل رأيته يقوم و يقعد متضجرا فانشد «ما بال منيه لا تأتى كعادتها أعاقها طرب أم صدّها شغل فسألته عن شأنه فقال: هذه ابنه عمّى و أنا أحبها فخطبتها من عمّى فأبى على لفقرى و زوجها من رجل و قد حملها إلى هذه الحىّ فخرجت عن مالى و صرت راعيا لهم فهى تأتينى على غفله من زوجها فانظر اليها و نتحادث ليس غيره و الان قد قلقت بفوات ميعادها و فى الطريق اسد مشوم و أخاف أن يكون أصابها الاسد فطرحها فعلى حالک حتى أعود إليک و أخذ السيف و مضى قليلا ثم عاد يحملها و قد أصابها الاسد فطرحها ثم غاب و رجع يجرّ الاسد مقتولا فطرحه و انكبّ يقبّلها، و يبكى. ثم قال أسالک باللّه الاّ ما دفنتنى و ايّاها فى هذه الثوب و كتبت على القبر هذا الشعر ثم انه حفر معى القبر ثم جمع العظام و ما بقى من الاسد و نام فى القبر متحضّنا تلک الاعضاء فقال: اطرح التراب علينا و إلا قمت اليک و قتلتک فطرحت التراب عليهما حتى ساوى الارض و الشعر الذى أوصى به هو هذا

كنّا على ظهرها و الدّهر فى مهل

و العيش يجمعنا و الدّار و الوطن

ففرّق الدّهر بالتصريف الفتنا

و اليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

فاخذت الغنم و مضيت الى عمّه فاخبرته بذلک فكاد يموت اسفا على عدم الجمع بينهما و ذكر جامع ديوان مجنون أنّه دخل يوما على ليلى و كان يحاكيها فاتى زوجها فعمدت إلى المجنون و أدخلته تحت ثيابها و جلست فلمّا خرج زوجها أخرجته من تحت الثياب فقالت له: ما رأيت تحت الثياب؟ فقال: و حقّک دخلت أعمى و خرجت أعمى و قد كان غمّض عينه حتّى لا ينظر الى بدنها. و قد حكى عن الزمخشرى أنّه قال: رأيت ببلاد الهند شيخا كبيرا يسمّى فلان بن الصّبور فسئلت بعضهم عن حاله فقيل: إنّه كان له حبيب فى عنفوان شبابه فسافر يوما فخرج هذا الرجل إلى وداعه فبكت احدى عينينه و لم تبک الاخرى فقال لعينه لا حرّمنک النظر إلى محبوب الدنيا عقوبه لک على ما لم تساعدينى على البكاء لفراق

محبوبی، فمنذ ثمانین سنه غمّض عینه و لم ینظر بها الی شیء، و فی الاثر انّ عبد اللّه بن عجلان الهذلی أحد العشاق تزوّجت عشیقته فرآی اثر کفها علی ثوب زوجها فمات من ساعته. و عن کتاب عجایب الحیوانات إنّ زوج القمری إذا مات واحد منهما تعزب الاخر و أخذ فی البکاء و النوح حتی تموت، و لا یرغب بعده فی نکاح. و فی الحدیث إن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لما فتح خیبرا اصاب حمارا اسود فکلمه فقال ما اسمک؟ فقال: یزید بن شهاب أخرج اللّه من نسل جدی ستین حمارا کلّها لا یرکبها إلاّ نبیّ و کنت أتوقعک لترکبی لانّه لم یبق من نسل جدّی غیری و لا من الانبیاء غیرک و إنی عند یهودی یجیع بطنی و یضرب ظهری و کنت أعثر به عمدا فسمّاه النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یعفورا و کان یرکبه فی حوائجه فلمّا مات النبیّ ذهب الی بئر فتردّی بها جزعا علیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و کانت قبره، و حکی أن شابا اتته امّه الی طبیب فلمّا تأمّله لم یجد به إلما فقال:

و هو قابض علی نبضه لغلامه قد أخذنی البرد فاتنی بالفرجیّه فتغیره نبض الشّاب تحت یده فقال لامّه ان نفسی عاشق فی امرأه اسمها منیه فقالت هو کذلک و إنّه نظر رجل الی معشوقه فغشی علیه فقال حکیم انه من انفراج قلبه اضطرب جسمه فقیل له: ما بالنا لا تکون کذلک عند النظر إلی أهلنا فقال محبه الاهل قلبیّه، و هذه روحانیه و هذه أدق و ألطف و أعظم سریانا و فعلا، و قد مرت فی الباب الثالث فی لؤلؤ خواص الصّبر قصص من حسب زلیخا بیوسف تذکرها یناسب المقام

فی حق المؤمن علی المؤمن و تعداده

لؤلؤ: فیما ورد فی حق المؤمن علی المؤمن بالعموم، و فی عدد حقوقه علیه قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما عبد اللّه بشیء أفضل من أداء حق المؤمن. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم للمسلم علی أخیه ثلاثون حقا لا برائه له منها إلاّ بادائها او العفو: یغفر زلّته و یرحم عبرته، و یستر عورته، و یقبل عثرته، و یقبل معذرته و یردّ غیبته، و یدیم فصیحته و یحفظ خلّته، و یبریء ذمته، و یعود مرضه، و یشهد میّته، و یجیب دعوته

و یقبل هدیته، و یکافی صلته، و یشکر نعمته، و یحسن نصرته، و یحفظ حلیلته و یقضی حاجته، و یشفع مسئلته، و یسمت عطسته، و یرشد ضالته، و یردّ سلامته، و یطیب کلامه، و یبرّ أنعامه، و یصدّق أقسامه، و یوالی ولیّه و لا یعادیه و ینصره ظالما و مظلوما و اما نصرته ظالما فبردّ، عن ظلمه، و أما نصرته مظلوما فیعینه علی أخذ حقه و لا یسلمه، و لا یخذله و یحبّ له من الخیر ما یحب لنفسه، و یکره له ما یکره لنفسه إن أحدکم لیدع من حقوق أخیه شیئا فیطالبه به یوم القیامه فیقضی له علیه. قال المحقق المدقق الانصاری رحمه اللّه فی مکاسبه بعد نقل هذه الروایه: و الاخبار فی حقوق المؤمن کثیره، و الظاهر یعنی من هذه الروایه إراده الحقوق المستحبّه التی ینبغی أدائها و معنی القضاء لذیها علی من علیها المعامله معه معامله من أهلها بالحرمان عما أعدّ لمن أدّی حقوق الاخوه ثم ان ظاهرها و إن کان عاما إلاّ أنّه یمکن تخصیصها بالاخ العارف بهذه الحقوق المؤدّی لها بحسب الیسر. و امّا المؤمن المضیّع لها فالظاهر عدم تأکد مراعات هذه الحقوق بالنسبه إلیه، و لا یوجب اهمالها مطالبته یوم القیامه لتحقّق المقاصّه فان التهاتر یقع فی الحقوق کما یقع فی الاموال. و قد ورد فی غیر واحد من الاخبار ما یظهر منه الرخصه فی ترک هذه الحقوق لبعض الاخوان بل لجمیعهم الا القلیل ثم أورد أخبارا فی ذلک.

اقول: لا یخفی ما فی اطلاق قوله: و الظاهر اراده الحقوق المستحبّه لان بعضا منها من الحقوق الواجبه و لا ما فی قوله: و معنی القضاء لذیها إلی آخره اذا الظاهر اللایح منه أنه یطالب بحق اخیه الذی ترکه، و یقضی به علیه له. و فی خبر آخر قال عبد الاعلی:

کتب بعض أصحابنا یسئلون أبا عبد اللّه علیه السّلام عن أشیاء و أمرونی أن اسأله عن حق المسلم علی اخیه فسألته فلم یجبنی فلما جئت لا ودّعه فقلت: سئلتک فلم تجبنی فقال:

انّی أخاف أن تکفروا انّ من اشدّ ما افترض اللّه علی خلقه ثلاثا: انصاف المرء من نفسه حتی لا یرضی لاخیه من نفسه الاّ بما یرضی لنفسه منه، و مواساه الاخ فی المال و ذکر اللّه علی کل حال لیس سبحان اللّه و الحمد للّه و لکن عند ما حرم اللّه علیه فیدعه.

و قال معلّى: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن حق المؤمن فقال سبعون حقّا لا أخبرک إلاّ بسبعه فانّى علیک مشفق أخشى أن لا تحتمل فقلت: بلى انشاء اللّه فقال: لا تشبع و یجوع و لا تکتسى و یعرى، و تکون دلیله و قمیصه الّذى یلبسه، و لسانه الذى یتکلّم به، و تحب له ما تحب لنفسک، و ان کانت لک جاریه بعثتها لتمهّد فراشه و تسعى فى حوائجه باللّیل و النّهار، فاذا فعلت ذلک وصلت ولایتک بولایتنا، و ولایتنا بولایه اللّه تعالى. و قال علیه السّلام: للمؤمن على المؤمن سبعه حقوق واجب من اللّه تعالى الاجلال فى عینه، و الرّد له فى صدره، و المواساه له في ماله، و أن یحترم فى غیبته، و أن یعوده فى مرضه، و أن یشیّع جنازته، و أن لا یقول بعد موته إلاّ خیرا. و فى خبر آخر قال معلّى:

قلت لابى عبد اللّه علیه السّلام: ما حق المسلم على المسلم؟ قال له سبع حقوق واجبات ما حقّ منهنّ الاّ و هو علیه واجب إن ضیّع منها شیئا خرج من ولایه اللّه و طاعته، و لم یکن للّه فیه من نصیب قلت له: جعلت فداک و ما هى؟ قال: یا معلى إنى علیک شفیق أخاف أن تضیع و لا تحفظ و تعلم و لا تعمل، قال: قلت له: لا قوه إلاّ باللّه قال: ایسر حقّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسک، و تکره له ما تکره لنفسک، و الحقّ الثّانى أن تجتنب سخطه و تتبع مرضاته و تطیع أمره. و الحق الثالث أن تعینه بنفسک، و مالک، و لسانک و یدک، و رجلک. و الحقّ الرّابع أن تکون عینه و دلیله و مرآته. و الحق الخامس أن لا تشبع و یجوع، و لا تروى و یظمأ، و لا تلبس و یعرى. و الحق السّادس أن یکون لک خادم و لیس لاخیک خادم فواجب أن تبعث خادمک فیغسل ثیابه، و یصنع طعامه، و یمهد فراشه. و الحق السّابع أن تبرّ قسمه و تجیب دعوته، و تشهد جنازته، و إذا علمت أن له حاجه تبادره الى قضائها و لا تلجأه ان یسألکها و لکن تبادره مبادره فاذا فعلت ذلک وصلت ولایتک بولایته، و ولایته بولایتک و قال أبو جعفر علیه السّلام: یجب للمؤمن على المؤمن أن یستر علیه سبعین کبیره.

فى حق المؤمن على المؤمن بالعموم

لؤلؤ: فیما ورد فى حقّ المومن على المؤمن بالعموم مضافا إلى ما مرّ قال

إبراهيم: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: حق المسلم على المسلم أن لا يشبع و يجوع أخوه، و لا يروى و يعطش أخوه، و لا يكتسى و يعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم و قال: أحبّ لاخيک المسلم ما تحبّ لنفسک و إن احتجت فاسئله، و إن سألک فاعطه و لا تملّه خيرا و لا يملّه لک. کن له ظهرا فانه لک ظهر اذا غاب فاحفظه فی غيبته فاذا شهد فزره و اجلّه و اکرمه فانه منک و انت منه و ان کان عليک عاتبا فلا تفارقه حتی تسئل سميحته، و إن أصابه خير فاحمد اللّه، و إن ابتلی فاعضده، فان تمحل له فاعنه، و اذا قال الرّجل لاخيه: أفّ انقطع ما بينهما من الولايه، و اذا قال: أنت عدوّی کفر أحدهما فاذا اتّهمه انماث الايمان فی قلبه کما ينماث الملح فی الماء، و قال عليه السّلام: ان المؤمن ولی اللّه يعينه و يصنع له و لا يقول عليه: إلاّ الحق، و لا يخاف غيره. و قال أبو المأمون قلت لابی عبد اللّه عليه السّلام: ما حق المؤمن على المؤمن قال عليه السّلام: ان من حق المؤمن على المؤمن الموده له فی صدره، و المواسات له فی ماله، و الخلف له فی أهله، و النّصره له على من ظلمه، و ان کان نافله فی المسلمين کان غائبا اخذ له بنصيبه، و اذا مات الزياره الى قبره و أن لا يظلمه، و أن لا يغشه و أن لا يخونه، و أن لا يخذله، و أن لا يکذبه، و أن لا يقوله افّ و فی خبر آخر قال عيسى کنت عند ابی عبد اللّه عليه السّلام انا و ابن ابی يعفور و عبد اللّه بن طلحه فقال: ابتداء منه يا بن أبی يعفور قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: ستّ خصال من کن فيه کان بين يدی اللّه تعالی عن يمين اللّه فقال ابن أبی يعفور: و ما هی جعلت فداک؟ قال عليه السّلام: يحبّ المرء المسلم لاخيه ما يحبّ لا عزّ اهله و يکره المرء المسلم لاخيه ما يکره لا عزّ أهله و يناصحه الولايه فبکی ابن أبی يعفور، و قال: کيف يناصحه الولايه؟ قال: يا بن أبی يعفور اذا کان منه بتلک المنزله بثّه همه ففرح لفرحه ان هو فرح، و حزن لحزنه ان هو حزن، و ان کان عنده ما يفرج عنه فرج عنه و الاّ دعا اللّه له قال: ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ثلاث لکم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا، و ان تطاؤا عقبنا و تنتظروا عاقبتنا فمن کان هکذا کان بين يدی اللّه تعالی فيستضیء بنورهم من هو أسفل منهم و امّا الذين عن يمين اللّه فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهنئهم العيش ممّا يرون من

فضلهم، فقال ابن ابى يعفور: و ما لهم لا يرون و هم عن يمين اللّه؟ فقال يا بن أبى يعفور أنهم محجوبون بنور اللّه اما بلغک الحديث انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يقول انّ للّه خلقا عن يمين العرش بين يدى اللّه، و عن يمين اللّه وجوههم أبيض من الثلج و أضوء من الشّمس الضّاحيه يسئل السّائل ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الّذين تحابوا فى جلال اللّه، قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: للمسلم على اخيه المسلم من الحق ان يسلّم عليه اذا لقيه، و يعوده اذا مرض و ينصح إذا غاب، و يسمّته إذا عطس، و يجيبه اذا دعاه، و يتبعه اذا مات، و قال:

من حق المؤمن على اخيه المؤمن أن يشبع جوعته، و يوارى عورته، و يفرج عنه كربته و يقضى دينه فاذا مات خلفه فى أهله و ولده.

و فى خبر مرّ بعضه قال: أبان بن تغلب كنت اطوف مع أبى عبد اللّه فعرض لى رجل من أصحابنا كان سئلنى الذّهاب معه فى حاجه فأشار الىّ فكرهت أن أدع ابا عبد اللّه عليه السّلام و اذهب اليه فبينا أنا أطوف اذا أشار الى ايضا فرآه ابو عبد اللّه عليه السّلام فقال يا أبان إياک يريد هذا؟ قلت: نعم قال: فمن هو؟ قلت رجل من اصحابنا قال: هو على مثل ما انت عليه قلت نعم قال: فاذهب اليه قلت فاقطع الطواف؟ قال نعم قلت: و إن كان طواف الفريضه؟ قال: نعم قال: فذهبت معه ثم دخلت عليه بعد فسئلته فقلت اخبرنى عن حقّ المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداک فلم ازل اردّد عليه فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالک ثم نظر الىّ فرآى ما دخلنى فقال: يا أبان أما تعلم أنّ اللّه قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت بلى جعلت فداک فقال: أمّا اذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد إنّما أنت و هو سواء إنّما تؤثره اذا أنت أعطيته من النّصف الاخر، و قال المسلم أخوه المسلم هو عينه و مرآته، و دليله لا يخونه، و لا يخدعه، و لا يظلمه و لا يكذبه، و لا يغتابه. و فى خبر قال، و لا يغشه، و لا يحزنه، و لا يحرمه، و لا يعده عدّه فيخلفه و قال المعزا قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: المسلم أخوه المسلم لا يظلمه، و لا يخذله و لا يخونه، و يحقّ على المسلمين الاجتهاد فى التواصل، و التعاقد على التّعاطف و المواساه لاهل الحاجه، و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم اللّه رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الانصار

على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و قال أبو جعفر إن نفرا من المسلمين خرجوا الى سفر لهم فضلّوا الطريق فاصابهم عطش شديد فتكفنوا و لزموا أصول الشجر فجائهم شيخ و عليه ثياب بيض فقال: قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء فقاموا، و شربوا و أرثووا فقالوا من أنت يرحمک اللّه؟ فقال أنا من الجن الذين بايعوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: المؤمن أخو المؤمن عينه و دليله فلم تكونوا تضيعوا بحضرتى. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: حق على المسلم إذا أراد سفرا أن يعلم إخوانه و حق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه.

اقول: تأتى فى صدر باب السّادس فى لؤلؤ المواساه مع الاخوان أخبار شريفه تعاضد ما مرّ فى المقام، و تأتى فيه تفاصيل أجور من قام على حقوق المؤمنين، و مرّ فى تضاعيف الباب الاول و الثانى نبذ ممّا يستفاد منه صفات المؤمن الكامل سيّما الخطبه الهماميّه لامير المؤمنين عليه السّلام: التى أوردناها فى الباب الاول بعد لئالى إغتنام العمر و مرّ فيه حال ثلّه منهم و سلوكهم فى دار الدّنيا.

فائده: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إن من أعجز العجز رجل لقى رجلا فاعجبه نحوه فلم يسئله عن إسمه و نسبه و موضعه. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسئله عن أسمه و اسم أبيه و اسم قبيلته و عشيرته فان من حقّه الواجب و صدق الاخاء أن يسئله عن ذلک و الا فانها معرفه حمق.

فى التسميت عند العطاس و آدابه

لؤلؤ: فى التّسميت الذى هو من حق المؤمن على المؤمن و فى فضل التّحميد و الصّلاه على النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أهل بيته عند العطاس و فى آدابه و فوائده. قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث: للمسلم على أخيه من الحقّ أن يسمّته اذا عطس يقول: الحمد للّه ربّ العالمين لا شريک له، و يقول: رحمک اللّه فيجيبه يقول له: يهديكم اللّه و يصلح بالكم و فى خبر آخر كان أبو جعفر عليه السّلام: اذا عطس فقيل له يرحمک اللّه قال يغفر اللّه لكم و يرحكم

و قال علیه السّلام: اذا اردت فلتقل یغفر اللّه لک و لنا. و عن عبد اللّه بن ابی یعفور قال حضرت مجلس ابی عبد اللّه علیه السّلام اذا عطس رجل فی مجلسه. فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام رحمک اللّه قالوا آمین فعطس أبو عبد اللّه علیه السّلام فخجلوا و لم یحسنوا أن یردّوا علیه قال علیه السّلام: فقولوا أعلی اللّه ذکرک، و قال اسحق و معبر بن رباب: کنا جلوسا عند ابی عبد اللّه علیه السّلام: إذ عطس رجل فما ردّ علیه أحد من القوم شیئا حتی ابتدء هو فقال: سبحان اللّه من حقّ المسلم علی المسلم أن یسمّته اذا عطس. و قال رسول اللّه: اذا عطس الرّجل فسمّتوه و لو کان من وراء جزیره. و فی روایه اخری و لو من وراء البحر و قال داود: کنا عند ابی عبد اللّه علیه السّلام فاحصیت فی البیت أربعه عشر رجلا عطس أبو عبد اللّه علیه السّلام فما تکلّم أحد من القوم فقال علیه السّلام: الاّ تسمّتون فرض المؤمن علی المؤمن أن یسمّته أو قال یشمّته.

و قال ابو جعفر: اذا عطس الرّجل ثلاثا فسمّته ثمّ اترکه، و قال علیه السّلام: اذا عطس غیره فلیسّمته و لیقل: یرحمک اللّه: مرّه أو مرتین أو ثلاثا فاذا زاد فلیقل شفاک اللّه. و روی ابن أبی عمیر عن بعض أصحابه إنّه قال: عطس رجل عند ابی جعفر علیه السّلام فقال: الحمد للّه فلم یسمّته أبو جعفر علیه السّلام، و قال: نقصت حقّنا ثم قال اذا عطس أحدکم فلیقل الحمد للّه رب العالمین و صلّی اللّه علی محمّد و أهل بیته قال: فقال الرّجل فسمّته أبو جعفر علیه السّلام قال: من عطس ثمّ وضع یده علی قصبه أنفه ثم قال: الحمد للّه رب العالمین کثیرا کما هو اهله، و صلّی اللّه علی محمّد النّبی و آله و سلّم خرج من منخره الایسر طائر أصغر من الجراد و اکبر من الذّباب حتی یصیر تحت العرش یستغفر اللّه الی یوم القیامه. و فی خبر قال علیه السّلام: اذا عطس الانسان ینبغی أن یضع سبّابته علی قصبه أنفه و یقول: الحمد للّه ربّ العالمین و صلّ علی محمّد و آله الطّاهرین رغم انفی للّه رغما داخرا صاغرا غیر مستنکف و لا مستحسر. و قال الصّادق علیه السّلام: اذا عطس الانسان فقال: الحمد للّه قال الملکان الموکلان به الحمد للّه ربّ العالمین کثیرا لا شریک له فان قالها العبد قال الملکان رحمک اللّه و عن أنس قال: عطس رجلان عند النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فسمّت أحدهما و لم یسمّت الاخر فقیل: یا رسول اللّه سمّت هذا و لم تسمّت هذا؟ قال: ان هذا حمد اللّه و لم یحمده الاخر

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إذا عطس مرء المسلم ثم سكت لعلّه تكون به قالت الملائكه عنه الحمد للّه رب العالمين فان قال: الحمد للّه رب العالمين قالت الملائكه يغفر اللّه لک و عن أبى بصير عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال قلت له: أسمع العطسه و أنا فى الصّلاه فاحمد اللّه و أصلّى على النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟ قال عليه السّلام: نعم، و اذا عطس أخوک و أنت فى الصّلاه فقل الحمد للّه و صلّى اللّه على نبيّه و آله، و إن كان بينک و بين صاحبک اليمّ. و عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال:

إذا عطس الرّجل فى صلاته فليحمد اللّه و امّا فائده العطاس و شأنه ففى خبر قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من قال اذا عطس: الحمد للّه ربّ العالمين على كلّ حال لم يجد وجع الاذنين و الاضراس.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى وجع الاضراس و وجع الاذن: اذا سمعتم من يعطس فابدؤه بالحمد، و قال: من سمع عطسه فحمد اللّه و صلّى على النّبىّ و أهل بيته لم يشتک عينيه و لا ضرسه ثم قال: ان سمعتها فقلها و ان كان بينک و بينه البحر، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

من قال: إذا سمع عاطسا الحمد للّه على كلّ حال ما كان من أمر الدنيا و الاخره و صلّى اللّه على محمّد و آله لم يرفى فمه سوءا. و فى طب النبى قال من سبق سمت العاطس بالحمد للّه امن من الشوص و اللوص و عن رجل من العامه قال: كنت أجالس ابا عبد اللّه عليه السّلام فلا و اللّه ما رأيت مجلسا ابتل من مجالسته قال: فقال لى ذات يوم من اين تخرج العطسه فقلت: من الانف فقال لى: اصبت الخطا فقلت جعلت فداک: من أين تخرج؟ فقال:

من جميع البدن كما أنّ النّطفه تخرج من جميع البدن و مخرجها من الاحليل ثم قال: أما رأيت الانسان إذا عطس نفض أعضاه و صاحب العطسه يأمن الموت سبعه أيّام و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: العطاس للمريض دليل العافيه و راحه للبدن. و فى خبر قال من عطس فى مرضه كان له امان من الموت فى تلک العلّه و عن عبد الصّمد من حذيفه قال: قال عليه السّلام العطاس ينفع فى البدن كله ما لم يزد على الثلث فاذا زاد على الثلث فهو داء و سقم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا كان الرّجل يتحدث بحديث فعطس عاطس

فهو شاهد حق. و فی خبرین آخرین قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نصدیق الحدیث عند العطاس. و فی بعض نسخ

ص: 231

الحديث العطسه عند الحديث شاهد عدل، و العطستان شاهدا عدل و أصدق الحديث ما عطس عنده. و قال الرّضا التّثاؤب من الشّيطان و العطسه من اللّه و قال صالح: سئلت العالم عليه السّلام عن العطسه و ما العلّه فی الحمد للّه علیها؟.

فقال إن للّه نعما علی عبده فی صحه بدنه و سلامه جواره، و ان العبد ینسی ذکر اللّه علی ذلک، و إذا نسی امر اللّه الریح فتجاوز فی بدنه ثم یخرجها من أنفه فیحمد اللّه علی ذلک فیکون حمده عند ذلک شکرا لما نسی. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کثره العطاس یأمن صاحبه من خمسه أشیاء: أولها الجذام و الثانی الریح الخبیثه التی تنزل فی الرأس و الوجه، و الثالث یأمن من نزول الماء فی العین، و الرابع یأمن شدّه الخیاشم، و الخامس یأمن خروج الشعر فی العین قال: و إن أحببت أن یقل عطاسک فاستعط بدهن المرز نجوش قلت: مقدارکمّ؟ قال مقدار دانق قال: ففعلت خمسه أیام فذهب عنّی. و فی الکافی عن أبی بکر الحضرمی قال: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن قول اللّه إن انکر الاصوات لصوت الحمیر قال العطسه القبیحه.

فیما ینبغی للمسلم ترک معاشرته و محادثته

اشاره

لؤلؤ: فی خمسه نفر و ثلاثه نفر ینبغی للمرء المسلم ترک معاشرتهم و محادثتهم و مرافقتهم و مواخاتهم، و فی أن اللّه یثیب العباد یوم القیامه علی قدر عقولهم، و فی قصّه عابد جاهل کان کثیر العمل و قلیل الاجر فتعجب منهما ملک من الملئکه فامره اللّه أن یصاحبه و فی معنی الصداقه و الصدّیق و فی ان أصحاب الرجل یمثّل له عند موته خیارا کانوا او شرارا و فی فائده شریفه فی تنبّه النفس عن نوم الغفله عن الباقر علیه السّلام قال:

أوصانی ابی فقال یا بنی لا تصحبن خمسه، و لا تحادثهم، و لا ترافقهم فی طریق فقال:

(قلت ظ) جعلت فداک یا أبه من هؤلاء الخمسه؟ قال: لاتصحبّن فاسقا فانه یبیعک بأکله فما دونها قال: یطمع فیها ثم لا ینالها قال: قلت یا ابه فمن الثانی؟ قال البخیل فانه یقطع بک فی ماله أحوج ما کنت الیه قال فقلت: و من الثالث؟ قال: لا تصحبنّ کذابا

ص :232

فانه بمنزله السراب يبعد منک القریب، و یقرب منک البعید قلت و من الرابع؟ قال لاتصحبّن أحمقا فانه یرید أن ینفعک فیضرّک قلت یا أبه و من الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع الرحم فانّی وجدته ملعونا فی کتاب اللّه ملعونا فی ثلاثه مواضع و قال امیر المؤمنین:

ینبغی للمسلم أن یتجنّب مواخاه الثلاثه: الماجن، و الاحمق، و الکذاب قال: فامّا الماجن فیزیّن لک فعله و یحب أن تکون مثله و لا یعینک علی أمر دینک و معادک، و مقاربته جفاء و قسوه و مدخله و مخرجه علیک عار، و اما الاحمق فانه لا یشیر علیک بخیر و لا یرجی بصرف السوء عنک و لو اجتهد نفسه، و ربما أراد منفعتک فضرّک. و موته خیر من حیاته و سکوته خیر من نطقه، و بعده خیر من قربه. و عن أبی عبد اللّه علیه السّلام إنه قال: دع محاوره من لا عقل له. و لا تصحبنّ أحمقا فانه یرید ان ینفعک فیضرک. و عنه علیه السّلام قال: و من لم یجتنب مصادقه الاحمق أو شک ان یتخلق بأخلاقه بل قال اللّه «خُذِ اَلْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ اَلْجٰاهِلِینَ» و قال: «وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ اَلْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلاٰماً» و قد مرّ تفسیر الآیه فی اللّؤلؤ الاول من صدر الباب و قال بعض الحکماء: ینبغی للعاقل أن یکون من خمسه علی حذر الکریم إذا أهانه، و اللئیم اذا اکرمه، و العاقل اذا أحرمه و الاحمق اذا مازجه، و الفاجر اذا عاشره. و قال الحکماء: اذا أردت أن تعذب عالما فاقترن معه جاهلا و کان عاده ملوک الفرس إذا غضب أحدهم علی عالم حبسه مع جاهل و اما الکذاب فانّه لا یهنّک معه عیش ینقل حدیثک. و ینقل الیک الحدیث و کلّما أفنی أحدوثه مطّها باخری حتی انّه یحدث بالصدق فما یصدق و یغری بین الناس بالعداوه و ینبت السخائم ای الحقد فی الصدور فاتقوا اللّه و انظروا لانفسکم و قال أبو عبد اللّه: لا ینبغی للمسلم ان یواخی الفاجر و لا الاحمق و لا الکذاب. و قال لقمان لابنه فی کلام: یا بنی لا تنشر برک الا عند ناغیه کما لیس بین الذئب و الکبش خلّه کذلک لیس بین البارّ و الفاجر خلّه فمن یقرب من الزفت یعلق به بعضه کذلک من یشارک الفاجر یتعلّم من طرقه من یحب المراء یشتم، و من یدخل مداخل السوء یتّهم، و من یقارن قرین السوء لا یسلم، و من لا یملک لسانه یندم. و قال عیسی علیه السّلام: انّ صاحب الشر

يعدى، و قرين السوء يردى فانظر من تقارن. و فى الكافى قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

اختبروا إخوانكم بخصلتين: فان كانتا فيهم و الا فاعزب ثم أعزب ثم أعزب محافظه على الصلوات فى اوقاتها، و البر بالاخوان فى العسر و اليسر.

اقول: الاحمق من يسبق كلامه فكره، و من لا يتأمل عند النطق هل ذلك الكلام صواب أم لا فيتكلّم به غفله، و الحمق قله العقل و فساده. فى الحديث النّوم بعد العصر حمق. و منه ما أوصى به السجاد عليه السّلام الى بعض خواصّه ايّاک أن تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره، و ان كان عندک اعتذاره فليس كل من تسمعه منكرا يمكنک أن توسّعه عذرا و أما الابله فهو ضعيف العقل و عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه قال: إن الرجل يكون من أهل الجهاد و من اهل الصلاه و الصّوم، و ممّن يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر لا يجزى يوم القيامه الاّ على قدر عقله. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ان الاحمق يصيبه بحمقه أعظم من فجور الفاسق و إنّما يرتفع العباد غدا فى الدرجات، و ينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم، و العاقل هو الذى يحبس نفسه، و يردّه عن هواها. و فى الحديث نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، و العقل ما اكتسب به الجنان و عبد به الرّحمن و اذا تمّ العقل نقص الكلام. و قيل لابى عبد اللّه فلان من عبادته و دينه و فضله كذا و كذا فقال كيف عقله؟ فقال لا ادرى فقال: إن الثواب على قدر العقل إن رجلا من بنى اسرائيل كان يعبد اللّه فى جزيره من جزيره البحر خضراء نضره كثيره الشجر طاهره الماء، و ان ملكا من الملئكه مرّ به فقال: يا رب أرنى ثواب عبدک هذا فأراه اللّه تعالى ذلک فاستقله الملک فأوحى اللّه إليه ان أصحبه فأتاه الملک فى صوره إنسى فقال له. من أنت؟ قال:

أنا رجل عابد بلغنا مكانک و عبادتک هذا المكان فجئت لاعبد اللّه معک فكان معه يومه ذلک فلمّا أصبح قال له الملک: إن مكانک بهذا لنزهه قال: ليت لربنا حمارا و لو كان لربنا حمار لرعيناه فى هذه الموضع لانّ هذا الحشيش يضيع فقال الملک: اما لربک حمار قال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى اللّه إلى الملک انّى أثيبه على قدر عقله.

اقول: و يمكن أن يكون المراد بالعقل العلم هناک العلم و هو شايع كثير و لذا قال

أبو الحسن عليه السّلام: قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، و قليل العمل مع العلم كثير، و كثير العمل مع الجهل قليل. و عن الوافى كما أنّ العبد بقدر التقصير متعرّض للمقت من مولاه كذلک بقدر حرمانه عن الفضايل مستوجب للبعد عنه. و فى خبر آخر فى الكافى قال لو كان الخرق خلقا يرى ما كان شىء ممّا خلق اللّه أقبح منه الخرق الجهل أو الحمق و فيه قال أمير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انظروا من تحادثون فانه ليس من أحد ينزل به الموت إلاّ مثّل له أصحابه إلى اللّه إن كانوا خيارا فخيارا، و إن كانوا شرارا فشرارا. و قال أبو جعفر عليه السّلام: يا صالح إتبع من يبكيک و هو لک ناصح، و لا تتبع من يضحكک و هو لک غاش، و ستردون إلى اللّه فتعلمون. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: أحب اخوانى إلى من أهدى الىّ عيوبى. و فى خبر قال أبو عبد اللّه: لا تكون الصدقه الاّ بحدودها من كانت فيه هذه الحدود او شىء منها فانسبه إلى الصداقه، و من لم يكن فيه شىء منها فلا تنسبه الى شىء من الصّداقه فأولها أن تكون سريرته و علانيته لک واحده و الثانيه أن يرى زينک زينه، و شينک شينه و الثالثه أن لا تغيّره عليک ولايه، و لا مال. و الرابعه أن لا يمنعک شىء تناله مقدرته. و الخامسه و هى تجمع هذه الخصال أن لا يسلمک عند النكبات.

و عنه قال: و كن على حذر من اوثق عندک و قد مرّت فى الباب الرابع فى الشرط الثامن عشر أن لا يسئل أحدا أخبار شريفه نفيسه فى ذم رفع الحاجه إلى المحدث فراجعها و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام اياكم، و مخالطه السفله فان السفله لا يؤل إلى خير.

لؤلؤ: فى أن طول اللحيّه دليل على حمق صاحبه، و فى ان الحائک و المعلّم و المرئه لا عقل لهم، و فى سبب ابتلاء الحاكه بقلّه الربح فى كسبهم، و كونهم ءارا بين الناس و إعطاء التجار البركه فى كسبهم، و العزه بين الخلق. و فى قصص عجيبه مضحكه صدرت من نفر من الحمقاء و فى الاشاره الى حال جماعه من الصلحاء و الحفاظ و فى بيان ان الانسان أشرف من الملائكه، و فى ذم الكوسج، و مدح الاصلع و ذمّ الدخول على مواضع التهمه. قال فى حديث: يعتبر عقل الرجل فى طول لحيته يعنى طول لحيته دليل على قلّه عقله و حماقته، و اعتداله دليل على اعتداله. و فى زهر الربيع قال الحكماء:

یستدل علی صفه الاحمق من حیث الصوره بطول اللّحیه لان مخرجها من الدماغ فمن أفرط طول لحیته قلّ دماغه و من قل دماغه قلّ عقله. و من قلّ عقله فهو أحمق. و قال الصادق علیه السّلام عقل أربعین معلّما عقل حائک و عقل أربعین حائکا عقل إمرأه، و المرأه لا عقل لها. و فی روایه قال لا تستشیروا الحوکه، و لا المعلمین فان اللّه سلبهم عقولهم یعنی کمال عقولهم، و قیل فی ذمّ الحاکه الحمق عشره أجزاء تسعه فی الحاکه و نقل ان رجلا مر علی امیر المؤمنین علیه السّلام یسعی فقیل له الی أین؟ فقال إلی بصره فی طلب العلم فقال ویلک أ تترک علیا و تطلب العلم الی البصره؟ فقال امیر المؤمنین علیه السّلام: ما صناعتک قال: نسّاج فقال أمیر المؤمنین علیه السّلام: من مشی مع حائک فی طریق ارتفع رزقه، و من کلم حائکا لحقه شومه، و من أطلع فی دکانه اصفرّ لونه فقال قائل: لم یا امیر المؤمنین و هم اخواننا؟ فقال علیه السّلام: إنهم سرقوا نعل النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و بالوافی فناء الکعبه و هم تبع الشیطان و شیعه الدجال، و سرّاق عمامه یحیی بن ذکریّا، و جراب الخضر، و عصی موسی، و غزل ساره، و سمکه عایشه من التنور، و استدلتهم مریم فدلوها علی غیر الطریق فدعت علیهم أن یجعلهم اللّه سخریه و أن لا یبارک فی کسبهم. و روی علی بن ابراهیم أنّ مریم حملت بعیسی تسع ساعات جعل اللّه الشهور لها ساعات ثم ناداها جبرئیل و هزّی الیک بجذع النخله أی هزّی النخله الیابسه فخرجت ترید النخله الیابسه، و کان ذلک الیوم سوقا فاستقبلها الحاکه و کانت الحاکه أحسن حالا و کسبا فی ذلک الزمان فاقبلوا علی بغال شهب فقالت لهم مریم: أین النخله الیابسه فاستهزؤا بها، و زجروها فقالت لهم: جعل اللّه کسبکم قلیلا، و جعلکم فی الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها علی النخله الیابسه فقالت لهم: جعل اللّه البرکه فی کسبکم، و أحوج الناس الیکم. و فی روایه إن مریم لما أتاها المخاض استرشدت الحوکه عن الطریق فضحکوا منها، و کانوا أهل الثروه و الخیول فدعت علیهم برذاله الکسب و الابتلاء بالفقر و أرشدها النجار الی البستان الذی فیه النخله فدعت لهم بالغناء و البرکه فی الکسب.

اقول: لا ریب ان فعلهم هذا بالنسبه الیها إنما هو من شده نقصان عقولهم و غلبه

الحمق عليهم. و عن عيسى عليه السّلام قال: عالجت الاكمه و الابرص فابرئتهما و عالجت الاحمق فأعيانى لكل داء دواء يستطب له الا الحماقه أعيت من يداويها. و عن امير المؤمنين ليس من أحد الا و فيه حمقه فيها يعيش و قد حكى و الحماقه فى البلاده ان رجلا من اهل الشام مضى الى نجار يصنع له بابا فقال له ائتنى بمقدار الارض فقدره بباعه، و فتح يديه و أتى إلى النجار و هو فى عرض الطريق يدفع الناس بصدره و يقول: تنحوا عن الاندازه فدفعه رجل من قفاه فوقع إلى الارض، و يداه مبسوطتان فقال لرجل: يا أخى إقبضنى من ذقنى و أقمنى حتى لا تخرب الاندازه فقبضه من لحيته و اقامه، و ان رجلا كان فى قزوين و أهله فى بغداد فأراد أن يرسل لها كتابه يشرح فيها أحواله، و لمّا كتبها فكر فى أن الامين على ايصال الكتابه عزيز، الوجود و ليس ينبغى أن يوصلها إلى منزلى الاّ أنا فحملها و لما وصل بغداد طرق بابه فخرج إليه أولاده فرحين بقدومه و ارادوا منه الدخول فى البيت فقال انما أتيت لايصال الكتابه، و الا فليس هذا وقت مجيئى ثم رجع إلى قزوين. و قال الجاحظ مررت بمعلم و عنده عصاه قصيره، و صولجان و كره، و طبل، و بوق فقلت ما هذه العده قال: عندى صغار فى المكتب فاقول لاحدهم إقرء لوحک فيصفر لى بضرطه فاضربه بالعصا القصيره فتأخّر فاضربه بالعصا الطويله فيفرّ من بين يدى فاضع الكره فى الصّولجان فاضربه فأشجه فتقوم إلىّ الصغار كلهم بالالواح فاعلق الطّبل فى عنقى و البوق فى فمى فأضرب الطبل و أنفخ فى البوق فيسمع أهل الدرب ذلک فيسارعون إلى و يخلصونى منهم، و قال بعض رأيت مؤذنا أذّن ثمّ نزل و جعل يركض فقلت له الى أين؟ قال: أحببت أن اسمع اذانى الى أين يبلغ. و قال آخر شوهد مؤذن يؤذّن فى رقعه كتب الاذان فيها فقيل له أما تحفظ الاذان قال: سلوا القاضى فاتوه فقالوا سلام عليكم فاخرج دفترا و تصّفحه، و قال و عليكم السلام فعذروا المؤذن اقول: فكم فرق بينهما و بين من يحفظ ما على ثلثين ورقه بنظره واحده و بين من يحفظ كلّما يسمعه و يكون مصداقا لما نقل عكرمه عن ابن عبّاس أنّه قال: يولد فى كلّ سبعين سنه من يحفظ كل شىء كما نقل الاول عن أحمد المتنبى و الثانى

عن أبى محلم. و عن العالم الفقيه اسحق بن ابى الحسن كما يأتى فى اللّؤلؤ الثالث بعد هذا اللؤلؤ مع الاشاره إلى جمع آخر من الحفاظ. و يأتى فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب عالم كتم علمه ما يناسب تذكره المقام ايضا. فائده: قد ورد عن امير المؤمنين عليه السّلام فى تفسير قوله «وَ لَقَدْ ذَرَأْنٰا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ اَلْجِنِّ وَ اَلْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاٰ يَفْقَهُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لاٰ يُبْصِرُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ آذٰانٌ لاٰ يَسْمَعُونَ بِهٰا» لتوجه مشاعرهم و حواسهم الى أسباب التعيش مقصوره عليها أولئک كالانعام فى عدم الفقه و الابصار للاعتبار و الاستماع للتدبر بل هم أضلّ لانها تجهد فى حلب ما أدركته من المنافع و جذبها، و دفع الضار عن نفسها غايه جهدها بخلافهم فانهم يدركون منافع الاخره و مضار الدنيا فلم يعبؤبهما فضلا عن أن يجتهدوا لهما أولئک هم الغافلون الكاملون فى غفله إنّه عليه السّلام قال: ان اللّه ركب فى الملئكه عقلا بلا شهوه و من لم يوجب لک فلا توجب له و قال يا على: ثلثه إن أنصفتهم ظلموک السفله و أهلک و خادمک. و فى العيون قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لا تجد فى أربعين اصلغا رجلا سؤء و لا تجد فى اربعه كوسجا رجلا صالحا و اصلع سوء احبّ إلى من كوسج صالح

تنبيه

قال امير المؤمنين عليه السّلام: من وقف موقف التهمه فلا يلومنّ من أساء به الظن و قال الصّادق عليه السّلام: من دخل موضعا من مواضع فاتّهم لا يلومن إلا نفسه، و قال: مجالسه الاشرار يورث سوء الظنّ فى الاخبار.

فى فضل اجلال ذى الشيبه

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل إجلال ذى الشّيبه و الكبير، و عظم ثوابه، و فى فضل الشّيب و الهرم، و فى إكرام الكريم و حقّ التداخل على أهل البيت.

اما الاول: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من إجلال اللّه إجلال ذى الشّيبه المسلم.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان من إجلال اللّه اجلال الشّيخ الكبير. و فى خبر قال عليه السّلام:

عظّموا كباركم. و قال عليه السّلام: ما أكرم شابّ شيخا الاّ قضى اللّه له عند سنه من يكرمه أقول: سمعت مرارا عن بعض مشايخى يقول من خدم خدم. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من إجلال اللّه

إجلال المؤمن ذى الشيبه، و من اكرم مؤمنا فبكرامه اللّه بدى و من استخفّ بمؤمن ذى شيبه أرسل اللّه اليه من يستخفّ به قبل موته. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من عرف فضل كبير لسنّه فوقّره آمنه اللّه من فزع يوم القيامه. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من وقّر ذا شيبه فى الاسلام آمنه اللّه من فزع يوم القيامه و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا و يرحم صغيرنا. و قال عليه السّلام: ثلاثه لا يجهل حقّهم الا منافق معروف النّفاق، ذو الشيبه فى الاسلام، و حامل القرآن، و الامام العادل. و عن أنس قال: اوصانى رسول اللّه بخمس خصال فقال فيه وقّر الكبير تكن من رفقائى يوم القيامه. و قال لا تنفى الشيب فانه نور للمسلم و من شاب شيبه فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامه و قال: الشيب نور فلا تنفوه و قال ثلاثه لا يكلمهم اللّه يوم القيامه و لا ينظر اليهم و لهم عذاب اليم و عد منهم الناتف شيبه و سيأتى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فضل اخذ الشارب اخبار تذكرها يناسب المقام.

و اما الثانى: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث: من شابّ شيبه كانت له نور يوم القيامه. و فى آخر قال: إنّ اللّه ينظر فى وجه الشيخ المؤمن صباحا و مساء فيقول يا عبدى كبر سنّک، و دقّ عظمک، و رقّ جلدک و قرب أجلک، و حان قدومک على فاستحيى منى فانا استحيى من شيبتک أن اعذّبک بالنّار. و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: قال تعالى الشّيبه نورى فلا أحرق نورى بنارى. و فى ثواب الاعمال قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اذا بلغ المرء أربعين سنه آمنه اللّه من الادواء الثلاثه: الجنون، و الجذام، و البرص فاذا بلغ الخمسين خفّف اللّه حسابه فاذا بلغ السّتين رزقه اللّه الانابه اليه فاذا بلغ السّبعين أحبّه أهل السّماء فاذا بلغ الثمانين أمر اللّه باثبات حسناته و إلقاء سيّئآته، فاذا بلغ التسعين غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، و كتب أسير اللّه فى أرضه، و قال: اذا بلغ المؤمن ثمانين سنه فهو أسير اللّه فى الارض تكتب له الحسنات، و تمحى عنه السّيئات. و قال: إن اللّه ليكرم أبناء السّبعين، و يستحيى من أبناء الثّمانين. و قال: ان اللّه يستحيى من أبناه الثمانين أن يعذّبهم و قال:

الشّيخ فی أهله كالنّبی. و قال عليه السّلام: البركه مع أكابركم. و قال: أتی النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم رجل يقال له شيبه الهذلی فقال له يا نبی اللّه إنّی شيخ قد كبر سنّی و ضعفت قوتی عمّا كنت تعوّدته نفسی من صلاه و صيام، و حجّ و جهاد فعلّمنی يا رسول اللّه فقال: أعدنا فعاد ثلاث مرّات، قال له النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: ما حولک صخره و لا مدره الاّ و قد بكت من رحمتک الخبر. و قال: إنّ المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر اللّه الملک أن يكتب له فی حالته تلک مثل ما كان يعمل و هو شابّ نشيط صحيح.

اقول: يأتی فی الخاتمه فی اللؤلؤ الاخر من لئالی قصص قوم لوط حديث شريف فی شجاعه أمير المؤمنين عليه السّلام يدل علی كمال الاحترام لذی الشّيبه. و حاصله فی المقام أنّ النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم سئل جبرائيل عن سبب تأخيره لتقليب مداين قوم لوط إلی وقت السحر آخر الليل فقال: كان بينهم شيخ ذو الشّيبه نائم علی قفاه مواجها إلی السّماء فلاجل حرمته أخّر اللّه الامر بالتقليب حتی انقلب بوجهه الی الارض. و فی ثواب الاعمال عن أبی عبد اللّه عليه السّلام قال يؤتی بالشّيخ يوم القيامه يدفع اليه كتابه ظاهره ممّا يلی النّاس لا يری الاّ مساوی فيطول ذلک عليه فيقول: يا ربّ أ تعيدنی الی النّار فيقول الجبّار يا شيخ إنّی أستحيی أن أعذّبک و قد كنت تصلی لی فی دار الدّنيا إذهبوا بعبدی الی الجنّه.

و اما الثالث: ففی خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: دخل رجلان علی أمير المؤمنين عليه السّلام فالقی لكلّ واحد منها و ساده فقعد عليها أحدهما و أبی الاخر فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: اقعد عليها فانه لا يأبی الكرامه إلاّ حمار. ثم قال: اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه لمّا قدم عدیّ بن حاتم الی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أدخله النبی بيته و لم يكن فی البيت غير خصفه و وساده من ادم فطرحها رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم لعدیّ بن حاتم.

و اما الرابع: فقال سلمان: دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم و هو متكی علی وساده فالقاها الیّ ثمّ قال: يا سلمان ما من مسلم دخل علی أخيه المسلم فيلقی له الوساده إكراما له إلاّ غفر اللّه له. و فی المكارم أن النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم دخل بعض بيوته فامتلاء البيت و دخل

جرير فقعد خارج البيت فابصره النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فأخذ ثوبه فلفّه فرمى اليه و قال:

اجلس على هذا فأخذ جرير فوضعه على وجهه فقبله، و فيه ايضا دخل عليه رجل المسجد و هو جالس وحده فتزحرح له فقال الرّجل: فى المكان سعه يا رسول اللّه فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ان حق المسلم على المسلم اذا رآه يريد الجلوس اليه أن يتزحزح له. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: حقّ الدّاخل على أهل البيت أن يمشو معه هنيئه اذا دخل، و اذا خرج. و قال اذا دخل أحدكم عليه أخوه المسلم فى بيته فهو أمير عليه حتى يخرج، و يأتى فى أواخر الباب فى لؤلؤ آداب الضّيافه نبذ ممّا تذكّر هنا ينفعك فى المقام.

فى وجوب طلب العلم و عظم مقامه

لؤلؤ: فيما يدلّ على وجوب طلب العلم، و على عظم مقامه مضافا الى ما يأتى فى تضاعيف اللّئالى الاتيه. و فى بعض ما يدلّ على ذمّ الجهل، و فى الفرق بين العلم و المال من وجوه سبعه. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: طلب العلم فريضه على كلّ مسلم فاطلبوا العلم من مظانّه و اقتبسوه من أهله فان تعليمه للّه حسنه، و طلبه عباده و المذاكره به تسبيح، و العمل به جهاد، و تعليمه من لا يعلمه صدقه، و بذله لاهله قربه إلى اللّه تعالى لانّه معالم الحلال و الحرام، و منار سبيل الجنّه و النّار، و المونس فى الوحشه و الصّاحب فى الغربه و الوحده، و المحدّث فى الخلوه، و الدّليل على السرّاء و الضرّاء، و السّلاح على الاعداء و الزّين عند الاخلاء. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: تعلّموا العلم فان تعلّمه حسنه، و مدارسته تسبيح، و البحث عنه جهاد، و تعليمه لمن لا يعلمه صدقه، و بذله لاهله قربه. الخبر. و فى خبر آخر قال عليه السّلام: طلب العلم فريضه على كلّ مسلم و مسلمه إلاّ أنّ اللّه يحب بغاه العلم. و قال أبو عبد اللّه: طلب العلم فريضه من فرائض اللّه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: العالم بين الجهال كالحىّ بين الاموات، و إن طالب العلم ليستغفر له كلّ شىء حتّى حيتان البحر و هو امّه و سباع البرّ و أنعامه فاطلبوا العلم فانّه السّبب

بینکم و بین اللّه و ان طلب العلم فریضه علی کل مسلم. و قال امیر المؤمنین: یا أیّها النّاس إعلموا انّ کمال الدین طلب العلم و العمل به الاوان طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لکم قد قسمه عادل بینکم، و ضمنه و سیفی لکم و العلم مخزن عند أهله، و قد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه. و قال النّبی: اطلبوا العلم و لو بالصّین فانّه فریضه علی کل مسلم.

اقول: هذه الاخبار دلّت علی أن طلب العلم واجب عینی نفسیّ، و الحقّ أنه بالاضافه إلی الاوّل فیما یحتاج الیه المکلّف کذلک لا مطلقا و لا فی الثانی خلافا لبعض أساتیدنا العظام نور اللّه مضجعه و رفع درجته. و قال السّجاد علیه السّلام: لو یعلم الناس ما فی طلب العلم لطلبوه و لو بسفک المهج و خوض اللّجج إنّ اللّه أوحی الی دانیال علیه السّلام إن امقت عبادی الیّ الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارک للاقتداء بهم و ان احبّ عبادی الی التّقی الطّالب للثواب الجزیل اللّازم للعلماء التابع للحکماء. و فی خبر آخر قال الصّادق علیه السّلام: لو علّم الناس ما فی طلب العلم لطلبوه و لو بسفک المهج و خوض اللّجج. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث: و انّ الملائکه لتضع أجنحتها لطالب العلم رضی به و أنّه لیستغفر لطالب العلم من فی السّماء و من فی الارض حتی الحوت فی البحر. و قال علیه السّلام: إنّ الملائکه لتضع أجنحتها لطالب العلم حتی یطأ علیها رضی. و قال لقمان لابنه:

جالس العلماء و زاحمهم برکبتیک فانّ اللّه یحیی القلب بنور الحکمه کما یحیی الارض بوابل السّماء. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أکثر النّاس قیمه أکثرهم علما، و أقلّ النّاس قیمه أقلّهم علما. و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: قیمه کلّ إمرء ما یحسنه. و قال علیه السّلام: و علیک بالعلم فانّ قلیل العمل مع العلم کثیر و أنّ کثیر العمل مع الجهل قلیل و فی خبر آخر قال ابو الحسن علیه السّلام: قلیل العمل من العالم مقبول مضاعف، و قلیل العمل مع العلم کثیر، و کثیر العمل مع الجهل قلیل. و قال علیه السّلام: بالعلم یطاع اللّه و یعبد و بالعلم یعرف اللّه و یوحّد، و بالعلم توصل الارحام، و به یعرف الحلال و الحرام، و العلم إمام العقل، و العقل تابعه، و یلهمه اللّه السّعداء، و یحرمه الاشقیاء، و قال ابن عبّاس:

انّ اللّه خيّر سليمان بن داود عليه السّلام بين العلم و الملک فاختار العلم فأعطاه اللّه ببركه العلم المال، و الملک العظيم الذى لا ينبغى لاحد من بعده و قال الحكماء: من أوتى العلم اىّ شىء لم يؤت؟ و من لم يؤت العلم ما أوتى من الدّنيا؟ . هر كرا علم دادند چه ندادند و كسيرا كه علم ندادند چه دادند

اقول: كفى فى فضل العلم انّ اللّه امر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بطلبه بقوله: «قُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً» .

فى مذمه الجهل

و اما ما ورد فى ذمّ الجهل فلنذكر بعضها فى المقام قال عليه السّلام: محادثه العالم فى المزابل خير من محادثه الجاهل فى الزّرابى. و فى خبر قال: نوم مع علم خير من صلاه مع جهل و فى آخر نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل.

اقول: تأتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل العلماء ما يعاضد هذين الخبرين و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: العامل على غير بصيره كالسّائر على غير طريق، و لا يزيده سرعه السّير من الطّريق الاّ بعدا، و قال عليه السّلام: العامل على غير بصيره كالسّائر على السراب بقيعه لا يزيده سرعه السّير الاّ بعدا و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

يا على من يعبد اللّه بغير علم كان ما يفسد فى دين اللّه أكثر ممّا يصلح، و كان مثله مثل الاعمى فى الفلاح بلا دليل بين الشوک و الشجر. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا خير فى العيش الا لرجلين، عالم مطاع، أو مستمع واع. و قال أبو عبد اللّه إنّ النّاس رجلان عالم و متعلم و سآئر النّاس غثاء. و عنه عليه السّلام قال: النّاس يغدون على ثلاثه، عالم، و متعلّم، و غثاء، قال الجوهرى الغثاء بالضمّ و المدّ ما يحمله السّير من القميش. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أغد عالما أو متعلّما و إياک أن يكون لاهيا متلذذا و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اغد عالما او متعلما او احب العلماء و لا تكن رابعا فتهلک ببغضهم و فى خبر قال صلّى اللّه عليه و آله اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبّا و لا تكن الخامس فتهلک. و فى آخر كن عالما او متعلما أو محبّا لاهل العلم و لا تكن الرابع فتهلک.

اقول: الوجه فی کون محبّ العالم ناجیا ما سیأتی فی لؤلؤ ما ورد فی فضل مجلس

ص: 243

العلم من قوله علیه السّلام و إن اللّه ینظر الیهم فیغفر للعالم و المتعلّم و النّاظر و المحبّ لهم، و ما روی من أنّ اللّه یغفر للمؤمنین و لمحبیّهم، و لمحبی محبّیهم، و من أن أهل الجنّه ثلاثه: المحسن و المحبّ له و الکافّ عنه. و ما ورد عنهم علیهم السّلام إنّ المرء یحشر مع من أحبّ کما عن أنس قال رأیت أصحاب رسول اللّه فرحوا بشیء لم أرهم فرحوا بشیء حین قال رجل: یا رسول اللّه الرّجل یحب الرجل علی العمل و لا یعمل بمثله فقال: المرء مع من أحبّ بل فی الامالی عن أمیر المومنین أنه قال و لو أن رجلا أحبّ حجرا حشره اللّه معه و ما یأتی فی اللؤلؤ الثانی من لؤلؤی ما ورد فی فضل تعلیم العلم من لا یعلمه من عموم شفاعته لمحبّیه و أهل خدمته حتّی من لا یلاقیه فی الدّنیا، و ما فی محبّته من البعث علی الاعمال الکثیره الجسیمه کزیارته، و النّظر الیه و إکرامه و قضاء حاجته و الخدمه و الاحسان الیه التی ستقف علی أن کل واحد منها من المنجیات القویّه و العبادات العظیمه هذا مع أنّ محبّه غالبا یصیر متعلّما أو مستمعا ضروره انّ مثل العالم مثل الشّمع و السّحاب یضیء، و یظلّ و یمطر بل سیأتی فی اللؤلؤ المشار الیه إنّ اللّه یکتب لجلیس أهل العلم بمجرّد جلوسه عندهم ثوابهم معلّلا بانّهم قوم لا یشقی بهم جلیسهم. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام النّاس إثنان عالم و متعلّم، و سایر النّاس همج و الهمج فی النار الهمج بالتحریک جمع همجه و هی الذّباب الصّغیر کالبعوض یسقط علی وجوه الغنم و الحمیر و أعینهما. و قال کمیل بن زیاد: خرج إلیّ علیّ بن أبی طالب علیه السّلام فاخذ بیدی و أخرجنی الی الجبّان و جلس و جلست ثمّ رفع رأسه الیّ فقال یا کمیل: إحفظ عنّی ما اقول لک النّاس ثلاثه: عالم ربّانی، و متعلم علی سبیل نجاه، و همج رعاع أتباع کل ناعق یمیلون مع کلّ ریح لم یستضیئوا بنور العلم الخبر. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: علیکم بالتّفقه فی دین اللّه، و لا تکونوا أعرابا فانّ من لم یتّفقه فی الدّین لم ینظر اللّه إلیه یوم القیامه و لم یزکّ له عملا و قال علیه السّلام:

تفقهوا فی الدّین فانّ من لم یتّفقه منکم فی الدّین فهو أعرابیّ، و إنّ اللّه عزّ و جلّ یقول فی کتابه: «لِیَتَفَقَّهُوا فِی اَلدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذٰا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ» .

و قال تعالى فى الانجيل: ويل لمن سمع بالعلم و لم يطلبه كيف يحشر بيع الجهال الى النار الخبر. و قال عليه السّلام: لوددت أنّ أصحابى ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا فى الدين.

اقول: قد مرت قريبا فى لؤلؤ خمسه نفر و ثلاثه نفر ينبغى للمرء المسلم ترک معاشرتهم أخبار و قصّه عابد كان كثير العمل، و قليل الثواب لقلّه عقله و جهله يستفاد منها ذمّ الجهل ايضا و قد روى عن الكاظم عليه السّلام انّه قال: دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المسجد فاذا جماعه قد أطافوا برجل فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما هذا فقيل علامّه فقال: و ما العلامه؟ فقالوا أعلم النّاس بأنساب العرب، و وقائعها و ايام الجاهليّه و الاشعار العربيّه قال: فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ذاک علم لا يضر من جهله و لا ينفع من علمه ثم قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنما العلم ثلاثه: آيه محكمه، او فريضه عادله، او سنه قائمه، و ما خلا هن فهو فضل و قال أبو جعفر عليه السّلام فى قول اللّه. «فَلِلّٰهِ اَلْحُجَّةُ اَلْبٰالِغَةُ» ان اللّه تعالى يقول للعبد يوم القيامه:

أ كنت عالما فان قال: نعم قال: له أ فلا عملت بما علمت، و إن قال كنت جاهلا قال أ فلا تعلّمت حتى تعمل فيخصمه، و ذلک الحجه البالغه، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: كفى بالعلم شرفا أن يدّعيه من لا يحسنه و يفرح إذا نسب اليه و كفى بالجهل ذمّا أن يبرىء منه من هو فيه، و قوله الماضى من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، و قول حكيم حيث سئل هل تجد شيئا أشد من الجهل؟ قال: نعم الجهل بالجهل و عنه عليه السّلام انه قال لكميل بن زياد: يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسک و أنت تحرس المال، و العلم حاكم و المال محكوم عليه و المال تنقصه النفّقه و العلم يزكو على الانفاق و عنه عليه السّلام قال: العلم أفضل من المال بسبعه.

الاول انه ميراث الانبياء و المال ميراث الفراعنه.

الثانى العلم لا ينقص بالنفقه و المال ينقص.

الثالث يحتاج المال الى الحافظ و العلم يحفظ صاحبه.

الرابع العلم يدخل فى الكفن و يبقى المال.

الخامس المال يحصل للمؤمن و الكافر و العلم لا يحصل الا للمؤمن.

السادس جميع الناس يحتاجون الى العلم فى أمر دينهم و لا يحتاجون لى صاحب المال

السابع العلم يقوّى الرجل على المرور على الصراط و المال يمنعه ثم أعلم يا أخى انّ هذا العلم هو الذى يصيّر أخس الناس شأنا أعظمهم مقاما و هو الذى يتصاغر لحاويه الملوک، و يتسافل له الامراء و ذوى الاموال و الالوف، و قد حکى أنّ الرشيد لقى الکسائى فى بعض الطرقات فوقف عليه و سئله عن حاله فقال: لو لا اجتنى من ثمره العلم و الادب الا ما وهب اللّه لى من وقوف امير المؤمنين لکان کافيا

فى فضل طلب العلم و فضيله طالبه

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل طلب العلم و عظم ثوابه، و فى معنى تسبيح الارض و الجمادات لطالب العلم. و فى عدد الرواه منذ وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و فى قصه رجلين استهزءا بطالب العلم فابتليا ببلاء عظيم. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من سلک طريقا يطلب فيه علما سلک للّه به طريقا الى الجنه. و فى خبر آخر قال عليه السّلام: من سلک طريقا يطلب فيه علما سهل اللّه له طريقا الى الجنّه. و فى خبر آخر انّ على بن الحسين عليه السّلام کان اذا جاء طالب العلم قال مرحبا بوصيّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثم يقول: إنّ طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب و لا يابس من الارض الاّ سبّحت له إلى الارضين السابعه. و قال فى البحار: يمکن أن يکون المراد بتسبيح الارض تسبيح أهلها من الملائکه و الجنّ و يحتمل أن يکون المراد انّه يکتب له مثل ثواب هذا التسبيح الفرضى، و قيل بشعور ضعيف فى الجمادات لکنّ سيّد المرتضى قال، إنّه خلاف ضروره الدين، و يحتمل أن يکون المراد بتسبيح الجمادات و الحيوانات ما يصل الى العالم بازاءها من المثوبات اذ للعالم مدخل فى بقائها و انتظامها و انتفاع سائر الخلق بها فيثاب العالم بازاء کل منها فکانها تسبّح له و اللّه يعلم. و قال فى الانوار فان قلت ما معنى بکاء البقاع و الابواب و نحوها من الجمادات؟ قلت قد ذکر له معان اولها انّ البکاء الصّادر منها إنّما هو بلسان الحال لا المقال، و مثل هذا قد ورد فى لسان العرب کثيرا، و ذلک أنّهم ينسبون البکاء على الاحباب إلى منازلهم و أظلالهم و نحوهما و ثانيهما ان الافعال المنسوبه إلى الجمادات

كالبكاء و التسبيح و التقديس و غير ذلک إنما هو فی الحقیقه لاهلها، و لمن حلّ بها و هو من المجازات المشهوره و ثالثها أنّ اللّه قد ركب فی الجمادات نوعا من العلم و الشعور للخضوع و الانقياد لخالقها و باريها «وَ إِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلاّ یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لٰکِنْ لاٰ تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ» و من هذا قال بعضهم: إنّ تسبيح الحصاه فی كفّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ليس باعجاز إنّما الاعجاز فی أسماعه الصّحابه و هذا هو الذی دلّت عليه الاخبار فلا عدول عنه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من خرج من بيته يطلب علما شيّعه سبعون ألف ملک یستغفرون له. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: طالب العلم لشيعه سبعون ألف ملک من فوق السماء يقولون: صل على محمد و آل محمد، و قال أبو جعفر عليه السّلام: ما من عبد يغدو فی طلب العلم و يروح الاخاض الرحمه. و هتفت به الملائکه مرحبا بزاير اللّه و سلک من الجنّه مثل ذلک المسلک. و قال: انّ العبد اذا خرج فی طلب العلم ناداه اللّه من فوق العرش مرحبا بک يا عبدی أ تدری أیّ منزله تطلب و أیّ درجه تروم تباهی ملائکه المقربين لتكون لهم قرينا لا بلغنّک مرادک، و لاوصلنّک بحاجتک فقيل لعلیّ بن الحسين عليه السّلام ما معنى مباهاه ملائکه اللّه المقربين ليكون لهم قرينا؟ قال عليه السّلام: أما سمعت قول اللّه تعالی:

«شَهِدَ اَللّٰهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّ هُوَ وَ اَلْمَلاٰئِکَهُ وَ أُولُوا اَلْعِلْمِ قٰائِماً بِالْقِسْطِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّ هُوَ اَلْعَزِیزُ اَلْحَکِیمُ» و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من تعلم بابا من العلم عمل به أولم يعمل كان أفضل من أن يصلی الف ركعه. و فی بعض نسخ الحديث من تعلم بابا من العلم و أحاديث و لو حديثا واحدا كتب اللّه له أجر سبعين نبيّا و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من تعلّم مسئله واحده قلده اللّه يوم القيامه ألف قلائد من النّور، و غفر له ألف ذنب، و بنی له ألف مدينه من ذهب و كتب له بكلّ شعره على جسده حجّه. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: حديث فی حلال و حرام تأخذه عمّن صدق خير من الدنيا و ما فيها من ذهب أو فضّه. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

الشاخص فی طلب العلم كالمجاهد فی سبيل اللّه إنّ طلب العلم فريضه على كلّ مسلم و كم من مؤمن يخرج من منزله فی طلب العلم فلا يرجع الاّ مغفورا و قال أمير المؤمنين عليه السّلام إذا جلس المتعلم بين يدی العالم فتح اللّه له سبعين بابا من الرحمه و لا يقوم من

عنده إلا كيوم ولدته أمّه و أعطاه بكلّ حديث عباده سنه، و يبنى له بكل ورقه مدينه مثل الدنيا عشر مرّات. و روى مثله عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلاّ أنّه قال: و يبنى له بكل حرف مدينه بقدر الدنيا عشر مرات، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من تعلم حديثين ينفع بهما أو يعلمهما بغيره فينتفع بهما كان خيرا له من عباده ستين سنه. و فى حديث قال من حفظ من أمتى أربعين حديثا فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه اللّه يوم القيامه فقيها عالما و فى آخر قال: و من حفظ من امتى اربعين حديثا يطلب بذلک وجه اللّه و الدار الاخره يحشره اللّه يوم القيمه مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئک رفيقا و بعثه اللّه يوم القيمه عالما و لم يعذبه

و فى آخر قال: من حفظ على امتى اربعين حديثا من سنتى ادخلته يوم القيامه فى شفاعتى و فى آخر قال من نقل عنى إلى من لم يلحقنى من امتى اربعين حديثا كتب فى زمره العلماء و حشر فى جمله الشهداء.

اقول و لاجل ما مر و ياتى من الاجر الجزيل، و الثواب العظيم بلغ عدد أهل الروايه ما بلغ و حفظ ما حفظ حتى نقل فى المجمع عن بعض انه قال كان اهل الروايه عند وفاه النبى مأه ألف و أربع عشر الفا منهم ابو داود الذى قال كتبت عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خمسمأه ألف حديث و نقل عن الجفانى انه قال احفظ أربع مأه ألف حديث و اذا كر بستمأه الف حديث. و عن ابن مسعود الرازى أنّه ورد اصفهان و املاء عن ظهر قلبه مأه الف حديث فلما رفعت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها فى سقط الافى متن حديثين و عن العالم الفقيه اسحق بن ابى الحسن انه قال احفظ سبعين الف حديث و اذا كر بمأئه ألف و ما سمعت شيئا قط الا حفظته و ما حفظت شيئا فنسيته و عن أبى بكر بن الانبارى انه قال احفظ ثلث عشر صندوقا و قيل انّه كان يحفظ مأه و عشرون تفسير اللقرآن باسانيدها و عن ابى عمر الزاهد انه كان املاء من حفظ ثلثين العشره ورقه و تسعه و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا اباذر من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب اللّه له لكل قدم ثواب نبى من الانبياء، و أعطاه اللّه لكل حرف يسمع او يكتب مدينه فى الجنه. و طالب العلم أحبّه اللّه و أحبّه الملائكه

و أحبّه النبيون، و لا يحبّ العلم الاّ السعيد، و طوبى لطالب العلم يوم القيامه و من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب اللّه له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر، و طالب العلم حبيب اللّه، و من أحبّ العلم و جبت له الجنه و يصبح و يمسى فى رضى اللّه و لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر و يأكل من ثمره الجنه، و لا يأكل الدود جسده، و يكون فى الجنّه رفيق خضر عليه السّلام. و هذا كلّه تحت هذه الايه: «يَرْفَعِ اَللّٰهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ اَلَّذِينَ أُوتُوا اَلْعِلْمَ دَرَجٰاتٍ» و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث: و انّ لطالب العلم شفاعه كشفاعه الانبياء، و له فى جنّه الفردوس ألف قصر من ذهب، و فى الجنه الخلد مأه ألف مدينه من نور، و فى جنه المأوى ثمانون درجه من ياقوته حمراء، و له بكل درهم أنفقه فى طلب العلم حورا بعدد النجوم، و بعدد الملائكه و من صافح طالب العلم حرم اللّه جسده على النّار. و قال النّبى: من خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم لينتفع به و يعلمه غيره كتب اللّه له بكل خطوه عباده ألف سنه صيامها و قيامها، و حفّته الملائكه باجنحتها و صلى عليه طيور السّماء و حيتان البحر و دوابّ البرّ و أنزله اللّه منزله سبعين صديقا، و كان خيرا له من أن كانت الدنيا كلّها له فجعلها فى الاخره ان الملائكه لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به، و انه ليستغفر لطالب العلم من فى السماء و من فى الارض حتى الحوت فى البحر. و قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ جميع دوابّ الارض لتصلّى على طالب العلم حتى الحيتان فى البحر و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

طالب العلم يستغفر له كلّ شىء حتى الحيتان فى البحار و الطير فى جو السّماء. و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: طالب العلم أفضل عند اللّه من المجاهدين و المرابطين و الحجّاج و المعتفكين، و استغفر له الاشجار و البحار و النجوم و كلّ شىء طلعت عليه الشمس و قال أبو حريره خطبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: يا أيها الناس إنّ فى القيامه أ هو الا و أفزاعا و حسره و ندامه يغرق الرجّل فى عرقه إلى شحم أذنه فلو شرب من عرقه سبعون بعيرا ما نقص منه شيئا قال: يا رسول اللّه ما النجاه من ذلک قال اجثوا على ركبتكم

بین یدی العلماء تنجوا منها و من أهوالها و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أحب أن ینظر الی عتقاء اللّه من النار فلینظر الی المتعلمین فو الذی نفسی بیده ما من متعلم یختلف الی باب العالم إلاّ کتب اللّه له بکل قدم عباده سنه و بنی اللّه له بکل قدم مدینه فی الجنه و یمشی علی الارض و هی تستغفر له، و یمسی و یصبح مغفورا له و شهدت الملائکه انّهم عتقاء اللّه من النار. و فی خبر قال من احب أن ینظر الی عتقاء اللّه من النار فلینظر الی طالب العلم و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من طلب العلم فهو کالصّائم نهاره و القائم لیله، و ان بابا من العلم یتعلمه الرجل خیر له من أن یکون أبو قبیس ذهبا فانفقه فی سبیل اللّه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من جائه الموت و هو یطلب العلم لیحیی به الاسلام کان بینه و بین الانبیاء درجه واحده فی الجنه و قال علیه السّلام: من خرج یطلب بابا من العلم لیرد به باطلا الی حق و ضالا الی هدی کان عمله کعباده اربعین عاما. و قال علیه السّلام: أیّما ناش نشا فی العلم و العباده حتی یکبّر أعطاه اللّه یوم القیامه ثواب اثنین و تسعین صدیقا. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من غدا فی طلب العلم أظلّت علیه الملائکه و بورک له فی معیشته و لم ینقص من رزقه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من غدا الی المسجد لا یرید الا لیتعلّم خیرا أو لیعلمه کان له أجر معتمر تامّ العمره و من راح الی المسجد لا یرید الا لیتعلّم خیرا أو لیعلمه فله أجر حاج تام الحجه. و قال صفوان أتیت النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو فی المسجد متّکیء علی برد له أحمر فقلت له یا رسول اللّه إنّی جئت أطلب العلم فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: مرحبا بطالب العلم انّ طالب العلم لتحفه الملائکه باجنحتها ثم یرکب بعضها بعضا حتی یبلغوا السّماء الدنیا من محبّتهم لما یطلب. و قال علیه السّلام خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاذا فی المجلسان مجلس یتفقهون، و مجلس یدعون اللّه تعالی و یسئلونه فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: کلا المجلسین الیّ خیر امّا هؤلاء فیدعون اللّه و أما هؤلاء فیتعلّمون و یفقهون الجاهل هؤلاء أفضل بالتعلم أرسلت ثم قعد معهم. و روی شیخنا الشهید الثانی قدّس سرّه فی کتاب منیه المرید فی آداب المفید، و المستفید عن بعض العلماء باسناده الی أبی یحیی زکریا ابن یحیی السّاجی انه قال: کنّا نمشی فی ازقه البصره الی باب بعض المحدثین فاسرعنا فی المشی، و کان معنا رجل ماجن فقال: ارفعوا ارجلکم

عن إجنحه الملئكه كالمستهزى فما زال عن مكانه حتى جفّت رجلاه و اسند ايضا إلى داود السجسّتانى أنّه قال: كان فى أصحاب الحديث رجل خليع إلى أن سمع بحديث النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّ الملائكه لتضع أجنحتها لطالب العلم فجعل فى رجليه مسمارين من حديد، و قال: أريد أن أطأ أجنحه الملئكه فاصابته الاكله فى رجليه، و ذكر أبو عبد اللّه محمّد بن اسمعيل التميمى هذه الحكايه فى شرح مسلم، و قال: فشلّت رجلاه وساير أعضائه.

فى فضيله مجلس العلماء و زيارتهم

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل مجلس العلم و مذاكرته، و فى فضل خصوص مجلس العلماء و زيارتهم و النظر اليهم و فى الاشاره إلى فضل إعانه طالب العلم و فى عقاب اعانته عن معتب مولى ابى عبد اللّه عليه السّلام قال سمعته يقول لداود بن سرحان: يا داود أبلغ موالى عنّى السّلام و إنّى أقول رحم اللّه عبدا اجتمع مع آخر فتذاكر امرنا فانّ ثالثهما ملک يستغفر لهما و ما اجتمع إثنان على ذكرنا إلاّ باهى اللّه تعالى بهما الملئكه فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فانّ اجتماعكم و مذاكرتكم إحيائنا، و خير الناس من بعدنا من ذاكرنا، و دعى الى ذكرنا، و فى خبر آخر قال الصادق عليه السّلام: تلاقوا و تحادثوا العلم فانّ بالحديث تجلى القلوب الرانيه و بالحديث إحياء أمرنا فرحم اللّه من أحيا أمرنا.

و عنه عليه السّلام قال: إنّ اللّه يقول لملئكته عند انصراف أهل مجالس الذّكر و العلم إلى منازلهم:

اكتبوا ثواب ما شاهد تموه من أعمالهم فيكتبونه لكل واحد ثواب عمله و يتركون بعض من حضر معكم فلا يكتبونه فيقول اللّه: ما لكم لم تكتبوا فلانا أ ليس كان معهم و قد شهدهم فيقولون يا ربّ إنه لم يشرک معهم بحرف و لا تكلم معهم بكلمه فيقول الجليل جلّ جلاله: أ ليس كان جليسهم فيقولون: بلى يا ربّ فيقول اكتبوه معهم إنّهم قوم لا يشقى بهم جليسهم فيكتبونه معهم فيقول تعالى: اكتبوا له ثوابا مثل ثواب أحدهم و عن سلمان انه قال لو لا السجود للّه و مجالسه قوم يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر لتمنيت الموت

و قد مر عن أبی درداء انه قال: لو لا ثلاث ما احببت عن اعیش یوما واحدا الظماء بالهواجر و السجود فی جوف اللیل و مجالسه اقوام ینتقون من خیر الکلام کما ینتقی طیب التمر و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: بینا جالس فی مسجد النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اذا دخل أبو ذر فقال یا رسول اللّه: جنازه العابد أحبّ الیک ام مجلس العالم؟ فقال رسول اللّه یا اباذر جلوس ساعه عند مذاکره العلم احبّ الی اللّه من الف جنازه من جنآئز الشّهداء و الجلوس ساعه عند مذاکره العلم أحبّ إلی اللّه من قیام ألف لیله تصلّی فی کلّ لیله ألف رکعه. و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا أبا ذر: الجلوس ساعه عند مذاکره العلم أحبّ الی اللّه من ألف غزوه و قرائه القران کلّه قال: یا رسول اللّه العلم خیر من قرائه القران کلّه فقال رسول اللّه: یا اباذر الجلوس ساعه عند مذاکره العلم احبّ الی اللّه من قرائه القرآن کلّه اثنی عشر الف مرّه علیکم بمذاکره العلم فانّ بالعلم تعرفون الحلال من الحرام یا أبا ذر الجلوس ساعه عند مذاکره العلم خیر لک من عباده سنه صیام نهارها، و قیام لیلها و النظر الی وجه العالم خیر لک من عتق ألف رقبه. و قال: جلوس ساعه عند العلماء أحبّ الی اللّه من عباده سنه لا یعصی اللّه فیها طرفه عین. و فی الانوار ورد فی الخبر أنّ جلوس ساعه واحده مع العالم یعدل من الثواب ما لا یحصی. و قال: و النظر إلی العالم أحبّ الی اللّه من اعتکاف سنه فی البیت الحرام، و زیاره العلماء أحبّ إلی اللّه من سبعین حجّه و عمره و افضل من سبعین طوافا حول البیت، و رفع اللّه له سبعین درجه و یکتب له بکلّ حرف حجّه مقبوله و أنزل علیه الف رحمه، و شهدت الملائکه له بانّه قد وجبت له الجنّه. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم النظر الی وجه العالم عباده. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: النظر الیهم عباده و افضل من عتق ألف رقبه. و فی الجامع عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نظره إلی وجه العالم أحبّ الی اللّه من عباده ستّین سنه.

اقول: فاغتنمه و اکثر منه و لو بغمض العین و فتحها مرّه بعد اخری. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: مجالسه العلماء عباده. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الا فاغتنموا مجلس العلماء فانّه روضه من ریاض الجنّه تنزل علیهم المغفره و الرّحمه کالمطر من السّماء یجلسون بین ایدیهم

مذنبین، و یقومون مغفورین لهم و الملائکه یستغفرون لهم ما داموا جلوسا عندهم، و إنّ اللّه ینظر الیهم فیغفر للعالم، و المتعلّم، و النّاظر، و المحبّ لهم. و قال بعض الصحابه: أنّه جاء رجل من الانصار إلی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: یا رسول اللّه إذا حضرت جنازه و مجلس عالم أیّهما أحبّ إلیک أن أشهد؟ فقال رسول اللّه: ان کان للجنازه من یتبعها و یدفنها فانّ حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازه، و من عیاده الف مریض، و من قیام ألف لیله، و من صیام ألف یوم، و من الف درهم یتصدّق بها علی المساکین، و من ألف حجّه سوی الفریضه، و من ألف غزوه سوی الواجب تغزوها فی سبیل اللّه بمالک و نفسک، و أین تقع هذه المشاهده من مشهد عالم اما علمت أن اللّه یطاع بالعلم، و یعبد بالعلم، و خیر الدّنیا و الاخره مع العلم، و شرّ الدّنیا و الاخره مع الجهل و قال: و أعطاه اللّه لکل حرف یسمع أو یکتب مدینه فی الجنّه

و قال لقمان لابنه یا بنی: جالس العلماء و زاحمهم برکبتیک فان اللّه یحیی القلوب بنور الحکمه کما یحیی الارض بوابل السّماء. و قال علیه السّلام: تحدّثوا فانّ الحدیث جلاء للقلوب إنّ القلب یرین کما یرین السّیف جلاؤه الحدیث. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

جلوس ساعه عند العالم فی مذاکره العلم أحبّ إلی اللّه من مأه رکعه تطوعا، و من مأه الف تسبیحه، و من عشره آلاف فرس یغزو بها المؤمن فی سبیل اللّه. و قال علیه السّلام: من مشی فی طلب العلم خطوتین، و جلس عند العالم ساعتین، و سمع من العلم کلمتین أوجب اللّه له جنّتین کما قال اللّه: «وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ» و فی روایه اخری مثله إلاّ أنّه قال: أعطاه اللّه جنّتین کلّ جنّه قدر الدّنیا مرّتین.

و قد ورد انه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: و من أذی طالب العلم لعنته الملائکه، و اتی اللّه یوم القیامه و هو علیه غضبان الا و من أعان طالب علم بدرهم بشّرته الملائکه عند قبض روحه فی الجنّه، و فتح اللّه له بابا من نور فی قبره. و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أعان طالب العلم فقد أحبّ الانبیاء و کان معهم، و من أبغض طالب العلم فقد أبغض الانبیاء فجزائه جهنّم

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أعان طالب العلم اذا مات غفر له و لمن حضر جنازته. و قد حكى عن ابى يزيد انه قال لاحمد بن حرب ان اللّه اعطاک الدنيا ما فعلت بها قال انفقتها المتعلمين فقال ابو يزيد نعم ما قلت. و فى بعض نسخ الحديث من انفق درهما على طالب العلم فكانما انفق بمثل جبل احد. و قال رسول اللّه: من حقر طالب العلم حقرنى و من حقرنى فله النّار و قال من احتقر طالب العلم فقد احتقرنى و من احتقرنى فهو كافر. و يأتى فى الباب السّادس فى لئالى أوصاف الصّدقه فى لؤلؤ وصف الثانى أن يكون من اكرم ما يملكه فى الوصف الرّابع لها حديث شريف غريب عن جبرئيل عليه السّلام فى فضل الاحسان إلى طالب العلم و سيأتى فى الباب فى لؤلؤ قصّه شاهده على ما مرّ من أفضليّه العالم على العابد حديث شريف عن تفسير العسكرى عليه السّلام يومى الى فضل ذلک، و هو ايضا غريب و تأتى فيه أخبار آخر معاضده لما هنا.

فى فضيله التعليم

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل تعليم العلم من لا يعلمه و جزيل ثوابه، و منه يعلم فضل العلماء و عظم أجورهم مضافا الى ما يأتى فى فضلهم فى لؤلؤ مخصوص قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من تعلم بابا من العلم ليعلّمه النّاس ابتغاء وجه اللّه أعطاه أجر سبعين نبيّا و فى خبر آخر إنّه ذكر عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رجلان كان أحدهما يصلّى المكتوبه و يجلس و يعلم النّاس، و كان الاخر يصوم النّهار و يقوم اللّيل قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فضل الاوّل على الثانى كفضلى على أدناكم. و قال العسكرى عليه السّلام: حضرت إمرأه عند الصّديقه فاطمه الزّهراء سلام اللّه عليها فقالت: إنّ لى والده ضعيفه و قد ليس عليها فى أمر صلاتها شيء قد بعثتنى إليک أسئلک فاجابتها فاطمه عليها السلام لمن ذلک فثنت فأجابت ثم ثلثت إلى عن عشّرت فاجابت ثمّ خجلت من الكثره فقالت: لا أشقّ عليک يا ابنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قالت فاطمه عليها السلام:

هاتى و سل عمّا بدا لک أ رأيت من اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل و كراه مأه ألف دينار يثقل عليه فقالت لا فقالت: إكتريت انا لكل مسئله باكثر من ملاء

ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤ فاحرى عن لا يثقل على سمعت أبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلّع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثره علومهم، و جدّهم فى إرشاد عباد اللّه حتّى يخلع على الواحد منهم الف ألف حلّه من نور ثم ينادى منادى ربّنا أيها الكافل لايتام آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم النّاعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذينهم أئمّتهم هؤلاء تلامذتكم و الايتام الذين كفلتموهم و نعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم فى الدّنيا فيخلعون على كلّ واحد من اولئک الايتام على قدر أخذوا عنهم من العلوم حتّى أنّ فيهم يعنى فى الايتام لمن يخلع عليه مأه ألف خلعه، و كذلک يخلع هؤلاء الايتام على من تعلّم منهم ثمّ إنّ اللّه تعالى يقول: اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم و تضعّفوها لهم فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، و يضاعف لهم، و كذلک من يليهم ممّن خلع على من يليهم، و قالت فاطمه عليها السّلام: يا أمه اللّه إنّ سلكا عن تلک الخلع لافضل ممّا طلعت عليه الشّمس ألف ألف مرّه، و ما فضل ما طلعت عليه الشمس فانه مشوب بالتنغيص و الكدر و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من علّم مسئله قلّده اللّه يوم القيمه ألف قلّاده من نور و عفى عنه ألف سيّئه، و يبنى له ألف مدينه من الذّهب فى الجنّه، و كتب له بكلّ شعره فى بدنه ثواب حجّه و عمره.

و فى تفسير العسكرى عليه السّلام فى قوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَ بَنِى إِسْرٰائِيلَ لاٰ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اَللّٰهَ» الى قوله: «وَ اَلْيَتٰامىٰ» قال الامام.

و اما قوله عزّ و جلّ و اليتامى فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: حث اللّه على برّ اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه اللّه، و من أكرمهم اكرمه اللّه، و من مسح يده برأس يتيم رفقا به جعل اللّه له فى الجنه بكلّ شعره مره تحت يده قصرا أوسع من الدنيا بما فيها، و فيها ما تشتهيه الانفس، و تلذّ الاعين و هم فيها خالدون قال الامام عليه السّلام: و أشدّ من يتمّ هذا اليتيم الذى إنقطع عن أبيه يتيم انقطع عن إمامه، و لا يقدر على الوصول اليه، و لا يدرى كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من

من شیعتنا عالما بعلو منا فهدی الجاهل بشریعتنا المنقطع عن مشاهدتنا یتیم فی حجره الا فمن هداه و أرشده و علّمه شریعتنا کان معنا فی الرفیق الاعلی حدّثنی بذلک أبی عن أبیه عن آبائه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: فمن کان من شیعتنا عالما بشریعتنا فاخرج ضعفاء شیعتنا من ظلم جهله إلی نور العلم الذی حبوناه جاء به یوم القیمه و علی رأسه تاج من نور یضیء لاهل تلک العرصات، و حلّه لا یقوم لاقلّ سلک منها الدّنیا بحذافیرها ثمّ ینادی منادیا عباد اللّه هذا عالم من تلامذه بعض علماء آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ألا فمن أخرجه فی الدّنیا من حیره جهله فلیتشبّث بنوره لیخرجه من خیره ظلمه هذه العرصات إلی نیره الجنان فیخرج کلّ من کان علّمه فی الدّنیا خیرا أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا أو أوضح له عن شبهه. و قال الحسن بن علی علیه السّلام: فضل کافل یتیم آل محمد المنقطع عن موالیه النّاشب فی مرتبه الجهل یخرجه من جهله، و یوضع له ما اشتبه علیه علی فضل کافل یتیم یطعمه و یسقیه کفضل الشّمس علی السّهی. و قال العسکری علیه السّلام: قال الحسین بن علیّ علیه السّلام من کفل لنا یتیما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا الّتی سقطت إلیه حتی أرشده و هداه قال اللّه:

یا أیّها العبد الکریم المواسی أنا أولی بالکرم منک إجعلو له یا ملئکتی فی الجنان بعدد کل حرف علّمه ألف الف قصر و ضمّوا الیها ما یلیق بها من سایر النّعم و قال علی ابن الحسین علیه السّلام أوحی اللّه إلی موسی علیه السّلام حبّبنی إلی خلقی و حبّب خلقی إلیّ قال:

یا ربّ کیف أفعل؟ قال ذکّرهم آلائی و نعمائی لیحبّونی فلئن تردّ آبقا عن بابی او ضالا عن فنائی افضل لک من عباده مائه سنه صیام نهارها و قیام لیلها. قال موسی علیه السّلام: و من هذا العبد الابق منک قال: العاصی المتمرّد قال فمن الضال عن فنائک؟ قال الجاهل بامام زمانه یعرفه الغایب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشریعه دینه یعرفه شریعته، و ما یعبد به ربّه، و یتوصّل به إلی مرضاته. قال علی بن الحسین علیه السّلام: فابشروا علماء شیعتنا بالثواب الاعظم و الجزاء الاوفر.

و قال الباقر علیه السّلام: العالم کمن معه شمعه تضیء للنّاس فکلّ من أبصر شمعته

دعا له بخیر کذلک العالم معه شمعه یزیل بها ظلمه الجهل و الحیره، و کل من أضائت له فخرج بها من حیره أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النّار و اللّه یعوّضه عن ذلک بکلّ شعره لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصّدقه بمأه الف قنطار علی الوجه الذی أمر اللّه به بل تلک الصّدقه و بال علی صاحبها لکن یعطیه اللّه ما هو أفضل من مأه ألف رکعه بین یدی الکعبه. و قد روی أنّ داود علیه السّلام اعتزل عن النّاس وقتا و أختاره لنفسه اوحی اللّه الیه أخرج الی النّاس و علّمهم العلم فان ذلک افضل من الدّنیا و ما فیها.

و قال ابن عبّاس. کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا حدّث الحدیث و سئل عن الامر کرّره ثلاثا لیفهم و یفهم.

فی عظم ثواب التعلیم

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل تعلیم العلم من لا یعلمه و عظم ثوابه مضافا الی ما مرّ فی اللّؤلؤ السّابق، و منه یعلم ایضا فضل العلماء، و ما لهم فی النّشأه الاخره من الشّفاعه و الکرامات و الالطاف من اللّه مضافا إلی ما یأتی فی فضلهم فی لؤلؤ مخصوص. قال الصّادق علیه السّلام: علماء شیعتنا مرابطون فی الثّغر الذی یلی ابلیس و عفاریته یمنعونهم عن الخروج علی ضعفاء شیعتنا و عن أن یسلّط علیهم إبلیس و شیعته النّواصب الا فمن انتصب لذلک من شیعتنا کان أفضل ممّن جاهد الرّوم و التّرک و الخزر الف الف مره لانّه یدفع عن أدیان محبّینا و فی ذلک یدفع عن ابدانهم.

و فی خبر آخر قال العسکری: قال موسی بن جعفر علیه السّلام: ففیه واحد ینقذ یتیما من إیتامنا المنقطعین عنّا و عن مشاهدتنا و التعلّم من علومنا بتعلیم ما هو محتاج الیه أشدّ علی ابلیس من ألف عابد لان العابد همّه ذات نفسه فقط، و هذا همّه مع ذات نفسه ذات عبا اللّه و إمائه لینقذهم من ید ابلیس و مردته فذلک هو أفضل عند اللّه من ألف ألف عابد. و قال الرضا علیه السّلام: یقال للعابد یوم القیامه نعم الرجل کنت

همّتک ذات نفسک و کفیت الناس مؤنتک فادخل الجنّه ألا إن الفقیه من أفاض علی النّاس خیره، و أنقذهم من أعدائهم و وفّر علیهم نعم جنان اللّه و حصّل لهم رضوان اللّه تعالی، و یقال للفقیه: أیّها الکافل لایتام آل محمّد الهادی لضعفاء محبیهم و موالیهم قف حتی تشفع لکل من أخذ عنک او تعلّم منک فیقف فیدخل الجنّه معه فئاما و فئاما و فئاما حتی قال: عشرا و هم الذین أخذوا عنه علومه و اخذوا عمّن أخذ عنه و عمّن أخذ عمّن أخذ عنه الی یوم القیامه فانظرواکم فرق ما بین المنزلتین، و قال العسکری:

قال الجواد علیه السّلام: إنّ من تکفّل لایتام آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المنقطعین عن إمامهم المتحیّرین فی جهلهم الاسراء فی أیدی شیاطینهم، و فی أیدی النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم و أخرجهم من حیرتهم، و قهر الشیاطین بردّ وساوسهم و قهر الناصبّی بحجج ربهم، و دلیل أئمتهم لیفضلون عند اللّه علی العباد بأفضل المواقع بأکثر من فضل السماء علی الارض و العرش علی الکرسی و الحجب علی السماء، و فضلهم علی هذا العابد کفضل القمر لیله البدر علی أخفی کواکب السماء. و قال أبو محمّد: قال أبی تأتی علماء شیعتنا القوّامون بضعفاء محبینا و أهل ولایتنا یوم القیامه و الانوار تسطع من تیجالهم علی رأس کلّ واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلک الانوار فی عرصات القیامه و دورها مسیره ثلثمائه ألف سنه فشاع تیجانهم ینبّث فیها کلّها فلا یبقی هناک یتیم قد کفلوه و من ظلمه الجهل أنقذوه، و من حیره التّیه أخرجوه إلاّ تعلّق بشعبه من أنوارهم فرفعتهم الی العلو حتی یحاذی بهم ربض فوق الجنان ثم ینزلهم الی منازلهم المعدّه فی جوار أساتیدهم، و معلمیهم و بحضره أئمتهم الذین کانوا یدعون الیهم و لا یبقی ناصب من النواصب یصیبه من شعاع تلک التّیجان إلا عمیت عینه و صمّت أذنه، و أخرس لسانه و تحول علیه أشدّ من لهب النیران فیحملهم حتی یدفعهم الی الزبانیه فیدعوهم الی سواء الجحیم. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إذا کان یوم القیامه بعث اللّه عزّ و جل العالم و العابد فاذا أوقفا بین یدی اللّه قیل للعابد إنطلق الی الجنّه و قیل للعالم قف

فشفّع للنّاس بحسن تأديبک لهم. و قال علیه السّلام: اذا مرّ العالم علی الصراط نودی من قعر جهنّم مناد اغثنی فیشفع له عند اللّه فیقول اللّه إرم طرف ردائک فی جهنم فاخرجه فیرمیه فی جهنّم فیتشبث بکل سلک منه سبعون من أهل العذاب فیخرجهم ثم ینادیه آخر فیقول العالم من أنت؟ فیقول: أنا الذی کنت معک فی سفر کذا فیخرجه کما مرّ ثم ینادیه آخر و آخر بعد آخر هکذا حتی یخرج خلقا کثیرا ثم ینادیه رجل فیقول العالم: من أنت؟ فیقول: أنا الذی لم أرک فی دار الدنیا و لم یصدر عنّی إلیک خدمه لکنی سمعت إسمک فاحببتک غیابا فیخرجه العالم و ینجیه، و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ثلاث یشفعون یوم القیامه فی الناس مثل شفاعه النّبیین العالم و الخادم له و الفقیر الصابر.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إنّ معلم الخیر یستغفر له دواب الارض. و حیتان البحر و کل ذی روح فی الهواء، و جمیع أهل السماء و الارض. و فی خبر و کل صغیره و کبیره فی أرض اللّه و سمائه و انّ العالم و المتعلم فی الاجر سواء یأتیان یوم القیامه کفرسی رهان یزدحمان.

و قال: أبو بصیر سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول من علم خیرا فله مثل أجر من عمل به قلت فان علمه غیره یجری ذلک له قال ان علّمه الناس کلّهم جری له قلت فان مات؟ قال: و إن مات. و فی خبر آخر عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: من علم علما فله أجر من عمل به إلی یوم القیامه. و قال أبو جعفر علیه السّلام: من علّم باب هدی کان له أجر من عمل به و لا ینقص اؤلئک من أجورهم شیئا و من علّم باب ضلال کان له وزر من عمل به و لا ینقص اولئک من أوزارهم.

و قال: علیه السّلام: الدال علی الخیر کفاعله. و قال علیه السّلام: لا یتکلم الرجل بکلمه حق یؤخذ بها الاّ کان له مثل أجر من أخذبها، و لا یتکلم بکلمه ضلال یؤخذ بها إلاّ کان علیه وزر من أخذ بها. و قال: أیما عبد من عباد اللّه سنّ سنه هدی کان له مثل أجر من عمل بذلک من غیر أن ینقص من أجورهم شیء، و ایما عبد من عباد للّه سنّ سنه ضلال کان علیه مثل

وزر من فعل ذلک من غیر أن ینقص من أوزارهم شیء. و قال علیه السّلام: الذی یعلم العلم منکم له مثل أجر المتعلم و له الفضل علیه فتعلّموا العلم من حمله العلم و علّموه إخوانکم و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: العالم و المتعلّم شریکان فی الاجر للعالم اجران و للمتعلّم اجر و لا خیر فی سوی ذلک. و فی خبر و لا خیر فی سایر النّاس.

اقول: تأتی قریبا فی لؤلؤ ما ورد فی أفضلیّه مداد العلماء علی دماء الشهداء أخبار تعاضد هذه الاخبار و قال سماعه: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام قول اللّه تعالی: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسٰادٍ فِی اَلْأَرْضِ فَکَأَنَّمٰا قَتَلَ اَلنّٰاسَ جَمِیعاً وَ مَنْ أَحْیٰاهٰا فَکَأَنَّمٰا أَحْیَا اَلنّٰاسَ جَمِیعاً» فقال: من أخرجها من ضلال إلی الهدی فقد أحیاها، و من أخرجها من هدی إلی ضلال فقد قتلها.

و عن القمی فی تفسیرها قال: من أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سبع أو کفله حتی یستغنی أو أخرجه من فقر إلی الغنی و أفضل من ذلک من أخرجها من ذلک إلی الهدی. و فی الکافی عن الباقر علیه السّلام فی تفسیرها قال: من حرق أو غرق قیل فمن أخرجها من ضلال الی الهدی؟ قال: ذلک تأویله الاعظم.

اقول: قد مرّ فی الباب الاول فی لؤلؤ حسن مآل حال إمرأه صرفت عمرها فی البغی و الفجور إنّ اللّه غفر لها بارشادها العابد الذی أغواه الشیطان لیزنی بها فراجع قصّتها فانّها تؤیّد ما هنا، و قال رسول اللّه: یجیء الرجل یوم القیامه و له من الحسنات کالسحاب الرکام أو کالجبال الرواسی فیقول: یا رب أنی لی هذا و لم أعملها؟ فیقول هذا علمک الذی علمته الناس یعمل به بعدک و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ألاّ أحدثکم عن أقوام لیسوا بانبیاء و لا شهداء یغبطهم یوم القیامه الانبیاء و الشهداء بمنازلهم من اللّه علی منابر من نور؟ فقیل من هم یا رسول اللّه؟ فقال: هم الذین یحببون عباد اللّه الی اللّه و یحبون عباد اللّه إلیّ قال: یأمرونهم بما یحب اللّه و ینهونهم عما یکره اللّه فاذا اطاعوهم أحبهم اللّه و قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم توضع الموازین القسط یوم القیامه فیؤتی عمل الرجّل فیوضع فی میزانه ثمّ یؤتی بشیء مثل الغمام او مثل السحاب فیقال له: أ تدری ما هذی؟ فیقول: لا فیقال هذا العلم الذیّ

علّمته الناس فعملوا به بعدک. و قال علیه السّلام: إذا کان یوم القیامه نادی مناد أیّها الناس من کان له علی اللّه أجر فلیقم فلا یقومن إلاّ أهل العلم. و قال علیه السّلام: اذا کان یوم القیمه جمع اللّه العلماء فیقول لهم عبادی إنّی أرید بکم الخیر الکثیر بعد ما أنتم علیه تحملون الشدّه من قبلی و کرامتی و تعبّدنی الناس بکم فابشروا فانّکم أحبائی و أفضل خلقی بعد أنبیائی و أبشروا فانّی قد غفرت لکم ذنوبکم و قبلت أعمالکم و لکم فی الناس شفاعه مثل شفاعه أنبیائی فابشروا فانی منکم راض، و لا أهتک ستورکم. و لا أفضحکم فی هذا المجمع. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمعاذ: لئن یهدی اللّه بک رجلا واحدا خیر لک من الدنیا و ما فیها. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما تصدّق الناس بصدقه مثل علم ینشره. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

ما أهدی المرء المسلم إلی أخیه هدیه أفضل من کلمه حکمه یزیده اللّه بها هدی و یرّده عن ردی.

و قال: أفضل الصدقه أن یعلم المرء علما ثمّ یعلّمه أخاه. و قال علیه السّلام: ما تصدق مؤمن بصدقه أحبّ الی اللّه من موعظه یعظ بها قوما یتفرقون و قد نفعهم اللّه بها و هی أفضل من عباده سنه و قال علیه السّلام: نعم العطیه و نعم الهدیه الموعظه أوحی اللّه الی موسی علیه السّلام تعلّم الخیر، و علّمه من لا یعلمه فانی منوّر لمعلمی الخیر. و متعلّمیه قبورهم حتی لا یستوحشوا بمکانهم.

و قال علی بن محمّد علیهما السّلام: لو لا من یبقی بعد غیبه قائمنا من العلماء الداعین الیه و الدّالّین علیه، و الذّابین عن دینه بحجج اللّه، و المنقذین لضعفاء عباد اللّه من شباک إبلیس و مردته و من فخاخ النواصب لما بقی احد الا ارتدّ عن دین اللّه و لکنّهم الذین یمسکون ازمّه قلوب ضعفاء الشیعه کما یمسک صاحب السفینه سکّانها أولئک هم الافضلون عند اللّه عز و جل، و فی حدیث قال: الا و انّ اللّه یغفر للعالم یوم القیامه سبعمأه ذنب ما لم یغفر للجاهل ذنبا واحدا إعلموا أنّ فضل العالم أکثر من البحار، و الرّمال، و الشعر علی الجمال.

و فی آخر قال علیه السّلام: یقول اللّه للعلماء یوم القیامه إنّی لم اجعل علمی و حلمی

فیکم الا و انا أرید أن أغفر لکم علی ما کان فیکم و لا ابالی

فی فضل العلماء و مقامهم عند اللّه

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل العلماء و عظم مقامهم عند اللّه من حیث أنّهم علماء مضافا الی ما مرّ فی اللئالی السّابقه استطرادا سیّما فی آخر الاخیر منها، و الی ما یأتی فی اللؤلؤ الاتی، و بعده، و فی مراتب فضله علی العابد حتّی انّ رکعه من صلاته أفضل من سبعین ألف رکعه من صلاته و فی انّ نومه أفضل من ألف رکعه من صلاته بل أفضل من عباده سبعین سنه و أنّه أشّد علی ابلیس من ألف عابد، و فی الاشاره إلی ثواب زیارته و النّظر الیه.

قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: علماء أمّتی کانبیاء بنی اسرائیل، و قد مرّ فی الباب الاول فی لؤلؤ أحوال المقدّس الاردبیلی قصّه منه مع موسی علیه السّلام تشهد علی مضمون هذا الخبر. و فی خبر سیأتی قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: علماء أمتی کسایر الانبیاء قبل. و فی آخر قال: العلماء ورثه الانبیاء و خلفائهم. و قال علیه السّلام: العلماء ورثه الانبیاء إنّ الانبیاء لم یورّثوا دینارا و لا درهما و لکن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر و رواه فی الفقیه ایضا إلاّ انه قال: فان الفقهاء ورثه الانبیاء.

اقول: إن أردت الوقوف علی مقام العلماء بالنسبه إلی الانبیاء فتأمل فیما مرّ فی اللئالی السابقه و الاتیه سیّما فی قوله الماضی من تعلم بابا من العلم لیعلمه النّاس ابتغاء وجه اللّه أعطاه أجر سبعین نبیّا، و قال: درجه العلماء فی الجنّه فوق درجات المؤمنین بسبع مأه درجه بین درجتین خمس مأه عام.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: یأتی صاحب العلم قدّام العابد بربوه مسیره خمسمأه عام. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: عالم ینتفع بعلمه أفضل من عباده سبعین ألف عابد. و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إنّ فضل العالم علی العابد کفضل الشمس علی الکواکب، و فضل العابد علی غیر العابد کفضل القمر علی الکواکب.

و قال علیه السّلام: فضل العالم علی العابد کفضل القمر علی سایر النّجوم. و فی حدیث آخر مرّ قال: کفضل القمر لیله البدر علی أخفی کواکب السماء. و فی ثالث کذلک قال علیه السّلام: هو أفضل من ألف ألف عابد. و فی رابع قال هو أفضل عند اللّه من ألف ألف عابد و ألف ألف عابده.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: عالم أفضل من ألف عابد. و ألف زاهد و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

فضل العالم علی العابد کفضلی علی أدناکم إنّ اللّه و ملئکته و أهل السموات و الارض حتی النّمله فی حجرها و حتی الحوت فی الماء لیصلّون علی معلّم الناس الخیر و قال مقاتل بن سلیمان وجدت فی الانجیل إنّ اللّه تعالی قال لعیسی علیه السّلام: عظّم العلماء و أعرف فضلهم فانّی فضلتهم علی جمیع خلقی إلاّ النبیّین و المرسلین کفضل الشمس علی الکواکب، و کفضل الاخره علی الدّنیا، و کفضلی علی کلّ شیء.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: رکعه یصلیها الفقیه أفضل من سبعین ألف رکعه یصلیّها العابد.

و فی: خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی رکعتان یصلّیهما العالم أفضل من ألف رکعه یصلیّها العابد و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: المؤمن العالم أعظم أجرا من الصّائم القائم الغازی فی سبیل اللّه و قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: فقیه واحد أشدّ علی ابلیس من ألف عابد. و فی روایه فی بصائر الدرجات عن أبی جعفر علیه السّلام قال: متفقه فی الدّین أشد علی الشیطان من عباده ألف عابد.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی نوم العالم أفضل من ألف رکعه یصلیّها العابد. و فی خبر آخر قال نوم العالم لیله أفضل من عباده سبعین سنه

اقول: قد مرّت أخبار کثیره فی أواخر الباب الثالث فی لؤلؤ أحوال الملکین الکاتبین بعد موت المؤمن و یأتی مثل ذلک فی صدر الباب التاسع مضافا إلی ما یأتی فی تضاعیفه تؤید هذا الخبر و نظائره ممّا مر، و یأتی فی شأن العالم و منزلته و ترفع إستبعاد الجاهل عنها بألطف الدّلالات، و مرّت قریبا فی لؤلؤ ما یدّل علی وجوب

طلب العلم جمله أخبار، و الاشاره الى قصّه يعلم منها ايضا عظم ثواب عمل العالم و إن كان قليلا، و قلّه أجر عمل الجاهل، و ان كان كثيرا.

و قال: النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ساعه من عالم يتكى على فراشه ينظر في علمه خير من عباده العابد سبعين عاما. و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ساعه واحده من العالم يتكى على فراشه و ينظر فى العلم أحبّ الى اللّه من عباده العابدين أى كلّهم ألف سنه

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فضل العالم على العابد سبعين درجه بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما و ذلک أن الشيطان يدع البدعه للناس فيبصرها العالم فينهى عنها، و العابد مقبل على عبادته لا يتوجّه إليها و لا يعرفها. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فضل القرآن على ساير الكلام كفضل اللّه على خلقه، و فضل العالم على ساير النّاس كفضلى على ادناهم. و فى خبر فضل النبىّ على العالم درجه.

و قال أمير المؤمنين سلام اللّه عليه: إنّما العلماء فى النّاس كالبدر فى السّماء يضىء نوره على ساير الكواكب. و قال نصر: سئلت أبا عبد اللّه عن قوله تعالى: «وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ وَ مٰاءٍ مَسْكُوبٍ وَ فٰاكِهَهٍ كَثِيرَهٍ لاٰ مَقْطُوعَهٍ وَ لاٰ مَمْنُوعَهٍ» قال يا نصر: إنّه و اللّه ليس حيث يذهب النّاس إنّما هو العالم و ما يخرج منه. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث:

الا فاغتنموا دعاء العالم فان اللّه يستجيب دعائه فيمن دعاه، و من صلى صلاه واحده خلف عالم فكانّما صلّى خلفى و خلف إبراهيم خليل اللّه عليه السّلام و عن كتاب الغزالى من صلّى خلف عالم تقىّ فكانّما صلّى خلف نبى من الانبياء.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و ترغب الملئكه فى خلّتهم و بأجنحتها تمسحهم و فى صلاتها تبارک عليهم، و يستغفر لهم كلّ رطب و يابس حتى حيتان البحر و هوامّه و سباع البرّ و أنعامه. و قال عليه السّلام: يجعلهم فى الخير أئمّه يقتدى بهم ترمق أعمالهم و تقتبس آثارهم، و ترغب الملائكه فى خلّتهم يمسحونهم بأجنحتهم فى صلاتهم و يستغفر لهم كلّ شىء حتّى حيتان البحور و هوامّها، و سباع البرّ و أنعامه.

اقول: کفی فی فضلهم ما فی لؤلؤ ما ورد فی فضل قضاء حاجه المؤمن من عظم أجر الحجّ و الطّواف، و من انّ النّظر إلی وجه العالم أحبّ الی اللّه من عباده ستّین سنه و أحبّ الیه من اعتکاف سنه فی البیت الحرام و خیر من عتق ألف رقبه مع ما ورد من أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: من أعتق رقبه فهو فداؤه من النّار، و من أن جلوس ساعه عند العالم أحبّ إلی اللّه من عباده سنه لا یعصی اللّه فیها طرفه عین بل یعدل ثوابه ما لا یحصی، و ما قیل: رکعتان من عالم أفضل من عباده سنه من جاهل.

و ما عن الزّبور إذا رأیت عالما فکن له خادما، و قد ورد فی الحدیث أنّه جاء رجل عالم إلی الصّادق علیه السّلام فشکی الیه أمور الدنیا، و ما یلاقی فیها من مشاق الفقر ثمّ ذکر أنّ رجلا سمّاه باسمه قد أعطاه اللّه سبحانه مالا کثیرا فقال الصّادق: هذا هو العدل فقال کیف یا بن رسول اللّه؟ فقال: أ ترضی أنّ اللّه سبحانه یعطیک ما عنده من الاموال، و تعطیه ما عندک من العلم، و یعطیک ما عنده من الحمق، و تعطیه ما أفاض علیک من العقل؟ فقال: لا و لو أعطیت ملک الدّنیا قال: هذا رزق الارواح، و المال رزق الابدان، و هذا مقسوم، و ذاک مقسوم أ فیعطیک الرّزقین هذا الذی هو خلاف العدل فیرضی الرّجل بما أتاه اللّه و قام و قال بعض: و لذلک تری الدّنیا أکثر ما یخطی بها الجاهل و الاحمق.

فی بیان قصص شاهده علی فضل العلماء

لؤلؤ: فی قصص شاهده علی ما مرّ من أفضلیّه العالم علی العابد التی منها قصّه برصیصا العابد، و قصه عابد بنی إسرائیل المستجاب الدعوه مضافا الی ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق من مراتب فضله علیه، و فی أحادیث شریفه اخری فی فضل العلماء، و عظم مقامهم و فی فضل إکرامهم، و عقاب إهانتهم، و فی قصّه السّلطان محمود و ابراهیم الخلیل فی ذلک.

قد حکی أنّ أخوین کانا فیما مضی من الزمان أحدهما عالم مقتصد فی علمه و الاخر متزهّد جاهل فکانت بینهما مناقشات فیما هما فیه فخرج المتزهّد و فارق

أخاه مدّه من الزّمان فلمّا رجع إلى أخيه و قد شدّ احدى عينيه فقال له اخوه العالم يا أخى ما أصابک عينک قال: ما أصابها الاخير الا انّى شددتها لارى الدنيا بنصف العين لاستحقّ الثّواب عليه فقال له أخوه يا أخى أخطأت لانّه لو كان الامر على ما ظننت لما خلق اللّه لنا عينين و لكن أخبرنى عن وضوئک للصّلاه أ تحلّ هذا من عينک أم لا؟ قال لا بل أمسح يدى على الخرقه قال: منذكم؟ قال منذ اربعين سنه أو أقلّ أو أكثر قال:

اعد صلاتک الّتى صلّيتها بتلک الطّهاره فهى غير مقبوله و لا واقعه موقعها. و قد مرّت فى لؤلؤ ما يدلّ على وجوب طلب العلم أخبار و اشاره الى قصّه فى ذمّ الجهل تذكّرها يناسب هذه القصّه و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ قصّه يونس عليه السّلام مع قومه فيما جرى بين روئيل العالم و تنوخا العابد ما يعلم منه جمله من فوايد العلم و فضله، و مضرّات الجهل و ذمّه ايضا، و ممّا يناسب ذكره فى المقام قصّه برصيصا العابد و هى على ما فى بعض الكتب المعتبره أنّه كان رجلا عابدا زاهدا ترک الدّنيا و نعيمها و لذّاتها و اشتغل بالعباده ليلا و نهارا، و بلغ فى العباده ما تتعجّب منه الملائكه و كان الشّيطان يقصده و لم يظفر عليه حتّى مضى عليه مأتا و عشرين سنه فلبس يوما ثيابا خشنه خلقه بزىّ العبّاد و دخل معبده و صومعته فقال: من أنت و ما تريد؟ قال: أنا من العبّاد أريد أن أعبد اللّه معک و أكون معينک على عبادتک فقبل كلامه و اشتغل الشّيطان بالعباد توجدّ فيها و واظب عليها بحيث لم يكن يأكل شيئا و لا نام حتّى مضى عليه ثلاثه ايّام فلمّا رآى برصيصا ذلک الجدّ و الطّاقه منه تعجّب و سئله عن سبب ذلک فقال له: الباعث على ذلک انّى عصيت اللّه مرّه فكلّما ذكرتها انقطع عنّى الاكل و الشّرب و النّوم و أشتغل بالطاعه و العباده ندامه على ما صدر منّى فقال له برصيصا: ما التدبير فى أن أصير مثلک فى العباده؟ قال: اعص اللّه و تب منه فانّ اللّه كريم غفور يغفر لک ثم تصير مثلى فى العباده ندامه على ما فعلت قال: أى المعاصى ارتكب؟ قال: ازن قال لا أفعله قال:

إشرب الخمر فانه أصغر و أسهل منه قال: من أين أجده؟ قال: اذهب الى القريه الفلانه تجده فيها فذهب برصيصا إلى القريه مسرعا فلاقى إمرأه جميله فأشترى منها خمرا

فشربه فلمّا أثر فيه الخمر دعته نفسه الى المرأه فزنى بها فاذا جاء زوجها فقام برصيصا و قتله فذهب الشيطان بصوره الانسان الى حاكم القريه و أخبره بما فعله برصيصا فأخذه الحاكم و ضربه ثمانين سوطا لشرب الخمر و مأه للزّنا ثمّ أمر أن يصلبوه للقتل فلمّا صلبوه جائه الشيطان بالصّوره الّتى جائه اولاّ قال له: كيف ترى حالک؟ قال:

من أطاع أنيس السّوء فهذا جزائه قال: انّى كنت أرصدک منذ ماتى و عشرين سنه حتّى إبتليتک بما ترى أ تحبّ أن أنجيک من هذه البليّه؟ قال نعم و اوتيک كلّما شئت قال: اسجد لى مرّه حتّى انجيک قال: كيف أسجد مرّه لک و أنا مصلوب لا أقدر على السجود قال: اسجد لى بالايماء فسجد له فصار كافرا خالدا فى النّار.

و من ذلک ايضا ما روى أنّ عابدا كان فى بنى اسرائيل قد بلغ فى الزهد و العباده ما بلغ حتى صار مستجاب الدّعوه و لم يكن يرد اللّه دعاء من دعواته و اشتهر ذلک فى نواحيه و أطرافه، و كان النّاس يجيؤن عنده بمرضاهم. و يدعولهم فيجدون فى السّاعه الشفاء و الصّحه من الامراض القويّه، و كان الشّيطان يرصده و لم يغلب عليه حتى مرضت بنت من ملک مصر و عجز الاطبّاء عن علاج مرضها فذهب بها إخوتها الى صومعه العابد و التمسوا منه الدعاء لها قال: للدعاء وقت مخصوص إذا بلغ أدعو لها فقالوا انا نتركها عندک و نذهب للسّير فى الصّحارى حتى يبلغ الوقت فلما خرجوا و بقيت وحدها نظر العابد اليها و افتتن بها فاغواه الشّيطان حتى زنى بها ثم ظهر عليه الشّيطان بصوره شيخ و سئله عمّا فعل بها فقصّه القصّه بتمامها. قال له الشيطان: لا تغتم إن اللّه غفور اذا تبت يقبل توبتک و يغفر لک لكن الشّأن و المهمّ ان تدبر فى إخفاء ذلک عن إخوتها اذا رجعو إليک و طلبوها منک قال ما أحيل؟ قال: هذا امر سهل اقتلها و ادفنها فاذا جاؤا قل لهم انّى كنت فى الصّلاه و هى خرجت من الصّومعه و لم أعلم اين ذهبت فحسن تدبيره فقتلها و دفنها فى خارج صومعته فلمّا رجع إخوتها و سئلوه عنها أجابهم بما علّمه الشيطان، و لمّا كان العابد عندهم مقبول القول قبلوا منه و ذهبوا فى الصّحارى و البرارى يطلبونها فظهر عليهم الشّيطان بصوره عجوز فسئلوها عنها قالت تطلبون بنت الملک

قد زنی بها الزاهد ثم قتلها و اخفاها في التراب فجائت معهم و دلّتهم علیها فلمّا حفروا التّراب وجدوها مقتوله ملطّخه بدمها فبکوا بکاء شدیدا و شقّوا ثیابهم و ضربوا علی رؤسهم و قیّدوا العابد و جاؤا به الی مصرهم فاجتمع النّاس علیه متحیّرین متعجبین منه رامین علیه الحجاره فصلبوه فاذا ظهر علیه إبلیس بصوره شیخ حسن الخلقه قال له: ایّها العابد انا إله الارض و قد عبدت اله السّماء سنین کثیره فجزاک ما تری اسجد لی مره حتی أنجیک من هذه البلیّه فسجد له بالاشاره و صار کافرا فرجموه و دخل النّار.

و فی خبر قال علیه السّلام: ما من عالم او متعلّم یمرّ فی قریه من قری المسلمین أو بلده من بلاد المسلمین و لم یأکل من طعامهم و لم یشرب من شرابهم و دخل من جانب و خرج من جانب إلاّ رفع اللّه تعالی عذاب قبورهم أربعین یوما.

اقول: یأتی فی الباب السّادس فی لئالی أوصاف الصدقه فی الوصف الرّابع للصّدقه أخبار یستفاد منها عظم مقام العالم أحدها ما فی تفسیر العسکری علیه السّلام: من أنه علیه السّلام قال: لو جعلت الدّنیا و ما فیها کلّها لقمه و أعطیتها عالما مؤمنا لخفت أن أکون مقصّرا فی حقّه، و لو منعت الدّنیا و ما فیها کلّها من جاهل فاسق الا جرعه ماء أعطیته فی حال عطشه لخفت الاسراف.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: فانّی افتخر یوم القیمه بعلماء أمّتی فاقول علماء امتی کسایر الانبیاء قبل أن لا تکذبوا عالما و لا تردّوا علیه، و لا تبغضوه و أحبّوه فانّ حبّهم إخلاص و بغضهم نفاق.

الا و من أهان عالما فقد اهاننی و من اهاننی فقد أهان اللّه و من اهان اللّه فمصیره الی النّار. ألا و من اکرم عالما فقد أکرمنی، و من أکرمنی فقد أکرم اللّه، و من أکرم اللّه فمصیره الی الجنّه. الا و إنّ اللّه یغضب للعالم کما یغضب الامیر المسلّط علی من عصاه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أذلّ عالما بغیر حقّ أذلّه اللّه یوم القیامه علی رؤس الاوّلین و الاخرین و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أکرم عالما أکرمه اللّه تعالی یوم القیمه بکرام الانبیا و أکرمه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: سئلت جبرئيل عن صاحب العلم فقال: هم سراج امّتک فی الدّنیا و الاخره طوبی لمن عرفهم و أحبّهم، و الویل لمن أنکر معرفتهم و أبغضهم و من أبغضهم شهدنا أنه فی النّار، و من أحبّهم شهدنا انه فی الجنّه، و قد مرّت فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی فضل مجلس العلم أخبار معاضده لما هنا.

و قد نقل ان السلطان المقتدر السّلطان محمود کان یشکّ کثیرا فی ثلاثه امور فی نسبه هل هو أبن السّبکتکین أو غیره لما قیل فیه و فی القیامه و معاد الخلق بعد ما صاروا رمیما.

و فی الحدیث المشهور بین الفریقین. العلماء ورثه الانبیاء لاستبعاده أن یکون للعلماء هذا القدر و هذه المنزله عند اللّه و عند الخلق، و یرسخ فی قلبه هذه الشّبهات الی ان کان یوما یرجع من الصّید فدخل مصر بعد ما أظلم اللّیل فرآی شخصا فی باب حانوط قد یقرب و قد یبعد منه فلمّا قرب منه و نظر الیه رآی أنّه طالب علم فقیر بیده کتاب کان إذا خلی الباب من المشتری یدنو إلی السّراج، و ینظر فی الکتاب، و اذا جاء المشتری للبقال یأخذ بطرف حتّی قضی البقال حاجته فتأثّر السّلطان من فقره و رقّ علیه فذهب فی منزله و أرسل الیه دنانیر و شمعا فرآی فی اللّیله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی منامه، و قال له: یا بن سبکتکین عززک اللّه فی الدارین کما عزّزت ورثتی فرفع عنه بعلمه الشّبهات الثلاث بهذا الخطاب المستطاب، و عزّز فی ملکه.

و فی المجالس روی الثعلبی من أصحاب السّیر أنّ إبراهیم الخلیل علیه السّلام لمّا خرج من مصر الی الشّام شایعه العلماء و الزّهّاد أربعه فراسخ راحلین حافین فلمّا ودّعهم و فارقهم لم ینزل من فرسه لهم فخاطبه اللّه بخطاب عتاب و غضب یا ابراهیم فلم لم تکرم خواصّی، و لم تنزل لهم و ظننت إنّی لم أنتقم منک ذلک أبلی به من ذرّیّتک رجلا فی مدینه المصر بذلّه الرّقیه و السّجن فابتلی یوسف فیه بما ابتلی به.

ص :269

اقول: و من المحتمل أن یکون إبتلاء بنی إسرائیل فی ید فرعون و القبطیّین فیه کما تأتی الاشاره إلیه فی الباب الثّامن فی لؤلؤ قصّه عبور بنی اسرائیل البحر لاجل ذلک ایضا.

اقول: یعلم ممّا مرّ انّ الملوک و الوزراء و الامراء و الحکّام و العمّال و غیرهم من الّذین لم ینزلوا من مراکبهم و سررهم، و مکانهم للعلماء و لم یتواضعوا لهم فی المجالس حق تواضعهم سیزول عنهم الملک و العزّه و یبتلون بالذلّ و الحقاره فی أنفسهم أو فی ذرّیّتهم و ذلک الکرامه من العلماء و شأنهم عند اللّه لیس یبعید لانّهم أمنآء اللّه فی أرضه و خلفاء رسله و نوّاب حججه، و وعاه علومه، و ینابیع أحکامه، و حفظاء شرعه و هداه خلقه لولاهم لما بقی من شرعه أثر، و لا لخلقه منه قضاء و طرف مشاغلهم مشاغل الرّسل، و مناصبهم مناصب أوصیائهم.

فی قصص اخر شاهده علی ما مر

لؤلؤ: فی القصص التی تدلّ علی عظم شأن العلماء، و جزیل أجر من خدمهم و تواضع لهم، و أحسن الیهم فی الدّنیا و الاخره مضافا إلی ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق، و فی نبذ من آداب السّلوک معهم نقل فی روضه الانوار أنّ عالما ورد یوما علی السّلطان المقتدر السّلطان إسمعیل السّاسانی فعززه و عظّمه و أکرمه غایه التکریم فلمّا قام و ذهب شیّعه سبعه أقدام فرآی لیلته فی منامه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال له: یا اسمعیل قد عزّزت عالما من علماء امّتی سئلت اللّه أن یعزّزک فی الدّارین و شیّعته بسبعه أقدام سئلت اللّه أن یجعل السّلطنه فی نسلک إلی سبعه أعقاب و استجاب اللّه الدعاءین فی حقّک.

و نقل ایضا أن اسحق أخا السلطان إسمعیل کان حاضرا فی مجلس تعظیم السلطان للعالم فلمّا ذهب العالم شنّع علی اسماعیل بانّ ذلک التّعظیم منک یذهب مهابتک فسلب اللّه عنه و عن أولاده و أعقابه الملک و الدّوله العظمی لهذا القدر من الاستخفاف

ص: 270

للعالم و انّ عالما أعمى كان يوما فى مجلس الرّشيد فحضر الطعام فلمّا فرغوا قام الرّشيد و أخذ الا بريق و أشار إلى الّذين فى حضرته أن لا يخبر و العالم فصبّ الماء على يده حتى غسلها فلمّا فرغوا أخبروه بانّ الخليفه كان صبّ الماء على يدک فقال له:

اجلّ اللّه قدرک فزاد اللّه بعلمه و دعائه على قدره و جلالته و دولته ما لا يحيط به قلم، و لا يقدر على وصفه واصف.

و نقل ايضا: أنه ورد فى مجلسه العالم الفاضل محمّد بن حسن الشّيبانى و عظّمه كثيرا حتى قدّمه على نفسه و شيّعه باقدام عند ذهابه فلمّا ذهب شنعه بعض خواصّه بأن مثل ذلک التّعظيم منک يذهب مهابه الخلافه فقال الرّشيد: المهابه الّتى تزول بالتّواضع، و القدر الّذى ينقص بتعظيم العلماء و الاعاظم عدمهما أولى من وجودهما، و كان يتدرّس بكتاب من الاحاديث عند مالک و يذهب عنده لقرائته فقال له مالک يوما ائذن لى أنا أجىء عندک كل يوم فامتنع الرّشيد و قال: درجه العلماء و رتبتهم أعلى من أن يدعوهم أحد فى أمر و الشان أن يذهبوا عندهم.

و نقل: انّ السّلطان السّعيد السّلطان سنجر كان كثير التّواضع للعالم الفاضل الخواجه أبى الفضل الكرمانى و لم يقصر فى تعظيمه و يحبّه فارسله برساله إلى بلده فلمّا رجع استقبله بنفسه فاستأذن فى أثناء الطّريق ثلاث مرّات نجوى أن ينزل من الفرس و يأخذ غاشيته و يمشى قدّامه ليعلم الناس قدره و منزلته فلم يأذن له الخواجه ؟ ؟ ؟ اللّه له الملک فى كل يوم، و رفع قدره و رايته و دولته لشدّه تواضعه له.

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: إنّ من حقّ العالم أن اللّه تكثر عليه السؤال و لا تأخذ بثوبه، و اذ دخلت عليه و عنده قوم و سلّم عليهم جميعا و خصّه بالتحيه دونهم و أجلس بين يديه، و لا تجلس خلفه و لا تغمز بعينيک و لا تشر بيدک و لا تكثر من القول قال فلان قال فلان: خلافا لقوله، و لا تضجره بطول صحبتک فانّما مثل العالم مثل النّخله تنتظرها حتى يسقط عليک منها شىء، و العالم أعظم أجرا من الصّائم القائم الغازى فى سبيل اللّه.

و فی خلاصه الاخبار أن رجلا صالحا عابدا قد أذهبه ملئکه العذاب بعد موته فی حضر موت و هو بئر فی برهوت و قالو له ذلک لثلثه أمور صدرت منک و عدّوا من الثلاثه انه کان قد یتقدم فی المشی حین یخرج الی المسجد علی عالم کان جاره. و قال حکیم لابنه: یا بنیّ خذ العلم من أفواه الرّجال یعنی بالرّجال العلماء فانّهم یکتبون أحسن ما یسمعون، و یحفظون أحسن ما یکتبون، و یقولون أحسن ما یحفظون.

فی افضلیه مداد العلماء علی دماء الشهدا

لؤلؤ: فیما ورد فی أفضلیّه مداد العلماء من دماء الشّهداء، و فی انتفاع العالم بعلمه بعد وفاته، و فی انّ له بکل حرف من تألیفاته مدینه أوسع من الدّنیا سبع مرّات و بکلّ ورقه و حرف مدینه مثل الدّنیا عشر مرّات، و فی انّ الغریب ستّه أشیاء منهم عالم لم یرجعوا إلیه، و فی ذمّ الّذین لم یرجعوا الی العلماء و احتجاج اللّه علیهم بهم یوم القیمه. قال الصّادق علیه السّلام: اذا کان یوم القیامه جمع اللّه النّاس فی صعید واحد و وضعت الموازین فتوزن دماء الشّهداء مع مداد العلماء فیرجح مداد العلماء علی دماء الشهداء.

و فی آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا کان یوم القیمه وزن مداد العلماء بدماء الشّهدآء فیرجح مداد العلماء علی دمآء الشهداء.

اقول: الوجه فیه واضح إذ بمدادهم و تألیفاتهم و تصنیفاتهم و رسائلهم بقی و یبقی الکتاب المبین و أخبار سیّد المرسلین و آثار الائمه الطّاهرین و بها روّجت الشّریعه الغراء و الملّه البیضاء، و بقیت الطّریقه الزهراء و نجیت تبعه سیّد الاوصیاء و بطلت المذاهب الشتی، و سدّت طرق الغالین، و قطعت أیدی السّارقین و نظمت أمور المسلمین، و رسوم الکاسبین فلولا العلماء و مدادهم لما بقی من الدّین رسم، و لا من الطریقه و سم فضلا من أخبارها و آثارها، و ینتفع بها المنتفعون بعد موتهم الی أبد الابدین.

و اما دمآء الشهداء فلا تنتفع إلاّ أنفسهم، و ممّا یؤمی الیه ما مرّ من قول علی ابن محمّد لو لا من یبقی بعد غیبه قائمنا من العلماء الدّاعین الیه، و الدّالین علیه، و الذّابین

عن دينه بحجج اللّه، و المنقذين لضعفاء عباد اللّه من شباک إبليس و مرتده، و من فخاخ النواصب لما بقى أحد الا إرتدّ عن دين اللّه و لکنّهم الّذين يمسکون أزّمه قلوب ضعفاء الشيّعه کما يمسک صاحب السّفينه سکّانها اولئک هم الافضلون عند اللّه و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: سئلت جبرئيل عليه السّلام فقلت العلماء أکرم عند اللّه أم الشّهداء؟ فقال:

العالم الواحد أکرم على اللّه من ألف شهيد فانّ إقتداء العلماء بالانبياء و إقتداء الشهداء بالعلماء.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا مات الانسان انقطع عمله الاّ من ثلاث: علم ينتفع به أو صدقه تجرى له، أو ولد صالح يدعو له، و قال: خير ما تخلّف الرّجل من بعده ثلاث:

ولد صالح يدعو له، و صدقه تجرى يبلغه أجرها، و علم يعمل به من بعده.

و قال: العالم من استنّ بسنّه حسنه، فله أجرها و أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شىء.

اقول: يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ الاشياء السته التى ينتفع بها المؤمن بعد موته ما يعاضد هذه الاخبار و قد مرّ قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل تعليم العلم ما يؤيّدها ايضا و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: المؤمن إذا مات و ترک ورقه واحده عليها علم تکون تلک الورقه يوم القيمه سترا فيما بينه و بين النّار، و أعطاه اللّه بکل حرف مکتوب عليها مدينه أوسع من الدّنيا سبع مرّات.

اقول: لا يخفى عليک أن هذا أجر ما ترکه بنفسه و له ايضا أجر من ينتفع منه بعده، و أجر من يأخذ منه أو ممّا ترکه علما او حديثا، و يترک فيه ورقه أو يعمل به عملا او يعلّمه غيره و هکذا الى يوم القيامه. و قد مرّت أخبار کثيره فيه: و فى جزيل أجر التعلّم و التّعليم فى اللّئالى السّابقه فراجعها و مرّ فى حديث أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال: إذا جلس المتعلّم بين يدى العالم فتح اللّه له سبعين بابا من الرّحمه و لا يقوم من عنده الاّ کيوم ولدته أمّه و أعطاه بکلّ حديث عباده سنه و يبنى له بکلّ ورقه و حرف مدينه مثل الدّنيا عشر مرّات.

ص :273

و قال من مات و میراثه الدفاتر و المخابر و جبت له الجنّه، و قال علیه السّلام: موت العالم ثلمه فی الاسلام لا یسدّها شیء و فی خبر آخر قال: لا یسدها شیء الی یوم القیامه و فی آخر قال: اذا مات العالم ثلم فی الاسلام ثلمه لا یسدّها شیء. و فی بعض الاخبار لا یسدّها الاّ خلف منه و الثلمه الخلل الواقع فی الحائط و غیره، و علّل ذلک بانّهم حصون کحصون المدینه کما فی الکافی عن الکاظم علیه السّلام قال: اذا مات المؤمن بکت علیه الملائکه و بقاع الارض التی کان یعبد اللّه علیها، و أبواب السّماء الّتی کان یصعد فیها باعماله، و ثلم فی الاسلام ثلمه لا یسدّها شیء لان المؤمنین الفقهاء حصون الاسلام کحصن سور المدینه لها فذکر ذلک علی سبیل الاستعاره.

و قال علیه السّلام: ما من أحد یموت من المؤمنین أحبّ إلی ابلیس من موت فقیه و قد مرّ أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: فقیه واحد اشد علی ابلیس من ألف عابد، و قال ابن عبّاس فی تفسیر قوله تعالی: «فَمٰا بَکَتْ عَلَیْهِمُ اَلسَّمٰاءُ وَ اَلْأَرْضُ وَ مٰا کٰانُوا مُنْظَرِینَ» انّه کان اذا قبض اللّه نبیّا من الانبیاء بکت علیه السّماء و الارض أربعین سنه، و اذا مات العالم العامل بعلمه بکتا علیه أربعین یوما و امّا الحسین علیه السّلام فتبکی علیه السّماء و الارض طول الدّهر و تصدیق ذلک یوم قتله قطرت السماء یوما و انّ هذه الحمره الّتی تری فی السّماء ظهرت یوم قتل الحسین علیه السّلام و لم تر قبله أبدا و انّ یوم قتله علیه السّلام لم یرفع حجر فی الدنیا الا وجد تحته دم.

و فی العیون قال الباقر علیه السّلام: لما قتل جدّی الحسین علیه السّلام أمطرت السّماء دما و ترابا أحمر. و فی الامالی و لم یرفع ببیت المقدّس حجر عن وجه الارض الا وجد تحته دم عبیط، و أبصر النّاس الشمس علی الحیطان حمراء کانه الملاحف المعصفره الی أن خرج علی بن الحسین علیه السّلام بالنسوه فردّ رأس الحسین علیه السّلام إلی کربلا.

اقول: قد مرّ فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی فضل طلب العلم وجوه من العلاّمه المجلسی و المحدث الجزایری فی معنی بکاء السّماء و الارض و البقاع و الابواب و نحوها من الجمادات و تسبیحها فراجعها و فی تفسیر نقصان الارض فی قوله تعالی: أَ وَ لَمْ یَرَوْا

أَنّٰا نَأْتِی اَلْأَرْضَ نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا» هو ذهاب عالمها. و فی تفسیر بئر معطّله هو عالم لا یرجع الیه و لا ینتفع بعلمه.

و فی خبر جاء فی المسجد فقیر یسئل النّاس و یقول ارحمو بالغریب فقال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الغریب أربعه: مسجد فی قوم لم یصلّوا فیه، و مصحف فی بیت لم یقرؤا به، و عالم فی قوم لم یتفقدوا عن حاله و لم یرجعوا الیه بأخذ ما احتاجوا الیه. و اسیر من المسلمین کان بین الکفّار.

و فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ثلاثه یشکو إلی اللّه: مسجد خراب لا یصلی فیه أهله، و عالم بین جهّال، و مصحف معلّق قد وقع علیه الغبار لا یقرء فیه. و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ستّه أشیاء غریبه فی سته مواطن: المسجد غریب فی ما بین قوم لا یصلّون فیه، و المصحف غریب فی دار قوم لا یقرؤن منه، و القرآن غریب فی جوف ظالم، و المرأه المسلمه غریبه فی ید رجل فاسق ظالم سیّیء الخلق، و الرّجل المسلم الصّالح غریب فی ید إمرأه ردیّه سیّئه الخلق، و العالم فیما بین قوم لا یسمعون منه انّ اللّه لا ینظر الیهم یوم القیامه.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: سیأتی زمان علی النّاس یفرّون من العلماء کما یفرّ الغنم من الذّئب إبتلاهم اللّه بثلاث أشیاء: الاوّل یرفع البرکه من أموالهم، و الثانی یسلّط اللّه علیهم سلطانا جائرا. و الثالث یخرجون من الدنیا بلا ایمان، و قال: سیأتی زمان علی أمتی لا یعرفون العلماء الا بثوب حسن. و لا یوفون القران إلا بصوت حسن، و لا یعبدون اللّه إلاّ فی شهر رمضان فاذا کان کذلک سلّط اللّه علیهم سلطانا لا علم له، و لا حلم له، و لا رحم له.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: انّ الرّجل منکم یکون فی محلّه فیحتجّ اللّه یوم القیامه علی جیرانه فیقال لهم: ألم یکن فلان بینکم الا تسمعون کلامه ألم تسمعوا بکائه فی اللّیل فیکون حجّه اللّه علیکم. و روی اسماعیل الهاشمی عن أبیه أنه قال: شکوت إلی أبی عبد اللّه علیه السّلام ما القی من أهل بیتی من استخفافهم بالدّین فقال: یا اسماعیل

لا تنكر ذلک من أهل بيتک فان اللّه جعل لاهل کل بيت حجّه يحتجّ بها على أهل بيته فى القيامه فيقال لهم: فلان فيکم الم تروا زهده الم تروا دينه فهلاّ إهتديتم به فيکون حجّه عليهم فى القيامه.

فى مدح العالم العامل بعلمه و ذم غير العامل به

لؤلؤ: فيما ورد فى ذمّ العالم الغير العامل بعلمه، و فى مدح العالم العامل بعلمه الصّائن لدينه و فى قصه لطيفه جرت بين مولانا السيد الداماد و مولانا الشيخ البهائى طاب ثراهما قال اللّه تعالى: «أَ تَأْمُرُونَ اَلنّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ اَلْكِتٰابَ أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ» . و قال تعالى: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اَللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ» و قال الصّادق عليه السّلام فى قوله تعالى: «فَكُبْكِبُوا فِيهٰا هُمْ وَ اَلْغٰاوُونَ» نزلت فى قوم وصفوا عدلا ثمّ خالفوه الى غيره.

و قال: فى حديث آخر يا حفص انه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، و من تعلّم و عمل و علّم للّه دعى فى ملکوت السموات عظيما فقيل تعلم للّه و عمل للّه قلت جعلت فدأک فما حدّ الزّهد فى الدنيا؟ فقال: فقد حدّ اللّه فى کتابه فقال تعالى: «لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ» ان اعلم الناس باللّه أخوفهم للّه و أخوفهم له اعلمهم به و اعلمهم به أزهدهم فيها فقال له رجل: يا بن رسول اللّه أوصنى فقال: إتق اللّه حيث کنت فانّک لا تستوحش، و جاء رجل إلى على بن الحسين عليه السّلام فسئله عن مسائل ثم عاد ليسئل عن مثلها فقال على بن الحسين عليه السّلام: مکتوب فى الانجيل الا تطلبوا علم ما لا تعملون، و لما تعملوا بما علمتم فأن العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا کفرا و لم يزدد من اللّه إلاّ بعدا.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من ازداد علما و لم يزدد هدى لم يزدد من اللّه إلاّ بعدا و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من ازداد فى العلم رشدا و لم يزدد فى الدّنيا زهدا لم يزدد من اللّه إلاّ بعدا

و قال الازدی: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ابلغ موالینا عنّا السّلم و أخبرهم أنا لا نغنی عنهم من اللّه شیئا الاّ بعمل و انهم لا ینالوا ولایتنا إلا بعمل أو ورع و أنّ أشدّ الناس حسره یوم القیمه من وصف عدلا ثم خالفه الی غیره. و قال أبو جعفر علیه السّلام: لخثیمه ابلغ شیعتنا إنّه لا ینال ما عند اللّه إلاّ بالعمل و أبلغ شیعتنا إنّ اعظم النّاس حسره یوم القیمه من وصف عدلا ثم خالفه إلی غیره و أبلغ شیعتنا إنّه إذا قاموا بما أمروا إنهم هم الفائزون یوم القیمه. و عن عیسی علیه السّلام قال: رأیت حجرا مکتوبا علیه أقلبنی فقلّبته فاذا علی باطنه من لا یعمل بما یعلم مشوم علیه طلب ما لم یعلم، و مردود علیه ما علم و أوحی اللّه إلی داود علیه السّلام إنّ أهون ما أنا صانع بعالم غیر عامل بعلمه أشدّ من سبعین عقوبه باطنیه أن أخرج من قلبه حلاوه ذکری و أوحی الیه ایضا لا تسئلنی عن عالم قد أسکرته حبّ الدنیا فأولئک قطّاع الطریق علی عبادی: و عن سلیم بن قیس قال: سمعت علیا علیه السّلام یقول: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: العلماء عالمان: عالم عمل بعلمه فهو ناج، و عالم تارک لعلمه فقد هلک، و أن أهل النّار لیتأذون من نتن ریح العالم التارک لعلمه و إن أشدّ أهل النّار ندامه و حسره رجل دعا عبدا الی اللّه فاستجاب له فأطاع اللّه فدخل الجنّه و أدخل الداعی النّار بترکه علمه و اتباعهم هویه. و عصیانه اللّه إنّما هما إثنان: اتباع الهوی و طول الامل فامّا اتباع الهوی فیصدّ عن الحقّ و اما طول الامل فینسی الاخره و قال علیه السّلام: عالم لا یعمل بعلمه فالعلم و العالم فی النار و قال یا اباذر إن شر الناس عند اللّه یوم القیامه عالم لا ینتفع بعلمه.

و قال علیه السّلام: أیها الناس اذا علّمتم فاعملوا بما علمتم لعلّکم تهتدون إنّ العالم العامل بغیره کالجاهل الحایر الذی لا یستفیق عن جهله بل قد رأیت إنّ الحجه علیه أعظم و الحسره أدوم علی هذا العالم المنسلخ عن علمه منها علی هذا الجاهل المتحیّر فی جهله، و کلاهما حائران بائران.

و عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی: «إِنَّمٰا یَخْشَی اَللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ اَلْعُلَمٰاءُ» قال: یعنی بالعلماء من صدّق فعله قوله، و من لم یصدق قوله فعله فلیس بعالم و عن امیر المؤمنین علیه السّلام انّه قال: الدّنیا کلها جهل إلا مواضع العلم و العلم کله حجه الا ما عمل به

و العمل كله رياء الا ما كان مخلصا و الاخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يختم له و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إن العلم يهتف بالعمل فان أجابه و الا ارتحل عنه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: مثل الذى يعلّم الخير و لا يعمل به مثل السّراج يضىء للناس و يحرق نفسه. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: رأيت ليله أسرى بى إلى السّماء قوما يقرض شفاههم بالمقاريض من نار ثم يرمى فقلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ فقال: خطباء امتک يأمرون الناس بالبرّ و ينسون أنفسهم و هم يتلون الكتاب أ فلا يعقلون. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أشدّ الناس عذابا يوم القيمه من علم علما فلم ينتفع به. و قال: مثل ما بعثت به من الهدى و الرّحمه كمثل غيث أصاب الارض فمنها ما أنبتت العشب و الكلاء و كانت منها أخاديد حقنت الماء فانتفع به الناس فشربوا و سقوا زروعهم و أرض اخرى سبخه لم تمسک الماء و لم تنبت الزرع كذلک قلوب العالمين العالمين و قلوب العالمين التاركين. و قيل فى قوله تعالى: «فَنَبَذُوهُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ» قال. تركوا العمل به و النّشر له.

و قال: عليه السّلام إن العالم اذا لم يعمل بعلمه زالت موعظنه عن القلوب كما يزول المطهر على الصّفا، و قال: الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر. و فى بعض نسخ الحديث قال يا على إذا لم يكن العالم تقيّا زلّت موعظته عن قلوب الناس كما يزلّ القطر عن بيض النّعامه و الصّفا.

و قال تعالى: «يا ابن مريم عظ نفسک اولا فان اتعظت فعظ النّفوس و الا فاستحى عنّى و قد قيل ان الموعظه إذا خرجت من القلب وقع فى القلب و اذا خرجت من اللّسان لم يتجاوز الاذان. و قال سفيان بن عيينه: كيف ينتفع بعلمى غيرى و أنا قد حرمت نفسى نفعها.

و قال الحكماء: العلم أسّ، و العمل بناء و الاس بلا بناء باطل. و قال حكيم لرجل يستكثر من العلم و لا يعمل به: يا هذا إذا أفنيت عمرک فى جمع السّلاح فمتى تقاتل؟ و قال الباقر عليه السّلام: اذا سمعتم العلم فاستعملوه و لتتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر فى قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه

بما تعرفون فان کید الشیطان کان ضعیفا فقلت و ما الذی نعرفه؟ قال: خاصموه بما ظهر لکم من قدره اللّه.

و اما: ما ورد فی مدح العالم العامل بعلمه، و الصّائن لدینه فقد قال اللّه تعالی «فَبَشِّرْ عِبٰادِ اَلَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ اَلْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِکَ اَلَّذِینَ هَدٰاهُمُ اَللّٰهُ وَ أُولٰئِکَ هُمْ أُولُوا اَلْأَلْبٰابِ» و قال علیه السّلام: من عمل بما علم کفی ما لا یعلم إی علّمه اللّه ما لا یعلم بلا تعب. و فی خبر آخر قال الباقر علیه السّلام: من طلب العلم للّه لم یصب منه بابا الا ازداد فی نفسه ذلاّ، و فی الناس تواضعا و للّه خوفا و فی الدین اجتهادا، و ذلک الّذی ینتفع بالعلم فیتعلّمه.

و قال علیه السّلام: لا یکون الرّجل فقیها حتی لا یبالی ای ثوبیه ابتذل و بما سدّ فوره الجوع. و قال علیه السّلام: العالم باللّه هو الذی اذا نظرت الیه ذکرک الاخره، و من کان علی خلاف ذلک فالنظر الیه فتنه. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: اعلم الناس باللّه تعظیما أشدهم تعظیما لحرمه أهل لا اله الا اللّه.

اقول: و یناسب المقام ایراد قصّه جرت بین مولانا المیرالداماد و مولانا الشیخ البهائی طاب ثرا هما لیقتدی بهما العالم المتبصر قد نقل ان السلطان شاه عباس الماضی رکب یوما الی بعض تنزهاته و کان الشیخان المذکوران ایضا فی موکبه المبارک لما انّه کان لا یفارقهما غالبا و کان سیدنا المبرور متبدنا عظیم الجثّه بخلاف شیخنا البهائی فانه کان نحیف البدن فی غایه الهزال فأراد السلطان ان یختبر صفاء الخاطر فیما بینهما فجاء الی سیدنا المبرور فهو راکب فرسه فی مؤخر الجمع و قد ظهر من جناته الاعیاء و التّعب لغایه ثقل جثته و کان جواد الشیخ رحمه اللّه فی القدام یرکض و یرقص کانما لم یحمل علیه شیء فقال لسیدنا الا تنظر الی هذا الشیخ فی القدام کیف یلعب بجواده و لا یمشی علی و قاربین هذا الخلق مثل جنابک المتأدّب المتین فقال السیّد: ایها الملک ان جواد شیخنا لا یستطیع ان یتأنی فی جریه من شعف ما حمل علیه الا تعلم من ذا الّذی رکبه ثم أخفی الامر الی ان ردف شیخنا

البهائی فی محال الرکض فقال یا شیخنا الا تنظر الی ما خلفک کیف انعب جثمان هذا السید المرکب و اورده من غایه سمنه فی العیّ و النصب و العالم المطاع لا بدّ أن یکون مثلک مرتاضا خفیف المؤنه فقال: لا ایها الملک بل العی الظاهر فی وجه الفرس من عجزه عن تحمّل حمل العلم الذی یعجز من حمله الجبال الرواسی علی صلابتها فلما رآی السلطان المذکور تلک الالفه التّامه و الموده الخالصه بین عالمی عصره نزل من ظهر دابّته بین الجمع و سجد للّه تعالی و عفّر وجهه فی التّراب شکرا علی هذه النعمه العظیمه و سیأتی فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب عالم کتم علمه قصّه من المولی الاردبیلی تذکرها یناسب المقام مثل ما مرّ فی الباب الاول فی لؤلؤ أحواله.

فی ذم العالم الاخذ بعلمه للریاسه

لؤلؤ: فی ذمّ العالم الاخذ العلم للدّنیا و الرّیاسه، و فی ذمّ العالم السوء، و فی عذابهما و مقامهما فی الاخره مضافا الی ما مرّ فی اللؤلؤ السابق قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

من تعلّم علما من علم الاخره و یرید به الدّنیا عرضا من عرض الدّنیا لم یجد ریح الجنّه و فی خبر آخر قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: منهومان لا یشبعان: طالب دینار و طالب علم فمن اقتصر من الدّنیا علی ما أحلّ له سلم، و من تناولها من غیر حلّها هلک إلاّ أن یتوب و یرجع و من أخذ العلم من اهله و عمل به نجی، و من أراد به الدّنیا فهو حظّه.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من طلب العلم للدّنیا و المنزله عند الناس و الخطوه عند السلّطان لم یصب منه بابا الاّ ازداد فی نفسه عظمه، و علی الناس استطاله و باللّه إغترارا، و من الدین جفاء فذلک الذی لا ینتفع بالعلم فلیکفّ و لیمسک عن الحجه علی نفسه، و النّدامه و الخزی یوم القیامه. و قال علیه السّلام: من أراد الحدیث لمنفعه الدنیا لم یکن له فی الاخره نصیب، و من أراد به خیر الاخره أعطاه اللّه خیر الدنیا و الاخره و قال علیه السّلام: إذا رأیتم العالم محبّا لدنیاه فاتّهموه علی دینکم فانّ کلّ محبّ شیء

يحوط ما أحّب

و قال بعضهم: العالم طبيب الامّه و الدنيا الداء فاذا رأيت الطّبيب يجرّ الداء إلى نفسه فاتّهمه فى علمه و اعلم انّه الذى لا يوثق به فيما يقول: و أوحى اللّه إلى داود عليه السّلام لا تجعل بينى و بينک عالما مفتونا بالدّنيا فيصدّک عن طريق محبّتى فان أولئک قطّاع طريق عبادى المريدين إنّ أدنى ما أنا صانع بهم ان أنزع حلاوه مناجاتى عن قلوبهم. و قال عليه السّلام: و العالم هو الهارب من الدّنيا لا الرّاغب فيها لانّ علمه دلّ على أنّها سمّ قاتل فحمله على الهرب من المهلكه فاذا التقم السمّ عرف النّاس أنه كاذب فيما يقول.

و قال عليه السّلام: من تعلّم العلم ليمارى به السّفهاء او يباهى به العلماء أو يصرف وجوه النّاس اليه ليراسوه و يعظّموه فليتّبوء مقعده من النار. و قال عليه السّلام: من طلب العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السّفهاء، او يصرف به وجوه الناس فليتبوّء مقعده من النّار إنّ الرياسه لا تصلح إلاّ لاهلها. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء و لا لتماروا به السّفهاء، و لا لتراؤا به فى المجالس، و لا لتصرفوا وجوه الناس اليكم للتراؤس فمن فعل ذلک كان فى النّار، و كان علمه حجه عليه يوم القيامه و لكن تعلموه و علّموه.

و قال: من تعّلم العلم للتكبّر مات جاهلا، و من تعلّم القول دون العمل مات منافقا، و من تعلّم العلم للمناظره مات فاسقا، و من تعلم العلم لكثره المال مات زنديقا، و من تعلّم العلم للعمل مات مؤمنا. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ موسى عليه السّلام كان له جليس من أصحابه قد وعى علما كثيرا فغاب عنه فلم يخبره احد بحاله حتى سئل عنه جبرئيل فقال: هو ذا على الباب و قد مسخ قردا ففزع موسى إلى ربّه مصّلاه فقال: يا ربّ صاحبى و جليسى فأوحى اللّه اليه يا موسى لو دعوتنى حتى تنقطع ترقوتاک ما استجبت لک فيه لشأن انّى كنت حملته علما فضيّعه و ركن إلى غيره، و قال بعض الاكابر: إذا لم يكن العالم زاهدا فى الدّنيا فهو عقوبه لاهل زمانه.

و قیل لامیر المؤمنین علیه السّلام: من خیر خلق اللّه بعد الائمه الهدی؟ قال: العلماء إذا صلحوا. قیل و من شرّ خلق اللّه بعد ابلیس و فرعون و ثمود؟ قال: العلماء إذا فسدوا هم المظهرون للا باطل الکاتمون للحقایق و فیهم قال اللّه: «أُولئِکَ یَلْعَنُهُمُ اَللّٰهُ وَ یَلْعَنُهُمُ اَللاّٰعِنُونَ» و قال أشدّ الناس عذابا یوم القیامه العالم السّوء.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: قصم ظهری رجلان من امّتی: عالم فاسق، و زاهد جاهل فالزّهد بلا علم باطل، و العلم بلا زهد عاطل. و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: ذلّه العالم کانکسار السفینه تغرق و یغرق من فیه. و قال عیسی علیه السّلام: مثل عالم السوء مثل صخره وقعت فی فمّ النهر لا هی تشرب الماء و لا هی تترک الماء لیخلص الی الزرع. و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: قطع ظهری رجلان من الدّنیا: رجل علیم اللّسان فاسق، و رجل جاهل القلب ناسک، هذا یصدّ بلسانه عن فسقه، و هذا ینسکه عن جهله فاتّقو الفاسق من العلماء، و الجاهل من المتعبّدین أولئک فتنه کلّ مفتون فانی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: یا علی هلاک أمتی علی یدی کل منافق علیم. و قال أبو جعفر علیه السّلام: قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: إیّاکم و الجهّال من المتعبّدین و الفجار من العلماء فانّهم فتنه کل مفتون.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی وصیته: یا علی إنّ فی جهنم رحی من حدید تطحن بها رؤس القرّاء و العلماء المجرمین. و قال: انّ فی جهنم رحی تطحن أ فلا تسئلونی ما طحنها فقیل له فما طحنها یا أمیر المؤمنین؟ قال: العلماء الفجره، و القراء الفسقه، و الجبابره الظّلمه، و الوزراء الخونه، و العرفاء الکذبه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إن من العلماء من یحبّ أن یخزن علمه، و لا یؤخذ عنه فذلک فی الدّرک الاول من النار. و من العلماء (من اذا وعظ ألف ظ) و اذا وعظ عنف فذاک فی الدّرک الثانی من النار، و من العلماء من یری ان یصنع العلم عند ذی الثروه و الشرف و لا یری له فی المساکین وضعا فذاک فی الدرک الثالث من النار. و من العلماء من یذهب فی علمه مذهب الجبابره و السلاطین فان رد علیه شیء من قوله أو قصر فی شیء من أمره غضب فذاک فی الدرک الرّابع من النار

و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود و النصارى ليعزّز به علمه، و يكثر به حديثه فذاک فی الدّرک الخامس من النّار.

و من العلماء: من يضع نفسه للفتيا و يقول: سلونی و لعلّه لا يصيب حرفا واحدا و اللّه لا يحب المتكلفين فذاک فی الدرک السادس من النّار و من العلماء من يتّخذ علمه مروّه و عقلا فذاک فی الدّرک السّابع من النّار و فی ارشاد القلوب للديلمی قال النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:

إنّ اللّه أوحی إلی بعض أنبيائه فی بعض وحيه قلّد للذين يتفقهون لغير الدين، و يتعلمون لغير العمل، و يطلبون الدّنيا بعمل الاخره، و يلبسون للنّاس مسوک الضّان، و قلوبهم قلوب الذابّ و السنتهم أحلی من العسل، و أعمالهم أمرّ من الصّبر إيای يخادعون و بی يغترون، و بدينی يستهزؤن لا يحسن لهم فتنه يدع الحكيم منكم حيرانا.

اقول: كفی فی ذمهم أنّهم حينئذ يكونون من الذين قال اللّه تعالی فيهم: «مَثَلُ اَلَّذِينَ حُمِّلُوا اَلتَّوْرٰاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهٰا كَمَثَلِ اَلْحِمٰارِ يَحْمِلُ أَسْفٰاراً» و من الذين هابوا من كل شیء كما عن المقاتل قال: كنت عند حماد بن سلمه و اذ ليس فی بيته الاّ حصير و هو جالس عليه و مصحف تقرء بينه و جراب فيه علمه و مطهره يتوضأ منها فبينا نحن عنده اذدق داق الباب ففتح و اذا هو محمّد بن سليمان احد الخلفاء فدخل و جلس ثم قال مالی اذا رأيتک امتلات رعبا قال حماد لانّه عليه السّلام قال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه اللّه تعالی هابه كل شیء فان أراد أن يكنز به الكنوز هاب من كل شیء ثم عرض عليه اربعين ألف درهم فی صره فقال تأخذها و تسعين بها قال اردها علی من ظلمته قال و اللّه ما أعطيک الا بما ورثته قال لا حاجه لی فيها قال تأخذها و تقسمها قال لعلیّ-ان لم اعدل فی القسمه فاؤاخذ بها و ان اعدلت فی القسمه يقول بعض من لم يرزق منه شيئا لم يعدل فی قسمتها فيا ثم فازوها عنی و قال الصادق عليه السّلام: من أخرجه اللّه من ذل المعاصی الی عز التقوی اغناه اللّه بلا مال و اعزه بلا عشيره و انسه بلا أنيس و من خاف اللّه اخاف اللّه منه كل شیء و ان لم يخف اللّه اخافه من كل شیء

فی عقاب العالم لم یرشد عباد اللّه و کتم علمه

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب عالم کتم علمه و لم یبذله للناس و لم یجتهد فی ارشاد عباد اللّه و إمائه مضافا الی ما مر فی اللؤلؤین السابقین و فی مدح عالم بذل علمه للناس و فی ذمّ المرائی و فی الاشاره الی عده المصنفات و الکتب عن بعض الاعلام، و فی قصّه من المقدس الاردبیلی، و فی أنّ العالم ینبغی أن یعتاد نفسه و تلامیذه بلا ادری فیما لا یدرون، و فی قصه إفتخار موسی بعلمه، و ذلّه للخضر لاجله، و فی بعض القصص اللطیفه المنبهه الاخری فیه.

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: علماء هذه الامه رجلان: رجل أتاه اللّه علما فطلب به وجه اللّه، و الدّار الاخره، و بذله للنّاس، و لم یأخذ علیه طمعا و لم یشتر به ثمنا قلیلا فذلک یستغفر له من فی البحور و دوابّ البحر و البرّ، و الطّیر فی جوّ السّماء، و یقدم علی اللّه سیدا شریفا، و رجل أتاه اللّه علما فبخل به علی عباد اللّه و أخذ علیه طمعا، و اشتری به ثمنا قلیلا فذلک یلجم یوم القیامه بلجام من نار، و ینادی ملک من الملائکه علی رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان أتاه اللّه علما فی دار الدّنیا فبخل به عباده حتی یفرغ من الحساب.

و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: علماء هذه الامّه رجلان: رجل أتاه اللّه علما فبذله للنّاس و لم یأخذ علیه طمعا، و لم یشتر به ثمنا فذلک یصلّی علیه طیر السّماء، و حیتان الماء و دوابّ الارض، و الکرام الکاتبون، و یقدم علی اللّه یوم القیامه سیّدا شریفا حتی یدانی به المرسلین، و رجل أتاه اللّه علما فی الدّنیا فیقترّه عن عباد اللّه، و أخذ علیه طمعا، و اشتری به ثمنا قلیلا یقدم علی اللّه یوم القیامه عبدا مهینا حتی یفرغ اللّه من الحساب. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ایّما رجل أتاه اللّه علما فکتمه و هو یعلمه لقی اللّه یوم القیامه ملجما بلجام من نار.

و فی تفسیر: «إِنَّ اَلَّذِینَ یَکْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ اَلْبَیِّنٰاتِ وَ اَلْهُدیٰ مِنْ بَعْدِ مٰا

بَيَّنّٰاهُ لِلنّٰاسِ فِي اَلْكِتٰابِ أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اَللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اَللاّٰعِنُونَ» عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنه قال:

من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامه بلجام من نار، و عنه قال: أشدّ النّاس عذابا عالم لم ينفق علمه. و قال: العلماء القادرون على إبلاغ الاحكام، و مناقب الرسول و الائمه عليهم السّلام المقصرون فيه يحشرون مع اليهود و النّصارى، و من لم يقصر يستغفر له كلّ المخلوقات حتى الطيور فى الهواء و الدّواب فى الارض. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

مررت فى ليله المعراج بقوم يقرضون أشفاههم بالمقاريض فقلت يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: الخطباء، و العلماء من أمّتك الذين يقدرون على ابلاغ الاحكام و الطّاعات على أمتك سامحوا.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: تناصحوا فى العلم فان خيانه أحدكم فى علمه أشدّ من خيانته فى ماله، و إنّ اللّه سائلكم يوم القيامه. و فى تفسير: «إِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا اَلْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا» قال: من الامانات أمانات اللّه أوامره و نواهيه. و قال أبو جعفر عليه السّلام:

إنّ رجلا أتى سلمان الفارسى فقال: حدّثنى فسكت عنه ثم عاد فسكت فأدبر الرّجل و هو يتلو هذه الايه «إِنَّ اَلَّذِينَ يَكْتُمُونَ» الايه فقال له: اقبل أنا لوجدنا أمينا لحدّثنا الحديث.

و قال الصّادق عليه السّلام: قام عيسى خطيبا لبنى اسرائيل فقال: يا بنى اسرائيل لا تحدّث الجهّال بالحكمه فتظلموها، و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

صاحب الجهل و المراء مؤذ ممار متعرّض للمقال فى أنديه الرّجال يتذاكر العظم، و قال: ايّاک و المراء و إن كنت محقّا و الخصومه فانها يمرضان القلوب على الاخوان و ينبتان عليها النّفاق.

اقول: بل يحرّ كان الغضب و التكبّر و تحقره الخصم و إيذائه و هتک عزّه و حرمته بل كثيرا ما ينجرّ ان إلى المهالک العظيمه من الدّين و الدّنيا ثم اقول لک يا اخى ما يظهر منک فى المراد انما هو لما تجده فى نفسک من العلم و المقام و علاجها ان تنظر فى مقامات اساطين العلماء رضوان اللّه عليهم علماء عملا لتحقر عندک نفسک و تأمن من شرورها و ممّا ينفعک ملاحظتها فى المقام ما تأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ مناظره مليحه

مفرحه من العلامه من ان له نحوا من الف مصنف و انه و المجلسی الف کل واحد منهما فی کل یوم من عمرهما الف بیت و ما نقل عن السیّد المرتضی ان کتبه بلغت ثمانین الف مجلد من مصنفاته و محظوظاته و مفرداته و ما عن الشهید الثانی کما فی روضات الجنات انه بعث اللّه بعض یسئل القدوم علیه فقال له فی الجواب احتاج الی ستین جملا انقل علیه علیه ما؟ ؟ ؟ من کتب اللغه و انه حدث مره فی ماه الف و عشرین الفا من المحدثین و ما عن الصاحب اسمیعیل بن عباد انه بعث الیه بعض الملوک یسئل القدوم علیه فقال فی اجوبه احتاج الی ستین جملا أنقل علیها کتب عندی و فی نقل آخر کان من جمله اعذاره الیه انه یحتاج لنقل کتبه خاصه الی اربع مأه جملا و عن بعض التواریخ کان له من الکتب نفیسه بالجمله فی سفر له اربعمأه بعیر و فی نقل اخر کان کتبه یحتاج الی سبعمأه بعیر و ما عن الشیخ الرافعی ان کتبه کان مأه الف و اربعه عشر الف محابد و ما مر قبل لئالی فضل العلم فی لؤلؤ ان طول اللحیه دلیل علی حمق صاحبه من الاشاره الی حال جمله من الحفاظ و قد مر فی ذیل اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ قصّه من السید الداماد و المحقق البهائی طاب ثراهما تذکرها یناسب المقام.

و ما عن المولی الاردبیلی إنّه اذا تکلم معه العالم الملاّ عبد اللّه التّستری فی مسئله و تکلّما فیها سکت الاردبیلی فی أثناء الکلام، و قال: حتی أراجعها فی الکتب ثم أخذ بید ألتّستری، و یخرجان من النّجف الاشرف إلی خارج البلد فاذا انفردا قال الاردبیلی: هات یا اخی تلک المسئله فیتکلّم فیها و یحققّها الاردبیلی، و یقول التّستری: یا أخی هذا التّحقیق لم لا تکلمت به هناک لمّا سئلتک؟ فیقول له: انّ کلامنا کان بین النّاس، و لعلّه کان فیه تنافس و طلب المحقّر منک أو منّی و الان لا احد معنا إلاّ اللّه سبحانه و قد مر فی ذیل اللّؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ قصّه من السّید الداماد و المحقق البهائی و تذکرها یناسب المقام.

و قال الشّهید الثّانی رحمه اللّه فی کتاب منیه المرید فی عداد آداب المدرّس الثّالث و العشرون و هو من أهمّ الاداب إذا سئل عن شیء لا یعرفه أو عرض فی الدّرس

ما لا يعرفه فليقل لا أعرفه او لا تحققه او لا ادرى او حتى أراجع النظر فى ذلک و لا يستنكف عن ذلک فمن علم العالم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم و اللّه أعلم.

و قال على عليه السّلام: اذ سئلتم عمّا لا تعلمون فاهربوا قالوا: و كيف الهرب قال:

تقولون: اللّه أعلم، و عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام قال ما علمتم فقولوا، و ما لم تعلموا فقولو اللّه أعلم انّ الرّجل ليسرع بالايه من القرآن يخرّ فيها أبعد ما بين السّماء. و عن ابن مسعود اذا سئل أحدكم عمّا لا يدرى فليقل لا أدرى فانه ثلث العلم، و قال آخر لا ادرى ثلث العلم. و قال بعض الفضلا: ينبغى للعالم أن يورّث أصحابه لا أدرى و معناه أن يكثر منها لتسهل عليهم و يعتادوها فيستعملوها فى وقت الحاجه.

و قال الاخر: تعلم لا أدرى فانک إن قلت لا أدرى علمّوک حتى تدرى، و ان قلت أدرى سئلوک حتى لا تدرى و اعلم ان قول العالم لا أدرى لا يضع منزلته بل يزيدها رفعه، و يزيده فى قلوب النّاس عظمه تفضّلا من اللّه تعالى عليه و تعويضا له بالتزامه الحقّ و هو دليل واضح على عظمه محلّه و تقويه، و كمال معرفته، و لا يقدح فى المعرفه الجهل بمسائل معدوده، و انّما يستدل بقوله لا أدرى على تقويه و إنه لا تجازف فى فتويه، و انّ المسئله من مشكلات المسائل و إنّما يمتنع من لا أدرى من قلّ علمه و عدمت تقواه و ديانته لانه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين النّاس، و هذه جهاله اخرى منه فانه باقدامه إلى الجواب فيما لا يعلم يبؤ بالاثم العظيم و لا يصرفه عمّا عرف به من القصور، بل يستدلّ به على قصوره، و يظهر اللّه تعالى عليه ذلک بسبب جرئته على القول فى الدّين. تصديقا لما ورد فى الحديث القدسى من أفسد جوّانيه أفسد اللّه برّانيه، و من المعلوم أنه إذا رآى المحققون يقولون فى كثير من الاوقات لا أدرى، و هذا المسكين لا يقولها أبدا يعلم انّهم يتورّعون لدينهم و تقسوهم، و انه يجازف لجهله و قلّه دينه فيقع فيما مرّ منه و اتصف بما احترز عنه لفساد نيّته، و سوء طويّته و قد حكى أن عالما سئل عن مسئله فقال السائل: ليس هذا مكان الجهّال فقال العالم: المكان لمن يعلم شيئا و لا يعلم شيئا فامّا الّذى يعلم كلّ شىء فلا مكان له، و سئل أبو بكر الواعظ عن مسئله

فقال لا أدرى قيل له ليس المنبر موضع الجهّال؟ فقال: إنما علوت بقدر علمى و لو علوت بقدر جهلى لبلغت السّماء، و قال الفخر الرّازى:

هرگز دل من ز علم محروم نشد

كم ماند از اسرار كه مفهوم نشد

هفتاد و سه سال فكر كردم شب و روز

معلومم شد كه هيچ معلوم نشد

و قال أفلاطون: ما معى من العلم الاعلمى بانى لست بعالم. و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

المتسبّغ بما لم يعط كلابس ثوبى زور و قد أدّب اللّه تعالى العلماء بقصّه موسى و الخضر عليهما السّلام حين لم يردّ موسى العلم إلى اللّه تعالى لما سئل هل أحد أعلم منك بما حكاه اللّه عنهما من الايات المؤذنه بغايه الذّل من موسى، و غايه العظمه من الخضر عليه السّلام.

اقول: الايات فى سوره الكهف من قوله: «فَوَجَدٰا عَبْداً مِنْ عِبٰادِنٰا آتَيْنٰاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنٰا وَ عَلَّمْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا عِلْماً» الى قوله: «ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مٰا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً» و ملخّص قصّته المناسب ايراده فى المقام انّه كان سبب ذلك أنّه تعالى لما كلّم موسى تكليما فانزل عليه الالواح و فيها كما قال اللّه تعالى و كتبنا له فى الارواح من كلّ شىء موعظه و تفصيلا لكلّ شىء رجع موسى الى بنى اسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم إنّ اللّه قد أنزل عليه التوريه و كلمه فى نفسه ما خلق اللّه خلقا أعلم منّى و اوحى اللّه إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك و أعلمه أنّ عند ملتقى البحرين عند الصّخره رجل اعلم منك فصر اليه و تعلّم من علمه فنزل جبرئيل على موسى عليه السّلام و أخبره، و ذلّ موسى فى نفسه، و علم أنّه اخطأه و دخله الرّعب و قال لوصيّه يوشع: ان اللّه أمرنى أن اتبع رجلا عند ملتقى البحرين و أتعلّم منه.

و فى روايه قال: بينا موسى قاعد فى ملاء من بنى اسرائيل اذ قال له رجل: ما أرى أحدا أعلم باللّه منك قال موسى: ما ارى فاوحى اللّه إليه بل عبدى الخضر فسال السّبيل إليه فانطلق فى طلبه و معه وصيّه يوشع

ليتعلّم منه فجاء طير فوقع على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال: يا موسى ما أخذت من علم ربّک ما حمل ظهر منقاری

ص :288

من جمیع البحر الحدیث فوجدا فی جزیره من جزایر البحر شیخا مستلقی.

و فی روایه امّا متّکئا او جالسا معه عصاه موضوعه إلی جانبه و علیه کساه إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا اغطی رجلیه خرج رأسه فقال له موسی علیه السّلام: السّلام علیک یا عالم بنی اسرائیل قال: ثمّ وثب فاخذ عصاه بیده فقال له موسی «انّی قد أمرت أن أَتَّبِعُکَ عَلیٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً قال: إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً الی آخر الایات المشعره بذلّ موسی و عزّ الخضر.

ثم اقول: اذا عرفت هذا فعلیک بمراعات الاحتیاط و عدم الاعتماد علی العلم السّابق اذ کثیرا ما یکون من مسموعات الصّغر، و محفوظات المکتب أو أشباه منقوشه فی الخاطر عند المراجعه و بعده او خطأت النظر سیّما اذا احتملت تغییره بتجدیده و الاّ یکون علمک و تعلیمک کعلم ابن امرأه جائت به الی حدّاد فقالت: علّم ولدی أن یکون حدّادا حتی أرجع من السّوق فرجعت بعد ساعه و أخذت ولدها فمرت من غد علی دکان الحدّاد فقال لها ارسلی و لدک الی الدّکان فقالت: انّه صار حدّادا فقال: کیف قالت: نعم قال: ان صیاغه المنجل یحتاج الی من یضربه بالمطرقه حتی یطول و یعوّج و المسحاه تحتاج الی التعریض، و السکین الی تحدید الشّفره ثم أخذت فی الاوصاف الباقی فقال الحدّاد: قاتل اللّه الصبیّ-تعلّم بساعه واحده و علّم امّه. و قد روی ابن عبیده الحذّاء عن أبی جعفر علیه السّلام انه قال: من أفتی النّاس بغیر علم و لا هدی لعنته ملائکه الرحمه و ملائکه العذاب، و لحقه وزر من عمل بفتیاه.

و قد روی عنه علیه السّلام أبو حمزه الثمالی إنه قال: کان فی بنی اسرائیل قاض و کان یقضی بینهم فلمّا حضرته الموت قال لامرأته: إذا متّ فاغسلینی و کفنینی و ضعینی علی سریری و غطی وجهی فانک لا ترین سوء قالت: فلما أن مات فعلت به ذلک ثم مکثت حینا فکشفت عن وجهه لتنظر إلیه فاذا هی بدوده تقرض منخره ففزعت لذلک فلمّا کان اللّیل أتاها فی منامها و قال لها أفزعک ما رأیتنی؟ قالت: أجل لقد فزعت فقال اما انک ان کنت فزعت فما کان ما رأیتنی إلا عن هوای أخیک فلقد أتانی و معه خصم له فلمّا جلسا إلیّ قلت: اللّهمّ اجعل الحقّ له و وجّه القضاء له علی صاحبه فلمّا اختصما إلیّ کان الحقّ له فرأیت ذلک بینا فی القضاء

له على صاحبه فاصابنى ما رأيتنى لموضع هواى كان معه و إن وافقه الحق و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ جمله أجوبه الرّضا عليه السّلام عن سؤالات على بن الجهم قصّه من داود فى تعجيله فى الحكم بين الخصمين تذكرها يناسب المقام.

و نقل عن السيّد الاجلّ رضى الدّين أنّه قال: طلب منى الخليفه أن أكون قاضيا أفصل دعاوى الحكومات بين الخلق فقلت لهم: يا عباد اللّه وقعت دعوى بين عقلى و هواى و أراد امنى المحاكمه فلما حضرا عندى قال عقلى أنا أريد ان اسلک بک طريق الجنّه و لذّاتها، و قال هواى: الاخره نسيه و انا أريد أن امتّعک باللذّات الحاضره فطلبا منّى العدل بالحكومه فاحكم يوما للعقل و أيّاما للهوى فهما مقيمان على النّزاع و التجاذب منذ خمسين سنه، و ربّما اشتدّ الامر بينهما فمن لم يقدر على الحكم و الفصل فى قضيّه واحده كيف يقدر على قطع الدّعاوى المختلفه التى لا يتبيّن الطريق اليها فقلت لهم: انظروا من اتّفق عقله و هواه فى طاعه اللّه و تفرّغ من مهمّاته فاجعلوه قاضيا بينكم.

فى آداب الاكل

لؤلؤ: فى آداب المائده و الاكل و هى على ما تتبّعناه و وجدناه فى الاخبار و الاثار سبعه و ثمانون شيئا و لنذكرها فى لئالى مع أدعيه وارده فيها و فى فضلها.

منها غسل اليدين قبل الشّروع فى الاكل و بعده و قد مرّت فوايده و أخباره و القول فيه، و ذمّ تركه مستوفى فى آخر الباب الرّابع فى لؤلؤ الاشياء التى مع المواظبه على كلّ منها يعيش الانسان بسعه و راحه، و تأتى جمله آداب اخر لبعد غسل اليدين كمسح الحاجبين و العينين، و الوجه، و اللّحيه، و التّمندل بعد الثانى، و عدمه بعد الاولى، و استحباب غسل الفم، و التأكيد به فى اللؤلؤ الثالث بعد هذا اللؤلؤ.

و منها التّسميه قبل الشّروع فى الاكل بل على كلّ لون بل على كلّ لقمه كما يأتى تفصيلها و أخبارها و خواصّها فى الباب السّابع فى لؤلؤ فوايد بسم اللّه مع مزيد

من الادعیه فی ذلک، و من أخبارها هناک أنه قال: و کلشیء صنعه أحدکم ینبغی له أن یسمّ علیه فان لم یفعل کان للشّیطان فیه شرک و منها کفایه تسمیه الواحد عن الجماعه قال اذا حضر المائده فسمّی رجل منهم اجزء عنهم اجمعین.

و منها: التّحمید عند حضور الطّعام، و فی أثناء الاکل، و بعد الفراغ منه، و بعد رفع المائده قال: یا سماعه أکلا و حمدا لا آکلا و صمتا. و قال: کثروا ذکر اللّه علی الطّعام و لا تلغطوا فانّه نعمه من نعم اللّه، و رزق من رزقه یجب علیکم فیه شکره و ذکره و حمده.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الطّاعم الشّاکر أفضل من الصّائم الصّامت و قال علیه السّلام فان اکلت فقل: الحمد للّه علی اوّله و آخره، و اذا رفع فقل الحمد للّه. و فی خبر فقل الحمد للّه الّذی یطعم و لا یطعم. و قال عند حضور الطّعام: الحمد للّه الذی جعل لکل شیء حدّا قیل له: ما حدّ هذا الطعام؟ قال حدّه اذا وضع أن تسمّی علیه. و اذا رفع أن تحمد اللّه علیه و فی خبر آخر. و قال: ثویر. دخلت مع عمر بن ذر القاضی علی أبی جعفر علیه السّلام فدعا بالطعام فقال الحمد للّه الذی جعل لکل شیء حدا ینتهی الیه حتی انّ لهذا الخوان حدّا ینتهی إلیه فقال ابن ذر: و ما حده؟ قال اذا وضع ذکر اللّه، و اذا رفع حمد اللّه. و قال قیس: دخلت علی أبی جعفر علیه السّلام و بین یدیه خوان و هو یأکل فقلت له: ما حدّ هذا الخوان فقال إذا وضعته فسمّ اللّه، و اذا رفعته فاحمد اللّه و قسّم ما حول الخوان فهذا حدّه، و یأتی فی الباب فی لؤلؤ آداب شرب الماء إنه قال: ان المؤمن لیشبع من الطعام و الشّراب فیحمد اللّه له من الاجر ما لا یعطی الصّائم و انه قال: من ذکر اسم اللّه علی طعام أو شراب فی أوّله و حمد اللّه فی آخره لم یسئل عن نعیم ذلک الطعام أبدا کائنا ما کان.

و فی خبر یأتی قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما من رجل یجمع عیاله و یضع مائدته فیسمّون فی أول طعامهم و یحمدون فی آخره فترفع المائده حتی یغفر لهم.

و منها: أنّ امیر المؤمنین علیه السّلام قال فی حدیث: یا کمیل اذا استویت علی طعامک فاحمد اللّه علی ما رزقک و ارفع بذلک صوتک لیحمده سواک فیعظّم بذلک أجرک.

و منها: التسميه و التّحميد معا قبل الاكل قال عليه السّلام: انّ الرجل إذا أراد أن يطعم طعاما فأهوى بيده و قال: بسم اللّه و الحمد للّه ربّ العالمين غفر اللّه له من قبل أن تصير اللّقمه الى فيه.

و منها: التّشكر للّه على نعمائه عند حضور الطعام و بعد رفعه بل عند اكل كل لقمه. و منها التشكر للنّاس على قدر احسانهم اليه و قد مرّت فى الباب الرابع فى لؤلؤ الشرط السّابع للفقير أن يكون شاكرا على كل حال كيفيّه شكر متّى أبى يونس و أخبار فراجعها لتقف على منزله الشكر. و فضله و طريقته و قد ورد فى تفسير قوله تعالى إنه يعنى نوح كان عبدا شكورا انّه كان كثيرا الشكر. و كان إذا لبس ثوبا او أكل طعاما أو شرب مآءا حمد اللّه و قال: الحمد للّه.

و فى: الكافى عن الباقر عليه السّلام إنّه سئل ما عنى بقوله فى نوح عليه السّلام انه كان عبدا شكورا فقال: كلمات بالغ فيهن قيل و ما هنّ؟ قال كان اذا أصبح قال اصبحت أشهدک ما أصبحت بى من نعمه و عافيه فى دين او دنيا فانّها منک وحدک لا شريک لک فلک الحمد على ذلک، و لک الشّكر كثيرا كان يقولها إذا أصبح ثلاثا و اذا أمسى ثلاثا و فى روايه عنهم عليه السّلام كان يقول فى كل صباح و مساء اللّهمّ انى اشهدک أن ما اصبح و أمسى بى من نعمه فى دين أو دنيا فمنک وحدک لا شريک لک لک الحمد و لک الشّكر بها علىّ حتى ترضى و بعد الرضا و هذا كان شكره و فى آخر قال كان اذا أكل قال الحمد للّه الذى أطعمنى و لو شاء أجاعنى و اذا شرب الماء قال الحمد للّه الذى سقانى و لو شاء أظمأنى، و إذا لبس ثوبا قال الحمد للّه الذى كسانى، و لو شاء أعرانى، و اذا لبس خفّا قال الحمد للّه الذى خفانى و لو شاء أحفانى، و اذا قضى الحاجه قال: الحمد للّه الذى أخرج عنّى أذاه فى عافيه و لو شاء حبسه علىّ

و فى البيان: و قيل انه كان يقول فى ابتداء الاكل و الشرب بسم اللّه و فى انتهائه الحمد للّه و قد مرت فى اوائل الباب الاول بعد لئالى الزّهد فى لؤلؤ الكرامات الصّادره عن جمع من الزّهاد و التاركين للهوى قصّه شريفه من حدّاد يعلم منها منزله الشّكر

و الشاكر ایضا.

و فی: المجمع الشکور بفتح الشّین المتوفّر علی أداء الشکر الباذل وسعه فیه قد شغل فیه قلبه و لسانه، و جوارحه إعتقادا و اعترافا و کدحا ثمّ لا یخفی علیک أن من شرط قبول اللّه شکر العبدان یکون شاکرا لنعم الناس و احسانهم علیه کما قال:

لا یشکر اللّه من لا یشکر النّاس یعنی لا یقبل اللّه شکر العبد علی احسانه إذا کان لا یشکر احسان النّاس و یکفّر معروفهم لاتصال أحد الامرین بالاخر و قال: من لم یشکر القلیل لم یشکر الکثیر.

و قال: من لم یشکر المنعم من المخلوقین لم یشکر اللّه. و فی معاد البحار عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: یؤتی بعبد یوم القیامه فیوقف بین یدی اللّه فیأمر به الی النار فیقول یا رب امرت بی إلی النار و قد قرأت القرآن فیقول اللّه أی عبدی إنّی أنعمت علیک فلم تشکر نعمتی فیقول ای ربّ أنعمت علیّ بکذا فشکرتک بکذا و انعمت علی بکذا فشکرتک بکذا فلا یزال یحصی النّعم و یعدد الشکر فیقول اللّه تعالی: صدقت عبدی الاّ انّک لم تشکر من أجریت لک نعمتی علی یدیه، و انّی قد آلیت علی نفسی أن لا أقبل شکر عبد لنعمه أنعمت بها علیه حتی یشکر سایقها من خلقی إلیه.

و قال: السّجاد علیه السّلام: یقول اللّه تعالی لعبد من عبیده یوم القیامه أشکرت فلانا فیقول: بل شکرتک یا ربّ فیقول: لم تشکرنی اذ لم تشکره ثم قال اشکرکم باللّه اشکرکم للنّاس. و فی الحدیث من أتی الیه المعروف فلیکاف علیه فان عجز فلیثن أی علی من جاء بها و ان لم یفعل فقد کفر النّعمه. و فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: أشکر من أنعم علیک و انعم علی من شکرک فانّه لا زوال للنّعماء اذا شکرت، و لا بقاء لها اذا کفرت الشکر زیاده فی النّعم. و أمان من الغیر یعنی یغیر الحال، و قال فی قول اللّه «وَ أَمّٰا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ» الذی أنعم علیک بما فضلک و أعطاک و أحسن الیک ثم قال: فحدث بدینه و ما أعطاه اللّه، و ما أنعم به علیه. و قال علیه السّلام: الایمان نصفان نصف صبر و نصف شکر و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الطاعم الشاکر له من الاجر کاجر الصائم

المحتسب و المعافى الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر، و المعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع.

و قال عليه السّلام: ما فتح اللّه على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزياده. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من اعطى الشكر اعطى الزياده يقول اللّه لئن شكرتم لازيدّنكم. و عنه قال: ما أنعم اللّه على عبد نعمه فعرفها بقلبه، و حمد اللّه ظاهرا بلسانه فتمّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد

و منها: قرائه الادعيه الوارده عنهم عليهم السّلام عند حضور الطعام و عند الشروع فى الاكل و بعده و هى كثيره ننقل جمله منها ففى خبر كان امير المؤمنين عليه السّلام يقول: اللّهمّ انّ هذا من عطائک فبارک لنا فيه و سوغنا و اخلف لنا خلفا لما اكلناه و شربناه من غير حول منّا، و لا قوه رزقت و أحسنت فلک الحمد ربّ اجعلنا من الشاكرين، و اذا فرغ قال: الحمد للّه الذى كفانا و كرّمنا و حملنا فى البر و البحر و رزقنا من الطيّبات و فضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلا الحمد للّه الذى كفانا المؤنه و اسبغ علينا. و فى آخر كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا وضعت المائده بين يديه و قال: سبحانک اللّهمّ ما احسن ما تبتلتنا سبحانک اللّهمّ ما اكثر ما تعطينا سبحانک ما اكثر ما تعافينا اللّهمّ أوسع علينا، و على فقراء المؤمنين و المسلمين و عن الثمالى عن على بن الحسين عليهما السّلام أنه كان إذا أطعم قال: الحمد للّه الذى اطعمنا و سقانا و كفانا و ايدنا، و آوانا و انعم علينا، و أفضل الحمد للّه الذى يطعم و لا يطعم. و عن أبى جعفر عليه السّلام قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا رفعت المائده قال اللّهمّ اكثرت و أطبت فباركه و أشبعت و ارويت فهّنئه الحمد للّه الذى يطعم و لا يطعم.

و عن عبيد بن زراره قال: اكلت مع أبى عبد اللّه عليه السّلام طعاما فما أحصى كم مره قال: الحمد للّه الذى جعلنى أشتهيه. و كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا وضعت المائده بين يديه قال بسم اللّه اللّهمّ اجعلنا نعمه مشكوره تصل بها نعمه الجنّه، و كان اذا وضع يده فى الطعام قال: بسم اللّه بارک لنا فيما رزقنا و عليک تلک الحمد خلفه. و عن ابى بكر قال

كنا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فاطعمنا ثم رفعنا أيدينا فقلت: الحمد للّه فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام اللّهمّ لک الحمد بمحمد رسولک اللّهمّ لک الحمد صل على محمّد و على أهل بيته. و فى خبر مرّ قال فقل يعنى عند رفع المائده الحمد للّه الذى يطعم و لا يطعم. و فى آخر قال: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اذا أكل طعاما يقول: اللّهمّ بارک لنا فيه و ارزقنا خيرا منه. و عن عبد اللّه بن سنان عن أبيه قال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: يا سنان من قدم اليه طعام فأكله فقال الحمد للّه الذى رزقنيه بلا حول منّى، و لا قوه منى غفر له قبل أن يقوم او قال قبل أن يرفع طعامه.

و عن الصادق عليه السّلام اذا أكل: قال الحمد للّه الذى أطعمنا فى جائعين. و سقانا فى ظمانين، و كسانا فى عارين، و هدانا فى ضالين، و حملنا فى راجلين، و آوانا فى ضاحين، و اخدمنا فى عانين، و فضّلنا على كثير من العالمين، و قد مرّ قبل هذا فى كلام نوح عليه السّلام دعاء شريف شبيه بهذا الدّعاء فواظبه.

قال المحقق البهائى رحمه اللّه فى ضاحين: أى اسكنا فى مساكن بين جماعه ضاحين اى ليس بينهم و بين ضحوه الشمس ستر يحفظهم من حرّها و اخدمنا فى عانين اى جعل لنا من يخدمنا، و نحن بين جماعه عانين من العناء و هو التعب و المشقّه

فى جمله اخرى من آداب الاكل

لؤلؤ: فى جمله اخرى من آداب المائده و الاكل، و فيه دوافع ضرر الغذاء و دعاء لمنع عروض التخمه على من أكثر الغذاء و علاج لرفعه بعد عروضه. منها ترک الاكل على الشبع يورث البرص بل لا يحسن الاكل الابعد عروض الجوع الشديد و تنقيه المعده من الاخلاط و الرطوبات و الانفخه السابقه لما سيأتى هنا، و لان المعده بيت كل داء و الحميه يعنى الافلال من الشىء لا تركه رأسا كما فى العيون عن الرضا عليه السّلام رأس كل دواء.

و فى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: كل داء من التخمه ما خلا الحمّى. و منها

رفع الید عن الطعام قبل أن یشبع و قد ورد فی الحدیث أن حکیما نصرانیا دخل علی الصادق علیه السّلام فقال: أفی کتاب ربکم أم فی سنه نبیکم شیء من الطب فقال اما فی کتاب ربّنا فقوله تعالی: «کُلُوا وَ اِشْرَبُوا وَ لاٰ تُسْرِفُوا» و اما فی سنه نبینا الاسراف فی الاکل رأس کل داء و الحمیه منه أصل کل دواء فقام النصرانی و قال: و اللّه ما ترک کتاب ربکم و لا سنه نبیکم شیئا من الطب لجالینوس. و فی حدیث قال لو سئل أهل القبور عن السّبب و العله فی موتهم لقال أکثرهم التخمه.

و منها: تجوید مضغ الغذا مضغا شدیدا قال أمیر المؤمنین للحسن علیه السّلام:

الا أعلمک أربع خصال تستغنی بها عن الطّب، قال بلی قال لا تجلس علی الطعام الاّ و أنت جائع، و لا تقم عن الطعام الاّ و أنت تشتهیه، و جوّد المضغ فاذا نمت فاعرض نفسک علی الخلا فاذا استعملت هذا استغنیت عن الطّب.

و فی: خبر آخر قال علیه السّلام: من أکل الطعام علی النقاء و أجاد الطعام تمضّغا و ترک الطعام و هو یشتهیه و لم یحبس الغایط إذا أتی لم یمرض الاّ مرض الموت. و قال علیه السّلام: من أراد أن لا یضرّه طعام فلا یأکل حتی یجوع فاذا أکل فلیقل بسم اللّه و باللّه و لیمجّد المضغ و لیکف عن الطعام و هو یشتهیه و لیدعه و هو یحتاج الیه و قال امیر المؤمنین سلام اللّه علیه: من ارادان لا یضره طعام فلا یأکل حتی یجوع و تنقی المعده فاذا أکل فیسم اللّه و لیحسن المضغ و لیمسک عن الطعام و هو یشتهیه و یحتاج الیه و عنه قال: یا کمیل لا توفرّن معدتک طعاما: ودع فیها للماء موضعا و للریح مجالا، و لا ترفع یدک من الطّعام الاّ و أنت تشتهیه فان فعلت ذلک فانک تستمریه فان صحّه الجسم من قلّه الطعام و قله الماء. و قد مرّ فی أول الباب الثانی لئالی فی ذمّ الشبع و مفاسده و فی مدح الجوع و فوائده و من أخباره أنه قال: أقرب ما یکون العبد من اللّه اذا خف بطنه ثلث البطن للطّعام، و ثلث للشراب، و ثلث للنفس.

و قال: ابو الحسن علیه السّلام: لو ان الناس قصدوا فی الطعام لاستقامت أبدانهم قال المجلسی رحمه اللّه ای فی الکمیه و الکیفیه معا و فی طب الرضا من أخذ طعام زیاده

لم یغذه، و من أخذه بقدر لا زیاده و لا نقص علیه نفعه و کذلک سبیله ان أخذ من الطعام کفایتک فی أیامه و وقته، و ارفع یدک منه و عندک الیه میل فانه أصلح لمعدتک و بدنک، و أزکی لعقلک و أخف علی جسمک کل البارد فی الصیف، و الحار فی الشتاء و المعتدل فی الفصلین علی قدر قوتک و شهوتک، و ابدء فی أول الطعام بأخف الاغذیه التی تتغذّی بها بقدر عادتک و بحسب طاقتک و نشاطک و زمانک الذی تحبّ ان یکون فی کل یوم عند ما یمضی من النّهار ثمان ساعات اکله واحده فعند مضی ثمان ساعات من النهار أکلت أکله واحده، و لم یحتج الی العشاء کذا أمر جدی محمّد المصطفی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علی علیه السّلام فی کل یوم وجبه، و فی غد و جبتین و لیکن ذلک بقدر لا یزید و لا ینقص و ارفع یدک من الطعام و أنت تشتهیه و لیکن شرابک علی أثر طعامک. اقول: تأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فواید بسم اللّه و خواصّه أخبار أخر فی معالجه ضرر الغذاء بوجوه اخری فراجعها. و فی البحار عن حیوه الحیوان ذکر بعض العلماء أن من اکل کثیرا و خاف علی نفسه من التخمه فلیمسح یده علی بطنه و لیقل اللّیله لیله عبدی و رضی اللّه عن سیدی أبا عبد اللّه القرشی یفعل ذلک ثلثا فانه لا یضره الاکل و هو عجیب مجرب و یأتی فی اواخر الباب فی لؤلؤ خواصّ الرمان ان أکل الرّمان الحلو یشفی التخمه و یهضم الطعام.

و منها: تصغیر اللقمه. و منها التأنی فی الاکل و قد مرّ فی صدر الکتاب فی لؤلؤ الاشیاء التی تورث قساوه القلب إن عظم اللقمه و التعجیل فی الاکل یورثان قساوه القلب، و ان الثانی منهما یورث خراب المعده، و ضعف البصر ایضا. و فی المکارم عن الصادق علیه السّلام قال: اطیلوا الجلوس علی الموائد فانها ساعه لا تحسب من أعمارکم اقول تأتی فی الباب فی لؤلؤ آداب الضیافه أخبار تعاضد هذا الخبر، و تبیّن آداب طول الجلوس علی المائده و أنه کان زیاده فی عمره، و بقاء النعمه علیه إذا أطعم علی مائدته و منها أن یجلس علی الارض.

و منها: ان یجلس جلسه العبد. و منها ان یضع طعامه علی الارض و لا یرفعه علی

المیز و نحوه تطاولا او لیسهل علیه الاکل کبعض الامراء قال اذا جلس احدکم علی الطعام فلیجلس جلسه العبد و لا یضعن احدی رجلیه علی الاخری و یتربع فانها جلسه یبغضها اللّه یمقت صاحبها. و فی روایه کان ابو عبد اللّه یجلس جلسه و یأکل بثلاثه اصابع، و کان النبی یجلس جلسه العبد و یضع یده علی الارض و فی خبر آخر قال: فان رسول اللّه یأکل أکل العبد، و یجلس جلسه العبد و کان یأکل علی الحضیض و ینام علی الحضیض. و فی آخر قال: لیجلس أحدکم علی طعامه جلسه العبد و لیأکل علی الارض و فی آخر قال کان النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یأکل کل الاصناف من الطام مع أهله و مع من یدعوه علی الارض. و فی آخر قال: ما أکل النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی خوان قطّ و المراد بجلسه العبد الجثو علی الرکبتین، و بقوله و لیأکل علی الارض کونه جالسا علی الارض من غیر بساط و وساده او کون الطعام علی الارض من غیر خوان او هما معا و بقوله و ینام علی الحضیض کونه علی الارض بلا فرش بل بلا بساط ایضا کذا فسرها فی البحار.

و منها: انه قال فی حدیث: نهی یعنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ان یأکل و هو متکی او منبطح. و فی خبر قال لا تأکل متکئا و ان کنت منبطحا هو شر من الاتکاء. و فی آخر قال ما اکل نبی اللّه و هو متکی منذ بعثه اللّه و کان یکره ان یتشبه بالملوک و نحن لا نستطیع ان نفعل. و فی خبر قال ما أکل رسول اللّه متکا منذ بعثه اللّه الی ان قبضه و عن خدیجه قال: سئل بشیر أبا عبد اللّه علیه السّلام و انا حاضر فقال هل کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یأکل متکئا علی یمینه و علی یساره؟

فقال: ما کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یأکل متکا علی یمینه و لا علی یساره، و لکن کان یجلس جلسه العبد قلت: و لم ذلک؟ قال تواضعا للّه عزّ و جلّ، و المراد الاتکاء بالبدن سواء کان بالظّهر أو باحدی الجانبین لا بالید لقول ابی عبد اللّه علیه السّلام فی خبر الفضیل قال: کان عباد البصری عند أبی عبد اللّه علیه السّلام یأکل فوضع أبو عبد اللّه علیه السّلام یده علی الارض فقال له عباد أصلحک اللّه أما تعلم أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نهی عن هذا فرفع یده فاکل ثم أعادها

ايضا فقال له ايضا فرفعها ثم أكل فأعادها فقال عباد: ايضا فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام لا و اللّه ما نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن هذا قطّ بل لا يبعد إستحبابه لما مرّ من قوله و كان صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يجلس جلسه العبد، و يضع يده على الارض، و لفعله كما مرّ و كما فى آخر انه اتكأ على يساره بيده على الارض و اكل بيمينه حتى اذا فرغ و ان كرهه الشّهيد و بعض آخر بل نسبه المجلسى رحمه اللّه إلى ظاهر الاكثر و أشبع الكلام فيه و فى أقسامه، و كذا لا يبعد إستحباب رفع إحدى الرّجلين، و الجلوس على الاخرى لما فى الدعائم عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه نهى عن الاكل متّكئا و كان اذا اكل استوفر على إحدى رجليه و اطمأنّ بالاخرى و يقول:

اجلس كما يجلس العبد، و آكل كما يأكل العبد.

قال فى القاموس: إستوفر فى قعدته انتصب فيها غير مطمئنّ و لكن تركه أقرب بتعظيم نعم اللّه. و فى روايه الجلوس على الرّجل اليسرى. و عن المكارم كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كثيرا اذا جلس يأكل ما بين يديه، و يجمع ركبتيه و قدميه كما يجلس المصلّى فى إثنين إلاّ أنّ الرّكبه فوق الرّكبه، و القدم على القدم.

و عن بعض علماء العامّه قال: فالمستحبّ فى صفه الجلوس للاكل أن يكون جاثيا على ركبتيه، و ظهور قدميه أو ينصب الرّجل اليمنى و يجلس على اليسرى انتهى.

لؤلؤ: فى جمله اخرى من آداب المائده و الاكل و فيه آداب طعام اللّيل و الاكل من الاوانى منها الاكل بثلثه أصابع و بجميعها لا بالاصبعين كالجبّارين لما فى الرّوايه أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يأكل بأصابعه الثلث الابهام و الّتى تليها و الوسطى، و ربما استعان بالرّابعه و كان يأكل بكفّه كلّها و لم يأكل بأصبعين و يقول:

إن الاكل باصبعين هو أكل الشّيطان.

و فى روايه قال: ان رسول اللّه كان يأكل بكذا اى بثلاثه أصابع ليس كما يفعل الجبارون أحدهم يأكل بأصبعيه. و فى روايه مرّت كان أبو عبد اللّه يأكل بثلاث اصابع.

و فی روایه اخری کان امیر المومنین علیه السّلام یستاک عرضا و یأکل هرثا یعنی بجمیع أصابعه

ص :299

و فی الدعائم عن الصادق علیه السّلام کان یأکل بالخمس الاصابع یقول هکذا کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و فی اخری کان یضع یده علی الارض و یأکل بثلث اصابع و یقول ان رسول اللّه کان یأکل هکذا و منها تلقیم من ینظر الی الطعام. و فی الروایه أنّ النّبی کان اذا اکل لقم من بین عینیه، و إذا شرب سقی من عن یمینه.

و منها انّه قال لرجل: سئله عن الرّجل یأکل بشماله و یشرب بها لا یأکل بشماله و لا یشرب بشماله، و لا یتناول بها شیئا، و قال: لا تأکل بالیسری و أنت تستطیع.

و منها أن لا یأکل علی الجنابه لانه کما فی الحدیث یورث الفقر، و یخاف منه البرص إلا أن یتوضاء و یغسل یدیه و یتمضمض أو یغسلها و الوضوء أفضل، و زاد فی خبر آخر بعد و یتمضمض و غسّل وجهه.

و منها أن لا یشرب شیئا من المشروبات إلاّ بعد ما مرّ لقوله لا یذوق الجنب شیئا حتی یغسل یدیه، و یتمضمض فانه یخاف منه الوضح.

و منها أنه قال: و یأکل کلّ انسان ممّا یلیه و لا یتناول من قدّام الاخر شیئا.

اقول: استثنی من ذلک فی تحفه الملوک الفاکهه و نحوها و لعلّه ناظر إلی حدیث حدّثه بعض قال: قدم رجل علی النّبی فأضافه فأتاه بجفنه کثیره الثرید و اللّحم فجعل ذلک الرّجل یجیل یده فی جوانبها فأخذ النّبی یمینه بیساره، و وضعها قدّامه ثم قال: کل ممّا یلیک فانّه طعام واحد فلمّا رفعت الجفنه أتی برطب فجعل یأکل من بین یدیه، و جعل رسول اللّه یجول فی الطّبق ثم قال للرّجل: کل من حیث شئت فانه غیر طعام واحد.

و منها ما فی البحار روی ان الثمار اذا ادرکت ففیها الشفاء لقوله کلوا من ثمره اذا اثمر. و فی طب النبی قال: علیکم بالفواکه فی اقبالها فانها مصلحه للابدان مطرده للاحزان و القواما فی إدبارها فانها داء الابدان. ایضا عن ابن عباس قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من اکل من الفواکه وترا لم یضرّه.

ص :300

و منها ما عن فرات بن احنف قال: ان لكل ثمره سما فاذا اتيتم بها فمسوها الماء او غمسوها فى الماء يعنى اغسلوها قال: فى البحار اى سما قليلا و كان التعبير بالمس للاشعار بالاكتفاء بصب قليل من الماء و يحتمل الحقيقه و فى خبر آخر عن ابن القداح قال:

كان ابو عبد اللّه يكره تقشير الثمره و قال ان لكل ثمره سما فاذا اتيتم بها فمسوها بالماء او اغمسوها فى الماء.

و منها ان على بن جعفر قال: سئلت اخى موسى عليه السّلام عن القران بين التين و التمر و ساير الفواكه قال: نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن القران فان كنت وحدک فكل كيف أحببت و ان كنت مع قوم مسلمين فلا تقرن الاّ باذنهم. و فى خبر آخر اذا اكلت احدا فاردت ان تقرن فاعلمه ذلک.

و منها انه قال: كان رسول اللّه اذا تأتى بفاكهه حديثه قبّلها و وضعها على عينيه و يقول اللّهم اريتنا اولها فارنا آخرها.

و منها أنه قال: لا تأكلوا من رأس الثّريد و كلوا من جوانبه فانّ البركه فى رأسه و فى خبر آخر قال: اذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه فان الذروه فيها البركه و فى آخر قال: و لا يأكل من ذروه القصعه فان من اعلاها تأتى البركه. فى طب النبى قال البركه فى وسط الطعام فكلوا من حافاته و لا تأكلوا وسطه.

اقول: يأتى فى آخر الباب فى لؤلؤ فضل مخ البيض أخبار فى فضله و آدابه.

و منها انّ ابا عبد اللّه عليه السّلام قال: كفر بالنّعم أن يقول الرّجل أكلت طعام كذا و كذا فضرّنى.

و منها إنّه قال: إذا اكلتم فاخلعوا نعالكم فانّه أروح لا قدامكم.

و منها أنّه قال: لا تأكل و أنت تمشى، و فى روايه و انت ماش الا ان تضطر إلى ذلک.

و فى التهذيب عن أمير المومنين عليه السّلام قال: لا بأس أن يأكل الرّجل، و هو يمشى كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يفعل ذلک و لما فيه عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و

آله و سلّم: قبل الغداه و معه کسره قد غمسها فی اللّبن و هو یأکل و یمشی، و بلال یقیم الصّلاه فصلّی بالنّاس

ص: 301

قال فی البحار: لا یخفی ان روایات الجواز اکثر و ظاهر الکلینی عدم الکراهه اقول:

النهی فی نحو المقام اقوی من کثره اخبار الجواز و فی فعل النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مرّه فی عمره اشعار الی ذلک لا الی الجواز مع انّه یحتمل أن یکون صدوره لبیان الجواز او لضیق الوقت او نحوهما فالحق الحکم بالکراهه کما علیه الشهید ره فی الدروس لکن کراهته خفیفه.

و منها انّه قال: عشاء النّبیّین بعد العتمه و لا تدعوا العشاء فان ترک العشاء خراب البدن. و فی خبر قال: أول خراب البدن ترک العشاء. و فی آخر قال: ترک العشاء مهرمه، و ینبغی للرّجل إذا أسنّ أن لا یبیت إلاّ و جوفه ممتلیء من الطعام. و فی خبر قال: انی اخشی علی أمتی من ترک العشاء الهرم فان العشاء قوّه الشیخ و الشاب. و فی آخر قال: لا خیر لمن دخل فی السّنّ أن یبیت خفیفا بل یبیت ممتلیا خیر له.

و فی آخر قال: إذا اکتهل الرّجل فلا یسع أن یأکل باللّیل شیئا فانّه أهدی للنّوم و أطیب لنکهته.

و فی المکارم قال: لا ینبغی للشّیخ الکبیر أن ینام الا و جوفه ممتلی من الطعام فانه أهدی لنومه و أطیب لنکهته.

و قال الرّضا علیه السّلام: إنّ فی الجسد عرقا یقال له العشاء فاذا ترک الرّجل العشاء لم یزل یدعو علیه ذلک العرق حتی یصبح یقول أجاعک اللّه کما أجعتنی و أظماک کما أظمأتنی فلا یدعنّ أحدکم العشاء، و لو لقمه من خبز و لو شربه من ماء و فی خبر آخر و لو بکعکه، و کان یقول: انّه قوه للجسد و لا أعلمه إلاّ قال: و صلاح للجماع. و فی البحار هذا الدعاء تمثیل لسبب تضرّر ذلک العرق و وصول ضرره الی البدن فکانه یدعو و یستجاب له.

و عن الصّادق علیه السّلام قال: لا تدع العشاء و لو بثلث لقم بملح. و فی خبر قال: من ترک العشاء لیله مات عرق فی جسده لا یحیی ابدا. و فی آخر قال: من ترک العشاء انقصت عنه قوه لا یقود اللّه. و فی آخر قال علیه السّلام: من ترک العشاء لیله السّبت و لیله الاحد متوالیین ذهب

منه قوه لا ترجع اليه أربعين يوما. و فى البحار العشاء بالفتح طعام اوّل اللّيل. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: طعام اللّيل أنفع من طعام النّهار.

و منها: ما فى طبّ الرّضا قال: من أراد أن يكون صالحا خفيف اللّحم، و الجسم فليقلل من عشائه باللّيل.

و منها: إنّه نهى أن ينفخ فى طعام و لا شراب. و فى حديث نهى عن النفخ فى الشّراب و علّل بانه يبذر من ريقه فيقع فيه فربما شرب من بعده غيره فيتأذّى منه. و فى المكارم النفخ فى الطّعام يذهب البركه. و فى خبر يكره ثلث نفخات فى موضع السّجود، و على الرقى، و على الطعام الحار.

اقول: و يؤيد الكراهه انه و عدم انتظار برده نوع من الاهانه بالنعمه ايضا فما فى بعض الاخبار عن الرجل ينفخ فى الطعام قال: أ ليس انما يريد يزده قال نعم قال لا باس:

محمول على حال الضروره كالعجله لا على نفى الحرمه لكيلا ينافى بكراهته كما عليه المجلسى ره و كذا ما فى روايه اخرى عن الرّجل ينفخ فى القدح قال لا باس و انما يكره ذلک اذا كان معه غيره كراهه ان يجامعه محمول على شده الكراهه حينئذ لا رفعها من اصلها.

لؤلؤ: فى جمله اخرى من آداب المائده و الاكل و فيه آداب القصعه و الاصابع.

و منها: أن يتلطّف برفيقه بأن يقرّب إليه ما يبعد منه و يرغّبه فى الاكل إلى ثلاث مرّات لا أزيد.

و منها: أنّه قال: الطّعام إذا جمع فيه ثلث خصال فقد تمّ إذا كان من حلال، و كثرت الايدى عليه و سمّى اللّه فى أوّله و حمد اللّه فى آخره. و قال امير المؤمنين عليه السّلام اكثر الطّعام بركه ما كثرت عليه الايدى. و قال عليه السّلام: كلوا جميعا و لا تفرّقو فان البركه مع الجماعه و كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ياكل مع أهله و خدمه اذا أكلوا و مع من يدعوه من المسلمين.

و قال: طعام الواحد يكفى الاثنين و طعام الاثنين يكفى الثّلثه، و طعام الثلاثه

یکفی الاربعه و فی خبر آخر قال: طعام الواحد یکفی الاثنین و طعام الاثنین یکفی الاربعه. و فی خبر سئل رجل رسول اللّه فقال: ا تاکل و لا تشبع قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لعلکم تفترقون عن طعامکم فاجتمعوا علیه و اذکر اسم اللّه علیه بارک لکم.

اقول: ظاهر الاخبار أنّ الکثره تنشأ برکه فی الطّعام من حیث الکمیّه و الاتساع حتی یشبع کلّهم منه، و یحتمل أن یکون المراد کفایته لقوتهم و تغذّیهم و قوتهم و ان نقص من حیث الکمیّه و الشّبع. و قد روی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان لا یأکل وحده ما یمکنه و قال: الا أنبئکم بشرارکم؟ قالوا بلی قال: من أکل وحده و ضرب عبده و منع رفده. و فی خبر سیأتی فی اللؤلؤ عدّ من الملعونین اکل زاده وحده، و روی یاسر خادم الرّضا علیه السّلام أنه علیه السّلام لما دخل طوس و قد اشتدت به العلّه بقی أیّاما فلمّا کان فی یومه الّذی قبض فیه قال لی بعد ما صلّی الظهر: یا یاسر ما أکل النّاس فقلت من یأکل هیهنا مع ما انت فیه فانتصب ثم قال هاتوا المائده و لم یدع من حشمه احدا الا اقعده معه علی المائده و یتفقد واحدا بعد واحد.

و فی خبر آخر کان اذا خلی و نصب مائدته أجلس معه علی مائدته ممالیکه و موالیه حتّی البوّاب و السّائس. و فی خبر کان إذا جلس علی المائده لا یدع صغیرا و لا کبیرا حتّی السّائس و الحجّام الاّ أقعده علی المائده و المراد بالسّائس امّا مربی الغلمان و الدواب. و فی خبر آخر کان اذا خلی جمع حشمه کلّهم عنده الصّغیر و الکبیر فیحدّثهم فیانس و یؤنسهم.

اقول: و الی هذا یشیر قوله تعالی: «وَ اَللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ فِی اَلرِّزْقِ فَمَا اَلَّذِینَ فُضِّلُوا بِرَادِّی رِزْقِهِمْ عَلىٰ مٰا مَلَكَتْ أَیْمٰانُهُمْ فَهُمْ فِیهِ سَوٰاءٌ أَ فَبِنِعْمَةِ اَللّٰهِ یَجْحَدُونَ» فلم یردّ الموالی فضل ما رزقوه علی ممالیکهم حتی یتساووا فی المطعم و الملبس و لا یحسبون انهم یرزقونهم من عندهم لانّه رزق انفسهم أجریه اللّه الیهم بایدیهم.

ثم اقول: و من ذلک یعلم الحال مع الاهل و العیال و الاطفال بل حکی عن أبی ذر فی تفسیر الایه أنّه سمع النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول انّما هو لاخوانکم فاکسوهم مما تکتسون

و أطعموهم مما تطعمون فما رآی عبده بعد ذلک الاّ و ردائه ردائه و ازاره ازاره من غیر تفاوت.

و منها ما عن القمی فی تفسیر الایه السابقه أنه لا یجوز للرجل أن یخص نفسه بشیء من المأکول دون عیاله.

اقول: المراد بعدم الجواز الکراهه الشدیده لا الحرمه. و منها أنه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یا علی لعن اللّه ثلاثه: آکل زاده وحده و قد مرّ تمام الحدیث فی الباب الثانی فی لؤلؤ الثانی من الامور العشره ترک النّوم و مرّ هناک بعض ما یتعلّق بالوحده فضمّه به لیمنعک عن الاکل وحده.

و منها انه قال اطعمو الطعام بالسائل فلا تردوه اقول: تأتی فی الباب السّادس فی لؤلؤ ما تستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی کراهه رد السّائل و فی لؤلؤ بعده اخبار نفیسه و قصص منیعه فی ذم رد السائل و عقوبته و و لو بشق تمره او ظلف محرق.

و منها انّه قال لرجل شکی الیه ما القی من الاوجاع و التخم تغدّ و تعشّ و لا تأکلنّ بینهما شیئا فان فیه فساد البدن اما سمعت اللّه یقول: «لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا» .

و منها انه قال: اذا توضّأ قبل الطعام لم یمسّ المندیل فلا تزال البرکه فی الطّعام ما دامت النّداوه فی الید، و إذا توضّأ بعد الطعام مسّ المندیل.

و منها انه قال لا تمسح یدک بثوب من لا تکسوه. اقول: قد ذکر فی البحار فیه وجوها و الاولی عندی أن فسر بالمنع عن تمسیح الید بثوب الغیر الشامله للمندیل بعد الغسل او هو مع قبله کما یفعل بعض المتکبرین.

و منها أنه قال: اذا غسلت یدک بعد الطعام فامسح وجهک و عینیک قبل أن تمسحها بالمندیل، و فی خبر مسح الوجه بعد الوضوء یذهب بالکلف و یزید فی الرّزق و قال علیه السّلام: اذا توضّأت بعد الطعام فامسح عینیک بفضل ما فی یدک فانّه أمان من الرّمد و قال مفضّل: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام، و شکوت الیه الرّمد فقال لی: ترید الطّریف

ثمّ قال: اذا غسلت يدک بعد الطّعام فامسح حاجبيک ثلاث مرّات و قل الحمد للّه المحسن المجمل المنعم المفضل قال: ففعلت فمار مدت عينى بعد ذلک.

و فى خبر قال: فلمّا غسّل يديه من الغمر يعنى النبى مسح بها وجهه و لحيته (و رأسه خ ل) قبل أن يمسح بالمنديل ثم يقول: اللّهمّ اجعلنى ممّن لا يرهق وجوههم قتر و لا ذلّه. و فى آخر قال: كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا فرغ من غسل اليد بعد الطّعام مسح بفضل الماء الّذى فى يده وجهه ثم يقول: الحمد للّه الذى هدانا و أطعمنا و سقانا و كل بلاء صالح اولانا.

و منها: انّه قال: لا نؤووا منديل الغمر فى البيت فانّه مريض الشيطان.

و منها: أنه قال عليه السّلام: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يلطع القصعه و يقول: من لطع القصعه فكانّما تصدق بمثلها. اقول و قد مرّت فى الباب الرابع فى الشرط الثانى من شرايط الفقير اخبار و قصص تذكرها يناسب المقام و كان رسول اللّه يلحس القصعه و يقول آخر الصّحفه أعظم الطّعام بركه و ان الّذين يلعقون الصّحاف تصلى عليهم الملائكه و تدعوا لهم بالسّعه فى الرّزق و للّذى يلعق بالصّحفه حسنه مضاعفه. و فى خبر آخر قال أمير- المؤمنين عليه السّلام: من لعق قصعه صلّت عليه الملائكه و دعت له بالسّعه فى الرّزق و يكتب له حسنات مضاعفه و قد ورد أنّ اللّه ما أمر الملائكه بالدّعاء لاحد إلاّ استجيب لهم.

و منها: أنّه قال عليه السّلام: لا تدعوا آنيتكم بغير غطاء فانّ الشيطان اذا لم تغطّ الانيه بزق فيها و اخذ مما فيها ما شاء و قد مرّ فى اواخر باب الرابع فى لؤلؤ ما يوجب الفقر أخبار اخر فى ذلک.

و منها: أنّه قال عليه السّلام: اذا أكل أحدكم طعاما فمص أصابعه التى أكل بها قال اللّه: بارک اللّه فيک و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: انّى لالعق أصابعى حتى أرى انّ خادمى يقول ما أشره مولاى و قال: لالحس الاصابع من المادوم حتى أخاف أن يرى خادمى انّ ذلک من الجشع و ليس ذلک. و قال عليه السّلام اذا أكل أحدكم فلا تمسحن بالمنديل حتى يلعقها او يلقعها و فى خبر كره أبو عبد اللّه عليه السّلام أن يمسح الرّجل يده بالمنديل و فيها شىء من الطعام حتى يمصّها أو يكون إلى جنبه صبى فيمصّها.

و فی حدیث کان صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلث التی أکلها بها فان بقی فیها شیء عاوده فلعقها حتی تنظف و لا یمسح یده بالمندیل حتی یلعقها واحده واحده و یقول: لا یدری فی أیّ الاصابع البرکه. و فی آخر کان علیه السّلام اذا أکل لعق أصابعه حتّی یسمع لها مصیص.

اقول ستأتی فی لؤلؤ قصص تدلّ علی وجوب احترام الخبز قصص یعلم منها شدّه الاهتمام بهذا و سابقه مضافا الی ما هنا.

و منها غسل الفم بالماء او السّعد لئلا یولع فیه الشّیطان و لا یشمه و لا یتأذّی الملکان بغمره کما مرّ فی صدر اللؤلؤ الاخیر من لئالی الباب الرابع فی ذیل أخبار إستجاب غسل الیدین لان مکانهما الفم کما مرّ مفصّلا فی الباب الثالث فی لؤلؤ أنّ الحفظه یفارق العبد فی أربعه مواطن بل یظهر ممّا مرّ هناک و ممّا سیأتی فی ذیل اللؤلؤ الثّالث بعد هذا اللؤلؤ فی فضل تخلیل الاسنان المداقّه فی غسله. و قال الرّضا علیه السّلام: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا غسّل یده بعد الطّعام جعل الماء فی فیه یتمضمض.

بل یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل السّواک تاکّد استحباب غسله و تنظیفه بالماء و غیره و أن لم یکن بعد الطّعام و نحوه من الفواکه و الاشربه من لزوجات نفس الفم، و روایحه، و نحوها مما لیس بطعام و لا شراب و لا فاکهه للاخبار الّتی منها قوله أفواهکم طریق من طرق ربّکم. و فی روایه طریق القرآن و فی أخری مسالک التسبیح فاحبّها إلی اللّه أطیبها ریحا فطیّبوها بما قدرتم علیه و ستأتی فی ذیل اللؤلؤ الثالث المشار الیه أخبار فی تأکّد استحباب تطیّبها بالخلال ایضا کما یأتی فی الباب المشار الیه فی اللؤلؤ المزبور أخبار کثیره اخری فی تطیبها بالسّواک ایضا و منها أن یشرب الماء علی اثر الطعام کما سیأتی فی لؤلؤ آداب شرب الماء عن ابی الحسن علیه السّلام انه قال عجبا لمن أکل مثل داء و أشار بکفّه و لم یشرب علیه الماء کیف لا ینشق معدته، و سیأتی فیه التأکید فی تقلیله و بیان وقته، و آدابه و منها ان یستعمل الغذاء و اللّطیف، و اللحوم و البیض النیمبرشت و شرب الماء بعد تعدیله بالماء فی فصل

الربیع، و یتقی فیه عن أکل البصل و الثوم و الحامض کما فی طبّ الرّضا

فی جمله اخری من آداب الاکل

لؤلؤ: فی جمله أخری من آداب المائده و الاکل و فی خواص الملح و آداب اکله و بیان النهی عن اکل الطعام الحار

منها انه قال: لا تنهکوا العظام فانّ للجنّ فیها نصیبا فان فعلتم ذهب من البیت ما هو خیر من ذلک.

و قال: فی الرّوث و العظم: أنّه زاد اخوانکم من الجنّ و قال اما الجن و الشیاطین فانّهم یأکلون و یشربون، و فی الفقیه جاء وفد الجن الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقالوا یا رسول اللّه: متعنا فأعطاهم الروّث و العظم. و فی البحار عن والده نهل العظم ان یخرج مخذاء یتماصل لجمه و الاعم و الظاهران الجن شیء لاستشمامهم فیسرقون من البیت اقول لا ریب فی ان للجن اکلا و شربا و قد دلّت الاخبار علیه فی موارد و فی طبّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال شرار امتی الذین یأکلون مخاخ الطّعام.

و منها: انه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلی علیه السّلام: افتتح طعامک بالملح، و اختتم به فان من افتتح طعامه بالملح، و ختم به عوفی من اثنین و سبعین نوعا من انواع البلاء منه الجنون و الجذام و البرص.

و فی خبر آخر قال: دفع اللّه عنه سبعین نوعا من البلاء أیسرها الجذام. و فی آخر قال: من طعامه ابتدأ بالملح أذهب عنه سبعین داء أقلّه الجذام. و فی آخر قال علیه السّلام: من ابتدء طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء و ما لا یعلمه اللّه. و فی آخر قال اذهب اللّه عنه سبعین داء ما یعلم العباد ما هو و قال أبو جعفر: إنّ فی الملح شفاء من سبعین داء أو قال سبعین نوعا نوعا من أنواع الاوجاع.

و قال: لو یعلم النّاس ما فی الملح ما تداووا الاّ به، و قال لا یخضب خوان لا ملح علیها، و أصح للبدن أن یبدأ به فی أول الطعام. و فی طبّ النّبی قال سید أدامکم

الملح و قال علیه السّلام: من زرّ الملح علی اوّل لقمه یأکلها فقد استقبل الغنی و فی خبر ذهب عنه نمش الوجه.

و قال: أمیر المؤمنین علیه السّلام: ابدئوا بالملح فی أول طعامکم فلو یعلم النّاس ما فی الملح لاختاروه علی الدریاق المجرّب. و فی الکافی عن ابراهیم قال قال لنا الرضا أی الادام أحری ای الاصوب بالافتتاح به. و فی بعض النسخ امریء فقال بعضنا اللحم، و قال بعضنا الزیت و قال بعضنا: اللبن فقال هو علیه السّلام لا بل الملح، و لقد خرجنا الی نزهه لنا، و نسی بعض الغلمان الملح فذبحو الناشاه من أسمن ما یکون فما انتفعنا بشیء حتی انصرفنا، و فیه عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: لذعت رسول اللّه عقرب فنفضها، و قال لعنک اللّه فما یسلم منک مؤمن و لا کافر ثم دعا بالملح فوضعه علی موضع اللّذعه ثم عصره بابهامه حتی ذاب ثم قال لو یعلم النّاس ما فی الملح ما احتاجوا معه الی دریاق. و فیه عن محمّد بن مسلم أن العقرب لسعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال لعنک اللّه فما تبالین مؤمنا أذیت ام کافرا ثم دعا بالملح فدلکه فهدت ثم قال أبو جعفر: لو یعلم النّاس ما فی الملح ما بغوا معه دریاقا.

و منها: انه قال: انا لنبدء بالخل عندنا کما تبدون بالملح عندکم و أنّ الخل لیشد العقل. و فی خبر آخر نحن نستفتح بالملح و نختم بالخل

اقول: یأتی فی الباب فی لؤلؤ فضل خبز الشعیر و البرّ فضل اکل الخلّ، و عظم ثوابه و خواصه: و فایده کونه فی البیت و علی الخوان. و منها ان لا یأکل الحار و فی الانوار روی أن فی کلام بعض الانبیاء أن آدم علیه السّلام لما هبط إلی الدّنیا و طلب الغذاء احتاج إلی ألف عمل حتی خبز الخبز، و زاد واحدا علی الالف و هو أن یبرّده ثم یأکله و فی الحدیث لما اخرج آدم من الجنه علمه صنعه کلشیء. و فی الروایه أنّ الطّعام الحار غیر ذی برکه، و للشّیطان فیها نصیب و فی خبر و البرکه فی البارد اذا ذکروا اللّه فی خبز الحار غیر ذیبرکه أتی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بطعام فوضع یده فیه فاذا هو حار فقال دعوه حتّی برد انّه أعظم برکه و أنّ اللّه لم یطعمنا النّار و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: اقروا الحار حتی یبرد فانّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قرب الیه طعام حار فقال اقّروه حتی یبرد ما کان اللّه لیطعمنا نارا و البرکه فی البارد. و فی خبر آخر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال إن النّبی

اتی بطعام حار جدا فقال ما کان اللّه لیطعمنا النّار اقرّوه حتی یبرد و یمکن فانه طعام ممحوق البرکه و للشیطان فیه نصیب.

و منها: ان أبا عبد اللّه علیه السّلام قال لا یوضع الرغیف تحت القصعه و فی خبر آخر عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام انه کره ان یوضع الرّغیف تحت القصعه و قال الفضل تغدی عندی أبو الحسن علیه السّلام فجیء بقصعه و تحتها خبز فقال علیه السّلام اکرموا الخبزان یکون تحتها و قال علیه السّلام لی مر الغلام أن یخرج الرّغیف من تحت القصعه بل فی تحفه الملوک قال لا تضع علی الخبز شیئا من المأکولات و لا تتمندل به یدک و لا تحضره ان کان طعامک غیره و لا تعطل المائده اذا حضرت لانه لاهانه بالنعمه.

و منها إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: أکرموا الخبز قیل یا رسول اللّه و ما اکرامه؟ قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اذا وضع لا ینتظر به غیره. و فی خبر آخر قال: و من کرامته أن لا یوطأ و لا یقطع. و منها أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: إذا أتیتم بالخبز و اللّحم فابدؤا بالخبز فسّدوا خلال الجوع ثم کلوا اللّحم

و منها: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال إیّاکم أن تشمّوا الخبز کما یشمّه السّباع فان الخبز مبارک ارسل اللّه له السّماء مدرارا و له أنبت اللّه المرعی و به صلیتم و به صمتم و حججتم بیت ربّکم. و منها تصغیر الارغفه و منها کسرها الی فوق. و منها تخمیر الخمیر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: صغّروا رغفاتکم فانّ مع کلّ رغیف برکه و قال یعقوب رأیت ابا الحسن الرّضا علیه السّلام یکسّر الرغیف الی فوق.

و عن: علی علیه السّلام أنه کان یعاتب غلمانه فی تخمیر الخمیر و یقول هو اکثر للخبز فی البحار التخمیر ترک العجین حتی یجود و یکثر و قال بعض فی بیانه تخمیر الخمیر تغطیته بثوب عند الخبز

و منها إنّ حنّانا قال: کنت مع أبی عبد اللّه علیه السّلام علی المائده فمال علی البقل و و امتنعت انا منه لعلّه کانت بی فالتفت الیّ فقال یا حنّان اما علمت انّ امیر المؤمنین علیه السّلام لم یؤت بطبق الاّ و علیه بقل قلت و لم؟ قال لان قلوب المؤمنین خضره فهی تحنّ الی شکلها

و فی خبر آخر قال بعض آخر بعث الی الماضی علیه السّلام یوما و اجلسنی للغذاء فلمّا جاؤا بالمائده لم یکن علیها بقل فامسک یده ثم قال للغلام: اما علمت انّی لا آکل علی مائده لیس فیها خضره فأتنی بالخضره قال فذهب الغلام فجاء بالبقل فالقاه علی المائده فمدیده فأکل.

و منها: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: الاکل فی السوق دنائه و فی خبر آخر سئل أبو الحسن علیه السّلام عن السّفله فقال: الذی یأکل فی السّوق و منها أنّه قال: إذا وضع الطّعام و جاء السّائل فلا تردّوه.

اقول: تأتی فی الباب السادس فی لؤلؤ ما یستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فی کراهه ردّ السائل و فی لؤلؤ بعده أخبار نفیسه و قصص منیعه فی ذم ردّ السائل و عقوبته و من أخبارها أنه قال: لو یعلم المسؤل عنه ما فی رد السؤال لما ردّ احد احدا: و من أخبارها ایضا أنه قال لا ترد السّائل و لو بظلف و محرق و لا تردّ السائل و لو بشق تمره. و منها قلّه النّظر فی وجوه الناس.

اقول: و یدلّ علیه و علی جمله ممّا مرّ فی وصیّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلی علیه السّلام قال: یا علی اثنی عشره خصله ینبغی للرّجل المسلم أن یتعلّمها علی المائده أربع منها فریضه و أربع منها سنه و أربع منها آداب فأما الفریضه فالمعرفه مما یأکل و التسمیه و الشکر و الرّضا و أما السنّه فالجلوس علی الرّجل الیسری و الاکل بثلاث أصابع و أن یأکل ممّا یلیه و مسّ الاصابع و اما الاداب فتصغیر اللّقمه و المضغ الشدید و قلّه النّظر فی وجوه النّاس، و غسل الیدین: و نقل فی المکارم هذه الرّوایه عن الحسن علیه السّلام نحو ما مرّ إلاّ أنّه قال: یجب علی کلّ مسلم أن یعرفها و ذکر مکان و أن یأکل ممّا یلیه، الوضوء قبل الطّعام و ذکره فی الاداب مکان و غسل الیدین و مکان و مس الاصابع و لعق الاصابع.

و منها الصّمت عن الکلام بعد الشّروع فی الاکل إلی أن یرفع یده عنه الاّ بالتحمید و ذکر اللّه

ص: 311

لؤلؤ: فی جمله أخری من آداب المائده و الاکل و فیه بیان مبسوط اللحم و المشوی منه و للبصل و الکراث فمنها قلّه أکل اللّحم قال عمّار: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن شراء اللّحم فقال: فی کل ثلث قلت لنا أضیاف و قوم ینزلون بنا و لیس یقع منهم موقع اللّحم شیء فقال فی کلّ ثلث قلت لا نجد شیئا أخصر منه و لو ابتدموا بغیره لم یعدوه شیئا فقال فی کل ثلث و فی طب النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ان من اکل اللحم اربعین صباحا قسی قلبه و ان ابلیس مخطب شیاطینه فیقول علیکم باللحم الی ان قال لا اجد اجماع الشرور الا فیها و قد مرّ فی صدر الکتاب فی لؤلؤ الاشیاء التی تورث قساوه القلب، و البعد عن اللّه تعالی بعض الاخبار و فی ذمّ کثره أکله مع أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال فی وصفه اللّحم سیّد الطّعام فی الدنیا و الاخره و سیّد إدام الجنّه اللّحم و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام اللّحم ینبت اللّحم و من ترکه ایاما فسد عقله و قال علیکم باللّحم و من ترک اللّحم أربعین یوما ساء خلقه و فی خبر آخر ذکر عنده اللّحم و الشّحم فقال: لیس منهما مضغه تقع فی المعده الاّ أنبتت مکانها شفاء و أخرجت من مکانها داء.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: اللّحم ینبت اللّحم، و من ترکه أربعین یوما ساء خلقه و من ساء خلقه فأذّنوا فی أذنه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أتی علیه أربعون یوما لم یأکل لحما فلیستقرض علی اللّه و لیأکله و قیل للرّضا إنّ النّاس لیقولون من لم یأکل اللحم ثلاثه أیام ساء خلقه قال کذبوا من لم یأکل أربعین یوما تغیر خلقه و بدنه و قال:

اذا ضعف المسلم فلیأکل اللّحم و اللّبن فان اللّه جعل القوّه فیهما و ذلک لانتقال النطفه فی مقدار اربعین یوما یعنی اللّحم فانّه یزید فی السمع و البصر.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یحب الذّراع و الکتف و یکره الورک لقربها من المبال فی الکافی قال رجل لابی عبد اللّه لم کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یحب الذراع أکثر من حبّه لاعضاء الشاه فقال: لان آدم قرب قربانا

عن الانبياء من ذرّيته فسمّى لكل نبى من ذريته عضوا و سمّى لرسول اللّه الذراع فمن ثمّ كان يحبّها و يشتهيها و يفضّلها.

و فى: خبر كان يعجبه الذّراع و فى آخر كان اذا أكل اللّحم لم يطأطأ رأسه اليه و يرفعه الى فيه ثمّ ينتهسه انتهاسا. و فى التحفه و مخزن الادويه هو أحسن من ساير الاغذيه للطّبيعه و كلّما بالغ فى طبخه و دقه كان أحسن و أكله مرتين فى يوم ممنوع لثقل هضمه على الطبيعه و شرب الماء بعده مضر غايه الضرر و أكله فى الليل موجب للتخمه و لا يجوز أكله مع بيض الدّجاج و اللّبن و ماء اللّحم و هو مرقه سريع النفوذ موافق للنّاقهين و ضعيف القوه و أحسن أقسامها لحم الضّان اذا تجاوز سته أشهر و لم يتجاوز السنتين و كان سمينا إذ ما بلغ منه أربع سنين فما فوقها صبار لحمه غليظا كثيفا مولدا للخلط الفاسد و كثير سنّه و هزاله و سقيمه مورث للامراض الكثيره التى لا تحصى و لحم عنقه و ما قرب منه أحسن أعضائه و هو فى الثانى حار رطب مقوى للبدن، و سمن له و مولد للدم الصّالح كثير الغذاء سريع الهضم، و شمعه المذاب المحرور نافع للسعال و وجع الصدور و ضيق النفس فى الغايه و طلى روثه مع الموضع المحترق بالنار من البدن مجرب و اليته حار رطب ملين للاعصاب لكنه بطىء الهضم، ردى الغذاء مكرب مضعف للقوه الهاضمه، و ربما يصير فى المبرور موجبا للفجأه، و مصلحه الخل و الادويه الحاره و أمّا لحم المعز فهو رطب حاردون لحم الضّان و أكثف منه، و ألطف من ساير اللحوم و أبرد منها موافق للصّيف و محرور المزاج و أحسنه ما بلغ سنّه السنه و لم يتجاوزها و كان صحيحا سمينا مضرابا لامزجه السوداويه، و مصلحه اللوزو الرطب و الحموضات و الفواكه.

فى اقسام اللحوم و خواصها و مضارها

و قال: إذا طبخت مرقه فأكثر مائها و أغرف لجيرانک منها فانها أحد اللحمين فان لم يصيبوا من اللّحم يصيبوا من المرق، و عن يونس قال قال الرّضا عليه السّلام: مالى

أراک مصفارا قلت وعک اصابنی قال کل اللحم فاکلته ثم رآنی بعد جمعه علی حالی مصفارا قال الم آمرک بأکل اللحم قلت ما اکلت غیره منذ أمرتنی قال کیف اکلت قلت طبیخا قال کله کبابا ثم أرسل الیّ بعد جمعه فاذا الدّم قد عاد فی وجهی فقال لی نعم. و عن موسی قال: اشتکیت بالمدینه شکاه ضعفت معها فأتیت أبا الحسن فقال لی: أراک ضعیفا قلب نعم فقال لی کل الکباب فأکلته فبرئت و فی التحفه و مخزن الادویه و احسن الکباب ألطف اللحوم السمین الدّهین صغیر القطع متساوی الاجزاء فی الطبخ و الشواء المشوی بالسّفود سواء کان قطعه قطعه أو مدقوقا و محرّاه أحسن من المشوی فی الدّهن، و هو مسمن للبدن، و محرّک للباه و الاشتهاء، و مولد للدم و مقوی للاعضاء موافق لمعده المرطوبین بطیء الهضم و بعد الهضم مولد للدم الصّالح و مورث للصّداع، و مصلحه السکنجبین، و شرب الماء بعده مضر فی غایه الضرّر و قید فی المخزن ضرر الشرب بعده و بعد اکل اللحم بالکثره و منها أنّه قال: اقلّوا من أکل الحیتان فانّها تذیب البدن. و فی روایه تذیب الجسد و تکثر البلغم، و تغلظ النّفس. و فی التحفه أحسن السّمک ما یقال له بالفارسیه فراللاله و السّمک العظیم الجثّه الذی مضی من صیده أیام مورث لسده الاحشاء مولد للخلط الغیر المطبوخ و مملوحه مسدد و مولد للخلط الفاسد و السّوداء المتحرقه و قدیده المملوح اکثف اقسامه محلل للبلغم الغلیظ مقوی لخمود المعده هذا مع أنه داخل فی اللحم القدید و أکل اللّحم السنی یورث الدود فی البطن و أکل القدید منه یفسد الجوف، و الاکثار من أکل الوحوش و البقر یورث تغییر العقل و تحسیر الفهم، و تبدل الذهن و کثره النسیان

و منها: أن لا یأکل الثوم و لا البصل و لا الکراث تأسیا. و فی خبر أبو بصیر سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام عن أکل الثوم و البصل و الکراث فقال: لا بأس بأکله نیا و فی القدور و لکن اذا أکل ذلک فلا یخرج الی المسجد. و سئل أبو جعفر علیه السّلام عن أکل الثوم فقال نهی عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لریحه فقال: من أکل هذه البقله الخبیثه الذی لم یطبخ

ص :314

او طبخ و لم ينطبخ فلا يقرب مسجدنا، و اما من أكله و لم يأت المسجد فلا بأس و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من أكل شيئا من الموذيات ريحها فلا يقربن المسجد.

و عن الباقر عليه السّلام: قال: إنا لنأكل الثوم و البصل و الكراث و فى رساله طب الرّضا و من أراد أن لا يصيب ريحا فى بدنه فليأكل الثوم كل سبعه أيّام مرّه

و فى خبر: سئل أبو عبد اللّه عليه السّلام عن الكراث فقال: كله فانّ فيه أربع خصال يطيب النّكهه و يطّرد الرّياح و يقطع البواسير و هو أمان من الجذام لمن ادمن عليه و فى خبر آخر عن يونس بن يعقوب عن أبى عبد اللّه او أبى الحسن عليهما السّلام: قال لكل شىء سيّد و سيّد البقول الكراث. و قال الرّضا عليه السّلام فى حديث: و هو جيّد للبواسير. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام ذكرت البقول عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: كلوا الكراث فان مثله فى البقول كمثل الخبز فى ساير الطعام أو قال الادام، الشّک منّى و فى الكافى عن يعقوب قال رأيت أبا الحسن عليه السّلام يقطع الكراث باصوله فيغسله بالماء و يأكله. و فى روايه فيه يأكل الكراث فى المشاره و يغسله بالماء و يأكله و عن يحيى بن سليمان قال: رأيت أبا الحسن الرضا عليه السّلام بخراسان فى روضه و هو يأكل الكراث فقلت له جعلت فداک أنّ النّاس يرون أن الهندباء يقطر عليه كل يوم قطره من الجنّه فقال عليه السّلام: إن كان الهندباء يقطر عليه قطره من الجنه فأن الكراث منغمس فى الماء فى الجنه قلت فانه يسمّد فقال لا يعلق به شىء و عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه يأكل الكراث بالملح الجريش و عن موسى بن بكر قال أتيت إلى أبى الحسن عليه السّلام فقال: ما لى أراک مصفارا كل الكراث فأكلته فبرئت.

و عن الباقر عليه السّلام قال: قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إذا دخلتم بلادا فكلوا من بصلها يطرد عنكم و باؤها. و فى طبّ النّبى قال إذا دخلتم. بلدا فكلوا من بقله و بصله يطرد عنكم دائه.

و فى خبر قال: إنّه يجلى البصر، و ينفى الشعر و يذهب بالحماء و فى آخر و يشد العضد. و عنه عليه السّلام قال: البصل يذهب بالنّصب و يشد العصب و يزيد فى الماء و الخطاء

و يذهب بالحمىّ و عنه عليه السّلام قال: البصل يطيب الفم و يشد الظهر و يرق البشره و عنه عليه السّلام قال فى البصل ثلث خصال يطيب النكهه و شيّد اللثّه و يزيد فى الماء و الجماع.

و منها: إنّه قال: من أراد البقا و لا بقاء فليخفف الرّداء و ليباكر الغداء و ليقل مجامعه النساء. و فى خبر آخر و يجيد الحذاء و منها: أن يأكل فى الصّباح لقمه قال الصّادق عليه السّلام: إذا صليّت الفجر تطيب بها نكهتک و تطفى بها حرارتک. و تقوم بها أضراسک و تشدّ بها لثتک؟ و تجلب بها رزقک، و تحسن بها خلقک. و منها: أن نادر الخادم قال كان أبو الحسن عليه السّلام إذا اكل أحدنا لا يستخدمه حتى يفرغ من طعامه. و فى خبر آخر عنه و عن ياسر الخادم قالا: قال لنا أبو الحسن عليه السّلام إن قمت على رؤسكم و أنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا و ربما دعى بعضنا فيقال له هم يأكلون فيقول دعهم حتى يفرغوا.

اقول: و لعل الوجه فيه هو إحترامهم لكونهم مؤمنين و أداء حقهم و حرمه الطّعام كما مرّ و كما عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: ما عذب اللّه قوم قط و هم يأكلون و إنّ اللّه أكرم من أن يرزقهم شيئا ثم يعذبهم عليه حتى يفرغوا منه، و كما عن النّبى قال لا تعجلوا الرجل عن طعامه حتى يفرغ. و منها أنّه قال: ينبغى للمؤمن أن لا يخرج من بيته حتى يطعم فانّه أعزله.

و منها: فى خبر عن الرّضا عليه السّلام قال: إذا أكلت فاستلق على قفاک وضع رجلک اليمنى على اليسرى و فى خبر آخر عن رجل قال: رأيت الرّضا عليه السّلام إذا تغذى استلقى على قفاه و ألقى رجله اليمنى على اليسرى. و فى آخر ما فى رسالته عليه السّلام فى الطبّ قال من أراد أن يستمرىء طعامه فليتک بعد الاكل على شقّه الايمن ثم ينقلب على شقّه الايسر حتى حين ينام.

و منها: ما فى الكشكول قال: فايده طيّبه سر بعد الطّعام و لو خطوه نم بعد الحمام و لو لحظه بل بعد الجماع و لو قطره.

اقول: و زاد فى الانوار عليها بعد الاولى و كل بعد الشرب و لو لقمه و قيل اذا تعشّيت فدرو لو على رأس الجدر، و إذا تغذّيت فنم و لو على رأس الغنم.

ص :316

تبصره قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إذا وقع الذّباب فی إناء أحدکم فلیغمسه فان فی أحد جناحیه داء و فی الاخر شفاء و انه یغمس بجناحه الذی فیها الداء فلیغمسه کله لینزعه

اقول: یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ عجائب خلق الذباب حدیث آخر فی ذلک مع کلام من المجلسی رحمه اللّه فی وجوب عموم الغمس لاشباهه مثل الزنبور.

فی فضل اکل ما یسقط من الغذاء

لؤلؤ: فی فضل أکل ما یسقط من الخوان او من الاوانی و ان وقع فی الخوان و السفره، و فی فضل أخذ الکسره السّاقطه علی الارض و غسلها و أکلها، و بعض القصص فی فضلها و فی فضل تخلیل الاسنان و عظم ثوابهما و منافعهما الدّنیویه و خواصهما البدنیه و فی معنیین لبرکه الطّعام، و فیما یکره التخلّل به. و فی کراهه بلع ما أخرجته الخلال اما الاول فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الذی یسقط من المائده مهور الحور العین اقول: و لو سقط فی الخوان او فی السّفره لعمومه و عموم جمله مما یأتی لان المتبادر من المائده خصوصا فی المقام واحد معنیهما کما فی القاموس هو الطعام و ان کانت قد تطلق علی الخوان الذی علیه الطعام ایضا فیحمل قول الرّضا علیه السّلام الذی یسقط من الخوان مهور الحور العین علی أحد الفردین أو آکدهما.

ثم اقول: الظاهر اللایح منها ترتب هذا الثواب علی أکل کل حبّه حبّه و کسره کسره و إن کانت مثل السمسم طعاما کانت او فاکهه او غیرهما من المأکولات لا علی اکل مجموع ما سقط منها. و قال علیه السّلام: من تتبع ما یقع من مائدته فأکله ذهب عنه الفقر و عن ولده و ولده الی السّابع.

و فی خبر آخر أکل ما یسقط من الخوان یزید فی الرّزق و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی خبر لعلی علیه السّلام: کل ما وقع تحت مائدتک، و من اکله حشی قلبه علما و حلما و إیمانا و نورا و فی خبر آخر رآی النّبی ابا ایوب یلتقط نثاره المائده فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: بورک لک و بورک علیک و بورک فیک فقال ابو ایوب یا رسول اللّه و غیری؟ قال: نعم من اکل ما

اکلت فله ما قلت لک و قال: من فعل وقیه اللّه الجنون و الجذام و البرص و الماء الاصفر و الحمق.

و فی البحار النثّاره بالضّم: ما تناثر من شیء بورک لک ای فی عمرک و علیک أی فیما انعم به علیک و فیک ای علمک و کمالاتک او کل منها یعمّ الجمیع و التکرار للتأکید و قال الفیروزآبادی: البرکه محرکه النماء و الزّیاده و السّعه. و قال علیه السّلام: کلوا ما یسقط من الخوان فانّه شفاء من کل داء. و ینفی الفقر و یکثر الولد، و یذهب بذات الجنب و قال عبد اللّه:

کنت عند ابی عبد اللّه علیه السّلام و هو یأکل فرایته یتّبع مثل السّمسم من الطّعام ما یسقط من الخوان فقلت: جعلت فداک تتبع؟ هذا فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام: هذا رزقک فلا تدعه لغیرک أما انّ فیه شفاء من کلّ داء. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: کلوا ما یسقط من الخوان فانّه شفاء من کلّ داء باذن اللّه لمن اراد أن یستشفی به و قال: إنّی لاجد الشّیء الیسیر یقع من الخوان فاعیده فیضحک الخادم.

اقول: تأتی فی هذا اللؤلؤ و فی اللؤلؤ الاتی جمله قصص تشتمل علی احترام ذلک ایضا بل یستفاد منها الحذر من ترکها، و فی الکافی عن ابی الحسن قال شکی رجل إلی ابی عبد اللّه علیه السّلام وجع الخاصره فقال: ما یمنعک من اکل ما یقع من الخوان. و فی خبر آخر قال رجل: شکوت إلی ابی عبد اللّه علیه السّلام وجع الخاصره فقال علیک بما یسقط من الخوان فکله قال: ففعلت فذهب عنّی و قال ابراهیم: قد کنت اجد فی الجانب الایمن و الایسر فأخذت ذلک فانتفعت به.

و قال الرّضا علیه السّلام: من اکل فی منزله طعاما فسقط منه شیء فلیتناوله و من اکل فی الصّحراء او خارجا فلیترکه للطّیر و السّبع. و فی خبر آخر قال: ما کان فی الصّحراء فدعه و لو فخذ شاه و ما فی البیت فتتبعه و القطه، و قوله خارجا یعنی به خارج البیت و السّقوف و ان لم یکن الصّحراء و أمّا الثانی فقال: إذا سقطت لقمه احدکم فلیمط ما اصابه من اذی و لیأکلها و لا یمسح یده حتی یلقعها او یلعقها فانه لا یدری فی ای طعامه البرکه قال: النّوی ای الطعام الذی یحضره الانسان فیه برکه

لا یدری ان تلک البرکه فیما اکل او فیما بقی علی أصابعه او فیما بقی فی اسفل القصعه او فی اللقمه السّاقطه فینبغی أن یحافظ علی هذا کله فتحصل البرکه.

اقول: و ینبغی ان یواظب علی البسمله ایضا لما روی ان به تحصل برکه الطعام و بورک علی اکله و المراد بالبرکه ما یحصل به التغذیه و یسلم عاقبته من الاذی و یقوّی علی الطّاعه و امّا الثالث فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من وجد کسره فأکلها کانت له سبعمأه حسنه، و من وجدها فی قدر فغسّلها ثم رفعها ای من غیر أن یأکلها کانت له سبعون حسنه قال فی البحار: کان زیاده ثواب الاولی علی الثانیه بانّ الثانیه لم تشتمل علی الاکل، و انما هی غسّلها و رفعها فقط فلوا کلها کان ثوابه اکثر من الاولی. و فی الکافی فی الاول کانت له حسنه فلا یحتاج الی تکلف، و یمکن حمل الثانی حینئذ علی الاکل ایضا. و فی خبر آخر قال: و من وجد کسره فاکلها فله حسنه، و ان غسّلها من قذر و اکلها فله سبعون حسنه.

و فی آخر قال: من وجد کسره خبز ملقاه علی الطریق فأخذها فمسحها ثم جعلها فی کوه کتب اللّه له حسنه و الحسنه بعشر امثالها فان اکلها کتب اللّه له حسنتین مضاعفتین. و فی خبر قال: التّمره و الکسره تکون فی الارض مطروحه فیأخذها انسان فیمسحها و یأکلها لا تستقر فی جوفه حتی یجب له الجنه.

و فی خبر لم تقر فی جوفه حتی یغفر اللّه له. و فی خبر آخر من وجد لقمه فمسح منها او غسل ما علیها ثم أکلها لم تستقرّ فی جوفه الاّ اعتقه اللّه من النّار و عن علی بن الحسین علیهما السّلام انه دخل الی المخرج فوجد فیه تمره فناولها غلامه و قال له: أمسکها حتی أخرج الیک فاخذها الغلام فاکلها فلمّا توضّأ و خرج قال للغلام: این التمره قال أکلتها جعلت فداک قال: اذهب فانت حرّ لوجه اللّه فقیل له و ما فی اکله التمره ما یوجب عتقه قال: انه لما أکلها وجبت له الجنّه فکرهت ان استمسک رجلا من أهل الجنه و عن الباقر علیه السّلام انه دخل الخلا فوجد لقمه خبز فی قذر فاخذها و غسلها و دفعها الی مملوک کان معه فقال تکون معک لا کلها اذا خرجت فلمّا خرج علیه السّلام قال للمملوک این اللقمه؟

قال: أكلتها يا بن رسول اللّه فقال عليه السّلام: انها ما استقرت فى جوف احد الا وجبت له الجنه فاذهب فانت حرّ فانى أكره أن أستخدم رجلا من اهل الجنّه.

و عن الرّضا عن آبائه ان الحسين بن علىّ عليهما الصّلاه و السّلم دخل المستراح فوجد لقمه ملقاه فدفعها الى غلام له فقال له يا غلام اذكرنى لهذه اللقمه اذا خرجت فأكلها الغلام فلما خرج الحسين عليه السّلام قال: يا غلام اللقمه قال: أكلتها يا مولاى قال:

أنت حر لوجه اللّه قال له رجل: اعتقته يا سيّدى؟ قال: نعم سمعت جدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: من وجد لقمه فمسح منها و غسّل منها ثم أكلها لم تستقر فى جوفه إلاّ أعتقه اللّه من النار و لم اكن أستعبد رجلا أعتقه اللّه من النّار.

و قال: كان علىّ بن الحسين عليه السّلام اذ رآى شيئا من الخبز فى منزله مطروحا و لو قدر ما تجره النّمله نقص قوت اهله بقدر ذلک. و فى خبر نظر الصّادق عليه السّلام الى فاكهه قدر ميت من داره لم يستقص أكلها فغضب و قال: ما هذا ان كنتم شبعتم فانّ كثيرا من الناس لم يشبعو فاطعموه من يحتاج اليه.

و فى آخر قال نادر الخادم: أكل الغلمان يوما فاكهه فلم يستقصوا أكلها و رموا بها فقال ابو الحسن عليه السّلام: سبحان اللّه ان كنتم استغنيتم فانّ الناس لم يستغنوا أطعموه من يحتاج اليه دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على عايشه فرآى كسره كاد أن تطأها فأخذها و أكلها و قال: يا حميراء أكرمى جوار نعمه اللّه عليک فانّها لم تفرعن قوم فكادت تعود اليهم. و قال الرّضا عليه السّلام لابن عرفه: ان النّعم كالابل المعتقله فى عطنها على القوم ما احسنو جوارها فاذا اساؤا معاملتها و ايالتها نفرت عنهم. و فى خبر آخر قال احسنوا جوار نعم اللّه و احذروا ان تنقل عنكم الى غيركم اما انّها لم تنتقل عن احد قط فكادت ان ترجع اليه. و قال: قلمّا ادبر شىء فاقبل. و فى احتجاج البحار فى قوله تعالى: «وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» اكثر و اذكر اللّه على الطعام و لا تطغوا فيه فانها نعمه من نعم اللّه و رزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره و حمده أحسنوا صحبه النعم قبل فراقها فانّها تزول و تشهد على صاحبها بما عمل فيها.

اقول: هذه الاحاديث و قوله الماضى هنا التمره و الكسره تكون فى الارض مطروحه الى آخره و ما مر بعده عن السّجاد و الصّادق و الرّضا تدلّ على أنّ الثواب و الاحترام و الخواص المزبورات لرفع كل نعمه ساقطه طعاما كان أو فاكهه أو حبّه من الحبوبات أو قطعه من الخضراوات، و ان كان قليلا كحبّه عنب و حنطه و ورد خضره و سيأتى فى اللؤلؤ آلاتى جمله قصص عجيبه و اخبار شريفه ملاحظتها ينفعک فى المقام كثيرا.

ثم اقول: يأتى فى أواخر الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى حرمه الاسراف و التبذير ما يزيدک كثره المراقبه على ما مرّ هنا فان ترک بعض ما يسقط من الخوان و الاوانى داخل تحت الاسراف و التبذير، و إضاعه المال ايضا كما يأتى هناک بيانه.

و اما الخلال فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رحم اللّه المتخلّلين من الطعام فانه إذا بقى فى الفم تغيّر فاذى الملک ريحه و قال عليه السّلام: و الخلال يحببک الى الملائكه فان الملائكه تتأذّى بريح من لا يتخلّل. و فى خبر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: تخلّلوا فانه ليس شىء أبغض إلى الملائكه من أن يروا فى أسنان العبد طعاما. و فى آخر قال حبّذا المتخللون من الطعام و ليس شىء أشدّ على ملكى المؤمن من ان يرما شيئا من الطّعام فى فيه و هو قائم يصلى و قد مرّ أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: اتقوا افواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين و ان مدادهما الرّيق و قلمهما اللّسان و ليس شىء أشد عليهما من فضل الطّعام على الفم.

اقول: قد مرّ فى ذيل اللؤلؤ الثالث قبل هذا اللؤلؤ استحباب غسل الفم و اليد من الغمر لئلاّ يتأذى الملكان به و مرّت فى الباب الثالث فى لؤلؤ أن الحفظه يفارقون العبد فى أربعه مواطن أخبار اخر فى محلّ الملكين من الانسان غير هذا الموضع فراجعها لتقف على تفاصيل امكنتهما منه قال الصادق من اكل طعاما فليتخلل و من لم يتخلل فعليه حرج. و فى آخر قال و من اكل فما تخلل فلا يأكل. و فى آخر عن النّبى انه قال لعلى عليک بالخلال فانه يذهب بالباد جناه. اقول: هو حمره منكره يظهر على الوجه و الاطراف

يشبه حمره من يبتدى به و الجذام. و قال شكى الكعبه الى اللّه ما تلقى من انفاس المشركين فأوحى اللّه اليها قرّى كعبه فانّى مبدّلک بهم قوما يتنظّفون بغضبان الشّجر فلمّا بعث اللّه محمّدا أوحى اليه مع جبرئيل بالسّواک و الخلال.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: نزل علىّ جبرئيل بالخلال و قال: ملک ينادى في السّماء اللّهمّ بارک على المتخلّلين و من لم يفعل فعليه حرج. و فى خبر آخر قال ابو الحسن الاول عليه السّلام:

ملک ينادى فى السّماء اللّهمّ بارک فى الخلاّلين و المتخلّلين إلى أن قال: فانّ الخلال نزل به جبرائيل مع اليمين و الشهاده من السّماء و قال تخللوا فانه من النظافه و النظافه من الايمان و الايمان مع صاحبه فى الجنه. و فى خبر آخر قال: تخللوا على اثر الطعام و تمضمضو و فى خبر عن الحسين بن على قال: كان امير المؤمنين عليه السّلام يأمرنا إذا تخللنا أن لا نشرب احتى نمضمض ثلاثا و امّا خواصّه ففى الرّوايات أنّه يطيب الفم و ينقّيه و مصلحه للّثه و النّواجد و الفم و مجلبه للرّزق و مصلحه للناب و النواجد و ان استعمل الخشبتين يعنى الخلال و المسواک امن من عذاب الكليتين اى لا يحتاج الى ادخالهما فى فمه لقلع اسنانه فاعلم انّه يكره التخلّل بعود ألرّيحان و الرمّان و القصب و الخوض و الاوس و الطّرفاء.

قال ابو الحسن عليه السّلام: لا تخلّلوا بعود الريحان و لا بقضيب الرّمان فانّهما يحركان عرق الجذام.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من تخلّل بقصب لم تقض له حاجه سته ايّام. و فى المكارم لم تقض له حاجه سبعه أيّام. و فى خبر قال الصّادق عليه السّلام: لا تخللوا بالقصب فان كان و لا محاله فلتنزع الليطه و قال: كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يتخلل بكلّ ما أصاب ما خلا الخوض و القصب و قال نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن التخلل بالرّمان و الاوس و القصب و قال: إنهنّ يحرّكن عرق الاكله.

و قال عليه السّلام: التخلّل بالطّرفاء يورث الفقر و امّا آدابه و كيفيته فقال: حق الخلال أن يدير لسانک فى فمک فما أجابک فابتلعه و ما أمتنع تخرجه بالخلال فتلفظه. و فى خبر قال: اما ما يكون على اللثه فكله و ازدرده، و ما يكون بين الاسنان فارم به. و فى خبر آخر عن اسحق قال: سئلت أبا عبد اللّه عن اللّحم الذى يكون فى الاسنان فقال: أما

ص :322

ما كان فى مقدم الفم فكله و ما كان فى الاضراس فاطرحه.

و فى خبر فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام قال: لا يزدرن أحدكم ما يتخلّل به فانّه يكون منه الدبيله، فى المجمع الدبيله بالتصغير هى الطاعون و جراح و دمل يظهر فى الجوف و يقتل صاحبه غالبا.

و فى آخر قال: و ما استكرهته بالخلال فانت فيه بالخيار إن شئت طرحته، و إن شئت أكلته. و فى الكافى عن الفضل قال تغذى عندى أبو الحسن عليه السّلام فلمّا أن فرغ من الطعام أتى بالخلال فقلت جعلت فداک ما حدّ هذا الخلال فقال: يا فضل كل ما بقى فى فمک فما أردت عليه لسانک فكله و ما استكن فاخرجه بالخلال فانت فيه بالخيار إن شئت أكلته، و ان شئت طرحته. لطيفه مناسبه بالمقام قال بعض الحكام لشاعر: و فرق بيننا و بينكم فانكم تأخذون اموال الناس جبرا باللسان و نحن نأخذها بالخشب فليجابه بان ما يخرج باللسان خلال و ما اخرج بالخشب يعنى الخلال حرام.

فى قصص تدل على احترام الخبز الحنطه و الشعير

لؤلؤ: فى قصص تدل على وجوب احترام الخبز و الحنطه و الشّعير مضافا الى ما مرّ و فى اخبار شريفه معاضده لها. و منها يعلم احترام غيرها من الحبوب و الفواكه و غيرها من نعم اللّه و فى سبب ان الانسان يشتد حرصه و جوعه فى ايام الغلاء قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أكرمو الخبز فانّه قد عمل فيه ما بين العرش الى الارض و الارض و ما فيها من كثير من خلقها إلى أن قال: انه كان نبىّ قبلكم يقال له دانيال و أنه أعطى صاحب معبر رغيفا ليعبر به فرمى صاحب المعبر بالرّغيف و قال: ما أصنع بالخبز هذا الخبز عبدنا قد يداس بالارجل فلمّا رآى ذلک دانيال رفع يده إلى السّماء ثم قال: اللّهمّ أكرم الخبز قد رأيت يا ربّ ما صنع هذا العبد و ما قال: قال فاوحى اللّه الى القطران احتبس و أوحى الى الارض أن كونى طبقا كالفخّار قال: فلم تقطر حتى بلغ من أمرهم ان بعضهم أكل بعضا فلمّا بلغ منهم ما أراد اللّه من ذلک قالت: إمرأه لاخرى و لهما ولدان يا فلانه تعالى حتى نأكل اليوم أنا

و أنت ولدى فاذا جعنا أكلنا ولدک قالت لها نعم فاکلتاه فلمّا جاعتا من بعد راودت الاخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها فقالت لها: نبى اللّه بينى و بينک فاختصمتا إلى دانيال فقال لهما: و قد بلغ الامر إلى ما أرى قالتا له نعم يا نبىّ اللّه و اشدّ فرفع يده الى السّماء و قال اللّهمّ عد علينا بفضل رحمتک و لا تعاقب الاطفال و من فيه خير بذنب صاحب المعبر و ضربائه قال: فامر اللّه السّماء ان امطرى على الارض، و امر الارض أن انبتى لخلقى ما قد فاتهم من خيرک فانى قد رحمتهم بالطّفل الصّغير و قد مرّت فى الباب الاوّل فى لؤلؤ سلوک سلمان قصّه منه مع أبى ذر فى باب شأن الخبز تكشف عما قاله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى صدر الحديث فراجعها و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى قول اللّه تعالى: «وَ ضَرَبَ اَللّٰهُ مَثَلاً قَرْيَةً كٰانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهٰا رِزْقُهٰا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اَللّٰهِ فَأَذٰاقَهَا اَللّٰهُ لِبٰاسَ اَلْجُوعِ وَ اَلْخَوْفِ بِمٰا كٰانُوا يَصْنَعُونَ» انى لالحس أصابعى فى المادوم حتى أخاف أن يرى خادمى فيرى أن ذلک من الجشع و ليس ذلک لذلک انّ قوما أفرغت عليهم النّعمه و هم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخّ الحنطه فجعلوها منجا فجعلوا ينجون بها صبيانهم حتى اجتمع من ذلک جبل قال: فمرّ رجل صالح على إمرأه و هى تفعل ذلک بصبىّ لها فقال: و يحكم إتقوا اللّه لان يغيّر ما بكم من نعمه فقالت: كانّک تخوّفنا بالجوع ما دام ثرثارنا يجرى فانّا لا نخاف الجوع قال: فاسف اللّه و أضعف لهم الثرثار فحبس عنهم قطر السّماء و نبت الارض قال: فاحتاجوا إلى ذلک الجبل قال: فان كان ليقسم بينهم بالميزان.

و فى روايه اخرى عنه عليه السّلام قال: انّى لالعق أصابعى حتّى أرى أن خادمى سيقول ما أشره مولاى ثم قال تدرى لم ذاک؟ فقلت: لا فقال: انّ قوما كانوا على نهر الثرثار فكانوا قد جعلوا من طعامهم شبه السّبايک ينجون به صبيانهم فمرّ رجل متوّکیء على عصاه فاذا إمراه أخذت سبيكه من تلک السّبايک تنجى بها صبيّها فقال لها: إتقى اللّه فانّ هذا لا يحلّ فقالت: كانک تهدّدنى بالفقرا ما ما جرى الثّرثار فانّى لا أخاف الفقر قال

فاجرى اللّه الثرثار أضعف ما كان عليه و حبس عنهم بركه السّماء فاحتاجوا إلى الذى كانوا ينجون به صبيانهم فقسّموه بينهم بالوزن. قال ثم إنّ اللّه رحمهم فردّ عليهم ما كانوا عليه.

و فيه ايضا عنه عليه السّلام انّه قال: انّ قوما فى بنى اسرائيل كانو يؤتى لهم من طعامهم حتى جعلوا منه تماثيل يستنجون بها فلم يزل اللّه بهم حتى اضطروا الى التماثيل ينقونها و يأكلونها. و فيه ايضا عنه عليه السّلام قال: كان أبى يكره عن يمسح يده بالمنديل و فيها شىء من الطّعام تعظيما له إلاّ ان يمصّها قال: و إنّى لا أجد اليسير يقع من الخوان فأخذه فيضحک الخادم ثم قال: إنّ أهل قريه ممّن كان قبلكم كان اللّه قد أوسع عليهم حتّى طغوا و قال بعضهم لبعض: لو عمدنا الى شىء من هذا النقى فجعلناه نستنجى به لكان ألين علينا من الحجاره قال فلمّا فعلو ذلک بعث اللّه على أرضهم دوابا أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا إلاّ أكلته فبلغ بهم الجهد الى ان أقبلوا على الّذى كانوا يستنجون به فأكلوه و فيه ايضا عن هشام قال: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن صاحب لنا يكون على سطحه الحنطه و الشّعير فيطاؤنه يصلّون عليه قال فغضب ثم قال: لو لا أنّى أرى انّه من أصحابنا للعنته ثم قال: انّ قوما وسع اللّه عليهم فى أرزاقهم حتى طغوا فاستخشنوا الحجاره فعمدو إلى النّقى فصنعوا منه كهيئه الانهار فجعلوه فى مذاهبهم فأخذهم اللّه بالسّنين فعمدوا الى أطعمتهم فجعلوه فى الخزائن فبعث اللّه على خزائنهم ما أفسده حتى احتاجوا إلى ما كانوا يصنعون به فى مذاهبهم فجعلوا يغسّلونه و يأكلونه.

ثم قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: و اللّه لقد دخلت على أبى العبّاس و قد أخذ القوم المجلس فمدّيده إلىّ و السّفره بين يديه موضوعه و أخذ بيدى فذهبت لا خطوا اليه فوقعت رجلى على طرف السفره فدخلنى من ذلک ما شاء اللّه أن يدخلنى إنّ اللّه يقول: «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهٰا هٰؤُلاٰءِ فَقَدْ وَكَّلْنٰا بِهٰا قَوْماً لَيْسُوا بِهٰا بِكٰافِرِينَ قوما و اللّه يُقِيمُونَ اَلصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ اَلزَّكٰاةَ و يذكرون اللّه كثيرا» .

و قال القمىّ: نزلت الايه فى قوم كان لهم نهريق له البلبان و كان بلادهم خصبه كثيره الخير و كانوا يستنجون بالعجين و يقولون هو ألين لنا فكفروا بأنعم اللّه و استخفوا

بنعمه اللّه فحبس اللّه عليهم البلبان فجدبوا حتّى أحوجهم إلى ما كانوا يستنجون به حتى يتقاسمون عليه. و سئل الصّادق عليه السّلام لم يكلب الناس على الاكل فى أيّام الغلاء فقال لانّهم بنوا الارض و اذا قحطت قحطوا و إذا خصبت أخصبوا و قال: احسنوا صحبه النّعم قبل فراقها فانّها تزول و تشهد على صاحبها بما فعل فيها. و فى خبر آخر قال: يا حميراء اكرمى جوار نعمه اللّه عليک فانّها لم تنفر عن قوم فكادت تعود اليهم. و فى آخر قال الرضا لابن عرفه ان النعم كالابل المعتلقه فى عطنها على القوم ما احسنوا جوارها فاذا اساؤا معاملتها و ايالتها نفرت عنهم. و فى آخر قال: احسنوا جوار نعم اللّه و احذروا لان تنتقل عنكم الى غيركم اما انها لم تنتقل عن احد قط فكاد أن ترجع اليه و قال: فلما ادبر شىء فاقبل و قد مرّ انّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: اكرموا الخبز، قيل يا رسول اللّه و ما اكرامه؟ قال: اذا وضع لا ينتظر به غيره و مرّ أنه كره بل نهى أن يوضع الرّغيف تحت القصعه، و قال:

اكرموا الخبز أن يكون تحتها بل مرّ عن تحفه الملوک انه لا تضع على الخبز شيئا من المأكولات و لا تتمندل يدک به و لا تحضره ان كان غذاؤک غيره و لا تعطل المائده إذا حضرت لانّه لاهانه بالنّعمه و مرّ فى اللؤلؤ السابق كثير معاضدات اخر لما هنا و من اكرامه و اكرام ساير النعم أن لا يأكله و لا يشربه و هو جنب و إن فعل ما يرفع الحظر من غسل اليدين و نحوه ممّا مرّ فى الباب فى اللؤلؤ الثالث من لئالى المائده بل ينبغى أن يراعى ذلک بالاضافه إلى غسل اليدين و الفم ايضا و ان لم يكن الطّعام ممّا يلصق باليد كاكل الخبز مع الجبن و نحوه كما مرّ بيانه فى اول لؤلؤ آخر الباب الرّابع بل ينبغى أن يراعى ذلک بالاضافه الى ساير الحالات الرديه و الاحوال الكثيفه للانسان احتراما لها.

فى آداب شرب الماء و المنع من الاكثار

لؤلؤ: فى آداب شرب الماء و المنع من إكثاره و فى فضل التّسميه قبله و التحميد بعده و كيفيتهما و فى فضل سؤر المؤمن و عظم ثواب أكله و شربه و فى فضل ذكر سيّد الشّهداء عليه السّلام و أهل بيته و اللّعن على قاتليه و ظالميه و عظم ثوابه بعد شربه و هى احدى و عشرون شيئا.

منها أنّه قال علیه السّلام: شرب الماء من قیام بالنّهار یمریء الطّعام و أقوی و أصحّ للبدن و ادرّ للعروق و شرب الماء باللّیل من قیام یورث الماء الاصفر. و فی احتجاج البحار قال:

و ایّاکم و شرب الماء من قیام علی أرجلکم فانه یورث الدّاء الّذی لا دوآء له او یعافی اللّه تعالی و فی خبر آخر قال فانه یورث الداء الذی لا دواء له إلاّ أن یعافی اللّه و فی خبر آخر قال: فاصابه شیء من الشیطان لم یدعه إلاّ أن یشاء اللّه و اسرع ما یکون الشّیطان إلی الانسان.

و فی خبر فی الکافی قال: لا تشرب و أنت قائم إلی أن قال: فان الشیطان أسرع ما یکون إلی العبد اذا کان علی بعض هذه الاحوال و قال: إنّه ما أصاب أحدا شیء علی هذه الحال فکاد یفارقه إلا أن یشاء اللّه. و فی خبر فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: انّ أمیر المومنین علیه السّلام کان یشرب الماء و هو قائم. و فی خبر آخر قال: انّ أمیر المؤمنین علیه السّلام کان یشرب و هو قائم ثم شرب من فضل وضوئه قائما فالتفت الی الحسن علیه السّلام فقال یا بنی انی رایت جدّک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم صنع هکذا. و فی آخر سئل ابی جعفر عن الشرب قائما قال و قد شرب الحسین ابن علی و هو قائم. و فی آخر عن عمر قال رأیت ابا جعفر شرب و هو قائم فی قدح خزف

اقول: مقتضی حمل المطلق علی المقید کما یشهد به الحدیث الاوّل التّفصیل بین الیوم و اللّیل لکن لما کانت المطلقات کثیره شدیده المضامین فالاولی ترک شربه قیاما مطلقا و تحصیل امرایء الطّعام بتقلیل الغذاء و تقویه البدن بالاغذیه القویه و منها انه قال: و من شرب الماء باللیل و قال یا ماء علیک السلام من ماء الزمزم و من ماء الفرات لم یضره شرب الماء باللیل. و فی خبر آخر قال: اذا أردت ان تشرب الماء باللیل فحرک الاناء و قل یا ماء الزمزم و ماء الفرات یقرئک السلام.

و منها انّه قال: مصّوا الماء مصّا و لا تعبوه عبّا فانّه یورث الکباد. و فی آخر قال: اذ اشتهیتم الماء فاشربوا مصا و لا تشربوه عبا قال العبّ یورث الکباد و الکباد داء یعرض الکبد فان الکباد من العبّ و الحمام تشرب الماء عبا کما تشرب الدوابّ.

و فی المجمع و أما باقی الطیر فانّها تحسوه جرعا بعد جرع. و فی خبر آخر قال: انّ الکباد

من العبّ و انّه شرب الشّيطان. و قال بعض إنّه يكائس الماء فى موارد حلقه و تثقل معدته، و العبّ كما فى اللغه شرب الماء من غير مصّ و لا تنفس يقال عبّ الرّجل الماء شربه من غير مصّ.

و منها: أنه قال: من تلذذ بالماء فى الدّنيا لذّذه اللّه من اشربه الجنّه.

و منها: انّه قال ثلثه أنفاس فى الشرب أفضل من الشرب بنفس واحد. و قال اذا شرب احدكم فليشرب فى ثلثه انفاس اوله شكرا لشرابه و الثانى مطرده للشيطان و الثالث شفاء لما فى جنبه. و فى طب النبى قال: اذا شرب احدكم الماء بنفس ثلاثا كان هنيئا مرئيا. و فى خبر آخر فيه قال امنا.

و قال: نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن العبّه الواحده فى الشّرب و قال: ثلاثا أو اثنين و قال: كان أمير المؤمنين عليه السّلام يكره النّفس الواحد فى الشّرب. و قال: ثلثه أنفاس أو اثنين. و قال سليمان: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الرّجل يشرب بالنّفس الواحد؟ قال:

يكره ذلک.

و فى خبر آخر فكرهه و قال: ذلک شراب الهيم قلت: و ما الهيم؟ قال: الابل.

و فى خبر آخر قال: الهيم النيب. و فى ثالث قال: الهيم الرّمل. و فى رابع قال: الهيم ما لم يذكر اسم اللّه عليه. و فى الكافى عن شيخ من أهل المدينه قال: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الرّجل يشرب الماء فلا يقطع نفسه حتى يروى قال: فقال عليه السّلام: و هل اللذه إلا ذاک قلت فانهم يقولون: انه شرب الهيم فقال عليه السّلام: كذبوا انما شرب الهيم ما لم يذكر اسم اللّه عليه و عن عبد الرّحمن قال: كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام إذ دخل عليه عبد الملک القمّى فقال له: أصلحک اللّه أشرب الماء بنفس واحد حتى أروى؟ قال: ان شئت ثم قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

إنّى و اللّه من هذا و شبهه أخاف عليكم. و قال الصّادق عليه السّلام: إن كان الّذى يناولک الماء مملوكا فاشرب فى ثلاثه أنفاس و إن كان حرّا فاشربه بنفس واحد.

و فى المكارم كان أبو عبد اللّه قال: كان اصحاب الرّسول يعبون الماء عبّا اى يشربون بافواههم من موضع الماء كالبهايم فقال لهم رسول اللّه:

اشربوا فی ایدیکم فانها من

ص :328

خیر آنیتکم. و فی خبر آخر ربما یشرب بنفس واحد حتّی یفرغ، و کان لا یتنفس فی الاناء إذا شرب فان اراد أن یتنفس أبعد الاناء عن فیه.

و منها أنّه قال علیه السّلام: لا تشربوا الماء من ثلمه الاناء، و لا من عروته فانّ الشیطان یقعد علی العروه و الثلمه. و فی خبر قال: و إیاک و مواضع العروه أن تشرب منها و فی آخر قال. و لا یشربن أحدکم الماء من عند عروه الاناء فانه مجمع الوسخ، و فی آخر عن علی بن جعفر انه سئل الکاظم عن الکوز و الدّورق من القدح، و الزجاج و العید ان ا یشرب منه من قبل عروته؟ قال لا یشرب من قبل عروه کوز و لا ابریق و لا قدح و لا تتوضأ من قبل عروته.

و منها: أن لا یشرب من موضع اذنه. و منها أن لا یشرب من موضع کسره قال: لا تشرب من موضع اذنه و لا من موضع کسره، فانّه مقعد الشیطان. و فی خبر آخر قال لا تشربوا من أذن الکوز و لا من کسره ان کان فیه فانّه مشرب الشّیاطین. و منها انه قال: الشرب ممّا یلی شفتیه. و فی خبر یشرب من شفته الوسطی.

و منها: ان قال مرّ النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بقوم یشربون بافواههم فی غزوه تبوک فقال اشربوا فی أیدیکم فانّها من خیر. آنیتکم. و فی خبر آخر مر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم برجل مکرع الماء بفیه فقال: اتکرع ککرع البهیمه ان لم تجد إناء فاشرب بیدیک فانّها من أطیب آنیتکم. و فی خبر آخر قال: نهی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن تشرب الماء کما تشرب البهائم. و قال: أشربوا بایدیکم فانّها افضل أوانیکم و قال: کان النّبی یعجبه أن یشرب فی الاناء الشامی و کان یقول هو انظف آنیتکم.

اقول: العله المستفاده من فعله و قوله تقضی باستحباب شربه فی الاوانی النظیفه و ان کانت نفیسه، و لا ینافیه ما فیه عن ابی المقدام و غیره قال: رأیت أبا جعفر و هو یشرب فی قدح من خزف و عن علی بن أسباط عن الرّضا قال: سمعته یقول: و ذکر مصر فقال قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا تأکلوا فی فخارها.

و منها: انه قال علیه السّلام: لا بأس بکثره شرب الماء علی الطّعام و لا تکثر منه علی غیره

و منها ما فی رساله طبّ الرّضا قال: و من أراد ان لا یؤذیه معدته فلا یشرب علی طعامه ماءا حتی یفرغ و من فعل ذلک رطب بدنه و ضعف معدته و لم تأخذ العروق قوه الطعام فانه یصیر فی المعده فجا ان اصب ماء علی الطّعام اولا. و فی خبر قال علیه السّلام: لا باس بکثره شرب الماء علی الطعام ثم قال أ رأیت لو أن رجلا یأکل مثل ذا طعاما و جمع یدیه کلتیهما لم یجمعهما و لم یفرقهما ثم لم یشرب علیه الماء لم یکن ینشق بطنه. و منها ان الرّضا علیه السّلام قال: و لیکن شرابک علی اثر طعامک بل قال ابو الحسن علیه السّلام: عجبا لمن أکل مثل ذا و اشار بکفّه و لم یشرب علیه الماء کیف لا تنشق معدته.

و منها: انّه مع ما قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی وصفه الماء سیّد الشّراب فی الدّنیا و الاخره قال لرجل یوصیه أقل شرب الماء فانّه یمدّ کل دآء. و فی خبر آخر قال:

لا تکثر من شرب الماء. و فی آخر ایّاکم و الاکثار من الماء فانّه مادّه کلّ داء. و قال علیه السّلام: لو انّ الناس أقلّو من شرب الماء لاستقامت أبدانهم. و قال: و کان النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا أکل و سما أقلّ من شرب الماء فقیل له یا رسول اللّه انّک لتقلّ من شرب الماء؟ فقال إنّه امریء للطعام. و قال علیه السّلام: من أقلّ شرب الماء صحّ بدنه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: لا یشرب أحدکم الماء حتی یشتهیه فاذا اشتهیه فلیقلّ منه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما نزل علیّ جبرائیل إلاّ أوصانی بتقلیل شرب الماء. و قال: لا تمیتوا القلوب بکثره الشّراب فان القلب یموت کالزرع اذا کثر علیه الماء. و قال المسیح:

لا تأکلوا کثیرا فتشربوا کثیرا فتناموا کثیرا فتخسروا کثیرا.

اقول: الظاهر: عدم الفرق فی ذلک بین قراحه و مخلوطه بالسّکر و نحوه و مطبوخه مع الجاری و مضافه کالمعصور من الدّابوغه و نحوها لوجود العلّه فیها، و ان کانت فی بعضها اضعف و لما حصل لی من التجربه فی ذلک فانّها بالمال تثقل البدن و تکسل الطبع و تزیل النشاط و تورث النّوم کالاغذیه، و ان کان بعضها فی بدو الشرب علی خلاف ذلک و سیأتی فی لؤلؤ فضل العنب أن شرب الماء البارد بعد العنب یفسده غایه الفساد و یورث الاستسقاء و الحمر العفن. و فی هنا عن التحفه انه بعد الفاکهه الجدیده مورث

لتکون الاکله و امثالها. و فی تحفه الملوک ینبغی الاجتناب من شرب الماء ما بین الغذاء. و من اکثاره فانهما یورثان سوء الهضم و فساد المعده. و فی تحفه الحکیم و إکثاره و عدم مراعاه وقته مورث لوهن الاعضاء و الاحشاء، و الاعصاب، و الهاضمه و فساد اللون، و النّسیان و البلاده، و عروض النزولات و ثقل البدن و الحواس و بعد النوم مطفی للحراره الغریزیه، و بعد الوقاع باعث علی رعشه الاعضاء، و بعد الفواکه الجدیده مورث لتکون مواد الاکله و امثالها و إذا شرب الماء بالوقت المناسب له، و بالقدر اللایق به و هو بعد إنحداء الغذاء عن المعده معین علی الطبخ و الهضم و التحلیل و تذقیق الغذاء و مبدرق له و موصل إیّاه بالاعضاء، و مغسل للعروق و ملین للطبع و مدر للفضلات الرقیقه، و مبرد و کثیر برده مضربا لصدر و العصب و السدد.

و منها: انه قال علیه السّلام: من شرب سؤر المؤمن تبرکا به، خلق اللّه بینهما ملکا یستغفر لهما حتی یقوم السّاعه.

و قد مرّ انّه قال فی سؤر المؤمن شفآء من سبعین داء و فی طبّ النبی قال: من التواضع أن یشرب الرّجل من سؤر أخیه المؤمن. و منها شرب من علی یمینه لما مر أن النبی کان اذا شرب سقی من عن یمینه.

و منها: ما روی من أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان اذا شرب الماء قال: الحمد للّه الّذی سقانا عذبا زلالا و لم یسقنا ملحا أجاجا و لم یؤاخذنا بذنوبنا. و فی حدیث عن أبی عبد اللّه علیه السّلام یذکر فیه حدود الماء و شربه، قال: و یقول: الحمد للّه الّذی سقانی عذبا فراتا و لم یجعله ملحا اجاجا بذنوبی.

و منها: التّسمیه قبل شرب الماء و التحمید بعده قال: من ذکر اسم اللّه علی طعام أو شراب فی أوّله و حمد اللّه فی آخره لم یسئل عن نعیم ذلک الطّعام أبدا و الافضل من ذلک ما فی روایه أنه قال: إذا شرب أحدکم الماء فقال بسم اللّه ثم قطعه فقال: الحمد للّه ثم شرب فقال: بسم اللّه ثم قطعه فقال: الحمد للّه ثم شرب فقال: بسم اللّه ثم قطعه فقال الحمد للّه سبح ذلک الماء ما دام فی بطنه الی أن یخرج.

و منها التّحمید بعده فقد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ان المؤمن لیشبع من الطّعام و الشراب فیحمد اللّه له من الاجر ما لا یعطی الصّائم و أفضل من ذلک ما روی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام انه قال: إنّ الرّجل لیشرب الشربه فیدخله اللّه بها الجنّه قیل له کیف ذلک؟ قال علیه السّلام: إنّ الرّجل لیشرب الماء فیقطعه ثم ینحّی الماء و هو یشتهیه فیحمد اللّه ثم یعود فیه فیشرب ثم ینحیه و هو یشتهیه فیحمد اللّه ثم ینحیه فیشرب فیحمد اللّه فیوجب اللّه له بذلک الجنه اقول لا یخفی علیک حصول هذه المثوبات الاربعه بهذا، لحصول سوابقه الثلاثه فی ضمنه و صدقه علیها و کذا حصول ثواب ذکر سیّد الشهداء و اللعن علی قاتله بعده فیکون حینئذ جامعا لمثوبات خمسه فلا تغفل عنه بعد بل لک ان تقطع الشرب لیتکرّر هذا بل یتکرر الاخیر بتکراره بعد کلّ مرّه کما لا یخفی.

و فی المجمع و العبد إذا حمد اللّه فقد ظفر باربعه أشیاء: قضی حقّ اللّه، و ادّی شکر النّعمه الماضیه، و تقرّب من استحقاق ثواب اللّه، و استحقّ المزید من نعمائه و الحمد هو الثّناء بالجمیل علی قصد التعظیم و التبجیل للممدوح سواء النّعمه و غیرها و الشّکر فعل ینبیء عن تعظیم المنعم لکونه منعما سواء کان باللّسان او بالجنان او بالارکان.

و منها: ذکر سید الشهداء و اللّعن علی قاتلیه بعد شربه و منها تذکره بعده.

قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: و ما من عبد شرب الماء فذکر الحسین علیه السّلام و أهل بیته و لعن قاتله الا کتب اللّه له مأه ألف حسنه و حطّ عنه مأه ألف سیّئه، و رفع له مأه ألف درجه و کانّما اعتق مأه ألف نسمه و حشره اللّه یوم القیامه ثلج الفؤاد. و فی حدیث آخر قال: من لعن قاتل الحسین علیه السّلام عند شرب الماء حشره اللّه ثلج الفؤاد ای مطمئن القلب.

و نقل فی حدیقه الشیعه أنه جری الکلام فی محضر أحد الائمه علیهم السّلام فی فضل لیله من اللّیالی المتبرکه و ثواب إحیائها و أجر الاعمال الواقعه فیها فقال رجل من الحاضرین آه انّی کنت غافلا فیها و تأسّف علی فوات إحیائها و القیام باعمال الحسنه فیها فقال له الامام علیه السّلام: أنت کنت فی اللّیله أفضل عملا و أکثر أجرا من کل احد لما شربت الماء

فیها و ذکرت الحسین علیه السّلام و لعنت علی ظالمیه. و فیه ایضا ان المؤمن اذا شرب الماء و تذکر سیّد الشهدا علیه السّلام یکتب له کم الف من الحسنه و یمحی عن صحیفته کم ألف من السیّئه.

اقول: هذا ما وقفت علیه من آداب الاکل و الشّرب المحتاج الیها المتبصّر فی أکله و شربه. و فی الوسائل بعد نقل کثیر ممّا مرّ و قد ذکر فی مکارم الاخلاق جمله اخری من نصوص الاطعمه.

اقول: انّی راجعت نسخته حین فراغی من تألیف الباب بأسرها فلم یکن فیها بل و لا فی غیرها من عمد کتب الاصحاب شیء غیر ما حرّرناه هنا.

فی خواص الماء بانواعها

لؤلؤ: فی فضل الماء فی نفسه و فی خواص الماء البارد، و الماء المغلی، و الماء الفاتر، و ماء الحمام. و ماء الجب، و ماء المیزاب، و ماء المطر و فی طریق جعل الماء المرّ و الماء المالح عذبا امّا فضل الماء فی نفسه فقد قال اللّه تعالی: «وَ جَعَلْنٰا مِنَ اَلْمٰاءِ کُلَّ شَیْءٍ حَیٍّ» ، و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الماء سید الشراب فی الدّنیا و الاخره. و فی خبر قال: سید شراب الجنّه الماء. و قال الحسین: سئل رجل أبا عبد اللّه عن طعم الماء فقال: سل تفقها و لا تسئل طغشا طعم الماء طعم الحیاه. و قال الصّادق علیه السّلام: الماء البارد یطفی الحراره و یسکن الصّفراء، و یذیب الطعام فی المعده، و یذهب بالحمی. و فی فقه الرّضا و یهضم الطّعام و یذهب الفضله الّتی علی رأس المعده.

و عن أبی طیفور المتطبّب قال: نهیت أبا الحسن الماضی علیه السّلام عن شرب الماء قال: و ما بأس بالماء و هو یدیر (یذیب خ ل) الطعام فی المعده و یسکن الغضب و یزید فی اللّب و یطفیء المراره، و قال أمیر المؤمنین: الاستنجاء بالماء البارد یقطع البواسیر.

و قال الصّادق علیه السّلام: الماء المغلی ینفع من کل شیء و لا یضرّ من شیء و سیأتی انّ السجاد علیه السّلام قال فی حدیث: شیئان ما دخلا جوفا إلاّ أصلحاه، الرّمان، و الماء الفاتر

و قد مرّت فى الباب الثانى فى ذيل لؤلؤ مراتب الصّوم أخبار اخر فى خواص اخر للماء بقسميه.

و منها: انه قال: كان رسول اللّه قد يفطر بماء فاتر و كان يقول: ينقى المعده و القلب و يطيب النكهه و الفم و يقوّى الحدق و يجلو الناظر و يغسل الذّنوب غسلا و يسكن العروق الهايجه و المره الغاليه و يقطع البلغم و يطفىء الحراره عن المعده و يذهب بالصّداع. و فى المجمع فتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونه و قال الصّادق عليه السّلام: إذا دخل احدكم الحمام فليشرب ثلاثه أكف ماء حارّ فانّه يزيد فى بهاء الوجه و يذهب بالالم من البدن.

و فى خبر قال: و ان أمكن أن تبلع منه جرعه فافعل فانّه ينقى المثانه. و قال الرّضا عليه السّلام: خير المياه شربا لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهه الشرقيّه الخفيف الابيض و أفضل المياه ما كان مخرجه من مشرق الشّمس الصّيفى و أوضحها و أفضلها ما كان بهذا الوصف الذى ينبع منه. و كان مجراه فى جبال الطّين و ذلک انّها تكون فى الشّتاء بارده، و فى الصّيف مليّنه للطبع نافعه لاصحاب الحراره.

و اما مياه الجب فانّها عذبه صافيه نافعه ان دام جريها و لم يدم حبسها فى الارض و قال امير المؤمنين عليه السّلام: اشربو ماء السّماء فانه طهور للبدن، و يدفع الاسقام قال اللّه تعالى: «وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ اَلسَّمٰاءِ مٰاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ اَلشَّيْطٰانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ اَلْأَقْدٰامَ» .

و فى المكارم عن صارم قال: اشتكى رجل من أصحابنا حتى سقط للموت فلقيت أبا عبد اللّه عليه السّلام فقال: يا صارم ما فعل فلان قلت تركته للموت جعلت فداک قال عليه السّلام: أما انّى لو كنت فى مكانک لسقيته ماء الميزاب فطلبنا عند كل أحد فلم نجد فبينا نحن كذلک إذا ارتفعت سحابه فارعدت و ابرقت فامطرت فجئت الى بعض من فى المسجد فاعطيته درهما و أخذت منه قدحا من ماء الميزاب فجئته به فاسقيته له فلم نبرح من عنده حتى شرب سويقا و برء. و فى التحفه و أحسن المياه ماء المطر، و بعده ماء الجارى

الکثیر المقدار سریع السّیر بعید المنبع، و کان جریه من المغرب و الجنوب الی المشرق و الشّمال، و بعده ماء العین الکثیر المقدار و القناه و البئر و یتفاوت الحسن فیها بالقلّه و الکثره و الموضع، و مصلح شرب المیاه الرّدیه أکل البصل کما أنه نافع لدفع ضرر اختلافها فی الاسفار و غیره، و اذا أدخل الماء المرّ او المالح فی الطّین و التراب الجید و أخذ عرقه صار العرق عذبا.

فی آداب الضیف و الضیافه

لؤلؤ: فی آداب الضّیف و الضیافه و السّلوک معه فی الاکل و غیره و هی اربعه و عشرون شیئا.

منها: انه قال علیه السّلام: من الجفاء إن یدعی الرّجل إلی طعام فلا یجیب و أن یجیب فلا یأکل یعنی حدّ الکمال. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اوصی الشاهد من امّتی الغائب أن یجیب دعوه المسلم و لو علی خمسه أمیال فانّ ذلک من الدین، و قال: انّ من حق المسلم الواجب علی أخیه إجابه دعوته أنّ من أعجز العجز رجلا دعاه أخوه إلی طعامه فترکه من غیر علّه.

و فی خبر: السخیّ یأکل من طعام النّاس لیأکلو من طعامه هذا، لکن فی المکارم عن أمیر المؤمنین قال: نهی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن إجابه الفاسقین إلی طعامهم مع أنّه قال لا یأبی الکرامه یعنی الاحسان من الدعوه و الجائزه و الطیب و المکان و الوساده و إجاده الطّعام و الشراب و غسل الید و نحوها الاّ الحمار. بل یستفاد من عدّه روایات استحباب إجاده الاکل و الاکثار منه و لو بعد الامتلاء و الانبساط فیه للضّیف فی منزل المؤمن مثل قوله لرجل کان یأکل أما علمت انّه یعرف حبّ الرّجل أخاه بکثره أکله عنده.

و فی روایه: لتستبین مودّه الرّجل لاخیه فی أکله و مثل ما عن الحرث قال: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام فدعا بالخوان فاتی بقصعه فیها أرز فأکلت منها حتی امتلأت فخطّ بیده فی القصعه. ثم قال: أقسمت علیک لما أکلت دون الخطّ. و مثل ما عن عبد اللّه قال: کنت عند أبی عبد اللّه علیه السّلام فقدمه الینا طعاما فیه شواء و أشیاء بعده ثم جاء بقصعه من أرز فاکلت معه.

فقال: كل فانه يعتبر حبّ الرّجل لاخيه بانبساطه فى طعامه ثم حاز لى حوزا باصبعه من القصعه فقال لى لتأكلن ذا بعد ما قد اكلت فاكلته و سيأتى فى اللؤلؤ ما يستفاد منه إستحباب كثره الاكل، و المبالغه فيه للمضيف ايضا حتى بعد الشبع. و منها انّ الصّادق عليه السّلام قال: إذا دعى أحدكم إلى طعام فلا يستتبعن ولده فانّه ان فعل أكل حراما و دخل غاصبا.

اقول: ذكر الولد كنايه عن كل من لم يدعه المضيف من الخدم و الصّحابه و غيرهم. و فى خبر آخر قال: من أكل طعاما لم يدع اللّه فانما اكل قطعه من النار. و فى آخر قال: يا على ثمانيه ان اهينوا فلا يلو من الا انفسهم الذهاب الى مائده لم يدع اليها و فى المكارم دعاه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قوم من أهل المدينه إلى طعام صنعوه له و لاصحاب له خمسه فأجاب دعوتهم فلما كان فى بعض الطّريق أدركهم سادس فماشاهم فلّما دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس ان القوم لم يدعوک فاجلس حتى نذكر لهم مكانک و نستأذنهم بک.

و منها: انه قال لا ينزلنّ احدكم على أخيه حتى يوثمه قالوا: يا رسول اللّه كيف يوثمه؟ قال: حتى لا يكون عنده ما ينفق عليه.

و منها: انّه قال: إذا دخل عليک أخوک فاعرض عليه الطعام و الاولى أن يحضره من غير أن يخبره كما فعل ابراهيم النبىّ عليه السّلام بأضيافه فى قوله تعالى: «فَرٰاغَ إِلىٰ أَهْلِهِ فَجٰاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ» اى فذهب الى أهله فى خفيه من أضيافه حذرا من أن يكفّوه أو يصيرون منتظرين فان لم يأكل فاعرض عليه الماء فان لم يشرب فاعرض عليه الوضوء او ما يغسل به وجهه و يديه، و يحتمل أن يكون المراد الطّيب. و فى الكافى عن محمّد الجعفرى عن أبيه قال: انّ رسول اللّه كان فى بعض مغازيه فمرّ به ركب و هو يصلى فوقفوا على اصحاب رسول اللّه و سائلوهم عن رسول اللّه و دعوا و إثنوا و قالوا لو لا أنّا عجّال لا تنظرنا رسول اللّه فاقرؤه منّا السلام و مضوا فأقبل رسول اللّه مغضبا ثم قال لهم: يقف عليكم الركب و يسئلونكم عنى و يبلغونى السّلام و لا تعرضون عليهم الغذاء ليعزّ على قوم فيهم خليلى جعفر أن يجوزوه حتى يتغذوا عنده.

و منها: انه قال علیه السّلام: من تکرمه الرجل لاخیه أن یقبل تحفته و یتحفّه بما عنده و لا یتکلّف له شیئا. و قال: المؤمن لا یحتشم من أخیه و لا یدری (ادری خ ل) أیّهما أعجب الذی یکلّف أخاه اذا دخل أن یتکلّف له او المتکلف لاخیه. و قال: اذا اتاک اخوک فاته بما عندک و إذا دعوته فتکلّف له، و نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن التکلّف للضیف بما لا یقدر علیه الاّ بمشّقه بل قال: إنّی لا احب المتکلفین. و عن الرّضا عن آبائه عن علی علیه السّلام انّه دعاه رجل فقال له علی علیه السّلام: ان تضمن لی ثلاث خصال لا تدخل علینا شیئا من خارج و فی خبر ممّا وراء بابک، و لا تدّخر عنّا شیئا فی البیت، و لا تجحف بالعیال قال ذلک لک فاجابه علی الی ذلک.

و فی خبر آخر إن الحرث اتی امیر المؤمنین علیه السّلام الصلاه و السلام فقال أحبّ ان تکرمنی إن تاکل عندی فقال علیه السّلام: أن لا تتکلف لی شیئا فدخل فأتاه الحرث بکسر فجعل امیر المؤمنین علیه السّلام یأکل فقال الحرث: إنّ معی دراهم و أخرجها فاذا هی فی کمّه فان أذنت لی اشتریت لک غیرها شیئا فقال له هذه مما فی بیتک.

و قد روی ان الرضا علیه السّلام قال لمسکین زاهد قد أضافه مع ثلثمائه رجل من أصحابه فی منزل من منازل مشهده الشریف و لم یکن له الاّ ثلاثه أرغفه و کوز من ماء العسل و خجل من احضارهما لکثره الحضّار: أحضر ما حضر فی البیت ما کان و الضّیف من کان

و منها أنّه قال: اکرمو الضّیف اقول: ذکر من جمله إکرامه تعجیل الطعام کما فعل ابراهیم علیه السّلام فی قوله تعالی: «فَمٰا لَبِثَ أَنْ جٰاءَ بِعِجْلٍ حَنِیذٍ» و طلاقه الوجه و البشاشه و حسن الحدیث حین المؤاکله و مشایعته الی باب الدّار. و فی خبر آخر قال اکرموا الضیف و لو کان کافرا.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لفاطمه علیها سلام من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلیکرم ضیفه و قال علیه السّلام: و إن من حق الضیف أن یکرم و أن یعدّ له الخلال. و قد نقل أن المبّرد

إذا أضاف إنسانا حدّثه بسخا ابراهيم عليه السّلام و اذا أضافه أحد حدثه بزهد عيسى عليه السّلام و قناعته.

و منها اجاده الطعام و إكثاره للضيف مع الامكان. قال رجل: كان ابو عبد اللّه عليه السّلام ربما يطعمنا الغبرانى و الاخبصه ثم اطعمنا الخبز و الزيت فقيل له لو دبّرت أمرک حتى يعتدل فقال: انما نتدبّر بامر اللّه إذا وسع علينا وسعنا و إذا قتر قتّرنا.

و قال الثمالى: دخلت على على بن الحسين عليه السّلام دعا بنمرقه فطرحت فقعدت عليها ثم اتيت بمائده لم ارمثلها فقال لى: كل فقلت ما لک لا تأكل؟ فقال: إنى صائم فلمّا كان اللّيل أتى بخلّ و زيت فأفطر عليه و لم يؤت بشىء من الطّعام الذى قرب إلىّ و قال: اعمل طعاما و تنوّق فيه و ادع عليه أصحابک. و قال الحسين بن على عليه السّلام للرّباب حين دعا مساكين: أخرجى ما كنت تدخرين. و فى الكافى عن أبى حمزه قال كنا عند ابى عبد اللّه عليه السّلام جماعه فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذه و طيبا و أتينا بتمر ننظر فيه وجوهنا من صفائه و حسنه.

و قال أبو خالد: و دخلت على أبى جعفر فدعا بالغذاء فأكلت معه طعاما ما اكلت طعاما قط انظف منه و لا أطيب. و فيه عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: ليس فى الطعام سرف اى فى الضيافه و اطعام المؤمنين لا مطلقا. و منها: ان يستخدمه بنفسه تأسيّا بامير المؤمنين و ابراهيم الخليل عليه السّلام حتى غسل يده كما تاتى قصتهما مع فضله العظيم فى الباب السادس فى لؤلؤ و ممّا يدلّ على فضل الصّدقه ما ورد فى فضل ضيافه المؤمن

و منها: أن لا يستخدمه بل يمنعه اذا أراد قال: من التضعيف ترک المكافات و من الجفا استخدام الضيف.

و قد روى: أنّ رجلا قال نزل بابى الحسن الرضا عليه السّلام ضيف، و كان جالسا عنده يحدثه فى بعض الليل فتغيّر السراج فمدّ الرجل يده اليه ليصلحه فزبره أبو الحسن ثم بادر بنفسه فاصلحه. ثم قال: انا قوم لا نستخدم أضيافنا و قال أبن ابى يعفور: رأيت لابى عبد اللّه عليه السّلام ضيفا فقام يوما فى بعض الحوائج فنهاه عن ذلک و قام بنفسه الى تلک الحاجه، و قال: نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يستخدم الضيف. و منها ان رسول اللّه

صلّى اللّه علیه و آله و سلّم کان اذا اکل مع القوم یعنی الاضیاف اوهم و اهله طعاما ما کان اول من یضع یده و آخر من یرفعها لیأکل القوم. و قال: ان الزائر إذا زار المزور فأکل معه القی عنه الحشمه و اذا لم یأکل معه ینقبض قلیلا.

و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا اتاه الضیف أکل معه و لم یرفع یده من الخوان حتی یرفع الضیف. و فی خبر آخر قال: لا یرفع یده و ان شبع فانه اذا فعل ذلک خجل جلیسه و عسی أن یکون له فی الطعام حاجه. و فی آخر قال: لا یقوم احدکم و لا یرفع یده ان شبع حتی یرفع القوم ایدیهم فان ذلک یخجل جلیسه.

و فی خبر آخر قال: اذا وضعت المائده فلیأکل الرجل ممّا عنده و لا یرفع یده و ان شبع و لیعذر فان ذلک یخجل جلیسه و الاعذار المبالغه فی الامر ای لیبالغ فی الاکل.

فی الحدیث: کان علیه السّلام اذا أکل مع قوم کان اکثرهم اکلا و قیل لیعذر من التقصیر ای لیقصر فی الاکل لیتوفر علی الباقین و لیراتّه یبالغ. و قیل فلیذکره عذره إذا رفع یده قبل المائده رفعا لخجاله الجلیس. و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: فی حدیث یا کمیل أنت اکلت فطول اکلک یستوف من معک و یرزق منه غیرک و قال الفضل ابن یونس: انی فی منزلی یوما فدخل علیّ الخادم فقال: إن بالباب رجل یکنّی بأبی الحسن یسمّی موسی بن جعفر فقلت یا غلام: انکان الذی اتوهم فانت حرّ لوجه اللّه قال: فبادرت إلیه فإذا أنا به علیه السّلام فقلت: انزل یا سیّدی فنزل و دخل المجلس فذهبت لارفعه فی صدر البیت فقال لی یا فضل صاحب المنزل احق بصدر البیت إلا أن یکون فی القوم رجل یکون من بنی هاشم فقلت: فانت إذا جعلت فداک ثم قلت: جعلنی اللّه فداک انه قد حضر طعام لاصحابنا فان رأیت فقال: یا فضل ان الناس یقولون: ان هذا طعام الفجأه و هم یکرهونه اما انّی لا أری به بأسا فامرت الغلام فاتی بالطست فدنا منه. فقال الحمد للّه الذی جعل لکل شیء حدّا فقلت جعلت فداک فما حدّ هذا؟ فقال: ان یبدع رب البیت لکی ینشط الاضیاف الحدیث.

و منها: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: ثلثه أن يعلمهن المومن كانت له زياده فى عمره و بقاء النعمه عليه تطويله. فى ركوعه و سجوده و صلاته و تطويله لجلوسه على طعامه اذا أطعم على مائدته.

و منها: أن ابا عبد اللّه عليه السّلام قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم إذا طعم عند أهل بيت قال طعم عندكم الصّائمون و أكل طعامكم الابرار و صلّت عليكم الملائكه الاخيار. و منها انه قال: الوضوء قبل الطعام يبدء صاحب البيت لئلا يحتشم احد فاذا افرغ من الطعام يبدء بمن على يسار صاحب المنزل و يكون آخر من يغسّل يده صاحب المنزل لانّه اولى بالصبر على الغمر.

و فى خبر آخر قال: فاذا فرغ بدء بمن على يمين الباب حرا كان أو عبدا. و فى المسالک يستحب أن يبدء صاحب البيت بغسل يده ثم يبدء بعده بمن بمينه ثم يدور عليهم فى الغسل الاول و فى الثانى يبدء بمن على يساره كذلک. و فى النّهايه اذا ارادوا غسل ايديهم يبدء يمن على يمينه حتى ينتهى إلى آخرهم و فى الجامع يبدء بسقى من عن يمينه و غسل يده حتى يرجع اليه و منها. انّه قال الى آخرهم اغسلوا أيديكم فى إناء واحد تحسن اخلاقكم.

و قال الوليد: تعشيّنا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام ليله جماعه فدعا بوضوء فقال تعالوا حتى نخالف المشركين اللّيله فتوضّأنا جميعا فى طست واحد. و فى خبر آخر قال: اجمعوا وضوئكم جمع اللّه شملكم و فى المكارم و روى عنه عليه السّلام أنه يكره رفع الطّست حتى يمتلى و يهراق. و منها انه قال: فاذا نزل بكم الضّيف فاعينوه و اذا ارتحل فلا تعينوه، فانه من النذاله و زوّدوه فانه من السخا، و روى أنّهم كانوا يخدعون الضّيف فاذا أراد الرحيل لم يعينوه كراهه رحلته. و فى الامالى نزل على الصّادق قوم من جهينه فأضافهم فلما أراد و الرحله زوّدهم و وصلهم و أعطاهم ثم قال لغلمانه: تنحّو الا تعينوهم فلمّا فرغوا جاؤا ليودعوه فقالوا يا بن رسول اللّه لقد أضفت فأحسنت الضّيافه و أعطيت فاجزلت العطيه ثم أمرت غلمانک أن لا يعينونا على الرّحله. فقال عليه السّلام: انا أهل بيت لا نعين أضيافنا على الرحله من عندنا.

ص :340

و منها: مشايعته الى باب الدار فى الكافى قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: حق الداخل على اهل البيت أن يمشوا معه هنيئه إذا دخل، و إذا خرج. و فى العيون عنه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال:

من حقّ الضيف أن تمشى معه فتخرجه من حريمک الى الباب. و منها أنه قال: إذا دخل أحدكم على اخيه فى بيته فهو أمير عليه حتّى يخرج.

اقول: هذا وظيفه صاحب البيت، و أما وظيفه الضيف فقال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على ثمانيه ان اهينوا فلا يلوموا الاّ انفسهم و فى خبر فى التهذيب عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال من أكل طعاما لم يدع اليه فانّما أكل قطعه من النّار. و منها انّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: الضيف يلطف ليلتين فاذا كانت ليله الثالثه فهو من أهل البيت يأكل ما ادرک. و فى خبر آخر قال: الضّيافه اول يوم و الثانى و الثالث، و ما بعد ذلک فانها صدقه تصدق بها عليه.

و منها: انه يستحب لاهل البلد ضيافه من يرد عليهم لقول النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم اذا دخل رجل بلده فهو ضيف على من بها من أهل دينه حتى يرحل عنهم. و منها ان يكثر اقراء الضيف و يحبّه و منها أن لا يخص به الاغنياء لقوله نهى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم عن وليمه يخصّ بها الاغنياء و يترک الفقراء.

تبصره: فى طبّ النبى قال: طعام الجواد دواء، و طعام البخيل داء. قال هلک لامرء احتقر لاخيه ما قدّم له، و هلک لامرء احتقر لاخيه ما قدّم اليه، و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: كفى بالمرء اثما أن يستقلّ ما يقرب إلى اخوانه، و كفى بالقوم اثما ان يستقلوا ما يقرّب اليهم اخوهم.

و فى حديث آخر قال: اثم بالمرأ. اقول: هذا آداب الضّيافه و اما فضلها فيأتى فى الباب السادس فى اواخر لئالى فضل الصّدقه لؤلؤ مخصوص فيه و فى عظم مقامها و جزيل ثوابها و فوايدها الدنيويّه و تأتى هناک بعده فيها قصص شريفه و حكايات منيره عجيبه فى لؤلؤ آخر لطيفتان: الاولى نقل الكشكول أن رجلا دعا رجلا آخر الى منزله و قال لنأكل معک خبزا و ملحا فظنّ الرّجل أنّ ذلک كنايه عن طعام لذيذ أعدّه

صاحب المنزل فمضی معه فلم یزد علی الخبز و الملح فبینما یأکلان إذ وقف سائل فزجره صاحب المنزل مرارا فلم ینزجر فقال له إذهب و إلا خرجت و کسّرت رأسک، فقال المدعو یا هذا انصرف فانّک لو عرفت من صدق وعیده ما عرفت من صدق وعده ما تعرضت له. الثانیه نقل عن کتاب ربیع الابرار انّه طوّل ثقیل الجلوس عند رجل فلمّا امسی و أظلم البیت لم یأته بالسّراج فقال الرّجل: این السّراج؟ فقال صاحب البیت إن اللّه یقول: «وَ إِذٰا أَظْلَمَ عَلَیْهِمْ قٰامُوا» فقام و خرج.

اقول: و ینبغی للضّیف بل مطلق الدّاخل أن یعمل اولا بقوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّٰی تَسْتَأْنِسُوا» ای تستأذنوا و تسلموا علی أهلها ثم یقول الباقر علیه السّلام: اذا دخل أحدکم علی أخیه فی رحله یعنی فی بیته فلیقعد حیث یأمره صاحب الرجل فان الرّجل أعرف بعوره بیته من الداخل علیه ثم بما مرّ من قول الصّادق علیه السّلام اذا دخلت منزل أخیک فاقبل کرامته کلّها ما خلا الجلوس.

فی الصّدر ثم بقوله تعالی: «إِذٰا دُعِیتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذٰا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا» بلا فاصله و مهله و لا مستأنسین لحدیث بعضکم مع بعض أو مع المضیف فان ذلک یؤذیه و یضیع وقته و یمنعه عن مشاغله.

میهمان گرچه عزیز است ولی همچو نفس

خفگی آرد اگر آید و بیرون نرود

و یأتی فی الباب السّادس فی لؤلؤ ما ورد فی عیاده المریض اشیاء تذکرها یناسب المقام: منها ان بعض الحکما قال: أربعه تضعف البدن و تجلب العلل، و ربما قتلت صاحبها معاشره البخیل، و مجالسه الثقیل، و معالجه العلیل، و وعد فیه تطویل و منها انّه قیل لا عمش لم عمشت عیناک قال: من النظر الی الثقلاء. و قد مرّ فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی فضل إجلال ذی الشیبه بعض قصص تذکرها یناسب المقام.

فی فضل الرمان و طریق اکله و خواصه

لؤلؤ: فی فضل اکل الرّمان و کیفیّه اکله و خواصه

قال الرّضا علیه السّلام ناقلا

عن آبائه علیهم السّلام قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: کلوا الرّمان فلیت منه حبه تقع فی المعده إلاّ انارت القلب و أخرست الشیطان أربعین یوما.

و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام: کلوا الرّمّان بشحمه فانه دباغ للمعده، و فی کل حبه تقع فی المعده حیوه للقلب، و اناره للنّفس، و تمرض وسواس الشیطان أربعین لیله. و فی ثالث قال الصادق علیه السّلام: من أکل حبّه رمّانه امرضت شیطان الوسوسه أربعین صباحا. و قال الکاظم علیه السّلام: علیکم بالرّمانه فانه لیست من حبه تقع فی المعده إلاّ انارتها و اطفأت شیطان الوسوسه. و قال عبد اللّه بن سنان: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول علیکم بالرّمان الحلو فکلوه فانّه لیست من حبه تقع فی معده المؤمن إلاّ أنارتها و اطفأت شیطان الوسوسه.

و قال عبد اللّه بن سنان: ما من رمّانه الاّ و فیها حبه من الجنه فاذا شذ منها شیء فخذوه. و فی خبر فاذا تبدّد منها شیء، و ما وقعت تلک الحبه معده امریء قط إلاّ أنارتها اربعین لیله و نفت عنه شیطان الوسوسه. و فی المکارم، و نفت الشیطان و الوسوسه أربعین صباحا. و قال زیاد قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من أکل رمّانه علی الریق أنارت قلبه فطردت شیطان الوسوسه اربعین صباحا. و قال ابو عبد اللّه ما من شیء اشارک فیه ابغض الیّ من الرّمان، و ما من رمانه إلاّ و فیها حبّه من الجنّه و قال یزید سمعت ابا عبد اللّه یقول: من اکل رمّانه انارت قلبه، و من انارت قلبه فالشیطان بعید منه فقلت ایّ رمان؟ قال سورانیکم هذا، و قال سعید: قال ابو عبد اللّه من اکل رمانه نور اللّه قلبه و طرد عنه شیطان الوسوسه أربعین صباحا. و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم:

من اکل رمّانه أنارت قلبه و رفعت عنه الوسوسه اربعین صباحا. و عنه علیه السّلام قال: الرمان سیّد الفاکهه، و من اکل رمانه غضب شیطانه اربعین صباحا، و کان اذا أکله لا یشرکه فیه أحد.

و عنه ایضا: من أکل رمانه حتی یتمها نور اللّه قلبه اربعین یوما. و قال یزید: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام و فی یده رمّانه فقال یا معتب اعطه رمانا فانّی لم اشرک فی

شیء أبغض إلی من ان أشرک فی رمّانه ثم احتجم و أمرنی أن احتجم فاحتجمت ثم دعا لی رمّانه و اخذ رمانه أخری ثم قال لی یا یزید أیما مؤمن اکل رمانه حتی یستوفیها أذهب اللّه الشیطان عن إناره قلبه أربعین یوما و من اکل اثنین اذهب اللّه الشیطان عن إناره قلبه مأه یوم، و من اکل ثلثا حتی یستوفیها اذهب اللّه الشیطان عن اناره قلبه سنه و من اذهب اللّه الشیطان عن اناره قلبه سنه لم یذنب و من لم یذنب دخل الجنه. و قال زیاد: سمعت أبا الحسن الاول علیه السّلام یقول: من اکل رمانه یوم الجمعه علی الرّیق نوّرت قلبه أربعین صباحا فان أکل رمانتین فثمانین یوما فان أکل ثلاثا فمأه و عشرین یوما و طردت عنه وسوسه الشیطان و من طردت عنه وسوسه الشیطان لم یعص اللّه، و من لم یعص اللّه ادخله الجنّه.

و فی: المکارم عنه علیه السّلام أنه کان یأکل الرمان لیله الجمعه.

و لبحر العلوم اعلی اللّه مقامه

و افضل الازمان للرمان

الجمعات افضل الازمان کله علی الریق و من بعد الغذاء

و لا تخف منه اذی و لا قذی

بیان لطیف من المؤلف فی الجمع بین الاخبار

فی اکل الرمان و تکثیر فائدته

اقول: لا یبقی ریب لمن تأمل فی هذه الاخبار، و کان له معرفه الاثار فی ان رمانه واحده صغیره کانت ام کبیره حلوا کانت ام حامضه سورانیه کانت ام غیرها اکلها مع شحمها ام لا اکلها علی الرّیق ام غیره فی الجمعات کان ام فی غیرها یکفی لاناره القلب و طرد وسوسه الشیطان فی اربعین یوما لتظافر الاخبار علیه بحیث یحصل الیقین منها به بل ظاهر جمله منها کفایه حبّه واحده منه لهما حیث أنهما علقا فیها علیها و لیس المراد بها الحبّه الجنتیه حتی یستلزم أکل رمّانه تامه لتحصیلهما کما وقع فی حدیث مر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام لظهور إراده الجنس من الحبّه فی غیرها کما لا یخفی

هذا مضافا إلى أنّ فی امثال ذلک من المستحبّات لا یحمل مطلقها علی مقیّدها و مضافا الی قاعده التسامح فی ادله السّنن و مع ذلک کلّه فالاولی ان یجمع بین کل هذه الاخبار لهما بان یأکل وحده رمّانه تامه سورانیّه حلوا مع شحمها علی الریق یوم الجمعه و اولی من هذه ان یأکل ثلث رمانات کذلک.

ثم اقول: و الاولی لکل من یرید أکلها أن یأکل الصغیرات منها لتکثر فوائده بکثره عددها لوضوح حصولها بکل واحده کبیره کانت او صغیره و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الرمّان سید الفاکهه، و قال الفاکهه عشرون و مأه لون سیدها الرمان و فی الحدیث لما أهبط اللّه آدم من الجنه اهبط معه عشرین و مأه قضیب منها اربعون ما یؤکل داخلها و خارجها.

و اربعون منها ما یؤکل داخلها و یرمی بخارجها و أربعون منها ما یؤکل خارجها و یرمی بداخلها و غراره فیها بذر کل شیء.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: خمسه من فاکهه الجنّه فی الدّنیا الرمان الا ملیسی و التفاح و السّفر جل و العنب و الرّطب المشان. و عن الرضا عن آبائه عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال: اربعه نزلت من الجنّه العنب الرّازقی و الرطب المشان، و الرّمان الاملیسی و التفاح الشعشعانی یعنی الشّامی. و فی خبر آخر و السفرجل. و فی خبر قال النخله و الرمان و العنب من فضل طینه آدم و قد مرّ انه کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اذا اتی بفاکهه حدیثه قبلها و وضعها علی عینیه و یقول: اللّهمّ أریتنا اولها فارنا آخرها و فی الکافی قال مفضل: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: ما من طعام اکله الاّ و أنا اشتهی ان اشارک فیه او قال یشرکنی فیه انسان الاّ الرّمان فانه لیس من رمّانه الاّ و فیها حبّه من الجنّه. و قال یحیی بن الحنظلی: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام و بین یدیه طبق فیه رمّان فقال لی یا زیاد: ادن و کل من هذا الرمان أما أنه لیس شیء أبغض إلی من أن یشرکنی فیه احد من الرّمان امّا إنّه لیس من رمانه الاّ و فیها حبّه من حبّ الجنه و رواه عنه هشام ایضا إلاّ أنّه قال: کان ابی لیأخذ الرمّانه فیصعد بها الی فوق فیأکلها وحده خشیه أن یسقط منها شیء و ما من شیء أشارک فیه أبغض الی من الرمان انه لیس

من رمانه الا و فيها حبه من الجنه.

و قال عمرو: سمعت أبا جعفر و أبا عبد اللّه عليهما السّلام يقولان: ما على وجه الارض ثمره كانت أحب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الرمان و قد كان و اللّه إذا أكلها أحب أن لا يشركه فيها أحد، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان امير المؤمنين عليه السّلام إذا أكل الرمان بسط تحته منديلا فسئل عن ذلک فقال: لان فيه حبات من الجنّه فيقال له فان اليهودى و النصرانى و من سواهم ياكلونها قال: اذا كان ذلک بعث اللّه اليه ملكا فانتزعها منه لئلا يأكلها و فى زهر الربيع، و من عجيب الاتفاق أن رجلا كافرا فى هذا الزّمان أتى برّمانه الى جماعه من المسلمين و قال آكلها كلّها وحدى حتى تلک الحبه و أنتم تقولون أن طعام الجنّه حرام على الكافر. فاكل تلک الرمانه إلى آخرها فقال: اين ما قلتم و كان له لحيه طويله كثيفه فلما نفض لحيته كان قد تعلقت بها حبّه من الرّمانه فسقطت الى الارض فالتقطها ديک كان هناک فأخزاه اللّه تعالى، و عن الحسن بن على بن يقطين عمّن حدّثه قال: رأيت ام سعيد الاحميه و هى تأكل رمانا و قد بسطت ثوبا قدّامها تجمع كلما سقط منها عليه فقلت ما هذا الذى تصنعين؟ فقالت: قال مولاى جعفر بن محمّد عليهما السّلام ما من رمانه إلاّ و فيها حبّه من الجنّه فانا أحب أن لا يسبقنى احد الى تلک الحبّه.

و قال المجلسى قدّس سرّه: و لا استبعاد فى أن يوكل اللّه تعالى ملائكه يدخلون فى كل رمانه حبه من رمان الجنّه، و يحتمل أن يكون المعنى أنّ اللّه يخلق فى كلّ رمانه حبّه كامله النّفع و البركه على خلقه رمّان الجنّه، و قال ايضا لا استبعاد فى تأثير بعض الاغذيه الجسمانيه فى الصّفات، و ملكات الروحانيه، و يمكن أن يكون أمثال هذه مشروطه بشرايط من الاخلاص و التقوى، و قوه الاعتقاد بالمخبر و غيرها فاذا تخلّفت فى بعض الاحيان كان للاخلال ببعضها.

فى خواص الرمان و الزبيب و التمر

لؤلؤ: فى خواص الرمان مضافا إلى ما مر فى اللؤلؤ السابق، و فى كيفيّه أكله

ص: 346

و فى فضل الزبيب و خواصّه، و فى فضل التمر و ثواب اكله و خواصّه قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كلو الرمّان بشحمه فانّه يدبغ المعده و يزيد فى الذهن.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: كلوا الرمان بقشره فانه دباغ البطن، و عن صعصعه انه دخل على امير المؤمنين عليه السّلام و هو على العشاء فقال: يا صعصعه أدن فكل قال:

قلت قد تعشّيت و بين يديه نصف رمانه فكسر لى، و ناولنى بعضه و قال: كله مع قشره يريد مع شحمه فانه يذهب بالحفر و بالبخر و يطيب النفس. و فى النهايه شحم الرمان ما فى جوفه سوى الحب.

و فى القاموس: شحمه الحنظل ما فى جوفه سوى حبّه و من الرمان الرقيق الاصفر الذى بين ظهر انّى الحبّ

و فيه: الحفر بالتّحريک سلاق فى أصول الاسنان أو سفره تعلوها. و يسكن و البخر بالتحريک النّتن فى الفم و غيره، و تطيب النّفس كنايه عن إذهاب الهمّ و الحزن و قال السجاد عليه السّلام: شيئان ما دخلا جوفا قطّ إلا أفسداه، و شيئان ما دخلا جوفا إلا أصلحاه فاما اللذان يصلحان جوف ابن آدم فالرّمان و الماء الفاتر، و امّا اللذان يفسدان فالجبن و القديد.

و قال الصادق عليه السّلام: إثنان ينفعان من كل شىء و لا يضرّان من شىء السّكر و الرّمان. و قال ابو الحسن عليه السّلام: لم يأكل الرّمان جائع الاّ أجزئه و لم يأكله شبعان إلاّ امرأه، و قال مما أوصى به آدم هبه اللّه أن قال له عليک بالرمان فانک إن أكلته و انت جائع أجزاک و ان أكلته و أنت شبعان امراک.

يؤكل فى الجوع و فى حال الشّبع

و فى الظّما و الرى فيه ينتفع

و عن وليد عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: ذكر الرّمان فقال: المن اصلح فى البطن و فى خبر آخر قال: كلو الرّمان المز بشحمه فانه دباغ للمعده. و قال الرّضا عليه السّلام:

حطب الرمّان ينفى الهوام.

و فی الکافی عن ابی الحسن قال: دخان شجر الرّمان ینفی الهوام و قال علیه السّلام:

ص: 347

كلوا الرمان ينقّى أفواهكم. و قال عليه السّلام: اكل الرّمان يزيد فى ماء الرّجل و يحسن الولد. و فى روايه قال اكل الرّمان الحلو يزيد فى ماء الرجل و يحسن الولد. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من أكل رمانا عند منامه فهو امن فى نفسه الى أن يصبح. و عن الحارث المغيره قال: شكوت الى ابى عبد اللّه عليه السّلام ثقلا أجده فى فؤادى و كثره التخمه من طعامى فقال عليه السّلام: تناول من هذا الرمّان الحلو و كله بشحمه فانه يدبغ المعده دبغا، و يشفى التخمه و يهضم الطعام، و يسبّح فى الجوف.

مسبّح مهلل فى الجوف

ليس على آكله من خوف

و قال المجلسى رحمه اللّه: يحتمل أن يكون التسبيح فى الجوف كنايه عن كثره نفعه فيه فهو لدلالته بهذه الجهه على قدره الصّانع و حكمته كانّه يسبّح اللّه تعالى.

اقول: إبقائه على ظاهره عملا بظاهر قوله: «وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» الايه و حمله على كون ثواب التسبيح للاكل لا مانع منه. و لا يحتاج الى هذا التأويل. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: اطعموا صبيانكم الرّمان فانه أسرع لالسنتهم. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: أطعمو صبيانكم الرّمان فانّه اسرع لشبابهم أى لنموّهم و وصولهم إلى حدّ الشّباب.

و فى تحفه الحكيم: الحلو الاملس الخالى من النّوى من الرمان ألطف أقسامه و هو أى مطلقه قليل الغذاء قابض مولد للخلط الصّالح، مدر للبول، مليّن للطبع مفتح للسدّ دجال للبشره مقوّى للقلب مصفّى للروح الكبدى مسمّن للبدن، دافع للجرب و الحكمه، و أكله بعد الطعام باعث على إنحداره، و مورث للعطش و اكثاره، مفسد للغذاء و مرخى للمعده، و مصلحه الرّمان الحامض، و زاد فى مخزن الادويه أنّه منضج للغذاء، و نافع للخفقان، و وجع الصدر و السّعال الحار، و تصفيه الصّوت.

و اما فضل الزبيب: ففى خبر عن الرضا عليه السّلام عن أبيه عن آبائه عن على عليه السّلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: عليكم بالزبيب فانه يكشف المره و يذهب بالبلغم، و يشدّ

العصب. و يذهب بالاعياء و فى: روايه بالضّنا. و يحسن الخلق و يطيب النّفس و يذهب بالغم و فى خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السّلام: الزبيب يشدّ القلب و يذهب بالمرض، و يطفى الحراره و يطيب النفس، و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: الزبيب يشدّ العصب. و يذهب بالنّصب، و يطيب النّفس. و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: عليكم بالزبيب فانّه يطفىء المره و يأكل البلغم و يصحح الجسم، و يسحن الخلق و يشد العصب و يذهب بالوصب. و فى آخر عنه فى العيون قال:

عليكم بالزبيب فانه يكشف المعده، و يذهب بالبلغم.

و قال أبو هند: اهدى إلى رسول اللّه طبق مغطى فكشف الغطاء عنه. ثم قال كلوا بسم اللّه نعم الطعام الزبيب يشد العصب، و يذهب بالوصب، و يطفىء الغضب و يرضى الربّ، و يذهب بالبلغم، و يطيب النكهه، و يصفّى اللّون. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: و عشرون زبيبه حمراء فى كل يوم على الرّيق تدفع جميع الامراض إلا مرض الموت و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: من أكل كل يوم على الريق أحد و عشرين زبيبه حمراء لم يغتسل إلا عله الموت.

و قال حريز قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: يا بن رسول اللّه إنّ الناس يقولون فى هذا الزبيب قولا منكم فما هو؟ قال نعم من أكل إحدى و عشرين زبيبه حمراء من اول النهار رفع اللّه عنه كل مرض و سقم. و قال امير المؤمنين: من ادام أكل احدى و عشرين زبيبه حمراء على الريق لا يمرض الاّ مرض الموت و قال عليه السّلام من أكل إحدى و عشرين زبيبه حمراء على الريق لم يجد فى جسده شيئا يكرهه. و فى خبر آخر عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: من أكل أحد و عشرين زبيبه حمراء لم يرفى جسده شيئا يكرهه و أمّا فضل التمر ففى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى قول اللّه: «فَلْيَنْظُرْ أَيُّهٰا أَزْكىٰ طَعٰاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ» قال أزكى طعاما التمر و عنه قال: ما قدم إلى رسول اللّه طعام فيه تمر إلاّ بدء بالتمر.

و عنه ايضا قال: خير تموركم البرنى يذهب بالدّاء و لا داء فيه و يذهب بالاعياء

ص :349

و لا ضرر له و يذهب بالبلغم و مع كل تمر حسنه. و فى روايه اخرى قال و يرضى الربّ و يخط الشيطان يزيد فى ماء الظهر. و فى اخرى قال يهنى و يمرى و يذهب بالاعياء و يشبع و قال سليمان: دخلت على الرّضا و بين يديه تمر برنّى و هو مجد فى أكله يأكل بشهوه إلى أن قال و أنا تمرى و شيعتنا يحبون التّمر لانّهم خلقوا من طينتنا و أعدائنا يا سليمان يحبون المكر بانّهم خلقوا من مارج من نار و عن علا قال: قال لى أبو عبد اللّه يا علاهل تدرى ما أوّل شجره نبتت على وجه الارض قلت: اللّه و رسوله و ابن رسوله أعلم قال:

إنّها العجوه فما خلص فهو العجوه و ما كان غير ذلک فانّها من الاشباه.

و فى روايه قال: العجوه أم التمر و هى التى أنزلها اللّه من الجنه لادم و هو قول اللّه ما قطعتم من لينه أو تركتموها قائمه على أصولها قال: يعنى العجوه. و عن الرّضا قال:

كانت نخله مريم العجوه و نزلت فى كانون و نزل مع آدم العتيق، و العجوه. و منها تفرق أنواع النّخل و قال: الصّرفان سيد تمورهم.

و فى روايه و نظر إلى الصرفان فقال: ما هذا الرجل فقال: الصرفان و هو عندنا العجوه و فيه شفاء و قال أبو عبد اللّه من أكل فى كلّ يوم سبع تمرات عجوه على الريق من تمر العاليه لم يضرّه سم و لا سحر و لا شيطان.

و فى خبر آخر عنه قال: من أكل سبع تمرات عجوه عند منامه قتلن الديدان من بطنه و فى آخر قال: كلوا التمر على الريق فانه تقتل الدود. و فى طب النّبى كل بيت لا تمر فيها كان ليس فيها طعام و فيه اذا جاء الرّطب فهنئونى فاذا اذهب فعزونى و قد مر فى الباب الثانى فى لئالى فضل الفوم فى لؤلؤ مراتب الفوم له فضل عجيب و فى التحفه التمر حار يابس مبهىّ للمبرورين موافق للصدر و مولد للدم المتين مقوى للكليتين كثير الغذاء، و من خواصّه أنّه اذا وضع فى اللّبن الجديد، و بقى حتّى بل الى جوفه ثم أكله و شرب على أثره اللبن صار بلا عديل فى تقويه الباه.

فى خواص العنب و البطيخ و التفاح و الكمثرى

لؤلؤ: فى فضل العنب و البطّيخ و عظم ثواب أكل لقمه منه، و فى فضل التفّاح

و الکمثّری و خواصّها و فوایدها.

اما الاول: فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام: شکی نبیّ من الانبیاء إلی اللّه الغم فأمروه بأکل العنب. و فی خبر آخر قال: إنّ نوحا شکی إلی اللّه الغم فاوحی اللّه الیه أن کل العنب فانّه یذهب بالغمّ.

و قد مرّ أن أبا عبد اللّه علیه السّلام قال: لما حسر الماء عن عظام الموتی فرآی ذلک نوح فجزع جزعا شدیدا و اغتمّ لذلک فاوحی اللّه إلیه أن کل العنب الاسود لیذهب غمّک و قال عایشه: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: خیر طعامکم الخبز، و خیر فاکهتکم العنب. و قال ربیع امتی العنب و البطیخ. و فی خبر قال: کان النّبی یحبّ من الفواکه. و فی آخر کان السّجاد یعجبه العنب و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کلوا العنب حبّه حبّه فانّها أهناء و أمرء.

و فی خبر آخر قال لرجل: حبّه حبّه یأکله الشّیخ الکبیر، و الطّفل الصّغیر و ثلاثه و أربعه یأکله من یظن أن لا یشبع و کله حبتین حبّتین فانّه یستحبّ، و کان النّبی یأکل العنب حبّه حبه و کان ربما یأکله خرطا حتی تری روال علی لحیته کتحدر اللؤلؤ، و الرّوال الماء الذی یخرج من تحت القشر. و فی خبر مرّ قال: شیئان یوء کلان بالیدین العنب و الرّمان.

و فی الکافی کان أمیر المؤمنین یأکل الخبز بالعنب. و عنه قال: العنب ادم و فاکهه و طعام و مملو و قد مرّ فضل الزبیب و خواصه فی اللؤلؤ السّابق و فی تحفه الحکیم أن أفضل أفراد العنب الحلو دقیق الجلد الکبیر الحبه، قلیل النّوی و هو بجمیع أنواعه أکثر غذاء من جمیع الفواکه، و مسمّن للبدن جدّا و معدل للامزجه الغلیظه، و مصفی للدّم و دافع للموادّ السّوداویه، و مصلح للصّدر و الرّیه، و ملیّن للطبع، و مورث للعطش و مصلحه السّکنجبین، و اغذیه الحامضه، و مضرّ للمعده الرّطوبیه و الرّیحیه و مصلحه الکمون و الرّازیانج، و زاد فی فی مخزن الادویه أنه جالی و منضج و سریع الانحدار، و مولد للدم الصّالح، و طریق أکله ان تمسّ فیشرب مائه و یلقی جلده

و نويه، و نويه مولده للرّياح و مضرّه بالمعده و الامعاء، و زاد فى مخزن الادويه و حابسه للبطن، و ممسكه للبول و المنى و جلده مولد للرياح و بطىء الانحدار جدا و شرب الماء البارد بعد العنب يفسده غايه الفساد. و يورث الاستسقاء و الحمّى العفن.

و الافضل أن يؤكل بعد مستغنى يومين من قطفه و أن يأكل فيما بين الغذائين و قد مرت جمله ادب لاكل الفواكه فى اللؤلؤ الثالث من لئالى آداب المائده ملاحظتها ينفعك فى المقام و بعده و قبله.

و اما الثانى: فقال أمير المومنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: تفكّهوا بالبطيخ فانّ ماؤه رحمه، و حلاوته من حلاوه الجنّه. و فى روايه أنّه أخرج من الجنّه فمن أكل لقمه من البطّيخ كتب اللّه له سبعين ألف حسنه و محى عنه سبعين ألف سيّئه ورد له سبعين ألف درجه و فى طبّ النبىّ قال: تفكهوا بالبطيخ فانها فاكهه الحب فيها الف بركه و الف رحمه و اكلها شفا من كل داء و قال أعضن البطيخ و لا يقطعها قطعا فانها فاكهه مباركه طيبه مطهره الفم مقدسه القلب تستضيىء الاسنان و ترضى الرحمن ريحها من التسنيم و مائها من الكوثر و لحمها من الفردوس و لذّتها من الجنه و اكلها من العباده و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: البطيخ شحمه الارض لاداء و لا غائله فيه.

و قال إبن عباس: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى البطيخ عشر خصال: هو طعام و شراب و يغسّل المثانه، و يقطع الابرده، و هو ريحان و أشنان، و يغسل البطن، و يكثر الجماع و ينقى البشره. و يذيب الحصى فى المثانه.

و فى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كلوا البطيخ فان فيه عشر خصال مجتمعه هو شحمه الارض لا داء فيه و لا غائله، و هو طعام، و هو شراب، و هو فاكهه، و هو ريحان و هو اشنان، و هو ادم و يزيد فى الباه و يغسل المثانه و يدرّ البول. و قال: البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلا يذهب بالداء اصلا و قال ما من إمرأه حامله اكلت البطيخ الا يكون مولدها حسن الوجه و الخلق. و قال الكاظم: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يأكل البطيخ بالسكر و يأكله بالرّطب.

و فی المکارم کان یأکل الفاکهه الرطبه، و کان أحبّها الیه البطیخ و العنب و کان یأکل البطیخ بالخبز، و ربما أکل بالسکر، و کان ربما أکل البطیخ بالرطب فیستعین بالیدین جمیعا. و فی الکافی کان النّبی یعجبه الرطب بالجزیز و کان یأکل البطّیخ بالتمر. و فی روایه أکل البطّیخ بالسّکر.

و عن الرّضا عن أبیه عن جدّه أن أمیر المؤمنین أخذ بطّیخه لیأکلها فوجدها مرّه فرمی بها بعدا و سحقا فقیل له: یا أمیر المؤمنین ما هذه البطّیخه؟ فقال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إنّ اللّه أخذ عقد مودّتنا علی کل حیوان و نبت فما قبل المیثاق کان عذبا طیبا و ما لم یقبل المیثاق کان ملحا زغاقا. و قال الصّادق علیه السّلام: أکل البطیخ علی الرّیق یورث الفالج.

و فی خبر عن الرّضا قال: البطیخ علی الرّیق یولج الفالج نعوذ باللّه منه. و فی آخر قال علیه السّلام: لا تأکلوا البطیخ علی الریق فانه یورث الفالج. و فی آخر عن محمد بن صالح قال کتبت الی ابی محمد اسئله عن البطیخ فکتب إلی لا تأکل علی الریق فانه یولد الفالج و عن أبی الحسن الثالث انه قال یوما إنّ أکل البطّیخ یورث الجذام فقیل له: أ لیس له قدامن المؤمن إذا أتی علیه أربعون سنه من الجنون و الجذام و البرص؟ قال: نعم و لکن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم یؤمن أن تصیبه عقوبه الخلاف.

و فی تحفه الحکیم أنّ أفضل أفراد البطیخ الحلوا القلیل الماء و الجرم و أفضلها ما یقال له بالفارسیه خربزه گرمک الذی هو أقوی تفتیحا للسدد و أشدّ ترطیبا للدماغ و البدن من سایر أقسام و هو بجیمع أصنافه مدرّ للبول و العرق و اللبن و مخرج للحضاه و ملطّف و مرطّب و جال للبشره، و سریع النفود، و مسهل لمالاقاه، و مرخی للاحشاء و سریع الاستحاله بالخلط الذی فی المعده، و مصلحه الخل و ماء الرّمان الحامض و أکله علی الرّیق یورث الحمیّ الصّفراوی، و علی الطعام یورث التخمه، و مع الاغذیه الکثیفه کالجبن یورث السدد و أفضل اوقات أکله ما بین الغذائین کالعنب.

و اما الثالث فقال أبو الحسن الاول علیه السّلام: التفاح شفاء من خصال السمّ و السّحر و اللّمم یعرض من أهل الارض و البلغم الغالب و لیس من شیء أسرع منفعه منه. و قال

أمیر المؤمنین علیه السّلام: التفاح نضوح المعده. و قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: کلوا التفاح علی الرّیق فانّه نضوح المعده.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: لو یعلم الناس ما فی التّفاح ما داووا مرضاهم الاّ به الا و إنه أسرع شیء منفعه للفؤاد خاصه و إنه نضوحه. و قال أبو بصیر: سمعت الباقر علیه السّلام یقول إذا أردت أکل التفّاح فشمّه ثم کله فانک إذا فعلت ذلک أخرج من بدنک کلّ داء و غائله و یسکّن ما یوجد من قبل الارواح کلّها. و قال القندی أصاب النّاس و باءه نحن بمکه فاصابنی فکتبت الی ابی الحسن علیه السّلام فکتب الیّ کل التفاح فأکلته فعوفیت. و قال زیاد العبدی دخلت المدینه و معی أخی سیف فأصاب النّاس رعاف شدید کان الرّجل یرعف یومین و یموت فرجعت الی منزلی فاذا سیف فی الرعاف و هو یرعف رعافا شدیدا فدخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام فقال: یا زیاد أطعم سیفا التفاح فأطعمته فبرء و قال سلیمان: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام و بین یدیه تفاح اخضر فقلت: جعلت فداک ما هذا؟ قال: یا سلیمان و عکت البارحه فبعث الیّ هذا الاکله استطقی به الحراره و یبرد الجوف و یذهب بالحمی.

و فی خبر قال علیه السّلام: کل التّفاح فانه یطفیء الحراره و یبرّد الجوف و یذهب بالحمی و فی حدیث آخر یذهب بالوباء. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: اطعموا محمومیکم التّفاح فما من شیء أنفع من التفاح. و فی الکافی عن درست قال: بعثنی المفضل إلی أبی عبد اللّه بلطف فدخلت علیه فی یوم صایف، و قدّامه طبق فیه تفاح أخضر فو اللّه ان صبرت ان قلت له جعلت فداک أ تاکل من هذا، و النّاس یکرهونه فقال لی: کانه لم یزل یعرفنی و عکت فی لیلتی هذه فبعثت فأتیت به فاکلته و هو یقلع الحمی و لیسکن الحراره فقدمت فأصبت أهلی محمومین فاطعمتهم فاقلعت الحمّی عنهم.

و فی البحار فی الحدیث أنّ التّفاح یورث النّسیان، و ذلک لانّه یولد فی المعده لزوجه. و عن أحمد بن یزید قال: کان إذا لسع أحدا من اهل الدّار حیّه أو عقرب قال إسقوه سویق التفاح. و قال أبو عبد اللّه: ما أعرف للسّموم دواء أنفع من سویق التفاح

و عن ابى بكر قال: رعفت فسئل أبو عبد اللّه عليه السّلام فى ذلک فقال: إسقوه سويق التفاح فسقيناه فانقطع الرعاف.

و فى مخزن الادويه التفاح مفرح و مقوى للقلب و الكبد و الدماغ أكلا و شما و مقوى لفم المعده، و مانع من صب الفضولات فيها، و منبّه للاشتهاء، و دافع للاخلاط الحاره عن المعده، و اكثاره مورث للنسيان، و مولد للرّياح، و تمدّد الاعضاء و الاختلاج و مصلحه الدّارصين و الاغذيه اللطيفه، و مربّاه أحسن من غيره فى كل أفعاله.

و اما الرابع فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كل الكمثرى فانه يجلو القلب، و يسكن أرجاع الجوف باذن اللّه تعالى، و قال عليه السّلام: الكمثرى يدبغ المعده و يقويها هو و السّفر جل سواء و هو على الشّبع أنفع منه على الرّيق، و من أصابه طخاء فيأكله يعنى على الطعام. و قال الحلبى: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لرجل شكى اليه وجعا يجده فى قلبه و غطاء عليه: كل الكمثرى و فى مخزن الادويه الكمثرى مفرح و جالى و مقوى للقلب و المعده، و الهاضمه، و مرطب للدماغ، و معدل للدّم، و ملين للطبع و قابض بعد التلبين، و دافع لنزولات الدماغ، و للخفقان، و مضر للمبرور، و ضعيف المعده، و إكثاره مولد للنفخ و القولنج، و مصلحه الزنجبيل المربى، و الرازيانج، و منع من أن يؤكل فى خلاء المعده أو يشرب عليه الماء خصوصا البرد منه، و من أكله مع الطعام الغليظ و اللحم بل وقت أكله بعد انحدار الغذاء، و مثقالان من نويه قاتل لدود المعده، و مخرج له.

فى خواص السفرجل و التبن و القثاء و الباذنجان و القرع و الشلجم

لؤلؤ: فى فضل السفرجل و التين و القثاء و الباذنجان و القرع و الشلجم. اما الاوّل فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان الزبير دخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و بيده سفرجله فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا زبير ما هذه بيدک؟ قال يا رسول اللّه هذه سفرجله فقال يا زبير: كل السفرجل فانّ فيه ثلاث خصال قال: و ما هى يا رسول اللّه؟ قال: يجمّ الفؤاد و يسخى البخيل و يشجع

الجبان و فى خبر آخر عن طلحه عن ابى عبد اللّه انه قال: ان فى السفرجل خصله ليست في ساير الفواكه قلت و ما ذلک يا بن رسول اللّه؟ قال يشجع الجبان هذا و اللّه من علم الانبياء.

و فى العيون قال: دخل طلحه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و فى يد رسول اللّه سفرجله قد جاء بها اليه قال: خذها يا با محمّد فانها تجم القلب. و عن أمير المؤمنين عليه السّلام إنه قال دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوما و فى يده سفرجل فجعل يأكل و يطعمنى، و يقول: كل يا على فانّها هديه الجبّار إلىّ و إليک قال: فوجدت فيها كل لذّه فقال لى يا على من أكل السّفرجل ثلثه ايام على الرّيق صفى ذهنه و امتلاء جوفه حلما و علما و وقى من كيد ابليس و جنوده. و قال اكل السّفرجل قوه للقلب الضّعيف و يطيب المعده و يزكّى الفؤاد، و يشجع الجبان، و يحسن الولد. و فى خبر السّفرجل قوه القلب و حيوه الفؤاد و يشجع الجبال. و عن الرّضا عليه السّلام قال: أتى النبىّ سفرجلا فضرب بيده الى سفرجله فقطعها، و كان يحبّه حبّا شديدا، فاكل و أطعم من بحضرته من أصحابه ثم قال: عليكم بالسّفرجل فانه يجلو القلب و يذهب بطحاء الصّدر اى فى ظلمته.

و فى روايه اخرى قال: فانّه يزيد فى الذّهن و يصفى. قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من أكل السّفرجله أنطق اللّه الحكمه على لسانه أربعين يوما. و قال سفيان: سمعت جعفر بن محمّد عليه السّلام يقول: السّفرجل يذهب بهم الحزين كما تذهب اليد بعرق الجبين.

و قال: عليكم بالسّفرجل فكلوه فانّه يزيد فى العقل و المروّه. و قال: كلوا السّفرجل و تهادوا بينكم فانّه يجلو البصر، و ينبت المودّه فى القلب و اطعموا حبالاكم فانّه يحسّن أولادكم. و فى خبر قال: يحسس أخلاق أولادكم. و فى آخر يكون أطيب ريحا و اصفى لونا. و قال الصّادق عليه السّلام: من أكل سفرجله على الرّيق طاب مائه و حسن وجهه.

ص :356

و عنه علیه السّلام انّه نظر الی غلام جمیل فقال علیه السّلام: ینبغی أن یکون أبو هذا أکل سفرجلا. و فی مخزن الادویه السّفرجل مفرّح و مقوی للقلب و المعده و فمها و رافع لضعفها و محرّک للاشتهاء، و مانع من صعود البخارات الی الدّما و القلب و من عروض الکساله و الوهن و الخفقان و صب المواد فی المعده و فمها، و رافع للوسواس، و وجع الرأس و النزولات و أفضله فی الخواص حلوه و اکثاره مورث للقولنج فی الساعه و مصلحه العسل. و شمّه مفرّح و مقوی لقوی الحیوانیه و الروحانیّه. و فی التحفه و اکثاره مسهل بالعصر خصوصا بعد الغذاء و جرمه مسدّد، و مصلحه أن یربی بالعسل فطلی نواه فی المواضع المحترق بالنار أو الشمس نافع غایه النفع، و امّا الثانی فقال أبو ذر ره أبدی الی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم طبق علیه تین فقال لاصحابه: کلوا فلو قلت فاکهه نزلت من الجنّه لقلت هذه لانها فاکهه بلا عجم فکلوها فانّها یقطع البواسیر و ینفخ من النقرس.

و فی خبر آخر قال: اکل التین امان من القولنج. و عن الرضا علیه السّلام قال: التین ینهب بالبخر و یشدّ العظم و ینبت الشعر و یذهب بالداء حتی لا یحتاج معه الی دواء

و فی البحار قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: کلوا التین الرطب و الیابس فانه یزید فی الجماع و یقطع البواسیر و ینتفع من النقرس و الابرده. و قال: اکل التین ملین السد و هو نافع لریاح القولنج فاکثروا فیه بالنهار و کلوه فی اللیل و لا تکثروا، و قال:

کل التین فان علی کل ناحیه منه بسم اللّه القوی. و قال: من أحبّ ان یرق قلبه فلیدمن اکل الیلس یعنی التین. و فی طب الرضا علیه السّلام اکل التین یقمل منه الجسد اذا ادمن علیه

و فی الصّافی: فی تفسیر و التین قیل خصّها من الثمار بالقسم لانّ التین فاکهه طیّبه لا فضله له، و غذاء لطیف سریع الهضم و دواء کثیر النّفع فانّه یلیّن الطبع و یحلل البلغم و یطهر الکلیتین، و یزیل رمل المثانه و یفتّح سده الکبد و الطحال، و یسمن البدن. و فی البیان و انما أقسم بالتین لانه فاکهه مخلصه من شائب التنعیض و فیه اعظم العبره لانه عز اسمه جعلها علی مقدار اللقمه و هیأها علی تلک الصفه إنعاما علی عباده

بها. و فی طبّ الرّضا و اکل التین یقمل منه الجسد إذا ادمن علیه و فی التحفه التین حار رطب مبهی مسمن للبدن مقوی للکبد مسکن للعطش ملین للطبع محلل مسهل بالرفق مفتح للسدد رافع للسعال و البواسیر و عسر البول و الهزال و الخفقان و وجع الصدر و المواد العنفه الی طرف الجاد و لهذه کان اکثاره مولد للقمل و مع الجوز مؤثر لصاحبه یبوسه الطبع و تفتیح مجاری الغذاء و تسمین البدن کثیر الغذاء سریع الانحدار، و محروقه لبیض الاسنان بلا عدیل و مقدار شرب رطبه رطل و یابسه ثلثین مثقالا.

و اما الثالث: فقال الصّادق علیه السّلام: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یأکل القثاء بالملح و قال: اذا اکلتم القثاء فکلوه من اسفله فانه أعظم للبرکه.

و اما الرابع: فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام کلو الباذنجان فانه یذهب الداء و لا داء له و قال أبو الحسن الثالث لبعض قهارمته: استکثرو النامن الباذنجان فانه حار فی وقت الحراره و بارد فی وقت البروده معتدل فی الاوقات کلّها، جیّد علی کل حال. و عن عبد الرحمن قال: قال لبعض موالیه اقلل لنا من البصل و اکثر لنا من الباذنجان فقال له مستفهما: الباذنجان قال: نعم الباذنجان جامع الطعم منفی الدّاء صالح للطبیعه منصف فی أحواله صالح للشّیخ و الشّاب معتدل فی حرارته و برودته حارّ فی مکان الحراره، و بارد فی مکان البروده.

و فی البحار قال: کلوا الباذنجان فانها شجره رأیتها فی الجنّه المأوی شهدت للّه بالحق و لی بالنّبوه و لعلی بالولایه فمن أکلها علی انها داء کانت داء و من اکلها علی انها دواء کانت دواء.

و فی التحفه: الباذنجان حار یابس مفتح لسدد غیره مقوی للمعده مدر للبول مسکن للصداع الحاره مجفف للرطوبات الغریبه ملیّن للصلابات، و مع الدّهن ملین للطبع، و مع الخل قابض، و محسّن لرایحه العرق، و رافع لرایحه الابط، و جوف الرکبه و هو فی نفسه مسدد و مورث للبواسیر و مولد للسوداء و مفسد للون الوجه و مصلحه

طبخه مع الدهن و اللحم السّمين و الخل.

و اما الخامس: فقال الصادق عليه السّلام: كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يعجبه الدبا فى القدور و هو القرع. و فى خبر آخر قال كان النبىّ يعجبه الدباء و يلتقطه من الصّحفه. و فى آخر قال: كان النّبى يعجبه الدباء و كان يأمر نسائه اذا طبخن قدرا فأكثرن فيها من الدبا. و فى آخر قال: كان فيما اوصى به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليّا عليه السّلام انه قال يا على عليک بالدبا فكله فانه يزيد فى الدّماغ و العقل و فى طب النبى قال كل اليقطين فلو علم اللّه شجره اخف من هذا لانبتها على اخى يونس

و فى التحفه: القرع رطب بارد ملين للطبع مفتح للسدد مدر للبول، و العرق مسكن للعطش قليل الغذاء و اكله مع المزدرات مؤثر للسعال و ترطيب البدن، و الدماغ مولد للنفخ و مضعف للمعده، و مسقط للاشتهاء، و باعث للقولنج و مصلحه الكمون الذى يقال له بالفارسيه زيره و الادويه الحاره.

و اما السادس: فقال الصادق عليه السّلام: عليكم بالشّلجم فكلوه و أديموا اكله و إكتموه الا عن أهله فما من احد الاوبه عرق من الجذام فاذيبوه باكله.

و فى التحفه هو حارّ رطب كثير الغذا مهيج للباه مدر للبول مقوى للباصره مفتت للحصاه، رافع للسعال ملين للطبع و الصدر نفاخ بطىء الهضم مصلحه الكمون و الحلويات

فى خواص خبز الشعير و البر و الهريسه و الخل و الجبن و الجوز و العسل

لؤلؤ: فى فضل خبز الشعير و البرّ و الهريسه و خواصّها و فى فضل الخلّ و الجبن و الجوز و العسل.

اما الاول و الثانى: فقال الرضا عليه السّلام: فضل الخبز الشّعير على البر كفضلنا على النّاس. و ما من نبىّ الا و قد دعا لاكل الشّعير، و بارک عليه و ما دخل جوفا الاّ

و أخرج كل داء فيه و هو قوت الانبياء، و طعام الابرار أبى اللّه تعالى ان يجعل قوت أنبيائه الا شعيرا. و فى خبر قال: لو علم اللّه فى شىء شفاء اكثر من الشعير جعله اللّه غذاء للانبياء و قال عيص قلت للصادق عليه السّلام: حديث يروى عن أبيک عليه السّلام أنّه قال ما شبع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من خبز برّقطّ أ هو صحيح؟ فقال: لا ما أكل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خبز برقطّ و لا شبع من خبز شعير قطّ.

و فى تحفه الحكيم: خبز الشّعير سريع الهضم قليل الغذاء مورث للقولنج فى المبرودين نفّاخ و مصلحه ماء العسل و أفضل أفراد خبز البرّ ما يعمل من طحن الحنطه الابيض المغسوله بالماء المأخوذ منه النخاله حدّ الاعتدال المطبوخ كذلک و حارّه مجفّف للرّطوبات، و بارده مرطّب للبدن، و جديده سريع الانحدار، و يابسه بطىء الهضم و مجفّف، و مع الرّازيا نج و الكمون الذى يقال له بالفارسيه زيره و الشونيز الذى يقال له بالفارسيه سياه دانه و الحلبه الذى يقال له بالفارسيّه شنبليله مشهى و مفتّح، و محلّل للرّياح، و مجفّف. و مع الاوّل لا يصير سدّه و مطبوخه مع السّكر من غير دهن خير أقسامه، و يصير بذلک سريع الهضم.

و اما خبز الحنطه الغير المغسوله الغير المأخوذه منه النخاله فهو سريع الانحدار لا يصير سدّه لكنّه مضعّف و مورث للبواسير و الجرب و مصلحه الحلويات و الدّهون. و فى البحار سئل امير المؤمنين عليه السّلام عمّا خلق اللّه الشعير فقال: انّ اللّه تبارک و تعالى امر آدم عليه السّلام ان ازرع مما اخترت لنفسک اوجائه جبرئيل قبضه من الحنطه فقبض آدم على قبضه و قبضت حوّا على اخرى فقال آدم لحوّا: الا تزرعى انت فلم تقبل امر آدم فكلما زرع آدم جاء حنطه و كلما زرعت حوّا جاء شعيرا.

و اما الثالث: ففى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ نبيّا شكى الى اللّه الضّعف و قلّه الجماع فأمره بأكل الهريسه. و فى خبر آخر قال ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شكى إلى ربّه وجع ظهره فأمره أن يأكل الجبّ باللحم يعنى الهريسه. و فى ثالث قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أتانى جبرائيل فأمرنى بأكل الهريسه ليشتدّ ظهرى و قوّى بها على عباده ربّى

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: علیکم بالهریسه فانّها تنشط للعباده أربعین یوما و هی المائده التی أنزلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: علیکم بالهریسه فانها ینشط اربعین یوما و هی التی نزلت علینا بدل مائده عیسی. و قال ابو جعفر انّ عمر دخل علی حفصه فقال: کیف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیما فیه الرّجال فقالت ما هو الا رجل من الرجال فانف اللّه لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فأنزل الیه صحفه فیها هریسه من سنبل الجنّه فأکلها فزاد فی بضعه بضع اربعین رجلا.

و عن هشام عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: إنّ أبا بکر و عمر اتیا امّ سلمه فقالا لها یا امّ سلمه انّک قد کنت عند رجل فکیف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من ذاک فقالت: ما هو الا کسایر الرّجال إلی أن قال فغضب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثم قال: فلمّا کان فی السّحر هبط جبرئیل بصحفه من الجنّه کان فیها هریسه فقال یا محمّد هذه عملها لک الحور العین فکلها أنت و علی و ذرّیتکما فانه لا یصلح أن یأکلها غیرکم فجلس رسول اللّه و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین سلام اللّه علیهم اجمعین فأکلوا منها فأعطی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی المباضعه من تلک الاکله قوه أربعین رجلا فکان إذا شاء غشی نسائه کلّهن فی لیله واحده.

و عن ابی الحسن علیه السّلام کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له بضع اربعین رجلا و کان عنده تسع نسوه و کان یطوف علیهن فی کل یوم و لیله. و عن الرّضا علیه السّلام عن آبائه علیهم السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ضعفت عن الصّلاه و الجماع فنزلت علیّ قدر من السمآء فأکلت منها فزاد فی قوتی قوه أربعین رجلا فی البطش و الجماع و هو الهریسه. و عن المکارم کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یأکل العصیده من الشعیر باهاله الشحم و کان صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یأکل الهریسه أکثر ما یأکل و یتسحّر بها و کان جبرئیل قد جاء بها من الجنّه یتسحّر بها. و فی التحفه هو حار رطب مسمن للبدن و الکلیه مقوّی للعصب و الباه موافق للسعال و خشونه الصّدر، کثیر الغذاء، بطیء الهضم، مسدّد یابس المزاج و مصلحه فی المحرورین السکنجبین.

و فی: المبرورين العنب و أحسن أقسامه أن يعمل من لحم الدّجاج و الحنطه

و اما الرابع: ففی خبر قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: من أكل الخلّ قام علی رأسه ملک يستغفر له حتّی يفرغ. و فی خبر آخر قال صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: ان اللّه و ملائكته يصلّون علی خوان عليه ملح و خلّ و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: أحبّ الصّباغ الی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم الخلّ و قال أبو الحسن الاول عليه السّلام: ملک ينادی فی السّماء اللّهمّ بارک فی الخلالين و المتخللين و الخلّ بمنزله الرّجل الصّالح يدعو لاهل البيت بالبركه فقلت: جعلت فداک و ما الخلاّلون و المتخللون؟ قال الذين فی بيوتهم الخلّ و الذين يتخلّلون. و قال عليه السّلام:

نعم الادام الخلّ اللّهمّ بارک فی الخلّ فانه ادام الانبياء.

و قال رفاعه: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: الخلّ ينير القلب. و فی خبر آخر قال عليه السّلام نعم الخل الادام يكسر المره و يحيی القلب و يشد اللثه و تقل دواب البيض، و قال: الاصطباغ بالخل يذهب شهوه الزنا. و فی البحار الصبغ ما يصبغ به الخبز فی الاكل و يختص لكل ادام مايع كالخلّ و نحوه.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: نعم الادام الخلّ، و لا يفتقر أهل بيت عندهم الخلّ.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم لا يفتقر بيت فيه خلّ و قد مرّ أنّه قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: دخل رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم علی امّ سلمه فقرّبت اليه كسرا فقال: هل عندک ادام؟ قالت يا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم ما عندی إلا خلّ فقال صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: نعم الادام الخلّ ما افقر بيت فيه خل. و قال النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: نعم الادام الخل و نعم الادام الزّيت و هو طيب الانبياء و ادامهم و هو مبارک و ما افتقر بيت من ادام فيه خل

و قال الصادق عليه السّلام: الخل و الزّيت من طعام المرسلين و قال عليه السّلام: خل الخمر يشدّ اللّثه، و يقتل دوابّ البطن و يشدّ العقل. و فی خبر آخر قال عليه السّلام عليک بخل الخمر فانه لا يبقی فی جوفک دابه الاّ قتلها

و فی الثالث قال: علیک بخلّ الخمر فاغتمس فیه فانه لا یبقی فی جوفک دابه الا قتلها. قال المجلسی قدس سرّه: الاغتماس الارتماس و کانّه هنا کنایه عن کثره الشّرب، و المعنی غمس اللقمه فیه عند الایتدام به

ص: 362

و فى رابع قال: كلوا التمر على الرّيق. فانه يقتل الدّيدان فى البطن و مرّ عن مخزن الادويه أنّ مثقالين من نوى الكمّثرى قاتل لدود المعده، و مخرج له و سيأتى ان أكل شوى الجوز مع عنزروت لاخراج دود المعده لا عديل له.

و فيه: الخل قابض مجفف فى الغايه سريع النفوذ، ملطف قاطع للاخلاط الغليظه مفتح للسدد مذيب للبلغم، معين للهضم محرک للاشتهاء. رافع للعطش.

و اما الخامس و السادس: ففى خبر قال الصّادق عليه السّلام نعم اللقمه الجبن يطيب النّكهه و يهضم ما قبله، و يمرى ما بعده و فى خبر آخر قال: الجبن يهضم ما قبله و يشهى ما بعده.

و روى محمّد بن سماعه عن أبيه أنه قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: نعم اللقمه الجبن تفطم الفم، و تطيب النّكهه و تهضم ما قبله، و تشهى الطعام و من يعتمد أكله رأس شهر أو شک أن لا تردّ له حاجه. و فى طب النبىّ قال: كلوا خبا فانه يورث النعاس و هضم الطعام.

و عن عبد اللّه قال: سئلت أبا جعفر عن الجبن فقال لى: لقد سئلتنى عن طعام يعجبنى ثم أعطى الغلام درهما فقال يا غلام ابتع لنا جبنا و دعا بالغذاء فتعذينا معه و اتى بالجبن فاكل و أكلنا. و روى انّ رجلا سئل أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الجبن فقال:

داء لا دواء له فلّما كان بالعشى دخل الرّجل على أبى عبد اللّه عليه السّلام فنظر الى الجبن على الخوان فقال: جعلت فداک سئلتک بالغداه عن الجبن فقلت لى إنّه داء الذى لا دواء فيه و الساعه أراه على الخوان قال فقال له هو ضار بالغداه، و نافع بالعشىّ و يزيد فى ماء الظهر.

و فى خبر مرّ قال: شيئان ما دخلا جوفا الاّ أفسداه الجبن و القديد و فى المكارم ثلاث يهزلن: اللحم اليابس، و الجبن، و الطلع و فى حديث آخر الجوز و فى آخر قال: ثلاث يهدم البدن و ربّما قتلن و عدّ منها أكل القديد الغاب و قال أبو عبد اللّه لئن كان الجبن يضر من كل شىء و لا ينفع من شىء فان السكر ينفع من كل شىء و لا يضر

من شیء ینفع من سبعین داء یأکل البلغم اکلا و یقلعه باصله

و فی الکافی: و روی ان مضره الجبن فی قشره و فیه عن أمیر المؤمنین قال:

أکل الجوز فی شدّه الحرّ یهیج الحرّ فی الجوف و یهیج القروح علی الجسد و أکله فی الشتا یسخن الکلیتین، و یدفع البرد و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: الجبن و الجوز اذا اجتمعا فی کل واحد منهما شفاء و ان افترقا کان فی کل واحد منهما داء. و فی خبر آخر قال: ان الجبن و الجوز إذا إجتمعا کانا دواء، و اذا إفترقا کانا داء و فی آخر فی طب النبیّ قال: الجبن و الجوز داء فاذا اجتمعا صاروا دواء.

و فی مخزن الادویه الجبّن بضم الجیم و الباء و تشدید النون مقوی للمعده و الامعاء و الکلیه و ملین للطبع، و مولّد للخلط الصّالح بطیء الهضم و بعد الهضم سریع السلوک و أکله مع الجوز أو السّعتر مسمّن للبدن غایه التسمین، و ملین للجلد و أحسنه جدیده الخارج ماؤه بصب الملح علیه. و قدیمه قاطع للبلغم و مقوّی للاشتهاء و الامعاء و مجفّف للرطوبات، و الجوز کثیر الخواص لطیف، و ملین للطبع. خصوصا مع التین و محلّل و مبهی و مانع من التخمه، و مقوی للاعضاء الرّئیسه خصوصا الدّماغ و مقوّی للحواسّ الباطنه خصوصا مع زبیب المنقی و التین الابیض، و موافق لمزاج الشّیوخ غایه التوافق، و مسکن للغمص و مربّاه فی الخل تریاق لضعف المعده و اکل مشویه مع عنزروت لاخراج دود المعده لا عدیل له و دافع لضرره و من خواصه ان الدهن او اللحم او غیرهما من الاغذیه إذا تغیّر طعمه و فسد فالقی فیه جوز صحیح فغلیا رفع عفونته و عاد طعمه. و قال بعض: و من خواصّه أنّه ان دقّ لبّه فی وعاء من النحاس أو مسح علیه یتلاشی النحاس و أن النوم فی ظلّ شجره یورث الهزال، و اذا استیقظ النّائم فی ظلّه استیقظ مجبولا مختل الحواس. و اما السابع فقال علیکم بالعسل فو الذی نفسی بیده ما من بیت فیه عسل الا و یستغفر الملک لذلک البیت فان شربها رجل دخل فی جوفه الف دواء و خرج عنه الف داء و اذا مات و فی جوفه العسل لم تجب النار.

و قال: العسل شفاء من کل داء اذا اخذته من شهده ای ان خالصه من الشمع و قال

ما استشفی مریض بمثل العسل. و فی خبر قال ان یکن فی شیء شفاء ففی شربه العسل اقول: الاخبار فی فضله کثیره و کفی فیه قوله: «تعالی فِیهِ شِفٰاءٌ لِلنّٰاسِ» و له خواص کثیره اخری ذکروها فی کتب الطب منها انه جال مقطع للبلغم و الرطوبات، جاذب لها من اعماق البدن مقوی للحراره الغریزیه و الاشتهاء و الباه و مفتح للسّدد و افواه العروق و مزیل للاسترخاء، و دافع لفضول الدماغ و الصدر، و قصبه الریه و المعده و انواع الریاح و احبس اقساما یمیل الحمره الخالی من الشمع و دونه الابیض منه و مقدار شربه الی خمسه عشر مثقال و اسوده و ما جاوز الستین منه مورث للجنون و الامراض المهلکه و هو مضر بالمحرورین و مصدع لهم و مفسد له ماغهم و اکثار سریع الاستحاله بالصفراء مهیج للامراض الصفراویه و الحاره و العطش المفرط و مصلحه الخل و ماء الرمان و سایر الفواکه الحامضه و المربیات الحامضه، و بدله فی الجمیع ذلک الدبس و التمر الجید و من خواصه ان طلیه علی اللحوم و الشحوم و غیرها مانع من تعفنها و حافظ لجثه الاموات من الفساد. من خواصه المجربه ان المرأه المتحمله للحمل اذا مزجته بالماء و شربته علی الریق فان عرض علیها الغمص فهی حامل و إلا فلا.

فی فضل مخ البیض و الثرید و الارز و الحمص و العدس و الدهن

لؤلؤ: فی فضل مخ البیض و الثرید و الارز و الحمص و الدهن اما الاول ففی المکارم عن علی بن محمّد قال: شکوت الی الرّضا علیه السّلام قلّه استمرار الطعام قال: کل مخ البیض ففعلت فانتفعت به. و فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: مخ البیض خفیف، و البیاض ثقیل و عن مرازم قال: ذکر عند أبی عبد اللّه علیه السّلام البیض فقال: اما إنه خفیف یذهب بقرم اللحم یعنی شده شهوه اللّحم. و زاد فی روایه و لیست له غائله اللحم. و عن عمر قال: شکوت إلی أبی الحسن قله الولد فقال لی أستغفر اللّه و کل البیض بالبصل. و عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال من عدم الولد فلیأکل البیض و لیکثر منه، و قال: انّ نبیا من الانبیاء شکی الی اللّه قله

النسل فی أمته فامره اللّه ان یأمرهم ان یأکلوا الخبز بالبیض. و فی خبر آخر قال شکا نبی من الانبیاء إلی اللّه قلّه النّسل فقال: کل اللحم بالبیض، و قال أبو الحسن: کثره أکل البیض تزید فی الولد. و فی طبّ الرّضا و کثره أکل البیض و ادمانه یولد الطحال و ریحا فی رأس المعده و الامتلاء من البیض الملوق یورث الربو و الابتهار.

و فی مخزن الادویه: اذا طبخ مخ البیض نصف الطبخ کان سریع الهضم کثیر الغذاء قلیل الفضول، جید الکیموس، مقوّی للقلب و الدّماغ و البدن و الباه. ما مصلح للصدر مانع من النزولات الحاره منه و أکمل أفراد طبخه أن یوضع فی وعاء فیضرب ثم یدخل فیه قلیل من الفلفل ثم یطبخ بالماء نصف الطّبخ، و کثیر طبخه بطیء الهضم و إکثار أکله، و المداومه علیه یولد لحصاه الکلیه، و امّا بیاض البیض فبطیء الهضم، و مورث للخلط اللزج الغیر المطبوخ و مع مخه موافق لمحرور المزاج و ضماد بیاضه علی المحترق بالنار، و الماء الحار نافع، و مانع من نفاطه. و قال جالینوس: حدّ طبخ البیض بالماء الغلط أن یعد العدد مأه مرّه و بالماء البارد ثلث مأه مره و مقدار أکله خمسه إلی خمسه عشر عددا و أحسنه کبیره الخارج من الدجاج فی الیوم و حفظه من الفساد و ضعفه فی جوف الملح.

و اما الثانی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إذا أکلتم الثرید فکلوه من جوانبه فانّ الذّروه فیها البرکه. و فی آخر قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: لا تأکلوا من رأس الثرید فان البرکه تأتی من رأس الثرید. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: علیک بالثرید فانّی لم أجد شیئا اقوی لی منه. و فی خبر آخر علیکم بالثرید فانی لم اجد شیئا ارفق منه. و قال علیک بالثرید فان فیه برکه فان لم یکن لحم فالنخل و الزیت. و قال ایضا: الثرید برکه و طعام الواحد یکفی الاثنین.

اقول: قد مرّ فی الباب قریبا فی اللؤلؤ الرّابع من لئالی آداب المائده معنی کفایه ذلک، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما أحبّ إلی من الثرید، و بارک اللّه لامتی فی الثرد. و فی روایه قال: اللّهمّ بارک لامّتی فی الثّرد و الثرید و قال النبیّ: اوّل من لوّن ابراهیم، و اول

من هيشم الثريد هاشم.

و قال بعض: يريد بالثرد هنا ما صغر، و بالثريد ما كبر و قال حماد: كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فكلمه شيخ من أهل العراق فقال: ما لى أرى كلامک متغيرا؟ فقال: سقطت مقاديم فمى فنقص كلامى إلى أن قال: فقال عليک بالثريد فانّه صالح و اجتنبه السّمن فانه لا يلائم الشّيخ.

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لو أغنى عن الموت شىء لاغنت المثلثه قيل يا رسول اللّه: و ما المثلّثه قال الحسو باللّبن. و قال الصّادق عليه السّلام: اطفؤا نائره الضغآئن باللّحم و الثريد.

و قال المفضّل بن عمر كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فأتى بلون فقال: كل من هذا فامّا أنا فما شىء أحبّ إلىّ من الثريد.

و أمّا الثالث ففى الكافى قال أبو عبد اللّه: نعم الطّعام الارز يوسّع الامعاء، و يقطع البواسير و أنا لنغبط أهل العراق بأكلهم الارز و البسر فانّهما يوسّعان الامعاء، و يقطعان البواسير و فى خبر آخر قال: نعم الطّعام الارز و انّا لنداوى مرضانا بالارز. و فى آخر قال: إنا لندخره لمرضانا.

و عن حمران قال: كان بأبى عبد اللّه وجع البطن فأمر أن يطبخ له الارز و يجعل عليه السّماق فأكله فبرىء. و فى طب النبى قال: الارز فى الاطعمه كالسيّد فى القوم. و فى التحفه و مخزن الادويه الارز يابس فى الثّانى معتدل فى الحراره و البروده، و باعث على طول العمر، و صحه الجسم كما فى الحديث قليل الغذاء أبيضه أكثر غذاء من ساير أقسامه و مع اللّبن و السّكر يصير كثير الغذاء و مسهل و مولد للمنى، و مسمن للبدن، و مصلح له، و محسن للون الوجه، و مولد للخلط الصالح و الرؤيا الحسنه، و رافع للعطش و إكثاره مورث للقولنج و السدّه، و اعتقال الطبع و مصلحه أكله مع الحلو، و طريق طبخه أن يوضع فى الماء زمانا ثم يدث يدلک دلكا حسنا ثم يغسل بالماء مرّات ثم يطبخ. و امّا الرّابع ففى الكافى عن نادر الخادم قال كان أبو الحسن يأكل الحمص المطبوخ قبل الطعام و بعده قال: الحمص جيد لوجع الظهر.

و عن معويه قال: قلت لابى عبد اللّه أنّ النّاس يرون أنّ النبىّ قال: إنّ العدس بارک علیه سبعون نبیا فقال: هو الّذی یسمّونه عندکم الحمص و نحن نسمّیه العدس و فیه عن أبی عبد اللّه أنه قال: انّ اللّه لما عافا أيوب نظر إلى بنى اسرائيل قد ازدرعت فرفع طرقه إلى السماء. و قال: إلهى و سيّدى عبدک أيوب المبتلى عافيته و لم يزدرع شيئا و هذا البنى اسرائيل زرع فأوحى اللّه اليه يا أيوب خذ من سبحتک کفّا فابذره، و کانت سبحته فيها ملح فأخذ أيّوب کفا منها فبذره فخرج هذا العدس و أنتم تسمونه الحمص و نحن نسميه العدس.

و يأتى فى الباب السّادس فى لؤلؤ الاوقات الحسنه فى المکروهه للجماع أن الحمص قد اجتمعت فيه الخصال الثلث المولد و المکثر للمنى، و قوه الباه، و هو کثير الغذاء. و فى التحفه و مخزن الادويه الحمص اجود الحبوب و اجوده الابيض الکبير الحبّه منها حار يابس الا جديده ملين للطبع مدر للبول و العرق مقوّى للحراره الغريزيه مفتّح للسدد مولد للخلط الصّالح منه للاشتهاء منه، مسمن للبدن، مکثر للمنى و اللبن مبهى مقوّى للريه، مصلح لوجع الصّدر کثير الغذاء، و أکله بين الطّعامين معين على هضمه، و مولد للرّياح و النفخ، و الثقل، و مصلحه الکمون و الشبت، و من خواصّه أنه إذا أخذ منه بعدد الثاليل فى اول الهلال و ذلک بکل واحد منها عددا منه ثم لفّ المجموع بخرقه و ألقاه من بين رجليه أو من فوق کتفه على عقبه لزالت الثواليل فى آخر الشهر، و من خواصه انه أذا وضع فى الماء و بقى حتى بلّ جوفه ثم أکله من غير أن يطبخ و شرب على إثره ماء منقوعه مع قليل عسل لصار لاعاده شهوه جماع المايوسين بلا عديل.

و اما الخامس فقال امير المؤمنين أکل العدس يرق القلب و يکثر الدّمعه و فى خبر آخر فى الکافى أن بعض بنى إسرائيل شکا إلى اللّه قسوه القلب و قلّه الدمعه فاوحى اللّه اليه أن کل العدس فرق قلبه و جرت دمعته.

و فى آخر قال الصّادق عليه السّلام: شکى رجل إلى نبى اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قساوه القلب فقال له:

عليک بالعدس فانه يرق القلب، و يسرع الدمعه، و أمّا السّادس ففى التحفه الدهن

حار رطب محلّل منضج منقی للبشره، و فضولات الدّماغ، و الصدر ملین للجلد، مسمن للبدن نافع للسرفه و الحصاه، مولد للصفراء فی المحرورین، مرخی للمعده الضّعیفه، و المزاج البلغمی مضعف للهاضمه، و مصلحه فی المحرورین الحموضات، و فی المبرودین الجوارش.

قدتم المجلد الثانی بعون الملک العلام

ص: 369

فهرس الکتاب

2-فی تعریف الفقر و أسامیه.

5-فی فضیله الفقر.

8-فیما للفقراء من الکرامات.

10-فی کرامات أخر للفقراء فی النشأه الاخره.

12-فی درجات الفقراء فی الاخره.

15-فی کیفیه سؤاله تعالی عن الفقیر و الغنی.

17-فی فوائد الفقر.

18-فی تعداد شرایط الفقیر.

25-فی قصص الرضا.

27-فی ان الشکر من شرائط الفقر.

31-فی ان شوق الفقر من شرائطه.

38-فی حکایه اسکندر مع قوم ترکوا اللذات.

39-فی حسن تکبر الفقیر علی الغنی

40-فی ان من شرائط الفقیر عدم السؤال من سوی اللّه.

43-فی مفاسد السؤال.

ص: 370

48-فی قطع الطمع عما فی ایدی الناس.

51-فی کیفیه ایصال اللّٰه الرزق الی العباد.

53-فی قصه عجیبه غریبه.

55-فی مؤیدات لما مر.

64-فی مؤیدات اخری.

67-فی ان للفقیر ان یتوکل علی اللّٰه.

72-فی بیان احوال جمع بلغوا علی درجات التوکل.

76-فی بیان الایات المؤیده لما مر.

81-فی ذکر قصتین معاضدتین لما مرّ.

83-فی ملائکه الحفظه.

85-فی ان الملائکه تحفظون الثمار و النباتات و صغار الحیوان.

88-فی وصف الهلوع الذی شبّه به الانسان.

89-فی بعض القصص الغریبه.

98-فی قصه سعد و ابتلائه بالدنیا.

99-فی جمله اخری من مفاسد الغنی.

100-فی قصه ثعلبه و سبب کفره.

101-فی اثر العین و قصصه.

105-فی دفع شر العقرب و الحیه و البراغیث و الذباب.

107-فی بیان قصتین من اصحاب عیسی.

111-فی بعض القصص.

112-فی بعض ما انعم اللّٰه علی فرعون.

114-فی قصه شداد و وصف ارمه.

117-فی عظم ارم شداد.

ص: 371

119-فی قصّه اولاد عاد و العمالقه و عظم فواکههم.

121-محاربه عوج مع عسکر موسی علیه السّلام.

121-قاعده فی معرفه طول اعضاء الانسان.

الباب الخامس

129-فیما یورث النسیان و مطالب اخری.

131-فیما یورث الهم و الحزن.

149-فی الحلم و ما یوجبه.

151-فی قصص من حلم رسول و خلقه.

151-فی قصص من حلم الائمه.

153-قصّه حلم موسی مع التیس.

154-فی قصّه عجیبه من حلم غیر اهل العصمه.

155-قصص فی حلم ابی مسلم و مالک الاشتر و سلمان و بعض آخر.

158-فی فضیله کظم الغیظ.

159-فی جماعه کظموا غیظهم.

161-فی فضل العفو عن الناس.

163-فی قصتین عجیبتین من کسری و پرویز.

164-قصه حلم بهرام.

165-قصه عجیبه من احمد بن ابی خالد.

167-قصه عجیبه من معن بن زائده.

168-فی فضیله حسن الخلق.

170-فی ان اللّه اعطا اعدائه اخلاقا حسنه لیسلم اولیائه.

171-فی ان المرئه فی الجنه لاحسن الزوجین خلقا.

ص :372

172-فی فضیله طلاقه الوجه و حسن الخلق و ذم سوء الخلق.

173-قصه من سعد بن معاذ فی سوء خلقه.

174-فی علو مقام سعد بن معاذ.

175-فی فضیله التواضع.

176-فی سبب نبوه موسی علیه السّلام.

177-قصه فی تواضع النجاشی.

180-فی الرفق مع الناس و فوائده.

181-فی فضیله المداراه مع الناس.

182-فی قبول عذر المتعذر.

183-فی تکذیب السمع و البصر فی قبول العذر.

184-فی فضیله العدل و الانصاف.

186-فی مذمه الغضب.

187-فی مسکنات الغضب و قصه یهودا.

189-فی فضل الکف عن الغضب.

190-بیان ان الغضب من ضعف عقیده المغضب.

191-فی مذمه التکبر.

209-فی سلوک المرء فی بیته و فی المیزان فی معرفه التکبر

210-فی ذم الحسد و وصف حال الحاسد.

211-فی قصه لطیفه فی الحسد و مآله.

212-فی فضیله الالطاف بالمؤمن.

214-فی فضل نصیحه المؤمن و ذم ترکه.

215-فی فضل الاصلاح بین الناس

216-فی ذم المهاجره سیما اکثر من ثلاثه ایام.

ص: 373

217-فی فضیله الحیا.

219-مفاسد الضحک و المزاح و علاج الضحک.

219-حدیث مقدار الخوف و الرجاء من اللّه.

220-فی الوفا بالوعد و مذمه خلفه.

222-فی قصص غریبه فی العشق و الوفاء

224-فی حق المؤمن علی المؤمن و تعداده.

226-فی حق المؤمن علی المؤمن بالعموم.

229-فی التسمیت عند العطاس و آدابه.

232-فیما ینبغی للمسلم ترک معاشرته و محادثته.

238-فی فضل اجلال ذی الشیبه.

241-فی وجوب طلب العلم و عظم مقامه.

243-فی مذمه الجهل.

246-فی فضل طلب العلم و فضیله طالبه.

251-فی فضیله مجلس العلماء و زیارتهم.

254-فی فضیله التعلیم.

257-فی عظم ثواب التعلیم.

262-فی فضل العلماء و مقامهم عند اللّه.

265-فی بیان قصص شاهده علی فضل العلماء.

270-فی قصص اخر شاهده علی ما مرّ.

272-فی افضلیه مداد العلماء علی دماء الشهداء.

276-فی مدح العالم العامل بعلمه و ذم غیر العامل به.

280-فی ذم العالم الاخذ بعلمه للریاسه.

284-فی عقاب العالم لم یرشد عباد اللّه و کتم علمه.

ص: 374

290-فی آداب الاکل.

195-فی جمله اخری من آداب الاکل.

308-فی جمله اخری من آداب الاکل.

312-فی جمله اخری من آداب الاکل.

313-فی اقسام اللحوم و خواصها و مضارها.

317-فی فضل اکل ما یسقط من الغذاء.

323-فی قصص تدل علی احترام الخبز الحنطه و الشعیر.

326-فی آداب شرب الماء بانواعها.

335-فی آداب الضیف و الضیافه.

342-فی فضل الرمان و طریق اکله و خواصه.

344-فی بیان لطیف من المؤلف فی الجمع بین الاخبار فی اکل الرمان و تکثر فائدته

345-فی خواص الرمان و الزبیب و التمر.

355-فی خواص السفرجل و التین و الغثاء و الباذنجان و القرع و الشلجم.

359-فی خواص خبز الشعیر و البر و الهریسه و الخل و الجبن و الجوز و العسل.

356-فی فضل مخ البیض و الثرید و الارز و الحمص و العدس و الدهن.

المجلد 3

اشاره

لئالی الاخبار

تأليف عمده العلماء و المحقّقين و زبده الفقهاء و المجتهدين الشّيخ محمّد نبّى التّوسير كانى طاب ثراه

الجزء الثالث

ناشرين انتشارات ايران قم ، انتشارات جهان طهران

ص: 1

اسم کتاب : لئالی الاخبار

مؤلف : عمده العلماء محمد نبی التویسر کانی

تیراژ : 2000

چاپ : مهر قم

ناشرین : انتشارات ایران قم ، انتشارات جهان طهران

بسم اللّه الرحمن الرّحیم

الباب السادس من الابواب العشره الکامله المومی الیها فی صدر الکتاب

اشاره

لؤلؤ: فیما ورد فی الامر بالمواساه مع الاخوان المؤمنین بالمال، و فیما ورد فی ذم ترکه أقوال: و ممّا ورد به الحث الشدید و التأکید البلیغ فی الایات و الاخبار المتکثّره المواساه مع الاخوان المؤمنین.

فاعلم أن اللّه قد جعل فی الاموال حقوقا غیر الزکوه و الخمس و نحوهما کما قال تعالی [وَ اَلَّذِینَ فِی أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسّٰائِلِ وَ اَلْمَحْرُومِ و قال وَ اَلَّذِینَ یَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اَللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ و قال فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ* اَلَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ* اَلَّذِینَ هُمْ یُرٰاؤُنَ* وَ یَمْنَعُونَ اَلْمٰاعُونَ غیرها]من الایات و الماعون کما فی الخبر هو القرض تقرضه و متاع البیت تغیره، و المعروف تصنعه، و أکثر المفسرین علی أنه اسم جامع لما لا یمنع فی العاده و یسئله الفقیر و الغنی فی أغلب الاحوال، و لا ینتسب سائله الی لوم

ص: 2

بل ينسب مانعه الى اللوم و البخل كالفاس و القدر، و الدلو و المقدحه و القربال و القدوم، و يدخل فيه الماء و الملح و النّار لما روى ثلاثه لا يحل منعها الماء و النار و الملح، و من ذلک أن يلتمس جارک الخبز فی تنورک أو أن تصنع متاعک عنده يوما أو نصف يوم.

اقول: و ممّا لا ريب فی دخوله فيه الظّروف و الفروش و الاوانی و الالات و المسحات و السراج و أمثالها و اما الاخبار الداله على المواسات فكثيره جدّا نذكر نبذا منها هنا و فيه الكفايه لمن كان له ميل السعاده و يأتی كثير منها فی تضاعيف الباب قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام فی حديث و لكن للّه على الاغنياء حقوقا غير الزكوه فقال: و الذين فی أموالهم حقّ معلوم للسائل و المحروم فالحق المعلوم غير الزكوه و هو شیء يفرضه على نفسه فی ماله يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته، و سعه ماله فيؤدّی الذی فرض على نفسه ان شاء فی كل يوم، و ان شاء فی كل جمعه، و ان شاء فی كل شهر و قد قال اللّه ايضا [أَقْرَضُوا اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً] و هذا غير الزكوه، و من أدّی ما فرض اللّه عليه فقد قضی ما عليه و أدّی شكر ما أنعم اللّه عليه فی ماله اذا هو حمده على ما أنعم اللّه عليه فيه ممّا فضله به من السعه على غيره و لما وفقه لاداء ما فرض اللّه عليه و أعانه عليه و فی خبر آخر قال أبو بصير: كنا عند ابی عبد اللّه عليه السّلام و معنا بعض أصحاب الاموال فذكروا الزكوه فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن الزكوه ليس محمد بها صاحبها إنما هو شیء ظاهر إنما حقن بها دمه، و سمّی بها مسلما و انّ عليكم فی أموالكم غير الزكوه فقلت: أصلحک اللّه و ما علينا فی أموالنا غير الزّكوه فقال: سبحان اللّه أمّا تسمع اللّه بقول فی كتابه و الذين فی أموالهم حقّ معلوم للسائل و المحروم، و ساق الحديث قريبا بما مرّ ثم قال: قلت له أنّ لنا جيرانا اذا أعرناهم متاعا كسّروه و أفسدوه فعلينا جناح أن نمنعهم قال عليه السّلام: ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلک و سئل على بن الحسين عليه السّلام عن قول اللّه تعالى وَ اَلَّذِينَ فِی أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسّٰائِلِ وَ اَلْمَحْرُومِ فقال عليه السّلام: الحقّ المعلوم: الشیء يخرجه من ماله ليس من الزكوه و لا من الصدقه المفروضتين فقال له الرّجل: فما يصنع به فقال: يصل به رحما و يقوّی به ضعيفا، و يحمل به كلا أو يصل به اخا له فی اللّه او لنائبه تنوبه فقال الرجل: اللّه يعلم

حیث یجعل رسالته.

و قال علیه السّلام: هو الرجل یؤتیه اللّه الثروه من المال فیخرج منه الالف و الالفین و الثلاثه و الاقلّ و الاکثر فیصل به رحمه و یحمل الکل عن قومه و قال أبان لابی عبد اللّه علیه السّلام:

اخبرنی عن حقّ المؤمن علی المؤمن فقال: یا أبان تقاسمه شطر مالک ثم نظر الیّ فرآی ما دخلنی فقال: یا أبان أما تعلم أن اللّه قد ذکر المؤثرین علی أنفسهم قلت بلی فقال: إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد انما أنت و هو سواء إنما تؤثره إذا أعطیته من النّصف الاخر.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث انّ من أشدّ ما افترض اللّه علی خلقه ثلاثا انصاف المؤمن من نفسه حتی لا یرضی لاخیه من نفسه الا بما رضی لنفسه منه و مواساه الاخ فی المال، و ذکر اللّه علی کل حال لیس سبحان اللّه و الحمد للّه و لکن عند ما حرّم اللّه علیه فیدعه.

اقول: قد مرّت فی الباب الخامس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل العدل و الانصاف اخبارا آخر بهذا المذموم تدلّ علی الاهتمام بالمواساه مع الاخوان و تأتی فی الباب فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی عقاب مانع الزکوه أخبار آخر و قصّه شریفه من أبی ذر مع کعب الاحبار فی بیان معنی قوله تعالی وَ اَلَّذِینَ یَکْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّةَ الایه ملاحظتها تنفعک فی المقام کثیرا و تعاضد ما فی هذه الاخبار، و قال محمّد بن عجلان: کنت عند أبی عبد اللّه علیه السّلام فدخل رجل فسلّم فسئله کیف من خلّفت من اخوانک فأحسن الثنا و زکی و أطری فقال له: کیف عباده أغنیائهم علی فقرائهم فقال: قلیله قال فکیف مساعده أغنیائهم لفقرائهم قال قلیله قال فکیف صله أغنیائهم لفقرائهم فی ذات ایدیهم؟ قال: إنک لتذکر أخلاقا قلّما هی فیمن عندنا فقال کیف یزعم هؤلاء أنهم شیعه، و عن أبی اسمعیل قال: قلت لابی جعفر (ع) جعلت فداک أنّ الشیعه عندنا کثیر فقال: فهل یعطف الغنی علی الفقیر، و هل یتجاوز المحسن عن المسیء و یتواسون فقلت لا فقال: لیس هؤلاء شیعه الشیعه من یفعل هذا و قال سعید بن الحسن: قال أبو جعفر علیه السّلام: أ یجیء أحدکم إلی أخیه فیدخل یده فی کیسه فیأخذ حاجته فلا یدفعه فقلت: ما أعرف ذلک فینا فقال ابو جعفر علیه السّلام: فلا شیء اذا قلت:

فالهلاک اذا فقال: إنّ القوم لم یأتوا احلامهم بعد.

اقول: تأتى فى الباب العاشر أخبار فى لئالى فى معنى التشيّع و صيروره الرّجل من الشيعه بعضها ينفعک فى المقام و مرّت فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى حقّ المؤمن على المؤمن على المؤمن أخبار آخر تتجاوز العشره تبيّن حق المؤمن على المؤمن و المسلم على المسلم و من جميع ما مرّ يظهر صدق ما نقلناه فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدل على مفاسد الغنى عن بعض الاكابر حيث قال: و لو لم يكن فى الغنى الا الخطر من ترک مواسات الفقراء و المساكين، و مساعده الضعفاء لكان كافيا ان هو قام بها ذهب بما معه، و صار فى الناس فقيرا و من هذا قول أويس لقرنى ان أدّى حقوق اللّه لم يبق لنا فضّه و لا ذهب، و كفى فى ذلک قوله، و ما من أهل قريه يبيت فيهم جائع ينظر اللّه إليهم يوم القيمه.

فى مراعاه حق الجار و صله الرحم

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل مراعاه حقّ الجار و عقاب تركه و ايذائه، و فى فضل صله الرّحم و عظم ثواب المواساه معهما بالخصوص و فى أن صله الرّحم تزيد فى العمر ثلاثين سنه و تركها ينقص منه مثله و فى بعض القصص الشريفه فيهما،

اقول: و ممّا يؤكّد به ممّا مرّ من المواسات الرّحم و الجار اما فضل الجار ففى خبر قيل: يا نبى اللّه فى المال حق سوء الزكوه قال نعم: برّ الرحم اذا أدبرت و صله الجار المسلم فما آمن بى من بات و جاره المسلم جائع ما زال جبرائيل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

و فى خبر آخر عن أبى جعفر عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما آمن بى من بات شبعانا و جاره جائع.

و فى آخر عن أبى عبد اللّه عليه السّلام عن ابيه عليه السّلام قال قرأت كتاب على (ع) ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كتب بين المهاجرين و الانصار، و من لحق فيهم من أهل يثرب أن الجار كالنفس غير مضار و لا اثم و حرمه الجار على الجار كحرمه امّه.

و فى آخر قال: حسن الجوار يزيد فى الرزق.

و فی آخر قال: حسن الجوار یعمر الدّیار، و یزید الاعمار، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: حسن الجوار یعمر الدّیار، و ینسی فی الاعمار، و قال: لیس حسن الجوار کف الاذی و لکن حسن الجوار صبرک علی الاذی، و فی ثواب الاعمال عن علی بن یقطین قال: قال لی أبو الحسن موسی علیه السّلام انه کان فی بنی اسرائیل رجل مؤمن، و کان له جار کافر، و کان الکافر یرفق بالمؤمن، و یولیّه المعروف فی الدنیا فلمّا أن مات الکافر بنی اللّه له بیتا فی النار من طین فکان تقیه حرّها، و یأنیه رزقه من غیرها و قیل له هذا لما کنت تدخل علی جارک المؤمن فلان بن فلان من الرّفق و التولیه من المعروف فی الدّنیا و یأتی نظیر هذه فی الباب فی لؤلؤ فضل ضیافه المؤمن، و قال: من کفّ أذاه عن جاره أقاله اللّه عثرته یوم القیمه.

و قال: من منع الماعون من جاره اذا احتاج الیه منعه اللّه فضله یوم القیمه و وکله الی نفسه، و من و کله اللّه إلی نفسه هلک و لا یقبل اللّه له عذرا، و فی خبر فی عقاب الاعمال قال: و لا یقبل اللّه صلوته و لا حسنه من عمله حتی یعینه و یرضیه، و ان صام الدهر و قام اللّیل و أعتق الرقاب و أنفق الاموال فی سبیل اللّه، و کان أول من یرد النار، و فی آخر قال منعه اللّه خیره یوم القیمه و وکله إلی نفسه و من وکّله إلی نفسه فما اسوء حاله، و قد ورد فی تفسیر قوله تعالی وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ اَلْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ إنّه قال: من أذی جاره ورثه اللّه داره.

و فی خبر قال: و من خان جاره شبرا من الارض طوّقه اللّه یوم القیمه إلی سبع أرضین نارا حتی یدخله جهنّم.

و فی آخر أنّ الموذین للجیران یأنون فی المحشر مقطوعی الایدی و الأرجل.

و فی روایه قال: و یحشرون مقطّعه أرجلهم و أیدیهم.

و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: فی حدیث و من کان موذیا لجاره من غیر حق حرّمه اللّه ریح الجنّه و مأویه النار الا و ان اللّه یسئل الرجل من حق جاره، و من ضیع حقّ جاره فلیس منّا.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ریح الجنّه یوجد من مسیره ألف عام و لا یجدها جار أذی جاره خیلاء.

و فی حدیث قال: من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یؤذی جاره.

و فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیا و سلمان و أبا ذر و نسیت آخر و أظنه المقداد أن ینادوا فی المسجد باعلی أصواتهم بانه لا ایمان لمن لا یأمن جاره بوایقه فنادوا بها ثلثا ثم أومی بیده إلی کل أربعین نارا من بین یدیه، و من خلفه، و عن یمینه، و عن شماله، و قال المؤمن: من آمن جاره بوایقه قلت و ما بوایقه قال: ظلمه و غشمه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اعوذ باللّه من جار السوء فی دار اقامه تراک عیناه و یراک قلبه أن رآک بخیر سائه، و إن رآک بشرّ یسرّه.

و فی خبر آخر قال أبو جعفر علیه السّلام: من القواصم العواقر التی یقصم بها الظهر جار السوء إن رآی حسنه أخفاها، و ان رآی سیئه أفشاها و قال لقمان لابنه یا بنیّ حملت الجذل و الخدید، و کل حمل ثقیل فلم أحمل شیئا أثقل من جار سوء و أمّا الحدّ الجوار ففی خبر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کل أربعین دارا جیران من بین یدیه و من خلفه و عن یمینه و عن شماله.

و فی آخر قال أبو جعفر علیه السّلام حدّ الجوار اربعون دارا من کلّ جانب من بین یدیه و من خلفه، و عن یمینه، و عن شماله، و فی جامع الاخبار روی أنّ حدّ الجار إلی أربعین ذراعا، و سیأتی فی ذیل اللؤلؤ التالی للؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ قصّه من یعقوب صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تذکرها یناسب المقام و أما فضل صله الرّحم و مواساته فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمیمونه بنت الحارث: ما فعلت جاریتک قالت: أعتقتها یا رسول اللّه قال: إن کانت لجلده لو کنت وصلت بها رحمک اللّه و قال: من حمل عن حمیم ضاعف اللّه له الاجره ضعفین أی ضعفی غیره. و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

و من مشی الی ذی قرابه بنفسه و ماله لیصل رحمه أعطاه اللّه أجر مأه شهید، و له بکلّ خطوه أربعون ألف حسنه، و محی عنه أربعون ألف سیئه، و رفع له من الدرجات مثل ذلک و کان کأنما عبد اللّه مأه سنه صابرا محتسبا و فی خبر آخر قال: و من مشی الی ذی قرابه، و ذی رحم یسئل به أعطاه أجر مأه شهید و ان سئله به و

وصله بماله و نفسه جميعا كان له بكل خطوه أربعون ألف ألف حسنه و رفع له أربعون ألف ألف درجه، و كأنما عبد اللّه مأه سنه.

و فى آخر قال: كان من راعى حقّ أبويه و أرحامه و قربائه أعطاه اللّه فى الجنه ألف ألف درجه بين كلّ درجتين كحضر الفرس المجيد مأه سنه درجه من فضّه و درجه من ذهب و درجه من لؤلؤ و درجه من زبرجد و درجه من مسک، و درجه من عنبر و درجه من كافور و من هذه الاصناف باقى درجاتها و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: يأتى يوم القيمه شىء مثل الكبّه فيدفع فى ظهر المؤمن فيدخله الجنّه فيقال هذا البرّ و قال عليه السّلام: من أحب أن يخفف اللّه عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولا و بوالديه بارّا فاذا كان كذلک هوّن اللّه عليه سكرات الموت، و لم يصبّه فى حيوته فقر ابدا، و قال موسى عليه السّلام: الهى ما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى انسى له اجله و اهوّن عليه سكرات الموت و يناديه خزنه الجنّه هلمّ الينا فادخل من ایّ ابوابها شئت و قال خمس تمرات أو خمس قراص أو دنانير أو دراهم يملكها الانسان و هو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقها الانسان على والديه ثم الثانيه على نفسه و عياله ثم الثالثه على قرابته الفقراء ثم الرابعه على جيرانه الفقراء ثم الخامسه فى سبيل اللّه و هو أى هذا الترتيب أحسنها أجرا.

و فى التهذيب عن الرضا عليه السّلام قال أتى رجل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بدينارين فقال:

يا رسول اللّه أريد أن أحمل بهما فى سبيل اللّه قال: الک والدان أو أحدهما قال: نعم قال: أذهب و أنفقهما على والديک فهو خير لک أن تحمل بهما فى سبيل اللّه فرجع ففعل و أتاه بدينارين آخرين قال: قد فعلت، و هذان ديناران أريد أن أحمل بهما فى سبيل اللّه قال: الک ولد قال: نعم قال: اذهب فأنفقهما على ولدک فهو خير لک أن تحمل بهما فى سبيل اللّه فرجع ففعل فأتاه بدينارين آخرين فقال: يا رسول اللّه قد فعلت، و هذان ديناران أريد أن أحمل بهما فى سبيل اللّه فقال أ لک زوجه قال نعم: قال أنفقهما على زوجتک فهو خير لک أن تحمل بهما في سبيل اللّه فرجع ففعل فأتاه بدينارين آخرين فقال: يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد فعلت، و هذان ديناران أريد

أن أحمل بهما فى سبيل اللّه فقال: أ لک خادم قال: نعم قال: فاذهب و أنفقهما على خادمک فهو خير لک من أن تحمل بهما فى سبيل اللّه ففعل فأتاه بدينارين آخرين فقال: يا رسول اللّه إنّى أريد أن أحمل بهما فى سبيل اللّه فقال: أحملهما و أعلم بانهما ليسا بأفضل من دنانيرک.

و سئل عن النبى صلى اللّه عليه و آله أى الصدقه أفضل فقال: على ذى الرّحم الكاشح.

و قال عليه السّلام: لا صدقه و ذو رحم محتاج.

و سئل الصادق عليه السّلام عن الصدقه على من يتصدق على الابواب أو يمسک عنهم، و يعطيه ذوى قرابته فقال عليه السّلام: لا يبعث بها إلا من بينه و بينه قرابه فهو أعظم للاجر

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أوصى الشاهد من أمتى، و الغائب منهم، و من فى اصلاب الرّجال و أرحام النساء إلى يوم القيمه أن يصل الرّحم، و ان كان منه على مسيره سنه فانّ ذلک من الدين.

و قال الصادق عليه السّلام: من رزق من أربع خصال واحد أدخل الجنّه برّ الوالدين أو صله الرّحم أو حسن الجوار أو حسن الخلق، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من يضمن لى خصله واحده أضمن له أربعه، من يضمن له صله الرحم أضمن له بحب أهله، و بكثره ماله و بطول عمره، و بدخوله جنّه ربّه.

و عنه عليه السّلام قال: بلّوا أرحامكم و لو بالسلام يقول اللّه: و اتقوا اللّه الذى تسآءلون به و الارحام.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: أن صله الرّحم و البرّ ليهوّنان الحساب، و يعصمان من الذنوب فصلو ارحامكم، و بروا باخوانكم و لو بحسن السلام، و ردّ الجواب و قال أبو جعفر عليه السّلام صله الارحام تزكى الاعمال، و تدفع البلوى، و تنمى الاموال، و تنسى له فى عمره و توسّع فى رزقه و تحبب فى أهل بيته فليتق اللّه، و ليصل رحمه.

و فى خبر آخر قال: صله الارحام تحسن الخلق و تسمع الكفّ، و تطيّب

النفس، و تزيد فى الرزق، و تنسى فى الاجل، و فى آخر قال: من سرّه النساء فى الاجل و الزياده فى الرزق فليصل رحمه و فى آخر قال: ان القوم ليكونون فجره و لا يكونون برره فيصلون أرحامهم فتنمى أموالهم، و تطول أعمارهم فكيف اذا كانوا أبرارا برره، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: ان المرء ليصل رحمه، و قد بقى من عمره ثلاث سنين فيمدّه اللّه الى ثلاثين سنه، و انه ليقطع رحمه، و قد بقى من عمره ثلثون سنه فيصيّره اللّه الى ثلاثين سنين ثم تلى هذه الايه [يَمْحُوا اَللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ اَلْكِتٰابِ]

و فى الكافى عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى [وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ما نعلم شيئا]يزيد فى العمر الا صله الرّحم حتى إن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولا للرّحم فيزيد اللّه فى عمره ثلاثين سنه فيجعلها ثلاث و ثلاثين سنه، و يكون أجله ثلاث و ثلاثين سنه، فيكون قاطعا للرّحم فينقصه اللّه عز و جل ثلاثين سنه، و يجعل أجله الى ثلاث سنين، و قال الرضا عليه السّلام: يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيصيّرها اللّه ثلاثين سنه و يفعل اللّه ما يشاء.

اقول: تأتى فى الباب فى لئالى فوائد الدنيويّه للصدقه فى لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقه و عظم قدرها أخبار آخر و قصص ملاحظتها تنفع المقام.

و قال ميسر: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام يا ميسر قد حضر أجلک غير مرّه کلّ ذلک يؤخرک بصلتک رحمک و برّک قرابتک، و قال أبو جعفر عليه السّلام صله الارحام تزکى الاعمال، و تنمى الاموال، و تدفع البلوى، و تيسّر الحساب، و تنسى فى الاجل و فى خبر آخر قال: صل رحمک و لو بشربه من ماء، و أفضل ما توصل به الرّحم کفّ الاذى عنها، و صله الرّحم منساءه فى الاجل محبه فى الاهل، و فى حديث قال: و صلوا أرحامکم، و ليس تصلونهم بشىء أفضل من کفّ الاذى عنهم.

فى فضل البر بالوالدين

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل البرّ بالوالدين و الاحسان إليهما من الايات و الاخبار

و القصص بالخصوص مضافا إلى ما دلّ عليه بالعموم و الاولويه فى اللؤلؤ السابق قال اللّه تعالى: [وَ قَضىٰ رَبُّکَ أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِیّٰاهُ وَ بِالْوٰالِدَیْنِ إِحْسٰاناً] [إِمّٰا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ اَلْکِبَرَ أَحَدُهُمٰا أَوْ کِلاٰهُمٰا فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ وَ لاٰ تَنْهَرْهُمٰا وَ قُلْ لَهُمٰا قَوْلاً کَرِیماً وَ اِخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ اَلذُّلِّ مِنَ اَلرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ اِرْحَمْهُمٰا کَمٰا رَبَّیٰانِی صَغِیراً] و قال تعالى: [وَ وَصَّیْنَا اَلْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَیْهِ إِحْسٰاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ کُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ کُرْهاً] و قال: [وَ وَصَّیْنَا اَلْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَیْهِ إِحْسٰاناً].

و قال تعالى: [وَ وَصَّیْنَا اَلْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ وَ فِصٰالُهُ فِی عٰامَیْنِ أَنِ اُشْکُرْ لِی وَ لِوٰالِدَیْکَ إِلَیَّ اَلْمَصِیرُ]

و فى الکافى عن أبى ولاد قال: سئلت أبا عبد اللّه عن قول اللّه و بالوالدين إحسانا ما هذا الاحسان فقال: الاحسان أن تحسن صحبتهما و أن لا تکلفهما أن يسئلاک شيئا ممّا يحتاجان إليه و إن کانا مستغنيين أ ليس يقول اللّه لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون و قد مرّ أنّ النبى قال: من رعى حق أبويه أعطاه اللّه فى الجنّه ألف ألف درجه بين کل درجتين کحضر الفرس المجيد مأه سنه درجه من فضه و درجه من ذهب، و درجه من لؤلؤ، و درجه من زبرجد، و درجه من مسک و درجه من عنبر، و درجه من کافور و من هذه الاصناف باقى درجاتها و ان الصادق قال: من أحب أن يخفف اللّه عنه سکرات الموت فليکن بوالديه بارا فاذا کان کذلک هوّن اللّه عليه سکرات الموت و لم يصبه فى حيوته فقرأ بدا، و قال: بينا موسى بن عمران يناجى ربه إذ رأى رجلا تحت ظل عرش اللّه فقال: يا رب من هذا الذى قد أظله عرشک فقال: هذا کان بارا بوالديه و لم يمش بالنميمه، و قال أبو جعفر: ان العبد ليکون بارا بوالديه فى حيوتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهما و لا يستغفر لهما فيکتبه اللّه عاقا و انه ليکون عاقا فى حيوتهما غير بارّ فاذا ماتا قضى دينهما و استغفر لهما فيکتبه اللّه بارا و قال: إن الرجل ليموت والداه فيدعو اللّه لهما من بعدهما فيکتبه من البارّين، و قال: ثلاث لم يجعل اللّه للعبد فيهن رخصه أداء الامانه الى البرّ و الفاجر و الوفاء بالعهد للبر، و الفاجر، و برّ الوالدين برّين کانا أو فاجرين، و قال: منصور قلت لابى عبد اللّه أى الاعمال أفضل

قال: الصلاه لوقتها و برّ الوالدين و الجهاد فى سبيل اللّه و عنه قال: إن رجلا أتى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: يا رسول اللّه أوصنى فقال: لا تشرک باللّه شيئا و إن حرقت بالنار و عذّبت الا و قلبک مطمئن بالايمان و والديک فأطعهما و برّهما حيين كانا أو ميتين و إن امراک أن تخرج من أهلک و مالک فافعل فان ذلک من الايمان و قال ابراهيم: قلت لابى عبد اللّه إن أبى قد كبر جدا و ضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجه فقال: إن استطعت أن تلى ذلک منه فافعل و لقّمه بيدک فانه جنه لک غذا، و عنه ايضا قال: أتى رجل رسول اللّه فقال: يا رسول اللّه إنى راغب فى الجهاد و نشيط قال: فقال له النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فجاهد فى سبيل اللّه فانک أن تقتل تكن حيا عند اللّه ترزق، و إن تمت فقد وقع أجرک على اللّه و إن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال: يا رسول اللّه إن لى والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بى و يكرهان خروجى فقال رسول اللّه: فقر مع والديک فو الذى نفسى بيده لانسهما بک يوما و ليله خير من جهاد سنه و قال جابر: أتى رجل رسول اللّه فقال: إنى رجل شاب نشيط و أحب الجهاد و لى والده تكره ذلک فقال له النبى: ارجع فكن مع والدتک فو الذى بعثنى بالحق لانسهابک ليله خير من جهادک فى سبيل اللّه سنه، و قال أبو عبد اللّه: جاء رجل الى النبى و سلم فقال: يا رسول اللّه من أبر قال: أمّک قال: ثم من قال أمّک قال ثم من قال أمّک قال ثم من قال أباک و عنه عليه السّلام قال: جاء رجل و سئل النبى عن بر الوالدين فقال: أبرر أمک أبرر أمک أبرر أمک أبرر أباک أبرر أباک أبرر أباک، و بدء بالامّ قبل الابّ، و قال أبو جعفر: قال موسى يا رب أوصنى قال: أوصيک بک ثلث مرات قال: يا رب أوصنى قال:

أوصيک بامّک مرتين قال: يا رب أوصنى قال أوصيک بأبيک فكان لاجل ذلک يقال ان للامّ ثلثى البرّ و للاب الثلث بل استفاد العلماء من الحديث الاول أن لها ثلاثه أرباع من البرّ و له ربع.

و فى الكافى عن أبى خديجه عن أبى عبد اللّه قال: جاء رجل إلى النبى فقال: إنى ولدت بنتا و ربيتها حتى إذا بلغت فالبستها و حليتها ثم جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفها، و كان آخر ما سمعت منها و هى تقول يا أبتاه فما كفاره ذلک قال: أ لک أم حيه قال: لا قال: فلک خاله حيه قال: نعم قال: فابررها فانها بمنزله الامّ يكفر عنک ما صنعت

قال أبو خديجه فقلت لابى عبد اللّه متى كان هذا فقال كان فى الجاهليه، و كانوا يقتلون البنات مخافه أن يسبين فيلدن في قوم آخرين، و فيه عن جابر قال: سمعت رجلا يقول لابى عبد اللّه أن لى أبو من مخالفين فقال: برهما كما برّ المسلمين ممن يتولانا، و قال: معمر قلت لابى الحسن الرّضا أدعو لوالدى إذا كانا لا يعرفان الحق قال: ادع لهما، و تصدق عنهما، و ان كانا حيين لا يعرفان الحق فدار هما فان رسول اللّه قال: إن اللّه بعثنى بالرحمه لا بالعقوق قال: زكريا كنت نصرانيا فاسلمت فحججت قد خلت على أبى عبد اللّه إلى أن قال: فقلت إن أبى و أمّي على النصرانيه و أهل بيتى و امى مكفوفه البصر فاكون معهم و اكل فى آنيتهم فقال يأكلون لحم الخنزير فقلت لا و لا يمسونه فقال: لا بأس فانظر أمک فبرها فاذا ماتت فلا تكلها إلى غيرک كن أنت الذى تقوم بشأنها، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيين و ميتين، و يصلّى عنهما، و يتصدق عنهما، و يحج عنهما، و يصوم عنهما فيكون الذى صنع لهما و له مثل ذلک فيزيده اللّه ببرّه و صلاته خيرا كثيرا.

اقول: و قد يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ إنتفاع الاموات فى البرزخ و القبر إلى يوم القيمه بأعمال الاحاد و فى لؤلؤ بعده كثير أخبار فيما لهما بعمل ولدهما لنفسه و لهما فراجعهما، و يأتى فى آخر الباب العاشر لؤلؤ فى عقاب عقوق الوالدين قطيعه الرّحم، و ترک صلتهم، و مما وقع من نتايج هذا و سابقه أعنى صله الرحم ما مر فى الباب الخامس فى لئالى ذمّ التكبر فى لؤلؤ قصص يوسف من أن النبوه محيت من صلب يوسف لعدم ترجّله ليعقوب عليه السّلام حين تلاقيا فى مصر، و جعل فى ولد لاوى لانه نهى إخوته عن قتله، و لانه قال: لن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى.

و منها ما يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ بقيه أحوال قارون بعد خسفه من أن اللّه رفع العذاب عن قارون بقيه أيام الدنيا لسؤاله عن يونس فى بطن الحوت عن أقربائه آل عمران و تأسفه و رقته عليهم و منها ما يأتى فيها فى لؤلؤ سبب ذبح البقره فى بنى اسرائيل التى بلغ ثمنها لصاحبها ملامسكها ذهبا.

و فى روايه سدى بلغ وزن البقره عشر مرّات.

و فى تفسير الامام عليه السّلام انه بلغ خمس آلاف ألف دينار و فى لؤلؤ بعده من أنّ ذلک کان لاجل أن صاحبه کان بارّا بأبيه و انه إشترى سلعه فجاء إلى أبيه فوجده نائما و الا قليد تحت رأسه فکره أن يوقظه فترک ذلک و استيقظ أبوه فأخبره فقال له: أحسنت خذ هذه البقره فهى لک عوضا عمّا فاتک قال: فقال رسول اللّه أنظروا الى البرّ ما بلغ بأهله.

و منها ما يأتى فى الخاتمه ايضا فى لؤلؤ قصه سام و حام و يافث من بلوغ السّام لاجل برّه بأبيه نوح مرتبه عظيمه و منها ما عن عکرمه انه قال انما ضرب سليمان عن ذبح هدهد لانه کان بارّا بوالديه ينقل الطعام اليهما فيزقهما فى حاله کبرهما.

و منها أن رسول اللّه قال: رأيت فى المنام رجلا قد أتاه ملک الموت لقبض روحه فجاء برّه بوالديه فمنعه منه، و من فوائده أنه باعث على دعاء الابّ له و قد ورد أن دعائه له يستجاب و لا يرد، بل ورد عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنه قال: النظر الى الوالد عباده.

و قد روى أنه کان بمکه مقعدان لهما إبن شاب فکان إذا أصبح نقلهما فأتى بهما المسجد فکان يکتسب عليهما يومه فاذا کان المساء احتملهما فأقبل بهما فافتقدهما النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فسئل عنهما فقيل: مات ابنهما فقال: لو ترک أحد ترک إبن المقعدين.

فى فضل الاحسان بالمؤمنين

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل المواساه مع الاخوان المؤمنين و الاحسان إليهم بالخصوص مضافا إلى ما مرّ و يأتى مما يدل على فضلها بالعموم فى لئالى متکثره و فى ابتلاء يعقوب بفراق يوسف و ابن يامين بسبب ترکه ذلک مره واحده قال السجاد: معاشر شيعتنا اما الجنه فلن تفوتکم سريعا کان أو بطيئا و لکن تنافسوا بالدرجات و اعلموا أن أرفعکم درجات و أحسنکم قصورا و دورا و أبنيه فيها إيجابا باجابه المؤمنين و أحسنکم مواساه لفقرائهم ان اللّه ليقرب الواحد منکم إلى الجنه بکلمه طيبّه يتکلم بها أخاه المؤمن الفقير بأکثر من مسيره مأه الف عام بقدومه، و إن کان من المعذبين بالنار فلا تحقروا الاحسان إلى إخوانکم فسوف ينفعکم حيث لا يقوم مقامه غيره.

و فى خبر آخر قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و الذى بعثنى بالحق نبيّا إن عبدا من عباد

اللّه ليقف يوم القيمه موقفا يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا و حتى ما يكون بينه و بينها حائل بينا هو كذلک، و قد تحيّر اذ بطائر فى الهواء رغيف أو حبه فضه قد واسى بها أخا مؤمنا على إضافته فينزل حواليه فيصير كأعظم مستدير احنو اليه و يصدّ عنه ذلک اللّهب فلا يصيبه من حرّها و لا دخانها شىء إلى أن يدخل الجنه قيل يا رسول اللّه و على هذا يقع مواساته لاخيه المؤمن فقال: رسول اللّه و الذى بعثنى بالحق نبيا إنه لينفع بعض المؤمنين بأعظم من هذا و ربما جاء يوم القيمه يمثّل له سيئآته و اسائه إلى إخوانه المؤمنين و هى التى تعظم و تتضاعف فتمتلى بها صحائفه و تتفرّق حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين بيده و لسانه فيتحيّر، و يحتاج إلى حسنات توازى سيئآته فيأتيه أخ له مؤمن قد كان أحسن اليه فى الدنيا فيقول له قد وهبت لک جميع حسناتى بازاء ما كان منک إلىّ فى الدنيا ليغفر اللّه له بها فيقول لهذا المؤمن فأنت بما ذا تدخل جنتى فيقول برحمتک يا رب فيقول اللّه جدت عليک بجميع حسناتک و نحن اولى بالجود منک و الكرم، و قد تقبلتها عن أخيک و قد زدتها عليک و أضعفتها لک فهو من أفضل أهل الجنان.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يزيد اللّه فى منازل شيعتنا و خيراتهم فى جنّات عدن فى الفردوس أن فى شيعتنا لمن يهب اللّه له فى الجنان من الدرجات و المنازل و الخيرات ما لا يكون الدنيا و خيراتها فى جنبها كالرمله فى الباديه الفضفاضه ما هو إلا أن يرى أخا مؤمنا فقيرا فيتواضع له و يكرمه و يعينه، و يموته، و يصونه عن بذل وجهه له حتى ترى الملائكه الموكلين به فى تلک المنازل و القصور و قد تضاعفت فتقول الملائكه يا ربنا لا طاقه لنا بالخدمه فى هذه المنازل فامددنا بأملاک تعاوننا فيقول اللّه: ما كنت أحملكم على ما لا تطيقونه فكم تريدون مددا فيقولون ألف ضعفنا فيهم من المؤمنين من يقول أملاكه سنريد مددا ألف ألف ضعفنا و أكثر من ذلک على قدر قوه ايمان صاحبهم و زياده إحسانه إلى أخيه المؤمن فيمدهم اللّه تعالى بتلک الاملاک و كلّما لقى هذا المؤمن أخاه فيره زاده اللّه تعالى فى ممالكه و فى خدمه الجنه.

و فى ثواب الاعمال عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: إن المؤمن منكم يوم القيمه ليمرّ

به الرجل المعرف له في الدنيا و قد أمر به إلى النّار و الملک ينطلق به قال: فيقول له يا فلان أغثنی فقد کنت أصنع إليک المعروف فی الدنيا و أشفعک فی الحاجه تطلبها منّی فهل عندک اليوم مکافات قال: فيقول المؤمن للملک الموکل به خلّ سبيله قال:

فسمع اللّه قول المؤمن فيأمر الملک أن يجيز قول المؤمن فيخلی الملک سبيله

و قد ورد فی الروايات عنهم أن يعقوب لما ذهب منه ابن يامين نادی يا رب أما ترحمنی أذهبت عينی و أذهبت ابنی فأوحی اللّه اليه لو امتّهما لاحييتهما لک حتی أجمع بينک و بينهما و لکن تذکر الشاه التی ذبحتها و شويتها و أکلتها و فلان إلی جانبک صائم لم تنله منها شيئا قال أبو عبد اللّه: أن يعقوب بعد ذلک کان ينادی مناديه کل غداه من منزله علی فرسخ الا من أراد الغذاء فليأت آل يعقوب.

و فی روايه عن النبی أنّ جبرائيل أتاه فقال يا يعقوب إن اللّه يقرؤک السلام و يقول أبشر و ليفرح قلبک فو عزّتی لو کانا ميتين لنشرتهما لک أصنع طعاما للمساکين فان أحب عبادی إلی المساکين أو تدری لم أذهبت بصرک و قوست ظهرک لانکم ذبحتم شاه و أتاکم مسکين و هو صائم فلم تطعموه شيئا فکان يعقوب بعد ذلک إذا أراد الغذاء أمر مناديا فنادی ألا من أراد الغذا من المساکين فليتغذ مع يعقوب، و اذا کان صائما أمر مناديا فنادی الا من کان صائما فليفطر مع يعقوب و فی اخری قال: انما ابتلی يعقوب بيوسف ان ذبح کبشا سمينا و رجل من محتاج أصحابه لم يجد ما يفطر عليه فأغفله فلم يطعمه فابتلی بيوسف.

و فی بعض الاخبار قال: أوحی اللّه إلی يعقوب أ تدری لم فرقت بينک و بين يوسف کذا و کذا سنه لانک اشتريت جاريه لها ولد ففرقت بينهما بالبيع فما لم يصل ولدها إليها لم يصل إليک يوسف، و فی بعض الکتب إن اللّه إنما غيّب الصدّيق عن أبيه يعقوب لمکان إفراطه فی حبّه حتی إنه أدخل البيت يعنی قلبه غير صاحبه يعنی اللّه تعالی و قد مرّت فی الباب الثالث فی لئالی فضل موت الاولاد فی لؤلؤ أن اللّه إذا احبّ عبدا قبض أحبّ ولده إليه الاقوال فی مقدار طول الفراق بينهما و بين الرؤيا و تأويلها، و فی شده حزنه و طول عمائه.

لؤلؤ: فى فضل الصدقه و عظم ثوابها حتى يبلغ إلى ألفى الف مثله بل إلى ما لا يحصى، و ما لا يعلم كثرته إلا اللّه، و فيما دلّ على اجبار النّفس عليها حسب الايات الوارده فيها، و امّا الاخبار الداله على عظم ثوابها مضافا إلى ما مرّ فستأتى فى اللئالى المتكثره المتواليه.

فنقول: و مما أكّد به غايه التأكيد فى الايات الكثيره و الاخبار الغير المتناهيه، و يكون أعظم اجرا من القربات المندوبه كما يأتى فى اللئالى الكثيره الصدقه المندوبه قال اللّه تعالى: [آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفِقُوا مِمّٰا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ] من الاموال التى جعلكم خلفائه و وكلائه فى التصرف فيها اذله ملك السّموات و الارض فهى له فى الحقيقه لا لكم أو التى استخلفكم عمّن قبلكم فى تملّكها، و التصرف المستعار فيها [فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ.]

اقول: لا يخفى دلالته على كمال رتبه الصدقه حيث اقترنها بالايمان باللّه و الرّسول، و أفردها بالذكر من بين الطّاعات و القربات، و على تسهيل الانفاق على الانسان و ترغيبه عليها لانه يأخذ أجرا كبيرا لا يحصى كما سيأتى هنا لدفع مال الغير إلى الغير كالوديعه، او لدفع ما سيزول عنه كما زال عن غيره اليه بالوجدان و العيان.

و قال: [مَثَلُ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ فِى سَبِيلِ اَللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّهٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنٰابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَهٍ مِائَهُ حَبَّهٍ وَ اَللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ] الى ما لا يحصى و عن ابن عمر أنه لمّا نزلت الايه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رب زد امتى فنزل قوله تعالى: [مَنْ ذَا اَلَّذِى يُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِيرَهً] اى يعطيه ما لا يحصى و ما لا يعلمه الا اللّه فقال صلّى اللّه عليه و آله:

رب زد امتى فنزل [إِنَّمٰا يُوَفَّى اَلصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ] و قال الصادق عليه السّلام: لما نزلت هذه الايه [مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا] قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رب زدنى فانزل اللّه [مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا] فقال رسول اللّه زدنى فأنزل اللّه من ذا الذى يقرض اللّه قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيره فعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ان الكثير من اللّه لا يحصى و ليس له منتهى و قال الكلينى فى سبب نزول هذه الايه: أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: من

تصدّق بصدقه فله مثلاها فى الجنّه فقال أبو الدّحداح الانصارى و اسمه عمرو بن الدّحداح

ص :17

يا رسول اللّه إنّ لى حديقتين أن تصدّقت بأحديهما فان لى مثليها فى الجنه قال: نعم قال و امّ الدّحداح معى قال نعم، و قال الصبيّه معى قال صلّى اللّه عليه و آله نعم فتصدّق بأفضل حديقتيه فدفعها إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فنزلت الايه فضاعف اللّه له صدقته ألفى ألف و ذلک قوله أضعافا كثيره قال فرجع ابو الدّحداح فوجد امّ الدّحداح و الصبيه فى الحديقه التى جعلها صدقه فقام على باب الحديقه و تجرح أن يدخلها فنادى يا امّ الدّحداح قالت: لبيک يا أبا الدّحداح قال: انّى قد جعلت حديقتى هذه صدقه و اشتريت مثليها فى الجنّه، و امّ الدّحاح معى، و الصبيّه معى قالت: بارک اللّه لک فيما شريت و فيما اشتريت فخرجوا منها و أسلموا الحديقه إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله فقال النبى: كم نخله متدلّ عذوقها لابى الدّحداح فى الجنه و فى التفسير كانت حديقته مشتمله على ستمأه نخله.

و قال الطبرسى فى تفسيره يجزى بالواحده عشرا الى سبعمأه و الى مأه ألف و الى ما زاد يعنى الى ألفى ألف كما مرّ فى قصه الدّحداح، و الى ما لا يحصى، و ما لا يعلمه كثره إلا اللّه كما مرّ فى تفسير قوله أضعافا كثيره.

و قال تعالى فى موضع آخر: [اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ اَلنَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ] و قال تعالى: [وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي اَلسَّرّٰاءِ وَ اَلضَّرّٰاءِ] اى فى حال اليسر و العسر و فى حال السّرور و الاغتمام.

و قال تعالى: [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّٰا رَزَقْنٰاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاٰ بَيْعٌ فِيهِ وَ لاٰ خُلَّةٌ وَ لاٰ شَفٰاعَةٌ].

و قال تعالى: [أَنْفِقُوا مِمّٰا رَزَقْنٰاكُمْ] اى بعضه ادّخارا للاخره من قبل ان يأتى احدكم الموت اى دلائله [فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لاٰ أَخَّرْتَنِي إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ اَلصّٰالِحِينَ].

و قال تعالى: [وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَ مٰا تُنْفِقُونَ إِلاَّ اِبْتِغٰاءَ وَجْهِ اَللّٰهِ وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لاٰ تُظْلَمُونَ].

و قال تعالى: [وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ] يعنى يوق شحّ نفسه حتى يخالفها فيما تغلب عليه من حبّ المال و بغض الانفاق، و منه يعلم ان الناس لو علموا ما فى الصّدقه لابغضوا أنفسهم و أجبروها عليها سيّما بعد ملاحظه قوله تعالى [وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ

فَهُوَ يُخْلِفُهُ] و قوله من ايقن بالحلف سخط نفسه بالنّفقه.

و قوله: ينزل اللّه المعونه من السّماء إلى العبد بقدر مؤنته مضافا الى ما مرّ و يأتى من جزيل ثوابها فى الاخره، و قد سئل أنوشيروان ما أعظم المصائب فقال: أن تقدر على المعروف فلا تصطنعه حتى يفوت.

اقول: و لک بهذا القدر من الايات مضافا إلى ما يأتى فى تضاعيف الاوصاف الاثنى عشر للصّدقه كفايه ان كنت من أهل الانفاق و لم تكن من الذين قال اللّه تعالى فيهم [لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزٰائِنَ رَحْمَهِ رَبِّى إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَهَ اَلْإِنْفٰاقِ وَ كٰانَ اَلْإِنْسٰانُ قَتُوراً].

و قال: [تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اَللّٰهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمٰا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اَللّٰهُ اَلْغَنِىُّ وَ أَنْتُمُ اَلْفُقَرٰاءُ] فيما يأمركم به فهو لاحتياجكم لا لاحتياجه و لم تكن من الذين سلب عنهم التوفيق و السعاده.

كما روى أنّ رجلا من الانصار كانت له نخله فرعها فى دار رجل فقير ذى عيال، و كان الرجل اذا جاء فدخل الدّار و صعد النخل ليأخذ منها فربما سقطت التمره فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النّخله حتى يأخذ التمره من أيديهم فان وجدها فى فى أحدهم أدخل أصبعه حتى يأخذ التمره من فيه فشكى ذلک الرجل إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله فأخبره بما يلقى من صاحب النّخله فقال صلّى اللّه عليه و آله: له يعنى نخلتک هذه بنخله فى الجنه فقال لا أفعل فقال: بعينها بحديقه فى الجنّه فقال: لا أفعل انّ لى نخلا كثيرا و ما فيه نخله أعجب تمره منها فذهب الرجل، و كان أبو الدّحداح يسمع الكلام من رسول اللّه فقال: أ تعطينى ما أعطيت الرّجل نخله فى الجنّه إن أنا أخذتها قال صلّى اللّه عليه و آله: نعم فمضى اليه ابو الدّحداح فاشتريها منه بأربعين نخله و فى روايه اشتريها منه بحائطه فذهب إلى النبى فقال: يا رسول اللّه أن النخله قد صارت لى فهى لک فذهب رسول اللّه الى صاحب الدار فقال له النخله لک و لعيالک و فى روايه اشتريها منه و اتى إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله فقال:

يا رسول اللّه خذها و اجعل فى الجنه لى الحديقه التى قلت لهذا فلم يقيلها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لک فى الجنه: حدائق و حدائق فانزل اللّه فى ذلک فامّا من أعطى و اتقى و صدّق بالحسنى يعنى أبا الدّحداح الايه.

و كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يمر بذلک الحشّ و عذوقه دانيه فيقول: عذوق و عذوق لابى الدّحداح فى الجنه، و عن الباقر عليه السّلام فى تفسيرها قال فامّا من أعطى مما آتيه اللّه و اتقى و صدّق بالحسنى اى بأنّ اللّه يعطى بالواحد عشرا الى مأه ألف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسّره اللّه له و قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: رأيت المعروف كاسمه و ليس شىء أفضل من المعروف الا ثوابه و ذلک يراد منه و ليس كلّ من يحبّ أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه و ليس كل من يرغب فيه يقدر عليه، و لا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، و اذا اجتمعت الرّغبه و القدره و الاذن فهناک تمت السعاده للطالب و المطلوب اليه.

اقول: المراد بالمعروف فيه و فى غيره من أخبار الباب الصدّقه، و من الواضح أن ذلک لا يتمشى من كل أحد مع ما مرّ و يأتى فى فضلها فيه و من منع الشياطين لها كما يأتى قريبا فى لؤلؤ.

اقول: و يدلّ على فضل الصدقه فلا يعطيه اللّه إلا من وقفه لطاعته، و تحصيل الزاد لاخرته كما يومى اليه ما فى الكافى عن أبى جعفر (ع) قال: إنّ اللّه جعل للمعروف أهلا من خلقه جنّب اليهم فعاله و وجّه لطلاب المعروف الطلب اليهم، و يسرّ لهم قضائه كما يسرّ الغيث للارض المجدبه ليحييها، و يحيى به أهلها و ان اللّه جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض اليهم المعروف و بغض اليهم فعاله و خطر على طلاب المعروف الطلب اليهم، و خطر عليهم قضائه كما يحرم الغيث على الارض المجدبه ليهلكها و يهلک أهلها، و ما يعفو اللّه، أكثر و قوله عليه السّلام إن من بقاء المسلمين، و بقاء الاسلام أن تصير الاموال عند من يعرف فيها الحق و يصنع فيها المعروف و أن من فناء الاسلام، و فناء المسلمين أن تصير الاموال فى ايدى من لا يعرف فيها الحق و لا يصنع فيها المعروف.

فى اخبار الوارده فى فضل الصدقه

لؤلؤ: أما الاخبار الدّاله على فضل الصدقه و جزيل ثوابها و عظم شأنها بين

المندوبات و فوائدها الدنيويه و قصص الغريبه العجيبه الوارده فيها من اهل الايثار الاتى كثير منها فى هذا اللؤلؤ فأكثر من أن يتيسر الاحاطه بها، و لنذكر هنا و فى تضاعيف فوائدها و أوصافها الاتيه شطرا وافرا كافيا منتخبا منها.

فاقول: قد مرّت قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المواساه مع الاخوان فى الباب اخبار شريفه تدلّ عليه بالعموم، و فيما مرّ فيه، و فى لئالى سابقيه ما يغنيک عن أخبار الصدقه إن كنت من أهل السعاده سيما بعد ملاحظه قوله (ع) ، و من لم يقدر على صلتنا فليصل فقراء شيعتنا يكتب له ثواب صلتنا و الا فاستمع لما نتلوه عليک من الاخبار، و القص المتعلقه بها الاتيه فى لئالى تتجاوز عن خمسه و عشرين بل باعتبار أنّ قضاء حاجه المؤمن و إدخال السرور عليه و تفريج كربته و إضرابها مما يحوم حول الاحسان المالى داخل فيها تتجاوز لئاليها عن ثلاثين لعل باستماعها يلين قلبک، و تفجر منه أنهار السعادات و الاحسانات تفجيرا فانّ الذكرى تنفع المؤمنين كما قال تعالى أو تقدر على سخط نفسک بالصدقه و ازاله شحّها، و عدم إصغائها لما يعدها الشيطان من الفقر كما قال اللّه تعالى: اَلشَّيْطٰانُ يَعِدُكُمُ اَلْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشٰاءِ .

قال الحسن عليه السّلام: إذا كان يوم القيمه نادى مناد أيها الناس من كان له على اللّه أجر فليقم قال فلا يقوم إلا أهل المعروف.

و عن ابن عباس قال: يأتى أصحاب المعروف يوم القيمه فيغفر لهم لمعروفهم، و تبقى حسناتهم تامه فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له، و يدخلون الجنه فيجتمع لهم الاحسان إلى الناس فى الدنيا و الاخره، و ليس فيه شىء أفضل من المعروف الا ثوابه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الاخره قيل يا رسول اللّه: و كيف ذاک فقال: يغفر اللّه لهم بالتطول عليهم، و يدفعون حسناتهم إلى الناس فيدخلون الجنه فيكون أهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الاخره

اقول: قد مرّ فى اللؤلؤ المشار اليه حديث شريف فى هذا، و فى فائدته لاهل المعروف فراجعه، و فى معاد البحار قال الصادق: و قال أصحاب رسول اللّه يا رسول اللّه إن أصحاب المعروف فى الدنيا عرفوا بمعروفهم فبم يعرفون فى الاخره فقال إن اللّه

إذا أدخل أهل الجنه الجنه أمر ريحا عبقه طيّبه فلزقت بأهل المعروف فلا يمرّ أحد منهم بملاء من أهل الجنه الا وجدوا ريحه فقالوا: هذا من أهلى المعروف، و عنه (ص) قال: تصدّقوا و لو بصاع من تمر و لو ببعض صاع و لو بقبضه و لو ببعض قبضه، و لو بتمره و لو بشق تمره فمن لم يجد فبكلمه طيّبه فان أحدكم لاقى اللّه فقائل له ألم أفعل بک ألم افعل بک ألم اجعلک سميعا بصيرا ألم أجعل لک مالا و ولدا فيقول اللّه فانظر ما قدمت لنفسک قال فينظر قدّامه و خلفه، و عن يمينه و عن شماله فلا يجد شيئا يقى به وجهه من النار.

اقول: و للّه درّ القائل.

يا صاح انک راحل فتزوّد

فعساک فى ذا اليوم ترحل أو غد

لا تغفلن فالموت ليس بغافل

هيهات بل هو للانام بمرصد

فليأتين منه عليک بساعه

فتودّ أنک قبلها لم تولد

و لتخرجنّ الى القبور مجردا

مما شقيت بجمعه صفر اليد

و قال صلّى اللّه عليه و آله: كل معروف صدقه إلى غنىّ او فقير فتصدّقوا و لو بشق التّمره، و اتقوا النار و لو بشق التمره فان اللّه يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوّه أو فصيله حتى يوفيه ايّاها يوم القيمه و حتى يكون أعظم من الجبل العظيم.

اقول: ستأتى أخبار آخر بهذا المضمون فى اللؤلؤ الاتى.

و فى وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام قال يا على ثلاث من حقايق الايمان الانفاق من الاقتار و انصافک النّاس من نفسک، و بذل العلم للمتعلّم.

و قال أبو بصير قلت له أی الصدقه أفضل قال: جهد المقل أما سمعت اللّه تعالی یقول [وَ یُؤْثِرُونَ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَهٌ]

و قال: تصدّق بما رزقک اللّه و لو آثرت علی نفسک.

و قال: فی حدیث أفضلکم فیه أحرصکم علی الرغبه و الاثره علی نفسه.

و قال جمیل: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: من أعزّ أصحابی قال: هم البارّون بالعسر و الیسر ثمّ قال: یا جمیل أما إنّ صاحب الکثیر یهوّن علیه و قد مدح اللّه فی ذلک صاحب القلیل فقال: و یؤثرون علی أنفسهم.

و قال کعب الاحبار: لا تحقّروا شیئا من المعروف فان الرّجل دخل الجنّه باعاره ابره فی سبیل اللّه، و ان امرأه أعانت بحبه فی بیت المقدس فدخلت الجنه.

و قال عمّار: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: کان فی وصیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لامیر المؤمنین علیه السّلام أوصیک فی نفسک بخصال أحفظها عنی ثم قال اللهم أعنه الی أن قال: و أما الصّدقه فجهدک جهدک حتی تقول قد أسرفت و لم تسرف.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: خیر مال المرء و زخارفه الصدقه و قال علیه السّلام: و اذا وجدت من أهل الفاقه من یحمل زادک إلی القیمه فیوافیک به غدا حیث تحتاج الیه فاغتمنه و حمله و أکثر من تزوّده و أنت قادر علیه فلعلّک تطلبه فلا تجده و کان السجّاد إذا أتاه سائل قال: مرحبا بمن یحمل زادی إلی الاخره، و سیأتی فی لؤلؤ و ممّا یستفاد منه فی فضل الصدقه ما ورد فی کراهه ردّ السائل و فی لؤلؤ بعده أخبار، و حکایات ملاحظتها تنفعک المقام کثیرا.

اقول: و ممّن عمل بهذه الاخبار من نقل فی الانوار حاله قال و قد کان فی زماننا رجل صالح، و کان فی خدمه سلطان الهند خرّمشاه و کان له مداخل من الاموال فی کل سنه تقرب من أربعماه ألف دینار، و کان ینفقها فی سبیل اللّه فسمع السلطان بذلک فطلبه یوما، و قال له یا فلان: ینبغی للانسان أن یکون له حظ من حب المال و أنا سمعت بانک لا تحب المال فقال: ذلک الرجل أیّها السلطان و اللّه إنّی لحریص علی حبّ المال و ما أحد من خواصّک أحرص منّی، و ذلک انّی أرید أن آخذ کل أموالی معی و لا أبقی منها شیئا و النّاس یریدون یبقونها بعدهم فأیّ حریص أحرص منّی فقال له: صدقت، و منهم ابن الحاتم، و قد نقل المحقق السبزواری فی الرّوضه أنه کان کریم زمانه و بلغ فی الجود و الکرم ما یعجز عن وصفه اللسان، و کان من أنعامه أن یوصل و یعطی الشعراء فی کل سنه ثمانین ألف دینار، و کان مشربته من الخزف و فرشه من الفروش الخلقه فقال له دبیره: ما یکون لو شربت من الاوانی الشفّافه، و بسطت الفروش الجیّده فقال: حاسبت ذلک فوجدت التفاوت بین هذا و بین التجمّل خمسین ألف دینار ذهبا فاحببت أن أعیش علی هذا و أنفقها

على المحتاجين و المستحقين ليثنوا فى حيواتى، و يدعو إلى بعد مماتى فانّ هذا هو ثمره الذّهب.

و منهم شابّ ورث عن أبيه ما لا جزيلا فجعل يخرجه فى سبيل اللّه فشكت أمّه ذلک الى صديق کان لابيه، و قالت: أنّى أخاف عليه الفقر فأمره ذلک الصّديق أن يستبقى لنفسه من الاموال فقال له الشّابّ: ما تقول فى رجل ساکن فى ربط البلده و قد عزم على أن يتحوّل إلى داخل المدينه فجعل يبعث غلمانه برحله و متاعه إلى داره بالمدينه فذلک خير أم کان يرحل بنفسه، و يترک متاعه خلفه لا يدرى يبعث به إليه فعرف الصّديق أنه صادق فى مثاله ذلک فأمره بانفاقه فى الصّدقات.

و منهم قيس كما فى التفسير أنه صرم خمسين نخلا أو خمسمأه نخل و تصدّق بالجميع و لم يدخل منها شيئا فى داره لاهله.

و منهم رجل نقل حاله فى الکشکول قال: تصدّق بعضهم بجميع ماله فقيل:

هلاّ ادّخرت منه شيئا لولدک فقال: بل ادّخر هذا المال عند ربّى و ادّخر ربّى لولدى يعنى مالا آخر انّ الذى شق الاشداق خلق الارزاق، و يصدّقها ما عن بعض نسآء النّبى صلّى اللّه عليه و آله قالت: ذبحنا شاه فتصدّقنا بها إلا الکتف فقلت للنّبى صلّى اللّه عليه و آله:

ما بقى الا الکتف فقال: کلّها بقى الا الکتف.

فى قصص الذين بذلوا اموالا کثيره فى سبيل اللّه

و منهم من فى روايه أن رجلا أراد المسير الى مکه فرکب يوما فى بعض حوائجه فمر بطريق فرآى امرأه علويّه قد أقبلت إلى دجاجه ميته منبوذه فى الطريق لتأخذها فقال لها: هذه ميته فلم تأخذينها قالت: الحاجه تضطر الانسان إلى هذا فأخذها معه إلى المنزل. و رفع اليها کل ما هيّأ للسفر و ترک الحجّ فى تلک السنّه فلمّا رجع الحاج مضى اليهم ليزورهم و کلّ من دخل عليه قال له أحدهم رأيناک يا فلان بعرفات، و يقول الاخر رأيناک بالمشعر، و هکذا فتعجّب الرجلّ، و أتى الى الامام عليه السّلام، و حکى له فقال: نعم إنّ اللّه سبحانه أرسل ملکا على صورتک

ص :24

ليحجّ عنک و هو نائب يحجّ عنک فی کل سنه.

و فی روايه أخری قال الرّجل: و هو عبد اللّه بن المبارک بعد هذا التفصيل و تعيين ما أعطاه بخسمأه دينار فلما قدم الحاجّ خرجت للقاء الحاج و الاخوان فصافحتهم فکنت لم ألق أحدا ممن يعرفنی الا و هو يقول لی يا ابن المبارک ألم تکن معنا ألم أشاهدک فی موضع کذا، و موقف کذا، فعجبت من ذلک فلما رجعت إلی منزلی و بت تلک الليله رأيت فی منامی رسول اللّه و هو يقول يا ابن المبارک إنّک لما أعطيت الدنانير لابنتنا، و فرجت کربتها و أصلحت شأنها و شأن ايتامها بعث اللّه تعالی ملکا علی صورتک فهو يحجّ عنک فی کلّ عام، و يجعل ثواب الحجّ لک إلی يوم القيمه فما عليک إن حججت بعد أولم تحج فان ذلک الملک لا يترک الحج عنک إلی يوم القيمه فانتبهت و أنا أحمد اللّه علی هذا التوفيق قال الرّاوی: و لقد سمعت من کثير من المحدثين يذکرون انّ الحجّاج فی کلّ عام يشاهدون ابن المبارک بمکه يحجّ مع الحجّاج و إنّه لمقيم بالعراق.

و قال: فی المجمع و فی الخبر عن رجل قال: أحصيت لعلیّ بن يقطين من وافی عنه فی عام واحد خمسمأه و خمسين رجلا أی حجّ عنه هذا العدد.

و فی الدروس قد أحصی فی عام واحد خمسمأه و خمسون رجلا يحجّون عن علی بن يقطين أقلهم سبعمأه دينار و أکثرهم عشره آلاف.

قال: بعض المتبحرين لا يخفی أنّ قوله أقلّهم و أکثرهم يحتمل أن يراد أقلّ ما يعطی أحدهم و أکثره أو الاقلّ منهم، و الاکثر، و کيف کان فلو جعلنا لبعضهم العدد الاقل و لبعضهم الاکثر لصار المبلغ مقدارا کلّيا لا تفی به خزانه کثير من ملوک زماننا هذا مع أنّ ما ينفق فی الحجّ المستحب نعلمه بحسب التّخمين عشر باقی الصّدقات من الزکوات و الاخماس و الانعامات و نحوها، فاذا کان عشر تصدّقاته فی سنه واحده هذا المقدار العظيم فما ظنّک فی جميع خرجه فی کلّ السّنه او أعجب من ذلک أنّ کلّ هذا من الحلال فانّ الرّجل ثقه لا يقرب الحرام ثم

اقول: و ممّن عمل بالاخبار الماضيه أمير المؤمنين عليه السّلام و حکايات حاله

فی المقام کثیره یأتی بعضها فی الباب فی الفائده الثامنه من الفوائد الدنیویه للصّدقه و بعضها فی لؤلؤ فضل الضیّافه.

و قد روی أنّه باع الحدیقه التی غرسها له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و سقاها هو بیده باثنی عشر ألف درهم، و راح إلی عیاله و قد تصدّق بأجمعه فقالت له فاطمه سلامه اللّه علیها: تعلم إنّ لنا أیّاما لم نذق طعاما، و قد بلغ بنا الجوع و ما أظنّک الا کاحدنا فهلا ترکت لنا من ذلک قوتا فقال علیه السّلام: منعنی من ذلک وجوه أشفقت أن أری علیها ذلّ السؤال، و فی روایه مبسوطه فباعها باثنی عشر ألف درهم و أحضر المال و وقع الخبر الی سؤال المدینه فقبض قبضه قبضه، و جعل یعطی رجلا رجلا حتی لم یبق درهم واحد فلمّا أتی علیه السّلام المنزل قالت له فاطمه (ع) : یا بن عمّ بعث الحائط التّی غرسه لک والدی قال نعم: بخیر منه عاجلا و أجلا قالت فأین الثمن قال علیه السّلام:

دفعته الی أعین استحییت ان أذلها بذّل المسئله و أعطیتها قبل أن تسئلنی قالت فاطمه: انا جائعه، و اولادی جایعون، و لا شک الاّ و انّک مثلنا فی الجوع لم یکن شیئا و لنا منه درهم الخبر.

و فی تفسیر [وَ یُؤْتُونَ اَلزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ] انها نزلت فی حقّ علی علیه السّلام حین سأله سائل و هو راکع فی صلوته فاومی الیه بخنصره الیمنی فأخذ السائل الخاتم من خنصره.

قال الصادق علیه السّلام: ان الخاتم الذی تصدّق به أمیر المؤمنین علیه السّلام وزن حلقته أربعه مثاقیل فضّه و وزن فصّه خمسه مثاقیل و هی یاقوته حمراء قیمته خراج الشّام ستمأه حمل فضّه و أربعه أحمال من الذهب و هو لطوق بن حبران قتله أمیر المؤمنین علیه السّلام و أخذ الخاتم من أصبعه و أتی به الی النبی صلّی اللّه علیه و آله من جمله الغنآئم فأعطاه النبی صلّی اللّه علیه و آله فجعله فی أصبعه صلوات اللّه و سلامه علیه.

و روی فی بعض الاخبار أن ذلک السائل کان ملکا أرسله اللّه فی صوره رجل سائل إلی مسجد النبی صلّی اللّه علیه و آله إمتحانا للصحابه بمثل هذا التکلیف بل روی ایضا أن ذلک السائل کان جبرائیل.

و فی حدیث آخر نقله فی زهر الرّبیع أنّ ذلک الخاتم الذی أعطاه السّائل کان خاتم سلیمان الذی ملک به مشارق الارض و مغاربها، و قد بعث النبی من اشتراه من ذلک السائل بمأتی درهم ثم دفعه إلی امیر المؤمنین لانه من موارث الانبیاء و هو الان کغیره من المواریث فی خزانه مولانا صاحب الامر علیه السّلام و الائمّه کلّهم تصدّقوا وقت الصلاه فدخلوا تحت عموم الایه.

فی وصف خاتم امیر المؤمنین علیه السلام و قصص خواتیم ابی بکر و عمر

و روی إنّ أبا بکر قال: تصدّقت بخواتیم کثیره.

و فی روایه بسبعین خاتما و أنا فی الصّلاه لینزل فی ما نزل بعلی علیه السّلام فلم ینزل و فی الامالی.

روی عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: و اللّه لقد تصدّقت بأربعین خاتما و أنا راکع لینزل فی ما نزل فی علی بن ابی طالب علیه السّلام فما نزل، و عن ابن الطفیل قال: اشتری علی ثوبا فأعجبه فتصدّق به.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أثر علی نفسه آثره اللّه یوم القیمه و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی [إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اَللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا] یعنی علیه السّلام و أولاد الائمّه [اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ اَلصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ اَلزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ] کان امیر المؤمنین علیه السّلام فی صلاه الظهر و قد صلّی رکعتین و هو راکع و هو علیه حلّه قیمتها ألف دینار و کان النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کساه إیّاها، و کان النجاشی هذا هاله فجاء سائل فقال: السلام علیک یا ولی اللّه و أولی بالمؤمنین من أنفسهم تصدّق علی مسکین فطرح الحلّه الیه و أومی بیده الیه أن أحملها فأنزل اللّه فیه هذه الایه الخبر.

و منهم السجّاد علیه السّلام و أبو عبد اللّه علیه السّلام کما یأتی تفصیل حالهما فی ذلک فی الباب فی لؤلؤ و مما یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل إعطائها فی اللّیل و منهم داود النبی علیه السّلام کان یعمل کلّ یوم درعا بیده من الحدید یبیعه بأربعمأه درهم

يتصدّق بمأتين منها على الفقراء و بمأه منها على أرحامه و ينفق المأه الباقيه على نفسه، و عياله.

و منهم أيّوب النبى عليه السّلام و قد كان يرسل فى كل يوم ألف خوان من الطعام إلى فضاء لعموم النّاس كما مرّت قصته فى الباب الثالث فى لؤلؤ باقى خواصّ الصبر.

و منهم الخليل عليه السّلام و تأتى قصته مع قصص عجيبه اخرى مرتبطه بالمقام فى الباب فى لؤلؤ جمله قصص متعلقه بالضيّافه و فى لؤلؤ أن اعلى أفراد الصدقه ايثار الغير على النفس.

و منهم يعقوب النبى عليه السّلام قبل أن يعلم سبب ابتلاءه بفراق يوسف، و ساير بلياته يذبح كلّ يوم شاه و يتصدّق بنصفها على الفقراء و ينفق نصفها على عياله.

و اما بعده فقد مرّ حاله مع سبب ابتلائه فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المواساه مع الاخوان.

و منهم النبى صلّى اللّه عليه و آله فى الخبر جآء أعرابى إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فطلب عنه شيئا و كان له هذا الوقت من الغنم ما ملابين الجبلين فاعطاه جميعها فكان الاعرابى يسوقها و يقول أسلموا به يا قوم إنه يعطى و لم يخش الفقر و تأتى فى اللئالى الاتيه سيّما فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فى فضل اعطائها سرا و فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فى فضل اعطائها فى اللّيل و فى لؤلؤ بعض قصص شريفه عن الحسنين عليهما السّلام فى ذلک قصص شريفه كاشفه عن إهتمام الائمه سيّما السجّاد و أبى عبد اللّه عليهما السّلام بذلک.

فى عظم الصدقه

لؤلؤ: فيما يدلّ على عظم الصّدقه مضافا إلى ما مرّ، و على أن اللّه بنفسه يقبضها و يربيها حتّى يجعل الواحده منها أعظم من احد بل من الدنيا بما فيها، و على تأكيد إستحباب تقبيل اليد بعد اعطاء الصّدقه، و قد سبق فى اللؤلؤ السّابق أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: فتصدّقوا و لو بشقّ تمره و اتقوا النار و لو بشق

تمره فان اللّه يربّيها لصاحبها كما يربّى أحدكم فلوّه و فصيله حتى يوفيه إيّاها يوم القيمه و حتّى يكون اعظم من الجبل العظيم.

و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قال اللّه تعالى إن من عبادى من يتصدّق بشق تمره فأربّيها له كما يربّى احدكم فلوه حتّى أجعلها مثل جبل أحد، و فى آخر.

قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. إن اللّه ليربّى لاحدكم الصّدقه كما يربّى احدكم ولده حتّى يلقاه يوم القيمه و هو مثل أحد.

و قال عليه السّلام: و من تصدّق بصدقه فله بوزن كل درهم مثل جبل أحد من نعيم الجنّه.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام و يربيها و يجعل الواحده منها أعظم من الدنيا بما فيها ثم يردّها و يوفرها عليهم أحوج ما يكون اليها.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انّ اللّه يقول ما من شىء الا و قد وكّلت به من يقبضه غيرى الا الصدقه فانّى أنلقّفها بيدى تلقّفا حتى أنّ الرّجل يتصدّق بالتمره أو بشق تمره فاربّيها كما يربّى الرجلّ فلوه و فصيله فيأتى يوم القيمه و هو مثل جبل احد و اعظم من احد.

و قال: إنّ اللّه لم يخلق شيئا إلا و له خازن يخزنه الا الصدقه فانّ الربّ يليها بنفسه.

و قال عليه السّلام: إن اللّه قال: انّى او كلّ على أعمال العباد غيرى إلا الصدقه فانّى اقبضها بنفسى و لا او كلّ عليها احدا غيرى اربّيها كما يربّون فصيله الفرس فأجىء بها يوم القيمه، و هى على قدر جبل و اردّها صاحبها.

اقول: و الى هذا يشير قوله تعالى [يَمْحَقُ اَللّٰهُ اَلرِّبٰا وَ يُرْبِي اَلصَّدَقٰاتِ] و يكشف عنه ما فى خبر المعراج قال لمّا رآى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سعه الميزان قال صلّى اللّه عليه و آله.

يا ربّ ما يملؤه قال: و بعزّتى و جلالى يملؤه حسنه قدرها شقّ تمره إذا كانت خالصه للّه.

و ما فی خبر آخر انّ داود (ع) دعا اللّه أن یری میزان الاعمال فلمّا رآه صار مغشیا علیه فلمّا أفاق قال: یا الهی من یقدر أن یملا هذا من الحسنات فأوحی اللّه إلیه إن کنت راضیا من عبدی إملؤه بتمره، و ما فی ثالث إنّ رجلا من الصالحین و آی فی المنام فقیل له: ما فعل اللّه بک فقال: حاسبنی فحففت کفه حسناتی فوقعت فیها صره فثقلت کفّه حسناتی فقلت ما هذا فقیل: کفّ تراب القیته فی قبر مسلم.

اقول: و یکشف عن ذلک ما فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: و لا یستقل ما یتقرّب به إلی اللّه و لو بشق تمره.

و قد نقل أنّ سعد بن وقاص تصدّق بتمرتین فقبض السائل یده فقال: ویحک یقبل اللّه منّا مثقال ذرّه و خردله و کأن فی هذه مثاقیل.

و عن عایشه أنّه کان بین یدیها عنب قدمته إلی نسوه بحضرتها فجاء سائل فأمرت له بحبّه من ذلک فضحک بعض من کان عندها فقالت: إن فیما ترون مثاقیل کثیره و تلت فمن یعمل مثقال ذرّه خیرا یره.

و فی خبر قال مسمع: کنا عند أبی عبد اللّه علیه السّلام بمنی و بین یدیه عنب فأکله فجاء سائل فسأله فأخذ ابو عبد اللّه علیه السّلام ثلاث حبّات عنب فناولها إیّاه و یأتی باقی الحدیث فی لؤلؤ عدم جواز الرّجوع الی الصدقه.

و مما یدّل علی عظم قدر الصدقه ما فی خبر عن السجّاد علیه السّلام قال: ضمنت علی ربّی ان الصدقه لا یقع فی ید العبد حتّی یقع فی ید الرّب.

و فی خبر آخر قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: اذا ناولتم السائل شیئا فاسئلوه أن یدعو لکم إلی ان قال: و لیرد الذی یناوله یده إلی فیه فلیقبّلها فانّ اللّه یأخذها قبل أن تقع فی یده کما قال اللّه عز و جل [أَ لَمْ یَعْلَمُوا أَنَّ اَللّٰهَ هُوَ یَقْبَلُ اَلتَّوْبَهَ عَنْ عِبٰادِهِ وَ یَأْخُذُ اَلصَّدَقٰاتِ]

و کان زین العابدین علیه السّلام یقبّل یده عند الصّدقه فقیل له فی ذلک فقال: إنّها تقع فی ید اللّه قبل أن تقع فی ید السّائل قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ما تقع صدقه المؤمن فی ید السّائل حتّی تقع فی ید اللّه ثم تلا الایه، و کان الباقر علیه السّلام إذا تصدّق

بشیء وضعه فی ید السّائل ثم ارتده منه فقبّله و شمّه ثم یردّه فی ید السّائل، و کان الصّادق علیه السّلام إذا اعطی السائل درهما او نحوه أخذ من ید السائل فقبّله فوضعه علی عینه ثم دفعه الیه مرّه اخری فقیل له فی ذلک فقال: لانّ درهم السؤال اوّل ما یقع فی ید اللّه فأحبّ أن أتشرّف به و أعظّمه لمکان ید الرّحمه، و یأتی فی الباب العاشر فی لئالی معنی التشیّع فی لؤلؤ حدیث آخر فی معنی التشیّع ان الرضّا علیه السّلام قال: أحق یوم بأن یسر العبد فیه یوم یرزقه اللّه صدقات، و مبرّات و مدخلات من اخوان له مؤمنین یعنی أن یتصدّق علیهم.

و یأتی فیه فی لؤلؤ عظم المیزان سعه کلّ کفّه من کفیه التی تملؤها تمره واحده من المشرق الی المغرب.

فی فضیله الصدقه مضافا الی ما مر

لؤلؤ: فیما یدلّ علی فضل الصّدقه مضافا الی ما مرّ و علی انّها مکفره للذنوب الکبیره فضلا عن الصغیره، و علی أنّها تظلّ علی صاحبها فی جمر یوم القیمه حتی یفرغ الخلایق من حسابهم.

قال أبو جعفر علیه السّلام: لان أحجّ حجّا أحبّ إلیّ من أن أعتق رقبه و رقبه حتی انتهی الی عشر و مثلها و مثلها حتی انتهی الی سبعین و لان أعول أهل بیت من المسلمین أشبع جوعتهم و اکسو عورتهم و اکفّ وجوههم عن الناس أحبّ إلی من أن أحجّ حجّه و حجّه حتی انتهی الی عشر و عشر و مثلها و مثلها حتی انتهی إلی سبعین.

أقول: یستفاد من هذا الحدیث تأکّد استحباب أن یعول أهل بیت من المسلمین من جمیع الجهات ایضا.

و فی خبر آخر عن أبی الحسن الاول علیه السّلام فی الرّجل یکون عنده الشیء أ یتصدّق به أفضل أم یشتری به نسمه فقال علیه السّلام: الصدقه أحبّ إلیّ.

و فی ثواب الاعمال قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: لان أتصدّق علی رجل مؤمن بقدر

شبعه أحبّ إلىّ من أن أشبع أفقا من الناس قال: يعنى الرّاوى قلت: و ما الافق قال عليه السّلام: مأه ألف أو يزيدون.

و قال عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: [وَ مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ] انّ العمل الصّالح يسبق صاحبه إلى الجنّه فيمهّد له كما يمهَّد لاحدكم خادمه فى فراشه.

اقول: فالصّدقه كساير أعمال الخير تذهب و تمهّد لصاحبها جميع ما يحتاج اليها فى القبر و غيرها من منازله الاخره كما يبعث السلطان كيّس غلمانه فيفرش و يمهّد له جميع ما يحتاج اليه فى بيوته، و منازل أسفاره حتّى يرد فيها متنعما مستريحا.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أرض القيمه نار ما خلا ظلّ المؤمن فانّ صدقته تظله.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الرّجل فى ظلّ صدقته حتى يقضى بين العباد.

و فى نقل آخر أن صاحبها فى ظلّها فى أرض جمر القيمه حتّى يفرغ الخلايق من حسابهم.

و قال عليه السّلام: سبعه يظلّهم اللّه فى ظلّه يوم لا ظلّ الا ظلّه إلى أن قال:

و رجل تصدّق بصدقه فأخفاها حتّى لم تعلم يمينه ما تنفق شماله.

و فى روايه أنها تدفع فتنه القبر و عذاب يوم القيمه.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الصدقه تطفى الخطيئه كما يطفى الماء النّار.

و فى خبر قال: صدقه النهار تميت الخطيئه كما يميت الماء الملح و صدقه الليل تطفى غضب الرّب.

و قال عليه السّلام: يا معشر التّجار شوّبوا أموالكم بالصدقه تكفّر عنكم ذنوبكم

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ صدقه الليل تطفى غضب الرّب، و تمحو الذنب العظيم و تهوّن الحساب، و قال الصّدقه جنّه عظيمه من النار.

و قد ورد أنّ رجلا كان يشترى الطيور فيعتقها فلمّا مات اجتمعت الطيور على جنازته ما لا يحصى عددها إلا اللّه يصيحون فلمّا قبر سمعوا صوتا إلى كم تصيحون

فقد وهبته لكم و سيأتى فى لؤلؤ، و ممّا يدّل على فضل الصدقه ما ورد فى فضل الصدقه بالماء إنّ اللّه غفر لامرأتين و رجل منهمكين فى المعاصى لما اروروا كلبا عطاشا.

و فى خبر أنّ أبا جعفر عليه السّلام قال: عبد اللّه عابد ثمانين سنه ثم أشرف على امرأه فوقعت فى نفسه فنزل إليها فراودها عن نفسها فتابعته فلما قضى منها حاجته طرقه ملك الموت و اعتقل لسانه فمرّ سائل فأشار اليه ان خذ رغيفا كان فى كسائه فأحبط اللّه عمله ثمانين سنه بتلك الزنيه، و غفر له بذلک الرغيف و تأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ التقاص بين النّاس قصّه شريفه تذكرها يناسب المقام، و مرّ فى الباب الثالث فى لؤلؤ، و مما يشعر بفضل التوبه أخبار فى أن الحسنات يذهبن السيئات.

منها: قوله عليه السّلام فى خبر: أنّه ليس شىء أشدّ طلبا و أسرع دركا للخطيئه من الحسنه أما إنها لتدرک الذّنب العظيم القديم المنسى عند صاحبه فتحطّه و تسقطه و تذهب به بعد إثباته و ذلک قوله تعالى إِنَّ اَلْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ اَلسَّيِّئٰاتِ ذٰلِکَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ و منها قوله فى خبر آخر اذا عملت سيئه فاتبعها بحسنه تمحها سريعا و منها قوله فى خبر ثالث و اتبع السيئه الحسنه تمحها و قال أمير المؤمنين عليه السّلام فى حديث أنفقوا ممّا رزقكم اللّه فان المنفق بمنزله المجاهد فى سبيل اللّه.

و قال عليه السّلام: إن اللّه يباهى ألملئكه بالغنىّ الّذى يعطى الفقراء كثيرا و لا يمنّ عليهم.

و قال الصادق عليه السّلام: ايّما مؤمن أوصل الى أخيه المؤمن فقد أوصل إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و عنه عليه السّلام قال: من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحى موالينا فليكتب له ثواب صلتنا.

و فى خبر آخر فليصل لفقراء شيعتنا هذا مع أنّه قال: درهم يوصل به الامام أفضل من ألف ألف درهم ينفق في غيره فى سبيل اللّه و قال: و ان اللّه ليجعل الدّراهم فى الجنّه مثل جبل أحد.

و عن ابراهيم قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: إنّى قد اشتد علىّ صوم ثلاثه أيام فى

كل شهر فهل يجزى عنّى أن أتصدق مكان كلّ يوم بدرهم فقال عليه السّلام: صدقه درهم أفضل من صيام يوم.

اقول: و لو لم يرد فى فضل الصدقه الا هذه الاخبار النّاصّه على كونها ماحيه للذّنوب، و على كون أجرها كاجر المجاهد، و كصله الامام التى عرفت منزلتها هنا اجمالا و افضل من الصوم الذى عرفت فضله فى الباب الثانى فى لئالى لكفتك أن تسخط نفسک، و تجبرها كل يوم و تقتصر فى المآكل و المشارب و الملابس و غيرها ممّا تحتاج اليها على قدر الضروره، و سدّ الرمق و تتصدق بباقيها على أهلها كما مرّ عن جميح قريبا فى لؤلؤ.

و اما الاخبار الدّاله على فضل الصدقه كيف و سنتلو عليک إيضا من الاخبار و الايات و القصص ما لا يحصى.

فى امور تدل على فضل الصدقه

لؤلؤ: أقول: و يدلّ على فضل الصدقه و عظم قدرها عند اللّه امور اخر غير ما مرّ مثل أنّ للواسطه فى ايصال الصدقه إلى المستحقّ أجر صاحب الصدقه، و لو بلغوا إلى أربعين ألف رجل، و مثل أنّه يخرج من بين لحى سبعمأه شيطان كلّهم يعضّونه بأضراسهم و يأمرونه بأن لا تفعل، و مثل أن يجعل فيها لئلا يمنعه الشياطين.

اما الاول: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى خطبه له: و من تصدّق بصدقه عن رجل إلى مسكين كان له مثل أجره و لو تداولها أربعون ألف انسان ثم وصلت إلى المسكين كان لهم أجر كامل، و ما عند اللّه خير و أبقى للذين اتقوا و أحسنوا لو كنتم تعملون.

و فى خبر آخر قال: ابو عبد اللّه عليه السّلام لو جرى المعروف على ثمانين كفّا و فى الفقيه على سبعين يدا لاوجروا كلهم من غير أن ينقض صاحبه من أجره شيئا، و فى آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من مشى بصدقه إلى محتاج كان له كاجر صاحبها من غير أن ينقص من أجره شىء.

و فى آخر قال عليه السّلام فى الرّجل يعطى الدّراهم يقسّمها يجرى له مثل ما يجرى

للمعطى، و لا ينقص المعطى من أجره شىء، و قال صالح: دفع الى شهاب دراهم من الزكوه أقسمها فاتيته يوما فسئلنى هل قسمتها فقلت لا: فأسمعنى كلاما فيه بعض الغلظه فطرحت ما كان بقى من الدراهم و قمت مبغضا فقال لى: إرجع حتى أحدّثک بشىء سمعته من جعفر بن محمّد عليه السّلام فرجعت فقال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: إنى اذا وجبت زكوتى أخرجتها فادفع منها إلى من أثق به يقسّمها قال نعم لا بأس بذلک أما إنه أحد المعطين قال صالح: فأخذت الدراهم حيث سمعت الحديث فقسّمتها.

و قال عليه السّلام: المعطون ثلاثه اللّه رب العالمين، و صاحب المال، و الذى يجرى على يده.

و قال أبو جعفر: ألمعطون ثلاثه اللّه المعطى و المعطى من ماله و السّاعى فى ذلک معطى، و قال عليه السّلام كل معروف صدقه، و الدّال على الخير كفاعله.

و اما الثانى: فعن أبى عبد اللّه قال: قال على بن ابى طالب عليه السّلام تصدّقت يوما بدينار فقال لى رسول اللّه أما علمت يا على ان صدقه المؤمن لا تخرج من يده حتى يفک عنها من لحى سبعين شيطانا كلّهم يأمروه بأن لا يفعل.

و فى خبر آخر قال: ابو عبد اللّه عليه السّلام: فى حديث و استنزلوا ألرّزق بالصدقه فانّها تفک من بين لحى سبعمأه شيطان كلّهم يعضّونه بأضراسهم.

و قال عليه السّلام: إذا همّ أحدكم بخير أو صله فان عن يمينه و شماله شيطانين فليبادر لا يكفّاه عن ذلک كما قال اللّه «الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء و اللّه يعد مغفره منه و فضلا» .

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من همّ بشىء من الخير فليعجّله فان كلّ شىء فيه تأخّر فانّ للشّيطان فيه نظره، و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ليس شىء أثقل على الشيطان من الصدقه على المؤمن.

اقول: يستفاد منه مزيد فضل لها (ح) على الصدقه، على غيره، و على ساير العبادات المندوبه، و كلّما كان المؤمن أكمل، و علمه أنقن كان حدّ الشيطان و أتباعه فى المنع أكثر فلاجل هذا حرّم كثير من الناس من أهل الثروه و المكنه و غيرهم من خدمه

العلماء و الصلحاء.

عطای بزرگان چو ابر بهار

ببارد بجائی که ناید بکار

و قد روی أنّه علیه السّلام سئل عن رجل من الشیعه فقالوا له: یا بن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد تخلی عن الدنیا و أقبل علی العباده قال: فمن أین یأکل قالوا له أخ یعطیه فقال:

ان ثواب ذلک الاخ أکثر من ثوابه مع عبادته و إنّه قدم علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قوم فقالوا انّ فلانا صائم الدّهر قائم اللیل کثیر الذّکر فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أیکم یکفیه طعامه و شرابه فقالوا: کلّنا فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: کلّکم خیر منه فاذا کان ثواب متکفّل مؤنه العباده هذا فما ثواب من یتکفل مؤنه أهل العلم و طالبیه مع ما عرفته من الفرق بینهما فی الباب الخامس فی لئالی فضل العلماء سیّما فی لؤلؤ ما ورد فی فضل العلماء و عظم مقامهم، و یأتی فی لؤلؤ الوصف الثانی للصدقه و القرض الحسن فی الوصف الرابع له مقدار زیاده فضل الصدقه علی طالب العلم علی غیره فضلا عن العالم و حاصله انه یعوّضه اللّه بالواحده مأه ألف و یأتی هناک حدیث شریف آخر ملاحظتهما تبعثک علی بذل ما فی یدک علیهم و قال الشیطان لموسی علیه السّلام: فی جمله وصایاه إذا هممت بصدقه فامضها فانه اذا همّ العبد کنت صاحبه دون أصحابی حتی أحول بینه و بینها ثم ولیّ ابلیس و هو یقول یا ویله، و یا عوله علّمت موسی ما یعلّمه بنی آدم.

و فی خبر آخر قال الشیطان لموسی علیه السّلام: أحذرک ثلاثا لا تخل بامرأه فانه ما خلا رجل بامرأه لا تحل له الا کنت صاحبه حتی افتنه بها، و لا تعاهد اللّه عهدا فانی أمنعک عن الوفاء به، و لا تخرجن صدقه الا امضیتها فانه ما أخرج رجل صدقه و لم یمضها إلا کنت صاحبها أحول بینه و بین الوفاء به ثم تولّی و هو یقول یا ویلتاه علم موسی ما یحذر به بنی آدم.

و فی الکافی قال من همّ بشیء من الخیر فلیعجله، و لا یؤخره فان العبد ربما عمل العمل فیقول اللّه قد غفرت لک، و لا اکتب علیک شیئا أبدا و فی خبر آخر قال فیقول:

و عزّتی و جلالی لا أعذّبک بعد أبدا و قد مرّ هنا أنه قال: من همّ بشیء من الخیر فلیعجله فان کل شیء فیه تأخیر فان للشیطان فیه نظره.

ص :36

اقول: فيجب المبادره بمجرّد خطورها فى القلب و وقوعها فيه لان لا يمنعه الشياطين هذا مع ما عن أمير المؤمنين عليه السّلام من أنه قال: لكل شىء ثمره و ثمره المعروف تعجيله.

و عن ابى عبد اللّه قال: رأيت المعروف و لا يتم الا بثلاث تصغيره و سره و تعجيله فانک اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه، و اذا سترته تممته، و اذا عجلته هنّاته، و اذا كان غير ذلک سخفته و نكدته.

و عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: إن اللّه يحبّ من الخير ما يعجل.

و عن الباقر عليه السّلام قال: اذا هممت بخير فبادر فانّک لا تدرى ما يحدث.

و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: إذا أردت شيئا من الخير فلا تؤخّره فانّ العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند اللّه فيعتقه اللّه به من النار و لا تستقلّ ما يتقرّب به إلى اللّه و لو بشق تمره

و عن أبى جعفر عليه السّلام قال إن اللّه ثقل الخير على اهل الدنيا كثقله فى موازينهم يوم القيمه و ان اللّه خفف الشرّ على أهل الدنيا كخفته فى موازينهم يوم القيمه.

و قال عليه السّلام: إن الصدقه تكسّر ظهره و الحبّ للّه و الموازره على العمل الصالح يقطع دابره و الاستغفار يقطع و تينه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لاسحاق: أحسن يا اسحق الى اوليائى ما استطعت فما احسن مؤمن الى مؤمن و لا أعانه إلا خمش وجه إبليس و قرح قلبه.

و اما الثالث فانها تقع فى قلب الرجل لمن أعطاه.

قال أبو عبد اللّه (ع) : اعط الكبير و الكبيره، و الصغير و الصغيره، و من وقعت له من قلبک.

و فى خبر آخر فمن ترفقت عليه و رحمته و قال أبو عبد اللّه (ع) أعط من وقعت له فى قلبک الرّحمه

لؤلؤ: و مما یدلّ علی فضل الصدقه ما ورد فی فضل الصدقه بالماء، و حفر البئر من الاخبار، و القصص اللطیفه العجیبه فیها.

قال أمیر المؤمنین (ع) : اول ما یبدء به فی الاخره صدقه الماء، و فی خبر آخر قال: أوّل ما یثاب به العباد یوم القیمه الصدقه بالماء بل فی بعض الاخبار عن الصادق قال: أول ما یسئل الرّب العبد أن یقول له أولم اروک عن عذب الفرات.

و قال: ابو عبد اللّه علیه السّلام: أفضل الصدقه ابراد کبد حرّاء.

و قال علیه السّلام: و من أفضل الاعمال ابراد الاکباد الحاره.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: إن اللّه تعالی یحب ابراد الکبد الحرّاء و من سقی کبدا حرّاء من بهیمه أو غیرها أظله اللّه فی ظل عرشه یوم لا ظلّ الا ظلّه.

و قال: أبو عبد اللّه علیه السّلام: من سقی الماء فی موضع یوجد فیه الماء کان کمن أعتق رقبه، و من سقی الماء فی موضع لا یوجد فیه الماء کان کمن أحیا نفسا، و من أحیا نفسا فکانّما أحیا النّاس جمیعا.

و قال علیه السّلام: من سقی واحدا فکانّما أحیا میتا.

و قال: علیه السّلام من سقی مؤمنا شربه من ماء حیث یقدر علی الماء أعطاء اللّه بکل شربه سبعین ألف حسنه و إن سقاه من حیث لا یقدر علی الماء فکانّما أعتق عشر رقبات من ولد اسمعیل، و من سقاه شربه من عطش سقاه اللّه من الرّحیق المختوم، و یحشره اللّه یوم القیمه بارد القلب، و قال السجاد علیه السّلام: من سقی مؤمنا من ظماء سقاه اللّه من الرحیق المختوم.

و فی خبر آخر سقاه اللّه من الرّحیق الاعلی المختوم بخاتم ربه.

و قال أبو جعفر (ع) : جاء أعرابی إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: علّمنی عملا أدخل به الجنه فقال أطعم الطعام، و أفش السلام قال: قال لا أطیق ذلک قال: فهل لک ابل قال: نعم قال فانظر بعیرا فاسق علیه أهل بیت لا یشربون الماء الا غبّا فلعلّه لا ینفق

بعیرک، و لا یتخرق سقاؤک حتی تجب لک الجنه.

و قال: ابن عباس أتی رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال ما عمل ان عملت به دخلت الجنه فقال:

اشتر سقاء جدیدا ثم اسق فیها حتی تخرقها فانک لا تخرقها حتی تبلغ بها عمل الجنّه.

و قال علیه السّلام: إنّ أعرابیا قال للنبی صلّی اللّه علیه و آله علّمنی عملا یدخلنی الجنّه إلی أن قال صلّی اللّه علیه و آله: فاطعم الجایع و اسق الظّماء و امر بالمعروف و انه عن المنکر.

و فی خبر یأتی فی لؤلؤ و ممّا یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل اعطائها علی الدّواب و الکفار انّ ابا عبد اللّه علیه السّلام لقی فی سفر رجلا نصرانیا عطشانا فأمر مصارف بالمیل الیه، و قال له: أنزل و إسقه فنزل و سقاه من الماء.

و قال: (ع) کان رجلا فی بنی اسرائیل منهمکا فی المعاصی فأتی فی بعض أسفاره علی بئر فاذا کلب قد لهث من العطش فرّق له فأخذ عمامته، و شدّ بخفّه و استقی الماء، و أروی الکلب فاوحی اللّه الی نبی ذلک الزّمان قد شکرت له سعیه، و غفرت له ذنبه لشفقته علی خلق من خلقی فسمع ذلک فتاب.

و فی روایه اخری عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال: لما دخلت الجنّه رأیت امرأه زانیه فیها فسئلت بما استحقت الجنه قالوا: إنها مرّت یوما بکلب خرج لسانه من العطش یلهث، و کاد أن یموت من العطش فترحمت علیه و ألقت إزارها فی بئر کان هناک ثم أخرجت و عصّرته فی فم الکلب حتی اروته. و فی روایه اخری قال صلّی اللّه علیه و آله: و دخلت الجنّه فرأیت صاحب الکلب الّذی أرواه من الماء قال فی البحار: صاحب الکلب اشاره إلی ما رواه الدمیری عن مسلم أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله قال: بینما امرأه تمشی بفلاه من الارض اذا اشتدّت علیها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت کلبا یأکل الثری من العطش فقالت: لقد بلغ بهذا الکلب مثل الذی بلغ بی ثم نزلت البئر فملات خفّها و امسکته بفیها ثم صعدت فسقته فشکر اللّه لها ذلک و غفر لها فقالوا:

یا رسول اللّه اولنا فی البهایم أجر قال نعم: فی کل کبد رطبه اجر.

اقول: الثرى التراب الندیّ و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من احتفر بئر الماء حتی استنبط مائها فبذلها للمسلمین کان له کأجر من توّضأ منها و صلّی و کان له بعدد شعره من

ص :39

شعر انسان او بهیمه او سبع او طائر عتق الف رقبه و دخل فی شفاعته عدد النجوم حوض القدس قالوا یا رسول اللّه ما حوض القدس قال حوضی حوضی حوضی ثلاث مرّات.

لؤلؤ: و مما یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضلها فی یوم الجمعه و لیلتها منه انّ اعمال الخیر کلّها فیهما بألف و ما ورد فی فضلها فی یوم الغدیر و لنذکر فضلهما استطرادا منه ان الصوم فی یوم الجمعه معادل لصوم عشره ایّام مع مزید قال الثمالی صلیت مع علی بن الحسین (ع) الفجر بالمدینه فی یوم جمعه فلما فرغ من صلوته و تسبیحه نهض الی منزله و أنّا معه فدعا مولاه تسمی سکینه فقال لها: لا یعبر علی بابی سائل الا اطعمتموه فان الیوم یوم الجمعه.

و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه کان أبی اقل اهل بیته مالا و اعظمهم مؤنه قال و کان یتصدّق کل یوم جمعه بدینار و کان یقول: الصدقه یوم الجمعه تضاعف لفضل یوم الجمعه علی غیره من الایام.

و فی خبر قال أبو جعفر علیه السّلام ان الصدقه یوم الجمعه تضاعف و فیه کان أبو جعفر (ع) یتصدق بدینار و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ألصدقه لیله الجمعه و یومها بألف و الصلوه علی محمّد و آله لیله الجمعه بألف من الحسنات و یحطّ اللّه فیها ألفا من السیئات و یرفع فیها ألفا من الدرجات.

اقول: یظهر لی إجراء هذا الفضل و الثواب أعنی ألتضاعف بالالف فی الجمعه فی غیر الصدقه و الصلوه علیه من أعمال الخیر ایضا نظرا الی أنّ الظاهر من هذا الخبر و ما مر و یأتی ان هذا الاجل شرف الجمعه لا لخصوصیتهما و قال عبد اللّه بن سنان: أتی سائل أبا عبد اللّه علیه السّلام عشیه الخمیس فسأله فردّه ثم التفت إلی جلسائه فقال: اما إن عندنا ما نتصدق علیه و لکن الصدقه یوم الجمعه یضاعف أضعافا.

و فی خبر آخر قال الحسنه و السیئه تضاعف فی یوم الجمعه و فی آخر قال الباقر علیه السّلام اذا اردت ان تتصدّق بشیء قبل الجمعه بیوم فأخره الی الجمعه و قال ابو جعفر (ع) الحسنه و السیئه تضاعف فی یوم الجمعه.

و عن احدهما علیهم السّلام قال: إن العبد لیسئل اللّه الحاجه فیؤخّر اللّه قضاء حاجته التی

سئل الى يوم الجمعه.

و فى خبر آخر عن أبى عبد اللّه عليه السّلام إن المؤمن ليدعو فى الحاجه فيؤخّر اللّه حاجته التى سئل الى يوم الجمعه ليخصّه بفضل يوم الجمعه.

و عن هشام عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى الرجل يريد أن يعمل شيئا من الخبر مثل الصدقه و الصوم و نحو هذا قال عليه السّلام: يستحب أن يكون ذلک يوم الجمعه قال العمل يوم الجمعه يضاعف، و فى التهذيب قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اطرقوا اهاليكم فى كل جمعه بشىء من الفاكهه أو اللّحم حتى يفرحوا بالجمعه.

و عن الرضا عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من صام يوم الجمعه صبرا و احتسابا أعطى ثواب صيام عشره أيّام غرّ زهر لا تشاكل ايام الدنيا.

و عن ابن سنان عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: رأيته صائما يوم الجمعه فقلت له: جعلت فداک إن الناس يزعمون انّه يوم عيد فقال كلاّ انه يوم خفض ورعه يعنى ليس بيوم عيد يحرم صومه.

اقول: فما عن الرّضا عليه السّلام عن آبائه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لا تفروا الجمعه بصوم.

و ما عن ابى هريره فى خبر فى طريقه رجال العامه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا تصوموا يوم الجمعه الا ان تصوموا قبله او بعده محمول على الافضل كما عن المصباح مع أنّ الثّانيه مما لا يعمل به.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام انّ اللّه اختار من كل شىء شيئا و اختار من الايام يوم الجمعه.

و فى خبر آخر قال أبو جعفر عليه السّلام: ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعه.

و فى آخر زاد كلام الطّير فيه إذا لقى بعضهم بعضا سلام سلام و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: ان للجمعه حقا و حرمه فايّاک أن تضيع او تقصّر شيئا من عباده اللّه، و لتقرّب إليه بالعمل الصالح، و ترک المحارم كلّها فانّ اللّه يضاعف فيه الحسنات، و يمحو فيه السيئات، و يرفع فيه الدرجات قال:

و ذکر أنّ یومه مثل لیله فان أستطعت أن تحییها بالصلوه و الدعاء فافعل فانّ ربک ینزل فی اول لیله الجمعه الدنیا یضاعف فیه الحسنات و یمحو فیه السیئات، و إنّ اللّه واسع کریم، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من وافق منکم

ص: 41

يوم الجمعه فلا يشغلن بشىء غير العباده فان فيها يغفر للعباد، و تنزل عليهم الرحمه.

و قال عليه السّلام: إن للّه كرائم فى عباده خصّهم بها فى كل ليله جمعه و يوم جمعه فاكثروا فيها من التهليل و التسبيح و الثناء على اللّه و الصلاه على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و فى التهذيب عن جابر عن أبى جعفر عليه السّلام قال: قلت له قول اللّه تعالى فَاسْعَوْا إِلىٰ ذِكْرِ اَللّٰهِ قال قال اعملوا و عجّلوا فانّه يوم مضيق على المسلمين فيه، و ثواب أعمال المسلمين فيه على قدر ما ضيق عليهم، و الحسنه و السيئه يضاعف فيه قال: و قال أبو جعفر (ع) و اللّه لقد بلغنى أنّ أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كانوا يتجهّزون للجمعه يوم الخميس لانّه يوم مضيق على المسلمين.

اقول: يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل الصلوه على محمّد و آله حديث شريف قال فيه: إنّ من السّنه أن تصلّى على محمّد و أهل بيته فى كل جمعه ألف مرّه، و فى ساير الايام مأه مره، و قال الباقر (ع) : اذا كان يبعث اللّه العباد أتى بالايّام تعرفها الخلايق باسمها و حليتها يقدمها يوم الجمعه له نور ساطع يتبعها ساير الايام كانّه عروس ذات وقار تهدى إلى ذات حلم و يسار يكون اليوم شاهدا و حافظا لمن سارع إلى الجمعه ثم المؤمنين الحسنه على قدر سعيهم الى الجمعه.

و اما فضل الصدقه فى يوم الغدير فقال على بن الحسين العبدى: سمعت الصادق عليه السّلام يقول: و من فطّر مؤمنا يعنى فى يوم الغدير و ليلته كان كمن أطعم فئاما و فئاما و فئاما فلم يزل بعد الى أن عقد بيده عشرا ثم قال: و تدرى كم الفئام؟ قلت لا قال: كل فئام مأه ألف و كان له يعنى مضافا الى ذلک ثواب من أطعم بعددها يعنى ألف ألف من النبيّن و الصديقين و اوصيائهم و الشهداء فى حرم اللّه و سقاهم فى يوم ذى مسغبه، و الدرهم فيه بألف ألف درهم و فى روايه يعدل مأتى ألف و فى أخرى يعدل مأه ألف.

فى فضل يوم الجمعه و ليلتها

لؤلؤ: فيما يدلّ على فضل يوم الجمعه و ليلتها مضافا إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق، و فى أن من مات فيها مات شهيدا و أعاذه اللّه من ضغطه القبر، و من النار و فى فضل الموت

فى ساير الايام الاسبوع، و فى أن فى الجمعه ساعه لا ترد فيها الدّعاء قال الرضا: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إن يوم الجمعه سيّد الايام يضاعف اللّه فيه الحسنات و يمحو فيه السيئات، و يرفع فيه الدرجات و يستجيب فيه الدّعوات، و تكشف فيه الكربات، و تقتضى فيه الحوائج العظام و هو يوم المزيد للّه فيه عتقاء و طلقاء من النّار ما دعا به أحد من الناس، و عرف حقّه و حرمته الا كان حقا على اللّه أن يجعله من عتقائه و طلقائه من النار فان مات فى يومه أو ليلته مات شهيدا و بعث آمنا و ما استخف أحد بحرمته و ضيّع حقه إلا كان حقا على اللّه أن يصليه نار جهنم إلاّ أن يتوب.

و فى خبر عن جابر عن أبى جعفر قال: سئل عن يوم الجمعه و ليلتها فقال:

ليلتها ليله غرّاء و يومها يوم زاهر، و ليس على وجه الارض يوم تغرب فيه الشمس أكثر معا فى من النّار فيه، و من مات يوم الجمعه عارفا بحق أهل هذا البيت كتب اللّه له برائه من النّار و برائه من عذاب القبر، و من مات ليله الجمعه اعتق من النار.

و قال: امير المؤمنين: ليله الجمعه ليله غراء و يومها يوم ازهر، و من مات ليله الجمعه كتب له برائه من ضغطه القبر، و من مات يوم الجمعه كتب له برائه من النار.

و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام من مات بين زوال الشمس من يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعه أعاذه اللّه من ضغطه القبر.

و فى آخر قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من مات يوم الخميس بعد الزوال و كان مؤمنا أعاذه اللّه من ضغطه القبر و قبل شفاعته فى مثل ربيعه و مضر، و من مات يوم السبت من المؤمنين لم يجمع اللّه عز و جل بينه و بين اليهود فى النّار أبدا.

و من مات يوم الاحد من المؤمنين لم يجمع اللّه بينه و بين النصارى فى النّار أبدا.

و من مات يوم الاثنين من المؤمنين لم يجمع اللّه بينه و بين أعدائنا من بنى اميه فى النار ابدا.

و من مات يوم الثلثاء من المؤمنين حشره اللّه معنا فى الرفيق الاعلى.

و من مات يوم الاربعا من المؤمنين وقاه اللّه من عذاب الحشر يوم القيمه و أسعده

ص :43

بمجاورته و احلّه دار المقامه من فضله لا يمسّه فيها نصب و لا يمسّه فيها لغوب.

اقول: الظّاهر ان المراد بالايام فى هذه الروايه ما يشمل لياليها كبعض الموارد الاخر فمن مات فيها كمن مات فيها فيكون لمن مات فى لياليها أجر من مات فى ايامها و تأتى فى أوائل الباب التّاسع فى لؤلؤ أنّ المؤمن لعظم شأنه عند اللّه أخبار دلّت على أنّ المؤمن على اى حال مات، و فى أىّ يوم، و فى أىّ ساعه قبض فهو شهيد صديق و عن أبى حمزه عن أبى جعفر عليه السّلام قال قال له رجل: كيف سميّت الجمعه قال عليه السّلام: لانّ اللّه جمع فيها خلقه لولايه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و وصيّه فى الميثاق فسمّاه يوم الجمعه لجمعه فيه خلقه.

و عن الرضا عليه السّلام: قال: إذا ركدت الشمس عذّب اللّه أرواح المشركين بركود الشمس ساعه فاذا كان يوم الجمعه لا يكون للشمس ركود رفع اللّه عنهم العذاب لفضل يوم الجمعه، و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الجمعه سيد الايام و أعظمها عند اللّه و هو أعظم عند اللّه من يوم الفطر، و يوم الاضحى فيه خمس خصال خلق اللّه فيه آدم و اهبط اللّه فيه آدم إلى الارض، و فيه توفّى اللّه آدم، و فيه ساعه لا يسئل اللّه فيها أحد شيئا إلا أعطاه ما لم يسئل محرّما و ما من ملك مقرب و لا سماء و لا أرض، و لا رياح، و لا جبال، و لا شجر إلا و هو مشفق من يوم الجمعه أن تقول يوم القيمه فيه.

و فى خبر آخر قال أمير المؤمنين عليه السّلام: و فيه ساعه مباركه لا يسئل اللّه عبد مؤمن إلا أعطاه.

و عن زيد بن علىّ عن آبائه عن فاطمه عليها السّلام قال قالت: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول إنّ فى الجمعه لساعه لا يوافقها رجل مسلم يسئل اللّه فيها خيرا إلا أعطاه إياه قالت: فقلت يا رسول اللّه أيّه ساعه متى قال: اذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب قال فكانت فاطمه عليه السّلام تقول لغلامها أصعد على الظّراب فاذا رأيت نصف عين الشمس تدلى للغروب فأعلمنى حتّى ادعو و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام الساعه التى يستجاب فيها الدّعاء يوم الجمعه ما بين فراغ الامام من الخطبه إلى أن يستوى النّاس فى الصفوف و ساعه أخرى من آخر النّهار إلى غروب الشمس، و عن معويه بن عمّار قال قلت لابى عبد

اللّه علیه السّلام: الساعه التی فی یوم الجمعه التی لا یدعو فیها مؤمن الاّ استجیب له قال نعم:

ص :44

إذا خرج الامام قلت إنّ الامام يعجل و يؤخّر قال: إذا زاغت الشمس، و عن أنس بن مالک قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إنّ لیله الجمعه و یوم الجمعه أربع و عشرون ساعه للّه فی کلّ ساعه ستمأه ألف عتیق من النار.

و فی خبر آخر عن سلیمان التمیمی عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إن للّه تعالی فی کلّ یوم جمعه ستمأه ألف عتیق من النار کلهم قد استوجب النار.

و فی جامع الاخبار، و قیل إن کل ساعه منها تحمل ستمأه ألف امرأه و تضع ستمأه الف حامل و تموت ستمأه ألف مولود، و تذلّ ستمأه ألف عزیز و تعزّ ستمأه ألف ذلیل و ستمأه ألف عتیق للّه تعالی من النّار.

و قال محمّد بن علی علیه السّلام: لیله الجمعه لیله غراء و یومها یوم ازهر لیس علی الارض یوم تغرب الشمس فیه اکثر معتقا فیه من النار من یوم الجمعه.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : ان الحور العین لیؤذن لهنّ بیوم الجمعه فیشرفن علی الدّنیا فیقلن أین الّذین یخطبونا الی ربنا.

و قال ابراهیم: قلت للرضا (ع) یا بن رسول اللّه ما تقول فی الحدیث الذی یرویه النّاس عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إنه قال: انّ اللّه ینزل فی کل لیله جمعه إلی السماء الدّنیا فقال (ع) لعن اللّه المحرفین للکلم عن مواضعه و اللّه ما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ذلک إنّما قال: ان اللّه ینزل ملکا إلی السّماء الدّنیا کل لیله فی الثلث الاخیر، و لیله الجمعه فی أوّل اللّیل فیأمره فینادی هل من سائل فأعطیه هل من تائب فأتوب علیه هل من مستغفر فاغفر له یا طالب الخیر أقبل، و یا طالب الشّر أقصر فلا یزال ینادی بهذا حتی یطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد إلی محلّه من ملکوت السماء حدّثنی بذلک أبی عن جدّی عن آبائی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و عن أبی بصیر عن أبی جعفر (ع) إنّه قال ان اللّه تعالی لینادی کل لیله جمعه من فوق عرشه من أوّل اللیل الی آخره.

الا عبد مؤمن یدعونی لاخرته و دنیاه قبل طلوع الفجر فأجیبه.

الا عبد مؤمن یتوب الیّ من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب علیه.

الا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألنى الزياده فى رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده و أوسع عليه.

الا عبد مؤمن سقيم يسئلنى أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه.

الا عبد مؤمن محبوس مغموم يسئلنى أن أطلقه من حبسه قبل طلوع الفجر فأطلقه من حبسه و أخلّى سربه.

الا عبد مؤمن مظلوم يسئلنى أن أخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له و أخذ له بظلامته فما يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر، و قال أبو عبد اللّه (ع) أنّ الرّب تعالى ينزل أمره كل ليله جمعه إلى السماء الدنيا من اول الليله و فى كل ليله فى الثلث الاخير، و أمامه ملكان فينادى هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفا و كل ممسک تلفا إلى أن يطلع الفجر ثم عاد أمر الرّب إلى عرشه يقسم الارزاق بين العباد.

ثم قال لفضيل بن يسار: يا فضيل نصيبک من ذلک و هو قوله [و ما أنفقتم من شىء فهو يخلفه].

و فى تفسير قول يعقوب عليه السّلام لولده سوف أستغفر لكم عن الصادق عليه السّلام قال:

أخّرهم الى السّحر ليله الجمعه.

و فى خبر آخر قال: انّما أخّرهم إلى سحر ليله الجمعه كان يستغفر لهم كل ليله جمعه فى نيف و عشرين سنه حتى نزل قبول توبتهم.

و قال عليه السّلام: من كانت له الى اللّه حاجه فليطلبها فى ثلاث ساعات فى ساعه يوم الجمعه عند الزّوال، و عند تهب الرّياح تفتح أبواب السّماء و تنزل الرّحمه، و ساعه فى آخر اللّيل عند طلوع الفجر.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: السّبت لنا، و الاحد لشيعتنا، و الاثنين لاعدائنا، و الثلثاء لبنى اميّه، و الاربعاء يوم شرب الدّواء و الخميس تقضى فيه الحوائج، و الجمعه للتنظيف و التطيّب و هو عيد للمسلمين و هو أفضل من الفطر و الاضحى و يوم عيد غدير خم أفضل الاعياد و هو الثامن عشر من ذى الحجه، و يحرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعه، و تقوم

القیمه یوم الجمعه.

و فی خبر آخر قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تقوم الساعه یوم الجمعه بین صلوه الظهر و العصر

و قال: فی حدیث یأتی إذا کان یوم الجمعه و أهل الجنّه فی الجنّه و أهل النّار فی النّار عرف أهل الجنّه یوم الجمعه لما یرون من تضاعف اللذه و السّرور، و عرف أهل النّار یوم الجمعه، و ذلک أنّهم تبطش بهم الزّبانیه.

و قال علیه السّلام: ان للّه کرامه فی عباده المؤمنین فی کل جمعه فیقول لکم مثل ما فی أیدیکم سبعین ضعفا فیرجع المؤمن یعنی عن الموعد الّذی تجلّی لهم الرّب فی کل جمعه بسبعین ضعفا مثل ما فی یدیه و هو قوله و لدینا مزید، و هو یوم الجمعه الخبر.

و فی ثواب الاعمال عن أبی جعفر علیه السّلام قال ان لجمع شهر رمضان فضلا علی جمیع سایر الشهور کفضل شهر رمضان علی سایر الشّهور.

لؤلؤ: و ممّا یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل إعطائها سرّا، و من وراء الحجاب، و فی الظلّمه و نحوهما بل کذلک سایر العبادات، و هی تنفی الفقر، و تزید فی العمر، و فیها قصص شریفه عن بعض الائمه علیهم السّلام قد مرّ فی الباب الثانی فی لئالی الذکر فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر و الدعآء علی العلانیه انّ الرضا علیه السّلام قال: المستتر بالحسنه یعدل سبعین حسنه.

و فی خبر آخر قال إبن عبّاس: صدقه السّر فی المندوب أفضل من العلانیه بسبعین، و صدقه الفریضه علانیه أفضل من السّر بخمس و عشرین درجه.

و فی آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: و کل ما فرض اللّه علیک فاعلانه أفضل من إسراره و کلّ ما کان تطوعا فاسراره أفضل من إعلانه، و لو أنّ رجل یحمل زکوه ماله علی عاتقه فقسمها علانیه کان ذلک حسنا جمیلا. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: یا عمّار الصدقه فی السّر و اللّه أفضل من الصدقه فی العلانیه، و کذلک و اللّه لعباده فی السّر أفضل منها فی العلانیه، و قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و غیره فی عده اخبار صدقه السّر تطفی غضب الرّب، و قال أمیر المؤمنین سلام اللّه علیه فی حدیث إن افضل ما یتوسل به المتوسلون الایمان باللّه إلی أن قال: و صدقه السّر فانها تطفی الخطیئه، و تطفی غضب اللّه، و صنایع المعروف فانّها

تدفع ميته السؤ و تقى مصارع الهوان.

و قال عليه السّلام صدقه السّر تطفى غضب الرّب و تطفى الخطيئه كما يطفى الماء النار، و تدفع سبعين بابا من البلاء، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام صدقه العلانيه تدفع سبعين نوعا من أنواع البلاء، و صدقه السّر تطفى غضب الرّب، و قال أبو جعفر عليه السّلام البرّ و صدقه السّر ينفياق الفقر، و يزيدان فى العمر، و يدفعان سبعين ميته السوء.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام لابى حمزه إذا أردت أن يطيّب اللّه بيتک، و يغفر لک ذنبک يوم تلقاه فعليک بالبرّ، و صدقه السّر، و صله الرّحم فانّهن يزدن فى العمر، و ينفين الفقر، و يدفعن عن صاحبهن سبعين ميته سوء.

و قال عليه السّلام: سبعه يظلّمهم اللّه فى ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه إلى أن قال: و رجل تصدّق بصدقه فأخفاها حتى لم تعلم يمينه ما تنفق شماله.

و فى خبر آخر قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إن فى ظلّ العرش ثلاثه يظلّهم اللّه بظله يوم لا ظلّ الا ظلّه إلى أن قال: و رجل تصدّق بيمينه فأخفاه عن شماله.

و قال أبو جعفر عليه السّلام فى حديث: أ لا أخبركم بخمس خصال هى من البرّ، و البرّ يدعو إلى الجنه: قلت: بلى قال: اخفاء المصيبه و كتمانها، و الصّدقه تعطيها بيمينک لا تعلم بها شمالک.

اقول: و يحتمل قريبا أن يكون المضاف فى هذه الاخبار مقدّرا و يكون المراد أن لا يعلم ملک شماله إذا أعطى بيده اليمنى، و لا يعلم ملک يمينه إذا اعطى بيده اليسرى، و فى حديث نقله فى الانوار كان الباقر عليه السّلام إذا أعطى الفقراء أعطاهم من تحت حجاب فقيل له فى ذلک فقال لئلا أرى ذلّ السؤال فى وجوه الشياطين.

و قال: اليسع بن حمزه: كنت فى مجلس أبى الحسن الرّضا عليه السّلام احدّثه و قد اجتمع اليه خلق كثير يسئلونه عن الحلال و الحرام إذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال:

السلام عليک يا بن رسول اللّه رجل من محبّيک و محبى آبائک و اجدادک مصدرى من الحج، و قد افتقتت نفقتى و ما معى ما أبلغ به مرحله فان

رأیت تنهضنی الی بلدی فللّه علیّ نعمه فاذا بلغت بلدی تصدّقت بالذی تولّینی عنک فلست بموضع صدقه فقال له

ص :48

اجلس رحمک اللّه، و أقبل علی النّاس یحدّثهم حتی تفرّقوا، و بقی هو و سلیمان الجعفری و خثیمه و أنا فقال أ تأذنون لی فی الدّخول فقال له سلیمان: قدّم اللّه أمرک فقام و دخل الحجره و بقی ساعه ثم خرج و ردّ الباب و أخرج یده من أعلی الباب و قال این الخراسانی فقال: ها أنا ذا فقال: خذ هذه المأتی دینار فاستعن بها فی مؤنتک و نفقتک و برّک بها، و لا تصدّق بها عنی و اخرج فلا اراک و لا ترانی ثم خرج فقال سلیمان الجعفری:

جعلت فداک لقد أجزلت و رحمت فلما ذا سترت وجهک عنه فقال: مخافه أن أری ذلّ السؤال فی وجهه لقضائی حاجته أما سمعت حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المستتر بالحسنه تعدل سبعین حسنه، و المذیع بالسیئه مخذول، و المستتر بها مغفور له أما سمعت قول الاول:

متی امّه یوما أطالب حاجه

رجعت الی اهلی و وجهی بمائه

و قال الحرث: سامرت امیر المؤمنین سلام اللّه علیه فقلت یا أمیر المؤمنین عرضت لی حاجه قال: و رأیتنی لها أهلا؟ قلت نعم یا امیر المؤمنین قال: جزاک اللّه عنی خیرا ثم قام الی السرّاج فأغشاها و جلس ثم قال: انّما أغشیت السراج لئلا أری ذلّ حاجتک فی وجهک فتکلّم فانّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: الحوائج أمانه من اللّه فی صدور العباد فمن کتمها کتب له عباده، و من أفشاها کان حقّا علی من سمعها أن یعینه.

و فی خبر أنّ رجلا جاء الی امیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام فی حاجه فقال له اکتبها علی الارض فانی أکره أن أری ذلّ السؤال فی وجه السائل.

و فی خبر عنه قال: من کانت له الیّ حاجه فلیرفعها الیّ فی کتاب لاصون وجهه عن المسئله.

اقول: ستأتی فی اللؤلؤ الاتی قصص من الائمه صلوات اللّه و سلامه علیهم لها دخل فی المقام، و یأتی فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ، فی تضاعیف أخبار تأکد إستحباب المبادره باعطاء المحتاج قبل أن یسئل، حدیث شریف عن أمیر المؤمنین علیه السّلام له ایضا نفع کثیر لبعض ما مرّ.

لؤلؤ: و ممّا یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل إعطائها فی اللیل، و فیه قصص شریفه غریبه عن السجاد و غیره (ع) فیها قال امیر المؤمنین علیه السّلام: تصدّقوا باللیل فان صدقه اللیل تطفی غضب الرّب، أنفقوا ممّا رزقکم اللّه فانّ المنفق بمنزله المجاهد فی سبیل اللّه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث سیأتی: صدقه اللیل تطفی غضب الرّب، و تمحو الذّنب العظیم، و یهوّن الحساب. و ممّا روی عنهم علیهم السّلام من ذلک، و ممّا مرّ سیّما فی اللؤلؤ السابق ما فی خبر عن أبی جعفر علیه السّلام قال: انّ علیّ بن الحسین علیهما السّلام کان یخرج فی اللیله الظلماء فیحمل الجراب علی ظهره، و فیه الصرر من الدنانیر و الدّراهم و ربما حمل علی ظهره الطعام أو الحطب حتی یأتی بابا بابا فیقرع ثم یناول من یخرج الیه، و کان یغطّی وجهه إذا ناول فقیرا لئلا یعرفه فلما توفّی فقدوا ذلک فعلموا أنّه کان علی بن الحسین علیه السّلام و لما وضع علی المغتسل نظروا إلی ظهره، و علیه مثل رکب الابل ممّا کان یحمل علی ظهره إلی منازل الفقراء و المساکین.

و لقد خرج ذات یوم، و علیه مطرف خزّ فتعرّض له سائل فتعلّق بالمطرف فمضی و ترکه، و کان یشتری الخزّ فی الشّتاء فاذا جاء الصّیف باعه، و تصدّق بثمنه إلی أن قال: و کان یعول مأه أهل بیت من فقراء المدینه، و کان یعجبه أن یحضر طعامه الیتامی و الاضراء و الزّمناء و المساکین الذین لا حیله، لهم و کان یناولهم بیده، و من کان له منهم عیال حمله الی عیاله من طعامه.

و کان لا یأکل طعاما حتی یبدء و یتصدق بمثله.

و منها ما عن هشام قال: کان أبو عبد اللّه علیه السّلام إذا اعتم و ذهب من اللیل شطره أخذ جرابا فیه خبز و لحم و الدّراهم فحمله علی عنقه ثم ذهب به إلی أهل الحاجه من أهل المدینه فیقسمه فیهم و هم لا یعرفون فلما مضی أبو عبد اللّه علیه السّلام فقدوا ذلک فعلموا أنه کان أبا عبد اللّه.

و منها ما عن الثمالی قال: و کان علی بن الحسین علیه السّلام لیخرج فی اللیله

الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير و الدراهم حتى يأتى بابا بابا فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه فلمّا مات على بن الحسين فقدوا ذلك فعلموا أنّ على بن الحسين الذى كان يفعل ذلك.

و منها ما فى المجمع قال: ذكر المورّخون أن على الحسين عليه السّلام كان يعول أربعمأه بيت فى المدينه، و كان يوصل قوتهم إليهم فى الليل و هم لا يعرفون من أين يأتيهم فلمّا مات انقطع منهم ذلک فعلموا انّ ذلک منه و فى الجنات: يتكفّل مأه بيت و على روايه اخرى ثلاثمائه بيت من مستحقّى المدينه جميع ما يحتاجون اليه و يوصل بهم بنفسه فى الليل من غير أن يعرفوه و كان يتكفل مأه بيت أخرى منه بالنّهار علانيه كذلک، و يذبح كل يوم فى مطبخه مأه شاه فتطبخ و ينفق و يتصدق بكلّها على الناس، و كان صائم الدهر و يأتى بعض أحواله فى إطعام الطعام فى لؤلؤ أن أعلى أفراد الصّدقه و القرض الحسن إيثار الغير على النفس بعد لئالى الاوصاف الاتيه للصدقه قبل الخاتمه، و تأتى فيه ايضا قصص شريفه أخرى تنفع المقام كثيرا.

و منها ما عن سفيان قال: رأى الزّهرى على بن الحسين عليهما السّلام ليله بارده ممطره و على ظهره دقيق و حطب و هو يمشى فقال له: يا بن رسول اللّه ما هذا قال أريد سفرا أعدّ له زادا أحمله إلى موضع حريز فقال الزهرى: فهذا غلامى يحمله عنک فأبى قال:

أنا أحمله عنک فانّى أرفعک عن حمله فقال على بن الحسين عليهما السّلام لكنى لا أرفع نفسى ما ينجينى فى سفرى و يحسن ورودى على ما أرد عليه أسئلک بحق اللّه لما مضيت لحاجتک و تركتنى فانصرف عنه فلمّا كان بعد أيام قال له: يا بن رسول اللّه لست أرى لذلک السّفر الذى ذكرته أثرا قال بلى يا زهرىّ ليس ما ظننت و لكنّه الموت و له كنت أستعد إنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام، و بذل النّدى. . الخبر.

و منها ما عن معلّى قال: خرج أبو عبد اللّه عليه السّلام فى ليله قد رشت و هو يريد ظلّه بنى ساعده فاتبعته فاذا هو قد سقط منه شىء فقال: بسم اللّه اللهمّ ردّه علينا قال: فاتيته فسلّمت عليه فقال: انت معلّى؟ قلت: نعم جعلت فداک فقال لى: التمس بيدک فما وجدت من شىء فارفعه إلّى فاذا أنا بخبز منتشر كثير فجعلت أدفع إليه ما وجدته فاذا

أنا بجراب أعجز عن حمله من خبز، فقلت جعلت فداک أحمله على رأسى فقال: لا أنا أولى به منک و لکن أمض معى قال: فاتينا ظلّه بنى ساعده فاذا نحن يقوم نيام فجعل يدسّ الرّغيف و الرغيفين حتّى أنى على آخرهم ثمّ انصرفنا إلى أن قال: صدقه الليل تطفى غضب الرب، و تمحو الذنب العظيم، و تهوّن الحسنات.

و منها ما عن المعلّى ايضا أنه قال فى حديث: خرج أبو عبد اللّه عليه السّلام و معه جراب من خبز فاتينا ظله بنى ساعده فاذا نحن بقوم نيام فجعل يدّس الرغيف و الرغيفين حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت: جعلت فداک يعرف هؤلاء الحق فقال: لو عرفوه لواسيناهم بالدقه، و الدقه هى الملح إلى أن قال: إن عيسى بن مريم عليهما السّلام لما مرّ على شاطىء البحر رمى بقرص من قوته فى الماء فقال له بعض الحواريين: يا روح اللّه و کلمته لم فعلت هذا و انما هو شىء من قوتک؟ قال: فقال: فعلت هذا التأکله دابّه من دواب الماء، و ثوابه عند اللّه عظيم.

فى کراهه رد السائل الداله على المرام

لؤلؤ: و ممّا يستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فى کراهه ردّ السائل سيّما فى الليل، و عند حضور الطعام و لو ظنّ المسئول عنه، غناه فان لم يجد شيئا ردّه ردا جميلا لاحترام المؤمن، و لاحتمال أن يکون ملکا جاء اليه من عند المنعم للامتحان.

و فى فضل إعطاء الصدقه على المستحق قبل سؤاله.

قال أبو جعفر عليه السّلام لو يعلم المعطى ما فى العطيه ما ردّ أحد أحدا.

و فى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لو يعلم المسئول ما عليه إذا منع، ما منع أحد أحدا

و فى خبر آخر قال: لو يعلم المسئول عنه، ما فى ردّ السؤال لما ردّ أحد أحدا، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: ان المسکين رسول اللّه اليکم فمن منعه فقد منع اللّه و من أعطاه فقد أعطى اللّه.

و قال عليه السّلام: إذا أتاک سائل على فرس باسط کفّيه فقد وجب له الحق و لو بشق تمره

و قال أبو جعفر عليه السّلام أعط السائل و لو كان على ظهر فرس، و قال ليعطى غير

ص: 52

المستحق حذرا من ردّ المستحق.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا تردّ السائل و لو بظلف محرق.

و قال و لا ترد السائل و لو بشق تمره.

و قال عليه السّلام: إن اللّه يوم القيمه يقول لبعض عباده سئلتک طعاما لم تعطني و طلبت منک الماء منعتنی و طلبت منک حاجتی لم تجبنی يقول العبد أين كان هذا؟ فيقول اللّه: فلان جائک جائعا، و فلان عطشانا، و فلان ذو حاجه و حرمتهم، بجلالی أمنع منک فضلی كما منعت منهم.

و أوحی الله إلی داود لو وجدتنی فی باب دارک فما أعطيتنی؟ قال: يا ربّ مالی طاقه جوابک فقال: الفقراء نائب منابی فكلّما تفعله لی افعله لهم و قال أبو عبد اللّه (ع) كان إبراهيم (ع) ابا أضياف فكان اذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و اغلق بابه إنّ جبرئيل جاء اليه فقال له: أرسلنی ربّک الی عبد من عبيده يتخذه خليلا: قال إبراهيم فأعلمنی من هو اخدمه حتی أموت؟ قال: فأنت هو قال و بم ذلک؟ قال لانک لم تسئل أحدا شيئا قط و لم تسئل شيئا قط فقلت لا.

و روی أنّ قوما أغاروا علی طیّ فركب حاتم فرسه و اخذ رمحه، و نادی عشيرته فلقی القوم و هزمهم فقال كبيرهم: يا حاتم هب لی رمحک فرمی به اليه فقيل له لم عرّضت نفسک للهلاک، و لو عطف عليک لقتلک؟ فقال قد علمت ذلک و لكن ما جواب من يقول هب لی؟ .

و قال أبو عبد اللّه (ع) لو لا أنّ السّؤال يكذبون ما قدس من ردهم.

و فی خبر آخر قال النبی صلّی اللّه عليه و آله: فلولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردّهم.

و قال أمير المؤمنين (ع) إذا وضع الطعام و جاء سائل فلا تردّونه، و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: إذا طرقكم سائل ذكر بالليل فلا تردّوه و كان السجاد (ع) إذا أتاه سائل قال:

مرحبا بمن يحمل زادی الی الاخره.

و روى أنّ بعض العلماء كان جالسا فى المجلس و حوله أصحابه فدخل مسكين

ص :53

فسئل شيئا فقال لهم العالم أ تدرون ما يقول لكم هذا المسكين يقول: أعطونى أحمل لكم إلى دار الاخره يكون لكم ذخيره تقدمون عليه غدا فى عرصه المحشر.

اقول: قد مرّ فى أوائل الباب فى لؤلؤ و امّا الاخبار الداله على فضل الصدقه و فى لؤلؤ بعده الاخبار و حكايات ينفعك فى المقام كثيرا و قال سعد: حضرت علىّ بن الحسين (ع) يوما حين صلّى الغداه فاذا سائل بالباب فقال على بن الحسين (ع) اعطوا السائل و لا تردّوا سائلا.

و فى خبر عن الثمالى مرّ بعضه أنّه سمع على بن الحسين (ع) يقول لمولاه له: لا يعبر على بابى سائل إلا أطعمتموه فان اليوم يوم الجمعه قلت له ليس كلّ من يسئل مستحقا فقال: يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسئلنا محقا فلا نطعمه و نردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب و آله أطعموهم و قال أبو جعفر (ع) كان فيما ناجى اللّه به موسى قال: يا موسى اكرم السائل ببذل يسير أو بردّ جميل لانه يأنيک من ليس بأنس و لا جانّ بل ملائكه من ملائكه الرّحمن يبلونک فيما خوّلتک، و يسئلونک عمّا نوّلتک فانظر كيف أنت صانع يا بن عمران؟.

و قال: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ردّ و السائل ببذل يسير، و بلين و رحمه فانّه يأتيكم حتى يقف على بابكم من ليس بانس و لا جانّ ينظر كيف صنيعكم فيما خوّلكم اللّه؟.

و نقله فى إرشاد القلوب بأنّ اللّه لمّا ناجى موسى قال: يا موسى أنل السائل و لو باليسير و الا فرده ردّا جميلا فانّه يأتيک من ليس بانس و لا جانّ بل ملئكه من ملائكه الرحمن يسئلونک عمّا خوّلک، و يختبرونک فيما رزقک.

و قال ابو عبد اللّه (ع) فى حديث: إنّ سائلا جاء إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله فسئل فنظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى أصحابه فأعطاه رجل منهم مرودا من تبر فقال الرّجل: هذا كله قال نعم فقال: إقبل تبرک فانّى لست بجنّى و لا أنسىّ و لكنّى رسول من اللّه لابلوک فوجدتک شاكرا فجزاک اللّه خيرا و قال ابو عبد اللّه (ع) : ما منع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سائلا قط إن كان عنده أعطى و الا قال: يأتى اللّه به.

و فى تفسير [و امّا السائل فلا تنهر]اى فامّا ان تطعمه و امّا ان تردّه ردّا ليّنا.

و فی تفسیر [قول معروف و مغفره خیر من صدقه یتبعها أذی]ای کلام حسن یردّ به السائل بأن یعتذر منه أو یقول له أغناک اللّه أو أعطاک اللّه و نحو ذلک و مغفره عن ظلمه و هو ان یسئله فی غیر وقته أو یلحف فی سؤاله أو یسیء الباب بدّق الباب أو فتحه او الدخول بغیر اذن و أشباه ذلک و فسّر أیضا بالستر علی السّائل و سؤاله کما مرّ فی لؤلؤ: و ممّا یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل اعطائها سرّا، و فی لؤلؤ بعده حکایات فیه عن الائمه علیهم السّلام، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث: لا تقطعوا علی السائل مسئلته و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا تضاممت امتّی عن سائلها و مشت یتبختر حلف ربّی بعزته فقال: بعزّتی و جلالی لاعذّبن بعضهم ببعض.

و قال الصادق علیه السّلام جاء رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: یا رسول اللّه أفی المال حقّ سوی الزکوه؟ قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: نعم علی المسلم أن یطعم الجائع و یکسو العاری إذا سئله قال: إنه یخاف أن یکون کاذبا قال: هلا یخاف صدقه و قد حکی إبن خلّکان أن رجلا کان بین یدیه دجاجه مشویه فجائه سائل فردّه خائبا، و کان الرجل مترفا فوقع بینه، و بین امرأته فرقه و ذهب ماله و تزوجّت امراته فبینما الزّوج الثّانی یاکل و بین یدیه دجاجه مشویّه جائه سائل فقال لامراته ناولیه الدّجاجه فنظرت إلیه فاذا هو الزوج الاول فأخبرته بالقصّه فقال: زوجها الثّانی و أنا و اللّه ذلک المسکین الاول أعطانی اللّه نعمته و زوجته لقلّه شکره، و قال عیسی: من ردّ سائلا خائبا لم تدخل الملائکه ذلک البیت سبعه ایام.

فی بعض قصص شریفه مناسبه للمقام

لؤلؤ فی بعض قصص شریفه عن الحسنین (ع) تناسب ما مرّ فی اللؤلؤ السابق و فی ما یأتی هنا، و فی تأکد استحباب المبادره باعطاء المحتاج قبل أن یسئل.

روی فی کشف الغمّه أنّ رجلا جاء إلی الحسن علیه السّلام و سئله حاجته فقال له:

یا هذا حقّ سؤلک یعظم لدیّ، و معرفتی بما یجب لک تکبر لدّی و یدی تعجز عن نیلک بما أنت أهله و الکثیر فی ذات اللّه قلیل، و ما فی ملکی وفاء لشکرک، فان قبلت

المیسور و رفعت عن معونه الاهتمام لما اتکلّفه عن واجبک فعلت فقال: یا بن رسول اللّه أقبل القلیل؛ و أشکر العطیّه، و اعذر عن (المنع-ظ) فدعا الحسن علیه السّلام بوکیله، و جعل یحاسب علی نفقاته حتی استقصاها فقال: هات الفاضل من الثلاثمائه ألف درهم فأحضر خمسین ألفا قال علیه السّلام فما (فعلت-ظ) الخمسمائه دینار؟ قال: هی عندی قال احضرها فدفع الدّراهم و الدنانیر إلی الرجل؛ و قال: هات من یحملها فأتاه بحمالین فدفع الحسن علیه السّلام الیه ردائه لکراء الحمالین و قال تمام المروه اعطاء الاجره لحمل الصدقه فقال موالیه: و اللّه ما عندنا درهم فقال لکنّی أرجو أن یکون لی عند اللّه أجر عظیم.

و روی ایضا عن المدائنی قال: خرج الحسن و الحسین سلام اللّه علیهما، و عبد اللّه بن جعفر علیه السّلام حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا و عطشوا فمرّوا بعجوز فقالوا: هل من شراب فقالت: نعم فأناخوا و لیس لها إلا شویهه فی کسر الخیمه فقالت: احلبوها و امتذقوا من لبنها ففعلوا ذلک فقالوا لها: هل من طعام قالت لا الا هذه الشّاه فلیذبحها أحدکم حتّی أهیئ لکم شیئا تأکلون فذبحوها فهیأت لهم طعاما فأکلوه فلمّا ارتحلوا قالوا: نحن نفر من قریش نرید هذا الوجه فاذا رجعنا سالمین فالمّی (فهلمی ظ) بنا فانّا صانعون الیک خیرا ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فغضب علی صنعها ثم بعد مده ألجأهم الحاجه إلی دخول المدینه فجعلا یبیعان البعر، و یعیشان منه فمرت العجوز فی بعض سکک المدینه فاذا الحسن علیه السّلام علی باب داره جالس فعرف العجوز و هی له منکره، فبعث غلامه فردّها فقال لها: یا أمه اللّه تعرفنی؟ فقالت: لا قال: أنا ضیفک یوم کذا فقالت العجوز: بأبی أنت و أمی فأمر الحسن علیه السّلام فاشتری لها من شاه الصدقه ألف شاه و أمر لها بألف دینار، و بعث معها غلامه إلی أخیه الحسین علیه السّلام فقال لها: بکم وصلک اخی الحسن؟ فقالت بالف شاه و الف دینار فامر لها بمثل ذلک ثم بعث بها مع غلامه الی عبد اللّه بن جعفر فقال لها بکم وصلک الحسن و الحسین علیهما السّلام فقالت:

بألفی دینار و ألفی شاه فامر لها عبد اللّه بالفی شاه و الفی دینار فقال: لو بدأت بی لا تبعتهما فرجعت العجوز إلی زوجها بذلک.

و اما الثانی فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام: المعروف ابتداء فأما من أعطیته بعد المسئله

فانمّا كافيته بما بذل لک من وجهه يبيت ليلته ارقا متململا يمثل بين الرّجاء و اليأس لا يدرى أين يتوجّه لحاجته ثم يعزم بالقصد لها فيأتيک و قلبه يرجف، و فرائصه ترتعد قد رأى دمه فى وجهه لا يدرى أ يرجع بكآبه أم بفرح.

و فى خبر آخر قال أمير المؤمنين عليه السّلام السخاء ما كان إبتداء فامّا ما كان عن مسئله فحياء و تذمّم.

و قال عليه السّلام: من يعط باليد الطويله يعط باليد القصيره و الصدقه عن ظهر غنى

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام انّ أمير المؤمنين عليه السّلام بعث إلى رجل خمسه أوساق من تمر البغيبغه، و كان الرّجل ممّن يرجو نوافله و يؤمل نائله و رفده و كان لا يسأل عليا عليه السّلام و لا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين عليه السّلام: و اللّه ما سألک فلان، و لقد كان يجزيه من خمسه أوساق وسق واحد فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: لاكثر اللّه فى المؤمنين ضربک أعطى انا و تبخل أنت به إذا أنا لم أعط الّذى يرجونى الا من بعد المسئله ثم اعطيته بعد المسئله فلم أعطه الا ثمن ما أخذت منه و ذلک لانّى عرضته أن يبذل لى وجهه الذى يعفره فى التراب لربى و ربّه عند تعبّده له، و طلب حوائجه اليه فمن فعل هذا بأخيه المسلم و قد عرف أنه موضع لصلته و معروفه فلم يصدق اللّه فى دعائه له حيث يتمنى له الجنّه بلسانه و يبخل عليه بالحطام من ماله، و ذلک أن العبد يقول فى دعائه اللّهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات فاذا دعا لهم بالمغفره فقد طلب لهم الجنه فما انصف من فعل هذا بالقول، و لم بحققّه بالفعل، و قد مرّت فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فى فضل إعطائها سرّا، و فى لؤلؤ بعده قصص عن الائمه تنفعک فى المقام كثيرا.

فى عدم جواز الرجوع الى الصدقه

لؤلؤ: فى عدم جواز الرّجوع إلى الصدقه و فى حكم من أراد الصدقه بشىء على شخص ثم أراد العدول عنه، و فى جواز رد السائل بعد إعطائه ثلثه، و فى صوره وقوع المعطى فى التهلكه و الاستيصال، و فى جواز ردّ السائل غير القانع.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من تصدّق بصدقه فردّت عليه فلا يجوزا كلها و لا يجوز له

إلا إنفاقها انّما منزلتها بمنزله العتق للّه فلو أنّ رجلا اعتق عبد اللّه فردّ ذلک العبد لم يرجع فی الامر الذی جعله للّه فکذلک لا يرجع فی الصدقه و قال: من تصدق بصدقه ثم ردّت فلا يبيعها، و لا يأکلها لانه لا شريک للّه فی شیء مما جعل له إنما هی بمنزله العتاقه و لا يصلح له ردّها بعد ما يعتق، و عنه عليه السّلام فی الرّجل يخرج بالصدقه ليعطيها السائل فيجد قد ذهب قال: فليعطها غيره و لا يردها فی ماله.

و فی البحار سئل الکاظم عن الصدقه يجعلها الرّجل للّه مثوبه هل له أن يرجع فيها قال: اذا جعلها للّه فهی للمساکين و إبن السبيل فليس له أن يرجع فيها.

و قال الوليد: کنت عند أبی عبد اللّه (ع) فجائه سائل فأعطاه ثم جاء آخر فأعطاه ثم جاء آخر فاعطاه ثم جاء آخر فقال: يسع اللّه عليک ثم قال: إنّ رجلا لو کان له مال يبلغ ثلثين أو أربعين ألف درهم ثم شاء أن لا يبقی منها إلا وضعها فی حق لفعل فيبقی لا مال له فيکون من الثلاثه الذين يردّ دعائهم فقلت: من هم؟ قال أحدهم رجل کان له مال فأنفقه فی وجهه ثم قال: يا رب ارزقنی فيقال له ألم أجعل لک سبيلا.

و فی خبر آخر يقول اللّه: ألم آمرک بالاقتصاد.

و فی الکافی عن عجلان قال: کنت عند أبی عبد اللّه (ع) فجاء سائل فقام الی مکتل فيه تمر فملاء يده فناوله ثم جاء آخر فسئله فقام فأخذ بيده فناوله ثم جاء آخر فسئله فقام فأخذ بيده فناوله ثم جاء آخر فسئله فقام فأخذ بيده فناوله ثم جاء آخر فقال: اللّه رازقنا و ايّاک ثم قال انّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم کان لا يسئله أحد من الدّنيا شيئا إلا أعطاه فأرسلت اليه امرأه ابنا لها فقالت: انطلق اليه فاسئله فان قال: ليس عندنا شیء فقل أعطنی قميصک قال فأخذ قميصه فرمی به إليه و فی نسخه اخری فأعطاه فادّبه اللّه علی القصد فقال: «و لا تجعل يدک مغلوله إلی عنقک و لا تبسطها کلّ البسط فتقعد ملوما محسورا» و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: أفضل الصدقه عن ظهر غنی.

و فی خبر آخر قال: أفضل الصدقه صدقه تکون عن فضل الکف.

و قال (ع) : خير الصدقه ما ابقيت غنی ای ابقيت بعد اعطائها لک و لعيائک غنی عنها و هو ما فضل عن قدر کفايتک و کفايتهم.

اقول: هذا محمول على صاحب العيال، و على من وقع فى التهلكه أو على صوره الاسراف أو على تفاوت مراتب الاشخاص فى قوه التوكل و ضعفه كما يشهد به ما فى الكافى عن هشام قال: سئل رجل أبا عبد اللّه (ع) عن قول اللّه تعالى [وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصٰادِهِ وَ لاٰ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ اَلْمُسْرِفِينَ] فقال: كان فلان بن فلان الانصارى سماه، و كان له حرث، و كان إذا أخذ يتصدّق به و يبقى هو و عياله بغير شىء فجعل اللّه ذلک سرفا، و يأتى فى اواخر الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى حرمه الاسراف لذلک شواهد أخرى و إنما حملناها على هذه الصور لما يأتى فى الباب فى آخر أوصاف الصدقه فى لؤلؤ أنّ أعلى أفراد الصدقه و القرض الحسن من حسن الايثار، و مدحه كجمله من الاخبار الماضيه و القصص السالفه و الاتيه، و فسرّه بعض بأنّ المراد منه ان خير الصّدقه ما اغنيت به من اعطيته عن المسئله.

و قال أبو حمزه سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول فى السّؤال أطعموا ثلثه، و إن شئتم أن تزدادوا تزدادوا و إلا فقد اديتم حق يومكم و قال مصارف: كنت مع أبى عبد اللّه عليه السّلام فى ارض له و هم بصرمون فجاء سائل يسئل فقلت اللّه يرزقک فقال: مه ليس ذلک لكم حتى تعطوا ثلثه فان أعطيتم بعد ذلک فلكم، و ان أمسكتم فلكم.

و قال بعضهم: كنّا جلوسا على باب دار أبى عبد اللّه عليه السّلام بكره فدنا سائل الى باب الدار فسأل فردوه فلامهم لائمه شديده، و قال لهم: اول سائل قام على باب الدار فسئل رددتموه؟ ! أطعموا ثلثه ثم أنتم بالخيار عليه إن شئتم أن تزدادوا فازدادوا و الا فقد أدّيتم حق يومكم و قال: اعطوا الواحد و الاثنين و الثلاثه ثم أنتم بالخيار.

و قال مسمع: كنّا عند أبى عبد اللّه (ع) بمنى، و بين يديه عنب نأكله فجاء سائل فسئله فأمر له بعنقود فأعطاه فقال السائل: لا حاجه لى فى هذا إن كان درهم فقال:

يسع اللّه لک و لم يعطه شيئا فذهب ثم رجع فقال ردّوا العنقود فقال: يسع اللّه لک و لم يعطه شيئا ثم جاء سائل آخر فاخذ ابو عبد اللّه عليه السّلام ثلث حبات عنب فناولها إيّاه فاخذها السائل من يده ثم قال الحمد للّه رب العالمين الذى رزقنى فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام مكانک فحشا ملاء كفيه عنها فناولها ايّاه فأخذها السائل من يده ثم قال: الحمد للّه رب العالمين

فقال ابو عبد اللّه مكانک! يا غلام أىّ شىء معک من الدّراهم فاذا معه نحو من عشرين درهما فيما حرزناه و نحوها فناولها إيّاه فأخذها ثم قال: ألحمد للّه هذا منک وحدک لا شريک له فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام مكانک فخلع قميصا كان عليه فقال: ألبس هذا فلبس ثم قال: الحمد للّه الذى كسانى و سترنى يا ابا عبد اللّه او قال جزاک اللّه خيرا لم يدع لابى عبد اللّه عليه السّلام الا بذا ثم انصرف فذهب قال: فظنّنا أنّه لو لم يدع له لم يزل يعطيه لانّه كان كلما كان يعطيه حمد اللّه أعطاه.

فى قصص شريفه تدل على فضل اطعام الطعام

لؤلؤ: و ممّا يدل على فضل الصدقه ما ورد فى فضل خصوص اطعام الطعام، و فيه قصّه شريفه جرت بين إبراهيم الخليل عليه السّلام و بين اللّه فى مزيد فضل إطعام الطعام على أجر بناء الكعبه و سبعين مسجدا و فى الاشاره الى ثواب العتق لمناسبه المقام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أطعم ثلثه نفر من المسلمين اطعمه اللّه من ثلثه جنان فى ملكوت السموات الفردوس و جنه عدن و طوبى و هى شجره تخرج فى جنه عدن غرسها ربّنا بيده.

اقول: انّما عدّها جنّه برأسها مع أنّ منبتها فى جنّه عدن لعظمها، و عدم اختصاص أغصانها بها، و مزيد أثمارها و فواكهها كما تأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفه شجره طوبى مع ساير اوصافها.

و فى خبر آخر قال: ابو بصير: قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لان اطعم رجلا من المسلمين أحب إلىّ من أن أطعم أفقا من الناس قلت: و ما الافق قال مأه ألف أو يزيدون

و قال ربعى قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من أطعم أخاه فى اللّه كان كمن أطعم فئاما من الناس قلت: و ما الفئام قال: مأه الف من الناس.

و قال سعيد قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لان أطعم مؤمنا حتى يشبع أحبّ الىّ من أن أطعم أفقا من الناس فقلت و ما الافق؟ قال: مأه ألف.

و عن عبيد اللّه عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنه قال: لان أطعم رجلا مسلما أحبّ إلىّ من

أن أعتق أفقا من الناس قلت: و كم الافق؟ قال: عشره آلاف من الناس.

و فى روايه قال: يا عقبه لاطعام مسلم خير من صيام شهر.

اقول: لو أردت الوقوف على حقيقه فضل الاطعام من هذين الحديثين فارجع إلى ما ورد فى فضل العتق التى منها قوله من أعتق رقبه فهو فدائه من النار.

و قوله من اعتق مؤمنا اعتق اللّه بكل عضو منه عضوا من النار، و ان كانت أنثى أعتق اللّه بكل عضوين منها عضوا منه من النار لان المرأه نصف الرجل.

و قوله من أعتق نسمه مؤمنه بنى اللّه له بيتا فى الجنّه و إلى ما مرّ فى الباب الثانى فى لئالى فضل الصّيام سيّما فى لؤلؤ الامر السابع من الامور العشره كثره الصوم و فى لؤلؤ بعده.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: خيركم من اطعم الطعام و أفشى السلام و صلّى باللّيل و الناس نيام.

و قال الصادق عليه السّلام من احبّ الاعمال الى اللّه اطعام الطعام و افشاء السلام و الصلوه باللّيل و النّاس نيام.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام: إشباع جوعه المؤمن.

و قال حسين بن نعيم الصحّاف قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: أ تحب اخوانک يا حسين قلت نعم قال عليه السّلام و تنفع فقرائهم قلت: نعم قال: اما إنّه يحقّ عليک أن تحبّ من يحب اللّه أما إنک لا تنفع منهم أحدا حتى تحبّه أ تدعوهم إلى منزلک قلت: ما آكل الاّ و معى منهم الرّجلان و الثلاثه و الاقل و الاكثر فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: أما إنّ فضلهم عليک أعظم من فضلک عليهم فقلت: جعلت فداک أطعمهم طعامى و اوطنهم رحلى و يكون فضلهم علىّ أعظم؟ ! قال نعم: إنّهم إذا دخلوا منزلک دخلوا بمغفرتک و مغفره عيالک و إذا خرجوا من منزلک خرجوا بذنوبک و ذنوب عيالک.

و فى خبر آخر قال: أبو محمّد الوابشى ذكر أصحابنا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فقلت:

ما أتغدّى و لا أتعشىّ الا و معى منهم الاثنان و الثلاثه و أقلّ و أكثر فقال ابو عبد اللّه (ع) :

فضلهم عليک أعظم من فضلک عليهم فقلت جعلت فداک كيف و أنا أطعمهم طعامى و أنفق

ص :61

علیهم من مالی و اخدمهم عیالی فقال إنّهم إذا دخلوا علیک دخلوا برزق من اللّه کثیر و إذا خرجوا خرجوا بالمغفره لک و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام من أطعم مؤمنا (مسلما خ ل) حتی بشبعه لم یدر أحد من خلق اللّه ما له من الاجر فی الاخره لا ملک مقرّب و لا نبی مرسل إلا اللّه ربّ العالمین ثم قال: من موجبات المغفره إطعام المسلم الشبعان الخبر.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما أری شیئا یعدل زیاره المؤمن الا اطعامه، و حق علی اللّه أن یطعم من أطعم مؤمنا من طعام الجنه.

و عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و علی بن الحسین علیهما السّلام قالا: من أطعم مؤمنا من جوع أطعمه اللّه من ثمار الجنه.

و فی خبرین آخرین قال من طیبات الجنّه.

و قال الصادق علیه السّلام: من أشبع جوعه مؤمن وضع اللّه له مائده فی الجنه یصدر عنها الثّقلان جمیعا.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من أشبع جائعا أجری اللّه له نهرا فی الجنه.

و قال علیه السّلام من أشبع کبدا جائعا وجبت له الجنّه.

و فی خبر فی الکافی قال: من اشبع مؤمنا وجبت له الجنه و من اشبع کافرا کان حقّا علی اللّه أن یملاء جوفه من الزقوم مؤمنا کان أو کافرا.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من أحبّ الاعمال إلی اللّه إشباع جوعه المؤمن أو تنفیس کربته أو قضاء دینه.

و قال علیه السّلام: ما من رجل یدخل بیته مؤمنین فیطعمهما شبعهما إلاّ کان أفضل من عتق نسمه.

و قال (ع) أکله یأکلها أخی المسلم عندی أحبّ الیّ من عتق رقبه.

و قال سدیر الصیرفی قال أبو عبد اللّه (ع) : ما منعک أن تعتق کلّ یوم نسمه؟ قلت لا یحتمل مالی ذلک قال: تطعم کلّ یوم مسلما فقلت: موسرا أم معسرا فقال: إنّ الموسر قد یشتهی الطّعام.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : من أطعم مؤمنا موسرا كان له يعدل رقبه من ولد إسمعيل

ص :62

ينقذه من الذبح، و من اطعم مؤمنا محتاجا كان له يعدل مأه رقبه من ولد اسمعيل ينقذها من الذبح.

و قال: لان أطعم مؤمنا محتاجا أحبّ إلى من أن أزوره، و لان أزوره أحبّ إلى من أن أعتق عشر رقاب.

و قال نصر بن قابوس: قال أبو عبد اللّه (ع) : لاطعام المؤمن أحبّ الىّ من عتق عشر رقاب و عشر حجج قلت: و عشر رقاب و عشر حجج؟ قال: يا نصر إن لم تطعموه مات أو تذلّونه فيجيىء الى ناصب فيسأله و الموت خير له من مسئله ناصب يا نصر من أحيى مؤمنا فكانما أحيا النّاس جميعا فان لم تطعموه فقد أمتّموه، و ان أطعمتموه فقد أحييتموه

و قال أبو عبد اللّه (ع) لان أشبع رجلا من اخوانى أحبّ الىّ من أن أدخل سوقكم هذه فابتاع منها رأسا فأعتقه.

و قال (ع) لان آخذ خمسه دراهم فادخل إلى سوقكم هذه فابتاع بها الطعام و أجمع نفرا من المسلمين أحبّ الىّ من أن أعتق نسمه و قال أبو بصير: سئل محمّد بن على عليهما السّلام ما يعدل عتق رقبه فقال: اطعام رجل مسلم.

و قال ابراهيم عليه السّلام يا رب من اطعم جائعا فما جزائه قال جزاءه الغفران و ان كان ذنوبه يملاء ما بين السماء و الارض و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا على من أطعم مسلما بطيب من نفسه كتب اللّه له ألف ألف حسنه و محى عنه من السيئات مثل ذلك

و عن الرضا (ع) فى تفسير قوله تعالى «أَوْ إِطْعٰامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَهٍ» كان اذا أكل أتى بصفحه فتوضع قرب مائدته فيعمد الى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شىء شيئا فيضع فى تلك الصفحه ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلو قوله [فَلاَ اِقْتَحَمَ اَلْعَقَبَهَ وَ مٰا أَدْرٰاکَ مَا اَلْعَقَبَهُ فَکُّ رَقَبَهٍ أَوْ إِطْعٰامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَهٍ] ثم يقول: علم اللّه أنّه ليس كل انسان يقدر على عتق رقبه فجعل له السبيل إلى الجنّه، و قد مرّ أنّ أبا جعفر (ع) قال:

و اللّه لان أحجّ حجّه أحب الىّ من أن أعتق رقبه و رقبه و مثلها و مثلها حتى بلغ عشرا و مثلها و مثلها حتى بلغ السّبعين، و لئن أعول أهل بيت من المسلمين أسترجوعتهم و اكسو عورتهم، و اكف وجوههم عن النّاس أحبّ الى من أن أحجّ حجه و حجّه

و حجّه و مثلها و مثلها حتى بلغ عشرا و مثلها و مثلها حتى بلغ السّبعين.

و قال (ع) : من أشبع جائعا فى يوم مسغب أدخله اللّه يوم القيمه من باب من أبواب الجنّه لا يدخلها إلا من فعل مثل ما فعل.

و فى بعض نسخ الحديث روى فى الخبر أربعه نفر يأتيهم اللّه يوم القيمه على منابر من نور فيدخلهم فى الرحمه قيل: من أولئك يا رسول اللّه؟ قال: من أشبع جائعا و قرّع قويا (كذا) فى سبيل اللّه و اعان ضعيفا و اغاث ملهوفا مظلوما و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الرّزق أسرع الى من يطعم الطّعام من المسكين فى السّنام.

و قال (ع) : الخير و فى خبر: البركه أسرع الى البيت الذى يطعم فيه الطّعام من الشّفره فى سنام البعير.

اقول: يأتى فى الباب فى لئالى فوائد الصّدقه سيّما فى الفائده السّابعه ما يعاضد الخبرين فى قوله تعالى: وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ .

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أطعم أخاه المؤمن حتى يشبعه و سقاه حتى يرويه بعده اللّه من النّار سبعه خنادق ما بين الخندقين مسيره خمسماه عام.

و قال (ع) : أوحى اللّه إلى داود انّ العبد من عبادى ليأتينى بالحسنه فادخله الجنّه قال: يا ربّ ما تلك الحسنه قال: يفرّج عن المؤمن كربه و لو بتمره و عن داود الرّقى عن الرّباب امرأته قالت: اتّخذت خبيصا فادخلته على أبى عبد اللّه (ع) و هو يأكل فوضعت الخبيص بين يديه، و كان يلقم أصحابه فسمعته يقول من لقم لقمه حلاوه صرف اللّه عنه بها مراره يوم القيمه.

و قد روى فى منهج الصادقين فى سوره الدّهر عن الصادق (ع) حديث بعضه يتعلق بالمقام و هو أن ابراهيم الخليل (ع) لما أتمّ بيت الحرام، و بنى سبعين مسجدا خرج إلى الصحراء فى ليله ظلماء بعد ما مضى منها سبع ساعات فتوجّه إلى اللّه و ناجاه قال:

يا ربّ بنيت لک بيتا و سبعين مسجدا فنودى لک الاجر عندى فنظر الى الجهات السته فلم ير أحدا فناجا مره اخرى بما ناجاه اوّلا فاجيب بما أجيب اولا فقال: ا و لم تزدنى على الاجر شيئا فنودى يا ابراهيم كانّک سديت فوره من شيعه على (ع) او كسوت

عوره من شیعه علی علیه السّلام قال: یا رب هل علیّ وجد ام سیوجد فاجیب بانه یوجد بعد أاتحب اتنظر الیه قال: نعم یا رب فرفع الحجاب عن عینه و ذلک قوله تعالی: نری [إِبْرٰاهِیمَ مَلَکُوتَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ] فرأی قندیلا قال: ما هذا القندیل فنودی فیه روح حجتی علی بن أبی طالب، و رأی قنادیل أخر قال: ما هذه القنادیل المشبکه التی لا یعلم عددها غیرک فنودی فیها أرواح عبادی الصالحین من شیعه علیّ فقال: یا رب اجعلنی من شیعه علیّ، و ذلک قوله تعالی: [وَ إِنَّ مِنْ شِیعَتِهِ لَإِبْرٰاهِیمَ].

اقول: تأتی بعد هذا اللؤلؤ فی لؤلؤ فضل ضیافه المؤمنین أخبار شریفه و قصص لطیفه تعاضدها مرّ، و تشوقک إلیه مضافا إلی ما هنا و مرت جمله أخبار غریبه أخری معاضده لذلک ایضا فی فضل اطعام الصائم فی الباب الثانی فی لؤلؤ جمله أخبار وردت فی فضل شهر رمضان، و مرّ بعض آخر منها فی فضل الاطعام فی یوم الغدیر فی الباب فی لؤلؤ و مما یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضلها فی یوم الجمعه و لیلتها، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أطعم طعاما ریاء و سمعه أطعمه اللّه مثله من صدید جهنم، و جعل ذلک الطعام نارا فی بطنه حتی یقضی بین الناس.

ثم اقول: یدل علی فضل اطعام الطعام بالعموم جمیع ما مرّ فی فضل الصدقه، و یأتی فیه لانه من أفرادها الکامله و قد مرّت فی أوائل الباب فی لؤلؤ امّا الاخبار الداله علی فضل الصّدقه و فی لؤلؤ و مما یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل اعطائها فی اللیل قصص و حکایات عن جمع من الانبیاء و الاولیآء کاشفه عن الاهتمام به و عظیم قدره مضافا إلی ما مرّ من الاخبار فیه، و تأتی فی الباب فی لئالی فواید الصدقه سیّما فی الفائده الثامنه و فی لئالی اوصاف الصدقه اخبار و قصص و حکایات اخر نافعه فی المقام.

ثم اقول: الظاهر المتاخم بالعلم الحاصل من مجموع هذه الاخبار أن کلّ واحد منها فی مقام بیان فرد من الاطعام فیعطی باطعام مؤمن واحد فی دفعه واحده جمیع الاجور و الفوائد المختلفه المذکوره فیها لا الحصر بما ذکر فی کل مورد بل یسعنا ان نقول هذا فی جمیع ما مر و یأتی فی اللئالی و الابواب السابقه و اللاحقه

من الاعمال الحسنه المختلفه الاخبار فی الاجور و الفوائد حسب الموارد، و یأتی لذلک مزید بیان فی الباب السّابع فی ذیل لؤلؤ فضل جمله أخری من السّور القصار.

فی فضل ضیافه المؤمن

لؤلؤ: و ممّا یدلّ علی فضل الصّدقه ما ورد فی فضل ضیافه المؤمن التی هی من أفضل أفراد الصّدقه ایضا مضافا إلی ما دلّ علیه فی اللؤلؤ السابق.

قال: أمیر المؤمنین علیه السّلام ما من مؤمن یحبّ الضیف الا و یقوم من قبره، و وجهه کالقمر لیله البدر فینظر أهل الجمع فیقولون: ما هذا إلا نبی مرسل فیقول ملک هذا مؤمن یحبّ الضّیف و یکرم الضیف.

و قال علیه السّلام: البشاشه علی وجه الضیف أحبّ عند اللّه من عباده مأه نبیّ، و من اکرم ضیفه فهو معی و مع إبراهیم فی الجنه.

و قال علیه السّلام: الضیف دلیل الجنّه من لم یکرم الضّیف فلیس منی.

و قال: من اکرم الضیف فکأنما اکرم سبعین نبیّا و من أنفق علی الضّیف درهما فکانّما أنفق ألف ألف دینار فی سبیل اللّه.

و فی: بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الضّیف إذا دخل بیت المؤمن دخل معه ألف برکه و ألف رحمه و یکتب اللّه لصاحب المنزل بکل لقمه یأکلها الضیف حجّه و عمره.

و قال علیه السّلام: ما من مؤمن یسمع بهمس الضّیف و فرح بذلک إلاّ غفرت له خطایاه و إن کانت مطبقه بین السّمآء و الارض.

و قال علیه السّلام: إذا أراد اللّه بقوم خیرا أهدی إلیهم هدّیه قالوا: و ما تلک الهدیّه؟ قال: ینزل الضّیف برزقه و یرتحل بذنوب أهل البیت و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی إذا جائک الضیف فاعلم أنّ اللّه قد منّ علیک إذ بعثه إلیک لیغفر لک ذنبک.

و فیه: و فی حدیث معاذ أنه قال: و ما من منزل ینزل به الضیف إلا بعث اللّه

إلى ذلک المنزل قبل نزول الضّیف به أربعین یوما ملکا على صوره الطیر ینادی یا أهل المنزل فلان بن فلان ضیفکم فی یوم کذا و کذا، و الخلف من اللّه من باب کذا و کذا فتقول الملئکه الذین وکّلوا بأهل الدار و بعد الخلف ما یکون؟ فیخرج لهم کتابا مکتوب فیه قد غفر اللّه لاهل المنزل و لو کانوا فی ألف.

و فیه: قال صلّى اللّه علیه و آله و سلّم: یا على أکرم الضّیف فان الضیف اذا نزل بقوم نزل معه رزقه، و إذا ارتحل ارتحل بذنوب أهل البیت فیلقیها فی البحر.

و قال علیه السّلام: و کل بیت لا یدخل فیه الضیف لا یدخله الملئکه.

و قال علیه السّلام: ما من ضیف نزل على قوم إلا رزقه معه.

و فی: خبر آخر الا و رزقه فی حجره.

و قال: أبو الحسن الاوّل علیه السّلام: إنّما تنزل المعونه على القوم على قدر مؤنتهم و إن الضّیف لینزل على القوم فینزل رزقه فی حجره.

و قال: رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و سلّم إنّ الضّیف إذا جآء فنزل على القوم جاء برزقه معه من السّمآء فاذا أکل غفر اللّه لهم بنزوله علیهم.

و فی: بعض نسخ الحدیث قال علیه السّلام: إنّ الضّیف و أرباب المنزل إن کانوا جماعه یأتون الصّراط و یأخذون کل واحد منهم بصاحبه یجوزون الصّراط أسرع من البرق اللامع و ان لم یکن منهم من له عمل یجوز به الصّراط یأمر اللّه الملک الموکّل بنفقه الضّیف أن یأخذ بیدهم، و یجوز بهم الصّراط و لو کانوا مأه ألف و قال صلّى اللّه علیه و آله و سلّم: لا تزال أمتی بخیر ما تحابّوا، و أقاموا الصّلاه و آتوا الزکاه و اقروا بالضّیف فان لم تفعلوا ابتلوا بالسنین و الجدب.

و فی: روایه ابتلوا بالقحط و السنین.

و قال: أمیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث: یا کمیل و آکل بالطعام و لا تبخل علیه فانّک لن ترزق النّاس شیئا و اللّه یجزیک من الثواب بذلک، و أحسن علیه خلقک و ابسط جلیسک، و لا تنهرن خادمک.

و فی: الروایه انّ رجلا أتی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: إنی أحسن الوضوء و أقیم

ص: 67

الصلاه، و اوتی الزّکوه فی وقتها، و أقری الضیف طیّبه بها نفسی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

ما لجهنّم علیک سبیل إنّ اللّه قد برّئک من الشّح إن کنت کذلک ثم نهی عن التکلّف للضّیف بما لا یقدر علیه الاّ بمشقّه، و ما من ضیف نزل بقوم إلا و رزقه معه و قد مر فی صدر الباب فی لؤلؤ فیما ورد فی فضل المواساه مع الاخوان حدیث شریف له کثیر نفع فی المقام و مرّ فی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ سته و ثلثون حدیثا فی فضل اطعام الطعام منها روایه حسین بن نعیم او روایه أبی محمد الوابشی، و روایه أبی بصیر فراجع کلّها فانّها تنفعک کثیرا، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام قال أبو جعفر علیه السّلام إنّ مؤمنا کان فی مملکه جبّار فولع به و هرب منه إلی دار الشّرک فنزل برجل من أهل الشّرک فأظله و أرفقه و أضافه فلمّا حضره الموت أوحی اللّه إلیه و عزّتی و جلالی لو کان لک فی جنتی مسکن لاسکنتک فیها و لکنّها محرّمه علی من مات بی مشرکا و لکن یا نار هیدیه و لا تؤذیه، و یؤتی برزقه طرفی النّهار قال الرّاوی: قلت من الجنه؟ قال من حیث شاء اللّه، و قد مرّ نظیر هذه القصّه فی اللؤلؤ الثّانی من صدر الباب فی حقّ الجار فراجعه.

و قال: فی زهر الرّبیع بعد نقل هذه القصّه و استناد الامر إلی ضیافه لیله واحده و إکثاره من خدمته فیها، و حرف الخطاب من اللّه الی مالک بمثل ما مرّ، و کذلک ورد فی حال الملک العادل انوشیروان جزاء لعدله، وافی حاتم أیضا ثوابا لکرمه، و فی البحار قال رسول اللّه إنّ أهون أهل النّار عذابا ابن جذعان فقیل:

یا رسول اللّه: و ما بال ابن جذعان اهون أهل النار عذابا قال: إنّه کان یطعم الطعام و لقد ورد علی أمیر المؤمنین سلام اللّه علیها اخوان له مؤمنان أب و ابن فقام الیهما و أکرمهما و أجلسهما فی صدر مجلسه و جلس بین ایدیهما ثم أمر بطعام فاحضر فاکلا منه ثم جاء قنبر بطست و ابریق خشب و مندیل لییبس، و جآء لیصبّ علی ید الرّجل ماء فوثب أمیر المؤمنین علیه السّلام فأخذ الابریق لیصبّ علی ید الرّجل فتمرّغ الرّجل فی التّراب و قال: یا امیر المؤمنین: یرانی اللّه و أنت تصب الماه علی یدی فقال علیه السّلام:

اقعد و اغسل فانّ اللّه يراک و أخاک الّذى لا يتميّز منک، و لا يفضل عنک يزيد بذلک فى خدمه الجنه مثل عشره أضعاف عدد أهل الدّنيا على حسب ذلک فى ممالکه فيها فقعد الرّجل فقال على عليه السّلام اقسمت عليک بعظيم حقى الذى عرفته، و نحلته و تواضعک للّه حتى جازاک عنه بأن تدينى إلى لما شرفک به من خدمتى لک لما غسّلت مطمئنّا کما کنت تغسل لو کان الصّاب عليک قنبر ففعل الرّجل ذلک فلمّا فرغ تناول الابريق محمّد بن الحنفيّه و قال: يا بنيّ لو کان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصببت على يده و لکن اللّه عزّ و جلّ يأبى أن يستوى بين أب و إبنه إذا جمعهما فى مکان لکن قد صبّ الاب على الاب فليصبّ الابن على الابن فصبّ محمّد بن الحنفيه على الابن قال الحسن بن على عليهما السّلام فمن تبع عليّا عليه السّلام على ذلک فهو شيعى حقّا.

اقول: فانظريا اخى إلى عظم شأن المؤمن، و جزيل ثواب ضيافته و خدمته عند اللّه حتى أنّ اللّه عمل بالکافر ما مرّ لاجل ضيافه المؤمن مرّه واحده کما فى الانوار ايضا و أعطى بتغسيل يد الضّيف ما عرفت فاغتنمه فى باقى عمرک، و کفاک هذان الحديثان مع قصّه رجل کافر آخر تأتى فى صدر اللؤلؤ الاتى فضلا عما مرّ فى فضله، و فى أنه يأتى برزق کثير فى حجره للاهتمام فى الضّيافه و المبالغه فى إقراء الضيف و القيام بجميع خدماته بنفسک، و ان کان دونک أو کان من أصاغر النّاس و أسافلهم سيّما خدماته الشاقه منها فان أفضل الاعمال أحمزها مضافا إلى دخوله فى قوله عليه السّلام أيّما مسلم خدم قوما من المسلمين أعطاه مثل عددهم خدّاما فى الجنّه، و من أخدم أخاه أخدمه اللّه من الولدان المخلّدين و أسکنه مع اوليائه الطّاهرين و قد روى أنّ عليّا عليه السّلام يخدم الضّيف بنفسه، و يکره استخدامه و أمره بشىء و مرّ فى لئالى آخر الباب الخامس فى لؤلؤ آداب الضّيافه أخبار فى هذا.

و فى: تفسير ضيف إبراهيم المکرمين انّما وصفهم اللّه به لانّه باشر خدمتهم بنفسه هذا کله مضافا إلى ما مرّ فى خبر أنه قال: يا عقبه لاطعام مسلم خير من صيام شهر، و قد عرفت فضل الصّوم فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر السابع من الامور العشره و بعده.

ص :69

و قال: أبو سليمان الدّارانى إنى لا لقم اللقمه أخا من إخوانى فاجد طعمها فى فمى.

و عن: مسعده عن جعفر عن أبيه عن آبائه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مرّ بقبر يحفر فقال صلّى اللّه عليه و آله: ما للارض تشدد إن كان ما عملت يسهل الخلق فلانت الارض عليه حتى كان ليحفرها بكفّه ثم قال: لقد كان يحبّ إقراء الضّيف و لا يقرى الضّيف الا مؤمن تقى.

فى قصص متعلقه بالضيافه

لؤلؤ: فى جمله قصص متعلّقه بالضّيافه، و كاشفه عن عظم أجرها عن أمير المؤمنين و إبراهيم الخليل سلام اللّه عليهما و غيرهما مضافا إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السّابق، و فى أنها سبب لرفع الفقر و الفاقه و تورث الغنى و فيه قصّه إمرأه كارهه للضيف و قصّتان غريبتان من ضيافه حاتم الطّائى قال أبو عبد اللّه: أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم باسارى فقدّم رجلا منهم ليضرب عنقه فقال له جبرئيل أخّر هذا (الفتى ظ) يا محمّد فردّه و أخرج غيره حتى كان هو آخرهم فدعا به ليضرب عنقه فقال جبرئيل: يا محمّد ربّك يقرئك السلام، و يقول لک: أن أسيرک هذا يطعم الطعام، و يقرى الضيف، و يصبر على النائبه، و يحمل الحمالات فقال له النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّ جبرئيل أخبرنى فيک عن اللّه بكذا و كذا و قد اعتقتک فقال له: و إنّ ربّک ليحبّ هذا فقال نعم، فقال: اشهد أن لا إله الا اللّه و انّک لرسول اللّه، و الذى بعثک بالحق نبيّا لا رددت عن مالى أحدا أبدا، و فى روايه الكافى عنه عليه السّلام قال: أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وفد من اليمن، و فيهم رجل كان أعظمهم كلاما و أشدهم استقصاء فى محاجه النّبى فغضب النبى صلّى اللّه عليه و آله حتى التوى عرق الغضب بين عينيه و تربّد وجهه، و أطرق إلى الارض فأتاه جبرئيل عليه السّلام فقال:

ربّک يقرئک السّلام و يقول لک: هذا رجل سخى يطعم الطعام فسكن عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله الغضب و رفع رأسه و ساق الحديث كما مرّ.

و فى: التفسير عنه عليه السّلام أن موسى عليه السّلام همّ بقتل السّامرى فأوحى اللّه اليه لا تقتله يا موسى فانّه سخى.

ص: 70

و قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام ان ابراهيم عليه السّلام كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و أغلق بابه و فى خبر آخر كان إذا دان وقت أكله يرسل الخدّام من كل جانب فى طلب الضيف ليأكل معه إلى ميل و كان لا يأكل الطّعام الاّ مع الضّيف إلاّ على ضروره فيأكل على مشقه شديده و منه شاع الضّيافه بين الاعراب.

و عن: أيوب عليه السّلام أنه قال: و عزه ربّى إنّه ليعلم أنّى ما أكلت طعاما الا و يتيم أو ضعيف يأكل معى و فى البحار كان النبى (ص) ياكل مع اهله و ما اكلوا الاّ ان ينزل بهم ضيف لياكل مع ضيفه و روى انّ أمير المؤمنين عليه السّلام بكى يوما فسئلوه عن سبب بكائه فقال عليه السّلام: مضت لنا سبعه أيّام لم يأتنا ضيف، و ما كانوا يبنون منزلا الا و فيه موضع الضّيافه، و ضيف الكريم كريم، و كانوا عليهم السّلام يخدمون الضيف فاذا أراد الرّحيل لم يعينوه على رحيله كراهه لرحلته، و فى خبر جآء أمير المؤمنين عليه السّلام من المسجد بسائل فقير فقال لفاطمه (ع) : ما عندک للضّيف قالت: ما عندنا إلاّ قوت واحد و أنت و الحسين صائمان فقال: احضريها فحضرتها فوضعه عند الضيف فتحير لو أكل لم يكف الضّيف و لو لم يأكل انفعل الضّيف فعمد إلى دفع السّراج مظهرا أنّه يريد إصلاحه فدفع السّراج و كان يحرّک شفتيه ليظن الضيف أنه يأكل معه و أطال إصلاح السّراج حتى فرغ الضّيف من اكله فانار السّراج فكان الطّعام كما كان فقال للضّيف لم لا تاكل قال شبعت فاكل هو و اهل بيته و جيرانه منه و كان الطعام كما كان.

و فى خبر آخر رواه فى الامالى عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله: انه جآء اليه رجل فشکى اليه الجوع فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من لهذا الرجل اللّيله فقال: علىّ بن أبى طالب عليه السّلام أنا له يا رسول اللّه و اتى فاطمه سلام اللّه عليها فقال لها ما عندک يا ابنه رسول اللّه فقالت: ما عندنا إلاّ قوت الصّبيه لكنّا نؤثر ضيفنا فقال: يا ابنه محمّد نوّمى الصبيه و اطفى المصباح فلما أصبح على عليه السّلام غدا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فأخبره الخبر فلم يبرح حتى أنزل اللّه و يؤثرون على أنفسهم الايه.

و نقل فى البيان عن بعض: أن الايه نزلت فى رجل من الانصار قال جآء رجل إلى رسول اللّه فقال: اطعمنى فانى جائع فبعث إلى أهله فلم يكن عندهم شىء فقال:

من يضيفه هذه اللّيله فأضافه رجل من الانصار، و أتى به منزله و لم يكن عنده الاّ قوت صبيه له فأتوا بذلک اليه و أطفأ و السّراج فقامت المرأه إلى الصّبيه فعللتهم حتّى ناموا، و جعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول اللّه فظن الضّيف أنّهما يأكلان معه حتى شبع الضّيف و باتا طاويين فلما أصبحا غدوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فنظر اليهما و تبسّم و تلا عليهما هذه الايه، و قد حكى انّ حاتم الطّائى أتته إمرأه عجوز و ليس عنده غير فرس كريمه و قناه فعمد إلى الفرس فذبحها و كسر القناه و أمر العبد بشواء اللّحم على حطب القناه و يطعم العجوز، و من يرد من الضّيوف، و كانت ليله شاتيه فصار العبد، يقدّ قليلا قليلا خشيه أن يراه أحد و ليس عنده حطب فانشده حاتم:

اقدّ فان الريح ريح حرّ

و اللّيل يا سالم ليل قرّ

عسى يراها طارق يمرّ

ان جلبت ضيفا فانت حرّ

و حكت ماريه امرأه حاتم قالت: أصاب الباديه عام مجاعه فبتنا ليله ليس عندنا، و لا عند أهل الحىّ شىء و علّل حاتم اولاده حتى ناموا و هو أشدنا جوعا فنام و رفقت له لما به من الجوع فسكت و هو غير نائم، و نظر فى فناء الخباء فاذا إمرأه قد أقبلت فقالت: يا حاتم أتيتک من عند صبيان يتعاوون كالكلاب فقال احضرى صبيانک فو اللّه لاشبعتهم فقلت له يا حاتم! بم ذا تشبعهم و أنت و اولادک من أشد النّاس جوعا؟ فلمّا جاءت المرأه أخذ المديه، و عمد الى فرسه فذبحه ثم اجّج نارا و دفع اليها شقره و قال:

قطعى و اشوى و كلى و أطعمى صبيانک فلما شبعت المرأه و أولادها أيقظت أولادى فأكلوا و مضى إلى الحىّ بيّتا بيتا يقول انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس و تقنّع حاتم بكسائه، و جلس ناحيه فأكلوا الفرس كلّها، و لا و اللّه ما ذاقها، و انّه لاشدهم جوعا و كان العرب إذا اشتدّ البرد و

هبّت الرّياح و لم تشب النّيران فرّقوا الكلاب حوالى الحىّ، و ربطوها إلى العمد لتستوحش فتنبح فتهتدى الضلال و تأتى الاضياف على نباحها.

ص :72

و نقل: فی جواهر العقول المنسوب الی المجلسی قدس سرّه أنه کان فی زمن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله رجل یحبّ الضّیف حبا کثیرا و کانت له زوجه بخیله کارهه للضیف کراهه شدیده و تنازع الرّجل اذا جاء به و کان الرّجل لاجل ذلک لم یجیء بالضّیف، و جاء یوما إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و قال: لی حاله عجیبه قال صلّی اللّه علیه و آله له: بیّن فحکی له قصّته فقال صلّی اللّه علیه و آله: إذهب و قل لها: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: إنّی الیوم ضیفکم إذا دخل الضّیف فانظری ما ذا ترین فاذا خرج فانظری ما ذا ترین حتی تری کم جعل اللّه الخیر و البرکه فی قدوم الضیف فجاء الرجل إلیها و قال: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مع جمع یکونون الیوم أضیافنا أستدعی و اتوقّع منک أن لا تبخلی، و لا تحسدی و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انظری إلی الضّیف حین دخوله کم جعل اللّه الخیر و البرکه فی قدومه، و لمّا جاؤا جاءت خلف الباب فرأت فی ذیلهم اللّحم و الفاکهه الکثیره فسّرت المرأه و لمّا خرجوا نظرت إلیهم فرأت الحیّات و العقارب لذعت بأذیالهم و یتعلّقن بها یخرجن فجاءت متعجبه إلی زوجها، و قصّت علیه القصّه و قالت: أرید أن أجیء إلی رسول اللّه و أحکی له القصّه فقال لها الرجل انا اذهب و احکی له فجاء الرّجل الیه یوما آخر و قال یا رسول اللّه: إن زوجتی رأت کذا و کذا فقال له: ما جآء معهم من النّعم کانت رزقهم و رزق صاحب البیت و الحیّات و العقارب الّتی ذهبوا بها بلاء کانت فی البیت لصاحبها، فصارت الزّوجه راغبه بالضیف، و کانت فی عمرها تؤکّد الزوج به.

فائده: روی عبد الرّحمن عن حفص بن عمر قال: قال شکوت إلی أبی عبد اللّه علیه السّلام حالی و انتشار أمری علیّ فقال الی اذا قدمت الکوفه فبع وساده من بیتک بعشره دراهم، و ادع إخواتک و أعدّ لهم طعاما و سلهم یدعون اللّه لک قال: ففعلت و ما أمکننی ذلک حتّی بعت و ساده و أعددت طعاما کما أمرنی و سئلتهم یدعون اللّه لی قال: فو اللّه ما مکثت الاّ قلیلا حتی أتانی غریم لی فدّق الباب علیّ و صالحنی عن مال کثیر کنت أحسبه نحوا من عشره آلاف ثم أقبلت الاشیاء علیّ.

اقول: قد مرّ فی أواخر الباب الخامس لؤلؤ مخصوص فی آداب الضّیافه و

الضيف و السّلوک معه و مرّ فيه أن المبرد إذا أضاف انسانا حدثه بسخآء إبراهيم، و إذا أضافه أحد حدّثه بزهد عيسى و قناعته، و مرّ فى الباب فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل المواساه مع الاخوان سلوک يعقوب فى طلب الضيف، و فضل إعطائها فى اللّيل، و يأتى فى ذيل الاوصاف العشره للقرض الحسن فى لؤلؤ أنّ أعلى أفراد الصّدقه و القرض الحسن قصص و حكايات اخرى عن السّجاد و غيره لها عظيم نفع فى المقام فراجعها و اقتف إثرهم.

فيما يدل على فضل الصدقه

لؤلؤ: و ممّا يدلّ على فضل الصّدقه ما ورد فى فضل خصوص كساء المؤمن.

قال: أبو عبد اللّه من كسا أخاه كسوه شتاء أو صيف كان حقّا على اللّه ان يكسوه من ثياب الجنّه، و ان يهوّن عليه سكرات الموت، و ان يوسّع عليه فى قبره، و ان يلقى الملائكه إذا خرج من قبره بالبشرى و هو قول اللّه عز و جلّ فى كتابه [وَ تَتَلَقّٰاهُمُ اَلْمَلاٰئِكَةُ هٰذٰا يَوْمُكُمُ اَلَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] و فى خبر قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

من كسا مؤمنا كساه اللّه ألف حلّه و قضى له ألف حاجه، و كتب اللّه له عباده سنه و غفر له ذنوبه كلّها، و إن كانت أكثر من نجوم السّمآء و أعطاه اللّه يوم القيمه ثواب ألف شهيد و زوّجه اللّه ألف حوراء، و كتب اللّه له برائه من النّار و جوازا على الصّراط و فى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من كسا مؤمنا ثوبا من عرى كساه اللّه من استبرق الجنّه و من كسا مؤمنا ثوبا من غنى لم يزل فى ستر من اللّه ما بقى من الثوب خرقه.

و قال السجاد عليه السّلام: من كسا مؤمنا كساه اللّه من الثّياب الخضر.

و قال فى حديث آخر: لا يزال فى ضمان اللّه ما دام عليه سلک.

و قال عليه السّلام: من كسا عرى مؤمن كساه اللّه من استبرق الجنّه و حرير، و من كساه من غير عرى لم يزل فى ضمان اللّه ما دام على المكسوّ من الثوب سلک.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: ما من مؤمن يكسو مؤمنا ثوبا من عرى إلاّ كساه اللّه من الثياب الخضر، و ما من مؤمن يكسو مؤمنا و هو مستغن عنه

إلاّ كان فى حفظ

ص :74

اللّه ما بقيت منه خرقه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من كساه ثوبا لم يزل فى ضمان اللّه ما دام على ذلک المؤمن من ذلک الثوب سلک و اللّه لقضاء حاجه المؤمن خير من صيام شهر و اعتكاف.

و قال عليه السّلام: و من كسا اخاه المؤمن من عرى كساه اللّه من سندس الجنه و إستبرقها و حريرها و لم يزل يخوض فى رضوان اللّه ما دام على المكسو منه سلک.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من كسا أحدا من فقرآء المسلمين ثوبا من عرى أو أعانه بشىء ممّا يقوّيه على معيشته وكّل اللّه عزّ و جلّ به سبعين ألفا من الملائكه يستغفرون لكل ذنب عمله إلى أن ينفخ فى الصّور.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من كسا احدا من فقراء المسلمين ثوبا من عرى او اعانه بشىء مما يقويه من معيشته و كل اللّه به سبعه آلاف ملک من الملائكه يستغفرون لكل ذنب عمله الى ان ينفخ فى الصور.

و قال: إن المؤمن ليتحف أخاه التّحفه قال المفضّل: و أى شىء التحفه قال عليه السّلام: من مجلس و متّكاء و طعام و كسوه و سلام فتطاول الجنّه مكافاه له فاذا كان يوم القيمه يوحى اللّه اليها أن كافى أوليائى تحفتهم فيخرج منها وصفاء و وصائف معهم أطباق مغطاه بمناديل من لؤلؤ فاذا نظروا إلى جهنّم و هولها و إلى الجنه و ما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا فينادى مناد من تحت العرش إن اللّه قد حرّم النّار على من أكل من طعام جنته فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون و قال: كتب على الباب الثانى من النار: من أراد أن لا يكون عريانا فى عرصات القيمه فليكس الجلود العاريه فى دار الدنيا.

اقول: لا يخفى عليک أنّ كساه المؤمن من أفضل أفراد مواساه الاخوان و التصدق عليهم فيدلّ على فضله و جزيل أجره، و عظيم قدره ايضا جميع ما دلّ عليهما ممّا مرّ من صدر الباب إلى هنا.

و فى المكارم: و كان من فعله صلّى اللّه عليه و آله إذا لبس الثوب الجديد حمد اللّه ثم يدعو مسكينا فيعطيه خلقانه ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسو

إلا للّه إلا كان فى ضمان اللّه و حرزه، و خيره ما واراه حيا و ميّتا.

فى فضل الصدقه ايضا

لؤلؤ: ممّا يستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فى فضل إعطائها على الدّوابّ و الطّيور و السّباع، و على مجهول الحال مطلقا، و على من وقعت له فى قلبک رقه و رحمه بل و على الكافر عند ضرورته و شده الحاجه منه اليها بل مطلقا عدا النّاصب، و فى قصّه ضيافه إبراهيم الخليل عليه السّلام رجلا كهيلا يعبد الاصنام، و فى الاشاره إلى ما يدلّ على فضل الصّدقه بالعموم غير ما مرّ من صدر الباب الى هنا.

اما الاول: فقد مرّ فى لؤلؤ فضل الصّدقه بالماء أن أبا جعفر عليه السّلام قال: إنّ اللّه يحبّ ابراد الكبد الحراء و من سقى كبدا حراء من بهيمه أو غيرها أظلّه اللّه فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظلّه و مرّ هناک أن اللّه قد غفر لامرأتين و رجل منهمكين فى المعاصى لاجل سقيهما كلبا عطاشا.

و قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث مرّ: أن عيسى بن مريم لمّا مرّ على شاطىء البحر رمى بقرص من قوته فى الماء فقال له بعض الحواريّين: يا روح اللّه و كلمته لم فعلت هذا، و انّما هو شىء من قوتک؟ قال: فقال فعلت هذا لدابه تأكله من دواب الماء، و ثوابه عند اللّه عظيم و فى خبر آخر عن ذريح عن أبى عبد اللّه عليه السّلام:

أصاب بعيرا لنا علّه و نحن فى ماء لبنى سليم فقال الغلام لابى عبد اللّه عليه السّلام: يا مولاى انحره قال لا، سر فلمّا سرنا أربعه أميال قال: يا غلام إنزل فانحره و لان تأكله السّباع أحب الى من أن تأكله الاعراب.

اقول: الظاهر من الاعراب هنا من لا يواظب على أحكام دينه فيدخل فيها مطلق الفقراء السّائلين الجاهلين بالاحكام.

و عن الحميرى عن السّجاد عليه السّلام: أنه كان فى سفر يتغذى، و عنده رجل فأقبل غزال فى ناحيه يتقمّم، و كانوا يأكلون على سفره فى ذلک الموضع فقال له على ابن الحسين عليهما السّلام: ادن فأكل و أنت آمن فدنا الغزال فأقبل يتقمّم من السّفره الحديث.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ أبى خرج إلى ماله و معه ناس من مواليه و غيرهم فوضعت المائده ليتغذى، و جاء ظبى و كان قريبا منه فقال: يا ظبى أنا على بن الحسين و أمى فاطمه (ع) هلّم إلى الغذاء فجاء الظّبى حتى أكل معهم ما شاء اللّه أن يأكل.

و اما الثانى: فقال سدير: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام اطعم سائلا لا أعرفه مسلما؟ قال: نعم اعط من لا تعرفه بولايه و لا عداوه للحقّ إنّ اللّه يقول: [وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ حُسْناً] و لا تطعم من نصب لشىء من الحق أو دعا إلى شىء من الباطل.

و فى خبر آخر عن ابى عبد اللّه عليه السّلام: أنّه سئل عن السّائل يسئل لا يدرى ما هو؟ فقال أعط من وقعت له فى قلبک الرّحمه فقال: أعط دون الدّرهم فقلت اكثر ما يعطى قال أربعه دوانيق.

و قال: عمر بن يزيد: سئلت أبا عبد اللّه (ع) عن الصّدقه على أهل البوادى و السّواد فقال: تصدّق على الصّبيان و النّساء و الزّمنى و الضعفاء و الشّيوخ، و كان ينهى عن اولئک المحابين يعنى أصحاب الشّعور.

و قال منهال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اعط الكبير و الكبيره، و الصغير و الصغيره، و من وقعت له فى قلبک رقه و اياک و كلّ، و قال بيده و هزّها.

و قال عمر بن أبى نصر: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: إنّ أهل البوادى يقتحمون علينا و فيهم اليهود و النصارى و المجوس فنتصدّق عليهم قال: نعم. قال فى الوسائل المراد مع الجهل بحال السائل منهم.

و قال محمّد بن علىّ: كتبت اليه يعنى على بن محمّد الهادى سلام اللّه عليهما أسئله عن المساكين الذين يقعدون فى الطّرقات من الجزائر و السائسين و غيرهم هل يجوز التصدّق عليهم قبل أن أعرف مذهبهم فأجاب من تصدّق على ناصب فصدقته عليه لا له لكن على من لا يعرف مذهبه و حاله فذلک أفضل و أكبر و من بعد فمن ترفقت عليه و رحمته و لم يمكن إستعلام ما هو عليه لم يكن بالتصدق عليه بأس انشاء اللّه.

اقول: المراد نفى البأس عن فضلها و جزيل ثوابها لا عن أصل جوازها

و قد مرّ عن الثمالى أنّه سمع على بن الحسين عليه السّلام يقول لمولاه له لا يعبر على بابى سائل إلاّ أطعمتموه فانّ اليوم يوم الجمعه قلت له: ليس كل من يسئل مستحقّا فقال: يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسئلنا محقّا فلا نطعمه و نردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب و آله أطعموهم، و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اصطنع الخير الى من هو أهله، و إلى من ليس هو أهله فان لم تصب من هو أهله فأنت أهله و فى حديث آخر قال: رأس العقل بعد الدّين التودّد إلى النّاس، و اصطناع الخير إلى كلّ احد برّ و فاجر، و قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام اصنعوا المعروف إلى كل أحد فانكان أهله و الا فأنت أهله، و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: إصنع المعروف الى من هو أهله، و إلى من ليس من أهله فان لم يكن هو من أهله فكن انت من اهله.

و اما الثالث: فقال عمر بن يزيد: سئلته عن الصّدقه على النّصّاب و على الزيديه فقال عليه السّلام: لا تصدق عليهم بشىء و لا تسقهم من الماء إن استطعت، و قال الزيديه هم النّصّاب.

و فى: خبر آخر مرّ قال معلّى: خرج أبو عبد اللّه عليه السّلام و معه جراب من خبز فاتينا ظلّه بنى ساعده فاذا نحن بقوم نيام فجعل يدسّ الرّغيف و الرّغيفين حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت جعلت فداک يعرف هؤلاء الحقّ؟ فقال عليه السّلام:

لو عرفوه لواسيناهم بالدّقه، و الدقه: هى الملح.

و قال مصارف: كنت مع ابى عبد اللّه عليه السّلام فيما بين مكّه و المدينه فمررنا على رجل فى أصل شجره، و قد ألقى بنفسه فقال مل بنا إلى هذا الرّجل فانّى أخاف أن يكون قد أصابه عطش فملت إليه فاذا رجل من الفرّاشين طويل الشّعر فسئله أ عطشان أنت؟ فقال: نعم فقال لى: إنزل يا مصارف فاسقه فنزلته و سقيته ثم ركبت و سرنا فقلت: هذا نصرانى: أ فتصدق على نصرانىّ فقال: نعم اذا كانوا فى مثل هذا الحال.

و قال: أمير المؤمنين عليه السّلام فى حديث: و لا تصدّقوا بشىء من نسككم الاّ على المسلمين، و تصدّقوا بشىء مما سواه غير الزكوه على أهل الذّمه.

و روى: فى المجالس عن الخليل عليه السّلام لما كان من عادته أن لا يأكل طعامه إلا مع الضّيف و مضى عليه يوم و ليله، و لم ينزل عليه ضيف فخرج فى طلبه الى الصحراء فاذا رآى رجلا كهيلا يقبله فدنى منه و تفحّص عن حاله فعلم أنّه يعبد الاصنام فتأسّف الخليل و قال له لو كنت مسلما لاضيفك فمضى عنه الرّجل و أخذ بطريقه فنزل جبرئيل، و قال يا خليل إنّ اللّه يقول: ان هذا الرّجل كان مشركا كافرا بى منذ سبعين سنه فرزقته و لم أقصر رزقه و أنت منعت منه نهارا زعما منک أنه ليس بمسلم فعقّبه الخليل و عجّل فى السّير فطلبه للضيافه فسئله الرّجل عن ردّ الاوّل و إصرار الحال فحكى له نزول جبرئيل بخطاب ربّه خطاب عتاب و قهر فقال الرجل ما كان مخالفه هذا الرّب من المروّه و الانصاف فأسلم و صار من الاكابر و فى روايه اخرى ان مجوسيّا استضاف إبراهيم فقال له بشرط أن تسلم فمضى المجوسى فأوحى اللّه اليه أنا أطعمه منذ خمسين سنه على كفره فلو ناولته لقمه من غير أن تطالبه بتغيّر دينه فمضى ابراهيم على اثره فاعتذر اليه فسئله المجوسى عن السبب فذكر له ذلک فأسلم المجوسى.

اقول: هذا آخر ما استقصيتها مما يستفاد منها فضل الصّدقه، و جزيل ثوابها، و تدلّ على فضلها و عظم قدرها آيات و أخبار و قصص و حكايات أخر ممّا تأتى فى تضاعيف لئالى فوائدها و شرايطها، و يدلّ عليه ايضا بالعموم ما يأتى فى لئالى فضل ادخال السّرور فى قلب المؤمن و قضاء حاجته، و تنفيس كربته، و اداء دينه و غير ذلک ممّا يدخل تحت الاحسان المالى المعبّر عنه بالصّدقه بل يأتى فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الانفاق على العيال و الاولاد فى الباب أن ما ينفقه الرّجل على نفسه و عياله و غيرها من النّفقات ثوابه ثواب الصّدقه إذ يأتى أن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: كل معروف صدقه و ما وقى به الرّجل عرضه فهو صدقه، و ما أنفق المرء من نفقه فعلى اللّه خلفها ضامنا و قال عليه السّلام:

من دخل السوق فاشترى تحفه فحملها إلى عياله كان كحامل الصّدقه إلى قوم محاويج.

و قال: من عال ثلث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنّه، و لقد شاهدنا سيّدا جليلا فاضلا معاصرا لنا إذا أراد أن يتصدّق لمهمّ يعاهدان يطعم نفسه طعاما لذيذا و فاكهه غير معتاده له، و يقول نفسى أحقّ من غيرها.

لؤلؤ: إذا عرفت فضل الصّدقه و عظم قدرها، و جزيل ثوابها الاخرويه فاعلم أنّ لها ايضا فوائد عظيمه دنيويّه تبلغ خمسه عشر على ما استقصيناها:

الاولى: أنها تدفع سبعين نوعا من ميته السّوء.

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: البرّ و الصّدقه يدفعان عن صاحبهما سبعين ميته السوء.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله: الصّدقه تدفع ميته السّوء، و قال: إن من يموت بالذنوب أكثر ممّن يموت بالآجال، و من يعيش بالاحسان أكثر ممن يعيش بالاجل، و فى خبر قال: موت الانسان بالذنب أكثر من موته بالاجل، و حياته بالبرّ أكثر من حياته بالعمر، و قال: إنّه يكون قد بقى من عمر أحدكم ثلاث سنين فيصل رحمه أو يفعل شيئا من أنواع البرّ فيمحو اللّه الثلاث سنين و يثبت له ثلاثين، و قد يكون بقى من عمره ثلثون سنه فيمحو فيثبت له ثلاثا، و قال اللّه تعالى: [وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لاٰ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ] اى لا يطول عمر و لا ينقص الاّ فى كتاب و هو أن يكتب فى اللّوح لو أطاع اللّه فلان بقى الى وقت كذا، و اذا عصى نقص من عمره الذى وقت له و اليه أشار رسول اللّه انّ الصّدقه، و صله الرّحم تعمران الدّيار، و تزيدان فى الاعمار، و قد مرّ حديث شريف عن الصّادق عليه السّلام فى تفسير الايه فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب فراجعه فانّه ينفعك فى المقام كغيره ممّا مرّ هناک.

و فى خبر: إنّ اللّه يمدّ للمؤمن فى عمره ما لو علم أن الحيوه خير له فاذا علم أنّ فى حيوته ارتكاب موبقات الذّنوب قبضه إليه.

الثانيه: أنّها تدفع سبعين نوعا من الشرّ و البلاء.

ففى خبر: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الصّدقه باليد تقى ميته السّوء، و تدفع سبعين نوعا من أنواع البلاء.

و فى: خبر آخر قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: صدقه العلانيه تدفع سبعين نوعا من أنواع البلاء، و صدقه السر تطفى غضب الرّب.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: انّ الصدقه لتدفع سبعين بليّه من بلايا الدّنيا مع ميته السّوء انّ صاحبها لا يموت ميته السّوء أبدا مع ما يدّخر لصاحبها فى الاخره.

و فى وصيه النّبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام قال: يا على الصدقه تردّ القضاء الذى قد أبرم إبراما.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه لا اله الا هو ليدفع بالصّدقه الدّاء، و الدبيله، و الحرق، و الغرق، و الهدم، و الجنون، و عدّ سبعين بابا من السوء.

اقول: ما وقع من الفائدتين كثيره جدّا

منها: أنّ أبا جعفر عليه السّلام قال: إن رجلا من بنى إسرائيل كان له ابن، و كان له محبّا فأتى فى منامه فقيل له: إن إبنک ليله يدخل بأهله يموت قال: فلمّا كان تلک اللّيله، و بنى عليه أبوه فتوقع أبوه ذلک فأصبح ابنه سليما فأتاه أبوه فقال يا بنىّ هل عملت البارحه شيئا من الخير قال: لا الا أنّ سائلا أتى الباب و قد كانوا ادّخروا لى طعاما فأعطيته السّائل فقال: بهذا دفع اللّه عنک.

و منها: انّ الرضا عليه السّلام قال: ظهر فى بنى إسرائيل قحط شديد سنين متواتره و كان عند إمرأه لقمه من خبز فوضعته فى فمها لتأكله فنادى السّائل يا أمه اللّه الجوع فقالت المرأه: اتصدق فى مثل هذا الزّمان فأخرجتها من فيها، و دفعتها إلى السائل، و كان لها ولد صغير يحتطب فى الصّحراء فجاء الذّئب فحمله فوقعت الصّيحه فعدت الامّ فى اثر الذئب فبعث اللّه جبرئيل عليه السّلام فأخرج الغلام من فم الذّئب فدفعه إلى أمّه فقال لها جبرئيل يا أمه اللّه أرضيت لقمه بلقمه.

و روى ايضا: أنه وقف سائل على امرأه تتعشّى فقامت و وضعت لقمه فى فيه ثم بكّرت إلى زوجها فى المزرعه فوضعت ولدها، و مضت لحاجتها فجاء الذّئب فأخذ ولدها فقالت: يا ربّ ولدى فأتى آت فأخذ بعنق الذئب فاستخرج ولدها من فيه من غير ضرر، و قال لها: هذه اللقمه بتلک اللقمه، و فى روايه أخرى أنّ رجلا بعث ولده فى تجاره فمضى إلى شهر لم يقف له على خبر فتصّدق برغيفين، و ارّخ ذلک اليوم فلما كان بعد سنه رجع إبنه سالما رابحا فسئله هل اصابک بلاء؟ قال: نعم غرقت

السّفينه فی وسط البحر و غرقت أنا، و إذا بشابّين أخذانی و طرحانی على الشط و قالا:

قل لوالدک هذا برغيفيک لو تصدقت بزياده.

و منها: أن أبا الحسن عليه السّلام: قال: كان رجل من بنی إسرائيل و لم يكن له ولد فولد له غلام، و قيل له: إنّه يموت ليله عرسه فمكث الغلام فلمّا كان ليله عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه الغلام فدعاء فأطعمه فقال له السائل: أحييتنی أحياک اللّه قال: فأتاه آت فی النوم فقال له: سل ابنک ما صنع فسئله فأخبره بصنيعه قال: فأتاه الاتی مره أخرى فی النوم فقال له: إنّ اللّه أحيالک إبنک بما صنع بالشّيخ.

و منها: ان ابا عبد اللّه قال: مرّ يهودیّ بالنبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى أن قال: فقال النّبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إن هذا اليهودی يعضّه اسود فی قفاه فيقتله قال فذهب اليهودیّ فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول اللّه ضعه فوضع الحطب فاذا اسود فی جوف الحطب عاضّ على عود فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا يهودی أیّ شیء عملت اليوم فقال: ما عملت عملا الا حطبی هذا إحتملته فجئت به و كان معی كعكتان فأكلت واحده و تصدقت بواحده على مسكين فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: بها دفع اللّه عنه ثم قال: إنّ الصّدقه تدفع ميته السّوء عن الانسان.

و منها: أن الصّادق عليه السّلام قال: إن عيسى عليه السّلام مرّ بقوم مجلبين فقال:

ما لهؤلاء فقالوا: إن فلانه بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان فی ليلتها إلى أن قال فقال: إنّ صاحبتهم ميته فی ليلتها هذه فلما أصبحوا جاؤا فوجدوها على حالها فأخبروا عيسى عليه السّلام فقال: يفعل اللّه ما يشاء ثم ذهب بهم إليها فسئلها عمّا صنعت فقالت: كان يعترينا سائل فی كل ليله جمعه، و انه جائنی فی ليلتی هذه و هتف فلم يجبه احد ثم هتف فلم يجب حتی هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت منكره حتى أنلته كما كنّا ننيله فقال لها: تنحی فاذا تحت ثيابها أفعی فقال: بما صنعت صرف اللّه عنک هذا.

و فی نقل آخر قال لها: تنحّی عن مجلسک فأذا تحت ثيابها أفعی جذعه عاضّ عن ذنبه و الجذع بالكسر ساق النّخله.

و منها أنّه قال: إنّ عيسى عليه السّلام كان جالسا ذات يوم و عنده جبرئيل فمر بهما رجل على ظهره حزمه حطب و بيده رغيف يأكله، و كان يلعب و يضحک فقال جبرئيل:

عجبا لهذا الرجل يفعل ما ترى و ما بقى من عمره إلاّ ساعه أو ساعتان فانهى ذلک عيسى إلى من بحضرته فلما كان من يوم الانف مرّ الرّجل و على عاتقه حبل يخرج للاحتطاب فقال القوم: يا نبىّ اللّه أ لست قلت ما بقى عمر هذا الرّجل إلاّ ساعه أو ساعتان؟ قال: إنّما قلت ذلک من جبرئيل فقالوا: يا رسول اللّه أدع لنا ربّک يبيّن لنا هذا الامر فسئل اللّه فأتاه جبرئيل و قال له قل لهذا الرّجل ليأتيک بالحزمه التى ذهب بها بالامس فخرج الرّجل و جاء بالحزمه ففتحها عيسى عليه السّلام فاذا فى وسطها حيّه أفعى فقال جبرئيل: رأيت فى اللّوح انّ هذا تقتله هذه الحيّه و لكن سله ما فعل من الخير منذ فارقنا فقال له عيسى: ما فعلت من الخير أمس؟ فقال:

ما فعلت شيئا إلا انّى كنت آكل ذلک الرغيف فبقيت بقيّه فسئلنى رجل فأعطيته تلک البقيّه فقال جبرئيل: انّ اللّه قد دفع عنه ذلک البلاء بتلک الصّدقه و زاد فى عمره كذا سنه، و ذلک قوله تعالى [يَمْحُوا اَللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ اَلْكِتٰابِ].

و منها ما نقله فى عدّه الدّاعى عن بعض قال: بينما عيسى عليه السّلام مع أصحابه جالسا إذ مرّ بهم رجل فقال عيسى: هذا ميّت أو يموت فلم يلبثوا أن رجع عليهم و هو يحمل حزمه حطب فقالوا: يا روح اللّه اخبرتنا أنّه ميّت و هو ذا نراه حيّا فقال عليه السّلام ضع حزمتک فوضعها ففتحها فأذا فيه أسود و قد التقم حجرا فقال له عيسى عليه السّلام أى شىء صنعت اليوم فقال: كان معى رغيفان فمرّ بى سائل فاعطيته واحدا.

و فى نقل آخر قال له: يعنى قال عيسى عليه السّلام للرّجل صاحب الحزمه حلّها فحلّها فرآى فيها حيّه سوداء عاضّه على حجر صلب فقال له: يا عبد اللّه هذه قد أرسل إليک لتقتلک فما فعلت فى يومک حتى كفّه اللّه عنک فقال يا روح اللّه: كان عندى رغيف فتصدقت به على فقير فقال نعم هذا الحجر الّذى هو فى فم الثعبان و هو الرغيف.

اقول: و يحتمل وحده الواقعه، و تعدّد الرّوايه: و تعدد الواقعه كتعدّد الروايه كما هو ظاهرها.

و منها ما عن محمّد بن مسلم قال: كنت مع أبى جعفر عليه السّلام فى مسجد الرّسول فسقط شرفه من شرف المسجد فوقعت على رجل فلم تضرّه و أصابت رجله فقال أبو جعفر عليه السّلام سلوه أى شىء عمل فسئلوه فقال خرجت و فى كمّى تمر فمررت بسائل فتصدّقت عليه بتمره فقال أبو جعفر عليه السّلام: بها دفع اللّه عنک.

و منها ما مرّ عن ميسر قال قال ابو عبد اللّه: يا ميسر قد حضر أجلک غير مرّه كل ذلک يؤخرک بصلتک رحمک و برّک قرابتک.

فى مزيد اثر الصدقه اذا اعطى فى اول اليوم و الليل

لؤلؤ: فى انّ للصّدقه إذا أعطيت فى أول اليوم او فى اول اللّيل مزيد اثر و خصوصيّه لما مرّ من دفع البلايا، و ميته السوء، و لدفع شرّ ما ينزل من السّماء فى ذلک اليوم و اللّيل، و فى الفائده الثالثه للصّدقه و هى انّ افتتاح النهار بها و افتتاح الخروج فى ساعه نحس لامر أو لسفر بها يذهب نحوسه يومه، و ليلته و ساعته و تجعله له ميمونا مباركا، و فى قصّه شريفه فى ذلک عن أبى عبد اللّه عليه السّلام مع رجل منجّم، و فى قصّه عجيبه من حيّه كانت فى بيت رجل تناسب ما مرّ بوجه قال الصّادق عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: بكّروا بالصّدقه فان البلاء لا يتخطّاها.

و قال أبو ولاد: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: بكّروا بالصّدقه و ارغبوا فيها فما من مؤمن يتصدّق بصدقه يريد بها ما عند اللّه ليدفع اللّه بها عنه شر ما ينزل من السّماء الى الارض فى ذلک اليوم الاّ وقاه اللّه شر ما نزل من السماء الى الارض فى ذلک اليوم و قال الصّادق عليه السّلام باكروا بالصّدقه فانّ البلاء لا يتخطّاها و من تصدّق بصدقه أوّل النّهار دفع اللّه عنه شرّ ما ينزل من السّماء فى ذلک اليوم، و من تصدّق أوّل اللّيل دفع اللّه عنه شر ما ينزل من السماء فى تلک اللّيله و قال أبو عبد اللّه: من تصدّق فى يوم أو ليله إن كان يوم فيوم، و إن كان ليله فليله دفع اللّه عنه الهدم و السّبع و ميته السّوء.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا اصبحت فتصدق بصدقه يذهب عنک نحس ذلک اليوم، و إذا امسيت فتصدّق بصدقه يذهب عنک نحس تلک اللّيله، و قال أبو عبد اللّه

عليه السّلام: من تصدّق بصدقه حين يصبح أذهب اللّه عنه نحس ذلک اليوم.

و قال عليه السّلام: تصدق و سافر فى كل يوم تريد.

و فى خبر آخر قال: تصدّق و اخرج كل يوم شئت، و عن حماد قال: قلت لابى- عبد اللّه ا يكره السّفر فى شىء من الايّام المكروهه مثل يوم الاربعاء و غيره فقال عليه السّلام: إفتتح سفرک بالصّدقه، و اخرج إذا بدا لک، و قال محمّد بن مسلم: كان ابو عبد اللّه عليه السّلام إذا أراد الخروج إلى بعض أمواله اشترى السّلامه من اللّه بما تيسّر له، و يكون ذلک إذا وضع رجله فى الركاب و اذا سلمه اللّه و انصرف حمد اللّه و شكره، و تصدّق بما تيسّر له و عنه عليه السّلام قال: إذا أردت سفرا فاشتر سلامتک من ربّک ما طابت به نفسک تخرج ذلک، و تقول: اللّهم إنّى أريد سفر كذا و كذا و انّى قد اشتريت سلامتى فى سفرى هذا بهذا، و تضعه حيث يصلح و تفعل مثل ذلک اذا وصلت شكرا و قال ابن ابى عمير: كنت انظر فى النجوم و أعرفها و أعرف الطالع فيدخلنى من ذلک شىء فشكوت الى أبى الحسن و هو موسى بن جعفر عليه السّلام فقال: إذا وقع فى نفسک شىء فتصدق على أول مسكين ثم امض فان اللّه تعالى يدفع عنک.

و قال أبو عبد اللّه كان بينى و بين رجل قسمه أرض و كان الرّجل صاحب نجوم و كان يتوخى ساعه السّعود فيخرج فيها و أخرج أنا فى ساعه النحوس فاقتسمنا فخرج لى خير القسمين فضرب الرّجل يده اليمنى على اليسرى ثم قال: ما رأيت كاليوم قط قلت: ويک أخبرنا ما ذاک، قال إنى صاحب نجوم أخرجتک فى ساعه النحوس، و خرجت أنا فى ساعه السّعود ثم قسمنا فخرج لک خير القسمين فقلت: الا أحدثک بحديث حدثنى به ابى قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من سرّه أن يدفع اللّه عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقه يذهب اللّه بها عنه نحس يومه و من احب ان يذهب اللّه عنه نحس ليلته عنه فليفتتح ليلته بصدقه يدفع عنه نحس ليلته ثم قلت و انّى افتتحت خروجى بصدقه فهذا خير لک من علم النجوم.

و قال فى الانوار: حكى لى ثقه من أصدقائى أنّه كان عندهم حيّه فى البيت و كان عندها فراخ قال: فاردنا أن ننظر اليها يوما فلمّا خرجت بادرنا إلى فراخها

فوضعناها تحت قدر، و خرجنا من البيت فلمّا أتت إلى فراخها فلم ترها عمدت إلى البيت، و جالت على الفراخ فلم تجدها فلمّا أيست منها أتت إلى لبن فى البيت فدخلت فيه و شربت منه و قاءت حتّى صار أصفر من السّم، و خرجت فعمدنا إلى فراخها فوضعناها فى موضعها فأتت مرّه أخرى فلمّا رأتها أتت إلى ذلك اللّبن و دخلت فيه و خرجت عنه فوضعت نفسها على التراب، و دخلت اللّبن و هكذا حتى صار ذلك اللّبن مثل لون التّراب و مضت عنه حتّى لا نشربه.

فى فوائد اخرى للصدقه

لؤلؤ: الفائده الرّابعه و الخامسه للصّدقه أنّها تنفى الفقر و تزيد فى العمر.

قال ابو عبد اللّه عليه السّلام البر و الصدقه ينفيان الفقر و يزيدان فى العمر

و فى خبر آخر عن أبى جعفر عليه السّلام قال: البرّ و صدقه السرّ ينفيان الفقر و يزيدان فى العمر. و فى خبر آخر قال: و صدقه النهار تثمر المال و تزيد فى العمر

اقول: قد مرّت فى اللّؤلؤ السّابق على اللؤلؤ السّابق على هذا اللؤلؤ قصّه من ميسر، و مرّ فى الفائده الاولى من هذه الفوائد أخبار تشهدان على الثانيه من هاتين الفائدتين كقوله تعالى [وَ أَمّٰا مٰا يَنْفَعُ اَلنّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِى اَلْأَرْضِ] و مرّت قريبا فى ذيل لؤلؤ جمله قصص متعلقه بالضيافه قصه عن عبد الرحمن تدل على الاولى منهما.

الفائده: السّادسه للصّدقه أنّها مفتاح الرّزق و بها يستذل و يجلب.

قال: عليه السّلام إذا أملقتم فتاجروا اللّه بالصّدقه و فى حديث آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن لكلّ شىء مفتاحا و مفتاح الرّزق الصّدقه.

و فى عده أخبار عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و غيره قال استذلّوا الرّزق بالصّدقه.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: استذلوا الرزق بالصّدقه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ينزل اللّه المعونه من السماء الى العبد بقدر المؤنه.

و فى خبر آخر فى توحيد الصّدوق عنه عليه السّلام قال: و الذى بعث جدى بالحقّ نبيّا إنّ اللّه ليرزق العبد على قدر المروّه، و ان المعونه لتنزل من السّماء على قدر المؤنه

ص: 86

و ان الصّبر لينزل على قدر شدّه البلاء و قد مرّ أن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: الرّزق اسرع الى من يطعم الطّعام من السّكين فى السّنام، و انّ الرّزق إلى السّخى اسرع من السّكين الى ذروه البعير.

و فى روايه قال: إنّ البركه أسرع إلى البيت الّذى يمتاز به المعروف من الشّفره فى سنام البعير، و سيأتى فى اللؤلؤ الاتى بعد هذا اللؤلؤ قصص شاهده على هذه القاعده.

الفائده السابعه للصدقه: أنّ اللّه يخلفها فى المال، و ان لم يعلم المنفق بموضعه كما قال تعالى [وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ اَلرّٰازِقِينَ].

و قال و ما نقص مال من صدقه.

و فى خبر قال عليه السّلام: من تيقّن أن اللّه مخلف ما ينفقه لم يمسک عن الانفاق.

و فى خبر آخر فى الكافى عن على عليه السّلام قال: من بسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف اللّه له ما أنفق فى دنياه و يضاعف له فى آخرته.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من صدّق بالخلف جاد بالعطيّه.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فمن أيقن بالخلف جاد و سخط نفسه بالنفقه.

و قال: أبو عبد اللّه (ع) نزّل اللّه المعونه من السّمآء إلى العبد بقدر المؤنه، و من أيقن بالخلف سخط بالنّفقه.

و عن الرّضا عليه السّلام قال لمولى له: هل انفقت اليوم شيئا فقال: لا و اللّه فقال: فمن أين يخلف اللّه علينا؟ أنفق و لو درهما واحدا و قال: من يضمن أربعه بأربعه أبيات فى الجنّه أنفق و لا تخف فقرا الحديث.

و فى الكافى عن ابن أبى نصر قال: قرأت فى كتاب أبى الحسن إلى أبى جعفر عليه السّلام يا أبا جعفر بلغنى أن الموالى إذا ركبت أخرجوک من الباب الصّغير فانّما ذلک من بخل منهم لئلا ينال منک أحد خيرا و أسئلک

بحقی علیک لا یکن مدخلک و مخرجک إلا من الباب الکبیر فاذا رکبت فلیکن معک ذهب و فضّه، ثم لا یسئلک أحد شیئا إلا أعطیته انّی انّما أرید بذلک ان یرفعک اللّه فانفق و لا تخش من ذی العرش اقتارا.

ص :87

و فى تفسير العيّاشى عن أبى اسحاق قال: كان لعلى أربعه دراهم لا يملك غيرها فتصدّق بدرهم ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرّا و بدرهم علانيه فبلغ ذلک النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال يا علىّ ما حملک على ما صنعت؟ قال: انجاز موعود اللّه.

و فى: الصّافى قيل للصّادق إنى لانفق و لا أرى خلفا قال: أ فترى على اللّه أخلف وعده قيل لا قال: فمّم ذلک قيل لا أدرى قال: لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حلّه و أنفقه فى حقّه (حله خ ل) لم ينفق درهما إلاّ أخلف اللّه عليه، و قال فى الانوار قد تتبّعنا أكثر موارد الرّزق و أسبابه فلم نر سببا أجلب للرّزق من الصّدقه فان الوفاء حاضر و هو عشر أو سبعون إلى سبعمأه عوض الواحد فمن أراد تصديق هذا فليتصدّق على فقير بدرهم و ينظر كيف يجازيه ربه ذلک اليوم أو غدا مع ما يدّخر له من الاجر الجزيل.

اقول: يمكن أن يكون العوض العاجل دفع ضرر أو بليّه مقدره له فيدفع بالصّدقه ما يتضرّر به فى دنياه من صرف مال أو تعطيل كسب و نحوهما كما تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ كلام لشيخنا الشّهيد طاب مضجعه فى وظايف التعقيب أخبار تشهد على ذلک، و يمكن أن يدّخر العوض كله لاخرته كما قال الكلينى ما تصدّقتم به فى خير فهو يخلفه إما أن يعجّل لكم فى الدّنيا أو يدّخر لكم فى الاخره لكن فيه تأمّل ظاهر لصراحه قوله الماضى يخلف اللّه له ما أنفق فى دنياه، و قوله و ما نقص مال من صدقه و لظهور غيرهما ممّا مرّ، و يأتى هنا فى الخلف بالعوض المالى فى العاجل فالاولى بل المتعيّن أن تحمل هذه الاخبار و الايه على المنافع الدنيويه كما ذكرناها، و لا يحتاج أحد فى ذلک إلى التجربه كما أفاده صاحب الانوار (ره) بعد هذه الاخبار، و وقوع هذه القصص الكثيره الاتيه فيه فى اللؤلؤ الاتى، و فى الفائده الثالثه عشر الدّاله عليه مع مزيد. اذا عرفت هذا فاعلم أنّه قد ورد فى الاخيار عنهم عليهم الصلاه و السلام أن من منع ماله من الاخيار اختيارا صرف اللّه ماله الى الاشرار اضطرارا.

و ورد انه عليه السّلام قال: أنفق و أيقن بالخلف، و اعلم أنه من لم ينفق فى طاعه اللّه ابتلى بأن ينفق فى معصيه اللّه و انه قال: أنفق و أيقن بالخلف من اللّه فانه لم يبخل عبد و لا امه بشىء فيما يرضى اللّه إلاّ أنفق أضعافها فيما سخط اللّه.

لؤلؤ: الفائده الثّامنه انّ للصّدقه تاثیرا سریعا لحصول الغنی، و کثره المال و برکته، و فی قصص عجیبه غریبه کثیره فی ذلک قال علیه السّلام: إن الصّدقه تخلف بالبرکه، و فی خبر آخر حسن الصّدقه یخلف علی البرکه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: تصدّقوا فانّ الصّدقه تزید فی المال کثره فتصدّقوا رحمکم اللّه، و فی خبر آخر قال علیه السّلام ان الصّدقه تزید صاحبها کثره.

اقول: و ما وقع من ذلک کثیر منها ما یأتی فی الفائده الثالثه عشر من أنّ جماعه من التّجار تصدّقوا فی سفر بثلث ما حملوه من مال تجارتهم فبورک لهم فی تجارتهم، و ربحوا الدّرهم عشره و منها ما رواه هرون بن عیسی قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لمحمد ابنه: یا بنی کم فضل معک من تلک النفقه قال اربعون دینارا قال اخرج و تصدق بها قال: انه لم یبق معی غیرها قال: تصدق بها فان اللّه یخلفها اما علمت ان لکل شیء مفتاحا و مفتاح الرزق الصدقه فتصدق بها ففعل فما لبث ابو عبد اللّه علیه السّلام الاّ عشره ایام حتی جائه من موضع اربعه آلاف دینار فقال یا بنیّ اعطینا اللّه اربعین دینارا فاعطانا اللّه اربعه آلاف دینار.

و منها: ما فی خلاصه المنهج فی تفسیر قوله تعالی: [مَثَلُ اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ الایه]ان علیا علیه السّلام استقرض دینارا عن عبد اللّه بن عوف، و توجّه إلی السّوق لیشتری طعاما للحسنین علیهما السّلام بعد ما لم یذوقا طعاما ثلاثه أیام فلقی مقداد و هو جالس فی الطّریق فقال له: ما أجلسک هنا فی هذا الحرّ قال: ما ذقت طعاما منذ أربعه أیام قال: فهو أخرجنی و قد استقرضت دینارا سأوثرک به فدفعه الیه و مضی فی أمره فجاء یوم آخر، و کان علی جالسا علی باب مسجد الرّسول إذ جاء أعرابیّ علی ناقه و أخرج کیسا کبیرا، و قال له: خذ هذا فانّه مالک فأخذه و غاب الاعرابیّ فأخذ علی علیه السّلام الکیس، و جآء إلی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و حکی له القصّه ففتحه

رسول اللّه فاذا فيه سبعمأه دينار فقال له هل عرفت الاعرابىّ قال: اللّه اعلم و رسوله فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: كان هو جبرئيل أمره اللّه أن يأخذ هذا من كنوز الارض و يعطيک عوضا عن دينار تصدقت به على مقداد، و يعطيک فى الاخره من نعمه ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت و لا خطر بقلب أحد.

و فى روايه طويله أعطاه النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد ما كانوا جائعين و باع حديقته باثنى عشر ألف درهم و تصدّق بأجمعها كما مرت قصته فى أوائل الباب فى لؤلؤ و أمّا الاخبار الدّاله على فضل الصدقه سبعه دراهم سود هجريّه فقال بسم اللّه و الحمد للّه كثيرا طيبا، و هذا من رزق اللّه تعالى ثم قال: يا حسن قم معى فاتيا السّوق فاذا هما برجل واقف و هو يقول من يقرض الملئ الوفىّ قال: يا بنىّ نعطيه قال أى و اللّه يا أبه فأعطاه على عليه السّلام الدراهم كلّها فقال يا ابتاه اعطيته الدراهم كلها فقال: نعم يا بنىّ إنّ الّذى يعطى القليل قادر على أن يعطى الكثير قال: فمضى على عليه السّلام إلى باب رجل يستقرض منه شيئا فلقيه أعرابىّ و معه ناقه فقال: يا على اشتر منى هذه النّاقه قال: ليس معى ثمنها قال: فانى انظرک به إلى القبض قال: بكم يا اعرابىّ؟ قال بمأه درهم فقال علىّ: خذها يا حسن فاخذها فمضى علىّ فلقيه أعرابىّ آخر المثال واحد و الثياب مختلفه فقال:

يا على تبيع النّاقه؟ قال على عليه السّلام و ما تصنع بها قال: اغزو بها أول غزوه يغزوها ابن عمّک قال: إن قبلتها فهى لک بلا ثمن قال: معى ثمنها، و بالثّمن أشتريها قال:

بكم اشتريتها؟ قال: بمأه درهم قال الاعرابىّ: فلک سبعون و مأه درهم قال على عليه السّلام للحسن: خذ السبعين و المأه و سلّم المأه للاعرابىّ الذى باعنا الناقه و السّبعين لنا نبتاع بها شيئا فأخذ الحسن عليه السّلام الدراهم و سلم الناقه قال على عليه السّلام: فمضيت أطلب الاعرابىّ الذى ابتعت منه النّاقه لاعطيه ثمنه فرأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جالسا لم اره فيه جالسا قبل ذلک اليوم و لا بعده على قارعه الطريق فلمّا نظر النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلىّ تبسّم ضاحكا حتى بدت نواجده قال على عليه السّلام: اضحک اللّه سنّک، و بشر بيومک فقال: يا أبا الحسن إنک تطلب الاعرابىّ الذى باعک النّاقه لتوفيه الثمن فقال: اى و اللّه فداک أبى و أمى فقال: يا ابا الحسن الّذى باعک النّاقه جبرئيل، و الذى اشتراها

منک میکائیل و النّاقه و الدّراهم من عند رب العالمین فأنفقها فی خیر و لا تخف اقتارا.

و منها: فی روضه الانوار عن عبد الرحمن الاوزاعی انّه قال: کانت لیله عید و أنا فی داری فاذا دقّ الباب فخرجت فرأیت جاری علی الباب و هو کان رجلا فقیرا ذا بنات فقال لی: إنّ الغد یوم العید و لیس لی و لا لاولادی ممّا یلزم فیه شیء فألطف علیّ ما أصرفه فیه فرجعت فی البیت و أخبرت بذلک زوجتی فقالت: کان لنا خمسه دراهم أعطه نصفها و تبقی لغدنا النّصف الاخر نصرفه فیه فی حوائجنا فقلت: انّ الجار رجل صالح فقیر و ما سئلنا قطّ فنؤثره علینا و أعطیه الخمسه کلّها إنّ اللّه یعوّضنا فأعطیته الخمسه فلمّا أصبحنا جاء إلیّ رجل من أحبّائی بألفی و خمسماه دینار فقال:

إنی وضعت هذا لمهمّ فرأیت فی اللیله فی المنام أن قال لی قائل: ارفعها الی الاوزاعی لیکفی به مهمک فأخذه الاوزاعی، و قال: علمت بأنّ کلّ من یعطی درهما للّه أعطاه اللّه عوضا بهذه النسبه.

و منها ما فی إرشاد القلوب للدّیلمی عن الحسن العسکری علیه السّلام من أن أبا دلف الذی کان من أعاظم الامراء و کان مشهورا بالجود تصدق یوما بجلّه من التّمر و کان عدد ما فیها ثلاثه آلاف، و ستّین تمره فعوّضه اللّه و أعطاه ثلاثه آلاف و ستین قریه بکل تمره قریه.

و منها: ما فی ارشاد القلوب ایضا أنّ إمرأه فی زمان داود علیه السّلام خرجت من دارها و معها ثلاثه ارغفه و ثلاثه أرطال شعیر فسئلها فقیر فأعطته الثلاثه أرغفه، و قالت: اطحن الشّعیر و آکل منه و هو فی شیء علی رأسها فهبّت ریح عاصفه فأخذتها من رأسها فوحشت لذلک، و ضاق صدرها فأتت داود و شکت الیه فقال لها: امضی الی ابنی سلیمان فاحکی له ذلک فمضت إلیه فأعطاها ألف درهم فرجعت إلی داود فأخبرته فقال: ردّیها علیه و قولی له ما أرید إلا أن تخبرنی لم أخذت الریح شعیری فقال لها سلیمان:

یا امرأه قد أعطیناک ألف درهم فقالت: ما آخذها فاعطاها ألفا أخری فرجعت إلی داود علیه السّلام فأخبرته فقال لها: ردّیها و قولی له لم آخذ شیئا بل إسئل اللّه أن یحضر لک الملک الموکّل بالرّیح لم أخذت شعیری من اذن اللّه ام لا فسئل اللّه تعالی فأحضره

و سئله عن شعيرها فقال: باذن اللّه تعالى أخذناه فانّ تاجرا كان معه مراكب كثيره، و قد نفد زاده و نذر إنه ان أكل من زاد أحد كان له ثلث أموال المراكب و قد أعطيناه الشّعير فأكله و وجب عليه الوفاء بالنذر فأحضره سليمان فسئله فأقرّ له بذلک و سئله إحضار صاحبه الشعير فقال التاجر للمرأه قد حصل لک من ثلث المراكب فحقک ثلثمائه ألف دينار و ستون ألف دينار، و أقبضها المال فقال داود: يا بنىّ من أراد المعامله الرّابحه فليعامل هذا الرّب الكريم و من هنا جاء الحديث إذا املقتم فتاجروا اللّه بالصّدقه فسبحان اللّه ما أربح معاملته، و ما انجح مرابحته، و قد مرّت فى لؤلؤ جمله قصص متعلّقه بالضيافه قصّه تذكر لها يناسب المقام.

الفائده التاسعه للصّدقه أنها تقضى الدّين.

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: انّ الصّدقه تقضى الدّين، و تخلف بالبركه.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام: ان حسن الصدقه يقضى الدين و يخلف على البركه

اقول: بل ورد استحباب القرض للصّدقه و انه يورث سعه فى اداء ما استقرض لها.

فى الخبر انه جاء إلى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سائل يسئله فقال رسول اللّه: هل عند أحد سلف فقام رجل من الانصار فقال: عندى يا رسول اللّه فقال: اعطا هذا السّائل أربعه أوساق من تمر قال: فأعطاه قال ثم جاء الانصارى بعد إلى النّبى متقاضيا له فقال:

يكون انشآء اللّه ثم عاد اليه فقال: يكون انشاء اللّه ثم عاد الثالثه فقال: يكون انشاء اللّه فقال: قد أكثرت يا رسول اللّه من قول يكون انشاء اللّه فضحک رسول اللّه، و قال: هل من رجل عنده سلف فقال رجل عندى يا رسول اللّه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و كم عندک قال: ما شئت قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فأعط هذا ثمانيه أوسق من تمر فقال الانصارى:

إنّما لى أربعه يا رسول اللّه قال: و أربعه ايضا، و هذا الخبر مما يدلّ على استحباب اعطاء الزّياده على قضاء الدين و تأتى اخواته فى الباب فى لؤلؤ انّ الرّبا يذهب ببركه المال.

الفائده العاشره للصّدقه: أنّها دواء للمريض بل هی أنفع من الادویه کلّها، و أسرع شیء لدفع المرض، و لهذا أمروا فی الاخبار بالصّدقه له بل أمر أن یتصدق هو بیده.

ص: 92

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث: داووا مرضاكم بالصّدقه.

و فى خبر قال: معاذ بن مسلم كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فذكروا الوجع فقال داووا مرضاكم بالصّدقه، و ما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه إنّ ملک الموت يدفع إليه الصّک بقبض روح العبد فيتصدّق فيقال له ردّ عليه الصّک.

و فى خبر آخر أنّ رجلا شكا إلى موسى الكاظم عليه السّلام اننى فى عشره نفر من العيال كلّهم مريض فقال له موسى عليه السّلام: داوهم بالصّدقه فليس شىء أسرع إجابه من الصّدقه و لا أجدى منفعه للمريض من الصّدقه.

و قال محمّد بن عثمان: قلت لابى الحسن الرّضا عليه السّلام: إن لى إبنا شديد العلّه قال: مره يتصدّق بالقبضه من الطّعام بعد القبضه فان اللّه يقول: [فَلاَ اِقْتَحَمَ اَلْعَقَبَةَ].

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: يستحبّ للمريض أن يعطى السّائل بيده و يأمر السّائل أن يدعو له.

و فى: خبر ورد فى مقام دفع البلاء و الامراض المهلكه و إبقاء الصّبيان قال محمّد بن عمر بن يزيد: أخبرت أبا الحسن الرّضا عليه السّلام: انا اصبت بابنين، و بقى لى إبن صغير فقال: تصدّق عنه ثم قال: حين حضر قيامى مر الصّبى فيتصدّق بيده بالكسره و القبضه و الشّىء و إن قلّ، فان كلّ شىء يراد به اللّه و ان قلّ بعد أن تصدّق النيّه فيه، عظيم إنّ اللّه يقول [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ].

و فى خبر آخر ورد فى المقام المذكور قال أبو الحسن عليه السّلام لاسماعيل بن محمّد و ذكر له إبنه: تصدّق عنه قال: انّه رجل قال: فمره أن يتصدّق و لو بالكسره من الخبز بل ورد فى الاخبار أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال فى حديث: و إذا تركوا الصّدقات كثر الامراض.

فى فوائد اخرى للصدقه

لؤلؤ: الفائده الحاديه عشره للصّدقه أنّ دعاء السّائلين و الفقراء و المساكين مستجاب فى حق المعطى و ان لم يستجب فى أنفسهم و لهذا أمروا أن يلقّنوهم الدّعاء،

و يسئلوهم أن يدعوا لهم.

قال أبو الحسن عليه السّلام: لا تحقروا دعوه أحد فانّه يستجاب لليهود و النّصرانى فيكم و لا يستجاب لهم فى أنفسهم.

و فى خبر آخر: قال الصّادق عليه السّلام: إذا أعطيتموهم فلقّنوهم الدّعاء فانّه يستجاب لهم فيكم و لا يستجاب لهم فى أنفسهم.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إذا ناولتم السّائل شيئا فاسئلوهم أن يدعوا لكم فانه يجاب له فيكم و لا يجاب فى نفسه لانّهم يكذبون.

و قال السّجاد عليه السّلام: ما من رجل تصدّق على مسكين مستضعف فدعا له المسكين بشىء تلك السّاعه الا استجيب له.

و عن: احمد بن فهد فى عدّه الداعى عن السّجاد عليه السّلام أنه كان يقول للخادم:

امسكى قليلا حتى يدعو قال: و قال عليه السّلام: دعوه السّائل الفقير لا ترّد.

قال: و كان عليه السّلام يأمر الخادم إذا أعطيت السّائل أن تأمره أن يدعو بالخير.

الفائده الثانيه عشره أنها تحسن الخلافه و العيش على ولده من بعده إلى سبعه أعقاب، و إلى سبعمأه سنه و إلى ألف سنه بل مطلق صلاح المؤمن يوجب ذلک.

قال: ابو عبد اللّه عليه السّلام ما أحسن عبد الصّدقه فى الدّنيا إلاّ أحسن اللّه الخلافه على ولده من بعده، و قال الصّادق عليه السّلام فى قوله تعالى [وَ أَمَّا اَلْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى اَلْمَدِينَهِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً]: انّه كان بينهما و بين ذلک الاب الصّالح سبعه آباء.

و فى خبر فى إرشاد القلوب: كان بينهما و بين أبيهما الصّالح سبعه أجداد و قيل سبعين جدّا.

و فى آخر: انّ الغلامين كان بينهما و بين أبويهما سبعمأه سنه.

و قال: إن اللّه ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنه و قال عليه السّلام: إنّ اللّه يصلح بصلاح الرّجل المؤمن ولده و ولد ولده، و أهل دويرته و دويرات حوله فلا يزالون فى حفظ اللّه لكرامته على اللّه و قال عليه السّلام: لما أقام العالم الجدار اوحى اللّه إلى موسى عليه السّلام إنّى

اجازى الابناء بسعى الاباء إن خيرا فخيرا، و إن شرا فشرا لا تزنوا فتزنى نساؤكم.

اقول: يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى الظّلم، و عقاب الظّالم أجوبه و بيانات فى هذا الحديث حيث كان ظاهره منافيا لقاعده العدل، و قد مرّ مثل ذلک فيمن تتّبع ما يسقط من مائدته قال: من تتبع ما يقع من مائدته فأكله ذهب عنه الفقر و عن ولده و ولده إلى السّابع و هذا من خصايص هذه الثلاثه فيما أحضره.

الفائده الثالثه عشره للصّدقه: أنّها تدفع عن المال الافه و التلف سيّما عند الخوف عليه من اللّص و غيره فتدفع عنه ذلک و لو بالعزم عليها قال العسكرى (ع) نقلا عن آبائه إنّه كان الصّادق عليه السّلام فى طريق و معه قوم و معهم أموال، و ذكر لهم أنّ بارقه فى الطريق يقطعون على النّاس فارتعدت فرائصهم إلى أن قال: فقالوا له:

كيف نصنع فقال: اودعوها من يحفظها و يدفع عنها و يربّيها و يجعل الواحد منها أعظم من الدّنيا بما فيها ثم يردها و يوفّرها عليهم أحوج ما يكونون إليها قالوا:

و من ذلک؟ قال: ذلک ربّ العالمين قالوا: و كيف نودّعه قال: تتصدّقون به على ضعفاء المسلمين قالوا: و انى لنا الضّعفاء بحضرتنا هذه قال: فاعزموا على أن تتصدّقوا بثلثها ليدفع اللّه عن باقيها من تخافون قالوا: قد عزمنا قال: فأنتم فى أمان اللّه فمضوا فظهرت لهم البارقه فخافوا ثم ذكر نجاتهم منهم و أنّهم مضوا سالمين، و تصدّقوا بالثلث و بورک لهم فى تجارتهم و ربحوا الدّرهم عشره فقالوا ما اعظم بركه الصادق فقال الصادق عليه السّلام: تعرّفتم البركه فى معامله اللّه فدوموا عليها.

اقول: تاتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل إيتاء الزّكوه أخبار شريفه و إشاره إلى قصص لطيفه أربعه تؤيّدانها.

الفائده الرّابعه عشره للصّدقه: أنّها توجب العزّه لصاحبها، و تورث دوام الدّوله و النّعمه عليه، و تركها يورث زوال النعمه، و قد نقل المحقق السّبزوارى فى روضه الانوار قصّه عن السلطان السلطان محمود الغزنوى فى ذلک ستأتى فى لؤلؤ و لنذكر لک بعض الاخبار و القصص، و قد روى أنّ اللّه مهّل فرعون و مدّ له فى الملک مع ما كان عليه من الكفر لانه كان إذا حضر موائده أمر بفتح الباب و رفع الحجاب

و كان كل من يمرّ على بابه من الفقراء و الايتام يأكل من طعامه.

و فى روايه اخرى عن أمير المؤمنين: انما أمهل اللّه فرعون فى دعواه لسهوله إذنه و بذل طعامه.

و قال بعض المحدثين: كان فى وقت الغداء، و فى وقت العشاء يأمر بفتح الابواب فتحضر الايتام و الفقراء و الغرباء على مائدته، و لهذا أمهله اللّه سبحانه أربعمأه سنه و فى الكافى قال أبو عبد اللّه عليه السّلام من عظمت نعمه اللّه عليه اشتدت مؤنه النّاس عليه فاستديموا النّعمه باحتمال المؤنه و لا تعرضوها للزوال فقلّ من زالت عنه النّعمه فكادت ان تعود إليه.

و فى خبر آخر قال: ما ظاهر اللّه على عبد النّعم حتى ظاهر عليه مؤنه النّاس فمن صبر لهم و قام بشأنهم زاد اللّه فى نعمه عليه عندهم، و من لم يصبر لهم و لم يقم بشأنهم ازال اللّه عنه تلك النّعمه، و فى آخر قال: ما من عبد تظاهرت عليه من اللّه نعمه إلاّ اشتدت مؤنه النّاس عليه فمن لم يقم بحوائجهم فقد عرض النعمه للزوال قال: فقلت جعلت فداك، و من يقدر أن يقوم لهذا الخلق بحوائجهم فقال: انّما الناس فى هذا الموضع-و اللّه-المؤمنون.

الفائده الخامسه عشر للصّدقه: أن البكور بها باعث على إجابه دعاء المتصدّق، فى العيون عن النّبى (ص) قال: باكروا بالصّدقه، فمن باكرها لم يخطاه الدّعاء.

اقول: هذا ما وقفت عليه من الفوائد الدنيويّه للصّدقه و قد مرّ فى اللّئالى السّابقه من الفوائد الاخرويّه و عظم ثوابها ما تكسل عن النّظر اليها النّفوس الزّكيّه فضلا عن غيرهم.

فى الاوصاف العشره للصدقه

اشاره

لؤلؤ: اذا عرفت فضل الصّدقه، و جزيل ثوابها الاخرويه و فوائدها الدنيويه فاعلم أنّ الطبرسي قال فى البيان فى سوره الحديد فى قوله تعالى: [مَنْ ذَا اَلَّذِى يُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ] قال أهل التحقيق: القرض الحسن

أن يجمع عشره أوصاف ثم ذكرها فقال: فهذه الاوصاف العشره إذا استكملتها الصّدقه كان ذلک قرضا حسنا و نحن نذکرها مع مزید بسط لها و إضافه ما يناسب کلا منها.

الاول: أن يكون من الحلال لقوله تعالى: [إِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِينَ] و لانّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: إنّ اللّه طیّب لا یقبل إلاّ الطّیب، و قال: من کسب مالا من حرام فأعتق منه کان ذلک علیه اصرا ای عقوبه مضافا إلی عقوبه کسبه الحرام و أخذه مال الغیر و حبسه و عدم ردّه إلیه قال اللّه تعالی: [مَثَلُ مٰا يُنْفِقُونَ] أهل المعاصی و آخذیه عن وجوه الحرام و الممتنعین عن أداء ما تعلق به من الحقوق الواجبه [فی]هذه [اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهٰا صِرٌّ] برد شدید [أَصٰابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ] بالکفر و المعصیه عقوبه لهم من سخط اللّه علیهم فاستأصله و لم یبق لهم منفعه فی الدّنیا و لا فی الاخره [وَ مٰا ظَلَمَهُمُ اَللّٰهُ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ].

اقول: و بخاطری أنه قرء علیّ عن بعض الکتب المعتبره انّ الملئکه یلعنونهم عوضا عما علیهم من کتب الحسنات و الثواب لهم لاعمالهم و هو کذلک لانّهم ظالمون و لا ریب أنّ لعنه اللّه و ملائکته علی الظّالمین، و إنما یتقبّل اللّه من المتقین قال اللّه تعالی: [أُولٰئِكَ] ای القوم الظّالمین [جَزٰاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اَللّٰهِ وَ اَلْمَلاٰئِكَةِ وَ اَلنّٰاسِ أَجْمَعِينَ].

و فی الوسائل: أوحی اللّه الی عیسی علیه السّلام قل لظلمه بنی اسرائیل لا تدعونی، و السّحت تحت أقدامکم و الاصنام فی بیوتکم فانّی آلیت أن أجیب من دعانی، و إنّ اجابتی ایّاهم لعن علیهم حتّی یتفرّقوا.

و فی روایه عن ابن عباس: أوحی اللّه إلی داود قل للظّالمین لا یذکرونی فان حقّا علیّ أن أذکر من ذکرنی، و انّ ذکری ایّاهم من أنفسهم.

و فی اخری قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من اقتطع مال مسلم غصبا بغیر حقّ لم یزل اللّه معرضا عنه ما قتالا عماله التی یعملها من البرّ و الخیر لا یثبتها فی حسناته حتّی یردّ المال الذی أخذه إلی صاحبه.

ص: 97

و فی اخری قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من آذی مؤمنا فعلیه لعنه اللّه و الملائکه و الناس اجمعین.

اقول: و لا ایذاء أعظم من صرف ماله إلی غیره.

و قال فی حدیث الرّبا: و إن اکتسب منه مالا لا یقبل اللّه منه شیئا من عمله و لم یزل فی لعنه اللّه و الملئکه ما کان عنده قیراط واحد منه، و یأتی فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی ذم العزوبه و الرّهبانیه أنّه قال: ایّما إمرأه رضیت بتزویج فاسق فهی منافقه إلی أن قال: و ان قالت لا اله الا اللّه لعنها کل ملک بین السّمآء و الارض، و غضب اللّه علیها فی الدنیا و الاخره الحدیث، و قال من زوج کریمه بفاسق نزل علیه کلّ یوم ألف لعنه و لا یصعد له عمل الی السّمآء. الحدیث.

و قال: أیضا [وَ اَلَّذِینَ لَمْ یَسْتَجِیبُوا لَهُ] ای لم یطیعوا اللّه فیما أمرهم به، و نهاهم عنه حقّ إطاعته [لَوْ أَنَّ لَهُمْ مٰا فِی اَلْأَرْضِ جَمِیعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ] فی سبیل الخیر [أُولٰئِکَ لَهُمْ سُوءُ اَلْحِسٰابِ] ای لا تقبل لهم حسنه و لا تغفر سیّئه کما عن الصّادق علیه السّلام و ماویهم جهنّم و بئس المهاد.

و عن شهاب: عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: سئلته عن قول اللّه تعالی: [یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَیِّبٰاتِ مٰا کَسَبْتُمْ] فقال فی الکسب هم قوم کسبوا المکاسب الخبیثه قبل أن یسلموا فلمّا أن حسن اسلامهم ابغضوا ذلک الکسب الخبیث و جعلوا یریدون أن یخرجوه من أموالهم فابی اللّه أن یتقرّبوا إلیه الا بأطیب ما کسبوا.

و قال الصّادق علیه السّلام: فی قوله تعالی [وَ لاٰ تَیَمَّمُوا اَلْخَبِیثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ] کان النّاس حین أسلموا عندهم مکاسب من الرّبا من أموال خبیثه فکان الرّجل یتعمّدها من بین ماله فیتصدّق بها فنهاهم اللّه عن ذلک، و انّ الصّدقه لا تصلح الاّ من کسب طیّب.

و قال أبو جعفر علیه السّلام فیه: کانت بقایا من اموال النّاس أصابوها من الرّباء، و من المکاسب الخبیثه قبل ذلک فکان أحدهم بتیمّمها فینفقها و یتصدّق بها فنهاهم اللّه عن ذلک.

و قال الصّادق علیه السّلام: لو أنّ النّاس أخذوا ما أمر اللّه به فأنفقوه فیما نهاهم اللّه عنه ما قبله منهم و لو أخذوا ما نهاهم اللّه عنه فأنفقوا فیما أمر اللّه به ما قبله منهم حتّی

يأخذوه من حقّ و ينفقوه فى حق.

اقول: بل يكون المتصدّق من الحرام كرجل ذكر حاله الصّادق عليه السّلام فى حديث طويل رواه العسكرى عن آبائه عنه عليه السّلام: أن من اتبع هواه و أعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامه تعظّمه و تصفه فأحببت لقائه حيث لا يعرفنى فرأيته قد أحدق به خلق كثير من غثاء العامه فما زال يزاوغهم حتّى فارقهم، و لم يقرّ فتبعته فلم يلبث أن مرّ بخبّاز فتغفله و أخذ من دكانه رغيفين مسارقه فتعجبت عنه ثم قلت فى نفسى فلعلّه معامله.

ثم اقول: و ما حاجته اذا الى المسارقه ثم لم أزل اتبعه حتّى مرّ بصاحب رمان فما زال به حتّى تغفله فأخذ من عنده رمّانتين مسارقه فتعجبت منه ثم قلت فى نفسى لعله معامله ثم أقول: و ما حاجته إذا إلى المسارقه ثم لم ازل أتبعه حتّى مرّ بمريض فوضع الرغيفين و الرّمانتين بين يديه ثم ذكر أنّه سئله عن فعله فقال له لعلک جعفر بن محمّد فقلت بلى: فقال لى فما ينفعک شرف أصلک مع جهلک فقلت: و ما الذى جهلت منه قال قول اللّه عزّ و جل [مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاٰ يُجْزىٰ إِلاّٰ مِثْلَهٰا] و انّى لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين، و لمّا سرقت الرّمانتين كانت سيّئتين فهذه أربع سيّئآت فلمّا تصدّقت بكل واحده منها كان لى أربعون حسنه فانتقص من أربعين حسنه أربع سيّئات، و بقى لى ست و ثلثون حسنه فقلت ثكلتک امّک انت الجاهل بكتاب اللّه أما سمعت اللّه عزّ و جلّ يقول [إِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِينَ] إنّک لما سرقت رغيفين كانت سيّئتين، و لمّا سرقت رمّانتين كانت ايضا سيئتين، و لما دفعتها الى غير صاحبها بغير أمر صاحبها كنت انّما أضفت أربع سيّئات إلى أربع سيّئات و لم تضف اربعين حسنه الى اربع سيئات فجعل يلاحظنى فانصرفت و تركته قال الصّادق عليه السّلام: بمثل هذا التأويل القبيح المستكره يضلّون و يضلّون و يكون مثله مثلا ضربه أمير المؤمنين عليه السّلام لمعويه على ما فى بعض نسخ الحديث سمعتک تبنى مسجدا من خيانه فأنت بحمد اللّه غير موفق-كمطعمه الرّمان من كسب فرجها-لک الويل لا تزنى، و لا تتصدّقى-و يأتى فى ذيل الباب العاشر فى لؤلؤ حديث سته نفر لا يستجاب لهم دعاء

بیان منا لذلک فلاحظها ینفعک فی المقام کثیرا

تبصره

فی الکافی قال أبو عبد اللّه: إذا رأیت الرّجل یخرج من ماله فی طاعه اللّه فاعلم أنّه أصابه من حلال و إذا أخرجه فی معصیه اللّه فاعلم انّه أصابه من حرام و فیه قال رجل لابی عبد اللّه (ع) الرّجل یخرج ثم یقدم علینا، و قد أفاد المال الکثیر فلا ندری اکتسبه من حلال أو من حرام فقال:

اذا کان ذلک فانظر فی أی وجه یخرج نفقاته فان ینفق فی ما لا ینبغی مما یأثم علیه فهو حرام.

فی أوصاف اخر للصدقه

لؤلؤ: الوصف الثانی أن یکون من أکرم ما یملکه دون أن یقصد الرّدیّ بالانفاق، و قد مرّت فی ذلک قصص عن أمیر المؤمنین منها ما فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوکه انه قال فی جواب سوید حین قال له بعد ما بویع بالخلافه: بیدک بیت المال، و لا أری فی بیتک شیئا ممّا تحتاج الیه البیت: لنا دار أمن ننقل خیر متاعنا الیه، و منها أنه کان لیطعم النّاس خبز البر، و اللحم، و ینصرف إلی منزله فیأکل خبز الشّعیر و الزیت.

و منها: انه اشتری ثوبا فاعجبه فتصدق به و سیأتی نظیر بعض هذه من السّجاد فی لؤلؤ انّ أعلی افراد الصّدقه و القرض الحسن، و فی الرّوایه کان الرّضا علیه السّلام اذا أکل أتی بصحفه فیوضع بقرب مائدته فیعمد الی أطیب الطّعام ممّا یؤتی به فیأخذ من کلّ شیء شیئا فیضع فی تلک الصحفه ثم یأمر بها المساکین ثم یقرء هذه الایه [فَلاَ اِقْتَحَمَ اَلْعَقَبَهَ] الخبر.

الثالث: أن یتصدّق و هو یحبّ المال و یرجو الحیوه لقوله لما سئل عن أفضل الصّدقه: أن تعطیه و أنت صحیح شحیح تأمل العیش و تخشی الفقر، و لا تمهّل حتی إذا بلغت النّفس التراقی قلت لفلان کذا، و لفلان کذا مثل الّذی یعتق عند الموت و مثل الذی یهدی اذا شبع.

و قال عليه السّلام: درهم يعطيه الرّجل فى صحّه خير من عتق رقبه عند الموت.

و فى خبر آخر قال رجل لابى عبد اللّه عليه السّلام: أوصنى فقال عليه السّلام: أعد جهازک و قدم زادک، و کن وصىّ نفسک و لا تقل لغيرک يبعث اليک بما يصلحک.

و قد روى: أنّ رجلا شابّا من الانصار جمع ما لا كثيرا من الحلال فمرض، و عاده رسول اللّه فى جماعه فقال له يا رسول اللّه أوصيک أن تتصدّق أموالى كلّها على الفقراء و المساكين بيدک بعد وفاتى فقبل رسول اللّه وصيّته فلما مات أمر بضبط أمواله ثم ذهب فى داره، و تصدّق أمواله كلّها بيده فقال الرّاوى قلت فى نفسى:

للاغنياء خير الدّنيا و الاخره فنظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الىّ و علم ما أضمرته فأخذ تمره من ماله و رفع يده حتى ظهر ابطه ثم نظر إلىّ فقال: ما الذى بيدى فقلت: جعلت فداک تمره واحده من التمرات فقال: و الذى أرسلنى بالحق نبيا صدقا لو تصدّق هذا الرّجل بيده تمره واحده لكان خيرا له مما تصدّقته عنه.

الرابع: أن يصنعه فى الأجلّ الاحوج الاولى بأخذه، و لذلک خص اللّه أقواما بأخذ الصّدقات و هم أهل السهمين و لقوله: [لِلْفُقَرٰاءِ اَلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اَللّٰهِ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِى اَلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ اَلْجٰاهِلُ أَغْنِيٰاءَ مِنَ اَلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمٰاهُمْ لاٰ يَسْئَلُونَ اَلنّٰاسَ إِلْحٰافاً] و قد مرّ فى الباب الرّابع عشرون شرطا للفقير الاولى بالانفاق.

و قد: روى عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنه سئل جبرائيل عن الصّدقه فقال يا رسول اللّه: الصّدقه على خمسه أقسام منها واحده بعشره، و قسم واحد بسبعين، و قسم واحد بسبعمأه، و قسم واحد بسبعين ألفا، و قسم واحد بمأه ألف فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

ما تفسير ذلک يا جبرئيل قال: واحد بعشره إذا كانت على سائر النّاس المستحقّين صحيحى البدن، و الواحد بسبعين إذا كان المستحق لا يمكنه الاكتساب بمرض أو غيره، و الواحد بسبعمأه إذا كان المستحقّ من آل رسول اللّه، و الواحد بسبعين ألفا إذا كان لارحامه أو أبيه و الواحد بمأه ألف إذا كان لطالب العلم صحيحا كان أو مريضا لانّه يتقوى على طلب العلم و ينفع به عباد اللّه.

و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: سئلت جبرائیل عن الصّدقه فقال: یا محمّد

ص: 101

خمسه أوجه الواحده بعشره و الواحده بسبعين، و الواحده بسبعمأه، و الواحده بسبعين ألفا و الواحده بمأه ألف فقلت يا جبرائيل أخبرنى عن الواحده بعشره فقال: تدفعها إلى رجل صحيح اليدين و الرّجلين و العينين، و الواحده التى بسبعين تدفعها إلى زمن و التى بسبعمأه تدفعها إلى الوالدين، و الّتى بسبعين ألفا تدفعها الى الاموات و الّتى بمأه ألف تدفعها الى طالب العلم.

اقول: يستفاد ممّا مرّ فى الباب فى لؤلؤ فيما يدلّ على فضل الصّدقه مضافا إلى ما مرّ و على أنها مكفره للذنوب من أخبار صله الامام بعد ضم بعضها الى بعض انّ الصّدقه على طالب العلم اذا كان صالحا تكون الواحد أفضل من ألف ألف، و فيه من أنفق درهما على طالب العلم فكانّما أنفق بمثل جبل احد.

و فى تفسير العسكرى عليه السّلام أنه قال: لو جعلت الدّنيا و ما فيها كلّها لقمه و اعطيتها عالما مؤمنا لخفت ان اكون مقصرا فى حقه و لو منعت الدنيا و ما فيها كلها من جاهل فاسق الاّ جرعه ماء أعطيته فى حال عطشه لخفت الاسراف، و قال: لو أنّ رجلا أنفق على طعام ألف درهم و أكل منه مؤمن واحد لم يعد مسرفا و قد مرّت فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب أخبار فى أنّ الرّحم و الجار من الّذين أولى بالانفاق و مرّ فيه عظم ثواب التّصدق عليهما و صلتهما و يأتى فى الباب التّاسع فى لئالى الشّفاعات فى لؤلؤ حديث شريف آخر عن الرّضا عليه السّلام يدلّ على شفاعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عظم فضل الصّدقه، و بذل المال لذرّيته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الاحسان إليهم فراقب إحراز هذا الوصف، و لا تكن بعد أن يذهب مالک من يدک كاكثر النّاس و الجهله الذين لو صدر منهم شىء من الخير يكون أقل ثوابا أو داخلا فى قول أبى عبد اللّه عليه السّلام: أربعه يذهبن ضياعا البذر فى السّبحه و السّراج فى القمر و الاكل على الشّبع و المعروف إلى من ليس بأهله.

و قوله: الاخر إذا أردت أن تعلم أ شقىّ الرّجل ام سعيد فانظر معروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو أهله فاعلم أنه خير، و ان كان يصنعه الى غير أهله فاعلم أنّه ليس له عند اللّه خير بل قد يكون داخلا تحت قول الشّاعر:

و مصطنع المعروف مع غير أهله

يلاقى كما لاقى مغيث ام عامر

و قوله

و وضع الندى فى موضع السيف بالعلى

مضرّ كوضع السّيف فى موضع النّدى

و ام عامر اسم الضّبعه، و نقل فى شأن ذلک أنّ صيّادا أراد بصيد ضبعه فطردها فالتجأت الى بيت اعرابى فأغاثها فلمّا جاء اللّيل أطعمها و أنامها فقامت فى اللّيل إلى صبىّ له فمزّقت بطنه و أكلت رأسه و خرجت ليلا.

الخامس: أن يكتمه ما أمكن لقوله تعالى [وَ إِنْ تُخْفُوهٰا وَ تُؤْتُوهَا اَلْفُقَرٰاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ يُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئٰاتِكُمْ وَ اَللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] و لقوله انه أفضل من الجهر بسبعين ضعفا و لقوله عليه السّلام تصدّق إخفاء حتى لا تعلم شماله يعنى لا يعلم ملک شماله و لقوله رأيت المعروف لا يصلح الا بثلث خصال تصغيره، و ستره و تعجيله فانّک إذا صغرته عظمت عند من تصنع إليه، و اذا سترته تممته، و اذا عجلته هنّاته، و امکان غير ذلک محقته و نکدته و قد مرت اخبار فى الباب الثانى فى لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر فلاحظها تنفعک فى المقام کثيرا و الافضل فى هذا الوصف أن يکتمه من المعطى عليه ايضا، و قد مرّت فى ذلک أخبار و حکايات عن الائمه عليهم السّلام فى الباب فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فى فضل اعطائها سرّا و فى لؤلؤ بعده فراجعها.

السادس: أن لا يتبعه المنّ و الاذى لقوله تعالى [لاٰ تُبْطِلُوا صَدَقٰاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ اَلْأَذىٰ] و لقوله تعالى [قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَ مَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهٰا أَذىً] و من الاذى أن يعبس وجهه عليه أو يصرفه فى بعض اشغاله بسبب إنفاقه عليه و نحو ذلک.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله: المنّان بما يعطى لا يکلّمه اللّه، و لا ينظر إليه و لا يزکّيه و لهم عذاب اليم.

و فى حديث آخر قال صلّى اللّه عليه و آله: ثلاثه لا يکلمهم اللّه، المنّان الذى لا يعطى شيئا الاّ بمنّه، و المسيل إزاره، و المنفق سلعته بالحلف

الفاجر، و قال علیه السّلام: قال اللّه تعالی حرمت الجنّه علی المنّان، و قال علیه السّلام لا یدخل الجنّه منّان بالفعال الخیر اذا عمله.

ص: 103

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: و من اصطنع إلى أخيه معروفا فامتنّ به أحبط اللّه عمله و يثبت وزره، و لم يشكر له سعيه و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم: و من إصطنع إلى أخيه معروفا فمنّ به حبط عمله، و خاب سعيه، ثم قال: الا و إنّ اللّه حرّم على المنّان الجنّه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من أسدى الى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام أو منّ عليه فقد أبطل اللّه صدقته، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: المنّ يهدم الصنيعه.

و قال رسول اللّه (ص) : انّ اللّه كره لى ستّ خصال و كرهتهنّ للاوصياء من ولدى، و أتباعهم من بعدى العبث فى الصّلاه و الرّفث فى الصّوم و المنّ بعد الصّدقه.

و قال الصّادق عليه السّلام: من أنفق ماله ابتغاء مرضاه اللّه ثم امتنّ على من تصدّق عليه كان كمن قال اللّه تعالى: [أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنٰابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهٰارُ لَهُ فِيهٰا مِنْ كُلِّ اَلثَّمَرٰاتِ وَ أَصٰابَهُ اَلْكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفٰاءُ فَأَصٰابَهٰا إِعْصٰارٌ فِيهِ نٰارٌ فَاحْتَرَقَتْ] قال: الاعصار الرّيح فمن امتنّ على من تصدّق عيه كمن كان له جنّه كثيره الثمار و هو شيخ ضعيف له أولاد ضعفاء فيجىء ريح أو نار فتحرق ماله كلّه.

و قال عليه السّلام: المنّان على الفقراء ملعون فى الدّنيا و الاخره، و المنّان على أبويه و اخوته و اخواته بعيد من الرّحمه بعيد من الملائكه قريب من النّار لا يستجاب له دعوه، و لا يقضى له حاجه، و لا ينظر اللّه اليه فى الدّنيا و الاخره.

و عن امير المؤمنين عليه السّلام قال قلت: اللّهم لا تحوجنى الى أحد من خلقك فقال رسول اللّه: لا تقولنّ هكذا فليس من أحد الاّ و هو محتاج إلى الناس قال: فكيف اقول: يا رسول اللّه قال: قل اللّهم لا تحوجنى إلى شرار خلقك قال: قلت يا رسول اللّه:

و من شرار خلقه؟ قال: الّذين إذا اعطوا منّوا. و إذا منعوا عابوا.

فى اوصاف اخر للصدقه

لؤلؤ: الوصف السّابع ان يحقّر ما يعطى و ان كثر لقوله صلّى اللّه عليه و آله و لا تستكثروا شيئا من الخير، و ان كثر فى أعينكم و لان متاع الدّنيا قليل و

ما یعوض اللّه به کثیر،

ص :104

و قد مرّت فی لؤلؤ ما یدل علی عظم الصّدقه اخبار فی ذلک:

منها انّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: ان اللّه لیربّی لاحدکم الصّدقه کما یربّی أحدکم ولده حتی یلقاه یوم القیامه و هو مثل أحد.

و منها أنّ أبا عبد اللّه علیه السّلام قال فی حدیث: انّ اللّه یقول انّ الرّجل یتصدّق بالتمره او بشق التمره فاربّیها کما یربّی الرّجل فلوه و فصیله فیأتی یوم القیمه و هو مثل جبل أحد و أعظم من أحد.

الثامن: أن یکون من أحب ماله الیه لقوله تعالی لن تنالوا البرّ حتّی تنفقوا ممّا تحبّون.

و لما رواه یونس عمّن ذکره عن أبی عبد اللّه علیه السّلام: انه کان یتصدّق بالسّکر فقیل له أ تتصدّق بالسکّر قال نعم انه لیس شیء احب الیّ منه و انا احب ان اتصدق بأحبّ الاشیاء الیّ و لما فی الروایه عن الکاظم أنه کان یتصدق علی المساکین بالسّکر فقیل له فی ذلک فقال: إنّی أحب أن آکله قال اللّه تعالی: [لَنْ تَنالُوا اَلْبِرَّ حَتّٰی تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ] و قد مرّ انّ الرّضا علیه السّلام کان إذا أکل أتی بصحفه فتوضع بقرب مائدته فیعمد إلی أطیب الطعام ممّا یؤتی به فیأخذ من کل شیء شیئا فیضع فی تلک الصّحفه ثم یأمر بها المساکین، و أن أبا الطّفیل قال: اشتری علیّ علی علیه السّلام ثوبا فأعجبه فتصدّق به.

و روی ان أبا طلحه: قسّم حائطا فی أقاربه و کان أحبّ أمواله الیه و ان رجلا ضاف اباذر فقال للضیف: انّی مشغول، و إنّ لی إبلا فأخرج و اتنی بخیرها فذهب، و جاء بناقه مهزوله فقال له أبو ذر: خنتنی فقال: وجدت خیر الابل فحلها فذکرت یوم حاجتکم الیه فقال: أبو ذر انّ یوم حاجتی إلیه لیوم أوضع فی حفرتی مع أن اللّه یقول [لَنْ تَنالُوا اَلْبِرَّ حَتّٰی تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ].

اقول: و یناسب المقام ایراد کلام من العارف الکاشانی عند هذه الایه؛ و هو انّه قال: کل فعل یقرّب صاحبه من اللّه فهو برّ و لا یحصل التقرّب الیه الاّ بالتبرّی عمّا سواه فمن أحبّ شیئا فقد حجب عن اللّه تعالی و أشرک شرکا خفیّا لتعلّق محبّته

بغير اللّه كما قال تعالى: [وَ مِنَ اَلنّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ أَنْدٰاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اَللّٰهِ] و آثر به نفسه على اللّه فقد بعد من اللّه بثلاثه أوجه فان آثر اللّه به على نفسه و تصدّق به و أخرجه من يده فقد زال البعد و حصل القرب و الا بقى محجوبا؛ و ان أنفق من غيره أضعافه، و انال برّا لعلمه تعالى بما ينفق و احتجابه لغيره.

الوصف التاسع: أن يقصد به وجه اللّه و لا يرائى بذلك لانّ الرّياء مذموم مبطل للصّدقه كما قال اللّه تعالى [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُبْطِلُوا صَدَقٰاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ اَلْأَذىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مٰالَهُ رِئٰاءَ اَلنّاسِ. . . . فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوٰانٍ] أى حجر املس [عَلَيْهِ تُرٰابٌ فَأَصٰابَهُ وٰابِلٌ] اى مطر عظيم القطر شديد الوقع [فَتَرَكَهُ صَلْداً] اى نقيا من التّراب [لاٰ يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِمّٰا كَسَبُوا] اى لا يقدرون على ما أنفقوا أين هو و لا على ثوابه أين هو، و لا ينتفعون بهما كما لا ينتفع أحد بالتراب الذى اذهبه المطر على الحجر.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إذا كان يوم القيمه نادى مناد يسمع أهل الجمع أين الذين كانوا يعبدون النّاس قوموا خذوا أجوركم ممّن عملتم له فانّه لا أقبل عملا خالطه شىء من الدّنيا و أهلها و ضرب اللّه مثلا آخر للمنّان و المؤذى بالصّدقه و للمرائى فى النفقه نظرا إلى أنّه ينتفع بها عاجلا، و ينقطع عنه آجلا أحوج ما يكون اليه فيتحسّر حسره عظيمه فقال [أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنٰابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهٰارُ لَهُ فِيهٰا مِنْ كُلِّ اَلثَّمَرٰاتِ وَ أَصٰابَهُ اَلْكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفٰاءُ فَأَصٰابَهٰا إِعْصٰارٌ] اى ريح شديد تهبّ من الارض نحو السّمآء مثل العمود [فِيهِ نٰارٌ فَاحْتَرَقَتْ] تلك الجنّه.

اقول: هذا آخر الاوصاف الّتى نقلها فى البيان للقرض الحسن لكنها تسعه لا عشره إلاّ أن يجعل السّادس أو الخامس قسمين و هو كما ترى، و يمكن أن يجعل العاشر أن ينفق مع حاجته بما أراد أن ينفقه لانّه أقرب الى الاخلاص و لقوله تعالى [وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي اَلسَّرّٰاءِ وَ اَلضَّرّٰاءِ] و لما سيأتى فى اللّؤلؤ الاتى ممّا يدلّ على إيثار الغير على النّفس اذا عرفت هذا فاعلم أنّ جمله من ذلك شرط لكمال الصّدقه

ص: 106

و صيرورتها قرضا حسنا و مصداقا للايه على ما ذكره لا شرط لاصلها، و من شرايط كمالها مضافا الى ما عرفت من وقوعها فى الجمعه، و فى اللّيل و صرفها إلى أفضل المستحقّين و المحتاجين كالعلماء و الصّلحآء أن يكون حسن الموقع عند الانفاق فلا يكون خسيسا و أن يعطيه بقوه اليقين و البصيره فى الدّين لقوله تعالى [وَ مَثَلُ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمُ اِبْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اَللّٰهِ وَ تَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّهٍ بِرَبْوَهٍ أَصٰابَهٰا وٰابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهٰا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهٰا وٰابِلٌ فَطَلٌّ] و ذكر بعض من شروطه أن يكون المال من كسب لقوله تعالى [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا كَسَبْتُمْ] و فيه أنّ الايه مسوقه لبيان إشتراط الطيب لا لكونه من خصوص الكسب فانّ الظّاهر منها أنّ المراد بما كسبتم هو ما وصل فى أيديهم.

فى الايات و الاخبار الداله على الايثار

لؤلؤ: فى أن أعلى أفراد الصّدقه و القرض الحسن و أعظم من جميع الاوصاف المذكوره لها ايثار الغير على النّفس، و فى قصص شريفه عجيبه فيه.

و فى: بيان منّا فى تعارض أخبار الصّدقه مع جمله آيات و اخبار أخر و الجمع بينهما، و فى بيان مقدار محبّه اللّه إلى عموم خلقه من مطلق ذوات الارواح، و فى القصص الكثيره الكاشفه عن ذلک.

اعلم أنّ أفضل أفراد الصدقه و القرض الحسن أن يؤثر على نفسه بقدر القوه لقوله تعالى [وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَهٌ) و قوله [وَ يُطْعِمُونَ اَلطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ] يعنى حبّ الطّعام كما فى تفسير الايه مع قصصها و شأن نزولها فى سوره الدّهر و قوله [أَوْ إِطْعٰامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَهٍ] و لما مر من قصص ايثار أمير المؤمنين عليه السّلام و غيره من الانبياء و غيرهم فى أوائل الباب فى لؤلؤ أمّا الاخبار الدّاله على فضل الصّدقه، و فى لؤلؤ الفائده الثّامنه للصّدقه و فى لؤلؤ جمله قصص متعلّقه بالضّيافه فارجعها فان فى كلّ واحد منها قصصا كثيره غريبه نافعه فى المقام قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان على بن الحسين عليه السّلام إذا كان اليوم الّذى يصوم فيه أمر بشاه فتذبح، و

تقطع أعضائه، و تطبخ فاذا كان عند المساء أكبّ على القدر حتى يجد ريح المرق و هو صائم ثم يقول: هاتوا القصاع اغرفوا لال فلان اغرفوا لآل فلان ثم يؤتى بخبز و تمر فيكون ذلک عشاه.

و قال الثمالی: لمّا دخلت على علیّ بن الحسين عليه السّلام دعا بنمرقه فطرحت فقعدت عليها ثم أتيت بمائده لم أر مثلها قطّ فقال لی: كل فقلت: ما لک لا تأكل فقال: إنّی صائم فلمّا كان الليل أتى بخلّ وزيت فأفطر عليه و لم يأت بشیء من الطّعام الّذی قرّب إلیّ و قد مرّت جمله من أحواله فی الاطعام و الانفاق فی سبيل اللّه فی لؤلؤ ما ورد فی فضل اعطاء الصّدقه فی اللّيل.

و نقل أنّ إبراهيم بن أدهم: قال لشقيق بن إبراهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابک قال: تركتهم إن اعطوا شكروا، و اذا منعوا صبروا، ، و ظنّ أنّه لمّا وصفهم بترک السّؤال فقد أثنى عليهم غايه الثّناء فقال إبراهيم: هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال شقيق: فكيف الفقراء عندک يا ابا اسحاق فقال: الفقراء عندنا، ان منعوا شكروا، و اذا أعطوا آثروا فقبّل رأسه و قال: صدقت يا أستاد.

و روى حذيفه بن عدى أن فی غزوه تبوک هلک كثير من العسكر من غلبه العطش و انّی أخذت ماء فطلبت ابن عمّی فوجدته ما بقی له من العطش إلاّ نفس فعرضت عليه الماء فقال: بلّغه إلى هشام و اسقه فدنوت منه و عرضت عليه الماء فأحاله الى آخر، و قال: إسقه فلما دنوت من الثالث وجدته قد فارق روحه عطشا فرجعت إلى هشام لاسقيه فرأيته قد مات عطشا فرجعت إلى ابن عمّی فوجدته أنّه مضى من الدّنيا عطشا، نقل فی البيان فی تفسير قوله [وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَهٌ] عن بعض أنّها نزلت فی سبعه عطشوا فی يوم أحد فجیء بماء لا يكفی لاحدهم فقال واحد منهم: ناول فلانا حتّى طيف على سبعتهم و ماتوا و لم يشرب أحد منهم.

اذا جادت الدّنيا عليک فجد بها

على النّاس طرّا قبل أن تتقلب

فلا الجود يفنيها اذا هی أقبلت

و لا البخل يبقيها إذا هی ادبرت

و قال حسين الانطاكى: كنّا جماعه فى ليله ما كان عندنا إلاّ خبز واحد فقطعناه قطعات و أطفينا السّراج لان لا يخجل من أكل أكثر من غيره فلمّا جئنا بالسّراج كان الخبز المقطّعه كما كان، و كان يؤثرون كلّ منهم على الباقى، و فى رساله القشيرى فى باب الجود و السّخاء: إن عبد اللّه بن جعفر خرج إلى ضيعه فنزل على نخيل قوم و فيهم غلام أسود يعمل عليها إذ أتى الغلام بغذائه و هو ثلاثه أقراص فرمى بقرص منها إلى كلب كان هناک فأكله ثم رمى اليه الثانى، و الثالث فأكلهما و عبد اللّه بن جعفر ينظر فقال: يا غلام كم قوتک كلّ يوم قال: ما رأيت قال:

فلم آثرت هذا الكلب قال: ان هذه الارض ليست بأرض كلاب و إنّه جآء من مسافه بعيده جائعا فكرهت ردّه فقال له عبد اللّه بن جعفر: فما أنت صانع اليوم قال نطوى يومى هذا فقال عبد اللّه بن جعفر لاصحابه: و الام على السّخا و هذا أسخى منّى ثم إنّه اشترى الغلام فاعتقه و اشترى الحائط و ما فيه و وهب ذلک له.

بيان من المؤلف فى الجمع بين الاخبار

خاتمه: اذا وقفت على ما ورد فى فضل الصّدقه و جزيل ثوابها و عظم قدرها و على فوائدها و شرايطها بما لا يمكن المزيد عليها بل لا يخطر ببال من اطلع على الآيات و الاخبار فاعلم أنّ بين عموماتها و مطلقاتها، و كذا بين عمومات ما يأتى فى الباب فى لئآلى قضاء حاجه المسلم و تنفيس كربته، و تفريج همّه، و إدخال السّرور عليه، و فى لئالى فضل اغاثه الملهوف، و عياده المريض، و زياره الاخوان، و اقراضهم و غيرها، و بين الاخبار الوارده فى منع الاحسان على فرق من النّاس، و البعد عنهم مثل قوله من أعان تارک الصلاه بلقمه أو كسوه فكانّما قتل سبعين نبيّا اوّلهم آدم و آخرهم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و مثل قول النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من أطعم شارب الخمر لقمه من الطّعام او شربه من الماء يسلّط اللّه تعالى فى قبره حيّات و عقارب طول أسنانها مأه عشر ذراع و أطعمه اللّه تعالى من صديد جهنّم يوم القيمه، و من قضى حاجته فكأنّما قتل ألف مؤمن و هدم الكعبه ألف مرّه و غيرهما ممّا يأتى فى محالها تعارضا ظاهرا و ربما يخطر بالبال تقديم الاخبار المانعه لتقديم النّهى على الامر فى المورد أيضا

لكن الاخبار إلا مره لعدم حصرها و قوه عمومها سيّما الاخبار الخاصّه الحاكيه عن إحسانهم إلى من هو أسوء حالا منهم بل إلى الكفّار مثل اليهودى و النّصرانى كما مرّ فى الباب قبل لئالى الفوايد الدنيويّه للصّدقه فى لؤلؤ، و ممّا يستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فى فضل إعطائها على الدّواب و الطّيور و الكافر و الاخبار المانعه عن ردّ السّؤال عن أحد فى غايه التّأكيد ترجح على المانعه فيكون مورد المانعه أقلّ ثوابا او يحمل كلّ واحد من النّوعين على الحيثيّه فيكون الاحسان إلى تارک الصلاه من حيث إنه تارک للصّلاه ممنوعا، و من حيث انّه خلق من خلق اللّه، و عبد من عباده أو ذو حاجه او ملهوف أو مريض أو فقير أو أخ مسلم أو غير ذلک مرغوبا و قد جمع بعض المحققين بينهما بوجهين آخرين أحدهما أنّ معنى الاخبار العامّه الامر باصطناع المعروف إلى من يعرف بانّه أهل للاحسان و الى من لا يعرف به و انّه يعرف بعدمه، و فى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فان لم تصب من هو أهله فأنت أهله إرشاد اليه لان معناه أنه إن أظهر عدم أهليته للاحسان فأنت أهل له بقصدک إلى احسانه و أنّه أهل له، و انّما قلنا ذلک نظرا الى ما جاء فى الاخبار من النّهى عن الاحسان إلى الكفّار، و أعداء المذهب و معونه الظالمين حتى أنّه ورد النهى عن اعانتهم على بناء المساجد و المدارس، و منه يظهر ما رجّحناه من تحريم مؤنه الظّالمين مطلقا، و ان لم يكن له مدخل فى الظّلم كالخياطه لهم و البناء لدورهم على ما حققنا فى مواضع اخرى أن مطلق إعانتهم لها مدخل فى ظلمهم، و ذلک ان الخياط مثلا لو ترک خياطه ثيابهم لاقلعوا عن الظلم، و كذلک المراد من قوله كلّ برّ و فاجر من ظهر انّه برّ و من ظهر انه فاجر و ثانيها ان اصطناع الخير فى البر و الفاجر خير و غير داخل فى المعونه على الكفر و الفسق و الظّلم و غيره بل ربّما أدّى الى هدايته و رشده كما وقع فى حديث المجوس الذى أضافه ابراهيم فكان سبب اسلامه و غيره، و لا يخفى عليک وجه النظر فيما أفاده لصراحه الاخبار فى الاحسان على من علم كفره اولا، و عدم كون المقام داخلا فى معونه الظّالم ثانيا و لا اختلاف الحيثيه المفيده ثالثا و قد مرت فى اللؤلؤ المذكور أخبار و قصص كاشفه عمّا ذكرناه و تكشف عنه جمله ممّا يستفاد منها أنّ للّه بالنّسبه إلى

عباده و إمائه بل بالنّسبه إلى عموم مخلوقاته من ذوات الارواح محبّه غريبه و ألطافا عجيبه يعامل مع من أحسن اليهم و فرّج عنهم كربه معامله أعلى من أن يبقى لتطرّق هذه الشبهه مجال.

قصه سبکتکین و فضل الاحسان الی الحیوانات

و قد نقل أنّ السّلطان المقتدر السّلطان سبکتکین کان صیّادا من سکّان النّیشابور و لم یکن له من متاع الدّنیا الاّ فرس فرکب یوما و ذهب للصّید کما کان عادته فرآی ظبیا معه فصیلته فقصدهما ففر الظّبی و أصطاد الفصیله فشدّه علی ردیفه و رجع فلمّا ذهب قدرا من الطّریق نظر إلی خلفه فرآی الظّبی یجیء قفاه و ینظر الیه نظر حسره فعلم من حاله أنه یطلب فصیلته و لها یمشی فی قفاه فرّق و أشفق علیه فقال فی نفسه الصّید و ان کان حلالا و مباحا لی لکن التّرحم علی هذا الظّبی أولی من هذا الصّید فوضعه علی الارض فأخذ مع أمه بطریقهما، و کان السبکتکین ینظر إلیهما فرأی الظبی قد یرجع و ینظر الیه بحاله کانه یدعو له فرجع إلی منزله فرأی اللّیله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی منامه قال له: یا سبکتکین إنّ اللّه أعطاک السّلطنه و الدّوله العظمی بشفقتک و ترحمک علی الظّبی فیجب علیک أن تراعی ذلک فی رعیّتک لیدوم دولتک فما مضی زمان حتّی استقر علیه سریر الملک الکبیر، و العزّ المستدام فانتقل منه بعد ما کان علیه، و عاش ما عاش الی إبنه السّلطان محمود، و مرّت فی لؤلؤ و ممّا یدلّ علی فضل الصّدقه ما ورد فی فضل الصّدقه بالماء قصّه امرأتین و رجل منهمکین فی المعاصی قد غفر اللّه لهم لسقیهم کلبا و مرّت فی لؤلؤ فیما یدل علی فضل الصّدقه مضافا إلی ما مرّ قصّه رجل کان یشتری العصافیر و یعتقها فغفر اللّه له عند موته لاجلها و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ التقاصّ بین الناس و القضاء بین الخلایق قصّه إمرأه دخلت النّار فی هرّه حبستها، و لا هی أطعمتها، و لا هی ترکتها تأکل من حشایش الارض حتی ماتت و قصه عصفور قتل عبثا جاء یوم القیامه و له صراخ عند العرش یا رب سل هذا فبم قتلنی من غیر منفعه و قصه الاقتصاص للشاه الجماء من الشاه القرناء نطحتها، و یاتی فیه

فى لؤلؤ حشر الوحوش و البهائم أنّ اللّه يحشر جميع الحيوانات و كلّ ذى روح حتى الذّباب يحشر ليوصل اليها ما يستحقّه من الاعواض على الالام الّتى لاقتها فى الدّنيا و مرّت فى الباب الخامس فى تضاعيف لئالى ذم التّكبر فى لؤلؤ قصص يوسف و نوح و موسى قصّه موسى و نوح مع الكلب الاجرب، و قصّه لطمه نوح الاسد فى السّفينه، و عتاب اللّه إياه بأنّ هذا خلق من خلقى فقم اليه و صالحه مع أنّه كان يزعج من فى السّفينه، و تكشف عن ذلک ايضا أحكام نفقات الدّوابّ المملوكه و السّلوک معها، و إذا كان هذا لطفه و حبّه بالنّسبه إلى الدّواب فكيف حبّه و ألطافه بالنسبه إلى أشرف مخلوقاته و هو ابن آدم سيّما المؤمن منه و قد يأتى فى الباب التّاسع فى فضل المؤمن سيّما فى لئالى صدره سيما فى اللؤلؤ الاول منها، فى الباب العاشر سيّما فى لئالى عقاب الظّالمين و الموذين لهم ممّا تظهر منه محبّته، و ألطافه بالنّسبه إليهم ما لا يمكن الاحاطه بها بل غالب ما فى الكتاب يكشف عن ذلک فانّ اللايح منها أنّ المثوبات و العقوبات لاجل حبّه تعالى بالمحسن اليه و المظلوم، و لا ينافى ذلک قيام جهه اخرى لها، و سيأتى قريبا حديث و حكايه فى لؤلؤ و لنذكر لک بعض الاخبار و القصص لتقف على مقدار حرمه المؤمن و مقامه عند اللّه يكشفان عن ذلک ايضا، و قد مرّ فى الرّوايه أنّه كانت لطير فى فوق شجره فراخ فاصطادها صيّاد فجاء بها إلى رسول اللّه فوضعها بين يديه هديه و هو جالس مع أصحابه فكان الطير يجىء فى كل لحظه بطعامها و شرابها فيرمى نفسه عليها من الهواء و يضعها فى فيها بين أيديهم فنظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى أصحابه و قال: كيف وجدتم حبّ هذا الطّير بفراخه، و شفقته معها فقالوا: شاهدنا قدره الخالق فقال: و الّذى بعثنى بالحقّ نبيّا لكان حبّ اللّه بعباده و شفقته معهم أكثر من حبّ هذا الطّير بفراخه و شفقته معها بألف ضعف و فى الرّوايات قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الخلق عيال اللّه فأحبّ الخلق الى اللّه من نفع عيال اللّه و أدخل على أهل بيت السرور.

و فى خبر آخر: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أحبّ النّاس إلى اللّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

أنفع النّاس للنّاس.

و قال ابو عبد اللّه (ع) فى قوله تعالى [و جعلنى مباركا اينما كنت] اى نفّاعا.

فى فضل قضاء حاجه المؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل قضاء حاجه المؤمن بل المسلم، و فيما ورد فى فضل الحج لمناسبه أن قضاء حاجه المؤمن أفضل من عشرين حجه بل من ألف حجه.

عن المفضل عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: قال لى يا مفضّل اسمع ما أقول لک و اعلم أنّه الحقّ و افعله، و أخبر به عليه إخوانک: قلت جعلت فداک و ما عليه اخوانى؟ قال: الرّاغبون فى قضاء حوائج إخوانهم قال ثم قال و من قضى لاخيه المؤمن حاجه قضى اللّه عزّ و جلّ له يوم القيمه مأه ألف حاجه من ذلک أوّلها الجنّه و من ذلک أن يدخل قرابته و معارفه و إخوانه الجنّه بعد أن لا يكونوا نصّابا، و كان الفضّل إذا سئل الحاجه أخا من اخوانه قال له: اما تشتهى ان تكون من عليه الاخوان؟

و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قضاء حاجه المؤمن خير من عتق ألف رقبه، و خير من حملان ألف فرس فى سبيل اللّه.

و فى روايه عنه عليه السّلام قال: قضاء حاجه المؤمن أفضل من ألف حجّه مستقبله بمناسكها و عتق ألف رقبه، لوجه اللّه، و حملان ألف فرس فى سبيل اللّه بسرجها و لجمها.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لقضاء حاجه امرء مؤمن أحبّ إلىّ من عشرين حجّه كلّ حجّه ينفق فيها صاحبها مأه ألف.

و قال عليه السّلام انّ اللّه خلق خلقا من خلقه إنتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلک الجنّه فان استطعت أن تكون منهم فكن ثم قال: لنا و اللّه ربّ نعبده لا نشرک به شيئا.

اقول: الظّاهر من قوله لنا و اللّه ربّ نعبده و لا نشرک به شيئا الاعاده إلى بيان أنّهم لا يطلبون حوائجهم من احد سوى اللّه، و الى تاديب المفضّل ليتأدّب به.

و قال المشمعل: خرجت ذات سنه حاجّا فانصرفت إلى الصّادق عليه السّلام فقال:

ص: 113

من أين بک يا مشمعل فقلت: جعلت فداک كنت حاجا فقال: أو تدرى ما للحاج من الثواب فقلت: ما أدرى حتى تعلمنى فقال: إن العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعا و صلّى ركعتيه و سعى بين الصّفا و المروه كتب اللّه له سته ألف حسنه، و حط عنه سته ألف سيّئه و رفع له سته ألف درجه و قضى له سته الف حاجه للدّنيا كذا و ادّخر له فى الاخره كذا فقلت له جعلت فداک إن هذا كثير قال: أ لا أخبرک بما هو أكثر من ذلک قال: قلت بلى فقال عليه السّلام: لقضاء حاجه امرىء مؤمن أفضل من حجّه و حجّه و حجّه حتى عد عشر حجج.

و قال ابان: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: من طاف بالبيت أسبوعا كتب اللّه له ستّه آلاف حسنه و محى عنه سته آلاف سيّئه، و رفع له ستّه آلاف درجه قال: و زاد فيه اسحاق بن عمّار و قضى له سته آلاف حاجه قال: ثم قال: و قضاء حاجه المؤمن أفضل من طواف و طواف حتى عدّ عشرا.

و قال ابراهيم التميمى: كنت اطوف بالبيت الحرام فاعتمد علىّ أبو عبد اللّه عليه السّلام فقال الا أخبرک يا إبراهيم مالک فى الطّواف هذا قال: قلت بلى جعلت فداک قال:

من جاء إلى هذا البيت عارفا بحقّه فطاف به أسبوعا: و صلّى ركعتين فى مقام ابراهيم عليه السّلام كتب اللّه له عشره آلاف حسنه، و رفع له عشره آلاف درجه ثم قال: أ لا أخبرک بخير من ذلک قال: قلت بلى جعلت فداک فقال عليه السّلام: من قضى أخاه المؤمن حاجه كان كمن طاف طوافا و طوافا و طوافا حتّى عدّ عشرا.

و قال اسحاق بن عمّار: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من طاف بهذا البيت طوافا واحدا كتب اللّه له ستّه آلاف حسنه، و محى عنه سته آلاف سيئه و رفع اللّه له ستّه آلاف درجه حتى إذا كان عند الملتزم فتح اللّه له ثمانيه (سبعه خ ل) أبواب من أبواب الجنه يقال له ادخل من أيّها شئت قال: قلت له جعلت فداک هذا الفضل كلّه فى الطّواف قال: نعم و أخبرک بأفضل من ذلک، قضاء حاجه المسلم أفضل من طواف و طواف و طواف حتّى بلغ عشرا.

اقول: هذا مضافا إلى ما عن محمّد بن مسلم عن أبى الحسن عليه السّلام قال دخل عليه رجل فقال له: قدمت حاجا قال نعم: قال عليه السّلام: و تدرى ما للحاجّ من الثواب قال:

لا أدری جعلت فداک قال: من قدم حاجّا حتی إذا دخل مکّه متواضعا فاذا دخل

ص :114

المسجد الحرام قصّر خطاه مخافه اللّه، و طاف بالبیت طوافا و صلّی رکعتین کتب اللّه له سبعین ألف حسنه، و حطّ عنه سبعین ألف سیّئه و رفع له سبعین ألف درجه، و شفّعه فی سبعین ألف حاجه، و حسب له عتق سبعین ألف رقبه قیمه کل رقبه عشره آلاف درهم، و إلی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: إنّ الحاج إذا أخذ فی جهازه لم یرفع شیئا و لا یضعه إلا کتب اللّه له عشر حسنات، و محی عنه عشر سیّآت و رفع له عشر درجات فاذا رکب بعیره لم یرفع خفّا و لم یضعه إلا کتب اللّه له مثل ذلک فاذا طاف بالبیت خرج من ذنوبه إلی أن قال: فانّی لک مبلغ ما یبلغ الحاج و الی ما عن معویه بن عمّار عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال لمّا أفاض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تلقّاه اعرابی عن الابطح فقال یا رسول اللّه أنا خرجت أرید الحجّ ففاتنی عایق و أنا رجل متمول کثیر المال فمرنی أصنع فی مالی ما أبلغ به ما بلغ الحاج قال: فالتفت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی أبی قبیس فقال لو أنّ أبا قبیس زنه ذهب حمراء أنفقته فی سبیل اللّه ما بلغت ما بلغ الحاج.

و الی أن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: و من خرج حاجا أو معتمرا له بکلّ خطوه حتّی یرجع ألف ألف حسنه و یمحی عنه ألف ألف سیّئه، و یرفع له ألف ألف درجه، و کان له عند اللّه بکل درهم یحملها ألف ألف درهم، و بکل دینار ألف ألف دینار، و بکل حسنه عملها فی وجهه ذلک ألف ألف حسنه حتّی یرجع، و کان فی ضمان اللّه فان توفاه ادخله الجنه، و إن رجع رجع مغفورا له مستجابا له فاغتنموا دعوته فان اللّه لا یردّ دعائه فانّه یشفع فی مأه ألف رجل یوم القیمه، و من خلف حاجا و معتمرا فی أهله بخیر بعده، کان له أجر کامل مثل أجره من غیر أن ینقص من أجره شیء، و إلی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: اعلم أنک إذا توجّهت إلی سبیل الحجّ ثم رکبت راحلتک و مضت بک راحلتک لم تضع راحلتک خفا و لم ترفع خفا الا کتب اللّه لک حسنه، و محی عنک سیّئه فاذا أحرمت و لبیت کتب اللّه لک بکل تلبیه عشر حسنات، و محی عنک عشر سیّئات فاذا طفت بالبیت أسبوعا کان لک بذلک عند اللّه عهد أو ذکر یستحیی منک ربّک أن یعذبک بعده فاذا صلیت عند المقام رکعتین کتب اللّه لک بهما ألفی رکعه مقبوله، فاذا سعیت بین الصّفا و المروه سبعه أشواط کان لک بذلک عند اللّه مثل أجر من حج ماشیا

من بلاده، و مثل أجر من أعتق سبعين رقبه مؤمنه و اذا وقفت بعرفات إلى غروب الشمس فلو كان عليک من الذّنوب قدر رمل عالج و زبد البحر لغفرها اللّه لک، فاذا رميت الجمار كتب اللّه لک بكل حصاه عشر حسنات تكتب لک لما تستقبل من عمرک فاذا ذبحت هديک أو نحرت بدنتک كتب اللّه بكلّ قطره من دمها حسنه تكتب لک لما تستقبل من عمرک فاذا طفت بالبيت أسبوعا للزياره، و صليت عند المقام ركعتين ضرب ملک كريم على كتفيک ثم قال: أما ما مضى فقد غفر لک فاستأنف العمل فيما بينک و بين عشرين و مأه يوم.

فى فضل قضاء حاجه المؤمن و اخبارها النفيسه

و عن الصّادق عليه السّلام قال فى حديث: ما رأيت شيئا أسرع إلى الغنا و لا أنفى للفقر من ادمان حجّ هذا البيت و صلاه فريضه تعدل عند اللّه ألف حجه و عمره مبرورات متقبلات و الحجه عند اللّه خير من بيت مملو ذهبا لا بل خير من ملاء الدّنيا ذهبا و فضه ينفق فى سبيل اللّه، و الذى بعث محمّدا بالحق بشيرا و نذيرا لقضاء حاجه امرء مسلم، و تنفيس كربته أفضل عند اللّه من حجّه، و طواف و عمره حتّى عدّ عشره.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما قضى مسلم لمسلم حاجه إلا ناداه اللّه علىّ ثوابک و لا أرضى لک بدون الجنّه.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ المؤمن لترد عليه الحاجه لاخيه فلا يكون عنده فيهتّم بها قلبه فيدخله اللّه تبارک و تعالى بهمّه الجنّه.

و قال ابن عباس: كنت مع الحسن بن على عليهما السّلام فى المسجد الحرام و هو معتكف، و هو يطوف حول الكعبه فعرض له رجل من شيعته فقال: يا بن رسول اللّه إنّ علىّ دينا لفلان فان رأيت أن تقضيه عنّى فقال: و ربّ هذا البيت ما أصبح عندى شىء فقال: إن رأيت ان تستمهله عنى فقد تهدّدنى بالحبس فقال ابن عبّاس فقطع الامام الطّواف و سعى معه فقلت يا بن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الست انک معتكف فقال بلى و لكن سمعت ابى يقول سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول من قضى أخاه المؤمن حاجه كان

كمن عبد اللّه تسعه آلاف سنه صائما نهاره، و قائما ليله.

و قال صفوان الجمّال: كنت جالسا مع أبى عبد اللّه عليه السّلام إذا دخل عليه رجل من أهل مكّه يقال له ميمون فشكا إليه تعذّر الكراء عليه، فقال لى: قم فأعن أخاک فقمت معه فيسّر اللّه كراه فرجعت إلى مجلسي فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما صنعت في حاجه أخيک فقلت: قضاها اللّه بأبى أنت و أمّى فقال أما إنّک أن تعين أخاک المسلم أحبّ إلىّ من طواف أسبوع بالبيت مبتدءا ثم قال: إن رجلا أتى الحسن بن على عليهما السّلام فقال: بأبى أنت و أمّى أعنّى على قضاء حاجه فانتعل و قام معه فمرّ على الحسين عليه السّلام و هو قائم يصلّى فقال له: أين كنت عن أبى عبد اللّه تستعينه على حاجتک قال: قد فعلت بأبى أنت و أمّى فذكر أنه معتكف فقال له أما إنه لو أعانک كان خيرا له من إعتكافه شهرا و قد مرّ أن أبان قال: كنت أطوف مع أبى عبد اللّه عليه السّلام فعرض لى رجل من أصحابنا كان سئلنى الذّهاب معه فى حاجه فأشار إلىّ فكرهت أن أدع أبا عبد اللّه عليه السّلام و أذهب اليه فبينا أنا أطوف إذا أشار إلىّ ايضا فرآه أبو عبد اللّه عليه السّلام فقال:

يا أبان إياک يريد هذا قلت نعم: قال: فمن هو؟ قلت رجل من أصحابنا قال هو على مثل ما أنت عليه؟ قلت نعم قال: فاذهب اليه قلت: فاقطع الطواف؟ قال: نعم قلت: و ان كان طواف الفريضه؟ قال نعم.

و فى خبر: مرّ تمامه فى لئالى فضل الصّدقه قال أبو جعفر عليه السّلام: و لئن أعول أهل بيت من المسلمين اسد جوعتهم، و أكسو عورتهم، و أكفّ وجوههم عن النّاس أحبّ إلىّ من أن أحجّ حجّه و حجّه و حجّه و مثلها و مثلها حتّى بلغ عشرا و مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين.

و قال السجاد عليه السّلام: و اللّه لقضاء حاجه احب الى اللّه من صيام شهرين متتابعين و اعتكافهما فى المسجد الحرام.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: كفى بالمرء إعتمادا على أخيه أن ينزل به حاجته.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: إن للّه عبادا من خلقه تفزع النّاس اليهم فى حوائجهم اولئک الامنون من عذاب اللّه.

و قال اسمعیل بن عمّار: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام جعلت فداک المؤمن رحمه علی المؤمن قال: نعم قلت و کیف ذاک قال ایّما مؤمن أتی أخاه فی حاجه فانما ذلک رحمه من اللّه ساقها إلیه و سبّبها له فان قضی حاجته کان قد قبل الرحمه بقبولها، و ان ردّه عن حاجته و هو یقدر علی قضائها فانّما ردّ عن نفسه رحمه من اللّه عزّ و جلّ ساقها إلیه و سبّبها له و ذخّر اللّه تلک الرّحمه إلی یوم القیمه حتّی یکون المردود عن حاجته هو الحاکم فیها إن شاء صرفها إلی نفسه، و ان شاء صرفها إلی غیره یا اسمعیل فاذا کان یوم القیمه و هو الحاکم فی رحمه من اللّه قد شرعت له فالی من تری یصرفها؟ قلت لا أظن یصرفها عن نفسه قال: تظن و لکن استیقن فانه لن یردّها عن نفسه یا اسمعیل من أتاه أخوه فی حاجه یقدر علی قضائها فلم یقضها له سلّط اللّه علیه شجاعا ینهش إبهامه فی قبره إلی یوم القیمه مغفورا له أو معذبا.

و قال علی بن جعفر: سمعت أبا الحسن علیه السّلام یقول: من أتاه أخوه المؤمن فی حاجه فانّما هی رحمه من اللّه تبارک و تعالی ساقها إلیه فان قبل ذلک فقد وصله بولایتنا و هو موصول بولایه اللّه، و ان ردّه عن حاجته و هو یقدر علی قضائها سلّط اللّه علیه شجاعا من نار ینهشه فی قبره إلی یوم القیمه مغفورا له أو معذّبا فان عذره الطالب کان أسوء حالا.

اقول: الوجه فیه أنّه إذا عذره لم یندم، و لم یستغفر بل یظن عدم تقصیره فی حقه فاجتری علی منع غیره.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام لعثمان: یا عثمان لو علمت ما منزله المؤمن من ربّه ما توانیت فی حاجته و من أدخل علی مؤمن سرورا فقد أدخل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و قضاء حاجه المؤمن یدفع الجنون و الجذام و البرص.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: من قضی لاخیه المؤمن حاجه کان کمن عبد اللّه دهره.

و قال فيما مرّ: من قضى لاخيه المؤمن حاجه كان كمن عبد اللّه تسعه آلاف سنه صائما نهارها قائما ليلها.

و قال ابو عبد اللّه: يؤتى بعبد يوم القيمه ليست له حسنه فيقال له اذكر هل لک من حسنه فيقول مالى من حسنه الاّ انّ فلانا عبدک المؤمن مرّ بى فطلب منى ماء يتوضأ به ليصلّى فاعطيته فيدعى بذلک المؤمن فيذكّره ذلک فيقول نعم يا رب فيقول الرّب: قد غفرت لک ادخلوا عبدى الجنّه.

و عنه قال: من قضى لمسلم حاجه كتب اللّه له عشر حسنات، و محى عنه عشر سيّئات و رفع له عشر درجات و أظلّه اللّه فى ظلّه يوم لا ظلّ الاّ ظلّه.

و قال السّجاد عليه السّلام: من قضى لاخيه حاجه فبحاجه اللّه بدء و قضى اللّه له بها مأه حاجه فى أحديهنّ الجنّه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من قضى لمؤمن حاجه قضى اللّه له حوائج كثيره.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: المؤمنون إخوه يقضى بعضهم حوائج بعض أقضى حوائجهم يوم القيمه (الظاهر سقط كلمه هنا) .

و عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: انّ للّه عبادا يحكّمهم فى جنّته قيل: و من هم؟ قال: من قضى لمؤمن حاجه بيّنه، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من بلغ سلطانا حاجه من لا يستطيع ابلاغها إيّاه ثبّت اللّه قدميه يوم القيمه.

اقول: سيأتى فى الباب لؤلؤ مخصوص فى عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن فلا تغفل عنه.

فى فضل السعى فى حاجه المؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل خصوص السّعى فى حاجه المؤمن و المشى فى حاجته؛ و التّعجيل فيه، و فى فضل الاهتمام بامور المسلمين و الشّفاعه لهم، و فى أسباب قضاء الحوائج قد روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال، لكميل بن زياد: يا كميل مر أهلک أن يروحوا فى المكارم، و يدلجوا فى حاجه من هو نائم فو الّذى وسع سمعه الاصوات

ما من أحد أودع قلبا سرورا إلاّ و خلق اللّه من ذلک السّرور لطفا اذا نابته نائبه انحدر علیها کالسّیل فی انحداره فیطردها کما یطرد غرائب الابل.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: تنافسوا إلی المکارم، و سارعوا إلی الغنائم و اعلموا أنّ حوائج النّاس الیکم من نعمته علیکم، و أجود النّاس من یعطی من لا یرجوه.

و قال معمر: سمعت أبا الحسن علیه السّلام یقول: إنّ للّه عبادا فی الارض یسعون فی حوائج النّاس هم الامنون یوم القیمه، و من أدخل علی مؤمن سرورا فرّح اللّه قلبه یوم القیمه.

و فی خبر آخر قال: و من سعی لاخیه فی حاجه حتی قضاها له فسّر بقضائها فکان کادخال السرور علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من سعی فی حاجه أخیه المسلم طلب وجه اللّه کتب اللّه له ألف ألف حسنه یغفر فیها لاقاربه و جیرانه، و اخوانه، و معارفه، و من صنع الیه معروفا فی الدّنیا فاذا کان یوم القیمه قیل له:

أدخل النّار فمن وجدته فیها صنع الیک معروفا فی الدنیا فأخرجه باذن اللّه إلاّ أن یکون ناصبا و قال أبو بصیر: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام من سعی فی حاجه أخیه المسلم فاجتهد فیها فأجری اللّه علی یدیه قضائها کتب اللّه له حجّه و عمره، و اعتکاف شهرین فی المسجد الحرام و صیامهما و ان اجتهد فیها و لم یجر اللّه قضائها علی یدیه کتب اللّه له حجّه و عمره.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أوحی اللّه إلی داود: إنّ العبد من عبادی لیأتینی بالحسنه یوم القیمه فأحکّمه فی الجنّه قال داود: یا ربّ و ما هذا العبد الّذی یأتیک بالحسنه یوم القیمه فتحکّمه بها فی الجنّه؟ قال: عبد مؤمن سعی فی حاجه أخیه المسلم أحبّ قضائها قضیت له ام لم تقض، و قال السّجاد علیه السّلام: لا بادر قضاء حاجه عدوی خوف أن یقضیها غیری أو أن یستغنی.

و قال ابن سنان قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال اللّه تعالی: الخلق عیالی فأحبّهم إلیّ ألطفهم بهم، و أسعاهم فی حوائجهم.

و فی خبر یأتی قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من سعی لمریض فی حاجه فقضاها خرج

من ذنوبه كيوم ولدته أمّه فقال رجل من الانصار: يا رسول اللّه فان كان المريض من أهله فقال رسول اللّه: من أعظم النّاس أجرا من سعى فى حاجه أهله و من ضيّع أهله و قطع رحمه حرّمه اللّه حسن الجزاء يوم يجزى المحسنين و ضيّعه، و من يضيّعه اللّه فى الاخره فهو يتردد مع الهالكين حتى ياتى بالمخرج و لم يأت به.

فى فضل المشى فى قضاء حوائج المؤمنين

و قال إبراهيم: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: من مشى فى حاجه أخيه المؤمن يطلب بذلک ما عند اللّه حتّى يقضى له كتب اللّه له بذلک مثل أجر حجّه و عمره مبرورتين، و صوم شهرين من أشهر الحرم، و اعتكافهما فى المسجد الحرام، و من مشى فيها بنيّه و لم تقض كتب اللّه له بذلک مثل حجّه مبروره فارغبوا فى الخبر.

اقول: بل فى خبر عنه عليه السّلام قال: مشى المسلم فى حاجه اخيه المسلم خير من سبعين طوافا.

و فى نسخه إرشاد القلوب: كتب اللّه له بكلّ ما قضاه له أجر حاجّ و معتمر.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: اوحى اللّه إلى موسى عليه السّلام إنّ من عبادى من يتقرّب إلىّ بالحسنه فأحكّمه فى الجنّه فقال موسى: يا ربّ و ما تلک الحسنه قال يمشى مع أخيه المؤمن فى قضاء حاجته قضى أم لم تقض.

و قال أبو بصير قال أبو عبد اللّه: تنافسوا فى المعروف لاخوانكم، و كونوا من أهله فان للجنّه بابا يقال له المعروف لا يدخله إلاّ من اصطنع المعروف فى الحيوه الدّنيا فانّ العبد ليمشى فى حاجه أخيه المؤمن فيوكّل اللّه به ملكين واحدا عن يمينه و آخر عن شماله يستغفران له ربّه يدعوان بقضاء حاجته ثم قال: و اللّه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أسرّ بقضاء حاجه المؤمن إذا وصلت اليه من صاحب الحاجه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لان أمشى فى حاجه أخ لى مسلم أحبّ إلىّ من أن أعتق أنف نسمه و أحمل فى سبيل اللّه على ألف فرس مسرجه ملجمه.

و عنه علیه السّلام قال: ما من مؤمن یمشی لاخیه المسلم فی حاجه إلاّ کتب اللّه له بکلّ

ص :121

خطوه حسنه، و حطّ عنه بها سيّئه و رفع له بها درجه، و زيد بعد ذلک عشر حسنات و شفّع فی عشر حاجات.

و عن محمّد بن مروان عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: فان مشی الرّجل فی حاجه أخیه المؤمن یکتب له عشره حسنات، و یمحی عنه عشر سیّئات، و ترفع له عشر درجات قال: و لا أعلمه الاّ قال، و یعدل عشر رقاب و أفضل من اعتکاف شهر فی المسجد الحرام.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من مشی فی عون أخیه المؤمن فی حاجه قضاها أو لم یقضها کان کمن عبد اللّه عمره.

و عنه قال علیه السّلام: من مشی فی حاجه أخیه المؤمن أظلّه اللّه بخمسه و سبعین ألف ملک و لم یرفع قدما إلاّ کتب اللّه له حسنه، و حطّ عنه بها سیّئه و یرفع له بها درجه فاذا فرغ من حاجته کتب اللّه له بها أجر حاجّ و معتمر و قد مرّ انّه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و من مشی إلی ذی قرابه و ذی رحم یسئل به أعطاه اللّه أجر مأه شهید، و ان سئل به، و وصله بماله و نفسه جمیعا کان له بکلّ خطوه أربعین ألف ألف حسنه، و رفع له أربعین ألف ألف درجه، و کانّما عبد اللّه مأه سنه.

و قال الصّادق علیه السّلام من کان فی حاجه اخیه المسلم کان اللّه فی حاجته ما کان فی حاجه أخیه.

و قال عماره: کان حماد بن أبی حنیفه إذا لقینی قال: کرّر علیّ حدیثک فأحدّثه قلت روینا ان عابد بنی اسرائیل کان إذا بلغ الغایه فی العباده صار مشّاء فی حوائج النّاس عانیا بما یصلحهم.

و قد مرّت فی لؤلؤ ما ورد فی فضل قضاء حاجه المؤمن قصص یستفاد منها مزید فضل للمشی فی قضاء حاجه المؤمن.

فی فضل الاهتمام بامور المسلمین

و اما: فضل الاهتمام بأمور المسلمین.

فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أصبح لا یهتم بأمور المسلمین

فليس بمسلم.

و فى خبر آخر عنه قال: من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من أصبح و لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم، و من سمع رجلا ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم، و قد مرّت قريبا فى ذيل الخاتمه قبل اللؤلؤ السّابق على هذا اللؤلؤ أخبار تذكرها يناسب المقام مثل جمله ممّا يأتى فى اللؤلؤ الاتى.

و اما: فضل الشّفاعه للمؤمن.

فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: و من شفع لاخيه شفاعه طلبها نظر اللّه إليه فكان حقّا على اللّه أن لا يعذّبه أبدا فان هو شفع لاخيه شفاعه من غير أن يطلبها كان له أجر سبعين شهيدا، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من كان وصولا لاخوانه بشفاعه فى دفع مغرم أو جرّ مغنم ثبّت اللّه قدميه يوم تزل فيه الاقدام و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من ردّ عن قوم من المسلمين عاديه ماء او نار اوجبت له الجنه. و قال (ع) اذا اراد احدكم الحاجه فليباكر اليها و يسرع المشى اليها فانّى سئلت ربّى أن يبارک لامتى فى بكورها.

و قد مرّ، أنه قال: و من تعذر عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء فانّه اليوم الّذى الان اللّه فيه الحديد لداود، و قال: و أرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رجلا فى حاجه فكان يمشى فى الشمس فقال له: امش فى الظّل فانّ الظّل مبارک.

و قال: إنى لاعجب ممّن يأخذ فى حاجه و هو معتم تحت حنكه كيف لا تقضى حاجته، و قال: من تختم بالعقيق قضيت حوائجه، و قال فى حديث ان المشط يجلب الرزق، و ينجز الحاجه، و قال: عجبت لصاحب الدّابه كيف تفوته الحاجه، و قال:

إذا اردت أن تأخذ فى حاجه فكل كسره فى ملح فانه أعز لک و أقضى للحاجه، و قال إذا كانت لک إلى رجل حاجه فلا تشتمه خلفه فانّ اللّه يوقع ذلک فى قلبه و ياتى قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل عياده المريض انها موجبه لقضاء الحوائج و مرّ أن الصّادق قال: من ذهب فى حاجه على غير وضوء فلم تقض حاجته فلا يلومنّ الا نفسه، و فى العيون قال رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه فان فعالهم أحرى أن يكون حسنا.

و قد مرّت فى الباب الرابع فى لؤلؤ الشرط الثامن عشر أن لا يسئل أحدا

ص: 123

أخبار فی ذم السؤال و رفع الحاجه إلی المحدث. منها أنه قال: انما مثل الحاجه إلی من أصاب ماله حدیثا کمثل الدّرهم فی فم الافعی أنت الیه محوج و أنت منها علی خطر عنه و یأتی فی الباب السّابع فی لؤلؤ فضل فاتحه الکتاب فی تضاعیف خواصّها شیئان عظیمان لقضاء الحوائج.

فی الاخبار المناسبه للمقام فی مقام المؤمن و منزلته عند اللّه

لؤلؤ: و لنذکر لک بعض الاخبار و القصص لتقف علی مقدار حرمه المؤمن و مقامه عند اللّه مضافا إلی ما یأتی فی صدر الباب التّاسع، و علی عظم ثواب قضاء حاجته، و رفع کربته، و تنفیس همّه، و ادخال السّرور علیه و الالطاف به، و الاحسان إلیه بما مرّ، و یأتی فی الباب مضافا إلی ما ورد فی خصوص کل واحد منها بل یظهر منها منزله مطلق خلقه تعالی عنده.

فی الروایه أن رجلا مرّ بطریق وقع فیه الماء فوضع حجرا فی الماء لتضع الماره أرجلها علیه فلمّا جفّ الطّریق مرّ به رجل آخر فرفعه فأوحی اللّه إلی نبی ذلک الزّمان انّی قد غفرت لهما.

و فی خبر آخر قال أبو هریره: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: دخل عبد الجنّه بغصن من شوک کان علی طریق المسلمین فاماطه عنه.

و قال علیه السّلام: کان راکب یمرّ فی طریق فنزل فی موضع فدقّ وتد فرسه فلمّا ارتحل أبقاه لحاجه المارّین فجاء رجل فقلعه لان لا تثب به أرجل المارّین فی الظّلمه فأوجرا أجرا کثیرا بعملهما.

و عن بعض تالیفات المجلسی: أن من رفع عن طریق المسلمین ما یؤذیهم یکتب له أجر قرائه أربعمأه آیه یعطی بکلّ حرف منها عشر حسنات، و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

و من بنی علی ظهر الطّریق ما یأوی عابر السّبیل بعثه اللّه یوم القیمه علی نجب من

درّ و وجهه يضىء لاهل الجنّه نورا يزاحم ابراهيم الخليل عليه السّلام فى قبّته فيقول: أهل الجمع هذا ملک من الملائکه لم ير مثله قطّ، و دخل فى شفاعته الجنّه أربعون ألف ألف رجل، و قد نقل أن السّلطان المقتدر السّلطان محمود کان يشکّ کثيرا فى ثلاثه أمور: فى نسبه هل هو ابن السّبکتکين أو غيره؟ لما قيل فيه، و فى القيمه و معاد الخلق بعد ما صاروا رميما، و فى الحديث المشهور بين الفريقين: العلماء ورثه الانبياء لاستبعاده أن يکون للعلماء هذا القدر و هذه المنزله عند اللّه و عند الخلق، و يرسخ فى قلبه هذه الشّبهات إلى أن کان يوما يرجع عن الصّيد فدخل مصر بعد ما أظلم اللّيل فرآى شخصا فى باب حانوت قد يقرب منه، و قد يبعد به فلمّا قرب منه، و نظر اليه فرآى انّه طالب علم فقير بيده کتاب کان إذا خلا الباب من المشترى يدنو إلى السّراج و ينظر فى الکتاب، و اذا جاء المشترى للبقّال يأخذ بطرف حتى قضى البقّال حاجته فتأثر السّلطان من فقره و رقّ عليه فذهب فى منزله و أرسل اليه دنانير و شمعا فرآى فى الليله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى منامه قال له: يا بن سبکتکين عزّزک اللّه فى الدّارين کما عزّزت ورثتى فرفع عنه بعمله الشّبهات الثلث بهذا الخطاب المستطاب و مرّت فى آخر الباب الخامس فى لئالى فضل العلماء أخبار و قصص فى فضل قضاء حوائجهم، و الاحسان اليهم، و الخدمه بهم ناطقه بما هى أعظم من هذه، و قد مرّت فى الباب قريبا فى الخاتمه بعد لئالى أوصاف الصدقه جمله قصص ملاحظتها تنفعک فى المقام، و فيما يأتى فى اللئالى الاتيه.

فى فضل تفريج کرب المؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل تفريج کرب المؤمن و تنفيس همّه، و فى فضل إغاثه لهفانه و إعانته على حاجته مضافا إلى ما مرّ و فى فضل خدمته و رفع حمله.

قال زيد الشّحام: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللهثان عند جهده فنفّس کربته و أعانه على نجاح حاجته کتب اللّه له بذلک إثنتين و سبعين رحمه من اللّه يعجّل له واحده منها يصلح بها أمر معيشته؛ و يدّخر له إحدى

و سبعین رحمه لافزاع یوم القیمه و أهواله.

و فی خبر قال علیه السّلام فی حدیث: و من نفّس عن مؤمن کربه نفّس اللّه عنه اثنتین و سبعین کربه من کرب الدّنیا و اثنتین و سبعین کربه من کرب الاخره، و من أحسن أحسن اللّه الیه و اللّه یحب المحسنین.

و فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من نفّس عن مؤمن کربه نفس اللّه عنه کرب الاخره و خرج من قبره و هو ثلج الفؤاد، و قال الرّضا علیه السّلام: من فرّج عن مؤمن فرّح اللّه قلبه یوم القیمه.

و قال ذریح: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: ایّما مؤمن نفّس عن مؤمن کربه و هو معسر یسّر اللّه له حوائجه فی الدّنیا و الاخره، و من ستر علی مؤمن عوره یخافها ستر اللّه علیه سبعین عوره من عوراته التی یخافها فی الدّنیا و الاخره: قال و اللّه فی عون المؤمن ما کان المؤمن فی عون أخیه فانتفعوا بالعظه و ارغبوا فی الخیر.

و قال السّجاد علیه السّلام: و من نفّس عن أخیه کربه نفّس اللّه عنه کرب الدّنیا و کرب القیمه بالغا ما بلغت، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من فرّج عن مؤمن کربه فرّج اللّه عنه اثنتین و سبعین کربه من کرب الاخره اثنتین و سبعین کربه من کرب الدّنیا أهونها المغص و هو وجع البطن.

و قال علیه السّلام: من فرج عن أخیه کربه من کرب الدّنیا نظر اللّه إلیه برحمته فناله بها الجنّه، و فرّج عنه کربته فی الدّنیا و الاخره.

و قال علیه السّلام: أوحی اللّه إلی داود علیه السّلام إنّ العبد من عبادی لیأتینی بالحسنه فأدخله الجنّه قال: یا ربّ و ما تلک الحسنه؟ قال یفرّج عن المؤمن کربه و لو بتمره قال: فقال داود: حق لمن عرفک أن لا ینقطع رجاءه منک.

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: من کفّارات الذّنوب العظام إغاثه الملهوف و التّنفیس عن المکروب.

و قال علیه السّلام: من أغات أخاه المسلم حتی یخرجه من همّ و کربه و ورطه کتب اللّه له عشر حسنات، و رفع له عشر درجات، و أعطاه ثواب عتق عشر نسمات، و رفع

عنه عشر نقمات، و أعدّ له يوم القيمه عشر شفاعات.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: احسن يا اسحاق الى اوليائى ما استطعت فما احسن مؤمن الى مؤمن و لا اعانه الا خمش وجه ابليس و قرح قلبه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أعان مؤمنا نفّس اللّه عنه ثلثا و سبعين كربه واحده في الدّنيا، و اثنتين و سبعين كربه عند كربه العظمى حيث يتشاغل النّاس بأنفسهم.

و قال عليه السّلام: من أعان مؤمنا أو كشف كربته أظلّه اللّه فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ الاّ ظلّه.

و قال عليه السّلام: من أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر. و فى: نقل آخر، و من أعانه على ظالم أعانه اللّه على إجازه الصّراط عند دحض الاقدام.

و فى خبر آخر قال: عند زلزله الاقدام.

و قال: ما من مؤمن يعين مؤمنا مظلوما إلا كان أفضل من صيام شهر، و اعتكافه فى المسجد الحرام، و ما من مؤمن ينصر أخاه و هو يقدر على نصرته إلا نصره اللّه فى الدّنيا و الاخره، و قال من أكرم أخاه المسلم بكلمه يلطفه بها، و يفرّج كربته لم يزل فى ظلّ اللّه الممدود و الرّحمه ما كان فى ذلک، قال عليه السّلام: انّ ممّا خصّ اللّه به المؤمن أن يعرّفه برّ اخوانه، و ان قلّ.

و قال: و من كفى أخاه بما هو يمهّنه و يكفّ وجهه، و يصل به يديه أخدمه الولدان، و قال: ما من عبد لاطف أخاه فى اللّه بشىء من اللطف الا أخدمه اللّه من خدم الجنّه، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أيّما مسلم خدم قوما من المسلمين إلاّ أعطاه مثل عددهم خدّاما فى الجنّه، و من أخدم أخاه أخدمه اللّه من الولدان المخلّدين، و أسكنه مع أوليائه الطاهرين.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أعان مؤمنا مسافرا نفّس اللّه عنه ثلاثا و سبعين كربه و أجاره من الغمّ و الهمّ فى الدّنيا، و نفّس عنه كربه العظيم يوم يعض النّاس بأنفاسهم.

و قال علیه السّلام: و من حمل أخاه المؤمن من حمله حمله اللّه تعالی ناقه من نوق الجنّه، و یباهی به الملائکه و الخلایق یوم القیمه. و فی خبر آخر باهی به الملائکه

ص: 127

المقربين یوم القیمه.

و قال السّجاد علیه السّلام: و من حمله یعنی أخاه المؤمن من رحله بعثه اللّه یوم القیمه فی الموقف علی ناقه من نوق الجنّه یباهی به الملئکه.

فی عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن، و تارک المشی فی حاجته، و فی عقاب تارک إعانته، و استغاثته، و فی أنّ من لم یقض، و لم یسع، و لم یمش فی حاجه أخیه المؤمن إبتلاه اللّه بأن یقضی، و یمشی فی حوائج عدّه من الاعداء، و فی الاشاره إلی أن من منع ما له من الاخیار إختیارا ابتلی بأن یصرفه إلی الاشرار إضطرارا.

و قد مرّ فی حدیث أنّ أبا عبد اللّه علیه السّلام قال: یا اسماعیل من أتاه أخوه فی حاجه یقدر علی قضاءها فلم یقضها له سلّط اللّه علیه شجاعا ینهش إبهامه فی قبره إلی یوم القیمه مغفورا له أو معذّبا.

و فی خبر آخر قال: ایّما مؤمن سئل أخاه المؤمن حاجه و هو یقدر علی قضائها فرد عنها سلط اللّه علیه شجاعا فی قبره ینهش من أصابعه.

و فی خبر مرّ ایضا قال أبو الحسن علیه السّلام: من أتاه أخوه المؤمن فی حاجه إلی أن قال: و إن ردّه عن حاجته و هو یقدر علی قضائها سلط اللّه علیه شجاعا من نار ینهشه فی قبره إلی یوم القیمه مغفورا له أو معذّبا فان عذره الطالب کان أسوء حالا.

و فی خبر عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: أیّما رجل اتاه رجل مسلم فی حاجه، و یقدر علی قضائها فیمنعه إیّاها عیّره اللّه یوم القیمه تعییرا شدیدا، و یقول له: أتاک أخوک فی حاجه قد جعلت قضائها فی یدک فمنعته إیاها و هذا منک فی ثوابها و عزّتی و جلالی لا أنظر إلیک فی حاجه معذبا کنت أو مغفورا لک.

و قال علیه السّلام: أیّما مؤمن منع شیئا ممّا یحتاج إلیه و هو یقدر علیه من عنده أو من عند غیره أقامه اللّه یوم القیمه مسودّ اوجهه مزرقه عیناه مغلوله یداه إلی عنقه فیقال: هذا الخائن الذی خان اللّه و رسوله ثم یؤمر به إلی النّار.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من منع طالبا حاجه و هو قادر علی قضائها فعلیه مثل خطیئه عشّار فقام إلیه عوف بن مالک فقال: ما یبلغ خطیئه عشّار یا رسول اللّه قال: علی العشّار کلّ یوم و لیله لعنه اللّه و الملائکه و النّاس أجمعین، و من یلعن اللّه فلن تجد له نصیرا.

و قال: من مشی فی حاجه أخیه المسلم، و لم یناصحه فیها کان کمن خان اللّه و رسوله و کان اللّه خصمه.

و قال علیه السّلام: و من لم یمش فی حاجه ولی اللّه ابتلی بأن یمشی فی حاجه عدوّ اللّه، و قال أبو عبد اللّه (ع) أیّما رجل من شیعتنا أتی رجلا من إخوانه فاستعان به فی حاجته فلم یعنه، و هو یقدر إلاّ ابتلاه اللّه بأن یقضی حوائج عدّه من أعدائنا یعذّبه اللّه علیها یوم القیمه.

و قال علیه السّلام: لم یدع رجل معونه أخیه المسلم حتی یسعی فیها، و یواسیه إلاّ ابتلی بمعونه من یأثم و لا یوجر علیه.

و فی خبر آخر قال: من بخل معونه أخیه المسلم و القیام له فی حاجته ابتلی بمعونه من یأثم و لا یوجر،

اقول: یؤیّد هذا ما مرّ من أنّه قال من منع ماله من الاخیار اختیارا صرف اللّه ماله الی الاشرار اضطرارا و من لم ینفق فی طاعه اللّه إبتلی بأن ینفق فی معصیه اللّه، و ما مرّ قریبا فی ذیل الفائده الاخیره للصدقه من الاخبار الدّاله علی أن من لم یقم للنّاس علی حوائجهم فقد عرض النّعمه للزوال.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ایّما رجل من أصحابنا إستعان به رجل من إخوانه فی حاجه فلم یبالغ فیها بکلّ جهده فقد خان اللّه و رسوله و المؤمنین.

و قال علیه السّلام: من قصد إلیه رجل من إخوانه مستجیرا به فی بعض أحواله فلم یجره بعد أن یقدر علیه فقد قطع ولایه اللّه.

و قال علیه السّلام: من احتاج إلیه اخوه المسلم فی قرض و هو یقدر علیه فلم یفعل حرّم اللّه علیه ریح الجنّه.

و فى حديث آخر كان آخر خطبه خطبها قال: و من شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرّم اللّه عليه الجنّه يوم يجزى المحسنين.

و قال أبو عبد اللّه (ع) من كانت له دار فاحتاج مؤمن إلى سكناها فمنعه إيّاها قال اللّه عزّ و جلّ ملائكتى ابخل عبدى على عبدى بسكنا الدّار و عزّتى لا يسكن جنانى ابدا.

و فى بعض نسخ الحديث قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من رآى مظلوما فاستغاث منه و لم يغثه ضرب فى قبره مأه سوط.

و فيه و فى الخبر: إذا توفّى رجل و وضع فى قبره فيجىء ملک و يقعد عنه رأسه و عذّبه و ضربه بمطرقه لم يبق عضو منه إلاّ انقطع و تلهب فى قبره نار ثم قيل قم باذن اللّه فاذا هو يقعد سويا فصاح صيحه يسمع ما بين الخافقين إلاّ الجنّ و الانس ثم يقول:

لم فعلت هذا و لم تعذّبنى و أنا أقيم الصّلاه و أؤدى الزّكوه و أصوم رمضان كذا و كذا قال:

أعذّبک بأن مررت يوما بمظلوم و هو يستغيث بک فلم تغثه و صلّيت يوما فلم تنزه من بولک.

اقول و ممّا يكشف عمّا مرّ قوله تعالى: [وَ يَمْنَعُونَ اَلْمٰاعُونَ]، و قد مرّ تفسيره و شرحه مع نظرائه من الايه و الروايه فى صدر الباب فى اللؤلؤ الثّانى منه، و بالتّأمّل فيها يظهر الوجه فى هذه الاخبار، و يؤيّدها ما مرّ فى الباب الخامس فى لؤلؤ حقّ المؤمن على المؤمن، و لو نزلنا عن العمل بظاهرها و عمومها فننزلها على إضطرار صاحب الحاجه و المظلوم فلا ريب فى وجوب إعانته و رفع الظّلم عنه (ح) .

ثم اقول: كفاک مصدّقا لجميع ما مرّ فى هذه اللئالى الخمسه، و ما سيأتى فى اللّؤلؤ الاتى ما فى إرشاد القلوب عن الصّادق عليه السّلام فى حديث قال: ما آمن باللّه و لا برسوله و لا بولايتنا أهل البيت من أتاه المؤمن فى حاجه لم يضحک فى وجهه فان كانت عنده أقضاها، و إن لم يكن عنده تكلفها له حتى يقضيها له، و إن لم يكن كذلک فلا ولايه بيننا و بينه، و لو علم الناس ما للمؤمن عند اللّه لخضعت له الرّقاب فانّ اللّه تعالى اشتقّ للمؤمن إسما من أسمائه فاللّه هو المؤمن، و سمّى عبده مؤمنا تشريفا له

و تكريما، و انّه يوم القيمه يؤمن على اللّه تعالى فيجير ايمانه، و ما فى عقاب الاعمال عن السّجاد

ص: 130

علیه السّلام فی خبر قال: من کان عنده فضل ثوب فعلم أنّ بحضرته مؤمنا محتاجا إلیه فلم یدفعه إلیه أکبّه اللّه فی النّار علی منخریه، و فی آخر قال: من بات شبعان و بحضرته مؤمن جائع طاو قال اللّه ملائکتی اشهدکم علی هذا العبد انی امرته فعصانی و أطاع غیری و کلته إلی عمله، و عزّتی و جلالی لا غفرت له أبدا، و ما عن رسول اللّه قال:

ما آمن بی من بات شبعان و أخوه المسلم طاو، و تأتی فی صدر الباب التّاسع أخبار أخر یعلم منها منزله المؤمن عند اللّه علی ما هو علیها.

فی فضل ادخال السرور فی قلب المؤمن

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل إدخال السّرور علی المؤمن قال أبو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث إذا بعث اللّه المؤمن من قبره خرج معه مثال یقدمه أمامه کلّما رآی المؤمن هو لا من أهوال یوم القیمه قال له المثال لا تفزع و لا تحزن و أبشر بالسّرور و الکرامه من اللّه فما یزال یبشره بالسرور و الکرامه من اللّه حتی یقف بین یدی اللّه فیحاسبه حسابا یسیرا، و یأمر به إلی الجنّه و المثال أمامه فیقول له المؤمن: رحمک اللّه نعم الخارج أنت خرجت معی من قبری، و ما زلت تبشّرنی بالسّرور و الکرامه من اللّه حتی (حیث خ ل) رأیت ذلک فیقول: فمن أنت قال: فیقول أنا السرور الّذی کنت أدخلته علی أخیک المؤمن فی الدّنیا خلقنی اللّه منه لا بشرک (لاسرّک خ ل) .

و فی خبر آخر قال: أبان سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن حقّ المؤمن علی المؤمن فقال: حق المؤمن علی المؤمن أعظم من ذلک لو حدّثتکم لکفرتم إنّ المؤمن إذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره یقول له: ابشر بالکرامه من اللّه و السّرور فیقول له: بشرک اللّه بخیر قال: ثم یمضی معه یبشّره بمثل ما قال، و إذا مرّ بهول قال: لیس هذا لک، و اذا مرّ بخیر قال: هذا لک فلا یزال معه یؤّمنه ممّا یخاف، و یبشّره ممّا یحبّ حتی یقف معه بین یدی اللّه فاذا أمر به الی الجنّه قال له المثال أبشر فانّ اللّه قد أمر بک إلی الجنّه قال: فیقول من أنت رحمک اللّه تبشّرنی من حین خرجت من قبری و آنستنی فی طریقی و خبّرتنی عن ربّی قال: فیقول أنا السّرور

الّذى كنت تدخله على إخوانک فى الدّنيا خلقت منه لا بشرک و اونس وحشتک، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من أدخل على مؤمن سرورا خلق الله من ذلک السرور خلقا فيلقاه عند موته فيقول له: ابشر يا ولى اللّه بكرامه من اللّه و رضوان ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره فيقول له: مثل ذلک فاذا بعث يلقاه فيقول له: مثل ذلک ثم لا يزال معه عند كلّ هول يبشّره، و يقول له مثل ذلک فيقول له: من أنت رحمک اللّه فيقول: أنا السّرور الّذى أدخلته على فلان، و فى بعض الرّوايات الاخر قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من عبد يدخل على أهل بيت مؤمن سرورا إلاّ خلق اللّه له من ذلک السّرور خلقا يجيئه يوم القيمه كلّما مرّت عليه شديده يقول: يا ولى اللّه لا تخف فيقول: من أنت رحمک اللّه فلو أنّ الدّنيا كانت لى ما رأيتها لک شيئا فيقول: أنا السّرور الذى أدخلتها على آل فلان.

و قال عبد اللّه بن سنان: كان رجل عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فقرء هذه الايه [وَ اَلَّذِينَ يُؤْذُونَ اَلْمُؤْمِنِينَ وَ اَلْمُؤْمِناٰتِ بِغَيْرِ مَا اِكْتَسَبُوا فَقَدِ اِحْتَمَلُوا بُهْتاٰناً وَ إِثْماً مُبِيناً] قال:

فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: فما ثواب من ادخل عليه الحسيرور فقلت: جعلت فداک عشر حسنات قال اى و اللّه و الف الف حسنه

و عنه قال: من سرّ امرءا مؤمنا سرّه اللّه يوم القيمه، و قيل له تمنّ على ربّک ما أحببت فقد كنت تحبّ أن تسر أولياءه فى الدار الدّنيا فيعطى ما تمنّى، و يزيده من عنده ما لم يخطر على قلبه من نعيم الجنّه، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: أوحى اللّه إلى داود عليه السّلام ان العبد من عبادى ليأتينى بالحسنه فابيحه جنّتى فقال داود: يا ربّ و ما تلک الحسنه؟ قال: يدخل على عبدى المؤمن سرورا و لو بتمره قال داود: يا ربّ حق لمن عرفک أن لا يقطع رجائه منک.

و قال عبيد اللّه: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: ان فيما ناجى اللّه به عبده موسى عليه السّلام قال: إنّ لى عبادا أبيحهم جنّتى و أحكّمهم فيها قال: يا ربّ و من هؤلاء الذين تبيحهم جنّتک و تحكّمهم فيها قال: من أدخل على المؤمن سرورا الخبر.

و قال أبو جعفر: تبسّم الرّجل فى وجه أخيه حسنه و صرفه القذى عنه حسنه و ما عبد اللّه بشىء أحبّ إلى اللّه من إدخال السّرور على المؤمن، و قال رسول اللّه:

إنّ أحبّ الاعمال إلى اللّه إدخال السّرور على المؤمنين.

و قال أبو جارود سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: إنّ أحبّ الاعمال إلى اللّه إدخال السّرور على المؤمن (شيعه مسلم خ ل) أو قضاء دينه و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أحبّ الاعمال الى اللّه سرور تدخله على المؤمن تطرد عنه جوعته أو تكشف عنه كربته.

و قال هشام: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من أحبّ الاعمال إلى اللّه إدخال السّرور على المؤمن إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه.

و قال أبو هريره: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أى الاعمال أفضل؟ قال: أن تدخل على أخيک المؤمن سرورا.

و قال مفضل: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ايّما مسلم لقى مسلما فسرّه سره اللّه عزّ و جلّ يوم القيمه و عنه قال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سرورا انه عليه ادخله فقط بل و اللّه علينا بل و اللّه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و قال ابن سنان: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من أدخل السّرور على مؤمن فقد أدخله على رسول اللّه، و من أدخله على رسول اللّه فقد وصل ذلک إلى اللّه.

و كذلک من أدخل عليه كربا.

فى بعض المراسيل من الائمه الى اوليائهم لانجاح المآرب

و فى العدّه لابن فهد قال: حدّث الحسين بن يقطين عن أبيه عن جدّه قال:

ولّى علينا بالاهواز رجل من كتّاب يحيى بن خالد، و كان علىّ بقايا خراج كان فيها زوال نعمتى، و خروجى عن ملكى فقيل له: إنّه ينتحل هذا الامر فخشيت أن ألقاه مخافه أن لا يكون ما بلغنى حقّا فيكون فيه خروجى عن ملكى، و زوال نعمتى فهربت:

منه إلى اللّه تعالى، و أتيت الصّادق عليه السّلام مستجيرا فكتب إليه رقعه صغيره فيها:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم إنّ للّه فى ظلّ عرشه ظلاّ لا يسكنه إلاّ من نفّس عن أخيه كربته أو أعانه بنفسه أو صنع إليه معروفا و لو بشقّ تمره، و هذا أخوک و السلام ثم ختمها و رفعها إلىّ و أمرنى أن أوصلها إليه فلمّا رجعت إلى بلدى صرت ليلا إلى منزله فاستأذنت عليه، و قلت رسول الصّادق عليه السّلام بالباب فاذا أنا به قد خرج إلىّ حافيا، و منذ نظر بى سلّم علىّ و قبّل ما بين عينىّ ثمّ قال: يا سيّدى أنت رسول مولاى فقلت:

نعم فقال: قد أعتقتنى من النّار إن كنت صادقا فأخذ بيدى، و أدخلنى منزله، و أجلسنى فى مجلسه، و قعد بين يدىّ ثم قال: يا سيّدى كيف خلفت مولاى: فقلت:

بخير فقال اللّه فقلت اللّه حتى أعادها ثلثا ثم ناولته الرّقعه فقرأها و قبّلها و وضعها على عينيه ثم قال: يا أخى مر بأمرک قلت فى جريدتک علىّ كذا و كذا ألف ألف درهم، و فيه عطبى، و هلاكى فدعا بالجريده فمحى عنّى كلّ ما كان فيها و اعطانى برائه منها ثم دعا بصناديق ماله فنا صفنى عليها ثمّ دعا بدوابّه فجعل يأخذ دابه، و يعطينى دابّه ثمّ دعا بغلمانه فجعل يعطينى غلاما، و يأخذ غلاما ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوبا، و يعطينى ثوبا حتّى شاطرنى فى جميع ملكه و يقول: هل سررتک فأقول اى و اللّه و زدت علىّ السّرور، فلما كان فى الموسم قلت: و اللّه ما كان هذا الفرح يقابل بشىء أحبّ الى اللّه و رسوله من الخروج الى الحجّ و الدّعاء له، و المصير الى مولاى و سيّدى الصّادق سلام اللّه عليه، و شكره عنده، و أسئله الدّعاء له فخرجت إلى مكه، و جعلت طريقى الى مولاى فلمّا دخلت عليه رأيت السّرور فى وجهه فقال عليه السّلام: يا فلان ما كان من خبرک مع الرّجل فجعلت أورد عليه خبرى و جعل يهلّل وجهه، و يسرّ السّرور فقلت يا سيّدى! هل سررت بما كان منه إلىّ سرّه اللّه تعالى فى جميع أموره فقال عليه السّلام:

اى و اللّه لقد سرّنى و لقد سرّ آبائى و اللّه لقد سرّ أمير المؤمنين عليه السّلام، و لقد سرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و اللّه لقد سرّ اللّه فى عرشه، و تناسب القصّه المذكوره قصّه ذكرها فى التهذيب عن رجل من أهل سجستان قال، وافقت أبا جعفر عليه السّلام فى السنه الّتى حج فيها فى أوّل خلافه المعتصم فقلت له و أنا معه على المائده و هناک جماعه من أوليآء السّلطان: إن و الينا رجل يتولاكم أهل البيت و يحبّكم و يتولاكم، و علىّ فى ديوانه

خراج فان رأیت أن تکتب إلیه بالاحسان إلیّ فقال: لا أعرفه فقلت: إنّه علی ما قلت من محبّیکم أهل البیت و کتابک ینفعنی عنده فأخذ القرطاس فکتب بسم اللّه الرّحمن الرّحیم أمّا بعد فان موصل کتابی ذکر عنک مذهبا جمیلا، و إن مالک من أعمالک الا ما أحسنت فیه فأحسن إلی إخوانک و اعلم أنّ اللّه یسئلک عن مثاقیل الذّر و الخردل فلما وردت سجستان سبق الخبر إلی الحسین بن عبد اللّه النّیسابوری و هو الوالی فاستقبلنی من المدینه علی فرسخین فدفعت إلیه الکتاب فقبّله و وضعه علی عینیه ثم قال لی: ما حاجتک فقلت خراج علیّ فی دیوانک قال: فأمر بطرحه عنّی، و قال: لا تؤدّ خراجا ما دام لی عمل ثمّ سئلنی عن عیالی فأخبرته بمبلغهم فأمر لی و لهم بما یقوینا و فضلا فما أدّیت فی عمله خراجا ما دام حیّا، و لا قطع عنّی صلته حتّی مات.

و فیه ایضا قال محمّد بن جمهور: کان النّجاشی و هو رجل من الدّهاقین عاملا علی الاهواز و فارس فقال بعض أهل عمله لابی عبد اللّه علیه السّلام: انّ فی دیوان النّجاشی علیّ خراجا و هو مؤمن یدین بطاعتک فان رأیت أن تکتب لی الیه کتابا قال فکتب الیه ابو عبد اللّه علیه السّلام بسم اللّه الرّحمن الرّحیم سرّ أخاک یسرّک اللّه قال: فلمّا ورد الکتاب علیه دخل علیه و هو فی مجلسه فلمّا خلانا و له الکتاب، و قال: هذا کتاب أبی عبد اللّه علیه السّلام فقبّله و وضعه علی عینیه، و قال له: ما حاجتک؟ قال: خراج علیّ فی دیوانک فقال له: و کم هو؟ قال: عشره آلاف درهم فدعا کاتبه و أمره بأدائها عنه ثم أخرجه منها، و أمر أن یثبّتها له لقابل ثمّ قال له: سررتک فقال: نعم جعلت فداک ثمّ أمر له بمرکب، و جاریه، و غلام و أمر له بتخث ثیاب فی کل ذلک یقول له: هل سررتک فیقول نعم جعلت فداک فکلّما قال نعم زاده حتّی فرغ ثم قال له احمل فرش هذا البیت الذی کنت جالسا فیه حین دفعت إلیّ کتاب مولای الذی ناولتنی فیه و ارفع إلیّ حوائجک قال: فعل و خرج الرّجل فصار الی ابی عبد اللّه بعد ذلک فحدثه الرجل بالحدیث الی جهه فجعل یسر بما فعل فقال الرّجل: یا بن رسول اللّه کانه قد سرّک بما فعل بی فقال: ای و اللّه لقد سرّ اللّه و رسوله.

و قد مرّ أنّه قال: ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا و خلق اللّه فی ذلک السّرور لطفا إذا نابته نائبه إنحدر علیها کالسّیل فی إنحداره فیطردها کما یطرد غرائب الابل.

اقول: لا یخفی علیک أن إدخال السّرور علی المؤمن و الاخ الوارد فی هذه الاخبار غیر منحصر فی الاحسان المالی، و قضاء الحاجه، و تنفیس الکربه، و غیرها ممّا مرّ، و یأتی بل یدخل فیه کلّ سرور أدخله علیه، و انکان بسبب إجابه دعوه أو زیاره أو عیاده أو مزاح أو کلام أو سلام او خبر خیر أو طلاقه وجه أو حسن خلق أو تلطف أو هدایه او غیر ذلک من الافعال و الاقوال المفیده له لعمومها بل صراحه بعضها فی ذلک فیما ورد فیها من ذکر اشباع جوعته و تنفیس کربته و قضاء حاجته، و نحوها إنّما هی من باب المثال أو أفضل الافراد، و من هنا ظهر أن المراد بقضاء الحاجه، و تنفیس الکربه و نحوهما فی أخبارها هو مطلق الحاجه، و مطلق تنفیس الکربه، و ان کان کالاستخاره و قرائه الکتابه، و رفع السّوط السّاقط من ید الراکب إلیه و التّسلیه و غیرها من الامور المحقّره

ثم: اعلم أن تجسّم الاعمال الخیر للمؤمن فی النّشأه الاخره غیر منحصر فی إدخال السّرور علی المؤمن بل یجسّم له کل عمل خیر عمله فی دار الدّنیا کما یجسّم للفاجر کل عمل شرّ عمله فیها، و یأتی فی الباب التاسع بیان الاوّل فی لؤلؤ تجسم أعمال المؤمن فی قبره بصوره رجل حسن، و فی الباب العاشر بیان الثانی فی لؤلؤ، و مما یظهر علی المیّت المجرم، و یعذّبه فی قبره، و یکون معه إلی یوم القیمه.

فی فضل المتحابین الله

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل المتحابّین فی اللّه و فی ان المرء یحشر مع من احبّه و لو کان حجرا و فی الاشاره الی ذم التهاجر سیّما فوق ثلاثه ایّام و فی بیان طریق معرفه حبّ الرّجل بالرّجل قال النّبی (ص) طوبی للمتحابّین فی اللّه انّ اللّه خلق فی الجنه عمودا من یاقوته حمراء علیها سبعون الف قصر فی کل قصر سبعون الف غرفه خلقها اللّه للمتحابّین فی اللّه و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: انّ للّه عمودا من زبرجد اعلاه معقود بالعرش و اسفله فی تخوم الارضین السّابعه علیه سبعون الف

قصر فی کلّ قصر سبعون الف مقصوره فی کل مقصوره سبعون الف حوراء قد اعدّ اللّه ذلک للمتحابّین فی اللّه و المتباغضین فی اللّه.

و فی آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: المتحابّون فی اللّه فی الدّنیا هم فی الجنّه علی عمود من یاقوته حمراء فی رأس العمود سبعون ألف غرفه یشرفون علی أهل الجنّه إذا طلع أحدهم ملاء حسنه بیوت أهل الجنه نورا کما تملاء الشّمس بیوت أهل الدّنیا قال: فیقولون أهل الجنّه أخرجوا بنا ننظر إلی المتحابّین فی اللّه فیخرجون فینظرون فی وجوههم مثل القمر لیله البدر علیهم ثیاب خضر مکتوب علی جباههم بالنّور: هؤلاء المتحابّون فی اللّه.

و قال: إنّ المتحابّین فی اللّه یوم القیمه علی منابر من نور قد أضاء نور وجوههم، و نور أجسادهم، و نور منابرهم کلّ شیء حتی یعرفوا به فیقال: هؤلاء المتحابّون فی اللّه.

و قال علیه السّلام: المتحابّون فی اللّه یوم القیمه علی أرض زبرجد خضراء فی ظلّ عرشه عن یمینه، و کلتا یدیه یمین وجوههم أشد بیاضا، و أضوء من الشّمس الطّالعه یغبطهم بمنزلتهم کلّ ملک مقرّب، و کل نبیّ مرسل یقول النّاس من هؤلاء فیقال:

هؤلاء المتحابّون، و قال رسول اللّه (ص) : فی حدیث: إن فی ظلّ العرش ثلاثه تظلهم اللّه بظلّه یوم لا ظلّ إلاّ ظلّه رجلان تحابّا فی اللّه و افترقا علیه.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: قال رسول اللّه: إذا کان یوم القیمه جمع اللّه الخلایق فی صعید واحد ثم ینادی مناد من عند اللّه یسمع آخرهم کما یسمع أولهم أین جیران اللّه فی داره فیقوم عنق من النّاس فتستقبلهم زمره من الملائکه فیقولون لهم: ما ذا عملکم فی دار الدّنیا فصرتم به الیوم جیران اللّه فی داره فیقولون: کنّا نتحابّ فی اللّه، و نتباذل فی اللّه، و نتوازر فی اللّه قال: فینادی مناد من عند اللّه صدق عبادی خلّوا سبیلهم لینطلقوا إلی جوار اللّه بغیر حساب قال: فینطلقون إلی الجنّه بغیر حساب.

ثم قال أبو جعفر علیه السّلام: فهؤلاء جیران اللّه فی داره یخاف النّاس، و لا یخافون،

و يحاسب الناس، و لا يحاسبون.

و قال عليه السّلام: إنّ حول العرش منابر من نور عليها قوم، لباسهم و وجوههم نور ليسوا بانبياء يغبطهم الانبياء و الشّهداء قالوا: يا رسول اللّه حلّ لنا قال:

هم المتحابون فى اللّه المتجالسون، و المتزاورون فى اللّه.

و قال عليه السّلام: لكلّ أخوين فى اللّه لباس و هيئه تشبه هيئه صاحبه، و هم يعرفون بذلک حتى يدخلون فى دار اللّه فيقول الرّب مرحبا بعبيدى، و زوّارى و المتحابّين فى محلّ كرامتى أطعموهم و اسقوهم و اكسوهم فأوّل من يكسا منهم سبعين إلى سبعمأه ألف، و ما شاء اللّه من الحلل ليس منها حلّه يشبه صاحبها ثم يقول مرحبا بعبيدى، و زوّارى، و جيرانى، فى محلّ كرامتى، و المتحابين فىّ اطعموهم، و عطّروهم فينشر سحاب يعطى لم يروا قبله ما تشبهه ثم يقول لهم مرحبا مرحبا عشر مرّات حتّى أحلّوهم إلى تحت الاظلال، و بين أيديهم مائده من ذهب و فضّه.

و قال عليه السّلام: أوحى اللّه إلى موسى عليه السّلام هل عملت لى عملا قط قال: إلهى صلّيت لک و صمت، و تصدّقت، و ذكرت لک فقال: إنّ الصّلاه لک برهان، و الصّوم جنّه، و الصّدقه ظلّه، و ذكرى نور فأىّ عمل عملت لى فقال موسى: إلهى دلّنى على عمل هو لک فقال: يا موسى هل واليت لى وليّا، و هل عاديت لى عدوّا قط؟ فعلم موسى أن أحبّ الاعمال الحبّ فى اللّه و البغض فى اللّه.

و قال الباقر عليه السّلام: ملک من الملائكه مرّ برجل قائم على باب دار فقال له الملک يا عبد اللّه ما يقيمک على باب هذا الدار فقال أخ فيها أردت أن أسلم عليه فقال الملک: هل بينک و بينه رحم ماسّه أو هل نزعتک اليه حاجه فقال: لا بينى و بينه قرابه و لا نزعتنى إليه حاجه إلاّ أخوّه الاسلام و حرمته و أنا افاهده و أسلّم اليه فى اللّه فقال الملک: انى رسول اللّه إليک، و هو يقرؤک السّلام، و يقول لک: انّما إيّاى أردت و لى تفاهدت و قد أوجبت لک الجنّه و أعفيتک من غضبى و أجرتک من النّار.

و قال عليه السّلام: من أكرم أخاه فانّما يكرم اللّه فما ظنّكم بمن يكرم اللّه أن يفعل اللّه به.

و قال: ما أحدث اللّه اخاء بين المؤمنين إلا أحدث لكل منهما درجه، و قال:

من استفاد أخا فى اللّه استفاد بيتا فى الجنه.

و قال: و النّظر إلى الاخ يوده فى اللّه، عباده، و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله يزور أهل الجنّه الرّب فى كلّ جمعه اى يزور اهل الجنّه حمله عرش الرب و المتحابين فى اللّه خاصه يزورون فى كل يوم اثنين و خميس مره و فيما ناجى موسى عليه السّلام ربه قال فمن فى سترک يوم لا ستر الاّ سترک قال: الذين يذكروننى فاذكرهم، و يتحابّون فىّ فأحبّهم فاولئک الّذين إن أردت أصبت أهل الارض بسوء فدفعت عنهم بهم، و قال عليه السّلام ودّ المؤمن للمؤمن فى اللّه من أعظم شعب الايمان الا و من أحبّ فى اللّه و ابغض فى اللّه و أعطى فى اللّه، و منع فى اللّه فهو من أصفياء اللّه و قال الفضيل: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الحبّ و البغض أمن الايمان هو؟ فقال: و هل الايمان إلا الحب و البغض ثم تلا هذه الايه [حَبَّبَ إِلَيْكُمُ اَلْإِيمٰانَ وَ زَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ اَلْكُفْرَ وَ اَلْفُسُوقَ وَ اَلْعِصْيٰانَ أُولٰئِکَ هُمُ اَلرّٰاشِدُونَ]، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لاصحابه: أىّ عرى الايمان أوثق فقالوا: اللّه و رسوله أعلم و قال بعضهم: الصّلاه، و قال بعضهم الزكوه و قال بعضهم الصيام و قال بعضهم الحج و العمره، و قال بعضهم: الجهاد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لكل ما قلتم فضل و ليس به و لكن أوثق عرى الايمان الحبّ فى اللّه و البغض فى اللّه و تولّى اولياء اللّه و التّبرى من أعداء اللّه و قال لو أن رجلا أحبّ رجلا للّه لاثابه اللّه على حبّه إيّاه و انكان المحبوب فى علم اللّه من أهل النار، و لو أن رجلا أبغض للّه رجلا لاثابه اللّه على بغضه إياه، و ان كان المبغض فى علم اللّه من أهل الجنّه، و قال ما التقى مؤمنان قطّ إلا كان أفضلهما أشدّهما حبا لاخيه، و قال:

كل من لم يحبّ على الدّين، و لم يبغض على الدّين فلا دين له، و قال فى حديث:

امّا الخليلان المؤمنان فتخالا حيوتهما فى طاعه اللّه و تبادلا عليها و توادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه اللّه منزله فى الجنّه يشفع لصاحبه فيقول: يا ربّ خليلى فلان كان يأمرنى بطاعتک، و يعيننى عليها، و ينهانى عن معصيتک ربّ فثبّته على ما ثبتنى عليه من الهدى حتّى تراه ما أريتنى فيستجيب اللّه له حتى يلتقيا عند اللّه فيقول: كل واحد لصاحبه جزاک اللّه من خليلک خيرا كنت تأمرنى بطاعه اللّه و

تنهانی عن معصیه اللّه.

فی ان الحب و البغض فی اللّه من اعظم العبادات

و قال أبو جعفر علیه السّلام: إنّ المؤمنین المتواطین فی اللّه لیکون أحدهما فی الجنّه فوق الاخر بدرجه فیقول: یا ربّ إنّه أخی و صاحبی قد کان یأمرنی بطاعتک و یثبطنی عن معصیتک، و یرغبنی فیما عندک فاجمع بینی و بینه فی هذه الدّرجه فیجمع اللّه بینهما، و إن المنافقین لیکون أحدهما أسفل من صاحبه بدرک من النّار فیقول:

یا ربّ إنّ فلانا کان یأمرنی بمعصیتک و یثبطنی عن طاعتک، و یزهدنی فیما عندک، و لا یحذّرنی لقائک فاجمع بینی و بینه فی هذه الدّرک فیجمع اللّه بینهما، و تلی هذه الایه [اَلْأَخِلاّٰءُ یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ اَلْمُتَّقِینَ].

و قال علیه السّلام: انّ الرّجل یقول فی الجنّه ما فعل صدیقی و صدیقه فی الجحیم فیقول اللّه: أخرجوا له صدیقه إلی الجنّه فیقول: من بقی فی النّار [فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِینَ وَ لاٰ صَدِیقٍ حَمِیمٍ]، و قال ابن عبّاس: ان الصّداقه أقوی من النّسب فان أهل النّار لا یستغیثون بالاباء و الامّهات بل بالاصدقاء فیقولون: [فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِینَ وَ لاٰ صَدِیقٍ حَمِیمٍ].

و قال علیه السّلام: لو أن عبدین تحابّا فی اللّه أحدهما بالمشرق و الاخر بالمغرب لجمع اللّه بینهما یوم القیمه.

و قال علیه السّلام: أحبّ الصّالحین فانّ المرء مع من أحبّ، و خیر الاعمال صحبه الاخیار: و قال علیه السّلام: کن عالما او متعلّما أو محبّا لاهل العلم و لا تکن الرّابع فتهلک.

و فی خبر نقله فی الانوار قال: و من أحبّ حجرا حشره اللّه معه، و المرء مع من أحبّ.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: إنّ اللّه یغفر للمؤمنین و لمحبّیهم و لمحبّی محبّیهم.

اقول: یأتی فی لؤلؤ فضل المصافحه بعض ما یدلّ علی ذلک ایضا، و مر فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل نصیحه المؤمن، فضل الاصلاح بین النّاس، و ذمّ التّهاجر

بما لا مزيد عليه.

(تنبيه) فی الكافی عن صالح قال: سمعت رجلا يسئل أبا عبد اللّه عليه السّلام فقال:

الرّجل يقول أودّک فكيف أعلم انه يودّنی فقال امتحن قلبک فان كنت تودّه فانّه يودّک، و قال مسعده قلت لابی عبد اللّه عليه السّلام: انّی و اللّه لاحبّک فاطرق ثم رفع رأسه فقال: صدقت يا بابشر سل قلبک عمّا لک فی قلبی من حبک فقد أعلمنی قلبی عمّا لی فی قلبک، و قال ابو الحسن للحسن بن الجهم إذا أردت أن تعلم ما لک عندی فانظر إلی مالی عندک، و فی العيون عنه قال قلت للرّضا عليه السّلام: اشتهی أن أعلم كيف أنا عندک قال: انظر كيف أنا عندک، و قال انظر قلبک فان أنكر صاحبک فاعلم أن أحد كما قد احدث

فی فضيله زياره المؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فی فضل زياره الاخوان من المؤمنين و المسلمين، و فی الاشاره إلی فضل عتق الرقبه و عظم أجره.

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام. لزياره مؤمن فی اللّه خير من عتق عشر رقاب مؤمنات، و من أعتق رقبه مؤمنه وقی اللّه بكل عضو عضوا من النّار، حتّی أنّ الفرج يقی الفرج.

و فی خبر آخر قال النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: من مشی زائرا لاخيه فله بكلّ خطوه حتّی يرجع إلی منزله عتق مأه ألف رقبه، و يرفع له مأه ألف درجه و يمحی عنه مأه ألف سيّئه، و يكتب له مأه ألف حسنه فقيل لابی هريره أ ليس قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم من أعتق رقبه فهو فداه من النّار، و كذلک قلنا لرسول اللّه فقال: بلی يرفع له درجات عند اللّه فی كنوز عرشه، و عن عبد الله بن محمّد الجعفی عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه عليهما السّلام قالا فی حديث أيّما مؤمن خرج إلی أخيه يزوره عارفا بحقه إلی أن قالا فاذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء فاذا التقيا، و تصافحا و تعانقا أقبل اللّه عليهما بوجهه ثم باهی بهما الملائكه فيقول: انظروا إلی عبدیّ تزاورا و تحابّا فیّ و حق علیّ أن لا أعذّبهما بالنّار بعد هذا الموقف: فاذا انصرف شيعه الملائكه عدد نفسه و خطاه و كلامه يحفظونه من بلاء الدّنيا و بوايق الاخره إلی مثل تلک اللّيله من قابل فان

مات فيما بينهما أعفى من الحساب و إنكان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل أجره.

و قال عليه السّلام: من لم يقدر على زيارتنا. و فى روايه: أن يزور قبورنا فليزر صالحى إخواننا يكتب له ثواب زيارتنا، و من لم يقدر على صلتنا فليزر صالحى إخوانه يكتب له ثواب صلتنا.

و فى روايه: فليصل فقراء شيعتنا.

اقول: لو أردت الوقوف على حقيقه هذا الثواب المستفاد من التحديد لثواب زياره الاخوان على قدر ثواب زيارتهم عليهم الصّلاه و السّلام فلاحظ ما سنتلوه عليک من الاخبار فى فضل زيارتهم الاتيه قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل زياره سيد الشّهداء عليه السّلام.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من زار أخاه للّه لا لغيره التماس موعد اللّه، و تنجّز ما عنده وكّل اللّه به سبعين ألف ملک ينادونه ألا طبت و طابت لک الجنه، و قال ابو عزّه:

سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: من زار أخاه فى اللّه فى مرض أو صحّه لا يأتيه خداعا و لا استبدالا وكّل اللّه به سبعين ألف ملک ينادون فى قفاه أن طبت و طابت لک الجنّه فأنتم زوّار اللّه و أنتم وفد الرّحمن حتى ياتى منزله فقال له يسير: جعلت فداک فان كان المكان بعيدا قال عليه السّلام: يا يسير و إن كان المكان مسيره سنه فان اللّه جواد، و الملائكه كثير يشيّعونه حتى يرجع إلى منزله.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: إنّ العبد المسلم إذا خرج من بيته زائرا أخاه للّه لا لغيره إلتماس وجه اللّه رغبه فيما عنده وكل اللّه به سبعين ألف ملک ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله ألا طبت و أطابت لک الجنّه و قال أبو حمزه سمعت العبد الصّالح (ع) يقول: من زار أخاه المؤمن للّه لا لغيره يطلب به ثواب اللّه و تنجّز ما وعد اللّه وكّل اللّه به سبعين ألف ملک من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه ينادونه ألا طبت و طابت لک الجنّه تبوّأت من الجنه منزلا.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: انّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكّل اللّه به ملكا فيضع جناحا فى الارض و جناحا فى السّمآء يظلّه فاذا دخل إلى منزله نادى الجبّار

تبارک و تعالی أیّها العبد المعظّم لحقّی المتبع لاثار نبییّ حقّ علیّ إعظامک سلنی أعطک، أدعنی أجبک أسکت أبتدئک فاذا انصرف شیّعه الملک یظلّه بجناحه حتی یدخل إلی منزله ثم ینادیه تبارک و تعالی أیها العبد المعظم لحقّی حق علیّ إکرامک قد أوجبت لک جنّتی، و شفّعتک فی عبادی.

و فی خبر آخر قال: ما زار المسلم أخاه المسلم فی اللّه و للّه الاّ ناداه اللّه أیّها الزائر طبت و طابت لک الجنّه.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: حدّثنی جبرئیل أن اللّه أهبط إلی الارض ملکا فأقبل ذلک الملک یمشی حتی دفع إلی باب علیه رجل یستأذن علی ربّ الدّار فقال له الملک:

ما حاجتک إلی ربّ هذه الدّار قال: أخ لی مسلم زرته فی اللّه قال له الملک: ما جاء بک إلاّ ذاک؟ فقال: ما جائنی إلاّ ذاک فقال إنّی رسول اللّه إلیک و هو یقرئک السّلام، و یقول وجبت لک الجنّه قال: و قال الملک إن اللّه یقول: أیّما مسلم زار مسلما فلیس ایّاه زار إیّای زار و ثوابه علیّ الجنّه.

اقول: قد مرّ فی اللؤلؤ السابق نظیر هذا الحدیث فراجعه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من زار أخاه فی اللّه قال اللّه إیّای زرت، و ثوابک علیّ، و لست أرضی لک ثوابا دون الجنّه.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من زار أخاه فی بیته قال اللّه له:

أنت ضیفی، و زائری، علیّ قراک و قد أوجبت لک الجنّه بمحبتک ایّاه.

و قال یعقوب: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: من زار أخاه فی جانب المصر ابتغاء وجه اللّه فهو زوره و حق علی اللّه أن یکرم زوره.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: إنّ للّه جنّه لا یدخلها إلاّ ثلاثه رجل حکم علی نفسه بالحقّ و رجل زار أخاه المؤمن فی اللّه، و رجل آثر أخاه المؤمن فی اللّه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من زار أخاه [فى]اللّه و للّه جاء يوم القيمه يخطر بين قباط من نور لا يمرّ بشىء إلاّ اضاء له حتى يقف بين يدى اللّه فيقول اللّه له مرحبا، و إذا قال مرحبا أجزل اللّه له العطيّه.

ص: 143

و قال: صفوان الجمّال: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ایّما مؤمنین أو ثلثه اجتمعوا عند أخ لهم یأمنون بوایقه، و لا یخافون غوایله و یرجون ما عنده ان دعوا اللّه أجابهم، و إن سئلوا أعطاهم، و ان استزادوا زادهم، و إن سکتوا إبتداهم، و قال أبو عبد اللّه ما اجتمع ثلاثه من المؤمنین فصاعدا الا حضر من الملائکه مثلهم فان دعوا بخیر امنوا، و إن استعاذوا من شرّ دعوا اللّه لیصرفه عنهم، و ان سئلوا حاجه تشفّعوا إلی اللّه، و سئلوه قضاها، و ما اجتمع ثلاثه من الجاحدین الاّ حضرهم عشره أضعافهم من الشّیاطین فان تکلّموا تکلّم الشّیطان بنحو کلامهم، و إذا ضحکوا ضحکوا معهم، و إذا نالوا من أولیاء اللّه نالوا معهم فمن ابتلی من المؤمنین بهم فاذا خاضوا فی ذلک فلیقم، و لا یکن شرک شیطان، و لا جلیسه فانّ غضب اللّه لا یقوم له شیء و لعنته لا یردّها شیء.

ثم قال علیه السّلام: فان لم یستطع فلینکر بقلبه، و لیقم و لو حلب شاه أو فواق ناقه.

و قال أبو المعز: سمعت أبا الحسن علیه السّلام یقول: لیس شی أنکی لابلیس، و جنوده من زیاره الاخوان فی اللّه بعضهم لبعض قال: و ان المؤمنین لیلتقیان فیذکران اللّه ثم یذکر ان فضلنا أهل البیت فلا یبقی علی وجه إبلیس مضغه لحم الاّ تحدر حتّی انّ روحه لیستغیث من شدّه ما تجد من الالم فتحسّ ملائکه السّمآء، و خزّان الجنان فیعلنون حتّی لا یبقی ملک مقرّب إلاّ یلعنه فیقع خاسئا حسیرا مدحورا، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: تزاوروا فان فی زیارتکم أحیاءا لقلوبکم، و ذکرا لاحادیثنا، و احادیثنا تعطف بعضکم علی بعض.

حدیث اسحاق بن عمار فی منع زیاره الاخوان

فی ثواب الاعمال عن اسحاق بن عمّار الصّیرفی قال: کنت فی الکوفه یأتینی إخوانی کثیرا فکرهت الشّهره فتخوّفت أن أشتهر بدینی فأمرت غلامی فکلما جائنی رجل یطلبنی قال لیس هو هیهنا فحججت تلک السّنه فلقیت أبا عبد اللّه علیه السّلام فرأیت منه ثقلا و تغییرا فیما بینی و بینه قال فقلت: جعلت فداک ما الّذی غیّرنی عندک؟ قال: الّذی غیّرک للمؤمنین.

قال قلت: جعلت فداک إنّما تخوفت الشّهره و قد علم اللّه شده حبّی بهم قال فقال

يا اسحاق لا تملّ زياره إخوانک فان المؤمن إذا لقی أخاه فقال له: مرحبا کتب له مرحبا الی یوم القیامه فاذا صافحه أنزل اللّه فیما بین ابهامیهما مأه رحمه تسع و تسعون لاشدّهما حبّا لصاحبه؛ و أشدّ اقبالا فاذا تعانقا غمرتهما الرّحمه، فاذا لبثا لا یریدان الاّ وجهه لا یریدان غرضا من اغراض الدنیا قیل لهما: قد غفر لکما فاستأنفا فاذا أقبلا علی المسائله قالت الملائکه بعضهم لبعض تنحوا عنهما فان لهما سرّا، و قد ستره اللّه علیهما قال: قلت له جعلت فداک فلا یکتب علینا لفظنا، و قد قال اللّه تعالی [مٰا یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَیْهِ رَقِیبٌ عَتِیدٌ] قال تنفّس ابن رسول اللّه الصّعداء ثم بکی حتی خضبت دموعه لحیته، و قال: یا اسحاق انّ اللّه إنّما نادی الملائکه أن یغیبوا عن المؤمنین اذا التقیا إجلالا لهما فاذا کانت الملائکه لا تکتب لفظهما، و لا تعرف کلامهما فقد یعرفه الحافظ علیهما عالم السرّ و أخفی یا اسحاق خف اللّه کانّک تراه فان کنت لا نراه فانّه یراک فان کنت تری أنّه لا یراک فقد کفرت، و ان کنت تعلم أنّه یراک ثم استترت من المخلوقین بالمعاصی و برزت له بها فقد جعلته فی حدّ اهون النّاظر الیک.

اقول: تأتی فی لؤلؤ فضل المعانقه. و فی اللؤلؤ الاتی فی فضل المصافحه أخبار عجیبه غریبه تعاضد ما مرّ هنا.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: لقاء الاخوان مغنم جسیم و ان قلّوا.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال امیر المؤمنین علیه السّلام المؤمن مألوف و لا خیر فیمن لا یألف و لا یؤلف.

اقول: یأتی فی الباب التاسع فضل زیاره المؤمن میتا، و انّه یعلم من یزوره و یستأنس به مع فضل جمله ممّا ورد قرائته عند زیاره القبور.

فی فضل المصافحه و تغمیز الید

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل المصافحه و فی فضل تغمیز ید المؤمن و فضل تشبیک الاصابع فی أصابعه عندها عند ملاقاته، و ان قلّت المفارقه بینهما قال أبو عبد اللّه علیه السّلام مصافحه المؤمن بألف حسنه.

ص: 145

و عنه علیه السّلام: قال أنتم فی تصافحکم مثل المجاهدین فی أجورهم، و عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: و من صافح محبا لعلیّ غفر اللّه له الذنوب و أدخله الجنه بغیر حساب.

و قال أبو عبیده: کنت زمیل أبی جعفر علیه السّلام و کنت أبدء بالرکوب ثمّ یرکب هو فاذا استوینا سلم وسائل مسائله رجل لا عهد له بصاحبه، و صافح قال: و کان إذا نزل نزل قبلی فاذا استویت أنا و هو علی الارض سلّم وسائل مسائله من لا عهد له بصاحبه فقلت یا بن رسول اللّه: إنک لتفعل شیئا ما یفعله من قبلنا و ان فعل مره فکثیر فقال:

أما علمت ما فی المصافحه إن المؤمنین یلتقیان فیصافح أحدهما صاحبه فلا تزال الذّنوب تتحاتّ عنهما کما یتحاتّ الورق عن الشجر و اللّه ینظر الیهما حتی یفرقا.

و فی خبر آخر عنه قال: زاملت أبا جعفر علیه السّلام: فی شقّ محمل من المدینه إلی مکّه، و نزل فی بعض الطّریق فلمّا قضی حاجته و عاد قال: هات یدک یا أبا عبیده فناولته یدی فغمّزها حتی وجدت الاذی فی أصابعی ثم قال: یا ابا عبیده ما من مسلم لقی أخاه المسلم فصافحه و شبّک أصابعه فی أصابعه إلاّ تناثرت عنهما ذنوبهما کما یتناثر الورق من الشّجر فی الیوم الشّاتی.

و قال أبو خالد قال أبو جعفر علیه السّلام: ان المؤمنین إذا التقیا و تصافحا أدخل اللّه یده بین أیدیهما فصافح أشدّهما حبّا لصاحبه.

و قال علیه السّلام: ان المؤمنین إذا التقیا فتصافحا أدخل اللّه یده بین أیدیهما و أقبل بوجهه علی أشدّهما حبّا لصاحبه فاذا أقبل اللّه بوجهه علیهما تحاتّت عنهما الذّنوب کما یتحاتّ الورق من الشّجر.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: إذا صافح الرّجل صاحبه فالذی یلزم التّصافح أعظم اجرا من الّذی یدع الا و انّ الذّنوب لتتحاتّ فیما بینهم حتی لا یبقی ذنب.

و قال اسحاق بن عمّار دخلت علی أبی عبد اللّه فنظر إلیّ بوجه قاطب فقلت:

ما الّذی غیّرک لی قال: الّذی غیّرک لاخوانک بلغنی یا اسحاق انّک أقعدت ببابک بوابا یردّ عنک فقراء الشّیعه فقلت: جعلت فداک إنّی خفت الشّهره فقال: أ فلا خفت البلیّه أو ما علمت أن المؤمنین إذا التقیا فتصافحا أنزل اللّه الرّحمه علیهما فکانت

ص: 146

تسعه و تسعين لاشدهما حبّا لصاحبه فاذا تواقفا غمرتهما الرّحمه، و اذا قعدا يتحادثان قال الحفظه بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سرّا، و قد ستر اللّه عليهما فقلت:

أ ليس اللّه يقول [مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ] فقال: يا اسحاق إن كانت الحفظه لا تسمع فانّ عالم السرّ يسمع و يرى و قد مرت فى اللؤلؤ السّابق هذه الحكايه بابسط ممّا هنا.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا اقبل اللّه عليهما بوجهه، و تساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشّجر.

و قال زراره سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: إنّ اللّه لا يوصف و كيف يوصف و قال فى كتابه: [وَ مٰا قَدَرُوا اَللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ] فلا يوصف بقدر إلاّ كان أعظم من ذلک و أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يوصف و كيف يوصف عبد احتجب اللّه بسبع، و جعل طاعته فى الارض كطاعته فى السمآء فقال [وَ مٰا آتٰاكُمُ اَلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا]، و من أطاع هذا فقد أطاعنى، و من عصاه فقد عصانى، و فوّض اليه و إنّا لا نوصف و كيف يوصف قوم رفع اللّه عنهم الرّجس و هو الشّک، و المؤمن لا يوصف، و ان المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال اللّه ينظر اليهما و الذّنوب تتحاتّ عن وجوههما كما يتحاتّ الورق عن الشّجر.

و قال مالک قال: أبو جعفر عليه السّلام: انتم شيعتنا لارى (لا ترى خ) أنّک تفرط فى أمرنا إنّه لا يقدر على صفه اللّه فكما لا يقدر على صفه اللّه كذلک لا يقدر على صفتنا و كما لا يقدر على صفتنا كذلک لا يقدر على صفه المؤمن. إنّ المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه فلا يزال اللّه ينظر اليهما و الذّنوب تتحاتّ عن وجوههما كما يتحاتّ الورق عن الشجر حتى يفترقا فكيف يقدر على صفه من هو كذلک، و قال اسحاق: قال أبو عبد اللّه إنّ اللّه لا يقدر أحد قدره، و كذلک لا يقدر قدر نبيّه و كذلک لا يقدر قدر المؤمن إنّه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر اللّه إليهما، و الذّنوب تتحاتّ عن وجوههما حتّى يفترقا كما تتحاتّ الرّيح الشديده الورق عن الشجر.

و قال ابن القداح قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لقى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حذيفه فمدّ النّبى

یده فکفّ حذیفه یده فقال النّبی: یا حذیفه بسطت یدی الیک فکففت یدک عنّی! فقال: حذیفه یا رسول اللّه بیدک الرّغبه و لکنّی کنت جنبا فلم أحبّ ان تمسّ یدی یدک و أنا جنب فقال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أما تعلم أنّ المسلمین إذا التقیا فتصافحا تحاتت ذنوبهما کما یتحات ورق الشّجر و قال أبو عبیده قال أبو جعفر علیه السّلام: ینبغی للمؤمنین اذا تواری احدهما عن صاحبه بشجره ثمّ التقیا أن یتصافحا.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا لقی أحدکم أخاه فلیسلّم و لیصافحه فان اللّه اکرم بذلک الملائکه فاصنعوا صنع الملائکه.

و قال رفاعه سمعته یقول: مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائکه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إذا التقیتم فتلاقوا بالتّسلیم و التّصافح، و اذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار و قال: ان من تمام التّحیه للمقیم المصافحه، و تمام التسلیم علی المسافر المعانقه و قال من لقی [حاجاظ]فصافحه کان کمن استلم الحجر و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما صافح رسول اللّه رجلا قط فنزع یده حتی یکون هو الذی ینزع یده منه.

اقول: قد مرّ فی الباب الاول فی لؤلؤ آدابه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم انه کان یصافح الغنی و الفقیر، و لا ینزع یده من ید أحد حتّی ینزعها و قال هشام: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن حدّ المصافحه فقال: دور نخله، و قال أبو حمزه: زاملت أبا جعفر علیه السّلام فحططنا الرّحل ثم مشی قلیلا ثم جاء فأخذ بیدی فغمّزها غمزه شدیده فقلت: جعلت فداک أو ما کنت معک فی المحمل فقال: أو ما علمت أن المؤمن إذا جال جوله ثم أخذ بید أخیه نظر اللّه إلیهما بوجهه فلم یزل مقبلا علیهما بوجهه، و یقول للذنوب تتحاتّی عنهما فتحاتّت یا ابا حمزه کما یتحاتّ الورق عن الشجر فیفترقان و ما علیهما من ذنب و قد مرّ فی صدر اللّؤلؤ أنه علیه السّلام إذا استوی هو و زمیله المحمل صافحه و غمّز یده حتی وجد الاذی فی أصابعه، و إذا نزلا و استویا علی الارض صافحه لمکان هذا القدر من المفارقه، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کان المسلمون إذا غزوا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و مرّوا بمکان کثیر الشجر ثم خرجوا إلی الفضاء نظر بعضهم إلی

بعض فتصافحوا.

و عنه عليه السّلام قال: تصافحوا فانها تذهب بالسّخيمه و قال: صافح عدوک و ان کره بالدّنيا.

فی فضل المعانقه و التقبيل و کيفيته

لؤلؤ: فی فضل المعانقه و التّقبيل و کيفيّته قد مرّ قريبا فی لؤلؤ ما ورد فی فضل زياره الاخوان فی حديث عن أبی عبد اللّه عليه السّلام أنه قال: إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرّحمه، و مرّ فيه فی حديث آخر انهما قالا فاذا التقيا و تصافحا، و تعانقا أقبل اللّه عليهما بوجهه ثم باهی بهما الملائکه، و قال يونس قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

إن لکم نورا تعرفون به فی الدّنيا حتّی انّ أحدکم إذا لقی أخاه قبّله فی موضع النّور من جبهته، و قال رفاعه: قال أبو عبد اللّٰه عليه السّلام لا يقبّل رأس أحد و لا يده إلاّ يد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أو من أريد به رسول اللّه، و قال علی بن مزيد: دخلت علی أبی عبد اللّه عليه السّلام فتناولت يده فقبّلتها فقال: أما إنها لا تصلح الاّ لنبیّ أو وصیّ نبیّ و عن الحجّال عن يونس قال قلت لابی عبد اللّه عليه السّلام: ناولنی يدک أقبّلها فأعطانيها فقلت: جعلت فداک رأسک ففعل فقبّلته فقلت جعلت فداک رجلاک فقال: أقسمت أقسمت أقسمت ثلثا و بقی شیء و بقی شیء و بقی شیء (ثلثا خ) و فی الاحتجاج سئل الکاظم عن الرجل ا يصلح له أن يقبل الرجل او المرئه تقبل المرئه قال الاخ و الابن و الاخت و الابنه و نحو ذلک فلا باس و قال أبو الحسن عليه السّلام: من قبل للرّحم ذا قرابه فليس عليه شیء، و قبله الاخ علی الخدّ، و قبله الامام بين عينيه و قال أبو الصّباح:

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ليس القبله علی الفم إلا للزّوجه و الولد الصّغير.

اقول: و تأتی فی لئالی فضل النکاح أخبار فی جزيل ثواب تقبيل الزوجه و الاولاد بالخصوص.

منها أنّ النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قال فی حديث: فان قبّلها يعنی زوجته کتبت له مأه حسنه و محی عنه مأه سيئه، و فی روايه فی المتعه قال: فاذا قبل أحدهما الاخر کتب

اللّه له بكلّ قبله حجه و عمره.

و منها انه قال: أكثروا من قبله أولادكم فان لكم بكلّ قبله درجه فى الجنه مسيره خمسماه عام.

و منها انه قال: من قبل ولده كتب اللّه له حسنه.

فى فضل زياره سيد الشهداء و سائر الائمه عليهم السلام

لؤلؤ: فى ما ورد فى فضل زياره سيّد الشهداء و ساير الائمه عليهم السّلام، و عظم ثوابها فنقول:

منها ما عن الحسن المجتبى عليه السّلام أنه قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا أبتاه ما لمن زارنا قال يا بنىّ: من زارنى حيّا و ميّتا، و من زار أباک حيّا و ميّتا، و من زار أخاک حيّا و ميّتا، و من زارک حيّا و ميّتا كان حقّا علىّ أن أزوره يوم القيمه و أخلّصه من ذنوبه و أدخله الجنّه.

و منها ما عن هرون قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: إنهم يرون أن من زار قبر الحسين عليه السّلام كانت له حجه و عمره قال: من زاره و اللّه العظيم عارفا بحقّه غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر.

و منها ما عنه عليه السّلام قال: إن الرجل ليخرج إلى زياره الحسين عليه السّلام فله اذا خرج من عند أهله بأول خطوه مغفره لذنوبه.

و فى روايه قال عليه السّلام: إنّ الرّجل ليخرج إلى زياره قبر الحسين عليه السّلام فله اذا خرج من عند أهله بأوّل خطوه مغفره لذنوبه ثم لم يزل يقدس بكلّ خطوه حتى يأتيه فاذا اتاه فاجأه اللّه فقال: عبدى اسئلنى أعطک أدعنى أجبک أطلب منّى أعطک سلنى حاجه أقضها لک و قال: و حق على اللّه أن يعطى ما بذل.

و فى روايه اخرى قال عليه السّلام: ان زائر قبر الحسين عليه السّلام جعل ذنوبه جسرا على باب داره ثم عبرها كما يخلف أحدكم الجسر ورائه إذا عبره.

بل فى روايه أخرى عنه عليه السّلام قال: إن للّه ملائكه موكّلين بقبر الحسين

علیه السّلام فاذا همّ الرجل بزیارته أعطاهم ذنوبه فاذا خطا محوها ثم إذا خطا ضاعفوا له.

حسناته فما یزال حسناته تتضاعف حتی تجب له الجنّه ثم اکتنفوه فقدّ سوه فینادون ملائکه السّماء أن قدسوا زوار حبیب حبیب اللّه فاذا اغتسلوا ناداهم محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یا وفد اللّه ابشروا بمرافقتی فی الجنه ثم ناداهم أمیر المؤمنین علیه السّلام: أنا ضامن لحوائجکم، و دفع البلاء عنکم فی الدّنیا و الاخره ثم اکتنفوهم عن ایمانهم و شمائلهم حتی ینصرفوا إلی أهلهم.

فی ان لزائره بکل خطوه حجه و عمره و حسنه و محو سیئه

و منها ما عنه علیه السّلام ایضا قال: من خرج من منزله یرید زیاره قبر الحسین علیه السّلام إن کان ماشیا کتب اللّه له بکل خطوه حسنه و محی عنه سیئه، و ان کان راکبا کتب اللّه له بکلّ حافر حسنه، و حط عنه به سیئه حتی إذا صار فی الحایر کتب اللّه من المفلحین المنجحین حتی إذا قضی مناسکه کتب اللّه من الفایزین حتی إذا أراد الانصراف أتاه ملک فقال له: إن رسول اللّه یقرئک السّلام، و یقول لک استانف العمل فقد غفر اللّه لک ما مضی و سیأتی أن له ایضا بکل خطوه حجه و عمره.

و منها ما عن رفاعه قال قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: أخبرنی أبی أن من خرج إلی قبر الحسین علیه السّلام عارفا غیر بحقّه مستکبر، و بلغ الفرات و وقع فی الماء، و خرج من الماء کان مثل الذی یخرج من الذّنوب، و اذا مشی إلی الحسین فرفع قدما و وضع أخری کتب اللّه له عشر حسنات، و محی عنه عشر سیّئات.

و منها ما عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أیضا قال: من أتی قبر الحسین علیه السّلام عارفا بحقه کان کمن حج مأه حجه مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و فی روایه کتب اللّه له: ثمانین حجه مبروره.

و منها ما عن بشیر قال قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ایّما مؤمن زار الحسین بن علی (ع)

عارفا بحقه فی غیر یوم عید کتبت له عشرون حجّه و عشرون عمره مبرورات متقبلات، و عشرون غزوه مع نبیّ مرسل أو امام عادل.

و منها ما عن أبی سعید عنه علیه السّلام قال: قال فاذا زرته کتب اللّه لک اثنتین و عشرین عمره.

و فی روایه اخری قال له: و اذا زرته کتب اللّه لک به خمسا و عشرین حجه.

و منها ما عن موسی عنه علیه السّلام قال: ان زیاره أبی عبد اللّه علیه السّلام تعدل ثلثین حجه مبروره متقبّله زاکیه مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و منها ما عن حذیفه قال قال ابو عبد اللّه: کم حججت حجه قلت تسع عشر حجّه قال فقال لی: لو أتممتها عشرین کنت کمن زار الحسین علیه السّلام.

و فی روایه أخری قال الشهاب: سئلنی أبو عبد اللّه فقال (ع) : یا شهاب کم حججت قال: فقلت تسع عشر حجه قال لی فتممها عشرین یکتب لک زیاره الحسین (ع)

و فی اخری عن علی (ع) : عن بعض اصحابنا قال قلت لابی عبد اللّه فلان أخبرنی انه قال لک إنی حججت تسع عشر حجه، و تسع عشر عمره فقلت له حجّ حجّه أخری و اعتمر عمره أخری یکتب لک زیاره قبر الحسین (ع) فقال: أیهما أحبّ الیک ان تحج عشرین حجه، و تعتمر عشرین عمره أو تحشر مع الحسین (ع) فقلت لا بل احشر مع الحسین قال: فزر أبا عبد اللّه (ع) .

و فی روایه قال له زیارته خیر من عشرین حجّه.

و فی التهذیب قال: من أتاه یعنی الحسین فتوضأ و اغتسل من الفرات لم یرفع قدما و لم یضع قدما الا کتب اللّه له بذلک حجه و عمره.

فی فضل زیاره سید الشهداء فی یوم العرفه و انه افضل من الف حج بل بما لا یحصی عدده

و منها ما عن یسار قال قال أبو عبد اللّه (ع) : من کان معسرا فلم یتهیّأ له حجه-

الاسلام فليأت قبر أبى عبد اللّه (ع) فليعرف عنده فذلک يجزيه عن حجه الاسلام اما إنّى لا أقول يجزى ذلک عن حجّه الاسلام إلاّ لمعسر فامّا الموسر اذا كان قد حجّ حجه- الاسلام فاراد أن يتنفل بالحج و العمره فمنعه عن ذلک شغل دنياه او عائق فاتى الحسين عليه السّلام فى يوم عرفه أجزأه عن أداء حجته و عمرته، و ضاعف اللّه بذلک أضعافا مضاعفه قلت كم تعدل حجّه، و كم تعدل عمره قال لا يحصى ذلک قلت مأه قال و من يحصى ذلک قلت و ألف قال: و أكثر ثم قال: [وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اَللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا].

و منها ما عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال من أتى قبر الحسين عليه السّلام عارفا بحقه كتب اللّه له أجر من أعتق ألف نسمه و كمن حمل ألف فرس فى سبيل اللّه مسرجه ملجمه.

و منها ما فى روايه أمّ سعيد قالت: جئت إلى أبى عبد اللّه (ع) و ساقت الحديث إلى أن قالت قلت أىّ شىء لنا فى زيارته يعنى سيّد الشهداء قال تعدل حجّه و عمره و اعتكاف شهرين فى المسجد الحرام و صيامهما.

و منها ما عن علىّ بن أسباط عنه عليه السّلام قال: إن اللّه يبدء بالنظر الى زوّار الحسين عليه السّلام عشيّه عرفه قال قلت قبل نظره إلى أهل الموقف قال نعم قلت كيف ذلک قال:

لان فى ذلک أولاد زنا و ليس فى هؤلاء أولاد زنا، و فى روايه عنه عليه السّلام ايضا قال:

إن اللّه يتجلّى لزوّار الحسين عليه السّلام قبل أهل العرفات، و يقضى حوائجهم، و يغفر ذنوبهم، و يشفّعهم فى مسائلهم و يثنىّ بأهل عرفات فيفعل ذلک بهم.

و منها ما عن أبى الحسن الرّضا عليه السّلام قال: من زار قبر أبى عبد اللّه الحسين عليه السّلام بشط فرات كان كمن زار اللّه فوق عرشه، و قال من أراد زياره قبر الحسين عليه السّلام لا أشرا و لا بطرا، و لا رياء، و لا سمعه محيت ذنوبه كما يمحى الثوب فى الماء فلا يبقى عليه دنس، و يكتب له بكلّ خطوه حجّه، و كلّ ما رفع قدمه عمره، و قال: من زار قبر الحسين فى يوم عاشوراء وجبت له الجنّه.

و منها ما عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: من أتى الحسين عارفا بحقه كتب فى علّيّين و فى روايه قال كتبه اللّه فى اعلى علّيّن.

و منها ما عن أبان عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال قال: إنّ أربعه آلاف ملک عند

ص: 153

قبر الحسین (ع) .

و فی روایه أن الحسین علیه السّلام وکّل به أربعه آلاف ملک شعث غبر یبکون إلی یوم القیمه رئیسهم ملک یقال له منصور فلا یزوره زائر الاّ استقبلوه، و لا یودّعه مودّع إلاّ شیّعوه و لا یمرض إلاّ عادوه، و لا یموت الاّ صلّوا علی جنازته و استغفروا له بعد موته.

و فی روایه قال علیه السّلام: وکّل اللّه بقبر الحسین (ع) أربعه آلاف ملک شعث غبر یبکونه إلی یوم القیمه فمن زاره عارفا بحقّه شیّعوه حتّی یبلغوه مأمنه، و ان مرض عادوه غدوه و عشیا، و ان مات شهدوا جنازته و استغفروا له إلی یوم القیمه.

و فی روایه عن أبی بصیر عنه (ع) قال: وکل اللّه بالحسین (ع) سبعین ألف ملک شعث غبر یصلّون علیه کلّ یوم، و یدعون لمن زاره، و یقولون: ربّنا هؤلاء زوّار قبر الحسین (ع) إفعل بهم و إفعل بهم.

و منها ما عنه (ع) أیضا قال: إن أدنی ما یکون لزائر قبره یعنی الحسین (ع) أن اللّه یحفظه فی نفسه، و ماله حتّی یردّه إلی أهله فاذا کان یوم القیامه کان اللّه أحفظ له.

و منها ما عن بشیر عنه ایضا قال قال فی حدیث: و من أتاه یعنی قبر الحسین علیه السّلام فی یوم عید کتب اللّه له مأه حجه و عمره، و مأه غزوه مع نبیّ مرسل أو امام عادل، و من أتاه فی یوم عرفه عارفا بحقّه کتب اللّه له ألف حجه، و ألف عمره متقبلات و ألف غزوه مع نبی مرسل او امام عادل قال: فقلت له و کیف لی مع الموقف قال:

فنظر الیّ شبه المغضب ثم قال: یا بشیر إن المؤمن إذا أتی قبر الحسین علیه السّلام یوم عرفه و اغتسل من الفرات ثم توجّه إلیه کتب اللّه له بکل خطوه بمناسکها، و لا أعلمه الاّ قال: و غزوه و فی خبر آخر فی التهذیب عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: من زار قبر الحسین علیه السّلام یوم عرفه کتب اللّه له ألف ألف حجه مع القائم علیه السّلام و ألف ألف عمره مع النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و عتق ألف ألف نسمه و حملان ألف ألف فرس فی سبیل اللّه، و سمّاه اللّه عبدی الصدّیق آمن بوعدی، و قالت الملائکه: فلان صدّیق زکّاه اللّه من فوق عرشه، و سمی فی الارض زکویا.

فی ان ایام زائر سید الشهداء لا تعد من عمره و ترکه منقص له

و منها أن أبا عبد اللّه علیه السّلام قال: إن ایام زائر الحسین علیه السّلام لا نعد من آجالهم، و فی خبر آخر عنهما قالا: إن اللّه تعالی عوض الحسین علیه السّلام من قتله أن جعل الامامه فی ذریته و الشفاء فی تربته، و إجابه الدعاء عند قبره، و لا تعد ایام زائریه جائیا و راجعا من عمره و فی آخر قال: مروا شیعتنا بزیاره قبر الحسین علیه السّلام فان اتیانه یزید فی الرزق، و یمد فی العمر و یدفع مدافع السوء و اتیانه مفترض علی کلّ مؤمن یقرّ بالامامه من اللّه.

و فی خبر آخر قال: مروا شیعتنا بزیاره الحسین علیه السّلام فان زیارته تدفع الهدم و الغرق و الحرق و اکل السّبع.

و منها أنه قال فی حدیث یا مفضّل لک بکل رکعه ترکعها عنده یعنی عند سید الشهداء کثواب من حجّ ألف حجّه و اعتمر ألف عمره، و أعتق ألف رقبه و کانما وقف فی سبیل اللّه ألف مرّه مع نبی مرسل.

و منها أن أبا عبد اللّه علیه السّلام قال: حقّ علی الغنی أن یأتی قبر الحسین فی السنه مرتین، و حقّ علی الفقیر أن یأتیه فی السنه مرّه.

و عنه علیه السّلام قال: من اتی علیه حول لم یأت الحسین علیه السّلام نقص الیه (اللّه ظ) من عمره حولا و لو قلت إن أحدکم لیموت قبل أجله ثلاثین سنه لکنت صادقا و ذلک انکم تترکون زیارته فلا تدعوها یمد اللّه فی أعمارکم و یزید فی ارزاقکم فاذا ترکتم زیارته نقص اللّه من أعمارکم، و أرزاقکم فتنافسوا فی زیارته، و لا تدعوا ذلک فان الحسین بن علی علیه السّلام شاهد لکم عند اللّه، و عند رسوله، و عند علی، و عند فاطمه علیهم السّلام.

ص: 155

فی ان الله یجعل کل درهم انفق فی زیاره سید الشهداء عشره آلاف درهم و یخلف علیه ما ینفق و یزید فی رزقه

و منها أنه قال: من لم یأت قبر الحسین علیه السّلام حتی یموت کان منتقص الایمان منتقص الدّین إذا دخل الجنه کان دون المؤمنین فیها، و قال الحلبی: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: ما تقول فیمن ترک زیاره الحسین علیه السّلام، و هو یقدر علی ذلک قال: إنه قد عق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و عقنا و استخفّ بأمر من هوله، و من زاره کان اللّه له من وراء حوائجه، و کفی ما أهمه من أمور دنیاه، و انّه یجلب الرزق علی العبد، و یخلف علیه ما ینفق، و یغفر له ذنوب خمسین سنه، و یرجع إلی أهله، و ما علیه وزر، و لا خطیئه الاّ و قد محیت من صحیفته فان هلک فی سفرته نزلت الملائکه تغسله، و فتح له باب إلی الجنّه یدخل علیه روحا حتی ینشر، و إن سلم فتح أبواب الذی ینزل منه رزقه، و یجعل له بکل درهم أنفقه عشره آلاف درهم، و ذخر ذلک له فاذا حشر قیل له لک بکل درهم عشره آلاف درهم إن اللّه نظر لک فذخّرها لک عنده،

و عن علی قال: قال لی أبو عبد اللّه علیه السّلام یا علی بلغنی أن أناسا من شیعتنا تمرّ بهم السّنه و السنتان و أکثر من ذلک لا یزورون الحسین علیه السّلام قلت: إنی لاعرف ناسا کثیرا بهذه الصفه قال: أما و اللّه بحظهم أخطوا، و عن ثواب اللّه زاغوا، و عن جوار محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی الجنّه، تباعدوا قلت فان أخرج عند (عنه ظ) رجلا أ یجزی عنه ذلک قال قال: نعم و خروجه بنفسه أعظم أجرا و خیرا له عند ربه، و قال معویه قال لی أبو عبد اللّه یا معویه لا تدع زیاره قبر الحسین علیه السّلام فان من ترکه رآی من الحسره ما یتمنی أن قبره کان عنده إلی أن قال: أما یحب أن یکون ممن ینقلب بالمغفره لما مضی و یغفر له ذنوب سبعین سنه، و فی خبر آخر قال: من زار قبر الحسین عارفا بحقه غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر، و عن اسحق عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: سمعته یقول لیس ملک فی السّموات و الارض الا و هم یسئلون أن یؤذن فی زیاره قبر الحسین علیه السّلام ففوج ینزل،

و فوج يعرج، و فى روايه عنه عليه السّلام قال: ما بين قبر الحسين عليه السّلام إلى السماء السابعه مختلف الملائكه.

و فى اخرى قال: ما خلق اللّه خلقا أكثر من الملئكه و أنه لينزل من السّماء كلّ مساء سبعون ألف ملک إلى أن قال: يأتون قبر الحسين عليه السّلام فيسلّمون عليه ثم يعرجون إلى السّماء قبل أن تطلع الشمس، و ينزل من ملائكه النّهار سبعون ألف ملک إلى أن قال: يأتون قبر الحسين عليه السّلام فيسلّمون عليه ثم يعرجون إلى السماء قبل أن يغيب الشمس.

و فى روايه عنه قال: موضع قبر الحسين منذ يوم دفن روضه من رياض الجنّه، و قال ترعه من ترع الجنه.

و فى ثواب الاعمال عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: إذا زرت أبا عبد اللّه عليه السّلام فزره و أنت حزين مكروب شعث مغبر جائع عطشان، فان الحسين عليه السّلام قتل حزينا مكروبا شعثا، مغبرا جائعا عطشانا، و اسئله الحوائج و انصرف عنه و لا تتّخذه وطنا.

و فيه عن رجل قال قال لى أبو عبد اللّه عليه السّلام: تأتون قبر أبى عبد اللّه عليه السّلام؟ قلت نعم قال: تتّخذون لذلک سفره قلت نعم قال: اما لو أتيتم قبور آبائكم و امّهاتكم لم تفعلوا ذلک قال قلت أى شىء نأكل قال الخبز باللبن.

و فى روايه اخرى قال: بلغنى أن قوما إذا زاروا الحسين عليه السّلام حملوا معهم السّفره فيها الجداء و الاخبصه و أشباهه لو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا و يأتى فضل تربته عليه السّلام و بيان موضع قبره و حرمه فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل سجدتى الشكر، و يأتى فضل الذكر بها فى الباب السّابع فى لؤلؤ فضل تسبيح الزهراء (ع).

و منها أن الصادق (ع) قال: من زار واحدا منا كان كمن زار الحسين (ع).

و فى خبر آخر قال الحسن: قلت للرضا ما لمن أتى قبر أحد من الائمه قال له مثل ما لمن أتى قبر أبى عبد اللّه (ع) و فى آخر عن زيد قال قلت لابى عبد اللّه (ع) ما لمن زار واحدا منكم قال: كمن زار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

ص: 157

فی فضل زیاره الرضا علیه السلام و انها تعدل الف الف حجه

لؤلؤ: فیما ورد فی خصوص فضل زیاره ابی الحسن (ع) ، و فی فضل زیاره مولاتنا المعصومه، و مولانا عبد العظیم صلوات اللّه و سلامه علیهم. فی التهذیب عن محمّد بن أبی نصر قال: قرأت فی کتاب أبی الحسن الرضا علیه السّلام بخطّه أبلغ شیعتی أن زیارتی تعدل عند اللّه ألف حجه قال: قلت لابی جعفر (ع) تعدل زیارته ألف حجه قال إی و اللّه و ألف ألف حجه لمن زاره عارفا بحقه، و فی روایه اخری عنه (ع) قال من زاره یعنی الرضا (ع) عارفا بحقّه أخذت یده یوم القیمه و أدخله الجنه و لو کان من أهل الکبائر.

و فی اخری فی جواب من قال ما لمن أتی قبر الرضا (ع) قال: الجنه و اللّه قیل له ما العرفان بحقّه قال: تعلم أنه امام مفترض الطاعه غریب شهید.

و فی آخر عن الرضا (ع) إنه قال: من زارنی فله الجنّه و قال (ع) : من زاره عارفا بحقه أعطاه اللّه أجر سبعین شهیدا ممن استشهد بین یدی رسول اللّه حقیقه، و فی حدیث آخر عنه قال: أعطاه اللّه أجر سبعین ألف شهید، و قال (ع) : من زارنی علی بعد داری و مزاری اتیته یوم القیمه فی ثلث مواطن حتی أخلّصه من أهوالها إذا تطایرت الکتب یمینا و شمالا، و عند الصراط، و عند المیزان، و قال الکاظم (ع) : من زار قبر ولدی علی، کان له عند اللّه سبعون حجّه مبروره قیل له تعجبا سبعون حجه مقبوله قال: نعم و سبعون ألف حجه فقال: رب حجه لا تقبل من زاره أو بات عنده لیله کان کمن زار اللّه فی عرشه قیل له کمن زار اللّه فی عرشه؟ ! قال نعم اذا کان یوم القیمه کان علی عرش اللّه أربعه من الاولین و أربعه من الاخرین فاما الاربعه الذین هم من الاوّلین فنوح و ابراهیم و موسی و عیسی علیهم السّلام.

و اما الاخرون: محمّد، و علی، و الحسن، و الحسین علیهم السّلام ثم یمد المضمار فیقعد معنا من زار قبور الائمه الا ان إعلاهم درجه و أقربهم حبوه زوّار قبر ولدی علی (ع) ، و قال: من زاره یعنی الرّضا (ع) عارفا بحقّه أعطاه اللّه اجر من أنفق من قبل الفتح و قاتل.

ص: 158

و فی خبر عن الرّضا (ع) قال: من زارنی فی غربتی کتب اللّه له أجر مأه ألف شهید و مأه ألف صدیق و مأه ألف حاجّ، و مأه ألف معتمر و مأه ألف مجاهد، و حشر فی زمرتنا، و جعل فی درجات العلی من الجنّه رفیقنا.

و عنه (ع) قال إنّ بقعتی و اللّه روضه من ریاض الجنّه من زارنی فی تلک البقعه کان کمن زار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و کتب اللّه له بذلک ثواب ألف حجّه مبروره و ألف عمره مقبوله، و کنت أنا و آبائی شفعائه یوم القیمه.

و فی خبر آخر عنه (ع) قال: الا فمن زارنی و هو یعرف ما أوجب اللّه تعالی من حقی و طاعتی فأنا و آبائی شفعآؤه یوم القیمه، و من کنّا شفعاؤه یوم القیمه نجی، و لو کان علیه مثل وزر الثقلین الجنّ و الانس، و قال: الا فمن زارنی فی غربتی بطوس کان معی فی درجتی یوم القیمه.

و قال التّقی (ع) ما زار أبی أحد فأصابه أذی من مطر أو بردا و حرّ، الاّ حرّم اللّه جسده علی النّار، و فی الامالی قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ستدفن بضعه منی بارض خراسان لا یزورها مؤمن إلا أوجب اللّه له الجنّه و حرّم جسده علی النّار، و فیه قال أبو جعفر محمّد التّقی (ع) من زار قبر أبی بطوس غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر فاذا کان یوم القیمه نصب له منبر بحذاء منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حتی یفرغ اللّه من حساب عباده، و قال رسول اللّه ستدفن بضعه منی بخراسان ما زارها مکروب الا نفّس اللّه کربته و لا مذنب الا غفر اللّه ذنبه.

و قال أمیر المؤمنین (ع) : سیدفن رجل من ولدی فی خراسان بالسّم ظلما إسمه أسمی و أسم أبیه اسم ابن عمران من زاره فی محلّ الغربه غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر، و ان کانت عدد نجوم السماء و قطرات المطر و ورق الاشجار.

و فی خبر قال الرّضا علیه السّلام: الا فمن زارنی، و هو علی غسل خرج من ذنوبه کیوم ولدته أمّه.

و سئل عن محمّد التّقی (ع) : هل زیاره قبر الحسین (ع) خیر أم قبر أبیک الرّضا (ع) : فبکی و جری الدّمع من عینیه، و قال: زیاره أبی خیر لان زوّار

الحسین (ع) کثیره و زوار أبی قلیله.

و فی روایه أخری قال علیه السّلام: إنّ أبا عبد اللّه علیه السّلام یزوره کل النّاس و أبی لا یزوره الاّ الخواص من الشیعه.

و فی ثواب الاعمال عن سعید عن أبی الحسن الرّضا علیه السّلام قال: سئلته عن زیاره قبر فاطمه بنت موسی فقال: من زارها فله الجنّه.

فی ان من زار عبد العظیم بالری کان کمن زار الحسین بکربلا

و فیه محذوف قال: دخلت علی أبی الحسن العسکری علیه السّلام فقال: أین کنت فقلت زرت الحسین علیه السّلام فقال: اما إنّک لو زرت قبر عبد العظیم (ع) عندکم لکنت کمن زار الحسین (ع).

و فی نسخه لم یظهر لی حال مؤلّفه، و عن تعلیقه الشّهید الثّانی (ره) علی خلاصه الرّجال للعلامه (ره) قال: و قد نصّ علی زیارته یعنی عبد العظیم الامام علی ابن موسی الرّضا (ع) قال: من زار قبره وجبت له علی اللّه الجنّه و عن الرواشح السّماویه للمیر الدّاماد مثله إلاّ أنّه قال: ورد من زار قبره وجبت له الجنّه.

و فیه قال الرّضا (ع) : من زارنی بعد موتی ضمنت له الجنّه، و من لم یقدر علی زیارتی فلیزر أخی عبد العظیم الحسنی بالرّیّ.

و فیه عنه (ع) ایضا قال: إذا عجزت عن زیاره جدی الحسین (ع) فزر السّید الزّاهد العابد عبد العظیم بالرّی فانّه أجزئک، و کفاک ای عمّا لک فی زیارته من عظم الثواب الوارد فیه.

و فیه عنه ایضا قال: من زار عبد العظیم الحسنی بالرّی کمن کان زار أبا عبد اللّه (ع) بکربلا، و هذه الاخبار اخبار منه عن المستقبل.

ص: 160

فی اجر عیاده المریض و ذم ترکها

اشاره

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل عیاده المریض سیّما فی الصّباح و المساء، و فی توبیخ اللّه علی من ترکها و فی فضل القیام بخدماته و قضاء حاجته و جزیل ثوابهما سیّما إذا کان المریض من أهله، و فی قدر جلوس العیاده، و فی وجوب الفرار من الامراض المسریه و عدم جواز عیاده أصحابها، و فی فضل الموت فی الغربه قال أبو هریره و عبد اللّه بن عبّاس: قال النّبی (ص) فی خطبه کانت آخر خطبه حتّی لحق باللّه، و من عاد مریضا فله بکلّ خطوه خطاها حتّی یرجع إلی منزله سبعون ألف ألف حسنه، و محی عنه سبعون ألف ألف سیّئه و یرفع له سبعون ألف ألف درجه و وکّل به سبعون ألف ألف ملک یعودونه فی قبره، و یستغفرون له إلی یوم القیمه.

و فی خبر آخر قال: أبو عبد اللّه (ع) : من عاد مریضا من المسلمین وکّل اللّه به أبدا سبعین ألفا من الملائکه یغشون رحله، و یسبّحون فیه، و یقدّسون، و یهلّلون، و یکبّرون إلی یوم القیمه نصف صلاتهم لعائد المریض.

و قال السّجاد (ع) : و من عاده یعنی أخاه المؤمن عند مرضه حفّته الملئکه تدعو له حتی ینصرف فتقول له: طبت و طابت لک الجنّه.

و قال أبو عبد اللّه (ع) قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من عاد مریضا نادی مناد من السماء باسمه یا فلان طبت و طابت (طاب ظ) ممشاک بثواب من الجنه و عنه (ع) قال من عاد مریضا فلا یزال فی الرّحمه حتّی إذا قعد عنده استنقع فیها ثم إذا قام من عنده فلا یزال یخوض فیها حتی یرجع من حیث خرج.

و قال أبو جعفر (ع) ایّما مؤمن عاد مؤمنا خاض الرّحمه خوضا فاذا جلس غرقه الرّحمه، و إذا انصرف وکّل اللّه به سبعین ألف ملک یستغفرون له، و یسترحمون علیه، و یقولون طبت و طابت لک الجنّه إلی تلک السّاعه من غد، و کان له خریف فی الجنّه قال أبو حمزه: قلت ما الخریف جعلت فداک قال: زاویه فی الجنّه یسیر الراکب فیها أربعین یوما، و قال أبو عبد اللّه (ع) : أیّ مؤمن عاد مؤمنا فی اللّه فی

مرضه وكّل اللّه به ملكا من العوّاد يعوده فى قبره و يستغفر له إلى يوم القيمه و قال ابو جعفر (ع) كان فيما ناجى به موسى ربه ان قال يا رب ما يبلغ عياده المريض من الاجر فقال اللّه: او كل به ملكا يعوده فى قبره الى محشره.

و فى روايه أخرى قال (ع) : و كان فيما ناجى (به ظ) موسى ربّه قال: ما لعايد المريض من الاجر قال: أبعث له عند موته ملئكه يشيّعونه إلى قبره و يؤانسونه إلى المحشر.

و قال الباقر (ع) قال امير المؤمنين (ع) : سمنت لستّه الجنّه منهم رجل خرج يعود مريضا فمات فله الجنّه.

و قال أبو عبد اللّه (ع) ايّما مؤمن عاد مؤمنا مريضا حين يصبح شيّعه سبعون ألف ملک فاذا قعد غمرته الرّحمه و استغفروا له حتّى يمسى و إن عاده مساء كان له مثل ذلک حتّى يصبح.

و فى خبر آخر قال ميسر: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: من عاد امرءا مسلما فى مرضه صلّى عليه يومئذ سبعون ألف ملک إن كان صباحا حتى يمسوا، و إن كان مساءا حتّى يصبحوا مع أنّ له خريفا فى الجنّه، و قال عبد اللّه بن رافع إنّ ابا موسى عاد الحسن بن علىّ عليهما السّلام فقال الحسن (ع) أ عائدا جئت أو زائرا فقال: عائدا فقال (ع) :

ما من رجل يعود مريضا ممسيا الاّ خرج معه سبعون ألف ملک يستغفرون له حتّى يصبح و كان له خريف فى الجنّه.

و عن أبى هريره قال: قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ان اللّه يقول يا بن آدم مرضت فلم تعدنى قال: يا ربّ كيف أعودک و أنت ربّ العالمين قال: مرض فلان عبدى فلو عدته لوجدتنى عنده، و قال الكاظم (ع) : ناقلا عن آبائه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: يعيّر اللّه عبدا من عباده يوم القيمه فيقول ما منعک اذا مرضت ان تعودنى فيقول يا ربّ سبحانک أنت رب العباد لا تألم و لا تمرض فيقول مرض أخوک المؤمن فلم تعده فو عزّتى و جلالى لوعدته لوجدتنى عنده ثم لتكفّلت بحوائجک فقضيتها لک، و ذلک من كرامه عبدى المؤمن و أنا ارحم الرّاحمين.

و قال الصّادق (ع) : إذا كان يوم القيمه نادى العبد إلى اللّه فيحاسبه حسابا يسيرا فيقول: ما منعک أن تعودنى حين مرضت فيقول المؤمن أنت ربّى و أنا عبدک أنت الحىّ القيّوم الّذى لا يصيبک ألم و لا نصب فيقول عزّ و جلّ فمن عاد مؤمنا فقد عادنى ثم بقول له: أ تعرف فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول ما منعک أن تعوده حين مرض أما لوعدته لعدتنى ثم لوجدتنى به عنده ثم لو سئلتنى حاجه لقضيتها لک، و لم أردّک عنها، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من قام على مريض يوما و ليله بعثه اللّه مع ابراهيم الخليل عليه السّلام فيجاز على الصّراط كالبرق الّلامع، و من سعى لمريض حاجه قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه فقال رجل من الانصار: يا رسول اللّه فان كان المريض من أهله فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أعظم النّاس أجرا من سعى فى حاجه أهله، و من ضيّع أهله، و قطع رحمه حرمه اللّه حسن الجزآء يوم يجزى المحسنين، و ضيّعه، و من يضيّعه اللّه فى الاخره فهو يتردّد مع الهالكين حتى يأتى بالمخرج و لم يأت به.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لا عياده فى وجع العين، و لا تكون عياده فى أقل من ثلاثه أيام فاذا وجبت فيوم و يوم لا فاذا طالت العلّه ترک المريض و عياله.

و فى حديث قال: إنّ أمير المؤمنين (ع) اشتكى عينه فعاده النّبى و قال امير- المؤمنين عليه السّلام و من اعظم العوّاد اجرا عند اللّه لمن اذا عاد اخاه خفّف الجلوس الاّ ان يكون المريض يحبّ ذلک و يريده، و يسئله ذلک، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام تمام العياده للمريض أن تضع يدک على ذراعه، و تعجّل القيام من عنده فان عياده النّوكى أشدّ على المريض من وجعه.

و قد حكى أن عايدا طوّل عند مريض فقال له ما تشتكى فقال: طول جلوسک و حكى أنّه قيل لا عمش لم عمشت عيناک قال: من النّظر إلى الثقلاء و مرّ عن بعض الحكماء أنه قال: أربعه تضعف البدن، و تجلب العلل، و ربما قتلت صاحبها: معاشره البخيل، و مجالسه الثقيل، و معالجه العليل، و وعد فيه تطويل، و قال عليه السّلام تمام العياده أن تضع يدک على المريض إذا دخلت عليه و فى خبر رواه فى الكافى قال عليه السّلام: من تمام

العیاده أن یضع العائد إحدی یدیه علی الاخری او علی جبهته و قال علیه السّلام اذا دخل احدکم علی اخیه عائدا له فیسئله یدعو له فانّ دعائه مثل دعاء الملئکه و فی روایه فانّه یعدل دعاء الملئکه.

اقول قد مرّ فی الباب الثالث: فی لؤلؤ أحوال الملکین الکاتبین بعد موت المؤمن عظم ثواب صلاه الملئکه، و دعآءهم، و استغفارهم للادمییّن.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: من عاد مریضا فی اللّه لم یسأل المریض شیئا للعائد الا استجاب اللّه له، و قال و من عاد مریضا لم یسئل اللّه شیئا الا أعطاه و فی طبّ النّبی قال: من قال عند مریض اسئل اللّه ربّ العرش العظیم أن یشفیک سبع مرّات إلا عوفی، و فی الانوار، و ینبغی أن یحمل معه إلی المریض تفّاحه، او سفرجله أو أترجه أو لعقه من طیب أو قطعه من عود لان المریض یستریح إلی کل من دخل علیه بها کذا جاء فی الرّوایه عن الصّادق علیه السّلام.

و فیه ایضا: و ینبغی أن یأذن المریض لکلّ العائدین لانّ مستجاب الدّعوه مخفیّ بینهم فلعلّه الممنوع عن الدّخول.

اقول: الرّوایه التی أشار الیها هی ما فی المکارم عن مولی للصّادق علیه السّلام قال مرض بعض موالیه فخرجنا نعوده؛ و نحن عده من موالیه فاستقبلنا علیه السّلام فی بعض الطّریق فقال: أین تریدون فقلنا نرید فلانا نعوده قال: قفوا فوقفنا قال: مع أحدکم تفّاحه أو سفرجله أو أترجه أو لعقه من طیب أو قطعه من عود فقلنا ما معنا من هذا شیء قال: أما علمتم أن المریض یستریح الی کل من أدخل به علیه و فیه عنه ایضا قال: ینبغی للمریض منکم أن یؤذن إخوانه بمرضه فیعودونه، و یوجر فیهم و یوجرون فیه فقیل: نعم یوجرون فیه بمشیهم الیه و هو کیف یوجر فیهم قال علیه السّلام باکتسابه لهم الحسنات فیوجر فیهم فتکتب له بذلک عشر حسنات، و ترفع له عشر درجات، و تحط عنه عشر سیّئات و قال أبو الحسن علیه السّلام: إذا مرض أحدکم فلیأذن للنّاس أن یدخلوا فلیس من أحد الا و له دعوه مستجابه، و قال إذا دخل أحدکم علی أخیه عائدا له فلیدع له فانّ دعائه مثل دعاء الملئکه. و اما: قدر جلوس العیاده:

فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: العياده قدر فواق ناقه أو حلب ناقه.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام: عياده المريض قدر فواق النّاقه.

و فى الانوار و أعظم العائدين ثوابا من خفّف الجلوس عند المريض إلاّ أن يعلم حال المريض رضاه بطول الجلوس، و قدر جلوس العياده على ما فى الرّوايات مقدار حلب ناقه.

و فى النّهايه: فواق النّاقه هو ما بين الحلبتين من الرّاحه، و تضمّ فاؤه و تفتح.

و فى المجمع الفواق: بضم الاوّل ما بين الحلبتين من الوقت لانّها تحلب فترک سويعه يرضعها الفصيل لتدرّ ثمّ تحلب أو ما بين فتح يدک و قبضها على الضّرع قال:

و منه الحديث من كتبه اللّه سعيدا، و ان لم يبق من الدنيا الا كفواق ناقه ختم له بالسعاده.

اقول: و قد مرّ فى الباب الثالث فى لؤلؤ أجر المريض، و فى لؤلؤ بعده ثواب المريض، و عظم أجره و مرّ فيه فى لؤلؤ ما ورد فى ابتلاء المؤمن بالبلايا و المصائب، و فى لئالى بعده فضل أهل البلاء و المصيبه و عظم أجورهم مع الصّبر الجميل و مرّ هناک فى لؤلؤ آخر أجر من لا يشكو مرضه، و مصائبه إلى غير اللّه أنّ الشّكايه منهم تنقص أجرهم و تذهب برضاهم بقضاء ربّهم، و يأتى فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب العاشر أخبار فى استحباب تلقين المحتضر الشّهادتين، و كلمات الفرج و الاقرار بالائمه لمن حضره ليدفع عنه شرّ الشّيطان، و البأس و عذاب النّار، و يأتى فيه قصص شريفه فى ذلک، و فى ثواب الاعمال عن أبى عبد اللّه (ع) قال: دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على رجل من ولد عبد المطلب و هو فى السّياق، و قد وجه لغير القبله فقال: وجّهوه إلى القبله فانّكم إذا فعلتم ذلک أقبلت عليه الملئكه، و أقبل اللّه عليه فلم يزل كذلک حتّى يقبض و يأتى فى الباب السّابع فى لؤلؤ فضل سوره يس أنّ لقرائه سوره الصّافات عند رأس المحتضر أثرا قويا لسرعه نزعه و وردت أخبار اخر فى حمله إلى مصلاه لذلک تركناها حذرا من الاطاله.

تبصره

فى البحار عن ابى عبد اللّه (ع) : قال قال رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و سلّم: اقلوا من النظر الى أهل البلاء أى أصحاب الامراض المسریه، و لا تدخلوا علیهم، و اذا مررتم فاسرعوا المشى لا یصیبكم ما أصابهم.

ص: 165

اقول: دل هذا الحديث على السرايه و حسن الفرار منها و على مرجوحيه العياده بل يحرمان نظرا إلى حصول خوف الضرر و الوقوع فى التّهلكه بل الظنّ بهما فى بعض الاوقات و الحالات، و فى بعض نسخ الحديث عن النّبى (ص) قال: فروا عنهم يعنى أصحاب الجذام ملو العنان، و ناولوهم بالسنان.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من مات غريبا مات شهيدا، و قال موت غربه شهاده فاذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه و عن شماله فلم ير الاّ غريبا، و ذكر أهله فتنفس فله بكلّ نفس تنفّسه يمحو اللّه عنه ألف ألف سيّئه، و يكتب له به ألف ألف حسنه، و اذا مات مات شهيدا.

و عن ابن عبّاس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الغريب اذا مرض فنظر عن يمينه و عن شماله و من بين يديه، و من خلفه فلم ير أحدا غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و قال أبو عبد اللّه (ع) ، ما من عبد يموت فى غربه من الارض فتغيب فيها عنه بواكيه إلاّ بكته بقاع الارض التى كان يعبد اللّه فيها، و بكته أبواب السّماء التى كان يصعد فيها عمله، و بكاه الملكان الموكّلان به.

اقول: قد مرّت فى الباب فى لؤلؤ ما يدلّ على فضل يوم الجمعه و ليلتها أخبار دلّت على أنّ من مات من المؤمنين فيهما بل فى ساير أيّام الاسبوع فهو شهيد، و تأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ أقلّ ما يعطى أدنى أهل الجنّه الاشاره إلى أجر الشّهيد و منزلته.

فى فضل تشييع الجنازه و فضل الصلوه عليه

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل تشييع الجنازه و الصّلوه عليها و فى فضل القيام عليها حتى تدفن و فى فضل جمله من الاعمال المتعلّقه بالميّت، و كراهه بعضها:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من شيّع جنازه فله بكل قدم يرفعه مأه ألف ألف حسنه و يرفع له مأه ألف ألف درجه و يمحى عنه مأه ألف ألف سيّئه، و ان صلّى عليها صلّى معه فى جنازته مأه الف الف ملک كلّهم يستغفرون له حتى يدفن فان شهد دفنها

وکّل به أولئک الملئکه مأه ألف کلّهم یستغفرون له حتی یبعث من قبره.

و فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من شیّع جنازه مؤمن حتی یدفن فی قبره وکّل اللّه تعالی به سبعین ألف ملک من المشیّعین یشیّعونه، و یستغفرون له إذا خرج من قبره إلی الموقف.

و قال علیه السّلام: کان فیما ناجی به موسی علیه السّلام ربّه ان قال: یا رب ما لمن شیّع جنازه قال تعالی: أوکل به ملئکه من ملئکتی معهم رایات یشیّعونهم من قبورهم إلی محشرهم.

و رواه فی ثواب الاعمال ایضا إلاّ انّه قال: یشیّعونه من قبره إلی محشره.

و فی خبر آخر قال داود علیه السّلام إلهی فما جزاء من شیّع الجنازه ابتغاء مرضاتک قال: جزاؤه أن یشیّعه الملئکه یوم یموت إلی قبره، و ان اصلّی علی روحه فی الارواح.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: من تبع جنازه مسلم أعطی یوم القیمه أربع شفاعات، و لم یقل شیئا إلاّ و قال الملک: و لک مثل ذلک.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: أوّل ما یتحف المؤمن به فی قبره أن یغفر لمن تبع جنازته و فی خبر قال رسول اللّه (ص) اوّل تحفه المؤمن ان یغفر له و لمن تبع جنازته و فی آخر قال ابو جعفر علیه السّلام: اذا دخل المؤمن قبره نودی إلا و أن أوّل حبائک الجنّه الا و إنّ اول حباء من تبعک المغفره، و قال الاصبغ: قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: من تبع جنازه کتب له اربع قراریط قیراط باتباعه و قیراط للصّلوه علیها و قیراط بالانتظار حتّی یفرغ من دفنها و قیراط للتّعزیه و قال ابو جعفر علیه السّلام: من مشی مع جنازه حتی بصلّی علیها ثم رجع کان له قیراط من الاجر فاذا مشی معها حتی تدفن کان له قراطان، و القیراط مثل جبل أحد و فی الوسائل و الجامع قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من صلّی علی جنازه صلّی علیه جبرئیل علیه السّلام فی سبعین ألف ملک و غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر فان قام علیها حتّی یدفن و حثی علیها التراب انقلب من الجنازه و له بکلّ قدم من حیث تبعها حتی یرجع إلی منزله

قيراط من الاجر، و زاد فى معالم الزلفى و القيراط مثل أحد يكون فى ميزانه من الاجر، و فى الامالى قال عليه السّلام: و ما من مؤمن يصلّى على الجنائز إلاّ أوجب اللّه له الجنّه إلا أن يكون منافقا أو عاقّا.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: المشى خلف الجنازه افضل من المشى بين يديها.

و فى خبر آخر قال أبو جعفر عليه السّلام: من أحبّ أن يمشى مشى الكرام الكاتبين فليمش جنبى السّرير.

و عنه عليه السّلام قال: مشى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خلف جنازه فقيل يا رسول اللّه: مالک تمشى خلفها فقال: انّ الملئكه رأيتهم يمشون أمامها، و نحن نتبع لهم، و قال محمّد ابن مسلم: سئلته عن المشى مع الجنازه فقال بين يديها و عن يمينها و عن شمالها و خلفها، و قال امير المؤمنين عليه السّلام: سمعت النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول اتبعوا الجنازه و لا تتبعكم خالفوا أهل الكتاب.

و فى خبر آخر قال: اتبعوا الجنازه و لا تتبعكم فانّه من عمل المجوس.

و فى آخر يأتى قال: امش أمام جنازه المسلم العارف و لا تمش امام جنازه الجاحد فانّ أمام جنازه المسلم ملائكه يسرعون به إلى الجنّه، و ان امام جنازه الكافر ملائكه يسرعون به الى النار.

و فى آخر قال: انكان مخالفا فلا تمش أمامه فان ملائكه العذاب يستقبلونه بألوان العذاب.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: مات رجل من الانصار من اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى جنازته يمشى فقال له بعض أصحابه: أ لا تركب يا رسول اللّه فقال: إنى لا كره أن أركب و الملائكه يمشون.

و عن على عليه السّلام: انّه كره أن يركب الرّجل مع الجنازه فى بدائه إلاّ من عذر، و قال يركب إذا رجع، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام راى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قوما خلف جنازه ركبانا فقال ما استحى هؤلاء أن يتبعوا صاحبهم ركبانا و قد أسلموه على هذه الحال و عنه قال ينبغى لمن شيّع جنازه أن لا يجلس حتّى يوضع فى لحده فاذا وضع

فى لحده فلا بأس بالجلوس و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اميران و ليسا باميرين ليس لمن تبع جنازه أن يرجع حتى يدفن أو يؤذن له.

و قال زراره: حضر ابو جعفر عليه السّلام جنازه رجل من قريش و أنا معه الى أن قال:

فلمّا صلّى على الجنازه قال وليّها لابى جعفر عليه السّلام: إرجع مأجورا رحمک اللّه فانک لا تقوى على المشى فأبى أن يرجع قال: فقلت: له قد أذن لک فى الرّجوع و لى حاجه أريد أن أسئلک عنها فقال أمض فليس باذنه جئنا و لا باذنه نرجع انّما هو فضل و أجر طلبناه فبقدر ما يتبع الجنازه الرّجل يوجر على ذلک.

و فى خبر آخر قال: إنّما هو فضل و أجر فبقدر ما يمشى مع الجنازه يوجر الذى يتبعها فامّا باذنه فليس باذنه جئنا؛ و لا باذنه نرجع.

فى فضل حمل سرير الميت

و قال اسحق بن عمّار: قال الصّادق عليه السّلام إذا حملت جوانب السّرير سرير الميت خرجت من الذنوب كما ولدتک أمّک.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من أخذ بجوانب السّرير الاربعه غفر اللّه له اربعين كبيره.

و قال عليه السّلام: من أحد بقائمه السّرير غفر اللّه له خمسا و عشرين كبيره، و اذا ربّع خرج من الذنوب.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث: انّ المؤمن يبشّر عند موته انّ اللّه قد غفر لک و لمن يحملک إلى قبرک.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من حمل جنازه الميّت بجوانب السّرير الاربعه محى اللّه عنه أربعين كبيره من الكبائر و السنّه أن يحمل السّرير من جوانبه الاربعه، و ما كان بعد ذلک فهو تطوّع.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: السنّه ان تستقبل الجنازه من جانبها الايمن و هو ما يلى يسارک ثم تصير الى مؤخّره، و تدور عليه حتى ترجع الى مقدّمه، و قال عليه السّلام تبدو فى حمل السّرير من الجانب الايمن ثم تمرّ عليه من خلفه إلى الجانب الاخر ثم ترجع

إلی المقدّم کذلک دوران الرّحی علیه.

اقول: قد ورد فی کیفیه التربیع روایات اخری ترکناها حذرا عن الاطاله.

و قال (ع) علیکم بالسّکینه، علیکم بالقصد فی المشی بجنازتکم.

و قال الثمالی کان علی بن الحسین (ع) إذا رآی جنازه قد أقبلت قال الحمد للّه الذی لم یجعلنی من السّواد المخترم أی الهالک.

و فی خبر آخر کان أبو جعفر (ع) إذا رآی جنازه قال ألحمد للّه الذی لم یجعلنی من السّواد المخترم، و قال (ع) : ینبغی لاولیاء المیّت فیکم أن یؤذنوا إخوان المیّت فیشهدون جنازته، و یصلّون علیه، و یستغفرون له فیکتب لهم الاجر، و یکتب لمیته الاستغفار.

و فی المکارم نهی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن اتباع النساء الجنائز و فی الفقیه قال الصادق (ع) لا ندعن میّتک وحده فانّ الشیطان یعبث به فی جوفه، و سئل علی بن جعفر أخاه موسی بن جعفر (ع) عن المیّت یغسل فی الفضاء فقال: لا بأس و ان ستر بستر و هو (فهو ظ) أحبّ الّی، و سئل الصّادق (ع) عن الجنازه یخرج معها النار فقال: ان ابنه رسول اللّه أخرج بها لیلا و معها مصابیح و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا دعیتم إلی الجنائز فاسرعوا، و اذا دعیتم إلی العرائس فابطئوا.

فی ثواب تغسیل المیت و تکفینه و سایر ما یتعلق به

لؤلؤ: فی فضل جمله اخری من الاعمال المتعلّقه بالمیّت کفضل تغسیله و تکفینه و حفر قبره و وضعه دون القبر و نقله مرّتین، و حثی التراب علیه و فی کراهه بعضها و استحباب اتخاذ الطّعام لاهله و کراهه الاکل من طعام المصیبه و غیرها قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من غسّل میّتا فادّی فیه الامانه کان له بکّل شعره منه عتق رقبه، و رفع له به مأه درجه فقال عمر بن الخطاب یا رسول اللّه و کیف یؤدی فیه الامانه قال: یستر عورته و یستر شینه و ان لم یستر عورته و یستر شینه حبط أجره و کشف عورته فی الدّنیا و الاخره.

و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه (ع) من غسّل مؤمنا میّتا فأدّی فیه الامانه غفر له ذنونه قیل و کیف یؤدی فیه الامانه؟ قال لا یخبر بما یری، و فیما ناجی به موسی (ع) ربّه أن قال یا ربّ فما لمن غسّل الموتی قال أغسّله من ذنوبه کما ولدته أمّه.

و فی ثواب الاعمال قال أبو جعفر (ع) ایّما مؤمن غسّل مؤمنا میّتا فقال اذا قلبه: هذا بدن عبدک المؤمن قد اخرجت روحه منه و قد فرقت بینهما فعفوک عفوک إلا غفر اللّه له ذنوب ستین سنه الا الکبائر.

و قال السجاد (ع) : و من کفنه أی أخاه المؤمن عند موته فکأنّما کساه من یوم ولد إلی یوم یموت.

اقول قد مر عظم ثواب کساء المؤمن فی الباب فی لؤلؤ و مما یدل علی فضل الصدقه ما ورد فی فضل خصوص کساء المؤمن.

و فی خبر قال الصادق علیه السّلام: من کفن مؤمنا فکانّما ضمن کسوته إلی یوم القیمه، و فی آخر قال: و من کفّن مسلما کساه اللّه من سندس و استبرق و حریر و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: جیدوا اکفان موتا کم فانّها زینتهم یوم القیمه و تأتی فی الباب العاشر فی ذیل لؤلؤ احوال الناس بعد احیائهم اخبار بهذا المضمون قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من احتفر لمسلم قبرا محتسبا حرمه اللّه علی النار، و بّوأه بیتا من الجنّه و أورده حوضا فیه من الاباریق عدد نجوم السّماء عرضه ما بین ایله و صنعاء.

و قال ابو جعفر (ع) من حفر لمیت قبرا کان کمن بوّأه بیتا موافقا الی یوم القیمه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث: و من حفر قبرا لمسلم بنی اللّه له بیتا فی الجنه.

و فی الوسائل عن أبی عبد اللّه (ع) قال: حدّ القبر الی الترقوه.

و قال بعضهم الی الثدی و قال بعضهم قامه الرّجل حتی یمدّ الثوب علی رأس من فی القبر

و اما اللّحد فبقدر ما یمکن فیه الجلوس قال و لمّا حضر علی بن الحسین (ع) الوفاه قال احفر و الی حتی تبلغوا الرشح.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إذا جئت بالميّت إلى قبره فلا تفدحه بقبره و لكن

ص :171

ضعه دون قبره بذراعين أو ثلثه أذرع و دعه حتّى يتأهّب للقبر و لا تفدحه به.

و قال موسى عليه السّلام: إذا اتيت بالميّت إلى شفير القبر فامهله ساعه فانه يأخذ أهبته للسّؤل.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لا تفدح ميّتک بالقبر و لکن ضعه أسفل منه بذراعين أو ثلثه و دعه حتى يأخذ أهبته.

و قال الصّدوق: و فى حديث آخر اذا أتيت بالميّت القبر فلا تفدح به القبر فان للقبر أ هو الا عظيمه، و تعوّذ من هول المطّلع و لکن ضعه قرب شفير القبر و اصبر عليه هنيئه ثم قدمه قليلا، و اصبر عليه ليأخذ أهبته ثم قدّمه إلى شفير القبر.

اقول: الاهبه کغرفه العدّه يقال تأهّب للشىء: استعد له، و قد ورد قرائه الفاتحه و التّوحيد و المعوّذتين و آيه الکرسى بعد وضع الميّت على قبره قبل طرح التراب عليه فى عده روايات.

منها ما رواه محمّد بن عجلان عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال قال: سلّه سلاّ رفيقا فاذا وضعته فى لحده فليکن أولى النّاس به ممّا يلى رأسه و ليذکر اسم اللّه يصلّى على النّبى، و ليتعوذ من الشيطان، و ليقرء فاتحه الکتاب، و المعوّذتين و قل هو اللّه أحد، و آيه الکرسى و زادا فى روايه ثم ليقل ما يعلم حتى ينتهى إلى صاحبه.

و عن السّکونى عن أبى عبد اللّه (ع) إذا حثوت التراب على الميّت فقل ايمانا بک، و تصديقا ببعثک هذا ما وعدنا اللّه و رسوله، و صدق اللّه و رسوله.

قال: و قال أمير المؤمنين: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: من حثا على ميّت و قال هذا القول اعطاه اللّه بکلّ ذرّه حسنه.

و فى خبر قال: أبو عبد اللّه (ع) احث التّراب عليه بظهر کفک ثلاث مرّات، و قل: اللّهمّ ايمانا بک، و تصديقا بکتابک، هذا ما وعدنا اللّه و رسوله و صدق اللّه و رسوله فانه من فعل ذلک، و قال هذه الکلمات کتب اللّه له بکلّ ذرّه حسنه.

و فی آخر قال: عمر بن اذینه رأیت أبا عبد اللّه (ع) یطرح التّراب علی المیّت فیمسکه ساعه فی یده ثم یطرحه و لا یزید علی ثلاثه أکف قال: فسئلته عن

ص: 172

ذلک فقال یا عمر: کنت أقول ایمانا بک و تصدیقا ببعثک هذا ما وعدنا اللّه و رسوله، و صدق اللّه و رسوله اللّهم زدنا إیمانا إلی قوله و تسلیما هکذا کان یفعل رسول اللّه، و به جرت السّنه.

و قال محمّد بن مسلم: کنت مع أبی جعفر (ع) فی جنازه رجل من أصحابنا فلمّا أن دفنوه قام إلی قبره فحثا التّراب علیه ممّا یلی رأسه ثلاثا بکفّه ثم بسط کفّه علی القبر ثمّ قال اللّهم جاف الارض عن جنبیه و اصعد الیک روحه و لقّه منک رضوانا و اسکن قبره من رحمتک ما تغنیه به عن رحمه من سواک ثم مضی.

و عن بعض الاصحاب قال: رأیت أبا الحسن (ع) و هو فی جنازه فحثا التراب علی القبر بظهر کفیه.

و قد روی: أنّ رجلا من الصّالحین رأی فی المنام فقیل له ما فعل اللّه بک فقال: حاسبنی فخففّت کفّه حسناتی فوقعت فیها صرّه فثقلت کفّه حسناتی فقلت ما هذا؟ فقیل کفّه تراب ألقیته فی قبر مسلم، و عن عبید بن زراره قال: مات لبعض أصحاب أبی عبد اللّه ولد فحضر أبو عبد اللّه فلمّا الحد تقدم أبوه فطرح علیه التراب فأخذ أبو عبد اللّه (ع) بکفّه، و قال لا تطرح علیه التراب، و من کان منه ذا رحم فلا یطرح علیه التراب فانّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نهی أن یطرح الوالد و ذی (ذو ظ) رحم علی میّته التّراب فقلنا: یا بن رسول اللّه أ تنهانا عن هذا وحده؟ فقال: أنهاکم أن تطرحوا التراب علی ذوی أرحامکم فان ذلک یورث القسوه فی القلب، و من قسی قلبه بعد من ربّه، و قال: یرفع القبر فوق الارض أربع أصابع.

و فی خبر: قدر أربع أصابع مضمومه.

و فی آخر قال ابو عبد اللّه (ع) : ان أبی أمرنی أن أرفع القبر أربع أصابع مفرّجات.

و فی آخر عن موسی (ع) قال فی وصیّته: و لا ترفعوا قبری فوق أربع أصابع مفرّجات.

فی استحباب رش الماء علی القبر و فائدته و لو بعد حین

و عن ابی عمیر عن بعض أصحابه عن أبی عبد اللّه فی رش المآء علی القبر قال:

يتجافى عنه العذاب ما دام النّدى فى التراب.

اقول: اطلاقه يقتضى استحباب الرّش و رفع العذاب و ان بعد عهده و اندرس قبره، و لا اختصاص له بيوم الدّفن و يؤيّده ما عن محمّد بن وليد قال: إنّ صاحب المقبره سئله عن قبر يونس بن يعقوب، و قال: من صاحب هذا القبر فانّه (فان ظ) أبا الحسن على بن موسى الرّضا أمرنى أن أرش قبره أربعين شهرا او اربعين يوما فى كلّ يوم مرّه، و تأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ جمله أشياء تدفع عذاب القبر و سؤال منكر و نكير، و فى لؤلؤ قبله و لؤلؤ بعده دوافع اخرى لذلک منها جعل الجريده معه و قال أبو عبد اللّه (ع) السّنه فى رش الماء على القبر أن تستبدل القبله، و تبدء من عند الرّأس إلى عند الرّجل ثم تدور على القبر من الجانب الاخر ثم يرّش على وسط القبر فكذلک السّنه.

و زاد فى خبر آخر: من غير أن تقطع الماء فان فضل من الماء شىء تصبّه على وسط القبر.

و قال زراره قال أبو جعفر (ع) : و اذا حثى عليه التراب، و سوىّ قبره فضع كفّک على قبره عند رأسه، و فرّج أصابعک و اغمز كفّک عليه بعد ما ينضح بالماء.

و قال أبو جعفر (ع) : كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يصنع بمن مات من بنى هاشم خاصه شيئا لا يصنعه بأحد من المسلمين كان إذا صلّى على الهاشمى، و نضح قبره بالماء وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كفّه على القبر حتى ترى اصابعه فى الطّين فكان الغريب يقدم أو المسافر من أهل المدينه فيرى القبر الجديد عليه أثر كفّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيقول: من مات من آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله؟ .

و قال اسحاق قلت لابى الحسن الاول (ع) : ان أصحابنا يصنعون شيئا اذا حضر و الجنازه و دفن الميّت لم يرجعوا حتى يمسحوا أيديهم على القبر أ فسنّه ذلک أم بدعه فقال (ع) ذلک واجب على من لم يحضر الصّلاه عليه.

اقول: هذا محمول على تأكد الاستحباب لمن لم يدرک الصلاه عليه، و عدم تأكده لمن صلّى عليه و قال عبد الرّحمن: سئلت أبا عبد اللّه (ع) عن وضع الرّجل

يده على القبر ما هو؟ و لم صنع فقال: صنعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على لبنه بعد النّضح قال: و سئلته كيف أضع يدى على قبور المسلمين فأشار بيده إلى الارض و وضعها عليها ثم رفعها و هو مقابل القبله، و فى حديث قال: ضع يدک على القبر و ادع للميّت و استغفر له.

اقول: يستفاد منه استحباب وضع اليد على القبر للزائر و القارى مطلقا فى كلّ وقت من غير إعتبار كيفيّه فيه فيختصّ ما مرّ من الكيفيّه عن أبى جعفر (ع) بالمرّه الاولى بعد الدّفن، و نضح الماء عليه أو يحمل على افضل الافراد، و كذا يستفاد منه استحباب كونه مستقبل القبله.

و قال على سئلت موسى (ع) : عن البناء على القبر و الجلوس عليه هل يصلح قال: لا يصلح البناء عليه، و لا الجلوس، و لا تجصيصه، و لا نطيينه بل فى خبر قال كلما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميّت، و فى آخر قال: من جدّد قبرا فقد خرج من الاسلام.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يصلّى على قبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه.

و قال أبو الحسن موسى (ع) : إذا دخلت فضاء القبور فمن كان مؤمنا استراح إلى ذلک و من كان منافقا وجد المه.

اقول: تاتى فى الباب التاسع أخبار و قصص كثيره فى لؤلؤ فضل زياره القبور و جزيل ثوابه للزائر و المزور، و فى لئالى قبله تذكرها يناسب المقام.

و قال (ع) : إنّ اللّه كره لامّتى الضّحک بين القبور و التّطلّع فى الدّور.

و قال (ع) : من ضحک على جنازه أهانه اللّه تعالى يوم القيمه على رؤس الخلايق و لا يستجاب دعاؤه، و من ضحک فى المقبره رجع و عليه من الوزر مثل جبل أحد و من ترحم عليهم نجا من النار.

و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من ضحک فى خمسه مواضع فكانما زنا خمسا و عشرين زنيه الاوّل بين المقابر.

و الثانى: خلف الجنازه و الثالث: فى مجلس العلماء. و الرابع: عند تلاوه القرآن.

و الخامس فى المسجد. و قال (ع) : ما من أحد مرّ بمقبره إلاّ و أهل المقبره يقولون: يا غافل لو علمت ما علمنا لذاب لحمک على جسدک، و فى الروايه من أيقن بالموت لم يضحک سنّه، و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : لمّا قتل جعفر بن أبى طالب (ع) أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاطمه سلام اللّه عليها أن تتّخذ طعاما لاسماء بنت عميس ثلاثه أيام، و تأتيها و نسائها و تقيم عندها ثلاثه ايّام فجرت بذلک السّنه أن يصنع لاهل المصيبه طعاما (طعام ظ) ثلاثا.

و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله اتخذوا لال جعفر طعاما فقد شغلوا.

اقول: هذا التعليل مشعر باستحباب قيام النّاس بساير الامور المتعلّقه بالمصيبات كارسال الخادم و الفرش و الظروف و نحوها ممّا يحتاج اليها، و قال أبو جعفر (ع) : يصنع لاهل الميّت للماتم ثلاثه أيّام من يوم مات.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : ينبغى لجيران صاحب المصيبه أن يطعموا الطعام عنه ثلاثه أيام.

و قال الصّادق (ع) : الاكل عند أهل المصيبه من عمل أهل الجاهليه، و السنّه البعث اليهم بالطّعام كما امر به النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى آل جعفر بن أبى طالب (ع) لما جاء نعيه.

اقول: قد قيد بعض الكراهه المستفاده من الرّوايه بما إذا كان الطّعام لاهل المصيبه فلا بأس بأكل ما يصنع لهم و بعث إليهم من الخارج و استظهر بعض آخر ان المراد بها كراهه الاكل عندهم، و ان كان الطعام من الخارج لا الخارج منهم فلا كراهه لمن لم يكن عندهم مطلقا، و الظاهر سيّما بعد ثبوت التّسامح فى المقام الكراهه مطلقا.

و قد مرّت أخبار فى عظم أجر تعزيه المثاب فى الباب الثالث فى لؤلؤ فضل تعزيه المصاب و عظم ثوابه:

منها: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: من عزّى مصابا كان له مثل أجره من غير أن ينقص من اجر المصاب شىء.

ص: 176

و منها: انّه قال من عزّى حزينا كسى فى الموقف حله يحبأ بها.

و فى خبر آخر: يحبر بها (1).

تبصره قال الصّادق (ع) : ليس لاحد أن يحد أكثر من ثلاثه ايّام الاّ المرأه على زوجها حتى تنقضى عدّتها.

فى فضل قيام الوصى على الوصيه و ذم عدم الوفاء بها

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل قيام الوصىّ أو غيره على وصيه الميّت و العمل به و فى عقاب الوصى او الحاكم إذا لم يف بوصيّته و أهمله أو بدّله. و فى بعض ما ورد فى الحثّ على الوصيّه و ذم تركه و فى الستته التى يلحق الميت بعد وفاته و ينتفع بها و فى أنه ينبغى أن يجعل الرّجل نفسه وصى نفسه فيعمل بنفسه لنفسه فى حيوته كلّما أراد أن يوصى به

قال (ع) : من ضمن وصيّه الميّت فان قام به كتب له بكل يوم و ليله عتق رقبه، و له عند اللّه بكلّ درهم مدينه و ستّين حوراء و يمسى و يصبح و له بابان مفتوحان إلى الجنّه فان مات ما بينه و بين القابل مات مغفورا له و أعطاه اللّه يوم القيمه مثل ثواب من حج و اعتمر و يكون فى الجنّه رفيق يحيى بن زكريّا.

و فى حديث آخر قال: فمن قام بها سريعا حرّم اللّه جسده على النّار، و ادخله الجنّه مع الصّديقين و الشّهداء و أكرمه كرامه سبعين شهيدا و كتب له ما دام حيا كل يوم ألف حسنه و رفع له ألف درجه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من ضمن وصيّه الميّت فى أمر الحجّ إلى أن قال:

فان قام بها من عامه كتب اللّه له بكلّ درهم ثواب حجّه و عمره، فان مات ما بينه و بين القابل مات شهيدا و كتب له ما بينه و بين القابل كل يوم و ليله ثواب شهيد، و قضى له حوائج الدّنيا و الاخره.

و اما عقاب الخائن الغير الوافى بالوصيّه فقال تعالى [فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مٰا سَمِعَهُ فَإِنَّمٰا إِثْمُهُ عَلَى اَلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اَللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] و قال (ع) من ضمن وصيّه

1- 1) و قد مرت الخصال التى نهى عنها اهل المصيبه كجز الشعر و لطم الوجه و ضرب الفحذ و الجبين و ايضا مر فى الباب المشار اليه فى لؤلؤ ما. . . (لا يقرء كلمات قليله منه)

الميّت ثم عجز عنها من غير عذر لا يقبل منه صرف و لا عدل و لعنه كلّ ملک ما بين السّمآء و الارض، و يصبح و يمسى فى سخط اللّه، و كلّما قال: يا ربّ نزلت عليه اللّعنه و كتب اللّه ثواب حسناته كلّه لذلک الميّت.

و فى خبر آخر قال: الويل لمن عجز عنها كتب عليه كل يوم ألف خطيئه:

و يبنى له بكلّ قدم بيت فى النّار و لا ينظر اللّه اليه حيّا و لا ميّتا فان مات على حاله قام من قبره مكتوب بين عينيه آيس من رحمته.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من ضمن وصيّه الميّت فى أمر الحجّ ثم فرّط فى ذلک من غير عذر لا يقبل اللّه صلاته و صيامه و لا يستجاب دعائه و كتب عليه كل يوم و ليله مأه خطيئه أصغرها كمن زنا بأمّه أو ابنته، و قال عليه السّلام: من ضمن وصيّه الميّت فى أمر الحجّ فلا يعجزن فيها فان عقوبتها شديده، و ندامتها طويله لا يعجز عن وصيّه الميّت إلاّ شقىّ، و لا يقوم بها الا سعيد. و قال سته يلحقن الميّت بعد وفاته ولد يستغفر له، و مصحف يخلفه، و غرس يغرسه، و بئر يحفرها، و صدقه يجريها أى ما أوصى به من وجوه الخير، و سنّه يؤخذ بها من بعده.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: الوصيّه حق و قد أوصى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فينبغى للمسلم أن يوصى. و فى خبر آخر: عن أحدهما أنّه قال الوصيّه حقّ على كلّ مسلم و قال المفيد قال عليه السّلام ما ينبغى لامرء مسلم ان يبيت ليله إلاّ و وصيّته تحت رأسه و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

من مات بغير وصيّه مات ميته جاهليه، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على من لم يحسن وصيّته عند موته كان نقصا فى مروّته و لم يملک الشفاعه و عن أبى حمزه عن بعض الائمه قال:

إنّ اللّه تبارک و تعالى يقول: يا بن آدم تطوّلت عليک بثلاثه سترت عليک ما لو يعلم به اهلک ما واروک و أوسعت عليک فاستقرضت منک فلم تقدّم خيرا و جعلت لک نظره عند موتک فى ثلثک فلم تقدّم خيرا.

فى بيان راحه المؤمن عند الموت و عود مشاعره

و عن حماد عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال قال له رجل: انّى خرجت إلى مكّه

و صحبنى رجل فكان زميلى فلمّا أن كان فى بعض الطّريق مرض و ثقل ثقلا شديدا فكنت أقوم عليه ثم أفاق حتى لم يكن عندى به بأس فلمّا أن كان فى اليوم الّذى مات فيه أفاق فمات فى ذلک اليوم فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام ما من ميّت تحضره الوفاه إلاّ ردّ اللّه عليه من بصره و سمعه، و عقله للوصيّه آخذ للوصيّه أو تارک، و هى الرّاحه الّتى يقال لها راحه الموت فهى حقّ على كلّ مسلم.

و قال الوليد صحبنى مولى لابى عبد اللّه (ع) : يقال له أعين فاشتكى أيّاما ثمّ برء ثمّ مات فأخذت متاعه، و ما كان له فأتيت به أبا عبد اللّه (ع) فأخبرته انّه اشتكى أيّاما ثم برء ثمّ مات قال: تلک راحه الموت اما إنّه ليس من أحد يموت حتى يردّ اللّه من سمعه و بصره و عقله للوصيّه أخذ أو ترک.

اقول: و اليه يشير مع مزيد قوله فى حديث آخر أعقل ما يكون المؤمن عند موته، و قال فى زهر الرّبيع اعلم أنّه يحصل للانسان عند الموت قوه و حركه نحو ما يعرض للسّراج عند انطفائه من حركه سريعه، و ضياء ساطع، و تسميها الاطباء النعثه الاخيره، و ذكروا السّبب فيها أن الطبيعه تعارض المرض، و تعترک معه فيكون المريض دائما فى الاضطراب فاذا غلب المرض على الطبيعه استسلمت له فسكنت عن المعارضه و العراک فعاد الشعور إلى حاله.

و عن الصّادق عن أبيه عليهما السّلام قال من لم يوص عند موته: لذوى قرابته ممّن لا يرثه فقد ختم عمله بمعصيته.

و عن ابراهيم عن سالمه مولاه أبى عبد اللّه (ع) قالت: كنت عند أبى عبد اللّه (ع) حين حضرته الوفاه فأغمى عليه فلمّا أفاق قال: اعطوا الحسن بن على بن الحسين عليهم السّلام و هو الافطس سبعين دينارا و اعطوا فلانا كذا و كذا و فلانا كذا و كذا فقلت أ تعطى رجلا حمل عليک بالشّفره فقال (ع) : ويحک اما تقرئين القرآن قلت بلى قال: اما سمعت قول اللّه تعالى: [اَلَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اَللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخٰافُونَ سُوءَ اَلْحِسٰابِ.]

و قال الكلينى: قال ابن محبوب فى حديثه حمل عليک بالشّفره يريد أن يقتلک قال: تريدين أن لا أكون من الّذين قال اللّه [اَلَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اَللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ]

[رَبَّهُمْ وَ يَخٰافُونَ سُوءَ اَلْحِسٰابِ] نعم يا سالمه إنّ اللّه خلق الجنّه و طيّبها و طيّب ريحها و إنّ ريحها ليوجد من مسيره ألفى عام، و لا يجد ريحها عاقّ و لا قاطع الرّحم.

و فى الفقيه قال أمير المؤمنين (ع) : من أوصى فلم يحف و لم يضارّ كان كمن تصدّق به فى حيوته، و قال (ع) : من عدل في وصيّته كان بمنزله من تصدّق بها فى حيوته، و من جار فى وصيّته لقى اللّه يوم القيمه و هو عنه معرض، و قال أمير- المؤمنين (ع) : ما أبالى أضررت بولدى أو سرّقتهم ذلك المال، و قال الحيف فى الوصيّه من الكبائر و فى الاستبصار عن ابن عبد اللّه انه قال من اوصى بالثلث فقد اضرّ بالورثه و الوصيه بالخمس و الربع افضل من الوصيه بالثلث، و من أوصى بالثلث فلم يترک أى فلم يترک من سهمه لوارثه شيئا، و فيه عن أمير المؤمنين (ع) قال: لان أوصى بالخمس من مالى أحبّ إلى من أن أوصى بالرّبع و لان أوصى بالربع أحبّ إلى من أن أوصى بالثلث و من اوصى بالثلث فلم يترک، و قد بلغ الغايه، و قال: إنّ رجلا من الانصار توفى و له صبيه صغار، و له سته من الرقيق فأعتقهم عند موته، و ليس له مال غيرهم فأتى النّبى صلّى اللّه عليه و آله فأخبر فقال: ما صنعتم بصاحبكم قالوا دفنّاه قال: لو علمت ما دفناه (كذا) مع أهل الاسلام ترک ولده و يتكفّفون النّاس.

اقول: لا يخفى عليک أن المرتبه الاعلى من ذلک أن ينزّل الانسان نفسه منزله الوصى، و يصرف بنفسه في كل يوم ما أراد أن يوصى به كما عن عنبسه العابد قال قلت لابى عبد اللّه (ع) أوصنى فقال: أعدّ جهازک، و قدم زادک، و كن وصىّ نفسک، و لا تقل لغيرک يبعث إليک ما يصلحک، و يشهد لذلک ما مرّ فى قوله صلّى اللّه عليه و آله فى قصّه الشّابّ الانصارى فى لؤلؤ الوصف الثّانى للصّدقه أن يكون من أكرم ما يملكه فارجعها.

برک عيشى بگور خويش فرست

كس نيارد ز پس تو پيش فرست

فى ثواب الاحسان الى اليتيم

لؤلؤ: فى عظم ثواب من الطف إلى يتيم و لو بأن يمسح رأسه و فى جزيل أجر من كفله، و فى قصص شريفه عجيبه فيه، و فى كونه مزيلا لقساوه القلب قال رسول

اللّه (ص) : يا على من كفى يتيما فى نفقته بمال حتى يستغنى وجبت له الجنّه يا على من مسح يده على رأس يتيم ترحما له أعطاه اللّه له بكلّ شعره نورا يوم القيمه.

و في خبر آخر قال ما من مؤمن و لا مؤمنه يضع يده على رأس يتيم ترحما له إلاّ يكتب اللّه له بعدد كل شعره مرت عليها يده حسنه.

و قال (ع) : من مسح يده برأس يتيم رفقا به جعل اللّه له فى الجنّه بكلّ شعره مرت تحت يده قصرا أوسع من الدّنيا بما فيها: [فِيهٰا مٰا تَشْتَهِيهِ اَلْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ اَلْأَعْيُنُ وَ أَنْتُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ]

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا يلى أحدكم يتيما فيحسن ولايته، و وضع يده على رأسه الاّ كتب اللّه له بكلّ شعره حسنه، و محى عنه بكل شعره سيئه و رفع له بكل شعره درجه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: أنا و كافل اليتيم كهاتين فى الجنّه إذا لقى اللّه و أشار بالسّبابه و الوسطى.

و قال (ع) : من كفّل يتيما أوجب اللّه له الجنّه كما أوجب جهنّم على آكل ماله، و قال (ع) من حفظ يتيما حفظه اللّه، و كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يتكفّل يتيما، و كان كلّما يجلس على طعامه يحضره، و يأكل معه فلما مضى زمان مات اليتيم فلم يأكل النّبى فى اللّيله طعاما، و كان يتأسّف على فوته فقال له أصحابه كم تحزن قلبک بفوته و حرمانک منه نحن نجيئک بيتيم آخر فتكفّله قال صلّى اللّه عليه و آله هذا اليتيم كان سيّىء الخلق، و انا كنت تحملت سوء أخلاقه فلا يحصل لى من غيره ما يحصل منه من الفيض.

و عن عمر بن الخطاب عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله قال: إنّ اليتيم إذا بكى اهتزّ لبكائه أوله عرش الرّحمن فيقول اللّه لملائكته: يا ملائكتى من أبكى هذا اليتيم الذى غيب أبوه فى التراب فيقول الملائكه أنت أعلم فيقول اللّه يا ملئكتى انى أشهدكم ان لمن أسكنه و أرضاه أن أرضيه يوم القيمه، و كان عمر إذا رآى يتيما مسح رأسه و أعطاه شيئا.

و فى روايه اخرى عن الصّادق عليه السّلام قال: إذا بكى اليتيم اهتزّ له العرش

فیقول اللّه تبارک و تعالی: من هذا الّذی أبکی عبدی الّذی سلبته أبویه فی صغره فوعزتی و جلالی و ارتفاعی فی مکانی لا یسکته عبد مؤمن إلاّ وجبت له الجنّه.

اقول: تأتی فی أوّل الخاتمه أخبار عظم العرش الذی یهتزّ لبکاء الیتیم بحذافیرها.

و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و آله: یا علی اذا بکی الیتیم بکی العرش فیقول اللّه یا جبرئیل وسّع فی النّار لمن أبکاه فانّی أبکیه و وسّع فی الجنّه لمن أضحکه فانی أضحکه.

فی فائده الاحسان الی الیتیم

و عن الصّادق علیه السّلام عن آبائه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: مرّ عیسی بن مریم علیه السّلام بقبر یعذّب صاحبه ثم مرّ به من قابل فاذا هو لیس یعذّب فقال: یا ربّ مررت بهذا القبر عام الاول و هو یعذّب، و مررت به العام و هو لیس یعذب فأوحی اللّه الیه یا روح اللّه قد أدرک له ولد صالح فأصلح طریقا و آوی یتیما فغفرت له بما عمل ابنه، و قال أبو جعفر علیه السّلام: اربع من کن فیه بنی اللّه له بیتا فی الجنّه من آوی الیتیم و رحم الضّعیف و أشفق علی والدیه و رفق بمملوکه.

و عن ایوب علیه السّلام: فیما ناجی ربّه و یمنّ علیه فی اواخر مرضه أنه قال: و لم آکل قط الا و علی خوانی یتیم.

و فی حدیث آخر قال: إنّی ما أکلت طعاما الاّ و یتیم أو ضعیف یأکل معی.

و قال فی الکشکول: حدّث بعض الثقات انّ رجلا من المنهکمین فی الفساد مات فی نواحی البصره فلم تجد إمرأته من یعینها علی حمل جنازته لتنفّر الطّباع منه فاستأجرت من حملها إلی المصلّی فما صلّی علیها أحد فحملوها إلی الصّحراء للدّفن، و کان علی جبل قریب من الموضع زاهد مشهور فرأوه کالمنتظر للجنازه فقصدها لیصلّی علیها فانتشر الخبر فی البلدانّ فلان الزاهد نزل یصلّی علی فلان فخرج أهل البلد فصلّوا معه علیها، و تعجّب النّاس من صلاه الزّاهد، و قیل له فی

ذلک: فقال: رأیت فی المنام: انزل إلی الموضع الفلانی تری فیه جنازه لیس معها أحد إلاّ امرأه فصلّ علیها فانّه مغفور له فازداد تعجب النّاس من ذلک فاستدعی الزاهد امرأه المیّت، و سألها عن حاله فقالت: کان طول نهاره مشغولا بشرب الخمر فقال هل تعرفین له شیئا من أعمال الخیر فقالت: ثلاثه: کان کلّ یوم یفیق من سکره وقت الصّبح فیبدّل ثیابه، و یتوضأ و یصلّی الصّبح.

الثانی: أنّه کان لا یخلو بیته من یتیم او یتیمین، و کان إحسانه الیهم أکثر من إحسانه إلی أولاده.

الثالث: أنه کان یفیق من سکره فی اثناء اللّیل فیبکی و یقول یا ربّ ایّ زاویه من زوایا جهنّم ترید أن تملاءها بهذا الخبیث.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من انکر منکم قساوه قلبه فلیدن یتیما فیلاطفه و لیمسح رأسه یلین قلبه باذن اللّه فان للیتیم حقا.

و روی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: یقعده علی خوانه و یمسح رأسه یلین قلبه فانه اذا فعل ذلک لان قلبه باذن اللّه.

و فی الکافی قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: ادّب الیتیم بما تؤدّب به ولدک و اضربه ممّا تضرب منه ولدک.

فی عقوبه آکل مال الیتیم

لؤلؤ: فی عقاب اکل مال الیتیم فی النشأه الاخره، و فیما یرد علیه أو علی أعقابه فی الدّنیا من الوبال به، و الانتقام منهم قال اللّه تعالی: [وَ آتُوا اَلْیَتٰامیٰ أَمْوٰالَهُمْ وَ لاٰ تَتَبَدَّلُوا اَلْخَبِیثَ بِالطَّیِّبِ] ای الحرام من أموالهم بالحلال من أموالکم بان تتعجلوا الحرام من أموالهم قبل أن یاتیکم الرّزق الحلال الّذی قدّر لکم أو تأخذوا الرّفیع من أموالهم، و تجعلوا مکانه الردّی [وَ لاٰ تَأْکُلُوا أَمْوٰالَهُمْ إِلیٰ أَمْوٰالِکُمْ] ای مع أموالکم بأن تأکلوها جمیعا أو تخلّطون جیّد اموالهم بالردّی من أموالکم فتأکلونهما معهم إذا کان فی ذلک أجحاف و اضرار علیهم و الا فهو قوله تعالی [یَسْئَلُونَکَ]

[عَنِ اَلْيَتاٰمىٰ قُلْ إِصْلاٰحٌ لَهُمْ خَيْرٌ، وَ إِنْ تُخاٰلِطُوهُمْ فَإِخْواٰنُكُمْ] . . . [إِنَّهُ كاٰنَ حُوباً كَبِيراً] اى ذنبا عظيما.

و قال تعالى: [إِنَّ اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْواٰلَ اَلْيَتاٰمىٰ ظُلْماً إِنَّماٰ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناٰراً] ملاء بطونهم نارا عن الباقر عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يبعث أناس من قبورهم يوم القيمه تأجّج أفواههم نارا فقيل يا رسول اللّه من هؤلاء فقرء هذه الايه.

و عن السّدى: انّ النّار ستلهب من أفواههم و أسماعهم و أنا فيهم يوم القيمه ليعلم أهل الموقف أنّهم أكله اموال اليتامى، و فسّر ايضا بان من فعل ذلک يصير إلى جهنّم فتملاء أجوافهم نارا عقابا على أكلهم مال اليتيم [وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً] أى سيلزمون النّار المسعّره للاحراق.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لما أسرى بى إلى السّمآء رأيت قوما تقذف فى أجوافهم النّار، و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال: هؤلاء الّذين يأكلون. . الايه.

فى انواع عذاب آكل مال اليتيم

و فى المنهج: قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رأيت فى جهنم قوما أشفاههم كاشفاه البعير، وكّل عليهم جماعه يقطعون اشافيههم و يضعون فى أفواههم أحجارا من النّار تخرج من أدبارهم قلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الايه.

و قال الباقر عليه السّلام: إنّ آكل مال اليتيم يجىء يوم القيمه و النّار تلهب فى بطنه حتى تخرج لهب النّار من فيه يعرفه أهل الجمع أنه آكل مال اليتيم.

و فى الخلاصه: إنّ آكل مال اليتيم يجاء فى العرصات، و بطنه مملوّ من النّار التّى تلهب، و الدّخان يخرج من فيه و أذنيه، و منخريه، و عينيه، و بذلک يعرفه جميع أهل العرصات، و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث: إنّ ملک الموت اذا نزل لقبض روح الفاجر نزل و معه سفّود من نار فينزع روحه به فتصيح جهنّم فاستوى على عليه السّلام جالسا فقال يا رسول اللّه أعد على حديثک فلقد أنسانى وجعى ما قلت ثم قال: هل يصيب

ذلک أحدا من امّتک قال: نعم آکل مال الیتیم و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفه ملک الموت عند قبض روح الکافر کیفیه قبضه بالسّفود و صفته.

و سئل الرّضا علیه السّلام: کم أدنی ما یدخل به آکل مال الیتیم تحت الوعید فی هذه الایه فقال: قلیله و کثیره واحد، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم شر المآکل أکل مال الیتیم ظلما.

اقول: ما مرّ من عقوبات آکل مال الیتیم انّما هی عقوباته فی النشأه الاخره، و امّا الدّنیا فعلیه عقوبه أخری، و هی أن اللّه تعالی قال: [وَ لْیَخْشَ اَلَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّهً ضِعٰافاً خٰافُوا عَلَیْهِمْ] فلیفعل به ما یحبّ أن یفعل بذرّیته من بعده.

و فی الکافی عن الصّادق علیه السّلام: من ظلم یتیما سلّط اللّه علیه من یظلمه أو علی عقبه أو علی عقب عقبه ثمّ تلا هذه الایه.

و قال علیه السّلام: إنّ اللّه أوعد فی مال الیتیم عقوبتین امّا عقوبه الدّنیا قوله [وَ لْیَخْشَ اَلَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا] الایه یعنی بذلک، و لیخش أن یصنع بذرّیته ما صنع بهؤلاء الیتامی [فَلْیَتَّقُوا اَللّٰهَ وَ لْیَقُولُوا قَوْلاً سَدِیداً] لهم بان یخالطوهم بخطاب حسن، و قول جمیل بالشفقه، و حسن الادب مثل ما یقولون لاولادهم، و قال الصّادق علیه السّلام: ان فی کتاب علیّ أن آکل مال الیتیم ظلما سیدرکه و بال ذلک فی عقبه من بعده و یلحقه و بال ذلک فی الاخره أمّا فی الدّنیا فانّ اللّه یقول: [وَ لْیَخْشَ اَلَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا] الایه، و امّا فی الاخره فانّ اللّه یقول [إِنَّ اَلَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوٰالَ اَلْیَتٰامیٰ ظُلْماً].

اقول: قد مرّت فی الباب الرّابع فی لؤلؤ فیما یعاضد ما مر فی اللؤلؤین قبل لؤلؤ الشرط العشرون أخبار و قصص تعاضد قوله تعالی [وَ لْیَخْشَ اَلَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا الایه] و قوله علیه السّلام سیدرکه و بال ذلک فی عقبه من بعده، و من ملاحظه مجموع ما هنا و ما هناک تعلم أنّ أکلک لسایر الاموال المحرّمه کالربا، و مظالم العباد و حقوق النّاس و حبسها، و حبس الحقوق الواجبه علیک کالزّکوه و الخمس لاولادک بل الشّرور الصّادره منک وبال علیهم و ینتقمها اللّه تعالی منهم، و أن ما ینفعهم بعدک هو صلاحک، و خیراتک، و تأتی فی أواخر الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی الظّلم، و عقاب الظّالم، و فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب الزّنا، و فی لؤلؤ حال ولد الزّنا، معاضدات لما مرّ هنا

مع الاشاره فی الاول إلی وجه مؤاخذه الاولاد بعمل الاباء، و انّما علّق الوعید فی الایه بکون الاکل ظلما لانه قد یأکله الانسان علی وجه الاستحقاق بأن یأخذ منه أجره المثل أو یأکل منه بالمعروف أو یأخذ قرضا علی نفسه حسب ما بیّن فی محلّه، و خصّ الاکل بالذّکر مع کون عموم وجوه الانتفاع و التصرّف داخلا فیها لکونه معظم منافع المال.

لؤلؤ: فی عقاب فی بیان شدّه حرمه الرّبا و عقاب آکله آکل الرّبا، و شدّه حرمته و عقاب موکّله، و کاتبه، و شاهده قال اللّه تعالی [اَلَّذِینَ یَأْکُلُونَ اَلرِّبٰا لاٰ یَقُومُونَ إِلاّٰ کَمٰا یَقُومُ اَلَّذِی یَتَخَبَّطُهُ اَلشَّیْطٰانُ مِنَ اَلْمَسِّ] و قال [یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا اِتَّقُوا اَللّٰهَ وَ ذَرُوا مٰا بَقِیَ مِنَ اَلرِّبٰا إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اَللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِنْ تُبْتُمْ فَلَکُمْ رُؤُسُ أَمْوٰالِکُمْ لاٰ تَظْلِمُونَ وَ لاٰ تُظْلَمُونَ]

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، لمّا أسری بی إلی السّمآء رأیت قوما یرید (أحدهم ظ) ان یقوم، و لا یقدر علیه من عظم بطنه قال: قلت من هؤلاء یا جبرئیل قال: هؤلاء الذین یأکلون الربوا لا یقومون إلاّ کما یقوم الّذی یتخبّطه الشّیطان من المسّ و إذا هم بسبیل آل فرعون یعرضون علی النار غدوا و عشیّا یقولون متی تقوم السّاعه، و فی المنهج قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم رأیت فی جهنّم قوما بطونهم کالبیوت الوسیعه العظیمه سقطوا فی طریق أهل جهنّم یمرّ علیهم آل فرعون، و یضعون أرجلهم علی بطونهم، و یمضون قلت: من هؤلاء یا جبرئیل قال: هؤلاء الّذین یأکلون الرّبا و ذلک قوله تعالی [اَلَّذِینَ یَأْکُلُونَ اَلرِّبٰا لاٰ یَقُومُونَ الایه].

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث، و من أکل الرّبا ملاء اللّه بطنه من نار جهنّم بقدر ما أکل و إن اکتسب منه ما لا لم یقبل اللّه منه شیئا من عمله و لم یزل فی لعنه اللّه و الملئکه ما کان عنده قیراط واحد منه، و قال: یملاء بطونهم یوم القیمه من الحیّات، و یرقّق جلود بطونهم بحیث یشاهدها النّاظرون.

و فی حدیث قال: آکلی الرّبا یحشرون علی وجوههم منکّسون و أرجلهم فوق

ص :186

رؤسهم ليحبؤ عليها، و فى نسخه منكسون أرجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثم يسيحون عليها، و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى وصيته لعلى عليه السّلام: يا على الرّبا سبعون جزء فأيسرها مثل أن ينكح الرّجل أمّه فى بيت اللّه الحرام يا على درهم ربا أعظم عند اللّه من سبعين زنيه كلّها بذات محرم فى بيت اللّه الحرام.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الرّبا سبعون بابا أهونها عند اللّه كالّذى ينكح أمّه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: درهم ربا أعظم من سبعين زنيه، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: درهم ربا عند اللّه أشدّ من سبعين زنيه كلّها بذات محرم. و زاد القمى: فى بيت اللّه الحرام.

و قال عليه السّلام: إنّ الدّرهم يصيبه الرّجل من الرّبا أعظم عند اللّه فى الخطيئه من ستّ و ثلثين زنيه يزنيها الرّجل.

و فى خبر: يزنيها الرّجل بمحارمه فى جوف الكعبه و قال عليه السّلام درهم ربا اشدّ عند اللّه من ثلثين زنيه كلّها بذات محرم مثل عمّه و خاله و قال ايضا درهم واحد ربا أعظم من عشرين زنيه كلّها بذات محرم.

و قال عليه السّلام: الزّانى بامّه أهون عند اللّه من أن يدخل فى الرّبا مثقال حبّه من خردل.

و قال الرّضا عليه السّلام: هى كبيره بعد البيان، و الاستخفاف بذلک دخول فى الكفر، و عن ابن بكير قال: بلغ أبا عبد اللّه عليه السّلام عن رجل أنه كان يأكل الرّبا، و يسمّيه اللبا فقال عليه السّلام لان أمكننى اللّه لاضربنّ عنقه.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: شرّ المكاسب كسب الرّبا.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: اخبث المكاسب كسب الرّبا.

اقول: هذان الحديثان يدلاّن على أنّ المال المأخوذ من الرّبا عقابه و اثمه و خباثته أشدّ من عقاب جميع الاموال المأخوذه بالمكاسب المحرمه كالقمار، و بيع الخمر، و الاعيان النّجسه، و آلات اللّهو، و البيع بالاطفال، و التّطفيف

فى المکيال، و التّغنى بين الرّجال، و ضرب الدّف و المزمار، و الفجور مع الاشرار، و امثالها.

ص :187

و قال بعض العرفاء: آكل الرّبا أسوء حالا من جميع مرتكبى الكبائر فان كلّ مكتسب له توكّل فيما كسبه قليلا أو كثيرا كالتّاجر و الزّارع و المحترف لم يعيّنوا أرزاقهم بعقولهم، و لم يتعيّن لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم فى الحقيقه كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أبى اللّه أن يرزق المؤمن إلاّ من حيث لا يعلم.

و اما آكل الرّبا فقد عيّن مكسبه و رزقه و هو محجوب من ربّه بنفسه و عن رزقه بتعيينه لا توكّل له أصلا فوكله اللّه إلى نفسه و عقله فأخرجه من حفظ وكلائه فاحتفظنه الجنّ، و خبلته فيقوم يوم القيمه و لا رابطه بينه و بين اللّه كساير النّاس المرتبطين به بالتّوكل فيكون كالمصروع الّذى مسّه الشيطان يتخبّطه لا يهتدى إلى مقصد.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعن اللّه عشرا آكل الرّبا و موكّله، و كاتبه، و شاهديه، و المحلّل، و المحلل له، و الواشمه، و المستوشمه، و مانع الزّكوه، و قال أمير- المؤمنين عليه السّلام: آكل الرّبا و موكّله و كاتبه و شاهداه فيه فى الوزر سواء.

و قال الصّادق عليه السّلام: نقلا عن آبائه عليهم السّلام فى مناهى النّبى صلّى اللّه عليه و آله: إنه نهى عن أكل الرّبا، و شهاده الزّورو كتابه الرّبا، و قال: إن اللّه لعن آكل الرّبا، و موكّله و كاتبه و شاهديه.

و عن زيد بن على عن آبائه عن على عليه السّلام قال: لعن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الرّبا و آكله، و بايعه، و مشتريه، و كاتبه و شاهديه.

فى ان الربا يذهب ببركه المال و يفنيه

لؤلؤ: فى أنّ الرّبا يذهب بركه المال بل يفنيه إذا دخل فيه، و فى أنّه سبب لهلاک قوم ظهر فيهم، و فيما يدلّ على أنّها لا يحلّ بالعقود الشرعيّه النّاقله كالصلح، و الهبه ايضا إذا اشترط قال اللّه تعالى [يَمْحَقُ اَللّٰهُ اَلرِّبٰا وَ يُرْبِى اَلصَّدَقٰاتِ] فى الكافى سئل الصّادق عليه السّلام عن هذه الايه قيل: و قد ارى من يأكل الرّبوا يربو ماله قال: فأىّ محقّ امحق من درهم ربا يمحق الدّين، و ان تاب منه ذهب ماله و افتقر.

و عن القمّي عنه عليه السّلام أنه قال فى قوله [وَ مٰا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً] إى مالا [لِيَرْبُوَا فِى أَمْوٰالِ اَلنّٰاسِ] أى ليرجع مع زياده [فَلاٰ يَرْبُوا عِنْدَ اَللّٰهِ].

و عن محمّد بن سنان أنّ على بن موسى الرضا كتب إليه فيما كتب و علّه تحريم الرّبا بالنسبه لعلّه ذهاب المعروف، و تلف الاموال و رغبه النّاس فى الربح و تركهم القرض، و القرض صنايع المعروف، و لما فى ذلک من الفساد و الظّلم و فناء الاموال.

و قال عليه السّلام: الرّبا رباءان أحدهما حلال، و الاخر حرام فأما الحلال فهو أن يقرض الرّجل أخاه قرضا طمعا أن يزيده و يعوّضه بأكثر ممّا يأخذه بلا شرط بينهما فان أعطاه أكثر ممّا أخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له و ليس له ثواب عند اللّه فيما أقرضه [و هو قوله فلا يربوا عند اللّه] و امّا الحرام فالرّجل يقرض قرضا و يشترط أن يردّ أكثر ممّا أخذه فهذا هو الحرام.

و عن الحلبى قال قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إذا اقرضت الدّراهم ثم أتاک بخير منها فلا بأس إذا لم يكن بينكما شرط.

و عن الحجّاج قال: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الرّجل كانت لى عليه مأه درهم عددا أقضانيها مأه وزنا قال: لا بأس ما لم يشترط قال: و قال عليه السّلام: جاء الربّا من قبل الشروط إنّما يفسده الشروط و قال سماعه: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام إنى قد رأيت اللّه قد ذكر الربا فى غير آيه و كرّره قال: أو تدرى لم ذاک؟ قلت لا قال لئلا يمتنع النّاس من اصطناع المعروف يعنى القرض الحسن.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انّما حرّم اللّه الرّبا لكيلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّما حرّم اللّه الرّبا لئلا يذهب المعروف.

و فى الروضه البهيّه: فى كتاب الدّين، و لا يجوز اشتراط النّفع للنّهى عن قرض يجرّ نفعا فلا يفيد الملک لو شرطه سواء فى ذلک الرّبوى و غيره؛ و زياده العين، و المنفعه حتى لو شرط الصحّاح عوض المكسّر خلافا لابى الصّلاح الحلبى و جماعه حيث جوّزوا هذا الفرد من النفع استنادا إلى روايه لا تدلّ على مطلوبهم، و ظاهرها

إعطاء الزايد الصحيح بدون الشرط، و لا خلاف فيه بل لا يكره.

فی استحباب اعطاء الزياده للمديون عند اداء دينه

و قد روی أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله اقترض بكرا فرّد باذلا رباعيّا، و قال: ان خير النّاس أحسنهم قضاء.

اقول: بل يستحب للمديون أن يزيد علیه ح شيئا و ان كان ربويا لما أورده و لما مر فی الباب فی الفائده التّاسعه للصّدقه فی حديث من أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله استقرض أربعه أوساق من تمر فرّد ثمانيه أوساق.

و لقول أبی عبد اللّه علیه السّلام: إن أبی كان يستقرض الدّراهم الفسوله فيدخل عليها الدّراهم الجياد الجلال فيقول: يا بنیّ ردّها علی الذی استقرضتها منه: فنقول:

يا اب انّ دراهمه كانت فسوله، و هذه خير منها فيقول يا بنیّ: إنّ هذا هو الفضل فاعطه أيّاها ثم اقول الاخبار الدّاله علی حرمه الزّائد اذا اشترطا، و استبقا إليه أزيد ممّا مرّ، و دلالتها علی حرمته علی الفرض حتّی مع الصّيغه، و نقل الزّائد بأحد عقود المعاوضات كما هو المعمول بين النّاس غير خفیّ سيّما بعد ملاحظه ما مرّ من علّه حرمته، و اليه ذهب استاد الاساتيد الاقا محمّد باقر البهبهانی ره فی بعض رسائله و هو مقتضی تقديمها عليها فی مثل المقام ايضا سيّما بعد تعاضدها بالعمومات الدّاله علی حرمه الرّبا لكن لا يخفی عليک أن مورد هذه الاخبار الدّاله علی حرمه الزّائد و المستفاد منها أنّ ذلک إنّما كان إذا اشترط فی القرض فقط، و فی عقده الّذی يصيّره موردا، و موضوعا للرّبا، و أمّا إذا نقل الزّائد بعقد صلح أو إجاره أو هبه أو نحوها كما هو المعمول فيتغيّر الموضوع و يخرج من مورد الاخبار، و ان ذكراه، و بينا (بنينا ظ) عليه عند القرض فتأمّل ثم اعلم أن للرّبا أحكاما، و فروعات من أرادها فليطلبها من محالّها. و قد ورد عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انه قال اذا اراد الله بقوم هلاكا ظهر فيهم الرّبا

لؤلؤ: فيما ورد فی فضل القرض الحسن و هو ما تعطيه غيرک ليقضيكه و فی فضل الرّفق مع المديون، و فی فضل انظاره، و فی فضل إبرائه عن طلبه قال اللّه تعالی

[وَ مٰا آتَيْتُمْ مِنْ زَكٰاةٍ] اى قرض [تُرِيدُونَ وَجْهَ اَللّٰهِ] خالصا من غير أن تطمعوا زيادته [فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُضْعِفُونَ] ذووا الاضعاف من الثواب فى الاجل و المال فى العاجل، و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الصّدقه عشره أضعاف، و القرض ثمانيه عشر ضعفا.

و قال كتب على باب الجنّه: أنّ الدّرهم منه بثمانيه عشر درهما، و الصّدقه بعشره، و ذلک أنّ القرض لا يكون إلا لمحتاج، و الصّدقه ربّما وقعت فى يد غير محتاج، و وجّهه بعض بأنّ درهم القرض يعود إلى صاحبه فيقرضه مرّه أخرى، و مرّه أخرى فهو يمكن أن يكون دائما فى قضآء الحاجه، و ليس كذلک درهم الصّدقه.

و قال الصّادق عليه السّلام: لان أقرض قرضا أحبّ الىّ من أن أتصدّق بمثله.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ألف درهم أقرضها مرّتين أحبّ إلىّ من أن أتصدّق بها مره و قال عليه السّلام: يكتب لصاحبه ثواب قيام الصّلاه مع الملائكه حتى يأخذه.

اقول: الوجه فيه أنّه يقدر فى كلّ آن على مطالبته به فاذا لم يطالب به فيه يكون عباده.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما من مؤمن أقرض مؤمنا يلتمس به وجه اللّه إلاّ حسب اللّه له أجره بحساب الصّدقه حتّى يرجع ماله اليه.

و قال عليه السّلام: من أقرض ملهوفا فأحسن طلبته إستأنف العمل و أعطاه بكل درهم ألف قنطار من الجنّه.

فى المجمع: و فى الحديث القنطار خمسه عشر ألف مثقال، و المثقال أربعه و عشرون قيراطا أصغرها مثل جبل أحد و أكبرها بين السّماء و الارض.

و فى معانى الاخبار: فسّر القنطار من الحسنات بألف و مأتى أوقيه، و الاوقيه أعظم من جبل أحد و قال الفيروزآبادى القنطار بالكسر وزن أربعين أوقيه من ذهب أو ألف و مأتا و دينار او الف و مأتا أوقيه أو سبعون ألف دينار أو ثمانون ألف درهم أو مأه رطل منه ذهب أو فضّه أو ألف دينار أو ملاء مسک ثور ذهبا أو فضّه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من أقرض أخاه المسلم كان له بكلّ درهم أقرضه وزن جبل أحد و جبال رضوى؛ و طور سينا حسنات فان رفق به فى طلبه يعدى به على

الصراط كالبرق الخاطف اللامع بغير عقاب و لا عذاب.

و قال عليه السّلام: فى حديث طويل إنّ الدّرهم منه يملاء كفّه الحسنات، و يفضل على كفّه السيّآت المملوّه من الذّنوب بأزيد من بين السّماء و الارض و به يدخل الجنّه و أبواه و أقاربه، و خدّامه و معارفه باذن اللّه، و أمره.

اقول: قد مرت أخبار كثيره فى لؤلؤ ما ورد فى فضل قضاء حاجه المؤمن تشمل بعمومها المقام و مرّت هناک فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن أخبار أخر تشمل الممتنع من الاقراض فراجعها. هذا مع ما مر هناک عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: و من احتاج اليه أخوه المسلم فى قرض و هو يقدر عليه فلم يفعل حرّم اللّه عليه ريح الجنّه.

و فى حديث آخر: كان آخر خطبه خطبها قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرّم اللّه عليه الجنّه يوم يجزى المحسنين.

ثم لا يخفى عليک أن هذا الفضل للقرض الحسن انّما هو إذا قصد به التقرّب إلى اللّه، و رفق به لا الربح أو غيره كاكثر الناس الذين يشترطون الرّبح، و يشدّدون عليه المطالبه بحيث يرتكبون بسببها جمله من المحرّمات الكبيره كشتمه و ضربه و حبسه و غيبته، و أخذ الرّبح الّذى عرفت شدّه حرمته، و عقابه فى لؤلؤ عقاب آكل الرّبا منه آنفا.

فى انظار المديون و قصه عجيبه فيه عن ابن ابى عمير ره

و اما إنظار المديون مع إعساره فهو واجب، و المطالبه منه من المحرّمات الكبيره قال اللّه تعالى [وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَهٍ فَنَظِرَهٌ إِلىٰ مَيْسَرَهٍ وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ]

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: فى وصيّه طويله كتبها إلى أصحابه و ايّاكم و إعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بشىء يكون لكم قبله و هو معسر فان أبانا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يقول (ليس ظ) للمسلم أن يعسر مسلما.

و قال عليه السّلام كما لا يحلّ لغريمک أن يمطلک و هو موسر فكذلک لا يحلّ لک

ان تعسره إذا علمت أنه معسر و أمّا فضله فهو ايضا عظيم و ثوابه جزيل.

قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ذات يوم بعد ما صعد المنبر أيّها النّاس ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا و من أنظر معسرا كان له على اللّه فى كلّ يوم صدقه بمثل ماله حتّى يستوفيه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من أنظر معسرا كان له على اللّه فى كل يوم صدقه بمثل ماله عليه حتى يستوفى حقّه.

و قال عليه السّلام: إذا كان للرّجل على أخيه دين فأخّره الى أجل كان له صدقه فان أخّره بعد أجله كان له بكلّ يوم صدقه.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : من أقرض قرضا، و ضرب له أجلا فلم يؤت به عند ذلک الاجل كان له من الثّواب فى كلّ يوم يتأخّر من ذلک الاجل بمثل صدقه دينار واحد فى كل يوم.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أقرض مؤمنا قرضا ينظر به ميسوره كان ماله فى زكوه، و كان هو فى صلاه من الملائكه حتّى يؤدّيه.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: يبعث قوم يوم القيمه تحت ظلّ العرش و وجوههم من نور، و رياشهم من نور، جلوس على كراسىّ من نور فتستشرف لهم الخلايق يقولون: هؤلاء الانبيآء قال: فينادى مناد من تحت العرش ليس هؤلاء بأنبياء قال:

فيقولون هؤلاء الشّهداء فينادى مناد من تحت العرش ليس هؤلاء بشهداء، و لكن هؤلاء قوم كانوا ييسرون على المؤمنين، و ينظرون المعسر حتى ييسر.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى يوم حارّ: من سرّه أن يظلّه اللّه فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه فلينظر غريما أو ليدع لمعسره.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: و من أنظر معسرا أظلّه اللّه يوم القيمه بظلّه يوم لا ظلّ الاّ ظلّه و قال: إنّ اللّه به يمنع زبانيه جهنّم و فى البيان و اختلف

فی حد الاعسار فروی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام أنّه قال: هو إذا لم یقدر علی ما یفضل من قوته، و قوت عیاله علی الاقتصاد.

ص: 193

و قال ابو على الجبّائى: هو التعذّر بالاعدام او بكساد المتاع أو نحوه، و الحق هو الاول كما حققناه فى محله.

و فى الفقيه: روى ابراهيم بن هاشم أنّ محمّد بن أبى عمير كان رجلا بزازا فذهب ماله و افتقر، و كان له على رجل عشره آلاف درهم فباع دارا له كان يسكنها بعشره آلاف درهم، و حمل المال إلى بابه فخرج إليه محمّد بن أبى عمير فقال: ما هذا؟ قال:

هذا مالک الّذى لک علىّ قال ورثته قال: لا قال وهب لک؟ قال: لا فقال من ثمن ضيعه بعتها؟ قال لا. قال: فما هو؟ قال: بعت دارى التى اسكنها لاقضى دينى فقال محمّد بن أبى عمير (رض) : حدثنى ذريح المحاربى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنّه قال لا يخرج الرّجل من مسقط رأسه بالدين. ارفعها فلا حاجه لى فيها و اللّه إنى محتاج فى وقتى هذا الى درهم و ما يدخل ملكى منها درهم و فى المجمع نقل أن الرّشيد ضربه نحوا من مأتى خشبه على التشيّع و أغرمه مأه ألف و واحد و عشرين ألف درهم.

فى فضيله ابراء المديون من رأس او ترک شىء له

و اما ابراء المديون من الطّلب من رأسه أو ترک شىء منه له ففضلهما أعظم، و ثوابهما أكثر من إنظاره مع كونهما مستحبّين، و كونه واجبا، و هذا من الموارد التى يكون المستحبّ فيها أفضل من الواجب كما مرّ بيانها و وجهها فى الباب الخامس فى ذيل لئالى ذمّ التكبّر فى لؤلؤ الاشاره إلى عمده أسباب التكبّر و الافتخار، و قد دلّ على الاوّل قوله فى الايه الماضيه، [وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ].

و قوله من أنظر معسرا أو وضع عنه أظلّه اللّه تحت عرشه يوم لا ظلّ الاّ ظلّه

و قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أو ليدع لمعسره فى الحديث السّابق.

و ما روى عن حسن بن خنيس قال: قلت لابى عبد اللّه ان لعبد الرّحمن دينا على رجل قد مات و قد كلّمناه أن يحلّله فأبى فقال عليه السّلام: ويحا أما يعلم أنّ له بكل درهم عشره إذا حلّله: و إذا لم يحلّله فانّما له درهم بدل درهم.

و اما الثانى فقال عمار: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

ص: 194

من أراد أن يظلّه اللّه فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه فلينظر معسرا او ليدع له من حقّه.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من سرّه أن يقيه اللّه من نفخات جهنّم فلينظر معسرا او ليدع له من حقّه.

و قال أبو حمزه: ثلاثه يظلّهم اللّه فى ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه إلى أن قال:

و رجل أنظر معسرا أو ترک له من حقّه.

اقول: و يدلّ عليه ايضا ما ورد فى ذم استقصاء الطّلب، و استيفاء الحقّ بتمامه.

قال حماد بن عثمان: دخل رجل على ابى عبد اللّه فشكا إليه رجلا من أصحابه فلم يلبث أن جاء المشكوّ فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما لفلان يشكوک فقال: يشكونى أنى استقصيت منه حقى قال فجلس أبو عبد اللّه مغضبا ثم قال: كانّک إذا استقصيت حقّک لم تسىء أ رأيتک ما حكى اللّه فقال: [وَ يَخٰافُونَ سُوءَ اَلْحِسٰابِ] اترى أنّهم خافوا اللّه أن يجور عليهم لا و اللّه ما خافوا إلاّ الاستقصاء فسمّاه اللّه سوء الحساب فمن استقصى فقد اساء.

و عنه عليه السّلام: إيضا قال لرجل: يا فلان مالک و لاخيک قال: جعلت فداک كان لى عليه شىء فاستقصيت عليه حقّى فقال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: أخبرنى عن قول اللّه تعالى، و يخافون سوء الحساب أ تراهم خافوا أن يحيف عليهم أو يظلمهم، و لكنّهم خافوا الاستقصاء و المداقّه.

تنبيه و قد روى أنّه قال: رجل لابى عبد اللّه عليه السّلام: إنّ لى على بعض الحسنيّين مالا و قد أعيانى أخذه؛ و قد جرى بينى و بينه كلام و لا آمن أن يجرى بينى و بينه فى ذلک ما اغتمّ له فقال أبو عبد اللّه ليس هذا طريق التّقاضى و لكن إذا أتيته أطل الجلوس، و الزم السّكوت قال الرّجل فما فعلت ذلک الا يسيرا حتى أخذت مالى.

و فى روايه أخرى: أن رجلا كان له دين على رجل و كان يتقاضاه أكثر الايام، و يقع بينهما التنازع و التشاجر، و ما يحصل له الا التعب من المشاجره فأتى إلى الصّادق (ع) و شكى ذلک الرجل فى أنّه لم يوفه دينه فقال له: امض اليه و سلّم عليه و اجلس مع

الناس، و لا تتكلم بشیء فاذا أقام النّاس فقم معهم و افعل هذا مرارا ففعل الرّجل ما أمره به فانتفخ فؤاد الرجّل من سکوته لانّ الکلام یفرغ القلب فما أتی علیه ثلاثه أیّام الاّ و قد طلبه و دفع إلیه ماله ثم سأله من علّمک هذه الحیله فی التقاضی فان جلوسک إلیّ ساکتا کان أشد علی، و کان من أعظم التّقاضی فحکی له أن هذا من تعلیم الصادق (ع)

اقول: الوجه فیه انّ المطالب المتقاضی ثقیل علی الروح بل یکون من أشد الالام و الاثقال کما یشهد به الاخبار، و الوجدان بل هو من أعظم الاسباب لقضاء مطلق الحاجات لتنفّر الطّباع و استکراههم من طول الجلوس و السکوت هذا مضافا إلی أنّه قد یورث الرقه منهم علیه کما یشاهد بالنّسبه إلی السائل و الهرّه حیث یفعلان ذلک.

و قد مرّت فی الباب الثالث فی لؤلؤ إذا عرفت فضل المصائب و البلایا و المحن أخبار، و آیه، و قصص تشهد لذلک.

فی عقوبه الحابس حقوق الناس

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب المماطل بالدّین، و حابس حقوق النّاس أیّ حق کان و ان کان من وجوه المظالم بل و ان کان من الحقوق الواجبه کالزکوه و الخمس، و فی ثواب ردّهما، و فی الاشاره إلی استحباب إعطاء الزّیاده فی قضاء الدّین، و فی أنّه یجب علی الحاکم أخذ ما علی المماطل و الظّالم من الحقوق الواجبه، و الدّیون و لو بطریق التقاص، و فی کلام لشیخنا المحقق الانصاری ره فیه اعلم أن المدیون إذا کان موسرا یجب علیه الرّد وجوبا فوریّا مع المطالبه من صاحبه و یحرم علیه المماطله حتی ذهب جماعه من الاصحاب إلی بطلان صلوته فی سعه الوقت، و اتّفقوا علی حلّ عقوبته و عرضه فتوی و روایه قال اللّه تعالی: [یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا (فی حط ما فی ذممکم) مِمّٰا رَزَقْنٰاکُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَ یَوْمٌ لاٰ بَیْعٌ فِیهِ] لتحصلوا ما تؤدون به ما فی ذممکم [وَ لاٰ خُلَّهٌ] حتی یعینکم علیه اخّلائکم لان الاخلاء یومئذ بعضهم لبعض عدوّ،

[وَ لاٰ شَفٰاعَةٌ] حتى يشفعوا لكم فى حطّ ما عليكم لانّ ذلک اليوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا، [وَ اَلْكٰافِرُونَ هُمُ اَلظّٰالِمُونَ] على أنفسهم

اقول: يحتمل أن يكون المراد باليوم يوم الموت ايضا.

قال امير المؤمنين عليه السّلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لىّ الواجد بالدين يحلّ عرضه و عقوبته ما لم يكن دينه فيما يكره اللّه، و قال أبو جعفر عليه السّلام: من حبس حق امرء مسلم و هو يقدر على أن يعطيه إياه مخافه أنه إذا خرج ذلک الحق من يده أن يفتقر كان اللّه أقدر أن يفقره منه على أن يغنى نفسه بحبس ذلک الحق.

و فى الكافى كتب رجل الى الحسين عليه السّلام عظنى بحرفين فكتب إليه من حاول أمرا بمعصيه اللّه كان أفوت لما يرجو و أسرع لمجيىء ما يحذر.

و فى خبر قال عليه السّلام: و من حبس عن أخيه المسلم شيئا من حقّه حرّم اللّه عليه بركه الرّزق إلاّ أن يتوب، و سيأتى فى لؤلؤ عقاب تارک الخمس أخبار تؤيد هذه الاخبار من حيث ذهاب المال من يده و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله فى حديث المناهى: و من مطل على ذى حقّ حقّه و هو يقدر على اداء حقّه فعليه كل يوم خطيئه عشّار قال: و من الفاظ رسول اللّه مطل الغنّى ظلم، و قال فى حديث: و ليس من غريم ينطلق صاحبه غضبان و هو ملّى الاّ كتب اللّه (عليه ظ) بكل يوم يحسبه أو ليله ظلما، و قال من مات غير تائب زفرت جهنّم فى وجهه ثلاث زفرات فأوّلها لا تبقى معها دمعه الاّ جرت على عينيه، و الزّفره الثانيه لا يبقى دم إلا خرج من منخريه، و الزّفره الثالثه لا يبقى قيح إلاّ خرج من فمه فرحم اللّه من تاب ثم أرضى الخصماء فمن فعل فأنا كفيله بالجنّه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اربعه يتأذى اهل النّار من نتنهم، و يشربون من الحميم، و يصيحون بوا ويلاه، وا ثبوراه واحد فى صندوق من النّار، و هو من مات و عليه حق من حقوق النّاس:

و فى روايه قال: فرجل معلّق عليه تابوت من جمر إلى أن قال فيقال لصاحب التّابوت ما بال الا بعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول إن الا بعد مات و

فى عنقه اموال النّاس لم يجد لها فى نفسه اداء و لا وفاء.

و قال الصّادق عليه السّلام: من حبس حق المؤمن أقامه اللّه يوم القيمه خمسمائه عام على رجليه حتى يسيل من عروقه أوديه، و ينادى مناد من عند اللّه هذا الظّالم الّذى حبس على المؤمن حقّه فيوبّخ أربعين يوما ثم يؤمر به إلى النار، و قال عليه السّلام ايّما مؤمن حبس مؤمنا عن ما له و هو محتاج اليه لم يذق و اللّه من طعام الجنّه، و لا يشرب من رحيق مختوم.

اقول: هذا مع ما يأتى فى الباب العاشر ممّا يرد عليه فى النّشأه الاخره من شدّه الحساب و العقاب و التقاصّ و الحسرات سيّما فى لئالى عقاب الظّالمين، و فى لؤلؤ التقاصّ بين النّاس و بعده.

و اما الثانى فقال تعالى: [إِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا اَلْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا] الايه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: درهم يرّده العبد إلى الخصماء خير له من عباده ألف سنه و خير له من عتق الف رقبه، و خير له من الف حجّ و عمره.

و قال من ردّ درهما إلى الخصماء أعتق اللّه رقبته من النّار، و أعطاه بكّل دانق ثواب نبىّ، و بكلّ درهم مدينه من درّه حمراء و قال عليه السّلام من ردّ ادنى شىء إلى الخصماء جعل اللّه بينه و بين النّار سترا كما بين السّماء و الارض، و يكون فى عداد الشهداء و قال عليه السّلام: من أرضى الخصماء من نفسه وجبت له الجنّه بغير حساب فيكون فى الجنه رفيق اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السّلام.

و قال: ان فى الجنّه مدائن من نور، و على المدائن أبواب من ذهب مكّلل بالدّر و الياقوت، و فى جوف المدائن قباب من مسک و زعفران من نظر إلى تلک المدائن يتمنّى أن يكون له مدينه منها قالوا يا نبى اللّه لمن هذه المدائن قال صلّى اللّه عليه و آله للتّائبين النّادمين المرضيّن الخصماء من أنفسهم فان العبد إذا ردّ درهما إلى الخصماء أكرمه اللّه كرامه سبعين شهيدا فانّ درهما يرّد العبد إلى الخصماء خير له من صيام النّهار و قيام اللّيل، و من ردّه ناداه ملک من تحت العرش يا عبد اللّه

استأنف العمل فقد غفر لک ما تقدم من ذنبک.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الرّد (ردّ ظ) دانق من حرام یعدل عند اللّه سبعین ألف حجّه مبروره و قال صلّی اللّه علیه و آله: لیس من غریم ینطلق عند غریمه راضیا الاّ صلّت علیه دوّاب الارض و نون البحر.

و قال: علیه السّلام فی حدیث مرّ: فرحم اللّه من تاب ثم أرضی الخصماء فمن فعل فأنا کفیله بالجنه اقول تاتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ أقول و لاجل ما مرّ فی اللؤلؤین و غیرها أخبار تذکرها یناسب المقام، و مرّت أخبار دالّه علی استحباب الزّیاده فی اللّؤلؤ السّابق علی اللّؤلؤ السّابق علی هذا اللّؤلؤ.

فی نقل کلام عن المحقق الانصاری طاب ثراه

و اما الثالث فقال المحقق المدقق الانصاری أعلی اللّه مقامه فی مکاسبه فی ذیل مسئله جوائز السّلطان؛ و عمّاله و أمّا الصوره الرّابعه فحکمه حکم الحلال المختلط بالحرام و هو ما علم إجمالا اشتمال الجائزه علی الحرام فاما أن یکون الاشتباه موجبا لحصول الاشاعه و الاشتراک، و إمّا ان لا یکون، و علی الاوّل فالقدر و المالک امّا معلومان أو مجهولان أو مختلفان.

و علی الاوّل فلا اشکال، و علی الثّانی فالمعروف إخراج الخمس علی تفصیل مذکور فی باب الخمس، و لو علم القدر فقد تقدم فی القسم الثّالث، و لو علم المالک وجب التخلّص معه بالمصالحه، و علی الثّانی فیتعیّن القرعه أو البیع و الاشتراک فی الثّمن، و تفصیل ذلک کلّه فی کتاب الخمس و اعلم انّ أخذ ما فی ید الظّالم ینقسم باعتبار نفس الاخذ إلی الاحکام الخمسه، و باعتبار نفس المال إلی المحرّم و المکروه و الواجب فالمحرم ما علم کونه مال الغیر مع عدم رضاه بالاخذ، و المکروه المال المشتبه، و الواجب ما یجب استنقاذه من یده من حقوق النّاس حتّی أنّه یجب علی الحاکم الشّرعی استنقاذ ما فی ذمّته من حقوق السّاده و الفقراء و لو بعنوان المقاصه بل یجوز ذلک لآحاد النّاس خصوصا نفس المستحقّین مع تعذر استیذان الحاکم فکیف کان فالظّاهر أنه لا اشکال

فی کون ما فی ذمّته من قیم المتلفات غصبا من جمله دیونه نظیر ما استقرض فی ذمته بقرض أو ثمن مبیع أو صداق أو غیرها، و مقتضی القاعده کونها کذلک بعد موته فیقدم جمیع ذلک علی الارث و الوصیّه إلا أنّه ذکر بعض الاساطین أنّ ما فی یده من المظلم تالفا لا یلحقه حکم الدّیون فی التّقدیم علی الوصایا، و المواریث لعدم انصراف الدّین الیه و إن کان منه، و بقاء عموم الوصیه و المیراث علی حاله، و للسیره المأخوذه یدا بید من مبدء الاسلام إلی یومنا هذا فعلی هذا لو اوصی بها بعد التّلف خرجت من الثلث انتهی.

و فیه منع الانصراف فانا لا نجد بعد مراجعه العرف فرقا بین ما أتلفه هذا الظّالم عدونا، و بین ما أتلفه نسیانا، و لا بین ما أتلفه هذا الظّالم عدوانا و بین ما اتلفه شخص آخر من غیر الظّلمه مع انه لا اشکال فی جریان أحکام الدّین علیه فی حال حیوته من جواز المقاصّه من ماله کما هو المنصوص، و تعلّق الخمس و الاستطاعه و غیر ذلک فلو تمّ الانصراف لزم إهمال الاحکام المنوطه بالدّین وجودا و عدما من غیر فرق بین حیوته و موته، و ما ادّعاه من السّیره فهو ناش من قلّه مبالاه النّاس کما هو دیدنهم فی أکثر السیّر التی استمرّوا علیها و لذا لا یفرقون فی ذلک بین الظّلمه و غیرهم ممّن علموا باشتغال ذمّته بحقوق النّاس من جهه حق السّاده و الفقراء أو من جهه العلم بفساد أکثر معاملاته و لا فی انفاذ وصایا الظّلمه و توریث ورثتهم بین اشتغال ذممهم بعوض المتلفات و أرش الجنایات، و بین اشتغالها بدیونهم المستقّره علیهم من معاملاتهم، و صدقاتهم الواجبه علیهم و لا بین ما علم المظلوم فیه تفصیلا و بین ما لم یعلم فانّک اذا تتبّعت أحوال الظّلمه وجدت ما استقر فی ذممهم من جهه المعاوضات و المداینات مطلقا أو من جهه خصوص أشخاص معلومین تفصیلا او مشتبهین فی محصور کافیه فی استغراق ترکتهم المانع من التّصرف فیها بالوصیّه أو الارث، و بالجمله فالتمسّک بالسّیره المذکوره أوهن من دعوی الانصراف السّابقه فالخروج بها عن القواعد المنصوصه المجمع علیها غیر متوجّه.

اقول ما افاده طاب ثراه غیر قوله مع تعذر استیذان الحاکم فی غایه الجوده و یتفرع

ص :200

علیه جواز السؤال المحرم الماضی اخباره و تحقیقه فی الباب الرابع فی لؤلؤ مفاسد السؤال و فی لؤلؤ قله المستحق عمن علم باشتغال ذمته بحق من الحقوق العامه کالمظالم و الزکوه و الاخماس و نحوها لا عن الحقوق الخاصه به بقصد النقاص و مطالبه الحق. . . بل قد یجب علیه من باب الامر بالمعروف اذا علم التاثیر سیما اذا کان حاکما

فی عدم جواز القرض لمن لیس له محل

لؤلؤ: فی خبر یدل علی عدم جواز القرض لمن لیس له محل لادائه و فی آخر تدلّ علی جوازه و فی أنّ المطالب بالدّین فی الاخره هو المقرض لاورثته، و فی أنه یجب علی المدیون نیّه قضآء الدین و ان لم ینوه فهو کالسارق، و فی أنّ الولد یخرج من العقوق و یدخل فیه لقضاء الدّین من أبویه بعد وفاتهما و عدمه. قد ورد فی تفسیر قوله تعالی [یاٰ أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَأْکُلُوا أَمْوٰالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباٰطِلِ].

و عن الصّادق علیه السّلام أنه سئل عن الرّجل ممّا یکون عنده الشیء یتبّلغ به و علیه دین أ یطعمه عیاله حتی یأتی اللّه بمیسره فیقضی دینه أو یستقرض علی ظهره فی خبث الزّمان، و شدّه المکاسب او یقبل الصّدقه قال یقضی بما عنده و لا یأکل من أموال النّاس إلا و عنده ما یؤدی إلیهم حقوقهم إنّ اللّه یقول [لاٰ تَأْکُلُوا أَمْوٰالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباٰطِلِ إِلاّٰ أَنْ تَکُونَ تِجٰارَهً عَنْ تَرٰاضٍ مِنْکُمْ] و لا یستقرض علی ظهره إلا و عنده وفاء، و لو طاف علی أبواب النّاس فردّوه باللّقمه و اللّقمتین، و التمره و التمرتین إلاّ أن یکون له ولی یقضی دینه من بعده لیس منّا من یموت إلا جعل اللّه له ولیا یقوم فی عدته و دینه فیقضی عدته و دینه.

اقول: أفتی بمضمون الروایه الحلبی خلافا للمشهور بل نسبه فی الانوار إلی جماعه من الاصحاب القائلین بعدم جواز الاستدانه لمن لم یکن له وجه مال لادائه، و قدموا علیه السّؤال بالکف و إن لم یکن من أهله لقوله لا وجع الا وجع العین و لا همّ الاّ همّ الدین و لقوله علیه السّلام الدّین مفکّره باللّیل مذّله بالنّهار قضاء فی الدّنیا قضاء فی الاخره لانّه یؤخذ من حسنات المدیون لصاحب الدّین، و ان لم یکن له حسنات أخذ من

ذنوب صاحب الدّين و وضعت فى عنق المديون كما قال تعالى:

[وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقٰالَهُمْ وَ أَثْقٰالاً مَعَ أَثْقٰالِهِمْ] و لقوله عليه السّلام إيّاكم و الدين فانّه همّ باللّيل، و ذلّ بالنّهار و لقوله عليه السّلام تعوذوا باللّه من غلبه الدين، و غلبه، الرّجال و لقوله صلّى اللّه عليه و آله: إياكم و الدين فانّه شين للدين، و لقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من خطيئه أعظم عند اللّه بعد الكبائر من أن يموت الرّجل و عليه دين لا يوجد له قضاؤه، و لقوله إذا أراد اللّه أن يذّل عبده إبتلاه بالدّين و جعله فى عنقه.

و فى خبر قال صلّى اللّه عليه و آله الدّين ربقه اللّه فى الارض فاذا أراد اللّه أن يدلّ عبدا وضعه فى عنقه.

و لما روى أن بعض الصّحابه مات و كان عليه ثلاثه دراهم او خمسه دراهم فلم يصّل عليه النّبى صلّى اللّه عليه و آله حتى ضمن عنه بعض الصحابه، و حمل عليه ما فى أخبار المعراج قال: فمرّ على رجل يرفع حزمه من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها فقال: من هذا يا جبرائيل قال هذا صاحب الدّين يريد أن يقضى فاذا لم يستطع زاد عليه.

اقول و هو ضعيف جدا لقوه الاخبار الدالّه على الجواز مطلقا فيجب حمل ما مرّ على من لم يكن له عزم على أداء الدّين أو على القادر المماطل.

فى الاخبار الداله على جواز القرض لمن ليس له محل

منها ما فى الروايات أن النّبى (ص) مع كونه مصداقا لقوله تعالى [ضَرَبَ اَللّٰهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لاٰ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ] اذا توفى ترک سبعين ألف درهم قرضا أقرضها للفقراء كما مرّ فى الباب الاوّل و فى لؤلؤ سلوكه فى الدّنيا.

و منها ما عن موسى بن بكر قال: قال لى أبو الحسن عليه السّلام: من طلب هذا الرّزق من حلّه ليعود به على نفسه و عياله كان كالمجاهد فى سبيل اللّه فان غلب عليه فليستدن على اللّه و على رسوله ما يقوت به عياله، فان مات و لم يقضه كان على الامام قضاؤه فان لم يقضه كان عليه وزره.

و منها ما عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: من طلب رزقا حلالا فاغفل فليستدن

على اللّه و على رسوله.

و منها ما عن الصّادق عليه السّلام عن آبائه على بعض الوجوه قال لقد قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و ان درعه مرهونه عند يهودى من يهود المدينه بعشرين صاعا من شعير استلفها نفقه لاهله.

و منها ما عن أبى عبد اللّه عليه السّلام عن أبيه قال: إنّ اللّه مع صاحب الدّين حتى يؤدّيه ما لم يأخذه ممّا يحرم عليه.

و منها: ما عن معويه بن وهب قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام إنه ذكر لنا أن رجلا من الانصار مات و عليه ديناران دينا فلم يصّل عليه النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال: صلّوا على صاحبكم حتى ضمنهما عنه بعض قرابته فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ذلک الحق ثم قال: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّما فعل ذلک ليتّعظوا و ليردّ بعضهم على بعض و لئلا يستخفّوا بالدين، و قد مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و عليه دين، و قتل أمير المؤمنين عليه السّلام و عليه دين و مات الحسن عليه السّلام و عليه دين، و قتل الحسين عليه السّلام و عليه دين.

و منها ما عن العبّاس بن عيسى قال: ضاق على علىّ بن الحسين عليهما السّلام ضيقه فأتى مولى له فقال له: اقرضنى عشره آلاف درهم الى ميسره الحديث. و لما فى الفقيه عن أبى موسى قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام يستقرض الرّجل و يتزوج؟ قال: نعم إنه ينتظر رزق اللّه غدوه و عشيّه.

و منها السيّره و العمومات و مفهوم قوله: لا يحل مال امرء لامرء الا بطيب نفسه

و أما الثانى فقد ورد أنه قال: إذا كان للرّجل دين فمطله حتى مات ثم صالح ورثته على شىء فالّذى أخذه الورثه لهم و ما بقى للميّت يستوفيه منه فى الاخره فان لم يصالحهم على شىء حتى مات، و لم يقض عنه فهو كلّه للميّت ياخذه به.

و اما الثالث فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام من استدان دينا فلم ينو قضاؤه كان بمنزله السّارق

و فی خبر آخر قال علیه السّلام ایّما رجل أتی رجلا فاستقرض منه مالا و فی نیّته أن لا یؤدیه فذلک اللّص العادی.

و قال: بعض الرّواه: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن رجل مات و علیه دین قال علیه السّلام:

ص :203

إن كان انفقه من غير فساد لم يؤاخذه اللّه إذا علم من نيّته الاداء إلا من كان لا يريد أن يؤدى عن أمانته فهو بمنزله السّارق، و كذلک الزّكوه ايضا، و كذلک من استحلّ أن يذهب بمهور النسّاء.

و عن على بن رباط قال: سمعت أبا عبد اللّه يقول من: كان عليه دين فينوى قضائه كان معه من من اللّه حافظان يعينانه على الاداء عن امانته فان قصرت نيته عن الاداء قصّرا عنه من المعونه بقدر ما قصر من نيته.

اقول: فاغتنم ما مرّ من عدم المؤاخذه مع ما يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤين من أن اللّه و أمير المؤمنين يتحمّلان ما على المؤمنين من مظالم العباد و اسلک فى أداء الدّين سلوک أبى عبد اللّه عليه السّلام كما فى الرّوايه عن عمر بن يزيد قال أتى رجل أبا عبد اللّه (ع) يقتضيه و أنا عنده فقال له: ليس عندنا اليوم شىء و لكنه يأتينا خطر و وسمه فنباع (فتباع ظ) انشاء اللّه فقال له الرّجل عدنى فقال: كيف اعدک و انا لما لا ارجو ارجى منى لما ارجو

و اما الرابع فقال أبو جعفر عليه السّلام إن العبد ليكون بارّا بوالديه فى حيوتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما الدين، و لا يستغفر لهما فيكتبه اللّه عاقا و إنه ليكون فى حيوتهما غير بارّ بهما فاذا ماتا قضى عنهما الدين و استغفر لهما فيكتبه اللّه بارّا.

و قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن أحببت أن يزيد اللّه فى عمرک فسّر أباک.

فى فضل ايتاء الزكوه

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل ايتاء الزكوه و عظم ثوابه و فى فوائدها الدّنيويه و مضارّ منعها فيها و فى سبب علاء الاسعار، و رخصتها قال اللّه تعالى:

[قَدْ أَفْلَحَ اَلْمُؤْمِنُونَ* اَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ* وَ اَلَّذِينَ هُمْ عَنِ اَللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَ اَلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰاهِ فٰاعِلُونَ]

و قال: [خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهٰا وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاٰتَکَ سَكَنٌ لَهُمْ] و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أعطى زكوته طيّبه بها نفسه أعطاه اللّه بكلّ حبّه منها قصرا فى الجنّه من ذهب و قصرا من فضه و قصرا من لؤلؤ، و قصرا من

زبرجد و قصرا من زمرّد و قصرا من جوهر، و قصرا من نور ربّ العالمین.

و قال علیه السّلام: ما من شیء أحبّ إلی اللّه من إخراج الدّراهم إلی الامام، و انّ اللّه لیجعل له الدّرهم فی الجنّه مثل جبل أحد و قال: لا یسئل اللّه عبدا عن صدقه بعد الزکوه.

و قال علیه السّلام: من أخرج زکوه ماله تامّه فوضعها موضعها لم یسئل من أین اکتسب ماله، و قال علیه السّلام: إنّ الزکوه جعلت مع الصلّوه ریّانا لاهل الاسلام فمن أعطاها طیّب النّفس بها فانّها تجعل له کفّاره، و من النّار حجابا و وقایه فلا یتبعنها أحد نفسه، و لا یکثرن علیها لهفه.

حدیث عجیب فی فضل الزکوه

و قال أبو محمّد علیه السّلام: امّا الزّکوه فقد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من أدی الزّکوه إلی مستحقّها و قضی الصّلاه علی حدودها و لم یلحق بهما من الموبقات ما یبطلهما جاء یوم القیمه یغبطه کلّ من فی العرصات حتی یرفعه نسیم الجنّه الی أعلی غرفها و علالیها بحضره من کان یوالیه من محمّد و آله الطّاهرین، و من بخل بزکوته و أدی صلاته فصلاته محبوسه دوین السّماء إلی ان یجیء حین زکوته فان أدّاها جعلت کاحسن الافراس مطّیه صلاته فحملتها إلی ساق العرش فیقول اللّه: سر الجنان فارکض فیه إلی یوم القیمه فما انتهی إلیه رکضک فهو کله بسائر ماثمه لباعثک فیرکض فیها علی کلّ رکضه مسیره سنه فی قدر لمحه بصره من یومه إلی یوم القیمه حتی ینتهی به إلی یوم القیمه إلی حیث ما شاء اللّه تعالی فیکون ذلک کلّه له، بمثله عن یمینه و شماله، و أمامه، و خلفه، و فوقه، و تحته، و إن بخل بزکوته و لم یردّها أمر بالصلاه و ردّت إلیه و لفّت کما یلفّ الثوب الخلق ثم یضرب بها و یقال له یا عبد اللّه ما تصنع بهذا دون هذا؟ .

و قال علیه السّلام: فمن صلّی و لم یزکّ لم تقبل منه صلاته.

و قال علیه السّلام من منع الزّکوه وقفت صلاته حتّی یزکّی، و قال: صلاه مکتوبه

ص: 205

خير من عشرين حجّه و حجّه خير من بيت ممّلو ذهبا ينفقه فى برّ حتى ينفد ثم قال: و لا أفلح من ضيّع عشرين بيتا من ذهب بخمسه و عشرين درهما قال الرّاوى: قلت ما معنى خمسه و عشرين درهما قال عليه السّلام: من منع الزكوه وقفت صلاته حتّى يزكّى

اقول تأتى فى صدر الباب الثامن أحاديث شريفه فى فضل الصّلاه و عظم ثوابها منها: أنّه قال: حجّه أفضل من الدّنيا و ما فيها و صلاه فريضه أفضل من ألف حجّه فراجعها لتقف على مقدار ما تضيّعه على نفسک من الثواب بذلک.

و قد مرّ فى الباب الثالث فى لؤلؤ الملئکه الموکّلين بردّ الاعمال الغير المقبوله من العباد فى کلّ باب من أبواب السّموات السّبع حديث تذکّره يناسب المقام

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إذا أراد اللّه بعبد خيرا بعث اليه ملکا من خزان الجنّه فيمسح صدره و يسخى نفسه بالزکوه.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: اللّه اللّه فى الزّکوه فانها تطفى غضب ربکم.

اقول: کفى فى فضلها أنّ اللّه قرنها بالصّلاه التى هى عمود الدين فقال: اقيموا الصلوه و آتوا الزّکوه و قال عليه السّلام ما فرض اللّه على هذه الامه شيئا أشدّ عليهم من الزّکوه و فيها تهلک عامّتهم.

فى الفوائد الدنيويه للزکوه و الاشاره الى قصصها

و اما ما ورد فى منافع الزّکوه فى الدّنيا و مفاسد منعها فيها.

ففى روايات قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: حصّنوا أموالکم بالزکوه.

اقول: قد ذکر فى أبواب الجنان فى شرح هذا الحديث الشريف حکايات أربع لطيفه عجيبه فى حصن المال، و حفظه بايتاء الزّکوه من جماعه ادوّا زکوه أموالهم ترکناها حذرا من الاطاله.

و فى خبر قال عليه السّلام: ما ضاع مال فى البرّ و البحر الاّ من منع الزّکوه.

و قال علیه السّلام: ما تلف مال فی برّ و لا بحر الاّ بمنع الزّکوه.

و قال ما ضاع مال فی برّ أو بحر الا بتضییع الزکوه و لا یصاد من الطّیر إلا

ص :206

ما ضيّع تسبيحه.

و قال (ع) ما من طير يصاد إلاّ بتركه التّسبيح و لا من مال يصاب إلا بترک الزکوه

و قال: و اقسم بالذّى خلق الخلق و بسط الرّزق إنه ما ضاع مال فى برّ و لا بحر الاّ بترک الزّکوه، و ما صيد صيد فى برّ و لا بحر إلا بترک التسبيح فى ذلک اليوم.

و قال عليه السّلام: ما ادّى أحد الزّکوه فنقصت من ماله و لا منعها أحد فزادت فى ماله

و قال عليه السّلام: و إذا حبست الزکوه ماتت المواشى.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: لا تزال أمتى بخير ما لم يتخاونوا، و ادّوا الامانه و آتوا الزّکوه فاذا لم يفعلوا ذلک ابتلوا بالقحط و السّنين.

و قال إذا منعت (کذا) الارض برکانها.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: و اذا منعت الزکوه منعت الارض برکاتها من الزّرع و الثّمار و المعادن کلّها.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: و لم يمنعوا الزکوه إلا منعوا القطر من السمآء و لو لا البهائم لم يمطروا.

اقول مثل الزّکوه و ساير الحقوق الواجبه مثل فضول الکرم فکلّما قطع فضوله قوى و کثر و جاد ثمره، و کلّما بقى الفضول ضاع، و خرب الکرم.

زکوه مال بدر کن که فضله مو را

چه باغبان ببرد بيشتر دهد انگور

و قد ورد انّه قال: من کسب مالا من مهابش أنفقه اللّه. (کذا)

و قال: ما من عبد يمنع درهما فى حقّه إلا أنفق اثنين فى غير حقه، و قال:

من منع حقا للّه أنفق فی باطل مثلیه و قد مرّت فی لئالی فوائد الصّدقه فی الفائده السّابعه لها أخبار بهذا المضمون.

منها انّه قال: أنفق و أیقن بالخلف و اعلم انه من لم ینفق فی طاعه اللّه ابتلی بأن ینفق فی معصیه اللّه.

و منها أنه: قال: لم یبخل عبد و لا أمه بشیء فیما یرضی اللّه إلا أنفق أضعافها فیما سخط اللّه و تأتی فی ذیل لؤلؤ عقاب تارک الخمس أخبار أخر تعاضد هذه الاخبار.

تبصره قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إذا غضب اللّه علی امه و لم ینزل بها العذاب علت

ص: 207

أسعارها، و قصرت أعمارها و لم تربح تجارها، و لم تزک ثمارها، و لم تغزأر نهارها و حبس عنها أمطارها، و سلّط علیها أشرارها، و قال: علامه رضاء اللّه فی خلقه عدل سلطانهم، و رخص أسعارهم و علامه غضب اللّه علی خلقه جور سلطانهم، و غلا أسعارهم و قال: إنّ اللّه وکل بالسّعر ملکا فلن یغلو من قلّه، و لا یرخص من کثره یدبّرها بامره

فی عقاب مانع الزکوه

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب مانع الزکوه، و فی صیروره عین مال الزکوه شجاعا أقرع فی یوم القیمه یقصمه و یطوق فی عنقه ینهشه، و فی أن مانع الزّکوه یسئل الرّجعه عند الموت، و لیس بمسلم بل یموت یهودّیا أو نصرانیا و فی علّه وضع الشّارع إیاها قال اللّه تعالی: [وَ لاٰ یَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ یَبْخَلُونَ بِمٰا آتٰاهُمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَیْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَیُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ یَوْمَ اَلْقِیٰامَهِ]

و قال تعالی: [وَ اَلَّذِینَ یَکْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّهَ وَ لاٰ یُنْفِقُونَهٰا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِیمٍ یَوْمَ یُحْمیٰ عَلَیْهٰا فِی نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُکْویٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذٰا مٰا کَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِکُمْ فَذُوقُوا مٰا کُنْتُمْ تَکْنِزُونَ].

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: کلّ مال لم یؤدّ زکوته فهو کنز، و ان کان ظاهرا و کلّ مال أدّیت زکوته فلیس بکنز و ان کان مدفونا.

و عنه (ع) : قال ما من ذی رحم یأتی ذا رحمه یسئله من فضل ما أعطاه اللّه إیّاه فیبخل به عنه إلاّ أخرج اللّه له من جهنّم شجاعا یتلمظ بلسانه حتّی یطوّقه، و تلا هذه الایه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما من ذی مال یمنع زکوه ماله إلا حبسه اللّه بقاع قرقر (قفر ظ) و سلّط علیه شجاعا أقرع بریده و هو یحید عنه فاذا رأی أنّه لا یتخلّص منه أمکنه من یده فقصمها کما یقصم الفحل ثم یصیر طوقا فی عنقه و فی خبر آخر قال یطوّق بحیّه قرعاء تأکل من دماغه و ذلک قول اللّه [سَیُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ یَوْمَ اَلْقِیٰامَهِ]

و قال علیه السّلام: مانع الزّکوه یجرّ قصیته فی النّار یعنی أمعائه، و مثّل له

ماله فی النّار فی صوره شجاع أقرع له زبیبتان یفرّ الانسان عنه، و هو یتبعه، حتّی یقصمه کما یقصم الفحل، و یقول أنا مالک الذّی بخلت به.

و قال علیه السّلام: من ترک کنزا مثل له یوم القیمه شجاعا اقرع له زبیبتان یتبعه و یقول: ویلک ما أنت فیقول أنا کنزک الذّی ترکت بعدک فلا یزال یتبعه حتی بلقمه یده فیقصمها ثم یتبعه سایر جسده.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما من رجل لا یؤدی الزّکوه إلا جعله (اللّه ظ) أی عین مال الزّکوه فی عنقه شجاعا یوم القیمه ثم تلا هذه الایه، و فی خبر آخر عنه صلّی اللّه علیه و آله قال: یصور اللّه مال أحدکم شجاعا أقرع فیطّوق فی حلقه و یقول: و انا مالک الذی منعتنی أن تتصدّق بی ثم ینهشها بانیابه فیصیح عند ذلک صیاحا عظیما.

و قال الجبائی: معناها أنّه یجعل طوقا فیعذّب بها.

و قال بعض: معناها یجعل فی عنقه یوم القیمه طوق من نار.

اقول: طریق الجمع بین الاخبار فی نحو المقام هو الجمع بین أقسام ما مرّ و ما یأتی من العذاب لکلّ واحد من مانعی الزّکوه و لو بالتقسیط علی الاوقات و لا مانع منه، و یحتمل توزیعها علی أهلها حسبما علی ذممهم و تمرّدهم، و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ انواع الحیّات صفه الشجاع الاقرع.

و قال الباقر علیه السّلام: ما من أحد یمنع زکوه ماله شیئا إلا جعل اللّه ذلک ثعبانا من نار مطوقا فی عنقه ینهش من لحمه حتی یفرغ من الحساب و ذلک قول اللّه: [سَیُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ یَوْمَ اَلْقِیٰامَهِ].

و قال: مانع الزّکوه ینهشه کلّ ذی ناب بل فی خبر قال: ما من رجل یمنع حقا فی ماله إلا طوقه اللّه به حیه من نار یوم القیمه و قال علیه السّلام: و أما من منع زکوه الغلات فیکلّفه اللّه أن ینقل تراب تلک الارض الی المحشر.

و فی خبر آخر قال یکلّف نقل ترابها من طبقات الارض السابعه فلا یقدر فتضربه الملئکه.

و قال عليه السّلام: و ما من ذى مال إبل أو غنم أو بقر يمنع زكوه ماله إلاّ حبسه اللّه يوم القيمه بقاع قرقر يطأه كلّ ذات ظلف بظلفها، و ينهشه كل ذات ناب بنابها و ما من ذى زكوه مال نخل أو زرع أو كرم يمنع زكوه ماله إلا قلّده اللّه تربه أرضه و فى خبر طوّقه اللّه ربعه أرضه يطوّق بها من سبع أرضين إلى يوم القيمه.

اقول: هذا من حين الموت و فى عالم البرزخ كما هو ظاهره، و يشعر به قول أبى عبد اللّه عليه السّلام من منع الزكوه سئل الرّجعه عند الموت و هو قول اللّه [رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ كَلاّٰ إِنَّهٰا كَلِمَةٌ هُوَ قٰائِلُهٰا وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ] و قوله عليه السّلام تارک الزّكوه يسئل الرجعه إلى الدّنيا و ذلک قوله تعالى:

[حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَهُمُ اَلْمَوْتُ قٰالَ رَبِّ اِرْجِعُونِ] الايه.

و قوله عليه السّلام: من منع قيراطا من زكوه فليس بمؤمن و لا مسلم، و هو قول اللّه تعالى: [رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ].

و قوله تعالى [وَ أَنْفِقُوا مِنْ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ اَلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لاٰ أَخَّرْتَنِى إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ اَلصّٰالِحِينَ]

اقول: المراد به مطلق الحقوق الواجبه، و ان نزل فى مانع الزكوه كقوله [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّٰا رَزَقْنٰاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاٰ بَيْعٌ فِيهِ وَ لاٰ خُلَّةٌ وَ لاٰ شَفٰاعَةٌ] و قوله تعالى [وَ لاٰ يَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمٰا آتٰاهُمُ اَللّٰهُ] الايه

فى بيان الاعضاء التى يعذب من مانع الزكوه

و قال عليه السّلام ما من عبد له مال لا يؤدى زكوته الاّ جمع اللّه يوم القيمه صفايح يحمى عليها فى نار جهنّم فتكوى بها جبهته و جنباه، و ظهره حتى يقضى اللّه بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنه. و قال أبو ذر: من ترک بيضاء أو حمراء كوى به يوم القيمه.

و فى حديث كان أبو ذر الغفارى يغدو كلّ يوم و هو بالشّام فينادى بأعلى صوته:

بشر أهل الكنوز بكىّ فى الجباه، و كىّ بالجنوب، و كىّ بالظّهور أبدا حتى يتردّد الحرّ فى أجوافهم، و قد ذكر فى اختصاص هذه الاعضاء بالذّكر وجوه:

ص :210

منها: أن صاحبى المال إذا رأوا الفقير عبسوا و قبضوا جباههم، و زووا بين اعينهم و طووا عنه كشحهم و يولوّنه جنوبهم و ظهورهم.

و منها: أنّهم لم يطلبوا بترک الانفاق إلا الاغراض الدنيويه من وجاهه عند النّاس و أن يكون ماء وجوههم مصونا، و من أكل الطّيبات يتضلعون منها، و من لبس ثياب ناعمه يطرحونها على ظهورهم.

و منها: انّ هذه المواضع كنايه عن تمام البدن ظاهره، و باطنه لانّها معظمه، و مجوفه بخلاف نحو اليد و الرّجل فالجباه كنايه عن مقاديم البدن و الجنوب عن طرفيه و الظهور عن المآخر، و لكونها مجوّفه يسرى الكّى و الحر فى أجوافهم فيستوعب البدن كلّه، و هذا ما أشار اليه أبو ذر فيما نقلنا عنه و ممّا يكشف عن شدّه هذا النوع من العذاب و سابقه ما فى الرّوايات أنّ رسول اللّه (ص) قال يقال الكافر أى الكافر بحقوق ماله يوم القيمه لو كان لک مثل الارض ذهبا كنت تفتدى به فيقول نعم فيقال كذبت و قد سئلت ما هو اهون عليک من هذا فأبيت، و قال أبو جعفر عليه السّلام إنّ اللّه يبعث يوم القيمه ناسا من قبورهم مشدوده أيديهم إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس انمله معهم ملئكه يعيّرونهم تعييرا شديدا، و يقولون هؤلاء الذين ضيّعوا خيرا قليلا من خير كثير، هؤلاء الذين أعطاهم اللّه فمنعوا حق اللّه فى أموالهم.

و فى المنهج قال: صلّى اللّه عليه و آله: رايت فى جهنّم جماعه وضعوا خرقه على عوراتهم يجرونهم إلى جهنّم قلت يا جبرئيل: من هؤلاء قال: هؤلاء الّذين لم يؤدّوا الزكوه.

فى ان مانع الزكوه يحشر مع اليهود و النصارى

و قال عليه السّلام: قال اللّه تعالى المال مالى، و الاغنيآء وكلائى، و الفقراء عيالى فمن بخل مالى على عيالى أدخله النّار و لا أبالى، و قال من منع قيراطا من الزكوه فما هو بمؤمن و لا مسلم، و قال: من منع قيراطا من الزّكوه فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيّا، و قال: ملعون ملعون مال لا يزكى و قال (ص) يوما لاصحابه ملعون كل مال لا يزكى و قال عليه السّلام مانع الزّكوه يضرب عنقه و قال أبو جعفر: بينا رسول اللّه

فی المسجد إذ قال: قم یا فلان قم یا فلان قم یا فلان حتی أخرج خمسه نفر فقال: أخرجوا من مسجدنا لا تصّلوا فیه و انتم لا تزکون.

و فی خلاصه الاخبار أنّ رجلا صالحا عابدا قد أذهبه ملائکه العذاب بعد موته فی حضرموت و هو بئر فی برهوت و قالوا له ذلک لثلثه امور صدرت منک و عدّوا من الثلاثه أنّه أعطی دینارا من مال اللّه غیر أهله.

هر که از مال خدا چیزی نداد

خرمن طاعات خود بر باد داد

و قال الصّادق و الکاظم علیهما السّلام: لو قدم القائم لحکم بثلاث لم یحکم بهن أحد قبله یقتل الشّیخ الزانی، و یقتل مانع الزّکوه، و یورث الاخ فی الاظلّه

و عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو المخلص عن جمیع هذه العقوبات لمّا نزلت هذه الایه یعنی و الذین یکنزون الذّهب و الفضّه الایه قال: تبا للفضّه یکررها ثلثا فشّق ذلک علی أصحابه فسئله عمر أیّ المال نتخذ فقال: لسانا ذاکرا و قلبا ذاکرا و زوجه مؤمنه تعین أحدکم علی دینه ثم اعلم أن الاخبار فی بیان هذا الکنز مختلفه.

منها ما مرّ فی صدر هذا اللؤلؤ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و منها أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: ما زاد علی أربعه آلاف فهو کنز أدّی زکوته، أ و لم یؤدّ و ما دونها فهی نفقه.

و منها ما عن الباقر علیه السّلام حین سئل عن هذه الایه قال: إنّما عنی بذلک ما جاوز ألفی درهم.

و منها ما فی الکافی عن الصّادق علیه السّلام أنه قال: موسع علی شیعتنا أن ینفقوا ممّا فی أیدیهم بالمعروف فاذا قام قائمنا حرم علی کلّ (ذی ظ) کنز کنزه حتی یأتیه به فیستعین به علی عدوّه و هو قول اللّه تعالی [وَ اَلَّذِینَ یَکْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّةَ الایه]

و منها ما فی حدیث أن عثمان بن عفان نظر إلی کعب الاحبار فقال له یا أبا إسحق ما تقول فی رجل أدّی زکوه ماله المفروضه هل یجب علیه فیما بعد

ذلک شیء قال لا و لو اتخذ لبنه من ذهب و لبنه من فضه ما وجب علیه شیء فرفع أبو ذر عصاه فضرب

ص: 212

بها رأس كعب ثم قال له يا بن اليهوديّه الكافره ما أنت و النظر فى أحكام المسلمين قول اللّه أصدق من قولک حيث قال و الذين يكنزون الذّهب و الفضّه.

و قال فى الصّافى: لعلّ التوفيق بين هذه الاخبار أن يقال بجواز الجمع لغرض صحيح إلى ألفى درهم أو إلى أربعه آلاف بعد إخراج الحقوق، و من جمله الحقوق حق الامام (ع) إذا كان ظاهرا و هو ما زاد على ما يكف صاحبه ثم أورد أخبارا مؤيّده فقال: و فى الكافى عن الصّادق (ع) أنه سئل فى كم تجب الزّكوه من المال فقال الزكوه الظّاهره ام الباطنه تريد فقيل أريد بهما جميعا فقال (ع) : امّا الظّاهره ففى كل ألف خمسه و عشرين، و امّا الباطنه فلا تستأثر على أخيک بما هو أحوج إليه منک.

و عنه (ع) إنّما أعطاكم اللّه هذه الفضول من الاموال لتوجّهوها حيث وجّهها اللّه تعالى، و لم يعطكموها لتكنزوها.

اقول: قد مرّت فى صدر الباب فى اللّؤلؤ الاوّل منه فى المواسات مع الاخوان بل فى اللّؤلؤ الثانى منه أخبار تنفعک فى المقام كثيرا، و امّا علّه جعل الشّارع الزكوه

ففى خبر قال الصّادق عليه السّلام: انّما وضعت الزّكوه اختبارا للاغنياء و معونه للفقراء، و لو ان النّاس أدّوا زكوه أموالهم ما بقى مسلم فقيرا محتاجا و لاستغنى بما فرض اللّه له، و انّ النّاس ما افتقروا و لا احتاجوا و لا جاعوا و لا عروا الا بذنوب الاغنياء، و حقيق على اللّه أن يمنع رحمته ممّن منع حق اللّه فى ماله

و قال عليه السّلام: و لو علم يعنى اللّه أنّ الذى فرض لهم لا يكفيهم لزادهم.

و عن قثم قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: اخبرنى عن الزّكوه كيف صارت من كلّ ألف خمسه و عشرين لم تكن أقلّ أو أكثر ما وجهها فقال: إن اللّه خلق الخلق كلّهم فعلم صغيرهم و كبيرهم، و غنيّهم، و فقيرهم فجعل من كلّ ألف انسان خمسه و عشرين مسكينا، و لو علم انّ ذلک لا يسعهم لزادهم لانّه خالقهم و هو أعلم بهم، و قال عليه السّلام: إنّما وضعت الزّكوه قوتا للفقراء، و توفيرا لاموالهم و موعظه لاهل الغنى، و عبره لهم ليستدلّوا على فقراء الاخره بهم.

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: فی قوله تعالی [وَ مٰا آتَیْتُمْ مِنْ زَکٰاهٍ تُرِیدُونَ وَجْهَ اَللّٰهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ اَلْمُضْعِفُونَ] یعنی ذووا الاضعاف من الثواب فی الاجل و المال فی العاجل فرض اللّه الصلاه تنزیها عن الکبر، و الزّکوه تسبیبا للرزّق، و تطهیرا للقلب عن رذیله البخل.

و قد ورد أنه قال: السّراق ثلاثه مانع الزّکوه، و مستحّل مهور النساء و کذلک من استدان دینا و لم ینو قضائه.

اقول: تأتی فی الباب الثامن فی ذیل لؤلؤ قصّه إمرأه مشوقه إلی المواظبه علی أوّل اوقات الصّلاه آیه و أخبار تذکرها یناسب لحال مانع الزّکوه

فی عقاب تارک الخمس

لؤلؤ فی عقاب تارک الخمس، و فیما ورد بالعموم فی عقاب من منع ماله حقّا تعلّق به، و فی مضارّه الدّنیویه، و فی انّ للّه بقاعا من الارض تسمی المنتقمه ینتقم ممّن لم یخرج حق اللّه من ماله، و فی فضل اداء الخمس.

قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ویل للاغنیاه من الفقراء یوم القیمه یقولون: ربّنا ظلمونا حقوقنا الذی فرضت لنا علیهم.

و قال (ع) : أشدّ ما یکون علی الانسان یوم القیمه أن یقوم أهل الخمس فیتعلّقوا بذلک الرجل فیقولون: ربّنا إنّ هذا الرجل قد اکل خمسنا و تصرّف فیه، و لم یدفعه الینا فیدفع اللّه إلیهم عوضه من حسنات ذلک الرّجل، و کذلک أهل الزّکوه، و قال (ع) : لیس من شیء عند اللّه یوم القیمه أعظم من الزّنا إنّه یقوم صاحب الخمس فیقول: یا رب سل هؤلاء بما نکحوا، و قال صاحب الامر (ع) : و من أکل من مالنا شیئا فانّما یأکل فی بطنه نارا و سیصلی سعیرا.

و قال ابو بصیر: قلت لابی جعفر (ع) : ما أیسر أن یدخل به العبد النّار قال من أکل مال الیتیم درهما و نحن الیتیم.

و قال صاحب الزّمان عجّل اللّه فرجه فی حدیث: لعنه اللّه و الملائکه و النّاس

أجمعين على من أكل من مالنا درهما حراما.

و قال فى حديث آخر: و أما ما سئلت من امر من يستحل ما فى يده من موالينا و يتصرّف فيه تصرّفه فى ماله من غير أمرنا فمن فعل ذلک فهو ملعون، و نحن خصماؤه فقد قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله المستحلّ من عترتى ما حرّم اللّه ملعون على لسانى و لسان كل نبىّ مجاب، فمن ظلمنا كان من جمله الظّالمين لنا، و كانت لعنه اللّه عليه يقول اللّه عزّ و جلّ [أَلاٰ لَعْنَةُ اَللّٰهِ عَلَى اَلظّٰالِمِينَ].

و قال عمران: قرأت على موسى بن جعفر (ع) آيه الخمس فقال ما كان للّه فهو لرسوله و ما كان لرسوله فهو لنا ثم قال و اللّه لقد يسّر اللّه على المؤمنين أرزاقهم بخمسه دراهم جعلوا لربّهم واحدا و أكلوا أربعه أحلاّء ثم قال: هذا من حديثنا صعب مستصعب لا يعمل به و لا يصبر عليه الا ممتحن قلبه للايمان.

و قال الصّادق (ع) : إنّ اللّه لا اله إلاّ هو لمّا حرّم علينا الصّدقه أنزل لنا الخمس.

فالصّدقه علينا حرام، و الخمس لنا فريضه، و الكرامه لنا حلال.

و قال ابو جعفر (ع) : من اشترى شيئا من الخمس لم يعذره اشترى ما لا يحل له و قال (ع) فى حديث: فانّ لنا خمسه، و لا يحلّ لاحد أن يشترى من الخمس شيئا حتى يصل الينا نصيبنا.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : لا يعذر عبد إشترى من الخمس شيئا أن يقول: يا ربّ اشتريته بمالى حتّى يأذن له أهل الخمس، و عن على بن ابراهيم عن أبيه قال كنت عند أبى جعفر الثانى (ع) إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل، و كان يتولى له الوقف بقم فقال يا سيدى إجعلنى من عشره آلاف درهم فى حلّ فانّى قد أنفقتها فقال له: أنت فى حلّ فلما خرج صالح فقال أبو جعفر (ع) : أحدهم يثب على أموال آل محمّد و ايتامهم و مساكينهم، و أبناء سبيلهم فيأخذه ثم يجيىء فيقول: اجعلنى فى حل أ تراه ظنّ ان اقول لا أفعل و اللّه ليسئلنهم اللّه يوم القيمه عن ذلک سؤالا حثيثا،

و قال الصّادق: ان للّه بقاعا تسمی المنتقمه فاذا أعطی اللّه عبدا مالا لم یخرج حق اللّه منه سلّط اللّه علیه بقعه من تلک البقاع فأتلف ذلک المال فیها ثم مات، و ترکها و یشبهه ما فی خبر عنه (ع) قال إنّ اللّه جعل من أرضه بقاعا تسمّی المنتقمات فاذا کسب رجل مالا من غیر حلّه سلّط اللّه علیه بقعه منها فأنفقه فیها، و فی آخر عنه (ع) ایضا قال من کسب مالا من غیر حلّه سلّط اللّه علیه البناء و الماء، و الطّین.

اقول: هذا مضافا إلی ما یأتی من قوله إنّ اللّه خلق آدم من الماء و الطّین فهمه ابن آدم فی الماء و الطّین، و قوله الاخر خلق الرّجال من الارض، و إنما همّهم فی الارض، و قد مرّت قریبا فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی فضل إیتاء الزّکوه أخبار نفیسه ملاحظتها تنفعک فی المقام، و قال أبو عبد اللّه (ع) : یقول ابلیس ما أعیانی فی ابن آدم فلن یعیینی منه واحده من ثلاث أخذ ماله من غیر حلّه أو منعه من حقّه أو وضعه فی غیر وجهه، و قال: الذّهب و الفضّه حجران ممسوخان فمن أحبّهما کان معهما.

و قال: (ع) انّ الشّحیح من منع حقّ اللّه، و أنفق فی غیر حق اللّه و قال (ع) إنّ البخیل من کسب مالا من غیر حلّه و انفقه فی غیر حقّه، و قال (ع) : انّ لهذا الشّح دبیبا کدبیب النّمل، و شعبا کشعب الشّرک، و قال (ع) : لا یترک النّاس شیئا من أمر دینهم لاصلاح دیناهم إلاّ فتح اللّه علیهم ما هو أضرّ منه.

اقول: قد مرّت قبل لؤلؤ ما ورد فی عقاب مانع الزّکوه أخبار تعاضد هذه الاخبار فراجعها، و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ التقاصّ بین الناس، و فی لؤلؤین بعده أخبار عجیبه، و قصص غریبه فی عقاب آکل مال الحرام، و شده عذابه-و فی کیفیّه التّقاصّ منه من حسناته، و من حمل سیّئات من له علیه حقّ علیه و فی جزیل ثواب من ترک لقمه الحرام و ذرّه من المناهی تشتمل بعمومها آکل الرّبوا، و مانع الزکوه و حابس الخمس، و المماطل فی ردّ الدّیون، و مظالم العباد و حقوقهم کما یشملها کلّها ما مرّ هنا من قول الصّادق (ع) إنّ للّه بقاعا تسمّی المنتقمه الخ.

و اما فضل اداء الخمس و نحوه فقد مرّ أن أبا عبد اللّه (ع) قال ما من شیء أحب إلی اللّه من إخراج الدّراهم إلی الامام، و انّ اللّه لیجعل له الدّرهم فی الجنه مثل جبل أحدثم قال: إن اللّه یقول فی کتابه [مَنْ ذَا اَلَّذِی یُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً کَثِیرَةً] قال: و هو و اللّه فی صله الامام.

اقول: قد ورد فی بعض الاخبار فی تفسیر الایه أنّ الکثیر عند اللّه هو ما لا یحصی و لیس له منتهی کما مرّ فی اللّؤلؤ الخامس من صدر الباب، و فی خبر آخر قال (ع) درهم یوصل به الامام أعظم وزنا من أحد، و فی الکافی عنه (ع) قال: درهم یوصل به الامام أفضل من ألفی الف درهم فیما سواه من وجوه البر و قال من زعم ان الامام یحتاج الی ما فی ایدی النّاس فهو کافر انما النّاس یحتاجون ان یقبل منهم الامام قال اللّه تعالی [خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَکِّیهِمْ بِهٰا]، و فی حدیث: قال قال أمیر المؤمنین (ع) :

و لم یجعل لنا سهما فی الصدقه أکرم اللّه نبیه و أکرمنا أن یطعمنا أو ساخ ما أیدی النّاس.

فی فضل النکاح

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل النکاح، و التزویج و الحث علیه حتی فی صوره العجز عن معونته و الاستقراض له، و فی کونه سببا للرزق و البرکه: و الغنی، و رفع الفقر قال اللّه تعالی [وَ أَنْکِحُوا اَلْأَیٰامیٰ مِنْکُمْ] ای العّزاب من الاحرار مطلقا [وَ اَلصّٰالِحِینَ مِنْ عِبٰادِکُمْ وَ إِمٰائِکُمْ إِنْ یَکُونُوا فُقَرٰاءَ یُغْنِهِمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اَللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ].

و قال [وَ لْیَسْتَعْفِفِ اَلَّذِینَ لاٰ یَجِدُونَ نِکٰاحاً حَتّٰی یُغْنِیَهُمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ] یعنی لیتزوجوا حتی یغنیهم اللّه من فضله کما عن الصّادق (ع) ، و قد مرّ عن أبی موسی انّه قال قلت لابی عبد اللّه یستقرض الرّجل و یتزوج قال نعم ینتظر رزق اللّه غدوه و عشیه، و عنه علیه السّلام قال انّ اللّه خلق آدم من طین ثمّ ابتدع له حواء فجعلها فی موضع النقره التی بین ورکیه، و ذلک لکی تکون المرأه تبعا للرّجل فقال آدم یا ربّ ما هذا الخلق الحسن فقد آنسنی قربه و النّظر الیه فقال اللّه یا آدم هذه أمتی حوّاء أ فتحبّ أن تکون معک تونسک، و تحدّثک فتکون تبعا لامرک فقال: نعم یا ربّ و لک بذلک علیّ الحمد و الشّکر

أبدا ما بقيت فقال اللّه فاخطبها الىّ فانّها أمتى و قد تصلح لک ايضا زوجه للشّهوه و ألقى اللّه عليه الشّهوه، و قد علّمه قبل ذلک المعرفه بکلّ شىء فقال: يا ربّ فانّى أخطبها اليک فما رضاک لذلک فقال اللّه: رضاى أن تعلّمها معالم دينى فقال ذلک لک علىّ يا ربّ ان شئت ذلک لى فقال اللّه و قد شئت ذلک، و قد زوّجتکها فضمها اليک.

فى فوائد النکاح و اخبار فضله

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما بنى بناء فى الاسلام أحب الى اللّه من التزويج.

و قال صلّى اللّه عليه و آله تزوّجوا و زوّجوا الايّم فمن حظّ امرء مسلم انفاق قيمه ايمه، و ما من بناء أحب الى اللّه من بيت يعمر فى الاسلام بالنّکاح و ما من شىء ابغض الى اللّه من بيت يخرب فى الاسلام بالفرقه يعنى الطّلاق.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ان اللّه انّما وکد فى الطّلاق و کرّر فيه القول من بغضه الفرقه.

و قال عليه السّلام: تزوّجوا و لا تطلقوا فانّ الطّلاق يهتز منه العرش، و انّ اللّه لا يحب الذّراقين و الذّراقات، و تزوجوا فى الحجر الصّالح فان العرق و ساس.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أحب أن يلقى اللّه طاهرا مطهّرا فليلقه بزوجه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: تناکحوا تناسلوا تکثروا فانى أباهى بکم الامم يوم القيمه و لو بالسّقط.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: تزوجوا فانّى مکاثر بکم الامم غدا فى القيمه حتّى انّ السقط ليجىء محبنطئا على باب الجنه فيقال له أدخل الجنه فيقول لا حتى يدخل أبواى قبلى

و قال صلّى اللّه عليه و آله: من تزوج احرز نصف دينه قال الکلينى: و فى حديث آخر فليتق اللّه فى النصف الاخر او الباقى.

و قال عليه السّلام: ما استفاد امرء فائده بعد الاسلام أفضل من زوجه مسلمه تسره إذا نظر اليها و تطيعه إذا أمرها و تحفظه اذا غاب عنها فى نفسها و ماله.

و قال عليه السّلام: يفتح أبواب السماء بالرّحمه فى أربعه مواضع عند نزول المطر،

ص :218

و عند نظر الولد فى وجه الوالدين، و عند فتح باب مكه و عند النّكاح.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما احببت من دنياكم الا النساء و الطيب.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: قره عينى فى الصّلاه، و لذتى فى النساء، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما تلذذ النّاس فى الدّنيا و الاخره بلذّه أكثر لهم من لذّه النساء، و هو قول اللّه [زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ اَلشَّهَواٰتِ مِنَ اَلنِّساٰءِ وَ اَلْبَنِينَ] الى آخر الايه ثم قال: و إن أهل الجنه ما يتلذّذون بشىء من الجنه اشهى عندهم من النّكاح لاطعام، و لا شراب و فى الكافى عن بعض أصحابنا قال سئلنا أبو عبد اللّه عليه السّلام أىّ الاشياء ألذّ قال: فقلنا غير شىء قال هو: ألذّ الاشياء مباضعه النساء، و قال الصّادق عليه السّلام ما أظن رجلا يزداد فى هذا الامر خيرا الا ازداد حبّا للنساء. و قال: العبد كلّما ازداد للنساء حبا ازداد فى الايمان فضلا، و قال: كل من اشتدّ لنا حبّا اشتدّ للنساء حبا.

و قال: ابن القداح: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: جاء رجل الى أبى فقال له: هل لک من زوجه قال لا فقال أبى ما أحب أن لى الدّنيا و ما فيها، و انّى بتّ ليله و ليست لى زوجه ثم قال الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله و يصوم نهاره ثم أعطاه أبى سبعه دنانير ثم قال: تزوج بهذه ثم قال ابى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

اتخذّوا الاهل فانّه ارزق لكم.

و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ركعتان يصلّيهما المتزوّج افضل من سبعين ركعه يصلّيها أعزب.

و قال عليه السّلام: المتزوج النّائم افضل عند اللّه من الصّائم القائم العزب و قال عليه السّلام:

التمسوا الرّزق بالنّكاح، و من ترک التزويج مخافه العيله، و فى خبر مخافه الفقر فقد أساء الظّن بربّه لقوله تعالى [إِنْ يَكُونُوا فُقَرٰاءَ يُغْنِهِمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ] و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام اكثر الخير فى النساء.

و فى خبر قال: تزوجوا للرّزق (الرزق خ) فان فيهنّ البركه، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

جاء رجل الى النّبى صلّى اللّه علیه و آله و سلّم فشکا الیه الحاجه فقال له تزوج فتزوج فوسع علیه و

ص :219

قال علیه السّلام: اتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله شابّ من الانصار فشکا الیه الحاجه فقال له:

تزوّج فقال الشّاب: انّی لاستحیی أن أعود الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فلحقه رجل من الانصار فقال انّ لی بنتا و سیمه فزوّجها ایّاه قال فوسّع اللّه علیه فاتی الشّاب النبی صلّی اللّه علیه و آله فاخبره فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا معشر الشّباب علیکم بالباه، و قال اسحق:

قلت لابی عبد اللّه (ع) الحدیث الذی یروونه النّاس حقّ أنّ رجلا اتی النّبی صلّی اللّه علیه و آله فشکا الیه الحاجه فأمره بالتّزویج ففعل ثم أتاه فشکا الیه الحاجه فأمره بالتّزویج حتی أمره ثلث مرّات فقال: أبو عبد اللّه هو حقّ ثم قال: الرّزق مع النّساء و العیال.

اقول سیأتی فی الّلؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ فی قولنا. اقول کفی فی المواقعه، و طلب الولد معاضدات اخر لما مر هنا فی فضل النّکاح.

و قال: عاصم کنت عند أبی عبد اللّه (ع) فأتاه رجل فشکا الیه الحاجه فأمره بالتزّویج قال: فاشتدّت به الحاجه فأتی أبا عبد اللّه فسئله عن حاله فقال له اشتدّت بی الحاجه فقال ففارق ثم أتاه فسئله عن حاله فقال اثریت و حسن حالی فقال أبو عبد اللّه: انّی أمرتک بأمرین: أمر اللّه بهما قال اللّه تعالی [وَ أَنْکِحُوا اَلْأَیٰامیٰ مِنْکُمْ الی قوله وَ اَللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ] و قال: [وَ إِنْ یَتَفَرَّقٰا یُغْنِ اَللّٰهُ کُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ] یعنی إن یتفرّقا بالطلاق یغن اللّه کلا منهما عن الاخر ببدل اوسلو من غناه، و قدرته، و یرزقه من فضله.

و قال الصادق (ع) . فی قوله تعالی [وَ مَنْ قُدِرَ عَلَیْهِ رِزْقُهُ فَلْیُنْفِقْ مِمّٰا آتٰاهُ اَللّٰهُ] إن انفق الرّجل علی امرائه ما یقیم ظهرها مع کسوه، و الافرق بینهما.

و فی الکافی عنه قال: إن الحسن بن علی طلق خمسین إمرأه فقام علی بالکوفه فقال یا معاشر اهل الکوفه لا تنکحوا الحسن فانّه رجل مطلاق فقام إلیه رجل فقال:

بلی و اللّه لننکحنّه فانه ابن رسول اللّه، و ابن فاطمه، و فی روایه و إبن امیر المؤمنین فان أعجبه أمسک و إن کره طلق.

فی مذمه ترک التزويج

لؤلؤ فيما ورد فی ذمّ العزوبه و الرّهبانيّه، و ترک التّزويج و التزويج بالفاسق سيّما شارب الخمر و التزويج بالمال الحرام و قصد الرّياء و المال و الجمال فيه.

و فی ذمّ التّزويج عند كون القمر فی العقرب، و فی محاق الشّهر، و فی ساعه حاره، و ليله الاربعا، و فی فضل الخطبه بين إثنين فی النّكاح و فی فضل من حضر عقدهما، و فی فضل من زوّج أخاه المؤمن، و فی فضل الاصلاح بين الزّوجين؛ و عظم ثواب هؤلاء، و فی سبب صيروره مهر السنّه خمسمأه درهم:

قال رسول اللّه (ص) : من كان موسرا و لم ينكح فليس منّی.

و قال الصّادق عليه السّلام: من كان له ما يتزّوج به فلم يتزوّج فليس منّا، و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله: النكاح سنّتی فمن رغب عن سنّتی فليس منی.

و قال: رذّال موتاكم العزّاب.

و فی خبر قال: أراذل موتاكم. و فی خبر آخر عن طريق العامّه. قال صلّی اللّه عليه و آله:

شرار موتاكم العزّاب.

و قال النّبی: شراركم عزّابكم، و من أدرک له ولد و عنده ما يزوّجه فلم يزوّجه فاحدث فالاثم بينهما و قال اكثر اهل النار العزّاب.

و قال عليه السّلام: إنّ جماعه من الصحابه كانوا حرّموا علی أنفسهم النّساء و الافطار بالنهار، و النّوم باللّيل فأخبرت أم سلمه رسول اللّه فخرج إلی أصحابه فقال: أ ترغبون عن النّساء إنی آتی النّساء، و آكل بالنّهار و انام باللّيل فمن رغب عن سنّتی فليس منی و أنزل اللّه: [لاٰ تُحَرِّمُوا طَيِّبٰاتِ مٰا أَحَلَّ اَللّٰهُ لَكُمْ وَ لاٰ تَعْتَدُوا إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ اَلْمُعْتَدِينَ وَ كُلُوا مِمّٰا رَزَقَكُمُ اَللّٰهُ حَلاٰلاً طَيِّباً وَ اِتَّقُوا اَللّٰهَ اَلَّذِی أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ] فقالوا: يا رسول اللّه إنّا قد حلفنا علی ذلک فأنزل اللّه [لاٰ يُؤٰاخِذُكُمُ اَللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِی أَيْمٰانِكُمْ ألی قوله ذٰلِکَ كَفّٰارَةُ أَيْمٰانِكُمْ إِذٰا حَلَفْتُمْ وَ اِحْفَظُوا أَيْمٰانَكُمْ] و قال أبو عبد اللّه (ع)

ان ثلاث نسوه أتين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

فقالت: أحديهن إن زوجى لا يأكل اللّحم، و قالت الاخرى إنّ زوجى لا يشمّ الطيب و قالت الاخرى إنّ زوجى لا يقرب النّساء فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يجرّ ردائه حتّى صعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام من أصحابى لا يأكلون اللحم، و لا يشمّون الطيب و لا يأتون النّساء أما إنى آكل اللحم و أشم الطّيب، و آتى النّساء فمن رغب عن سنّتى فليس منى.

و عنه عليه السّلام قال: جائت إمرأه عثمان بن مظعون إلى النّبى صلّى اللّه عليه و آله فقالت يا رسول اللّه: ان عثمان يصوم النّهار و يقوم اللّيل فخرج رسول اللّه مغضبا يحمل نعليه حتّى جاء إلى عثمان فوجده يصلّى فانصرف عثمان حين رآى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال له: يا عثمان لم يرسلنى اللّه بالرّهبانيه و لكن بعثنى بالحنيفيّه السمحه أصوم، و أصلّى، و ألمس أهلى فمن أحب فطرتى فليستنّ بسنتى و من سنتى النكاح

و قال فى الانوار فى الرّوايات: ان عثمان بن مظعون (ره) لما نظر إلى الدّنيا و فناها، و سمع من النّبى صلّى اللّه عليه و آله المواعظ البالغه حمله ذلک على أن لبس الثياب الخلقه، و ترک أهله، و مضى إلى بعض جبال المدينه ليستخلى للعباده فجائت امراته يوما الى بيت النّبى فلمّا دخل صلّى اللّه عليه و آله و سلّم البيت عرفها فقال هذه امرأه اخى عثمان فقالت له زوجته: نعم يا رسول اللّه لكن يا رسول اللّه زوجها فارقها، و مال الى بعض الجبال للعباده، و من هذا امرأته لم تمس الطيّب مدّه، و لم تلبس افخر ثيابها فلما سمع النّبى كلامها خرج غضبانا يجرّ طرف ردائه على الارض فرقى المنبر و اجتمع النّاس و أمر باحضار عثمان فأبلغ فى الخطبه، و قال: أ تريدون دينا خيرا من دينى، و سنه أهدى من سنّتى و اللّه لو كان أخى موسى حيّا لما وسعه الا اتّباعى انظروا الى ما أفعل انّى أصوم، و أفطر، و اصلّى، و انام، و انكح النّساء و آكل، و اشرب ثم التفت الى عثمان و قال له انّ اللّه سبحانه غنّى عن ثيابک هذه الخشنه فقم و انزعها و ادخل على اهلک، و خالطهم و اكتسب لهم فترک عثمان ما كان فيه.

ص :222

اقول: يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ بعض ما يتعلّق بقصّه لوط، و قومه كلام من النيشابورى فى حكم جعل النّكاح، و مصالح وضع الشّارع له، و فى مفاسد اللواط ثم اقول فينبغى لمن لم يقدر على التزويج او لم يقدم عليه ان يعالج شهوته بكثره شعر جسده، و الصّوم و الجوع لقول امير المؤمنين عليه السّلام ما كثر شعر رجل قط الا قلّت شهوته.

و لما روى انه جاء رجل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه ليس عندى طول فأنكح النّساء فاليک اشکو العزوبه فقال: وفر شعر جسدک، و ادم الصّيام ففعل فذهب ما به من الشبق.

و لقوله يا معاشر الشّبان من استطاع منكم الباه فليتزوّج، و من لم يستطع فليد من الصّوم فان له و جاء و غيره ممّا مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر السابع من أنّ الصّوم اختصاء هذه الامه.

و لما مر فيه فى لؤلؤ فوايد الجوع انه مكسر لها ايضا.

فى المراد بالعزب و شموله للشيخ و الشيخه

ثم ان مقتضى ما مر فى مدح التزويج و ذمّ العزوبه عدم الفرق بين الشّاب و الشيخ، و البكر و الثيّب، و من لم يتزوّج اصلا او تزوّج ثم فارق بطلاق او موت احدهما بعد ان يكونوا يرجون النّكاح كما لا فرق فى التزويج بين الدّوام و الانقطاع و التسرّى.

و قال رسول اللّه ايما امرأه رضيت بتزويج فاسق فهى منافقه، و جلست فى النار فاذا ماتت فتح فى قبرها سبعون بابا من العذاب و ان قالت لا اله الا اللّه لعنها كل ملک بين السماء و الارض، و غضب اللّه عليها فى الدّنيا و الاخره و كتب اللّه عليها فى كل يوم و ليله سبعين خطيئه.

و قال عليه السّلام: من زوّج كريمته بفاسق نزل عليه كلّ يوم الف لعنه و لا يصعد له عمل الى السّماء و لا يستجاب له دعاؤه، و لا يقبل منه صرف و لا عدل.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: من تزوّج كريمته من فاسق فقد قطع رحمه.

و قال ابو عبد اللّه: من زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها.

و يأتى انّه قال: و ايّما امرأه أطاعت زوجها و هو شارب الخمر كان لها من الخطايا بعدد نجوم السماء، و كل مولود يلد منه فهو نجس، و لا يقبل اللّه تعالى منها صرفا و لا عدلا حتّى يموت زوجها او تخلع عنه نفسها.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث: و الممريز لا يطيب الى سبعه آباء فقيل ایّ شیء الممريز قال: الذى يكسب مالا من غير حلّه فيتزوّج او يتسرّى فيولد له فذلک الولد هو الممريز.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من نكح امرأه حلالا بمال حلال غير انه أراد به فخرا و رياء و سمعه لم يزده اللّه بذلک الا ذلا و هوانا و اقامه بقدر ما استمتع منها على شفير جهنم ثم يهوى به فيها سبعين خريفا.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من تزوج امراه لا يتزوّجها الاّ لجمالها لم يرفيها ما يحبّ، و من تزوّجها لما لها لا يتزوّجها الاّ له وكّله اللّه اليه فعليكم بذات الدّين.

و قال عليه السّلام: من تزوّج إمرئه لمالها وكّله اللّه اليه، و من تزوّجها لجمالها رأى فيها ما يكره، و من تزوّجها لدينها جمع اللّه له ذلک.

و قال عليه السّلام: من تزوّج امرأه لجمالها جعل اللّه جمالها و بالا عليه، و قال عليه السّلام: اذا تزوّج الرّجل المرئه لجمالها أو لمالها وكّل الى ذلک، و اذا تزوّجها لدينها رزقه اللّه المال و الجمال.

و فى الرّوايه عن الحسين عليه السّلام انّ رجلا استشاره فى تزويج امرئه فقال:

لا احبّ ذلک، و كانت كثيره المال، و كان الرّجل ايضا مكثرا فخالف الحسين عليه السّلام و تزوّج بها فلم يلبث الرّجل حتّى افتقر فقال له الحسين عليه السّلام: قد اشرت عليک الان فخلّ سبيلها فانّ اللّه يعوّضک خيرا منها ثمّ قال: عليک بفلانه فتزوّجها فما

مضى سنه حتّى كثر ماله و ولدت له و رآى منها ما يحبّ و فى حديث قال: اتقوا اليهود و الهنود و لو إلى سبعين بطنا، و فى المكارم عن الصّادق عليه السّلام قال: من تزوّج و القمر فى العقرب لم ير الحسنى، و روى أنه يكره التّزويج فى محاق الشّهر و هو كما فى الصّحاح ثلاث ليال من آخره.

فى الاوقات المكروهه للنكاح و فى فضل الخطبه بين الرجل و المرئه

و فى الكافى عن ضريس قال: لما بلغ أبا جعفر عليه السّلام انّ رجلا تروج فى ساعه حاره عند نصف النّهار فقال أبو جعفر عليه السّلام: ما أراهما يتفقان فافترقا، و فى خبر آخر عن زراره قال: حدّثنى أبو جعفر عليه السّلام أنه أراد أن يتزوّج امرأه فكره ذلک أبوه قال فمضيت فتزوجتها حتى اذا كان بعد ذلک زرتها فنظرت فلم أر ما يعجبنى فقمت انصرف فبادرتنى القيّمه معها إلى الباب لتغلقه علىّ فقلت لا تغلقيه لک الذى تريدين فلمّا رجعت إلى أبى أخبرته بالامر كيف كان فقال: أما انه ليس لها عليک إلا نصف المهر، و قال: إنک تزوّجتها فى ساعه حاره، و قال: ليس للرجل أن يدخل بامرأه ليله الاربعاء.

و اما الثانى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من عمل فى تزويج بين المؤمنين حتّى يجمعهما زوّجه اللّه ألف امرءه من الحور كل امرءه فى قصر من درّ و ياقوت و كان له بكلّ خطوه خطاها او كلمه تكلّم بها فى ذلک عمل سنه قيام ليلها، و صيام نهارها.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من سعى فيما بينهما و كان دليلا أعطاه اللّه بكلّ شعره على بدنه مدينه فى الجنّه، و زوّجه بألف حوراء، و كانّما اشترى اسراء امه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أعتقهم، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أفضل الشّفاعات أن تشفع بين اثنين فى نكاح حتى يجمع اللّه بينهما.

و اما الثالث فقال النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من شهد نكاح امراه مؤمنه كان خائضا فى رحمه اللّه، و له ثواب ألف شهيد، و كان له بكل خطوه يخطوها ثواب نبىّ، و كتب له بكلّ كلمه يتكلّم بها عباده سنه، و لا يرجع الا مغفورا له

و اما الرابع فقال: من زوّج أخاه المؤمن امرأه زوجه اللّه من الحور العين و آنسه بمن أحبّ من الصّديقين، و قال السجّاد عليه السّلام: و من زوّجه زوجه يأنس بها و يسكن اليها آنسه اللّه فى قبره بصوره أحبّ أهله اليه و قال من زوّج عزبا كان ممن ينظر اللّه اليه يوم القيمه.

اقول: و لا فرق فى ذلک بين الاولاد و غيرهم، و ان كان الاوّل آكد لقوله الماضى، و من أدرک له ولد و عنده ما يزوّجه فلم يزوّجه فاحدث فالاثم بينهما.

و اما الخامس فقال النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله: و من مشى فى اصلاح بين امرأه و زوجها أعطاه اللّه أجر ألف شهيد قتلوا فى سبيل اللّه حقا و كان له بكلّ خطوه يخطوها، و كلمه يتكلّم بها فى ذلک عباده سنه قيام ليلها و صيام نهارها، و من عمل فى فرقه بين امرأه و زوجها كان عليه غضب اللّه، و لعنه فى الدّنيا و الاخره، و كان حقا على اللّه أن يرضخه بألف رضخه من نار، و من مشى فى فساد ما بينهما و ان لم يفرق كان فى سخط اللّه و لعنه فى الدّنيا و الاخره، و حرّم النّظر الى وجهه.

و اما السادس فقد قال الحسين بن خالد: سئلت أبا الحسن (ع) عن مهر السنّه كيف صار خمسمأه فقال: إن اللّه تبارک و تعالى أوجب على نفسه أن لا يكبره مؤمن مأه تكبيره، و يسبحه مأه تسبيحه، و يحمده مأه تحميده، و يهلّله مأه تهليله و يصلّى على محمّد و آل محمّد مأه مره ثم يقول: اللّهمّ زوّجنى من الحور العين الاّ زوجه اللّه حورا عينا، و جعل ذلک مهرها ثم أوحى اللّه إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن سنّ مهور النّساء خمسمأه درهم ففعل ذلک رسول اللّه (ص) ، و ايّما مؤمن خطب إلى أخيه حرمته فبذل خمسمأه درهم فلم يزوّجه فقد عقّه و استحقّ من اللّه أن لا يزوّجه حوراء.

و قال فى الانوار: و ينبغى أن لا يتجاوز المهر الّذى تزوّج به النّبى أزواجه و هو خمسماْه درهم كل درهم قيمته فى هذا الزمان اثنى عشر غازا و نصف غاز تقريبا، و فى المجمع و مهر السنه ما أصدقه النّبى صلّى اللّه عليه و آله لازواجه و هو خمسماْه درهم و قيمتها خمسون دينارا.

و فى المكارم قال صلّى اللّه عليه و آله: أفضل نساء أمتى أصبحهن وجها و أقلّهن مهرا، و روى أنّ من بركه المرأه قلّه مهرها، و من سوئها كثره مهرها، و قال عليه السّلام فى حديث: فاما شؤم المرأه فكثره مهرها، و عقوق زوجها، و فى آخر قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لا تعلوا بمهور النساء فيكون عداوه، و فى بعض الاخبار قال: من بركه المرأه خفه مؤنتها، و من سوئها شدّه مؤنتها.

فى بيان مهر السنه و صداق الصديقه الطاهره صلوات اللّه عليها

عن الصادق عليه السّلام: كان صداق فاطمه درعا من حديد، و فى الكافى عنه (ع) قال: زوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّا فاطمه على درع حطيّه تسوى ثلثين درهما و فى خبر آخر عنه (ع) قال: انّ عليّا تزوّج فاطمه على جرد برد (ثوب خ) درع، و فراش كان من إهاب كبش.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : انّ فاطمه قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم زوّجتنى بالمهر الخسيس فقال لها: ما أنا زوجتک و لکن اللّه زوجک من السماء و فى حديث قال و لقد نحل اللّه طوبى فى مهر فاطمه فجعلها فى منزل علىّ و فى آخر قال (ص) انّ اللّه جعل خمس الدّنيا مهر فاطمه (ع)

لؤلؤ فيما ورد فى فضل كثره النّظر الى المرأه، و فى فضل لمس الزّوجه و تقبيلها، و فى فضل مواقعتها و عظم ثوابها، و فوائدها، و فى قصص شريفه مضحکه مرتبطه بها، و فى الحث على تزويج العلويه و قصّه فيه من بعض العلماء الاعلام.

قال رسول اللّه (ص) : انّ اللّه أوجب الجنّه لشاب کان يکثر النّظر فى المرأه و يکثر حمد اللّه سبحانه على ذلک.

اقول: و يؤكّد ذلک بل يكرره اذا كانت علويّه لما فى الامالى عن الرّضا (ع) أنّه قال: النّظر إلى ذرّيّتنا عباده فقيل له يا بن رسول اللّه: النظر إلى الائمه منكم عباده أم النظر على جميع ذرّيّه النّبىّ (ص) فقال: بل النظر إلى جميع ذرّيّه النّبىّ (ص) عباده.

و قال لعثمان بن مظعون: العبد المؤمن إذا أخذ بيد زوجته كتب اللّه له عشر حسنات، و محى عنه عشر سيّئات فان قبّلها كتبت له مأه حسنه و محى عنه مأه سيّئه فان أهمّ بها كتب له ألف حسنه، و محى عنه ألف سيّئه، و حضرتهما الملائكه فان اغتسلا لم يمرّ الماء على شعره منهما إلا كتب اللّه لهما ستّمأه حسنه و محى عنهما ستمأه سيّئه، و ان كان ذلک فى ليله بارده قال اللّه تعالى لملئكته:

انظروا إلى عبدىّ هذين يغتسلان فى اللّيله البارده علما انّى ربّهما أشهدكم انى قد غفرت لهما و ان كان لهما فى مواقعتهما تلک ولد كان لهما و صيف فى الجنّه ثمّ ضرب بيده على صدر عثمان، و قال يا عثمان: لا ترغب عن ستّتى فان من رغب عن ستّتى عرضت له الملئكه يوم القيمه، و صرفن وجهه عن حوضى.

و فى بعض الرّوايات يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ صفه غلمان الجنّه و جواريها أنّه قال: ان كلّ وصيف يعدل قيمه الدّنيا و ما فيها، و يأتى فيه مزيد أوصاف اخر له اعلى من هذه.

فى الاخبار الداله على فضل الوقاع و فى قصتين مضحكتين فيه

و قال ابو عبد اللّه: إنّ رسول اللّه (ص) دخل بيت امّ سلمه فشمّ ريحا طيبه فقال: اتتكم الحولاء فقالت: هوداء (كذا) هى تشكو زوجها فخرجت عليه الحولاء فقالت: بأبى أنت و امّى إنّ زوجى عنّى معرض فقال (ص) : زيديه يا حولاء فقالت:

لا اترک شيئا طيّبا ممّا اتطيّب له به و هو معرض فقال (ص) : اما لو يدرى ما له باقباله عليک قالت: و ما باقباله علىّ فقال اما انّه اذا اقبل اكتنفه ملكان، و كان كالشّاهر سيفه فى سبيل اللّه فاذا هو جامع تحاتّ عنه الذّنوب كما يتحاتّ

ص :228

ورق الشّجر فاذا هو اغتسل انسلخ من الذّنوب، و فی خلاصه الاخبار و اذا عانقها کتب له عشر حسنات، و اذا جامعها اعطی من الثّواب ما هو افضل من الدّنیا و ما فیها، و اذا غسل محی عنه بکلّ شعره مرّ علیها الماء سیّئه، و رفع له بها درجه، و اعطی لغسله من الثّواب ما هو افضل من الدنیا و ما فیها، و فی الامالی قال النّبیّ (ص) : إن المؤمن اذا جامع اهله بسط سبعون الف ملک جناحه، و تنزل الرحمه فاذا اغتسل بنی الله بکل قطره بیتا فی الجنّه و هو ستر فیما بین اللّه و بین خلقه یعنی الاغتسال من الجنابه.

و قال الصادق (ع) : ان رسول اللّه (ص) قال لرجل: اصبحت قائما فقال: لا قال: فاطعمت مسکینا قال: لا قال: فارجع إلی اهلک فانه منک علیها صدقه.

و قال إنّ رسول اللّه (ص) قال لرجل من اصحابه یوم جمعه: هل صمت الیوم قال: لا قال: فهل صدّقت الیوم بشیء؟ قال: لا قال: له قم فاصب من اهلک فانّه منک صدقه علیها.

و فی الانوار فی تضاعیف مطایباته إن رجلا ترکیّا سمع واعظا یقول من جامع إمراته مره بنی له طوف فی الجنّه فان جامعها مرّتین بنی له طوفان و هکذا حتی یتمّ البیت فی الجنه فأتی امراته و حکی لها ففرحت فلمّا اتی الّلیل و ناما قالت: قم حتّی تؤسّس لنا بیتا فی الجنّه فقاربها مرّه، و نام فقالت له: قم حتی تبنی فوق ذلک الاساس طوفا آخر فقاربها مره اخری فذهبت قوّته کلّها فنبهته لبناء الطّوف الثّالث فقال لها: یا فلانه إن الاطواف الّتی بنیناها لم تجفّ و طینها اخضر فنخاف ان ینهدم البنیان فدعیه حتّی یجفّ فتخلّص منها بهذه الحیله.

و روی ایضا ان رجلا جاء إلی مجلس واعظ فسمع ان من جامع إمراته کان ثوابه ثواب من قتل کافرا فجاء إلی إمراته، و اخبرها فزاد فرحها فلمّا اتی الّلیل جامعها مره و نام فأیقظته و قالت: إجلس تقتل کافرا فجامعها اخری و صارت توقظه کلّ لحظه حتی عجزوا ستلقی علی قفاه، و قال: ایّتها المرأه إتقی اللّه فی دمی سیف امیر المؤمنین علی بن ابی طالب لم یحط بقتل الکفّار فی مده ستین

سنه، و تریدین منی ان اقتل جمیع الکفّار فی لیله واحده.

اقول: کفی فی فضل المواقعه و طلب الولد بل فی فضل النکاح و تعدد الازواج ما روی ان عصفورا قال: لعصفورته فی زمن سلیمان بن داود تعالی حتی اجامعک فیرزقنا اللّه ولدا یثقل الارض بلا اله الاّ اللّه فانّا کبرنا فتعجّب سلیمان

و فی روایه فسمعه سلیمان، و قال: إن هذه النّیه خیر من ملک سلیمان ای ما یعطیه اللّه العبد بنیّه تحصیل الولد من الوقاع افضل من تمام ملک سلیمان و لا یخفی ان هذا غیر ما مرّ، و یأتی من فضل المواقعه و مقدّماتها، و الغسل عنها بل یزید هذا علیها.

و قول النّبی (ص) المولود من امتی احبّ الی ممّا طلعت علیه الشمس.

و قوله انی اباهی بکم الامم یوم القیمه و لو بالسّقط.

و قول ابی عبد اللّه (ع) ما من مؤمنین یجتمعان بنکاح حلال حتی ینادی منادی من السماء إنّ اللّه قد زوّج فلانا فلانه، و ما مرّ فی الباب الثّالث فی لؤلؤ ما ورد فی انتفاع الابوین بموت الولد و بعده من أخبار عظم أجره و قصص جزیل ثوابه یوم القیمه، و ما یأتی فی الباب السّابع فی اللؤلؤ الاول من لئالی فضل القرآن و فی لؤلؤ فضل البسمله من عظم أجر الابوین فی البرزخ، و فی یوم القیمه، و فی الجنّه لاجل تعلیمهما الولد القرآن و قرائه البسمله، و ما یأتی فی الباب التّاسع فی لؤلؤ انتفاع الاموات فی البرزخ، و فی القبر إلی یوم القیمه بعمل الاحیاء لهم و بعده من انّ صاحب الولد منهم ینتفع فیهما بعمل ولده کثیرا.

و ما روی من انّ رسول اللّه (ص) قال: ما یمنع المؤمن ان یتّخذ اهلا لعلّ اللّه یرزقه نسمه تثقل الارض بلا اله الاّ اللّه، و ما روی من ان الحسن بن علیّ علیهما السّلام تزوّج زیاده علی مأتین، و ربّما کان یعقد علی اربع فی عقد واحد.

و ما روی عن ابن عبّاس انه قال: خیر هذه الامّه یعنی رسول اللّه (ص) کان اکثرها نساء.

و ما فی حدیث عن ابی الحسن (ع) کان عنده یعنی رسول اللّه (ص) تسع

نسوه، و كان يطوف عليهنّ فى كلّ يوم و ليله، و ما فيه و فى غيره عنه (ع) انّ من اخلاق الانبياء كثره الطّروقه.

و فى خبر آخر من اخلاق الانبياء حبّ النساء.

و ما مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوک سليمان (ع) أنه كان له الف امراه فى قصر واحد ثلثمائه مهره، و سبعمأه سريّه، و كان يصحبهن معه على البساط، و كان يوقف عليهنّ ليلته.

و ما روى عن امير المؤمنين (ع) أنه قال: لا ينبغى للمؤمن ان يبيت ليله من غير وقاع، و عزبا إذا كان فى البلد حتى بات ليله فى بيت عمر فتمتع بأخته كما تأتى قصته فى ذيل اللؤلؤ التالى للؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ، و ما فى حديث ليس فى المضاجعه اى مع الزّوجه وضوء لظهوره فى انّ معها لا يحتاج العبد إلى الوضوء للنّوم، و يعطى بها ثوابه الّذى قد مرّت فيه فى الباب الثّانى فى لؤلؤ الامر السّادس من الامور العشره ملازمه الطّهاره أخبار شريفه.

منها أن من بات على طهور كانّما أحيى اللّيل.

و منها ان من بات على وضوء كمن بات فى المسجد مصلّيا.

فى حكايتين عجيبتن فى كثره الوقاع

فعليک يا اخى بتكثير هذه الفيوضات الماضيه، و المثوبات الانيه فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المتعه ببذل النّفس، و قصر الهمّ على الوقاع، و مقدّماته و لو باستعمال ما سيأتى فى لؤلؤ ما يدل على تعجيل تزويج البنات من الادويه و الاغذيه لمزيده للباه، و قوه الجماع حتى تصير فيه مثل الرّجل الّذى حكى حاله فيه فى زهر الرّبيع قال قد تمتع رجل من أصحابنا امرأه فى شدّه حر الصّيف فأعطاها محمّديّه و أوقعت لهما صيغه التمتّع، و رقيت سطح المدرسه للنّوم فلما قارب انتصاف اللّيل سمعت المرأه نصيح بأعلى صوتها عباد اللّه هلّموا الىّ فلقد قطع الموضع فنزلت اليها و قلت لها ما شأنک قالت انه إلى الان جامعنى عشرين مرّه، و ما قدرت على الاقامه معه إلى الصّباح فقلت له: ما تقول فى كلامها فقال

هی کاذبه فأدخلنی حجرته، و کان یخط المرات علی الجدار فعددتها فنقصت عن العشرین مرّتین فقلت له: یا اخی ما کان فی خاطرک قال أبلغ الاربعین و أحاسبها کلّ مره بنصف غازیّ فلمّا سمعت سلمت إلیه المحمدیّه و خرجت من ساعتها، و کان هذا الرّجل فی بعض الایام مریضا فقال لی: أبعث إلیّ إمرأه تحجمنی فلمّا أرادت المرأه الحجمه قال لی: إنه لا یحلّ لها النظر الی بدنی و لکن اقرء بیننا عقد المتعه لاجل النّظر ففعلت و أخذت المرأه بالحجامه، و مضیت أنا إلی السّوق فلما رجعت رأیت باب الحجره مقفلا من داخله، و المرأه تصیح الی ربّها فصحت علیه فلما حلّ الباب سألت المرأه فقالت: جامعنی أربع مرات.

اقول: فینبغی أن یکون نظر کلّ من الرّجل و المرأه فی النّکاح، و التمتّع و المواقعه اقامه السنّه، و طلب الولد، و التحصّن من الزنا، و النّظر الی الاجانب لتحصل له لذه العاجله و الاجله بل الاولی و الاحقّ لهما ان یقصدا به و بغیره من اللّذات و الشّهوات ما قصده الانبیاء و الاولیاء، و المحبّون من الاتیان بها و ارتکابها ایضا و هو امتثال أمر المولی و العمل بما فیه میله و رضاه، و قربه کما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السّلام بقوله: لو أدخلتنی نارک لم أقل انها نار و اقول انها جنّتی لان جنتی رضاک و غیره منه علیه السّلام و من غیره ممّا مر فی الباب الرّابع فی الشرط السّادس للفقیر لا الاقتصار علی طلب الاولاد، و تحصیل الجنان و الحور و الغلمان فانّها مقصد التجّار و السّفله من الناس، و لا علی التّلذذ و قضاء النّفس کما فینا فی الحلال، و فی أهل الفجور فی الحرام بل ربما یصیر ذلک عندهم بسبب تزیین الشّیطان و النّفس الامارّه التی هی حریصه علی ما منعت عنه الذّ من الحلال کما قال به بعض، و یظهر ممّا حکاه فی الکشکول حیث قال: انّ رجلا کانت له امرأه و کان یترکها و یمضی إلی الزّنا فقالت له أمرأته یوما: ایّها الرّجل عندک حلال طیّب فتدعه، و تمضی الی الزّنا فقال لها: امّا قولک حلال فنعم و اما قولک طیّب فلا، و ان رجلا کان یلوط بالاولاد فعاتبته امرأته و قالت: انّ الذی تطلبه من الغلمان عندی أنا الفرد الاحسن فقال: نعم عندک منه الاحسن لکن الذی عندک له جار

موذ و هو غير حسن فنحن نترک ما عندک لکراهه جاره.

ثم اقول: و على أى تقدير ينبغى له أن يختار علويّه للتزّويج ليصير محرما للصّديقه الطاهره ليسلم يوم القيمه من خطاب يا معشر الخلائق طأطئوا رؤسكم، و غضّوا أبصاركم فهذه فاطمه تصير الى الجنان كما تأتى الاشاره اليه فى الباب التاسع فى لؤلؤ، و لنعد إلى ما كنّا فيه و قد ذكرت فى قصص العلماء قصّه ايرادها يناسب المقام و هى أن الشّيخ الجليل الشّيخ محمّد حسن صاحب جواهر الكلام راى ليلا فى المنام أنه أراد أن يدخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فلمّا بلغ بابه و استأذن لم يؤذن له و أمروه بالصبّر فوقف على الباب زمانا ثم استاذن فلم يؤذن له و امروه بالصبر فاذا جاء رجل من خوانين اكراد كرمانشهان و كان الشّيخ يعرفه فدخل بيته صلّى اللّه عليه و آله من غير استيذان و لم يمنعه مانع فتعجّب الشّيخ فى نفسه من ايقاف نفسه زمانا، و من دخول هذا الكرد و عدم منعه من أحد فقال له رجل كان واقفا فى الباب ان عقده الصّديقه الطّاهره سلام اللّه عليها فمنعوک لاجلها و هذا الخان الكرد له نسبه بها اى زوّج علويّه فدخل من غير إذن فتزوّج الشّيخ صبيحه اللّيله بنت السيّد السنّد السيّد رضا من أحفاد بحر العلوم ليصير محرما للصّديقه الطاهره هذا مضافا إلى ما مرّ فى صدر اللؤلؤ من مزيد فائده النظر اليها مع حصول ساير فوائد الزوجيه و اجورها منها.

فى آداب المواقعه و استحباب التزيين للزوجه

لؤلؤ فى آداب المواقعه و التزيين للزوجه، و فيما ورد قرائتها عند الجماع، و فى ان الشهوه و الحياء خلق كلّ واحد منهما عشره أجزاء تسعه من كل منهما فى النّساء، و واحده فى الرّجال امّا آداب المواقعه مع الزّوجه دائمه كانت أو منقطعه

ففى خبر قال الصّادق عليه السّلام إن أحدكم لياتى أهله فتخرج من تحته فلو أصابت زنجيّا لتشبثت به فاذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما ملاعبه إنّ الجماع من غير مزاح و تقبيل مثل فعل الحمار فانّ الحمار ينزو من غير ملاعبه بل قيل انّ الحمار

يقدّم الشمّ على النزّو فمن لم يقدم و لم يفعل ما ذكر يكون أخسّ طبعا منه

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا جامع أحدكم أهله فلا يأتيهنّ كما يأتى الطير ليمكث و ليلبث، و قال: فلا يعجّلها فانّ للنّساء حوائج، و قال إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعجّلها، و قال عليه السّلام لهو كل مؤمن باطل الا فى ثلث فى تأديبه الفرس و رميه عن القوس و ملاعبه امرأته فانهنّ حقّ.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ليس شىء تحضره الملئكه الا الرّهان، و ملاعبه الرّجل أهله

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ثلثه من الجفاء أن يصحب الرّجل الرّجل فلا يسئله عن اسمه و كنيته، و أن يدعى الرّجل إلى طعام فلا يجيب و أن يجيب فلا يأكل، و مواقعه الرّجل أهله قبل الملاعبه

و قال عليه السّلام: و غمّز ثديها فان ماء المرأه يخرج من ثديها، و شهوتها فى وجهها

و عن الاطباء أنّهم قالوا انّ من آداب الجماع دغدغه ثدى المرأه لتهيج شهوتها و فى رساله طبّ الرّضا عليه السّلام الامر باكثار المزاح و التقبيل عند المقاربه، و الامر بتغميز ثديها، و علّل الثّانى بأن ينزل ماءها ليتخلّق الولد منهما لان مآء الرجل إذا تخلقت منه البنت وحده تكون أوصافها كاوصاف الرّجل و هذا لا يكون مطلوبا فى البنت

و فى نقل آخر علّل بأن البنت اذا تخلقت من ماء الرّجل وحده تكون سليطه تشبه الرجال بالاوصاف و قلّه الحياء و علّلهما عليه السّلام بانک اذا فعلت ذلک غلبت شهوتها و اجتمع ماؤها لانّ ماءها يخرج من ثديها، و الشّهوه تخرج من وجهها و عينيها و اشتهت منک مثل ذلک الذى اشتهيت منها

و فى زهر الرّبيع، و امّا الحيله فى تهييج شهوه الجاريه أن تفرک حلمتى ثدييها فانّها تهيج هيجانا عظيما، و قال الحكماء: التقبيل داعى الشّهوه و النشاط، و يزيد فى الجماع

سیما اذا خلط الرجل فی کلّ قبلتین عضّه خفیفه و قرصه ضعیفه و مصه لطیفه و استعمل مصّ اللّسان و المعانقه و قال الاصمعی الّذ القبل قبله ینال فیها لسان المرئه فم الرجل و لسان الرجل فی فم المرأه، و ذلک إذا کانت نقیّه الفم، طیبه النّکهه، و هی أن تدخل لسانها فی فم الرّجل ادخالا یصّب ریقها، و حراره لسانها لسان الرّجل فینحدر ذلک الریق، و تلک الحراره و السّخونه إلی ذکر الرّجل، و الی فرج المرأه فیثیر ذلک الفعل شبقهما، و یقوی شهوتهما فی الجماع فیزداد لونها صفاء و ضیاء و حسنا، و قال بعض الحکماء، إذا اراد الانسان مجامعه زوجته فلیلصق صدره بصدرها مع التقبیل، و العضّ و التّدغدغ، و اللمس، و مصّ اللّسان لیحمی ما فی صدرها من الماء لان مائها ینحدر من صدرها، و ان احبّ ان یحمی ماؤه فلتلزمه هی من خلفه و تلصق بطنها بظهره حتی یحمی ظهره، و اذارات المراه الذکر قائما اختلج فرجها، و إذا احسّت به من تحت الثیاب استرخت مفاصلها، و اذا التصق بجسمها ربت شهوتهما، و اذا امسکته بیدها تفتق شفراها من داخل رحمها و قال علماء الباه کلّما امیل راس المراه و نصب رجلاها و استها کان الجماع اشد و اقوی لافضاء الایر الی قعر رحمها، و الذّ للنیک و اطیب و ابلغ فی نشاطها و احمد الاشکال فی الجماع استلقاء المراه علی الفراش الوطیه النّاعمه، و علوّ الرّجل علیها و ان یکون ورکها عالیا و راسها منصوبا مهما امکن، و اذم الاشکال صعود المراه و رکوبها علی ایر الرّجل، و هذا الفعل ربّما اکسب قروحا فی المثانه و الاحلیل، و اورث النّفخ، و حبس المنی، و کذلک اذّم الاشکال الجماع من قیام لانه یورث لصاحبه الما فی الادراک، و ان یکون المراه لطیفه الرایحه، و ان تأکل شیئا فیه رایحه حسنه کالهیل و القرنفل و قال جالینوس مجامعه المراه نهارا اکثر لذه و اطیب شهوه من مجامعه اللّیل لانه فی تلک الحاله حارّ شهیّ نقیّ لانّها کلما تمشت و جاءت و ذهبت احتک فرجها فیحصل فیه سخونه فیدرّ المنی

و قال حکیم آخر اجود احوال الفرج و احمد تاثیره ضمّ المراه فخذیها عند جولان الایر فی قعرها.

و قال بعض الحکماء إذا اردت ان یخرج الولد ذکیا ماهرا شاطرا فاغضبها

بقتال او کلام ثم اوقع علیها و جامعها فانّ شهوتها فی تلک الحاله تغلی کغلی القدر فیجد الرّجل لذّه، و کذلک هی لانّه قصدها عن شوق فیخرج الولد کما ذکرت، و قال العایشه بنت طلحه اذا لم تکن الجاریه فی خلوتها شخاره فخاره فلیعرف زوجها انه جامع حماره:

فیما یستحب للزوج من الاداب و الامزحه قبل الوقاع

اقول فینبغی ان لا یجامع امراته حتی یکثر کما مرّ مفصّلا من المزاح و المکالمه و الملاعبه، و التقبیل و الملامسه و غمز ثدییها لما مرّ هنا من اداء حقها و لان یحصل له ما مرّ من عظم ثوابها، و ثواب حسن المعاشره معها، و ثواب إدخال السّرور علیها، و لان یتخلق الولد من مائهما و قد مرّت فی الباب الثالث فی لؤلؤ مشابهه الولد لاحد أبویه أخبار و حکایه تذکّرها یناسب المقام و ممّا ینبغی أن یراعی للزوجه ما یستفاد من روایه الحسن الزّیات عن سلوک أبی جعفر علیه السّلام لها قال کان یجلس إلیّ رجل من أهل البصره فلم أزل به حتی دخل فی هذا الامر قال و کنت أصف له أبا جعفر علیه السّلام ثم خرجنا إلی مکّه فلمّا قضینا النّسک أخذنا الی المدینه فاستاذنّا علی أبی جعفر علیه السّلام فاذن لنا فدخلنا علیه فی بیت منجّد و علیه ملحفه و ردیه، و قد اختضب و اکتحل و حفّ لحیته فجعل صاحبی ینظر الیه و ینظر إلی البیت، و یعرض علی قلبی فلمّا قمنا قال یا حسن اذا کان غدا انشاء اللّه تعالی فعدانت و صاحبک إلیّ فلما کان من الغد قلت لصاحبی اذهب بنا إلی أبی جعفر علیه السّلام فقال اذهب و دعنی قلت سبحان اللّه أ لیس قد قال: أعد انت و صاحبک قال: اذهب أنت و دعنی فو اللّه ان زلت به حتی مضیت به فدخلنا علیه فاذا هو فی بیت لیس فیه الاحصی فبرز و علیه قمیص غلیظ و هو شعث فمال علینا فقال: دخلتم علیّ أمس فی البیت الّذی رأیتم و هو بیت المرأه و لیس هو بیتی، و کان أمس یومها فتزیّنت و کان علیّ أن اتزّین لها کما تزینت لی و هذا بیتی فلا یعرض فی قلبک یا أخا البصره فقال جعلت فداک قد کان عرض فامّا الان فقد أذهب اللّه به.

و عن الحسن بن جهم قال قلت لعلى بن موسى (ع) : خصبت؟ قال: نعم بالحنّاء و الكتم أ ما علمت أنّ فى ذلک لاجرا انّها تحب أن ترى منک مثل الذى تحبّ أن ترى منها يعنى المرأه فى الهيئه و لقد خرجن نساء من العفاف إلى الفجور ما أخرجهنّ الاّ قلّه تهيىء أزواجهن.

و عن على بن موسى عليه السّلام قال أخبرنى أبى عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام أن نساء بنى اسرائيل خرجن من العفاف إلى الفجور ما أخرجهنّ الاّ قله تهيه أزواجهنّ، و قال: إنّها تشتهى منک مثل الذى تشتهى منها.

و تأتى فى اواخر الباب الثامن فى لؤلؤ جمله أمور أخرى تدخل تحت قوله تعالى [خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ] اخبار اخر تذكّرها يناسب المقام، و سياتى فى اللؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ، و فى لؤلؤ ما يدل على تعجيل تزويج البنات جمله آداب اخر للمواقعه، و مقدّماتها، و لتشخيص أحسنهنّ للتزويج و الوقاع و اردأهّن لهما، و يستحّب أن يقرء عند المقاربه اللهمّ ارزقنى ولدا و اجعله تقيّا زكيّا ليس فى خلقه زياده، و لا نقصان و اجعل عاقبته الى خير، و بعد الانزال اللّهم لا تجعل للشّيطان فيما رزقتنى نصيبا.

و كذا يستحب عندها ان يقرء اللّهمّ ان قضيت منها لى ولدا فاجعله مباركا سويّا، و لا تجعل للشّيطان فيه شركا و نصيبا، و ان يقرء بسم اللّه لدفع شرک الشّيطان كما يأتى تفصيله فى الباب السّابع فى لؤلؤ فوائد بسم اللّه، و لادراک اجوره العظيمه الاتيه هناک فى لؤلؤ فضله التى منها قوله عليه السّلام: و اذا غشيت اهلک فقل بسم اللّه الرحمن الرحيم فان حفظتک يكتبون لک الحسنات حتى تغتسل من الجنابه.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: خلق اللّه الشّهوه عشره اجزاء فجعل تسعه اجزاء فى النساء، و جزءا واحدا فى الرّجال، و لو لا ما جعل اللّه فيهنّ من الحياء على قدر اجزاء الشّهوه لكان لكلّ رجل تسع نسوه متعلقات به.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: فضّلت المرأه على الرّجل بتسعه و تسعين من

الّلذه و لکن اللّه ألقی علیهنّ الحیاء

و قال: انّ اللّه جعل للمرأه صبر عشر رجال فاذا هاجت کان لها قوه عشره رجال و قال: انّ اللّه جعل للمرأه أن تصبر صبر عشره رجال فاذا حصلت زادها قوه عشره رجال و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إن النساء أعطین بضع أثنی عشر و صبر اثنی عشر و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: انّ السّباع همّها بطونها، و ان النّساء همّهنّ الرّجال.

و فی روایه قال: إنّ اللّه خلق آدم من الماء و الطّین فهمّه ابن آدم فی الماء و الطّین، و خلق حواء من آدم فهمّه النساء فی الرّجال فحصنّوهنّ فی البیوت و فی اخری قال: خلق الرّجال من الارض، و انّما همّهم فی الارض، و خلقت المرأه من الرجال و إنّما همّها فی الرّجال احبسوا نساءکم معاشر الرّجال، و قال علیه السّلام: الحیاء عشره أجزاء تسعه فی النّساء، و واحده فی الرّجال فاذا خطبت المرأه ذهب جزء من حیائها، فاذا تزوّجت ذهب جزء، و اذا اقتضّت ذهب جزء، و اذا ولدت ذهب جزء و بقی لها خمسه أجزاء فان فجرت ذهب حیائها کلّه، و ان عفّت بقی لها خمسه أجزاء.

فی وصیه حبیبه المدنیه فی آداب الزوجه و الزوج

لؤلؤ فی وصیّه حبیبه المدنیّه إلی بنتها و زوجها بآداب المزاوجه و المواقعه المفیده لکثیر من آدابها العجیبه، و أطوارها الغریبه مضافا الی ما مرّ فی الّلؤلؤ السّابق و هی کما فی زهر الرّبیع أنّها قالت لابنتها قبل أن تهدی إلی زوجها انی أوصیک بوصیّه ان قبلتها سعدت قالت: و ما هی؟ فقالت: انظری ان هو مد یده الیک فانخری و اشخری و اظهری له استرخاءا و فتورا، و ان قبض علی جارحه من جوارحک فارفعی صوتک عمدا، و تنفّسی الصّعداء و برقی أجفان أعیانک فاذا أولج ایره فیک فأکثری الغنج و الحرکات اللطیفه و أعطیه من تحته رهزا موافقا لرهزه ثم خذی یده الیسری فادخلی حرفها بین الیتیک وضعی رأس اصبعه الوسطی علی باب استک ثم تحرکی من تحته ثم أعیدی النخیر و الشّهیق و الشخیر فاذا أحست بافضائه فاضبطیه و عاطیه الرّهز من أسفل بنخیر و زفیر فاذا أخرج ایره فی خلال رهزه

و رهزک فخذی إیره بیدک الیسری و أولجیه و أظهری من الکلام الفاحش المهیّج للباه ما یدعو إلی قوه الانعاظ، و ألصقی بطنک إلی بطنه، و ترافعی الیه، و ان دخل علیک یوما و هو مغموم فتلقیه فی ثوب رفیع مطیّب یظهر بدنک من تحته ثم اعتنقیه و الزمیه و قبّلیه، و دغدغیه و اقرصیه، و عضیّه برفق، و شمّی صدره، و تقاصری تحت ابطیه و ألصقی نهدیک بجسده، و أکثری النّخیر فان أقبل الیک فادخلی یدک من کمّه و اقبضی علی ذکره و أعصریه و الویه، و لیّنیه و قوّمیه، و خذی یده و أدخلیها فی کمّک، وضعیها علی بطنک ثم ارفعیها إلی سنبله صدرک إلی بین ثدیبک، و دعیه یدغدغها ثم أنزلیها إلی بطنک، و مرّی بها علی سرّتک و خواصرک ثم انزلیها إلی فرجک، و دعیه یلعب به کلعبک بایره حتی تجامع حرکته؛ و تهیّج شهوته ثم ادخلی حرفها بین الیتیک فان قام ایره فبادری إلی الفراش استلقی علی ظهرک و اکشفی بطنک و فرجک و ابرزی له عجیزتک و اضربی بیدک علی فرجک و علی ردفک فانّه لا یملک نفسه، و لا یهوی شیئا غیر مقاربتک.

فی آداب مواقعه الزوجین مضافا الی ما مر

و اعلمی یا بنیّه انّک لا تقیدیه بقید هو أبلغ من الوطی فی الاست فان طلب ذلک منک فتقربی إلیه غیر ممتنعه و لا مستکرهه فانّ القلب ینفّز عند الممانعه.

و یشمأزّ عند المدافعه و اریه من أنواعه و باباته ما یتشوّق إلی الطّلب منه، و إن لم یرده فادعیه أنت بلطافه، و اکشفی عن عجیزتک أحیانا و قولی له یا سیّدی لو علمت واحدا فی الاست بعت الابن و البنت و لم تصبر عنه فان طلبه منک فانبطحی بین یدیه و اکشفی الیتیک و اضربی بیدک علیهما، و قولی له هذا البیض المکنون، و الدرّ المصون فانه لا یملک نفسه فان تحرّک و الاّ ارتفعی قلیلا حتی تستوین بارکه قدّام وجهه، و تفرکی کأشد ما تقدرین علیه فأقسم باللّه لو کان أعبد من ابراهیم ابن أدهم لدبّ إلیک و همّ و تقارب و صرّ.

و اعلمی یا بنیّه إنّه لیس شیء من بابات الوطی فی الاست باب أجلب للقلوب و لا اسلب للبّ غیر النّصب علی أربع فاذیقیه إیّاه مرّه فانّه لا یزال لک محبّا عاشقا و علیک یا بنیّه بالماء فتنظّفی به و بالغی فی الاستنظاف، و کونی أبدا معدّه له متی رأیته نظر الیک و قبّلک افعلی ما اوصیتک به، و تفقّدی موضع أنفه، و عینه فلا یشمّ الاّ ریحا طیّبا و لا یقع عینیه منک علی قبیح یعاب فاذا أدخل ایره فاکثری الغنج، و صوّتی باللّفظ الفاحش، و قولی فی تضاعیف غنجک یا حیاتی، یا شفائی، یا دوائی، یا سروری، یا منیتی، یا شهوتی، یا لذّتی، یا رغبتی، یا حبیبی؛ یا طبیبی أکبّه، زلجّه، أعفجه، اولجه، زلقه، أحرقه، صفقه، لبّقه مزقّه، زیّقه، أخرقه، فتّقه، غیّبه، اعسفه وا ویلاه، وا حجراه، وا ظئراه، وا استاه آه قتلتنی، آه صرعتنی آه غبتنی، آه بعجتنی، آه ضربتنی، آه فتّ آه متّ آه ثم انخری و اشخری، و ارهزی فان هو أمسک عن الرّهز فاکثری انت الرّهز فان خرج ایره فخذیه بیدک الیسری، و اولجیه، و ریّقی باب إستک فانّه ینزل منک علی حرکه فان ابطأ عن یریق ذکره فخذی من فمک ریقا فضعیه علی ایره و مزجیه ثم خدی راسه بیدک الیسری فادلکی به باب الاست ساعته ثم تلین حلقه استک ثم اولجیه بعجزک کله قلیلا قلیلا حتی یدخل جمیعه فان هو قال لک فی خلال نیکه: این ایری فقولی فی الاست، و لا أخرجه، و لو جلست فان عاد و قال: این ایری فقولی فی الغار فان قال لک: ما ذا یصنع فقولی یخاصم الجار فان قال لک فاین هو فقولی فی سرّتی فان قال لک ما ذا یصنع فقولی یصفق طرّتی، فان قال لک: و این هو فقولی فی حشاشی، فان قال لک: ما ذا یصنع فقولی یطلب رضای، فان قال لک و این هو فقولی فی کرکرتی، فان قال لک ما ذا یصنع فقولی یحاسب اجرتی فان قال لک: و این هو فقولی بالخواصر فان قال لک: ما ذا یصنع فقولی: یعبی القواصر ثم القی ما شئت من الحسرات فاذا قرب إنزاله فاکثری النخیر و الشخیر و الرهز و التّصفیق ثم قولی له قبل ان ینزل صبّه فی الکوّه؛ و غیّبه الی الشّعره، و انزله فی الشّرج فانّ

فیه الشّفاء، و الفرح فاذا انزل فتطأطأی قلیلا قلیلا حتی تنبطحی علی وجهک، و لا تدعیه یقوم عن مرّه واحده و لا عن ثلاثه بل عن اربعه او خمسه فاذا فرغ فعاودیه بالمزاح، و التّدغدغ، و الحفن، و العسر، و المسامره، و اجعلی یدک بین فخذیه قریب ایره و مرّخ ایره و فخذیه، و خذی بیده، و دعیها علی سطح شفرک و ادخلی اصبعه فی فرجک یلعب به ساعته ثم اخرجیها و ادخلیها بین الیتیک و دعیها یقبض الیتیک قبضا محکما ثم خذیها، و ردّیها إلی رحمک ثانیه، و حبّسی بها بدنک من شفرک إلی حلقه السرّه، و کرّری حتی لا تبطل شهوته.

فی آداب الزوج و الزوجه من الاطوار مضافا الی ما مر

ثم انها اتت إلی الزّوج و قالت له: إنی قد ذللت لک المرکب، و سهّلت لک المطلب فأقبل وصیّتی وافقه موعظنی فقال لها مری ما شئت فقالت له: اذا خلوت بأهلک فاقصد النیک الصّلب، و الرهز الشّدید، و ثاورها مثاوره الاسد فریسته، و تطاول علیها، و صیّرها دون قامتک لتجتمع تحت صدرک فتجد لذلک حلاوه فاذا صرعتها فعلیک بالتجمیش و القرص، و عضّ الشّفه ثم شلّ (شدّ) رجلیها علی عاتقک ثم ادخل یدک تحت ثدییها، و دغدغها ثم اجمعها من تحت ابطیها، و اقبض علی منکبیها ثم ضع رأس ذکرک بین شفریها و استعمل النخیر و الشخیر و الرهز و الغنج لیزیدها بذلک شغفا و شبقا، و خذ الرهز الکثیر من فوقها، و مرها به و بالغنج و الالصاق بک، و ألصق بطنک ببطنها و أعصرها حتی یقوم ایرک تفعل ذلک ثلاثا و أنت جالس ثم قوما جمیعا فتنظّفا بالماء جمیعا لئلاّ تحدث الرّائحه الکریهه من الملاعبه ثم ارجعا إلی فراشکما، و ابطحها علی الوجه و اقعد علی فخدیها، و ریّق ذکرک و باب استها ثم ادلک به الحلقه قلیلا قلیلا حتی یلیّن ثمّ اولجه، و تابع الرّهز، و بالغ فی الایلاج حتی تتمکّن جمیعه ثمّ ارهزها رویدا و کذلک هی من تحتک، و تکثر الغنج و الحرکه حتی یشتدّ ایرک قیاما، و تنفتح عروق استها فاذا قام فاخرج یدیک من تحت بطنها حتی تقبض سرّتها فتعصرها عصرا لیّنا رقیقا ثم

ادفعها اليک لتقارب حلقه دبرها إلى اصل ذكرک و كلّما دغدغتها فى سرّتها و بين خواصرها و حلمتا ثدييها ينفتح استها للشوق إلى الفعل فاذا انبطحت إلى الارض فارفعها اليک و ارفع نفسک معها قليلا حتى تصير باركه على أربع، و ارفع عجيزتها و شخّص منكبيها و اخفض هنها فان استها ينفتح لک من غير تعب ثم ادخل ايرک و أكثر الرّهز و الغنج مساعدا لها، و ان هى قلّت حركتها فمرها أن تكثر الرّهز و الغنج فلا تزال على ذلک حتى تعمل اوّلا و ثانيا و ثالثا و رابعا ثم لا تغفل عن وطيک الاست نهارا فانّه أطيب و الذّ لانّک تنظر إلى ما تعمل فان فعلت هذا و اردت المفارقه منک ضجرا منها من بعد الاربع و الخمس مرّات لم تقبل نفسک و لا تنقص شهوتک لحلاوه هذا العمل و كذلک هى.

و قال العبدى: اشتريت جاريه فلمّا خلوت بها و أردت وطيها قالت: مكانک أ تعرف أصل النيک؟ قلت لا قالت: لذه النيک فى الفرج أن ترفع رجلى و تقعد على أطراف أصابعک و تولجه و أنت تنظر اليه و هو يدخل و يخرج ثم قبل شعرتى و سرّتى فى خلال فعلک، و اذا اردت أن تصبّ شهوتک فأخرجه إلى ثلاثه ارباعه فصبه فترى الشرج يعصر، و أقل الرّيق إذا نكت فى الحر فانّه الذّ و اذا نكت فى الاست فاكثر الرّيق فانّه الذّ و غيبه الى الاصل، و بالغ فى الايلاج، و قبّل الاليتين فى كلّ ساعه فانّ ذلک يزيد فى شبقک ففعلت ذلک فلم أرأطيب منه، و قالت حبيبه المرقومه الغنج ما كثر فيه النخير و طال فى خلاله التّنفس و الزّفير و لكلّ شىء أسّ، و اساس الجماع الغنج قالت: و إذا ظفرت بجاريه مملوكه أو حرّه لا غنج عندها فعلّمها الغنج بأن ترّش عليها الماء البارد و هى غافله او تغرز بفخذها إبره او شوكه و هى غافله فانّها تنخر، و تزفر، و ينبغى أن يكون عليها ذلک مرارا من حيث لا تعلم حتى تمترنّ على الغنج، و فى زهر الرّبيع، و ينبغى لهما اذا فرغا من الجماع أن يتنادما، و يتبادسا، و يتحاضنا، و يتدغدغا و لتقبله بالذكر، و يقبلها بالفرج فان ذلک أشهى للطبيعه.

فی فضیله المتعه و عظم ثوابها

لؤلؤ فیما ورد فی فضل المتعه، و عظم ثواب المستمتع بالخصوص مضافا إلی ما دلّ علیه بالعموم فی اللئالی السّابقه، و فی قصّه تمتّع امیر المؤمنین علیه السّلام بأخت عمر بن الخطاب-عن صالح بن عقبه عن ابیه عن ابی جعفر علیه السّلام قال قلت للمتمتع ثواب قال: إن کان یرید بذلک وجه اللّه تعالی و خلافا علی من أنکرها لم یکلّمها کلمه الاّ کتب اللّه له بها حسنه و لم یمدیده الیها الا کتب اللّه له حسنه فاذا دنی منها غفر اللّه له بذلک ذنبا فاذا اغتسل غفر اللّه له بقدر ما مرّ من الماء علی شعره قلت بعدد الشّعر قال بعدد الشعر.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: إنّ النّبی لمّا أسری به إلی السّماء قال: لحقنی جبرئیل فقال: یا محمّد انّ اللّه تبارک و تعالی یقول إنّی قد غفرت للمتمتّعین من امتک من النساء، و قال ابو عبد اللّه: ما من رجل تمتّع ثمّ اغتسل إلاّ خلق اللّه من کلّ قطره تقطر منه سبعین ملکا یستغفرون له إلی یوم القیمه و یلعنون متجنّبها إلی أن تقوم السّاعه.

حدیثان عجیبان فی فضل المتعه و تقبیلها و الوقاع معها

و فی روایه و إذا فرغا من الغسل خلق اللّه من کلّ قطره یقطر منهما ملکا یسبّح اللّه، و یقدّسه إلی یوم القیمه و ثوابه للغاسل.

و فی خلاصه الاخبار قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوما لاصحابه: جائنی أخی جبرئیل من عند ربّی بتحفه لم یتحف بها احدا من انبیائه قبلی و هی متعه النّساء المؤمنات

و فیه عن تفسیر الملا فتح اللّه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: من تمتع مرّه کانت درجته کدرجه الحسن المجتبی علیه السّلام، و من تمتع مرّتین کانت درجته کدرجه الحسین علیه السّلام سید الشهداء، و من تمتع ثلاث مرّات کانت درجته کدرجه علی المرتضی علیه السّلام، و من تمتع أربع مرّات کانت درجته کدرجتی.

و فی روایه اخری قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من تمتع ثلاث مرّات کان معی فی روض

الجنان، و قال: من تمتّع فى عمره مرّه فهو من أهل الجنّه.

و قال: و إذا تكلّما كان كلامهما مع الاخر ذكرا و تسبيحا، و إذا أخذا بالايدى سقط من أصابعهما ذنوبهما فاذا قبّل احدهما الاخر كتب اللّه له بكلّ قبله حجّه و عمره، و اذا خليا يكتب لهما بكلّ لذّه و شهوه حسنه كالجبال الشّامخات، و اذا قاما و اغتسلا غفر اللّه لهما، و ما يمرّ الماء على شعره من اشعار بدنهما إلا كتب اللّه له عشر حسنات، و محى عنه عشر سيّئات و ضاعف له عشر درجات ثم قال: و للسّاعى بينهما أجرهما؛ و فيه ايضا قال: درهم فى المتعه أفضل عند اللّه من ألف درهم فى سبيل اللّه. و قال عليه السّلام المتعه و اللّه افضل و بها انزل الكتاب و جرت السنه.

و روى أن المؤمن لا يكمل حتّى يتمتّع و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام يستحب للرّجل أن يتزوج المتعه و ما أحب للرجل منكم أن يخرج من الدّنيا حتى يتزوّج المتعه و لو مرّه.

و قال بكر بن محمّد: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن المتعه فقال عليه السّلام: انى لاكره للرّجل المسلم أن يخرج من الدّنيا و قد بقيت عليه خله من خلال رسول اللّه لم يقضها.

و فى خبر آخر قال: لم يأتها و قال أبو بصير دخلت على أبى عبد اللّه (ع) فقال لى يا ابا محمّد تمتعت منذ خرجت من أهلک قلت لا قال: و لم؟ قلت ما معى من النفقّه يقصر عن ذلک قال: فأمرنى بدينار، و قال: أقسمت عليک ان صرت إلى منزلک حتّى تفعل، و قال رجل من قريش: بعثت إلىّ إبنه عمّ لى كان لها مال كثير قد عرفت كثره من يخطبنى من الرجال فلم ازوّجهم نفسى، و ما بعثت إليک رغبه فى الرجال غير انّه بلغنى انه أحلّها اللّه فى كتابه و سنّها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى سنّته فحرّمها زفر فاحببت أن اطيع اللّه فوق عرشه، و أطيع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و أعصى زفر فتزوّجنى متعه فقلت لها: حتى أدخل على أبى جعفر (ع) فأستشيره قال: فدخلت عليه فخبرته فقال: افعل صلّى الله عليكما من زوج.

و قال اسمعيل: قال لى أبو عبد الله عليه السّلام: تمتّعت منذ خرجت من أهلک قلت

لکثره ما معی من الطّروقه أغنانی اللّه عنها قال علیه السّلام: و ان کنت مستغنیا فانّی أحبّ أن تحیی سنّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و قال أبو جعفر: لهو المؤمن فی ثلثه اشیآء: التمتع بالنساء و مفاکهه الاخوان، و الصلاه باللّیل.

فی سبب تحریم العمر المتعه ورد لطیف علیه من بعض العامه

و قد حکی فی الانوار فی سبب تحریم عمر لمتعه النساء أنه طلب أمیر المؤمنین فی منزله لیله فلمّا مضی من اللّیل جانب طلب منه أن ینام عنده فنام فلمّا أصبح خرج عمر من داخل بیته معترضا علی أمیر المؤمنین (ع) بأنّک قلت انّه لا ینبغی للمؤمن أن یبیت لیله عزبا إذا کان فی البلد و ها أنت بتّ هذه اللّیله عزبا فقال علیه السّلام:

و ما یدریک باننی بتّ عزبا و أنا فی هذه الیله قد تمتعت بأختک فلانه.

و فی روایه قال علیه السّلام: فی جوابه اسئل اختک فأسرّها فی قلبه حتی تمکن من التّحریم فحرّمها.

و قال بعض الا فاضل خطر لی شیء فی سبب تحریم عمر للمتعتین و هو أنّه سمع من النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لا یکرهک یا علی الا من تولّد من الزّنا فحرّم متعه الحج لیترک النّاس طواف النّساء فتحرم علیهم نساؤهم فتأتی منهنّ اولاد الزّنا، و حرّم متعه النّساء، لیقبل النّاس علی الفجوار اذ لا یتمکّن کل احد من النّکاح الدائم فیتکثر اولاد الزّنا، و شاع بینهم بغض علیّ (ع) و کان غرضه من تحریمهما أن تکثر اولاد الزّنا المبغضین له.

و عن امیر المؤمنین علیه السّلام لو لا ما سبقنی إلیه ابن الخطاب یعنی من تحریم المتعه ما زنا من النّاس الاّ شفی ای قلیلا.

و لنعم ما افاده رجل من العامه حین تمتّع بامراه و اعترض علیه اهل مذهبه کیف تمتعت، و قد نهی عنها الخلیفه حیث قال فی جوابهم: ما تمتعت الا بقوله و ذلک انّه قال: متعتان کانتا علی عهد رسول اللّه محلّلتین فقد اخذت بهذا الجزء من حدیثه و امّا قوله فانا احرّمهما و اعاقب علیهما فلا أعمل به و ذلک لانّ الاحکام

الشرّعیه قد کملت عند موت النّبی و لم ینزل الوحی بعد لا علی عمر و لا علی علیّ فمن این جاء التّحریم؟

فی تعجیل تزویج البنات و ذم نکاح العجائز

لؤلؤ فیما یدلّ علی تعجیل تزویج البنات و اختیار الابکار للتزوّیج، و فی ذمّ نکاح العجایز و مواقعتها، و فی بیان لطیف و مطایبه فی ذلک من المؤلف، و فی نبذ من آداب العروس.

قال ابو عبد اللّه (ع) : من سعاده المرء أن لا تطمث إبنته فی بیته، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من سعاده الرّجل أن لا تحیض ابنته فی بیته، و قال: إنّ اللّه لم یترک شیئا ممّا یحتاج الیه الاّ و علّمه نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فکان من تعلیمه إیّاه انّه صعد المنبر ذات یوم فحمد اللّه و اثنی علیه ثم قال یا ایّها النّاس انّ جبرئیل اتانی عن اللّطیف الخبیر فقال ان الابکار بمنزله الثّمر علی الشّجر اذا ادرک ثمارها فلم تجنن افسدته الشمس و نثرته الرّیاح، و کذلک الابکار إذا أدرکن ما یدرک النّساء فلیس لهنّ دواء الا البعوله و الا لم یؤمن علیهنّ الفساد لانهنّ بشر.

و عن الرّضا علیه السّلام قال: نزل جبرئیل علی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال یا محمّد ربّک یقرئک السلام، و یقول: إنّ الابکار من النساء بمنزله الثّمر علی الشجر.

و زاد بعضهم ثم لم ینزل حتی زوّج ضیاعه بنت الزّبیر بن عبد المطلب لمقداد بن الاسود الکندی ثم قال: ایّها النّاس إنّی زوجت ابنه عمی المقداد لیتّضع النکاح و تاتی فی لؤلؤ ما ورد فی فضل طلب المعاش دعاء سریع الاثر لتزویج البنات و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: تزوجوا الابکار فانهنّ اطیب شیء افواها و فی حدیث آخر و انتقه أرحاما و أدر شیء أخلافا و أفتح شیء أرحاما.

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: من أراد الباه فلیتزوّج إمرأه قریبه من الارض بعیده ما بین المنکبین سمراء اللون فان لم تحظّها فعلیّ مهرها.

و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أفضل نساء أمتی أصبحهّن وجها و فی خبر قال فان کنت

فاعلا فبكرا تنسب الى الخير.

و فى خبر كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا أراد أن يتزوّج إمرأه بعث اليها من ينظر اليها و قال شمّ ليتها فان طاب ليتها طاب عرفها، و ان درم كعبها عظم كعثبها-الليت صفحه العنق، و العرف الريح الطّيبه، درم كعبها اى كثر لحم كعبها يقال امرأه درماء اذا كانت كثيره لحم القدم و الكعثب الفرج، و قال عليه السّلام إذا أراد أحدكم ان يتزوج فليسئل عن شعرها كما يسئل عن وجهها فان الشّعر احد الجمالين، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام خير نسائكم الطيّبه الريح الطيّبه الطّبيخ الطعام.

و قال الرّضا عليه السّلام: ثلاث من عرفهن لم يدعهنّ و عدّ منهنّ نكاح الاماء.

و قال الصّادق عليه السّلام: ثلثه يهدمن البدن و ربما قتلن: دخول الحمام على البطنه و الغشيان على الامتلاء، و نكاح العجايز و زاد فى حديث مرّ فى اواخر الباب الخامس فى لؤلؤ فضل خبز الشعيرا كل القديد الغاب، و قال: انكان الشؤم فى شىء ففى لسان المرأه، و قال أبو جعفر عليه السّلام: المرأه اذا كبرت ذهب خير شطريها، و بقى شرهما ذهب جمالها، و عقم رحمها و احتدّ لسانها.

اقول بل عليک بالابکار الصغيرات من اوّل العشره إلى اثنتى عشره، و ان لم يمكنک فالى اربع عشره منهن فانهنّ عمياء و خرساء، و صمّاء لا يدرکن ما أدركته النّساء من تقاضى الزينه و أسباب البيت و العشره و المراوده مع النّساء و الاقوام و ردّ الكلام، و الجواب عمّا تقول عليها، و المسامحه و المساهله فى الخدمه و الاطاعه و غيرها ممّا يكرهک، و ينقص عيشک، و ينافى ميلک بل همّها همّ واحد و هو رضاک، و ميلک و طاعتک كالخاتم فى الاصبع، و كانّها لا تدرک غيرک، و لا تعلم سوى ميلک، و تتعلّم كل ما تعلّمها من الاداب و الافعال و الاقوال كالطوطى بشوق و شعف و ان كان ممّا يشقّ عليها عملا و قوه و قولا بخلاف الكبار منهن و الثيبات فانّ أحسنهنّ على خلاف ذلک كله و أوسطهنّ تأخذ بخلاف مرادک، و أسوئهن أعاذنا اللّه من شرّها كما قال تعالى فيها [رَبَّنٰا . . . وَ قِنٰا عَذٰابَ اَلنّٰارِ] و قد اشبعنا الكلام فى هذا القسم منهنّ فى الباب الثالث فى لؤلؤ أن المؤمن لا بد له من موذى يؤذيه، و فى لؤلؤ بعده بما لا مزيد عليه و ذكرنا فيها

منهن قصصا هذا كله مع أنّ الصغار منّهن يطول معها عيشک حتی تلد و توسع، و تدرک ما يدركن من الاشتغال بغيرک، و الانصراف عنک بل الاولی و الاكمل أن تزوّج فی كل سنه بل شهر بكرا بهذه الصّفه كما فعل الشّيخ عبد اللّه بن يونس رئيس طائفه المرابطين و قد مرّت قصّته فی الباب الثانی فی لؤلؤ اقسام المحمود من الاكل:

الهی أعطنی فی كل ليلا

فروجا ضيّقا لا شعر فيها

اعنی لم ينبت شعرها لصغرها (فان قلت) الصغيرات منهن يصعب تصرفها و المقاربه معها و يكون ذلک عليها صدمه فتصيح و تفضحنا (قلت) : علاجه ان كلّما اردت ذلک استعمل بهما شيئا من المزلقات كماء الاسفرزه يسهل الامر عليكما ثم اعلم أنّه إن لم يمكنک هذه فراقب ان يكون فرجها محلوقا او منتوفا او مطلی لانّه مع انّه يصير نظيفا لطيفا ليّنا قال الحكيم ذو الشعر يبرد النّفس و يطفی الحراره و يطرد الشهوه، و المحلوق النّقی يهيّج الشهوه، و يضرم نارها و يشعل موقدها و يشهی النّيک، و يشفی الاير و ينعظه، و ينشطه و يسخّن الفؤاد.

و فی زهر الربيع و المراه اذا كان فمها واسعا كان فرجها واسعا، و ان كان ضيّقا فضيق، و ان كان شفتاها غلاظا كانت اسبكتها غليظه لحيمه، و اذا كانت ذات شارب فانّ اسبكتها كثيره الشعر، و اذا كانت شفتها العليا فانّها ليست لها عانه.

و اعلم انّ من شروطها ان تمنعها عن المراوده مع النّساء الفتنه من أهلها و أقوامها فانّهن يعلّمنها و يذكّرنها ما تخرج به عن طاعتک، و تميل إلی مخالفتک فانّهن أعدائها و أعدائک من حيث لا يعلمن ينغصن العيش عليها بما عندها، و القناعه بما هی فيها فيمررن عليها العيش.

دوستی با مردم دانا نكو است

دشمن دانا به از نادان دوست

فان امكنک أن تجعل بينها و بينهن سدا فاجعل-من آنچه شرط بلاغ است با تو ميگويم

و على أى حال لا تزوّج الثيّب فانّها مع أنها صارت مطموثه البدن عجيفه الثدى كبيره الخلف ضخيمه الصوت وسيعه الثقب، فتيحه البصر سميعه الاذن، حديده اللّسان قليله الحياء كثيره الخيال، سريعه الجواب، شديده الرد، قريبه النزاع، بطيئه الاصلاح

ص :248

ان كانت غير ذات ولد فنصفها لک، و نصفها الاخر لزوجها الاول، و ان كانت ذات ولد فنصفها لزوجها الاول و نصفها الاخر لولدها كما أن زوجتک إذا صارت ذات معاشره و صاحبه بيت صار نصفها لها، و اذا صارت ذات ولد فنصفها الاخر له فمالک منها حظّ و نصيب و قال اهل الهند ارحام النساء على اربعه منها ما يكون رحمها فى لين و رقّ و منها ما يكون. . . . و منها ما يكون معتكرا فيها طرائق و زوايا و منها ما يكون. . (1)

على لسان الثور فيه خشونه فالاول افضلها و الباقى اردأها و الاولان يسرعان الانزال ثم هذا كلّه مع أن الثلثين منهنّ سنا فما فوقها إذا توازنت مع ما ذكرنا كانت النّسبه بينهما كنسبه لحم البقره الهرمه إلى لحم الحمل و ولد الظبى، و هل يختار إنسان ذو شعور هذه على هذه، و يميل إليها بلا إجبار هذا كلّه مع أن المسنه منهن صارت قوّه جذابتها للمنى ضعيفه فربما يبقى فى المجرى، و أوعيته شىء من أواخر المنى فيعفن، و يفسد، و يتولّد منه العلل و الاورام فى الاسافل بناء على ما ذكره النيّشابورى فى علّه قبح اللواط كما يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ بعض ما يتعلّق بقصه لوط و قومه هذا كلّه مضافا إلى ما نص عليه الصّادق عليه السّلام هنا من أن العجايز منهن يهدمن البدن و ربما يقتلن فالتحقيق فيهن أنّ النسآء إذا بلغن الاربعه عشر فهن الحور العين، و اذا بلغن العشرين فهن ذات لحم و شحم و لين، و اذا بلغن الثلاثين فهن بنات و بنين، و اذا بلغن الاربعين فاقتلوهن بالسّكين، و اذا بلغن الخمسين فعليهنّ لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين، و اذا بلغن الستين فهنّ عجائز فى الغابرين، و اذا بلغن السّبعين فهن ذئاب هرمه يجب إحراقهنّ بالسرقين، و قالت الحكماء الحيله فى نيک المرأه الواسعه أن تجعل تحت عجزها مخدّه حتى ترتفع و تمد احدى رجليها و تضم الاخرى و تنيكها من قدام و الحيله فى نيک المرأه الهرمه أن تشدّ تكتّها فى حقويها شدّا محكما ثم يجدب جلدها كله إلى فوق الثدى لينبسط شباح فرجها و ما عليه ثم يفتح فى السّراويل موضعا موازيا لفرجها فيجا معها منه.

و فى حديث عن الجابر قال فلمّا كانت ليله الزّفاف اى زفاف فاطمه عليها السلام اتى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ببغله الشهباء و ثنى عليه قطيفه و قال لفاطمه عليها السلام اركبى و امر سلمان

1- 1) محل النقاط لا يقرء فى اصل النسخه-م.

(ره) ان یقودها و النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یسوقها فبینا هو فی بعض الطریق إذا سمع النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وجبه فاذا هو بجبرئیل علیه السّلام فی سبعین ألفا و میکائیل علیه السّلام فی سبعین ألفا فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما اهبطکم إلی الارض قالوا جئنا نزف فاطمه إلی زوجها و کبر میکائیل، و کبر جبرئیل و کبرت الملئکه و کبر محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فوضع التکبیر علی العرایس من تلک اللیله.

و عن الصّادق علیه السّلام قال: زفوا عرایسکم لیلا، و اطعموا ضحی و قال الصّادق اذا دخلت علیک أهلک فخذ بناصیتها و استقبل بها القبله، و قل اللّهم بامانتک اخذتها و بکلماتک استحللت فرجها فان قضیت لی منها ولدا فاجعله مبارکا سوّیا، و لا تجعل للشّیطان فیه شرکا و لا نصیبا، و فی روایه اللّهم علی کتابک تزوّجتها، و فی أمانتک أخذتها إلی آخره و من کتاب النّجاه المروی عن الائمه علیه السّلام: إذا قرب الزفاف یستحبّ أن تأمرها أن تصلّی رکعتین استحبابا، و تکون علی وضوء اذا أدخلت علیک و أن تصلّی أنت ایضا مثل ذلک و تحمد اللّه و تصلّی علی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و تقول اللّهم ارزقنی إلفها و ودّها و رضاها بی و اجمع بیننا بأحسن اجتماع، و ایسر ایتلاف فانک تحبّ الحلال و تکره الحرام.

فی آداب دخول العروس فی البیت

و قال أبو سعید الخدری أوصی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی بن أبی طالب فقال یا علی: اذا دخلت العروس بیتک فاخلع خفّها حین تجلس، و اغسل رجلیها، و صب الماء من باب دارک إلی اقصی دارک فانّک اذا فعلت ذلک اخرج اللّه من دارک سبعین الف لون من الفقر و ادخل فیه سبعین الف لون من الغنی، و أنزل فیه سبعین لونا من البرکه، و ادخل علیک سبعین رحمه ترفرف علی رأس العروس حتی تنال برکتها کلّ زاویه من بیتک، و تأمن العروس من الجنون و الجذام و البرص أن یصیبها ما دامت فی تلک الدّار، و امنع العروس فی اسبوعها من الالبان، و الخلّ و الکزبره، و التفّاح الحامض من هذه الاربعه الاشیاء فقال علی: یا رسول اللّه لای

شیء امنعها هذه الاشیاء الاربعه قال: لان الرّحم تعقم و تبرد من هذه الاربعه الاشیاء عن الولد و الحصیر فی ناحیه البیت خیر من المرأه لا تلد.

و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إن السّوداء اذا کانت ولودا أحب ألیّ من الحسناء العاقر.

و فی آخر قال: خیر نسائکم الولود الودود فقال علی یا رسول اللّه: ما بال الخلّ تمنع منه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إذا حاضت عن الخلّ لم تطهر أبدا بتمام و الکزبره تثیر الحیض فی بطنها و تشتدّ علیها الولاده، و التفّاح الحامض یقطع حیضها فیصیر داء علیها.

فی الاوقات الحسنه و المکروهه للجماع و فیما یزید الباه

لؤلؤ فی الاوقات الحسنه و المکروهه للجماع، و فیما یقوی الباه، و یزید فی الجماع من الاغذیه و الادویه، و فی عقد الزوجه عن غیر الزوج، و رفع العشق و الابنه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یا علی لا تجامع إمراتک بعد الطّهر فانّه ان قضی بینکما ولد فی ذلک الوقت یکون أحول و الشّیطان یفرح بالاحول فی الانسان.

یا علی لا تجامع إمرأتک بشهوه إمرأه غیرک فانی أخشی ان یقضی بینکما ولد یکون مخنّثا مؤنّثا مخبّلا، یا علی من کان جنبا فی الفراش مع امرأته فلا یقرء القرآن فانّی أخشی علیهما أن تنزل نار من السماء فتحرقهما یا علی لا تجامع امرأتک الا و معک خرقه و مع أهلک خرقه، و لا تمسحا بخرقه واحده فتقع الشّهوه علی الشّهوه فانّ ذلک یعقب العداوه بینکما، ثم یؤدّیکما إلی الفرقه و الطّلاق.

یا علی لا تجامع امرأتک من قیام فانّ ذلک من فعل الحمیر فان قضی بینکما ولد کان بوّالا فی الفراش کالحمیر البّواله فی کل مکان.

یا علی لا تجامع امرتک فی لیله الفطر فانّه إن قضی بینکما ولد لم یکن ذلک الولد الا کثیر الشرّ.

یا علی لا تجامع إمرأتک فی لیله الاضحی فانّه ان قضی بینکما ولد یکون له

ستّه أصابع أو أربعه.

يا علي لا تجامع إمرأتک تحت شجره مثمره فانه ان قضى بينكما ولد يكون جلادا أو قتّالا او عريفا.

يا على لا تجامع امرأتک فى وجه الشّمس و تلالؤها إلا أن يرخى ستر فيستر كما فانه ان قضى بينكما ولد لا يزال فى بؤس و فقر حتى يموت.

يا على لا تجامع أهلک بين الاذان و الاقامه فانه إن قضى بينكما ولد يكون حريصا على اهراق الدّماء.

يا على اذا حملت امرأتک فلا تجامعها إلا و أنت على وضوء، فانّه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد.

يا على لا تجامع أهلک فى النّصف من الشعبان فانّه انّ قضى بينكما ولد يكون مشؤما ذا شأمه فى وجهه.

يا على لا تجامع أهلک فى آخر درجه منه إذا بقى يومان فانّه إن قضى بينكما ولد يكون عشّارا أو عونا للظّالم و يكون هلاک فئام من النّاس على يديه.

يا على لا تجامع أهلک على سقوف البنيان فانه إن قضى بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا.

يا على اذا خرجت فى سفر فلا تجامع أهلک فى تلک اللّيله فانه ان قضى بينكما ولد ينفق ماله فى غير حق، و قرء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم [إِنَّ اَلْمُبَذِّرِينَ كٰانُوا إِخْوٰانَ اَلشَّيٰاطِينِ].

يا على لا تجامع أهلک إذا خرجت إلى سفر مسيره ثلاثه ايام و لياليهنّ فانّه ان قضى بينكما ولد يكون عونا لكلّ ظالم.

يا على عليک بالجماع ليله الاثنين فانّه إن قضى بينكما ولد يكون حافظا لكتاب اللّه، راضيا بما قسم اللّه له.

يا على إن جامعت أهلک ليله الثلثاء قضى بينكما ولد فانّه يرزق الشّهاده بعد شهاده أن لا اله الا اللّه محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لا يعذّبه اللّه مع المشركين

و یکون طیب النّکهه من الفم، رحیم القلب، سخی الید، طاهر اللسّان من الغیبه و الکذب و البهتان.

یا علی و ان جامعت أهلک لیله الخمیس فقضی بینکما ولد فانه یکون حاکما من الحکام، و عالما من العلماء، و ان جامعتها یوم الخمیس عند زوال الشمس عن کبد السّماء فقضی بینکما ولد فانّ الشیطان لا یقربه حتی یشیب، و یکون فهیما و یرزقه اللّه السلامه فی الدّین و الدّنیا.

یا علی و ان جامعتها لیله الجمعه و کان بینکما ولد فانّه یکون خطیبا قوالا مفّوها، و ان جامعتها یوم الجمعه بعد العصر فقضی بینکما ولد فانّه یکون معروفا مشهورا عالما، و ان جامعتها فی لیله الجمعه بعد العشاء الاخره فانّه یرتجی أن یکون له ولد من الابدان انشاء اللّه تعالی.

یا علی لا تجامع اهلک اوّل ساعه من اللّیل فانّه إن قضی بینکما ولد لا یؤمن ان یکون ساحرا مؤثرا للدّنیا علی الاخره.

یا علی احفظ وصیتی هذه کما حفظتها عن جبرائیل.

و قد مرّ عن الصادق علیه السّلام انه قال: الغشیان علی الامتلاء یهدم البدن و فی طب الرّضا قال و انا ذاکر من الجماع: فلا تقرب النساء من اوّل اللیل صیفا و لا شتاء و ذلک لان المعده و العروق تکون ممتلیه و هو غیر محمود، و یتولد منه القولنج و الفالج و اللقوه و النقرس و الحصاه، و التقطیر و الفتق، و ضعف البصر و رقّته فاذا اردت ذلک فلیکن فی آخر اللیل فانه اصلح للبدن، و ارجی للولد، و ازکی للعقل فی الولد الذی یقضی بینهما، و لا تجامع النساء الا طاهره فاذا فعلت ذلک فلا تقم قائما، و لا تجلس جالسا و لکن تمیل عن یمینک ثمّ انهض مسرعا الی البول من ساعتک فانک تأمن من الحصاه باذن اللّه ثم اغتسل من ساعتک، و اشرب من المومیائی بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوه فانّه یردّ من الماء مثل الّذی خرج منک، و الجماع من غیر إهراق الماء علی اثره یوجب الحصاه و الجماع بعد الجماع من غیر فصل بینهما بغسل یورث للولد الجنون.

و فی المکارم عن بعض أصحاب ابی عبد اللّه علیه السّلام قال له: جعلت فداک إنی أشتری الجواری فأحبّ أن تعلّمنی شیئا اتقوی علیهنّ قال: خذ بصلاه (بصلا) و قطعه صغارا صغارا و أقله بالزّیت و خذ بیضا فاعقصه فی قصعه أو ذرّ علیه شیئا من الملح فاذرره علی البصل و الزّیت، و أقله شیئا ثم کل منه قال: ففعلت فکنت لا أرید منهنّ شیئا إلا قدرت علیه، و قال أبو الحسن علیه السّلام من أکل البصل و البیض و الزّیت زاد فی جماعه، و مرّ فی اواخر الباب الخامس ان التمر یزید فی ماء الظهر و انه مبهی للمبرورین و من خواصّه انه اذا وضع فی اللبن الجدید و بقی حتی بلّ إلی جوفه کأن یوضع یوما أو لیله فیه ثم أکل التمر و شرب علی اثره اللبن صار لتقویه الباه بلا عدیل و ان الثوم اذا طبخ مع لبن الغنم و شوی مع دهن البقر و قلی مع العسل صار لتحریک الباه بلا عدیل و انّ للهریسه مدخلا عظیما فی ذلک و ان الحمص قد اجتمعت فیه الخصال الثلث المولد و المکثر للمنی و قوه الباه و هی کثیره الغذاء و من خواصه انه اذا وضع فی الماء و بقی حتی بل جوفه ثم اکله من غیر ان یطبخ و شرب علی اثره منقوعه مع قلیل عسل لصار لاعاده شهوه جماع المأیوسین بلا عدیل

و من الاغذیه المعینه للباه البصل خصوصا المشوی منه و الجرجیر و النعنع و الجوز، و الفستق و البندق، و النّار جیل، و صفار البیض، و أدمغه العصافیر، و اللبن الحلیب، و اللّوبیا، و خبز الحنطه الیمنیه، و لحم الحملان، و الفراخ و البط و الرؤس و العسل، و السمن، و الجبن، و السلجم، و السمسم، و العنب الحلو خصوصا الحدیث منه و الارز بل هو مسمن للبدن و الکراث سیما ورقه المطبوخ و فی بعض الاخبار عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال الریح الطیب تشد القلب و تزید فی الجماع.

و فی زهر الربیع من أخذ الحلبه و طبخها و خلطها بماء و یدیفها بعسل و عملها بنادقا، و أکل عند النوم ثلث بندقات، و عند الصبح کذلک فلو کان عنده عشر نسوه لفررن منه.

و فی الحدیث لو یعلم الناس ما فی الحلبه لاشتروها بوزنها ذهبا، و قد مرّ أنها

التى يقال لها بالفارسيه شنبليله.

و فى القانون الحلبه مقويه للباه خصوصا إذا طبخ بعسل ثم جفف

(دواء آخر) يؤخذ عاقر قرحا يدق و ينخل بحريره، و يعجن بعسل منزوع الرغوه، و لا يكون العسل شديد الحراره فيذهب بقوه عاقر قرحا، و يعمل كالنواه فاذا أوى إلى فراشه مسح مرفقيه و انثييه و مقعده بدهن زنبق قد جعل فيه شیء من شبّ اليمانى ثم يتحملّ بالنواه فانه يجامع ما بين العشر إلى الاكثر و قد جرّب مرارا (دواء آخر لدوام الانعاظ) يسحق الخردل، و يداف بدهن، و يمرّخ القضيب و نواحيه فانه ينعظه انعاظا قويا، و فى التحفه و طلاه مع الدّهن على القضيب يعنى الذكر لنعوظه مجرب (دواء آخر) حب جرب الكلب اذا دق و وضع فى عسل منزوع الرغوه و لطخ به الاحليل و صبر عليه هنيئه ثم غسل فانه يقوى الا حليل و يغلظه، و هذا مجرب و فى التحفه و وضع الحلنيت يعنى انغوزه فى الاحليل باعث على النّعوظ الشّديد.

و فى مخزن الادويه و وضع قليل منه فى ممّر الاحليل باعث على كمال قوته و نعوظه، و مسح محلوله فى دهن الزنبق على الاحليل عند المقاربه باعث على كمال لذه الطرفين سيما اذا وضع فيه و جعلا فى قاروره و وضعت فى الشمس و بقيت مدّه و قالوا الحيله فى مطالبه المرأه النيک أن تاخذ شيئا من زنجار و شيئا من نوشادرو تسحقه، و تجعله في الماء الذى تستنجى هى به فانّها تجد عندها حكّه عظيمه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا جلست المرأه مجلسا فقامت عنه فلا يجلس فى مجلسها رجل حتى يبرد.

و فى روايه اخرى قال فلا يجلس أحد فى مجلسها حتّى يبرد.

فى فوائد غريبه عجيبه ذكرها الحكماء

فوايد: قال ارطباسى الرّومى من أراد أن لا يصل إلى إمرأته احد غيره فليأخذ زيتا جيّدا ثم يمسح به ذكره مسحا جيّدا ثم يضاجع فلا يصل اليها غيره، و قالت

الحکماء: خصیه الثعلب تؤخذ و تجفّف و تدّق و یصبّ علیها شیرج طرّی و یطلی به الا حلیل، و یجامع المرأه فلا تمکن من نفسها أحدا غیره، و کذلک إذا تمسح ذکره بدم هدهد و جامع امرأته انعقدت عن غیره، و کذلک إذا تمسح ذکره بدم تیس أسور و جامع انعقدت، و قالوا إذا أخذ مثقالان من الحرمل، و أطعم الّذی یعشق فانّه یسلّی المعشوق، و کذلک اذا جفّ من صخر المقابر الذی علی القبر و أطعم من یعشق فانه ایضا کذلک، و قال بعضهم: انّ شعر الضّب الّذی حول فقحته إذا کان ذکرا یؤخذ فیحرق و یسحق بزیت، و یدهن به دبر الرّجل المخنّث فانه ینقطع عنه الابنه.

فی الاوقات المکروهه للجماع مضافا الی ما مر

لؤلؤ: فی نبذ آخر من مکروهات الجماع و فی أربع و عشرین خصله نهی اللّه عنها، و فی الاشاره إلی محل جمله آداب اخر ممّا یوجب الفقر و الغنا و غیرهما قال الکاظم علیه السّلام: من أنی أهله فی محاق الشّهر فلیسلّم لسقط الولد.

و قال رسول اللّه فی حدیث یا علی لا تجامع امراتک فی أوّل الشّهر و وسطه و آخره فان الجنون و الجذام و الخبل یسرع الیها و الی ولدها.

و قال الصّادق علیه السّلام: لا تجامع فی اوّل الشّهر و لا فی وسطه و لا فی آخره فانّه من فعل ذلک فلیسلم لسقط الولد بان تمّ او شک أن یکون مجنونا أ لا تری أن المجنون أکثر ما یصرع فی اوّل الشّهر و وسطه و آخره.

و علل فی الکافی بانّ الجنّ یکثرون غشیان نسائهم فی اوّل لیله من الهلال و فی وسطه، و فی آخره.

و قال فی الانوار: و الظّاهر أن الوجه فیه أن هذا الولد قد یکون موافقا لاولاد الجنّ فهو همزاد فیکون وطی الانسان و ولاده ولده موافقا لوطی الجنّ و ولاده اولادهم.

و قال علیه السّلام: تکره الجنابه حین تصفر الشمس و حین تطلع و هی صفراء.

و روی عبد الرّحمن بن سالم عن أبیه عن أبی جعفر علیه السّلام قال قلت: هل یکره الجماع فی وقت من الاوقات و ان کان حلالا قال نعم ما بین طلوع الشمس و من مغیب الشمس

إلى مغيب الشّفق، و فى اليوم الذى تنكسف فيه الشمس، و فى اللّيله الى ينخسف فيها القمر و فى الليله و فى اليوم اللذين يكون فيهما الرّيح السّوداء، و الرّيح الحمراء او الرّيح الصفراء، و اليوم و اللّيله اللذين يكون فيهما الزلزله

فى مكروهات الجماع

و فى خبر سأل محمّد بن العيص أبا عبد اللّه عليه السّلام فقال: أجامع و أنا عريان قال:

لا و لا تستقبل القبله و لا نستدبرها.

و فى خبر آخر قال أمير المؤمنين عليه السّلام: نهى النّبى أن يجامع أهله مستقبل القبله فمن فعل ذلک فعليه لعنه اللّه و الملائكه و النّاس أجمعين.

و فى آخر قال: نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن الجماع مستقبل القبله و مستدبرها و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يكره أن يغشى الرّجل المرأه و قد احتلم حتّى يغتسل من احتلامه الّذى رأى فان فعل فخرج الولد مجنونا فلا يلو من إلا نفسه، و قد مرّ من رساله طبّ الرّضا ان الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون. و الجماع من غير اهراق الماء على اثره يوجب الحصاه انتهى، و من جامع امرأته و هى حائض فخرج الولد مجذوما او أبرص فلا يلومنّ إلاّ نفسه، و قال الصادق (ع) : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و الّذى نفسى بيده لو أنّ رجلا غشى إمرأته و فى البيت صبىّ مستيقظ يراهما و يسمع كلامهما و نفسهما ما أفلح أبدا إن كان غلاما كان زانيا، و ان كانت جاريه كانت زانيه، و كان على بن الحسين عليهما السّلام إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الباب، و أرخى السّتور، و أخرج الخدم.

و قال أبو عبد اللّه: لا يجامع الرّجل امرأته و لا جاريته و فى البيت صبّى فانّ ذلک ممّا يورث الزّنا.

و عن جابر قال ابو جعفر (ع) ايّاک و الجماع حيث يراک صبّى بأن يحسن أن يصف حالک قلت يا بن رسول اللّه كراهه الشّنعه؟ قال لا. فانّک إن رزقت ولدا كان شهره علما فى الفسق و الفجور.

و عن ابى بصير عن ابى عبد اللّه (ع) انه قال: ايّاک ان تجامع اهلک و الصّبى ينظر اليک فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يكره ذلک اشدّ كراهيّه.

و عن الرّضا عن آبائه (ع) قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تعلّموا من الغراب خصالا ثلاثا استتاره بالسّفاد، و بكوره فى طلب الرّزق، و حذره، و قال الباقر (ع) :

لا نجامع الحرّه بين يدى الحرّه، فامّا الاماء بين يدى الاماء فلا بأس.

و قال ابو عبد اللّه (ع) : اتقوا الكلام عند ملتقى الختانين فانّه يورث الخرس

و قال صلّى اللّه عليه و آله: يا على لا تتكلّم عند الجماع فانّه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن ان يكون اخرس.

و قال امير المؤمنين (ع) : إذا اتى احدكم زوجته فليقلّ الكلام فانّ الكلام عند ذلک يورث الخرس، و لا ينظرنّ احدكم الى باطن فرج امرأته فلعلّه يرى ما يكره، و يورث العمى، و قال و لا ينظرنّ احد الى فرج إمراته و يغّض بصره عند الجماع فانّ النّظر إلى الفرج يورث العمى فى الولد.

و فى حديث سياتى هنا قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: و كره النّظر الى فروج النّساء، و قال: يورث العمى و كره الكلام عند الجماع، و قال يورث الخرس.

اقول: الظّاهر ان المنع من النّظر الى الفرج، و الكلام معها مخصوص بحين المواقعه، و بعد الادخال لا قبله، و ان قارن به لما مرّ قريبا فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل كثره النظر الى المرأه من تأكد استحباب المزاح، و المكالمه، و الملاعبه، و الملامسه معها الشامله لذلک، و لا يضر اطلاق الخبرين فى المنع من النظر كما لا يخفى

و عن مسمع قال: سمعت ابا عبد اللّه (ع) يقول: لا يجامع المختضب قلت جعلت فداک لم لا يجامع المختضب قال: لانّه محتصر و عنه صلّى اللّه عليه و آله قال لرجل من اوليائه لا تجامع و انت مختضب فانّک ان رزقت ولدا كان مخنثا.

و قال الرّضا (ع) : يكره ان يختضب الرّجل و هو جنب قال: من اختضب و هو جنب او اجنب فى خضابه لم يؤمن عليه ان يصيبه الشّيطان بسوء.

و قال الصّادق (ع) : لا تختضب و انت جنب و لا تجنب و انت مختضب، و لا الطّامث

ص :258

فانّ الشّيطان يحضرها عند ذلک.

و عن ابان عن بعض اصحابه عن ابی عبد اللّه (ع) قال: سألته عن اتيان النساء فی اعجازهنّ قال: هی لعبتک فلا توءذها، و قال زيد: سئل رجل امير المؤمنين (ع) أ تؤتی النّساء فی إدبارهنّ فقال (ع) : سفلت سفل اللّه بک اما سمعت يقول اللّه تعالی [أَ تَأْتُونَ اَلْفٰاحِشَةَ مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعٰالَمِينَ].

و قال علیّ بن الحکم: سمعت صفوان يقول قلت للرّضا (ع) انّ رجلا من مواليک امرنی ان اسئلک عن مسئله فها بک و استحيی منک ان يسئلک عنها قال: ما هی؟ قلت الرّجل يأتی إمرأته فی دبرها قال نعم ذلک له قلت و أنت تفعل ذلک؟ قال:

لا، انّا لا نفعل ذلک.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله: محاش نساء امتی علی رجال أمتی حرام.

و قال الصّادق عليه السّلام: حرّم اللّه علی کلّ دبر مستنکح الجلوس علی استبرق الجنّه

اقول: هذان الخبران و بعض آخر تدل علی الحرمه لکنها محمول علی الکراهه الشديده لمعارضات کثيره دلّت علی الجواز.

منها ما مرّ هنا عن صفوان عن الرّضا عليه السّلام.

و منها ما عن موسی بن عبد الملک عن رجل قال: سئلت أبا الحسن الرّضا عليه السّلام عن اتيان الرّجل بالمرأه من خلفها فقال: أحلّتها آيه من کتاب اللّه قول لوط [هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِی هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ] و قد علم أنّهم لا يريدون الفرج.

حديث اربع و عشرين خصله مکروهه

و قال الصّادق (ع) نقلا عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: إن اللّه کره لکم ايّتها الامه أربع و عشرين خصله، و نهاکم عنه: کره لکم العبث فی الصّلاه.

و کره لکم المنّ فی الصّدقه، و کره الضّحک بين القبور.

و کره التطّلع فی الدّور.

ص :259

و كره النظر إلى فروج النّساء و قال يورث العمى، و كره الكلام عند الجماع و قال: يورث الخرس.

و كره النوم قبل العشاء الاخره.

و كره الحديث بعد العشاء الاخره.

و كره الغسل تحت السّماء بغير مئزر.

و كره المجامعه تحت السّماء.

و كره دخول الانهار إلا بمئزر، و قال فى الانهار عمّار و سكّان من الملئكه

و كره دخول الحمّام الاّ بمئزر.

و كره الكلام بين الاذان و الاقامه فى صلاه الغداه حتى ينقضى الصّلاه و كره ركوب البحر فى هيجانه.

و كره النّوم فوق سطح ليس بمحجّر، و قال: من نام على سطح ليس بمحجر فقد برئت منه الذّمه.

و كره أن ينام الرّجل فى بيت وحده.

و كره للرّجل أن يغشى إمرأته و هى حائض فان غشيها و خرج الولد مجذوما او أبرص فلا يلو منّ إلاّ نفسه.

و كره أن يغشى الرّجل إمرأته و قد احتلم حتّى يغتسل من احتلامه الّذى رأى، فان فعل و خرج الولد مجنونا فلا يلومنّ الاّ نفسه.

و كره أن يكلّم الرّجل مجذوما إلاّ أن يكون بينه و بينه قدر ذراع، و قال:

فرّ من المجذوم فرارک من الاسد و كره البول على شط نهر جار و كره أن يحدث الرّجل تحت شجره مثمره قد اينعت او نخله قد اينعت يعنى أدركت و نضج و حان قطاف ثمرها. و كره أن ينتعل الرّجل و هو قائم.

و كره أن يدخل الرّجل البيت المظلم إلا أن يكون بين يديه سراج او نار و كره النّفخ فى الصّلاه

اقول: قد مرّ كثير من الاداب ممّا يوجب الفقر و الغنى و النّسيان، و صحّه

ص: 260

البدن، و الهمّ، و الغمّ، و النّشاط و غيرها فى أواخر الباب الرّابع.

اقول: فى المكارم عن على (ع) قال: يستحبّ للرّجل أن يأتى أهله اوّل ليله من شهر رمضان لقول اللّه تعالى: [أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ اَلصِّيٰامِ اَلرَّفَثُ إِلىٰ نِسٰائِكُمْ] و فى البيان فى تفسير الايه

و روى عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه (ع) كراهيه الجماع فى أوّل ليله من شهر رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الايه، و الاشبه أن يكون المراد به ليالى الشهر كلّه، و انّما وحّده لانه إسم جنس يدلّ على الكثره، و لا يخفى أن المستفاد من الايه ليس إلاّ نفى التحريم السّابق و هو لا ينافى الكراهه فضلا عن اثبات الاستحباب الا أنّ أهل البيت أدرى بما فيه.

فى تحقيق معنى المنع و النهى فى الاخبار المذكوره

لؤلؤ: فى كلام من المحقّق البهائى و السيّد الجزائرى رحمهما اللّه تعالى فى تحقيق هذه المناهى المتعلّقه بالجماع فى الموارد المذكوره، و فى علّيه عللها الوارده فيها.

قال فى الانوار بعد نقل جمله من هذه الاخبار: فان قلت كيف حمل الاصحاب هذه النواهى على الكراهه مع ترتب الافعال المحرّمه عليها لان خروج الولد مجنونا أو أجذم أو أبرص او نحو ذلك من الافعال يحرم على الاب مع قدرته على رفع هذه الامراض بعدم استعمال الجماع فى هذه الاوقات المخصوصه؟ قلت: قد خطر هذا بخاطر شيخنا البهائى عطّر اللّه مرقده فى مواضع أخر و هو ما روى عن الصّادق (ع) قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الماء الذى يسخن بالشّمس لا تغتسلوا به و لا تعجنوا به فانّه يورث البرص حيث ذكر أن الفقهاء حملوا هذا النّهى على الكراهه ثم تكلّم عليهم بأنّ النّهى حقيقه فى التحريم كما هو المذهب المنصور فى الاصول ثم قال:

و لو نزّلنا عن ذلك و قلنا باشتراكه بين التحريم و الكراهه او مجازيته فى التحريم فتعليله (ع) بأن ذلك يورث البرص قرينه كون النّهى للتحريم لوجوب اجتناب

الضّرر المظنون أ لا ترى أن الطّبيب الحاذق لو نهى شخصا عن أكل شىء، و قال:

انه يورث ضررا عظيما لوجب عليه اجتنابه فكيف بالنّهى الصّادر عنه على أن الضّرر الّذى جعله عله للنّهى لو لم يكن مظنونا لكان متساوى الّطرفين، و كان احتماله البرص و عدمه متساويين، و الجواب عن هذا كلّه واحد و هو أن النّهى فى كل هذا من باب الامر فى قوله تعالى [فليكتب كاتب]من أنّه للارشاد، و تفصيل هذا أنّ كثيرا من المحلّلات الشرعيّه قد ذكر له الشّارع ضررا بدنيّا، و كذلک الاطبّاء كالباذنجان و بعض المطعومات فاذا أخبر الشّارع بترّتب الضرّر عليها فكيف أحلّها مع أنّه لم يحرّم الاّ ما أضرّ بالبدن، و سمّاه خبيثا و حينئذ فحاصل معناه أن ترتيب (ترتب ظ) أنواع هذا الضرّر على هذه الامور أشد من ترتيبها على غيرها لا أن بينهما علّيه و معلوليّه، و سببيّه و مسببيّه أو انّه يحصل منه الظنّ بوقوع ذلک الضرّر أ لا ترى أن أفلاطون، و بطلميوس، و أساطين الحكماء ذكروا خواص المركبات، و المفردات؛ و بيّنوا أن فى بعضها مفاسد للابدان و ذكروا وجه المفاسد مع أنّه لم يقل أحد بحرمتها، و لا أحد أحذق من هؤلاء الحكماء فظهر أن هذا كلّه من باب المعالجات و الادويه المتعارفه بالنسّبه إلى اصّحاء الابدان. فمعنى قوله صلّى اللّه عليه و آله انّ من جامع فى هذه الاوقات يكون ولده كذا أنّ هذه الاوقات لها نسبه إلى مثل هذه المذكورات فى الولد لا انّ بينهما ربطا يتعقبّه الظّن بهذا الترتيب أ لا ترى أن الولد يعلّق كثيرا فى تلک الاوقات من غير أن يترتّب عليه تلک الامور المذكوره و حينئذ فمعنى إخباره صلّى اللّه عليه و آله بأن من جامع فى كذا يكون ولده كذا ما ذكرناه، و ذلک أنّ كلامهم منزّل على ما هو معروف فى المحاورات شايع فى الاستعمال، و قد شاع فى العرف قولهم لا تأكل كذا لانه يتعقبه ضرر كذا، و ليس مرادهم الاّ ما حققناه، و اياک و الغفله فى مثل هذا فانه كثير الوقوع فى الاخبار، و الاشكال الّذى أورده فى ماده خاصّه جار فى كلّ المواد فان قلت: مثل هذه المذكورات من أنواع الضّرر هل تدفع و تزول بما ذكره صاحب الشّرع فى دفع نحوسه الايّام قلت: الظّاهر هذا، و ذلک لانّ ما ذكره (ع) عام فى دفع كل نحوسه أمّا آيات القرآن فقد وردان القرآن لما يقرء

فاذا قرىء بقصد دفع تلک النحوسات دخل فی ذلک العموم خصوصا قرائه آیه الکرسی فانا قد جرّبناه، و امّا الصّدقات و أنواع الاذکار و الادعیه المذکوره فالظّاهر ان حکمها حکم القرآن ایضا بل یمکن ان یقال ان التوکّل علی اللّه و قرّه العزم و إخلاص النیّه ربما یدفعه ایضا کما یستفاد من ظواهر بعض الاخبار و عمومها انتهی کلامه رفع اللّه مقامهما و هو جیّد، و لا یخفی علیک ما فی ذیل کلام المحقق البهائی رحمه اللّه مضافا إلی ما افاده السّید إذ لم یقم عندنا دلیل علی وجوب الاجتناب عن الضرر المحتمل المتساوی مطلقا، و لیس العقلاء یتحذّرون عنه حذر المحرّمات، و ما فی عموم قول السّید او انّه یحصل الظنّ بوقوع ذلک الضّرر إذ من یلتفت إلی هذه المناهی و العلل المذکوره فیها وقت العمل کثیرا ما یحصل له الظنّ، و انّما عدم حصوله للغفله عنها و عن تفاصیلها.

فی فضیله خدمه العیال و کذا الزوجه لزوجها

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل خدمه العیال و عظم ثوابها، و منه یعلم فضل النّکاح ایضا، و فی حق الزّوجه علی الزّوج، و فی فضل خدمه الزّوجه لزوجها، و فی ثواب حملها و وضعها و رضاعها قال امیر المؤمنین (ع) : دخل علینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و فاطمه علیها السلام جالسه عند القدر و انا انّقی العدس فقال: یا ابا الحسن فقلت: لبّیک یا رسول اللّه قال: اسمع منّی ما اقول الاّ من امر ربّی: ما من رجل یعین امراته فی بیتها إلاّ کان له بکلّ شعره علی بدنه عباده سنه صیام نهارها، و قیام لیلها، و اعطاه اللّه من الثواب مثل ما اعطاه اللّه الصّابرین، و داود النّبی و یعقوب، و عیسی علیهم السّلام یا علی من کان فی خدمه العیال فی البیت و لم یأنف کتب اللّه اسمه فی دیوان الشّهداء، و کتب له بکلّ یوم و لیله ثواب الف شهید و کتب له بکل قدم ثواب حجّه و عمره، و اعطاه اللّه بکلّ عرق فی جسده مدینه یا علی ساعه فی خدمه العیال فی البیت خیر من عباده ألف سنه، و ألف حجّه، و ألف عمره، و خیر من عتق ألف رقبه، و ألف غزوه و ألف مریض عاده، و ألف جمعه و ألف جنازه، و الف جایع یشبعهم و الف عار یکسوهم

و ألف فرس يوجّهه فى سبيل اللّه، و خير له من ألف دينار يتصدّق به على المساكين، و خير له من أن يقرء التّوريه و الانجيل و الزبور و الفرقان، و من ألف أسير أعتقه، و خير له من ألف بدنه يعطى المساكين، و لا يخرج من الدّنيا حتى يرى مكانه من الجنه.

يا على من لم يأنف من خدمه العيال دخل الجنه بغير حساب.

يا على خدمه العيال كفّاره الكبائر، و يطفى غضب الرّب، و مهور الحور العين، و يزيد فى الحسنات و الدّرجات.

يا على لا يخدم العيال إلاّ صدّيق أو شهيد او رجل يريد اللّه به خير الدّنيا و الاخره

اقول: فانظر يا أخى إلى سلوک الناس كيف تركوا هذه السنّه العظمى بل عكسوا فحملوا عليهن جميع امور بيوتهم و غيرها، و ما جعل اللّه لهم عليهنّ سلطانا و سبيلا فيها، و ما الباعث على ذلک إلاّ الكبر و الحرمان عن الاخره.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: كان امير المؤمنين عليه السّلام يحتطب، و يسقى، و يكنس و كانت فاطمه عليها السلام تطحن، و تعجن، و تخبز و قال: حق المرئه على زوجها أن يسدّ جوعتها، و يستر عورتها، و لا يقبّح لها وجهه فاذا فعل ذلک فقدادى و اللّه حقها

فى الرفق و المداراه و العفو عن العيال

و فى خبر آخر قال: امّا حقّ الزّوجه فان تعلم أنّ اللّه جعلها لک سكنا و انسا فتعلم أنّ ذلک نعمه من اللّه عليک فتكرمها، و ترفق بها فانّ لها عليک أن ترحمها لانّها أسيرک، و تطعمها، و تكسوها، و إذا جهلت عفوت عنها إنّ مثل المرأه مثل الضّلغ إن أقمته كسر و إن تركته استمتعت به.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّما مثل المرأه مثل الضّلع المعوّج إن تركته إنتفعت به، و إن أقمته كسرته.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ إبراهيم عليه السّلام شكى إلى اللّه ما يلقى من سوء خلق ساره فأوحى اللّه إليه إنّما مثل المرأه مثل الضّلع المعوّج إن أقمته كسرته، و ان

ترکته استمتعت به إصبر علیها. و عنه علیه السّلام قال: کانت إمرأه عند أبی تؤذیه فیغفر لها.

و قال: اتّقوا اللّه فی النّساء فانّهن عوان عندکم أی أسراء عندکم.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: عیال الرّجل اسراؤه و أحبّ العباد إلی اللّه أحسنهم صنیعه إلی إسرائه

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: إنّما المرأه لعبه فمن اتخذها فلا یضیّعها، و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: فی حدیث إنّ المرأه ریحانه، و لیست بقهرمانه فدارها علی کل حال، و أحسن الصّحبه لها فیصفو عیشک.

و قال: اتقوا اللّه فی الضعیفین یعنی بذلک الیتیم و النساء.

و قال علیه السّلام: رحم اللّه عبدا أحسن فیما بینه و بین زوجته فانّ اللّه قد ملّکه ناصیتها، و جعله القیّم علیها.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: ما زال جبرئیل یوصینی بالمرأه حتی ظننت أنّه لا ینبغی طلاقها إلاّ من فاحشه.

فی ثواب المرئه لخدمه زوجها و امور بیته

اقول: قد مرّت جمله من حقوق مواقعتها فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی فضل کثره النظر إلی المرأه و سیأتی جمله اخری من حقوق نفقتها و العشره معها فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ و فی ذیل لؤلؤ بعده و یاتی حقوق الزوج علی الزوجه و عقابهما ببعض الاعمال الصادره عن احدهما بالنّسبه الی الاخر. فی لؤلؤ ما ورد فی عظم صبر کل من الزّوجین علی سوء خلق الاخر.

و قال علیه السّلام: ایّما امرأه خدمت زوجها سبعه أیام اغلق اللّه علیها سبعه ابواب النار، و فتح لها سبعه ابواب الجنّه تدخل من ایّها شاءت، و قال علیه السّلام: و ما من امرأه تسقی زوجها شربه من ماء الاّ کان خیرا لها من عباده سنه صیام نهارها، و قیام لیلها، و یبنی اللّه لها بکلّ شربه تسقی زوجها مدینه فی الجنّه، و غفر لها ستّین خطیئه.

و قال علیه السّلام: ایّما إمرأه رفعت من بیت زوجها شیئا من موضع إلی موضع ترید به صلاحا نظر اللّه الیها، و من نظر اللّه الیه لم یعذّبه فقالت امّ سلمه: ذهب الرّجال بکل خیر فأیّ شیء للنساء المساکین فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: بلی اذا حملت المرأه کانت بمنزله الصّائم القائم المجاهد بنفسه، و ماله فی سبیل اللّه، فاذا وضعت کان لها من الاجر ما لا تدری ما هو لعظمه فاذا ارضعت کان لها بکل مصّه یعدل عتق محرر من ولد إسمعیل، فاذا فرغت من رضاعه ضرب ملک علی جنبها، و قال:

استأنفی العمل غفر اللّه لک.

و فی حدیث قال: ذکر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: الجهاد فقالت إمراه: یا رسول اللّه ما للنّساء من هذا شیء فقال: بلی للمرأه ما بین حملها إلی وضعها إلی فطامها من الاجر کالمرابط فی سبیل اللّه فان هلکت فیما بین ذلک کان لها مثل منزله الشهید، و یأتی قریبا فی لؤلؤ: و یناسب المقام ایراد حدیث شریف ورد فی سبب عذاب جماعه من النّساء ثلاث جهادات أخر لها، و یأتی أجور عظیمه اخری لها بنبذ آخر من سلوکها مع ما ورد من عقاباتها بسبب أعمالها السیّئه، و سوء عشرتها معه فی لؤلؤ ما ورد فی عظم ثواب صبر کلّ من الزّوجین علی سوء خلق الاخر. و فی لؤلؤ بعده

و فی المکارم قال علیه السّلام: أکثر أهل الجنّه من المستضعفین النساء علم اللّه ضعفهنّ فرحمهنّ. و فی المجمع اذا ماتت المرأه فی النّفاس لم ینشر لها دیوان یوم القیامه.

فی فضیله الانفاق علی العیال

لؤلؤ فیما ورد فی فضل الانفاق علی العیال و الاولاد و العبید، و فی أنّ اللّه یعطیه بما انفقه ثواب الصّدقه، و فی فضل التوسعه علی العیال، و فی مزید فضل البنات فی ذلک کله، و فی تأکد الوفاء بالموعود للاولاد، و فی أنّ الوالدین یعقّان للاولاد بسبب التقصیر فی حقّهم کالعکس قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: کلّ معروف صدقه و ما وقی به الرّجل عرضه فهو صدقه.

ص: 266

و فى خبر قال: ستر العرض بالمال صدقه.

و فى آخر قال: خير المال ما صين به العرض.

و قال: و من حسن برّه بأهل بيته مدّ له فى عمره.

و قال و ما أنفق المؤمن من نفقه فعلى اللّه خلفها ضامنا إلاّ ما كان فى بنيان أو معصيه.

و قال عليه السّلام: من دخل السّوق فاشترى تحفه فحملها الى عياله كان كحامل صدقه إلى قوم محاويج فليبدء بالاناث قبل الذّكور فانّ من فرّح ابنه (ابنته ظ) كان كمن اعتق رقبه من ولد اسمعيل اقول يستفاد من هذه الاخبار ان مطلق المخارج المتعارفه سواء كان لنفسه او لعياله او لضيفه مثلا ثوابه ثواب الصدقه و قد مر فى اللّؤلؤ الثانى من صدر الباب حديثان شريفان يدلان على ان ذلک افضل من الصدقه فى سبيل اللّه حتى فى الخادم بل مر هناک اخبار أخر يستفاد منها افضليه ذلک بمراتب شتّى فعليک بالرجوع الى ما مر هناک فى فضل الصدقه فى لئالى كثيره ليبعثک الى عدم التقصير و الامساک فى مخارجهم و يأتى أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: و من فرّحه يعنى ولده فرّحه اللّه يوم القيمه.

و قال: انّ اللّه على الاناث أرّق منه على الذكور. ما من رجل يدخل فرحه على امرأه بينه و بينها حرمه الاّ فرّحه اللّه يوم القيمه.

و قال عليه السّلام: خير رجالكم من لا يلجىء عياله الى غيره.

و قال: غمّ العيال ستر من النار، و انّ اغمّ الغمّ غمّ العيال، و قال السجاد عليه السّلام: لان أدخل السّوق و معى درهم ابتاع به لحما لعيالى و قد قرموا اليه أحبّ إلىّ من أن أعتق نسمه.

و قال عليه السّلام: من سعاده الرّجل أن يكون القيّم على عياله.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: أبو العيال أحق أن يحمل لا ينقص من كماله ما يحمله إلى عياله، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: المؤمن يأكل بشهوه عياله، و المنافق يأكل أهله بشهوته.

و قال السجاد عليه السّلام: ارضاكم عند اللّه أسبغكم، و فى نسخه أوسعكم على عياله، و قال الرضا عليه السّلام: صاحب النّعمه يجب عليه التّوسعه على عياله، و قال ابو الحسن (ع) : ينبغى للرّجل أن يوسّع على عياله، لئلاّ يتمنّوا موته، و تلا هذه الايه [وَ يُطْعِمُونَ اَلطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً] قال: الاسير عيال الرجل ينبغى اذا زيد فى النّعمه ان يزيد اسرائه فى التوسعه عليهم ثم قال ان فلانا أنعم اللّه عليه بنعمه فمنعها اسرائه، و جعلها عند فلان فذهب اللّه بها قال معمر و كان فلان حاضرا و قال عليه السّلام ان عيال الرجل اسرائه فمن انعم اللّه عليه بنعمه فليوسع على اسرائه فان لم يفعل أو شك أن تزول عنه تلك النّعمه.

و فى بعض نسخ الحديث و فى الدّروس التّوسعه على العيال من أعظم الصدقات.

و فى الكافى عن الرّبيع قال: سمعت أبا عبد اللّه (ع) يقول: اليد العليا خير من اليد السّفلى و ابدء بمن تعول، و قال: ان المؤمن يأخذ بأدب اللّه أذا وسّع اللّه عليه اتسع، و اذا امسك عليه امسك و سئل أبو عبد اللّه (ع) أ كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقوت عياله قوتا معروفا قال: نعم انّ النّفس اذا عرفت قوتها قنعت به و نبت عليه اللحم

و قال (ع) : من انفق ثلاث بنات له و كفّلهنّ حتى استغنين عن تربيته وجبت له الجنّه، و قال (ع) : من عال ثلاث بنات او ثلاث اخوات وجبت له الجنه فقيل:

يا رسول اللّه و اثنتين فقال و اثنتين فقيل: و واحده فقال: و واحده، و قال (ع) : من عال ثلاث بنات او مثلهنّ من الاخوات و صبر على لاواهنّ حتى يبّن إلى ازواجهنّ أو يمتن فيصرن الى القبور كنت أنا و هو فى الجنه كهاتين و أشار بالسبابه و الوسطى فقيل: يا رسول اللّه و اثنتين قال: و اثنتين قيل و واحده قال: و واحده.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من كن له ثلاث بنات فصبر على لاواهنّ و ضرّائهنّ و سرّائهن كن له حجابا يوم القيمه.

و قال: ايما رجل عال جاريتين حتى تدركا دخلت انا و هو فى الجنّه كهاتين

و أشار بالسبّابه و الوسطى.

و قال الصادق عليه السّلام: من عال إبنتين أو أختين أو عمّتين او خالتين حجبتاه من النّار، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: نعم الولد البنات ملطفات يعنى بالوالدين مجهزات مونسات مباركات مفليّات، و قال (ع) : نعم الولد البنات المخدّرات من كانت عنده واحده جعلها اللّه له سترا من النّار، و من كانت عنده اثنتان أدخله اللّه بهما الجنّه.

و قال ابو عبد اللّه (ع) : البنات حسنات و البنون نعم الحسنات يثاب عليها و النّعمه يسئل عنها.

و عنه (ع) البنون نعم، و البنات الحسنات و اللّه يسئل عن النّعم و يثيب على الحسنات.

و قال: البنات محنه، و البنون نعمه و اللّه يعطى الجنّه بالمحنه لا بالنّعمه و قال (ع) : ما من بيت فيه البنات الانزلت كلّ يوم اثنتى عشره بركه و رحمه من السماء، و لا يقطع زياره الملائكه من ذلک البيت يكتبون لابيهنّ كلّ يوم و ليله عباده سنه.

فى مدح البنات و انهن افضل من البنون

اقول: و لذا و غيره ممّا مرّ هنا و يأتى من فضل البنات كان زين العابدين عليه السّلام اذا ولد له ولد لا يسئل أذكر هو أم انثى حتى يقول اسوّى فاذا كان سويّا قال: الحمد للّه الّذى لم يخلق منّى ممشيا و قال الحسن عليه السّلام: ولد لرجل من أصحابنا جاريه فدخل على أبى عبد اللّه عليه السّلام فرآه متسخّطا فقال له أ رأيت لو أنّ اللّه اوحى اليک ان اختار لک او تختار لنفسک ما كنت تقول قال كنت اقول يا ربّ تختار لى قال:

فانّ اللّه قد اختار لک ثم قال: إن الغلام الّذى قتله العالم الّذى كان مع موسى و هو قول اللّه تعالى: فاردنا ان يبدلهما ربهما خير امنه زكوه و اقرب رحما ابدلهما اللّه به جاريه ولدت سبعين نبيّا

اقول: و فى روايه مرّت زوّجها نبى من الانبياء فولدت له نبيّا هدى اللّه على

یدیه امّه من الامم.

و فی الکافی عن بعض أصحابنا قال: تزوّجت بالمدینه فقال لی ابو عبد اللّه علیه السّلام: کیف رأیت قلت ما رآی رجل من خیر فی امراه إلاّ و قد رأیته فیها و لکن خانتنی فقال: و ما هو؟ قلت: ولدت جاریه قال: لعلک کرهتها إنّ اللّه یقول:

[آبٰاؤُکُمْ وَ أَبْنٰاؤُکُمْ لاٰ تَدْرُونَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ لَکُمْ نَفْعاً].

موعظه حسنه و فیها تعیین رزق البنات

ثم اقول: اذا وقفت علی رتبه البنات و مزید أجرهنّ للاباء فخذهنّ باکرام و اخدمهنّ باعزاز سیّما بعد ملاحظه انّه قضاء من اللّه العزیز و تقدیر لک منه کما قال تعالی: [لِلّٰهِ مُلْکُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ یَخْلُقُ مٰا یَشٰاءُ یَهَبُ لِمَنْ یَشٰاءُ إِنٰاثاً وَ یَهَبُ لِمَنْ یَشٰاءُ اَلذُّکُورَ* أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْرٰاناً وَ إِنٰاثاً وَ یَجْعَلُ مَنْ یَشٰاءُ عَقِیماً إِنَّهُ عَلِیمٌ قَدِیرٌ]

فیجب علیک تسلیمه، و الرّضا به، و شکره علی ما أنعم علیک، و علی انّه لم یجعلک عقیما لما عن الرّضا (ع) قال: إنّ اللّه إذا اراد بعبد خیرا لم یمته حتی یریه الخلف و لما رواه فی المکارم ان من مات بلا خلف فکان لم یکن فی الناس و من مات و له خلف فکأن لم یمت و لا تکن مثل الّذین قال اللّه تعالی فیهم [وَ إِذٰا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثیٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ کَظِیمٌ] مملوّ غیظا من المراه [یَتَوٰاریٰ مِنَ اَلْقَوْمِ] یستحیی منهم [مِنْ سُوءِ مٰا بُشِّرَ بِهِ] متفکّرا فی نفسه محدّثا إیّاها [أَ یُمْسِکُهُ عَلیٰ هُونٍ] و ذل [أَمْ یَدُسُّهُ فِی اَلتُّرٰابِ]، و قال السجاد (ع) : بشّر النّبی صلّی اللّه علیه و آله بابنه فنظر إلی وجوه أصحابه فرای الکراهه فیهم فقال: ما لکم ریحانه اشمّها و رزقها علی اللّه و کان صلّی اللّه علیه و آله ابا بنات.

و قال العسکری علیه السّلام: نقلا عن آبائه عن الصادق (ع) ان رجلا شکا الیه غمّه ببناته فقال (ع) : الّذی ترجوه لتضعیف حسناتک، و محو سیئاتک فارجه لصلاح حال بناتک اما علمت انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: لمّا جاوزت سدره المنتهی و بلغت قضبانها و اغصانها رأیت بعض ثمار قضبانها اثدائه معلّقه یقطر عن بعضها اللّبن و عن بعضها العسل، و من بعضها الدّهن، و من بعضها شبه رقیق السّمید، و من

بعضها الشّياب (النياب خ) ، و من بعضها كالبنق فيهوى ذلک كلّه نحو الارض فقلت فى نفسى أين مقرّ هذه الخارجات فنادانى ربّى يا محمّد هذه انبّتها من هذا المكان لاغذو منها بنات المؤمنين من أمّتک و بنيهم فقل لاباء البنات لا تضيّقن صدوركم على بناتكم فانى كما خلقتهنّ أرزقهنّ.

و فى ثواب الاعمال قال عليه السّلام: إذا أصاب رجل ابنه بعث اللّه أليها ملكا فأمرّ جناحه على رأسها و صدرها؛ و قال: ضعيفه خلقت من ضعف، المنفق عليها معان الى يوم القيمه.

و قال حمزه أتى رجل و هو عند النبى صلّى اللّه عليه و آله فاخبر بمولود أصابه فتغيّر وجه الرّجل فقال له النّبى: ما لک؟ فقال خير فقال: قل قال خرجت و المرائه تمخض فأخبرت أنّها ولدت جاريه فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الارض تثقلها، و السّماء تظلّها و اللّه يرزقها و هى ريحانه تشمّها ثم أقبل على أصحابه فقال من كانت له ابنه فهو مفدوح و من كانت له إبنتان فوا غوثاه باللّه، و من كانت له ثلاث بنات وضع عنه الجهاد و كل مكروه، و من كانت له أربع بنات فيا عباد اللّه أعينوه يا عباد اللّه أقرضوه يا عباد اللّه ارحموه.

اقول: كفى فى فضل البنات ان أبا عبد اللّه عليه السّلام قال: انّ ابراهيم عليه السّلام سال ربّه ان يرزقه ابنه تبكيه و تندبه بعد موته و انّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله قال المولود من امتى احبّ الى ممّا طلعت عليه الشمس و انّى أباهى بكم الامم يوم القيمه و لو بالسقط و ما فى الرّوايه من أن الولد الصّالح ريحانه من رياحين الجنّه و أن ميراث اللّه من عبده المؤمن ولد صالح يستغفر له و ما مر قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل كثره النّظر إلى المرأه من عظم فوايد الولد هذا مع ما ورد من أن عمر بن يزيد قال للصّادق عليه السّلام: إن لى بنات فقال لى: لعلّک تتمنى موتهن أما إنک إن تمنيّت موتهنّ و متن لم توجر يوم القيمه و لقيت ربک حين تلقاه و أنت عاص و قال: اذا وعدتم للصّبيان ففوا لهم فانّهم يرون انكم الّذين ترزقونهم انّ اللّه ليس يغضب بشىء كغضبه للنّساء و الصّبيان.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: احبّوا الصّبيان و ارحموهم، و اذا وعدتموهم ففوا لهم

فانّهم لا يرون إلاّ أنكم ترزقونهم، و قال: رحم اللّه والدين أعانا ولدهما على برّه اقول و من اكمل البر بالبنت ان يقر عليها اذا بقيت من غير راغب قوله تعالى [يَرْجُونَ تِجٰارَةً لَنْ تَبُورَ] لتتزوج سريعا كما سياتى فى ذيل اللؤلؤ التالى للؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما.

و قال رجل: يا رسول اللّه ما حق ابنى هذا قال صلّى اللّه عليه و آله: تحسن اسمه و أدبه و تضعه موضعا حسنا.

و قال الصّادق عليه السّلام برّ الرّجل بولده برّه بوالديه.

و عنه عليه السّلام: قال انّ اللّه ليرحم الرّجل لشدّه حبّه لولده.

و قال عليه السّلام، و من أقرّ بعين ابن فكانّما بكى من خشيه اللّه و من بكى من خشيه اللّه ادخله اللّه جنّات النّعيم.

فى فضل البكا من خشيه اللّه و اداء حقوق الاولاد

لؤلؤ و يناسب المقام ايراد نبذ ممّا ورد فى فضل البكاء من خشيه اللّه لتقف على عظم ادخال الفرح و السّرور على الاولاد، و تقرير أعينهم بأى نحو يمكن، و مما ورد فى فضل تقبيلهم و التّصابى لهم و فى عقاب التقصير فى نفقاتهم و التضييع لحقوقهم و ممّا ورد فى وجوب التسويه بين نفسه و بين عياله و اولاده.

فاقول فى خبر قال عليه السّلام طوبى لصوره نظر اللّه إليها تبكى من خشيه اللّه لم يطلع على ذلک الذّنب غيره.

و فى اخر قال عليه السّلام كل عين باكيه يوم القيمه الا ثلاثه اعين عين بكت من خشيه اللّه

و فى آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما من شىء الاّ و له كيل و وزن الاّ الدّموع قال: القطره تطفى بحارا من نار فاذا اغر و رقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتره و لا ذلّه فاذا فاضت حرّمه على النّار، و لو أنّ باكيا بكى فى امّه لرحموا.

و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: ما من عين الا و هى باكيه يوم القيمه الاعين بكت من خوف اللّه و ما اغر و رقت عين بمائها من خشيه اللّه الاّ

حرّم اللّه سائر جسده بالنّار، و لا

ص :272

فاضت على خدّه فرهق ذلک الوجه قتر و لا ذلّه، و ما من شیء إلا و له کیل أو وزن إلا الدمعه فان اللّه یطفی بالیسیر منها البحار من النّار، و لو انّ عبدا بکی فی امّه لرحم اللّه تلک الامه ببکاء ذلک العبد.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: إذا أحّب اللّه عبدا نصب فی قلبه نائحه من الحزن فان اللّه یحب کلّ قلب حزین و انّه لا یدخل النّار من بکی من خشیه اللّه حتّی یعود اللّبن إلی الضّرع

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: لمّا کلّم اللّه موسی قال: إلهی ما جزاء من دمعت عیناه من خشیتک قال یا موسی اقی وجهه من حرّ النّار و آمنه یوم الفزع الاکبر.

و فی روایه أنّ بین الجنّه و النار عقبه لا یجوزها الاّ البکّاؤن من خشیه اللّه

و قال صلّی اللّه علیه و آله: انّ ربّی أخبرنی فقال: و عزتی و جلالی ما أدرک العابدون ممّا أدرک البکّاؤن عندی شیئا و انّی لابنی لهم فی الرفیع الاعلی قصرا لا یشارکهم فیه غیرهم.

و فی حدیث آخر قال تعالی. یا موسی ما یتقرب الیّ المتقربون بمثل البکآء من خشیتی فهم فی الرّفیق (الرفیع ظ) الاعلی لا یشارکهم فیه أحد.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: من زرفت عیناه من خشیه اللّه کان له بکّل قطره من دموعه مثل جبل أحد تکون فی میزانه من الاجر، و کان له بکلّ قطره عین من الجنّه علی حافتها من المداین و القصور ما لا عین رأت و لا أذن سمعت، و لا خطر بقلب بشر

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یا علیّ أوصیک فی نفسک بخصال فاحفظها ثم قال: اللّهم أعنه و عدّ خصالا إلی أن قال: و الرابعه کثره البکاء من خشیه اللّه یبنی لک بکل دمعه ألف بیت فی الجنّه.

و قال کعب الاحبار و الّذی نفسی بیده لان أبکی من خشیه اللّه و تسیل دموعی إلی و جنتی احبّ إلیّ من ان اتصدّق بجبل من ذهب.

و قال أبو جعفر علیه السّلام ما من قطره أحبّ الی اللّه من قطره دموع فی سواد اللّیل مخافه من لا اللّه یراد بها غیره

و عنه علیه السّلام: انّ ابراهیم النّبی علیه السّلام قال الهی ما لعبد بلّ وجهه بالدموع من مخافتک قال اللّه تعالی جزاؤه مغفرتی و رضوانی یوم القیمه.

ص: 273

و قال اسحق. قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام أكون ادعو و اشتهى البكاء فلا يجيئنى و ربّما ذكرت من مات من بعض أهلى فأرّق و أبكى فهل يجوز ذلک فقال نعم تذكرهم فاذا رققت فابک لربّک و قال أبو حمزه: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لابى بصير ان خفت أمرا يكون أو حاجه تريدها فابدء باللّه فمجّده و اثن عليه كما هو أهله و صلّ على النّبى و آله و تباک و لو مثل رأس الذّباب ان ابى كان يقول أقرب ما يكون العبد من الربّ و هو ساجد يبكى.

و عنه عليه السّلام: ان لم يجئک البكآء فتباک فان خرج منک مثل رأس الذّباب فبخٍّ بخٍّ.

ثواب تقبيل الولد

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اكثروا من قبله اولادكم فان لكم بكلّ قبله درجه فى الجنّه مسيره خمسمأه عام.

و فى خبر من قبّل ولده كتب اللّه له حسنه، و من فرّحه فرّحه اللّه يوم القيمه

و فى خبر: قبله الولد رحمه.

و قال الصّادق (ع) : جآء رجل إلى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: ما قبّلت صبيّا قط فلمّا ولّى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: هذا رجل عندى انّه من أهل النّار و نظر إلى رجل له ابنان فقّبل أحدهما و ترک الاخر فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: هلاّ واسيت بينهما.

و فى روايه لا بأس به يعنى مع المزّيه فيه أو تعدّد امّهما و قال: اذا بلغت الجاريه ست سنين فلا تقبّلها و الغلام لا يقبّل المرأه اذا جاز سبع سنين.

و كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله: إذا أصبح مسح على رؤس ولده و ولد ولده.

و فى الحديث: من كان عنده صبّى فليتصاب أى يجعل نفسه مثله فى الملاعبه معه

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: من كان له ولد صبّى و فى خبر (كذا) فليتصاب له.

اقول: قد مرّ أنّ لقمان الحكيم قال ينبغى للعاقل أن يكون فى أهله كالصّبى يعنى فى المزاح و حسن الخلق بالملاعبه و المطايبه فاذا كان فى القوم كان رجلا و فى الحديث انّ النّبى كان يتصاغر للحسنين و يكلّمهما بكلام الصّبيان كما قال للحسين لما وضع فى فيه تمره من تمر الصدّقه كخ كخ يا حسين حتّى ألقاها من فيه، و كان

ص :274

یمشی لهما علی یدیه و رجلیه و هما راکبان علی ظهره کهیئه الجمل، و یقول: نعم الجمل جملکما.

فی عقاب من ضیع عیاله و فی شده کراهه ان یخص الرجل نفسه بشیء من المأکوت و موعظه حسنه

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث من أعظم النّاس أجرا من سعی فی حاجه أهله و من ضیّع أهله، و قطع رحمه حرمه اللّه حسن الجزآء یوم یجزی المحسنین و ضیّعه و من یضیّعه اللّه فی الاخره فهو سیردّ دمع الهالکین حتی یأتی بالمخرج و لم یأت به

و فی خبر آخر: قال ملعون ملعون من یضیّع من یعول.

و فی آخر: قال کفی بالمرء إثما أن یضیّع من یعول.

و قد ورد فی قوله تعالی [وَ اَللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَکُمْ عَلیٰ بَعْضٍ فِی اَلرِّزْقِ فَمَا اَلَّذِینَ فُضِّلُوا بِرَادِّی رِزْقِهِمْ عَلیٰ مٰا مَلَکَتْ أَیْمٰانُهُمْ فَهُمْ فِیهِ سَوٰاءٌ أَ فَبِنِعْمَهِ اَللّٰهِ یَجْحَدُونَ] عن القمّی أنه قال لا یجوز للرّجل أن یخص نفسه بشیء من المأکول دون عیاله

و عن ابی ذر انه سمع النّبی صلّی اللّه علیه و آله یقول: إنما هو إخوانکم فاکسوهم ممّا تکسون و اطعموهم ممّا تطعمون فما رآی عبده بعد ذلک الاّ و ردائه ردائه، و ازاره ازاره

و فسره بعضهم بأن معناه أن الموالی و الممالیک اللّه رازقهم جمیعا فهم فی رزقه سواء فلا یحسب الموالی أنّهم یرزقون الممالیک من عندهم، و انّما هو رزق اللّه أجراه إلیهم علی أیدیهم، و الی هذا ینظر قوله تعالی [وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَوْلاٰدَکُمْ خَشْیَهَ إِمْلاٰقٍ] ای الفقر و الافلاس [نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِیّٰاکُمْ] ایضا فانّ العرب کانوا یقتلون أولادهم لذلک.

فتبصر یا أخی ممّا مرّ أنّه لیس للرّجل أن یقتر علی من یعوله أو یفرّق بینهم أو بینهم و بین نفسه او یدّخر شیئا منهم أو من ضیفه مثلا لبعد لانّ ما فی یده الان رزقهم ساقه اللّه إلیه و اللّه کفیل لما یأتی من عمرهم، و قد مرّ فی الباب الرّابع أشیاء تنفعک هنا سیّما فی الشّرط التاسع عشر للفقیر و بعده و مرّت (نبذ ظ) من قریب فی لؤلؤ ما ورد

فى فضل الانفاق على العيال أخبار شريفه فى تأكيد التوسعه عليهم تذكرها ينفعک فى المقام ايضا.

منها قوله عليه السّلام: صاحب النعمه يجب عليه التوسعه على عياله.

و منها قوله: إن عيال الرّجل اسرائه فمن أنعم اللّه عليه بنعمه فليوسع على اسرائه فان لم يفعل أو شک أن تزول عنه تلک النعمه.

و منها قوله: إن فلانا أنعم اللّه عليه بنعمه فمنعها أسرائه و جعلها عند فلان فذهب اللّه بها قال معمر و کان فلان حاضرا.

فى فضيله طلب المعاش و فى فضل الغرس و السقى

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل طلب المعاش لنفسه و عياله، و فى فضل الغرس و سقى الطّلح و السّدر و غيرهما قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله: لما أسرى بى إلى السمآء دخلت الجنه فرايت فيها قصرا من ياقوته حمراء يرى داخلها من خارجها و خارجها من داخلها من ضيائها، و فيها بنيان من زبرجد فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر فقال لمن أطاب الكلام، و ادام الصّيام، و أطعم الطعام، و تهجّد باللّيل و النّاس نيام ثم قال أ تدرى ما (من ظ) اطاب الكلام يا علىّ قال: اللّه و رسوله أعلم قال: من قال سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اكبر أ تدرى من ادام الصّيام قال لا قال: من صام شهر رمضان و لم يفطر منه يوما أ تدرى ما إطعام الطعام قال: اللّه و رسوله أعلم قال صلّى اللّه عليه و آله: من طلب لعياله ما يکفّ به وجوههم عن النّاس أ تدرى من يتهجّد باللّيل و النّاس نيام قال: اللّه و رسوله أعلم.

قال: من لم ينم حتّى يصلّى العشاء الاخره و يعنى بالنّاس نيام اليهود و النّصارى فانّهم ينامون فيما بينهما.

و روى الديلمى فى ارشاد القلوب عنه صلّى اللّه عليه و آله مثله إلاّ أنه قال: فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضيائه و نوره و فيه قبّتان من درّ و زبرجد.

و فى خبر آخر قال: ان فى الجنه غرفا يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها يسکنها من امّتى من أطاب الکلام و أطعم الطعام إلى أن قال و إطعام الطعام

نفقه الرّجل على عياله، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الكادّ على عياله كالمجاهد فى سبيل اللّه

و قال الرضا (ع) : الّذى يطلب من فضل اللّه ما يكفّ به عياله أعظم أجرا من المجاهد فى سبيل اللّه.

و قال: اذا كان الرّجل معسرا يعمل بقدر ما يقوت به نفسه و أهله لا يطلب حراما فهو كالمجاهد فى سبيل اللّه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان علىّ بن الحسين عليهما السّلام اذا أصبح خرج غاديا فى طلب الرّزق فقيل له: يا بن رسول اللّه اين تذهب قال: اتصدّق لعيالى قيل له اتصدّق فقال: من طلب الحلال فهو من اللّه صدقه عليه و قد مرّ أنّه قال: من سعاده المرأ ان يكون القيّم على عياله.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من طلب الدّنيا استعفافا عن النّاس، و سعيا على أهله و تعطفا على جاره لقى اللّه يوم القيمه و وجهه مثل القمر ليله البدر.

و قال: من طلب هذا الرّزق من حلّه ليعول به على نفسه و عياله كان كالمجاهد فى سبيل اللّه.

و قال: من سعى فى نفقه عياله و تعب كان كالمجاهد فى سبيل اللّه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: العباده سبعون جزءا أفضلها طلب الحلال.

و فى خبر آخر قال: العباده عشره اجزاء تسعه أجزاء فى طلب الحلال.

و قال طلب الحلال فريضه بعد فريضه و جهاد (الجهاد ظ) .

و قال الصّادق (ع) نقلا عن آبائه ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال من بات كالاّ من طلب الحلال بات مغفورا له.

و قال عليه السّلام: الكاسب حبيب اللّه و ان اللّه يحبّ المتحرّف.

و قال (ع) : انى احبّ ان يتأذّى الرّجل بحرّ الشّمس فى طلب المعيشه و قال عمر بن يزيد قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انى اركب فى الحاجه الّتى

كفاها اللّه ما اركب فيها الا التماس ان يرانى اللّه أضحى فى طلب الحلال، أما تسمع قول اللّه [فَإِذٰا قُضِيَتِ اَلصَّلاٰةُ]

ص :277

[فَانْتَشِرُوا فِی اَلْأَرْضِ وَ اِبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اَللّٰهِ] و قال ان محمّد بن المنکدر کان یقول ما کنت اظن انّ علیّ بن الحسین علیه السّلام یدع خلقا أفضل منه حتّی رأیت إبنه محمّد بن علیّ (ع) فأردت ان أعظه فوعظنی فقال له اصحابه بایّ شیء وعظک فقال خرجت إلی بعض نواحی المدینه فی ساعه حارّه فلقانی أبو جعفر محمّد بن علیّ (ع) و کان رجلا بادنا ثقیلا و هو متکیء علی غلامین اسودین او مولیین فقلت فی نفسی سبحان اللّه شیخ من اشیاخ قریش فی هذه الساعه علی مثل هذه الحاله فی طلب الدّنیا أما إنی لاعظنّه فدنوت منه فسلّمت علیه فردّ علیّ بنهر و هو یتصابّ عرقا فقلت اصلحک اللّه شیخ من اشیاخ قریش فی هذه الساعه علی هذه الحاله فی طلب الدّنیا أ رأیت لو جاء اجلک و أنت علی هذه الحال فقال لو جائنی الموت و أنا علی هذه الحال جائنی و انا فی طاعه من طاعه اللّه اکفّ بها نفسی و عیالی عنک و عن النّاس و انّما کنت اخاف لو أن جائنی الموت و انا علی معصیه من معاصی اللّه فقلت صدقت یرحمک اللّه أردت ان اعظک فوعظننی و عن محمّد بن علیّ بن الحسین (ع) قال کان امیر المؤمنین یخرج فی الماجره (الهاجره ظ) فی الحاجه قد کفاها یرید أن یراه اللّه یتعب نفسه فی طلب الحلال.

و قال أبو عمرو الشّیبانی رأیت أبا عبد اللّه (ع) و بیده مسحاه و علیه ازار غلیظ یعمل فی حائط له و العرق یتصابّ عن ظهره فقلت: جعلت فداک اعطنی اکفک فقاله لی: إنّی احب ان یتأذّی الرّجل بحرّ الشّمس فی طلب المعیشه.

و قال عبد الاعلی استقبلت أبا عبد اللّه (ع) فی بعض طرق المدینه فی یوم صائف شدید الحرّ فقلت جعلت فداک حالک عند اللّه و قرابتک من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أنت تجهد نفسک فی مثل هذا الیوم فقال یا عبد الاعلی خرجت فی طلب الرّزق لاستغنی به عن مثلک.

و قال اسمعیل اتیت أبا عبد اللّه (ع) و اذا هو فی حایط له بیده مسحاه و هو یفتح بها الماء و علیه قمیص شبه الکرابیس کانه مخیط علیه من ضیقه و عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال و إنی لا عمل فی بعض ضیاعی حتی اعرق و إنّ لی من یکفینی لیعلم اللّه أنّی اطلب الرزق الحلال و عن أبی حمزه قال رأیت أبا الحسن (ع) یعمل فی ارض له قد

استنقعت قدماه فی العرق فقلت له جعلت فداک این الرّجال فقال یا علی قد عمل بالید من هو خیر منی فی ارضه و من أبی فقلت و من هو قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین و آبائی (ع) کلّهم کانوا قد عملوا بایدیهم، و هو من عمل النّبیین و المرسلین و الاوصیاء و الصّالحین.

و قال اسباط دخلت علی ابی عبد اللّه (ع) فسئلنا عن عمر بن مسلم ما فعل فقلت صالح و لکنّه قد ترک التجاره فقال أبو عبد اللّه عمل الشیطان ثلاثا اما علم انّ رسول اللّه اشتری عیرا أنت من الشام فاستفضل فیها ما قضی دینه و قسّم فی قرابته یقول اللّه [رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اَللّٰهِ].

و قال ایّوب کنا جلوسا عند أبی عبد اللّه اذ اقبل علاء بن کامل فجلس قدّام أبی عبد اللّه فقال ادع اللّه ان یرزقنی فی دعه فقال لا ادعو لک لطلب (اطلب ظ) کما امرک اللّه.

و قال من اکل من کّدیده کان یوم القیمه فی عداد الانبیاء و یأخذ ثواب الانبیاء و لا فتح (یفتح ظ) له أبواب الجنّه یدخل من أیّها شاء و مرّ علی الصّراط کالبرق الخاطف و قال أطیب ما أکل الرّجل من کسبه و انّ ولده من کسبه و سئل النّبی صلّی اللّه علیه و آله ایّ کسب الرجل اطیب قال: عمل الرّجل بیده و کلّ بیع مبرور.

و قال أبو جعفر (ع) لقی رجل أمیر المؤمنین (ع) و تحته وسق من نوی فقال ما هذا یا أبا الحسن تحتک فقال مأه الف عذق انشاء اللّه قال فغرسه فلم یغادر منه نواه واحده.

و قال أبو عبد اللّه (ع) انّ أمیر المؤمنین (ع) کان یخرج و معه احمال النّوی یقال له یا أبا الحسن ما هذا معک فیقول نخل انشاء اللّه فیغرسه فلم یغادر منه واحده و فی الکافی عن أبی عبد اللّه (ع) قال: إنّ أمیر المؤمنین (ع) اعتق ألف مملوک من کدّیده و کان (ع) یضرب بالمرّ و یستخرج الارضین و کان رسول اللّه یمصّ النّوی بفیه و یغرسه فیطلع من ساعته.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : لا تقطعوا الثمار فیبعث اللّه علیکم العذاب صبّا

و فى حديث فى الكافى قال مخاطبا به المجاهدين و لا تقطعوا شجره ثمره (مثمره ظ).

اقول: يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ الاشياء الستّه الّتى ينتفع بها المؤمن بعد موته ان الصّادق (ع) عدّ منها غرسا يغرسه.

و قال: هرون سئلت أبا جعفر بن محمّد (ع) عن الفلاّحين فقال هم الزّارعون كنوز اللّه فى ارضه و ما فى الاعمال شىء أحب الى اللّه من الزراعه و ما بعث اللّه نبيّا الاّ زرّاعا الاّ ادريس فانّه كان خيّاطا و عن محمّد عن أبى عبد اللّه (ع) فى قول اللّه تعالى [وَ عَلَى اَللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ اَلْمُتَوَكِّلُونَ] قال الزّارعون و قال (ع): ألزّارعون كنوز الانام يزرعون طيبا اخرجه اللّه و هو يوم القيمه أحسن الناس مقاما و اقربهم منزله يدعون المباركين.

و قال أبو جعفر (ع) كان أبى يقول خير الاعمال الحرث تزرعه فيأكل منه البرّ و الفاجر أمّا البر فما أكل من شىء استغفر لک و أمّا الفاجر فما أكل من شىء لعنه و يأكل منه البهائم و الطير.

و قال: ان اللّه إختار لانبيائه الحرث و الزرع كيلا يكرهوا شيئا من قطر السّمآء،

و فى خبر آخر قال: انّ اللّه جعل أرزاق انبيائه فى الزّرع و الضّرع لئلا يكرهوا شيئا من قطر السّماء.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله فى حديث من سقى طلحه او سدره فكانّما سقى مؤمنا من ظمأ.

اقول: قد مرّ فى لئالى فضل الصّدقه فى لؤلؤ و ممّا يدل على فضل الصّدقه ما ورد فى فضل الصّدقه بالماء فضل سقى المؤمن و عظم ثوابه.

و قال أبو جعفر (ع) من زهد فى الدّنيا و لا يستحيى من طلب المعاش خفّ مؤنته و رخا باله و نعم عياله. و قال العالم (ع): اعمل لدنياک کانّک تعيش ابدا و اعمل لاخرتک کانّک تموت غدا و قال: نعم العون على الاخره الدّنيا و فى خبر آخر قال نعم العون على تقوى اللّه الغنى.

و قال رجل لابى عبد اللّه (ع) و اللّه إنّا لنطلب الدّنيا و نحبّ ان نؤتاها فقال

عليه السّلام تحبّ ان تصنع بها ما ذا؟ قال اعود بها على نفسى و عيالى و اصل بها و اتصدّق بها و احجّ و اعتمر. فقال ابو عبد اللّه (ع) ليس هذا إلا طلب الاخره و قال استعينوا ببعض هذه على هذه و لا تكونوا كلاّ على الناس و قال ملعون ملعون من القى كلّه على النّاس و قال و لا تكسل عن معيشتک فتكون كلاّ على غيرک او قال على أهلک.

و قال أبو جعفر (ع) إنّى اجدنى امقت الرّجل يتعذّر عليه المكاسب فيستلقى على قفاه و يقول الّلهمّ ارزقنى و يدع أن ينتشر فى الارض و يلتمس من فضل اللّه و الذرّه تخرج من حجرها يلتمس رزقها و فى التّهذيب عن أبى عبد اللّه قال:

اوحى اللّه إلى داود: إنّک نعم العبد لو لا أنّک تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدک شيئا قال فبكى داود عليه السّلام اربعين صباحا فاوحى اللّه الى الحديد أن لن لعبدى داود فالان اللّه تعالى له الحديد و كان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائه و ستين درعا فباعها بثلثمأه و ستين ألفا و استغنى عن بيت المال و فيه عن هشام قال:

قال: أبو عبد اللّه (ع) يا هشام إن رأيت الصفين قد التقيا فلا تدع الرّزق فى ذلک اليوم و فى ثواب الاعمال قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لا خير فى من لا يحبّ جمع المال من الحلال فيكفّ به وجهه و يقضى به دينه

و قال النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنى لابغض الرّجل فاغرا فاه إلى ربه يقول ارزقنى و يترک الطلب.

و قال: ان الرزق عشره أجزاء تسعه فى التّجاره و واحده فى غيرها.

و قال أبو جعفر ماكس المشترى فانّه اطيب للنفس و إن أعطى الجزيل فان المغبون فى بيعه و شرائه غير محمود و لا مأجور و يأتى فى اواخر الباب العاشر فى لؤلؤ حديث سته نفر و فى لؤلؤ بعده جمله أخبار نفيسه تنفعک فى المقام كثيرا.

فوايد: فى الحديث اذا كسد متاعک أو بقيت إبنتک و نحوها من غير راغب فيها فاقرأ عليه قوله تعالى [يَرْجُونَ تِجٰارَةً لَنْ تَبُورَ] و قد جرّبها كثير من الاصحاب فكان الحال كما ذكرناه و ياتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل آيه الكرسى ان كتبها و وضعها فى عتبه الحانوت يروّج متاعه و يكثر نفعه

و مرّ فی الباب. و فی لؤلؤ الفائده الحادیه عشره للصّدقه حدیث شریف عن الصادق علیه السّلام حاصله فی المقام ان الصدقه من مال التجاره و مال الکسب یحرسه من التلف و یجعل ربحه کثیرا حتی ربما یربح الدّرهم منه عشره و مرّ هناک ایضا فی الفائده السّابعه و الثامنه للصدقه اخبار و قصص فی ان الصدقه تزید فی المال کثره و انّ اللّه یخلفه و ان من بخل فی ما یرضی اللّه انفق اضعافها فیما سخط اللّه و من لم ینفق فی طاعه اللّه ابتلی بان ینفق فی معصیه اللّه و من منع ماله من الاخیار اختیارا صرف اللّه ماله الی الاشرار اضطرارا فارجعها لتقف علی طریق طلب المعاش و تسهیل الامر علیک و یاتی فی الباب السّابع فی لؤلؤ فضل سوره الجمعه من العدّه روایه فی انّ قرائه انّا انزلناه علی ما یدّخر و یجبی، حرز له.

و فی روایه زهر الربیع کان لبعض الاولیاء فصّ فوقع منه یوما فی الدّجله و کان عنده دعاء مجرّب للضالّه اذا دعا به عادت فدعا به فوجد الفصّ وسط اوراقه و صوره الدعاء ان یقول: یا جامع النّاس لیوم لا ریب فیه ان اللّه لا یخلف المیعاد اجمع بینی و بین کذا و کذا فان اللّه یجمع بینک و بین ذلک الشییء او ذلک الانسان.

لؤلؤ فیما ورد فی عظم ثواب صبر کل من الزّوجین علی سوء خلق الاخر.

و فی جزیل ثوابها اذا عاشرته بطلاقه الوجه و قنعت بما عنده و فی عظم ثوابها اذا وهبت مهرها لزوجها و فی حقّ الزوّج علی الزوّجه.

و فی عقابها ببعض الاعمال الصّادره عن احدهما بالنّسبه الی الاخر قال اللّه تعالی [وَ عٰاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ کَرِهْتُمُوهُنَّ] من جهه کراهه النّفس او سوء خلق و اسائه عشره [فَعَسیٰ أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَ یَجْعَلَ اَللّٰهُ فِیهِ خَیْراً کَثِیراً] من الفیوضات الاخرویه و المقامات المعنویّه و قد مرّت فی الباب الثالث فی لؤلؤ ان المؤمن لا بدّ له من مؤذی یؤذیه قصص و اخبار تنفعک فی المقام کثیرا.

و قال: من صبر علی سوء خلق امراته و احتسب کان عند اللّه له بکلّ مره یصبر علیها من الثواب مثل ما اعطی ایّوب علیه السّلام علی بلائه.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: و من صبر علی خلق امرأه سیّئه الخلق و احتسب فی

ذلک الاجر اعطاه اللّه ثواب الشاکرین و قد روی یونس عن سعیده انّها قالت بعثنی ابو الحسن علیه السّلام الی امراه من آل الزبیر لا نظر الیها ارادان یتزوجها الی ان قالت فتزوجها فلما بلغ ذلک جواریه جعلن یاخذن بلحیته و ثیابه و هو ساکت یضیحک لا یقول لهن شیئا.

و قال علیه السّلام: ثلاث من النساء یرفع اللّه عنهنّ عذاب القبر و یکون یحشرهن مع فاطمه بنت محمّد صلّی اللّه علیه و آله: امراه صبرت علی غیره زوجها و امراه صبرت علی سوء خلق زوجها و امرأه وهبت صداقها لزوجها یعطی اللّه لکل واحده منهن ثواب الف شهید و یکتب لکلّ واحده منهنّ عباده سنه.

و فی خلاصه الاخبار: کل إمرأه وهبت مهرها لزوجها دائمه او منقطعه أعطاها اللّه بکل درهم منه اربعین ألف شهر من النّور فی الجنّه و قضی لها بکلّ درهم سبعین ألف حاجه من حوائج الدّنیا و الاخره و أدخل فی قبرها بکلّ درهم نورا و البست بکلّ درهم سبعین حلّه من حلل الجنّه و أمر اللّه بکلّ درهم سبعین ألف ملک ان یکتبوا لها الحسنات الی یوم القیمه و فی خبر و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: ایما امراه تصدقت علی زوجها بمهرها قبل ان یدخل بها الا کتب اللّه لها بکل دینار عتق رقبه قیل یا رسول اللّه فکیف بالهبه بعد الدخول؟ قال: إنّما ذلک من المودّه و الالفه.

و قال علیه السّلام: أیّما إمرأه کتمت سرّ زوجها فلم تطلع علیه احدا فهی فی درجات الحور العین فان کان فی غیر طاعه اللّه فلا یحلّ لها أن تکتم.

و قال علیه السّلام: کل إمرأه حفظت عفّتها و عاشرت زوجها بطلاقه الوجه فهی خیر نساء أمتی و تتفضّل علی حور العین کفضلی علی أدنی امّتی و لها فی کل یوم و لیله أجر ألف شهید و کلّ إمرأه قنعت بما عند زوجها و لم تکلّفها فوق یسرها أعطیت فی الجنّه سبعین حلّه من حللها.

و قال (ص) خیر نساءکم التی اذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحیاء.

و قال الصّادق علیه السّلام: خیر نساءکم التی ان غضبت او اغضبت قالت لزوجها

یدی فی یدک لا اکتحل بغمض ای لا انام حتی ترضی عنی و جاء رجل الی رسول اللّه فقال ان لی زوجه اذا دخلت تلقتنی و اذا خرجت شیّعتنی و اذا رأتنی مهموما قالت:

ما یهمّک ان کنت تهتم لرزقک فقد تکفّل به غیرک و ان کنت تهتم بامر آخرتک فرادک اللّه همّا فقال (ع) : ان للّه عمّالا و هذه من عمّاله لها نصف اجر الشهید و قال: جهاد المرأه حسن التبعّل.

اقول یاتی فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ اقسام جهادها الخمسه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إن قوما اتوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقالوا: یا رسول اللّه إنا رأینا أناسا یسجد بعضهم لبعض فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لو کنت آمر أحدا ان یسجد لامرت المرأه أن تسجد لزوجها.

و فی خبر آخر قال: لو جاز السّجده لغیر اللّه لامرتهنّ بها للزّوج.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام جاءت إمرأه إلی رسول اللّه فقالت: یا رسول اللّه ما حق الزّوج علی المرأه قال أکثر من ذلک فقالت: فخبّرنی عن شیء منه فقال لیس لها أن تصوم الاّ باذنه یعنی تطوعا و لا تخرج من بیتها الا باذنه و علیها أن تطیب باطیب طیبها و تلبس احسن ثیابها و تزین باحسن زینتها و تعرض نفسها علیه غدوه و عشیّه و أکثر من ذلک حقوقه علیها.

و فی الکافی عنه علیه السّلام: قال أتت إمرأه إلی رسول اللّه فقالت ما حق الزّوج علی المرأه فقال أن تجیبه إلی حاجته و ان کانت علی قتب و لا تعطی شیئا الا باذنه فان فعلت فعلیها الوزر و له الاجر و لا تبیت لیله و هو علیها ساخط قالت یا رسول اللّه و انکان ظالما قال: نعم قالت: و الذی بعثک بالحق لا تزوّجت زوجا أبدا.

و قال الباقر علیه السّلام: جائت إمرأه إلی رسول اللّه فقالت: یا رسول اللّه ما حقّ الزوج علی المرأه فقال أن تطیعه و لا تعصیه و لا تصدّق من بیتها بشیء إلاّ باذنه و لا تصوم تطوعا الاّ باذنه و لا تمنعه نفسها و ان کانت علی ظهر قتب و لا تخرج من بیتها الاّ باذنه فقالت: یا رسول اللّه من أعظم النّاس حقّا علی الرّجل؟ قال والده قالت فمن

أعظم النّاس حقا على المرأه قال زوجها قالت فما لى عليه من الحق مثل ما له علىّ قال لا و لا من كل مأه واحد قالت و الّذى بعثک بالحق لا يملک رقبتى رجل أبدا و قال صلّى اللّه عليه و آله نظر المراه إلى زوجها عباده و تكفير للذنوب.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انّ رجلا من الانصار على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج فى بعض حوائجه فعهد إلى امراته عهدا أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم و قال ان اباها قد مرض فبعثت المراه الى رسول اللّه تستأذنه ان تعوده فقال لا، اجلسى فى بيتک و اطيعى زوجک قال فثقل فارسلت اليه ثانيا بذلک فقال: اجلسى فى بيتک و اطيعى زوجک قال فمات ابوها فبعثت اليه ان ابى قد مات فتأمرنى ان اصلّى عليه فقال لا اجلسى فى بيتک و اطيعى زوجک قال فدفن الرّجل فبعث اليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّ اللّه قد غفر لک و لابيک بطاعتک لزوجک.

اقول: قد مرّ حق الزوجه على الزوج فى لؤلؤ ما ورد فى فضل خدمه العيال.

و قال عليه السّلام أيّما امرأه اطاعت زوجها و هو شارب الخمر كان لها من الخطايا بعدد نجوم السّماء و كلّ مولود يلد منه فهو نجس و لا يقبل اللّه تعالى منها صرفا و لا عدلا حتى يموت زوجها أو تخلع عنه نفسها.

اقول: الصرف التوبه و العدل الفديه و الصّرف النّافله و العدل الفريضه كذا فى المجمع و قد مرّ فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى ذمّ العزوبه بعض ما يدّل على عقاب التزويج بالفاسق تذكّره يناسب المقام.

و قال رسول اللّه الا و ايّما امراه لم ترفق بزوجها و حملت على ما لا يقدر عليه و لا يطيق لم تقبل منها حسنه و تلقى اللّه و هو عليها غضبان و قال و من كانت له امراه و لم توافقه و لم تصبر على ما رزقه اللّه و شقّت عليه و حملته ما لم يقدر عليه لم تقبل منها حسنه تتّقى بها النّار و غضب اللّه عليها ما دامت كذلک.

و قال: ايّما امراه قالت لزوجها ما رايت منک خيرا قطّ فقد حبط عملها و قال فى حديث فى امراه سيّئه الخلق مع زوجها: و كان عليها من الوزر فى كلّ يوم و

لیله مثل رمل عالج و ان ماتت قبل ان تعینه و قبل ان یرضی عنها حشرت یوم القیمه منکوسه مع المنافقین فی الدّرک الاسفل من النّار.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ایّما امراه باتت و زوجها علیها ساخط فی حقّ لم یقبل اللّه منها صلوه حتّی یرضی عنها و سئل عن المرأه الغاضبه زوجها هل لها صلوه او ما حالها قال علیه السّلام لا تزال عاصیه حتّی یرضی.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ویل لامرأه اغضبت زوجها و طوبی لامرأه رضی عنها زوجها و قال علیه السّلام و أیّ إمرأه هزئت زوجها لم تزل فی لعنه اللّه و ملئکته و رسله اجمعین حتّی اذا نزل بها ملک الموت (قال ظ) لها ابشری بالنّار و اذا کان یوم القیمه قیل لها ادخلی النّار مع الدّاخلین.

و قال علیه السّلام و من کانت له إمرأه تؤذیه لم تقبل اللّه صلاتها و لا حسنه من عملها حتّی تعینه و ترضیه و إن صامت الدّهر و قامت و اعتقت الرقاب و انفقت الاموال فی سبیل اللّه و کانت أوّل من یرد النّار ثم قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و علی الرّجل مثل ذلک الوزر و العذاب اذا کان لها موذیا ظالما.

و فی خبر آخر قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ایّما إمرأه آذت زوجها بلسانها لم یقبل اللّه منها صرفا و لا عدلا و لا حسنه من عملها حتی ترضیه و إن صامت نهارها و قامت لیلها و أعتقت الرّقاب و حملت علی جیاد الخیل فی سبیل اللّه فکانت أوّل من یرد النّار و کذلک الرّجل اذا کان لها ظالما

و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ایّما إمرأه دعاها زوجها إلی فراشه فابت خرجت من حسناتها کما یخرج الحیّه من جلدها.

و فی الکافی قال أبو جعفر علیه السّلام: خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم النحر علی ظهر المدینه علی جمل عاری الجسم فمرّ بالنّساء فوقف علیهنّ ثمّ قال یا معشر النّساء تصدّقن و اطعن ازواجکن فانّ أکثر کنّ فی النّار فلمّا سمعن ذلک بکین ثم قامت الیه امرأه منهن فقالت یا رسول اللّه فی النّار مع الکفّار؟ و اللّه ما نحن بکفّار فنکون من أهل النّار فقال لها رسول اللّه إن کن کافرات بحق ازواجکنّ.

ص: 286

و فى خبر آخر قال: فان أكثر كنّ حطب جهنّم إن كن تكثرن الّلعن و تكفرن العسره إلى ان قال لو لا ما يأتين إلى بعولتهنّ ما دخلت مصليّه منهنّ النار و يأتى فى ذيل اللؤلؤ و فى اللؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ اخبار نفيسه اخرى فى عقابها ببعض اعمالها الاخر

و قال عليه السّلام: من ضرب إمرأه بغير حقّ فانا خصمه يوم القيمه لا تضربوا نسائكم فمن ضربهنّ بغير حقّ فقد عصى اللّه و رسوله و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الا و ان اللّه و رسوله بريئان ممن اضرّ بأمرأته حتى تختلع منه و لم تضرّ منه.

و قال عليه السّلام: من ظلم إمرأه مهرها فهو عند اللّه زان و يقول اللّه له يوم القيمه عبدى زوّجتک أمتى على عهدى فلم تف لى بالعهد فيتولّى اللّه طلب حقّها فيستوجب حسناته كلّها فلا يفى بحقّها فيؤمر به الى النّار و فى الكافى قال انّ اللّه يغفر كل ذنب يوم القيمه الاّ مهر امراته و فى خبر قال ان اللّه يقضى عن المؤمنين الديون ما خلا مهور النساء بل قال من امهر مهرا ثم لا ينوى قضاءه كان بمنزله السّارق و فى خبر آخر قال من تزوّج المرئه و لا يجعل فى نفسه ان يعطيها مهرها فهو زان.

و قال عليه السّلام من كان له امراتان فلم يعدل بينهما فى القسم من نفسه و ماله جاء يوم القيمه مغلولا مائلا شقّه حتى يدخل النّار و قد ورد فى تفسير قوله تعالى [وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ اَلنِّسٰاءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ فَلاٰ تَمِيلُوا كُلَّ اَلْمَيْلِ فَتَذَرُوهٰا كَالْمُعَلَّقَةِ] عن الصّادق عن آبائه ان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يقسم بين نسائه فى مرضه فيطاف به بينهن قال و روى ان عليّا كان له امراتان فكان اذا كان يوم واحده لا يتوضأ فى بيت الاخرى.

و قال عليه السّلام: و ايما رجل رضى بتزيين امراته و تخرج من باب دارها فهو ديّوث و لا ياثم من يسيّمه ديّوثا و المراه اذا خرجت من باب دارها مزينه معطّره و الزّوج بذلک راض يبنى لزوجها بكلّ قدم بيت فى النّار فقصّروا اجنحه نساءكم فان فى تقصير اجنحتها رضى و سرورا و دخول الجنه بغير حساب و روى الصدّوق عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه قال من اطاع

امرأته اكبه اللّه على منخريه فى النّار فقيل و ما تلک الطّاعه فقال تدعوه الى النّائحات و العرسات و الحمامّات و الثياب الرقاقّ فيجيبها قال فى الانوار بعد نقل هذا الحديث فان قلت ما معنى هذا الحديث قلت امّا النّائحات فلا يحرم خروج المرأه اليها كلّها لانّه قد روى انّ نساء الائمه كنّ يخرجن للتعزيه و كان يقول انّ هذه حقوق النّاس فلتقضين الحقوق و كذلک العرسات فانه قد ورد ان امّ سلمه و غيرها من نساء النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كن يخرجن الى عرسات اهل المدينه و حينئذ فالنهى فى هذا الحديث محمول على ما اذا لم يكن خروجهن بقصد اداء الحقوق بل يكون بقصد التنزّه و التفرج و يكون فى تلک المحافل و الامكنه آلات اللّهو و الطرب الغير المحلّله كما هو المعتاد فى هذه الاعصار.

اقول و من الاخبار فى ذلک ما فى الفقيه عن الكاهلى قال قلت لابى الحسن موسى عليه السّلام انّ امرأتى و اختى و هى امراه محمّد بن مارد تخرجان فى المواتم فانهاهما فقالتا لى ان كان حراما انتهينا و ان لم يكن حراما فلم تمنعنا فيتمنع النّاس من قضاء حقوقنا؟ فقال عليه السّلام: عن الحقوق تسئلنى كان ابى يبعث امى و امّ فروه تقضيان حقوق اهل المدينه

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا تحملوا الفروج على السروج فتّهيجوهن.

و فى خبر: نهى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ان يركب السرّج بفرج.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام لا تعلّموا نسائكم سوره يوسف و لا تقرؤهن ايّاها فانّ فيها الفتن و علّموهنّ سوره النور فانّ فيها المواعظ.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا تنزلوا النساء الغرف و لا تعلّموهنّ الكتابه و علّموهن المغزل و سوره النّور و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: نعم اللهو الغزل للمراه الصّالحه.

و قال امير المؤمنين لمحمد بن الحنفيه يا بنّى ان استطعت ان لا تملک المراه من امرها ما جاوز نفسها فافعل فانه ادوم لجمالها و ارخى لبالها و احسن لحالها فانّ المراه ريحانه و ليست بقهرمانه فدارها على كلّ حال و احسن الصحّبه لها فيصفو عيشک

و عنه عليه السّلام: قال خلق الرجل من الارض و انّما همّهم فى الارض و خلقت المراه

من الرجل و انّما همّها فی الرّجال فاحبسوا نسائکم یا معاشر الرجال و فی حدیث آخر قال و اکفف علیهنّ من ابصارهن بحجابک ایّاهن فان شدّه الحجاب خیر لک و لهنّ من الارتیاب و لیس خروجهنّ باشدّ من دخول من لا یوثق به علیهنّ فان استطعت ان لا یعرفن غیرک من الرّجال فافعل.

و فی آخر قال خیر النّساء ان لا یرین الرّجال و لا یراهن الرجال و قالت امّ سلمه کنت عند النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و عنده میمونه فاقبل ابن امّ مکتوم و ذلک بعد ان امر الحجاب فقال احتجبا فقلنا یا رسول اللّه أ لیس اعمی لا یبصرنا قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: افعمیا و ان انتما الستما تبصرانه.

و فی المکارم نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ان تتکلّم المراه عند غیر زوجها و غیر ذی محرم اکثر من خمس کلمات ممّا لا بدّ لها منه و نهی ان تحدّث المراه المراه بما تخلو به مع زوجها و قال الصّادق نقلا عن آبائه علیهم السّلام نهی رسول اللّه ان تخرج المراه من بیتها بغیر اذن زوجها فان خرجت لعنها کلّ ملک فی السّماء و کلّ شیء تمر علیه من الجن و الانس حتی ترجع إلی بیتها و نهی ان تتزیّن لغیر زوجها فان فعلت کان حقا علی اللّه ان یحرقها بالنّار.

و فی حدیث آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و لا نخرج من بیتها الا باذنه و ان خرجت بغیر اذنه لعنتها ملئکه السماء و ملئکه الارض و ملئکه الغضب و ملئکه الرّحمه حتی ترجع الی بیتها.

و فی خبر آخر قال لعنها اللّه و جبرئیل و میکائیل و فی روایه قال فلا نفقه لها حتی ترجع.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ای امرأه تطیبت و خرجت من بیتها فهی تلعن حتی ترجع الی بیتها متی ما رجعت و فی روایه مثله الاّ انه قال تطیبت لغیر زوجها ثم خرجت.

و فی أخری قال: ایّما امرأه تطیبت لغیر زوجها لم تقبل منها صلوه حتی تغتسل من طیبها کغسلها من جنابتها.

و قال علیه السّلام: ایما امراه وضعت ثوبها فی غیر منزل زوجها و بغیر اذنه لم تزل فی

لعنه اللّه الی ان ترجع الی بیتها.

حدیث شریف فی سبب عذاب النساء فی جهنم باقسام مختلفه

لؤلؤ: و یناسب المقام ایراد حدیث شریف ورد فی سبب عذاب جماعه من النساء و اللاتی رآهنّ النّبی (ص) فی لیله المعراج معذّبات فی جهنّم و فی تحقیق معنی مرئی النّبی من هذه المعذبات و فی قصتین شریفتین جرتا بین الزهراء و بعلها (ع) مشعرتین بان الرّجل ینبغی ان یطلب مرضات زوجته.

و فی ان اللّه جعل جهاد النساء الصبر علی الضره و علی اذی زوجها و حسن التبعل و الحمل و الرّضاع. روی الصدوق باسناده الی الرضا (ع) عن علی علیه السّلام قال دخلت انا و فاطمه علی رسول اللّه (ص) فوجدناه یبکی بکاء شدیدا فقلت فداک ابی و امّی یا رسول اللّه ما الذی ابکاک فقال لی: یا علیّ لیله اسری بی الی السماء رایت نساء امتی فی عذاب شدید فانکرت شانهن فبکیت لما رایت من شده عذابهنّ، رایت امراه معلّقه بشعرها یغلی دماغ راسها و رایت امراه معلّقه بلسانها و الحمیم یصّب فی حلقها و رایت امراه معلّقه بثدییها و رایت امراه معلقه برجلیها و رایت امراه تأکل لحم جسدها و النّار توقد من تحتها و رایت امراه قد شدّت رجلاها الی یدیها و قد سلط علیها الحیّات و العقارب و رأیت امراه صمّاء عمیاء خرساء فی تابوت من نار یخرج دماغ راسها من تحت منخرها و بدنها منقطع من الجذام و البرص و رایت امراه تقرض لحمها بالمقاریض و رایت امراه معلّقه برجلیها فی تنّور من نار و رایت امراه یحرق وجهها و یداها و هی تأکل امعائها و رایت امراه رأسها راس الخنزیر و بدنها بدن الحمار و علیها الف الف لون من العذاب و رایت امراه علی صوره الکلب و النار تدخل فی دبرها و تخرج من فیها و الملئکه یضربون راسها و بدنها بمقامع من نار فقالت فاطمه یا حبیبی ما عملهنّ حتّی وضع اللّه علیهنّ فقال یا بنتی امّا المعلّقه بشعرها فانّها کانت لا تغطّی شعرها من الرّجال و امّا المعلّقه بلسانها فانّها کانت تؤذی زوجها و امّا المعلّقه بثدییها فانّها کانت تمنع من فراش زوجها و اما الّتی علّقت برجلیها فانّها کانت تخرج من بیتها بغیر اذن زوجها و اما الّتی کانت

تأكل من لحم جسدها فانّها كانت تزيّنت بدنها للنّاس و امّا الّتى شدّت يديها الى رجليها فانّها كانت قذره الوضوء و قذره الثياب و كانت لا نغتسل من الجنابه و الحيض و لا تتنظف و كانت تستهين بالصّلوه و اما العمياء الصّماء الخرساء فانّها كانت تلد من الزنا فتعلّقه فى عنق زوجها و امّا الّتى تقرض لحمها بالمقاريض فانّها كانت تعرض نفسها على الرّجال و امّا التى كان يحرق وجهها و بدنها فانّها كانت قوّاده و امّا الّتى كان راسها راس الخنزير و بدنها بدن الحمار فانّها كانت كذّابه او نمّامه و امّا الّتى كانت فى صوره الكلب و النّار تدخل فى دبرها، و تخرج من فيها فانّها كانت قينه نوّاحه حاسده.

و فى حديث آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ثم مضيت فاذن بنسوان معلّقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال: هؤلاء الذين يورثن أزواجهم اولاد غيرهم ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اشتدّ غضب اللّه على امراه ادخلت على قومهم فى نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم و اكل خزائنهم

اقول: تأتى فى اواخر الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب الزنا أخبار فى عقاب الزّانيه، و الناظره إلى الاجنبىّ تذكرها يناسب المقام.

فى ان لكل انسان تمثالا فى السماء يعمل مثل عمله

تنبيه قد ذكر بعض المحققين فى بيان مرئى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من هذه المعذّ باب و غيرهنّ ممّن اخبر عن رؤيتهم فى ليله المعراج فى جهنّم وجوها:

احدها ما روى عنه (ص) انه قال: ان اللّه لمّا عرج بى اليه مثّل لى امتى فى (من ظ) الطّين من اوّلها الى آخرها حتى أنا أعرف بهم من احدهم باخيه و علّمنى الاسماء كلّها فيكون هذا الّذى رآه (ص) من التّمثيلات الطّينيه باعتبار ما يؤل اليه حالهم فانّ علمه (ص) مأخوذ من علم اللّه، و علمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها فمثّلت له الاشياء قبل وجودها، و شاهدها بعين العيان.

و ثانيها أنه قد روى عن الصّادق (ع) فى تفسير يا من اظهر الجميل و ستر

القبیح انّ اللّه خلق تمثالا فی السّماء لکل انسان فی الارض یعمل مثل عمله فاذا عمل الانسان فی الارض عمل خیر عمل تمثاله مثل عمله فأظهر اللّه ذلک التّمثال لاهل السّموات یرونه فیعلمون ان ذلک الانسان یعمل ذلک العمل الحسن فشکرته الملائکه و استغفرت له، و اذا اشتغل الانسان فی الارض بالمساوی و الاعمال القبیحه عمل ذلک التّمثال ذلک العمل فیأمر اللّه بملک یرخی علی ذلک التّمثال سترا حتی لا تراه الملئکه فهذا معنی یا من اظهر الجمیل، و ستر القبیح و حینئذ فیکون تعالی قد کشف له عن تلک التّمثالات لیله المعراج فرآی التّمثال علی ما هو علیه من الاحوال المطابقه لذوی التّمثال، و قد مرّت فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل الذّکر، و فی الباب الخامس فی لؤلؤ جماعه کظموا غیظهم عند الشدائد، و تأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ اقسام الرّیاء فی القسم الثامن منه أخبار تناسب ما فی هذا الحدیث مع مزید فراجعها سیّما الاخیر منها.

و ثالثها أن یکون حکمته تعالی قد اقتضت أنّ بعض هذه الامه ینتقلون بعد الموت امّا بهذه الابدان الجسمانیّه او القوالب المثالیّه الی جنّه السموات و نارها و هما جنّه الاخره و نارها، و امّا جنه الدنیا و نارها و هما فی الارض کما أنّ آدم و ابراهیم و موسی و ادریس قد انتقلوا الی السموات و الجنان بهذه الابدان فیکون (ص) قد شاهد المعذّبین فی نار السموات و هی نار الاخره.

فی ان الزهرا علیها السلام شقت علیها الضره و لم یتحملها

و قال ابن عباس: لما فتح رسول اللّه خیبر قدم علیه جعفر من الحبشه و معه جاریه فأهداها إلی علی (ع) فدخلت فاطمه علیها السلام فاذا راس علی فی حجر الجاریه فلحقها من الغیره ما یلحق بالمراه فی زوجها فمضت الی النّبی (ص) لتشکو علیا فنزل جبرئیل الی النبی (ص) و قال: یا محمّد انّ اللّه یقرئک السلام و یقول هذه فاطمه تشکو علیّا فلا تقبل منها فلمّا دخلت فاطمه قال لها ارجعی الی بعلک فقولی رغم أنفی لرضاک قال: فرجعت فقالت له ذلک. فقال علی: یا فاطمه شکوتنی الی

رسول اللّه اشهدک یا فاطمه انّ هذه الجاریه حرّه لوجه اللّه فی مرضاتک و کان مع علی خمسماه درهم فقال هذه الدراهم صدقه علی فقراء المهاجرین و الانصار فی مرضاتک قال: فنزل جبرئیل علی النّبی (ص) ، و قال یا محمّد إنّ اللّه یقرء علیک السلام و یقول لک: بشّر علی بن أبی طالب (ع) أنی قد وهبت له الجنه بحذافیرها بعتقه الجاریه فی مرضاه فاطمه.

و فی البحار عن أبی عبد اللّه ما ملخّصه فی المقام إنّه قال: جاء شقی من الاشقیاء إلی فاطمه بنت محمّد (ص) فقال لها: أما علمت أنّ علیّا قد خطب بنت أبی جهل فقالت: حقا ما تقول؟ فقال حقّا ما اقول ثلاث مرّات فدخلها من الغیره ما لا تملک نفسها، و ذلک أنّ اللّه تبارک و تعالی کتب علی النّساء غیره، و کتب علی الرّجال جهادا و جعل للمحتسبه الصّابره منهنّ من الاجر ما جعل للمرابط المهاجر فی سبیل اللّه قال: فاشتدّ غمّ فاطمه من ذلک، و بقیت متفکّره هی حتی أمست، و جاء اللّیل حملت الحسن علی عاتقها الایمن و الحسین علی عاتقها الایسر، و أخذت بید ام کلثوم الیسری بیدها الیمنی ثمّ تحوّلت إلی حجره أبیها فجاء علی علیه السّلام فدخل فی حجرته فلم یر فاطمه فاشتدّ لذلک غمّه، و عظم علیه، و لم یعلم القصه ما هی فاستحیی أن یدعوها من منزل أبیها فخرج الی المسجد یصلّی فیه ما شاء اللّه ثمّ جمع شیئا من کثیب المسجد، و اتّکی علیه فلمّا رآی النّبی (ص) ما بفاطمه من الحزن أفاض علیها الماء ثم لبس ثوبه، و دخل المسجد فلم یزل یصلّی من راکع و ساجد، و کلّما صلّی رکعتین دعا اللّه أن یذهب ما بفاطمه من الحزن و الغمّ، و ذلک انّه خرج من عندها، و هی تنقلّب و تنفّس الصّعداء فلمّا رآها النّبی انّها لا یهنّأها النّوم، و لیس لها قرار، قال لها: قومی یا بنیّه فقامت: فحمل النّبی (ص) الحسن، و حملت فاطمه الحسین، و اخذت بید امّ کلثوم فانتهی إلی علیّ و هو نائم فوضع النّبی رجله علی رجل علیّ فغمزه، و قال: قم یا أبا تراب فکم ساکن ازعجته یا علی اما علمت أن فاطمه بضعه منّی، و أنا منها فمن آذاها فقد آذانی قال:

فقال: علی بلی یا رسول اللّه قال فقال فما دعاک إلی ما صنعت فقال علی: و الذی

بعثک بالحق نبیّا ما کان منّی ممّا بلغها شیء، و لا حدّثت بها نفسی فقال النبی صدقت و صدقت ففرحت فاطمه بذلک، و تبسّمت حتی رآی ثغرها.

و فی خبر قال: جهاد المرأه أن تصبر علی ما تری من اذی زوجها و غیرته.

فی اقسام جهاد النساء

و فی آخر قال: جهاد المراه حسن التبعل، و قال: إن النّاجی من الرجال قلیل و من النّساء أقل و فی آخر مرّ فی لؤلؤ ما ورد فی فضل خدمه العیال قال: إذا حملت المرأه کانت بمنزله المجاهد بنفسه، و ماله فی سبیل اللّه، و قال: (لها ظ) ما بین حملها الی وضعها الی فطامها من الاجر کالمرابط فی سبیل اللّه.

فی الادعیه لطلب الولد الذکور و صیروره الحمل ذکرا

لؤلؤ فی ما ورد من الادعیه و الاداب لطلب الولد الذکور من اللّه، و لصیروره الحمل ذکرا و لاعطاء اللّه تعالی الولد لمن لم یولد له، و فی الاشاره إلی ما ورد فی إطعام الحبلی و النفساء بل الرّجل لتحسین ولدها خلقا و خلقا، و مقاما و قال الصّادق علیه السّلام: من أراد أن یولد له ولد ذکرا فلیضع یده الیمنی علی السرّه من جانب الایمن عند الجماع، و لیقرء انّا انزلناه سبع مرّات ثم یجامع فانه یری ما اراد، و قال رسول اللّه (ص) : من کان له حمل فنوی أن یسمّیه محمّدا او علیّا ولد له غلام.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما من رجل یحمل له حمل فینوی ان یسمّیه محمّدا الاّ کان ذکرا، و قال ابو الحسن (ع) : إنّ ابی کان اذا أبطأت علیه جاریه من جواریه قال: یا فلانه انوی علیّا فلا تلبث أن تحمل فتلد غلاما.

و قال علیه السّلام: إذا کان بامرإه أحدکم حمل و اتی علیها أربعه اشهر فلیستقبل بها القبله، و لیقرء آیه الکرسی، و لیضرب علی جنبیها. و لیقل اللّهمّ انّی قد سمّیته محمّدا فانّه یجعله غلاما.

ص: 294

و فی خبر آخر یأخذ بیدها، و یستقبل بها القبله عند الاربعه الاشهر، و یقول: الّلهمّ انّی قد سمّیته محمّدا، ولد له غلام فان حوّل إسمه اخذ منه، و فی آخر قال: فان رجع عن الاسم کان للّه فیه الخیار فان شاء اخذه و ان شاء ترکه.

اقول: قد مرّ فی الباب الاوّل فی لؤلؤ ما یرغبک فی الزّهد عن الحسن أنه قال: قلت لابی جعفر (ع) أ فیجوز أن یدعو اللّه فیحوّل الانثی ذکرا و الذکر انثی فقال: إنّ اللّه یفعل ما یشاء، و انّه قال تحوّل النطفه فی اربعین یوما فمن اراد أن یدعو اللّه ففی تلک الاربعین قبل ان تخلق، و عن ابی عبد اللّه (ع) : انه شکی رجل انه لا یولد له فقال ابو عبد اللّه (ع) اذا جامعت فقل الّلهمّ انّک إن رزقتنی ذکرا سمّیته محمّدا قال: ففعل ذلک فرزق

و عن ابی جمیل عن ابی عبد اللّه (ع) قال: قال له رجل من اهل خراسان یخدمه جعلت فداک لم ارزق ولدا فقال له: اذا رجعت إلی بلادک، و أردت ان تأتی أهلک فاقرأ إذا أردت ذلک: و ذا النون اذ ذهب مغاضبا إلی ثلاث آیات فانّک سترزق ولدا إنشاء اللّه.

و رواه فی المکارم إلا انّه قال: فلتقرء ثلاث مرّات: و ذا النّون اذ ذهب مغاضبا الایه.

و قال الحرث النصری: قلت لابی عبد اللّه (ع) : انی من اهل بیت قد انقرضوا و لیس لی ولد فقال: ادع اللّه و انت ساجد: ربّ هب لی من لدنک ولیّا ذرّیه طیّبه انّک سمیع الدّعاء ربّ لا تذرنی فردا و أنت خیر الوارثین قال: ففعلت فولد لی علیّ و الحسین.

اقول: یأتی فی لؤلؤ نبذ ممّا یستحبّ، و یکره فی الاذان فی الباب الثامن عن هشام انه شکا إلی الرضا (ع) سقمه، و انّه لا یولد له فأمره ان یرفع صوته بالاذان فی منزله قال: ففعلت فاذهب اللّه عنی سقمی و کثر ولدی.

و یاتی فیه فی لؤلؤ فضل التختم عن ابی نصیر عن علیّ بن محمّد أنه ذکر لعلیّ بن محمّد بن الرّضا (ع) انه لا یولد له، فتبسّم، و قال: اتخذ خاتما فصه فیروزج

و اکتب علیه ربّ لا تذرنی فردا و انت خیر الوارثین قال: ففعلت فما اتی علیّ حول حتی رزقت ولدا ذکرا.

و قال الرّاوی. کنّا عند ابی عبد اللّه علیه السّلام فلمّا رفع الخوان لقط ما وقع منه فأکله ثم قال لنا إنه ینفی الفقر، و یکثر الولد.

و قال علی بن الحسین (ع) لبعض أصحابه: قل فی طلب الولد: ربّ لا تذرنی فردا و انت خیر الوارثین، و اجعل لی من لدنک ولیا یرثنی فی حیوتی، و یستغفر لی بعد موتی، و اجعله خلفا سویّا، و لا تجعل للشّیطان فیه نصیبا اللّهم انی استغفرک و أتوب الیک إنک انت الغفور الرّحیم، سبعین مرّه فانّه من أکثر هذا القول رزقه اللّه ما تمنی من مال و ولد، و من خیر الدّنیا و الاخره فانّه یقول: [اِسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کٰانَ غَفّٰاراً یُرْسِلِ اَلسَّمٰاءَ عَلَیْکُمْ مِدْرٰاراً وَ یُمْدِدْکُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِینَ وَ یَجْعَلْ لَکُمْ جَنّٰاتٍ وَ یَجْعَلْ لَکُمْ أَنْهٰاراً].

و قال بعض الرّواه شکا الابرش الی ابی جعفر (ع) أنه لا یولد له، و قال له: علّمنی شیئا فقال له: استغفر اللّه فی کل یوم أو فی کل لیله مأه مرّه فانّ اللّه یقول: [اِسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کٰانَ غَفّٰاراً إلی قوله، وَ یُمْدِدْکُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِینَ].

و فی الکافی عن زراره عن ابی جعفر (ع) انّه وفد إلی هشام بن عبد الملک فأبطأ علیه الاذن حتی اغتمّ، و کان له حاجب کثیر الدّنیا و لا یولد له فدنا منه أبو جعفر (ع) فقال: هل لک أن توصلنی إلی هشام، و أعلّمک دعاء یولد لک قال نعم فأوصله إلی هشام، و قضی له جمیع حوائجه قال: فلمّا فرغ قال له الحاجب:

جعلت فداک الدّعاء الّذی قلت لی قال نعم قل کلّ یوم اذا أصبحت و امسیت سبحان اللّه سبعین مرّه و تستغفر اللّه عشر مرّات، و تسبح تسع مرّات، و تختم العاشره بالاستغفار یقول اللّه [اِسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کٰانَ غَفّٰاراً یُرْسِلِ اَلسَّمٰاءَ عَلَیْکُمْ مِدْرٰاراً وَ یُمْدِدْکُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِینَ وَ یَجْعَلْ لَکُمْ جَنّٰاتٍ، وَ یَجْعَلْ لَکُمْ أَنْهٰاراً] فقالها الحاجب فرزق ذرّیه کثیره.

ص :296

و قال: سليمان فقلتها و قد تزوّجت ابنه عمّى، و قد أبطأ علىّ الولد منها و علّمتها أهلى فرزقت ولدا و زعمت المرأه انّها حين تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها، و علّمتها غيرها ممّن لم يكن يولد له فولد لهم ولد كثير.

و قال سعيد: قال رجل لابى عبد اللّه عليه السّلام: لا يولد لى فقال: استغفر ربک فى السّحر مأه مره فان نسيته فاقضه.

و فى البيان عن محمّد بن يوسف عن ابيه قال: سأل رجل أبا جعفر (ع) و أنا عنده فقال له: جعلت فداک إنّى كثير المال، و ليس يولد لى ولد فهل من حيله قال: نعم استغفر ربّک سنه فى آخر اللّيل مأه مره فان ضيّعت ذلک باللّيل فاقضه بالنّهار فان اللّه يقول [اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ] الى آخره.

و عن الحسن الطّبرسى فى مكارم الاخلاق عن الحسن بن على عليهما السّلام إنّه وفد على معويه فلمّا خرج تبعه بعض حجّابه، و قال: إنّى رجل ذو مال و لا يولد لى فعلّمنى شيئا لعلّ اللّه ان يرزقنى ولدا فقال عليک بالاستغفار فكان يكثر من الاستغفار حتى ربّما استغفر فى اليوم سبعمأه مره فولد له عشره بنين فبلغ ذلک معويه فقال:

هلاّ سئلته ممّ قال ذلک؟ فعاد إليه فوفده وفده اخرى فسأله الرّجل فقال: ألم تسمع قول اللّه فى قصّه هود (ع) ، [وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ]، و فى قصّه نوح عليه السّلام [وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِينَ]، و قد مرّ أنّ الربيع قال: انّ رجلا اتى الحسن فشكا اليه الجدوبه.

فقال له الحسن (ع) : استغفر اللّه، و اتاه آخر فشكا اليه الفقر فقال له:

استغفر اللّه، و أتاه آخر فقال ادع اللّه أن يرزقنى ابنا فقال له: استغفر اللّه فقلنا أتاک رجال يشكون أبوابا، و يسئلون أنواعا فأمرتهم كلّهم بالاستغفار فقال: ما قلت ذلک من ذات نفسى انّما اعتبرت فيه قول اللّه تعالى حكايه عن نبيّه نوح عليه السّلام أنه قال لقومه [اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كٰانَ غَفّٰاراً] إلى آخره.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من أراد أن يحبل له فليصلّ ركعتين بعد الجمعه يطيل فيهما الركوع، و السجود ثم يقول. اللّهمّ إنى أسئلک بما سئلک به زكريا

[رَبِّ لاٰ تَذَرْنِی فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ اَلْوٰارِثِينَ] اللّهمّ [هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّکَ سَمِيعُ اَلدُّعٰاءِ] اللّهمّ باسمک استحللتها، و فی امانتک أخذتها فان قضيت فی رحمها ولدا فاجعله مباركا، و لا تجعل للشيطان فيه شركا و لا نصيبا و فی البرهان عن النّبی (ص) انه قال ان كتبت يعنی سوره آل عمران بزعفران و علّقت على امرأه لم تحمل، حملت باذن اللّه تعالی.

و فی المكارم عن أبی عبد اللّه (ع) قال: من عدم الولد فليأكل البيض و ليكثر منه، و عن علیّ (ع) قال: ان نبيّا من الانبياء شكا إلى اللّه تعالى قلّه النّسل فی امّته فأمر اللّه أن يأمرهم أن يأكلوا الخبز بالبيض و فی خبر من أكل اللّحم بالبيض كثر ولده.

و قال الحرث بن كلده طبيب العرب اذا أردت أن تحبل إمراتک فمشّها فی عرصه الدّار عشره لشواط فان رحمها ينزل فيلقم الشهوه لقما فلا يكاد يخلف عن المحمل، و تلقح كما تلقح النّخل.

و فی زهر الرّبيع قيل اذا ارادت المرأه أن تحبل بغلام فليشدّ الرّجل البيضه اليسرى من خصيتيه بخيط و يجامعها فی ليله أو يوم يهبّ فيه ريح الصّبا فانّها تحمل بغلام ذكر، و إن أرادت أن تحبل بانثى فليشد الرّجل البيضه اليمنى بخيط و يجامع فی ليله او يوم يهبّ فيه ريح الدبور، و فيه ايضا و قد وجد فی كتب الباه من اراد أن يعرف امتناع الحبل هل هو من الرّجل أم من المرأه فليؤخذ منّی الرجل و منّی المرأه كلّ منهما فی خرقه نظيفه بيضاء، و يترک الخرقتان حتى يجفّان ثم يغسلان فأيّهما ذهب ما كان عليه من المنی كان امتناع الحبل من قبل صاحبه لانّ المنیّ الذی يذهب اثره لا يحصل منه الولد، و يأتی قريبا فی لؤلؤ فيما ينبغی أن يأكله الحبلى و النفساء و الرّجل لتحسين الولد جمله اشياء تذكّرها يناسب المقام

فی استحباب تسميه الولد قبل ان يولد

لؤلؤ: فی استحباب تسميه الولد قبل ان يولد و الاّ فبعد الولاده و لو كان

سقطا، و في تسميته باسم حسن، و فی استحباب تسميه المولود باسم محمّد، و أقلّه إلی يوم السّابع، و فی الاسماء الشّريفه التی يستحب ان يسمّی الولد بها، و فی التهنيه بالولد قال رسول اللّه (ص) سمّوا اسقاطكم فانّ النّاس اذا دعوا يوم القيمه بأسمائهم تعلّق الاسقاط بآبائهم فيقولون (لم ظ) لم تسمّونا؟ فقالوا: يا رسول اللّه هذا من عرفناه أنه ذكر سمّيناه باسم الذكور، و من عرفناه أنّه انثی سمّيناها باسم الاناث أ رأيت من لم يستبن خلقه كيف نسميّه قال صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: بالاسماء المشتركه مثل زائده، و طلحه، و عنبسه، و حمزه.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: سمّوا أولادكم قبل ان يولدوا فان لم تدروا ذكر أم انثی فسمّوهم بالاسماء الّتی تكون للذّكر و الانثی فان اسقاطكم إذا لقوكم (يوم خ) القيمه و لم تسمّوهم بقول السّقط لابيه ألاّ سمّيتنی، و قد سمی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم محسنا قبل ان يولد.

و قال أبو الحسن عليه السّلام: اوّل ما يبرّ الرّجل ولده أن يسمّيه باسم حسن فليحسن أحدكم اسم ولده.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: استحسنوا اسمائكم فانكم تدعون بها يوم القيمه قم يا فلان بن فلان إلی نورک، و قم يا فلان بن فلان لا نور لک، و قال رجل يا رسول اللّه ما حقّ ابنی هذا؟ قال: تحسن اسمه و ادبه، و تضعه موضعا حسنا.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لا يولد لنا ولد الاّ سمّيناه محمّدا فاذا مضی سبعه ايّام فان شئنا غيّرنا و الاّ تركنا.

و قال رسول اللّه (ص) : من ولد له أربعه اولاد لم يسمّ أحدهم باسمی فقد جفانی

و فی خبر آخر قال (ص) : من ولد له ثلث بنين و لم يسمّ احدهم محمّدا فقد جفانی.

و عن جابر عن ابی جعفر عليه السّلام فی حديث انّه قال لابن صغير: ما اسمک؟ قال محمّد قال: بم تكنّی؟ قال: بعلیّ فقال ابو جعفر لقد احتظرت من الشّيطان إحتظارا شديدا و ان الشّيطان إذا سمع مناديا ينادی يا محمّد أو علیّ ذاب كما يذوب الرّصاص

ص :299

حتى اذا سمع مناديا ينادى باسم عدوّ من أعدائنا إهتزّ و اختال.

و قال الرضا عليه السّلام: البيت الذى فيه محمّد يصبح أهله بخير. و يمسون بخير، و قال ابو هارون: كنت جليسا لابى عبد اللّه (ع) بالمدينه ففقدنى أياما ثمّ انّى جئت اليه فقال عليه السّلام: لم أرک منذ أيام يا ابا هرون فقلت: ولد لى غلام فقال عليه السّلام: بارک اللّه لک فما سمّيته؟ قلت سمّيته محمّدا فأقبل بخدّه نحو الارض و هو يقول محمّد محمّد محمّد حتى كاد يلصق خدّه بالارض ثم قال: بنفسى و بولدى، و بأهلى. و بأبوىّ، و بأهل الارض كلّهم جميعا الفداء لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا تسبّه، و لا تضربه، و لا تسىء إليه، و اعلم انّه ليس فى الارض دار فيها اسم محمّد الاّ و هى تقدّس كلّ يوم.

و عن الرّضا عليه السّلام عن آبائه عن النّبى (ص) قال: إذا سمّيتم الولد محمّدا فاكرموه، و اوسعوا له فى المجلس، و لا تقبّحوا له وجها.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من مائده وضعت فقعد عليها من اسمه محمّد او أحمد إلا قدّس ذلک المنزل فى كلّ يوم مرتين.

و قال عليه السّلام: ما من قوم كانت لهم مشوره فحضر من اسمه محمّد او أحمد فادخلوه فى مشورتهم الاّ كان خيرا لهم.

و قال ابن عباس: إذا كان يوم القيمه نادى مناد: ألا ليقم كلّ من اسمه محمّد فليدخل الجنّه بكرامه سمّيه محمّد (ص).

اقول: و من الاسماء الشّريفه الّتى يستحبّ أن يسمّى بها الولد الذكر على ما ورد بها الرّوايه، علىّ و أحمد و الحسن و الحسين و جعفر و طالب و عبد اللّه و حمزه و اسامى الانبياء، و الائمه سلام اللّه عليهم اجمعين، و من أشرف الاسماء الّتى تستحب تسميه البنت بها فاطمه، و من أبغض الاسماء إلى اللّه حارث و مالک و خالد. تركنا الاخبار الوارده فيها، و فى غيرها حذرا من الاطاله.

و فى الكافى هنّأ رجل رجلا أصاب ابنا فقال: يهنّئک الفارس فقال له الحسن ما علمک يكون فارسا أو راجلا قال فما اقول؟ قال: تقول شكرت الواهب و بورک لک فى الموهوب،

و بلغ أشدّه، و رزقک برّه، و فی خبر آخر قال رجل لابی عبد اللّه علیه السّلام: ولد لی غلام فقال: رزقک اللّه شکر الواهب، و بارک لک فی الموهوب، و بلغ أشدّه و رزقک اللّه برّه.

فی آداب العقیقه و ما ینبغی ان یفعل للمولود

لؤلؤ: فی العقیقه عن المولود و آدابه، و حلق رأسه، و الاذان و الاقامه فی أذنه و ختانه، و ثقب أذنیه فی الیوم السّابع، و فیما یستحب فیه الولیمه قال الصادق (ع) :

کل امرىء یوم القیمه مرتهن بالفطره، و کلّ مولود مرتهن بالعقیقه، و قال:

الولد مرتهن بعقیقته فکّه أبواه أو ترکاه، و قال علیه السّلام: العقیقه واجبه أذا ولد للرّجل ولد فان أحبّ أن یسمیّه فی یومه فعل.

و فی خبر قال: و العقیقه أوجب من الاضحیّه، و قال: العقیقه لازمه لمن کان غنیا، و من کان فقیرا إذا أیسر فعل و ان لم یقدر علی ذلک فلیس علیه و ان لم یعقّ عنه حتی ضحّ عنه فقد اجزأته الاضحیّه.

و فی خبر آخر عن اسحق قال: سئلت أبا الحسن (ع) عن العقیقه علی الموسر و المعسر فقال: لیس علی من لم یجد شیء، و قال عمر بن یزید قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:

انی و اللّه ما ادری کان ابی عقّ عنّی ام لا؟ قال فامرنی ابو عبد اللّه (ع) فعققت عن نفسی و أنا شیخ کبیر.

و فی خبر آخر قال: و عقّ النّبی (ص) عن نفسه بعد ما جاءته النبوّه. و قال إن کان ذکرا عقّ عنه ذکر، و انکان أنثی فعقّ عنها انثی، قال: اذا أتی للمولود سبعه أیام سمّی بالاسم الّذی سمّاه اللّه به ثم یحلق رأسه؛ و یتصدق بوزنه ذهبا أو فضه، و یذبح عنه کبش، و ان لم یوجد کبش أجزأه ما یجزی فی الاضحیه و الا فحمل أعظم ما یکون من حملان (الحملان ظ) المسنه.

و عنه (ع) سئل عن العقیقه قال: شاه أو بقره أو بدنه ثمّ یسمّی، و یحلق رأس المولود یوم السابع، و یتصدّق بوزن شعره ذهبا او فضّه و قال: یعطی

للقابله ربعها فان لم یکن قابله فلامه تعطیه من شائت، و یطعم منها عشره من المسلمین

ص :301

فان زادوا فهو أفضل. و فى خبر قال: و للقابله ثلث العقيقه.

و قال عليه السّلام: يسمّى الصّبى يوم السّابع، و يحلق رأسه، و يتصدّق بزنه الشعر فضّه، و يعقّ عنه بكبش فحل، و يقطّع أعضاء، و يطبخ و يدعى عليه رهط من المسلمين فان لم يطبخه فلا باس ان يتصدّق به اعضاء، و الغلام و الجاريه فى ذلک سواء و لا يأكل من العقيقه الرّجل، و لا عياله، و للقابله شطر العقيقه، و ان كانت القابله امّ الرجل و فى عياله فليس لها منها شىء فان شاؤا قسموا اعضاء، و ان شاء طبخها، و قسم معها خبزا و مرقا و لا يعطيها إلاّ لاهل الولايه، و فى روايه قال: و أهدى إلى القابله الربع مع الورک، و يدعى نفر من المسلمين فيأكلون و يدعون للغلام، و قال الباقر (ع) :

اذا ولد لاحدكم فكان يوم السابع فليعقّ عنه كبشا و اطعموا القابله من العقيقه الرجل بالورک، و ليحنّكه بماء الفرات، و ليؤذن فى اذنه اليمنى، و ليقم فى اليسرى و يسميه يوم السّابع، و احلقوا و يوزن شعره فيتصدّق بوزنه فضه او ذهب فان اللّه ينزل اسمه من السماء.

اقول: و لعل هذا و قوله الماضى: يسمّى بالاسم الّذى سماه اللّه به هو الوجه فى التفأل بالقرآن عند التسميه، و قال اسحق: قلت لابى عبد اللّه (ع) بأىّ شىء نبدء قال: يحلق رأسه، و يعقّ عنه، و يتصدق بوزن شعره فضّه يكون ذلک فى مكان واحد

و فى خبر قال: فان لم يجد رفع الشعر او عرف وزنه فاذا أيسر تصدق بوزنه

و فى آخر عن على بن جعفر قال سئلت ابا الحسن (ع) عن مولود يحلق رأسه بعد يوم السابع فقال اذا مضى عليه سبعه ايام فليس عليه حلق و قال و يبعث إلى القابله بالرّجل مع الورک، و لا يطعم منه، و يتصدّق، و لا يكسّر العظم، و كلّ ذلک فى يوم السابع، و فى روايه عن ابى عبد اللّه قال: عقّ رسول اللّه (ص) عن الحسن و الحسين عليهما السّلام كبشا يوم سابعهما، و قطّعه اعضاء لم يكسّر منه عظما فأمر فطبخ بماء و ملح فأكلوا منه بغير خبز، و أطعموا الجيران.

و فى خبر فى الوسائل سئل ابو عبد اللّه (ع) عن العقيقه إذا ذبحت يكسّر عظمها قال نعم يكسّر عظمها و يقطع لحمها، و يصنع بها بعد الذبح ما شئت.

ص :302

اقول هذا محمول على الجواز فلا ينافى الكراهه المستفاده من غيره.

ثم اقول: اختصاص الامّ بالذكر فى بعض الاخبار كقوله لا تطعم الامّ منها شيئا و قوله يأكل من العقيقه كل أحد الا الامّ محمول على تأكد الكراهه فى حقها لا على رفعها عن الاب لما مرّ، و لقوله لا يأكل، و لا أحد من عياله من العقيقه كما أن ذكر الذكر للذكر و الانثى للانثى و الاثنين للذكر و الواحد للانثى فيها محمول على تأكد الاستحباب لما ورد عنهم (ع) أن العقيقه إنما هى شاه لحم ليست بمنزله الاضحيه يجزى منها كل شىء، و لقوله العقيقه فى الغلام، و الجاريه سواء، و قوله عقيقه الجاريه، و الغلام كبش كبش، و قيل للصّادق عليه السّلام: إنا طلبنا العقيقه فلم نجدها فما ترى نتصدّق بثمنها فقال: لا إنّ اللّه يحب اطعام الطعام، و اراقه الدماء، و سئل ابو عبد اللّه عليه السّلام أ يؤخذ الدّم فيلطخ به رأس الصّبى فقال (ع) : ذاک شرک فانه كان يعمل فى الجاهليه، و نهى عنه فى الاسلام، و قال ابو جعفر إذا ذبحت فقل بسم اللّه و باللّه و الحمد للّه و اللّه اكبر ايمانا بالله، و ثناه (ثناء ظ) على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و العصمه لامره، و الشكر لرزقه، و المعرفه بفضله علينا أهل البيت فانكان ذكرا فقل اللّهمّ انّک وهبت لنا ذكرا و أنت أعلم بما وهبت، و منک ما أعطيت، و كل ما صنعنا فتقبله منّا على سنّتک، و سنّه نبيّک، و رسولک، و اخسأ عنّا الشيطان الرجيم لک سفكت الدماء لا شريک لک، و الحمد للّه ربّ العالمين، و فى روايه قال: قل يا قوم إنّى برىء من المشركين.

إنى وجّهت وجهى للذى فطر السموات و الارض حنيفا مسلما و ما انا من المشركين إنّ صلوتى و نسكى و محياى و مماتى للّه ربّ العالمين لا شريک له و بذلک امرت و انا اول المسلمين. اللّهمّ منک و لک بسم اللّه و اللّه اكبر اللّهم تقبل من فلان بن فلان.

و قال ابو عبد اللّه (ع) : تقول على العقيقه اذا عققت بسم اللّه و باللّه اللّهمّ عقيقه عن فلان لحمها بلحمه، و دمها بدمه، و عظمها بعظمه اللّهمّ اجعله وقاء لال محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و زاد فى خبر آخر شعرها بشعره، و جلدها بجلده ثم قال: اللهمّ اجعلها وقاء لفلان بن فلان.

ص :303

و عن أبى يحيى قال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اذا ولد لكم المولود اى شىء تصنعون به قلت لا أدرى ما يصنع به قال: فخذ عدسه جاوشير فدقّه بماء ثم قطر فى انفه فى المنخر الايمن قطرتين، و فى الايسر قطره، و أذّن فى أذنه اليمنى، و أقم فى اليسرى يفعل ذلک به قبل أن تقطع سرّته فانّه لا يفزع أبدا، و لا يصيبه امّ الصّبيان.

و فى خبر قال رسول اللّه (ص) : من ولد له مولود فليؤذّن فى أذنه اليمنى باذان الصلاه و ليقم فى أذنه اليسرى فانّهما عصمه من الشّيطان الرّجيم.

و فى آخر قال: مروا القابله أو بعض من يليه أن يقيم الصلاه في أذنه اليمنى فلا يصيبه لمم، و لا تابعه ابدا، و سئل ابو عبد اللّه (ع) ما العلّه فى حلق الرأس للمولود قال (ع) : تطهير من شعر الرّحم، و سئل عن مولود لم يحلق رأسه يوم السابع فقال (ع) .

إذا مضى سبعه ايام فليس عليه شىء.

و قال امير المؤمنين (ع) . لا تحلقوا للصبيان القنزع-القنزع أن يحلق موضعا و يدع موضعا.

و فى خبر آخر: اتى النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بصبىّ يدعو له و له قنازع فأبى أن يدعو له، و أمره أن يحلق راسه، و قال الصادق (ع) : حنّكوا اولادكم بماء الفرات، و بتربه الحسين (ع) فان لم يكن فبماء السّماء.

و فى خبر فى التهذيب قال ابو عبد اللّه (ع) : حنكوا أولادكم بتربه (بالتربه ظ) الحسينيه فانها أمان.

و فى آخر قال: حنكوا أولادكم بالتمر و فى حديث قال: إن المولود اذا خرج من بطن أمّه وجدتم سرّته متصله بسرّه أمّه فأمر اللّه العباد بقطعها، و فى تركها فساد بين المولود و الام، و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اختتنوا أولادكم فى السّابع فانه أطهر و أسرع لنبات اللّحم قال: فانّ الارض ينجس ببول الاغلف أربعين يوما.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام: اختتنوا أولادكم يوم السّابع يطهر فان الارض يضّج إلى اللّه من بول الاغلف.

و عن على بن يقطين قال: سئلت أبا الحسن عليه السّلام عن ختان الصّبى لسبعه أيّام

ص: 304

من السنه هو أو يؤخر فأيّهما أفضل قال (ع) : لسبعه أيام من السّنه، و إن أخّر فلا بأس.

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال إذا اسلم الرّجل اختتن و لو بلغ ثمانين سنه.

و فى خبر قال الختان سنّه فى الرّجال، و مكرمه فى النّساء.

و فى آخر قال: خفض الجوارى مكرمه، و ليست من السنّه و لا شيئا واجبا و ايّ شىء أفضل من المكرمه، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لما هاجرن النساء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هاجرت فيهن إمرأه يقال لها امّ حبيب و كانت خافضه تخفض الجوارى فلما رآها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لها: يا امّ حبيب العمل الذى كان فى يدک هو فى يدک اليوم؟ قالت:

نعم يا رسول اللّه إلا أن يكون حراما فتنهانى عنه قال لا بل حلال فأدنى منى حتى أعلمک قال: فدنت منه فقال: يا امّ حبيب اذا أنت فعلت فلا تنهكى أى لا تستأصلى و أشمى فانّه أشرق للوجه و أحظى عند الزوّج.

فى المواضع الخمسه التى تستحب فيها الوليمه

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا على لا وليمه إلا فى خمس فى عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز فالعرس التزوّيج، و الخرس النّفاس بالولد، و العذار الختان و الوكار فى شرى الدّار، و الركاز الرّجل يقدم من مكه.

و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الوليمه فى أربع: العرس و الخرس و هو المولود يعق عنه، و يطعم، و الاعذار و هو ختان الغلام، و الاياب و هو الرّجل يدعو إخوانه إذا عاد من غيبته.

و فى روايه أخرى أو توكير و هو بناء الدّار و غيره، و قال أبو عبد اللّه لا تجب الدّعوه إلا فى أربع العرس، و الخرس، و الاياب، و الاعذار، و عن الكاظم (ع) أنه اولم وليمه على بعض ولده فأطعم أهل المدينه ثلثه أيام الفالوذجات فى الجفان فى المساجد و الازقه، و قال نهى رسول اللّه عن طعام وليمه يخصّ بها الاغنياء، و يترک الفقراء.

و فی الکافی قال رجل لابی عبد اللّه علیه السّلام: انا نجد لطعام العرس رائحه لیست برائحه غیره فقال له ما من عرس یکون ینحر فیه جزور، أو تذبح بقره أو شاه لا بعث اللّه ملکا معه قیراط من مسک الجنّه حتی یدیفه فی طعامهم فتلک الرائحه التی تشّم لذلک.

ص: 305

و فى خبر آخر قيل له انا نتخذ الطعام و نستجيده، و نتنوق فيه، و لا نجد له رائحه طعام العرس فقال: ذلک لان طعام العرس فيه تهبّ رائحه من الجنّه لانه طعام اتخذ للحلال، و قال النّبى (ص) يا فاطمه اثقبى أذن الحسن و الحسين خلافا لليهود، و فى التهذيب عن الحسين قال: سئلت أبا الحسن عن التهنيه بالولد متى قال انه لما ولد الحسن بن علي عليهما السّلام هبط جبرئيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالتهنيه فى اليوم السّابع و أمره أن يسميه و يكنيّه و يحلق، رأسه و يعق عنه و يثقبه اذنه و كذلک كان حين ولد الحسين اتاه فى اليوم السّابع، و أمره بمثل ذلک، و كان لهما ذوابتان فى القرن الايسر، و كان الثقب فى الاذن الايمن فى شحمه الاذن و فى اليسرى فى اعلى الاذن و القرط فى اليمنى و الشنف فى اليسرى. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لامراه تخفض الجوارى إذا أنت قنّيت الجاريه فلا تغسلى وجهها بالخرقه فان الخرقه تذهب بماء الوجه.

و فى خبر قال: ان فاطمه (ع) لما ولدت الحسين جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فأخرج إليه فى خرقه صفراء فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الم أنهكم أن تلفّوه فى خرقه صفراء ثم رمى بها، و أخذ خرقه بيضاء فلّفه فيها.

فى الاغذيه المحسنه للولد خلقا و خلقا

لؤلؤ فيما ينبغى أن تأكله الحبلى، و النّفساء، و الرّجل لتحسين الولد خلقا و خلقا و مقاما، و فى أوصاف المرضعه للولد، و فى زمان تأديبه و فيما يؤدب به اياه، و فى حقوقه على الاب، و فى زمان ازدياد طول قامته، و فى تأكد أخذ الحمام سيّما الراعبيه منه، و اخذ الديک سيّما الابيض الافرق منه و الداجن فى البيت لحفظ الصّبيان من الجّن، و فى أخذ الهره فيها لعمارتها- فى التهذيب عن سهل عن محمّد التقى عليه السّلام قال: اطعموا حبالاكم اللبان فان يكن فى بطنها غلاما (غلام ظ) خرج ذكى القلب عالما شجاعا، و زاد فى خبر اشتدّ قلبه و زيد فى عقله، و ان تكن جاريه حسن خلقها و خلقتها، و عظمت عجيزتها، و حظيت عند زوجها، و عن أمير المؤمنين قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ليكن أول ما تأكل النفساء الرّطب فان اللّه قال

لمريم: [وَ هُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ اَلنَّخْلَهِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا] قيل: يا رسول اللّه فان لم يكن ابان الرطب قال: سبع تمرات من تمرات المدينه فان لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم فان اللّه قال: و عزّتى و جلالى، و عظمتى، و ارتفاع مكانى لا تأكل نفساء يوم تلد الرّطب فيكون غلاما الا كان حكيما، و إن كانت جاريه كانت حكيمه.

و فى خبر آخر فى طب النّبى قال: اذا ولدت المرأه فليكن أول ما تأكل الرطب الحلوا و التّمر فانه لو كان شىء أفضل منه أطعمه اللّه تعالى مريم حين ولدت عيسى عليهما السّلام، و فيه ايضا قال: ما مر إمرأه حامله أكلت البطيخ لا يكون مولودها إلا حسن الوجه، و قال فى حديث: الحنّاء يزيد فى ماء الوجه، و يحسن الولد، و قد مرّ أنّه قال اطعموا حبالاكم يعنى السّفرجل فانه يحسن أولادكم، و انّه نظر إلى غلام جميل فقال:

ينبغى أن يكون أبو هذا أكل سفرجلا.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لا تسترضعوا الحمقاء فان اللّبن يغلب الطّباع.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: لا تسترضعوا الحمقاء و لا العمشاء فان اللبن يعدى و فى العيون قال صلّى اللّه عليه و آله ليس للصّبى لبن خير من لبن أمّه.

و فى خبر آخر قال: استرضع لولدک بلبن الحسان و ايّاک و القباح.

فى زمان تاديب الاولاد

و قال أبو جعفر عليه السّلام: إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرّات قل لا اله الاّ اللّه ثم يترک حتى يتم له ثلاث سنين و سبعه أشهر و عشرون يوما فيقال له: قل محمّد رسول اللّه سبع مرّات، و يترک حتى يتّم له أربع سنين ثم يقال له سبع مرّات قل صلّى اللّه على محمّد و آله ثم يترک حتى يتمّ له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينک و ايهما شمالک فاذا عرف ذلک حوّل وجهه إلى القبله و يقال له اسجد ثم يترک حتى يتّم له ستّ سنين فاذا تم له ست سنين صلّى و علّم الركوع و السّجود حتى يتّم له سبع سنين فاذا تمّ له سبع سنين قيل له إغسل وجهک و كفّيک فاذا غسلهما قيل له صلّ ثم يترک

حتی یتّم له تسع فاذا تمت له علّم الوضوء و ضرب علیه و امر بالصلاه و ضرب علیها فاذا تعلّم الوضوء و الصلاه غفر اللّه لوالدیه.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله الولد سیّد سبع سنین و عبد سبع سنین و وزیر سبع سنین فان رضیت اخلاقه لاحدی و عشرین سنه و الاّ فاضرب علی جنبیه فقد اعذرت الی اللّه.

و قال الصّادق علیه السّلام: دع ابنک یلعب سبع سنین و یؤدب سبع سنین و الزمه نفسک سبع سنین فان افلح و الاّ فلا خیر فیه.

و قال الرّضا یؤخذ الغلام للصلاه و هو ابن سبع سنین.

و فی المکارم قال الصّادق علیه السّلام: یزید الصّبی فی کل سنه اربع اصابع باصابعه و ینتهی طوله فی ثلاث و عشرین و عقله فی خمسه و ثلاثین و ما بعد ذلک فبالتجارب.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم. الصّبی و الصّبی و الصّبی و الصبیّه و الصبیّه یفرق بینهم فی المضاجع لعشر سنین.

و فی روایه یفرق بین الصّبیان فی المضاجع لست سنین و قال لا ینام الرجلان فی لحاف واحد الاّ ان یضطرّا فینام کلّ واحد منهما فی ازاره و یکون اللحاف بعد واحدا و المرأتان جمیعا کذلک و لا ینام ابنه الرّجل معه فی لحاف و لا امّه.

و قال یا علی حق الولد علی والده ان یحسن اسمه و ادبه و یضعه موضعا صالحا و قد مرّ انّه قال یا علی یلزم الوالدین من عقوق ولدهما ما یلزم الولد لهما من عقوقهما.

و قال امیر المؤمنین (ع) ان حفیف اجنحه الحمام یطرد الشّیاطین و فی خبر شکی رجل الی أبی جعفر (ع) قال اخرجتنا الجنّ من منازلنا یعنی عمار منازلهم فقال اجعلوا سقوف بیوتکم سبعه اذرع و اجعلوا الحمام فی اکناف الدّار قال الرّجل ففعلنا ذلک فما راینا شیئا نکرهه.

و قال ابو عبد اللّه (ع) : لیس من بیت نبیّ الاّ و فیه حمام لان سفهاء الجن یعیثون بصبیان البیت فاذا کان فیه حمام عبثوا بالحمام و ترکوا النّاس.

و فی الکافی عنه (ع) قال: الحمام طیر من طیور الانبیاء التی کانوا یمسکون فی بیوتهم و لیس من بیت فیه حمام الا لم یصب اهل ذلک البیت آفه من الجن ان سفهاء

ص: 308

الجن يعبثون فى البيت فيعبثون بالحمام و يدعون النّاس قال فرايت فى بيوت ابى- عبد اللّه (ع) حماما لابنه اسمعيل و قال شكار جل الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الوحشه فامره ان يتخذ فى بيته زوج حمام و قال انّ اللّه يدفع بالحمام هذه الدّار و قال يستحبّ ان تتخذ طيرا مقصوصا تانس به مخافه الهوام.

و قال يعقوب قال ابو الحسن الاوّل-و نظر الى حمام فى بيته-: ما من انتفاض ينتفض بهما الا نفّر اللّه بها من دخل البيت من عزمه اهل الارض.

و قال الجعفرى رأيت ابا الحسن عليه السّلام فى بيته زوج حمام بعث لهما الخبز و يقول يتحركان من الليل فيونسان و ما من انتفاضه ينتفضانها من الليل الا تقى من دخل البيت من عزمه الارض و عنه عليه السّلام قال لا ينبغى ان يخلو بيت احدكم من ثلاثه و هى عمّار البيت الهرّ و الحمام و الدّيک. فان كان مع الديک انيسه فلا بأس بذلک لمن لا يقذرها.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام اتقّوا فيما خولكم و فى العجم من اموالكم فقيل ما العجم من اموالنا قال الشاه و الهر و الحمام و اشباه ذلک و قال ان الهرّ من اهل البيت.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: من احبّنا اهل البيت احبّ الحمام و فى الكافى عن ابى عبد اللّه:

قال اتخذوا الحمام الراعبيه فى بيوتكم فانها تلعن قتله الحسين عليه السّلام و فى روايه اخرى فيه عنه عليه السّلام قال تدعو على قتله الحسين عليه السّلام فاتخذوه فى منازلكم و فى خبر سئل امير المؤمنين عليه السّلام عن معنى هديره الحمام الراعبيه قال تدعو على المعازف و القنيات و المزامر و العيدان و عن انس ان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يقول: الديک الابيض الافرق حبيبى و حبيب حبيبى جبرئيل تحرس بيته و سته عشر بيتا من جيرانه و فى البحار قال الديک الابيض صديقى و عدو الشيطان يحرس صاحبه و سبع دور خلفه و كان النبى صلّى اللّه عليه و آله يقتنيه فى البيت و فى الكافى عنه صلّى اللّه عليه و آله ايضا ديک ابيض افرق يحرس دويره اهله و سبع دويرات حوله و زاد عليه ابو عبد اللّه عليه السّلام: و لنفضه من حمام منمّر افضل من سبع ديوک افرق.

و قد نقل فى روضات الجنات عن بعض الاحفاد الصالحين من احفاد العالم

الربانی المولی محمّد بن عبد الفتاح المشتهر بسراب عن کرامه جدّه المرقوم انه خرج فی بعض زمن عمره الی زیاره ائمه العراق فجعل یری واحدا یمشی امام راحلته متی ما یرکب و یغیب عن النظر فی المنزل فسئل یوما بعض اهل القافله عن حال ذلک الرجل فقیل له کلما یأتی المنزل یأخذ منا شیئا من الطعام ثم لا نبصره الی اوان الرحیل فازداد جناب الاخوند بذلک تعجبا و انتظر زمن التحویل فی اللیله الاتیه فلما جاء الوقت رآه قد حضر و جعل یمشی بین یدیه علی سیاقه السابق فاخذ جنابه فی هذه المره النظر فی اطراف الرجل و تأمل فی کیفیه سیره فظهر انه یمشی علی الهواء و لا یمسّ برجلیه الارض فاوجس فی نفسه خیفه من عظم ما رآه ثم طلب الرجل و سأله عن حقیقه امره فقال انا رجل من الجن و کنت قد عاهدت اللّه تعالی لئن نجّانی اللّه من کربه عظیمه کانت قد نزلت بی اخرج ماشیا الی زیاره مولانا الحسین علیه السّلام فی موکب واحد من علماء الشیعه فلما سمعت بخبر خروجک الی هذه الزیاره اغتنمت الفرصه و الحقت نفسی بخدمتک و صحبتک کما تری فسئله المولی عن واقعه ذلک الطعام الذی کان یأخذه من القافله حین وروده علی المنازل مع انه لیس یأکله کصنع مشاکله فقال انا آخذه و ابذله لفقراء القافله فقال و ای شیء یکون طعامکم معاشر الجن قال متی نجد وجها ملیحا و جسدا صبیحا من بنی آدم نضمّه الی صدورنا و نشمّه من غایه حبورنا و نتقویّ بذلک کما یتقوی الادمیون بطعامهم و شرابهم فمهما ترون فی احد من اولئک اختلالا فی الدماغ و العقل و وحشه فی الصدر و الرأس فهو من اثر ذلک المسّ و علاج ذلک ان یؤخذ لصاحب هذه العلّه شیء من ماء السّداب و ان کان ممزوجا بالخل فهو احسن و یقّطر قطره منه فی احد منخریه فانه یقتل ذلک الجنّی الذی قد اصابه و یبرء هو باذن اللّه قال فمضی من ذلک زمان ثمّ انه اتفق انّا وردنا فی بعض المنازل علی رجل من اصحاب المنزله و الشأن کان یقوم بحق اکرامنا و حسن الخدمه لنا و لا قوامنا فجاء صاحبنا الجنّی الیّ و سئلنی ان آمر صاحب المنزل بان یذبح لضیافتنا دیکه بیضاء کانت له فی داخل الدار فسئلناه ان یفعل فلما فعل لم یلبث هنیئه حتی ان ارتفع البکاء و الضجیج و الواعیه الشدیده

من اهل بيت الرجل و جاء الينا هو حزينا مكروبا و قال انا لمّا ذبحنا الديكه المذكوره عرض على بعض فتياتنا شبه الجنون فسقطت مغشّيا عليها على الارض و نحن الان حائرون فى امر الامرأه و معالجه دائها قال فقلت للرجل لا تعجل و لا توجل فان دواء بنتک المصروعه عندنا ثم قلت ايتونى بقليل من السداب فمزجته بالماء و قطرت منه قطرات فى احد منخريها فقامت من ساعتها صحيحه سالمه و سمعت واحدا هنالک لا يرى شخصه يأن و يقول اوّه قد قتلت نفسى بکلمه خرجت من لسانى و سرّ قد اذعته عند رجل من بنى آدم ثم انى لم أر بعد ذلک الرجل الذى کان يمشى دائما امام القافله فعلمت انه الذى کان قد اصابت الجاريه فقتل باستعمال ماء السداب و فى البحار زعم اهل التجربه ان الديک الابيض الافرق من خواصّه ان يحفظ الدار التى هو فيها و زعموا ان الرجل اذا ذبح الديک الابيض الافرق لم يزل ينکب فى اهله و ماله.

و عن کعب الاحبار الديک يقول اذکروا اللّه يا غافلون.

ص: 311

الباب السابع من الابواب العشره المومی الیها فی صدر الکتاب فی فضیله القرآن و عدد آیاته و حروفه

اشاره

لؤلؤ فیما ورد فی فضل القرآن و عظم مقامه و فی انّه شفاء من کلّ داء و حرز من کلّ شیء و یطرد به الشّیطان من البیت الذی هو فیه و فی جزیل ثواب تعلّمه و تعلیمه الغیر سیّما الولد.

و فی عدد سور القرآن و آیاته و حروفه و فی عدد معنی کلّ حرف من حروفه قال اللّه تبارک و تعالی [فَأَیْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِکْرٌ لِلْعٰالَمِینَ].

و قال فی مقام الامتنان علی نبیّه [وَ لَقَدْ آتَیْنٰاکَ سَبْعاً مِنَ اَلْمَثٰانِی وَ اَلْقُرْآنَ اَلْعَظِیمَ]

و قال [لَوْ أَنْزَلْنٰا هٰذَا اَلْقُرْآنَ عَلیٰ جَبَلٍ لَرَأَیْتَهُ خٰاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْیَهِ اَللّٰهِ] فی التّفسیر انّه توبیخ علی الانسان علی عدم تخشّعه عند تلاوه القرآن لقساوه قلبه و قلّه تدبّره.

و قال تعالی فی وصفه و وصف قاریه: [اَللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ اَلْحَدِیثِ کِتٰاباً مُتَشٰابِهاً مَثٰانِیَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ اَلَّذِینَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِینُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلیٰ ذِکْرِ اَللّٰهِ ذٰلِکَ هُدَی اَللّٰهِ]

و عن الاعمش كان اصحاب الرّسول اذا استمعوا القرآن بلّت عيناهم و اقشعرت اعضائهم.

و قال تعالى [وَ نُنَزِّلُ مِنَ اَلْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لاٰ يَزِيدُ اَلظّٰالِمِينَ إِلاّٰ خَسٰاراً] و فى الانوار قد ورد انّ القرآن لما يقرء يعنى خذ من القرآن ما شئت لما شئت كما يشير اليه قوله تعالى [وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ اَلْجِبٰالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ اَلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ اَلْمَوْتىٰ] اى لكان هو هذا القرآن.

و فى الصّافى فى تفسير الامام فى حديث قال صلّى اللّه عليه و آله: انّ هذا القرآن هو الشفاء الاشفى و من استشفى به شفاه اللّه.

و فى الكافى عن ابى عبد اللّه عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام شكا رجل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله وجعا فى صدره فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: استشف بالقرآن فان اللّه يقول: [وَ شِفٰاءٌ لِمٰا فِي اَلصُّدُورِ] بل روى عنه (ص) قال شفاء أمّتى فى ثلث آيه من كتاب اللّه و قال ثلاث يذهبن بالبلغم و يزدن فى الحفظ قرائه القرآن. . .

و قال الزهرى قال على بن الحسين عليه السّلام: لو مات من بين المشرق و المغرب لما استوحشت بعد ان يكون القرآن معى و كان اذ اقرء: مالك يوم الدّين يكرّرها حتى كاد ان يموت.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لو كان القرآن فى اهاب ما مسّته النار.

و قال ابو ابراهيم من استكفى بآيه من القرآن من المشرق الى المغرب كفى اذا كان على يقين.

و قال الكلبى فى تفسير قوله تعالى [وَ إِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ جَعَلْنٰا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اَلَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجٰاباً مَسْتُوراً] هم ابو سفيان و النّضر بن الحرث و ابو جهل و امّ جميل امراه ابى لهب حجب اللّه رسوله عن ابصارهم عند قرائه القرآن و كانوا ياتونه و يمرّون به و لا يرونه.

و قال (ع) اذا خفت امرا فاقرأ مأه آيه من القرآن من حيث شئت ثم قل اللّهم

اكشف عنّى البلاء ثلث مرّات.

و قال امير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه من قرأ مأه آيه من اىّ آى القرآن شاء ثم قال: يا اللّه سبع مرات فلو دعا على صخره لفلقها اللّه تعالى و تأتى فى لؤلؤ فوايد بسم اللّه و فى خواص سورتى الفاتحه و التوحيد و آيه الكرسى فوايد و احراز قويه مخصوصه بها فاذا قرأت واحده منها جمعت بين ما مرّ لمطلق القرآن و ما ياتى فيها.

و قال عليه السّلام ان هذه القلوب لتصدى كما يصدى الحديد و انّ جلائها قرائه القرآن.

و قال رسول اللّه فضل القرآن على ساير الكلام كفضل اللّه على خلقه و قال من اوتى القرآن فظنّ انّ احدا من النّاس اوتى افضل مما اوتى فقد عظّم ما حقّر اللّه و حقّر ما عظّم اللّه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من اعطاه اللّه القرآن فراى انّ احدا (اعطى ظ) افضل ممّا اعطى فقد صغّر عظيما و عظّم صغيرا.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم القرآن افضل من كلّ شى دون اللّه فمن وقّر القرآن فقد وقّر اللّه و من لم يوقّر القرآن فقد استخف بحقّ اللّه.

و فى نقل آخر فقد استخفّ بحرمه اللّه حرمه القرآن على اللّه كحرمه الوالد على ولده و فى خبر آخر انّه قال: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر و قال صلّى اللّه عليه و آله القرآن غنى لا غنى دونه و لا فقر بعده أهل القرآن أهل اللّه و خاصته.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم القرآن مأدبه اللّه فتعلّموا مأدبته ما استطعتم انّ هذا القرآن هو حبل اللّه، و هو النّور المبين، و الشّفاء النّافع.

و قال: جاء أبو ذرّ إلى النّبى صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه انّى أخاف أن أتعلم القرآن، و لا أعمل به فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا يعذّب اللّه قلبا اسكنه القرآن.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: إقرءوا القرآن و استظهروه فانّ اللّه لا يعذّب قلبا وعاء القران و قال: من قرء القرآن حتى يستظهره و يحفظه، أدخله اللّه الجنّه، و شفّعه فى عشره من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النّار.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من دخل فى الاسلام طائعا و قرء القرآن ظاهرا فله فى كلّ سنه مائتا دينار فى بيت مال المسلمين إن منع فى الدّنيا أخذها يوم القيمه

ص :314

وافیه أحوج ما یکون الیها، و قال علیه السّلام: و من تعلّم القرآن و تواضع فی العلم و علّم عباد اللّه و هو یرید ما عند اللّه لم یکن فی الجنّه أعظم ثوابا منه و لا أعظم منزله منه و لم یکن فی الجنه منزل و لا درجه رفیعه و لا نفیسه الاّ کان له فیها أوفر النّصیب و أشرف المنازل.

و قال علیه السّلام: و من تعلّم منه حرفا ظاهرا کتب اللّه له عشر حسنات، و محی عنه عشر سیّئات، و رفع له عشر درجات قال علیه السّلام: لا أقول بکلّ آیه و لکن بکل حرف: با او تا أو شبههما.

و قال الباقر علیه السّلام: لیعجبنی أن یکون فی البیت مصحف یطرد اللّه به الشّیاطین.

اقول: هذا الحدیث دلّ علی أن الشّیطان لا یقرب مکانا فیه القرآن فیجب أن لا یقرب حامله و من کان قریبا منه کأن یکونا فی بیت کما یدلّ علیه ایضا قوله فی حدیث، و المصحف فی البیت یطرد الشّیطان، و سیأتی فی اللؤلؤ الاتی انّ قرائته ایضا یهجره عنه.

فی ثواب تعلیم الوالد القرآن بولده

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: من علّمه ای ولده القرآن دعی بالابوین فکسیا حلّتین یضییء من نورهما وجوه أهل الجنّه.

و فی خبر قال: لا یمکن تقویمهما لاحد و یوضع علی رأسهما یوم القیمه تاج یضییء مسافه اثنی عشر ألف سنه.

و فی خبر آخر قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: من علّم ولده القرآن فکأنّما حجّ البیت عشره آلاف حجّه، و اعتمر عشره آلاف عمره و أعتق عشره آلاف رقبه من ولد اسمعیل، و غزا عشره آلاف غزوه و اطعم عشره آلاف مسکین مسلم جائع و کانما کسی عشره آلاف عار مسلم، و یکتب له بکل حرف عشر حسنات و یمحی عنه عشر سیّئات و یکون معه فی قبره حتی یبعث، و یثقل میزانه، و یجاوز به علی الصّراط کالبرق الخاطف، و لم یفارقه القرآن حتی ینزل به من الکرامه أفضل ما یتمنّی

و سيأتى فى لؤلؤ فضل بسم اللّه الاشاره إلى عظم انتفاع الوالد بقرائه ولده ايّاه و هو جزء من القرآن.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: جميع سور القرآن مأه و أربع عشره سوره و جميع آيات القرآن سته آلاف آيه و مائتا آيه و ستّ و ثلثون آيه و جميع حروف القرآن ثلثمائه ألف حرف واحد و عشرون ألفا و مائتان و خمسون حرفا.

و فى المجمع روى عنه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال ما من حرف من حروف القرآن الاّ و له سبعون ألف معنى و إن فيه كلّ شىء حتى أرش الخدش قال تعالى [لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلاّ فِى كِتابٍ مُبِينٍ].

و قال ابن مسعود: من أراد ان يعلم علم الاوّلين و الاخرين فعليه بالقرآن قال اللّه تعالى [لَوْ كانَ اَلْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّى لَنَفِدَ اَلْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّى وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً].

اقول: تأتى فى لؤلؤ فضل فاتحه الكتاب أخبار تعاضد هذين الخبرين.

تبصره فى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال إنّ القرآن الّذى جاء به جبرئيل إلى محمّد سبعه عشر ألف آيه و فيه عن أحمد بن محمّد قال: دفع الىّ ابو الحسن مصحفا و قال لا تنظر فيه ففتحته فقرأت فيه لم يكن الّذين كفروا فوجدت فيه إسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم و أسماء آبائهم قال فبعث إلىّ ابعث لى بالمصحف، و فيه عن الصّادق عليه السّلام قال: اوّل ما نزل على رسول اللّه بسم اللّه الرحمن الرحيم إقرء باسم ربّک و آخره إذا جاء نصر اللّه و فيه عن حفص عنه قال: سئلته عن قول اللّه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن، و انّما أنزل القرآن فى عشرين سنه بين أوله و آخره فقال أبو عبد اللّه: نزل القرآن جمله واحده فى شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل فى طول عشرين سنه.

فى فضيله قرائه القرآن و استماعه و النظر اليه و دعاء التلاوه

لؤلؤ: فى فضل قرائه القرآن و عظم ثوابها و فى ثواب استماعه و النّظر اليه و فى ثواب كل واحد من آياته و حروفه، و فى ان درجات الجنات على قدر آياته، و فى أن من مات و لم يتعلّم القرآن علّم فى قبره ليرفع به درجته، و فى الدعاء قبل

تلاوته و بعد الفراغ منها قال اللّه تعالى: [فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنَ اَلْقُرْآنِ]

و قال: [وَ إِذٰا قُرِئَ اَلْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ].

و قال رسول اللّه (ص) يا سلمان عليک بقرائه القرآن فان قرائه القرآن كفّاره للذنوب؛ و ستر من النّار و أمان من العذاب و يكتب لمن يقرئه بكلّ آيه ثواب مأه ألف شهيد، و يعطى بكل سوره ثواب نبىّ و تنزل على صاحبه الرّحمه و تستغفر له الملئكه، و تشتاق اليه الجنّه، و رضى عنه المولى و ان المؤمن اذا قرء القرآن نظر اللّه اليه بالرحمه و أعطاه بكلّ آيه ألف حوراء و أعطاه بكلّ حرف نورا على الصّراط. فاذا ختم القرآن أعطاه اللّه ثواب ثلثمائه و ثلثه عشر نبيا بلّغوا رسالات ربهم، و كان كانّما قرأ كل كتاب أنزله اللّه على انبيائه، و حرّم اللّه جسده على النّار و لا يقوم من مقامه حتّى يغفر اللّه له و لابويه (1)و أعطاه اللّه بكل سوره فى القرآن مدينه فى جنّه الفردوس كل مدينه من درّه خضراء فى جوف كل مدينه (مأه ظ) ألف دار و فى كلّ دار مأه الف حجره، و فى كل حجره مأه الف بيت من نور على كلّ بيت مأه ألف باب من الرّحمه على كلّ باب مأه الف بوّاب بيد كلّ بوّاب هديه من لون آخر و على راس كلّ بوّاب منديل من استبرق خير من الدّنيا و ما فيها، و فى كلّ بيت مأه الف دكّان من العنبر سعه كل دكان ما بين المشرق و المغرب، و فوق كل دكّان مأه الف سرير و على كلّ سرير مأه الف فراش من فراش إلى فراش الف ذراع، و على كل فراش حوراء عيناء استداره عجيزتها الف ذراع و عليها مأه الف حلّه يرى مخّ ساقيها من وراء تلک الحلل و على راسها تاج من العنبر مكّلل بالدّر و الياقوت، و على راسها ستون الف ذوابه من المسک و الغاليه، و فى اذنيها قرطان و شنفتان، و فى عنقها الف قلاده من الجوهر بين كل قلاده الف ذراع و بين يدى كلّ حوراء الف خادم بيد كل خادم كاس من ذهب فى كل كأس مأه ألف لون من الشّراب لا يشبه بعضه بعضا، و فى كلّ بيت ماه ألف مائده، و فى كلّ

1- 1) اقول سياتى انه قال و لتالى آيه من كتاب اللّه خير من تحت العرش الى تخوم الارض السفلى و خلق اللّه بكل حرف يخرج من فيه ملكا يسبّح له الى يوم القيمه و يأجر على تلاوته بكل حرف عشر حسنات فيكون لكل واحد منهما ثلث مثوبات عظيمه فلا تغفل عنهما انتهى منه (ره)

مائده مأه ألف قصعه، و فى كلّ قصعه مأه ألف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا يجد ولى اللّه من كل لون مأه ألف لذه يا سلمان المؤمن إذا قرء القرآن فتح اللّه له ابواب الرحمه و خلق اللّه بكلّ حرف يخرج من فيه ملكا يسبّح له الى يوم القيمه فانه ليس شىء بعد تعلّم العلم احبّ الى اللّه من قرائه القرآن و ان اكرم العباد إلى اللّه بعد الانبياء العلمآء ثم حمله القرآن يخرجون من الدّنيا كما بخرج الانبياء، و يحشرون من قبورهم مع الانبياء، و يمرّون على الصراط مع الانبياء، و يأخذون ثواب الانبياء فطوبى لطالب العلم، و حامل القرآن ما لهم عند اللّه من الكرامه و الشرف.

و فى الكافى عن بشر بن غالب الاسدى. قال قال الحسين بن على عليهما السّلام فى حديث: و ان ختم القرآن ليلا صلّت عليه الملئكه حتى يصبح و ان ختم نهارا صلّت عليه الحفظه حتى يمسى و كانت له دعوه مجابه

و فى روايه من ختم كانت له دعوه مستجابه مؤخره او معجّله، و كان خيرا له ممّا بين السّمآء الى الارض.

و قال الراوى قلت هذا لمن قرء القرآن فمن لم يقدر قال يا أخابنى اسد انّ الله جواد ماجد كريم اذا قرأ ما معه أعطاه اللّه ذلک.

فى عظم ثواب القرآن سيما فى الجمعات

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من ختم القرآن من جمعه إلى جمعه و أقل من ذلک أو أكثر و ختمه فى يوم الجمعه كتب له من الاجر و الحسنات من اوّل جمعه كانت فى الدّنيا إلى آخر جمعه يكون فيها و ان ختمه فى ساير الايام فكذلک.

و قال عليه السّلام: من قرء القرآن ابتغاء وجه الله، و تفقها فى الدّين كان له مثل جميع ما يعطى الملئكه و الانبياء و المرسلين.

و قال من قرء القرآن فكانّما ادرجت النبوّه بين جنبيه إلاّ أنّه لا يوحى اليه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: إن أهل القرآن فى أعلى درجه من الادميّين ما خلا النبيين و المرسلين فلا تضعّفوا أهل القرآن حقوقهم فانّ لهم من العزيز الجبّار لمكانا عليّا.

و قال من قرء القرآن و عمل به ألبس والداه تاجا يوم القيمه أضوء أحسن من ضوء الشّمس فى بيوت الدّنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا، و قال من قرء القرآن فهو غنىّ و لا فقر بعده.

و قال ابن عبّاس: قال رجل يا رسول اللّه اىّ الاعمال احبّ إلى اللّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الحالّ المر تحل قال: و ما الحالّ المرتحل قال: يضرب من اوّل القرآن إلى آخره كلّما حلّ ارتحل.

و فى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أىّ الرجال خير؟ قال الحالّ المرتحل قال: و ما الحالّ المرتحل قال الفاتح الخاتم الذى يفتح القرآن و يختم فله عند اللّه دعوه مستجابه.

و عن الزهرى قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السّلام أىّ الاعمال أفضل قال الحالّ المرتحل قلت: و ما الحالّ المرتحل قال فتح القرآن و ختمه كلما جاء باوّله ارتحل فى آخره.

و قال عليه السّلام: الماهر فى القرآن و فى روايه الحافظ للقرآن مع السّفره الكرام البرره و الّذى يقرء القرآن و يتنعنع فيه يعنى يتأنّى و يضطرب و هو عليه شاقّ له أجران.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام انّ الّذى يعالج القرآن و يحفظه بمشقّه منه و قلّه تحفّظ، له أجران.

و قال (ع) : و من قرأه كثيرا او تعاهده بمشقّه من شدّه حفظه أعطاه اللّه اجر هذا مرتين.

و قال عليه السّلام: من شدّد عليه القرآن كان له أجران، و من يسّر عليه كان مع الاولين و قد مرّ عظم ثواب تعلم القرآن و تعليمه لولده و حفظه فى اللؤلؤ السّابق.

و قال عليه السّلام ما أذن اللّه لشىء ما أذن لنبى يتغنى بالقرآن.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أشرف أمّتى حمله القرآن و أصحاب اللّيل.

و قال: حمله القرآن فى الدّنيا عرفاء أهل الجنّه يوم القيمه.

و قال حمله القرآن هم المحرّفون برحمه اللّه الملبسون نور اللّه يا حمله القرآن تحبّبوا الى اللّه بتوقير كتابه يزدكم حبّا، و يحبّبكم اللّه إلى خلقه و قال: و من دخل منهم الجنّه لم يكن احد أعلى درجه منه ما خلا النّبيين و الصّديقين، و قال و لتالى آيه من كتاب اللّه خير من تحت العرش إلى تخوم الارض السّفلى.

و قال: ما يمنع العاجز منكم المشغول فى سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرء سوره من القرآن فيكتب له مكان كلّ آيه يقرئها عشر حسنات، و محى عنه عشر سيّئات و قال صلّى اللّه عليه و آله: من قرء عشر آيات فى ليله لم يكتب من الغافلين، و من قرأ خمسين آيه كتب من الذاكرين، و من قرأ مأه آيه كتب من القانتين، و من قرأ مأتى آيه كتب من الخاشعين، و من قرأ ثلثمائه آيه كتب من الفائزين، و من قرأ خمسمأه آيه كتب من المجتهدين، و من قرا ألف آيه كتب له قنطار القنطار خمسه عشر ألف مثقال من الذهب و المثقال أربعه و عشرون قيراطا اصغرها مثل جبل أحد و أكبرها ما بين السّماء و الارض و قال عليه السّلام: من قرأ كلّ يوم مأه آيه فى المصحف بترتيل و خشوع و سكون كتب الله له من الثواب بمقدار ما يعمله جميع اهل الارض و من قرأ مأتى آيه كتب اللّه له من الثّواب بمقدار ما يعمله اهل السمآء و أهل الارض.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: القرآن عهد الله على خلقه فينبغى للمرء المسلم ان ينظر فى عهده و ان يقرء منه فى كلّ يوم خمسين آيه.

و قال الرّضا عليه السّلام: ينبغى للرّجل اذا اصبح ان يقرأ بعد التعقيب خمسين آيه و كان السجّاد عليه السّلام يختم القرآن فى كلّ ليله مرّه، و يصلّى فى كلّ ليله الف ركعه

و نقل عن الرضا (ع) انه كان يختم القرآن فى كل ثلثه ايّام مرّه واحده.

و قال النّبى (ص) قال الله تعالى: من شغله قرائه القرآن من دعائى و مسئلتى اعطيته ثواب الشّاكرين.

فى الفرق بين قرائه القرآن مع الطهاره و بدونها فى الثواب الموعود

و قال رسول اللّه (ص) فى حديث فاقرأوه اى القرآن فانّ اللّه يأجركم على تلاوته

بکل حرف عشر حسنات اما انی لا اقول الم حرف واحد و لکن الف و لام و میم ثلثون حسنه و قال (ص) : لقارىء القرآن بکل حرف یقرء فی الصّلاه قائما مأه حسنه، و قاعدا خمسون حسنه و متطهّرا فی غیر الصلاه خمس و عشرون حسنه و غیر متطّهر عشر حسنات اما إنی لا اقول بآلمر بل بالالف عشر و باللام عشر و بالمیم عشر و بالراء عشر.

و قال علیه السّلام من قرء حرفا و هو جالس فی صلوته کتب الله له خمسین حسنه و محی عنه خمسین سیئه و رفع له خمسین درجه و من قرء حرفا و هو قائم فی صلاته کتب اللّه له مأه حسنه و محی عنه مأه سیئه و رفع له مأه درجه.

و قال ابو عبد اللّه (ع) فی حدیث: و اللّه ما من عبد من شیعتنا یتلو القرآن فی صلاته قائما إلا و له بکلّ حرف مأه حسنه و لا قرأ فی صلوته جالسا الا و له بکلّ حرف خمسون حسنه و لا فی غیر صلاه إلا و له بکلّ حرف عشر حسنات و انّ للصامت من شیعتنا لاجر من قرأ القرآن ممن خالفه.

فی معنی الحسنه المطلقه الموعوده فی الاخبار و فی کراهه قرائه القرآن بغیر طهور

اقول: لم ظفر علی ما دلّ علی تعیین مقدار الحسنه المطلقه الموعوده فی الاخره فی الاخبار مع کثرتها فیها الا انّ امیر المؤمنین (ع) فسّرها فی قوله تعالی [رَبَّناٰ آتِناٰ فِی اَلدُّنْیاٰ حَسَنَهً وَ فِی اَلْآخِرَهِ حَسَنَهً] بالحوراء و الصادق (ع) فسّرها برضوان اللّه و الجنّه. و النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بیّنها فیما ورد فی ثواب قرائه الفاتحه کما یأتی فی لؤلؤها بأنّها افضل لقاریها من الدّنیا بما فیها من أصناف أموالها و خیراتها و فیما ورد فی فضل صوم اول یوم من شعبان بانّها تعادل عباده سنه.

و فی حدیث فی وصف الشّیعه قال الباقر (ع) : و لا عمل له تعالی أحد منکم حسنه الالم یحص تضاعفها و بیّن فی حدیث من صلّی ثلثی لیله کان له من الحسنات بعدد

رمل عالج بأن ادناها حسنه اثقل من جبل احد عشر مرات ثم اقول فينبغى حملها على افرادها العظيمه الجسميه لا الحقيره الصّغيره لانّ العده المبهمه سيّما من الكريم تدلّ على عظم الموعود كما قالوه فى قوله تعالى [فَمَنْ عَفٰا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اَللّٰهِ] و لانّ الهدايا و الاعواض على مقدار معطيها و يشهد له ما مرّ عن الصادق (ع) و الطبرسى فى اللؤلؤ الاوّل من لئالى فضل الصّدقه فى أوائل الباب السادس فى تفسير قوله تعالى:

[مَنْ ذَا اَلَّذِي يُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِيرَةً]، من أنّ الكثير من اللّه لا يحصى و ليس له منتهى ثم اقول فاغتنم أيها الاخ المتبصّر هذا التّفاصيل و لا تجرّک الکساله و الشّيطان إلى أداء النّوافل و صلاه الّليل قاعدا لعدم الفرق بين الفرايض و النّوافل فى ذلک فيما أعلم و لاطلاق الحديث فيه و إلى قرائه القرآن بغير طهور فانّه مع ذلک قد ورد النّهى عنه فى الرّوايات قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

لا يقرء العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر.

و قال الفضيل: سئلت ابا الحسن عليه السّلام أقرء المصحف ثمّ يأخذنى البول فأقوم فأبول و استنجى و أغسل يدى و أعود إلى المصحف فأقرء فيه قال عليه السّلام: لا حتّى تتوضأ للصّلاه.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قرائه القرآن فى الصّلاه أفضل من قرائه القرآن فى غير الصّلوه و قرائه القرآن فى غير الصّلوه أفضل من ذكر اللّه تعالى و ذكر اللّه تعالى أفضل من الصّدقه و الصّدقه افضل من الصّيام و الصّيام جنّه من النّار.

فى ثواب قرائه القرآن عن المصحف و فائدته

و قال: القرائه فى المصحف افضل من القرائه ظاهرا و قال عليه السّلام من قرأ القرآن فى المصحف نظرا متّع ببصره و خفّف عن والديه و ان كانا كافرين.

و قال عليه السّلام: قرائه القرآن فى المصحف يخفّف العذاب عن الوالدين و لو

كانا كافرين.

و قال اسحق: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: جعلت فداک انى أحفظ القرآن عن ظهر قلبى فأقرأه عن ظهر قلبى افضل او انظر فى المصحف قال: فقال لى بل اقرأه و انظر فى المصحف فهو أفضل أما علمت أن النّظر فى المصحف عباده.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: ليس شىء على الشيطان أشدّ من القرائه فى المصحف نظرا.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: نوّروا بيوتكم بقرائه القرآن، و لا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود و النّصارى صلّوا فى الكنايس و البيع و عطّلوا بيوتهم فانّ البيت اذا كثر فيه تلاوه القرآن كثر خيره و اتسع اهله، و اضاء لاهل السّماء كما تضىء نجوم السّماء لاهل الدّنيا.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: اجعلوا لبيوتكم نصيبا من القرآن فان البيت اذا قرء فيه تيسّر على أهله و كثر خيره و كان سكّانه فى زياده و اذا لم يقرء فيه القرآن ضيق على أهله و قلّ خيره، و كان سكّانه فى نقصان.

و قال: البيت الّذى يقرء فيه القرآن و يذكر اللّه فيه يكثر بركته و تحضره الملئكه و يهجره الشّيطان، و يضىء لاهل السّماء كما يضىء الكوكب لاهل الارض و انّ البيت الّذى لا يقرء فيه القرآن و لا يذكر اللّه فيه تقلّ بركته و تهجره الملئكه و تحضره الشّياطين.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: انّ البيت إذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن يترائاه أهل السّماء كما يترائى اهل الدّنيا الكوكب الدّرّى فى السماء و قال امير المؤمنين:

ليكن جلّ كلامكم ذكر اللّه و قرائه القرآن فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سئل أىّ الاعمال افضل عند اللّه قال صلّى اللّه عليه و آله: قرائه القرآن، و أنت تموت و لسانک رطب من ذكر اللّه و قال: من قرأ القرآن فى اربعين ليله فقد غرب اى بعد عهده بما ابتدء منه و أبطأ فى تلاوته.

و قال عليه السّلام: يفتح أبواب السّماء في خمس مواقيت عند الغيث، و عند الزحف و عند الاذان، و عند قرائه القرآن، و عند زوال الشّمس و فى

خبر و عند تهب الريح

ص :323

و قال (ع) : علیک بتلاوه القرآن فانّ اللّه خلق الجنّه بیده لبنه من ذهب، و لبنه من فضّه، و جعل ملاطها المسک، و ترابها الزعفران، و حصاها اللّؤلؤ، و جعل درجاتها علی قدر آیات القرآن فمن قرء القرآن قال له اقرأ و ارق.

و قال یقال لصاحب القرآن اقرأ و ارق و، رتّل کما کنت ترتّل فی الدنیا فانّ منزلک عند آخر آیه تقرئها و قال یقال لقاری القرآن. یعنی یوم القیمه هذه الجنّه مباحه لک فاقرأ و اصعد فاذا قرء آیه صعد درجه، و قال: و کلّما قرأ آیه رقی درجه.

و قال حفص: سمعت موسی بن جعفر علیه السّلام یقول لرجل: أ تحبّ البقاء فی الدنیا فقال: نعم فقال و لم؟ قال: لقرائه قل هو اللّه أحد فسکت عنه فقال لی بعد ساعه:

یا حفص من مات من اولیائنا و شیعتنا و لم یحسن القرآن علّم فی قبره لیرفع اللّه به من درجته فانّ درجات الجنّه علی قدر آیات القرآن یقال له اقرأ و ارق فیقرأ ثمّ یرقی قال حفص: ما رأیت احدا أشدّ خوفا علی نفسه من موسی بن جعفر (ع) و لا أرجی النّاس منه، و کانت قرائته حزنا فاذا قرأ فکأنه یخاطب انسانا.

فی ثواب استماع القرآن و النظر الیه من غیر قرائه

اقول: قد مرّ عدد سور القرآن و آیاته و کلماته فی اللؤلؤ السّابق، و قال صلّی اللّه علیه و آله لمستمع آیه من کتاب اللّه خیر من ثبیر ذهبا و هو جبل فی مکّه، و فی خبر اسم جبل عظیم بالیمن، و یدفع عن مستمع القرآن شرّ الدّنیا و الاخره، و قال علیه السّلام:

من استمع حرفا من کتاب اللّه من غیر قرائه کتب اللّه له به حسنه، و محی عنه سیّئه، و رفع له درجه، و من قرأ نظرا من غیر صوت کتب اللّه له بکل حرف حسنه و محی عنه سیّئه، و رفع له درجه و قال (ع) : النظر الی المصحف عباده.

فائده: فی المکارم کان ابو عبد اللّه (ع) إذا قرأ القرآن قال. قبل ان یقرء حین یأخذ المصحف: اللهمّ إنی اشهد ان هذا کتابک المنزل من عندک علی رسولک محمّد بن عبد اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و کلامک النّاطق علی لسان نبیّک جعلته هادیا منک إلی

خلقک و حبلا متصلا فیما بینک و بین عبادک الّلهمّ إنّی نشرت عهدک و کتابک اللهم فاجعل نظری فیه عباده، و قرائتی فیه فکرا، و فکری فیه اعتبارا و اجعلنی ممّن اتّعظ ببیان مواعظک فیه و اجتنب معاصیک، و لا تطبع عند قرائتی علی قلبی، و لا علی سمعی، و لا تجعل علی بصری غشاوه، و لا تجعل قرائتی قرائه لا تدبّر فیها بل اجعلنی أتدبّر آیاته و أحکامه آخذا بشرایع دینک، و لا تجعل نظری فیه غفله و لا قرائتی هذرا إنّک أنت الرؤف الرحیم، و قال عند الفراغ من قرائته: ألّلهمّ انّی قد قرأت ما قضیت من کتابک الذی أنزلت علی نبیّک الصّادق علیه السّلام فلک الحمد ربّنا الّلهمّ اجعلنی ممّن یحلّ حلاله، و یحرّم حرامه، و یؤمن بمحکمه و متشابهه و اجعله انسا فی قبری و أنسأ فی حشری و اجعلنی ممّن ترقیه بکل آیه قرأها درجه فی أعلی علیّین آمین ربّ العالمین.

عقاب هاجر القرآن و ناسیه و شکایته الی اللّه عمن هتک حرمته

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب من هجر القرآن و نسیه، و فی عقاب من لم یعمل به، و فی شکایته إلی اللّه عمّن هتک حرمته و عمّن لم یقرأه.

و فی ستّه أشیاء کنّ غریبه بین النّاس، و فی ذمّ قرائته ریاء و سمعه و استطاله علی النّاس، او طلبا للدّنیا.

قال یعقوب الاحمر: قلت لابی عبد اللّه (ع) انّ علیّ دینا کثیرا و قد دخلنی ما کاد القرآن ینفلت منّی فقال: القرآن القرآن، الایه من القرآن و السوره لتجییء یوم القیمه حتی تصعد ألف درجه یعنی فی الجنّه فتقول لو حفظتنی بلغت بک هیهنا

و قال ابن ابی یعفور: سمعت ابا عبد اللّه (ع) یقول: انّ الرّجل اذا کان یعلم السوره ثم نسیها و ترکها و دخل الجنّه اشرفت علیه من فوقه فی أحسن صوره فتقول: تعرفنی؟ فیقول: لا فتقول: أنا سوره کذا و کذا لم تعمل بی، و ترکتنی اما و اللّه لو عملت بی لبلغتک هذه الدرجه و اشارت بیدها إلی فوقها.

و قال أبو عبد اللّه (ع) فی حدیث: السّوره تکون مع الرّجل قد قرأها ثم

ترکها فتأتیه یوم القیمه فی أحسن صوره و تسلّم علیه فیقول من انت؟ فتقول: انا سوره کذا و کذا و انّک لو تمسّکت بی و أخذت بی لانزلتک هذه الدرجه.

و قال ابو عبد اللّه (ع) : من نسی سوره من القرآن مثلت له فی صوره حسنه، و درجه رفیعه فی الجنه فاذا رآها قال: ما أنت ما أحسنک لیتک لی فتقول اما تعرفنی أنا سوره کذا و کذا لو لم تنسنی لرفعتک إلی هذا.

و عنه فی تفسیر [یٰا رَبِّ إِنَّ قَوْمِی اِتَّخَذُوا هٰذَا اَلْقُرْآنَ مَهْجُوراً] أنّ من لم یتعهّد القرآن بقرائته یجیء یوم القیمه، و یلصق بصاحبه و یقول: یا ربّ هذا العبد قد هجرنی فاحکم بینی و بینه.

و فی خبر طویل أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: و من تعلّم القرآن ثم نسیه متعمّدا لقی اللّه یوم القیمه مجذوما مغلولا، و یسلّط اللّه علیه بکلّ آیه حیّه موکّله به

و قال: مثل صاحب القرآن مثل الابل المعلّقه إن عاهدها أمسکها، و إن أطلقها ذهبت.

و قال: و من تعلّم القرآن فلم یعمل به و آثر علیه حبّ الدّنیا و زینتها استوجب سخط اللّه، و کان فی الدرجه مع الیهود و النصاری الذین ینبذون کتاب اللّه وراء ظهورهم.

و قال: و من قرأ القرآن و لم یعمل به حشره اللّه یوم القیمه أعمی فیقول: ربّ لم حشرتنی أعمی و قد کنت بصیرا قال کذلک اتتک آیاتنا فنسیتها و کذلک الیوم تنسی فیؤمر به إلی النّار.

و فی الفقیه قال: من قرء القرآن ثم شرب علیه حراما او آثر علیه حبّ الدّنیا و زینتها استوجب علیه سخط اللّه إلا أن یتوب ألا و انّه إن مات علی غیر توبه حاجّه یوم القیمه فلا یرایله إلاّ مدحوضا.

و عن جابر عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله قال: یجیء یوم القیمه ثلاثه یشکون: المصحف و المسجد و العتره یقول المصحف یا ربّ: حرّقونی، و مزّقونی، و یقول المسجد: یا ربّ عطّلونی و ضیّعونی و تقول العتره: یا ربّ قتلونا، و طردونا، و شردونا فاجثوا للرکبتین

فی الخصومه فیقول اللّه لی أنا أولی بذلک منک.

و فی خبر آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أنا أول وافد علی العزیز الجبار یوم القیمه و کتابه و أهل بیتی ثمّ امّتی ثمّ أسئلهم ما فعلتم بکتاب اللّه و بأهل بیتی

و فی الکافی قال صلّی اللّه علیه و آله: یا معاشر قرّاء القرآن إتقوا اللّه فیما حمّلکم من کتابه فانّی مسئول و انکم مسئولون إنی مسئول عن تبلیغ الرّساله و أمّا أنتم فتسئلون عمّا حمّلتم من کتاب اللّه و سنتی.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ثلاثه یشکون إلی اللّه: مسجد خراب لا یصلّی فیه أهله، و عالم بین جهّال، و مصحف معلّق قد وقع علیه الغبار لا یقرء فیه.

و فی خبر مرّ جاء فی المسجد فقیر یسئل النّاس و یقول ارحموا بالغریب فقال النّبی صلّی اللّه علیه و آله الغریب أربعه: مسجد فی قوم لم یصلّوا، فیه و مصحف فی بیت لم یقرؤا فیه و عالم فی قوم لم یتفقّدوا عن حاله و لم یرجعوا إلیه بأخذ ما احتاجوا الیه، و اسیر من المسلمین کان بین الکفّار.

و قد مرّ عن بعض نسخ الحدیث عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: سته أشیاء غریبه فی ستّه مواطن المسجد غریب فی ما بین قوم لا یصلّون فیه، و المصحف غریب فی دار قوم لا یقرؤن منه، و القرآن غریب فی جوف ظالم، و المرأه المسلمه غریبه فی ید رجل فاسق ظالم سیّیء الخلق، و الرجل المسلم الصّالح غریب فی ید إمرأه ردّیه سیّئه الخلق، و العالم فیما بین قوم لا یسمعون منه إنّ اللّه لا ینظر الیهم یوم القیمه، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام نقلا عن آبائه (ع) : من قرأ القرآن یأکل به الناس جاء یوم القیمه و وجهه عظم لا لحم فیه، و قال: من قرأ القرآن، و یرید به السّمعه و التماس النّاس لقی اللّه یوم القیمه، و وجهه عظم لیس علیه لحم و زخّ القرآن فی قفاه حتی یدخل النّار، و یهوی فیها مع من هوی.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: و من تعلّم القرآن یریده ریاء سمعه لیماری به السّفهاء و یباهی به العلماء؛ و یطلب بها الدّنیا رضّ اللّه عظامه یوم القیمه و لم یکن فی النّار

أشدّ عذابا منه، و ليس نوع من أنواع العذاب الاّ سيعذّب به من شدّه غضب اللّه عليه و سخطه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله فى وصيته: يا علىّ إن فى جهنّم رحى من حديد تطحن بها رؤس القرّاء و العلماء المجرمين و قال ابو جعفر عليه السّلام: القرآء ثلاثه رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعه و استجربه الملوک، و استطال على النّاس، و رجل قرء القرآن فحفظ حروفه، و ضيّع حدوده و رجل قرء القرآن و وضع دواء القرآن على داء قلبه فاسهر به ليله و أظمى به نهاره، و أمر به فى مساجده، و تجافى به عن فراشه فباولئک يدفع اللّه البلاء، و باولئک يزيل اللّه عن الاعداء، و بذلک ينزل اللّه الغيث من السماء و اللّه لهؤلاء فى قرائه القرآن أعزّ من الكبريت الاحمر، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال أبى (ع) ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الاّ كفر.

فائده: فى الكافى فى باب ان القرآن يرفع كما أنزل: و عن السكّونى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام: قال قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله إنّ الرّجل الاعجمى من امتى ليقرأ القرآن بعجمته فترفعه الملائكه على عربيّته.

و فيه عن بعض آخر عن أبى الحسن عليه السّلام قال: قلت له جعلت فداک إنا نسمع الايات فى القرآن ليس هى عندنا كما نسمع و لا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟ قال عليه السّلام لا اقرؤا كما تعلّمتم فسيجيئكم من يعلّمكم.

و قال مسعد: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السّلام يقول إنّک قد ترى من المحرم من العجم لا يراد منه ما يراد من العالم الفصيح و كذلک الاخرس فى القرائه فى الصلاه و التشهد و ما أشبه ذلک فهذا بمنزله العجم و المحرم لا يراد منه ما يراد من العاقل المتكلم الفصيح الحديث و فى روايه مرّ فى لؤلؤ فضل قرائه القرآن قال فى جواب من قال له هذا الفضل لمن قرأ القرآن ممن لم يقدر قال يا اخا بنى اسد ان اللّه جواد ماجد كريم اذا قرأ ما معه اعطاه اللّه ذلک و فى عدّه الداعى عنهم عليهم السّلام أن الدعاء الملحون لا يصعد إلى اللّه و ان اللّه لا يسمع الدّعاء الملحون أى لا يصعد ملحونا مجزى به بل يصعده

ص :328

الحفظه، و يسمعه اللّه مثابا على قدر صحيحه من قصده فان الاعمال بالنّيات.

و لقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إن سين البلال عند اللّه شين، و لقوله عليه السّلام فى حديث ما ذا يضر بلالا لحنه فى كلامه.

اقول الظّاهر من هذه الروايات سيّما قوله إنّ الرّجل الاعجمى من امتى الخ عدم الفرق فى ذلک بين الدّعاء و القرآن فيكون المراد منها أنّ الرّجل يقرئه ملحونا من حيث أداء الحروف من مخارجها و اعرابها، و مدها و تشديدها فترفعها الملائكه صحيحا مقبولا كما أن الظّاهر أنّه لا فرق فى اللحن بين السّهو و الجهل و العجز عن الاداء ما لم يقصّر بل مع التقصير اذا اقترن بقصد القربه كاكثر العوام فى أكثر عباداتهم.

فى شفاعه القرآن و تجليه فى صوره شاب حسن الوجه فى يوم القيمه

لؤلؤ: فيما ورد فى شفاعه القرآن لقاريه، و فى صورته الّتى يظهر و يتجلى بها يوم القيامه، و فى كلامه معه سبحانه و مع قاريه.

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ الديوان يوم القيمه ثلاثه: ديوان فيه النّعم، و ديوان فيه الحسنات، و ديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النّعم، و ديوان الحسنات فتستغرق النّعم عامّه الحسنات، و يبقى ديوان السيّئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحسنات فيقدم القرآن امامه فى أحسن صوره فيقول: يا رب أنا القرآن، و هذا عبدک المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتى، و يطيل ليله بترتيلى؛ و تفيض عيناه إذا تهجّد فارضه كما ارضانى قال: فيقول العزيز الجبّار: عبدى أبسط يمينک فيملاءها من رضوان اللّه، و يملاء شماله من رحمه اللّه ثم يقال هذه الجنّه مباحه لک فاقرأ فاصعد فاذا قرأ آيه صعد درجه.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: يجىء القرآن يوم القيمه فى أحسن منظور اليه صوره

فیمرّ بالمسلمین فیقولون: هذا رجل منّا فیجاوزهم إلی النّبیین فیقولون: هو منّا فیجاوزهم إلی الملئکه المقرّ بین فیقولون: هو منّا حتی ینتهی إلی ربّ العزّه فیقول یا ربّ فلان بن فلان اظمأ هو اجره و أسهر لیله فیقول تبارک و تعالی ادخلهم الجنه علی منازلهم فیقوم فیتبعونه فیقول للمؤمن: اقرأ و ارق قال: فیقرأ و یرقی حتی یبلغ کل رجل منهم منزلته التی هی له فینزلها.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إذا جمع اللّه الاولین و الاخرین إذا هم بشخص قد أقبل لم یروا قطّ أحسن صوره منه فاذا نظر إلیه المؤمنون و هو القرآن قالوا هذا أحسن شیء رأینا فاذا انتهی ألیهم جازهم ثم ینظر إلیه الشهداء حتّی اذا انتهی إلی آخرهم حازهم فیقولون: هذا القرآن فیجوزهم کلّهم حتّی اذا انتهی إلی المرسلین فیقولون: هذا القرآن فیجوزهم حتّی ینتهی إلی الملئکه فیقولون:

هذا القرآن فیجوزهم ثمّ ینتهی حتی یقف عن یمین العرش فیقول الجبّار: و عزّتی و جلالی و ارتفاع مکانی لا کرمنّ الیوم من أکرمک، و لاهیننّ من أهانک، و قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: تعلّموا القرآن فانّه یاتی یوم القیمه بصاحبه فی صوره شاب جمیل شاحب اللون فیقول أنا القرآن الّذی کنت أسهرت لیلک، و اظمأت هواجرک، و اجففت ریقک، و اسلت دمعتک أؤل معک حیثما ألت و کلّ تاجر من وراء تجارته، و أنا لک الیوم من وراء تجاره کل تاجر، و سیأتیک کرامه اللّه فابشر قال: فیؤتی بتاج فیوضع علی رأسه، و یعطی الامان بیمینه، و الخلد فی الجنان بیساره و یکسی حلتین ثم یقال اقرأ و ارق فکلّما قرأ آیه صعد درجه و یکسی أبواه حلتین ان کانا مؤمنین ثم یقال لهما هذا لما علّمتماه القرآن.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام من قرأ القرآن و هو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه و دمه، و جعله اللّه تعالی مع السفره الکرام البرره، و کان القرآن حجیزا عنه یوم القیمه یقول یا رب إن کلّ عامل قد أصاب اجر عمله غیر عاملی فیبلغ به اکرم عطائک قال: فیکسوه اللّه العزیز الجبّار حلّتین من حلل الجنه، و یوضع علی رأسه تاج الکرامه ثمّ یقال له هل أرضیناک فیه فیقول القرآن یا ربّ قد کنت أرغب له فیما

هو أفضل من هذا فيعطى الامن بيمينه و الخلد بيساره ثمّ يدخل الجنّه فيقال له اقرأ و اصعد درجه الجنه ثم يقال له: هل بلغنا به و أرضيناک فيه فيقول نعم.

و قال سعد الحفّاف قال أبو جعفر عليه السّلام يا سعد تعلّموا القرآن فانّ القرآن يأتى يوم القيمه فى أحسن صوره نظر اليها الخلق و النّاس صفوف عشرون و مأه ألف صفّ ثمانون ألف صفّ أمه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أربعون ألف صفّ من ساير الامم فيأتى على صفّ المسلمين فى صوره رجل فيسلّم فينظرون اليه ثم يقولون: لا اله الا اللّه الحليم الكريم إنّ هذا الرّجل من المسلمين نعرفه بنعته و صفته غير إنه كان أشدّ اجتهادا منّا فى القرآن فمن هناک اعطى من البهاء و الجمال و النّور ما لم نعطه ثمّ يجاوز حتى يأتى على صفّ الشّهداء فينظر اليه الشّهداء ثمّ يقولون لا اله الا اللّه الرب الرّحيم ان هذا الرّجل من الشّهداء نعرفه سمته (بسمته ظ) و صفته غير انه من شهداء البحر فمن هناک أعطى من البهاء و الفضل ما لم نعطه قال: فيجاوز حتى يأتى على صفّ شهداء البحر فى صوره شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجّبهم، و يقولون إن هذا من شهداء نعرفه بسمته و صفته غير أنّ الجزيره التى أصيب فيها كانت أعظم هولا من الجزاير التى أصبنا فيها فمن هناک أعطى من البهاء و الجمال و النّور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتى صف النّبيين و المرسلين فى صوره نبىّ مرسل فينظر النّبيون و المرسلون اليه فيشتد لذلک تعجّبهم، و يقولون: لا اله الا اللّه الحليم الكريم ان هذا النّبى مرسل نعرفه بسمته و صفته غير انه أعطى فضلا كبيرا قال فيجتمعون فيأتون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيسئلونه، و يقولون: يا محمّد من هذا؟ فيقول لهم: ما تعرفونه؟ فيقولون: ما نعرفه هذا ممّن لا يغضب اللّه عليه فيقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هذا حجه اللّه على خلقه فيسلّم ثم يجاوز حتى يأتى على صفّ الملئكه فى صوره ملک مقرّب فينظر اليه الملئكه فيشتدّ تعجبهم، و يكبر ذلک عليهم لما رأوا من فضله، و يقولون ربّنا و تقدّس انّ هذا العبد من الملئكه نعرفه بسمته و صفته غير أنّه كان أقرب الملئكه الى اللّه مقاما فمن هناک البس من النّور، و الجمال ما لم نلبس

ثم یتجاوز حتی یأتی ربّ العزه فیخرّ تحت العرش فینادیه تبارک و تعالی یا حجّتی فی الارض، و کلامی الصادق النّاطق ارفع رأسک و سل تعط، و اشفع تشفّع فیرفع رأسه فیقول اللّه کیف رأیت عبادی فیقول: یا رب منهم من صاننی و حافظ علیّ و لم یضیّع شیئا، و منهم من ضیّعنی و استخف بحقّی و کذب بی و انا حجتک علی جمیع خلقک فیقول اللّه تعالی و عزّتی و جلالی و ارتفاع مکانی لاثیبنّ الیوم علیک احسن الثواب و لا عاقبنّ علیک الیوم أشدّ العقاب قال فیرفع القرآن رأسه فی صوره اخری قال: فقلت یا ابا جعفر فی ای صوره یرجع قال فی صوره رجل شاحب متغیّر ببصره (ینکره خ) أهل الجمع فیأتی الرجل من شیعتنا الذی یعرفه و یجادل به أهل الخلاف فیقوم بین یدیه فیقول: ما تعرفنی فینظر الیه الرجل فیقول: ما أعرفک یا عبد اللّه قال: فیرجع فی صورته التی کان فی الخلق الاوّل فیقول ما تعرفنی فیقول نعم فیقول القرآن انا الذی اسهرت لیلک و انصبت عینیک و سمعت الاذی و رجمت بالقول فیّ ألاوان کل تاجر قد استوفی تجارته و انا ورائک الیوم قال:

فینطلق به الی ربّ العزه فیقول: یا رب عبدک و أنت اعلم به نصبا بی مواظبا علیّ یعادی بسببی و یحبّ فیّ و یبغض فیقول اللّه: ادخلوا عبدی جنّتی، و اکسوه حلّه من حلل الجنّه و توّجوه بتاج، فاذا فعل به ذلک عرض علی القرآن فیقال له:

هل رضیت بما صنع بولیک فیقول: یا ربّ إنی استقلّ هذا له فزده مزید الخیر کلّه فیقول: و عزّتی و جلالی و ارتفاع مکانی لانحلّن الیوم له خمسه اشیاء مع المزید له و لمن کان بمنزلته، الا انّهم شباب لا یهرمون، و اصحّآء لا یسقمون، و اغنیآء لا یفتقرون، و فرحون لا یحزنون، و احیاء لا یموتون، تم تلا هذه الایه [لاٰ یَذُوقُونَ فِیهَا اَلْمَوْتَ إِلاَّ اَلْمَوْتَهَ اَلْأُولیٰ] قال: قلت یا ابا جعفر و هل یتکلّم القرآن؟ فتبسّم ثمّ قال رحم اللّه الضعفآء من شیعتنا انّهم اهل تسلیم ثم قال نعم یا سعد و الصّلاه تتکلّم و لها صوره و خلق تأمر و تنهی قال سعد: فتغیّر لذلک لونی و قلت هذا شیء لا استطیع ان اتکلم به فی النّاس فقال ابو جعفر علیه السّلام: و هل النّاس الاّ شیعتنا فمن لم یعرف بالصلاه فقد أنکر حقّنا ثم قال: یا سعد اسمعک کلام القرآن قال: سعد قلت بلی

صلّى اللّه عليك فقال: [إِنَّ اَلصَّلاٰةَ تَنْهىٰ عَنِ اَلْفَحْشاٰءِ وَ اَلْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اَللّٰهِ أَكْبَرُ] فالنّهى كلام و الفحشاء و المنكر رجال و نحن ذكر اللّه و نحن اكبر، و قال: ان هذا القرآن يجىء يوم القيامه قائدا و سائقا يقود قوما الى الجنّه احلّوا حلاله و حرّموا حرامه و آمنوا بمتشابهه، و يسوق قوما الى النّار ضيّعوا حدوده و احكامه و استحلّوا محارمه

فى فضل بسم اللّه و عظم ثواب قرائته فى نفسه و فى كل وقت

لؤلؤ: فى فضل بسم اللّه و عظم ثوابه و فى انتفاع الوالد بقرائه ولده ايّاه، و فى بعض القصص فيه و فى فضله و خواصّه عند أكل الطّعام و عند النّوم.

عن الصادق عليه السّلام فى تفسير بسم اللّه الرّحمن الرّحيم قال: الباء بهاء اللّه، و السّين سناء اللّه، و الميم مجد الله و يأتى ان ابن عبّاس قال: فسّر لى امير المؤمنين عليه السّلام فاتحه الكتاب من اول الليل الى الصّبح فلم يتم تفسير باء بسم الله ثم قال:

أنا نقطه تحته، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من قرأ بسم الله الرحمن الرّحيم بنى الله له فى الجنّه سبعين الف قصر من ياقوته حمراء فى كلّ قصر سبعون الف بيت من لؤلؤ بيضاء، فى كلّ بيت سبعون الف سرير من زبرجد خضراء، و فوق كل سرير سبعون الف فراش من سندس و استبرق، و عليه زوجه من الحور العين، و لها سبعون الف ذوابه مكلّله بالدّر و الياقوت مكتوب على خدّها الايمن: محمّد رسول الله، و على خدّها الايسر علىّ ولى الله، و على جنبيها الحسن، و على ذقنها الحسين، و على شفيتها بسم الله الرّحمن الرحيم قيل يا رسول الله لمن هذه الكرامه؟ قال:

لمن يقول بالحرمه و التعظيم بسم الله الرّحمن الرّحيم.

و فى حديث طويل فى خلق القلم من نور محمّد (ص) قال تعالى بعزّتى و جلالى من قال من امّه محمّد بسم الله الرّحمن الرّحيم اكتب له فى كتاب حسناته عباده سبعمأه سنه، و قال صلّى اللّه عليه و آله: من قرء بسم الله الرّحمن الرّحيم كتب الله له بكلّ حرف اربعه آلاف حسنه، و محى عنه اربعه آلاف سيّئه، و رفع له اربعه آلاف درجه.

و قال فى حديث: انهار الجنّه (كذا) فسمعت هاتفا يقول: يا محمّد من قال بسم الله

الرّحمن الرّحيم خالصا مخلصا سقيته من هذه الانهار الاربعه

و فی حدیث یذکر فیه سؤال سایر الامم عن انبیائهم یوم القیامه عن سبب کثره حسنات هذه الامّه قال انّهم یقولون ان اللّه ثلاثه اسماء لو وضعت فی کفّه المیزان و وضع کلّ الحسنات و السیّئات من بنی آدم کلّهم فی کفّه اخری لترجّحت و هنّ بسم اللّه الرّحمن الرّحیم. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: لمّا نزلت بسم الله الرّحمن الرّحیم قال رسول الله صلّی اللّه علیه و آله: اوّل ما انزلت هذه الایه علی آدم (ع) قال: امن ذرّیتی من العذاب ما داموا علی قرائتها ثم رفعت فانزلت علی: ابراهیم (ع) فتلاها و هو فی کفه المنجنیق فجعل الله علیه النّار بردا و سلاما ثم رفعت بعده فما انزلت الاعلی سلیمان، و عندها قالت الملائکه، الان تم و الله ملکک ثمّ رفعت فانزل الله علی ثم یأتی امّتی یوم القیامه و هم یقولون: بسم الله الرّحمن الرّحیم فاذا وضعت اعمالهم فی المیزان ترجّحت حسناتهم.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: من أراد أن ینجیه من الزبانیه فلیقرأ بسم اللّه فانّها تسعه عشر حرفا لیجعل اللّه کل حرف منها جنّه عن واحد منهم.

و فی تفسیر النیشابوری انّ الیوم بلیله اربع و عشرون ساعه فرض خمس صلاه فی خمس ساعات فبقی التسّعه عشر ساعه لا یستغرق بذکر اللّه و هذه التسعه عشره حرفا تقع کفّارات الذنوب الواقعه فی تلک التسّعه عشر و فی الرّوایه انّ العبد العاصی امر یوم القیامه بدخول جهنّم فاذا أراد أن یدخلها یقول: بسم اللّه الرحمن الرّحیم تفرّ منه النّار و تبعد عنه مسافه سبعین الف سنه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: اذا مرّ المؤمن علی الصّراط فیقول: بسم اللّه الرحمن الرحیم طفیت لهب النیّران و تقول جزیا مؤمن فانّ نورک اطفا لهبی.

و قال الرّضا علیه السّلام: انّها أقرب الی اسم اللّه الاعظم من ناظر (العین ظ) الی بیاضها و فی المجمع و اسم اللّه الاعظم علی ما روی عن الباقر علیه السّلام ثلثه و سبعون حرفا و کان عند آصف حرف واحد فکلّم به فخسف الارض ما بنینه و بین سریر بلقیس حتی تناول السّریر

بیده و عندنا نحن من الاسم الاعظم اثنان و سبعون حرفا و حرف عند اللّه تعالی استأثر به فی علم الغیب عنده.

و عن الصّادق علیه السّلام: اعطی عیسی بن مریم علیهما السّلام حرفین کان یعمل بهما و اعطی موسی علیه السّلام اربعه احرف و اعطی ابراهیم علیه السّلام ثمانیه احرف و اعطی نوح علیه السّلام ثلاثه عشر حرفا و اعطی آدم علیه السّلام خمسه و عشرین حرفا و اعطی محمّد صلّی اللّه علیه و آله اثنین و سبعین حرفا.

اقول: قد علم ممّا تقدم انّها انتقلت منه صلّی اللّه علیه و آله الی الائمه (ع).

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا قال المعلّم للصّبی بسم اللّه الرّحمن الرّحیم کتب اللّه براه للصّبی و براه لابویه و براه للمعلّم.

و قد روی انّ نبیّا من الانبیاء مرّ علی قبر یعذب صاحبه: ثم مرّ علیه بعد مدّه فلم یکن یعذب فسئله أصحابه عن رفع العذاب عنه فقال انّه خلف ولدا فجائت به امّه الی المعلّم فلقّنه بسم اللّه الرحمن الرحیم فاستحیی اللّه ان یعذب رجلا و ابنه یقول بسم اللّه الرّحمن الرحیم.

اقول تأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ الاشیاء السّته الّتی ینتفع بها المؤمن بعد موته جمله قصص اخری فی ذلک.

و عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال من رفع قرطاسا من الارض مکتوبا فیه بسم اللّه اجلالا للّه و لاسمه من أن یداسّ کان عند اللّه من المصدّقین، و خفّف عن والدیه و ان کانا مشرکین و نقل فی سبب توبه بشر الحافی عن شرب المسکر و الملاهی و المعاصی و بلوغه ما بلغ من الزهد و المقام انه اصاب فی الطریق قطعه کان فیها مکتوب بسم اللّه الرحمن الرحیم و قد وطئته الاقدام فأخذها و اشتری بدراهم کانت معه غالیه فطیّب بها الورقه و جعلها فی شقّ حائط فرأی فی النوم کأن قائلا یقول یا بشر طیّبت اسمی فلا طیبنّ اسمک فی الدنیا و الاخره فلما اصبح تاب، و قال من قاله فی اوّل وضوئه طهرت جمیع جسده و کان الوضوء الی الوضوء کفّاره لما بینهما من الذنوب، و من لم یسّم لم یطهر من جسده ای من الذنوب الاّ ما أصابه الماء کما مرّ مع أخبار أخر فی الباب الثانی فی لئالی فضل الوضوء

فى لؤلؤ بعض آداب الوضوء.

و قال يا ابا هريره اذا توضأت فقل بسم اللّه الرحمن الرّحيم فانّ حفظتك لا يستريحون أن يكتبوا لک الحسنات حتی تفرغ، و اذا غشيت اهلک فقل بسم اللّه الرحمن الرحيم فانّ حفظتک يکتبون لک الحسنات حتی تغتسل من الجنابه، فان حصل من تلک المواقعه ولد کتبت له (لک ظ) من الحسنات بعدد نفس ذلک الولد و بعدد انفاس اعقابه ان کان له عقب حتی لا يبقی منهم أحد يا ابا هريره اذا رکبت دابه فقل بسم اللّه و الحمد للّه يکتب لک الحسنات بعدد کل خطوه، و اذا رکبت سفينه فقل: بسم اللّه و الحمد للّه يکتب لک الحسنات حتی تخرج منها، و قال ان الرّجل اذا أراد ان يطعم طعاما فاهوی بيده قال: بسم اللّه و الحمد للّه ربّ العالمين غفر اللّه له من قبل أن تصير اللقمه الی فيه

و قال صلّی اللّه عليه و آله: يا علی اذا اکلت فقل بسم اللّه، و اذا فرغت فقل الحمد لله فان حافظيک لا يبرحان يکتبان لک الحسنات حتّی تبعده.

و قال ما من رجل يجمع عياله و يضع مائدته فيسمّون فی اوّل طعامهم و يحمدون فی آخره فترفع المائده حتی يغفر لهم.

و قال من ذکر اسم الله علی طعام او شراب فی اوّله و حمد الله فی آخره لم يسئل عن نعيم ذلک الطعام ابدا.

و فی روايه فی البحار عن الباقر ان عليّا (ع) کان يقول: من أکل طعاما فسمی الله علی اوّله و حمد الله علی آخره لم يسئل عن نعيم ذلک الطعام کائنا ما کان

و فی أخری فيه عن الصّادق عليه السّلام عن آبائه عن علیّ عليه السّلام قال: من ذکر اسم اللّه علی طعام لم يسئل عن نعيم ذلک الطعام ابدا، و قال فيه بعد ذکر الخبرين و يدل علی أنّ قوله تعالی [ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِيمِ] شامل لتلک النعم الظّاهره ايضا لکنّه مشروط بعدم التسميه و التحميد و لا ينافی تاويله فی کثير من الاخبار بالولايه فانّها اعظم افراده، و ما ورد من عدم السؤال عن الشّيعه فلعلّه ايضا مشروط بذلک.

اقول تأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ خلاصه ما مر فی اللئالی السّابقه أن

عدم السؤال و المؤاخذه و العقاب عنهم فی النّشأه الاخره مطلقا غیر مشروط بشرط من شروط الایمان بعد کونهم الاثنی عشریه فضلا عن کونهم شیعه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا قال العبد عند منامه بسم اللّه الرّحمن الرحیم یقول اللّه ملائکتی اکتبوا بالحسنات نفسه الی الصّباح.

و قال اذا کان یوم القیامه یقبل قوم علی نجائب ینادون باعلی أصواتهم [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلَّذِی صَدَقَنٰا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا اَلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ اَلْجَنَّهِ حَیْثُ نَشٰاءُ] فیقول الخلایق هذه زمره الانبیاء فاذا النّداء من قبل اللّه هؤلاء شیعه علیّ فتقول الخلائق: الهنا بما نالوا هذه الدّرجه فاذا النّداء من قبل اللّه تختّمهم بالیمین و صلاتهم احدی و خمسین، و اطعامهم المسکین، و تعفیرهم الجبین و جهرهم ببسم اللّه الرّحمن الرحیم و قد مرّ فی اواخر الباب الخامس فی لؤلؤ آداب شرب الماء و فضل التّسمیه قبله کثیر فضل له ایضا.

و فی بعض التفاسیر ان عارفا کتب بسم اللّه الرّحمن الرّحیم و اوصی ان یجعل فی کفنه فقیل له فی ذلک فقال: اقول: یوم القیمه الهی بعثت کتابا و جعلت عنوانه بسم اللّه الرّحمن الرّحیم فعاملنی بعنوان کتابک و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ عدد ارکان العرش حدیث شریف یستفاد منه عظم شأن لبسم الله و علّو مقامه عند الله مضافا الی ما مرّ هنا و یاتی فی تضاعیف فوائده.

فی خواص بسم الله و فوائده الدنیویه الاثنتی عشر

لؤلؤ: فی فواید بسم الله و خواصّه الدنیویه مضافا الی ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق من عظم ثوابه و منافعه الاخرویه: الاولی انّه قال علیه السّلام اذا وضعت الغداء و العشاء فقل:

بسم الله فانّ الشّیطان یقول لاصحابه: أخرجوا فلیس هیهنا عشاء و لا مبیت و ان هو ینسی أن یسمّی قال لاصحابه تعالوا فانّ لکم هناک عشاء و مبیتا و قال اذا وضعت المائده حفّتها اربعه املاک.

و فی الکافی و الوسائل و الروضه البهیه حفّتها اربعه آلاف ملک فاذا قال العبد بسم الله قالت الملئکه بارک الله لکم فی طعامکم ثم یقولون للشّیطان اخرج یا فاسق لا سلطان لکم علیهم، فاذا فرغوا فقالوا الحمد لله قالت الملئکه: قوم أنعم الله علیهم فادّوا شکر ربّهم فاذا لم یسمّ قالت الملئکه للشّیطان: أدن یا فاسق و کل معهم و اذا رفعت و لم یحمدوا الله علیها قالت الملئکه: قوم انعم الله علیهم فنسوا ربّهم.

و عن ابن عبّاس: کان (قال ظ) النّبی (ص) اذا قرء بسم الله الرّحمن الرّحیم، یفرّ الشّیطان منه.

و قال الصّادق علیه السّلام کان رسول الله اذا دخل الی منزله و اجتمعت علیه قریش یجهر ببسم الله الرّحمن الرّحیم و یرفع بها صوته فتولی قریش فرارا فانزل الله [وَ إِذٰا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِی اَلْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ نُفُوراً] و عن ابی حمزه الثمالی قال قال علی بن الحسین یا ثمالی ان الصلاه اذا اقیمت جاء الشیّطان الی قرین الامام ای الی الشیطان الذی هو قریب الامام فیقول هل ذکر ربّه فان قال نعم ذهب و ان قال لارکب کتفیه و فی روایه رکب عنق الامام و دلّی رجلیه فی صدره فکان امام القوم حتی ینصرفوا قال فقلت جعلت فداک أ لیس یقرؤن القرآن قال بلی لیس حیث تذهب یا ثمالی انما هو الجهر ببسم الله الرحمن الرحیم و قال: و کلّ شیء صنعه أحدکم ینبغی له أن یسمّی علیه فان لم یفعل کان للشیّطان فیه شرک.

و فی روایه سئل النّبی هل یأکل الشّیطان مع الانسان فقال (ص) : نعم کلّ مائده لم یذکر بسم اللّه علیها یأکل الشّیطان معهم و یرفع الله البرکه عنها.

و روی ان به یحصل برکه الطّعام و بورک علی اکله.

و روی ایضا انّ شیطانا سمینا لقی شیطانا مهز و لا فقال لما صرت مهز و لا قال انی مسلّط علی رجل اذا أکل یقول: بسم اللّه و اذا شرب یقول: بسم اللّه و اذا اتی أهله یقول: بسم اللّه، (و اذا أتی اهله یقول: بسم اللّه ز-ظ) فحرمت المشارکه فیها فصرت مهزولا، ثم قال للسّمین و أنت لم صرت سمینا؟ قال: انی مسلّط علی رجل غافل عن التسمیه یدخل بیته غافلا عنها و یخرج منها غافلا و یأکل غافلا و یشرب غافلا و یأتی اهله

غافلا فشاركت فيها كما قال اللّه تعالى [وَ شٰارِكْهُمْ فِى اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ].

فى آداب قول بسم اللّه لدفع ضرر الغذاء

الثانيه: قال امير المؤمنين عليه السّلام: ضمنت لمن سمّى على طعام أن لا يشتكى منه فقال ابن الكوّا يا امير المؤمنين لقد أكلت البارحه طعاما سميّت عليه فآذانى قال عليه السّلام فلعلّك اكلت الوانا فسمّيت على بعضها و لم تسمّ على بعض يا لكع، و زاد عليه فى الدعائم قال كذلک و اللّه يا امير المؤمنين-اللكع كصرد اللئيم و العبد و الاحمق، و من لا يتجّه لنطق و لا غيره.

و فى خبر آخر عن مسمع قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام انّى اتخم قال: سمّ قلت قد سميّت قال فلعلّک تأكل الوان الطّعام قلت: نعم قال: فتسمّى على كل لون؟ قلت لا قال من هيهنا تتخم.

و قال امير المؤمنين (ع) : ما اتّخمت قطّ قيل: لم؟ قال: ما رفعت لقمه الى فمى الاّ ذكرت اللّه عليها.

و فى خبر آخر قال: ما اتّخمت قطّ لانى ما رفعت لقمه الى فىّ الا سمّيت و قال الصّادق ما اتّخمت قطّ و ذلک انى لم أبدأ بالطعام الا قلت بسم اللّه، و لم أفرغ من طعام الا قلت الحمد للّه، و عن مسمع قال: شكوت ما القى من اذى الطّعام الى ابى عبد اللّه عليه السّلام اذا اكلت فقال: لم لم تسمّ فقلت: انّى لاسمّى و انّه ليضرّنى فقال اذا قطعت التسميه بالكلام ثم عدت الى الطّعام تسمّى؟ قلت: لا قال فمن هيهنا يضرّک اما انّک لو كنت اذا عدت الى الطّعام سميّت ما ضرّک.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: يا كميل اذا اكلت طعاما فسمّ باسم الّذى لا يضرّ مع اسمه و فيه شفاء من كلّ الاسواء.

و قال داود: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام كيف اسمّى على الطعام فقال: اذا اختلفت الانيه فسمّ على كلّ إناء قلت: فان نسيت أن اسمّى فقال تقول بسم اللّه على اوّله و آخره

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من أكل طعاما فليذكر الله عليه فان نسى ثم ذكر اللّه

بعده يقىء الشّيطان ما أكله و استقبل الرّجل طعامه اى يأكل من غير شركه الشّيطان.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث: و اذا لم بسمّ أكل معه الشّيطان، و اذا سمى بعد ما يأكل و اكل الشيطان معه يقىء الشيطان ما أكله.

و فى الكافى استقل و هو الثواب اى وجده قليلا لما قد أكل الشّيطان منه فان ما يقيئه لا يدخل فى طعامه.

فى بعض القصص و الادعيه المتضمنه لبسم اللّه لدفع سم الطعام و ضرره

تذييل قد روى فى مفتاح النبّوه انّ رسول الله لما اظهر الاسلام فى المدينه اشتدّ حسد عبد الله بن أبىّ على رسول الله فدعاه و أصحابه على طعام مسموم ليقتلهم فنزل جبرئيل و أخبره على ارادته و تدبيره فلمّا جلسوا على طعامه قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لامير المؤمنين عليه السّلام: يا على اقرء التعويذ النّافع على هذا الطّعام فقرأ بسم الله الشافى بسم الله الكافى بسم الله المعافى، بسم الله الّذى لا يضرّ مع اسمه شىء و لاداء فى الارض و لا فى السمآء و هو السّميع العليم فاكلا و أكل كل من معه من أصحابه منه حتى شبعوا فقاموا منه سالمين فلمّا رأى ابن ابىّ ذلك ظنّ انّ الطّباخ غلط و لم يدخل فيه السمّ فجمع خواصّ اصحابه على بقيّه الطّعام فاكلوا منه فهلكوا باجمعهم.

و فى روايه اخرى فى تضاعيف معجزات النّبى عن اصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: ان عبده اليهوديه بالتماس اليهود و تطميعهم اياها ذبحت شاه و مستها بالسّم، ودعت النّبى و اصحابه فلمّا احصرت الطعام سبق برار بن معرور النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالاكل فاخذ لقمه منها و وضعها فى فيه فقال له امير المؤمنين عليه السّلام بئس ما فعلت يا برار فقال أ تنسب رسول الله (ص) بالبخل قال لا لكن هذه المرأه ليس عليها اعتماد يحتمل أن تمّس الطعام بالسمّ فبينما هما فى ذلك وضع النّبى لقمه منها على فيه فنادته كتفها و قال يا رسول الله لا تأكل منّى فانّها املاتنى من السمّ فسقط برار فى الحال و مات الى أن قال عليه السّلام فقال

النّبی لاصحابه قولوا: بسم الله الکافی بسم الله المعافی بسم الله الذی لا یضرّ مع اسمه شیء فی الارض و لا فی السمآء و هو السّمیع العلیم و کلوا فقالوا باجمعهم هذه الکلمات و اکلوا و لم یضرّهم شیء.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا أکلت طعاما او شربت شرابا فقل بسم اللّه و باللّه الّذی لا یضرّ مع اسمه شیء فی الارض و لا فی السمآء یا حیّ یا قیّوم لم یصبک منه داء و لو کان فیه سمّ

و قال اصبغ بن نباته: دخلت علی امیر المؤمنین و بین یدیه شواء فدعانی فقال هلّم الی هذا الشّواء فقلت: انا اذا أکلته ضرّ بی فقال علیه السّلام: الا اعلّمک کلمات تقولهنّ و انا ضامن لک ان لا یؤذیک طعام قل: اللهم انّی اسئلک باسمک خیر الاسماء ملاء الارض و السّماء الرّحمن الرّحیم الذّی لا یضرّ معه داء فلا یضرّک ابدا و عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال لابنه الحسن: یا بنی لا تطّعمن لقمه من حار و لا بارد، و لا تشربن شربه و جرعه الاّ و انت تقول قبل أن تاکله اللّهم انّی اسئلک فی أکلی و شربی السلامه فی وعکه و القوه به علی طاعتک و ذکرک و شکرک فیما بقیّته فی بدنی، و ان تشجعنی بقوتها علی عبادتک و ان تلهمنی حسن التحرّز من معصیتک فانّک ان فعلت ذلک امنت من و عشه و غائلته.

و عن محاسن عن بعض أصحابه رفعه الی ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: شکوت الیه التّخم فقال: اذا فرغت فامسح علی بطنک و قل: اللّهم هنّئنیه اللّهم سوّغنیه اللّهم امرأنیه و قد مرت فی الباب الخامس فی لئالی آداب المائده فی اللّؤلؤ الأوّل منها اخبار فی معالجه ضرر الغذاء بوجه آخر ایضا فراجعها.

فی قول بسم اللّه عند الجماع لئلا یشارکه الشیطان

الثالثه قال علیه السّلام: ان الرّجل اذا دنی من المرئه و جلس مجلسه حضره الشّیطان فان هو ذکر اسم اللّه تنحّی الشّیطان عنه، فان فعل و لم یسمّ ادخل الشّیطان ذکره، فکان العمل منهما جمیعا و النّطفه واحده، قال: له الرّاوی: فبأیّ شیء یعرف هذا قال: بحبّنا و ببغضنا.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان الشّيطان ليجىء حتى يقعد من المرأه كما يقعد الرّجل منها، و يحدث كما يحدث، و ينكح كما ينكح، و ينزل كما ينزل الرّجل فمن احبّنا كان نطفه الاب، و من ابغضنا كان نطفه الشّيطان، و عنه فى النّطفتين الّلتين للادمى و الشيطان اذا اشتركا فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ربما خلق من احدهما و ربما خلق منهما جميعا

و قال امير المؤمنين: اذا جامع احدكم فليقل: بسم اللّه و باللّه الّلهم جّنبنى الشّيطان و جنّب الشّيطان ما رزقتنى، قال: فان قضى اللّه بينهما ولدا لا يضرّه الشّيطان بشىء ابدا

و عن الحلبى قال: قال ابو عبد اللّه عليه السّلام فى الرّجل اذا أتى أهله فخشى أن يشاركه كما قال تعالى: [وَ شٰارِكْهُمْ فِى اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ] يقول: بسم اللّه و يتعّوذ باللّه من الشّيطان

و قال محمّد بن مسلم: سئلت أبا جعفر عليه السّلام من شرک الشّيطان فى قوله تعالى [وَ شٰارِكْهُمْ فِى اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ] قال عليه السّلام: ما كان من مال حرام فهو شرک الشّيطان قال: و يكون مع الرّجل حتّى يجامع فيكون من نطفته و نطفه الرجل اذا كان حراما و فى خبر اذا زنى الرّجل أدخل الشّيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم تختلف النّطفتان فيخلق اللّه فيهما فيكون شرک الشّيطان و عن ابى عبد اللّه عليه السّلام انّه قال: اذا كان يوم القيمه دعى الخلق بامّهاتهم ما خلانا و شيعتنا و انّا لا سفاح بيننا.

و قال رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلّى (ع) : الا أبشّرک الا امنحک؟ قال: بلى يا رسول اللّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فانى خلقت أنا و أنت من طينه واحده ففضلت منها فضله فخلق منها شيعتنا، فاذا كان يوم القيمه دعى النّاس بامّهاتهم الاّ شيعتک فانّهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم.

اقول تأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ قصّه الشّيطان مع فرعون قصص مليحه متعلقه بالشّيطان و امير المؤمنين عليه السّلام و فرعون.

ص :342

الفائده الرابعه لبسم اللّه انّه علیه السّلام قال: کل امر ذی بال لم یذکر، و فی روایه لم یبدء فیه بسم اللّه الرّحمن الرّحیم فهو أبتر بل قال: لا تدعها و لو کان بعده شعر و فی تفسیر العسکری عن آبائه عن امیر المؤمنین علیهم السّلام فی حدیث أنّ رجلا قال له: ان رأیت أن تعرّفنی ذنبی الذی امتحنت به فی هذا المجلس فقال ترکک حین جلست ان تقول بسم اللّه الرّحمن الرّحیم انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حدّثنی عن اللّه انّه قال کلّ امر ذی بال لم یذکر بسم اللّه فیه فهو أبتر و عنه علیه السّلام ان اللّه یقول أنا أحق من سئل و اولی من تضرّع إلیه فقولوا عند افتتاح کل أمر صغیر او عظیم بسم اللّه الرّحمن الرّحیم ای أستعین علی هذا الامر باللّه الّذی لا تحقّ العباده لغیره المغیث اذا استغیث إلی أن قال: و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من حزنه أمر یتعاطاه فقال: بسم اللّه الرّحمن الرّحیم و هو مخلص للّه و یقبل بقلبه إلیه لم ینفک عن إحدی اثنتین امّا بلوغ حاجته فی الدّنیا، و إمّا یعدّ له عند ربّه و یدّخر له لدیه و ما عند اللّه خیر و ابقی للمؤمنین و قال العسکری بسم اللّه ای استعین علی اموری کلّها باللّه الی ان قال و قال الصّادق علیه السّلام و لربّما ترک بعض شیعتنا فی افتتاح أمره بسم اللّه الرّحمن الرّحیم فیمتحنه اللّه بمکروه لینبّهه اللّه علی شکر اللّه و الثّناء علیه، و یمحو وصمه تقصیره عند ترکه قول: بسم الله قال: و قال اللّه لعباده: ایّها الفقراء إلی رحمتی إنّی قد ألزمتکم الحاجه إلیّ فی کل حال و ذلّه العبودیه فی کلّ وقت فالّی فافزعوا فی کلّ أمر تأخذون فیه و ترجون تمامه و بلوغ غایته فقولوا عند افتتاح کل امر صغیر او عظیم بسم اللّه الرّحمن الرّحیم ای استعین علی هذا الامر باللّه. . . الحدیث

و قد حکی عن عایشه انّها قالت لخیّاط یخیط لها: أ سمّیت حین ضربت بابرتک؟ قال: لا قال: فافتق ما خیّطت

الخامسه قال الباقر علیه السّلام اول کل کتاب نزل من السّماء بسم اللّه الرّحمن الرّحیم فاذا قرأتها فلا تبال أن لا تستعیذ فاذا قرأتها سترتک فیما بین السّماء و فی الارض و فی خبر عنه قال کان رسول اللّه یجهر ببسم اللّه و یرفع صوته فاذا سمع المشرکون ولّوا مدبرین.

ص :343

فى قول بسم الله عند خلع اللباس لئلا يلبسه الشياطين

السادسه قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله: اذا خلع أحدكم ثيابه فليسمّ لئلاّ يلبسه الجن فانّه اذا لم يسمّ لبسها الجنّ حتى يصبح و فى خبر آخر قال: اذا قاله عند خلع الثّوب لا يلبسه لشّياطين و قال عليه السّلام: طوّوا ثيابكم باللّيل فانّها إذا كانت منشوره لبسها الشّياطين باللّيل.

السابعه قال عليه السّلام: ستر ما بين أعين الجنّ و عوره بنى آدم اذا نزعوا ثيابهم أن يقولوا بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و قال الباقر عليه السّلام: إذا انكشف أحدكم لبول او لغير ذلک فليقل بسم اللّه (و باللّه خ) فانّ الشّيطان يغضّ بصره عنه حتى يفرغ.

اقول: فيه اشاره الى أنّه اذا صارت هذه الكلمه حجابا بينک و بين أعدائک من الجنّ فى الدّنيا فكيف لا تصير حجابا بينک و بينهم عند الموت و بينک و بين الزّبانيه فى الاخره؟

و قد روى ابو بصير عن ابى عبد اللّه عليه السّلام عن أبيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السّلام قال: اذا تعرّى احدكم نظر اليه الشّيطان فطمع فيه فاستتروا.

و عنه عليه السّلام قال اذا تعرّى احدكم نظر اليه الشّيطان فطمع فيه فاستتروا ليس للرّجل أن يكشف ثيابه عن فخذيه و يجلس بين قوم.

و عن الصادق عن آبائه (ع) قال نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن التّعرّى باللّيل و النّهار

و عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: اوحى الى ابراهيم عليه السّلام أنّ الارض قد شكت الىّ الحياء من رؤيه عورتک فاجعل بينک و بينها حجابا. فجعل شيئا هو اكبر من الثّياب من دون السّراويل فلبسه فكان الى ركبتيه.

و روى انّ النّبى خرج الى غنم له و راعيها عريان يغلى ثيابه فلمّا رآه مقبلا لبسها فقال له النّبى صلّى اللّه عليه و آله: امض فلا حاجه لنا فى رعايتک فقال: و لم ذلک؟ فقال صلّى اللّه عليه و آله إنا أهل بيت لا نستخدم من لا يتأدّب مع اللّه، و لا يستحى منه فى خلوته، و انّما فعل ذلک لان الرّاعى أعطاه فوق ما أعطى ربّه.

الثامنه قد روی انّه کتب علی باب قصر فرعون بسم اللّه الرّحمن الرّحیم فلمّا تعجّل موسی نزول العذاب علیه اوحی الله الیه یا موسی أنت تنظر الی کفره و أنا انظر إلی ما کتبه فی باب قصره فلمّا اراد اللّه ان یعذّبه محاها عن قصره ثم انزل علیه العذاب.

و فی بعض التّفاسیر کتبها علی قصره جبرئیل قبل ان یکفر بالله.

و فی بعض آخر انّه هو قصده و امر بکتبه علی بابه الخارج قبل ان ادّعی الالوهیّه

و قال بعض النّکته انّ من کتب هذه الکلمه علی بابه الخارج صار آمنا من العذاب و ان کان کافرا فکیف حال من کتبها علی سویداء قلبه طول عمره، هذا مع أنّ نوحا لمّا رکب السفینه و قال: بسم اللّه مجریها و مرسیها نجی بنصف هذه الکلمه فکیف لا ینجو من واظب علی تمامها فی المدّه.

فی فائده قول بسم اللّه عند الرکوب علی الدابه و دخول البیت

التاسعه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا رکب الرّجل الدابه فسمّی ردفه ملک یحفظه حتّی ینزل، فان رکب و لم یسمّ ردفه شیطان فیقول له: تغنّ فان قال لا أحسن یقول له تمنّ فلا یزال یتمنّی حتّی ینزل.

و فی خبر آخر قال: من قال اذا رکب الدّابّه [بسم اللّه و لا حول و لا قوّه إلاّ باللّه و الحمد للّه الذی هدانا لهذا سُبْحٰانَ اَلَّذِی سَخَّرَ لَنٰا هٰذٰا وَ مٰا کُنّٰا لَهُ مُقْرِنِینَ5] الاّ و حفظت له نفسه و دابّته حتی ینزل.

اقول و سیأتی فی لؤلؤ خواص آیه الکرسی أخبار نفیسه و اشارات الی الاحراز القویه الجسیمه الاخری فی السّفر و الحضر لنفسه و ماله و دابته ایضا.

العاشره قال امیر المؤمنین علیه السّلام: اذا بلغ أحدکم باب حجرته فلیسمّ فانّه یفرّ الشّیطان و اذا دخل أحدکم بیته فلیسمّ فانّه تنزل البرکه و تونسه الملائکه

الحادیه عشر قال سلیمان فی حدیث قلت له یعنی لابی الحسن علیه السّلام انّی صاحب بلید

سبع و انا ابيت باللّيل فى الخرابات و أتوحش فقال لى: قل اذا دخلت بسم اللّه و باللّه و أدخل رجلک اليمنى و اذا خرجت فاخرج رجلک اليسرى و سمّ اللّه فانّک لا ترى مكروها.

الثانيه عشر قد روى انّ واعظا نقل يوما حديثا فى المنبر و هو أن من قال: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و عبر على الماء لا يبلّ قدمه، فسمعه شابّ كان بيته خارج المصر وراء نهر عظيم و كان جسر النّهر بعيدا عن محاذاته، فلمّا سمع ذلک الحديث منه قام و جاء إلى طرف النّهر، و قال: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و مشى على الماء و عبر عنه كوجه الارض، و كان بعد ذلک يمرّ عليه كلّ يوم و كان الماء له كذلک فقال يوما فى نفسه: انى بلغت هذه الفائده من بركه الواعظ ينبغى أن أدعوه يوما فى بيتى و اضيفه فجاء إليه و استدعى منه فاجابه فجاء إلى النّهر و قال الشّابّ: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و مشى على الماء و بقى الواعظ فى طرف النّهر متحيّرا فقال الشّابّ له: ايّها الشّيخ أنت تدعو النّاس على ذلک و أنا من اليوم الّذى سمعت هذا منک أعبر على هذا الماء فلم لا تجيىء أنت؟ قال: ذلک حق لكن ما معک من الاعتقاد ليس معى.

اقول قد مرّت فى اللّؤلؤ السّابق فائدتان اخرويتان ايضا:

احديهما انّه قال عليه السّلام: من قاله فى اول وضوئه طهرت جميع جسده يعنى من الذّنوب، و من لم يسمّ لم يطهر من جسده الا ما أصابه الماء.

و ثانيتهما انّه قال عليه السّلام: من ذكر اسم اللّه على طعام او شراب فى اوله و حمد الله فى آخره لم يسئل عن نعيم ذلک الطّعام ابدا.

فى عظم ثواب فاتحه الكتاب و بيان مرغب من المؤلف لتكثير ثوابها و الترغيب فى قرائتها

لؤلؤ فى فضل فاتحه الكتاب و عظم ثوابها و خواصها عن امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان الله قال لى يا محمّد [وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ]

[اَلْمَثٰانِی وَ اَلْقُرْآنَ اَلْعَظِیمَ] فافرد الامتنان علیّ بفاتحه الکتاب و جعلها بازاء القرآن: و ان فاتحه الکتاب أشرف ما فی کنوز العرش و ان اللّه تعالی خصّ محمّدا و شرّفه بها و لم یشرک فیها احدا من انبیائه ما خلا سلیمان فانّه أعطاه منها بسم اللّه الرّحمن الرّحیم الا تراه یحکی عن بلقیس حین قالت: [إِنِّی أُلْقِیَ إِلَیَّ کِتٰابٌ کَرِیمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَیْمٰانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِیمِ] الا فمن قرأها معتقدا لموالاه محمّد و آله منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها و باطنها اعطاه اللّه بکل حرف منها حسنه کلّ واحده منها أفضل له من الدّنیا بما فیها من اصناف أموالها و خیراتها و من استمع الی قار یقرئها کان له قدر ثلث ما للقاری، فلیستکثر أحدکم من هذا الخیر المعرض له فانه غنیمه لا یذهبنّ أوانه فتبقی فی قلوبکم الحسره، و لا یخفی ان ظاهر هذا الحدیث کغیره ممّا یأتی فیه و فی غیره انّ هذا الثّواب لمطلق قرائتها سواء اکان القاری متطهّرا أم لا و سواء کان عالما بمعانیها ام لا و سواء کان مقبلا الیها ام لا و سواء راعی فیها ما راعی القراء ام لا إلی غیر ذلک ممّا یزید ثواب قرائتها فلو اقترنت بشیء من هذه زید علی ثوابها ثوابه، و هکذا القول فی غیرها من القرآن و السوّر و الادعیه الّتی ورد فیه الحکم علی القرائه المطلقه، و قد عرفت فی الباب قریبا فی لؤلؤ فضل قرائه القرآن التّفاضل بین قرائته فی الصّلوه و فی غیرها، و بین قرائتها مع الطّهاره و بدونها فراجعه و واظب علیها سیّما بعد ملاحظه ما یقرء علیک من بواقی فضلها هنا، و ما یأتی فی الباب الثامن فی اللّؤلؤ الاول منه من عظم اجور قرائتها و قرائه التّوحید فی الصّلوه الّتی منها انّه یعطی بعدد کل حرف منهما فی کلّ رکعه درجه من ذهب، و درجه من فضّه و درجه من لؤلؤ و درجه من زبرجد اخضر، و درجه من جوهر و درجه من زمرّد اخضر و درجه من نور ربّ العالمین، و عدد حروفها الّتی وعد بکلّ واحد منها الحسنه المزبوره و الدّرجات السّبعه مضافا الی ما مرّ قریبا فی لؤلؤ فضل القرآن من ان لقرائه کلّ حرف منه نورا علی الصّراط، و عشر حسنات و ملکا یسبّح له الی یوم القیمه و الی ما سیاتی فی اواخر لؤلؤ فضل آیه الکرسی من تضاعف کلّ واحده من هذه المثوبات بسبعین و سبعین الف بسبب تصدّر قرائتها

بالسّواک فی یوم الجمعه و لیلتها، مأه و ثلاثه و اربعون حرفا فالحسره و النّدامه علی فواتها فی کلّ آن یمکن قرائتها لامور الدنیا غیر الواجبه ینبغی أن تورث الهلاک، و کذا فوات قرائه سوره التّوحید الاتی فضلها بعد هذا اللؤلؤ سیّما مع قلّه حروفها، و سهوله قرائتها فانّها ستّه و ستّون حرفا خفیفه علی اللّسان و خصوصا مع کثره آیاتهما الموعوده بقرائه کل واحده منها مضافا إلی ما مرّ فی فضل مطلق القرآن و إلی ما ورد فی خصوصهما و خصوص بسم اللّه الواقع فیهما الماضی و الاتی ثواب مأه الف شهید و الف حوراء، و خیر ممّا خلق من تحت العرش الی تخوم الارض السفلی و قد مرّ فی الباب السّادس فی ذیل لؤلؤ و ممّا یدلّ علی فضل الصّدقه ما ورد فی فضل خصوص اطعام الطّعام بیان منّا ینفعک فی المقام، و یکشف السرّ عن هذا المرام فیهما و فی غیرهما من السّور و الایات و الادعیه و الاعمال و یأتی قریبا فی ذیل لؤلؤ فضل جمله أخری من السّور القصار مزید بیان له.

و قال من قرأ فاتحه لکتاب أعطاه اللّه بعدد کلّ آیه انزلت من السّماء فیجزی بها ثوابها.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ایّما مؤمن قرء فاتحه الکتاب اعطی من الاجر کانّما قرء ثلث القرآن و اعطی من الاجر کانّما تصدّق علی کلّ مؤمن و مؤمنه و قال فی البیان بعد نقل هذا الحدیث: و روی عن طریق آخر هذا الخبر بعینه الاّ انّه قال کانّما قرء القرآن و قال علیه السّلام من قرء فاتحه الکتاب کانّما قرأ جمیع الکتب المنزله من السماء، و من تعلّم معناها فکانّما علّمها کلها و الکتب المنزله مأه و اربعه لان اللّه وضع جمیعها فیها.

فی عدد الانبیاء و عدد الکتب المنزله من السماء

و قد روی عن ابی ذرّ انه قال: قلت یا رسول اللّه کم الانبیاء؟ قال: مأه الف نبی و أربعه و عشرون الف نبیّ قلت کم المرسلون منهم؟ قال: ثلثمائه و ثلثه عشر قلت کم انزل اللّه من کتاب؟ قال: مأه و اربعه کتب انزل منها علی آدم علیه السّلام عشر صحف،

و على شيث خمسين صحيفه، و على ادريس ثلثين صحيفه و هو اوّل من خط بالقلم، و على ابراهيم عليه السّلام عشر صحف و التّوريه و الانجيل و الزّبور و الفرقان و فى الصّافى فى تفسير سوره الاعلى عن ابى ذرّ انه سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كم انزل اللّه من كتاب؟ قال: مأه كتاب و اربع كتب انزل اللّه على شيث خمسين صحيفه و على ادريس ثلثين صحيفه و على ابراهيم عشرين صحيفه و انزل التوّريه و الانجيل و الزبور و الفرقان.

و فيه عن الصّادق عليه السّلام ان اللّه لم يعط الانبياء شيئا الاّ و قد أعطاه محمّدا قال و قد اعطى محمّدا جميع ما اعطى الانبياء و عندنا الصّحف التى قال اللّه: [صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ]

و فى تفسير الامام عن الصّادق عليه السّلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السّلام قال:

لقد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول قال اللّه: قسّمت فاتحه الكتاب بينى و بين عبدى فنصفها لى و نصفها لعبدى و لعبدى ما سئل اذا قال العبد: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم قال اللّه بدء عبدى باسمى و حق علىّ ان اتمّم له اموره و ابارک له فى أحواله، و اذا قال: الحمد للّه ربّ العالمين قال اللّه تعالى: حمدنى عبدى و علم انّ النّعمه التى له من عندى، و انّ البلايا الّتى اندفعت عنه فبتطوّلى اشهدكم فانى اضيف له الى نعم الدنيا نعم الاخره و ادفع عنه بلايا الاخره كما دفعت عنه بلايا الدنيا و اذا قال الرحمن الرحيم قال اللّه شهد لى بأنى الرحين الرحيم اشهدكم لاوفرنّ من نعمتى حظّه، و لاجزلنّ من عطائى نصيبه فاذا قال:

مالک يوم الدّين قال اللّه اشهدكم كما اعترف بانى انا الملک يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه و لأثقلنّ حسناته، و لا تجاوزنّ عن سيئاته، فاذا قال العبد ايّاک نعبد قال اللّه تعالى صدق عبدى ايّاى يعبد اشهدكم لاثيبنّه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه فى عبادته لى فاذا قال: و ايّاک نستعين قال اللّه: بى استعان و الىّ التجأ، اشهدكم لاعيننّه على أمره، و لاغيثنّه فى شدايده، و لاخذنّ بيده يوم نوائبه، فاذا قال اهدنا الصّراط المستقيم الى آخر السّوره قال اللّه هذا لعبدى و لعبدى ما سئل فقد استجبت لعبدى و اعطيته ما امل و آمنته ممّا منه و جل.

و قال ابىّ بن كعب قرأت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاتحه الكتاب فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

و الّذى نفسى بيده ما أنزل اللّه فى التوريه و لا فى الانجيل و لا فى الزّبور و لا فى القرآن

ص :349

مثلها هی امّ الکتاب و امّ القرآن و هی السبع المثانی، و هی مقسومه بین اللّه و بین عبده و لعبده ما سئل.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اسم اللّه الاعظم مقطع فی امّ الکتاب و قد مرّ انّ بسم اللّه الّذی تضمنه امّ الکتاب أقرب الی اسم اللّه الاعظم من ناظر (العین ظ) الی بیاضها.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: لو کتبت معانی فاتحه الکتاب لصار حمل سبعین ابلا.

و فی نقل آخر قال علیه السّلام: لو شئت لاوقرت سبعین بعیرا من تفسیر فاتحه الکتاب، و قد مر انّ ابن عبّاس قال فسّر لی امیر المؤمنین علیه السّلام فاتحه الکتاب من اوّل اللّیل الی الصّبح فلم یتم تفسیر باء بسم اللّه ثمّ قال علیه السّلام: انا نقطه تحته.

اقول کفی فی فضلها و عظم منزلتها ما مرّ من قوله تعالی: [وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ اَلْمَثانِی وَ اَلْقُرْآنَ اَلْعَظِیمَ] حیث أفرد الامتنان علیه صلّی اللّه علیه و آله بفاتحه الکتاب و جعلها بازاء القرآن و قدمها علیه بعد ما عرفته فی اللئالی السّابقه من فضل القرآن و عظم مقامه و جسیم ثوابه و قربه الی اللّه یوم القیمه، و شفاعته لقاریه عنده فیه ضروره ان جمیع ما مر له من هذه الفضائل تأتی فیها لما ذکرنا و سیاتی لهذا مزید بیان فی ذیل لؤلؤ فضل جمله اخری من السور القصار بل بعض ممّا مرّ هنا فی فضلها ناصّ علی أنّ ثواب قرائتها یعادل ثواب جمیع الکتب المنزله الّتی منها القرآن و من التصدّق علی جمیع المؤمنین و المؤمنات الذی کفاک مؤنه لاخرتک وقوعه منک علی واحد منهم کما استفید من الایات و الاخبار المتکثره الماضیه فی فضلها، و عظم ثوابها التی منها انه یردّ شقّ التمره و الدّرهم الی صاحبها یوم القیامه أعظم من الجبل العظیم، و من الدّنیا بما فیها فی اوائل الباب السّادس فی لئالی کثیره تتجاوز عن خمسه و عشرین، فلو اردت الوقوف علی حقیقه هذا الثواب فراجعها لتلزم علیک أن لا تغفل عن فضلها و المداومه علیها و سیأتی فی لؤلؤ فضل آیه الکرسی حدیث شریف آخر فی شأنها و عظم أجر قرائتها فی دبر الصّلوات المکتوبه.

و اما خواصها ففی کتاب محمّد بن مسعود انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال لجابر: یا جابر

الا أعلّمک أفضل سوره انزلها اللّه فی کتابه؟ قال فقال له جابر: بلی بابی أنت و امّی یا رسول اللّه علّمنیها فعلّمه امّ الکتاب ثم قال یا جابر: الا أخبرک عنها قال: بلی فقال صلّی اللّه علیه و آله: هی شفاء من کلّ داء الاّ السّامّ و السّامّ الموت.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: من لم یبرأه الحمد لم یبرأه شیء.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام: کل من لم یبرئه سوره الحمد و قل هو اللّه احد لم یبرأه شیء و کلّ علّه تبرأ بهاتین السّورتین.

و قال لو قرأت الحمد علی میّت سبعین مرّه ثم ردّت فیه الرّوح ما کان ذلک عجبا.

و قال علیه السّلام: ما قرأت الفاتحه علی وجع سبعین مرّه الاّ سکن.

و قال الصّادق علیه السّلام: من نالته علّه فلیقرء فی جبینه الحمد سبع مرّات فان ذهب العلّه و الاّ فلیقرأها سبعین مرّه و انا الضّامن له العافیه.

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: اذا أراد احدکم الحاجه فلیبکّر فی طلبها یوم الخمیس و لیقرء اذا خرج من منزله آخر سوره آل عمران و آیه الکرسی و انا انزلناه و امّ الکتاب فانّ فیها قضاء حوائج الدّنیا و الاخره.

و قال ابن عبّاس: بینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اذ سمع نقیضا یعنی صوتا فرفع رأسه فاذا باب من السّماء قد فتح فنزل علیه ملک و قال انّ اللّه یبشّرک بنورین لم یعطهما نبیّا قبلک: فاتحه الکتاب و خواتیم سوره البقره لا یقرأهما احد الا أعطیته حاجته

و فی الامالی قیل لامیر المؤمنین یا امیر المؤمنین أخبرنا عن بسم اللّه الرّحمن الرّحیم أ هی من فاتحه الکتاب فقال: نعم کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقرئها و یعدّها آیه منه و یقول فاتحه الکتاب هی السّبع المثانی.

فی فضیله سوره الاخلاص و عظم ثوابها و خواصها

لؤلؤ فی فضل سوره الاخلاص و عظم ثوابها و خواصّها و فی انّها احدی من السّور الخمس الّتی یوجب قرائتها عند الخروج للسّفر کون الرّجل أمثل

أصحابه

ص :351

هيئه، و أكرمهم زادا و إن كان فقيرا.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ لكلّ شىء نورا و نور القرآن قل هو اللّه احد، و قال: من قرأ قل هو اللّه احد نظر اللّه اليه الف نظره بالايه الاولى و بالايه الثانيه استجاب اللّه منه الف دعوه و بالايه الثالثه أعطاه اللّه ألف مسئله، و بالايه الرّابعه قضى اللّه له الف حاجه (كل ظ) حاجه خير من الدّنيا و الاخره.

و قال عليه السّلام: من قرء قل هو اللّه احد فى صلوه او غيرها كتب اللّه له برائه من النّار

اقول: قد مرّ فى اللؤلؤ السّابق بعض فضائل قرائتها فى الصّلوه فراجعه لتقف على عظم ثوابها مضافا الى ما مرّ و يأتى هنا.

و قال ابو جعفر: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم صلّى على سعد بن معاذ فلمّا صلّى قال صلّى اللّه عليه و آله: لقد وافى من الملئكه سبعون الف و فيهم جبرئيل يصلّون عليه فقلت: يا جبرئيل بم استحق صلواتكم عليه؟ قال: بقرائه قل هو اللّه احد قائما و قاعدا و راكبا و ماشيا و ذاهبا و جائيا.

اقول: و رواه الديلمى فى ارشاده عن الصّادق (ع) الاّ انه قال: لقد وافى من الملئكه للصّلاه عليه تسعون الف ملک و فيهم جبرائيل، و قد مرّت اخبار متعلقه بهذه القصّه فى الباب الخامس فى لؤلؤ فضل طلاقه الوجه و حسن البشر فراجعها.

و قال سلمان: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول من: قرأ قل هو اللّه احد قرء ثلث القرآن، و من قرءها مرتين فقد قرء ثلثى القرآن، و من قرءها ثلاثا فقد ختم القرآن.

اقول: قد مرت فى الباب الثانى فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصّائم قصّه شريفه فى ذلک جرت بين سلمان الفارسى و بين عمر بن الخطاب فى محضر النّبى صلّى اللّه عليه و آله، و عن ابى الدّرداء عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انّه قال: ا يعجز احدكم ان يقرء ثلث القرآن فى ليله؟ قلت: يا رسول اللّه و من يطيق ذلک؟ قال: اقرؤا قل هو اللّه احد.

و عن ابىّ بن كعب قال: من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن و اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن باللّه و ملئكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر.

و عن ابن مسعود قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ا يعجز احدكم ان يقرء كلّ ليله

ص :352

ثلث القرآن؟ قالوا و من يطيق ذلک؟ قال قل هو اللّه احد ثلث القرآن.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قرء قل هو اللّه احد مرّه واحده فکأنّما قرأ ثلث القرآن و ثلث التوراه و ثلث الانجیل و ثلث الزبور.

و قال (ع) : من قرء قل هو الله احد مرّه بورک علیه، و من قرأها مرتین بورک علیه و علی اهله، و من قرءها ثلث مرّات بورک علیه و علی جیرانه، و من قرأها اثنتی عشره مرّه بنی الله له اثنی عشر قصرا فی الجنّه فتقول الحفظه: اذهبوا بنا الی قصور أخینا فلان فننظر الیها، و من قرأها مأه مرّه غفرت له ذنوب خمسه و عشرین سنه ما خلا الدّماء و الاموال، و من قرأها أربعمأه مره کان له اجر اربعمأه شهید کلّهم قد عقر جواده و اریق دمه، و من قرءها الف مره فی یوم و لیله لم یمت حتی یری مقعده من الجنه او تری له.

و فی الوسائل قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من قرأها یعنی سوره التّوحید فی رجب بنی الله له اثنی عشر قصرا فی الجنّه و ذکر ثوابا جزیلا و أجرا عظیما.

و قال (ع) : من کان یؤمن بالله و الیوم الاخر فلا یدع أن یقرء فی دبر الفریضه بقل هو اللّه احد فانه من قرأها جمع اللّه له خیر الدّنیا و الاخره و غفر اللّه له و لوالدیه و ما ولد.

و عن اصبغ بن نباته قال قال امیر المؤمنین علیه السّلام: من احبّ أن یخرج من الدّنیا و قد تخلّص من الذّنوب کما یتخلّص الذّهب الّذی لا کدر فیه و لا یطلبه أحد بمظلمه فلیقل فی دبر الصّلوات الخمس نسبه اللّه عز و جل اقل هو اللّه احد اثنتی عشر مرّه ثم یبسط یدیه فیقول: اللّهم انّی اسئلک باسمک المکنون المخزون الطّاهر الطّهر المبارک، و اسئلک باسمک العظیم و سلطانک القدیم أن تصلّی علی محمّد و آل محمّد. یا واهب العطایا، یا مطلق الاساری، یا فکّاک الرقاب من النّار اسئلک ان تصلّی علی محمّد و آل محمّد و ان تعتق رقبتی من النّار، و تخرجنی من الدّنیا سالما و تدخلنی الجنّه آمنا و ان تجعل دعائی اوّله فلاحا و اوسطه نجاحا، و آخره صلاحا انک انت علاّم الغیوب.

ص :353

ثم قال امیر المؤمنین علیه السّلام: هذا من المختار ممّا علّمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و امرنی أن اعلّمه الحسن و الحسین.

و قال علیه السّلام: من قرء قل هو اللّه احد احدی عشر مره فی دبر الفجر لم یتبعه فی ذلک الیوم ذنب و ان رغم انف الشیطان.

و قال حفص: سمعت ابا عبد اللّه یقول لرجل: تحبّ البقاء فی الدّنیا؟ قال نعم قال: و لم؟ قال لقرائه قل هو الله احد فسکت عنه.

و قال (ع) : من قرء اذا أوی الی فراشه قل هو الله احد کتب الله له برائه من الشّرک

و فی امالی الصّدوق (ره) قال رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قرء قل هو الله احد حین یاخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسین سنه.

اقول یأتی لها فضل آخر فی الباب التاسع فی لؤلؤ فضل زیاره القبور

و قد ورد ان ابا عبد الله (ع) قال: من قرأ قل یا ایّها الکافرون و قل هو الله احد فی فریضه من الفرایض غفر الله له و لوالدیه و ما ولد و ان کان شقیا محی من دیوان الاشقیاء و اثبت فی دیوان السّعداء و احیاه الله سعیدا، و اماته شهیدا و بعثه شهیدا.

و عنه (ع) قال: یکره أن یقرأ قل هو الله احد بنفس واحد و فی الکافی عنه (ع) قال: من مضی به یوم واحد فصلّی فیه بخمس صلوات و لم یقرأ فیها بقل هو الله احد قیل له یا عبد الله لست من المصلّین.

و فی خبر قال (ع) : ما زکت صلاه لم یقرأ فیها قل هو الله احد و فی آخر قال:

من مضت علیه جمعه و لم یقرأ فیها بقل هو الله احد ثم مات، مات علی دین ابی لهب زاد الله عذابه. و قال الفضیل امرنی ابو جعفر (ع) ان اقرأ قل هو الله احد و اقول اذا فرغت منها کذلک الله ربّی ثلثا.

اقول: قد ورد المره و المرّتین ایضا و الثلاث افضل.

فی خواص سوره التوحید

و اما خواصها ففی خبر جاء رجل الی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فشکی الیه الفقر و ضیق المعاش فقال

ص: 354

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اذا دخلت بيتک فسلّم ان كان فيه احد و ان لم يكن فيه احد فسلّم و اقرأ قل هو الله احد مرّه واحده، ففعل الرّجل فافاض الله عليه رزقا حتى أفاض على جيرانه.

و فى آخر قال امير المؤمنين (ع) : من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات و كل الله به خمسين الف ملک يحرسونه ليله. و فى آخر قال: من أوى إلى فراشه فقر أقل هو اللّه احد أحد عشر مرّه حفظ فى داره و فى دويرات حوله.

و قال ابو عبد الله (ع) : من قرأ قل هو الله أحد حين يخرج من منزله عشر مرات لم يزل من الله فى حفظ وكلائه حتى يرجع إلى منزله.

و قال (ع) لمفضل: يا مفضّل احتجب من النّاس كلّهم بسم الله الرّحمن الرّحيم، و بقل هو الله احد اقرأها عن يمينک و شمالک، و من بين يديک و من خلفک و من تحتک و من فوقک، و اذا دخلت على سلطان جائر حين تنظر اليه فاقرأها ثلاث مرّات و اعقد بيدک اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده.

و قال (ع) : من قدّم قل هو الله احد بينه و بين كلّ جبّار منعه اللّه منه يقرأها بين يديه و من خلفه، و عن يمينه و عن شماله فاذا فعل ذلک رزقه اللّه خيره و منعه شره

و قال عليه السّلام: من أصابه مرض او شدّه لم يقر فى مرضه أو شدّته قل هو اللّه (احد ظ) ثمّ مات فى مرضه او فى تلک الشدّه الّتى نزلت به فهو من اهل النّار.

و فى خبر مرّ قال عليه السّلام كلّ من لم يبرأه سوره الحمد و قل هو اللّه احد لم يبرأه شىء و كلّ علّه تبرأ بهاتين السّورتين، و قال جبير بن مطعم: قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أ تحبّ يا جبير أن تكون اذا خرجت سفرا من أمثل أصحابک هيئه و اكثرهم زادا قلت نعم بابى أنت و امّى يا رسول اللّه قال: فاقرأ هذه السّور الخمس:

قل يا ايّها الكافرون، و اذا جاء نصر اللّه و الفتح، و قل هو اللّه احد، و قل اعوذ بربّ الفلق، و قل اعوذ بربّ النّاس، و افتح قرائتک ببسم اللّه الرّحمن الرّحيم. قال:

جبير و كنت غير كثير المال، و كنت اخرج مع من شاء اللّه أن أخرج فاكون

اکثرهم هیئه، و امثلهم زادا حتی أرجع من سفری ذلک.

فی فضیله آیه الکرسی و عظم ثوابها

لؤلؤ فی فضل آیه الکرسیّ و عظم ثوابها.

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لمّا اراد اللّه ان ینزل فاتحه الکتاب و آیه الکرسی، و شهد اللّه، و قل اللّهمّ مالک الملک الی قوله بغیر حساب تعلّقن بالعرش و لیس بینهنّ و بین اللّه حجاب و قلن یا ربّ تهبطنا الی دار الذّنوب: و الی من یغضبک و نحن معلّقات بالطّهور و بالقدس؟ . فقال: و عزّتی و جلالی ما من عبد قرأ کنّ فی دبر کلّ صلاه مکتوبه الاّ أسکنته حظیره القدس علی ما کان فیه و الاّ نظرت الیه بعینی المکنونه فی کلّ یوم سبعین نظره، و الاّ قضیت له فی کلّ یوم سبعین حاجه أدناها المغفره، و الاّ اعذته من کلّ عدوّ و نصرته علیه، و لا یمنعه من دخول الجنّه الا ان یموت

اقول: ظاهره کغیره الاتی هنا تقیید الثواب بدوام قرائتها فی دبر کل صلوه و علیه یلزم أن لا یکون لمن أخلّ بها فی عمره مرّه واحده هذا الثواب و لیس کذلک بل الظاهر کما یشعر به الحدیث الثّانی الاتی ان ذلک لکلّ من قرأها و لو فی دبر صلوه واحده، و هذا باب واسع فی الاخبار منها قوله فی ذیل لؤلؤ فضل کلمه التوحید من قال فی کلّ یوم أشهد أن لا اله الا اللّه الی آخره و منها قوله فیه من قاله بعد فراغه من الصّلوه قبل أن تزول رکبته أی قبل أن یخرج من هیئه المعقب و أن یرفع رکبته و منها قوله فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل السّواک و من قرأها استاک کلّ یوم مرّه الی آخره و من هذا الباب جمله القیود الوارده فی التعقیبات و الاوقات و الامکنه فانها لیست قیودا حقیقیه مقیّده لاصل الثواب بل محموله علی افضل الافراد و نحوه و فی خبر آخر فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: لما أراد اللّه هذه الایات أن یهبطن الی الارض تعلقن بالعرش و قلن: ای ربّ الی این تهبطنا الی أهل الخطآیا و الذّنوب؟ فاوحی اللّه إلیهنّ ان اهبطن فو عزّتی و جلالی لا یتلوکنّ أحد من آل محمّد و شیعتهم فی دبر ما افترضت علیه

الاّ نظرت بعینی المکنونه فی کلّ یوم سبعین نظره أقضی له فی کلّ نظره سبعین حاجه و قبلته علی ما فیه من المعاصی و هی: امّ الکتاب و شهد اللّه انّه لا اله الا هو و آیه الکرسی و آیه الملک.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: إنّ لکلّ شیء ذروه و ذروه القرآن آیه الکرسی. و قال ابیّ بن کعب قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا ابا المنذر ایّ آیه فی کتاب اللّه اعظم قلت اللّه لا اله الاّ هو الحی القیّوم قال: فضرب فی صدری ثم قال: لیهنّئک العلم، و الّذی نفس محمّد بیده انّ لهذه الایه لسانا و شفتین تقدّس الملک عند ساق العرش.

و فی روایه المنهج قال: قلت: اللّه و رسوله اعلم فأعاده ثانیا فأعدته فأعاده ثالثه فأعدته و قلت: ظنی الایه الکرسی أعظم فوضع یده علی صدری و قال هنیئا لک العلم یا ابا المنذر.

و فی روایه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: آیه الکرسی و آخر سوره البقره یعنی آمن الرسول الی آخره کنزان من کنوز العرش.

و قال صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث: یا علی سید الکلام القرآن، و سیّد القرآن البقره و سید البقره آیه الکرسی، یا علی إنّ فیها لخمسین کلمه فی کلّ کلمه خمسون برکه.

و قال: من قرء آیه الکرسی فی دبر کلّ صلاه مکتوبه کان الّذی یتولّی موته -و فی نسخه یتولی قبض روحه-ذو الجلال و الاکرام، و کان کمن قاتل مع انبیاء الله حتی استشهد.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: من قرء آیه الکرسی فی دبر کل صلاه خرقت سبع سموات فلم یلتئم حتّی ینظر اللّه الی قائلها فیغفر له، ثم یبعث اللّه ملکا فیکتب حسناته و یمحو سیّئاته الی الغد من تلک السّاعه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علیّ علیک بتلاوه آیه الکرسی فی دبر کلّ صلاه مکتوبه فانّه لا یحافظ علیها الاّ نبیّ او صدّیق او شهید.

ص :357

و قال: من قرأ آيه الكرسى فى دبر كلّ صلاه لم يمنعه من دخول الجنّه الاّ الموت أى يدخل الجنّه بمجرّد الموت من غير وقوف فى القبر و البرزخ و القيامه و من غير رؤيه اهوالها و عوالمها و لا يواظب عليها الا صديق او عابد.

و قال عليه السّلام: من قرأها و هو ساجد لم يدخل النّار ابدا.

و فى المنهج من قرأها كثيرا يرى مكانه فى الجنّه قبل موته.

و قال: من قرأها حين يخرج من بيته بعث الله سبعين الف ملک يستغفرون و يدعون له و فى خبر سيأتى قال و من قرأها حين يرجع الى بيته أذهب اللّه عنه الفقر و الفاقه.

و قال: و ما انزل اللّه آيه اعظم منها و هى اعظم آيه فى كلام اللّه من قرأها أرسل اللّه له ملكين يكتبان حسناته، و يمحيان سيئاته عن ديوانه الى يوم آخر حين قرأها، و لا يقرأ فى دار الا أن يبعد عنها الشّيطان ثلثين يوما و قال ابو ذرّ قلت فايّه آيه انزلها اللّه عليک افضل و اعظم قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم آيه الكرسى.

و فى روايه قال صلّى اللّه عليه و آله ان اعظم آيه فى القرآن آيه الكرسى من قرأها بعث اللّه ملكا يكتب من حسناته و يمحو من سيّئاته الى الغد من تلک السّاعه.

بيان نافع لطيف من المؤلف فى المقام

اقول: ظاهر الحديث ان هذين الملكين غير الملكين الكاتبين فيكتب له كلّ حسنه مرّتين مرّه يكتبها كاتب الحسنات لاجل عمله، و مرّه يكتبها هذا الملک لاجل قرائته آيه الكرسى، بل مقتضى التثنيه أن كليهما يكتبان كلّ حسنه يعملها و يمحيان من سيّئآته فى هذه المدّه فيكتب له كلّ حسنه ثلث مرّات بل يمكن ان يقال انّ المراد ان اللّه يرسل الملكين ليكتبا له الحسنات و يمحيا عنه السيّآت فى طول اليوم و اللّيله من غير فتور و ان لم يعمل هو حسنه بل يمكن دعوى ظهور الحديثين من حيث سياقهما فى ذلک لكونهما فى مقام الامتنان و التّفضّل و ان الضمير فى حسناته عوض الالف و اللام سهوا من الرّاوى او النّاسخ كما ان الظاهر أن محو السّيئات عن ديوانه من هذين الملكين غير منحصر فى معاصى

یوم القرائه، و انّ ذلک یتکرر بتکرر قرائتها، اللّهمّ قوّهما و قلمهما علی المحو حتّی یستوفیا معاصی العمر قبقرائتها مره واحده، و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله:

من قرأ آیه الکرسی مأه مره کان کمن عبد اللّه طول حیاته

بیان لتکثیر ثواب آیه الکرسی

اقول یشمل من قرأها فی یوم أو اکثر بل یشمل من قرأها طول حیاته متدرجا

و قد مر فی الباب الثانی ان الباقر علیه السّلام قال: من قرأ علی إثر وضوئه آیه الکرسی مرّه أعطاه اللّه ثواب أربعین عاما، و رفع له اربعین درجه، و زوّجه اللّه اربعین حوراء، و یأتی فی الباب التّاسع فی لؤلؤ فضل زیاره القبور فی جمله ما وردت قرائتها عندها انّه قال: اذا قرء المؤمن آیه الکرسی و جعل ثوابه لأهل القبور جعل اللّه من کلّ حرف ملکا یسبّح اللّه له الی یوم القیمه، و یعطیه اجر ستّین نبیّا، و ادخل الله فی کلّ قبر من المشرق الی المغرب اربعین شمعا من النّور، و وسع قبورهم و ملأها نورا. و رواه فی المنهج الاّ انّه قال: ادخل الله فی قبر کلّ میت من المشرق و المغرب اربعین نورا و وسع الله علیهم قبورهم، و رفع لکل میت درجه و یرفع للقاری ثواب ستّین نبیّا.

اقول ظاهر الحدیث و ان کان یشمل العامه العمیاء بل الکافر ایضا إلاّ انّ دخول النور و رفع الدّرجه و سایر الاخبار قرینه علی انّ المراد قبور الفرقه الاثنی عشریه مطلقا و ان کان منهمکا فی المعاصی کلّها لعموم اللفظ و عدم المخصص فی البین، و عدد حروفها الی و هو العلیّ العظیم مأه و تسعون حرفا، و الی هم فیها خالدون اربعمأه و سبعه عشر حرفا.

ثمّ ان صدّرتها بالسّواک لضوعف هذه المثوبات کلّها حتّی الملائکه سبعین ضعفا فیکون لک تسعه و عشرین الف ملک و مأه و تسعین ملکا و ان کانت مع ذلک فی یوم الجمعه او لیلتها لضوعف کلّ هذه بالف ضعف کما مرّ فی الباب السادس فی لؤلؤ و ممّا یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضلها فی یوم الجمعه فیکون

لک (ح) تسعه و عشرين الف الف ملک و ماه و تسعين الف ملكا فاغتنمه و داوم عليه قبل قرائتها بل قبل قرائه كل آيه و سوره و دعاء او صلوات و تسبيحه و ذكر بل قبل كل عمل حسن لما يأتى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فضل السواک من انّه يضاعف الحسنات سبعين ضعفا فان الحسنات جمع محلّى باللّام مفيد للعموم بل مقتضى اطلاقه تضاعف ثواب العمل كذلک بتكرّره قبله و لو مرّات عديده.

و عن اصبغ بن نباته قال: امسكت لامير المؤمنين بالركاب و هو يريد ان يركب فرفع رأسه ثم تبسّم فقلت: يا امير المؤمنين رأيتک رفعت رأسک و تبسّمت قال: نعم يا اصبغ امسكت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الشّهباء فرفع رأسه الى السماء و تبسّم فقلت: يا رسول اللّه رفعت رأسک إلى السّمآء و تبسّمت فقال: صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا على انّه ليس من احد يركب ثم يقرأ آيه الكرسى ثم يقول «استغفر اللّه الّذى لا اله الاّ هو الحىّ القيّوم و اتوب اليه اللّهم اغفر لى ذنوبى انّه لا يغفر الذنوب الا انت» الاّ قال السّيد الكريم: ملائكتى عبدى يعلم انّه لا يغفر الذنوب غيرى فاشهدوا انى قد غفرت له ذنوبه.

فى خواص آيه الكرسى و فى فضل العصا و عظم ثوابها و كثره خواصها

لؤلؤ فى خواصّ آيه الكرسى و في فضل عصا و خواصها سيّما اذا كان من لوز مرّ، و فى الاشاره الى جمله أخرى من الاحراز القويه للسفر و الحضر من اللص و غيره

و قال الباقر عليه السّلام: من قرأ آيه الكرسى مرّه صرف اللّه عنه الف مكروه من مكاره الدّنيا، و الف مكروه من مكاره الاخره ايسر مكروه الدنيا الفقر و ايسر مكروه الاخره عذاب القبر.

و قال: و من قرأها فى دبر كلّ صلاه امن من الفقر و الفاقه، و وسّع عليه رزقه و اعطاه اللّه من فضله مالا كثيرا.

ص: 360

و زاد فى المنهج و حفظه اللّه من الخطرات النفسانيّه و الوساوس الشيطانيه و لم يحتج الى الخلايق و يقرّر اللّه رزقه من محلّ لم يخيّل بمخيّلته اصلا، و لم يخطر بباله ابدا.

اقول: عموم اللفظ و ان كان يقتضى المواظبه عليها بعد كلّ فريضه و نافله يفعله كما فى المنهج لكن يمكن دعوى انصرافه الى الفريضه.

و قال: و من قرأها حين يرجع الى بيته اذهب اللّه عنه الفقر و الفاقه.

و قال: من قرأها دبر كلّ صلاه لم يضرّه ذو حمه، و فى المكارم كان يقرأ آيه الكرسى عند منامه و يقول: اتانى جبرئيل فقال: يا محمّد انّ عفريتا من الجن يكيدک فى منامک فعليک بآيه الكرسى.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من قرأها اذا اخذ من مضجعه آمنه اللّه على نفسه و جاره و جار جاره و الابيات حوله اى من جميع الافات و البليّات و المكروهات كما فى التفسير و فى روايه لم يخف الفالج.

و قال عليه السّلام: و من قرأها حين نام آمنه اللّه و داره و اهل الدّويرات حوله و زاد فى المنهج الى مأه دار حوله. و قال صلّى اللّه عليه و آله: من قرأ آيه الكرسى عند منامه بعث اليه ملک يحرسه حتّى يصبح و قال من قرأها ارسل اللّه اليه ملكا يحفظه و اذا قرأها مرّتين ارسل اللّه اليه ملكين يحافظانه، و هكذا الى خمس مرّات فاذا قرأها خمسا قال اللّه للملائكه: خلّونى أنا أحفظه لا عليكم و حفظه و فى خبر آخر قال فاذا قرئها خمسا قال اللّه للملائكه تنحّوا عنه و دعونى انا أحفظه فيحفظه الجبّار من جميع موارد الاذى.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: من قرأ هاتين الايتين حين يمسى حفظه بهما حتّى يصبح، و ان قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى: آيه الكرسى و اول حم المؤمن الى قوله اليه المصير و فى خبر آخر قال من قرأ حم المؤمن الى قوله اليه المصير و آيه الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى و من قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح و قال من قرأها فى الصّباح و المساء آمنه اللّه و ماله من اللصّ و الحرق، و من لسع الحيّات

و العقارب، و من شرّ الجن و الانس و من ايذاء جميع الموذيات.

و زاد فى المنهج من واظب عليها يعنى فى الوقتين امن من الرؤيا المهوله و من عروض الخوف عليه فيه.

و فى خبر قال عليه السّلام: و من اصابه فزع عند منامه فليقرء اذا أوى إلى فراشه المعوذتين و آيه الكرسى.

اقول: ياتى نظير هذا ايضا فى شأن تسبيح الزهراء (ع) فى الباب فى لؤلؤ فضلها. و قال: و من قرأها على صفاق الوحل و القاه على المزارع و مواضع الزراعه حفظ من آفه اللّص و النقصان و ظهرت فيه البركه العظيمه.

و فى خبر آخر قال: و من كتبها و دفنها فى المزارع امنت من آفه اللّص و النّقصان، و القى فيه البركه العظيمه و ان وضعه فى عتبه باب دار لم يدخل فيها لصّ قط، و ان وضعه فى عتبه حانوت روّج متاعه و كثر نفعه.

و قد مرّ فى الباب السّادس فى اواخر لؤلؤ فضل طلب المعاش دعاء مجرّب لذلک ايضا.

و قال فى الانوار: فانّى جربتها و كذا غيرى فانّها تحفظ من اللّصوص، و فى الحروب و من هوامّ الارض و دوابّه، و لو انّ احدا قرأها و دخل بين السّيوف و الرّماح لنجّاه اللّه بها من كلّ الاهوال، و حفظها يتضاعف بتضاعف قرائتها

و قال فيه فى نور آخر فى إصابه العين، و لقد جرّبنا قرائه آيه الكرسى لدفع كلّ هول و خوف من الحاليات و المستقبلات، و من جملتها: انّنا قد كنّا فى بعض الاسفار فغار علينا جماعه من اللّصوص فشرعت أنا فى قرائه آيه الكرسى فلمّا وصلوا الينا تشاوروا فى امرهم ثم أتوا الينا بالسّلام و التحيّات الخاصّه، و قد كنّا ضللنا من الطّريق فارسلوا معنا واحدا منهم الى ان وصلنا إلى قريب المنزل و جرّبنا قرائتها فى اوّل النّهار و اوّل اللّيل يقى من طوارقهما و آفاتهما، و قد اشرنا

الی جمله من الجنود و العساکر الّذین یباشرون للحروب فکانوا یقرؤنها و یدخلون بین الصّفوف، و یخرجون سالمین غانمین، و کذلک فی الاسفار فلقد سافرنا مع قوافل کل قافله تزهو علی الالف و کنت أقرء آیه الکرسی کلّ یوم اذا رکبنا و اذا حللنا لیلا او نهارا فلما رجعنا من ذلک السّفر الطویل رجعنا و هم سالمون لم یتصدعوا بوجع، و لا الم، و لا فقد مال، و لا وجه من الوجوه، و مثل هذا قد جرّبناه کثیرا.

و قال الصادق علیه السّلام: من قرء آیه الکرسی فی السّفر فی کلّ لیله سلم و سلم ما معه، و یقول: اللّهم اجعل مسیری عبرا و صمتی تفکرا، و کلامی ذکرا و عنه علیه السّلام قال: أتی اخوان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقالا: یا رسول اللّه انا نرید الشام فی تجاره فعلّمنا ما نقول قال بعد اذ اویتما الی منزل فصلیا العشاء الاخره فاذا وضع احد جنبه علی فراشه بعد الصلاه فلیسبّح تسبیح فاطمه (ع) ثم لیقرء آیه الکرسی فانه محفوظ من کل شیء، و انّ لصوصا تبعوهم حتی نزلوا بعثوا غلاما لهم ینظر کیف حالهم ناموا ام مستیقظون، فانتهی الغلام الیهم، و قد وضع احدهما جنبه علی فراشه و قرأ آیه الکرسی، و سبح تسبیح فاطمه (ع) قال فاذا علیهما حائطان مبنیان فجاء الغلام فطاف بهما فکلّما دار لم یر الا حائطین فرجع إلی اصحابه فقال: لا و اللّه ما رأیت الا حائطین مبنیین فقالوا أخزاک اللّه لقد کذبت بل ضعفت و جبنت فقاموا فنظروا فلم یجدوا الا حائطین مبنیین فداروا بالحائطین فلم یروا انسانا فانصرفوا إلی موضعهم فلما کان من الغد جاؤا الیهم فقالوا: این کنتم؟ فقالوا: ما کنّا الا هنا ما برحنا فقالوا: لقد جئنا فما رأینا الا حائطین مبنیین فحدثانا ما قصتکما فقالا أتینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فعلّمنا آیه الکرسی و تسبیح فاطمه (ع) ففعلنا فقالوا انطلقوا فو اللّه لا نتبعکم ابدا و لا یقدر علیکم لصّ بعد هذا الکلام.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: ما قرأت هذه الایه فی دار الا اهتجر بها الشّیاطین ثلثین یوما، و لا یدخلها ساحر و لا ساحره اربعین لیله یا علی علّمها ولدک و اهلک و جیرانک فما نزلت آیه اعظم منها و فی روایه قال: و لا تقرء فی دار الاّ أن یبعد عنها الشیطان ثلاثین یوما و فی أخری قال: ما قرأت فی دار الا أن لا یدخلها الشیاطین ثلاثه ایام.

ص :363

فی قصه ابی ایوب مع الغول و قصه معاذ مع الجنی

و فی البحار عن ابن عباس قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نازلا على أبى أيوب فى غرفه و كان طعامه فى سلّه فى المخدع فكانت تجىء من الكوّه كهيئه السنّور تأخذ الطعام من السلّه فشكى ذلك إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: تلك الغول فاذا جائت فقل عزم عليك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن لا نبرحى فجائت فقال لها ابو أيوب عزم عليك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن لا تبرحى فقالت: يا أبا أيوب دعنى هذه المره فو اللّه لا أعود فتركها ثم قالت: هل لک أن أعلمک كلمات اذا قلتهنّ لا يقرب بيتک شيطان تلک الّليله، و ذلک اليوم و من الغد قلت نعم قالت: اقرء آيه الكرسى فاتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاخبره فقال: صدقت و هى كذوب.

و فى روايه اخرى فيه عن معاذ بن جبل قال: ضمّ الىّ رسول اللّه تمر الصدقه فجعلته فى غرفه لى فكنت أجد فيه كلّ يوم نقصانا فشكوت ذلك إلى رسول اللّه فقال لى: هو عمل الشّيطان فارصده فرصدته ليلا، فلما ذهب هوى من الليل اقبل على صوره الفيل فلمّا انتهى الى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته، فدنى من التّمر فجعل يلتقمه، فشددت على ثيابى فتوسطته فقلت: أشهد أن لا اله الاّ اللّه و انّ محمّدا عبده و رسوله يا عدوّ اللّه، و ثبت الى تمر الصّدقه و اخذته و كانوا أحق به منک لارفعنّک إلى رسول اللّه فيفضحک فعاهدنى أن لا يعود فغدوت الى رسول اللّه فأخبرته فقال: ما فعل اسيرک؟ فقلت عاهدنى أن لا يعود، فقال: إنّه عائد فارصده فرصدته اللّيله الثانيه ففعل مثل ذلک، و عاهدنى أن لا يعود فخليت سبيله ثم غدوت الى رسول اللّه فاخبرته فقال: انّه عائد فارصده فرصدته اللّيله الثّالثه فصنع مثل ذلک و صنعت مثل ذلک فقلت: يا عدوّ اللّه عاهدتنى مرتين و هذه الثّالثه فقال: انّى ذو عيال و ما أتيتک الاّ من نصيبين و لو أصبت شيئا دونه ما أتيتک و لكن كنّا فى مدينتكم هذه حتّى بعث صاحبكم، فلمّا نزلت عليه آيتان نفرنا منها فوقعنا بنصيبين و لا تقرآن فى بيت الالم يلج فيها الشّيطان ثلاثا فان خليت سبيلى

علّمتكهما. قلت نعم قال آيه الكرسىّ و آخر سوره البقره آمن الرسول الى آخرها، فخليت سبيله، ثم غدوت الى رسول اللّه فاخبرته بما قال فقال صدق الخبيث و هو كذوب قال: فكنت اقرأهما عليه بعد ذلک فلا أجد فيه نقصانا و قال عبد اللّه بن مسعود:

لقى رجل من أصحاب رسول اللّه رجلا من الجنّ فصارعه فصرعه الانسى فقال له الانسى:

انى أراک ضئيلا شخيتا كأن ذراعک عنک ذراعا كلب فكذلک انتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلک قال: لا و اللّه انّى من بينهم ضليع، و لكن عاودنى الثّانيه، فان صرعتنى علّمتک شخيئا ينفعک قال: نعم فعاوده فصرعه فقال له أ تقرأ اللّه لا اله الا هو الحىّ القيوم؟ قال: نعم قال: فانک لا تقرءها فى بيت الاّ خرج منه الشيطان له جنح كجنح الحمار، ثم لا يدخل حتى يصبح.

اقول: الضئيل الرقيق، و الشخيت المهزول و الضليع جيد الاضلاع، و الجنح بالتحريک الضّراط و فى الجامع قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من قرأ اربع آيات من اوّل البقره و آيه الكرسى و آيتين بعدها و ثلاث آيات من آخرها لم ير فى نفسه، و ما له شيئا يكرهه، و لا يقربه الشيطان، و لا ينسى القرآن.

و فى البيان روى عن عبد اللّه بن مسعود قال: من قرأ عشر آيات من سوره البقره فى ليله فى بيت لم يدخل ذلک البيت شيطان حتى يصبح: أربع آيات من اوّلها، و آيه الكرسى و آيتين بعدها و خواتيمها

اقول: هذا الحديث و قوله الماضى يا على انّ فيها لخمسين كلمه، و تصريح ابن سيرين كما فى المنهج فى تعبير لطيف منه بانّها مائه و سبعون حرفا و خمسه أحرف تدل على انّ آيه الكرسى الى و هو العلّى العظيم كما عن المفسّرين و القراء، و يكشف عنه ايضا ايرادهم فضلها فى ذيله لا فى ذيل هم فيها خالدون، هذا مضافا الى ما فى المجمع من نصّه على انّها إلى قوله و هو العلّى العظيم، و ورود قرائتها فى بعض الموارد الى هم فيها خالدون لا ينافى ذلک، و لا يثبت كونها آخرها بل تعيين قرائتها الى هم فيها خالدون فيه قرينه على ما ذكرناه نعم الافضل بل الاحوط أن يقرء ما بعد قوله و هو العلى العظيم بقصد القربه المطلقه مطلقا لما فى الجواهر فى

صلاه يوم الغدير فيه من قوله بل قد يقال بان له نيّته الخصوصيّه ايضا لامكان دعوى انّ المتعارف فيها بين المتشرّعه هذا الحدّ، و ان امكن المناقشه فيه بانّ ذلک انما ينفع اذا ثبت فى زمن صدور الاخبار و الخطابات لا بعدها كزماننا هذا و انّى له باثباته.

و قال اقرأ آيه الكرسى و احتجم فى كل يوم و فى خبر آخر قال: اقرء آيه الكرسى و احتجم فى ایّ وقت شئت.

و فى البيان قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من خرج فى سفر و معه عصا من لو زمرّ آمنه اللّه من كلّ سبع ضارى، و من كلّ لصّ عادى و من كلّ ذات حمه حتّى يرجع إلى أهله و منزله، و كان معه سبعه و سبعون من المعقّبات يستغفرون له حتى يرجع و يضعها.

و فى جامع الاخبار قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من خرج فى سفر و معه عصا لوز مرّ و تلا هذه الايه «و لمّا توجّه تلقاء مدين» الى قوله «و اللّه على ما نقول وكيل» آمنه اللّه من كلّ سبع ضارى، و من كل لصّ غار، و من كلّ ذات حمه حتى يرجع الى اهله و منزله، و كان معه سبع و سبعون من المعقّبات يستغفرون له حتّى يرجع و يضعها، و تنفى الفقر، و لا يجاوره الشيطان.

و فى روايه قال: حمل العصا ينفى الفقر و لا يجاوره الشّيطان.

اقول مقتضى اطلاقها عدم اشتراط أخذها باليد و المشى عليها فى ترتب الاثرين كما أن مقتضى اطلاق الاخيره عدم الفرق فيهما و فى الثواب الاتى بين اللّوز و غيره فضلا عن كونها مرّا، و لا يحمل المطلق على المقيد، و لا العام على الخاص فى المستحبات بل تحمل على افضل الافراد و آكدها كما حقق فى محلّه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: مرض آدم مرضا شديدا أصابته فيه وحشه فشكا ذلک الى جبرئيل فقال: اقطع من لوز مرّ و خذه و ضمّها الى صدرک ففعل فاذهب اللّه عنه الوحشه، و قال: من أراد أن تطوى له الارض فليتّخذ العصا من لوز مرّ.

و فى خبر آخر قال: من اراد أن تطوى له الارض فليتّخذ النقد و النقد عصا

من لوز مرّ و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله: من مشى مع العصا فى السفر و الحضر للتّواضع يكتب له بكلّ خطوه الف حسنه، و محى عنه الف سيّئه و رفع له الف درجه. و قال: تعصّوا فانّها من سنن النبيّين.

و فى روايه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: تعصّوا فانّها من سنن اخوانى المرسلين.

و فى البيان: كان الانبياء يأخذون العصا تجنبّا من الخيلاء.

و فى المكارم كانت بنو اسرائيل الصّغار و الكبار يمشون على العصا حتى لا يختالوا فى مشيتهم.

تبصره لقى الحجّاج اعرابيّا فقال: ما بيدک؟ قال: عصاى اركزها لصلاتى، و اعدّها لعداتى، و اسوق بها دابّتى، و اقوى بها على سفرى اعتمد عليها فى مشيتى ليتّسع بها خطوى، و اثب به النّهر و تؤمننى العثر و القى عليها كسائى فتقينى الحرّ، و تحبسنى القرّ، و تدنى الّى ما بعد منّى، و هو فى محل سفرتى و علاقه ادواتى، اقرع بها الابواب، و القى بها عقور الكلاب، و تنوب عن الرمح فى الطعان، و عن السّيف عند منازله الاقران، ورّثتها من ابى، و ساورّثها ولدى بعدى، و اهشّ بها على غنمى و لى فيها مآرب أخرى.

تنبيه فى الاشاره الى اعداد احراز الكتاب قد مرّ حرزيّه آيه الكرسى و العصا هنا بما لا مزيد عليها اما غيرهما فها انا اشير اليها لتقف على مواضعها فيه فأقول قد مرّ قريبا فى لؤلؤ فوائد بسم اللّه فى الفائده التّاسعه انّ قوله عند ركوب الدابه حرز له و لها ايضا و مرّ فى اللؤلؤ السّابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ فى تضاعيف خواص قل هو اللّه احدانّه من الاحراز القويّه خصوصا عند الخروج من البيت للسّفر و غيره.

و مرت فى الباب السادس فى لئالى الفوايد الدنيويّه للصدقه فى لؤلؤ انّ الصّدقه اذا أعطيت فى اوّل اليوم و فى لؤلؤ قبله أخبار و قصص فى انها ايضا من الاحراز القويّه للسّفر و غيره منها أنّه قال: تصدّق و سافر فى كلّ يوم تريد، و يأتى فى اللؤلؤ الاتى بعد هذا

اللؤلؤ ان قول فسبحان اللّه حين تمسون الخ ثلاث مرّات فى الصّباح و المساء من الاحراز القويه لدفع شر اليوم و الليّله، و يأتى قريبا فى لؤلؤ فضل سوره الجمعه ان قرائه انا انزلناه ايضا من الاحراز القويّه فى السّفر و غيره و فى لؤلؤ جمله من الادعيه الشريفه المتضمنه كلمه لا اله الا اللّه انّ قول اللهم انت ربى لا اله الا انت اه فى الصباح و المساء من الاحراز القويه و فى لؤلؤ فضل التّسبيحات الاربع ان قولها ثلاثين مرّه ايضا من الاحراز القويه و تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل تربه سيّد الشهداء عليه السّلام اخبار فى أنها امان من كلّ خوف و حرز من كلّ شرّ و فى لؤلؤ فضل التختّم بالعقيق أخبار فى كون العقيق حرزا و حارسا من كلّ سوء فى السّفر و الحضر سيّما من اللصّ و اراقه الدم، و فى لؤلؤ عدد الاحكام المتعلقه بمقارنات الصّلاه أخبار فى انّ العمامه سيّما المتحنّكه منها ايضا حرز قوىّ من الغرق و الحرق و السّرق و المكروه فى السّفر، بل فيها عن الصّادق عليه السّلام قال: ضمنت لمن خرج من بيته معتمّا أن يرجع اليهم سالما و مرّت فى الباب الرّابع فى لؤلؤ جمله أخرى من مفاسد الغنا اخبار فى احراز قويه أخرى لاصابه العين و غيرها فراجعها.

و فى المكارم روى ان من خاف اللصوص فليقرء عند منامه [قُلِ اُدْعُوا اَللّٰهَ أَوِ اُدْعُوا اَلرَّحْمٰنَ] الى آخر السّوره اى سوره بنى اسرائيل، و فيه ايضا فيمن خاف السّارق يقرء على الحلق و القفل [قُلِ اُدْعُوا اَللّٰهَ أَوِ اُدْعُوا اَلرَّحْمٰنَ] الى آخر السّوره، و فيه ايضا عن الصّادق عليه السّلام قال: اذا كنت فى سفر او مفازه فخفت جنّيا او آدميّا فضع يمينك على امّ رأسك و اقرء برفع صوتك [أَ فَغَيْرَ دِينِ اَللّٰهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ]

تتميم: فى العيون عن ياسر الخادم قال: لما نزل الرّضا عليه السّلام قصر حميد بن قحطبه نزع ثيابه و ناولها حميدا فاحتملها و ناولها جاريه لتغسلها فما لبثت أن جائت و معها رقعه فناولتها حميدا و قالت: وجدتها فى جيب ابى الحسن على بن موسى الرّضا عليه السّلام فقلت: جعلت فداک انّ الجاريه وجدت رقعه فى جيب قميصک فما هى؟

قال یا حمید هذه عوذه لا نفارقها فقلت: لو شرّفتنی بها قال علیه السّلام: هذه عوذه من أمسکها فی جیبه کان مدفوعا عنه، و کانت حرزا من الشّیطان الرّجیم و من السّلطان، ثم أملی علی حمید العوذه و هی بسم اللّه الرّحمن الرّحیم بسم اللّه انّی اعوذ بالرّحمن منک ان کنت تقیّا او غیر تقیّ اخذت باللّه السّمیع البصیر علی سمعک و بصرک لا سلطان لک علیّ، و لا علی سمعی و لا علی بصری و لا علی شعری، و لا علی بشری، و لا علی لحمی، و لا علی دمی، و لا علی مخّی، و لا علی عصبی و لا علی عظامی، و لا علی مالی، و لا علی أهلی و لا علی ما رزقنی ربّی، سترت بینی و بینک بستر النّبوّه الّذی استتر به انبیاء اللّه من سلطان الفراعنه جبرئیل عن یمینی و میکائیل عن یساری و اسرافیل من ورائی و محمّد صلّی اللّه علیه و آله امامی و اللّه مطلع علیّ یمنعک منّی، و یمنع الشّیطان منّی اللّهم لا یغلب جهله اناتک أن یستفزّنی و یستخفّنی اللّهمّ الیک التجأت اللّهم الیک التجأت اللّهم الیک التجأت.

فی فضل بعض الایات الشریفه و خواصها و کثره ثوابها

لؤلؤ فی فضل آیتی شهد اللّه و قل اللّهمّ و آیه آمن الرّسول و بعض آیات شریفه أخری و فی خواصّها و فیما ینبغی ان یقال فی آخر الکلام فی المجلس، و فی کیفیّه حبس الوحی عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله أربعین صباحا لترکه قول انشاء اللّه، و فی قصص اخری فی ذلک و قد مرّ فی صدر اللؤلؤ السّابق حدیث شریف فی فضل الایتین الاولیین فراجعه.

قد روی عن غالب القطّان و قال: اتیت الکوفه فی تجاره فنزلت قریبا من الاعمش فکنت اختلف الیه، فلمّا کنت ذات لیله أردت ان انحدر الی البصره قام من اللّیل یتهجّد فمرّ بهذه الایه شهد اللّه انّه لا اله الاّ هو الایه یعنی الی هو العزیز الحکیم.

ثم قال الاعمش و انا اشهد بما شهد اللّه به، و استودع اللّه هذه الشهاده، و هی لی عند اللّه ودیعه حتی یؤدّیها الیّ یوم القیامه انّ الدّین عند اللّه الاسلام

ص: 369

قالها مرارا قلت: لقد سمع فیها شیئا فصلّیت معه و ودّعته، ثمّ قلت: آیه سمعتک تردّدها فما بلغک فیها، ثم قال: لا أحدّثک بها إلا بعد سنه یعنی لیخدمه قال:

فکتبت علی بابه ذلک الیوم و اقمت سنه فلما مضت السّنه قلت: یا محمّد قد مضت السّنه فقال: حدّثنی ابو وابل عن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه: یجاء بصاحبها یوم القیامه فیقول اللّه انّ لعبدی هذا عهدا عندی و انا احق من وفا بالعهد أدخلوا عبدی هذا الجنّه، و قال: من قرأ شهد اللّه ثم قال: و أنا علی ذلک من الشّاهدین خلق اللّه بعدد کلّ حرف منها ملکا یستغفرون له الی یوم القیمه.

اقول: عدد حروفها خمسه و سبعون لانّها الی و هو العزیز الحکیم و الی سریع الحساب المشهور فی الالسنه آیتان کما فی البیان و غیره مثل ان آیه قل اللهم الی علی کل شیء قدیر و لا ینافیه ذکر الایه الثانیه معها فی بعض الاخبار مثل ما مرّ قریبا فی لؤلؤ فضل آیه الکرسی بل التقیید بها دلیل علی عدم دخول الثانیه فیها و الا لما احتج الیه کما اشرنا الیه فی اللؤلؤ المزبور عند تعیین آخرها فکلما اطلقت و وعد علیها ثواب کقوله هنا من قرء: شهد اللّه ثم قال الخ فهو لها غایه الامر ان یقال من الکلام هنا مثل ما نقلناه عن الجواهر فی لؤلؤ خواص الایه المزبوره فی تعیین آخرها و الجواب عنه الجواب و الاولی بل الاحوط ان یقرء بعدهما بقصد القربه المطلقه و عدد حروفها حینئذ اثنان و ثمانون و مأه.

و قال: و من قرأها فتح له أبواب الجنّه الثمّانیه و أغلق علیه ابواب جهنّم السّبعه، و من قرأها عند منامه خلق اللّه منها سبعین ألف خلق یستغفرون له الی یوم القیامه.

فی فضل آیه شهد الله و بیان فی تکثیر ثوابها و بعض القصص فیها

اقول: لا یخفی علیک تکرّر الثّواب بتکرّر القرائه فیها و فیما مر، و یأتی من الای و السور و الادعیه لما اشرنا الیه فی الباب الثانی فی لؤلؤ بعض آداب الوضوء من ان العبره بعموم اللفظ مع عدم ظهور التقیید بالمره فلا تکف بالمره بل المرتین سیما

فیها و فی آیه آمن الرسول الاتیه فی اللؤلؤ لعظم ثوابها ثم لا یخفی علیک أنّ هؤلاء الاملاک و ما مرّ قبل هذا و یاتی فی الموارد الخاصه غیر الملائکه الذین یخلقون بقرائه کل حرف من القرآن و یسبّحون له الی یوم القیامه کما مرّ فی اللّؤلؤ الثانی من صدر الباب فتجتمعون له کسایر المثوبات الوارده فیها ثم لا یخفی علیک تضاعف هؤلاء الملائکه سبعین ضعفا اذا قدمت علیها السّواک و تضاعف کل هؤلاء بالف اذا اوقعتها فی یوم الجمعه و لیلتها کما مرّت الاشاره الیهما فی اللّؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللّؤلؤ.

و فی خلاصه المنهج عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله قال: تلاقیا ملکان فی الهواء قال احدهما للاخر من این جئت؟ قال: من عند عبد عاص کان الیوم مشغولا بالمعاصی و هذه صحیفته المظلمه أرفع بها إلی السّماء قال الاخر: انا الان أهبط ببرائه خلاصه من النّار فتعجّب منه الملک فقال الهابط: لما فارقته قرأ آیه شهد اللّه قال اللّه تعالی:

بما قاله غفرت له ذنوبه.

و قال الزّبیر: قلت لادنونّ هذه العشیّه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هی عشیّه عرفه حتی اسمع ما یقوله، فحبست ناقتی بین ناقه رسول اللّه، و ناقه رجل کان من جنبه فسمعته یقول: [شَهِدَ اَللّٰهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ] الایه فما زال یردّدها حتی رفع و قال سعید: کان حول الکعبه ثلاثمائه و ستوّن صنما فلمّا نزلت [شَهِدَ اَللّٰهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ] الایه خرّوا سجّدا.

و فی البحار عن حمزه قال: خرجت ذات لیله أرید الکوفه فآوانی اللّیل الی خرابه فدخلتها فبینا أنا فیها إذ دخل علی عفریتان من الجن فقال أحدهما لصاحبه هذا حمزه بن حبیب الزیات الذی یقرء النّاس بالکوفه قال نعم و اللّه لاقتلنّه قال دعه المسکین یعیش قال لا قتلته فلما ازمع علی قتلی قلت بسم اللّه الرّحمن الرحیم شهد اللّه انّه لا اله الا هو و الملئکه الی قوله العزیز الحکیم و انا علی ذلک من الشاهدین فقال له صاحبه دونک الان فاحفظه راغما الی الصّباح و قال معاذ بن جبل: احتبست عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوما لم اصلّ معه الجمعه فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا معاذ ما منعک عن صلاه الجمعه قلت: یا رسول

اللّه كان ليوحنّا اليهودى علىّ اوقيه من برّ و كان على بابى يرصدنى فاشفقت أن يحبسنى دونک قال صلّى اللّه عليه و آله: أ تحبّ يا معاذ أن يقضى اللّه دينک قلت: نعم يا رسول اللّه قال صلّى اللّه عليه و آله قال: [قُلِ اَللّٰهُمَّ مٰالِکَ اَلْمُلْکِ تُؤْتِی اَلْمُلْکَ مَنْ تَشٰاءُ] إلى قوله بغير حساب يا رحمن الدّنيا و الاخره و رحيمهما تعطى منهما ما تشاء و تمنع منهما ما تشاء اقض عنّى دينى فان كان عليک ملاء الارض ذهبا لادّاه اللّه. و فى خلاصه المنهج بدل ما من.

اقول تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيّه الشريفه الوارده فى التعقيب ادعيه اخرى شريفه سريعه الاثر فى اداء الدّين.

فى فضل آيه آمن الرسول و عظم ثوابها

و قال عليه السّلام من قرأ آيتين من آخر سوره البقره و هما: من آمن الرسول بما انزل اليه الى آخر السّوره بعد العشاء الاخره فكأنّما أحيى اللّيل كلّه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله انزل اللّه آيتين من كنوز الجنّه كتبهما الرّحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنه من قرأهما بعد عشاء الاخره اجزأتاه عن قيام اللّيل

و قال صلّى اللّه عليه و آله من قرأ الايتين من آخر سوره البقره فى ليله كفتاه اى كفتاه قيام ليلته كما فى البيان.

اقول يأتى فى اواخر الباب الثامن فى لؤلؤ فضل الجماعه ان من صلّى العشاء الاخره فى جماعه كان له كقيام ليله القدر.

و فى حديث آخر من صلّى المغرب و العشاء الاخره فى المسجد جماعه فكأنما أحيى اللّيل كلّه، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: هما كنزان من كنوز الجنّه كتبهما اللّه بيد قدرته قبل أن خلق السّموات و الارضين بالفى عام و من قرأهما كفاه اللّه جميع مهمّات دنياه و جميع مهمّات آخرته و لم يقربه الشيطان.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: قال اللّه تعالى و اعطيت لک و لامتک كنزا من كنوز عرشى فاتحه الكتاب و خاتمه سوره البقره.

و قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رأينا يسطع من بيت ثابت بن قيس نور كالسراج إلى السّماء قال صلّى اللّه عليه و آله: يقرأ آخر سوره البقره.

و ورد ان النّبى صلّى اللّه عليه و آله كان فى ليله المعراج يقرأها و يأمّنون الملائكه و يستجيب اللّه و لهذا سنّ و استحبّ إكثار قرائتها.

و قد مر بعض ما دلّ على عظم شأنهما، و على بعض خواصهما فى لؤلؤ فضل فاتحه الكتاب و فى لؤلؤ خواصّ آيه الكرسى و قال عليه السّلام: من قرء عند منامه قل انّما انا بشر مثلكم اه سطع له نور الى المسجد الحرام حشو ذلک النّور ملائكه يستغفرون له حتى يصبح، و قال: ما من عبد يقرء آخر الكهف حين ينام إلا استيقظ فى السّاعه التى يريد.

و قال عليه السّلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الا و فى من الاجر يوم القيامه و فى خبر من أحبّ أن يكتال الاوفى فليكن آخر كلامه فى مجلسه. و فى آخر فليكن آخر قوله و فى ثالث فليقل فى آخر كلامه في مجلسه [سُبْحٰانَ رَبِّکَ رَبِّ اَلْعِزَّهِ عَمّٰا يَصِفُونَ وَ سَلاٰمٌ عَلَى اَلْمُرْسَلِينَ وَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰالَمِينَ] فانّ له بكلّ مسلم حسنه.

و فى الفقيه قال الصادق عليه السّلام كفّاره المجالس أن تقول عند قيامک منها:

سبحان ربّک ربّ العزه الخ و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لقّنوا موتاكم لا اله الا اللّه فانّ من كان آخر كلامه لا اله الا اللّه دخل الجنّه، و قال: من كان آخر كلامه الصّلاه علىّ و على علىّ عليه السّلام دخل الجنّه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من سرّه أن يكتال بالقفيز الاوفى فليقل [فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ وَ لَهُ اَلْحَمْدُ فِى اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ] و عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: من قرء [فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ] الى [وَ كَذٰلِکَ تُخْرَجُونَ] كتب له من الحسنات بعدد كل ورقه تلخ على جبل سيلان و هو جبل بارمينيه.

و قال: من قرء هذه الايه يعنى [فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ] الى آخرها

و قوله [يُخْرِجُ اَلْحَيَّ مِنَ اَلْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ اَلْمَيِّتَ مِنَ اَلْحَيِّ وَ يُحْيِ اَلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ] حين يصبح أدرک ما فاته فی ليلته، و من قرأه حين يمسی أدرک ما فاته فی يومه (اقول) مقتضی عمومه عدم الفرق بين ما قصد اتيانه فمنعه مانع من شغل او غفله او نوم او نحوها و بين ما تركه اختيارا بعد ان يكون من عمله فی ساير الايام و يحتمل دقيقا شموله لما لم يكن من عمله و عادته ايضا للصدق المزبور علی وجه.

و قال امير المؤمنين (ع) : من قال: حين يمسی ثلاث مرات: [فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ وَ لَهُ اَلْحَمْدُ فِی اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ] لم يفته خير يكون فی تلک الليله، و صرف عنه جميع شرها و من قال مثل ذلک حين يصبح لم يفته خير يكون فی ذلک اليوم، و صرف عنه جميع شرّه.

و قد ورد فی تفسير قوله تعالی [وَ لاٰ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّی فٰاعِلٌ ذٰلِکَ غَداً إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اَللّٰهُ وَ اُذْكُرْ رَبَّکَ إِذٰا نَسِيتَ] انّ اليهود قالت لقريش: سلوه عن الرّوح و أصحاب الكهف و ذی القرنين فسئلوه فقال: ايتونی غدا أخبركم فلم يستثن فابطأ الوحی عليه بضعه عشر يوما حتی شقّ عليه و كذّبته قريش، و فی روايه احتبس الوحی عنه اربعين يوما و فی الفقيه عن الصّادق عليه السّلام فاحتبس جبرئيل عليه السّلام عنه أربعين يوما ثم أتاه فقال: و لا تقولنّ لشیء الايه.

و روی ابو هريره عن النّبی صلّی اللّه عليه و آله انّ سليمان عليه السّلام قال يوما فی مجلسه لاطوفنّ الليّله علی سبعين امراه تلد كل امرأه منهنّ غلاما يضرب بالسّيف فی سبيل اللّه و لم يقل انشاء اللّه فطاف عليهنّ، و لم تحمل منهنّ الا امرأه واحده جائت بشقّ ولد ثم قال: و الّذی نفس محمّد بيده لو قال انشاء اللّه لجاهدوا فی سبيل اللّه فرسانا.

و قال فی تفسير [إِنَّ اَلْبَقَرَ تَشٰابَهَ عَلَيْنٰا وَ إِنّٰا إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ] لو لم يستثنوا لما بيّنت لهم آخر الابد.

و فی تفسير [وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلیٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً] انّه قال:

انّ اللّه قال لادم و زوجته لا تقرباها يعنی لا تأكلا منها فقالا نعم يا ربّنا لا نقربها

ص :374

و لا ناكل منها، و لا يستثنيان فى قولهما: نعم فوكلهما فى ذلک الى انفسهما، و الى ذكرهما.

اقول: يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ أحوال يأجوج و مأجوج حديثان شريفان فى انّهم كانوا يدأبون فى حفر السّد نهارهم حتّى اذا امسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمسّ قالوا: نرجع غدا و نفتحه و لا يسنثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد اللّه قالوا: غدا نفتح و نخرج انشاء اللّه فيعودون اليه و هو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس.

و فى انّهم ينقرون بمعاولهم دائبين، فاذا كان اللّيل قالوا غدا نفرغ فيصبحون و هو اقوى منه بالامس حتّى يسلم منهم رجل حين يريد اللّه أن يبلغ أمره فيقول المؤمن: غدا نفتحه انشاء اللّه فيصبحون ثم يقدمون فيفتحه اللّه.

و فى التفسير ان الخضر لما علم أنّ موسى لا يطيق ما علمه و قال فى جواب قوله [هَلْ أَتَّبِعُکَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً]: انّک لن تستطيع معى صبرا و قال موسى: بل استطيع معک فامتنع الخضر و قال [كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً] و حينئذ قال موسى: [سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِی لَکَ أَمْراً] فلمّا استثنى المشيّه قبله.

و فى الرّوايه انّ داود عليه السّلام لما استخلف سليمان اخفى سليمان بعد ذلک امره و تزوّج بامرأه و استتر عن شيعته ما شاء اللّه ثم انّ امرأته قالت له ذات يوم بأبى أنت و امى ما اكمل خصالک و اطيب ريحک و لا أعلم لک خصله أكرهها إلا أنّک فى مؤنه أبى فلو انّک دخلت السّوق فتعرّضت لرزق اللّه رجوت أن لا يخيبک فقال لها سليمان: انّى و اللّه ما عملت عملا قط و لا أحسنه فدخل السّوق يومه ذلک فرجع و لم يصب شيئا فقال لها ما اصبت شيئا قالت لا عليک إن لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج الى السّوق فحال يومه فلم يقدر على شىء فرجع و أخبرها فقالت: يكون غدا انشاء اللّه، فلمّا كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصيّاد فقال: هل لک أن اعينک فتعطينا شيئا قال: نعم فاعانه

فلمّا فرغ أعطاه الصّياد سمكتين فاخذهما و حمد الله تعالى ثم انّه شقّ بطن احديهما فاذا هو بخاتم فى بطنها فأخذه فصيّره فى ثوبه و حمد الله و أصلح السّمكتين و جاء بهما الى منزله ففرحت إمرأته بذلک فرحا شديدا و قالت له:

انّى أريد أن تدعو ولدىّ حتّى يعلما أنک قد كسبت فدعاهما فاكلا معه فلمّا فرغوا قال لهم: هل تعرفونى؟ قالوا: لا و الله الاّ أنا لم نر خيرا منک قال:

فاخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطّير و الريح، و غشيه الملک الخبر.

و روى انّ رجلا مضى الى السّوق و معه دراهم يشترى بها دابّه فسأله رجل أين تريد؟ فقال: الى السّوق اشترى دابّه فقال له قل انشاء الله فقال: الدّراهم معى و الدّواب فى السّوق كثيره فما احتاج الى المشيّه، فلمّا مضى لحقه طرار و أخذ الدّراهم من جيبه فلمّا أراد الشّراء مدّ يده فلم يجد الدّراهم فرجع حزينا نادما فلقيه الرّجل الاوّل فقال له اشتريت دابّه قال سرقت دراهمى انشاء الله قال من سرقها قال طرار انشاء الله فاتى منزله و دق الباب فقالت امراته من هذا؟ قال زوجک انشاء الله.

و امّا قوله تعالى [وَ اُذْكُرْ رَبَّکَ إِذٰا نَسِيتَ فمعناه اذا نسيت]الاستثناء حين الكلام فاستثن مشيّه اللّه فى فعلک بقول انشاء اللّه و الا ان يشاء اللّه اذا ذكرت نسيانه حين الكلام ما لم يقطع الكلام كما عن الصّادق عليه السّلام او إلى اربعين يوما كما عنه ايضا قال للعبدان يستثنى ما بينه و بين اربعين يوما او متى ما ذكر و ان كان بعد اربعين صباحا كما عن امير المؤمنين عليه السّلام فى اليمين قال الاستثناء فى اليمين متى ما ذكر و ان كان بعد اربعين صباحا او و لو بعد سنه كما عن الباقر عليه السّلام فى ذيل حديث، او ما لم يقم من المجلس كما عن الحسن و المجاهد.

و فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام انه امر بكتاب فى حاجه فكتب ثم عرض عليه و لم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتمّ هذا و ليس فيه استثناء انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه، و زاد عليه فى روايه ثم دعا بالدواه فقال: الحق فيه انشاء الله، و الحق فيه فى كلّ موضع انشاء الله، و فى البيان و يمكن

أن يكون الوجه فيه انّه اذا استثنى بعد النّسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير أن يؤثر الاستثناء بعد الكلام فى الكلام، و فى ابطال الحنث و سقوط الكفّاره فى اليمين و هو الاشبه.

اقول: ظهور الاخبار فى التأثير و انسياقها له بل صراحتها فيه ممّا لايدانيه ريب، فالجمع و استثناء اليمين بالدّليل اشبه.

فى فضل جمله من السور العظيمه الشأن و كثيره الثواب

لؤلؤ فى فضل سوره يس، و الصافات، و ص، و حمعسق و حم الدّخان، و الرّحمن، و الواقعه، و عظم ثواب قرائتها سيما فى ليله الجمعه، و فى خواصها-قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ان لكلّ شى قلبا و قلب القرآن يس، فمن قرء يس فى نهاره قبل ان يمسى كان فى نهاره من المحفوظين و المرزوقين حتّى يمسى، و من قرئها فى ليله قبل ان ينام و كل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم و من كلّ آفه، و ان مات فى نومه أدخله اللّه الجنّه و حضر غسله ثلاثون الف ملك كلّهم يستغفرن له و يشيّعونه الى قبره بالاستغفار له، فاذا أدخل لحده كانوا فى جوف قبره يعبدون اللّه و ثواب عبادتهم له، و فسح له فى قبره مدّ بصره و امن من ضغظه القبر، و لم يزل له فى قبره نور ساطع الى عنان السّمآء الى أن يخرجه اللّه من قبره، و إذا أخرجه لم تزل ملائكه اللّه معه يشيّعونه و يحدّثونه و يضحكون فى وجهه فيبشرونه بكلّ خير حتى يجوزوا به الصّراط و الميزان، و يوقفوه من اللّه موقفا لا يكون عند الله خلق أقرب منه الاّ ملئكه الله المقربون، و انبيائه المرسلون و هو مع النبيّين واقف بين يدى الله لا يحزن مع من يحزن، و لا يهتمّ مع من يهتمّ و لا يجزع مع من بجزع ثم يقول له الربّ تعالى اشفع عبدى اشفّعك فى جميع ما تشفع، و سلنى عبدى اعطك جميع ما تسئل فيسئل فيعطى و يشفع فيشفّع، و لا يحاسب فيمن يحاسب و لا يذلّ مع من يذلّ و لا يبكت بخطيئته و لا بشىء من سوء عمله و يعطى كتابا منشورا فيقول النّاس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئه واحده و يكون من رفقاء محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

اقول ظاهر الحديث تقييد هذه المثوبات بالموت فى نوم اللّيله الّتى قرأها فيها لكن ظنّى أنها لمطلق قرائتها و ان كانت فى اليوم او لم يمت فى ليلته بل مات فى اليوم أو بعد سبعين سنه لظهور عدم مدخليه النوم و اللّيل فى ذلک و ندره مصداقه ندره تابى عن حمل حديثهم عليه سيما مثل هذا الحديث المفصّل المبيّن لوقوع فقراته سيّما فى هذا المورد و الذى غرضهم الترغيب الى الثواب العظيم لعامّه المؤمنين فى كل وقت بل يمكن دعوى عدم وقوع ذلک فى السّلف و الخلف فيلزم ان يكون الحديث لبيان قضيه فرضيّه لم تقع و لا تقع و هو كما ترى فمعنى ان من قرء يس فى نهاره او ليله اذا مات فى ایّ وقت كان أدخله اللّه الجنّه و حضر غسله ثلاثون الف ملک الخبر كما ان معنى قوله من قرأ يس فى عمره مره واحده كتب اللّه له اه ان ذلک الثواب لكلّ مره قرء يس و ان كرّره فى يوم مأه مره و ليس المراد حصر الثواب فيمن قرأه فى عمره مره لا أزيد و نظير هذا القيد الغير المقصود فى الاخبار كثير و قد مرت الاشاره الى بعضها فى لؤلؤ فضل آيه الكرسى.

و قال عليه السّلام: من قرء سوره يس يريد بها وجه اللّه غفر اللّه له و اعطى من الاجر كانّما قرء القرآن اثنتى عشره مرّه، و من قرأها عدلت له عشرين حجّه، و من سمعها عدلت له الف دينار فى سبيل اللّه.

اقول: قد مر عظم ثواب الحجّ فى الباب السّادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل قضاء حاجه المؤمن، و مرّ فى اوائله فى ليالى عظم ثواب عطاء الشىء فى سبيل اللّه فراجعها لتقف على مقدار فضل قرائته و سماعه.

و قال الباقر عليه السّلام من قرء يس فى عمره مره واحده كتب اللّه له بكلّ خلق فى الدّنيا و بكل خلق فى الاخره، و فى السّماء بكل واحد الفى الف حسنه و محى عنه مثل ذلک و لم بصبه فقر، و لا غرم؛ و لا هدم، و لا نصب، و لا جنون، و لا جذام، و لا وسواس، و لاداء يضرّه، و خفف اللّه عنه سكرات الموت و اهواله، و ولّى قبض روحه و كان ممن يضمن اللّه له السّعه فى معيشته، و الفرح عند لقائه، و الرّضا بالثواب فى آخرته و قال الله لملئكته اجمعين من فى السموات و من فى الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له

اقول لا يخفى عليک انه لو لم يكن عليه سيّئه او كانت و لم يكن على هذا المقدار كساير الموارد مثل قوله من قرأ قل هو الله احد حين اخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنه و مثل قوله من قال لا حول و لا قوه الا بالله غفر الله له ذنوب مأه سنه و مثل قوله من تناول ورده او ريحانه الاتى باقيه مع احتمال آخر مناسب للمقام فى الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فضل التطيّب للصلوه و مثل قوله من صلّى علىّ يوم الجمعه مأه مره غفر الله خطيئته ثمانين سنه و مثل قوله من صلّى على مره لم يبق من ذنوبه ذرّه غفر لوالديه و ارحامه و اخوانه و عشيرته و جيرانه و معارفه و لعامه المسلمين كما مرت و تأتى الاخبار فيه فى الباب الثالث فى لؤلؤ ما ورد فى جزيل اجر الحمّى و فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيه الشريفه المختصره الوارده فى التعقيب و فى الباب التاسع فى لؤلؤ فضل زياره القبور و انه ان استاک قبل قرائتها لضاعف محو هذه السيئات و هذه المثوبات سبعين ضعفا و ان اوقع ذلک فى يوم الجمعه و ليتلتها لضوعف هذه كلها بالف كما مرت الاشاره اليها قريبا فى لؤلؤ فضل آيه الكرسى هذا و يحتمل قويا ان يعوض اللّه الزائد بالحسنات كما يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل التطيّب للصلوه.

و قال عليه السّلام: من قرأها ليله الجمعه و يوم الجمعه بنى اللّه له بيتا فى الجنّه و من قرأها ليله اصبح يستغفر له سبعون ألف ملک و قال عليه السّلام: من دخل المقابر فقرء سوره يس خفف اللّه عنهم يومئذ و كان له بعدد من فيها حسنات.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ان فى كتاب اللّه سوره يسمّى العزيز يدعى صاحبها الشّريف عند اللّه، يشفع لصاحبها يوم القيامه مثل ربيعه و مضر، ثم قال النّبى (ص) : الا و هى سوره يس و قال محمّد بن مسلم: قال أبو جعفر عليه السّلام انّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اثنى عشر اسما خمسه منها فى القرآن: محمّد و احمد و عبد اللّه و يس و ن.

و قال: سوره يس تدعى فى التوريه المعمّه قبل و ما المعمّه قال تعمّ صاحبها خير الدّنيا و الاخره و تكايد عنه بلوى الدّنيا، و تدفع عنه اهاويل الاخره، و تدعى المدافعه القاضيه تدفع عن صاحبها كلّ شرّ، و تقضى له كلّ حاجه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: يا على اقرأ يس فانّ فى يس عشر بركات ما قرء جائع الاّ شبع و لا ظمئان إلا روى، و لا عارى الا كسى، و لا عزب إلا زوج، و لا خائف الاّ امن، و لا مريض الاّ برء، و لا محبوس الاّ أخرج، و لا مسافر الاّ أعين على سفره، و لا يقرؤن عند ميّت الا خفف اللّه عنه و لا قرأها رجل ضالّه الاّ وجد طريقها.

و قال عليه السّلام: ايّما مريض قرئت عند سوره يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشره املاك يقومون بين يديه صفوفا و يستغفرون له و يشهدون قبضه، و يتبعون جنازته و يصلّون عليه، و يشهدون دفنه، و ايّما مريض قرأها و هو فى سكرات الموت او قرأت عنده جائه رضوان خازن الجنّه بشربه من شراب الجنّه فسقاه ايّاه و هو على فراشه فيشرب فيموت و هو ريّان، و يبعث و هو ريّان، و لا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتّى يدخل الجنّه و هو ريّان.

و قال عليه السّلام: و من كتبها ثمّ شربها أدخلت خوفه الف دواء و الف نور و الف يقين و الف بركه و ألف رحمه، و نزعت عنه كلّ داء و غلّ.

و عن الرّضا عليه السّلام انه شكا اليه رجل البواسير فقال: اكتب يس بالعسل و اشربه و فى تفسير البرهان عن الصّادق عليه السّلام انه قال من كتبها بماء ورد و زعفران سبع مرات و شربها سبع مرات متواليات كلّ يوم مره حفظ كلما سمعه و غلب على من يناظره و عظم فى اعين النّاس و فيه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه قال و من كتبها و علّقها عليه كانت حرزه من كل آفه و مرض و فى خبر آخر فيه عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ايضا قال و من كتبها و علقها على جسده امن على جده من الحسد و العين و من الجن و الانس و الجنون و الهوام و الاعراض و الاوجاع باذن الله تعالى.

فى فضل سوره الصافات و عظم فائده قرائتها عند المحتضر

و قال أبو عبد الله من قرأ سوره الصّافات فى كلّ يوم جمعه لم يزل محفوظا من كلّ آفه مدفوعا عنه كلّ بليّه فى الحيوه الدنيا مرزوقا فى الدّنيا باوسع ما يكون من الرزق، و لم يصبه الله فى ماله و لا ولده و لا بدنه بسوء من شيطان رجيم

و لا من جبّار عنید، و ان مات فی یومه او لیلته بعثه اللّه شهیدا، و اماته شهیدا، و أدخله الجنّه مع الشهداء فی درجه من الجنّه.

و فی الکافی عن سلیمان قال: رأیت ابا الحسن علیه السّلام یقول لابنه القاسم: قم یا بنیّ فاقرء عند رأس اخیک و الصّافات صفّا حتی تستتمّها فقرء فلمّا بلغ [أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنا] قضی الفتی، فلمّا سجّی و خرجوا أقبل علیه یعقوب بن جعفر فقال له کنا نعهد المیّت اذا نزل به یقرء عنده یس و القرآن الحکیم، و صرت تأمرنا بالصّافّات فقال: یا بنیّ لم یقرء عند مکروب من موت قطّ الاّ عجّل اللّه راحته.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: من قرء سوره (ص) فی لیله الجمعه اعطی من خیر الدّنیا و الاخره ما لم یؤت احد من النّاس الا نبیّ مرسل او ملک مقرّب، و ادخله اللّه الجنّه و کلّ من أحبّ من اهل بیته حتی خادمه الّذی یخدمه، و ان کان لم یکن فی حد عیاله، و لا فی حدّ من یشفع له، و قال الصّادق علیه السّلام: من قرأ سوره الزمر و استخفها من لسانه یبنی له فی الجنّه ألف مدینه فی کل مدینه ألف قصر فی کل قصر مأه حوراء و له مع هذا عینان تجریان و عینان نضّاختان، و جنتّان مدهامّتان و حور مقصورات فی الخیام، و ذواتا افنان و من کلّ فاکهه زوجان.

و قال: من قرأ حمعسق بعثه اللّه یوم القیامه و وجهه کالثلج او کالشمس حتی یقف بین یدی اللّه فیقول: عبدی ادمنت قرائه حمعسق و لم تدر ما ثوابها اما لو دریت ما هی و ما ثوابها لما مللت قرائتها و لکن ساجزیک جزائک ادخلوه الجنّه، و له فیها قصر من یاقوته حمراء ابوابها و شرفها و درجها منها، یری ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها: و له فیها حوران من حور العین و ألف جاریه و ألف غلام من الغلمان المخلدین الذین وصفهم اللّه تعالی.

و عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قرأ حمعسق کان ممن یصلّی علیه الملائکه و یستغفرون له و یسترحمون. و عنه صلّی اللّه علیه و آله قال: من قرء حم الدّخان لیله الجمعه أصبح مغفورا و فی خبر قال من قرأ حم الدخان فی فرایضه و نوافله بعثه اللّه من الامنین یوم القیامه و اظلّه

تحت عرشه و حاسبه حسابا يسيرا، و اعطى كتابه بيمينه.

فى فضل سورتى الرحمن و الواقعه

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لكلّ شىء عروس و عروس القرآن الرّحمن، و قال: لا تدعوا قرائه الرّحمن و القيام بها فانّها لا تقر فى قلوب المنافقين و تأتى ربّها يوم القيامه فى صوره آدمى فى احسن صوره و اطيب ريح حتى تقف من اللّه موقفا لا يكون احد اقرب الى اللّه منها فيقول لها: من الذّى كان يقوم بک فى الحيوه الدّنيا و يد من قرائتک فتقول يا ربّ فلان و فلان و فلان فتبيضّ وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا تبقى لهم غايه و لا احد يشفعون له فيقول لهم: ادخلوا الجنّه و اسكنوا فيها حيث شئتم.

و قال (ص) : من قرأ سوره الرّحمن رحم اللّه ضعفه و ادّى شكر ما انعم الله عليه

و فى الكافى لمّا قرأ رسول الله (ص) الرّحمن على النّاس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله (ص) : الجنّ كانوا احسن جوابا منكم لمّا قرأت عليهم [فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ] قالوا لا بشىء من آلاء ربّنا نكذّب.

و قال الصّادق عليه السّلام: من قرأ سوره الرّحمن ليلا يقول: عند كلّ فبأى آلاء ربكما تكذّبان لا بشىء من آلائک يا ربّ اكذّب و كل اللّه به ملكا إن قرأها فى اوّل اللّيل يحفظه حتّى، يصبح و ان قرأها حين يصبح و كل اللّه به ملكا يحفظه حتى يمسى.

و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: من قرأ سوره الرّحمن فقال: عند كلّ فباى آلاء ربّكما تكذّبان: لا بشىء من آلائک ربّ اكذّب، فان قرأها ليلا ثم مات مات شهيدا، و ان قرأها نهارا فمات مات شهيدا.

و فى آخر عنه عليه السّلام قال يجب أن يقرء الرّجل سوره الرّحمن يوم الجمعه فكلّما قرأ فبایّ آلاء ربكما تكذّبان قال: لا بشىء من آلائک يا ربّ أكذّب و قال رسول اللّه (ص) : من قرء سوره الواقعه كتب: ليس من الغافلين، و قال: من قرء سوره الواقعه قبل أن ينام لقى الله و وجهه كالقمر ليله البدر.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قرء فی کلّ لیله الجمعه الواقعه أحبّه اللّه و حبّبه الی النّاس اجمعین و لم یر فی الدّنیا بؤسا ابدا و لا فقرا و لا آفه من آفات الدّنیا و کان من رفقاء امیر المؤمنین علیه السّلام.

روی جمع من المفسرین انّ عثمان دخل علی عبد الله بن مسعود یعوده فی مرضه الّذی مات فیه فقال له: ما تشتکی قال ذنوبی، قال ما تشتهی؟ قال: رحمه ربّی قال ا فلا ندعو الطبیب؟ قال: الطبیب امرضنی قال: أ فلا نأمر بعطائک قال منعتنیه و انا محتاج الیه و تعطینیه و انا مستغن عنه، قال: یکون لبناتک و فی روایه قال لا حاجه لی فیه قال تدفعه الی بناتک قال: لا حاجه لهن فیه فقد أمرتهن أن یقرأن سوره الواقعه فانّی سمعت رسول الله (ص) یقول. من قرء سوره الواقعه کل لیله لم تصبه فاقه ابدا و قال مسروق: من اراد أن یعلم نبأ الاولین و الاخرین و نبأ اهل الجنّه و نبأ اهل النّار و نبأ الدّنیا و نبأ الاخره فلیقرء سوره الواقعه.

و قال الصّادق علیه السّلام: من اشتاق الی الجنّه و الی صفتها فلیقرء الواقعه، و من أحبّ أن ینظر الی صفه النّار فلیقرء سوره السّجده و لقمان، و فی الرّوایه: و هذه السّوره لعلیّ امیر المؤمنین علیه السّلام خاصه لا یشرکه فیها احد.

فی فضیله سوره الجمعه و بعض آخر من السور العظیمه

لؤلؤ فی فضل سوره الجمعه و الملک و الدّهر و النبأ و الاعلی و القمر و الزلزال و التکاثر و عظم ثواب قرائتها سیما فی لیله الجمعه و خواصها:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من قرأ سوره الجمعه أعطی عشر حسنات بعدد من اتی الجمعه و بعدد من لم یأتها فی امصار المسلمین.

و قال علیه السّلام من الواجب علی کل مؤمن إذا کان لنا شیعه أن یقرء فی لیله الجمعه بالجمعه و سبّح اسم ربّک و فی صلوه الظّهر بالجمعه و المنافقین فاذا فعل فکانّما عمل بعمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و کان ثوابه و جزائه علی اللّه الجنّه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قرء تبارک فکأنّما أحیی لیله القدر و قال: ان سوره من

کتاب اللّه ما هی الاّ ثلاثون آیه شفّعت لرجل فاخرجته یوم القیامه من النّار و ادخلته الجنّه و هی سوره تبارک.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: وددت انّ تبارک الملک فی قلب کلّ مؤمن و قال ابن مسعود:

اذا وضعت المیّت فی قبره یؤتی من قبل رجلیه فیقال: لیس لکم علیه سبیل لانه قد کان یقوم بسوره الملک ثمّ یؤتی من قبل رأسه فیقول لسانه لیس لکم علیه سبیل لانّه کان یقرء بی سوره الملک ثم قال (ص) هی المانعه من عذاب القبر و هی فی التوراه سوره الملک من قرأها فی لیله فقد اکثر و اطاب.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: سوره الملک هی المانعه تمنع من عذاب القبر و هی مکتوبه فی التّوراه سوره الملک فمن قرأها فی لیله فقد أکثر و أطاب و لم یکتب من الغافلین، و انی لارکع بها بعد العشاء الاخره و انا جالس و انّ الذی کان یقرأها فی حیوته فی یومه و لیلته اذا دخل علیه فی قبره منکر و نکیر من قبل رجلیه قال رجلاه لهما لیس لکما الی ما قبلی سبیل قد کان هذا العبد یقوم علیّ فیقرء سوره الملک فی کلّ یوم و لیله فاذا اتیاه من قبل جوفه قال لهما: لیس لکما الی ما قبلی سبیل کان هذا العبد قد وعی فیّ سوره الملک و اذا أتیاه من قبل لسانه. قال لهما لیس لکما الی ما قبلی سبیل قد کان هذا العبد یقرء بی فی کل یوم و لیله سوره الملک.

و قال ابو بصیر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قرأ سوره تبارک الّذی بیده الملک فی المکتوبه قبل أن ینام لم یزل فی امان اللّه حتّی یصبح و فی امانه یوم القیامه حتی یدخل الجنّه انشاء الله تعالی و قال الباقر علیه السّلام من قرء هل أتی علی الانسان کلّ غداه من الخمیس زوّجه اللّه من الحور العین ثمانمائه عذراء و اربعه آلاف ثیب و کان مع محمد (ص) و قال و من قرء سوره عمّ یتسائلون سقاه اللّه برد الشراب یوم القیامه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من قرء عمّ یتسائلون لم یخرج سنه اذا کان ید منها فی کلّ یوم حتی یزور بیت اللّه الحرام.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قرء سَبِّحِ اِسْمَ رَبِّکَ اَلْأَعْلَی اعطاه اللّه من الاجر عشر

حسنات بعدد کل حرف أنزله علی ابراهیم و موسی و محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

اقول: قد مرّ فی لؤلؤ فضل فاتحه الکتاب تفصیل ما انزل علیهم علیهم الصلاه و السلام فلا تغفل عن هذا الفضل مع انه یشمل بظاهره حروف غیر الکتب المنزله من سایر خطاباته تعالی علیهم کحدیث القدسی و غیره.

و فی روایه اخری فکأنّما قرأ صحف موسی و ابراهیم الّذی وفّی و قال علیه السّلام:

لو یعلمون ما فیها لقرأها الرّجل کل یوم عشرین مره.

و کان النّبی و امیر المؤمنین سلام اللّه علیهما و علی آلهما اذا قرآها قال:

سبحان ربی الاعلی و کان یقول: من قرأها فلیفعل ذلک و قال (ع) : من قرأ سبّح اسم ربّک الاعلی فی فریضه او فی نافله قیل له یوم القیامه ادخل من ایّ أبواب الجنّه شئت، و قال الباقر (ع) : من قرأ انّا انزلناه فی لیله القدر فجهر بها صوته کان کالشاهر سیفه فی سبیل اللّه، و من قرأها سرّا کان کالمتشحّط بدمه فی سبیل اللّه و من قرأها عشر مرات محی اللّه عنه الف ذنب من ذنوبه.

و فی روایه فی الکافی و من قرأها عشر مرات مرت له علی نحو ألف ذنب من ذنوبه. و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: من قرأها اعطی من الاجر کمن صام رمضان و احیی لیله القدر.

اقول: قد مرّ فضل صوم رمضان فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل صوم کلّ یوم من شهر رمضان فراجعه مع لؤلؤ الامر السابع من الامور العشره فی کثره الصوم، و لؤلؤ بعده و مع ما ورد فی فضل لیله القدر لتقف علی رتبه هذه السوره و عظم ثواب قرائتها حتی لا تفارقها، و مما ورد فی فضل لیله القدر ما عن الصادق علیه السّلام قال:

العمل فیها خیر من العمل فی الف شهر لیس فیها لیله القدر.

و ما عن إبن عباس قال: ذکر لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله رجل من بنی اسرائیل انه حمل السلاح علی عاتقه فی سبیل اللّه الف شهر فعجب من ذلک عجبا شدیدا و تمنّی ان یکون ذلک فی امّته فقال یا رب جعلت

امّتى اقصر الامم اعمارا و اقلّها اعمالا فاعطاه اللّه ليله القدر، و قال: ليله القدر خير من الف شهر الذى حمل الاسرائيلى السّلاح

ص: 385

فی سبیل اللّه لک و لامتک من بعدک الی یوم القیامه فی کل رمضان.

و ما فی التّهذیب عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انه قال: رای رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی منامه بنی امیه یصعدون منبره من بعده و یضلون النّاس عن الصّراط القهقری فاصبح کئیبا حزینا قال: فهبط علیه جبرئیل فقال: مالی أراک کئیبا حزینا فقال: یا جبرئیل انّی رأیت بنی امیه فی لیلتی هذه یصعدون منبری من بعدی یضلون الناس عن الصراط القهقری فقال: و الذی بعثک بالحق انّ هذا شیء ما اطلعت علیه ثم عرج إلی السّماء فلم یلبث ان نزل علیه بآی من القرآن یونسه بها قال: [أَ فَرَأَیْتَ إِنْ مَتَّعْنٰاهُمْ سِنِینَ ثُمَّ جٰاءَهُمْ مٰا کٰانُوا یُوعَدُونَ مٰا أَغْنیٰ عَنْهُمْ مٰا کٰانُوا یُمَتَّعُونَ] و انزل اللّه علیه [إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِی لَیْلَهِ اَلْقَدْرِ، وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا لَیْلَهُ اَلْقَدْرِ لَیْلَهُ اَلْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ] جعل اللّه لیله لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خیراً من الف شهر ملک بنی امیه.

و فی المجمع فی قوله خیر من الف شهر هی ثلاث و ثمانون سنه و اربعه أشهر و کان استقلال بنی امیه منذ بیعه الحسن بن علی لمعویه و ذلک علی رأس اربعین سنه.

و فی ثواب الاعمال عن حمران انه سئل ابا جعفر علیه السّلام عن قول اللّه انا انزلناه فی لیله القدر قال: نعم هی لیله القدر و هی من کل سنه فی شهر رمضان فی العشر الاواخر فلم بنزل القرآن الا فی لیله القدر قال اللّه: [فِیهٰا یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ] قال:

یقدّر فی لیله القدر کل شیء یکون فی تلک السنه إلی مثلها من قابل من خیر او شر او طاعه او معصیه او مولود او اجل او رزق، فما قدّر فی تلک اللّیله و قضی فهو من المحتوم، و للّه فیه المشیّه قال قلت له لیله القدر خیر من الف شهر ایّ شیء عنی بها قال العمل الصالح فیها من الصلاه و الزکوه و انواع الخیر خیر من العمل فی الف شهر لیس فیها لیله القدر، و لو لا ما یضاعف اللّه للمؤمنین ما بلغوا و لکن اللّه یضاعف لهم الحسنات و قال الصادق (ع) صبیحه یوم لیله القدر مثل لیله القدر فاعمل و اجتهد و یأتی فی الباب الثامن فی ذبل لؤلؤ ما یدلّ علی کراهه ترک صلاه اللیل جمله أشیاء أخر یقوم مقام احیاء لیله القدر.

و قال ابو عبد اللّه (ع) : من قرأ انا انزلناه فى فريضه من الفرايض نادى مناديا عبد اللّه قد غفر لک ما مضى، فاستأنف العمل، و قال على بن راشد: قلت لابى الحسن عليه السّلام جعلت فداک انک كتبت إلى محمّد بن فرج تعلّمه ان افضل ما يقرأ فى الفرائض انا انزلناه و قل هو اللّه احد و ان صدرى يضيق بقرائتهما فى الفجر فقال (ع) لا يضيقن صدرک فانّ الفضل و اللّه فيهما.

و فى روايتين عمن صحب الرّضا عليه السّلام إلى خراسان: انّه كان يقرأ فى الصلاه فى اليوم و الليله فى الرّكعه الاولى الحمد و انّا انزلناه، و فى الثانيه الحمد و قل هو اللّه احد.

و قال العالم عجبا لمن لم يقرأ فى صلاته انا انزلناه فى ليله القدر كيف تقبل صلاته و قد مرّت فى الباب الثانى فى لؤلؤ الادعيه الوارده فى الوضوء أحاديث اخر فى فضلها منها أنه قال: ايّما مؤمن: قرأ فى وضوئه إنا انزلناه فى ليله القدر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه، و مرّ انّ اسمعيل قال: كتبت الى ابى جعفر الثانى عليه السّلام علّمنى شيئا اذا أنا قلته كنت معكم فى الدنيا و الاخره فكتب بخطه أعرفه: اكثر من قرائه انا انزلناه و رطّب شفتيک بالاستغفار، و يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ فضل زياره القبور لها مزيد فضل و كثير ثواب.

و قال أبو الحسن موسى عليه السّلام: إنه يستحب ان يقرء الانسان عند النّوم احدى عشره مره إنا أنزلناه فى ليله القدر.

و فى العدّه قرائه انّا انزلناه فى ليله القدر على ما يدّخر و يحبى حرز له وردت بذلک الرّوايه عنهم عليهم السّلام، و قال: ما يقرء احد انّا انزلناه حين يركب دابه الا نزل منها سالما مغفورا، و لقاريها اثقل على الدّواب من الحديد: و قال أبو جعفر عليه السّلام:

لو كان شىء يسبق القدر لقلت: إنّ قارى انا انزلناه حين يسافر و يخرج من منزله سيرجع اليه انشاء اللّه تعالى.

و فى المكارم قال امير المؤمنين عليه السّلام: من خرج من بيته و قلّب خاتمه

إلی بطن کفّیه و قرء إنّا انزلناه فی لیله القدر ثم قال آمنت باللّه وحده لا شریک له آمنت بسر آل محمّد و علانیتهم لم یر فی یومه ذلک شیئا یکرهه، و فی اخبار المعراج قال: أول سوره سمعتها بعد التّوحید سوره انا انزلناه فی لیله القدر. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قرأها یعنی اذا زلزلت الارض زلزالها فکأنما قرأ البقره و اعطی من الاجر کمن قرء ربع القرآن.

و فی خبر آخر عن انس قال: سئل النّبی صلّی اللّه علیه و آله رجلا من اصحابه فقال یا فلان هل تزوجت قال لا و لیس عندی ما اتزوج به قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أ لیس معک قل هو اللّه احد قال: بلی قال ربع القرآن قال: أ لیس معک [قُلْ یاٰ أَیُّهَا اَلْکٰافِرُونَ] قال بلی قال ربع القرآن قال صلّی اللّه علیه و آله: أ لیس معک اذا زلزلت قال بلی قال ربع القرآن ثم قال: تزوّج تزوّج تزوّج.

و قال الصادق علیه السّلام: لا تملّوا من قرائه اذا زلزلت الارض فان من کانت قرائته فی نوافله لم یصبه اللّه بزلزله ابدا و لم یمت بها و لا بصاعقه و لا بآفه من آفات الدّنیا فاذا مات أمر به الی الجنه فیقول اللّه: عبدی أبحتک جنّتی فاسکن منها حیث شئت و هویت لا ممنوعا و لا مدفوعا.

و عنه علیه السّلام قال: لا تملّوا من قرائه اذا زلزلت الارض زلزالها فانه من کانت قرائته بها فی نوافله لم یصبه بزلزله ابدا و لم یمت بها و لا بصاعقه و لا بآفه من آفات الدّنیا حتّی یموت، و اذا مات نزل علیه ملک کریم من عند ربّه فیقعد عند رأسه فیقول: یا ملک الموت ارفق بولیّ اللّه فانه کثیرا ما یذکرنی و یکثر تلاوه هذه السّوره و تقول له السوره مثل ذلک، و یقول ملک الموت قد أمرنی ربّی ان أسمع له و اطیع و لا اخرج روحه حتّی أمرنی بذلک فاذا أمرنی أخرجت روحه و لا یزال ملک الموت عنده حتی یؤمر بقبض روحه اذا کشف له الغطاء فیری منازله فی الجنه فیخرج روحه فی الین ما یکون من العلاج ثم یشیّع روحه إلی الجنّه سبعون ألف ملک یبتدرون بها إلی الجنّه.

و قال الصادق علیه السّلام: من قرء سوره الهیکم التکاثر فی فریضه کتب اللّه له

اجر مأه شهید و من قرأها فی نافله کتب له اجر خمسین شهیدا و صلّی معه فی فریضته اربعون صفا من الملئکه انشاء اللّه و من قرأها لم یحاسبه اللّه بالنعیم الذی انعمه علیه فی الدار الدّنیا و اعطی من الاجر کأنّما قرء ألف آیه، و قال: من قرء سوره التکاثر عند النوم وقی فتنه القبر.

فی فضل جمله اخری من السور القصار

لؤلؤ فی فضل جمله اخری من السور القصار الشریفه و عظم ثواب قرائتها قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من قرأ و العصر فی نوافله بعثه اللّه یوم القیامه مشرقا وجهه، ضاحکا سنّه، قریره عینه حتی یدخل الجنه، و قال أبیّ: من قرأها ختم اللّه له بالصبر و کان مع أصحاب الحقّ یوم القیامه و قال الصادق علیه السّلام: من قرء ویل لکلّ همزه لمزه فی فریضه من فرائضه بعّد اللّه عنه الفقر و، و جلب علیه الرّزق و یدفع عنه میته السوء. و قال أبیّ: و من قرأها اعطی من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزء بمحمد و أصحابه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من قرء فی الفریضه أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِأَصْحٰابِ اَلْفِیلِ شهد له یوم القیامه کلّ سهل و جبل و مدر بانه کان من المصلّین، و ینادی یوم القیامه مناد صدقتم علی عبدی قبلت شهادتکم له و علیه، ادخلوا عبدی الجنه و لا تحاسبوه فانه ممّن احبه و احبّ عمله.

و من اکثر قرائه لایلاف قریش بعثه اللّه یوم القیامه علی مرکب من مراکب الجنه حتّی یقعد علی مواقد النّور یوم القیامه و قال أبیّ من قرأها اعطی من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالکعبه و اعتکف بها و قال أبو جعفر علیه السّلام: من قرأ سوره أ رایت الّذی یکذّب بالدین فی فرائضه و نوافله قبل اللّه صلاته و صیامه و لم یحاسبه بما کان منه فی الحیوه الدنیا.

و قال أبیّ: من قرءها غفر اللّه له ان کان للزکوه مؤدّیا و قال الصادق (ع) من قرأ إنّا أعطیناک الکوثر فی فرائضه و نوافله سقاه اللّه یوم القیامه من الکوثر و کان محدثه عند محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی اصل طوبی. و قال أبیّ: من قرأها سقاه اللّه من انهار

الجنّه و اعطی من الاجر بعدد کلّ قربان قرّبه العباد فی عید و یقرّبون من أهل الکتاب و المشرکین.

و قال: من قرء قل یا أیّها الکافرون فکأنّما قرء ربع القرآن و تباعد عنه مرده الشّیاطین، و بریء من الشّرک، و یعافی من الفزع الاکبر و قال ابو عبد اللّه (ع) کان أبی یقول: قل یا ایها الکافرون ربع القرآن، و کان اذا فرغ منها قال: اعبد اللّه وحده اعبد اللّه وحده و عنه علیه السّلام قال: أذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل و لکنی اعبد اللّه مخلصا له دینی فاذا فرغت منها فقل دینی الاسلام ثلاث مرات.

و عن عروه عن ابیه أنّه اتی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: جئت یا رسول اللّه لتعلّمنی شیئا أقوله عند منامی قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا أخذت مضجعک فاقرء قل یا ایّها الکافرون ثم نم علی خاتمتها فانّها برائه من الشرک، و قد مرّ فی لؤلؤ فضل سوره الاخلاص حدیث آخر فی عظم شأنها و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من قرء اذا جاء نصر الله و الفتح فی نافله او فریضه نصره اللّه علی جمیع اعدائه، و جاء یوم القیامه و معه کتاب ینطق و قد اخرجه الله من جوف قبره فیه امان من حرّ جهنّم و من النّار، و من زفیر جهنّم فلا یمرّ علی شیء یوم القیامه الاّ بشّره و اخبره بکلّ خیر حتی یدخل الجنه و یفتح له فی الدّنیا من اسباب الخیر ما لم یتمنّ و لم یخطر علی قلبه. و قال ابیّ من قرأها فکانّما شهد مع رسول الله محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فتح مکه و قال اذا قرأتم تبّت فادعوا علی ابی لهب فانه کان من المکذّبین بالنّبی و بما جاء به من عند الله و فی حدیث ابیّ من قرأها رجوت أن لا یجمع الله بینه و بین ابی لهب فی دار واحده، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انزلت علیّ آیات لم ینزل مثلهنّ: المعوذتان و قال انّهما أفضل القرآن او من افضل القرآن، و قال: من قرأهما فکأنّما قرأ جمیع الکتب التی أنزلها الله علی الانبیاء.

اقول: لا یخفی علیک شموله لجمیع مأه و اربعه کتب انزلها الله تعالی علی الانبیاء الّتی منها التوریه و الانجیل و الزبور و الفرقان فیکون ثواب قرائتهما مساویا لثواب قرائه سوره فاتحه الکتاب، و أکثر من ثواب سوره التوحید بثلثین

مع مزید کثیر کما یظهر من ملاحظه ما مرّ فیهما، و قال عقبه قال (ص) لی اقرأهما کلّما قمت و نمت و ذکر (ص) لهما فضلا عظیما، و قال: من اوتر بالمعوذتین و قل هو الله احد قیل له یا عبد الله ابشر فقد قبل الله و ترک.

بیان دقیق لتکثر ثواب الایات و السور

ثم اعلم ان ما مرّ من فضل السّور و الایات الشّریفه و عظم ثواب قرائتها فانما هو من حیث خصوصها و مزیدها، و لک ایضا بقرائتها ما مرّ فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب فی فضل قرائه مطلق القرآن و آیاته و حروفه بل اقول: ما ورد من المثوبات و الفوائد الوارده فی بعض السّور و الآیات فی موارد خاصه کقوله صلّی اللّه علیه و آله: من قرء علی اثر وضوئه آیه الکرسی أعطاه اللّه ثواب أربعین عاما، و من قرأها حین یخرج من بیته بعث اللّه سبعین ألف ملک یستغفرون و یدعون له، و من قرأها فی دبر کلّ صلوه امن من الفقر و الفاقه، و من قرأها فی الصّباح و المساء آمنه اللّه و ماله من اللّص و غیره لا ینفی ثبوت المثوبات و الفوائد الوارده لها من حیث نفسها و من حیث کونها جزءا للقرآن و لا ثبوت ما ورد لها فی موارد أخر؛ بل الظّاهر أن لقاریها جمیع ذلک سیّما المثوبات فتأمل فأنّه دقیق لطیف خفی عن الانظار ثم اقول ان اردت استکثار هذه المثوبات سبعین ضعفا و سبعین الف ضعف فعلیک بالرّجوع الی ما أشرنا الیه قریبا فی لؤلؤ فضل آیه الکرسی من تصدّرها بالسوّاک و وقوعها فی یوم الجمعه و لیلتها

فی وظائف القاری للقرآن

لؤلؤ اذا عرفت فضل القرآن و الایات الشریفه و السور العظیمه و جزیل ثواب قرائتها فاعلم انّ للقرآن و قرائته سواء کانت فی تعقیب الصّلاه او فی غیره وظائف ذکر مهمّاتها شیخنا الشّهید (ره) ملخّصا فی التّنبیهات العلیّه فی فضل آداب التعقیب قال: و هو یعنی مهمّ وظائفه امور:

الاول حضور القلب و ترک حدیث النّفس قیل فی تفسیر قوله تعالی [یاٰ یَحْییٰ خُذِ]

[اَلْكِتٰابَ بِقُوَّةٍ] اى بجدّ و اجتهاد و اخذه بالجدّ أن يتجرّد عند قرائته بحذف جميع المشغلات و الهموم عنه.

الثانى التدبّر و هو طور وراء حضور القلب فان الانسان قد لا يتفكّر فى غير القرآن، و لكنّه يقتصر على سماع القرآن و هو لا يتدبّره، و المقصود من التلاوه التدبّر قال سبحانه: [أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْآنَ وَ لَوْ كٰانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اَللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلاٰفاً كَثِيراً]

و قال تعالى [وَ رَتِّلِ اَلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً] لانّ التّرتيل يمكّن الانسان من تدبّر الباطن.

و قال النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا خير فى عباده لا فقه فيها، و لا خير فى قرائه لا تدبّر فيها، و اذا لم يمكن التدبّر الاّ بالتّرديد فليردّد.

و قال ابو ذر: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليله يردّد قوله تعالى [إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ].

اقول: فى الكافى عن عبد اللّه ابن سنان أنّه قال: سئلت أبا عبد اللّه عن قول اللّه تعالى [وَ رَتِّلِ اَلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً] قال قال: امير المؤمنين عليه السّلام بيّنه تبيانا، و لا تهذّه هذّ الشّعر، و لا تنثره نثر الرّمل و لكن افرغوا قلوبكم القاسيه، و لا يكن همّ احدكم آخر السّوره.

و فيه قال فى حديث: ان القرآن لا يقرء هدره اى سرعه و لكن يرتّل ترتيلا و اذا مررت بآيه ذكر فيها الجنّه، فقف عندها و سل اللّه الجنّه، و اذا مررت بآيه فيها ذكر النّار فقف عندها، و تعوّذ باللّه من النّار.

و فيه عن ابى الحسن عليه السّلام قال: انّ علىّ بن الحسين عليهما السّلام كان يقرأ القرآن فربما مرّ به المارّ يصعق من حسن صوته فانّ الامام لو اظهر من ذلک شيئا لما احتمله النّاس من حسنه قلت: و لم يكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يصلّى بالنّاس فيرفع صوته بالقرآن فقال: انّ رسول اللّه (ص) كان يحمل النّاس من خلفه ما يطيقون و قال ابو عبد اللّه (ع) :

ما بعث اللّه نبيّا الاحسن الصّوت.

الثالث التفهم و هوان يستوضح من كل آيه ما يليق اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات اللّه تعالى و افعاله و أحوال أنبيائه و المكذّبين لهم، و احوال ملئكته و ذكر اوامره و زواجره و ذكر الجنّه و النّار و الوعد و الوعيد فليتأمّل معانى هذه الاسماء و الصّفات لينكشف له أسرارها فانّ تحتها أسرار الدّقايق و كنوز الحقايق.

قال ابن مسعود: من أراد أن يعلم علم الاوّلين و الاخرين فعليه بالقرآن قال اللّه تعالى: [قُلْ لَوْ كٰانَ اَلْبَحْرُ مِدٰاداً لِكَلِمٰاتِ رَبِّى لَنَفِدَ اَلْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰاتُ رَبِّى وَ لَوْ جِئْنٰا بِمِثْلِهِ مَدَداً]

و قال علىّ عليه السّلام: لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحه الكتاب، فمن لم ينفعه معانى القرآن فى تلاوته و سماعه و لو فى ادنى المراتب دخل فى قوله تعالى: [أُولٰئِكَ اَلَّذِينَ طَبَعَ اَللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ] و قوله تعالى: [أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا]

الرابع التّخلّى عن موانع الفهم فان اكثر النّاس منعوا من فهم معانى القرآن لاستار و حجب اسدلها الشّيطان على قلوبهم فحجبت عن عجايب اسراره قال صلّى اللّه عليه و آله:

لو لا أن الشّياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى الملكوت و معانى القرآن و أسراره من جمله الملكوت.

فى ذم رعايه قواعد القراء و انه من الشيطان

و الحجب الموانع: منها الاشتغال بتحقيق الحروف و اخراجها من مخارجها و التشدّق بها من غير ملاحظه المعنى و قيل انّ المتولّى لحفظ ذلک من مخارجها شيطان و كل بالقرّاء ليصرف عن معانى كلام اللّه تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف و يخيّل اليهم انّه لم يخرج من مخرجه فيكون تأمّله مقصورا على مخارج الحروف فمتى ينكشف له المعانى؟ و اعظم ضحكه للشّيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس.

و منها أن يكون المصلّى مبتلى من الدّنيا بهوى مطاع فانّ ذلک سبب لظلمه القلب كالصّدأ على المرآه فيمنع جليه الحقّ أن يتجلّى فيه و هو اعظم حجاب للقلب، و به حجب الاكثرون و كلّما كانت الشّهوات اكثر تراكما على القلب كان البعد عن اسرار اللّه اعظم و لذلک قال صلّى اللّه عليه و آله الدّنيا و الاخره ضرّتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد عن الاخرى اقول قد مر فى اللّؤلؤ الاول من هذا الكتاب و فى لئالى بعده بيانات و شواهد لهذا انتهى.

الخامس ان يخصّص نفسه بكلّ خطاب في القرآن من امر او نهى او وعد او وعيد، و يقدّر انّه هو المقصود و كذلک أن يسمع قصص الاوّلين و الانبياء عليهم السّلام علم أن مجرّد القصّه غير مقصود، و انّما المقصود الاعتبار فلا يعتقد أنّ كلّ خطاب خاص فى القرآن، فالمراد به الخصوص فانّ القرآن و ساير الخطابات الشرعيه وارده على طريقه اياک اعنى و اسمعى يا جاره و هى كلّها نور و هدى و رحمه للعالمين و لذلک امر تعالى الكافّه بشكر نعمه في الكتاب فقال: [وَ اُذْكُرُوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ مٰا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ اَلْكِتٰابِ وَ اَلْحِكْمَهِ يَعِظُكُمْ بِهِ] و اذا قدّر انّه هو المقصود لم يتّخذ دراسه القرآن عملا بل قرائته كقرائه العبد كتاب مولاه الّذى كتبه اليه ليتدبّره و يعمل بمقتضاه قال حكيم: هذا القرآن اتانا من قبل ربّنا بعهوده نتدبرها فى الصّلوات، و نقف عليها فى الخلوات، و نعدّها فى الطّاعات بالسنن المتبّعات.

السادس التّأثر و هو ان يتأثّر قلبه بآثار مختلفه بحسب اختلافات الايات فيكون له بحسب كلّ فهم حال و وجد يتصف به عند ما يوجّه نفسه فى كلّ حاله الى الجهه الّتى فهمهما من خوف او حزن او رجاء او غيره، فيستعدّ بذلک و ينفعل و يحصل له التّأثّر و الخشيه و مهما قويت معرفته كانت الخشيه اغلب الاحوال على قلبه فانّ التّضيق غالب على العارفين فلا يرى ذكر المغفره و الرّحمه الاّ مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى: [وَ إِنِّى لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اِهْتَدىٰ] فانّه قرن المغفره بهذه الشروط الاربعه و كذلک قوله تعالى: [وَ اَلْعَصْرِ* إِنَّ اَلْإِنْسٰانَ]

[لَفِى خُسْرٍ] الى آخر السّوره و ذكر فيها اربعه شروط، و حيث اوجز و اختصر ذكر شرطا واحدا جامعا لكلّ الشّرايط فقال تعالى: [إِنَّ رَحْمَتَ اَللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ] اذ كان الاحسان جامعا لكلّ الشّرايط.

فى آداب قرائه القرآن و الاتعاظ منها

و تأثّر العبد بالتّلاوه أن يصير بصفه الايه المتلّوه، فعند الوعيد يتضائل من خشيه اللّه تعالى و عند الوعد يستبشر فرحا باللّه تعالى و عند ذكر اللّه و اسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله و عند ذكر الكفّار فى حق اللّه تعالى ما يمتنع عليه كالصّاحبه و الولد يغضّ صوته لهم و ينكسر فى باطنه حياء من قبح أفعالهم و يكبّر اللّه تعالى و يقدّسه عمّا يقول الظالمون، و عند ذكر الجنّه ينبعث بباطنه شوقا اليها و عند ذكر النار يرتعد فرائصه خوفا منها، و لمّا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لابن مسعود اقرأ علىّ قال: ففتحت سوره لنساء، فلمّا بلغت [فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً] رأيت عيناه تذر فان من الدّمع فقال لى حسبك الان و ذلك لاستغراق تلك الحاله بقلبه بالكلّيه و القرآن انّما يراد لهذه الاحوال و استجلابها الى القلب و العمل بها.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اقرأ القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم و لانت عليه جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤنه، و قال اللّه تعالى: [اَلَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اَللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً] و الاّ فالمؤنه فى تحريك اللّسان خفيفه.

و روى انّ رجلا جاء الى النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليعلّمه القرآن فعلّمه فانتهى الى قوله [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ شَرًّا يَرَهُ] فقال يكفينى هذا و انصرف فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: انصرف الرّجل و هو فقيه.

و اما التالى باللّسان المعرض عن العمل فجدير أن يكون المراد بقوله تعالى [وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَهً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ اَلْقِيٰامَهِ أَعْمىٰ] الايه

و اما حظ الّلسان تصحيح الحروف بالتّرتيل، و حظّ العقل تفسير المعانى و حظّ القلب الاّ تعاظ و التّاثر بالانزجار و الايتمار.

السابع التّرقّى و هو أن يوجّه قلبه و عقله الى القبله الحقيقيّه فيسمع الكلام من اللّه تعالى لا من نفسه، و درجات القرائه ثلاثه ادناها ان يقدّر العبد كانّه يقرأ على اللّه تعالى واقفا بين يديه و هو ناظر اليه يستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدّير السؤال و التّضرع و الابتهال.

الثانيه أن يشهد بقلبه كانّه سبحانه يخاطبه بالطافه، و يناجيه باحسانه و انعامه و هو فى مقام الحياء و التّعظيم لمنن اللّه تعالى، و الاصغاء اليه، و الفهم منه

و الثالثه أن يرى فى الكلام المتكلّم، و فى الكلمات الصّفات، و لا ينظر الى قلبه، و لا الى قرائته، و لا الى التّعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصّر الهمّ على المتكلّم، و يوقف فكره عليه، و يستغرق فى مشاهدته، و هذه درجه المقرّبين و عنها أخبر جعفر بن محمّد الصّادق عليه السّلام بقوله: لقد تجلّى اللّه بخلقه فى كلامه و لكنهم لا يبصرون.

و قال ايضا قد سئلوه عن حاله لحقته فى الصّلوه حتى خرّ مغشيّا عليه فلمّا أفاق قيل له فى ذلک فقال: ما زلت (اردّد ظ) هذه الايه على قلبى حتى سمعتها من المتكلّم بها فلم يثبت جسمى بمعاينه قدرته.

الثامن التبرّى و المراد به ان يتبرّى من حوله و قوّته فلا يلتفت الى نفسه بعين الرّضا و التّزكيه، فاذا تلا آيات الوعد و مدح الصّالحين حذف نفسه عن درجه الاعتبار و شهد فيها للموقنين و الصّديقين، و يتشوّق الى أن يلحقه اللّه بهم، و اذا تلى آيات المقت و الذّم للمقصّرين شهد نفسه هناک و قدّر انّه المخاطب خوفا و اشفاقا و الى هذه المرتبه اشار امير المؤمنين عليه السّلام و سيّد الوصيّين فى الخطبه التى يصف فيها المتّقين بقوله: و اذا مرّوا بآيه فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم و ظنّوا انّ زفير جهنّم و شهيقها فى (اصول ظ) آذانهم الى آخره، و من رأى نفسه بصوره

التّقصير فى القرائه كان ذلک سبب قربه، و من شاهد نفسه بعين الرّضا فهو محجوب بنفسه، فهذه نبذه من وظائف القرائه، و اسرارها وفّقنا اللّه لتلقّى الاسرار و الحقنا بعباده الابرار، و اذا وصلت الى هذا المقام فاسجد سجدتى الشّكر شكرا للّه سبحانه على مزيد الانعام، و احضر أنعامه لديک ببالک و اياديه عندک فى جميع أحوالک، و قل شكرا شكرا الى تمام ما يمكنک من المزيد، و انت مع ذلک مقصّر عمّا يجب عليک من التّحميد، و غايه ما يجب الاعتراف بالتّقصير و الاستغفار من كلّ قليل و كثير. اللّهمّ ارزقنا العمل بما كشفت لنا من الاسرار و الايات، و زدنا فيضا و عرفانا يكون لنا سلّما الى نيل تلک الدّرجات، و وفقنا لدرک الحقّ بالتوفيق، و ثبّت اقدامنا على مقامات الصّدق و حقائق التّحقيق بفضلک وجودک العميم انّک أنت الوّهاب التوّاب الكريم انتهى كلامه اعلى اللّه مقامه اقول و من مهمات تلاوه القرآن ان يصدّرها بالاستعاذه من الشيطان سيما فى الركعه الاولى من الصلاه كما ياتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ اذا عرفت ما مر فى اللؤلؤ السّابق قال اللّه تعالى [فَإِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ اَلرَّجِيمِ] و قال ابن عباس اول ما نزل جبرئيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله قال قل يا محمّد استعيذ باللّه من الشيطان الرجيم ثم قال قل: بسم اللّه الرحمن الرحيم و قال الحلبى سئلت ابا عبد اللّه (ع) عن التعوذ باللّه من الشيطان عند كل سوره بفتحها قال نعم تعوذ باللّه من الشيطان الرجيم و تاتى فى الباب المشار اليه فى لؤلؤ فضل المشى الى المساجد فضل عظيم للاستعاذه عند الدخول فيها و الخروج منها و فى الرّوايه انّه قال ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا و تغنّوا به، فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا

فى فضل كلمه التوحيد و ثواب قرائتها

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل كلمه التّوحيد أعنى لا اله الاّ اللّه، و عظم ثواب قرائتها قال رسول اللّه (ص) : انّ موسى عليه السّلام كان فيما يناجى ربّه قال: ربّ كيف المعرفه فعلّمنى قال تعالى قل يا موسى لا اله الاّ اللّه قال يا ربّ كيف الصّلاه؟ قال: يا موسى

قل لا اله الا اللّه قال يا رب فاين الصّلاه؟ قال: قل لا اله الاّ اللّه و كذلک يقولها عبادى الى يوم القيامه من قالها فلو وضعت السّموات و الارض السّبع فى كفّه و وضع لا اله الاّ اللّه فى كفّه اخرى ترجّحت لهنّ، و لو وضعت عليهنّ امثالها.

و فى خبر آخر قال تعالى: يا موسى لو أنّ السّموات و عامريهن و الارضين السّبع فى كفّه و لا اله الاّ اللّه فى كفّه مالت بهنّ لا اله الاّ اللّه.

و قال ما من شىء أعظم ثوابا من شهاده أن لا اله الا اللّه لانّ اللّه لا يعد له شىء، و لا يشركه فى الامور احد.

و فى حديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا اله الاّ اللّه لا يعدلها شىء. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام خير العباده قول لا اله الاّ اللّه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما قلت و لا قال القائلون قبلى مثل قول لا اله الا اللّه.

و قال: افضل الذّكر لا اله الاّ اللّه و فى خبر آخر قال: أفضل العلم لا اله الاّ اللّه.

و فى خبر قال: أكثروا من التهّليل و التكبير فانّه ليس شىء أحبّ الى اللّه من التكبير و التهليل.

و قال: ان لا اله الاّ الله كلمه عظيمه كريمه على الله من قالها مخلصا استوجب الجنّه، و من قالها كاذبا عصمت ماله و دمه، و كان مصيره الى النّار.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من قال لا اله الاّ اللّه من غير تعجب خلق اللّه منها طائرا يرفرف على رأس صاحبها إلى أن تقوم السّاعه، و تذكر لقائها.

و قال رسول اللّه صلّى الله عليه و آله: من قال لا اله الاّ اللّه غرست له شجره فى الجنه من ياقوته حمراء منبتها فى مسک أبيض أحلى من العسل، و اشدّ بياضا من الثّلج، و أطيب ريحا من المسک، فيها ثمار امثال اثداء الابكار يفلقن عن سبعين حلّه.

و فی الوسائل فیها أمثال ثدی الابکار تعلوه من سبعین حله، و فی الجامع تجلّی من سبعین حلّه. و قال ثمن الجنه لا اله الاّ اللّه.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قال لا اله الاّ اللّه مأه مرّه کان أفضل النّاس ذلک

ص: 398

اليوم عملا الاّ من زاد، و قد مرّ أن عصفورا قال لعصفوره تعالى حتى اجامعک فيرزقنا اللّه ولدا يثقل الارض بلا اله الاّ اللّه فسمعه سليمان و قال: انّ هذه النيّه خير من ملک سليمان اى ما عوض اللّه تعالى عن مجرّد النيّه فى الاخره أفضل من تمام ما اعطى سليمان فکيف بوقوعه، و فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السّلام قال من قال لا اله الاّ اللّه مخلصا طمست ذنوبه کما يطمس الخزف الاسود من الرّق الابيض. فاذا قال ثانيه لا اله الاّ اللّه مخلصا خرقت أبواب السّماء و صفوف الملائکه حتّى تقول الملئکه بعضها لبعض اخشعوا لعظمه امر اللّه.

و اذا قال ثالثه مخلصا لا اله الاّ اللّه لم تنته دون العرش فيقول الجليل: اسکنى فو عزّتى و جلالى لاغفرن لقائلک بما کان فيه، ثم تلا هذه الايه [إِلَيْهِ يَصْعَدُ اَلْكَلِمُ اَلطَّيِّبُ وَ اَلْعَمَلُ اَلصّالِحُ يَرْفَعُهُ] يعنى اذا کان عمله خالصا ارتفع قوله و کلامه.

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انّ للّه عمودا من ياقوت احمر رأسه تحت العرش و أسفله على ظهر الحوت فى الارض السّابعه السّفلى فاذا قال العبد: لا اله الاّ اللّه اهتزّ العرش و تحرک العمود و تحرک الحوت فيقول اللّه: اسکن يا عرشى فيقول: کيف أسکن و أنت لم تغفر لقائلها فيقول تعالى اشهدوا سکّان سمواتى قد غفرت لقائلها، و قال:

ما من الکلام کلمه أحبّ الى اللّه تعالى من قول لا اله الاّ اللّه، و ما من عبد يقول الا اله الاّ اللّه يمدّ بها صوته فيفرغ الاّ تناثرت ذنوبه تحت قدميه کما يتناثر ورق الشّجره تحتها.

و فى خبر آخر ما من مؤمن يقول لا اله الاّ اللّه يرفع بها صوته فيفرغ حتّى يتناثر ذنوبه تحت قدميه کما يتناثر ورق الشجر من تحته.

و قال ابو جعفر قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لقنّوا موتاکم لا اله الاّ اللّه فانّها تهدم الذنوب فقالوا يا رسول اللّه فمن قال فى صحّته؟ فقال: فذاک أهدم و أهدم ان لا اله الا اللّه انس المؤمن فى حياته و عند موته و حين يبعث.

و فى ثواب الاعمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: قال جبرئيل يا محمّد لو تراهم حين يبعثون هذا مبيّض وجهه ينادى لا اله الا اللّه و اللّه اکبر، و هذا مسودّ وجهه ينادى يا

ویلاه یا ثبوراه و قال: الموجبتان: من مات یشهد أن لا اله الاّ اللّه دخل الجنّه، و من مات یشرک باللّه دخل النّار.

و قال ابو عبد اللّه من قال حین یأوی الی فراشه لا اله الا اللّه مأه مرّه بنی اللّه له بیتا فی الجنه.

و قال: ما من مؤمن یقول لا اله الا اللّه الا یحتّ ما فی صحیفته من سیّئات حتی تنتهی مثلها حسنات. و فی خبر آخر قال: من قال لا اله الاّ اللّه فی ساعه من لیل او نهار طلست ما فی صحیفته من السّیئات.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ما من عبد مسلم یقول: لا اله الا اللّه الاّ صعدت تخرق کلّ سقف لا تمر بشیء من سیّئاته الاّ طلستها حتّی تنتهی الی مثلها من الحسنات فتقف.

اقول قد مرّ فی الباب الثالث فی لؤلؤ و ممّا یدلّ علی فضل التّوبه ما فی روایه انّ التّوبه ایضا کذلک یمحو اللّه به السّیئات و یثبت مکانها مثلها الحسنات.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لیس علی أصحاب لا اله الاّ اللّه وحشه فی قبورهم کانّی انظر الیهم ینفضون رؤسهم و یقولون: الحمد للّه الّذی صدقنا وعده.

و عن الصّادق عن آبائه علیهم السّلام عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله قال: أربع من کن فیه کتبه اللّه من أهل الجنّه من عصمه شهاده أن لا اله الاّ اللّه، و من اذا انعم اللّه علیه النّعمه قال ألحمد للّه، و من اذا أصاب ذنبا قال استغفر اللّه، و من اذا أصابته مصیبه قال: انّا للّه و انّا الیه راجعون.

و فی خبر یأتی فی آخر الباب التّاسع فی لؤلؤ معنی النّظر الی وجه اللّه تعالی و رؤیته أن ثواب لا اله الاّ اللّه النظر الی وجه اللّه.

و فی خبر آخر سیأتی فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ فقال له جبرئیل: یا رسول اللّه کلّ شیء یحصی حسناته الاّ قول لا اله الاّ اللّه وحده لا شریک له فانّه لا یحصی ثوابه الاّ اللّه تعالی فانّ اللّه ادّخر لک و لامّتک.

و عن ربیع الابرار لجار اللّه الزّمخشری کان الرّجل من بنی اسرائیل اذا أراد أن یقول لا اله الاّ اللّه اعتزل امرأته قبل ذلک و لم یأکل اللّحم اربعین یوما.

و فی الانوار و من الاخبار ما رواه صاحب کتاب تاریخ النّیشابوری ان علیا الرّضا علیه السّلام لمّا دخل الی نیشابور من السّفره التی قضی له فیها بالشّهاده کان فی مهد علی بغله شهباء علیها مرکب من فضّه فعرض له فی الاسواق الامامان المحدّثان ابو زرعه و محمّد بن اسلم فقالا ایّها الامام ابن الائمه بحقّ آبائک الطّاهرین الاّ اریتنا وجهک الباری المیمون، و دریت (رویت ظ) لنا حدیثا عن آبائک الطّاهرین سلام اللّه علیهم اجمعین عن جدّک صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاستوقف البغله و رفع المظله و الناس قیام، و کانوا بین صارخ و باک و ممزّق ثوبه و متمرّغ فی التّراب، و مقبّل خزام بغلته الی أن انتصف النّهار، و جرت الدّموع کالانهار فصاحت القضاه معاشر النّاس اسمعوا فاملی هذا الحدیث و عدّ من المحابر اربع و عشرون الفا سوی الدّوی و المملی ابو زرعه الرّازی و محمّد بن اسلم فقال علیه السّلام حدّثنی ابی موسی بن جعفر الکاظم قال: حدثنی ابی جعفر بن محمد الصادق قال حدثنی ابی محمّد الباقر قال: حدّثنی ابی علّی بن الحسین زین العابدین قال: حدّثنی ابی الحسین بن علیّ شهید ارض کربلا قال: حدّثنی ابی علی بن ابی طالب علیه السّلام شهید ارض الکوفه قال: حدّثنی اخی و ابن عمّی محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:

حدّثنی جبرئیل علیه السّلام قال: سمعت رب العزه سبحانه و تعالی یقول: کلمه لا اله الا اللّه حصنی فمن قالها دخل حصنی و من دخل حصنی امن من عذابی قال الاستاد ابو القاسم القشیری ان هذا الحدیث بهذا السّند بلغ بعض امراء السّامانیّه فکتبه بالذّهب و اوصی بأن یدفن معه، فلمّا مات رای فی المنام فقیل له ما فعل اللّه بک؟ قال: غفر الله لی بتلفّظی بلا اله الاّ الله و تصدیق محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مخلصا و انّی کتبت هذا الحدیث بالذّهب تعظیما و احتراما.

اقول رواه فی ثواب الاعمال عن اسحق بطریق آخر و هو انّه قال: لما وافی ابو الحسن الرّضا علیه السّلام نیسابور و أراد أن یرحل منها الی المامون اجتمع الیه أصحاب الحدیث فقالوا: یا بن رسول اللّه ترحل عنّا و لا تحدّثنا بحدیث نستفید به

منک، و کان قد قعد فی عماریه فاطلع رأسه و قال: سمعت ابی موسی بن جعفر و بدّل حدّثنی بسمعت یقول فی کلّها الی ان قال یقول الله لا اله الا الله حصنی فمن دخل حصنی امن من عذابی، قال: فلمّا مرّت الرّاحله نادانا بشروطها و انا و الله من شروطها، و یأتی فی اوایل الباب التّاسع فی لؤلؤ ما یدل علی فضل المؤمن نظیر هذا الحدیث الشریف فی ولایه امیر المؤمنین حیث قال فیه: ولایه علّی بن ابی طالب حصنی و من دخل حصنی امن من عذابی، و فی الامالی قال رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و الذی بعثنی بالحقّ بشیرا لا یعذب الله بالنّار موحدا ابدا، و ان اهل التّوحید لیشفعون فیشفّعون ثم قال: انه اذا کان یوم القیامه امر الله بقوم سائت أعمالهم فی دار الدّنیا الی النّار فیقولون: یا ربّنا کیف تدخلنا النّار و قد کنا نوحدک فی دار الدّنیا إلی أن قال:

فیقول الله ملائکتی و عزّتی و جلالی ما خلقت خلقا احبّ الیّ من المقرّین بتوحیدی و أن لا اله غیری، و حقّ علیّ أن لا اصلّی بالنّار أهل توحیدی ادخلوا عبادی الجنّه.

و قد مر فی الباب الثانی فی الامر الخامس من الامور العشره أنّ لقول لا اله الاّ الله مدخلا عظیما لدفع خواطر القلب و وساوس الشّیطان فراجعه و واظب علیها.

فی الادعیه المتضمنه لکلمه التوحید و فی عظم ثوابها

لؤلؤ فی جمله من الادعیه الشّریفه المتضّمنه لکلمه لا اله الاّ الله الکاشفه عن مزید فضل لها علی ما مرّ.

روی الصّدوق فی ثواب الاعمال عن عمر بن یزید انّه قال: قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قال فی یوم اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له الها واحدا احدا صمدا (فردا خ) لم یتخذ صاحبه و لا ولدا کتب اللّه له خمسه و اربعین الف الف حسنه، و محی عنه خمسه و اربعین الف الف سیّئه و رفع له خمسه و اربعین الف الف درجه، و کان کمن قرأ القرآن فی یوم اثنتی عشره مرّه، و بنی اللّه له بیتا فی الجنّه و رواه فی الکافی عنه علیه السّلام ایضا مثله الاّ أنّه زاد بعد قوله فی کلّ یوم عشر مرّات، و ترک قوله و

كان كمن قرأ القرآن اثنتى عشره مرّه، و بنى اللّه له بيتا فى الجنّه، و ذكر فى مكانه و كنّ له حرزا فى يومه من الشّيطان و السّلطان، و لم تحط به كبيره من الذّنوب.

و روى الديلمى الحسن بن ابى الحسن فى ارشاد القلوب عن رسول اللّه انه قال: من قال: اشهد أن لا اله الاّ اللّه وحده لا شريک له الها واحدا احدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبه و لا ولدا كتب اللّه له بكلماته خمسا و اربعين الف الف حسنه، و محى عنه خمسا و أربعين الف الف سيئه، و رفع له خمسا و اربعين الف الف درجه فى عليّين و يأتى فى ذلک روايه اخرى عن اسحق بن عمّار فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيه الشّريفه المختصره الوارده فى التعقيب قال فيه: من قاله بعد فراغه من الصّلاه قبل أن تزول ركبته عشر مرّات محى اللّه عنه أربعين الف الف سيّئه و كتب له اربعين الف الف حسنه، و كان كمن قرأ القرآن اثنتى عشره مره.

اقول: العمل بكل واحده من روايات هؤلاء الاساطين العظام صحيح مثاب على قدر ما ورد فيها لعدم التنافى و عموم أخبار من بلغه ثواب، و طريق الجمع بين الكل فى القرائه لتحصيل الواقع ان يكرّر فردا قبل الصّمد و بعده بقصد القربه المطلقه.

و قال له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جبرئيل: يا رسول اللّه كلّ شىء يحصى حسابه إلا قول الرّجل لا اله الاّ اللّه وحده لا شريک له فانّه لا يحصى ثوابه الاّ الله تعالى فانّ الله ادّخر لک و لامّتک الحديث.

و قال رسول الله (ص) : من قال لا اله الاّ الله وحده لا شريک له اللّهم صلّ على محمّد و آل محمد خرج من فمه طير اخضر له جناحان مكلّلان بالدّر و الياقوت، فاذا نشر بهما بلغا المشرق و المغرب حتى ينتهى الى العرش، و له دوىّ كدوىّ النحل يذكر لصاحبه فيقول اللّه تعالى: مدحتنى و مدحت نبيّى اسكن فيقول: كيف اسكن و لم تغفر لقائل لا اله الاّ الله فيقول: اسكن فقد غفرت له.

و قال ابو عبد الله عليه السّلام جاء جبرئيل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: يا محمّد طوبى لمن

قال من امتک لا اله الا الله وحده وحده وحده و قال: یا محمّد طوبی لمن قال من امّتک لا اله الاّ الله وحده مخلصا.

و روی العلاّمه المجلسی (ره) فی عین الحیوه عن الباقر علیه السّلام انّه قال: من قال أشهد أن لا اله الاّ الله وحده لا شریک له و أشهد انّ محمّدا عبده و رسوله کتب الله له الف الف حسنه ثم قال: فیه و فی روایه أخری کتب الله له الفی الف حسنه.

و فی نسختی الکافی و الوسائل کتب الله له الف حسنه و أظنّ أنّ الترک فیهما من النّاسخ.

و فی العدّه قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: الا اعلّمکم خمس کلمات خفیفات علی اللسان ثقیلات فی المیزان یرضین الرّحمن و یطردن الشّیطان و هنّ من کنوز الجنّه و من تحت العرش، و هنّ من الباقیات الصالحات؟ قالوا بلی یا رسول الله فقال: قولوا سبحان الله و الحمد لله و لا اله الاّ الله و الله اکبر و لا حول و لا قوه الاّ بالله العلّی العظیم

دعاء شریف لحرز النفس و المال

و فی الکافی عن الاوزاعی عن ابی عبد الله علیه السّلام أنّه قال: من قال فی کلّ یوم لا اله الاّ الله حقا حقا لا اله الا الله عبودیّه و رقّا لا اله الا الله ایمانا و صدقا اقبل الله علیه بوجهه و لم یصرف وجهه عنه حتّی یدخل الجنّه.

و رواه الصّدوق عن محمّد بن عیسی مثله الاّ انّه قال فی کلّ یوم خمس عشره مرّه

و قال ابو عبد الله نقلا عن آبائه علیهم السّلام من قال فی کلّ یوم ثلثین مرّه لا اله الاّ الله الملک الحقّ المبین استقبل الغنی، و استدبر الفقر و قرع باب الجنه.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام من قال: مأه مرّه لا اله الا الله الملک الحق المبین اعاذه الله العزیز الجبّار من الفقر و انس وحشه قبره و استجلب الغنی و استقرع باب الجنّه.

و فی العدّه روی عن ابی الدّرداء انه قیل له ذات یوم: احترقت دارک فقال:

لم تحترق فجائه مخبر آخر فقال: احترقت دارک فقال لم تحترق فجائه ثالث فأجابه

ص :404

بذلک ثم انکشف الامر عن احتراق جمیع ما حولها سواها فقیل له بما علمت بذلک قال: سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: من قال: هذه الکلمات صبیحه یومه لم یصبه سوء فیه، و من قالها فی مساء لیلته لم یصبه سوء فیها، و قد قلتها و هی هذه [اللّهم انت ربّی لا اله الاّ انت علیک توکّلت و انت ربّ العرش العظیم و لا حول و لا قوّه الاّ بالله العلیّ العظیم ما شاء الله کان و ما لم یشأ لم یکن اعلم انّ اللّه علی کلّ شیء قدیر، و انّ اللّه قد أحاط بکلّ شیء علما اللّهمّ انّی اعوذ بک من شرّ نفسی و من شرّ قضاء سوء، و من شرّ کل ذی شرّ، و من شرّ الجنّ و الانس، و من شرّ کلّ دابّه انت آخذ بناصیتها انّ ربّی علی صراط مستقیم].

دعاء عظیم الشأن کثیر الثواب وارد فی عشر ذیحجه

و فیه روی الصّدوق (ره) باسناده الی عبد اللّه الانصاری عن خلیل البکری قال سمعت بعض أصحابنا انّ علیّ بن ابی طالب علیه السّلام کان یقول فی کلّ یوم من ایّام عشر ذی الحجّه هؤلاء الکلمات الفاضلات اوّلهنّ: لا اله الا اللّه عدد اللّیالی و الدهور، لا اله الا اللّه عدد امواج البحور، لا اله الا اللّه و رحمته خیر ممّا یجمعون، لا اله الا اللّه عدد الشّوک و الشّجر لا اله الا اللّه عدد الشّعر و الوبر لا اله الا اللّه عدد القطر و المطر لا اله الا اللّه عدد الحجر و المدر، لا اله الا اللّه عدد لمح العیون لا اله الا اللّه فی اللّیل اذا عسعس، و فی الصّبح اذا تنفّس لا اله الا اللّه عدد الرّیاح و البراری و الصّخور لا اله الا اللّه من الیوم الی یوم ینفخ فی الصّور ثم قال: من قال ذلک فی کلّ یوم من ایّام العشره عشر مرّات اعطاه اللّه بکلّ تهلیله درجه فی الجنّه من الدّر و الیاقوت ما بین کلّ درجتین مسیره مأه عام للرّاکب المسرع، فی کلّ درجه مدینه فیها قصر من جوهر واحد لا فصل فیها، فی کلّ مدینه من تلک المداین من الدّور و الحصون و الغرف و البیوت و الفرش و الازواج و السرّر و الحور- العین و من النّمارق و الزّرابیّ و الموائد و الخدم و الاشجار و الحلیّ و الحلل ما

لا یصف خلق من الواصفین فاذا خرج من قبره اضائت کلّ شعره منه نورا، و ابتدره سبعون الف ملک یمشون امامه و عن یمینه و شماله حتّی ینتهی الی باب الجنّه فاذا دخلها قاموا خلفه و هو امامهم حتّی ینتهی الی مدینه ظاهرها یاقوته حمراء، و باطنها زبرجده خضراء فیها من جمیع اصناف ما خلق اللّه عزّ و جلّ فی الجنّه، و اذا انتهوا لها قالوا یا ولی اللّه هل تدری ما هذه المدینه بما فیها قال: لا قال فمن انتم؟ قالوا: نحن الملئکه الذین شهدناک فی الدّنیا یوم هلّلت اللّه عزّ و جلّ بالتهلیل هذه المدینه بما فیها ثوابا لک و ابشر بأفضل من هذا الثّواب من اللّه حین تری ما أعّد اللّه لک فاذا کان فی ذلک الیوم یقال لک هکذا ثواب اللّه عطاء فی داره دار السلام فی جواره عطاء لا ینقطع ابدا، قال الخلیل فقولوا اکثر ما تقدرون علیه لیزداد لکم.

و فی بعض کتب المجلسی: و یستفاد من بعض الرّوایات کفایه مرّه واحده فی کلّ یوم من العشره ایضا.

اقول تأتی جمله من الادعیه الشّریفه الاخری المتضمّنه لها فی الباب الثامن فی لؤلؤ نبذ من الادعیه الشریفه المختصره الوارده فی التعقیب و فی الباب التّاسع فی لؤلؤ فضل زیاره القبور.

فی ثواب تسبیح الزهراء و السبحه اذا کانت من التربه الحسینیه

لؤلؤ فی فضل تسبیح الزهراء سلام اللّه علیها و عظم ثوابه و مقامه و خواصه، و فی فضل السّبحه اذا کانت من تربه الحسین علیه السّلام، و فی وجه انتساب هذا التسبیح الی الزّهراء علیها السلام اعلم یا اخی انّی لم أجد بعد لا اله الا اللّه ذکرا یساویه فضلا من أن یتفضل علیه، و قد نصّوا علی ذلک فی خصوص التعقیبات، قال محمّد بن مسلم: سئلت ابا جعفر علیه السّلام عن التسبیح فقال: ما علمت شیئا موظفا غیر تسبیح فاطمه (ع) و عشر مرّات بعد الفجر.

و عنه قال ما عبد الله بشیء من التحمید أفضل من تسبیح فاطمه (ع) و لو

كان شىء افضل منه لنحله رسول الله صلّى اللّه عليه و آله فاطمه (ع).

و فى خبر آخر قال عليه السّلام فو اللّه لو كان شىء أفضل منه لعلّمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ايّاها.

و قال هرون: قال ابو عبد الله عليه السّلام يا هرون انّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمه (ع) كما نأمرهم بالصّلاه فالزمه فانّه لا يلزمه عبد فشقى.

و قال ابو خالد: سمعت ابا عبد الله عليه السّلام يقول تسبيح فاطمه (ع) فى كلّ يوم فى دبر كلّ صلاه أحب الىّ من صلوه الف ركعه فى كلّ يوم اى من الف ركعه لا تسبيح عقيبها و ان كانت فريضه كما هو مقتضى اطلاقها فيه، و فى عدم اختصاص التعقيب به فى الفرايض بل الظاهر استحبابه فى نفسه و اشتماله على هذا الفضل و ان لم يكن فى التعقيب خصوصا بعد ملاحظه البيان الذى يأتى منّا فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فضل السّواک فى أمثال ذلک، نعم هو فيه مؤكد سيّما بعد الفريضه و خصوصا بعد الغداه منها، و عند اراده النّوم كما سيأتى، و الظّاهر انّ المراد انّ له هذا الفضل بعد اىّ صلاه من الصّلوات ذكر، و لو كان بعد صلاه واحده لا انّ هذا الفضل مقيد بدوام ذكره فى كلّ يوم عقيب كلّ صلاه فى عمره حتى لو أخل به عقيب واحده لم يكن له هذا الفضل كما أنّ الظّاهر انّ هذا له بكل مرّه ذكر فلو كرر عقيب صلاه واحده مرّات عديده فله بكلّ مره من الفضل و الثواب أكثر من الف ركعه و لو فات بعد صلوه و كرّر بعد أخرى لتدارک ما فات و قد مرّ منا نظير هذا قريبا فى لؤلؤ فضل آيه الكرسى.

و قال عليه السّلام من سبّح تسبيح فاطمه قبل أن يثنّى رجليه من صلاه الفريضه غفر له، و يبدء بالتّكبير، و فى خبر آخر قال الصّادق عليه السّلام: من سبّح تسبيح فاطمه الزّهراء (ع) فى دبر الفريضه قبل ان يثنّى رجليه غفر الله له، و زاد فى الجواهر و اوجب له الجنّه، و قال عليه السّلام من سبّح الله فى دبر الفريضه تسبيح فاطمه عليها السلام المأه (مره خ) و اتبعها بلا اله الا اللّه مرّه غفر له.

اقول يستفاد منه استحباب ختمها بلا اله الا اللّه مرّه ايضا: كما يستفاد من

ص :407

الخبر الاتی استحباب ختمها بالاستغفار قال ابو جعفر علیه السّلام: من سبّح تسبیح فاطمه (ع) ثم استغفر غفر له و هی مأه باللسّان، و الف فی المیزان، و یطرد الشیطان و یرضی الرّحمن.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من سبّح تسبیح فاطمه (ع) فقد ذکر اللّه ذکرا کثیرا و عنه علیه السّلام قال قال تسبیح فاطمه (ع) من الذّکر الکثیر الّذی قال اللّه تعالی: [اُذْکُرُوا اَللّٰهَ ذِکْراً کَثِیراً]

و قال تسبیح فاطمه (ع) من ذکر اللّه الّذی قال اللّه: [فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ] و عنه علیه السّلام انّه سئل عن قول الله تعالی: [اُذْکُرُوا اَللّٰهَ ذِکْراً کَثِیراً] ما هذا الذّکر الکثیر فقال علیه السّلام: من سبّح تسبیح فاطمه فقد ذکر الله الذّکر الکثیر.

اقول قد وعد الله فی کتابه الذّاکرین الله کثیرا اجرا عظیما.

و قال علیه السّلام: من بات علی تسبیح فاطمه (ع) کان من الذّاکرین الله کثیرا و الذّاکرات. و فی خبر آخر انّ امیر المؤمنین علیه السّلام قال لرجل من بنی سعد و ذکر حدیثا یقول فیه انّ رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال له و لفاطمه (ع) : الا أعلّمکما ما هو خیر لکما من الخادم اذا أخذتما منامکما فکبّرا اربعا و ثلاثین تکبیره، و سبّحا ثلثا و ثلثین تسبیحه، و احمدا ثلاثا و ثلاثین تحمیده فقالت فاطمه: رضیت عن الله و رسوله مره او مرّتین.

و فی روایه أخری قال: اذا أخذتما مضاجعکما فسبحا ثلاثا و ثلاثین و احمدا ثلثا و ثلثین و کبّرا اربعا و ثلاثین.

بیان ترتیب ذکر تسبیح الزهراء علیهاالسلام عند النوم

اقول هذان الترتیبان یحتملان أن یکونا مخصوصین بوقت النّوم، و یحتملان أن یکونا إشاره إلی عدم وجوب الترتیب المعروف فیه المعمول بین الطّائفه المحقّه الذی دلّ علیه ما رواه ابو بصیر عن ابی عبد الله علیه السّلام من انّه قال فی تسبیح فاطمه (ع) تبدء بالتکبیر اربعا و ثلاثین ثم التّحمید ثلاثا و ثلاثین ثم

التسبيح ثلاثا و ثلاثين و غيره، و يحتملان التقيّه كبعض اخبار أخر ممّا ينافى المعمول و الاول منهما مختار شيخ الطّائفه الشيخ ابو جعفر بن بابويه القمّى حيث قال و ينبغى للمصلّى أن يسبّح بتسبيح فاطمه الزّهراء فى دبر كلّ فريضه و هى اربع و ثلاثون تكبيره و ثلاث و ثلاثون تسبيحه و ثلث و ثلاثون تحميده بل يظهر من عباره الامالى انّه ذكره فى عداد اوصاف دين الاماميه و لتحقيق ذلک مقام آخر و كيف كان يستحبّ فيه الموالاه و عدم قطعه كما فى الرّوايه كان ابو عبد الله عليه السّلام يسبّح تسبيح فاطمه فيصله و لا يقطعه، و كان يقول: من سبقت أصابعه لسانه حسب له اى من نطق لسانه الله اكبر مرّه واحده و أخذت اصابعه حبّتين من السبّحه او ثلاثه حسب له تكبيرتان او ثلثه، و هكذا التحميد و التسبيح و لكن لا يخفى انها ليست شرطا فيه كما سيأتى و اما خواصه فقد روى ان رجلا دخل على أبى عبد الله عليه السّلام و كلّمه فلم يسمع كلام ابى عبد الله عليه السّلام فشكا اليه ثقلا فى اذنه فقال: ما يمنعک و اين انت من تسبيح فاطمه (ع) .

و فى نجاه العباد تسبيح الزّهراء مستحبّ مؤكّد عند اراده النّوم لدفع الرّؤيا السّيئه، و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ بيان الرؤيا الصّادقه و الكاذبه دعاء ان لدفع شرّ ما رآه الرّجل من المكروه فى المنام مع قصّه من الصّدّيقه الطّاهره سلام الله عليها فى ذلک و بعض أشياء أخر تذكرها يناسب المقام.

و مرّ فى الباب فى لؤلؤ فضل آيه الكرسى انّ قول تسبيحها (ع) ، و قرائه آيه الكرسى عند النّوم من الاحراز القويّه فى السّفر من كلّ شىء و يستحب ايضا استحبابا مؤكّدا كون السّبحه فيه و فى غيره من تربه سيّد الشّهداء سلام الله عليه و ان جاز بكل شىء حتى بعقود الاصابع بل عن المقنع ان التسبيح بها افضل من التسبيح بغيرها عدا تربه الحسين عليه السّلام لانّها مسئولات يوم القيمه قال الصّادق عليه السّلام: من ادار سبحته من تربه الحسين عليه السّلام مره واحده بالاستغفار او غيره كتب الله له سبعين مرّه و انّ السّجود عليها يخرق الحجب السّبع و تنّور الى الارضين السّبع.

و قال: من أدار الحجر من تربه الحسين فاستغفر به مرّه كتب الله له سبعين مرّه و ان امسک السّبحه بیده و لم یسبّح بها ففی کلّ حبّه سبع مرّات.

اقول: الظاهر ان المراد من قوله و لم يسبح بها انه لم يعد التسبيح بها لا انه لا يسبح اصلا اذ هو بمنزله نفس التسبيح لا سبع مرات لقوله الاتى السبحه التّى من طين قبر الحسين عليه السّلام يسبّح بيد الرّجل من غير أن يسبّح و قوله من اتّخذ سبحه من تربه الحسين ان سبح اولا سبحت بكفه كما أنّ الظّاهر أن المراد من الحجر ما يعمّ المطبوخ منها بل منحصر فيه لعدم فرض الحجريه فيما سواه كما لا يخفى فيكون فضله كغير المطبوخ اذا كان من تربته عليه السّلام كما هو قضيه اطلاق أخبار الباب، بل يدل عليه دلاله ظاهره ما عن الصّادق عليه السّلام انّه قال: من سبّح بسبحه من طين قبر الحسين تسبيحه كتب له اربعمأه حسنه و محى عنه اربعمأه سيّئه و قضى له اربعمأه حاجه، و رفع له أربعمأه درجه لوضوح شمول لفظ الطّين للمطبوخ المتّخذ منه، و خروجه عن اسم الطين عرفا لو سلّم غير مضر اذ ليس مفاد الحديث بقاء صدق الطينيه فعلا فقط لوضوح ظهور لفظه فى الاعم منه مضافا الى حكم الاستصحاب، و عدم كونه استحاله على الاقوى لكن صدقه على الممزوج من غيرها مطبوخا كان او غيره غير معلوم الا أن يكون غيرها مستهلكا.

و قال عليه السّلام: من ادار تربه الحسين عليه السّلام فى يده و قال سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر مع كلّ حبّه كتب له سته آلاف حسنه، و محى عنه ستّه آلاف سيّئه، و رفع له سته آلاف درجه، و اثبت له من الشّفاعات مثلها.

و قال عليه السّلام: السبحه الّتى من طين قبر الحسين عليه السّلام تسبّح بيد الرّجل من غير أن يسبّح. اقول ظاهره و لو بقرينه المقام كالاتى بعده ان تسبيحها لاخذها بالكف ثم اقول يمكن دعوى ذلک لمطلق حملها و لو فى الجيب و نحوه نظرا الى وضوح عدم خصوصيه لليد عند التأمل فيحمل اختصاصها بالذكر على كونها محلا لادارتها.

و قال الصّادق علیه السّلام: من اتخذ سبحه من تربه الحسین علیه السّلام ان سبّح اولا- سبّحت بکفه، و اذا حرّکها و هو ساه کتب له تسبیحه، و اذا حرّکها و هو ذاکر اللّه کتب له اربعین تسبیحه.

و قال صاحب الامر علیه السّلام: فی حدیث ان المسبّح ینسی التسبیح و یدیر السّبحه فیکتب له التّسبیح، و فی التهذیب عن بعض أصحاب الکاظم علیه السّلام: قال دخلت الیه فقال: لا تستغنی شیعتنا عن اربع: خمره یصلّی علیها، و خاتم یتختّم به و سواک یستاک به؛ و سبحه من طین قبر ابی عبد اللّه علیه السّلام فیها ثلاث و ثلاثون حبّه متی قلّبها ذاکرا للّه کتب له بکلّ حبّه اربعون حسنه و اذا قلّبها ساهیا یعبث بها کتب اللّه له عشرون حسنه اربعین و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال لا یخلو المؤمن من خمسه: سواک و مشط و سجّاده و سبحه فیها اربع و ثلثون حبّه و خاتم عقیق.

و نقل فی البحار انّها تکون بخیوط زرق اربعا و ثلاثون خرزه و هی سبحه مولیتنا فاطمه الزّهراء سلام اللّه علیها لما قتل حمزه عملت من طین قبره تسبّح به بعد کلّ صلاه و تأتی قصص عجیبه و حکایات غریبه و اخبار نفیسه أخری فی فضل التّربه الحسینیه و خواصها و کونها شفاء من کلّ داء و امانا من کلّ خوف فی الباب الثّامن فی لؤلؤ فضل تربه سیّد الشهداء تذکرها یناسب المقام ثم لا یخفی علیک أن ظاهر هذه الاخبار أن هذه المثوبات من کتب مرّه واحده له سبعین و أربعمأه و سته آلاف و اربعین لاجل اداره التربه الحسینیه نفسها و شرفها فله مضافا الی هذه ثواب اصل الذّکر الذی یذکره بها ممّا مرّ فضلها. و یأتی فی الباب من استغفار و ذکر و تسبیح و صلوات و دعاء و تهلیل و تکبیر و تشهد و تسبیحات اربع و غیرها مما سنح بالبال کما هو قضیه عموم الخبر الاول بل غیره ایضا فان الظاهر منها ان المراد بالتسبیح و غیره فیها مطلق الاذکار و الاوراد و الادعیه فعلی هذا یکون لمن ذکر تسبیح الزهراء (ع) عقیب صلوه بسبحه من تربته علیه السّلام بکلّ مرّه افضل من ثواب سبعین الف رکعه و اربعمأه حسنه و محو اربعمأه سیئه و رفع اربعمأه درجه و یکون له ایضا بکل حبه اربعین حسنه بل له بکل حبّه سته آلاف حسنه و محو

سته آلاف سیئه و رفع سته آلاف درجه و اثبات سته آلاف شفاعه لظهور ان ذکر التسبیحات الاربع فی الروایه الماضیه و لو بقرینه السیاق و سایر اخبار الباب من باب المثال و کونها احد افراد ما یذکر بالسبحه و لوضوح عدم الخصوصیه لها من بین الاذکار حتی مثل کلمه التوحید و الصلوه علی النّبی صلّی اللّه علیه و آله لیقتضی هذه المزیّه فی الفضل بل هی مستنده الی عدها بها فحینئذ یجتمع له ثواب نفس الذکر کله و ثواب ادارته بالسبحه الحسینیه کله و قد مرّ فی الباب قریبا فی ذیل لؤلؤ فضل جمله أخری من السور القصار بیان منّا فی اجتماع المثوبات المتعدده لذکر و احمد ملاحظتها تناسب المقام.

فعلیک یا اخی باتخاذ سبحه من تربته و ملازمته لادراک هذه المزیدات و الفضایل و لا تکن آخذا غیرها للتشخص و التجمل او لقله السّعاده ثم علیک بالسّواک قبل تسبیحها و سایر الاذکار لیضاعف لک هذه المثوبات کلها سبعین ضعفا و فی الجمعه یضاعف کل هذه بالف کما مرّت الاشاره الیه قریبا فی لؤلؤ فضل آیه الکرسی و لو شک فی شیء من التّسبیح تلافی المشکوک فیه خاصه و قیل بالاستیناف من رأس و لو زاد احد الثّلاث فان کان الاخیر فلا شیء علیه لعدم الفصل و حصول الموالاه بین تسبیحها (ع) و ان کان احد الاولین یحسبه الا واحدا منه فیأتی به و ینتقل منه إلی التسبیح الّذی بعده بعد أن ینوی رفع الید عما زاده لیحصل الوصل الظّاهر ممّا حکی عن الصّادق علیه السّلام من أنّه کان یسبّح تسبیح فاطمه علیها السلام فیصله و لا یقطعه.

و مما رواه فی الاحتجاج من انّ الحمیری کتب الی صاحب الزمان (ع) یسئله عن تسبیح فاطمه من سها فجاز التکبیر اکثر من اربع و ثلاثین هل یرجع إلی اربع و ثلاثین او یستأنف و اذا سبح تمام سبعه و ستّین هل یرجع الی سته و ستین او یستأنف و ما الذی یجب فی ذلک فاجاب علیه السّلام اذا سها فی التکبیر حتی تجاوز اربعا و ثلاثین عاد الی ثلاث و ثلاثین و یبنی علیها، و اذا سها فی التّسبیح فتجاوز سبعا و ستّین تسبیحه عاد الی ستّه و ستّین و بنی علیها، فاذا جاوز التحمید مأه فلا شیء علیه، و الاحوط الاولی ان یحسب الاخیر ممّا زاده، و یأتی بالباقی لوقوع الفصل المحتمل

كونه مفسدا من الرّوّايه كما ذكره بعض الاساطين كما ان الاحوط الاولى أن يكون عدد خرزه السّبحه ثلاثا او اربعا و ثلثين لظهور لفظ الاداره و الروايتين السابقتين عن الكاظم عليه السّلام فيهما و ان، كان الاقوى عدم اعتباره فيها و فى سابقها مطلقا فيكونان من باب المستحب فى المستحب فيجزى ما زاد منهما و ان لم يرجع بل يجزى المقطوع منها و لو بين اذكارها بالفصل الكثير كالساعه و الساعتين و بالكلام الطّويل و ان كان من كلام الادميّين مثل قرائه القرآن لوضوح أن المطلق فى المندوبات لا يحمل على مقيّدها بل يحمل على الافضل و الاكد كما حقق فى محله و يجزى كل عدد سواء زاد عليها كالمتعارف فى هذا الزّمان من نظم المأه بخيط واحد او نقص. منها لاطلاق باقى الاخبار فظهر لک ممّا مر هنا من الاطلاق و عدم حمل المطلق على المقيد فى نحو المقام انه لا يشترط عدد خاصّ و لا كثره فيها و لا فيما يذكر بها من الاذكار غير تسبيحها فيكفى اداره خرزه قليله من تربته عليه السّلام كالعشره و الخمسه لحصول هذه المثوبات ايضا فى ذكر تسبيحها و فى غيره من الاذكار و ان قل الذكر ايضا كخمس صلوات فيعطى الذاكر بها هذه المثوبات كلها و ان لم يبلغ عدد الخرزه و عدد الذكر ثلثا او اربعا و ثلثين الواردين فى الروايتين الماضيتين هنا.

فى سبب انتساب هذا التسبيح الى الزهراء عليهاالسلام

تبصره اعلم انّ انتساب هذا التسبيح الى الزهراء سلام اللّه عليها امّا لما مرّ فى اخبار فضله من انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نحله اياها، و امّا لانّها قالته عند نزول كوكب الزّهره فى الارض لتعيين زوجها فنسب اليها كما فى حديث عن الباقر عليه السّلام ملخّصه فى المقام انّ فاطمه (ع) لما بلغت تسع سنين نزل جبرئيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قال انّ اللّه يقرؤک السّلام و يقول زوّج فاطمه فاظهر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذلک على الاصحاب فطمعوا فيها و كثر خاطبوها حتى بلغ عددهم فى اسبوع بعده الفا و سبعمأه نفر من الرّجال و كان منهم عبد الرّحمن بن عوف و كان من كبار الصّحابه و كان ذا مال و ثروه و تجمّل كثير بحيث لو حملت نقوده لبلغ حمل ألف بعير و كان له ثلاثمائه عامل يتجرون عنه و كان له ثلاثمائه و خمسون حانوتا فى مكّه و مدينه و طايف

و شام جلسوا فيها وكلائه يعملون له، و كان له ثلاثه آلاف خادم يشتغلون باموره، و يحرسون أمواله و كان له ألف عبد و كان له من الغنم و الجمل و الفرس و البغل و البقر و الاموال ما لا يحصى عدده، فارسل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال اجعل مالى من الدّواب كلّها مهرا لبنتک و ارسل اليک من النقود و الحلّى و الحلل ما لا يمكن شرحه فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أخذ كفّ حصاه و رماها الى عبد الرّحمن، فصارت لؤلؤا شهباء و مرجانا و قال خذ هذه ليزيد مالک قد كررت القول انّ ذلک الامر الى اللّه أزّوجه بمن أمرنى اللّه به فنزل جبرئيل و قال انّ اللّه يقرئک السّلام و يقول زوّج فاطمه بمن ينزل كوكب الزهره ليله الجمعه فى بيته فأخبر به الاصحاب فزيّنوا بيوتهم و تهيّئوا لنزول الكوكب عليهم حتى جائت اللّيله خرج النبى الى السّطح ينتظر نزول الكوكب و خرجت الصّديقه فى خلفه الى السّطح لتنظر كيف ينزل الكوكب، و فى بيت من تنزل و كان النّاس منتظرين حتى مضى نصف الليل، فاذا طار الكوكب من السماء الى الارض مضيئا بحيث صار اللّيل كالنهار ضوءا و نورا فلما رأته الصديقه شرعت بقول: اللّه اكبر فطال نزوله على قدر قالته اربعا و ثلاثين مرّه فنزل و طاف على سطوح الدّور حتى استقرّ على سطح بيت امير المؤمنين عليه الصلاه و السّلام و دخل بيته و سلّم عليه و هنّاه به، فلما رأته الصدّيقه انه نزل فى بيت امير المؤمنين عليه السّلام قالت: الحمد للّه على ان لم اخرج من قبيلتى و طال مكثه فى بيته على قدر قالته ثلاثا و ثلاثين مرّه فاذا خرج صوت عجيب من الكوكب و عرج الى السمآء من طريق جاء منه و لمّا راته ثانيا قد تجلّى و أضاء قالت سبحان اللّه تعجّبا و كرّرته ثلاثا و ثلاثين مرّه حتى دخل السّمآء

اقول و لعل هذا هو السر فى جعله على هذا العدد و اجزاؤه على هذه المقادير.

فى فضل لا حول و لا قوه الا باللّه

لؤلؤ فى فضل الحوقله و خواصها، و فى فضل قرائتها بعد لبس الثوب الجديد و فى بعض الادعيه عنده.

ص: 414

قال عليه السّلام: اكثر من قول لا حول و لا قوه الا باللّه فانّها كنز من كنوز الجنّه و قال ابن عبّاس: رأيته صلّى اللّه عليه و آله و هو يقول: لا حول و لا قوه الاّ باللّه قلت يا نبىّ اللّه ما ثوابه قال: تسبيح حمله العرش فمن قال مرّه لا حول و لا قوه الاّ باللّه غفر اللّه له ذنوب مأه سنه و كتب له بكلّ حرف مأه حسنه و رفع له مأه درجه فان زاد على مرّه واحده فله بكلّ حرف كنز و نور على الصّراط، و فى خبر لما وضعوا العرش على عاتق حملته ثقل عليهم فقالوا لا حول و لا قوه الاّ باللّه العلى العظيم فخفّف و هان عليهم و كلّ مؤمن قالها مرّه كتب له ثواب حمله العرش و جمله الملئكه، و هان عليه أثقال الدّنيا و الاخره و غشّاه رحمه ربّه تعالى.

و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: انّ حمله العرش لما ذهبوا ينهضون بالعرش لم يستقلوه فالهمهم اللّه لا حول و لا قوه الاّ باللّه فنهضوا به.

اقول: تاتى قصّه هذا فى الخاتمه فى لئالى عظم العرش فى لؤلؤ عدد اركان العرش مع بعض اخبار عجيبه اخرى متضمنه لعظم فضلها و يأتى فيها فى لئالى عظم الملئكه عظم حمله العرش و حال الملئكه فى الطّاعه و العباده. و قال عليه السّلام:

غرس الجنّه لا حول و لا قوّه الاّ باللّه.

فى خواص الحوقله و فوائدها

و اما خواصّه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اذا قال العبد لا حول و لا قوه الا باللّه فقد فوض أمره الى اللّه فحقّ على اللّه أن يكفيه و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اذا قال العبد: لا حول و لا قوه الاّ باللّه قال اللّه للملئكه استسلم عبدى اقضوا حاجته.

و عنه عليه السّلام قال: من قال ألف مرّه لا حول و لا قوّه الا باللّه العلىّ العظيم رزقه اللّه الحجّ فان كان قد اقترب أجله اخّر اللّه فى أجله حتى رزقه الحجّ.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ آدم شكا إلى اللّه ما يلقى من حديث النّفس و الحزن فنزل جبرائيل عليه السّلام فقال: يا آدم قل لا حول و لا قوّه الاّ باللّه فقالها فذهب عنه الوسوسه و الحزن. فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه: ان آدم شكا إلى ربّه حديث النفس فقال: اكثر

من قول لا حول و لا قوّه الاّ باللّه.

و فى الرّوايه فى دفع وسوسه الصّدر امسح يدک على صدرک و قل ثلاث مرّات بسم اللّه و باللّه محمّد رسول اللّه لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلىّ العظيم اللّهم امسح عنّى ما احذر، او قل آمنت باللّه و رسوله مخلصا له الدّين اعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم، او كرّر قول توكّلت على الحىّ الّذى لا يموت و الحمد للّه الذى لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريک فى الملک و لم يكن له ولى من الذّل و كبّره تكبيرا.

و فى الفقيه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على امان لامتى من الهمّ لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلىّ العظيم و لا ملجأ و لا منجا من اللّه الا اليه.

و فى لكشكول قال الصّادق عليه السّلام فى حديث: و اذا تظاهرت الغموم فقل لا حول و لا قوّه الا باللّه. و قد مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر الخامس من الامور العشره حديث شريف مفرّح فى انّ قول لا حول و لا قوّه الا باللّه العلىّ العظيم و صلّى الله على محمّد و آله الطيّبين الطاهرين باعث لدفع الشّياطين و محاربه الملائكه معهم و غلبتهم عليهم فراجعه، و مرّ انّه قال من الحّ عليه الفقر فليكثر من قول لا حول و لا قوّه الاّ باللّه.

و قال عليه السّلام: من قال لا حول و لا قوّه الاّ بالله مأه مرّه فى كلّ يوم لم يصبه فقر أبدا و مرّ انه عليه السّلام قال: من قال لا حول و لا قوّه الاّ بالله فى كلّ يوم ثلاثين مرّه استقبل الغنى و استدبر الفقر و فرع باب الجنّه.

و قال أبو عبد الله عليه السّلام: من قال بعد صلاه الصّبح قبل أن يتكلّم بسم الله الرّحمن الرّحيم لا حول و لا قوّه الا بالله العلى العظيم يعيدها سبع مرّات دفع الله عنه سبعين نوعا من أنواع البلاء، و من قالها اذا صلّى المغرب قبل أن يتكلّم دفع الله عنه سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام و البرص.

و عنه عليه السّلام قال: من قال فى كلّ يوم مأه مرّه لا حول و لا قوّه الاّ بالله دفع الله بها عنه سبعين نوعا من البلاء ايسرها الهمّ.

و عن الرّضا (ع) قال: من قال لا حول و لا قوّه الاّ بالله العلى العظيم دفع اللّه بها عنه تسعين (سبعين خ) نوعا من بلاء الدّنيا أيسرها الخنق.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: من قال: اذا خرج من بیته بسم اللّه قال الملکان: هدیت، و اذا قال: لا حول و لا قوّه الاّ باللّه قالا: وقیت، فاذا قال: توکلت علی اللّه قالا کفیت و یقول الشّیطان کیف لی (بعبد ظ) هدی و وقی و کفی، و فی روایه عن ابی جعفر علیه السّلام مثله الاّ انه قال: فیقول الشّیطان کیف اصنع بمن هدی و وقی و کفی.

و قال الصّادق علیه السّلام: الا أعلمک کلمات اذا وقعت فی ورطه فقل بسم اللّه الرّحمن الرحیم لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلیّ العظیم فانّ اللّه صرف بها عنک ما شاء من أنواع البلاء.

و قال الحسین سئلت الصادق علیه السّلام عن تفسیر لا حول و لا قوّه الاّ باللّه قال علیه السّلام لا یحول بیننا و بین المعاصی الا اللّه و لا یقوّینا علی أداء الطاعه و الفرایض الاّ الله

اقول: انّما ذکر علیه السّلام اهمّ افراد ذلک و الا فمعناه لا حول مطلقا او لا قوه مطلقا الا بالله.

فی کیفیه الصلوه بعد لبس الثوب الجدید و عظم ثوابها و فائدتها

فائده شریفه قال أبو عبد الله قال امیر المؤمنین علیهما السّلام: اذا کسی الله المؤمن ثوبا جدیدا فلیتوّضأ و لیصّل رکعتین یقرأ فیهما امّ الکتاب و آیه الکرسی و قل هو الله احد و انّا انزلناه فی لیله القدر ثم یحمد اللّه الذی ستر عورته و ذرّیته فی النّاس، و لیکثر قول لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلی العظیم فانه لا یعصی الله فیه، و له بکلّ سلک فیه ملک یقدّس له و یستغفر له و یترحّم علیه (اقول) الظاهر ان المراد بکلّ سلک فی الثوب هو کل سلک فی طول کل قطعه و عرضها لا ما کان فی حال ندفه و لا ما کان فی حال وصل بعضها ببعض و صیرورتها ثوبا قال بعض المحققین یکفی فی التحمید أن یقول: الحمد لله الذی ستر عورتی و ذرّیتی فی النّاس، و فی کثره قول لا حول و لا قوّه الاّ بالله أن یقوله عشرین مرّه.

اقول فی صدق الکثره علی العشرین بل الثلاثین بل الاربعین تامّل ظاهر و الاولی أن یقوله ثمانین مرّه و أزید سیّما بعد ملاحظه ما مرّ من عظم ثوابه.

و ما فی الکافی من انّ المتوکّل لما سمّ نذر ان عوفی ان یتصدّق بمال کثیر فلما عوفی سئل الفقهاء عن حد المال الکثیر فاختلفوا علیه فارسل جعفر بن محمود الی

ابى الحسن على بن محمّد (ع) فسئله عن حدّ المال الكثير فقال له: الكثير ثمانون فقال له جعفر: يا سيّدى انّه يسئلنى عن العلّه فقال ابو الحسن (ع) انّ الله تعالى يقول [لَقَدْ نَصَرَكُمُ اَللّٰهُ فِى مَوٰاطِنَ كَثِيرَهٍ] فعددنا تلک المواطن فكانت ثمانين و قدم فى المكارم قل هو الله أحد على آيه الكرسى، و ترک العلى العظيم فى الحوقله كالكافى فى الثانى، و الاحوط أن يقرء قل هو الله احد قبلها و بعدها بقصد القربه المطلقه و قرء ما ترک و انكان نسخته اوثق و أقرب بالصحه مع أن كلّ واحد منهما فيه الكفايه كما لا يخفى.

و فى خبر قال من أخذ قدحا و جعل فيه ماءا و قرء انّا انزلناه خمسا و ثلاثين مرّه و رشّ الماء على ثوبه لم يزل فى سعه حتّى يبلى ذلک الثوب. و فى روايه أخرى قرء عليه انّا انزلناه عشرا و قل هو الله احد عشرا، و قل يا ايّها الكافرون عشرا ثم رشّ ذلک الماء على ذلک الثوب فمن فعل ذلک كان فى عيشه رغد ما بقى ذلک الثوب و فى أخرى قال ابو عبد اللّه (ع) من قطع ثوبا جديدا و قرء انا نزلناه سته و ثلاثين مره فاذا بلغ [تَنَزَّلُ اَلْمَلاٰئِكَهُ وَ اَلرُّوحُ] اخرج شيئا من الماء و رشّ على الثوب رشّا خفيفا ثم صلّى ركعتين و دعا ربّه و قال فى دعائه الحمد لله الّذى كسانى من الرّياش ما اتجمّل به فى النّاس و أؤدى به فريضتى و استر به عورتى اللّهم اجعلها ثياب يمن و بركه اسعى فيها لمرضاتک و اعمر فيها مساجدک و اصلّى فيها لربى و احمد الله لم يزل يأكل فى سعه حتى يبلى ذلک الثوب

اقول روى فى ثواب الاعمال هذا الحديث مثل ما هنا الاّ أنّه قال بعد و دعا ربّه و قال فى دعائه: الحمد لله الّذى رزقنى ما اتجمل به بين النّاس و اوارى به عورتى و اصلّى فيه لربى ثمّ حمد الله.

و فى الكافى عنه قال: من قرأ انا انزلناه اثنين و ثلاثين مرّه فى اناء جديد و رشّ به ثوبه الجديد اذا لبسه لم يزل يأكل فى سعه ما بقى منه سلک، و فى المكارم كان اذا لبس ثوبا جديدا قال: الحمد للّه الّذى كسانى ما يوارى عورتى و اتجمّل به

فى النّاس و كان اذا نزعه نزع من مياسره اولا.

و فى الامالى قال امير المؤمنين عليه السّلام: علّمنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اذا لبست ثوبا جديدا ان اقول: الحمد للّه الذى كسانى من الرّياش ما اتجمل به فى النّاس اللّهم اجعلها ثياب بركه اسعى فيها بمرضاتک و اعمر فيها مساجدک فانه من فعل ذلک لم يتقمّصه حتّى يغفر له و فى الكافى عن عمر بن يزيد قال: اردت الدّخول على ابى عبد الله فلبست ثيابى، و نشرت طيلسانا جديدا كنت معجبا به فزحمنى جمل فى بعض الطريق فتمزق من كلّ وجه فاغتممت لذلک فدخلت على أبى عبد الله فنظر إلى الطيلسان فقال لى مالى اراک منهتكا فاخبرته بالقصّه فقال: يا عمر اذا لبست ثوبا جديدا فقل لا اله الاّ الله محمّد رسول الله تبرء من الافه، و اذا احببت شيئا فلا تكثر من ذكره فانّ ذلک مما يهدّه.

و عن الكاظم (ع) قال: ينبغى لاحدكم اذا لبس الثوب الجديد أن يمّر يده عليه و يقول: الحمد للّه الّذى كسانى ما اوارى به عورتى، و اتجمّل به فى الناس و اتزيّن بينهم.

فى فضل التسبيحات الاربع و عظم ثوابها

لؤلؤ: فى فضل التسبيحات الاربع و كل واحد منها بانفرادها، و فى حديث شريف فى فضل التحميد قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله: لمّا اسرى بى إلى السّماء دخلت الجنّه فرأيت فيها قيعانا بقعا من المسک و رأيت فيها ملائكه يبنون لبنه من ذهب و لبنه من فضّه و ربما امسكوا فقلت لهم: ما لكم قد امسكتم قالوا: حتّى تجيئنا النفقه فقلت: و ما نفقتكم فقالوا: قول المؤمن سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اكبر فاذا قالهنّ بنينا و اذا سكت امسكنا.

اقول قد مرّ فى الباب الثّانى فى لؤلؤ فضل الذّكر نظير ذلک فى غرس الاشجار للذّاكر.

و فی خبر مرّ تمامه فی الباب السّادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل طلب المعاش لنفسه و عیاله قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لمّا اسری بی الی السّمآء دخلت الجنّه فرأیت فیها قصرا من یاقوته حمراء یری داخلها من خارجها، و خارجها من داخلها من ضیائها و فیها بنیان من زبرجد فقلت یا جبرئیل: لمن هذا القصر؟ فقال: لمن أطاب الکلام، و أدام الصّیام، و أطعم الطّعام، و تهجّد باللّیل و النّاس نیام ثم قال: أ تدری ما إطاب الکلام یا علی قال علیه السّلام: اللّه و رسوله اعلم قال: من قال [سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اکبر]و فی آخر قال: انّ فی الجنه غرفا یری ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها یسکنها من امّتی من أطاب الکلام و أطعم الطّعام و أفشی السّلام و صلّی باللّیل و النّاس نیام، فقال علیّ: یا رسول اللّه من یطیق هذا من امتّک؟ فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علیّ ا و ما تدری ما اطابه الکلام من قال اذا أصبح و امسی [سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اکبر]عشر مرات.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قال: سبحان اللّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنه

و من قال: الحمد للّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال لا اله الا اللّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال: اللّه اکبر غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه فقال رجل من قریش: یا رسول اللّه ان شجرنا فی الجنّه لکثیر فقال نعم و لکن ایّاکم أن ترسلوا علیها نیرانا فتحرقها و ذلک انّ الله یقول: [یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اَللّٰهَ وَ أَطِیعُوا اَلرَّسُولَ وَ لاٰ تُبْطِلُوا أَعْمٰالَکُمْ].

و قال الباقر علیه السّلام: مرّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله برجل یغرس غرسا فی حائط له، فوقف علیه و قال: أ لا أدّلک علی غرس اثبت اصلا، و اسرع ایناعا و اطیب ثمرا و أبقی قال: بلی فدلّنی یا رسول الله فقال: اذا أصبحت و امسیت فقل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر فان لک ان قلته بکل تسبیحه عشر شحرات فی الجنّه من انواع الفاکهه و هنّ الباقیات الصّالحات، فقال الرّجل: فانّی أشهدک یا رسول الله ان حائطی هذا صدقه مقبوضه علی فقراء المسلمین أهل الصّدقه فانزل

الله آيات من القرآن [فَأَمّا مَنْ أَعْطىٰ وَ اِتَّقىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ] و قال عليه السّلام: لان اقول سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر أحب الّى ممّا طلعت عليه الشّمس.

و قال سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر سيّد التسابيح فمن قال فى يوم مرّه كان خيرا له من عتق رقبه و كان خيرا له من عشره الف فرس يوجّه فى سبيل الله، و ما يقوم مقاما الا مغفورا له الذنوب، و اعطاه الله بكل حرف مدينه، و قال: سبحان الله خير من جبل فضه أعطى فى سبيل الله و الحمد لله خير من جبل ذهب فى سبيل الله و لا اله الا الله خير من الدّنيا و ما فيها يقدّمه الرّجل بين يديه، و الله اكبر خير من عتق الف رقبه.

اقول قد مرّ عظم اجر الصّدقه مفصّلا فى اوايل الباب السّادس فى لئالى متكثره فارجعها مع ما ورد من أنّ من أعتق رقبه فهو جزائه من النار حتى تقف على مقدار مالک فى قول هذه الكلمات التّامات لتواظب عليها من غير فتور و غفله فانّ بتكرّرها يتكرّر هذه المثوبات كما لا يخفى. و قال ابو جعفر عليه السّلام من قال سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر خلق الله منها أربعه أطيار تسبّحه و تقدّسه و تهلّله الى يوم القيامه.

و عنه عليه السّلام قال: من قال سبحان الله من غير تعجّب خلق الله منها طائرا له لسان و جناحان يسبّح الله عنه فى المسبّحين حتى تقوم السّاعه و مثل ذلک و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اكبر.

سؤال اليهود عن ثواب التسبيحات الاربع

و فى خبر رواه فى العلل قال: جاء نفر من اليهود الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فسئلوه عن الكلمات التّى اختارهنّ اللّه لابراهيم عليه السّلام حيث بنى البيت فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نعم سبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله الا اللّه و اللّه اكبر الى أن قال اليهودى أخبرنى ما جزاء قائلها؟ فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا قال العبد: سبحان اللّه سبّح معه ما دون العرش

فیعطی قائلها عشر امثالها، و اذا قال: الحمد للّه انعم اللّه علیه بنعم الدّنیا موصولا بنعم الاخره و هی الکلمه التی یقولها أهل الجنّه اذا دخلوها، و ینقطع الّذی یقولونه فی الدّنیا ما خلا الحمد للّه و ذلک قوله تعالی: [دَعْوٰاهُمْ فِیهٰا سُبْحٰانَکَ اَللّٰهُمَّ وَ تَحِیَّتُهُمْ فِیهٰا سَلاٰمٌ وَ آخِرُ دَعْوٰاهُمْ أَنِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰالَمِینَ] و امّا قوله لا اله الا اللّه فالجنّه جزائه و ذلک قوله تعالی [هَلْ جَزٰاءُ اَلْإِحْسٰانِ إِلاَّ اَلْإِحْسٰانُ] یقول هل جزاء لا اله الا اللّه الا الجنّه.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام التفت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی أصحابه فقال: اتخذّوا جنّا فقالوا یا رسول اللّه من عدوّ قد اظلّنا فقال لا و لکن من النّار فقالوا: ما الجنّه؟ فقال: قولوا سبحان اللّه و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر.

و قال اکثروا من قول سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر فانّهن یأنین یوم القیامه و لهنّ مقدّمات و مؤخّرات و معقّبات و هنّ الباقیات الصّالحات.

و قال خمس بخّ بخّ لهنّ ما اثقلهنّ فی المیزان و عدّ منهنّ التسبیحات الاربع.

و قال ابو عبد الله علیه السّلام: من بخل منکم بمال أن ینفقه، و بالجهاد أن یحضره و باللّیل ان یکایده فلا یبخل بسبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر و لا حول و لا قوه الا بالله.

و فی تفسیر «و لذکر الله اکبر» ان رجلا جاء الی حبیب اوفی السّلمی و اصحابه فقال: ما تقولون فی رجل اعتق اربع رقاب و انّی اقول: سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر فایّهما أفضل فنظروا هنیئه فقالوا: ما نعلم شیئا أفضل من ذکر الله.

اقول: یأتی فی الخاتمه فی لئالی عظم العرش فی لؤلؤ عدد ارکان العرش حدیث شریف آخر یستفاد منه عظم شأن التّسبیحات الاربع و علوّ مقامها عند الله، و یأتی مثله المنقول فی الباب الثامن فی لؤلؤ نبذ من الادعیه الشّریفه الوارده فی

التعقيب، و ممّا يكشف عن عظم مقامها انّ قرائتها فى الرّكعتين الاخيرتين من الصّلاه أفضل من فاتحه الكتاب مع ما عرفت فى الباب قريبا فى لؤلؤ فضلها من عظم ثواب قرائتها فيها و فى نفسها.

ثم اقول: ان وفّقت لتكرار هذا الذّكر فلا تغفل عما مرّ فى اللؤلؤ السّابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ من ازدياد الثواب العظيم على ما مر هنا من جهه عدها بالسبحه من تربه سيّد الشهداء عليه السّلام و من جهه تصدرها بالسواک.

و قال ابن بكير: قلت لابى عبد الله عليه السّلام قول الله [اُذْكُرُوا اَللّٰهَ ذِكْراً كَثِيراً] ما ذا الذكر الكثير قال ان تسبّح اللّه فى دبر المكتوبه ثلثين مره.

و قال فى مجمع البيان روى عن ائمّتنا عليهم السّلام ان من قال: سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر ثلثين مرّه فقد ذكر الله ذكرا كثيرا.

و قال رسول الله صلّى اللّه عليه و آله لاصحابه ذات يوم: أ رأيتم لو جمعتم ما عندكم من الثياب و الا قمصه (و الانيه خ) ثم وضعتم بعضه على بعض أ ترونه يبلغ السّماء قالوا لا يا رسول الله قال صلّى اللّه عليه و آله: أ فلا ادلّكم على شىء أصله فى الارض و فرعه فى السّماء قالوا بلى يا رسول الله فقال صلّى اللّه عليه و آله: يقول احدكم اذا فرغ من صلاته سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر ثلاثين مره فان أصلهنّ فى الارض و فرعهن فى السّماء، و هن يدفعن الهدم و الغرق و الحرق و التردّى فى البئروا كل السّبع و ميته السّوء و البليّه التّى نزلت على العبد فى ذلک اليوم، و قال ابو عبد الله عليه السّلام:

من صلّى صلاه مكتوبه ثم سبّح فى دبرها ثلاثين مرّه لم يبق شىء من الذنوب على بدنه الا تناثر.

و روى فى العدّه فى ذيل روايه يذكر فيها وصف بساط سليمان و معسكره انه مرّ بحرّاث فقال لقد اوتى ابن داود ملكا عظيما فألقاه الرّيح فى أذنه فنزل و مشى الى الحرّاث، و قال: انّما مشيت اليک لئلا تتمنّى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحه واحده يقبلها الله خير ممّا اوتى آل داود.

فى عظم ثواب اجزاء التسبيحات الاربع

و قال: من قال سبحان الله من غير تعجب خلق الله منها طائرا أخضر يستظل بظل العرش يسبح فيكتب له ثوابه الى يوم القيامه و قال امير المؤمنين عليه الصّلاه و عليه السلام التّسبيح نصف الميزان و الحمد لله يملاء الميزان و الله اكبر يملاء ما بين السّماء و الارض و فى حديث قال قول الله اكبر مرّه افضل من الدّنيا و ما فيها.

و فى آخر مرّ قال اللّه اكبر خير من عتق الف رقبه، و قال: اوّل من يدخل الجنّه الحامدون.

و عن فضيل عن احدهما قال: سمعته يقول: اكثروا من التّهليل و التكبير فانّه ليس شىء أحب الى اللّه من التهليل و التكبير. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ثمن الجنّه لا اله الا اللّه و اللّه اكبر.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من قال سبحان اللّه و بحمده كتب اللّه له الف الف حسنه و محى عنه الف الف سيّئه. و من زاد زاده اللّه، و من استغفر غفر اللّه له.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من قال سبحان اللّه و بحمده سبحان الله العظيم و بحمده كتب الله له ثلاثه آلاف حسنه و محى عنه ثلاثه آلاف سيّئه و رفع له ثلاثه الاف درجه، و خلق منها طائرا فى الجنّه يسبّح و كان أجر تسبيحه له.

و عنه عليه السّلام قال: من قال الحمد لله كما هو أهله شغل كتّاب السّماء قال الرّاوى: كيف يشغل كتّاب السّماء قال: يقولون اللّهم انّا لا نعلم الغيب فيقال اكتبوها كما قالها عبدى و علّى ثوابها. و قال محمّد: قلت لابى عبد الله عليه السّلام ائّ الاعمال احبّ الى الله؟ قال عليه السّلام: ان تحمده عنه.

و قال عليه السّلام: كلّ دعاء لا يكون قبله تحميد: فهو ابتر انّما التّحميد ثم الثناء

و عنه عليه السّلام قال: من قال أربع مرّات اذا أصبح الحمد لله ربّ العالمين فقد ادىّ شكر يومه، و من قالها اذا أمسى فقد ادّى شكر ليلته.

و عنه علیه السّلام قال: قال رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم انّ فی ابن آدم ثلاثمائه و ستّین

ص :424

عرقا منها مأه و ثمانون متحرّكه و منها مأه و ثمانون ساكنه، فلو سكن المتحرک لم ينم و لو تحرک السّاكن لم ينم و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اذا اصبح قال: الحمد لله ربّ العالمين كثيرا على كلّ حال ثلثمائه و ستّين مرّه و اذا امسى مثل ذلک و زاد فى روايه بعد قوله و ستين مره عدد عروق الجسد.

و فى العدّه سئل ابو عبد اللّه عليه السّلام عن ادنى ما يجزى عن التّحميد قال: تقول الحمد لله الّذى علا فقهر، و الحمد لله الّذى ملک فقدر؛ و الحمد لله الذى بطن فخبر، و الحمد لله الّذى يحيى الموتى و يميت الاحياء و هو على كلّ شىء قدير و قد مرت اخبار متعلّقه بفضل التّحميد و طريقه و قصه منبهه عجيبه من متى ابى يونس فيه فى الباب الرّابع فى الشّرط السابع للفقير فراجعها.

فى الاشاره الى تفاضل ذكر الفقير على ذكر الغنى

و فى الكافى عنه عليه السّلام قال: جاء الفقراء الى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقالوا: يا رسول الله ان الاغنياء لهم ما يعتقون و ليس لناولهم ما يحجّون، و ليس لناولهم ما يتصدّقون، و ليس لناولهم ما يجاهدون، و ليس لنا فقال رسول الله من كبّر الله مأه مرّه كان أفضل من عتق مأه رقبه، و من سبّح الله مأه مرّه كان أفضل من سياق مأه بدنه و من حمد الله مأه مره كان افضل من حملان مأه فرس فى سبيل الله بسرجها و لجمها و ركبها، و من قال لا اله الا الله مأه مرّه كان أفضل النّاس عملا ذلک اليوم الا من زاد قال: فبلغ ذلک الاغنياء فصنعوه قال: فعاد الفقراء الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله فقالوا: يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلّى اللّه عليه و آله: ذلک فضل الله يؤتيه من يشاء.

اقول قد مرّ فى الباب الرّابع فى اللؤلؤ الثّالث من صدره حديث دل على أنّ الاغنياء لم يلحقوا الفقراء فى شىء من أعمال الخير من دعاء و غيره و إن انفقوا عشره آلاف درهم.

و فی خبر آخر قال لامّ هانی: من سبّح الله مأه مرّه كلّ يوم كان أفضل ممّن ساق مأه بدنه الی بيت اللّه الحرام، و من حمد اللّه مأه تحميده كان أفضل ممّن اعتق مأه رقبه، و من كبّر اللّه مأه تكبيره كان أفضل ممّن حمل علی مأه فرس فی سبيل اللّه بسرجها و لجمها، و من هلّل اللّه مأه تهليله كان أفضل النّاس عملا يوم القيامه الاّ من قال أفضل من هذا. و قال الثّمالی: سمعت علی بن الحسين عليه السّلام يقول: من كبّر الله عند المساء مأه تكبيره كان كمن أعتق مأه نسمه.

و قال يونس: قلت لابی عبد اللّه عليه السّلام من قال: سبحان اللّه مأه مرّه كان ممّن ذكر اللّه كثيرا قال نعم، و قد مرّ فی الباب السّادس فی لؤلؤ ذمّ العزوبه انّ الحسين بن خالد قال: سئلت ابا الحسن عليه السّلام عن مهر السّنه كيف صار خمسمأه فقال: ان الله أوجب علی نفسه أن لا يكبّره مؤمن مأه تكبيره، و يسبّحه مأه تسبيحه، و يحمده مأه تحميده، و يهلّله مأه تهليله، و يصلّی علی محمّد و آل محمّد مأه مرّه ثم يقول: اللّهمّ زوّجنی من الحور العين الاّ زوّجه الله حورا عينا، و جعل ذلک مهرها.

فی فضيله الصلاه علی محمد و آله و ثوابها

لؤلؤ: فی فضل الصلاه علی محمّد و آله و عظم ثوابها.

اقول: الايه و هی قوله تعالی [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً] و الاخبار فی فضلها و الامر بها فی غايه الكثره حتّی ذهب جماعه من الاعلام كفاضل المقداد و محقّقی البهائی و الاردبيلی الی وجوبها كلّما سمع او ذكر اسمه او لقبه او كنيته من نفسه او من غيره.

و قال فی الانوار: و امّا وجوب الصلاه عليه اذا ذكر او استحبابها ففيه خلاف بين الاصحاب، و الّذی دلّت عليه الاخبار الصّحيحه هو الوجوب، كلّما ذكره ذاكر سواء اتحد مجلس الذّكر او تعدد، و سواء صلّی عليه سابقا ام لا، و سواء ذكر باسمه او بلقبه او بكنيته، بل و بالضّمير الرّاجع اليه فانّه كنايه عنه.

اقول المنصور المشهور عدم الوجوب مطلقا لكن الاخذ بالحايطه للّدين

و الفوز العظيم كما يأتی تفصيلها يقتضی العمل بقولهم و كيف كان فمعناها علی ما فی روايه عن الكاظم عليه السّلام حين سئل ما معنی صلوات الله و صلوات الملئكه و صلوات المؤمن انّه قال: صلوات الله رحمه من الله و صلوات الملئكه تزكيه منهم له، و صلوات المؤمنين دعاء منهم له اقول سيأتی فی اللؤلؤ الثالث بعد هذا معنی الدعاء منهم له.

و اما ما ورد فی فضلها و عظم اجرها و رفعه مقامها بين الاذكار فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:

اذا ذكر النبیّ صلّی اللّه عليه و آله فاكثروا الصّلاه عليه فانه من صلّی علی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم صلاه واحده صلّی الله عليه الف صلاه فی الف صفّ من الملئكه و لم يبق شیء ممّا خلقه الله الاّ صلّی علی العبد لصلاه الله و صلاه ملئكته، فمن لم يرغب فی هذا فهو جاهل مغرور قد برءی الله منه و رسوله و اهل بيته.

و فی خبر آخر قال. انس: قال رسول الله صلّی اللّه عليه و آله من صلّی علیّ مرّه صلّت عليه الملئكه، و من صلت عليه الملئكه صلّی الله تعالی عليه، و من صلّی عليه الله تعالی لم يبق فی السّموات و الارض شیء الاّ و يصلّی عليه.

و فی آخر عنه عن ابی طلحه قال: دخلت علی النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فلم أره اشدّ استبشارا منه يومئذ و لا اطيب نفسا، قلت: يا رسول الله ما رأيتک قطّ اطيب نفسا و لا أشدّ استبشارا منک اليوم فقال صلّی اللّه عليه و آله: و ما يمنعنی و قد خرج آنفا جبرئيل من عندی قال قال اللّه تعالی من صلّی عليک صلاه صلّيت بها عليه عشر صلوات و محوت عنه عشر سيّئات و كتب له عشر حسنات، و زاد فی خبر و رفع له عشر درجات.

و فی آخر قال صلّی اللّه عليه و آله: لقينی جبرئيل فبشرنی قال: انّ اللّه يقول من صلّی عليک صليت عليه، و من سلّم عليک سلّمت عليه فسجدت لذلک.

و فی آخر قال صلّی اللّه عليه و آله: جائنی جبرائيل، و قال: انّه لا يصلّی عليک احد الاّ و يصلّی عليه سبعون الف ملک، و من صلّی عليه سبعون الف ملک كان من أهل الجنّه

و فى بعض نسخ الحديث: قال صلّى اللّه عليه و آله من صلّى علىّ لم يبق فى السّموات و الارض ملک الاّ و يصلّى عليه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام قال رسول اللّه: من صلّى علىّ صلّى اللّه عليه و ملئكته فمن شاء فليقل و من شاء فليكثر.

ص: 427

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: وجدت فى بعض الكتب من صلّى على محمّد و آل محمد كتب اللّه له مأه حسنه و من قال: صلّى اللّه على محمد و اهل بيته كتب اللّه له الف حسنه

اقول هذا نص على افضليه الاهل على الال بما فيه و لا ينافيه ما سيأتى فى روايه عمار فى اللؤلؤ التالى للؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ لانها فى مقام تعميم المعنى و الامر به لاعمّيته لا لاكثريّه ثوابه بالنسبه الى الاهل و قال عليه السّلام: الصّلاه على محمّد و آله تعدل عند اللّه التّسبيح و التهليل و التكبير.

اقول قد مرّ فضلها و عظم اجرها فى اللؤلؤ السّابق فراجعها لتقف على مقدار ثواب الصّلاه عليه و آله مضافا الى ما هنا.

و قال عليه السّلام: و من قال صلّى اللّه على محمّد و اهل بيته كتب له بكلّ مرّه الف حسنه.

و قال من: صلّى علىّ و على آلى تعظيما لحقى خلق من ذلک القول ملک يرى جناح له بالمشرق، و الاخر بالمغرب و رجلاه مغموستان فى الارض السّفلى، و عنقه ملق تحت العرش فيقول اللّه: صلّ على عبدى كما صلّى على النبىّ و آله فهو يصلّى عليه الى يوم القيمه.

و قال عليه السّلام: من قال صلّى اللّه على محمّد و آل محمد أعطاه اجر اثنين و سبعين شهيدا و خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه.

و روى محمّد بن مسلم عن احدهما انّه قال: ما فى الميزان شىء أثقل من الصّلاه على محمّد و آل محمد و انّ الرجل لتوضع اعماله فى الميزان فتميل به فيخرج صلّى اللّه عليه و آله الصّلاه عليه فيضعها فى ميزانه فترّجح.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامه الصّلاه على محمّد و اهل بيته. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: انا عند الميزان يوم القيامه فمن ثقلت سيّئاته على حسناته جئت بالصّلاه علىّ حتّى اثقّل بها حسناته.

و قال عبد السّلام قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: انّى دخلت البيت و لم يحضرنى شىء من الدّعاء الاّ الصّلوه على محمّد و آله فقال: اما انّه لم يخرج أحد بافضل ممّا خرجت به

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اولی النّاس بی یوم القیمه اکثرهم علیّ صلاه.

ص: 428

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ اقربكم منّى يوم القيامه فى كلّ موطن اكثركم علىّ صلاه فى دار الدّنيا.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: يا على من صلّى علىّ كل يوم او ليله وجبت له شفاعتى و لو كان من اهل الكبائر، و قال: من صلّى علىّ مرّه خلق اللّه تعالى يوم القيامه على رأسه نورا، و على يمينه نورا و على شماله نورا، و على فوقه نورا، و على تحته نورا و فى جميع اعضائه نورا و قال صلّى اللّه عليه و آله: الصلوه علىّ نور على الصّراط، و من كان له على الصّراط من نور لم يكن من اهل النّار.

و فى خبر قال صلّى اللّه عليه و آله: لن يلج النّار من صلّى علىّ.

و قال: من صلّى على مره صلّى اللّه عليه عشرا و من صلّى علىّ عشرا صلّى اللّه عليه مأه مرّه، و من صلّى علىّ مأه مرّه صلّى اللّه عليه الف مرّه، و من صلى علىّ الف مرّه لا يعذّبه اللّه فى النّار ابدا، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من صلّى علىّ الف مرّه لم يمت حتّى يبشّر له الجنّه.

فى ان الصلاه على النبى افضل من عباده الملک عشرين الف سنه

و روى الفاضل البسطامى فى كتاب ذخيره العباد عن بعض الكتب انّ فى أخبار المعراجيّه ان ملكا فى السّماء الرّابعه قال للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: صلّيت ركعتين فى عشرين الف سنه كنت خمس الف سنه فى القيام و خمس الف سنه فى الركوع، و خمس الف سنه فى السّجود و خمس الف سنه فى التشهد وهبت ثوابه لامّتک قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: تزعم انّ امتى محتاجون الى ذلک الثّواب بعزّه ربى انّ لكل واحد من عصاه امتى اذا صلى علىّ مرّه من الثواب أكثر من عبادتک هذه، و فيه عن كتاب زهره الرّياض من مؤلفات بعض علماء العامه انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: خلق اللّه ملكا له جناحان: جناح فى المشرق و جناح فى المغرب، رجله فى الارض السابعه و رأسه تحت العرش، و له ارياش بعدد كل الخلايق من الانس و الجن و حيوان البرّ و البحر، و عدد انفاس كل هؤلاء و عدد قطرات المطر و ورق الاشجار و نجوم السماء

و رمل الفلوات، و لما صلّى احد من امّتى علّى أمره أن يخوض فى بحر النّور و يخرج و يتحرّک فيسقط من كلّ ريش من هذه إلا رياش قطره يخلق اللّه منها ملكا فيأمرهم جميعهم ان يستغفروا للمصلّى الى يوم القيامه.

و فى خلاصه الاخبار انّ اللّه تعالى خلق فى الفردوس الاعلى طائرا اسمه طائر الصّلوات و فيه شجر يقال له شجر التحيات ثبت أغصانه فى كلّ دار و قصر، و فى تحته حوض، و اذا صلّى احد على محمّد و آله ينزل الطّائر من الشجرّه، و يغوط فى الحوض و يخرج و يحرّک ارياشه، و يخلق اللّه من كلّ قطره ماء يقطر منه، ملكا يستغفر للمصلّى.

و فيه انّ العبد اذا قال: اللّهم صل على محمّد و آل محمّد خلق اللّه منه ملكا له جناحان: جناح فى المشرق و جناح فى المغرب و رجلاه قعر الارض و رأسه تحت العرش فيقول اللّه للملک: صلّ على عبدى كما صلّى على رسولى فيصلّى الملک عليه الى يوم القيامه.

و فى زبده التّصانيف روى انّ اللّه خلق فى الفردوس الاعلى طيرا اسمه صلوات و هو على غصن شجر تحته حوض فكلّما صلّى احد على محمّد و آل محمّد ينزل و يدخل الحوض و يغوط ثم بخرج و يتحرک ارياشه و يخلق من كلّ قطره منها ملكا يصلّى على المصلّى، و يستغفر له الى يوم القيامه.

فى ان النبى اوتى سمع الخلايق و فى جمله اخرى من الاخبار الداله على فضل الصلوه

لؤلؤ: فى انّ النبى اوتى سمع الخلائق و فى انّ اللّه خلق ملئكه و ريحا يبلّغونه صلاه من صلّى و سلّم عليه فى أطراف الارض و فى مزيد فضل الصّلاه عليه فى يوم الجمعه، و فى جمله اخبار أخر تدلّ على فضلها و عظم ثوابها مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السّابق، و فى قصّه نجاه امراه زنت بابنها بالصّلاه عليه و آله، و اللّعن على أعدائهم و فى خواصّ الصلاه عليه.

ص: 430

قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اربعه اوتوا سمع الخلایق: محمّد رسول اللّه، فما مر عبد یصلّی علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله او یسلّم علیه الاّ بلغه ذلک و سمعه.

اقول یأتی خبران آخران فی ذلک فی الباب الثّامن فی لؤلؤ نبذ من الادعیه الشّریفه المختصره الوارده فی التعقیب، و قال: هی عشر حسنات یتبدرها ثمانیه عشر ملکا أیّهم یبلّغها.

و فی بعض نسخ الحدیث قال الصّادق علیه السّلام: من صلّی علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مرّه فی کلّ یوم اسداها الف ملک یبلغها الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من قبل صاحبه.

و قد روی انّ اللّه قد خلق ملئکه سیّاحین فی الارض و لیس لهم غرض الا تبلیغ النبیّ صلاه من صلّی علیه فی أطراف الارض یقولون له یا رسول اللّه فلان قد بلّغک السّلام و الصّلاه فیقول النبی و علی فلان الصلاه و السّلام، و کذلک یبلّغونه زیارات الزائرین کما یبلّغون الائمه الطّاهرین صلوات المصلّین و زیارات الزائرین و سلام المسلّمین.

و فی روایه أخری قال جابر: قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: انّ ملکا من الملئکه سئل اللّه أن یعطیه سمع العباد فاعطاه اللّه فذلک الملک قائم حتی تقوم السّاعه لیس أحد من المؤمنین یقول صلّی اللّه علی محمّد و اهل بیته الاّ و قال الملک: و علیک السلام ثم یقول الملک: یا رسول اللّه انّ فلانا یقرئک السّلام فیقول رسول اللّه و علیه السلام.

و روی ابو سعید فی کتاب الوفی لشرف المصطفی عن علی (ع) انه قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: اکثروا علیّ الصّلاه قلت و هل تبلغک الصّلاه بعد أن تفارقنا قال: نعم یا علیّ ان اللّه تعالی وکّل بقبری ملکا یقال له صلصائیل و هو فی صوره الدّیک متن عرفه تحت عرش الرّحمن و مخالیبه فی تخوم الارض السّابعه له ثلاث أجنحه اذا نشرها واحدها بالمشرق و الاخر بالمغرب و الاخر منتشر علی أرض قبری فاذا قال العبد:

اللهم صل علی محمّد و آل محمّد کما صلّیت و بارکت و ترّحمت علی ابراهیم و آل ابراهیم انّک حمید مجید لقطها کما یلقط الطیر الحبّ ثم یرفرف علی قبری و بقول:

یا محمّد یا محمّد ان فلان بن فلان صلّی علیک و قرأک السلام فیکتب له فی رقّ من نور

ص: 431

بالمسک الاذفر، و یرفع له عشرون الف حسنه، و یمحی عنه عشرون الف سیئه، و یغرس له عشرون الف شجره، و قال الصّادق (ع) : من صلّی علی النبیّ و آله فی کل یوم مأه مرّه ابداها سبعون الف ملک یبلغها إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قبل صاحبها.

و فی بعض الرّوایات قال (ع) : ان الله تعالی قد خلق ریحا تبلّغ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله سلام المسلّمین و صلوه المصلّین (فان قلت) : اذا کان للنبیّ سمع الخلایق و سمع کل صلاه و سلام من کل احد فما الفایده فی ابلاغ الملائکه و الرّیح ذلک (قلت) یمکن أن یکون الوجه فیهما تعظیم الصّلوات و تکریمها بتعدد الاسباب کما أن تعدد الملائکه و کثرتهم فیه یحتمل أن تکون لذلک.

و قال عمر بن یزید قال لی ابو عبد الله (ع) : یا عمر انه اذا کان لیله الجمعه نزل من السّماء ملئکه بعدد الذّر فی أیدیهم أقلام الذّهب و قراطیس الفضّه لا یکتبون الی لیله السّبت الا الصّلاه علی محمّد و آل محمّد صلوات الله علیهم فاکثر منها یا عمران من السّنه ان تصلّی علی محمّد و اهل بیته فی کلّ جمعه الف مرّه و فی سایر الایام مأه مره.

و فی خبر آخر عنه (ع) قال: اذا کانت عشیّه الخمیس و لیله الجمعه نزلت ملئکه من السّماء، و معها أقلام الذّهب و صحف الفضّه لا یکتبون عشیّه الخمیس و لیله الجمعه و یوم الجمعه الی أن تغیب الشمس الا الصّلوه علی النبی و آله.

و قال ابو جعفر (ع) : ما من شیء یعبد الله به یوم الجمعه احبّ الی الله من الصّلاه علی محمّد و آل محمد.

و قال صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث: و من صلّی علیّ یوم الجمعه او فی لیله الجمعه مأه مرّه قضی الله له مأه حاجه سبعین من حوائج الاخره و ثلاثین من حوائج الدّنیا ثم یوکل الله تعالی له بکل صلوه ملکا یدخل علیّ فی قبری کما یدخل أحدکم الهدایا، و یخبرنی من صلّی علی باسمه و نسبه الی عشیرته فاثبته عندی فی صحیفه بیضاء

و قال الصادق (ع) فی حدیث: و انّ الصلوه علی محمّد و آل محمّد لیله الجمعه یظهر

نوره فی السموات الی یوم القیامه و ملئکه الله فی السموات یستغفرون له، و یستغفر له الملک الموکل بقبر رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الی أن تقوم السّاعه، و قال صلّی اللّه علیه و آله: اکثروا من الصلاه علیّ یوم الجمعه فانه یوم یضاعف فیه الاعمال.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: من صلّی علیّ یوم الجمعه مأه مرّه غفر اللّه له خطیئه ثمانین سنه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من صلّی علیّ یوم الجمعه الف مرّه لم یمت حتی یری مقعده من الجنّه.

اقول: قد مرّ فی الباب السّادس فی لؤلؤ ما یدلّ علی فضل یوم الجمعه و لیلتها فضلهما و عظم مقامهما، و انّ ثواب أعمال الخیر الواقعه فیهما الّتی منها الصلوه علی محمّد و آله واحد بالف.

و قال العسکری: انّما اتّخذ اللّه ابراهیم خلیلا لکثره صلاته علی محمّد و اهل بیته صلوات اللّه علیهم.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قال فی یوم مأه مرّه: ربّ صلّ علی محمّد و أهل بیته قضی اللّه له مأه حاجه ثلاثون منها للدّنیا، و فی الروایه لمّا نزل آدم علیه السّلام الی حوّا قال یا ربّ زوّجنی منها فقال جلّ اسمه: هات مهرها یا آدم فقال: یا رب ما اعلم قال اللّه تعالی یا آدم صلّ علی محمّد و آل محمّد عشر مرّات فصلّی آدم کما امره اللّه فزوّجه بها فاذا کانت الصّلوه مهر حوّا فکیف لا یکون مهر الحور العین و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: الصّلوه علی النّبیّ و آله امحق للخطایا من الماء للنّار و السّلام علی النّبی و آله أفضل من عتق رقاب.

فی ان من صلّی علی النبی مره لم یبق من ذنوبه ذره و فی فضل السلام علیه

و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و آله: من صلّی علیّ مرّه لم یبق له من ذنوبه ذرّه، و قال الرضا علیه السّلام: من لم یقدر علی ما یکفّر به ذنوبه فلیکثر من الصلوه علی محمّد و آله فانّها تهدم الذّنوب هدما.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: من صلّى علىّ مرّه لا يبقى عليه من المعصيه ذرّه. و قال صلّى اللّه عليه و آله: ما من أحد من امّتى يذكرنى ثم صلّى على الاّ غفر اللّه له ذنوبه و ان كان أكثر من رمل عالج. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من احد صلّى علىّ مرّه و اسمع حافظيه الاّ أن لا يكتبا ذنب ثلاثه ايّام. و قال صلّى اللّه عليه و آله من صلّى علىّ ايمانا و احتسابا استأنف العمل.

و فى روايه فى تفسير قوله تعالى: [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً] قيل للصّادق عليه السّلام فكيف نصلّى على محمّد و آله قال: تقولون صلوات اللّه و صلوات ملئكته و انبيائه و رسله و جميع خلقه على محمّد و آل محمّد، و السّلام عليه و عليهم و رحمه اللّه و بركاته قيل: فما ثواب من صلّى على النّبى و آله بهذه الصّلوات قال:

الخروج من الذّنوب و اللّه كهيئه يوم ولدته امّه.

و فى خبر آخر عن كعب قال: قلت لرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد علمنا السلام عليک فكيف الصّلوه عليک فقال: قولوا اللّهم صلّ على محمّد و آل محمّد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم انّک حميد مجيد، و بارک على محمّد و آل محمّد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم انّک حميد مجيد، و قال ابو جعفر عليه السّلام من قال فى ركوعه و سجوده و قيامه اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد كتب اللّه له ذلک بمثل الرّكوع و السّجود و القيام، و فى الحديث ان رجلا اتى الى ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: جعلت فداک أخبرنى عن قول اللّه و ما وصف من الملائكه [يُسَبِّحُونَ اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ لاٰ يَفْتُرُونَ] ثمّ قال: [إِنَّ اَللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى اَلنَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً] كيف لا يفترون و هم يصلّون على النبىّ فقال ابو عبد اللّه انّ اللّه لما خلق محمّدا صلّى اللّه عليه و آله امر الملئكه فقال نقّصوا من ذكرى بمقدار الصّلوه على محمّد فقول الرّجل صلّى اللّه على محمّد فى الصلوه مثل قوله سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الاّ اللّه و اللّه اكبر.

فى قصه امراه زانيه فى فضل الصلوه و نجاتها بها

و نقل فى خلاصه الاخبار فى باب احد و ثمانين منه قصّه غريبه ناقلا اياها

عن السيّد الجليل السيد نعمه اللّه الجزائرى فى امرأه فاحشه زنت بابنها فرآها ابنها بعد موتها فى هيئه حسنه و مقام رفيع فسئلها عن سببه فقالت: اعطيت هذه المرتبه من بركه الصّلوه على محمّد و آل محمّد و اللّعن على اعدائهم، و قد كنت اقرأ فى كلّ ليله الخميس و الجمعه بعد الصلاه اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد و بارک على محمّد و آل محمّد كافضل ما صلّيت و باركت و ترحمت على ابراهيم و آل ابراهيم انّک حميد مجيد، و لعنه اللّه على اعداء آل محمّد من الاوّلين و الآخرين الف مرّه، و في ثواب الاعمال عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذات يوم لامير المؤمنين عليه السّلام الا أبشرک؟ . قال: بلى بابى أنت و أمّى فانّک لم تزل مبشّرا بكلّ خير فقال اخبرنى جبرئيل آنفا بالعجب.

فقال: امير المؤمنين، و ما الّذى أخبرک يا رسول اللّه قال: اخبرنى انّ الرّجل من امتى اذا صلّى علىّ و اتبع بالصّلوه على اهل بيتى فتحت له أبواب السّماء و صلت عليه الملائكه سبعين صلاه و انّه للذنب حطا ثم تحاتّ عنه الذنوب كما تحاتّ الورق من الشّجر، و يقول اللّه تعالى لبّيک عبدى و سعديک يا ملائكتى انتم تصلّون عليه سبعين صلوه و أنا أصلّى عليه سبعمأه صلوه و قد مرّ انّ النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال من كان آخر كلامه الصّلوه علىّ و على علىّ و فى خبر آخر سياتى و على آلى دخل الجنّه، و يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيه الشريفه المختصره الوارده فى التعقيب اخبار شريفه اخرى فى فضل الصّلوه عليه فى ادبار الصّلوه و غيرها فراجعها و اعمل بها فانّها متممه لشرف قصور المصلّين و مفيده لثواب يعجز عن حسابه الملک الموكل لحساب قطرات المطر و غيره من حسّاب السّماء و الارض و تركها منقّص لها و مفوّت له كما يأتى هناک.

فى خواص الصلوه على محمد و آله عليهم السلام

و اما خواص الصّلوه عليهم فامور:

منها ما فى تفسير قوله تعالى: [وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ]

[سُوءَ اَلْعَذٰابِ] من انّه كان من شده عذابهم ان فرعون كان يكلفهم على البناء و الطّين، و يخاف أن يهربوا عن العمل فامر بتقييدهم، و كانوا ينقلبون ذلک الطين على السلاليم الى السطوح فربّما سقط الواحد منهم فمات او زمن و لا يحفلون بهم الى أن اوحى اللّه الى موسى عليه السّلام قل لهم لا يبتدؤن عملا الاّ بالصّلوه على محمّد و آله الطيّبين، فيخفّف عليهم فكانوا يفعلون ذلک فيخفّف عليهم.

و منها ما فى تفسير قوله تعالى [يُذَبِّحُونَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسٰاءَكُمْ] من انّه ربّما يسلم ابنائهم من الذبح و ينشئون فى محلّ غامض بصلوتهم على محمّد و آله الطّيّبين، و كذلک نسائهم فسلمن من الافتراش بصلوتهنّ عليه و آله.

و منها ما مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر الخامس من الامور العشره فى حديث شريف مفرّح من أنّ لها مدخلا عظيما لدفع وسوسه الشيطان و اعوانهم و طردهم، و فى محاربه الملائكه معهم بالسّيوف و الرماح و غلبتهم عليهم.

و منها ما يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ انّ الدّعاء مطلقا محجوب حتّى يصلّى على محمّد و آل محمّد من أنها سبب لاستجابه الدعاء.

و منها انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال الصّلوه علىّ و على اهل بيتى تذهب بالنفاق

و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ارفعوا أصواتكم بالصّلوه علىّ فانها تذهب بالنفاق

و منها انها تزيل الفقر و تورث الغنا كما روى انّ فقيرا شكا الى النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من شدّه الفقر فقال له النّبى: ان اردت أن يغنيک اللّه صلّ علىّ و على آلى حتى ارسل اللّه اليک رزقک من السماء فاشتغل بها فما مضى الاّ ايام مرّ على مخروبه فوقع رجله على لبنه فتحركت من مكانها فرأى كوزا مملوّا من الذهب تحته فقال فى نفسه ان النّبى قال: يأنيک رزقک من السّماء و هو صادق و هذا ليس من السّماء فتركه و جاء الى بيته و حكى القصّه لزوجته و كل له جار يهودى و كانت له امه و كانت حينئذ على سطح البيت تسمع الحكايه فذهبت الى مولاها و اخبرته بالقصّه فخرجا الى الخرابه و اخذ اليهودى الكوز و جاء به الى داره فلما فتح باب

الکوز رآه مملوّا من العقرب فقال ان الرجل المحمّد قد اسحرنا بذلک فنحن نذهب به الی سطح بیته و نصّبه علیه لیرجع السحر الیه فلما

ص: 436

فعل ذلک و صبّ الکوز فرأى الفقیر قد صبّت علیه دنانیر فحمد اللّه و تعجب منه الیهودی فرفع صوته و قال ما السرّ فی ذلک هذه الدنانیر کانت الان عندی عقارب فحکی له الفقیر القصّه و دعاه الی الاسلام فاسلم و اعطاه الفقیر نصف الدنانیر.

و منها انّ ابا جعفر علیه السّلام قال فی حدیث: انّ الحسن علیه السّلام اجاب السّائل الّذی سئله عن الذکر و النّسیان فقال: انّ قلب الرّجل فی حقّ و علی الحق طبق فان صلّی الرّجل عند ذلک علی محمّد و آل محمّد صلوه تامّه انکشف ذلک الطّبق عن ذلک الحق فاضاء القلب و ذکر الرّجل ما کان نسی، و ان هو لم یصل علی محمّد و آل محمّد او نقّص من الصّلوه علیهم انطبق ذلک الطّبق علی ذلک الحقّ، فاظلم القلب و نسی الرّجل ما کان ذکره، و فی المکارم قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اذا انساک الشّیطان فضع یدک علی جبهتک و قل اللّهم انّی اسئلک یا مذکّر الخیر و فاعله و الامر به أن تصلّی علی محمّد و آل محمّد و تذکّرنی ما انسانیه الشیطان و منها ما فی طبّ النّبی انّه قال اذا اکلتم الفجل و اردتم ان تجتنبوا نتنه فصلّوا علیّ عند اول قضمه منه.

فی مذمه ترک الصلوه علیه عند ذکر اسمه

لؤلؤ: فی نبذ ما ورد فی ذم ترک الصّلوه علی النّبی و آله عند ذکره و فی ذم الفصل بینه و بین آله فیها و فی فضل ذکره عند ذکر اللّه، و فی فضل کتب الصلوه علیه بعد کتب اسمه و فی تقدیم الصّلوه علی محمّد و آل محمد کلّما ذکر احد من الانبیاء و أراد أن یصلّی علیه، و فی ختم الکلام و الدعاء بالصّلاه علی محمّد و آل محمّد صلوات اللّه و سلامه علیه و علیهم.

اما الاول فقال ابو جعفر (ع) : قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث: من ذکرت عنده فلم یصلّ علیّ فلم یغفر اللّه له و أبعده اللّه.

و فی خبر آخر قال فدخل النّار فأبعده اللّه من رحمته، و فی آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

من ذکرت عنده فنسی أن یصلّی علیّ خطیء اللّه به طریق الجنّه

و فی آخر قال صلّی اللّه علیه و آله فی وصیّته لعلیّ یا علیّ من نسی الصلوه علیّ فقد أخطأ

طريق الجنّه و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: البخيل كلّ البخيل الذى اذا ذكرت بين يديه لم يصلّ علىّ.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: البخيل حقّا من ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: اجفا النّاس رجل ذكرت بين يديه (عنده خ ل) فلم يصلّ علىّ.

و قال: اذا صلّى احدكم و لم يذكر النّبىّ يسلك بصلوته غير سبيل الجنّه

و اما الثانى: فقال ابن القداح: قال ابو عبد اللّه عليه السّلام سمع أبى رجلا متعلّقا بالبيت و هو يقول: اللّهم صل على محمّد فقال له ابى: لا تبترها لا تظلمنا حقّنا قل:

اللّهمّ صلّ على محمّد و اهل بيته.

و فى خبر آخر قال عمّار: كنت عند ابى عبد اللّه عليه السّلام فقال الرّجل اللّهم صلّ على محمّد و اهل بيت محمّد فقال ابو عبد اللّه: يا هذا لقد ضيّعت علينا أما علمت انّ اهل البيت خمس اصحاب الكساء فقال الرّجل كيف اقول فقال قل اللّهم صلّ على محمّد و آل محمّد فنكون نحن و شيعتنا قد دخلنا فيه.

و قال الباقر عليه السّلام نقلا عن آبائه: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أراد التوسّل الىّ و ان تكون له عندى يد اشفّع له بها يوم القيامه فليصل على اهل بيتى و يدخل السّرور عليهم.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من قال صلّى اللّه على محمّد و آله قال اللّه جل جلاله: صلّى اللّه عليک فليكثر من ذلک، و من قال صلّى اللّه على محمّد و لم يصلّ على آله لم يجد ريح الجنّه و ريحها يوجد من مسيره خمسمأه عام.

و فى خبر آخر عنه قال: و اذا صلّى علىّ و لم يتبع بالصلوه على أهل بيتى كان بينها و بين السّموات سبعون حجابا و يقول اللّه تعالى لا لبّيک و لا سعديک يا ملئكتى لا تصعدوا دعائه الاّ أن يلحق بالنّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بى اهل بيتى

و اما الثالث: فقال عبد اللّه: دخلت على ابى الحسن الرّضا علیه السّلام فقال لى ما معنى قوله تعالى [وَ ذَكَرَ اِسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰى] قلت كلّما ذكر اسم ربه قام فصلّى فقال لى لقد كلّف اللّه هذا شططا فقلت: جعلت فداک و کیف هو؟ فقال كلّما ذكر

ص: 438

اسم ربّه صلّى على محمّد و آل محمّد.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من ذكر اللّه كتبت له عشر حسنات، و من ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كتبت له عشر حسنات لان اللّه قرن رسوله بنفسه

اقول: فى الوسائل عنه عن ابيه عليه السّلام من قال اشهد ان لا اله الاّ اللّه و لم يشهد انّ محمّدا رسول اللّه كتب اللّه له عشر حسنات فان شهد أن محمّدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كتب اللّه له الف حسنه.

و رواه فى ثواب الاعمال ايضا الا انّه قال كتب اللّه له الف الف حسنه.

و قال ابو بصير قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ما اجتمع قوم فى مجلس لم يذكروا اللّه و لم يذكرونا الاّ كان ذلک المجلس حسره عليهم يوم القيامه ثم قال قال ابو جعفر عليه السّلام: ذكرنا من ذكر اللّه و ذكر عدوّنا من ذكر الشّيطان.

اقول فينبغى للمتبصّر أن لا يذكرهم باسم و لا بمدح الاّ لضروره او موعظه او اللعن او الطّعن عليهم او نحو ذلک.

فى مذمه كتب الصلوه بالرمز

و اما الرابع فقال فى الانوار بعد نقل نبذ من الاخبار الماضيه فى فضل الصلوه عليه و آله و ينبغى ان تكتب الصّلاه لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف فى هذه الاعصار قال شيخنا الشهيد الثانى قدّس اللّه روحه: اوّل من كتب صلعم قطعت يده، و اقل ما فى الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها.

فقد ورد عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال من صلّى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكه تستغفر له ما دام اسمى فى ذلک الكتاب انتهى.

و قال فى موضع آخر فى آداب استنساخ الكتب الشّرعيّه، و كلّما كتب اسم اللّه تعالى اتبعه بالتّعظيم مثل تعالى او عزّ و جل او تقدّس او نحو ذلک و يتلفّظ بذلک، و كلّما كتب اسم النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله كتب بعده الصلاه عليه و آله بل قال بعضهم:

و السّلام ايضا و يصلّى هو بلسانه ايضا و لا يختص الصّلوه فى الكتاب و لا يسأم من

تکریرها و لو وقعت فی السّطر مرارا کما یفعله بعض المحرومین من الثواب لطلب الاختصار فیکتبون (ص) أوصل أوصه او نحو ذلک فان ذلک کلّه کما قال شیخنا الشّهید الثانی طاب ثراه خلاف الاولی و المنصوص بل قال بعض العلماء اول من کتب صلعم قطعت یده و ساق الکلام و الحدیث کما مرّ

اقول: لا یخفی علیک انّ ظاهر کلامه الاول أن القائل بان اوّل من کتب صلعم قطعت یده هو الشّهید و ظاهر الثّانی انّه غیره.

و اما الخامس: فقال معاویه بن عمّار ذکرت عند أبی عبد اللّه علیه السّلام بعض الانبیاء فصلّیت علیه فقال: إذا ذکر احد الانبیاء فابدء بالصّلوه علی محمّد و آله ثم علیه اقول: اوجزه ان یقول علی نبینا و آله و علیه الصّلوه و الاولی أن یزید و السّلام بعد الصلاه و اما السادس: فقال الرّضا علیه السّلام نقلا عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه الصلوه و السلام و قال قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من کان آخر کلامه الصلاه علیّ و علی آلی و فی خبر آخر مرّ و علیّ علی ادخل الجنّه.

اقول: المراد بالکلام هما ما یشتمل الدّعاء و قرائه القرآن و الذّکر و غیرها، و یأتی فی الباب الثامن لؤلؤ فی انّ الدّعاء مطلقا محجوب حتّی یصلّی علی محمّد و آله.

فی الاشکال الوارد فی تشبیه الصلوه علی نبینا بالصلوه علی ابراهیم و حله

لؤلؤ: فی الاشکال الّذی یرد علی ظاهر قوله کما صلّیت علی ابراهیم و آل ابراهیم الوارد فی الصلاه علیه و آله کما مرّ قریبا فی لؤلؤ انّ النّبی اوتی سمع الخلائق و فی الصلوه علی الاموات، و فی کثیر من الادعیه و فی اجوبته و تقریر الاشکال علی ما ذکره بعض المحققین من المحدثین انّ التشبیه یعتمد کون المشبه به أقوی فی وجه الشّبه او مساویا، و الصّلاه هنا الثناء و العطاء و المنحه التی هی من آثار الرّحمه و الرّضوان فتستدعی أن یکون عطاء إبراهیم علیه السّلام و الثّناء علیه فوق الثّناء علی

محمّد صلّى اللّه عليه و آله او مساويا له و ليس كذلک و الا لكان أفضل منه و الواقع خلافه، و قد تصدى المحقّقون للجواب عنه من وجوه:

اولها أن يكون المراد تشبيه اصل الصلوه بالصلوه لا الكميّه بالكميّه كما فى [كُتِبَ عَلَيْكُمُ اَلصِّيٰامُ كَمٰا كُتِبَ عَلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ] و المراد فى أصله لا فى قدره و وقته.

و رده شيخنا الشّهيد رحمه اللّه بانّ الكاف للتّشبيه و هو صفه مصدر محذوف اى صلاه مماثله للصلاه على ابراهيم عليه السّلام و الظّاهر أنّ هذا يقتضى المساوه اذ و المثلان هما المساويان فى الوجوه الممكنه.

و ثانيها: انّ الصلاه بهذا اللّفظ جاريه فى كلّ صلاه على لسان كلّ صلّ إلى انقضاء التّكليف فيكون الحاصل لمحمّد (ص) بالنسبه إلى مجموع الصلوات أضعافا مضاعفه.

و اورد عليه ايضا بان التشبيه واقع فى كلّ صلاه تذكر فى حال كونها واحده فالاشكال قائم.

و ثالثها: انّ مطلوب كلّ مصلّ المساواه لابراهيم (ع) فى الصّلوه فكل منهم طالب صلاه مساويه للصّلوه على ابراهيم، و اذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زايده على الصلاه على ابراهيم.

و رابعها: انّ الدّعاء انما يتعلق بالمستقبل فمتى وقع تشبيه بين لفظين فانّما يقع فى المستقبل، و حاصله ان الدّعاء إنّما يتعلق بالمستقبل و نبيّنا محمّد (ص) كان الواقع قبل هذا انّه أفضل من ابراهيم، و هذا الدعاء يطلب فيه زياده على هذا الفضل مساويه لصلاته على ابراهيم، فهما و ان تساويا فى الزياده الا أن الاصل المحفوظ خال عن معارضه الزياده.

و خامسها: انّ المشبّه به المجموع المركب من الصلوه على ابراهيم و آله و معظم الانبياءهم آل ابراهيم، و المشبّه الصلاه على نبينا و آله فاذا قوبل آله بآلهم رجحت الصلوه عليهم على الصلاه على آله، فيكون الفاضل من الصلاه على آل ابراهيم لمحمد (ص) فيزيد به على ابراهيم و يشكل بانّ ظاهر اللّفظ تشبيه الصلوه على محمّد (ص) بالصلاه على ابراهيم. و الصلاه على آله بالصلاه على آل

ابراهيم تطبيقا بين المسمّيين و الالين، فكلّ تشبيه على حدّه فلا يؤخذ من أحدهما للاخر.

و سادسها انّ التشبيه انّما هو فى صلاه اللّه على محمّد و آله و فى صلاته على ابراهيم و آله فقوله الّلهم صلّ على محمّد على هذا منقطع عن التّشبيه و فى هذين الجوابين هضم لال محمّد كما قيل: و قد قرّر منّا الدّلائل على أفضليه علىّ عليه السّلام على الانبياء و هو واحد من الال فيكون السّؤال عند الاماميه باقيا له بحاله.

و سابعها انّه (ص) من آل ابراهيم فهو داخل فى الصّلاه المشبّه بها منضما إلى غيره و الصلاه المشبهه مختصه به وحده، فصارت الاولى أفضل بهذا الاعتبار، و على هذا نزّلوا الجواب عن الاشكال الوارد على ظاهر قوله تعالى و فديناه بذبح عظيم باراده الحسين عليه السّلام من الذّبح العظيم كما روى تفسيره عنهم (ع) ، و حاصل الاشكال ان الحسين عليه السّلام أفضل من اسماعيل (ع) فكيف يكون فداء له و الجواب أنّ الحسين و جدّه و سائر المعصومين عليهم السلام من اولاد اسماعيل، فالحسين انّما صار فداء لهذه السّلسله الطّاهره و هو واحد منها، و الاصوب فى الجواب عن هذا الاشكال هو ما رواه الصّدوق طاب ثراه فى عيون أخبار الرّضا باسناده إلى فضل بن شاذان قال: سمعت الرّضا عليه السّلام يقول: لما أمر اللّه تعالى ابراهيم عليه السّلام أن يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش الذى انزله عليه تمنّى ابراهيم عليه السّلام أن يكون قد ذبح ابنه اسماعيل بيده و انه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الّذى يذبح اعزّ ولده بيده فيستحق بذلک أرفع درجات أهل الثّواب على المصائب فاوحى اللّه اليه يا ابراهيم من أحبّ خلقى اليک؟ قال: يا ربّ ما خلقت خلقا هو احبّ الىّ من حبيبک محمّد صلّى اللّه عليه و آله فاوحى اللّه اليه يا ابراهيم هو احبّ اليک ام نفسک قال: بل هو احبّ إلىّ من نفسى قال: فولده احب اليک أم ولدک قال: بل ولده قال: فذبح ولده ظلما على ايدى أعدائه اوجع لقلبک أم ذبح ولدک بيدک فى طاعتى قال: يا ربّ بل ذبحه على ايدى أعدائه اوجع لقلبى قال: يا ابراهيم انّ طائفه تزعم انّها من امّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله ستقتل الحسين عليه السّلام ابنه من بعده ظلما و عدوانا كما يذبح الكبش و يستوجبون بذلک سخطى فجزع ابراهيم

لذلک و توجّع قلبه و أقبل یبکی فاوحی اللّه الیه یا ابراهیم قد فدیت جزعک علی ابنک اسمعیل لو ذبحته بیدک بجزعک علی الحسین و قتله، و اوجبت لک ارفع درجات اهل الثواب علی المصائب و ذلک قول اللّه تعالی: و فدیناه بذبح عظیم، و حاصله أنّ الفداء بمعنی التّعویض و هو معناه اللّغوی.

و ثامنها: ان القوّه فی التّشبیه هنا ترجع إلی الظّهور و الوضوح و الصلاه علی ابراهیم ظاهره مشهوره عند ارباب الملل و الادیان اجابه لدعائه حیث قال [وَ اِجْعَلْ لِی لِسٰانَ صِدْقٍ فِی اَلْآخِرِینَ] یعنی ذکرا جمیلا، و من هذا کانت الانبیاء ینسبون أنفسهم الیه و الی دینه فیکون هذا التشبیه من باب قوله تعالی: [مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکٰاهٍ] لان نور المشکوه محسوس مشاهد لکلّ احد.

و تاسعها: انّ الکاف للتّعلیل مثلها فی قوله تعالی [وَ اُذْکُرُوهُ کَمٰا هَدٰاکُمْ]

و قال الشّهید رحمه اللّه فی کلام له فی المقام کلّ هذا بناء علی ان صلواتنا علیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تفیده زیاده فی رفع الدّرجه و مزید الثواب، و قد انکر هذا جماعه من المتکلّمین و خصوصا الاصحاب، و جعلوا هذا من قبیل الدّعاء بما هو واقع امتثالا لاوامر اللّه، و الاّ فالنّبیّ صلّی اللّه علیه و آله قد اعطاه اللّه من الفضل و الجزاء و التّفضیل ما لا یؤثّر فیه صلوه مصلّی وجدت او عدمت، و فائده هذا الامتثال انّما تعود الی المکلّف فیستفید به ثوابا کما جاء فی الحدیث من صلّی علی واحده صلّی اللّه علیه بها عشرا و حینئذ فیظهر ضعف الجواب الرّابع من طلب المنافع فی المستقبل فانّ هذا کلّه فی قوه الاخبار عن عطاء اللّه و حینئذ یکون جواب التّشبیه للاصل بالاصل سدیدا و یلزمه المساواه فی الصّلاتین.

و اورد علیه بعض الاجله بانّ الاخبار دلّت علی نقیض قوله: فالنّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد أعطاه اللّه من الفضل و الجزاء و التفضیل ما لا یؤثر فیه صلوه مصلّی فانّ درجات نواله تعالی مما لا تقف الی حدّ، و کلّ درجه فوقه درجه و نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد امتاز عن سایر الانبیاء بزیاده القبول للفیوض الرّبانیّه.

و کان صلّی اللّه علیه و آله یقول انّ ربّی قد وعدنی درجه لا تنال الاّ بدعاء امّتی، و کان یطلب الدعاء من صلحاء المؤمنین و اکابر المتقین مع أن دعائنا له صلّی اللّه علیه و آله و طلبنا مزید

نوال اللّه تعالى انّما هو من جمله اعماله الّتى يستحق بها مزيد القرب و الدّرجات لانّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد استنقذنا من ورطه الهلاک، و قد كان النّاس على شفا جرف من النار فاخذ بايديهم، و بلّغهم الى اقصى درجات المقرّبين، و كذلک اولاده المعصومون فقد استحقّوا بهذا منّا الصّلاه و طلب الرّحمه من اللّه تعالى فدعائنا لهم من جمله اعمالهم و لا شکّ انّ اعمالهم ممّا يوجب مزيد الثّواب لهم بلا خلاف منّا، و ليس هذا الامن باب دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب فانّه ممّا يوجب مزيد الاجر للداعى و المدعوّ له

و قد اورد على هذا بانّه مناف لقوله [تعالى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلاّٰ مٰا سَعىٰ] و الجواب عن تلک الشّبهه كما قلناه هو جواب عن هذه ايضا فان المؤمن لمّا صار مؤمنا باختياره و فعل ما حبب به نفسه الى المؤمنين حتّى اقدم المؤمنون على الدعاء له بظهر الغيب سواء كان حيّا او ميّتا كان دعاء الدّاعى من جمله أعمال المدعو له

و فى الحديث القدسى ممّا اوحى اللّه تعالى الى موسى (ع) ان قال له يا موسى ادعنى بلسان لم تعصنى به قال: يا ربّ كيف ذاک و لسانى قد عصيتک به قال: اطلب من اخوانک الدّعاء فانّک لم تعصنى بلسان احد منهم، و موسى (ع) قد كان من اولى العزم المقرّبين، و درجته بالنسبه الى دعاء امّته كدرجه نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالنّسبه الى دعاءنا كما يستفاد من ظاهر بعض الرّوايات.

ثم قال: و بالجمله اعتقادنا فى هذه المسئله هو انّ الصّلوه على النّبى صلّى اللّه عليه و آله ممّا يعود نفعها الينا و اليه بما عرفت و اللّه اعلم.

اقول: و من الاخبار التى اشار اليه (ره) قوله فى حديث و اسئلو الى الدّرجه و الوسيله من الجنّه قيل: يا رسول اللّه و ما الدّرجه و الوسيله من الجنه قال: هى اعلى درجه من الجنّه لا ينالها الاّ نبىّ أرجو أن أكون انا و دعاء شريف رواه ابن المغيره عن أبى الحسن عليه السّلام اللّهمّ اعط محمّدا الوسيله و الشّرف و الفضيله و الدّرجه الكبيره و تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل الدّعاء للمؤمنين و المؤمنات أخبار كثيره فى عظم ثواب الدعاء للمؤمنين الذين أفضلهم ردّا و تعويضا الانبياء و الاوصياء و أفضل منهم فى ذلک خاتم الانبياء و اوصيائه صلوات اللّه عليهم اجمعين.

فهرس الكتاب

5 فى مراعاه حق الجار و صله الرحم

10 فى فضل البرّ بالوالدين

14 فى فضل الاحسان بالمؤمنين

17 فى فضل الصدقه و عظم ثوابها

20 فى الاخبار الوارده فى فضل الصدقه

24 فى قصص الذين بذلوا اموالا كثيره فى سبيل اللّه

27 فى وصف خاتم امير المؤمنين عليه السّلام و قصص خواتيم ابى بكر و عمر

28 فى عظم الصدقه

31 فى فصيله الصدقه مضافا الى ما مرّ

34 فى امور تدل على فضل الصدقه

38 فى بعض القصص و الاخبار الداله على المرام

42 فى فضل يوم الجمعه و ليلتها

50 فى فضل اعطاء الصدقه فى الليل و بعض القصص عن السجاد (عليه السّلام)

52 فى كراهه رد السائل الداله على المرام

55 فى بعض قصص شريفه مناسبه للمقام

57 فى عدم جواز الرجوع الى الصدقه

60 فى قصص شريفه تدل على فضل اطعام الطعام

66 فی فضل ضیافه المؤمن

70 فی قصص متعلقه بالضیافه

74 فیما یدل علی فضل الصدقه

76 فی فضل الصدقه ایضا

80 فی فوائد خمسه عشر للصدقه

84 فی مزید اثر الصدقه اذا اعطی فی اول الیوم و اللیل

86 فی فوائد اخری للصدقه

89 فی فوائد اخری للصدقه

93 فی فوائد اخری للصدقه

96 فی الاوصاف العشره للصدقه

100 فی اوصاف أخر للصدقه

104 فی اوصاف أخر للصدقه

107 فی الایات و الاخبار الداله علی الایثار

109 بیان من المؤلف فی الجمع بین الاخبار

111 قصه سبکتکین و فضل الاحسان الی الحیوانات

113 فی فضل قضاء حاجه المؤمن

116 فی فضل قضاء حاجه المؤمن و اخبارها النفیسه

118 فی خسران یرد علی الرجل من ترک قضاء حاجه المؤمن

119 فی فضل السعی فی حاجه المؤمن

121 فی فضل المشی فی قضاء حوائج المؤمنین

122 فی فضل الاهتمام بامور المسلمین

124 فی الاخبار المناسبه للمقام فی مقام المؤمن و منزلته عند اللّه

125 فی فضل تفریج کرب المؤمن

ص: 446

128 فی عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن

131 فی فضل ادخال السرور فی قلب المؤمن

133 فی بعض المراسیل من الائمه الی اولیائهم لانجاح المآرب

136 فی فضل المتحابین فی اللّه

140 فی ان الحب و البغض فی اللّه من اعظم العبادات

141 فی فضیله زیاره المؤمن

144 حدیث اسحاق بن عمار فی منع زیاره الاخوان

145 فی فضل المصافحه و تغمیز الید

149 فی فضل المعانقه و التقبیل و کیفیته

150 فی فضل زیاره سید الشهداء و سائر الائمه (ع)

151 فی ان لزائره بکل خطوه حجه و عمره و حسنه و محو سیئه

152 فی فضل زیاره سید الشهداء فی یوم العرفه و انه افضل من الف حج بل بما لا یحصی عدده

155 فی ان ایام زائر سید الشهداء لا تعد من عمره و ترکه منقص له

156 فی ان اللّه یجعل کل درهم انفق فی زیاره سید الشهداء عشره آلاف درهم و یخلف علیه ما ینفق و یزید فی رزقه

158 فی فضل زیاره الرضا علیه السّلام و انها تعدل الف الف حجه

160 فی ان من زار عبد العظیم بالری کان کمن زار الحسین بکربلا

161 فی اجر عیاده المریض و ذم ترکها

166 فی فضل تشییع الجنازه و فضل الصلوه علیه

169 فی فضل حمل سریر المیت

170 فی ثواب تغسیل المیت و تکفینه و سایر ما یتعلق به

177 فی فضل قیام الوصی علی الوصیه و ذم عدم الوفاء بها

178 فی بیان راحه المؤمن عند الموت و عود مشاعره

ص :447

180 فی ثواب الاحسان الی الیتیم

182 فی فائده الاحسان الی الیتیم

183 فی عقوبه آکل مال الیتیم

184 فی انواع عذاب آکل مال الیتیم

188 فی ان الربا یذهب ببرکه المال و یفنیه

190 فی استحباب اعطاء الزیاده للمدیون عند اداء دینه

192 فی انظار المدیون و قصه عجیبه فیه عن ابن ابی عمیر رحمه اللّٰه

194 فی فضیله ابراء المدیون من راس او ترک شیء له

196 فی عقوبه الحابس لحقوق الناس

199 فی نقل کلام عن المحقق الانصاری طاب ثراه

201 فی عدم جواز القرض لمن لیس له محل

202 فی الاخبار الداله علی جواز القرض لمن لیس له محل

204 فی فضل ایتاء الزکوه

205 فی حدیث عجیب فی فضل الزکوه

206 فی الفوائد الدنیویه للزکوه و الاشاره الی قصصها

208 فی عقاب مانع الزکوه

210 فی بیان الاعضاء التی یعذب من مانع الزکوه

211 فی ان مانع الزکوه یحشر مع الیهود و النصاری

214 فی عقاب تارک الخمس

216 فی الاراضی المنتقمه ممن لم یخرج الحقوق من ماله

217 فی فضل النکاح

218 فی فوائد النکاح و اخبار فضله

221 فی مذمه ترک التزویج

223 فی المراد بالعزب و شموله للشیخ و الشیخه

ص: 448

225 فی الاوقات المکروهه للنکاح و فی فضل الخطبه بین الرجل و المرئه

227 فی بیان مهر السنه و صداق الصدیقه الطاهره صلوات اللّٰه علیها

228 فی الاخبار الداله علی فضل الوقاع و فی قصتین مضحکتین فیه

231 فی حکایتین عجیبتین فی کثره الوقاع

233 فی آداب المواقعه و استحباب التزیین للزوجه

236 فی فیما یستحب للزوج من الاداب و الامزحه قبل الوقاع

238 فی وصیه حبیبه المدنیه فی آداب الزوجه و الزوج

239 فی آداب مواقعه الزوجین مضافا الی ما مر

241 فی آداب الزوج و الزوجه من الاطوار مضافا الی ما مر

243 فی فضیله المتعه و عظم ثوابها

243 حدیثان عجیبان فی فضل المتعه و تقبیلها و الوقاع معها

245 فی سبب تحریم العمر المتعه ورد لطیف علیه من بعض العامه

246 فی تعجیل تزویج البنات و ذم نکاح العجابر

250 فی آداب دخول العروس فی البیت

251 فی الاوقات الحسنه و المکروهه للجماع و فیما یزید الباه

254 فی الاشیاء التی یزدن الباه و یکثرن الجماع.

255 فی فوائد غریبه عجیبه ذکرها الحکماء

256 فی الاوقات المکروهه للجماع مضافا الی ما مر

257 فی مکروهات الجماع

259 فی حدیث اربع و عشرین خصله مکروهه

261 فی تحقیق معنی المنع و النهی فی الاخبار المذکوره

263 فی فضیله خدمه العیال و کذا الزوجه لزوجها

264 فی الرفق و المداراه و العفو عن العیال

265 فی ثواب المرئه لخدمه زوجها و امور بیته

ص: 449

266 فی فضیله الانفاق علی العیال

268 فی استحباب التوسعه علی العیال و اجر التکفل عن البنات

269 فی مدح البنات و انهن افضل من البنون

270 فی موعظه حسنه و فیها تعیین رزق البنات

272 فی فضل البکاء من خشیه اللّه و اداء حقوق الاولاد

274 ثواب تقبیل الولد

275 فی عقاب من ضیع عیاله و فی شده کراهه ان یخص الرجل نفسه بشیء من المأکولات و موعظه حسنه

276 فی فضیله طلب المعاش و فی فضل الغرس و السقی

290 فی حدیث شریف فی سبب عذاب النساء فی جهنم باقسام مختلفه

291 فی ان لکل انسان تمثالا فی السماء یعمل مثل عمله

292 فی ان الزهراء علیها السلام شقت علیها الضره و لم یتحملها

294 فی اقسام جهاد النساء

294 فی الادعیه لطلب الولد الذکور و صیروره الحمل ذکرا

298 فی استحباب تسمیه الولد قبل ان یولد

301 فی آداب العقیقه و ما ینبغی ان یفعل للمولود

305 فی المواضع الخمسه التی تستحب فیها الولیمه

306 فی الاغذیه المحسنه للولد خلقا و خلقا

307 فی زمان تأدیب الاولاد

312 فی فضیله القرآن و عدد آیاته و حروفه

315 فی ثواب تعلیم الوالد القرآن بولده

316 فی فضیله قرائه القرآن و استماعه و النظر الیه و دعاء التلاوه

318 فی عظم ثواب القرآن سیما فی الجمعات

320 فی الفرق بین قرائه القرآن مع الطهاره و بدونها فی الثواب الموعود

ص: 450

321 فی معنی الحسنه المطلقه الموعوده فی الاخبار و فی کراهه قرائه القرآن بغیر طهور

322 فی ثواب قرائه القرآن عن المصحف و فائدته

324 فی ثواب استماع القرآن و النظر الیه من غیر قرائه

325 فی عقاب هاجر القرآن و ناسیه و شکایته الی اللّه عمن هتک حرمته

329 فی شفاعه القرآن و تجلیه فی صوره شاب حسن الوجه فی یوم القیمه

333 فی فضل بسم اللّه و عظم ثواب قرائته فی نفسه و فی کل وقت

337 فی خواص بسم اللّه و فوائده الدنیویه الاثنتی عشره

339 فی آداب قول بسم اللّه لدفع ضرر الغذاء

340 فی بعض القصص و الادعیه المتضمنه بسم اللّه لدفع سم الطعام و ضرره

341 فی قول بسم اللّه عند الجماع لئلا یشارکه الشیطان

344 فی قول بسم اللّه عند خلع اللباس لئلا یلبسه الشیاطین

345 فی فائده قول بسم اللّه عند الرکوب علی الدابه و دخول البیت

346 عظم ثواب فاتحه الکتاب و بیان مرغب من المؤلف لتکثیر ثوابها و الترغیب فی قرائتها

348 فی عدد الانبیاء و عدد الکتب المنزله من السماء

351 فی فضیله سوره الاخلاص و عظم ثوابها و خواصها

354 فی خواص سوره التوحید

356 فی فضیله آیه الکرسی و عظم ثوابها

358 فی بیان نافع لطیف من المؤلف فی المقام

359 فی بیان لتکثیر ثواب آیه الکرسی

360 فی خواص آیه الکرسی و فی فضل العصا و عظم ثوابها و کثره خواصها

364 فی فی قصه ابی ایوب مع الغول و قصه معاذ مع الجنی

369 فی فضل بعض الایات الشریفه و خواصها و کثره ثوابها

ص: 451

370 فی فضل آیه شهد اللّه و بیان فی تکثیر ثوابها و بعض القصص فیها

372 فی فضل آیه آمن الرسول و عظم ثوابها

377 فی فضل جمله من السور العظیمه الشأن و کثیره الثواب

380 فی فضل سوره الصافات و عظم فائده قرائتها عند المحتضر

382 فی فضل سورتی الرحمن و الواقعه

383 فی فضیله سوره الجمعه و بعض آخر من السور العظیمه

389 فی فضل جمله اخری من السور القصار

391 فی بیان دقیق لتکثر ثواب الایات و السور

391 فی وظائف القاری للقرآن

393 فی ذم رعایه قواعد القراء و انه من الشیطان

395 فی آداب قرائه القرآن و الانعاظ منها

397 فی فضل کلمه التوحید و ثواب قرائتها

401 فی بیان حدیث الرضا (ع) فی النیسابور فی کلمه التوحید

402 فی الادعیه المتضمنه لکلمه التوحید و فی عظم ثوابها

405 فی دعاء عظیم الشأن کثیر الثواب وارد فی عشر ذیحجه

404 دعاء شریف لحرز النفس و المال

406 فی ثواب تسبیح الزهراء و السبحه اذا کانت من التربه الحسینیه

408 فی بیان ترتیب ذکر تسبیح الزهراء (ع) عند النوم

410 فی عظم ثواب الذکر بالسبحه الحسینیه و کون خیطها زرقا

413 فی فی سبب انتساب هذا التسبیح الی الزهراء (ع)

414 فی فضل لا حول و لا قوه الاّ باللّه

415 فی فی خواص الحوقله و فوائدها

417 فی کیفیه الصلوه بعد لبس الثوب الجدید و عظم ثوابها و فائدتها

149 فی فضل التسبیحات الاربع و عظم ثوابها

ص: 452

421 فی سؤال الیهود عن ثواب التسبیحات الاربع

424 فی عظم ثواب اجزاء التسبیحات الاربع

425 فی الاشاره الی تفاضل ذکر الفقیر علی ذکر الغنی

426 فی فضیله الصلاه علی محمّد و آله و ثوابها

429 فی ان الصلاه علی النبی افضل من عباده الملک عشرین ألف سنه

430 فی ان النبی اوتی سمع الخلایق و فی جمله اخری من الاخبار الداله علی فضل الصلوه

433 فی ان من صلّی علی النبی مره لم یبق من ذنوبه ذره و فی فضل السلام علیه

434 فی قصه امرأه زانیه فی فضل الصلوه و نجاتها بها

435 فی خواص الصلوه علی محمّد و آله (ع)

437 فی مذمه ترک الصلوه علیه عند ذکر اسمه

439 فی مذمه کتب الصلوه بالرمز

440 فی الاشکال الوارد فی تشبیه الصلوه علی نبینا بالصلوه علی ابراهیم و حله

طبع فی مطبعه قم

المجلد 4

اشاره

ص :1

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الباب الثامن من الابواب العشره المومی الیها فی صدر الکتاب

فی مقام الصلوه و الدعاء عند التوجه الی القبله

لؤلؤ:فیما ورد فیما ورد فی فضل الصلوه و عظم ثوابها و مقامها،و فی دعاء شریف عند التوجه الی القبله قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:احب الاعمال الی اللّه الصلوه و هی آخر وصایا الانبیاء و قال معاویه سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن أفضل ما یتقرب به العباد الی ربهم،و احب ذلک الی اللّه تعالی ما هو؟فقال علیه السّلام:ما اعلم شیئا بعد المعرفه أفضل من هذه الصلوه الا تری الی العبد الصالح عیسی بن مریم قال «وَ أَوْصٰانِی بِالصَّلاٰهِ وَ الزَّکٰاهِ مٰا دُمْتُ حَیًّا» و قال علیه السّلام:

ما من عبد من شیعتنا یقوم الی الصلوه الا اکتنفه بعدد من خالفه ملئکه یصلون خلفه و یدعون اللّه تعالی له حتی یفرغ من صلوته،و قال:و اللّه ما سعی أحدکم-یعنی شیعتهم-الی الصلوه الا و قد اکتنفه الملئکه من خلفه یدعون اللّه له بالفوز حتی یفرغ من صلوته،و قال ابو- عبد اللّه علیه السلام:اذا قام المصلی الی الصلوه نزلت علیه الرحمه من اعنان السماء الی أعناق الارض و حفت به الملئکه و نادی ملک:لو یعلم هذا المصلی ما فی الصلوه ما انفتل ای-ما انصرف-عنها.و فی روایه اخری عن ابی جعفر علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:اذا قام العبد المؤمن فی صلوته نظر اللّه الیه-او قال:أقبل اللّه علیه-حتی ینصرف و اظلته الرحمه من فوق رأسه الی افق السماء،و الملئکه تحفه من حوله الی افق السماء و وکل اللّه به ملکا قائما علی رأسه یقول:ایها المصلی لو تعلم من ینظر الیک،و من تناجی ما التفتّ و لا زلت من موضعک ابدا.و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا اباذر ما من مؤمن یقوم

الی الصلوه الا تناثر علیه البر ما بینه و بین العرش و وکل به ملک ینادی یا ابن آدم لو تعلم مالک فی صلاتک،و من تناجی ما التفتّ و لا سئمت و قال علیه السّلام:للمصلی ثلاث خصال اذا هو قائم فی صلاته حفت به الملائکه من قدمیه الی اعنان السماء و یتناثر البر علیه من اعنان السماء الی مفرق رأسه و ملک موکل به ینادی لو یعلم المصلی من یناجی ما انفتل و قال علیه السّلام:لو یعلم المصلی ما یغشاه من جلال اللّه ما سره ان یرفع رأسه من سجوده،و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا ابا ذر ما دمت فی صلاه فانک تقرع باب الملک،و من یکثر قرع الباب یفتح له.

موعظه و ترغیب الی الصلوه

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:صلاه فریضه خیر من عشرین حجه و حجه خیر من بیت مملو ذهبا یتصدق منه حتی یفنی و فی حدیث آخر قال صلاه فریضه تعدل عند اللّه الف حجه و الف عمره مبرورات متقبلات،فالحج عند اللّه خیر من بیت مملو ذهبا لا بل من ملاء الدنیا ذهبا و فضه ینفق فی سبیل اللّه.

و فی ثالث قال حجه افضل من الدنیا و ما فیها و صلاه فریضه افضل من الف حجه.

اقول:قد مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل قضاء حاجه المؤمن فضل الحج الذی کانت صلاه فریضه افضل من الفه،و مرّ فی اوائله لئالی متکثره فی فضل الصدقه التی یعجب النفس من کثره اعواضها حتی انه یرد الیه شق التمره و الدرهم یوم القیامه الی صاحبها اعظم من احد و من الدنیا بما فیها من نعیم الجنه، فاوصیک یا اخی فی نفسک و امواتک بانک ان لم تقدر علی الحج و الصدقه و تمنعک نفسک عن الصدقه و لم تقدر علی اجبارها علیها فاقبل علی هذه الصلاه التی عرفت مقدار فضلها علیهما أداء من نفسک و قضاء من امواتک سیما ابویک و لا تغفل عن هذا الفضل العظیم المیسر لک فی آناء لیلک و اطراف نهارک لتحسر علیها یوم القیمه باشد حسره کما تأتی تفاصیلها فی الباب العاشر فی لئالی حسرات الناس یوم القیامه سیما فی لؤلؤ و من حسراتهم یوم القیامه ما عن النبی فراجعها حتی تقف علی مقدار فضل الصلاه علی ما هی علیها مضافا الی ما هنا ثم اقول دخول الصلوات المندوبات فی الاخبار الاول غیر خفی فواظب

علیها و لا تسئم منها لئلا تبنغی بما اشرنا الیه و قال فی حدیث:فاذا توجه الی مصلاه لیصلی قال اللّه تعالی لملئکته ا لا ترون الی عبدی هذا قد انقطع عن جمیع الخلایق الیّ و امل رحمتی وجودی و رأفتی اشهدکم انی احفه برحمتی و کرامتی.

فاذا رفع یده و قال:اللّه اکبر و اثنی علی اللّه قال لملئکته یا عبادی اما ترونه کیف کبرنی و عظمنی و نزهنی عن ان یکون لی شریک او شبیه او نظیر و رفع یده تبرءا عما یقوله أعدائی من الاشراک بی؛اشهدکم انی سأکبره و اعظمه فی دار جلالی و انزهه فی متنزهات دار کرامتی،و ابرئه من آثامه و ذنوبه و من عذاب جهنم و من نیرانها، فاذا قال:بسم اللّه الرحمن الرحیم الحمد للّه رب العالمین فقرأ فاتحه الکتاب و سوره قال اللّه لملئکته:اما ترون عبدی هذا کیف تلذ بقرائه کلامی؟اشهدکم یا ملائکتی لاقولن له یوم القیامه اقرأ فی جنانی و ارق فی درجاتی فی جنانی فلا یزال یقرأ و یرقی بعدد کل حرف درجه من ذهب و درجه من فضه و درجه من لؤلؤ و درجه من زبر جد اخضر و درجه من جوهر و درجه من زمرد اخضر و درجه من نور رب العالمین فاذا رکع قال اللّه لملائکته:یا ملئکتی أما ترون کیف تواضع لجلالی و عظمتی اشهدکم لاعظمته فی دار کبریائی و جلالی فاذا رفع رأسه من الرکوع قال اللّه تعالی لملئکته:اما ترون یا ملئکتی کیف یقول:و ارتفع عن اعدائک کما أتواضع لاولیائک و أنتصب لخدمتک أشهدکم یا ملئکتی لا جعلن جمیع العاقبه له،و لاصیرنه الی جنانی فاذا سجد قال اللّه لملئکته اما ترونه کیف تواضع بعد ارتفاعه.و قال لی و ان کنت جلیلا مکینا فی دنیاک فأنا ذلیل عند الحق اذا ظهر سوف أرفعه بالحق و أرفع به،فاذا رفع رأسه من السجده الاولی قال اللّه تعالی:یا ملئکتی اما ترونه کیف قال:انی و ان تواضعت لک فسوف اخلط الانتصاب فی طاعتک بالذل بین یدیک فاذا سجد ثانیه قال اللّه تعالی لملئکته:اما ترون عبدی هذا کیف عاد الی التواضع لی لاعیدن الیه رحمتی فاذا رفع رأسه قائما قال اللّه تعالی:یا ملئکتی لا رفعنه بتواضعه کما ارتفع الی صلاته ثم لا یزال یقول لملئکته هکذا فی کل رکعه حتی اذا قعد الی التشهد الاول و التشهد الثانی قال اللّه یا ملئکتی قد قضی خدمتی و عبادتی و قد یثنی علی و یصلی علی محمد نبیی لاثنین علیه فی ملکوت السموات و الارض

و لاصلين على روحه فى الارواح،فاذا صلى على امير المؤمنين فى صلاته قال لاصلين عليک كما صليت عليه،و لا جعلنه شفيعک كما استشفعت به فاذا سلم من صلاته سلم اللّه عليه و سلم عليه ملئكته و فى حديث مر فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب السابع قال عليه السّلام:

من قرء حرفا يعنى من القرآن و هو قائم فى صلاته كتب اللّه له مأه حسنه و محى عنه مأه سيئه،و رفع له مأه درجه.و من قرء حرفا و هو جالس فى صلاته كتب اللّه له خمسين حسنه،و محى عنه خمسين سيئه و رفع له خمسين درجه.

اقول قد مر هناک معنى الحسنه و مقدارها،و مر أن حروف الحمد مأه و أربعون و ثلاثه أحرف و عدد حروف التوحيد سته و ستون حرفا فكلاهما مأتان و تسعه احرف، فاغتنم يا اخى هذا الفضل العظيم الذى وعد بقرائه كل حرف منها فى الصلوه باكثارک اياها جامعه لشرائطها،و آدابها لئلا يبقى لک الندامه يوم القيامه،و قال موسى:يا الهى ما جزاء من قام بين يديک يصلى؟قال:يا موسى اباهى به ملئكتى راكعا و ساجدا و قائما و قاعدا و من باهيت به ملائكتى لم أعذبه و فى بعض نسخ الحديث عن انس ابن مالک قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:اذا قام العبد الى الصلوه و قال:اللّه اكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه،و اذا قال:اعوذ باللّه من الشيطان الرجيم كتب له بكل شعره على بدنه عباده سنه،و اذا قرأ الفاتحه فكانما حج و اعتمر،و اذا ركع فكانما تصدق بوزنه،و اذا قال سمع اللّه لمن حمده نظر اللّه اليه بالرحمه،و اذا قال فى السجود:سبحان ربى الاعلى و بحمده فكانما أعتق رقبه،و اذا تشهد اعطاه اللّه ثواب الف عام و الف شهيد،و اذا سلم و فرغ من صلوته فتح اللّه له ثمانيه أبواب الجنه يدخل يوم القيامه من ایّ باب شاء بلا حساب و لا عذاب و فيه قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:

من حفظ خمس صلوات فى اوقاتها و اتم ركوعها و سجودها أكرمه اللّه تعالى بخمس عشر خصله ثلاثه فى الدنيا و ثلاثه عند الموت و ثلاثه فى القبر و ثلاثه فى الحشر و ثلاثه عند الصراط اما الثلاثه التى فى الدنيا فزاد عمره و ماله و أهله و اما الثلاثه التى عند الموت فبرائه بالامن من الخوف و الفزع و دخول الجنه كما قال اللّه تعالى «رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَهُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِى

كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» و اما الثلاثه التی فی القبر فیسهل علیه سؤال منکر و نکیر و یوسع علیه قبره و یفتح له باب من الجنه و اما الثلاثه التی فی الحشر فیخرج من القبر و هو یتلالا وجهه کالقمر لیله البدر کما قال اللّه تعالی: «یَسْعیٰ نُورُهُمْ بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ بِأَیْمٰانِهِمْ» و یعطی کتابه بیمینه و یحاسب حسابا یسیرا و اما الثلاثه التی عند لقاء اللّه فرضی اللّه تعالی عنه و السلام علیه و النظر الیه کما قال اللّه تعالی «سَلاٰمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِیمٍ» و «وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نٰاضِرَهٌ إِلیٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَهٌ» و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله ان الصلوه تاتی الی المیت فی قبره بصوره شخص انور اللون یونسه فی قبره،و یدفع عنه اهوال البرزخ و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:

من اقام الصلوات الخمس و اجتنب الکبائر السبع نودی یوم القیامه ادخل الجنه من أی باب شئت قال رجل للراوی:الکبائر السبع هل سمعتهن من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ما هی؟قال:نعم الشرک باللّه و عقوق الوالدین و قذف المحصنات،و القتل و الفرار من الزحف و اکل مال الیتیم،و الزنا و فی ثواب الاعمال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:دخل رسول اللّه المسجد و فیه ناس من أصحابه قال:تدرون ما قال لکم ربکم قالوا:اللّه و رسوله اعلم قال:ان ربکم یقول:هذه الصلوات الخمس المفروضات فمن صلاهن لوقتهن و حافظ علیهن لقینی یوم القیامه و له عندی عهد ادخله به الجنه.

اقول یاتی فی ذیل اللؤلؤ الاتی حدیث شریف آخر عنه صلی اللّه علیه و آله یستفاد منه عظم اجر الصلوات الخمس ایضا.

سؤال الیهودی عن عله اوقات الصلوه و جوابها

ثم اقول کفی فی فضل الصلوه و عظم قدرها انها ذکرت فی القرآن المجید فی اثنین و مأه موضع و انه یعطی المنتظر للصلاه اجر المصلی و ان انتظارها بعد الصلوه کنز من کنوز الجنه و قوله تعالی: «وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْهٰا لاٰ نَسْئَلُکَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُکَ» قال الرضا علیه السّلام:فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یجیء الی باب علی و فاطمه سلام اللّه علیهما بعد نزول هذه الایه تسعه اشهر کل یوم عند حضور کل صلوه خمس مرات فیقول:الصلوه رحمکم اللّه و قال القمی فلم یزل یفعل ذلک کل یوم اذا شهد

المدينه حتى فارق الدنيا؛و فى الروايات عن امير المؤمنين(ع)انه قال:سئل يهودى النبى صلّى اللّه عليه و اله قال يا محمد لاىّ شىء وقت هذه الصلوات الخمس فى خمسه مواقيت على امتک فى ساعات الليل و النهار فقال النبى صلّى اللّه عليه و اله:ان الشمس اذا طلعت و بلغت عند الزوال لها حلقه تدخل فيها عند الزوال فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح اللّه كل شىء ما دون العرش لوجه ربى،و هى هذه الساعه التي يصلى علىّ فيها ربى فافترض اللّه علىّ و على امتى فيها الصلاه، و قال: «أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً» و هى الساعه التى يؤتى فيها بجهنم يوم القيمه فما من مؤمن يوافق فى تلک الساعه ساجدا او راكعا او قائما الا حرم اللّه جسده على النار.

و اما صلاه العصر فهى الساعه التى أكل آدم فيها من الشجره فأخرجه اللّه من الجنه فامر اللّه ذريته بهذه الصلاه الى يوم القيامه و اختارها لامتى فرضا و هى من أحب الصلاه الى اللّه،و اوصانى ان أحفظها من بين الصلوات.

و اما صلاه المغرب فهى الساعه التى تاب اللّه فيها على آدم،و كان بين ما أكل من الشجره و بين ما تاب اللّه عليه ثلاثمائه سنه من ايام الدنيا،و من ايام الاخره يوم كالف سنه ما بين العصر الى العشاء فصلى آدم ثلاث ركعات ركعه لخطيئته و ركعه لخطيئه حوّا و ركعه لنوبته فافترض اللّه هذه الثلاث ركعات على امتى و هى الساعه التى يستجاب فيها الدعاء و هى الصلاه التى امرنى بهار بى و قال: «فَسُبْحٰانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ».

و اما صلوه العشاء الاخره فان للقبر ظلمه،و ليوم القيمه ظلمه فأمرنى اللّه و امتى بهذه الصلاه فى ذلک الوقت لتنور القبور و ليعطينى و امتى النور على الصراط،و ما من قدم مشت الى صلاه العتمه الا حرم اللّه جسده على النار و هى الصلاه التى اختارها اللّه للمرسلين قبلى.

و اما صلاه الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع على قرنى الشيطان فامرنى اللّه أن اصلى صلاه قبل طلوع الشمس و قبل أن يسجد لها الكافر فنسجد للّه عز و جل،و سرعتها احب الى اللّه و هى الصلوه التى تشهد بها ملئكه الليل و ملئكه النهار قال:صدقت يا

محمد،و قال فیه:و اما الاجهار یعنی الاجهار فی ثلاث صلوات فانه یتباعد لهب النار منه بقدر ما یبلغ صوته،و یجوز علی الصراط،و یعطی السرور حتی یدخل الجنه.

اقول:ستعلم لها فضائل اخری فی تضاعیف اللؤلؤ الاتی،و فی آخر الباب فی تضاعیف فضل صلاه الجماعه،و قد ورد دعاء شریف عند التوجه الی القبله و هو اللهم الیک توجهت و رضاک طلبت،و ثوابک ابتغیت،و بک آمنت،و علیک توکلت اللهم صل علی محمد و آل محمد و افتح مسامع قلبی لذکرک،و ثبتنی علی دینک و لا تزغ قلبی بعد اذ هدیتنی،و هب لی من لدنک رحمه انک انت الوهاب

فی ان الصلوه اول ما ینظر فیه و عمود الدین

لؤلؤ:فیما ورد فی ان الصلاه عمود الدین،و فی انها اول ما ینظر فیه و یسئل عنه من عمل ابن آدم،و فی انها کفاره للذنوب بین الصلوتین بل مطلقا کائنا ما کان قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله مثل الصلاه مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود نفعت الاطناب و الاوتاد و الغشاء،و اذا إنکسر العمود لم ینفع طنب و لا وتد و لا غشاء و فی خبر آخر قال علیه السّلام:عمود الدین الصلوه و هی اول ما ینظر فیه من عمل بنی آدم فان صحت نظر فی عمله،و ان لم تصح لم ینظر فی بقیه عمله.و قال علیه السّلام:الصلوه عمود الدین ان قبلت قبلت ما سواها و ان ردت ردت ما سواها و قال صلّی اللّه علیه و اله اول ما یحاسب به العبد الصلوه فان قبلت قبل سایر عمله و اذا ردت ردت علیه سایر عمله و قال علیه السّلام:و ان لم یسلم صلاته و ردت علیه رد ما سواها من الاعمال الصالحه.و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان اول ما فرض الله علی عباده الصلاه و آخر ما یبقی عند الموت الصلوه،و اول ما یحاسب یوم القیامه الصلاه فمن أجاب فقد سهل ما بعده،و من لم یجب فقد اشتد ما بعده.و قال فی حدیث فان اللّه اذا کان یوم القیامه یأتی بعبد فاول شیء یسئل عنه عن الصلوه فان جاء بها تاما و الادحّ فی النار و قال(ص)اول ما یجاب علیه الصلوه و قال عائذ:دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام و انا أرید أن اسئله عن الصلوه فبدأنی فقال:اذا لقیت اللّه عز و جل بالصلوات الخمس لم یسئلک عما سواهن.

و قال صلّى اللّه عليه و اله:لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل فى كل يوم منه خمس مرات اكان يبقى فى جسده من الدرن شىء؟قال الراوى:لا قال:فان مثل الصلوه كمثل النهر الجارى كلما صلى صلوه كفرت ما بينهما من الذنوب و فى خبر آخر فى تفسير «وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ طَرَفَيِ النَّهٰارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ» اى اول ساعه من الليل «إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ» عن ابى حمزه الثمالى قال:سمعت أحدهما(ع)يقول ان عليا عليه السّلام أقبل على الناس فقال:اى آيه فى كتاب اللّه ارجى عندكم؟فقال بعضهم:

«إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ» فقال عليه السّلام:حسنه و ليست اياها و قال بعضهم «وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ» قال:حسنه و ليست اياها،و قال بعضهم: «قُلْ يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ» قال:حسنه و ليست اياها،و قال بعضهم: «وَ الَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً» الايه قال حسنه و ليست اياها قال:

ثم احجم الناس فقال:مالكم يا معاشر المسلمين؟فقالوا:لا و اللّه ما عند ناشىء قال عليه السّلام:سمعت حبيبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول:ارجى آيه فى كتاب اللّه «وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ طَرَفَيِ النَّهٰارِ» و قرأ الايه كلها.

و قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على و الذى بعثنى بالحق بشيرا و نذيرا ان احدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل اللّه بوجهه و قلبه لم ينفتل و عليه من ذنوبه شىء كما ولدته امه فان أصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلک حتى عد الصلوات الخمس،ثم قال:يا على انما منزله الصلوه الخمس لامتى كنهر جار على باب أحدكم فما يظن أحدكم لو كان فى جسده درن ثم اغتسل فى ذلک النهر خمس مرات أ كان يبقى فى جسده درن فكذلک الصلوات الخمس لامتى و قال ابو امامه بينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى المسجد و نحن قعود معه اذ جائه رجل فقال:يا رسول اللّه انى اصبت حدا فأقمه علىّ فقال صلّى اللّه عليه و اله:هل شهدت الصلوه معنا قال:نعم يا رسول اللّه قال:فان اللّه قد غفر لک حدک-او قال:ذنبک و قال امير المومنين عليه السّلام كنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى المسجد ننتظر الصلوه فقام رجل فقال:يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله انى أصبت ذنبا فأعرض عنه فلما قضى النبى الصلوه قام الرجل فاعاد القول فقال النبى صلّى اللّه عليه و اله:

أ ليس قد صليت معنا هذه الصلوه و أحسنت بها الطهور؟قال:بلى قال:فانها كفاره ذنبک،و قال صلّى اللّه عليه و اله:ان الصلوه الى الصلوه كفاره ما بينهما ما اجتنب الكبائر.

اقول:هذا القيد غير مقصود لوضوح الاخبار الماضيه و الاتيه فى العموم،و مما يدل على ذلک قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله للثقفى فى ذيل حديث مر صدره فى الباب الثانى فى لؤلؤ آداب الوضوء من ان بالوضوء تناثرت جميع الذنوب التى اكتسبها بالاعضاء المغسوله و الممسوحه،فاذا قمت الى الصلوه و توجهت و قرأت ام الكتاب و ما تيسر لک من السور ثم ركعت فأتممت ركوعها و سجودها و تشهدت و سلمت غفر لک كل ذنب فيما بينک و بين الصلوه التى قدمتها الى الصلوه المؤخره فهذا لک فى صلوتک.و قال امير المؤمنين عليه السلام:ان اللّه يكفر بكل حسنه سيئه ثم تلا قوله تعالى:و اقم الصلوه طرفى النهار الايه و قال سلمان ان الرجل يصلى و خطاياه توضع على رأسه و كلما سجد تحاتت خطاياه فيفرغ حين يفرغ و تحاتت خطاياه.

و قال ابو عثمان كنت مع سلمان رضى اللّه عنه تحت شجره فأخذ غصنا يابسا منها فهزّه حتى تحاتّ ورقه ثم قال يا عثمان الا تسئلنى لم أفعل هذا؟ قلت لم تفعله؟قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحانت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قرأ هذه الايه«و اقم الصلوه»الى آخرها.و قال ابو عبد اللّه(ع):من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف و ليس بينه و بين اللّه ذنب و عنه عليه السّلام قال:من قبل اللّه منه صلوه واحده لم يعذبه و من قبل منه حسنه لم يعذبه.

اقول:قد مر فى الباب الثالث فى لئالى التوبه فى لؤلؤ و مما يشعر بفضل التوبه ان اللّه جعل صاحب اليمين اميرا على صاحب الشمال،قوله: «إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ» ،و اخبار فى ان الحسنات يذهبن السيئات و انه ليس شىء أشد طلبا و أسرع دركا للخطيئه من الحسنه،تشمل بعمومها الصلوه التى عرفت انها من افضل الحسنات و اكملها.و فى الروايات ان آدم عليه السلام لما نزل من الجنه ظهرت به شامه سوداء فى وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه و بكائه على ما ظهر به فأتى اليه جبرئيل فقال:ما يبكيک يا آدم؟فقال:من هذه الشامه التى ظهرت بى قال:يا آدم

قم فصل فهذا وقت الصلوه الاولى اى الظهر فصلاها فانحطت الشامه الى عنقه،و جاء في وقت صلوه العصر فأمره فصلاها فانحطت الى سرّته و فى وقت الثالثه أمره بها فانحطت الشامه الى ركبتيه،و فى الرابعه صلاها فانحطت الى قدميه فصلى الخامسه فخرج منها فحمد اللّه و اثنى عليه،فقال جبرئيل:يا آدم مثل ولدک فى هذه الصلوات کمثلک فى هذه الشامه من صلى من ولدک فى کل يوم و ليله خمس صلوات خرج من ذنوبه کما خرجت من هذه الشامه،و لما تاب فى وقت المغرب أمر بصلاه ثلاث رکعات:

رکعه لخطيئته،و رکعه لخطيئه حوا،و رکعه لتوبته و من ثم فرضت صلوه المغرب کفاره للذنوب و باعثا لقبول التوبه.

اقول:قد مر فى الباب الثانى فى لؤلؤ آداب الوضوء حديث فى عله الوضوء و غسل هذه المواضع تذکره يناسب المقام ثم اقول:قد ظهر من هذا الحديث ان صلوه الظهر هى الصلوه الاولى و انها اول صلوه صلاها آدم،و يظهر مما نقله فى المجمع فى لغه وسط فى قوله تعالى: «حٰافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلاٰهِ الْوُسْطىٰ» عن الباقر عليه السلام فى حديث صحيح انها الصلوه الوسطى و انها اول صلوه صلاها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و يدل عليه ايضا روايه معويه بن وهب عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال:اتى جبرئيل رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بمواقيت الصلوه فأتاه حين زالت الشمس فامره فصلى الظهر ثم أتاه حين زاد الظل قامه فأمره فصلى العصر ثم أتاه حين غربت الشمس فأمره فصلى المغرب ثم أتاه حين سقط الشفق فأمره فصلى العشاء ثم أتاه حين طلع الفجر فأمره فصلى الصبح الحديث،و تسميتها بالصلوه الوسطى لکونها وسط صلوتين بالنهار صلوه الغداه و صلوه العصر،و لکونها وسط النهار و نقل الشيخ فى الخلاف اجماع الفرقه عليه و يدل عليه ايضا ما فى الفقيه عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال فى جواب من سئله لاىّ عله يجهر فى صلوه الجمعه و صلوه المغرب و صلوه العشاء و صلوه الغداه و ساير الصلوات الظهر و العصر لا يجهر فيها:لان النبى صلّى اللّه عليه و اله لما أسرى به الى السماء کان اول صلوه فرض اللّه عليه الظهر يوم الجمعه فأضاف اللّه اليه الملائکه تصلى خلفه و امر نبيه صلّى اللّه عليه و اله أن يجهر بالقرائه ليبين لهم فضله،ثم فرض اللّه عليه العصر

و لم يضف اليه احدا من الملئكه و امره أن يخفى القرائه لانه لم يكن ورائه أحد ثم فرض عليه المغرب و أضاف اليه الملئكه فامره بالاجهار،و كذلک العشاء الاخره فلما كان قرب الفجر نزل فافترض اللّه عليه الفجر فأمره بالاجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكه،فلهذه العله يجهر فيها و نقل فيه ايضا فى وجه تسميه صلاه الظهر بها وجوها.منها أنها اول صلاه اظهرت و صليت.

ثم اقول فلعل هذا هو السر فيما تعارف من تقديمها و الابتداء بها فى قضاء الصلوات اذا جهل الترتيب لكن أفضليتها من صلواه العصر مناف لما مر فى ذيل اللؤلؤ السابق من قوله صلّى اللّه عليه و اله:ان صلوه العصر هى من أحب الصلوه الى اللّه،و اوصانى أن أحفظها من بين الصلوات بل فى الكافى و فى بعض القرائه «حٰافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلاٰةِ الْوُسْطىٰ» صلوه لعصر،و اليه ذهب المرتضى و ادعى عليه الاتفاق لوقوعها بين الصلوات الخمس.

و عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ان اللّه أمر ملكا يقال له ميخائيل يأخذ البروات للمصلين عند كل صلوه من رب العالمين فاذا أصبح المؤمنون قاموا و توضأوا و صلوا صلوه الفجر أخذ من اللّه برائه لهم مكتوب فيها انا اللّه الباقى عبادى و امائى فى حرزى جعلتكم،و فى حفظى اسكنتكم و تحت كنفى صيرتكم.و عزتى لاخذلتكم و انتم مغفور لكم ذنوبكم الى الظهر،فاذا كان وقت الظهر فقاموا و توضأوا و صلوا أخذ لهم من اللّه البرائه الثانيه مكتوب فيها انا القادر عبادى و امائى بدلت سيئاتكم حسنات،و غفرت لكم السيئات،و احللكم برضائى عنكم دار الجلال،فاذا كان وقت العصر فقاموا و توضأوا و صلوا أخذ لهم من اللّه البرائه الثالثه مكتوب فيها:انا اللّه الجليل جل ذكرى،و عظم سلطانى،عبيدى و امائى !حرمت أبدانكم على النار و اسكنتكم مساكن الابرار،و رفعت عنكم برحمتى شر الاشرار.

فاذا كان وقت المغرب فقاموا و توضأوا و صلوا أخذ لهم من اللّه البرائه الرابعه مكتوب فيها:انا اللّه الجبار الكبير المتعال.عبيدى و امائى صعد ملئكتى من عندكم بالرضا،و حق علىّ ان ارضيكم و اعطيكم يوم القيامه منيتكم فاذا كان وقت العشاء فقاموا و توضأوا و صلوا اخذ لهم من اللّه البرائه الخامسه مكتوب فيها:انى انا اللّه لا اله

غیری و لا رب سوائی عبادی و امائی!فی بیوتکم تطهرتم،و الی بیوتی مشیتم و فی ذکری خضتم،و حقی عرفتم و فرایضی ادیتم اشهدک یا سخائیل بثلاثه اصوات کل لیله بعد صلوه العشاء یا ملئکه اللّه ان اللّه تعالی قد غفر للمصلین الموحدین فلا یبقی ملک فی السموات السبع الا استغفر للمصلین و دعا لهم بالمداومه علی ذلک.

فی فضیله الصلوه فی اول الوقت

لولو:فیما ورد فی فضل الصلوه اذا ادیت فی اوقات فضیلتها سیما فی اول اوقاتها، و فی ذم تاخیرها عنها ذما شدیدا و فی ان صلوه الغداه و المغرب اذا أدیت فی اول اوقاتهما کتبت فی الصحیفتین قال الرضا علیه السلام فی حدیث:ان الصلوه فی الاوقات یعنی اوقات فضلها بکل رکعه الفا رکعه،و فی خبر آخر قال قال:انها کفضل الاخره علی الدنیا.و قال علیه السّلام:ان فضل الوقت الاول علی الاخر خیر للرجل من ولده و ماله و قال علیه السّلام:الصلوات المفروضات اذا أقیم حدودها فی اول وقتها أطیب ریحا من قضیب الاس حین یؤخذ من شجره فی طیبه و ریحه و طراوته فعلیکم بالوقت الاول و قال علیه السّلام:ان الصلوه اول الوقت رضوان اللّه،و آخر الوقت عفو اللّه و این الرضوان من العفو فان العفو لا یکون إلا عن ذنب.و قال:لکل صلوه وقتان و اول الوقتین افضلهما و لیس لاحد أن یجعل آخر الوقتین وقتا من غیر عله.

اقول:و من هنا ذهب شیخ الطائفه الی عدم جواز تأخیر الصلوه عن وقت فضیلتها الا لذوی الاعذار.و قال صلّی اللّه علیه و اله:اذا زالت الشمس فتحت ابواب السماء و ابواب الجنان،و استجیب الدعاء فطوبی لمن رفع له عند ذلک عمل صالح و فی تفسیر «وَ الَّذِینَ هُمْ عَلیٰ صَلاٰتِهِمْ یُحٰافِظُونَ» قال علیه السّلام هذه الفریضه من صلاها لوقتها عارفا بحقها لا یؤثر علیها غیرها کتب اللّه له بها(برائه ظ)لا یعذبه و قال الصادق علیه السّلام:اذا دخل وقت صلوه فتحت أبواب السماء لصعود الاعمال فما احب أن یصعد عمل قبل عملی،و لا یکتب فی صحیفه احداول منی و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:انما یتصفحهم ای عزرائیل فی کل یوم خمس مرات فی مواقیت الصلوه فان کان ممن یواظب علیها عند مواقیتها لقنه الشهاده ای عند موته و نحی

عنه ابليس.و فى خبر آخر قال:لقنه شهاده أن لا اله الا اللّه و ان محمدا رسول اللّه و نحى عنه ملک الموت ابليس.و قد ورد فى الحديث ان القوم يكونون فى المجلس فربما اخذتهم الفتره عن الكلام حتى يسكنوا كلهم عن الكلام فتلک السكته هى التى لحظهم ملک الموت و هو الذى اسكتهم.و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:اذا كان وقت كل فريضه نادى ملک من بطنان العرش ايها الناس قوموا الى نيرانكم التى اوقدتموها على ظهوركم فاطفؤها بصلوتكم.

اقول:ففى المبادره بها فى اول اوقاتها مسارعه الى اجابه الملک المنادى و مبادره الى العمل بسنه سيد المرسلين كما أن فى تأخيرها مساهله لاجابته و تخفيف لحرمتهما و قال بعض المحققين من المحدثين:ان الصلوه فى اول الوقت تصعدها الملائكه مع صلوه الامام و الصلحاء فى اول الوقت،فبعيد من فضل اللّه ان يرد صلوته لانها كانها صارت صفقه واحده فاما أن يقبلها كلها او لا يقبل شيئا منها،و اذ ليس الثانى تعين الاول بفضله و كرمه و لاجل هذه الفائده و غيرها شرعت صلوه الجماعه لان فيهم غالبا من يقبل صلوته.

اقول:تاتى فى الباب فى لؤلؤ ان الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد و آله أخبار تؤيده«منها»انه قال:اذا دعا أحدكم فليبدء بالصلوه على النبى و آله فان الصلوه عليه مقبوله و لم يكن اللّه ليقبل بعض الدعاء و يرد بعضا و فى بعضها فان اللّه اكرم من أن يسئل حاجتين فيقضى احديهما و يمنع الاخرى.و قال زراره قلت لابى جعفر عليه السّلام:اول الوقت أفضل او وسطه او آخره؟فقال:اوله،ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال:ان اللّه يحب من الخير ما يعجل و فى آخر عنه عليه السّلام قال:اعلم ان اول الوقت ابدا افضل فتعجل الخير ما استطعت.

اقول:و اليه يؤمى قوله تعالى: «وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ» و قوله «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰاتِ» و قوله صلّى اللّه عليه و اله:اياک و تسويف العمل بادروا به اذا أمكنكم،و قد مرت فى اوائل الباب السادس فى لؤلؤ«أقول»و يدل على فضل الصدقه أخبار تذكرها يناسب المقام ثم اقول:يظهر من الروايتين و الايتين مضافا الى ما مر و يأتى افضليه كل آن سابق من آناء وقت الصلاه الى آخر الوقت على لا حقه فلا تغفل.و قال عليه السّلام:ما من عبد اهتم بمواقيت الصلاه و مواضع الشمس إلا ضمنت له الروح عند الموت،و انقطاع الهموم و الاحزان و النجاه من النار،و قد مرّ ان النبى

صلّى اللّه عليه و اله قال ان الصلوه تاتى الى الميت فى قبره بصوره شخص انور اللون يونسه فى قبره و يدفع عنه اهوال البرزخ الحديث،و قال عليه السّلام:من صلى الصلوات المفروضات فى اول وقتها و أقام حدودها رفعها الملک الى السماء بيضاء نقيه تقول:حفظک اللّه كما حفظتنى استودعتنى ملكا كريما،و من صلاها بعد وقتها من غير عله و لم يقم حدودها رفعها الملک سوداء مظلمه و هى تهنف به:ضيعتنى ضيعک اللّه كما ضيعتنى و لا رعاک اللّه كما لم ترعنى.

و فى روايه قال عليه السّلام:ان الصلاه اذا ارتفعت فى اول وقتها رجعت الى صاحبها بيضاء مشرقه تقول:حفظتنى حفظک اللّه و اذا ارتفعت فى غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها و هى سوداء مظلمه تقول:ضيعتنى ضيعک اللّه،و يؤيده ما فى روايه اخرى قال صلّى اللّه عليه و اله:اذا صليت الصلوه لوقتها صعدت و لها نور شعشانى تفتح لها أبواب السماء حتى تنتهى الى العرش و تشفع لصاحبها و تقول:حفظک اللّه كما حفظتنى و اذا صليت فى غير وقتها صعدت مظلمه تغلق دونها ابواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق و يضرب بها وجه صاحبها فتقول:ضيعک اللّه كما ضيعتنى.

اقول:ستأتى فى لؤلؤ ما ورد فى الحث على الاقبال على الصلوه بالقلب،أخبار اخر فى لف الصلوه و الضرب بها على وجه صاحبها.و قال صلّى اللّه عليه و اله:ما من يوم سحاب يخفى فيه على الناس وقت الزوال الا كان من اللّه للشمس زجره حتى تبدو فيحتج على كل قريه من اهتم بصلوته و من ضيعها و فى تفسير على بن ابراهيم عن الصادق عليه السّلام فى قول اللّه عز و جل «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ» قال تأخير الصلوه عن اول الوقت لغير عذر.و عن يونس بن عمار قال:سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن قوله تعالى: «اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ» هى وسوسه الشيطان فقال لا كل أحد يصيبه هذا و لكن ان يغفلها و يدع أن يصلى فى اول وقتها.

اقول:هذا الخبر و قوله المستفاد من حديث آخر:ملعون ملعون من أخر المغرب و قد تشبک النجوم،ملعون ملعون من اخر الغداه و قد زال النجوم،و قوله:من اخر المغرب حتى تشتبک النجوم من غير عله فانا الى اللّه منه برىء و قوله فيما مر:و ليس لاحد أن يجعل آخر الوقتين وقتا من غير عله،و اضرابها،محموله على تأكد استحباب اول

الوقت او مع کراهه التاخیر عنه سیما بعد ملاحظه ما مر فی اللؤلؤ الثانی من صدر الکتاب من انه باعث علی قساوه القلب و قال علیه السّلام:ان صلوه الفجر تشهده ملائکه اللیل و ملائکه النهار فاذا صلی العبد صلوه الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتین تثبته ملائکه اللیل و ملائکه النهار،قال الراوی:قلت الست فی وقت من تلک الساعه الی أن تطلع الشمس؟ فقال لا انما نعدها صلاه الصبیان.

اقول:و لذا کان ابو عبد اللّه علیه السّلام یصلی الغداه بغلس عند طلوع الفجر الصادق و کان یقول: «وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کٰانَ مَشْهُوداً» ان ملائکه اللیل تصعد و ملائکه النهار تنزل عند طلوع الفجر و انا احب أن تشهد ملئکه اللیل و النهار صلواتی و کان یصلی المغرب عند سقوط القرص قبل ان تظهر النجوم و قال:لا یؤثر علی صلاه المغرب شیئا اذا غربت الشمس حتی یصلیها.و قال:ان الملک ینزل بصحیفه اول النهار و اول اللیل فیکتب فیها عمل بنی آدم فأملؤا فی اولها خیرا و فی آخرها خیرا،فان اللّه یغفر لکم فیما بین ذلک.

و قال علیه السّلام:افتتحوا نهارکم بخیر و املؤا علی حفظتکم فی اوله خیرا و فی آخره خیرا یغفر لکم بین ذلک و قال صلّی اللّه علیه و اله:ما من حافظین یرفعان الی اللّه ما حفظا فیری اللّه فی اول الصحیفه خیرا،و فی آخرها خیرا الا قال لملائکته:اشهدوا انی قد غفرت لعبدی ما بین طرفی الصحیفه.

اقول:لاجل هذه الفضائل کلها قال امیر المؤمنین علیه السّلام للحسن علیه السّلام:اوصیک یا بنیّ بالصلاه عند وقتها.و قال الرضا علیه السّلام:یا فلان اذا دخل الوقت فصلها فانک لا تدری ما یکون.و قال لقمان لابنه:اذا جاء وقت الصلاه فلا تؤخرها لشیء،صلها و استرح منها فانهادین،و کان جمع غفیر من الصحابه و الاکابر یواظبون علی اول اوقات الصلاه حتی ان بعضهم أخر صلاه المغرب حتی ظهر نجمان فی السماء فتصدق له بعتق عبدین، و قد مر فی الباب الاول لؤلؤ فی شده مواظبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و امیر المؤمنین و السجاد و بعض آخر من الائمه سلام اللّه علیهم اجمعین،و جماعه آخرین من أصحابهم،و من الاکابر علی الصلوه فی عمرهم فاعتبر منهم یا اخی و اغتنم باقی عمرک من هذا الفضل الجزیل و الثواب العظیم فان الداعی علی التأخیر لمن یصلی لیس الا إغواء الشیطان و

الحرمان عن هذه الفيوضات و الغفله عنها اذ هو لا بد ان يصرف وقتا من اوقاته فى أدائها و لا مفرّ له منه و صلّ على حين العشيات و الضحى و لا تعبد الشيطان و اللّه فاعبدا

ثم اقول:و لا فرق فى أفضليه اول الوقت بين العشاء و غيرها من الصلوات و ان قال فى اللمعه موافقا لجماعه منهم المحقق و تأخيرها يعنى العشاء الى ذهاب الحمره المغربيه أفضل بل قالوا بكراهه تقديمها عليه كما فى الجواهر حملا للاخبار الداله على وجوب تأخيرها عنه عليها،و قال فى شرحه:بل قيل بتعينه كتقديم المغرب عليه نظرا الى أخبار كثيره داله على وجوبها قبله و انه آخر وقتها و الكل ضعيف لعدم مقاومه ادلتهم للعمومات القويه الماضيه،و الاخبار الخاصه الوارده على خلافها فى المقامين،نعم ينبغى للمستبصر الطالب للسعاده أن لا يؤخر المغرب عنه،و لا يقدم العشاء عليه ادراكا للفضيله و احتراما للسنه المصطفويه،و اجابه للملک المنادى؛و خروجا عن المخالفه نصا و فتوى،حرمه و كراهه كساير الصلوات.

تنبيه-اعلم ان مقتضى نص هذه الروايات و ما مر فى لئالى التوبه من قوله تعالى:

«مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» و غيره كنص بعضهم اجتماع ملكى النهار مع ملكى الليل فى اول الليل ايضا و حينئذ فمن صلى المغرب فى اول الوقت تشهده ملئكه النهار ايضا فينبغى القول باثباتهما اياها له فى آخر اعمال نهاره كما يثبت فى اول اعمال ليله لكنى لم أر فيه روايه و لا تصريحا به من الاصحاب و ليس ببعيد من فضله تعالى،و من ظواهر مفاهيم بعض هذه الاخبار و من قوله تعالى: «وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً» كما أشار اليه بعض المفسرين حيث قال:خصهما بالذكر لان لهما مزيه و فضلا على ساير الاوقات من حيث ان ملائكه الليل و النهار يجتمعون فيهما.و قال آخر لكونهما مشهودين يعنى لملئكه الليل و النهار.فان قلت:مقتضى ما ذكرته هو حضور ملئكتى النهار فى اول المغرب و هو لا يستلزم بقائهما حتى يفرغ من صلوته،و لو سلم فلا يستلزم اثباتهما لها ايضا.قلت:هذان من المناقشات الفلسفيه يدفعهما ظواهر ما مر سيما قوله «وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً» .و قوله:فانا أحب أن تشهد ملائكه الليل و النهار صلواتى اذ من اللائح منها ان شرف الوقتين و حضور الملئكه فيهما انما هو لانتفاع

العبد باثباتهم اعماله فی صحیفه و شهادتهم له و الا فلا یتصور لهما معنی و فائده کما لا یخفی،و مما مر یتمشی القول بذلک فی جمیع العبادات و الاذکار،و عدم اختصاص اثباتهم فی الصحیفتین فی الوقتین بالصلوه و فی المکارم قال امیر المؤمنین علیه السّلام:نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله عن الصلوه عند طلوع الشمس و عند غروبها و عند استوائها.

فی بعض القصص المناسبه للمقام و بعض فوائد الصلوه

لؤلؤ فی قصه من امرأه مؤمنه مشوقه الی المواظبه علی اول اوقات الصلوه مضافا الی ما مر له من الفضیله،و فی بعض قصص اخری مؤیده لها من بعض اهل الکرامات،و منهم ابو ذر رحمه اللّه تعالی و فی اخبار شریفه فی ان من اصلح للّه امرا أصلح اللّه اموره و فی خواص الصلوه و فوائدها و بعض اسرارها التی منها ان اللّه لیدفع بمن یصلی الهلاک عمن لا یصلی.قد حکی ان امرئه سمعت من واعظ أن کل مؤمن و مؤمنه واظب علی الصلوه فی اول وقتها،و قدمها علی امور دنیاه نار قلبه و کفل اللّه امور دنیاه و امور آخرته،و اصلحها و حفظه من شر الاشرار و الاعداء؛فکانت بعد سماع ذلک تواظب علی اداء الصلوه فی اول اوقاتها،و تقدمها علی امورها کلها؛و کانت یوما احرقت التنور و بلغ عجینها و کان ولدها اخذ بالبکاء فجمعت علیها الاشغال فاذا سمعت الاذان فقالت اقدم لصلاه علی هذه الامور ،و اؤدیها فی اول وقتها فلما اشتغلت بالصلاه اشتد حسد الشیطان فالقی ولدها فی التنور، فرفع صوت الولد بالصراخ فسمعت بصوتها فملئت قلبها غما فارادت قطع الصلاه فقالت فی قلبها ان هذا من الشیطان فجاهدت و ادت الصلاه بحضور من القلب فقامت و جاءت الی التنور فرأت الولد یلعب فی حر النار فسجدت سجده شکر،و اخرجت الصبی من التنور و رضعته ثم اشتغلت بطبخ العجین باطمینان و فراغ قلب.

و قد سئل عن رجل صالح عن سبب توبته فقال انی کنت رجلا دهقانا فاجتمع علیّ اشغال لیله من اللیالی کنت احتاج الی ان اسقی زرعا و کنت حملت حنطه الی الطاحونه فوثب حماری و ضلّ فقلت ان اشتغلت بطلب الحمار فاتنی سقی الزرع،و ان اشتغلت بالسقی ضاع الطحن و الحمار؛و کان ذلک لیله جمعه،و بین قریتی و الجامع

مسافه بعیده فقلت اترک هذه الامور کلها و امضی الی صلاه الجمعه فمضیت و صلیت فلما انصرفت و مررت بالزرع فاذا هو قد سقی فقلت:من سقاه؟فقیل ان جارک أراد أن یسقی زرعه فغلبته عیناه و انتق السکر فدخل الماء زرعک فلما وافیت باب الدار اذا انا بالحمار علی المعلف فقلت:من رد هذا الحمار؟قالوا:صال علیه الذئب فالتجأ الی البیت فلما دخلت الدار اذا انا بالدقیق موضوع هناک فقلت کیف سبب هذا؟ فقالوا:ان الطحان طحن هذا بالغلط فلما علم انه لک رده الی منزلک فقلت:ما اصدق ما قیل من کان للّه کان اللّه له، و من اصلح للّه امرا اصلح اللّه له اموره و فی الروایه ما ملخصه ان ابا ذر کان یوما یرعی اغنامه فاشتغل بالصلاه فجاء ذئب الیها فتفکر فی نفسه أ یقطع الصلاه و یحفظ الاغنام أم لا فقدم الصلاه و جاء الشیطان الیه یوسوسه بان الذئب لو دخل القطیعه و انت مشغول بالصلاه لاهلکها بأجمعها،و ما بقی لک وجه معاش فی الدنیا فلم یلتفت الیه،و اشتغل بها فجاء الذئب و اخذ حملا فاذا جاء اسد وصال علیه و افترسه بنصفین و أخذ منه الحمل و الحقه بالقطیعه،فلما فرغ من الصلاه ترک القطیعه فی حراسه الاسد و جاء الی النبی صلّی اللّه علیه و اله و قص علیه القصه فصدقه النبی صلّی اللّه علیه و اله و کذبه المنافقون و قالوا ان ذلک منهما مواطئه یریدان أن یغرّ انا بذلک فاتفق عشرون رجلا منهم علی أن یقصدوا أغنامه فخرجوا الیها فرأوه فی الصلاه و الاسد فی حراسه قطیعته و الطوف حولها حتی کان اذا خرجت من القطیعه شاه ردها الیها حتی فرغ من صلاته فنادی الاسد بصوت جلیّ:ان اللّه تعالی امرنی بانقیاد ابی ذر و اطاعته حتی لو أمرنی ان اطعمکم لاهلکتکم فی الحال و اللّه لو شاء ابو ذر من اللّه أن یجعل البحر ذهبا او فضه،و الجبال مسکا و عنبرا و کافورا،و اغصان الاشجار زمردا و زبرجدا لاجابه اللّه تعالی فلما جاء ابو ذر الی النبی صلّی اللّه علیه و اله ثانیا قال له:أحسنت طاعه اللّه سخر لک دابه دفع عنک الظلم.

و فی تفسیر النیشابوری باتت رابعه لیله فی التهجد و الصلوه فلما انفجر الصبح نامت فدخل السارق دارها و اخذ ثیابها و قصد الباب فلم یهتد الی باب فوضعها فوجد الباب و فعل ذلک ثلاث مرات،فنودی من زاویه البیت:ضع القماش و اخرج فان نام الحبیب فالسلطان یقظان.و مر انه قیل لراع عابد وجدت الذئاب بین غنمه و هی لا تؤذیها

متی اصطلحت الذئاب مع غنمک؟قال:منذ اصطلح الراعی مع اللّه.و قد مرّ فی الباب الاول فی لئالی الزهد فی لؤلؤ الکرامات الصادره عن جمع من الزهاد نبذ من کرامات بعض السالکین الذین منهم رابعه البصریه.

اقول:یکشف من ذلک کله قوله تعالی «وَ مَنْ یَتَّقِ اللّٰهَ یَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ یُسْراً ذٰلِکَ أَمْرُ اللّٰهِ أَنْزَلَهُ إِلَیْکُمْ و قوله: وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْهٰا لاٰ نَسْئَلُکَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُکَ» و قول امیر المؤمنین سلام اللّه علیه من کانت الاخره همه کفاء اللّه همه من الدنیا،و من اصلح سریرته أصلح اللّه علانیته،و من أصلح فیما بینه و بین اللّه أصلح اللّه فیما بینه و بین الناس و فی روایه اخری قال:من أصلح ما بینه و بین اللّه أصلح ما بینه و بین عباده،و قول النبی صلّی اللّه علیه و اله من أصبح و همه الاخره جمع اللّه همه و حفظ علیه ضیعته،و جعل غناه فی قلبه و أتته الدنیا و هی راغمه،و من أصبح و همه الدنیا شتت اللّه علیه امره،و فرق علیه ضیعته،و جعل فقره بین عینیه،و لم تأته من الدنیا الا ما کتب اللّه له و فی خبر آخر قال علیه السّلام:لا یترک الناس شیئا من امر دینهم لاصلاح امر دنیاهم الا فتح اللّه علیهم ما هو أضر منه،و قول الصادق من أخرجه اللّه من ذل المعاصی الی عز التقوی أغناه اللّه بلا مال،و أعزه بلا عشیره،و آنسه بلا أنیس،و من خاف اللّه اخاف اللّه منه کل شیء،و من لم یخف اللّه أخافه من کل شیء و قد نقل أن مریم لما اشتغل بعیسی علیه السّلام سمعت صوتا لما کان سرک صافیا نرزقک فی الشتاء و الصیف بغیر واسطه و لا شده و لا عناء فاذا میلت سرک عنی فلا ناتیک رزقک الا بالشده حتی قال عیسی علیه السّلام: «وَ هُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ» و قد مرت فی الباب الرابع فی لؤلؤ ما یعاضد ما مر فی اللؤلئین السابقین أشیاء تنفعک فی المقام و اعلم ان خواص الصلوه کما وردت فی الاخبار کثیره:

منها أنها سراج قلب المؤمن و سراج قبره و راحه بدنه و فراش تحت جنبیه، و مونسه فی السراء و الضراء،و فی قبره الی یوم القیامه،و شفیعه بینه و بین ملک الموت علیه السّلام و برائته من النار،و نجاه لبدنه من النار و ستره بینه و بینها،و جوازه علی صراطه و مفتاح و ثمن لجنته،و تاجه علی رأسه،و لباسه علی بدنه،و نوره و ظله فی محشره؛ و حجته بینه و بین ربه،و جواب منکر و نکیره.و نور معرفته،و اجابه دعائه،و

قبول أعماله،و زينه لاسلامه،و عماد دينه و ركنه و استغفار لملئكته،و عمران لمساجده و قبول لشهادته،و تواضع لربه،و رغم لملحديه،و نفى لكبره؛و مناجاته مع ربه،و معراجه و سلاحه على أعدائه،و قهره على شيطانه،و كفاره لذنوبه،و استكثار لقصوره،و مهور لحوره،و غرس لاشجاره،و نشاد لرحمه ربه،و مرضاته و قربه، و نور لوجهه،و سرور لقلبه،وسعه لرزقه و بركه لماله و قضاء لحاجته،و حصن لماله و عزه و هيبته،و امانه من قطيعته الى غير ذلک مما استفيدت من الاخبار التى منها ما ياتى فى الباب فى لؤلؤ فوائد صلوه الليل و من خواصها و فوائدها ان الصادق عليه السّلام قال ما يمنع أحدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو اللّه فيها أما سمعت اللّه يقول «وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاٰهِ» و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذا حزنه أمر فزع الى الصلوه و كان على عليه السلام اذا هاله شىء فزع الى الصلوه و من فوائدها ان ابا عبد اللّه عليه السّلام قال:من جاع فليتوضأ و يصلى الركتين ثم يقول يا رب انى جائع فأطعمنى فانه يطعمه من ساعته و منها ما روى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أنه قال إذا اشتد الحرفا بردوا بالصلوه فان الحر من قيح جهنم و اشتكت النار الى ربها فاذن لها فى نفسين نفس فى الشتاء،و نفس فى الصيف فشده ما تجدون من الحر من قيحها،و ما تجدون من البرد من زمهريرها،و يأتى لها فائده عظيمه أخرى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فضل الدعاء للمؤمنين و المؤمنات و أسرارها ايضا كثيره.

منها ما قاله الرضا عليه السلام ان الصلاه اقرار بالربوبيه للّه،و خلع الانداد و قيام بين يدى الجبار بالذل و المسكنه و الخشوع و الاعتراف و الطلب للاقاله من سالف الذنوب،و وضع الوجه على الارض كل يوم اعظاما للّه و أن يكون ذاكرا غير الناس،و لا بطرا على ذكر اللّه بالليل و النهار و لئلا ينسى العبد سيده و مدبره و خالقه فيبطر و يطغى،و يكون فى ذكره لربه،و قيامه بين يديه زاجرا له عن المعاصى و مانعا له من انواع الفساد.

و منها ما عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: «وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعٰالَمِينَ» ان اللّه ليدفع بمن يصلى من شيعتنا

عمن لا يصلی من شيعتنا و لو اجتمعوا علی ترک الصلاه لهلكوا،و ان اللّه ليدفع بمن يزكّی،من شيعتنا عمن لا يزكی و لو اجتمعوا علی ترک الزكاه لهلكوا،و ان اللّه ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج و لو اجتمعوا علی ترک الحج لهلكوا،و فسر ايضا بدفع الهلاک بالبر عن الفاجر.و فی الامالی عن النبی صلّی اللّه عليه و اله قال:ان اللّه اذا رای أهل قريه قد أسرفوا فی المعاصی و فيها ثلثه نفر من المؤمنين ناداهم يا أهل معصيتی:لو لا من فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالی العامرين بصلاتهم أرضی و مساجدی و المستغفرين بالاسحار خوفا منی لا نزلت بكم عذابی ثم لا ابالی.

و فی الكافی قال ابو جعفر(ع)ان اللّه ليدفع بالمؤمن الواحد عن القريه الفناء.و فی خبر آخر عنه قال لا يصيب قريه عذاب و فيها سبعه من المؤمنين و يأتی فی الباب فی لؤلؤ فضل المشی الی المساجد روايه فی ان اللّه ليريد(ليهمّ خ ل)عذاب أهل الارض جميعا حتی لا يحاشی ينجی منهم أحد اذا عملوا بالمعاصی،و اجترحوا السيئات فاذا نظر الی الشيب ناقلی أقدامهم الی الصلاه و الولدان يتعلمون القرآن رحمهم اللّه و أخر ذلک عنهم.و فی روايه أخری تأتی فيه فی لؤلؤ فضل بناء المسجد عن الصادق عليه السّلام نقلا عن آبائه عليهم السلام ان اللّه اذا أراد أن يصيب أهل الارض بعذاب قال:لو لا الذين يتحابون فیّ.و يعمرون مساجدی و يستغفرون بالاسحار لو لا هم لانزلت عذابی،و تأتی فی الباب العاشر لؤلؤ اقول و لاجل ما مر فی اللؤلؤين السابقين أخبار أخر تعاضد هذه الاخبار منها انه قال:لو لا عباد ركع،و صبيان رضع،و بهائم رتع،لصب عليكم العذاب صبا.

فی سبب صيروره الصلوه خمسا و الخمس تكتب خمسين

لؤلؤ:فی ان الصلوات الخمس اليوميه تكتب للمصلی خمسين صلوه و فی سبب صيرورتها خمسا و فی ان اللّه فرض الصلوات الخمس كلها ركعتين فاضاف اليها النبی صلّی اللّه عليه و اله سبع ركعات سنه منه و فی عله عدم التقصير فی صلوه المغرب فی السفر روی الصدوق عن الصادق عليه السّلام ان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله لما أسری به أمره ربه بخمسين صلاه فمر علی النبيين نبی نبی لا يسئلونه عن شیء حتی انتهی الی موسی بن عمران عليه السّلام

فقال:بأی شیء أمرک ربک فقال بخمسین صلوه فقال موسی سل ربک التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک فسئل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران علیه السّلام فقال بأی شیء أمرک ربک؟فقال:بأربعین صلاه فقال:سل ربک التخفیف فان أمتک لا تطیق ذلک فسئل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران علیه السّلام فقال بأی شیء أمرک ربک فقال:بثلاثین صلوه فقال سل ربک التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک فسئل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران فقال بأی شیء امرک ربک فقال بعشرین صلوه فقال:سل ربک التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک فسئل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی علیه السّلام فقال بأی شیء امرک ربک فقال بعشر صلوات فقال:سل ربک التخفیف فان أمتک لا تطیق ذلک فانی جئت الی بنی اسرائیل بما افترض اللّه عز و جل علیهم فلم یأخذوا به و لم یقروا علیه فسئل النبی ربه فخفف عنها فجعلها خمسا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه حتی مرّ بموسی علیه السّلام فقال بأی شیء أمرک ربک؟فقال بخمس صلوات فقال:

اسئل ربک التخفیف عن امتک فان امتک لا تطیق ذلک فقال صلّی اللّه علیه و اله:انی لاستحیی أن أعود الی ربی فجاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بخمس صلوات و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله جزی اللّه موسی بن عمران عن امتی خیرا فلما هبط الی الارض نزل علیه جبرئیل فقال یا محمد ان ربک یقرئک السلام فیقول:انها خمس بخمسین «مٰا یُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَیَّ وَ مٰا أَنَا بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِیدِ».

اقول و الوجه فیه ان من جاء من هذه الامه المرحومه بالحسنه فله عشر أمثالها و قد مر حدیث مبسوط ناصّ فی خصوص هذا ایضا فی الباب الثالث فی لؤلؤ ما یدل علی سهوله أمر التوبه لهذه الامه و صعوبتها علی الامم الماضیه مضافا الی ما مرّ فیه فی لؤلؤ و مما یشعر بفضل التوبه أن اللّه جعل صاحب الیمین أمیرا علی صاحب الشمال مما دل علی أن مطلق الحسنه من هذه الامه یکتب لعامله عشرا.

و فی الفقیه سئل الصادق علیه السّلام لم صارت المغرب ثلاث رکعات و أربعا بعدها لیس فیها تقصیر فی حضر و لا سفر؟فقال:ان اللّه تعالی أنزل علی نبیه صلّی اللّه علیه و اله کل صلاه رکعتین فأضاف الیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لکل صلوه رکعتین فی الحضر و قصر فیها فی السفر الا المغرب و الغداه فلما صلی صلّی اللّه علیه و اله المغرب بلغه مولد فاطمه(ع)فأضاف الیها رکعه شکرا للّه فلما أن ولد الحسن علیه السّلام أضاف الیها رکعتین شکر اللّه فلما أن ولد الحسین علیه السّلام أضاف الیها رکعتین شکرا للّه فقال:فللذکر مثل حظ الانثیین فترکها علی حالها فی الحضر و السفر،و فی آخر قال الرضا علیه السّلام:انها لم تقصر لانها صلاه مقصره له فی الاصل،و فی الکافی عن أبی جعفر علیه السّلام قال:لما عرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله نزل بالصلاه عشر رکعات رکعتین رکعتین فلما ولد الحسن و الحسین زاد رسول اللّه سبع رکعات شکرا للّه فأجاز اللّه له ذلک و ترک الفجر لم یزد فیها لضیق وقتها،و زاد فی خبر و فوض الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فزاد فی الصلوه سبع رکعات و هی سنه.و فی الفقیه عن الرضا علیه السّلام انما جعل القرائه فی الرکعتین الاولیین و التسبیح فی الاخیرتین للفرق بین ما فرضه اللّه من عنده،و بین ما فرضه اللّه من عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و فی العیون فی باب العلل التی سمعها الفضل بن شاذان عن الرضا علیه السّلام فان قال فلم جعل أصل الصلوه رکعتین و لم زید علی بعضها رکعه و علی بعضها رکعتان و لم یزد علی بعضها شیء قیل لان اصل الصلوه انما هو رکعه واحده لان أصل العدد واحد فاذا نقصت من واحد فلیست هی صلوه فعلم اللّه أن العباد لا یؤدّون تلک الرکعه الواحده التی لا صلوه أقل منها بکمالها و تمامها و الاقبال علیها فقرن الیها رکعه اخری لیتم بالثانیه ما نقص من الاولی ففرض اللّه أصل الصلاه رکعتین ثم علم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أن العباد لا یؤدّون هاتین الرکعتین بتمام ما أمروا به و کماله فضم الی الظهر و العصر و العشاء الاخره رکعتین رکعتین لیکون فیها تمام الرکعتین الاولیین ثم انه علم ان صلاه المغرب یکون شغل الناس فی وقتها أکثر للانصراف الی الاوطان و الاکل و الوضوء

و التهیئه للبیت فزادها فیها رکعه واحده لیکون أخف علیهم و لان تصیر رکعات الصلاه فی الیوم و اللیله فردا ثم ترک الغداه علی حالها لان الاشتغال فی وقتها أکثر و المبادره الی الحوائج فیها أعم و لان القلوب فیها أخلی من الذکر باللیل لعله معاملات الناس و لعله الاخذ و الاعطاء فان الانسان فیها أقبل علی صلاته منه فی غیرها من الصلوات لان الذکر قد تقدم العمل من اللیل.

فی الحث علی الاقبال علی الصلوه بالقلب

لؤلؤ فیما ورد فی الحث علی الاقبال علی الصلاه بالقلب و فی ذم الغفله عنه و فی ذم حدیث النفس فیها-اعلم أن العمده فی ادراک هذه المثوبات و هذه الخواص و الفوائد الماضیه فی لئالی صدر الباب و فی اللؤلؤ السابق بعد احراز الشرائط هی تأدیتها کامله مع حضور القلب و الخشوع و الخضوع و التعظیم التامات للّه تعالی،و التذلیل و التحقیر لنفسک و الحیاء من عملک،و الخوف منه تعالی الحاصل من تصور عظمته و جبروته و قهره و مهابته قال اللّه تعالی: « اَلَّذِینَ هُمْ فِی صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ» و قال «وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ مٰا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ» و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله اعبد اللّه کأنک تراه فان لم تکن تراه فانه یراک و قال ابو عبد اللّه اذا صلیت فریضه فصلها لوقتها صلوه من یخاف ان لا یعود الیها ابدا ثم اصرف بصرک الی موضع سجودک فلو تعلم من عن یمینک و شمالک لاحسنت صلاتک،انک قدام من یراک و لا تراه و قال اذا کنت فی صلاتک فعلیک بالخشوع و الاقبال علی صلاتک فان اللّه تعالی یقول: « اَلَّذِینَ هُمْ فِی صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ» و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله فی فضل الاقبال علیها:ان الرجلین من امتی یقومان فی الصلاه رکوعهما و سجودهما واحد و انما بین صلاتهما ما بین السماء و الارض و قال صلّی اللّه علیه و اله:من صلی رکعتین لم یحدث فیهما ذکرا بشیء من الدنیا غفر اللّه له ذنوبه و قد مر عنه صلّی اللّه علیه و اله انه قال من صلی رکعتین یعلم ما یقول فیهما انصرف و لیس بینه و بین اللّه ذنب إلا غفر له و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:رکعتان خفیفتان فی تفکر خیر من قیام لیله و قال صلّی اللّه علیه و اله من حبس نفسه فی صلاه فریضه فأتم رکوعها و سجودها و خشوعها

ثم مجد اللّه عز و جل و عظمه و حمده حتى يدخل وقت صلاه فريضه أخرى لم يقطع بينهما كتب اللّه له كأجر الحاج المعتمر و كان من أهل عليين.

اقول:يأتى فى وصف أهل عليين أنه قال فى حديث فان الرجل منهم اذا اشرف على الجنه أشرقت و يقول أهلها قد اطلع علينا رجل من اهل عليين و قال الصادق عليه السّلام لا تجتمع الرغبه و الرهبه فى قلب الا وجبت له الجنه فاذا صليت فأقبل بقلبک على اللّه تعالى فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على اللّه تعالى فى صلاته و دعائه الا أقبل اللّه عليه بقلوب المؤمنين و أيده مع مودتهم اياه بالجنه و رواه فى ثواب الاعمال الا انه قال:اقبل اللّه اليه بوجهه و أقبل بقلوب المؤمنين اليه بالمحبه له بعد حب اللّه اياه و للّه الحمد و المنه.

و قال الرضا عليه السّلام:ان امير المؤمنين عليه السّلام كان يقول:طوبى لمن اخلص للّه العباده و الدعاء و لم يشتغل قلبه بما ترى عيناه،و لم ينس ذكر اللّه بما تسمع اذناه و لم يحزن صدره بما أعطى غيره.و قد سئل ابو عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه تعالى: «يَوْمَ لاٰ يَنْفَعُ مٰالٌ وَ لاٰ بَنُونَ إِلاّٰ مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» قال:السليم الذى يلقى ربه و ليس فيه أحد سواه،و قال:ان اللّه لاً ينظر الى صوركم و لكن ينظر الى قلوبكم و فى العده و من سنن ادريس اذا دخلتم فى الصلوه فاصرفوا لها خواطركم.و افكاركم

و قال تعالى: «لاٰ تَقْرَبُوا الصَّلاٰةَ وَ أَنْتُمْ سُكٰارىٰ حَتّٰى تَعْلَمُوا مٰا تَقُولُونَ» و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:ان من الصلاه لما يقبل نصفها و ثلثها و ربعها و خمسها الى العشر و ان منها لما تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها،و انما لک من صلوتک ما اقبلت عليه بقلبک و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:انما لک من صلوتک ما أفبلت عليه فيها فان اوهمها كلها او غفل عن آدابها لفت فضرب بها وجه صاحبها،و قال يرفع للرجل من الصلاه ربعها أو ثمنها أو نصفها أو اكثر بقدر ما سها.و فى خبر قال:فما يرفع له الا ما أقبل عليه منها بقلبه.

و فى آخر قال:لا يقبل منه صلوه الا ما أقبل منها و قال ابو جعفر عليه السّلام:

اذا قمت فى الصلوه فعليک بالاقبال على صلاتک فانما لک منها ما أقبلت عليه بقلبک و لا تعبث فيها بيدک و لا برأسک،و لا بلحيتک و لا تحدث نفسک و لا تتثأب فيها و لا

تتمطّ،و قال الصادق علیه السّلام:اذا استفتح العبد صلاته أقبل اللّه علیه بوجهه الکریم و وکل به ملکا یلتقط القرآن من فیه التقاطا فان أعرض العبد عن صلاته أعرض اللّه عنه و و کله الی الملک،و ان أقبل علی صلوته بکله أقبل اللّه الیه بوجهه الکریم حتی ترفع صلاته کامله.و ان سها أو غفل أو شغل بشیء غیرها رفع من صلاته بقدر ما أقبل علیه منها و لا یعطی القلب الغافل شیئا و تاتی فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی ذم تخفیف الصلوه أخبار تذکرها یناسب المقام.

منها أنه قال:الصلوه و کل بها ملک لیس له عمل غیرها فاذا فرغ منها قبضها ثم صعد بها فان کانت مما یقبل قبلت،و ان کانت مما لا تقبل قیل له ردها علی عبدی فینزل بها حتی یضرب بها وجهه ثم یقول:اف لک ما یزال لک عمل یعنینی و منها انه قال:یأتی علی الرجل ستون و سبعون سنه ما قبل اللّه منه صلوه و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله.أما یخاف الذی یحوّل وجهه فی الصلوه أن یحوّل اللّه وجهه وجه حمار أی وجه قلبه کوجه قلب الحمار فی عدم الادراک للمعارف و الکمالات و تحصیل الفیوضات و الدرجات و الاشتغال بالبهیمیات من غیر التفات الی ما ینفعه و ما یضره فی الاخره و قال ایما عبد إلتفت فی صلاته قال اللّه:یا عبدی إلی من تقصد و ممن تطلب؟اربا غیری ترید او رقیبا سوای تطلب او جوادا خلانی تبغی؟أنا اکرم الاکرمین و اجود الاجودین و أفضل المعطین أثیبک ثوابا لا یحصی قدره أقبل علیّ فانی علیک مقبل و ملئکتی مقبلون فان أقبل زال عنه اثم ما کان منه فان التفت ثانیه أعاد اللّه له مقاله فان أقبل علی صلاته غفر اللّه له ذنوبه و تجاوز عنه ما کان منه فان التفت ثالثه أعاد اللّه فی مقاله فان أقبل علی صلاته غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه فان التفت رابعه أعرض اللّه عنه و أعرضت الملئکه و یقول ولیتک یا عبدی ما ولیتک و قال:ان من لم ینهه صلاته و تسبیحه عن الفحشاء و المنکر لنقص فیها من حضور القلب و غیره لا تزیده صلوته الا الحرمان و البعد عن اللّه و لنعم ما قیل:

تصلی بلا قلب صلوه بمثلها

یصیر الفتی مستوجبا للعقوبه

تخاطبه «إِیّٰاکَ نَعْبُدُ» مقبلا

علی غیره فیها لغیر ضروره

و لورد من ناجاک للغیر طرفه

تميزت من غيظ عليه و غيره

ص :27

تصلی و قد أتممتها غیر عالم

ترید احتیاطا رکعه بعد رکعه

فویلک تدری من تناجیه معرضا

و بین یدی من تنحنی غیر محبت

ذنوبک فی الطاعات و هی کثیره

اذا عددت تکفیک عن کل زله

و قال اللّه تعالی:یا بن آدم تفرغ لعبادتی املاء قلبک عنی و لا اکلک الی طلبک و علیّ ان اسدّ فاقتک و املاء قلبک خوفا منی و ان لا تفرغ لعبادتی املاء قلبک شغلا بالدنیا ثم لا أسد فاقتک و أکلک الی طلبک و قال:یا عبادی الصادقین تنعموا بعبادتی فی الدنیا فانکم تتنعمون بها فی الاخره.و قال:کفی بالموت موعظه،و کفی بالیقین غنی،و کفی بالعباده شغلا و قال:أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام:رجال لا یشغلهم عنه زینه متاع،و لا قره عین من ولد و لا مال یقول اللّه سبحانه: «رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰهِ» و مرّ فی الباب الاول فی لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بعض الائمه علیهم السلام بالعباده اهتمامهم بالصلاه و اهتمام جماعه من أصحابهم و من الاکابر بها فی مده عمرهم و ستأتی فی لؤلؤ اقبال رسول اللّه و أمیر المؤمنین و بعض الائمه سلام اللّه علیهم اجمعین علی الصلاه کیفیه اقبالهم و توجههم علیها مع قصص أخری من بعض الاکابر فیه و قال تعالی: «وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْهٰا» و کان یأمر بها أهله و یصبر علیها نفسه و قد مرت کیفیه أمره صلّی اللّه علیه و اله أهله بها فی ذیل اللؤلؤ الاول من لئالی الباب.

فی ان اکثر حضور الشیطان للوسوسه الصلوه

لؤلؤ:اذا عرفت ما مر فی اللؤلؤ السابق فاعلم أن أکثر حضور الشیطان و وسوسته کما فی الروایه انما یکون عند الصلاه قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان العبد اذا اشتغل بالصلاه جائه الشیطان و قال له:اذکر کذا اذکر کذا حتی یضل الرجل أن یدری کم صلی و فی خبر آخر قال:ان المصلی اذا أخذ فی الصلاه تقدمت الیه الشیاطین و وقفت امامه لیلقوه فی الوسواس و الغفله عن الصلاه فیقوم بین المصلی و الشیاطین الجهاد العظیم.

اقول:و من هنا سمی محراب الصلاه به لانه مکان الحرب مع الشیاطین و صارت الاستعاذه مستحبه قبل البسمله فی کل رکعه و ان کانت آکد فی الاولی بل أوجبها عطاء فی

ص:28

كل قرائه فى الصلاه و غيرها مستدلا بوجوه:منها«قوله تعالى :فَإِذٰا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ» و منها-ان الاستعاذه لدفع شر الشيطان و دفعه واجب،و ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب و قد مرّ فى الروايه أن ابن عباس قال:اول ما نزل جبرئيل على محمد صلّى اللّه عليه و اله قال:قل يا محمد:استعيذ باللّه من الشيطان الرجيم ثم قال:

قل بسم اللّه الرحمن الرحيم و فى بعض نسخ الحديث و اذا قال يعنى المصلى أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم كتب له بكل شعره على بدنه عباده سنه.

اقول:يأتى فى الباب فى لولو فضل المشى الى المساجد فضل عظيم للاستعاذه و على أىّ حال يستحب فيها الاخفات و ان كانت الصلاه جهريه و يجوز الجهر فيها ايضا مطلقا و ان كان الاخفات أفضل و عن الثمالى قال قال على بن الحسين عليه السّلام يا ثمالى ان الصلوه اذا اقيمت جاء الشيطان الى قرين الامام فيقول:هل ذكر ربه فان قال:نعم ذهب،و ان قال لا ركب على كتفيه فكان امام القوم حتى ينصرفوا قال قلت:جعلت فداک أ ليس يقرؤن القرآن؟قال:بلى ليس حيث تذهب يا ثمالى انما هو الجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم

و فى تفسير «يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النّٰاسِ» المراد بالناس الرابع العلماء لان الشيطان يوسوس لهم و لا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله فيلقى فى قلب الانسان بحديث النفس الخفى الذى هو أعظم أسبابه لابطال العباده و الصلاه الشغل و الخيال و الاوهام و الكساله و طلب الراحه و اللذه و غيرها حتى غفله عن ربه و طاعته و صلاته و أوقاته و هذا معنى وسوسته و قد أسلفنا فى صدر الكتاب سيما فى لؤلؤ شواهد أخرى لما بيناه فى اللؤلؤ السابق طرق القاء الشيطان الانسان فى ضرر الدين فراجعه.هذا مع أن الصلاه فى نفسها شاقه على البدن كما قال تعالى: «وَ إِنَّهٰا لَكَبِيرَةٌ» اى عظيمه ثقيله شاقه «إِلاّٰ عَلَى الْخٰاشِعِينَ» و هم الذين يستخف عليهم مشاقها و يستلذون بمتاعبها كما قال النبى جعلت قره عينى فى الصلاه و كان يقول:روّحنا او اروحنا يا بلال و ذلک لان نفوسهم مرتاضه بأمثالها و متوقعه فى مقابلها ثوابها فيستخف عليهم لاجله مشاقها و متاعبها و يستلذون بسببه منها.

اقول قد مر علاج وساوس الشيطان فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر الخامس من الامور العشره ملازمه نفى الخواطر فراجعه و لكن العمده فى علاجها ما أفاده شيخنا الشهيد الثانى روح اللّه روحه فى المقام حيث قال:و اعلم ان القلب مثاله مثال حصن و الشيطان عدوّ يريد أن يدخل الحصن و يملكه و يستولى عليه و لا يقدر على حفظ الحصن من العدوّ الا بحراسه أبواب الحصن و مداخله و مواقع تهمه فينبغى الاهتمام بمعرفه ذلك و تفصيله مما يطول الكلام فيه و يخرج عن الغرض و الامر الجامع له الاقبال على اللّه و تخيل انك واقف بين يديه فان لم تكن تراه فانه يراك كما ورد فى الخبر فاذا أشعرت بذلك و تحققته و عملت به انسدت الابواب دون وساوس اللعين و اقبل القلب على اللّه تعالى و تفرغ للعباده و قد روى عن النبى صلّى اللّه عليه و اله ان العبد اذا اشتغل بالصلاه جائه الشيطان و قال:اذكر كذا و كذا حتى يضل الرجل أن يدرى كم صلى،و من هيهنا ظهر لك أن مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بد معه من عماره القلب بالتقوى و تطهيره من الصفات المذمومه التى هى أعوان ابليس و جنده و الا فالذكر من أقوى مداخل الشيطان و كذا غيره من العبادات و لذلك قال اللّه تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ الشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ» فخصص ذلك بالمتقى و تأمل انت فى منتهى ذكرك و عبادتك و أفضل أعمالك و هو الصلاه فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا كنت فى الصلاه كيف تتجاذبه الشياطين فى الاسواق و البساتين و حساب المعاملين و جواب المعاندين و غيرهم و كيف يمر بك فى اوديه الدنيا و مهالكها حتى إنك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا فى صلواتك و لا تزدحم الشياطين على قلبك الا إذا صليت فلا جرم يطرد عنك الشيطان بمجرد صوره العباده،و ان تأدى بها الواجب عليك و خرجت من عهده الامر الالهى بل كان فى دفعه مع ذلك من اصول أخر و اصلاح الباطن من الرذائل التى هى أعوانه و جنوده لم يزد الا اضرارا كما أن الدواء قبل الاحتماء لا يزيد المريض الا مرضا و العبد بعد ذلك يتصف بالفضائل و ح يصير قلبه قابلا للاقبال مشفقا من التفريط و الاهمال قال اللّه تعالى: «أَلاٰ بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» فاجعل هذه العلاقه بينك و بين استقامه قلبك و إقباله وفقنا اللّه و إياك على بساط

الاستقامه و اقباله انتهی.

اقول:فعلیک یا اخی بالاستعاذه باللّه منه و الالتجاء و المجادله التامه کما قال اللّه تعالی و جاهدوا فی اللّه حق جهاده،و قال بعد رجوعه صلّی اللّه علیه و اله عن غزوه تبوک رجعنا من الجهاد الاصغر الی الجهاد الاکبر بین صلاتک و اذکارک بالاحضار التام للقلب و دفع حدیث النفس و اوهامها و خیالاتها،و طرد وساوس الشیطان و تدبیراته لابطالها بعد قطع موادها و اسبابها قبل الصلاه کما کانوا یفعلون و یقطعون موادها اذ کثیر منها لقوتها لا تزال بالمجادله و احضار القلب کما أشار الیه(ره)بل یحاربک و تحاربه و تغلبه و یغلبک حتی انقضی جمیع صلاتک فی شغل المحاربه و المجادله فان شجره الشهوه اذا استعلت و تفرقت أغصانها انجذبت الیها الافکار انجذاب العصافیر الی الاشجار،و انجذاب الذباب الی الاقذار،و الشغل یطول فی دفعها فیصیر مثالک مثال رجل کان تحت شجره فأراد أن یصفو له فکره فکانت أصوات العصافیر الجالسه علی الشجره تشوش علیه فکره فلم-یزل یطیرها بخشبه و حجر عنده فیعود إلی فکره فبینه تعود العصافیر فیعود إلی التنفیر بالخشبه و الحجر فکما لا بد له إن أراد الخلاص من قلع الشجره فکذا لا بد لک من قلع موادها و قطع أسبابها و الا تکون صلاتک کصلاه رجل حکی حاله فی الانوار:

قال:یعجبنی نقل حکایه حکاها رجل ثقه عادل و هو انه قال:انی فکرت فی قلبی أنه قد جاء فی الحدیث ان من قبلت منه صلاه رکعتین لا یعذبه بعده فقلت انی امضی الی مسجد الکوفه و أنفرد بصلاه رکعتین بحضور القلب و استجماع الشرایط فمضیت الیه و شرعت فی صلوه الرکعتین و انا ساوس قلبی من وساوس الشیطان فعنّ علی خاطری ان مسجد الکوفه لیس فیه مناره و لو اراد ان یبنی فیه مناره فمن أین یأتی بالصخره و الجص فقلت:لعله یستقیم من الموضع الفلانی فاذا بناها البناء یتمها فی کم یوم و کیف یصنع رأسها فلما فرغت من صلوه الرکعتین قارن فراغی من بناء المناره فظهر لی انی أنما أتیت الی مسجد الکوفه لبناء المناره لا لصلوه رکعتین و نسبه فی زهر الربیع الی عالم من علماء المشهد العلوی قال:فلما کبرت للاحرام خطر بخاطری أن کل مسجد عظیم له مناره و هذا المسجد لیس له مناره فقلت فی نفسی إن الجص و النوره یمکن

أن یؤتی به من مقام النبی یونس علیه السّلام،و الحجاره من الموضع الفلانی،و البناء من اصفهان فأخذت فی بنائها و ما شعرت الا و قد تمت المناره و بتمامها تمت الصلاه فرمیت عمامتی من فوق رأسی و قلت کانی جئت لبناء المناره.

ثم لا یخفی ان الاصل الاصیل فی ذلک أن یقلع مواد شوائب الریاء الذی هو اظهار العمل الی الناس لغرض دنیوی کطلب المنزله و المقام عندهم و توقیرهم ایاه و اعظامهم له،و تسخیرهم و استمالتهم الی قضاء حوائجه،و التذاذه من اظهار رتبته او امانته او دیانته و ابتهاجه بافشاء کونه من الاخیار،و عاملی الحسنات و سروره من محمد تهم و ذکرهم له بالخیر و امثال ذلک کما هو بلیه عامه أغاثنا اللّه من شرور انفسنا الخفیه و قد وردت فی ذمه و عقاب أهله اخبار عجیبه،و فی بیانه ان رسول اللّه قال فیه:

انه أخفی فی قلب ابن آدم من دبیب النمله فی سواد اللیله الظلماء علی الصخره الصماء و قد ذکر فی الانوار له الاقسام التسعه لا نطیل بذکرها هنا،و سنذکرها فی الباب فی لؤلؤ مخصوص بعد لؤلؤ ما ورد فی ذم الریاء و عقاب أهله و أن یقلع مواد العجب الذی هو استعظام العمل الصالح و استکثاره فی نظره،و الابتهاج به،اذ هما من أشد المهلکات و أعظم أسباب الشیطان لابطال عمل ابن آدم و قد نقل عن بعض العباد انه قال:اعدت صلاه ثلاثین سنه کنت أصلیها فی الصف الاول لانی تخلفت یوما لعذر فما وجدت موضعا فی الصف الاول فوقفت فی الصف الثانی فوجدت نفسی تستشعر خجلا من نظر الناس و قد سبقت بالصف الاول فعلمت ان جمیع صلواتی کانت مشوبه بالریاء ممزوجه بلذه نظر الناس الیّ و رؤیتهم ایای من السابقین الی الخیرات.

فی معنی حضور القلب المامور به فی العبادات

لؤلؤ:فی تحقیق معنی القلب الذی امر العباد باحضاره فی اوقات العبادات و الطاعات سیما عند الصلوات و الاذکار و تتفاوت باحضاره و عدمه درجات الاعمال و اجورها قال الشهید الثانی(ره)فی رسالته الموسومه بالتنبیهات العلیه علی وظائف الصلاه القلبیه المشتهره بأسرار الصلاه:اعلم ان القلب یطلق علی معنیین أحدهما

اللحم الصنوبری الشکل المودع فی الجانب الایسر من الصدر و هو لحم مخصوص و فی باطنه تجویف و فی ذلک التجویف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه و هذا المعنی من القلب موجود للبهائم بل للمیت و لیس هو المراد فی هذا الباب و نظائره.

و المعنی الثانی لطیفه ربانیه روحانیه لها بهذا القلب الجسمانی تعلق و تلک اللطیفه هی المعبر عنها بالقلب تاره،و بالنفس اخری،و بالروح اخری و بالانسان ایضا و هی المدرک العالم العارف و هی المخاطب و المطالب و المعاتب و لها علاقه مع القلب الجسمانی و قد تحیر عقول اکثر الخلق فی ادراک وجه علقته و ان تعلقه به ایضا هی تعلق الاعراض بالاجسام و الاوصاف بالموصوفات ام تعلق المستعمل للاله بالاله او تعلق المتمکن بالمکان و شرح ذلک یخرج عن غرض الرساله و حیث یطلق القلب فی الکتاب و السنه فالمراد منه هذا المعنی الذی یفقه و یعلم،و قد یکنی عنه بالقلب فی الصدر کما قال اللّه تعالی: «فَإِنَّهٰا لاٰ تَعْمَی اَلْأَبْصٰارُ وَ لٰکِنْ تَعْمَی اَلْقُلُوبُ اَلَّتِی فِی اَلصُّدُورِ» و ذلک لما عرفت من العلاقه الواقعه بینها و بین جسم القلب فانها و ان کانت متعلقه بسائر البدن، و مستعملالها و لکنها یتعلق بواسطه القلب فتعلقه الاول بالقلب و کانه محله و مملکته و عامله و مطیته و لذلک شبه بعض العلماء القلب بالعرش،و الصدر بالکرسی و اراد به انه مملکته و المجری الاول لتدبیره و تصرفه فیها بالنسبه الیه کالعرش و الکرسی بالنسبه الی اللّه و لا یستقیم هذا التشبیه الا من بعض الوجوه کما لا یخفی.

و هذا المعنی من القلب فی الجسد بمنزله الملک و له فیه جنود و أعوان و أضداد و أوصاف و له قبول الاشراق و الظلمه کالمرآه الصافیه التی تقبل انطباع الصور و الاشکال القابله لها؛و تقبل الظلمه و الفساد و البعد عن الاعداد لذلک بسبب العوارض الخارجه المنافیه لجوهرها.و ربما وصل اشراقه و استنارته الی حد یحصل فیه جلیه الحق و تنکشف فیه حقیقه الامر المطلوب،و الی مثل هذا القلب الاشاره بقوله صلّی اللّه علیه و اله اذا أراد اللّه بعبد خیرا جعل له واعظا من قلبه،و بقوله:«من کان له من قلبه واعظ کان علیه من اللّه حافظ».و مثال الاثار المذمومه الواصله الیه المانعه له من الاستناره و قبول الاسرار مثال دخان مظلم یتصاعد الی مرآه و لا یزال یتراکم علیه مره بعد اخری الی ان یسودّ و

یظلم و یصیر بالکلیه محجوبا عن اللّه تعالی و هو الطبع و الرین اللذان اشار الیهما فی قوله تعالی «أَنْ لَوْ نَشٰاءُ أَصَبْنٰاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ نَطْبَعُ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاٰ یَسْمَعُونَ» ربط عدم السماع و الطبع بالذنوب کما ربط السماع بالتقوی فی قوله تعالی: «وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اسْمَعُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ یُعَلِّمُکُمُ اللّٰهُ» و قال اللّه تعالی: «کَلاّٰ بَلْ رٰانَ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ مٰا کٰانُوا یَکْسِبُونَ».

فمهما تراکمت الذنوب طبع علی القلب و عند ذلک یعمی عن ادراک الحق و صلاح الدین و یتهاون بالاخره و یستعظم امر الدنیا و یصیر مقصور الهم علیه،و اذا قرع سمعه امر الاخره و ما فیها من الاخطار دخل من أذن و خرج من الاخری،و لم یستقر فی القلب بالذنوب و لم یحرکه الی التوبه و التدارک و هذا هو معنی اسوداد القلب بالذنوب کما نطق به الکتاب و السنه کما فی قوله صلّی اللّه علیه و اله:قلب المؤمن اجود فیه سراج یزهر و قلب الکافر اسود منکوس و قول الباقر علیه السّلام:ان القلوب ثلاثه قلب منکوس لا یعی شیئا من الخیر و هو قلب الکافر،و قلب فیه نکته سوداء فالخیر و الشر فیه یختلجان فایهما کان فیه غلب علیه و قلب مفتوح فیه مصابیح تزهر لا یطفی نوره الی یوم القیمه فانظر الی قوله علیه السّلام لا یطفی نوره الی یوم القیمه فان هذا حکم نور القلب بالمعنی الثانی لانه باق،و ان خرب البدن بخلاف الاول کما حقق فی موضع آخر و روی زراره عن ابی جعفر عن أبیه علیهما السلام قال:ما من عبد الا و فی قلبه نکته بیضاء فاذا أذنب ذنبا خرج فی النکته نکته سوداء فان تاب ذهب تلک السوداء،و ان تمادی فی الذنوب زاد تلک السوداء حتی یغطی البیاض،فاذا غطی البیاض لم یرجع صاحبه الی خیر ابدا و هو قول اللّه «کَلاّٰ بَلْ رٰانَ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ مٰا کٰانُوا یَکْسِبُونَ» و قال: «إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ الشَّیْطٰانِ تَذَکَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ» فأخبر أن جلاء القلب یحصل بالذکر،و أن المتقین هم المتذکرون، فالتقوی باب الذکر و الذکر باب الکشف و الکشف باب الفوز الاکبر.

اقول:قد مر فی اللؤلؤ الاول من صدر الکتاب فی هذا مزید اخبار و بیان.

فی اقبال النبی و الوصی و بعض الائمه علی الصلوه

لؤلؤ:فی أقبال رسول اللّه و أمیر المؤمنین و بعض الائمه سلام اللّه علیهم اجمعین

ص:34

على الصلاه و أحوالهم عند حضورها و فيها،و مواظبتهم عليها و فى قصص من أبى طلحه و الشيخ جنيد و السيد الرضى(ره)فيه.قد روى ان النبى صلّى اللّه عليه و اله كان يصلى و قلبه كالمرجل يغلى من خشيه اللّه و روى عن بعض ازواجه انها قالت:كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يحدثنا و نحدثه فاذا حضرت الصلاه فكأنه لم يعرفنا و لم نعرفه شغلا باللّه عن كلشىء و كان ابراهيم الخليل عليه السّلام عند ذكر اللّه يسمع ازيز صدره من رأس ميل و كان صدره يغلى كغليان القدر و كان يسمع فى صلاته ازيز كازيز المرجل من خوف اللّه فى صدره و كان يسمع تأوهه على حد ميل حتى مدحه اللّه بقوله «إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّٰاهٌ مُنِيبٌ» و قد كان أمير المؤمنين عليه السّلام اذا أخذ فى الوضوء يتغير وجهه من خشيه اللّه:و كان عليه السّلام اذا حضر وقت الصلاه يزلزل و يتلون.و فى الغوالى ان عليا عليه السّلام اذا حضر وقت الصلاه يتململ و يتزلزل و يتلون فيقال له مالك يا امير- المؤمنين؟فيقول:جاء الصلاه وقت أمانه عرضها اللّه على السموات و الارض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها.

و فى الروايه أنه عليه السّلام كان اذا قال: «وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ» يتغير وجهه،و يصفر لونه فيعرف ذلک فى وجهه من خيفه اللّه،و كان اذا سجد سجده الشكر غشى عليه من خشيه اللّه و كان يصلى و يأخذون النصال من بدنه و ما كان يشعر بها فلما يفرغ من الصلاه و يرى الدم،يسئل عنه يقولون له:قد شققنا بدنک و اخرجنا النصال التى لم تطق أن نخرجها قبل الصلاه فيقول و اللّه ما وقفت أى وقت أخرجتموها و روى فى بعض الكتب المعتبره أنه كان يفرش بين الصفين،و السهام تتساقط حوله و هو لا يلتفت من ربه،و لا يغير عادته،و كان اذا توجه الى اللّه توجه بكله و ينقطع عن الدنيا و ما فيها نظره حتى أنه لا يدرک الا لم لانهم كانوا اذا ارادوا اخراج الحديد و النشاب عن جسده الشريف تركوه حتى يصلى فاذا اشتغل بالصلاه و أقبل على اللّه أخرجوا الحديد من جسده و لم يحس به فاذا فرغ من صلاته يرى ذلک و يقول لولده الحسن عليه السّلام:ان هى الا فعلتک يا حسن.

و قال عروه بن زبير:كنا جلوسا فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فتذاكرنا اعمال أهل بدر و بيعه

الرضوان فقال ابو الدرداء الا أخبركم بأقل القوم مالا و اكثرهم ورعا و أشدهم اجتهادا فی العباده قالوا:من؟قال علی بن ابی طالب سلام اللّه علیه:قال رأیته فی حائط بنی النجار یدعو بدعوات و ذکر الدعوات الی أن قال:ثم انغمر فی الدعاء فلم أسمع له حسا و لا حرکه فقلت:غلب علیه النوم لطول السهر أو قطعه لصلاه الفجر فأتیته فاذا هو کالخشبه الملقاه فحرکته فلم یتحرک فقلت انا للّه و انا الیه راجعون مات و اللّه علی بن ابی طالب علیه السّلام فأتیت منزله مبادرا انعاه الیهم فقالت فاطمه سلام اللّه علیها یا ابا الدرداء ما کان من شأنه و قصته فأخبرتها الخبر فقالت هی و اللّه یا ابا الدرداء الغشیه التی تأخذه من خشیه اللّه تعالی ثم اتوه بماء فنضحوه علی وجهه،فأفاق و نظر الیّ،و أنا أبکی فقال لی ما بکائک یا ابا الدرداء فقلت:

بما أراه تنزله بنفسک فقال یا ابا الدرداء فکیف اذا رأیتنی ادعی الی الحساب و أیقن أهل الجرائم بالعذاب و احتوشتنی ملائکه غلاظ زبانیه فظاظ،فوقفت بین یدی الملک الجبار قد أسلمتنی الاحباء،و رفضنی أهل الدنیا لکنت أشد رحمه لی بین یدی من لا تخفی علیه خافیه فقال ابو الدرداء:ما رأیت ذلک لاحد من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

و قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بعض الائمه(ع)بالعباده و فی لؤلؤی سلوکه و آدابه شده مواظبته بالعباده،و سلوکه فی دار الدنیا،و زهده فیها و کانت فاطمه سلام اللّه علیها تنهج فی صلاتها من خوف اللّه و کان الحسن علیه السّلام اذا فرغ من وضوئه تغیر لونه فقیل له فی ذلک فقال علیه السّلام حق علی من ارادان یدخل علی ذی العرش ان یتغیر لونه و کان اذا قام فی صلاته ترتعد فرائصه بین یدی ربه،و کان اذا ذکر الجنه و النار اضطرب اضطرب السلیم و کان السجاد علیه السّلام اذا حضر للوضوء اصفر لونه فقیل له:ما هذا الذی یعتادک عند الوضوء؟قال:ما تدرون بین یدی من اقوم.و فی خبر قیل له:ما هذا الذی یغشاک؟فقال:أ تدرون من اتأهب للقیام بین یدیه؟و فی آخر کان اذا توضأ تغیر لونه،و ارتعد فرائصه فقیل له فی ذلک،فقال حق لمن وقف بین یدی الملک الجبار أن یصفر لونه و یرتعد مفاصله و فی ثالث کان اذا قام الی الصلاه تغیر لونه حتی یعرف ذلک فی وجهه.

و فی رابع کان اذا قام الی الصلاه کأنه ساق شجره لا یتحرک منه الا ما حرکت الریح

منه و فی خامس کان یصلی فسقط ردائه عن منکبه فلم یسوّه حتی فرغ من صلاته فسئل عن ذلک فقال:ویحک أ تدری بین یدی من کنت؟ان العبد لا یقبل منه صلاه الا ما أقبل فیها.

و فی سادس کان یصلی فوقعت النار فی البیت الذی کان یصلی فیه فلما علت صاح به الناس النار النار یا بن رسول اللّه و هو مشغول لا یلتفت فلما انطفت النار،و فرغ من الصلاه دخلوا علیه و أخبروه بوقوع الحریق فقال:أنا کنت أدفع نار جهنم عن نفسی و ما شعرت بحراره هذه النار و کان علیه السّلام لیله فی التهجد فجاء الیه الشیطان بصوره ثعبان لیفرق حضور قلبه فلم یلتفت الیه أصلا حتی قرب منه و لذع ابهامه فلم یلتفت الیه و لم یقطع صلاته فلما فرغ منها علم أنه کان الشیطان فسبه و لطمه لطمه،و قال تنح یا ملعون فاشتغل بالاوراد فسمع قائلا یقول:أنت زین العابدین ثلاثا فلاجل هذا لقب بزین العابدین،و کان الباقر علیه السّلام یصلی الی جنب بئر فی المنزل فاتی ولده یحبو الیه فوقع فی البئر و هو یصلی فما التفت فصاحت ام الولد ابنک وقع فی البئر فلما فرغ من صلوته قالت له زوجته:ما أقسی قلبک یا بن رسول اللّه فاتی الی البئر و وجد الصبی جالسا فوق الماء فارتفع الماء و الصبی فوقه حتی مد علیه السّلام یده و أخرج الغلام فقال لامرائته:لما کنت فی خدمه مولای کان هو فی حراسه ولدی و قد مر عن الزهری أن علی بن الحسین علیهما السلام کان اذا قرأ «مٰالِکِ یَوْمِ الدِّینِ» یکررها حتی یکاد أن یموت و روی ان الصادق علیه السّلام قد صلی یوما فلما بلغ فی القرائه الی «إِیّٰاکَ نَعْبُدُ» کررها کثیرا فلما سئل عن سبب تکریره لها فقال:ما زلت اکررها حتی سمعتها عن قائلها.و روی الملا عبد الرزاق فی تأویلاته عن الصادق علیه السّلام انه قال:لقد تجلی اللّه لعباده فی کلامه و لکن لا یبصرون.و روی فیه انه خرّ مغشیا علیه فی الصلوه فسئل عن ذلک فقال:ما زلت أردد الایه حتی سمعتها من المتکلم بها،و نقل فی شرح الدیوان عن بعض المشایخ انه قال:

ان لسان الامام فی ذلک الوقت کان کشجره موسی عند قول انی انا اللّه.

قصه ابی طلحه و بعض آخر فی التوجه الی الصلوه

و نقل فی معراج السعاده عن أبی طلحه الانصاری انه کان یصلی فی بستان له

فسمع صوت طائر فيه فتوجه قلبه اليه فلما فرغ قال:ما لى و لبستان ذهب بحضور قلبى فى صلاتى فباعه بألفى درهم،و تصدق بها جبرا لما فاته من الحضور فى الصلوه.و فى اسرار الصلوه للشهيد الثانى رحمه اللّٰه عليه قد روى ان بعضهم صلى فى حائط له فيه شجره فاعجبه ريش طائر فى الشجر يلتمس منه مخرجا فاتبعه نظره حتى لم يذكر كم صلى فجعل حائطه صدقه ندبا و رجاء للعوض عما فاته.و فى روضه الانوار للمحقق السبزوارى كان بعضهم يصلى فى بستان فرأى صقرا قصد طيرا فى شجر و هو يطير فى أغصان الشجره من غصن الى غصن ليتخلص منه فتوجه اليه فلم يدركم صلى فجاء الى النبى صلّى اللّٰه عليه و اله فقص القصه و قال:يا رسول اللّٰه انى تصدقت به فى سبيل اللّٰه فباعه رسول اللّٰه بألفى درهم و صرفها الى المستحقين.و حكى عن الشيخ الجنيد انه الزم صلوه الجمعه فحضر لصلوه المغرب ليله بالجامع فصلى خلف امامه فلما ركع للثانيه جلس الشيخ و ترک الصلوه فلما أتم الجماعه صلاتهم قال له بعض من حضر:ما بال الشيخ قطع الصلوه؟ فقال:أ يصح أن يصلى خلف امام فى السوق انما تصح الصلوه خلف امام فى المحراب فلم أره فيه،و انما رأيته فى السوق يشترى بغلا فسئل الامام عن ذلک فقال:صدق الشيخ انى لما رکعت فى الثانيه خطر بقلبى انى أروح بعد الفراغ الى السوق فأشترى بغلا فشاهد الشيخ حالى و اطلع على ضميرى.

قصه السيد الرضى مع المرتضى فى امر الصلوه

و فى قصص العلماء ان السيد الجليل السيد الرضى(ره)اقتدى يوما باخيه السيد المرتضى(ره)فلما دخلا الركوع قطع الاقتداء و قصد الانفراد فسئل عنه عن سبب ذلک قال:

لما دخلت الركوع رأيت اخى الامام يتفكر فى مسئله من مسائل الحيض و قلبه متوجه اليها و هو يتغوص فى بحر الدم فقطعت الاقتداء به و قصدت الانفراد لذلک،و فى روايه روضات الجنات انه لما فرغ من صلوته قال:لا اقتدى بک بعد هذا اليوم ابدا قال:و كيف ذلک فذكر له ما رآه فيه فصدقه فأنصف له،و فى روايه اخرى انه انصرف من صلاته بمحض ان انكشف له الحاله المزبوره و أخذ الى داره فلما فرغ المرتضى

اتی المنزل و شکی ما صنعه به الی امه فعاتبته علی ذلک فاعتذر عندها بما ذکر،و حکی أن عارفا رای رجلا یدور حول المسجد فقال له:یا هذا ما تطلب قال:اطلب موضعا خالیا أصلی فیه فقال له:خلّ قلبک عما دون اللّه فصلّ ایّ موضع شئت و یقال بقدر اقبالک علی اللّه یکون لک قرب القلب منه،و بقدر قربک منه یکون قلبک صافیا عن غیره،و لا یکون القلب صافیا عن غیره حتی یستغنی به عن کل ما سواه،و ما اطلع اللّه علی قلب عبد فرای فیه غیره الا عذبه؛و قد مرت فی الباب الثانی فی لؤلؤ الثالث من الامور العشره ترک اختلاط الخلق المعبر عنه بالعزله جمله کلمات و حکایات تنفعک فی المقام کثیرا و مرت فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما یشعر بفضل التوبه ان اللّه جعل صاحب الیمین امیرا علی صاحب الشمال أخبار فی ان المؤمن اذا أحسن عمله ضعف اللّه عمله لکل حسنه سبعمأه بل الی ما لا یحصی و لیس له منتهی فراجعها لتکون لک مشوقه الی المواظبه علی ما مرّ فی هذه اللئالی.

فیما له دخل فی حضور القلب و ما ینافیه

لؤلؤ:فی نبذ مما له دخل لحضور القلب و الخضوع و العبودیه،و فی نبذ فیه مما ینافیه من المکروهات،و فی ان التوجه الی اداء الحروف و صفاتها علی ما وضعها القراء مناف لحضور القلب و الخضوع،و فی کلام لطیف من الشهید فی ذم ذلک،و فی کلام من صاحب الجواهر فی بیان القدر الواجب من اداء الحروف و فیما یمنع من قبول الصلاه.فی الروایه کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یجعل العنزه بین یدیه اذا صلی،و فی روایه اخری کان طول رحله ذراعا فاذا کان صلی وضعه بین یدیه لیتستر به ممن یمر بین یدیه.و عن الرضا علیه السّلام فی الرجل یصلی قال یکون بین یدیه کومه تراب او یخط بین یدیه بخط،و فی روایه عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:ان النبی صلّی اللّه علیه و اله وضع قلنسوه و صلی الیها.و روی أن علیا سئل عن الرجل یصلی فیمر بین یدیه الرجل و المرأه و الکلب و لحمار فقال علیه السّلام:ان الصلاه لا یقطعها شیء و لکن ادرؤا ما استطعتم.و فی روایه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال:لا یقطع الصلاه شیء لا کلب و لا حمار و لا امرأه و لکن استتروا بشیء،و الفضل فی هذا أن تضع بین یدیک ما تتقی به من المارّ فان

لم تفعل فلا بأس به لان الذى يصلى له المصلى أقرب اليه ممن يمر بين يديه و لكن ذلک ادب الصلاه و توقيرها،و فى روايه اخرى سئل عن الرجل يصلى و امامه حمار واقف قال:يضع بينه و بينه قصبه او عودا او شيئا يقيمه بينهما و يصلى فلا بأس.

و فى روايه عن على عن الكاظم قال:سئلته عن الرجل يكون فى صلاته هل يصلح أن تكون امرأه مقبله بوجهها عليه فى القبله قاعده او قائمه قال:يدرؤها فان لم يفعل لم يقطع ذلک صلاته.

فى الامكنه التى لا يدخل فيها الملائكه

و قال الصادق عليه السّلام لا يصلى فى دار فيها كلب الا أن يكون كلب الصيد و اغلقت دونه بابا فان الملائكه لا تدخل بيتا فيه كلب و لا بيتا فيه تماثيل و لا بيتا فيه بول مجموع فى آنيه،و فى روايه:قال:لا يجوز أن يصلى فى بيت فيه خمر محصور فى آنيه، و فى اخرى قال:لا يصلى فى بيت فيه خمر او مسكر لان الملئكه لا تدخله،و فى روايه قال محمد بن مسلم:قلت لابى جعفر عليه السّلام.أصلى و التماثيل قدامى و انا أنظر اليها قال:لا،اطرح عليها ثوبا و لا بأس بها اذا كانت عن يمينک او شمالک او خلفک او تحت رجلک او فوق رأسک،و فى روايه اخرى عن على عن الكاظم عليه السلام قال:سئلته عن البيت فيه صوره سمكه أو طير او شبههما يعبث به أهل البيت هل تصلح الصلاه فيه فقال لا حتى يقطع رأسه منه و يفسد،و فى روايه قال:لا بأس بالصلاه و أنت تنظر الى التصاوير اذا كانت بعين واحده.

بيان الستره و استحباب وضعها للمصلى

اقول:لا يخفى عليک دلاله هذه الاخبار على أن وضع الشىء ستره بين اليدين مستحب فى نفسه ايضا و ان امن من المارّ و لم يكن قدامه شىء مما مروان مطلق ما يصدق عليه شىء يكفى فى ذلک و انكان مسبحه او مشطا او مسواكا او قلنسوه او منديلا او نحوها و لا ظهور أخبار الدرء بكفايه الستره ايضا،و لا عدم نهوض أخبار الباب على كراهه المرور

للمارّ بين يدى المصلى و ان جزم بها فى الذكرى،و حرمه بعض العامه و اشتهر بينهم المنع الشديد و الدفع الغليظ بالضرب و أنواع الاذى حتى سرى إلى بعض السواد من الشيعه لقول النبى صلّى اللّه عليه و اله فى خبر صحيح«لو يعلم المارّ بين يدى المصلى ما ذا عليه لكان أن يقف اربعين يوما او شهرا او سنه خيرا له من ان يمر بين يديه»المحمول على التغليظ المدفوع بغيره و عن على عن الكاظم عليه السّلام قال:سئلته عن الرجل هل يصلح له أن يصلى و السراج موضوع بين يديه فى القبله؟قال:لا يصلح أن يستقبل النار،و قال:لا يصلى الرجل و فى قبلته نار او حديد.و عن عمار عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال:قلت فى الرجل يصلى و بين يديه مصحف مفتوح قبله قال قال لا قلت:فانكان فى غلاف؟قال:نعم.و فى روايه اخرى قال:سئلته عن الرجل هل يصلح له أن ينظر فى خاتمه و هو فى الصلاه كأنه يريد قرائته او فى المصحف او فى كتاب فى القبله فقال:ذلک نقض فى الصلاه.

اقول:ذهب الى كراهه كل مكتوب و كل منقوش جمع من الاصحاب و يستفاد من الخبر الاخير كراهه كل شاغل،و كل منقص للتوجه الى الصلاه،و قال لا تصل على الجادّه و صلّ على جانبيه،و فى روايه قال:نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أن يصلى الرجل فى المقابر و الطرق و الارحيه و الاوديه،و فى الروضه و يكره الصلاه فى الحمام و هو البيت الذى يغتسل فيه لا المسلخ و غيره من بيوته و مجرى المياه و ان لم يكن فيه ماء و بيوت النار و هى المعدّه لاضرامها فيها كالاتون و الفرن لا ما وجد فيه نار مع عدم اعداده لها كالمسكن و ان كثر اضرامها فيه و بين المقابر و فى الطريق و الى نار مضرمه و لو سراجا و فى الروايه كراهه الصلوه الى المجمره من غير اعتبار الاضرام و هو كذلک أو باب مفتوح او وجه انسان على المشهور فيهما.و لا نص عليهما ظاهرا و قال فى الجواهر بعد نقل قول الماتن:و«يكره ان يكون بين يديه نار مضرمه»هو المشهور لكن الذى ظفرنا به فى النصوص النار بلا قيد.ثم نقل الروايتين السابقتين فيها.و يكره الالتفات بالوجه يمينا و شمالا و التثأب و التمطى.فى الحديث أنهما من الشيطان أراد انه الذى يدعو الى إعطاء النفس شهوتها من كثره الاكل المورث لثقل البدن و امتلائه الموجب للكساله عن العباده و فعل الخيرات.و يحتمل قريبا أن يكون المراد ان الشيطان هو

الذی یدعو المصلی الیهما لیشتغل النفس عن التوجه و حضور القلب و العبث بشیء من أعضائه و التنخم و البصاق،و الفرقعه بالاصابع و التأوه بحرف واحد و الانین به.و مدافعه الاخبثین:البول و الغایط او الریح لما فیه من سلب الخشوع و الاقبال بالقلب الذی هو روح العباده.فی الحدیث لا یقبل اللّه صلوه الذی یدافع البول و الغائط،و کذا مدافعه النوم قبل التلبس بها مع سعه الوقت و الا حرم القطع الا أن یخاف ضررا لان اللّه نهی المؤمنین أن یقوموا الی الصلاه و هم سکاری یعنی سکر النوم و قال للمنافقین: «وَ إِذٰا قٰامُوا إِلَی الصَّلاٰهِ قٰامُوا کُسٰالیٰ» و حدیث النفس بما یهم به من امور الدنیا-فی المنظومه:

ایاک فیها من حدیث النفس

و همّ ما تغدو له و تمسی

فانه اعظم شیء و اشدّ

و قلّ ما یسلم من ذاک احد

و التکاسل و التثاقل و التشاغل و الغفله و اللهو و الاستعجال و الامتخاط و الاکتمام و التورک و التحضر،و فی المنظومه:

او حازقا او حاقبا او حاقنا

او صالبا او صافدا او صافنا

و الجمع بین القدمین و الاعتماد علی احدی الرجلین تاره،و علی الاخری اخری و تشبیک الاصابع و تغمیض البصر و اطلاقه بل ینبغی أن یخشع به کهیئه المغمض فلا یحدّ بصره نحو شیء،و لا یرفعه الی السماء و التصفیق بالید للحاجه و التجشؤ و التنحنح و کل مناف للعباده و مناف للخشوع.

فی بیان القدر الواجب من القرائه

اقول:من جمله ذلک التوجه الی رعایه قواعد القراء و اداء الحروف و اوصافها علی ما وضعوها،و قد مر عن الشهید فی الباب السابع فی لؤلؤ اذا عرفت فضل القرآن فی تضاعیف وظائف قرائه القرآن ما یستفاد منه ذلک ایضا حیث قال:المانع من فهم معانی القرآن و الحاجب عن السیر الی الملکوت الاشتغال بتحقیق الحروف و اخراجها من مخارجها و التشدق بها

من غیر ملاحظه المعنی،و قیل:ان المتولی لحفظ ذلک من مخارجها شیطان و کل بالقرّاء لیصرف عن معانی کلام اللّه تعالی فلا یزال یحملهم

على ترديد الحروف،و يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فيكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فمتى ينكشف له المعانى،و أعظم ضحكه للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التدليس.و قال فى الجواهر بعد ذكر أقسام الوقوف و حكمها:و اما مراعاه صفات الحروف فما له مدخل فى أصل طبيعه الحروف فلا ريب فى وجوبه،و اما الزائد فقد يشكل استحبابه لو لا التسامح ثم قال بعد ذكر صفات الحروف و الاختلاف فى مخرج الصاد و الضاد:حينئذ ليست حرفا شديدا و انما هو رخو كالظاء و فى قول النبى صلّى اللّه عليه و اله:انى أفصح من نطق بالضاد اشعار بتيسر ضادهم لكل احد حتى النساء و الصبيان نعم ينبغى أن يعلم ان المدار فى صدق امتثال الامر بالكلمه المشتمله على الضاد صدق ذلک عليه فى عرف القادرين كغيره من الحروف،فوسوسه كثير من الناس فى الضاد-يعنى مثلا-و ابتلائهم باخراجه و معرفه مخرجه فى غير محلها و انما نشأ ذلک من بعض جهال من يدعى المعرفه بعلم التجويد من بنى فارس المعلوم صعوبه اللغه العربيه عليهم و الا فمتى كان اللسان عربيا مستقيما خرج الحرف من مخرجه من غير تكلف ضروره و الا لم يصدق عليه اسم ذلک الحرف عرفا كما هو واضح،و على ذلک بنو اوصف مخارج الحروف و تقسيمهم لها الى شفويه مثلا و غيرها لبعض الاغراض المتعلقه لهم بذلک،و ليس المقصود منه تميز النطق بالحروف قطعا فان ذلک يكفى فيه صدق الاسم و عدمه،و لا يحتاج الى هذا التدقيق الذى لا يعلمه الا الاوحدى من الناس بل لا يمكن معرفته على وجه الحقيقه الا لخالق الخلق الذى اودعهم قوه النطق،و قال فى موضع آخر منه:اما التفكر فى معانى كلام اللّه ففى البيان أنه لا يكره خلافا للراوندى ما لم يسلب الخشوع،و كذا يكره كل مشعر بالتكبر و الغفله و الوسوسه التى هى من مصائد الشيطان و خدعه،و متى أطيع فى شىء منها تعود على ذلک فينبغى للعاقل عدم الالتفات إلى شىء منها و أن يبنى على الصحه فى جميعها كيلا يبلغ عدوّه مراد منه كما أنه لا بد فيها من ترک العجب و الادلال، و كذا لا بد من اجتناب ساير حرابس الصلوه كمنع الزكوه و الحقوق الواجبه و الحسد و الكبر و الغيبه و اكل الحرام و شرب المسكر بل جميع المعاصى لحصر القبول فى المتقى الذى لا يصدق الا مع اجتنابه عن جميع ذلک.

و قال المدقق الانصارى يجب اخراج الحروف من مخارجها الشخصيه الطبيعيه الثابته لها عند العرب فيجب على الاعجمى الرجوع اليهم فى الحروف التى ليس لها مخرج عند العجم كالذال و الظاء و الضاد التى يخرجونها من مخرج الزاء المعجمه لان الاخلال بالمخرج اخلال بالحروف و اما ساير صفات الحرف من الجهر و الاستعلاء و الاطباق و غيرها فلا دليل على وجوب مراعاتها.نعم هى مستحبه و ان احتمل عدم الاستحباب فى موضع من مجمع الفائده الا انه استحسن حكم الشارع بالاستحباب هنا.

و قال فى المستند ما ملخصه أن المخرج لكل حرف ما يصدق مع الخروج عنه انه هذا الحروف عرفا و لا يلزم بعد الصدق العرفى الاخراج من موضع معين من المخارج المعينه كما يقوله القراء لعدم الدليل و المناط فى الحروف التى لم يرد فى لسان العجم و لا يميزونها فى التكلم و هو الثاء و الذال و الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و القاف ادائها بحيث لو سمعها العرب حكم بكونها هذه الحروف.

اقول:و حيث لا دليل على اعتبار مخارج الحروف بالخصوص لا عموما و لا خصوصا فالبحث عنها غير مجد.و الاولى ان يحال ذلک الى ادنى تميز من العرف و ان لم يخرج الحرف من مخرجه المقرر او على نحو قالوه لحصول الامتثال به كما هو واضح.

فى مذمه من خفف الصلوه و من تهاون بها و من أخرها عن وقتها

لؤلؤ:فيما ورد فى ذم تخفيف الصلاه و التعجيل فيها،و فى عقاب المتهاون بها و المؤخر لها عن وقتها،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:يا على اخبث الناس سرقه من يسرق من صلاته و فى حديث قال عليه السّلام:و اسرق الناس الذى يسرق من صلاته تلفّ كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه.و فى آخر قال:ان السارق كل السارق من سرق من صلاته.و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:لا يزال الشيطان ذعرا عن المرء المؤمن هائبا له ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن اجترى عليه،و قال:اذا قام العبد فى الصلاه فخفف صلاته قال اللّه لملائكته اما ترون ان عبدى كأنه يرى أن قضاء حوائجه بيد غيرى أما يعلم أن قضاء حوائجه بيدى.و قال فى الانوار:و فى حديث القدسى:ان الرجل اذا عجلته

الحاجه فخفف من صلاته لتداركها قال اللّه تعالى:انظروا يا ملائكتى الى عبدى كيف خفف صلاته ليتدارک حوائجه و يظن ان قضاء حوائجه بيده و انما قضاء حوائجه الیّ و قد اوحى اللّه تعالى يا دنيا اخدمى من خدمنى و استخدمى من خدمک.و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله عند موته:ليس منى من استخف بصلاته.و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و اله عند موته:ليس منى من استخف بصلاته و لا يرد على الحوض لا و اللّه.و زاد فى خبر و لم يصبه شفاعتى.

و قال ابو الحسن الاول عليه السّلام:انه لما حضر ابى الوفاه قال:يا بنى انه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاه و فى روايه دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله المسجد فراى رجلا يصلى و يستعجل فى صلاته فقال:نقر كنقر الغراب لئن مات هذا الرجل ليموتن على غير سنتى.و فى اخرى كان جالسا فى المسجد اذ دخل رجل فقام يصلى فلم يتم ركوعه و لا سجوده فقال صلّى اللّه عليه و اله:نقر كنقر الغراب لئن مات هذا و هكذا صلاته ليموتن على غير دينى.و فى ثالث رأى مصليا يعبث بلحيته فقال:اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعيه بحكم الراعى و قال صلّى اللّه عليه و اله قال اللّه تعالى عجبت من عبد دخل فى الصلاه و هو يعلم الى من يرفع يديه و قدام من هو و ينعس.و فى حديث مرّه قال:و اللّه انه ليأتى على الرجل خمسون سنه و ما قبل اللّه منه صلاه واحده ان اللّه لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به،و قال ابو عبد اللّه(ع):و اللّه انه ليأتى على الرجل خمسون سنه و ما قبل اللّه منه صلاه واحده فأىّ شىء أشد من هذا و اللّه انكم لتعرفون من جيرانكم و أصحابكم من لو كان يصلى لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان اللّه لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به و قال عليه السّلام:يأتى على الرجل ستون و سبعون سنه ما قبل اللّه منه صلاه.و.قال الصادق عليه السّلام لحماد حين أمره بالصلوه و نظر الى صلاته فرآه لم يستجمع الاداب مع كون صلاته صحيحه:يا حماد لا تحسن أن تصلى ما اقبح بالرجل منكم تأتى عليه ستون سنه او سبعون فلا يقيم صلاه واحده بحدودها تامه.

عمرت از پنجه گذشت و یک سجود

کت بکار آید نکردی ای جهود

و قال عليه السّلام:الصلاه و كل بها ملک ليس له عمل غيرها فاذا فرغ منها قبضها ثم صعد بها،فان كانت مما لا تقبل قيل له ردها على عبدى فينزل بها

حتی یضرب بها

ص :45

وجهه ثم يقول:اف لک لا يزال لک عمل يعنينى،و قد مر فى لؤلؤ ما ورد فى الحث على الاقبال على الصلاه انه قال:و ان منها لما تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها و مر فى حديث آخر انه عليه السّلام قال:فان اهملها او غفل عن آدابها لفت فضرب بها وجه صاحبها.بل قال صلّى اللّه عليه و اله:اذا فرغ العبد عن الصلاه و لم يسئل عن اللّه حاجه يقول اللّه للملائكه:انظروا الى هذا العبدادّى فرضى و لم يسئل عنى حاجته كانه غنى عنى خذوا صلوته و اضربوها على وجهه و فى حديث ثالث قال:

و اذا ارتفعت فى غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها و هى سوداء مظلمه تقول:

ضيعتنى ضيعک اللّه و فى رابع مر ايضا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصلاه اذا أديت فى اوقات فضيلتها قال:رفعها الملک سوداء مظلمه و هى تهتف به ضيعتنى ضيعک اللّه كما ضيعتنى و لا رعاک اللّه كما لم ترعنى.و مر فى الباب الثالث فى لؤلؤ الملائكه الموكلين برد الاعمال الغير المقبوله حديث شريف عن معاذ بن جبل تذكره يناسب المقام.و قال عليه السّلام لكل شىء وجه و وجه دينكم الصلاه فلا يشينن أحد وجه دينه،و لكل شى انف و انف الصلوه التكبير.و قال حافظوا على الصلوات الخمس فان اللّه اذا كان يوم القيامه يؤتى بعبد فاول شىء يسئل عنه عن الصلوه فان جاء بها تاما و الادحّ فى النار و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:لا تضيعوا صلاتكم فان من ضيع صلاته حشره اللّه مع قارون و فرعون و هامان و كان حقا على اللّه أن يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلاته.

اقول:قد أوعد اللّه الغىّ و الويل لقوم صلوا الصلوه لكنهم اضاعوها اما الاول فقال اللّه تعالى في هؤلاء «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» و الغى واد فى جهنم يتعوذ من شده حر ناره أهل جهنم و ناره و عذابه أشد من ساير طبقاتها.و عن ابن عباس ان الغى واد فى جهنم لو اذنه اللّه لا كل جهنم من شده حره و فيه حيه طولها ستون سنه و عرضها ثلاثون سنه.و منذ خلقها اللّه كان فمها ممهورا لم يفطر و لم يفتح الا بلحم تاركى الصلاه و شاربى الخمر،و قال مجاهد و قتاده:ان هذه الايه فى فساق هذه الامه.و فسرها أبو عبد اللّه عليه السلام أضاعوا

الصلاه بتأخيرها عن مواقيتها عن غير أن يتركها اصلا.و فسر ایضا بتركها،و عن على عليه السلام فى تفسير «وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ» من بنى الشديد و ركب المنظور و لبس المشهور.

اقول:هذه التفاسير من باب بيان الفرد فلا ينافى شمولها لمطلق التضييع كما لا يخفى.و اما الثانى فقال تعالى «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ» فانه فسر فى الروايات بتضييع الصلاه ايضا كما عن محمد بن الفضيل عن ابى الحسن عليه السّلام قال:هو التضييع لها،و فيها من ترک اوقاتها يدخل الويل و الويل كما يأتى واد فى جهنم لو ارسلت فيه جبال الدنيا لماعت من حره.و فى بعض نسخ الحديث فى حديث عن النبى صلّى اللّه عليه و اله مر صدره فى ذيل اللؤلؤ الاول من الباب قال:و من تهاون الصلوات الخمس عاقبه اللّه تعالى على خمسه عشر خصله ثلاثه فى الدنيا فيرفع البركه من رزقه و من عمره و سيماء الصالحين من وجهه.و اما الثلاثه التى عند الموت فيموت جائعا و عاطشا و ذليلا و اما الثلاثه التى فى القبر فيضيق قبره حتى يدخل اضلاعه بعضها فى بعض و يسلط عليه الحيات و العقارب و يفتح له باب من النار.و اما الثلاثه التى فى الحشر فيخرج من قبره مسوده الوجه و مكتوب فى جبهته هذا آيس من رحمه اللّه تعالى و يعطى الكتاب من وراء ظهره؛و اما الثلاثه التى عند لقاء اللّه فلا يكلمه اللّه و لا ينظر اليه يوم القيامه و لا يزكيه و له عذاب اليم كما قال اللّه تعالى «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:ما بين المسلم و بين أن يكفر الا أن يترک الصلاه الفريضه متعمدا او يتهاون بها،و فى خبر آخر قال لا ينال شفاعتى من أخر الفريضه بعد وقتها.و فى عقاب الاعمال عن ابى بصير قال قال ابو جعفر عليه السّلام:ما خدعوک عن شىء فلا يخدعوک عن العصر صلها و الشمس صافيه فان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:الموتور اهله و ماله من ضيع صلاه العصر قلت:و ما الموتور أهله و ماله قال:لا يكون له أهل و لا مال فى الجنه قلت:و ما تضييعها؟قال:يدعها و اللّه حتى تصفرّ الشمس و تغيب و عن ابى سلام قال:دخلت على ابى عبد اللّه عليه السّلام فقلت:ما تقول فى رجل يؤخر العصر متعمدا قال:يأتى يوم القيامه موترا اهله و ماله قال:

جعلت فداک و ان کان من اهل الجنه قال:و ان کان من اهل الجنه قال قلت و ما منزله في الجنه قال:موتر اهله و ماله يتضيف أهلها ليس له فيها منزل.و قال عبد اللّه بن زياد سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام و قد سئل عن قول اللّه تعالى: «قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبٰالِغَةُ» فقال:ان اللّه تعالى يقول للعبد يوم القيمه اكنت عالما فان قال نعم قال له الا عملت و ان قال:كنت جاهلا قال:أ فلا تعلمت حتى تعمل فتلک الحجه البالغه.

فى شده عقاب تارک الصلاه و من اعانه

لؤلؤ:فيما ورد فى عقاب تارک الصلاه و شده عذابه،و فى عقاب من أعان تاركها و لو بلقمه،و فى عقاب من تبسم فى وجهه،و فى تنبيه لطيف من المؤلف فى معنى تارک الصلاه قد مر أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:ما بين المسلم و بين أن يكفر الا أن يترک الصلاه الفريضه متعمدا أو يتهاون بها و فى خبر آخر قال:من ترک الصلاه متعمدا فقد كفر،و عن مسعده انه قال:سئل ابو عبد اللّه عليه السّلام ما بال الزانى لا تسميه كافرا و تارک الصلاه تسميه كافرا و ما الحجه فى ذلک؟فقال:لان الزانى و ما أشبهه انما يفعل ذلک لمكان الشهوه لانها تغلبه، و تارک الصلاه لا يتركها الا استخفافا بها،و ذلک لانک لا تجد الزانى يأتى المرأه الا و هو مستلذ لاتيانه اياها قاصدا اليها،و كل من ترک الصلاه قاصدا لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذه فاذا نفيت اللذه وقع الاستخفاف و اذا وقع الاستخفاف وقع الكفر و فى الكافى قال عليه السلام جاء رجل الى النبى صلّى اللّه عليه و اله فقال يا رسول اللّه اوصنى فقال لا تدع الصلاه متعمدا فان من تركها متعمدا فقد برئت منه مله الاسلام،و قال:من ترک الصلاه لا يرجو ثوابها و لا يخاف عقابها فلا ابالى أ يموت يهوديا او نصرانيا او مجوسيا.

اقول:بل يظهر من قوله تعالى «أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ لاٰ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ان تارک الصلاه و عابد الصنم سواء فى المقام و العذاب.و قال عليه السّلام:من أحرق سبعين مصحفا و قتل سبعين نبيا و زنى مع امه سبعين مره و افتض سبعين بكرا بطريق الزنا فهو أقرب الى رحمه اللّه من تارک الصلاه متعمدا.و فى ارشاد القلوب فى الخبر من أحرق سبعين مصحفا و قتل سبعين ملكا و زنى بسبعين بكرا كان اقرب الى النجاه ممن ترک الصلوه متعمدا و قد اخبر اللّه تعالى عن خزيه و ذله و ندامته و حسرته على تركها

یوم القیامه بقوله: «یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سٰاقٍ» ای عن حقیقه الامر بحیث یصیر عیانا و تظهر فیه الاهوال و الشدائد و یدعون الی السجود یقال لهم علی وجه التوبیخ اسجدوا او شده الامر و الهول تدعوهم الی السجود خوفا کما کان هذا حال الانسان فی الدنیا عند عروض الهول و الفزع«فلا یستطیعون الی السجود»لان أصلابهم تدبخ و صارت فقار ظهرهم عظما واحدا لا یثنی کالسفافید و یجعل أعناقهم مثل قرون البقر «خٰاشِعَةً أَبْصٰارُهُمْ» ذلیله أبصارهم لا یرفعون نظرهم عن الارض ذله و مهانه ترهقهم ذله تغشاهم ذله الندامه و الحسره «وَ قَدْ کٰانُوا یُدْعَوْنَ إِلَی السُّجُودِ وَ هُمْ سٰالِمُونَ» اصحاء یمکنهم السجود فلا یسجدون یعنی انهم کانوا یؤمرون بالصلوه فی الدنیا فلم یفعلوا.و قال سعید بن جبیر کانوا یسمعون حی علی الفلاح فلا یجیبون و قال الباقر علیه السلام:اقحم القوم و دخلتهم الهیبه و شخصت الابصار و بلغت القلوب الحناجر لما یرهقهم من الندامه و الخزی و المذله و قد کانوا یدعون الی السجود و هم سالمون ای یستطیعون الاخذ لما امروا به و الترک لما نهوا عنه و لذلک ابتلوا.

اقول:دل هذا الحدیث علی ان ذلک العقاب و الذل و الندامه لمطلق المعاصی ایضا و لا اختصاص بتارک الصلاه فهی لهم عقوبه لانهم لم یطیعوا اللّه فی الدنیا مع انهم متمکنون قادرون علیها.و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اذا کان یوم القیامه خرج من جهنم جنس من عقرب رأسه فی السماء السابعه و ذنبه تحت الثری،و فمه من المشرق الی المغرب فیقول:این من حارب اللّه و رسوله ثم ینزل جبرئیل فیقول یا عقرب!من ترید:فیقول أرید خمسه تارک الصلوه و مانع الزکاه و آکل الربا و شارب الخمر و قوما یتحدثون فی المسجد حدیث الدنیا.

اقول:ذیل الحدیث محمول علی الکراهه الشدیده او الحدیث فیه محمول علی الحدیث المحرم کالاغتیاب کما اشار الیه النبی صلّی اللّه علیه و اله بقوله الجلوس فی المسجد لانتظار الصلاه عباده ما لم تحدث قیل یا رسول اللّه !و ما الحدیث قال الاغتیاب،و یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفه أنواع حیات جهنم ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:اذا کان یوم القیامه تخرج من جهنم حیه اسمها حریش رأسها فی السماء السابعه و ذنبها تحت الارض السفلی،و فمها

من المشرق الی المغرب و هی تنادی بأعلی صوتها این من حارب اللّه و رسوله فعند ذلک یقول جبرئیل:من تطلبین یا حریش؟فتقول:اطلب خمسه نفر اولهم تارک الصلوه«الحدیث»و مر فی اللؤلؤ السابق ان فی الغی حیه طولها ستون سنه و عرضها ثلاثون سنه،و منذ خلقها اللّه کان فمها مهمورا لم یفطر و لم یفتح الا بلحم تارکی الصلوه و شارب الخمر.

و فی الروایه أن موسی علیه السّلام مر یوما علی بحر النیل فرای حیتانها فی العذاب فسئل عن سببه فقال جمع منها:انه کان فی سالف الزمان رجل تارک للصلاه فی السفینه فابتلی بوجع ضرس من أضراسه فقلعه فرمی به البحر فبلعه حوت فمنذ بلعه کنا جمیعنا فی العذاب مشترکون

و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان فی جهنم لوادیا یستغیث منه أهل النار کل یوم سبعین الف مره،و فی ذلک الوادی بیت من نار،و فی ذلک البیت جب من نار،و فی ذلک الجب تابوت من نار و فی ذلک التابوت حیه لها الف رأس و فی کل رأس الف فم و فی کل فم الف ناب و فی کل ناب الف ذراع و فی نسخ الجامع و فی کل فم عشره آلاف ناب قال انس:قلت یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لمن یکون هذا العذاب؟قال صلّی اللّه علیه و اله:لشارب الخمر و تارک الصلوه و قال من أخر الصلوه عن وقتها او ترکها حبس علی الصراط ثمانین حقبا کل حقب ثلاث مأه و ستون یوما کل یوم کعمر الدنیا.

و فی تفسیر «لاٰبِثِینَ فِیهٰا أَحْقٰاباً» ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:لا یخرج من النار من دخلها حتی یمکث فیها أحقابا و الحقب بضع و ستون سنه و السنه ثلاثمائه و ستون یوما کل یوم کالف سنه مما تعدون فلا یتکلن احدان یخرج من النار و فی بعض التفاسیر الحقب ثمانون سنه من سنی الاخره و عن مجاهد الاحقاب ثلاثه و اربعون حقبا کل حقب سبعون خریفا و کل خریف سبعمأه سنه،کل سنه ثلثمائه و ستون یوما و کل یوم الف سنه و فی روایه الحقب سبعون الف سنه و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله:من ترک الصلوه عامدا او متعمدا بقی فی النار ثمانین حقبا و الحقب ثمانون سنه.

اقول الروایات کالایه دلت علی ان هذه الایه نزلت فی من یدخل النار و یخرج

منها من المجرمين و الفساق من هذه الامه لا فی الکفار لانهم فیها خالدون بالاتفاق،و یؤیده ما مر عن قناده و مجاهد من ان قوله تعالی «أَضٰاعُوا الصَّلاٰهَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ یَلْقَوْنَ غَیًّا» نزلت فی فساق هذه الامه من شیعتنا من تدرکه شفاعتنا بعد أن یکون فی النار ثلثمائه الف سنه.و فی أخبار المعراج قال:مضیت فاذا أنا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخره فقلت:من هؤلاء یا جبرئیل؟فقال:هؤلاء الذین ینامون عن صلوه العشاء و رواه فی المنهج مع زیاده قال:رأیت فی جهنم جماعه اخذوا قوما یدقون رؤسهم بالحجاره کلما دقت رؤسهم عادت الی الحاله الاولی فیدقونها بها ثانیا حتی دقت و هکذا کانوا یفعلون بهم قلت یا جبرئیل:من هؤلاء؟قال:هؤلاء الذین قصروا فی الصلاه الفریضه و داهنو فیها و ناموا عن صلوه العشاء هکذا یعذبونهم الی یوم القیامه و قال:علیه السّلام من أعان تارک الصلاه بلقمه او کسوه فکأنما قتل سبعین نبیا او لهم آدم علیه السّلام و آخرهم محمد صلّی اللّه علیه و اله.و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:من أعان تارک الصلاه بشربه ماء فکأنما حارب و جادل معی و مع جمیع الانبیاء و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله:من أعان تارک الصلاه مثقال ملح فکأنما زنی بامه الف مره،و قال صلّی اللّه علیه و اله:من أکل مع من لا یصلی کانما قتل سبعین نبیا و کانما زنی بسبعین محصنه من بناته و امهاته و عماته و خالاته فی بیته الحرام.و قد ورد ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:ثلاثه لا یکلمهم اللّه الی أن قال:و المنفق سلعته بالحلف الفاجر و قال علیه السّلام:من تبسم فی وجه تارک الصلاه فکانما هدم البیت المعمور سبع مرات و کانما قتل الف ملک من الملائکه المقربین و الانبیاء المرسلین.و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:من تبسم فی وجه تارک الصلاه فکانما هدم الکعبه سبعین مره و قتل سبعین ملکا.

فی بیان من المؤلف فی اقسام تارک الصلوه

تنبیه-اقول:اذا تأملت فیما مر فی هذا اللؤلؤ و سابقه علمت أنه لا فرق بالنسبه الی العذاب الاخروی بین من یترک الصلوه رأسا و بین من یتکاهل فیها بأن یفعلها وقتا دون وقت،و بین من یؤخرها عن وقتها و یقضیها فی غیره،و بین من یفعلها و یواظب علیها،و لکن یقیمها بغیر حدودها الواجبه فی الشرع من احراز مقدماتها التی منها

اباحه اللباس المستصعب فى عصرنا احرازها جدا و صحه مقارناتها بتعلم مسائلها و قرائتها و تقليدها و غيرها مما يعتبر فى صحتها كاكثر الخلق فكلهم داخلون فى تارک الصلاه و المتهاون بها فانهم مشترکون فى ترک الصلوه المطلوبه منهم باوامرها المؤکده.

فى مذمه الرياء و العجب و عقاب اهلهما

لؤلؤ:فيما ورد فى ذم الريا و عقاب أهله و فى ذم العجب و مهلکته،و قد مر تعريفهما فى الباب قريبا فى ذيل لؤلؤ اذا عرفت ما مر فى اللؤلؤ السابق فاعلم أن اکثر حضور الشيطان-اما الاول فقال اللّه تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ اَلَّذِينَ هُمْ يُرٰاؤُنَ» و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:ان:النار و أهلها يعجون من أهل الرياء فقيل يا رسول اللّه و کيف تعج النار؟قال:من حر النار التى يعذبون بها و قال صلّى اللّه عليه و اله:ان الجنه تکلمت و قالت انى حرام على کل بخيل و مراء و قال:المرائى يوم القيامه ينادى باربعه اسماء:يا کافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيک و بطل اجرک و لاخلاق لک التمس الاجر ممن کنت تعمل له يا مخادع،و فى حديث قال:فيقول لهم خازن النار يا اشقياء ما کان حالکم قالوا کنا نعمل لغير اللّه فقيل لتأخذوا ثوابکم ممن عملتم لهم،و قال عليه السّلام:ان اول ما يدعى يوم القيامه رجل جمع القرآن و رجل قاتل فى سبيل اللّه و رجل کثير المال فيقول اللّه للقارى:ألم اعلمک ما انزلت على رسولى فيقول:بلى يا رب فيقول:ما عملت به فيما علمت فيقول:

يا رب قمت به فى آناء الليل و اطراف النهار فيقول اللّه تعالى کذبت و تقول الملئکه کذبت و يقول اللّه تعالى انما أردت أن يقال:فلان قار فقد قيل ذلک و يؤتى بصاحب المال فيقول اللّه تعالى:الم اوسع عليک لم ادعک تحتاج الى أحد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتک قال:کنت اصل الرحم و اتصدق فيقول اللّه تعالى:کذبت و تقول الملئکه:کذبت و يقول اللّه سبحانه:بل أردت أن يقال فلان جواد و قد قيل ذلک و يؤتى بالذى قتل فى سبيل اللّه فيقول اللّه تعالى ما فعلت فيقول:امرت بالجهاد فى سبيل اللّه فقاتلت حتى قتلت فيقول اللّه تعالى:کذبت و تقول الملئکه کذبت و يقول اللّه تعالى:بل اردت

أن يقال فلان جرئ شجاع فقد قيل ذلک ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اولئک خلق اللّه تسعرهم نار جهنم.

فى ان اللّه يظهر العمل القليل الخالص بين الناس كثيرا و يعكس عمل المرائى

و قد روى فى شده مقت اللّه عليه و خزيه ان ينادى على رؤس الاشهار و العباد يا فاجر يا غادر يا مرائى اما استحييت اذا اشتريت بطاعه اللّه تعالى غرض الدنيا راقبت قلوب العباد،و استهزيت بطاعه اللّه،و تحببت الى العباد بالتبغض الى اللّه تعالى و تزينت لهم بالشين عند اللّه تعالى،و تقربت اليهم بالبعد عن اللّه تعالى و تحمدت اليهم بالتذمم عند اللّه تعالى و طلبت رضاهم بالتعرض لسخط اللّه اما كان أحد أهون عليک من اللّه تعالى؟ و قال الصادق عليه السّلام فى قول اللّه تعالى: «فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صٰالِحاً وَ لاٰ يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً»: الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه اللّه انما يطلب تزكيه الناس يشتهى أن يسمع به الناس فهذا الذى اشرک بعباده ربه و قال عليه السّلام:اياک و الرياء فانه من عمل لغير اللّه و كله اللّه الى من عمل له.و فى خبر قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:ان الملک ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول اللّه:اجعلوها فى سجين انه ليس اياى اراد به و فى الكافى قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:

من أراد اللّه بالقليل من عمله أظهر اللّه له أكثر مما أراد و من أراد الناس بالكثير من عمله فى تعب من بدنه و سهر من ليله ابى اللّه الا أن يقلله فى عين من سمعه.

اقول:سيأتى فى اللؤلؤ الاتى فى ذيل القسم الثامن من اقسام الرياء قصتان تذكرهما يناسب المقام و قال:من اظهر للناس ما يحب اللّه و بارز اللّه بما كرهه لقى اللّه و هو ماقت له و قال امير المؤمنين عليه السّلام:ثلاث علامات للمرائى:ينشط اذا رأى الناس و يكسل اذا كان وحده و يحب أن يحمد فى جميع اموره و قال فى الانوار بعد نقل بعض هذه الاحاديث،فمهما تفكر العبد فى هذا الحزى و قابل ما يحصل له من العباد و التزيين لهم فى الدنيا بما يفوته من الاخره و بما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول الى كفه السيئات فيترجح به بعد ان كان مرجوحا

و یهوی به الی النار فلو لم یکن فی الریاء الا احباط عباده واحده لکان ذلک کافیا فی معرفه ضرره و ان کان مع ذلک سایر حسناته راجحه فقد کان ینال بهذه الحسنه علو المرتبه عند اللّه تعالی فی زمره النبیین و الصدیقین و قد حط عنهم بسبب الریاء و رد الی صف النعال من مراتب الاولیاء و ان لم یستوجب النار و الخزی و الطرد عن الملک الجبار.هذا مع ما یتعرض له فی الدنیا من تشتت الهم بسبب ملاحظه قلوب الخلق فان رضاء الناس غایه لا تدرک فکل ما یرضی به فریق یسخط به فریق و رضاء بعضهم فی سخط بعضهم.

اقول:و لاجل ما مر قال العسکری علیه السّلام:لو جعلت الدنیا کلها لقمه واحده لقمتها من یعبد اللّه مخلصا لرأیت انی مقصر فی حقه و لو منعت الکافر منها حتی یموت جوعا و عطشا ثم اذقته شربه من الماء لرایت انی قد اسرفته.

و اما الثانی فقال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ثلاث من المهلکات:شحّ مطاع و هوی متبع و اعجاب المرء بنفسه.و قال الصادق علیه السّلام:من دخله العجب هلک.و قال:صلّی اللّه علیه و اله:لو لا الذنب بالمؤمن خیر من العجب ما خلا اللّه بینه و بین ذنب ابدا.و فی خبر آخر فی الکافی قال:ان اللّه علم ان الذنب خیر للمؤمن من العجب و لو لا ذلک ما ابتلی مؤمن بذنب ابدا،و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اوحی اللّه الی داود علیه السّلام یا داود بشر المذنبین، و أنذر الصدیقین قال:کیف ابشر المذنبین و انذر الصدیقین؟قال:یا داود بشر المذنبین انی أقبل التوبه و اعفو عن الذنب و أنذر الصدیقین أن یعجبوا باعمالهم فانه لیس عبد یعجب بالحسنات إلا هلک.و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:سیئه تسوءک خیر من حسنه تعجبک ای تورثک عجبا.

و روی الکلینی عن احدهما علیهما السلام قال:دخل رجلان المسجد أحدهما عابد و الاخر فاسق فخرجا من المسجد و الفاسق صدیق و العابد فاسق و ذلک انه یدخل العابد المسجد مدلا بعبادته فیدل بها فیکون فکرته فی ذلک و یکون فکره الفاسق فی الندم علی فسقه،و یستغفر اللّه تعالی مما صنع من الذنوب و قال الصادق علیه السّلام:اتی عالما عابد فقال له:کیف صلوتک؟قال:مثلی یسئل عن صلاته و انا أعبد اللّه منذ کذا و کذا قال:و کیف بکائک؟قال:ابکی حتی تجری دموعی فقال له العالم:فان

ضحكک و انت خائف خير من بكائک و انت مدل ان المدل لا يصعد من عمله.

و قال عبد الرحمن:قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:الرجل يعمل العمل و هو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به فقال:هو فى حاله الاولى و هو خائف أحسن حالا منه فى حال عجبه،و قد روى ان الشيطان أقبل الى موسى عليه السّلام و عليه برنس فيه ألوان قال موسى عليه السّلام:ما هذا؟قال:اختطف به قلوب بنى آدم قال:فما الذى اذا صنعه الانسان استحوذت عليه؟قال:اذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و نسى ذنوبه؛و فى روايه الكافى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:بينما موسى جالسا اذا اقبل ابليس و عليه برنس ذو الوان فلما دنى من موسى خلع البرنس و قام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى:من انت فقال:انا ابليس قال أنت فلا قرب اللّه دارک قال:انى انما جئت لاسلم عليک لمكانک من اللّه قال:فقال له موسى:فما هذا البرنس؟قال به اختطف قلوب بنى آدم فقال موسى:فاخبرنى بالذنب الذى اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال اذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر فى عينه ذنبه.

و قال الصادق عليه السّلام للعجب درجات:منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب انه يحسن صنعا.و فى عقاب الاعمال قال الباقر عليه السّلام ان اللّه فرض الامر الى ملک من الملائكه فخلق سبع سموات و سبع أرضين و أشياء سبع سماوات و سبع ارضين و اشياء،فلما راى الاشياء و قد انقادت له قال:من مثلى فارسل اللّه نويره من نار قلت:و ما نويره من نار قال نار مثل أنمله فاستقبلها بجميع ما خلق حتى وصلت اليه لما دخله العجب،و قد مر فى الباب الخامس فى لؤلؤ ذم الحسد قصه من رجل من أصحاب عيسى عليه السّلام ملخصه فى المقام انه كان يمشى معه على الماء فدخله العجب فرمس فى الماء فاستغاث به فأخرجه منه.

فى بيان اقسام الرياء

لؤلؤ:فى أقسام الرياء و افراده الخفيه قال فى الانوار موافقا لبيانات شيخنا الشهيد رحمه اللّه فى التنبيهات العليه و اما اقسامه فاثنان:رياء محض و رياء مخلط،اما المحض فبان يريد بعمله نفع الدنيا فهذا ساقط عن درجه الاعتبار فلا يحتاج الى البحث عنه

و اما المخلط فبان يقصد به ذلک مع التقرب الی اللّه تعالی و هذا هو الشرک الخفی الذی وقع فی هذه الامه،و هذا الریاء یقع علی وجوه بعضها جلی و بعضها خفی:الاول من هذه الاقسام أن یفتتح الصلاه مثلا علی الاخلاص المحض و الاقبال علی اللّه فیدخل علیه فی أثناء الصلاه داخل او ینظر الیه ناظر فیقول له الشیطان:زد صلاتک حسنا حتی ینظر الیک هذا الحاضر بعین الوقار و الصلاح فتخشع جوارحه،و یحسن صلاته و هذا هو الریاء الطاری و قد حدثنی اوثق مشایخی أن رجلا کان لا یقدر علی الاخلاص فی العمل و ترک الریاء فاحتال و قال:ان فی طرف البلد مسجدا مهجورا لا یدخله احد فأمضی الیه لیلا و اعبد اللّه فیه فمضی الیه فی لیله مظلمه و کانت ذات رعد و برق و مطر، فشرع فی العباده فبینما هو فی الصلاه اذ دخل علیه داخل فأحس به فدخله السرور برؤیه ذلک الداخل له و هو علی حاله العباده فی اللیله الظلماء فأخذ فی الجد و الاجتهاد فی عبادته الی أن جاء النهار فنظر الی ذلک الداخل فاذا هو کلب أسود قد دخل المسجد مما أصابه من المطر فتندم ذلک الرجل علی ما دخله حال دخوله،و قال:یا نفس انی فررت من أن أشرک بعباده ربی احدا من الناس فوقعت فی ان اشرکت معه فی العباده کلبا اسودا یا أسفاه و یا ویلا علی هذا.

الثانی أن یکون قد فهم هذه الافه و أخذ منها حذره و لکن یأتیه الشیطان من معرض الخیر و یقول له أنت متبوع و مقتدی بک،فاعمل هذا العمل علی وجه یقتدی بک الناس حتی اذا أحسنت حصل لک مثل ثواب أعمالهم و ان أسأت کان علیک الوزر، و ذلک للحدیث المشهور«ان من سن سنه حسنه فله اجرها و اجر من یعمل بها الی یوم القیامه»و هذه المکیده أعظم من الاولی،و ینخدع بها من لا ینخدع بتلک و هو عین الریاء فانه اذا رأی هذه الحاله خیرا لا یرتضی لغیره ترکها فلم ترکه و هو فی الخلوه و ذلک انه لا یکون أحد أعز علی الانسان من نفسه.

الثالث أن یتنبه العاقل لهاتین و یستحیی من المخالفه بین صلاته فی الخلوه،و الملاء فیقبل علی نفسه فی الخلوه،و یحسن صلاته علی الوجه الذی یرتضیه فی الملاء و یصلی ایضا فی الملاء کذلک للعله المذکوره،و هذا ایضا من الریاء الغامض لانه حسن

صلاته فی الخلوه لیحسن فی الملاء فیکون لم یفرق بین الخلوه و الملاء للناس،و الاخلاص أن یکون مشاهده البهائم لصلاته و مشاهده الخلق علی و تیره واحده،و الی هذا الاشاره فی الحدیث النبوی:لا یکمل ایمان العبد حتی یکون الناس عنده بمنزله الاباعر.

الرابع هو أدق و أخفی و هو أن ینظر الیه الناس و هو فی صلاته فیعجز الشیطان عن أن یقول له اخشع لاجلهم لانه عرف انه لا یصغی الیه بل یقول له:تفکر فی عظمه اللّه و جلاله و من أنت واقف بین یدیه و استحی أن ینظر اللّه الی قلبک و انت غافل عنه فیحضر بذلک قلبه و تجتمع جوارحه،و یظن ان ذلک عین الاخلاص و هو عین الریاء فان خشوعه لو کان لنظره الی عظمه اللّه سبحانه لکان حاله فی الخلوه هکذا.و لکان لا یختص حضور هذه الخطره بحضور غیره، و علامه الامن من هذه الافه أن یکون هذا الخاطر مما یألفه فی الخلوه کما یألفه فی الملاء، و لا یکون حضور الغیر هو السبب فیه کما لا یکون حضور البهیمه سببا.فما دام یفرق فی أحواله بین مشاهده الناس و البهائم فهو بعد لم یخلص لربه،و هذا الشرک الذی قال فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:انه اخفی فی قلب ابن آدم من دبیب النمله فی سواد اللیله الظلماء علی الصخره الصماء،و یعتری ذاکرین اللّه کثیرا بل قیل انه یحملهم علی المهالک فی کل حرکه من الحرکات حتی فی کحل العین و قص الشارب و طیب یوم الجمعه و لبس الثیاب فانها سنن فی اوقات مخصوصه لکن للنفس فیها حظ خفی لارتباط نظر الخلق بها فیدخل الشیطان فیها علی المداخل،و من هذا قیل:رکعتان من عالم أفضل من عباده سنه من جاهل فاراد به العالم المبصر بدقایق العباده حتی یخلص عنها،لا مطلق العالم فان مداخل الشیطان علیه أعظم من مداخله علی الجهال و اوسعها.

اقول:قد مر فی تفسیر قوله تعالی: «یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النّٰاسِ» ان المراد بالناس الرابع العلماء لان الشیطان یوسوس لهم و لا یرید الجهال لان الجاهل یضل بجهله.

الخامس ان یکمل العباده علی الاخلاص المحض و النیه الصالحه لکن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهاره لیحصل له بعض الاغراض المحققه للریاء خدیعه من الشیطان له انه قد کمل العباده الخالصه له.و قد کتبها اللّه فی دیوان المخلصین و لا

یقدح فیها ما یتجدد،و انما ینضم الی ما حصله بها من الخیر الاجل غیر عاجل فیحدث به و یظهره لذلک ایضا فهذا ایضا مفسد للعمل و ان سبق کما یفسده العجب المتأخر،و یدخل فی زمره الذین قال اللّه تعالی: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُکُمْ بِالْأَخْسَرِینَ أَعْمٰالاً اَلَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا وَ هُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً» و قال الصادق علیه السّلام:من عمل حسنه سرا کتبت له سرا فاذا أقر بها محیت و کتبت جهرا فاذا اقر بها ثانیه محیت و کتبت ریاء اقول قد مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل استتار الذکر ان فضل عمل السر علی عمل الجهر سبعون ضعفا،اما لو تعلق باذاعته غرض صحیح کما لو أراد ترغیب السامع فی فعل الخیر فلا بأس به اذا لم یمکن ترغیبه بدونه و الا کان هو الاولی.و قد روی محمد بن مسلم عن الباقر علیه السّلام قال:لا بأس ان تحدث اخاک اذا رجوت أن ینفعه و یحثه،و اذا سئلک هل قمت اللیله او صمت فحدثه بذلک ان کنت فعلته فقل قد رزق اللّه ذلک و لا تقل:لا،فان ذلک کذب.

السادس ان یأمره بترک العمل خوفا من أن یکون مرائیا به،و هذا من جمله خدائعه و ذلک أن غرضه الاقصی ترک العمل و انما یعدل بک الی قصد الریاء و غیره عند تثبیطک عن العمل فاذا حصل غرضه فقد استراح من خدعک،و مثالک فی ذلک مثال من سلم الیه مولاه حنطه فیه تراب و قال خلصها من التراب و نقها منه تنقیه بالغه کامله فیترک العمل من أصله و هذا تمام الغرض لابلیس اللعین و غایه القصد، فقد حصلت امنیته و راحته من التعب بک فی افساد العمل،و انما سبیلک أن تجتهد فی تخلیص عملک بالادویه النافعه حتی یحصل مراد مولاک.

السابع أن یأمر اللعین بترک العمل ایضا لا لذلک بل خوفا علی الناس أن یقولوا انه مراء فیعصون اللّه تعالی به و هذا ایضا مع ما قبله ریاء خفی من مکائد الشیطان لان ترکه العمل خوفا من قولهم انه مراء عین الریاء و لو لا حبه لمحمدتهم و خوفه من ذمهم فماله و لقولهم قالوا:انه مراء او قالوا:انه مخلص،و أی فرق بین أن یترک العمل خوفا من أن یقال انه مراء و بین ان یحسن العمل خوفا من ان یقال انه غافل مقصر،و فیه مع ذلک الظن بالمسلمین و ما کان من حقه أن یظن بهم ذلک ثم کیف یطمع أن یتخلص من الشیطان بترک العمل و قد أطاعه فیه فانه لا یخلیه ایضا بل یقول له:الا أن تقول الناس انک

تركت العمل ليقال انک مخلص لا تشتهی الشهره الی غير ذلک من فنون اللعب به.

الثامن أن يقول له اترک العمل لئلا يظن الناس بک خيرا او تشتهر به،و احب العباد الی اللّه الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين الناس بالعمل لم يکن لک حظ من هذا الوصف و هذه ايضا من مکائده،و ما عليک اذا أخلصت العباده للّه أن تعرف به أو تجهل؛و انما عليک مراعاه قلبک و اصلاح سرک،و کيف يخفی علی الناس اذا کنت صالحا و هو تعالی يقول:عليک اخفائه و علیّ اظهاره،و يقول:من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته.

و فی خبر قال عليه السّلام:ان اللّه يقسم الثناء کما يقسم الرزق و يقول عليک سره و علیّ اظهاره.و فی حديث ان العبد اذا فعل الخير فی جوف بيته أرسل اللّه ملکا الی الارض بصوره رجل يخبر الناس عن حاله و يقول:ان فلانا يعمل کذا و کذا من الخير،و اذا عمل ذنبا فی جوف بيته ستره اللّه ثلثا فاذا عاد علی ذلک الفعل أرسل اللّه ملکا الی الارض بصوره رجل يخبر الناس بما يصنع ذلک الرجل فی جوف بيته و فی حديث آخر قال الصادق عليه السلام:ما من عبد أسر خيرا فذهبت الايام حتی يظهر اللّه له خيرا و ما من عبد اسر شرا فذهبت الايام ابدا حتی يظهر له شرا.و فی آخر قال:

ما عمل أحد عملا الا رده اللّه به ان خيرا فخير و ان شرا فشر.و فی آخر قال:من أسر سريره ألبسه اللّه ردائها ان خيرا فخير و ان شرا فشر.

و فی آخر قال من اسر ما يرضی اللّه اظهر اللّه له ما يسره و من اسر ما يسخط اللّه اظهر اللّه له ما يحزنه و قد مرت فی الباب الثانی فی اللؤلؤ المشار اليه هنا،و فی الباب الخامس فی لؤلؤ جماعه کظموا غيظهم عند الشدائد اخبار أخر بهذه المضامين تذکرها يناسب المقام،و قال امير المؤمنين عليه السّلام:ما من عبد الا و عليه اربعون جنه حتی يعمل اربعين کبيره،فاذا عمل اربعين کبيره انکشف عنه الجنن فأوحی اللّه تعالی اليهم ان استروا عبدی باجنحتکم فتستره الملائکه باجنحتها قال:فما يدع شيئا من القبيح الا قارنه حتی يتمدح الی الناس بفعله القبيح فتقول الملائکه يا رب هذا عبدک ما يدع شيئا الا رکبه و انا لنستحيی مما يصنع،فيوحی اللّه تعالی اليهم ان ارفعوا اجنحتکم عنه،فاذا فعل

ذلک أخذ فی بغضنا اهل البیت فعند ذلک ینهتک ستره فی السماء و ستره فی الارض فتقول الملائکه یا رب هذا عبدک قد بقی مهتوک الستر فیوحی اللّه تعالی الیهم لو کانت للّه فیه حاجه لما أمرکم أن ترفعوا اجنحتکم عنه و روی فی العده ان رجلا من بنی اسرائیل قال:لاعبدن اللّه عباده اذکر بها فمکث مده مبالغا فی الطاعات،و جعل لا یمرّ بملاء من الناس الا قالوا متصنع مراء فأقبل علی نفسه و قد قال:اتعبت نفسک و ضیعت عمرک فی لا شیء فینبغی ان تعمل للّه سبحانه فغیر نیته و اخلص عمله للّه فجعل لا یمر بملاء من الناس الا قالوا ورع تقی و نقل عن بشر الحافی انه یوما مر ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ینام باللیل کله و لا یفطر الا فی کل ثلثه ایام مره فبکی فقیل له فی ذلک فقال انی لا اذکر انی سهرت لیله کامله و لا انی صمت یوما ثم لم افطره من لیلته و لکن اللّه سبحانه یلقی فی القلوب اکثر مما یفعله العبد لطفا للّه سبحانه و تعالی و کرما و قد مر فی اللؤلؤ السابق ما یدل علی هذه القصه.

التاسع ان یأتیک اللعین و یقول اذا کنت لا تترک العمل لذلک فأخف العمل فان اللّه سیظهره علیک،و اما اذا اظهرته فیمکن ان تقع فی الریاء.و هذا التلبیس عین الریاء لان اخفائک له کی یظهره بین الناس هو بعینه العمل لاجل الناس.و ما علیک اذا کان مرضیا للّه تعالی ان یظهر او یخفی لو لا نظرک الی رضا الناس فانک قد عرفت اظهاره سبحانه و تعالی لعمل العبد و قد حکی المحقق البهائی ان عابدا صلی ثلاثین سنه فی الصف الاول فی صلاه الجماعه فاعاد صلوات تلک السنین کلها فقیل له فی ذلک فقال انی اتیت یوما الی المسجد و قد اقیمت الصلاه و ما تمکنت من الوقوف فی مکانی فی الصف الاول فوقفت فی الصف الاخیر فلما فرغ الناس من الصلاه رمقونی بابصارهم متعجبین من وقوفی فی ذلک المکان فخجلت فی نفسی ثم فکرت و قلت ظهر لی من هذا الخجل أن صلواتی فی الصف الاول کان الریاء داخلا فیها فأعدتها لذلک و قد مر فی الباب فی ذیل لؤلؤ اذا عرفت ما مر فی اللؤلؤ السابق قصه نظیر هذه القصه ظاهرهما التعدد.

فی ان السرور بعد العمل بمحمده الناس مضر ام لا

لؤلؤ:فی ان سرور المرء بمحمده الناس له بعد ایقاع العمل للّه خالصا هل یضره ام

ص:60

لا؛و فى ان سروره بعمله فى نفسه و الخطرات الريائيه الحاصله فى قلبه حين العمل و بعده لا يضر،و لا ينافى الاخلاص الذى ظهر ان حقيقته ما قال:ما بلغ عبد حقيقه الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شىء من عمل اللّه.و فى حكايات لطيفه مضحكه مفرحه مناسبه للمقام.قال فى الانوار:و اعلم ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله سئل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال:جاء رجل الى النبى صلّى اللّه عليه و اله فقال:انى اتصدق واصل الرحم و لا اصنع ذلك الا للّه فيذكر منى و احمد عليه فيسرّنى ذلك و اعجب به فسكت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و سكت و لم يقل شيئا فنزل قوله تعالى: «قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّمٰا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صٰالِحاً وَ لاٰ يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً» قال بعض المحققين من الناسكين المتقين:التحقيق ان السرور باطلاع الناس ينقسم الى قسمين محمود و مذموم فالمحمود ثلاثه:

الاول أن يكون من قصده اخفاء الطاعه و الاخلاص للّه تعالى و لكن لما اطلع عليه الخلق على ان اللّه اطلعهم عليه و اظهر لهم الجميل من عمله تكرما منه و تفضلا كما فى الدعاء«يا من أظهر الجميل و ستر القبيح»فيستدل بذلك على حسن صنع اللّه تعالى فيكون فرحه بجميل صنع اللّه لا بحمد الناس و حصول المنزله فى قلوبهم «قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ».

الثانى ان يستدل باظهار الجميل و ستر القبيح فى الدنيا انه يفعل به كذلك فى الاخره كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:ما ستر اللّه على عبد فى الدنيا الاستر عليه فى الاخره

الثالث ان يحمده المطلعون عليه فتسرّه طاعتهم للّه فى ذلك و محبته لمحبتهم طاعه اللّه فان من الناس من يرى أهل الطاعه فيمقتهم و يحسدهم و يهزء بهم و ينسبهم الى التصنع،فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم،و علامه الاخلاص فى هذا النوع بأن لا يزيده اطلاعهم هذا بالعمل بل يستوى حالتاه فى اطلاعهم و عدمه،و ان وجد فى نفسه هزّه و زياده فى النشاط فليعلم انه مراء فليجتهد فى ازالته برادع العقل و الدين و الا فهو من الهالكين.

و اما المذموم فهو أن يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه و يعظموه و

يقدموا بقضاء حاجاته،و يقابلوه بالاكرام و التوقير و هذا رياء حقيقى و محبط للعمل.

و اما حديث النفس و ما يخطره الشيطان بوسواسه من اراده اطلاع الناس على العمل مع كونه ماقتا لنفسه و زاريا عليها على هذا الخاطر الذى قدعن لها،فالظاهر انه لا شىء عليه فيه لانه لا ينفک عن الانسان،و من هنا قال صلّى اللّه عليه و اله:عفا اللّه لا متى عما حدثت به انفسها ما لم تنطق به و تعمل به لان حركه اللسان و الجوارح مقدور ان بخلاف خطرات الاوهام و وساوس القلوب نعم يجب مقابله هذه الخطرات باضدادها و مقابله الشهوات بكراهتها.

و اما سرور الانسان بحسناته فقد تحققت انه من علامات الايمان كما قال عليه السّلام من سرته حسنته و سائته سيئته فهو مؤمن و قال زراره:سئلت ابا جعفر عليه السّلام عن الرجل يعمل الشىء من الخير فيراه انسان فيسره ذلک قال:لا بأس ما من احد الا و هو يحب أن يظهر له فى الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلک لذلک،و نقل فى الكشكول ان اعرابيا دخل المسجد فراى رجلا يصلى بخشوع و خضوع فاعجبه ذلک فقال له:نعم ما تصلى قال:و انا صائم فان صلاه الصائم بضعف صلاه المفطر فقال له الاعرابى:

تفضل و احفظ ناقتى هذه فان لى حاجه حتى اقضيها فخرج لحاجته فركب المصلى ناقته و خرج فلما قضى الاعرابى حاجته رجع فلم يجد الرجل و لا الناقه و طلبه فلم يقدر عليه فخرج و هو يقول(فردا):

صلى فاعجبنى و صام فرامنى

نح القلوص عن المصلى الصائم

و نقل أيضا ان رجلا كان اطال صلوته فى مرئى الناس فمدح فى ذلک فقال و مع هذا أصوم و روى ان امير المؤمنين راى اعرابيا قد خفف صلاته فعلاه بالدره ليضربه فأعاد الاعرابى تلک الصلاه بتأنّ فقال له امير المؤمنين:هذه الصلوه احسن ام تلک؟ فقال يا امير المؤمنين الاولى خير من الثانيه لان الاولى صليتها خوفا من ربى،و اما الثانيه فصليتها خوفا منک فضحک،و حكى انه قيل للاشعث بن قيس خففت صلاتک جدا فقال:انه لم يخالطها رياء.

لؤلؤ:فیما ورد فی فضل صلاه اللیل و عظم ثوابها،و فی الاشاره الی حال جم غفیر کانوا یحیون تمام لیالیهم فی مده طویله و الی حال بعض لم ینم فی اللیل مخافه ان لا یحفظ وقتها قال اللّه تعالی فی مدحهم و جزیل اجورهم «تَتَجٰافیٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضٰاجِعِ» ای لصلوه اللیل «یَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ یُنْفِقُونَ فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْیُنٍ جَزٰاءً بِمٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ»

فی التفسیر انها نزلت فی امیر المؤمنین علیه السّلام و اتباعه من شیعته،و قیل هم الذین یصلون ما بین المغرب و العشاء الاخره و هی صلوه الاوابین المسماه بصلوه الغفیله و قیل هم الذین یصلون العشآء و الفجر فی جماعه،و عن النبی صلّی اللّه علیه و اله فی تفسیرها ان اللّه یقول:اعددت لعبادی الصالحین ما لا عین رأت و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر و قال ابن عباس:هی جنه عدن خلقها یوم الجمعه ثم أطبق علیها فلم یرها مخلوق من اهل السموات و الارض حتی یدخلها أهلها.

اقول:یأتی فی الباب التاسع فی لئالی صفه الحور و غیرها ما أخفاها اللّه لهم مما تقرّ بها عیونهم و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان فی جنه عدن شجره تخرج منها خیل بلق مسرجه بالیاقوت و الزبرجد ذوات أجنحه لا تروث و لا تبول یرکبها اولیاء اللّه فتطیر بهم فی الجنه حیث شاؤا،قال:فینادیهم أهل الجنه یا اخواننا ما انصفتمونا،ثم یقولون:ربنا بما ذا نال عبادک منک هذه الکرامه الجلیله دوننا؟فینادیهم ملک من بطنان العرش انهم کانوا یقومون اللیل و کنتم تنامون و کانوا یصومون و کنتم تأکلون و کانوا یتصدقون بما لهم لوجه اللّه و انتم تبخلون،و کانوا یذکرون اللّه کثیرا لا یفترون،و کانوا یبکون من خشیه ربهم و هم مشفقون و قال صلّی اللّه علیه و اله:اذا قام العبد من لذیذ مضجعه و النعاس فی عینیه لیرضی ربه بصلاه لیله باهی اللّه به الملئکه،و قال:اما ترون عبدی هذا قد قام من لذیذ مضجعه لصلاه لم افترضها علیه؟اشهدوا انی قد غفرت له و قال ان العبد لیقوم باللیل فیمیل به النعاس یمینا و شمالا،و قد وقع ذقنه علی صدره فیأمر اللّه أبواب السماء فتفتح

ثم يقول للملائكه انظروا الى عبدى ما يصيبه فى التقرب الىّ بما لم افترض عليه راجيا منى ثلاث خصال:ذنبا اغفره له او توبه اجددها له او رزقا ازيده فيه اشهدوا ملائكتى انى قد جمعتهن له.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى حديث.فمن رزق صلوه الليل من عبد او امه قام للّه مخلصا فتوضأ سابغا و صلى للّه بنيه صادقه و قلب سليم و عين دامعه جعل اللّه خلفه سبعه صفوف من الملائكه كل صف ما لا يحصى عددهم الا اللّه احد طرفى كل صف بالمشرق و الاخر بالمغرب فاذا فرغ كتب اللّه له بعددهم درجات.قال منصور:كان ربيع بن بدر اذا حدث بهذا الحديث يقول اين انت يا غافل عن هذا الكرم و اين انت عن قيام هذا الليل و عن جزيل هذا الثواب و عن هذه الكرامه.و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:ما من حسنه إلا و لها ثواب مبين فى القرآن إلا صلوه الليل فان اللّه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال اللّه تعالى:فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قره اعين و فى الروايات انه تعالى ادخلهم جنته و اسكنهم فى جواره و آمنهم من خوفه،و انه اذا كان يوم القيامه و جمع اللّه الخلايق فى الموقف ينادى مناد:ايها المتهجدون فى الدنيا قوموا فادخلوا الجنه بغير حساب ثم يشغل بحساب الخلايق،و ان ركعتين منها أحب الى الرسول صلّى اللّه عليه و اله من الدنيا و ما فيها و انها من الباقيات الصالحات و ان البيوت التى تصلى فيها بالليل و بتلاوه القرآن تضيىء لاهل السماء كما تضيىء نجوم السماء لاهل الارض،و ان ابراهيم عليه السّلام بها و بالطعام الطعام صار خليل الرحمن و ان اللّه يحب الملاعب بالجماع بلا رفث و الموحد بالفكر و الساهر بالصلاه و انها زينه الاخره كما ان المال و البنون زينه الحيوه الدنيا و انها رضا الرب و تمسك باخلاق النبيين و تعرض لرحمه رب العالمين و انها و افطار الصائم و لقاء الاخوان من روح اللّه.

اقول:ياتى فى اللؤلؤ الاتى حديث شريف آخر عن امير المؤمنين عليه السّلام فى تفصيل فضل القيام بالصلاه فى آناء الليل يستفاد منه فضل كثير عجيب لصلوه الليل ايضا و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:ما زال جبرئيل يوصينى بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتى لن يناموا و فى الروايه لم يتركها امير المؤمنين عليه السّلام قط حتى ليله الهرير.و كان جماعه من

اصحاب الرسول قاموا حتى انتفخت اقدامهم و فى بعض الاخبار عن جبرئيل:اذا اشتغل المؤمن فى السحر بصلاه الليل اهتز عرش الرحمن.

اقول:كفى فى فضلها و الإهتمام بها قوله: «يٰا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلاّٰ قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ» و قوله «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طٰائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ» و قوله تعالى:

«وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً» و قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ آخِذِينَ مٰا آتٰاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كٰانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِينَ كٰانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مٰا يَهْجَعُونَ وَ بِالْأَسْحٰارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» و قوله: «وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نٰافِلَةً لَكَ عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقٰاماً مَحْمُوداً» و قوله: «وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِيٰاماً» و قوله: «سِيمٰاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» و قوله: «آنٰاءَ اللَّيْلِ سٰاجِداً وَ قٰائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ» و قوله تعالى «وَ رَهْبٰانِيَّةً ابْتَدَعُوهٰا مٰا كَتَبْنٰاهٰا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغٰاءَ رِضْوٰانِ اللّٰهِ» و قوله «إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ» و المراد بقوله «وَ إِدْبٰارَ النُّجُومِ» كما عن النبى صلّى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين و بنيهما الحسن و الباقر و الصادق عليهم السلام نافله الصبح.

و عن النبى صلّى اللّه عليه و اله ان هاتين الركعتين أفضل مما طلعت عليه الشمس.و ما حكى عن الشيخ الجنيد انه راى بعد موته فى المنام فقيل له ما فعل اللّه بك فقال:طارت تلك الاشارات و طاحت تلك العبارات و غابت تلك العلوم و اندرست تلك الرسوم،و ما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها فى السحر و ما نقله اسامه عن النبى صلّى اللّه عليه و اله قال:قلت له يا رسول اللّه ما ايسر ما ينقطع تلك الطريق قال صلّى اللّه عليه و اله:السهر الدائم.و قد مر باقى الحديث مع كلام جمع من السالكين فى المقام فى آخر الباب الثانى فى قول بعضهم كان يقول ما اخاف من الموت الامن حيث يحول بينى و بين صلاه الليل و مواظبه جمع غفير من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و اله و غيرهم على الصلاه فى آناء الليل كما مرّ حال ثله منهم فى الباب الاول فى لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و بعض الائمه على العباده فارجعه البته لتقف على كيفيه احيائهم تمام لياليهم فى شده التعب لعله يؤثر فيك بمقدار ادراك صلاه الليل فقط فى تمام ليلتك الطويله،و قال ابو عبد اللّه:الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليله فيستعين

به علی قیامه و یقصر فیه نهاره فیستعین به علی صیامه.و قال المفسر فی تفسیر «إِنَّ نٰاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً» ای ثقلا و مشقه لان اللیل وقت الراحه «وَ أَقْوَمُ قِيلاً» ای اصوب و اقرب لصلوه اللیل،و قرائه القرآن و التفکر و العباده لفراغ القلب عن امور المعاد و المعاش بخلاف النهار فان المشاغل فیه کثیره ان الایه داله علی انه لا عذر لاحد فی ترک صلوه اللیل.

به نیمشب که همه مست خواب خوش باشند

من و خیال تو و ناله های دردآلود

و قد روی فی ارشاد القلوب عن بعض العابدین انه قال:رأیت فی منامی کأنی علی شاطیء نهر یجری بالمسک الازفر و علی حافتیه شجر من اللؤلؤ و قصب الذهب و اذا بجوار مزینات لابسات ثیاب السندس کأن وجوههن الاقمار و هن یقلن سبحان المسبح بکل لسان سبحانه سبحان الموجود فی کل مکان سبحانه سبحان الدائم فی کل الازمان سبحانه فقلت لهن من انتن فقلن شعرا:

ذرأنا اله الناس رب محمد

لقوم علی الاطراف باللیل قوّم

یناجون رب العالمین الههم

و تسری همول القوم و الناس نوّم

فقلت:بخ بخ لهؤلاء القوم من هم؟فقلن:المتهجدون باللیل بتلاوه القرآن الذاکرون اللّه کثیرا فی السر و الاعلان المتفقون و المستغفرون بالاسحار.

و روی عن بعض الصالحین انه قال:نمت ذات لیله فسمعت هاتفا یقول:اتنام عن حضره الرحمن و هو یقسم الجوائز بالرضوان بین الاحبه و الخلان فمن اراد منا المزید فلا ینام لیله الطویل و لا یقنع من نفسه بالقلیل.و فی الحدیث القدسی کذب من زعم انه یحبنی و هو ینام طول لیله أ لیس کل حبیب یحب الخلوه مع حبیبه یا ابن عمران لو رایت الذین یصلون فی الدجی و قد مثلت نفسی بین اعینهم یخاطبوننی و قد جللت عن المشاهده و یکلمونی و قد عززت عن الحضور یا ابن عمران هب لی من

عینک الدموع،و من قلبک الخشوع ثم ادعنی فی ظلم اللیالی تجدنی قریبا مجیبا.

و فی الامالی عن الصادق علیه السّلام قال کان فی ما ناجی اللّه موسی ان قال له یا ابن عمران کذب من زعم انه یحبنی فاذا جنه اللیل نام عنی أ لیس کل محب یحب خلوه حبیبه ها

ص:66

انا ذا يا ابن عمران مطلع على احبائى اذا جنهم الليل حولت ابصارهم من قلوبهم و مثلت عقوبتى بين اعينهم يخاطبونى عن المشاهده و يكلمونى عن الحضور.

فى فوائد صلاه الليل

لؤلؤ:فى فوائد صلاه الليل و فى حديث عن امير المؤمنين عليه السّلام فى تفصيل فضل الصلاه فى آناء الليل الذى يعلم منه عظم ثواب احياء تمام الليل،و فى فضل استتار صلوه الليل و ساير النوافل و فى تأكد استحباب تفريق الصلوات و العبادات فى بقاع مختلفه لتشهدن له يوم القيامه و فى الاداب التى ينبغى للمتهجد مراعاتها-قال ابو عبد اللّه عليه السلام:صلوه الليل تحسن الوجه و تحسن الخلق و تطيب الريح و تدر الرزق و تجلبه و تذهب بالهم و تجلو البصر و فى خبر آخر:من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار و فى آخر:صلاه الليل تبيض الوجوه.و سئل على بن الحسين عليه السلام ما بال المتهجدين بالليل من احسن الناس وجها قال عليه السّلام:لانهم خلوا باللّه فكساهم اللّه من نوره.و قد ورد فى الروايات انها مطرده للداء عن الجسد و مصححه للبدن و دافعه للبلاء و مفرحه للمصلى و مشرفه و منهاه عن المعاصى و مذهبه للسيئات الماضيه سيما ما صدر منه فى اليوم السابق لقوله:

«إِنَّ اَلْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ اَلسَّيِّئٰاتِ» و لقوله:صلاه المؤمن بالليل تذهب بكل ما عمل من ذنب بالنهار و مجليه للقلب و معينه لفعل الطاعات و موفقه للقيام بالعبادات و لتجديد التوبه و سراج لصاحبها فى ظلمه القبر و ناصره له على اعدائه و مهيبه له بين الناس كما قال فى حديث ان اللّه وضع الهيبه فى صلاه الليل و قاضيه للدين و جالبه لرزق النهار و مزيده له و فى الروايه انه جاء رجل الى ابى عبد اللّه عليه السّلام فشكا اليه الحاجه و افرط فى الشكايه حتى كاد أن يشكوا لجوع فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:يا هذا تصلى بالليل؟فقال الرجل نعم.فالتفت ابو عبد اللّه عليه السّلام الى أصحابه فقال:كذب من زعم انه يصلى بالليل و يجوع النهار ان اللّه ضمن بصلاه الليل قوت النهار.

اقول:هذا التكذيب وقع منهم عليهم السلام فى احاديث أخر.و فى روايه اخرى قال:ان الرجل ليكذب الكذبه فيحرم بها رزقه،قلت:و كيف يحرم رزقه؟فقال:

يحرم بها صلوه الليل فاذا حرم صلوه الليل حرم الرزق،و مما ورد من هذه الروايات الداله على فوائد صلوه الليل و فضلها ما عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:صلوه الليل مرضاه للرب و حب الملئكه و سنه الانبياء و نور المعرفه،و اصل الايمان و راحه الابدان و كراهيه الشيطان،و سلاح على الاعداء،و اجابه للدعاء،و قبول للاعمال.و بركه فى الرزق،و شفيع بين صاحبها و بين ملك الموت،و سراج فى قبره،و فراش من تحت جنبيه و جواب منكر و نكير و مونس و زائر فى قبره،فاذا كان يوم القيامه كانت الصلوه ظلا عليه و تاجا على رأسه و لباسا على بدنه،و نورا يسعى بين يديه،و سترا بينه و بين النار،و حجه للمؤمن بين يدى اللّه تعالى و ثقلا فى الموازين و جوازا على الصراط و مفتاحا للجنه،و زينه للاخره لان الصلوه تكبير و تحميد و تسبيح و تمجيد،و تقديس و تعظيم،و قرائه و دعاء،و ان اصل الاعمال كلها الصلوه لوقتها،و لاجل هذه الفوائد و ما مر من الثواب اوصى النبى صلّى اللّه عليه و اله بها لعلى عليه السلام ثلاث مرات فقال:عليک بصلوه الليل و عليک بصلوه الليل و عليک بصلوه الليل و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على صلّ من الليل و لو كحلب شاه فان ركعتين من الليل أفضل من الف ركعه بالنهار و المصلى بالليل احسن الناس وجها بالنهار

فى ثواب الصلوه بحسب اجزاء الليل

و قد روى عن الصادق عليه السّلام عن ابيه قال اتى رجل و سئل امير المؤمنين عليه السّلام عن قيام الليل بالقرآن فقال:ابشر من صلى من الليل عشر ليله للّه قال اللّه لملئكته:اكتبوا لعبدى من الحسنات عدد ما انبتت فى الليل من حبه و ورقه و شجره و عدد كل قصبه و خوص و مرعى،و من صلى تسع ليله أعطاه اللّه عشر دعوات مستجابات و أعطاه كتابه بيمينه،و من صلى ثمن ليله أعطاه اللّه اجر شهيد صابر صادق النيه و شفع فى اهل بيته و من صلى سبع ليله خرج من قبره يوم يبعث و وجهه كالقمر ليله البدر حتى يمر على الصراط مع الامنين،و من صلى سدس ليله كتب فى الاوابين و غفر له ما تقدم من ذنبه،و من صلى خمس ليله زاحم ابراهيم الخليل عليه السّلام فى قبته و من

صلی ربع لیله کان فی اول الفائزین حتی یمر علی الصراط کالریح العاصف،و یدخل الجنه بغیر حساب،و من صلی ثلث لیله لم یبق ملک الا غبطه بمنزلته من اللّه،و قیل له ادخل من أی ابواب الجنه الثمانیه شئت،و من صلی نصف لیله فلو اعطی ملاء الارض ذهبا سبعین الف مره لم یعدل جزائه،و کان له بذلک عند اللّه أفضل من سبعین رقبه یعتقها من ولد اسمعیل،و من صلی ثلثی لیله کان له من الحسنات عدد رمل عالج أدناها حسنه اثقل من جبل احد عشر مرات

و من صلی لیله تامه تالیا لکتاب اللّه راکعا و ساجدا و ذاکرا اعطی من الثواب ما أدناه یخرج من الذنوب کیوم ولدته امه و یکتب له بعدد ما خلق اللّه من الحسنات و مثلها من الدرجات و یبث النور فی قبره و ینزع الاثم و الحسد من قلبه،و یجار من عذاب القبر و یعطی براءه من النار و یبعث من الامنین و یقول الرب لملائکته:انظروا الی عبدی احیی لیله ابتغاء مرضاتی اسکنوه الفردوس،و له فیها مأه الف مدینه فی کل مدینه جمیع ما تشتهیه الانفس و تلذ الاعین،و ما لا یخطر علی بال سوی ما اعددت له من الکرامه و المزید و القربه.و فی خبر آخر قال:من ختم له بقیام لیله واحده ثم مات فله الجنه.

نشان عاشق آن باشد که شب تا صبح پیوندد

ترا گر خواب میگیرد نه صاحب درد مشتاقی

و قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بعض الائمه علیهم السلام علی العباده مواظبه جمع کثیر علی الصلاه و العباده فی تمام لیالیهم فارجع الی احوالهم و سلوکهم فاعتبر منهم بقدر اداء صلاه اللیل التی عرفت منزلتها و عظم اجرها،و ستأتی فی ذیل اللؤلؤ الاتی مواعظ ذلک فراجعها،و قال علیه السّلام:صلاه السر تزید علی الجهر بسبعین ضعفا،و مدح اللّه تعالی زکریا اذ نادی ربه نداء خفیا.و قال سبحانه:ادعوا ربکم تضرعا و خیفه و دون الجهر من القول.

و قد روی ابو ذر رحمه اللّه عن النبی صلّی اللّه علیه و اله انه قال بعد ما ذکر فضل الصلاه فی المسجد الحرام و مسجد النبی صلّی اللّه علیه و اله:و أفضل من هذا کله صلاه یصلیها الرجل فی بیته حیث لا یراه الا اللّه یطلب بها وجه اللّه الی أن قال:ان الصلاه النافله تفضل فی السر علی الصلاه فی العلانیه کفضل الفریضه علی النافله.

اقول:یأتی فی الباب فی لؤلؤ فضل المشی الی المساجد فضل الصلاه فی هذین المسجدین فی تضاعیف اعداد فضل المساجد فراجعه لتقف علی فضل هذه الصلاه بهذه المقایسه،و قال:من صلی رکعتین فی خلاء لا یرید احدا الا اللّه-و فی خبر لا یراه الا اللّه-کانت له برائه من النار.و قال:ما یتقرب العبد الی اللّه بشیء أفضل من السجود الخفی.و قال علیه السّلام:ان اللّه یباهی الملائکه برجل قام من اللیل یصلی وحده فسجدو نام و هو ساجد فیقول اللّه:انظروا الی عبدی روحه عندی و جسده فی طاعتی ساجد.

اقول هذا الفضل لاستتار النوافل لا للفرایض و لا لصلوه اللیل خاصه بل لمطلق النوافل بل لمطلق الطاعات و الحسنات المندوبه کما مرت اخباره فی الباب الثانی فی لئالی الذکر فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر و الدعاء علی العلانیه منهما.

منها ان الرضا علیه السّلام قال:المستتر بالحسنه یعدل سبعین حسنه و اما قول ابی عبد اللّه علیه السّلام:ینبغی للرجل اذا صلی فی اللیل أن یسمع اهله ای یجهر لکی یقوم النائم و یتحرک المتحرک فهو ناظر الی جواز ایقاظ النائم للصلوه المندوبه فضلا عن الواجبه کما فی الوسائل و غیره فلا ینافی ما مر.و قال عبد اللّه:سأل ابو کهمش ابا عبد اللّه علیه السّلام فقال:یصلی الرجل نوافل فی موضع او یفرقها قال:لا بل هیهنا و هیهنا فانها تشهد له یوم القیامه.و فی خبر آخر قال الصادق علیه السّلام:صلوا من المساجد فی بقاع مختلفه فان کل بقعه تشهد للمصلی علیها یوم القیامه.و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله فی وصیته لابی ذر:یا ابا ذر ما من رجل یضع جبهته فی بقعه من بقاع الارض الا شهدت له بها یوم القیامه،و ما من منزل ینزل قوم الا و اصبح ذلک المنزل یصلی علیهم او یلعنهم،یا ابا ذر ما من صباح و لارواح الا و بقاع الارض ینادی بعضها بعضا یا جاره هل مرّ علیک الیوم ذاکر للّه او عبد وضع جبهته علیک ساجدا للّه فمن قائله:لا،و من قائله:نعم فاذا قالت:نعم اهتزت و انشرحت،و تری ان لها الفضل علی جارتها.و قال ابو جعفر علیه السّلام:ان علی بن الحسین علیهما السلام کان یصلی فی الیوم و اللیله الف رکعه کما کان یفعل امیر المؤمنین علیه السّلام؛کان

له خمسمأه نخله و کان یصلی عند کل نخله رکعتین.

و قال ابو الحسن الاول علیه السّلام:اذا مات المؤمن بکت علیه الملائکه و بقاع الارض التی کان یعبد اللّه علیها و أبواب السماء التی کان یصعد أعماله فیها و فی خبر آخر قال علیه السّلام:اذا مات المؤمن بکت علیه بقاع الارض التی کان یعبد اللّه فیها،و الباب الذی کان یصعد منه عمله و موضع سجوده.و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ما من میت یموت فی ارض غربه یغیب فیها بواکیه الا بکته بقاع الارض التی کان یعبد اللّه علیها و بکته أبواب السماء التی کان یصعد فیها عمله.

اقول:اذا عرفت فضل صلوه اللیل و عظم اجرها فاعلم أنه یجب علی المتهجد أن لا یأکل کثیرا،و لا یعمل فی الیوم عملا صعبا لییقظ فی السحر،و یواظب علی القیلوله لان له مدخلا عظیما للتسهر،و ان لا یعصی اللّه فی یومه لانه موجب للحرمان عن قیام اللیل کما یأتی فی اللؤلؤ الاتی و قال بعض الاکابر:حرمت خمسه أشهر من قیام اللیل لجرم و کان جرمه مثل حسنات الابرار،و أن یأکل و ینام فی اول اللیل او یؤخر طعامه الی السحر بعد تهجده اذا کان مریدا للصوم.

فی ذم ترک صلوه اللیل و فی اسباب الانتباه

لؤلؤ:فیما یدل علی کراهه ترک صلاه اللیل و ذمه،و فی أسباب الانتباه و الایتقاظ لمن أرادها،و فی ان استمرار النوم الی الصبح لمریدها قد یکون من اللّه تعالی لحکمه و فی موعظه بلیغه قاطعه للاعذار فی ترک صلاه اللیل من الدیلمی و المؤلف،و فی الاشیاء العشره التی هن بدلات من صلاه اللیل التی یدرک بها فضلها.و الثواب الموعود فیها مع مزید کثیر«قال»ابو عبد اللّه علیه السّلام:یا سلمان لا تدع قیام اللیل فان المغبون من حرم قیام اللیل.و عنه علیه السّلام ان الرجل لیکذب الکذبه فیحرم بها صلاه اللیل فاذا حرم صلوه اللیل حرم بها الرزق بل عن ابن مسعود عن النبی صلّی اللّه علیه و اله انه قال:اتقوا الذنوب فانها ممحقه للخیرات ان العبد لیذنب الذنب فینسی به العلم الذی کان قد علمه،و ان العبد لیذنب الذنب فیمتنع به من قیام اللیل،و ان العبد لیذنب الذنب فیحرم به الرزق

و قد کان هیىء له ثم تلا هذه الایه انا بلوناهم کما بلونا اصحاب الجنه الی آخره و جاء رجل الی امیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام فقال:انی قد حرمت صلاه اللیل فقال علیه السّلام له أنت رجل قیدتک ذنوبک و اتی رجل الی سلمان فقال یا عبد اللّه انی لا أقوی علی الصلاه باللیل فقال:لا تعص اللّه بالنهار.«عنه علیه السّلام قال:لیس منا من لم یصل صلاه اللیل و فی روایه اخری قال:لیس من شیعتنا من لم یصل صلاه اللیل.و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی علیک بصلاه اللیل و من استخف بصلاه اللیل فلیس منا.و قال لا تکثروا النوم فان النوم باللیل یدع صاحبه فقیرا یوم القیامه و قال تعالی:یا بن عمران کذب من زعم من یقول انه یحبنی فاذا جنه اللیل نام عنی و قال علیه السّلام:فاذا کان وقت السحر نادی مناد الا لیقیم المستغفرون فیقومون و یستغفرون فاذا طلع الفجر نادی مناد:الا لیقیم الغافلون فیقومون من فراشهم کالموتی نشروا من قبورهم.و قال ابو جعفر علیه السّلام:ان للیل شیطانا یقال له الرها فاذا استیقظ العبد و أراد القیام الی الصلاه فقال له:لیست ساعتک ثم یستیقظ مره اخری فیقول له:لم یأن لک فما یزال کذلک یزیله و یحسبه حتی یطلع الفجر فاذا طلع الفجر بال فی اذنه ثم انصاع یمصع بذنبه فخرا،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:لیس من عبد الا یوقظ فی کل لیله مره او مرتین او مرارا فان قام کان ذلک و الا فحج الشیطان فبال فی أذنه او لا یری أحدکم انه اذا قام و لم یکن ذلک منه قام و هو متحیر ثقیل کسلان و فی خبر قال:ان العبد یوقظ ثلاث مرات من اللیل فان لم یقم اتاه الشیطان فبال فی أذنه و قال صلّی اللّه علیه و اله:استعینوا بطعام السحر علی صیام النهار،و بالقیلوله علی قیام اللیل،و ما نام اللیل کله أحد الا بال الشیطان فی اذنیه،و جاء یوم القیامه مفلسا و ما من احد الا و له ملک یوقظه من نومه کل لیله مرتین یقول:یا عبد اللّه اقعد لتذکر ربک،و فی الثالثه ان لم ینتبه یبول الشیطان فی اذنه و قیل یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ان فلانا نام البارحه عن ورده حتی أصبح قال صلّی اللّه علیه و اله:ذلک الرجل بال الشیطان فی أذنه فلم یستیقظ،و قال ابو جعفر علیه السّلام:ما نوی عبد یقوم ای ساعه نوی فعلم اللّه ذلک الا و کل به ملکین یحر کانه تلک الساعه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:من أراد شیئا من قیام اللیل و أخذ مضجعه فلیقل:اللهم لا تؤمنی مکرک،و لا تنسنی ذکرک؛و لا

تجعلنی من الغافلین اقوم ساعه کذا و کذا وکل اللّه به ملکا ینبهه تلک الساعه.و قال الصادق علیه السّلام:ما من عبد یقرء آخر الکهف یعنی من «قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ» الی آخرها عند نومه الا تیقظ فی الساعه التی یرید بل ورد فی الاخبار الصحیحه انه قال:ان العبد لینوی من نهاره أن یصلی باللیل فتغلب عینه فینام فیثبت اللّه له صلاته و یکتب نفسه تسبیحا و یجعل نومه علیه صدقه بل ورد فیها ان ابا عبد اللّه علیه السّلام قال فی حدیث:یا سدید ان ولینا لیعبد اللّه قائما و قاعدا و نائما و حیا و میتا قال:قلت جعلت فداک اما عبادته قائما و قاعدا و حیا فقد عرفنا،کیف یعبد اللّه نائما و میتا قال:ان ولینا لیضع رأسه فیرقد فاذا کان وقت الصلاه و کل به ملکان خلقا فی الارض لم یصعدا الی السمآء و لم یریا ملکوتها فیصلیان عنده حتی ینتبه فیکتب اللّه ثواب صلواتهما له،و الرکعه من صلاتهما تعدل الف صلاه من صلاه الادمیین،و قد مر باقی الحدیث مع جمله أخبار أخر فی وصف نوم المؤمن فی الباب الثالث فی لؤلؤ أحوال الملکین الکاتبین بعد موت المؤمن.و لا یخفی علیک ان الحدیث الاخیر أعم من سابقه فیشمل من لم ینو صلاه اللیل ایضا بل یشمل سایر الصلوات المندوبه بل الواجبه ایضا و لا تستبعد هذا من فضل المؤمن لما نتلوها علیک من فضائله العجیبه فی صدر الباب التاسع.و فی حدیث قال قال اللّه تعالی ان من عبادی المؤمنین لمن یجتهد فی عبادتی فیقوم من رقاده و لذیذ و ساده فیجتهد لی اللیالی فیتعب نفسه فی عبادتی فاضربه بالنعاس اللیله و اللیلتین نظرا منی الیه و ابقاء علیه فینام حتی یصبح فیقوم و هو ماقت لنفسه زاریء علیها و لو اخلی بینه و بین ما یرید من عبادتی لدخله العجب من ذلک فیصیره العجب الی الفتنه باعماله فیأتیه من ذلک ما فیه هلاکه لعجبه باعماله و رضاه عن نفسه حتی یظن انه قد فاق العابدین،و جاز فی عبادته حد التقصیر فیتباعد منی عند ذلک و هو یظن انه یتقرب الیّ فلا یتکل العاملون علی أعمالهم التی یعملونها لثوابی فانهم لو اجتهدوا و اتعبوا انفسهم و افنوا اعمارهم فی عبادتی کانوا مقصرین غیر بالغین فی عبادتهم کنه عبادتی فیما یطلبون عندی من کرامتی،و النعیم فی جناتی،و رفیع الدرجات العلی فی جواری،و لکن فبرحمتی فلیثقوا،و بفضلی فلیفرحوا،و الی

حسن ظن بی فلیطمئنوا فان رحمتی عند ذلک تدرکهم؛و منی یبلغهم رضوانی و مغفرتی تلبسهم عفوی فانی انا اللّه الرحمن الرحیم.

و قال الدیلمی فی ارشاده:اعلم یا اخی ان الفضلاء العارفین باللّه المجتهدین فی تحصیل رضاء اللّه تریهم عامه لیلهم بذکر ربهم یتلذذون،و فی عبادته ینقلبون ما بین صلوه نافله و قرائه سوره،و تسبیح و استغفار،و دعاء و تضرع،و ابتهال و بکاء من خشیته،لا ینامون من لیلهم الا ما غلبوا علیه،و ما أراحوا به ابدانهم فهم الرجال الاخیار،و وصفک وصف اغترار جیفه باللیل،بطال بالنهار،تعتذر فی ترک القیام باللیل باعذار کاذبه،بقول:انا ضعیف القوی،انا تاعب بکدّ النهار فی مرض و صداع، و تحتج بالبرد فی الشتاء،و الحرّ فی الصیف باعذار کاذبه،و لو أن سلطانا اعطاک دینارا او کسوه و امرک ان تقف ببابه تحرسه باللیل لبادرت الی ذلک لا بل لو قال لک خذ سلاحک و اخرج قدامی تحارب عدوی لبذلت روحک العزیزه دونه و ان قتلت و کم من انسان یأخذ درهما اجره له علی حراسه زرع غیره او ثمره غیره،و یسهر اللیل کله فی برد شدید و حرّ عظیم؛و لو انک اردت سفرا و عملا من اعمال الدنیا لسهرت عامه اللیل فی تعبیه اشغالک و تحفظ تجارتک و لم تعتذر بتلک الاعذار عن خدمه ربک و هذا یدل علی کذبک؛و ضعف یقینک بما وعد اللّه العاملین بالثواب و الجنه علی الطاعه فانک قد اطعت فی ذلک نفسک الاماره بالسوء و اطعت ابلیس،و قد حذرک اللّه من طاعته فقال تعالی: «إِنَّ الشَّیْطٰانَ لَکُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمٰا یَدْعُوا حِزْبَهُ لِیَکُونُوا مِنْ أَصْحٰابِ السَّعِیرِ» و قال تعالی: «الشَّیْطٰانُ یَعِدُکُمُ الْفَقْرَ وَ یَأْمُرُکُمْ بِالْفَحْشٰاءِ وَ اللّٰهُ یَعِدُکُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلاً» فاحذر نفسک یا اخی من طول الرقاد و اعبد ربک حتی تبلغ منه المراد و للّه درّ بعض الزهاد حیث قال شعرا:

حبیبی تجاف من المساد

خوفا من الموت و المعاد

من خاف من سکره المنایا

لم یدر ما لذه الرقاد

قد بلغ الزرع منتهاه

لا بد للزرع من حصاد

فاستیقظ یا اخی من رقدتک فقد مضی من عمرک اکثره فی غفله و نوم و لا تنس

ص :74

نصیبک من قیام اللیل فیما بقی من عمرک لتکون خاتمتک خاتمه خیر فاغتنمها تغنم و لا تغفل عنها فتندم،فاستدرک یا اخی ما فرط من امرک و اسکب الدمع بکاء علی نفسک حیث لم تکن صالحا للقیام بباب ربک فأنامک،و لو علم انک صالح للقیام لاقامک، فالبدار البدار قبل نفاد الاعمار،فان الدنیا مزرعه الاخره و علی قدر ما تزرعه فی الدنیا تحصده فی الاخره،و قد أمر الباری عز اسمه عباده بالمسارعه الی الطاعات و الاستباق الیها فقال تعالی: «وَ سٰارِعُوا إِلیٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ» و من نام عن العبادات سائر لیله لم یمتثل ما امر اللّه تعالی من المسارعه و المغفره و دخول الجنه العریضه التی اعدها اللّه للعاملین و اعلم:ان من نام عامه لیله کان ذلک دلیلا علی أنه عمل فی نهاره ذنبا عظیما فعاقبه اللّه فطرده عن بابه،و عن مرافقه العابدین الذین هم احبائه و لو علم النائم عن صلوه اللیل ما فاته من الثواب العظیم و الاجر المقیم لطال بکائه علیه.و عن ابن مسعود قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و سلّم:حسب الرجل من الخیبه أن یبیت لیله لا یصلی فیها رکعتین و لا یذکر اللّه فیها حتی یصبح.

اقول فعلیک یا اخی بالتسهر و التهجد و لا تطمع نفسک فی ایثار لذه الرقاد،و کثره النوم و ما یوجبها علی تحصیل زادک لسفر الاخره و الدرجات العالیه،و لا تقبل منها معاذیرها فی ترک القیام الیها فانها معاذیر کاذبه کما مرت الاشاره الیه هنا فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ فی قوله تعالی: «إِنَّ نٰاشِئَهَ اللَّیْلِ هِیَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِیلاً»، و ان أردت معرفه تفاصیل مفاسد النوم فارجع الی الباب الثانی فی اللؤلؤ الثانی من الامور العشره ترک النوم و بعد ما وفقت لها،فلا تجرّک الکساله و بروده الهواء و اغواء الشیطان،و ملاحظه جواز ترک القیام فیها الی ان تؤدیها جالسا لما مر من تضاعف ثواب قرائه کل حرف من القرآن فی الصلوه قائما علی قرائته قاعدا فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل قرائه القرآن و عظم ثوابه.هذا مضافا الی ما ثبت من قیام رکعتین من جلوس مقام رکعه من قیام فی النوافل المطلقه و فی الصلوه الاحتیاطیه،و یدل علیه ایضا ما فی العیون فی باب العلل التی سئلها الفضل بن

شاذان عن الرضا علیه السّلام فان قال:فلم جعل رکعه و سجدتین قیل:لان الرکوع من فعل القیام و السجود من فعل القعود و صلوه القاعد علی النصف من صلوه القائم فضوعف السجود لیستوی بالرکوع فلا یکون بینهما تفاوت لان الصلوه انما هی رکوع و سجود.

فی الاشیاء التی هی بدل عن صلوه اللیل فی ثوابها

ثم اقول:فان لم توفق مع ذلک کله للقیام لصلوه اللیل فاعمل بما رواه فی التهذیب عن معویه بن وهب عن ابی عبد اللّه من أنه قال:أما ترضی أحدکم أن یقوم قبل الصبح و یوتر و یصلی رکعتی الفجر و یکتب له صلوه اللیل فان لم توفق لذلک ایضا فاقرأ آیه «آمَنَ الرَّسُولُ» الی آخر سوره البقره بعد العشاء الاخره أوصلها فی جماعه و لو فی غیر المسجد أوصلها مع صلاه المغرب فی المسجد فی جماعه فان اللّه یعطیک بکل واحد منها ثواب من أحیی اللیل کله بل بالوسط منها یعطیک ثواب قیام لیله القدر کما یأتی مع اخویه فی اواخر الباب فی لؤلؤ فضل الجماعه؛و ان لم توفق لشیء من ذلک ایضا فنم علی طهاره و لو ترابیه لما مر فی الباب الثانی فی الامر السادس من الامور العشره ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:من بات فی طهر فکأنما احیی اللیل کلها.ثم لا یخفی علیک انک لو وفقت للجمع بین کل ما مرّ من الاصل،و هذه البدلات فقد جمعت بین ثواب صلوه اللیل و ثواب احیاء ثلث لیالی.

ثم اقول:و مما یدرک به صلوه اللیل مع مزید کثیر ما مر فی هذا اللؤلؤ من ان العبد لینوی من نهاره أن یصلی باللیل فتغلب عینه فینام فیثبت اللّه له صلاته و یکتب نفسه تسبیحا،و یجعل نومه علیه صدقه،و من ان ولیهم اذا کان راقدا و بلغ وقت الصلوه یخلف عنه ملکان فیصلیان عنده حتی ینتبه و یکتب اللّه له صلوتهما،و الرکعه من صلوتهما تعدل الف صلوه من صلوه الادمیین،و مما یدرک به ذلک ایضا ما مر فی اواخر الباب الخامس فی لؤلؤ آداب شرب الماء من ان شربه باللیل و ذکر الحسین علیه السّلام و اللعن علی ظالمیه أفضل من احیاء اللیله الشریفه المتبرکه،و ما مر من قوله صلّی اللّه علیه و اله:

ص: 76

من اقل ما اوتيتم اليقين و عزيمه الصبر و من اعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل و صيام النهار،و ما مر فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سوره الجمعه من أن قرائه انا انزلناه مره تعادل صوم شهر رمضان كله و احياء ليله القدر.

فى ثواب قضاء صلوه الليل و النوافل

خاتمه فيما ورد فى فضل قضاء صلوه الليل و النوافل الموقته،و فى ذم تركها و فى استحباب استواء العمل و لا اقل من سنه قال اللّه تعالى: «وَ هُوَ اَلَّذِى جَعَلَ اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرٰادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرٰادَ شُكُوراً» اى يخلف كلا منهما الاخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يفعل فيه قال:فكلما وظف بالليل و لم يات به الرجل يقضيه بالنهار و بالعكس.و القمى عن الصادق عليه السّلام كل ما فاتک بالليل فاقضه بالنهار قال اللّه تعالى و تلا هذه الايه و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ان اللّه يباهى ملئكته بالعبد يقضى صلوه الليل بالنهار فيقول:يا ملائكتى انظروا الى عبدى يقضى ما لم افترضه عليه اشهدكم انى قد غفرت له.

و قال:عليه السّلام ان العبد يقوم فيقضى النافله فيعجب الرب ملئكته فيقول:ملئكتى عبدى يقضى ما لم افترضه عليه.و قال زراره:دخلت على ابى جعفر عليه السّلام و أنا شاب فوصف لى التطوع و الصوم فراى ثقل ذلک فى وجهى فقال لى:ان هذا ليس كالفريضه من تركها هلک انما هو التطوع ان شغلت عنه او تركته قضيته انهم كانوا يكرهون أن ترفع أعمالهم يوما تاما و يوما ناقصا ان اللّه يقول: «اَلَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ دٰائِمُونَ» و قال عليه السّلام:احب الاعمال الى اللّه ما دام عليه العبدوان قلّ،و قال:انى لا أحب أن أقدم على ربى و عملى مستو.و قال:اذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنه ثم يتحول عنه ان شاء الى غيره و ذلک ان ليله القدر يكون فيها فى عامه ذلک ما شاء اللّه ان يكون و قال:كانوا يكرهون أن يصلوا شيئا حتى يزول النهار ان ابواب السماء تفتح اذا زال النهار.و قال الصادق عليه السلام:قضاء صلوه الليل بعد الغداه و بعد العصر من سرّ آل محمد صلّى اللّه عليه و اله المخزون

اقول:هذه الروايه دلت على أن الوقتين افضلا اوقات قضائها كما أن سابقتها دلت على مرجوحيه غيرهما بالاضافه اليهما لاستحباب قضائها فى كل وقت.و قال عبد اللّه بن

سنان:قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام أخبرنى عن رجل عليه من صلوه النوافل ما لا يدرى ما هو من كثرتها كيف يصنع؟قال:فليصل حتى لا يدرى كم صلى من كثرتها فيكون قد قضى بقدر ما عليه من ذلک ثم قال:قلت له فانه لا يقدر على القضاء فقال:ان كان شغله فى طلب معيشه لا بد منها او حاجه لاخ مؤمن فلا شىء عليه،و ان كان شغله لجمع الدنيا و التشاغل بها عن الصلوه فعليه القضاء و الالقى اللّه و هو مستخف متهاون مضيع لحرمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله.

فى ثواب صلوه الغفيله و الوتيره و كيفيتهما

لؤلؤ:فى فضل صلاه الغفيله و صلاه الوتيره و عظم ثوابهما،و فى كيفيه صلاه الولد لوالديه،و فى جواز الاقتصار على الحمد فى النوافل مطلقا اما الاولى فقال النبى صلّى اللّه عليه و اله:

لا تتركوا ركعتى الغفيله و تنفلوا فى ساعه الغفيله و لو بركعتين خفيفتين فانهما يورثان دار الكرامه و دار السلام و هى الجنه،و ساعه الغفليه ما بين المغرب و العشاء الاخره و فى حديث ان ابليس يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس و حين تطلع فاكثروا ذكر اللّه فى هاتين الساعتين،و تعوّذوا باللّه من شر ابليس و جنوده،و عوّذوا اصغاركم فى هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفله.و فى المجمع و ساعتا الغفله من حين تغيب الشمس الى مغيب الشفق و من طلوع الفجر الى طلوع الشمس.

اقول:كفى فى فضلها ما مر فى تفسير قوله تعالى «تَتَجٰافىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضٰاجِعِ» الايه من انهم الذين يصلون صلاه الغفيله،و ما فى الكافى فى تفسير قوله تعالى: «وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبٰارَ السُّجُودِ» عن النبى و امير المؤمنين و الحسن و الباقر سلام اللّه عليهم اجمعين ان المراد بادبار السجود ركعتان بعد المغرب،و قال:من صلى بين العشائين بركعتين يقرء فى الاولى الحمد و قوله تعالى: «وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنٰادىٰ فِی الظُّلُمٰاتِ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَکَ إِنِّی كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ وَ نَجَّيْنٰاهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذٰلِکَ نُنْجِی الْمُؤْمِنِينَ» .

و فى الثانيه الحمد و قوله: «وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ لاٰ يَعْلَمُهٰا إِلاّٰ هُوَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِی الْبَرِّ

وَ الْبَحْرِ وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلاّٰ يَعْلَمُهٰا وَ لاٰ حَبَّهٍ فِى ظُلُمٰاتِ الْأَرْضِ وَ لاٰ رَطْبٍ وَ لاٰ يٰابِسٍ إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ» فاذا فرغ من القرائه رفع يديه و قال يعنى فى قنوته«اللهم انى اسئلک بمفاتح الغيب التى لا يعلمها الا انت ان تصلى على محمد و آل محمد و ان تفعل بى كذا و كذا اللهم انت ولى نعمتى و القادر على طلبتى تعلم حاجتى اسئلک بمحمد و آله عليه و عليهم السلام لما قضيتها لى»و سئل اللّه حاجته الا اعطاه اللّه ما سئل.

و اما الثانيه فقال:من كان يؤمن باللّه و اليوم الاخر فلا يبيتن الا بوتر قال الراوى قلت يعنى الركعتين بعد العشاء الاخره قال نعم انهما ركعه فمن صلاهما ثم حدث به حدث مات على وتر،فان لم يحدث حدث الموت صلى الوتر فى آخر الليل و فى نقل آخر قال:فان حدث بالمصلى حدث و لم يدرک الوتر فى آخر الليل فقد حوسب من الوتر و بات عليه.و فى روايه و لا يبيتنّ الرجل و عليه وتر و الافضل تأخيرها عن التعقيبات كلها و ان يقرء فى الاولى بعد الحمد قل هو اللّه أحد و فى الثانيه بعده قل يا ايها الكافرون و يجوز فيها كصلاه الغفيله و صلوه الليل و ساير النوافل المرتبه و غير المرتبه المطلقه الاقتصار على الحمد وحدها لقوله(ع):يجوز للمريض ان يقرء فى الفريضه فاتحه الكتاب وحدها و يجوز للصحيح فى قضاء صلاه التطوع بالليل و النهار و المراد بالقضاء فى قوله:قضاء صلاه التطوع تأديتها لا القضاء المصطلح المقابل للاداء كما عبر به فى الوسائل فدل على جواز الاقتصار على الحمد وحدها فى النوافل مطلقا قضاءا و اداءا مضافا الى الاصل و الاجماع و فى المكارم صلوه الولد لوالديه ركعتان الاولى بفاتحه الكتاب و عشر مرات «رَبَّنَا اغْفِرْ لِى وَ لِوٰالِدَىَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسٰابُ» ،و فى الثانيه الفاتحه و عشر مرات «رَبِّ اغْفِرْ لِى وَ لِوٰالِدَىَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ» ،فاذا سلم يقول «رَبِّ ارْحَمْهُمٰا» الايه عشر مرات و فيه ايضا صلوه اخرى لهما ركعتان يقرء فى كل ركعه فاتحه الكتاب مره و عشرين مره «رَبِّ ارْحَمْهُمٰا كَمٰا رَبَّيٰانِى صَغِيراً» فاذا فرغ سجد و يقولها عشره اخرى

فى ثمرات التعقيب سيما بعد صلوه الفجر

لؤلؤ:فى فضل التعقيب و عظم ثوابه و فوائده سيما بعد صلوه الفجر الى أن تطلع

الشمس،و فی کونه سببا لجلب الرزق و استنزاله و ازدیاده،و فی قصه لطیفه من الشیطان فی تفرقته لاهل المسجد و فی عله رفع الیدین الی السماء فی الدعاء مع انه لا یوصف بالمکان و فی اقسام رفعها و المراد به الذکر و الدعاء عقیب الصلوه و هو من آکد السنن و انفعها للدین و الدنیا بل قال ابو جعفر علیه السّلام الدعاء بعد الفریضه افضل من الصلوه تنفلا، و فی خبر آخر سئل ابو عبد اللّه علیه السّلام عن الرجلین قام أحدهما یصلی حتی أصبح و الاخر جالس یدعو،ایهما أفضل؟قال:الدعاء أفضل و قال اللّه تعالی: «فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَ إِلیٰ رَبِّکَ فَارْغَبْ» و المعنی کما عن الصادق علیه السّلام فاذا فرغت من الصلوه المکتوبه فانصب الی ربک فی الدعاء و ارغب الیه فی المسئله فیعطیک و هو من النصب بمعنی التعب کما یأتی بیانه هنا.و فی خبر آخر قال:کان ابی یقول فی قول اللّه عز و جل: «فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَ إِلیٰ رَبِّکَ فَارْغَبْ» فاذا قضیت الصلوه بعد أن تسلم و أنت جالس فانصب فی الدعاء فی امر الاخره و الدنیا،فاذا فرغت من الدعاء فارغب الی اللّه ان یتقبلها منک.و قال علیه السّلام:ان اللّه فرض علیکم الصلوات الخمس فی أفضل الساعات فعلیکم بالدعاء فی ادبار الصلوات،و قال علیه السّلام:ما من مؤمن یؤدی فریضه من فرائض اللّه الا کان له عند ادائها دعوه مستجابه.و فی عده روایات قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من ادی فریضه فله عند اللّه دعوه مستجابه و قال من عقب فی صلوته فهو فی صلوه و قال من صلی فریضه و عقب الی اخری فهو ضیف اللّه و حق علی اللّه ان یکرم ضیفه و قال معویه بن عمار قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام رجلان افتتحا الصلوه فی ساعه واحده فتلا هذا القرآن فکانت تلاوته اکثر من دعائه،و دعا هذا اکثر فکان دعائه اکثر من تلاوته ثم انصرفا فی ساعه واحده ایهما افضل فقال:

کل فیه فضل،کل حسن،فقلت:انی قد علمت ان کلا حسن و ان کلا فیه فضل فقال:

الدعاء أفضل اما سمعت قول اللّه تعالی: «وَ قٰالَ رَبُّکُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ إِنَّ اَلَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبٰادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دٰاخِرِینَ» هی و اللّه العباده هی و اللّه افضل هی و اللّه افضل أ لیست هی العباده هی و اللّه العباده هی و اللّه العباده أ لیست هی اشدهن هی و اللّه أشدهن هی و اللّه اشدهن هی و اللّه اشدهن.

اقول:و یشهد له قوله ایضا ما عالج الناس شیئا اشد من التعقیب ای اشد علیهم تحملا

و صبرا علیه و ذلک لما فیه من حبس النفس و زجرها بعد خلاصها و فرارها عن قید الصلوه التی انها کبیره ثقیله الا علی الخاشعین،و لما فیه من منع النفس عن مشاغلها و مشتهیاتها بعد الفراغ عنها؛و لما فیه من شده إغواء الشیطان و محاربته و وسوسته لکونه من أعظم الطاعات و أهم العبادات کما سیأتی هنا قصه شریفه فی اغوائه لاهل المسجد بعدها.و قد ورد فی الاخبار الصحیحه ان التعقیب أبلغ فی طلب الرزق من الضرب فی البلاد و هو بعمومه یشمل تعقیب جمیع الصلوات حتی المندوبات منها کما سیأتی هنا،و فی خبر قال:ان ذکر اللّه بعد صلوه الغداه الی طلوع الشمس أسرع فی طلب الرزق من الضرب بالسیف فی الارض و فی آخر قال الصادق علیه السّلام الجلوس بعد صلوه الغداه فی التعقیب و الدعاء حتی تطلع الشمس ابلغ فی طلب الرزق من الضرب فی الارض.و فی آخر عنه فی احتجاج البحار قال:اطلبوا الرزق فی ما بین طلوع الفجر الی طلوع الشمس فانه أسرع فی طلب الرزق من الضرب فی الارض.و هی الساعه التی یقسم اللّه فیها الرزق بین عباده،و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام:الجلوس فی المسجد بعد طلوع الفجر الی طلوع الشمس أسرع فی طلب الرزق من الضرب فی الارض.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:لجلوس الرجل فی دبر صلوه الفجر الی طلوع الشمس أنفذ فی طلب الرزق من رکوب البحر.قال حماد:فقلت یکون للرجل الحاجه یخاف فوتها فقال:یدلج فیها و لیذکر اللّه فانه فی تعقیب ما دام علی وضوء.و قال عبد اللّه للصادق علیه السّلام:

جعلت فداک یقال ما استنزل الرزق بشیء مثل التعقیب فیما بین طلوع الفجر الی طلوع الشمس؟فقال:اجل و قال رسول اللّه:قال اللّه یا بن آدم اذکرنی بعد الغداه ساعه و بعد العصر ساعه اکفیک ما اهمک.و فی ثواب الاعمال ایما امرء مسلم حبس نفسه فی مصلاه الذی صلی فیه الفجر یذکر اللّه حتی تطلع الشمس کان له من الاجر کحاج بیت اللّه و غفر له.

و قال انس قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعثمان بن مظعون:من صلی الفجر فی جماعه ثم جلس یذکر اللّه حتی تطلع الشمس کان له فی الفردوس سبعون درجه بعد ما بین درجتین کحضر الفرس الجواد المضمر سبعین سنه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ایما امرء جلس فی مصلاه الذی صلی فیه الفجر یذکر اللّه حتی تطلع الشمس کان له من الاجر کحاج

رسول اللّه و غفر له،و عنه صلّی اللّه علیه و اله قال:من صلی الفجر ثم جلس فی مجلسه یذکر اللّه حتی تطلع الشمس ستره اللّه من النار ستره اللّه من النار ستره اللّه من النار و قال امیر- المؤمنین علیه السّلام:من صلی فجلس فی مصلاه الی طلوع الشمس کان له سترا من النار و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی اذا صلیت الصبح فاقعد مکانک حتی تطلع الشمس فان اللّه یکتب لمن جلس مکانه حجه و عمره و عتق رقبه و صدقه الف دینار فی سبیل اللّه.

اقول:قد مر فی اوائل الباب السادس فی لئالی عظم فضل الصدقه فضلها و مر فیه فی لؤلؤ ما ورد فی فضل قضاء حاجه المؤمن جزیل ثواب الحج فراجعها لتقف علی عظم ثواب هذا التعقیب،و لا یخفی علیک ان ظاهر الحدیثین ان هذا الفضل و الثواب لمجرد الجلوس،فلو ذکر ذکرا فله اجره ایضا علی حده لا یقال انهما مقیدان بما ذکر فیه الذکر لان المستحبات لا یحمل مطلقها علی مقیدها و لا عامها علی خاصها کما حققناه فی محله.و قد مرت فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر الثانی من الامور العشره ترک النوم الاعلی الضروره جمله اخبار دلت علی ذم النوم بین الطلوعین و علی مفاسده التی منها حرمان الرزق و طرده و اصفرار اللون و تقبیحه و تغییره و یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب الزنا انه قال:ما شکت الارض الی اللّه بمثل شکایتها من النوم بین الطلوعین علیها.و قد روی ان نبیا من الانبیاء خرج ذات یوم من المسجد فرای الشیطان فی بابه معه طبل و مضربه من عود و بیده لواء و ضرب علی بطنه سکین مسموم فقال له:یا ملعون ما شأنک و هنا قال:یا نبی اللّه انی جئت کذلک فی کل یوم فی باب المسجد و ارسل الی باب کل مسجد احدا من اتباعی بهذه الصفه فلما فرغ الناس من سلام الصلاه نضرب بالعوده المزینه علی طبل الوسوسه فیخرج منه اصوات ثلاثه احدها:الطمع الطمع فیسمعه کل من له طمع فی الناس فیقولون:لو جلسنا فی المسجد للتعقیب او غیره لا بغضنا المخادیم و من نطمع فیه و لا سائهم فیسدون علینا باب التشریفات و الامال فیخرجون من المسجد بهذه الوسوسه سریعا و ثانیها:الحرص الحرص فیسمعه کل من له حرص علی الدنیا فیخرجون منه معجلا خوفا من فوات منافعهم

المقصوده و ذهاب مشتريهم و أهل معاملتهم و نقصان مشاغلهم و ثالثها:المنع المنع فيسمعه البخلاء و من ينفر من البر بهذه الوسوسه فيخرجون من المسجد فورا خوفا من أن يسئل سائل فيلزم عليهم أن يعطوه شيئا فيقومون هذه الفرق الثلاث و يخرجون سراعا و يجتمعون تحت لوائى فيحرمون من التعقيب و المواعظ،و من الجلوس فى المسجد بهذه الوساوس الثلاثه و من بقى منهم و لم يؤثر فيه هذه الاصوات فنضرب على قلبه و كبده عند موته هذا السكين ليقع فى الشك و الشبهه فمات و خرج من الدنيا بلا ايمان و فى خبر قال ابو عبد اللّه ان العبد اذا عجل فقام لحاجته يقول اللّه ما يعلم عبدى انى انا اللّه الذى اقضى الحوائج و فى مقواس الدعوات للمجلسى(ره)قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذا فرغ العبد عن الصلوه و لم يسئل من اللّه حاجه يقول اللّه للملائكه انظروا الى هذا العبدادى فرضى و لم يسئل عنى حاجته كانه غنى عنى خذوا صلاته و اضربوها على وجهه و عن محمد بن مسلم عن احدهما قال الدعاء دبر المكتوبه أفضل من الدعاء دبر التطوع كفضل المكتوبه على التطوع و فى خبر آخر عن الحسين بن مغيره انه سمع ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول:ان فضل الدعاء بعد الفريضه على الدعاء بعد النافله كفضل الفريضه على النافله.

فى عدم الفرق بين الفريضه و النافله فى استحباب التعقيب

اقول:اذا عرفت فضل التعقيب و عظم منزلته فاعلم ان المستفاد من هذين الخبرين كاطلاق كثير و عموم اخر من أخبار الباب و تصريح جماعه منهم الشيخ فى النهايه عدم الفرق فى استحباب التعقيب بين الفريضه و النافله و ان كان فى الاولى أفضل و ان افضله أن يراعى فيه ما يراعى فى الصلاه من الطهاره و استقبال القبله و الجلوس فى مكانه و ترک الكلام و الاكل و الشرب و نحوها بل روى فى مفتاح الفلاح ان ما يضر بالصلاه يضر بالتعقيب و أفضل منها مراعاه الطهاره فيه لقول الصادق عليه السّلام:المؤمن معقب ما دام على وضوئه و قوله عليه السّلام لهشام حين سئله انى اخرج فى الحاجه و أحب ان اكون معقبا:ان كنت على وضوء فأنت معقب و لما مر من قوله عليه السّلام لحماد حين قال له تكون للرجل الحاجه يخاف فوتها

فقال:یدلج و لیذکر اللّه فانه فی تعقیب ما دام علی وضوئه،و لما مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر السادس من الامور العشره،و فی لؤلئین بعده من عظم ثوابه و کثره فوائده لکن لا یخفی علیک ان شیئا من ذلک لیس شرطا فی اصل فضله بعد صدق تحققه عرفا حتی فیما ورد فیها کیفیه خاصه کقرائته قبل أن یثنی رجلیه و یتکلم لانها محموله علی أفضل افراده و أکملها،و اعتبر بعض بعض القیود فیه کالجلوس فی مکان و الاستقبال بالقبله و عدم الفصل و هو علی اطلاقه ضعیف و الکلام فیه خارج عن موضوع الکتاب.تبصره فی الفقیه قال امیر المؤمنین علیه السّلام اذا فرغ احدکم من الصلوه فلیرفع یدیه الی السماء و لینصب فی الدعاء فقال ابن سبا:یا امیر المؤمنین أ لیس اللّه بکل مکان قال:بلی قال فلم یرفع یدیه الی السماء؟قال او ما تقرء «وَ فِی السَّمٰاءِ رِزْقُکُمْ وَ مٰا تُوعَدُونَ» فمن أین یطلب الرزق الا من موضعه و موضع الرزق و ما وعد اللّه السماء،و فیه عن زید بن علی بن الحسین انه قال:قلت له یا ابت أ لیس اللّه لا یوصف بمکان؟فقال:بلی تعالی اللّه عن ذلک علوا کبیرا قلت فما معنی قول موسی لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ارجع الی ربک فقال:

معناه معنی قول ابراهیم علیه السّلام «إِنِّی ذٰاهِبٌ إِلیٰ رَبِّی سَیَهْدِینِ» و معنی قول موسی: «وَ عَجِلْتُ إِلَیْکَ رَبِّ لِتَرْضیٰ» و معنی قوله تعالی: «فَفِرُّوا إِلَی اللّٰهِ».

فی جمله من الادعیه المختصره الشریفه الوارده فی التعقیب

لؤلؤ:فی نبذ من الادعیه الشریفه المختصره الوارده فی التعقیب و عظم ثوابها.

اعلم ان اولها و أفضلها التکبیرات الثلاث بعد الفریضه و النافله علی الاظهر متصله بالتسلیم رافعا یدیه بکل واحد منها الی حیال وجهه او الی حذاء شحمه أذنیه او صدره و ان کان الاولی اولی،مستقبل القبله ببطون الیدین حال الرفع مجموعه الاصابع مبسوطه الابهامین،مبتدئا به عند ابتداء الرفع و منتهیا به عند انتهائه،واضعا لهما فی کل مره علی فخذیه او قریب منهما آخذا فی کل منها علی المتیقن من الاخبار لقوله علیه السّلام:اذا سلمت فارفع یدیک بالتکبیر ثلاثا و قد مر فضل التکبیر فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل التسبیحات الاربع فراجعه لتقف علی عظم ثوابه.ثم انک قد عرفت ورود تسبیح الزهراء و سودتی

فاتحه الکتاب و قل هو اللّه احد و آیه الکرسی و آیتی شهد اللّه و قل اللهم و التسبیحات الاربع و فضلها و عظم ثوابها فی دبر کل صلوه فی الباب السابع،و ان تسبیحها أفضلها و عرفت ورود آیه آمن الرسول بعد العشاء الاخره و عظم شانها و فضلها هناک ایضا مع عظم ثواب جمله من الادعیه النفیسه و الاذکار الشریفه المختصره الاخری الوارده فی مطلق الاوقات و الحالات فراجعها فی تضاعیف لئالی فضلها لتقف علی مقدار مالک من الاجر و الثواب بقرائه کل واحد منها فی دبرها،و اما غیرها مما ورد عنهم علیهم الصلوه و السلام فکثیره جدا من أرادها فلیطلبها من کتب الادعیه و نحن نذکر هنا نبذا من مختصراتها الشریفه لتکون مع ما مر کافیه لمن واظب علیها فمنها التهلیل بالمرسوم و هو لا اله الا اللّه الها واحدا و نحن له مسلمون.

و منها لا اله الا اللّه وحده وحده انجز وعده و نصر عبده و اعز جنده و غلب الاحزاب وحده فله الملک و له الحمد یحیی و یمیت و هو علی کل شئی قدیر،و قد ورد انه صلّی اللّه علیه و اله کان یقولها بعد التکبیرات الثلاث و یقول لاصحابه:لا تترکوا هذه التکبیرات و هذا الدعاء فان من قالها بعد الصلوه ادی ما وجب علیه من شکره تعالی علی تقویه الاسلام و منها اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له الها واحدا احدا صمدا(فردا خ ل)لم یتخذ صاحبه و لا ولدا قال علیه السّلام:من قاله بعد فراغه من الصلوه قبل ان تزول رکبته عشر مرات محی اللّه عنه اربعین الف الف سیئه،و کتب له اربعین الف الف حسنه،و کان مثل من قرأ القرآن اثنتی عشره مره قال اسحق بن عمار راوی الحدیث ثم التفت یعنی ابا عبد اللّه علیه السّلام الیّ فقال:

اما انا فلا تزول رکبتی حتی اقولها مائه مره و اما انتم فقولوها عشر مرات و قد مر فی الباب السابع فی لؤلؤ ما ورد فی فضل کلمه التوحید فی خبر ان ابا عبد اللّه علیه السّلام قال:من قال فی کل یوم:اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له الها واحدا صمدا(فردا خ ل)لم یتخذ صاحبه و لا ولدا کتب اللّه له خمسه و اربعین الف(الف خ ل)حسنه و محی عنه خمسه و اربعین الف(الف خ ل)سیئه و رفع له خمسه و اربعین الف(الف خ ل)درجه،و کان کمن قرأ القرآن اثنتی عشره مره و بنی اللّه له بیتا فی الجنه.

و منها اللهم ان مغفرتک لی أرجی من عملی،و ان رحمتک اوسع من ذنبی

اللهم ان لم اکن اهلا ان ابلغ رحمتک فرحمتک اهل ان تبلغنی لانها وسعت کل شییء یا ارحم الراحمین قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:من أراد أن لا یوقفه اللّه علی قبیح اعماله و لا ینشر له دیوانا فلیدع بهذا الدعاء فی دبر کل صلوه.

و منها اللهم اعتقنی من النار و ادخلی الجنه و زوجی من الحور العین برحمتک یا ارحم الراحمین قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ثلاث اعطین سمع الخلایق الجنه و النار و الحور العین فاذا صلی العبد و قال:اللهم اعتقنی من النار و ادخلی الجنه و زوجنی من الحور العین قال النار:یا رب ان عبدک سئلک أن تعتقه منی فاعتقه،و قالت الجنه:یا رب ان عبدک قد سئلک ایای فاسکنه فیّ و قالت الحور العین:ان عبدک قد خطبنا الیک فروجه منا فان هو انصرف من صلوته و لم یسئل اللّه شیئا من هذا قالت الحور العین:ان هذا العبد فینا لزاهد و قالت الجنه:ان هذا العبد فیّ لزاهد،و قالت النار:ان هذا العبد فیّ لجاهل،و فی روایه قال:و ان المصلی لیصلی فاذا لم یسئل ربه أن یزوجه من الحور العین قلن ما أزهد هذا فینا و قال علیه السّلام:اذا قام المؤمن فی الصلوه بعث اللّه الحور العین حتی یحدقن به فاذا انصرف و لم یسئل اللّه منهن شیئا انصرفن متعجبات.

اقول:تأتی اوصاف الحور و الجنه فی الباب التاسع،و تأتی اوصاف النار فی الباب العاشر کل فی لئالی علی حده فارجعها لتغتنم المواظبه علی هذا الدعاء و تتعجب انت منهن ایضا ثم اقول:هذا الدعاء من التعقیبات المؤکده بل قال بعض بکرامه ترکه فیه کالصلوه علی محمد و آله لقوله:لا ینفتل العبد من صلوته حتی یسئل اللّه الجنه و یستجیر به من النار و أن یزوجه من الحور العین.و لقول امیر المؤمنین علیه السّلام اعطی السمع اربعه:النبی و الجنه و النار و الحور العین فاذا فرغ العبد من صلوته فلیصل علی النبی صلّی اللّه علیه و اله و لیسئل اللّه الجنه و لیستجر باللّه من النار و یسئل اللّه أن یزوجه الحور العین فانه من صلی علی النبی صلّی اللّه علیه و اله رفعت دعوته،و من سئل الجنه قالت الجنه:یا رب اعط عبدک ما سئل و من استجار باللّه من النار قالت النار:یا رب اجر عبدک مما استجار منه،و من سئل الحور قلن یا رب اعط عبدک ما سئل و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اربعه اعطوا سمع الخلایق:النبی و الحور و الجنه و

النار،فما من عبد يصلى على النبى او يسلم عليه الا بلعه ذلک،و سمعه،و ما من احد قال اللهم زوجنى من الحور العين الا سمعنه و قلن يا ربنا ان فلانا قد خطبنا اليک فزوجنا منه،و ما من احد يقول:اللهم ادخلنى الجنه الا قالت الجنه اللهم اسکنه فىّ و ما من احد يستجير باللّه من النار الا قالت النار يا رب اجره منى.

اقول:قد مرت أخبار اخر فى ابلاغ الملائکه الصلوه و السلام على النبى صلّى اللّه عليه و اله فى الباب السابع فى لؤلؤ ان النبى اوتى سمع الخلايق و منها ان رسول اللّه قال:ان اللّه امر جبرئيل ليله المعراج فعرض علىّ قصور الجنان فرأيتها من الذهب و الفضه ملاطها المسک و العنبر غير انى رأيت لبعضها شرفا عاليه و لم ار لبعضها فقلت:يا جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لساير تلک القصور؟فقال:هذه قصور المصلين الذين يکسلون عن الصلوه عليک و على آلک بعدها فان بعث ماده لبناء الشرف من الصلوه على محمد و آله الطيبين بنيت له الشرف و الا بقيت هكذا فيقال:حتى يعرف سكان الجنان ان القصر الذى لا شرف له هو الذى كسل صاحبه بعد صلوته عن الصلوه على محمد و آله الطيبين و قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل خصوص السعى فى حاجه المؤمن حديث شريف شبيه بهذا الحديث تذكره يناسب هذا و مر انه قال:اذا صلى احدكم و لم يذكر النبى صلّى اللّه عليه و اله اى لم يصلّ عليه بعد صلوته يسلک بصلوته غير سبيل لجنه.و فى المنهج فى تفسير قوله تعالى: وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ الايه عن النبى صلّى اللّه عليه و اله انه قال:رأيت ليله المعراج ملكا له الف الف يد فى كل يد الف الف اصبع يحاسب بها شيئا سئلت جبرئيل عنه قال:انه ملک موكل على حساب قطرات المطر فقلت له:ايها الملک تعلم كم قطره نزلت من يوم خلق اللّه العالم الى هذا؟قال:يا رسول اللّه باللّه الذى أرسلک الى الخلق بالحق أعلم كم قطره نزلت من السماء الى الارض منذ خلق اللّه العالم الى هذا الزمان،و أعلم كم نزلت منها على البر،و كم على البحر و كم على الخربه،و كم على المعموره،و كم على البساتين،و كم على الارض الملحه،و كم على المقابر،و كم على الجبال،و كم على غيرها قال:فتعجبت منه فقال:

حساب انا عاجز عنه و لا اقدر عليه قلت ما هو؟قال:اذا حضرت جماعه من امتک مجلسا و ذكر اسمک و اتفقوا على الصلوه عليک فانا عاجز عن حساب ثوابها،و لا اقدر على عده،

و زاد فی روایه اخری و أعلم عدد ما نبت منها النبات،و عدد ما ضاع منها و اعلم عدد ما سبق خروجه من السحاب.و ما تلاقی صاحبه فی الهواء و ما سبق نزوله الی الارض و ما تأخر.

اقول:یحتمل أن یکون سبق ذکر اسمه و اجتماعهم فی مجلس و اتفاقهم علی الصلوه علیه فیه من باب ذکر احد الافراد لا موضوع الفضل حق یقید بها بل یمکن دعوی استظهاره من الروایه لکی یصیر دلاله لفظیه لوضوح عدم مدخلیتها فی مزید ثوابها عند التأمل فلیتأمل.و فی روایه اخری فی فضل الصلوه علیه قال اللّه:عظموا الصلوه علی عبدی یخلق اللّه تعالی من کل حرف منها ملکا له ثلاث مأه رأس و فی کل رأس ثلاث مأه و ستین فما،و فی کل فم ثلاث مأه و ستین لسانا،و فی کل لسان ثلاث مأه و ستین لغه یحمد اللّه بکل تلک اللغات الی یوم القیامه و یکتب ثوابها له و حروفها سبعه و عشرون حرفا.

و فی روایه فی بعض نسخ الحدیث قال:کان له خمسه آلاف یدفی کل ید اثنی عشر الف اصبع سئلت جبرئیل عنه قال:هو شغوائیل موکل لحساب قطرات المطر و ساق الحدیث نظیر ما مر من المنهج الی أن قال:قال اذا صلی المؤمن الصلوه الفریضه و صلی علیک انا عاجز عن حساب ثوابها یعنی لکثرته.

اقول:لا یخفی علیک تکرر هذا الثواب بتکررها و لا شمول مطلقها لادبار الصلوات بل هی أفضل اوقاتها.

و منها:استغفر اللّه الذی لا اله الا هو الحی القیوم ذو الجلال و الاکرام و أتوب الیه.

قال:من قاله فی دبر صلوه الفریضه قبل أن یثنی رجلیه ثلاث مرات غفر اللّه له ذنوبه و لو کانت مثل زبد البحر.

اقول:قد مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ نبذ مما ورد قرائتها و الاتیان بها عند النوم أن من قرء هذا الدعاء حین یأوی الی فراشه ثلاث مرات غفر اللّه ذنوبه و ان کانت مثل زبد البحر،و ان کانت مثل عدد ورق الشجر و ان کانت مثل عدد رمل العالج و ان کانت مثل عدد ایام الدنیا مع انه لیس فیه«ذو الجلال و الاکرام».

و منها:اللهم اهدنی من عندک و افض علیّ من فضلک و انشر علیّ من رحمتک و انزل علیّ من برکاتک برحمتک یا ارحم الراحمین.قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اما انه ان وافی

ص: 88

بها یوم القیامه لم یدعها متعمدا فتح اللّه له ثمانیه أبواب من ابواب الجنه یدخل من أیها شاء.

و منها:ما عن الصادق علیه السّلام قال:ادنی ما یجزیک من الدعاء بعد المکتوبه أن تقول:اللهم صلّ علی محمد و آل محمد اللهم انا نسئلک من کل خیر احاط به علمک و نعوذ بک من کل شر احاط به علمک اللهم انا نسئلک عافیتک فی جمیع امورنا کلها و نعوذ بک من خزی الدنیا و عذاب الاخره.

و منها:ما عن ابی جعفر علیه السّلام قال:اقل ما یجزیک من الدعاء بعد الفریضه أن تقول:

اللهم انی اسئلک من کل خیر أحاط به علمک و اعوذ بک من کل شر احاط به علمک اللهم انی اسئلک عافیتک فی اموری کلها،و اعوذ بک من خزی الدنیا و عذاب الاخره.

و منها:اعوذ بوجهک الکریم و عزتک التی لا ترام و قدرتک التی لا یمتنع منها شیء من شر الدنیا و الاخره،و من شر الاوجاع کلها.

و منها:ما روی عن الصادق علیه السّلام انه قال:جاء جبرئیل(ع)الی یوسف علیه السّلام و هو فی السجن فقال:قل فی دبر کل صلوه مفروضه:اللهم اجعل لی فرجا و مخرجا و ارزقنی من حیث احتسب و من حیث لا احتسب ثلاث مرات.

و منها:انه قال:من قال فی دبر الفریضه یا من یفعل ما یشاء و لا یفعل ما یشاء غیره ثلاثا ثم سئل اعطی ما سئل.

و منها:ما فی المهنج فی تضاعیف أخبار المعراج ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:رأیت ملکا له الف الف رأس،و فی کل رأس الف الف وجه،و فی کل وجه الف الف فم،و فی کل فم الف الف لسان،یسبح اللّه بکل لسان الف الف لغه،و قال:خطر بخاطر هذا الملک انه لیس فی السماء و لا فی الارض من کان أکثر تسبیحا و عباده منه قال تعالی له:لی عبد یساوی تسبیحه و عبادته تسبیحک و عبادتک،و ثوابه اکثر من ثوابک قال:ائذن لی أن أراه فجاء الملک الیه و وکل به ثلاثه ایام و لیالیها فلم یرمنه الا الفرائض و قرائه کلمات عقیب کل فریضه فقال:الهی ما رأیت

فیه شیئا من العباده قال تعالی:انه یقول عقیب الصلاه کلمات ثوابها أکثر من جمیع تسبیحک و هنّ سبحان اللّه کلما سبح اللّه شیء،و کما

ص:89

یحب اللّه أن یسبح و کما هو اهله و کما ینبغی لکرم وجهه و عز جلاله و الحمد للّه کلما حمد اللّه شیء،و کما یحب اللّه أن یحمد و کما هو اهله و کما ینبغی لکرم وجهه و عز جلاله،و لا اله الا اللّه،کلما هلل اللّه شیء و کما یحب اللّه أن یهلل و کما هو أهله و کما ینبغی لکرم وجهه و عزّ جلاله،و اللّه اکبر کلما کبر اللّه شیء و کما یحب اللّه ان یکبر و کما هو اهله و کما ینبغی لکرم وجهه و عز جلاله و زاد علیه فی بعض الکتب:سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا الله و الله اکبر و الحمد لله من کل نعمه أنعم بها علیّ و علی کل احد من خلقه ممن کان او یکون الی یوم القیامه،اللهم انی اسئلک أن تصلی علی محمد و آل محمد و اسئلک خیر ما ارجو و خیر ما لا ارجو،و أعوذ بک من شر ما احذر و من شر ما لا احذر

اقول:الاولی بل الاحوط قرائه هذه الزیاده بقصد القربه المطلقه لا الجزئیه و الورود.

و منها:ما رواه محمد بن سلیمان قال:سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام فقلت له:جعلت فداک ان شیعتک تقول:ان الایمان مستقر و مستودع فعلمنی شیئا اذا قلته استکملت الایمان قال:قل فی دبر کل صلاه فریضه:رضیت باللّه ربا،و بمحمد نبیا،و بالاسلام دینا،و بالقرآن کتابا و،بالکعبه قبله،و بعلی ولیا و اماما،و بالحسن و الحسین و الائمه علیهم السلام اللهم انی رضیت بهم ائمه فارضنی لهم انک علی کل شیء قدیر.

و منها:ما عن ابی جعفر علیه السّلام قال:اذا صلیت العصر یوم الجمعه فقل:اللهم صل علی محمد و آل محمد الائمه الاوصیاء المرضیین بافضل صلواتک،و بارک علیهم بافضل برکاتک،و السلام علیهم و علی ارواحهم و اجسادهم و رحمه اللّه و برکاته فان من قالها فی دبر العصر کتب اللّه له مأه الف حسنه؛و محی عنه مأه الف سیئه،و قضی له مأه الف حاجه و رفع له مأه الف درجه.

و منها:ما عنه ایضا قال صلّی اللّه علیه و اله:من قال بعد العصر فی کل یوم مره واحده:

استغفر اللّه الذی لا اله الا هو الحی القیوم ذو الجلال و الاکرام و أسئله أن یتوب علیّ توبه عبد ذلیل خاضع فقیر بائس مستجیر مستکین لا یملک لنفسه نفعا و لا ضرا

و لا حیاه و لا موتا و لا نشورا أمر اللّه الملکین بتخریق صحیفته السیئات کائنا ما کانت.

و منها:ما فی الامالی عن الصادق قال:من استغفر اللّه بعد العصر سبعین مره غفر اللّه له ذلک الیوم سبعمأه ذنب فان لم یکن له فلابیه،فان لم یکن لابیه فلامه،فان لم یکن لامه فلاخیه،فان لم یکن لاخیه فلاخته،فان لم یکن لاخته فللأقرب و الاقرب و قد مر فی فضل الاستغفار فی آخر الباب الثالث بما لا مزید علیه مع الاشاره الی بعض الادعیه المتضمنه لکلمه الاستغفار الماحیه للسیئات کلها.

و منها:انه قال:اذا انحرفت عن صلاه مکتوبه فلا تنحرف الا بانصراف لعن بنی امیه و منها:ما عن الحسین و ابی سلمه قالا:سمعنا ابا عبد اللّه علیه السّلام و هو یلعن فی دبر کل صلاه مکتوبه أربعه من الرجال و اربعا من النساء فلان و فلان و فلان و یسمیهم و معاویه و فلانه و فلانه و فلانه،و هند و ام الحکم اخت معاویه و ذکر فی التهذیب مکان فلان و فلان و فلان التیمی و العدوی و فعلان،و فی العیون عن الرضا قال:ان سرّک أن تسکن الغرف المبنیه مع النبی فالعن قتله الحسین و قد مر فی اواخر الباب الخامس فی ذیل لؤلؤ آداب شرب الماء ما ینفعک.

اقول:و مما یستفاد منه ان اللعن علیهم و علی غیرهم من الاعداء أفضل من جمیع الاذکار و الاوراد و التعقیبات حتی الصلاه علی النبی و آله و کلمه التوحید و غیرها مما مر فضلها فی الباب السابع بل من جمیع الطاعات و العبادات حتی الصلاه و الصوم ما مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل المتحابین فی اللّه من انه قال:اوحی اللّه الی موسی علیه السّلام هل عملت لی عملا قط؟قال:الهی صلیت لک و صمت و تصدقت و ذکرت لک فقال تعالی:ان الصلاه لک برهان،و الصوم جنه،و الصدقه ظله،و ذکری نور فأی عمل عملت لی؟فقال موسی:الهی دلنی علی عمل هو لک فقال:یا موسی هل والیت لی ولیا،و هل عادیت لی عدوّا قط؟فعلم موسی ان أحب الاعمال الحب فی اللّه و البغض فی اللّه و ما عن رسول اللّه انه قال لاصحابه:ایّ عری الایمان اوثق؟قال بعضهم:الصلوه و قال بعضهم:الزکوه و قال بعضهم:الصیام،و قال بعضهم:الحج و العمره،و قال

بعضهم:الجهاد فقال رسول اللّه:لكل ما قلتم فضل و ليس به و لكن اوثق عرى الايمان الحب فى اللّه و البغض فى اللّه و تولى اولياء اللّه و التبرّى من أعداء اللّه و قد مرت هناک أخبار عجيبه فى فضل المتحابين فى اللّه و المتباغضين فى اللّه منها ان ابا عبد اللّه عليه السّلام قال:

ان للّه عمودا من زبرجد اعلاه معقود بالعرش و اسفله فى تخوم الارضين السابعه عليه سبعون الف قصر فى كل قصر سبعون الف مقصوره فى كل مقصوره سبعون الف حوراء قد اعد اللّه ذلک للمتحابين فى اللّه و المتباغضين فى اللّه.

و مرت فى الباب السابع فى لؤلؤ ان النبى اوتى سمع الخلايق قصه غريبه من امرأه فاحشه كانت تزنى بابنها و نجت بعد موتها بسبب الصلاه على النبى و آله و اللعن على أعدائهم لهما نفع عظيم فى المقام فارجعهما لان لا تفتر من لعن هؤلاء الملاعين و غيرهم من الاعداء.

تنبيه اعلم ان أشرف الامكنه و الاوقات و الحالات و انسبها للعن عليهم-عليهم اللعنه-اذا كنت فى المبال فقل عند كل واحد من التخليه و الاستبراء و التطهير مرارا بفراغ من البال:اللهم العن عمر ثم ابا بكر و عمر ثم عثمان و عمر ثم معويه و عمر ثم يزيد و عمر ثم ابن زياد و عمر ثم ابن سعد و عمر ثم شمرا و عمر ثم عسكرهم و عمر.اللهم العن عايشه و حفصه و هند و ام الحكم و العن من رضى بافعالهم الى يوم القيامه.

فى الادعيه لاداء الدين

لؤلؤ:فى ادعيه مجربه لاداء الدين و الثروه و فى بعض الادعيه الشريفه التى لا يحصى ثوابها و ينبغى المداومه عليها فى جميع الاوقات سيما فى ادبار الصلوات-فى الكشكول عن الصادق عليه السّلام عن آبائه قال امير المؤمنين عليه السّلام:شكوت الى رسول اللّه دينا علىّ فقال صلّى اللّه عليه و اله:يا على قل:اللهم اغننى بحلالک عن حرامک،و بفضلک عمن سواک فلو كان عليک مثل ثبير دينا قضاء اللّه عنک.قال طاب ثراه فى شرح الاربعين بعد نقل هذا قد كثر علىّ الدين فى بعض السنين حتى جاوز الفا و خمسماه مثقال ذهبا و كان اصحابه متشددين فى تقاضيه غايه التشدد حتى شغلنى الاهتمام به عن أكثر اشتغالى و لم يكن لى فى وفائه حيله و لا الى أدائه وسيله

فواظبت على هذا الدعاء فكنت اكررها في كل يوم بعد صلاه الصبح و ربما دعوت بها بعد صلاه الاخره ايضا فيسر اللّه قضائه و عجل ادائه فى مده يسيره و اسباب غريبه ما كانت تخطر بالبال و لا تمرّ بالخيال.

و فى الكافى و روى الثمالى عن ابى عبد اللّه عليه السّلام انه قال:جاء رجل الى النبى صلّى اللّه عليه و اله فقال:يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و سلّم لقد لقيت شده من وسوسه الصدر و انا رجل مدين معيل محوج فقال له:كرر هذه الكلمات:«توكلت على الحى الذى لا يموت و الحمد للّه الذى لم يتخذ صاحبه و لا ولدا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيکٌ فِی الْمُلْکِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً» فما يلبث ان جائه فقال قد اذهب اللّه عنى وسوسه صدرى و قضى عنى دينى و وسع علىّ رزقى.و فى روايه اخرى فيه عن حماد بن عثمان عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال:اتى النبى صلّى اللّه عليه و اله رجل فقال يا نبى اللّه !الغالب علىّ الدين و وسوسه الصدر فقال له النبى صلّى اللّه عليه و اله:قل«توكلت على الحى الذى لا يموت و الحمد للّه الذى لم يتخذ صاحبه و لا ولدا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيکٌ فِی الْمُلْکِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً» قال:

فصير الرجل ما شاء اللّه ثم مر على النبى صلّى اللّه عليه و اله فهتف به فقال:ما صنعت؟فقال:قد ادمنت ما قلت لى يا رسول اللّه فقضى اللّه دينى و اذهب وسوسه صدرى.

و عن الحسين بن خالد قال:لزمنى دين ببغداد ثلاث مأه الف و كان لى أربعمأه الف فلم يدعنى غرمائى ان اقتضى دينى و أعطيهم قال:و حضر الموسم فخرجت مستترا و اردت الوصول الى ابى الحسن عليه السّلام فلم أقدر فكتبت اليه اصف له حالى و ما علىّ و مالى فكتب عليه السّلام الىّ فى عرض كتابى قل فى دبر كل صلاه«اللهم انى اسئلک يا لا اله الا انت بحق لا اله الا انت أن ترحمنى بلا اله الا انت اللهم انى اسئلک يا لا اله الا انت بحق لا اله الا انت ان ترضى عنى بلا اله الا انت اللهم انى اسئلک يا لا اله الا انت بحق لا اله الا انت أن تغفر لى بلا اله الا انت»اعد ذلک ثلاث مرات فى دبر كل صلاه فريضه فان حاجتک تقضى انشاء اللّه تعالى قال الحسين:فادمتها فو اللّه ما مضت بى الا أربعه أشهر حتى اقتضيت دينى،و قضيت ما علىّ،و استفضلت مائه الف درهم.

و فى الكافى عن اسماعيل قال:كتبت الى ابى جعفر انى قد لزمنى دين فادح

فکتب:أکثر من الاستغفار و رطب لسانک بقرائه انا انزلناه.و فی المکارم عن هلقام ابن ابی هلقام انه قال:اتیت ابا ابراهیم علیه السّلام فقلت له:جعلت فداک علمنی دعاءا جامعا للدنیا و الاخره و اوجزه قل:قل فی دبر الفجر الی أن تطلع الشمس:«سبحان اللّه و بحمده استغفر اللّه و اسئله عن فضله»قال هلقام:و لقد کنت اسوء اهل بیتی حالا فما علمت حتی أتانی میراث من قبل رجل ما ظننت ان بینی و بینه قرابه و انی الیوم أیسر اهل بیتی،و ما ذلک الا مما علمنی مولای العبد الصالح موسی بن جعفر علیه السّلام.

اقول:قد مر فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل آیتی«شهد اللّه،و قل اللهم»دعاء اخری شریفه لاداء الدین رواها معاذ بن جبل عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

و فی العده عن عمر بن شعیب عن ابیه عن جده عن النبی صلّی اللّه علیه و اله ان جبرئیل نزل علیه بهذا الدعاء من السماء و نزل علیه ضاحکا مستبشرا فقال:السلام علیک یا محمد قال:و علیک السلام یا جبرئیل فقال:ان اللّه بعث الیک بهدیه فقال:و ما تلک الهدیه یا جبرئیل؟قال:کلمات من کنوز العرش أکرمک اللّه بها قال:و ما هن یا جبرئیل؟قال:«قل یا من اظهر الجمیل و ستر القبیح یا من لم یؤاخذ بالجریره و لم یهتک الستر یا عظیم العفو یا حسن التجاوز یا واسع المغفره یا باسط الیدین بالرحمه یا صاحب کل نجوی و یا منتهی کل شکوی یا کریم الصفح یا عظیم المن یا مبتدءا بالنعم قبل استحقاقها یا ربنا و یا سیدنا و یا مولانا و یا غایه رغبتنا اسئلک یا اللّه أن لا تشوه خلقی بالنار»فقال رسول اللّه لجبرئیل:ما ثواب هذه الکلمات قال:هیهات هیهات انقطع العمل لو اجتمع ملائکه سبع سموات و سبع ارضین علی أن یصفوا ثواب ذلک الی یوم القیامه ما وصفوا من(کل الف خ ل)الف جزء منه واحدا،و اذا قال العبد یا من اظهر الجمیل و ستر القبیح ستره اللّه و رحمه فی الدنیا و جمله فی الاخره و ستر اللّه علیه الف ستر فی الدنیا و الاخره،و اذا قال:یا من لم یؤاخذ بالجریره و لم یهتک الستر لم یحاسبه اللّه یوم القیامه و لم یهتک ستره یوم تهتک الستور،و اذا قال:یا عظیم العفو غفر اللّه له ذنوبه و لو کانت خطیئته مثل زبدا البحر.و اذا قال:یا حسن التجاوز تجاوز اللّه عنه حتی السرقه و شرب الخمر و اهاویل الدنیا و غیر ذلک من الکبائر و اذا قال یا واسع

المغفره فتح اللّه له سبعين بابا من الرحمه فهو يخوض فی رحمه اللّه حتی یخرج من الدنیا.

و اذا قال:یا باسط الیدین بالرحمه بسط اللّه یده علیه بالرحمه و اذا قال یا صاحب کل نجوی(و یا خ ل)منتهی کل شکوی أعطاه اللّه من الاجر ثواب کل مصاب و کل سالم و کل مریض و کل ضریر و کل مسکین و کل فقیر و کل صاحب مصیبه الی یوم القیامه و اذا قال:یا عظیم المن اعطاه اللّه یوم القیامه منه الخلایق و اذا قال:یا کریم الصفح اکرمه اللّه تعالی کرامه الانبیاء و اذا قال یا مبتدءا بالنعم قبل استحقاقها اعطاه اللّه من الاجر بعدد من شکر نعمائه و اذا قال یا ربنا و یا سیدنا قال اللّه تبارک و تعالی اشهدوا ملئکتی انی قد غفرت له و اعطیته من الاجر بعدد من خلقته فی الجنه و النار و السموات السبع و الارضین السبع و الشمس و القمر و النجوم و قطر الامطار و أنواع الخلق و الجبال و الحصی و الثری و غیر ذلک و العرش و الکرسی و اذا قال:یا مولینا ملاء اللّه قلبه من الایمان و اذا قال:یا غایه رغبتنا أعطاه اللّه یوم القیامه رغبه مثل رغبه الخلایق.و اذا قال:اسئلک یا اللّه أن لا تشوه خلقی بالنار قال الجبار جل جلاله:استعتقنی عبدی من النار اشهدوا ملئکتی انی قد اعتقته من النار و اعتقت ابویه و اخوته و اهله و ولده و جیرانه و شفعته فی الف رجل ممن وجبت لهم النار و اجرتهم من النار فعلمهن یا محمد المتقین و لا تعلمهن المنافقین فانها دعوه مستجابه لقائلهن انشاء اللّه تعالی و هو دعاء اهل بیت المعمور حوله اذا کانوا یطوفون به و قد مر شطر وافر من الادعیه الشریفه العظیمه التی بعضها یکون بتلک المنزله و الثواب فی الباب السابع فی لؤلؤ جمله من الادعیه الشریفه المتضمنه لکلمه لا اله الا اللّه فراجعها و واظب علیها باقی عمرک.

لؤلؤ فی نقل کلام عن الشهید الثانی(ره)فی وظائف الدعاء و التعقیب

فی کلام لشیخنا الشهید الثانی طاب مضجعه فی وظایف التعقیب و الدعاء و فی جمله اخبار نفیسه اوردناها لکشف مرامه(ره)و فی ان دعاء المؤمن

مستجاب لا محاله اما فی الدنیا و اما فی الاخره،و فی سبب تأخیر اجابته عن بعض و سرعتها عن بعض،و فی ان الاستجابه قد یتأخر الی عشرین سنه، و الی اربعین سنه و فی موانع استجابه الدعاء قال فی التنبیهات العلیه بعد ذکر وظایف الصلاه و فصولها اذا اتیت بالصلاه علی ما وصفت لک فاختمها بالخشوع و الخضوع و الخوف من منقلب الرد و خیبه الحرمان و استشعر شکر اللّه علی توفیقه لاتمام هذه الطاعه، و توهم انک مودّع فی صلاتک هذه و انک ربما لا تعیش لمثلها کما قال صلّ صلاه مودع ثم استشعر قلبک الحیاء من التقصیر فی الصلاه و الخوف من ان تلف فیضرب بها وجهک فاذا فعلت ذلک رجوت أن تکون من الخاشعین الذینهم علی صلاتهم یحافظون و الذینهم علی صلاتهم دائمون،و اعرض صلاتک علی هذا الوصف فبقدر ما تیسر منها کذلک ینبغی ان تفرح و ترجو.و علی ما یفوتک ینبغی أن تتحسر و تجتهد فی مداواه قلبک فان صلاه الغافلین مرتع ابلیس اللعین فنسئل اللّه أن یغمرنا برحمته،و یتغمدنا بمغفرته اذ لا وسیله لنا الا الاعتراف بالعجز عن القیام بوظایف طاعته ثم عقب ذلک کله بالاشتغال بالتعقیب من الذکر و الدعاء،و بالغ فی الاخلاص و الانقطاع و الابتهال الی اللّه تعالی فی مغفره ذنوبک و قبول عملک،و تلقی طاعتک بید الرحمه فان الفضل عمیم،و الکرم جسیم،و الرحمه واسعه،و الجود فائض،و المحل قابل و خلاصه وظایف الدعاء عقیب الصلاه و غیرها ما قال مولینا الصادق علیه السّلام:احفظ آداب الدعاء و انظر من تدعو و کیف تدعو و لما تدعو و حقق عظمه اللّه تعالی و کبریائه،و عاین بقلبک علمه بما فی ضمیرک و اطلاعه علی سرک و ما تکنّ فیه من الحق و الباطل،و اعرف طرق نجاتک و هلاکک کی لا تدعو اللّه بشیء فیه هلاکک،و انت تظن أن فیه نجاتک قال اللّه تعالی: «وَ یَدْعُ الْإِنْسٰانُ بِالشَّرِّ دُعٰاءَهُ بِالْخَیْرِ وَ کٰانَ الْإِنْسٰانُ عَجُولاً» و تفکر ما ذا تسأل و لما ذا تسأل؟و الدعاء استجابه الکل منک للحق؛و تذویب المهجه فی مشاهده الرب و ترک الاختیار جمیعا؛و تسلیم الامور کلها ظاهرها،و باطنها الی اللّه تعالی فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابه فانه یعلم السر و أخفی فلعلک تدعوه بشیء قد علم من سرک بخلاف ذلک قال بعض الصحابه لبعضهم:انهم منتظرون المطر بالدعاء و انا

انتظر الحجر و اعلم انه لو لم يكن امرنا اللّه بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابه فكيف و قد ضمن ذلک لمن اتی بشرايطا الدعاء.سئل رسول اللّه عن اسم اللّه الاعظم قال صلّی اللّه عليه و اله:کل اسم من اسماء اللّه اعظم و فرغ قلبک عن کل ما سواه و ادعه بای اسم شئت و ليس في الحقيقه للّه اسم دون اسم بل هو هو اللّه الواحد القهار و قال النبی صلّی اللّه عليه و اله:

ان اللّه لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذکرت من شرايط الدعاء و اخلصت سرک لوجهه فابشر باحدی ثلاثه اما ان يعجلک بما سئلت او يدّخر لک بما هو اعظم منه و اما ان ينصرف عنک من البلاء ما ان لو ارسله عليک لهلکت.

قال النبی صلّی اللّه عليه و اله:قال اللّه تعالی من شغله ذکری عن مسئلتی اعطيته أفضل ما أعطی السائلين و قال الصادق عليه السّلام:لقد دعوت اللّه مره واحده فاستجاب لی و نسيت الحاجه لان استجابته باقباله علی عبده عند دعوته أعظم و أجل مما يد منه العبد و لو کانت الجنه و نعيمها الا بدو لکن لا يفعل ذلک الا العالمون المحبون العارفون الفائزون صفوه اللّه و خواصه انتهی.

اقول:هو کاف فی وظيفه الدعاء و لنذکر فی المقام بعض الاخبار الکاشفه عما افاده طاب مضجعه مع مزيد،و لنقدم ما يدل علی الاهتمام بالدعاء و المسئله عن اللّه تعالی قال اللّه لموسی عليه السّلام:سلنی حتی الدقه.و فی خبر آخر قال:يا موسی سلنی کلما تحتاج اليه حتی علف شاتک و ملح عجينک.و قال الصادق عليه السّلام لميسر يا ميسر ادع اللّه و لا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند اللّه منزله لا تنال الا بمسئله و لو ان عبدا سدّ فاه و لم يسئل لم يعط شيئا فاسئل تعط يا ميسر انه ليس يقرع باب الا يوشک أن يفتح لصاحبه.

و روی عمر بن جميع عنه عليه السّلام من لم يسئل اللّه من فضله افتقر،و قال صلّی اللّه عليه و اله:

يدخل الجنه رجلان کانا يعملان عملا واحدا فيری أحدهما صاحبه فوقه فيقول:يا رب بما أعطيته و کان عملنا واحدا فيقول اللّه سئلنی و لم تسئلنی ثم قال صلّی اللّه عليه و اله:اسئلوا اللّه و اجزلوا فانه لا يتعاظمه شیء و عنه صلّی اللّه عليه و اله قال:ليسئلن اللّه او ليقضين عليکم ان للّه عبادا يعملون فيعطيهم و آخرين يسئلونه صادقين فيعطيهم ثم يجمعهم فی الجنه

فيقول الذين عملوا:ربنا عملنا فاعطيتنا فبما أعطيت هؤلاء؟فيقول:عبادى اعطيتكم اجوركم و لم التكم من أعمالكم شيئا و سئلنى هؤلاء

ص :97

فاعطیتهم و هو فضلی اوتیه من اشاء،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:الدعاء یرد القضاء ما ابرم ابراما فاکثروا من الدعاء فانه مفتاح کل رحمه و نجاح کل حاجه و لا ینال ما عند اللّه الا بالدعاء،و لیس باب تکثر قرعه الا یوشک أن یفتح لصاحبه.و فی خبر قال:الدعاء یرد القضاء ینقضه کما ینقض السلک و قد أبرم ابراما.و فی آخر قال:الدعاء أنفذ من السنان الحدید و فی خبر قال الدعاء کهف الاجابه کما أن السحاب کهف المطر و فی آخر قال:ما ابرز عبد یده الی اللّه الا استحیی اللّه أن یردها صفرا حتی یجعل فیها من فضل رحمته ما یشاء،و اذا دعا أحدکم فلا یردیده حتی یمسحها علی رأسه و وجهه و عن الرضا علیه السّلام انه کان یقول لاصحابه علیکم بسلاح الانبیاء فقیل:و ما سلاح الانبیاء قال:الدعاء و فی خبر قال:الدعاء یرد ما قدر و ما لم یقدر و فی آخر قال الدعاء یرد القضاء و قد نزل من السماء و قد ابرم ابراما و فی آخر قال:الدعا ترس المؤمن و فی آخر قال:سلاح المؤمن یعنی امنجاه من الاعداء الدعاء و فی آخر علیک بالدعاء فانه شفاء من کل داء و قال رسول اللّه:ما من مسلم یدعو اللّه الا یستجیب اللّه له فاما أن یعجل فی الدنیا و اما ان یدّخر للاخره و اما ان یکفر عن ذنوبه.

و فی خبر آخر ما من مؤمن یدعو اللّه الا استجاب له فاما یعجل له فی الدنیا او یؤجل له فی الاخره و اما ان یکفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم یدع بمأثم و فی آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:ما من عبد دعا اللّه دعوه لیس فیها قطیعه رحم،و لا اثم الا أعطاه اللّه بها احدی خصال ثلاث:اما أن یعجل دعوته،و اما أن یدّخر له،و اما أن یدفع عنه من السوء مثلها قالوا:یا رسول اللّه اذن نکثر قال:اللّه اکثر و فی روایه قال:اللّه اکثر و اطنب ثلاث مرات ای اجابه اللّه اکثر من دعائکم.و فی خبر قال:ان اللّه لیدفع بالدعاء الامر الذی علمه أن یدعی له فیستجیب فلو لا ما وفق العبد من ذلک الدعاء لاصابه منه ما یجتثه من جدید الارض.و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ان المؤمن لیدعو اللّه فی حاجه فیقول اللّه:أخروا حاجته شوقا الی صوته و سماعه فاذا کان یوم القیامه یقول اللّه عبدی دعوتنی فی کذا و کذا فأخرت اجابتک و ثوابک کذا و کذا،و دعوتنی فی کذا و کذا فأخرت اجابتک و ثوابک کذا و کذا قال:فیتمنی المؤمن انه لم یستجب له

دعوه فی الدنیا لما یری من حسن الثواب اقول:فهذا الثواب له مع حصول مقصوده و اجابه دعائه بعد حین انما هو لاجل نفس الدعاء لقوله ان دعاء المؤمن یضاف الی عمله و یثاب علیه فی الاخره کما یثاب علی عمله،و لاجل صبره و انتظاره الذی عرفت عظم ثوابه فی صدر الباب الثالث.

و فی خبر آخر قال ابو الحسن علیه السّلام فی حدیث:ان ابا جعفر علیه السّلام کان یقول:

ان المؤمن لیسئل اللّه فیؤخر عنه تعجیل اجابته حبا لصوته و استماع نحیبه ثم قال:و اللّه ما أخر اللّه عن المؤمنین ما یطلبون من هذه الدنیا خیر لهم مما عجل لهم فیها و ایّ شیء الدنیا.و سئل الصادق علیه السّلام أ لیس اللّه یقول ادعونی استجب لکم و قد نری المضطر یدعو و لا یجاب و المظلوم یستنصر علی عدوه فلا ینصره قال:ویحک ما یدعو احد الا استجاب له اما الظالم فدعاؤه مردود إلی أن یتوب،و اما المحق یعنی المؤمن فاذا دعاه استجاب له و صرف عنه البلاء من حیث لا یعلمه و ادخر له ثوابا جزیلا لیوم حاجته و ان لم یکن الامر الذی سئل العبد خیرا له ان اعطاه امسک عنه.

اقول:و الی الاخیر یشیر قوله تعالی: «وَ عَسیٰ أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ وَ عَسیٰ أَنْ تُحِبُّوا شَیْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَکُمْ وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ» و قول امیر المؤمنین علیه السّلام رب امر حرص الانسان علیه فلما أدرکه ودّ أن لم یکن یدرکه فیجب علی الداعی أن یعلق دعائه لفظا او نیه علی کون المطلوب مصلحه له بل الشرط المزبور مضمر فی ضمیره و ان لم یخطر بباله حین الدعاء لان غرضه منه طلب الاصلاح لا الشر فکان ما دعاه غیر مقصود له و کانه لم یدع أصلا؛و لذا لم یقض له فی الدنیا فاما یدفع عنه السوء مثله،او یدخر له الثواب لظاهر طلبه و دعائه،و من هذا الباب قوله:و لو یعجل اللّه للناس الشرای اجابه دعائهم علی أنفسهم و أهلهم و اولادهم و احبتهم عند الغیظ و نحوه «اسْتِعْجٰالَهُمْ بِالْخَیْرِ» فی اجابه دعوتهم لقضی الیهم أجلهم لفزع من اهلاکهم.

و فی الروایه سئل النبی صلّی اللّه علیه و اله ان اللّه لا یستجیب دعاء محب علی حبیبه ثم قال الصادق علیه السّلام:و المؤمن العارف باللّه ربما عز علیه أن یدعوه فیما لا یدری اصواب ذلک او خطاء و قال تعالی فیما اوحی الی داود علیه السّلام:و من دعانی أجبته و انما اؤخر دعوته و

هی معلقه و قد استجبتها حتی یتم قضائی،فاذا تم قضائی انفذت ما سئل قل للمظلوم انما اؤخر دعوتک و قد استجبتها لک علی من ظلمک لضروب کثیره غابت عنک و انا ارحم الراحمین و احکم الحاکمین إما أن تکون قد ظلمت رجلا فدعا علیک فتکون هذه بهذه لا لک و لا علیک و اما أن تکون لک درجه فی الجنه لا تبلغها عندی الا بظلمه لک لانی اختبر عبادی فی أموالهم و انفسهم.و ربما امرضت العبد فقلت صلاته و خدمته و لصوته اذا دعانی فی کربه احب الیّ من صلاه المصلین.و قال علیه السّلام:ان جبرئیل موکل بحاجات العباد فاذا دعاه المؤمن قال:یا جبرئیل احبس حاجه عبدی فانی احبه و احب صوته و اذا دعاه الکافر قال:یا جبرئیل اقض حاجه عبدی فانی ابغضه و ابغض صوته،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ان العبد لیدعو فیقول اللّه للملکین قد استجبت له و لکن احبسوه بحاجته فانی أحب أن أسمع صوته و ان العبد لیدعو فیقول اللّه عجلوا له حاجته فانی ابغض صوته.و قال علیه السّلام:ان العبد الولی للّه یدعو اللّه فی الامر ینویه فیقال للملک الموکل:به اقض لعبدی حاجته و لا تعجلها فانی اشتهی أن أسمع صوته و ندائه و ان العبد العدوّ للّه یدعو اللّه فی الامر ینویه فیقال للملک الموکل به:اقض حاجته و عجلها فانی أکره أن أسمع ندائه و صوته قال:فیقول الناس ما اعطی هذا الا لکرامته و ما منع هذا الا لهوانه.

و قال الصادق علیه السلام فی حدیث:ان رجلا قال لابراهیم الخلیل علیه السلام ان لی دعوه منذ ثلاث سنین ما اجبت فیها بشیء فقال له ابراهیم:و اللّه اذا أحب عبدا احتبس دعوته لیناجیه و یسئله و یطلب الیه،و اذا أبغض عبدا عجل دعوته او القی فی قلبه الیأس منها و فی بعض روایات الباب قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان العبد لیدعو اللّه و هو یحبه فیقول لجبرئیل:اقض لعبدی هذا حاجته و أخرها فانی أحب أن لا أزال اسمع صوته.و فی خبر قال ان اللّه یعلم ما یرید العبد اذا دعا و لکن یحب أن یبث الیه الحوائج،و فی آخر عن منصور قال:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:ربما دعا الرجل فاستجیب له ثم أخر ذلک الی حین قال فقال:

نعم قلت:و لم ذلک لیزداد من الدعاء؟قال نعم.

اقول:یستفاد من هذه الاخبار أن بطؤ الاجابه من سعاده الرجل و سرعتها من شقاوه الرجل فینبغی لمن رای آثار الاجابه ان لا یعجب بنفسه و لا یظن أن ذلک من

صلاحه و سعادته و منزلته عند اللّه؛و من طهاره نفسه لاحتمال أن يكون سرعه اجابه دعائه لكونه و كون صوته مبغوضا عند اللّه و حجه عليه يوم القيامه اذ وردان اللّه يقول له:

الم تكن دعوتنى و أنت مستحق للاعراض عنك فاجبتك و من هذا البيان ظهر حال جماعه من الفرق الباطله الذين عرفوا بذلک و اجتمع الناس عليهم لذلک و طعنوا بهم اهل الحق و افتخروا عليهم بهم،و قد مر نظير ذلک فى الباب الرابع فى لؤلؤ و لنذکر لک قصتين تزيدان يقينا على يقينک و يأتى مزيد بيان له فى الخاتمه فى لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغريبه من الفرق الباطله.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:ان جدى كان يقول تقدموا فى الدعاء فان العبد اذا دعا فنزل به البلاء فدعا قيل:صوت معروف،فاذا لم يكن دعا و نزل به البلاء قيل:اين كنت قبل اليوم.و فى خبر آخر قال:ان الدعاء فى الرخاء ليستخرج الحوائج فى البلاء.

و فى آخر قال:من تخوف من البلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره اللّه ذلک البلاء ابدا.و فى ارشاد القلوب فلا تيأسوا من تأخير الاجابه فقد كان بين اجابه موسى و هارون فى فرعون اربعين سنه من حين قال اللّه تعالى: «قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا». و فى خير آخر عن اسحق قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:يستجاب للرجل الدعاء ثم يؤخر؟قال نعم عشرون سنه و فى ثالث عنه عليه السّلام قال:

ان المؤمن ليدعو فيؤخر باجابته الى يوم الجمعه.و قال:إن الرجل ليدعو ربه و هو عنه معرض،ثم يدعو ربه و هو عنه معرض،ثم يدعو ربه و هو عنه معرض فاذا كانت الرابعه يقول اللّه تعالى يدعونى عبدى و انا عنه معرض عرف عبدى أنه لا يغفره الا انا اشهدکم انى قد غفرت له.

اقول:ذلک لقوله صلّى اللّه عليه و اله:ان اللّه يحب اللحوح و لقول ابى جعفر عليه السّلام و اللّه لا يلح عبد مؤمن على اللّه فى حاجه الا قضاها له.و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:ان اللّه يحب السائل اللحوح.

و قال تعالى:و من رجا معروفى الح فى مسئلتى انى لست بغافل عن خلقى و لكن أحب أن تسمع ملئكتى ضجيج الدعاء من عبادى و ترى حفظتى تقرب بنى آدم اليّ بما أنا مقويهم عليه و مسببه لهم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:ان اللّه كره الحاح الناس بعضهم على بعض فى المسئله،و

أحب ذلک لنفسه و قال:اذا دعوت فظن أن حاجتک بالباب و فی خبر آخر قال:ان اللّه لا یستجیب دعاءا بظهر قلب ساه فاذا دعوت فاقبل بقلبک ثم استیقن بالاجابه

ص: 101

و فی آخر قال اذا دعوت فاقبل بقلبک و ظن حاجتک بالباب و فی آخر عن امیر المؤمنین قال لا یقبل اللّه دعاء قلب لاه اذا دعا احدکم للمیت فلا یدعو له و قلبه لاه عنه و لیکن لیجتهد له فی الدعاء و فی آخر قال:ان اللّه لا یستجیب دعاء بظهر قلب قاس.و قال الصادق علیه السّلام:

کان رجل من بنی اسرائیل یدعو اللّه أن یرزقه غلاما ثلاث سنین فلما رأی ان اللّه لا یجیبه قال یا رب ا بعید أنا منک فلا تسمعنی ام قریب فلا تجیبنی فاتاه آت فی منامه قال:انک تدعو اللّه منذ ثلاث سنین بلسان بذیّ و قلب عاب غیر نقی،و نیه غیر صادقه فاقلع عن بذائک و لیتق اللّه قلبک،و لتحسن نیتک ففعل الرجل ذلک عاما فولد له غلام.

و فی ارشاد القلوب دخل ابراهیم بن ادهم البصره فاجتمع الناس الیه و قالوا:

یا ابا اسحاق قال اللّه تعالی: «ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ» و نحن ندعو فلا یستجاب لنا قال:یا اهل البصره لان قلوبکم قد صارت فی عشره:اولها عرفتم اللّه فلم تؤدوا حقه الثانی قرأتم کتاب اللّه فلم تعملوا به.الثالث قلتم نحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و ترکتم سنته.الرابع قلتم ان الشیطان لنا عدوّ فوافقتموه.الخامس قلتم تحب الجنه و لم تعملوا لها:السادس قلتم:ان الموت حق و لم تتهیؤا له.السابع انتبهتم من النوم فاشتغلتم باغتیاب اخوانکم.الثامن اکلتم نعمه اللّه فلم تؤدّوا شکرها.التاسع قلتم:نخاف من النار و لم تهربوا منها.العاشر دفنتم موتاکم فلم تعتبروا بهم

و فی الکشاف قیل لابراهیم بن ادهم:ما لنا ندعو و لا نجاب؟فقال:لانه دعاکم فلم تجیبوه ثم قرأ «وَ اللّٰهُ یَدْعُوا إِلیٰ دٰارِ السَّلاٰمِ وَ یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ» و قیل للصادق علیه السّلام:انا ندعو اللّه فلا یستجیب لنا قال:انکم تدعون من لا تجابونه و تعصونه و کیف یستجیب لکم و عن عثمان بن عیسی عمن حدثه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال:قلت آیتان فی کتاب اللّه اطلبهما فلا اجدهما قال علیه السّلام:و ما هما قلت قول اللّه «ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ» فندعوه و لا نری اجابه قال:افتری اللّه اخلف وعده قلت لا قال:فمم ذلک؟قلت:لا أدری قال:لکنی أخبرک من أطاع اللّه فیما أمره ثم دعاه من جهه الدعاء أجابه قلت و ما جهه الدعاء؟ قال:تبدء فتحمد اللّه و تذکر نعمه عندک ثم تشکره ثم تصلی علی النبی(ص)ثم تذکر ذنوبک فتقرّ بها ثم تستغفر منها فهذا جهه الدعاء ثم قال:و ما الایه الاخری؟قلت:قول اللّه «وَ مٰا

أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرّازِقِينَ» و انى أنفق و لا أرى خلفا قال عليه السّلام:افترى اللّه خلف وعده قلت:لا و قد مر تتمه الحديث فى الباب السادس فى لؤلؤ الفائده الرابعه و الخامسه للصدقه

و قال ابو جعفر عليه السّلام:ان العبد يسئل اللّه الحاجه فيكون من شأنه قضائها الى أجل قريب او الى اجل بطيىء فيذنب العبد ذنبا فيقول اللّه تعالى لملک:لا تقض حاجته و احرمه اياها فانه تعرض لسخطى و استوجب الحرمان منى و قال عليه السّلام:الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و اله:يا ابا ذر مثل الذى يدعو بغير عمل كمثل الذى يرمى بغير وتر و فى خبر آخر قال:الدعاء مع أكل الحرام كالبناء على الماء و فى الوحى القديم و العمل مع اكل الحرام كناقل الماء فى المنخل و قال صلّى اللّه عليه و اله:يا ابا ذر يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح و قد مرت فى الباب الاول فى لؤلؤ ما ورد فى ذم الدنيا قصص تذكرها يناسب المقام و قال عليه السّلام:ان العبد ليرفع يديه الى اللّه و مطعمه حرام و ملبسه حرام فكيف يستجاب له و هذه حاله،و قال امير المؤمنين عليه السّلام:قال رجل لرسول اللّه أحب أن يستجاب دعائى قال:طهر مأكلک و لا تدخل بطنک الحرام و فى الحديث القدسى لا يحجب عنى دعوه الا دعوه آكل مال الحرام و فى روايه اخرى قال:و عزتى و جلالى لا استجيب دعوه المظلوم دعاء فى مظلمه و لاحد عنده مثل تلک المظلمه و فى عده الداعى روى أن اللّه اوحى الى عيسى عليه السّلام قل لظلمه بنى اسرائيل انى لا أستجيب لاحد منهم دعوه،و لا لاحد من خلقى عندهم مظلمه و اوحى اللّه الى عيسى عليه السّلام قل لظلمه بنى اسرائيل لا تدعونى و السحت تحت أقدامكم و الاصنام فى بيوتكم فانى آليت أن أجيب من دعانى،و ان إجابتى اياهم(لعنناظ)عليهم حتى يتفرقوا

اقول:فظهر من جميع ما مرّ وجوه تاخير اثر الدعاء و عدم استجابته فلو كان مورد الدعاء خاليا عنها لكان مصداقا من قوله اذا دعوت فظن حاجتک بالباب و قوله:فاقبل بقلبک ثم استيقن بالاستجابه و قوله الدعاء انفذ من السنان الحديد،و قوله الدعاء يرد القضاء و قد ابرم ابراما و قوله ان الدعاء يرد ما قدر و ما لم يقدّر و قوله انه شفاء من كل داء.

ثم اقول قد مر فی الباب السابع فی لؤلؤ اذا عرفت فضل القرآن و الایات الشریفه نقل آداب قرائه القرآن و وظائفه عن الشهید رفع اللّه درجته فراجعها فانها تنفعک فی المقام و مرت فی الباب الثانی فی لئالی الذکر فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر و الدعاء علی العلانیه منهما أخبار تدل علی أن بین دعوه السر و دعوه العلانیه سبعین ضعفا من الاجر و فی بعضها دعوه تخفیها أفضل عند اللّه من سبعین دعوه تظهرها و یأتی فی اللؤلؤ الاتی فضل الدعاء للاخوان من المؤمنین و المؤمنات و الارحام و عظم ثوابه مع بیان من یستجاب له الدعاء و من لا یستجاب له.

تبصره:فی العده سئل ابو بصیر الصادق علیه السّلام عن الدعاء و رفع الیدین فقال علی خمسه اوجه اما التعوذ فتستقبل القبله بباطن کفیک و اما الدعاء فی الرزق فتبسط کفیک و تقضی بباطنهما الی السماء و اما التبتل فایمائک باصبعک السبابه و اما الابتهال فترفع یدیک مجاوزا بهما رأسک و اما التضرع ان تحرک اصبعک السبابه مما یلی وجهک و هو دعاء الخیفه.

فی فضل الدعاء للمؤمنین و المؤمنات

لؤلؤ:فی فضل الدعاء للمؤمنین و المؤمنات فی القنوت و غیره احیاءا کانوا او امواتا و فی عظم ثوابها و خواصها،و فی ان دعاء المؤمن للمؤمن لا یرد و فی خمسه نفر أخر لا یرد دعائهم،و فی أنه ینبغی أن یعم فی الدعاء،و فی دعاء جلیله لشفاء الولد و قصه غریبه فیها،و فی الاشاره الی سبعه أصناف من الناس لا یستجاب لهم دعائهم-قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:

ما من مؤمن دعا للمؤمنین و المؤمنات ای فی قنوته او غیره إلا رد اللّه علیه مثل الذی دعا لهم من کل مؤمن و مؤمنه مضی من اول الدهر او هو آت الی یوم القیمه و ان العبد لیؤمر به الی النار یوم القیامه فیستجیب فیقول المؤمنون و المؤمنات:یا رب هذا الذی کان یدعو لنا فشفعنا فیه فیشفعهم اللّه فیه فینجو و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:ما من عبد دعا للمؤمنین و المؤمنات بظهر الغیب الا قال الملک:و لک مثل ذلک و ما من عبد مؤمن دعا للمؤمنین و المؤمنات بظهر الغیب الا رد اللّه مثل الذی دعا لهم من کل مؤمن و مؤمنه مضی من اول الدهر أو هو آت الی یوم القیامه و باقی الحدیث کما مر.

و فی آخر قال ما من مؤمن و لا مؤمنه مضی من اول الدهر او هو آت الی یوم القیامه الا و هم شفعاء لمن یقول فی دعائه اللهم اغفر للمؤمنین و المؤمنات و ان العبد لیؤمر به الی النار،و ساق الحدیث،و قال ابو الحسن الاول علیه السّلام:من دعا لاخوانه من المؤمنین و المؤمنات و المسلمین و المسلمات و کل اللّه به عن کل مؤمن ملکا یدعو له.و قال الرضا علیه السّلام:ما من مؤمن یدعو للمؤمنین و المؤمنات و المسلمین و المسلمات الاحیاء منهم و الاموات الا کتب اللّه له من کل مؤمن و مؤمنه حسنه منذ بعث اللّه آدم الی أن تقوم الساعه.

و قال حماد:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام اشغل نفسی بالدعاء لاخوانی و لاهل الولایه فما تری فی ذلک فقال علیه السّلام:ان اللّه تبارک و تعالی یستجیب دعاء غائب لغائب و من دعا للمؤمنین و المؤمنات و لاهل مودتنا رد اللّه علیه من آدم الی ان یقوم الساعه لکل مؤمن حسنه ثم قال:ان اللّه تبارک و تعالی فرض الصلوه فی أفضل الساعات فعلیکم بالدعاء فی ادبار الصلوات ثم دعا لی و لمن حضره و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:من دعا لاخیه بظهر الغیب ناداه ملک من السماء:و لک مثلاه و قال ابو الحسن موسی علیه السّلام:من دعا لاخیه بظهر الغیب نودی من العرش:و لک مائه الف ضعف.و قال علیه السّلام:الداعی لاخیه المؤمن بظهر الغیب ینادی من اعنان السماء لک بکل واحده مأه الف.و قال معاویه بن وهب سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:من دعا لاخیه المؤمن فی ظهر الغیب ناداه ملک من السماء الدنیا یا عبد اللّه و لک مأه الف ضعف مما دعوت،و ناداه ملک من السماء الثانیه یا عبد اللّه و لک مائتا الف ضعف مما دعوت و ناداه ملک من السماء الثالثه یا عبد اللّه و لک ثلاث مأه الف ضعف مما دعوت و ناداه ملک من السماء الرابعه یا عبد اللّه و لک اربعمائه الف ضعف مما دعوت و ناداه ملک من السماء الخامسه یا عبد اللّه،و لک خمسمأه الف ضعف مما دعوت،و ناداه ملک من السماء السادسه یا عبد اللّه و لک ستمائه الف ضعف مما دعوت،و ناداه ملک من السماء السابعه یا عبد اللّه و لک سبعمأه الف ضعف مما دعوت ثم ینادیه اللّه تعالی انا الغنی الذی لا افتقر لک یا عبد اللّه الف الف ضعف مما دعوت.

و قال السجاد علیه السّلام:ان الملئکه اذا سمعوا المؤمن یدعو لاخیه المؤمن بظهر الغیب او

یذکره بخیر قالوا نعم الاخ أنت لاخیک تدعو له بالخیر و هو غائب عنک و تذکره بخیر قد أعطاک اللّه مثلی ما سئلت له و اثنی علیک مثلی ما اثنیت علیه و لک الفضل علیه الحدیث و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:دعاء المسلم لاخیه المسلم بظهر الغیب یسوق الی الداعی الرزق و یصرف عنه البلاء و یقول له الملئکه لک مثلاء.

و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:دعاء المرء لاخیه بظهر الغیب یدر الرزق و یدفع المکروه و قال ابو جعفر علیه السّلام:اوشک دعوه و اسرع اجابه دعاء المرء لاخیه بظهر الغیب،و قال علیه السّلام:اسرع الدعاء نجحا للاجابه دعاء الاخ لاخیه یبدء بالدعاء لاخیه فیقول له ملک موکل به آمین و لک مثلاه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:لیس شیء اسرع اجابه من دعوه غایب لغائب و قد روی ان اللّه تعالی قال لموسی علیه السّلام:ادعنی علی لسان لم تعصنی به قال:یا رب انی لی بذلک قال:ادعنی علی لسان غیرک و فی الحدیث القدسی قال تعالی یا موسی:ادعنی بلسان لم تعصنی به قال:یا رب کیف ذاک و لسانی قد عصیتک به قال:اطلب من اخوانک الدعاء فانک لم تعصنی بلسان احد منهم و قال الصادق علیه السّلام نقلا عن آبائه علیهم السلام ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:یا علی اربعه لا ترد لهم دعوه:امام عادل،و الوالد لولده و الرجل یدعو لاخیه بظهر الغیب،و المظلوم یقول اللّه و عزتی و جلالی لانتصرن لک و لو بعد حین و فی خبر آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:

اربعه لا ترد لهم دعوه حتی تفتح لها ابواب السماء و تصیر الی العرش:الوالد لولده و المظلوم علی من ظلمه،و المعتمر حین یرجع و الصائم حین یفطر.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام کان ابی یقول:خمس دعوات لا یحجبن عن الرب:دعوه الامام المقسط و دعوه المظلوم یقول اللّه عز و جل:لانتقمن لک و لو بعد حین،و دعوه الولد الصالح لوالدیه،و دعوه الوالد الصالح لولده،و دعوه المؤمن لاخیه بظهر الغیب فیقول:و لک مثلاه،و عنه علیه السّلام قال:ثلاث دعوات لا یحجبن عن اللّه دعاء الوالد لولده اذا بره،و علیه اذا عقه،و دعاء المظلوم علی ظالمه.و دعائه لمن انتصر له منه و رجل مؤمن دعا لاخیه المؤمن اذا و اساه فینا،و دعائه علیه اذا لم یواسعه مع القدره علیه؛و اضطرار اخیه الیه و فی روایه اتقوا دعوه الوالد فانها ترفع فوق السحاب،و

اتقوا دعوه الوالد فانها أحدّ من السیف و فی اخری ایاکم و دعوه المظلوم فانها ترفع فوق السحاب حتی ینظر الیها فیقول:ارفعوها حتی استجیب له.

اقول:لاجل ما مر کانت الصدیقه الطاهره علیها الصلوه و السلام تدعو لغیرها و لا تدعو لنفسها بشیء کما روی عن الحسن علیه السّلام قال:رایت امی فاطمه علیها السلام قامت فی محرابها لیله جمعتها فلم تزل راکعه ساجده حتی اتضح عمود الصبح و سمعتها تدعو للمؤمنین و المؤمنات و تسمیهم و تکثر الدعاء لهم و لا تدعو لنفسها بشیء فقلت لها یا اماه لم لا تدعین لنفسک کما تدعین لغیرک؟فقالت:الجار ثم الدار و فی خبر آخر قال الکاظم علیه السّلام نقلا عن آبائه علیهم السلام کانت فاطمه علیها السلام:اذا دعت تدعو للمؤمنین و المؤمنات،و لا تدعو لنفسها فسئلت عن ذلک فقالت:الجار ثم الدار و ساق الحدیث مثل ما مر فی صدر اللؤلؤ،و فی آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:من قال کل یوم خمسا و عشرین مره اللهم اغفر للمؤمنین و المؤمنات و المسلمین و المسلمات کتب اللّه له بعدد کل مؤمن مضی و بعدد کل مؤمن و مؤمنه بقی الی یوم القیامه حسنه،و محی عنه سیئه و رفع له درجه.

اقول:یأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما ینتفع به المیت من شهاده الاحیاء له ان المراد بالمسلمین و المسلمات فی هذه الدعاء و نحوها المنقادین لاوامر الشرع و نواهیه الذین درجتهم فوق درجه المؤمنین لا مطلق المسلمین و المسلمات و یاتی فیه فی لؤلؤ انتفاع الاموات فی البرزخ اخبار کثیره فی فضل الدعاء و الصدقه للاموات و الارحام ملاحظتها تبعثک علی المواظبه علیهما،و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:اذا دعا أحدکم فلیعمّ فانه اوجب للدعاء.و فی خبر آخر قال:من صلی بقوم فاختص نفسه بالدعاء دونهم فقد خانهم.

فائده:قال فی العده:روی ان الولد اذا مرض ترقی امه الی السطح و یکشف عن قناعها حتی یبرز شعرها نحو السماء فتقول:اللهم أنت أعطیتنیه و انت وهبته لی اللهم فاجعل هبتک الیوم لی جدیده انک قادر مقتدر ثم تسجد فانها لا ترفع رأسها الا و قد برء ابنها.و فی التهذیب عن اسمعیل بن الارقط و امه قال:مرضت فی شهر رمضان مرضا شدیدا حتی تلفت و اجتمعت بنو هاشم لیلا للجنازه و هم یرون انی میت فجزعت امی علیّ فقال لها ابو عبد اللّه علیه السّلام:خالی اصعدی الی فوق البیت فابرزی الی

السماء،و صلی رکعتین فاذا سلمت فقولی اللهم انک وهبته لی و لم یک شیئا اللهم انی استوهبتکه مبتدءا فاعرنیه قال ففعلت فأفقت و قعدت و دعوا بسحور لهم هریسه فتسحروا بها و تسحرت مهم،و قد مرت فی الباب الرابع فی لؤلؤ ما یعاضد ما مر فی اللؤلؤ السابق أخبار فی سبعه أصناف من الناس لا یستجاب لهم دعائهم فراجعها.

فی استجابه الدعاء اذا صدرت بالصلوات علی محمد و آله و ختمت بها

لؤلؤ:فی ان الدعاء مطلقا محجوب لن یستجاب حتی یصلی علی محمد و آله او اهل بیته،و فی ان الدعاء اذا صدرت بالصلاه علیهم و ختمت بها لن یرد ابدا،و فی ان الداعی اذا توسل فی دعائه بمحمد و آله و اقسم اللّه بحقهم یستجاب دعاؤه لا محاله و فی اسباب اخر لاستجابه الدعاء.

اما الاول فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:کل دعاء یدعی به اللّه محجوب عن السماء حتی یصلی علی محمد و آل محمد.و فی خبر قال امیر المؤمنین علیه السّلام:کل دعاء محجوب من السماء حتی یصلی علی محمد و آل محمد و فی آخر قال:لا یزال الدعاء محجوبا حتی یصلی علی محمد و آل محمد و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:لا یزال الدعاء محجوبا حتی یصلی علیّ و علی اهل بیتی و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:کل دعاء محجوب عن السماء حتی یصلی علی النبی و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:من دعا و لم یذکر النبی صلّی اللّه علیه و اله رفرف الدعاء علی رأسه فاذا ذکر النبی صلّی اللّه علیه و اله،رفع الدعاء.و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ما من دعاء الا بینه و بین السماء حجاب حتی یصلی علی محمد و آل محمد،و اذا فعل ذلک انخرق الحجاب فدخل الدعاء،و اذا لم یفعل ذلک لم یرفع الدعاء.

و اما الثانی فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:من کانت له الی اللّه حاجه فلیبدء بالصلوه علی محمد و آله ثم یسئل حاجته ثم یختم بالصلاه علی محمد و آل محمد فان اللّه أکرم من أن یقبل الطرفین و یدع الوسط اذا کانت له الصلوه علی محمد و آله لا تحجب عنه.و فی خبر آخر قال علیه السّلام:

اذا دعا احدکم فلیبدء بالصلوه علی النبی صلّی اللّه علیه و اله فان الصلوه علیه مقبوله و لم یکن

اللّه لیقبل بعض الدعاء و یرد بعضا.و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:اذا کانت لک الی اللّه حاجه فابدء قبل مسئلتک بالصلوه علی النبی صلّی اللّه علیه و اله ثم سل فان اللّه اکرم من أن یسئل حاجتین فیقضی احدیهما و یمنع الاخری.و قال رجاء بن ابی الضحاک:کان الرضا علیه السّلام یبدء فی دعائه بالصلوه علی محمد و آله و یکثر من ذلک فی الصلوه و غیرها.و قال ابن قداح:قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:لا تجعلونی کقدح الراکب فان الراکب یملاء قدحه فیشربه اذا شاء اجعلونی فی اول الدعاء و فی آخره و فی وسطه.

اقول:قد مر فی الباب و لؤلؤ ما ورد فی فضل الصلوه اذا ادیت فی اوقات فضیلتها ما یوافق قوله فان اللّه اکرم من أن یسئل حاجتین فیقضی احدیهما و یمنع الاخری فراجعه.

و اما الثالث ففی العده قال ابو جعفر علیه السّلام:ان عبدا مکث فی النار یناشد اللّه سبعین خریفا و سبعین خریفا و الخریف سبعون سنه و سبعون سنه و سبعون سنه ثم انه سئل اللّه بحق محمد و اهل بیته لما رحمتنی فاوحی اللّه الی جبرئیل ان اهبط الی عبدی فاخرجه الی قال یا رب کیف لی بالهبوط فی النار!قال:انی قد امرتها أن تکون علیک بردا و سلاما قال:یا رب فما علمی بموضعه؟قال:انه فی جب من سجین قال فهبط الیه و هو معقول علی وجهه بقدمیه قال قلت کم لبثت فی النار؟قال:ما احصی کم ترکت فیها خلفا قال:فاخرجه الیه قال فقال الله:یا عبدی کم کنت تناشدنی فی النار قال:ما أحصی یا رب فقال اللّه عز و جل:اما و عزتی و جلالی لو لا ما سئلتنی به لاطلت هو انک فی النار و لکنی حتمت علی نفسی أن لا یسئلنی عبد بحق محمد و اهل بیته الا غفرت له ما کان بینی و بینه و قد غفرت لک الیوم.

و فی تفسیر «وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ» و ذلک لما کان فی صلبه من أنوار نبینا و اهل بیته المعصومین،و کان قد فضلوا علی الملائکه باحتمالهم الاذی فی جنب اللّه فکان السجود لهم تعظیما و اکراما و للّه سبحانه عبودیه و لادم علیه السّلام طاعه.قال علی بن الحسین علیهما السلام:حدثنی ابی عن ابیه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:یا عباد اللّه ان آدم لما رأی النور ساطعا من صلبه اذ کان اللّه قد نقل من اشباحنا من ذروه العرش الی

ظهره رأى النور و لم يتبين الاشباح فقال:يا رب ما هذه الانوار؟فقال:انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشى الى ظهرک،و لذلک امرت الملائکه بالسجود لک اذ کنت وعاءا لتلک الاشباح فقال آدم:یا رب لو بینتها لی فقال اللّه:انظر یا آدم الی ذروه العرش فنظر آدم و وقع نور أشباحنا من ظهر آدم الی ذروه العرش فانطبع فیه صور انوار أشباحنا التی فی ظهره کما ینطبع وجه الانسان فی المرآه الصافیه فرأى أشباحنا فقال:ما هذه الاشباح یا رب؟قال اللّه:یا آدم هذه اشباح أفضل خلایقی و بریاتی هذا محمد و انا الحمید المحمود فی فعالی شققت له اسما من اسمی و هذا علی و انا العلی العظیم شققت له اسما من اسمی و هذه فاطمه و انا فاطر السموات و الارض فاطم اعدائی من رحمتی یوم فصل قضائی و فاطم اولیائی عما یعریهم و یشینهم فشققت لها اسما من اسمی و هذا الحسن و الحسین و انا المحسن المجمل شققت اسمیهما من اسمی هؤلاء خیار خلیقتی و کرام بریتی بهم آخذ و بهم اعطی و بهم اعاقب و بهم اثیب فتوسل بهم الیّ یا آدم و اذا دهتک داهیه فاجعلهم لی شفعائک انی آلیت علی نفسی قسما حقا أن لا اخیب بهم آملا و لا ارد بهم سائلا فلذلک حین زلت منه الخطیئه دعا اللّه بهم فتیب علیه و غفرت له.

و قال العسکری علیه السّلام نقلا عن آبائه عن النبی صلّی اللّه علیه و اله انه قال:ان اللّه سبحانه یقول:عبادی من کانت له الیکم حاجه فسئلکم بمن تحبون أجبتم دعائه الا فاعلموا ان احب عبادی الیّ و اکرمهم لدیّ محمد و علی حبیبی و ولیی فمن کانت له الیّ حاجه فلیتوسل الیّ بهما فانی لا أرد سؤال سائل یسئلنی بهما و بالطیبین من عترتهما؛فمن سئلنی بهم فانی لا ارد دعائه و کیف ارد دعاء من سئلنی بحبیبی و صفوتی و ولیی و حجتی و روحی و نوری و آیتی و بابی و رحمتی و وجهی و نعمتی،الاوانی خلقتهم من نور عظمتی و جعلتهم اهل کرامتی و ولایتی فمن سألنی بهم عارفا بحقهم و مقامهم اوجبت لهم منی الاجابه و کان ذلک حقا.

و قال سلمان:سمعت محمدا صلّی اللّه علیه و اله یقول:ان اللّه یقول یا عبادی أو لیس من له الیکم حوائج کبار لا تجودون بها إلا ان یتحمل علیکم باحب الخلق الیکم تقضونها کرامه لشفیعهم الا فاعلموا ان اکرم الخلق علیّ و أفضلهم لدیّ محمد و اخوه علیّ

و من بعده الائمه الذین هم الوسائل الیّ الا فلیدعنی من اهمته حاجه یرید نفعها او دهته داهیه یرید کشف ضرها بمحمد و آله الطیبین الطاهرین اقضها له أحسن ما یقضیها من یستشفعون باعز الخلق علیه فقال له قوم من المشرکین و المنافقین و هم المستهزؤن به:یا ابا عبد اللّه فما لک لا تقترح علی اللّه بهم أن یجعلک اغنی اهل المدینه فقال سلمان دعوت اللّه و سئلته ما هو أجل و أنفع و أفضل من ملک الدنیا باسرها سئلته بهم(ع)أن یهب لی لسانا ذاکرا لتحمیده و ثنائه و قلبا شاکرا لالائه و بدنا علی الدواهی الداهیه صابرا و هو عز و جل قد أجابنی الی ملتمسی من ذلک و هو أفضل من ملک الدنیا بحذافیرها،و ما اشتمل علیه من خیراتها مائه الف الف مره.

و قد روی ان آدم لما کان في الجنه نظر یوما الی ساق العرش،و کان الیوم الثامن ای من ذی الحجه فرآی سطورا من نور فیها اسم محمد و اهل بیته فتروی لیعرفهم فلما کان الغد و هو الیوم التاسع عرفه اللّه مراتبهم،و انه لو لا هم لم یخلقه و لا غیره فسمی یوم عرفه،و لما لم تقبل توبته فی تلک السنین و الاعوام اتی الیه جبرئیل فقال ادع اللّه بالاسماء التی رأیتها مکتوبه علی ساق العرش بسطور النور،و قل اللهم بحق محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین و الائمه أن تقبل توبتی و هن الکلمات المراده من قوله تعالی فَتَلَقّٰی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَیْهِ ،فاوحی اللّه الیه یا آدم لو لم تدعنی بهذه الاسماء لما قبلت توبتک و اقسمت انه لم یدعنی مذنب بها الا قبلت توبته.

و فی تفسیر الامام لما زلت من آدم الخطیئه و اعتذر الی ربه قال:یا رب تب علیّ و اقبل معذرتی و اعدنی الی مرتبتی و ارفع لدیک درجتی فلقد تبین نقص الخطیئه و ذلها باعصابی و سایر بدنی قال اللّه:یا آدم اما تذکر امری ایاک بان تدعونی بمحمد و آله الطیبین عند شدائدک و دواهیک،و فی النوازل تبتهظک قال آدم:یا رب بلی قال اللّه فبهم بمحمد صلّی اللّه علیه و اله و علی و فاطمه و الحسن و الحسین خصوصا فادعنی اجبک الی ملتمسک و ازدک فوق مرادک فقال آدم:یا رب الهی و قد بلغ عندک من محلهم عندک بالتوسل بهم تقبل توبتی و تغفر خطیئتی و انا الذی أسجدت له ملئکتک و أبحته جنتک و زوجته حوا امتک و اخدمته کرام ملائکتک قال اللّه یا آدم:انما امرت الملائکه بتعظیمک بالسجود لک اذ کتت وعاء

هذه الانوار،و لو کنت سئلتنی بهم قبل خطیئتک أن أعصمک منها و ان افطنک لدواهی عدوک ابلیس حتی تحترز منها لکنت قد جعلت ذلک،و لکن المعلوم فی سابق علمی یجری موافقا لعلمی فالان فبهم فادعنی لاجیبک.

فعند ذلک قال آدم علیه السّلام:اللهم بجاه محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین و الطیبین من آلهم لما تفضلت بقبول توبتی و غفران زلتی و اعادتی من کرامتک الی مرتبتی فقال اللّه تعالی:قد قبلت توبتک و اقبلت برضوانی علیک و صرفت آلائی و نعمائی الیک و اعدتک الی مرتبتک من کراماتی،و وفرت نصیبک من رحماتی فذلک قوله تعالی: «فَتَلَقّٰی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَیْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِیمُ».

فی نجاه الانبیاء بالتوسل بهم علیهم السلام من المهالک

و قال ابن عباس فی حدیث قصه یوسف علیه السّلام:هبط جبرئیل علی یعقوب علیه السّلام فقال:الا أعلمک دعاءا یرد اللّه به بصرک و یرد علیک ابنیک؟قال:بلی قال:فقل ما قاله ابوک آدم فتاب اللّه علیه و ما قاله نوح علیه السّلام فاستوت سفینته علی الجودی و نجاه اللّه من الغرق و ما قاله ابوک ابراهیم خلیل الرحمن حین القی فی النار فجعلها اللّه علیه بردا و سلاما قال یعقوب:و ما ذلک یا جبرئیل؟فقال:قل اللهم انی اسئلک بحق محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین أن تأتینی بیوسف و بنیامین و ترد علیّ عینی فقاله فما استتم یعقوب هذا الدعاء حتی جاء البشیر فالقی قمیص یوسف علیه فارتدّ بصیرا.

و عنه قال:سئلت النبی صلّی اللّه علیه و اله عن الکلمات التی تلقاها آدم من ربه فتاب علیه قال:سئله بحق محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین الا تبت علیّ فتاب علیه و قال المفضل قال الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی:و اذ ابتلی ابراهیم ربه بکلمات هی الکلمات التی تلقاها آدم من ربه فتاب علیه و هو انه قال:یا رب اسئلک بحق محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین الا تبت علیّ فتاب علیه.و قال الصادق علیه السّلام:قال رسول اللّه:انه یکره للعبد أن یزکی نفسه و لکنی أقول ان آدم لما اصاب الخطیئه کانت توبته أن قال:

اللهم انی اسئلک بحق محمد و آل محمد لما غفرت لی فغفرها له،و ان نوحا لما

ركب فى السفينه و خاف الغرق قال:اللهم انى اسئلک بحق محمد و آل محمد لما انجيتنى من الغرق فأنجاه اللّه منه و ان ابراهيم لما القى فى النار قال اللهم انى اسئلک بحق محمد و آل محمد لما انجيتنى منها فجعلها اللّه عليه بردا و سلاما و ان موسى لما القى عصاه و اوجس فى نفسه خيفه قال:اللهم انى اسئلک بحق محمد و آل محمد لما أمنتنى فقال اللّه:

لا تخف انک انت الامن و عن الرضا عليه السّلام لما اشرف نوح على الغرق دعا اللّه بحقنا فدفع اللّه عنه الغرق و لما رمى ابراهيم عليه السّلام فى النار دعا اللّه بحقنا فجعل اللّه عليه النار بردا و سلاما و ان موسى عليه السّلام لما ضرب طريقا فى البحر دعا اللّه بحقنا فجعل يبسا و ان عيسى عليه السّلام لما اراد اليهود قتله دعا اللّه بحقنا فنجى من القتل فرفعه اليه.

اقول:الاخبار و القصص فى ذلک فى غايه الكثره اقتصرنا على قدر يتشرف به الكتاب و يرفع به حاجه اولى الالباب و تأتى فى اللؤلؤ الاتى قصتان شريفتان من قوم موسى عليه السّلام شاهدتان لما مر فى هذا اللؤلؤ(فان قلت):فكيف التوفيق بين هذه الاخبار الكثيره و ما نرى بالعيان من عدم استجابه الدعاء فى كثير من الاوقات و الامور(قلت):قد مر قريبا فى لؤلؤ كلام لشيخنا الشهيد الثانى طاب مضجعه بيان منه و اخبار فى ذيله يستفاد منها وجه التوفيق و الجواب الشافى باقسامه فراجعها حتى يرتفع النقاب عن وجوه هذه الاخبار و القصص المتلوه عليک.

ثم اقول:قد وردت أخبار يستفاد منها تقديم المدحه للّه و الثناء عليه تعالى قبل الدعاء و المسئله،و لا اظن أن يكون شرطا للاستجابه بعد ما عرفته من تواتر الاخبار على اجابه الدعا و المسئله بالصلاه عليهم و التوسل بهم.نعم يمكن أن يكون شرطا لا كمليه الدعاء و المسئله و القيام بوظايف العبوديه.

فمنها ما عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال:اياكم اذا أراد أن يسئل احدكم ربه شيئا من حوائج الدنيا حتى يبدء بالثناء على اللّه و المدحه له و الصلاه على النبى و آله ثم يسئل اللّه حوائجه و قال ان رجلا دخل المسجد و صلى ركعتين ثم سئل اللّه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:

اعجل العبد ربه و جاء آخر فصلى ركعتين ثم اثنى على اللّه و صلى على النبى صلّى اللّه عليه و اله فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله سل تعطه.

و منها ما عنه ایضا قال ان فی کتاب امیر المؤمنین علیه السّلام ان المسئله بعد المدحه فاذا دعوت اللّه فمجده قال قلت:کیف نمجده؟قال:تقول یا من هو أقرب الیّ من حبل الورید یا من یحول بین المرء و قلبه،یا من هو بالمنظر الاعلی یا من لیس کمثله شیء.

و منها ما عنه ایضا قال:اذا طلب أحدکم الحاجه فلیثن علی ربه و لیمدحه فان الرجل منکم اذا طلب الحاجه من سلطان هیأ له من الکلام احسن ما یقدر علیه فاذا طلبتم الحاجه فمجدوا الله العزیز الجبار و امدحوه و اثنوا علیه تقول:یا اجود من أعطی،و یا خیر من سئل و یا أرحم من استرحم،یا واحد یا احد،یا صمد یا من لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفوا احد یا من لم یتخذ صاحبه و لا ولدا،یا من یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید و یقضی ما احب، یا من یحول بین المرء و قلبه یا من هو بالمنظر الاعلی:یا من لیس کمثله شیء؛یا سمیع یا بصیر و اکثر من اسماء اللّه عز و جل فان اسماء اللّه تعالی کثیره و صل علی محمد و آل محمد و قل اللهم اوسع علیّ من رزقک الحلال ما اکفّ به وجهی،و اؤدّی به امانتی،واصل به رحمی و یکون لی عونا علی الحج و العمره،و قال ابو عبد اللّه(ع):ما من رجل دعا فختم بقول ما شاء اللّه لا حول و لا قوه الا باللّه الا اجیبت حاجته و فی روایه اخری قال علیه السّلام:اذا دعا الرجل فقال بعد ما یدعو:ما شاء اللّه لا حول و لا قوه الا باللّه،قال اللّه استبتل عبدی و استسلم لامری اقضوا حاجته و قال:من قدم أربعین رجلا من اخوانه قبل ان یدعو لنفسه استجیب فیهم له و فی نفسه،و قال:ما اجتمع اربعه قط علی امر واحد فدعوا الا تفرقوا عن اجابه،و قال:اغتنموا الدعاء عند خمسه مواطن:عند قرائه القرآن و عند الاذان و عند نزول الغیث،و عند التقاء الصفین للشهاده،و عند دعوه المظلوم فانه لیس لها حجاب دون العرش و فی خبر آخر قال:من کانت له الی اللّه حاجه فلیطلبها فی ثلث ساعات فی ساعه یوم الجمعه عند الزوال و عند ما تهب الریاح تفتح ابواب السماء و تنزل الرحمه و ساعه فی آخر اللیل عند طلوع الفجر و فی خبر یأتی قال رسول اللّه(ص)قال اللّه سبحانه انی لاستحی من عبد یرفع یده و فیها خاتم فصه فیروزج فأردها خائبه و فی آخر یاتی ایضا قال ان اللّه یستحی من عبده اذا صلی فی جماعه ثم سئل حاجته ان ینصرف حتی یقضیها و قد مر قریبا کثیر مما لها دخل فی استجابه الدعاء فی مطاوی ما اسلفناه فی لؤلؤ

ص :114

کلام لشیخنا الشهید الثانی.

فی قصه عبور بنی اسرائیل عن البحر

لؤلؤ فی قصه عبور بنی اسرائیل البحر الشاهده لما مرّ فی اللؤلؤ السابق-فی الصافی ان موسی لما انتهی الی البحر اوحی اللّه الیه قل لبنی اسرائیل جددوا توحیدی،و اقرّوا بقبولکم ذکر محمد سید عبیدی و امائی،و اعیدوا علی انفسکم ولایه علیّ اخی محمد و آله الطیبین،و قولوا اللهم جوّزنا علی متن هذا الماء فان الماء یتحول لکم ارضا فقال لهم موسی ذلک فقالوا تورد علینا ما نکرهه و هل فررنا من فرعون الا خوف الموت و أنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الکلمات المغمره و ما یدرینا ما یحدث من هذه علینا فقال لموسی کالب بن یوحنا و هو علی دابه له و کان ذلک الخلیج اربعه فراسخ:یا نبی اللّه اللّه أمرک بهذا أن نقوله و ندخل؟قال:نعم قال:و أنت تأمرنی به؟قال:بلی فوقف و جدد علی نفسه من توحید اللّه و نبوه محمد و ولایه علی و الطیبین من آلهما ما أمره به ثم قال:اللهم بجاههم جوّزنی علی متن هذا الماء ثم اقحم فرسه للرکض علی متن الماء و اذا الماء من تحته کارض لینه حتی بلغ آخر الخلیج ثم عاد راکضا.

ثم قال لبنی اسرائیل:یا بنی اسرائیل اطیعوا موسی فما هذا الدعاء الا مفتاح أبواب الجنان و مغالیق ابواب النیران:و مستنزل الارزاق،و الجالب علی عباد اللّه و امائه رضاء الرحمن المهیمن الخلاق فابوا،و قالوا نحن لا نسیر الا علی الارض فأوحی اللّه الی موسی ان اضرب بعصاک البحر،و قل اللهم صل علی محمد و آله الطیبین لما فلقته ففعل فانفلق البحر و ظهرت الارض الی آخر الخلیج فقال موسی:ادخلوها قالوا:الارض وحله نخاف أن نرسب فیها فقال اللّه:یا موسی قل اللهم بحق محمد و آله الطیبین جففها فقالها فارسل علیها ریح الصبا فجففت و قال موسی:ادخلوها قالوا:یا نبی اللّه نحن اثنتا عشره قبیله بنو اثنی عشر ابا فان دخلنا رام کل فریق منا تقدم صاحبه و لا نأمن وقوع الشر بیننا،فلو کان لکل فریق منا طریق علی حده لا منا مما نخاف فأمر اللّه موسی أن یضرب البحر بعددهم اثنتی عشره ضربه فی اثنی عشر موضعا الی جانب ذلک و یقول:

اللهم بجاه محمد و آله الطيبين بين لنا الارض و امط الماء عنا فصار فيه تمام اثنى عشر طريقا و جف قرار الارض بريح الصبا فقال:ادخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكه من هذه السكک لا يدرى ما يحدث على الاخرين،فقال اللّه:فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكک فضرب و قال:اللهم بجاه محمد و آله الطيبين لما جعلت فى هذا الماء طيقانا واسعه يرى بعضهم بعضا ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون و قومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم و همّ بالخروج اولهم امر اللّه تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا،و اصحاب موسى ينظرون اليهم قال اللّه لبنى اسرائيل فى عهد محمد صلّى اللّه عليه و اله:اذا كان اللّه فعل هذا كله باسلافكم لكرامه محمد صلّى اللّه عليه و اله و دعا موسى دعاء يتقرب بهم أ فما تعقلون ان عليكم الايمان بمحمد و آله اذ قد شاهدتموه الان.

فى بيان لجاجه بنى اسرائيل و تلاقيهم فى العبور عن البحر

و نقل فى البيان فى تفسير قوله تعالى: «وَ إِذْ فَرَقْناٰ بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناٰكُمْ وَ أَغْرَقْناٰ آلَ فِرْعَوْنَ» عن ابن عباس فى هذه القصه ان اللّه اوحى الى موسى ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر فسرى موسى ببنى اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون فى الف الف حصان سوى الاناث و كان موسى فى ستمأه الف و عشرين الفا فلما عاينهم فرعون قال: «إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَشِرْذِمَهٌ قَلِيلُونَ، وَ إِنَّهُمْ لَناٰ لَغاٰئِظُونَ، وَ إِنّاٰ لَجَمِيعٌ حاٰذِرُونَ» الى ان قال:فلما أخذوا فى الطريق قال بعضهم لبعض:ما لنا لا نرى أصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال فى طريق مثل طريقكم فقالوا:لا نرضى حتى نريهم فقال موسى:اللهم اعنى على اخلاقهم السيئه فأوحى اللّه ان مل بعصاک هكذا و هكذا يمينا و شمالا فاشار بعصاه يمينا و شمالا فظهر كالكواء ينظر منها بعضهم الى بعض فلما انتهى فرعون الى ساحل البحر و كان على فرس حصان ادهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس انثى وديق و تقحم البحر، فلما رآها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر و دخل آخر من كان مع فرعون البحر اطبق اللّه عليهم الماء فغرقوا جميعا و نجا موسى و من معه.

اقول:قد مرت قصه ابتلائهم بالتيه اربعين سنه فى الباب الثالث فى لؤلؤ و مما وقع فى السلف من صعوبه التوبه،و مرت قصه توبتهم عن عباده العجل فى لؤلؤ قبله،و تأتى فى الخاتمه قصه أمرهم بذبح البقره و مما كثتهم فى امره تعالى مع بعض قصص اخرى متعلقه بها فى لئالى متواليه.

تتميم قد مر فى قصه توبتهم عن عباده العجل ان من لم يعبد العجل منهم لما أمروا أن يقتلوا من عبده منهم قالوا:نحن أعظم مصيبه منهم نقتل بايدينا آبائنا و ابنائنا و اخواننا و قربائنا و نحن لم نعبد فقد سوى بيننا و بينهم فى المصيبه فاوحى اللّه الى موسى قل لهم من دعا اللّه بمحمد و آله الطاهرين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم و لم يجدوا لقتلهم الما فلما استحمر القتل فيهم و هم ستمائه الف الا اثنى عشر الفا وقف اللّه الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم و استغفروا لذنوبهم فأزال اللّه القتل عنهم.

اقول:كفى شاهدا و مؤيدا لجميع ما مر فى هذا اللؤلؤ و سابقه من عظم مقامهم عند اللّه ما مر قريبا فى لؤلؤ التكبيرات المسنونه من قوله:من شهد ان لا اله الا اللّه و لم يشهد ان محمدا رسول اللّه كتب اللّه له عشر حسنات فان شهد ان محمدا رسول اللّه كتب اللّه له الفى الف حسنه مضافا الى ما يأتى فى الباب التاسع فى لئالى شفاعاتهم سيما فى لؤلؤ انه لا يجوز احد من الصراط الامن معه براه من امير المؤمنين عليه السّلام.

فى سجدتى الشكر و فضل السجود

لؤلؤ:فى فضل سجدتى الشكر و عظم ثوابهما سيما بعد الصلوه و فى آدابهما و فى فضل السجود و عظم منزلته و جزيل ثوابه فى نفسه سواء كان فى الصلوه او فى سجدتى الشكر او فى ساير الاوقات،و فى جزيل ثواب اطالته و فى كيفيتهما عن بعض الاصفياء و الاوصياء فى الصلوه و غيرها و فى فضل كون المسجد من التربه الحسينيه.

اما الاول فاعلم انهما مستحبتان فى دبر كل صلاه واجبه كانت او نافله،و

عند تجدد کل نعمه و دفع کل نقمه و لکل بشری بل فی کل وقت من غیر سبب کالنافله و تکفی الواحده ایضا و من النعم کل العبادات و اعمال الخیر ایضا.

قال الرضا علیه السّلام:السجده بعد الفریضه شکرا للّه علی ما وفق له العبد من اداء فرضه،و ادنی ما یجزی فیها من القول شکرا للّه شکرا للّه شکرا للّه ثلاث مرات قال الراوی:فما معنی قوله شکرا للّه:قال:یقول هذه السجده منی شکرا للّه علی ما وفقنی له من خدمته و اداء فرضه،و الشکر موجب للزیاده فان کان فی الصلوه تقصیر لم یتم بالنوافل تم بهذه السجده و ورد فیه شکرا ثلاث مرات ایضا و ورد شکرا شکرا و الحمد للّه و عفوا عفوا کل منها مائه مره و یا رب حتی انقطع النفس و یقول له الرب لبیک ما حاجتک؟و قول ما شاء اللّه مأه مره ایضا حتی ینادیه اللّه و یقول له الی کم تقول ما شاء اللّه انا ربک و الیّ المشیه و قد شئت قضاء حاجتک فسلنی ما شئت،و قول الحمد للّه شکرا شکرا مائه مره،و فی کل عاشر شکرا للمجیب و وردت فیه ادعیه اخری من أرادها فلیطلبها من محالها؛و ستأتی واحده منها فی هذا اللؤلؤ و یجوز الدعاء و سؤال الحاجه فیها و فی التعفیر الاتی بکل ما سنح بالبال ایضا و هما فی نفسهما مستحبتان مؤکدتان و ان خلتا عن الذکر فهو فیهما سنه فی سنه یزید الاجر بازدیاده،و ینقص بنقصانه و کذا التکبیر للاخذ فیهما و الرفع عنهما.

قال الباقر علیه السّلام:ان ابی علی بن الحسین علیهما السلام ما ذکر للّه نعمه علیه الا سجد،و لا دفع اللّه عنه سوء یخشاه او کید کائد الا سجد و لا فرغ من صلوه مفروضه الا سجد و لا وفق لاصلاح بین اثنین الا سجد،و کان اثر السجود فی جمیع مواضع سجوده فسمی السجاد لذلک و قال علیه السّلام:ایما مؤمن سجد للّه سجده بشکر نعمه فی غیر صلاه کتب اللّه بها له عشر حسنات،و محی عنه عشر سیئات،و رفع له عشر درجات فی الجنان و قال:

من سجد سجده الشکر و هو متوضیء کتب اللّه له بها عشر صلوات،و محی عنه عشر خطایا عظام،و قال الصادق علیه السّلام:سجده الشکر واجبه علی کل مسلم تتم بها صلاتک و ترضی بهار بک و تعجب الملائکه منک،و ان العبد اذا صلی ثم سجد سجده الشکر فتح الرب الحجاب بین العبد و بین الملائکه فیقول:یا ملائکتی انظروا الی عبدی ادی فرضی و

اتم عهدی سجد لی شکرا علی ما انعمت به علیه ملائکتی ما ذا له؟ قال:فتقول الملائکه:

یا ربنا رحمتک ثم یقول الرب:ثم ما ذا فتقول الملائکه یا ربنا جنتک فیقول الرب:ثم ما ذا فتقول الملئکه یا ربنا کفایه مهمه فیقول الرب تعالی ثم ما ذا فلا یبقی شیء من الخیر الا قالته الملائکه فیقول اللّه تعالی:یا ملئکتی ثم ما ذا فتقول الملائکه یا ربنا لا علم لنا فیقول تعالی لاشکرنه کما شکرنی و اقبل الیه بفضلی و ائمه برحمتی و یستحب ایضا عند تذکر کل نعمه و دفع کل نقمه.قال عمار قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اذا ذکر احدکم نعمه اللّه فلیضع خده علی التراب شکرا للّه و ان کان راکبا فلینزل فلیضع خده علی التراب،و ان لم یکن یقدر علی النزول للشهره فلیضع خده علی قربوسه فان لم یقدر فلیضع خده علی کفه.ثم لیحمد اللّه علی ما انعم علیه و قال هشام:کنت اسیر مع ابی الحسن علیه السّلام فی بعض طرق المدینه اذ ثنی رجلیه عن دابته فخر ساجدا فاطال و اطال ثم رفع رأسه و رکب دابته فقلت:جعلت فداک قد أطلت السجود فقال:انی ذکرت نعمه انعم اللّه بها علیّ فاحببت ان اشکر ربی و قال الصادق علیه السّلام:اذا ذکرت نعمه اللّه علیک و انت فی موضع لا یراک أحد فالصق خدک بالارض،و اذا کنت فی ملاء من الناس فضع یدک علی أسفل بطنک و أخر ظهرک و لیکن تواضعا للّه فان ذلک أحب الیّ،و یری ان ذلک غمز و جذبه فی اسفل بطنک و آکد اوقاتها بعد الصلوه شکرا علی نعمه التوفیق لادائها.

و فی الانوار و روی العامه و الخاصه ان اول من سجد سجده الشکر فی الاسلام علی بن ابی طالب علیه السّلام حین اراد الکفار ان یغدروا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فقال له:یا علی ان اللّه یأمرک ان تنام بمکانی و ان اخرج الی الغار و لم یعلمه بالسلامه فقال:یا رسول اللّه اذا بتّ انا فی منامک تحیی أنت؟فقال صلّی اللّه علیه و اله:نعم یا علی فعند ذلک قال:الحمد للّه الذی جعل نفسی وقاء لنفس رسول اللّه و سجد عند ذلک سجده الشکر قال جمهور مخالفینا:ان سجده الشکر فیها ثواب جزیل لکن لما کانت شعار الروافض لزم علی المسلم ترکها لئلا یتشبه بهم،و نحن نقول ألحمد للّه الذی لم یشابه بیننا و بینکم لا فی هذا و لا فی غیره و یستحب بینهما التعفیر بالخدین کما هو الاولی او الجبینین او الجمع مقدما للایمن منهما علی الایسر و باحدی منها فقط و افتراش ذراعیه علی الارض و الصاق جؤجؤه و

صدره و بطنه بها عرفا.

قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اوحی اللّه الی موسی علیه السّلام أ تدری لم اصطفیتک بکلامی دون خلقی؟قال:یا رب و لم ذاک؟قال:فاوحی اللّه الیه یا موسی انی قلبت عبادی ظهر البطن فلم اجد فیهم احدا أذل لی نفسا منک یا موسی انک اذا صلیت وضعت خدیک علی التراب او قال علی الارض.و عنه علیه السّلام قال:کان موسی بن عمران اذا صلی لم ینفتل حتی یلصق خده الایمن بالارض و خده الایسر بالارض،و یستحب أن یقول حین وضع خده الایمن علی الارض یا کهفی حین تعیینی المذاهب و تضیق علیّ الارض بما رحبت یا باریء خلقی رحمه بی و کان عن خلقی غنیا صل علی محمد و آل محمد و علی المستحفظین من آل محمد صلّی اللّه علیه و اله و حین یضع خده الایسر علی الارض ثلاث مرات یا مذل کل جبار،یا معز کل ذلیل قدر عزتک بلغ بی مجهودی و یستحب ایضا بعد سجده الشکر بل مطلقا خصوصا لمن أصابه همّ ان یمسح یده علی موضع سجوده اذا رفع رأسه ثم یمرها علی وجهه من جانب خده الایسر و علی جبهته الی جانب خده الایمن و یقول:بسم اللّه الذی لا اله الا هو عالم الغیب و الشهاده الرحمن الرحیم،اللهم اذهب عنی الغم و الحزن ثلاثا.

و یستحب ایضا امرارها علی ما نالته من بدنه فانه امان من کل سقم و داء و آفه و عاهه قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اوحی اللّه الی موسی بن عمران ان ا تدری لم انتجبتک من خلقی و اصطفیتک لکلامی؟فقال:لا یا رب فأوحی اللّه الیه انی اطلعت الی الارض فلم اجد علیها اشد تواضعا لی منک فخر موسی ساجدا و عفر خدیه فی التراب تذللا منه لربه فاوحی اللّه الیه ارفع رأسک و امرّ یدک علی موضع سجودک و امسح بها وجهک و ما نالته من بدنک فانه امان من کل سقم و داء و آفه و عاهه و المراد بالتعفیر أن یلصق خده بالتراب او ما یصح علیه السجود و وردت فیه ادعیه اخری ایضا منها ان السجاد علیه السّلام کان یدعو بدعاء فی جوف اللیل ثم یسجد و یلصق خده بالتراب و یقول:اسئلک الروح و الراحه عند الموت و العفو عنی حین القاک.

و اما الثانی فاعلم ان السجود غایه الخضوع للّه و منتهی عبادته و اعظم شیء تواضعا للّه بل ما عبد اللّه بمثل السجود،و ما من عمل أشد علی ابلیس من ان یری ابن

آدم ساجدا لانه أمر بالسجود فعصی و هذا امر بالسجود فاطاع و نجی قال النبی صلّی اللّه علیه و اله یا امامه علیک بالسجود فانه أقرب ما یکون العبد من ربه اذا کان ساجدا و ما من عبد سجد للّه سجده الا کتب اللّه له بها حسنه،و محی عنه بها سیئه و رفع له بها درجه،و اقبل اللّه له بوجهه و باهی به ملئکته.

اقول:کفی فی فضله قوله تعالی: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَ کُنْ مِنَ السّاجِدِینَ» و قوله علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: «سِیمٰاهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ»: ان محل السجده من اهل الایمان فی العرصات یضیء کالقمر لیله البدر یعرفون به.و قوله علیه السّلام فی خبر آخر:

ان اللّه یخاطب جهنم اطبخی و احرقی کل ما تشاء من بدنه و لکن لا تقربی موضع سجوده و قوله علیه السّلام:اذا نزلت برجل نازله او شدیده او کربه امر فلیکشف عن رکبتیه و ذراعیه،و لیلصقهما بالارض و لیلصق جؤجؤه بالارض ثم لیدع بحاجته و هو ساجد ثم اقول لاجل ما مر اختص به و حرم لغیره.

و اما الثالث فقال:و من کان یقوی أن یطول الرکوع و السجود فلیطول ما استطاع یکون ذلک فی تسبیح اللّه و تحمیده و تمجیده و الدعاء و التضرع فان أقرب ما یکون العبد من ربه،اذا کان ساجدا و ذلک قوله تعالی: وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ و قال علیه السّلام مرّ بالنبی صلّی اللّه علیه و اله رجل و هو یعالج بعض حجراته فقال:یا رسول اللّه أ لا أکفیک فقال:

شأنک فلما فرغ قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ما حاجتک قال الجنه فاطرق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ثم قال:

نعم فلما ولی قال له یا عبد اللّه اعنا بطول السجود و قال:علیکم بطول الرکوع و السجود فان احدکم اذا اطال الرکوع و السجود هتف ابلیس من خلفه،و قال:یا ویلتنا أطاعوا و عصیت و سجدوا و ابیت و فی خبر قال:ان العبد اذا أطال السجود حیث لا یراه احد قال الشیطان:یا ویلاه اطاعوا و عصیت و سجدوا و أبیت و فی الصافی فی الحدیث اذا قرأ ابن آدم السجده فسجد اعتزل الشیطان یبکی فیقول:یا ویلتی امر هذا بالسجود فسجد فله الجنه و أمرت بالسجود فعصیت فلی النار.و قال علیه السّلام:اطیلوا السجود فما من عمل أشد علی ابلیس من أن یری ابن آدم ساجدا و قد مرّ انه قال:ثلاثه ان یعلمهن المؤمن کانت له زیاده فی عمره و بقاء النعمه علیه:تطویله فی رکوعه و سجوده فی صلوته و تطویله

لجلوسه على طعامه اذا أطعم على مائدته و اصطناعه المعروف فى أهله و قال:من أتم ركوعه و سجوده لم تدخله وحشه فى القبر و فى خبر فى ثواب الاعمال عن سعيد قال:كنت عند ابى جعفر عليه السّلام فى منزل بالمدينه فقال مبتدءا من أتم ركوعه لم تدخله وحشه فى قبره.و قال الصادق عليه السّلام:جاء رجل الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فقال:يا رسول اللّه كثرت ذنوبى و ضعف عملى فقال رسول اللّه.اكثر السجود فانه يحطّ الذنوب كما تحطّ الريح ورق الشجر.

اقول:و ان كان و لا بد فليقتصر على ثلث كبريات لقوله فمن نقص واحده نقص ثلث صلوته،و من نقص ثنتين نقص ثلثى صلوته و لقول الصدوق فى الامالى:و من نقص من الثلث التسبيحات فى ركوعه و(سجوده ظ)تسبيحه و لم يكن بمريض و لا مستعجل فقد نقص ثلث صلوته و من ترک تسبيحتين فقد نقص ثلثى صلاته،و من لم يسبح فى ركوعه او سجوده فلا صلوه له و أفضل منها التسع ثم السبع ثم الخمس ثم الاثنتين،و تعقيبها على جميع الصور بالصلاه على محمد و آل محمد لما سيأتى،و يأتى فى الخاتمه فى لئالى عظم العرش فى قصه خرقائيل المذكوره فى لؤلؤ عظم العرش مضافا الى ما مر فضل عظيم عجيب لقول التسبيح الكبرى اعنى سبحان ربى الاعلى فى السجود ففيها اعطاه اللّه بكل مره ثواب خرقائيل و قال ابان:دخلت على ابى عبد اللّه عليه السّلام و هو يصلى و عددت له فى الركوع و السجود ستين تسبيحه،و فى خبر قال حمزه بن عمران و الحسن بن زياد دخلنا على ابى عبد اللّه عليه السّلام و عنده قوم فصلى بهم العصر و قد كنا صلينا فعددنا له فى ركوعه سبحان ربى العظيم اربعا او ثلاثا و ثلاثين مره و قال حفص:رأيته ركع و سجد فاحصيت فى سجوده خمسمأه تسبيحه.

و كان الباقر عليه السّلام يصلى فى جوف النهار فيسجد السجده فيطيل السجود حتى يقال انه راقد،و كان الصادق عليه السّلام يسجد السجده حتى يقال انه راقد و كانت لابى الحسن موسى عليه السّلام بضع عشر سنه فى كل يوم سجده بعد ابيضاض الشمس اى بعد طلوعها الى وقت الزوال،و كان يسجد بعد ما يصلى فلا يرفع رأسه حتى يتعالى النهار.

و فى روايه فلا يرفع رأسه من الدعاء و التحميد حتى يقرب زوال الشمس و كان

یدعو کثیرا فیقول:اللهم انی أسئلک الراحه عند الموت،و العفو عند الحساب،و فی روایه الامالی عن احمد بن عبد اللّه عن أبیه قال:دخلت علی الفضل بن الربیع و هو جالس علی سطح فقال لی:ادن فدنوت حتی حاذیته ثم قال لی:اشرف الی البیت فی الدار فأشرفت فقال:ما تری فی البیت؟ قلت ثوبا مطروحا فقال أنظر حسنا فتاملت و نظرت فتیقنت فقلت:رجل ساجد،فقال لی تعرفه؟قلت لا قال هذا مولاک قلت:و من مولای فقال:تتجاهل علی!فقلت ما أتجاهل و لکنی لا أعرف لی مولی فقال:هذا ابو الحسن موسی بن جعفر علیه السّلام انی اتفقده اللیل و النهار فلم أجده فی وقت من الاوقات الاعلی الحال التی أخبرک بها انه یصلی الفجر فیعقب ساعه فی دبر صلوته الی أن تطلع الشمس ثم یسجد سجده فلا یزال ساجدا حتی تزول الشمس و قدو کل من یترصد الزوال فلست أدری متی یقول الغلام قد زالت الشمس اذ یثب فیبتدء بالصلوه من غیر أن یجدد وضوء فأعلم انه لم ینم فی سجوده و لا اغفی فلا یزال کذلک إلی ان یفرغ من صلوه العصر فاذا صلی العصر سجد سجده فلا یزال ساجدا الی ان تغیب الشمس.

و فی اخری فلما فرغ سجد سجده أطال فیها حتی بلّ عرقه الحصی و عن عبد السلام عن الرضا علیه السّلام انه صلی رکعات و دعا بدعوات فلما فرغ سجد سجده أطال مکثه فیها فاحصینا له خمسمأه تسبیحه،و فی العیون عن الحسن قال:رأیت ابا الحسن الرضا علیه السّلام سجد سجده اطال فیها حتی بلّ عرقه الحصی و عن رجاء عنه قال:کان اذا أصبح صلی الغداه فاذا سلم جلس فی مصلاه یسبح اللّه و یحمده و یکبره و یهلله و یصلی علی النبی حتی تطلع الشمس ثم یسجد سجده یبقی فیها حتی یتعالی النهار،و کان السجاد علیه السّلام اذا سجد لم یرفع رأسه حتی یرتحض عرقا و فی روایه عدّ للسجاد علیه السّلام فی سجده علی حجاره خشنه الف مره لا اله الا اللّه حقا حقا،لا اله الا اللّه ایمانا و تصدیقا و قد سجد آدم علیه السّلام ثلاث لیالی و ایامها،و یأتی فی الخاتمه ان للّه ملئکه رکعا الی یوم القیمه،و ملئکه سجدا الی یوم القیمه ترعد فرائصهم من مخافه اللّه لا تقطر من دموعهم قطره الاصار ملکا و ان فی السماء من الملئکه من هو قائم ابدا لا یجلس و یأتی فیها فی لؤلؤ قصه الشیطان انه عبد اللّه فی سبعه آلاف سنه فی رکعتین،و فی روایه اخری فی اربعه آلاف سنه.

ثم لا یخفی علیک ان للرکوع و السجود فی الصلاه اربعا و خمسین مستحبا کما اعددناها فی جامع المسائل،اطالتهما واحده منها فواظب علی باقیها و یستحب أن یرغم انفه فی حال سجوده بأن یضعه علی ما یصح السجود علیه قال:لا صلوه لمن لا یصیب أنفه ما یصیب جبهته،و لا تجزی صلوه لا یصیب الانف ما یصیبه الجبینان فیها،و ان یکون المسجد من التربه الحسینیه التی ورد انها تخرق الحجب السبع و تنور الی الارضین السبع،و فی ارشاد الدیلمی کان الصادق علیه السّلام لا یسجد الا علی تربه الحسین علیه السّلام و فی روایه معویه کان لابی عبد اللّه(ع)خریطه دیباج صفراء فیها تربه ابی عبد اللّه علیه السّلام فکان اذا حضرته الصلاه صبها علی سجادته و سجد علیها ثم قال:ان السجود علی تربه ابی عبد اللّه علیه السّلام یخرق الحجب السبع،و یستحب ایضا أن یباشر کفه فی السجود قال امیر المؤمنین علیه السّلام:اذا سجد احدکم فلیباشر بکفه الارض لعل اللّه یصرف عنه الغل یوم القیمه و قال:من قال فی رکوعه و سجوده و قیامه اللهم صل علی محمد و آل محمد کتب اللّه له ذلک بمثل الرکوع و السجود و القیام.

اقول:هذا القدر من الفضل و الثواب یکفی للمواظبه علیها فی کل رکوع و سجود مضافا الی ما مرّ لهما من الفضل و عظم الثواب فی صدر الباب منها ما نقلناه عن بعض نسخ الحدیث انه قال:و اذا رکع فکأنما تصدق بوزنه،و اذا قال فی السجود سبحان ربی الاعلی و بحمده فکأنما اعتق رقبه.

فی خواص التربه المقدسه الحسینیه و انها شفاء من کل داء و امان من کل خوف

لؤلؤ:فی فضل تربه سید الشهداء علیه السّلام و خواصها و کونها شفاء من کل داء مضافا الی ما مرّ فی ذیل اللؤلؤ السابق من عظم فضل السجود علیها،و فی لؤلؤ فضل تسبیح الزهراء علیهما السلام فی الباب السابع من کثره ازدیاد ثواب الذکر بها،و فی تعیین موضع تربته و مقدار حرمه،و المکان الذی یؤخذ منه التربه فی الوسائل عن العلامه فی منتهی المطلب رفعه قال:ان امرأه کانت تزنی و تضع اولادها و تحرقهم

بالنار خوفا من أهلها و لم يعلم بها غير امها فلما ماتت و دفنت فانكشف التراب عنها و لم تقبلها الارض فنقلت من ذلک الی غیره فجری لها ذلک فجاء أهلها الی الصادق علیه السّلام و حکوا له القصه فقال لامها:ما کانت تصنع هذه فی حیوتها من المعاصی فاخبرته بباطن امرها فقال الصادق علیه السّلام:ان الارض لا تقبل هذه لانها کانت تعذب خلق اللّه بعذاب اللّه اجعلوا فی قبرها شیئا من تربه الحسین علیه السّلام ففعل ذلک بها فسترها اللّه تعالی و فی الروایه ان الحور العین اذا أبصرن واحدا من الاملاک یهبطن الی الارض لامر ما، یستهدین منه التراب من قبر الحسین علیه السّلام.

و فی الامالی عن زید بن ابی اسامه قال:کنت فی جماعه من اصحابنا بحضره سیدنا الصادق علیه السّلام فأقبل علینا فقال:ان اللّه تعالی جعل تربه جدی الحسین علیه السّلام شفاء من کل داء و امانا من کل خوف فاذا تناولها احدکم فلیقبلها و لیضعها علی عینه و لیمرها علی سایر جسده و لیقل:اللهم بحق هذه التربه و بحق من حل بها و یؤوی فیها و بحق ابیه و امه و اخیه و الائمه من ولده و بحق الملائکه الحافین به الا جعلتها شفاء من کل داء و برءا من کل مرض و نجاه من کل آفه و حرزا مما اخاف و احذر،ثم یستعملها.قال:فانی استعملتها من دهری الاطول کما قال و وصف،فما رایت بحمد اللّه مکروها.

و فی التهذیب قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:فی طین قبر الحسین علیه السّلام الشفاء من کل داء و هو الدواء الاکبر،و عن ابی المغیره عن بعض أصحابنا قال:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام انی رجل کثیر العلل و الامراض و لا ترکت دواء الا تداویت به فقال لی و این أنت عن طین قبر الحسین(ع)فان فیه الشفاء من کل داء و الامن من کل خوف قل اذا أخذته:اللهم انی اسئلک بحق هذه الطینه؛و بحق الملک الذی اخذها و بحق النبی الذی قبضها و بحق الوصی الذی حل فیها صل علی محمد و اهل بیته و اجعل فیها شفاء من کل داء؛و امانا من کل خوف.

ثم قال:اما الملک الذی اخذها فهو جبرئیل(ع)اراها النبی صلّی اللّه علیه و اله فقال هذه تربه ابنک یقتله امتک من بعدک و النبی الذی قبضها محمد صلّی اللّه علیه و اله و الوصی الذی حل

فیها فهو الحسین(ع)سید شباب الشهداء قلت قد عرفت الشفاء من کل داء فکیف الامان من کل خوف قال اذا خفت سلطانا او غیر ذلک فلا تخرج من منزلک الا و معک من طین قبر الحسین و قل اذا أخذته:اللهم ان هذه طینه قبر الحسین ولیک و ابن ولیک اخذتها حرزا لما أخاف و لما لا اخاف فانه قد یرد علیک ما لا تخاف قال الرجل:

فاخذتها کما قال لی؛فأصح اللّه بدنی و کان لی امانا من کل خوف مما خفت و مما لم أخف کما قال فما رأیت بحمد اللّه بعدها مکروها.

اقول:و من مصداق قوله او غیر ذلک الخوف من العدو و الظلمه و جهله الناس و السفر و الذهاب فی طریق مخوف و الامکنه المخوفه فیها من الاجنه و اللصوص و الحیات و العقارب و سایر الموذیات و السقوط و الهدم و الغرق ثم اقول ذکر الدعاء فیهما من باب التکمیل و التاکید لا الشرطیه لاصل التاثیر لخلو بعض الاخبار المطلقه الاخر عنها کقوله فی حدیث فانه شفاء من کل داء و فی حدیث آخر من خاف من احد او ذهب فی طریق مخوف و استصحب منه شیئا امن من کل غم و عدم حمل المطلق علی المقید فی نحو المقام لما مر مرارا و قدر الاردبیلی فی بعض مؤلفاته مقدار شربها لهذه التأثیرات علی قدر الحمص اقول و یکفی فی حملها لهذه هذا المقدار ایضا بل الاقل فضلا عن الاکثر لاطلاق الاخبار الصادق علی المسمی فیهما هذا و عن الحسین بن محمد عن ابیه قال صلیت فی جامع المدینه و الی جانبی رجلان علی احدهما ثیاب السفر فقال احدهما لصاحبه یا فلان اما علمت ان طین قبر الحسین شفاء من کل داء و ذلک انه کان بی وجع الجوف فتعالجت بکل دواء فلم اجد فیه عافیه و خفت علی نفسی و ایست عنها و کانت عندنا امرأه من اهل الکوفه عجوز کبیره فدخلت علی و انا فی اشد ما بی من العله فقالت لی یا سالم ما اری علتک کل یوم الا زائده فقلت لها نعم قالت:فهل لک أن اعالجک فتبرء باذن اللّه عز و جل؟ فقلت لها:ما انا الی شیء احوج منی الی هذا فسقتنی ماء فی قدح فسکنت عنی العله و برئت حتی کأن لم یکن بی عله قط فلما کان بعد اشهر دخلت علیّ العجوز فقلت لها:باللّه علیک یا سلمه-و کان اسمها سلمه-بما ذا داویتنی فقالت بواحده مما فی هذه السبحه من سبحه کانت فی یدها فقلت و ما هذه السبحه فقالت انها من طین قبر الحسین

فقلت لها يا رافضيه داويتنى بطين قبر الحسين فخرجت من عندى مغضبه و رجعت و الله و علنى كأشد ما كانت و انا اقاسى منها الجهد و البلاء و قد و اللّه خشيت على نفسى ثم اذن المؤذن فقاما يصليان و غابا عنى و عن ابى موسى قال:لقينى يوحنا النصرانى المتطبب فى شارع ابى احمد فاستوقفنى و قال لى بحق نبيک و دينک من الذى يزور قبره قوم منكم بناحيه قطر بن هبيره؟من هو من اصحاب نبيكم؟قلت:ليس هو من اصحابه هو ابن بنته فما دعاک الى المسئله عنه فقال:له عندى حديث طريف فقلت حدثنى به فقال:

وجه الىّ سابور الكبير الخادم للرشيد فى الليل فصرت اليه فقال:تعال معى فمضى و انا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمى فوجدناه زائل العقل متكئا على و ساده و اذا بين يديه طست فيه حشو جوفه و كان الرشيد استحضره من الكوفه فأقبل سابور على خادم كان من خاصه موسى فقال له:ويحک ما خبره فقال له اخبرک انه كان من ساعه جالسا و حوله ندمائه و هو من اصح الناس جسما و اطيبهم نفسا اذ جرى ذكر الحسين بن على(ع)قال يوحنا:هذا الذى سئلتک عنه فقال موسى:ان الرافضه لتغلو فيه حتى انهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به فقال له رجل من بنى هاشم كان حاضرا قد كانت بى عله غليظه فتعالجت بها بكل علاج فما نفعنى حتى وصف لى كاتبى ان آخذ من هذه التربه فاخذتها فنفعنى اللّه بها و زال عنى ما كنت اجده قال:فبقى عندک منها شىء؟قال:نعم قال فوجه فجاء منها بقطعه فناولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاء بمن يداوى بها و احتقارا و تصغيرا لهذا الرجل الذى هذه تربته فما هو الا ان استدخلها دبره حتى صاح:النار النار الطست الطست فجئنا بالطست فاخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء و صار المجلس ماتما فاقبل على سابور فقال انظر هل لک فيه حيله؟ فدعوت بشمعه فنظرت فاذا كبده و طحاله و ريته و فؤاده خرج فى الطست فنظرت الى امر عظيم فقلت ما لاحد فى هذا صنع الا ان يكون عيسى الذى كان يحيى الموتى فقال لى سابور:صدقت و لكن كن هنا فى الدار الى ان يتبين ما يكون من امره فبت عندهم و هو بتلک الحال ما رفع رأسه فمات فى وقت السحر.قال على بن موسى قال لى موسى بن سريع كان يوحنا يزور

قبر الحسين عليه السّلام و هو على دينه ثم اسلم بعد هذا و حسن اسلامه و اما موضع تربته و مقدار حرمه فعن على بن طاووس ان ابا حمزه الثمالى قال للصادق عليه السّلام:انى رأيت اصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين عليه السّلام و يستشفون به فهل فى ذلک شیء مما يقولون من الشفاء؟ فقال:يستشفى من طين قبر الحسين ما بين القبر و اربعه اميال و كذلک قبر النبى،و كذلک قبر الحسن و على و محمد(ع)فخذ منها فانها شفاء من كل سقم و جنه مما يخاف،ثم امر بتعظيمها و أخذها باليقين بالبر و تختمها اذا اخذت،و قال الصادق عليه السّلام:حرم الحسين خمسه فراسخ من اربع جوانبه و فى خبر آخر عنه قال:حرم الحسين فرسخ فى فرسخ من اربع جوانب القبر.

و فى آخر عنه قال:حرم الحسين الذى اشتراه اربعه اميال فى اربعه اميال فهو حلال لولده و مواليه،حرام على غيرهم ممن خالفهم و فيه البركه و عن اسحاق قال:سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول:ان لموضع قبر الحسين عليه السّلام حرمه معلومه من عرفها و استجار بها اجير،قلت:فصف لى موضعها قال:امسح من موضع قبره اليوم خمسه و عشرين ذراعا من ناحيه رأسه،و خمسه و عشرين ذراعا من ناحيه رجليه،و خمسه و عشرين ذراعا من خلفه،و خمسه و عشرين ذراعا مما يلى وجهه و فى خبر عنه قال:يؤخذ طين قبر الحسين من عند القبر على سبعين ذراعا.

و فى آخر عنه قال:قبر الحسين من عند القبر على سبعين ذراعا،و فى آخر عنه قال:

قبر الحسين عشرون ذراعا مكسر روضه من رياض الجنه،و روى ان الحسين عليه السّلام اشترى النواحى التى فيها قبره من اهل نينوا و الغاضريه بستين الف درهم،و تصدق بها عليهم و شرط أن يرشدوا الى قبره و يضيفوا من زاره ثلاثه ايام،و قال السيد:انما صارت حلالا بعد الصدقه لانهم لم يفوا بالشرط،و قال فى التهذيب بعد نقل جمله من هذه الاخبار:و ليس فى هذه الاخبار تناقض و لا تضادّ و انما وردت على الترتيب فى الفضل،و كان الخبر الاول غايه فيمن يجوز ثواب المشهد اذا حصل فيما بينه و بين ثواب القبر على خمس فراسخ ثم الذى يزيد عليه فى الفضل من حصل على فرسخ،ثم الذى حصل على خمسه و عشرين ذراعا ثم من حصل على عشرين ذراعا و اذا كان المراد

بها ما ذکرناه لم یتناقض و لم یتضاد،و الذی یدل علی ان المراد بهذه الاخبار ما اشرنا الیه من الفضل و البرکه ما رواه غیر واحد من أصحابنا عن ابی عبد اللّه(ع)قال:التربه من قبر الحسین بن علی علیه السّلام عشره امیال.

فی فضل التکبیرات المسنونه و تعدادها و فضل سایر اجزاء الصلوه

لؤلؤ:فی عدد التکبیرات المسنونه فی الصلوات الخمس و عظم ثوابها،و فی جزیل ثواب قول«سمع اللّه لمن حمده»بعد رفع الرأس من الرکوع و فی فضل القنوت و استحباب اطالته،و فی عظم ثواب الشهادتین فی التشهد و غیره،و فی فضل السلام و جزیل ثوابه و فی الاشاره الی عظم شأن اجزاء الصلاه اما الاول فقد ورد فی الاخبار تسعون تکبیره مستحبه فیها فتصیر مع الخمسه الافتتاحیه خمسا و تسعین تکبیره فصلناها و محالها فی جامع المسائل و هن من السنن الاکیده المضیفه لفضل الصلاه حتی ذهب المرتضی الی وجوب کلها فیها،و مال إلیه جماعه من الاعلام و لو اضیف الیه السته الافتتاحیه الاخری قبل کل صلاه المطلوب فیها الاخفات الجابره لما لو سهی عن شیء منها فی الصلاه و قد جاوز محله لصار المجموع خمسا و عشرین و مائه تکبیره.

و قد ورد فی فضل تکبیره واحده سواء کانت فی الصلاه او غیرها أنه قال:

قول اللّه اکبر مره أفضل من الدنیا و ما فیها و خیر من عتق الف رقبه و مرّ لها مزید فضل فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل التسبیحات الاربع،و یستحب رفع الیدین عن کل تکبیره قال اللّه تعالی «فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انْحَرْ» و هو کما فی الروایه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام رفع الیدین حذاء الوجه،و قال امیر المؤمنین علیه السّلام لما نزلت هذه السوره قال النبی صلّی اللّه علیه و اله لجبرئیل:ما هذه التی امرنی ربی قال:لیست بنحره و لکنه یأمرک اذا تحرمت للصلاه أن ترفع یدیک اذا کبرت و اذا رکعت،و اذا رفعت رأسک من الرکوع،و اذا سجدت فانه صلاتنا و صلاه الملئکه فی السموات السبع فان لکل شیء زینه،و زینه الصلاه رفع الایدی عند کل تکبیره.

و قال الرضا علیه السّلام للفضل:انما رفع الیدان بالتکبیر لان رفع الیدین ضرب من الابتهال و التبتل و التضرع فاحب اللّه ان یکون العبد فی وقت ذکره متبتلا متضرعا مبتهلا،و عن النبی صلّی اللّه علیه و اله رفع الایدی فی الصلاه من الاستکانه قیل له:و ما الاستکانه؟ قال ا لا تقرء هذه الایه: «فَمَا اسْتَكٰانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مٰا يَتَضَرَّعُونَ» و قال:رفع الیدین بالتکبیر هو العبودیه.

اقول:و هذا ایضا من السنن الاکیده المؤکده المضیفه لفضل الصلاه حتی ذهب الی وجوبه من ذهب الی وجوب التکبیرات المسنونه.

و اما الثانی فقال الفضل:قلت للصادق علیه السّلام:علمنی دعاءا جامعا فقال لی:

احمد اللّه فانه لا یبقی أحد یصلی الا دعا لک تقول:سمع اللّه لمن حمده ای استجب لمن حمده و قد مر فی صدر الباب النقل عن بعض نسخ الحدیث انه قال:و اذا قال:سمع اللّه لمن حمده نظر اللّه الیه بالرحمه.

و اما الثالث فهو ایضا من المستحبات الاکیده فی کل الصلوات فریضه کانت او نافله و مزیده لفضلها.قال علیه السّلام:افضل الصلاه ما طال قنوته و قال علیه السّلام:اطولکم قنوتا فی دار الدنیا اطولکم راحه یوم القیامه فی الموقف و فی روایه أطولکم قنوتا فی الوتر و أفضلها کلمات الفرج لقوله انها أفضلها و هی لا اله الا اللّه الحلیم الکریم لا اله الا اللّه العلی العظیم سبحان اللّه رب السموات السبع و رب الارضین السبع و ما فیهن و ما بینهن و رب العرش العظیم و الحمد للّه رب العالمین،و یجوز قول «وَ سَلاٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ» قبل و الحمد للّه رب العالمین کما یجوز قول و ما تحتهن بعد و ما بینهن،و کفی فی فضلها ما عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال:ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله دخل علی رجل من بنی هاشم و هو یقضی فقال له:قل لا اله الا اللّه الی آخرها فقالها فقال رسول اللّه الحمد للّه الذی استنقذه من النار.

و ما فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال کان امیر المؤمنین علیه السّلام اذا حضر احدا من أهل بیته الموت قال له:قل لا اله الا اللّه الحلیم الکریم الی آخرها فاذا قالها المریض قال علیه السّلام:اذهب فلیس علیک بأس،و عن جابر انه صحب الرضا علیه السّلام الی خراسان

قال:کان قنوته فی جمیع صلاته رب اغفر و ارحم و تجاوز عما تعلم انک انت الاعز الاکرم.

اقول:و مما یدل علی الاهتمام بالقنوت و علی عظم شأنه روایه عبید بن زراره قال:قلت لابی عبد اللّه الرجل ذکر انه لم یقنت حتی رکع قال:قال یقنت اذا رفع رأسه و روایه ابی بصیر عنه علیه السّلام قال فی الرجل اذا سهی عن القنوت قنت بعد ما ینصرف و هو جالس،و روایه زراره قال:قلت لابی جعفر علیه السّلام:رجل نسی القنوت و هو فی بعض الطریق فقال:یستقبل القبله ثم لیقله.

و اما الرابع فقال علیه السّلام:و من قال:اشهد أن لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و أشهد ان محمدا عبده و رسوله کتب اللّه له الفی الف حسنه و فی خبر آخر قال:من شهد أن لا اله الا اللّه و لم یشهد ان محمدا رسول اللّه کتب له عشر حسنات فان شهد ان محمدا رسول اللّه کتب له الفی الف حسنه و فی حدیث قال تعالی فمن لقینی منکم یشهد ان لا اله الا اللّه الا انا و ان محمدا عبدی و رسولی ادخلته الجنه برحمتی.و مر عظم ثواب الصلوات علی النبی و آله التی هی جزء من التشهد فی اواخر الباب السابع فی لؤلؤین مخصوصین،و مر هناک فی لؤلؤ فضل التسبیحات الاربع جزیل اجر التحمید الذی هو مستحب فیه قبل الشهادتین فراجعهما حتی تقف علی عظم ثوابهما فی التشهد و مر فیه عظم ثواب سایر اجزاء الصلاه قبل صیرورتها اجزاء لها فی لئالی فضل القرآن و لئالی فضل السور و سورتی الفاتحه و الاخلاص و التسبیحات الاربع و التهلیل و التسبیح و التکبیر و التحمید و الاستغفار و غیرها مما هو واجب فیها أو مستحب.

و مر فی اللؤلؤ السابق فضل الرکوع و السجود فراجعها کلها لیتضح لک مالک من الاجر و عظم الثواب فیها مضافا الی ما مر لها من الفضل العظیم و الثواب الجزیل من حیث هیئتها الترکیبیه فی لئالی صدر الباب فی فضل الصلاه فانها ناظره الیها و ان کانت للاجزاء فیها مدخل کما یدل علیه ایضا ما مر فی صدر الباب السابع فی اللؤلؤ الثانی منه من الاخبار الناصه علی تفاوت فضل القرآن فیها،و فی غیرها کقوله ما من عبد من شیعتنا یتلو القرآن فی صلاته قائما إلا و له بکل حرف مأه حسنه و لا قرأ فی

صلاته جالسا الا و له بکل حرف خمسون حسنه،و لا فی غیر صلاه الا و له بکل حرف عشر حسنات بل هذه الاخبار ناصه ایضا علی أن لاجزائها القرآنیه کالفاتحه و السوره هذه المزیه من الثواب اذا قرأت فیها فهی تضعف علی ما مر لها هناک و هنا بل یمکن اجراء هذا القول فی مطلق ما یقرأ فیها لتنقیح المناط او استظهاره من مجموع هذه الاخبار،و یأتی منا فی الباب فی ذیل لؤلؤ فضل السواک مزید بیان فی نظیر ذلک.

ثم اقول:کل ذلک الفضل و الثواب للصلاه من حیث نفسها و اجزائها کما عرفت و فیها سنن و آداب أخر کل واحد منها یزید فضلها و ثوابها علی ما مر اذا اقترنت بها حسبما تأتی تفاصیلها فی اللئالی الاتیه الی آخر الباب کادائها فی المسجد و مع الاذان و الاقامه و التعمم و التطیب و التختم و السواک،و اخذ الشارب و تقلیم الاظفار و التمشط و الخضاب،و ما یدخل تحت قوله تعالی «خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ»، و التنویر و غسل الجمعه و ادائها جماعه فلا تغفل عنها.

و اما الخامس فقال المحقق الخوانساری فی شرح مفتاح الفلاح فی بعض الاحادیث:السلام فی آخر کل صلاه امان ثم قال:یعنی امان من بلاء الدنیا و برائه من عذاب الاخره،و یأتی فی الباب فی آخر لؤلؤ نبذ مما یستحب و یکره فی الاذان بعد لؤلؤ فضله العدیم المثال فی المندوبات عن بعض الاکابر انه اشاره الی التوسل و الاستغاثه الی الانبیاء و الصلحاء و الملائکه المقربین یوم القیامه لینجوه من أهواله، و کفی فی فضله و عظم ثوابه انه کالصلاه علی محمد و آله داخل فیما سیاتی فی اللؤلؤ الاتی من عظم ثواب من یدعو للمؤمنین،و قد مر فضل السلام فی غیر الصلاه و عظم ثواب المسلم مضافا الی ما هنا فی الباب الخامس فی لؤلؤ الاشاره الی عمده اسباب التکبر و الافتخار هذا.

و مما یدل علی فضل السلام فی الصلاه و فی غیرها علی النبی و آله قوله صلّی اللّه علیه و اله لقینی جبرائیل فبشرنی قال:ان اللّه یقول:من صلی علیک صلیت علیه،و من سلم علیک سلمت علیه فسجدت لذلک.و قول امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث:و السلام علی النبی و آله افضل من عتق رقبات و مما یدل علی فضله فیها ما مر انه قال فی حدیث

فاذا سلم من صلاته سلم اللّه علیه و سلم علیه ملئکته.

فی فضل المشی الی المسجد و العباده و الصلاه فیها

لؤلؤ:فی فضل المشی الی المساجد و العباده و الصلاه فیها،و فی الادعیه الوارده عند دخولها و الخروج منها و فی تفاوت فضل المساجد و استحباب تفریق الصلوات فی بقاع مختلفه مسجدا کان او غیره،و فی فضل کنسها و اخراج الکناسه و القمامه منها، و فی فضل ادخال السراج فیها،و عظم ثواب کل واحد منها.

اما الاول فقال امیر المؤمنین علیه السّلام:من اختلف الی المسجد أصاب احدی الثمان:اخا مستفادا فی اللّه أو علما مستطرفا او آیه محکمه،او یسمع کلمه تدله علی هدی،او رحمه منتظره،او کلمه ترده عن ردی او یترک ذنبا خشیه او حیاء،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:یا فضل لا یأتی المسجد من کل قبیله الا وافدها،و من اهل کل بیت الا نجیبها،یا فضل لا یرجع صاحب المسجد الا باحدی ثلاث خصال:اما دعاء یدعو به یدخله اللّه به الجنه.و اما دعاء یدعو فیصرف اللّه عنه به بلاء الدنیا،و اما اخ یستفیده فی اللّه.و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال:ما عبد اللّه بشیء مثل الصمت و المشی الی بیته و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من مشی الی مسجد من مساجد اللّه فله بکل خطوه خطاها حتی یرجع الی منزله عشر حسنات،و محی عنه عشر سیئات،و رفع له عشر درجات.

و قال ابو عبد اللّه(ع):من مشی الی المسجد لم یضع رجلا علی رطب و لا یابس الا سبحت له الارض الی الارضین السابعه و فی خبر سیأتی قال و کل خطوه تخطوها الی الصلاه صدقه ای له ثواب الصدقه فی سبیل اللّه و قال علیه السّلام:اذا دخل العبد المسجد فقال:

اعوذ باللّه من الشیطان الرجیم کتب اللّه له بها عباده سنه،و اذا خرج من المسجد یقول مثل ذلک کتب اللّه له:بکل شعره علی بدنه مأه حسنه؛و رفع له مأه درجه،و فی خبر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اذا دخلت المسجد فاحمد للّه و اثن علیه و صل علی النبی و فی آخر قالت الصدیقه الطاهره سلام اللّه علیها:کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اذا دخل المسجد صلی علی النبی و قال:اللهم اغفر لی ذنوبی و افتح لی أبواب فضلک،فاذا خرج من

الباب صلى علی النبی و قال:اللهم اغفر لی ذنوبی و افتح لی ابواب فضلک:و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا ابا ذر ان اللّه یعطیک ما دمت جالسا فی المسجد بکل نفس تتنفس فیه درجه فی الجنه و تصلی علیک الملائکه و یکتب لک بکل نفس تنفست فیه عشر حسنات،و یمحی عنک عشر سیئات.و قد مر ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:الجلوس فی المسجد لانتظار الصلاه عباده و قال:المنتظر وقت الصلاه بعد الصلاه من زوار اللّه و حق علی اللّه ان یکرم زائره و ان یعطیه ما سئل و قال علیه السّلام:الا ادلکم علی ما یمحو اللّه به الخطایا و یذهب به الذنوب؟ فقلنا:بلی یا رسول اللّه قال صلّی اللّه علیه و اله اسباغ الوضوء فی المکروهات !و کثره الخطاء الی المساجد و انتظار الصلوه بعد الصلوه و قال:من کان القرآن حدیثه و المسجد بیته بنی اللّه له بیتا فی الجنه.و قال امیر المؤمنین علیه السّلام جاء اعرابی الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فسئله عن شر بقاع الارض و خیر بقاع الارض فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:شر بقاع الارض الاسواق قال:و خیر البقاع المساجد و احبهم الی اللّه اولهم دخولا و آخرهم خروجا منها.

و فی الفقیه عنه علیه السّلام من أراد:دخول المسجد فلیدخل علی سکون و وقار فان المساجد بیوت اللّه و احب البقاع الیه؛و احبهم الی اللّه رجلا اولهم دخولا و آخرهم خروجا و من دخل المسجد فلیدخل رجله الیمنی قبل الیسری،و اذا خرج فلیخرج رجله الیسری قبل الیمنی،و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:سبعه یظلهم اللّه فی ظله یوم لا ظله الا ظله امام عادل؛و شاب نشأ فی عباده اللّه،و رجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتی یعود الیه؛ و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:الجلسه فی الجامع خیر لی من الجلسه فی الجنه لان الجنه فیها رضا نفسی و الجامع فیه رضی ربی و قال فی المقنع:روی ان فی التوریه مکتوبا:ان بیوتی فی الارض المساجد فطوبی لمن تطهر فی بیته ثم زارنی فی بیتی،و حق علی المزور أن یکرم الزائر و فی خبر آخر قال محمد بن علی بن الحسین علیهم السلام روی ان فی التوریه مکتوبا الا ان بیوتی فی الارض المساجد فطوبی لعبد تطهر فی بیته ثم زارنی فی بیتی ألا و ان علی المزور کرامه الزائر،ألا بشر المشائین فی الظلمات الی المساجد بالنور الساطع یوم القیامه.

و روی ایضا ان اللّه تبارک و تعالی لیرید(لیهم خ ل)عذاب اهل الارض جمیعا حتی لا یحاشی(ینجی خ ل)منهم احدا اذا عملوا بالمعاصی و اجترحوا السیئات فاذا نظر الی الشیب

ناقلی أقدمهم الی الصلوات و الولدان یتعلمون القرآن رحمهم اللّه فأخر ذلک عنهم.

اقول:قد مرت فی الباب فی ذیل لؤلؤ قصه امرأه مشوقه الی المواظبه علی اول اوقات الصلاه آیه و اخبار معاضده لهذا الحدیث،و لنظیره الاتی فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ.

ثم اقول:اذا عرفت هذا فاعلم ان فضل الصلاه و سایر العبادات فی المساجد یتفاوت بحسب تفاوت مراتبها فی نفسها کما دلت علیه الروایات الکثیره،فالمسجد الحرام بمائه الف صلاه،و مسجد النبی صلّی اللّه علیه و اله بعشر آلاف صلاه،و کل من مسجد الکوفه و المسجد الاقصی بألف صلاه،و المسجد الجامع ای ما بنی لقبائل بلد او قریه للجمعه او الجماعه و ان تعدد؛بمأه صلوه.و مسجد القبیله کمسجد المحله فی البلد بخمس و عشرین صلاه و مسجد السوق باثنی عشر صلاه،و مسجد المرأه بیتها بمعنی أن صلاتها فیه افضل من خروجها الی المسجد؛أو ان صلاتها فیه لها کالمسجد فی الفضیله قال علیه السّلام:صلاه المرأه وحدها فی بیتها کفضل صلاتها فی الجمع خمسا و عشرین درجه،و قال:خیر مساجد النساء البیوت.

و فی روایه نقلها فی الکشکول عن کتاب و رام قال صلّی اللّه علیه و اله بعد ذکر فضل المساجد حتی المسجد الحرام بما مر،و أفضل من هذه کلها صلاه یصلبها الرجل فی بیته لا یراه الا اللّه یرجو بها وجه اللّه و تؤیده أخبار أخر مرت فی الباب الثانی فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر علی العلانیه الداله علی أنه بسبعین ضعفا،و ما فی البحار عن ابی عبد اللّه(ع) قال:اذا کان یوم القیامه نظر رضوان خازن الجنه الی قوم لم یمروا به فیقول:من أنتم و من این دخلتم؟قال:یقولون ایاک عنا فانا قوم عبدنا اللّه سرا فادخلنا اللّه سرا ثم اعلم انه یستحب تفریق الصلوات فریضه کانت او نافله فی الاماکن المتعدده مسجدا کان او غیره کما مرت أخباره فی الباب فی لؤلؤ فوائد صلاه اللیل:

منها ان الصادق علیه السّلام قال صلوا من المساجد فی بقاع مختلفه فان کل بقعه تشهد للمصلی علیها یوم القیامه.

و اما الثانی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من قمّ مسجدا کتب اللّه له عتق رقبه،و من

أخرج منه ما يقذى عينا كتب اللّه له كفلين من رحمته و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و اله:من كنس المسجد يوم الخميس ليله الجمعه فأخرج منه من التراب ما يذر فى العين غفر اللّه له.

و اما الثالث فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:من أسرج فى مسجد من مساجد اللّه سراجا لم تزل الملائكه و حمله العرش يستغفرون له ما دام فى ذلک المسجد ضوء من ذلک السراج و فى خبر آخر قال عليه السّلام:من أدخل ليله واحده سراجا فى المسجد غفر اللّه له ذنوب سبعين سنه،و كتب له عباده سنه و له عند اللّه مدينه،فان زاد على ليله واحده فله بكل ليله يزيد ثواب نبىّ فاذا تم عشر ليال لا يصف الواصفون ما له عند اللّه فاذا تم الشهر حرم اللّه جسده على النار.

فى فضل بناء المسجد و بعض ما يتعلق به

لؤلؤ:فى فضل بناء المسجد و بعض ما يتعلق به من كراهه انشاد الشعر و التحدث فيه بامور الدنيا و استحباب بلع النخامه،و شده كراهه القائها فيه،و كراهه الدخول فيه لمن أكل الثوم و البصل و الكراث،و كراهه البيع و الشراء فيه،و فى ذم ترک الصلاه فيه سيما لجيرانه قال ابو عبيده الحذاء:قال ابو جعفر عليه السّلام:من بنى مسجدا كمفحص قطاه بنى اللّه له بيتا فى الجنه و فى خبر آخر عنه قال:سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول:

من بنى مسجدا بنى اللّه له بيتا فى الجنه قال ابو عبيده فمر بى ابو عبد اللّه عليه السّلام فى طريق مكه،و قد سويت باحجار مسجد،فقلت له:جعلت فداک نرجو أن يكون هذا من ذلک قال:نعم.

و قال هاشم:دخلت انا و ابو الصلاح على ابى عبد اللّه عليه السّلام فقال له ابو الصلاح ما تقول فى هذه المساجد التى بناها الحاج فى طريق مكه فقال:بخ بخ تيک أفضل المساجد،من بنى مسجدا كمفحص قطاه بنى اللّه له بيتا فى الجنه و قال الصادق عليه السّلام نقلا عن آبائه:ان اللّه اذا أراد أن يصيب أهل الارض بعذاب قال:لو لا الذين يتحابون فىّ و يعمرون مساجدى و يستغفرون بالاسحار لو لا هم لا نزلت عذابى.و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:من بنى مسجدا فى الدنيا بنى اللّه له بكل شبر منه-او قال بكل ذراع-مسيره اربعين

الف عام مدینه من ذهب و فضه و درّ و یاقوت و زمرد و زبرجد،فی کل مدینه أربعون الف الف قصر،فی کل قصر اربعون الف الف دار فی کل دار اربعون الف الف بیت فی کل بیت اربعون الف الف سریر،علی کل سریر زوجه من الحور العین،فی کل بیت (او سریر ظ)اربعون الف الف وصیف،و اربعون الف الف وصیفه،و فی کل بیت اربعون الف الف مائده علی کل مائده اربعون الف الف قصعه،و فی کل قصعه اربعون الف الف لون من الطعام،و یعطی اللّه ولیه من القوه ما یأتی من الازواج و علی ذلک الطعام،و ذلک السیر فی یوم واحد.

و فی الحدیث ان ابراهیم لما بنی الکعبه و نحت احجارها اخذ جبرئیل کسیراتها و نشرها فی الهواء:فکل موضع وقع فیه من تلک الذرات بنی فیه الجامع لان اللّه تعالی یعلم ان من عباده ضعفاء و مساکین لا یستطیعون الیها سبیلا فاراد ان لا یحرمهم من ثواب الحاج،فمساجد الجمعه فی حق الفقراء کالکعبه فی حق الاغنیاء و هی عید للمؤمنین و حج للفقراء و المساکین.

اقول:کفی فی فضل المسجد و بنائه ما یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ کیفیه النفخه الاولی من أن الاشیاء کلها تهلک الا المساجد فان أساسها تبقی و لا تنهدم لفضلها لانها بنیت لوجه اللّه و لان اللّه عبد فیها.و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:کشف السره و الفخذ و الرکبه فی المسجد من العوره یعنی یکره کشفها فیه،و قال السجاد علیه السّلام:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:

من سمعتموه ینشد الشعر فی المسجد فقولوا:فض اللّه فاک انما نصبت المساجد للقرآن و قال:یأتی فی آخر الزمان قوم یأتون المساجد فیقعدون حلقا ذکرهم الدنیا و حب الدنیا لا تجالسوهم فلیس للّه فیهم حاجه.

اقول:قد مر فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الصلاه خبر ان یستفاد منهما شده کراهه التحدث فی المساجد بامور الدنیا حتی قرنه بتارک الصلاه،و مانع الزکوه، و شارب الخمر،و آکل الربا.و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ثلاثه یشکون الی اللّه مسجد خراب لا یصلی فیه اهله،و عالم بین جهال،و مصحف معلق قد وقع علیه الغبار لا یقرأ فیه.و فی خبر آخر قال جابر قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:یجیء یوم القیامه ثلاثه یشکون:المصحف و المسجد و العتره یقول المصحف یا رب حرقونی و مزقونی،و یقول المسجد:یا رب

عطلونی و ضیعونی،و تقول العتره یا رب قتلونا و طردونا و شردونا فاجثوا للرکبتین فی الخصومه فیقول اللّه لی انا اولی بذلک منک.و قال صلّی اللّه علیه و اله:من رد ریقه تعظیما بحق المسجد جعل اللّه ریقه صحه فی بدنه و عوفی من بلوی فی جسده.و قال عبد اللّه بن سنان سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:من تنخع فی المسجد ثم ردها فی جوفه لم یمرّ بداء فی جوفه الا ابرأته.و قال:من وقر بنخامته المسجد لقی اللّه یوم القیامه ضاحکا قد أعطی کتابه بیمینه.و قال علیه السّلام:من حبس ریقه اجلالا للّه فی صلاته اورثه اللّه صحه حتی الممات.و قال علیه السّلام:ان المسجد لینزوی من النخامه کما تنزوی الجلده من النار اذا انقبضت و اجتمعت،و فی الروایه ان المتنخم فی المسجد یجد بها خزیا فی وجهه یوم القیامه و فی اخری قال:لیعلم الذی یتنخم فی القبله انه یبعث و هی فی وجهه،و فی التهذیب عن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:قلت له:الرجل یکون فی المسجد فی الصلاه فیرید أن یبصق فقال:عن یساره و ان کان فی غیر صلاه فلا یبزق حذاء القبله و یبزق عن یمینه و شماله،و فی خبر آخر قال:لا یبزقن احدکم فی الصلاه قبل وجهه و لا عن یمینه و لیبزق عن یساره و تحت قدمه الیسری.

اقول:هذا بیان لاخف المکروهین کما أن ارتکاب ابی جعفر علیه السّلام فی روایه زراره عن ابی عبد اللّه علیه السّلام من انه کان یصلی فی المسجد فیبصق امامه و عن یمینه و عن شماله و عن خلفه علی الحصاء،و لا یغطیه محمول علی بیان الجواز،و قال ابو عبد اللّه(ع):

ان علی بن الحسین علیه السّلام استقبله مولی له فی لیله بارده و علیه جبه خزو مطرف خزو عمامه خزو هو متغلف بالغالیه فقال له:جعلت فداک فی مثل هذه الساعه علی هذه الهیئه الی این؟قال:فقال الی مسجد جدی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اخطب الحور العین الی اللّه و فی خبر آخر قال:خرج علی بن الحسین علیه السّلام لیله و علیه جبه خزو کساء خز قد غلف لحیته بالغالیه فقالوا فی هذه الساعه فی هذه الهیئه فقال:انی أرید أن أخطب حور العین الی اللّه فی هذه اللیله.

اقول:یستفاد منهما تأکد استحباب التطیب و لبس الثیاب الفاخره عند التوجه الی المسجد و عند اراده الدعاء،و تأتی فی الباب فی لؤلؤ عدد الاحکام المتعلقه بمقارنات الصلوه أخبار

كثيره فى فضل التطيب و عظم ازدياد ثواب الصلاه به و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:من سمع النداء يعنى الاذان فى المسجد فخرج من غير عله فهو منافق الا أن يريد الرجوع اليه.

و قال محمد بن مسلم:سئلت ابا جعفر عليهما السلام عن أكل الثوم فقال:انما نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لريحه فقال:من اكل هذه البقله الخبيثه فلا يقرب مسجدنا، فاما من اكله و لم يأت المسجد فلا بأس و فى خبر آخر قال ابو بصير:سئل ابو عبد اللّه عليه السلام عن أكل الثوم و البصل و الكرّاث قال:لا بأس باكله نيا و فى القدور و لا بأس بأن يتداوى بالثوم و لكن اذا أكل ذلک فلا يخرج الى المسجد و قال امير المؤمنين عليه السّلام:من أكل شيئا من الموذيات ريحها فلا يقربن المسجد و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:جنبوا مساجدكم صبيانكم و مجانينكم و شرائكم و بيعكم و فى خبر فى الفقيه قال عليه السّلام:جنبوا مساجدكم صبيانكم و مجانينكم و رفع اصواتكم و شرائكم و بيعكم و الضاله و الحدود و الاحكام،و ينبغى أن يجنب المساجد انشاد الشعر فيها و جلوس المعلم للتأديب فيها و جلوس الخياط فيها للخياطه،و فى آخر قال صلّى اللّه عليه و اله:يا ابا ذر الكلمه الطيبه صدقه و كل خطوه تخطوها الى الصلاه صدقه،يا ابا ذر من أجاب داعى اللّه و أحسن عماره مساجد اللّه كان ثوابه من اللّه الجنه قلت:كيف يعمر مساجد اللّه قال:

لا ترفع الاصوات و لا يخاض فيها الباطل و لا يشترى فيها و لا يباع،و اترک اللغو ما دمت فيها فان لم تفعل فلا تلو من يوم القيامه الا نفسک،و قال ابو عبد اللّه عليه السلام:ان امير المؤمنين عليه الصلاه و السلام رأى قاصا فى المسجد فضربه بالدرّه فطرده.

و قال:سمع النبى صلّى اللّه عليه و اله رجلا ينشد ضاله فى المسجد فقال:قولوا له لا رد اللّه عليک فانها لغير هذا بنيت و قال صلّى اللّه عليه و اله:اذا رأيتم الشيخ يحدث يوم الجمعه فى المسجد باحاديث الجاهليه فارموا رأسه و لو بالحصى و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:لا صلاه لجار المسجد الا فى مسجده و فى خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السّلام:ليس لجار المسجد صلاه اذا لم يشهد المكتوبه فى المسجد اذا كان فارغا صحيحا و قال عليه السّلام:شكت المساجد الى اللّه تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها فاوحى اللّه اليها و عزتى و جلالى لا قبلت لهم صلاه واحده و لا أظهر لهم فى الناس عداله،و لا نالتهم رحمتى و لا جاورونى فى جنتى و قال ابو عبد اللّه

علیه السّلام:من صلی فی بیته جماعه رغبه عن المسجد فلا صلاه له و لا لمن صلی معه الا من عله تمنع المسجد.و یأتی فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی ذم ترک الجماعه أخبار شریفه اخری تذکرها یناسب المقام فائده فی بعض الاخبار ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:اذا ابتلت النعال فالصلوه فی الرحال؛و المراد منه کما فی الفقیه انه اذا کان مطر او برد شدید فجاز للرجل أن یصلی فی رحله و لا یحضر المسجد.

اقول:لا ینبغی ترک العمل بهذا الحدیث الشریف فی ایام الوحل المسری الی المسجد نظرا الی نجاسه الشوارع و النعال لکثره مرور الکلاب و شده النجاسات فی المبال و الوحول المایعه المسریه فی الطرق و عدم کون الارض الوحله مطهره للنعال بل کثیرا ما یحصل العلم العادی بنجاستها الحاکم بحرمه دخولها فیها و فی امثالها و لا اقل من احترام المسجد عن التلویث بالوحل ممن لا یبالی من اهل الجماعه کما هو الاغلب

تبصره قال ابو جعفر علیه السّلام:اذا أخرج احدکم الحصاه من المسجد فلیردها فی مکانها او فی مسجد آخر فانها تسبح و فی الفقیه و روی ان علیا علیه السّلام مرّ علی مناره طویله فامر بهدمها ثم قال:لا ترفع المناره الا مع سطح المسجد.

فی الاذان و الاقامه و جزیل ثوابهما

لؤلؤ:فی فضل الاذان فی نفسه سواء قصد به الاعلام فقط او هو مع الصلاه،و عظم ثوابه و فی فضله و فضل الاقامه للصلوه و جزیل اجرهما.

اما الاول:فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ثلاثه فی الجنه علی المسک الاذفر مؤذن اذّن احتسابا و فی خبر آخر قال ثلاثه یوم القیمه علی کثبان المسک احدهم مؤذن اذّن احتسابا؛و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:المؤذنون اطول الناس اعناقا یوم القیمه،و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ان من أطول الناس اعناقا یوم القیمه المؤذنین و فی روایه اخری قال امیر المؤمنین علیه السّلام:یحشر المؤذنون یوم القیامه طوال الاعناق المراد ارتفاع مقامهم لا طول أجسامهم و أعناقهم کما ذکره بعض الاجله و لم یظهر لی وجهه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:المؤذن المحتسب کالشاهر سیفه فی سبیل اللّه المقاتل بین الصفین،و قال

محمد بن مروان:سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:المؤذن یغفر له مدّ صوته و یشهد له کل شیء سمعه و قال:من أذن سبع سنین احتسابا جاء یوم القیامه و لا ذنب له بل فی خبر قال:من أذن سنه واحده بعثه اللّه یوم القیامه و قد غفرت ذنوبه کلها بالغه ما بلغت و لو کانت مثل زنه جبل احد و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:من اذن فی مصر من امصار المسلمین سنه وجبت له الجنه.و قال صلّی اللّه علیه و اله من اذن محتسبا یرید بذلک وجه اللّه تعالی اعطاه اللّه ثواب اربعین الف شهید و اربعین الف صدیق،و یدخل فی شفاعته اربعون الف سییء من امتی الی الجنه الاوان المؤذن اذا قال:اشهد أن لا اله الا اللّه صلی علیه سبعون الف ملک و استغفروا له و کان یوم القیامه فی ظل العرش حتی یفرغ اللّه من حساب الخلایق و یکتب ثواب قوله:أشهد أن محمدا رسول اللّه اربعون الف ملک و قال اذا کان یوم القیامه و جمع اللّه الناس فی صعید واحد بعث اللّه الی المؤذنین ملائکه من نور و معهم الویه و اعلام من نور یقودون نجائب ازمتها زبرجد اخضر،و حفایفها المسک الاذفریر کبها المؤذنون فیقومون علیها قیاما تقودهم الملائکه ینادون باعلی أصواتهم بالاذان،و الذی بعثنی بالحق نبیا انهم یمرون علی الخلق قیاما علی النجائب فیقولون اللّه اکبر اللّه اکبر فینتهی بهم الی منازلهم و فیها ما لا عین رأت و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر.

فی الامالی جاء نفر من الیهود الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فسئلوه عن المسائل الی أن قال اعلمهم:

أخبرنی عن سبع خصال أعطاک اللّه من بین النبیین و اعطی امتک من بین الامم؟قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اعطانی اللّه فاتحه الکتاب و الاذان و الجماعه فی المسجد الی أن قال:و اما الاذان فانه یحشر المؤذنون من امتی مع النبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و قال صلّی اللّه علیه و اله:من اذن عشرین عاما بعثه اللّه یوم القیمه و له من النور مثل زنه السماء.

و قال صلّی اللّه علیه و اله:من أذن عشر سنین اسکنه اللّه مع ابراهیم الخلیل فی قبته او فی درجته و قال ابو جعفر علیه السّلام:من اذن عشر سنین محتسبا یغفر اللّه له مدّ بصره و مدّ صوته فی السماء،و یصدقه کل رطب و یابس سمعه و له من کل من یصلی معه فی مسجده سهم و له من کل من یصلی بصوته حسنه و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و

اله:یغفر للمؤذن مد صوته و بصره و یصدقه کل رطب و یابس و له من کل من یصلی باذانه حسنه و فی الکافی

ص :141

عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انه قال:کان طول حائط مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قامه فکان یقول صلّی اللّه علیه و اله لبلال اذا دخل الوقت:یا بلال اعل فوق الجدار و ارفع صوتک بالاذان فان اللّه قد وکل بالاذان ریحا ترفعه الی السماء و ان الملئکه اذا سمعوا الاذان من أهل الارض قالوا:هذه أصوات امه محمد صلّی اللّه علیه و اله بتوحید اللّه و یستغفرون لامه محمد صلّی اللّه علیه و اله حتی یفرغوا من تلک الصلوه.

و قال صلّی اللّه علیه و اله:من تولی اذان مسجد من مساجد اللّه فأذن فیه و هو یرید وجه اللّه اعطاه اللّه ثواب اربعین الف الف نبی و اربعین الف الف صدیق و اربعین الف الف شهید و ادخل فی شفاعته اربعین الف الف امه فی کل امه اربعون الف الف رجل و کان له فی کل جنه من الجنان اربعون الف الف مدینه،فی کل مدینه اربعون الف الف قصر فی کل قصر اربعون الف الف دار،فی کل دار اربعون الف الف بیت،فی کل بیت اربعون الف الف سریر،علی کل سریر زوجه من الحور العین،کل بیت منها مثل الدنیا الف الف مره،فی کل بیت اربعون الف الف وصیف،و اربعون الف الف وصیفه فی کل بیت اربعون الف الف مائده،علی کل مائده اربعون الف الف قصعه،فی کل قصعه اربعون الف الف لون من الطعام لو نزل به الثقلان لادخلهم ادنی بیت من بیوتها ما شاؤا من الطعام و الشراب و الطیب و اللباس و الثمار و الوان التحف و الطرایف من الحلی و الحلل کل بیت منها یکتفی مما فیه من هذه الاشیاء عما فی البیت الاخر.

و فی خبر آخر قال:من تولی اذان مسجد من مساجد اللّه فاذن فیه و هو یرید وجه اللّه اعطاه اللّه ثواب اربعین الف الف نبی،و اذا اذن المؤذن فقال:أشهد ان لا اله الا اللّه اکتنفه اربعون الف الف ملک کلهم یصلون علیه و یستغفرون له و کان فی ظل رحمه اللّه حتی یفرغ.الحدیث.

و فی الفقیه عن بلال قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول:من أذن فی سبیل اللّه صلوه واحده ایمانا و احتسابا و تقربا الی اللّه غفر اللّه له ما سلف من ذنوبه،و منّ علیه بالعصمه فیما بقی من عمره،و جمع بینه و بین الشهداء فی الجنه.و قال امیر المؤمنین سلام اللّه علیه:یفتح أبواب السماء فی خمس مواقیت:عند الغیث و عند الزحف،و عند

الاذان،و عند قرائه القرآن،و عند الزوال،و عند طلوع الصبح و عند طلوع الشمس.

اقول:لا يخفى دلاله هذا الحديث الشريف على عظم مقام الاذان من وجوه:منها انه قرنه بالقرآن.و قد روى عن امير المؤمنين عليه السّلام انه سئل عن النبى صلّى اللّه عليه و اله عن تفسير الاذان فقال:يا على الاذان حجتى على امتى.

و تفسيره اذا قال المؤذن:«اللّه اكبر اللّه اكبر»فانه يقول:اللهم أنت الشاهد على ما أقول يا امه محمد قد حضرت الصلوه فتهيئوا و دعوا عنكم شغل الدنيا؛و اذا قال:اشهد أن لا اله الا اللّه فانه يقول:يا امه احمد اشهد اللّه و اشهد ملائكته انى اخبرتكم بوقت الصلوه فتفرغوا لها،و اذا قال:اشهد ان محمدا رسول اللّه فانه يقول:يعلم اللّه و يعلم ملائكته انى قد اخبرتكم بوقت الصلوه فتفرغوا لها فانها خير لكم،و اذا قال:

حى على الصلوه فانه يقول:يا امه احمد دين قد اظهره اللّه لكم و رسوله فلا تضيعوه و لكن تعاهدوا يغفر اللّه لكم تفرغوا لصلوتكم فانها عماد دينكم،و اذا قال:حى على الفلاح فأنه يقول:يا امه محمد صلّى اللّه عليه و اله قد فتح اللّه عليكم أبواب الرحمه فقوموا و خذوا نصيبكم من الرحمه تربحوا للدنيا و الاخره،و اذا قال:حى على خير العمل فانه يقول:

ترحموا على أنفسكم فانه لا اعلم لكم عملا أفضل من هذه فتفرغوا لصلوتكم قبل الندامه و اذا قال لا اله الا اللّه فانه يقول:يا امه احمد اعلموا انى جعلت لكم امانه سبع السماوات و الارضين فى اعناقكم فان شئتم فادبروا فمن اجابنى فقد ربح،و من لم يجبنى فلا يضرنى ثم قال يا على:الاذان نور فمن أجاب نجى،و من عجز خسف و كنت له خصما بين يدى اللّه و من كنت له خصما فما أسوء حاله.

و اما الثانى فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:اذا اذنت و اقمت صلى خلفك صفان من الملائكه و اذا اقمت صلى خلفک صف من الملائكه و فى خبر آخر قال المفضل:قال ابو عبد اللّه(ع) من صلى باذان و اقامه صلى خلفه صفان من الملائكه،و من صلى باقامه بغير أذان صلى خلفه صف واحد من الملائكه قلت له و كم مقدار كل صف فقال أقله ما بين المشرق و المغرب،و اكثره ما بين السماء و الارض،و قال الرضا عليه السّلام:من أذن و أقام صلى خلفه صفان من الملائكه،و ان أقام بغير أذان صلى عن يمينه واحد و عن شماله

واحد ثم قال اغتنم الصفين و قال امير المؤمنين من صلى باذان و اقامه صلى خلفه صفان من الملائكه لا یرى طرفاهما و من صلى باقامه صلى خلفه ملک.

قال فى الجواهر:و لعل المراد منه الجنس فلا ینافى الصف منهم كما یشهد له قول الصادق علیه السّلام فى خبر من صلى باقامه صلى خلفه ملكا !صفا واحدا.و قال النبى صلّى اللّه علیه و اله فى وصیته لابى ذر:یا ابا ذر ان ربک لیباهى ملائكته بثلاثه نفر رجل یصبح فى ارض قفراء فیؤذن ثم یقیم ثم یصلى فیقول ربک للملائكه انظروا الى عبدى یصلى و لا یراه احد غیرى فینزل سبعون الف ملک یصلون ورائه و یستغفرون له الى الغد من ذلک الیوم الى أن قال:یا ابا ذر اذا كان العبد فى ارض قىّ یعنى قفراء فتوضأ أو تیمم ثم أذن و أقام و صلى أمر اللّه الملائكه فصفوا خلفه صفا لا یرى طرفاه یركعون لركوعه و یسجدون لسجوده،و یؤمنون به على دعائه یا ابا ذر من أقام و لم یؤذن لم یصل معه الا ملكاه اللذان معه.

و قد مر ان الملائكه اذا سمعت الاذان من الارض قالت:هذه اصوات امه محمد بتوحید اللّه تعالى فیستغفرون اللّه لامه محمد صلّى اللّه علیه و اله حتى یفرغوا من تلک الصلوه و مرّ ان رسول اللّه صلّى اللّه علیه و اله قال:یغفر للمؤذن مدّ صوته و بصره،و یصدقه كل رطب و یابس،و له من كل من یصلى باذانه حسنه.و قال امیر المؤمنین علیه السلام قال رسول اللّه صلّى اللّه علیه و اله للمؤذن فیما بین الاذان و الاقامه مثل اجر الشهید المتشحط بدمه فى سبیل اللّه قال:

قلت:یا رسول اللّه انهم یجتلدون على الاذان قال:كلا انه لیأتى على الناس زمان یطرحون الاذان على ضعفائهم و تلک لحوم حرمها اللّه على النار.

اقول:كفى للاهتمام بهما و عدم تركهما فى الصلوات الخمس فى كل وقت من الاوقات ذهاب جماعه من الاساطین كالسید المرتضى و الحلبى و الاقا محمد باقر البهبهانى أنار اللّه مضاجعهم الى وجوب الاقامه لكل صلوه و وجوب الاذان فى الجماعه و المغرب و الغداه و قوله لا صلوه الا باذان و اقامه و قوله اذا نودى للصلاه ادبر الشیطان و له ضراط حتى لا یسمع الاذان،و فى روایه قال:ان الشیطان اذا سمع الاذان فرّ و له حصاص.

ثم اقول:القول بالوجوب منهم فیهما و ان كان ضعیفا للمعارض الاقوى لكن

الاهتمام الشدید و التأکید الاکید منهم(ع)فیهما سیما فیما قالوا فیها بالوجوب واضح کقوله علیه السّلام:ان صلیت جماعه لم تجز الا أذان و اقامه،و ان کنت وحدک تبادر أمرا تخاف أن یفوتک یجزیک اقامه الا الفجر و المغرب فانه ینبغی أن تؤذن فیهما و تقیم من أجل انه لا تقصر فیهما و قوله إن أدنی ما یجزی من الاذان أن یفتتح اللیل باذان و اقامه،و یفتتح النهار باذان و اقامه و قوله لا تصل الغداه و المغرب الا باذان و اقامه و رخص فی سایر الصلوات بالاقامه و الاذان أفضل فلا ینبغی للمتبصر ترکهما او الاذان فیهما بل فی الجهریه من الصلوات بل فیها کلها مهما أمکنه لما مر من الثواب الجزیل الا فیما رخص فیه کالوارد علی الجماعه و السامع لاذان الغیر و القاضی للصلوات و ذی الحاجه الشدیده و المستعجل و المسافر و عصری الجمعه و عرفه و عشاء لیله المزدلفه و الجمع بین الصلاتین علی خلاف شدید فیه فی أصل المسئله و فی المراد بالجمع المفسر فی الاخبار بعدم التطوع بینهما،و فی کلام بعض الاصحاب بالصدق عرفا،و الحق عدم السقوط به مطلقا و اتیانه بقصد الاحتیاط و القربه المطلقه کبعض المواضع الماضیه التی لا یناسب الکتاب بسطها،و بیان ما یسقطان فیه و ما یسقط فیه الاذان رخصه او عزیمه.

فی مستحبات الاذان و الاقامه و مکروهاتهما

لؤلؤ:فی نبذ مما یستحب و یکره فی الاذان و الاقامه،و فی بینهما و فی بعض ما یتعلق بهما،و فی بعض من احکامهما و مواضع تخفیفهما،و خواص الاذان،و فی حکمه جعل الشارع الاذان و الاقامه للصلوه دون سایر العبادات اما الاول فیستحب رفع الصوت فیهما بل فی مطلق الذکر کما فی الروضه البهیه قال اذا أذنت فلا تخف صوتک فان اللّه یأجرک مد صوتک و قد مر ان ابا عبد اللّه علیه السّلام قال:

المؤذن یغفر له مد صوته و یشهد له کلشیء سمعه و فی خبر آخر قال:اجهر به و ارفع صوتک،و اذا أقمت فدون ذلک و قد روی عن هشام بن ابراهیم انه شکا الی الرضا علیه السّلام سقمه و انه لا یولد له فأمره أن یرفع صوته بالاذان فی منزله قال ففعلت فأذهب اللّه عنی سقمی و کثر ولدی.

و قال محمد بن راشد:کنت دائم العله ما أنفک عنها فی نفسی و جماعتی من خدمی و عیالی حتی انی کنت أبقی و مالی احد یخدمنی فلما سمعت ذلک من هشام عملت به فاذهب اللّه عنی و عن عیالی العلل،و فی الکافی قال علیه السّلام اذن فی بیتک فانه یطرد الشیطان و یستحب من اجل الصبیان،و یستحب ایضا ان یفصل بین الاذان و الاقامه برکعتین او سجده او جلسه او خطوه او سکته او تسبیحه و لو بقول الحمد للّه،بل فی الحدیث یجزی بین الاذان و الاقامه نفس قال عمار:سئلته عن الرجل ینسی أن یفصل بین الاذان و الاقامه بشیء حتی أخذ بالصلوه قال:لیس له أن یدع.

و قد مرّ ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:للمؤذن بین الاذان و الاقامه مثل أجر الشهید المتشحط بدمه فی سبیل اللّه و فی روایه:من جلس فیما بین اذان المغرب و الاقامه کان کالمتشحط بدمه فی سبیل اللّه.و یختص المغرب بالجلسه و الخطوه و السکنه،و الاول أفضل کما دلت علیه و علی جمیع ما مرّ أخبار الباب،و فی الروایه عنهم علیهم السلام یقول الرجل اذا فرغ من الاذان و جلس:اللهم اجعل قلبی بارّا و رزقی دارا و اجعل لی عند قبر نبیک قرارا و مستقرا.

فی استحباب الفصل بین الاذان و الاقامه و آدابه

و قال سماعه بعد سؤاله عن المؤذن یتکلم و هو یؤذن؟قال علیه السّلام:لا بأس حین یفرغ من اذانه،و فی نسخه حتی یفرغ و قال عمر بن ابی نصر:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:ا یتکلم الرجل فی الاذان قال:لا بأس قلت فی الاقامه؟قال لا و فی خبر قال یا ابا هرون الاقامه من الصلوه فاذا اقمت فلا تتکلم و لا تؤم بیدک و فی آخر قال لا تتکلم اذا اقمت الصلوه فانک اذا تکلمت اعدت الاقامه و قال صلّی اللّه علیه و اله فی وصیته لعلی علیه السّلام:و کره الکلام بین الاذان و الاقامه فی صلاه الغداه و قال زراره قال ابو جعفر علیه السّلام:أذا أقمت الصلوه حرم الکلام علی الامام و أهل المسجد الافی تقدیم امام.

اقول:تقدیم الامام کنایه عن کل ما یتعلق بالصلاه کتسویه الصف و ملاءه و غیرهما کما ان المراد بالتحریم فیه الکراهه الشدیده لبعض أخبار أخر.

ص: 146

ثم اقول:دلاله هذه الروايات على كراهه الكلام فى خلال كل واحد من الاذان و الاقامه و بعدهما لا بينهما فى غير الغداه غير خفى كدلالتها على أشديتها فيها و بعدها و على استحباب استينافها اذا تكلم بينها او بعدها،فالقول بحرمه الكلام فى الاقامه كما عن المفيد و السيد(ره)او بعدها كما عن الشيخ و الاسكافى و بعض آخر و القول بعدم الكراهه فى الاذان كما عن صريح القاضى،و ظاهر العلامه و السبزوارى(ره)خلافا للمشهور فيه ليس على ما ينبغى و قوله صلّى اللّه عليه و اله لعلى عليه السّلام الماضى هنا:«و كره الكلام بين الاذان و الاقامه فى صلاه الغداه»محمول على بيان الفرد المهم او على كراهته بينهما فيها ككراهته فى خلالهما كما عليه الشهيد«ره»فى النفليه و بعض آخر،و اما الاذان فلا يستحب اعادته بالكلام فى خلاله،و بعده ما لم يخرج به عن الموالاه كالسكوت الطويل و قال حفص:سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام اذا قال المؤذن قد قامت الصلاه أ يقوم القوم على ارجلهم او يجلسون حتى يجىء امامهم؟قال لا بل يقومون على ارجلهم فان جاء امامهم و الا فليؤخذ بيد رجل من القوم فيقدم،و قال:يؤذن الرجل و هو جالس و لا يقيم الا و هو قائم و تؤذن و أنت راكب و لا تقيم الا و أنت على الارض،و قال:و ليتمكن فى الاقامه كما يتمكن فى الصلاه فانه اذا أخذ فى الاقامه فهو فى صلاه و قال الحلبى:

قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:يؤذن الرجل و هو على غير القبله؟قال عليه السّلام:اذا كان التشهد مستقبل القبله فلا بأس.و يستحب حكايه الاذان لمن يسمعه.

قال ابو جعفر عليه السّلام:كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذا سمع المؤذن يؤذن قال مثل ما يقول المؤذن؛و قال:لا تدعن ذكر اللّه على كل حال؛و لو سمعت المنادى ينادى بالاذان و أنت على الخلاء فاذكر اللّه،و قل كما يقول المؤذن.و قال زراره:

قلت لابى جعفر عليه السلام:ما أقول اذا سمعت الاذان قال عليه السّلام:اذكر اللّه مع كل ذاكر و فى روايه ان من سمع الاذان فقال كما يقول،زيد فى رزقه.و وقت حكايته بعد فراغ المؤذن منه او معه،و ليقطع الكلام و يحكى الاذان اذا سمعه و ان كان قرآنا.و فى بعض نسخ الحديث من تكلم بكلام الدنيا عند الاذان يتلجلج لسانه عند الموت و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:من سمع المؤذن يقول:أشهد أن لا اله الا اللّه و اشهد ان محمدا

رسول اللّه فقال محتسبا مصدقا:و انا أشهد أن لا اله الا اللّه.و ان محمدا رسول اللّه اكتفى بها من كل من ابى و جحد،و اعين بها من أقر و شهد كان له من الاجر بعدد من انكر و جحد؛ و بعدد من اقر و شهد و أما الثانى فاعلم انه يجوز توحيد كل فصل منهما فى السفر و عند الحاجه و عند الاستعجال الذى منه ضيق الوقت كما ذكره جماعه من الاصحاب و وردت به الروايات.

فى جواز الاذان و الاقامه واحدا واحدا

قال ابو عبيده الحذاء:رأيت أبا جعفر عليه السّلام يكبر واحده واحده فى الاذان فقلت له:لم تكبر واحده؟فقال لا باس به اذا كنت مستعجلا.

و قال ابو عبد اللّه:الاقامه مره مره الا قول«اللّه اكبر اللّه اكبر»فانه مرتان و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال:يجزيک من الاقامه طاق طاق فى السفر و قال ابو جعفر عليه السّلام:

الاذان يقصر فى السفر كما تقصر الصلاه،الاذان واحدا واحدا و الاقاه واحده.

اقول:هذا اذا أراد الاذان و الا فهو ساقط فى السفر رخصه فى الصلوات الخمس كلها،و حمله بعض الاساطين على العجله و التقيه و العمل باطلاقه أظهر.

ثم اقول:الاتيان بالاقامه وحدها تامه فى الموضعين أفضل من افراد فصولهما لقوله عليه السّلام:لان أقيم مثنى مثنى احب الىّ من ان أؤذن و أقيم واحدا واحدا ثم اقول:

الظاهر من الاطلاق عدم اشتراط توحيد أحدهما بالاخر و كفايه الاقامه المقصره عن الاذان المقصر كالتامه و تساوى المقصره منهما مع تامتهما فى الاجور الماضيه.

اما الثالث فقال الصادق عليه السّلام:اذا تولعت لكم الغول فاذنوا و فى خبر آخر اذا تغولت لكم الغيلان فاذنوا باذان الصلوه و فسره الهروى بأن العرب تقول بان الغيلان فى الفلوات ترائى للناس تتغول تغولا اى تلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم-وسن فى تغول الغيلان* بالموحشات الجهر بالاذان-و قد مرت فى اواخر الباب السادس فى لؤلؤ العقيقه عن المولود اخبار فى ان قول الاذان و الاقامه فى اذنه يحرسه عن الفزع و الشيطان و ام الصبيان و اللمم و التابعه-و استفتح المولود بالاذان*يعصم من طوارق

الشیطان-و قال اذن فی بیتک فانه یطرد الشیطان و قد مر انه قال من لم یاکل اللحم اربعین یوما ساء خلقه

ص :148

و من ساء خلقه فاذنوا فى اذنه،و فى خبر آخر قال امير المؤمنين فى حديث:و من لم يأكل اللحم اربعين يوما ساء خلقه،و اذا ساء خلق احدكم من انسان او دابه فاذنوا فى اذنه الاذان كله و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:ان لكل شىء قرما،و ان قرم الرجل اللحم فمن تركه أربعين يوما ساء خلقه فأذنوا فى اذنه اليمنى.

اقول:لا يخفى عليك دلاله هذه الاخبار على معالجه مطلق سوء الخلق بالاذان سيما فى الاذن اليمنى و لا اختصاص له بمن ترك اللحم فى الاربعين.و فى الجواهر و قد شاع فى زماننا الاذان و الاقامه خلف المسافر حتى استعمله علماء العصر فعلا و تقريرا الا انى لم أجد به خبرا و لا من ذكره من الاصحاب.

فى اشارات الاذان الى اهوال يوم القيمه

و اما الرابع فقد روى انه سئل ما الحكمه فى انه جعل للصلاه الاذان و لم يجعل لساير العبادات اذان و لا دعاء قال صلّى اللّه عليه و اله:لان الصلاه شبيهه باحوال يوم القيامه لان الاذان شبيه بالنفخه الاولى لموت الخلايق،و الاقامه شبيهه بالنفخه الثانيه كما قال تعالى: «وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنٰادِ الْمُنٰادِ مِنْ مَكٰانٍ قَرِيبٍ» و القيام الى الصلاه شبيه بقيام الخلايق كما قال اللّه تعالى يَوْمَ يَقُومُ النّٰاسُ لِرَبِّ الْعٰالَمِينَ و رفع الايدى بالتكبيره الاولى شبيه برفع اليد لاخذ الكتاب يوم القيمه و القرائه فى الصلاه شبيهه بقرائه الكتب بين يدى رب العالمين كما قال تعالى: «اقْرَأْ كِتٰابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً» و الركوع شبيه بخضوع الخلايق لرب العالمين كما قال تعالى «وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» و السجود شبيه بالسجود لرب العالمين كما قال عز ذكره «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سٰاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ» و التشهد شبيه بالجثو بين يدى رب العالمين كما قال تعالى «فَرِيقٌ فِى الْجَنَّهِ وَ فَرِيقٌ فِى السَّعِيرِ».

(الجثوه الجلوس على الركب و اطراف الاصابع عند الحساب).

و منها:و ترى كل امه جاثيه.اقول:ذكر بعض الاكابر أسرار الافعال الصلاه و أقوالها قريبا الى ما مرّ فى الخبر الا انه جعل الاذان اشاره الى النفخه الثانيه التى بها

یحیی الاموات،و الاقامه اشاره الی المنادی الداعی للناس فی العرصات الی ان قال:

السجده الاولی اشاره الی عجزه و انکساره عما ورد علیه فی الحساب فیقع علی التراب مذلا فکأن اللّه یخاطبه ارفع رأسک و اخرج من عهده ما عملت فیرفع رأسه فیشرع بالتوبه و الاستغفار و اظهار الندامه لما لم یکن له جواب صحیح،فکأنه یخاطبه ما الفائده فی توبتک و ندامتک الیوم؟و لا ینفعک شیء منها و قد عصیت فی الدنیا،فیقع علی تراب المذله و الانکسار ثانیا حیث لا جواب له و یشرع بالعز و التضرع فکانه یخاطبه بخطاب عتاب ایها العاصی لا ینفعک الیوم التضرع ارفع رأسک و ائت بجواب صحیح فیرفع رأسه مأیوسا عن التضرع فیتمسک بالاسلام و یقول:یا رب انی کنت مقرا بالشهادتین فیقولهما و یصلی علی محمد و آله تحفه لهم و هدیه الیهم لعله صار وسیله لخلاصه فیکون التشهد و الصلاه علیهم فی الصلاه اشاره الی ذلک؛فکأن اللّه یخاطب بخطاب قهر:ایها المجرم ما کان تکلیفک فی الدنیا منحصرا فی ذلک بل قررت لک تکالیف و احکاما أخر فائتنی بالجواب الشافی فحینئذ یتحیر العبد و یعجز عن الکلام و الجواب و لا یری مخلصا و لا مفرا فینظر نظر تحیر بالیمین و الیسار و فی عرصه المحشر شاخصا بصره فیری رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و سلّم و سایر الانبیاء و المرسلین و الملائکه المقربین و الائمه المعصومین و عباد اللّه الصالحین فیخطر بباله ان یستغیث بهم فیسلم علیهم مستغیثا داعیا منهم الشفاعه له عند اللّه فیکون صیغ السلام فی الصلوه اشاره الی التماسه منهم ان یأخذوا یده و یخلصونه من ورطه الحساب و العرصات.

ثم اقول:فینبغی للمصلی أن یتذکر بهذه الافعال و الاقوال علی هذه الحالات فی الیوم الاکبر فاذا سمع الاذان أخطر فی قلبه هول یوم القیمه و تشمر لاجابه المؤذن و المسارعه الی الصلوه و الی ما یوجب مغفره اللّه،و یسهل علیه الاجوبه المذکوره.

قال بعض الاعلام:ان المسارعین الی هذا النداءهم الذین ینادون باللطف یوم العرض الاکبر و قد مرت فی الباب فی ذیل لؤلؤ عدد التکبیرات المسنونه فضائل و اجور للسلام و الاشاره الی فضائل سایر أجزاء الصلوه و الی مزیدات ثوابها.

لؤلؤ:فی عدد الاحکام المتعلقه بمقارنات الصلوه و افعالها و فی فضل التعمم و خواصه خصوصا اذا کان متحنکا،و خصوصا للسفر،و فی مقدار تزاید ثواب الصلوه التی عرفت عظم منزلتها و کثره ثوابها فی لؤلؤ صدر الباب بها.

اما الاول:فاعلم ان الاحکام المتعلقه بالصلوه کثیره مذکوره فی محالها،منها ما یتعلق بمقارناتها و افعالها و مجموعها علی ما أعددناها فی جامع المسائل اربع و تسعون و مأه حکم خمسون منها واجبات،و سبعه منها محرمات؛و ثمانیه و عشرون منها مکروهات؛و تسعه و مأه منها مستحبات،و للرکوع من المستحبات اربع و عشرون،و للسجود ثلاثون اقتصرنا من المستحبات هنا علی ما له مدخل عظیم فی مزید فضل الصلوه فراقب باقیها و واظب علیها،و لا منافاه بین هذا الحصر و بین ما یأتی من الشهید (ره)اذ کلامنا فیما یتعلق بنفس مقارناتها و افعالها و نقل عن الرضا علیه السّلام انه قال:ان الصلوه لها اربعه آلاف باب،و فی الفقیه عن ابی عبد اللّٰه علیه السّلام انه قال:للصلاه اربعه آلاف حد قال فی الانوار:و یمکن توجیه الحدود بان واجباتها الف کما ذکره شیخنا الشهید فی الالفیه،و تروک هذا الالف محرمات فهذان الفان.و مستحباتها ایضا الف کما ذکر اکثره فی النفلیه و تروک هذا الالف مثلها من المکروهات فالمجموع اربعه آلاف

اقول:یرد علیه اولا انه خلاف مصطلح الفقهاء و المتشرعه فی الحرام و المکروه و مناف للسان الاخبار و ثانیا انه یخرج عنه المحرمات و المکروهات الوجودیه الفعلیه التی اشرنا الی بعضها مع تسالم دخولها فی حدودها،و اولویتها من التروک للدخول فیها،و مع فرض دخولها فیها کما هو الواقع و لا بد منه یزید عدد الحدود علی اربعه آلاف و ثالثا ان الروایه لا تقبل هذا التوجیه لوضوح ان المراد منها الاشعار بحدوداتها الاصلیه الثابته الوارده لها فی الشرع فکأنه توجیه بما لا یرضی به صاحبه.هذا مضافا الی انه مبنی علی أن یکون ترک المستحب مکروها و فیه تأمل ظاهر.

فی عظم ثواب العمامه فی الصلوه

و اما الثانی:فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من صلی رکعتین بعمامه فله من الفضل علی من لم یتعمم کفضلی علی امتی،و من صلی متعمما فله الفضل علی من صلی بغیر عمامه کمن جاهد فی البحر علی من جاهد فی البر فی سبیل اللّه،و لو ان رجلا متعمما صلی بجمیع امتی بغیر عمامه لقبل اللّه صلاتهم جمیعا من کرامته علیه،و من صلی متعمما و کل اللّه به سبع مأه الف ملک یکتبون له الحسنات و یمحون عنه السیئات و یرفعون له الدرجات و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:رکعتان مع العمامه خیر من اربع رکعات بغیر عمامه.

قصه موسی علیه السلام فی فضل العمامه و کلام من المجلسی(ره) فی آداب التحنک

و قد روی ان فرعون کان له مضحکه یضحک من کلامه فأتی یوما الی باب فرعون لیدخل علیه فرای رجلا واقفا علی باب فرعون رث الهیئه علیه عبائه شمله،و بیده عصا فقال له:من أنت؟قال.انا موسی نبی اللّه ارسلنی الی فرعون ادعوه الی التوحید فرجع ذلک الرجل و لبس ثیابا مثل ثیاب موسی،و دخل علی فرعون یحکی له قول موسی علی طریق الاستهزاء فاغتاظ موسی من استهزائه به،ثم لما انتهی حال فرعون الی ان أغرق اللّه ایاه و جنوده فی شط النیل فنجا اللّه ذلک الرجل الذی استهزء بموسی فقال یا رب کیف لا تغرق هذا و هو قد آذانی؟فأوحی اللّه الیه:یا موسی انی لا اعذب من تشبه بأحبائی و ان کان علی غیر طریقهم و فی خبر آخر قال موسی:یا رب ان هذا الرجل اغاظنی فلم لم تغرقه؟فقال:یا موسی انه تشبه بک فی الثیاب و الکلام فأنجیته لما تشبه باحبائی.

و عن ابی همام عن ابی الحسن قال فی قول اللّه: «مُسَوِّمِینَ» :قال العمائم اعتم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فسدلها من بین یدیه و من خلفه و اعتم جبرئیل فسدلها من بین یدیه و من خلفه !و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:عمم رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله علیا بیده فسدلها من بین یدیه و قصرها من خلفه قدر أربعه أصابع ثم قال:ادبر فادبر،ثم قال اقبل فاقبل.ثم

قال:هكذا تیجان الملئكه و قال فى زهر الربيع بعد نقل هذا الخبر:اقول:الاخبار الوارده بهذا المعنى كثيره و هو المتعارف فى الحجاز فى هذه الاعصار سيما المدينه، و ذهب جماعه من مشايخنا المعاصرين الى أن التحنک الوارد فى الاخبار استحبابه هو هذه الكيفيه و هو غير بعيد.

اقول:لا يخفى عليک ان ما ذكروه فى غايه البعد من اطلاق اخبار الباب و خلاف ما تعارف بين العلماء الراسخين و المتشرعه المتدينين المواظبين على السنن و الاداب من الاسدال بين اليدين و الاداره تحت الحنک الكاشف عن كونه ماخوذا يدا عن يد من صدر الاسلام فحمل ذلک على بيان الفرد او افضل الافراد متعين اذ لا يحمل مطلق المندوبات على مقيدها كما حققناه فى شرحنا على الفصول المهمه،و قال عبد اللّه بن بشر:بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم غدير خم الى على عليه السّلام فعممه و أسدل العمامه بين كتفيه و قال هكذا أيدنى ربى يوم حنين بالملائكه المعممين و قد اسدلوا العمائم و ذلک حجر بين المسلمين و المشركين،و قال ابو جعفر عليه السّلام:كانت على الملائكه العمائم البيض المرسله يوم بدر.و قال رسول اللّه:العمائم تيجان العرب اذا وضعوا العمائم وضع اللّه عزهم،و قال صلّى اللّه عليه و اله:اعتموا تزدادوا حلما.و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الحرم يوم دخل مكه و عليه عمامه سوداء و عليه السلاح و عن عبد اللّه بن سليمان عن ابيه أن على بن الحسين عليه السّلام دخل المسجد و عليه عمامه سوداء و قد ارسل طرفيها بين كتفيه.

و عن ياسر الخادم قال لما حصر العيد بعث المأمون الى الرضا عليه السّلام يسئله أن يركب و يحضر العيد و يصلى الى أن قال:فلما طلعت الشمس قام عليه السّلام فاغتسل و تعمم بعمامه بيضاء من قطن القى طرفا منها على صدره و طرفا بين كتفيه،و تشم ثم قال لجميع مواليه:افعلوا مثل ما فعلت الخبر و ربما لم يكن له صلّى اللّه عليه و اله العمامه فيشد العصابه على رأسه او على جبهته و كان شد العصابه من فعاله كثيرا ما يرى عليه،و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام من تعمم و لم يحنک فأصابه داء لا دواء له فلا يلومن الا نفسه،و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال:من اعتم فلم يدر العمامه تحت حنكه فأصابه الم لا دواء له فلا يلو من الا نفسه و قال:من خرج فى سفره فلم يدر

العمامه تحت حنكه فاصابه داء لا دواء له فلا يلومن الا نفسه و قال الصادق عليه السّلام:

ضمنت لمن خرج من بيته معتما أن يرجع اليهم سالما و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال:من خرج من منزله معتما تحت حنكه يريد سفرا لم يصبه فى سفره سرق و لا حرق و لا مكروه.و فى آخر فى ثواب الاعمال عن ابى الحسن عليه السّلام قال انا الضامن لمن خرج من بيته يريد سفرا معتما تحت حنكه أن لا يصيبه السرق و الحرق و الغرق،و فى احدى روايتى المكارم عنه عليه السّلام ذكر مكان«تحت حنكه»تحت ذقنه ثلاثا و قال انى لا عجب ممن يأخذ فى حاجه و هو معتم تحت حنكه كيف لا تقضى حاجته؟.و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله الفرق بين المسلمين و المشركين التلحى بالعمائم و فى خبر آخر قال:الفرق بيننا و بين المشركين فى العمائم الالتحاء بالعمائم.

و فى الكافى و روى ان الطابقيه يعنى العمامه بلا حنك عمه ابليس لعنه اللّه و فى المكارم الدعاء عند التعمم:اللهم سومنى بسيماء الايمان،و توجنى بتاج الكرامه،و قلدنى حبل الاسلام،و لا تخلع ربقه الايمان من عنقى،و ليعمم من قيام محنكا.

فى فضل التطيب لا سيما فى الصلوه

لؤلؤ:فى فضل التطيب للصلوه و ازدياد ثوابها به بسبعين ضعفا و فى فضله فى نفسه و خواصه و فى عظم ثواب التدهين و شم الورد و الرياحين و تقبيلها و وضعها على العينين، و فى بيان رمل العالج و سبب خلقه الورد و اوراق تحته و خواصه-قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:

صلوه متطيب أفضل من سبعين صلوه بغير طيب،و قال عليه السّلام:ركعتان يصليهما متعطر أفضل من سبعين ركعه يصليها غير متعطر،و فى الروايه كانت لعلى بن الحسين عليه السّلام قاروره مسك فى مسجده فاذا دخل فى الصلوه أخذ منه فتمسح به.و فى روايه اخرى قال:كان يعرف موضع سجود ابى عبد اللّه بطيب ريحه.و فى اخرى قال:كان رسول اللّه يتطيب بالمسک حتى يرى وبيصه في مفارقه،و فى اخرى قال عليه السّلام:كانت للنبى مسكه اذا هو توضأ أخذها بيده و هى رطبه فكان اذا خرج عرفوا أنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و فى المكارم كان صلّى اللّه عليه و اله يعرف فى الليله المظلمه قبل أن يرى،بالطيب فيقال:هذا النبى و كان

يقول:جعل لذتى فى النساء و الطيب و قد مر ان ابا عبد اللّه عليه السّلام قال:ان على بن الحسين عليه السّلام استقبله مولى له فى ليله بارده و عليه جبه خزو مطرفه خزو عمامه خزو هو متغلف بالغاليه فقال له:جعلت فداک فى مثل هذه الساعه على هذه الهيئه الى اين؟قال:فقال:

الى مسجد جدى رسول اللّه اخطب حور العين الى اللّه.و قال ابو الحسن:لا ينبغى للرجل أن يدع الطيب فى كل يوم فان لم يقدر فيوم و يوم لا فان لم يقدر ففى كل جمعه و لا يدع ذلک،و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يطيب فى كل جمعه فاذا لم يجد أخذ بعض خمر نسائه فرشه بالماء و تمسح به قال و فى روايه الكافى قال:حق على كل مسلم فى كل جمعه مس شىء من الطيب،و كان رسول اللّه(ص)اذا كان يوم الجمعه و لم يكن عنده طيب دعا ببعض خمر نسائه فبلها بالماء و وضعها على وجهه.و فى اخرى قال:ليتطيب احدكم يوم الجمعه و لو من قاروره امرأته؛و فى اخرى قال:قال لى حبيبى تطيب يوما و يوما لا و يوم الجمعه لا بد منه و لا منزل له.اقول:الظاهر ان المراد منه انه ليس لاستعمال الطيب محل معين من البدن و الثوب و فى اخرى قال صلّى اللّه عليه و اله:لا تدع الطيب فان الملئكه تستنشق ريح الطيب من المؤمن فلا تدع الطيب فى كل جمعه.و قال:من تطيب اول النهار لم يزل عقله معه الى الليل.و قال الرضا عليه السّلام:ثلاث من سنن المرسلين العطر و اخذ الشعر و كثره الطروقه.و فى خبر آخر عنه عليه السّلام الطيب من اخلاق الانبياء و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:الريح الطيبه تشدّ القلب و تزيد فى الجماع.و فى خبر آخر عنه قال:

ما احببت من دنياكم و فى خبر ما نلت من دنياكم هذه الا النساء و الطيب و قال امير المؤمنين عليه السّلام:الطيب فى الشارب من أخلاق الانبياء،و كرامه للكاتبين.و قال الصادق عليه السّلام:

ثلاث يسمن:استشعار الكتان،و الطيب،و النوره.و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ينفق فى الطيب اكثر مما ينفق فى الطعام.و عنه عليه السّلام قال:كان لعلى بن الحسين عليهما السلام اشبيدانه رصاص معلقه فيها مسک فاذا أراد أن يخرج و لبس ثيابه تناولها و أخرج منها فتمسح به،و قال:ما انفقت فى الطيب فليس بسرف و قال محمد بن الوليد الكرمانى:قلت لابى جعفر الثانى عليه السّلام:ما تقول فى المسک؟فقال:ان ابى امر فعمل له مسک فى بان بسبعمأه درهم فكتب اليه الفضل بن سهل يخبره ان الناس يعيبون

ذلک فکتب الیه یا فضل أما علمت أن یوسف و هو نبی کان یلبس الدیباج مزررا بالذهب و یجلس علی کراسی الذهب فلم ینقص ذلک من حکمته شیئا قال:ثم امر فعملت له غالیه باربعه آلاف درهم.و فی ثواب الاعمال قال:من دهن مسلما کتب اللّه له بکل شعره نورا یوم القیامه و فی العیون قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:فضل البنفسج یعنی دهنه علی الادهان کفضل الاسلام علی سایر الادیان و فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:لما أهبط آدم من الجنه علی الصفا و حواء علی المروه و قد کانت امتشطت بطیب من طیب الجنه فلما صارت فی الارض قالت:ما ارجو من المشط و انا مسخوط علی؟فحلت عقیصتها فانتثر من مشطتها التی کانت امتشطت بها فی الجنه فطارت به الریح فالقت اکثره بالهند فذلک صار العطر بالهند.و فی خبر آخر عنه فیه قال ان حواء امتشطت فی الجنه بطیب من طیب الجنه قبل أن یواقعها الخطیئه فلما هبطت الی الارض حلت عقیصتها فارسل اللّه تعالی علی ما کان فیها ریحا فهبت به فی المشرق و المغرب فأصل الطیب من ذلک.و فی آخر عنه علیه السّلام قال:ان اللّه لما اهبط آدم طفق یخصف من ورق الجنه فطار عنه لباسه الذی کان علیه من حلل الجنه فالتقط ورقه فستر بها عورته،فلما هبط عبقت رائحه تلک الورقه بالهند بالنبت فصار الطیب فی الارض من سبب تلک الورقه التی عبقت بها رائحه الجنه،فمن هناک الطیب بالهند لان الورقه هبت علیها ریح الجنوب فأدت رائحتها الی المغرب لانها احتملت رائحه الورقه فی الجو،فلما رکدت الریح بالهند عبق بأشجارهم و نبتهم،و کان اول بهیمه رتعت من تلک الورق ظبی المسک فمن هناک صار المسک فی سرّه الظبی لانه جری رائحه النبت فی جسده و فی دمه حتی اجتمعت فی سره الظبی.

فی عظم ثواب شم الریاحین سیما الورد و آدابه

فائده:قال ابو هاشم:دخلت علی ابی الحسن العسکری علیه السّلام فجاء صبی من صبیانه فناوله ورده فقبلها و وضعها علی عینیه ثم ناولنیها ثم قال:یا ابا هاشم من تناول ورده او ریحانه فقبلها و وضعها علی عینیه ثم صلی علی محمد و الائمه کتب اللّه له من الحسنات مثل رمل عالج،و محی عنه من السیئات مثل ذلک،و رمل عالج جبال متواصله یتواصل

اعلاها بالدهناء،و الدهناء بقرب يمامه و اسفلها بنجد؛و فی کلام البعض رمل عالج محیط بأکثر أرض العرب و مقتضی اطلاق الحدیث کفایه لفظ الائمه عن ذکر اسامیهم الشریفه کأن یقول:اللهم صلی علی محمد و آل محمد و الائمه او قال اللهم صل علی محمد و آل محمد الائمه کما فی الکافی.و الاولی أن یذکرهم علی التفصیل واحدا بعد واحد و اولی منه الجمع بینهما عملا بالاحتیاط بل ادراکا للثوابین،و ذکر الصدیقه الطاهره بعد علی کأن یقول:اللهم صل علی محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین الخ احتراما لها علیها السلام و مزیدا للثواب و فی خبر آخر عن مالک قال:ناولت الصادق شیئا من الریاحین فاخذه فشمه و وضعه علی عینیه ثم قال:من تناول ریحانه فشمها و وضعها علی عینیه ثم قال:اللهم صل علی محمد و آل محمد لم یقع علی الارض حتی یغفر له.

اقول:قد اشکل علی المراد من هذا الحدیث حیث ان هذا الفضل بعینه ورد للصلوه علیه(ص)مجردا عن شم الریاحین کقوله:من صلی علی مره لم یبق له من ذنوبه ذره،و قوله:

من صلی علی مره لا یبقی علیه من المعصیه ذره و غیرهما مما مر فی الباب السابع فی لؤلؤ ان النبی اوتی سمع الخلائق.و یخطر بالبال أن یکون المراد تکرار ذلک و کان أحدهما لذنوب ابویه و اقاربه و معارفه کما ورد نظیره فی غیره مما اشرنا الیه فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل سوره یس مع مزید مناسب للمقام جدا و یعوضه اللّه الحسنات و الدرجات فیعطیه کما یحتملان فی نظائره کقوله:من قال:لا حول و لا قوه الا باللّه غفر اللّه له ذنوبه مأه سنه و غیره مما شابهه فیمن لم یکن علیه ذنوب مأه سنه،و فیمن یکررها بأضعاف مضاعفه کما هو الواقع لاکثر اهل زماننا،و قال:من شم الورد الاحمر و لم یصل یعنی علیّ و علی آلی فقد جفانی و قال اذا اتی احدکم بریحان فلیشمه و لیضعه علی عینیه فانه من الجنه،و قال:للنرجس فضائل کثیره فی شمه و دهنه،و لما اضرمت النار لابراهیم فجعلها اللّه علیه بردا و سلاما انبت اللّه فی تلک النار النرجس؛ فاصل النرجس ما انبته اللّه فی ذلک الزمان،و فی طب الرضا:و لا تؤخر شم النرجس فانه یمنع الزکام فی ایام الشتاء،و کذلک الحبه السوداء اذا خاف الانسان الزکام فی زمان الصیف،فلیأکل کل یوم خیاره،و لیحذر الجلوس فی الشمس و فی کتاب طب النبی قال:

شموا النرجس و لو فی الیوم مره،و لو فی الاسبوع مره،و لو فی الشهر مره،و لو فی الدهر مره،فان فی القلب حبه من الجنون و الجذام و البرص شمه یقلعها.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:الریحان واحد و عشرون نوعا سیدها الاس،و فی المکارم قال علیه السّلام لما اسری بالنبی صلّی اللّه علیه و اله الی السماء حزنت الارض لفقده و انبتت الکبر فلما رجع الی الارض فرحت الارض فانبتت الورد فمن أراد أن یشم رایحه النبی(ص)فلیشم الورد،و فی حدیث آخر لما عرج بالنبی صلّی اللّه علیه و اله عرق فتقطر عرقه الی الارض فأنبتت من العرق الورد الاحمر فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من أراد أن یشم رائحتی فلیشم الورد الاحمر،و عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال:جائنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بالورد بکلتا یدیه فلما ادنیته الی انفی قال اما انه سید ریحان الجنه بعد الاس.

و روی الصدوق أن النبی(ص)قال لما اسری بی الی السماء سقط من عرقی فنبت منه الورد فوقع فی البحر فذهب السمک لیأخذها و ذهب الدعموص لیأخذها فبعث اللّه تعالی ملکا یحکم بینهما فجعل نصفا للسمک و نصفا للدعموص.قال الصدوق:و لذا تری اوراق الورد تحت جلناره و هی خمسه:اثنتان منها علی صفه السمک و اثنتان منها علی صفه الدعموص و واحده منها نصفه علی صفه السمک و نصفه علی صفه الدعموص.و روی عنه علیه السّلام انه قال:ان ماء الورد یزید فی ماء الوجه و ینفی الفقر.و روی الثمالی عنه علیه السّلام انه قال.

من مسح وجهه بماء الورد لم یصبه فی ذلک الیوم بؤس و لا فقر و من اراد التسمح بماء الورد فلیمسح به وجهه و یدیه و لیصل علی النبی صلّی اللّه علیه و اله.

فی فضیله التختم لا سیما فی بعض المعدنیات لا سیما العقیق

لؤلؤ:فی فضل التختم بالعقیق و الفیروزج و الجزع الیمانی و ازدیاد فضل الصلوه به و فی فضل التختم بالدر النجفی و الیاقوت و الزمرد و البلور و فی خواصها مضافا الی ما مر فی حدیث انه قال لا تستغنی شیعتنا عن خاتم یتختم به.

اما الاول ففی خبر قال ابن عباس هبط جبرئیل الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فقال له:

یا محمد ربی یقرأک السلام و یقول البس خاتمک بیمینک و اجعل فصه عقیقا و قل لابن عمک

ص :158

يلبس خاتمه بيمينه و يجعل فصه عقيقا فقال على:يا رسول اللّه و ما العقيق؟قال:العقيق جبل باليمن اقر للّه بالوحدانيه و لى بالنبوه و لک بالوصيه و لاولادک الائمه بالامامه و لشيعتک بالجنه و لاعدائک بالنار و فى خبر آخر قال يا على تختم باليمين فانها فضيله من اللّه للمقربين قال عليه السّلام بم أتختم يا رسول اللّه؟قال:بالعقيق الاحمر فانه اول جبل أقر للّه بالربوبيه و لى بالنبوه و لک بالوصيه و لولدک بالامامه و لشيعتک بالجنه و لاعدائک بالنار.

اقول:سيأتى فى حديث ان ابا جعفر عليه السّلام قال:يا بشير اين انت عن العقيق الاحمر و العقيق الاصفر و العقيق الابيض؟فانها ثلثه جبال فى الجنه فمن تختم بشىء منها الخ و يظهر منه تعدد الثواب الاتى بكل واحد من هذه الثلاثه لو جمع المصلى بينها لا على كلها ثواب واحد بل لا يبعد تعدده بتعدد الخاتم و ليس ببعيد من فضله و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى وصيته لامير- المؤمنين عليه السلام يا على تختم باليمين تكن من المقربين قال:يا رسول اللّه من المقربون؟قال:جبرائيل و ميكائيل و ساق الحديث كالثانى الا انه قال و لمحبيک بالجنه و لشيعه ولدک بالفردوس.

و قال الكاظم نقلا عن آبائه عليهم السلام:لما خلق اللّه موسى بن عمران كلمه على طور سيناء ثم اطلع على الارض اطلاعه فخلق من نور وجهه العقيق ثم قال آليت على نفسى ان لا اعذب لابسه اذا تولى عليا بالنار و قال ابو عبد اللّه عليه السلام صلوه ركعتين بفصّ عقيق تعدل الف ركعه بغيره.و فى نجاه العبادان الركعه فيه(اى فى خاتم العقيق) بالف.و عنه عليه السّلام قال ما رفعت كف الى اللّه احب اليه من كف فيها عقيق.

و اما خواص العقيق فقال عبد الرحيم بعث الوالى الى رجل من آل ابى طالب فى جنايه فمرّ بأبى عبد اللّه عليه السّلام فقال اتبعوه بخاتم عقيق فأتى بخاتم عقيق فلم ير مكروها و قال الاعمش كنت مع جعفر بن محمد عليه السّلام على باب ابى جعفر المنصور فخرج من عنده رجل مجلود بالسوط فقال لى:يا سليمان انظر ما فص خاتمه؟فقلت يا بن رسول اللّه فصه غير عقيق فقال يا سليمان انه لو كان عقيقا لما جلد بالسوط قلت:يا بن رسول اللّه زدنى قال يا سليمان:هو امان من قطع اليد قلت:يا بن رسول اللّه زدنى قال:هو امان من اراقه الدم قلت:زدنى قال:ان اللّه يحب ان ترفع اليه فى الدعاء يد فيها فصّ عقيق قلت:

زدنی قال العجب کل العجب من یدفیها فص عقیق کیف تخلو من الدنانیر و الدراهم قلت زدنی قال انه امان من کل بلاء قلت:زدنی قال:انه امان من الفقر قلت:احدث بها عن جدک الحسین عن امیر المؤمنین علیه السّلام؟ قال نعم و قال بشیر الدهان:قلت لابی جعفر علیه السّلام:أی الفصوص ارکب خاتمی؟فقال یا بشیر این انت عن العقیق الاحمر و العقیق الاصفر و العقیق الابیض فانها ثلثه جبال فی الجنه فمن تختم بشیء منها لم یر الا الخیر و الحسنی و السعه فی الرزق و السلامه من جمیع انواع البلاء و هو امان من السلطان الجائر و من کل ما یخاف الانسان و یحذره.

و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:تختموا بالعقیق فانه لا یصیب احدکم غم ما دام ذلک علیه و عنه قال:تختموا بالعقیق فانه ینفی الفقر و الیمنی احق بالزینه و قال الرضا علیه السّلام:

العقیق ینفی الفقر و لیس العقیق ینفی النفاق و عنه علیه السّلام قال کان ابو عبد اللّه علیه السّلام یقول من اتخذ خاتما فصه عقیق لم یفتقر و لم یقض له الا بالتی هی احسن و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی خبرین:العقیق حرز فی السفر.و فی خبر آخر قال امان فی السفر و فی روایه شکا رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و اله انه قطع علیه الطریق فقال صلّی اللّه علیه و اله:هلا تختمت بالعقیق فانه یحرس من کل سوء و قال امیر المؤمنین علیه السّلام تختموا بالعقیق یبارک علیکم و تکونوا فی امن من البلاء و فی حدیث آخر قال من تختم بالعقیق لم یزل ینظر الی الحسن ما دام فی یده و لم یزل علیه من اللّه واقیه.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من تختم بالعقیق لم یزل یری خیرا و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله تختموا بالعقیق فانه مبارک و من تختم بالعقیق یوشک ان یقضی له بالحسنی و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من تختم بالعقیق قضیت حوائجه و قال الرضا علیه السّلام:من ساهم بالعقیق کان سهمه الاوفر و قال الصادق علیه السّلام من أراد ان یکثر بماله و ولده و یوسع علیه رزقه فلیتخذ فصا من عقیق و لینقش علیه:«ما شاء اللّه لا قوه الا باللّه ان ترن انا اقل منک مالا و ولدا»و قرأ « اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کانَ غَفّاراً» و فی خبر آخر قال ابو جعفر علیه السّلام:من صاغ خاتما من عقیق فنقش:«محمد نبیی و علی ولیی»وقاه میته السوء و لم یمت الاعلی الفطره و فی آخر عنه علیه السّلام قال:من کان نقش خاتمه آیه من کتاب اللّه غفر

له و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:من کتب علی خاتمه:ما شاء اللّه لا قوه الا باللّه و استغفر اللّه أمن من الفقر المدقع و قال الحسن بن علی علیهما السلام:رایت فی المنام عیسی بن مریم قلت یا روح اللّه انی ارید ان انقش علی خاتمی فما ذا نقش علیه؟(قال ظ):لا اله الا اللّه الملک الحق المبین فانه یذهب الهم و الغم و قال الرضا علیه السّلام من اصبح و فی یده خاتم فصه عقیق متختما به فی یده الیمنی و اصبح من قبل ان یراه احد فقلب فصه الی باطن کفه و قرأ انا انزلناه الی آخرها ثم یقول آمنت باللّه وحده لا شریک له و آمنت بسر آل محمد و علانیتهم وقاه اللّه فی ذلک الیوم شر ما ینزل من السماء و ما یعرج فیها و ما یلج فی الارض و ما یخرج منها و کان فی حرز اللّه و حرز رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله حتی یمسی.

اقول قد مرت فی الباب السابع فی ذیل لؤلؤ خواص آیه الکرسی الاشاره الی باقی الاحراز القویه المذکوره فی الکتاب بحذافیرها فلا تغفل عنها و قال محمد ابن ابی عمیر قلت لابی الحسن موسی علیه السّلام اخبرنی عن تختم امیر المؤمنین علیه السّلام لای شیء کان؟فقال انما کان یتختم بیمینه لانه امام اصحاب الیمین بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و قد مدح اللّه اصحاب الیمین و ذم اصحاب الشمال و قد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یتختم بیمینه و هو علامه لشیعتنا یعرفون به؛الحدیث.و قال العسکری علیه السّلام علامات المؤمن خمس:

التختم فی الیمین الحدیث.

اقول:هذا الحدیث و نظراؤه مما ذکر فیه الیمین محمول علی افضل الافراد و لا یرفع استحباب التختم فی الیسار لاطلاق جمله اخری من الاخبار الماضیه و عدم حمل المطلق علی المقید فی المندوبات و المکروهات کما حقق فی محله هذا مع ما فی المکارم أن علیا و الحسن و الحسین(ع)تختموا فی یسارهم و فی خبر آخر کان الحسن و الحسین(ع)یتختمان فی یسارهما و فیه ایضا و لبس رسول اللّه خاتمه فی یده الیمنی ثم نقله الی شماله و کان یستنجی بیسارد و هو فیها و کان ربما جعل خاتمه فی اصبعه الوسطی فی المفصل الثانی منها و ربما لبسه کذلک فی الاصبع التی یلی الابهام.

و عن الصادق علیه السّلام کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول:انهی امتی عن التختم فی السبابه و الوسطی و فی الکافی عن یحیی عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انه سئله عن التختم فی الیمین و قلت:

انی رایت بنی هاشم یتختمون فی ایمانهم فقال کان ابی یتختم فی یساره و کان افضلهم و افقههم و اما الثانی فقال الصادق(ع)قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و اله قال اللّٰه سبحانه انی لاستحیی من عبد یرفع یده و فیها خاتم فصه فیروزج فاردها خائبه.و فی خبر آخر قال عبد المؤمن الانصاری سمعت ابا عبد اللّٰه علیه السّلام یقول:ما افتقرت کف تختمت بالفیروزج.

و عنه علیه السّلام قال من تختم بالفیروزج لم یفتقر کفه و قال التختم بالفیروزج یقوی البصر و یزید فی قوه القلب و عن ابی نصر عن علی بن محمد انه ذکر لعلی بن محمد ابن الرضا سلام اللّٰه علیهم،انه لا یولد له فتبسم و قال اتخذ خاتما فصه فیروزج و اکتب علیه«رب لا تذرنی فردا و انت خیر الوارثین»قال ففعلت فما اتی علیّ حول حتی رزقت ولدا ذکرا.و فی روایه کان لعلی علیه السّلام اربعه خواتیم یتختم بها یاقوت لنیله و فیروزج لنصره و الحدید الصینی لقوته و عقیق لحرزه.

اقول:و یستفاد منها کروایه اخری«کان لرسول اللّٰه خاتمان»عدم کراهه الزوج فی الید و ذمه کما اشتهر فی الالسنه و الافواه کانه لا ماخذ له نعم یمکن الاستدلال علی استحباب الوتر فیه و فی غیره من الادعیه و الاذکار و غیرها بقول الباقر علیه السّلام ان اللّٰه و تریحب الوتر و بما فی الکشکول کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و اله یحب الوتر فی اموره و فی ثواب الاعمال عن علی بن مهزیار قال دخلت علی ابی الحسن موسی علیه السّلام فرایت فی یده خاتما فصه فیروزج نقشه«اللّٰه الملک»قال فأدمت النظر الیه فقال لی مالک تنظر؟هذا حجر أهداه جبرئیل لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و اله من الجنه فوهبه رسول اللّٰه لعلی علیه السّلام تدری ما اسمه؟قال قلت فیروزج قال هذا اسمه بالفارسیه فهل تعرف اسمه بالعربیه قلت لا قال هو الظفر و سیاتی هنا انه نزهه للناظر و یقوی البصر و یوسع الصدور و یزید فی قوه القلب.

و اما الثالث فقال الرضا علیه السّلام نقلا عن آبائه عن امیر المؤمنین علیهم السلام قال:خرج علینا رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و اله و فی یده خاتم فصه جزع یمانی فصلی بنا فیه فلما قضی صلوته دفعه الیّ و قال یا علی تختم به فی یمینک وصل فیه اما عملت ان الصلوه فی الجزع سبعون صلوه و انه یسبح و یستغفر و اجره لصاحبه و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام تختموا بالجزع الیمانی فانه یرد کید مرده الشیاطین.

و اما الرابع فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:احب لكل مؤمن ان يتختم بخمسه خواتيم:

بالياقوت و هو افضله و بالعقيق و هو اخلصه للّه و لنا و بالفيروزج و هو نزهه الناظر من المؤمنين و المؤمنات و هو يقوى البصر و يوسع الصدر و يزيد فى قوه القلب و بالحديد الصينى و ما احب التختم به و لا اكره لبسه عند لقاء اهل الشر ليطفى شرهم و احب اتخاذه فانه يشرد المرده من الجن و الانس و بحصى الغرىّ اى الدر النجفى و هو ما يظهره اللّه بالركوه البيض بالغريين قيل له:و ما فيه من الفضل؟قال من تختم به و ينظر اليه كتب اللّه له بكل نظره زوره اجرها اجر النبيين و الصالحين و لو لا رحمه اللّه لشيعتنا لبلغ الفص منه ما لا يوجد بالثمن و لكن اللّه رخصه عليهم ليتختم به غنيهم و فقيرهم.

اقول«النبيين و الصالحين»جمعان محليان باللام مفيدان للعموم فيكون للناظر الى الدر بكل نظر اليه ثواب زياره يكون اجرها اجر كل النبيين و الصالحين فلا تغفل عن هذا الفضل العظيم و لو باكثار النظر بغمض العين و فتحها مره بعد اخرى و بتصدرها بالسواک ليتضاعف لک هذا الثواب سبعين ضعفا لما سياتى بيانه فى ذيل اللؤلؤ الاتى بعد هذا اللؤلؤ.

و اما الخامس فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله تختم باليواقيت فانها تنفى الفقر و فى خبر آخر قال الرضا(ع)كان ابو عبد اللّه عليه السّلام يقول:تختموا باليواقيت فانها تنفى الفقر و قال الحسين بن خالد سمعت ابا الحسن عليه السّلام يقول تختموا باليواقيت فانها تنفى الفقر و قال:

يستحب التختم بالياقوت.

و اما السادس ففى بعض الروايات عن الماضى عليه السّلام قال:التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه و اما السابع فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:نعم الفص البلور.

خاتمه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ما طهر اللّه يدا فيها خاتم من حديد و فى خبر نهى شيعته ان يتختموا بالحديد.و فى المكارم قال امير المؤمنين عليه السّلام نهى النبى(ص)عن التختم بخاتم صفر او حديد و فيه دعاء فى لبس الخاتم:اللهم سومنى بسيماء الايمان و توجنى بتاج الكرامه و قلدنى حبل الاسلام و لا تخلع ربقه الايمان من عنقى.

فی فضیله السواک و عظم ثواب الاعمال به

اشاره

لؤلؤ:فی فضل السواک من جهه ازدیاد ثواب الصلاه به مأتی ضعف و موارده المؤکده فیها غیر الصلاه و فی کیفیته و افراده و فی فضله فی نفسه و فی خواصه و فوائده و فی الاشاره الی فضل التخلل و فی بیان لطیف من المؤلف فی ازدیاد ثواب القرآن و الدعاء و سایر العبادات بالسواک علی مقدار ازدیاد ثواب الصلاه به.

اما الاول فقال ابو جعفر علیه السّلام قال النبی(ص)لعلی علیه السّلام:علیک بالسواک لکل صلاه و عن المقنع کان النبی صلّی اللّه علیه و اله یستاک لکل صلوه و فی المکارم کان للرضا علیه السّلام خریطه فیها خمسه مساویک مکتوب علی کل واحد منهما اسم صلاه من الصلوات الخمس یستاک به عند تلک الصلوه و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی علیک بالسواک و ان استطعت ان لا تقل منه فافعل فان کل صلاه تصلیها بسواک تفضل علی الذی تصلیها بغیر سواک اربعین یوما ای تفضل علی مأتی صلوه بغیر سواک و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:رکعتان بالسواک افضل من سبعین رکعه بغیر سواک و فی حدیث آخر قال النبی صلّی اللّه علیه و اله یضاعف الحسنات و تصاب به السنه و تحضره الملئکه و یشد اللثه و هو یمر بطریق القرآن و رکعتان بسواک احب الی اللّه من سبعین رکعه بغیر سواک و فی آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:مرضاه للرب یضاعف الحسنات سبعین اقول:سیاتی بیانه فی آخر اللؤلؤ.

و قال صلّی اللّه علیه و اله من استاک کل یوم مره رضی اللّه عنه فله الجنه و من استاک کل یوم مره فقد أدام سنه الانبیاء(ع)و کتب اللّه له بکل صلوه یصلیها ثواب مأه رکعه و استغنی من الفقر و یصافحه الملائکه لما یرون علیه من النور و یشیعه الملائکه عند خروجه من البیت و یستغفر له حمله العرش و الکروبیون و کتب اللّه له بکل مؤمن و مؤمنه ثواب الف سنه و رفع اللّه له الف درجه و فتح اللّه له ابواب الجنه یدخل من ایها شاء و اعطاه اللّه کتابه بیمینه و حاسبه حسابا یسیرا و قضی اللّه له کل حاجه کانت له من امر الدنیا و الاخره و یکون یوم القیمه فی ظل العرش و یکون فی الجنه رفیق ابراهیم و جمیع الانبیاء.

اقول:الظاهر ان المراد بالمؤمن و المؤمنه کل من مضی منهما من اول الدهر

و یأتی الی یوم القیمه لا الموجودین حین السواک فهذا نظیر الدعاء للمؤمنین و المؤمنات الماضیه اخباره فی الباب فی لؤلؤ فضل الدعاء لهم کما ان الظاهر المتآخم بالعلم ان هذه المثوبات کلها لکل مره استاک و ان کرره فی یوم و لیله لعمل او غیره الف مره او استاک فی یوم و لم یستک فی آخر و لیس المراد حصر المثوبات فیمن استاک فی عمره کل یوم مره لا ازید و لا انقص کما هو مورد الروایه و قد مر نظیر هذا منا فی الباب السابع فی لؤلؤی فضل آیه الکرسی و یس ثم ان الظاهر من قوله علیه السّلام ثواب الف سنه و نظرائه فی موارد أخر هو ثواب عباده الف سنه لیلا و نهارا من غیر فتور و فضل عباده کامله مقبوله بل یحمل علی افضل افراد العباده و اکثرها ثوابا حیث ان المراد عباده الف سنه و هی مبهمه فیحمل علیه کما مر بیانه فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب السابع فی بیان المراد بالحسنه المطلقه فی الاخبار و لنا فیه بیان حسن آخر سیأتی فی آخر اللؤلؤ و قال امیر المؤمنین(ع)اذا توضأ الرجل و سوک ثم قام فصلی وضع الملک فاه علی فیه فلم یلفظ شیئا الا التقمه و زاد بعضهم فان لم یستک قام الملک جانبا یستمع الی قرائته.

اقول:قد مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ نبذ مما وردت قرائتها و الاتیان بها عند النوم حدیثان معاضدان لهذا مع جمله اخبار شریفه اخری فی آداب السواک عند النوم و بعده فراجعها و قال صلّی اللّه علیه و اله:لو لا ان اشق علی امتی لامرتهم بالسواک مع کل صلاه و فی خبر آخر قال عند کل صلوه و قال معاویه بن عمار سمعت ابا عبد اللّه(ع)یقول کان فی وصیه النبی لعلی علیهما السلام ان قال:یا علی اوصیک فی نفسک بخصال فاحفظها عنی ثم قال اللهم اعنه و عد جمله من الخصال الی ان قال و علیک بالسواک عند کل وضوء و فی روایه اخری قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی علیک بالسواک عند وضوء کل صلاه و قال السواک شطر الوضوء و قال صلّی اللّه علیه و اله:لو لا أن اشق علی امتی لامرتهم بالسواک عند وضوء کل صلاه و قال معلی:سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن السواک بعد الوضوء فقال علیه السّلام:الاستیاک قبل ان یتوضأ قلت ارایت ان نسی حتی یتوضأ قال یستاک ثم یتمضمض ثلث مرات.

اقول:بل یستحب مطلق التمضمض بعد السواک مطلقا لقوله علیه السّلام:من استاک فلیتمضمض و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:نظفوا طریق القرآن قیل یا رسول اللّه و ما طریق

القرآن؟قال افواهكم قيل بما ذا؟قال بالسواک و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام:

ان افواهکم طرق القرآن فطهروها بالسواک.

اقول:سیأتی خبر عن الرضا علیه السّلام انه کان یستاک بمساویک متعدده ثم یقرء القرآن بعدها و قال صلّی اللّه علیه و اله افواهکم طریق من طرق ربکم فأحبها الی اللّه اطیبها ریحا فطیبوها بما قدرتم علیه و قال:طهروا افواهکم فانها مسالک التسبیح و قال الصادق علیه السّلام لکل شیء طهور و طهور الفم السواک.

اقول:یستفاد من مجموع هذه الاخبار مضافا الی ما سیاتی من الاخبار الصریحه هنا فی قولنا و اما الثالث استحباب السواک و تاکده فی کل وقت و ان کان عند الصلاه و الوضوء و قرائه القرآن و اراده النوم و بعده آکد کما صرح به فی الروضه حیث قال اعلم ان السواک سنه مطلقا و تتأکد فی مواضع:منها الوضوء و الصلوه و قرائه القرآن و اصفرار الاسنان و محله قبل الغسلات الواجبه و المندوبه حتی غسل الیدین و المضمضه و لو أخره عنه اجزء و کذا یستفاد منها استحبابه ایضا لمن لم یبق له شیء من الاسنان بل یستفاد من قوله«فطیبوها بما قدرتم علیه»تأکد استحباب غسله و تنظیفه بالماء و غیره من الاغذیه و الفواکه و الاشربه و لزوجات نفس الفم و نحوهما مما لیس بطعام ایضا.

و اما الثانی فقال ابو جعفر نقلا عن ابیه عن آبائه علیهم السلام ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال التسوک بالابهام و المسبحه عند الوضوء سواک و فی خبر آخر قال ادنی السواک ان تدلکه باصبعک و قال ابو جعفر علیه السّلام فی السواک لا تدعه فی کل ثلث و لو ان تمره مره واحده و عن علی بن جعفر علیه السّلام انه سئل اخاه موسی بن جعفر علیه السّلام عن الرجل یستاک مره بیده اذا قام الی صلوه اللیل و هو یقدر علی السواک قال اذا خاف الصبح فلا بأس به و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اکتحلوا وترا و استاکوا عرضا.

اقول:یجوز السواک بکل عود و خرقه و اصبع و نحوها و افضلها الغصن الاخضر کما فی الروضه و افضل منه ان یکون المسواک من الاراک لما فی رساله طب الرضا علیه السّلام ان اجود ما استکت به لیف الاراک فانه یجلی الاسنان و یطیب النکهه و یشد اللثه و یسمنها و هو نافع من الحفر اذا کان معتدلا و الاکثار منه یرقق الاسنان و یزعزعها و

لما فی الروایه انه صلّی اللّه علیه و اله کان یستاک بالاراک امره بذلک جبرئیل.

و اما الثالث فمضافا الی ما استفید من الاول قال ابو جعفر(ع):شکت الکعبه الی اللّه ما تلقی من انفاس المشرکین فأوحی اللّه الیها قری یا کعبه فانی مبدلک بهم قوما یتنظفون بقضبان الشجر فلما بعث اللّه نبیه محمدا صلّی اللّه علیه و اله نزل علیه الروح الامین جبرئیل بالسواک و الخلال و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتی خشیت ان ادرد و احفی و فی خبر آخر قال ابو جعفر علیه السّلام قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتی خفت ان احفی او ادرد و قال صلّی اللّه علیه و اله:

اوصانی جبرئیل بالسواک حتی خفت علی أسنانی و قال صلّی اللّه علیه و اله:اوصانی جبرئیل بالسواک حتی خشیت علی عمودی(العمود منابت الاسنان و اللحم الذی بین مغارسها) و قال صلّی اللّه علیه و اله:ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتی ظننت انه سیجعله فریضه و قال ابو عبد اللّه قال ابو جعفر علیهما السلام لو یعلم الناس ما فی السواک لاباتوه معهم فی لحاف(و فی نسخه لو علم الناس ما فی مسواک لآتوه معهم فی لحافهم)و قال الصادق علیه السّلام اربع من سنن المرسلین التعطر و السواک و النساء و الحناء.

و فی خبر آخر قال:من اخلاق الانبیاء السواک و فی آخر قال لا تستغنی شیعتنا عن سواک یستاک به و قال الصادق علیه السّلام:لما دخل الناس فی الدین افواجا أتتهم الازد ارقها قلوبا و اعذبها افواها(!)فقیل یا رسول اللّه هذا ارقها قلوبا عرفناه فلم صارت اعذبها افواها؟ قال لانها کانت تستاک فی الجاهلیه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:النشره فی عشره اشیاء المشی و الرکوب و الارتماس فی الماء و النظر الی الخضره و الاکل و الشرب و النظر الی المرأه الحسناء و الجماع و السواک و محادثه الرجال و فی روایه قیل لابی عبد اللّه علیه السّلام:

اتری هذا الخلق من الناس فقال الق منهم التارک للسواک و فی اخری عن معمر بن خلاد عن ابی الحسن الرضا علیه السّلام قال کان و هو بخراسان اذا صلی الفجر جلس فی مصلاه الی ان تطلع الشمس ثم یؤتی بخریطه فیها مساویک فیستاک بها واحدا بعد واحد ثم یؤتی بکندر فیمضغه فیؤتی بالمصحف فیقرأ فیه.

و اما الرابع فقال النبی صلّی اللّه علیه و اله:فی السواک اثنتا عشره خصله:مطهره للفم و

ص: 167

مرضاه للرب و يبيض الاسنان و يذهب بالحفر و يقلّ البلغم و يشهى الطعام و يضاعف الحسنات و تصاب به السنه و تحضره الملئكه و يشد اللثه و هو يمرّ بطريق القرآن و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:فى السواک اثنتا عشره خصله هو من السنه و مطهره للفم و مجلاه للبصر و يرضى الرب و يذهب بالغم و يزيد فى الحفظ و يبيض الاسنان و يضاعف الحسنات و يذهب بالحفر و يشد اللثه و يشهى الطعام و يفرح به الملائكه.و فى آخر عنه فى الكافى قال:فى السواک عشره خصال مطهره للفم و مرضاه للرب و مفرحه للملئكه و هو من السنه و يشد اللثه و يجلو البصر و يذهب بالبلغم و يذهب بالحفر و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:يا على عليک بالسواک فان فى السواک مطهره للفم و مرضاه للرب و مجلاه للعين و قال عليه السّلام:و يقطع البلغم و مذهب بغشاه البصر و يشهى الطعام.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:عليكم بالسواک فانه يجلو البصر و قال ابو جعفر عليه السّلام:

السواک يجلو البصر و هو منقاده للبلغم و فى خبر قال:عليكم بالسواک فانه اذا استاک نزل البلغم فجلا البصر و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:السواک يذهب بالدمعه و يجلو البصر و قال ابو جعفر عليه السّلام:السواک يذهب بالبلغم و يزيد فى العقل و قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على ثلثه يزدن فى الحفظ و يذهبن البلغم:اللبن و السواک و قرائه القرآن و فى خبر ذكر مكان اللبن الصوم و قال امير المؤمنين عليه السّلام:قرائه القرآن و السواک و اللبان منقاده للبلغم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:السواک و قرائه القرآن مقطعه للبلغم و قال فى حديث و استغنى من الفقر و يطيب نكهته و يزيد فى حفظه و يشتد له فهمه و يمرىء طعامه و يذهب اوجاع اضراسه و يدفع عنه السقم و قال الرضا عليه السلام:السواک يجلو البصر و ينبت الشعر و يذهب بالدمعه و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:السواک يزيد الرجل فصاحه و قد مر عن رساله طب الرضا عليه السّلام انه قال:ان اجود ما استكت به ليف الاراک فانه يجلى الاسنان و يطيب النكهه و يشد اللثه و يسمنها و هو نافع من الحفر اذا كان معتدلا بل فى الكافى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله مالى أراكم قلحا مالكم لا تستاكون و مر فى ذيل ما مر من الرساله انه قال و الاكثار منه يرق الاسنان و يزعزعها و يضعف اصولها.و فيها و من اراد ان يبيض اسنانه فلياخذ جزء ملح اندرانى و مثله زبد البحر فيسحقها ناعما فيسنن بها.

تذییل:فیما یکره السواک فیه قال ابو جعفر علیه السّلام یکره السواک فی الحمام لانه یورث و باء الاسنان و قال الکاظم علیه السّلام:السواک فی الخلاء یورث البخر و قد مر فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل اکل ما یسقط من الخوان ما ورد فی فضل التخلل و خواصه و آدابه و ما یکره التخلل به فراجعه.

تنبیه

اقول:لا یخفی علیک ان المستفاد من اخبار کل واحد مما مر من مزیدات فضل الصلوه و ما یاتی منها ان هذه الزیاده المستنده الیها من الثواب لها انما هی لاجل هذه الامور و عظم شأنها فی نفسها و ذاتها لا لاجل الصلوه و لا لخصوصیه ضمها الیها فقط کما یظهر لمن تامل فی مجموع ما ورد فی کل منها فحینئذ لا مانع من القول بثبوت تلک المزیه المستنده الی کل منها لغیر الصلوه من الطاعات ایضا کقرائه القرآن و الدعاء و الصوم و غیرها اذا اقترن بها فکان لمن قرء القرآن مثلا متختما من مزید الثواب مثل من أدی الصلوه متختما و ان لم ارمن تعرض لذلک فی موارده.

لا یقال ان هذا قیاس و استنباط عله ظنیه من غیر دلیل قطعی او لفظی ظاهر لانا نقول ان هذا دلاله لفظیه دل علیها مجموع ما ورد فی کل منها و الدلاله اللفظیه المعتبره اعم من ان یستفاد من لفظ خاص و خبر واحدا و من الفاظ و اخبار بعد ضم بعضها الی بعض کما حققناه فی شرحنا علی الفصول فی الاصول هذا مع ما فی المقام من قاعده التسامح فی ادله السنن و لو من حیث الدلاله و من امکان دعوی القطع بالمناط و عدم الفرق للفقیه الممارس المؤانس باخبارهم و احکامهم(ع)و من وجود اللفظ العام فی بعضها کقوله فی السواک یضاعف الحسنات سبعین کما مر المقتضی لثبوت ما ذکرنا فیه مطلقا من غیر اشکال حیث ان الحسنات جمع محلی باللام مفید للعموم فیضاعف ثواب کل واحد من الحسنات ایّ حسنه کانت به بسبعین فیتم المقصود بوضوح عدم الفرق و من بعض ما مر یظهر وجه ما قلنا فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر السادس من الامور العشره ملازمه الطهاره فی قوله علیه السّلام:

لقاری القرآن بکل حرف یقرئه فی الصلوه قائما مأه حسنه و قاعدا خمسون و متطهرا فی غیر الصلوه خمس و عشرون حسنه و غیر متطهر عشر حسنات من انه لا یبعد الحاق غیر القرآن من الادعیه و الاذکار و غیرها به فی هذا الثواب لوضوح المناط من اخبار الباب ثم اقول قد مر فی الباب السابع فی ذیل لؤلؤ فضل جمله اخری من السور القصار بیان منا للجمع بین المثوبات المختلفه الوارده فی موارد شتی لشیء واحد ملاحظته ینفعک فی المقام و امثاله کثیرا سیما ما کان منها مثل السواک فی کثره تعدد ثوابها و خواصها.

فی ثواب اخذ الشارب و تقلیم الاظفار

لؤلؤ:فی فضل اخذ الشارب و تقلیم الاظفار و عظم ثوابهما و ازدیاد ثواب الصلوه بهما و فی خواصهما من نفیهما للفقر و من شده دخلهما لازدیاد الرزق و استنزاله بهما و رفع رمد العین و غیرها و فی کیفیتهما.

اما الاول فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:من قلم اظفاره و قص شاربه فی کل جمعه ثم قال:

«بسم اللّه و علی سنه محمد و آل محمد»اعطی بکل قلامه عتق رقبه من ولد اسمعیل و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال من اخذ من شاربه و قلم اظفاره یوم الجمعه ثم قال بسم اللّه علی سنه محمد و آل محمد کتب اللّه له بکل شعره و کل قلامه عتق رقبه و لم یمرض مرضا یصیبه إلا مرض الموت.و فی ثواب الاعمال قال محمد بن علی مؤلف هذا الکتاب قال ابی فی وصیته الیّ:قلم اظفارک و خذ من شاربک و ابدء بخنصرک من یدک الیسری و اختم بخنصرک من یدک الیمنی و قل حین ترید قلمها او جزّ شاربک:بسم اللّه و باللّه و علی مله رسول اللّه(ص)فانه من فعل ذلک کتب اللّه له بکل قلامه و جزازه عتق نسمه و لم یمرض الا مرضه الذی یموت فیه.

و فی روایه قال علیه السّلام من اخذ من اظفاره و شاربه کل جمعه و قال حین یاخذ:بسم اللّه و باللّه و علی سنه محمد و آل محمد لم یسقط منه قلامه و لا جزازه الا کتب اللّه له بها عتق نسمه و لم یمرض الا مرضه الذی یموت فیه و عن انس عن النبی صلّی اللّه علیه و اله أنه قال من قلم

اظافیره یوم الجمعه و اخذ من شاربه و استاک و افرغ علی راسه من الماء حین یروح الجمعه شیعه سبعون الف ملک یستغفرون له و یشفعون له و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی یکون لمن یأخذ الشارب بکل شعره اجر صدقه بعشرین منا من الذهب کل منّ سبعون رطلا کل رطل سبعون مدا کل مد مثل جبل احد و لم یدخله النکیر و المنکر غضبانا.

اقول:حاصل الحدیث ان لکل قطعه شعر اجر الصدقه بثمانیه و تسعین الف مثل جبل احد ذهبا و مقتضی اطلاقه و عدم حمل المطلق علی المقید فی المستحبات عدم الفرق فی هذا الثواب بین الجمعه و غیره من الایام و قد عرفت فضل الصدقه فی اوائل الباب السادس فی لئالی متکثره فاغتنم هذا الثواب العظیم بفعل قلیل فی کل اسبوع سیما فی الجمعات لنزیدک ما ورد فیه فیها مع ما ورد فی مزید ثواب اعمال الخیر فیها علی سایر الایام و سیأتی فی التذییل الاتی هنا عقاب اطاله الشارب و حلق اللحیه و فی بعض نسخ الحدیث قال من قص شاربه اعطاه اللّه اربعه انوار نور فی وجهه و نور فی جبهته و نور فی قبره و نور فی القیمه و فی روایه تأتی قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:لیأخذ احدکم من شاربه فان ذلک یزید فی جماله و قال ابو العلا للصادق علیه السّلام ما ثواب من اخذ من شاربه و قلم اظفاره فی کل جمعه؟قال لا یزال متطهرا الی الجمعه الاخری.

اقول:منه ظهر وجه دخلهما لفضل الصلوه و ازدیاد ثوابها بهما اذ من الواضح ان لاستکمال شرایط الصلوه المعنویه ایضا مدخلا عظیما فی ذلک هذا مع انهما من الزینه فیدخلان تحت قوله تعالی: «یاٰ بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ».

و اما الثانی فقال ابو کهمس قال رجل لعبد اللّه بن الحسن علمنی شیئا فی الرزق فقال الزم مصلاک اذا صلیت الفجر الی طلوع الشمس فانه انجع فی طلب الرزق من الضرب فی الارض فاخبرت بذلک ابا عبد اللّه علیه السّلام فقال الا اعلمک فی الرزق ما هو انفع من ذلک؟قال قلت.بلی قال:خذ من شاربک و اظفارک کل جمعه و فی خبر آخر قال عبد اللّه بن ابی یعفور للصادق علیه السّلام:یقال ما استنزل الرزق بشیء مثل التعقیب فیما بین طلوع الفجر الی طلوع الشمس؟فقال:اجل و لکن اخبرک بخیر من ذلک اخذ الشارب و تقلیم الاظفار یوم الجمعه و قال ابو کهمس قلت لابی عبد اللّه(ع)علمنی شیئا استنزل به الرزق فقال

لی:خذ من شاربک و اظفارک و لیکن ذلک فی یوم الجمعه و عن علی بن عقبه عن ابیه قال اتیت عبد اللّه بن الحسن فقلت علمنی دعاء فی طلب الرزق فقال قل اللهم تول امری و لا توله غیرک فعرضته علی ابی عبد اللّه علیه السّلام فقال الا ادلک علی ما هو انفع من هذا فی الرزق؟قلت:بلی قال:فقص اظافیرک و شاربک فی کل جمعه و لو بحکها و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:تقلیم الاظفار و قص الشارب و غسل الرأس بالخطمی کل جمعه ینفی الفقر و یزید فی الرزق.

و فی خبر قال الصادق علیه السّلام من قلم اظفاره یوم الخمیس و ترک واحدا لیوم الجمعه نفی اللّه عنه الفقر و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:تقلیم الاظفار یمنع الداء الاعظم و یزید فی الرزق و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و اله من قلم اظفاره یوم الجمعه اخرج اللّه من انامله الداء و ادخل فیه الدواء(الشفاء خ ل)و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه(ع)فی حدیث:و من اخذها کل جمعه خرج من تحت کل ظفر داء و یجفف الدمعه و یعذب الریق و یجلو البصر و عند النوم امان من الماء و فی خبر قال علیه السّلام:تقلیم الاظفار یوم الجمعه یؤمن من الجذام و البرص و العمی فان لم تحتج فحکها حکا و فی آخر قال:فان لم تحتج فأمر علیها السکین او المقراض و قال الصادق(ع):من قلم اظفاره یوم الجمعه لم تشعث انامله و قال ابو عبد اللّه خذ من شاربک و اظفارک فی کل جمعه فان لم یکن فیها شیء فحکها لا یصیبک جنون و لا جذام و لا برص و فی خبر قال تقلیم الاظفار و اخذ الشارب من الجمعه الی الجمعه امان من الجذام و فی خبر آخر ذکر اخذ الشارب وحده و قال علی بن اسباط قال خلف رآنی ابو الحسن(ع)بخراسان و انا اشتکی عینی فقال الا ادلک علی شیء ان فعلته لم تشنک عینک فقلت بلی قال خذ من اظفارک فی کل خمیس قال ففعلت فما اشتکیت عینی الی یوم اخبرتک و فی خبر آخر قال ابو جعفر(ع)من أدمن اخذ اظفاره فی کل خمیس لم ترمد عینه و عنه علیه السّلام قال من اخذ من اظفاره کل خمیس لم ترمد ولده و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام من اخذ من اظفاره کل خمیس لم تر مدعینه و عنه علیه السّلام کان یقلم اظفاره فی کل خمیس یبدء بالخضر الایمن ثم یبدء بالایسر و قال من فعل ذلک کان کمن اخذ امانا من الرمد و فی طب الرضا علیه السّلام من اراد ان لا ینشق ظفره و لا یمیل الی الصفره و لا یفسد حول ظفره فلا یقلم اظفاره الا یوم الخمیس.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:من قلم اظفاره يوم السبت و يوم الخميس و اخذ من شاربه عوفى من وجع الضرس و وجع العين و عنه عليه السّلام قال من قلم اظفاره يوم السبت وقعت عليه الاكله فى اصابعه و من قلم اظفاره يوم الاحد ذهبت البركه منه و من قلم اظفاره يوم الاثنين يصير حافظا و كاتبا و قاريا و من قلم اظفاره يوم الثلثاء يخاف الهلاک عليه و من قلم اظفاره يوم الاربعاء يصير سیّء الخلق.

و من قلم اظفاره يوم الخميس يخرج منه الداء و يدخل فيه الشفاء و من قلم اظفاره يوم الجمعه يزيد فى عمره و ماله هذا و لكن فى المكارم عن موسى بن بكير قال قلت لابى الحسن عليه السّلام ان اصحابنا يقولون اخذ الشارب و الاظافير يوم الجمعه فقال سبحان اللّه خذها ان شئت فى الجمعه و ان شئت فى ساير الايام و فى العيون عن الرضا عليه السّلام قال قلموا اظفاركم يوم الثلثاء و استحموا يوم الاربعاء و قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على ثلثه من الوسواس:اكل الطين و تقليم الاظفار بالاسنان و اكل اللحيه

و اما الثالث فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:من السنه ان تاخذ من الشارب حتى يبلغ الاطار و فى خبر آخر عن عبد اللّه بن عثمان انه راى ابا عبد اللّه عليه السّلام احفى شاربه حتى الصقه بالعسيب اى منبت الشعر و فى آخر عن على بن جعفر عن اخيه ابى- الحسن عليه السّلام قال سئلته عن قص الشارب امن السنه؟قال نعم و فى آخر فى الكافى عن رجل عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال ذكرنا الاخذ من الشارب فقال نشره و هو من السنه.

اقول:مقتضى اطلاق جمله من الاخبار الماضيه عدم الترتيب بين الاصابع فى ذلک الفضل و الخاصيه فيحمل ما دل عليه على افضل الافراد و اكملها لكن جزم فى الفقيه و روى فى الوسائل انه من قلم اظفاره يوم الجمعه يبدء بخنصره من اليد اليسرى و يختم بخنصره من اليد اليمنى و عن ابن ابى عمير رفعه فى قص الاظافير تبدء بخنصرک الايسر ثم تختم بالايمن(اليمين خ ل)و فى جامع الاخبار عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى حديث مر صدره قال و من قلم اظفاره يبدء باليمنى بالسبابه ثم بالخنصر ثم بالابهام ثم بالوسطى ثم بالبنصر و يبدء فى اليسرى بالبنصر ثم بالوسطى ثم بالابهام ثم بالخنصر

ثم بالسبابه و قد مر فی هذا اللؤلؤ عن والد الصدوق انه قال فی وصیته الیه و ابدء بخنصرک من یدک الیسری و اختم بخنصرک من یدک الیمنی و مر ان ابا عبد اللّه علیه السّلام کان یقلم اظفاره فی کل خمیس یبدء بالخنصر الایمن ثم یبدء بالایسر.

و فی الانوار المروی من فعل النبی صلّی اللّه علیه و اله الابتداء بالمسبحه من الید الیمنی ثم الوسطی و هکذا علی الترتیب یبدء بالیسری بالخنصر الی ان یختم بابهام الیمنی و قد ذکر بعض المحققین نکته لطیفه و هی ان الید اشرف من الرجل فلیبدء بها و الیمنی اشرف من الیسری و الیمنی خمسه اصابع و المسبحه افضل و هی المشیره فی کلمتی الشهاده بین الاصابع ثم بعدها ینبغی ان یبتدء بما علی یمینها اذا شرع یستحب اراده الطهور و غیره من الیمنی و ان وضعت ظهر الید علی الارض فالابهام من الیمنی و ان وضعت الکف فالوسطی هی الیمنی و الید اذا ترکت بطبعها کان الکف مائلا الی جهه الارض اذ جهه حرکه الیمنی الی الیسار و استتمام الحرکه الی الیسار تجعل ظهر الکف عالیا فما یقتضیه الطبع اولی ثم اذا وضعت الکف علی الکف صارت الاصابع فی حکم حلقه دائره فیقتضی ترتیب دور الذهاب من یمین المسبحه الی ان یعود الی المسبحه فیقع البدایه بخنصر الیسری و الختم بابهامها و یبقی ابهام الیمنی و انما قدرت الکف موضوعا علی الکف حتی تصیر الاصابع کأشخاص فی حلقه لیظهر ترتیبها و تقدیر ذلک اولی من وضع الکف علی ظهر الکف او وضع ظهر الکف علی ظهر الکف فان ذلک لا یقتضیه الطبع قال و اما اصابع الرجل فالاولی عندی و ان لم یثبت فیه نقل ان یبدء بخنصر الیمنی و یختم بخنصر الیسری کما فی التحلیل فان المعانی التی ذکرناها لا یتجه هیهنا اذ لا مسبحه فی الرجل و هذه الاصابع فی حکم صنف واحد ثابت علی الارض فیبدء من جانب الیمنی فان تقدیره حلقه بوضع الاخمص علی الاخمص یأباه الطبع بخلاف الیدین.

اقول:لا باس بالعمل بکل واحد من هذه الکیفیات و ان کانت الاولی منها اولی و قال الصادق علیه السّلام:یدفن الرجل شعره و اظافیره اذا اخذ منها و هی سنه و فی روایه من السنه دفن الشعر و الظفر و الدم و فی الکافی عن ابی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی «أَ لَمْ نَجْعَلِ اَلْأَرْضَ کِفٰاتاً أَحْیٰاءً وَ أَمْوٰاتاً» قال دفن الشعر و الظفر.

تذییل:فی بعض ما یناسب المقام من استحباب مسح الاظفار بالماء بعد جزه و من شده کراهه اطاله الاظفار لکونها مخبئا للشیطان کالشارب و شعر الابط و العانه و فیما یدل علی حرمه حلق اللحیه و جزه و علی اطاله الشارب و تفتیله و فی کراهه طول اللحیه و کونه دلیلا علی حمق صاحبه و فی استحباب تدویر اللحیه و تخفیفها و جعلها علی قدر القبضه و تبطینها و فی کراهه کثره وضع الید علی اللحیه-قال محمد الحلبی سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الرجل یکون علی طهر فیاخذ من اظفاره او شعره ا یعید الوضوء فقال لا و لکن یمسح راسه و اظفاره بالماء و فی خبر آخر سئل موسی علیه السلام عن رجل اخذ من شعره و لم یمسحه بالماء ثم یقوم فیصلی قال ینصرف و یمسحه بالماء و لا یعید صلوته تلک و عن عمار عن ابی عبد اللّه علیه السّلام فی الرجل اذا قص اظفاره بالحدید او جز شعره او حلق قفاه فان علیه ان یمسحه بالماء قبل ان یصلی سئل فان صلی و لم یمسح من ذلک الماء قال یعید الصلوه لان الحدید نجس و قال لان الحدید لباس اهل النار و الذهب لباس اهل الجنه.

اقول:یظهر من الخبر تاکد استحباب المسح بالماء لان الحدید لیس بنجس عندنا و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله للرجال قصوا اظافیرکم و للنساء اترکن من اظفارکن فانه ازین لکن و قال ابو جعفر علیه السّلام انما قصوا الاظفار لانه مقیل الشیطان و منه یکون النسیان و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ان استر و اخفی ما یسلط الشیطان من ابن آدم ان صار یسکن تحت الاظافیر و عنه علیه السّلام قال احتبس الوحی عن النبی صلّی اللّه علیه و اله فقیل احتبس الوحی عنک فقال و کیف لا یحتبس و انتم لا تقلمون اظفارکم و لا تنقون روایحکم و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:لا یتطولن احدکم شاربه فان الشیطان یتخذه مخبئا یستتر به.

و فی خبر آخر سیأتی عنه صلّی اللّه علیه و اله لا یطولن احدکم شاربه و لا شعرا بطیه و لا عانته فان الشیطان یتخذها مخبئا یستر بها و قالت حبابه الوالبیه رایت امیر المؤمنین علیه السّلام فی شرطه الخمیس و معه دره لهاسبابتان یضرب بها بیاع الجرّی و المار ماهی و الزمار و یقول:لهم یا بیاعی مسوخ بنی اسرائیل و جند بنی مروان فقیل له و ما جند بنی مروان؟ قال اقوام حلقوا اللحی و فتلوا الشوارب فمسخوا و فی خبر قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:حفوا الشوارب و اعفوا لللحی

و لا تشبهوا بالمجوس و فی خبر آخر قال محمد بن علی بن الحسین علیه السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله حفوا الشوارب و اعفوا اللحی و لا تشبهوا بالیهود قال قال رسول اللّه ان المجوس جزو الحاهم و وفروا شواربهم و انا نحن نجز الشوارب و نعفی اللحی و هی الفطره و قد مر انه علیه السّلام قال:ثلثه لا یکلمهم اللّه یوم القیمه و لا ینظر الیهم و لهم عذاب الیم و عد منهم الناتف شیبه.

و فی بعض الکتب الذی لم یظهر لی مؤلفه قال النبی صلی اللّه علیه و آله من طول شاربه حتی دخل شفتیه فکأنما زنی بامه سبعین مره جوف الکعبه و فی الروایه قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی لیس منا من لم یأخذ الشارب و لا یدرکه شفاعتنا و یکون فی لعنه اللّه و الملئکه دائما و لا یستجاب له دعاء و یشد علیه قبض روحه و عذاب قبره و یسلط علیه بکل شعره منه حیه و عقرب یؤذیه الی یوم القیمه و اذا خرج من قبره کتب علی جبهته:

هو من اهل النار.

و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله:من طول شاربه عوقب باربع عقوبات:الاول- لا یجد شفاعتی الثانی-لا یشرب من حوضی الثالث-یعدب فی قبره.الرابع-یبعث اللّه الیه بمنکر و نکیر بالغضب و قال من لم یاخذ شاربه لیس منا و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ما زاد من اللحیه عن القبضه فهو فی النار و عنه علیه السّلام قال یعتبر عقل الرجل فی ثلاث:فی طول لحیته و فی نقش خاتمه و فی کنیته قال فی الوسائل الظاهر ان المراد انه یستدل علی العقل بکون اللحیه معتدله فی الطول.

اقول:قد مر فی الباب الخامس فی لؤلؤ خمسه نفر و ثلاثه نفر ینبغی للمرء المسلم ترک معاشرتهم کلام من الحکماء ایضا فی ان طول اللحیه دلیل علی حماقه صاحبها و قال محمد بن مسلم:رایت ابا جعفر علیه السّلام و الحجام یاخذ من لحیته فقال دورها و قال آخر رایته قد خفف لحیته و قال ابو عبد اللّه مر بالنبی صلّی اللّه علیه و اله رجل طویل اللحیه فقال:ما کان علی هذا لوهیا من لحیته فبلغ ذلک الرجل فهیا بلحیته بین اللحیتین ثم دخل علی النبی فلما رآه قال هکذا فافعلوا و فی الکافی عن بعض عن ابی عبد اللّه علیه السّلام فی قدر اللحیه قال تقبض بیدک علی اللحیه و تجزّ ما فضل و قال سدیر رایت ابا جعفر علیه السّلام یاخذ عارضیه و یبطن لحیته و

قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لا تکثر وضع یدک فی لحیتک فان ذلک یشبن الوجه.

فی فضل التمشط و الخضاب و فوائدهما

لؤلؤ:فی فضل التمشط و عظم ازدیاد ثواب الصلوه به و فی خواصه و آدابه و فی فضل الخضاب و عظم ازدیاد ثوابها به و فی اقسامه و خواصه.

اما الاول فقال ابو بصیر سئلت ابا عبد اللّه عن قوله تعالی: خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ قال هو التمشط عند کل صلوه فریضه و نافله و فی خبر آخر عنه علیه السّلام فی قوله تعالی «خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ» قال اخذ الزینه هو التمشط عند کل صلوه فریضه و نافله و فی خبر آخر عنه علیه السّلام فی قوله تعالی «خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ» قال اخذ الزینه و قال محمد بن علی بن الحسین سئل ابو الحسن الرضا علیه السلام عن قول اللّه تعالی خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ قال من ذلک التمشط عند کل صلوه و عن عبد اللّه بن مغیره عن ابی الحسن علیه السّلام فی قول اللّه خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ قال من ذلک التمشط عند کل صلوه و عن الحسن بن الفضل عن الصادق علیه السّلام فی قول اللّه: خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ قال المشط و عن ابی الحسن علیه السّلام قال کان لابی عبد اللّه علیه السّلام مشط فی المسجد یتمشط به اذا فرغ من صلوته و یاتی فی اللؤلؤ الاتی ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله کان یمشط لحیته فی اکثر اوقاته و فی المکارم کان یضع المشط تحت و سادته اذا انتبه(ظ)امتشط به و یقول ان المشط یذهب بالوباء.

و اما خواص التمشط و المشط ففی حدیث قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فان المشط یجلب الرزق و یحسن الشعر و ینجز الحاجه و یزید فی ماء الصلب و یقطع البلغم و فی خبر قال:

التمشط یزیل الفقر و یذهب الامراض و یورث کثره الولد و فی آخر قال التمشط ینفی الفقر و یذهب الداء و فی آخر المشط یذهب بالوباء و فی آخر قال الصادق علیه السّلام المشط یذهب بالوباء و هو الحمی و فی روایه احمد یذهب بالوباء و هو الضعف و عنه قال کثره المشط یقلل البلغم و عنه علیه السّلام ایضا قال فی حدیث:المشط للراس یذهب بالوباء و المشط لللحیه یشد الاضراس و عنه علیه السّلام ایضا المشط لللحیه یشد الاضراس و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله کثره

تسریح الراس یذهب بالوبا و یجلب الرزق و یزید فی الجماع و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام تسریح العارضین یشد الاضراس و تسریح اللحیه یذهب بالوبا و تسریح الذوابتین یذهب ببلابل الصدور و تسریح الحاجبین امان من الجذام و تسریح الراس یقطع البلغم و قال العسکری(ع)التسریح بمشط العاج ینبت الشعر فی الراس و یطرح الدور من الدماغ و یطفی المرار و ینقی اللثه و العمور و فی خبر آخر قال موسی(ع)تمشطوا بالعاج فانه یذهب بالوباء و عن الحسین بن الحسن عن ابیه قال دخلت علی ابی ابراهیم(ع)و فی یده مشط عاج یتمشط به فقلت له جعلت فداک ان عندنا بالعراق من یزعم انه لا یحل التمشط بالعاج فقال و لم؟فقد کان لابی منها مشط او مشطان ثم قال تمشطوا بالعاج فان العاج یذهب بالوباء.

اقول:لا یخفی علیک ان التمشط بالعاج تجمع فیه الخواص الوارده فیه و ما ورد فی مطلق المشط و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله الشعر الحسن من کسوه اللّه فاکرموه و قال من اتخذ شعرا فلیحسن ولایته او لیجزه و قال الصادق من اتخذ شعرا فلم یفرقه فرقه اللّه بمنشار من النار و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله من امتشط قائما رکبه الدین و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین (ع)التمشط من قیام یورث الفقر و قال ابو الحسن موسی(ع)لا تتمشط من قیام فانه یورث الضعف فی القلب و امتشط و انت جالس فانه یقوی القلب و یمخخ الجلد و قال لا تتمشط فی الحمام فانه یورث تخفیف الشعر و فی خبر قال لا تسرح فی الحمام فانه یرق الشعر و فی اختیارات المجلسی التمشط بالمشط المکسور یورث الفقر و فی خبر ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یسرح تحت لحیته اربعین مره و من فوقها سبع مرات و فی المکارم روی انه قال اذا سرحت لحیتک فاضرب بالمشط من تحت الی فوق اربعین مره و اقرأ انا انزلناه فی لیله القدر و من فوق الی تحت سبع مرات و اقرء و العادیات ضبحا ثم قل اللهم سرح عنی الهموم و الغموم و وحشه الصدور و وسوسه الشیطان و قال جابر قال ابو عبد اللّه(ع) من سرح لحیته سبعین مره وعدها مره مره لم یقر به الشیطان اربعین یوما و یستحب البدئه بتسریح الحاجبین قبل اللحیه و قول اللهم زینی بزینه الهدی عنده و عند تسریح اللحیه کما یستحب عند الثانی قول اللهم صل علی محمد و آل محمد و البسنی جمالا فی خلقک

و زینه فی عبادک و حسن شعری و بشری و لا تبتلنی بالنفاق و ارزقنی المهابه بین بریتک و الرحمه فی عبادک یا ارحم الراحمین و قال ابو الحسن علیه السّلام اذا سرحت رأسک و لحیتک فأمرّ المشط علی صدرک فانه یذهب بالهم و الوباء.و فی خبر قال امرار المشط علی الصدر یذهب بالهمّ و فی آخر قال من امر المشط علی راسه و لحیته و صدره سبع مرات لم یقاربه داء ابدا.

و اما الثانی فاعلم ان خضاب اللحیه بالحنا و بالسواد و خضاب الاظافیر بل الیدین بل الرجلین بالحنا مطلقا من السنن الاکیده و داخل تحت قوله تعالی یا بنی آدم خذوا زینتکم عند کل مسجد فی طب النبی قال نفقه درهم فی سبیل اللّه بسبعمأه و نفقه درهم فی خضاب الحناء بتسعه آلاف و فیه قال الحناء خضاب الاسلام یزید فی المؤمن عمله و یذهب بالصداع و یحدّ البصر و یزید فی الوقاع و هو سید الریاحین فی الدنیا و الاخره و ما خلق اللّه شجره احب الیه من الحناء و قال الصادق علیه السّلام نقلا عن آبائه عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال یا علی درهم فی الخضاب افضل من الف درهم ینفق فی سبیل اللّه.و فیه أربع عشره خصله یطرد الریح من الاذنین و یجلو البصر و یلین الخیاشیم و یطیب النکهه و یشد اللثه و یذهب بالضنا و یقل وسوسه الشیطان و تفرح به الملئکه و یستبشر به المؤمن و یغیظ به الکافر و هو زینه و هو طیب و براه فی قبره و یستحیی منه منکر و نکیر.

و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اه:نفقه درهم فی الخضاب افضل من نفقه درهم فی سبیل اللّه ان فیه اربع عشره خصله و ساق الحدیث نحو ما مر الا انه قال و یجلو الغشاء عن البصر و یذهب بالغشیان و قال ابو الحسن علیه السّلام فی الخضاب ثلث خصال:مهیبه فی الحرب و محبه الی النساء و یزید فی الباه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله غیروا الشیب و لا تشبهوا بالیهود و النصاری و قال امیر المؤمنین علیه السّلام الخضاب هدی الی محمد صلّی اللّه علیه و اله و هو من السنه و قال ابو عبد اللّه علیه السلام الحنا یزید ماء الوجه و یکسر الشیب و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال الحنا یذهب بالسها(!)و یزید فی ماء الوجه و یطیب النکهه و یحسن الولد و قال السجاد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:احضبوا بالحنا فانه یجلو البصر و ینبت الشعر و یطیب الریح و یسکن الزوجه و قال ابو جعفر علیه السّلام الحنا یشعل بالشیب.

اقول قد مرت فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل اجلال ذى الشيبه اخبار كثيره فى مدح الشيب فلا باس بزيادته مضافا الى امكان منعه لقوله الاتى هنا ایّ شیء يزيد فى الشيب.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام جاء رجل الى النبى صلّى اللّه عليه و اله فنظر الى الشيب فى لحيته فقال النبى صلّى اللّه عليه و اله نور ثم قال من شاب شيبه فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمه قال فخضب الرجل بالحنا ثم جاء الى النبى صلّى اللّه عليه و اله فلما راى الخضاب قال نور و اسلام فخضب الرجل بالسواد فقال النبى صلّى اللّه عليه و اله نور و اسلام و ايمان و محبه الى نساءكم و رهبه فى قلوب عدوكم و فى خبر فى ثواب الاعمال بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ان قوما من اصحابه صفر و الحاهم فقال هذا خضاب الاسلام انى لاحب ان أراهم قال على عليه السّلام فمررت عليهم فاخبرتهم فأتوه فلما رآهم قال هذا خضاب الاسلام قال فلما سمعوا ذلک منه رغبوا فاقنوا قال فلما بلغ ذلک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال هذا خضاب الايمان انى لاحب ان اراهم قال على عليه السّلام فمررت عليهم و اخبرتهم فأتوه فلما رآهم قال هذا خضاب الايمان فلما سمعوا ذلک منه بقوا عليه حتى ماتوا.

و فى آخر قال الحسن بن الجهم دخلت على ابى الحسن عليه السّلام و قد اختضب بالسواد فقلت اراک إختضبت بالسواد فقال ان فى الخضاب اجرا و الخضاب و التهيه مما يزيد اللّه به فى عفه النساء و لقد ترک نساء العفه بترک ازواجهن لهن التهيه قال قلت بلغنا ان الحنا يزيد فى الشيب قال اى شى يزيد فى الشيب الشيبب يزيد فى كل يوم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:الخضاب بالسواد انس للنساء و مهابه للعدو قال ابو الحسن عليه السّلام:

الخضاب بالسواد زينه للنساء و بكته للعدو و فى الكافى دخل قوم على ابى جعفر عليه السّلام فرأوه مختضبا بالسواد فسئلوه فقال انى رجل احب النساء و انا أ تصنع لهن و قال معويه رايت ابا جعفر عليه السّلام مختضبا بالحنا خضابا قانيا.

و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال دخل قوم على الحسين بن على عليهما السلام فراوه مختضبا بالسواد فسئلوه عن ذلک فمديده الى لحيته ثم قال امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى غزاه غزاها ان يختضبوا بالسواد ليقووا به على المشركين و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله احب

خضابکم الی اللّه الحالک و قال محمد بن علی بن الحسين ان رجلا دخل علی رسول اللّه

ص: 180

صلّى اللّه عليه و اله و قد صفر لحيته فقال رسول اللّه ما احسن هذا؟!ثم دخل عليه بعد هذا و قد اقنى بالحناء فتبسم رسول اللّه و قال هذا احسن من ذاک ثم دخل عليه بعد ذلک و قد خضب بالسواد فضحک اليه فقال هذا احسن من ذاک و ذاک و فى خبر آخر قال على بن المؤمل لقيت موسى بن جعفر عليه السّلام و كان يخضب بالحمره فقلت جعلت فداک ليس هذا من خضاب اهلک فقال اجل كنت اختضب بالوسمه فتحركت على اسنانى ان الرجل كان اذا اسلم على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فعل ذلک و لقد خضب امير المؤمنين عليه السّلام بالصفره فبلغ النبى(ص)ذلک فقال فى الخضاب اسلام فخضبه بالحمره فبلغ النبى صلّى اللّه عليه و اله ذلک فقال اسلام و ايمان فخضبه بالسواد فبلغ النبى صلّى اللّه عليه و اله فقال اسلام و ايمان و نور.

و فى المكارم عن حفص الاعور قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام و ذكر الخضاب خضاب اللحيه و الرأس فقال من السنه قال قلت فامير المؤمنين عليه السّلام لم يختضب قال انما منع امير المؤمنين عليه السّلام قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله سيخضب هذه من هذه و عنه عليه السّلام قال ترک الخضاب بؤس و قال و اياک و نصول الخضاب فان ذلک بؤس و فى الكافى عن حنان قال دخلت انا و ابى و جدى و عمى حماما بالمدينه فاذا رجل فى بيت المسلخ الى ان قال فلما كنا فى البيت الحار صمد لجدى فقال يا كهل ما يمنعک من الخضاب فقال له جدى ادركت من هو خير منى و منک و لا يختضب قال فغضب لذلک حتى عرفنا غضبه فى الحمام قال و من ذلک الذى هو خير منى قال ادركت على بن ابى طالب عليه السّلام و هو لا يختضب قال فنكس راسه و تصاب عرقا فقال صدقت و بررت ثم قال يا كهل ان تختضب فان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قد خضب و هو خير من على(ع)و ان تترک فلک بعلى عليه السّلام سنه قال فلما خرجنا من الحمام سئلنا عن الرجل فاذا هو على بن الحسين و معه ابنه محمد بن على(ع)و عن سليمان قال سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام اخضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال لا و لا على و لكن خضب ابى و جدى فان خضبت فحسن و ان تركت فحسن.

اقول:قد مرت فى الباب السادس فى لؤلؤ نبذ آخر من مكروهات الجماع اخبار فى المنع عن خضاب الجنب و جنابه المختضب معللا كليهما بانه لم يؤمن عليه ان يصيبه الشيطان بسوء و الثانى بانه محتصر و انه ان رزق ولدا كان مخنثا.

فائده-فی الکافی عن اسمعیل قال قلت لابی الحسن علیه السّلام ان لی فتاه قد ارتفعت

ص :181

علتها فقال اخضب راسها بالحنا فان الحیض سیعود الیها قال ففعلت ذلک فعاد الیها الحیض.

فی مدح التزین و التجمل

لؤلو:فی جمله امور اخری تدخل فی تحت قوله تعالی:یا بنی آدم خذوا زینتکم عند کل مسجد و قوله ان اللّه جمیل یحب الجمال و التجمل و یبغض البؤس و التبؤس و لها دخل عظیم فی فضل الصلوه و التقرب به تعالی منها غسل الثیاب قال امیر المؤمنین علیه السّلام النظیف من الثیاب یذهب بالهم و الحزن و هو طهور للصلوه و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال:

غسل الثیاب یذهب الهم و الحزن و هو طهور للصلوه و عنه علیه السّلام تنظفوا بالماء من الریحه المنتنه فان اللّه یبغض من عباده القاذوره و قال ابصر رسول اللّه رجلا شعثا شعر الراس وسخه ثیابه سیئه حاله فقال رسول اللّه:من الدین المتعه و اظهار النعمه و عنه قال بئس العبد القاذوره و قال تعاهدوا انفسکم فان اللّه یبغض من عباده القادوره التی یتانف به من جلس الیه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله من اتخذ ثوبا فلینظفه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام الثوب النقی یکبت العدو.

و منها لبس اجود الثیاب و قد روی ان الحسن علیه السّلام اذا قام الی الصلوه لبس اجود ثیابه فقیل له ذلک فقال علیه السّلام ان اللّه جمیل و یحب الجمال فأتجمل لربی و قرأ قوله تعالی:خذوا زینتکم و قد مر فی الباب فی لؤلؤ فضل بناء المسجد عن السجاد علیه السّلام ما یؤید ذلک و منها النظر الی المرآه و التزیین للناس.فی الروایه کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اکثر اوقاته یمشط لحیته و ینظر الی المرآه کلما یلبس ثیابه و یزین لاصحابه اذا اراد الخروج من بیته اکثر من زینته لزوجاته و کان یوما فی بیت عایشه و لم یکن المرآه حاضره فلبس ثیابه و نظر الی الماء فزین نفسه و رتب ثوبه فقالت له عایشه یا رسول اللّه انت نبی اللّه لا حاجه لک الی ان تری نفسک بالناس و تزین لهم فقال ان اللّه تعالی یحب ان یخرج العبد الی اخیه المؤمن متجملا مزینا ان اللّه جمیل یحب الجمال و فی الوسائل عن المکارم انه صلّی اللّه علیه و اله کان ینظر فی المرآه و یرجل جمته و یتمشط و ربما نظر فی الماء و سوی جمته فیه و لقد کان یتجمل لاصحابه فضلا علی تجمله لاهله و قال:ان اللّه یحب من عبده اذا خرج الی اخوانه ان یتهیأ لهم و

يتجمل و فى الكافى عن عبد اللّه قال استقبلنى ابو الحسن عليه السّلام و قد علقت سمكه فى يدى فقال اقذفها انى لاكره للرجل السرى ان يحمل الشىء الدنى بنفسه ثم قال انكم قوم اعداؤكم كثيره و عاداكم الخلق يا معشر الشيعه انكم قد عاداكم الخلق فتزينوا لهم بما قدرتم عليه و قد مرت فى الباب الرابع فى الشرط الثانى للفقر جمله قصص و اخبار تذكرها يناسب المقام و يعاضد هذا قوله الاتى هنا و ليتعاهد يعنى الرجل نفسه فان ذلک يزيد فى جماله و قول امير المؤمنين عليه السّلام ليتزين احدكم لاخيه اذا اتاه كما يتزين للغريب الذى يحب ان يراه فى احسن الهيئه و فى الروايه قال ان اللّه اوجب الجنه لشاب كان يكثر النظر فى المرآه فيكثر حمد اللّه على ذلک.

و منها التجمير و التدخين قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ينبغى للرجل ان يدخن ثيابه اذا كان يقدر و فى خبر كان ابو الحسن عليه السّلام فى الحمام فلما خرج الى المسلخ دعا بمجمر فتجمر و فى آخر دعا ابن زبير الحسن عليه السّلام الى وليمه فنهض الحسن عليه السّلام و كان صائما فقال له ابن الزبير كما انت حتى نتحفک بتحفه الصائم فدهن لحيته و جمر ثيابه قال الحسن عليه السّلام و كذلک تحفه المرأه تمشط و تجمر ثوبها.

و منها الاكتحال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام الكحل ينبت الشعر و يجفف الدمعه و يعذب الريق و يجلو البصر و قال:الاثمد يجلو البصر و يقطع الدمعه و ينبت الشعر و قال الباقر(ع) الاكتحال بالاثمد ينبت الاشفار و يحد البصر و يعين على طول السجود و فى خبر قال الصادق(ع)الاثمد يذهب بالبخر و قال الرضا(ع)من كان يؤمن باللّه و اليوم الاخر فليكتحل و قال و عليک بالاثمد فانه يجلو البصر و ينبت الاشفار و يطيب النكهه و يزيد فى الباه و عنه عليه السّلام قال من اصابه ضعف فى بصره فليكتحل سبعه مراود(!)عند منامه اربعه فى اليمنى و ثلاثه فى اليسرى و عن الصادق(ع)قال:الكحل بالليل يطيب الفم و منفعته الى اربعين صباحا و عنه عليه السلام انه كان اكثر كحله بالليل و كان يكتحل ثلاثه افراد فى كل عين.

و عنه عليه السّلام قال الكحل بالليل ينفع العين و هو بالنهار زينه و قال الكحل يعذب الفم و قال الكحل ينبت الشعر و يحد البصر و يعين على طول السجود و قال الكحل يزيد فى المباضعه و قال الكحل عند النوم امان من الماء الذى ينزل فى العين و عن نادر الخادم عنه عليه السّلام انه قال لبعض من معه اكتحل فعرض انه لا يحب الزينه فقال اتق اللّه و اكتحل و لا تدع الكحل.

و قال رسول اللّه من اکتحل فلیوتر من فعل فقد احسن و من لم یفعل فلیس علیه شیء و قال صلّی اللّه علیه و اله من اکتحل فلیوتر و عن بعض عن الصادق علیه السّلام قال علیکم بالکحل فانه یطیب الفم قال قلت کیف هذا قال انه اذا اکتحل ذهب یعنی البلغم فطیب الفم و فی خبر قال ادهنوا غبا و اکتحلوا وترا.

و منها حلق الراس قال الصادق علیه السّلام لا حلق فی کل جمعه فیما بین الطلیه الی الطلیه و فی خبر آخر قال التنظیف بالموسی فی کل سبع و عنه علیه السّلام قال اربع من اخلاق الانبیاء التطیب و التنظیف بالموسی.و فی الکافی عن اسحق عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال قال لی استاصل شعرک یقل درنه و دوا به و وسخه و تغلظ رقبتک و یجلو بصرک و فی روایه اخری یستریح بدنک و قال ابو الحسن الاول ان الشعر علی الرأس اذا طال ضعف البصر و ذهب بضوء نوره و طم الشعر یجلو البصر و یزید فی ضوء نوره و قد مرت فی الباب السادس فی لؤلؤ العقیقه عن المولود اخبار فی المنع عن القنزع لحلق راس الصبیان و قال اسحق قلت لابی عبد اللّه جعلت فداک ربما کثر الشعر فی قفای فیغمنی غما شدیدا قال فقال لی یا اسحق اما علمت ان حلق القفا یذهب بالغم اقول:ستأتی هنا اخبار اخر تدل علی ذلک بالعموم منها حلق الابطین و العانه قال النبی صلّی اللّه علیه و اله لا یطولن احدکم شاربه و لا شعر ابطیه و لا عانته فان الشیطان یتخذها مخبئا یستتر بها اقول قد مر بعد لؤلؤ فضل اخذ الشارب و تقلیم الأظفار فی تذییل فی بعض ما یناسب المقام ان الأظفار ایضا کذلک اذا طالت یتخذها الشیطان مخبئا یستتر به و قال السجاد علیه السّلام کان الصادق فی الحمام یطلی ابطیه و یقول نتف الابط یضعف المنکبین و یوهن و یضعف البصر و قال حلقه افضل من نتفه و طلیه افضل من حلقه و فی خبر آخر قال ان نتف الابطین یضعف البصر،اطل.و فی آخر قال ان نتف الابط یوهن او یضعف،احلقه و منها اخذ الشعر من الانف قال ابو عبد اللّه علیه السّلام اخذ الشعر من الانف یحسن الوجه و فی خبر آخر قال النبی صلّی اللّه علیه و اله لیاخذ احدکم من شاربه و الشعر الذی فی انفه و لیتعاهد نفسه فان ذلک یزید فی جماله و فی الکافی عن ابی عبد اللّه قال سعه الجربان و نبات الشعر فی الانف امان من الجذام و فی البحار قال سعه الجیب و الشعر الذی یکون فی الأنف امان من الجذام قال فیه فی بیانه ای

کثره نباته او عدم نتفه کما وردان نتفه یورث الجذام لان بشعر الانف تخرج المواد السوداویه و بنتفه یقل خروجه و لذا تبتدیء الجذام غالبا بالانف.

اقول:لا ریب ان مقتضی حدیث المفضل الاتی هنا و غیره ان سرعه ازاله الشعر عن البدن التی منها النتف الذی منه الانف باعث علی خروج الالام و الادواء و کذا المستفاد من الحدیثین الماضیین الدالین علی تحسین اخذ الشعر منه عدم عروض الضرر فیه فلا وجه لقوله(ره):عدم نتفه اه الا ان یفرق فی نبات الشعر بین الجز و الحلق و نحوهما و بین النتف و هذا مع کونه مدفوعا بالاطلاق شییء لم نحققه.

و منها ازاله فضولات البدن کشعر الاذنین و الخدین و الصدغین و العنق و الکتفین و الیدین و الصدر و البطن و الرجلین قال الرضا(ع):ثلث من سنن المرسلین و عد منها اخذ الشعر و فی خبر آخر قال ثلث من عرفهن لم یدعهن:جز الشعر و فی روایه قال احفاء الشعر و تشمیر الثیاب و فی آخر قال القوا عنکم الشعر فانه یحسن و فی آخر قال احلقوا شعر البطن الذکر و الانثی و فی آخر عد حلق الجسد بالنوره من اخلاق الانبیاء بل یستفاد من الاخبار الماضیه و الاتیه التعجیل و المسارعه فی ازالتها لما یخرج داء الجسد من مواضعها.

و قد روی عن ابی الحسن علیه السّلام انه قال و شعر الجسد اذا طال قطع ماء الصلب و ارخی المفاصل و ورث الضعف و السل و ان النوره تزید فی ماء الصلب و تقوی البدن و تزید فی شحم الکلیتین و تسمن البدن و قد مران امیر المؤمنین علیه السّلام قال ما کثر شعر رجل قط الا قلت شهوته و مر انه جاء رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فقال یا رسول اللّه لیس عندی طول فأنکح النساء فالیک اشکو العزوبه فقال صلّی اللّه علیه و اله وفر شعر جسدک و ادم الصیام ففعل فذهب ما به من الشبق.

و عن المفضل انه قال ان اللّه علی العبد نعماء لا یعرفها فیحمد علیها.اعلم ان آلام البدن و ادوائه تخرج بخروج الشعر فی مسامه و بخروج الاظفار من اناملها و لذلک امر الانسان بالنوره و حلق الراس و قص الاظفار فی کل اسبوع لیسرع الشعر و الاظفار فی النبات فتخرج الالام و الادواء بخروجها و اذا طالا تحیرا و قل خروجهما فاحتبست

الالام و الادواء فی البدن فاحدثت عللا و اوجاعا بل یستفاد من عموم العلل السابقه و العله الاتیه فی اللؤلؤ الاتی فی فضل التنویر استحباب کل هذه اعنی الحلقات و الازالات فی کل ثلاث فما فوقها و تعیین الاسبوع فیها فی الاخبار کانه ناظر الی تسهیل الامر لا علی النفی عما دونه هذا مضاف الی انها داخله فی الزینه فیشملها عموم الایه و منها تنظیف البدن و الوجه و الیدین و الرجلین من الوسخ و الکثافات بالحمام و غیره لفحوی ما مر هنا من الاخبار مضافا الی انه داخل فی الزینه علی وجه.ثم اعلم ان اخذ الشارب و تقلیم الاظفار و تخفیف اللحیه و تدویرها و غیرها مما مر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ داخله فی الایه ایضا کالتمشط و الحنا الماضیین فی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ فیکنّ من هذه الجهه مستحبه لاجل الصلوه و مضیفه فی فضلها المعنویه ایضا و هذا وجه آخر لاستحبابها مضافا الی ما مر فیها فیه فاغتنمها و لولها.

فی آداب الحمام و التنظیف و الادعیه الوارده فیه

لؤلؤ:و یناسب المقام ایراد جمله من آداب الاستحمام و التنظیف و الادعیه الوارده فیه فنقول فی الکافی عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال قال امیر المؤمنین علیه السّلام نعم البیت الحمام یذکر النار و یذهب بالدرن و قال عمر بئس البیت الحمام یبدی العوره و یهتک الستر قال و نسب الناس قول امیر المؤمنین علیه السّلام الی عمر و قول عمر الی امیر المؤمنین علیه السّلام و فی خبر آخر دخل امیر المؤمنین علیه السّلام و عمر الحمام فقال عمر بئس البیت الحمام یکثر فیه العنا و یقل فیه الحیا فقال علیه السّلام نعم البیت الحمام یذهب الاذی و یذکر بالنار و فی آخر عن الصادق علیه السّلام قال بئس البیت الحمام یهتک الستر و یبدی العوره و نعم البیت الحمام یذکر حر النار و عنه علیه السّلام قال اذا دخلت الحمام فقل فی البیت الذی تنزع ثیابک فیه:اللهم انزع عنی ربقه النفاق و ثبتنی علی الایمان و اذا دخلت البیت الاول فقل اللهم انی اعوذ بک من شر نفسی و استعیذ بک من اذاه و اذا دخلت البیت الثانی فقل اللهم اذهب عنی الرجس و طهر جسدی و قلبی و خذ من الماء الحار وضعه علی هامتک وصب منه علی رجلیک و ان امکن ان تبلع منه جرعه فافعل فانه ینقی المثانه

و فی خبر عنه علیه السّلام قال اذا دخل احدکم الحمام فلیشرب ثلاثه اکف ماء حار فانه یزید فی بهاء الوجه و یذهب بالالم من البدن و فی طب الرضا و اذا اردت دخول الحمام و انت لا تجد فی راسک ما یؤذیک فابدء قبل دخولک بخمس جرع من الماء الفاتر فانک تسلم باذن اللّه تعالی من وجع الرأس و الشقیقه و قیل خمس مرات یصب علیه الماء الحار عند دخول الحمام.و فیه:و منفعه الحمام عظیمه یؤدی الی الاعتدال و ینقی الدرن و یلین العصب و العروق و یقوی الاعضاء الکبار و یذهب الفضول و یذهب العفن و اللبث فی البیت الثانی ساعه و اذا دخلت البیت الثالث فقل نعوذ باللّه من النار و نسئله الجنه ترددها الی وقت خروجک من البیت الحار و ایاک و شرب الماء البارد و الفقاع فی الحمام فانه یفسد المعده و لا تصبن علیک الماء البارد فانه یضعف البدن و صب الماء البارد علی قدمیک اذا خرجت فانه یسل الداء من جسدک فاذا لبست ثیابک فقل اللهم البسنی التقوی و جنبنی الردی فاذا فعلت ذلک امنت من کل داء و لا باس بقرائه القرآن فی الحمام ما لم ترد به الصوت اذا کان علیک المئزر.

و فی خبر فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لا باس للرجل ان یقرء القرآن فی الحمام اذا کان یرید به وجه اللّه و لا یرید ینظر کیف صوته و فی آخر سئل محمد بن مسلم ابا جعفر(ع)فقال:کان امیر المؤمنین ینهی عن قرائه القرآن فی الحمام فقال لا انما نهی ان یقرء الرجل و هو عریان فاذا کان علیه ازار فلا باس و قال علیه السّلام اغسلوا ارجلکم بعد خروجکم من الحمام فانه یذهب بالشقیقه و اذا خرجت فتعمم و فی خبر قال هو امان من الصداع و قال و استحموا یوم الاربعاء و قال و ایاک الاضطجاع فی الحمام فانه یذیب شحم الکلیتین و ایاک و الاستلقاء علی القفا فی الحمام فانه یورث داء الدبیله.

و فی خبر قال لا یستلقین احدکم فی الحمام فانه یذیب شحم الکلیتین و لا یدلک رجلیه بالخزف فانه یورث الجذام و قال و ایاک و التمشط فی الحمام فانه یورث و باء الشعر و ایاک و السواک فی الحمام فانه یورث و باء الاسنان و ایاک و ان تغسل راسک بالطین فانه یمسج الوجه و ایاک و ان تدلک راسک و وجهک بمئزر فانه یذهب بماء

الوجه و فی خبر قال و لا تتک فی الحمام فانه یذیب شحم الکلیتین و لا تسرح فی الحمام فانه یرقق الشعر و لا تغسل راسک بالطین فانه یذهب بالغیره و لا تتدلک بالخزف فانه یورث البرص و لا تمسح وجهک بالازار فانه یذهب بماء الوجه و قال:لا تغسلوا رؤسکم بطین مصر فانه یذهب بالغیره و یورث الدیاثه و قال ثلاث لا یسلمون:الماشی مع الجنازه و الماشی الی الجمعه و بیت الحمام.

اقول:هذا محمول علی من لیس علیه ازار و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یرسل حلیلته الی الحمام و قال علیه السّلام انهی نساء امتی عن دخول الحمام و قال الکاظم علیه السّلام لا تدخلوا الحمام علی الریق لا تدخلوه حتی تطعموا شیئا و عن بعض عن الصادق علیه السّلام اذا اراد دخول الحمام تناول شیئا فأکله قال قلت له ان الناس عندنا یقولون انه علی الریق اجود ما یکون قال لا بل یؤکل شیء قبله یطفی المرار و یسکن حراره الجوف و فی خبر قال:لا تدخل الحمام الا و فی جوفک شیء یطفی عنک وهج المعده و هو اقوی للبدن و لا تدخله و انت ممتلیء من الطعام و قد مر انه قال ثلثه یهدمن البدن و ربما قتلن:اکل القدید العاب و دخول الحمام علی البطنه و نکاح العجوز.فی طب الرضا دخول الحمام علی البطنه یولد القولنج و من اراد ان لا یشتکی کبده فی الحمام فلیاکل بعده الخل.

و قال بعضهم خرج الصادق علیه السّلام من الحمام فتلبس و تعمم فقال لی اذا خرجت من الحمام فتعمم فما ترکت العمامه عند خروجی من الحمام فی الشتاء و لا الصیف و قال موسی علیه السّلام:الحمام یوم و یوم لا یکثر اللحم و ادمانه کل یوم یذهب شحم الکلیتین و عن سلیمان قال مرضت حتی ذهب لحمی فدخلت علی الرضا علیه السّلام فقال ا یسرک ان یعود الیک لحمک فقلت بلی قال الزم الحمام غبا فانه یعود الیک لحمک و ایاک ان تدمنه فان ادمانه یورث السل و فی خبر قال و من اراد ان یحمل لحما فلیدخل الحمام یوما و یغب یوما و من اراد ان یضمر و کان کثیر اللحم فلیدخل کل یوم و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یدخل الحمام الا بمئزر.

و قال من دخل الحمام بمئزر ستره اللّه بستره و نهی عن دخول الانهار الا

بمئزر و قال ان للماء اهلا و سکانا و فی خبر قال و کره الغسل تحت السماء الا بمئزر و کره دخول الانهار الا بمئزر فان فیها سکانا من الملئکه و قال امیر المؤمنین علیه السّلام اذا تعری احدکم نظر الیه الشیطان فیطمع فیه فاستتروا و قال صلّی اللّه علیه و اله انما کره النظر الی عوره المسلم فاما النظر الی عوره من لیس بمسلم مثل النظر الی عوره الحمار و عنه علیه السّلام قال لا ینظر الرجل الی عوره اخیه فاذا کان مخالفا له فلا شیء علیه فی الحمام و قال اذا قال لک اخوک و قد خرجت من الحمام:طاب حمامک فقل له انعم اللّه بالک و فی خبر قال قل طهر ما طاب منک و طاب ما طهر منک و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لا یدخل الرجل مع ابنه الحمام فینظر الی عورته و قال حق الوالد علی ولده ان لا یدخل معه الحمام و قال الصادق علیه السّلام غسل الراس بالخطمی فی کل جمعه امان من البرص و الجنون و قال علیه السّلام غسل الراس بالخطمی یذهب بالدرن و ینفی الدواب یعنی القمل،نحوه و قال علیه السّلام غسل الراس بالخطمی ینفی الفقر و یزید فی الرزق.

و فی خبز امان من الصداع و برائه من الفقر و طهور للرأس من الخراز و فی آخر هو نشره و قال غسل الرأس بالسدر یجلب الرزق جلبا و فی خبر آخر قال الصادق علیه السّلام:

اغسلوا رؤسکم بورق السدر فانه قدسه کل ملک مقرب و کل نبی مرسل و من غسل راسه بورق السدر صرف اللّه عنه وسوسه الشیطان سبعین یوما و من صرف اللّه عنه وسوسه الشیطان سبعین یوما لم یعص اللّه و من لم یعص اللّه سبعین یوما دخل الجنه و فی الکافی قال امیر المؤمنین علیه السّلام لما امر اللّه رسوله باظهار الاسلام و ظهر الوحی رای قله من المسلمین و کثره من المشرکین فاهتم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله هما شدیدا فبعث اللّه جبرئیل بسدر من سدره المنتهی فغسل به راسه فجلا به همه.

فی آداب النوره و اوقاتها و خواصها و الادعیه عندها

لؤلؤ:فی فضل التنویز و مدخلیته لازدیاد ثواب الصلوه و فی آدابها و اوقاتها و خواصها و فی دعاء شریف عظیم الشان کثیر الثواب عند الطلیه قال عبد اللّه بن علی بن الحسین علیه السّلام دخل ابو عبد اللّه علیه السّلام الحمام و انا ارید ان اخرج منه فقال یا محمد الا تطلی فقلت عهدی به منذ

ایام فقال اما علمت انها طهور و فی خبر آخر عن علی بن ابی حمزه عن ابی بصیر قال کنت معه اقوده فادخلته الحمام فرایت ابا عبد اللّه علیه السّلام یتنور فدنا منه ابو بصیر فسلم علیه فقال یا با بصیر تنور فقال انما تنورت اول من امس و الیوم لثالث فقال اما علمت انها طهور فتنور و قال هرون بن حکیم خال ابی عبد اللّه اتیته فی حاجه فأصبته فی الحمام یطلی فذکرت له حاجتی فقال تطلی فقلت انما عهدی به اول من امس فقال اطل فان النوره طهور.

اقول:و منها علم مدخلیتها لازدیاد فضل الصلوه فان المراد بکونها طهورا انها تفید طهاره معنویه و هی مضیفه لفضلها و القرب الیه تعالی کما سنشیر الیه فی اللؤلؤ الاتی و قال امیر المؤمنین علیه السّلام النوره نشره و طهور للجسد و قد کان الصادق علیه السّلام ربما طلی بعض موالیه جسده کله و کان یطلی فی الحمام فاذا بلغ موضع العانه قال للذی یطلی تنح ثم طلی هو ذلک الموضع و کان یدخل فیطلی ابطه وحده اذا احتاج الی ذلک ثم یخرج و قال الرضا علیه السّلام اربع من اخلاق الانبیاء التطیب و التنظیف بالموسی و حلق الجسد بالنوره و الطروقه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام السنه فی النوره فی کل خمسه عشر یوما فان اتت علیک عشرون یوما و لیس عندک فاستقرض علی اللّه.و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام احب للمؤمن ان یطلی فی کل خمسه عشر یوما و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام السنه فی النوره فی کل خمسه عشر یوما فمن اتت علیه احد و عشرون یوما و لم یتنور فلیستدن علی اللّه و لیتنور و من اتت علیه اربعون یوما و لم یتنور فلیس بمؤمن و لا مسلم و لا کرامه.

و عنه علیه السّلام نقلا عن آبائه عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یترک عانته فوق الاربعین فان لم یجد فلیستقرض بعد الاربعین و لا یؤخره و ذکر فی المکارم مکان فان لم یجد(اه)و لا یحل لامرأه تؤمن باللّه و الیوم الاخر ان تدع ذلک منها فوق عشرین یوما و فی روایه عن الصادق علیه السّلام قال من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یترک عانته اکثر من اسبوع و لا یترک النوره باکثر من شهر فمن ترک اکثر منه فلا صلوه له و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله من اطلی و اختضب بالحنا آمنه اللّه من ثلث خصال الجذام و البرص و الاکله الی طلیه مثلها و فی خبر آخر عنه فی الکافی قال من دخل الحمام فاطلی ثم اتبعه

بالحناء من قرنه الى قدمه كان امانا له من الجنون و الجذام و البرص و الاكله الى مثله من النوره و قال الصادق عليه السّلام الحنا على اثر النوره امان من الجذام و البرص و فى عده روايات قال عليه السّلام من اطلى فى الحمام فتدلک بالحنا من قرنه الى قدمه نفى عنه الفقر.

و فى روايه نفى اللّه عنه الفقر و قال ابو جعفر عليه السّلام ان الاظافير اذا اصابتها النوره غيرتها حتى تشبه اظافير الموتى فغيرها بالحنا و قال الصادق عليه السّلام قال امير المؤمنين عليه السّلام ينبغى للرجل ان يتوقى النوره يوم الاربعاء فانه يوم نحس مستمر و تجوز النوره فى ساير الايام و فى المكارم و روى ان من جلس و هو متنور خيف عليه الفتق و فى طب الرضا و اذا اردت استعمال النوره و لا يصيبک قروح و لا شقاق و لا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل ان تتنور و من اراد دخول الحمام للنوره فليجتنب الجماع قبل ذلک باثنى عشر ساعه و هو يوم تمام و من اراد ان يؤمن احراق النوره فليقلل من تقليبها و ليبادر اذا عملت فى غسلها و ليكن الزرنيخ مثل سدس النوره و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله خمس خصال يورث البرص النوره يوم الجمعه و يوم الاربعاء و التوضى و الاغتسال بالماء الذى تسخنه الشمس و الا كل على الجنابه و غشيان المرئه فى حيضها و الاكل على الشبع و قال ابو الحسن من تنور يوم الجمعه فاصابه البرص فلا يلومن الا نفسه.

اقول:هذان الخبران يدلان على كراهه التنور يوم الجمعه و لكن حمل الاول على النسخ و الثانى على التقيه و هو الحق لما رواه حذيفه المنصور قال سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و سلم يطلى العانه و ما تحت الاليين فى كل جمعه و لقول ابى عبد اللّه عليه السّلام حين قيل له يزعم بعض الناس ان النوره يوم الجمعه مكروهه:ليس حيث ذهبت ایّ طهور اطهر من النوره يوم الجمعه اذ لا ريب ان الفعل اقوى من القول فى نحو المقام و ان الظاهر من الناس فى الخبر العامه و قد مر ان ابا الحسن الاول عليه السّلام قال فى حديث ان النوره تزيد فى ماء الصلب و تقوى البدن و تزيد فى شحم الكليتين و تسمن البدن هذا مع ما مر فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ من مفاسد طول شعر البدن و منافع المسارعه فى ازالتها.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام طليه فى الصيف خير من عشر فى الشتاء و عنه عليه السّلام قال من

اراد الاطلاء بالنوره فاخذ من النوره باصبعه فشمه و جعل علی طرف انفه و قال اللهم ارحم سليمان بن داود كما امرنا بالنوره لم تحرقه النوره و رواه فی المكارم عنه بحذف الاصبع و الشم و قال سدير سمعت علی بن الحسين عليه السّلام يقول من قال اذا اطلی بالنوره اللهم طيب ما طهر منی و طهر ما طاب منی و ابدلنی شعرا طاهرا لا يعصيک اللهم انی تطهرت ابتغاء سنه المرسلين و ابتغاء رضوانک و مغفرتک فحرم شعری و بشری علی النار و طهر خلقی و طيب خلقی و زک عملی و اجعلنی ممن يلقاک علی الحنيفيه السمحه مله ابراهيم خليلک و دين محمد و آله حبيبک و رسولک عاملا بشرائعک تابعا لسنه نبيک آخذا به متأدبا بحسن تاديبک و تاديب رسولک و تاديب اوليائک الذين غذوتهم بادبک و زرعت الحكمه فی صدورهم و جعلتهم معادن لعلمک صلواتک عليهم من قال ذلک طهره اللّه من الادناس فی الدنيا و من الذنوب و بدله شعرا لا يعصی و خلق اللّه بكل شعره من جسده ملكا يسبح له الی ان تقوم الساعه و ان تسبيحه من تسبيحتهم تعدل بالف تسبيحه من تسبيح اهل الارض.

فی فضيله غسل الجمعه و خواصه و الدعاء عنده

لؤلؤ:فی فضل غسل الجمعه و عظم ثوابه و مدخليته لازدياد ثواب الصلوه و فی خواصه و فی ان تاركه من غير عله ملعون فاسق و فی دعاء له-اعلم ان لغسل الجمعه ايضا مدخلا عظيما فی فضل الصلاه فی ايام الاسبوع و ان لم يشمله قوله تعالی خذوا زينتكم عند كل مسجد الاعلی بعض الفروض لقول ابی عبد اللّه عليه السّلام فی جواب من سئله عن الرجل ينسی الغسل يوم الجمعه حتی صلی ان كان فی وقت فعليه ان يغتسل و يعيد الصلوه و ان مضی الوقت فقد جازت صلوته و لقوله عليه السّلام فی خبر آخر حين سئله ابو بصير عن الرجل يدع الغسل يوم الجمعه ناسيا او متعمدا فقال عليه السّلام اذا كان ناسيا فقد تمت صلوته و ان كان متعمدا فليستغفر اللّه و لا يعد و لما تحصل منه الطهاره المعنويه و النظافه البدنيه فی اغلب الاوقات لاكثر الاشخاص اللنان هما من المضيفات لثواب الصلوه و التقرب اليه تعالی اذمن الواضح مما مر و يأتی ان لاستكمال شرائط الصلوه المعنويه و تنظيف

البدن مدخلا عظيما لازدياد ثوابها و قبولها.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث فانه لا يزال فى طهر الى الجمعه الاخرى و قال الصادق عليه السّلام غسل الجمعه طهور و كفاره لما بينهما من الذنوب من الجمعه الى الجمعه و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و اله يا على من اغتسل للجمعه غفر له ما بين الجمعه و جعل ذلک نورا فى قبره و ثقل به ميزانه و قد روى عن الصادق عليه السّلام فى عله غسل الجمعه انه قال ان الانصار كانت تعمل فى نواضحها و اموالها فاذا كان يوم الجمعه حضروا المسجد فتاذى الناس بارواح آباطهم و اجسادهم فامرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله بالغسل فجرت بذلک السنه و فى الروايه ان اللّه اتم صلوه الفريضه بصلوه النافله و اتم صيام الفريضه بصيام النافله و اتم الوضوء بغسل يوم الجمعه و فى روايه اخرى قال الحسين بن خالد سئلت ابا الحسن الاول عليه السّلام كيف صار غسل يوم الجمعه واجبا فقال ان اللّه اتم صلوه الفريضه بصلوه النافله و اتم صيام الفريضه بصيام النافله و اتم وضوء النافله بغسل يوم الجمعه ما كان فى ذلک من سهو او تقصير او نسيان او نقصان.

ثم اعلم ان غسل الجمعه فى نفسه ايضا من السنن الاكيده المؤكده حتى ورد فيه عنهم عليهم السلام مضافا الى ما مر ان من تركه فهو ملعون و انه لا يتركه الا فاسق و ان عليا عليه السّلام اذا اراد ان يوبخ الرجل يقول و اللّه لانت اعجز من تارک الغسل يوم الجمعه و انه قال صلّى اللّه عليه و اله يا على اغتسل فى كل جمعه و لو انک تشترى الماء بقوت يومک فانه ليس شىء من التطوع باعظم منه و انه كفاره لما بينهما من الذنوب و انه لا يزال فى همّ الى الجمعه الاخرى و قال ابو جعفر عليه السّلام لا بد من غسل يوم الجمعه فى الحضر و السفر فمن نسى فليعد من الغد.

و قال عليه السّلام:الغسل يوم الجمعه على الرجال و النساء فى الحضر و على الرجال فى السفر بل وردت اخبار كثيره فى وجوبه على كل ذكر و انثى من حر او عبد فى السفر و الحضر الا ان تكون مريضا او تخاف على نفسک القرّ او تكون المرأه فى السفر حتى ذهب جمع من المحققين كالمحقق البهائى و الاردبيلى الى وجوبه و كفى فى فضله الحث منهم(ع)على قضائه بعد الزوال يوم الجمعه و فى يوم السبت الى الغروب بل امروا بتقديمه فى يوم الخميس من علم او ظن بانه لا يمكنه الماء فى الجمعه فلا تتركه

اختیارا و واظب علیه و علی غسل کفیک و المضمضه و الاستنشاق قبل الغسل لقول ابی- عبد اللّه علیه السّلام المضمضه و الاستنشاق مما سن رسول اللّه و قوله حین سئله ابو بصیر عن غسل الجنابه تصب علی یدیک الماء فتغسل کفیک ثم تدخل یدک فتغسل فرجک ثم تمضمض و تستنشق و تصب الماء علی راسک ثلث مرات و تغسل وجهک و تفیض علی جسدک الماء مضافا الی ما مر فی فضلهما من الاخبار فی الباب الثانی فی الامر السادس فی لؤلؤ بعض آداب الوضوء و قد مر فی الباب السادس فی لئالی الصدقه فضل یوم الجمعه و لیلتها و الاعمال الواقعه فیهما فانها تضاعف بالف و مر فی الباب قریبا فضل اخذ الشارب و تقلیم الاظفار فیه فی لؤلؤ مخصوص و قال ابو عبد اللّه علیه السلام من اغتسل یوم الجمعه للجمعه فقال اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و ان محمدا عبده و رسوله اللهم صل علی محمد و آل محمد و اجعلنی من التوابین و اجعلنی من المتطهرین کان طهرا له من الجمعه الی الجمعه.

فی فضیله الجماعه و کثره ثوابها الذی لا یحصی

لؤلؤ:فی فضل الجماعه و عظم ثوابها-اعلم ان جمیع ما مر من مزیدات فضل الصلوه و ثوابها بالنسبه الی الجماعه سیما اذا کانت جامعه لشرایط کمالها لیست الا کنسبه القطره الی بحر عمیق بل اذا جاوز عدد الجماعه العشره لا تکون الا کنسبتها الی بحر لا یمکن الاحاطه به طولا و لا عرضا و لا عمقا بل المستفاد من الاخبار الاتیه ان فضل الجماعه و ثوابها(ح)فوق ذلک بمراتب اذ ورد ان لاقلها و هو امام و ماموم واحد لکل واحد بکل صلوه رباعیه مثلا ستمأه صلوه کما قال فی روایه و کتب له بکل رکعه یصلی مع الامام فضل ستمأه رکعه و له بکل رکعه مدینه و کما یستفاد من قوله صلّی اللّه علیه و اله:

اتانی جبرئیل مع سبعین الف ملک بعد صلوه الظهر فقال یا محمد ان ربک یقرءک السلام و اهدی الیک هدیتین و زاد فی روایه لم یهدهما الی نبی قبلک قلت و ما تلک الهدیتان قال الوتر ثلث رکعات و الصلوات الخمس فی جماعه قلت یا جبرئیل ما لامتی فی الجماعه قال یا محمد اذا کانا اثنین کتب اللّه لکل واحد بکل رکعه مائه(ثلثمائه ظ)و

خمسين صلوه و اذا كانوا ثلثه كتب اللّه لكل واحد بكل ركعه ستمأه صلوه و اذا كانوا اربعه كتب اللّه لكل واحد بكل ركعه الفا و مأتى صلوه و اذا كانوا خمسه كتب اللّه لكل واحد منهم بكل ركعه الفين و اربعمأه صلوه و اذا كانوا سته كتب اللّه لكل واحد منهم بكل ركعه اربعه آلاف و ثمانمائه صلوه و اذا كانوا سبعه كتب اللّه لكل واحد منهم بكل ركعه تسعه آلاف و ستمأه صلوه و اذا كانوا ثمانيه كتب اللّه لكل واحد منهم بكل ركعه تسعه عشر الفا و مأتى صلوه و اذا كانوا تسعه كتب اللّه لكل واحد منهم بكل ركعه ثمانيه و ثلثين الفا و اربعمأه صلوه و اذا كانوا عشره(يعنى مع الامام كما هو ظاهر هذا الحديث و غيره)كتب اللّه لكل واحد منهم بكل ركعه سبعين الفا و الفين(و ستمأه ظ)و ثمانمائه صلوه فاذا زادوا على العشره فلو صارت السموات كلها مدادا و فى خبر بحار السموات و الارض و الاشجار اقلاما و الثقلان مع الملئكه كتابا لم يقدروا ان يقدروا(ان يكتبوا خ ل)ثواب ركعه واحده بل قد ورد لها ايضا ان الصلوه الواحده منها مع العالم يعنى المجتهد تعدل الفا و مع غيره خمسا او سبعا و عشرين بل ورد عنه صلّى اللّه عليه و اله ان من صلى صلوه واحده خلف العالم فكأنما صلى خلفى و خلف ابراهيم خليل اللّه.

و فى روايه قال من صلى خلف عالم فكأنما صلى خلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله بل ورد ان الجماعه افضل من الصلوه فرادى فى مسجد الكوفه الذى ورد ان الصلوه فيه بالف صلوه بل روى عن الرضا عليه السّلام انه قال فضل الجماعه على الفرد بكل ركعه(الف ظ)ركعه فتعدل صلوه كل منهما الفى صلوه منفردين و قد عرفت ان هذا الفضل لاقلها و اما اذا تعدد الماموم فقد ورد كما فى الروضه البهيه انه يضاعف فى كل واحد بقدر المجموع فى سابقه الى ان يبلغوا العشره مع الامام كما استظهرنا من الروايه السابقه فيكون لكل واحد منهم مع العالم بكل صلوه خمسمأه الف و اثنتى عشره الف صلوه و بناء على الروايه الاخيره الف الف و اربعه و عشرون الف صلوه سواء كانوا مع العالم او غيره لاطلاق الروايه و سابقتها بل و غيرها.

و اما اذا زاد و اعلى العشره فقد عرفت فضلها فى ذيل الروايه السابقه و انه يعجز عن حسابها الحساب و الكتاب بل فى الكتاب المزبور لا يحصيه الا اللّه بل يشمل اقلها

و المراتب التى فوقه باسرها جميع ما يدل على فضل الجماعه من الاخبار الوارده عنهم (ع)لاطلاقها و عمومها و من الاخبار ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال فى حديث فى جواب اعلم نفر من اليهود جاؤا اليه و قال اخبرنى عن سبع خصال اعطاک اللّه من بين النبيين و اعطى امتک من بين الامم:

اما الجماعه فان صفوف امتى كصفوف الملئكه فى السماء و الركعه فى الجماعه اربع و عشرون ركعه كل ركعه احب الى اللّه من عباده اربعين سنه

و اما يوم الجمعه فيجمع اللّه فيه الاولين و الاخرين للحساب فما من مؤمن مشى الى الجماعه الا حفف اللّه عليه اهوال يوم القيمه ثم يؤمر به الى الجنه.

و منها ان الصادق عليه السّلام قال نقلا عن آبائه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و من مشى الى مسجد يطلب فيه الجماعه كان له بكل خطوه سبعون الف حسنه و يرفع له من الدرجات مثل ذلک فان مات و هو على ذلک و كل اللّه به سبعين الف ملک يعودونه فى قبره و يبشرونه و يونسونه فى وحدته و يستغفرون له حتى يبعث.

و منها ان امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:تعاهدوا الصلوات الخمس فى الجماعات و لا تعجزوا عنها فانها اذا كان يوم القيمه وضع اللّه السموات السبع و الارضين السبع و الجبال و البحار و الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم و الطيور و الدواب و السباع و الرياح و العرش و الكرسى و الجنه و النار فى كفه الميزان و يوضع ثواب ركعه واحده فى الكفه الاخرى لترجح ثواب تلک الصلوه(الركعه ظ)الواحده على هذه و لو تعلقت الملائكه و الانس و الجن و الشياطين و يأجوج و مأجوج فى الكفه لترجح ثواب تلک الصلوه(الركعه ظ)الواحده.

و منها ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال اذا كان العبد خلف امام كتب اللّه(له ظ)الف الف و عشرين درجه كما فى جامع الاخبار و فى الانوار مأه الف و عشرين درجه.

و منها انها افضل من الصلوه فى اول الوقت التى مرّ ان ركعه منها الفا ركعه و انها كفضل الاخره على الدنيا.

قال على بن جعفر سألت اخى موسى عليه السّلام عن القوم يتحدثون حتى يذهب

ص: 196

الثلث الاول من الليل او اكثر أيهما افضل:يصلون العشاء جماعه او غير جماعه؟قال:

يصلونها فيها جماعه افضل.و قال جميل:سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام ايهما افضل يصلى الرجل لنفسه فى اول الوقت او يؤخرها قليلا و يصلى باهل مسجده اذا كان امامهم؟قال:يؤخر و يصلى باهل مسجده اذا كان الامام.

و منها ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال صلوه الرجل فى جماعه خير من صلوته فى بيته اربعين سنه قيل:يا رسول اللّه صلوه يوم قال صلوه واحده.

و منها انه قال من حافظ على الجماعه حيثما كان مر على الصراط كالبرق الخاطف اللامع فى اول زمره مع السابقين و وجهه اضوء من القمر ليله البدر و كان له بكل يوم و ليله حافظ عليها ثواب شهيد.

و منها ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال ان فى الجنه نهرا يقال له الافلح عليه حور خلقهن اللّه من الزعفران يقلبن الدر و الياقوت و يسبحن اللّه بسبعين الف صوت و صوتهن اطيب من صوت داود و يقلن بعضهن لبعض لمن انت يا حوراء فتقول لمن صلى الصلوه بالجماعه يقول اللّه تعالى لاسكنه دارى و لا جعلنه من زوارى ثم تلى هذه الايه ان المتقين فى جنات و نعيم.

و منها انه قال ان اللّه يستحيى من عبده اذا صلى فى جماعه ثم سئل حاجته ان ينصرف حتى يقضيها.

و منها ان النبى صلّى اللّه عليه و اله قال لعثمن بن مظعون من صلى الفجر فى جماعه ثم جلس يذكر اللّه حتى تطلع الشمس كان له فى الفردوس سبعون درجه بعد ما بين الدرجتين كحضر الفرس الجواد المضمر سبعون سنه و من صلى الظهر فى جماعه كان له فى جنات عدن خمسون درجه بعد ما بين الدرجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنه و من صلى العصر فى جماعه كان له كأجر ثمانيه من ولد اسمعيل كل منهم رب بيت يعتقهم و من صلى المغرب فى جماعه كان له حجه مبروره و عمره مقبوله و من صلى العشاء الاخره فى جماعه كان له كقيام ليله القدر و فى حديث قال صلّى اللّه عليه و اله من صلى المغرب و العشاء الاخره فى المسجد فى جماعه فكأنما احيى الليل كله و قد مر فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل

سوره الجمعه و الملک فی تضاعیف فضل سوره القدر ثواب احیاء لیله القدر

ص :197

و منها ان الباقر علیه السّلام قال ثلث کفارات اسباغ الوضوء فی السحرات و المشی فی اللیل و النهار الی الصلوات و المحافظه علی الجماعات.

و منها انه قال من ادرک الصلوه اربعین یوما فی الجماعه کتب له برائه من النفاق و برائه من النار.

اقول:قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بعض الائمه بالعباده ان رجلا اشتغل یوما بشغل حتی فاتته جماعه صلوه العصر فتصدق بمأتی الف درهم جبرا له و ان رجلا فاتته فی جماعه فاحیی تلک اللیله جبرا له.

تبصره-فی الکافی عن ابی جعفر علیه السّلام انه قال:ان اعرابیا(ظ)اتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فقال:یا رسول اللّه انی اکون فی البادیه و معی اهلی و ولدی و غلمتی فاؤذن و اصلی بهم أ فجماعه نحن؟فقال:نعم فقال یا رسول اللّه ان الغلمه یتبعون قطر الماء و...و ابقی انا و اهلی و ولدی فاؤذن و اقیم و اصلی بهم أ فجماعه نحن؟فقال:نعم فقال:یا رسول اللّه فان ولدی یتفرقون فی الماشیه فابقی انا و اهلی فاؤذن و اقیم و اصلی بهم أ فجماعه نحن فقال:نعم فقال:یا رسول ان المرئه تذهب فی مصلحتها فأبقی انا وحدی فأذن و اقیم فاصلی أ فجماعه انا؟فقال:نعم المؤمن وحده جماعه.

اقول:الظاهر ان المراد ان المؤمن الطالب للجماعه اذا لم یتیسر له فیعطی بصلاته وحده ثواب الجماعه بل مقتضی اطلاقه ان لصلاه المؤمن المعتاد له الجماعه وحده ثواب صلاه الجماعه مطلقا و هذا فوق ما دل علیه قوله لکل امرء ما نوی و قوله من اهم منهم ای من الامه علی حسنه و لم یعملها کتبت له.

فی ثواب الجماعه و ثواب الامام و تفاوت مراتب اهلها

لؤلؤ فی:جمله اخبار وردت عنهم(ع)فی فضل الجماعه و عظم ثوابها من حیث اجزائها مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فی جزیل ثواب امام الجماعه و فی تفاوت مراتب اهل الجماعه فی الاجر و فی فوائد الجماعه و فی الاشاره الی عمده ما یزید فضل الجماعه بها بأضعاف

مضاعفه کثیره و فی تفاوت فضل الصفوف و بعض مستحباتها الاکیده و مکروهاتها الشدیده قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:التکبیره الاولی مع الامام خیر من الدنیا و ما فیها و عن عبد اللّه بن مسعود انه فاتته تکبیره الافتتاح یوما فاعتق رقبه و جاء الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فقال یا رسول اللّه قد فاتتنی تکبیره الافتتاح یوما فاعتقت رقبه هل کنت مدرکا فضلها فقال لا فقال ابن مسعود ثم اعتق اخری هل کنت مدرکا قال لا یا بن مسعود و لو انفقت ما فی الارض جمیعا لم تکن مدرکا فضلها.

اقول:الظاهر من الخبر المزبور ان عبد اللّه لم یکن یقتدی حین کبر النبی حتی دخل فی القرائه فادرک الجماعه و دخل فی الصلوه قبل رفع راسه من رکوع الرکعه الاولی لا انه فاتته الرکعه الاولی فدل الخبر علی افضلیه المبادره فی دخول الجماعه فی اول الرکعه بما مر و یحتمل ضعیفا ان یکون المراد بتکبیره الافتتاح التکبیر المسنون الورود قبل تکبیر الافتتاح المعبر عنه بتکبیره الاحرام و انما عبر عنها بتکبیره الافتتاح مسامحه او لکونها اختا لها لکون الصلوه بعدها بل مقتضی قوله و سارعوا الی مغفره من ربکم و قوله فاستبقوا الخیرات و قوله ان اللّه یحب من الخیر ما یعجل افضلیه المبادره فی الاقتداء مطلقا و قال جبرئیل فی حدیث مر صدره فی اللؤلؤ السابق یا محمد تکبیره یدرکها المؤمن مع الامام خیر من سبعین(ستین خ ل)الف حجه و عمره و خیر من الدنیا و ما فیها سبعین الف مره و رکعه یصلیها المؤمن مع الامام خیر من مأه الف دینار یتصدق بها علی المساکین و سجده یسجدها المؤمن مع الامام فی جماعه خیر من مأه عتق رقبه و فی خبر آخر قال یا محمد تکبیر یدرکه المؤمن خیر له من سبعین حجه و عمره سوی الفریضه یا محمد رکعه یصلیها المؤمن مع الامام خیر له من ان یتصدق بمأه الف دینار علی المساکین و سجده یسجدها خیر من عباده سنه و رکعه یرکعها المؤمن مع الامام خیر له من مأه رقبه یعتقها فی سبیل اللّه و لیس علی من مات علی السنه و الجماعه عذاب القبر و لا شده یوم القیمه یا محمد من احب الجماعه احبه اللّه و الملائکه اجمعون.

اقول اذا عرفت فضل الجماعه علی ما مر فاوصی الیک ان لا تصلی الا بالجماعه فان فاتتک یوما فاعمل بما روی عن ابن عباس قال من صلی هذه الصلوه فی الجماعات فان

فاتک الفجر فی الجماعه فصم یومک فان فاتک الظهر جماعه فصل بین الظهر و العصر فان فاتک العصر فی جماعه فاذکر اللّه حتی تغرب الشمس و ان فاتک المغرب فی جماعه فصل بین العشائین فان فاتک العشاء فی جماعه فاحی لیلتک لعلک تدرک ما ادرک اهل الجماعه و عن لقمان صلی فی جماعه و لو علی راس زج

و اما الثانی فقد روی الصدوق عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال و اما من ام قوما باذنهم و هم به راضون فاقتصد بهم فی حضوره و احسن صلوته بقیامه و قرائته و رکوعه و سجوده و قعوده فله مثل اجر القوم و لا ینقص من اجورهم شیء و فی خبر مر قال ابو عبد اللّه علیه السلام ثلثه فی الجنه علی المسک الاذفر مؤذن اذن احتسابا و امام ام قوما و قال فی حدیث و اما الاجهار فانه یتباعد لهب النار بقدر ما یبلغ صوته و یجوز علی الصراط و یعطی السرور حین یدخل الجنه.

و اما الثالث فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله رجل یصلی فی جماعه و لیس له صلوه و رجل یصلی فی جماعه فله صلوه واحده و لا حظ له فی الجماعه و رجل فی جماعه فله اربع و عشرون صلوه و رجل یصلی فی جماعه فله خمسون صلوه و رجل یصلی فی جماعه فله سبعون صلوه و رجل یصلی فی الجماعه فله مائتا صلوه و رجل یصلی فی جماعه فله خمسمأه صلوه فقام جابر بن عبد اللّه الانصاری فقال یا رسول اللّه فسر لنا هذه قال رسول اللّه رجل یرفع راسه قبل الامام و یضع قبل الامام فلا صلوه له و رجل یضع مع الامام و یرفع مع الامام فله صلوه واحده و لا حظ له فی الجماعه و رجل یضع راسه بعد الامام و یرفعه بعد الامام فله اربع و عشرون صلوه و رجل دخل فی المسجد فرای الصفوف مضیقه فقام وحده و خرج رجل من الصف یمشی القهقری فقام معه فله خمسون صلوه و رجل یصلی بالسواک فله سبعون صلوه و رجل کان مؤذنا یؤذن فی اوقات الصلوه فله مائتا صلوه و رجل کان اماما یقوم فیؤدی حق الامامه فله خمسمأه صلوه.

و اما الرابع فاعلم ان للجماعه فوائد نفیسه مستفاده من الاخبار و الاثار قد علم جمله منها فی الباب فی لؤلؤ فضل اول اوقات الصلوه و غیره مثل انها تصعدها الملئکه مع صلوه الامام و الصلحاء فی اول الوقت فبعید من فضل اللّه ان یرد صلوته لانها کانها

صارت صفقه واحده فاما ان يقبلها كلها او لا يقبل شيئا منها و اذ ليس الثانى تعين الاول بفضله و كرمه.

و منها ان من النادر ان يكون مصليا واحدا مستجمعا للامور الماضيه الباعثه على مزيد فضل الصلوه و استكمالها و اما اذا اجتمعت جماعه كثيره على عباده و صلوه واحده فتجتمع فيها غالبا مزيدات فضل الصلوه بعض فى بعض فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلوه الكامله التامه.

و منها اجتماعهم على العباده و الدعاء و الصلوات و هو مرغوب فيه و مؤثر فى قبول الاعمال كصلوه الاستسقاء و الصلوه على الميت و الدعاء عند الحوادث و قد مر فى الباب فى لؤلؤ ان الدعاء مطلقا محجوب حتى يصلى على محمد و آله اخبار تؤيد هذا.

و منها ان المصلى اذا اتى فى الصلوه تقدمت اليه الشياطين و وقفت امامه ليلقوه فى السواس و الغفله عن الصلوه و الشک فيها و يقولون له اذكر كذا اذكر كذا فان اكثر حضورهم عند الصلوه و اشد محاربتهم لابن آدم عندها كما مر آنفا فى الباب فى لؤلؤ اذا عرفت ما مر فى اللؤلؤ السابق فاذا اجتمع المؤمنون فى صلوه واحده يتعاضدون فيظفرون على الشياطين و ابعد و هم عن مكان العباده و عن الوسوسه فيها و لهذا امرهم اللّه بالاستعاذه فى حال القرائه.

و منها انها سبب لملاقاه المؤمنين و حصول الالفه و الوداد و التحابب بينهم و هى من اعظم ما ورد فى الشرع كما مرت اخبارها فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المتحابين فى اللّه و يتفرع عليها الاتيان بجمله من المندوبات المؤكده كزياره الاخوان و عياده المرضى و قضاء حوائج بعضهم لبعض و الضيافه و امثالها مما مر فى الباب المذكور مع فضلها.

و منها ما ياتى فى اللؤلؤ الاتى فى حديث ابى عبد اللّه عليه السّلام من انه قال انما جعلت الجماعه و الاجتماع الى الصلوه لكى يعرف من يصلى الى ان قال و لو لا ذلک لم يمكن احدا أن يشهد على احد بالصلاح.

ص :201

و منها ان الرضا علیه السّلام قال انما جعلت الجماعه لئلا یکون الاخلاص و التوحید و الاسلام و العباده للّه الا ظاهرا مکشوفا مشهورا لان فی اظهاره حجه علی اهل الشرق و الغرب للّه وحده و لیکون المنافق و المستخف مؤدیا لما اقرّ به یظهر الاسلام و المراقبه و لیکون شهادات الناس بالاسلام بعضهم لبعضهم جائره ممکنه مع ما فیه من المساعده علی البر و التقوی و الزجر عن کثیر من معاصی اللّه عز و جل.

و منها انها تعظیم لشعائر اللّه التی هی من تقوی القلوب

تنبیه-اعلم ان جمیع ما سمعته من فضل الجماعه علی مراتبها انما هی من حیث الجماعه فلو ضم الیها من مزیدات فضل الصلوه مما عرفت فی الباب کان یکون متعمما او متعطرا او متختما او متنظفا بالسواک او غیره او مصلیا فی المسجد او مواظبا علی اول اوقاتها او قبله کان یکون متزوجا کما مر فی محله انه قال رکعتان یصلیهما المتروج افضل من سبعین رکعه یصلیها غیر متزوج او افطر بالتمر کما مر ان رسول اللّه قال من افطر علی تمر حلال زید فی صلوته اربع مأه صلوه او کان ممن یبذل جمیع وسعه فی قضاء حقوق اخوانه کما مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل خصوص السعی فی حاجه المؤمن انه باعث علی کون قصور المصلی فی الجنه ذات دهلیز و بستان فی امامها و خلفها و عدمه باعث علی عدمهما لها ضوعف الفضل و الثواب بمضروب عدد فضل کل واحد منها فی عدد فضل الجماعه،و سابقه کما نص علیه شیخنا الشهید نور اللّه مرقده فی الروضه البهیه حیث قال الجماعه مستحبه فی الفریضه متاکده فی الیومیه حتی ان الصلوه الواحده منها تعدل خمسا او سبعا و عشرین صلوه مع غیر العالم و معه الفا و لو وقعت فی مسجد یضاعف بمضروب عدده فی عددها ففی الجامع الجماعه مع غیر العالم الفان و سبعمأه و معه مأه الف انتهی.

اقول:لا یخفی علیک ان هذا مبنی علی الحدیث الماضی فی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ الدال علی ان الصلوه الواحده منها تعدل الفا مع العالم او مطلقا بناء علی ما استفدناه من اطلاق اخبار اخر مر هناک ایضا و اما بناء علی ما نقلناه عن الرضا علیه السّلام فی فضل الجماعه هناک الدال علی انها تعدل الفین مطلقا الماخوذ به فی المقام لعدم حمل المطلق

على المقید و الاکثر علی الاقل فی المندوبات فلک فی الفرض مأتا الف صلوه و منه یعلم انک اذا کنت مع ذلک متختما بالعقیق الذی عرفت قریبا فی لؤلؤ فضل التختم بالعقیق انه بألف فلک مضروب مأتی الف فی الألف و هو اربعمأه کرور مع وحده المأموم کما هو المفروض و قس علیه بواقی مزیدات فضل الصلوات مما اسلفناه و تعدد المأمومین بمراتبها المضیفه لفضلها فعلیک بالمواظبه علی جمیع ما تلوناه علیک فاغتنم باقی عمرک و اللّه هو الموفق و المعین و قال ابو جعفر لیکن الذین یلون الامام منکم اولو الاحلام منکم و النهی فان نسی الامام اوتعا یأقوموه و افضل الصفوف اولها و افضل اولها ما دنی من الامام.

اقول:المراد و لو بمعونه الاجماع ان یقوم اهل الفضل ای من له مزیه و کمال من علم او عقل او عمل فی الصف الاول و قد مر انه قال من حافظ علی الصف الاول و التکبیره الاولی لا یؤذی مسلما اعطاه اللّه من الاجر ما یعطی المؤذنون فی الدنیا و الاخره

اقول:قد مر قریبا فی لؤلؤ فضل الاذان فضل غریب عجیب للاذان فراجعه لتقف علی مقدار هذا الثواب و قال ان الصلوه فی الصف الاول کالجهاد فی سبیل اللّه و قال خیر الصفوف صف الرجال المقدم و شرها المؤخر.

اقول:هذا فی غیر صلوه الجنازه اما فیها فالاقوی ان الاخر افضل.

و قال فضل میامن الصفوف علی میاسرها کفضل الجماعه علی الفرد و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله سووا بین صفوفکم و حازوا بین مناکبکم لا یستحوذ علیکم الشیطان و قال اقیموا صفوفکم و امسحوا بمناکبکم لئلا یکون فیکم خلل و لا تخالفوا فیخالف اللّه بین قلوبکم و قال اتموا صفوفکم اذا رایتم خللا و قال ینبغی للصفوف ان تکون تامه متواصله بعضها الی بعض و قال احدهما لا تسمعن دعائک خلفه و عن بکر بن محمد قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:انی لاکره للمؤمن ان یصلی خلف الامام فی صلوه لا یجهر فیها بالقرائه فیقوم کانه حمار قال قلت جعلت فداک یصنع ما ذا؟قال یسبح و قال النبی من صلی بقوم فاختص نفسه بالدعاء فقد خانهم.

لؤلؤ:فیما ورد فی ذم ترک الجماعه سیما لجیران المسجد قال عبد اللّه بن مسعود قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اتانی جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و عزرائیل مع کل واحد ثمانون الف ملک فقالوا یا محمد الجبار یقرئک السلام و یقول بلغ امتک انه من مات مفارق الجماعه لا یجد رایحه الجنه و ان کان اکثر عملا من اهل الارض لا اقبل منه صرفا و لا عدلا یا محمد تارک الجماعه عندی ملعون و عند الملئکه ملعون و قد لعنهم اللّه فی التوراه و الانجیل و الزبور و الفرقان و تارک الجماعه یصبح و یمسی فی لعنه اللّه یا محمد تارک الجماعه لا استجیب له دعوه و لا انزل علیه الرحمه و هم یهود امتک و ان مرضوا فلا تعدهم و ان ماتوا فلا تشهد جنازتهم و لا یمشی علی وجه الارض ابغض علیّ من تارک الجماعه یا محمد تارک الجماعه قد امرت کل ذی نفس و روح ان یلعنوا تارک الجماعه و تارکها شر من شارب الخمر و المحتکر و شر من سفاک الدماء و آکل الربا و تارک الجماعه لیس له فی جنه نصیب و شر من النباش و المخنث و شر من القتات و شر من شاهد الزوریا محمد من مات مفارقا للجماعه ادخلته ناری.

و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله:سلموا علی الیهود و النصاری و لا تسلموا علی یهود امتی فقال یا رسول اللّه من یهود امتک قال الذین یسمعون الاذان و الاقامه و لم یحضروا الجماعه و قال صلّی اللّه علیه و اله لا غیبه لمن صلی فی بیته و رغب عن جماعتنا و من رغب عن جماعه المسلمین وجب علی المسلمین غیبته و سقطت بینهم عدالته و وجب هجرانه و قال امیر المؤمنین علیه السّلام من سمع النداء فلم یجبه من غیر عله فلا صلوه له و قال ابو جعفر علیه السّلام فی حدیث من ترک الجماعه رغبه عنها و عن جماعه المسلمین فلا صلاه له و رواه البرقی عن زراره مثله الا انه قال من غیر عله و قال ابو عبد اللّه:من خلع جماعه المسلمین من عنقه قدر شبر خلع ربقه الایمان من عنقه و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال:اما یستحیی الرجل منکم ان تکون له الجاریه فیبیعها فتقول لم یکن یحضر الصلوه و قال من فارق جماعه المسلمین فقد خلع ربقه الاسلام من عنقه قیل یا رسول

اللّه و ما جماعه المسلمین قال صلّی اللّه علیه و اله:الجماعه اهل الحق و ان قلوا و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام هم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله باحراق قوم فی منازلهم کانوا یصلون فی منازلهم و لا یصلون جماعه فاتاه رجل اعمی فقال یا رسول اللّه انا ضریر البصر و ربما اسمع النداء و لا اجد من یقودنی الی الجماعه و الصلوه معک فقال له النبی صلّی اللّه علیه و اله شدّ من منزلک الی المسجد حبلا و احضر الجماعه و فی خبر آخر قال الصادق(ع):صلی رسول اللّه صلوه الفجر فلما ان انصرف اقبل بوجهه علی اصحابه فسئل عن اناس یسمیهم باسمائهم فقال:هل حضروا قالوا:لا یا رسول اللّه قال اعیبهم قالوا لا قال اما انه لیس من صلوه أشد علی المنافقین من هذه الصلاه و العشاء و لو علموا الفضل الذی فیهما لآتوهما و لو حبوا و قال ابن سنان:سمعت ابا عبد اللّه یقول:ان اناسا کانوا علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ابطأوا عن الصلاه فی المسجد فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:لیوشک قوم یدعون الصلوه فی المسجد ان نأمر بحطب فیوضع علی أبوابهم فیوقد علیهم نارا فتحرق علیهم بیوتهم و قال ابو جعفر علیه السّلام:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لقوم لتحضرن المسجد او لأحرقن علیکم منازلکم و قال رسول اللّه(ص):من کان جار اللّه و لم یحضر الجماعه ثلاثه ایام متوالیات فعلیه لعنه اللّه و الملائکه و الناس اجمعین فان تزوج فلا تزوجوه،و ان مرض فلا تعوده و ان وقع فلا تعیدوه الا فلا صلوه له الا فلا صوم له الا فلا زکوه له الا فلا حج له الا فلا جهاد له و ان مات مات میته جاهلیه.

و قال الصادق(ع):نقلا عن آبائه اشترط رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله علی جیران المسجد شهود الصلوه و قال:لینتهین أقوام لا یشهدون الصلوه اولا مرن موذنا یؤذن ثم یقیم ثم آمر رجلا من اهل بیتی و هو علی علیه السّلام فلیحرقن علی أقوام بیوتهم بحزم الحطب لانهم لا یأتون الصلوه.

و فی خبر آخر عنه قال ان امیر المؤمنین(ع)بلغه ان قوما لا یحضرون الصلوه فی المسجد فخطب فقال ان قوما لا یحضرون الصلوه معنا فی مساجدنا فلا یواکلونا و لا یشاربونا و لا یشاورونا و لا یناکحونا و لا یاخذوا من فیئنا شیئا او یحضروا معنا صلاتنا جماعه و انی و لا شک ان آمر لهم بنار تشتعل فی دورهم فاحرق علیهم او ینتهون قال

فامتنع المسلمون عن مؤاكلتهم و مشاربتهم و مناكحتهم حتی حضروا الجماعه مع المسلمين و قال ابو جعفر(ع)لا صلاه لمن لا يشهد الصلاه من جيران المسجد.و فی خبر آخر عنه عليه السّلام قال:من سمع النداء من جيران المسجد فلم يجب فلا صلاه له.

و قد ورد فی عله وضع الجماعه فی الشرع عن ابی عبد اللّه عليه السّلام انه قال:انما جعلت الجماعه و الاجتماع الی الصلاه لكی يعرف من يصلی ممن لا يصلی.و من يحفظ مواقيت الصلاه ممن يضيع،و لو لا ذلک لم يمكن احدا أن يشهد علی احد بالصلاح لان من لم يصل فی جماعه فلا صلاه له بين المسلمين لان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله قال:

لا صلاه لمن لم يصل فی المسجد مع المسلمين و قال كعب الاحبار فی قوله تعالی: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سٰاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَی السُّجُودِ فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ خٰاشِعَةً أَبْصٰارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ» و اللّه ما نزلت هذه الايه الا فی الذين يتخلفون عن الجماعات و قد روی ان ربيع الخيثم عرض له الفالج فكان يهادی بين رجلين الی المسجد فقيل له:يا با يزيد لو جلست فان لک رخصه قال:من سمع حی علی الفلاح فليجب و لو حبوا و قد مر تفسير الايه فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الصلاه و مر فيه فی اواخر لؤلؤ فضل بناء المسجد اخبار يستفاد منها الرخصه فی ترک المسجد و الجماعه فی حال المطر و البرد و الوحل و نحوها.

فی تحقيق معنی حديث النيه و فی الاشكالين و الاجوبه عنهما

الخاتمه-فيها تحقيق معنی نيه المؤمن خير من عمله و فی الاشكالين الواردين عليه و اجوبتهما التی ذكرها الاصحاب رضوان اللّه عليهم قال فی الانوار بعد نقل قوله صلّی اللّه عليه و اله:

انما الاعمال بالنيات و قوله:لكل امریء ما نوی:فان قلت فما تقول فی السؤالين الواردين علی ظاهر قوله صلّی اللّه عليه و اله نيه المؤمن خير من عمله،و نيه الكافر شر من عمله احدهما انه روی ان افضل العباده أحمزها و لا ريب أن العمل احمز من النيه فيكون مفضولا و روی ايضا ان المؤمن اذا همّ بحسنه كتبت له واحده فاذا فعلها كتبت له عشرا و هذا صريح فی ان العمل أفضل من النيه و خير منها ثانيهما انه روی أن النيه المجرده

لا عقاب فيها فكيف تكون شرا من العمل قلت قد اجيب عنهما باجوبه كثيره:

الاول ما حكاه سيدنا المرتضى من ان المراد ان نيه المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نيه و اجاب عنه بان افعل التفضيل يقتضى المشاركه و العمل بغير نيه لا خير فيه فكيف يكون داخلا فى باب التفضيل،و لهذا لا يقال العسل أحلى من الخل.

الثانى انه عام مخصوص او مطلق مقيد اى نيه بعض الاعمال الكبار كالجهاد خير من بعض الاعمال الخفيفه كتحميده واحده مثلا لما فى تلک النيه من التعرض للهمّ و الغم الذى لا يوازنه تلک الافعال.

الثالث ان النيه يمكن فيها الدوام بخلاف العمل فانه يتعطل عنه المكلف احيانا فاذا نسبت هذه النيه الدائمه الى العمل المنقطع كانت خيرا منه؛و كذا القول فى نيه الكافر.

الرابع ان النيه لا يكاد يدخلها الرياء و لا العجب لانا نتكلم على تقدير النيه المعتبره شرعا بخلاف العمل فانه معرضه لذينک و يرد عليه ان العمل و ان كان معرضا لهما الا ان المراد به العمل الخالى عنهما و الا لم يقع تفضيل.

الخامس ان يراد بالمؤمن المغمور بمعاشره اهل الخلاف،فان غالب افعاله جاريه على التقيه و مداراه اهل الباطل و لكن نيته مع اللّه على العمل الصحيح فى الواقع و هذه الاجوبه الثلاثه لشيخنا الشهيد.

السادس ان لفظه خير ليست بمعنى افعل التفضيل بل هى الموضوعه لما فيه منفعه و يكون معنى الكلام أن نيه المؤمن من جمله الخير من اعماله حتى لا يقدر مقدر ان النيه لا يدخلها الخير و الشر كما يدخل ذلک فى الاعمال و حكى عن بعض الوزراء استحسانه لانه لا يرد عليه شىء من الاعتراضات.

السابع ان لفظه أفعل التفضيل قد تكون مجرده عن الترجيح كما فى قوله تعالى «وَ مَنْ كٰانَ فِى هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِى الْآخِرَهِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً».

الثامن ان المؤمن ينوى الاشياء من ابواب الخير نحو الصدقه و الصوم و الحج و لعله يعجز عنها او عن بعضها فيوجر على ذلک لانه معقود النيه عليه و هذا الجواب

منسوب الی ابن درید و رواه الکلینی رحمه اللّه فی الاصول فی باب النیه عن ابی بصیر عن الصادق علیه السّلام.

التاسع ما اجاب به الغزالی و هو ان النیه سر لا یطلع علیه الا اللّه تعالی و عمل السر أفضل من العمل الظاهر.

العاشر ان النیه تدوم الی آخر العمل حقیقه او حکما،و اجزاء العمل لا یتصور فیها الدوام لانها تنصرم شیئا فشیئا

الحادی عشر قول الصادق علیه السّلام انما خلد اهل النار فی النار لان نیاتهم کانت فی الدنیا ان لو بقوا فیها أن یعصوا اللّه ابدا دائما و انما خلد أهل الجنه فی الجنه لان نیاتهم کانت فی الدنیا ان لو بقوا فیها ان یطیعوا اللّه ابدا.فبالنیات خلد هؤلاء و هؤلاء ثم تلا قوله تعالی:قل کل یعمل علی شاکلته قال علی نیته و هذا جواب واضح الصحه.

الثانی عشر ان مراده کون طبیعه النیه خیرا من طبیعه العمل و ذلک انه لا یترتب علیها عقاب اصلا بل ان کانت خیرا أثیب علیها و ان کانت شرا کان وجودها کعدمها بخلاف العمل.

الثالث عشر ان النیه من أعمال القلب و هو افضل الجوارح فعمله أفضل من عملها الا تری الی قوله تعالی «أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِکْرِی» جعل سبحانه ایاها وسیله الی الذکر و المقصود أشرف من الوسیله.

الرابع عشر ان المراد بالنیه تأثر القلب عند العمل و انقیاده الی الطاعه و اقباله علی الاخره و انصرافه عن الدنیا و ذلک یشتد بشغل الجوارح فی الطاعات و کفها عن المعاصی،فان بین الجوارح و القلب علاقه شدیده یتأثر کل منهما بالاخر و المقصود من أعمال الجوارح حصول ثمره للقلب فلا تظن أن فی وضع الجبهه علی الارض غرضا من حیث انه جمع بین الجبهه و الارض بل من حیث انه بحکم العاده یؤکد صفه التواضع فی القلب فکانت النیه روح العمل و ثمرته،و المقصود الاصلی من التکلیف انما هو التکلیف به فکانت أفضل و هذا قریب مما تقدم.

الخامس عشر ان النیه لیست مجرد قولک عند الصلاه و الصوم او التدریس اصلی

او اصوم او ادرس قربه الی اللّه تعالی و انما النیه المعتبره انبعاث النفس و میلها و توجهها الی ما فیه غرضها و مطلبها،و هذا الانبعاث و المیل اذا لم یکن حاصلا لها لا یمکنها اختراعه و اکتسابه بمجرد النطق بتلک الالفاظ؛و تصور تلک المعانی و ما ذلک الا کقول الشبعان اشتهی الطعام و ذلک المیل و الانبعاث لا یحصلان الا بتخلی النفس عن الاوصاف الذمیمه و التوجه الی الجاده المستقیمه،فالنیه الخالصه خیر من العمل و اشق منه علی ما هو موجود فی الوجدان.

السادس عشر ان العمل یوجد بالنیه لا النیه بالعمل.

السابع عشر ان النیه لا تدفع الی الخصماء کسایر الاعمال.

الثامن عشر ان الحدیث ورد فی سبب خاص و هو ان رجلا من الانصار نوی أن یعمل جسرا کان علی باب المدینه قد أهدم فسبقه الی عمله یهودی فاغتم الانصاری لذلک فقال النبی صلّی اللّه علیه و اله:نیه المؤمن خیر من عمله یعنی من عمل الکافر الیهودی.

التاسع عشر ما رواه الصدوق علیه الرحمه فی کتاب العلل عن الشحام قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام انی سمعتک تقول نیه المؤمن خیر من عمله فکیف تکون النیه خیرا له من العمل قال:لان العمل ربما کان ریاء للمخلوقین و النیه خالصه لرب العالمین فیعطی عز و جل علی النیه ما لا یعطی علی العمل،و هذا یقوی الوجه الرابع و یحققه.

العشرون ما قاله بعض المعاصرین من أن خیرا و شرا منصوبان علی المفعولیه للنیه لانه مصدر،و الرفع فیهما انما وقع تحریفا فالمعنی ان المؤمن اذا نوی خیرا تکون تلک النیه من جمله أعماله و کذا الکافر و یرد علیه ضبطهما بالرفع،و دلاله الحدیث الاول علی الرفع کما هو ظاهر و الی الان لم تجتمع هذه الاجوبه کلها محرره فی کتاب قبل هذا فان قلت قد ذکرت فی تضاعیف هذه الوجوه ان النیه المجرده لا یترتب علیها عقاب و قد روی ایضا مثله فی الاخبار فما تقول فی ظاهر قوله تعالی إِنْ تُبْدُوا مٰا فِی أَنْفُسِکُمْ أَوْ تُخْفُوهُ یُحٰاسِبْکُمْ بِهِ اللّٰهُ فَیَغْفِرُ لِمَنْ یَشٰاءُ وَ یُعَذِّبُ مَنْ یَشٰاءُ و فی بعض الاخبار ایضا ان اللّه تعالی یحاسب علی خطرات القلب و لحظات العیون قلت خواطر

القلب قسمان:منها ما يخطر بالقلب و يكون متعلقه بالجوارح كنيه الزنا و السرقه و اللواطه و نحوها و منها ما يكون متعلقه بالقلب و هو من أعماله كالنفاق و الرياء و الحسد و العجب و نحو ذلک فهذا مما يعاقب عليه صاحبه لانه من أعمال القلب و هو رئيس الجوارح.

الباب التاسع من الابواب العشره الكامله المومى اليها فى صدر الكتاب

اشاره

و لنقدم فيه منزله المؤمن عند اللّه و رحمته تعالى له و احواله عند الموت،و فى عالم البرزخ الذى هو من حين الموت الى يوم يبعثون كما قال تعالى:و من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون و قال الصادق عليه السّلام:البرزخ القبر منذ حين موته الى يوم القيمه و فى حديث آخر قال عليه السّلام البرزخ القبر و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الاخره و قال السجاد عليه السّلام:هو القبر و اللّه ان القبر لروضه من رياض الجنان(يعنى جنان الدنيا التى يأتى تفصيلها فى الباب فى لؤلؤ ان لارواح المؤمنين جنتين فى الدنيا)او حفره من حفر النار و احواله عند خروجه من القبر و احواله فى القيمه حتى دخل الجنه من التكرم بالالطاف و الكرامات الالهيه و النعماء و الالاء التى اعدت له فيها كل فى لئالى متكثره ثم نشرع فى بيان اوصاف جنه الاخره و ما اعد اللّه لهم فيها.

فى منزله المومن و مقامه عند اللّه

لؤلؤ:فيما ورد فى منزله المؤمن و مقامه عند اللّه مضافا الى ما مر فى الباب الثالث سيما فى لئالى ابتلاء المؤمن بالبلايا و فى الباب الرابع و الخامس و السادس سيما فى لؤلؤ و لنذكر لک بعض الاخبار و القصص لتقف على مقدار حرمه المؤمن و مقامه عند اللّه مما يدل عليها بالعموم من اخبار فضل زيارته و ضيافته و سقيه و اطعامه و كسوته و ادخال السرور عليه و الاحسان اليه و التصدق عليه و تفريج كربته و كفاله ايتامه و غير ذلک مما

یکشف عن عظم منزلته عند ربه و قد مر فی لئالی فضل التوبه فی الباب الثالث ان النبی صلی اللّه علیه و آله قال مثل المؤمن عند اللّه کمثل ملک مقرب و ان المؤمن اعظم عند اللّه من ملک مقرب و مر فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا هناک ان اللّه تعالی قال یا موسی ما خلقت خلقا أحبّ الیّ من عبدی المؤمن.

و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله فی وصفه اتقوا فراسه المؤمن فانه ینظر بنور اللّه،ان للّه عبادا تلک الاثار(!)و قال:المولود من امتی احب الیّ مما طلعت علیه الشمس.بل ورد فی الاخبار أن المؤمن أکرم علی اللّه مما تظنون،و ان المؤمن لیکرم علی اللّه حتی لو سئله الجنه بما فیها أعطاه ذلک من غیر أن ینقص من ملکه شیئا.و قال ابو جعفر علیه السّلام:اذا مات المؤمن خلی علی جیرانه من الشیاطین عدد ربیعه و مضر کانوا مشتغلین به و انه قال فی حقه بعد وصفه:حق المؤمن أعظم ان ذلک لو حدثتکم لکفرتم و قال فی خبر مر فی الباب السادس فی لؤلؤ فضل مصافحه المؤمنین بعضهم بعضا:فکما لا یقدر علی صفه اللّه کذلک لا یقدر علی صفتنا و کما لا یقدر علی صفتنا لا یقدر علی صفه المؤمن و فی خبر آخر قال ان اللّه لا یقدر احد قدره و کذلک لا یقدر قدر نبیه و کذلک لا یقدر قدر المؤمن،و مر فی الباب السادس فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن،ان الصادق علیه السّلام قال:لو علم الناس ما للمؤمن عند اللّه لخضعت له الرقاب فان اللّه تعالی اشتق للمؤمن اسما من اسمائه،فاللّه هو المؤمن و سمی عبده مؤمنا تشریفا له و تکریما،و انه یوم القیمه یؤمن علی اللّه تعالی فیجبر ایمانه و فی خبر آخر عنه قال لعثمان یا عثمان لو علمت منزله المؤمن من ربه ما توانیت فی حاجته و قال:حرمه المؤمن الفقیر اعظم عند اللّه من سبع سموات و سبع ارضین و الملئکه و الجبال و ما فیها.

و فی خبر آخر قال:المؤمن اعظم حرمه من الکعبه بل امر اللّه تعالی نبیه بالتواضع له بقوله وَ اخْفِضْ جَناٰحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ و مدح أقواما کانوا أذله علی المؤمنین و قال فی حقه:ان له الشفاعه فیمن یجب له الشفاعه حتی قال:لا یزال یشفع فی جیرانه و خلطائه و معارفه،و ان المؤمن لیشفع فی مثل ربیعه و مضر حتی لخادمه و یقول یا رب حق خدمتی کان یقینی الحر و البرد فیشفعون حتی لا یبقی لهم غایه و حد

يشفعون له و فى خبر آخر يشفع فى جميع من يعرف من اهل بيته و اخوانه و قال عليه السّلام ينادى مناد يوم القيمه:اين محبوا على عليه السّلام فيقوم قوم من الصالحين و اقل رجل من محبى على عليه السّلام ينجو بشفاعته من اهل العرصات الف الف رجل و قد مر شفاعته لمن احسن اليه بلقمه خبز بادامها او بشربه ماء او صنع اليه معروفا حتى لمن استظل بظل جداره ساعه من غير اهل المذهب فى الباب الرابع فى لؤلؤ فيما للفقراء من اعواض فقرهم فيذهب فى جهنم فيتجسس فى النار حتى يخرجهم.

و يأتى تفصيل هذه الاخبار مع مزيد فى لؤلؤ ما للمؤمن و شيعتهم من الشفاعه يوم القيمه فى لئالى الشفاعات فى الباب و روى زيد بن يونس فى حق فاسقه انه قال قلت لابى الحسن عليه السّلام:الرجل من مواليک عاق والديه و يشرب الخمر و يرتكب المريق من الذنب يتسع لنا ان نقول فاسق فاجر؟فقال لا الفاسق و الفاجر الا الجاحد لنا و لولايتنا ابى اللّه ان يكون ولينا فاسقا فاجرا و ان عمل ما عمل و لكنكم قولوا:فاسق العمل مؤمن النفس خبيث العمل،طيب الروح و البدن و اللّه ما يخرج ولينا من الدنيا حتى اللّه و رسوله و نحن عنه راضون بشره اللّه على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستوره عورته آمنه روعته لا عليه خوف و لا حرن و قد مر تمام الحديث مع نظرائه فى لئالى تصفيه المؤمن بالبلايا و المحن فى الباب الثالث فى لؤلؤ فيما ورد فى ان اللّه اذا اراد بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا بل اقول:المؤمن هو الذى ورد فى حقه فى قوله تعالى و ان منكم إلا واردها كان على ربک حتما مقضيا انه قال تقول النار للمؤمن يوم القيمه:جزيا مؤمن فقد اطفأ نورک لهبى و فى روايه المنهج اذا قدم المؤمن على الصراط تصير نار جهنم فى تحت قدمه مثابه الجليد تقول:

جاوزيا مؤمن فان نورک اطفأ لهبى و ان كثير بن زياد قال فى تفسيره اختلف فى الورود فقال قوم:لا يدخلها مؤمن و قال آخرون يدخلونها جميعا ثم ننجى الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد اللّه فسئلته فأومى باصبعه الى أذنيه و قال صمت ان لم أكن سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول:الورود الدخول لا يبقى بر و لا فاجرا لا و يدخلها فتكون على المؤمنين بردا و سلاما كما كانت على ابراهيم عليه السّلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها كما يأتى فى الباب مع مزيد كثير فى لؤلؤ ان النار لا تحرق محبى الائمه عليهم السلام.

و فی الروایه ان المؤمن لیزهر نوره لاهل السماء کما تزهر نجوم السماء لاهل الارض و فی روایه اخری قال ان المؤمن یعرف فی السماء کما یعرف الرجل اهله و ولده و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:قتل المؤمن اعظم عند اللّه من زوال الدنیا و فی خبر آخر قال لو ان اهل السموات السبع و اهل الارضین السبع اشترکوا فی دم مؤمن لاکبهم اللّه جمیعا فی النار بل قال من احزن مؤمنا ثم اعطاه الدنیا لم یکن ذلک کفارته و لم یوجر علیه و قد مرّ ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال یعیر اللّه عبدا من عباده یوم القیمه فیقول ما منعک اذا مرضت ان تعودنی فیقول یا رب سبحانک انت رب العباد لا تألم و لا تمرض فیقول:مرض اخوک المؤمن فلم تعده فو عزتی و جلالی لو عدته لوجدتنی عنده ثم لتکفلت بحوائجک فقضیتها لک و ذلک من کرامه عبدی المؤمن.

و قال ابو جعفر علیه السّلام:ان اللّه لیدفع بالمؤمن الواحد عن القریه الفناء و فی خبر آخر قال:لا یصیب قریه عذاب و فیها سبعه من المؤمنین و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال اللّه تعالی:لیأذن بحرب منی من آذی عبدی المؤمن و لیأمن من غضبی من اکرم عبدی المؤمن و لو لم یکن فی خلقی فی الارض بین المشرق و المغرب الا مؤمن واحد مع امام عادل لاستغنیت بعبادتهما من جمیع ما خلقت فی ارضی و لقامت سبع ارضین و سبع سماوات بهما و لجعلت لهما عن ایمانها انسا لا یحتاجان الی أنس سواهما و فی خبر عنه صلّی اللّه علیه و اله قال قال اللّه تعالی من استذل عبدی المؤمن فقد بارزنی بالمحاربه و ما ترددت فی شیء أنا فاعله کترددی فی موت عبدی المؤمن،انی أحب لقائه فیکره الموت فأصرفه عنه و انه لیدعونی فی الامر فأستجیب له بما هو خیر له و فی خیر آخر قال أبو جعفر علیه السّلام:لما اسری بالنبی صلّی اللّه علیه و اله قال یا رب ما حال المؤمن عندک؟قال یا محمد من أهان لی ولیا فقد بارزنی بالمحاربه و انا اسرع شیء الی نصره أولیائی و ما ترددت عن شیء أنا فاعله کترددی عن وفاه المؤمن یکره الموت و أکره مسائته.

اقول:تأتی فی آخر الباب العاشر فی لئالی عقابات المعاصی سیما فی لؤلؤ عقاب ایذاء المؤمن أخبار کثیره یستفاد منها عظم منزله المؤمن و مقامه عند اللّه و مرت

فی أواخر الباب الثالث فی لؤلؤ احوال الملکین الکاتبین من بعد موت المؤمن اخبار أخر تکشف عن ذلک ایضا مثل قوله تعالی:اللّه ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور و مر فیه فی لؤلؤ و مما یدل علی سهوله أمر التوبه لهذه الامه جمله اخبار أخر تذکرها یناسب المقام

فی فضائل شیعه علی بن ابی طالب علیهماالسلام و محبیه و مقاماتهم

لؤلؤ:فیما ورد فی حق المؤمن من حیث انه شیعه علی علیه السّلام و محبه من المقامات و الالطاف و الکرامات من اللّه عند الموت و فی البرزخ و عند خروجهم من القبر و فی القیمه قال عبد اللّه بن عمر:سئلنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله عن علی بن ابی طالب علیه السّلام فغضب و قال ما بال أقوام یذکرون من له عند اللّه منزله و مقام کمنزلتی و مقامی الا النبوه ألا و من أحب علیا فقد احبنی و من أحبنی رضی اللّه عنه و من رضی اللّه عنه کفاه بالجنه الا و من أحب علیا قبل اللّه منه صلاته و صیامه و قیامه و استجاب اللّه دعائه الا و من احب علیا لا یخرج من الدنیا حتی یشرب من الکوثر و یاکل من طوبی و یری مکانه من الجنه ألا و من أحب علیا استغفرت الملئکه له و فتحت له ابواب الجنه الثمانیه یدخلها من أی باب شاء بغیر حساب.الا و من أحب علیا اعطاه اللّه کتابه بیمینه و حاسبه حساب الانبیاء.الا و من أحب علیا هون اللّه علیه سکرات الموت و جعل قبره روضه من ریاض الجنه الا و من أحب علیا اعطاه بکل عرق فی بدنه حوراء و شفع فی ثمانین من اهل بیته و له بکل شعره فی بدنه مدینه فی الجنه الا و من احب علیا بعث اللّه له ملک الموت کما یبعثه للانبیاء و رفع عنه هول منکر و نکیر و نور قبره و فسحه مسیره سبعین عاما،و بیض وجهه یوم القیمه و کان مع حمزه سید الشهداء ألا و من احب علیا أظله اللّه فی ظل عرشه مع الصدیقین و الشهداء و الصالحین و آمنه یوم الفزع الاکبر من أهوال الصاخه الا و من احب علیا اثبت اللّه الحکمه فی قلبه و اجری علی لسانه الصواب و فتح اللّه علیه أبواب الرحمه الا و من احب علیا یسمی فی السموات و الارض أسیر اللّه(!)و باهی به ملئکه السموات و حمله العرش،الا و من أحب علیا ناداه ملک من تحت العرش یا ابا عبد اللّه استانف العمل فقد غفر اللّه لک الذنوب کلها الا و من أحب علیا

جاء يوم القيمه و وجهه كالقمر ليله البدر،الا و من أحب عليا وضع اللّه على رأسه تاج الملک و البسه حله العز و الكرامه الا و من احب عليا مر على الصراط كالبرق الخاطف و لم ير موته المزور(!)الا و من احب عليا كتب اللّه له برائه من النار و جوازا على الصراط و امانا من العذاب و لم ينشر له ديوان و لم ينصب له ميزان و قيل له:ادخل الجنه بلا حساب الا و من أحب عليا و مات على حبه صافحته الملئكه و زاره الانبياء و قضى اللّه تعالى له كل حاجه الا و من احب عليا(و فى نسخه آل محمد صلّى اللّه عليه و اله)أمن من الحساب و الميزان و الصراط الا و من مات على حب آل محمد انا كفيله بالجنه مع الانبياء

الا و من ابغض آل محمد صلّى اللّه عليه و اله جاء يوم القيمه مكتوب بين عينيه:آئس من رحمه اللّه الا و من مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحه الجنه قال ابو رجا كان حماد بن زيد يفتخر بهذا الحديث و يقول:هذا هو الاصل؛انظر لعبد اللّه بن عمر روى هذا الحديث و هو من المخالفين على امير المؤمنين عليه السّلام و هذا من العجب العجيب.

اقول:و أعجب منه ان الحب فى الروايه مقابل للبغض كما لا يخفى،فيدخل فيه كل من قال بامامته و امامه ولده الاحد عشر و ان كان منهمكا فى المعاصى و تاركا للواجبات.

و سيأتى منا مزيد بيان و كثير أدله فى ذلک فى الباب.فى لؤلؤ خلاصه ما مر فى اللئالى السابقه،و مما ينبغى أن يفتخر به ما فى الصافى فى تفسير قوله تعالى:و الذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات عن ابن ابى يعفور قال:قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام انى أخالط الناس فيكثر عجبى(تعجبى خ ل)من اقوام لا يتولونكم و يتولون فلانا و فلانا لهم أمانه و صدق و وفاء و أقوام يتولونكم ليست لهم تلک الامانه و لا الوفاء و لا الصدق،قال فاستوى ابو عبد اللّه عليه السّلام جالسا فاقبل علىّ كالغضبان،ثم قال:لا دين لمن دان اللّه بولايه امام جائر و ليس من اللّه،و لا عتب على من دان اللّه بولايه امام عادل من اللّه قلت:لا دين لاولئک و لا عتب على هؤلاء؟قال:نعم لا دين لاولئک و لا عتب على هؤلاء ثم قال:

الا تسمع لقول اللّه تعالى:اللّه ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعنى من ظلمات الذنوب الى نور التوبه و المغفره،لولايتهم كل امام عادل من اللّه و ما فى

الکافی عن ابی بکر الحضرمی قال:قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:و اللّه لو أن عابد وثن وصف ما تصفون عند خروج نفسه ما طعمت النار من جسده شیئا ابدا و ما فی حدیث فضیل الرسان و قد انشد قصیده«لام عمرو»بحضره الصادق علیه السلام فلما فرغ من الانشاد قال له:من قال هذا الشعر؟قلت السید بن محمد الحمیری فقال:رحمه اللّه فقلت:انی رأیته یشرب النبیذ فقال:رحمه اللّه فقلت:انی رأیته یشرب النبیذ الرستاق قال علیه السّلام تعنی الخمر قلت:نعم قال:رحمه اللّه و ما ذلک علی اللّه أن یغفر لمحب علی علیه السّلام و یأتی فی الباب فی لؤلؤ شفاعه الائمه لمحبیهم و موالیهم حدیث شریف عنه علیه السّلام فی شفاعتهم للمنهمکین فی المعاصی منهم مخاطبا به من لم یعتقد بولایتهم ینبغی الافتخار لنا به ایضا مثل قوله علیه السّلام فی حدیث مر تمامه فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما یشعر بفضل التوبه أن اللّه جعل صاحب الیمین امیرا علی صاحب الشمال:فو اللّه ما اقرب الی عرش اللّه من شیعتنا حبذا شیعتنا ما أحسن صنع اللّه الیهم !.

فی مدح المومن من جهه محبته لال محمد صلی الله علیه و آله

لؤلؤ:فیما یدل علی فضل المؤمن من حیث انه مؤمن و محب محمد و علیّ و آلهما مضافا الی ما مر-قد ورد فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّٰاتٍ وَ نَهَرٍ فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِیکٍ مُقْتَدِرٍ» أن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال یا علی أما علمت أن من أحبنا أسکنه اللّه معنا؟!و قال ابو- عبد اللّه علیه السّلام الایمان لا یضر معه عمل و قال فی حدیث آخر:الا و من مات علی حب آل محمد مات مغفورا له و من مات علی حب آل محمد مات تائبا و من مات علی حب آل محمد مات مؤمنا مستکمل الایمان و من مات علی حب آل محمد بشر مملک الموت بالجنه ثم منکر و نکیر الا و من مات علی حب آل محمد صلّی اللّه علیه و اله یزف الی الجنه کما تزف العروس الی بیت زوجها الا و من مات علی حب آل محمد جعل اللّه زوار قبره الملئکه بالرحمه الا و من مات علی حب آل محمد مات علی السنه و الجماعه الا و من مات علی بغض آل محمد جاء یوم القیمه مکتوب بین عینیه آیس من رحمه اللّه الا و من مات علی بغض آل محمد لم یشم رائحه الجنه و قال علیه السّلام:ما من عبد و لا امه یموت و فی قلبه مثقال حبه خردل من حب علی علیه السّلام الا ادخله

اللّه الجنه و قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على انه لما اسرى بى الى السماء لقيتنى الملئكه بالبشاره فى كل سماء حتى لقينى جبرئيل فى محلق من الملئكه فقال يا محمد لو اجتمعت أمتک على حب علىّ ما خلق اللّه النار و قال و الذى بعثنى بالحق نبيا لو أحبک أهل الارض كما يحبک اهل السماء لما عذب اللّه احدا منهم بالنار و قال لو اجتمع الناس على حب على ابن ابى طالب عليه السّلام لما خلق اللّه النار و عن على بن موسى الرضا عن ابيه موسى عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين على عن ابيه على بن ابى طالب صلوات اللّه عليهم اجمعين عن النبى صلّى اللّه عليه و اله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن القلم عن اللوح عن اللّه تعالى قال:ولايه علىّ حصنى من دخله امن من نارى و رواه الصدوق فى عيون اخبار الرضا الا انه قال:عن اللوح عن القلم قال يقول اللّه تبارک و تعالى ولايه على بن ابى طالب حصنى فمن دخله أمن من عذابى و في نسخه و من دخل حصنى امن من عذابى و فى الامالى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال اتانى جبرئيل من قبل ربى فقال:يا محمد ان اللّه يقرءک السلام و يقول لک بشر أخاک عليا بأنى لا اعذب من تولاه و لا أرحم من عاداه و قال صلّى اللّه عليه و اله:اثبتكم قدما على الصراط اشدكم حبا لاهل بينى و قال خلق اللّه من نور وجه على بن ابى طالب سبعين الف ملک يستغفرون له و لمحبيه الى يوم القيمه و قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على ان اللّه يغفر لک و لشيعتک و لمحبى محبى شيعتک فابشر.

اقول:الفضل ان هذين الخبرين رواهما المخالفون كبعض آخر.و قال الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: «اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ اَلْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» ان للّه ملئكه يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق فى اوان سقوطه و ذلک قوله: «اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ» الايه و قال:استغفارهم و اللّه لكم دون هذا الخلق و عن طريق المخالفين ايضا قال النبى صلّى اللّه عليه و اله فى حديث:ان ملک الموت يترحم على محبى على بن ابى طالب عليه السّلام كما يترحم على الانبياء و قال:حب على يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب.و تأتى فى الباب فى لؤلؤ و لنذكر لک قصصا ليطمئن قلبک بما مر قصه شريفه من رجل كان يلوط بالصبيان و كان يحبه و ياتى فى لؤلؤ ما لشيعه

علی علیه السّلام و اولاده و محبیهم من المقامات انه قال:یا علی ان محبیک تکون علی منابر من نور مبیضه وجوههم اشفع لهم و یکونون فی الجنه جیرانی فاذا کان أصحاب المنابر یفاخرون بمنابر دار الغرور،فکیف محب علیّ بمنابر النور فی دار السرور؟و انه قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی محبوک جیران اللّه فی دار الفردوس لا یتأسفون علی ما خلفوا من الدنیا و انه قال ان للّه قصرا من یاقوت أحمر لا یناله الا نحن و شیعتنا و سائر الناس منه بریئون الی غیر ذلک مما یأتی هناک و فی لئالی بعده فی فضل محبیه و شیعتهم من الاخبار التی ما هنا أنموذج منها و کفاک فی ذلک ما فی الامالی عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال:یا نوف من أحبنا کان معنا یوم القیمه و لو أن رجلا احب حجرا لحشره اللّه معه و ما فیه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أنه قال:من سره أن یجوز علی الصراط کالریح العاصف و یلج الجنه بغیر حساب فلیتول ولیی و وصیی علیا.

فی سبع و عشرین خصله خص اللّه بها شیعه علی علیه السلام

لؤلؤ:فی سبع و عشرین خصله خص اللّه بها شیعه علی و محبیه؛و منه یعلم عظم منزلتهم عند اللّه مضافا الی ما مر فی اللئالی السابقه لهم من المنزله و المقامات و الکرامات عند اللّه تعالی قال جابر:کنت ذات لیله عند النبی صلّی اللّه علیه و اله اذ أقبل بوجهه علی علی بن ابی طالب علیه السّلام فقال:الا أبشرک یا ابا الحسن؟قال:بلی یا رسول اللّه فقال:هذا جبرئیل یخبرنی عن اللّه أنه اعطی شیعتک و محبیک سبع خصال الرفق عند الموت،و الانس عند الوحشه،و النور عند الظلمه،و الا من عند الفزع و القسط عند المیزان،و الجواز علی الصراط و دخول الجنه قبل سائر الناس.نورهم یسعی بین ایدیهم و بأیمانهم و قال سلمان رحمه اللّه:کنت ذات یوم جالسا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اذ أقبل علی بن ابی طالب علیه السّلام فقال:یا علی أبشرک؟قال بلی یا رسول اللّه!قال هذا حبیبی جبرئیل یخبرنی عن اللّه تعالی أنه قد أعطی محبیک و شیعتک سبع خصال:الرفق عند الموت و الانس عند الوحشه،و النور عند الظلمه،و الا من عند الفزع؛و القسط عند المیزان،و الجواز علی الصراط،و دخول الجنه قبل سائر الناس من الامم بثمانین عاما،و روی ابو سعید

الخدری أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:من رزقه اللّه حب الائمه من أهل بیتی فقال:أصاحب خیر الدنیا و الاخره فلا یشکن أحد أنه فی الجنه،فان فی حب أهل بیتی عشرین خصله عشر منها فی الدنیا و عشر منها فی الاخره فأما التی فی الدنیا:فالزهد و الحرص علی العمل؛و الورع فی الدین،و الرغبه فی العباده،و التوبه قبل الموت و النشاط فی قیام اللیل و الیأس مما فی ایدی الناس و الحفظ لامر اللّه و نهیه؛و التاسعه بغض الدنیا،و العاشره السخاء و اما التی فی الاخره فلا ینشر له دیوان،و لا ینصب له میزان؛و یعطی کتابه بیمینه؛و یکتب له برائه من النار و یبیض وجهه،و یکسی من حلل الجنه،و یشفع فی مأه من اهل بیته،و ینظر اللّه الیه بالرحمه،و یتوج من تیجان الجنه،و العاشره یدخل الجنه بغیر حساب،و تأتی فی الباب جمله من الالطاف الالهیه و الکرامات منه تعالی و من النبی و أمیر المؤمنین و سائر الائمه سلام اللّه علیهم أجمعین لهم فی البرزخ و فی الیوم القیمه حتی المغفره لمذنبیهم،و التحمل لمظالمهم،و الشفاعه لهم منهم(ع)عند اللّه و عند الناس و غیرها من الالطاف فی لئالی أخر.

فی مقامات المؤمن عند الموت و منزلته عند اللّه

لؤلؤ:فیما للمؤمن عند معاینه الموت،و ظهوره علیه من الکرامات و الالطاف من اللّه قبل موته حتی یرضی به و یختاره علی الدنیا بعد نصب الدنیا له کأحسن ما کانت و تخییره بین الرجوع الیها و بین الاخره و فی ان اللّه یبعث ریحا الیه تنسیه اهله و ماله و فی ان ملک الموت لیقف من المؤمن عند موته موقف العبد الدلیل من المولی و لا یؤمر بقبض روحه الا برضاه-قال علیه السّلام:لو ان مؤمنا اقسم علی ربه ان لا یمیته ما اماته ابدا لکن اذا حضر اجله بعث اللّه الیه ریحین ریحا یقال له المنسیه و ریحا یقال له المسخیه، فاما المنسیه فانها تنسیه اهله و ماله و اما المسخیه،فانها تسخی نفسه عن الدنیا حتی یختار ما عند اللّه و روی فی الانوار ان اللّه یوحی الی ملک الموت ان امض الی فلان عبدی و اقبض روحه و لا تقبضها الا برضی منه فیأتی الیه و یقف عنده کما یقف العبد بین یدی المولی و یقول له ان اللّه قال لی لا أقبض روحک الا برضاک فیقول المؤمن:لا ارضی

فیصعد ملک الموت یقول:الهی علمت ما قال عبدک المؤمن فیقول اللّه:امض الی بیته فی الجنه و خذ له منه قبضه من الریحان و اکشف له عن منزله فی الجنه حتی یعاینه، فیأتی بقبضه الریحان الیه،و یفتح له بابا الی داره فی الجنه،فیقول له:یا ملک الموت ما هذا الریحان الطیب و ذاک ان رائحته تشم من مسیره خمسمأه عام و ما هذه(القصور ظ) فیقول له:هذا مکانک فی الجنه و هذا الریحان منه فعند ذلک یضطرب فیقول عجلونی عجلونی و یرشح جبینه عرقا،فعند ذلک الوقت یحب لقاء اللّه و یحب اللّه لقائه و فی خبر آخر قال الصادق(ع)ما یخرج مؤمن من الدنیا الا برضی منه و ذلک ان اللّه یکشف له الغطاء حتی ینظر الی مکانه من الجنه و ما اعد اللّه له فیها و تنصب له الدنیا کأن ما کانت ثم یخیر،فیختار ما عند اللّه و یقول:ما اصنع بالدنیا و بلائها و قال ان ملک الموت لیقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذلیل من المولی فیقوم و اصحابه لا یدنون منه حقی یبدء بالسلام و یبشره بالجنه و قال سدید قلت له:هل یکره المؤمن علی قبض روحه؟ قال:لا و اللّه انه اذا اتاه ملک الموت لقبض روحه جزع عند ذلک،فیقول له ملک الموت یا ولی اللّه لا تجزع،و الذی بعث محمدا لانا ابرّ بک و أشفق علیک من والد رحیم لو حضر علیک.افتح عینیک فانظر و فی روایه قال علیه السّلام:و یحکم الرجل فی نفسه و یؤمر ملک الموت بطاعته و ایّ موته شاء موّتها و فی بعض نسخ الحدیث ان ملک الموت اذا اراد قبض الروح فیقول الروح لا اطیعک ما لم تؤمر بذلک،فیقول ملک الموت:أمرت بذلک فیطلب الروح منه العلامات و البرهان،فیقول:ان ربی خلقنی فادخلنی فی جسدی و لم یکن عنده ذلک،فالان ترید ان تاخذنی فیرجع ملک الموت الی اللّه تعالی فیقول اللّه:أ قبضت روح عبدی؟فیقول ملک الموت ان عبدک یقول کذا و کذا و یطلب منی البرهان،فیقول اللّه:صدق روح عبدی؛یا ملک الموت اذهب الی الجنه؛و خذ تفاحه علیها علامتی و أرها روح عبدی فیذهب ملک الموت فیاخذها و علیها مکتوب:بسم اللّه الرحمن الرحیم فیریه فاذا رآه روح العبد یخرج مع النشاط و فیه:اذا اراد الله قبض روح العبد یجییء ملک الموت من قبل الفم لیقبض روحه منه،فیخرج الذکر من فمه فیقول له:لا سبیل لک من هذه الجهه و انما اجری فیه ذکر الرب؛فیرجع ملک

الموت الی اللّه تعالی و یقول کیت کیت،فیقول اللّه تعالی اقبض من جهه أخری فیجییء من قبل الید لیخرج منه،فیقول:لا سبیل لک الیّ فانی تصدقت بها کثیره و مسحت رأس الیتیم،و کتبت العلم،و ضربت السیف علی عنق الکفار،ثم یجییء من قبل الرجل فیقول:

لا سبیل لک من قبلی،فانی مشیت بها الی الجماعه و الاعیاد و مجلس العلم و العلماء،ثم یجییء الی الاذنین فیقول:لا سبیل لک من قبلهما،فانی بهما سمعت القرآن و الذکر،ثم الی العینین فیقول:لا سبیل لک من قبلی؛فانی نظرت بهما الی المصاحف،و نظرت فی وجه العالم، فینصرف ملک الموت الی اللّه تعالی و یقول:یا رب غلبنی اعضاء العبد بالحجه و قالت کذا و کذا فیقول الرب:علق اسمی علی کفک و أره روح المؤمن حتی یراه روح عبدی،فیکتب ملک الموت اسم اللّه علی کفه و یریه روح المؤمن فیجیبه فیخرج روح المؤمن،فمن برکه اسم اللّه ینصرف مرارات النزع أ فلا ینصرف العذاب،کذلک کتب فی قلوبهم الایمان و قوله تعالی: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ فَهُوَ عَلیٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فلینصرف عنکم العذاب و هول یوم القیمه.

فی بشاره ملک الموت المؤمن و ارائته ما اعطاه اللّه به عوضا عن الدنیا و رضاه به

لؤلؤ:فی أن ملک الموت یبشر المؤمن و یریه ما اعده اللّه له عوضا عماله فی الدنیا فیرضی المؤمن و یزال حزنه مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و یریه رسول اللّه و الائمه علیهم السلام فی اعلی علیین قال علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ :لا یزال المؤمن خائفا من سوء العاقبه،و لا یتیقن الوصول الی رضوان اللّه حتی یکون وقت نزع روحه و ظهور ملک الموت له و ذلک أن ملک الموت یرد علی المؤمن و هو فی شده علته و عظم ضیق صدره بما یخلفه من أمواله و بما هو علیه من اضطراب أحواله من معاملته و عیاله،قد بقیت فی نفسه حسراتها،و اقتطع دون امانیه فلم ینلها فیقول له ملک الموت مالک تجزع عصعصک؟قال الاضطراب أحوالی و اقتطاعک لی دون آمالی،فیقول له ملک الموت و هل یحزن عاقل من فقد درهم زائف و اعتیاض ألف ألف ضعف الدنیا؟فیقول:

لا فیقول ملک الموت:فانظر فوقک،فینظر فیری درجات الجنان و قصورها التی یقصر دونها الامانی؛فیقول ملک الموت:تلک منازلک و نعمک و اموالک و اهلک و عیالک و من کان من اهلک هیهنا،و من ذریتک صالحا،فهم هنالک معک فترضی بهم بدلا مما هیهنا؟فیقول:بلی و اللّه.و فی روایه سیاتی فی اللؤلؤ الاتی:یفتح له باب الی الجنه فیقول:هذا منزلک،فان شئت رددناک الی الدنیا و لک فیها ذهب و فضه فیقول:لا حاجه لی فی الدنیا و فی روایه أخری فیه:یقول لملک الموت بعد أن کشف له الغطاء:الوحاء الوحاء أی التعجیل تناول روحی فلا تلبثنی ههنا،فلا صبر لی و فی أخری اذا رأی ما یحب فلیس شیء احب الیه من أن یتقدم و هو یحب لقاء اللّه بل فی بعض الاخبار انه اذا مات المؤمن فیثقه ملک الموت و لو لا ذلک لم یستقر ای یطیر شوقا منه الی ما رای من المقامات ثم یقول انظر فینظر فیری محمدا و علیا و الطیبین من آلهما فی أعلا علیین فیقول:فتریهم هؤلاء ساداتک و أئمتک هم هناک جلاسک و أناسک فما ترضی بهم بدلا مما تفارق هنا؟فیقول:

بلی و ربی،فذلک ما قال اللّه: «إِنَّ اَلَّذِینَ قٰالُوا رَبُّنَا اَللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ اَلْمَلاٰئِکَهُ أَلاّٰ تَخٰافُوا» فما امامکم من الاهوال فقد کفیتموها،«و لا تحزنوا»علی ما تخلفونه من الذراری و العیال و الاموال؛فهذا الذی شاهدتموه فی الجنان بدلا منهم «وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ» و هذه منازلکم و هؤلاء ساداتکم و أناسکم و جلاسکم «نَحْنُ أَوْلِیٰاؤُکُمْ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا وَ فِی الْآخِرَهِ وَ لَکُمْ فِیهٰا مٰا تَشْتَهِی أَنْفُسُکُمْ وَ لَکُمْ فِیهٰا مٰا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِیمٍ».

فی حضور الرسول و الائمه و الملائکه المقربین عند المحتضر

لؤلؤ:فی ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و امیر المؤمنین و فاطمه و الحسن و الحسین بل سایر الائمه صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین بل اصحابهم بل جبرئیل و میکائیل و ملک الموت و أعوانه یحضرون عند المؤمن من المحتصر و یبشرونه بما أعد اللّه له و یرونه منازله فی الجنتین بما لا یحیط به الالباب و لا یاتی علیه العدد و الحساب و یقولون لملک الموت

ارفق به قال ان منكم و اللّه یقبل؛و لکم و اللّه یغفر،انه لیس بین أحدکم و بین ان یغبط وراء السرور و قره العین الا ان(یبلغ ظ)نفسه هیهنا،و أومی بیده الی حلقه،و انه اذا کان ذلک و احتضر حضره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و علی و الائمه علیهم السلام و جبرائیل و میکائیل و ملک الموت،فیدنو منه علی علیه السّلام فیقول:یا رسول اللّه ان هذا کان یحبنا اهل البیت فأحبه و یقول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یا جبرئیل ان هذا کان یحب اللّه و رسوله و أهل بیت رسوله فأحبه و یقول جبرئیل لملک الموت:ان هذا کان یحب اللّه و رسوله و اهل بیت رسوله فأحبه و ارفق به،فیدنو منه ملک الموت فیقول یا عبد اللّه أخذت فکاک رقبتک أخذت أمان برائتک،تمسکت بالعصمه الکبری فی الحیوه الدنیا.قال فیوفقه اللّه للجواب عن ولایه علی علیه السلام فیقول له ملک الموت:أما الذی کنت تحذره فقد آمنک اللّه منه،و اما الذی کنت ترجوه فقد أدرکته؛ابشر بالسلف الصالح مرافقه رسول اللّه(ص)و علی علیه السّلام و فاطمه(ع)و فی خبر آخر قال:و حضره ملک الموت و أعوانه،وجد عند رأسه محمدا صلّی اللّه علیه و اله من جانب،و من جانب آخر علیا علیه السّلام و عند رجلیه من جانب الحسن(ع)و من جانب آخر الحسین(ع)و حوالیه بعدهم ساده هذه الامه،ینظر الیهم العلیل المؤمن،فیخاطبهم بحیث یحجب اللّه صوته عن آذان حاضریه کما یحجب رؤیتنا أهل البیت و رؤیه خواصنا من عیونهم لیکون ایمانهم أعظم ثوابا بالشده و المحنه علیهم قال فیقول:ما کان أعظم شوقی الیکم و ما أشد سروری الان بلقائکم،هذا ملک الموت قد حضرنی،و لا شک فی جلالتی فی صدره لمکانک و مکان أخیک منی،فیقول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:کذلک هو، ثم یقبل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله إلی ملک الموت فیقول:یا ملک الموت استوص بوصیه اللّه فی الاحسان إلی موالینا و خادمنا و مؤثرنا فیقول ملک الموت:یا رسول اللّه مره أن ینظر الی ما قد أعد اللّه له فی الجنان،فیقول رسول اللّه انظر الی العلو فینظر الی ما لا یحیط به الالباب و لا یأتی علیه العدد و الحساب،فیقول ملک الموت:کیف لا أرفق بمن کان ذلک ثوابه و هذا محمد و عترته زواره یا رسول اللّه لو لا أن اللّه جعل الموت عقبه لا یصل الی تلک الجنان الا من قطعها لما تناولت روحه،و لکن لخادمک و محبک هذا أسوه

سایر انبیاء اللّه و رسله و اولیاءه الذین أذیقوا الموت لحکم اللّه،ثم یقول محمد لملک الموت:

هاک أخانا قد سلمناه الیک فاستوص به خیرا ثم یرتفع هو و من معه الی ریاض الجنان و قد کشف عن الغطاء و الحجاب لعین ذلک المؤمن العلیل فیراهم المؤمن بعد ما کانوا حول فراشه فیقول:یا ملک الموت الوحا الوحا ای السرعه و التعجیل تناول روحی و لا تلبثنی هیهنا فلا صبر لی عن محمد و عترته و الحقنی بهم و فی خبر آخر قال اذا رأی ما یحب فلیس شیء أحب الیه من أن یتقدم و هو یحب لقاء اللّه،و قال ابو بصیر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام اذا حیل بینه و بین الکلام أتاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله،و من شاء اللّه فجلس رسول اللّه عن یمینه و الاخر عن یساره،فیقول رسول اللّه(ص):اما ما کنت ترجو فهو ذا امامک و ما کنت تخاف فقد امنت منه،ثم یفتح له بابا الی الجنه،فیقول هذا منزلک فان شئت رددناک الی الدنیا و لک فیها ذهب و فضه،فیقول:لا حاجه لی فی الدنیا الخبر

و فی حدیث آخر یقول ملک الموت للمحتضر امسح عینیک فانظر،و یمثل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و أمیر المؤمنین و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام و الائمه من ذریتهم،فیقال له هذا رسول اللّه و فاطمه و امیر المؤمنین و الائمه صلوات اللّه علیهم أجمعین رفقائک فیفتح عینیه فینظر،فینادی روحه مناد من قبل رب العزه:یا ایتها النفس المطمئنه الی محمد و أهل بیته ارجعی الی ربک راضیه بالولایه،مرضیه بالثواب،فادخلی فی عبادی یعنی محمدا و اهل بیته،و ادخلی جنتی فما شیء أحب من استلال روحه و اللحوق بالمنادی.

فی حضور الخمسه الطیبه عند المحتضر وقت الموت

لؤلؤ:فی انه ما من مؤمن و لا کافر یموت حتی حضره الخمسه الطاهره،و یراهم مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق،فان کان مؤمنا قرت عینه بهم و ابشروه بما اعده اللّه له و یأمرون ملک الموت بالرفق به و ان کان کافرا او منافقا تسخن عینه و یسوئه و یأمرون ملک الموت بالتشدید علیه و فی معنی قوله تعالی: اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ لا تَبْدِیلَ لِکَلِماتِ اللّهِ

عن المفضل عن ابی جعفر علیه السّلام و عن جعفر بن محمد(ع)انهما قالا:حرام علی روح أن تفارق جسدها حتی تری الخمسه حتی تری محمدا و علیا و فاطمه و حسنا حسینا بحیث تقرّ عینها او تسخن عینها و قال الصادق علیه السّلام:ما یموت موال لنا مبغض لاعدائنا الا و یحضره رسول اللّه و أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین(ع)فیرونه و یبشرونه،و ان کان غیر موال یراهم بحیث یسوئه و الدلیل علی ذلک قول أمیر المؤمنین علیه الصلوه و السلام لحارث الهمدانی:

یا حار همدان من یمت یرنی

من مؤمن او منافق قبلا

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام ان المؤمن اذا حضره الموت وثقه ای امنه و بشره ملک الموت،فلو لا ذلک لم یستقر،و ما من أحد یحضره الموت الا مثل له النبی صلّی اللّه علیه و اله و الحجج(ع)حتی یراهم،فانکان مؤمنا رآهم بحیث یحب و انکان غیر مؤمن رآهم بحیث یکره،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:یا عقبه لا یقبل اللّه من العباد یوم القیمه الا هذا الامر الذی أنتم علیه و ما بین أحدکم و بین أن یری ما تقرّ به عینه الا ان تبلغ نفسه الی هذه ثم أهوی بیده الی الورید؛ثم اتکی و کان معی المعلی فغمزنی أن أسئله فقلت یا بن رسول اللّه اذا بلغت نفسه هذه ایّ شیء یری فقلت له بضع عشر مره ایّ شیء یری فقال فی کلها:یری.لا یزید علیها،ثم جلس فی آخرها فقال یا عقبه فقلت لبیک و سعدیک فقال أبیت الا ان تعلم فقلت:نعم یا بن رسول اللّه انما دینی مع دینک اذا ذهب دینی کان لی ذلک کیف لی بک یا بن رسول اللّه کل ساعه و بکیت فرق لی فقال یراهما و اللّه.قلت بابی و أمی من هما قال ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و علی علیه السّلام یا عقبه لن یموت نفس مؤمنه أبدا حتی تراهما قلت فاذا نظر الیهما المؤمن أ یرجع الی الدنیا؟قال لا،یمضی أمامه فقلت له:

یقولان شیئا قال نعم،یدخلان جمیعا علی المؤمن فیجلس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله عند رأسه و علی(ع)عند رجلیه،فیکب علیه رسول اللّه(ص)فیقول:یا ولی اللّه ابشر أنا رسول اللّه انی خیر لک مما ترکت من الدنیا،ثم ینهض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فیقوم علی علیه السّلام حتی یکب علیه فیقول:یا ولی اللّه ابشر أنا علی ابن أبی طالب الذی کنت تحب أنا لا نفعک،ثم قال ان هذا فی کتاب اللّه عز و جل،قلت:این جعلنی اللّه فداک؟قال:فی یونس قال

ص :225

اللّه هنا «الَّذِينَ آمَنُوا وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا وَ فِى الْآخِرَهِ لاٰ تَبْدِيلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» و قال فى تفسير الايه ايضا:البشرى فى الحيوه الدنيا الرؤيا الحسنه يراها المؤمن،فيبشر بها فى دنياه أو يرى له و أما فى الاخره فانها بشاره المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته:ان اللّه قد غفر لک و لمن يحملک الى قبرک و فى روايه و فى الاخره الجنه و الورود على محمد و آله على الحوض و هو قوله تعالى:الذين تتوفيهم الملئكه طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنه و قال الصادق عليه السّلام ان الرجل اذا وقعت نفسه فى صدره يرى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فيقول أنا رسول اللّه ابشر،ثم يرى على بن أبى طالب عليه السّلام فيقول:انا على بن ابى طالب الذى كنت تحبه أنا أنفعک اليوم و قال الباقر عليه السّلام انما أحدكم حين يبلغ نفسه هيهنا فنزل عليه ملک الموت فيقول له:أماما كنت ترجو فقد أعطيته و أماما كنت تخافه فقد أمنت منه؛و يفتح له باب الى منزله من الجنه و يقال له أنظر الى مسكنک من الجنه و انظر،هذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين صلوات اللّه و سلامه عليهم رفقائک و هو قول اللّه تعالى:الذين آمنوا الايه

حكايتان شاهدتان على بعض ما مر-فى الكافى عن سعد بن يسار انه حضر أحد ابنى سابور و كان لهما فضل و ورع و اخبات فمرض أحدهما و ما أحسبه الا زكريا بن سابور قال فحضرته عند موته،فبسط يده ثم قال:ابيضت يدى يا على،قال فدخلت على ابى عبد اللّه عليه السّلام و عنده محمد بن مسلم قال فلما قمت من عنده،ظننت أن محمدا يخبره بخبر الرجل فاتبعنى برسول فرجعت اليه،فقال أخبرنى عن هذا الرجل الذى حضرته عند الموت ایّ شىء سمعته يقول؟قال قلت:بسط يده ثم قال:ابيضت يدى يا على،فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:و اللّه رآه،و اللّه رآه و اللّه رآه و عن ابن ابى يعفور قال:كان خطاب الجهنى خليطا لنا و كان شديد النصب لال محمد؛و كان يصحب نجده الحروريه، قال فدخلت عليه اعوده للخلطه و التقيه فاذا هو مغمى عليه،فى حد الموت،فسمعته يقول:ما لى و لک يا على فأخبرت بذلک ابا عبد اللّه فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام رآه و رب الكعبه رآه و رب الكعبه.

لؤلو:فی صوره ملک الموت عند ظهوره للمؤمن لقبض روحه و فیما یقوله الحفظه لملک الموت من الشفاعه له و فی علامات ظهور الموت علی المؤمن و الکافر قال فی حدیث ان الخلیل علیه السّلام قال لملک الموت یوما أحب ان أراک علی الصوره التی تقبض فیها روح المؤمن فقال یا ابراهیم أعرض عنی بوجهک حتی اتصور علی تلک الصوره،فلما رآه ابراهیم رأی صوره شاب حسن الوجه ابیض اللون تعلوه الانوار فی احسن ما یتخیل من الهیئه فقال:یا ابراهیم فی هذه الصوره اقبض روح المؤمن فقال یا ملک الموت لو لم یلق المؤمن الا لقاءک لکفاه راحه و سیأتی فی حدیث آخر أنه قال فیأتیه ملک الموت بوجه حسن،و ثیاب طاهره و ریح طیب من کل طیب فی الجنه،و قال:فاذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه:یا ملک الموت ارف بصاحبنا و ارفوه فنعم الاخ کان و نعم الجلیس لم ینل علینا ما یسخط اللّه و قال فی حدیث مر صدره:فعند ذلک یبیض لونه،و یرشح جبینه،و تتقلص شفتاه و ینشر منخراه،و تدمع عینه الیسری فای هذه العلامات رأیتها فاکتف بها و فی خبر فی الفقیه قال اذا رایت المؤمن قد شخص بصره،و سالت عینه الیسری،و رشح جبینه و تقلصت شفتاه و انتشر منخراه فأی ذلک رایت فحسبک به و فی آخر قال:سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول فی المیت تدمع عیناه عند الموت،فقال ذلک عند معاینه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله،فیری ما یسره قال:اما تری أن الرجل یری ما یسره و ما یحب فتدمع عیناه و یضحک؟و سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام یقول:استاثر اللّه بفلان.فقال اذن مکروه،فقیل فلان یجود بنفسه؟فقال لا باس أما تراه یفتح فاه عند موته مرتین او ثلاثا فذلک حین یجود بها لما یری من ثواب اللّه و قد کان بها ضنینا؟و فی حدیث المشتبه موته.قال و اذا رأیته قد خمص وجهه و سالت عینه الیمنی فاعلم انه خمص وجهه ای سکن و رمه و معنی فاعلم أنه فاعلم انه قد مات و قال علیه السّلام:آیه المؤمن اذا حضر الموت یبیاض وجهه أشد من بیاض لونه و یرشح عن جبینه و یسیل عینه کهیئه الدموع فیکون ذلک خروج نفسه و ان الکافر

تخرج نفسه سيلا من صدقه(صدغه ظ)كزبد البعير و فى خبر قال كما تخرج نفس الحمار و فى الروايه أن آخر طعم يجد الانسان عند موته طعم العنب.

فی کیفیه قبض ملک الموت لروح المومن

لؤلؤ:في كيفيه قبض عزرائيل لروح المؤمن و تلقينه اياه الشهاده و نزول خمسمأه ملک من اعوان ملک الموت به معهم طنان الريحان و الحرير الابيض و حنوط المسک الاذفر و رفقه به،و تمزيحه و بشارته بالكرامه و فى أن المحتضر يرى منزله فيقول:ردونى الى الدنيا حتى اخبر اهلى بما ارى و فى ان ملک الموت يأتيه بوجه حسن و فى أن خازن الجنه يسقيه و فيما يقول اللّه لملک الموت عند بلوغ اجل المؤمن.

قال عليه السّلام اذا بلغت الحلقوم ثم راى منزله فى الجنه فيقول:ردونى الى الدنيا حتى أخبر اهلى بما أرى فيقال له:ليس الى ذلک سبيل،فقال:ان اللّه يامر ملک الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه و يخرجها من احسن وجها(وجهها ظ)فيقول الناس:لقد شدد على فلان الموت،و قال ان عزرائيل ليلقن المؤمن عند موته شهاده أن لا اله الا اللّه و أن محمدا رسول اللّه و نحى عنه ابليس،و قال عليه السّلام:حضر النبى صلّى اللّه عليه و اله رجلا عند موته فنظر الى ملک الموت عند راسه فقال صلّى اللّه عليه و اله:ارفق بصاحبى فقال له ملک الموت يا محمد طب نفسا و قرّ عينا فانى بكل مؤمن رفيق شفيق و قال الصادق عليه السّلام مرض رجل من اصحاب سلمان(ره)فافقده فقال:اين صاحبكم قالوا:مريض فقال:امشوا بنا نعوده فقاموا معه،فلما دخلوا اذ هو يجود بنفسه فقال سلمان:يا ملک الموت ارفق بولى اللّه قال ملک الموت:بكلام يسمعه من حضر يا عبد اللّه انى ارفق بالمؤمنين:و فى خبر اذا اراد اللّه قبض عبده المؤمن،قال تعالى يا ملک الموت انطلق أنت و اعوانک الى عبدى فطال ما نصب نفسه من اجلى فأتنى بروحه لا ريحه عندى فيأتيه ملک الموت بوجه حسن و ثياب طاهره،و ريح طيبه من كل طيب فى الجنه فيوضع على ذقنه فيصل ريحه الى روحه فلا يزال فى راحه حتى يخرج نفسه و معه خمسمأه ملک أعوان،معهم طنان الريحان و الحرير الابيض و المسک الاذفر فيقولون:السلام عليک يا ولى اللّه ابشر فان ربک

يقرئک السلام،أما انه عنک راض ثم يأتيه رضوان خازن الجنه فيسقيه شربه من الجنه لا يعطش فی قبره،و لا فی القيمه حتی يدخل الجنه ريانا و يعلله ملک الموت و يمنيه و يبشره عن اللّه بالكرامه و الخير،كما تخادع الصبی أمه تمزجه بالدهن و الريحان و بقاء النفس و تفديه بالنفس و الوالدين فيفتح له أبواب السماء و يقال(يقول ظ)له البوابون حياها اللّه من جسد كانت فيه لقد كان يمر علينا عمل صالح و نسمع حلاوه صوته بالقرآن و فی خبر و اذا كان العبد فی حاله الموت يقوم علی رأسه ملائكه بيد كل ملک كأس من ماء الكوثر و كأس من الخمر يسقون روحه حتی تذهب سكرته و مرارته،و يبشرونه بالبشاره العظمی و يقولون له طبت و طاب مثواک انک تقدم علی العزيز الكريم الحبيب القريب؛فتطير الروح من أيدی الملائكه فتصعد الی اللّه في اسرع من طرفه عين و لا يبقی حجاب و لا ستر بينها و بين اللّه تعالی و اللّه اليها مشتاق،و يجلس علی عين عند العرش الحديث و فی آخر فی قوله و أبشر بروح و ريحان و جنه نعيم،قال عليه السّلام:اما الروح فراحته من الدنيا و بلواها؛و اما الريحان من كل طيب من الجنه،فيوضع علی ذقنه فيصل ريحه الی روحه فلا يزال فی راحه حتی تخرج نفسه و قال النبی صلّی اللّه عليه و اله:اذا رضی اللّه عن عبده قال:يا ملک الموت!اذهب الی فلان فأتنی بروحه حسبی من عمله فوجدته حيث أحب،فينزل ملک الموت و معه خمسمأه من الملائكه معهم أغصان الرياحين و اصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشاره سوی بشاره صاحبه و يقوم الملائكه صفين لخروج روحه معهم الريحان،فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده علی رأسه ثم خرج فيقول له جنوده:مالک يا سيدنا؟فقال:اما ترون ما أعطی هذا العبد من الكرامه اين كنتم عن هذا؟قالوا:جهدنا به فلم يطعنا و قال عليه السّلام ان المؤمن اذا حضره الموت جائته الملائكه بحريره بيضاء،فتقول لنفسه اخرجی راضيه مرضيه الی روح و ريحان و رب غير غضبان فتخرج كالطيب من المسک و فی خبر قال ثم يسل نفسه سلا رفيقا،ثم ينزل بكفنه من الجنه و حنوطه من الجنه بمسک اذفر فيكفن بذلک الكفن و يحنط بذلک الحنوط ثم يكسی حله صفراء من حلل الجنه.

ص :229

لؤلؤ:فی الاشیاء التی شبه بها موت المؤمن و قبض ملک الموت لروحه فی الاخبار و انما استقصیناها و ذکرناها لکونها کاشفه عما مر فی اللؤلؤ السابق قال امیر المؤمنین علیه السّلام:قلت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ما لشیعتنا فی الدنیا؟قال الامن و العافیه قلت:فما لهم عند الموت قال:یحکم الرجل فی نفسه و یؤمر ملک الموت بطاعته ای موته شاء موتها و ان شیعتنا لیموتون علی قدر حبهم لنا قلت:فما لذلک حد یعرف؟قال بلی ان اشد شیعتنا لنا حبا یکون خروج نفسه کشرب احدکم فی الیوم الصائف الماء البارد الذی ینتفع (ینتقع ظ)منه القلب و ان سائرهم لیموت کما یغط احدکم علی فراشه کأقر ما کانک یمیته بموته و فی خبر آخر قال:و ان الموت للمؤمن کأطیب طیب یشمه فیعطس و ینقطع التعب و الا لم عنه ای تعب الدنیا و العباده و الم المرض فتخرج کالطیب من المسک و قیل للصادق علیه السّلام:صف لنا الموت فقال علیه السّلام:للمؤمن کاطیب ریح یشمه فینعطس طیبه و ینقطع التعب و الالم کله و قال علیه السّلام:یتناول ملک الموت روحها فیسلها کما یسل الشعر من الدقیق و ان کنتم ترون انه فی شده فلیس فی شده بل هو فی رخاء و لذه،و فی خبر مر قال یسل نفسه سلا رفیقا،و قیل لعلی بن الحسین علیهما السلام:ما الموت؟ قال للمؤمن کنزع ثیابه و غسل و سخه و قله(و قمله ظ)و فک قیود اغلال ثقیله،و الاستبدال بافخر الثیاب و اطیبها روایح،و اوطیء المراکب،و آنس المنازل و قال السجاد علیه السّلام لما اشتد الامر بالحسین نظر الیه من کان معه،فاذا هو بخلافهم لانهم کلما اشتد الامر تغیرت الوانهم،و ارتعدت فرائصهم،و وجلت قلوبهم و کان الحسین و بعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم و تهدیء جوارحهم و تسکن نفوسهم،فقال بعض لبعض انظروا لا یبالی بالموت،فقال لهم الحسین صبرا بنی الکرام و سئل الحسن ما الموت الذی جهلوه؟قال اعظم سرور یرد علی المؤمنین اذا نقلوا عن دار النکد الی نعیم الابد،فما الموت الا قنطره تعبرکم عن البؤس و الضراء الی الجنات الواسعه و النعیم الدائمه فأیکم یکره ان ینتقل من سجن الی قصر و قال علیه السّلام:هو النوم الذی یاتیکم باللیل فی کل

لیله الا انه طویل المده،و قال ابن عباس فی تفسیر و الناشطات نشطا انهم الملئکه تنشط نفس المؤمن فتقبضها کما تنشط العقال من ید البعیر اذا حل عنها و فسر بانها انفس المؤمنین عند الموت تنشط للخروج و ذلک لانه ما من مؤمن یحضره الموت الا عرضت علیه الجنه قبل ان یموت فیری موضعه فیها،و ازواجه من الحور العین کما فی الروایه فنفسه تنشط و قال امیر المؤمنین علیه السلام فی تفسیر و السابحات سبحا انها الملئکه یقبضون ارواح المؤمنین یسلونها سلا رقیقا(رفیقا ظ)ثم یدعونها حتی تستریح کالسابح بالشیء فی الماء یرمی به و قال علیه السّلام:فی حدیث مر فی اللؤلؤ السابق فیرد نفس المؤمن لیهون علیه و یخرجها من احسن وجها(وجهها ظ)فیقول الناس لقد شدد علی فلان الموت و فی آخر قال:فیوضع علی ذقنه من کل طیب من الجنه فیصل ریحه الی روحه فلا یزال فی راحه حتی یخرج نفسه و فی آخر قال:فما من شیء احب الیه من استلال روحه و قال فی فضل قاری سوره اذا زلزلت الارض فیخرج روحه فی الین ما یکون من العلاج و فی خبر یأتی قال تخرج و تسیل کلما تسیل القطره من السماء و فی الروایه دخل علی بن محمد علیهما السلام علی مریض من اصحابه و هو یبکی و یجزع من الموت فقال له:یا عبد اللّه تخاف الموت لانک لا تعرفه ارایتک اذا و سخت و تقذرت و تأذیت بما علیک من الوسخ و القذره و أصابک أکله و قرح و جرب أما ترید ان تدخل حماما فتغسل ذلک منک أو ماء فی حمام یزیل عنک ذلک کله أو تکره أن تدخله فیبقی ذلک علیک؟ فقال:بلی یا بن رسول اللّه قال:فذلک الموت و هو ذلک الحمام و هو آخر ما یبقی علیک من تمحیص ذنوبک و ینقیک من سیئاتک فاذا انت وردت علیه و جاوزته فقد نجوت من کل هم و غم و أذی الی سرور و فرح فسکن الرجل و نشط و استسلم و غمض عین نفسه و مضی بسبیله.

اقول:و یستفاد من جمله الاخبار کقوله فتقول الملائکه لنفسه:اخرجی راضیه مرضیه أنها بنفسها و حسب میلها تخرج کخروج الطیب من المسک و سل الشعر من الدقیق و نزع الثوب من البدن من غیر الم و تعب بل فی نشاط و لذه کشرب الماء فی یوم صائف و شم اطیب الریاح و قد نقل عن بعض اجازات السید الجزائری صاحب الانوار ما ملخصه أنه قال

رایت استادی المجلسی علیه الرحمه فی منامی بعد الاسبوع من وفاته کانه خارج من مضجعه واقف علی حفرته فی اجمل هیئته و اتم زینته فتذکرت انه کان میتا فعدوت الیه و سلمت علیه و الزمت بابهامی یدیه و قلت یا سیدی اخبرنی بما قد ساقت المنیه الیک و رایته عند الموت و بعد الموت بعینک و سمعته باذنک ثم عما ظهر من حقیقه الامر المعهود علیک فقال:نعم یا ولدی اعلم انی لما مرضت مرض الموت اخذت العله منی تتزاید و تشتد آنا فآنا الی أن بلغ مبلغا لم یکن فی وسع البشر تحمله فشکوت الی اللّه تعالی فی تلک الحاله فبینا أنا فی هذه الحاله اذ أتانی آت فی زی رجل جلیل و جلس عند رجلی و سئلنی عن حالی فقلت له مثل ما شکوت منه الی ربی فلما سمع منی الکلام،وضع کفه علی اصابع رجلی و قال:ما تری هل سکن الوجع منک قلت اری خفه و راحه فیما وضعت راحتک علیه و شده فیما یعلوه من بدنی فاخذیر تقی شیئا فشیئا الی الفوق و یسئل منی الحال و اجیبه بمثل ذلک المقال الی أن بلغ موضع القلب من صدری فرایت الا لم قد انتقل بالمره من جسدی و اذا بجسدی جثه ملقاه فی ناحیه بیتی و أنا واقف بحذائه أنظر الیه مثل المتعجب الحیران و الاهل و الاحبه و الجیران من حول النعش فی الصراخ و العویل یبکون و یندبون و یلتزمون الجسد بانواع الشجون و أنا کلما اقول لهم:و یحکم انکم کنتم مشغولین عنی و انا فی مثل تلک الفجیعه الکابره و البلیه العظمی و الان تندبون و تنوحون علیّ و قد ارتفع ما کان بی من الالم و لیس بی و الحمد للّه من بأس و لا سقم و هم لا یستمعون قولی و لا یصغون الی نصیحتی و لا یدعون شیئا من الجزع الی أن تهیأ الجمع فجاؤا بالعماریه و وضعوا النعش فیها و حملوها الی المغتسل،فبلغنی عند ذلک ایضا من الوحشه و الفزع ما بلغنی؛ الی أن أقاموا علیه الصلوه ثم حملوها الی هذه التربه التی تری،و أنا فی خلال جمیع هذه الاحوال سالک قدام الجنازه حتی أری ما یصنعون بها فما انزلوا الجسد و وضعوه فی ناحیه من هذا الموضع و جعلوا یعالجون موضع الحفیره؛کنت اقول فی نفسی:

لو ادخلوه فی هذه الحفیره لفارقته و لم اصبر المقام معه تحت التراب ثم لما حملوه الیها و ادخلوه القبر،لم اصبر المفارقه عنه لشده أنسی به و دخلت علی اثره الحفیره من غیر اختیار.القصه.

ص :232

اقول:و یأتی فی اوائل الباب العاشر فی لؤلؤ مکان الروح بعد ان قبض قبل دخوله القبر أخبار داله علی ان للروح حینئذ امکنه اخری.

فی وجه خلود المومن فی الجنه و خلود الکافر فی النار

لؤلؤ:فی أن المؤمن لعظم شانه عند اللّه علی أی حال مات و فی ای ساعه قبض مات شهیدا و صدیقا و اعطاء اللّه مقامهما و اجرهما و فی تحقیق وجه خلود المؤمنین فی الجنه و الکافرین فی النار مع ان زمان طاعتهم و عصیانهم قلیل و فی ان المؤمن اذا مات بکت علیه الملئکه و بقاع الارض و أبواب السماء-قال علیه السّلام:المؤمن علی ایّ حال مات و فی ایّ یوم مات و ساعه قبض فهو شهید صدیق و فی خبر قال علیه السّلام المؤمن علی ای حال مات و فی أی ساعه قبض فهو شهید و فی آخر قال کل مؤمن من شیعتنا صدیق شهید ثم تلا و الذین آمنوا باللّه و رسله اولئک هم الصدیقون و الشهداء عند ربهم لهم أجرهم و نورهم الایه و فی آخر قال سید الشهداء علیه السّلام ما من شیعتنا الا صدیق شهید قیل أنی یکون ذلک و عامتهم یموتون علی فراشهم،فقال أما تتلو کتاب اللّه فی الحدید «وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ» قال لو کان الشهداء کما یقولون کان الشهداء قلیلا و قیل لابی عبد اللّه علیه السّلام ادع اللّه ان یرزقنی الشهاده قال المؤمن شهید ثم تلا هذه الایه و قال علیه السّلام:

یا مالک ان المیت منکم و اللّه علی هذا الامر لشهید بمنزله الضارب بالسیف فی سبیل اللّه و قال علیه السّلام:من آمن بنا و صدق حدیثنا کان کمن قتل تحت رایه القائم علیه السّلام بل و اللّه تحت رایه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و فی خبر آخر قال الباقر(ع):العارف منکم هذا الامر المنتظر و المحتسب فیه الخیر کمن جاهد اللّه مع القائم علیه السّلام بسیفه،ثم قال بل و اللّه کمن جاهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بسیفه.ثم قال الثالثه بل و اللّه کمن استشهد مع رسول اللّه فی فسطاطه و فیکم آیه من کتاب اللّه قیل و ای آیه؟قال قول اللّه و الذین آمنوا باللّه و رسله الایه ثم قال صرتم و اللّه صادقین شهداء عند ربکم و قال أمیر المؤمنین(ع)المیت من شیعتنا صدیق صدق بأمرنا و أحب فینا و أبغض فینا یرید بذلک اللّه عز و جل یؤمن باللّه و برسوله ثم تلا هذه الایه.و فی خبر قال النبی صلّی اللّه علیه و اله من مات علی حب آل محمد(ص)

مات شهيدا و قال ابو بصير قال ابو عبد اللّه عليه السّلام يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد قال قلت:و ان مات على فراشه قال:اى و اللّه و ان مات على فراشه حى عند ربه يرزق و قال الحكم لما قتل امير المؤمنين الخوارج يوم النهر و ان قام اليه رجل فقال لامير- المؤمنين:طوبى لنا اذ شهدنا معک هذا الموقف و قتلنا معک هؤلاء الخوارج فقال امير- المؤمنين عليه السّلام و الذى فلق الحبه و برىء النسمه؛لقد شهدنا فى هذا الموقف أناس لم يخلق اللّه آبائهم و لا اجدادهم بعد،فقال الرجل فكيف شهدنا قوم لم يخلقوا قال بل قوم يكونون فى آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه و يسلمون لنا فاولئک شركائنا فيه حقا حقا و قال فى الانوار ثواب الشهاده انما حصلوها من نياتهم و ذلک ان نياتهم انهم لو كانوا مع الامام لجاهدوا الكفار معه و لو ظهر المهدى فى كل وقت من الاوقات لكانوا من انصاره و اعوانه و من هنا قال عليه السّلام:انى اعد نفسى من شهداء كربلا و ذلک أنى لو كنت معه لجاهدت اعدائه.

اقول:قد مرت فى الباب السادس فى لؤلؤ ما يدل على فضل يوم الجمعه و ليلتها و فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل عياده المريض اخبار فى فضل موت المؤمن فيهما و فى ساير ايام الاسبوع و ليلتها و فى الغربه فى ملاحظتها نفع كثير فى المقام.

ثم اقول:ذكر بعض المحققين هذا الوجه فى سبب خلود الكفار فى النار و خلود المؤمنين فى الجنه أيضا مع أن زمان عصيانهم و طاعتهم فى الدنيا قليل،و هذا الوجه و ان كان فى نفسه موجها لما استشهد به و ورد فيه روايه عن ابى عبد اللّه عليه السّلام كما يأتى فى الباب فى ذيل لؤلؤ تطهير ظواهر اهل الجنه،لكن ظاهر هذه الاخبار أن ذلک من نتايج الايمان و قبول الولايه و فوائد قبولها من حيث هو كما ان التحقيق هناک يقتضى ان يكون الوجه فيه ايضا انهم قبلوا ذلک باختيارهم بعد اخبار المرسلين بأن هذا الخلود لهم و عليهم بالطاعه و المعصيه فى هذا العمر القليل و ما هذا الا مثل معاوضه القليل بالكثير ببيع او صلح فى دار الدنيا.هذا مع ان النيات مما لا يسئل عنها و لا يؤخذ بها فى شرعنا ما لم يقع و قال ابو الحسن الاول عليه السّلام:اذا مات المؤمن بكت عليه الملئكه و بقاع الارض التى كانت يعبد اللّه عليها و أبواب السماء التى كان يصعد اعماله فيها.

لؤلؤ:فیما ورد فی أن الموت بالخصوص مصفی للمؤمن المذنب من ذنوبه، مضافا الی ما مر فی تضاعیف أخبار تصفیه المؤمن بالبلایا و المحن فی الباب الثالث سیما فی لؤلؤ ما ورد فی أن اللّه اذا أراد بعبد خیرا عجل عقوبته فی الدنیا و فی أنه مصفی للکافر من حسناته،و فی تصحیح النفی فی قول المصلی فی الصلوه علی الفاسق:اللهم انا لا نعلم منه الا خیرا قال علیه السّلام:الموت مصفاه یصفی المؤمنین من ذنوبهم فیکون آخر الم یصیبهم کفاره آخر وزر بقی علیهم و یصفی الکافرین من حسناتهم فیکون آخر لذه او نعمه او راحه تلحقهم و هو آخر حسنه تکون لهم و قال:و یصفی الکافر یعنی الموت یصفی الکافر من حسناته فیکون آخر لذه و راحه تلحقهم و أما صاحبکم فقد تخلی من الذنوب تخلیا و صفی من الاثام تصفیه و خلص حتی نقی کما ینقی الثوب من الوسخ،و صلح لمعاشرتنا اهل البیت فی دارنا دار الابد و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:و لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول:لو أن المؤمن خرج من الدنیا و علیه مثل ذنوب اهل الارض لکان الموت کفاره تلک الذنوب و فی الفقیه قال الصادق علیه السّلام:الموت کفاره ذنب کل مؤمن و فی خبر قیل للصادق علیه السّلام:فما لنا نری کافرا یسهل علیه النزع عند سکرات الموت فقال ما کان من راحه المؤمن هناک فهو عاجل ثوابه و ما کان من شده فیمحضه من ذنوبه یرد الاخره نقیا نظیما مستحقا لثواب الابد لا مانع له دونه و ما کان من سهوله علی الکافر فلیوفی أجر حسناته فی الدنیا لیرد الاخره و لیس له الا ما یوجب علیه العقاب و ما کان من شده هناک علی الکافر فهو ابتداء عقاب اللّه بعد نفاد حسناته ذلکم بأن اللّه عدل لا یجور.

اقول:و یتفرع علی هذه الاخبار مثل ما مر فی الباب الثالث فی اللؤلؤ المشار الیه من أن اللّه اذا اراد بعبد خیرا عجل عقوبته فی الدنیا بالمصائب و البلایا و المحن حتی استوفی کل خطیئه عملها،جواز النفی للرجل فی قول:اللهم انا لا نعلم منه الا خیرا فی الصلوه علی من علم تشیعه و فسقه،الی حین الموت نظرا الی ان هذا الخیر منه معلوم و

ذنوبه و شروره مکفره لهذه الاخبار و لا اقل من احتماله و فیه الکفایه،هذا مع ان احتمال التوبه فی حقه الی وقت الموت کما علم صحتها فی الباب المشار الیه فی لؤلؤ و مما یدل علی فضل التوبه و یعلم منه سعه وقتها و غفران اللّه له،قائم فلا یبقی لنا العلم ببقاء ذنوبه المعلومه و الاستصحاب فی نحو المقام لا یثبت مضافا الی أن القول المزبور ناظر الی العلم القطعی لا الشرعی الحاصل من الاستصحاب،و احتمال جواز أن یعدله الشیطان عند صدمات الموت من الایمان الی الکفر،مع انه احتمال لا ینافی العلم المزبور،مدفوع بان اللّه لن یجعل لهم فی ایمان المؤمنین سبیلا و یحفظهم من ذلک کما تأتی فیه الایه و الروایه فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب العاشر و أجاب عنه بعض المحدثین المحققین بأن الاستصحاب معارض بأن الاصل فی أفعال المؤمن الصحه الی ان یعلم نقیضها و یأتی فی لؤلؤ ما ینتفع به المیت من عمل الاحیاء مزید بیان لجواز الاستثناء فی القول المزبور.

فی کیفیه علم ملک الموت بالاجال و ان له اعوانا یقبضون

لؤلؤ:فی کیفیه علم ملک الموت بآجال العباد،و فی أن لملک الموت أعوانا من الملئکه یقبضون الارواح و فی آجال البهائم،و فی معنی أن اللّه یتوفی الانفس-فی بعض نسخ الحدیث أن ملک الموت اذا وقع الیه نسخه الموت و المرض؛یقول:متی اقبض روح العبد و علی أی حال و هیئه ارفع؟یقول اللّه تعالی:یا ملک الموت هذا المعرفه للاجال علم غیبی لا یطلع علیه أحد غیری و لکن اعلمک اذا حان موته و اجله(اجعل ظ)لک علامات تقف علیه و ان الملک الذی موکل علی الانفاس یأتی الیه فیقول:تمت نفس فلان؛ و الذی علی أرزاقه و أعماله یقول:تم رزقه و عمله فان کان من السعداء تبین علی اسمه الذی هو مکتوب فی صحیفته التی عند ملک الموت خط من نور حول اسمه،و ان کان من الاشقیاء خط حول اسمه سواد،ثم لا یتم لملک الموت علم ذلک حتی تسقط ورقه من الشجره التی تحت العرش مکتوب علی ورقه اسمه فهینئذ یقبض روحه،و روی عن کعب أن اللّه تعالی خلق شجره تحت العرش علیها اوراق بعدد کل خلق فاذا انقضی اجل العبد و بقی من عمره اربعون یوما سقطت ورقته علی حجر عزرائیل،فیطلع بذلک

فیؤمر بقبض روح صاحبها و بعد ذلک یسمونه میتا فی السماء و هو حی فی الارضین اربعون یوما و یقال:ان صکا تنزل علی ملک الموت من عند اللّه تعالی فیها اسم من امر بقبض روحه و الموضع الذی یقبض،فیه و السبب الذی یقبض علیه و فی روایه قد سئل ملک الموت هل تعلم من تقبض؟ قال:لا انما هی صکاک ای کتاب تنزل من السماء:اقبض نفس فلان بن فلان.

اقول:و یعاضد هذا حدیث مر فی الباب السادس فی الفائده العاشره للصدقه و هو انه قال داووا مرضاکم بالصدقه و ما علی احدکم ان یتصدق بقوت یومه ان ملک الموت یدفع الیه الصک بقبض روح العبد فیتصدق فیقال له:رد الیه الصک،و فیه ذکر ابو اللیث السمرقندی تنزل قطرتان من تحت العرش علی اسم صاحبه احدیهما خضراء و الاخری بیضاء و اذا وقعت الخضراء علی ای اسم کان عرف انه شقی،و اذا وقعت البیضاء علی ای اسم کان عرف انه سعید و فیه و فی خبر یقال ان لملک الموت اعوانا یقومون بقبض الارواح الا یری انه روی ان رجلا القی علی لسانه اللهم اغفر لی و لملک الشمس فاستاذن هذا الملک ربه فی زیارته فلما نزل علیه قال انک تکثر الدعاء لی فما حاجتک؟قال حاجتی أن تحملنی الی مکانک فتسأل ملک الموت أن یخبرنی باقتراب اجلی قال:فحمله و اقعده مقعده من الشمس،ثم صعد الی ملک الموت و ذکر ان رجلا من بنی آدم القی علی لسانه أن یقول کلما صلی:اللهم اغفر لی و لملک الشمس و طلب منی ان أطلب منک أن تعلمه اجله متی قرب لیستعد له فنظر له ملک الموت فی کتابه و قال هیهات ان لصاحبک شأنا عظیما و انه لا یموت حتی یجلس مجلسک من الشمس قال قد جلس مجلسی فقال ملک الموت یؤتی رسلنا علی ذلک و هم لا یعلمون.

اقول:هذا الخبر و بعض ما یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ و من عظام الملئکه ملک الموت کقوله ان النبی صلّی اللّه علیه و اله رآه فی السماء الرابعه و هو عبوس الوجه ینظر فی لوح بین یدیه قد کتب فیه الاجال تدل علی أن الاجال مکتوبه له فی اللوح و هو عالم بها منه و سیأتی فی لؤلؤ مکالمه الارض مع المؤمن قصتان شبیهتان بهذه القصه و اما آجال البهائم ففی خبر أن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:البهائم کلها فی ذکر اللّه تعالی فاذا ترکوا ذکر

اللّه تعالی قبض اللّه ارواحهم،و لیس لملک الموت من ذلک شیء،و یقال لا ینزل ملک الموت الا للانبیاء و الرسل له خلیفه علی أرواح السباع و البهائم و قیل ان اللّه تعالی قابض الارواح و انما اضیف الی ملک الموت کما اضیف الموت الی القاتل و الی الامراض و علی هذا یدل قوله تعالی «اللّٰهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهٰا» و یأتی فی اللؤلؤ الاتی مزید وضوح لذلک و قال الصادق علیه السّلام فی جواب من سئله عن قول اللّه تعالی «اللّٰهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهٰا» و عن قول اللّه «قُلْ یَتَوَفّٰاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ» و عن قول اللّه «الَّذِینَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِکَةُ طَیِّبِینَ. الَّذِینَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِکَةُ ظٰالِمِی أَنْفُسِهِمْ» و عن قوله تعالی «تَوَفَّتْهُ رُسُلُنٰا» و عن قوله «وَ لَوْ تَریٰ إِذْ یَتَوَفَّی الَّذِینَ کَفَرُوا الْمَلاٰئِکَةُ» و قد تموت فی الساعه الواحده فی جمیع الآفاق ما لا یحصیه الا اللّه فکیف هذا؟:ان اللّه جعل لملک الموت اعوانا من الملئکه یقبضون الارواح بمنزله صاحب الشرطه له اعوان من الانس یبعثهم فی حوائجه فیتوفیهم الملئکه و یتوفیهم ملک الموت مع الملئکه مع ما یقبض هو و یتوفاه اللّه عن ملک الموت و فی الفقیه قال الصادق علیه السّلام قیل لملک الموت:کیف تقبض الارواح و بعضها فی المغرب و بعضها فی المشرق فی ساعه واحده فقال ادعوها فتجیبنی قال فقال ملک الموت ان الدنیا بین یدیّ کالقصعه بین یدی احدکم یتناول منها ما شاء و الدنیا عندی کالدرهم فی کف احدکم یقلبه کیف یشاء.

فی خلقه ملک الموت و کلامه مع الارواح

لؤلؤ:فی کیفیه خلقه ملک الموت؛و کلامه مع الارواح،و فی خلقه الموت و وصفه- فی بعض نسخ الحدیث عن مقاتل بن سلیمان أنه قال ان ملک الموت کان له سریر فی السماء السابعه،و قیل فی السماء الرابعه،خلقه اللّه من نور،و له سبعون ألف قائمه؛و له أربعه اجنحه مملوه جسده بالعیون و الالسنه،و لیس أحد من خلقه من الانسان و الطیور و کل ذی روح إلا و له فی جسده وجه و عین و ید بعددهم و إزائهم؛فیأخذ بتلک الید الروح و ینظر بالوجه الذی یحاذیه به،و کذلک یقبض روح المخلوق فی کل مکان؛فاذا ماتت نفس أحد من الدنیا ذهب عین من جسده،و قیل:له اربعه أوجه:الاول وجه کان من قدامه،و

الثانی علی رأسه و الثالث علی ظهره،و الرابع علی تحت قدمیه،فیأخذ ارواح الانبیاء و الملئکه علی وجه رأسه و أرواح المؤمنین من قدامه،و أرواح الکافرین من وراء الظهر،و ارواح الشیاطین و الجن من تحت قدمیه،و یقال ان اللّه تعالی أفنی الخلق کله من الناس و غیره بطمس تلک العیون التی فی جسد ملک الموت کلها.

اقول:یأتی عظم ملک الموت فی الخاتمه فی لؤلؤ و من عظام الملئکه عزرائیل و جبرائیل و فیه فی الخبر عن النبی صلّی اللّه علیه و اله أنه قال:لما خلق اللّه الموت حجبه من الخلایق بألف ألف حجاب،و عظمته اکثر من السموات و الارضین،و قد شد بسبعین ألف سلسله طولها مسیره ألف عام؛لا یقرب الملئکه و لا یعلمون مکانه الا و یسمعون صوته فی کلام عام،و لا یدرون ما هو الی وقت آدم،فلما خلق اللّه آدم سلط اللّه ملک الموت بالموت، فقال:یا رب ما الموت؟فأمر اللّه تعالی الحجب أن تنکشف فکشفت حتی رآه ملک الموت فقال للملئکه قفوا و انظروا هذا الموت،فوقفت الملائکه کلهم اجمعون،و قال للموت:

طر علیهم بالاجنحه کلها و افتح اعینک کلها؛فلما طار الموت فنظرت الملئکه فخرت مغشیا بألف عام فلما أفاقوا،قالوا:ربنا أخلقت اعظم من هذا خلقا؟ قال اللّه تعالی:انا خلقته و أنا اعظم منه و یذوق منه کل خلق فقال اللّه:یا عزرائیل قد سلطتک علیه،فقال:الهی بأی قوه آخذه فانه عظیم؟فأعطاه اللّه قوه،فاخذه ملک الموت فسکن،فقال الموت:

رب ائذن لی حتی أنادی فی السماء مره فأذن له فنادی الموت بأعلی صوته،فقال:أنا الموت الذی افرق بین کل حبیب و انا الموت الذی افرق بین المرء و زوجه.و انا الموت الذی افرق بین البنات و الامهات،و انا الموت الذی افرق بین الابن و الاباء و انا الموت الذی افرق بین الاخ و الاخوان،و انا الموت الذی:أقهر القوی من بنی آدم،و انا الموت الذی اخرب الدور و القصور و انا الموت الذی أطلبکم و لو کنتم فی بروج مشیده،و لم یبق مخلوق الا یذوقنی،و اذا نزل الموت علی احد قام من بین یدیه علی صورته ثم قالت النفس من انت و ما ترید؟فیقول:انا الموت أخرجک من الدنیا و أجعل اولادک یتیما و زوجتک أرمله،و مالک مورّثا بین و ارثک الذی لا یحبک فی الدنیا فانک لم تقدم خیرا لنفسک،الیوم جئت الیک و لا تفعل خیرا من بعدی فاذا سمع النفس حوّل وجهه الی الحائط

فیری الموت قائما بین یدیه فیحول وجهه الی الجانب الاخر.فیری الموت بین یدیه،فیقول الموت:ألم تعرفنی؟أنا الموت الذی قبضت روح والدک و أنت تنظر و لم تنفعه،الیوم آخذ روحک حتی ینظر أولادک و لم ینفعوک؛و أنا الموت الذی قد افنیت القرون الماضیه اکثر قوه منک.

فی کیفیه نداء الروح بعد خروجها

لؤلؤ:فیما تنادی به الروح بعد خروجها من الجسد فی بعض نسخ الحدیث و فی الخبر:اذا فارق الروح من البدن نودی من السماء بثلث صیحات:یا بن آدم أ ترکت الدنیا أم الدنیا ترکتک؟اجمعت الدنیا ام الدنیا جمعتک؟أ قتلت الدنیا أم الدنیا قتلتک؟و اذا وضع علی المغسل نودی بثلث:یا بن آدم این بدنک القوی لما اضعفک؟و این لسانک الفصیح لما اسکتک؟و این احبائک لما اوحشک؟و اذا وضع علی الکفن نودی بثلث:تذهب الی سفر بعید بغیر زاد،و تخرج من منزلک فلا ترجع ابدا،و تصیر الی بیت اهول،و اذا حمل علی الجنازه نودی بثلث:طوبی لک ان کان عملک خیرا،و طوبی لک ان کنت صحبک رضوان اللّه و ویل لک ان کنت صحبک سخط اللّه،و اذا وضع للصلوه نودی بثلاث:یا بن آدم کل عمل عملته تراه ساعه ان کان عملک خیرا تراه خیرا و ان کان شرا تراه شرا و اذا وضعت الجنازه علی شفیر القبر نودی بثلث:یا بن آدم کنت علی ظهری ضاحکا فصرت فی بطنی باکیا،و کنت علی ظهری فرحا فصرت فی بطنی حزینا،و کنت علی ظهری ناطقا فصرت فی بطنی ساکتا،و اذا أدبر الناس عنه یقول اللّه تعالی:یا عبدی بقیت فریدا وحیدا و ترکوک فی ظلمه القبر و قد عصیتنی لاجلهم،و أنا ارحمک الیوم رحمه یتعجب منه الخلائق و انا اشفق علیک من الوالده بولدها.

فی کرامات المؤمن بعد قبض الروح

لؤلؤ:فیما للمؤمن بعد أن قبض روحه من الکرامات و الالطاف من اللّه التی منها تکفینه بأکفان الجنه،و فی الاشاره الی مکان الروح بعد قبضه و قبل دخول القبر قال

فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها و هى فى الجسد فيختار الاخره فيغسله فيمن يغسله،و يقلبه فيمن يقلبه فاذا أدرج فى أكفانه و وضع على سريره خرجت روحه تمشى بين أقدام القوم قدما و تلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه،و يبشرونه بما اعد اللّه له من النعم.

اقول:تاتى روايات اخر فى مكان الروح قبل دخول القبر فى الباب العاشر فى لؤلؤ مكان الروح بعد أن قبضت و اما مكانها بعد دخولها القبر.فسيأتى فى الباب فى لؤلؤ سؤال منكر و نكير،و قال ثم ينزل بكفنه من الجنه و حنوطه حنوط كالمسک الاذفر فيكفن بذلک الكفن و يحنط ثم يكسى حله صفراء من حلل الجنه.

اقول:قد ورد فى فضل صوم اربعه و عشرين يوما من رجب أنه قال ثم يأخذ روحه فى تلک الحريره فيفوح منها رائحه ليستشمها أهل سبع السموات،و قال:ان المؤمن اذا حضره الموت،جائته الملئكه بحريره بيضاء،و قيل لابى ذر:فكيف ترى قدومنا على اللّه؟قال:أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله؛و اما المسيىء فكالابق يقدم على مولاه،و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله مستريح و مستراح منه،اما المستريح فالعبد الصالح استراح من غم الدنيا و ما كان فيه من العباده الى الراحه و نعيم الاخره،و اما المستراح منه،فالفاجر يستريح منه الملكان اللذان يحفظان عليه و خادمه و أهله و الارض التى كان يمشى عليها، و قد مر أنه قال فلا يزال فى راحه حتى يخرج نفسه و معه خمسمأه ملک أعوان معهم طنان الريحان و الحرير الابيض و المسک الاذفر،فيقولون:السلام عليک يا ولى اللّه ابشر فان ربک يقرئک السلام اما انه عنک راض و فى بعض نسخ الحديث فى الخبر عن النبى صلّى اللّه عليه و اله ان المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا و اقباله الى الاخره نزلت عليه ملئكه من السماء بيض الوجوه و كأن وجوههم كالشمس معهم اكفان من اكفان الجنه و حنوط من حنوط الجنه فيجلسون بعيدا منه مد البصر،ثم يجىء ملک الموت فيجلس عند رأسه فيقول اخرجى أيتها النفس المطمئنه الى مغفره اللّه تعالى و رضوانه قال النبى فتخرج و تسيل كما تسيل القطره من السماء فياخذونها و يضعون !فى ايديهم و يدرجونها فى تلک الاكفان و يخرج منه ريح المسک و ستأتى بقيه الكرامات و الالطاف من اللّه بالنسبه الى

المؤمن بعد ان قبض روحه الى أن يدخل الجنه فى اللئالى الاتيه و يأتى وصف ما أعد اللّه له فيها مع وصفها فى نفسها بعد ذلک.

فى تشییع الملئکه لنعش المومن

لؤلؤ فيما ورد فى تشييع الملئكه لنعش المؤمن و استغفارهم و شفاعتهم له و فى عددهم و فى قصه جنازه اسود كان يحب عليا قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:المؤمن اذا خرج من بيته شيعه الملئكه الى قبره يزدحمون عليه حتى اذا انتهى به الى قبره و فى خبر آخر قال:فاذا حمل سريره شيعه الملئكه و اندفعوا به اندفاعا و الشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان و لا سبيل و قال عليه السّلام:ثم يبعث اللّه له صفين من الملئكه غير القابضين لروحه،فيقومون سماطين ما بين منزله الى قبره يستغفرون له و يشفعون له،و قال عليه السّلام:اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملک الى قبره و فى خبر آخر قال اذا مات المؤمن شيعه الف ملک الى قبره و فى فضل سوره اذا زلزلت الارض قال ثم تشيع روحه الى الجنه سبعون الف ملک يبتدرون بها الى الجنه و قد مر أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله خرج فى جنازه سعد بلا رداء و لا حذاء فسئل عن ذلک،فقال و قد شيعه سبعون ألف ملک و فيهم جبرائيل عليه السّلام بلا رداء و لا حذاء فتأسيت بها و قال الصادق عليه السّلام:بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى ملاء من اصحابه و اذا اسود على جنازه تحمله اربعه من الزنوج اى السودان ملفوف فى كساء يمضون به الى قبره فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:على بالاسود فوضع بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعلى يا على هذا رياح غلام آل النجار فقال على و اللّه ما رآنى قط الا و حجل فى قيوده و قال يا على انى احبک قال فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يغسله و كفنه فى ثوب من ثيابه(ص)و شيعه و المسلمون الى قبره و سمع دويا شديدا فى السماء فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قد شيعه سبعون الف قبيل من الملئكه كل قبيل سبعون الف ملک و اللّه ما نال ذلک الا بحبک يا على قال و نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى لحده ثم أعرض عنه ثم سوى عليه اللبن فقال له اصحابه يا رسول اللّه رأيناک قد اعرضت عن الاسود ساعه،ثم سويت عليه اللبن فقال:نعم ان ولى اللّه قد خرج من

الدنیا عطشانا فتبادر الیه ازواجه من الحور العین بشراب من الجنه،و ولی اللّه غیور فکرهت أن أحزنه بالنظر الی أزواجه فأعرضت عنه.

فی صعود روح المومن الی السماء و ما یقول له البوابون

لؤلؤ:فی ان روح المؤمن بعد خروجه من الجسد یصعد به الی السماء حتی عرض علی ربه،و فیما یقول له البوابون و فی استقبال ارواح المؤمنین له و فیما یسئلونه عنه من احوال احیائهم-قال علیه السّلام فی حدیث:فاذا خرجت روحه خرجت کنحله بیضاء و وضعت فی مسکه بیضاء و من کل ریحان فی الجنه فأدرجت ادراجا و عرج بها القابضون الی سماء الدنیا قال:فیفتح له أبواب السماء و یقول له البوابون:حیاها اللّه من جسد کانت فیه،لقد کان یمر له علینا عمل صالح و نسمع حلاوه صوته بالقرآن قال فیبکی له أبواب السماء و البوابون لفقده و فی خبر آخر فینتهی بها الی باب السماء فیقول سکانها:ما أطیب رایحه هذه النفس و کلما صعدوا بها من سماء الی سماء قال اهلها مثل ذلک.قال:

فیصعد به الی عیش رحب به ملئکه السماء کلهم اجمعون و یشفعون له و یستغفرون له و یقول اللّه رحمتی علیه من روح و تلقاه أرواح المؤمنین کما یتلقی الغائب غائبه فیقول بعضهم لبعض:ذروا هذه الروح حتی تفیق،فقد خرجت من کرب عظیم و اذا هو استراح أقبلوا علیه یسئلونه و یقولون:ما فعل فلان و فلان؟فان کان قد مات بکوا و استرجعوا و یقولون:ذهبت به امه الهاویه فانا للّه و انا الیه راجعون فیقول اللّه:ردوا علیه فمنها خلقتهم و فیها اعیدهم و منها اخرجهم تاره أخری و فی خبر آخر قال علیه السّلام:و اذا مات المؤمن تلقاه أرواح المؤمنین کما یتلقی الغائب غائبه قد أقبلوا علیه یسئلونه عن فلان و فلان فان کان قد مات بکوا و استرجعوا و یقولون:ذهبت.امه الهاویه.و سیأتی فی هذا مزید أخبار فی الباب فی لؤلؤ ما یدل علی ما مر فی اللؤلؤ السابق و یعلم منه حال ارواح المؤمنین و قد مر أنه قال فاذا أدرج فی أکفانه،و وضع علی سریره خرجت روحه تمشی بین اقدام القوم قدما و تلقاه ارواح المؤمنین یسلمون علیه و یبشرونه بما اعد اللّه له من النعم،و فی بعض نسخ الحدیث:فیأخذونها و یضعون فی ایدیهم و

یدرجونها فی تلک الاکفان و یخرج منه ریح المسک قال و ما یصدرون من ملئکه الا قالوا و ما هذه الریح الطیبه فیقولون:هذا روح فلان و یذکرونه بأحسن اسمائه التی کان یدعی بها و اذا انتهوا بها الی السماء فتحت لها ابواب السماء و شیعوها من کل سماء ملئکه حتی ینتهوا بها الی السماء السابعه فینادی مناد من قبل اللّه تعالی:اکتبوا کتابه فی علیین و ردوه الی الارض فاننا «مِنْهٰا خَلَقْنٰاکُمْ وَ فِیهٰا نُعِیدُکُمْ وَ مِنْهٰا نُخْرِجُکُمْ تٰارَةً أُخْریٰ» و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ مکان الروح بعد أن قبضت و قبل دخوله القبر کیفیه صعود روح الکافر و المجرم الی السماء،و قال علیه السّلام فی حدیث آخر:فتخرج کالطیب من المسک حتی یتناوله بعض یعنی القابضین من بعض فینتهی بها الی باب السماء فیقول سکانها:

ما اطیب رایحه هذه النفس و کلما صعدوا بها من سماء الی سماء قال أهلها مثل ذلک حتی یأتوا بها الی الجنه مع أرواح المؤمنین فیستریح من هم الدنیا،و فی خبر فینقطع عنه اهوال الدنیا و ما کان تجاوز فیها.

فی مکالمه الارض مع المومن

لؤلؤ:فی مکالمه الارض مع المؤمن و فی استدعاء کل بقعه منها من اللّه أن یجعله فیها و فی بیان الحفره التی قضاها اللّه له،و فی بیان الطینه التی تبقی من بدن الانسان بعد فنائه، و فی عله غسل المیت و صیرورته جنبا بالموت-عن ابی بصیر فی حدیث أنه قال له علیه السّلام:جعلت فداک فأین ضغطه القبر؟فقال:هیهات ما علی المؤمنین(المؤمن خ ل)منها شیء و اللّه ان هذه الارض لتفتخر علی هذا فتقول وطأ علی ظهری و تقول له الارض لقد کنت احبک و انت تمشی علی ظهری فاذا ولیتک فستعلم ما ذا أصنع بک فتفسح له مد بصره و قال:فاذا بلغوا به القبر فوثبت الیه بقاع الارض کالریاض الخضر فقالت کل بقعه منها اللهم اجعله فی بطنی فیجاء به حتی یوضع فی الحفره التی قضی اللّه له،و هو التربه التی خلق منها،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی بیانه:ان النطفه اذا وقعت فی الرحم بعث اللّه ملکا فاخذ من التربه التی یدفن فیها فماثها فی النطفه فلا یزال قلبه یحن الیها حتی یدفن فیها.

اقول:قد ورد فی الحدیث فی سر تخلیط التراب فی النطفه ما حاصله ان لماء الرجل

صفات و كيفيه تضاد صفات ماء المرأه و كيفيته فلاجل ذلک التضاد يمتنعان عن الامتزاج و الخلط فى الرحم و لما كان للتراب خاصيه و تأثير فى امتزاجهما يأمر اللّه ملكا فيأخذ شيئا من التربه التى يدفن فيها و يخلطه فى النطفه فيمتزجان و قال عليه السّلام:لما خلق اللّه آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها،فوعد ان يرد فيها ما أخذ منها و فى بعض نسخ الحديث ان اللّه تعالى خلق ملكا موكلا بكل مولود،و يقال له ملک الارحام فاذا ولد المولود امر أن يدرج فى النطفه فى رحم امه من تراب الارض التى يموت عليها فيدور حيثما يدور حتى يعود الى موضع تربته فيموت فيها،و على هذا يدل قوله تعالى: «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ» و على هذا حكايه و هى أن ملک الموت كان يظهر فى الزمان الاول فدخل يوما على سليمان بن داود عليه السّلام فاحد النظر فى شاب عنده فارتعد الشاب منه،فلما غاب ملک الموت قال الشاب يا نبى اللّه لو رأيت ان تامر الريح فتحملنى الى الصين،فامر الريح فحملته الى الصين،فعاد ملک الموت الى سليمان عليه السّلام فسئله عن سبب نظره الى الشاب فقال انى امرت أن اقبض روحه فى ذلک اليوم فى الصين و فى روايه أخرى ان ملک الموت مر على سليمان عليه السّلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه،فقال الرجل:من هذا؟قال ملک الموت:فقال كانه يريدنى فمر الريح ان يحملنى و يلقينى بالهند،ففعل فقال ملک الموت دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ أمرت أن اقبض روحه بالهند و هو عندک،و عن عمار أنه قال سئل ابو عبد اللّه(ع)عن الميت هل يبلى جسده؟ قال نعم حتى لا يبقى لحم و لا عظم الا الطينه التى خلق منها فانها لا تبلى تبقى منه فى القبر مستديره حتى يخلق منها كما خلق اول مره، قال فى الانوار و قوله:«مستديره»الظاهر أنه ماخوذ من دار يدور دورا يعنى منتقله من حال الى حال و من شأن الى شأن فى جميع مراتب التغيير لكنها باقيه فى ذاتها حتى يخلق منها كما خلق اول مره؛و قد تفسر بمعنى مدوره بناء على صيرورتها بسيطه؛او يجعل كنايه عن كثره استعدادها بناء على ان الدائره اوسع الاشكال،و لا يخفى ما فى هذين من التكلف و الركاكه.

و عن ابى عبد الله عليه السّلام عن أبيه قال ان اللّه خلق خلاقين فاذا أراد أن يخلق خلقا

امرهم فاخذوا من التربه التی قال فی کتابه «مِنْهٰا خَلَقْنٰاکُمْ وَ فِیهٰا نُعِیدُکُمْ وَ مِنْهٰا نُخْرِجُکُمْ تٰارَةً أُخْریٰ» فعجن النطفه بتلک التربه التی یخلق منها بعد ان اسکنها الرحم اربعین لیله، فاذا تمت له اربعه اشهر قالوا یا رب نخلق ما ذا ؟فیأمرهم بما یرید من ذکر او انثی ابیض او اسود.فاذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفه بعینها منه کائنا ما کان صغیرا او کبیرا ذکرا أو انثی،فلذلک یغسل المیت غسل الجنابه،و سئل الصادق علیه السّلام لای عله یغسل المیت قال:یخرج منه النطفه التی خلق منها تخرج من عینیه او من فیه،و قال:

إن المخلوق لا یموت حتی تخرج منه النطفه التی خلق منها من فیه او من غیره،و قال:

یغسل المیت لانه جنب و لتلاقیه الملئکه و هو طاهر؛و فی روایه،أن رجلا سئل ابا- جعفر علیه السّلام عن المیت لم یغسل غسل الجنابه ؟قال علیه السّلام:اذا خرجت الروح عن البدن خرجت النطفه التی خلق منها بعینها منه کائنا ما کان صغیرا او کبیرا ذکرا او انثی فلذلک یغسل غسل الجنابه،و قال العلامه المجلسی علیه الرحمه فی تفسیر هذا الحدیث:بیان:خلاقین ای ملائکه خلاقین و الخلق هنا بمعنی التقدیر لا الایجاد و ظاهره خروج المنی الاول بعینها من فیه أو عینه و یمکن أن یحفظ اللّه تعالی جزء من تلک النطفه مده حیاته،و یحتمل أن یکون المراد أن هذا الماء من جنس النطفه فعله الغسل مشترکه و قال فی الانوار فان قلت کیف طریق التوفیق بین الخبرین ؟حیث ان ظاهر الاخیر ان تلک النطفه لا تصل معه الی القبر بل تخرج منها حال الموت اما قبل خروج الروح او بعده و فی الاخبار انها تخرج تاره من عینه بهیئه الدموع و اخری من فمه کالزبد ؟قلت:یمکن أن یقال فی وجه الجمع امران:

الاول ان الخارج منها حال الموت هو نطفه المنی و من ثم اوجبت الغسل و الذی یبقی معه فی القبر انما هو التراب الذی یؤتی به الی النطفه و یمزج معها و الثانی ان یکون الخارج منه وقت الموت بعض تلک النطفه،و الباقی بعض آخر و قوله علیه السّلام:و لذلک یغسل المیت غسل الجنابه المراد به أن یغسل غسلا کغسل الجنابه فی هیئته و ترتیبه و ان کان ینوی فیه غسل الاموات لا غسل الجنابه.

اقول:و لا یخفی ما فی بعض ما ذکره و یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ خبر دافع لشبهه الاکل و الماکول مزید بیان لهذه الطینه الباقیه و الاقوال فیها و

فی حدیث اذا قضی اللّه

ص :246

لرجل ان یموت فی بلده جعل له الیها حاجه.

اذا ما حمام المرء کان ببلده

دعته الیها حاجه فیطیر

فی احواله بعد ادخاله القبر

لؤلؤ:فی احوال المؤمن بعد ان ادخل القبر،و فیما له من الالطاف الالهیه من حضور رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و الائمه علیهم السلام و خیار صحابتهم رضی اللّه عنهم فیه کعند موته کما مر و من فتح الباب الی الجنه من قبره،و ادخال الانوار و انواع الریاحین و الموائد فیه و افراشه له من فروش الجنه،و دخول برد الجنه،و نفخاته و الحور علیه قال علیه السّلام فی حدیث:فاذا وضع فی قبره رد الیه الروح الی ورکیه،ثم یسئل عما یعلم فاذا جاء بما یعلم فتح له ذلک الباب الذی اراه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فیدخل علیه من نورها و بردها و طیب ریحها،و فی خبر آخر قال:فاذا دخل قبره وجد جماعتنا هناک و اذا جاء منکر و نکیر قال أحدهما للاخر:هذا محمد و علی و الحسن و الحسین صلوات اللّه علیهم و خیار صحابتهم بحضره صاحبنا فلیصغ لهم فیاتیان فیسلمان علی محمد صلّی اللّه علیه و اله سلاما مفردا الی أن قال ثم یسلمان علی سائر من معنا من اصحابنا ثم یقولان قد علمنا یا رسول اللّه زیارتک فی خاصتک لخادمک و مولاک،و لو لا ان اللّه یرید اظهار فضله بهذه الحضره من املاکه من سمعنا من ملئکته بعدهم لما سئلناه و لکن أمر اللّه لا بد من امتثاله ثم یسئلانه و قال علیه السّلام:فینادی مناد من السماء افرشوا له فی قبره بابا الی الجنه و البسوه من ثیاب الجنه حتی یأتینا و ما عندنا خیر له،و فی خلاصه المنهج ان المؤمن اذا وقع فی حفرته ناداه ربه تلطفا به:عبدی ترکوک احباءک و الذین عصیتنی لهم وحیدا فی لحدک و حفرتک و أنا أرحمک الان رحمه تعجب منها الخلایق بأجمعهم فیقول للملائکه:اذهبوا الی عبدی و تصلون قلبه؛و افتحوا له فی قبره بابا الی الجنه و وسعوا قبره و املؤه نورا و ادخلوا علیه انواع الریاحین و الموائد من الطعام و الشراب ثم اترکوه لی أنا مونسه الی یوم القیمه،و قال فاذا وضع فی قبره فتح له باب من ابواب الجنه یدخل علیه من روحها و ریحانها،فلا یزال نفخه من الجنه تصیب جسده یجد لذتها و طیبها و یری مقعده فیها

و قال و ان فی القبر نعیما یوفر به حظوظ اولیائه فیدخل علیه من نورها و بردها و طیب ریحها و قال امیر المؤمنین علیه السّلام یفتح لو لی اللّه من منزله من الجنه الی قبره تسعه و تسعون بابا یدخل علیه روحها و ریحانها و طیبها و لذتها و نورها الی یوم القیمه فلیس شیء أحب الیه من لقاء اللّه قال فیقول یا رب عجل علیّ قیام الساعه حتی أرجع الی أهلی و مالی و یأتی فی اللؤلؤ الاتی بعد هذا اللؤلؤ ما للمؤمن من توسعه القبر له،و ما یقال له بعد ذلک و غیر- هما و یأتی فی الباب فی لئالی صفه جنتی الدنیا اللتین ثالثهما القبر کما مر کثیر اخبار فیما للمؤمنین فی تلک النشأه من أنهم فی قبورهم یتزاورون،و یتعارفون و یتحدثون حلقا حلقا و یتسائلون و فی حجرات فی الجنه و فی شجرها یأکلون من طعامها و یشربون من شرابها و یلبسون من لباسها و یناکحون و ینامون فیها و یزورون اهلهم فی الدنیا الی غیر ذلک مما أعد اللّه لهم الی ان یدخلوا الجنه.

فی سئوال القبر و مکان الروح فی الجسد بعد الاعاده

لؤلؤ:فی سؤال المنکر و النکیر عن المؤمن فی القبر و فی انه یغضب من سؤالهما و فی مکان الروح بعد اعادته فی الجسد فیه،و فیما یقولان له بعد الجواب و فیما یفعلانه له من توسعه قبره،و مقدارها و غیرها و فیما یرید انه ایاه مما اعد اللّه له مضافا الی ما مر فی بعض نسخ الحدیث قال علیه السّلام فیردون روحه الی جسده و یأتیه الملکان فیقولان له من ربک و من رسولک فیقولان ما تقول فی هذا الذی کان فیکم فیقول:هو رسول اللّه انزل القرآن علیه و آمنت به و صدقته فینادی ملک من السماء صدق عبدی فأفرشوا له فراشا من الجنه و ألبسوه من لباس الجنه و افتحوا له بابا من الجنه قال یأتیه من ریحها و طیبها و وسع له فی قبره مد بصره و فیه فاللّه اعاد الروح علی جسده.

و اختلف الروایات فیه قال بعضهم تجعل الروح فی جسده کما کان فی الدنیا و یجلس و یسئل،و قال بعضهم یکون السؤال من الروح دون الجسد و قال بعضهم یدخل الروح فی جسده الی صدره،و قال آخرون یکون الروح بین جسده و کفنه ففی ذلک قد جائت الاثار و الصحیح عند اهل العلم ان یقر العبد بعذاب القبر و لا ینکر.

اقول:تاتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفه المنکر و النکیر؛روایه تدل علی أنهما یدخلان الروح الی حقوته فیقعد انه و یسئلانه و مر فی اللؤلؤ السابق أنه اذا وضع فی قبره رد الیه الروح الی ورکیه ثم یسئل و مرت الاشاره الی مکان الروح بعد قبضه،و قبل دخول القبر فی لؤلؤ ما للمؤمن بعد ان قبض روحه،و مر ان عزرائیل یلقنه الشهاده عند موته،و ان اللّه یوفقه للجواب و مر أن النکیرین یقولان لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:لو لا ان اللّه یرید اظهار فضله بهذه الحضره من أملاکه لما سئلناه،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اذا وضع الرجل فی قبره أتاه ملک عن یمینه و ملک عن یساره و أقیم الشیطان بین عینیه عیناه من نحاس،فیقال له:کیف تقول فی الرجل الذی کان بین ظهرانیکم؟قال فتفزع له فزعه فیقول اذا کان مؤمنا:عن محمد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله تسئلانی؟فیقولان له:نم نومه لا حلم فیها و یفسح له فی قبره؛الخبر.و قال فی خبر:ان المؤمن لیغضب یعنی من سؤال النکیرین عنه حتی ینتقض من الازلال توکلا علی اللّه من غیر قرابه و لا نسب،فیقول:ربی و ربکم اللّه الی ان قال:یقولان له انظر ما ذا تری عند رأسک فاذا هو بمنازله من الجنه و أزواجه من الحور العین،قال:فیثب وثبه لمعانقه الحور العین الزوجه من أزواجه فیقولان له:

یا ولی اللّه ان لک اخوه و اخوات لم یلحقوا فنم قریر العین کعاشق فی حجلته الی یوم الدین فیفرش له و یبسط و یلحد و قال الصادق علیه السّلام فی حدیث:فاذا دخل قبره جائه منکر و نکیر فیقعدانه و یقولان له:من ربک و ما دینک و من نبیک؟فیقول ربی اللّه و محمد نبیی و الاسلام دینی و یفسحان له:من قبره مدّ بصره و یأتیانه بالطعام من الجنه و یدخلان علیه الروح و الریحان،و ذلک قوله عز و جل: «فَأَمّٰا إِنْ کٰانَ مِنَ الْمُقَرَّبِینَ فَرَوْحٌ وَ رَیْحٰانٌ» فی قبره «وَ جَنَّهُ نَعِیمٍ» و قال الکاظم علیه السّلام یقال للمؤمن فی قبره:من ربک؟قال:فیقول:اللّه فیقال له:ما دینک؟ فیقول:الاسلام فیقال له:من نبیک؟فیقول:محمد صلّی اللّه علیه و اله فیقال له:من امامک؟ فیقول:

فلان فیقال:کیف علمت بذلک؟فیقول:امر هدانی اللّه له و ثبتنی علیه فیقال له:نم نومه لا حلم فیها نومه العروس،ثم یفتح له باب فیدخل علیه من روحها و ریحانها فیقول:یا رب عجل علیّ قیام الساعه لعلی أرجع الی اهلی و مالی،و اما مقدار ما یوسع للمؤمن قبره بعد الجواب؛فقد وقع الاختلاف فیه فی الاخبار عنهم(ع)لاختلاف مراتب المؤمنین فی

الدرجات ففى حديث مر قال عليه السّلام:فيفسحان له من قبره مد بصره،و فى آخر فيوسع له مد بصره،و قال عليه السّلام:و فسحه مسيره سبعين عاما،و قال:ثم يفتح له عن أمامه مسيره شهر و عن يمينه و عن يساره،و قال عليه السّلام:يفسح له قبره سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا،و قال عليه السّلام:و يفسح له فى قبره تسعه أذرع و قال:سبعه اذرع و قال عليه السّلام:ثم يبعث اللّه اليه ملكا فيضرب بجناحه عن يمينه و شماله و من بين يديه و من خلفه فيوسع من كل طريق اربعين فرسخا،و يشعل له فى كل طريق اربعين نورا فاذا قبره يستدير بالنور ثم يدخل عليه منكر و نكير،و قال عليه السّلام:

فيقول اللّه للملئكه:اذهبوا و وسعوا قبره و املؤه نورا.و قال عليه السّلام فى فضل كل يوم من شهر رجب من صام من رجب سبعه و عشرين يوما اوسع اللّه عليه القبر مسيره اربعمأه عام،و ملاء جميع ذلک مسکا و عنبرا،و فى فضل كل يوم من شهر رمضان،قال:و يوم احد و عشرين يوسع اللّه عليكم القبر ألف فرسخ،و اماما يقولان له بعد توسعه قبره و تمهيد ما مر له من النعم و الالطاف،ففى خبر مرّ هنا،فيقال له:نم نومه لا حلم فيها نومه العروس و فى آخر يقال له:نم نومه العروس،فنم نومه لا حلم فيها و قال عليه السّلام:يقال له:نم نومه العروس على فراشها و قال عليه السّلام:يقال له نم نومه العروس فى مقابرهم؛و قال عليه السّلام:

يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم و قال عليه السّلام:فيقولان له:نم نومه لا حلم فيها و قال:فيقولان له:فنم قرير العين كعاشق فى حجلته كما مر هنا،و قال عليه السّلام:فو اللّه ما صبى قد نام مدللا بين امه و ابيه بأثقل نومه منه.

فى تجسم اعمال المومن فى قبره و مكالمه الروح مع الجسد

لؤلؤ:فى تجسم اعمال المؤمن فى قبره بصوره رجل حسن الثياب،طيب الريح احسن ما يكون خلقا و خلقا و سرورا و بشاره،و فى مكالمه الروح مع الجسد فى القبر بعد مفارقته له فى بعض نسخ الحديث قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:فى حديث ثم يأتيه رجل حسن الثياب طيب الريح فيقول له:ابشرک بالذى بشرک ربک فيقول:من انت رحمک اللّه ما رأيت فى الدنيا احسن منک؟فيقول الرجل:أنا عملک الصالح و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:ان ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من ايام الدنيا،و اول يوم من ايام الاخره،مثل له ماله و ولده و عمله،

فیلتفت الی ماله فیقول:و اللّه انی کنت علیک حریصا شحیحا فما لی عندک؟فیقول:خذ منی کفنک فیلتفت الی ولده،فیقول:و اللّه انی کنت لکم محبا و انی کنت علیکم محامیا فما ذا عندکم؟فیقولون:نؤدیک الی حفرتک و نواریک فیها،قال:فیلتفت الی عمله فیقول:و اللّه انی کنت فیک لزاهدا و ان کنت علیّ لثقیلا فما عندک؟فیقول:انا قرینک فی قبرک و یوم نشرک حتی اعرض انا و انت علی ربک؟قال:فان کان للّه ولیا أتاه اطیب الناس ریحا و أحسنهم منظرا و أحسنهم ریاشا،فیقال:ابشر بروح و ریحان و ریحان و جنه نعیم و مقدمک خیر مقدم فیقول له:من انت؟فیقول انا عملک الصالح ارتحل من الدنیا الی الجنه،و قد مر فی ذلک مرید وضوح فی الباب السادس فی لؤلؤ ادخال السرور علی المؤمن، و یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ و مما یظهر علی المیت فی قبره و یکون معه الی یوم القیمه اعماله السیئه،لتجسم الاعمال في المقام منا بسط بسیط و فی بعض نسخ الحدیث قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:اذا خرج الروح من بنی آدم و مضی ثلثه ایام یقول الروح:یا رب ائذن لی حتی امشی الی جسدی الذی کنت فیه فیأذن اللّه تعالی له فیجیء الی قبره فینظر من بعید و قد سال الماء من بدنه و منخریه و من فمه،فیبکی بکاء طویلا ثم یقول یا جسدی المسکین و یا حبیبی أما تذکر ایام حیاتک بهذه المنزله الموحشه و البلاء و الغم و الکربه و الحزن و الندامه؟ثم یمضی،فاذا کانت خمسه ایام یقول:رب ائذن لی حتی أنظر الی جسدی فیأذن اللّه تعالی فیأتی الی قبره،و ینظر من بعید و قد سال الدم من منخریه و من فمه و من أذنیه صدید و قیح فیبکی بکاء طویلا ثم یقول یا جسدی أما تذکر ایام حیوتک بهذا المنزل الغم و الهم و المحنه و الحیه و العقارب و اکل الدیدان جلدک و فرق اعضائک؟ثم یمضی،فاذا کانت سبعه ایام؛فیقول:یا رب ائذن لی حتی امشی و انظر الی جسدی فیأذن اللّه تعالی فیأتی الی قبره و ینظر من بعید و قد وقع فیه الدود فیبکی بکاء طویلا و یقول:یا جسدی المسکین اتذکر ایام حیاتک و اولادک و اقربائک و عزتک و غرورک و این اخوانک و این رفقائک و این جیرانک الذین کانوا یرضونک فی جوارک؟الیوم یبکون علیّ و علیک الی یوم القیمه و روی فی«الجنه»اذا مات المؤمن دارت روحه حول داره شهرا ینظر الی ما خلفه من ماله کیف یقسم ماله و کیف یؤدی دیونه،

و اذا انقضى شهر يرجع الى الحفر،و تدور حول قبره سنه،و تنظر من يدعو له و من يحزن،فاذا تمت سنه رفعت روحه الى حيث تجتمع فيه الارواح الى يوم ينفخ فى الصور و فى بعض نسخ الحديث و يقال يفنن المؤمن فى قبره سبعه ايام و الكافر اربعون يوما.

فى احوال الروح بعد عذاب القبر

لؤلؤ:فى احوال الروح فى عالم البرزخ بعد فراغه من عذاب القبر،و ثوابه الذين هما على هذا البدن،و سنذكر مكان روح المؤمن و مأواه و زيارته لاهله و غير ذلک مما يدل على هذا فى اللئالى الاتيه و نذكر مكان روح الكافر و اهواله فى الباب العاشر قال فى الانوار:

الامر السابع فى حال الروح بعد عذاب القبر،قد تحقق ان السؤال فى القبر و ضغطته و بعض انواع عذابه انما هو على هذا البدن فاذا فرغت الروح عن هذا العذاب او الثواب لانه كما قال القبر اما روضه من رياض الجنان و اما حفره من حفر النيران انتقلت الى سعاده أخرى او شقاوه كالاولى فدخلت فى قوالب مثل هذه القوالب و الهياكل الا انها ألطف منها و أرق و هى عالم بين المجردات و الماديات قدرها اللّه سبحانه و تعالى بذلک القالب على الطيران فى الهواء و قطع المسافات البعيده بالزمان القليل فاذا دخلت فى ذلک القالب طارت به الى عالم الارواح،فان كانت مؤمنه مضت الى وادى السلام و هى جنه الدنيا خلقها اللّه تعالى فى ظهر الكوفه و غيبها عن ابصار الناظرين و فيها ارواح المؤمنين التى فى القوالب المثاليه و هم يتنعمون فيها بكل ما فى الجنه الاخره فان فى هذه الجنه الاثمار و الانهار و الوالدان و الحور العين و الشراب و السلسبيل و أنهار اللبن و العسل و انواع الحلى و الحلل فهم يأكلون و يشربون و ينكحون و يجلسون حلقا حلقا يتحاكون و يتكلمون و قال فيه ايضا الروح جسم رقيق موادى مأخوذ من الريح و يدل على ذلک أنه يخرج من البدن و يرد اليه و هى الحساسه الفعاله الا انه الطف منه ليست فى كثافه الماديات و لا فى لطافه المجردات بل هى ذات وجهين و واسطه بين العالمين،و هذا ما قاله طائفه من اساطين الحكماء كافلاطون و اتباعه من ان فى الوجود عالما مقداريا غير العالم و هو واسطه بين عالم المجردات و عالم الماديات ليس فى تلک اللطافه و لا فى هذه الكثافه،فيه ما للاجسام و الاعراض من الحركات

و السکنات و الاصوات و الطعوم و الروائح و غیرها مثل قائمه بذواتها معلقه لا فی ماده و هو عالم عظیم الفسحه و سکانه علی طبقات متفاوته فی اللطافه و الکثافه و قبح الصوره و حسنها و لابدانهم المثالیه جمیع الحواس الظاهره و الباطنه فیتنعمون و یتألمون باللذات و الالام النفسانیه و الجسمانیه،و قد نسب العلامه(ره)فی شرح حکمه الاشراق القول بوجود هذا العالم الی الانبیاء و الاولیاء و المتألهین من الحکماء،و قال شیخنا البهائی عطر اللّه مرقده و هذا و ان لم یقم علی وجوده شیء من البراهین العقلیه لکنه قد تأید بالظواهر النقلیه و عرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقیه و تحققوه بمشاهداتهم الکشفیه، و أنت تعلم أن ارباب الارصاد الروحانیه اعلی قدرا و أرفع شأنا من اصحاب الارصاد الجسمانیه و کما أنک تصدق هؤلاء فیما یلقونه الیک من خفایا الهیئات الفلکیه فحقیق أن تصدق اولئک ایضا فیما یتلونه علیک من خبایا العوالم القدسیه الملکیه،و قال الشهید(ره)فی الذکری بعد ایراد جمله مما یتعلق بالبرزخ من سؤال القبر و عذابه، ما ملخصه ذا:دل القرآن العزیز علی بقاء النفس بعد الموت بناء علی تجردها و علیه کثیر من الاصحاب و من المسلمین أو علی تعلقها بأبدان و هو المروی فی عده روایات بأسانید متکثره من الجانبین ثم ذکر طائفه من الاخبار فی ذلک و قال السید المرتضی(ره) فی التحفه السنیه بعد الاشاره الی ما ورد فی عده روایات من الطرفین:ان المیت یعلم بالزائر و یأنس و یفرح به و فی کل هذه اشارات الی بقاء النفوس الناطقه بعد خراب الابدان و هو مذهب اکثر العقلاء من الملیین و الفلاسفه،و لم یحک الخلاف فیه الا عن القائلین بأن النفس هی المزاج او الدم و أمثالهم ممن لا یعبؤبهم و ان لها فی برزخها تلذذا و تألما و هذا ایضا مما نقل علیه اجماع اکثر الملل فی الجمله و لم ینکره من المسلمین الا شرذمه قلیلون و فی شواهد الکتاب و السنه المتواتره فی المقامین ما یقطع العذر،و فی کثیر منها دلاله علی معاودتها الی هذه الابدان او لا تامه أو ناقصه ثم تعلقها بأبدان مثالیه مشابهه لها تسهل علیها الحرکات الصعودیه و النزولیه مع بقاء نوع التفات لها الی الابدان الاصلیه و ان تفرقت اجزائها و لیس فی شیء من ذلک ما یخالفه العقل و لا یتوقف القول به علی القول بتجرد النفس بل یستقیم علی عدمه ایضا کل ذلک ان کان

ممن محض الایمان محضا او محض الکفر محضا و أما الباقون فیلهی عنهم کما استفاضت به الاخبار.

اقول:یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما یسئل عن المیت فی قبره کلام من السید الجزائری فی المراد بالملهو عنهم ثم اقول فابکار بعض لهذا العالم و تنعم الروح فیه او تعذیبها فیه مستدلا بأن الروح عرض لا یجوز ان تتنعم،من المزخرفات القولیه، مخالف للضروره الدینیه،و الاقوال السابقه و الایات و الاخبار القطعیه بل المتواتره الماضیه فی اللئالی السالفه و الاتیه،فان الظاهر من مجموعها کظهور الشمس فی رابعه النهار،ان الروح باق لا فناء له و أن له فی القبر و بعده الی یوم القیمه تنعما و عذابا فی القولب المثالیه فی الامکنه التی یأتی بیانها للمؤمن هنا،و للکافر و النصاب و أضرابهم فی الباب العاشر مع مزید بیان و بسط منافی ذلک فی لؤلؤ ما یظهر للمیت فی قبره و یکون معه الی یوم القیامه و فی لؤلؤ أحوال الکفار و المجرمین بعد الفراغ من عذاب القبر و أنی لهم الفراغ؟و یکفی فی هذا مضافا الی ما فی کل واحد من اللئالی الاتیه سیما ما فی لؤلؤ أن لارواح المؤمنین جنتین،و فی لؤلؤ بعده من الاخبار الکثیره و القصص المنیعه،من الذین رأوه فی حال حیاتهم الداله علی هذا،قوله تعالی «وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْیٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ بِمٰا آتٰاهُمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ یَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِینَ لَمْ یَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاّٰ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لاٰ هُمْ یَحْزَنُونَ» و قوله تعالی «وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ یُقْتَلُ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ أَمْوٰاتٌ بَلْ أَحْیٰاءٌ وَ لٰکِنْ لاٰ تَشْعُرُونَ» اذ هذا لیس للمقتول فقط لعدم القول به،و قوله علیه السّلام:الناس نیام فاذا ماتوا انتبهوا،و قول الصادق علیه السّلام فی جواب من قال له خلقنا للفناء:خلقنا للبقاء و انما نتحول من دار الی دار،و قوله فی الایه المذکوره هم و اللّه شیعتنا اذا دخلوا الجنه یعنی جنه الدنیا،و استقبلوا الکرامه:فو اللّه استبشروا بمن لم یلحق بهم من اخوانهم من المؤمنین فی الدنیا الا خوف علیهم و لا هم یحزنون و یدل علیه من الکتاب ایضا قوله: «وَ أَمَّا اَلَّذِینَ سُعِدُوا فَفِی اَلْجَنَّهِ خٰالِدِینَ فِیهٰا مٰا دٰامَتِ اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ» لان السموات انما کانتا فی عالم البرزخ و لیستا فی القیمه و بعدها و تأتی فی الباب العاشر فی اللؤلؤتین المشار الیهما هنا و فی لؤلؤ أن القبر و السجین لاهل العذاب ایضا محل اقامه و عذاب،لذلک

دلائل اخرى،اذ لا قائل بالفرق بين نوعى الارواح.

فى حال ارواح المومنين فى البرزخ

لؤلؤ:فيما يدل على ما مر فى اللؤلؤ السابق،و يعلم منه حال ارواح المؤمنين فى البرزخ مضافا الى ما مر فيه،قال الصادق عليه السّلام:ان أرواح المؤمنين لفى شجر من الجنه يأكلون من طعامها،و يشربون من شرابها و يقولون:ربنا أقم الساعه لنا و انجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرنا بأولنا،و قال ابو ولاد:قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:جعلت فداک يروون أن ارواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر حول العرش؟فقال:لا.المؤمن اكرم على اللّه من ان يجعل روحه فى حوصله طير و لكن فى ابدان كأبدانهم و قال ابو بصير سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن ارواح المؤمنين فقال:فى حجرات من الجنه يأكلون من طعامها،و يشربون من شرابها و يقولون:ربنا أقم لنا الساعه،و قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين انها فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنه و تأوى الى قناديل تحت العرش،فقال:

لا اذا ما هى فى حواصل طير قلت فاين هى قال فى روضه كهيئه الاجساد فى الجنه و فى حديث فى الشهيد قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:و يجعل اللّه روحه فى حواصل طير اخضر يستريح فى الجنه حيث يشاء يأكل من أثمارها و يأوى الى قناديل من ذهب معلقه بالعرش،و فى جمله من الروايات فى وصف الشيعه قال عليه السّلام و فى قبورهم يتزاورون يعنى بعضهم مع بعض و قال ان الارواح فى صفه الاجساد فى شجره فى الجنه تعارف و تسائل؛فاذا قدم الروح على الارواح،تقول دعوها فانها قد افلتت و فى نسخه قد اقبلت من هول عظيم ثم يسئلونها ما فعل فلان و ما فعل فلان فان قالت تركته حيا ارتجوه و ان قالت لهم قد هلک قالوا قد هوى هوى و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:اذا مات الميت اجتمعوا عنده يسئلونه عمن مضى و عمن بقى،فان كان مات و لم يرد عليه،قالوا هوى قد هوى و يقول بعضهم لبعض دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت،و قال يونس كنت عند ابى عبد اللّه عليه السّلام فقال ما يقول لناس فى ارواح المؤمنين فقال يقولون:تكون فى حواصل طيور خضر فى قناديل تحت العرش فقال ابو عبد اللّه

علیه السّلام سبحان اللّه المؤمن اکرم علی اللّه من ان یجعل روحه فی حوصله طیر،یا یونس اذا کان ذاک أتاه محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین(ع)و الملئکه المقربون،فاذا قبضه اللّه عز و جل صیر تلک الروح فی قالب کقالبه فی الدنیا فیأکلون و یشربون فاذا قدم علیهم القادم،عرفوه بتلک الصوره التی کانت فی الدنیا و فی روایه اخری عن ابی بصیر انه قال سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن ارواح المؤمنین فقال علیه السّلام:فی الجنه علی صوره ابدانهم لو رایته لقلت رأیت فلانا و قد مر أنه قال علیه السّلام اذا مات تلقاه أرواح المؤمنین کما یتلقی الغائب غائبه قد اقبلوا علیه یسئلونه عن فلان و فلان فان کان قد مات بکوا و استرجعوا و یقولون ذهبت به امه الهاویه و یأتی فی لؤلؤ جنه الدنیا التی خلقها اللّه فی وادی السلام لارواح المؤمنین مزید اخبار فی ذلک.

و فی بعض نسخ الحدیث عن بعض العلماء قال و اما ارواح المؤمنین الذین علیهم دیون و مظالم فمعلقه فی الهواء لا یصلون الی الجنه و لا الی السماء حتی یؤدی عنهم الدیون و المظالم.

و ارواح فساق المؤمنین المقرین یعذب فی القبر مع الجسد

و ارواح الکافرین المنافقین فی سجین جهنم خالدین فیها ابدا

فی ان للارواح فی البرزخ تنعما و عذابا

لؤلؤ:فیما یدل علی ما مر من ان للارواح فی البرزخ بقاء و تنعما و عذابا مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و یأتی هنا و فی الباب العاشر و هو ما ورد فی أنهم یزورون اهلهم فی الدنیا و فی هیئتهم و صورتهم و مقدار جثتهم و مقالتهم لاهلهم و ساکنی دورهم و متصرفی اموالهم قال ابو عبد اللّه(ع):ان المؤمن لیزور اهله فیری ما یحب و یستر عنه ما یکره و ان الکافر لیزور اهله فیری ما یکره و یستر عنه ما یحب قال:و فیهم من یزور علی قدر عمله و قال:ما من مؤمن و لا کافر الا و هو یأتی اهله عند زوال الشمس فاذا رأی اهله یعملون بالصالحات حمد اللّه علی ذلک و اذا رأی الکافر اهله یعملون بالصالحات کانت علیه حسره،و قال اسحق بن عمار:سئلت ابا الحسن الاول علیه السّلام عن المیت یزور اهله؟قال:نعم فقلت فی کم

یزوره؟قال فی الجمعه و فی الشهر و فی السنه علی قدر منزلته فقلت:فی ای صوره؟فقال:فی صوره طائر لطیف یسقط علی جدرهم و یشرف علیهم،فان رآهم بخیر فرح،و ان رآهم بشر و حاجه،حزن و اغتم و فی خبر آخر قال قلت لابی الحسن الاول علیه السّلام یزور المؤمن اهله؟ فقال نعم فقلت فی کم؟قال:علی قدر فضائلهم منهم من یزور فی کل یوم،و منهم من یزور فی کل یومین، و منهم من یزور فی کل ثلثه ایام،قال ثم رأیت فی مجری کلامه یقول:ادناهم منزله یزور فی کل جمعه،قال قلت فی ایّ ساعه؟قال عند زوال الشمس و مثل ذلک.قال قلت فی ایّ صوره؟ قال فی صوره العصفور اصغر من ذلک،فیبعث اللّه معه ملکا فیریه ما یسره و یستر عنه ما یکره،فیری ما یسره فیرجع الی قرّه عین و قال عبد الرحمن:قلت له:

المؤمن یزور اهله؟فقال نعم یستأذن به فیأذن له فیبعث معه ملکین فیأتیه فی بعض صور الطیر یقع فی داره،ینظر الیهم فیسمع کلامهم و قال:ان ارواح المؤمنین تأتی بکل جمعه الی سماء الدنیا بحذاء دورهم و بیوتهم؛ ینادی کل واحد منهم بصوت حزین باکین:یا اهلی و ولدی و یا ابی و امی و اقربائی اعطفوا علینا یرحمکم اللّه بالذی کان فی ایدینا و الویل و الحساب علینا و المنفعه لغیرنا،و ینادی کل واحد منهم الی اقربائه:

اعطفوا علینا بدرهم و برغیف و بکسوه یکسو کم اللّه من لباس الجنه قال الراوی:ثم بکی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله و بکینا معه،فلم یستطع النبی ان یتکلم من کثره بکائه ثم قال:اولئک اخوانکم فی الدین فصاروا ترابا رمیما بعد السرور و النعیم فینادوا بالویل و الثبور علی انفسهم یقولون:یا ویلنا لو انفقنا ما کان فی ایدینا فی طاعه اللّه و رضائه ما کنا نحتاج الیکم فیرجعون بحسره و ندامه و ینادون اسرعوا صدقه الاموات،و فی بعض نسخ الحدیث فی قوله تعالی: «تَنَزَّلُ الْمَلاٰئِکَهُ وَ الرُّوحُ فِیهٰا» یقال ان الروح روح الاقرباء من اموات المؤمنین و یقولون:ربنا ائذن لنا بالنزول الی منازلنا حتی نری اولادنا و عیالنا،فینزلون فی لیله القدر کما قال ابن عباس اذا کان یوم العید او یوم العاشورا او یوم الجمعه او لیله الجمعه الاولی من رجب او لیله النصف من شعبان یخرج الاموات من قبورهم علی ابواب بیوتهم،و یقولون:ارحموا علینا فی هذه اللیله بصدقه او بلقمه فانا محتاجون الیها فان لم تقدروها فاذکرونا برکعتین فی هذه اللیله المبارکه هل

من احد یرحم علینا؟هل من احد یذکر غربتنا؟یا من یسکن دورنا!و یا من نکح نسائنا، و یا من أقام فی اوسع قصورنا و نحن فی اضیق قبورنا و یا من قسم اموالنا و یا من استذل اولادنا هل من احدکم یتفکر فی غربتنا و فقرنا؟کتبنا مطویه و کتبکم منشوره و لیس للمیت فی اللحد عمل فلا تنسونا بکثره خیرکم و دعائکم فانا محتاجون الیکم ابدا فان وجدوا الصدقه و الدعاء منهم یرجعون فرحا مسرورا و ان لم یجدوا یرجعون محزونا محروما آیسا و یأتی فی اللؤلؤ الاتی ما یدل علی ما فی ذیل هذا الحدیث ایضا.

و فی روایه عن جوامع الکلم فاذا کان یوم الجمعه و یوم العید عند طلوع الفجر أتاهم ملئکه لکل واحد بناقه من نوق الجنه و علیها قبه زمرد،یری ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها و یرکبون فیصیح بهم جبرائیل فیطیرون فی الهواء بین الارض و السماء حتی یاتون النجف الاشرف فیبقون هنا الی الزوال و عند الزوال یستأذنون جبرائیل فی زیاره اهالیهم و یبقون الی أن تصیر ظل کل شیء مثله ثم یصیح بهم جبرئیل فیرکبون مطایاهم فیطیرون الی روضات الجنان یتنعمون فیها و منهم من یأتی وادی السلام و یزور قبره و اهله کل یوم بقوه ایمانه،و منهم من لا یزورهم الا فی الاعیاد و ذلک قوله تعالی: إِلاّٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَأُولٰئِکَ یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ الی أن قال:

و لا یزالون کذلک الی رجعه آل محمد عجل اللّه فرجه.

فی انتفاع الاموات فی البرزخ و القبر الی یوم القیامه باعمال الاحیاء لهم و عنهم

لؤلؤ:فی انتفاع الاموات فی البرزخ و القبر الی یوم القیمه بأعمال الاحیاء لهم و عنهم مثل الصدقه و الدعاء و الاستغفار و تلاوه القرآن لهم و الصوم و الصلوه و قضاء الدیون و رد المظالم عنهم،و غیر ذلک من وجوه البر و أعماله و فی أن للحی العامل من الاجر ضعف ما لو فعله لنفسه و فی ان من أعطف لمیت بصدقه فله من الاجر مثل احد و فی فضل صلوه لیله الدفن بالخصوص قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اهدوا لموتاکم فقالوا:یا رسول اللّه!و ما هدیه الاموات،قال:الصدقه و الدعاء و قال الصادق علیه السّلام:ان المیت یفرح

بالترحم علیه و الاستغفار له کما یفرح المهدی بهدیه تهدی الیه و یجوز ان یجعل الرجل حجته،او عمرته،او بعض صلوته،او بعض طوافه لبعض اهله و هو میت و ینتفع به حتی أنه لیکون مسخوطا علیه فیغفر له.و یکون مضیقا علیه فیوسع له.و یعلم المیت بذلک،و لو أن رجلا فعل:ذلک عن ناصب لخفف عنه و البر و الصله و الحج یجعل للمیت و الحی،فاما الصلوه فلا یجوز عن الحی،و قال ان المیت یکون فی ضیق من العذاب فیهدی الیه واحد من اخوانه شیئا من البر،فیدخل علیه ملک فی قبره بطبق من النور فیقول:هذه هدیه من فلان الیک فیوسع علیه و یرفع عنه العذاب،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ان الصلوه و الصوم و الصدقه و الحج و العمره و کل عمل صالح ینفع المیت حتی أن المیت لیکون فی ضیق فیوسع علیه و یقال:هذا بعمل ابنک فلان،و بعمل اخیک فلان اخوه فی الدین قال بعض المحققین:قوله:اخوه فی الدین ایضاح لکل ما یدخل تحت عمومه من الاهتداء عن المیت و بالاجارات و قال قلت له:ا یصل الی المیت الدعاء و الصدقه و الصلوه و نحو هذا؟قال:نعم.قلت:او یعلم من یصنع ذلک به؟قال نعم یکون مسخوطا علیه فیرضی و قد روی انه قال ان الرجل لیموت و الداه و هو عاق لهما فیدعو اللّه لهما من بعدهما فیکتبه من البارین و قال ابو جعفر علیه السّلام:ان العبد لیکون بارا بوالدیه فی حیوتهما ثم یموتان فلا یقضی عنهما دینهما و لا یستغفر لهما فیکتبه اللّه عاقا و انه لیکون عاقا فی حیوتهما غیر بارما فاذا ماتا قضی دینهما و استغفر لهما فیکتبه اللّه بارّا.

اقول:سیأتی فی اللؤلؤ الاتی احادیث تعاضد هذین الحدیثین و سئل عمر بن یزید الصادق علیه السّلام:أ یصلی عن المیت؟فقال:نعم حتی أنه لیکون فی ضیق فیوسع علیه ذلک الضیق ثم یؤتی فیقال له خفف علیک هذا الضیق بصلوه اخیک فلان عنک قال:فقلت له:

فاشرک بین رجلین فی رکعتین؟قال:نعم و روی هو عنه انه کان یصلی عن ولده فی کل لیله رکعتین.و عن والدیه فی کل یوم رکعتین قلت له جعلت فداک کیف صار للولد اللیل؟قال علیه السّلام:لان الفراش للولد قال:و کان یقرء فیهما انا انزلناه فی لیله القدر و انا اعطیناک الکوثر ای یقرء فی الاولی الاولی و فی الثانیه الثانیه لکن لا یخفی علیک ان هذا لا یعینهما فیها بل یجوز قرائه غیرهما من السور

فيها لما مر و يأتى من الاطلاقات المحكمه مضافا الى ما قرر فى اصل المسئله و سئل عن الرجل يتصدق عن الميت و يصوم و يعتق و يصلى؟ قال:كل ذلک حسن تدخل منفعته على الميت و قال كرزين قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:الصدقه و الصوم و الحج يلحق بالميت؟قال نعم قال:فقال هذا القاضى خلفى و هو لا يرى ذلک قال قلت:و ما انا ذا فو اللّه لو امرتنى ان اضرب عنقه لضربت عنقه قال:فضحک و فى خبر قال سئلت ابا عبد اللّه فقلت انى لم اتصدق بصدقه منذ ماتت امى الا عنها.قال:نعم قلت:افترى غير ذلک قال نصف عنک و نصف عنها قلت أ يلحق بها؟قال نعم و فى آخر قال سئلته عن الرجل يحج و يعتمر و يصلى و يصوم و يتصدق عن والديه و ذوى قرابته قال لا باس به يوجر فيما يصنع و له اجر آخر لصلته لقرابته قلت:و ان كان لا يرى ما ارى و هو ناصب قال:يخفف عنه بعض ما هو فيه و قال الصادق عليه السّلام:يدخل على الميت فى قبره الصلوه و الصوم و الحج و الصدقه و البر و الدعاء و يكتب اجره للذى فعله و للميت و فى خبر مثل هذا.

اقول:ظاهر هذه الاخبار يعطى التشريک بالنصف بين العامل و الميت فى اجر ما عمله و فى خبر آخر قال ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين و ميتين يصلى عنهما و يتصدق عنهما و يحج عنهما و يصوم عنهما فيكون ذلک لهما يعنى لوالديه و له مثل ذلک فيزيده ببره و صلته خيرا كثيرا و ظاهر هذا الخبر ان اجر العمل كله لهما و يعطى العامل مثله تفضلا عليه من حيث انه عامل للعمل و له أجر كثير آخر غير اجر العمل من جهه صلته لقرابته و فى روايه قال اضعف اللّه له اجره و ينعم بذلک-اى العمل-الميت و ظاهرها أن له من جهه أنه عمل للميت ضعف ما لو عمله لنفس و هذا الضعف من الاجر غير ما يعطيه من جهه صلته لقرابته كما لا يخفى و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:اذا تصدق الرجل بنيه الميت أمر اللّه تعالى جبرائيل أن يحمل الى قبره سبعين الف ملک فى يد كل ملک طبق من نور فيحملون الى قبره و يقولون:السلام عليک يا ولى اللّه هذه هديه فلان بن فلان اليک منه فيتلاء لؤ قبره و اعطاه اللّه تعالى الف مدينه فى الجنه و زوجه الف حوراء و البسه الف حله و قضى له الف حاجه و قال عليه السّلام:ما تصدقت لميت فياخذها ملک فى طبق من نور ساطع ضوئها يبلغ سبع سموات ثم يقوم على شفير الخندق يعنى القبر فينادى السلام عليكم يا اهل القبور اهلكم اهدى اليكم بهذه

الهدیه فیاخذها و یدخل بها فی قبره فیوسع علیه مضاجعه فقال:الا من اعطف لمیت بصدقه فله عند اللّه من الاجر مثل احد و یکون فی القیامه فی ظل عرش اللّه یوم لا ظل الا ظل العرش وحی و میت نجی بهذه الصدقه و قد مر فی اوائل هذا اللؤلؤ أنه قال:ان المیت یکون فی ضیق من العذاب فیهدی الیه واحد من اخوانه شیئا من البر فیدخل علیه ملک فی قبره بطبق من النور فیقول:هذه هدیه من فلان الیک فیوسع علیه و یرفع عنه العذاب و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی تصدق عن موتاک فان اللّه تعالی قد وکل ملئکه یحملون صدقات الاحیاء الیهم فیفرحون بها کأشد ما یکون من الفرح ثم یجدون احزانا و ندما علی ما خلفوا و یقولون اللهم اغفر لمن نور قبره و بشره بالجنه کما بشرنی فوا اسفا علی ما خلفت من بعدی.

اقول:الاولی ان یجعل ما اراد ان یهدی به للمیت خصوصا صلوته لاحد المعصومین بل کلهم،ثم یهدی حاصله له للمیت و قد ورد فی الروایه عنهم علیهم السلام:من جعل ثواب صلوته لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و امیر المؤمنین علیه السّلام و الاوصیاء من بعده اضعف اللّه له ثواب صلوته أضعافا مضاعفه حتی ینقطع النفس و یقال له قبل أن یخرج روحه من جسده:یا فلان هدیتک الینا و الطافک لنا فهذا یوم مجازاتک و مکافاتک فطب نفسا و قر عینا بما اعد اللّه لک و هنیئا لک بما صرت الیه فقلت:کیف یهدی صلوته و یقول؟قال ینوی ثواب صلوته لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و لو امکنه ان یزید علی صلوه الخمس شیئا و لو رکعتین فی کل یوم و یهدی إلی واحد منهم الخبر ثم اقول:ظاهر الحدیث صحه ذلک فی الصلوات الیومیه الواجبه و حیث صح فیها ففی غیرها من الواجبات و الصلوات المندوبه و القرآن و الادعیه و الصدقات و سایر القربات بطریق اولی مضافا الی دلاله قوله هنا و لو امکنه ان یزید-اه-و غیره مما ورد فی سایر الموارد فلا تغفل فیما تعمل لامواتک احیانا عن ان تجعل ثوابه مضاعفه حتی ینقطع النفس بل لو جعل ذلک بعد ذلک لسایر الانبیاء و الاولیاء و الصلحاء،ثم للمیت لکان اکثر نفعا له و للمیت بهذا القدر لفحوی ما مر و یأتی هنا،بل لو دار به علیهم واحدا بعد واحد لتضاعف الثواب بهذا المقدار فی کل دور کما لا یخفی مما مر.

ثم اقول:فعلیک ان تجبر نفسک علی التصدق اولا لما مر فی اوائل الباب السادس من عظم فضل الصدقه و ان تجعلها للمعصومین کما مر ثانیا و للاقرباء و الاموات ثالثا لما مر

و یاتی فی هذا اللؤلؤ من تضاعف اجرک اضعافا و تضاعف انتفاع الاموات بها سیما بعد ملاحظه ما ورد فی الحدیث عنهم(ع)من ان الصدقه علی اجزاء:جزء الصدقه فیه بعشره و هی الصدقه العامه،و جزء الصدقه بسبعین و هی الصدقه علی ذوی العاهات،و جزء الصدقه بسبعمأه و هی الصدقه علی ذوی الارحام،و جزء الصدقه فیه بسبعین الفا و هی الصدقه علی العلماء و جزء الصدقه فیه بسبعمأه الف و هی الصدقه علی الموتی و قد مر بعض الاخبار الاخر فی الباب المشار الیه فی لئالی اوصاف الصدقه فی لؤلؤ الوصف الثانی ان تکون من اکرم ما یملکه فی بیان الوصف الرابع منها ملاحظته تنفعک فی المقام و مما یشهد لما مر ما رواه فی الکافی عن علی بن المغیره عن ابی الحسن علیه السّلام قال قلت له:ان ابی سئل جدک عن ختم القرآن فی کل لیله فقال له جدک فی کل لیله فقال له فی شهر رمضان فقال له جدک فی شهر رمضان فقال له ابی نعم ما استطعت و کان ابی یختمه اربعین ختمه فی شهر رمضان ثم ختمته بعد ابی فربما زدت و ربما نقصت علی قدر فراغی و شغلی و نشاطی و کسلی،فاذا کان فی یوم الفطر جعلت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ختمه و لعلی علیه السّلام اخری و لفاطمه(ع)اخری ثم الائمه(ع)حتی انتهیت الیک فصیرت لک واحده منذ صرت فی هذه الحال فای شیء لی بذلک؟قال:لک بذلک ان تکون معهم یوم القیمه قلت اللّه اکبر لی بذلک قال نعم ثلث مرات و یأتی فی اللؤلؤ التالی للتالی لهذا اللؤلؤ قصص تذکرها یناسب المقام و ما مر فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل الدعاء للمؤمنین و المؤمنات من الاخبار فی أن اللّه یرد لمن دعا لهم بمثل ما دعا به بل مثلیه من کل مؤمن و مؤمنه مضی من اول الدهر او هو آت الی یوم القیمه و أنه یعطیهم بعددهم حسنه و انه یامر بعددهم ملائکه لیدعوا له و انه یعطیه سبعمأه الف ضعف دعائه لهم.

ثم اقول و من هذه الصلوه المهداه،صلوه لیله الدفن و هی أن یصلی للمیت فی لیله دفنه بل فیها و فی لیله موته اذا لم یدفن للنقل الی احد المشاهد المشرفه،برکعتین یقرأ فی الاولی الحمد و آیه الکرسی و فی الثانیه الحمد و القدر عشرا فاذا سلم قال اللهم صل علی محمد و آل محمد و ابعث ثوابها إلی قبر فلان رواه الکفعمی عن کتاب الموجز لابن فهد و هو نقلها عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال قال رسول اللّه(ص):لا یاتی علی المیت اشد من اول لیلته فارحموا موتاکم بالصدقه فان لم تجد فلیصل احدکم رکعتین یقرأ فی الاولی

الحمد و آيه الكرسى و فى الثانيه الحمد و القدر عشرا فاذا سلم قال:اللهم صل على محمد و آل محمد و ابعث ثوابها الى قبر فلان فانه تعالى يبعث من ساعته الف ملک الى قبره مع كل ملک ثوب و حله و يفسح اللّه بهما ضيق قبره الى يوم ينفخ فى الصور و يعطى المصلى من الثواب عدد كل ما طلع عليها الشمس من الموجودات و يرفع حسناته اربعين درجه و روى هذه الصلوه هو ايضا عن والده و رواه ابن طاوس عن الحذيفه و هذا القدر كاف فى العمل مضافا الى قيام السيره و جواز التسامح فى ادله السنن فتقريب صاحب الحدائق كون الروايه من العامه غير قادح.

و اما ما تعارف من عمل اربعين صلوه له او اعتبار تعدد المصلين بعددها و عدم جوازان يصليها كلها واحد فضلا عن الاكثر منه فلا مأخذ له بل ظاهر الروايه كفايه صلوه واحده حتى فى احدى الليلتين السابقتين مخيرا فيهما و ان كان الاولى اولى و انفع ان لم نقل بتعين الاولويه للحديث الماضى هنا عن النبى و غيره لكنها جائزه نافعه له لدخولها تحت العمومات و الاطلاقات الاتيه فى اللؤلؤ الاتى و غيرها كقوله الصلوه خير موضوع فمن شاء استقل و من شاء استكثر فما تعددها الا لتعدد الخيرات و الصدقات و الدعاء و القرآن و نحوها للميت فلما كرر شىء منها و لو على شخص واحد زيد فى ثوابه و هديته فالاولى الاتيان باربعين صلوه بقصد القربه المطلقه او من مصلى واحد و دونه الاتيان بصلوتين فى ليلته و هذه الاخبار كلها مما يدل على ما ذكرناه سابقا من بقاء الارواح فى البرزخ الى يوم القيامه متنعمه او معذبه

فى انتفاع الميت بشهاده الاحياء و بما يكتبون له فى كفنه

لؤلؤ:فيما ينتفع به الميت من شهاده الاحياء له و فى بيان لطيف لقولهم اللهم انا لا نعلم منه إلا خيرا اذا علم فسقه حين الموت و فيما يدل على عدم جواز نقل الموتى الى المشاهد المشرفه و ما يدل على جوازه.

اما الاول فشهاده المؤمنين له بالخير و الصلاح سواء كانت فى الصلوه عليه او قبله او بعده و لوالى حين فانه ورد فى الإخبار ان اللّه يجيز شهادتهم و يكتبه عنده من الاخيار و ان كان فى علم اللّه تعالى انه من الاشرار قال الصادق عليه السّلام اذا حضر الميت اربعون رجلا فقالوا:

اللهم انا لا نعلم منه الا خیرا قال اللّه تعالی قد قبلت شهادتکم و غفرت له ما علمت له مما لا تعلمون و روی الشیخ الکلینی(ره)عن الصادق علیه السّلام انه قال کان فی بنی اسرائیل عابد فاوحی اللّه الی داود علیه السّلام انه مراء قال ثم انه مات فلم یشهد جنازته داود فقام اربعون من بنی اسرائیل فقالوا اللهم انا لا نعلم منه إلا خیرا و انت اعلم به منا فاغفر له قال فلما غسل اتی الیه اربعون غیر الاربعین و قالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خیرا و انت اعلم به منا فاغفر له قال فاوحی اللّه الی داود ما منعک ان تصلی علیه قال داود للذی اخبرتنی به قال فاوحی اللّه الیه انه قد شهد له قوم فاجزت شهادتهم و غفرت له و عملت له ما لم تعلموا و فی روایه عن ابراهیم عن سعد قال لا اعلمه الا قال عن جعفر علیه السّلام قال قد کان فی بنی اسرائیل عابد فاعجب به داود علیه السّلام فاوحی اللّه الیه لا یعجبک شیء من امره فانه مراء قال فمات الرجل فأتی داود و قیل له مات الرجل فقال داود علیه السّلام ادفنوا صاحبکم قال فانکرت بنوا اسرائیل و قالوا کیف لم یحضره قال فلما غسل قام خمسون رجلا فشهد باللّه لا یعلمون منه إلا خیرا قال فلما صلوا علیه قام خمسون آخرون فشهدوا باللّه ما یعلمون منه إلا خیرا فلما دفنوه قام خمسون فشهدوا باللّه ما یعلمون منه إلا خیرا فاوحی اللّه الی داود علیه السّلام ما منعک ان تشهد فلانا فقال داود یا رب للذی اطلعتنی علیه من امره قال فأوحی اللّه الیه ان ذلک کذلک و لکنه قد شهد قوم من الاحبار و الرهبان ما یعلمون منه إلا خیرا فاجزت شهادتهم علیه و غفرت له علی ما فیه،و قد نقل فی الانوار عن العلامه المجلسی قدس سره انه قد طلب من اخوانه المؤمنین ان یکتبوا علی کفنه بالتربه الحسینیه الشهاده منهم بایمانه فکتبوا هکذا:لا ریب فی ایمانه،کتبه شاهدا به فلان بن فلان و ربما جعل تحت الشهاده نقش خواتیمهم و کان یأمر الناس بهذا و امثاله و قد کتب المولی الورع الاردبیلی(ره) کتابه الی الشاه طهماسب تغمده اللّه برحمته یوصیه فی رجل سید و انه من اهل الاستحقاق فصدّر کتابه بقوله:ایها الاخ،فلما بلغ السید بذلک الکتاب الی الشاه قبل ذلک الکتاب و قام له تعظیما و احتراما فلما قرأه و رای انه ذکر فیه لفظ الاخ قال لغلامه:علیّ بکفنی فأتی الیه بکفنه فوضع الکتابه فی الکفن فقال لخاصته:اذا انتم دفنتمونی فضعوا هذه الکتابه تحت رأسی لاحتج بها علی منکر و نکیر و اقول:ان المولی الاردبیلی الذی هو اتقی اهل

الزمان قد قبلنی اخا و هذا خطه و کاغذه ففعلوا ما امر و او لا ریب فی نجاته بهذا و امثاله ثم انه قضی حوائج ذلک السید و زاد علیه بما اراد.

اقول نسب هذه القصه فی قصص العلماء بعینها باختلاف قلیل فی العباره الی الشاه عباس ایضا ثم قال:رأیت جماعه من العلماء و الاخیار یکتبون هذین الشعرین علی الاکفان:

وفدت علی الکریم بغیر زاد

من الحسنات و القلب السلیم

و حمل الزاد اقبح کل شیء

اذا کان الوفود علی الکریم

و آخرون یکتبون هذا البیت و ربما نسبوه الی مولینا علی بن الحسین علیهما السلام و هی هذه:

فزادی قلیل لا أراه مبلغی

أ للزاد أبکی أم لبعد مسافتی

و قال ابن طاوس کان جدی و رام-و هو ممن یقتدی بفعله-قد أوصی أن یجعل فی فمه بعد وفاته فص عقیق علیه اسماء ائمته صلوات اللّٰه علیهم فنقشت انا فصا عقیقا علیه:اللّٰه ربی و محمد صلّی اللّٰه علیه و اله نبیی و علیّ و سمیت الائمه الی آخرهم أئمتی و وسیلتی و اوصیت ان یجعل فی فمی بعد الموت لیکون جواب الملکین عند المسئله فی القبر انشاء اللّٰه تعالی انتهی و لا ریب ان مثله لا یقول بشیء و لا یعمل به الا ان وجد فیه مأخذا.هذا مع ان قوله یکفی للعمل به کسایر المندوبات و قال فی زهر الربیع و الظاهر انه اشاره الی ما روی من قوله:یا علی تختم بالعقیق فانه اول جبل اقر للّٰه بالوحدانیه و لی بالرساله و لک و للائمه من ولدک بالامامه و الولایه.

اقول:کل ذلک حسن لکن لا حاجه الی حمل الزاد الیه لما یأتی قریبا فی لؤلؤ خلاصه ما مر فی اللئالی السابقه و لانه تعالی قال: «إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِکَ» فهو غفار للذنوب التی ملاءت ما بین

الخافقین،کما روی أن رجلا شابا کان یتعاطی الفواحش فلم یدع شیئا الا فعله و لم یعده جیرانه فدعی بعضهم و قال ان جیرانی تأذوا منی فی حال حیوتی و أعلم ان جیرانی فی المقبره یتأذون منی و من جواری فادفنونی فی زاویه بیتی،فلما مات رأی فی المنام علی هیئه حسنه فقیل له ما فعل اللّه بک فقال قال تعالی:عبدی ضیعوک و اعرضوا عنک،أما انی لا اضیعک و لا اعرض عنک برحمتی و روی ان رجلا من

ص :265

الصالحين قال یوما لرجل و اللّه لا یغفر اللّه لفلان فأوحی اللّه الی نبی ذلک الزمان فل لفلان قد غفرت له و احبطت عمل ذلک الرجل و قد مر فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما یدل علی فضل التوبه و عظم شأنها و ان اللّه یغفر بها جمیع الذنوب قصه جرت بین النبی صلّی اللّه علیه و اله و شاب عاص تذکرها یناسب المقام هذا مضافا الی ما مر فی لؤلؤ ما ورد فی ان الموت بالخصوص مصفی للمؤمن ذنوبه من انه یتخلص منها کلها و الی ما یاتی فی الباب فی لؤلؤ ما یدل علی ان اللّه یغفر للمذنبین من المؤمنین من ان اللّه یغفر ذنوب شیعه امیر المؤمنین علیه السّلام کلهم کائنه ما کانت.

و اما الثانی فان قلت اذا کان الرجل معلوم الحال بالفسق و المعاصی و الاصرار علیها حتی حین الموت فکیف یجوز للمصلی ان یقول فی حقه اللهم انا لا نعلم منه إلا خیرا و ما عنی بذلک؟و کذا اذ احتمل فی حقه الاضطرار الی العدول من الایمان الی الکفر وقت الاحتضار لحضور الشیاطین عنده و اغوائهم ایاه کما تاتی به الروایه فی الباب العاشر فی الؤلؤ الثانی من صدره و وقع لبعض الناس من اهل الایمان المستودع کیف یجوز له الاستثناء و ما عنی بذلک العلم قلت لما کانت التوبه محتمله فی حقه لما مر فی الباب الثالث فی للؤلؤ و مما یدل علی فضل التوبه و یعلم منه سعه وقتها من انها مقبوله حتی جائت النفس التراقی و ان غفر ان اللّه له اشد احتمالا فیه کما تشهد بذلک قصه الشاب المذکوره هنا و غیرها فلا نعلم بقاء فسقه علیه فی الحال و الوجه الاخر تظافر الاخبار و الاثار علی أن البلایا و الامراض و الموت مصفیه للمؤمن من کل ذنوبه کما فصلناه قریبا فی لؤلؤ ما ورد فی ان الموت بالخصوص مصفی للمؤمن فراجعه و لما کان الاصل فی افعال المسلم ظاهره و باطنه الصحه فبذلک نعلم بقاء ولایته و ایمانه کما هو المراد بالخیر هنا لا الاعمال هذا مضافا الی ما یأتی فی الباب المشار الیه فی اللؤلؤ المومی الیه أنه لیس للشیطان سلطنه علی عدول المؤمنین عن ایمانهم و ولایتهم فیصح الاستثناء و قد مر بعض البیان فی ذلک قریبا فی لؤلؤ ما ورد فی أن الموت بالخصوص مصفی للمؤمن ثم اعلم ان المراد من قولهم اللهم اغفر للمسلمین و المسلمات المنقادون لاوامر الشرع و نواهیه و هو الذی سلم المسلمون من یده و لسانه و هذه درجه اعلی فوق الایمان و لهذا وصف ابراهیم نفسه به فقال حنیفا مسلما و یشهد لذلک

ذکره بعد الایمان فی الدعاء علی المیت و من الواضح أنه لیس المراد من المسلمین فیه فرق الاسلام کلهم.

و اما الثالث فقال بعض الاعلام و من الاخبار الرافعه للملال ما رواه الصدوق باسناده الی الصادق علیه السّلام قال:ان اللّه اوحی الی موسی بن عمران ان أخرج عظام یوسف علیه السّلام من مصر و وعده طلوع القمر،فأبطأ طلوع القمر علیه-الحدیث،قال:

و الاشکال الوارد علی هذا الحدیث انه مناف بظاهره لما روی من ان الانبیاء و اوصیائهم لا یبقون فی قبورهم فوق ثلثه ایام بل یرفعهم اللّه تعالی الی جناب قربه فکیف بقیت عظام الصدیق الی زمان موسی علیه السّلام و الجواب انه یجوز أن یکون رفعه اللّه تعالی الیه ثم انزله بعده لمصلحه خاصه تجری علی یدی موسی علیه السّلام مثل حکایه العجوز التی دلته العظام و نحوها و قد استدل العلماء من هذا الحدیث علی جواز نقل الموتی و عظامهم الی المشاهد و الاماکن المشرفه و الاعتراض علیه من وجوه:اولها ان هذا شرع من قبلنا و هو غیر حجه علینا؛و ثانیها ان المروی أن عظام الصدیق فی صندوق مرمر فی شط النیل باعتبار ان الماء اخذ الجوف الذی دفن فیه و حرمه المؤمن حیا کحرمته میتا و ابقائه فی الماء خلاف حرمته فمن ثم امر بنقل عظامه و ثالثها ان احکام الانبیاء لا یستلزم جوازها کلها فی غیرهم من الأمه فلعل هذا و امثاله من ذلک.علی انا روینا من بعض الکتب المشهوره أن الصدیق اوصی عند موته بأن یحمل تابوته الی وطنه و هو ارض کنعان فلما مات منع اهل مصر اولیاء یوسف من نقله و قصدوا التبرک به فبقی فی مصر الی زمان موسی فلعل أمره سبحانه و تعالی له بحمل تلک العظام مبنی علی وصیه الصدیق کما ان الاسکندر لمامات اوصی بان یحمل نعشه الی بلاد الروم لانها بلاده و موطنه و من الایمان حب الاوطان،و من ثم ذهب جماعه من الاصحاب الی التفصیل و هو ان المیت ان أوصی بالنقل الی احد الاماکن المشرفه جاز و الا فلا یجوز مع انا لم نر حدیثا یدل علی جواز النقل لکن الشیخ(ره)اشار فی کتاب المصباح الی انه وجد روایه تدل علی النقل الی تلک البقاع المشرفه و القول ما قالت حذام،لکن بقی الکلام فی أن ذلک الحدیث الذی اشار الیه لو نقل الینا لا طلعنا الی موضع الدلاله

و کیفیتها لان الانظار مختلفه و من ثم جاء الاختلاف فی مسائل الاجتهاد کما لا یخفی.

اذا عرفت هذا فاعلم ان نقل الموتی مناف للاخبار الوارده بتعجیل حمل المیت الی قبره روی الصدوق قال قال رسول اللّه(ص):لا ألقین(لا الفین ظ)منکم رجلا مات له میت لیلا فانتظر به الصبح و لا رجل مات له میت نهارا فانتظر به اللیل لا تنتظر و ابموتاکم طلوع الشمس و لا غروبها عجلوا بهم الی مضاجعهم یرحمکم اللّه فقال الناس و انت یا رسول اللّه یرحمک اللّه و قد روی هذا المضمون فی أخبار أخری مع أن النقل یحصل منه فی الغالب المثله فی المیت و نتن الرائحه و تأذی الناس منه و ربما انتشر لحمه فی الطریق و سال منه الدم و الصدید و هذا مناف للحرمه المامور بامتثالها حتی انه ورد ان غاسله ینبغی ان یلین مفاصله برفق و لا یجعله بین رجلیه و غیر ذلک من الامور المنافیه لاداء حق حرمته و اما نقل العظام فهو اسوء حالا و اشنع فعلا فی استلزامه هتک الحرمه مع امر زاید و هو نبش القبر الذی لم یرد به نص و لا خبر،فاذا الاولی دفن المیت فی بلده و الملئکه الذین ینقلون الموتی نقلهم له خیر من نقل اهله و اللّه العالم.

اقول:ما افاده(ره)جید حسن و سیأتی فی اللؤلؤ الرابع بعد ذلک،الاخبار الداله علی وجود الملک النقاله للارواح و الاجساد.

اقول:بقیه الحدیث الذی اشار الیه هو أن موسی علیه السّلام لما ابطأ طلوع القمر علیه سئل عمن یعلم موضعه فقیل له هنا عجوز تعلم علمه فبعث الیها فاتی بعجوز مقعده عمیاء فقال:

تعرفین قبر یوسف قالت نعم قال فاخبرینی بموضعه قال لا افعل حتی تعطینی خصالا:تطلق رجلی و تعید الیّ بصری و ترد الیّ شبابی و تجعلنی معک فی الجنه،فکبر ذلک علی موسی فأوحی اللّه الیه ان ما تعطی علیّ فاعطها ما سئلت ففعل و دلته علی قبر یوسف علیه السّلام فاستخرجه من شاطیء النیل فی صندوق مرمر فلما اخرجه طلع القمر فحمله الی الشام فلذلک یحمل اهل الکتاب موتاهم الی الشام.

فی الاشیاء السته التی ینتفع المومن بعد موته بها

لؤلؤ:فی الاشیاء السته التی ینتفع بها المؤمن بعد موته التی منها ولد صالح یستغفر له و

فی القصص التی وردت فی انتفاعه بعمله بالخصوص مضافا الی ما مر بالعموم فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ قال الصادق علیه السّلام سته خصال ینتفع بها المؤمن بعد موته ولد صالح یستغفر له و مصحف یقرأ فیه و قلیب یحفره و غرس یغرسه و صدقه ماء یجریه و فی روایه او صدقه یجریها ای ما اوصی به من وجوه الخیر و سنه حسنه یؤخذ بها بعده و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اذا مات ابن آدم انقطع عمله الامن ثلاث صدقه جاریه أو علم ینتفع به أو ولد صالح یدعو له و قال علیه السّلام:خیر ما تخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح یدعو له و صدقه تجری یبلغه اجرها و علم یعمل به من بعده و من القصص ما روی أن عیسی علیه السّلام مر بقبر فرأی ملئکه العذاب یعذبون میتا فلما انصرف من حاجته و مر بالقبر فرأی ملئکه الرحمه معهم اطباق من نور فتعجب من ذلک و دعا اللّه من هذه فاوحی اللّه الیه یا عیسی کان هذا العبد عاصیا و کان قد ترک امراه حبلی فولدت و ربت ولده حتی کبر فسلمته الی الکتاب فلقنه المعلم بسم اللّه الرحمن الرحیم فاستحییت من عبدی أن أعذبه بناری فی بطن الارض و ولده یذکر اسمی علی ظهر الارض.

و منها انه علیه السّلام مر بقبر یعذب صاحبه ثم مر به من قابل فاذا لیس یعذب فقال یا رب مررت بهذا القبر عام الاول فکان صاحبه یعذب ثم مررت به العام فاذا هو لیس یعذب فاوحی اللّه الیه یا روح اللّه ادرک له ولد صالح فاصلح طریقا و آوی یتیما فغفرت له بما فعل ابنه.

و منها ما فی خبر ان نبیا من الانبیاء مر علی قبر یعذب صاحبه ثم مر علیه بعد مده فلم یکن یعذب فسئله اصحابه عن رفع العذاب عنه فقال انه خلف ولدا فجائت به امه الی المعلم فلقنه بسم اللّه الرحمن الرحیم فاستحی اللّه ان یعذب رجلا و ابنه یقول بسم اللّه الرحمن الرحیم.

و منها ما فی منهج الصادقین ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله کان یجتاز یوما مع اصحابه عن مقبره البقیع فلما دنا قبرا من قبورها قال لاصحابه سارعوا فسارعوا فی المضیّ عنه فلما رجعوا و دنوا القبر ارادوا التعجیل و المسارعه فی المضی فنهی عنه قال صلّی اللّه علیه و اله لا تعجلوا قالوا اما امرتنا بالتعجیل وقت الذهاب؟قال نعم کانت الملئکه یعذبون صاحب هذا القبر وقت ذهابنا و هو یضج و ینادی و لم اکن اطیق سماع ضجته،و الحال رحمه اللّه،

و رفع عنه العذاب فسئلوه عن سبب عقابه و سبب صيرورته مرحوما قال كان الرجل فاسقا فكان الى الساعه معذبا بسبب فسقه و كان له صبى أتوا به فى الساعه الى المعلم فعلمه بسم اللّه الرحمن الرحيم فلما قرأه الصبى و جرى على لسانه خاطب اللّه الملئكه الموكلين بعذابه:اتركوه و لا تعذبوه لا ينبغى ان نعذب رجلا و ابنه يذكرنا.

و منها ما نقل عن ابى قلابه انه نزل فى المنام مقبره كأن قبورها قد انشقت و امواتها قد خرجوا منها و قعدوا على شفيرها و كان بين كل واحد منهم طبق من نور، و راى فيما بينهم رجلا من جيرانه لم يتبين بين يديه من نور فسئله فقال:مالى ما ارى بين يديک النور،قال:لهؤلاء اولاد صالحون،و اصدقاء يدعون لهم خيرا و يتصدقون لاجلهم،و هذا النور مما يهدون اليهم و كان لى ابن غير صالح لا يدعو لى و لا يتصدق لاجلى،لهذا لا نور لى و انى اخجل بين جيرانى فلما انتبه ابو قلابه اخبر ابنه بما راى فقال الابن انا قد تبت على يدک فلا اعود على ما كنت عليه ابدا فاشتغل على الطاعات و الدعاء لابيه و الصدقه لاجله.فلما اتت عليه مده راى ابو قلابه فى منامه تلک المقبره على حالها و راى له نورا اضوء من الشمس و اكثر من نور اصحابه فقال يا ابا قلابه جزاک اللّه عنى خيرا بقولک نجوت من النيران و من خجله الجيران.

اقول:يأتى فضل ما ورد قرائته للاموات بالخصوص مثل آيه الكرسى و انا انزلناه و الفاتحه و التوحيد و يس و الدعاء فى لؤلؤ بعد اللؤلؤ الآتى،و ياتى فى الباب العاشر فى ذيل لؤلؤ و مما يظهر على الانسان قبل موته و فى لؤلؤ جمله اشياء تدفع عن الميت المجرم عذاب القبر كثير اخبار ملاحظتها تنفعک فى المقام.

فى ان المؤمن يعلم من يزوره و يفرح به

لؤلؤ:فى ان المؤمن يعلم من يزوره و يفرح به و يوسع عليه و يستانس به و يستوحش اذا انصرف قال اسحق بن عمار:قلت لابى الحسن عليه السّلام المؤمن:يعلم من يزور قبره؟ قال:نعم لا يزال مستأنسا به ما زال عند قبره فاذا قام و انصرف من قبره دخله من انصرافه عنه وحشه و قال محمد بن مسلم:قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:الموتى نزورهم؟قال:نعم،قلت:

فیعلمون بنا اذا اتیناهم؟فقال:ای و اللّه انهم لیعلمون بکم و یفرحون بکم و یستأنسون الیکم و عنه علیه السّلام قال فی زیاره القبور:انهم یأنسون بکم فاذا غبتم منهم استوحشوا و قال امیر- المؤمنین علیه السّلام:زور و اموتاکم فانهم یفرحون بزیارتکم و لیطلب احدکم حاجته عند قبر ابیه و عند قبر امه بما یدعو و فی خبر آخر بعد ما یدعو لهما و قال:اذا کان یوم الجمعه فزرهم فانه من کان منهم فی ضیق وسع علیه و قال ابو الحسن موسی علیه السّلام:اذا دخلت فضاء القبور فمن کان مؤمنا استراح الی ذلک و من کان منافقا وجد المه اقول:

الوجه فی ذلک ما لاح من الاخبار مما مر فی لؤلؤ احوال الروح بعد فراغه من القبر مفصلا و یأتی فی الباب العاشر من أن للمیت فی عالم البرزخ جمیع القوی و الحواس الظاهره و الباطنه فی غایه ما یمکن ان یکون حتی ورد فی اخبار دفنه و قبره أنه لیسمع خفق نعال القوم اذا رجعوا و نفض أیدیهم اذا فرغوا و یسمع لفظ ایدیهم من تراب قبره و فی بعض نسخ الحدیث انهم یسمعون قرع نعالهم و انما منعوا عن الکلام بل لهم اشعه علمیه بالامکنه البعیده کما سیأتی هنا و فی خبر آخر قال صفوان لابی الحسن موسی علیه السّلام:بلغنی أن المؤمن اذا أتاه الزائر انس به فاذا انصرف استوحش فقال:لا یستوحش،و وجه الجمع بین هذا الخبر و بین ما مر اما بالحمل علی مراتب المؤمنین،فالکامل الانس باللّه و عطایاه لا یستوحش او علی مراتب الوحشه فالمنفیه هی الوحشه الکامله کما قیل او یکون المراد بوحشته فی خبر اسحق حزنه من جهه مفارقه الزائر و قال فی الانوار فان قلت اذا کانت الارواح فی قوالیها المثالیه محلها وادی السلام فکیف تعلم بمن بزور قبرها و بینهما المسافات البعیده؟ قلت:قد روی عن الصادق علیه السّلام ان الارواح و ان کانت فی وادی السلام الا ان لها اشعه علمیه متصله بالقبر،فهی بتلک الاشعه تعلم بالزائرین و الواردین علی القبور و قد مثلها بالشمس فانها بالسماء و اشعتها فی اقطار الارض فیقال ان الشمس هنا و هناک و فی الاماکن البعیده مع أن قرصها فی السماء و فی بعض الاوقات تأتی هی ایضا بذلک المثال الی القبر فتزوره و تطلع علیه و تزور اهلها.

اقول:یأتی فی الباب المشار الیه فی لؤلؤ ان القبر و السجین لاهل العذاب ایضا محل اقامه لنا کلام فی اطلاق هذا الحدیث و جوابه(ره)و یعلم منه أن القبر لهم ایضا منزل اقامه و انهم لما کان لهم العلم المزبور و قوه الطیران فی الهواء بحیث یقطعون المسافات البعیده فی زمان قلیل کما مر فی اللؤللؤ المزبور مستقصی یحضرون بانفسهم فی القبر فورا عند الزیاره و یاخذون الهدایا من الملئکه لو لم یکونوا فیه(ح)و هذا مما مر هنا و فی لؤلؤ انتفاع الاموات بصدقه الاحیاء و مما یاتی هناک واضح لاستره فیه.

فی فضل زیاره القبور و جزیل ثوابه

لؤلؤ فی فضل زیاره القبور و جزیل ثوابه للزائر و المزوران لم یکن للزائر فیهم قریب و صدیق مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فیما ورد قرائته من السور و الایه و الدعاء عند القبور،و فی غیره من الاوقات بنیتهم و فی مقدار جزیل ثوابها للحی و المیت و فی کیفیه السلام علی اهل القبور قد مر انه قال زور و اموتاکم فانهم یفرحون بزیارتکم، و لیطلب احدکم حاجته عند قبر ابیه و عند قبر امه بما یدعو لهما و قال ابو جعفر علیه السّلام من زار قبر اخیه المؤمن،و وضع یده علیه و قرأ انا انزلناه فی لیله القدر سبع مرات أمن من الفزع الاکبر و قال الرضا علیه السّلام:ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عنده انا انزلناه فی لیله القدر سبع مرات الا غفر اللّه له و لصاحب القبر،و زاد فی روایه بعث اللّه الیه ملکا یعبد اللّه عند قبره و یکتب للمیت ثواب ما یعمل ذلک الملک فاذا بعثه اللّه من قبره لم یمر علی هول الا صرفه اللّه عنه بذلک الملک حتی یدخله اللّه به الجنه و یستحب ان یکون مستقبل القبله و ان یضع یده علی قبره اذا کان المزور واحدا و قال علیه السّلام من مر علی المقابر و قرأ قل هو اللّه احد عشر مرات ثم وهب اجره للاموات اعطی من الاجر بعداد الاموات و قال اذا العبد یضع یده علی رأس القبور و یقول:اللهم اغفر له فانه افتقر الیک و یقرء فاتحه الکتاب واحد عشر مره قل هو اللّه احد نور اللّه قبر ذلک المیت،و وسع علیه قبره مد بصره و رجع هذا الداعی مغفورا له الذنوب فان مات فی یومه الی مأه یوم مات شهیدا و له ثواب الشهداء فان اللّه یحب العبد الناصح لاهل القبور فمن نصحهم بالدعاء و الصدقه اوجب له الجنه بغیر حساب

و قال علیه السّلام اذا قرأ المؤمن آیه الکرسی و جعل ثوابها لاهل القبور جعل اللّه من کل حرف ملکا یسبح اللّه له الی یوم القیمه و یعطیه أجر ستین نبیا و فی روایه البحار و یرفع اللّه المقابر درجه ستین نبیا و ادخل اللّه فی کل قبر من المشرق الی المغرب اربعین شمعا من النور و وسع قبورهم و ملاءها نورا.

اقول.قد مرت فی الباب السابع فی لؤلؤ فضلها روایه عن المنهج زاد فیها و رفع لکل میت درجه و بیان منافی ظهور الحدیث فی قبور جمیع الفرقه الناجیه و ان کان فاجرا منهمکا فی المعاصی کلها و عدد حروفها و فضل تصدر قرائتها بالسواک،و فضل وقوعها فی یوم الجمعه و لیلتها فارجعه لیبعثک علی المداومه علیها و قال من قرء آیه من کتاب اللّه فی مقبره من مقابر المسلمین أعطاه اللّه ثواب سبعین نبیا و من ترحم علی اهل المقابر نجی من النار و دخل الجنه و هو یضحک و قال علیه السّلام:من دخل المقابر فقرء سوره یس خفف اللّه عنهم یومئذ و کان له بعدد من فیها حسنات.

اقول قد مر فضل هذه السور و آیه الکرسی فی الباب السابع فی لئالیها مع بیان لطیف منافی الجمع بین جمیع المثوبات الوارده فیها بالخصوص و بین ما ورد فی فضل مطلق القرآن فی ذیل لؤلؤ فضل جمله أخری من السور القصار فلا تغفل عن قرائتها بنیه المیت و اهدائها له و ان لم تکن فی المقابر فانها تبلغه الساعه الثواب الموعود فی قرائتها و یعلمونه ممن هو فیفرح و یوسع علیه و یرفع عنه العذاب ان کان اهلاله،و قد مرت جمله مما تدل علی ذلک فی اللئالی السابقه سیما فی لؤلؤ انتفاع الاموات فی البرزخ الی یوم القیمه باعمال الاحیاء لهم.

و قال اصبغ بن نباته کنت مع علی بن ابی طالب علیه السّلام فمر بالمقابر فقال علی علیه السّلام:

السلام علی اهل لا اله الا اللّه من اهل لا اله الا اللّه یا اهل لا اله الا اللّه کیف وجدتم کلمه لا اله الا اللّه یا لا اله الا اللّه بحق لا اله الا اللّه اغفر لمن قال لا اله الا للّه و احشرنا فی زمره من قال لا اله الا اللّه و قال علی علیه السلام سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول من قالها اذا مر بالمقابر غفر له ذنوب خمسین سنه فقالوا:یا رسول اللّه من لم یکن له ذنوب خمسین سنه قال لوالدیه و اخوانه و لعامه المسلمین و قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الارواح الفانیه و الاجساد

البالیه و العظام النخره التی خرجت من الدنیا و هی بک مؤمنه ادخل علیهم روحا منک و سلاما منی کتب اللّه له بعدد الخلق من لدن آدم الی ان تقوم الساعه حسنات و قال محمد قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام ای شیء نقول اذا اتیناهم یعنی الموتی قال قل اللهم جاف الارض عن جنوبهم و صاعد الیک ارواحهم و لقهم منک رضوانا و اسکن الیهم من رحمتک ما تصل به وحدتهم و تونس به وحشتهم انک علی کل شیء قدیر.

اقول:یستفاد من هذه الاخبار و غیرها ان زیاره القبور-سیما قبور اصلاب الائمه و العلماء و الصلحاء و خصوصا فی عشیه الخمیس لقوله:کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یخرج فی ملاء من الناس من أصحابه کل عشیه خمیس الی بقیع المدینه فیقول:السلام علیکم یا اهل الدیار ثلثا رحمکم اللّه ثلثا و خصوصا یوم الجمعه لقوله علیه السّلام اذا کان یوم الجمعه فزرهم فانه من کان منهم فی ضیق وسع علیه کما مر-من السنن الاکیده و تدل علیه الاخبار الماضیه فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل زیاره الاخوان ایضا مثل قوله علیه السّلام من لم یقدر أن یزور قبورنا فلیزر صالحی موالینا یکتب له ثواب زیارتنا.

و قوله علیه السّلام:من مشی زائرا لاخیه فله بکل خطوه حتی یرجع الی منزله عتق مأه الف رقبه و یرفع له مأه الف درجه و یمحی له مأه الف سیئه و یکتب له مأه الف حسنه.فان شمولها لزیاره الاموات من المؤمنین سیما الصالحین منهم غیر خفی کما استدل بها لها فی المستند مثل المسلمات.

و اما کیفیه السلام علی اهل القبور ففی خبر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله مر هنا یقول:

السلام علیکم یا اهل الدیار ثلاثا رحمکم اللّه ثلاثا و فی آخر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال تقول السلام علی اهل الدیار من المؤمنین و المسلمین أنتم لنا فرط و نحن انشاء اللّه بکم لا حقون و فی آخر رواه فی الفقیه قال کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اذا مر علی القبور قال السلام علیکم من دیار قوم مؤمنین و انا انشاء اللّه بکم لا حقون و فی آخر عنه صلّی اللّه علیه و اله قال:اذا دخلت الجبانه فقل السلام علی اهل الجنه و فی آخر قال:یقول:السلام علی اهل الدیار من المؤمنین و المسلمین رحم اللّه المتقدمین منا و المتأخرین و انا انشاء اللّه بکم لاحقون و فی آخر قال:السلام علیکم اهل الدیار من قوم مؤمنین و رحمه اللّه و برکاته

انتم لنا سلف و نحن لکم تبع رحم اللّه المستقدمین منکم و المستأخرین و انا للّه و انا الیه راجعون و قد مر فی الباب السادس فی لؤلؤ جمله اخری من الاعمال المتعلقه بالمیت ورود نبذ من الاداب و الادعیه و قرائه الفاتحه و التوحید و المعوذتین و آیه الکرسی عند دفن المیت و بعد حثو التراب علیه فراجعه لیزیدک بصیره و شوقا.

فی ان لارواح المومنین فی الدنیا جنتین

لؤلؤ:فی أن لارواح المؤمنین جنتین فی الدنیا جنه فی وادی السلام و جنه فی المغرب خلقهما اللّه لهم لیتنعموا فیهما من حین موتهم الی یوم القیامه حسبما یأتی فی اللئالی الاتیه مع صفتهما و الاشاره الی سته امکنه اخری لهم فی برزخهم و فی الاشاره الی جنه آدم التی اخرج منها و فی الاخبار الداله علی وجود الملئکه النقاله لجسد الموتی من المغرب الی المشرق کل الی مکان یناسبه و یستحقه سعیدا کان ام شقیا و فی قصص غریبه عجیبه کاشفه عنها مضیئه للعین و مفرحه للقلب اقول:یاتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ان القبر و السجین لاهل العذاب ایضا محل اقامه و عذاب الی یوم القیمه أن القبر ایضا لهم جنه و محل اقامه اخری کذلک یتنعمون فیه.

و فی خلاصه الاخبار أن المؤمن الصالح یلبسونه حلل الکرامه بامر اللّه فی کل لیالی الجمعات و یذهبونه فی بئر زمزم و کان فیها الی الصباح و ذلک لان اصل مائه من الجنه و عن الحسن علیه السّلام فی جواب رجل:و اما العین التی تأوی الیها ارواح المؤمنین فهی عین یقال لها سلمی و فی البحار فی تضاعیف سؤالات ملک الروم عن الحسن أنه سئله عن أرواح المؤمنین این یکونون اذا ماتوا؟قال تجتمع عند صخره بیت المقدس فی کل لیله الجمعه و هو عرش اللّه الاوفی فهذه سته امکنه لارواح المؤمنین فی برزخهم یتنعمون فیها و یستفاد من بعض الاخبار الاتیه هنا ان جوار بیت اللّه الحرام و مدینه الرسول ایضا لهم مسکن.

ثم اقول:اما الاول فقد مر فیما نقلناه من الانوار أنه قال فان کانت مؤمنه مضت الی وادی السلام و هی جنه الدنیا خلقها اللّه تعالی فی ظهر الکوفه و غیبها عن ابصار الناظرین

و فیها ارواح المؤمنین التی فی القوالب المثالیه و هم یتنعمون فیها بکل ما فی الجنه الاخره فان فی هذه الجنه الاثمار و الانهار و الولدان و الحور العین و الشراب و السلسبیل و انهار اللبن و العسل و انواع الحلی و الحلل فهم یاکلون و یشربون و ینکحون و یجلسون حلقا حلقا یتحاکون و یتکلمون و قال حبه العرنی:خرجت مع امیر المؤمنین علیه السّلام الی الظهر فوقف بوادی السلام کأنه مخاطب لاقوام فقمت بقیامه حتی اعییت،ثم جلست حتی مللت ثم قمت حتی نالنی ما نالنی اولا،ثم جلست حتی مللت ثم قمت و جمعت ردائی فقلت یا امیر المؤمنین انی قد اشفقت علیک من طول القیام فراحه ساعه ثم طرحت ردائی لیجلس علیه فقال لی:یا حبه ان هو الا محادثه مؤمن او مؤانسته،قال قلت:یا امیر المؤمنین و انهم لکذلک؟ قال:نعم لو کشف الغطاء لک لرأیتهم حلقا حلقا محتبین یتحادثون فقلت:اجساد أم ارواح؟فقال:أرواح و ما من مؤمن یموت فی بقعه من بقاع الارض الا قیل لروحه الحقی بوادی السلام و انها لبقعه من جنه عدن.

و قال احمد بن عمر:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:ان اخی ببغداد و اخاف ان یموت بها فقال ما تبالی حیثما مات اما انه لا یبقی مؤمن من شرق الارض و غربها الا حشر اللّه روحه الی وادی السلام قلت له:و این وادی السلام؟قال ظهر الکوفه اما انی کأنی بهم حلق حلق قعود یتحدثون و عن أصبغ بن نباته عن امیر المؤمنین علیه السلام(و کان ظ)اصبغ بن نباته فی نجف الکوفه:ان فی هذا الظهر ارواح کل مؤمن و مؤمنه فلو کشف لک ما کشف لی لرایتهم حلقا یتحدثون علی منابر من نور.

و اما الثانی فقال فی الانوار و هذه الجنه التی هی وادی السلام هی مأوی المؤمنین فی نهارهم و اما لیلهم فلهم جنه اخری یاوون الیها فی اللیل و یسکنون فیها فهو محل نومهم فاذا اضاء الصبح طاروا منها الی وادی السلام و تلاقوا فیها و تعارفوا و تصاحبوا و تحادثوا و اکلوا من ثمارها و بقوا فیها الی اللیل فاذا جاء اللیل طاروا الی الجنه التی فی المغرب لیناموا فیها و تکون محلا للیل.و روی الکلینی فی الصحیح عن ضریس الکناسی قال:

سئلت ابا جعفر علیه السّلام ان الناس یذکرون ان فراتنا تخرج من الجنه فکیف هو و یقبل من المغرب و تصب منه الاودیه و العیون؟فقال ابو جعفر علیه السّلام:ان للّه جنه خلقها اللّه فی المغرب

و ماء فراتکم هذا یخرج منها و الیها تخرج ارواح المؤمنین من حفرتهم عند کل مساء فتسقط علی اثمارها و تأکل منها و تتنعم فیها و تتلاقی و تتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنه فکانت فی الهواء فیما بین السماء و الارض تطیر ذاهبه و جائیه و تعهد حفرها فاذا طلعت الشمس تلاقی فی الهواء تتعارف و فی خبر آخر عن علی بن ابراهیم فی التفسیر المنسوب الی الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی: «جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبٰادَهُ بِالْغَیْبِ إِنَّهُ کٰانَ وَعْدُهُ مَأْتِیًّا لاٰ یَسْمَعُونَ فِیهٰا (یعنی فی الجنه) لَغْواً إِلاّٰ سَلاٰماً وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِیهٰا بُکْرَةً وَ عَشِیًّا» قال قال فی جنات الدنیا قبل القیمه و الدلیل علی ذلک قوله بکره و عشیا فان البکره و العشی لا یکون فی الاخره فی جنات الخلد و انما یکون الغدو و العشی فی جنات الدنیا التی تنقل الیها ارواح المؤمنین و تطلع فیها و الشمس و القمر.

و اما الثالث فقد سئل الصادق علیه السّلام عن جنه آدم أمن جنان الدنیا کانت ام من جنان الاخره؟فقال علیه السّلام جنه کانت من جنان الدنیا تطلع فیها الشمس و القمر.و عن الحسین بن میسر قال سألته علیه السّلام عن جنه آدم أمن جنان الدنیا کانت ام من جنان الاخره فقال(ع):جنه کانت من جنان الدنیا تطلع فیها الشمس و القمر و لو کانت من جنان الاخره ما خرج منها ابدا و فی روایه الحسین بن بشار قال:و لو کانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا.

اقول:قد مرت فی الباب الثالث فی ذیل لؤلؤ و مما وقع فی السلف من صعوبه التوبه اقوال اخر فی جنه آدم و اما الرابع:فقد نقل بعض من عاصرناه من اهل العلم و الجماعه و الوثاقه اعرف خطه هذه الاخبار عن العالم الملا عبد الصمد الهمدانی حیث قال کتبا وجد هذه الاخبار العالم العارف المحقق الملا عبد الصمد الهمدانی من تتبع الاخبار بسم اللّه الرحمن الرحیم اما بعد فمن جمله الاحادیث التی تدل علی وجود الملئکه النقاله لجسد الموتی ما رواه الشیخ الطوسی(ره)فی امالیه مرفوعا الی ابی عبد اللّه علیه السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ان للّه ملئکه ینقلون اموات العباد حیث یناسبهم و بهذا الاسناد عن میثم التمار قال قلت له جعلت فداک أ تاذن لی ان انقل اخی الی طیبه؟فقال:لو کان صالحا لنقلوه الیها دونک.

و روی فی غوالی اللئالی بسند صحیح عن کمیل بن زیاد انه قال سمعت امیر المؤمنین علیه السّلام یقول:ادفنوا موتاکم انی شئتم فلو کانوا صلحاء ابرارا لنقلتهم الملئکه الی جوار

بیت اللّه الحرام و مدینه رسوله المعظم و لو کانوا فسقاء اشرارا لنقلتهم الملئکه الی حیث یجدونه اهلا ثمه.و روی شیخ الطائفه فی کشف الحق بسنده مرفوعا عن ابی بصیر قال حججت مع ابی عبد اللّه علیه السّلام حتی زار قبر جده بالمدینه و زرنا معه فقال رجل من بنی یقطان یا بن رسول اللّه انهم یزعمون انهم یزورون و مع ذلک فی هذه القبه فقال:مه یا ابا یقطان انهم کذبوا فو اللّه لو نبش قبرهما لوجد فی مکانهما سلمان و ابو ذر فو اللّه انهما أحق بهذا الموضع من غیرهما قال ابو بصیر فقلت له:یا بن رسول اللّه:کیف یکون انتقال المیت و وضع آخر مکانه فقال:یا ابا محمد ان اللّه خلق سبعین الف ملک یقال لهم النقاله ینتشرون فی مشارق الارض و مغاربها فیأخذون اموات العباد و یدفنون کلا منهم مکانا یستحقه و انهم یستلبون جسد المیت عن نعشه و یضعون آخر مکانه من حیث لا تدرون و لا تشعرون و ما ذلک ببعید و ما اللّه بظلام للعبید.

و روی هذا الحدیث بعینه فی کتاب زوائد الفواید و ذکره ابن طاوس(ره)فی وصایاه ایضا و ذکر السید المرتضی(ره)فی الغرر و الدرر انه جیء الی عمر بن الخطاب بعبد قد قتل مولاه فأمر عمر بقصاصه اذ دخل امیر المؤمنین علیه السلام قال فیما انتم؟قال عمر:یا ابا الحسن ان هذا عبد قد قتل مولاه فامرنا بقصاصه فسئله علی علیه السّلام هل قتلت انت مولاک؟قال العبد:نعم قال فلم قتلته؟قال لانه هوی لی و طالبنی عن نفسی فقتلته فأمر امیر المؤمنین علیه السّلام بنبش قبره فلم یجدوه فقال صدق حبیبی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله انی سمعته یقول:من عمل من امتی عمل قوم لوط یحشر معهم قال السید(ره)و هذا الخبر ایضا مما یستدل به علی وجود الملک النقال.

اقول:هذا الحدیث الاخیر یاتی فی ذیل الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب اللواط بابسط مما هنا.

ثم اقول:و مما یدل علی وجود الملئکه النقاله قصص رواها المحقق المعاصر الاخوند الملا محمود العراقی طاب ثراه فی خاتمه کتابه المسمی بدار السلام فی عداد المکاشفات التی نقلها فیه من المآخذ المعتبره من المرحوم المغفور الاخوند الحاج ملا مهدی النراقی نور اللّه مضجعه و من رجل صالح من سکان النجف الاشرف و من

السید الجلیل السید مرتضی الخراسانی عن جمع من اخیار النجف نقلناها ملخصا قال الاول منهم ظهر قحط و غلاء شدید فی النجف الاشرف و کنت ذا عیال و اطفال و اشتد علی امر المعاش فذهبت یوما الی وادی السلام لیرفع غمی بزیاره القبور فاذا رأیت فی حال الیقظه جماعه أتوا بجنازه و دخلوا فی جنه واسعه لا یسع اللسان علی بیانها،ثم ادخلوها فی قصر عال من قصورها المزینه بانواع الزینه و الفرش و الاثاث التی لا یقدر علی وصفها الواصفون فدخلت القصر عقیبهم فاذا رایت شابا علی زی السلاطین جالسا علی کرسی مرصع من الذهب،فلما وقع نظره علیّ سبقنی بالسلام و نادانی باسمی و دعانی الیه و قام تعظیما لی و أخذ بیدی و أجلسنی فی جنبه و عظمنی و اکرمنی و الطف بی کثیرا.

ثم قال لی:اعلم انک لا تعرفنی انا صاحب الجنازه التی رایتها قبل هذا اسمی فلان و بلدی فلان و هؤلاء الجماعه الملئکه النقاله نقلونی من بلدی الی هذه الجنه البرزخیه فلما سمعت منه ذلک رفع عنی الحزن و وجدت نفسی مائله الی السیر فیها فخرجت من قصره و اسیر فیها فاذا بقصور أخری رایت فیها ابی و امی و بعض ارحامی السالفه فاستقبلونی فی سرور و فرح و سئلونی عن الارحام فذکرت لهم فی خلالها شده الفقر و جوع الاطفال فأشار بی ابی الی قبه و قال فیه الارز خذمنه ما شئت ففرحت و دخلت فیها و بسطت عبائی و ملاءتها ارزا و خرجت الی النجف و عشنا به مده و لم یکن ینقص منه شیء حتی الجأتنی زوجتی الی شرح الواقعه فذهبت الیه فلم تجد منه شیئا.

و قال الثانی منهم:کنت قریبا بالمغرب فی وادی السلام فاذا رأیت رجلا راکبا فی غایه الحسن و الجمال و نهایه العظمه و الجلال و معه جماعه راکبین علی النجائب اتوا الی وادی السلام فدنوت منهم و سلمت علیهم.

فقال لی واحد منهم:انا الملئکه النقاله و هذا الراکب قدامنا رجل صالح من اهل الاهواز و الحویزه ناتی به الی هذا المکان و انت جیء معنا قال فلما مشیت معهم قلیلا فاذا رأیت مکانا وسیعا لم ار مثله فی لطافه الهواء و الحسن فنزل واحد منهم و انزل الراکب و ادخلوه فی قصر عال مفروش بانواع الفرش و اقسام الزینه و الاثاث و النمارق و الزرابی و القنادیل و المشاعل الجنتیه و أجلسوه فی صدر المجلس و حیوه بالتحیات ثم

وضعوا عنده انواع الفواكه و اقسام المآكل اللايقه بالملوک و السلاطين فشرع فی الاكل و امرنی بالاكل فاكلت معه ثم قال لی أ تعلم ما السر فی انكشاف هذا الامر العجيب الذی لم تجر العاده علی انكشافها لک؟قلت لا قال:لابيک علیّ منو ان من الحنطه فلما اراد اللّه علی اتمام هذه النعم التی تراها ارانی اللّه اياک لتاخذ الحنطه و لم ينقص من نعمی شیء فامر واحدا ممن كانوا حوله فصبّ علی عبائی حنطه فنظرت فلم ار من هذه الاوضاع العجبيه و هذا الاشخاص الا العباء و الحنطه فحملته الی النجف و وضعته فی داری و كنت اطحن منها و اعيش بها زمانا طويلا و لم ينقص منها شیء حتی ظهر امرها و شاع بين الناس فلم أر منها شيئا بعد ذلک.و نقل بعض الاعلام ان الرجل الاهوازی او الحويزائی كان من عوام الشيعه و لم يكن من العلماء و الساده و قال الثالث منهم مات عالم من سكان النجف الاشرف فی المراجعه عن زياره بيت اللّه الحرام فی مفازه بعيده من المنارل و لم يقدر الحجاج علی نقل جنازته لمنع امير الحاج لكونه ناصبيا من الحمل و النقل فدفنوه بحزن شديد و ضربوا علی قبره خيمه و قالوا لشيخ ورع مسمی بالشيخ محمد من اهل الحاج ان يبيت علی قبره فی الليله و يتلو القرآن و كان الحجاج اصحابه فی خيمه اخری يتأسفون علی فوته و يذكرون محامده حتی دخل السحر فاذا راوا الشيخ مضطربا خائفا متعجبا قائلا سبحان اللّه سبحان اللّه من التعجب دخل عليهم فلما رأوه علی هذه الحاله سئلوه عن سببه و قالوا له لم تركت قبر الشيخ وحده قال راح الشيخ المشهد ما هو هناک فضحكوا من قوله و ظنوا انه يمزح فقالوا له ما تقول أ تمزح؟قال لا و اللّه رايته فی حال اليقظه بهذه العين و كلمته بهذا اللسان.فسئلوه عن الواقعه فقال:كنت فی الخيمه و اتلو القرآن حتی مضی نصف الليل فقمت و جددت الوضوء و اديت صلوه الليل ثم اشتغلت بتلاوه القرآن فاذا سمعت صوت رجل الفرس فنظرت فرأيت رجلين وراء الخيمه و معهم ثلاثه افراس مسرجه ملجمه كانهما ينتظران احدا فاذا رايت الشيخ فی داخل الخيمه علی هيئه حسنه و لباس جديد مرغوب اراد الخروج منها فلما وقع نظره علیّ استعجل و خرج من الخيمه مسرعا فاخذ الرجلان بركابه و اركباه و ركبا و مضيا خلفه مسرعين كالملازم و مضوا الی النجف فلما رايت ذلک عدوت و اخذت ركاب الشيخ و قلت:شيخنا اين تذهب قال.الی النجف قلت:انا اجیء معكم

قال لا یمکن ذلک فی الحال قلت:لا ادع الرکاب و اجیء معکم فقال انت تجییء بعدی بثلثه ایام فذهبوا و غابوا عن نظری فتعجب الحاضرون من مقالته و انکره بعضهم فقال:

علامه صدقی ما اخبر به الشیخ من موتی بعد ثلاثه ایام قال الحجاج کان الشیخ سالما یومین و عرض علیه حمی فی الیوم الثالث و مات فیه.

و مما یشهد لذلک ما نقله المحقق المزبور ایضا عن حاج الحرمین الحاج میرزا مهدی الاشتیانی عن محمود الخادم لحرم الحسینیه علیه السلام الحافظ لنعال الزوار قال کنت لیله من المستحفظین فی الحرم فلما ذهب الناس و قفلنا الابواب و نام الخدام و مضی نصف اللیل و کنت انا علی الاتفاق یقظانا فاذا رایت رجلین دخلا من جانب باب الزینبیه و جائا الی قبر جدید دفنت فیه جنازه فی الیوم السابق و حفراه و اخرجا الجنازه فی حال یستغیث هو بهما و یلتمس منهما و هما لا یرحمانه و لا یصغیان الی استغاثته و التجائه فاخرجاه و رفعاه و ذهبا به فلما ایس هو من اجابتهما نادی أ هکذا یفعل بجارک یا ابا عبد اللّه فاذا سمعت صوتا من الحرم کأنه تزلزلت منه القنادیل بل الجدران:ردوه فاذا رایت الرجلین مستعجلین رجعا بالجنازه و وضعوه فی مکانه و ذهبا فلما طلع الصبح و نظرت الی القبر راینه قد تغیر و ظهر فیه اثر الحفر و مما یؤید ذلک ما نقله هو ایضا عن خصی انه قال کنت انا و جماعه مع جنازه رجل من اعزه رجال الدوله الناصریه نذهب بها الی العتبات العالیات فکنا فی منزل من المنازل جالسین قرب التابوت فرأینا انه تحرک و خرج منه کلب کریه الصوره و ذهب فتعجبنا جمیعنا من ذلک فقمنا و فتحنا التابوت فوجدناه خالیا لیس فیه و لا فی الکفن شیء فعملنا من الخشب شیئا و وضعناه مکانه فی الکفن و التابوت و شمعناه و طویناه بحبل شدیدا لان لا یطلع علیه احدثم نقلنا الجنازه العملیه الی العتبات و دفناها و رجعنا قال المحقق الناقل انی کنت اعرف الشخص المذکور و کان ظاهره مصدقا لما نسب الیه و قد مرت فی اوائل اللؤلؤ اخبار اخر تذکرها یناسب المقام.

فی سیر سلمان مع امیر المومنین علیه السّلام و دخوله معه جنه الدنیا

لؤلؤ:فی خیر آخر رواه سلمان الفارسی رضی اللّه عنه یدل علی انه دخل جنه الدنیا

ص: 281

مع امیر المؤمنین علیه السّلام و سار فیها و رأی ما خلق اللّه فیها للمؤمنین فی الروایه ان سلمان قال یوما لامیر المؤمنین علیه السّلام بعد موت عمر بن الخطاب:یا امیر المؤمنین انی حزین من فوت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله الی هذا الیوم و ارید ان تروحنی هذا الیوم و ترینی من کراماتک ما یزیل عنی هذا الغم فقال علیه السّلام:علیّ بالبغلتین اللتین من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فلما اتی بهما رکب هو واحده و رکب سلمان الاخری قال سلمان فلما خرجنا من المدینه اذا لکل بغله جناحان فطارتا فی الهواء و ارتفعتا فتعجبت غایه التعجب فقال علیه السّلام لی:یا سلمان انظر هل تری المدینه فقلت اما المدینه فلا و لکنی اری آثار الارض فاشار الی البغلتین فارتفعتا فی الجو لحظه فنظرت فلم ارشیئا فی الارض فاذا انا اسمع اصوات التسبیح و التهلیل فقلت:یا امیر المؤمنین اللّه اکبر ان هیهنا بلادا قد وصلنا الیها فقال یا سلمان هذه اصوات الملئکه بالتسبیح و التهلیل و هذه هی سماء الدنیا و قد وصلنا الیها فاشار الی البغلتین و حرک شفتیه فانحطتا طائرتین نحو الارض و کان وقوعهما علی بحر عریض کثیر الامواج کان امواجه کالجبال فنظر الی ذلک البحر مولینا امیر المؤمنین فسکنت امواجه فنزل علیه السّلام و مشی علی وجه الماء و نزلت انا و البغلتان تمشیان خلفنا فلما خرجنا من ذلک البحر فاذا هو تتلاطم امواجه کهیئته الاولی فقلت:یا امیر المؤمنین ما هذا البحر فقال هذا البحر الذی اغرق اللّه فیه فرعون و قومه فهو یضطرب خوفا من اللّه تعالی من ذلک الیوم الی یوم القیامه فلما نظرت الیه خاف منی فسکن و ها هو رجع الی حالته الاولی قال سلمان فلما خرجنا من ذلک البحر و مشینا رأیت جدارا ابیض مرتفعا فی الهواء لیس یدرک اوله و لا آخره فلما قربنا الیه فاذا هو جدار من یاقوت او نحوه و اذا بباب عظیم فلما دنی منه امیر المؤمنین علیه السّلام انفتح فدخلنا فرایت اشجارا و انهارا و بیوتا و منازل عالیه فوقها غرف و اذا فی تلک البستان انهار من خمر و انهار من لبن و أنهار من عسل و اذا فیها اولاد و بنات و کلما وصفه اللّه تعالی بالجنه علی لسان نبیه صلّی اللّه علیه و اله رأیت فیها فرأیت اولادا و بناتا اقبلوا الی امیر المؤمنین علیه السّلام یقبلون ایادیه و اقدامه فجلس علی کرسی و وقف الاولاد و البنات حوله فقالوا یا امیر المؤمنین ما هذا الهجران الذی هجرتنا؟هذا سبعه ایام ما رایناک فیها یا امیر المؤمنین فقلت:یا امیر المؤمنین ما هذه المنازل فی هذا المکان؟فقال:یا سلمان هذه منازل شیعتنا بعد الموت ترید یا سلمان

ان تنظر الی منزلک؟فقلت:نعم فامر واحدا و اخذنی الی منزل عال مبنی من الیاقوت و الزبرجد و اللؤلؤ و فیه کل ما تشتهیه الانفس فاخذت رمانه من ثماره و اتیت الیه علیه السّلام فقلت:یا امیر المؤمنین هذا منزلی و لا اخرج منه فقال:یا سلمان هذا منزلک بعد الموت و هذه منازل شیعتنا بعد الموت و هذه جنه الدنیا تأتینا الیها شیعتنا بعد الموت فیتنعمون بها الی یوم القیمه حتی ینتقلوا عنها الی جنه الاخره.فقال:یا سلمان تعال حتی نخرج فلما خرج ودعه اهل تلک الجنه فخرجنا فانغلق الباب فمشینا و یاتی باقی الحدیث فی الباب العاشر فی لؤلؤ قصه من عذاب عمر.

فی الاخبار الداله علی ما مر

لؤلؤ:فی خبر آخر یدل علی ما مر و فی خبر فی معجزه شریفه عن امیر المؤمنین علیه السّلام یدل علیه ایضا و علی تکثر نعم جنان البرزخ للمؤمنین مضافا الی التی ذکرناها فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ.

اما الاول فرواه محمد بن الحسن الصفار قال:سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الحوض فقال:حوض ما بین بصری الی صنعاء أ تحب ان تراه فقلت له:نعم جعلت فداک قال:

فاخذ بیدی و أخرجنی الی ظهر المدینه ثم ضرب برجله فنظرت الی نهر یجری لا تدرک حافتاه الا الموضع الذی انا فیه قائم و انه شبیه بالجزیره فکنت انا و هو وقوفا فنظرت الی نهر جانباه ماء أبیض من الثلج و من جانبیه لبن ابیض من الثلج و فی وسطه خمر احسن من الیاقوت فما رایت شیئا احسن من تلک الخمر و اللبن و الماء فقلت جعلت فداک من این یخرج هذا و مجراه؟قال علیه السّلام:هذه العیون التی ذکرها فی کتابه انها فی الجنه عین من ماء و عین من لبن و عین من خمر تجری فی هذا النهر و رایت حافتیه علیهما شجره فیهن جوار معلقات بروق شعر ما رأیت شیئا احسن منهن و بایدیهن آنیه ما رایت احسن منها لیست من آنیه الدنیا فدنا من احدیهن فاومی بیده لنفسه فنظرت الیها و قد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته ثم شرب ثم ناولها فأومی الیها فمات فاغترفت و مالت الشجر معها ثم ناولته فناولنی فشربت فما رأیت شرابا کان ألین منه و لا الذمنه.و کانت

رایحته رایحه المسک،فنظرت فی الطاس فاذا فیه ثلثه الوان من الشراب فقلت له جعلت فداک ما رایت کالیوم قط و لا کنت اری ان هذا الامر هکذا فقال لی:هذا اقل ما اعد اللّه لشیعتنا ان المؤمن اذا توفی طارت روحه الی هذا النهر فرعیت فی ریاض و شربت من مائه.

و اما الثانی فرواه العلامه المجلسی(ره)فی کتاب السماء و العالم عن سلمان (ره)قال کنا مع امیر المؤمنین علیه السلام و نحن نذکر شیئا من معجزات الانبیاء فقلت له:یا سیدی احب ان ترینی ناقه ثمود و شیئا من معجزاتک قال افعل ثم وثب و دخل منزله و خرج الیّ و تحته فرس ادهم و علیه قباء ابیض و قلنسوه بیضاء و نادای اخرج یا قنبر الی ذلک الفرس و اخرج فرسا اغبرادهم فقال ارکب یا عبد اللّه قال سلمان فرکبته فاذا له جناحان ملتصقان الی جنبه فصاح به الامام علیه السّلام فتحلق بی الهواء فکنت اسمع صفیق اجنحه الملئکه تحت العرش ثم خطونا علی ساحل بحر بلجاج مغطط الامواج فنظر الیه الامام شررا فسکن البحر فقلت:یا سیدی سکن البحر من غلیانه من نظرک الیه فقال علیه السّلام:یا سلمان حسینی ان آمر فیه بامر ثم قبض بیدی و مار علی وجه الماء و الفرسان یتبعاننا لا یقود هما احد فو اللّه ما ابتلت أقدامنا و لا حوافر الخیل فعبرنا البحر و وقعنا الی جزیره کثیره الاشجار و الاثمار و الاطیار و الانهار و اذا شجره عظیمه بلا ثمره،بلا ورد و زهر،فهزها بقضیب کان بیده فانشقت و خرج منها ناقه طولها ثمانون ذراعا و عرضها اربعون خلفها فصیل فقال لی:ادن منها و اشرب من لبنها فدنوت و شربت حتی رویت و کان اعذب من الشهد و الین من الزبد و قد اکتفیت.

قال:هذا حسن؟قلت حسن یا سیدی قال:ترید احسن منها؟فقلت:نعم یا سیدی قال یا سلمان.ناد اخرجی یا حسناء فنادیت فخرجت ناقه طولها مائه و عشرون ذراعا و عرضها ستون ذراعا من الیاقوت الاحمر و زمامها من الیاقوت الاصفر و جنبها الایمن من الذهب و جنبها الایسر من الفضه و ضرعها من اللؤلؤ الرطب فقال:یا سلمان اشرب من لبنها قال سلمان فالتقمت الضرع فاذا هی تحلب عسلا صافیا محضا فقلت:یا سیدی هذه لمن؟قال علیه السّلام:

هذه لک و لسایر الشیعه من اولیائی ثم قال لها:ارجعی فرجعت من الوقت و ساربی فی تلک الجزیره حتی ورد بی الی شجره عظیمه و فی اصلها مائده عظیمه علیها طعام یفوح

منه رایحه المسک و اذا بطائر فی صوره النسر العظیم.

قال فوثب ذلک الطیر فسلم علیه و رجع الی موضعه فقلت:یا سیدی ما هذه المائده قال علیه السّلام:هذه منصوبه فی هذا الموضع للشیعه من موالیّ الی یوم القیمه فقلت:ما هذا الطائر؟فقال علیه السّلام:ملک موکل بها فقلت:وحده یا سیدی؟قال:یجتاز به الخضر فی کل یوم مره ثم قبض علی یدی و ساربی الی بحرثان فعبرنا و اذا بجزیره عظیمه فیها قصر لبنه من الذهب و لبنه من الفضه البیضاء و شرفه العقیق الاصفر و علی کل رکن من القصر سبعون صفا من الملئکه فجلس علی ذلک الرکن و اقبلت الملئکه تاتی و تسلم علیه ثم اذن لهم فرجعوا الی موضعهم قال سلمان:ثم دخل القصر فاذا فیه اشجار و انهار و اطیار و الوان النبات فجعل یمشی فیه حتی وصل الی آخره فوقف علی برکه کانت فی البستان ثم صعد الی سطحه فاذا کرسی من الذهب الاحمر فجلس علیه و اشرفنا منه فاذا بحر اسود یغطط بامواجه کالجبال الراسیات فنظر الیه الامام علیه السّلام شزرا فسکن من غلیانه حتی کان کالمذیب فقلت:یا سیدی سکن البحر من غلیانه لما نظرت الیه قال حسبنی انی آمر فیه بامر تدری یا سلمان ایّ بحر هذا؟

فقلت:لا یا سیدی فقال:هذا البحر الذی غرق فیه فرعون و قومه ان المدینه حملت علی معاقل جبرئیل علیه السّلام ثم رمی بها فی هذا البحر فهویت لا تبلغ قراره الی یوم القیمه فقلت:یا سیدی هل بینهما فرسخان فقال:یا سلمان لقد سرت خمسین الف فرسخ و درت حول الدنیا عشرین مره فقلت:یا سیدی و کیف هذا؟فقال:یا سلمان اذا کان ذو القرنین طاف شرقها و غربها فبلغ الی سد یاجوج و ماجوج فانی یتعذر علیّ و انا اخ سید المرسلین و امین رب العالمین و حجته علی خلقه اجمعین؟یا سلمان اما قرئت قول اللّه تعالی حیث یقول: «عٰالِمُ الْغَیْبِ فَلاٰ یُظْهِرُ عَلیٰ غَیْبِهِ أَحَداً إِلاّٰ مَنِ ارْتَضیٰ مِنْ رَسُولٍ»؟ فقلت بلی یا سیدی فقال:یا سلمان انا المرتضی من الرسول الذی اظهره علی غیبه انا العالم الرّبانی انا الذی هون اللّه علیّ الشدائد و طوی لی البعید قال سلمان سمعت صائحا یصیح فی السماء و نسمع الصوت کما نری الشخص یقول صدقت صدقت انت الصادق المصدق ثم وثب فرکب الفرس و رکبت معه و صاح به فی الهواء ثم حضرنا بارض الکوفه هذا

و ما مضی من اللیل الا ثلاث ساعات فقال:یا سلمان الویل کل الویل علی من لا یعرفنا حق معرفتنا و انکر ولایتنا یا سلمان ایهما افضل محمد(ص)ام سلیمان بن داود قلت بل محمد صلی اللّه علیه و آله فقال یا سلمان هذا آصف بن برخیا قدر ان یحمل عرش بلقیس من الیمن الی بیت المقدس فی طرفه عین و عنده علم من الکتاب و لا افعل ذلک و عندی علم مأه الف و اربعه و عشرین الف کتاب؟الحدیث و تاتی فی الباب فی لؤلؤ ان امیر المؤمنین(ع)یقسم الجنه و النار الاشاره الی جمله اخبار فی فضله و مقامه و تأتی فیه فی لؤلؤ انه لا یجوز علی الصراط الا من معه براه من امیر المؤمنین(ع)الاشاره الی جمله اخری من مقاماتهم.

فی بیان لطیف للمؤلف رحمه اللّه فی اخبار الباب

لؤلؤ:فی خلاصه ما مر فی اللئالی السابقه من اول الباب الی هنا و فی بیان لطیف للمؤلف فی اخبار الباب.

اقول:قد ظهر من جمیع ما مر فی أحوال المؤمن من حین موته الی هنا سیما ما مر فی اللؤلؤ السابق و فی لؤلؤ انتفاع الاموات بصدقه الاحیاء لهم و مما یاتی فی الباب العاشر ان للارواح فی القوالب المثالیه من الموت الی الحشر جوعا و عطشا و اشتهاء و اکلا و شربا و نکاحا و لباسا و منزلا و اجتماعا و مجالسه و محادثه و مآکل و مشارب و فواکه و جنانا و بساتین و نیرانا و زقوما و حمیما و عذابا و عقارب و حیات نظیر ما کان فی عالم الاخره و فی هذا العالم فیاکلون من طعامها و یشربون من شرابها و یلبسون من لباسها کل علی قدر عمله و لم یکونوا امواتا رمیمه متروکه بل محتاجون الی ما مر کحاجتهم فی النشأتین فادخر یا اخی زادا لبرزخک فانه قال انی اتخوف علیکم فی البرزخ و لا تصغ الی من انکر عذاب القبر و الثواب و العقاب فی عالم البرزخ لما فصلناه فی اللئالی السابقه من الاخبار و کلمات الاخیار التی منها ما مر من انه قد قیل للصادق(ع):خلقنا للفناء؟ فقال:مه خلقنا للبقاء انما نتحول من دار الی دار.

ثم اقول:اذا عرفت من صدر الباب الی هنا ما ورد عنهم(ع)فی حق المؤمن بالائمه

الاثنى عشر و محبیهم و موالیهم سیما ما مر فی اللؤلؤ الثانی من صدره و فی لؤلؤ ما ورد فی ان الموت بالخصوص مصفی للمؤمن المذنب من ذنوبه و عرفت ما مر فی الباب الثالث فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا لیصفی من الذنوب سیما ما مر منها فی لؤلؤ ما ورد فی ان اللّه اذا اراد بعبد خیرا عجل عقوبته فی الدنیا من الاخبار المتواتره القطعیه الصریحه المتضمنه للحلف من اللّه تعالی بعزته و جلاله و المحتویه للیمین من الامام علی اللّه و للغضب علی السائل الداله باوضح الدلالات علی انه لا یبقی لاحد ممن یتولاهم ذنب بعد موته یسئل عنه او یعاقب به و علی انهم یطهرون فی هذه النشأه الی الموت من جمیع الذنوب و الدنسات و یصلحون لدخول الجنه و معانقه الحور الحسان مضافا الی ما یاتی لهم من المقام و الشرف و الکرامات و الالطاف عند خروجهم من القبر و فی القیمه علمت بان القول منی بانهم کلهم برهم و فاجرهم آمنون متنعمون بما مر و یاتی فی تلک العوالم اعنی من حین الموت و ظهور عزرائیل علیهم الی خروجهم من القبر و فی القیمه الی ان یدخلوا جنه الخلد عملا بهذه الاخبار الغیر المتناهیه القطعیه صدورا و دلاله بحیث لا ینطرق احتمال معارضه غیرها معهما مما یدل علی تعذیبهم بالعموم و الخصوص کقوله تعالی: «وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ» و قوله علیه السّلام:ان بین الدنیا و الاخره الف عقبه اهونها الموت و کما ورد فی خصوص تعذیب الشیعه و المؤمن حسب ما یاتی تفصیلها فی الباب العاشر،فی غایه الجوده فان القطع الذی لا یدانیه ریب و لا یعتریه شک حاصل لنا صدور هذه الاخبار المتکثره عنهم علیهم السلام و بدلالتها و بوقوعها فی مصادیقها و ان بلغ مخالفها ما بلغ فی الکثره اذ کثرتها و صراحتها و قطعیتها لیست بحیث یمکن حملها علی غیر محالها او یتطرق الیها التخصیص و التقیید.

فحملها علی غیر اهل المعاصی منهم او علی غیر اهل الکبائر او علی غیر المصرین فی المعاصی من الفساق و الفجار کما تری مناف لصریح معظم اخبار الباب مما مر هنا و فی الباب الثالث فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا لیصفی من الذنوب و بها نحمل لفظ الشیعه الوارده فی خبر علی بن ابراهیم و غیره علی سائر فرق الشیعه القائلین بامامه علی علیه السّلام و بعض ولده دون من تقدم علیه من الخلفاء الثلاثه و نخرج من اطلاقه و عموم

مضافه الفساق من الاثنی عشریه و کذا نحمل قول العالم فی تفسیر قوله تعالی «وَ إِذْ صَرَفْنٰا إِلَیْکَ نَفَراً مِنَ اَلْجِنِّ یَسْتَمِعُونَ اَلْقُرْآنَ» حین سئل عن مؤمنی الجن ا یدخلون الجنه فقال:لا و لکن للّه حظائر بین الجنه و النار یکون فیها مؤمنوا الجن و فساق الشیعه و کذا قوله علیه السّلام:انی اتخوف علیکم فی البرزخ و کذا قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما یدل علی تعذیب اهل الایمان بولایه الائمه علیهم السلام و منهم من یقرب موته و قد بقیت علیه فیشتد نزعه و یکفر عنه؛فان بقی شیء و قویت علیه و یکون له بطرأ و اضطراب فی یوم مؤبد فیقل من یحضره فیلحقه به فیکفر عنه،فان بقی شیء اقر به و لما یلحد فیوضع فیتفرقون عنه فیطهر،فان کانت ذنوبه اکثر و اعظم طهر منها بشدائد عرصات القیمه فان کانت اکثر و اعظم طهر منها فی الطبق الاعلی من جهنم،و کذا قوله علیه السّلام:ان من شیعتنا من تدرکه شفاعتنا بعد ان یکون فی النار ثلثمائه الف سته و امثاله مما ورد بتعذیب المؤمن و الشیعه من الموت الی دخول الجنه هذا

بل اقول:مقتضی کثیر من الاخبار المومی الیها اجراء هذا الکلام الی وقت الموت و ظهور عزرائیل لقبض الروح بل لقائل ان یقول بما قلناه فی حق مطلق الشیعه و ان کان ممن وقف فی بعض الائمه علیهم السلام فیختص العقاب و السؤال و التعذیب بالفرق الضاله من العامه العمیاء مطلقا لعین ما مر و عدم العلم بدخول غیر الفرق الضاله فیما یدل علی السؤال و العقاب و التعذیب مطلقا اذ هذا لیس ببعید من فضل واحد من الائمه و مقامهم فضلا عن جماعه منهم کما یشیر الیه الحدیث الخامس الاتی فی الباب فی لئالی الشفاعات فی لؤلؤ و لنعد الی ما کنا فیه بل لو لم یکن کلمات الاصحاب متفقه و اخبار الاطهار متوافقه علی تعذیب هؤلاء العامه لامکن تطرق الفول بنجاه غیر الناصبی منهم لاقرارهم بولایه امیر المؤمنین علیه السّلام و ان وقع فی المرتبه الرابعه بل هذا هو المانع من القول بنجاه الغلاه و الا لکفاهم حبهم به علیه السّلام اذ قد تواترت الاخبار و الاثار علی ان حب علی حسنه لا یضر معه سیئه و یکفی فی هذا ما مر فی اللؤلؤ الثانی و الثالث من صدر الباب فی فضل محبی علی علیه السّلام فضلا عما مر بعد هما الی هنا و یأتی فی لئالی احوالهم عند خروجهم من القبر و فی لئالی احوالهم فی القیمه و فی لئالی مغفره اللّه لمذنبیهم و تحمله لما علیهم من مظالم العباد و فی لئالی شفاعه رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين و ساير الائمه سلام اللّه عليهم اجمعين و خيار شيعتهم لهم سيما فيما ورد فى تفسير قوله تعالى: «وَ اتَّقُوا يَوْماً لاٰ تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لاٰ يُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لاٰ يُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ» عن الصادق عليه السّلام كما يأتى و غيرها لذلک شواهد و دلائل اخرى لا تحصى و يشهد ايضا لما قلناه ما فى تفسير قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» اى محبوسه مطالبه به لا ينفک الا بالخروج عن عهدته خيرا كان او شرا «إِلاّٰ أَصْحٰابَ الْيَمِينِ» عن الباقر عليه السّلام قال:نحن و شيعتنا اصحاب اليمين و فى حديث آخر قال:هم و اللّه شيعتنا و عن القمى قال:اليمين امير المؤمنين عليه السّلام و اصحابه شيعته و ما فى تفسير قوله:و «السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ» الى الجنه بلا حساب «أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» عن النبى صلّى اللّه عليه و اله حيث سئل عن هذه الايه فقال قال لى جبرئيل ذلک على و شيعته هم السابقون الى الجنه المقربون من اللّه بكرامته و يشهد له ايضا ما عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى حديث يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ ايذاء المؤمن قال قال تعالى يا محمد من اذل لى وليا فقد ارصدنى بالمحاربه و من حاربنى حاربته قلت يا رب و من وليک هذا فقد علمت ان من حاربک حاربته قال ذلک من اخذت ميثاقه لک و لوصيک و لذريتكما بالولايه و مما يشهد لذلک ايضا ما فى الحديث القدسى ادخل الجنه من اطاع عليا و ان عصانى و ادخل النار من عصاه و ان اطاعنى و ما فى المجمع عن الزمخشرى فى بيان هذا الحديث قال و هذا رمز حسن و ذلک ان حب على هو الايمان الكامل و الايمان الكامل لا يضر معه السيئات قوله:

و ان عصانى فانى اغفر له اكراما و ادخله الجنه بايمانه فله الجنه بالايمان و له بحب على العفو و الغفران و قوله«و ادخل النار من عصاه و ان اطاعنى»و ذلک لانه ان لم يوال عليا فلا ايمان له و طاعته هناک مجاز لا حقيقه لان الطاعه الحقيقيه هى المضاف اليها سائر الاعمال فمن احب عليا فقد اطاع اللّه و من اطاع اللّه نجا فمن احب عليا نجا فعلم أن حب على هو الايمان و بغضه كفر و ليس يوم القيمه الا محب و مبغض فمحبه لا سيئه له و لا حساب عليه و من لا حساب عليه فالجنه داره و مبغضه لا ايمان له و من لا ايمان له لا ينظر اللّه اليه بعين رحمته و طاعته عين المعصيه و هو فى النار،فعدو على هالک و ان جاء بحسنات العباد و محبه ناج و لو كان فى الذنوب غارقا الى شحمتى اذنيه و اين الذنوب

مع الایمان المنیر ام این مس السیئات مع وجود الاکسیر فمبغضه من العذاب لا یقال و محبه لا یوقف و لا یقال،فطوبی لاولیائه و سحقا لاعدائه.

کسی را که مولاش حیدر بود

چه پرواش از روز محشر بود

چه غم دیوار امت را که دارد چون تو پشتیبان

چه باک از موج بحر آن را که باشد نوح کشتیبان

فنعم ما قاله الشافعی علی ما نسب الیه:

قل لمن والی العلی المرتضی

لا تخافن عظیم السیئات

حبه الاکسیر لو ذرّ علی

سیئات الخلق صارت حسنات

اقول:قد مر فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب حدیث شریف عن ابی عبد اللّه علیه السّلام یستفاد منه ما أفاده الزمخشری باوضح الدلالات.

ثم اقول:انی و ان لم اجد قائلا بتفاصیل ما قلناه،لکن کفی فی تاییدها هذان الکلامان منهما فان الفضل ما شهدت به الاعداء و مما یؤید ما ذکرناه ما نقله فی شرح الصحیفه من المقدس الاردبیلی(ره)الذی عرفت مقامه فی التقوی و الزهد و علو الرتبه و القرب الی اللّه فی الباب الاول فی لؤلؤ احواله من ان بعض المجتهدین رآه فی المنام و هو خارج من زیاره قبر الامام فی هیئه حسنه،فسئله ایّ الاعمال بلغ بک ما اری حتی أداوم علیه؟ فقال (ره)له یا شیخ ان تلک الاعمال التی قدر ایتها مناقد وجدناها کاسده السوق عدیمه المشتری و انما نفعنا و بلغ بنا ما تری حب صاحب هذا القبر یعنی قبر امیر المؤمنین علیه السّلام.

و مما یشهد لذلک قصه یهودی رواها سلمان الفارسی و خلاصتها انه قال:قلت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله انی احب ان تزیدنی فی مناقب امیر المؤمنین علیه السّلام و فضائله شیئا فقال ان اردت ذلک فامض الی

مقبره الیهود و ناد جیئونی ببندار فاذا جاؤا به اسئله أ انت مت علی دین الاسلام او الیهود و این منزلک و مأواک؟أ أنت فی راحه أو فی عذاب النار؟ قال سلمان:فذهبت و نادیته فاذا هو عندی فسئلته عما امرنی به رسول اللّه فقال:مت علی دین الیهود و لکنی فی راحه و نعمه لحبی بامیر المؤمنین علیه السّلام فی حیوتی ثم قال:فلما مت ألقونی فی قعر الجحیم و کنت فیها فی عذاب شدید فاذا کنت کذلک رأیت ضربت فیها قبه عظیمه یعلو

ص :290

منها النور طولها على مقدار ارتفاعها و عرضها على قدر مد البصر،فادخلوني فيها و حفظتنى من حرارتها قال سلمان:فرجعت الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و اخبرته بما رايته و بما سمعته منه فقال:يا سلمان هذا ما سئلته من الزياده ارو عنى ان كل من كان من اهل الذمه فى قلبه حب على عليه السّلام ضرب اللّه له قبه فى النار كما ضرب لهذا اليهودى بل لنا ان نقول بما قلناه،من غير حاجه الى اخبار شفاعتهم(ع)لاهل المعاصى فنحمل هذه الاخبار على الشفاعه لمزيد الدرجات.

و مما قررناه فى هذا اللؤلؤ يظهر وجوه النظر فيما ذكره فى البحار بعد كلام له فى قوله:و اما اصحاب الكبائر من الاماميه فلا خلاف بين الاماميه انهم لا يخلدون فى النار و اما انهم هل يدخلون النار ام لا فالاخبار مختلفه فيهم اختلافا كثيرا و مقتضى الجميع بينهما انه يحتمل دخولهم النار و أنهم غير داخلين فى الاخبار التى وردت ان الشيعه و المؤمن لا يدخل النار لانه قد ورد فى اخبار أخر أن الشيعه من شايع عليا عليه السّلام فى اعماله،و ان الايمان مركب من القول و العمل لكن الاخبار الكثيره دلت على ان الشفاعه تلحقهم قبل دخول النار و فى هذا التبهيم حكم لا يخفى بعضها على اولى الابصار.

و فيما افاده شارح المقاصد فى قوله:اختلف اهل الاسلام فيمن ارتكب الكبيره من المؤمنين و مات قبل التوبه فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو و لا بالعقاب بل كلاهما فى مشيه اللّه تعالى.

فى الاجوبه عما يتخيل من الاعتراض

لؤلؤ:فيما يتخيل من الاعتراض على ما بيناه فى اللؤلؤ السابق و فى اجوبتها و فى بيان معنى الشيعه و المراد بها فى الاخبار(فان قلت)قد وقع فى كثير من الاخبار الاخبار من الصلحاء بل الانبياء و الاوصياء عن شده الموت و غايه صعوبته كقصه يحيى و قصه وصى و قصه عيسى و قصه مريم عليهم السلام و غيرهم مما تذكرها فى ذيل الباب العاشر فاذا كان حالهم وقت الموت هذا فكيف حال المؤمنين سيما فساقهم و كيف يمكنك القول بما قلته(قلت)اولا ان هذه الوقايع و الاخبار بالنسبه الى ما مر فيما قلناه ليس الا كشامه

فی جنب البعیر فلا یمکننا تخصیصها بها فضلا عن طرحها کما هو قضیتها لو قلنا باطرادها.

و ثانیا ان هذه الوقایع صدق بحسب الاخبار لا ننکرها لکنها محتمله لان یکون تشدید الموت علیهم لرفع درجتهم کما هو اللایح من مواردها،فان مثل یحیی و مریم و وصی عیسی و امثالهم لا یستحقون تشدید الموت علیهم و هذا غیر ما کنا فیه.

و ثالثا انا لو قلنا بعموم تلک الوقایع یلزمنا طرح جمیع ما مر و کونها مع هذه الکثره الغیر المعدوده بلا مصداق و لا محل اذ لیس فی هذه الامه من کان اعلی منزله من یحیی و مریم الا اهل العصمه الطاهره کما لا یخفی و هذا کما تری بل مما لا یمکن تخیله فیها.

و رابعا أنا لو نزلنا عن الوجوه المزبوره و اعترفنا بالعجز عن بیان جهه الوقایع المسطوره و عن الجمع بینها و بین ما مر و عن الجمع بینه و بین ما یدل علی تعذیبهم نقول ان ذلک لا یضر بحصول القطع لنا منها فی مواردها فان القطع کثیرا ما یحصل لنا فی موارد اخری،مع ما لها من المعارض لو لاحظناها مع ما مر ما کانت فی کل مورد بالاضافه الیها الا کشعره بیضاء فی بقره سوداء و قطعنا هنا علی هذا لا یکون الا کقطعنا بان للعمود العظیم وسطا حقیقیا لو نصب علی وتد لقام مستقیما مع انا نعجز عنه فکما ان عجزنا و عجز جمع کثیر عن هذا الفعل لا یضر بالقطع المزبور فکذا قطعنا منها هنا علی نجاه المؤمن مما مر لا یضره هذه الوقایع و المعارضات الکثیره.

و خامسا نقول ما المانع من القول بالفرق بینهم و بین المؤمنین بالائمه و شیعتهم بان الایمان بهم فیهم لم یکن فعلیا واقعیا و الایمان بهم فی المؤمنین انما هو ایمان فعلی واقعی فیکون لهم حصنا من جمیع ما مر دونهم فیکونون بذلک اعظم منزله و قدرا عند اللّه و یشهد بذلک تمنی ابراهیم الخلیل علیه السّلام و سؤاله عن اللّه تعالی ان یکون من شیعه علی علیه السّلام و ان یکون مربیا لاطفال شیعته فی البرزخ و یشهد به ایضا ان موسی قال:رب اجعلنی من امه محمد صلّی اللّه علیه و اله فاوحی اللّه ایالیه موسی انک لا تصل الیه کما مرت الاشاره الیها مع جمله مؤیدات قویه اخری لذلک من جهه اختصاص هذه الامه بالشرف و المزیه الکامله

فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما یدل علی سهوله امر التوبه لهذه الامه.

و سادسا نقول لا ریب ان صعوبه الموت مثلا لمثل یحیی و مریم و وصی عیسی لو کان لعمل لا لرفع الدرجه و مزید المنزله فلا بد من ان یکون من باب حسنات الابرار سیئات المقربین،و هذا مرفوع عن هذه الامه المرحومه،لا یؤاخذون بغیر القبایح کما نطقت به الایات و الاخبار الکثیره المنتشره فی ابوابها.هذا و للسید المحدث المحقق کلام فی الانوار یناسب المقام ایرادها قال بعد نقل جمله من اخبار النار:

نعم ورد الخلاف بین علمائنا رضوان اللّه علیهم فی ان المؤمن الفاسق هل یدخل النار ام لا بعد ما اتفقوا علی انه لا یخلد فیها و الحق ان الاخبار مختلفه کالاقوال ففی الاخبار عن مولینا الامام ابی عبد اللّه علیه السّلام أن من شیعتنا من تدرکه شفاعتنا بعد ان یکون فی النار ثلثمائه الف سنه و فی بعضها عنه علیه السّلام ایضا أنه قال لا یدخل النار منکم احد لا و اللّه ما یدخل النار منکم واحد و یدل علی مضمون کل واحد من الخبرین اخبار کثیره یمکن الجمع بین الاخبار بحمل الداخلین علی اهل الدرجه من درجات الایمان الناقصه و قوله علیه السّلام لا یدخل النار منکم احد علی اهل الدرجات الکامله فانک قد عرفت ان للایمان درجات کما ان ان للکفر درجات انتهی.

اقول:ان کان مراده،ما ذکرناه فی اللؤلؤ السابق فنعم الوفاق و الا کما هو الظاهر فیتوجه علیه ما قررناه فانک عرفت أن المحقق من الاخبار الماضیه فضلا عما یأتی و المتواتر من الاثار المرویه ان حب علی حسنه لا یضر معه سیئه احدا فی النشأه الاخره بجمیع مراتبها و عوالمها و عقاباتها و مواقفها خذ هذا ثبتک اللّه علیه فانه بیان لطیف لم أقف علیه فی کتب الاصحاب و لا سمعته من مشایخنا العظام و هو و ان کان فی بادی النظر مستبعدا مستغربا لکنه أظهر من الشمس فی رابعه النهار لمن تأمل فیما مر و یأتی فی الباب و رزقه اللّه فهم الاخبار و یأتی فی الباب العاشر فی لئالی بیان معنی التشیع فی لؤلؤ حدیث شریف آخر فی معنی التشیع و فی لؤلؤ بعده قصه شریفه من بعض محبیهم(ع)ملاحظتها ترفع الاستبعاد عما قلناه هنا مثل ما فی الوسائل فی باب تلقین المحتضر الاقرار بالائمه علیهم السلام عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال و اللّه لو ان عابد وثن وصف ما تصفون عند خروج نفسه ما طعمت النار من جسده شیئا ابدا هذا مع ان المراد بالاخبار

النافیه للتشیع و الایمان عمن ارتکب الذنوب او ترک بعض الافعال الحسنه و الاخلاق الکامله کما مر کثیر منها فی تضاعیف الابواب السابقه.

و تاتی جمله من الاول فی الباب العاشر فی لئالی بیان معنی التشیع هو الکامل منهما لاطلاقهما فی لسانهم علیهم السلام فی الاحادیث الغیر المتناهیه کالاخبار الاتیه فی شفاعتهم للمؤمنین المذنبین یوم القیمه علی مطلق من آمن بهم و ان کان منهمکا فی المعاصی بحیث صارا فی لسان المتشرعه فی زمانهم حقیقه فیه فلا ینافی هذه الاخبار و أمثالها ما قررناه و کذا لا ینافیه ما یأتی فی آخر الباب العاشر عن بعض المحققین من ابطال الاحباط و الموازنه و اثبات العقاب علی المعاصی،اذ لا مساس له فیما حققناه لک لتباین الموضوعین ضروره ان کلامه مبنی علی بقاء الذنب علی المؤمن حتی یتصور فیه ما افاده و قد عرفت ما فیه بما لا مزید علیه و ستقف الی آخر الباب له علی دلائل و معاضدات أخر لا تحصی.

فی ان الرسول و الاوصیاء احیاء و اجسادهم باقیه

لؤلؤ:فی ان جسد خاتم الانبیاء صلّی اللّه علیه و اله و اجساد عترته المعصومین و ابدانهم الشریفه باقیه لا تبلی و لا تفنی الی یوم القیمه و فی ان امیر المؤمنین و من مات من الائمه علیهم السلام حی بعد الموت.

اما الاول فقال الصادق علیه السلام:ان اللّه حرم عظامنا علی الارض و لحومنا علی الدیدان یطعم منها و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله حیاتی خیر لکم و مماتی خیر لکم قالوا یا رسول اللّه و کیف ذلک قال:اما حیاتی فان اللّه تعالی یقول: «وَ مٰا کٰانَ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ» و اما مفارقتی ایاکم فان اعمالکم یعرض علیّ کل یوم فما کان من عمل حسن استزدت اللّه لکم و ما کان من عمل قبیح استغفر اللّه لکم قالوا و لقد رممت یا رسول اللّه یعنون صرت رمیما فقال کلا ان اللّه حرم لحومنا علی الارض ان یطعم منها شیئا و قال بعض المحققین بعد نقل الخبر المزبور و اسناده الی الفریقین و مثله ورد فی حدیث طویل اورده الصدوق فی الفقیه و انت تعلم ان من ظاهر هذه الاخبار بملاحظه ما نقل من نقل عظام آدم

الی الغری و نقل عظام یوسف الی الارض المقدسه یستفاد اختصاص هذا الحکم اعنی بلی الجسد و تغییره بغیر خاتم الرسل و اوصیائه المعصومین علیهم السلام و لا یجری ذلک فی سایر الانبیاء و اوصیائهم فتامل.

و اما الثانی ففی الروایه عن جابر عن ابی جعفر علیه السّلام قال جاء اناس الی الحسن بن علی علیه السّلام فقالوا:ارنا بعض ما عندک من اعاجیب ابیک التی کان یریناها فقال علیه السّلام أ تؤمنون بذلک؟قالوا:نعم فنؤمن به و اللّه قال(ع):أ لیس تعرفون امیر المؤمنین قالوا:بلی کنا نعرفه قال فرفع لهم جانب الستر فقال علیه السّلام:أ تعرفون هذا؟قالوا باجمعهم هذا و اللّه امیر المؤمنین علیه السّلام فنشهد انک ابنه و انه کان یرینا مثل ذلک کثیرا و فی خبر آخر قال سئل الحسین بن علی بعد مضی امیر المؤمنین علیه السّلام فقال لاصحابه:أ تعرفون امیر- المؤمنین علیا اذا رایتموه قالوا:نعم قال فارفعوا هذا الستر فرفعوه فاذاهم به لا ینکرونه فقال لهم علی علیه السّلام انه لا یموت من مات منا و لیس بمیت و یبقی من بقی مناحجه علیکم و قال علیه السّلام:ان امیر المؤمنین قال للحسن و الحسین علیهم السلام:اذا وضعتمانی فی الضریح فصلیا رکعتین قبل ان تهیلا ای تصبا التراب علیّ و انظر اما ذا یکون فلما وضعاه فی الضریح نظرا و اذا الضریح مغطی بثوب من سندس فکشف الحسن علیه السّلام مما یلی وجه امیر المؤمنین فوجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و آدم و ابراهیم یتحدثون مع امیر المؤمنین علیه السّلام و کشف الحسین علیه السّلام مما یلی رجلیه فوجد الزهراء و حوا و مریم و آسیه ینحن علی امیر المؤمنین علیه السّلام و یندبنه و روی ان امیر المؤمنین علیه السّلام لما حمله الحسن و الحسین علی سریره الی مکان القبر المختلف فیه من نجف الکوفه وجدا فارسا یتضوع منه المسک فسلم علیهما ثم قال سلماه الیّ و امضیا فی دعه اللّه فقال الحسن اوصی الینا ان لا نسلمه الا الی احد رجلین جبرئیل و خضر علیهم السلام فمن انت منهما فکشف النقاب فاذا هو امیر المؤمنین ثم قال للحسن یا ابا محمد(انه ظ)لا تموت نفس الا و نشهدها و قال الصادق علیه السّلام:

خرجت مع ابی الی بعض امواله فلما صرنا فی الصحراء استقبله شیخ فنزل الیه ابی و سلم علیه،فجعلنا نسمعه و هو یقول:جعلت فداک ثم تحادثا طویلا ثم ودعه ابی و قام الشیخ فانصرف و ابی ینظر الیه حتی غاب شخصه فقلت لابی:من هذا الشیخ سمعتک

تعظمه فی مسائلتک؟قال:یا بنی !هذا جدک الحسین علیه السّلام.

و قال ابو ابراهیم:خرجت مع ابی الی بعض امواله فلما برزنا الی الصحراء استقبله شیخ أبیض الرأس و اللحیه فسلم علیه فنزل علیه ابی فجعلت اسمعه یقول:جعلت فداک ثم جلسا فتسائلا طویلا ثم قام الشیخ و انصرف و ودع ابی و قام ینظر فی قفاه حتی تواری عنه فقلت لابی:من هذا الشیخ الذی سمعتک تقول له ما لم تقله لاحد؟قال علیه السّلام:

هذا ابی و قال سماعه:دخلت علی ابی عبد اللّه علیه السّلام و انا اتحدث نفسی فی ابی فقال:

مالک تحدث نفسک ان تری ابا جعفر؟فقلت:نعم قال:فقم فادخل هذا البیت و انظر فدخلت فاذا ابو جعفر علیه السّلام و معه قوم من الشیعه ممن قد مات قبله و بعده.

و قال جابر:بعد نقل حدیث عن النبی صلّی اللّه علیه و اله فی احیاء اللّه رجلا بدعاء طائفه من بنی اسرائیل و لقد رأیت و حق رسوله من الحسن بن علی بن ابی طالب افضل و اعجب منها و من الحسین بن علی(ع)اعجب منها اما الذی من الحسن علیه السّلام فهو انه لما وقع علیه من اصحابه ما وقع و الجأه ذلک الی مصالحه معاویه فصالحه فاشتد ذلک علی خواص اصحابه فکنت احدهم فجئته فعذلته فقال لی علیه السّلام یا جابر لا تعذلنی و صدق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی قوله:

ابنی هذا سید و ان اللّه تعالی یصلح به ما بین فئتین عظیمتین من المسلمین فکأنه لم یشف ذلک صدری فقلت:لعل هذا شیء یکون بعیدا و لیس هذا هو الصلح مع معویه فان هذا لهلاک المؤمنین و اولادهم،فوضع یده علی صدری و قال شککت و قلت کذا و قال اتحب ان تستشهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله الان حتی لتسمع منه فعجبت من قوله اذ سمعت هذا و اذا الارض من تحت ارجلنا قد انشقت و اذا رسول اللّه و علی و حمزه و جعفر سلام اللّه علیهم قد خرجوا منها فوثبت فزعا مذعورا فقال الحسن علیه السّلام یا رسول اللّه هذا جابر و قد عذلنی بما قد علمت فقال صلّی اللّه علیه و اله لی یا جابر انک لا تکون مؤمنا حتی تکون لائمنک مسلما و لا تکون برأیک علیهم معترضا سلم لا بنی الحسن ما فعل فان الحق معه،انه رفع عن حیاه المسلمین الاصطلام بما فعل و ما کان ما فعله الا عن امر اللّه و امری فقلت قد سلمت یا رسول اللّه،ثم ارتفع فی الهواء و حمزه و

جعفر و علی فما زلت انظر حتی انفتح لهم بابها و دخلوها ثم باب السماء الثانیه الی سبع سموات یقدمهم محمد صلّی اللّه علیه و اله.

ص: 296

و اما الذی عن الحسین علیه السّلام فهو(انه ظ)لما عزم علی الخروج الی العراق اتیته فقلت له انت ولد رسول اللّه(ص)واحد سبطیه لا اری الا انک تصالح کما صالح اخوک فانه کان موفقا رشیدا فقال علیه السّلام:یا جابر قد فعل ذلک اخی بامر اللّه و رسوله أ تریدان تستشهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و اخی الحسن بذلک الان؟ثم نظرت فاذا السماء قد انفتح بابها و اذا رسول اللّه و علی و الحسن و حمزه و جعفر و زید ابن عمنا حتی استقروا علی الارض فوثبت فزعا مذعورا فقال لی رسول اللّه(ص):یا جابر الم اقل لک فی امر الحسن قبل الحسین لا تکون مؤمنا حتی تکون لائمتک مسلما و لا تکون معترضا ا ترید ان تری مقعد معویه و مقعد الحسن ابنی و مقعد الحسین و مقعد زید قاتله؟

قلت بلی یا رسول اللّه فضرب برجله الارض فانشقت و ظهر بحر فانفلق ثم ظهرت ارض فانشقت هکذا حتی انشقت سبع ارضین و انفلقت سبعه ابحر و رایت من تحت ذلک کله و قد قرنت فی سلسله الولید بن مغیره،و ابی جهل،و معویه و یزید؛ و قرن بهم مرده الشیاطین فهم اشد اهل النار عذابا ثم قال ارفع فرفعت فاذا ابواب السماء مفتحه و اذا الجنه باعلاها ثم صعد رسول اللّه و من معه الی السماء فلما صار فی الهواء صاح بالحسین یا بنی الحقنی فلحقه الحسین(ع)و صعد حتی رایتهم دخلوا الجنه من اعلاها ثم نظر الی رسول اللّه(ص)من هناک و قبض علی ید الحسین(ع)و قال:یا جابر هذا ولدی معی ها هو هنا فسلم له امره و لا تشک فتکون...قال جابر:فعمیت عینای ان لم اکن رایت ما قلت عن رسول اللّه(ص)

اقول:الظاهر من جمله منها انهم حی فی ابدانهم الدنیویه و هیاکلهم قبل الموت لا بالقوالب المثالیه کما هو قضیه اختصاصهم بالذکر اذ لو کان الثانی فسایر المؤمنین بل الناس کلهم کذلک کما نطقت به الاخبار الکثیره الماضیه و الاتیه فی الباب العاشر و دلت علیه الایات و اتفقت علیه الملل و الادیان الامن لا یعبؤبه کما مر الکلام فیه فی الباب فی لؤلؤ أحوال الروح فی عالم البرزخ و مع هذا یجهل وجه اختصاصهم بالذکر و یبقی من ذلک فی النفس شیء تستبعده و هو انه لو کان کذلک لیجب ان ینادی به الاخبار باعلی صوتها و تجهر به الاثار بارفع جهارها و تقرع به الاسماع باشد قرعها

و اسماعها فمعنى موتهم كما هو مقتضى قوله تعالى كل نفس ذائقه الموت و غيره مما لا يعد و لا يحصى الداله عليها بالعموم و الخصوص هو خروج ارواحهم الطيبه عن ابدانهم الطاهره ثم الدخول عليها بعينها.

فى احوال المومنين عند خروجهم من القبر

لؤلؤ:اقول:لما فرغنا من احوال المؤمن و شيعتهم(ع)فى عالم الموت و البرزخ بما لا مزيد عليه فلنشرع فى احوالهم عند خروجهم من القبر و فى القيمه و لنذكر مالهم من الكرامات و الالطاف من اللّه فى المقامين مضافا الى ما مر فى العالمين فى لئالى و لنقدم احوالهم عند خروجهم من القبر و مالهم من الكرامات.

قال امير المؤمنين عليه السلام:يحشرون ركبانا على نجائبهم اذا كان يوم القيمه يقول اللّه للملائكه:لا تمشوا عبادى اركبوهم النجائب فانهم اعتادوا الركوب فى الدنيا كان الابتداء صلب ابيهم مركبهم ثم بعده بطن امهم مركبهم تسعه اشهر فحين ولدتهم امهاتهم فى حجر امهاتهم سنتين للرضاع ثم اذا ترعرعوا فعنق آبائهم ثم الخيل و البغال و الحمير مركبهم فى البرارى و السفن و الزورق فى البحار سويت فى البحر مركبا يابسا و هو مخشب يعنى السفن و فى البر مركبا رطبا و هو الخيل فحين مات فعنق اخوانه و حين قام من قبره لا تمشوه راجلا فانه اعتاد الركوب لا يقدر على المشى و قدموا نجيبه و هى الاضحيه فيركبها و يقدم على المولى و ذلك قوله عليه السّلام:عظموا ضحاياكم فانها يوم القيمه مطاياكم و قال الكاظم عليه السّلام:

لا يخرج ولينا من الدنيا الا و اللّه و رسوله و نحن راضون عنه،يحشره اللّه على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستوره عورته آمنه روعته و لا خوف عليه و لا حزن الى أن قال:

ثم يكون امامه احد الامرين رحمه اللّه الواسعه التى هى اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعه محمد صلّى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين عليه السّلام فعند ذلک تصيبه رحمه اللّه الواسعه و كان احق بها و أهلها و له احسانها و فضلها.

و فى حديث آخر مر صدره قال امير المؤمنين عليه السّلام:فقلت يا رسول اللّه هذا

لشیعتی قال ای و ربی لشیعتک و محبیک خاصه و انهم لیخرجون من قبورهم و هم یقولون لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه علی ولی اللّه فیؤتون بحلل خضر من الجنه و اکالیل من الجنه و تیجان من الجنه و نجائب من الجنه،فیلبس کل واحد منهم حله خضراء،و تاج الملک و اکلیل الکرامه ثم یرکبون النجائب فتطیر بهم الی الجنه «لا یَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَکْبَرُ وَ تَتَلَقّاٰهُمُ الْمَلاٰئِکَةُ هٰذٰا یَوْمُکُمُ الَّذِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ» .

و قال علیه السّلام:یأتی یوم القیمه قوم علیهم ثیاب من نور علی وجوههم یعرفون بآثار السجود یتخطون صفا بعد صف حتی یصیر بین یدی رب العالمین یغبطهم النبیون و الملئکه و الشهداء و الصالحون قال له عمر بن الخطاب:من هؤلاء یا رسول اللّه الذی یغبطهم الملئکه و النبیون و الشهداء و الصالحون؟قال اولئک شیعتنا و علی امامهم و قال صلّی اللّه علیه و اله:

اذا کان یوم القیمه یاتی(یؤتی ظ)یا قوام علی منابر من نور تتلالؤ وجوههم کالقمر لیله البدر یغبطهم الاولون و الاخرون ثم سکت ثم اعاد الکلام ثلاثا فقال عمر بن الخطاب بابی انت و امی هم الشهداء؟قال:هم الشهداء و لیس هم الشهداء الذین تظنون قال هم الانبیاء؟قال هم الانبیاء و لیس هم الانبیاء الذین تظنون قال هم الاوصیاء؟قال هم الاوصیاء و لیس هم الاوصیاء الذین تظنون قال فمن اهل السماء او من اهل الارض؟قال فاخبرنی من هم؟قال فاومی بیده الی علی علیه السّلام فقال هذا و شیعته.

و قال(ص):ان اللّه یبعث یوم القیمه عبادا یتهلل وجوههم نورا عن یمین العرش و عن شماله بمنزله الانبیاء و لیسوا بانبیاء و بمنزله الشهداء و لیسوا بالشهداء فقام قائم فقال انا منهم یا نبی اللّه؟فقال:لا فقام سهل و قال:انا منهم فقال لاثم وضع رسول اللّه یده علی راس علی فقال:

هذا و شیعته و قال ان اللّه یبعث اناسا وجوههم من نور،علی کراسی من نور علیهم ثیاب من نور فی ظل العرش بمنزله الانبیاء و لیسوا بالانبیا و بمنزله الشهداء و لیسوا بالشهداء فقال رجل:انا منهم یا رسول اللّه؟قال لا قیل:من هم یا رسول اللّه؟قال فوضع یده علی راس علی علیه السّلام و قال.

هذا و شیعته.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:یبعث اللّه شیعتنا یوم القیمه علی ما فیهم من ذنوب و عیوب مبیضه مسفره وجوههم مستوره عوراتهم،آمنه روعاتهم

قد سهلت لهم الموارد و ذهب

ص :299

عنهم الشدائد،یرکبون نوقا من یاقوت فلا یزالون یدورون خلال الجنه علیهم شراک من نور یتلاءلؤ توضع لهم الموائد فلا یزالون یطعمون و الناس فی الحساب و قال امیر المؤمنین علیه السلام هل فیکم احد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله مثل ما قال لی:اهل ولایتک یخرجون یوم القیمه من قبورهم علی نوق بیضاء شراک نعالهم نور یتلالؤ قد سهلت لهم الموارد، و فرجت عنهم الشدائد و اعطوا الامان و انقطعت عنهم الاحزان حتی ینطلق بهم الی ظل عرش الرحمن یوضع بین ایدیهم مائده یاکلون منها حتی یفرغ من الحساب یخاف الناس و لا یخافون،و یحزن الناس و لا یحزنون غیری؟ قالوا اللهم(لا ظ)و عنه قال یخرج شیعتنا من قبورهم مشرقه وجوههم قریره اعینهم قد اعطوا الامان یخاف الناس و لا یخافون و یحزن الناس و لا یحزنون.

اقول مقتضی الاطلاق و عموم هذه الاخبار و ما مر فی شأن المؤمن و محبیهم فی صدر الباب خصوصا فی اللؤلؤ الثانی منه و فی لؤلئین بعده و خصوصا بعد ملاحظه سوقها ان هذه کلها لکل محبیهم و موالیهم و شیعتهم و ان کان منهمکا فی المعاصی بل بالتامل فیما بیناه فی لؤلؤ ما یتخیل من الاعتراض علی ما بیناه و فی لؤلؤ سابقه تعلم ان ما سیأتی فی اللؤلؤ التالی بعد هذا هو ایضا کذلک و ان کان عنوان کثیر منها لفظ الشیعه الموهمه لاختصاصها بمن شایعهم فی الافعال و الاعمال،نعم قد وردت فی حق المتقین من محبیهم و شیعتهم اخبار اخر و لا ینافی ما ذکرنا اذ هم یتنافسون بالدرجات بل یظهر من الخبر الثالث الاتی فیهم فیه ان المراد بالمتقین فی المقام هو کل شیعه علی(ع)و کل من هو امامهم لا المتقین خاصه و یشهد له ما روی من طریق المخالفین ان رسول اللّه(ص) قال لعلی(ع)ان من احبک و توالاک اسکنه اللّه معنا ثم تلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: «إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِیکٍ مُقْتَدِرٍ».

فی مقامات المتقین و اهل البلاء یوم القیمه

لؤلؤ:فیما ورد فی خصوص المتقین و الفقراء و اهل البلاء و الصابرین من الکرامات و الالطاف و المقامات یوم القیمه ففی خبر قال ابو جعفر(ع)ان رسول اللّه(ص)

سئل عن قول اللّه تعالى: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً» فقال يا على ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئک رجال اتقوا اللّه فاحبهم اللّه عن ذكره و اختصهم و رضى اعمالهم فسماهم المتقين،ثم قال له:يا على اما و الذى فلق الحبه و برىء النسمه انهم ليخرجون من قبورهم و ان الملئكه لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكلله بالدر و الياقوت و حلائلها الاستبرق و السندس و خطمها جديل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل واحد منهم الف ملک من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنه الاعظم و الحديث طويل.

و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه سئل على رسول اللّه(ص)عن تفسير قوله تعالى:

«يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً» قال(ص):يا على الوفد لا يكون الا ركبانا اولئک رجال اتقوا اللّه فاحبهم و اخصهم و رضى اعمالهم فسماهم اللّه المتقين ثم قال يا على اما و الذى فلق الحبه و برىء النسمه انهم ليخرجون من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلالؤ و فى روايه قال صلّى اللّه عليه و اله يؤتون بنوق لم ير مثلها عليها رحائل الذهب و ازمتها الزبرجد، فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنه فقال على عليه السّلام من هؤلاء يا رسول اللّه؟ فقال صلّى اللّه عليه و اله يا على هؤلاء شيعتک و انت امامهم،و هو قول اللّه تعالى: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً» على الرحائل.

اقول:قد مر فى الابواب السابقه فى اجر كثير من الاعمال و الافعال الحسنه، و المحامد الجميله ما لعاملها و موصوفها من الاجر الكثير و الكرامات و الالطاف الجزيله عند خروجهم من القبر،مثل ما مر للعلماء رضوان اللّه عليهم فى الباب الخامس و مثل ما مر للفقراء فى الباب الرابع من الاخبار الماضيه هناک فراجعها،و قد ورد فى بعض الاخبار:فاذا توجه الناس الى عرصات القيمه فمنهم من يبعث اللّه اليه ملئكه مع ناقه من نوق الجنه فيركبها فتطير به الى الجنه فلا يرى عرصات القيمه إلا ما رأى عليها، و هؤلاء هم الفقراء و اهل الافات فى الدنيا و الصابرين على البلايا و قد مرت فى اوائل الباب الرابع فى لؤلؤ ما للفقراء فى النشأه الاخره و فى لؤلؤين بعده و مرت فى اوائل

الباب الثالث فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصبر،و فى لؤلؤ بعده اخبار كثيره فيما لهم من المقامات و الالطاف الالهيه يوم القيمه،و انهم يدخلون الجنه بغير حساب و لا وقوف فى العرصات فارجعها لتقف على عجايب مالهم فيه.

فى حال المذنب من المومنين و الطاف اللّه اليهم

لؤلؤ:فى خبر يدل على حال المذنب من المؤمنين و على ماله من الالطاف عند خروجه من القبر مضافا الى ما مر فى اللؤلؤ السابق،و على ماله من الكرامات و الالطاف من اللّه تعالى فى القيمه و عند الحساب قال امير المؤمنين عليه السّلام:فاذا كانت صيحه القيمه خرج من قبره مستوره عورته،مسكنه روعته،قد اعطى الامن و الامان،و بشر بالرضوان و الروح و الريحان و الخيرات و الحسان،فيستقبله الملكان اللذان كانا معه فى الحيوه الدنيا فينقضان التراب عن وجهه و عن رأسه و لا يفارقانه و يبشرانه و يمنيانه و يفرحانه كلما راعه شىء من أهوال القيمه،قالا له:يا ولى اللّه لا خوف عليک اليوم و لا حزن.

نحن اللذين ولينا عملک فى الحيوه الدنيا و نحن اوليائک اليوم فى الاخره انظر تلک الجنه التى اورثتموها بما كنتم تعملون قال:فيقام فى ظل العرش فيدنيه الرب تبارک و تعالى حتى يكون بينه و بينه حجاب من نور فيقول له:مرحبا فمنها يبيض وجهه و يسر قلبه،و يطول سبعين ذراعا من فرحته،فوجهه كالقمر و طوله طول آدم عليه السّلام و صورته صوره يوسف و لسانه لسان محمد صلّى اللّه عليه و اله و قلبه قلب ايوب،كلما غفر له ذنب سجد فيقول:عبدى اقرأ كتابک فيصطک فرائصه شتتا(شفقا ظ)و فرقا قال فيقول الجبار:هل زدنا عليک سيئاتک،و انقصنا عليک من حسناتک؟قال فيقول:يا سيدى بل انت قابل القسط و انت خير الفاصلين قال فيقول:عبدى اما استحييت و لا راقبتنى قال فيقول:يا سيدى و قد اسأت فلا تفضحنى فان الخلايق الىّ(!)قال فيقول الجبار:

و عزتى يا مسيئى لا افضحک اليوم قال:فالسيئات فيما بينه و بين اللّه مستوره و الحسنات بارزه للخلايق قال:فكلما عاتبه بذنب قال يا سيدى! لسعيى الى النار احب الىّ ان يعترينى(!)قال:فيضحک الجبار تبارک و تعالى لا شريک له ليقر بعينه،قال:فيقول اتذكر يوم كذا و كذا اطعمت جايعا و وصلت اخا مؤمنا كسوت يوما اعطيت سقا

(وسقا ظ)حجبت فی الصحاری تدعونی محرما،ارسلت عینیک فرقا،سهرت لیله شفقا غضضت طرفک منی فرقا فاذن اما ما حسنت فشکور و اما ما اسأت فمغفور حول بوجهک.فاذا حوله رای الجبار ابیض وجهه،و سرّ قلبه و وضع التاج علی رأسه و علی یده الحلی و الحلل ثم یقول:یا جبرئیل انطلق بعبدی فأره کرامتی،فیخرج من عند اللّه قد اخذ به بیمینه فیدحو به مد البصر،فیبسط صحیفته للمؤمنین و المؤمنات و هو ینادی: «هٰاؤُمُ اقْرَؤُا کِتٰابِیَهْ إِنِّی ظَنَنْتُ أَنِّی مُلاٰقٍ حِسٰابِیَهْ فَهُوَ فِی عِیشَهٍ رٰاضِیَهٍ» فاذا انتهی الی باب الجنه قیل له:هات الجواز قال:هذا جوازی مکتوب فیه:«بسم اللّه الرحمن الرحیم هذا جواز جائز من اللّه العزیز الحکیم لفلان بن فلان من رب العالمین»فینادی مناد یسمع اهل الجمع کلهم:الا ان فلان بن فلان قد سعد سعاده لا یشقی بعدها ابدا.

فی درجات شیعه امیر المؤمنین و اولاده و کرامات اللّه الیهم یوم القیمه

لؤلؤ:فیما لشیعه امیر المؤمنین علیه السّلام و اولاده و محبیهم من المقامات و الالطاف و الکرامات من اللّه تعالی یوم القیمه مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ من انهم علی منابر من نور تتلالؤ وجوههم کالقمر لیله البدر یغبطهم الاولون و الاخرون و النبیون و الملئکه و الشهداء و الصالحون و مضافا الی ما مر لهم فی صدر الباب قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یدخل الجنه من امتی سبعون الفا لا حساب علیهم و لا عذاب ثم التفت الی علی علیه السّلام قال هم شیعتک و انت امامهم و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله عن یمین اللّه و کلتا یدیه یمینان عن یمین العرش قوم علی وجوههم نور،لباسهم من نور علی کراسی من نور فقال له علی علیه السّلام یا رسول اللّه من هؤلاء؟قال هؤلاء شیعتنا و انت امامهم و قال صلّی اللّه علیه و اله:یوضع یوم القیمه منابر من نور حول العرش لشیعتی و شیعه اهل بیتی المخلصین فی ولایتنا و یقول اللّه تعالی.هلم یا عبادی الیّ لاوفرن علیکم کرامتی فقد اوذیتم فی الدنیا و قال صلّی اللّه علیه و اله:و انت یا علی و شیعتک الفائزون یوم القیمه ان شیعتک یردون علی الحوض بیض وجوههم،فتسقی انت شیعتک و تمنع عدوک فانزل اللّه تعالی یوم تبیض وجوه و تسود وجوه بموالاه علی و معاداه علی و قال عامر دخل

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله المسجد و نحن جلوس و فينا ابو بكر و عمر و عثمان و علىّ ناحيه،فجاء النبى صلّى اللّه عليه و اله فجلس الى جنب على عليه السّلام فجعل ينظر يمينا و شمالا ثم قال:ان عن يمين العرش و عن يسار العرش رجالا على منابر من نور تتلالؤ وجوههم نورا قال:فقام ابو بكر فقال:بأبى انت و امى يا رسول اللّه انا منهم فقال له:اجلس ثم قام اليه عمر فقال له مثل ذلک فقال له:اجلس فلما رأى ابن مسعود ما قال لهما النبى صلّى اللّه عليه و اله قام حتى استوى قائما على قدميه ثم قال:بأبى انت و امى يا رسول اللّه صفهم لنا نعرفهم بصفتهم قال:فضرب على منكب علىّ،ثم قال:هذا و شيعته هم الفائزون و قال صلّى اللّه عليه و اله خطابا لعلى لما قدم عليه بفتح خيبر:انک اول من يكسى معى،و انک اول داخلى الجنه من امتى،و شيعتک على منابر من نور مبضيه وجوههم اشفع لهم و يكونون غدا فى الجنه جيرانى،و فى خبر مر آنفا قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على ان محبيک يكونون على منابر من نور،مبيضه وجوههم اشفع لهم و يكونون فى الجنه جيرانى.

اقول:يأتى بعد لئالى اوصاف الجنه و اوصاف ما خلق اللّه فيها لهم ما يعطيهم اللّه من النعم و المقامات و الكرامات و الالطاف التى منها ما مر من انه قال:يا على محبوک جيران اللّه فى دار الفردوس لا يتأسفون على ما خلفوا فى الدنيا،و ان للّه قصرا من ياقوت أحمر:لا يناله الا نحن و شيعتنا و ساير الناس منه بريئون،و قد مر مشروحا فى لؤلؤ خلاصه ما مر و فى لؤلؤ بعده ان المراد بالشيعه و محبيهم و مواليهم فى هذه الاخبار و امثالها مطلق الشيعه و محبيهم و ان كان مذنبا منهمكا فى المعاصى و ستأتى فى اللئالى الاتيه لهذا شواهد و سيأتى ما لهم من الشفاعه يوم القيمه فى لؤلؤ مخصوص.

فى نعم اللّه للمومنين يوم القيمه

لؤلؤ:فى حديث آخر فيما للمؤمنين و محبيهم من الالطاف و الكرامات و الاطعمه و الاشربه و الالبسه و الفواكه و غيرها من اللّه فى يوم القيمه.

رواه فى بستان الواعظين قال:ان يوم القيامه يجلس النبيون على منابر النور، و الصديقون على سرر النور،و الشهداء على كراسى و يجلس ساير الناس على كثبان المسک

الابیض الاذفر،ثم ینادیهم الرب جل جلاله مرحبا بعبادی و جیرانی و وفدی،یا ملئکتی انهضوا الی عبادی فاطعموهم قال فتقرب الیهم الملئکه لحم الطیر کانها البخت لا ریش لها و لا عظم فیاکلون ثم ینادیهم الرب تبارک و تعالی:مرحبا بعبادی و جیرانی و وفدی، اسقوهم یا ملائکتی قال فینهض لهم غلمان کأنهم اللؤلؤ المنثور بأباریق الذهب و الفضه بأشربه مختلفه یجدون لذه آخرها کلذه اولها لا یصدعون عنها و لا ینزفون قال:

ثم ینادیهم الرب تبارک و تعالی:مرحبا بعبادی و جیرانی و وفدی یا ملائکتی فکهوهم، فتقرب الیهم الطباق مکلله بالیاقوت من الرطب الجنی الذی انشأه اللّه اشد بیاضا من اللبن و اطیب من عذوبه الشهد ثم ینادیهم الرب:مرحبا بعبادی و جیرانی و وفدی،یا ملائکتی اکسوهم قال فتفتح لهم ابواب الجنه بحلل مصقوله بالنور فیلبسونها،ثم ینادیهم الرب جل جلاله مرحبا بعبادی و جیرانی و وفدی یا ملائکتی طیبوهم قال فیهیج علیهم ریح من تحت العرش یقال لها المثیره بالندو المسک الابیض الاذفر،فتصحب علی وجوههم من غیر غبار و لا قتار،ثم یقول الرب:السلام علیکم یا عبادی قد رضیت عنکم قال فیخر القوم سجدا فینادیهم الرب:عبادی ارفعوا رؤسکم فانها لیست بدار عمل و لا بدار نصب انما هی دار جزاء و دار ثواب و عزتی و جلالی ما خلقتها الا لاجلکم و ما من ساعه ذکرتمونی بها فی دار الدنیا الا ذکرتکم و تاتی فی الباب فی لؤلؤ حدیث جامع فیما للمؤمنین یوم القیامه جمله کرامات و الطاف أخر من اللّه فی ذلک الیوم ایضا

فی نور المؤمن عند خروجه من القبر

لؤلؤ:فی مقدار نور المؤمنین عند خروجهم من القبر و فی ظلمات القیمه التی یاتی تفصیلها فی الباب العاشر و فی الصراط و فی قوله تعالی:وجوه یومئذ ناضره الی ربها ناظره قال اللّه تعالی یسعی نورهم بین ایدیهم الایه.فی التفسیر هو من مواضع الوضوء و یتفاوت حسب تفاوت الاعمال و فی الاخبار:فمنهم من نوره قدر الجبل و منهم من له النور کما بین عدن و صنعاء و منهم من یکون نوره مقدار خمسه فراسخ و منهم الاقل و ادناهم نورا نوره علی ابهامه یطفی مره و یقد اخری کما عن ابن مسعود و قال قتاده ان من المؤمنین

من لا يضىء له نوره الا موضع قدميه و هؤلاء يقولون ربنا اتمم لنا نورنا و هذه الانوار يمشى بها المؤمن و اهل بيته و جيرانه فى ظلمه ارض القيمه و على الصراط و هو دليلهم على الجنه،و قد مرت فى الكتاب جمله من الاعمال التى توجب ازدياد هذا النور او نور آخر،و مر فى الباب الخامس فى حق العلماء انه قال:علماء شيعتنا القوامون لضعفاء محبينا و اهل ولايتنا و الانوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج بها قد انبثت تلك الانوار فى عرصات يوم القيمه و دورها مسيره ثلثمائه الف سنه،و شعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناک يتيم قد كفلوه،و من ظلمه الجهل علمره الا تعلقوا بشعبه من انوارهم فرفعتهم فى العلو حتى يحاذى بهم ربض فوق الجنان ثم ينزلهم منازلهم فى جوار اساتيدهم الخبر و مر فى خبر أنه تقول النار للمؤمن يوم القيمه:جزيا مؤمن فقد اطفأ نورک لهبى قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره فان ذلک موضع ينتهى فيه اولياء اللّه بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان،فيغتسلون فيه و يشربون منه،فتضىء وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذى و وعث ثم يؤمرون بدخول الجنه فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم و منه يدخلون الجنه فذلک قوله تعالى فى تسليم الملئكه عليهم: «سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهٰا خٰالِدِينَ» فعند ذلک ايقنوا بدخول الجنه و النظر الى وعدهم،فذلک قوله تعالى: إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ و انما يعنى بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارک و تعالى و عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ» قال يقسم النور بين الناس يوم القيمه على قدر ايمانهم يقسم للمنافق فيكون نوره فى ابهام رجله اليسرى فينظر نوره، ثم يقول للمؤمنين:مكانكم حتى أقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم:ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا فيضرب بينهم بسور فينادون من وراء السور يا مؤمنين ألم نكن معكم قالوا بلى و لكنكم فتنتم انفسكم قال قال:بالمعاصى قال:شككتم و تربصتم و فى حديث آخر و يقسم للمنافق فيكون نوره على ابهام رجله اليسرى فيطفى نوره و يقول:

مكانكم حتى اقتبس...الحديث و فى خبر يذكر فيه اجتياز الناس على الصراط ان لعلى و فاطمه عليهما السلام من النور مثل الدنيا سبعين مره يضيىء على الصراط.

لؤلؤ:فیما للمؤمن و شیعتهم و محبیهم من الشفاعه فی یوم القیمه و فی عقاب من أهانهم قال سلیمان بن خالد:سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن قول اللّه فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم فقال:لما یرانا هؤلاء شیعتنا نشفع یوم القیمه یقولون:فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم و فی خبر آخر عنه علیه السّلام فیه قال:الشافعون الامه و الصدیق من المؤمنین و قال علیه السّلام:نزلت هذه الایه فینا و فی شیعتنا و ذلک ان اللّه سبحانه یفضلنا و یفضل شیعتنا حتی انا لنشفع و یشفعون فاذا رأی ذلک من لیس منهم قالوا فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم،و قال عبد الحمید قلت لابی جعفر علیه السّلام ان لنا جارا ینتهک المحارم کلها حتی انه لیترک الصلوه فضلا عن غیرها فقال سبحان اللّه و اعظم ذلک الا اخبرک بمن هو شر منه؟فقلت بلی قال:الناصب لنا شر منه أما انه لیس من عبد نذکر عنده أهل البیت فیفرق لذکرنا إلا مسحت الملئکه ظهره و غفر له ذنوبه کلها الا ان یجیء بذنب یخرجه من الایمان و ان الشفاعه لمقبوله و ما تقبل فی ناصب و ان المؤمن لیشفع فی جاره و ماله حسنه فیقول یا رب جاری کان یکف عنی الاذی فیشفع فیه فیقول اللّه:أنا ربک و احق من کافی عنک فیدخل الجنه و ماله حسنه و ان ادنی المؤمنین شفاعه لیشفع لثلثین انسانا فعند ذلک یقول اهل النار «فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِینَ وَ لاٰ صَدِیقٍ حَمِیمٍ» و قال علیه السّلام:ان له الشفاعه فیمن یحب له الشفاعه حتی قال:لا یزال یشفع فی جیرانه و خلطائه و معارفه

و قال علیه السّلام یشفع جمیع من یعرف من اهل بیته و اخوانه کما ورد فی ثواب من قرأ سوره الرعد و قال ابو جعفر علیه السّلام فی حدیث یذکر شفاعتهم لهم.و لشیعتنا الشفاعه فی اهالیهم ثم قال:و ان المؤمن لیشفع فی مثل ربیعه و مضر و ان المؤمن لیشفع حتی لخادمه و یقول یا رب حق خدمتی کان یقینی الحر و البرد و فی خبر یاتی تمامه فی الباب فی لؤلؤ انه لا یجوز من الصراط الا من معه براه قال امیر المؤمنین علیه السّلام:و یشفع کل رجل من شیعتی و من والانی فی سبعین الفا من جیرانه و اقربائه.

و فی تفسیر العسکری قال رسول اللّه:یا ابا الحسن ان اللّه(یعطیک ظ)من الفضائل

و الثواب ما لا يعرفه غيره ينادى مناد يوم القيمه:اين محبو على بن ابى طالب فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم:خذوا بأيديكم من شئتم من عرصات القيامه فأدخلوهم الجنه و و اقل رجل منهم ينجو بشفاعته من اهل العرصات الف الف

اقول:قد مر فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما للفقراء من اعواض فقرهم فى الدنيا يوم القيمه انه قال:لا تزهدوا فى فقراء شيعتنا فان الفقير منهم ليشفع يوم القيمه فى مثل ربيعه و مضر

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:لا تستخفوا على فقراء شيعه على عليه السّلام و عترته من بعده فان الرجل ليشفع فى مثل ربيعه و مضر و مرت فى الباب المزبور فى اللؤلؤ المذكور شفاعته لغير اهل المذهب مع اخبار عجيبه اخرى فى شفاعتهم لمن احسن اليهم و لو بشربه من ماء او لقمه من خبز بادامها و مر فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سوره يس فى ثواب قرائه سوره الرحمن فيقول لهم:

اشفعوا فى من احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غايه و لا حد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنه و اسكنوا فيها حيث شئتم و فى ثواب قرائه سوره يس انه قال فى حديث:ثم يقول له الرب يعنى يوم القيمه:اشفع عبدى اشفعک فى جميع ما تشفع و سلنى اعطک عبدى جميع ما تسئل فيسئل فيعطى و يشفع فيشفع.

و مر فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل الدعاء للمؤمنين و المؤمنات ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:ما من مؤمن دعا للمؤمنين و المؤمنات الا رد اللّه عليه مثل الذى دعا لهم به من كل مؤمن و مؤمنه مضى من اول الدهر او هو آت الى يوم القيمه ان العبد ليؤمر به الى النار يوم فيستجيب فيقول المؤمنون و المؤمنات يا رب هذا الذى كان يدعو لنا فشفعنا فيه فيشفعهم اللّه فيه فينجو و مرت فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل تعليم العلم من لا يعلمه من شفاعه العلماء،و فى الباب السابع فى لؤلؤ ما ورد فى شفاعه القرآن لقاريه من شفاعه القرآن يوم القيمه ما هو اعظم مما مر هنا،و مرت فى الباب الثالث فى لؤلؤ ما ورد فى أن الاطفال السالفه لا يدخلون الجنه الا بعد آبائهم و فى لؤلؤ قبله شفاعه الاطفال لابائهم و امهاتهم حتى السقط منهم و مرت فى الباب السادس فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل المتحابين فى اللّه اخبار ملاحظتها تنفعک فى المقام.

منها:ان الرجل یقول فی الجنه ما فعل صدیقی؟و صدیقه فی الجحیم،فیقول اللّه اخرجوا له صدیقه الی الجنه فیقول من بقی فی النار:فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم

و منها:ان من احب حجرا حشره اللّه معه و المرء مع من احب و فی البحار عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث:فاذا دخلتم الجنه فتبوأتم مع ازواجکم و نزلتم منازلکم اوحی اللّه الی مالک ان افتح باب جهنم لینظروا اولیائی الی ما فضلتهم علی عدوهم،فیفتح ابواب جهنم فیطلعون علیهم فاذا وجد اهل جهنم رائحه الجنه قالوا یا مالک أ تطمع لنا فی تخفیف العذاب عنا انا لنجد روحا فیقول لهم مالک:ان اللّه اوحی الیّ ان افتح ابواب جهنم لینظر اهل الجنه الیکم فیرفعون رؤسهم فیقول هذا:یا فلان الم تک تجوع فاشبعک و یقول هذا:یا فلان الم تک تعری فاکسوک و یقول هذا یا فلان الم تک تخاف فآویتک و یقول هذا:یا فلان ألم تک تحدث فاکتم علیک؟فیقولون:بلی فیقولون استوهبونا من ربکم فیدعون لهم فیخرجون من النار الی الجنه فیکونون فیها ملومین و یسمون الجهنمیین فیقولون:سئلتم ربکم فأنقذنا من عذابه فادعوه یذهب عنا هذا الاسم و یجعل لنا فی الجنه ماوی فیدعون فیوحی اللّه الی ریح فتهب علی افواه اهل الجنه فینسیهم ذلک الاسم و یجعل لهم فی الجنه ماوی و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی شیعتنا هم الفائزون یوم القیمه فمن أهان واحدا منهم فقد اهانک،و من اهانک فقد اهانتی،و من اهاننی ادخله اللّه تعالی نار جهنم خالدا فیها فبئس المصیر،یا علی انت منی و انا منک روحک من روحی و طینتک من طینتی؛و شیعتک خلقوا من فضل طینتنا،فمن احبهم فقد احبنا و من ابغضهم فقد ابغضنا،و من عاداهم فقد عادانا و من ودهم فقد ودنا،یا علی ان شیعتک مغفور لهم ما کان فیهم من ذنوب و عیوب.الخبر.

فی غفران ذنوب جمیع المؤمنین

لؤلؤ:فی ان اللّه یغفر للمؤمنین و محبیهم یوم القیمه جمیع ذنوبهم و ان کان ذنوب کل واحد منهم مثل زبد البحر و عدد الرمل و یبدلها حسنات و یظهرها علی الخلائق، قال ابو ذر قال رسول اللّه(ص):یؤتی بالرجل یوم القیمه فیقال:اعرضوا علیه صغار ذنوبه و تجنبوا کبارها فیقال له:عملت یوم کذا و کذا و هو مقر لا ینکر و هو مشفق

من الکبائر فیقال:اعطوه مکان کل سیئه عملها حسنه فیقول الرجل:لی ذنوب ما اراها هیهنا قال:و لقد رأیت رسول صلّی اللّه علیه و اله اضحک حتی بدت نواجده.

و فی خبر آخر قال الرضا علیه السّلام:اذا کان یوم القیمه اوقف اللّه المؤمن بین یدیه و عرض علیه عمله فینظر فی صحیفته،فأول ما یری سیئاته فیتغیر لذلک لونه و ترتعد فرائصه ثم تعرض علیه حسناته فتفرح لذلک نفسه فیقول اللّه:بدلوا سیئاتهم حسنات و اظهروها للناس فیبدل اللّه لهم فیقول الناس اما کان لهؤلاء سیئه واحده و هو قوله تعالی:

«یُبَدِّلُ اللّٰهُ سَیِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ» و قال محمد بن مسلم سئلت ابا جعفر علیه السّلام عن قول اللّه فاولئک یبدل اللّه سیئاتهم حسنات و کان اللّه غفورا رحیما فقال علیه السّلام:یؤتی بالمؤمن المذنب یوم القیمه حتی یقام بموقف الحساب فیکون اللّه تعالی هو الذی یتولی حسابه لا یطلع علی حسابه احدا من الناس فیعرفه ذنوبه حتی اذا اقر بسیئاته قال اللّه للکتبه:بدلوها حسنات و اظهروها للناس فیقول الناس ح:ما کان لهذا العبد سیئه واحده؟ثم یامر اللّه به الی الجنه فهذا تاویل الایه و هی فی المذنبین من شیعتنا خاصه.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:ان اللّه مثل لی امتی فی الطین و علمنی اسماءهم کما علم آدم الاسماء کلها فمر بی اصحاب الرایات فاستغفرت(لهم ظ)و شیعته(ع) ان ربی وعدنی فی شیعه علی علیه السّلام خصله قیل:یا رسول اللّه و ما هی؟ قال:المغفره لمن آمن منهم و ان اللّه لا یغادر صغیره و لا کبیره و لهم تبدل السیئات الحسنات و عن رجل قال قلت لابی جعفر علیه السّلام:یا بن رسول اللّه ان لی حاجه فقال:تلقانی بمکه فقلت:

یا بن رسول اللّه ان لی حاجه فقال تلقانی بمنی فقلت:یا بن رسول اللّه ان لی حاجه فقال علیه السّلام:هات حاجتک فقلت:یا بن رسول اللّه انی اذنبت ذنبا بینی و بین اللّه لم یطلع علیه احد فعظم علیّ و اجلک ان استقبلک به فقال:انه اذا کان یوم القیمه و حاسب عبده المؤمن اوقفه علی ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا یطلع علی ذلک ملکا مقربا و لا نبیا مرسلا و قال علیه السّلام:و یستر علیه من ذنوبه ما یکره ان یوقفه علیها و یقول لسیئاته کونوا حسنات قال:و ذلک قول اللّه تبارک و تعالی:یبدل اللّه سیئاتهم حسنات و

كان اللّه غفورا رحيما و قال على:سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول:ان اللّه اذا اراد ان يحاسب المؤمن اعطاه كتابه

ص: 310

بیمینه و حاسبه فیما بینه و بینه فیقول عبدی !فعلت کذا و کذا و عملت کذا و کذا فیقول:

نعم یا رب قد فعلت ذلک فیقول:قد غفرت لک و ابدلها حسنات فیقول الناس سبحان اللّه ما کان لهذا العبد سیئه واحده و هو قول اللّه تعالی: «فَأَمّٰا مَنْ أُوتِیَ کِتٰابَهُ بِیَمِینِهِ فَسَوْفَ یُحٰاسَبُ حِسٰاباً یَسِیراً وَ یَنْقَلِبُ إِلیٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً».

قلت ایّ اهل؟قال:اهله فی الدنیا هم اهله فی الجنه اذا کانوا مؤمنین و اذا اراد بعبد شرا حاسبه علی رؤس الناس و بکته و اعطاه کتابه بشماله و هو قول اللّه تعالی «وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِیَ کِتٰابَهُ وَرٰاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ یَدْعُوا ثُبُوراً وَ یَصْلیٰ سَعِیراً إِنَّهُ کٰانَ فِی أَهْلِهِ مَسْرُوراً» قلت:ایّ اهل؟ قال:اهله فی الدنیا قوله انه ظن ان لن یحور قال:ظن انه لن یرجع.

و عنه علیه السّلام قال اذا کان المؤمن یحاسب ینتظر به ازواجه علی عتاب الابواب کما ینتظرن ازواجهن فی الدنیا من الغیبه قال قال:فیجیء الرسول فیبشرهن فیقول:

و اللّه قد انقلب فلان من الحساب قال فیقلن:باللّه فیقول:و اللّه لقد رایته انقلب من الحساب قال:فیقلن:باللّه فیقول:و اللّه لقد رایته انقلب من الحساب قال:فاذا جائهن قلن:مرحبا و اهلا ما اهلک الذی کنت عندهم بأحق بک منا.

و قال سلیمان بن خالد:کنت فی محمل أقرء اذ نادانی ابو عبد اللّه علیه السّلام اقرء یا سلیمان و انا فی هذه الایات فی آخر تبارک «وَ الَّذِینَ لاٰ یَدْعُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ وَ لاٰ یَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّٰهُ إِلاّٰ بِالْحَقِّ وَ لاٰ یَزْنُونَ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذٰلِکَ یَلْقَ أَثٰاماً یُضٰاعَفْ» فقال:هذه فینا اما و اللّه لقد وعظنا و هو یعلم انا لا نزنی اقرأ یا سلیمان فقرأت حتی انتهیت الی قوله «إِلاّٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صٰالِحاً فَأُوْلٰئِکَ یُبَدِّلُ اللّٰهُ سَیِّئٰاتِهِمْ» قال:قال:قف هذه فیکم،انه یؤتی بالمؤمن المذنب یوم القیمه حتی یقف بین یدی اللّه فیکون هو الذی یلی حسابه فیوقفه علی سیئاته شیئا فشیئا فیقول:عملت کذا فی یوم کذا فی ساعه کذا فیقول:أعرف یا رب حتی یوقفه علی سیئاته کلها کل ذلک یقول:أعرف فیقول:سترتها علیک فی الدنیا و أغفرها لک الیوم بدلوها لعبدی حسنات قال فترفع صحیفته للناس فیقول سبحان اللّه اما کانت لهذا العبد سیئه واحده و هو قول اللّه «فَأُوْلٰئِکَ یُبَدِّلُ اللّٰهُ سَیِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ».

و قال علیهَ السّلام:اَذا کان یوم القیمه تجلی اللّه لعبده المؤمن فیقفه علی ذنوبه ذنبا ذنبا ثم یغفر له

ص: 311

لا یطلع اللّه علی ذلک ملکا مقربا و لا نبیا مرسلا و یستر علیه ما یکره ان یقف علیه احد ثم یقول لسیئاته کونی حسنات:و قال اصبغ بن نباته:قال امیر المؤمنین علیه السّلام ان ولینا ولی اللّه کان من اللّه بالرفیق الاعلی و سقاه من نهر ابرد من الثلج و احلی من الشهد و الین من الزبد فقلت:بابی انت و امی و ان کان مذنبا؟فقال:نعم و ان کان مذنبا اما تقرء القرآن: «فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللّٰهُ سَیِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَ کٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِیماً» یا اصبغ ان ولینا لو لقی اللّه و علیه من الذنوب مثل زبد البحر و عدد الرمل لغفر اللّه له انشاء اللّه تعالی و قد مر فی لؤلؤ فی خبر یدل علی حال المذنب من المؤمنین عند خروجهم من القبر حدیث شریف فی مغفره اللّه لهم ذنوبهم فراجعه.

فی غفران جمیع ذنوب الشیعه ایضا

لؤلؤ:فیما یدل علی ان اللّه یغفر للمذنبین من المؤمنین و موالیهم و شیعتهم(ع)یوم القیمه و ان کان ذنوبهم مثل زبد البحر و رمل البر و ورق الشجر مضافا الی ما مر و الفرق أن ما مر فی اللؤلؤ السابق یدل علی مغفره الذنوب و تبدیلها حسنات بخلاف ما هنا فانها تدل علی المغفره فقط و فی ان اللّه خلق الرحمه و المحبه مأه جزء و جعل جزء منها فی الخلق کلهم بها تراحم الناس و یحب الام ولدها و ابقی تسعه و تسعین فاذا کان یوم القیمه اضاف هذا الی هذه فیرحم بها الخلایق و فی ان اللّه یخبر کذب الکاذبین فی الظن به تعالی- روی فی تحفه الاخوان و غیره ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله دخل علی امیر المؤمنین فرحا مسرورا مستبشرا فسلم علیه فرد علیه السلام فقال علی یا رسول اللّه ما رایتک اقبلت مثل هذا الیوم فقال:حبیبی و قره عینی اتیتک ابشرک،اعلم ان فی هذه الساعه نزل علیّ جبرئیل الامین علیه السّلام و قال:الحق جل جلاله یقرؤک السلام و یقول لک:بشر علیا ان شیعته الطائع منه و العاصی من اهل الجنه فلما سمع مقالته خر للّه ساجدا فلما رفع رأسه رفع یدیه الی السماء ثم قال:اشهدوا علیّ انی قد وهبت لشیعتی نصف حسناتی فقالت فاطمه الزهراء سلام اللّه علیها یا رب اشهد علیّ فانی قد وهبت لشیعه علی بن ابی طالب علیه السّلام نصف حسناتی فقال الحسن علیه السّلام یا رب اشهد علیّ انی قد وهبت لشیعه علی بن ابی طالب نصف حسناتی،فقال الحسین علیه السّلام:یا رب اشهد علیّ انی قد وهبت لشیعه علی بن ابی طالب نصف حسناتی فقال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ما انتم

باکرم منی اشهد علی یا رب انی قد وهبت لشیعه علی بن ابی طالب علیه السّلام نصف حسناتی، فهبط الامین جبرائیل علیه السّلام و قال یا محمد ان اللّه تعالی یقول:ما انتم باکرم منی انی قد غفرت لشیعه علی بن ابی طالب و محبیه ذنوبهم جمیعا و لو کانت مثل زبد البحر و رمل البر و ورق الشجر.

و فی خبر آخر قال الصادق علیه السّلام:من أحبنا للّه و أحب محبینا لا لغرض دنیا یصیبها منه و عادی عدونا لا لاحنه کانت بینه و بینه،ثم جاء یوم القیمه و علیه من الذنوب مثل رمل عالج و زبد البحر غفرها اللّه تعالی له و قال علیه السّلام:ان اللّه یقول یوم القیمه للمؤمن العاصی:عبدی قد صرفت نعمائی فی معصیتی و کلما زدت نعمتی علیک زدت فی معصیتی فارفع رأسک و ادخل جنتی انی قد غفرت لک معاصیک کلها فی الساعه التی عصیتنی و یقول لاخر مطرق راسه من انفعاله مبک من خوف معاصیه:ما افتضحتک یوم عصیتنی فکیف اعذبک الیوم ارفع رأسک و ادخل جنتی و فی خبر قد مر مع کثیر من نظائره فی لئالی صدر الباب قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی ان اللّه یغفر لک و لشیعتک و لمحبی محبی شیعتک فابشر و قال(ع)لیغفرن اللّه یوم القیمه مغفره ما خطر قط علی قلب احد حتی ان ابلیس لیتطاول لها رجاء ان تصیبه و قال(ع)فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّ اللّٰهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً» ان اللّه یغفر لکم جمیعا الذنوب فاذا غفر اللّه الذنوب جمیعا فلم یعذب و اللّه ما عنی من عباده غیرنا و غیر شیعتنا و ما نزلت الا هکذا:ان اللّه یغفر لکم جمیعا الذنوب و اللّه ما اراد بهذا غیرکم و قال امیر المؤمنین:یرحم بعباده و من رحمته انه خلق مأه رحمه و جعل منها رحمه واحده فی الخلق کلهم،فبها یتراحم الناس ترحم الوالده ولدها و تحن الامهات من الحیوانات اولادها،فاذا کان یوم القیمه اضاف هذه الرحمه الواحده الی تسع و تسعین رحمه فیرحم بها امه محمد(ص)و قال(ع):ان اللّه خلق المحبه علی مأه جزء،قسم واحدا منها بین الخلائق به یحب الرجل ولده و الام طفلها و ابقی تسعه و تسعین جزء،یرحم بها الخلائق یوم القیمه و قال:ینادی مناد یوم القیمه تحت العرش:یا امه محمد(ص)ما کان لی قبلکم فقد وهبته لکم و قد بقیت التبعات بینکم فتواهبوا و ادخلوا الجنه برحمتی.

و فی خبر آخر قال یجمع الخلق یوم القیمه،و لبعضهم علی بعض حقوق و له تعالی قبلهم تبعات فیقول:عبادی ما کان لی قبلکم فقد وهبته لکم فهبوا بعضکم تبعات بعض و ادخلوا الجنه جمیعا برحمتی و قال(ع)یؤتی بشیخ یوم القیمه فیدفع الیه کتابه مما یلی الناس لا یری الا مساوی فیطول ذلک علیه فیقول یا رب ا تامرنی الی النار فیقول الجبار:

أما استحیی ان اعذبک و قد کنت تصلی لی فی الدار الدنیا؟اذهبوا بعبدی الی الجنه.

و قال عبد الرحمن قلت لابی عبد اللّه(ع)حدیث یرویه الناس فیمن یؤمر به فی آخر الناس الی النار فقال(ع)اما انه لیس کما یقولون قال رسول اللّه(ص)ان آخر عبد یؤمر به الی النار فاذا امر به التفت فیقول الجبار:ردوه فیردونه فیقول له لما التفتّ الی؟فیقول:یا رب لم یکن ظنی هذا بک فیقول:و ما کان ظنک بی فیقول:یا رب کان ظنی بک ان تغفر لی خطیئتی و تسکننی جنتک قال:فیقول الجبار:یا ملائکتی و عزتی و جلالی و آلائی و علوی و ارتفاع مکانی ما ظن بی عبدی هذا ساعه من خیر قط و لو ظن بی ساعه من خیر ما روعته بالنار اجیزوا له کذبه و ادخلوه الجنه ثم قال رسول اللّه(ص):لیس من عبد ظن باللّه خیرا الا کان عند ظنه به و ذلک قوله: «وَ ذٰلِکُمْ ظَنُّکُمُ الَّذِی ظَنَنْتُمْ بِرَبِّکُمْ أَرْدٰاکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِینَ» و فی روایه فی العده ان اللّه اذا حاسب الخلق یبقی رجل قد فضلت سیئاته علی حسناته فتأخذه الملئکه الی النار و هو یلتفت فیامر اللّه تعالی برده فیقول له:لم تلتفت؟و هو اعلم به.فیقول:یا رب ما کان هذا حسن ظنی بک فیقول اللّه:ملئکتی و عزتی و جلالی ما احسن ظنه بی یوما و لکن انطلقوا به الی الجنه لا دعائه حسن الظن بی.

فی شفاعه الرسول للمذنبین و المحبین لاهل بیته

لؤلؤ:فی شفاعه رسول اللّه(ص)للمذنبین من المؤمنین و محبی اهل بیته و شیعتهم المذنبین المنهمکین فی المعاصی قال رسول اللّه(ص):خیرت بین ان یدخل شطر امتی الجنه و بین الشفاعه لانها اعم و اکفی اترونها للمؤمنین المتقین؟ لا و لکنها للمؤمنین المثلوثین الخطائین و فی خبر آخر قال الرضا(ع)قال

رسول اللّه(ص):انما شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قال الحسين بن خالد:فقلت للرضا عليه السّلام:يا بن رسول اللّه فما معنى قوله «وَ لا يَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضىٰ» قال:لا يشفعون الا لمن ارتضى اللّه دينه و قال صلّى اللّه عليه و اله:لى فضل على النبيين،فما من نبى الا دعا على قومه بدعوه،و انا أخرت دعوتى لامتى لا شفع لهم يوم القيمه،و قال صلّى اللّه عليه و اله:جعل لكل نبى مسئله فسئلوه اياها فأعطاهم ذلک فى الدنيا و اعطانى مسئله فأخرت مسئلتى لشفاعه المؤمنين من امتى يوم القيمه ففعل ذلک و قال محمد بن ابراهيم:دخلنا على ابى نواس الحسن بن هانى نعوده فى مرضه الذى مات فيه،فقال له عيسى بن موسى الهاشمى:يا با على انت فى آخر يوم من ايام الدنيا و اول يوم من ايام الاخره و بينک و بين اللّه هنات فتب الى اللّه قال ابو نواس:سندونى فلما استوى جالسا قال:أ تخوفنى باللّه و قد حدثنى حماد بن سلمه عن ثابت السنانى عن انس بن مالک قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:لكل نبى شفاعه و انا خبأت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى يوم القيمه افترى لا اكون منهم و قال ابو عبد اللّه(ع):لا يقبل اللّه الشفاعه يوم القيمه لاحد من الانبياء و الرسل حتى يأذن له فى الشفاعه الا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فان اللّه قد اذن له فى الشفاعه من قبل يوم القيمه،فالشفاعه له و لامير المؤمنين و الائمه من ولده عليهم السلام ثم بعد ذلک للانبياء(ع)و قال صلّى اللّه عليه و اله:اذا قمت المقام المحمود و تشفعت فى اصحاب الكبائر من امتى يشفعنى اللّه فيهم،و اللّه لا تشفعت فيمن آذى ذريتى و فى خبر مر قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على انا الشفيع لشيعتک غدا اذا قمت المقام المحمود فبشرهم و قال امير المؤمنين عليه السّلام:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول:اذا حشر الناس يوم القيمه نادى مناد:يا رسول اللّه ان اللّه جل اسمه قد امكنک فى مجازاه محبيک و محبى اهل بيتک الموالين لهم، و المعادين لهم فيک فكافهم بما شئت فأقوم باب الجنه فابوئهم منها حيث شئت فذلک المقام المحمود الذى وعدت به و قال انس:رايت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يوما مقبلا على على بن ابى طالب عليه السّلام و هو يتلو هذه الايه: «وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَکَ عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً» فقال.يا على ان ربى عز و جل ملكنى الشفاعه فى اهل التوحيد من امتى و حظر ذلک على من ناصبک أو ناصب ولدک من بعدک و قال صلّى اللّه عليه و اله:الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقى اللّه و هو يحبنا دخل الجنه بشفاعتنا و قال الرضا عليه السّلام قال النبى صلّى اللّه عليه و اله يعنى لعلى عليه السّلام:بشر

شیعتک أنا شفیع لهم یوم القیمه یوم لا ینفع فیه الا شفاعتی و قال عبیده:سئل ابو عبد اللّه علیه السّلام عن المؤمن هل له شفاعه؟قال نعم فقال رجل من القوم هل یحتاج المؤمن الی شفاعه محمد صلّی اللّه علیه و اله؟قال:نعم للمؤمن خطایا و ذنوب و ما من احد الا و یحتاج الی شفاعه محمد صلّی اللّه علیه و اله یومئذ.و قال ابو العباس:دخل مولی لامرأه علی بن الحسین علیه السّلام علی ابی جعفر علیه السّلام یقال له ابو ایمن فقال:یا ابا جعفر تغرون الناس و تقولون شفاعه محمد صلّی اللّه علیه و اله فغضب ابو جعفر حتی تغیر وجهه ثم قال ویحک یا ابا ایمن اغرّک ان عف بطنک و فرجک اما لو رایت افزاع یوم القیمه لقد احتجت الی شفاعه محمد صلّی اللّه علیه و اله ویلک فهل یشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما من احد من الاولین و الاخرین الا و هو محتاج الی شفاعه محمد یوم القیمه ثم قال ابو جعفر(ع):ان لرسول اللّه(ص)الشفاعه فی امته و لنا الشفاعه فی شیعتنا و لشیعتنا الشفاعه فی اهالیهم الخبر و قال رسول اللّه(ص):فی حدیث یا بن مسعود اذا کان یوم القیمه یقول اللّه لی و لعلی:ادخلا الجنه من شئتما و ادخلا النار من شئتما و ذلک قوله تعالی: «أَلْقِیاً فِی جَهَنَّمَ کُلَّ کَفّٰارٍ عَنِیدٍ»

فی نبذ آخر من الاخبار یدل علی شفاعته لامته بل جمیع الامم

لؤلؤ:فی حدیث شریف آخر یدل علی شفاعه رسول اللّه(ص)لمذنبی أمته یوم القیمه و علی المعیار و المیزان فی المؤمن الذی یشفع له و فی معنی قوله «إِنّٰا فَتَحْنٰا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً لِیَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ» و فی بیان لطیف فی ذلک یشمل شفاعته لکافه الناس من آدم الی یوم القیمه و فیما یدل علی شفاعته لمن صنع لذریته معروفا من بذل مال او رفع حاجه او موده لهم و لو جاء بذنوب اهل الدنیا قال محمد بن ابی عمیر:سمعت موسی بن جعفر(ع)قال:لا یخلد اللّه فی النار الا اهل الکفر و الجحود و اهل الضلاله و اهل الشرک و من اجتنب الکبائر من المؤمنین لم یسئل عن الصغائر قال اللّه تعالی: «إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبٰائِرَ مٰا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئٰاتِکُمْ وَ نُدْخِلْکُمْ مُدْخَلاً کَرِیماً» قال فقلت له:یا بن رسول اللّه فالشفاعه لمن تجب من المذنبین؟فقال:

حدثنی ابی عن آبائه عن علی(ع)قال سمعت رسول اللّه(ص)یقول:انما شفاعتی

لاهل الکبائر من امتی فأما المحسنون منهم فما علیهم من سبیل و قال ابن ابی عمیر فقلت له:یا بن رسول اللّه کیف یکون الشفاعه لاهل الکبائر و اللّه تعالی ذکره یقول:

«وَ لاٰ یَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضیٰ» و من یرتکب الکبائر لا یکون مرتضی به؟فقال:یا ابا احمد ما من مؤمن یرتکب ذنبا الاسائه ذلک،و ندم علیه،و قد قال النبی(ص):کفی بالندم توبه.

و قال(ع):من سرته حسنه و سائته سیئه فهو مؤمن و من لم یندم علی ذنب یرتکبه فلیس بمؤمن و لم تجب له الشفاعه و کان ظالما و اللّه تعالی ذکره یقول: «مٰا لِلظّٰالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَ لاٰ شَفِیعٍ یُطٰاعُ» فقلت له:یا بن رسول اللّه و کیف لا یکون مؤمنا من لم یندم علی ذنب یرتکبه؟فقال:یا ابا احمد ما من احد یرتکب کبیره من المعاصی و هو یعلم انه سیعاقب علیها الا ندم علی ما ارتکب و من ندم کان تائبا مستحقا للشفاعه،و من لم یندم علیها کان مصرا و المصرّ لا یغفر له لانه غیر مؤمن بعقوبه ما ارتکب،و لو کان مؤمنا بالعقوبه لندم،و قد قال النبی(ص)لا کبیره مع الاستغفار و لا صغیره مع الاصرار،و اما قول اللّه «وَ لاٰ یَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضیٰ» فانهم لا یشفعون الا لمن ارتضی اللّه دینه و الدین الاقرار بالجزاء علی الحسنات و السیئات فمن ارتضی اللّه دینه ندم علی ما ارتکبه من الذنوب لمعرفته بمعاقبته فی القیمه.

اقول:بل فی تفسیر «إِنّٰا فَتَحْنٰا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً لِیَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ» عن الصادق(ع):انه سئل عن هذه الایه فقال(ع):ما کان له ذنب و لا همّ بذنب و لکن اللّه حمله ذنوب شیعته ثم غفرها له و فی المجمع عنه(ع)انه سئل عنها فقال:و اللّه ما کان له ذنب و لکن اللّه سبحانه ضمن له ان یغفر ذنوب شیعه علی(ع)ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر و قال المفضل للصادق(ع):ما ذنب رسول اللّه(ص)الذی غفر اللّه له؟فقال:

یا مفضل ان النبی(ص)دعا اللّه ان یحمله ذنوب شیعته و شیعه علی و شیعه الائمه علیهم السلام ما تقدم منها و ما تأخر الی یوم القیمه و ان لا یفضحه بین الانبیاء بذنوب شیعته التی تحملها فاخبره اللّه سبحانه بانه غفر له جمیع تلک الذنوب التی تحملها فبکی المفضل و قال یا سیدی هذا الفضل کله من برکاتکم فقال یا مفضل

هذا كله انما هو لک و لا مثالک من الشيعه،فقال يا مفضل لا تخبر بهذا الحديث الذين يطلبون الرخص فی المعاصی و يرتكبون العبادات(كذا)لمكان هذه الاخبار فلا تنفعهم شفاعتنا لان اللّه تعالی يقول: «وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضیٰ» و قال بعض اهل المعرفه قد ثبتت عصمته(ص)فليس له ذنب فلم يبق لاضافه الذنب اليه الا ان يكون هو المخاطب و المراد منه كما قيل:«اياک ادعو و اسمعی يا جاره»قال:ما تقدم من ذنبک من آدم الی زمانه و ما تأخر من زمانه الی يوم القيامه فان كلا امته فانه ما من امه الا و هی تحت شرع محمد صلّی اللّه عليه و اله من اسم الباطن من حيث كان نبيا و آدم بين الماء و الطين و هو سيد النبيين و المرسلين فانه سيد الناس فبشر اللّه محمدا بقوله: «لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ» لعموم رسالته الی الناس كافه و ما يلزم الناس رؤيه شخصه فكما وجه فی زمان ظهوره رسوله عليا عليه السّلام الی اليمن لتبليغ الدعوه كذلک وجه الرسل و الانبياء الی اممهم من حين كان نبيا و آدم بين الماء و الطين فدعا الكل الی اللّه تعالی فالكل امته من آدم الی يوم القيمه فبشره اللّه بالمغفره لما تقدم من ذنوب الناس و ما تأخر منها،و كان هو المخاطب و المقصود الناس فيغفر الكل و يسعدهم و هو اللائق بعموم رحمته التی وسعت كل شیء و بعموم مرتبه محمد صلّی اللّه عليه و اله حيث بعث الی الناس كافه بالنص و لم يقل ارسلناک الی هذه الامه خاصه و انما اخبر انه مرسل الی الناس كافه،و الناس من آدم الی يوم القيمه فهم المقصودون بخطاب مغفره اللّه لما تقدم من ذنبه و ما تأخر.

قال فی الصافی بعد نقل هذا و قد مضی فی المقدمه الثالثه ما يؤيد هذا المعنی فراجعها و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله:انی شافع يوم القيمه لاربعه و لو جاؤا بذنوب اهل الدنيا:رجل نصر ذريتی،و رجل بذل ماله لذريتی عند المضيق و رجل(احب ظ)ذريتی باللسان و بالقلب و رجل سعی فی حوائج ذريتی اذا طردوا او شردوا و فی آخر قال:اربعه انا لهم شفيع يوم القيمه:المحب لاهل بيتی،و الموالی لهم،و المعادی فيهم و القاضی لهم حوائجهم و الساعی لهم فيما ينوبهم من امورهم.و قال صلّی اللّه عليه و اله:اربعه انا لشفيع لهم يوم القيمه و لو أتوا بذنوب اهل الارض:معين اهل بيتی،و القاضی لهم حوائجهم عند ما اضطروا،و المحب لهم بقلبه و لسانه،و الدافع عنهم بيده و قال:من صنع الی احد من اهل بيتی يدأ كافيته

یوم القیمه و قال صلّی اللّه علیه و اله:من وصل احدا من اهل بیتی فی دار الدنیا بقیراط کافیته یوم القیمه بقنطار،و قد مرت فی الباب السادس فی لئالی اوصاف الصدقه فی لؤلؤ الوصف الثانی أن یکون من اکرم ما یملکه فی حدیث جبرئیل مقدار فضل الصدقه و الاحسان الیهم و مر هناک فی اوائل الباب فی لؤلؤ و أما الاخبار الداله علی فضل الصدقه قصه شریفه من رجل اراد المسیر الی مکه ورای امراه علویه مضطره فدفع الیها کل ما هیأ للسفر فراجعها.

فی شفاعه الائمه لمحبیهم و موالیهم یوم القیمه

لؤلؤ:فی شفاعه الائمه(ع)لمحبیهم و موالیهم،و شیعتهم عند اللّه و عند الناس یوم القیمه و فی انهم لا یسئلون عن ذنوبهم ببرکتهم و شفاعتهم(ع).فی الروایه دخل سماعه علی الصادق علیه السّلام فقال له:یا سماعه من شر الناس؟قال نحن یا بن رسول اللّه قال فغضب حتی احمر و جنتاه ثم استوی جالسا و کان متئکا فقال یا سماعه من شر الناس عند الناس؟فقلت:

و اللّه ما کذبتک یا بن رسول اللّه نحن شر الناس عند الناس لانهم سمونا کفارا و رافضه فنظر الی ثم قال کیف بکم اذا سیق بکم الی الجنه و سیق بهم الی النار فینظرون الیکم فیقولون: «مٰا لَنٰا لاٰ نَریٰ رِجٰالاً کُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ اَلْأَشْرٰارِ» یا سماعه بن مهران انه من اساء منکم اساءه مشینا الی اللّه تعالی یوم القیمه باقدامنا فنشفع فیه فنشفع و اللّه لا یدخل النار منکم خمسه رجال.و اللّه لا یدخل النار منکم ثلاثه رجال و اللّه لا یدخل النار منکم رجل واحد،فتنافسوا فی الدرجات و اکمدوا عدوکم.

و فی البحار عن میسر قال دخلت علی ابی عبد اللّه علیه السّلام فقال:کیف اصحابک فقلت جعلت فداک لنحن عندهم اشر من الیهود و النصاری و المجوس و الذین اشرکوا قال:

و کان علیه السّلام متکئا فاستوی جالسا ثم قال کیف؟قلت و اللّه لنحن عندهم اشر من الیهود و النصاری و الذین اشرکوا فقال اما و اللّه لا یدخل النار منکم اثنان لا و اللّه و لا واحد

و اللّه انکم الذین قال اللّه تعالی: «وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا لاٰ نَریٰ رِجٰالاً کُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِیًّا أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصٰارُ إِنَّ ذٰلِکَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ النّٰارِ» ثم قال طلبوکم و اللّه فی النار فما وجدوا منکم احدا.

و فی الکافی عنه علیه السّلام قال:لقد ذکرکم اللّه اذ حکی عن عدوکم فی النار بقوله:

«وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا لاٰ نَریٰ» الایه قال:و اللّه ما عنی اللّه و لا اراد اللّه بهذا غیرکم صرتم عند اهل هذا العالم من اشرار الناس و انتم و اللّه فی الجنه تحیرون و فی النار تطلبون فلا توجدون و فی خبر قال اذا استقر اهل النار فی النار یتفقدونکم فلا یرون منکم احدا و فی آخر قال میسر سمعت ابا الحسن الرضا علیه السّلام یقول لا یری منکم فی النار اثنان لا و اللّه و لا واحد قال قلت و این ذا من کتاب اللّه؟فامسک عنی هنیئه قال فانی معه ذات یوم فی الطواف اذ قال یا میسر الیوم اذن لی فی جوابک عن مسئلتک کذا قال قلت:فاین هو من القرآن قال:فی سوره الرحمن و هو قول اللّه فیومئذ لا یسئل عن ذنبه منکم انس و لا جان فقلت لیس فیها منکم قال ان اول من غیرها ابن اروی یعنی عثمان و ذلک انها حجه علیه و علی اصحابه و لو لم یکن فیها منکم لسقط عقاب اللّه عن خلقه اذ لم یسئل عن ذنبه انس و لا جان(فلا ظ)یعاقب اذا یوم القیمه و فی خبر مر تمامه فی لؤلؤ شفاعه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:ابو ایمن یا با جعفر تغرون الناس و تقولون:شفاعه محمد صلّی اللّه علیه و اله فغضب ابو جعفر حتی تغیر وجهه ثم قال الی قال ان لرسول اللّه الشفاعه فی امته و لنا الشفاعه فی شیعتنا.

و فی خبر آخر مر ایضا ان رجلا اتی الصادق علیه السّلام فقال:ان جماعه من موالیک و شیعتک قد انهمکوا فی المعاصی فما حالهم فی القیمه؟فقال علیه السّلام یتوبون بعد المعصیه فیغفر اللّه لهم فقال:ربما لم یتوبوا فقال:ان اللّه یبتلیهم بالاوجاع و الامراض و نقص من الاموال و الاولاد لیکون کفاره لذنوبهم فقال الرجل:ربما لم یبتلوا بهذه فقال:

لعلهم یبتلون بسلطان جائر یؤذیهم فیکون کفاره لذنوبهم قال ربما لم یکن ذلک قال(ع):

فان لم یکن ذلک ابتلوا بجار یؤذیهم فیکون کفاره لذنوبم قال:ربما لم یکن ذلک قال علیه السّلام:ان لم یکن ذلک فقد یبتلون بامرأه سوء تؤذیهم،فیکون ایذاء تلک الزوجه

ص :320

كفاره لذنوبهم؛فقال:ربما لم يكن ذلک فغضب عليه السّلام فقال اذا لم يكن واحد من هذا كله ادركتهم شفاعتنا و تنجيهم من أهوال القيمه رغما على انفک و قال ابو عبد اللّه و ابو جعفر عليهما السلام و اللّه لنشفعن فى المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعدائنا اذا راوا ذلک:فما لنا من شافعين و لا صديق حميم فلو ان لناكره فنكون من المؤمنين قال من المهتدين قال لان الايمان لزمهم بالاقرار و قال سليمان بن خالد كنا عند ابى- عبد اللّه عليه السّلام فقرأ «فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لاٰ صَدِيقٍ حَمِيمٍ» و قال و اللّه لنشفعن ثلاثا لنشفعن شيعتنا ثلاثا حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين و لا صديق حميم.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام:و اللّه لنشفعن شيعتنا حتى يقول الناس:فما لنا من شافعين و لا صديق حميم.فلو ان لنا كره فنكون من المؤمنين و فى روايه اخرى حتى يقول عدونا و فى خبر مر قال عليه السّلام:نزلت هذه الايه فينا،و فى شيعتنا،و ذلک ان اللّه سبحانه يفضلنا و يفضل شيعتنا حتى انا لنشفع و يشفعون فاذا راى ذلک من ليس منهم قالوا فما لنا من شافعين و لا صديق حميم.

و قال محمد بن الفضل:قلت لابى الحسن الماضى:من المتقون؟قال:نحن و اللّه و شيعتنا ليس على مله ابراهيم غيرنا،و ساير الناس منها براء.قلت: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا لاٰ يَتَكَلَّمُونَ» الايه قال نحن و اللّه المأذونون لهم،و القائلون صوابا قلت:ما تقولون اذا تكلمتم؟قال:نحمد ربنا،و نصلى على نبينا،و نشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا و قال معويه بن وهب:سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه الا من اذن له الرحمن و قال صوابا قال نحن و اللّه الماذونون لهم يوم القيمه،و القائلون صوابا قال:

قلت:ما تقولون اذا تكلمتم قال:نمجد ربنا و نصلى على نبينا و نشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا.

و فى تفسير قوله تعالى: «وَ اتَّقُوا يَوْماً لاٰ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لاٰ يُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لاٰ يُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ» عن الصادق عليه السّلام قال:هذا يوم الموت فان الشفاعه و الفداء لا يغنى عنه يعنى عن الموت فانه يدركهم و لو كانوا فى بروج مشيده و أما فى القيمه فانا و اهلنا نجزى عن شيعتنا كل جزاء الى ان قال فبعث(فنبعث ظ)عليهم خيار شيعتنا كسلمان و مقداد و ابى ذر و عمار و نظرائهم فى العصر الذى يليهم،ثم فى كل

عصر الی یوم القیمه فینقضون علیهم کالبزاه و الصقوره و یتناولونهم کما یتناول البزاه و الصقوره صیده،فیزفونهم الی الجنه زفا و انا لنبعث علی آخرین من محبینا من خیار شیعتنا کالحمام فیلتقطونهم من العرصات کما یلتقط الطیر الحب و ینقلونهم الی الجنان بحضرتنا،و سیاتی بالواحد من مقصری شیعتنا فی اعماله بعد ان قد جاز الولایه(!) و التقیه و حقوق اخوانه و یوقف بازائه ما بین مأه الف من النصاب فیقال له:هؤلاء فدائک من النار،فیدخل هؤلاء المؤمنون الجنه،و اولئک النصاب النار ذلک ما قال اللّه:

«رُبَمٰا یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا» یعنی بالولایه «لَوْ کٰانُوا مُسْلِمِینَ» فی الدنیا منقادین للامامه لیجعل مخالفوهم من النار فداؤهم.

و فی تفسیر قوله: «ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنٰا حِسٰابَهُمْ» فما کان لهم من ذنب بینهم و بین اللّه حتمنا علی اللّه فی ترکه لنا فاجابنا الی ذلک و ما کان بینهم و بین الناس استوهبناه منهم و اجابوا الی ذلک و عوضهم اللّه و فی خبر آخر قال:وکلنا اللّه بحساب شیعتنا فما کان للّه سئلنا اللّه ان یهبه لنا فهو لهم و ما کان لنا فهو لهم.

اقول:الاخبار فی شفاعتهم(ع)فی غایه الکثره اقتصرنا علی قدر منها یفید القطع بمضمونها.

فی عدم احراق النار موالی الائمه و معنی الایه

لؤلؤ:فی ان النار لا تحرق محبی الائمه و شیعتهم و موالیهم من المؤمنین فضلا عن ذریتهم و فی معنی قوله: «وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا» و فی ان من کان فی قلبه مثقال حبه من خردل من حب علی دخل الجنه محسنا کان او مسیئا مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و ما یأتی فی اللؤلؤ اللاحق قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:و الذی بعثنی بالحق نبیا و بشیرا لا یعذب اللّه بالنار موحدا ابدا و ان اهل التوحید لیشفعون فیشفعون و فی توحید الصدوق قال:ان اللّه اقسم ان لا یعذب اهل توحیده بالنار ابدا و قال ان اللّه حرم اجساد الموحدین علی النار و قد مرت فی الباب السابع فی لؤلؤ ما ورد فی فضل کلمه التوحید روایات عن الرضا(ع)فی أن اللّه قال لا اله الا اللّه حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی

و قال:عرض الی(لی ظ)جبرئیل فقال:بشر امتک انه من مات لا یشرک باللّه شیئا دخل الجنه قال قلت:یا جبرئیل و ان زنا و ان سرق قال نعم و ان شرب الخمر.

و عن امیر المؤمنین فی قول اللّه: «هَلْ جَزٰاءُ الْإِحْسٰانِ إِلاَّ الْإِحْسٰانُ» قال:ان اللّه قال:ما جزاء من انعمت علیه بالتوحید الا الجنه.و عن کتاب الرجال فی ترجمه الحسن بن علی الوشا و هو ابن بنت الیاس الصیر فی روی عن جده الیاس:فلما حضرته الوفاه قال لنا اشهدوا علی و لیست ساعه الکذب هذه الساعه سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:

و اللّه لا یموت عبد یحب اللّه و رسوله و یتولی الائمه فتمسه النار ثم اعاد الثانیه و الثالثه من غیر أن أسئله و فی البحار قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث:و اللّه فالق الحب و النوی لا یلج النار لنا محب و لا یدخل الجنه لنا مبغض و ستأتی فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی شفاعه فاطمه اخبار فی ان اللّه لعظم شانها حرم ذریتها و فطم شیعتها و من احبها من النار و فی تفسیر قوله تعالی: «وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا» الایه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله انه قال الورود الدخول لا یبقی بر و لا فاجر الا یدخلها فیکون علی المؤمنین بردا و سلاما کما کانت علی ابراهیم علیه السّلام حتی ان للنار ضجیجا من بردها و فی نقل آخر او قال:لجهنم و قال جمع:المراد بورودها الوصول الیها و الاشراف علیها لا الدخول بها و فی خبر مر قال علیه السّلام:تقول النار للمؤمن یوم القیمه:جز یا مؤمن فقد اطفأ نورک لهبی.

و قال علیه السّلام:ان اللّه یجعل النار کالسمن الجامد و یجمع علیها الخلق،ثم ینادی المنادی ان:خذی اصحابک و ذری اصحابه قال:و الذی نفسی بیده لهی اعرف باصحابها من الوالده بولدها و قال محمد:کنا عند ابی عبد اللّه علیه السّلام و عنده قوم من البصریین،فحدثهم بحدیث ابیه عن جابر بن عبد اللّه فی الحج املاه علیهم فلما قاموا قال ابو عبد اللّه:ان الناس اخذوا یمینا و شمالا و انکم لزمتم صاحبکم قال این ترون یرید بکم الی الجنه و اللّه الی الجنه و اللّه الی الجنه و اللّه الی الجنه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:شیعتنا کلهم فی الجنه محسنهم و مسیئهم و هم یتفاضلون فیها بعد ذلک بالاعمال.و قال علیه السّلام:اذا کان یوم القیمه نادی مناد:یا اهل الموقف هذا علی بن ابی طالب خلیفه اللّه فی ارضه و حجته علی عباده،فمن تعلق بحبه فی الدنیا فیتعلق به،ألا من ائتم بامام فلیتبعه و لیذهب

ص :323

الی حیث یذهب و فی خبر مر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ما من عبد و لا امه یموت و فی قلبه مثقال حبه خردل من حب علی الا ادخله اللّه الجنه.

فی بیان نبذه من المؤیدات لما مر من طریق المخالفین

لؤلؤ:اقول:و لما کان کمال الفضل ما شهد به الاعداء فیناسب المقام ایراد نبذ مما جاء من طریق المخالفین فی ذلک ففی خبر قال انس بن مالک رایت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی المنام فقال یا انس ما حملک علی ان لا تؤدی ما سمعت منی فی حق علی بن ابی طالب علیه السّلام حتی ادرکتک العقوبه و لو لا استغفار علی علیه السّلام لک ما شممت رایحه الجنه ابدا و لکن ابشر فی بقیه عمرک ان اولیاء علی و ذریته و محبیهم السابقون الاولون الی الجنه و هم جیران اولیاء اللّه و اولیاء اللّه حمزه و جعفر و الحسن و الحسین(ع):و اما علی علیه السّلام فهو الصدیق الاکبر لا یخشی یوم القیمه من احبه و فی آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:یا ابا الحسن کلم الشمس فانها تکلمک قال علی:السلام علیک ایها العبد المطیع للّه فقالت الشمس:و علیک السلام یا امیر المؤمنین و امام المتقین،و قائد الغر المحجلین،یا علی انت و شیعتک فی الجنه،یا علی اول من تنشق الارض عنه محمد صلّی اللّه علیه و اله ثم انت.الخبر و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعلی:یا علی طوبی لمن احبک و صدق علیک فاخوانک فی الدین و شرکاؤک فی الجنه.

و عن علی بن جعفر بن محمد قال حدثنی اخی موسی بن جعفر عن ابیه جعفر بن محمد عن ابیه محمد بن علی عن ابیه علی بن الحسین عن ابیه عن جده علی بن ابی طالب علیه السّلام ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اخذ بید حسن و حسین و قال:من احبنی و احب هذین و اباهما و امهما کان معی فی درجتی یوم القیمه و قال رسول اللّه(ص)لعلی:ان من احبک و تولاک اسکنه اللّه معنا،ثم تلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: «إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّٰاتٍ وَ نَهَرٍ فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِیکٍ مُقْتَدِرٍ» و فی حدیثه مع فاطمه قال(ص)یا فاطمه لا تبکی فانی اذا دعیت غدا الی رب العالمین فیکون علی معی و اذا بعثت غدا بعث علی معی یا فاطمه لا تبکی فان علیا و شیعته غدا هم الفائزون،یدخلون الجنه.و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی

حديث و من صافح محبا لعلی غفر اللّه له الذنوب و ادخله الجنه بغیر حساب،و قال صلّی اللّه علیه و اله اذا کان یوم القیمه ینادون علی بن ابی طالب علیه السّلام بسبعه اسماء:یا صدیق؛یا دال، یا عابد،یا هادی،یا مهدی،یا فتی یا علی !من(مر ظ)انت و شیعتک الی الجنه بغیر حساب و فی خبر مر قال(ص):یا علی ان اللّه قد غفر لک و لاهلک و شیعتک و محبی شیعتک فابشر و قال صلّی اللّه علیه و اله:حب علی شجره فمن تعلق بغصن من اغصانها دخل الجنه.

و قال بلال بن کمامه اطلع علینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ذات یوم و وجهه مشرق کدائره القمر فقام عبد الرحمن بن عوف فقال:یا رسول اللّه ما هذا النور؟قال:لبشاره من ربی فی اخی و ابن عمی و ابنتی و ان اللّه تعالی قد زوج علیا من فاطمه و امر رضوان خازن الجنان فهز شجره طوبی فحملت رقاقا یعنی صکاکا بعدد محبی و اهل بیتی و انشأ من تحتها ملائکه من نور و دفع الی کل ملک صکا فاذا کان یوم القیمه و استوت القیامه باهلها نادت الملئکه فی الخلق فلا یبقی محب لنا اهل البیت الا دفعت الیه فیه فکاکه من النار،فاخی و ابن عمی و ابنتی فکاکه رقاب رجال و نساء من النار و عن زینب بنت علی(ع) عن فاطمه بنت رسول اللّه(ص)قالت قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعلی علیه السّلام اما انک یا ابن ابی طالب و شیعتک فی الجنه،و سیجییء اقوام ینتحلون حبک ثم یمرقون من الاسلام کما تمرق السهم من الرمیه.

اقول:قد مرت فی لئالی صدر الباب و تأتی فی اللئالی الاتیه فی تحمل ما علی محبیهم و شیعتهم و موالیهم من مظالم العباد لما مر فی اللؤلؤ و سابقه معاضدات کثیره.

ثم اقول:الاخبار الصادره عنهم(ع)بالمضامین الثلاثه الماضیه فی اللؤلئین السابقین علی هذا اللؤلؤ فوق الحساب لا یدانیها دلاله و صدورا ریب و خیال،جعلنا اللّه من تراب اقدام محبیهم و موالیهم و شیعتهم یوم الحساب فلیت شعری کیف یدخلون النار و یعذبون مع ما سمعته من الاخبار بل عرفت فی لؤلؤ خلاصه ما مر ان حبهم و ولایتهم لهم کافیه لهم فی جمیع عوالم النشأه الاخره و عقباتها الماضیه و الاتیه بحذافیرها فی الباب العاشر و انهم کلهم برهم و فاجرهم آمنون منها کلها.

ص :325

لؤلؤ:و لنذکر لک قصصا لیطمئن قلبک بما مر هنا الاولی قال عمار:کان امیر المؤمنین علیه السّلام جالسا فی دکه القضاء اذ نهض الیه رجل یقال له:صفوان الا کحل و قال:انا رجل من شیعتک و علی ذنوب فارید أن تطهرنی منها فی الدنیا لاصل فی الاخره و ما معی ذنوب فقال الامام علیه السّلام:ما اعظم ذنوبک و ما هی؟قال:انا الوط بالصبیان فقال:ایما احب الیک ضربه بذی الفقار او اقلب علیک جدارا او ارمی علیک نارا؟فان ذلک جزاء ما ارتکبته فقال:یا مولای احرقنی بالنار لانجو من نار الاخره فقال علیه السّلام یا عمار اجمع الف حزمه من قصب لنضرمه غداه غد بالنار ثم قال للرجل:انهض و أوص بما لک و بما علیک قال:فنهض الرجل و اوصی بما له و ما علیه و قسم امواله علی اولاده و أعطی کل ذی حق حقه ثم بات علی حجره امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السّلام فی بیت نوح شرقی جامع الکوفه فلما صلی امیر المؤمنین قال:یا عمار ناد بالکوفه اخرجوا و انظروا حکم امیر المؤمنین علیه السّلام قال جماعه منهم:کیف یحرق رجلا من شیعته بالنار؟فقال اهل الکوفه:أ لیس قالوا ان شیعه علی علیه السّلام و محبیه لا تأکلهم النار و هذا رجل من شیعته و محبیه و هو الساعه یریدان یحرقه بالنار فبطلت امامته فسمع بذلک امیر المؤمنین علیه السّلام قال عمار:فأخذ الامام الرجل و بنی علیه الف حزمه من القصب فأعطاه مقدحه و کبریتا و قال اقدح و أحرق نفسک فان کنت من شیعه علی و محبیه و عارفیه فانک لا تحرق بالنار و ان کنت من المکذبین و المخالفین فالنار تاکل لحمک و تکسر عظمک قال:فقدح الرجل علی نفسه و احترق القصب و کان علی الرجل ثیاب بیض فلم تعلقها النار و لم یقربها الدخان فاستفتح الامام و قال:کذب العادلون باللّه و ضلوا ضلالا بعیدا ثم قال:شیعتنا منا و انا قسیم الجنه و النار،شهد لی بذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی مواطن کثیره.

اقول:تاتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ حدیث لطیف شریف آخر فی معنی التشیع قصه شریفه تشبه هذه القصه فراجعها.

الثانیه ما رواه الصدوق(ره)عن مولینا الحسین علیه السّلام قال کنت مع علی بن ابی طالب علیه السّلام علی الصفا فاذا هو بدراج یدرج علی وجه الارض علی الصفا فوقف مولای بازائه فقال:

السلام علیک ایها الدراج فقال الدراج:و علیک السلام و رحمه اللّه و برکاته یا امیر المؤمنین فقال علی علیه السّلام:ایها الدراج ما تصنع فی هذا المکان؟قال انا فی هذا المکان منذ اربعمأه عام اسبح اللّه تعالی و اقدسه و احمده و اعبده حق عبادته فقال علی علیه السّلام ان الصفا نقی لا مطعم فیه و لا مشرب فمن این مطعمک و مشربک؟فقال:یا مولای و حق من بعث ابن عمک نبیا و جعلک وصیا انی کلما جعت دعوت اللّه عز و جل لشیعتک و محبیک فاشبع فاذا عطشت دعوت علی مبغضیک فاروی.

القصه الثانیه قال عمار:قدم امیر المؤمنین علیه السّلام المداین فنزل ایوان کسری و کان معه دلف بن بحیر کسری فلما صلی قام و قال لدلف قم معی و کان معه جماعه من اهل ساباط فما زال یطوف منازل کسری و یقول لدلف کان لکسری فی هذا المکان کذا و کذا و یقول دلف و اللّه ذلک فما زال کذلک حتی طاف المواضع بجمیع من کان عنده و دلف یقول:یا سیدی و مولای کانک وضعت هذه الاشیاء فی هذه الامکنه ثم نظر علیه السّلام جمجمه نخره فقال لبعض اصحابه:خذ هذه الجمجمه ثم جاء علیه السّلام الی الایوان و جلس فیه و دعا بطست فیه ماء فقال للرجل:دع هذه الجمجمه فی الطست ثم قال اقسمت علیک لتخبرنی من انا و من انت؟ فقال الجمجمه بلسان فصیح:اما انت فأمیر المؤمنین،و سید الوصیین و امام المتقین،و اما انا فعبدک و ابن امتک کسری انوشیران(انوشیروان ظ) فقال امیر المؤمنین علیه السّلام کیف حالک فقال یا امیر المؤمنین انی کنت ملکا عادلا شفیقا علی الرعایا رحیما لا ارضی بظلم و لکن کنت علی دین المجوس و قد ولد محمد صلّی اللّه علیه و اله فی زمان ملکی و سقط من شرفات قصری ثلثه و عشرون شرفه فی لیله ولد فهممت أن او من به من کثره ما سمعت من الزیاده من انواع شرفه و فضله و مرتبته و عزه فی السموات و الارض و من شرف اهل بیته و لکنی تغافلت عن ذلک و تشاغلت عنه فی الملک،فیا لها من نعمه و منزله ذهبت منی حیث لم اومن به فانا محروم الجنه بعدم ایمانی به و لکنی مع هذا الکفر خلصنی اللّه تعالی من عذاب النار ببرکه عدلی و انصافی بین الرعیه فانا فی

النار و النار محرمه علی فوا حسرتاه لو آمنت به لکنت معکم یا سید اهل بیت محمد و یا امیر المؤمنین.

القصه الرابعه قال ابو عیینه:کنت عند ابی جعفر علیه السّلام فدخل علیه رجل فقال:

انا رجل من اهل الشام أتو الاکم و ابرء من عدوکم و ابی کان یتوالی بنی امیه و کان له مال کثیر فلم یکن له ولد غیری و کان مسکنه بالرمله و کان له جنه یختلی فیها بنفسه،فلما مات طلبت المال فلم اظفر به و لا اشک انه دفنه و أخفاه منی قال ابو جعفر اتحب ان تراه و تسئله این موضع ماله قال ای و اللّه انی فقیر محتاج فکتب ابو جعفر کتابا و ختمه بخاتمه ثم قال:انطلق بهذا الکتاب الی البقیع حتی تتوسطه ثم ناد یا درجان یا درجان فانه یاتیک رجل معتم فادفع الیه کتابی و قل:انا رسول محمد بن علی بن الحسین علیهم السلام فاسئله عما بدا لک فاخذ الرجل الکتاب و انطلق قال ابو عیینه:فلما کان من الیوم الغداتیت ابا جعفر علیه السّلام متعمدا لانظر ما حال الرجل فاذا هو علی الباب ینتظر ان یؤذن له،فاذن،فدخلنا جمیعا،فقال الرجل:اللّه یعلم عند من یضع العلم قد انطلقت البارحه و فعلت ما امرت فأتانی الرجل فقال لا تبرح من موضعک حتی آتیک به فأتی برجل اسود و قال:هذا ابوک قلت:ما هو ابی قال:بلی غیره اللهب و دخان الجحیم و العذاب الالیم قلت:انت ابی؟قال:نعم.قلت:فما غیرک عن صورتک و هیئتک؟قال:یا بنی کنت اتوالی بنی امیه و أفضلهم علی اهل بیت النبی بعد النبی صلّی اللّه علیه و اله فعذبنی اللّه بذلک،و کنت انت تتوالاهم و کنت ابغضک علی ذلک و حرمتک مالی فزویته عنک و أنا الیوم علی ذلک من النادمین،فانطلق انت یا بنی الی جنتی و احفر تحت الزیتونه فخذ المال فهو مأه الف و ادفع الی محمد بن علی علیه السّلام خمسین الفا،و الباقی لک،ثم قال:و انا منطلق لاخذ المال و آتیک بمالک قال ابو عیینه فلما کان من قابل رأیت محمد بن علی علیه السّلام فقلت:ما فعل الرجل صاحب المال قال:قد أتانی بخمسین الف درهم و قضیت منها دینا کان علیّ،و ابتعت منها ارضا کانت بناحیه خیبر و وصلت منها اهل الحاجه من اهل بیتی.

ص:328

«لؤلؤ»:و لنعد الی ما کنا فیه فنقول:و من الشفعاء یوم القیمه الصدیقه الطاهره علیها و علی ولدها الصلوه و السلام و ان اللّه لعظمها حرم ذریتها علی النار قال جابر:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اذا کان یوم القیمه تقبل ابنتی فاطمه علی ناقه من نوق الجنه مدبجه الجبینین خطامها من لؤلؤ رطب،قوائمها من الزمرد الاخضر،ذنبها من المسک الاذفر،عیناها یاقوتتان حمراوان علیها قبه من نور،یری ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها،داخلها عفو اللّه و خارجها رحمه اللّه،و علی رأسها تاج من نور للتاج سبعون رکنا کل رکن مرصع بالدر و الیاقوت،یضیء کما یضیء الکوکب الدری فی افق السماء و عن یمینها سبعون الف ملک و عن شمالها سبعون الف ملک و جبرئیل آخذ بخطام الناقه ینادی باعلی صوته:غضوا أبصارکم حتی تجوز فاطمه بنت محمد صلّی اللّه علیه و اله،فلا یبقی یومئذ نبی و لا رسول و لا صدیق و لا شهید،الا غضوا ابصارهم حتی تجوز فاطمه فتسیر حتی تحاذی عرش ربها فترمی بنفسها عن ناقتها،فتقول:الهی و سیدی احکم بینی و بین من ظلمنی،اللهم احکم بینی و بین من قتل ولدی،فاذا النداء من قبل اللّه:یا حبیبی و بنت حبیبی سلینی تعطی،و اشفعی تشفعی،فو عزتی و جلالی لا اجازنی ظلم ظالم.فتقول:الهی و سیدی ذریتی و شیعتی و شیعه ذریتی و محبیّ و محبی(محبوا ظ)ذریتی،فاذا النداء من قبل اللّه:این ذریه فاطمه و شیعتها و محبوها و محبوا ذریتها فیقبلون و قد احاط بهم ملائکه الرحمه فتقدمهم فاطمه فتدخلهم الجنه و فی حدیث آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان اللّه اذا بعث الخلایق من الاولین و الاخرین نادی ربنا(!)من تحت عرشه:یا معشر الخلایق غضوا ابصارکم لتجوز فاطمه بنت محمد سیده نساء العالمین علی الصراط فنغض الخلایق کلهم ابصارهم فتجوز فاطمه علی الصراط لا یبقی احد إلا غض بصره عنها الا محمد و علی و الحسن و الحسین و الطاهرین من اولادهم فانهم محارمها،فاذا دخلت الجنه بقی مرطها ممدودا علی الصراط طرف منها بیدها و هی فی الجنه و طرف فی عرصات القیمه فنادی منادی ربها ایها المحبون لفاطمه تعلقوا بأهداب مرط فاطمه سیده نساء العالمین فلا یبقی محب لفاطمه

ا لا تعلق بهدبه من اهداب مرطها حتی یتعلق بها اکثر من الف فئام و الف فئام و الف فئام قالوا و کم فئام واحد یا رسول اللّه؟قال الف الف من الناس.

و قال جابر لابی جعفر علیه السّلام:جعلت فداک یا بن رسول اللّه حدثنی بحدیث فی فضل جدتک فاطمه علیها السلام اذا انا حدثت به الشیعه فرحوا بذلک قال ابو جعفر علیه السّلام حدثنی ابی عن جدی عن رسول اللّه قال:اذا کان یوم القیمه نصب للانبیاء و الرسل منابر من نور فیکون منبری أعلی الی ان قال فیقول اللّه:یا اهل الجمع انی قد جعلت الکرم لمحمد و علی و الحسن و الحسین و فاطمه یا اهل الجمع طأطئوا الرؤس و غضوا الابصار فان هذه فاطمه تسیر الی الجنه فیأتیها جبرئیل بناقه من نوق الجنه مدبجه الجبینین خطامها من اللؤلؤ المخفق الرطب:علیها رحل من المرجان فتناخ بین یدیها فترکبها فیبعث الیها مأه الف ملک فیصیرون عن یمینها و یبعث الیها مأه الف ملک فیصیرون عن یسارها و یبعث الیها مأه الف ملک یحملونها علی اجنحتهم حتی یصیرونها علی باب الجنه فاذا صارت عند باب الجنه تلتفت فیقول اللّه یا بنت حبیبی ما التفاتک و قد امرت بک الی جنتی فتقول یا رب احببت ان یعرف قدری فی مثل هذا الیوم فیقول اللّه یا بنت حبیبی ارجعی فانظری من کان فی قلبه حب لک او لاحد من ذریتک،خذی بیده فادخلیه الجنه قال ابو جعفر علیه السّلام:و اللّه یا جابر انها ذلک الیوم لتلتقط شیعتها و محبیها کما یلتقط الطیر الحب الجید من الردی فاذا صار شیعتها معها عند باب الجنه یلقی اللّه فی قلوبهم ان یلتفتوا فاذا التفتوا فیقول اللّه یا احبائی ما التفاتکم و قد شفعت فیکم فاطمه بنت حبیبی؟ فیقولون یا رب احببنا ان یعرف قدرنا فی مثل هذا الیوم فیقول اللّه:یا احبائی ارجعوا و انظروا من احبکم لحب فاطمه:انظروا من اطعمکم لحب فاطمه،انظروا من سقاکم شربه فی حب فاطمه،انظروا من رد عنکم غیبه فی حب فاطمه خذوا بیده و ادخلوه قال ابو جعفر علیه السّلام:و اللّه لا یبقی فی الناس إلا شاک او کافر او منافق فاذا صاروا بین الطبقات نادوا کما قال اللّه تعالی: «فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِینَ وَ لاٰ صَدِیقٍ حَمِیمٍ» الخبر.

لؤلؤ:و مما ورد فی شفاعه فاطمه سلام اللّه علیها لشیعتها و محبی عترتها یوم القیمه مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق ما عن سلمان عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال یا مولای سئلتک باللّه الا اخبرتنی بفضل فاطمه یوم القیمه قال فاقبل النبی صلّی اللّه علیه و اله ضاحکا مستبشرا ثم قال و الذی نفسی بیده انها الجاریه التی تجوز فی عرصه القیمه علی ناقه رأسها من خشیه اللّه و عیناها من نور اللّه و خطامها من جلال اللّه و عنقها من بهاء اللّه و سنامها من رضوان اللّه، و ذنبها من قدس اللّه و قوائمها من مجد اللّه ان مشت سبحت و ان رعت قدست علیها هودج من نور فیه جاریه انسیه حوریه عزیزه جمعت فخلقت و صنعت فمثلت ثلاثه اصناف فاولها من مسک اذفر و أوسطها من العنبر الاشهب و آخرها من الزعفران الاحمر عجنت بماء الحیوان لو نفلت فی سبعه ابحر مالحه لعذبت و لو اخرجت ظفر خنصرها الی دار الدنیا لغشی الشمس و القمر،جبرائیل علی یمینها و میکائیل عن شمالها و علی علیه السّلام أمامها و الحسن و الحسین ورائها و اللّه یکلاءها و یحفظها فیجوزون فی عرصه القیمه فاذا النداء من قبل اللّه:

معاشر الخلایق غضوا ابصارکم و انکسوا رؤسکم هذه فاطمه بنت محمد نبیکم زوجه علی ام الحسن و الحسین فتجوز الصراط و علیها ریطتان بیضا و ان فاذا دخلت الجنه و نظرت الی ما اعد اللّه لها من الکرامه قرأت «بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنٰا لَغَفُورٌ شَکُورٌ اَلَّذِی أَحَلَّنٰا دٰارَ الْمُقٰامَهِ مِنْ فَضْلِهِ لاٰ یَمَسُّنٰا فِیهٰا نَصَبٌ وَ لاٰ یَمَسُّنٰا فِیهٰا لُغُوبٌ».

قال:فیوحی اللّه عز و جل الیها:یا فاطمه سلینی أعطک و تمنی علی عرضک(!)فتقول الهی انت المنی و فوق المنی أسئلک ان لا تعذب محبی و محبی عترتی بالنار فیوحی اللّه تعالی الیها یا فاطمه و عزتی و جلالی و ارتفاع مکانی آلیت علی نفسی من قبل أن اخلق السموات و الارض بالفی عام ان لا اعذب محبیک و محبی عترتک بالنار و منها ما عن النبی قال فی حدیث ثم ینادی من بطنان العرش:یا معشر الخلایق غضوا ابصارکم حتی تمر بنت حبیب اللّه الی

قصرها،فتمر فاطمه بنتى عليها ريطتان خضروان حولها سبعون الف حوراء فاذا بلغت الى باب قصرها وجدت الحسن قائما و الحسين قائما مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا؟يقول:

هذا اخى ان أمه ابيک قتلوه و قطعوا رأسه فيأتيها النداء من عند اللّه تعالى يا بنت حبيب اللّه انى أريتک ما فعلت به امه ابيک لانى ذخرت لک عندى تعزيته بمصيبتک فيه انى جعلت لتعزيتک بمصيبتک انى لا انظر فى محاسبه العباد حتى تدخلى الجنه انت و ذريتک و شيعتک و من اولادکم معروفا ممن ليس هو من شيعتک قبل أن أنظر فى محاسبه العباد،فتدخل فاطمه ابنتى الجنه و ذريتها و شيعتها و من اولادها معروفا ممن ليس هو من شيعتها فهو قول اللّه تعالى فى کتابه «لاٰ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ» قال:هو يوم القيمه «وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خٰالِدُونَ» هى و اللّه فاطمه و ذريتها و شيعتها و من اولادهم معروفا ممن ليس هو من شيعتها.

و منها ما عن امير المؤمنين عليه السّلام انه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:يمثل لفاطمه رأس الحسين متشحطا بدمه فتصيح و اولداه و اثمره فؤاداه فتصعق الملئکه لصيحه فاطمه و ينادون اهل القيمه.قتل اللّه قاتل ولدک يا فاطمه قال:فيقول اللّه ذلک افعل به و بشيعته و احبائه و اتباعه و ان فاطمه فى ذلک اليوم على ناقه من نوق الجنه مدبجه الجبينين واضحه الخدين،شهلاه العينين،رأسها من الذهب المصفى،و عنقها من المسک و العنبر،خطامها من الزبرجد الاخضر،و حللها مفصصه بالجوهر،على الناقه هودج غشائه من نور اللّه،و حشوها من رحمه اللّه،خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا،يحف بهودجها سبعون الف ملک بالتسبيح و التحميد و التهليل و التکبير و الثناء على رب العالمين.

ثم ينادى مناد من بطنان العرش:يا اهل القيمه غضوا ابصارکم.فهذه فاطمه بنت محمد رسول اللّه(ص)تمر على الصراط فتمر فاطمه و شيعتها على الصراط کالبرق الخاطف قال النبى(ص):و يلقى اعدائها و اعداء ذريتها فى جهنم.

اقول:الاخبار فى شفاعتها و کرامتها و شرفها و احوالها فى يوم القيمه فى غايه الکثره اقتصرنا على قليل للکفايه و لان يشرف به الکتاب و يرفع عنى العتاب و العقاب، و يثقل ميزانى عند الحساب،و تصل يدى بهدبه من الاهداب،و يکثر حظى من جزيل الثواب و يجوز بى على الصراط و البواب اذ بيدها الحساب و العقاب و الثواب و الابواب

و كفاک فى شأنها و مقامها أن الصادق(ع)قال:ان فاطمه لعظمها على اللّه حرم اللّه ذريتها على النار و فيهم نزلت: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتاٰبَ» و ما فى العيون عن النبى قال:ان فاطمه احصنت فحرم اللّه ذريتها على النار،و ما عن الرضا و ابنه محمد التقى قالا سمعنا المأمون يحدث عن الرشيد عن المهدى عن المنصور عن ابيه عن جده قال قال ابن عباس لمعاويه:أ تدرى لم سميت فاطمه فاطمه؟قال:لا قال لانها فطمت هى و شيعتها من النار،سمعت رسول اللّه(ص)يقول:بل قال:سميت ابنتى فاطمه لان اللّه فطمها و فطم من احبها من النار،و قد مر ان اللّه آلى على نفسه ان لا يعذب محبها و محب عترتها بالنار،و مر لؤلؤ فى ان النار لا تحرق محب الائمه و مواليهم فضلا عن ذريتهم.

فى عذاب قتله الحسين عليه السلام فى الدنيا و فى القيامه

لؤلؤ:و لنذكر بعض ما ورد فى عذاب قتله الحسين عليه السّلام فى الدنيا و فى يوم القيمه و التقاص عنهم،و فى جهنم ليفرح به القلوب المحرقه من المؤمنين و نذكر فيه ما ورد فى أن العقل من الشفعاء يوم القيمه فى عقاب الاعمال عن الاعمش عن عمار بن عمير التيمى قال:لما جىء برأس عبيد اللّه بن زياد(لع)و رؤس اصحابه عليهم غضب اللّه قال انتهب(انتهيت ظ)اليهم و الناس يقولون:قد جاءت قال:فجاءت حيه يتخلل الرؤس حتى دخلت فى منخر عبيد اللّه بن زياد(لع)ثم خرجت فدخلت فى المنخر الاخر و قال يعقوب بن سليمان:سمرت انا و نفر ذات ليله فتذاكرنا قتل الحسين(ع)فقال رجل:من القوم ما تلبس احد بقتله الا أصابه بلاء فى اهله و ماله و نفسه فقال شيخ من القوم:فهو و اللّه ممن شهد قتله و أعان عليه فما اصابه الى الان امر يكرهه فمقته القوم،و تغير السراج،و كان دهنه نفطا فقام اليه ليصلحه فأخذت النار باصبعه فنفخها فأخذت بلحيته، فخرج يبادر الى الماء فألقى نفسه فى النهر و جعلت النار ترفرفت على رأسه فاذا اخرجه احرقته حتى مات(لع)و قال القاسم بن الاصبغ:قدم علينا رجل من بنى دارم ممن شهد قتل الحسين(ع)مسود الوجه،و كان رجلا جميلا شديد البياض فقلت له:ما كدت

أعرفک لتغیر لونک فقال قتلت رجلا من اصحاب الحسین علیه السّلام یبصر بین عینیه اثر السجود و جئت برأسه فقال القاسم:لقد رأیته علی فرس له مرحا و قد علق الراس بلبانها و هو یصیب رکبتیها قال فقلت لابی:لو أنه رفع الراس قلیلا اما تری ما تصنع به الفرس بیدیها؟فقال لی:یا بنی ما یصنع بی اشد لقد حدثنی قال:ما نمت لیله منذ قتلته الا اتانی فی منامی حتی یأخذ بکتفی فیقودنی و یقول انطلق فینطلق بی الی جهنم فیقذف بی فأصیح قال فسمعت بذلک جاره له فقال:ما تدعنا ننام شیئا من صیاحه قال فقمت فی شباب من الحی فأتینا امرأته فسئلناها فقالت:قد ابدی علی نفسه قد صدقکم و قال ابو عبد اللّه(ع)قال رسول اللّه(ص)اذا کان یوم القیمه نصب لفاطمه قبه من نور و اقبل الحسین علیه السّلام رأسه علی یده فاذا رأته شهقت شهقه لا یبقی فی الجمع ملک مقرب و لا نبی مرسل،و لا عبد مؤمن الا بکی لها فیمثل اللّه عز و جل رجلا فی أحسن صوره و هو یخاصم قتلته بلا رأس فیجمع اللّه قتلته و المجهزین علیه،فیقتلهم حتی یأتی علی آخرهم ثم ینشرون فیقتلهم امیر المؤمنین علیه السّلام،ثم ینشرون فیقتلهم الحسن علیه السّلام ثم ینشرون فیقتلهم الحسین(ع) ثم یحشرون فلا یبقی من ذریتنا احدا لاقتلهم فعند ذلک یکشف اللّه(!)الغیظ و ینسی الحزن.

و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:اذا کان یوم القیمه جائت فاطمه فی ثله من نسائها فیقال لها:ادخلی الجنه فتقول لا ادخل حتی اعلم ما صنع بولدی من بعدی،فیقال لها:

انظری فی قلب القیمه فتنظر الی الحسین علیه السّلام قائما و لیس علیه رأس فتصرخ صرخه و اصرخ لصراخها فتصرخ الملئکه لصراخها فیغضب اللّه لنا عند ذلک فیامر نارا یقال لها:هب هب قد و قد علیها الف عام حتی اسودت،لا یدخلها روح ابدا و لا یخرج منها غم ابدا فیقال لها:

التقطی قتله الحسین و حمله القرآن فتلتقطهم فاذا صاروا فی حوصلتها صهلت؛و صهلوا بها و شهقت و شهقوا بها و زفرت و زفروا بها،فینطقون بألسنه ذلقه طلقه:یا ربنا فیما اوجبت لنا النار قبل عبده الاوثان فیأتیهم الجواب من اللّه:إن من علم لیس کمن لا یعلم و فی العیون عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:ان قاتل الحسین فی تابوت من نار علیه نصف عذاب اهل الدنیا، و قد شدت یداه و رجلاه بسلاسل من نار ینکس فی النار حتی یقع فی قعر جهنم و له ریح یتعوذ اهل النار الی ربهم من شده نتنه و هو فیها خالد ذائق العذاب الالیم مع جمیع من شایع علی

قتله،کلما نضجت جلودهم بدل اللّه علیهم الجلود حتی یذوقوا العذاب الالیم لا یفتر عنهم ساعه،و یسقون من حمیم جهنم فالویل لهم من عذاب اللّه فی النار و یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ قصه من عذاب عمر بن الخطاب بعض عذاب رجعتهم.

و اما شفاعه العقل فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان اللّه تعالی خلق العقل من نور مخزون فی سابق علمه الذی لم یطلع علیه نبی مرسل و لا ملک مقرب فجعل العلم نفسه،و الفهم روحه و الزهد رأسه و الحیاء هیئته،و الحکمه لسانه،و الرأفه همه،و الرحمه قلبه، ثم انه حشاه و قواه بعشره اشیاء:بالیقین،و الایمان،و الصدق،و السکینه،و الوقار و الرفق،و التقوی و الاخلاص،و العطیه،و القنوع،و التسلیم،و الرضا،و الشکر ثم قال له:

أقبل فأقبل ثم قال له:أدبر فأدبر ثم قال له:تکلم فتکلم،فقال:الحمد للّه الذی لیس له ضد و لا ند و لا مثل و لا شبیه و لا کفو و لا عدیل الذی کل شیء لعظمته خاضع ذلیل فقال اللّه تعالی:

و عزتی و جلالی ما خلقت خلقا احسن منک و لا أطوع لی منک،و لا ارفع و لا اشرف منک،و لا اعز علی منک،بک أوحد،و بک ادعی و بک ارتجی و بک اخاف و بک ابتغی،و بک احذر،و بک الثواب و بک العقاب فخر العقل عند ذلک ساجدا فکان سجوده الف عام فقال اللّه تعالی:

ارفع راسک سل تعط و اشفع تشفع فرفع العقل رأسه و قال:الهی اسئلک ان تشفعنی فیمن جعلتنی فیه فقال اللّه تعالی للملائکه:اشهدکم انی قد شفعته فیمن جعلته فیه.

فی ان اللّه یتحمل ما علی محبی علی و اولاده علیهم السلام من مظالم العباد

لؤلؤ:فی ان اللّه یتحمل ما علی المؤمنین و محبی علی(ع)و موالیه من مظالم العباد بعد ان غفر ما بینه و بینهم من الذنوب قال الرضا(ع):ان رسول اللّه(ص)قال:حبنا اهل البیت یکفر الذنوب و یضاعف الحسنات و ان اللّه لیتحمل من محبینا اهل البیت ما علیهم من مظالم العباد الا ما کان منهم علی اضرار او ظلم للمؤمنین فیقول للسیئات:کونی حسنات و فی خبر آخر قال الصادق(ع):و اما المؤمن فأکرم علی اللّه من أن یقوم فی اللیله البارده للصلوه و یصوم فی الوقت الحار ثم یدفع یوم القیمه الی خصومه و لکن اللّه یرضی خصومه و یعوضهم عنه و کل عمل من الاعمال یدفع هو لا من اهوال یوم

القیمه و قال معقب:دخل محمد بن بشر الوشاء علی ابی عبد اللّه(ع)یسئله ان یکلم شهابا ان یخفف عنه حتی ینقضی الموسم،و کان له علیه الف دینار فأرسل الیه فأتاه فقال له:قد عرفت حال محمد و انقطاعه الینا و قد ذکر ان لک علیه الف دینار لم تذهب فی بطن و لا فرج و انما ذهبت دینا علی الرجال و ضایع وضعها و انا احب أن تجعله فی حل فقال لعلک ممن یزعم أنه یقتص من حسناته و تعطاها فقال کذلک فی ایدینا فقال ابو عبد اللّه:اللّه اکرم و أعدل من أن یتقرب الیه عبد فیقوم فی اللیله القره،او یصوم فی الیوم الحار او یطوف بهذا البیت ثم یسلبه ذلک فتعطاه،و لکن للّه فضل کثیر یکافی المؤمن فقال هو فی حل و قد مران الحسن بن خنیس قال قلت لابی عبد اللّه(ع):ان لعبد الرحمن بن سیابه دینا علی رجل قد مات و قد کلمناه ان یحلله فأبی فقال:ویحه اما یعلم ان له بکل درهم عشره اذا حلله و اذا لم یحلله فانما له درهم بدل درهم.

و قال زید الشحام:سئل ابو عبد اللّه(ع)عن رجل و نحن عنده،فقیل له:مات فترحم علیه و قال فیه خیرا فقال رجل من القوم لی علیه دنیرات فغلبنی علیها و سماها یسیره،قال:فاستبان ذلک فی وجه ابی عبد اللّه(ع)قال:تری اللّه یأخذ و لی علی علیه السّلام فیلقیه فی النار فیعذبه من اجل ذهبک؟ قال:فقال الرجل:هو فی حل جعلنی اللّه فداک فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:أ فلا کان ذلک قبل الان؟

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث یأتی صدره و ذیله فی الباب العاشر فی لئالی اهوال الناس فی موقف المظالم و احقاق الحقوق:فینادی مناد من عند اللّه تبارک و تعالی یسمع آخرهم کما یسمع اولهم:یا معشر الخلایق انصتو الداعی اللّه و اسمعوا ان اللّه یقول:أنا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا و ان لم تواهبوا اخذت لکم بمظالمکم قال فیفرحون بذلک لشده جهدهم و ضیق مسلکهم و تزاحمهم قال فیهب بعضهم مظالمهم رجاء ان یتخلصوا بما(مما ظ)هم فیه و یبقی بعضهم فیقولون یا ربنا مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فینادی مناد من تلقاء العرش این رضوان خازن الجنان جنان الفردوس فیأمره اللّه ان یطلع من الفردوس قصرا من فضه بما فیه من الانیه و الخدم قال فیطلعه علیهم فی حفافه القصر الوصایف و الخدم:فینادی مناد من عند اللّه یا معشر الخلایق ارفعوا رؤسکم فانظروا الی هذا

القصر قال فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال:فينادى مناد من عند اللّه تعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عفى عن مؤمن قال:فيعفون كلهم الا القليل و قال هشام:

يحشر الناس يوم القيمه متلازمين فينادى مناد:ايها الناس ان اللّه قد عفى فاعفوا قال.

فيعفو قوم و يبقى قوم متلازمين قال فترفع لهم قصور بيض فيقال:هذا لمن عفى فيتعافى الناس و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:اذا جمع اللّه الخلائق يوم القيمه يدخل اهل الجنه الجنه و اهل النار النار نادى مناد من تحت العرش:تتاركوا المظالم بينكم فعلى ثوابكم و قد مر فى لؤلؤ ما يدل على ان اللّه يغفر للمذنبين من المؤمنين ما ينفعک فى المقام.

فى اعطاء الائمه لخصماء محبيهم حتى يرضوا عنهم

لؤلؤ:فى ان امير المؤمنين عليه السلام يضمن يوم القيمه لخصماء شيعته و محبيه فيعطيهم ما شاؤا و فى ان الائمه يتولون حسابهم و يستوهبون من الناس ما لهم عليهم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:من شيعه على عليه السّلام من ياتى يوم القيمه قد وضع اللّه له فى كفه سيئاته من الاثام ما هو اعظم من الجبال الرواسى و البحار التياره يقول الخلايق:هلک هذا العبد فلا يشكون انه من الهالكين و فى عذاب اللّه من الخالدين،فياتيه النداء من قبل اللّه يا ايها العبد الخاطى هذه الذنوب الموبقات فهل بازائها حسنات تكافيها تدخل جنه اللّه برحمته او تزيد عليها فتدخلها بوعد اللّه فيقول العبد:لا ادرى فيقول منادى ربنا فان ربى تعالى يقول:ناد فى عرصات القيمه الا ان فلان بن فلان من اهل بلد كذا و كذا و قريه كذا و كذا قد رهنت بسيئاتى كامثال الجبال و البحار و لا حسنات بازائها فأى اهل هذا المحشر كان لى عنده يد او عارفه فليغثنى بمجازاتى عنها فهذا اوان حاجتى اليها فينادى الرجل بذلک فأول من يجيبه على بن ابى طالب عليه السّلام:لبيک لبيک ايها الممتحن فى محبتى،المظلوم بعد اوتى.

ثم يأتى هو و من معه عدد كثير،و جم غفير و ان كانوا أقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات فيقول لهم ذلک العدد:يا امير المؤمنين نحن اخوانه المؤمنين كان بنا بارا و لنا مكرما و فى معاشرته ايانا مع كثره احسانه لنا متواضعا،و قد نزلنا له عن

جمیع طاعتنا و بذلناها له فیقول علیه السّلام:فبما ذا تدخلون جنه ربکم؟ فیقولون:برحمته الواسعه التی لا یعدمها من والاک و والا آلک یا اخا رسول اللّه فیأتی النداء من قبل اللّه:

هؤلاء اخوانه المؤمنین و قد بذلوا فأنت ما ذا تبذل فانی انا الحکم ما بینی و بینه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته ایاک،و ما بینه و بین عبادی من الظلامات فلا بد من فصل الحکم بینه و بینهم.

فیقول علی علیه السّلام:یا رب افعل ما تامرنی فیقول اللّه:یا علی اضمن لخصمائه تعویضهم عن ظلاماتهم قبله فیضمن لهم علی علیه السّلام ذلک و یقول لهم:اقترحوا علی اعطیکم ما شئتم عوضا عن ظلاماتکم قبله فیقولون:یا اخا رسول اللّه تجعل لنا بازاء ظلامتنا قبله ثواب نفس من انفاسک لیله مبیتک علی فراش محمد صلّی اللّه علیه و اله:فیقول علیّ قد وهبت ذلک لکم فیقول اللّه فانظروا یا عبادی الان الی ما نلتموه من علی فداء لصاحبه من ظلاماتکم،و یظهر لکم ثواب نفس واحد فی الجنان من عجائب قصورها،و خیراتها فیکون ذلک ما یرضی اللّه به خصمائه المؤمنین ثم یریهم بعد ذلک من الدرجات و المنازل ما لا عین رأت و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر،یقولون:یا ربنا هل بقی من جناتک شیء اذا کان هذا کله لنا فاین محل سایر عبادک المؤمنین و الانبیاء و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و یخیل لهم عند ذلک ان الجنه باسرها قد جعلت لهم فیأتی النداء من قبل اللّه:یا عبادی هذا ثواب نفس من أنفاس علی الذی اقترحتموه علیه،قد جعله لکم فخذوه و انظروا فیصیرون هم و هذا المؤمن الذی عوضهم علی عنه الی تلک الجنان،ثم یرون ما یضعفه اللّه الی مما لک علی فی الجنان ما هو اضعاف ما بذله عن ولیه الموالی له مما یشاء اللّه من الاضعاف التی لا یعرفها غیره.

ثم قال رسول اللّه(ص)أذلک خیر نزلا ام شجره الزقوم المعده لمخالفی اخی و وصیی علی بن ابی طالب(ع)و فی حدیث آخر قال لعلی:ان اللّه یعلم من الحساب ما لا یبلغه عقول الخلائق انه یضرب الفا و سبعمأه فی الف و سبعمأه ثم ما ارتفع من ذلک فی مثله الی ان یفعل ذلک الف مره ثم آخر ما یرتفع من ذلک عدد ما یهبه اللّه لک فی الجنه من القصور و یأتی فی لؤلؤ انه لا یجوز احد من الصراط الا من معه براه من امیر المؤمنین حدیث شریف آخر

فیما له من الجنه و ما خلقها اللّه له فیها و فی خبر آخر مر قال الباقر(ع):علینا حسابهم فما کان لهم من ذنب بینهم و بین اللّه حتمنا علی اللّه فی ترکه لنا فأجابنا الی ذلک و ما کان بینهم و بین الناس استوهبناه منهم و اجابوا الی ذلک و عوضهم اللّه و فی روایه و کلنا اللّه بحساب شیعتنا فما کان للّه سئلنا اللّه ان یهبه لنا فهو لهم،و ما کان لنا فهو لهم.

اقول:بل فی احادیث الرجعه قال مفضل للصادق(ع):اذا مات المؤمن و علیه دین من اصحابه ما یفعل معه؟فقال:یا مفضل،اول ما یظهر المهدی(ع)ینادی منادیه:

من له علی مؤمن دین فلیتکلم حتی اعطیه دینه،فیعطی دیون الشیعه کلها حتی رأس الثوم و حبه الخردل.

فی ان امیر المؤمنین قسیم الجنه و النار و بیده مفاتیح الجنه و مقالید النار

لؤلؤ:فی ان مفاتیح الجنه و مقالید النار یوم القیمه یعطی امیر المؤمنین(ع) فیقسمهما بین محبیه و موالیه و بین اعدائه و مبغضیه و فیه بیان الوسیله التی وعدها اللّه نبیه (ص)قال ابو عبد اللّه(ع):کان رسول اللّه(ص)یقول:اذا سئلتم اللّه فاسئلوه الوسیله فسئلوا النبی صلّی اللّه علیه و اله عن الوسیله فقال:هی درجتی فی الجنه و هی الف مرقاه جوهر،الی مرقاه زبرجد،الی مرقاه لؤلؤ،الی مرقاه ذهب الی مرقاه فضه فیؤتی بها یوم القیمه حتی تنصب مع درجه النبیین فهی فی درجه النبیین کالقمر بین الکواکب،فلا یبقی یومئذ نبی و لا شهید و لا صدیق الا قال:طوبی لمن کانت هذه درجته فینادی المنادی و یسمع النداء جمیع النبیین،و الصدیقین،و الشهداء و المؤمنین:هذه درجه محمد(ص) فقال رسول اللّه:فأقبل یومئذ متزرا بریطه من نور علیّ تاج الملک مکتوب علیه:

«لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه علی ولی اللّه المفلحون هم الفائزون باللّه»فاذا مررنا بالنبیین قالوا:ملکین مقربین و اذا مررنا بالملئکه قالوا ملکان لم نعرفهما و لم نرهما و قالوا هذان:

نبیان مرسلان حتی اذا علوت الدرجه و علی یتبعنی حتی اذا صرت فی اعلی درجه منها و علی اسفل و بیده لوائی و لا یبقی یومئذ نبی و لا مؤمن الا رفعوا رؤسهم الیّ یقولون:طوبی لهذین

العبدين ما اکرمهما علی اللّه فینادی المنادی یسمع النبیین و جمیع الخلایق هذا حبیبی محمد(ص)و هذا ولیی علی بن ابی طالب(ع)طوبی لمن احبه و ویل لمن ابغضه و کذب علیه.

ثم قال رسول اللّه یا علی فلا یبقی یومئذ فی مشهد القیمه احد یحبک الا استروح هذا الکلام و ابیض وجهه و فرح قلبه و لا یبقی احد ممن عاداک و نصب لک حربا او جحد لک الا اسود وجهه؛و اضطربت قدماه فبینما انا کذلک اذا ملکان قد اقبلا اما احدهما فرضوان خازن الجنه و اما الاخر فما لک خازن النار فیدنو الی رضوان فیسلم علی و یقول السلام علیک یا نبی اللّه فأرد علیه السلام فأقول من انت ایها الملک الطیب الریح الحسن الوجه الکریم علی ربه؟فیقول انا رضوان خازن الجنه امرنی ربی ان آتیک بمفاتیح الجنه فخذها یا رسول اللّه فأقول:قبلت ذلک من ربی و له الحمد علی ما انعم به علیّ ادفعها الی اخی علی بن ابی طالب فیدفعها الیه و یرجع رضوان.

ثم یدنو مالک خازن النار فیسلم علی و یقول السلام علیک یا حبیب اللّه فاقول له:

و علیک السلام ایها الملک ما انکر رؤیتک و اقبح وجهک من انت؟فیقول:انا مالک خازن النار امرنی ربی ان آتیک بمفاتیح النار فأقول:قد قبلت ذلک من ربی فله الحمد علی ما انعم به علی و فضلنی به ادفعها الی اخی علی بن ابی طالب فیدفعها الیه ثم یرجع مالک فیقبل علی علیه السّلام و معه مفاتیح الجنه و مقالید النار حتی یقعد علی عجزه جهنم و یأخذ زمامها بیده و قد علا زفیرها و اشتد حرها فینادی جهنم:یا علی جزنی فقد اطفأ نورک لهبی فیقول لها علی:ذری هذا ولیی و خذی هذا عدوی فلجهنم یومئذ أشد مطاوعه لعلی من غلام احدکم لصاحبه فان شاء یذهب به یمنه و ان شاء یذهب به یسره و لجهنم یومئذ اشده مطاوعه لعلی علیه السّلام فیما یأمرها به من جمیع الخلائق و ذلک ان علیا قسیم الجنه و النار.

و فی خبر آخر فسئلنا النبی صلّی اللّه علیه و اله عن الوسیله فقال:هی درجتی فی الجنه و هی الف مرقاه ما بین المرقاه الی المرقاه حضر الفرس الجواد شهرا و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:لها الف مرقاه ما بین المرقاه الی المرقاه حضر الفرس الجواد مأه عام و فی نسخه الف عام و هو ما بین مرقاه دره الی مرقاه زبرجد،الی مرقاه لؤلؤ الی مرقاه یاقوته

الی مرقاه زمرده الی مرقاه مرجان الی مرقاه کافور الی مرقاه عنبر یلیجوج،الی مرقاه ذهب الی مرقاه غمام،الی مرقاه هواء الی مرقاه نور قد افاقت علی کل الجنان و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قاعد علیها.الخبر

و قال علیه السّلام:فی الجنه لؤلؤتان الی بطنان العرش احدهما بیضاء و الاخر صفراء فی کل واحده منهما سبعون الف غرفه ابوابها و الوانها من غرف واحد فالبیضاء الوسیله لمحمد صلّی اللّه علیه و اله و اهل بیته و الصفراء لابراهیم و اهل بیته.

فی ان الاختیار الی امیر المؤمنین یوم القیمه

لؤلؤ:فی أن امیر المؤمنین یقسم الجنه و النار و الیه الاختیار مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فی عله انه صار قسیم الجنه و النار-قال ابو جعفر علیه السّلام اذا کان یوم القیمه یجمع اللّه الاولین و الاخرین لفصل الخطاب دعی رسول اللّه و دعی بامیر- المؤمنین(ع)فیکسی رسول اللّه حله خضراء تضیء ما بین المشرق و المغرب و یکسی علی علیه السّلام مثلها و یکسی رسول اللّه(ص)حله وردیه تضیء لها ما بین المشرق و المغرب و یکسی علی(ع)مثلها ثم یصعدان عندهما ثم یدعی بنا فیدفع الینا حساب الناس فنحن و اللّه ندخل اهل الجنه الجنه و اهل النار النار؛ثم یؤتی بالنبیین فیقومون صفین عند عرش اللّه حتی یفرغ من حساب الناس،فاذا دخل اهل الجنه الجنه و اهل النار النار،بعث رب العزه علیا(ع)فأنزلهم منازلهم فی الجنه و زوجهم علی،فعلی و اللّه الذی یزوج اهل الجنه فی الجنه و ما ذلک لاحد غیره کرامه من اللّه عز ذکره و فضلا فضله به و منّ علیّ و هو و اللّه یدخل اهل النار النار،و هو الذی یغلق علی اهل الجنه اذا دخلوا فیها ابوابها فان ابواب الجنه الیه و ابواب النار الیه.

و فی خبر آخر قال المفضل:قلت لابی عبد اللّه جعفر بن محمد(ع):لم صار امیر المؤمنین(ع)قسیم الجنه و النار؟قال:لان حبه ایمان و بغضه کفر و انما خلقت الجنه لاهل الایمان و النار لاهل الکفر،فهو(ع)قسیم الجنه و النار لهذه العله فالجنه لا یدخلها الا اهل محبته و النار لا یدخلها الا اهل بغضه قال المفضل:فقلت:یا بن رسول اللّه فالانبیاء

و الاوصياء كانوا يحبونه و اعداؤه كانوا يبغضونه؟قال نعم قلت:فكيف ذلك قال اما علمت ان النبی(ص)قال یوم الخیبر:لاعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله،و یحبه اللّه و رسوله لا یرجع حتی یفتح اللّه علی یدیه فدفع الرایه الی علی علیه السّلام ففتح اللّه علی یدیه؟قلت:

بلی قال:أما علمت أن رسول اللّه(ص)لما اتی بالطائر المشوی قال:اللهم ائتنی بأحب خلقک الیک و الیّ یأکل معی من هذا الطائر و عنی به علیا؟ قلت:بلی قال:فهل یجوز أن لا یحب انبیاءه و رسله و اوصیائهم رجلا یحبه اللّه و رسوله و یحب اللّه و رسوله؟فقلت:

لا قال:فهل یجوز ان یکون المؤمنون من اممهم لا یحبون حبیب اللّه و رسوله و انبیائه؟ قلت:لا قال:فقد ثبت أن جمیع انبیاء اللّه و رسوله و جمیع المؤمنین کانوا لعلی بن ابی طالب محبین،و ثبت أن أعدائهم و المخالفین لهم کانوا لهم و لجمیع اهل محبتهم مبغضین قلت:نعم قال:لا یدخل الجنه الا من احبه من الاولین و الاخرین و لا یدخل النار الا من ابغضه من الاولین و الاخرین فهو اذا قسیم الجنه و النار.

فی عدم جواز احد من الصراط الا من معه براه من امیر المؤمنین

لؤلؤ:فی انه لا یجوز احد من الصراط الا من معه براه یعنی کتاب من امیر المؤمنین علیه السّلام قال رسول اللّه(ص):اذا کان یوم القیمه و نصب الصراط علی جهنم لم یجز علیه الا من معه جواز فیه ولایه علی بن ابی طالب علیه السّلام و ذلک قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» یعنی عن ولایه علی علیه السّلام و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله اذا کان یوم القیمه امر اللّه جبرئیل ان یجلس علی باب الجنه فلا یدخلها احد الا من معه براه من علی(ع)و عن طریق المخالفین عن ابن عباس قال رسول اللّه(ص)اذا کان یوم القیمه اقام اللّه جبرائیل و محمدا(ص) علی الصراط فلا یجوزه احد الا من کان معه براه من علی بن ابی طالب کرم اللّه وجهه و فی خبر عن طریقهم ایضا قال صلّی اللّه علیه و اله:اذا کان یوم القیمه یقف علی بن ابی طالب علی الفردوس و هو جبل قد علا علی الجنه و فوقه عرش رب العالمین،و من سفحه یتفجر انهار الجنه و یتفرق فی الجنان، و هو جالس علی کرسی من نور یجری بین التسنیم لا یجوز احد الصراط الا و معه براه بولایته و ولایه اهل بیته یشرف علی الجنه فیدخل محبیه الجنه و مبغضیه النار و قال جابر:قلت

لابى جعفر عليه السّلام:روى انه لا يجوز على الصراط احد الا ببراه على بن ابى طالب عليه السّلام قال:انما هو من وجد فى صحيفته حب على و سبطيه جاز الصراط و ان كان مبغضا منقصا له وقع فى النار و قال محمد بن حمران:سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن قوله تعالى: «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّٰارٍ عَنِيدٍ» فقال:اذا كان يوم القيمه وقف محمد و على على الصراط فلا يجوز عليه الا من كان معه براه قلت و ما براته؟قال ولايه على بن ابى طالب و الائمه من ولده(ع)و ينادى مناد:يا محمد يا على القيا فى جهنم كل كفار بنبوتک عنيد لعلى بن ابى طالب و الائمه من ولده و قال ابن عباس:قلت للنبى صلّى اللّه عليه و اله:للنار جواز؟قال:

نعم قلت:و ما هو؟قال:حب على بن ابى طالب.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام:ان للجنه ثمانيه ابواب:باب يدخل منه النبيون و الصديقون،و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون،و خمسه ابواب يدخل منه شيعتنا و محبونا،فلا أزال واقفا على الصراط و ادعو،أقول:رب سلم شيعتى و محبى و انصارى و من توالانى فى دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجبت دعوتک و شفعتک فى شيعتک و يشفع كل رجل من شيعتى و من توالانى و نصرنى و حارب من حاربنى بفعل او قول فى سبعين الفا من جيرانه و اقربائه و باب يدخل منه ساير المسلمين ممن يشهد أن لا اله الا اللّه و لم يكن فى قلبه مثقال ذره من بغضنا اهل البيت و قال رسول اللّه:كيف بک يا على اذا وقفت على شفير جهنم و قد مد الصراط و قيل للناس:جوزوا و قلت لجهنم:

هذا لى و هذا لک؟فقال على يا رسول اللّه و من اولئک؟قال اولئک شيعتک معک حيث كنت و قال فى حديث اجتياز الناس على الصراط فيجوز امير المؤمنين فى هودج من الزمرد الاخضر و معه فاطمه(ع)على نجيب من الياقوت الاحمر حولها سبعون الف حوراء كالبرق اللامع.

اقول:يأتى تفصيل الصراط و كيفيه اجتياز الناس من البر و الفاجر عليه فى الباب العاشر فى لؤلؤ مقدار طول الصراط و دقته و حدته.

ثم اقول:الاخبار فى فضل اهل العصمه الطاهره و محبيهم و مواليهم و شفاعتهم لهم و الطافهم بهم من حين الموت الى دخول الجنه اكثر مما يحيط بعناوينها قلم مثلى

فضلا عن أن احاط بآحادها لقوله صلّی اللّه علیه و اله فی خبر رواه المخالفون:لو أن البحر مداد و العیاض اقلام و الانس کتاب و الجن حساب ما احصوا فضلکم یا ابا الحسن و لقوله:

قسمت الحکمه عشره أجزاء فاعطی علی تسعه أجزاء و الناس جزءا واحدا و لقوله صلّی اللّه علیه و اله فی الامالی.علی فی السماء السابعه کالشمس بالنهار فی الارض،و فی السماء الدنیا کالقمر باللیل فی الارض اعطی اللّه علیا من الفضل جزءا لو قسم علی اهل الارض لوسعهم و اعطاه اللّه من الفهم جزءا لو قسم علی اهل الارض لوسعهم.

و لما مر فی الباب فی لؤلؤ خبر آخر یدل علی ما مر بعد ایراد معجزه شریفه من معجزاته یا سلمان هذا آصف بن برخیا قدر أن یحمل عرش بلقیس من الیمن الی بیت المقدس فی طرفه عین و عنده علم من الکتاب و لا أفعل ذلک و عندی علم مأه و الف و اربعه و عشرین الف کتاب؟و لما فی عیون اخبار الرضا عن محمد بن الفضیل قال قلت للرضا علیه السّلام:

تکون الارض و لا الامام فیها؟فقال:لا،اذا لساخت بأهلها و عن سلیمان قال:فقلت له:

تخلو الارض عن حجه؟فقال:لو خلت الارض طرفه عین من حجه لساخت باهلها و لقوله فی قوله: «إِنَّ اللّٰهَ یُمْسِکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ» :بنا یمسک اللّه السموات و الارض ان تزولا.

و لقوله بنا یمسک اللّه السماء أن تقع علی الارض الا باذنه،و بنا یمسک ان تمید باهلها،و بنا ینزل الغیث و بنا ینشر الرحمه و یخرج برکات الارض و لو لا ما فی الارض منا لساخت بأهلها و لقوله:و ایاکم و الغلو فینا قولوا:إنا عبید مربوبون و قولوا فی فضلنا ما شئتم یعنی نزلونا عن الربوبیه و قولوا فی حقنا ما شئتم و لقوله تعالی خطابا لادم حین نظر الی ساق العرش و رای اسماء الخمسه الطاهره و قال:یا رب من هؤلاء کما مر تفصیله فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما وقع فی السلف من صعوبه التوبه:هؤلاء من ذریتک و هم خیر منک و من جمیع خلقی لو لا هم لما خلقتک و لا خلقت الجنه و النار و لا السماء و لا الارض

و لقول النبی:کنت أنا و علی نورا بین یدی اللّه قبل أن یخلق آدم باربعه عشر الف عام فلما خلق اللّه آدم رکب ذلک النور فی صلبه فلم نزل من نور واحد حتی افترقنا

فی صلب عبد المطلب جزئین جزء فی صلب عبد اللّه و جزء فی صلب ابی طالب فاخرجنی نبیا و اخرج علیا وصیا و قوله الاخر کنت انا و علی نورا بین یدی الرحمن قبل ان یخلق عرشه باربع عشر الف عام ثم خلق اللّه الخلایق من نورنا فنحن صنایع اللّه و الخلق کلهم صنایع لنا ای خلقوا لاجلنا و قوله الاخر مرحبا بمن خلق قبل ابیه آدم باربعین الف عام قیل یا رسول اللّه أ کان الابن قبل الاب؟فقال:نعم ان اللّه خلقنی و علیا نورا واحدا قبل خلق آدم بهذه المده ثم خلق الاشیاء من نوری و نور علی و قوله علیه السّلام ان اللّه خلق نور محمد و نوری من قبل ان خلق الخلق بأربعمأه و اربع و عشرین الف عام و خلق منه اثنی عشر حجابا و لقول الصادق حین سئل عن موسی بن عمران لما رای حبالهم و عصیهم کیف اوجس فی نفسه خیفه و لم یوجسها ابراهیم حین وضع فی المنجنیق و قذف به فی النار؟ فقال علیه السّلام:

ان ابراهیم علیه السّلام لما وضع فی المنجنیق کان مستندا الی ما فی صلبه من أنوار حجج اللّه و لم یکن موسی کذلک فلهذا اوجس فی نفسه خیفه و لم یوجسها ابراهیم علیه السّلام و لما فی البحار عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال سلونی عما فوق العرش سلونی عما تحت العرش سلونی قبل ان تفقدونی و لقول الجواد لبنان بن نافع الا احدثک بحدیث انا معاشر الائمه اذا حملته امه یسمع الصوت فی بطن امه اربعین یوما فاذا اتی له فی بطن امه اربعه اشهر رفع اللّه تعالی له اعلام الارض فقرب له ما بعد عنه حتی لا یعزب عنه حلول قطره غیث نافعه و لا ضاره.

و لقوله صلّی اللّه علیه و اله فی تفسیر العسکری علیه السّلام:یا ابا الحسن کما عاندت الشیطان فاعطیت فی اللّه من نهاک عنه و غلبته فان اللّه مخزی عنک الشیطان و عن محبیک و یعطیک فی الاخره بعدد کل خردل مما اعطیت صاحبک و مما تتمناه منه درجه من الجنه اکبر من الدنیا من الارض الی السماء بعدد کل حبه منها جبلا من فضه کذلک،و جبلا من لؤلؤ،و جبلا من یاقوت،و جبلا من جوهر،و جبلا من نور رب العزه کذلک و جبلا من زمرد،و جبلا من زبرجد کذلک و جبلا من مسک،و جبلا من عنبر کذلک و ان عدد خدمک فی الجنه اکثر من قطر المطر و النبات و عدد شعور الحیوانات،بک یتمم اللّه الخیرات و یمحو عن محبیک السیئات،و بک یمیز اللّه المؤمنین من الکافرین و المخلصین من المنافقین و اولاد الرشد من اولاد الغی،و لما مر فی لؤلؤ ان امیر المؤمنین یضمن یوم القیمه لخصماء

شیعته مما دل علی ما له من الجنه و الکرامات فراجعه و فیما مر من صدر الباب الی هنا کفایه لاهل الهدایه و الولایه و الدرایه فلنشرع فی بیان الجنه و ما خلقها اللّه فیها ثم نتبعها بما یعطی اللّه فیها المؤمنین من النعم و الالطاف و الکرامات و الحور و الغلمان و القصور و الجنات و غیرها مما یأتی.

فی وصف الجنه وسعتها

لؤلؤ:فی سعه جنه الخلد و طول سورها و عظم ابوابها الثمانیه و فی صفتها و حقیقتها و انها من الفضه و الذهب و الجوهر و فی مکانها-فی التفسیر فی قوله تعالی: «سٰابِقُوا إِلیٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهٰا کَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ» معناه لو صیر اللّه تمام السموات و تمام الارضین السبع اطباقا رقیقه اشباه قشور البصل و شققها شقوقا رقیقه ثم جعل بعضها موصولا ببعض صار طولها عرض الجنه لا طولها.

و فی خبر ان جبرئیل اراد ان یعرف طول الجنه فطار ثلثین الف سنه فضعف عن الطیران فسئل اللّه ان یقویه و یمدده الی ثلثین الف مره اخری فاعطاه القوه فی کل مره ضعف فطار کل مره ثلثین الف سنه اخری فناجی اللّه سبحانه وصلت آخرها ام تجاوزتها؟فنادته حوراء من خیمتها یا روح اللّه لم تتعب نفسک و تزاحمها فو اللّه ما تجاوزت فی سیرک هذا من ملکی فقال لها جبرائیل من انت؟فقالت:انا حوراء من الحور اللاتی خلقن لمؤمن من المؤمنین.

اقول:یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ و من عظام الملئکه ملک الموت و جبرائیل:و عظم جبرائیل و ما له من الاجنحه و القوه و یأتی فیها فصل بین قدمیه و یأتی فی لئالی الباب سیما فی لؤلؤ مقدار اشتهاء اهل الجنه و فی لؤلؤ بعده ما یعلم منه سعه مدائنها و قصورها و بیوتها و غرفها و غیرها مما خلقها اللّه فیها.

ثم اقول:هذا عظم الجنه التی یسکن فیها العباد و یأتی فیها فی لئالی عظم العرش أن للّه جنه اخری بینها و بین هذه الجنه مسیره سبعمأه عام و هی محیطه بالعرش العظیم و فی تفسیر یوسف القطان عن السدی قال:کنت عند عمر بن الخطاب اذ اقبل علیه کعب

ابن الاشرف و مالک بن الصیف وحی بن اخطب فقالوا ان فی کتابکم جنه عرضها السموات و الارض،اذا کان سعه جنه واحده کسبع سموات و سبع ارضین فالجنان کلها یوم القیمه این تکون؟فقال عمر:لا اعلم فبینما هم فی ذلک اذ دخل علی علیه السّلام فقال فی ای شیء انتم؟فالقی الیهودی المسئله علیه فقال علیه السّلام لهم:خبرونی ان النهار اذا اقبل اللیل این یکون؟قالوا له:فی علم اللّه تعالی.فقال علی علیه السّلام:کذلک الجنان تکون فی علم اللّه فجاء علی الی النبی صلّی اللّه علیه و اله و اخبره بذلک فنزل: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ».

اقول:تقریر امیر المؤمنین علیه السّلام لقولهم:اذا کان سعه جنه واحده کسبع سموات و سبع ارضین یدل علی ان کل واحد من الجنان الثمانیه کان عرضه علی هذا المقدار فنسبه ذلک الی القیل فی المجمع فی لغه عرض لیس علی ما ینبغی و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:

الجنه تحت العرش فی الاخره و النار تحت الارض السابعه السفلی و فی روضه الواعظین قال:سئل انس بن مالک فقیل:یا ابا حمزه الجنه فی الارض ام فی السماء؟قال:و ایه ارض تسع الجنه و ای سماء تسع الجنه؟قیل فأین هی؟قال فوق السماء السابعه تحت العرش و قال:

ان حائطها المحیط بها طوله مسیره خمسأه عام،لبنه من فضه،و لبنه من ذهب و لبنه در و لبنه یاقوت ملاطها المسک و الزعفران و شرفه نور ربنا یتلالؤ،یری الرجل وجهه فی الحایط و قال البلال فی حدیث:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول:سور الجنه لبنه من ذهب و لبنه من فضه و لبنه من یاقوت و ملاطها المسک الاذفر و شرفها یاقوت الاحمر و الاخضر و الاصفر و قال فی الحدیث المذکور:جنه عدن و هی وسط الجنان و اما جنه عدن فسورها یاقوت احمر و حصاها اللؤلؤ قال الراوی:قلت:فهل فیها غیرها؟قال:نعم جنه الفردوس قلت:

و کیف سورها؟قال سورها نور و قال ابن عباس ان دون الجنه سبع حوائط و ثلاث قناطر محیطه بالجنان کلها.

اول حائطها فضه،و الثانی ذهب و فضه،و الثالث ذهب و الرابع لؤلؤ و الخامس در و السادس زبرجد و السابع نور یتلالؤ،بین الحائط مسیره عام ابوابها من در و یاقوت و زبرجد ما بین کل مصراعین مسیره مأه عام و قال:و فی الحائط ثمانیه ابواب عرض کل

باب منها مسیره اربعمأه سنه علی کل باب مصراعان عرضها کحضر الفرس الجواد سنه تکون من الجواهر.

فی عدد الجنان و ارتفاعها و سایر اوصافها

لؤلؤ:فی عدد الجنان و وضعها.و صفتها و ارتفاعها و فی صفه ابنیتها و غرفها و صفه ارضها و قیمتها و فی صفه ترابها و حصاها و فی کلام للمجلسی(ره)فی مکان الجنه.قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان اللّه خلق ثمانی جنان و جعل اساس الجنه العلیا علی شرف السفلی،فاولها جنه نعیم و هی من الجنه و ثانیها جنه الخلد و ثالثها جنه القرار و رابعها جنه عدن و خامسها جنه المأوی و سادسها جنه الفردوس و هی من الیاقوت الاصفر،و علی شرفاتها مأه عمود من الیاقوت الاحمر طول کل عمود مسیره خمسمأه عام علی کل عمود غرفه من لؤلؤ بیضاء سعه الغرفه مسیر الفارس یوما،بین الغرفتین صحون فیها خیل مسرجمه یأتیها اهلها فیرکبونها فتطیر بهم حیث شاؤا و ان اهل النعیم لیرون اهل الخلد کما ترون الکواکب فی السماء و اهل جنه القرار مثل ذلک إن اهل جنه القرار یرون اهل جنه عدن مثل ذلک و ان اهل جنه عدن یرون اهل جنه المأوی مثل ذلک و ان اهل جنه المأوی یرون اهل جنه الفردوس مثل ذلک،و ان اهل جنه الفردوس یرون الغرف مثل ذلک و سیأتی فی اللؤلؤ کیفیه خلقه الغرف و انها اسم لاعلی منازل الجنه و افضلها و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا بن مسعود ان اهل الغرف الاعلی لعلی بن ابی طالب و لشیعته المتوالین له المتبرئین لاعدائه و هو قوله تعالی:

«أُوْلٰئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَ بِمٰا صَبَرُوا» علی اذاء الدنیا و قال امیر المؤمنین علیه السّلام ان اهل الجنه ینظرون الی منازل شیعتنا کما ینظر الانسان الی الکواکب.

و فی خبر یأتی فی لؤلؤ عدد طبقات جهنم قال علیه السّلام ان اللّه وضع الجنان علی الارض و وضع النیران بعضها فوق بعض،و قال ابن عباس:لما خلق اللّه الجنان یوم خلقها فضل بعضها علی بعض فهن ثمان جنان:دار الخلد،و دار السلام،و جنه عدن،و جنه المأوی،و جنه الخلد،و جنه الفردوس،و جنه النعیم،و جنه النور مع جنان خلقها اللّه من النور کلها مدائنها و قصورها و بیوتها و شرفها و ابوابها و درجها و عالیها و سافلها و آنیتها و حلیها و

جمیع اصناف ما فیها من الثمار المندله و الانهار؛و الخیام المشرفه،و الاشجار المشرقه بالوان الفواکه و الریاحین العبقه و الازهار الزاهره و المنازل الباهیه فیها الازواج المطهره بالمسک متزملات الحدیث.

و فی خبر آخر قال:قال تعالی:یا داود انی خلقت الجنه لبنه من ذهب و لبنه من فضه و جعلت سقوفها الزمرد و ملاطها الیاقوت و ترابها المسک الاذفر و حجارتها الدر و اللؤلؤ و سکانها الحور العین.

و سئل النبی صلّی اللّه علیه و اله ما بنائها قال لبنه من ذهب و لبنه من فضه و ملاطها المسک الاذفر،و ترابها الزعفران و حصاها اللؤلؤ و الیاقوت؛و قال الصادق علیه السّلام:ان ارض الجنه رخامها فضه و ترابها الورس و الزعفران و کنسها المسک و رضراضها الدر و الیاقوت و قال و ملاطها یاقوت و ترابها مسک ابیض و رحلها عنبر اشهب و کنسها کافور اصفر و قال علیه السّلام:علیک بالقرآن فان اللّه خلق الجنه بیده لبنه من ذهب و لبنه من فضه و جعل ملاطها المسک و ترابها الزعفران،و حصاها اللؤلؤ،و جعل درجاتها علی قدر آیات القرآن و قد مر عن النبی صلّی اللّه علیه و اله ان آیات القرآن سنه آلاف آیه و ماه آیه و ست و ثلثون آیه و قال(ص):یا ابا ذر الدرجه فی الجنه فوق الدرجه کما بین السماء و الارض و قال صلّی اللّه علیه و اله:

الجنه مأه درجه ما بین کل درجه کما بین السماء و الارض،و الفردوس اعلاها و قال:

ملاطها المسک و قصورها الیاقوت و غرفها اللؤلؤ و مصارعها الذهب و ارضها الفضه و حصاها المرجان و ترابها المسک.

و قال الصادق علیه السّلام ینفذ البصر فی فضه الجنه کما ینفذ فی الزجاج فیری من خارجها ما فی داخلها و هذا افضل من الدر و الیاقوت و هما افضل من الذهب و نقل ان ارض الجنه من هذا الفضه و ان تمام الدنیا و ما فیها لا یعادل محل سوط منها و ان شبرا منها خیر منها و ما فیها و ان وصیفه من وصائفها تعادل قیمه الدنیا و ما فیها من الاموال و ان وصیفه خمارها خیر من الدنیا و ما فیها و أن ثوبا من ثیابها لو القی علی اهل الدنیا لم تحتمله ابصارهم و لماتوا من شده النظر الیه و لو نشر رداء منها اضاء ما بین المشرق و المغرب کما یأتی فی لؤلؤ بهما و سیأتی فی اللؤلؤ التالی للتالی لهذا اللؤلؤ أن اوانیها و ظروفها و أثاث

بیوتها و أمشاطها و وقود مجامرها و اکوابها و اباریقها و سررها و جمیع ما فیها من الاثاث و نخلها و اشجارها من الذهب و الفضه و الجواهر و لذلک و غیره قال:البشری فی الجنه خیر من الدنیا و ما فیها و راحه فی سبیل اللّه خیر من الدنیا و ما فیها.

و عن الحسن فی قول اللّه تعالی: «وَ مَسٰاکِنَ طَیِّبَهً فِی جَنّٰاتِ عَدْنٍ» قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله هی قصور فی الجنه من لؤلؤ بیضاء فیها سبعون دارا من یاقوته حمراء فی کل دار سبعون بیتا من زمرده خضراء فی کل بیت سبعون سریرا علی کل سریر الف فراش لون علی غیر لون علی کل سریر امرأه من الحور العین فی کل بیت مائده سبعون قصعه علی کل قصعه سبعون وصیفا و وصیفه و یعطی اللّه المؤمن ذلک فی غداه و یاکل ذلک الطعام و یطوف علی تلک.

و فی تفسیر «لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهٰا غُرَفٌ مَبْنِیَّهٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ» (!)قال صلّی اللّه علیه و اله:

یا علی تلک غرف بناها اللّه لاولیائه بالدر و الیاقوت و الزبرجد سقوفها الذهب محبوکه بالفضه لکل غرفه منها الف باب من الذهب علی کل باب منها ملک موکل به و فیها فرش مرفوعه و قال صلّی اللّه علیه و اله:و هم فی الغرفات آمنون و فی تفسیر «حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِی الْخِیٰامِ» عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:الخیمه دره واحده طولها فی السماء ستون میلا فی کل زاویه منها اهل للمؤمن لا یراه الاخرون،و عن ابن عباس قال الخیمه دره مجوفه فی فرسخ فیها اربعه آلاف مصراع من ذهب متکئین علی رفرف خضر و عبقری ای زرابی حسان.

و عنه ایضا لکل خیمه اربعه ابواب،علی کل باب سبعون کاعبا حجابا الخبر و قال فی وصف بعض قصورها:فی کل صحن قصر من هذه القصور اربعه انهار:نهر من عسل،و نهر من خمر،و نهر من لبن،و نهر من ماء محفوف بالاشجار من المرجان علی حافتی کل نهر من هذه الانهار خیم من دره بیضاء لا قطع فیها و لا فصل قال لها کونی فکانت،یری باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها و ورد أن عدنا اعلا درجه فی الجنه و فیها عین التسنیم،و الجنان حولها محدقه بها و هی مغطاه من یوم خلقها حتی نزلها اهلها و فیها قصور الدر و الیواقیت و الذهب تهب ریح طیبه من تحت العرش فتدخل

علیهم کثبان المسک الابیض و عن الضحاک هی مدینه الجنه و الجنان حولها و فی حدیث بلال:جنه عدن فی وسط الجنان،سورها یاقوت احمر و حصاها اللؤلؤ و قال الباقر(ع)فی وصف جنه عدن و هی قصر من لؤلؤ واحده لیس فیها صدع و لا وصل، لو اجتمع اهل الاسلام کلها علی ذلک القصر لهم فیه سعه،لها الف الف باب و کل باب مصراعان من زبرجد و یاقوت اثنا عشر میلا،لا یدخلها الا نبی او صدیق او شهید او متحاب فی اللّٰه او ضعیف من المؤمنین تلک منازلهم و هی جنه عدن.

و قال بعض فی تفسیر «أُوْلٰئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَ بِمٰا صَبَرُوا» علی طاعه اللّٰه و صعوبه التکالیف و العبادات و مشاق الدنیا و ترک شهواتها و لذاتها و علی الفقر و الفاقه و الحاجه و علی تحمل المجاهدات الغرفه اسم لا علی منازل الجنه و افضلها کما انها فی الدنیا اعلی المساکن و الغرفه بناء فوق بناء و قیل لابی بکر الواصلی ما حظیره القدس قال هی حظیره جعلها اللّٰه لاستماع کلامه و مناجاته و النظر الی وجهه حیث شاء و متی شاء و قال فی البحار:الذی یظهر لی من الایات و الاخبار هو ان اللّٰه تعالی بعد خرق السموات وطیها ینزل الجنه و العرش قریبا من الارض فیکون سقف الجنه العرش و لا یبعد ان ان یکون هذا هو المراد بقوله تعالی «وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِینَ» و تتحول البحار نیرانا فیوضع الصراط من الارض الی الجنه و الاعراف درجات و منازل بین الجنه و النار و سئل العالم علیه السّلام عن مؤمنی الجن یدخلون الجنه؟فقال:لا و لکن للّٰه حظایر بین الجنه و النار یکون فیها مؤمنوا الجن و فساق الشیعه.

فی صفه ابنیه الجنه

لؤلؤ:فی حدیث آخر ورد فیما للمؤمنین من الکرامات و الالطاف من اللّٰه عند دخولهم الجنه و یدل علی صفه ابنیه الجنه و جبالها قال امیر المؤمنین ان فی الجنه شجره و ساق الحدیث الی ان حکی قول اللّٰه لهم:فاسئلونی ما شئتم و تمنوا علی اعطیکم امانیکم فانی لا اجزیکم بقدر اعمالکم و لکنی اجازیکم بقدر رحمتی و کرمی و رأفتی و طولی و جلالی و علو مکانی و عظمه شأنی

فاسئلونی ما شئتم فما یزالون فی الامانی حتی ان المقصر فی امنیته یقول ربنا آتنا بنفایس اهل الدنیا فی دنیاهم و تفاخر بعضهم بعضا فاسئلک ان تجعل حظی من الجنه مثل کل شیء کان فیه اهل الدنیا من یوم خلقتها الی ان افنیتها فانا رفضناها و زهدنا فیها و صغرت فی اعیننا تشاغلا بأمرک و اعظاما لک و اجلالا و اعزازا فیقول لهم ربهم لقد قصرتم فی امنیتکم و رضیتم بدون حظکم و بأقل من حقکم فقد اوجبت لکم ما سئلتم و تمنیتم منی بمعرفه انفسکم و ألحقت بکم ما قصرت عنه امنیتکم فانظروا الی ما اعددت لکم و الی ما لا تبلغه امانیکم و لم تخطر علی قلوبکم.

فیؤتون ذلک و یقولون:ربنا انت احق بالمن و الرحمه و لو وکلتنا علی انفسنا و امانیها لضیعنا حقنا و اذا بقباب من الرفیع الاعلی قد نصبت و غرف من الدر و المرجان قد رفعت؛و ابوابها من ذهب و منابرها من نور و سررها من یاقوت و فرشها من سندس و استبرق ینور من اعراضها و افواهها ما نور شعاع الشمس عنده الا کنور الکوکب الدری فاذا هم بقصور شامخه فی اعلا علیین من الیاقوت یزهر نورها فلو لا انها مسخره اذا لالتمعته الابصار من شده صفائها،فما کان منها ابیض فمن الیاقوت الابیض مفروشا بالحریر الابیض و ما کان منها احمر فمن الیاقوت الاحمر مفروشا بالعبقری الاحمر و ما کان منها اخضر فهو من الیاقوت الاخضر مفروشا بالسندس الاخضر و ما کان منها اصفر فمن الیاقوت الاصفر مفروشا بالارجوان الاصفر مبوبه بالذهب الاحمر و الفضه البیضاء قواعدها من جوهر،و ارکانها من ذهب و شرفها قباب من اللؤلؤ و بروجها من المرجان و اسوتها من الیاقوت و علی کل قبه منها سریر،منها قبه من ذهب فی کل قبه منها فراش من فرش الجنه فی کل قبه جاریتان من الحور العین،علی کل جاریه منها ثوبان من ثیاب الجنه لیس فی الجنه لون حسن الا و هو فیها،و لا ریح طیبه الا و عبق منها،ثم یأمر اللّه عز و جل کل رجل منهم فیتحول من مرکبه مع صاحبه فتعانقه و تقبله و تهنئه بکرامه اللّه و فی تلک القصور منابر من نور،علیها ملئکه قعود ینظرونهم لیهنئوهم و یحیوهم و بجنب(!) القصور الولدان المخلدون فلما رفعوا لی قصورهم نهضت الملئکه فی اعراضهم و صافحوهم و شبکوا ایدیهم فی ایدیهم اجلسوهم بینهم،ثم اقبلوا علی الضحک و المداعبه حتی علت

اصواتهم،فتقول الملائکه:اما و عزه ربنا و جلاله ما ضحکنا منذ خلقنا اللّه الا معکم،و لا هز لنا الا معکم فهنیئا لکم بکرامه ربکم.

فلما و دعوهم و انصرفوا عنهم دخلوا قصورهم فلیس احد منهم الا و قد جمع اللّه له فی قصره امنیته التی تمنی،و اذا علی کل قصر منها باب یفضی الی واد من اودیه الجنه محفوفه تلک الاودیه بجبال من الکافور الابیض،و کذلک جبال الجنه و هی معادن الجوهر و الیاقوت و الفضه،فارغه افواهها فی بطون تلک الاودیه فی تلک الاودیه «فٰاکِهَهٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمّٰانٌ ، حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِی الْخِیٰامِ، لَمْ یَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاٰ جَانٌّ کَأَنَّهُنَّ الْیٰاقُوتُ وَ الْمَرْجٰانُ» فلما استقر قرارهم فی منازلهم ناداهم ربهم تبارک و تعالی فیقول لهم:عبادی هل وجدتم ما وعدکم ربکم حقا؟قالوا:نعم:قال:و کیف وجدتم ثواب ربکم قالوا:ربنا رضینا فارض عنا فیقول لهم الجلیل جل جلاله:یرضانی عنکم سمعتم کلامی و حللتم داری،و صافحتم ملئکتی فهنیئا هنیئا اعطائی لکم لیس لکم نکد و لا تکدیر،فقالوا: «الَّذِی أَحَلَّنٰا دٰارَ الْمُقٰامَهِ مِنْ فَضْلِهِ لاٰ یَمَسُّنٰا فِیهٰا نَصَبٌ وَ لاٰ یَمَسُّنٰا فِیهٰا لُغُوبٌ» .

و قد مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل صوم کل یوم من شهر رمضان و فی لؤلؤ فضل صوم کل یوم من رجب و فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل قرائه القرآن و فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل بناء المسجد و فی لؤلؤ فضل الاذان و غیرها،ما یعلم منها عظم مدائنها وسعه قصورها و دورها و بیوتها و حجرها و کثرتها،و قد عرفت صفه بعض جبال الجنه فی هذا الحدیث و مر فی لؤلؤ أنه لا یجوز من الصراط احد الا من معه براه من امیر المؤمنین(ع)ان النبی(ص)قال فی حدیث لعلی علیه السّلام:فان اللّه یعطیک فی الاخره بعدد کل خردل مما اعطیت صاحبک و فیما تتمناه منه درجه فی الجنه اکبر من الدنیا من الارض الی السماء بعدد کل حبه منها جبلا من فضه کذلک،و جبلا من لؤلؤ و جبلا من یاقوت،و جبلا من جوهر،و جبلا من نور رب العزه کذلک و جبلا من زمرد،و جبلا من زبرجد کذلک و جبلا من مسک و جبلا من عنبر کذلک و تأتی صفه جمله من ابنیتها و مما خلق اللّه فیها للمؤمنین فی تضاعیف الباب سیما فی اواخر الباب فی لؤلؤ قال

فی حدیث جامع فیما للمؤمنین عند الموت و فی لؤلؤین بعده.

فی وصف ظروف الجنه و سررها و منابرها و اثاث بیوتها

لؤلؤ:فی صفه سرر الجنه و منابرها و اثاث بیوتها و أوانیها و ظروفها قال اللّه تعالی:

«فِيهٰا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ» قال ابن عباس:ألواحها من ذهب مکلله بالزبرجد و الدر و الیاقوت مرتفعه ما لم یجیء اهلها فاذا اراد ان یجلس علیها تواضعت له حتی یجلس علیها ثم ترتفع الی موضعها و قیل انما رفعت لیری المؤمنین بجلوسهم علیها جمیع ما حولهم من الملک و قال:و السریر من یاقوت احمر و له جناحان من زمرد اخضر و فی خبر یأتی فی کل خیمه سبعون سریرا من ذهب قوائمها الدر و الزبرجد مرموله بقضبان الزمرد و علی السریر سبعون فراشا حشوها النور و ظاهرها السندس و باطنها من استبرق و لو ولی اعلاه ما وصل الی آخره مقدار اربعین عاما و فی خبر یأتی فی لؤلؤ حدیث شریف آخر یدل علی صفه نساء الدنیا فی الجنه عن ابن عباس و السریر ارتفاعه خمسماه عام.

و فی آخر مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل صوم کل یوم من رجب قال:فی کل بیت اربعون الف الف سریر طول کل سریر الف الفی ذراع فی الفی ذراع،و علی السریر اریکه و هی حجله و هی من لؤلؤ و ذلک قول اللّه علی الارائک ای الاسره فی الحجال و قال ان اسرتها من در و یاقوت و ذلک قول اللّه «عَلىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ» یعنی الوصم تفاصل اوساط السرر قضبان الدرو الیاقوت مضروبه علیه الحجال و الحجال من در و یاقوت اخف من الریش و الین من الحریر فاذا جلس المؤمن علی سریر اهتز سریره فرحا قال اللّه تعالی: «مُتَّكِئِينَ عَلىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ» یعنی موصوله بعضها ببعض و فی تفسیر «عَلىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهٰا مُتَقٰابِلِينَ» :انها منسوجه بقضبان الذهب؛مشبکه بالدر و الجواهر،متکئین علیها جلوس الملوک مع آبائهم و ابنائهم و ذریاتهم و ازواجهم و احبابهم قال مجاهد لا یری الرجل من اهل الجنه قفا زوجته،و لا تری زوجته قفاه لان الاسره تدور بهم کیفما شاؤا حتی یکونوا متقابلین فی عموم احوالهم و فی روایه:المؤمنون علی کراسی،و هم الغر المحجلون حیث

شاؤا فی الجنه «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوٰابٍ وَ أَبٰارِيقَ وَ كَأْسٍ» من الذهب و الفضه و الجواهر «مِنْ مَعِينٍ لاٰ يُصَدَّعُونَ عَنْهٰا وَ لاٰ يُنْزِفُونَ» و قال تعالی: «مُتَّكِئِينَ فِيهٰا عَلَى الْأَرٰائِكِ لاٰ يَرَوْنَ فِيهٰا شَمْساً وَ لاٰ زَمْهَرِيراً إِنَّ أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِی شُغُلٍ فٰاكِهُونَ، هُمْ وَ أَزْوٰاجُهُمْ فِی ظِلاٰلٍ عَلَى الْأَرٰائِكِ مُتَّكِؤُنَ، لَهُمْ فِيهٰا فٰاكِهَةٌ وَ لَهُمْ مٰا يَدَّعُونَ، يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِصِحٰافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوٰابٍ وَ فِيهٰا مٰا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ. مُتَّكِئِينَ عَلىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَ عَبْقَرِیٍّ حِسٰانٍ»

و قد مر كثره ما اعطاه اللّه المؤمن من السرير و غيره فی الباب الثانی فی اللؤلؤ المشار اليه و فی لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شهر رمضان منها أنه قال(ص):و اعطاكم فی جنه الخلد مأه الف منبر من المسک،فی جوف كل منبر ألف بيت من زعفران، فی كل بيت الف سرير من در و ياقوت و قال تعالی: «إِنَّ الْأَبْرٰارَ لَفِی نَعِيمٍ عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ» و قد مر فی وصف الغرف و القصور أن منابرها من نور و سررها من ياقوت، ينور من اعراضها و افواهها ما نور شعاع الشمس عنده الا كنور الكوكب الدری؛ و يأتی فی لؤلؤ سوق الجنه أن لهم منابر من نور و منابر من لؤلؤ،و منابر من زمرد و منابر من ياقوت،و منابر من ذهب و منابر من فضه،و ما يرون اصحاب المنابر افضل منهم مجلسا.

و قال: «وَ يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوٰابٍ كٰانَتْ قَوٰارِيرَا قَوٰارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهٰا تَقْدِيراً» و قال تعالی: «وَ أَكْوٰابٌ مَوْضُوعَةٌ» يعنی علی حافات العيون الجاريه كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوه و هی الاباريق ليس لها خراطيم و لا عری و قيل:أوانی من الذهب و الفضه و الجواهر «وَ نَمٰارِقُ مَصْفُوفَةٌ» ای البسط و الوسائط يتصل بعضها ببعض علی هيئه مجالس الملوک فی الدنيا و «زَرٰابِیُّ مَبْثُوثَةٌ» و هی البسط الفاخره و الطنافس المخمله المبسوطه المنشوره و قيل:النمارق المساند و الزرابی البسط الفاخره و عن علی عليه السّلام أنه ذكر اهل الجنه فقال:يجيئون فيدخلون فاذا أثاث بيوتهم من جندل اللؤلؤ و سرر مرفوعه و اكواب موضوعه و نمارق مصفوفه و زرابی مبثوثه، و لو لا أن اللّه قدرها لهم لالتمعت ابصارهم لما يرون و يعانقون الازواج و يقعدون علی

السرر،و قال:آنیتهم من الذهب و الفضه و أمشاطهم و وقود مجامرهم اللؤلؤ و رشحهم المسک و قال(ع):و امشاطهم الذهب و مجامرهم الدر.

اقول:یأتی فی الباب فی لؤلؤ مقدار اشتهاء اهل الجنه الاشاره الی کبر هذه الاوانی و الظروف و الاکواب و الاباریق و السرر و الغرف و البیوت و القصور و اثاثها و غیرها مما اعد اللّه فیها و یعلم من التأمل فیه و فی لؤلؤ تالیه کثره ما اعطی اللّه من کل منها اهل الجنه.

فی وصف مراکب الجنه و فرشها

لؤلؤ:فی صفه فرش الجنه و فی صفه مرکوبها قال اللّه تعالی: «وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَهٍ» بعضها فوق بعض و قد ورد انها من الحریر و الدیباج بالوان مختلفه و حشوها المسک و العنبر و الکافور و ان علی السریر سبعین فراشا حشوها النور و ظاهرها السندس و باطنها من استبرق و أن علی کل سریر اربعین فراشا غلظ کل فراش اربعون ذراعا علی کل فراش زوجه من الحور العین و فی روایه اخری و علی السرر من الفرش علی قدر ستین غرفه من غرف الدنیا بعضها فوق بعض.

و فی روایه و علی کل سریر مأه الف فراش من فراش الی فراش الف ذراع و یأتی فی لؤلؤ مقدار اشتهاء اهل الجنه ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال فی حدیث:فی کل بیت سبعون سریرا علی کل سریر سبعون فراشا من کل لون و قال تعالی: «مُتَّکِئِینَ عَلیٰ فُرُشٍ بَطٰائِنُهٰا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ» ای من دیباج غلیظ و فوقها الظهائر و عن ابن مسعود انه قال:هذه البطائن فما ظنک بالظهائر و فی التفسیر ذکر البطانه و لم یذکر الظهاره لان البطانه تدل علی ان لها ظهاره و البطانه دون الظهاره فتدل علی ان الظهاره فوق الاستبرق و قیل ان الظهائر من سندس و هو الدیباج الرقیق و البطانه من استبرق و قیل لسعید بن جبیر البطانه من استبرق فما الظهاره؟قال:هذا مما قال اللّه تعالی: «فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْیُنٍ».

اقول:قد مر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ بعض

اوصاف فرشها و قال علیه السّلام:ان فی الجنه شجره تخرج من اعلاها الحلل و من اسفلها خیل ابلق مسرجمه ملجمه بالدر و الیاقوت،ذوات اجنحه لا تروث و لا تبول فیرکبها اولیاء اللّه فتطیر بهم فی الجنه حیث شاؤا و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث یذکر فیه صفه شجره طوبی الی ان قال:فظلها مجالس اهل الجنه یألفونه و یتحدثون تحتها فی ظلها اذ جائتهم الملئکه بنجائب مزمومه بسلاسل من ذهب کان وجوهها المصابیح نضاره و حسنا و وبرها خز احمر و عبقری ابیض مختلفات حسنا و بهاء ذللا رحالها من الیاقوت الاخضر ملتبسه بالعبقری و الارجوان،و لحمها ذهب،و کسوتها سندس و استبرق فأناخوا الیهم تلک الرواحل،و حیوهم بالسلام من عند رب السلام و قالوا لهم اجیبوا ربکم جل جلاله یسلم علیکم و یکلمکم و تکلموه و یجیبکم و تجیبوه و یزیدکم من فضله فانه ذو رحمه واسعه و ذو فضل عظیم فیتحول کل رجل منهم علی راحلته ثم یسیر بهم صفا واحدا معتدلا الرجل الی جنب اخیه عن یمینه لا تقرب رکبه ناقته صاحبتها و لا اذن ناقته أذن صاحبتها الخبر.

و قال علیه السّلام فی تفسیر «یَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِینَ إِلَی الرَّحْمٰنِ وَفْداً» :یؤتون بنوق لم یر مثلها علیها رحائل الذهب و ازمتها الزبرجد فیرکبون علیها حتی یضربوا ابواب الجنه و قال علیه السّلام:النوق من النور یرکبون علیها و قال صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث الصوم کل یوم من شهر رمضان:لارکبن کل واحد منکم علی ناقه خلقت من نور زمامها من نور و فی ذلک الزمام الف حلقه من ذهب،کل حلقه قائم علیها ملک بید کل ملک عود من نور و قال(ع)ان الملائکه لتستقبلهم بنوق من نوق الجنه،علیها رحائل الذهب مکلله بالدر و الیاقوت و فی تفسیر «عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِینَ» ان الاحباب یجتمعون فی منازلهم،و یجلس کل واحد منهم علی سریر مرصع بالجواهر فاذا وقفوا الصحبه و المساره،رکب کل واحد منهم فرسا من افراس الجنه لها جناحان فیطیروا الی منازلهم فهم یتزاورون علی هذه الحاله.

و قال علیه السّلام فی حدیث مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل صوم کل یوم من رجب:

و من صام من رجب سته عشر یوما کان فی أوائل من یرکب علی دواب من نور تطیر بهم فی عرصه الجنان الی دار الرحمن و قال(ص):و من بنی علی ظهر الطریق ما یأوی

عابر السبیل بعثه اللّه یوم القیمه علی نجب من در و قال علیه السّلام:و المؤمنون علی کراسی و هم الغر المحجلون حیث شاؤا فی الجنه و قال قتاده و السدی:ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شیء صوره و اطیبه ریحا فیقول له:انا عملک الصالح طال ما رکبتتک فی الدنیا فارکبنی الیوم و ذلک قوله تعالی: «یَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِینَ إِلَی الرَّحْمٰنِ وَفْداً» ای رکبانا.

فی تعداد ما یدخل فی الجنه من بهائم الدنیا

لؤلؤ:و لما کان اللؤلؤ السابق فی بیان مرکوب الجنه فیناسب تعقیبه بما یکون من بهائم الدنیا فی الجنه و بما تکون مرکوبه لاهلها فی القیمه-قال الحسین بن خالد:

قال الرضا علیه السّلام:أعطی بلعم بن باعور الاسم الاعظم و کان یدعو به فیستجاب له؛فمال الی فرعون فلما مر فرعون فی طلب موسی(ع)و اصحابه قال فرعون لبلعم:ادع اللّه علی موسی(ع)و اصحابه لیحبسه عنا،فرکب حمارته لیمر فی طلب موسی فامتنعت علیه حمارته فأقبل یضربها فأنطقها اللّه فقالت:ویلک علی ما ذا تضربنی أ تریدان اجیء معک لتدعو علی نبی اللّه و قوم مؤمنین؟فلم یزل یضربها حتی قتلها فانسلخ الاسم من لسانه و هو قوله: «فَانْسَلَخَ مِنْهٰا فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطٰانُ فَکٰانَ مِنَ الْغٰاوِینَ» ثم قال الرضا علیه السّلام:

لا یدخل الجنه من البهائم الا ثلاث:حماره بلعم،و کلب اصحاب الکهف،و الذئب، و کان سبب الذئب انه بعث ملک ظالم رجلا شرطیا لیحشر قوما مؤمنین و یعذبهم و کان للشرطی ابن یحبه فجاء الذئب فأکل ابنه فحزن الشرطی علیه فأدخل ذلک الذئب الجنه لما احزن الشرطی و فی خبر آخر فی البحار عن الصادق(ع)قال:لا یکون فی الجنه من البهائم سوی حماره بلعم بن باعور،و ناقه صالح،و ذئب یوسف و کلب اهل الکهف.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث مر فی لؤلؤ اقول لما فرغنا من احوال المؤمنین و شیعتهم فی عالم الموت و البرزخ یحشرون رکبانا علی نجائبهم اذا کان یوم القیمه یقول اللّه للملائکه:لا تمشوا عبادی ارکبوهم النجائب الی أن قال و

قدموا نجيبه و هى الاضحيه فيركبها فيقدم على المولى و فى خبر مر ايضا قال عليه السّلام عظموا ضحاياكم فانها يوم القيمه مطاياكم و فى خبر قال صلّى اللّه عليه و اله:استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:خيول الغزاه خيولهم فى الجنه و عن الصادق قال قال على بن الحسين(ع)لابنه محمد(ع)حين حضرته الوفاه:اننى قد حججت على ناقتى هذه عشرين حجه فلم اقرعها بسوط قرعه فاذا نفقت فادفنها لا يأكل لحمها السباع فان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:ما من بعير يوقف عليه موقف عرفه سبع حجج الا جعله اللّه من نعم الجنه و بارک فى نسله فلما نفقت،حفر لها ابو جعفر عليه السّلام و دفنها و فى خبر آخر فى ثواب الاعمال قال صلّى اللّه عليه و اله:ما من دابه عرف بها خمس وقفات الا كانت من نعم الجنه.

فى وصف سدره المنتهى و شجره طوبى

لؤلؤ:فى صفه شجره طوبى و سدره المنتهى قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:لما دخلت الجنه رأيت فى الجنه شجره طوبى اصلها فى دار على عليه السّلام و ما فى الجنه قصر و لا منزل الا و فيها قتر منها و اعلاها اسفاط حلل من سندس و استبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط فى كل سفط مأه الف حله لا تشبه حله الاخرى،على الوان مختلفه،و هو ثياب اهل الجنه وسطها ظل ممدود فى عرض الجنه و عرض الجنه كعرض السماء و الارض اعدت للذين آمنوا باللّه و رسله يسير الراکب فى ذلک الظل مسيره مأه عام فلا يقطعه و ذلک قوله تعالى: «وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ» و اسفلها ثمار اهل الجنه و طعامهم متذلل فى بيوتهم يكون فى القضيب منها مأه الف لون من الفاكهه مما رأيتم فى دار الدنيا و مما لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوا مثلها و كلما يجتنى منها شيئا نبتت مكانها اخرى.

و فى روايه قال:ما فى الجنه دار الا فيها غصن من اغصانها احلى من الشهد و الين من الزبد و فى روايه الانوار:و طعام الجنه و ثمارها فى كل لون منها الف طعم و فى كل غصن من اغصان شجره طوبى جميع انواع الثمار فاذا خطر بخاطر المؤمن تدلى ذلک الغصن الى قربه و تكلم معه الثمار،قالت:كل منى يا ولى اللّه فاذا اكلها ارتفع

ص: 359

القشر الی مکانه فصار رمانه فثمارها لا تنقص ابدا و قال:طوبی شجره فی الجنه غرسها اللّه بیده و نفخ فیه من روحه،تنبت الحلی و الحلل و الثمار متدلیه علی افواه اهل الجنه و ان اغصانها لتری من وراء سور الجنه فی منزل علی بن ابی طالب لم یحرمها ولیه،و لن ینالها عدوه و فی روایه سئل امیر المؤمنین علیه السّلام رسول اللّه(ص)عن طوبی قال شجره فی دارک فی الجنه لیس دار من دور شیعتک فی الجنه الا و فیها غصن من ملک الشجره تهدل علیهم بکل ما یشتهون و قال الصادق علیه السّلام:طوبی شجره فی الجنه اصلها فی دار النبی(ص)و لیس من مؤمن الا و فی داره غصن منها لا یخطر علی قلبه شهوه شیء الا أتاه به ذلک و لو ان راکبا مجدا سار فی ظلها مأه عام ما خرج منها و لو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتی یسقط هرما الا ففی هذا فارغبوا و فی اخبار المعراج قال صلّی اللّه علیه و اله:و اذا شجره لو ارسل طائر فی اصلها ما دارها سبعمأه سنه و لیس فی الجنه منزل الا و فیها قتر منها فقلت:ما هذا یا جبرئیل؟فقال هذا شجره طوبی.

و فی سراج القلوب:و هی من الذهب و عظمها ما لو طار طائر سریع السیر الف عام من غصن من اغصانها الی غصن آخر ما وصل و قال امیر المؤمنین:لما نزلت «طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» قام مقداد الی النبی فقال:یا رسول اللّه و ما طوبی؟قال:یا مقداد شجره فی الجنه لو یسیر الراکب الجواد لسار فی ظلها مأه عام قبل ان یقطعها ورقها و قشورها برود خضر و زهرها ریاش صفر،و افنانها سندس و استبرق و ثمرها حلل خضر و طعمها زنجبیل و عسل و بطحائها یاقوت احمر و زمرد اخضر و ترابها مسک،و عنبر و حشیشها مینع و النجوج یتأجج من غیر وقود و یتفجر من اصلها السلسبیل و الرحیق و المعین و ظللها مجلس من مجالس شیعه امیر المؤمنین علیه السّلام یالفونه و یتحدثون بجمعهم و قال:

ان فی الجنه شجره یقال لها:طوبی،لو یسیر الراکب مأه عام فی ظلها لم یقطعها، ملاطها یاقوت،و ترابها مسک ابیض و وحلها عنبر اشهب و(کثیبها ظ)کافور اصفر،و بسرها زمرد اخضر،و و ورقها برود خضر،و ثمرها حلل خضر،و سقیها زنجبیل و عسل و عشبها زعفران،یتفجر من اصلها انهار السلسبیل و الرحیق فظلها مجالس اهل الجنه یألفونه و یتحدثون تحتها فی ظلها و فی خبر:ورقه منها یظل خلایق و ارضها من یاقوت

و زهرها لباس اهل الجنه.

و فی آخر قال:لما اسری بی فدخلت الجنه فاذا انا بشجره کل ورقه منها تغطی الدنیا و ما فیها تحمل الحلی و الحلل و الطعام ما خلا الشراب و لیس فی الجنه قصر و لا دار و لا بیت الا فیه غصن من اغصانها و صاحب القصر و الدار و البیت حلیه و حلله و طعامه منها و فی حدیث قال(ص):و طوبی و هی شجره تخرج فی جنه عدن غرسها ربنا بیده و قال صلّی اللّه علیه و اله:ان فی الجنه شجره یقال لها:طوبی ما فی الجنه قصر و لا دار و لا بیت و لا حجر الا و فیه من تلک الشجره غصن و ان اصلها فی داری ثم اتی علیه ما شاء اللّه ثم حدثهم فی یوم آخر ان فی الجنه شجره یقال لها طوبی ما فی الجنه قصر و لا دار و لا بیت الا و فیه من ذلک الشجره غصن و ان اصلها فی دار علی علیه السّلام فقام عمر فقال:یا رسول اللّه او لیس حدثتنا عن هذه و قلت اصلها فی داری ثم حدثت فتقول:اصلها فی دار علی؟!فرفع النبی صلّی اللّه علیه و اله رأسه فقال:أو ما علمت ان داری و دار علی واحد و قصری و قصر علی واحد و درجتی و درجه علی واحد و سریری و سریر علی واحد فقال عمر:یا رسول اللّه اذا اراد احدکم ان یأتی اهله کیف یصنع؟فقال النبی(ص):اذا اراد احدنا ان یأتی باهله ضرب اللّه بینی و بینه حجابا من نور فاذا فرغنا من تلک الحاجه رفع اللّه عنا ذلک الحجاب فعرف عمر حق علی فلم یحسد من اصحاب الرسول الا من حسد و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:ان داری و دار علی فی الجنه بمکان واحد الا انا اذا هممنا بالنساء سترنا بالبیوت.

و فی الامالی عن امیر المؤمنین علیه السّلام عن النبی(ص)قال فی حدیث:و لقد نحل اللّه طوبی فی مهر فاطمه(ع)فجعلها فی منزل علی علیه السّلام و اما سدره المنتهی ففی التفسیر ان غلظها لمسیره عام و أن الورق من السدره تغطی اهل الدنیا و فی الاخبار المعراجیه قال:فانتهیت الی سدره المنتهی فاذا الورقه منها تظل امه من الامم رایت علی کل ورقه من ورقها ملکا قائما یسبح اللّه تعالی و فی خبر آخر قال:ان غلظ السدره مأه عام من أیام الدنیا و ان الورقه منها تغطی اهل الدنیا و فی الخلاصه یستظل الدنیا و فیها کل انواع الثمار و ثمارها... (1)الجبال و تثمر انواع الحلی و الحلل و ما دام

1- 1) لا یقرء

اصلها الراکب السریع فی مأه سنه و هی فی السماء السابعه و اغصانها تحت العرش محیطه علی العالمین،و الجنه ایضا فی السماء السابعه عند سدره المنتهی کما قال:

«عِنْدَهٰا جَنَّهُ الْمَأْویٰ» .

اقول یأتی فی اللؤلؤ الاتی فی وصف مطلق اشجار الجنه و مطلق ثمارها مزید اوصاف لهما و لثمارهما.

فی اوصاف ثمار الجنه و کیفیه دنوها الی افواه المؤمنین

لؤلؤ:فی صفه سایر اشجار الجنه و ثمارها و کیفیه دنوها الی افواه المؤمنین و قد مر بعض اوصافها فی اللؤلؤ السابق و قال علیه السّلام ما فی الجنه شجره الا ساقها من ذهب و فی نقل آخر ما من شجره الا ساقها من ذهب و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان نخل الجنه جذوعها ذهب حمر و کرمها زبرجد اخضر،و شماریخها در ابیض،و سعفها حلل خضر،و رطبها اشد بیاضا من الفضه،و احلی من العسل،و الین من الزبد،لیس فیها عجم طول العذق منها اثنی عشر ذراعا منضوده من اعلاه الی اسفله لا یؤخذ منه شیء الا أعاده اللّه کما کان و فی الاخبار ان اشجارها کلها الی الارض مملوه من الثمره حتی ساقها و ان کل طعم و کل رایحه و لذه یکون فی کل فواکه الدنیا فمن فاکهه واحده من فواکه الجنه و أن رطبها لامثال القلال و موزها و رمانها امثال الدلی و فی روایه:ان فیها بساتین من شجر اغصانها اللؤلؤ و فروعها الحلی و الحلل و ثمارها مثل ثدی الجواری الابکار و فی اخری ان شجره الجنه تحمل انواعا کثیره.

و فی العده:روی ان الرطب تکون بین یدی آکله فاذا قضی غرضه من الرطب تحول عنبا فاذا قضی غرضه منه تحول تینا او رمانا و هکذا یتحول الوانا بین یدی الانسان و انها تأتی علی باغیها علی منیته من غیر تکلف اقتطاف و تعب تأتیه علی ما یشتهی فی نفسه ان اراد ان یحضر بین یدیه عنبا جائته عنبا و ان ارادها رمانا جائته رمانا،فلو تخرج شجره واحده من هذه الی الدنیا و یطلب بیعها ما ظنک بما کان یبذل الملوک فی ثمنها؟و کیف اذا وصفت مع ذلک بأنها لا تحتاج الی سقی و لا رفاق و لا تعب بل کیف اذا وصفت بأنها تبقی

عشره آلاف سنه و ما نسبه عشره آلاف سنه فی ابد الابدین و دهر الداهرین و فی تفسیر «وَ جَنَی اَلْجَنَّتَیْنِ دٰانٍ» یعنی ثمارهما دانیه الی افواه اربابها فیتنا و لونها قائما و قاعدا و متکئا فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فیتنا و لونها مضطجعین لا یرده عنهم بعد و لا شوک و قال الفراء:

یتناول من الثمره و هو نائم قال تعالی: «وَ دٰانِیَةً عَلَیْهِمْ ظِلاٰلُهٰا وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُهٰا تَذْلِیلاً»

و فی الروایه:و ان اشتهوا الفواکه سعت الیهم الاغصان فیأکلون من ایها اشتهوا

و فی روایه اخری فی تفسیرها قال علیه السّلام:یتناول المؤمن من النوع الذی یشتهیه من الثمار بعینه و هو متکی و ان الانواع من الفاکهه لیقلن الی ولی اللّه کلنی قبل أن تاکل هذا قبلی و عن الصادق علیه السّلام أنه سئل:من این قالوا ان اهل الجنه یأتی الرجل منهم الی ثمره یتناولها فاذا اکلها عادت کهیئتها؟قال:نعم ذلک علی قیاس السراج یأتی القابس فیقتبس منه فلا ینقص من ضوئه شیئا و قد امتلات منه الدنیا سراجا،بل ورد فی تفسیر قوله تعالی: «لَکُمْ فِیهٰا فٰاکِهَةٌ کَثِیرَةٌ» أنه ما من مؤمن یجتنی فاکهه من فواکه اشجارها الا نبتت مکانها مثلیها و فی تفسیر «فِیهِمٰا مِنْ کُلِّ فٰاکِهَةٍ زَوْجٰانِ» یعنی الرطب و الیابس لا یقصر یابسه عن رطبه فی الفضل و غریب و معهود و قال تعالی فی وصفها: «فِی سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ وَ فٰاکِهَةٍ کَثِیرَةٍ لاٰ مَقْطُوعَةٍ وَ لاٰ مَمْنُوعَةٍ» ای لا ینقطع بالفصول و لا یمنعه منها شیء کالشوک و البعد و الغیر لاخذ الثمن کما فی الدنیا و ورد فی تفسیر «وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ» ان اوقات الجنه کغدوات الصیف لا یکون فیه حر و لا برد و اطیب و فی حدیث طویل قال تعالی لنبیه: «بَشِّرِ اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا اَلصّٰالِحٰاتِ» من اداء الفرایض و اجتناب المحارم «أَنَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ» بساتین «تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهٰارُ» من تحت شجرها و مساکنها «کُلَّمٰا رُزِقُوا مِنْهٰا» من تلک الجنان «مِنْ ثَمَرَةٍ» من اثمارها «رِزْقاً» طعاما یؤتون به «قٰالُوا هٰذَا اَلَّذِی رُزِقْنٰا مِنْ قَبْلُ» فی الدنیا فاسمائه ما فی الدنیا من تفاح و سفرجل و رمان و کذا و کذا و ان کان ماهنا مخالفا لما فی الدنیا فانه فی غایه الطیب و انه لا یستحیل الی ما یستحیل الیه ثمار الدنیا من عذره و سایر المکروهات و من صفراء،و سوداء،و دم بل لا یتولد من ماکولهم الا العرق الذی یجری من اعراضهم و اطیب من رایحه المسک «وَ أُتُوا بِهِ» بذلک الرزق من الثمار من تلک البساتین «مُتَشٰابِهاً» یشبه بعضها بعضا بأنها کلها خیار لا یزول(!)فیها و بأن کل صنف منها فی غایه

الطیب و اللذه لیس کثمار الدنیا التی بعضها نیء و بعضها متجاوز حد النضج و الادراک لحد الفساد من حموضه و مراره و سائر ضروب المکاره و متشابها ایضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم.

و قال:و انه لیاتیه ملک بین اصبعه مأه حله هدیه من ربه فیلقیها علی یدیه فیقول العبد:الحمد للّه ربی فما عجبت کاعجابی بهذه الهدیه،فیقول الملک:اعجبت؟ فیقول:نعم،فیبادر الملک لادنی شجره من جنه الخلد فیقول:انا رسول ربی الیک تکونین لولی اللّه حاجته فتتلونین له ما یشتهی و قال:ان فی الجنه لشجرا یتصفق بالتسبیح لم یسمع باحسن منه یثمر ثمرا کالرمان و یلقی الثمر الی الرجل فیشقها عن سبعین حله و قال علیه السّلام:ان فی الجنه شجره تخرج من أعلاها الحلل و من أسفلها خیل ابلق مسرجمه ملجمه ذوات اجنحه لا تروث و لا تبول فیرکبها اولیاء اللّه فتطیر بهم فی الجنه حیث شاؤا و یأتی فی لؤلؤ اصوات الجنه و نغماتها صفه اخری لاشجارها اعظم للمؤمن من ثمارها و یاتی فی لؤلؤ مشروب الجنه عن الصادق علیه السّلام ان علی باب الجنه شجره ان الورق منها لیستظل تحتها الف رجل من الناس.

فی وصف الحور العین

لؤلؤ:فی صفه الحور قال علیه السّلام:لو طلعت واحده منهن الی الدنیا فی لیله ظلماء لاشرقت و لا ضائت بها افضل مما تضییء بالقمر لیله البدر،و لمات الناس من الشوق الیها و فی خبر لو أن حوراء من حور الجنه برزت علی اهل الدنیا و أبدت ذوابه من ذوائبها لافتتن اهل الدنیا او لاماتت اهل الدنیا و فی آخر:لو نظرت واحده منهن الی الدنیا لملات الارض مسکا و اذهبت نور الشمس و القمر،و لو القت واحده منهن ریق فمها فی بحر مرّ ملح لصار عذبا کالسکر و فی خبر لو أن حوراء من الحور العین اشرقت(!) علی اهل الدنیا و أبدت ذوابه من ذوائبها لافتتن اهل الدنیا و لا قلبت الدنیا و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:لو أن امراه من نساء اهل الجنه اطلقت من السماء الدنیا فی لیله ظلماء لاضائت بها افضل مما تضیء بالقمر لیله البدر و لوجد ریح نشرها جمیع اهل الارض،و قال

علیه السّلام:لو أن امراه من نساء الجنه اشرقت الی الارض لمات اهل الارض بریح المسک و لا ذهبت ضوء الشمس و القمر و تمشی لولی اللّه بسبعین ألف لون من الغنج و فی حدیث یأتی فی وصف کلامهن قال یقلن:و نحن اللواتی لو ان قرن احدانا علق فی جو السماء لا غشی نوره الابصار.

و فی خبر آخر و حواجبهن کالاهله و أشفار اعینهن کقوادم النسور و وسطهن رقیق و قال علیه السّلام فی حدیث:علی کل واحده منهن سبعون حله یری بیاض سوقهن من وراء الحلل السبعین کما یری الشراب الاحمر فی الزجاجه البیضاء أو کالسلک الابیض فی الیاقوته الحمراء و فی حدیث آخر قال علیه السّلام:إن المراه من اهل الجنه یری مخ ساقها من وراء سبعین حله من حریر کما یری السلک من وراء الیاقوت و قال:و اذا تلبسن سبعین حله یری زوجها مخ ساقها من وراء حللها و بدنها،کما یری احدکم الدراهم اذا القیت فی ماء صاف قدره قدر رمح و حملها اهون علیها و اخف من شعره فی نحرها مختلفه الوشی و الالوان،و فی روایه فی البحار:یری مخ ساقیها خلف عظمها و جلدها و حلیها و حللها کما تری الخمره الصافیه فی الزجاجه البیضاء و فی خبر مر فی فضل قرائه القرآن قال علیه السّلام:فوق کل فراش حوراء عیناء استداره عجزتها الف ذراع و علیها مأه الف حله یری مخ ساقها من وراء تلک الحلل و علی رأسها تاج من العنبر مکلل بالدر و الیاقوت و علی رأسها ستون الف ذوابه من المسک و الغالیه و فی اذنیها قرطان و شنفتان،و فی عنقها الف قلاده من الجوهر،بین کل قلاده الف ذراع و بین یدی کل حوراء الف خادم بید کل خادم کاس من ذهب الخبر و یاتی فی وصفهن أنه قال علیه السّلام:و ما یدری ا ینظر الی وجهها ام الی خلفها ام الی ساقها،فما من شیء ینظر الیه منها الا یری وجهه من ذلک المکان من شده نورها و صفائها کانهن الیاقوت فی حمره الوجه و المرجان الذی هو اشد بیاضا من اللؤلؤ فی بیاض البشره و صفائها.

و عن ابی بصیر قال قلت للصادق علیه السّلام:من ای شیء خلقن الحور العین قال علیه السّلام:من تربه الجنه النورانیه و یری ساقها من وراء سبعین حله کبدها مرآته و کبده مرآتها و قال علیه السّلام فی حدیث:و اذا ضحکت یعلو انوار اسنانها حیطان الجنه و اشجارها و یسطع نور فی الجنه

فیرفعون رؤسهم فاذا هو ثغر حوراء ضحکت فی وجه زوجها و نقل فی بعض نسخ الحدیث مسندا الی المنهاج انه قال:حکی ان اصحاب سفیان الثوری کلموه فیما کانوا یرون من خوفه و اجتهاده و دقه حاله قالوا:یا اسناد لو نقصت من هذا الحد نلت مرادک ایضا انشاء اللّه فقال سفیان:کیف لا اجتهد و قد بلغنی أن اهل الجنه یکونون فی منازلهم فیتجلی لهم نور یضیء له الجنات الثمانیه فیظنون ان ذلک من جنه الرب سبحانه فیخرون ساجدین فنودوا أن ارفعوا رؤسکم لیس الذی تظنون انما هو نور جاریه تبسمت فی وجه زوجها و قد ورد فی فضل صوم تسعه و عشرین یوما من شهر رمضان أن علی کل فراش حوراء علیها سبعون الف حله و علی رأسها سبعون الف ذوابه کل ذوابه مکلله بالدر و الیاقوت و قال فی الانوار:

استفاض فی الاخبار ان لبعضهن سبعین الف ذوابه کل ذوابه تحملها سبعون الف خادمه.

و فی خبر ذکر فیه ما یعطی اللّه عباده بصوم شهر رجب،علی کل سریر جاریه من الحور،علیها ثلثمائه الف ذوابه من نور تحمل کل ذوابه منها الف الف وصیفه یغلقها بالمسک و العنبر،و کلما جامعها زوجها عادت بکرا و فی حدیث آخر قال:هن شواب ابکار عذاری،کلما نکحت صارت عذراء و عن الصادق علیه السّلام فی جوابه عن سؤالات زندیق قال له فیما سئله:کیف تکون الحوراء فی کل ما اتاها زوجها عذراء قال علیه السّلام:خلقت من الطیب لا یعتریها عاهه و لا یخالط جسمها آفه و لا یجری فی ثقبها شیء،و لا یدنسها حیض فالرحم متنظفه إذ لیس فیه لسوی الاحلیل مجری و قال علیه السّلام:ان ابدانها من المسک و العنبر و لیس فیه یدخل الا الاحلیل فاذا خرج الذکر عاد الی ما کان علیه من الالتیام و قال تعالی فی وصفهن: «کَأَنَّهُنَّ اَلْیٰاقُوتُ وَ اَلْمَرْجٰانُ» فی حمره الوجه و بیاض البشره و صفائهما و حمره وجههن و صفائه کالیاقوت و بیاض بدنهن و بشرتهن و صفائه کاللؤلؤ «وَ حُورٌ عِینٌ کَأَنَّهُنَّ بَیْضٌ مَکْنُونٌ» فی التفسیر:شبههن ببیض النعام المصون من الغبار و الشمس بجناحه کما هو عادته فی الصفاء و البیاض المخلوط بأدنی صفره فانه أحسن الوان الابدان و قال المجاهد:انما سمیت الحور حورا لانه یتحیر عین کل من ینظر الیهن کما فی الروایه بیاضهن بحیث یتحیر الناظر و صفاء اعضائهن بمکان یری وجهه فیها کما مر.

و قال: «وَ حُورٌ عِينٌ» ای واسعات الاعین فی صفائها و فی خبر:حدق عیونهن أحلاف و اطرافهن شاخصات و فی نسخه خاشعات و عن القمی:الحور العین یقصرن الطرف عنها من ضوء نورها کأمثال اللؤلؤ المکنون ای الدر المخزون بالصدف لم تمسه الایدی، و لم تره الاعین «لَمْ یَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاٰ جَانٌّ» و قال فی وصفهن ایضا: «وَ کَوٰاعِبَ أَتْرٰاباً» ای تکعب ثدیهن یعنی فلکت ثدیهن الفتیات الناهدات المستویات فی السن علی مقدار ازواجهن لیس فیهن عجوزه و لا هرم و فی الخلاصه فی تفسیر «وَ عِنْدَهُمْ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ أَتْرٰابٌ» هن علی مقدار ازواجهن سنا و قامه و حسنا و جمالا لا یتفضل احدهما علی الاخر.

اقول:فیکونان متشاکلین من جمیع الجهات حتی لا یتنفر طبع المؤمن منهن،و لا ینقص احدیهن عن الاخری،و ذلک لان لا ینفر طبع المؤمن عن بعضهن و قال تعالی: «عُرُباً أَتْرٰاباً» ای الغنجه الرضیه الشهیه مشیها هروله و نغمه حالیه،شهیه،بهیه،فانقه، دامقه،لزوجها عاشقه و علیه محبوسه،و عن غیره محجوبه،فذلک قوله تعالی:

«فِیهِنَّ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ» علی ازواجهن لم ینظرن الی غیر ازواجهن و لم یردنه لحبهن ایاهم.

و قال ابو ذر:انها تقول لزوجها:و عزه ربی ما أری فی الجنه شیئا احسن منک و قال تعالی:«حور»ای بیض حسان البیاض کما عن ابن عباس و العین الحوراء اذا کانت شدیده بیاض البیاض شدیده سواد السواد و بذلک یتم حسن العین کما فی البیان«حور مقصورات فی الخیام»ای محبوسات فی الحجال مستورات فی القباب کما عن ابن عباس و قال مجاهد یعنی قصرن علی ازواجهن فلا یردن بدلا منهم.

اقول:قد مر وصف الخیام فی لؤلؤ عدد الجنان،و فی ذیل الروایه الماضیه هناک فی وصف الخیام قال فی وصف الحور:علی کل باب سبعون کاعبا حجابا لهن و یأتیهن فی کل یوم کرامه من اللّه یبشر اللّه بهن المؤمنین و فی خبر قیل له:أ لهن کلام یتکلمن به فی الجنه؟قال:نعم کلام لم یسمع الخلایق أعذب منه قال یقلن باصوات رخیمه:نحن الخالدات فلا نموت،و نحن الطائعات فلا نبؤس،و نحن المقیمات فلا نظعن،و نحن الراضیات فلا نسخط،طوبی لمن خلق لنا،و طوبی لمن خلقنا له،و نحن اللواتی لو أن قرن

احدینا علق فی جو السماء لا غشی نوره الابصار و فی حدیث آخر قال:فیها الازواج المطهره، بالمسک متزملات حدق عیونهن کاحلاف و أطرافهن شاخصات و فی نسخه خاشعات ینادون بأصوات غنجه رخیمه لذیذه یقلن فنحن الخالدات لا نموت ابدا،و نحن الغنجات فلا نموت ابدا،و نحن المقیمات فلا نظعن ابدا و نحن الراضیات فلا نسخط ابدا و نحن الحور الحسان الازواج کرام،و نحن الابکار السوام للمؤمنین،طوبی لمن کناله و کان لنا.

و قال علیه السّلام:ان فی الجنه سوقا ما فیها شری و لا بیع الا الصور من الرجال و النساء من اشتهی صوره دخل فیها و ان فیها مجمع الحور العین،یرفعن اصواتهن بصوت لم یسمع الخلایق بمثله:نحن الناعمات فلا نبؤس ابدا،و نحن الطاعمات فلا نجوع ابدا و نحن الکاسیات فلا نعری ابدا و نحن الخالدات فلا نموت ابدا،و نحن الراضیات فلا نسخط ابدا،و نحن المقیمات فلا نظعن ابدا فطوبی لمن کناله و کان لنا نحن خیرات حسان ازواجنا اقوام کرام.

فی صفات الحور مضافا الی ما مر

لؤلؤ:فی صفه الحور مضافا الی ما مر و فی کثره وصیفهن و وصیفتهن التی یاتی ان کل وصیفه منها تعادل قیمه الدنیا،و أن غلمانهن کانهن لؤلؤ مکنون قال الصادق علیه السّلام فی حدیث و ان فی الجنه لنهرا حافتاه الجواری قال:فیوحی الیهن الرب:اسمعن عبادی تمجیدی و تسبیحی و تحمیدی فیرفعن اصواتهن بالحان و ترجیع لم یسمع الخلایق مثلها قط فتطرب اهل الجنه و انه لتشرف علی ولی اللّه المرأه لیست من نسائه السجف فیملاء قصره و منازله ضوء و نور فیظن ولی اللّه ان ربه أشرف علیه او ملک من الملئکه، فیرفع رأسه فاذا هو بزوجه قد کادت تذهب نور ما بین عینیه قال فتنادیه قد آن لنا ان یکون لنا منک دوله قال فیقول لها:و من أنت؟قال فتقول انا ممن ذکر اللّه فی القرآن «لَهُمْ مٰا یَشٰاؤُنَ فِیهٰا وَ لَدَیْنٰا مَزِیدٌ» فیجامعها فی قوه مأه شاب و یعانقها سبعین سنه من اعمار الاولین،و ما یدری ا ینظر الی وجهها ام الی خلفها ام الی ساقها فما من شیء ینظر الیه

منها الا یری وجهه من ذلک المکان من شده نورها و صفائها،ثم تشرف علیه اخری احسن وجها و اطیب ریحا من الاولی فتنادیه فتقول:قد آن لنا ان یکون لنا منک دوله قال:فیقول لها:و من انت؟فنقول:انا ممن ذکر اللّه فی القرآن «فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْیُنٍ جَزٰاءً بِمٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ».

و فی خبر آخر قال الحسن علیه السّلام:بینا ولی اللّه فی الجنه مع زوجته من الحور العین علی سرر من یاقوت احمر علیه قبه من نور اذ قال لها قد اشتقت الی مشیتک قال:فتنزل من سریرها الی روضه مرجان اخضر و ینشیء اللّه لها فی تلک الروضه نهرین من نور احد هما بیت الزعفران و الاخر بیت الکافور فتمشی فی بیت الزعفران و ترجع فی بیت الکافور و تمشی بسبعین الف لون من الغنج و قال علیه السّلام:و ان المؤمن لیغشاه شعاع نور و هو علی اریکته و یقول اخدامه:ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظنی فیقول له خدامه:قدوس قد جل جلال اللّه بل هذه حور من نسائک ممن لم تدخل بها بعد قد أشرفت علیک من خیمتها شوقا الیک و قد تعرضت لک و احبت لقائک فلما ان راتک متکئا علی سریرک تبسمت نحوک شوقا الیک فالشعاع الذی رایت و النور الذی غشیک هو من بیاض ثغرها و صفائه و نقائه و رقبته فیقول ولی اللّه:لیدنولها فتنزل الیه فیبتدر الیها الف وصیف،و الف وصیفه یبشرونها بذلک فتنزل الیه من خیمتها و علیها سبعون حله منسوجه بالذهب و الفضه،مکلله بالدر و الیاقوت و الزبرجد،صبغهن المسک و العنبر بألوان مختلفه یری مخ ساقها من وراء سبعین حله،طولها سبعون ذراعا و عرض ما بین منکبیها عشره اذرع فاذا دنت من ولی اللّه اقبل الخدام بصحایف الذهب و الفضه فیها الدر و الیاقوت و الزبرجد فینثرونها علیها ثم یعانقها و تعانقه و لا تمل و لا یمل.

و قال علیه السّلام ان فی الجنه نهرا فی حافتیه جوارنا بتات اذا مر المؤمن بجاریه اعجبته قلعها و انبت اللّه مکانها اخری و قال:و لهم فیها ای فی تلک الجنان ازواج مطهره من انواع الاقذار و المکاره،مطهرات من الحیض و النفاس لا ولاجات و لاخراجات و لا دخالات و لاختالات و لا متغایرات و لا لازواجهن فرکات و لاصحابات و لا غیابات و لا فحاشات

و من كل العيوب و المكاره بريئات.

و قال(ع)فى حديث و لكل واحده منهن الف وصيفه مقنعه كل وصيفه منها تعادل قيمه الدنيا و ما فيها من الاموال و سئل امير المؤمنين(ع)عن العربه التى ذكر اللّه تعالى بقوله: «عُرُباً أَتْرٰاباً» فقال:هى الغنجه الرضيه الشهيه لها سبعون الف وصيف و سبعون الف وصيفه صفر الحلى بيض الوجوه عليهن تيجان اللؤلؤ و على رقابهم المناديل، و بايديهن الاكوبه و الاباريق و قال فى الانوار:فان قلت:قد ورد فى الاخبار ما يتضمن من صفات الحور العين امورا لا تقبلها الطباع البشريه،مثل كون الحوراء لها سبعون الف ذوابه و أن بدنها فى غايه العظمه و الكبر و ان الحوراء العيناء استداره عجزتها الف ذراع و نحو ذلك قلت هذه النشاه لا يقاس على امور الدنيا،و اللّه هو الذى يزين المرأه فى نظر زوجها و يكون اللّه يرى المؤمن زوجته على أحسن هيئه و ان كانت بتلك الصفات مع ان تلك الصفات حسنه بالنظر الى امور الاخره.

اقول:ما ذكره جيد فى نفسه الا ان قوله و اللّه هو الذى يزين الخ يشعر بتسليم نقص خلقهن عما يليق لهم من صغر الجثه و قصر القامه و قله الذوابه عن العدد المذكور مثلا و هو كما ترى محل تأمل و يمكن الجواب ايضا بأن ما ذكر فى الايراد انما يتوجه اذا بقى الرجال على هذا المقدار من الجثه و ليس الامر كذلک كما سيأتى بل مقتضى كونهن اترابا و ان اللّه خلقهن لهم فى احسن التقويم و التكوين أن تكون الازواج على مقدارهن فيكونان مستويين قامه و جثه و سنا و جمالا و كمالا كما نقلناه عن الخلاصه و غيره فى تفسير «أَتْرٰاباً» فى اللؤلؤ السابق و تأتى له شواهد فى لؤلؤ تطهير ظواهر اهل الجنه و ان تكون عظمه الجثه هناک مثلا من احسن التقويم و مما يؤيد ذلک ما يأتى فى الباب العاشر من عظم جثه اهل النار و ما اعد اللّه لهم فيها و للمؤمنين فى الجنه و لو نزلنا عن دعواه فلا اقل من احتماله اذ لا دليل على خلافه و به يندفع الايراد.

فى صفه النساء بعد دخولهن الجنه

لؤلؤ:فى صفه نساء الدنيا بعد دخولهن الجنه و فى ان اهلها اذا اشتهى ولدا خلقه

ص :370

اللّه لهم بغير حمل و لا ولاده على الصوره التى يريدون قال اللّه تعالى: إِنّٰا أَنْشَأْنٰاهُنَّ إِنْشٰاءً اى خلقنا نساء الدنيا خلقا جديدا عند دخولهن الجنه على هيئات الحور العين كما عن ابن عباس قال:يعنى النساء الادميات و العجز الشمط يقول:خلقناهن بعد الكبر و الهرم خلقا آخر فجعلناهن ابكارا يعنى عذارى دائما و فى كل اتيان لا يأتيهن ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اى متحننات على ازواجهن و قال ابن عباس:يعنى عاشقات لازواجهن اترابا يعنى متشابهات متساويات كما عنه و غيره و قال بعض:هن امثال ازواجهن فى السن و الجمع أولى.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجايز شمطاء رمصاء جعلهن بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا و قال تعالى فى وصفهن: «خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ» و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه و قال الصادق عليه السّلام: «خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ» من نساء اهل الدنيا و هن اجمل من الحور العين و فى حديث ذكر النبى صلّى اللّه عليه و اله الحور العين فقالت ام سلمه:بأبى انت و امى يا رسول اللّه أما لنا فضل عليهن؟قال:بلى بصلوتكن و صيامكن و عبادتكن للّه بمنزله الظاهره على الباطنه و قال الحلبى:سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه تعالى: «فِيهِنَّ خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ» قال هن صوالح المؤمنات العارفات و قال عقبه:نساء أهل الجنه يأخذ بعضهن بأيدى بعض و يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها:نحن الراضيات فلا نسخط و نحن المقيمات فلا نظعن،و نحن خيرات حسان،حبيبات لازواج كرام.

و قالت عائشه:ان الحور العين اذا قلن هذه المقاله اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات و ما صليتن و نحن الصائمات و ما صمتن و نحن المتوضيات و ما توضيتن،و نحن المتصدقات و ما تصدقتن فغلبنهن و اللّه. «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاٰ جَانٌّ» اى فى هذه النشأه الاخره كما عن الشعبى و الكلبى و فى الصافى لم يمس انسيات انس و لا جنيات جن «كَأَنَّهُنَّ الْيٰاقُوتُ وَ الْمَرْجٰانُ» و قد مر معناه فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ.

اقول:لا ينافى تفسير قوله: «فِيهِنَّ خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ» بما مر فى وصف نساء الدنيا ما فى

الکافی عن الصادق علیه السّلام أنه سئل عن قول الرجل للرجل:جزاک اللّه خیرا ما یعنی به؟قال:

ان خیرا نهر فی الجنه مخرجه من الکوثر و الکوثر مخرجه من ساق العرش علیه منازل الاوصیاء و شیعتهم علی حافتی ذلک النهر جواری نابتات کلما قلعت واحده نبتت اخری سمین باسم ذلک النهر و ذلک قوله تعالی: «فِیهِنَّ خَیْرٰاتٌ حِسٰانٌ» فاذا قال الرجل لصاحبه:

جزاک اللّه خیرا فانما یعنی بذلک تلک المنازل التی اعدها اللّه لصفوته و خیرته من خلقه و لا تفسیره(و لا نفسره ظ)بالحور کما فی بعض التفاسیر لِقوه ما ذکرناه و لا مکان الجمع کما لا یخفی و فی تفسیر «وَ لَهُمْ فِیهٰا أَزْوٰاجٌ مُطَهَّرَهٌ» من نساء الدنیا طهرن من قذرات الدنیا فی الابدان و الاخلاق و الاعمال لا یحضن و لا یلدن و لا یتغوطن و لا یبلن و لا یفعلن ما یوحش ازواجهن و لا یوجد فیهن ما ینفر عنهن،قد طهرن من جمیع المعایب و الادناس.

و فی تفسیر آخر:مطهره من الحیض و النفاس و سایر انواع الاقذار و الفواحش لا و لاجات و لا خراجات و لا دخالات و لا ختالات و لا متغایرات و لا لازواجهن فرکات و لا صحابات و لا عیابات و لا نخاسات و من کل العیوب و المکاره بریئات و قال فی الصافی:

الوجالات الخراجات:اللواتی یکسرن الظروف و الاخیال،و الدخالات:المغاشات و الختالات الخدعات و المتغایرات:من الغیره و فرکات:مبغضات و الصحابات:

الصیاحات و العیابات:من العیب و النخاسات:الدفاعات الدافعات.

و فی تفسیر «خَیْرٰاتٌ حِسٰانٌ» قال بعض:لسن بذربات و لا دفرات و لا بخرات و لا متطلعات و لا مسوفات و لا متسلطات و لا طماحات و لا طوافات فی الطرق و لا یغرن و لا یؤذین و عن ابی سعید الخدری قال قلت:یا رسول اللّه ا یولد لاهل الجنه؟قال:و الذی نفسی بیده ان الرجل لیتمنی ان یکون له ولد فیکون حمله و وضعه و شبابه الذی ینتهی الیه فی ساعه واحده و فی خبر عن القائم قال اذا اشتهی المؤمن ولدا خلقه اللّه بغیر حمل و لا ولاده علی الصوره التی یرید کما خلق آدم عبره و فی الامالی عن ابن عباس قال:فبینا اهل الجنه فی الجنه اذ راوا مثل الشمس قد اشرقت لها الجنان فیقول اهل الجنه:یا رب إنک قلت فی کتابک: «لا

يَرَوْنَ فِيهٰا شَمْساً» فيرسل اللّه اليهم جبرئيل فيقول:ليس هذه بشمس و لكن عليا و فاطمه ضحكا فاشرقت الجنان من نور ضحكهما و نزلت هل اتی فيهم الی

ص :372

قوله:و کان سعیهم مشکورا

تبصره قال ابن عباس:خط رسول اللّه اربع خطط فی الارض و قال أ تدرون ما هذا؟قلنا اللّه و رسوله اعلم فقال رسول اللّه:افضل نساء الجنه اربع:خدیجه بنت خویلد،و فاطمه بنت محمد،و مریم بنت عمران و آسیه بنت مزاحم امرأه فرعون.

فی علو رتبه نساء الدنیا فی الجنه

لؤلؤ:فی حدیث شریف آخر یدل علی صفه نساء الدنیا فی الجنه،و علی علو رتبتهن علی الحور العین،و علی ما لهن من الکرامات و الجواری و المشاطه قال ابن عباس:ان ولی اللّه فی الجنه فی سریر،و السریر ارتفاعه خمسمأه عام و هو قول اللّه تعالی: «وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَهٍ» قال:و السریر من یاقوت احمر و له جناحان من زمرد اخضر و علی السریر سبعون فراشا حشوها النور،و ظاهرها السندس و باطنها من استبرق و لو دلی اعلاها ما وصل الی آخرها مقدار اربعین عاما و علی السریر اریکه و هی الحجله و هی من لؤلؤ و ذلک قول اللّه تعالی: «عَلَی الْأَرٰائِکِ» ای الاسره فی الحجال فبینما هو معانقها فاذا هو بأخری متطلعه علیه تنادیه:یا ولی اللّه ما لنا فیک من دوله؟فیقول:حبیبتی ممن انت؟فتقول:انا من اللواتی قال اللّه فیهن: «وَ لَدَیْنٰا مَزِیدٌ» قال فیطیر سریره او قال کرسی من ذهب له جناحان فاذا رآها فهی تضعف علی الاولی بمأه الف جزء من النور فیعانقها مقدار اربعین عاما لا تمل منه و لا یمل منها فاذا رفع راسه رأی نورا ساطعا فی داره،فیعجب فیقول:ما هذا النور؟ فیقال له:لزوجتک الدنیاویه و هی معک فی الجنه و انها اطلعت علیک و رأتک معانقا لهذه فتبسمت،فهذا النور الساطع الذی تراه فی دارک هو نور ثنایاها فیرفع راسه الیها فتقول له:یا ولی اللّه اما انا من اللواتی قال اللّه تعالی: «فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْیُنٍ».

قال فیطیر سریره الیها،فاذا لقیها فهی تضعف علی هذه الاخری بمأه الف جزء من النور لان هذه صامت وصلت و عبدت اللّه فهی اذا دخلت الجنه افضل من نساء الجنه لان ذلک انبتهن نباتا فیعانق هذه مقدار اربعین عاما لا تمل منه و لا یمل منها ثم انها تقوم بین یدیه

و خلاخیلها من یواقیت،فاذا مشت یسمع من خلاخیلها صفیر کل طیر فی الجنه فاذا مس کفها کان ألین من المخ و یشم من کفها(و فی نسخه و یشم من کفلها)رائحه کل طیب فی الجنه،و علیها سبعون حله من نور لو نشر رداء منها اضاء ما بین المشرق و المغرب،خلقت من نور علیها اسوره من فضه و اسوره من لؤلؤ و تلک الحلل ارق من نسج العنکبوت و هی اخف علیها من النفس و انه یری مخ ساقها من صفائها و رقتها من وراء العظم و اللحم و الجلد و الحلل،مکتوب علی ذراعها الایمن بالنور الحمد للّه الذی صدقنا وعده و علی الذراع الاخر مکنوب بالنور الحمد للّه الذی اذهب عنا الحزن و هی علی صفاء الیاقوت و حسن المرجان و بیاض البیض المکنون «عُرُباً أَتْرٰاباً» العرب العاشقات علی ازواجهن و الاتراب بنات خمس و عشرین سنه مغنجه مفلجه لو ضحکت لا ضاء نور ثنایاها،و لو سمع الخلایق منطقها لغشت کل برو فاجر فهی قائمه بین یدیه فساقها یضعف علی فخذها بمأه الف جزء من النور،و عجزها یضعف علی فخذها بمأه الف جزء من النور و بطنها یضعف علی عجزها بثمانیه آلاف جزء من النور و صدرها یضعف علی بطنها بثمانیه آلاف جزء من النور و لو افلت(تفلت ظ)فی بحار الدنیا لعذبت کلها.

و لو طلعت من سقف بیتها الی الدنیا لا غشی نورها نور الشمس و القمر علیها تاج من یاقوت احمر مکلل بالدر و المرجان،علی یمینها مأه الف قرن من شعر و تلک القرون قرن من نور و قرن من یاقوت و قرن من لؤلؤ و قرن من زبرجد و قرن من مرجان و قرن من در مکلل بالزمرد الاخضر و الاحمر،مفصص بالوان الجواهر،موشح بالریاحین،لیس فی الجنه طیب الا و هو تحت شعرها لشعره واحده تضییء مسیره اربعین عاما و علی یسارها مثل ذلک و علی مؤخرها مأه الف ذوابه من ذوائب شعرها فتلک القرون و الذوائب الی نحرها ثم تدلی الی قدمیها حتی تبخره بالمسک و عن یمینها مأه الف و خمسون الف ماشطه و عن یسارها مثل ذلک و عن یمینها مأه الف وصیفه کل قرن بید وصیفه و من ورائها مأه الف وصیفه و کل وصیفه آخذه ذوابه من ذوائب شعرها و من بین یدیها الف وصیفه معهن مجامر من در فیها بخور من غیر نار تذهب ریحه فی الجنه مسیره مأه عام حولها ولدان مخلدون شبان لا یموتون کأنهن اللؤلؤ و المرجان فهی قائمه بین یدی

ولی اللّه تری اعجابه و سروره بها عاشقه له ثم تمشی بین یدیه مأه الف لون من المشی و کل مشیه تحلی فی سبعین حله من نور و ان الماشطه معها فاذا مشت تتمائل و تنعطف و تبتهج بذلک و تتبسم فاذا مالت مالت القرون من الشعر معها و مالت الوصائف فاذا اقبلت اقبلن معها؛خلقها الرحمن تبارک خلقه اذا اقبل فهی مقبله و اذا اول(!)فهی مقبله الوجه لا یصیب عنه و یری کلشیء منها اذا جلست بعد مأه الف لون من المشی فعند جلوسها یخرج عجزتها من السریر و تتدلی قرونها و ذوائبها فیطرب ولی اللّه،فلو لا ان اللّه قضی ان لا موت فیها لمات طربا و لو لا ان اللّه قدرها له ما استطاع ان ینظر الیها مخافه ان یذهب بصره فیقول له:یا ولی اللّه تمتع فلا موت فیها.

اقول:اعلم ان کل ما ذکر للحور من الاوصاف من الحسن و الجمال و الاخلاق و الغنجه و المشی و العرب و الترب و المعانقه و الالبسه و الوصیفه و غیرها لم یظهر من الاخبار اختصاصها بهن دون نساء الدنیا،بل مقتضی ما مر في وصف نساء الدنیا،من قوله:هن اجمل من الحور العین و من قوله صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث ام سلمه حین قالت له:یا رسول اللّه اما لنا فضل علیهن؟:بلی بصلوتکن و صیامکن و عبادتکن للّه بمنزله الظاهره علی الباطنه و قوله فی الروایه الاخیره:

و هی تضعف علی هذه الاخری بمأه الف جزء من النور لان هذه صامت و صلت و عبدت اللّه فی اذا دخلت الجنه افضل من نساء الجنه لان ذلک انبتهن نباتا.

و قوله حین قیل له:یا رسول اللّه الخادم کاللؤلؤ فکیف المخدوم؟فقال:و الذی نفسی بیده ان فضل المخدوم علی الخادم کفضل القمر لیله البدر علی سایر الکواکب الخبر لعدم الفرق قولا او حدیثا فی ذلک بین الرجال و النساء ان کل ما کان لهن من صفه الجمال و الکمال و التجملات من لطافه البدن و حسن المنظر و الکلام و الغنجه و کثره الالبسه و الوصیف و الوصیفه و طول المعانقه و المجامعه و العدد المعین من کل منها و غیرها کان لنساء الدنیا ایضا مع ما عرفت لهن من المزید،و یدل علی بعض المقصود قوله:کل امرأه حفظ عفتها و عاشرت زوجها بطلاقه الوجه فهی خیر نساء امتی و تتفضل علی الحور العین کفضلی علی ادنی امتی.

لؤلؤ:فی صفه ثیاب اهل الجنه و فی کثرتها و فی حلیهم من الرجال و النساء و الولدان و الحور و الغلمان قال اللّه تعالی: «عٰالِیَهُمْ ثِیٰابُ سُندُسٍ» و قال الصادق علیه السّلام فی معناه:فیعلوهم الثیاب فیلبسونها خضر و استبرق و هو ما غلظ منها و لا یراد به الغلظ فی السلک انما یراد به الثخانه فی النسج قال ابن عباس:و الذی یعلوها أفضلها و قال:لو أن ثوبا من ثیاب الجنه القی الی اهل الدنیا لم تحتمله ابصارهم و لماتوا من شهوه النظر الیه و فی روایه لو ان ثوبا من ثیاب اهل الجنه نشر الیوم فی الدنیا لصعق من ینظر الیه و ما حملته ابصارهم و فی روایه سیأتی قال:لو نشر رداء منها أضاء ما بین المشرق و المغرب و فی روایه مرت فی صوم یوم اثنی عشر من رجب قال:لو دلیت حله منها الی الدنیا لاضاء ما بین شرقها و غربها و صارت الدنیا أطیب من ریح المسک.

و فی روایه مرت فی اللؤلؤ الاول من صدر الباب السابع قال فی حدیث:و علیها یعنی الحوراء مأه ألف حله تری مخ ساقها من وراء تلک الحلل و فی روایه مرت فی الباب الخامس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل تعلیم العلم من لا یعلمه عن الصدیقه الطاهره(ع) فی وصف الخلع التی تعطی معلمی العلم قالت:ان سلکا من تلک الخلع لافضل مما طلعت علیه الشمس الف الف مره و مرت فی لؤلؤ بعده فی وصف تیجانهم أنه قال:الانوار تسطع من تیجانهم علی رأس کل واحد منهم تاج بهاء قد انبتت تلک الانوار فی عرصات القیمه و دورها مسیره ثلثمائه الف سنه فشعاع تیجانهم ینبث فیها کلها و سیأتی فی لؤلؤ صفه الغلمان انه قال:و علی رقبته مندیل طوله خمسمأه سنه و عرضه مسیره مائتی سنه، أعلاه من نور مشبک بالذهب نسجه من اللّه تعالی.

اقول:و اذا کان هذا حال الثوب فما ظنک بلابسه و من هذا الباب قول امیر المؤمنین علیه السّلام:لو رمیت ببصر قلبک نحو ما یوصف لک من نعیمها لزهقت نفسک و لتحملت من مجلسی هذا الی مجاوره اهل القبور استعجالا لها و شوقا الیها و هذه المبالغه حاصله من الوصف فکیف المشاهده؟و قد ورد عنهم علیهم السلام:کل شیء من الدنیا سماعه

اعظم من عیانه و کل شیء من الاخره عیانه اعظم من سماعه و عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:اذا دخل المؤمن منازله فی الجنه وضع علی رأسه تاج الملک و الکرامه و البس حلل الذهب و الفضه و الیاقوت و الدر المنظومات فی الا کلیل تحت التاج و البس سبعین حله حریرا بالوان مختلفه منسوجه بالذهب و الفضه و اللؤلؤ و الیاقوت الاحمر و ذلک قوله تعالی: «یُحَلَّوْنَ فِیهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِبٰاسُهُمْ فِیهٰا حَرِیرٌ» ای دیباج و فی آیه فی سوره الانسان «وَ حُلُّوا أَسٰاوِرَ مِنْ فِضَّهٍ».

اقول:الاختلاف اما باعتبار الجمع بینهما او التعاقب و المناوبه و اما لاختلاف مراتب اهل الجنه بحسب عملهم قال البیضاوی:فان حلی اهل الجنه یختلف باختلاف اعمالهم و هو جید مستظهر بالنسبه الی جمیع ما فی الجنه و فی روایه:لکل واحد من اهل الجنه ثلثه أساور من الذهب و الفضه و اللؤلؤ و من هذا ظهر انه لا فرق فی ذلک بین الرجال و النساء فی تلک النشأه الاخره و فی روایه و علیها یعنی علی نساء الدنیا سبعون حله من نور لو نشر رداء منها اضاء ما بین المشرق و المغرب خلقت من نور علیها اسوره من فضه و اسوره من لؤلؤ،و خلاخیلها من یواقیت فاذا مشت یسمع من حلا خیلها صفیر کل طیر فی الجنه و تلک الحلل أرق من نسج العنکبوت و هی اخف علیها من النفس و فی روایه من حریر.

و فی اخری برد خضر و حلل خضر و فی اخری لیس فی الجنه لون حسن الا و هو فیها و لا ریح طیبه الا و عبق منها ای من ثیاب الجنه و فی روایه:اهل الجنه صفر الحلی، خضر الثیاب،و فی اذنها قرطاس و شنفتان و فی عنقها الف قلاده من الجواهر بین کل قلاده الف ذراع و فی روایه:علیها قلاده من قصب یاقوت احمر وسطها لوح:الحدیث و قد مر فی وصف شجره طوبی أن فیها قترا اعلاها اسفاط حلل من سندس و استبرق یکون للعبد المؤمن الف الف سفط،فی کل سفط مأه الف حله،لا یشبه حله الاخری علی الوان مختلفه و مر فی اللؤلؤ السابق أنه قال:ثم تمشی بین یدیه مأه الف لون من المشی و کل مشیه تحلی فی سبعین حله و قال تعالی: «إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی مَقٰامٍ أَمِینٍ، فِی جَنّٰاتٍ وَ عُیُونٍ، یَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَقٰابِلِینَ» و فی خبر فی فضل صوم اثنین و عشرین یوما من شعبان

قال:کسی سبعین الف حله من سندس و استبرق.

و فی بعض الاخبار ثم یقول تعالی:یا ملئکتی اکسوهم،فینطلقون الی شجره فی الجنه فیجنون منها حلل مقصوله بنور الرحمن ثم یقول طیبوهم،فیأتیهم ریح من تحت العرش.تسمی المنشره أشد بیاضا من الثلج یغیر وجوههم و جباههم و جنوبهم الحدیث و فی خبر قال:علی الرجل منهم نعلان شراکهما یضیء امامه حیث شاء من الجنه و قال علیه السّلام فی وصف الحور:و فی رجلها نعلان من ذهب مکللتان بالیاقوت و اللؤلؤ و شراکهما یاقوت احمر.

فی ان النکاح الذ الاشیاء فی الجنه

لؤلؤ:فی مقدار طول معانقه المؤمن و معاشقته و مجامعته مع الحور و نساء الدنیا و فی أن النکاح ألذ الاشیاء عندهم فی الجنه،و قد مر فی الاحادیث السابقه فی وصف الحور انه قال فیجامعها فی قوه مأه شاب و یعانقها سبعین سنه من اعمار الاولین و فی حدیث آخر قال فیعانقها یعنی زوجته الانسیه مقدار اربعین عاما لا تمل منه و لا یمل منها و قال علیه السّلام:و المعانقه معهن و المعاشقه معهن یطول مقدار خمسمأه عام لا تمله و لا یملها و قال ابن عباس:اسفل اهل الجنه درجه لیعانق الزوجه عمر الدنیا فلا یتأخر واحد منهما عن صاحبه.

و قال علیه السّلام:فیغشیها مقدار خمسمأه عام من اعوام الدنیا لا یملها و لا تمله و قال علیه السّلام:یجامعها یعنی الحوراء فی قوه مأه رجل فی شهوه اربعین سنه و قال علیه السّلام:له یعنی للمؤمن فی کل یوم مأه عذراء بکر و لا یمل و لا تمل و قال علیه السّلام:ما تلذذ الناس فی الدنیا و الاخره بلذه اکثر لهم من لذه النساء و قال علیه السّلام:ان اهل الجنه لا یتلذذون بشیء من الجنه اشهی عندهم من النکاح لا طعام و لا شراب و قال علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: «فِی شُغُلٍ فٰاکِهُونَ» معناه شغلوا بافتضاض العذاری یفاکهون بالنساء و یلاعبونهن.

فی مقدار ما یعطی باسفل المؤمنین من الحور

لؤلؤ:فی مقدار ما یعطی من الحور و النساء بأسفل المؤمنین درجه،و أدناهم منزله

و اقلهم شأنا عند اللّه،و فيما يدل على المزيد من ذلک و مما مر فی اجور الاعمال الحسنه فی الابواب السابقه قال علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: «وَ إِذَا اَلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ» ما من مؤمن یوم القیمه اذا قطع الصراط الا زوجه اللّه علی باب الجنه باربع نسوه من نساء الدنیا و سبعین الف حوریه من حوراء الجنه الاعلی علیه السّلام فانه زوجه البتول فی الدنیا و هو زوجها فی الجنه لا غیرها من نساء الدنیا لکن له فی الجنان سبعون الف حوراء لکل حوراء سبعون الف خادم و فی خبر آخر قال:ما من احد یدخل الجنه الا کان له من الازواج خمسمأه حوراء مع کل حوراء سبعون غلاما و سبعون جاریه کأنهن اللؤلؤ المنثور فی الکثره و کأنهن اللؤلؤ المکنون و قال ابن عباس:اسفل اهل الجنه یزوج خمسماه حوریه و اربع آلاف بکر و ثمانیه آلاف ثیب و قال علیه السّلام:المؤمن یزوج ثمانمائه عذراء و اربعه آلاف ثیب و فی روایه اخری الف ثیب و زوجتین من الحور العین.

قال له ابو بصیر راوی الحدیث:جعلت فداک ثمانمائه عذراء؟!قال:نعم ما یفترش منهن شیئا الا وجدها کذلک و فی خبر رواه ابو امامه قال قال علیه السّلام:ما من مؤمن فی الجنه إلا و له اثنان و سبعون حوراء و قال المفضل قلت لابی عبد اللّه:شیء یقول(یقال ظ):

ان اکثر اهل النار النساء یوم القیمه قال علیه السّلام:و انی ذلک؟فقد یتزوج الرجل فی الاخره الفا من نساء الدنیا فی قصر واحد الف واحده و فی خبر مر فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب قال صلّی اللّه علیه و اله:الا و من أحب علیا علیه السّلام اعطاه بکل عرق فی بدنه حوراء و فی آخر مر ایضا قال علیه السّلام:له ای للمؤمن فی کل یوم مأه عذراء بکر لا یمل و لا لا تمل و قال علیه السّلام:یبعث کل یوم لکل واحد من المؤمنین حوراء قد فاقت حسنها علی ما عنده من الحوریات و فی آخر مر ایضا قال علیه السّلام ان فی الجنه سوقا ما فیها شراء و لا بیع الا الصور من الرجال و النساء من اشتهی صوره دخل فیها و ان فیها مجمع الحور العین.یرفعن اصواتهن بصوت لم یسمع الخلایق بمثله.

و قال علیه السّلام فی حدیث:و ان للّه کرامه فی عباده المؤمنین فی کل یوم جمعه فاذا کان یوم الجمعه بعث اللّه الی المؤمنین ملکا معه حله الی أن قال فاذا اجتمعوا تجلی لهم الرب فاذا نظروا الیه ای الی رحمته خروا سجدا فیقول:عبادی ارفعوا رؤسکم لیس هذا یوم

سجود و لا عباده قد رفعت عنکم المؤنه فیقولون:یا رب و ای شیء افضل مما اعطیت اعطیتنا الجنه فیقول:لکم مثل ما فی ایدیکم سبعین ضعفا فیرجع المؤمن فی کل جمعه سبعین ضعفا مثل ما فی یدیه و هو قوله:و لدینا مزید و قد ورد فی تفسیره:ان اللّه یأمر سحابا یمر علی رؤس اهل الجنه فیمطر علیهم الحور العین و یقلن نحن مزید و قال رسول اللّه:ان ادنی اهل الجنه منزله من الشهداء من له اثنتا عشره الف زوجه من الحور العین و اربعه آلاف بکر و اثنتا عشره الف ثیب یخدم کلا منهن سبعون الف خادم غیر ان الحور العین یضعف لهن یطوف علی جماعتهن فی کل اسبوع فاذا جاء یوم احدیهن و ساعتها اجتمعن الیها یصوتن باصوات لا اصوات أحلی منها و لا أحسن،حتی ما یبقی فی الجنه شیء الا اهتز لحسن اصواتهن الخبر،و انما ذکرنا ما للشهداء منهن لیعلم منه مقدار ما للمؤمن منهن فی ازاء الاعمال الماضیه فی الابواب السابقه التی هی افضل من الشهاده بأضعاف کثیره،و قد مر فی الباب الثانی فی آخر لؤلؤ فضل کل یوم من رجب و فی لؤلؤ فضل کل یوم من شهر رمضان،و فی صدر الباب السابع فی لؤلؤ فضل قرائه القرآن و فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل بناء المسجد و فی لؤلؤ فضل الاذان و غیرها مقدار ما یعطی بعض المؤمنین منهن و من الوصفاء و الوصایف الاتیه صفتهما فی اللؤلؤ الاتی.

فی صفه الغلمان و الجواری و مقدار سنهم فی الجنه

لؤلؤ فی صفه غلمان الجنه و جواریها،و الوصفاء،و الوصایف و فی مقدار سنهم و کثرتهم و تلذذهم و سرورهم من الخدمه بحیث اذا دعی واحد أجاب الف متبادرین و فی کثره ما یعطی المؤمن منهما و فی صفه اصوات الجنه و نغماتها.

اما الاول فقال اللّه تعالی: «یَطُوفُ عَلَیْهِمْ»: للخدمه «غِلْمٰانٌ لَهُمْ کَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَکْنُونٌ» فی الحسن و الصباحه و البیاض و قال «وَ یَطُوفُ عَلَیْهِمْ وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ إِذٰا رَأَیْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً» من صفاء ألوانهم و انبساطهم فی مجالسهم للخدمه و انعکاس شعاع بعضهم الی بعض و فی خبر قال علیه السّلام:و فی مجالس طربهم من الولدان الحسان مما لا یحصی و هم یخدمونهم فی مجالسهم و فی ید کل واحد من الاولاد قدح من الشراب الطهور لیشربه اهل

المجلس و فی خبر آخر فی وصفهم قال علیه السّلام:ان الغلمان یتلذذون من خدمتهم کما یتلذذ اهل الجنه من خدماتهم.

اقول:و من هنا قال بعض:لیس علی الغلمان مشقه فی خدمه اهل الجنه،بل لهم فی ذلک اللذه و السرور اذ لیس تلک الدار دار المحنه حتی وردان ادنی اهل الجنه اذا دعا خادما له یجیبه ألف خادم من الغلمان له بقولهم:لبیک لبیک و فی تفسیر «أُولٰئِکَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ» قال یعلمه الخادم فیأتون به اولیاء اللّه قبل ان یسئلوهم ایاه و قال اذا اراد المؤمن شیئا انما دعواه اذا اراد ان یقول سبحانک اللهم فاذا قالها تبادرت الیه الخدام بما اشتهی،من غیر ان یکون طلبه منهم اوامر به و ذلک قول اللّه: «سُبْحٰانَکَ اللّٰهُمَّ وَ تَحِیَّتُهُمْ فِیهٰا سَلاٰمٌ» یعنی الخدام الخبر و فی تفسیر قوله «یَطُوفُ عَلَیْهِمْ وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ» قال علیه السّلام انهم لا یهرمون و لا یموتون مبقون ابدا علی هیئه الولدان و صفاء و غلمان لخدمه اهلها و عن امیر المؤمنین علیه السّلام:ان الولدان اولاد اهل الدنیا لم یکن لهم حسنات یثابون،و لا سیئات فیعاقبون علیها،فانزلوا هذه المنزله و عن النبی صلّی اللّه علیه و اله أنه سئل عن اطفال المشرکین فقال:خدم اهل الجنه،و قال بعض:الولدان من خدم اهل الجنه علی صوره الولدان خلقوا لخدمه اهل الجنه و فی تفسیر «وَ یَطُوفُ عَلَیْهِمْ غِلْمٰانٌ لَهُمْ» انهم اولادهم الذین سبقوهم او مما لیک مخصوص بهم.

اقول:لما لم یکن بینها تنافی فیجب القول بوجود الجمیع فیها فان الجمع مهما أمکن أولی و تأتی احوال اطفال المشرکین فی یوم القیمه و الاقوال فیهم فی الباب العاشر فی لؤلؤ سبع فرق یحتج اللّه علیهم یوم القیمه و قال صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث فضل صوم کل یوم من شهر رمضان:و مع کل حوراء وصیفه خمار احدیهن خیر من الدنیا و ما فیها و قد مر انه قال فی حدیث:ان لکل واحده منهن یعنی الحور الف وصیفه مقنعه کل وصیفه منها تعادل قیمه الدنیا و ما فیها من الاموال و ان الحور حین ینزلن الی ولی اللّه یبتدر الیها الف وصیف و الف وصیفه یبشرونها و انه سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن العربه التی ذکرها اللّه تعالی بقوله: «عُرُباً أَتْرٰاباً» فقال علیه السّلام:هی الغنجه الرضیه الشهیه،لها سبعون الف وصیف و سبعون الف وصیفه؛صفر الحلی بیض الوجوه،علیهن تیجان اللؤلؤ و علی رقابهن المنادیل بأیدیهن الاکوبه و الاباریق،و مر فی اللؤلؤ الثانی فی صفه نساء الدنیا

أن لهن اكثر من هذه و ياتى فى لؤلؤ اقل ما يعطى ادنى اهل الجنه من الجنه أن النبى صلّى اللّه عليه و اله قال فى حديث:ان ادنى اهل الجنه منزله من له ثمانون الف خادم.

و فى حديث آخر قال و له يعنى للرجل الواحد من اهل الجنه سبعون الف وصيف،و سبعون الف وصيفه،على كل وصيفه سبعون الف ذوابه،و سبعون الف اكليل و سبعون الف حله،فى كفه ابريق لسانه من رحمه،و اذنه من لؤلؤ،و اسفله من ذهب على رقبته منديل طوله خمسمأه سنه،و عرضه مسيره مأه سنه اعلاه من نور مشبكه بالذهب نسجه من اللّه تعالى و قد مر فى ذيل اللؤلؤ الرابع من صدر الباب السادس،حديث يستفاد منه كثره خدمه بعض المؤمنين و مر فيه فى لؤلؤ فضل ضيافه المؤمن.و فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب السابع،و فى لؤلؤى فضل بناء المسجد و الاذان فى الباب الثامن و غيرها مثله فراجعها،و قال فى التبيان فى تفسير قوله تعالى: «وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا» يعرف الليل بخدمه الجوارى،و النهار بخدمه الغلمان كما ياتى مع ساير تفاسيرها فى لؤلؤ مقدار اشتهاء اهل الجنه و فى المجمع:الوصيف الخادم دون المراهق و الوصيفه الجاريه كذلک و قد يطلق الوصيف على الخادم غلاما كان او جاريه و الغلمان،جمع الغلام و هو الابن الصغير و يطلق على الكبير مجازا و الجوارى:جمع الجاريه و هى الامه سميت بها لجريها فى مشاغل مولاها و الولدان الصبيان.

و اما الثانى ففى خبر قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:ان فى الجنه نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين بأصوات لم يسمع الخلايق بمثلها قط فذلک افضل نعيم الجنه و فى خبر آخر قال(ص):ان فى الجنه نهرا يقال له الا فلج عليه حور خلقهن اللّه من الزعفران يقلبن الدر و الياقوت و يسبحن اللّه بسبعين ألف صوت،و صوتهن أطيب من صوت داود و يقلن بعضهن لبعض:لمن انت يا حوراء؟فتقول لمن صلى الصلوه بالجماعه يقول اللّه لاسكننه دارى و لاجعلنه من زوارى.

اقول قد مر وصف صوت داود عليه السّلام فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوكه عليه السّلام و فى خبر مر فى لؤلؤ صفه نساء الدنيا قال و لو سمع الخلايق منطقها لغشت

كل بر و فاجر و خلا خيلها من يواقيت:فاذا مشت يسمع من خلا خيلها صفير كل طير فى الجنه يأخذ بعضهن بأيدى بعض و يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها و قال صلّى اللّه عليه و اله:و الذى نفسى بيده ان اللّه يوحى الى شجره فى الجنه ان أسمع عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى و ذكرى عن عزف البرابط و المزامير فيرفع صوتا لم يسمع الخلايق بمثله قط من تسبيح الرب و قال صلّى اللّه عليه و اله:و الذى نفس محمد بيده ان فى الجنه لشجرا يصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الاولون و الاخرون احسن منه،يثمر ثمرا كالرمان،يلقى الثمر الى الرجل فيشقها عن سبعين حله و قال عليه السّلام فى جواب اعرابى حيث قال له يا رسول اللّه ذكرت كل شىء فى الجنه فاين الغناء:ان فى شجرها اجراسا معلقه اذا ضرب واحد منها خرجت منه نغمات لو أن اهل الدنيا سمعوا نغمه منها لماتوا من الشوق و الطرب و قيل له:جعلت فداك انى اردت أن أسئلک عن شىء أستحيى منه قال عليه السّلام:سل قال فى الجنه غناء؟قال ان فى الجنه شجرا يأمر اللّه رياحها فتهب،فتضرب تلک الشجره بأصوات لم يسمع الخلايق بمثلها حسنا و قال صلّى اللّه عليه و اله:ان على الكوثر اثنتا عشره الف شجره كل شجره لها ثلثمائه و ستون غصنا فاذا أراد اهل الجنه الطرب هبت الريح فما من شجره و لا غصن الا و هو أحلى صوتا من الاخر و لو لا ان اللّه كتب على اهل الجنه ان لا يموتوا لما توافرحا من شده حلاوه تلک الاصوات و قال عليه السّلام و فى شجرها طيور تصوت بالتسبيح و التقديس لا يقدر اهل الدنيا على سماعها و قال فاذا ضرب خبائهم صوت رواحلهم بصوت لم يسمع السامعون بأحسن منها و ان صهلت خيولهم ابنن(كذا)اغراس تلک الجنان و تخللت بهم نوقهم بين كثيب الزعفران و قال عليه السّلام:عرض كل نهر خمسمأه عام تدور تحت القصور و الحجب تتغنى امواجه و تسبح و تطرب فى الجنه كما يطرب الناس فى الدنيا.

فى طيور الجنه و لحومها و ساير نعمها

لؤلؤ:فى صفه طيور الجنه و لحومها و فى مقدار ذهاب ريح الجنه و نعمها.

اما الاول فقد روى انه سئل عن سيد الادام فى الدنيا و فى الاخره قال صلّى اللّه عليه و اله:اللحم و فى الانوار أنهم اذ امر بهم الطير فى الهواء يشتهونه قالوا سبحانک اللهم فيأتيهم الطير

فیقع مشویا بین أیدیهم و اذا قضوا منه الشهوه قالوا:الحمد للّه رب العالمین فیطیر الطیر حیا کما کان و قال لتنظر الی الطیر فی الجنه،فیخر بین یدیک مشویا و الطیر مثل الابل فیقول الطیر:کل منی کلما شبع القی اللّه علیه الف باب من الشهوه فی الاکل ثم یاتی بالشراب علی برد الکافور و علی ریح المسک فاذا شرب عظم ما اکل من الطعام و یأکل مقدار اربعین عاما و یبلغ غداه(غداته ظ)سبعین الف صنف من الوان لحوم الطیر کانها البخت لا ریش لها و لا زغب و لا عظم و لا یطبخ بالنار،و لا تغلیها القدور،و حلاوتها حلاوه العسل،و رائحتها رائحه المسک یاکل من کلها یجد لاخرها من الطعم کما یجد لاولها،و فی عشائه مثل ذلک و فی خبر کل طیر خطر ببالهم یحضر عنده فی الحال کما خطروه و فی آخر قال رسول اللّه(ص)فی حدیث:فان فیها طیورا کالبخاتی علیها من انواع المواشی،تطیر ما بین سماء الجنه و ارضها،فاذا تمنی مؤمن محب للنبی و آله الاکل من شیء منها وقع ذلک بعینه بین یدیه فیتناثر ریشه و انسمط و انشوی و انطبخ فأکل من جانب منه مشویا بلا نار،فاذا قضی شهوته و نهمته قال:الحمد للّه رب العالمین عادت کما کانت فی الهواء فافتخرت علی سایر طیور الجنه فیقول:من مثلی و قد اکل منی ولی اللّه عن امر اللّه؟و قال علیه السّلام:ان فیها طیورا لکل واحد منها سبعین الف ریش اذا حضر الخوان عند المؤمن یطیرون و ینزلون علی الخوان و یعصرون إلا ریاش فیخرج من کل ریش نوع من الطعام أبیض من الثلج و احلی من السکر.

و اما الثانی فقال الصادق علیه السّلام:ان من ادنی نعیم الجنه ای المأکول و المشروب و الفواکه و غیرها ان یوجد ریحها مسیره الف عام من مسافه الدنیا.

اقول:فی روایات أخر أن ریح الجنه لیوجد من مسیره خمسمأه عام و فی روایه عن سالمه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث یوصی به:قال:یا سالمه ان اللّه خلق الجنه و طیبها و طیب ریحها و ان ریحها لیوجد من مسیره الفی عام و قد مر قریبا فی لؤلؤ حدیث شریف آخر یدل علی صفه نساء الدنیا أنه قال:من بین یدیها الف وصیفه معهن مجامر من در فیها بخور من غیر نار تذهب ریحه مسیره مأه عام.

اقول:اختلاف ریاحها اما لاختلاف مراتب اطعمتها مثلا فی نفسها بحسب الخلقه

الالهیه او لاختلاف مراتب المؤمنین بحسب مراتب اعمالهم و منزلتهم فتختلف باختلافها.

فی انهار الجنه و مشروبها

لؤلؤ:فی صفه میاه الجنه و مشروبها و انهارها قال اللّه تعالی: «وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ ذَوٰاتٰا أَفْنٰانٍ فِیهِمٰا عَیْنٰانِ تَجْرِیٰانِ» بین أشجارها حیث شاؤا فی الاعالی و الاسافل،و عن الحسن احدیهما السلسبیل و الاخری التسنیم و عن عطیه احدیهما من ماء غیر آسن و الاخر من خمر لذه للشاربین و «فِیهِمٰا عَیْنٰانِ نَضّٰاخَتٰانِ» ای فوارتان قال ابن عباس ینضخ علی اولیاء اللّه بالمسک و العنبر و الکافور و ماء مسکوب یجری اللیل و النهار دائما فی غیر اخدود،لا یحتاجون الی تعب فی استقائه یشربون من کاس اناء فیه شراب کان مزاجها ای ما یمازجها کافورا بسرده و عذبه و طیب عرقه و لیس ککافور الدنیا بل عن جماعه الکافور اسم عین ماء فی الجنه «عَیْناً یَشْرَبُ بِهٰا عِبٰادُ اللّٰهِ یُفَجِّرُونَهٰا تَفْجِیراً» ای یجرونها و یقودون تلک العین حیث شاؤا من منازلهم و قصورهم اجراء سهل فاذا أراد المؤمن ان یجری نهرا خط خطا فینبع الماء من ذلک الموضع،و یجری بغیر تعب و قال فی الانوار:تجری علی وجه الارض من غیر اخدود مرتفعه علی وجه الارض تمسکها القدره الالهیه لا یقدر القادرون علی وصفها یسقون فیها کاسا کان مزاجها زنجبیلا لا یشبه زنجبیل الدنیا «عَیْناً فِیهٰا تُسَمّٰی سَلْسَبِیلاً» لسلاله انحدارها فی الحلق و سهوله مساغها و عن قتاده:سمیت سلسبیلا لانها ینقاد مائها لهم یصرفونها حیث شاؤا؛و قال ابو الغالیه:لانها تسیل علیهم فی الظرف و فی منازلهم تنبع من اصل العرش من جنه العدن الی اهل الجنان و قال تعالی: «سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً» لا تصیر بولا نجسا و لکن یصیر ما اکل رشحا فی أبدانهم کرشح المسک فاذا اکل ما شاء سقی شرابا طهورا فیطهر بطنه و یصیر ما اکل رشحا یخرج من جلده اطیب ریحا من المسک الاذفر،و یضمر بطنه و تعود شهوته عن ابراهیم التمیمی و غیره و قال البیضاوی و وصفه بالطهوریه فانه یطهر شاربه من المیل الی اللذات الخسیسه و الرکون الی ما سوی اللّه فیتجرد بمطالعه جماله متلذذا

بلقائه باقیا ببقائه و هی منتهی درجه الصدیقین.

اقول:و الکل صحیح و لا منافات بینها لجواز الجمع بتعدد الاثر و الفائده او تعدد أقسامه او تفاوت مراتب العباد و قال الصادق علیه السّلام:و علی باب الجنه شجره ان الورق منها لیستظل تحتها الف رجل من الناس و عن یمین الشجره عین مطهره مزکیه و عنه یطهرهم عن کل شیء سوی اللّه «فِیهٰا عَیْنٌ جٰارِیَهٌ» فی التفسیر لکل انسان فی قصره فیسقون منها شربه فیطهر اللّه بها قلوبهم من الحسد و یسقط عن ابشارهم الشعر و ذلک قوله تعالی:و سقاهم ربهم شرابا طهورا عین جاریه من کل شراب یشتهیه تجری فی غیر اخدود کما یرید صاحبها،و فی العین الجاریه من الحسن و اللذه و المنفعه ما لا یکون فی الواقفه،و لذلک وصف بها عیون اهل الجنه و فی تفسیر «فِیهٰا أَنْهٰارٌ مِنْ مٰاءٍ غَیْرِ آسِنٍ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ یَتَغَیَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّهٍ لِلشّٰارِبِینَ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّی» اذا تناولها ولی اللّه وجد رائحه المسک و قال صلّی اللّه علیه و آله:رایت فی الجنه شجره طوبی و یجری نهر فی اصل تلک الشجره یتفجر منها الانهار الاربعه و قال صلّی اللّه علیه و اله:ان أنهار الجنه تجری فی غیر اخدود أشد بیاضا من الثلج و أحلی من العسل،و ألین من الزبد،طین النهر مسک اذفر،و حصاه الدر و الیاقوت تجری عیونه و أنهاره حیث یشتهی و فی الاخبار:تجری أنهارها متلاصقات متمایزات لا یختلط بعض فی بعض و قال علیه السّلام:عرض کل نهر خمسمأه عام یدور تحت القصور و الحجب یتغنی امواجه و تسبح و تطرب فی الجنه کما تطرب الناس فی الدنیا و قال علیه السّلام:اکبر أنهار الجنه،الکوثر،تنبت علیه الکواعب الاتراب یزوره اولیاء اللّه یوم القیمه،و قیل فی شرح الکواعب الا تراب:ینبت اللّه عن شط الکوثر حوراء یأخذ من یزور بالکوثر من اولیاء اللّه.

و قال صلّی اللّه علیه و اله:رأیت فی الجنه نهرا ابیض من اللبن،و احلی من العسل،و أشد استقامه من السهم،فیه اباریق عدد نجوم السمآء علی شاطئه قباب الدر و الیاقوت و الدر الابیض،فقرب جبرئیل بخیاطه الی جانبه فاذا هو مسک أذفر و فیما ورد فی فضل قرائه القرآن قال علیه السّلام:بید کل خادم کأس من ذهب،فی کل کأس مأه الف لون من الشراب،لا یشبه بعضه بعضا؛و فی کل قصعه مأه لون من الطعام؛لا یشبه بعضه

بعضا یجد ولی اللّه من کل لون مأه ألف لذه.

و قال اللّه تعالی فی حالهم: «یَتَنٰازَعُونَ فِیهٰا کَأْساً لاٰ لَغْوٌ فِیهٰا وَ لاٰ تَأْثِیمٌ، لاٰ فِیهٰا غَوْلٌ وَ لاٰ هُمْ عَنْهٰا یُنْزَفُونَ -کأسا دهاقا- وَ یَطُوفُ عَلَیْهِمْ غِلْمٰانٌ لَهُمْ» ای مما لیک مخصوصون بهم او اولادهم الذین سبقوهم «کَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَکْنُونٌ» یعنی مصون فی الصدف «بِأَکْوٰابٍ وَ أَبٰارِیقَ وَ کَأْسٍ مِنْ مَعِینٍ، لاٰ یُصَدَّعُونَ عَنْهٰا وَ لاٰ یُنْزِفُونَ بَیْضٰاءَ لَذَّهٍ لِلشّٰارِبِینَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ یَتَسٰاءَلُونَ وَ یُسْقَوْنَ فِیهٰا کَأْساً کٰانَ مِزٰاجُهٰا زَنْجَبِیلاً عَیْناً فِیهٰا تُسَمّٰی سَلْسَبِیلاً یُسْقَوْنَ مِنْ رَحِیقٍ مَخْتُومٍ خِتٰامُهُ مِسْکٌ وَ فِی ذٰلِکَ فَلْیَتَنٰافَسِ الْمُتَنٰافِسُونَ وَ مِزٰاجُهُ مِنْ تَسْنِیمٍ عَیْناً یَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ».

و فی تفسیر «إِنّٰا أَعْطَیْنٰاکَ الْکَوْثَرَ» فی معاد البحار عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:یا علی الکوثر نهر یجری تحت عرش اللّه تعالی،ماؤه أشد بیاضا من اللبن و أحلی من العسل و ألین من الزبد، حصاه من الزبرجد و الیاقوت و المرجان،حشیشه الزعفران،ترابه المسک الاذفر،قواعده تحت عرش اللّه،ثم ضرب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یده فی جنب امیر المؤمنین علیه السّلام و قال:یا علی ان هذا النهر لی و لک و لمحبیک من بعدی،و فی روایه أخری عن ابن عباس قال:قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان اللّه أعطانی نهرا فی السمآء،مجراه تحت العرش،علیه الف الف قصر لبنه من ذهب و لبنه من فضه حشیشها الزعفران،و رضراضها الدر و الیاقوت و ارضها المسک الابیض فذلک خیر لی و لا متی و ذلک قوله تعالی: «إِنّٰا أَعْطَیْنٰاکَ الْکَوْثَرَ» و فی اخری قال صلّی اللّه علیه و اله:

نهر فی الجنه أشد بیاضا من اللبن،و أشد استقامه من القدح،حافتاه قباب الدر و الیاقوت ترده طیر خضر له اعناق کاعناق البخت من أکل الطیر و شرب الماء فاز برضوان اللّه و فی روایه قال:انه نهر و عدنیه علیه ربی خیرا کثیرا و هو حوضي،ترد علیه امتی یوم القیمه عدد نجوم السماء و فی روایه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال:نهر فی الجنه اعطاه اللّه نبیه عوضا عن ابنه و قال عطا:هو حوض یکثر الناس علیه یوم القیمه و فی روایه قال:و من شرب منه شربه لم یظمأ بعدها ابدا.

لؤلؤ:فی سوق الجنه و ما للمؤمنين فيه من الكرامات و النعم و الحور عن سعيد قال:لقيه بعض اخوانه فقال له:اسئل اللّه ان يجمع بينی و بينک فی سوق الجنه قال:

و فيها سوق؟قال:نعم أخبرنا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله أن اهل الجنه اذا دخلوها فنزلوا بفضل اعمالهم فيؤذنون لهم بمقدار يوم الجمعه من ايام الدنيا،فی روضه من رياض الجنه و يوضع لهم منابر من نور؛و منابر من لؤلؤ و منابر من زمرد و منابر من ياقوت و منابر من ذهب و منابر من فضه،يكون ادناهم-و ما فيهن دنی-علی كثبان المسک و الكافور و ما يرون اصحاب المنابر افضل منهم مجلسا،ثم يقول الرب جل جلاله:يا فلان اتذكر يوم عملت كذا و كذا يذكره عذراته(!)فی الدنيا.فيقول:يا رب ألم تغفره لی؟قال بلی فبسعه رحمتی و مغفرتی بلغت منزلتک هذه قال:فبينما هم علی ذلک اذ غشتهم سحابه من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل رايحته شيئا قط قال:فيقول ربنا:

قوموا الی ما اعددت لكم من الكرامه قال:فيأتون سوقا من اسواق الجنه فيها اشياء لم تسمع الاذان و لا تنظر اليها الاعين ليس بباع فيها شیء و لا يشتری و فی السوق يلقی بعضهم بعضا،قال:فيلقی الرجل ذو المنزله الرفيعه من هو دونه،فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضی آخر حديثه حتی يمثل عليه احسن منه،و ذلک أنه لا ينبغی لاحد أن يحزن فيها قال:ثم ينصرفون الی منازلهم فتلقاهم أزواجهم فيقلن:اهلا و مرحبا بحبيبنا لقد جئت و اتی بک الجمال و الطيب افضل مما فارقتنا عليه و فی خبر مر قال عليه السّلام:ان فی الجنه سوقا ما فيها شری و لا بيع الا الصور من الرجال و النساء من اشتهی صوره دخل فيها و ان فيها مجمع الحور العين يرفعن اصواتهن بصوت لم يسمع الخلايق بمثله:نحن الناعمات فلا نبؤس ابدا و نحن الطاعمات فلا نجوع ابدا و نحن الكاسيات فلا نعری ابدا و نحن الخالدات فلا نموت ابدا و نحن الراضيات فلا نسخط ابدا و نحن المقيمات فلا نظعن ابدا فطوبی لمن كناله،و كان لنا،نحن خيرات حسان ازواجنا اقوام كرام.

لؤلؤ:فی کیفیه تطهیر ظواهر اهل الجنه و بواطنها من الرذائل و الکثافات و مقدار سنهم و جمالهم قال علیه السّلام:فی تفسیر «سَلاٰمٌ عَلَیْکُمْ طِبْتُمْ» انهم اذا قربوا الجنه،یردون علی عین من الماء فیغتسلون بها و یشربون منها فیطهر أجوافهم فلا یکون بعد ذلک منهم حدث و اذی و لا یغیر الوانهم،ینشأهم اللّه کأحسن ما کانوا و قد مر ان الصادق علیه السّلام قال:علی باب الجنه شجره ان الورقه منها یستظل تحتها الف رجل من الناس،و عن یمین الشجره عین مطهره مزکیه،فیسقون منها شربه فیطهر اللّه بها قلوبهم من الحسد و یسقط عن ابشارهم الشعر و قال:و یطهرهم من کل شیء سوی اللّه و ذلک قول اللّه: «وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً» من تلک العین المطهره قال ثم یصرفون الی عین اخری عن یسار الشجره،فیغتسلون فیها و هی عین الحیوه فلا یموتون ابدا.

و فی الخلاصه عن امیر المؤمنین علیه السّلام:ان اهل الجنه لما بلغوا باب الجنه رأوا شجره تخرج من تحتها عینان فیغسلون باحدیهما،فیطهر ظواهرهم من الاشعار و الادناس و المعایب و ابیضوا و صاروا کاحسن ما کانوا جمالا و لطافه ثم یشربون من عین اخری فیطهر اجوافهم مما مر و من الحقد و الحسد ثم یقال لهم فادخلوها خالدین فأخبر الغلمان ازواجهم فاستقبلنهم کالقریب المشفق اذا قدم مسافره فلما دخلوا دورهن،یرون من السرر و الفروش و الظروف و اثاث البیت و الخدم ما مر وصفها فی الباب فی لؤلؤ صفه سرر الجنه و أثاث بیوتها و فی لؤلؤ صفه غلمان الجنه و جواریها.

و فی روایه اخری قال النبی صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث یذکر فیه ما للمؤمنین یوم القیمه و فی الجنه:فیدخل فاذا هو بشجره ذات ظل ممدود و ماء مسکوب و ثمار مهدله شماریخ صنوان یخرج من ساقها عینان تجریان فینطلق الی احدیهما کما امر بذلک،فیغتسل منها،فیخرج علیه نضره النعیم ثم یشرب من الاخری فلا یکن فی بطنه مغص،و لا مرض و لا داء ابدا و ذلک قوله تعالی: «وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً» ثم تستقبله الملئکه فتقول:

طبت فادخلها مع الخالدین فیدخل و قال علیه السّلام:فمن عبر الصراط و نام اربعین سنه و

استراح ممن عاين من نصب المحشر لكان قليلا فاذا اتوا الى رضوان اللّه و هو جالس على باب الجنه و معه سبعون الف ملك،مع كل ملك سبع الف(!)ملک فينظر اليهم و هم فى أقبح صوره من سواد البدن و طول الشعر و كونهم غرلا بلا ختان فيقال لهم:كيف يدخلون الجنه و يعانقون الحور العين على هذه الهيئه؟فيامر جماعه من الملئكه الواقفين امامه فيذهبون بالمؤمنين الى عين ماء عند جدار الجنه و هى عين الحيوه فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كل واحد منهم كالبدر فى تمامه و تسقط شعورهم و غلفهم و تبيض قلوبهم من النفاق و الحسد و الكذب و الاوصاف الذميمه حتى لا يتحاسدوا فى الجنه بعلو الدرجات و التفاوت فى المراتب فيصير.

كل واحد منهم بصوره ابن اربع عشره سنه و يعطى حسن يوسف و صوت داود و صبر ايوب فاذا أتوا باب الجنه وجدوا على بابها حلقه تطن عند كل من يدخلها و تقول فى طنينها:

يا على!لكنها تطن عند كل واحد بطنين خاص ليس كالطنين الاخر فيعرف بذلک الطنين أهل المؤمن فى منازله و خدمه و الحور العين أن هذا فلان فيأتون لاستقباله.

و قال فى حديث:انهم يدخلون الجنه شبابا منورين ان اهل الجنه:جرد مرد مكحلون،مكللون،مطوقون،مسرورون،مختمون،ناعمون،محبورون.مكرمون، قد البس اللّه وجوههم النور و أجسادهم الحرير،بيض الالوان صفر الحلى،خضر الثياب و فى روايه قال من دخلها يتنعم لا يبؤس ابدا و يخلد لا يموت ابدا لا يبلى ثيابه و لا شبابه و قال عليه السّلام فى حديث فى حق من عرف حرمه شهر رجب و شعبان و رمضان يأتى صدره فى الباب العاشر فى لؤلؤ تفصيل الشهود على الناس يوم القيمه:يأمر اللّه بهذا العبد الى الجنه فتلقاه ملئكه اللّه بالحباء و الكرامات و يحملونه على تخت النور و خيول البراق و يصير الى نعيم لا ينفد،و دار لا تبيد،لا يخرج سكانها و لا يهرم شبانها و لا يشيب ولدانها و لا ينفد سرورها و حبورها و لا يبلى جديدها،و لا يتحول الى الغموم سرورها لا يمسهم فيها نصب و لا يمسهم لغوب و قال ابو جعفر عليه السّلام:ان اهل الجنه يحيون فلا يموتون ابدا و يستيقظون فلا ينامون ابدا و يستغنون فلا يفتقرون ابدا و يفرحون فلا يحزنون ابدا و يضحكون فلا يبكون ابدا و يكرمون فلا يهانون ابدا و يفكهون فلا يطبعون ابدا و يحبرون و يسرون ابدا و يأكلون فلا يجوعون ابدا و يروون فلا يظمئون ابدا،و يكسون فلا يعرون ابدا و يركبون و

يتزاورون ابدا يسلم عليهم الولدان المخلدون ابدا بايديهم اباريق الفضه و اوانى الذهب ابدا متكئين على السرر ابدا على الارائک ينظرون ابدا يأتيهم التحفه و التسليم من اللّه ابدا و قال عليه السّلام:اول زمره تدخل الجنه على صوره القمر ليله البدر و الذين على آثارهم كأشد كوكب درى فى السماء و فى تفسير «وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمٰانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ» قيل:يا رسول اللّه الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم؟فقال:و الذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليله البدر على ساير الكواكب سيما اهل العليين فان الرجل منهم اذا اشرف على الجنه أشرقت و يقول اهلها:قد اطلع علينا رجل من اهل عليين و فى معاد البحار عن ابن عباس قال:يأتى على اهل الجنه ساعه يرون فيها نور الشمس و القمر فيقولون:ا ليس قد وعدنا ربنا ان لا نرى فيها شمسا و لا قمرا فينادى مناد:قد صدقكم ربكم وعده لا ترون فيها شمسا و لا قمرا و لكن هذا رجل من شيعه على بن ابى طالب يتحول من غرفه الى غرفه فهذا الذى اشرق عليكم من نور وجهه و مر فى الباب فى لؤلؤ صفه نساء الدنيا بعد دخولهن الجنه أنهن على هيئات الحور العين بل اجمل و افضل منهن و فى خبر مر فى لئالى فضل الفقر فى الباب الرابع:فينظر اللّه اليهم يعنى شيعه محمد و آله فيلقى عليهم من النور حتى اذا رجع لم تقدر زوجته الحوراء تملاء بصرها منه و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:و الذى انزل الكتاب على محمد ان اهل الجنه ليزدادون جمالا و حسنا كما يزدادون فى الدنيا قباحه و هرما بل ورد عنهم(ع)فى العصاه الذين دخلوا جهنم انهم يخرجون من النار كالحمم او كالفحم فيراهم اهل الجنه فيقولون:هؤلاء الجهنميون فيؤمر بهم فيغسلون و فى نسخه فيغمسون فى عين الحيوه فيخرج واحدهم كالبدر ليله تمامه،و قال فاذا دخلوها اى الجنه صاروا على طول آدم ستين ذراعا و على ميلاد عيسى عليه السّلام ثلاثا و ثلثين سنه و على لسان محمد صلّى اللّه عليه و اله فى العربيه،و على صوره يوسف فى الحسن ثم يعلو وجوههم النور و على قلب ايوب فى السلامه و فى بعض التفاسير عين عرض اهل الجنه بسبعه اذرع مقدار عرض آدم ايضا.

اقول:لما شبه جمال اهل الجنه بجمال يوسف يناسب المقام ايراد بعض ما ورد فيه ففى روايه قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:رأيت فى السماء الثانيه رجلا صورته صوره القمر ليله البدر

قلت یا جبرئیل من هذا؟قال هذا اخوک یوسف و فی اخری عنه صلّی اللّه علیه و اله قال اعطی یوسف شطر الحسن و النصف الاخر لسایر الناس و قال کعب الاحبار:و کان اذا تبسم رایت النور فی ضواحکه،و اذا تکلم رأیت فی کلامه شعاع النور،یلتهف عن ثنایاه و لا یستطیع احد وصفه و کان حسنه کضوء النهار عند اللیل اما مقدار سن الانسان بعد خروجه من العین المزبوره و دخوله الجنه ففی خبر مر فی هذا اللؤلؤ:فیصیر کل واحد منهم بصوره ابن اربعه عشر سنه و فی تفسیر «عُرُباً أَتْرٰاباً» بنات خمس و عشرین سنه مساویات لازواجهن لیس فیهن عجوزه و لا هرم و نقل فی الخلاصه عن بعض المفسرین انهن بنات ست عشر سنه و عن الاکثر ان الرجال و النساء علی ثلاث و ثلثین سنه موافقا للروایه السابقه و عن التبیان ان الصبیه تربی فی الجنه حتی تبلغ هذا المقدار من السن فیزوجها.

و قال صلّی اللّه علیه و اله لعجوز اشجعیه:یا اشجعیه لا تدخل العجوز الجنه فرآها بلال باکیه فوصفها للنبی(ص)فقال:و الاسود کذلک فجلسا یبکیان فرآهما العباس فذکرهما له فقال(ص):و الشیخ کذلک ثم دعاهم و طیب قلوبهم.و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله مطایبه لعجوز سئلته ان یدعو اللّه لها الجنه:اما علمت أن الجنه لا یدخلها العجائز؟فاضطربت العجوز من کلامه فلما رای اضطرابها تبسم و قال لها:اما قرأت قول اللّه: «إِنّٰا أَنْشَأْنٰاهُنَّ إِنْشٰاءً فَجَعَلْنٰاهُنَّ أَبْکٰاراً عُرُباً أَتْرٰاباً» و قد مر فی لؤلؤ وصف نساء الدنیا فی الجنه مزید کشف لهذا و روی ان الجنه تقول یوم القیمه:وعدتنی ان تملانی و وعدت النار ان تملاها و ملات الناروها أنا لم تملاءنی قال علیه السّلام:فیخلق اللّه خلقا من ارض القیمه و یدخلهم الجنه و هم علی اعمار الاربعه عشر.

فی مقدار اشتهاء اهل الجنه

لؤلؤ:فی مقدار اشتهاء اهل الجنه بحسب الخلقه الالهیه غیر ما هم یشتهونه فانه حسبما یشتهون کما و کیفا کما سیأتی فی لؤلؤ بیان الفرق بین ما فی هذا العالم و بین ما خلقه اللّه فی الجنه و فی کثره ما اعد اللّه لهم من الموائد و الاطعمه و الاشربه و اکلهم ایاها دفعه واحده و مقدار تلذذهم منها و فی کیفیه طلبهم الطعام و علمهم باللیل و النهار قال

علیه السّلام:ان الرجل یبقی علی مائدته ایام الدنیا و یأکل فی اکله واحده مقدار اکله فی الدنیا،و انه لیوضع المائده بین یدیه فلا ینقضی شبعه عمر الدنیا و انه لیوضع الاناء علی فیه فلا ینقضی ریه عمر الدنیا و قال ابو جعفر علیه السّلام:ان اهل الجنه یوضع لهم موائد علیها من سایر ما یشتهون من الاطعمه التی لا الذ منها و لا أطیب ثم یرفعون منه الی غیره و یبلغ فی غداته سبعین الف صنف من لحوم الطیر کانها البخت و فی عشائه مثل ذلک کما مر وصفه فی الباب فی لؤلؤ صفه طیور الجنه و فی تفسیر «وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً» قال علیه السّلام فاذا اکل ما شاء سقی شرابا طهورا فیطهر بطنه فیصیر ما اکل رشحا یخرج من جلده اطیب ریحا من المسک الاذفر و یضمر بطنه و تعود شهوته و فی روایه کلما شبع القی اللّه علیه الف باب من الشهوه فی الاکل ثم یأتی بالشراب علی برد الکافور و علی ریح المسک فاذا شرب عظم ما اکل من الطعام و یاکل مقدار اربعین عاما و فی اخری:و یجد لذه غذاه مقدار اربعین سنه و قال ان فیها طیورا لکل واحد منها سبعون الف ریش،اذا حضر الخوان عند المؤمن یطیرون و ینزلون علی الخوان و یعصرون إلا ریاش فیخرج من کل ریش نوع من الطعام ابیض من الثلج و أحلی من السکر و فی تفسیر «یُطٰافُ عَلَیْهِمْ بِصِحٰافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَکْوٰابٍ» أنه یاکل المؤمن من کل صحفه سبعین نوعا من الطعام لا یشبه بعضها بعضا و لا یختلط بعضها ببعض و یاتیه فی کل غداه و عشیه سبعون الف صحفه من الطعام و کلما یأکل یجد لذه الاول من آخرها و کان اشتهائه باقیا و مر فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب السابع فی حدیث فضل قرائه القرآن،أن النبی صلّی اللّه علیه و اله بعد ما ذکر کثره ما اعطاه اللّه من الحور قال:و بین یدی کل حوراء الف خادم بید کل خادم کاس من ذهب فی کل کأس ماه الف لون من الشراب لا یشبه بعضه بعضا و بعد ما ذکر کثره بیوته قال:و فی کل بیت مأه الف مائده و فی کل مائده مأه الف قصعه و فی کل قصعه مائه الف لون من الطعام لا یشبه بعضه بعضا یجد ولی اللّه من کل لون مأه الف لذه و قال:ان اهل الجنه یاکلون و لا یتغوطون بل یصیر عرقا یرشح من أبدانهم کرایحه المسک فقال رجل أله نظیر فی الدنیا فقال نعم و ذلک ان الولد فی بطن امه یبقی تسعه اشهر یاکل و لا یخرج منه شیء و فی نقل آخر قال نصرانی للباقر علیه السّلام:

اخبرنی عن اهل الجنه کیف صاروا یاکلون و لا یتغوطون؟اعطنی مثله فی الدنیا فقال:

هذا الجنین فی بطن امه یاکل مما تأکل امه و لا یتغوط و فی روایه فی الاحتجاج سئل الباقر عن اهل الجنه:هل یحتاجون الی البول و الغایط قال:لا قیل له:و ما نظیر ذلک؟قال:أ لیس الجنین فی بطن امه یاکل و یشرب و لا یبول و لا یتغوط؟و فی روایه اخری قال زندیق للصادق علیه السّلام أ لیسوا یاکلون و یشربون و تزعم انه لا تکون بهم الحاجه؟ قال:بلی لان غذائهم رقیق لا ثقل له،بل یخرج من اجسادهم بالعرق و فی اخری:جاء رجل من اهل الکتاب الی رسول اللّه(ص)فقال:یا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنه یأکلون و یشربون فقال:و الذی نفسی بیده ان الرجل منهم لیؤتی قوه مأه رجل علی الاکل و الشرب و الجماع قال:فان الذی یاکل و یشرب یکون له الحاجه فقال:عرق یفیض مثل ریح المسک فاذا کان ضمر بطنه و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله فی تفسیر قوله «وَ مَسٰاکِنَ طَیِّبَةً» قصر من لؤلؤ فی الجنه فی ذلک القصر سبعون دارا من یاقوته حمراء فی کل دار سبعون بیتا من زمرده خضراء فی کل بیت سبعون سریرا علی کل سریر سبعون فراشا من کل لون علی کل فراش امرأه من الحور العین فی کل بیت سبعون مائده علی کل مائده سبعون لونا من الطعام فی کل بیت سبعون وصیفا و وصیفه و یعطی المؤمن من القوه فی غداه واحده ما یأتی علی ذلک کله یعنی دفعه واحده و اکله واحده و یطوف علی هؤلاء الحور العین و قد مر فی لؤلؤ فضل بناء المسجد فی الباب الثامن ما له من الاشتهاء و کثره الاطعمه و الا شربه فی الیوم الواحد و مر فیه فی لؤلؤ فضل کل یوم من شهر رمضان و فی لؤلؤ فضل کل یوم من رجب ما اعده اللّه للمؤمن منهما و من سایر ما فی جنانه و یعلم منها و من قوله الماضی فی فضل صوم الیوم الثالث عشر من رجب وضعت له یوم القیمه مائده من یاقوت الاخضر فی ظل العرش قائمها من در أوسع من الدنیا سبعین مره علیها صحاف الدر و الیاقوت فی کل صحفه سبعون الف نوع من الطعام لا یشبه اللون اللون و لا الریح الریح و من قوله فی آخر هذه الروایه فی کل بیت الف الف مائده من الذهب علی کل مائده اربعون الف الف قصعه فی کل قصعه اربعون الف الف لون من الطعام و الشراب لکل طعام و شراب من ذلک لون علی حده کبر موائدها،و عظم صحافها و قصعاتها و اوانیها و ظروفها و

اکوانها و أباریقها و کثره ما فیها من الاطعمه و الاشربه و یعلم منها ایضا أعظم مدائنها وسعه قصورها و بیوتها و سررها و فرشها و اثاثها و غیرها مما فیها فراجعها و قال یهودی للنبی صلّی اللّه علیه و اله:ما اول ما یأکل اهل الجنه اذا دخلوها قال:کبد الحوت قال:فما طعامهم علی اثر ذلک قال صلّی اللّه علیه و اله کبد الثور قال:فما شرابهم علی اثر ذلک قال السلسبیل قال:صدقت یا محمد و فی خبر آخر قال اول طعام یأکله اهل الجنه زیاده کبد الحوت.

اقول هی طبقه متعلقه بالکبد أهنأها و اطیبها و قال فی تفسیر «أُولٰئِکَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ» یعلمه الخدام فیأتون به اولیاء اللّه قبل أن یسئلوهم ایاه و قال علیه السّلام اذا أراد المؤمن شیئا انما دعواه اذ أراد ان یقول:سبحانک اللهم،فاذا قالها تبادرت الیه الخدام بما اشتهی من غیر ان یکون طلبه منهم او امر به و ذلک قول اللّه سبحانک اللهم و «تَحِیَّتُهُمْ فِیهٰا سَلاٰمٌ» یعنی الخدام و قال و آخر دعویهم أن الحمد للّه رب العالمین یعنی بذلک عند ما یقتصون من لذاتهم من الجماع و الطعام و الشراب یحمدون اللّه عند فراغهم.

تنبیه فی المجمع فی تفسیر «وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِیهٰا بُکْرَهً وَ عَشِیًّا» و المراد أنهم یعنی اهل الجنه الاخره یأتون رزقهم علی ما یعرفون من مقدار الغداه و العشاء،یعنی علی قدر ذلک الوقت و لیس ثم لیل و انما هو ضوء و نور عن قتاده و قیل انهم یعرفون مقدار اللیل باذحال الحجب و اغلاق الابواب و مقدار النهار برفع الحجب و فتح الابواب و فی التبیان یعرف اللیل بخدمه الغلما و النهار بخدمه الغلمان و فی الصافی فی تفسیره عن القمی قال ذلک فی جنات الدنیا قبل القیمه لان البکره و العشی لا یکونان فی الاخره فی جنات الخلد و انما یکونان فی جنات الدنیا التی تنتقل الیها ارواح المؤمنین و تطلع فیها الشمس و القمر.

اقول:لا منافاه بین التفسیرین و قد مر فی الباب فی لؤلؤ ان لارواح المؤمنین جنتین فی الدنیا عن الصادق علیه السّلام أن جنه آدم کانت من جنان الدنیا،تطلع علیها الشمس و القمر و مرّت هناک آیات و أخبار داله علی وجود جنان الدنیا و أن الارواح فیها متنعمون،و مر قریبا فی لؤلؤ صفه طیور اهل الجنه مقدار ذهاب ریح نعم الجنه.

لؤلؤ فی اقل ما یعطی ادنی اهل الجنه من الجنه،و فی الاشاره الی بعض الاخبار الوارده فی اکثر ما یعطی اهل الجنه من الجنه،و الی اقل ما یعطی الشهید منها و مما فیها قال النبی صلّی اللّه علیه و اله ان أدنی اهل الجنه منزلا من له ثمانون الف خادم و اثنان و تسعون درجه،و تنصب له درجه قبه من لؤلؤ و زبرجد و یاقوت کما بین الجاثیه الی صنعاء و قال فی حدیث آخر:و ما من احد یدخل الجنه،الا کان له سبع قصور،لکل قصر سبعون بیتا و فی کل بیت سبعون سریرا علی کل سریر سبعون فرشا علیها زوجه من الحور العین،تجری من تحتهم الانهار و مر فی الباب فی لؤلؤ أن ملک الموت یبشر المؤمن ان عزرائیل قال یعوض اللّه(المؤمن ظ)بعوض کل درهم ترکه الف الف ضعف الدنیا و قال انّ اقل المؤمنین منزله فی الجنه من له فیها مثل الدنیا عشر مرات،و أقل منزله من اهل الجنه من له مسافه مسیره الف سنه،و فی تفسیر «وَ مُلْکاً کَبِیراً» :هو أن ادناهم منزله ینظر فی ملکه من مسیره الف عام یری اقصاه کما یری أدناه و فی معاد البحار فی قوله تعالی «اَلَّذِینَ یَرِثُونَ اَلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ» و اقل المؤمنین منزله فی الجنه من له مثل ملک الدنیا عشر مرات و فی الخلاصه أن اقل المؤمنین ملکا من اهل الجنه من له مسیره مأه سنه و قال فی موضع آخر:اقلهم ملکا من له فیها مثل الدنیا ثمان مرات و فی الانوار روی عن الصادق علیه السّلام:یعطی المؤمن فی الجنه ما یقابل الدنیا مره و روی سبعین مره و فی الروایه ان لولی اللّه الف قصر من الذهب و الفضه المکلل بالدر و الیاقوت:کل ذلک یغرر فیه بصره و یسیر فی ملکه اسرع من طرف العین و قال ادنی اهل الجنه منزلا لو نزل به الثقلان الجن و الانس لوسعهم طعاما و شرابا و لا ینقص مما عنده شیئا و فی روایه اخری قال:و یزید و جنانه ولی اللّه فلو اضاف من فی الدنیا من الجن و الانس لا وسعهم طعاما و شرابا و حللا و حلیا و لا ینقصه من ذلک شیء و نقل عن ابن عباس انه قال:اسفل اهل الجنه من له فی الجنه مسیره خمسمأته عام و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:للرجل الواحد من اهل الجنه سبع مأه ضعف مثل الدنیا،و له سبعون

الف قبه،و سبعون الف قصر،و سبعون الف حجله و قال صلّى اللّه عليه و اله:ان للّه كرامه فى عباده المؤمنين فى كل جمعه فيقول:لكم مثل ما فى ايديكم سبعين ضعفا،فيرجع المؤمن فى كل جمعه سبعين ضعفا مثل ما فى يديه و هو قوله تعالى: «وَ لَدَيْناٰ مَزِيدٌ» و فسر ايضا مما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و فى روايه مر فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب قال صلّى اللّه عليه و اله الا و من احب عليا له بكل شعره فى بدنه مدينه فى الجنه.

اقول لا ريب أن الحب فى الروايه مقابل للبغض فيدخل فيه اضعف المؤمنين ايمانا و كل من قال بامامه الائمه الاثنى عشر و ان كان منهمكا فى المعاصى و تاركا للواجبات كما مر مفصلا فى الباب فى لؤلؤ خلاصه ما مر فى اللئالى السابقه هذا الاقل و اما الاكثر فقد مر فى الباب الثانى فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شهر رمضان و فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من رجب و فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل طلب العلم و فى الباب السادس فى اللؤلؤ الرابع من صدره و فى لؤلؤ و مما يدل على فضل الصدقه ما ورد فى فضل ضيافه المؤمن و فى لؤلؤ ما ورد فى فضل ايتاء الزكوه و فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل قرائه القرآن و فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصلوه و فى لؤلؤ فضل بناء المسجد و فى لؤلؤ فضل الاذان مقدار ما يعطيه اللّه من المزيد فى الجنان من المدائن و القصور و البيوت المبنيه من الذهب و الفضه و أنواع الجواهر الاخرويه و من اثاثها و ساير ما يحتاج اليها و مر فى الباب فى لؤلؤ ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين و فاطمه عليهما السلام يحضرون عند المؤمن المحتضر أن له فى الجنان ما لا يحيط به الالباب و لا يأتى عليه العدد و الحساب و مر فيه ايضا فى لؤلؤ سعه جنه الخلد فى حديث طيران جبرئيل لمعرفه سعه الجنه،ما هو اكثر من جميع ذلک و مر فيه لؤلؤ فى اقل ما يعطى أدنى المؤمنين منزله من الحور و فيما له من المزيد على ذلک و سيأتى فى لؤلؤ بعض الاحاديث الاخر فيما للمؤمنين من الكرامه و المقام فى الجنه بعض أخبار شريفه اخرى تدل على ما لهم من المزيد فى الجنه فراجعها.

تذييل قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ان ادنى اهل الجنه منزله من الشهداء من له اثنتا عشره

الف زوجه من الحور العين و اربعه آلاف بکر و اثنتا عشره الف ثیب یخدم کلا منهن سبعون الف خادم غیر أن الحور العین یضعف لهن یطوف علی جماههن فی کل اسبوع فاذا جاء یوم احدیهن و ساعتها اجتمعن الیها یصتن باصوات(لم یسمع ظ)حلی منها و لا احسن حتی ما یبقی فی الجنه شیء الا اهتز لحسن اصواتهن یقلن الا نحن الخالدات فلا نموت و نحن الناعمات فلا نبؤس ابدا و نحن الراضیات فلا نسخط ابدا و یعطی الرجل منهم سبعین غرفه من غرف الفردوس سلول(طول ظ)کل غرفه ما بین الصنعاء و الشام یملاء نورها ما بین الخافقین فی کل غرفه سبعون بابا علی کل باب سبعون مصراعا من ذهب علی کل باب سبعون مسئله و فی کل غرفه سبعون خیمه و فی کل خیمه سبعون سریرا من ذهب قوائهما الدر و الزبرجد مرمول بقضبان الزمرد علی کل سریر اربعون فراشا غلظ کل فراش...

ذراعا علی کل فراش زوجه من الحور العین عربا اترابا.

اقول انما ذکرنا مقام الشهداء لیعلم منه فضل کثیر من الاعمال التی ورد فیها انها افضل من الشهاده بمراتب شتی کما مر منها فی الابواب السالفه مما لا تحیط به الاقلام

فی عدد ما یعطی المومن من الحدائق و البساتین

لؤلؤ فی عدد ما یعطی المؤمن من الحدائق و البساتین و فیما یعطی المؤمنون ارثا من الکفار و المخالفین و الفجار منهم قال اللّه تعالی: «وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ ذَوٰاتٰا أَفْنٰانٍ» احدیهما داخل القصر،و الاخری خارج القصر و قیل احدیهما منزل ازواجه و خدمه،و عن الصادق علیه السّلام فی هذه قال:یتصل بین مکه و المدینه نخلا «فِیهِمٰا عَیْنٰانِ تَجْرِیٰانِ» بین اشجارها احدیهما السلسبیل،و الاخری خمر لذه للشاربین «فِیهِمٰا مِنْ کُلِّ فٰاکِهَهٍ زَوْجٰانِ» الرطب و الیابس لا یقصر یابسه عن رطبه فی الفضل و الطیب و قال تعالی: «وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ» یعنی من دون الجنتین اللتین ذکرنا هما «لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ» اخر او ان دون الجنتین الاولیین فانهما أقرب الی قصره لیتضاعف له السرور بالتنقل من جنه الی جنه اخری انفع لکونها ابعد من الملک(کذا)الذی طبع علیه البشر،و قال بعض:و معنی «مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ» دونهما فی الفضل لا فی القرب

و قال فی هذه الجنان الاربع من الکثره کورق الشجره و النجوم و قال صلّی اللّه علیه و اله:جنتان من فضه ابنیتهما و ما فیهما و جنتان من ذهب ابنتیهما و ما فیهما و قال تعالی فی وصفهما «مُدْهٰامَّتٰانِ» یعنی من خضرتهما قد اسودتا من السری،و کل نبت اخضر،فتمام خضرته ان یضرب الی السواد و هو علی أتم ما یکون من الحسن «فِیهِمٰا عَیْنٰانِ نَضّٰاخَتٰانِ فِیهِمٰا فٰاکِهَهٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمّٰانٌ» و قال ابو جعفر علیه السّلام فی حدیث و علی هذه الجنان الاربع حائط محیاط بها،طوله مسیره خمسمأه عام لبنه من فضه،و لبنه من ذهب و لبنه در و لبنه یاقوت،و ملاطها المسک و الزعفران،و شرفه نور ربنا یتلألأ یری الرجل وجهه فی الحائط و قال:أیسر اهل الجنه منزله من یدخل الجنه فیرجع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناها رأی فیها من الازواج و الخدم و الانهار و الثمار ما شاء اللّه مما یملاء عینه قره و قلبه مسره فاذا شکر اللّه و حمده قیل له:ارفع رأسک الحدیقه الثانیه ففیها ما لیس فی الاولی،فیقول:رب اعطنی هذه فیقول اللّه:لعلی ان اعطیتکها سئلتنی غیرها فیقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها شکر اللّه و حمده قال:فیقال له افتحوا له بابا الی الجنه و یقال له:ارفع راسک فاذا قد فتح له باب من الخلد و یری اضعاف ما کان فیما قبل، فیقول عند تضاعف مسراته:رب لک الحمد الذی لا یحصی اذ مننت علی بالجنان و اذ نجیتنی من النیران و فی الحدیث:و لیس من مؤمن فی الجنه إلا و له جنات کثیره معروشات و غیر معروشات و قال اللّه تعالی «إِنَّ لِلْمُتَّقِینَ مَفٰازاً حَدٰائِقَ وَ أَعْنٰاباً» و قد مرّ فی لؤلؤ صفه شجره طوبی،و بعده أوصاف ثمارها و انواعها و کثرتها و سهوله قطفها و دنوها الی افواه اربابها و قال فی الانوار و قد ورد فی تفسیر قوله تعالی «الَّذِینَ یَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ» أن اللّه قد بنی لکل انسان منزلین:احدهما فی الجنه،و الاخر فی النار فالمؤمن بسبب ایمانه استحقق منزله فی الجنه بالاصل،و منزل مخالف من المخالفین بالمیراث و کل واحد من المخالفین استحق فی النار منزلین أحدهما ماله بالاصاله،و الاخر ما وصل الیه بالمیراث من منازل المؤمنین و قد روی ان کل بیت من الجنه له غرفه علی النار حتی اذا فتح بابها،نظر الی اهل النار و تعذیبهم فیها، فیراهم بهذه الحالات و یری نفسه بتلک الحالات.

اقول ظاهره یعطی اختصاص التوارث بین المؤمنین و المخالفین فقط،و هو مخالف لما استفاضت به الاخبار الاتیه فی الباب العاشر فی لؤلؤ و من الحسرات علیهم انهم یرون أن الصلحاء من المؤمنین یرثون منزلهم فی الجنه و هم یرثون منزلهم فی النار و فی لؤلؤ التقاص بین الناس قبله فانها صریحه فی أن التبادل و توارث المقامات و الدرجات فی الجنه و النار غیر منحصر بین المؤمنین و المخالفین،بل یکون بیین المؤمنین ایضا فراجعهما.

فی وصف اکرام المومن

لؤلؤ قال فی حدیث جامع فیما للمؤمنین عند الموت،و فی القبر و فی یوم القیمه،و فی الجنه،و قد مر اکثره متشتتا فی محالها ثم تستقبله الملئکه فتقول طبت فادخلها مع الخالدین؛فیدخل فاذا بساتین من شجر اغصانها اللؤلؤ و فروعها الحلی و الحلل ثمارها مثل ثدی الجواری الابکار فتستقبله الملائکه معهم النوق و البرازین و الحلی و الحلل فیقول.یا ولی اللّه ارکب ما شئت و اسئل ما شئت قال فیرکب ما اشتهی و یلبس ما اشتهی و هی علی ناقه او برزون من نور،و ثیابه من نور،و حلیه مین نور، یسیر فی ذلک النور معه ملائکه من نور و صائف من نور حتی تهابه الملائکه مما یرون من النور فیقول بعضهم لبعض.تنحوا فقد جاء وفد الحلیم الغفور،فینظر الی اول قصر له من فضه مشرفا بالدر و الیاقوت فتشرف علیه ازواجه فیقلن:مرحبا انزل بنا،فیهم ان ینزل بقصره قال:فیقول الملئکه:سریا ولی اللّه فان هذا لک و غیره حتی یتهی الی قصر من ذهب مکلل بالدر و الیاقوت فتشرف علیه ازواجه فیقلن مرحبا مرحبا یا ولی اللّه انزل بنا فیهم ان ینزل بهن فتقول له الملئکه.سریا ولی اللّه فان هذا لک و غیره،حتی ینتهی الی قصر من ذهب مکلل بالدر و الیاقوت،فتشرف علیه ازواجه فتقول مرحبا مرحبا یا ولی اللّه انزل بهن فتقول الملئکه:سریا ولی اللّه فان هذا لک و غیره،حتی ینتهی الی قصر من ذهب مکلل بالدر و الیاقوت.فتشرف علیه ازواجه فیقلن:مرحبا مرحبا یا ولی اللّه انزل بنا،فیهم أن ینزل(بهن ظ)فتقول له الملائکه:سریا ولی اللّه فان هذا لک و غیره،قال:

ثم ینتهی الی قصر مکلل بالدر و الیاقوت فتشرف علیه ازواجه فیقلن:مرحبا مرحبا،

فیهم بالنزول بقصره فتقول له الملائکه:سریا ولی اللّه فان هذا لک و غیره قال فیسیر تمام الف قصر کل ذلک یعزر فیه بصره؛و یصیر فی ملکه اسرع من طرف العین،فاذا انتهی الی اقصاها قصرا نکس راسه فتقول الملئکه له:مالک یا ولی اللّه؟قال فیقول:و اللّه لقد کاد بصری ان یختطف فیقولون:یا ولی اللّه ابشر فان هنا لیس غمم(و فی نسخه غم)و لا صمم فیأتی قصرا یری باطنه من ظاهره،و ظاهره من باطنه لبنه من فضه و لبنه من یاقوت و لبنه من در و ملاطه مسک قد شرف بشرف من نور یتلالاء و یری الرجل وجهه فی الحایط و ذا قوله «خِتٰامُهُ مِسْکٌ» یعنی ختامه الشراب.

فی مقام المؤمنین فی الجنه و اعطاء اللّه ایاهم فوق ما یتمنون

لؤلؤ:فی بعض الاحادیث الاخر فیما للمؤمنین من الکرامه و المقام فی الجنه مضافا الی ما مر و فیما یسئلونه عن اللّه فی الجنه-قال علیه السّلام فی حدیث:فاذا استقرّ بولی اللّه منازله فی الجنه استأذن علیه الملک الموکل بجنانه لیهنیه بکرامه اللّه ایاه،فیقول له خدام المؤمن و وصفائه:مکانک فان ولی اللّه قد اتکی علی أریکته و زوجته الحوراء العیناء قد ذهبت الیه اصبر لولی اللّه حتی یفرغ من شغله و قال صلّی اللّه علیه و اله:و الذی نفس محمد بیده انه لیجیئه فی کل یوم الف ملک و فی بعض نسخ الحدیث سبعون الف ملک،یسمونه باسمه و اسم ابیه و قد ورد فی حدیث أنه تعالی یقول خطابا لاهل الجنه:فاسئلونی ما شئتم فما یزالون فی الامانی حتی ان المقصر فی أمنیته یقول:ربنا آتنا بنفایس اهل الدنیا فی دنیاهم و تفاخر بعضهم بعضا فاسئلک ان تجعل حظی من الجنه مثل کل شیء کان فیه اهل الدنیا من یوم خلقتها إلی أن افنیتها فیقول اللّه:فقد اوجبت لکم ما سئلتم منی بمعرفه انفسکم و الحقت بکم ما قصرت عنه امنیتکم فانظروا الی ما اعددت لکم و الی ما لا تبلغه امانیکم،و لم تخطر علی قلوبکم فیؤتون ذلک و یقولون:ربنا انت احق بالمن و الرحمه و لو وکلتنا علی أنفسنا و أمانیها لضیعنا حقنا فاذا بقباب من الرفیع الاعلی قد نصبت،و غرف من الدر و المرجان قد رفعت،و ابوابها من ذهب،و منابرها من نور،و سررها من

یاقوت،و فرشها من سندس و استبرق ینور من اعراضها و افوافها(!)ما نور شعاع الشمس عنده الا کنور الکوکب الدری فاذا هم بقصور شامخه فی أعلا علیین من الیاقوت یزهر نورها فلو لا أنها مسخره اذا لالتمعت الابصار من شده صفائها فما کان منها ابیض فمن الیاقوت الابیض مفروشات بالحریر الابیض،و ما کان منها أحمر فمن الیاقوت الاحمر مفروشات بالعبقری الاحمر؛و ما کان منها أخضر فهو من الیاقوت الاخضر مفروشات بالسندس الاخضر،و ما کان منها اصفر فمن الیاقوت الاصفر مفروشات بالارجوان الاصفر مبوبه بالذهب الاحمر و الفضه البیضاء قواعدها من جوهر و أرکانها من ذهب و شرفها قباب من اللؤلؤ و بروجها من المرجان و سواتها(!)من الیاقوت،و علی کل قبه منها سریر من ذهب فی کل قبه منها فراش من فرش الجنه، فی کل قبه جاریتان من الحور العین؛علی کل جاریه منها ثوبان من ثیاب الجنه، لیس فی الجنه لون حسن الا و هو فیهما و لا ریح طیبه الا و عبق منهما ثم یأمر اللّه کل رجل منهم فیتحول من مرکبه مع صاحبته فتعانقه و تقبله و لیس احد منهم الا و قد جمع اللّه له فی قصره امنیته التی تمنی و اذا علی کل قصر منها باب یفضی الی واد من أودیه الجنه محفوفه تلک الادویه بجبال من الکافور و فاکهه و نخیل و رمان و حور فلما استقر قرارهم فی منازلهم ناداهم ربهم:عبادی هل وجدتم ما وعد ربکم حقا قالوا نعم و فی حدیث فی معاد البحار قال اللّه تعالی لهم بعد تلطف:مرحبا بعبادی فاسئلونی ما شئتم و تمنوا علیّ أعطکم أمانیکم فانی لن اجزیکم الیوم باعمالکم و لکن برحمتی و کرامتی و طولی و ارتفاع مکانی و عظم شانی و لحبکم اهل بیت نبیی فلا یزال یرفع اقدار محبی علی بن ابی طالب فی العطایا و المواهب حتی أن المقصر من شیعته لیتمنی فی امنیته مثل جمیع الدنیا منذ خلقها اللّه الی یوم افنائها فیقول لهم ربهم:قد قصرتم فی امانیکم و رضیتم بدون ما یحق لکم فانظروا الی مواهب ربکم فاذا بقباب و قصور فی اعلی علیین من الیاقوت الاحمر و الاخضر و الاصفر و الابیض یزهر نورها فلو لا انها مسخره اذا للمعت الابصار منها فما کان من تلک القصور من الیاقوت الاحمر فهو مفروش بالعبقری الاحمر،و ما کان منها من الیاقوت الاخضر فهو مفروش بالسندس الاخضر و ما

كان منها من الياقوت الابيض فهو مفروش بالحرير الابيض،و ما كان منها من الياقوت الاصفر فهو مفروش بالرياش الاصفر مبثوثه مطرزه بالزمرد الاخضر و الفضه البيضاء و الذهب الاحمر،قواعدها و اركانها من الجوهر يتنور من ابوابها و اعراضها نور مثل شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدرى فى النهار المضىء و اذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان،فيهما عينان نضاختان،و فيهما من كل فاكهه زوجان فلما ارادوا ان ينصرفوا الى منازلهم ركبوا على برازين من نور بأيدى ولدان مخلدين،بيد كل واحد منهم حكمه برزون من تلك البرازين لجمها و اعنتها من الفضه البيضاء و اثفارها من الجواهر،فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملئكه تهنونهم(!)بكرامه ربهم الحديث.

اقول:قد مر فى لئالى ابنيه الجنه سيما فى لؤلؤ حديث آخر ورد فيما للمؤمنين من الكرامات و الالطاف من اللّه عند دخولهم الجنه ما لهم من القصور الشامخات و الحور و الغلمان و ساير امنياتهم ايضا و مرت فى لؤلؤ أقل ما يعطى ادنى اهل الجنه من الجنه،و فى لؤلؤ مقدار ما يعطى من الحور و نساء الدنيا بأسفل المؤمنين فيها درجه،اخبار عجيبه فيما للمؤمنين فيها.

فيما لخصوص المتقين يوم القيمه

لؤلؤ:قال فى حديث جامع لما لخصوص المتقين يوم القيمه و قد مر نبذ منه:فاذا انتهوا بهم الى باب الجنه الاعظم ضربت الملائكه الحلقه ضربه تصرّ صريرا فبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها اللّه لاوليائه فى الجنان،فيتباشرن بهم اذا سمعن صرير الحلقه فيقول بعضهن لبعض:قد جائنا اولياء اللّه،فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنه و تشرف عليهم أزواجهم الحور العين و الادميين فيقلن:مرحبا بكم فما كان أشد شوقنا اليكم و يقول لهن اولياء اللّه مثل ذلک فقال على:يا رسول اللّه أخبرنا عن قول اللّه: «غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهٰا غُرَفٌ» بما بنيت يا رسول اللّه؟فقال:يا على غرف بناها لاوليائه بالدر و الياقوت و الزبرجد سقوفها الذهب محبوكه بالفضه لكل غرفه منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملک موكل به، فيها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحرير و الديباج بألوان مختلفه،و حشوها المسک و الكافور و ذلک قوله تعالى: «وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَهٍ» اذا دخل المؤمن الى منزله فى الجنه و وضع على رأسه تاج الملک و الكرامه ألبس حلل الذهب و الفضه و الياقوت الاحمر

فذلک قوله تعالی: «يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ» فاذا جلس المؤمن علی سریره اهتز سریره فرحا فاذا استقر لولی اللّه منازله فی الجنان استاذن علیه الملک الموکل بجنانه لینهیه بکرامه اللّه ایاه فیقول خدام المؤمن من الوصفاء و الوصایف:مکانک فان ولی اللّه قد اتکی علی أریکته و زوجته الحوراء تهیأ له فاصبر لولی اللّه قال فتخرج علیه زوجته الحوراء من خیمه لها تمشی مقبله و حولها وصائفها و علیها سبعون حله منسوجه بالیاقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و هی من مسک و عنبر و علی رأسها تاج الکرامه و علیها نعلان من ذهب،مکللتان بالیاقوت و اللؤلؤ شراکهما یاقوت احمر فاذا دنت من ولی اللّه هم ان یقوم الیها شوقا الیها فتقول یا ولی اللّه لیس هذا یوم تعب و لا نصب و لا تقم انا لک و انت لی فیعتنقان بمقدار خمسمأه عام من اعوام الدنیا لا یملها و لا تمله قال:فاذا فتر بعض الفتور من غیر ملال،نظر الی عنقها فاذا علیها قلائد من قصب من یاقوت احمر وسطها صفحته و دره مکتوب فیها:انت یا ولی اللّه حبیبی،و انا الحوراء حبیبتک الیک تاقت نفسی،و الیّ تاقت نفسک،ثم یبعث اللّه الیه الف ملک یهنئونه بالجنه و یزوجونه بالحوراء قال فینتهون الی اول باب من جنانه فیقولون للملک الموکل بأبواب جنانه:استأذن لنا علی ولی اللّه فان اللّه بعثنا الیه نهنئه،فیقول لهم الملک:حتی اقول للحاجب،فیعلمه مکانکم؛ قال:فیدخل الملک الی الحاجب و بینه و بین الحاجب ثلاث جنان،حتی ینتهی الی أول باب،فیقول:

ان علی باب العرصه الف ملک ارسلهم رب العالمین لیهنئوا ولی اللّه و قد سئلونی أن آذن لهم علیه فیقول الحاجب:انه لیعظم علیّ أن أستاذن لاحد علی ولی اللّه،و هو مع زوجته الحوراء قال:و بین الحاجب و بین ولی اللّه جنتان قال:فیدخل الحاجب الی القائم فیقول له:إن علی باب العرصه الف ملک ارسلهم رب العزه یهنئون ولی اللّه فاستأذن لهم فیقدم القیم الی الخدم فیقول لهم:ان رسل الجبار علی باب العرصه و هم الف ملک ارسلهم یهنئون ولی اللّه فأعلموه بمکانهم قال فیعلمونه فیأذن للملائکه فیدخلون علی ولی اللّه و هو فی الغرفه،و لها الف باب،و علی کل باب من ابوابها ملک موکل به فاذا اذن للملئکه بالدخول فتح کل ملک بابه الموکل به،قال:فیدخل القیم کل ملک من باب

من ابواب الغرفه قال:فيبلغونه رساله الجبار و ذلک قول اللّه: «وَ الْمَلاٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ» من ابواب الغرفه«سلام»الى آخر الايه قال:و ذلک قوله: «وَ إِذٰا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً» يعنى بذلک ولى اللّه و ما هو فيه من الكرامه و النعيم و الملک العظيم الكبير ان الملائكه من رسل اللّه يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلک الملک العظيم الكبير الحديث.

فى ان ذريه المومنين تلحقهم فى درجتهم

لؤلؤ:فى أن ذريه المؤمنين تلحقهم فى درجتهم لتقربهم عيونهم،و يتم سرورهم و فى ان المؤمنين بعضهم يزور بعضا و يجتمعون فى منازلهم و فى كيفيه زياره العالى مكانا لدانيه و فى ان الاجتماع مع الاحباب فيها و مكالمه بعضهم مع بعض من اعظم لذات الجنه قد ورد فى تفسير قوله «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمٰانٍ أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» و قوله حكايه عن حمله العرش «رَبَّنٰا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ» أن اللّه يرفع ذريه المؤمن فى درجته و إن كانوا دونه لتقربهم عينه و ليتم سرورهم.

اقول:العله تقتضى الحاق الاباء و الازواج بل ساير الاقرباء و الاحباب و الاصدقاء بالمؤمنين فى الدرجه و ان كانوا دونهم كالذريه مضافا الى ظاهر الايه و قول ابن عباس:ان المؤمن لما استقر درجته يقول:يا رب اين ابى و امى و اولادى؟فيقول:لم يكن لهم عمل يستحقون به هذه الدرجه فيقول العبد:يا رب ما احسن ان تبلغهم الیّ بفضلک فيأمر اللّه ان يلحقهم به جميعا فهم و ازواجهم فى ظلال على الارائک متكئون و لما مر فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المتحابين من الاخبار الداله على ذلک(منها)أنه قال عليه السّلام:إن الرجل يقول فى الجنه:ما فعل صديقى و صديقه فى الحميم فيقول اللّه:أخرجوا له صديقه الى الجنه الخبر.

و منها أنه قال:أحب الصالحين فان المرء مع من أحب و منها ما نقله فى الانوار قال:

من أحب حجرا حشره اللّه معه و المرء مع من أحب و فى تفسير «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی مَقٰامٍ أَمِينٍ فِی

جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَقٰابِلِينَ» جلوس الملوک ان صبیان المؤمنین ملوک فی الجنه مع آبائهم،و یدل علی ما مر ایضا قوله: «جَنّٰاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهٰا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ» ای یلحق بهم من صلح منهم بسبب الایمان و ان لم یبلغوا مبلغ فضلهم تبعا لهم و تعظیما لشأنهم و لیکونوا مسرورین بهم آنسین بصحبتهم.

فی البحار عن الطبرسی یعنی بالذریه اولادهم الصغار و الکبار لان الکبار یتبعون الاباء بایمان منهم و الصغار یتبعون الاباء بالایمان من الاباء و الولد یحکم له بالاسلام تبعا لوالده و المعنی انا نلحق الاولاد بالاباء فی الجنه و الدرجه من اجل الاباء لنقرعین الاباء باجتماعهم معهم فی الجنه کما کانت تقربهم فی الدنیا عن ابن عباس و الضحاک و ابن زید و فی روایه اخری عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجه آبائهم و ان قصرت اعمالهم تکرمه لابائهم «وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» ای لم ننقض الاباء من الثواب حین الحقنا بهم ذریاتهم و فی الروایه انه ساق الحدیث الی ان قال:ثم ینجلی مع اخوانه و یزور بعضهم بعضا و یخلو بنفسه ای ساعه علی الارائک متکئا ینظر بعض المؤمنین الی بعض.

و فی تفسیر «عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ» ان الاحباب یجتمعون فی منازلهم و یجلس کل واحد منهم علی سریر مرصع بالجواهر فاذا وقفوا الصحبه و المساره رکب کل واحد منهم فرسا من أفراس الجنه لها جناحان فیطیروا الی منازلهم؛فهم یتزاورون علی هذه الحاله و فی بعض کتب الحدیث المعتبره الاجتماع مع الاحباب و المجالسه و المکالمه معهم من اعظم لذات النعیم و عن ابی بصیر قال قلت له:ان المؤمنین یدخلان فیکون احدهما ارفع مکانا من الاخر فیشتهی ان یلقی صاحبه،قال:من کان فوقه فله ان یهبط و من کان تحته لم یکن له أن یصعد لانه لم یبلغ ذلک المکان و لکنهم اذا أحبوا ذلک و اشتهوه القوه(!)علی الاسرّه،یعنی فی مواضع اخر من الجنه و هذا ما قاله بعض فی تفسیر قوله تعالی: «عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ» ایضا قال متقابلین فی الزیاره اذا تزاوروا استوت مجالسهم و منازلهم و اذا افترقوا کانت منازل بعضهم ارفع من بعض.

ص :406

و قال فی زهر الربیع:اجتماع اهل الدرجات المتفاوته فی الجنه غیر قادح فی تفاوت الدرجات لما ورد ان من أن الجنه یتلذذون فیها علی حسب اعمالهم و ان کانوا جمیعا فی المکان الواحد و نظیره فی الدنیا جلوس الغنی و الفقیر علی الطعام الواحد فان الفقیر یصیب من اللذه أزید من الغنی،و کذا الحال فی الملبوس و المنکوح و المرکوب و غیر ذلک و قال فیه فی موضع آخر بعد ایراد قول امیر المؤمنین اذا کثرت المقدره قلت الشهوه و ذلک ان الفقیر یستلذ خبز الشعیر و یتمتع منه اشد من استلذاذ الغنی بطیبات الطعام و کذلک فی النکاح و غیره،فتفاوت اللذات فی الدنیا بالغنی و الفقر فقد تجتمع علی الطعام الواحد الایدی الکثیره و یقع کل واحد منهم علی نوع من اللذه و کذلک فی الجنه فان الطعام الواحد و ان اتفق الجماعه فی أکله الا أنهم یصیبون من لذته علی قدر اعمالهم و به تنحل الشبهه الوارده هنا من أن الاجتماع علی موائد الجنه و أمکنتها مع اختلاف الاعمال لا یوافق قواعد العدل اقول:المحصل من الروایات أن السافل یری ما فوقه و لکن یجعل فی قلبه الرضا حتی یرضی بمقام نفسه.کل حزب بما لدیهم فرحون کما نقل فی الخلاصه فی تفسیر «لَهُمْ فِیهٰا مٰا یَشٰاؤُنَ» أنه لما لم یکن فی الجنه حسد موجب للتمنی فالکل راضون بما أعطاهم اللّه و لا یشتهون ما فوقها و أما اصدقائهم فی الدنیا و احبائهم الذین استحقوا النار،فقال الصادق علیه السّلام:ان اللّه ینسیهم ایاهم حتی لا یغتموا لهم لفراقهم و فی روایه اخری قال له زندیق:فکیف تنعم اهل الجنه بما فیه من النعیم و ما منهم احد الا و قد افتقد ابنه و أباه أو حمیمه أو أمه فاذا افتقدوهم فی الجنه لم یشکوا فی مصیرهم الی النار فما یصنع بالنعیم من یعلم ان حمیمه فی النار یعذب؟قال علیه السّلام:ان اهل العلم قالوا انهم ینسون ذکرهم و قال بعضهم:انتظروا قدومهم و رجوا ان یکونوا بین الجنه و النار فی اصحاب الاعراف.

اقول:مقتضی ما عرفت فی الباب من ان الشیعه و محبی علی علیه السّلام لا یدخلون النار بل لا یعذبون فی عالم البرزخ لتصفیتهم فی دار الدنیا بالبلایا و المصائب اولا،و لشفاعه المؤمن الاثنی عشریه لمن یحب له الشفاعه حتی لجیرانه و خلطائه و معارفه و اصدقائه و خدامه و ذوی حقوقه فی مثل ربیعه و مضر حتی لا یبقی لهم غایه،و حد ثانیا،و لشفاعه

الائمه لهم کلهم ثالثا کما مر مفصلا،أن یحمل ما هنا من السؤال و الجواب علی الاقرباء و الارحام الذین لم یکونوا منا او علی القضیه الفرضیه مع تأمل فیه او یطرح من اصله لعدم مقاومته لما مر هناک.

فی بیان تفاوت النعم الدنیویه و الاخرویه

لؤلؤ:فی بیان الفرق بین ما فی هذا العالم و بین ما خلقه اللّه فی الجنه،و فی قصه جرت بین الحسن بن علی علیهما السلام،و بین رجل فقیر من الیهود کاشفه عن ذلک.اعلم أن کلما سمعته من اخبار الجنه و اوصافها انما هی من باب«کلم الناس علی قدر عقولهم»و الا فالجنه فوقها بما علمه اللّه و الراسخون فی العلم لا یمکن ان یصف شیئا منها الواصفون و قد قال الانبیاء:کل شیء سماعه احسن من عیانه و أعظم الا الجنه فان عیانها أعظم من سماعها و قال ابن عباس:کل ما ذکره اللّه فی القرآن مما فی الجنه و سماه لیس له مثل فی الدنیا و لکن سماه اللّه بالاسم الذی یعرف.

اقول فی بیان ذلک بعد ما عرفت:ان جمیع ما فی الجنه من الابنیه و القصور و الغرف و الجدران و الاراضی و التراب و الحصاه و الاشجار و الابواب و الظروف و الالات و غیرها انما یکون من الذهب و الفضه و الدر و الیاقوت و المرجان و الزبرجد و غیرها من الجواهر و لیس فیها شیء غیرها من مصالح هذا العالم السفلی و متاعها،و عرفت أن تمام الدنیا و ما فیها لا یعادل بالقیمه السوقیه فی هذا العالم محل سوط منها و أن شبرا منها خیر منها و مما فیها و ان وصیفه من وصائفها اعلی قیمه منها و مما فیها و ان فضتها التی فی هذا العالم تکون ادنی من الذهب و الجواهر بمراتب ینفذ البصر فیها کما ینفذ فی الزجاج و ان فی الجنه ما یری من خارجها داخلها و من داخلها خارجها تعلم أن النسبه بین ما فی الجنه و بین ما فی هذا العالم لیست الا محض الاشتراک فی الاسم بل اقول:ما ورد فی تعیین عدد الحلی و الحلل و الملبوس بعضها فوق بعض بمأه الف و سبعین الف و فی تعیین عدد الحور و النسوان و الغلمان و الخدم و القصور و الطیور و الاطعمه و الاشربه و مقدار

اشتهائهم فیها لکل واحد من المؤمنین و المؤمنات و غیرها مما خلقها اللّه لهم فیها انما هو بحسب ما خلقه اللّه لهم و اعطاهم جزاء لاعمالهم و تفضلا منه،و أما ما یشتهیه المؤمن من کل واحد مما فیها فهو بحسب ما یشتهیه لاحد و لا حصر و لا عدد له کما و کیفا لعموم قوله تعالی: «فِیهٰا مٰا تَشْتَهِیهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْیُنُ».

و قد روی أن الحسن بن علی علیهما السلام خرج من داره فی حله فاخره و بزّه ظاهره ثم رکب بغله فارهه غیر قطوف و صار مکتنفا من حاشیته و ما شیته بصفوف فعرض له فی طریقه من محاویج الیهود رجل قد انهکته العله و ارتکبته الذله فاستوقف الحسن و قال:یا بن رسول اللّه أنصفنی فقال علیه السّلام:فی ای شیء؟فقال:جدک یقول:الدنیا سجن المؤمن و جنه الکافر و أنت مؤمن و انا کافر فما أری الدنیا الا جنه لک تتنعم بها و تتلذذ بها و ما أراها الا سجنا لی قد اهلکنی خیرها(!)و اتلفنی فقرها فلما سمع الحسن علیه السّلام اوضح للیهودی خطاء ظنه و قال یا شیخ لو نظرت الی ما اعدلی و للمؤمنین فی دار الاخره مما لا عین رأت و لا أذن سمعت لعلمت أنی قبل انتقالی الیه فی هذه الدنیا فی سجن ضیق مع ما انا فیه و لو نظرت الی ما اعد اللّه لک و لکل کافر فی دار الاخره من سعیر نار الجحیم و نکال العذاب المقیم لرأیت انت قبل مصیرک الیه الان فی نعمه واسعه و جنه جامعه.

فی لذه رضاء اللّه عن العبد و انه تعالی ینظر الی الخواص

لؤلؤ:فی ان لذه رضا اللّه عن العبد فوق جمیع لذات الجنان و نعمه الاخرویه و فی ان اللّه ینظر الی الخواص کل یوم سبعین مره اما الاول فالشاهد علیه بعد الاخبار ان اللّه بعد ما عد نعم الجنه قال: «وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَکْبَرُ» ای شیء من رضوان اللّه اکبر من ذلک کله انه هو الفوز العظیم الذی یستحقر دونه کل لذه و بهجه و نعیم.

و قال السجاد علیه السّلام:اذا صار اهل الجنه فی الجنه و دخل ولی اللّه الی جنانه و مساکنه و اتکی کل مؤمن علی ارائکه حفته خدامه و تهدلت علیه الاثمار و تفجرت حوله

العیون و جرت من تحته الانهار و بسطت له الزرابی و صفت له النمارق و اتته الخدام بما شائت شهوته من قبل ان یسألهم ذلک قال:و یخرج علیهم الحور العین من الجنان فیمکثون بذلک ما شاء اللّٰه ثم ان الجبار یشرف علیهم فیقول لهم:اولیائی و اهل طاعتی و سکان سمواتی !الا هل أنبئکم بخیر مما أنتم فیه؟فیقولون:ربنا نعم فأتنا بخیر مما نحن فیه فیقول لهم تبارک و تعالی:

رضای عنکم و محبتی لکم خیر و اعظم مما انتم فیه قال فیقولون:نعم یا ربنا رضاک عنا و محبتک لنا خیر لنا و اطیب لا نفسنا ثم قرء علی بن الحسین علیهما السلام هذه الایه «وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا وَ مَسٰاکِنَ طَیِّبَةً فِی جَنّٰاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَکْبَرُ ذٰلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ» .

و اما الثانی فعن امیر المؤمنین علیه السّلام عن النبی(ص)فی حدیث قدسی قال سبحانه له صلّی اللّه علیه و اله:یا احمد:ان فی الجنه قصرا من لؤلؤ فوق لؤلؤ و دره فوق دره لیس فیها فصم و لا وصم، فیها الخواص أنظر الیهم کل یوم سبعین مره تحت الحجب یحب الرب ان یسمع کلامهم و لا یشغلهم عنه طرفه عین و لا یریدون کثره الطعام،و لا کثره الکلام و لا کثره اللباس موتی و اللّه عندهم حی کریم یدعو المبذرین کرما و یزید المقبلین تلطفا قد صارت الدنیا و الاخره عندهم واحده.

فی ان اهل الجنه یسمعون صوته

لؤلؤ:فی ان اهل الجنه یسمعون صوته تعالی و یخاطبهم و ینظرون الیه و هما الذ الاشیاء عندهم قال علیه السّلام فی حدیث یذکر فیه اشتغال المؤمنین بنعم الجنه:فبینما هم کذلک اذ یسمعون صوتا من تحت العرش:یا اهل الجنه کیف ترون منقلبکم؟فیقولون:

خیر المنقلب منقلبنا و خیر الثواب ثوابنا،قد سمعنا الصوت و اشتهینا النظر و هو اعظم ثوابنا و قد وعدته و لا تخلف المیعاد فیأمر اللّه الحجب فیقوم سبعون الف حاجب فیرکبون علی النوق و البرازین و علیهم الحلی و الحلل فیسیرون فی ظل العرش حتی ینتهوا الی دار السلام و هی دار اللّه دار البهاء و النور و السرور و الکرامه فیسمعون الصوت فیقولون:

یا سیدنا سمعنا لذاذه منطقک و أرنا وجهک فیتجلی لهم سبحانه و تعالی،حتی ینظرون

الی وجهه تبارک و تعالی المکنون من کل عین ناظر فلا یتمالکون حتی یخروا علی وجوههم سجدا فیقولون:سبحانک ما عبدناک حق عبادتک یا عظیم قال فیقول:یا عبادی ارفعوا رؤسکم لیس هذا بدار عمل،انما دار کرامه و مسئله و نعیم قد ذهب عنکم اللغوب و النصب فاذا رفعوها رفعوها و قد اشرقت وجوههم من نور وجهه سبعین ضعفا ثم یقول:یا ملائکتی أطعموهم و اسقوهم فیؤتون بألوان الاطعمه لم یروا مثلها قط فی طعم الشهد و بیاض الثلج و لین الزبد فاذا أکلوا قال بعضهم لبعض کان طعامنا الذی خلقناه فی الجنه عند هذا حلما قال:ثم یقول الجبار:یا ملئکتی اسقوهم قال فیؤتون باشربه فیقبضها ولی اللّه فیشرب شربه لم یشرب مثلها،قال ثم یقول الجبار:یا ملئکتی طیبوهم فیأتیهم ریح من تحت العرش بمسک اشد بیاضا من الثلج و یعبر وجوههم و جباههم و جنوبهم تسمی المثیره فیستمکنون من النظر الی وجهه فیقولون:یا سیدنا حسبنا لذاذه منطقک و النظر الی وجهک لا نرید به بدلا و لا نبتغی به حولا فیقول الرب انی اعلم انکم الی ازواجکم مشتاقون و ان ازواجکم الیکم مشتاقات ارجعوا الی ازواجکم قال:فیقولون:یا سیدنا اجعل لنا شرطا قال فان لکم کل جمعه زوره ما بین الجمعه سبعه آلاف سنه مما تعدون قال فینصرفون فیعطی کل رجل منهم رمانه خضر فی کل رمانه سبعون حله لم یرها الناظرون المخلوقون فیسیرون فیتقدمهم بعض الولدان حتی یبشروا ازواجهم و هن قیام علی ابواب الجنان قال:فلما دنی منها نظرت الی وجهه فأنکرته من غیر سوء،و قالت:حبیبی لقد خرجت من عندی و ما انت هکذا قال:فیقول:حبیبنی تلومینی أن أکون هکذا و قد نظرت الی وجه ربی تبارک و تعالی فأشرق وجهی من نور وجهه،ثم یعرض عنها فینظر الیها نظره فیقول:حبیبتی لقد خرجت من عندک و ما کنت هکذا فتقول:حبیبی تلومنی أن اکون هکذا،و قد نظرت الی وجه الناظر الی وجه ربی فاشرق وجهی من وجه الناظر الی وجه ربی سبعین ضعفا،فتعانقه من باب الخیمه و الرب یضحک الیهم فینادون بأصابعهم:الحمد للّه الذی اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شکور.

لؤلؤ:فی معنی النظر الی وجه اللّه و رؤیته و زیارته قال الرضا علیه السّلام فی قول اللّه تعالی: «وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلیٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ»: یعنی مشرقه تنظر ثواب ربها.

و قال ابو بصیر:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:اخبرنی عن قول اللّه هل یراه المؤمنون یوم القیمه؟قال:نعم و قد رأوه قبل یوم القیمه:قلت:متی؟ قال:حین قال اللّه لهم:

«أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ» ثم سکت ساعه،ثم قال:و ان المؤمنین لیرونه فی الدنیا قبل یوم القیمه أ لست تراه فی وقتک هذا؟فقلت له:جعلت فداک فأحدث بهذا عنک؟فقال:لا فانک اذا حدثت به فأنکره منکر جاهل بمعنی ما تقول ثم قدّر ان ذلک تشبیه،کفر و لیست(الرؤیه ظ)بالقلب کالرؤیه بالعین تعالی عما یصفه المشبهون و الملحدون.و قال عبد السلام لعلی بن موسی علیه السّلام:یا بن رسول اللّه ما تقول فی الحدیث الذی یرویه اهل الحدیث:أن المؤمنین یزورون ربهم فی منازلهم فی الجنه؟فقال علیه السّلام:یا ابا الصلت ان اللّه تعالی فضل نبیه محمدا صلّی اللّه علیه و اله علی جمیع خلقه من النبیین، و الملائکه،و جعل طاعته(!)و مبایعته مبایعته و زیارته فی الدنیا و الاخره زیارته فقال اللّه تعالی: «مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ» و قال: «إِنَّ الَّذِینَ یُبٰایِعُونَکَ إِنَّمٰا یُبٰایِعُونَ اللّٰهَ یَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ» و قال رسول اللّه(ص):من زارنی فی حیاتی او بعد موتی فقد زار اللّه و درجه النبی صلّی اللّه علیه و اله فی الجنه ارفع الدرجات فمن زاره فی درجته فی الجنه من منزله فقد زار اللّه قال فقلت له:یا بن رسول اللّه فما معنی الخبر الذی یروونه أن ثواب لا اله الا اللّه النظر الی وجه اللّه تعالی؟فقال علیه السّلام:یا ابا الصلت من وصف اللّه تعالی بوجه کالوجوه فقد کفر و لکن وجه اللّه تعالی انبیاؤه و رسله و حججه،هم الذین بهم یتوجه الی اللّه تعالی و الی دینه و معرفته و قد قال اللّه تعالی: «کُلُّ مَنْ عَلَیْهٰا فٰانٍ وَ یَبْقیٰ وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلاٰلِ وَ الْإِکْرٰامِ» و قال عز و جل:

«کُلُّ شَیْءٍ هٰالِکٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ» فالنظر الی انبیاء اللّه تعالی و رسله و حججه فی درجاتهم ثواب

عظیم للمؤمنین یوم القیمه و قد قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:من ابغض اهل بیتی و عترتی لم یرنی و لم أره یوم القیمه.و قال علیه السّلام:ان فیکم من لا یرانی بعد أن یفارقنی یا ابا الصلت ان اللّه تعالی لا یوصف بمکان و لا یدرکه الابصار و الاوهام.و قال هاشم قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

حدثنی ابی و هو خیر منی عن ابیه من جده عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أنه قال:ما من رجل من فقراء شیعتنا الا و لیس علیه تبعه،قال:جعلت فداک و ما التبعه؟قال من الاحدی و خمسین رکعه و صوم ثلثه ایام من الشهر فإذا کان یوم القیمه،خرجوا من قبورهم و وجوههم مثل القمر لیله البدر فیقال للرجل منکم:اسئل اللّه تعالی تعطی فیقول:انی أسئل ربی النظر الی وجه نبینا محمد صلّی اللّه علیه و اله قال:فیاذن اللّه تعالی لاهل الجنه أن یزوروا محمدا فینصب لرسول اللّه منبر علی درنوک من درانیک الجنه له الف مرقاه ما بین المرقاه الی المرقاه رکضه الجواد المسرع فیصعد محمد و امیر المؤمنین علیهما السلام و یحف ذلک المنبر شیعه محمد و آله،فینظر اللّه الیهم و هو قوله تعالی: «وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نٰاضِرَهٌ إِلیٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَهٌ» یعنی الی نور ربها ناظره قال:فیلقی علیهم من النور حتی اذا رجع لم تقدر زوجته الحوراء تملاء بصرها منه ثم قال ابو عبد اللّه(ع):یا هاشم لمثل هذا فلیعمل العاملون.

ص :413

فهرست ما فی هذا الجزء

الصفحه 2-فی مقام الصلوه و الدعاء عند التوجه الی القبله

3-موعظه و ترغیب الی الصلوه

6-سؤال الیهودی عن عله اوقات الصلوه و جوابها

8-فی ان الصلوه اول ما ینظر فیه و عمود الدین

13-فی فضیله الصلوه فی اول الوقت

18-فی بعض القصص المناسبه للمقام و بعض فوائد الصلوه

22-فی سبب صیروره الصلوه خمسا و الخمس تکتب خمسین

24-فی عله صیروره الصلوات الخمس سبع عشره رکعه

25-فی الحث علی الاقبال علی الصلوه بالقلب

28-فی ان اکثر حضور الشیطان للوسوسه الصلوه

32-فی معنی حضور القلب المامور به فی العبادات

34-فی اقبال النبی و الوصی و بعض الائمه(ع)علی الصلوه

37-قصه ابی طلحه و بعض آخر فی التوجه الی الصلوه

38-قصه السید الرضی مع المرتضی فی امر الصلوه

39-فیما له دخل فی حضور القلب و ما ینافیه

40-فی الامکنه التی لا یدخل فیها الملائکه

40-بیان الستره و استحباب وضعها للمصلی

42-فی بیان القدر الواجب من القرائه

44-فی مذمه من خفف الصلوه و من تهاون بها و من أخرها عن وقتها

48-فی شده عقاب تارک الصلاه و من اعانه

51-فی بیان من المؤلف فی اقسام تارک الصلوه

52-فی مذمه الریاء و العجب و عقاب اهلهما

53-فی ان اللّه یظهر العمل القلیل الخالص بین الناس کثیرا و یعکس عمل

ص: 414

المرائی
55-فی بیان اقسام الریاء
60-فی ان السرور بعد العمل بمحمده الناس مضرّ ام لا
63-فی صلاه اللیل و ثوابها و حال جمع یواظبون علیها
67-فی فوائد صلاه اللیل
68-فی ثواب الصلوه بحسب اجزاء اللیل
70-فی فضل استتار صلوه اللیل و غیرها من المندوبات
71-فی ذم ترک صلوه اللیل و فی اسباب الانتباه
76-فی الاشیاء التی هی بدل عن صلوه اللیل فی ثوابها
77-فی ثواب قضاء صلوه اللیل و النوافل
78-فی ثواب صلوه الغفیله و الوتیره و کیفیتهما
79-فی ثمرات التعقیب سیما بعد صلوه الفجر
83-فی عدم الفرق بین الفریضه و النافله فی استحباب التعقیب
84-فی جمله من الادعیه المختصره الشریفه الوارده فی التعقیب
92-فی الادعیه لاداء الدین
95-لؤلؤ فی نقل کلام عن الشهید الثانی(ره)فی وظائف الدعاء و التعقیب
104-فی فضل الدعاء للمؤمنین و المؤمنات
108-فی استجابه الدعاء اذا صدرت بالصلوات علی محمد و آله و ختمت بها
112-فی نجاه الانبیاء بالتوسل بهم علیهم السلام من المهالک

115-فی قصه عبور بنی اسرائیل عن البحر

116-فی بیان لجاجه بنی اسرائیل و تلاقیهم فی العبور عن البحر

117-فی سجدتی الشکر و فضل السجود.

124-فی خواص التربه المقدسه الحسینیه و انها شفاء من کل داء و امان من

ص: 415

کل خوف
129-فی فضل التکبیرات المسنونه و تعدادها و فضل سایر اجزاء الصلوه
133-فی فضل المشی الی المسجد و العباده و الصلاه فیها
136-من فضل بناء المسجد و بعض ما یتعلق به
140-فی الاذان و الاقامه و جزیل ثوابهما
145-فی مستحبات الاذان و الاقامه و مکروهاتهما
146-فی استحباب الفصل بین الاذان و الاقامه و آدابه
148-فی جواز الاذان و الاقامه واحدا واحدا
149-فی اشارات الاذان الی اهوال یوم القیمه
151-فی الاحکام المتعلقه بمقارنات الصلوه
152-فی عظم ثواب العمامه فی الصلوه
152-قصه موسی(ع)فی فضل العمامه و کلام من المجلسی(ره)فی آداب التحنک
154-فی فضل التطیب لا سیما فی الصلوه
156-فی عظم ثواب شم الریاحین سیما الورد و آدابه
158-فی فضیله التختم سیما فی بعض المعدنیات سیما العقیق
164-فی فضیله السواک و عظم ثواب الاعمال به
170-فی ثواب اخذ الشارب و تقلیم الاظفار
177-فی فضل التمشط و الخضاب و فوائد هما
182-فی مدح التزین و التجمل

186-فی آداب الحمام و التنظیف و الادعیه الوارده فیه

189-فی آداب النوره و اوقاتها و خواصها و الادعیه عندها

192-فی فضیله غسل الجمعه و خواصه و الدعاء عنده

194-فی فضیله الجماعه و کثره ثوابها الذی لا یحصی

ص: 416

المجلد 5

اشاره

ص :1

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم و به نستعین

من الابواب العشره الکامله المومی الیها فی صدر الکتاب

اشاره

اقول: قد مر فی الباب التاسع أحوال المؤمنین عند موتهم، و فی عوالم البرزخ و مر مالهم من الحظوظات و الالطاف الالهیه منه الی قیام الساعه، و فی القیمه و فی الجنه.

و اما احوال الکافرین و المجرمین فیهما و فی القیمه و فی جهنم فنذکرها فی الباب مع وصف ما اعده اللّه لهم من انواع العذاب فیها و فی جهنم التی یأتی وصفها و وصف ما فیها.

فیما یظهر علی الکافرین و المجرمین قبل موتهم

لؤلؤ: فیما یظهر علی الکافرین و المجرمین قبل موتهم من الاهوال و انواع العذاب و فی قصتین من عمر فی اخباره بها حین موته فمنها نزول الملئکه الاربع علیه قبل ملک الموت و اخبارهم ایاه بانقطاع طعامه و شرابه و أنفاسه و أعماره و منها نزول الکرام الکاتبین علیه و عرض عمله علیه کما فی بعض نسخ الحدیث-فی الخبر اذا وقع العبد فی النزع. حبس علیه لسانه,یدخل علیه اربعه املاک فیقول الاول: السلام علیک انا الموکل بأرزاقک طلبت فی الارض شرقا و غربا فما وجدت رزقک لقمه حتی دخلت فی الساعه ثم یدخل الثانی فیقول: السلام علیک انا موکل بشرابک من الماء و غیره طلبت فی الارض شرقا و غربا فما وجدت لک شربه من الماء حتی دخلت الساعه ثم یدخل الثالث فیقول: السلام علیک انا موکل بأنفاسک طلبت فی الارض شرقا و غربا فما وجدت لک نفسا واحدا من أنفاسک ثم یدخل الرابع و یقول: السلام علیک انا الملک

الموکل بآجالک و اعمارک طلبت فی الارض شرقا و غربا فما وجدت لک أجلا حتی دخلت الساعه و فی تفسیر «قُلْ إِنَّ اَلْمَوْتَ اَلَّذِی تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاٰقِیکُمْ» عن الصادق علیه السّلام قال: یعد السنین ثم یعد الشهور ثم یعد الایام ثم یعد الساعات ثم یعد النفس فاذا جاء اجلهم لا یستاخرون ساعه و لا یستقدمون ثم یدخل علیه کرام کاتبین فیقول:

انا موکل بلسانک فیخرج صحیفه سوداء فیعرض علیه فیقول: انظر فعند ذلک یسیل عرقه یمینا و شمالا خوفا من قرائه الصحیفه فیعمد الملک بیده فیلقیها علی الوساده ثم ینصرف الملک فیدخل ملک الموت الخبر و منها ما مر فی اوایل الکتاب فی لؤلؤ ما ینبه المتبصر علی اغتنام عمره من ان ملک الموت اذا ظهر للعبد أعلمه أنه قد بقی من عمره ساعه و انه لا یستأخر عنها فیبدو للعبد من الاسف ما لو کانت له الدنیا کلها لخرج منها علی ان یضمه الی الساعه ساعه اخری یتدارک تفریطه فیها فلا یجد الیه سبیلا یقول لملک الموت: مهلنی یوما یقول: قد ضیعت الایام فیقول العبد مهلنی ساعه اتدارک فیها فیقول قد ضیعت الساعات و منها انه یری مکانه و یعرف ما علیه من العقاب کما فی الروایه ان احدا لا یموت حتی یعرف منزلته عند اللّه اضطرارا فاذا رأی ما یکره یعنی ما أعد اللّه له من العذاب فلیس شیء أبغض الیه من لقاء اللّه فیقول «رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صٰالِحاً فِیمٰا تَرَکْتُ» فیقال «کَلاّٰ إِنَّهٰا کَلِمَهٌ هُوَ قٰائِلُهٰا» و ینادیهم ملک «وَ لَوْ رُدُّوا لَعٰادُوا لِمٰا نُهُوا عَنْهُ» و یقول: «رَبِّ لَوْ لاٰ أَخَّرْتَنِی إِلیٰ أَجَلٍ قَرِیبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَکُنْ مِنَ اَلصّٰالِحِینَ» قال المفسرون الایه فی المؤمنین و لیس فی الزجر عن التفریط فی حقوق اللّه آیه اعظم من هذه و «تَقُولَ حِینَ تَرَی اَلْعَذٰابَ لَوْ أَنَّ لِی کَرَّةً فَأَکُونَ مِنَ اَلْمُحْسِنِینَ» فیا له من الحسره الکبری و الندامه العظمی و فی خبر آخر و ان کان کافرا اتی الیه ملک الموت و کشف له عن مکانه فی النار حتی یعاینه فعند ذلک یقول: ردونی ردونی فیکره لقاء اللّه فیکره اللّه لقائه و من وقایع ذلک ما رواه الزمخشری فی ربیع الابرار انه لما حضر عمر بن الخطاب الوفاه قال لبنیه و من حوله: لو ان لی ملاء الارض من صفراء لافتدیت من هول ما أری، و ما رواه ابن عباس و کعب الاحبار عن عبد اللّه بن عمر أنه قال و لما دنت وفاه ابی کان یغمی علیه تاره و یفیق علیه أخری فلما افاق قال یا بنی ادرکنی بعلی بن ابی طالب

و قد جعلتها شوری و اشرکت عنده غیره قال: بنی سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول ان فی النار تابوتا یحشر فیها اثنی عشر رجلا من اصحابه ثم التفت الی ابی بکر و قال:

احذر ان تکون اولهم ثم التفت الی معاذ بن جبل و قال: یا معاد ایاک ان تکون الثانی ثم التفت الی ثم قال لی: ایاک یا عمر ان تکون الثالث و قد اغمی علی یا بنی و رأیت التابوت و لیس فیه الا ابا بکر و معاذ بن جبل و أنا الثالث لا اشک فیه قال عبد اللّه: فمضیت الی علی بن ابی طالب و قلت. یا بن عم رسول اللّه ان ابی یدعوک لامر قد احزنه فقام علی علیه السّلام معه فلما دخل علیه قال له یا بن عم رسول اللّه: الا تعفو عنی و تحللنی عنک و عن زوجتک فاطمه و اسلم الیک الخلافه فقال له علی علیه السّلام: نعم غیر انک تجمع المهاجرین و الانصار و اعط الحق الذی خرجت علیه من ملکه و ما کان بینک و بین صاحبک من معاهدتنا و أقر لنا بحقنا و اعفو عنک و احللک و أضمن لک عن ابنه عمی فاطمه قال عبد اللّه فلما سمع ذلک حول وجهه الی الحایط و قال: النار یا امیر المؤمنین و لا العار، فقام علی و خرج من عنده فقال له ابنه: لقد انصفک الرجل یا ابت فقال له: یا بنی انه اراد و اللّه ان ینشر ابا بکر من قبره و یضرم له و لابیک النار و تصبح قریش موالین لعلی بن ابی طالب و اللّه لا کان ذلک ابدا.

و منها انه یدخل علیه ملک من خزان جهنم یقال له: سمطائیل فیسقیه شربه من نار جهنم لا یزال منها عطشانا حتی یدخل النار.

و منها توعید ملک الموت ایاه و ایقاعه فی الیأس عن الحیوه بقوله کما فی روایات:

ابشر یا عدو اللّه بسخط اللّه و عذابه و النار، اما الذی کنت ترجوه فقد فاتک، و اما الذی انت تحذره فقد نزل بک و منها اشتغاله مع أعوانه بقبض روحه متدرجا بالکیفیه التی ستأتی فی لؤلؤ کیفیه قبض ملک الموت لروح الکافر و المجرم و هو حی ینظر الیهم و منها ما مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ انه ما من مؤمن و لا کافر یموت حتی یحضره الخمسه الطاهره من ظهورهم علیه بل امرهم ملک الموت بالتشدید علیه.

و منها حسرته علی ماله و اولاده و فرقته عنهما و عن أحبائه و آماله کما قال امیر- المؤمنین علیه السّلام ان ابن آدم اذا کان فی آخر یوم من ایام الدنیا و اول یوم من ایام الاخره

مثل له ماله و ولده و عمله، فیلتفت الی ماله فیقول: و اللّه انی کنت علیک حریصا شحیحا فما لی عندک فیقول: خذ منی کفنک قال: فیلتفت الی ولده فیقول: و اللّه انی کنت لکم محبا و انی کنت علیکم محامیا فما لی عندکم؟ فیقولون: نؤدیک الی حفرتک و نواریک فیها.

اگر پهلوانی اگر تیغ زن

نخواهی برون بردن الا کفن

اقول: فیا له من الحسره علی الفرقه و الندامه عن صرف عمره فیهما و من الهول مما اوجبا علیه من العقاب الذی یراه لو فعل لهما ما یوجب العقاب او ترک فیهما حقوقا و لقد قال النبی صلی اللّه علیه و اله ان المرء عند خروج روحه یری جزاء ما اسلف و قله غنا ما اخلف و لعله من باطل جمعه او حق منعه و فی العده: عنه (ص) قال احذروا المال فانه کان فیما مضی رجل قد جمع مالا و ولدا و أقبل علی نفسه و جمع له فأوعی فأتاه ملک الموت فقرع بابه و هو فی زی مسکین فخرج الیه الحجاب فقال لهم ادعوا الی سیدکم قالوا: او یخرج سیدنا الی مثلک و دفعوه حتی نحوه عن الباب، ثم عاد الیهم فی مثل تلک الهیئه و قال ادعوا الی سیدکم و أخبروه انی ملک الموت فلما سمع سیدهم هذا الکلام قعد خائفا فرقا و قال لاصحابه: لینوا له فی المقال و قولوا له لعلک تطلب غیر سیدنا بارک اللّه فیک قال لهم: لا و دخل علیه و قال له: قم فأوص ما کنت موصیا فانی قابض روحک قبل أن أخرج فصاح اهله و بکوا فقال افتحوا الصنادیق و اکبوا ما فیه من الذهب و الفضه، ثم أقبل علی المال یسبه و یقول له: لعنک اللّه یا مال انت انسیتنی ذکر ربی و اغفلتنی عن امر آخرتی حتی بغتنی من امر اللّه ما قد بغتنی فأنطق اللّه المال فقال له: لم تسبنی و انت الام منی الم تکن فی أعین الناس حقیرا فرفعوک لما رأوا علیک من اثری؟ الم تحضر ابواب الملوک و الساده و یحضرها الصالحون فتدخل و یؤخرون؟ الم تخطب بنات الملوک و الساده و یخطبهن الصالحون فتنکح و یردون؟ فلو کنت تنفقنی فی سبل الخیرات لم امتنع علیک. و لو کنت تنفقنی فی سبیل اللّه لم أنقص علیک فلم تسبنی و انت الام منی و انما خلقت انا و انت من تراب فأنطلق ترابا و منطلق انت باثمی هکذا یقول المال لصاحبه.

ص :5

و فیه قیل لامیر المؤمنین علیه السّلام: فمن اعظم الناس حسره قال من رأی ماله فی میزان غیره فأدخله اللّه به النار و ادخل وارثه به الجنه قیل فکیف یکون هذا قال کما حدثنی بعض اخواننا عن رجل دخل علیه و هو یسوق، فقال له: یا فلان ما تقول فی مأه الف فی هذا الصندوق و ما ادیت منها زکوه قط قال قلت: فعلی ما جمعتها؟ قال:

لحقوق السلطان و مکاثره العشیره و لخوف الفقر علی العیال و لروعه الزمان قال: ثم لم نخرج من عنده حتی فاضت نفسه ثم قال علی علیه السلام الحمد للّه الذی أخرجه منها ملوما ملیما بباطل جمعها و من حق منعها فاوعاها و اشدها فأوکاها فقطع فیها المفاوز و القفار و لجج البحار ایها الواقف لا تخدع کما تخدع (!) صویحبک بالامس، ان من أشد الناس حسره یوم القیمه من رأی ماله فی میزان غیره أدخل اللّه هذا به الجنه و أدخل هذا به النار و تأتی فی الباب فی لؤلؤ حسرات الناس یوم القیامه اخبار موضحه لذلک، و لما یجری بینه و بین ابنه و زوجته من المکالمات لاخذ حسنه من حسناتهما التی حصلاها من ماله و عدم قبولهما منه.

و منها أن عمله السیئ یمثل له، و یبشره بما أعده اللّه له کما قال فی آخر هذه الروایه و اذا کان لربه عدوا فانه یعنی عمله یأتیه اقبح من خلق اللّه زیاورئیا و انتنه ریحا فیقول: ابشر بنزل من حمیم و تصلیه جحیم و سیأتی فی لؤلؤ و مما یظهر علی المیت فی قبره اعماله السیئه، مزید اخبار و کثیر بیان لذلک.

و منها ما مر فی الباب الخامس فی لؤلؤ خمسه نفر و ثلثه نفر أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: انظروا من تحادثون فانه لیس من احد ینزل به الموت الامثل له اصحابه الی اللّه ان کانوا خیارا فخیارا و ان کانوا شرارا فشرارا.

فیما ورد من الروایات مما یری الانسان قبل موته

لؤلؤ: و مما یظهر علی الانسان قبل موته ما ورد فی الروایات من أن الصادق علیه السّلام قال: ما من احد یحضره الموت الا و کل به ابلیس من شیاطینه من یأمره بالکفر و یشککه فی دینه حتی تخرج نفسه فمن کان مؤمنا لم یقدر علیه فاذا حضرتم موتاکم فلقنوهم

شهاده أن لا اله الا اللّه و أن محمدا رسول اللّه حتی یموت و فی روایه اخری قال فلقنه کلمات الفرج و سم له الاقرار بالائمه واحدا بعد واحد حتی ینقطع عنه الکلام.

اقول: سیأتی فی ذیل هذا اللؤلؤ أحادیث فی أدعیه نفیسه و حدیثان شریفان فی خاصیه کلمات الفرج للمحتضر مع جمله أشیاء أخر نافعه له عند موته و فی عوالم برزخه و فی بعض نسخ الحدیث و فی الخبر انه یجیء الشیطان الیه فیجلس عند یساره فیقول اترک هذا الدین و قل اثنین حتی تنجو من هذه الشده فاذا کان الامر کذلک فالخطر الشدید فعلیک بالبکاء و التضرع و احیاء اللیله و کثره الرکوع و السجود لتنجو من العذاب انشاء اللّه، و یقال: ای ذنب أخوف من سلب الایمان؟ قال فی الخبر: ترک الشکر علی الایمان و ترک خوف الخاتمه و الظلم للعباد، و جاء فی الخبر من کان فی هذه الخصال الثلاث فالاغلب ان یخرج من الدنیا کافرا الا من ادرکته السعاده و یقال أشد حال المیت حال النزع، و العطش، و احراق الکبد، ففی ذلک الوقت یجد الشیطان علیه فرصه من نزع الایمان لان المؤمن یعطش فی ذلک الوقت فیجیء الشیطان عند رأسه فی قدح من ماء من الجمید، فیحرک له فیقول المؤمن: اعطنی من الماء و لا یدری انه شیطان فیقول قل لا صانع للعالم حتی اعطیک فان لم یجبه فیجیء الی موضع قدمیه فیحرک القدح فیقول المؤمن اعطنی من الماء فیقول قل کذب الرسول حتی اعطیک فمن ادرکته الشقاوه یجیب الی ذلک و یخرج من الدنیا کافرا و من ادرکته السعاده یرد کلامه و یلتفت امامه کما حکی عن أبی زکریا الزاهد لما حضرته الوفاه أتاه صدیقه و هو فی سکرات الموت و لقنه لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه علی و اللّه فاعرض الزاهد وجهه و لم یقل و قال له ثانیا فاعرض عنه و قال له ثالثا فقال لا اقول، فغشی فتعجب صدیقه فلما کان بعد ساعه وجد ابو زکریا خفه ففتح عینه فقال له، هل قلتم لی شیئا قالوا نعم عرضنا علیک الشهاده ثلثا فأعرضت فی المرتین و قلت فی الثالثه لا أقول قال أتانی ابلیس علیه اللعنه و معه قدح من الماء وقف علی یمینی، و حرک القدح و قال لی أ تحتاج الی الماء فقلت: بلی قال قل عیسی ابن اللّه فأعرضت عنه، ثم أتی من قبل رجلی فقال لی کذلک، و فی الثالثه قال: قل لا اله فقلت: لا اقول، فضرب القدح علی الارض و

ولی هاربا فأنا رددت علی ابلیس، لا علیکم فأشهد أن لا اله الا اللّه و أن محمدا رسول اللّه و علیا ولی اللّه و علی هذا جاء فی الخبر عن منصور بن عمار قال اذ ادنی موت العبد قسم ما له علی خمسه: المال للوارث، و الروح لملک الموت، و اللحم للدود، و العظم للتراب و الحسنات للخصوم، ثم قال: ان ذهب الوارث بالمال یجوز، و ان ذهب ملک الموت بالروح یجوز، و ان ذهب الدود باللحم یجوز، و ان ذهب الخصوم بالحسنات فیا لیت الشیطان لا یذهب بالایمان عند الموت فانه یکون خروجا من الدنیا و فی ارشاد المسترشدین یجیء الشیطان و یعدل الانسان عند الموت، و یخرجه من الایمان فیحصل له عقاب النیران و فی الدعاء قد تعوذ الائمه منها ثم ذکر دعاءا لاستیداع الشهادتین و الاقرار بالائمه عند اللّه لیرده الیه عند الموت و فی القبر فانه خیر مستودع.

اقول: ورود دعاء العدیله و تلقین الشهادات للمیت اقوی دلیل علی أنه یرید ان یعدل المحتضر عن الایمان، و لکن اللّه یعیذه منه کما قال الصادق علیه السّلام: إن الشیطان لیأتی الرجل من اولیائنا عند الموت عن یمینه و عن شماله لیضله عما هو علیه و فی خبر آخر لیصده عما هو علیه فیأبی اللّه له ذلک و ذلک قول اللّه: «یُثَبِّتُ اَللّٰهُ اَلَّذِینَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ اَلثّٰابِتِ فِی اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا» یعنی عند معاینه ملک الموت و حضور الشیاطین لا ضلاله «وَ فِی اَلْآخِرَهِ» یعنی فی القبر عند سؤال منکر و نکیر الی دخوله الجنه و فی الکافی عنه علیه السّلام ایضا فی قوله تعالی: «فَإِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ اَلشَّیْطٰانِ اَلرَّجِیمِ* إِنَّهُ لَیْسَ لَهُ سُلْطٰانٌ عَلَی اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلیٰ رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ* إِنَّمٰا سُلْطٰانُهُ عَلَی اَلَّذِینَ یَتَوَلَّوْنَهُ وَ اَلَّذِینَ هُمْ بِهِ مُشْرِکُونَ» قال یسلط و اللّه من المؤمن علی بدنه و لا یسلط علی دینه قد سلط علی ایوب علیه السّلام فشوه خلقه و لم یسلط علی دینه قال الذینهم باللّه مشرکون یسلط علی أبدانهم و علی أدیانهم و العیاشی عنه ایضا أنه سئل عن هذه الایه فقال لیس له أن یزیلهم عن الولایه و اما الذنوب و اشباه ذلک فانه ینال منهم کما ینال من غیرهم و فیه ایضا عنه علیه السّلام فی قوله تعالی حکایه عن الشیطان «رَبِّ بِمٰا أَغْوَیْتَنِی لَأُزَیِّنَنَّ لَهُمْ» المعاصی فی الارض «وَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ اَلْمُخْلَصِینَ قٰالَ هٰذٰا صِرٰاطٌ عَلَیَّ مُسْتَقِیمٌ» لا انحراف علیه و لا یکون لک

ص: 8

سلطان على عبادى المخلصين «إِنَّ عِبٰادِى لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰانٌ إِلاّٰ مَنِ اِتَّبَعَکَ مِنَ اَلْغٰاوِينَ» قال و اللّه ما اراد بهذا الا الائمه و شيعتهم بل عن العياشى عن الباقر عليه السّلام أنه سئل عن تفسيره فقال قال اللّه انک لا تملک ان تدخلهم جنات و لا نارا و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لما اسرى بى الى السماء حملنى جبرائيل على كتفه الايمن فنظرت الى بقعه بأرض الجبل حمراء احسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسک فاذا انا فيها بشيخ على رأسه برنس فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعه الحمراء قال: بقعه شيعتک و شيعه وصيک على عليه السّلام فقلت من الشيخ صاحب البرنس؟ قال ابليس قلت: فما يريد منهم قال يريد أن يصدهم عن ولايه امير المؤمنين و يدعوهم الى الفسق و الفجور فقلت: يا جبرئيل ا هو بنا اليهم فاهوينا اليهم أسرع من البرق الخاطف فقلت له: قم يا ملعون فشارک أعدائهم فى اموالهم و اولادهم و نساءهم فان شيعتى و شيعه على «لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰانٌ» . فسميت تلک البلاد قم لذلک و قال فى الانوار: و قوله تعالى: «لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰانٌ» يعنى به التسلط الذى يخرجهم به من الايمان الى الكفر كما هو حاله مع غيرهم و اما ايقاعهم فى المعاصى، فلا يقال له سلطان و ذلک لانهم يتداركونه بأمور كثيره.

اقول: قد مرت المكفرات للذنوب و المعاصى لهم فى أوائل الباب التاسع و أواخر الباب الثالث بما لا مزيد عليه و فى الكافى عن ابى بكر الحضرمى قال: مرض رجل من اهل بيتى فأتيته عايدا فقلت له: يا ابن اخى ان لک عندى نصيحه أتقبلها؟ فقال: نعم فقلت قل اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شريک له فشهد بذلک فقلت قل أشهد ان محمدا عبده و رسوله. فشهد بذلک، فقلت: قل أشهد ان عليا وصيه و هو الخليفه من بعده و الامام المفترض الطاعه من بعده فشهد بذلک، ثم سميت الائمه عليهم السلام رجلا رجلا فأقر بذلک فلم يلبث الرجل ان توفى فجزع اهله جزعا شديدا قال فغبت عنهم ثم اتيتهم بعد ذلک فرأيت عزاء حسنا فقلت كيف تجدونكم كيف عزاؤک ايتها المرأه فقالت: و اللّه لقد اصبنا بمصيبه عظيمه بوفاه فلان رحمه اللّه، و كان مما سخى بنفسى لرؤيا رايتها الليله فقلت: و ما تلک الرؤيا؟ قالت رأيت فلانا تعنى الميت حيا سليما فقلت: فلان قال: نعم فقلت له: أما كنت ميتا فقال بلى و لكن نجوت بكلمات لقننيها ابو بكر و لو لا ذلک لكدت

اهلک و قال ابو عبد اللّه: حضر رجلا الموت فقیل: یا رسول اللّه ان فلانا قد حضره الموت فنهض رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و معه ناس من اصحابه حتی اتاه و هو مغمی علیه قال فقال یا ملک الموت کف عن الرجل حتی أسئله فأفاق فقال النبی صلی اللّه علیه و اله: ما رایت؟ قال: رأیت بیاضا کثیرا و سوادا کثیرا قال صلی اللّه علیه و اله فایهما کان اقرب الیک منک؟ قال: السواد فقال النبی قل اللهم اغفر لی الکثیر من معاصیک و اقبل منی الیسیر من طاعتک فقال: ثم اغمی علیه فقال: یا ملک الموت خفف عنه حتی اسئله فافاق الرجل فقال ما رایت قال رایت بیاضا کثیرا و سوادا کثیرا قال فایهما أقرب الیک؟ فقال: البیاض فقال رسول اللّه:

غفر اللّه لصاحبکم فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اذا حضرتم میتا فقولوا له هذا الکلام لیقوله و فی خبر آخر رواه فی الفقیه عنه علیه السّلام قال: اعتقل لسان رجل فی مرضه الذی مات فیه.

فدخل علیه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الی أن قال: فقال له: قل: لا اله الا اللّه فقال لا اله الا اللّه فقال قل: «یا من یقبل الیسیر، و یعفو عن الکثیر اقبل منی الیسیر و اعف عنی الکثیر انک انت العفو الغفور» فقالها فقال له: ما ذا تری؟ فقال: أری اسودین قد دخلا علی، قال:

قال اعدها، فاعادها فقال: ما ذا تری فقال: قد تباعدا عنی و دخل ابیضان و خرج الاسودان فما اراهما و دنا الابیضان منی الان یأخذان بنفسی، فمات من ساعته و فی آخر عنه (ع) قال: لقنوا موتاکم لا اله الا اللّه فان من کان آخر کلامه لا اله الا اللّه دخل الجنه.

و قد مر فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل سوره یس أن قرائته تخفف عن قاریه سکرات الموت و اهواله، و ولی اللّه قبض روحه و أنه لا یقرء عند میت الا خفف اللّه عنه، و لا یقرء عند مریض الا نزل علیه بعدد کل حرف منه عشره املاک یقومون بین یدیه صفوفا و یستغفرون له و یشهدون قبضه و یتبعون جنازته، و یصلون علیه و یشهدون دفنه، و الاجائه رضوان خازن الجنه بشربه من شراب الجنه فسقاه اياه و هو علی فراشه فیشرب فیموت (و هو ظ) ریان و یبعث (و هو ظ) ریان و لا یحتاج الی حوض من حیاض الانبیاء حتی یدخل الجنه و هو ریان. و مر فی أوائل الباب الثامن فی لؤلؤ ما ورد فی فضل الصلوه اذا ادیت فی أوقات فضلها سیما فی أول أوقاتها أنه قال: ما من عبد اهتم

بمواقیت الصلوه یعنی أداها أول أوقاتها إلا ضمنت له الروح عند الموت و انقطاع الهموم و الاحزان و النجاه من النار و مر فی الباب المشار الیه فی لؤلؤ عدد التکبیرات المسنونه فی الصلوه فی فضل کلمات الفرج أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله دخل علی رجل من بنی هاشم و هو یقضی فقال له: قل لا اله الا اللّه الی آخرها فقالها فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: الحمد للّه الذی استنقذه من النار و أن امیر المؤمنین علیه السّلام کان اذا حضر احدا من اهل بیته الموت قال له: قل لا اله الا اللّه الحلیم الکریم الی آخرها فاذا قالها المریض قال علیه السّلام: اذهب فلیس علیک بأس و مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ انتفاع الاموات فی البرزخ و القبر باعمال الاحیاء لهم و فی لؤلؤ ما ینتفع به المیت من عمل الاحیاء له، و فی لؤلؤ الاشیاء السته التی ینتفع بها المؤمن بعد موته و فی لؤلؤ فضل زیاره القبور و یأتی فی الباب قریبا فی لؤلؤ جمله أشیاء تدفع عن المیت المجرم عذاب القبر و سؤال منکر و نکیر أشیاء کثیره أخری تدفع عن المیت المجرم المعذب فی البرزخ عذابه.

فی صفه ملک الموت عند قبض روح الکافر و المجرم

لؤلؤ: فی صفه ملک الموت عند قبض روح الکافر الشامل فی امثال المقامات للمسلم المجرم کما یأتی بیانه فی الباب قریبا فی لؤلؤ الاخبار الوارده فی کیفیه سماع الاشیاء مما خلقه اللّه صوت عذاب المیت، و فی کیفیه قبضه لروحهما-قد ورد أنه قال ان ابراهیم الخلیل علیه السّلام قال له ارید أن أراک علی الصفه التی تقبض فیها روح الکافر فقال یا ابراهیم لا تقدر، فقال: احب ذلک فقال اعرض بوجهک فأعرض بوجهه، ثم قال انظر فنظر الیه فاذا هو اسود کاللیل المظلم و قامته کالنخله الطویله و النار و الدخان یخرجان من منخریه و فمه الی عنان السماء فلما نظر الیه غشی علی ابراهیم فرجع ملک الموت الی حالته فلما أفاق الخلیل قال: یا ملک الموت لو لم یکن للکافر هول من الموت إلا رؤیتک لکفاه عن سایر الاهوال و فی نقل آخر قال ثم التفت فاذا هو رجل اسود قاتم الشعر أسود الثیاب یخرج من فیه و مناخره لهب النار و الدخان. فغشی علی ابراهیم ثم أفاق و قال: لو لم یلق الفاجر عند موته الا صورتک لکان حسبه و قال ابو جعفر

عليه السّلام: فيجيئه يعنى الكافر الشامل للمجرم و الفاسق المصرّ على الذنب ملک الموت بوجه كريه كالح أنيابه عيناه كالبرق الخاطف و صوته كالرعد القاصف، لونه كقطع الليل المظلم، نفسه كلهب النار، رأسه فى السماء الدنيا، رجل فى المشرق، و رجل فى المغرب، و قدماه فى الهواء، معه سفود كثير الشعب معه خمسمأه ملک اعوان، معهم سياط من قلب جهنم، يتهالبن (!) السياط و هى من لهب جهنم، و معهم مسح أسود، و جمره من جمر جهنم، ثم يدخل عليه ملک من خزان جهنم يقال له سمطائيل فيسقيه شربه من نار جهنم لا يزال منها عطشانا حتى يدخل النار، فاذا نظر الى ملک الموت شخص بصره و طار عقله، قال: يا ملک الموت ارجعون قال فيقول ملک الموت كلا انها كلمه هو قائلها قال فيقول: يا ملک الموت فالى من أدع مالى و اهلى و ولدى و عشيرتى و ما كنت فيه من الدنيا؟ فيقول: دعهم لغيرک و اخرج الى النار قال فيضربه بالسفود ضربه فلا يبقى منه شعبه الا بثها فى كل عرق و مفصل ثم يجذبه جذبه فيسل روحه من قدميه نشطانا يعنى سريعا فاذا بلغت الركبتين امر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضربا؛ ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته و غمراته قبل خروجها كانما ضربه بألف سيف فلو كان له قوه الجن و الانس لاشتكى كل عرق منه على حياله بمنزله سفود كثير الشعب القى على صوف مبتل ثم يطوقه فلم يأت على شىء الا انتزعه؛ كذلک خروج نفس الكافر من كل عرق و عضو و مفصل و شعره؛ فاذا بلغت الحلقوم ضربت الملئكه وجهه و دبره و قيل «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذٰابَ اَلْهُونِ بِمٰا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اَللّٰهِ غَيْرَ اَلْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آيٰاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ» و ذلک قوله تعالى: «يَوْمَ يَرَوْنَ اَلْمَلاٰئِكَةَ لاٰ بُشْرىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً» و ياتى قريبا فى لؤلؤ قصه وفاه سلمان أن الميت الذى كلمه قال له: فأتانى شخص عظيم الخلقه، فظيع المنظر، فوقف مقابل وجهى لا الى السماء صاعدا، و لا الى الارض نازلا الى ان قال: فجذب الروح فليس من جذبه يجذبها الا و هى تقوم مقام كل شده من السماء الى الارض، فلم يزل كذلک حتى صارت الروح فى صدرى الخبر و قال: تخرج روحه فيضعها ملک الموت بين مطرقه و سندان فيفصخ اطراف انامله و آخر ما يسلخ منه، العينان فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه أهل السماء كلهم اجمعون

الحدیث و یأتی فی الخاتمه فی لئالی عظام الملئکه فی لؤلؤ و من عظام الملئکه ملک الموت و جبرئیل مزید بیان لعظمه و اوصافه.

فی کیفیه قبض روح الکافر

لؤلؤ: فی کیفیه قبض ملک الموت لروح الکافر و المجرم مضافا الی ما مر قال ابو عبد اللّٰه علیه السّلام فی حدیث: اذا کان ممن سخط اللّٰه علیه او ممن ابغض اللّٰه، أمره أن یجذب الجذبه بمثل السفود من الصوف المبلول و قال فی حدیث آخر: و ان کان کافرا اتی الیه بحدیده محمیه بنار جهنم فأدخلها فی حلقومه و جذب روحه بها جذبه یخیل الیه ان أطباق السموات و الارض کلها وقعت علیه و طبقته حتی یخرج زبده علی فمه کالبعیر و فی خبر قیل للصادق علیه السّلام: صف لنا الموت فقال للکافر کلسع الافاعی و لدغ العقارب او اشد، قیل فان قوما یقولون: انه أشد من نشر بالمناشیر و قرض بالمقاریض و رضح بالاحجار و تدویر قطب الارحیه فی الاحداق، قال: کذلک هم الکافرون و الفاجرون أ لا ترون منهم یعالی و یرتکب الشدائد الی، فذلکم الذی هو اشد من هذا و هو عذاب الدنیا و فی خبر هو کشده المضی من خرق الابره و الدق بالاحجار و سلخ الجلد من البدن.

و قال النبی صلی اللّٰه علیه و اله: ان ملک الموت اذا نزل بقبض روح الفاجر، نزل و معه سفود من نار فنزع روحه به فتصیح جهنم و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی قوله تعالی: «وَ اَلنّٰازِعٰاتِ غَرْقاً» هو أن الملئکه ینزعون ارواح الکفار عن ابدانهم بالشده کما یغرق النازع فی القوس فیبلغ بها غایه الوتر و قال فی قوله «وَ اَلنّٰاشِطٰاتِ نَشْطاً» ان الملئکه تنشط ارواح الکفار ما بین الجلد و الاظفار حتی تخرج من افواههم بالکرب و الغم و قال ابو عبد اللّٰه فی خبر: اذا احتضر الکافر حضره رسول اللّٰه (ص) و علی علیه السّلام و جبرائیل و ملک الموت الی: أن قال: ثم یسل نفسه سلا عنیفا ثم یوکل بروحه ثلثمائه شیطان یبزق فی وجهه و یتأذی بروحه و فی بعض نسخ الحدیث: ان الکافر اذا حضره الموت نزل علیه ملئکه من السماء معهم لباس من العذاب فیجلسون بعیدا منه حتی یجیء ملک الموت فیجلس عند رأسه، و یستخرج روحه من بدنه کما یخرج السفود

من الصوف المبلول، و اذا اخرج لعنه كلشىء ما بين السماء و الارض فسمعه كل شىء الا الثقلين فيصعد به الى السماء الدنيا فتغلق فينادى من قبل اللّه: ردوه الى مضجعه، فيردونه الى قبره فيأتيه منكر و نكير بأهول ما يكون اهوالهما الحديث و فيه و يقال:

ان ارواح الكافرين اذا قبضت رفعها ملئكه العذاب الى السماء الدنيا فيغلق ابوابها و يؤمر بردها الى مضجعه و يضيق قبره و يفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده حتى تقوم الساعه.

اقول قد مرت فى الباب التاسع فى لؤلؤ ان روح المؤمن بعد خروجه من الجسد يصعد به الى السماء. كيفيه صعود روح المؤمن الى السماء و تأتى فى الباب فى لؤلؤ الوقايع التى تدل على تعذيب اهل الايمان بالائمه الاثنى عشر عند الموت و فى لؤلؤ بعده قصص و حكايات تدل على ما مر من شده صعوبه الموت و مرارته و فى الكافى قال النبى صلى اللّه عليه و اله: مستريح و مستراح منه، أما المستريح فالعبد الصالح استراح من غم الدنيا و ما كان فيه من العباده الى الراحه و نعيم الاخره، و اما المستراح منه فالفاجر يستريح منه الملكان اللذان يحفظان عليه و خادمه و اهله و الارض التى كان يمشى عليها.

فى احوال المجرم بعد خروج روحه

لؤلؤ: فى نبذ من احوال العبد المجرم بعد خروج روحه من الجسد و مكالماته مع الغسال و المشايعين و وارثه و التماسه منهم الرفق و المهله و الدعاء فى بعض نسخ الحديث عن العايشه أنها قالت: كنت قاعده متربعه فى البيت فاذا دخل رسول اللّه (ص) فأردت أن اقوم له كما كان عادتى عند دخوله فقال: مكانك فقعدت فوضع رأسه فى حجرى فنام مستلقيا على قفاه أطلب شيبه فى لحيته فرأيت فيها تسعه عشر شعرا بيضاء فتفكرت فى نفسى فقلت: انه يخرج من الدنيا و تخلو الدنيا عنه فبكيت حتى سال دمعى على خدى و تقاطر على وجهه فانتبه من نومه، فقال: ما الذى ابكاك يا شفيقه؟ فقصصت عليه القصه ثم قال: يا شفيقه ايه حاله أشد على الميت؟ فقلت: اللّه و رسوله اعلم فقال: بل قولى

انت، قلت: لا تكون حاله اشد من حاله وقت خروج الميت من داره، و يقعد اولاده خلفه، و يقولون: وا أبتاه وا أبتاه، فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: و ان هذا الشديد و انه ليكون اشدّ منه قالت عايشه: لا تكون حاله اشد على الميت من أن يوضع فى لحده و حثى عليه التراب و رجع احبائه و يسلمونه الى اللّه تعالى مع عمله فقال النبى صلى اللّه عليه و اله إن هذا الشديد و انه لاشد منه قلت فان اللّه و رسوله أعلم فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان اشد الحاله على الميت حين يدخل الغسال داره ليغسله فيخرج خاتم الشباب من اصابعه، و ينزع قميص العروس عن بدنها، و يرفع عمامه المشايخ و الفقهاء عن رؤسهم فعند ذلک ينادى روحه حين يرى نفسه عاريا و صاح بصوت يسمع كل الخلايق الا الثقلين، فينادى:

يا غسال باللّه عليک أن تنزع ثيابى برفق فانى الساعه قد استرحت من محاربه ملک الموت فاذا صب عليه الماء صاح کک، فيقول: باللّه عليک يا غسال تعد (!) مائک على لا حرا و لا بردا فان جسدى محروق بخروج الروح فاذا غسله فيقول: باللّه عليک يا غسال لا تمر قويا فان جسدى مجروح بخروج الروح، فاذا فرق من غسله و وضع فى كفنه فشد مواضع قدميه، ناداه: باللّه عليک يا غسال أن لا تشد كفن راسى حتى يرى وجهى اهلى و اولادى و اقربائى و ان هذا آخر رؤيتى فانى اليوم أفارقهم لا أراهم الى يوم القيمه و اذا خرج الميت من الدار نادى باللّه يا جماعتى لا تعجلونى حتى اودع دارى و اهلى و مالى ثم ينادى باللّه تركت امرأتى ارمله فعليكم أن لا تؤذوها و اولادى يتيما فعليكم ان لا تؤذوهم فانى اليوم اخرج من دارى و لا ارجع ابدا؛ و اذا حملت الجنازه فيقول:

باللّه يا جماعتى لا تعجلونى حتى أسمع صوت اهلى و اولادى و قرابتى فانى اليوم أفارقهم الى يوم القيمه و اذا وضع على الجنازه و خطوا بها ثلاث خطوات، ينادى بصوت يسمع كلشىء الا الثقلين و يقول: يا أحبائى و اخوانى و اولادى لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى و لا يلعبن بكم الزمان كما لعبنى، و اعتبروا منى فانى خلفت ما جمعت لورثتى، و لم يحملوا من خطيئاتى شيئا فى الدنيا يحاسبنى اللّه و اذا صلوا على الجنازه و رجع بعض اهله و اصدقائه من المصلين فيقول: باللّه اخوانى انى كنت اعلم أن الميت ينسى لكن لا بهذه الساعه رجعتم قبل أن دفنتمونى؛ يا اخوانى انى كنت اعلم ان الميت ابرد من الزمهرير

ص: 15

فی قلوب الاحباء لکن لا بهذه الساعه، و اذا وضع فی لحده یقول باللّه یا وراثی جمعت مالا کثیرا من الدنیا و ترکت لکم فلا تنسونی بدعائکم.

اقول: سیاتی فی لؤلؤ قصه وفاه سلمان بعض احوال المیت منها ان المیت الذی کلمه قال له: فجردنی من أثوابی و أخذ فی غسلی فنادته الروح یا عبد اللّه اللّه اللّه رفقا للبدن الضعیف فو اللّه ما خرجت من عرق الا انقطع، و لا عضو الا انصدع، فو اللّه لو سمع الغاسل ذلک القول لما غسل میتا ابدا.

فی شکایه الکافر و المجرم بعد الموت و نداماته

لؤلؤ: فیما یشکو عنه الکافر و المجرم بعد ان قبض روحه مضافا الی ما استفید من اللؤلؤ السابق و فی قصه ضمره بن معبد قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فی حدیث: ان احدکم اذا مات قامت قیامته یری ماله من خیر او شر و قال اذا حمل عدو اللّه الی قبره، نادی حملته: یا اخوتاه انی اشکو الیکم ما وقع فیه اخوکم الشقی ان عدو اللّه خدعنی فأوردنی ثم لم یصدرنی و اقسم لی انه صالح فغشنی و أشکو الیکم دنیا غرتنی، حتی اذا اطمأننت الیها صرعتنی و أشکو الیکم اخلاء الهوی منونی ثم تبرأوا منی و خذلونی، و اشکو الیکم اولادا حمیت عنهم و آثرتهم علی نفسی فأکلوا مالی و اسلمونی، و اشکو الیکم ما لا ضیعت فیه حق اللّه فکان و باله علی و کان نفعه لغیری، و أشکو الیکم طول الثواء ای الاقامه فی قبر ینادی: انا بیت الظلمه و الوحشه و الضیق، یا اخوتاه فاحبسونی ما استطعتم و احذروا مثل ما لقیت فانی قد بشرت بالنار و بالذل و الصغار و غضب الجبار وا حسرتاه علی ما فرطت فی جنب اللّه و زاد فی حدیث آخر فما یفتر ینادی حتی یدخل قبره.

و فی ارشاد القلوب و روی أنه اذا حمل عدو اللّه الی قبره نادی الی من تبعه:

یا اخوتاه احذروا مثل ما قد وقعت فیه انی اشکو دنیا غرتنی حتی اذا اطمأننت الیها وضعتنی و أشکو الیکم اخلاء الهوی حتی اذا وافقتهم تبرأ و امنی و خذلونی و اشکو الیکم اولادا آثرتهم علی نفسی و أسلمونی و اشکو الیکم مالا کدحت فی جمعه فی

البر و البحر و قاسيت الاهوال فأخذه اعدائى و صار وبالا علىّ و عاد نفعه لغيرى و أصبحت مرتهنا به و أشكو اليكم بيت الوحده و الوحشه و الظلمه و المسائله عن الصغيره من عملى و الكبيره فاحذروا مثل ما قد نزل بى، فوا طول بلائى و عظيم عنائى ما لى من شفيع و لا حميم.

و قال جابر: قال على بن الحسين عليهما السلام: ما ندرى كيف نصنع بالناس ان حدثنا هم بما سمعنا من رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ضحكوا، و ان سكتنا لم يسعنا فقال ضمره ابن معبد: حدثنا فقال عليه السّلام هل تدرون ما يقول عدو اللّه اذا حمل على سريره قال فقلنا لا قال: فانه يقول لحملته الا تسمعون انى اشكو اليكم عدو اللّه خدعنى و اوردنى ثم لم يصدرنى و اشكو اخوانا واخيتهم فخذلونى و اشكو اليكم دارا انفقت فيها حريبتى فصار سكانها غيرى فارفقوا بى و لا تستعجلوا فقال ضمره: يا ابا الحسن ان كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشک ان يثب على اعناق الذين يحملونه قال فقال على بن الحسين عليه السّلام:

اللهم ان كان ضمره هزء من حديث رسولک فخذه أخذ اسف قال فمكث اربعين يوما ثم مات فحضر مولى له قال فلما دفن اتى على بن الحسين فجلس اليه فقال له من اين جئت يا فلان قال من جنازه ضمره فوضعت وجهى عليه حين سوى عليه فسمعت صوته و اللّه اعرفه كما كنت اعرفه و هو حى يقول ويل لک يا ضمره بن معبد خذلک كل خليل، و صار مسيرک الى الجحيم فيها مسكنک و مبيتک و المقيل قال فقال على بن الحسين عليه السّلام: اسئل اللّه العافيه هذا جزاء من يهزء من حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله.

و قال عليه السّلام: اذا حمل الميت فى نعشه رفرفت روحه فوق نعشه تنادى يا اهلى و يا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى مال جمعته من حله و من غير حله و خلفته لكم فالمهنأ لكم و التبعه علىّ فاحذروا مثل ما قد نزل بى و فى خبر قال النبى صلى اللّه عليه و اله: اما ترون المحتضر يشخص ببصره قالوا: بلى قال يتبع بصره نفسه و قد مر فى الباب الاول ان الغزالى قال يسئل اللّه بنفسه بلا واسطه من حين قبض الى أن بلغوه بشفره حفرته اربعين سؤالا اولها يخاطبه: عبدى طهرت منظر الخلايق سنين فهل طهرت منظرى ساعه ثانيها عبدى انت محفوف بخيرى فما تصنع بغيرى.

ص: 17

لؤلؤ: فی مکان الروح بعد أن قبض قبل دخوله القبر، و فی تمنیه الرجوع الی الدنیا، و فیما یناشد به حملته مضافا الی ما مر فی اللؤلئین السابقین و فی مقدار ازدیاد حده مشاعره و سمعه و بصره حتی بعد دخوله القبر، و فیما یقوله القبر کل یوم و فی سبب سرعه الجنازه قال الصادق علیه السّلام: اذا قبض الروح فهی مظله فوق الجسد روح المؤمن و غیره ینظر الی کلشیء یصنع به، فاذا کفن و وضع علی السریر و حمل علی اعناق الرجال عادت الروح الیه و دخلت فیه فیمدله فی بصره فینظر الی موضعه من الجنه او من النار فینادی بأعلی صوته انکان من اهل الجنه: عجلونی عجلونی و ان کان من اهل النار: ردونی ردونی و هو یعلم کل شیء یصنع به و یسمع الکلام و فی خبر یأتی فی اللؤلؤ الاتی قال ملک الموت: انی اقبض روح ابن آدم فأتنحی فی جانب الدار و معی روحه و فی خبر یأتی قریبا فی لؤلؤ قصه وفاه سلمان و ما قال له میت قال:

فلما فرغوا من وداعی حملت علی سریر من خشب و الروح عند ذلک بین وجهی و کفنی و فی خبر مر قریبا قال علیه السّلام: اذا حمل المیت فی نعشه رفرف روحه فوق نعشه و فی خبر مر فی الباب التاسع: تمشی بین أقدام القوم قدما و مر فی الباب المشار الیه فی ذیل لؤلؤ الاشیاء التی شبه بها موت المؤمن انه فی البیت واقف بحذائه و اذا خرج منه سلک قدام الجنازه بل فی الاخبار انه یعرف غاسله و یناشد حملته ان یحبسوه و انه قال: فو اللّه انه لیسمع خفف نعال القوم اذا رجعوا، و نفضهم أیدیهم من التراب اذا فرغوا قد رد علیه روحه و ما علموا و انه قال انه یسمع نقض ایدی القوم من تراب قبره فعند ذلک ینظر یمینا و شمالا، فلا یری الا ظلمات ثلاث، ظلمه الارض، و ظلمه العمل، و ظلمه الوحشه فیا لها من داهیه عظیمه و رزیه ای مصیبه جسیمه و انه قال: فاذا رفع علی رؤس الرجال تکون مع التابوت ترفرف، فهو یناشد حاملیه و یتمنی الرجوع الی الدنیا و لو ساعه واحده و قال الصادق علیه السّلام: اذا مات الکافر یعنی الفاجر الفاسق المصر کما سیأتی فی اللؤلؤ الرابع بعد هذا اللؤلؤ شیعه سبعون الف ملک من الزبانیه الی قبره.

ص: 18

اقول: يأتى صفه الزبانيه فى الباب فى لؤلؤ صفتهم و قال عليه السّلام: و انه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلشىء الا الثقلين و يقول: «لَوْ أَنَّ لِی كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ» و يقول: «اِرْجِعُونِ* لَعَلِّی أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ كَلاّٰ إِنَّهٰا كَلِمَةٌ هُوَ قٰائِلُهٰا» و يناديهم ملک: و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما مر و قال بعض العارفين: ايها الغافل عن مستقبل احوالک ينبغى ان تتعقل بخاطرک انک ميت و حملت على اكناف الرجال و تمنيت الرجوع الى الدنيا فها انت قد رجعت الى الدنيا فاعمل بمقتضى ما تمنيت قبل أن ياتيک يوم يحال بينک و بين مبتغاک اقول: قد مر فى اللؤلؤ الاول من صدر الباب أنه يتمنى التاخير و الرجوع الى الدنيا و الامهال و لو ساعه حين يظهر عليه ملک الموت فراجعه حتى تقف على ما هو عليه من الندامه و الحسره على ما فاته من أعمال الخير و ما فعله من أعمال الشر فاعتبر بما نقلناه هنا عن بعض العارفين و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى كلام: أشد من الموت القبر فاحذروا ضيقه و ضنكه و ظلمته و غربته ان القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربه انا بيت التراب أنا بيت الوحشه أنا بيت الدود و الهوام و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ان للقبر كلاما فى كل يوم يقول أنا بيت الغربه أنا بيت الوحشه أنا بيت الدود أنا بيت الظلمه و القبر اما روضه من رياض الجنه او حفره من حفر النار و قال عليه السّلام ما من موضع قبر الا و هو ينطق كل يوم ثلاث مرات: انا بيت التراب انا بيت البلى انا بيت الدود و قال عليه السّلام:

امش امام جنازه العارف و لا تمش امام جنازه الجاحد فان امام جنازه المسلم ملائكه يسرعون به الى الجنه و ان امام جنازه الكافر ملائكه يسرعون به الى النار و قال عليه السّلام ان كان مخالفا فلا تمش امامه و ان ملئكه العذاب يستقبلونه بانواع العذاب و فى خبر آخر خرجت الملئكه تشيعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهوا الى قبره.

فى قول ملک الموت لمن حول المحتضر

لؤلؤ: فيما يقوله ملک الموت لمن حول المحتضر و بعد قبضه لروحه قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ما من بيت الا و ملک الموت يقف عليه خمس مرات فاذا وجد الرجل قد انقطع اجله و فقد أكله القى عليه هم الموت فغشيته كرباته و غمرته غمراته فمن اهل بيته

الناشره شعرها و الضاربه وجهها و الباكيه شجوها و الصارخه لويلها فيقول ملک الموت ويلكم مما الفزع و فيما الجزع؟ ، و اللّه ما اذهبت لواحد منكم رزقا و لا قربت له اجلا و لا اتيته حتى امرت و لا قبضت حتى استومرت و ان لى فيكم عوده ثم عوده لا ابقى منكم احدا ثم قال و الذى نفسى بيده لو يرون مكانه، و يسمعون كلامه لزالوا عن ميتهم و لبكوا على نفوسهم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله على من رجل اصحابه و هو يجود بنفسه فقال: يا ملک الموت ارفق بصاحبى فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فانى بكل مؤمن رفيق و فى خبر آخر رفيق شفيق. و اعلم يا محمد انى اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فاقوم فى ناحيه من دارهم و فى خبر فاتنحى فى جانب الدار و معى روحه، فاقول: ما هذا الجزع فو اللّه ما تعجلناه قبل أجله و ما كان لنا فى قبضه من ذنب فان تحتسبوه و تصبروا توجروا و ان تجزعوا تاثموا و توزروا و اعلموا ان لنا فيكم عوده ثم عوده فالحذر الحذر انه ليس فى شرقها و لا فى غربها اهل بيت مدر و لا و بر و فى خبر فما من اهل بيت مدر و لا شعر و لا وبر فى بر و لا بحر الا و أنا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات و انا اعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بانفسهم و لو اردت قبض روح بعوضه ما قدرت عليها حتى يامرنى ربى بها و فى الخبر قال عليه السّلام: حضر رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله رجلا من الانصار و كانت له حاله حسنه عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فحضر عند موته فنظر الى ملک الموت عند رأسه و ساق الحديث بنحو ما مر.

فى معنى البرزخ

لؤلؤ: فى معنى البرزخ مضافا الى ما مر فى صدر الباب التاسع و فى صفه القبر و فى ملک يظهر على الكافر و المجرم فى القبر قبل منكر و نكير قال عليه السّلام فى قوله تعالى: «وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ» : هو القبر و ان له فيه لمعيشه ضنكا و ان القبر لروضه من رياض الجنان او حفره من حفر النيران، و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان القبر اول منازل الاخره فان نجى منه فما بعده أيسر منه و ان لم ينج منه فما بعده أشد منه و قال الصادق عليه السّلام: اما فى القيمه فكلكم فى الجنه بشفاعه النبى المطاع أو وصى النبى، و لكنى و اللّه أتخوف عليكم فى البرزخ قيل: ما البرزخ؟ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمه و فى خبر آخر قال و اللّه ما اخاف عليكم

الا البرزخ فاما اذا صار الامر الينا فنحن أولى بكم

اقول: قد مرت فی الباب التاسع احوال المؤمنین فی القبر، و فی عالم البرزخ و أما احوال الکفار و المجرمین من حین دخولهم القبر الی یوم القیامه، فمنها ما فی خبر: انه سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن اول ملک یدخل فی القبر قبل منکر و نکیر فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ملک یتلألأ وجهه کالشمس اسمه رومان یدخل علی المیت ثم یقول له: اکتب ما عملته من حسنه و من سیئه فیقول بای شیء اکتب این قلمی و دواتی و مدادی فیقول له ریقک مدادک و قلمک اصبعک فیقول: علی ای شیء اکتب و لیس معی صحیفه یقول صحیفتک کفنک فاکتبه، فیکتب ما عمله فی الدنیا خیرا فاذا بلغ سیئاته یستحیی منه فیقول له:

یا خاطی ما تستحیی من خالقک حین عملتها فی الدنیا فتستحیی الان فیرفع الملک العمود لیضربه فیقول العبد ارفع عنی حتی أکتبها فیکتب فیها جمیع حسناته و سیئاته ثم یأمره ان یطوی و یختم فیقول له بأی شیء أختمه و لیس معی خاتم؟ فیقول: اختمه بظفرک و علقه فی عنقک الی یوم القیمه کما قال تعالی «وَ کُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ اَلْقِیٰامَهِ کِتٰاباً یَلْقٰاهُ مَنْشُوراً» و فی روایه اخری انه یأتی الی المیت فیشمه فان عرف منه خیرا أخبر منکرا و نکیرا حتی یرفقا به وقت السؤال و إن عرف منه شرا أخبرهما حتی یشددا علیه الحال و العذاب، و فی روایه عن الحسین بن علی علیه السّلام أنه قال: ما من عبد و لا امه یدفن الا دخل علیه ملک فی قبره و معه دواه و قرطاس فیأخذ برأس المیت و یقعده و یدفع الیه ذلک القرطاس و یناوله قلما و یقول له: اکتب جمیع ما عملت فی عمرک الذی وجبت علیک فیه الحدود من خیر و شر فیأخذ القلم و یکتب و ان لم یکن فی الدنیا کاتبا فان کان من اهل السعاده فاول ما یجره القلم بیده بأذن اللّه تعالی: «بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِیمِ» و هی اخبار عن رحمه اللّه و لطفه بأهل السنه من هذه الامه فاذا اثبت العبد فی کتابه بسم اللّه الرحمن الرحیم، فقد أمن فی قبره من العذاب و الفتنه و اذا لم یثبته فی کتابه فقد حل به العذاب فی قبره فاذا کتب العبد ما عمل یطوی الملک الکتاب و یعلقه فی عنقه، فاذا خرج العبد من قبره یوم القیمه؛ جائه ذلک الملک و أخذ الکتاب و ناوله ایاه و قال: یا ولی اللّه، او یا عدو اللّه أ تعرف هذا فیقول: نعم أنا کتبته و أنا عملته.

اقول: سيأتى فى الباب فى لؤلؤ قصه وفات سلمان أنه يدخل عليه قبل منكر و نكير ملک اسمه منبه؛ و يملى عليه عمله ثم يطوقه فى عنقه يخيل له أن جبال الدنيا جميعا قد طوقوها فى عنقه؛ فيحتمل أن يكون هذا الملک واحدا مسمى باسمين كما هو ظاهر العناوين و يحتمل ان يكونا ملكين احدهما رومان و الاخر منبه.

فى صفه المنكر و النكير

لؤلؤ: فى صفه المنكر و النكير و فى كيفيه تعذيبهما الكافر و المجرم فى القبر و فى صفه مرزبتهما و ثقلها قال عليه السّلام: يجىء الملكان الى الميت حين يدفن يعنى و لو فى الهواء و الماء و فى حواصل الطيور و بطون السباع و الحيتان اصواتهما كالرعد العاصف، و ابصارهما كالبرق الخاطف و فى خبر و كلاهما مثل الرعد القاصف و أبصارهما مثل البرق اللامع يخطان الارض بانيابهما و يطئان فى شعورهما و فى خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السّلام: يجران اشعارهما و يخدان الارض باقدامهما اى يشقانها و فى ثالث قال عليه السّلام يبحثان الارض بانيابهما و فى رابع قال يبحثان القبر بأنيابهما و فى خامس قال يحفران الارض بأنيابهما و قال فاذا دخل و فارقه الناس أتاه منكر و نكير فى اهول صوره فيقيمانه، الحديث و قال عليه السّلام: هما ملكان أسودان، ازرقان حدقتاهما مثل قدر النحاس فينهرانه و يصيحان به فتقلص نفسه حق يبلغ حنجرته، و فى لؤلؤ قصه وفاه سلمان و الميت الذى كلمه و حكى له احواله كما سياتى قال له: اتانى منكر بأعظم منظر و اوحش شخص صاح بى صيحه لو سمعها اهل الارض ماتوا جميعا الى أن قال ثم أتانى نكير و صاح صيحه هايله اعظم من الصيحه الاولى فاشتبکت أعضائى بعضها فى بعض كاشتباک الاصابع، و قال: فاذا اتيا اليه القيا اكفانه فيسئلانه و فى آخر فيلقيان فيه الروح الى حقوته فيقعدانه و يسئلانه.

اقول: قد مرت أقوال أخر فى مكان الروح بعد عودها الى الجسد للسؤال فى الباب التاسع فى لؤلؤ سؤال منكر و نكير فى القبر و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اذا وضع الرجل فى قبره اتاه ملک عن يمينه و ملک عن يساره، و أقيم الشيطان بين عينيه، عيناه من نحاس

ص: 22

قال فیضربانه بمرزبه لو اجتمع علیها الثقلان الانس و الجن لم یطیقوها قال: فیذوب کما یذوب الرصاص ثم یعید الیه الروح فیوضع قلبه بین لوحین من نار، فیقول: یا رب أخر قیام الساعه و فی آخر و مع کل منهما عمود من نار لو اراد الجن و الانس ان یحرکوا طرفه لما قدروا علیه و فی بعض نسخ الحدیث فینادی من جانب القبر اضرباه بمقمعه من حدید لو اجتمع الخلایق کلها لم ینقلوه یشتعل و قال علیه السّلام: فیضربانه بمرزبه ثلاث ضربات لیس منها ضربه الا تطایر قبره نارا لو ضربت بتلک المرزبه جبال تهامه لکانت رمیما و قال علیه السّلام: فیضربان یافوخه بمرزبه معهما ضربه ما خلق اللّه من دابه الا تذعر لها ما خلا الثقلین و فی آخر: ما خلق اللّه شیئا الا لا سمعها و یذعر لها الا الثقلین و یسمع عذابه من خلق اللّه الا الجن و الانس و قال علیه السّلام: فیضربانه ضربه فلا یبقی فی المشرق و لا فی المغرب شیء الا لا سمع صیحته الا الجن و الانس قال: فمن شده صیحته تلوذ الحیتان بالطین و تنفر الوحوش الحساس (!) و قال علیه السّلام: فیضربانه ضربه من عذاب اللّه یذعر لها کل شیء و قال علیه السّلام: و یضرب بمرزبه من حدید یسمع صوته کل شیء و قال: فیضرب ضربه یسمعها کل ما خلق اللّه الا الانسان و یسلط علیه الشیطان و له عینان من نحاس تلمعان کالبرق الخاطف و قال علیه السّلام: فیضربانه ضربه یسمعها اهل السموات و الارض و قال اتی سلمان الفارسی رجل فقال حدثنی فسکت عنه ثم عاد فسکت عنه فادبر الرجل و هو یقول و یتلو الایه: «إِنَّ اَلَّذِینَ یَکْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا» فقال له: أقبل انا لو وجدنا امینا لحدثناه، و لکن اعد لمنکر و نکیر اذا أتیاک فی القبر فسئلا الی ان قال: ضرباک علی رأسک بمطرقه معهما تصیر منه رمادا قال قلت: ثم مه؟ قال تعود ثم تعذب و فی قصه وفاه سلمان الاتیه قال المیت ثم اشار الی بحربه لو انها وضعت علی الجبال لذابت و فی موضع آخر قال: و بیده عمود من حدید لو اجتمعت اهل الثقلین ما حرکوه لثقله.

فی کیفیه سماع الاشیاء صوت عذاب المیت

لؤلؤ: فی الاخبار الوارده فی کیفیه سماع الاشیاء مما خلقه اللّه صوت عذاب المیت

ص: 23

و فی کیفیه تذعر هنا منه مضافا الی ما مر منهما فی اللؤلؤ السابق و فی ان الکافر الوارد فی هذه الاخبار و أمثالها من اخبار عذاب النشأه الاخره یشمل المسلم المجرم فیکون مرادا منها قال الباقر علیه السّلام: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: انی کنت لانظر قبل النبوه الابل و الغنم و انا ارعاهما و لیس من نبی الا و قد رعی الغنم فکنت أنظر الیها و هی ترعی و ما حولها شیء یهیجها حتی ترعی فتطیر.

و فی خبر و هی متمکنه فی المکینه ما حولها شیء یهیجها حتی تذعر فتطیر فاقول:

ما هذا و أعجب حتی جائنی جبرائیل فقال: إن الکافر یضرب ضربه ما خلق اللّه شیئا الا سمعها و یذعر لها الا الجن و الانس قال جابر: فقلنا: ذلک لضربه فنعوذ باللّه من عذاب القبر و فی خبر قال له راو: و انا علی مثل هذا الحال قال و انت علی مثل حالک هذه قال اذا اکفیهما.

اقول: وفاقا للسید السند السید الجزائری فی الانوار الکافر فی امثال هذه الاخبار و الایات شامل للفاسق المصر بالفسق، بل لا یبعد شموله لمطلق الفاسق و المجرم بقرینه بعض اخبارها کقوله و یقال للکافر: من ربک؟ فیقول: اللّه فیقال من نبیک فیقول محمد فیقال ما دینک فیقول الاسلام فیقال من این علمت ذلک؟ فیقول سمعت من الناس یقولون، فقلته فیضربانه بمرزبه لو اجتمع علیه الثقلان الحدیث اذ المراد بالکافر هو المسلم الذی لم یقم علی اصوله الدلیل بل اعتقده تقلیدا لوضوح ان الکافر لا یقر بهذه الثلاثه و لیست له و لم یقروا له ذلک هذا مع أن جمله من الاخبار الوارده فی المسلمین و المؤمنین بالخصوص کالخبر الاتی عن النبی صلی اللّه علیه و اله و الخبر الماضی عن سلمان هنا و غیرهما مما مر و یأتی مشتمله علی ما عین للکافر من اکثر انواع العذاب کالضرب بالمرزبه و المطرقه و ضغطه القبر و نحوها، و مع ما فی بعض الاخبار من التشریک بین الکافر و الفاجر کقوله کذلک هو علی بعض الکافرین و الفاجرین حین قیل له: ان قوما یقولون: هو یعنی الموت اشد من نشر بالمناشیر و قرض بالمقاریض و رضح بالاحجار و تدویر قطب الارحیه فی الاحداق کما مر فی الباب فی لؤلؤ کیفیه قبض ملک الموت لروح الکافر و المجرم.

ص :24

ثم ان هذا الکلام منا هنا لا ینافی ما قلناه فی حق المؤمن و الشیعه المذنبین و غیرهم فی الباب التاسع فی لؤلؤ خلاصه ما مر فی اللئالی السابقه من أنهم کلهم آمنون من جمیع اهوال النشأه الاخره کما لا یخفی مما مر هناک و یأتی فی ذیل اللؤلؤ الاتی ما یدل علیه أیضا و قال زید بن ثابت: بینا رسول اللّه فی حایط لبنی النجار علی بغله له و نحن معه اذ جالت به فکادت تلقیه و اذا أقبر سته او خمسه، فقال: من یعرف اصحاب هذه الاقبر؟ قال رجل: انا، قال: فمتی ماتوا قال فی الشرک فقال: ان هذه الامه تبتلی فی قبورها فلو لا ان تدافنوا لدعوت اللّه ان یسمعکم من عذاب القبر الذی اسمع.

اقول: هذا الخبر مشعر بما قلناه هنا و استظهرناه من مجموع اخبار الباب و آیاتها قال فی الانوار و قوله: لو لا ان تدافنوا الخ قد ذکر فی معناه المحدثون وجوها:

منها ان المراد انهم لو سمعوا ذلک لم یدفنوا المیت لیسلم من عذاب القبر، و اورد علیه أن المؤمن ینبغی ان یعتقد حصول العذاب لاهله و لو فی حواصل الطیور و بطون السباع و الحیتان فلا یمنع ترک التدافن و منها انهم لو سمعوا ذلک لکانوا یهربون عن کل میت لعدم طاقتهم سماع عذابه فلا یدفنونه اذ العذاب یحصل لاهله عقیب موته بغیر فاصله و منها أن یکون المراد أنهم ما کانوا یقربون المقابر من اصوات الاموات.

و منها انهم لو سمعوا ذلک لحملهم سماعه علی ترک التدافن لخوف الفضیحه فی اقاربهم فان زیاره القبور کانت متعارفه بینهم و سماع الصوت یوجب فضیحه قریبه الی غیر ذلک من الوجوه.

فیما یدفع عذاب القبر

لؤلؤ: فی جمله أشیاء تدفع عن المیت المجرم عذاب القبر و سؤال منکر و نکیر و فی قصه شریفه فی ذلک تدل علی أن من دخل مشهد امیر المؤمنین بل سایر الائمه علیهم السلام کان آمنا من السؤال و العذاب فمنها وضع الجریدتین فی ابطیه قال زراره قلت لابی جعفر علیه السّلام: أ رأیت المیت اذا مات لم تجعل معه الجریده؟ قال یجافی عنه العذاب و الحساب ما دام العود رطبا قال و العذاب کله فی یوم واحد فی ساعه واحده قدر ما

يدخل القبر و يرجع القوم و انما جعلت السعفتان لذلک فلا يصيبه عذاب و لا خساب بعد جفوفهما انشاء اللّه و فی خبر آخر: قال عبد الرحمن: قيل لابی عبد اللّه عليه السّلام: لای شیء يوضع من (مع ظ) الميت الجريده قال انه يتجافی عنه (!) ما دامت رطبه و روی فی الفقيه أن رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله مر علی قبر يعذب صاحبه فدعا بجريده فشقها نصفين، فجعل واحده عند رأسه و الاخری عند رجليه و قيل له لم وضعتهما؟ فقال صلی اللّه عليه و اله: انه يخفف عنه العذاب ما كانتا خضراوين.

و منها تلقينه الولی الشهادات بل فی مصباح الكفعمی و يستحب ان يلقن الميت الشهادتين و اسماء الائمه عند وضعه فی القبر قبل تسريح اللبن عليه، و كذا بعد انصراف الناس قال أبو جعفر عليه السّلام ما علی أحدكم اذا دفن ميته و فی نسخه ميتا و سوی عليه و انصرف عن قبره أن يتخلف عند قبره، ثم يقول: يا فلان بن فلان أنت علی العهد الذی عاهدناک به من شهاده أن لا اله الا اللّه و أن محمدا رسول اللّه و ان عليا امير المؤمنين امامک و فلان و فلان حتی يأتی علی آخرهم فانه اذا فعل ذلک قال احد الملكين لصاحبه قد كفينا الوصول اليه و مسئلتنا اياه فانه قد لقن فينصرفان عنه و لا يدخلان اليه.

و قال يحيی: سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول ما علی اهل الميت منكم ان يدرؤا عن ميتهم لقاء منكر و نكير قال قلت كيف نصنع؟ قال اذا افرد الميت فليتخلف عنده اولی الناس به فيضع فمه عند رأسه ثم ينادی علی صوته يا فلان بن فلان او يا فلانه بنت فلان هل أنت علی العهد الذی فارقتنا عليه من شهاده أن لا اله الا اللّه وحده لا شريک له و أن محمدا عبده و رسوله سيد النبيين و أن عليا امير المؤمنين سيد الوصيين، و أن ما جاء به محمد حق، و أن الموت حق و البعث حق و أن اللّه يبعث من فی القبور قال فيقول:

منكر لنكير انصرف بنا عن هذا فقد لقن حجته.

و قال عليه السّلام: ينبغی ان يتخلف عند قبر الميت اولی الناس به عند انصراف الناس عنه و يقبض علی التراب بكفه، و يلقنه، و يرفع صوته فاذا فعل ذلک كفی الميت المسئله فی قبره.

و منها رش الماء علی قبره، فی الخبر عن ابی عبد اللّه عليه السّلام فی رش الماء علی القبر

قال: يتجافى عنه العذاب ما دام الندى فى التراب.

اقول: قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ فضل جمله أخرى من الاعمال المتعلقه بالميت ان اطلاقه يقتضى استحباب الرش و رفع العذاب و ان بعد عهده و اندرس قبره و لا اختصاص له بيوم الدفن و مر هناک بعض أخبار أخر فى تاييده و آدابه.

و منها ما عن الفقيه: من أراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم بأربعه اشياء و يجتنب عن اربعه اشياء.

اما الاربعه التى يلازمها فمحافظه الصلوه، و الصدقه، و قرائه القرآن و كثره التسبيح، فان هذه اشياء تضىء فى القبر و توسعه و اما الاربعه التى يجتنب عنها: الكذب و الخيانه و النميمه و البول و قال عليه السّلام: اجتنبوا عن البول فان عامه عذاب القبر منه.

و منها ما مر عن النبى صلى اللّه عليه و اله من قرأ ألهيكم التكاثر عند النوم وقى فتنه القبر و منها ما عن ابى جعفر عليه السّلام من قرأ آيه الكرسى مره صرف اللّه عنه الف مكروه من مكروه الدنيا و الف مكروه من مكروه الاخره أيسر مكروه الدنيا الفقر و أيسر مكروه الاخره عذاب القبر.

و منها قرائه سوره الملک كما مرت اخبار فيه فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سوره الجمعه و الملک و منها الصدقه قال عليه السّلام: صدقه المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا و فتنه القبر و عذاب يوم القيمه و منها قوله صلى اللّه عليه و اله فى حديث و رايت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجائه وضوئه فمنعه منه و منها الخضاب قال عليه السّلام فى حديث: و هو طيب و براه فى قبره، و يستحيى منه منكر و نكير و منها ما فى الانوار فى فضل المشهد الغروى و الدفن فيه قال: و من خواص تربته اسقاط عذاب القبر و ترک محاسبه منكر و نكير المدفون هناک كما وردت به الاخبار الصحيحه من اهل البيت.

و روى عن القاضى ابن يزيد الهمدانى الكوفى و كان رجلا صالحا متعبدا قال:

كنت فى جامع الكوفه ذات ليله ممطره فدق باب مسلم جماعه، ففتح لهم و ذكر بعضهم أن معهم جنازه فأدخلوها و جعلوها على الصفه التى تجاه باب

مسلم بن عقيل، ثم ان أحدهم نعس فنام فرأى فى منامه قائلا يقول لاخر أما نبصره حتى ننظر هل لنا معه حساب

ص :27

ام لا؟ فکشف أحدهم عن وجه المیت فقال لصاحبه: بل لنا معه حساب فینبغی أن ناخذه منه معجلا قبل ان یتعدی الرصافه فلا یبقی لنا معه طریق قال فانتبه الرجل و حکی لهم المنام و قال: خذوه عجلا فأخذوه و مضوا به فی الحال الی المشهد الشریف صلوات اللّه و سلامه علی مشرفها (شعر)

اذا مت فادفنی الی جنب حیدر

ابی شبر اکرم به و شبیر

فلست أخاف النار عند جواره

و لا أتقی من منکر و نکیر

فعار علی حامی الحمی و هو فی الحمی

اذا ضل فی البیداء عقال بعیر

اقول: اختصاصه زید شرفه بمزیدات الشرف علی غیره من المشاهد المشرفه مما لا ینبغی التکلم فیه لکن حصر ذلک فیه دون مشاهد سایر الائمه مما ینبغی التکلم فیه و ان لم یرد فیها مثل ما ورد فیه مما لم یحضرنی الان نفیا و اثباتا لعدم المجال للمراجعه الی مظانها فالقول باتحادها معه فی ذلک بل سایر مشاهد اولادهم الطیبین و اصحابهم المنتجبین مما لا خوف علیه لکرامتهم و عظمتهم عند اللّه فلا تخف و قل: من دخلها کان آمنا و قد مرت فی الباب السادس فی لؤلؤ ما یدل علی فضل یوم الجمعه و لیلتها اخبار فی أن من مات فی یوم الجمعه او لیلتها و کان عارفا بحقهم مات شهیدا و أمن عذاب القبر و ضغطته و أعتق من النار و من مات یوم الخمیس بعد الزوال مؤمنا اعاذه اللّه من ضغطه القبر و قد مرت نبذ من الاعمال الاخر النافعه للمیت و الدافعه عنه ذلک؛ و غیره فی الباب التاسع فی لؤلؤ انتفاع الاموات فی البرزخ و القبر بعمل الاحیاء و فی لئالی بعده منها صلوه الهدیه؛ و لیله الدفن، و الصدقه، و الدعاء و تلاوه القرآن و الاستغفار له ورد دیونه و مظالمه، و زیاره قبره و مرت جمله أخری منها فی تضاعیف الباب السادس و السابع و الثامن و مرت قریبا فی ذیل لؤلؤ و مما یظهر علی الانسان قبل موته جمله اشیاء أخر ینتفع المحتضر المجرم منها حین موته و بعده.

فی ضغطه القبر و تضییقه

لؤلؤ: و مما یظهر علی المجرم فی القبر ضغطته و ضمته و مکالمه الارض معه بأشد

ص :28

بغض و تخویف بعد أن یکون دخوله فیه کسقوطه من السماء الی الارض فی شده الالم کما سیأتی فی لؤلؤ قصه وفاه سلمان و تضییقها علیه قال علیه السّلام و اذا دخلها یعنی الارض الرجل الخبیث الفاسق قالت لا مرحبا بک و لا اهلا اما و اللّه لقد کنت ابغضک و انت تمشی علی ظهری فکیف اذا دخلت بطنی تری ذلک فتضغطه ضغطه تخرج مخ رأسه من أظافیر رجلیه.

و فی خبر آخر قال قالت له الارض: و اللّه لقد أبغض ان یمشی علیّ مثلک لا جرم ترین ما اصنع بک الیوم فتضیق علیه حتی تلتقی جوانحه و فی خبر آخر اضلاعه و قال علیه السّلام فتضم علیه فتجعله رمیما و یعاد کما کان و قال علیه السّلام: فاذا حمل علی سریره حملت نعشه الشیاطین فاذا انتهوا به الی قبره قالت کل بقعه منها: اللهم لا تجعله فی بطنی فاذا وضع فی لحده قالت له الارض: لامر حبا بک یا عدو اللّه و أنا لک الیوم أشد بغضا و انت فی بطنی اما و عزه ربی لاشین جوارک، و اضیقن مدخلک و لاوحشن مضجعک و لابدلن مطعمک و فی روایه یقولان له: نم بشر حال فیه من الضیق مثل ما فیه القناه من الزج حتی ان دماغه لیخرج من بین ظفره و لحمه و انه لیتمنی قیام الساعه مما هو فیه من الشر.

و فی بعض نسخ الحدیث قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: اذا وضع المیت فی القبر و اهیل التراب علیه، یقول اهله و عیاله: وا سیداه وا شریفاه فیقول الملک الموکل: أ تسمع ما یقولون فیقول: نعم فیقول له: انت کنت من الشریف فیقول العبد: هم یقولون ذلک یا لیتهم سکتوا فیضیق علیه القبر فیختلف أضلاعه و ینادی فی قبره: و اکسر عظماه، و اذل موقفاه وا موضع ندامتاه، و اعنف سؤالاه حتی دخل اول لیله الجمعه من عامه فیقول اللّه تعالی أشهدکم یا ملائکتی و فی الروایه فی الغریق و المصلوب ان اللّه یأمر الماء و الهواء فیضغطانه أشد من ضغطه القبر.

و فی خبر سئل ابو عبد اللّه عن المصلوب یعذب عذاب القبر؟ فقال: ان رب الارض هو رب الهواء فیوحی اللّه الی الهواء، فیضغطه ضغطه أشد من ضغطه القبر و قال بشیر النیار سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: خاطب رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قبر سعد فمسحه بیده و اختلج بین کتفیه، فقیل له: یا رسول اللّه رأیناک خاطبت قبر سعد و اختلج بین کتفیک اقلت سعد یفعل به هذا

قال صلى اللّه عليه و اله: انه ليس من مؤمن الا له ضمه و قال: ضغطه القبر للمؤمن كفاره لما كان منه من تضييع النعم.

و فى الكافى عن ابى بصير قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: أ يفلت من ضغطه القبر احد؟ قال فقال: نعوذ باللّه منها ما اقل من يفلت من ضغطه القبر ان رقيه لما قتلها عثمان وقف رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله على قبرها فرفع رأسها فدمعت عيناه و قال للناس: ذكرت هذه و ما لقيت فرققت لها و استوهبتها من ضمه القبر قال فقال صلى اللّه عليه و اله: اللهم هب لى رقيه من ضمه القبر فوهبها له و قد مرت فى الباب الخامس فى لؤلؤ فضل طلاقه الوجه و حسن البشر أخبار فى أن سعد بن معاذ، مع جلاله قدره أصابته ضمه القبر.

نعم قد يتخلص منها و من أمثالها بعض الناس كما دلت عليه الروايه الماضيه فى الباب الاول فى لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا فى اهل قريه ماتوا بأجمعهم و أحيى عيسى منهم واحدا و شهدت به حكايه حكاها فى زهر الربيع قال: حكى لى رجل من الاتراک أن رجلا من الاكراد مات فرآه بعض أصحابه فى المنام فسأله: ما فعل اللّه بک فقال ان الذى سمعناه من العلماء من ضغطه القبر و حساب منكر و نكير و غير ذلک ليس له أصل لان الملئكه اخذونى بعد الموت الى النار دفعه واحده من غير حساب و لا سؤال.

فى سؤال القبر

لؤلؤ: فيما يسئل عن الميت فى قبره اقول: قد نطقت الاخبار و الاثار على انه يسئل عن ربه و عن نبيه و عن دينه و عن كتابه و عن امامه الاثنى عشر بل فى بعض الروايات يسئل عن امام زمانه بالخصوص الذى هو آخر الائمه مثل ما فى الكافى عن أبى بكر الحضرمى قال قلت لابى جعفر عليه السّلام: من المسئولون فى قبورهم؟ قال من محض الايمان و من محض الكفر قال قلت: فبقيه هذا الخلق قال يلهى و اللّه عنهم ما يعبأ بهم قال قلت: و عمّ يسئلون؟ قال: عن الحجه القائمه بين أظهركم فيقال للمؤمن: ما تقول فى فلان بن فلان؟ فيقول: ذاک امامى فيقال: نم أنام اللّه عينک بل قال الصادق عليه السّلام: يسئل الميت فى قبره عن خمس: عن صلاته، و زكوته و حجه، و صيامه؛ و ولايته ايانا اهل البيت فتقول الولايه من جانب القبر للاربع: ما

دخل فيكن من نقص فعلى تمامه بل يأتى فى لؤلؤ قصه وفاه سلمان أن الميت الذى حكى له ما جرى به فى قبره أقر لهما بعد الاقرار بالشهادتين بأن الجنه حق، و النار حق، و الصراط حق، و الميزان حق، و الحساب حق، و مسائله منكر و نكير فى القبر حق، و أن الساعه آتيه لا ريب فيها و أن اللّه يبعث من فى القبور.

فما ورد فى بعض الاخبار الصحيحه أنه لا يسئل فى القبر الا من محض الايمان محضا و الكفر محضا و أما ما سوى ذلک فملهو عنهم الى يوم القيمه لعدم مقاومته لمعارضه الاخبار الكثيره، محمول اما على ما أفاده الشهيد رفع قدره حيث قال بعد نقل الخبر المذكور محمول على سؤال خاص ليوافق الاخبار العامه فى سؤال القبر و تفصيله انه قال مولانا الصادق عليه السّلام: يسئل الميت فى قبره عن خمس: عن صلوته، و زكوته، و حجه، و صيامه و ولايته ايانا اهل البيت فنقول الولايه من جانب القبر للاربع: ما دخل فيكن من نقص فعلى تمامه، و (ح) فلعل الملهو عنه السؤال عن تفاصيل الصلاه و الزكوه و نحوهما فان كثيرا من المستضعفين من النساء و الكهول و من كان فى اطراف البلاد و أهل الصحارى و بعض اهل القرى الذين بعدوا عن ديار العلم و لم يوجد بينهم عالم و لا فقيه و لم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات و لا تحققوا وجوب السؤال عليهم، و لا وجوب المهاجره الى ديار العلم بل تحققوا أن الواجب عليهم انما هو هذا الذى يأتون به من الواجبات من صلوه و صيام بل و بعض ساكنى الامصار حالهم ايضا مثل هذا، و ح فلعل السؤال الملهو عنه الى يوم القيمه، هذا السؤال لا السؤال عن الرب و النبى و الامام و نحو ذلک من البديهيات التى ملاءت الاسماع و الاقطار، و اما على المستضعفين و القاصرين من هؤلاء المكلفين او على غير ذلک.

و قال فى الانوار: و يمكن أن يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار فى شأنهم أنهم يكلفون يوم القيمه بأن تؤجج لهم نار فيؤمروا بالدخول فيها مثل البله و المجانين و من كان فى فترات الانبياء، و الشيخ الفانى، و العجوزه الفانيه، و نحوهم و هؤلاء لم يمحضوا الايمان و هو ظاهر و لم يمحضوا الكفر ايضا لقصورهم عن ورود الموردين، فيبقون على حالتهم فى قبورهم حتى يمتنحهم اللّه فى القيمه قوه ادراک التكاليف و العقل

القائل له اقول: هذا الحمل بعید و یأتی فی الباب فی لؤلؤ سبع فرق یحتج اللّه علیهم یوم القیمه، تفصیل هؤلاء الفرق و عرض النار علیهم.

فی ان المیت المجرم یری مکانه من الجنه و النار فی القبر

لؤلؤ: و مما یظهر علی المیت المجرم فی القبر انه یری مکانه من النار و یری مکانه من الجنه لو کان اطاع اللّه لیزداده حسره قال علیه السّلام اذا ولی فی قبره رای بابا من الجنه مفتوحا الی قبره و یری منه خیراتها فیقول له منکر و نکیر: انظر الی ما حرمته من تلک الخیرات ثم یفتح له فی قبره باب من النار یدخل علیه من عذابها فیقول یا رب لا تقم الساعه لما یری ما هو أشد مما هو فیه و فی روایه، و یفتح له باب من النار فلا یزال یلحقه من حرها الی یوم القیمه و قال علیه السّلام فاذا وضع فی قبره فتح له باب من ابواب النار فیدخل علیه من قیحها و لهبها و قال علیه السّلام: و یفتح له باب الی النار فیری مقعده فیها

اقول: الظاهر أن الجنه و النار اللتین یراهما فی القبر أعم مما أعد له منهما فی عالم البرزخ و فی دار الاخره فیراهما فی المکانین و أما دخول حرها و عذابها علیه فهو من نار البرزخ کما یاتی، و هذه الرؤیه لهم مستدامه لقولهم حین کانوا فی البرزخ معذبین بانواع العذاب التی منها التعذیب بناره کما اخبر اللّه عنه بقوله «اَلنّٰارُ یُعْرَضُونَ عَلَیْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِیًّا» : ربنا لا تقم لنا الساعه و لا تنجر لنا ما وعدتنا اذ ذلک لما یرون ما یوعدون فی الاخره أشد مما هم فیه من العذاب و الاحراق بالنار فی الغداه و العشی.

و قد مر فی اواخر الباب التاسع فی لؤلؤ ما یعطی المؤمن من الحدائق ان اللّه بنی لکل انسان مؤمنا کان او کافرا منزلین منزل فی الجنه و منزل فی النار فارجعه لیزیدک بصیره و فرحا.

فی قصه وفاه سلمان و ما قال له میت من شدائده

لؤلؤ: فی قصه وفاه سلمان (ره) و ما قال له میت مما جری علیه من اهوال الموت و القبر و هی قصه عاضده لبعض ما مر فی اللئالی السابقه قال اصبغ بن نباته کنت مع سلمان الفارسی رضی اللّه عنه و هو أمیر المدائن فی زمان امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السّلام

و ذلک انه کان قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب فقام بها الی أن ولی الامر علی بن ابی- طالب علیه السّلام.

قال أصبغ فأتیته یوما زائرا و قد مرض مرضه الذی مات فیه، قال فلم أزل أعوده فی مرضه حتی اشتد به الامر و أیقن بالموت قال: فالتفت الی و قال لی: یا أصبغ عهد بی رسول اللّه یقول: یا سلمان سیکلمک میت اذا دنت وفاتک و قد اشتهیت ان أدری وفاتی دنت ام لا فقال أصبغ بما ذا تأمر به یا سلمان یا اخی؟ قال له: أن تخرج و تأتینی بسریر، و تفرش علیه ما یفرش للموتی.

ثم تحملنی بین اربعه فتأتون بی الی المقبره فقال اصبغ: حبا و کرامه فخرجت مسرعا و غبت ساعه و أتیته بسریر، و فرشت علیه ما یفرش للموتی ثم أتیته بقوم یحملونه حتی أتوا به الی المقبره فلما وضعوه قال لهم: یا قوم استقبلوا بوجهی القبله فلما استقبل القبله بوجهه نادی بعلو صوته: السلام علیکم یا اهل عرصه البلاء. السلام علیکم یا محتجبین عن الدنیا قال: فلم یجبه احد فنادی ثانیه السلام علیکم یا من جعلت المنایا لهم غذاء، السلام علیکم یا من جعلت الارض عنهم غطاء، السلام علیکم یا من لقوا أعمالهم فی دار الدنیا، السلام علیکم یا منتظرین بالنفخه الاولی، سئلتکم باللّه العلی العظیم و النبی الکریم الا أجابنی منکم مجیب فانا سلمان الفارسی مولی رسول اللّه فانه قال لی: یا سلمان اذا دنت وفاتک سیکلمک میت، اشتهیت أن أدری دنت وفاتی ام لا؟ فلما سکت سلمان من کلامه فاذا هو بمیت قد نطق من قبره و هو یقول: السلام علیکم و رحمه اللّه و برکاته یا اهل البناء و الفناء، المشتغلون بعرصه الدنیا اما نحن لکلامک مستمعون، و لجوابک مستدعون فاسئل عما بدا لک یرحمک اللّه تعالی.

قال سلمان: ایها الناطق بعد الموت، و المتکلم بعد حسره الفوت، أمن اهل الجنه ام من اهل النار؟ فقال: یا سلمان انا ممن أنعم اللّه علیه بعفوه و کرمه و أدخله جنته برحمته، فقال له سلمان: الان یا عبد اللّه صف لی الموت کیف وجدته، و ما ذا لقیت منه، و ما رایت و ما عاینت؟ قال: مهلا یا سلمان، فو اللّه ان قرضا بالمقاریض، و نشرا بالمناشیر لاهون علی من غصه من غصص الموت، و تسعین ضربه بالسیف أهون من

نزعه من نزعات الموت، فقال سلمان: ما كان حالک فی دار الدنيا؟ قال: اعلم انی كنت فی دار الدنيا ممن ألهمنی اللّه تعالى الخير و كنت أعمل به و أؤدی فرائضه و أتلو كتابه و أحرص فی بر الوالدين، و اجتنب الحرام و المحارم، و أفرغ عن المظالم و أكد الليل و النهار فی طلب الحلال خوفا من وقفه السؤال، فبينما أنا فی ألذ عيش و غبطه و فرح و سرور، اذ مرضت و بقيت فی مرضی اياما حتى انقضت من الدنيا مدتی، و قرب موتی فأتانی عند ذلک شخص عظيم الخلقه فظيع المنظر، فوقف مقابل وجهی لا الی السماء صاعدا، و لا الی الارض نازلا فأشار الی بصری فأعماه، و سمعی فأصمه، و الی لسانی فعفره (!) فصرت لا أبصر و لا أسمع و لا أنطق فعند ذلک بكوا أهلی و أعوانی، و ظهر خبری الی إخوانی و جيرانی فقلت له عند ذلک. من انت يا هذا الذی أشغلنی عن اهلی و مالی و ولدی.

فقال: أنا ملک الموت، أتيتک لا نقلک من الدنيا الی الاخره فقد انقطعت مدتک و جائت منينک فبينما هو كذلک يخاطبنی اذ أتانی شخصان، و هما أحسن خلق رأيت، فجلس أحدهما عن يمينی، و الاخر عن شمالی فقالا لی: السلام عليک و رحمه اللّه و بركاته، قد جئناک بكتابک فخذه الان. و انظر ما فيه، فقلت لهم: ای كتاب لی أقرئه قالوا (قالا ظ) نحن الملكان اللذان كنا معک فی دار الدنيا نكتب ما لک و عليک، فهذا كتابک فنظرت فی كتاب الحسنات و هو بيد الرقيب، فسرنی ما فيه و ما رأيت من الخير فضحكت عند ذلک و فرحت فرحا شديدا، و نظرت الى كتاب السيئات و هو بيد العتيد فسائنی ما رأيت و أبكانی فقال لی: ابشر فلک الخير ثم دنی منی الشخص الاول فجذب الروح فليس من جذبه يجذبها الا و هی تقوم مقام كل شده من السماء الى الارض، فلم يزل كذلک حتى صارت الروح فی صدری، ثم أشار الیّ بحربه لو انها وضعت على الجبال لذابت فقبض روحی من عرنين أنفی فعلا منی عند ذلک الصراخ و ليس من شیء يقال و يفعل الا و أنا به عالم فلما اشتد صراخ القوم و بكاؤهم جزعا علی، التفت اليهم ملک الموت بغيظ و قنوط! و قال:

يا معاشر القوم مما بكاؤكم فو اللّه ما ظلمناه فتشكوا، و لا اعتدينا عليه فتضجوا و تبكوا، و لكن نحن و انتم عبد رب واحد و لو أمرتم فينا كما أمرنا فيكم

لامتثلتم فینا کما امتثلنا فیکم، و اللّه ما اخذناه حتی فنی رزقه و انقطعت مدته و صار الی رب کریم یحکم فیه کما یشاء و هو علی کلشیء قدیر، فان صبرتم اجرتم و ان جزعتم أثمتم، کم لی من رجعه الیکم آخذ البنین و البنات و الاباء و الامهات ثم انصرف ذلک عنی و الروح معه فعند ذلک أتاه ملک آخر فاخذها منه و ترکها فی ثوب من حریر و صعد بها و وضعها بین یدی اللّه فی اقل من طبقه جفن علی جفن، فلما حصلت الروح بین یدی ربی سبحانه، سئلها عن الصغیره و الکبیره، و عن الصلوه، و صیام شهر رمضان، و حج بیت اللّه الحرام، و قرائه القرآن و الصلوه و الزکوه و الصدقات، و سایر الاوقات و الایام، و طاعه الوالدین، و عن قتل النفس بغیر الحق و أکل مال الیتیم و عن مظالم العباد، و عن التهجد باللیل و الناس نیام و ما یشاکل ذلک ثم من بعد ذلک ردت الروح الی الارض باذن اللّه فعند ذلک اتانی غاسل فجردنی من أثوابی و أخذ فی غسلی فنادته الروح: یا عبد اللّه اللّه رفقا للبدن الضعیف فو اللّه ما خرجت من عرق الا انقطع، و لا عضو الا انصدع؛ فو اللّه لو سمع الغاسل ذلک القول لما غسل میتا ابدا ثم انه اجری علی الماء و غسلنی ثلثه اغسال و کفننی فی ثلثه اثواب و حنطنی فی حنوط و هو الزاد الذی خرجت به الی دار الاخره. ثم جذب الخاتم من یدی الیمنی بعد فراغه من الغسل و دفعه الی الاکبر من ولدی و قال آجرک اللّه تعالی فی أبیک و احسن لک الاجر و العزاء ثم ادرجنی فی الکفن و لقننی و نادی اهلی و جیرانی و قال: هلموا الیه بالوداع فأقبلوا عند ذلک بوداعی فلما فرغوا من وداعی حملت علی سریر من خشب و الروح عند ذلک بین وجهی و کفنی حتی وضعت للصلوه، فصلوا علی فلما فرغوا من الصلوه حملت الی قبری و دلیت فیه، فعاینت هولا عظیما للمطلع یا سلمان، یا عبد اللّه اعلم انی و قمت (حین وقعت ظ) من سریری الی لحدی تخیل انی سقطت من السماء الی الارض فی لحدی، و شرج اللبن و حثی التراب علی فعند ذلک سلبت الروح من اللسان و انقلب السمع و البصر، فلما نادی المنادی بالانصراف أخذت بالندم فقلت: یا لیتنی من الراجعین فجاوبنی صیت من جانب القبر: «کَلاّٰ إِنَّهٰا کَلِمَهٌ هُوَ قٰائِلُهٰا وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلیٰ یَوْمِ یُبْعَثُونَ» فقلت له: من انت یا هذا الذی یکلمنی و یحدثنی فقال لی: انا منبه فقلت

له من انت يا منبه؟

قال انا ملک وکلنی اللّه عز و جل بجمیع خلقه لا نبههم بعد مماتهم لیکتبوا أعمالهم علی أنفسهم بین یدی اللّه، ثم انه جذبنی و أجلسنی و قال لی اکتب عملک، فقلت انی لا احصیته فقال لی: أما سمعت قول ربکم: «أَحْصٰاهُ اَللّٰهُ وَ نَسُوهُ» قال لی: اکتب و انا أملی علیک، فقلت أین البیاض فجذب جانبا من کفنی فاذا هو ورق فقال: هذه صحیفتک فقلت من این القلم قال: سبابتک. فقلت: من این هذا المداد قال ریقک ثم أملی علی ما فعلته فی دار الدنیا، فلم یبق من اعمالی صغیره و لا کبیره الا أحصیها و وجدوا ما عملوا حاضرا و لا یظلم ربک احدا، ثم انه اخذ الکتاب و ختمه بخاتم و طوقه فی عنقی تخیل لی أن جبال الدنیا جمیعا قد طوقوها فی عنقی فقلت له: یا منبه و لم تفعل بی؟ قال: ألم تسمع قول ربک «وَ کُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ اَلْقِیٰامَهِ کِتٰاباً یَلْقٰاهُ مَنْشُوراً* اِقْرَأْ کِتٰابَکَ کَفیٰ بِنَفْسِکَ اَلْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً» فهذا تخاطب به یوم القیمه و یؤتی بک و کتابک بین عینیک منشورا تشهد فیه علی نفسک، ثم انصرف عنی فأتانی منکر باعظم منظر و أوحش شخص رأیته و بیده عمود من حدید لو اجتمعت اهل الثقلین ما حرکوه من ثقله فروعنی و ازعجنی و مددنی.

ثم انه قبض بلحیتی و أجلسنی؛ ثم انه صاح بی صیحه لو سمعها اهل الارض ماتوا جمیعا، ثم قال لی یا عبد اللّه أخبرنی من ربک و ما دینک و من نبیک و ما أنت علیه و ما قولک فی دار الدنیا فاعتقل من فزعه لسانی و تحیرت فی أمری و ما ادری ما أقول و لیس فی جسمی عضو الا فارقنی من الخوف فاتتنی رحمه من ربی فأمسک بها قلبی و اطلق بها لسانی فقلت له: یا عبد اللّه لم تفزعنی و انا أعلم أنی اشهد ان لا اله الا اللّه و ان محمدا رسول اللّه اللّه ربی و محمد نبیی و الاسلام دینی و الکعبه قبلتی و المؤمنون اخوانی و اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و ان محمدا عبده و رسوله فهذا قولی و اعتقادی و علیه القی ربی فی معادی فعند ذلک قال لی: الان ابشر یا عبد اللّه بالسلامه فقد نجوت و مضی عنی و أتانی نکیر و صاح صیحه هایله أعظم من الصیحه الاولی فاشتبکت اعضائی بعضها فی بعض کاشتباک الاصابع، ثم قال لی: هات الان عملک یا عبد اللّه فبقیت حائرا متفکرا

فی رد الجواب فعند ذلک صرف اللّه عنی شده الروع و الفزع و الهمنی حجتی و حسن الیقین و التوفیق فقلت عند ذلک یا عبد اللّه رفقا بی فانی قد خرجت من الدنیا و انا اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله و ان الجنه حق و النار حق و الصراط حق و المیزان حق و الحساب حق و مسائله منکر و نکیر فی القبر حق و البعث حق و ان الجنه حق و النار و ما وعد اللّه فیها من العذاب حق و ان الساعه آتیه لا ریب فیها و ان اللّه یبعث من فی القبور حق ثم قال لی: یا عبد اللّه ابشر بالنعیم الدائم و الخیر المقیم ثم انه اضجعنی و قال: نم نومه العروس ثم انه فتح الی بابا من عند رأسی الی الجنه و بابا من عند رجلی الی النار ثم قال لی: یا عبد اللّه انظر الی ما صرت الیه من الجنه و النعیم و الی ما نجوت به من نار الجحیم ثم سد الباب الذی من عند رجلی و بقی الباب الذی من عند رأسی مفتوحا الی الجنه، فجعل یدخل من روح الجنه و نعیمها ثم أوسع لحدی مد البصر و مضی عنی فهذا صفتی و حدیثی و ما لقیته من شده الاهوال الحدیث.

فیما یظهر علی المیت المجرم من الحیات

لؤلؤ: و مما یظهر علی المیت المجرم فی قبره و یکون معه و یؤذیه الی یوم القیمه انواع الحیات التی خلقها اللّه للکافرین و المجرمین فی عالم البرزخ التی تأتی فی الباب اعداد انواعها و اوصافها فی لؤلؤ صفه انواع الحیات التی تظهر علی الانسان و تونسه و تؤذیه فی قبره.

و منها انه قال یسلط اللّه علیه حیات الارض، و عقاربها، و هو امها فتنهشه حتی یبعثه اللّه من قبره و انه یتمنی قیام الساعه و مما یظهر علیه فیه و یونسه و یؤذیه الشیطان کما قال علیه السّلام: اذا وضع الرجل قبره أتاه ملک عن یمینه و ملک عن یساره و اقیم الشیطان بین عینیه عیناه من نحاس الی ان قال فیخلیان بینه و بین الشیطان و فی خبر آخر قال علیه السّلام: و یسلط اللّه علیه فی قبره الحیات تنهشه نهشا و الشیطان یغمه.

و منها انه قال: ثم-یعنی بعد فراغ منکر و نکیر-یسلط اللّه علیه ملکین اصمین اعمیین معهما مطرقتان من حدید من نار یضربانه و لا یخطیانه و یصیح فلا یسمعانه الی

یوم القیمه.

فی ان العمل الخبیث یکون مع المجرم الی یوم القیمه

لؤلؤ: و مما یظهر علی المیت المجرم و یعذبه فی قبره و یکون معه الی یوم القیمه بل فیها کما یأتی، اعماله السیئه و بکاء الحی و نیاحته علیه و فیه رد لطیف علی من انکر تجسم الاعمال و عذاب القبر قال علیه السّلام فی حدیث: و یفتح له باب الی النار فیری مقعده من النار ثم یخرج منه رجل اقبح من ان یری قط و فی خبر مر قال علیه السّلام فی وصفه: یأتیه اقبح من خلق اللّه ریا و رئیا و أنتنه ریحا فیقول: یا عبد اللّه من انت ما رأیت شیئا اقبح منک؟ قال فیقول انا عملک السیئ الذی کنت تعمله و رأیک الخبیث و قال علیه السّلام فی حدیث:

فاذا کان یوم القیمه اشتعل قبره نارا فیقول: لی الویل الی ان قال فیأتیه عمله الخبیث فیقول: و اللّه ما علمتک الا کنت عن طاعه اللّه مبطئا و الی معصیه اللّه مسرعا؛ قد کنت ترکبنی فی الدنیا و انا ارید ان أرکبک الیوم و أقودک الی النار ثم یستوی علی منکبیه فیرحل قفاه حتی ینتهی الی عجزه جهنم فلا یفارقه طرفه عین و یونسه و یعذبه حتی عرضا علی ربهما کما قال فی حدیث مر فیقول یعنی یقول العمل المجسم له: أنا قرینک فی قبرک و یوم نشرک حتی اعرض انا و انت علی ربک و قد مر مقدار ثقله علیه فی اللؤلؤ السابق علی السابق علی هذا اللؤلؤ حیث قال المیت الذی کلم سلمان ثم اخذ الکتاب و ختمه بخاتم و طوقه فی عنقی تخیل لی ان جبال الدنیا جمیعا قد طوقها فی عنقی و قد ورد فی الروایات أن العبد اذا مات أحضر عمله کله عند رأسه حین یغسل خیرا کان او شرا فاذا صلی علیه و مضی الی قبره و انصرف الناس عنه بقی عمله معه فی قبره فاذا خرج خرج معه فاذا قدم الی الحساب اجتمع عمله کله خیره و شره حتی حرکاته و أنفاسه و وفائه و خلافه یجد الکل مجموعا و لم ینس منه شیئا لا من الکبائر و لا من الصغائر و لا من الظواهر و لا من السرائر و روی اصحابنا عن قیس بن عاصم قال: وفدت مع جماعه من بنی تمیم الی النبی صلی اللّه علیه و اله فدخلت علیه و عنده الصلصال بن الدطمس فقلنا: یا نبی اللّه اعطنا موعظه ننتفع بها فانا قوم نعبر فی البریه فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ان مع العزذلا و ان مع الحیوه

موتا و ان مع الدنیا آخره و ان لکل شیء رقیبا و علی کلشیء حسیبا و ان لکل اجل کتابا و انه لا بد لک یا قیس من قرین یدفن معک و هو حی و تدفن معه و أنت میت فان کان کریما اکرمک و ان کان لئیما اسائک ثم لا یحشر الا معک و لا تحشر الا معه، و لا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح أنست به و ان فسد لا تستوحش الا منه و هو فعلک فقال: یا نبی اللّه احب ان یکون هذا الکلام فی ابیات من الشعر نفخر به علی من یلینا من العرب فندخره فأمر النبی صلی اللّه علیه و اله من یأتیه بحسان فاستبان لی القول قبل مجیئ حسان فقلت: یا رسول اللّه قد حضرنی أبیات احسبها توافق ما ترید فقلت:

تخیر خلیطا من فعالک انما

قرین الفتی فی القبر ما کان یفعل

و لا بد بعد الموت من ان یعده

لیوم ینادی المرء فیه فیقبل

فان تک مشغولا بشیء فلا تکن

بغیر الذی یرضی به اللّه تشغل

فان یصحب الانسان من بعد موته

و من قبله الا الذی کان یعمل

اقول: و قد دل قوله رایک الخبیث کغیره من الروایات و من نص جماعه من المفسرین علی ما حکاه فی المجمع فی تفسیر قوله تعالی: «یَوْمَئِذٍ یَصْدُرُ اَلنّٰاسُ أَشْتٰاتاً لِیُرَوْا أَعْمٰالَهُمْ» و قوله تعالی: «یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَراً وَ مٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَیْنَهٰا وَ بَیْنَهُ أَمَداً بَعِیداً» علی ان الاعتقادات الباطله تظهر له و تجسم صورا ظلمانیه مستقبحه أقبح ما یکون کالاعمال بل أشد منها فتکون له مونسه و موذیه و توجب له غایه الحزن و نهایه التألم و العذاب و قد مرت فی الباب التاسع احوال المؤمنین الذین رضی اللّه عنهم فی الدنیا و انهم آمنون من ذلک کله و مر فی الباب المشار الیه فی لؤلؤ تجسم اعمال المؤمن و فی لؤلؤ فضل ادخال السرور علی المؤمن فی الباب السادس أن اعمالهم الحسنه یجسم لهم بصوره

حسنه لم يروا مثلها قط بما لا مزيد عليه، فالقول بان الاعراض لا يعقل تجسمها فيكون مثال الصلوه و الزكوه و الصوم و نحوها معناه ان اللّه يخلق للمؤمن فى قبره جزاء الصلوه مثالا نوريا يأنس به المؤمن فى البرزخ و القيمه و كذا يخلق له جزاء الرياحيه و على هذا القياس اعمال الخير و الشر كما عن بعض المحدثين القاصرين و غيرهم مناف لصريح ما مر من

ص: 39

الاخبار القطعيه لكثرتها و تأويل من غير داع و لا سبيل، و يشبه بزخارف الاقوال ممن لا أنس له بفهم الاخبار كقوله بأن الاعراض لا يعقل تجسمها لان تلک النشأه نشاه اخری فلا يدركها العقول فما المانع من الاعتقاد بتجسم الاعمال بعينها فی البرزخ و موازنتها بثقلها و جسمها يوم القيمه بموازين القسط كما نطقت به الايات و الاخبار، و كلمات الاخيار اكثر مما هنا و هناک و منه ينقدح الكلام فی سائر ما فی النشاه الاخره من خلقه الجنه و النار و ما فيهما للابرار و الاشرار و احياء الاموات بأجسادهم الدنيويه و ورود العقاب و الثواب بآلات و اشياء عينيه جسميه كالحور و الحيات و كذا غيرها مما ورد من أهل العصمه فی البرزخ و ما بعدها اذ ما ورد هنا لا يكون بالنسبه الی ما ورد فيها الا كشعره بيضاء فی بقره سوداء، و من هذا ظهر شناعه ما عن جماعه من المعتزله و جماعه من العلماء الملاحده و بعض آخرين القول بانكار عذاب القبر مستشهدا بان الميت ينبغی أن يتعرف حاله بأن يحشی فمه بالدخن او ما شابهه فيدفن فيؤتی اليه باليوم الاخر و ينبش قبره فانک تراه علی حاله فلو كان فی القبر سؤال و حساب لتغيرت حالته و لسقط الدخن من فمه، و بانا لا نسمع عذابه فی القبر مع شدته و صعوبته و ظنی أن هذه المزخرفات فی مقابل صريح ما ورد من الاخبار و الايات لا ينبغی أن يصدر الا عن معاند او جاهل غمض عينيه، و حرک شفتيه اذ هو مع ما مر من الدليل مما اتفقت عليه الامه بل صار ضروريا كالشمس فی رابعه النهار، و من اعجب العجائب ان القائل بأمثال هذه المزخرفات لا يلتفت الی ان ذلک يوجب الخروج عن نصف آيات الكتاب المبين و الطرح لربع اخبار سيد المرسلين و الاعراض عن ثلث آثار الائمه الراشدين تقريبا، و ما هذا الا كالخروج عن الدين و التصرف فی الشرع المتين و الاحداث لطريقه المبطلين و كأنه غافل عن ان اللّه قادر علی ما يشاء و اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اعاذنا اللّه من فساد العقيده و اختلاط الطريقه.

تذييل-فی الانوار: و من الاخبار ما رواه سيدنا الاجل علم الهدی قدس اللّه روحه من قوله: ان الميت ليعذب ببكاء الحی عليه و فی روايه اخری ان الميت يعذب فی قبره بالنياحه عليه.

اقول: اجاب عن هذا الحديث المرتضى (ره) قال: و الجواب انا قد علمنا بادله العقل التى لا يدخلها الاحتمال و الامتناع و المجاز قبح مؤاخذه احد (بفعل ظ) غيره و علمنا ايضا ذلک بادله السمع مثل قوله تعالى «وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَهٌ وِزْرَ أُخْرىٰ» فلا بد أن نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادله التى سئلنا عنها ان صحت روايتها أنه من اوصى وصيا ان يناح عليه ففعل ذلک بامره و عن اذنه فانه يعذب بالنياحه عليه و ليس معنى يعذب بها ان يؤاخذ بفعل النياحه و انما معناه انما يؤاخذ بامره بها و وصيته بفعلها و انما قال النبى صلى اللّٰه عليه و اله ذلک لان الجاهليه كانوا يرون البكاء عليهم و النوح فيامرون و يؤكدون الوصيه بفعله و هذا مشهور عنهم ثم قال: و يمكن ان يكون فى قوله عليه السّلام: يعذب ببكاء اهله وجه آخر و هو ان يكون المعنى أن الميت اذا علم ببكاء اهله و أعزته عليه و ما لحقهم بعده من الحزن و الهم تألم بذلک فكان عذابا له و العذاب ليس بجار مجرى العقاب الذى لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يشمل الالم و الضرر الاقوى ان القائل قد يقول لمن ابتدء بالضرر و الالم: قد عذبتنى بكذا و كذا كما تقول: اضررت بى و ألمتنى و انما لم يستعمل العقاب حقيقه فى الالم المبتدء من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبه التى لا بد من تقدم سبب لها و ليس هذا فى العذاب انتهى و يمكن أن يوجه بوجه ثالث، و هو أن يكون المراد ما تعارف فى كل الاعصار من أنهم ينوحون على الميت و يعدون أوصافه الجميله عندهم مثل قتل الاقران و صينه (شنه ظ) الغارات على المسلمين و نحو ذلک من الاوصاف التى يعذب الميت عليها و هم ينوحون بها عليه.

اقول: و يشهد للوجه الثانى ما مر فى الباب التاسع فى لؤلؤ ما يدل على ما مر من أن للارواح فى البرزخ بقاءا و تنعما و عذابا من الاخبار الداله على ان الميت يزور اهله ان رآهم بخير فرح، و ان رآهم بشر حزن و اغتم، و يرى ما يكرهه و يستر عنه ما يسره ثم اقول: لم أتعقل الوجه الثالث الذى ذكره هو عن نفسه حيث لا دليل على أن يكون ذكر الاحياء الاعمال و الاوصاف التى يعاقب الميت على فعلها فى حياته باعثا على عقابه به بل يأباه العقل و النقل الذى اشار اليه السيد نور اللّٰه مضجعه.

ص :41

فیما یظهر علی المیت المجرم فی القبر

لؤلؤ: و مما یظهر علی المیت المجرم فی قبره، و یؤذیه الی یوم القیمه اللهب و الشرر، و الدخان، و فوره الحمیم و القیح من نار البرزخ التی خلقها اللّه لهم فیه کما تأتی و فی أنهم ألبسوا من النار و أفرشوا لهم من النار و یدل علیه ما مر فی الاخبار من أنه قال: ثم یفتح له فی قبره باب من النار یدخل علیه من عذابها، فلا یزال یلحقه من حرها و قیحها و لهبها الی یوم القیمه و قوله علیه السّلام فی خبر آخر: انهم یخدّ لهم خد الی النار التی خلقها اللّه فی المشرق، فیدخل علیهم یعنی فی حفرتهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فوره الحمیم الی یوم القیمه.

و قوله فی ثالث: فینادی مناد من السماء: افرشوا له من النار و البسوه من ثیاب النار و افتحوا له بابا الی النار حتی یأتینا و ما عندنا شر له و قوله فی رابع فیفتحان له بابا الی النار و ینزلان الیه الحمیم من جهنم و فی بعض نسخ الحدیث و یقال: ان أرواح الکافرین اذا قبضت دفعها ملئکه العذاب الی سماء الدنیا فیغلق ابوابها و یؤمر بردها الی مضجعه و یضیق قبره و یفتح له باب الی النار فینظر الی مقعده حتی تقوم الساعه و هذه الاخبار کبعض ما مر هنا و یأتی تدل علی أن القبر لهم ایضا محل اقامه و عذاب الی یوم القیمه کسایر منازلهم الاتیه فی اللؤلؤین فلا اختصاص لعذابهم فیه بأول دخولهم فیه و بهذا البدن، بل یعذبون فیه بالبدن المثالی ایضا من غیر فرق و تفاوت بینهما و سیأتی لوضوح ذلک و ذکر نبذ مما یدل علیه، لؤلؤ مخصوص بعد اللؤلؤ الاتی.

فی احوال الکفار و المجرمین بعد الفراغ من عذاب القبر

لؤلؤ: فی احوال الکفار و المجرمین بعد الفراغ من عذاب القبر، و فی أن برهوت مسکنهم فی النهار و نار المشرق مأویهم فی اللیل و بئر حضر موت محل عذابهم فی کل لیله الاحد من الاسبوع-اعلم ان جمله مما مر من عذاب القبر کالضغطه و سؤال منکر و نکیر، و تعذیبهما و مکالمه الارض معه، و تضییقها علیه مضجعه و ظهور

ص: 42

الشيطان عليه و رؤيه الجنه و النار فى اول الامر انما هو على هذا البدن فاذا فرغوا منها و انى بهم الفراغ خرجت ارواحهم منه ثانيه و تدخل فى قوالب مثل هذه القوالب و الهياكل و الصور من غير ذره تفاوت حتى لو رأيته لقلت: هذا فلان كما نطقت به الاخبار الماضيه فى الباب التاسع فى أحوال المؤمنين فى البرزخ سيما فى لؤلؤ احوال الروح فى عالم البرزخ و فى لؤلؤ بعده، الا أنها ألطف منها و أرق فهى عالم بين المجردات و الماديات أقدرها اللّه سبحانه و تعالى بذلک القالب على الطير ان فى الهواء و قطع المسافات البعيده بالزمان القليل، و لابدانهم المثاليه جميع الحواس الظاهره من الحركات و السكنات و الاصوات و الطعوم و الروايح و غيرها، و جميع الحواس الباطنه و يتألمون بالالام الجسمانيه و النفسانيه كما نص عليه طائفه من أساطين الحكماء كأفلاطون و أتباعه، فاذا دخلت فى القوالب المثاليه فتطيرون به الى برهوت و هو، على ما نقله فى الانوار، وادى فى حضر موت فى ارض اليمن قال فيه: و هو واد مملو من النار و عقاربها و حياتها و ما وصفه اللّه من نار جهنم من أنواع العذاب و أقسامه.

و فى خبر عن ابى عبد اللّه عليه السّلام أنه قال: من وراء اليمن واد يقال لها وادى برهوت و لا يجاور ذلک الوادى الا الحيات السود و البوم من الطير، فى ذلک الوادى بئر يقال له:

بلهوت يغدى و يراح اليها بأرواح المشركين و يسقون من ماء الصديد و فى خبر آخر عن عبد اللّه بن سنان عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: و ان عدونا اذا توفى صارت روحه الى برهوت فأخلدت فى عذابه و أطعمت من زقومه و أسقيت من حميمه فاستعيذوا باللّه من النار.

و عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السّلام قال: جاء اعرابى حتى قام على مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يتوسم الناس فرأى ابا جعفر عليه السّلام، فعقل ناقته، و دخل و جثى على ركبتيه، و عليه شمله له فقال له ابو جعفر عليه السّلام: من اين جئت يا اعرابى، فقال: جئت من أقصى البلدان قال ابو جعفر عليه السّلام: البلدان اوسع من ذلک فمن اين جئت قال جئت من الاحقاف أحقاف عاد، ثم قال: نعم أ فرايت ثم سدره اذا مر التجار استظلوا بها؟ قال: و ما علمک بذلک قال هو عند نافى كتاب و اى شىء رأيت ايضا؟ قال: رأيت واديا مظلما

فیه و البوم لا یبصر قعره، قال او تدری ما ذلک الوادی؟ قال: لا و اللّه ما أدری قال: ذلک برهوت، فیه نسمه کل کافر و این بلغت فتقطع الاعرابی فقال: بلغت قوما جلوسا لیس فی منازلهم طعام و لا شراب الا ألبان اغنامهم، فهو طعامهم و شرابهم، ثم نظر الی السماء فقال: اللهم العنه فقال له جلسائه: من هو جعلنا اللّه فداک؟ فقال: هو قابیل یعذب بحر الشمس و زمهریر البرد و قال علیه السّلام: شر ماء وجه الارض ماء برهوت و هو واد فی حضرموت ترد علیه هام الکفار و صداهم.

ثم اعلم أن هذه النار التی هی ببرهوت هی محل عذابهم فی النهار و أما فی اللیل فقد خلق اللّه لهم نارا فی المشرق اذا جاء اللیل طارت الیها و عذبوا فیها الی ان یجییء النهار کما فی صحیحه ضریس عن مولانا الصادق (ع) قال ان للّه تعالی فی المشرق نارا خلقها لیسکنها روح الکفار و یأکلون من زقومها، و یشربون من حمیمها لیلهم فاذا طلع الفجر هاجت الی واد بالیمن یقال له: برهوت اشد حرا من نیران الدنیا، فکانوا فیها یتلاقون و یتعارفون فاذا کان المساء عادوا الی النار، فهم کذلک الی یوم القیمه اقول: فی خبر فی الکافی عن ابی عبد اللّه (ع) قال: قال امیر المؤمنین (ع) : و شر ماء علی وجه الارض، ماء برهوت الذی بحضرموت ترده هام الکفار باللیل.

ثم اقول: هذه النار کما مر فی الخبر السابق اشد حرا من نیران الدنیا الا انه لیست بشده نار الاخره بل الظاهر أن سایر انواع عذاب البرزخ کلها اضعف من مثلها فی الاخره لقوله تعالی: «وَ یَوْمَ تَقُومُ اَلسّاعَهُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ اَلْعَذابِ» و قوله حکایه عنهم حالکونهم فیها: ربنا لا تقم لنا الساعه و لا تنجز ما وعدتنا و ذلک لما یتراؤن ما یوعدون فی الاخره أشد ثم اقول: دلاله هاتین الایتین علی ثبوت جهنم و النار لهم فی البرزخ الی یوم القیمه و انهما اعدا لهم فی الدنیا و علی بقاء الارواح و عدم فنائها ایضا غیر خفی.

و مما یدل علی ذلک أیضا من الکتاب العزیز قوله تعالی: «فَأَمَّا اَلَّذِینَ شَقُوا فَفِی اَلنّارِ لَهُمْ فِیها زَفِیرٌ وَ شَهِیقٌ خالِدِینَ فِیها ما دامَتِ اَلسَّماواتُ وَ اَلْأَرْضُ» اذ المراد بها نار الدنیا فی عالم البرزخ کما عن القمی و لان السموات و الارض انما کانتا فی عالم البرزخ و لیستا فی القیمه و بعدها، و یدل علیه ایضا منه قوله فی قوم نوح «أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً»

فان الفاء للتعقیب من غیر مهله کما استشهد به الصادق علیه السّلام فی روایه فیه و یدل علیه ایضا ظاهر قوله «وَ إِنَّ لِلَّذِینَ ظَلَمُوا عَذٰاباً دُونَ ذٰلِکَ» ای دون عذاب الاخره فان القمی فسرها بعذاب الرجعه بالسیف و ما فی خلاصه الاخبار من أن فی الیمن قریه یقال لها البرهوت و فیها بئر یقال له حضرموت یذهب ملئکه العذاب ارواح اهل جهنم فیه فی کل لیله الاحد من الاسبوع و قد مرت فی الباب التاسع فی لؤلؤ احوال الروح بعد فراغه من عذاب القبر و ثوابه و بعده لذلک دلائل أخر.

فی ان القبر و السجین لاهل العذاب محل اقامه

لؤلؤ: فی أن القبر و السجین و عین الشمس لاهل العذاب من الکفار و المجرمین ایضا محل اقامه و عذاب الی یوم القیامه کالبرهوت و النار التی خلقها اللّه لهم فی المشرق و بئر حضرموت کما مر بیانهما فی اللؤلؤ السابق فیعذبون فیه بالقوالب المثالیه ایضا ما دامت السموات و الارض و لا اختصاص لعذابهم فیه بأول دخولهم فیه و بهذا البدن و فیه اشاره الی موضع ابی جهل و معویه و یزید.

اما الاول فیدل علیه ما مر من الاخبار فی اللؤلؤ السابق علی السابق علی هذا اللؤلؤ کما اشرنا الیه هناک و قوله: القبر اما روضه من ریاض الجنان او حفره من حفر النیران اذ الظاهر منه کونه کذلک الی یوم القیمه لا فی المره الاولی و قوله: ما من احد مر بمقبره الا و اهل المقبره یقولون: یا غافل لو علمت ما علمنا لذاب لحمک علی جسدک و یدل علیه ایضا قوله تعالی: اَلنّٰارُ یُعْرَضُونَ عَلَیْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِیًّا بناء علی ان النار فی برهوت و جهنم المشرق مستدامه لهم و لما فی بعض التفاسیر کخلاصه المنهج و غیرها من تفسیره به.

و یدل علیه أیضا القصص التی تأتی فی أواخر الباب فی لؤلؤ الوقائع التی تدل علی تعذیب اهل الایمان بالائمه حیث اخبروا بعد احیائهم بوقوفهم فی القبر سنین عدیده و یؤیده بل یدل علیه ایضا ما تظافرت به الاخبار الماضیه فی الباب التاسع فی لؤلؤ انتفاع الموتی بعمل الاحیاء الناطقه بأن الرجل اذا تصدق بنیه المیت أمر اللّه أن یعمل (یحمل ظ) الی قبره سبعین الف ملک

و فی آخر: ما تصدقت لمیت فیأخذها ملک ثم یقوم علی شفیر الخندق فینادی: السلام علیکم یا اهل القبور أهلکم اهدی الیکم هذه الهدیه فیأخذها؛ و یدخل بها فی قبره فیوسع علیه مضاجعه.

و فی لؤلؤ زیاره القبور بأنهم یأنسون بکم فاذا غبتم عنهم استوحشوا، و بانه لا یزال مستأنسا به ما زال عند قبره فاذا قام و انصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه و بأنهم فی قبورهم یتراودون و فی لئالی أخبار القبر بان فی القبر نعیما یوفر به حظوظ اولیائه و بأن ضریس قال فی حدیث قلت له: اصلحک اللّه ما حال الموحدین من المقرین بنبوه محمد صلی اللّه علیه و اله من المسلمین الذین یموتون و لیس لهم امام و لا یعرفون ولایتکم فقال علیه السّلام: اما هؤلاء فانهم فی حفرهم و لا یخرجون منها فمن کان منهم عمل صالحا و من لم یظهر منه عداوه فانه یخدله خدا الی الجنه التی خلقها اللّه فی المغرب فیدخل منها الروح فی حفرته الی یوم القیمه فیلقی اللّه فیحاسبه بحسناته و سیئاته فاما الی جنه، و اما الی نار، فهؤلاء موقوفون لامر اللّه و کذلک یفعل اللّه بالمستضعفین و البله و أولاد المسلمین الذین لم یبلغوا الحلم و بأن أرواح فساق المؤمنین المقرین تعذب فی القبر مع الجسد کما قاله بعض العلماء فی معاد الارواح بعد الموت، و بأن اللّه یقول للملائکه: افتحوا فی قبره بابا الی الجنه، و وسعوا قبره؛ و املؤه نورا و أدخلوا علیه انواع الریاحین، و الموائد من الطعام و الشراب، ثم اترکوه لی أنا مونسه.

و بأنه یقال له: نم نومه العروس فی مقابره، و نم قریر العین کعاشق فی حجلته الی یوم الدین و بأن خازن الجنه یأتیه فیسقیه شربه من الجنه لا یعطش فی قبره و بانه یفسح له قبره سبعین عاما و أوسع اللّه علیه القبر مسیر اربعماه عام و ملاء جمیع ذلک مسکا و عنبرا و یتم المقصود بعدم الفرق فی ذلک بین المؤمن الناجی، و غیره من اهل العذاب فی الاخبار و کلمات الاخیار فما فی الانوار من نفی اقامه المؤمنین فی قبورهم مستشهدا بحدیث الصادق علیه السّلام حیث قال بعد کلام فی المقام:

فان قلت: اذا کانت الارواح فی قوالبها المثالیه محلها وادی السلام فکیف تعلم بمن یزور قبرها و بینهما المسافات البعیده؟ قلت: قد روی عن الصادق علیه السّلام ان الارواح و

ان کانت فی وادی السلام الا ان لها اشعه علمیه متصله بالقبر فهی بتلک الاشعه تعلم بالزائرین و الواردین الی القبور و قد مثلها بالشمس فانها بالسماء و اشعتها فی اقطار الارض فیقال ان الشمس هنا و هناک و فی الاماکن البعیده مع ان قرصها فی السماء و فی بعض الاوقات تأتی هی ایضا بذلک المثال الی القبر فتزوره و تطلع علیه، و تزور اهلها لا یلائم ما قررناه.

فان قلت: هو معترف بأنها فی بعض الاوقات تأتی الی القبر، فتزوره، و تطلع علیه و تزور اهلها. قلت: هو غیر ما کنا نستظهره مما مر من کونه مأوی لهم و کونه محلا لعذابهم کبر هوت و نار المشرق، و حدیث الصادق یجب أن ینزل علی ما اذا کانوا فی سایر منازلهم من البرهوت و نار المشرق و بئر حضرموت و السجین و عین الشمس کما مر و یأتی فی اللؤلؤ السابق و فی هذا اللؤلؤ فیکون لهم فی البرزخ سته منازل یعذبون فیها بالمناوبه بأنواع العذاب بل یمکن استظهار اشدیه عذابهم فی القبر من سایر منازلهم من اخبار الباب.

و اما الثانی فلما روی أن عبد اللّه بن عباس جاء الی کعب الاحبار و قال له: اخبرنی عن قول اللّه: «کَلاّٰ إِنَّ کِتٰابَ اَلْفُجّٰارِ لَفِی سِجِّینٍ» فقال ان روح الفاجر یصعد بها الی السماء فیأبی السماء ان یقبلها فیهبط بها الی الارض فتابی الارض ان تقبلها فتنزل سبع ارضین حتی ینتهی بها الی سجین و هو موضع جنود ابلیس فعلیهم لعنه اللّه و الملئکه و الناس اجمعین و روی عن جابر بن عبد اللّه انه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله أ ترید ان تری مقعد معویه و مقعد الحسین، و مقعد یزید قاتله قلت بلی یا رسول اللّه. فضرب برجله الارض فانشقت و ظهر بحرفا نفلق ثم ظهرت ارض فانشقت هکذا حتی انشقت سبع ارضین، و انشقت سبعه ابحر و رأیت من تحت ذلک کله النار قد قرنت فی سلسله الولید بن المغیره و ابی- جهل، و معویه و یزید و قرن بهم مرده الشیاطین فهم اشد اهل النار عذابا الحدیث.

و عن ادریس عن اخیه قال: سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول: بینا أنا و ابی متوجهان الی مکه فتقدم أبی فی موضع یقال له ضجنان اذ جائنی رجل فی عنقه سلسله یجرها فأقبل علی فقال: اسقنی، اسقنی، فسمعه ابی فقال و صاح بی: لا تسقه لا سقاه اللّه فاذا رجل

يتبعه حتى جذب سلسلته و طرحه على وجهه فغاب فى أسفل درک من النار قال ابى: هذا الشامى لعنه اللّه و قال الباقر: كنت خلف أبى و هو على بغلته، فنفرت بغلته فاذا رجل شيخ فى عنقه سلسله و رجل يتبعه فقال لابى: يا على بن الحسين اسقنى اسقنى فقال الرجل الذى خلفه و كأنه موكل به: لا تسقه لا سقاه اللّه فاذا هو معويه.

و فى بصائر الدرجات عن يحيى قال: صحبت السجاد عليه السّلام فى المدينه الى مكه و هو على بغلته و أنا على راحله فجزنا وادى ضجنان فاذا نحن برجل أسود فى رقبته سلسله قال و هو يقول: يا على بن الحسين اسقنى سقاک اللّه قال: فوضع رأسه على صدره ثم حرک دابته قال فالتفت فاذا رجل يجذبه و هو يقول: لا تسقه لا سقاه اللّه قال:

فحركت براحلتى فالحقت بعلى بن الحسين عليه السّلام قال: فقال لى اى شىء رأيت فأخبرته قال ذاک معويه و فيه عن ابى حمزه عن ابى جعفر عليه السّلام قال: حججت مع أبى حتى انتهينا الى وادى ضجنان خرج من جبله رجل يجر شعره و فى عنقه سلسله و هو يقول اسقنى يا بن رسول اللّه فخرج رجل فى اثره و عليه ثياب بيض و جذب السلسله و هو يقول لا تسقه لا سقاه اللّه و قال المغيره نزل ابو جعفر ضجنان فسمعناه يقول ثلاث مرات: لا غفر اللّه لک فقال له ابى: لمن تقول جعلت فداک قال مر بى الشامى لعنه اللّه يجر سلسلته التى فى عنقه و قد دلع لسانه يسئلنى أن أستغفر له فقلت: لا غفر اللّه له و وادى ضجنان من اوديه جهنم.

و اما الثالث فلما رواه محمد بن اسمعيل عن الرضا عليه السّلام قال قلت له: بلغنى أن يوم الجمعه أقصر الايام قال: كذلک قلت: كيف ذاک قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ان اللّه جمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس عذبت ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعه رفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعه.

فى قصه من عذاب عمر فى البرزخ

لؤلؤ: فى قصه من عذاب عمر بن الخطاب فى البرزخ، و فى قصه اخرى من عذابه فيه مع صاحبه، و فى نبذ من عذاب رجعته، و فى قصه من ظلمه على الصديقه الطاهره (ع)

فی غصب فدک و فی بیان نسبه و حسبه-عن سلمان (ره) عن امیر المؤمنین علیه السّلام فی خبر مر صدره فی الباب التاسع فی لؤلؤ صفه جنه الدنیا التی اعدها اللّه للمؤمنین فی برزخهم قال فقال لی: یا سلمان أ تحب أن أریک صاحبک فقلت: نعم فحرک شفتیه فرأیت ملئکه غلاظا شدادا یأتون برجل قد جعلوا فی عنقه سلاسل الحدید، و النار تخرج من منخره و حلقه الی عنان السماء و الدخان قد أحاط بتلک البریه و ملئکه خلفه تضربه حتی یمشی و لسانه خارج من خلفه من شده العطش فلما قرب الینا قال لی تعرفه؟ فنظرته فاذا هو عمر بن الخطاب فقال یا أمیر المؤمنین أغثنی فأنا عطشان معذب فقال امیر المؤمنین علیه السّلام: ضاعفوا علیه العذاب فرأیت السلاسل تضاعفت و الملئکه و النیران تضاعفت فاخذوه ذلیلا صاغرا فقال: یا سلمان هذا عمر بن الخطاب، هذا حاله فانه ما من یوم یمضی من یوم موته الی هذا الیوم الا و تأتی الملئکه به و تعرضه علی فأقول لهم: ضاعفوا عذابه فیضاعف علیه العذاب الی یوم القیمه.

قال سلمان: فرکبنا فقال لی: یا سلمان غمض عینیک، فغمضت فقال لی:

افتحها فاذا انا بباب المدینه فقال لی: مضی یا سلمان من النهار سبع ساعات و طفنا فی هذا الیوم البراری و القفار و البحار و کل الدنیا و ما فیها.

و فی عقاب الاعمال عن عبد اللّه بن کثیر قال: صحبت ابا عبد اللّه علیه السّلام فی طریق مکه من المدینه فنزل منزلا یقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود علی یسار الطریق وحش فقلت یا ابن رسول اللّه ما اوحش هذا الجبل ما رایت فی الطریق جبلا مثله فقال: یا بن کثیر أ تدری ای جبل هذا؟ هذا جبل یقال له الکمد و هو علی واد من أودیه جهنم؛ فیه قتله ابی الحسین علیه السّلام استودعهم اللّه یجری من تحته میاه جهنم من الغسلین و الصدید و الحمیم و ما یخرج من طینه خبال و ما یخرج من الهاویه و ما یخرج من السعیر و ما مررت بهذا الجبل فی مسیری الا رأیتهما یستغیثان و یتضرعان و انی لا نظر الی قتله ابی فاقول لهما انما فعلوه لما انتما لم ترحمونا اذ ولیتم و قتلتمونا و حرمتمونا، و وثبتم علی حقنا و استبددتم بالامر دوننا فلا رحم اللّه من یرحمکما ذوقا و بال ما صنعتما و ما اللّه بظلام للعبید

اقول: هذا بعض عذاب برزخه و مر له عذاب آخر فیه فی اللؤلؤ الاول من صدر

الباب فی تضاعیف قصه جرت بینه و بین امیر المؤمنین عند ذهابه فی الدرک الاسفل من النار.

و اما عذاب رجعته فقال الصادق علیه السّلام فی تضاعیف ذکر حال الشیخین فیهما فیحییهما یعنی المهدی علیه السّلام یحیی عمر و ابا بکر باذن اللّه و یأمر الخلایق بالاجتماع ثم یقص علیهما قصص افعالهما فی کل کور و دور حتی یقصر علیهما قتل هابیل ابن آدم و جمع النار لابراهیم و طرح یوسف فی الجب، و حبس یونس فی بطن الحوت، و قتل یحیی، و صلب عیسی، و عذاب جرجیس و دانیال، و ضرب سلمان الفارسی و اشعال النار علی باب امیر المؤمنین و فاطمه و الحسنین و اراده احراقهم بها و ضرب الصدیقه الکبری فاطمه الزهراء بسوط و رفس بطنها و اسقاطها محسنا و سم الحسن و قتل الحسین و ذبح اطفاله و بنی عمه و أنصاره و سبی ذراری رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و اراقه دماء آل محمد و کل دم مؤمن و کل فرج نکح حراما و کل رباء أکل و کل خبث و فاحشه و ظلم منذ عهد آدم الی قیام قائمنا کل ذلک یعدده علیهما و یلزمهما اياه و یعترفان به و فی روایه سئل الکمیت عن ابا جعفر عن الشیخین.

فقال له ما اهریق دم و لا حکم حکم غیر موافق لحکم اللّه و حکم النبی صلی اللّه علیه و اله و حکم علی علیه السّلام الا و هو فی اعناقهما فقال الکمیت: اللّه اکبر اللّه اکبر حسبی حسبی و فی روایه قال: و اللّه یا کمیت ما اهریق فی الاسلام محجمه من دم منذ قبض اللّه عز و جل نبیه و لا اکتسب مال من غیر حله و لا نکح فرج حرام الا و ذلک فی اعناقهما الی یوم یقوم قائمنا من دون ان ینقص من وزر صاحبه شیء ثم یامرهما فیقتص منهما فی ذلک الوقت مظالم من حضر ثم یصلبهما علی الشجره یأمر نارا تخرج من الارض تحرقهما و الشجره ثم یأمر ریحا فتنسفهما فی الیم.

قال المفضل یا سیدی هذا آخر عذابهما قال هیهات یا مفضل و اللّه لیرون و لیحضرن السید الاکبر محمدا رسول اللّه و الصدیق الاعظم امیر المؤمنین و فاطمه و الحسن و الحسین و الائمه سلام اللّه علیهم اجمعین و کل من محض الایمان محضا، و کل من محض الکفر محضا و لیقتص منها بجمیع المظالم ثم یامر بهما فیقتلان فی کل یوم و لیله الف قتله و یردان الی اشد العذاب.

و فی موضع آخر فیها فقال له المفضل ثم بعد هذا یا سیدی؟ قال ان فاطمه علیها السلام تقوم و تقول یا رب أوف بما وعدتنی فی امر من ضربنی و قتل اولادی فتبکی لاجلها اهل السموات و الارض و لا یبقی احد من ظالمینا و الذین أعانوا علینا و الذین رضوا لهم بافعالهم الا و یقتل فی ذلک الیوم الف مره و قال علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً» : ان تاویلها فی النواصب و السفیانی لعنهم اللّه انه یکون طعامهم فی الرجعه العذره و فی تفسیر «سنسمه علی الخرطوم» قال فی الرجعه اذا رجع امیر المؤمنین علیه السّلام و یرجع اعدائهم فیسمهم کما تسم البهائم علی الخرطوم: الانف و الشفتان.

و روی ابن طاوس (ره) أن عمر الدنیا مائه الف سنه یکون منها عشرون الف سنه ملک جمیع اهل الدنیا و یکون ثمانون الف سنه منها مده ملک آل محمد صلی اللّه علیه و اله و فی الکافی عن علی ابن اسباط قال: لما ورد ابو الحسن موسی علیه السّلام علی المهدی رآه یرد المظالم فقال: یا امیر المؤمنین ما بال مظلمتنا لا ترد، فقال له و ما ذاک یا ابا الحسن قال: ان اللّه تعالی لما فتح علی نبیه فدک و ما والاها لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب فأنزل اللّه علی نبیه صلی اللّه علیه و اله: «وَ آتِ ذَا اَلْقُرْبىٰ حَقَّهُ» فلم یدر رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من هم. فراجع فی ذلک جبرئیل (ع) و راجع جبرئیل ربه فأوحی اللّه الیه أن ادفع فدک الی فاطمه (علیها السلام) فدعاها رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فقال لها: یا فاطمه ان اللّه امرنی ان ادفع الیک فدک فقالت قد قبلت یا رسول اللّه من اللّه و منک فلم یزل و کلاؤها فیها حیوه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله.

فلما ولی ابو بکر اخرج عنها و کلائها فاتته فسئلته أن یردها علیها فقال لها ایتینی بأسود او أحمر یشهد لک بذلک فجائت بأمیر المؤمنین علیه السّلام و ام ایمن فشهدا لها فکتب لها بترک التعرض فخرجت و الکتاب معها فلقیها عمر فقال ما هذا معک یا بنت محمد؟ قالت کتاب کتبه لی ابن ابی قحافه قال: ارینیه فأبت فانتزعه من یدها و نظر فیه ثم تفل فیه و محاه و خرقه فقال لها: هذا لم یوجف علیه ابوک بخیل و لا رکاب فضعی الحبال فی رقابنا فقال له المهدی: یا ابا الحسن حدها لی.

فقال: حد منها جبل احد و حد منها عریش مصر و حد منها سیف البحر و حد منها دومه الجندل فقال له کل هذا؟ قال: نعم یا امیر المؤمنین هذا کله ان هذا کله

مما لم يوجف اهله على رسول اللّه بخيل و لا ركاب فقال كثير و أنظر فيه.

و لنختم المقام بايراد حديث مليح فى بيان نسب عمر بن الخطاب-فى بعض نسخ الحديث روى على بن ابراهيم بن هاشم القمى عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب عن الصادق عليه السلام ان صهاک كانت جاريه لعبد المطلب كانت ذات عجز ترعى الغنم و كانت حسناء من الحبشه و هن تحبين النكاح فنظر اليها النفيل و هو جد عمر فهواها و عشقها فى مرعى الغنم فوقع عليها فحملت منه بالخطاب فلما أدرک الخطاب و بلغ نظر الى صهاک فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بنتا اسمها خثيمه فلما ولدتها خافت من اهلها فجعلتها فى صوف و ألقتها فى ازدحام مكه فوجدها هاشم بن المغيره بن الوليد فحملها الى منزله من بيتها و كانت من سنه العرب: من ربى يتيما يجعله ولدا له فلما بلغت خثيمه نظر اليها الخطاب و هو لا يدرى انها ابنته فخطبها من هاشم فزوجها به فأولدها عمر فكان اباه و خاله وجده فكانت خثيمه امه و اخته و عمته فهذا نسبه الظاهر و من شک فى هذا فليطلبه من أنساب العرب و الى هذا المعنى اشار الحجاج بقوله:

من كان جده اباه و خاله

و امه اخته و عمته

فهو اجدر ان يبغض الوصى و ان

يجحد يوم الغدير بيعته

و اما حسبه فقد كان حطابا فى الجاهليه كما نقل عن ابن عبد ربه و فى النهايه فى تفسير المير طش فيه كان عمر فى الجاهليه مير طشا و هو السايع (الساعى ظ) بين البايع و المشترى شبه الدلال و يروى بالسين المهمله بمعناه فظهر أن قول بعض العامه ان عمر كان صنديدا من صناديد قريش و من عظمائهم اما من جهله او عناده و يأتى فى الباب فى لؤلؤ نبذ من عذاب الشيخين حديثان شريفان فى بيان مكانهما فى جهنم و شده عذابهما و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ بيان ساير الشموس حديثان عن ابى جعفر فى أن وراء هذه الشمس و القمر اربعين شمسا و اربعين قمرا فيها خلق كثير ما يعلمون ان اللّه خلق آدم ام لم يخلقه قد ألهموا لعنه الاول و الثانى و الثالث و ان اللّه خلق جبلا محيطا بالدنيا و خلق خلقا لم يفترض عليهم شىء كلهم يلعنون رجلين من هذه الامه

و سماهما.

فی صفه الصور و کیفیه تهیؤ اسرافیل

لؤلؤ: فی صفه الصور و کیفیه تهیئ اسرافیل للنفخه الاولی و هلاک الخلایق بها قال وهب بن منبه خلق اللّه الصور من لؤلؤ فی صفاء الزجاجه ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال: کن فکان اسرافیل فامره أن یأخذ الصور فأخذه و به ثقب بعدد کل روح مخلوق و نفس منفوسه لا تخرج روحان من ثقب واحد، و فی وسط الصور کره کاستداره السماء و الارض و اسرافیل واضع فمه علی ذلک الکره و فی خبر: الصور قرن من نور فیه اثقاب علی عدد ارواح العباد فتجمع الارواح کلها فتجعل فی الصور و عن ابن مسعود انه قال الصور کهیئه القرن ینفخ فیه و فی خبر طویل: للصور رأس و طرفان بین طرف کل راس منهما (کذا) ما بین السماء و الارض و فی الارشاد عن السجاد علیه السّلام أن الصور قرن عظیم له رأس واحد و طرفان و بین الطرف الاسفل الذی یلی الارض الی الطرف الاعلی الذی یلی السماء مثل ما بین تخوم الارضین السابعه الی فوق السماء السابعه فیه أثقاب بعدد أرواح الخلایق وسع فمه ما بین السماء و الارض.

و اما تهیئ اسرافیل للفتح فی الصور ففی الخبر عن وهب الذی مر بعضه قال: ثم قال له الرب قد وکلتک بالصور فانت للنفخه و للصیحه فدخل اسرافیل فی مقدم العرش فأدخل رجله الیمنی تحت العرش و قدمه الیسری و لم یطرف منذ خلقه اللّه ینظر حتی یؤمر به و فی آخر قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ما طرف صاحب الصور منذ و کل به مستعدا ینظر نحو العرش مخافه أن یؤمر بالصیحه قبل ان یرتد الیه طرفه کأن عینیه کوکبان دریان و قال صلی اللّه علیه و اله کیف أنعم و قد التقم صاحب الصور و جثی جبهته و اصغی سمعه ینتظر أن یؤمر أن ینفخ فینفخ و معنی قوله صلی اللّه علیه و اله:

کیف أنعم ای کیف أتنعم من النعمه و هی المسره و الفرح و الترفه و فی خبر قال: و الصور فی فیه بین ثدییه و قد تهیأ للنفخ فی الصور فما ظننت أن ابلغ حتی بلغنی النفخه لما رأیت من تهیئه للنفخ و عن ابن عباس قال: لما نزلت: «فَإِذٰا نُقِرَ فِی اَلنّٰاقُورِ» قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: کیف أنعم و صاحب الصور التقم القرن و جثی جبهته لیستمع متی یؤمر

و قال کعب: اسرافیل له اربعه اجنحه جناحان فی الهواء و جناح قد تسرول به و جناح علی کاهله و القلم علی اذنه فاذا نزل الوحی کتب القلم و درست الملئکه و ملک الصور اسفل منه جاث علی احدی رکبتیه و قد نصب الاخری فالتقم الصور محنی ظهره و طرفه الی اسرافیل و قد امر اذا رای اسرافیل قد ضم جناحه ان ینفخ فی الصور و قال علیه السّلام: ان صاحبی الصور بایدیهما قرنان یلاحظان النظر متی یؤمران و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: و ما من صباح الا و ملکان موکلان بالصور ینتظران متی یؤمران ینفخا فی الصور فینفخان.

فی کیفیه النفخه الاولی فی الفزع

لؤلؤ: فی کفیه النفخه الاولی اعنی نفخه الفزع، و فی کیفیه الثانیه اعنی نفخه الصعق، و اماته الخلایق التی عبر عنها فی کثیر من الایات و الاخبار بالنفخه الاولی بالنظر الی النفخه الثالثه التی هی لاحیاء الخلایق نظرا الی انهما عمده النفخات الثلث.

اما الاولی فروی الدیلمی فی ارشاد القلوب عن الثقات فی حدیث مر صدره فی اللؤلؤ السابق: و له یعنی لاسرافیل ثلث نفخات نفخه الفزع و نفخه الموت و نفخه البعث فاذا فنیت ایام الدنیا امر اللّه اسرافیل ان ینفخ فیه نفخه الفزع فاذا رأت الملئکه اسرافیل و قد هبط و معه الصور قالوا قد أذن اللّه فی موت اهل السماء و الارض فیهبط اسرافیل عند بیت المقدس فیستقبل الکعبه فینفخ فی الصور نفخه الفزع قال اللّه تعالی: «یُنْفَخُ فِی اَلصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِی اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِی اَلْأَرْضِ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اَللّٰهُ وَ کُلٌّ أَتَوْهُ دٰاخِرِینَ» الی قوله: «مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» و تزلزلت الارض و تذهل کل مرضعه عما ارضعت و تضع کل ذات حمل حملها و یصیر الناس یمیدون و یقع بعضهم علی بعض کأنهم سکاری و ما هم بسکاری و لکن من عظم ما هم فیه من الفزع و تبیض لحی الشبان من شده الفزع و تطیر الشیاطین هاربه الی أقطار الارض و لو لا أن اللّه یمسک ارواح الخلایق فی أجسادهم لخرجت من هول تلک النفخه فیمکثون علی هذه الحاله ما شاء اللّه تعالی و فی الصافی فی تفسیر قوله تعالی: «فَارْتَقِبْ یَوْمَ تَأْتِی اَلسَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِینٍ* یَغْشَی اَلنّٰاسَ» یحیط بهم «هٰذٰا عَذٰابٌ أَلِیمٌ» عن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: دخان یأتی من السماء قبل قیام

الساعه يدخل فى أسماع الكفره حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعترى المؤمن منه كهيئه الزكام و يكون الارض كلها كبيت او قد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلک اربعين يوما و فى خبر آخر قال فى حديث اشراط الساعه: أول الايات الدخان و نزول عيسى عليه السّلام و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قيل: و ما الدخان فتلا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله هذه الايه و قد يملاء ما بين المشرق و المغرب يمكث اربعين يوما و ليله اما المؤمن فيصيبه كهيئه الزكام و اما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه و اذنه و دبره.

و اما الثانيه فقال اللّه تعالى: «وَ نُفِخَ فِى اَلصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِى اَلْأَرْضِ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اَللّٰهُ» و قال: «مٰا يَنْظُرُونَ إِلاّٰ صَيْحَةً وٰاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لاٰ إِلىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ» .

اقول: سيأتى تفسيره فى اللؤلؤ الاتى و قال السجاد عليه السّلام فى حديث: اما النفخه الاولى اقول: هى النفخه الثانيه التى عبر بها فى هذا الحديث بالاولى لما اشرنا اليه هنا فان اللّه يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا و معه الصور فاذا رأى الملائكه اسرافيل و قد هبط الى الارض و معه الصور قالوا: قد اذن اللّه فى موت اهل الارض و فى موت اهل السماء.

قال: فيهبط اسرافيل بحضره بيت المقدس و يستقبل الكعبه فينفخ نفخه فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى الارض فلا يبقى فى الارض ذو روح الا صعق و مات ثم ينفخ فيه نفخه اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى السماء فلا يبقى ذو روح إلا صعق و مات الا اسرافيل، فيقول اللّه لاسرافيل: مت فيموت اسرافيل فيمكثون فى ذلک ما شاء اللّه ثم يأمر اللّه السموات فتمور مورا و يأمر الجبال فتسير سيرا و هو قوله تعالى:

«يَوْمَ تَمُورُ اَلسَّمٰاءُ مَوْراً* وَ تَسِيرُ اَلْجِبٰالُ سَيْراً

يَوْمَ تُبَدَّلُ اَلْأَرْضُ غَيْرَ اَلْأَرْضِ» يعنى بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها جبال و لا نبات كما دحيها اول مره، و يعيد عرشه على الماء كما كان اول مره مستقلا بعظمته و قدرته و فى خبر آخر قال فيأمر اللّه عاصفه يعنى بعد اهلاک الخلايق فتقلع الجبال من اماكنها و تلقيها فى البحار و تفور مياه

البحار و کل ما فی الارض و تسطح الارض کلها للحساب فلا یبقی جبل و لا شجر و لا بحر، و لا وهده، و لا تلعه فتکون ارضا بیضاء حتی أنه ورد فی الاخبار انه لو وضعت بیضه فی المشرق رأیت فی المغرب و قال علیه السّلام: فمن شده صیحه اسرافیل تتحرک الارض من مشرقها الی مغربها فلا یبقی علیه بناء الا انهدم الا المساجد فان أساسها تبقی و لا تنهدم لفضلها، و ذلک لما عبد اللّه فیها و وحد فیها و قرأ کلامه فیها و ذلک قوله تعالی: «کُلُّ شَیْءٍ هٰالِکٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ» و روی فی تفسیره أن الاشیاء کلها تهلک الا عمل یراد به وجه اللّه و المساجد لا تهلک لانها انما بنیت لوجه اللّه.

و فی خبر طویل نقله فی معالم الزلفی و غیره ما خلاصته انه قال لا یبقی بعد النفخه الاولی الا جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و ملک الموت فیامر اللّه ملک الموت فیقبض جبرائیل ثم میکائیل ثم اسرافیل ثم یقول اللّه لعزرائیل: و عزتی و جلالی لا ذیقتک مثل ما اذقت عبادی انطلق بین الجنه و النار و مت فینطلق بین الجنه و النار فیصیح صیحه فلو لا أن اللّه أمات الخلایق لما تواعن آخرهم من شده صیحه ملک الموت فیموت فتبقی الارضون و السموات و لیس فیهن من یتنفس ما شاء اللّه.

و فی حدیث عن السجاد علیه السّلام: فیموت ملک الموت و یصیح عند خروجه روحه صیحه عظیمه لو سمعها بنو آدم قبل موتهم لهلکوا و یقول ملک الموت: لو کنت أعلم أن فی نزع ارواح بنی آدم هذه المراره و الشده و الغصص لکنت علی قبض ارواح المؤمنین شفیقا.

و عن یعقوب بن الاحمر قال دخلنا علی ابی عبد اللّه علیه السّلام نعزیه باسمعیل و ترحم علیه ثم قال:

ان اللّه تعالی نعی الی نبیه نفسه فقال: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ کُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ اَلْمَوْتِ» ثم أنشأ یحدث فقال: انه یموت اهل الارض حتی لا یبقی احدثم یموت اهل السماء حتی لا یبقی احد الا ملک الموت و حمله العرش و جبرئیل و میکائیل قال: فیجیء ملک الموت حتی یقف بین یدی اللّه تعالی فیقول له: من بقی؟ و هو اعلم فیقول: یا رب لم یبق الا ملک الموت و حمله العرش و جبرئیل و میکائیل فیقال له: قل لجبرئیل و میکائیل فلیموتا فتقول الملائکه عند ذلک: یا رب رسولیک و امینیک فیقول: انی قد قضیت علی کل نفس فیها الروح الموت ثم یجیء ملک الموت حتی یقف بین یدی اللّه عز و جل فیقول له: من بقی؟ و هو اعلم فیقول یا رب لم یبق الا ملک الموت و حمله العرش فیقول: قل لحمله العرش

فليموتوا ثم يجیء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقول له: من بقی؟ و هو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملک الموت فيقول له: مت يا ملک الموت فيموت فتبقی السموات خاليه من املاكها ساكنه افلاكها و تبقی الارض خاليه من انسها و جنها و طيرها و هوامها و سباعها و انعامها قد سكنت الحركات و خمدت الاصوات و خلت من سكانها الارض و السموات ثم يأخذ الارض بيمينه و السموات بشماله ثم يقول للدنيا اين انهارک اين اشجارک و اين سكانک اين عمارک ابن الملوک و اين ابناء الملوک اين الجبابره و ابناء الجبابره فيقول اين الذين كانوا يدعون معی شريكا اين الذين يجعلون معی الها آخر.

و قال السجاد عليه السّلام فی ذيل ما نقلناه عنه هنا: فعند ذلک ينادی الجبار بصوت من قبله جهوری يسمع اقطار السموات و الارض «لِمَنِ اَلْمُلْكُ اَلْيَوْمَ» فلا يجيبه مجيب فعند ذلک يقول مجيبا لنفسه: «اَللّٰهُ اَلْوٰاحِدُ اَلْقَهّٰارُ» انا قهرت الخلايق كلهم و أمتهم لا اله الا انا لا شريک لی و لا وزير انا خلقت خلقی و انا امتهم بمشيتی و انا أحييهم بقدرتی.

فی حال الخلايق عند النفخه الثانيه

لؤلؤ: فی حال الخلايق عند النفخه الثانيه و كيفيه هلاكهم بها قال اللّه تعالی: «مٰا يَنْظُرُونَ إِلاّٰ صَيْحَةً وٰاحِدَةً» و هی نفخه الاماته «تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ» فی حال لا يخطر ببالهم امرها كقوله «فأخذتهم الساعه بغته فلا يستطيعون توصيه و لا الی اهلهم يرجعون» فی التفسير ذلک فی آخر الزمان يصاح فيهم صيحه و هم فی اسواقهم يتخاصمون فی تجاراتهم و معاملاتهم و ساير ما يتخاصمون فيه و فی ساير مشاغلهم و طلب معايشهم و قال تقوم الساعه و الرجلان قد نشر اثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتی يقوم الساعه و الرجل يرفع اكلته الی فيه فما تصل الی فيه حتی تقوم، و الرجل يليط حوضه ليسقی ما شيته فما يسقيها حتی تقوم فيموتون فی مكانهم لا يرجع احد منهم الی منزله و لا يمكنه ان يوصی بصاحبته بقول فضلا ان يمكنه اداء الواجبات و رد المظالم و غيرهما من الامور التی تحتاج الی زمان اكثر من الوصيه بالقول قال: فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم و اكبادهم من شدته فيموتون دفعه واحده و عن القمی فی تفسير قوله تعالی: «حَتّٰی إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ»

«وَ مَأْجُوجُ» قال اذا كان فى آخر الزمان خرج ياجوج و ماجوج الى الدنيا و يأكلون الناس «مِنْ كُلِّ حَدَبٍ» من الارض «يَنْسِلُونَ» يسرعون.

فى مقدار الفصل بين النفختين

لؤلؤ فى مقدار الفصل بين النفختين اعنى النفخه الثانيه التى عرفت انها للاهلاک و النفخه الثالثه التى لاحياء الخلايق فى الروايه سئل على بن الحسين عليه السّلام عن النفختين كم بينهما قال ما شاء اللّه و مثله ورد فى بعض الاخبار الاخر و فى خبر قال فيبقى سبحانه على هذا الحال يعنى حالا اهلک الخلايق و لم يكن حى غيره مقدار أربعين سنه و فى خبر يأتى عن ابى عبد اللّه عليه السّلام فى جواب زنديق انه قال و ذلک اربعمائه سنه يسبت فيها الخلق و ذلک بين النفختين و فى بعض التفاسير يبقى اربعين يوما و هو مقدار ما بين النفختين.

و قال ابو ذر فى خطبه له و ما بين الموت و البعث الا كنومه نمتها ثم استيقظت منها و فى خبر آخر عن القمى انه قال اذا امات اللّه اهل الارض لبث كمثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما اماتهم و أضعاف ذلک، ثم أمات اهل سماء الدنيا، ثم لبث مثل ما خلق اللّه و مثل ما امات اهل الارض و اهل السماء الدنيا و أضعاف ذلک، ثم أمات اهل السماء الثانيه، ثم لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما امات اهل الارض و اهل سماء الدنيا و السماء الثانيه و أضعاف ذلک ثم امات اهل السماء الثالثه ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ما امات اهل الارض و اهل سماء الدنيا و السماء الثانيه و السماء الثالثه و أضعاف ذلک فى كل سماء مثل ذلک و أضعاف ذلک، ثم امات ميكائيل، ثم لبث مثل ما خلق اللّه و مثل ذلک كله و أضعاف ذلک ثم امات جبرائيل ثم لبث مثل ما خلق اللّه و مثل ذلک كله و أضعاف ذلک ثم امات اسرافيل، ثم لبث مثل ما خلق اللّه و مثل ذلک كله و أضعاف ذلک، ثم امات ملک الموت، ثم لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلک كله و أضعاف ذلک، ثم يقول اللّه: لمن الملک اليوم فيرد على نفسه: للّه الواحد القهار اين الجبارون و اين الذين ادعوا معى الها آخر اين المتكبرون و نخوتهم قال الراوى فقلت: ان هذا الامر كائن

طول ذلک فقال علیه السّلام: أ رأیت ما کان هل علمت به فقلت: لا قال: فکذلک هذا.

فی کیفیه النفخه الثالثه

لؤلؤ: فی کیفیه النفخه الثالثه و احیاء الخلایق قال اللّه تعالی: «ثُمَّ نُفِخَ فِیهِ أُخْریٰ فَإِذٰا هُمْ قِیٰامٌ یَنْظُرُونَ» ای قائمون من قبورهم یقلبون ابصارهم فی الجوانب هولا و خوفا مما یرد علیهم.

اقول: سیأتی بیان ما یرد علیهم فی اللئالی الاتیه و قال «وَ نُفِخَ فِی اَلصُّورِ فَإِذٰا هُمْ مِنَ اَلْأَجْدٰاثِ إِلیٰ رَبِّهِمْ یَنْسِلُونَ» ای یخرجون سراعا فلما رأوا اهوال القیمه قالوا: «یا ویلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون ان کانت الا صیحه واحده» ای لم تکن المده الا مقدار مده صیحه «فَإِذٰا هُمْ جَمِیعٌ» من الاولین و الاخرین «لَدَیْنٰا مُحْضَرُونَ» فی عرصات القیمه «وَ مٰا أَمْرُنٰا إِلاّٰ وٰاحِدَهٌ کَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ» و قال «وَ مٰا أَمْرُ اَلسّٰاعَهِ إِلاّٰ کَلَمْحِ اَلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ» .

اقول: قد اختلفت الاخبار فی ذلک ففی خبر عن السجاد علیه السّلام قد مر صدره قال:

فینفخ الجبار نفخه فی الصور، فیخرج الصوت من احد الطرفین الذی یلی السموات فلا یبقی فی السموات احد الا حی و قام کما کان فتعود حمله العرش، و تحضر الجنه و النار و تحشر الخلایق للحساب قال الراوی فرایت علی بن الحسین علیه السّلام یبکی عند ذلک بکاء شدیدا و فی خبر آخر قال: اتی جبرئیل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فأخذ بیده و أخرجه الی البقیع فانتهی به الی قبر فصوت بصاحبه فقال: قم باذن اللّه فخرج، منه رجل أبیض الرأس و اللحیه یمسح التراب عن رأسه و هو یقول: الحمد للّه و اللّه اکبر فقال جبرئیل: عد باذن اللّه ثم انتهی به الی قبر آخر فقال: قم باذن اللّه فخرج منه رجل مسود الوجه و هو یقول:

یا حسرتاه و یا ثبوراه ثم قال له جبرائیل: عد الی ما کنت فیه باذن اللّه، فقال: یا محمد هکذا یحشرون یوم القیمه، فالمؤمنون یقولون هذا القول و هؤلاء یقولون ما تری.

و عن الصادق علیه السّلام انه قال. اذا اراد اللّه أن یبعث الخلق أمطر السماء علی الارض

اربعین صباحا فاجتمعت الاوصال و نبتت اللحوم و یأمر اللّه ریحا حتی تجمع التراب الذی کان لحما و اختلط بعضه ببعض و تفرق فی البراری و البحار و فی بطون السباع فتجمعه تلک الریح فی القبر فعند ذلک یجیء اسرافیل و صوره، و یامره بالنفخه الثانیه فاذا نفخ ترکبت اللحوم و الاعضاء و أعیدت الارواح الی ابدانها و انشقت القبور.

اقول تأتی تتمه الحدیث فی اللؤلؤ الاتی و عن السجاد علیه السلام قال: ثم یامر اللّه السماء أن تمطر علی الارض اربعین صباحا حتی یکون الماء فوق کل شیء اثنی عشر ذراعا فتنبت اجساد الخلایق کما ینبت البقل، فتتدانی أجزاؤهم التی صارت ترابا بعضهم الی بعض بقدره العزیز الحمید حتی انه لو دفن فی قبر واحد ألف میت و صار لحومهم و اجسادهم و عظامهم النخره کلها ترابا مختلطه بعضها فی بعض لم یختلط تراب میت بمیت آخر لان فی ذلک القبر شقیا و سعیدا، جسدا ینعم بالجنه و جسدا یعذب بالنار، نعوذ باللّه منها ثم یقول اللّه: لیحیی جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و حمله العرش فیحیون باذن اللّه فیأمر اللّه اسرافیل أن یأخذ الصور بیده ثم یأمر اللّه ارواح الخلایق فتأتی فتدخل فی القبور ثم یأمر اللّه اسرافیل ان ینفخ فی الصور للحیوه و بین النفختین اربعین سنه قال: فتخرج الارواح من أثقاب القبور کأنها الجراد المنتشر فتملاء ما بین السماء و الارض، فتدخل الارواح فی الارض الی الاجساد و هم نیام فی القبور کالموتی فتدخل کل روح فی جسدها فتدخل فی خیاشیمهم فیحیون باذن اللّه فتنشق الارض عنهم کما قال: «یَوْمَ یَخْرُجُونَ مِنَ اَلْأَجْدٰاثِ سِرٰاعاً کَأَنَّهُمْ إِلیٰ نُصُبٍ یُوفِضُونَ* خٰاشِعَهً أَبْصٰارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّهٌ ذٰلِکَ اَلْیَوْمُ اَلَّذِی کٰانُوا یُوعَدُونَ ثم نفخ فیه اخری فاذا هم قیام ینظرون ثم یدعون الی عرصه المحشر و فی خبر مر بعضه قال علیه السّلام: ثم بعد ذلک یعنی بعد مضی الفصل بین النفختین ینزل من السماء السابعه بحر یقال له بحر الحیوان مائه یشبه منی الرجال ینزله اربعین عاما فیشق ذلک الماء الارض شقا فیدخل تحت الارض الی العظام البالیه فینبت بذلک الماء کما ینبت الزرع بالمطر فیجتمع العظام و العروق و اللحوم و الشعور، فیرجع کل عضو الی مکانه و کل شعره الی هیئتها التی کانت فی دار الدنیا فتلتأم الاجساد بلا روح ثم یبعث اسرافیل و یأمره أن یلتقم الصور و یقول له: یا اسرافیل التقم الصور و ازجر عبادی لفصل القضاء فاول

ما یحیی اللّه اسرافیل و الصور قرن من نور فیه أثقاب عدد ارواح العباد فتجتمع الارواح کلها فتجعل فی الصور فیأمره اللّه فینادی فی الصور: ایتها العظام البالیه و اللحوم المنقطعه لیقمن الی العرض علی الملک الدیان لیجازیکم بأعمالکم فاذا نادی اسرافیل فی الصور، خرجت الارواح من أثقاب الصور فتنشر بین السماء و الارض کانها النحل و اسرافیل یدیم الصوت و الارواح قد انتشرت ما بین السماء و الارض ثم تدخل الارواح الی الاجساد فتدب الارواح الی الاجساد کما یدب السم فی المسموم، ثم تنشق الارض من قبل رؤسهم فاذا هم قیام ینظرون الی اهوال القیمه و تاتی تتمه الحدیث فی اللؤلؤ الاتی و فی تفسیر العسکری علیه السّلام ان اللّه ینزل بین نفختی الصور بعد ما ینفخ النفخه الاولی من دوین السماء من البحر المسجور الذی قال اللّه تعالی: وَ اَلْبَحْرِ اَلْمَسْجُورِ و هو منی کمنی الرجال فیمطر ذلک علی الارض فیلقی الماء المنی مع الاموات البالیه فینبتون و یحیون.

فی دفع شبهه الاکل و الماکول فی المعاد المشهوره

لؤلؤ: فی خبر دافع لشبهه الاکل و الماکول التی اوردها الملاحده و اتباعهم من فساق المسلمین المنکرین لضروره الدین المحکومین بکفرهم باجماع المحققین الرادین للایات المحکمه و الاخبار المتواتره من المعصومین علی نفی المعاد الجسمانی و استحاله المعاد البدنی و هی أنه لو أکل انسان انسانا و صار جزء بدنه فاما ان لا یعاد اصلا و هو المطلوب، او یعاد فیهما معا و هو محال او فی احدهما وحده فلا یکون الاخر معادا، و هذا مع افضائه الی ترجیح من غیر مرجح یستلزم المطلوب و هو عدم امکان اعاده جمیع الابدان باعیانها.

و بتقریر آخر: ان المیت اذا صار رمیما او صار جزءا لبدن انسان آخر او حیوان فلا یمکن بعثه فی البدنین و ان الانسان الفاعل للخیر و الشر فی کل یوم یتحلل بدنه و الغذاء یصیر بدل ما یتحلل منه حتی انه لا یبقی فی سنه ما کان فی السنه السابقه فکیف یبعث؟ و فی بیان الطینه الباقیه التی یخلق منها الانسان ثانیا للحشر و

الاقوالى فيها، فى الروايه أنه سئل ابا عبد اللّه عليه السّلام زنديق قال له: أ فيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال: بل هو باق الى وقت ينفخ فى الصور فعند ذلک تبطل الاشياء و تفنى فلا حس و لا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها و ذلک اربعمائه سنه نشيت فيها الخلق و ذلک بين النفختين قال و انى له البعث و البدن قد بلى و الاعضاء قد تفرقت، فعضو ببلده يا كلها سباعها و عضو بأخرى تمزقه هوامها و عضو قد صار ترابا بنى مع الطين حائط قال عليه السّلام: ان الذى أنشأها من غير شىء و صوره على غير مثال قادر أن يعيده كما بدئه قال اوضح لى ذلک قال عليه السّلام ان الروح مقيمه فى مكانها روح المحسن فى ضياء و فسحه و روح المسىء فى ضيق و ظلمه و البدن يصير ترابا منه خلق و تقذف السباع من أجوافها مما أكلته و مزقته كل ذلک فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذره فى ظلمات الارض و يعلم عدد الاشياء و وزنها و ان تراب الروحانيين بمنزله الذهب فى التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض، ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من تراب اذا غسل بالماء و الزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينتقل باذن القادر الى حيث الروح، فتعود الروح باذن المصور كهيئتها و تلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكسر عن نفسه شيئا و مما ورد فى دفع الشبهه المذكوره ايضا ما رواه فى الكافى عن عمار عن الصادق عليه السّلام أنه سئل عن الميت هل يبلى جسده قال: نعم حتى لا يبقى له عظم و لا لحم الا طينه التى خلق منها.

فانها لا تبلى بل تبقى فى القبر مستديره حتى يخلق منها كما خلق أول مره، و لتقدم الاقوال من المحققين فى المراد بالطينه الباقيه فى الحديث المذكور على وجه الاختصار و ان بسطوا الكلام فى بيانها و فيما يرد على بعضها ثم نذكر وجه الاندفاع منها ان المراد بها النفس الناطقه اذ الطينه هو الأصل و لا ريب فى أن النفس الناطقه هو أصل الانسان و حقيقته.

و منها أن المراد بالطينه هو النطفه لان الطينه هو الاصل الذى يخلق منه و يشهد له ما ورد عنهم (ع) أن اللّه اذا أراد ان يبعث الخلق مطر السماء على الأرض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال و نبتت اللحوم.

و منها ان المراد بالطينه التراب الذی یدخل فی النطفه کما هو ظاهر بعض الایات و الروایات و ان فسروها بغیرها کقوله تعالی: «مِنْهٰا خَلَقْنٰاکُمْ وَ فِیهٰا نُعِیدُکُمْ وَ مِنْهٰا نُخْرِجُکُمْ تٰارَةً أُخْریٰ» و قول احدهما (ع) فی صحیفه محمد بن مسلم: من خلق من تربه دفن فیها و قول الصادق علیه السّلام فی روایه حارث بن المغیره ان النطفه اذا وقعت فی الرحم بعث اللّه ملکا فأخذ من التربه التی یدفن فیها و خلطها فی النطفه فلا یزال قلبه یحن الیها حتی یدفن فیها و منها ان المراد من الطینه هو ذره من الذرات المسئوله المشار الیها فی قوله تعالی: «أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ و منها ان المراد بالطینه الباقیه هی الصوره المزاجیه و کأن المراد بتلک الصوره هی النفس مع قالبها المثالی او مجرد قالبها و هذا الحمل قریب من الاول.

و اما وجه اندفاع الشبهه المزبوره بالخبر المذکور هو أن المستفاد منها أن المعاد انما هو الاجزاء الاصلیه و اعاده الاجزاء الفضلیه غیر لازمه بیان ذلک أن المعاد انما هو الاجزاء الاصلیه الباقیه دون الاجزاء الفضلیه الفانیه و هذا الانسان المأکول الذی صار جزءا لبدن الأکل لیس من الاجزاء الاصلیه بل انما هو فضل فیه فلا یجب اعاده فی الاکل قطعا، نعم لو کان من الاجزاء الاصلیه للماکول اعید فیه و الا فلا و بتقریر آخر نقول اجزاء الانسان الماکول اصلیته له او فضلیته فضلیه للاکل فیعاد کل منهما مع أجزائه الاصلیه لماکول التی صارت فضلیه للاکل الی الماکول و یبقی اصلیه الاکل معه فلا یمتنع العود ثم علی تقدیر عدم اعاده الاجزاء مطلقا اصلیه کانت او فضلیه نقول: بقاء الطینه التی یخلق منها کما خلق اول مره کاف فی القول بالمعاد البدنی و بتقریر ثالث ان التربه او النطفه المخلوق منها لا تفنی و لا تصیر جزءا للحیون الاخر بل تبقی فیه کبقاء ما لا یتحلل فی البدن و یبعث منها و هو ممکن أخبر به الصادق عن اللّه تعالی فیجب قبوله علی ان اللّه قادر علی ان لا یجعل کله جزءا و یبعثه مع اجزائه الذاتیه بالتحلیل ثم ان المراد باستدارتها انما معناها الحقیقی فتکون محفوظا فی القبر مثلا علی شکل الاستداره حتی یخلق منها مره اخری بانضمام سائر الاجزاء الفضلیه المفارقه عنها الیه او معناها المجازی اعنی انتقالها من حال

الی حال، و تبدلها من شان الی شان، فهی دائره علی الحالات و الشئونات و لو فی الصحائف و الکواز و بطون الحیوانات من غیر أن تفنی حتی یخلق منها مره اخری کما مر، و قد مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ مکالمه الارض مع المؤمنین ما ینفعک فی المقام فراجعه.

فی احوال الناس بعد احیائهم عراه حفاه

لؤلؤ: فی احوال الناس بعد احیائهم بالنفخه الثانیه الی ورودهم فی العرصات و ارض القیمه قال اللّه تعالی: فِی یَوْمٍ کٰانَ مِقْدٰارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ و قال ابو عبد اللّٰه علیه السّلام فی حدیث:

فحاسبوا انفسکم قبل ان تحاسبوا فان للقیمه خمسین موقفا کل موقف مقداره الف سنه فمن احوالها انهم یحشرون حفاه عراه نمر لا جیاعا عطاشا کما قال: ان فی القیامه لخمسین موقفا کل موقف الف سنه فاول موقف خرج من قبره حبس الف سنه یعنی عند القبر کما هو ظاهره حفاه عراه جیاعا عطاشا و قال امیر المؤمنین: ان فی القیمه لخمسین موقفا کل موقف الف سنه فأول موقف خرج من قبره حبسوا الف سنه عراه حفاه جیاعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه و مؤمنا بجنته و ناره و مؤمنا بالبعث و الحساب و القیامه مقرا باللّٰه و مصدقا بنبیه و بما جاء من عند اللّٰه نجا من الجوع و العطش.

و ورد فی الاخبار الصحیحه انه قال ان الناس یحشرون حفاه عراه غر لا یمنعهم النظر الی عورات بعضهم أهوال القیمه و اشغالها و ان ابصارهم شاخصه الی فوق لملاحظه ما یرون فیه من العذاب الذی یأتی من فوق رؤسهم و فی خبر عن ام سلمه قالت قیل لرسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و اله کیف یحشر الناس یوم القیمه قال صلی اللّٰه علیه و اله حفاه عراه قلت النساء؟ قال نعم قلت کیف لا یتحنش قال: یا ام سلمه لکل امرء منهم یومئذ شأن یغنیه و فی خبر آخر قال صلی اللّٰه علیه و اله: یحشر الناس یوم القیمه حفاه عراه غرلا قد الجمهم العرق و بلغ شحوم الاذان قالت سوده زوجه النبی صلی اللّٰه علیه و اله: وا سوء تاه ینظر بعضنا الی بعض؟ فقال صلی اللّٰه علیه و اله: شغل الناس عن ذلک لکل امرء منهم یومئذ شان یغنیه کیف و انی لهم بالنظر و منهم المسحوب علی وجهه، و الماشی علی بطنه و منهم من یؤطی بالاقدام مثل

الذر و منهم المصلوب على شفير النار حتى يفرغ الناس من الحساب.

و منهم المطوق بشجاع فى رقبته تنهشه حتى يفرغ الناس من الحساب، و منهم من تسلط عليه الماشيه ذوات الاخفاف فتطأه باخفافها، و ذوات الاظلاف فتنطحه بقرونها و تطأه باظلافها.

و ورد ان النبى صلى اللّه عليه و اله لما قال لابنته فاطمه (ع) : ان الناس يحشرون عراه قالت: يا رسول اللّه و أنا احشر عريانه؟ قال نعم فقالت وا سوأتاه حياء من اللّه، فأتى جبرئيل و قال: قل لفاطمه لانها استحيت من اللّه فضمن لها ان يبعثها فى حلتين يضىء نورهما المحشر، و كذلک يكسو عليا مثلهما و لما ماتت فاطمه بنت أسد كفنها النبى صلى اللّه عليه و اله بثوبه فقيل له فى ذلک فقال: انى ذكرت لها يوما أهوال الناس فى القيامه و أنهم يحشرون حفاه عراه فقالت و افضيحتاه فقلت انى ضمنت لک على اللّه ان يحشرک مكسوه فكفنتها بثوبى لان الارض لا تبليه و لا تندرس بها، و عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى «اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذٰابَ اَلْهُونِ» أنه قال: العطش يوم القيمه بل فى خبر آخر عنه عليه السّلام فى ذلک «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذٰابَ اَلْهُونِ» و هو عند الموت و اللّه العطش.

اقول: قد مر أن خازن جهنم يأتيه عند الموت بشربه من نار جهنم فيسقيه فهو عطشان حتى يدخل النار و يأتى فى الباب فى لؤلؤ طعام اهل جهنم و فى لؤلؤ بعده مقدار جوعهم و مقدار عطشهم.

تذييل اعلم أن ظاهر هذه الاخبار ان الناس من القبر الى دخول الجنه و النار حفاه عراه غرل يعنى بلا ختان و فى المجمع اى جرد بلا شعر و فى خبر عنه عليه السّلام ما الغرل؟ قال: كما خلقوا اول مره و قد ورد عنهم (ع) اخبار أخر تدل على خلافها كقوله عليه السّلام:

تنوقوا اكفانكم فانها زينتكم يوم القيمه و قوله: اجيدوا اكفان موتاكم فانها زينتهم و قوله: تنوقوا فى الاكفان فانكم تبعثون بها و قول الصادق عليه السّلام فى جواب سؤال زنديق سئله قال: اخبرنى الناس يحشرون يوم القيمه عراه؟ قال عليه السّلام: بل يحشرون فى اكفانهم قال أنى لهم بذلک و قد بليت قال ان الذى احيى ابدانهم جدد اكفانهم قال:

فمن مات بلا كفن؟ قال يستر اللّه عورته بما شاء من عنده، و يمكن الجمع بالحمل على

مراتب اهل المحشر فمنهم العريان و منهم المكسو بكفنه او بحلل الجنه او غيره مما عند اللّه.

و يشهد له ما عن ام سلمه أنها قالت: قلت له: فيحشر احد يوم القيمه كاسيا؟ قال:

نعم الانبياء و اهلوهم و صائموا رجب و شعبان و رمضان و كل الناس جياع يا ام سلمه يوم- القيمه الا الانبياء و اهل بيتهم و صائمى رجب و شعبان و رمضان فانهم شبعاء لا جوع لهم و لا عطش، او بالحمل على المؤمن و الكافر و يشهد له ما روى من أن فاطمه عليها السلام قالت لابيها: أخبرنى كيف يكون الناس يوم القيمه قال: يا فاطمه يشتغلون فلا ينظر احد الى احد و لا والد الى ولده قالت: هل تكون عليهم اكفان اذا خرجوا من القبور قال:

يا فاطمه تبل الاكفان و تبقى الابدان تستر عوره المؤمنين و تبدو عوره الكافرين قالت ما تستر عوره المؤمنين: قال نور يتلاءلؤ لا ينظرون اجسادهم.

و يشهد له ايضا ما مر هنا عن امير المؤمنين او بالحمل على المستحيى من اللّه و غيره كما يشعر به التعليل فى الحديث السابق من فاطمه عليها السلام.

او بالحمل على تعدد أرض القيمه و الموقف و اختلاف احوال الناس فيها لاجل طول يوم القيمه فانه مقدار خمسين الف سنه و مواقفه خمسون كل موقف الف عام كما مر و دل عليه قوله عليه السّلام فى روايه فتفنى فى مثله الاكفان و فى غيرها.

فى اهوالهم فى الموقف الاول

لؤلؤ: و من اهوالهم فى الموقف الاول و هو عند القبر ما فى خبر عن الصادق عليه السّلام قد مر بعضه أنه قال: و انشقت القبور فخرجوا خائفين من تلك الصيحه تنفضون التراب عن رؤسهم و قد أخبر اللّه عن حالهم فى هذا الحال بقوله: «يَوْمَ يَدْعُ اَلدّاعِ إِلىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ» فظيع لم يروا مثله «خُشَّعاً أَبْصٰارُهُمْ» ذليله خاضعه عند رؤيه العذاب و من الهول «يَخْرُجُونَ مِنَ اَلْأَجْدٰاثِ» اى القبور «كَأَنَّهُمْ جَرٰادٌ مُنْتَشِرٌ» شبهوا بالجراد لكثرتهم و تموجهم و دخول بعضهم فى بعض من غير جهه يقصده منتشرين كالجراد

«مُهْطِعِينَ إِلَى اَلدّٰاعِ» یعنی مقبلین مسرعین الی اجابه الداعی من شده ما عرض لهم من الهول و قال بعض: یعنی ناظرین الی الداع و

ص :66

هو انسب بما هو مروى عن امير المؤمنين عليه السّلام فى تفسيره قال: فيشرف الجبار عليهم من فوق عرشه فى ظلال من الملئكه فيأمر ملكا من الملئكه فينادى يا معشر الخلائق أنصتوا و استمعوا منادى الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم، قال فتنكسر أصواتهم عند ذلک و تخشع ابصارهم و تضطرب فرائصهم و تفزع قلوبهم و يرفعون رؤسهم الى ناحيه الصوت مهطعين الى الداع و قال القمى فى حديث يأتى عنه: تبقى أعينهم مفتوحه من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوا هيبه و خوفا رافعين رؤسهم مسرعين الى الداعى و مقبلين بأبصارهم لا يطرفون، لا قوه و لا جرأه و لا فهم لهم و يشهد له ما فى البيان فى قوله تعالى «فَيَوْمَئِذٍ لاٰ يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاٰ جَانٌّ» حيث فسره بأنه لا يسئل المجرم عن جرمه فى ذلک الموطن لما يلحقه من الذهول الذى تحار له العقول و ان وقعت المسئله فى غير ذلک الوقت بدلاله قوله تعالى «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» .

اقول: قد مر فى حديث جبرئيل ان المؤمنين اذا خرجوا من قبورهم يقولون الحمد للّه و اللّه اكبر و هؤلاء يقولون: يا حسرتاه و يا ثبوراه فيجىء الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر يقبض كل واحد منهما عضدا منه و هو قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ مَعَهٰا سٰائِقٌ وَ شَهِيدٌ» فيقولان: اجب رب العزه و فى خبر عن على عليه السَّلام لا تنشق الارض عن احد يوم القيمه الا و ملكان آخذان بضبعه يقولان: اجب رب العزه فيتحير من لقائهما و يأخذه الخوف و الفزع حتى انه فى تلک الساعه يبيض شعر راسه و بدنه بعد ما كان اسود و عند ذلک يكثر فى الارض الزلزال حتى يخرج ما فيها من الاثقال و هو قوله تعالى: «إِذٰا زُلْزِلَتِ اَلْأَرْضُ زِلْزٰالَهٰا وَ أَخْرَجَتِ اَلْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا» .

و فى الروايه أنها تنزلزل من شده صوت اسرافيل، و تخرج ما فيها من الدفاين و الاموات و تخرج كنوزها فيملاء ظهر الارض ذهبا و لا احد يلتفت اليه و كان الذهب يصيح و يقول: اما كنت تخرب دينک و دنياک لاجلى و سيأتى تفصيل شهاده الارض فى لئالى الشهود عليه فى لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيمه و قوله تعالى «يٰا أَيُّهَا اَلنّٰاسُ اِتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ اَلسّٰاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ» قيل هى لزلزله تكون قبل طلوع الشمس من مغربها «يَوْمَ تَرَوْنَهٰا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّٰا أَرْضَعَتْ» و المقصود الدلاله على ان هولها بحيث اذا دهشت التى

التقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه و ذهلت عنه و تضع كل ذا حمل حملها ای جنينها قال القمی: كل امرأه تموت حامله عند زلزله الساعه تضع حملها يوم القيمه «وَ تَرَى اَلنّٰاسَ سُكٰارىٰ» ای كانهم سكارى «وَ مٰا هُمْ بِسُكٰارىٰ» لذهاب عقولهم من الحزن و الفزع و التحير و قال و تشيب كل الاطفال «وَ تَضَعُ كُلُّ ذٰاتِ حَمْلٍ حَمْلَهٰا وَ تَرَى اَلنّٰاسَ سُكٰارىٰ وَ مٰا هُمْ بِسُكٰارىٰ وَ لٰكِنَّ عَذٰابَ اَللّٰهِ شَدِيدٌ» و فی خبر ثالث قال امير المؤمنين عليه السّلام: فلو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شده ما يرى يومئذ.

فی اهوالهم عند القبر

لؤلؤ: و من اهوالهم عند القبر ما فی خبر طويل يذكر فيه انواع عذاب من أوتی كتابه بشماله كما يأتی نبذ منها من انه قال فاذا كان صيحه القيمه اشتعل قبره نارا فيقول:

لی الويل فينادی منادقم من نيران القبر الی نيران لا يطفی فيخرج من قبره مسودا وجهه مزرقه عيناه قد طال خرطومه و كسف ناله (!) منكوسا رأسه يسارق النظر فيأتيه عمله الخبيث فيقول و اللّه قد كنت تركبنی فی الدنيا فانا اريد ان اركبک اليوم كما كنت تركبنی و اقودک الی النار ثم يستوی علی منكبيه فيرحل علی قفاه حتی ينتهی الی عجزه جهنم فاذا نظر الی الملئكه قد استعدوا بالسلاسل و الاغلال قد عضوا علی شفاههم من الغيظ و الغضب فيقول: يا ليتنی لم أوت كتابيه.

اقول: قد مر فی الباب فی لؤلؤ و مما يظهر علی الميت و يعذبه فی قبره أن عمله كله احضر عنده و مثل له و يكون معه و يؤنسه و يعذبه و يوعده بما اعده اللّه له عند موته و بعده و فی قبره و برزخه و انه ياتيه اقبح من خلق اللّه ريا و رئيا و انتنه ريحا و فی خبر عن النبی صلی اللّه عليه و اله أن ابن آدم لفی غفله مما خلقه اللّه له ان اللّه لا اله غيره اذا اراد خلقه قال للملک اكتب رزقه و اثره و اجله و اكتب شقيا او سعيدا، ثم يرتفع ذلک الملک و يبعث اللّه اليه ملكا فيحفظه حتی يدرک، ثم يبعث اليه ملكان يكتبان حسناته و سيئاته ثم جائه ملک الموت فيقبض روحه، فاذا دخل حفرته رد روحه فی جسده ثم يرتفع ثم جائه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعه انحط عليه تلک الحسنات و

تلک السیئات و نشرا کتابا معقودا فی عنقه ثم حضرا معه واحد سائق، و الاخر شهید ثم قال اللّه تعالی: «لَقَدْ كُنْتَ فِی غَفْلَهٍ مِنْ هٰذٰا فَكَشَفْنٰا عَنْكَ غِطٰاءَكَ فَبَصَرُكَ اَلْيَوْمَ حَدِيدٌ» ثم قال النبی صلی اللّٰه علیه و اله فی قول اللّه: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ» : حالا بعد حال ثم قال: ان قد امکم امر عظیم فاستعینوا باللّه العظیم و من اهوالهم أنه قال: فاذا مشی الناس من قبورهم مشوا فی الظلمات کقطع اللیل و الملئکه تسوقهم و تنصب ورائهم سرادقات من نار حتی تسوقهم فلا یقفون یعنی فی غیر المواقف و قال تسوقهم النار و تجمعهم الظلمه، و ذلک لان الشمس و القمر یکوران، فیذهب نورهما و لا تبقی فیهما الا الحراره، و قد مرت فی الباب التاسع فی لؤلؤ مقدار نور المؤمنین عند خروجهم من القبر أخبار فی أن اللّه یعطی المؤمن نورا یمشی به فی تلک الظلمات و فی الصراط و مر مقدار هذا النور و انه یتفاوت بتفاوت اعمالهم و أنها من أعضاء الوضوء، و مر فی الباب الثامن أنه قال بشر المشائین فی الظلمات الی المساجد بالنور الساطع یوم القیامه و قال فی خبر مر بعضه فی لؤلؤ کیفیه النفخه الثانیه و اسرافیل ینادی بهذا النداء لا یقطع الصوت و یمده مداد الخلایق یتبعون صوته و النیران تسوق الخلایق الی المحشر و قال ابن عباس فی قوله تعالی:

«يُرْسَلُ عَلَيْكُمٰا شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ وَ نُحٰاسٌ فَلاٰ تَنْتَصِرٰانِ» : هذا اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الی المحشر.

اقول: الشواظ اللهب الذی لا دخان له معه، و النحاس الدخان او صفر مذاب یصب علی رؤسهم فیکون هذا مره و هذا مره و یجوزان یرسلا معا من غیر ان یمزج احدهما بالاخر و فی خبر قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی حدیث: و اما أشراط الساعه فنار تحشر الناس من المشرق الی المغرب و فی آخر قال صلی اللّه علیه و اله: و یکون فی آخر الزمان نار تخرج من الیمن من قعر الارض لا تدع من خلفها احدا تسوق الناس الی المحشر کلما قاموا قامت لهم تسوقهم الی المحشر و فی خبر آخر: نار تخرج من قعر عدن تضیء، لها اعناق (کأعناق ظ) الابل تبصر من أرض الشام تسوق الناس الی المحشر.

فی مقدار قرب الشمس بهم

لؤلؤ: فی مقدار قرب الشمس بهم و مقدار عرقهم فی یوم القیمه و فی مشی جماعه منهم

على وجوههم و جباههم-فى الروايه أنه قال: فيؤمر الشمس فتركب على رؤس العباد و قال فى خبر آخر مر بعضه: و تنحط الشمس عن مكانها كما قال تعالى: «إِذَا اَلشَّمْسُ كُوِّرَتْ» فتصير على رؤس الخلايق حتى يغلى بحرارتها الهام و الدماغ و قال عليه السّلام: و حراره الشمس من فوق رؤسهم حتى يغلى من حرارتها الهام و الدماغ و قال عليه السّلام: ادنيت الشمس من العباد حتى يكون الشمس بقدر ميل او ميلين قال الراوى: فما ادرى أ مسافه الارض ام الميل الذى يكحل به العين و فى خبر يذكر فيه أنواع عذاب من أوتى كتابه بشماله قال:

فصارت الارض تحته نارا و الشمس فوقه نارا فجاءت نار فاحدقت بعنقه فيتأذى قال: و لكن اللّه يرسل على المؤمنين غماما يظلهم من حرها.

اقول: قد مر فى تضاعيف الابواب السابقه نبذ من الاعمال التى يكون صاحبها فى ظلها فى ارض جمر القيامه حتى يفرغ الخلائق من حسابهم كالصدقه او فى ظل العرش او غيره حسب ما مر و عن السجاد عليه السّلام فى حديث قال: فيأمر اللّه الشمس أن تنزل من السماء الرابعه الى سماء الدنيا قريب حرها من رؤس الخلائق، فيصيبهم من حرها امر عظيم و قال فى الانوار: روى أن الشمس يوم القيمه تنزل حتى تسامت رؤس الخلايق فيكون حراره القيمه منها، و يحتاج الخلايق الى الظل فتكون الحراره من قرصها.

و اما مقدار عرقهم فقال صلى اللّه عليه و اله: يبعث الناس عراه حفاه غرلا، يأتيهم العرق بحسب عملهم فمنهم الى الساق و منهم الى شحمه الاذن، و فى خبر صهرتهم الشمس فيكون فى العرق بقدر اعمالهم و فى خبر آخر قال: اذا جمع اللّه الخلق يوم القيمه بقوا قياما على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا و لو الى النار و قال عليه السّلام: يقوم الناس يوم القيمه مقدار اربعين عاما و يلجمهم العرق و يؤمر الارض لا تقبل من عرقهم و قال عليه السّلام فى قوله تعالى: «يَوْمَ يَقُومُ اَلنّٰاسُ لِرَبِّ اَلْعٰالَمِينَ» يعنى يقوم من قبورهم لامر رب العالمين يقومون حتى تبلغ الرشح الى اطراف آذانهم و فى آخر الى أنصاف أذانهم و قال عليه السّلام: ان الرجل ليوقف بالحساب حتى لو وردت مأه بعير عطاش على عرقه يصدرن رواء و فى خبر مر: يغرق الرجل فى عرقه الى شحم أذنه فلو شرب من عرقه سبعون بعيرا ما نقص منه شىء و قال على بن ابراهيم: فيمكثون خمسين عاما و ذلک قوله تعالى: «فَلاٰ تَسْمَعُ إِلاّٰ»

«هَمْساً» و قال علیه السّلام: یروی من عرق رجل اربعون ابلا عطشانا.

اقول: قد مر حدیث شریف فی هذا المقدار فی الباب الرابع فی لؤلؤ فیما للفقراء فی النشأه الاخره و قال ابو جعفر علیه السّلام اذا کان یوم القیمه جمع الناس فی صعید واحد من الاولین و الاخرین عراه حفاه فیقفون علی الطریق حتی یعرقوا عرقا شدیدا فتشتد أنفاسهم فیمکثون ما شاء اللّه و قال السجاد علیه السّلام فی حدیث: فیصیبهم من حرها أمر عظیم حتی یعرقوا من شده حرها و کربها حتی یخوضوا فی عرقهم ثم یبعثون علی ذلک حفاه عراه عطاشا کل واحد دالع لسانه علی شفتیه و قال علیه السّلام: و من الناس من یحشر علی وجهه کما قال تعالی: «اَلَّذِینَ یُحْشَرُونَ عَلیٰ وُجُوهِهِمْ إِلیٰ جَهَنَّمَ» و فی روایه اخری قال علی جبهاتهم و قد سئل النبی صلی اللّه علیه و اله عن ذلک فقال ان الذی أمشاه علی رجلیه قادر علی أن یمشیه علی وجهه یوم القیمه.

فی کیفیه ارض القیمه و وقوف الناس فیها

لؤلؤ: فی کیفیه أرض القیمه التی یکون الناس فیها خمسین الف سنه مشیا و وقوفا و فی اقسامها و فی کیفیه قیامهم علیها و ضیقها بهم قال اللّه تعالی: «یَوْمَ تُبَدَّلُ اَلْأَرْضُ غَیْرَ اَلْأَرْضِ وَ اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ اَلْوٰاحِدِ اَلْقَهّٰارِ، وَ تَرَی اَلْمُجْرِمِینَ یَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِینَ فِی اَلْأَصْفٰادِ، سَرٰابِیلُهُمْ مِنْ قَطِرٰانٍ وَ تَغْشیٰ وُجُوهَهُمُ اَلنّٰارُ، لِیَجْزِیَ اَللّٰهُ کُلَّ نَفْسٍ مٰا کَسَبَتْ إِنَّ اَللّٰهَ سَرِیعُ اَلْحِسٰابِ» قال السجاد علیه السّلام: و تبدل الارض غیر الارض یعنی بارض لم تکسب علیها الذنوب بارزه لیس علیها جبال و لا نبات کما دحاها اول مره و فی المجمع عن طریق العامه عن النبی صلی اللّه علیه و اله یبدل اللّه الارض غیر الارض فیبسطها و یمدها مد الادیم العکاظی، لا تری فیها عوجا و لا أمتا، ثم یزجر اللّه الخلق زجره فاذا هم فی هذه المبدله فی مثل مواضعهم من الاولی ما کان فی بطنها کان فی بطنها و ما کان فی ظهرها کان علی ظهرها و عنه صلی اللّه علیه و اله: یحشر الناس یوم القیمه علی ارض بیضاء عفراء کقرصه النقی لیس فیها معلم لاحد و قال الصادق علیه السّلام: انها تبدل خبزا نقیا یاکل منه اهل المحشر حتی یفرغوا من الحساب حتی قال ابو حنیفه یا بن رسول اللّه ان الناس فی عرصات القیمه فی شغل عن

الاکل فقال: ان شغل اهل النار بالعذاب أشد منهم و هم یقولون لاهل الجنه: افیضوا علینا مما أفاض اللّه علیکم فیقولون لهم: ان طعام الجنه حرام علی اهل النار فیسقون حمیما و صدیدا کما قال تعالی: «وَ إِنْ یَسْتَغِیثُوا یُغٰاثُوا بِمٰاءٍ کَالْمُهْلِ یَشْوِی اَلْوُجُوهَ بِئْسَ اَلشَّرٰابُ وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً» و فی خبر آخر قال لرجل قال له: أمالهم شغل بما هم فیه عن اکل الخبز: ویحک فی ایّ المنزلین هم اشد شغلا وا سوء حالا؟ اذا هم فی الموقف أو فی النار یعذبون ان اللّه یقول: «لَآکِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ* فَمٰالِؤُنَ مِنْهَا اَلْبُطُونَ* * فَشٰارِبُونَ عَلَیْهِ مِنَ اَلْحَمِیمِ* فَشٰارِبُونَ شُرْبَ اَلْهِیمِ» فسکت الرجل و قال الباقر علیه السّلام: تبدل الارض خبزه نقیه یأکل الناس منها حتی یفرغوا من الحساب قیل: ان الناس لفی شغل یومئذ عن الاکل و الشرب فقال: هم فی النار لا یشتغلون عن أکل الضریع و شرب الحمیم و هم فی العذاب فکیف یشتغلون عنه فی الحساب؟ و علله بأن اللّه خلق ابن آدم أجوف و لا بد له من الطعام و الشراب و فی خبر علله بأن اللّه قال: و ما جعلناهم جسدا لا یأکلون الطعام و الاخبار فی ذلک أکثر مما نقلناه هنا و تأتی فی الباب فی لؤلؤ طعام اهل جهنم آیات و أخبار یستفاد منها مقدار جوعهم فیها و یأتی فی لؤلؤ بعده مقدار عطشهم فیها ملاحظتها تعاضد هذه الاخبار و فی خبر عنه أنه سئل عن هذه الایه فقیل له: فأین الخلق عند ذلک فقال: أضیاف اللّه فلن یعجزهم ما لدیه و فی کتاب الاحتجاج عن الثوبان قال: ان یهودیا جاء الی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال: یا محمد أسئلک فتخبرنی فرکضه ثوبان برجله فقال قل: یا رسول اللّه فقال:

لا أدعوه الا بما سماه (!) فقال: رأیت قوله عز و جل: «یَوْمَ تُبَدَّلُ اَلْأَرْضُ غَیْرَ اَلْأَرْضِ وَ اَلسَّمٰاوٰاتُ» این الناس؟ قال فی الظلمه دون المحشر و فی خبر آخر قال: این الناس یومئذ قال: فی الظلمه دون المحشر قال: صدقت یا محمد، و فی بعض الروایات ان ارض القیمه جمر یتوقد فتقف علیه الخلائق و حراره الشمس من فوق رؤسهم و فی آخر قال النبی صلی اللّه علیه و اله: ارض القیامه نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله و عن امیر المؤمنین علیه السّلام تبدل ارضا من فضه و السموات من ذهب و فی خبر قال الصادق علیه السّلام لابن ابی لیلی: ما تقول اذا جیء بأرض من فضه و السموات من فضه ثم أخذ رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله بیدک فأوقفک بین یدی ربک و قال: ان هذا قضی بغیر ما قضیت فاصفر وجه ابن ابی لیلی، و قد مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل

المتحابين انه قال: المتحابون فى اللّه فى يوم القيمه على ارض زبرجد اخضر فى ظل عرشه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: أنا و امتى على نزهه حتى يفرغ الناس من الحساب و فى روايه فى احتجاج المجلسى عن ابى جعفر عليه السّلام فى جواب من سئله اذا كان يوم القيمه اين يكون رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين عليه السّلام و شيعته؟ قال عليه السّلام: رسول اللّه و امير المؤمنين و شيعته على كثبان من مسك الاذفر على منابر من نور يحزن الناس و لا يحزنون، و يفزع الناس و لا يفزعون ثم تلا هذه الايه: «مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» فالحسنه و اللّه ولايه على عليه السّلام ثم قال. لا يحزنهم الفزع الاكبر و تنلقيهم الملئكه هذا يومكم الذى كنتم توعدون.

اقول: الاختلاف اما منزل على تفاوت مراتب اهل المحشر فيكون السعداء فى ارض خبزه نقيه بيضاء، و ارض زبرجد اخضر، و اهل العذاب فى ارض جمره و ارض من فضه محميه بالنار و الشمس او على انقسام ارض القيمه و قطعاتها بهذه الاقسام، و كل الخلائق يرد على كلها لكنها على السعداء تكون بردا و سلاما و جمع بعض الاعلام بينها بالحمل على اختلاف احوال الخلايق قال فتكون ارضهم قبل سؤالهم و ظهور قبايحهم ارضا بيضاء من الخبز و بعده يدفعونهم الى تلك الارض الاخرى و فيه ما فيه فانه لا يوافق ما ورد فى حق السعداء و لا فى حق الاشقياء من اخبار الباب و اما كيفيه قيامهم على هذه الارض فقال فيها: مثل الناس يوم القيمه اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم فى القراب ليس له من الارض الا موضع قدمه فى الكنانه لا يقدر ان يزول هيهنا و لا هيهنا، و فى الخلاصه يقوم الناس على اقدامهم لا يقدرون على الجلوس و الكلام من الهول كما قال تعالى: «هَلْ أَتٰاكَ حَدِيثُ اَلْغٰاشِيَةِ» ثلثمائه سنه و فى خبر فى تفسير «وَ تَرىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جٰاثِيَةً» الايه أن فى القيمه ساعه مقدار السنتين يخر اهل المحشر كلهم على ركبتهم و فى آخر قال: انهم قيام على الركب لضيق المكان لا يمكنهم ان يجلسوا.

اقول: يأتى فى ضيق المكان من النار على اهل جهنم انه قال يستكرهون فى النار كما يستكره الوتد فى الحائط و اذا القوا من النار تضيق عليهم كاتضيق الرمح فى الزج

فى اهوال الناس فى عقبه المحشر

لؤلؤ: فى اهوال الناس فى عقبه المحشر و شده مكالمته تعالى معهم فى اخذ المظالم

ممن علیه مظلمه-قد مر ان المواقف فی یوم القیمه خمسون موقفا احدها ما مر من الوقوف عند القبر و لهم مواقف کثیره اخری قبل الحساب قال السجاد علیه السّلام: حدثنی ابی انه سمع اباه یحدث الناس قال اذا کان یوم القیمه بعث اللّه الناس من حفرهم غرلا مهلا جردا مردا فی صعید واحد یسوقهم النار، و تجمعهم الظلمه حتی یقفوا علی عقبه المحشر فیرکب بعضهم بعضا و یزدحمون دونها، فیمنعون من المضی فتشد انفاسهم و یکثر عرقهم، و تضیق بهم امورهم، و یشتد ضجیجهم و ترتفع اصواتهم قال و هو اول هول من اهوال القیمه قال فیشرف الجبار علیهم من فوق عرشه: یا معشر الخلائق اسمعوا و انصتوا منادی الجبار قال: فیسمع آخرهم کما یسمع اولهم قال: فتنکسر اصواتهم عند ذلک و تخشع ابصارهم و تضطرب فرائصهم و تفزع قلوبهم و یرفعون رؤسهم الی ناحیه الصوت مهطعین الی الداع قال فعند ذلک یقول الکافر: «هٰذٰا یَوْمٌ عَسِرٌ» فیشرف الجبار جل ذکره الحکم العدل علیهم فیقول: انا اللّه لا اله الا انا الحکم العدل الذی لا یجور احکم بینکم بعدلی و قسطی لا یظلم الیوم عندی آخذ للضعیف من القوی بحقه و لصاحب المظلمه بالمظلمه بالقصاص من الحسنات و السیئات، و اثیب علی الحسنات و لا یجوز هذه العقبه عندی ظالم و لا احد عنده مظلمه الا مظلمه یهبها لصاحبها و اثیبه علیها و آخذ له بها عند الحساب فتلازموا ایها الخلایق و اطلبوا مظالمکم عند من ظلمکم بها فی الدنیا و أنا شاهدکم علیها و کفی به شهیدا قال فیتعارفون و یتلازمون فلا یبقی احد له عند احد مظلمه او حق الا لزمه بها قال فیمکثون ما شاء اللّه فیشتد حالهم و یکثر عرقهم و یشتد عنهم (نفسهم ظ) و ترتفع اصواتهم بضجیج شدید. فیتمنون المخلص منه بترک مظالمهم لاهلها الی ان قال: فیقول اللّه لا یجوز الی جنتی الیوم ظالم، و لا یجوز الی ناری الیوم ظالم و لا احد من المسلمین عنده مظلمه حتی آخذها منه عند الحساب. ایها الخلایق استعدوا للحساب فال ثم یخلی سبیلهم فینطلقون الی العقبه یکرد (!) بعضهم بعضا حتی ینتهوا الی العرصه و الجبار علی العرش قد نشرت الدواوین و احضر النبیون و الشهداء و هم الائمه یشهد کل امام علی عالمه بأنه قد قام فیهم بأمر اللّه و دعاهم الی سبیل اللّه

فی اهوال الناس یوم القیامه قبل الحساب

لؤلؤ: و من اهوال الناس یوم القیمه قبل الحساب من طول وقوفهم و شده الامر علیهم ما رواه خثیمه الجعفی قال: کنت عند جعفر بن محمد (ع) و مفضل بن عمر لیلا لیس عنده احد فقال له مفضل الجعفی: جعلت فداک حدثنا حدیثا نسر به قال: نعم اذا کان یوم القیمه حشر اللّه الخلائق فی صعید واحد حفاه عراه غرلا قال: فقلت:

جعلت فداک ما الغرل قال: کما خلقوا اول مره فیقفون حتی یلجمهم العرق فیقولون:

لیت اللّه یحکم بیننا و لوالی النار یرون أن فی النار راحه مما هم فیه ثم یأتون آدم فیقولون انت ابونا و أنت نبی، فاسئل ربک أن یحکم بیننا و لو الی النار فیقول آدم لست بصاحبکم خلقنی ربی بیده، و حملنی علی عرشه و اسجد لی ملئکته ثم امر فعصیته، و لکنی ادلکم علی ابنی الصدیق الذی مکث فی قومه ألف سنه الا خمسین عاما یدعوهم کلما کذبوا اشتد تصدیقه، نوح قال فیأتون نوحا فیقولون سل ربک یحکم بیننا و لوالی النار قال فیقول لست بصاحبکم انی قلت: «إِنَّ اِبْنِی مِنْ أَهْلِی» و لکنی ادلکم الی من اتخذه اللّه خلیلا فی دار الدنیا ایتوا ابراهیم قال فیأتون ابراهیم فیقول: لست بصاحبکم انی قلت: «إِنِّی سَقِیمٌ» و لکنی ادلکم الی من کلم اللّه تکلیما موسی فیأتون موسی فیقولون له، فیقول:

لست بصاحبکم «انی قتلت نفسا» و لکنی ادلکم علی من کان یخلق باذن اللّه، و یبرئ الاکمه و الابرص باذن اللّه عیسی، فیأتونه فیقول: لست بصاحبکم و لکنی ادلکم علی من بشرتکم به فی دار الدنیا احمد صلی اللّه علیه و اله.

ثم قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما نبی من آدم الی محمد إلا و هم تحت لواء محمد صلی اللّه علیه و اله قال فیأتونه فیقولون: یا محمد سل ربک یحکم بیننا و لوالی النار قال فیقول نعم انا صاحبکم فیأتی دار الرحمن و هی عدن و ان بابها سعته بعد ما بین المشرق و المغرب فیحرک حلقه من الحلق فقال: من هذا؟ و هو أعلم به فیقول: انا محمد فیقول: افتحوا له. . . الخبر و فی حدیث آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: یلجم الناس یوم القیمه فیقولون: انطلقوا بنا الی آدم لیشفع لنا عند ربه، فیأتون آدم فیقولون: یا آدم اشفع لنا عند ربک فیقول: ان لی

ذنبا و خطیئه فعلیکم بنوح فیأتون نوحا فیردهم الی من یلیه فیردهم کل نبی الی من یلیه حتی ینتهوا الی عیسی، فیقول: علیکم بمحمد صلی اللّه علیه و اله فیعرضون انفسهم علیه و یسئلونه فیقول انطلقوا فینطلق بهم الی باب الجنه و یستقبل باب الرحمن و یخر ساجدا فیمکث ما شاء اللّه فیقول اللّه ارفع رأسک، و اشفع تشفع، و اسئل تعط و ذلک قوله تعالی: «عَسیٰ أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقٰاماً مَحْمُوداً»

فی شهاده الانبیاء و الملئکه و الجوارح علی العاصی

لؤلؤ: و من اهوال القیامه، الشهود من الانبیاء و الملئکه و الجوارح علی من عصی اللّه بمعاصیه و انکارهم شهاده الانبیاء و الملئکه الکاتبین علیهم، و شهاده الجوارح علی جمیع ما عملوا و فیه اهوال جمله من المواقف و احوال الناس فیها.

فی احتجاج امیر المؤمنین علی الزندیق الذی ذهب الی ان فی آیات القرآن تناقضا و فیما رواه عنه ابن بابویه فی جواب رجل شاک ما ملخصه ان رجلا اتی امیر المؤمنین علیه السّلام فقال یا امیر المؤمنین انی قد شککت فی کتاب اللّه المنزل قال له علی علیه السّلام: ثکلتک امک و کیف شککت فی کتاب اللّه المنزل قال: لانی وجدت الکتاب یکذب بعضه بعضا فکیف لا اشک فیه؟ فقال علی علیه السّلام: ان کتاب اللّه لیصدق بعضه بعضا و أظنک لم ترزق ما تنتفع به فهات ما شککت فیه من کتاب اللّه و فی نقل الانوار قال الزندیق: لو لا ما فی القرآن من- الاختلاف و التناقض لدخلت فی دینکم فقال و ما هو فعد من الایات الی ان قال و قوله:

«یَوْمَ یَقُومُ اَلرُّوحُ وَ اَلْمَلاٰئِکَهُ صَفًّا لاٰ یَتَکَلَّمُونَ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ اَلرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً» و قوله: «وَ اَللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا کُنّٰا مُشْرِکِینَ» و قوله: «یَوْمَ اَلْقِیٰامَهِ یَکْفُرُ بَعْضُکُمْ بِبَعْضٍ وَ یَلْعَنُ بَعْضُکُمْ بَعْضاً» و قوله: «إِنَّ ذٰلِکَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ اَلنّٰارِ» و قوله: «لاٰ تَخْتَصِمُوا لَدَیَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَیْکُمْ بِالْوَعِیدِ» و قوله «اَلْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلیٰ أَفْوٰاهِهِمْ وَ تُکَلِّمُنٰا أَیْدِیهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ» و ذلک أن ظاهر هذه الایات التناقض فأجابه علی علیه السّلام بأن ذلک فی مواطن غیر واحد من مواطن ذلک الیوم الذی کان مقداره خمسین الف سنه، ثم یجتمعون فی مواطن اخر یبکون فلو ان تلک الاصوات بدت لاهل الدنیا لا ذهلت جمیع الخلق عن معایشهم و انصدعت قلوبهم الا ما شاء اللّه، فلا یزالون یبکون

حتی ینفدون الدموع، و یفضون الی الدماء، ثم یجتمعون فی مواطن اخری فیستنطقون فیه: و اللّه ما کنا مشرکین و هؤلاء هم المقرون فی دار الدنیا بالتوحید، فلم ینفعهم ایمانهم باللّه لمخالفتهم رسله فیختم اللّه علی افواههم و یستنطق الایدی و الارجل و الجلود فتشهد بکل معصیه کانت منهم، ثم یرفع عن السنتهم الختم فیقولون لجلودهم:

لم شهدتم علینا قالوا انطقنا اللّه الذی انطق کلشیء ثم یجتمعون فی موطن آخر؛ فیفر بعضهم من بعض لهول ما یشاهدون من صعوبه الامر و عظیم البلاء، و ذلک قوله تعالی: «یَوْمَ یَفِرُّ اَلْمَرْءُ مِنْ أَخِیهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِیهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِیهِ» الایه ثم یجتمعون فی موطن آخر یستنطق فیه اولیاء اللّه فلا یتکلم احد الا من اذن له الرحمن و قال صوابا فیقام الرسل فیسائلون عن تأدیه الرساله فاخبروا انهم ادوا ذلک الی اممهم و تسأل الامه فیجحدون کما قال اللّه: «فَلَنَسْئَلَنَّ اَلَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ اَلْمُرْسَلِینَ» فیقولون: ما جائنا بشیر و لا نذیر فتستشهد الرسل رسول اللّه فیشهد بتصدیق الرسل و تکذیب من جحدها من الامم فیقول لکل امه: «فَقَدْ جٰاءَکُمْ بَشِیرٌ وَ نَذِیرٌ وَ اَللّٰهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ» ای مقتدر علی شهاده جوارحکم بتبلیغ الرسل الیکم رسالاتکم و لذلک قال تعالی لنبیه: «فَکَیْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِیدٍ وَ جِئْنٰا بِکَ عَلیٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِیداً» فلا یستطیعون رد شهادته خوفا من ان یختم اللّه علی افواههم و ان تشهد علیهم جوارحهم بما کانوا یعملون فیقولون باجمعهم «رَبَّنٰا غَلَبَتْ عَلَیْنٰا شِقْوَتُنٰا وَ کُنّٰا قَوْماً ضٰالِّینَ» ثم یجتمعون فی موطن آخر یکون فیه مقام محمد صلی اللّه علیه و اله و هو المقام المحمود الی ان قال: فطوبی لمن کان له فی ذلک المقام حظ و نصیب و ویل لمن لم یکن له فی ذلک المقام حظ و نصیب ثم یجتمعون فی موطن آخر و هذا کله قبل الحساب و فی روایه ابن بابویه قال: ثم یجتمعون فی موطن آخر و یدان بعضهم من بعض و هذا کله قبل الحساب فاذا اخذ فی الحساب شغل کل انسان بما لدیه فسئل اللّه برکه ذلک الیوم فقال الرجل فرجت عنی یا امیر المؤمنین و حللت عنی عقده و عظم اللّه اجرک و قال فی خبر آخر فی قوله: «حَتّٰی إِذٰا مٰا جٰاؤُهٰا شَهِدَ عَلَیْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصٰارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ الی قوله یَعْمَلُونَ» : انها نزلت فی یوم تعرض علیهم اعمالهم فینکرونها فیقولون: ما عملنا شیئا منها فتشهد علیهم الملئکه الذین کتبوا علیهم اعمالهم قال الصادق

عليه السّلام: فيقولون للّه يا رب هؤلاء ملئكتك يشهدون لک ثم يحلفون باللّه ما فعلوا من ذلک شيئا و هو قول اللّه: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اَللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ» و هم الذين عصوا امير المؤمنين فعند ذلک يختم اللّه على السنتهم و تنطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم اللّه، و يشهد البصر بما نظر الى ما حرم اللّه و تشهد اليدان بما أخذتا و تشهد الرجلان بما سعيا فيما حرم اللّه و تشهد الفرج بما ارتكب مما حرم اللّه ثم انطق السنتهم فيقولون لجلودهم: يعنى بالجلود الفروج لم شهدتم علينا؟ قالوا أنطقنا اللّه الذى أنطق كلشىء الحديث و رواه القمى فى تفسير «اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوٰاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنٰا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ» ايضا و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى خطبه له يصف هول القيمه: ختم على الافواه فلا تكلم و تكلمت الايدى و شهدت الارجل و نطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون اللّه حديثا.

فى عدد الشهود فى موقف الحساب و كيفيه شهادتهم

لؤلؤ: فى عدد الشهود على الناس يوم القيمه فى موقف الحساب و كيفيه شهادتهم عليهم بأعمالهم كلها مضافا الى أن اللّه تعالى شهيد عليهم كما قال اللّه تعالى: «فَإِلَيْنٰا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اَللّٰهُ شَهِيدٌ عَلىٰ مٰا يَفْعَلُونَ» اى يشهد على افعالهم و اعمالهم يوم القيمه و قال: «وَ مٰا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَ مٰا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لاٰ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاّٰ كُنّٰا عَلَيْكُمْ شُهُوداً».

اقول: قد مر فى الباب الثانى فى لؤلؤ ما يرغبک بمحاسبه النفس أن اليوم و الليل يشهدان يوم القيمه على جميع اعمال العباد خيرا و شرا، و مر فى الباب الثالث فى لؤلؤ ما يكتبه الحفظه من عمل بنى آدم أن الحفظه يكتبون اعمال العباد حتى حركاته و أنفاسه و أقدامه و أنينه فى مرضه و اذا كان يوم القيمه دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له: «اِقْرَأْ كِتٰابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ اَلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً» فيقولون: «يٰا وَيْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا اَلْكِتٰابِ لاٰ يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لاٰ كَبِيرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا» و مر فى الباب فى لؤلؤ معنى البرزخ أنه يدخل عليه ملک او ملكان حسب ما مر هناک فيأمره أن يكتب جميع ما عمله فى الدنيا و يطوقه فى عنقه، و يكون شاهدا عليه يوم القيمه فعليک بالمراجعه الى محالها لتطلع على تفاصيل تحملهم

و شهادتهم. و مر فی اللؤلؤ السابق شهاده الجوارح و الانبیاء علیهم و کیفیتها، ثم اعلم أن من الشهود الائمه کما اشار الیه سبحانه و تعالی بقوله: «وَ أَشْرَقَتِ اَلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا» یعنی بما اقام فیها من العدل کما عن بعض «وَ جِیءَ بِالنَّبِیِّینَ وَ اَلشُّهَدٰاءِ» فان المراد بالشهداء کما عن القمی الائمه و الدلیل الاخر علی ذلک قوله تعالی: «لِیَکُونَ اَلرَّسُولُ شَهِیداً عَلَیْکُمْ وَ تَکُونُوا» یا معشر الإئمه «شهداء علی الناس وَ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لاٰ یُظْلَمُونَ* وَ وُفِّیَتْ کُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمٰا یَفْعَلُونَ» و الدلیل الثالث ما فی خبر من أن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: و احضر النبیون و الشهداء و هم الائمه یشهد کل امام علی عالمه بانه قد قام فیهم بأمر اللّه و دعاهم الی سبیل اللّه و یؤمی الیه ایضا قوله: «یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ» بل هو بظاهره یشمل العلماء ایضا، و من الشهود علیهم ما نقله فی الانوار من ان الوحوش و البهائم تحشر یوم القیمه فتسجد للّه سجده فتقول الملئکه لیس هذا یوم السجود و هذا یوم الثواب و العقاب فتقول البهائم: هذا سجود شکر حیث لم یجعلنا اللّه من بنی آدم و یقال ان الملئکه تقول للبهائم لم یحشرکم اللّه لثواب و لا عقاب و انما حشرکم لتشهدوا فضایح بنی آدم و من الشهود علی الناس و اعمالهم یوم القیمه الارض و بقاعها کلها کما قال فی تفسیر قوله تعالی: «وَ أَخْرَجَتِ اَلْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا وَ قٰالَ اَلْإِنْسٰانُ مٰا لَهٰا یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا» احفظوا انفسکم ما من احد یعمل خیرا أو شرا الا اخبرت به الارض یوم القیمه و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: اتقوا اللّه فی عباده و بلاده فانکم مسئولون عن البقاع و البهائم و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: أ تدرون ما اخبارها قالوا اللّه و رسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد علی کل عبد و امه بما عمله علی ظهرها تقول: عمل کذا و کذا یوم کذا و کذا فهذا اخبارها و قال علیه السّلام فی روایه تأتی: فالبقاع التی تشمل علیه شهود له و به و علیه و قال علیه السّلام: صلوا المساجد فی بقاع مختلفه، فان کل بقعه تشهد للمصلی علیها یوم القیمه و کان علی علیه السّلام اذا فرغ بیت المال صلی فیه رکعتین و یقول: اشهدی انی ملاءتک بحق و فرغتک بحق و کان للسجاد علیه السّلام خمسمأه نخله و کان یصلی فی الیوم و اللیله ألف رکعه کأبیه کل رکعتین عند نخله و قد مرت فی الباب الثامن فی لؤلؤ فواید صلوه اللیل أخبار فی ذلک و من الشهود علیهم یوم القیمه النعم التی أنعمها اللّه علیهم کما مر فی محله

أنه قال: أحسنوا صحبه النعم قبل فراغها فانها تزول و تشهد على صاحبها بما فعل فيها.

فى ان من الشهود الملئكه الموكلين بهم

لؤلؤ: و من الشهود على الناس يوم القيمه و على أعمالهم كلها مضافا الى ما مر الاملاک الموکلون بالبقاع و ساير الاملاک الموكلين بكل واحد من بنى آدم مضافا الى الكتبه و قد مر فى قصص الباب الرابع فى لؤلؤ و مما يؤيد ما مر و يزيد يقينا على يقينک فى قوله تعالى: «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّٰا عَلَيْهٰا حٰافِظٌ» ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال يوكل بكل مؤمن مأه و ستون ملكا يدفعون عنه الافات، و الملائكه الموكلين بالشهور فيشهدون كلهم له أو عليه، و من الشهود عليهم الساعات سيما ساعات الجمع، و شهور رجب و شعبان و رمضان و الاعوام و عباده المؤمنون.

قال ابو محمد العسكرى عليه السّلام فى تفسيره فى قوله تعالى: «وَ اِسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجٰالِكُمْ» الايه قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: الا ان اللّه كما امركم أن تحتاطوا لانفسكم و أديانكم و اموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم كذلک احتاط على عباده فى استشهاد الشهود عليهم فلله على كل عبد رقباء من خلفه و معقبات من بين يديه و من خلفه فيحفظونه من امر اللّه و يحفظون عليه ما يكون من أعماله و أقواله و ألفاظه و الحاظه فالبقاع التى تشتمل عليه شهود له أو عليه و الليالى و الايام و الشهور شهود عليه اوله و ساير عباده المؤمنين شهود عليه، اوله، و ساير الاملاک الموكلين بالبقاع التى يطيع فيها او يعصى شهود له او عليه، و ساير الاملاک الموكلين بالليالى و الايام شهود له او عليه. فكم يكون يوم القيمه من سعيد بشهادتها له، و كم يكون يوم القيمه من شقى بشهادتها عليه، ان اللّه يبعث يوم القيمه عباده اجمعين و امائه يجمعهم فى صعيد و احد يتقدمهم (ينفذهم ظ) البصر، و يسمعهم الداعى، و تحشر الليالى و الايام، و يستشهد البقاع و الشهور على اعمال العباد فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه و بقاعه و شهوره و أعوامه و ساعاته و ايامه و ليالى الجمع و ساعاتها فيسعد بذلک سعاده الابد و من عمل سوء شهدت عليه جوارحه و بقاعه و شهوره و أعوامه و ساعاته و ليالى الجمع و ساعاتها و ايامها فيشقى بذلک

شقاوه الابد ألا فاعملوا اليوم القيمه و أعدوا الزاد ليوم التناد، و تجنبوا المعاصى فبتقوى اللّه يرجى الخلاص فان من عرف حرمه رجب و شعبان و وصلها بشهر رمضان شهر للّه الاعظم شهدت عليه هذه الشهور يوم القيمه فكان رجب و شعبان و شهر رمضان شهوده بتعظيمه لها و ينادى مناديا رجب و يا شعبان و يا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم؟ كيف كانت طاعته للّه عز و جل فيقول رجب و شعبان و شهر رمضان يا ربنا ما تزود منا الا استعانه على طاعتک و استمدادا لمواد فضلک و قد تعرض بجهده لرضاک و طلب بطاعتک محبتک، و يقال للملائکه الموکلين بهذه الشهور: ما ذا تقولون فى هذه الشهاده لهذا العبد؟ فيقولون: يا ربنا صدق رجب و شعبان و شهر رمضان ما عرفناه الا متقلبا فى طاعتک مجتهدا فى طلب رضاک صابرا فيه الى البر و الاحسان و لقد کان بوصوله الى هذه الشهور فرحا مبتهجا امل فيها رحمتک، و لقد رجا فيها عفوک و مغفرتک، و کان مما منعته فيها ممتنعا و الى ما فديته اليه فيها مسرعا لقد صام ببطنه و سمعه و بصره و ساير جوارحه، و لقد ظماء فى نهارها و نصب فى ليلها و کثرت نعمائه على الفقراء و المساکين و عظمت اياديه و احسانه الى عبادک و صحبها اکرم صحبه و ودعها توديعا و قام بعد انسلاخها على طاعتک، و لم يهتک عند ادبارها مستور حرماتک فنعم العبد هذا فعند ذلک يأمر اللّه بهذا العبد الى الجنه فتلقاه ملئکه للّه الجبار و الکرامات الخبر.

فى احضار الخلايق فى موقف الحساب

لؤلؤ فى احضار الخلايق فى موقف الحساب و عدد صفوفهم فيه و فى کيفيه احاطه ملائکه السموات کلهم بهم و فى صيرورتها شواظا و نحاسا محيطين بهم، و فى احاطه الظلمه و الغمام بهم و کيفيتها قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث مر صدره فى ذکر المواطن ليوم القيمه فى جواب الذنديق فاذا اخذ فى الحساب فذلک محل المصائب و الاهوال فهو تعالى يحاسب المؤمنين بالملاطفه و الرفق و کل واحد يظن أن اللّه يحاسبه و لا يحاسب غيره فهو تعالى فى اللحظه الواحده يحاسب الجم الغفير، و أما غير المؤمن فلما لم يکونوا قابلين لان يکون اللّه هو الذى يخاطبهم فيامر اللّه الملئکه تحاسبهم، و هم الذين

لا ينظرون اليهم و لا يكلمهم يوم القيمه، و الويل لهؤلاء و أمثالهم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام فى جواب سؤال عن المحشر قال له السائل: يعرضون صفوفا؟ قال نعم هم يومئذ عشرون و مأه الف صف عرض الارض

و فى خبر آخر مر فى الباب السابع فى لئالى فضل القرآن و الناس صفوف عشرون و مأه الف صف ثمانون الف صف من أمه محمد و اربعون الف صف من ساير الامم و ليس الا موضع القدم، و قد مر صفه ضيق المكان عليهم فى لؤلؤ كيفيه أرض القيمه فى الموقف الاول عند خروجهم من القبر و قال اللّه تعالى «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ اَلثَّقَلاٰنِ» اى سنجرد عن سائر الشئون لحسابكم و هو تهديد منه تعالى كقولك. سأفرغ لک لمن تهدده و المراد تجردد اعيته للحساب و ايقاع النكال و ذلک لان اللّه تعالى شؤنا كثيره كما عن ابن عباس:

قال ان مما خلق اللّه لوحا من دره بيضاء، دفتاه ياقوتته حمراء، قلمه نور و كتابه نور ينظر اللّه فيه كل يوم ثلثمائه و ستين نظره، يخلق و يرزق و يحيى و يميت و يعز و يذل و يفعل ما يشاء.

و قد ورد فى قوله تعالى: «يٰا مَعْشَرَ اَلْجِنِّ وَ اَلْإِنْسِ إِنِ اِسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطٰارِ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ» يعنى ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات و الارض هاربين من اللّه فارين من قضائه و عذابه «فَانْفُذُوا لاٰ تَنْفُذُونَ إِلاّٰ بِسُلْطٰانٍ» يعنى الا بقوه و قهر و انى لكم ذلک أن الصادق عليه السّلام قال: يوم القيمه جمع اللّه العباد فى صعيد و ذلک أنه يوحى الى السماء الدنيا أن اهبطى بمن فيک فاهبط اهل السماء الدنيا بمثلى من فى الارض من الجن و الانس و الملئكه فلا يزالون كذلک حتى يهبط اهل سبع سموات فتيصر الجن و الانس فى سبع سرادقات من الملئكه ثم ينادى مناديا معشر الجن و الانس ان استطعتم الايه فينظرون فاذا قد أحاط بهم سبعه أطواف من الملئكه و فى خبر آخر أن الملئكه تنزل فتحيط بجميع الخلايق فاذا رآهم الجن و الانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملئكه أحاطت به و فى آخر سأل رجل السجاد عليه السّلام عن القيمه قال: اذا كان يوم القيمه جمع اللّه الاولين و الاخرين و جمع ما خلق فى صعيد واحد ثم نزلت ملائكه السماء الدنيا فأحاطت بهم صفا ثم ضرب حولهم سرادق من نار ثم بالسرادق ثم ضرب

حولهم سرادق من نار ثم نزلت ملئكه السماء الثالثه فأحاطوا بالسرادق ثم ضرب لهم سرادق من نار حتى عد ملائكه سبع سموات و سبع سرادقات فصعق الرجل فلما أفاق قال يا بن رسول اللّه أين على و شيعته؟ قال: على كثبان المسک يؤتون بالطعام و الشراب لا يحزنهم ذلک و قال فى تفسير «يُرْسَلُ عَلَيْكُمٰا شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ وَ نُحٰاسٌ فَلاٰ تَنْتَصِرٰانِ» بحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون: يا معشر الجن و الانس الايه.

اقول قد مر قريبا فى لؤلؤ و من أهوالهم عند القبر ما فى خبر طويل معنى الشواظ و النحاس و قال الباقر عليه السّلام فى قوله تعالى «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اَللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ اَلْغَمٰامِ وَ اَلْمَلاٰئِكَةُ وَ قُضِيَ اَلْأَمْرُ وَ إِلَى اَللّٰهِ تُرْجَعُ اَلْأُمُورُ» : ان اللّه اذا بدا له أن يبين خلقه و يجمعهم لما لا بد منه، أمر مناديا ينادى فاجتمع الجن و الانس فى اسرع من طرفه العين ثم أذن للسماء الدنيا فنزل و كان من وراء الناس و أذن للسماء الثانيه فنزل و هى ضعف التى تليها فاذا رآها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا. قالوا: الا و هو آت يعنى امره حتى ينزل كل سماء يكون كل واحده منها من وراء الاخرى و هى ضعف التى تليها ثم ينزل امر اللّه فى ظلل من الغمام و الملئكه و قضى الامر الى ربكم ترجع الامور ثم يأمر مناديا ينادى يا معشر الجن و الانس الايه.

اقول قد مر فى آخر الباب الاول فى لؤلؤ كثره الملائكه أن ملئكه السماء الاول عشر ملئكه السماء الثانيه، و كل هؤلاء عشر ملئكه السماء الثالثه، و هكذا الى السماء السابعه، ثم الكل فى مقابله ملئكه الكرسى نزر قليل الحديث، ثم ان وجه قوله بعد ذلک: «فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ» حيث عد ارسال الشواظ و النحاس عليهما و انشقاق السماء نعمه و آلاء هول ما فيهما من الزجر و التحرز بسبب الاطلاع عليهما فى دار التكليف عن فعل القبيح و ترک الواجب. فهذان كساير العقوبات يكونان من أعظم نعمائه و آلائه تعالى من هذه الحيثيه ليتحرزوا بسبب الاطلاع عليهما و عليها بانزال الكتب و ارسال الرسل عن المقبحات و اوجبوا على انفسهم القيام بالطاعات و قال تعالى فى أهوال هذا اليوم: «وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ اَلسَّمٰاءُ بِالْغَمٰامِ» و قال: «إِذَا اَلسَّمٰاءُ اِنْشَقَّتْ» و قال «إِذَا اَلسَّمٰاءُ اِنْفَطَرَتْ» اى تقطعت و قال «فَإِذَا اِنْشَقَّتِ اَلسَّمٰاءُ فَكٰانَتْ وَرْدَةً

كَالدِّهٰانِ» و قال النيشابورى فى تفسيره و المراد انهما لا تنتصران حين ارسال الشواظ و النحاس عليهما فحين ينشق السماء و صارت الارض و الجو و الهواء كلها نار أو يذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر كيف ينتصران؟ و يمكن أن يكون وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن، هو الميعان و الذوبان بسرعه و عدم رسوب خبث الحديد و نحوه و قال فى المجمع «يَوْمَ نَطْوِى اَلسَّمٰاءَ كَطَيِّ اَلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ» اى كطى الصحيفه فيها الكتاب و فى تفسير على بن ابراهيم السجل اسم للملک الذى يطوى الكتب و معنى «نطويها» نضمها فتحول دخانا و الارض نيرانا.

اقول: قد دلت هذه الايات و الاخبار على مقدار ما يحيط بهم من النيران و الغمام و الدخان و مر فى لؤلؤ: و من اهوالهم عند القبر انه قال فاذا مشى الناس من قبورهم مشوا فى الظلمات كقطع الليل، و تجمعهم الظلمه و ذلک لان الشمس و القمر يكوران فيذهب نورهما و لا يبقى فيهما الا الحراره و يأتى فى الباب فى لؤلؤ صفه جهنم و عدد رؤسها فى حديث وصف جهنم حيث يقاد الى العرصات أنها تغشى الخلايق ظلمه دخانها حتى لم يبق احد ينظر الى احد من شده الظلام و قال الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمه جمع اللّه الاولين و الاخرين فى صعيد واحد فتغشاهم ظلمه شديده فيصيحون الى ربهم فيقولون ربنا اكشف عنا هذه الظلمه الحديث.

فى اخذ حق المظلوم من الظالم من حسناته ان كانت له

و الا يحمل عليه من معاصيه لؤلؤ: فى النقاص بين الناس و القضاء بين الخلايق و احقاق حق المظلوم من الظالم و الداين من المديون و لو كان من غير الحقوق الماليه، و فى مقدار ما يؤخذ من الظالم و المديون بدرهم و دانق و يعطى صاحب الحق و فى الاشاره الى تفسير قوله تعالى «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِيمِ» و قد مر فى الباب فى لؤلؤ قد مر أن المواقف فى يوم القيمه خمسون موقفا حديث عن السجاد عليه السّلام فيما يقوله تعالى فى موقف مظلمه العباد لاهل الجمع كلهم بحيث يسمع آخرهم كما يسمع اولهم و يحكم به، فراجعها فانه ينفعک فى المقام قال عليه السّلام: يؤخذ بيد العبد يوم القيمه على رؤس الاشهاد: الا من كان له قبل

هذا حق فليأخذه، و لا شىء أشد على اهل القيمه من أن يروا من يعرفهم مخافه أن يدعى عليه شيئا.

اقول: و هذا هو ما اخبر عنه تعالى فى قوله: «يَوْمَ يَفِرُّ اَلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ» فانهم يفرون حذرا من مطالبتهم اياه بما بينه و بينهم من التبعات و المظالم حتى أن موسى عليه السلام يفر من أمه خشيه أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها و قال النبى صلى اللّه عليه و اله لاصحابه: أ تدرون من المفلس قالوا: المفلس فينا من لا درهم و لا مال و لا متاع له قال صلى اللّه عليه و اله: ان المفلس من امتى من اتى يوم القيمه بصلوه و صيام و زكوه و حج و يأتى قد شتم هذا، و أكل مال هذا، و هتک دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته؛ و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياه فطرحت عليه ثم يطرح فى النار و قال رجل من قريش للسجاد عليه السّلام فى ذيل حديث مر صدره فى لؤلؤ أهوال الناس فى عقبه المحشر: يا بن رسول اللّه اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمه أى شىء يؤخذ من الكافر و هو من اهل النار؟ قال فقال له على بن الحسين: يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر، و يعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمه قال فقال له القرشى: إذا كانت المظلمه لمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزداد على حسنات المظلوم، قال فقال له القرشى: فان لم يكن للظالم حسنات قال فان لم يكن للظالم حسنات فان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فيزداد على سيئات الظالم.

اقول: هذا معنى قوله تعالى: وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقٰالَهُمْ وَ أَثْقٰالاً مَعَ أَثْقٰالِهِمْ لا ظلم اليوم و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان الرجل يسئل عن كحل عينه و عن فته الطين بأصبعه و عن لمسه ثوب اخيه و قال صلى اللّه عليه و اله فى خطبه: و ان اللّه سئلكم عن اعمالكم حتى عن مس احدكم ثوب اخيه باصبعه و کتب ابو جعفر عليه السّلام الى بعض الولاه للسلطان كانت آخر خطبه انما لک من عملک ما احسنت فيه فاحسن الى اخوانک و اعلم ان اللّه سائلک عن مثاقيل الذر و الخردل.

اقول: و يدل عليه ايضا قوله تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث: و اما الذنب الذى لا يغفر فظلم

العباد بعضهم لبعض ان اللّه اذا برز لخلقه اقسم قسما على نفسه فقال: و عزتى و جلالى لا يجوز بى ظلم ظالم، و لو كف بكف، و لو مسحه بكف و لو نطحه بين القرناء الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد على أحد مظلمه ثم يبعثهم للحساب و فى حديث آخر قال لا يجاوزنى ظلم ظالم و لو نطحه ما بين القرناء الى الجماء و قال ابو- عبد اللّه عليه السّلام ان امرأه عذبت فى هره ربطتها حتى ماتت عطشا و قال ان امراه دخلت النار فى هره هى حبستها و لا هى اطعمتها و لا هى تركتها تأكل من حشاشه الارض حتى ماتت و فى البحار قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فى حديث: و رأيت فى النار صاحبه الهره تنهشها مقبله و مدبره كانت او ثقتها لم تكن تطعمها و لم ترسلها تأكل من حشاش الارض و قال و من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيمه و له صراخ عند العرش يا رب سل هذا فبم قتلنى من غير منفعه.

اقول: يأتى قريبا فى لؤلؤ حشر الوحوش و البهائم مزيد بيان لذلک و قال معويه بن وهب: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: انه ذكر لنا أن رجلا من الانصار مات و عليه دين فلم يصل عليه النبى صلى اللّه عليه و اله و قال: صلوا على صاحبكم حتى ضمن عنه بعض قرابته فقال ابو عبد اللّه: ذلک الحق الخبر و فى الروايه أن عيسى عليه السّلام دعا على قبر فأحيى اللّه تعالى من فيه فسئله عن حاله فقال كنت حمالا فحملت يوما حطبا لرجل فكسرت خلالا فخللت به أسنانى فأنا مطالب به منذمت و فى روايه أخرى ان رجلا اشترى لحما من قصاب ثم أتى به و رده عليه فاذا كان يوم القيمه حاسبه اللّه سبحانه على دسم اللحم الذى بقى فى يده و اخذه من حسناته و اعطى القصاب و فى نقل ثالث أن رجلا فقيرا مات فلما رفعت جنازته بالغداه لم يفرغوا من دفنه الى العشاء للكثره فرأى فى المنام فقيل: ما فعل اللّه بک فقال غفر لى و احسن الى الكثير الا أنه حاسبنى حتى طالبنى بيوم كنت صائما و قد كنت قاعدا على حانوت صديق لى حناط فلما كان وقت الافطار اخذت حبه حنطه من حانوته فكسرتها نصفين فتذكرت أنها ليست لى فألقيتها على حنطته فأخذ من حسناتى قيمه ما نقص من تلک الحبه من الكسر فى فمى و فى رابع عن الشهيد الاول (ره) أنه كتب بخطه انى سمعت عن شيخى احمد بن محمد أنه قال: كنت احب أن أرى شيخى سليمان بعد فوته فى منامى فرأيته بعد سنه فقلت له: ما فعل اللّه بک فقال: دخلت

الصحن المقدس من باب السدر یوما و کان هناک رجل و عنده ظرف تمر فکسرت من ظرفه خلالا فأکون فی تمام تلک السنه فی مرارته و حکی عن بعض السالک انه قال: کان علی درهم مظلمه و تصدقت عن صاحبه بالوف فما علی قلبی شغل اعظم منه و قال علیه السّلام یؤخذ بدانق فضه سبعماه صلوه مقبوله فیعطاها الخصم و فی خبر آخر قال: یؤخذ ستمأه صلوه بدرهم و قال علیه السّلام: أشد الانسان یوم القیمه أن یقوم اهل الخمس فینعلقون بذلک الرجل فیقولون ربنا ان هذا الرجل قد اکل خمسنا و تصرف فیه و لم یدفعه الینا فیدفع اللّه الیهم عوضه عن حسنات ذلک الرجل و کذلک اهل الزکوه.

اقول: یأتی فی الباب حدیث شریف فی لئالی الغیبه فی لؤلؤ بعض الاخبار الباقیه و القصص الکاشفه عن شده حرمه الغیبه و عقابها فی ذلک و تأتی فیه قریبا فی لؤلؤ اهوال الناس عند حضورهم لرب العالمین کیفیه حساب صلواتهم و أعمارهم و اعمالهم و سرعته کلمح البصر و توبیخ اللّه علیهم الذی ساعته اشد من عذاب الف عام و تأتی فیه بعد الفراغ من اوضاع جهنم و اوصافها فی لئالی عقاب الظالمین لما مرت فی هذا اللؤلؤ معاضدات کثیره.

فی احباط العمل باکل مال الحرام

لؤلؤ: فیما ورد فی خصوص اکل مال الحرام من احباط العمل و العذاب بالعموم مضافا الی ما ورد فی خصوص مواردها کأکل مال الیتیم و الربا و حبس الحقوق الواجبه و غیرها مما حررناها فی الباب السادس فی لئالیها بتفاصیلها قال فی تفسیر قوله تعالی: وَ قَدِمْنٰا إِلیٰ مٰا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰاهُ هَبٰاءً مَنْثُوراً اما و اللّه ان کانت اشد بیاضا من القباطی و فی روایه سلمان: یجیئون یوم القیمه و لهم من الحسنات امثال الجبال و لکن کانوا اذا عرض لهم الحرام لم یدعوه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله لیجیئن اقوام یوم القیمه و أعمالهم کجبال تهامه فیؤمر بهم الی النار قالوا: یا رسول اللّه مصلین قال: نعم یصلون و یصومون و یأخذون هنا من اللیل فاذا عرض لهم شیء من الدنیا وثبوا علیه و فی حدیث المعراج قال: مر یعنی النبی صلی اللّه علیه و اله علی قوم معلقین بعراقیبهم

بکلالیب من نار فقال؛ ما هؤلاء یا جبرئیل؟ فقال: هؤلاء الذین اغناهم اللّه بالحلال فیبتغون الحرام و فی موضع آخر قال فمضیت فاذا انا بقوم بین ایدیهم موائد من لحم طیب و لحم خبیث یأکلون اللحم الخبیث و یدعون الطیب فقلت من هؤلاء یا جبرئیل؟ فقال هؤلاء الذین یاکلون الحرام و یدعون الحلال و هم من امتک یا محمد و قال الصادق (ع) ما اجتمعت عشره آلاف درهم من حلال قط و قال علیه السّلام: من اکل لقمه حرام لم یقبل له صلوه اربعین لیله و لم تستجب له دعوه اربعین صباحا، و کل لحم ینتبه الحرام فالنار اولی و ان اللقمه الواحده تنبت اللحم، و قال: و من أکل لقمه من الحرام فقد باء بغضب من اللّه و قال علیه السّلام: اذا وقعت اللقمه من حرام فی جوف العبد لعنه کل ملک فی السموات و الارض و ما دامت اللقمه فی جوفه لا ینظر اللّه الیه و قال امیر المؤمنین علیه السّلام لیس من شیعتی من اکل مال المؤمن حراما انما یعیش صاحب هذا الحال مفتونا و یموت مغرورا و یقول یوم القیمه لمن دخل الجنه من اهل السعاده هو و امثاله: الم نکن معکم قالوا: بلی و لکنکم فتنتم انفسکم و تربصتم و ارتبتم و غرتکم الامانی حتی جاء امر اللّه و غرکم باللّه الغرور فالیوم لا یؤخذ منکم فدیه و لا من الذین کفروا.

اقول: دل هذا اعنی قوله: لیس من شیعتی و قوله منکم و لا من الذین کفروا علی انهم غیر الکافر و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: لا یشم ریح الجنه جسد نبت علی الحرام و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: الجنه محرمه علی جسد غذا بالحرام و قال: ان احدکم لیرفع یدیه الی السماء فیقول یا رب یا رب و مطعمه حرام و ملبسه حرام فای دعاء یستجاب لهذا و أی عمل یقبل منه و هو ینفق من غیر حل ان حج حج حراما و ان تصدق تصدق بحرام و ان تزوج تزوج بحرام و ان صام أفطر علی حرام فیا ویحه أما علم أن اللّه طیب لا یقبل الا الطیب و قد قال فی کتابه «إِنَّمٰا یَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِینَ» .

اقول: قد مر فی اللؤلؤ الاول من صدر الکتاب مقدار تأثیر الحرام و الذنب فی القلب و کیفیته و مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب المماطل بالدین و حابس حقوق الناس تفصیل عقابهما تذکرهما یناسب المقام مثل جمله مما یأتی فی اللؤلؤ الاتی.

لؤلؤ: اقول: و لاجل ما مر فی اللؤلئین و فی غیرهما من عقاب حق الناس و اکل مال الحرام و عقاب المعاصی قال علیه السّلام: ترک لقمه من الحرام أحب عند اللّه من الف رکعه مندوبه، ورد دانق منه و هو سدس الدینار و الدرهم عن نفسک یعدل سبعین حجه و قیل:

ترک دانق من الحرام خیر من عباده خمسین الف سنه و أفضل من أن یتصدق بألف درهم و قال علیه السّلام و من اکل الحلال قام علی رأسه ملک یستغفر له حتی یفرغ من اکله و قال:

من عف بطنه و فرجه کان فی الجنه ملکا محبورا و قال علیه السّلام: ترک ذره من المناهی أحب الی اللّه من عباده الثقلین؛ و قد مرت فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب المماطل بالدین و حابس حقوق الناس اخبار عجیبه معاضده لهذه الاخبار و الاخبار الاتیه ملاحظتها تنفعک فی المقام کثیرا فی رد حق الناس و ما جمعت من الحرام و من حبس الحقوق الواجبه و قال صلی اللّه علیه و اله: یا ابا ذر لا تنظر الی صغیر الخطیئه و لکن انظر لمن عصیت و قال لا تنظروا الی صغیر الذنب و لکن انظروا الی ما اجترأتم و قال صلی اللّه علیه و اله اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر و قال فی قوله تعالی: «وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اَللّٰهِ اَلنّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ اَلْأَرْضُ» : لو لا عباد رکع و صبیان رضع و بهائم رتع لصب علیکم العذاب صبا و قال علیه السّلام: ان للّه فی کل یوم و لیله منادیا ینادی: مهلا مهلا عباد اللّه عن معاصی اللّه فلو لا بهائم رتع و صبیه رضع و شیوخ رکع لصب علیکم العذاب صبا ترضون به رضا و قال فی حدیث مر فی الباب الثانی فی ذیل لؤلؤ ما یرغبک بمحاسبه النفس: خلق اللّه ملکا تحت العرش یسبحه بجمیع اللغات المتخلفه فاذا کان لیله الجمعه أمره ان ینزل من السماء الی الدنیا الی ان قال صلی اللّه علیه و اله: ثم یقول لو لا مشایخ رکع و فتیان خشع و صبیان رضع لصب علیکم العذاب صبا

اقول: قد مرت فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصه امرأه مشوقه الی المواظبه علی اول اوقات الصلوه اخبار معاضده لهذه الاخبار تذکرها یناسب المقام و قال علیه السّلام: ان

العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مأه عام و انه لينظر الى اخوانه و ازواجه فى الجنه و قال تعالى فى طول عذابهم ان جهنم كانت مرصادا اى محبسا و مقسوما للطاغين اى العاصين الخارجين من النار من اهل الايمان لا الخالدين من الكفار كما فى التفسير «مَآباً لاٰبِثِينَ فِيهٰا أَحْقٰاباً» و قد مر فى الباب المزبور فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب تارک الصلوه ما ورد عنهم (ع) فى بيان هذه الايه و المراد بالاحقاب و قال الصادق عليه السّلام: ان اللّه خلق حيه قد احدقت بالسموات و الارض قد جمعت رأسها و ذنبها تحت العرش فاذا رأت معاصى العباد أسفت و استأذنت أن تبلغ السموات و الارض و قال حكيم: اذا أردت ان تعرف ربک فاجعل بينک و بين المعاصى حائطا من حديد اقول: قد شدد اللّه تعالى الاخبار عن اهوالهم و عذابهم فى كتابه الكريم فى آيات متكثره منها قوله: «يَوْمَ يَعَضُّ اَلظّٰالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ» الاتى تفسيره فى لؤلؤ و من حسراتهم يوم القيمه ما عن النبى صلى اللّه عليه و اله.

و منها قوله تعالى: «وَ لاٰ يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ» يعرفونهم ثم لا يتساءلون «يَوَدُّ اَلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذٰابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَ صٰاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ* وَ فَصِيلَتِهِ اَلَّتِى تُؤْوِيهِ* وَ مَنْ فِى اَلْأَرْضِ جَمِيعاً*ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلاّٰ إِنَّهٰا لَظىٰ» اى لهب خالص «نَزّٰاعَةً لِلشَّوىٰ» اى الاطرف او جلده الراس و قال القمى تنزع عينيه و تسود وجهه و منها قوله: «وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مٰا فِى اَلْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ اَلْعَذٰابِ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ وَ بَدٰا لَهُمْ مِنَ اَللّٰهِ مٰا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَ بَدٰا لَهُمْ سَيِّئٰاتُ مٰا كَسَبُوا» .

و منها قوله: «وَ اَلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مٰا فِى اَلْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ اَلْحِسٰابِ وَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ اَلْمِهٰادُ» و منها قوله: «وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مٰا فِى اَلْأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَ أَسَرُّوا اَلنَّدٰامَةَ لَمّٰا رَأَوُا اَلْعَذٰابَ» لكراهه شماته الاعداء.

و منها قوله تعالى: «يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا اَلرَّسُولَ لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ اَلْأَرْضُ وَ لاٰ يَكْتُمُونَ اَللّٰهَ حَدِيثاً» .

و منها قوله: «وَ تَرَى اَلظّٰالِمِينَ لَمّٰا رَأَوُا اَلْعَذٰابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَ تَرٰاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا خٰاشِعِينَ مِنَ اَلذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ» .

و منها قوله: «وَ تَرَى اَلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِى اَلْأَصْفٰادِ» اى مقيدين بعضهم الى بعض «سَرٰابِيلُهُمْ» قميصاتهم «من قطران» و هو ماء يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب و الجلد و هو اسود منتن يشعل فيه النار بسرعه و قرأ من قطران و هو النحاس و الصفر المذاب المتناهى حره «وَ تَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ اَلنّٰارُ» خص الوجوه لان الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن و أشرفه كالقلب فى باطنه و لذلک قال: «تَطَّلِعُ عَلَى اَلْأَفْئِدَهِ» و عن الباقر (ع) فى تفسيره قال: سربلوا ذلک الصفر فتغشى وجوههم النار.

و منها قوله: «وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَللّٰهَ غٰافِلاً عَمّٰا يَعْمَلُ اَلظّٰالِمُونَ إِنَّمٰا يُؤَخِّرُهُمْ» اى نؤخر عذابهم «لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ اَلْأَبْصٰارُ» قال القمى تبقى اعينهم مفتوحه من هول جهنم لا يقدرون أن يطرفوا: «مُهْطِعِينَ» مسرعين الى الداعى و مقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبه و خوفا «مُقْنِعِى رُؤُسِهِمْ» رافعيها «لاٰ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ» بل بقيت عيونهم شاخصه لا تطرف «وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاءٌ» اى خاليه عن العقول لفرط الحيره و الدهشه لا قوه لها و لا جرأه و لا فهم قلوبهم يتصدع من الخفقان.

و منها قوله: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سٰاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى اَلسُّجُودِ» توبيخا او لشده الهول «فلا يستطيعون السجود» لأن اصلابهم تدبج و صارت فقار ظهرهم عظما واحدا لا يثنى كالسفافيد و يجعل اعناقهم مثل قرون البقر «شاخصه ابصارهم» ذليله ابصارهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذله و مهانه «تَرْهَقُهُمْ ذِلَّهٌ» تغشاهم ذله الندامه و الحسره قال الباقر عليه السّلام: اقحم القوم و دخلتهم الهيبه و شخصت الابصار و بلغت القلوب الحناجر لما يرهقهم من الندامه و الخزى و المذله.

و منها قوله: «وَ يَوْمَ تَقُومُ اَلسّٰاعَهُ يُقْسِمُ اَلْمُجْرِمُونَ مٰا لَبِثُوا غَيْرَ سٰاعَهٍ» و قوله:

«يَوْمَ يَرَوْنَ مٰا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ سٰاعَهً مِنْ نَهٰارٍ» و قوله: «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ سٰاعَهً مِنَ اَلنَّهٰارِ يَتَعٰارَفُونَ بَيْنَهُمْ» و قوله: «يَوْمَ يُنْفَخُ فِى اَلصُّورِ وَ نَحْشُرُ اَلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً يَتَخٰافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ عَشْراً نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَهً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ يَوْماً» و قوله «يَوْمَ يَرَوْنَهٰا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ عَشِيَّهً أَوْ ضُحٰاهٰا» و قوله «قٰالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى اَلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ* قٰالُوا لَبِثْنٰا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ اَلْعٰادِّينَ» و قوله: «يَوْمَ يَدْعُوكُمْ

فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ قَلِيلاً» و ذلک لما هم فيه من الاهوال و انواع العذاب و طول الاقامه حتى ورد عنهم ان من عبر الصراط و نام اربعين سنه استراحه مما عاين من نصب المحشر لكان قليلا.

فى حشر جميع الحيوانات للتقاص و الحكم بينها و بين الثقلين

لؤلؤ: فى حشر الوحوش و البهائم و الهوام و غيرها مما هو غير الثقلين كما يأتى عن مقاتل و غيره للتقاص و القضاء بينها و بينها و بين الثقلين و فى مآل امرها بعد فصل القضاء قال ابو عبد اللّه عليه السّلام فى قوله تعالى: «يٰا لَيْتَنِى كُنْتُ تُرٰاباً» اذا كان يوم القيمه مدت الارض مد الاديم و حشرت الوحوش كما قال تعالى: «وَ إِذَا اَلْوُحُوشُ حُشِرَتْ» ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاه الجماء من الشاه القرناء نطحتها و قال مجاهد: يقاد يوم القيمه للمنطوحه من الناطحه.

و قال فى الانوار ناسبا الى الروايه ان اللّه يحشر الوحوش و البهائم للعدل و ليقتص من بعضها لبعض كما قال عليه السّلام يوم يقتص للجماء من القرناء و ذلک أن القرناء اذا نطحت الجماء اتى بها يوم القيمه فتؤخذ قرون القرناء و تعطى الجماء فتقتص منها و كذلک جميع الحيوانات و كل ذى روح حتى الذباب يحشرها ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الالام التى لاقتها فى الدنيا و قال مقاتل فى تفسير قوله تعالى: «يٰا لَيْتَنِى كُنْتُ تُرٰاباً» : ان اللّه يجمع الوحوش و البهائم و الهوام و الطير و كلشىء غير الثقلين فيقول: من ربكم. فيقولون:

الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضى بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء:

انا خلقناكم و سخرناكم لبنى آدم و كنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذى كنتم كونوا ترابا فتكون ترابا فاذا التفت الكافر الى شىء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتنى كنت فى الدنيا على صوره خنزير رزقى كرزقه و كنت اليوم اى فى الاخره ترابا و قد مرت قريبا فى لؤلؤ التقاص بين الناس اخبار أخر فى التقاص بين الجماء و القرناء و فى عقاب حبس الهره و قتل العصفور تذكرها يناسب المقام و قال فيه ايضا بعد ما نقلناه عنه

هنا: فاذا اوصل اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال: ان العوض دائم قال تبقى منعمه على الارض؛ و من قال تستحق العوض منقطعا قال: يديم اللّه لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه، و قال بعضهم اذا فعل اللّه بها ما استحقته من الاعواضات صارت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم و اعجاب بصورته كالطاوس و نحوه و فى بعض الاخبار ان اللّه تعالى يخلق لها حظيره بين الجنه و النار لمرعاها فتبقى فيها ابد الابدين.

فى حسرات الناس يوم القيمه

لؤلؤ: فى حسرات الناس يوم القيمه الذى عرفت أنه مقدار خمسين الف سنه مضافا الى ما مر فى تضاعيف اللئالى السابقه فمنها ما ورد فى تفسير قوله تعالى «كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اَللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ حَسَرٰاتٍ عَلَيْهِمْ» عنهم قال ابو جعفر عليه السّلام: هو الرجل يكتسب المال و لا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه حسره فى ميزان غيره و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: هو الرجل يدع ماله لا ينفقه فى طاعه اللّه بخلا، ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعه اللّه او فى معصيه اللّه فان عمل به فى طاعه اللّه رآه فى ميزان غيره فرآه حسره و قد كان المال له و ان كان عمل به فى معصيه اللّه قواه بذلک المال حتى عمل به فى معصيه اللّه.

و فى خبر آخر عن احدهما عليهما السلام انه قال: الرجل يكسب ما لا فيحرم ان يعمل فيه خيرا فيموت فيرثه غيره فيعمل فيه عملا صالحا فيرى الرجل ما كسب حسنات فى ميزان غيره و قال: ويل لمن راى حسناته فى ميزان غيره و ذلک انه يتعب فى ماله فى جمع المال؛ و لا ينفقه فى سبيل اللّه فيأتى بعده من يتصدق به و يصل المؤمنين فيكون ثوابه به يوم القيمه فى ميزانه فينظر اليه من جمع المال و ينظر الى دراهمه فى ميزان غيره، فيا لها حسره عظمى و شقاوه كبرى و ان انفقها الوارث فى غير حقها عوقب عليها و كان لذلک الرجل الذى جمعها و لم ينفقها فيما أمر به حظ وافر من عذابها و روى أنه يلح الى ابنه ان يعطيه قليلا من حسناته التى كسبه بماله حتى يثقل به كفه ميزان حسناته ليتخلص من جهنم فيمتنع و يقول له: يا اب هذه جهنم قد احاطت بالناس و انى

اخاف مما تخاف منه فلا يعطيه شيئا فهو أحزن الناس يوم القيمه و فى ارشاد الديلمى: فى الصحيح عن النبى صلى اللّه عليه و اله أن الخلايق اذا عاينوا يوم القيمه و دقه الحساب و اليم العذاب ان الاب يومئذ يتعلق بولده فيقول: اى اب كنت لک فى دار الدنيا؟ الم أربک و أغذک و أطعمک من كدى و اكسک و أعلمک الحكم و الاداب و أدرسک آيات الكتاب و ازوجک كريمه من قومى و انفقت عليک و على زوجتک فى حيواتى و آثرتک على نفسى بمالى بعد- وفاتى؟ فيقول: صدقت فيما قلت يا ابى فما حاجتک فيقول يا بنى إن ميزانى قد خفت و رجحت سيآتى على حسناتى و قالت الملئكه تحتاج كفه حسناتک الى حسنه واحده حتى ترجح بها و انى اريد أن تهب لى حسنه واحده اثقل بها ميزانى فى هذا اليوم العظيم خطره قال: فيقول الولد: لا و اللّه يا ابت انى اخاف مما خفته انت و لا اطيق اعطيک من حسناتى شيئا قال فيذهب عنه الاب باكيا نادما على ما كان أسدى اليه فى دار الدنيا و كذلک قيل: ان الام تلقى ولدها فى ذلک اليوم فتقول يا بنى ألم يكن بطنى لک وعاء؟ فيقول: بلى يا اماه فتقول: الم يک ثدى لک سقاء فيقول. بلى يا اماه فتقول. ان ذنوبى قد أثقلتنى فأريد أن تحمل عنى ذنبا واحدا.

فيقول: اليک عنى يا اماه فانى مشغول بنفسى فترجع عنه باكيه، و ذلک تأويل قوله تعالى: «فَلاٰ أَنْسٰابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لاٰ يَتَسٰاءَلُونَ» قال: و يتعلق الزوج بزوجته فيقول:

يا فلانه أى زوج كنت لک فى الدنيا فتثنى عليه خيرا فتقول نعم الزوج كنت لى فيقول لها انى أطلب مک حسنه واحده لعلى انجو بها مما ترين من دقه الحساب و خفه الميزان و الجواز على الصراط، فتقول له لا و اللّه إنى لا أطيق ذلک، و انى لا خاف مثل ما تخافه انت، فيذهب عنها بقلب حزين حيران و ذلک ورد فى تأويل قوله: تعالى «وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلىٰ حِمْلِهٰا لاٰ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَ لَوْ كٰانَ ذٰا قُرْبىٰ» يعنى ان النفس المثقله بالذنوب تسئل اهلها و قرابتها ان يحملوا عنها شيئا من حملها و ذنوبها فانهم لا يحملونه بل يكون حالهم يوم القيمه نفسى نفسى، و فى تفسيرها ايضا عن ابن عباس أن الاب و الام يقول: يا بنى احمل عنى فيقول حسبى ما على و اليه يشير قوله تعالى «يَوْمَ يَفِرُّ اَلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ لِكُلِّ اِمْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» .

اقول: قد مر فى اللؤلؤ الاول من صدر الباب مكالمات من المال مع صاحبه عند

موته و غلبته علیه فانتبه یا اخی من نوم الغفله، و ارجع الی أوائل الباب السادس سیما فی اللؤلؤ الثالث من صدره الی ثلثه لئالی بعده لینکشف لک ما یمکنک من تحصیل الحسنات العظیمه و المثوبات الجسیمه بمالک و بمن یرحمک الیوم لاحسانک الیه لعلک تفعل به ما یغنیک هذا الیوم من ابنک و زوجتک اللذین عرفت مقالتهما فضلا عن سایر من یذهب بمالک و تخرج نفسک عن تحت قوله صلی اللّه علیه و اله: یا علی شر الناس من باع آخرته بدنیاه و شر من ذلک من باع آخرته بدنیا غیره.

ثم اقول ما مر من الحسره علیهم فیما اذا جمعوا المال من حلال و أدوا حقوقه الواجبه فیه من الخمسن و الزکوه و الدیون و المظالم و النفقات و غیرها و اما اذا اکتسبوا بعضه او کله من حرام أو ترکوا فیه شیئا من الحقوق الواجبه فیزداد علی شده حسراتهم علی ذهاب حسناتهم بالتقاص منهم و صیروره عملهم هباءا منثورا کما مر تفصیله فی الباب قریبا فی لؤلؤ التقاص بین الناس و فی لؤلؤ بعده، هذا، مضافا الی ما یرد علیهم فی اللؤلؤ الاتی من الحسرات علی تضییع عمرهم و ساعاتهم فی تحصیل هذا المال، و من عض ایدیهم من جهه الندامه و الخوف من رؤیه عقابهم و عذابهم لاجله و فی بعض التفاسیر هو حسره علی التفریط بالطاعات حیث یراهم اللّه مقادیر ثوابه و منعته الدنیا و اهله و اولاده عن تحصیلها کما مر انه قال یأتی بالرجل یوم القیمه یقال فیه اکل حسناته اهله و قیل: هو الحسره علی فعل المعاصی لم فعلوها کما اخبر عنه تعالی بقوله «وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ یَوْمَئِذٍ یَتَذَکَّرُ اَلْإِنْسٰانُ وَ أَنّٰی لَهُ اَلذِّکْریٰ* یَقُولُ یٰا لَیْتَنِی قَدَّمْتُ لِحَیٰاتِی* فَیَوْمَئِذٍ لاٰ یُعَذِّبُ عَذٰابَهُ أَحَدٌ»

اقول و الحمل علی الجمیع اولی و اظهر و منها انهم یرون اولادهم الذین جمع لهم المال و وراثهم معذبین لاجل ما له الذی ترکه لهم فعملوا به فی معصیه اللّه فعلم انه لو لم یجمع لهم المال لم یعذبوا و لم یکن لنفسه منه حظ کما مر هنا فوا اسفا علیه الیوم حیث سعی فی تعذیبهم و تعذیب نفسه و صار سببا له.

ثم اقول و من حسراتهم المتعلقه باموالهم ان یصرفوها فی بناء زائد علی کفافهم ریاءا و سمعه او أسرف فیه کما یأتیان فی أواخر الباب فی لؤلؤ ما ورد فی حرمه الاسراف و التبذیر و فی لؤلؤ جمله من العقوبات المتفرقه.

ص :95

لؤلؤ: و من حسراتهم یوم القیمه ما عن النبی صلی اللّه علیه و اله أنه قال: یفتح للعبد یوم القیمه علی کل یوم من ایام عمره اربع و عشرون خزانه، عدد ساعات اللیل و النهار، فخزانه یجدها مملوه نورا و سرورا فیناله عند مشاهدته من الفرح و السرور ما لو وزع علی اهل النار لادهشهم عن الاحساس بألم النار و هی الساعه التی اطاع فیها ربه ثم یفتح له خزانه أخری فیراها مظلمه منتنه مفزعه فیناله عند مشاهدتها من الفزع و الجزع ما لو قسم علی اهل الجنه لنقص علیهم نعیمها، و هی التی عصی فیها ربه، ثم یفتح له خزانه أخری فیراها فارغه لیس فیها ما یسوئه و لا ما یسره و لا ما هی الساعه التی نام فیها و اشتغل فیها بشیء من مباحات الدنیا فیناله من الغبن و الاسف علی فواتها حیث کان متمکنا من أن یکون یملاءها حسنات، ما لا یوصف و من هذا قوله تعالی «ذٰلِکَ یَوْمُ اَلتَّغٰابُنِ» و فی خبر آخر نقله الشیخ و رام قال علیه السّلام: ینشر للعبد فی کل یوم اربع و عشرون خزانه مصفوفه فیفتح له منها خزانه فیراها مملوه نورا من حسناته التی عملها فی تلک الساعه فیناله الفرح و السرور و الاستبشار بمشاهده تلک الانوار التی هی وسیله عند الملک الجبار ما لو وزع علی اهل النار لادهشهم ذلک الفرح عن الاحساس بألم النار و تفتح له خزانه أخری سوداء مظلمه یفوح نتنها یتغشاه ظلامها و هی الساعه التی عصی اللّه فیها فیناله من الهول و الفزع ما لو قسم علی اهل الجنه لنقص علیهم نعیمها، و یفتح له خزانه اخری فارغه لیس فیها ما یسره و لا یسوئه و هی الساعه التی نام فیها و غفل عنها و اشتغل بشیء من مباحات الدنیا فیحتسر علی خلوها و یناله من ذلک ما یلحقه حزن عظیم و قد مر أن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: ما فرغ امرء فرغه الا کانت علیه حسره یوم القیمه و قال علیه السّلام: ان امرء ضیع من عمره ساعه فی غیر ما خلق اللّه له لجدیر أن تطول علیه حسرته یوم القیمه.

اقول قد مر فی اللؤلؤ الاول من صدر الباب حدیث شریف تذکره یناسب المقام.

و منها ما فی تفسیر قوله تعالی «وَ یَوْمَ یَعَضُّ اَلظّٰالِمُ عَلیٰ یَدَیْهِ» عن احقاف یمضغ یدیه الی المرفق اربعه آلاف مره و لما یشعر به و بألمه من شده الندامه و الخوف و فی التفسیر هو

ص: 96

فی کل ظالم نادم یوم القیمه و کل خلیل یختال غیره فی غیر ذات اللّه و فی الروایه یأکل یدیه حتی تذهبا الی المرفقین ثم تنشئان و لا یزال هکذا کلما نبتت یده اکلها ندامه علی ما فعل و منها ما فی روایات من أنه قال أشد الناس حسره و اعظم الناس حسره و أشدهم عذابا یوم القیمه من وصف عدلا و عمل بغیره.

اقول: و مثله من ذکره اللّه تعالی فی قوله: «لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ یَفْرَحُونَ بِمٰا أَتَوْا وَ یُحِبُّونَ أَنْ یُحْمَدُوا بِمٰا لَمْ یَفْعَلُوا فَلاٰ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفٰازَهٍ مِنَ اَلْعَذٰابِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ»

فی جمله اخری من الامور الموجبه للحسره

و الندامه الشدیده لؤلؤ: و من الامور التی توجب الحسره و التأسف علیهم یوم القیمه ما ورد فی قوله تعالی: «یَوْمَ تُبْلَی اَلسَّرٰائِرُ» ای الاعمال کلها من خیر و شر من ان اللّه یظهرها کلها من کل احد لاهل المحشر کلهم حتی یعلموا لای شیء اصابه و یکون فیه زیاده سرور له و لای شیء عاقبه و یکون ذلک زیاده غم له، و یوافق هذا الخبر ما ورد عن ابی عبد اللّه علیه السّلام حین سئل عن قوله تعالی: «لَوْ أَنَّ لِکُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مٰا فِی اَلْأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَ أَسَرُّوا اَلنَّدٰامَهَ لَمّٰا رَأَوُا اَلْعَذٰابَ» ما ینفعهم اسرار الندامه و هم فی العذاب؟ من انه قال فی جوابه: کرهوا شماته الاعداء و فی روایه أن اهل النار یکتمون عذابها حذرا من شماته اهل الجنه و قد جاء فی الحدیث انه سئل ایوب بعد ما عافاه اللّه تعالی من جمیع امراضه و مصابه: أی الالام کان أشد علیک؟ فقال شماته اعدائی فانهم کانوا یقولون: لو کان ایوب نبیا لما ابتلاه اللّه بما ابتلاه.

و منها قوله فی حدیث لیس نفس بر و لا فاجر الا و تلوم نفسها یوم القیمه ان کانت عملت خیرا قال: هلا ازددت و ان کانت عملت سوءا قالت: یا لیتنی لم أفعل.

اقول: و الیه یشیر قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْهُمْ یَوْمَ اَلْحَسْرَهِ» یعنی یوم یتحسر الناس المسییء علی اسائته و المحسن علی قله احسانه و عن النبی صلی اللّه علیه و اله أنه قال: ما من مخلوق یوم القیمه الا و یندم و لکن لا ینفعه الندامه فأما السعید اذا رأی الجنه و ما اعد اللّه فیها

لاولیائه المتقین یندم حیث لا عمل له مثل عملهم و یزید من العباده اکثر منهم لینال درجتهم العلیا فی الفردوس الاعلی و ان کان من الاشقیاء اذا رای النار و زفیرها و ما اعد اللّه فیها من العذاب الالیم صرخ و ندم حیث لم یکن اقلع عن ذنوبه و معاصیه لیسلم مما هو فیه فهذه هی الطامه الکبری.

و منها ندامتهم حین یرون قله ایامهم فی الدنیا و انهم لم یلبثوا فیها الا ساعه من النهار او عشیه اوضحی کما مرت الایات الداله علیه قریبا فی ذیل لؤلؤ اقول: و لاجل ما مر فی اللؤلئین و من حسراتهم ما ورد من انه قال: ما من احد یدخل الجنه حتی یعرض علیه مکانه من النار فیقال له: هذا مکانک الذی لو عصیت اللّه لکنت فیه لیزداد شکرا و لا یدخل احد النار حتی یعرض علیه مکانه من الجنه فیقال له: هذا مکانک الذی لو اطعت اللّه لکنت فیه لیزداد حسره حتی روی: فلو أن احدا مات فرحا لمات اهل الجنه ذلک الیوم بما صرف عنهم من العذاب و لو أن احدا مات حزنا لمات اهل النار ذلک الیوم حزنا و فی خبر آخر قال علیه السّلام ان اللّه لا یدخل احدا الجنه حتی یطلعه علی النار، و ما فیها من العذاب لیعلم تمام فضل اللّه علیه و کمال لطفه و احسانه الیه فیزداد لذلک فرحا و سرورا بالجنه و نعیمها و لا یدخل احدا النار حتی یطلعه علی الجنه و ما فیها من انواع النعیم و الثواب لیکون ذلک زیاده عقوبه له و حسره علی ما فاته من الجنه و نعیمها و قد روی أن کل بیت من الجنه له غرفه مشرفه علی النار حتی اذا فتح بابها نظر الی اهل النار و تعذیبهم فیها فیراهم بهذه الحالات و یری نفسه بتلک الحالات.

فی نبذه اخری من الامور الموجبه للحسره

لؤلؤ: و من الحسرات علیهم انهم یرون ان الصلحاء من المؤمنین یرثون منزلهم فی الجنه و هم یرثون منزلهم فی النار کما قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما خلق اللّه خلقا الا جعل له فی الجنه منزلا و فی النار منزلا فاذا سکن اهل الجنه الجنه و أهل النار النار نادی مناد: یا اهل الجنه أشرفوا فیشرفون علی النار و ترفع لهم منازلهم فی النار ثم یقال لهم: هذه منازلکم التی لو عصیتم ربکم دخلتموها فلو أن احدا مات

فرحا لمات اهل الجنه ذلک الیوم بما صرف عنهم العذاب ثم یقال: یا معاشر اهل النار ارفعوا رؤسکم فانظروا الی منازلکم فی الجنه فیرفعون رؤسهم فینظرون الی منازلهم و ما فیها من النعیم فیقال لهم هذه منازلکم التی لو اطعتم ربکم دخلتموها قال: فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار ذلک الیوم حزنا فیورث هؤلاء منازل هؤلاء و ذلک قول اللّه عز و جل: «أُولٰئِکَ هُمُ اَلْوٰارِثُونَ اَلَّذِینَ یَرِثُونَ اَلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ» و قال النبی صلی اللّه علیه و اله ما من احد منکم الا و له منزل فی الجنه و منزل فی النار فان مات و دخل النار ورث اهل الجنه منزله فاولئک هم الوارثون و قال تعالی: «تِلْکَ اَلْجَنَّهُ اَلَّتِی نُورِثُ مِنْ عِبٰادِنٰا مَنْ کٰانَ تَقِیًّا» فیرث هؤلاء مکان هؤلاء من الجنه ارثا و یرث هؤلاء مکان هؤلاء من النار ارثا او عوضا عما علیهم من حقوقهم و قال في الانوار: قد ورد فی تفسیر قوله تعالی صلی اللّه علیه و اله: «أُولٰئِکَ هُمُ اَلْوٰارِثُونَ اَلَّذِینَ یَرِثُونَ اَلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ» أن اللّه قد بنی لکل انسان منزلین احدهما فی الجنه و الاخر فی النار فالمؤمن بسبب ایمانه استحق منزله فی الجنه بالاصل و منزل مخالف من المخالفین بالمیراث و کل واحد من المخالفین استحق فی النار منزلین احدهما ما له بالاصاله و الاخر ما وصل الیه بالمیراث من منازل المؤمنین.

و قال فی زهر الربیع بعد کلام له: تواتر الاخبار و انعقد الاجماع علی بطلان عبادات المخالفین و انهم لا یثابون علی افعالهم لان مدار قبول الاعمال علی اعتقاد الامامه و الولایه التی هی اعظم ارکان الدین بل نطقت اخبار الطینه بأن الثواب المترتب علی طاعات المخالفین یکتب فی صحائف الشیعه کما ان ذنوب الشیعه تکتب فی صحائف المخالفین و یرد کل شیء الی اصله و فی الاخبار المستفیضه بل المتواتره أن ما عدا هذه الفرقه کافر فی الاخره یحشر مع الکفار بل (یعذب ظ) عذابهم.

اقول: قد ظهر لک مما اسلفناه هنا فی لؤلؤ التقاص بین الناس من حدیث المفلس و حدیث السجاد علیه السّلام و غیرهما ان التبادل و توارث المقامات و الدرجات و اعواض الاعمال فی الجنه و النار غیر منحصر بین المؤمنین و المخالفین بل یکون بین المؤمنین ایضا فیؤتی المظلوم من مقام الظالم بقدر حقه و ان لم یکن للمظلوم مقام

و حسنه يؤتى مقام المظلوم من النار و العذاب و ان لم يكن مستداما.

فى بعض آخر من حسراتهم

لؤلؤ: و من حسرات الناس حسرتهم على دوام بقائهم فى العذاب و اليأس عن الموت، قال الصادق فى قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ اَلْحَسْرَهِ» يعنى يوم يتحسر الناس المسيىء على اسائته و المحسن على قله احسانه ينادى مناد من عند اللّه و ذلک بعد ما صار اهل الجنه فى الجنه و اهل النار فى النار: يا اهل الجنه و يا اهل النار هل تعرفون الموت فى صوره من الصور فيقولون:

لا، فيؤتى بالموت فى صوره كبش املح فيوقف بين الجنه و النار ثم ينادون جميعا: أشرفوا و انظروا الى الموت فيشرفون ثم يأمر اللّه به، فيذبح يقال: يا اهل الجنه خلود فلا موت ابدا و يا اهل النار خلود فلا موت ابدا و زاد فى خبر آخر فيفرح اهل الجنه فرحا لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا فرحا و يشهق اهل النار شهقه لو كان احد ميتا لماتوا اى حزنا

تبصره-قال فى البحار بعد نقل جمله من الايات و الاخبار الناصه فى ذلک: تذنيب اعلم ان خلود اهل الجنه فى الجنه مما اجمعت عليه المسلمون، و كذا خلود الكفار فى النار و دوام تعذيبهم قال شارح المقاصد أجمع المسلمون على خلود اهل الجنه فى الجنه و خلود الكفار فى النار و قال بعد نقل جمله اخرى من الايات و أخبار الباب: «تذييل» اعلم ان الذى يقتضيه الجمع بين الايات و الاخبار أن الكافر المنكر لضرورى من ضروريات دين الاسلام مخلد فى النار لا يخفف عنه العذاب، الا المستضعف الناقص فى عقله، او الذى لم يتم عليه الحجه و لم يقصر فى الفحص و النظر، فانه يحتمل أن يكون من المرجون لامر اللّه كما سيأتى تحقيقه فى كتاب الايمان و الكفر و اما غير الشيعه الاماميه من المخالفين و ساير فرق الشيعه ممن لم ينكر شيئا من ضروريات دين الاسلام فهم فرقتان: احديهما المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليه الحجه، فهم فى النار خالدون و الاخرى المستضعفون منهم و هم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات و البله و أمثالهم و من لم يتم عليه الحجه ممن يموت فى زمان الفتره، او كان فى موضع لم يأت اليه خبر الحجه فهم المرجون لامر اللّه اما يعذبهم و اما يتوب عليهم فيرجى لهم النجاه من النار ثم نقل عن

العلامه عن شرح تجريده بعد كلام له فى الاماميه أنه قال: و اما مخالفوه فى الامامه فقد اختلف قول علمائنا فيهم، فمنهم من حكم بكفرهم لانهم دفعوا ما علم ثبوته من الدين ضروره و هو النص الجلى الدال على امامته مع تواتره و ذهب آخرون الى انهم فسقه و هو الاقوى ثم اختلف هؤلاء على أقوال ثلثه: أحدها أنهم مخلدون فى النار لعدم استحقاقهم الجنه، الثانى قال بعضهم: انهم يخرجون من النار الى الجنه، الثالث ما ارتضاه ابن نوبخت و جماعه من علمائنا أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود و لا يدخلون الجنه لعدم الايمان المقتضى لاستحقاق الثواب و قال (ره) فى شرح الياقوت: اما دافعوا النص فقد ذهب اكثر اصحابنا الى الحكم بفسقهم خاصه ثم اختلف اصحابنا فى أحكامهم فى الاخره فالاكثر قالوا بتخليدهم. و فيهم من قال بعدم الخلود و ذلک اما بأن ينقلوا الى الجنه و هو قول شاذ عنده اولا اليها و استحسنه المصنف انتهى

اقول: القول بعدم خلودهم فى النار نشأ من عدم تتبعهم للاخبار و الاحاديث الداله على خلودهم متواتره او قريبه منها و قد مر فى اوائل اللؤلؤ من الجزائرى كلام و دعوى تواتر الاخبار و انعقاد الاجماع على انهم كافرون فى الاخره و يحشرون مع الكفار و يعذبون بعذابهم و هو فى غايه الجوده نعم الاحتمالان الاخيران لاتيان فى المستضعفين منهم لو فرض.

فى معنى «وَ يَخٰافُونَ سُوءَ اَلْحِسٰابِ»

و فى ان الناس يدعون باسماء آبائهم لؤلؤ: و من أهوال الناس فى العرصات أنهم يخافون سوء الحساب و هو الاستقصاء و المداقه فى حسابهم و اعمالهم و قد مرت فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل القرض الحسن اخبار فى ذلک فقال ابو عبد اللّه (ع) اخبرنى عن قول اللّه تعالى وَ يَخٰافُونَ سُوءَ اَلْحِسٰابِ اتراهم خافوا ان يحيف عليهم او يظلمهم و لكنهم خافوا الاستقصاء و المداقه و فى روايه اخرى فجلس مغضبا ثم قال ا ترى انهم خافوا اللّه ان يجور عليهم؟ لا و اللّه ما خافوا الا الاستقصاء و من اهوالهم و ذلهم انهم يدعون يوم القيمه بأسماء أمهاتهم قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لعلى بن ابى-

طالب علیه السّلام: أ لا أبشرک، الا اضحکک! قال: بلی یا رسول اللّه قال: فانی خلقت أنا و انت من طینه واحده ففضلت منها فضله فخلق منها شیعتنا فاذا کان یوم القیمه دعی الناس بامهاتهم الا شیعتک فانهم یدعون باسماء آبائهم لطیب مولدهم و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

اذا کان یوم القیمه دعی الخلق بأمهاتهم ما خلانا و شیعتنا و انا لا سفاح بیننا.

فی معنی قوله اللّه یستهزء بهم و اقسام الاستهزاء بهم

لؤلؤ: و من ذلهم و حسراتهم ما فی بعض نسخ الحدیث من أن النبی صلی اللّه علیه و اله قال:

یا علی اذا کان یوم القیمه یأمر اللّه الناس الی الجنه فاذا دنوا من بابها غلقت الباب دونهم و قیل لهم: انما کنا نضحک بکم کما کنتم (تضحکون ظ) بالمسلمین فی دار الدنیا ارجعوا خائبین فأحذرکم بضحک المسلمین یا علی و یأمر اللّه یوم القیمه بقوم آخرین الی الجنه فاذا دنوا من أبوابها ردوا الی النار فاذا اخذتهم النار من کل مکان یقولون ربنا لو أدخلتنا النار من قبل ان أریتنا جنتک؟ فیقول اللّه لهم: کذا اردت بکم لانکم عشتم فی الحرام، و متم مجرمین و قد بارزتمونی بالعظائم و فی البحار عن العالم فی قوله تعالی: «اَللّٰهُ یَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» قال: ان اللّه اذا أقرهم فی دار اللعنه و الهوان و عذبهم بتلک الالوان العجیبه من العذاب و أقر هؤلاء المؤمنین الذین کانت المنافقون یستهزئ بهم فی الدنیا فی الجنان بحضره رسول اللّه صفی الملک الدیان اطلعهم علی هؤلاء المستهزئین بهم فی الدنیا حتی یروا ما فیه من عجائب اللعائن و بدایع النقمات، فتکون لذتهم و سرورهم بشماتتهم بهم کذلتهم و سرورهم بنعمهم فی جنان ربهم فالمؤمنون یعرفون اولئک الکافرین و المنافقین بأسمائهم و صفاتهم و هم علی اصناف منهم من هو بین انیاب افاعیها تمضغه، و منهم من هو بین مخالیب سباعها تعبث به و تفترسه، و منهم من هو تحت سیاط زبانیتها و أعمدتها و مرزباتها تقع من ایدیهم تشدد علیه فی عذابه و یعظم حزنه و بکائه، و منهم من هو فی بحار حمیمها یغرق و یسحب فیها.

و منهم من هو فی غسلینها و غساقها تزجره فیها زبانیتها و منهم من هو فی سایر اصناف عذابها و الکافرون و المنافقون ینظرون فیرون هؤلاء المؤمنین الذین

کانوا بهم فی الدنیا یسخرون لما کانوا من موالاه محمد و علی و آلهما علیهم السلام یعتقدون فیرونهم، و منهم من هو علی فراشها ینقلب و منهم من هو علی فواکهها یرتع و منهم من هو فی غرفاتها او فی بساتینها و متنزهاتها یتبحبح و الحور العین و الوصفاء و الولدان و الجواری و الغلمان قائمون بحضرتهم و طائفون بالخدمه حوالیهم و ملئکه اللّه عز و جل یأتونهم من عند ربهم بالحباء و الکرامات و عجایب التحف و الهدایا و المبرات یقولون: سلام علیکم بما صبرتم فنعم عقبی الدار فیقول هؤلاء المؤمنون المشرفون علی هؤلاء الکافرین و المنافقین: یا فلان و یا فلان حتی ینادوهم باسماءهم ما بالکم فی مواقف خزیکم ماکثون هلموا الینا نفتح لکم ابواب الجنان لتتخلصوا من عذابکم و تلحقوا بنا فی نعیمها فیقولون: یا ویلنا انی لنا هذا فیقول المؤمنون: انظروا الی هذه الابواب فینظرون الی ابواب من الجنان مفتحه تخیل الیهم انها الی جهنم التی فیها یعذبون و یقدرون انهم یمکنون ان یتخلصوا الیها فیاخذون فی السیاحه فی بحار حمیمها و عدوا من ایدی زبانیتها و هم یلحقونهم و یضربونهم باعمدتهم و مرزباتهم و سیاطهم، فلا یزالون هکذا یسیرون هناک و هذه الاصناف من العذاب تمسهم حتی اذا قدروا قد بلغوا تلک الابواب وجدوها مردومه عنهم و تدهدههم الزبانیه باعمدتها فتنکسهم الی سواء الجحیم و یستلقی اولئک المنعمون (المؤمنون خ ل) علی فرشهم و مجالسهم یضحکون منهم، مستهزئین بهم فذلک قول اللّه عز و جل: «اَللّٰهُ یَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» و قوله: «فَالْیَوْمَ اَلَّذِینَ آمَنُوا مِنَ اَلْکُفّٰارِ یَضْحَکُونَ عَلَی اَلْأَرٰائِکِ یَنْظُرُونَ» و روی ایضا فی تفسیر الایه عن ابن عباس انه قال: و ذلک انه اذا کان یوم القیمه امر اللّه الخلق بالجواز علی الصراط فیجوز المؤمنون الی الجنه، و یسقط المنافقون فی جهنم فیقول اللّه: یا مالک استهزئ بالمنافقین فی جهنم فیفتح مالک بابا فی جهنم الی الجنه و ینادیهم: معشر المنافقین ههنا ههنا فاصعدوا من جهنم الی الجنه فیسیح المنافقون فی نار جهنم سبعین خریفا حتی اذا بلغوا ذلک الباب و هموا بالخروج اغلقه دونهم و فتح لهم بابا الی الجنه فی موضع آخر فینادیهم: من هذا الباب فاخرجوا الی الجنه فیسیحون مثل الاول فاذا وصلوا الیه اغلق دونهم و یفتح فی موضع آخر و هکذا ابد الابدین و قال بعضهم: انه یفتح لهم باب الی الجنه فیقال

لهم: اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم يفعل ذلک بهم مرارا فيضحک المؤمنون منهم کما ضحک الکفار منهم فی الدنيا و قال بعض يضحکون منهم لما رأوهم فی العذاب اذلاء مغلولين معذبين فی النار و انفسهم فی النعيم و قال بعض ان الوجه فی ضحک اهل الجنه من اهل النار أنهم لما کانوا اعداء اللّه و اعداء لهم جعل اللّه سبحانه لهم سرورا فی تعذيبهم اقول: الاولی تنزيل الايه علی الجميع اما بالمناوبه حسب الاوقات و الدفعات و اما بالتقسيم بينهم.

فی کيفيه الحساب و اهواله فی حضور رب العالمين

لؤلؤ: فی اهوال الناس عند حضورهم لرب العالمين و فی کيفيه الحساب و اهواله مضافا الی ما مر فی الباب فی لؤلؤ التقاص بين الناس و غيره و قد مر فی الباب الثامن فی لؤلؤ ما ورد فی أن الصلوه عمود الدين أن اول ما يسئل عنه العبد اذا وقف بين يدی اللّه الصلوات المفروضات و مرت هناک اخبار فيه و مر هناک ايضا فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الصلوه عقاب تارکها فراجعهما.

فی الامالی قال السجاد عليه السّلام فی قوله تعالی: «وَ نَضَعُ اَلْمَوٰازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اَلْقِيٰامَهِ» اعلموا عباد اللّه ان اهل الشرک لا تنصب لهم الموازين، و لا تنشر لهم الدواوين. و انما تنشر الدواوين لاهل الاسلام فاتقوا اللّه عباد اللّه و قال الصادق عليه السّلام: لو لم يکن للحساب مهوله الاحياء العرض علی اللّه، و فضيحه هتک الستر علی المخفيات لحق المرء أن لا يهبط من رؤس الجبال و لا يأوی الی عمران و لا يأکل و لا يشرب و لا ينام الا عن اضطرار متصل بالتالف و قال عليه السّلام: و اللّه لتوبيخ الجليل ساعه أشد من عذاب الف عام و قال:

ان اللّه يخلو بعبده يوم القيمه ليس بينه و بين اللّه حجاب و يقول: عبدی عملت يوم کذا و کذا کذا و کذا لما علمت أنی مطلع عليک فجعلتنی اهون الناظرين اليک، ما استحييت من ملئکتی أما خفت من عقابی؟ ارويتک من الماء البارد و قويت جسمک و وسعت عليک من سعه رزقی فعصيتنی حتی و ان العبد ليذوب حياء من اللّه و يغمره العرق حتی کاد يموت من الفزع، ثم يقول العبد: يا رب النار أهون علیّ من حيائی منک و من العباد من

يقول: يا رب العباد العذاب أهون على من توبيخك لى ارسل النار كما يفعل بالعبد الابق من مولاه الحديث و قال ابو جعفر عليه السّلام: لا يزال قدم عبد يوم القيمه من بين يدى اللّه حتى يسئله عن اربع خصال: عمرک فيما أفنيته و جسدک فيما ابليت، و مالک من اين اكتسبته و اين وضعته، و عن حبنا اهل البيت.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: لا يزول قدم عبد يوم القيمه حتى يسئل عن أربع: شبابه فيما ابلاه، و عن عمره فيما افناه، و عن ماله من اين اكتسبه و فيما انفقه، و عن حبنا اهل البيت، و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: لا يزول قدم عبد يوم القيمه حتى يسئل عن اربعه: عن عمره فيما أفناه، و عن شبابه فيما ابلاه، و عن ماله من اين اكتسبه و فيما انفقه، و عن حبنا اهل البيت و قد مر فى الباب الاول فى احوال الصديقه الطاهره عليها السلام انه صلى اللّه عليه و اله عادها يوما فرآها على حصير افترش بفراش من سعف النخل، و من جلد الشاه و لبست ثوبا من صوف الابل خشنا فشكته من شده الفقر فقال لها: لا تعتمدى على أنک بنت رسول اللّه و زوجه على و ام الحسن و الحسين فو الذى نفس محمد بيده لا يؤذن ذلک أن ترفعى قدما من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصير و هذا الثوب.

اقول: و لاجل ذلک قال فى حديث مر: ما من احد يوم القيمه غنى و لا فقير الا يود انه لم يؤت من هذه الدنيا الا القوت و قد مرت روايات فى الباب الثانى فى لؤلؤ و مما يدل على ذم الشبع فى تفسير قوله تعالى: «لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِيمِ» و فى غيره تذكرها يناسب المقام و فى تفسير قوله تعالى: «وَ اَللّٰهُ سَرِيعُ اَلْحِسٰابِ» اى يحاسب الخلايق كلهم على كثرتهم و كثره أعمالهم فى مقدار لمح البصر عن امير المؤمنين عليه السّلام قال: معناه أنه يحاسب الخلائق دفعه كما يرزقهم دفعه.

و عنه عليه السّلام أنه سئل: كيف يحاسب اللّه سبحانه الخلق و لا يرونه قال كما يرزقهم و لا يرونه و فى تفسير الامام عليه السّلام لانه لا يشغله شأن عن شأن، و لا محاسبه عن محاسبه فاذا حاسب واحدا فهو فى تلک محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد و هو كقوله: «مٰا خَلْقُكُمْ وَ لاٰ بَعْثُكُمْ إِلاّٰ كَنَفْسٍ وٰاحِدَةٍ» و قد مرت قريبا فى لؤلؤ التقاص بين الناس

ص :105

كيفيته و شدته و اهواله حتى يفر موسى عليه السّلام من امه، و مرت كميه ما يؤخذ عوضا عن دانق و أنه يسئل الرجل حتى عن كحل عينه و فنه الطين باصبعه؛ و مرت فيه ايضا قصص لطيفه تذكرها يناسب المقام.

فى صفه بعض الناس فى المحشر من هذه الامه

لؤلؤ: فى صفه بعض الناس من هذه الامه في المحشر، فى البيان عن البراءه قال: كان معاذ جالسا قريبا من رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فى منزل ابى ايوب الانصارى فقال معاذ: يا رسول اللّه أ رأيت قول اللّه تعالى: «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي اَلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوٰاجاً» الايات فقال: يا معاذ سئلت عن عظيم من الامر، ثم أرسل عينيه ثم قال تحشر عشره أصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم اللّه عن المسلمين و بدل صورهم بعضهم على صوره القرده و بعضهم على صوره الخنازير و بعضهم على وجوههم منكسون و ارجلهم فوق رؤسهم ليسحبوا عليها و فى نسخه و بعضهم منكوسون ارجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثم يسحبون عليها و بعضهم عمى يترددون و بعضهم صم بكم لا يعقلون، و بعضهم عميا و صما و بكما و بعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاه على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع. و بعضهم مقطعه ارجلهم و ايديهم بعضهم مصلبون على جذوع من نار و بعضهم اشد نتنا من الجيفه، و بعضهم ملبسون جبابا سابغه من قطران لازمه بجلودهم، فاما الذين على صوره القرده فالقتاه من الناس و اما الذين على صوره الخنازير فاهل السحت و اما المنكسون على وجوههم فأكله الربا و اما العمى فالذين يجورون فى الحكم.

و اما الصم و البكم فالمعجبون بأعمالهم، و الذين يمضغون ألسنتهم، العلماء و القضاه الذين خالف أعمالهم أقوالهم، و أما الذين قطعت ايديهم و ارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران، و اما المصلبون على الجذوع من نار فالسعاه الى السلطان. و أما الذين أشد نتنا من الجيفه فالذين يتبعون الشهوات و اللذات و منعوا حق اللّه من اموالهم، و اما الذين يلبسون جبابا من نار اهل الكبائر و الفخر و الخيلاء.

لؤلؤ: فی حدیث فیه نقل عجائب ما رآه رسول اللّه من احاطه انواع العذاب علی هذه الامه و رفعها بأعمالهم قال عبد اللّه سمره: کنا عند رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یوما فقال انی رأیت البارحه عجائب قال: فقلنا یا رسول اللّه و ما رأیت؟ حدثنا به فداؤک انفسنا و اهلونا و اولادنا، فقال: رأیت رجلا من امتی قد أتاه ملک الموت لقبض روحه فجاء بره بوالدیه فمنعه بره منه، و رأیت رجلا من امتی قد بسط علیه عذاب القبر فجائه وضوئه فمنعه منه و رایت رجلا من امتی قد احتوشته الشیاطین فجائه ذکر اللّه عز و جل فنجاه من بینهم.

و رایت رجلا من امتی قد احتوشته ملائکه العذاب فجائه صلوته فمنعته و رأیت رجلا من امتی یلهث عطشا کلما ورد حوضا منع منه فجائه صیام شهر رمضان فسقاه و أرواه و رأیت رجلا من امتی و النبیون حلقا حلقا کلما أتی حلقه طرد فجائه اغتساله من الجنابه و أخذ بیده و اجلسه الی جنبی، و رایت رجلا من امتی بین یدیه ظلمه و من خلفه ظلمه و عن یمینه ظلمه و عن شماله ظلمه و من تحته ظلمه مستنقعا فی الظلمه فجائه حجته و عمرته فأخرجاه من الظلمه و أدخلاه فی النور، و رایت رجلا من امتی یکلم المؤمنین فلا یکلمونه فجائه صله الرحم فقالت: یا معشر المؤمنین کلموه فانه کان واصلا للرحم فکلمه المؤمنون و صافحوه و کان معهم.

و رأیت رجلا من امتی یتقی و هج النیران و شررها بیده و وجهه، فجائه صدقته فکانت ظلا علی رأسه، سترا علی وجهه، و رأیت رجلا من امتی قد أخذته الزبانیه من کل مکان فجائه امره بالمعروف و نهیه عن المنکر فخلصاه من بینهم و جعلاه مع ملئکه الرحمه، و رأیت رجلا جاثیا علی رکبتیه بینه و بین رحمه اللّه حجاب، فجائه حسن خلقه فأخذ بیده و أدخله فی رحمه اللّه، و رأیت رجلا من امتی قد هوت صحیفته قبل شماله، فجائه خوفه من اللّه و اخذ صحیفته فجعلها فی یمینه.

و رأیت رجلا من امتی قد خفت موازینه؛ فجائه أفراطه فثقلوا موازینه، و رأیت

رجلا من امتی قائما علی شفیر جهنم فجائه رجائه من اللّه تعالی فاستنقذه من ذلک، و رایت رجلا من امتی قد هوی فی النار فجائت دموعه التی بکی من خشیه اللّه فاستخرجه من ذلک و رأیت رجلا من امتی علی الصراط یرتعد کما ترتعد السعفه فی یوم ریح عاصف فجائه حسن ظنه باللّه فسکن رعدته و مضی علی الصراط و رأیت رجلا من امتی علی الصراط یزحف احیانا و یحبو احیانا و یتعلق احیانا فجائه صلوته علیّ و أقامته علی قدمیه و مضی علی الصراط، و رأیت رجلا من امتی انتهی الی باب الجنه کلما انتهی الی باب اغلق دونه، فجائه شهاده أن لا اله الا اللّه صادقا ففتحت له الابواب و دخل الجنه اقول: قد مر فی الباب السادس فی لؤلؤ و یناسب المقام ایراد حدیث شریف تنبیه فی بیان حقیقه مرئی النبی صلی اللّه علیه و اله من هؤلاء الرجال و النساء اللاتی مرت احوالهن هنا و هناک.

فی سبع فرق یتم الله علیهم الحجه یوم القیمه

لؤلؤ: فی سبع فرق یحتج اللّه علیهم یوم القیمه فمن اطاع منهم دخل الجنه و من تخلف دخل النار: و منهم اطفال المشرکین و فی الاقوال فیهم قال زراره قال ابو جعفر علیه السّلام اذا کان یوم القیمه احتج اللّه علی سبعه: علی الطفل، و الذی مات بین النبیین، و الشیخ الکبیر الذی ادرک النبی و هو لا یعقل، و الابله، و المجنون الذی لا یعقل، و الاصم و الابکم و کل واحد منهم یحتج علیه اللّه قال: فیبعث اللّه الیهم رسولا فیأجج لهم نارا و یقول: ربکم یأمرکم ان تثبوا فیها و من وثب فیها کانت علیه بردا و سلاما و من عصی سیق الی النار.

و قال عبد اللّه بن سلام مولی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قلت له: أخبرنی أ یعذب اللّه خلقا بلا حجه؟ فقال: معاذ اللّه قلت فأولاد المشرکین فی الجنه ام فی النار؟ فقال: اللّه تعالی أولی بهم اذا کان یوم القیمه جمع اللّه الخلایق لفصل القضاء و یأتی باولاد المشرکین فیقول لهم عبیدی و امائی من ربکم و ما دینکم و ما اعمالکم؟ قال: فیقولون اللهم ربنا انک خلقتنا و لم تخلق شیئا و انت أمتنا و لم تمت شیئا و لم تجعل لنا السنه تنطق و لا

اسماعا تسمع و لا كتابا بانقرئه و لا رسولا نتبعه و لا علم لنا الا ما علمتنا قال فيقول لهم عز و جل: عبيدى و امائى ان امرتكم بأمرى تفعلونه؟ فيقولون:

السمع و الطاعه لک يا ربنا قال: فيامر اللّه نارا يقال له الفلق اشد شيىء في جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمه بالسلاسل و الاغلال فيأمرها اللّه أن تنفخ فى وجوه الخلايق نفخه فتنفخ فمن شده نفختها تنقطع السماء و تنطمس النجوم؛ و تجمد البحار، و تزول الجبال و تظلم الابصار، و تضع الحوامل حملها و يشيب الولدان من هولها يوم القيمه، ثم يأمر اللّه أطفال المشركين ان يلقوا انفسهم فى تلک النار فمن سبق له فى علم اللّه أن يكون سعيدا القى نفسه فيها فكانت عليه بردا و سلاما كما كانت على ابراهيم و من سبق فى علم اللّه ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه فى النار فيأمر اللّه النار فتلتقطه لتركه امر اللّه و امتناعه من الدخول فيها فيكون تبعا لابائه في جهنم و ذلک قوله تعالى: «فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَ سَعِيدٌ» الحديث و فى روايه أنه عليه السّلام سئل عن الاطفال يعنى أطفال الكفار لما سيأتى فى ذيل هذا اللؤلؤ فقال عليه السّلام: اذا كان يوم القيمه جمعهم اللّه و أجج لهم نارا و أمرهم ان يطرحوا انفسهم فيها فمن كان فى علم اللّه انه سعيد رمى بنفسه فيها و كانت عليه بردا و سلاما، و من كان فى علمه أنه شقى امتنع فيأمر اللّه بهم الى النار فيقولون يا ربنا تأمر بنا الى النار و لم تجر علينا القلم؟ فيقول الجبار: قد امرتكم مشافهه فلم تطيعوا فكيف و لو ارسلت رسلى بالغيب اليكم؟ .

اقول: الاقوال كالاخبار مختلفه فى اولاد الكفار فى يوم القيمه فمنها ما مرت فيه الاخبار من أنهم يكلفون فى القيمه فمن اطاع منهم دخل الجنه و من خالف دخل النار و منها انهم يدخلون الجنه خادمين لاهل الجنه كما مرت به الروايه فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفه غلمان الجنه و منها انهم يدخلون الجنه و ليسوا بخادمين و منها انهم فى الاعراف و منها انهم تابعون لا بائهم فى دخول النار و لكن لا يتألمون بحرارتها و منها انهم يعذبون فى النار مع آبائهم كما يستفاد هذا القول من البيان عند تفسير قوله تعالى «وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ»

و منها التوقف فى شأنهم فعلا و ارجاع علم حالهم الى اللّه فيعمل اللّه معهم بعلمه كما ورد انه قال: ان اللّه يعمل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الايمان لو بقى الى وقت التكليف

أدخله الجنه و من علم منه الكفر فی ذلک الوقت ادخله النار و الحق فی ذلک الوقوف مطلقا حتی نلقی امامنا او نری ما یعمله اللّه معهم فی القیمه لما عن زراره قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: ما تقول فی الاطفال الذین ماتوا قبل ان یبلغوا؟ فقال: سئل عنهم رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فقال: اللّه أعلم بما کانوا عاملین ثم أقبل علی فقال: یا زراره هل تدری ما عنی بذلک رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال قلت: لا فقال: انما عنی کفوا عنهم و لا تقولوا فیهم شیئا وردوا علمهم الی اللّه و ترجیح بعضها علی بعضها نظرا الی صحه روایته او غیرها لیس علی ما ینبغی اذ لا یوجب صحه البعض طرح الباقی مع اعتبارها و حصول الاعتماد بصدورها فی نحو المقام و ان کان یدرک بعضها اوضح کالاول، و مال بعض من المحققین الی الجمع بینها بالتبعیض بینهم و لیس یغنی من الجوع، و اما اطفال المؤمنین فقد انعقد الاجماع و تواترت الاخبار علی دخولهم الجنه بغیر حساب فهم ملوک فی الجنه مع آبائهم کما مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ ان ذریه المؤمنین تلحقهم فی درجتهم و قد مر فی الباب الثالث فی لؤلؤ احوال اطفال المؤمنین فی البرزخ کیفیه معاشهم و مونسهم فی عالم البرزخ ایضا.

فی کیفیه تطائر الکتب و بیان اخذ اهل العذاب ایاها من وراء ظهرهم

لؤلؤ: فی کیفیه تطائر الکتب و أخذ الناس لها قال اللّه تعالی: «وَ إِذَا اَلصُّحُفُ نُشِرَتْ» یعنی صحیفه اعمال العباد التی کتبها الحفظه علیهم فی الدنیا و فی القبر، و قال: «وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِیَ کِتٰابَهُ وَرٰاءَ ظَهْرِهِ» لان یمینه مغلوله فی عنقه و تخلع یده الیسری خلف ظهره کما یاتی «فَسَوْفَ یَدْعُوا ثُبُوراً* وَ یَصْلیٰ سَعِیراً* إِنَّهُ کٰانَ فِی أَهْلِهِ مَسْرُوراً» بالمعاصی و ناعما باللذات لا یتحمل مشقه العباده، و قد روی فی تفسیر الایه الاولی أن الصحائف تنشر من تحت العرش فمن أوتی کتابه بیمینه کتب فیها: فی جنه عالیه و من اوتی کتابه بشماله کتب فیها. فی سموم و حمیم و فی تفسیر آخر أن صحیفه الانسان تطوی عند موته ثم تنشر عند الحساب فیجب علی المرء أن یلاحظ عند املاء الصحیفه وقت حسابها و یخاف علیه عنده و له معنی آخر و هو أن الصحائف تنشر علی اهل المحشر کالجراد المنتشر فیأخذ کل صحیفته

و ورد فی تفسیر الایه الثانیه ان یمینه مغلوله الی عنقه و یخرجون یسراه من ظهره و یقولون له اقرأ کتابک فیقول: کیف أقرئه و هو فی خلفی فیکسرون عنقه حتی یرجع و یری کتابه، و فی خبر آخر تجیء صحیفته تطیر من خلف ظهره ثم یأتیه ملک فیثقب صدره الی ظهره ثم یغل شماله الی خلف ظهره ثم یقول له: اقرأ کتابک قال: فیقول: ایها الملک کیف أقرأ و وجهی امامی فیقول اللّٰه دق عنقه و اکسر صلبه و شد ناصیته الی قدمیه و قد مر فی الباب الثالث فی لؤلؤ ما یکتبه الحفظه من عمل بنی آدم تفصیل ما یکتبونه علیه و ما یقوله العاصی حین ینظر الیه الذی منها قوله اذا کان یوم القیمه دفع الی الانسان کتابه ثم قیل له: اقرء فما من لحظه و لا کلمه و لا نقل قدم و لا شیء فعله الا ذکره کأنه فعله تلک الساعه فلذلک یقولون: «یٰا وَیْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا اَلْکِتٰابِ لاٰ یُغٰادِرُ صَغِیرَةً وَ لاٰ کَبِیرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا» کما اخبر عن مقالتهم سبحانه و تعالی فی قوله:

«وَ وُضِعَ اَلْکِتٰابُ فَتَرَی اَلْمُجْرِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمّٰا فِیهِ وَ یَقُولُونَ یٰا وَیْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا اَلْکِتٰابِ لاٰ یُغٰادِرُ صَغِیرَةً وَ لاٰ کَبِیرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا وَ وَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً وَ لاٰ یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً» و یأتی فی لؤلؤ صفه الزبانیه التسعه عشر فی تفسیر «یُعْرَفُ اَلْمُجْرِمُونَ بِسِیمٰاهُمْ» مزید بیان لما مر.

فی عظم المیزان و وزن عین الاعمال به

لؤلؤ: فی عظم المیزان و اهوال الناس عند نصبه و وزن الاعمال به بأعیانها و اجسامها کما مر فی الباب فی لؤلؤ و مما یظهر علی المیت فی قبره و یکون معه الی یوم القیمه أعماله السیئه و قد ورد فی تفسیر قوله تعالی: «وَ نَضَعُ اَلْمَوٰازِینَ اَلْقِسْطَ لِیَوْمِ اَلْقِیٰامَةِ فَلاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَیْئاً» ان النبی صلی اللّٰه علیه و اله فی لیله المعراج رأی المیزان معلقا سعه کل کفه من کفتیه من المشرق الی المغرب و عن ابن عباس طول عمود المیزان خمسین ألف سنه و عن بعض لکل نفس میزان غیر ما هو لاخر و معنی وزن الاعمال وزن صحائفها التی کتب علیها، أو یجعل فی کفه الحسنات جواهر بیض مشرقه، و فی کفه السیئات جواهر سود مظلمه لا نفس الاعمال لانها أعراض کما قیل، و قد عرفت ما فی هذا الکلام و نظائره فی الباب فی اللؤلؤ المشار الیه من أن الاعمال تجسم بعینها و توزن بثقلها فراجعه و فی خبر أن داود علیه السّلام دعا اللّٰه

ان یری میزان الاعمال فلما رآه صار مغشیا علیه فلما أفاق قال: یا الهی من یقدر أن یملاء هذا من الحسنات فأوحی اللّٰه الیه ان کنت راضیا من عبدی أملاءه بتمره.

و فی خبر احدی کفتیه من نور و اخری من ظلمه فیوضع الحسنات فی کفه النور و السیئات فی کفه الظلمه و قد روی أن رجلا من الصالحین رأی فی المنام فقیل له: ما فعل اللّٰه بک فقال: حاسبنی فخفف کفه حسناتی فوقعت فیها صره فثقلت کفه حسناتی فقلت ما هذا فقیل کف تراب القیته فی قبر مسلم و فی معاد البحار: المیزان بید جبرئیل و عن النبی أن اللّٰه یحاسب کل خلق الا من اشرک باللّٰه فانه لا یحاسب و یؤویه الی النار و مر عن السجاد أنه قال: اعلموا عباد اللّٰه أن اهل الشرک لا ینصب لهم الموازین و لا تنشر لهم الدواوین و انما یحشرون الی جهنم زمرا و انما نصب الموازین و نشر الدواوین لاهل الاسلام.

فی کیفیه اخذ الملائکه المذنبین و صفه السلسله و ذرعها و حلقها

لؤلؤ: فی قوله تعالی: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ اَلْجَحِیمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِی سِلْسِلَهٍ ذَرْعُهٰا سَبْعُونَ ذِرٰاعاً فَاسْلُکُوهُ» و فی صفه السلسله و ذرعها و حلقها قد ورد فی تفسیره عن ابی جعفر علیه السّلام انه قال فی حدیث مر بعضه: ثم-یعنی بعد اخذ الکتاب بشماله بالکیفیه التی مرت فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ و قرائته ایاه و الحساب علیه لمن علیه حساب و وزن عمله-یقول تعالی: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ» فیبتدره لتعظیم قول اللّٰه سبعون الف ملک غلاظ شداد فمنهم من ینتف لحیته، و منهم من یعض لحمه، و منهم من یحطم عظامه، قال: فیقول: أما ترحمونی؟ فیقولون: یا شقی أ فیؤذیک هذا فیقول: نعم أشد الاذی فیقولون: یا شقی کیف و لو قد طرحناک فی النار؟ فیدفعه الملک فی صدره دفعه فیهوی سبعین الف عام قال: فیقولون: یا لیتنا اطعنا اللّٰه و اطعنا الرسول و فی روایه اخری:

اذا قاله تعالی بادروا الیه و اخذوه الف نفر من الزبانیه بحیث یصیر فی یدهم من شده الاخذ قطعه قطعه، ثم أحیاه اللّٰه فیقول لهم: خذوه برفق و اوثقوه بالغل؛ و هو ان تشد

احدی یدیه او رجلیه الی عنقه و قال الضحاک: انما تدخل فی فیه و تخرج من دبره

و اما عظم السلسله و شده حرها فقال نوف البکالی: کل ذراع سبعون باعا و الباع أبعد مما بینک و بین مکه و کان فی رحبه الکوفه و فی روایه تأتی فی صفه نار جهنم قال جبرئیل و لو ان ذراعا من السلسله التی ذکرها اللّٰه فی کتابه وضع علی جبال الدنیا لذابت عن آخرها و فی روایه اخری و لو أن حلقه واحده من السلسله التی طولها سبعون ذراعا وضعت علی الدنیا لذابت عن آخرها و فی روایه اخری: و لو ان حلقه واحده من السلسله التی طولها سبعون ذراعا وضعت علی الدنیا لذابت عن حرها و فی خبر یأتی فی الباب فی لؤلؤ عظم جثه اهل جهنم: للسلسله سبعون ذراعا ما بین الذراع حلق عدد قطر المطر لو وضعت حلقه منها علی جبال الارض لاذابتها و فی خبر أن جمیع اهل النار فی تلک السلسله.

فی صفه زبانیه جهنم و عظمهم و کثره ملائکه العذاب

لؤلؤ: فی صفه الزبانیه الذین هم خزان جهنم و فی صفه مقامعهم و سیاطهم قد ورد فی تفسیر قوله تعالی: «عَلَيْهٰا تِسْعَةَ عَشَرَ» أنهم خزنتها مالک و معه ثمانیه عشر أعینهم کالبرق الخاطف و انیابهم کالصباحی یخرج لهب النار من افواههم و فی خبر یأتی: و لو أن بعض خزان جهنم التسعه عشر نظر الی اهل الارض لماتوا حین نظروا الیه و قال: ما بین منکبی احدهم مسیره سنه تسع کف احدهم مثل ربیعه و مضر نزعت منهم الرحمه، یرفع احدهم یعنی بکف واحده سبعین الفا یعنی من اهل المحشر فیرمیهم حیث اراد من جهنم و قیل:

معناه علی سقر تسعه عشر فهم خزان سقر و للنار و درکاتها الاخر خزان آخرون و فی حدیث یأتی فی لؤلؤ اعلم ان العله فی تقیید اهل النار بالسلاسل و الاغلال أنه یخرج کل واحد من زبانیه جهنم و علی عاتقه جبل من کبریت فیأتی المحشر و یسوق جماعه من العصاه امامه فاذا قارب بهم شفیر جهنم رماهم فیها، و رمی ذلک الجبل فوقهم الحدیث و قال اللّٰه تعالی فی وصفهم و وصف سایر الملائکه الموکلین بتعذیب اهل العذاب «عَلَيْهٰا مَلاٰئِكَةٌ غِلاٰظٌ شِدٰادٌ لاٰ يَعْصُونَ اَللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ» من انواع تعذیبهم و یفعلون ما یؤمرون» و قال:

«وَ مٰا جَعَلْنٰا أَصْحٰابَ اَلنّٰارِ» یعنی الموکلین بتعذیب اهل النار «إِلاّٰ مَلاٰئِكَةً وَ مٰا جَعَلْنٰا عِدَّتَهُمْ

إِلاّٰ فِتْنَةً» .

و قال بعض فى تفسير «وَ مٰا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاّٰ هُوَ» معناه: و ما يعلم عده الملائكه الذين خلقهم اللّه لتعذيب اهل النار الا اللّه و المعنى أن التسعه عشرهم خزنه النار و لهم من الاعوان و الجنود ما لا يعلمه الا اللّه و يأتى فى الباب فى لؤلؤ انه لا يؤمر رجل على عشره ان الملك الذى احياه امير المؤمنين و حكى له عذابه قال فى تضاعيف عذابه: فوكل بى سبعين الف الف من الزبانيه فى (يد ظ) كل واحد منهم مرزبه من نار لو ضربت على جبال اهل الارض لاحترقت الجبال فتدكدكت. و فى تفسير «يُعْرَفُ اَلْمُجْرِمُونَ بِسِيمٰاهُمْ» يعنى بسواد الوجه و زرقه العين «فَيُؤْخَذُ بِالنَّوٰاصِي وَ اَلْأَقْدٰامِ» يعنى يجعل الاقدام مضمومه الى النواصى من خلف او من قدام و يلقون فى النار كما فسره به بعض. او المراد أنه يؤخذ بهما معا عن انس عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول: و الذى نفسى بيده لقد خلقت ملئكه جهنم قبل أن يخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوه الى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه، و فى التفسير جعل سرورهم و لذاتهم فى تعذيب اهل النار كما جعل سرور المؤمنين و لذاتهم فى الجنه.

و فى العيون قيل للصادق (ع) : أخبرنا عن الطاعون قال: عذاب اللّه لقوم و رحمه لاخرين قالوا: و كيف تكون الرحمه عذابا؟ قال: اما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار و خزنه جهنم معهم فيها فهى رحمه عليهم و اما عظم مقامعهم و سياطهم فقد ورد فى تفسير قوله تعالى: «وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ» انه لو وضع مقمع منها فى الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض، و فى خبر: بيد كل منهم مرزبه من حديد لها شعبتان فيضرب الضربه سبعين الف عام، بين منكبى كل ملك منهم مسيره كذا و كذا و فى خبر آخر لو ان مقماعا مما ذكره اللّه فى كتابه وضع على جبال الارض لساخت الى سبع ارضين و لما اطاقته فكيف بمن يقمع به يوم القيمه فى النار؟ و قال عليه السّلام: لو ضرب بمقماع من مقامع الحديد الجبل لفت و عاد غبارا و قد مر فى الباب فى لؤلؤ صفه مقامعهما و لا ضير فى اعادتها لمناسبه المقام و لكونها كاشفه عن مقامع النيران كمقامع الخزنه، فنقول قد مر أنه قال فيضربانه بمرزبه لو

ضربت بتلک المرزبه جبال تهامه لکانت رمیما و فی آخر قال: لو انها وضعت علی الجبال لذابت و فی آخر قال: و بیده عمود لو اجتمعت اهل الثقلین ما حرکوه لثقله و فی آخر قال: و مع کل منهما عمود من نار لو اراد الجن و الانس ان یحرکوا طرفه لما قدروا علیه و قال ان اهل جهنم اذا دخلوها هووا فیها مسیره سبعین عاما، فاذا انتهوا الی اسفلها ضربهم زفیرها ای لهبها ترمیهم الی فوقها کاللحم فی القدر فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع من الحدید و اعیدوا فی درکها، هذه حالهم و هو قول اللّه عز و جل: «کُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْهٰا مِنْ غَمٍّ أُعِیدُوا فِیهٰا» و فی الحدیث لهم سیاط من نار لو وقع سوط منها علی البحار لغلت من مشرقها الی مغربها و لو وضع علی جبال الدنیا لذابت حتی یصیر رمادا.

فی طول الصراط و دقته و حدته و عقباته

لؤلؤ: فی مقدار طول الصراط و دقته و حدته و عقباته و فی کیفیه عبور العباد عنه، قد ورد عنهم (ع) فی تفسیر قوله تعالی: و ما ادراک ما العقبه انها الصراط یضرب علی جهنم کحد السیف مسیره ثلاثه آلاف سهلا و صعودا و هبوطا و فی خبر آخر الف سنه صعود، و الف سنه هبوط، و الف سنه خذال و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فی قوله تعالی:

«فَلاَ اِقْتَحَمَ اَلْعَقَبَهَ» : ان فوق الصراط عقبه کئود طولها ثلاثه آلاف عام الف عام هبوط و الف عام شوک و حسک و عقارب و حیات و الف عام صعود و قال فی قوله: «هَلْ أَتٰاکَ حَدِیثُ اَلْغٰاشِیَهِ» ان الغاشیه حیه لا یعلم قدر عظمها الا اللّه و جهنم الی عنقها فی جوفها و الصراط شعره من شاربها، توضع علی جهنم یوم القیمه یعنی یصیر جسر جهنم فیمر علیه الخلایق و قال: ان جنبیه کلالیب و خطاطیف کأنها شوک السعدان فمن بین مسلم و ناج و مخدوش علیه فی النار منکوس، فمن الناس من یمر علیه کالبرق الخاطف و منهم من یمر علیه کالریح العاصف و منهم من یمر علیه کالفارس و منهم من یمر علیه کالرجل یعدو، و منهم من یمر علیه کالرجل یسیر و منهم من یزحف زحفا، و منهم الزالون و الزالات، و منهم من یکردس فی النار و اقتحامه علی المؤمن کما بین صلوه العصر الی العشاء.

و فی حدیث آخر قال اول زمره علی الصراط مثل البرق الخاطف، ثم یمضی قوم مثل الریح، ثم یمضی قوم مثل عدو الفرس، ثم قوم مثل شد الرجل، ثم قوم مثل المشی، ثم قوم مثل حبو، ثم قوم مثل الزحف و یجعله علی المؤمنین عریضا و علی المذنبین دقیقا و فی حدیث آخر فی تفسیر و جیء یومئذ بجهنم قال النبی صلی اللّه علیه و اله ثم یوضع علیها الصراط ادق من الشعر واحد من حد السیف فیکلفون الممر علیها فیحبسهم الرحم و الامانه فان نجوا منها حبستهم الصلوه الی ان قال: و الناس علی الصراط فمتعلق بید و یزل بقدم و یستمسک بقدم و الملئکه حولهم ینادون: یا حلیم اعف و اصفح و عد بفضلک و سلم سلم و الناس یتخافتون فی النار کالفراش فیها الحدیث و فی اخبار أخر أن منهم من یمر علیه مثل عدو الفرس، و منهم من یمر علیه جنبا، و منهم من یمر علیه حبوا، و منهم من یمر علیه متعلقا قد تأخذ النار منه شیئا و تترک شیئا و فی خبر یذکر فیه احوال الامه قال: رأیت رجلا من امتی علی الصراط یزحف احیانا و یحبو احیانا و یتعلق احیانا و رأیت رجلا من امتی یرتعد کما یرتعد السعفه فی یوم ریح عاصف و فی آخر عنه صلی اللّه علیه و اله قال: اذا کان یوم القیمه امر اللّه مالکا ان یسعر النیران السبع و یأمر الرضوان أن یزخرف الجنان الثمان و یقول: یا میکائیل هات الصراط علی متن جهنم و یقول یا جبرائیل انصب میزان العدل تحت العرش و یقول:

یا محمد قرب امتک للحساب ثم یأمر اللّه ان یقعد علی الصراط سبع قناطر، طول کل قنطره سبع عشر الف فرسخ، و علی کل قنطره سبعون الف ملک یسئلون عن هذه الامه رجالهم و نسائهم علی القنطره الاولی عن ولایه علی علیه السّلام و حب اهل بیته، و علی القنطره الثانیه یسئلون عن الصلوه، و علی الثالثه عن الزکوه و علی الرابعه عن الصیام، و علی الخامسه عن الحج، و علی السادسه عن الجهاد، و علی السابعه عن العدل فمن أتی بشیء من ذلک جاز علی الصراط کالبرق الخاطف و من لم یأت عذب و ذلک قوله تعالی:

«وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» .

فاعلم یا اخی أن لهذا الصراط مواقف و عقبات یسئل عنهم فیها فمنهم من یسقط عن عقبه الولایه، و منهم من یسقط عن عقبه الصلوه، و منهم من یسقط عن عقبه الزکوه، و منهم من یسقط عن عقبه الصوم، و منهم من یسقط عن عقبه الحج، و منهم من یسقط

عن عقبه الجهاد، و منهم من يسقط عن عقبه العدل الى غير ذلک من العقبات حتى ينتهوا الى المرصاد و هى قنطره مظالم العباد قال امير المؤمنين عليه السّلام لا يجوزها عبد بمظلمه عبد حتى ينتصف للمظلوم من الظالم و فى الحديث ان الناس يقفون عليها ثمانين سنه حتى يلجمهم العرق و قد مر فى لؤلؤ التقاص بين الناس ما يزيد العلم فى المقام.

فى مقدار ما يدخل النار و ما يدخل الجنه من الناس

لؤلؤ: فى مقدار ما يدخل النار و ما يدخل الجنه من الناس و النسبه بينهما- روى عمران و ابو سعيد فى قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا اَلنّٰاسُ اِتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ اَلسّٰاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهٰا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّٰا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذٰاتِ حَمْلٍ حَمْلَهٰا وَ تَرَى اَلنّٰاسَ سُكٰارىٰ وَ مٰا هُمْ بِسُكٰارىٰ وَ لٰكِنَّ عَذٰابَ اَللّٰهِ شَدِيدٌ» الماضى تفسيره فى الباب فى لؤلؤ و من أهوالهم فى الموقف الاول أن الايتين من اول السوره نزلتا ليلا فى غراه بنى المصطلق و هم حى من خزاعه و الناس يسيرون فنادى رسول اللّه فجثوا المطى حتى كانوا حول رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا منه تلک اليله، فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب و لم يضربوا الخيام و الناس بين باک و جالس حزين متفكر فقال لهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أ تدرون اى يوم ذاک؟ قالوا: اللّه و رسوله اعلم قال: ذلک يوم يقول اللّه لادم: ابعث بعث النار من ولدک فيقول آدم: من كم؟ فيقول: من كل الف تسعمائه و تسعه و تسعين الى النار و واحد الى الجنه فكبر ذلک على المسلمين و بكوا فقالوا: فمن ينجوا يا رسول اللّه؟ فقال ابشروا فان معكم خليقتين يأجوج و مأجوج ما كانتا فى شىء الا كثرتاه و ما انتم فى الناس الا كشعره بيضاء فى الثور الاسود او كرقم فى ذراع البكر او كشامه فى جنب البعير ثم قال: انى لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنه فكبروا ثم قال: انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنه فكبروا ثم قال: انى لارجو ان تكونوا ثلثى اهل الجنه فان اهل المحشر مأه و عشرون صفا ثمانون منها امتى ثم قال: و يدخل من امتى سبعون الفا الجنه بغير حساب و فى بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول اللّه سبعون الفا؟

قال: نعم و مع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشه بن المحصن فقال يا رسول اللّه ادع اللّه ان يجعلنى منهم فقال: اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال: ادع اللّه ان يجعلنى منهم فقال: سبقک بها عكاشه قال ابن عباس كان الانصارى منافقا فلذلک لم يدع له.

فى تفسير آيه «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا»

لؤلؤ: فى الحديثين الشريفين الواردين فى قوله تعالى: «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا كٰانَ عَلىٰ رَبِّکَ حَتْماً مَقْضِيًّا» و قوله تعالى: «وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ» الاول قال فى الانوار و فى اخبار اهل البيت (ع) انه لما نزلت هذه الايه على النبى صلى اللّه عليه و اله و هو فى المسجد غشى عليه حيث ان اللّه سبحانه لم يستثن احدا فنظر الصحابه اليه و ما علموا كيف الحال؟ فقالوا لسلمان امض الى فاطمه حتى تأتى الى ابيها قال سلمان: فلما مضيت اليها و اخبرتها فقالت: يا سلمان كيف أخرج من البيت و ليس لى ثياب؟ قال فنظرت فى البساط و اذا فيه اربع عشره رقعه من الخوص فقلت وا عجباه بنات الكسرى و قيصر تجلس على الكراسى المذهبه و بنت رسول اللّه ليس لها ازار و لا ثياب فقالت: يا سلمان ان اللّه تعالى ذخر لنا الثياب و الكراسى ليوم آخر فلما اتت المسجد وضعت راس النبى فى حجرها فلما احس بها قالت له: ما الخبر؟ فقال: يا فاطمه اتانى جبرئيل بهذه الايه و لم يستثن احدا فبكيا طويلا فأتى امير المؤمنين عليه السّلام فاخبره الخبر فأتى الى زاويه المسجد و جعل يحثو التراب على راسه و يقول: ليت امى لم تلدنى حتى اسمع بهذه الايه فصاح سلمان و ضج الناس بالبكاء و العويل فنزل جبرئيل و قال: و ان منكم الا واردها الا على و شيعته ففرحوا بها و رجعوا الى منازلهم و فى البحار عن امير- المؤمنين عليه السّلام قال نسخ قوله تعالى: «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا» قوله: «إِنَّ اَلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا اَلْحُسْنىٰ أُولٰئِکَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ» و هذا تفسير للايه او استثناء عنها لا النسخ المصطلح و يمكن ابقاء الايه على ظاهرها و تكون النار على المؤمنين بردا و سلاما كما كانت نار نمرود على ابراهيم بردا و سلاما.

ص: 118

و الثانی روی ابن طاوس (ره) انه لما نزلت هذه الایه علی النبی: «وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِینَ، لَهٰا سَبْعَهُ أَبْوٰابٍ لِکُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» بکی النبی بکاء شدیدا و بکت اصحابه لبکائه و لم یدروا ما نزل به جبرئیل و لم یستطع احد من اصحابه ان یکلمه و کان النبی صلی اللّه علیه و اله اذا رای فاطمه (ع) فرح بها فانطلق بعض اصحابه الی بابها فوجد بین یدیها شعیرا و هی تطحن فیه و تقول: و ما عند اللّه و خیر و ابقی فسلم علیها و اخبر بخبر النبی صلی اللّه علیه و اله و بکائه فنهضت و التفت بشمله لها خلقه قد خیطت فی اثنی عشر مکانا بسعف النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسی الی الشمله و بکی و قال: و احزناه إن قیصر و کسری لفی السندس و الحریر و ابنه محمد رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله علیها شمله صوف خلقه قد خیطت فی اثنی عشر مکانا فلما دخلت فاطمه (ع) علی النبی صلی اللّه علیه و اله قالت یا رسول اللّه إن سلمان تعجب من لباسی فو الذی بعثک بالحق نبیا ما لی و لعلی منذ خمس سنین الا مسک کبش نعلف علیه بالنهار بعیرنا فاذا کان اللیل افترشناه، و ان مرفقتنا لمن أدم حشوها لیف فقال النبی یا سلمان ان ابنتی لفی الخیل السوابق ثم قالت: یا ابت فدتک نفسی ما الذی اتاک؟ فذکر لها ما نزل به جبرئیل من الایتین المتقدمتین فسقطت فاطمه علی وجهها و هی تقول الویل ثم الویل لمن دخل النار، فسمع سلمان الفارسی فقال: یا لیتنی کنت کبشا لاهلی فأکلونی و مزقوا جلدی و لم اسمع بذکر النار، و قال عمار: یا لیتنی کنت طائرا فی القفار و لم یکن علی حساب و لا عقاب و لم أسمع بذکر النار.

و قال علی علیه السّلام: یا لیت السباع مزقت لحمی و لیت امی لم تلدنی و لم اسمع بذکر النار، ثم وضع علی علیه السّلام یده علی رأسه و جعل یبکی و یقول وا بعد سفراه، وا قله زاداه فی سفر القیمه یدینون و فی النار یترددون و بکلالیب النار یتخطفون، مرضی لا یعاد سقیمهم، و جرحی لا یداوی جرحهم، و اسری لا یفک اسیرهم من النار یأکلون و منها یشربون و بین اطباقها یتقلبون و بعد لبس القطن و الکتان، المقطعات یلبسون و بعد معانقه الازواج مع الشیاطین مقرنون.

اقول: و لقد مر منا اشباع الکلام فی الباب التاسع فی لؤلؤ خلاصه ما مر فی اللئالی السابقه و فی لؤلؤ بعده فی أن الفرقه الاثنی عشریه کلهم برهم و فاجرهم آمنون

فی جمیع عقباتها من جمیع ما فیها فراجعهما.

فی اوصاف جهنم و کیفیه ورودها فی المحشر

لؤلؤ: فی صفه جهنم و عدد رؤسها و افواهها و قوائمها و شده زفیرها و شهیقها و فی کیفیه مجیئها بالمحشر و فی مقدار هول الناس حتی الانبیاء منها و فی معنی قوله تعالی: «إِذٰا رَأَتْهُمْ مِنْ مَکٰانٍ بَعِیدٍ سَمِعُوا لَهٰا تَغَیُّظاً وَ زَفِیراً» قال سلمان و ابو سعید:

لما نزلت هذه الایه یعنی قوله تعالی: «وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ یَوْمَئِذٍ یَتَذَکَّرُ اَلْإِنْسٰانُ وَ أَنّٰی لَهُ اَلذِّکْریٰ» تغیر وجه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و عرف ذلک من وجهه حتی اشتد علی الصحابه و عظم علیهم ما رأوه من حاله فانطلق بعضهم الی امیر المؤمنین علی ابن ابی طالب علیه السّلام فقال: یا علی لقد حدث امر رأیناه فی وجه النبی صلی اللّه علیه و اله فأتی امیر المؤمنین فاعتنقه من خلفه و قبل ما بین عاتقیه ثم قال: یا نبی اللّه بأبی انت و امی ما الذی حدث عندک الیوم؟ قال صلی اللّه علیه و اله: جاء جبرئیل فأقرأنی: «وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» فقلت: و کیف یجاء لها؟ قال:

یؤمر بجهنم تقاد بسبعین الف زمام، لکل زمام سبعون الف ملک، فی ید کل ملک مقرعه من حدید فیقودونها بأزمتها و سلاسلها.

و فی خبر آخر اذا برز الخلائق و جمع الاولین و آخرین اتی بجهنم یقاد بالف زمام أخذ بکل زمام مأه الف من الغلاظ الشداد یقودونها و لها قوائم غلاظ شداد کل قائمه مسیره الف سنه من سنین الدنیا، و لها ثلثون الف رأس فی کل رأس ثلثون الف فم، فی کل فم ثلثون الف باب، کل باب مثل جبل احد ثلثون الف مره، کل فم له شفتان کل واحده مثل اطباق الدنیا، فی کل شفه سلسله یقودها سبعون الف ملک کل ملک لو امره اللّه ان یلتقم الدنیا کلها و السموات کلها و ما فیهن و ما بینهن لهان ذلک علیه، فعند ذلک تفزع جهنم و تجزع و تقاد علی خوف کل ذلک خوفا من اللّه ثم تقول اقسمت علیکم یا ملائکه ربی هل تدرون ما یرید اللّه ان یفعل بی او هل اذنبت ذنبا حتی استوجب منه العذاب؟ فیقولون کلهم: لا علم لنا یا جهنم قال: و تقف و تشهق و تعلو و تضطرب و تشرر شرره لو ترکت لاحرقت الجمع کل ذلک خوفا و فزعا من اللّه.

و قال ابن عباس: لو سمع احد من سکان السموات و الارض زفره من زفیرها لصعقوا و ماتوا اجمعین و ذابوا کما یذوب الرصاص و النحاس فی النار، فتقوم تمشی علی قوائمها و لها زفیر و شهیق و تخطر کما یخطر البعیر الهائج، و تری من افواهها و مناخرها شرارا کالقصر کأنه جمالات صفر فتغشی الخلایق ظلمه دخانها حتی لم یبق احد ینظر الی احد من شده الظلام الا من جعل اللّه له نورا من صالح عمله فتضییء له تلک الظلمه فنقودها الزبانیه الغلاظ الشداد لا یعصون اللّه فیما امرهم حتی اذا نظر الخلایق الیها تزفر و تشهق و تفور تکاد تمیز من الغیظ ثم تقرب انیابها الی بعض و ترمی بشرر عدد نجوم السماء کل شرره بقدر السحابه العظیمه فتطیر منها الافئده، و ترجف منها القلوب، و تذهل الالباب، و تحسر الابصار، و ترتعد الفرائص ثم تزفر الثانیه فلم یبق قطره فی عین مخلوق الا و انهمکت و انسکبت، فتبلغ القلوب الحناجر من الکرب و یشتد الفزع ثم تزفر الثالثه فلو کان کل نبی عمل عمل سبعین نبیا لظن أنه مواقعها و لم یجد عنها مصرفا فلم یبق حینئذ نبی مرسل و لا ملک مقرب و لا ولی منتجب الا و جثی علی رکبتیه و بلغت نفسه تراقیه ثم یعرض لها محمد فیقول لها مالی و لک فتقول: یا محمد فقد حرم اللّه لحمک علی فلا یبقی یومئذ أحد الا و قال: نفسی نفسی، الا نبینا محمد صلی اللّه علیه و اله فانه یقول: امتی امتی وعدک وعدک یا من لا یخلف المیعاد.

و فی خبر قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: أخبرنی جبرائیل قال بینما الخلائق وقوف فی عرصه القیمه اذا مر اللّه تعالی ملئکه النار ان یقودوا جهنم فیقودها سبعون الف ملک بسبعین الف زمام فیجد الخلائق حرها و وهجها من مسیره شهر للراکب المجد و قد تطایر شررها و علا زفیرها، فاذا دنت من عرصه القیمه صارت ترمی بشرر کالقصر فلا یبقی یومئذ من نبی و لا وصی نبی و لا شهید الا وقع من قیامه جاثیا علی رکبتیه و غیرهم من سایر الخلایق یخر علی وجهه و کل منهم ینادی: یا رب نفسی نفسی الا انت یا نبی اللّه فانک قائم تقول: یا رب نجنی و ذریتی و شیعتی و محب ذریتی قال: فیطلب النبی صلی اللّه علیه و اله ان تتأخر عنهم جهنم فیأمر اللّه تعالی خزنه جهنم ان یرجعوها الی حیث اتت منه و ذلک فی تفسیر قوله تعالی: «وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ یَوْمَئِذٍ یَتَذَکَّرُ اَلْإِنْسٰانُ وَ أَنّٰی لَهُ اَلذِّکْریٰ» و

فی خبر آخر قال له جبرئیل: لها حده و تحطم و زفیر و شهیق انها تزفر الزفره فلو لا ان اللّه أخرها الی الحساب لا هلکت الجمیع.

و قال علیه السّلام فتشرر شرره لو لا ان اللّه حبسها لا حرقت السموات و الارض و قال: و لو زفرت جهنم زفره لم یبق ملک مقرب و لا نبی مرسل الاخر جاثیا لرکبتیه یقول: رب نفسی نفسی حتی ینسی ابراهیم اسحق یقول: انا خلیلک فلا تنسنی و فی معاد البحار عن النبی صلی اللّه علیه و اله أن الشمس اذا طلعت عند الزوال لها حلقه تدخل فیها فاذا دخلت فیها زالت الشمس فیسبح کل شیء دون العرش لوجه ربی و هی الساعه التی یؤتی فیها بجهنم یوم القیمه و فی تفسیر قوله تعالی: «إِذٰا رَأَتْهُمْ مِنْ مَکٰانٍ بَعِیدٍ سَمِعُوا لَهٰا تَغَیُّظاً وَ زَفِیراً» ان جهنم لتزفر زفره لا یبقی نبی و لا ملک الاخر لوجهه، و فسر السدی و الکلبی المکان البعید بمسیره مأه عام و بعض آخر بمسیره خمسمأه عام و قال علیه السّلام: هو مسیره سنه و قال اللّه تعالی فی وصفها: «إِذٰا أُلْقُوا فِیهٰا سَمِعُوا لَهٰا شَهِیقاً» یعنی صوتا کصوت الحمیر «وَ هِیَ تَفُورُ» یعنی تغلی بهم غلیان المرجل بما فیه «تَکٰادُ تَمَیَّزُ مِنَ اَلْغَیْظِ» یعنی تنفرق غضبا علیهم.

فی اسامی طبقات جهنم و بیان اهل کل باب من ابوابها

لؤلؤ: فی عدد طبقات جهنم و اسامیها و کیفیتها و فی بیان اهل کل باب من ابوابها و فی حدیث صخره ألقاها جبرئیل فیها قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی تفسیر «لَهٰا سَبْعَةُ أَبْوٰابٍ لِکُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» ؛ ان جهنم لها سبعه ابواب اطباق بعضها فوق بعض و وضع احدی یدیه علی الاخری فقال: هکذا و إن اللّه وضع الجنان علی الارض و وضع النیران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم، و فوقها لظی، و فوقها الحطمه، و فوقها سقر، و فوقها الجحیم و فوقها السعیر و فوقها الهاویه، و فی روایه: أسفلها الهاویه و أعلاها جهنم و قال ابن عباس ان الباب الاول جهنم و الثانی سعیر، و الثالث سقر؛ و الرابع جحیم، و الخامس لظی، و السادس الحطمه، و السابع الهاویه و عن الصادق عن ابیه عن جده ان للنار سبعه ابواب باب یدخل منه فرعون و هامان و قارون و باب یدخل منه المشرکون و الکفار و من لم یؤمن باللّه طرفه عین و باب یدخل منه بنو امیه و هو لهم خاصه و لا یزاحمهم فیه احد؛ و هو باب لظی، و هو باب

سعیر، و هو باب الهاویه یهوی بهم سبعین خریفا فکلما هوی بهم سبعین خریفا فاربهم فوره قذف بهم فی اعلاها سبعین خریفا فلا یزالون هکذا ابدا خالدین مخلدین و باب یدخل منه مبغضونا و محاربونا و خازنونا (خاذلونا ظ) و انه لاعظم الابواب و اشدها حرا ثم قال و الباب الذی یدخل منه بنوا امیه هو لابی سفیان و معویه و آل مروان خاصه یدخلون من ذلک الباب فتحطمهم النار فیه حطما لا یسمع لهم واعیه و لا یحیون فیها و لا یموتون.

و قال الطبرسی بعد نقل جمله من هذه الاخبار: اختلف الروایات فی ذلک کما تری و هو قول مجاهد و عکرمه و الجبائی قالوا: ان ابواب النیران کاطباق الید علی الید و الاخر ما روی عن ضحاک قال: للنار سبعه ابواب و هی سبعه أدراک بعضها فوق بعض فأعلاها فیه اهل التوحید یعذبون علی قدر اعمالهم و أعمارهم فی الدنیا ثم یخرجون، و الثانی فیه الیهود و الثالث فیه النصاری، و الرابع فیه الصابئون و الخامس فیه المجوس و السادس فیه مشرکوا العرب، و السابع فیه المنافقون و ذلک قوله تعالی: «إِنَّ اَلْمُنٰافِقِینَ فِی اَلدَّرْکِ اَلْأَسْفَلِ مِنَ اَلنّٰارِ» و هو قول الحسن و ابی مسلم و القولان متقاربان و قال صلی اللّه علیه و اله: لما رکبت البراق و سرت سمعت من خلفی هده تخیلت أن أطباق السموات وقعت علی الارض فقلت لجبرئیل ما هذا الصوت الهائل قال: انه کان فی شفیر جهنم صخره عظیمه و قد أمرت ان أوقعها فی جهنم فدفعتها بجناحی قبل هذا الیوم بسبعین عاما حتی وصلت هذه الساعه الی قعر جهنم و فی روایه اخری فی جمله ما رآه صلی اللّه علیه و اله فی جهنم قال: سمعت صوتا افزعنی فقال لی جبرئیل: أ تسمع یا محمد قلت: نعم قال: هذه صخره قذفتها عن شفیر جهنم منذ سبعین عاما فهذا حین استقرت قال: فما ضحک رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یعنی بعد ذلک حتی قبض و قال علیه السّلام فی خبر تداکوا بعضهم علی بعض سبعین عاما حتی انتهوا الی قعر جهنم.

فی حدیث آخر فی طبقات جهنم

لؤلؤ: فی حدیث آخر فی طبقات جهنم و کیفیتها و فی کیفیه تعذیب کل منها لاهلها و منها یعلم اقسام نیرانها قال ابو جعفر علیه السّلام ان اللّه جعل للنار سبع درکات

اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها، تغلى أدمغتهم كغلى القدور بما فيها و الثانيه «لَظىٰ نَزّٰاعَةً لِلشَّوىٰ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلّٰى وَ جَمَعَ فَأَوْعىٰ» و الثالثه «سقر لا تبقى و لا تذر لواحه للبشر، عليها تسعه عشر» و الرابعه الحطمه و منها يثور شرر «كالقصر كأنها جماله صفر» تدق من صار اليها كالكحل فلا يموت الروح كلما صار مثل الكحل عادوا الخامسه الهاويه يدعون اهلها: يا مالک أغثنا فاذا أغاثهم جعلت لهم آنيه من صفر من نار، فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل، فاذا أتوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شده حرها و هو قول اللّه تعالى: «وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي اَلْوُجُوهَ بِئْسَ اَلشَّرٰابُ وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً» و من هوى فيها هوى سبعين عاماً فى النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره.

و السادسه السعير فيها ثلاثمائه سرادق من نار كل سرادق ثلاثمائه بيت من نار، فى كل بيت ثلاثمائه لون من العذاب من غير عذاب النار، فيها حيات من نار و عقارب و جوامع من نار و سلاسل من نار و اغلال من نار و هو الذى يقول اللّه تعالى:

«إِنّٰا أَعْتَدْنٰا لِلْكٰافِرِينَ سَلاٰسِلَ وَ أَغْلاٰلاً وَ سَعِيراً» و السابعه جهنم و فيها الفلق و هو جب فى جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا و هو أشد النار و الحطمه كما فى تفسير قوله تعالى «لَيُنْبَذَنَّ فِي اَلْحُطَمَةِ» يعنى ليقذفن «وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا اَلْحُطَمَةُ» لعظم شأنها «نٰارُ اَللّٰهِ اَلْمُوقَدَةُ اَلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى اَلْأَفْئِدَةِ» يعنى تلتهب على القلوب و الفؤاد و فى تفسير آخر أنها تخرج من الباطن الى الظاهر «إِنَّهٰا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ» يعنى مطبقه على اهلها يطبق ابوابها عليهم هى نار تحطم العظام و تأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب، و السموم نار تنفذ فى المسام نفوذ السموم بخلاف نيران الدنيا و فى تفسير «وَ أَمّٰا مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ فَأُمُّهُ هٰاوِيَةٌ» اى مأواه جهنم و مسكنه النار و انما سماها أمه لانه ياوى اليها كما يأوى الولد الى امه و قال بعض لان العاصى يهوى على أم راسه فى النار و قيل لانه يهوى فيها و هى من المهواه، لا يدرى قعرها، و الجحيم النار الا على فى جهنم، و النار العظيمه كما فى قوله تعالى: «اِبْنُوا لَهُ بُنْيٰاناً فَأَلْقُوهُ فِي اَلْجَحِيمِ» .

فی وصف سقر و فی وصف جبل فیه

لؤلؤ: فیما ورد فی وصف سقر و فی وصف جبل فیه و فی وصف بعض ما فی هذا الجبل قال علیه السّلام: سقر واد للمتکبرین فی جهنم شدید الحر سئل اللّه أن یتنفس و فی خبر آخر:

شکا الی اللّه من شده حره فأذن أن یتنفس فتنفس فأحرق جهنم و قال علیه السّلام: ان فی جهنم لواد یقال له: سقر اذا خبت جهنم فتح سعیرها و هو قول اللّه تعالی کلما خبت زدناهم سعیرا قال ابو الحسن الماضی علیه السّلام: أن فی النار لواد یقال له: سقر لم یتنفس منذ خلقه اللّه لو اذن له فی التنفس بقدر مخیط لاحرق من علی وجه الارض و أن اهل النار لیتعوذون من حر ذلک الوادی و نتنه و قذره و ما أعد اللّه فیه لاهله و ان فی ذلک الوادی جبلا یتعوذ اهل ذلک الوادی من حر ذلک الجبل و نتنه و قذره و ما اعد اللّه فیه لاهله و ان فی ذلک الجبل لشعبا یتعوذ اهل ذلک الجبل من حر ذلک الشعب و نتنه و قذره و ما أعده اللّه فیه لاهله و ان فی ذلک الشعب قلیبا یتعوذ اهل ذلک الشعب من حر ذلک القلیب و نتنه و قذره و ما اعد اللّه فیه لاهله، و ان فی ذلک القلیب لحیه یتعوذ اهل ذلک القلیب من خبث تلک الحیه و نتنها و قذرها و ما اعد اللّه فی انیابها من السم لاهلها، و ان فی جوف تلک الحیه لسبع صنادیق و سیأتی الحدیث بتمامه فی الباب فی لؤلؤ نبذ من عذاب الشیخین.

فی بیان التابوت و اهله

لؤلؤ: فی صفه الفلق و التابوت و بیان اهله و جبال جهنم مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق فی الخبر فی جهنم واد تسمی الفلق یوقد علیها الف سنه لم تنفس فاذا تنفس احرق جمیع النیران و عن الصادق علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ اَلْفَلَقِ» انه سئل عن الفلق قال علیه السّلام: صدع ای شق فی النار فیه سبعون الف واد فی کل واد سبعون الف بیت فی کل بیت سبعون الف اسود؛ فی جوف کل اسود سبعون الف جره سم لا بد لاهل النار ان یمروا علیها.

و قال القمی الفلق جب فی جهنم یتعوذ اهل النار من شده حره سئل اللّه أن یأذن له ان

يتنفس فاذن له فتنفس فأحرق جهنم و فى ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ اهل الجب من ذلک الصندوق و هو التابوت؛ و فى ذلک التابوت سته من الاولين، و سته من الاخرين، فأما السته من الاولين: فابن آدم الذى قتل اخاه، و نمرود ابراهيم؛ و فرعون موسى، و السامرى الذى اتخذ العجل، و الذى هود اليهود و نصر النصارى، و اما السته من الاخرين فأربعه من المنافقين و صاحب الخوارج و ابن ملجم.

اقول قد مر فى الباب فى اللؤلؤ الاول منه حديث عن عبد اللّه بن عمر عن ابيه يدل على أن اهل التابوت كلهم من اصحاب الرسول صلى اللّه عليه و اله و يأتى فى لؤلؤ نبذ من عذاب الشيخين ما تذكره يناسب المقام و قال العلامه المجلسى ره: الفلق فى الطبقه السابعه من جهنم و هى اشد من ساير طبقاتها فاذا فتح باب الفلق اشتعل منه جهنم و قال ابن عباس: لجهنم سبعه ابواب على كل باب سبعون (الف ظ) جبل فى كل جبل سبعون الف شعب فى كل شعب سبعون الف واد، فى كل واد سبعون الف شق؛ فى كل شق، سبعون (الف ظ) بيت فى كل بيت سبعون الف حيه و يأتى الحديث بتمامه فى الباب فى لؤلؤ صفه حيات جهنم و قال عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: «سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً» : و اما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: «صعودا» جبل فى النار من نحاس يعمل عليه خبز حبر ليصعده كارها فاذا ضرب بيده على الجبل ذائبا (ذاب ظ) حتى يلحق بالركبتين فاذا رفعهما عادتا فلا يزال هكذا ما شاء اللّه و قد مر فى الباب الاول فى لئالى ذم الدنيا فى لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا حديث ذكر فيه ان عيسى عليه السّلام احيى من اهل قريه هلكوا رجلا فسئله عن حالهم الى ان قال له و أصبحنا فى الهاويه قال يعنى عيسى: و ما الهاويه؟ قال: سجين قال: و ما سجين؟ قال: جبال من جمر توقد عليها الى يوم القيمه.

صفه السكران و الجب و التوابيت و الصناديق التى فيها

لولو: فى صفه جبل كان فى جهنم بقال له السكران و فى صفه الجب و التوابيت و الصناديق التى فيها و فيه قصه زهد يحيى-قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله كان يحيى بن زكريا انه

اتی بیت المقدس فنظر الی المجتهدین من الاحبار، و الرهبان، علیهم مدارع الشعر و برانس الصوف، و اذا هم قد خرقوا تراقیهم و سلکوا فیها السلاسل و شدوها الی سواری المسجد فلما نظر الی ذلک اتی الی امه فقال: یا اماه انسجی لی مدرعه من شعر و برنسا من صوف حتی آتی بیت المقدس فأعبد اللّه فیها مع الاحبار و الرهبان، فقالت له امه حتی یأتی نبی اللّه و أوامره فی ذلک، فلما دخل زکریا اخبرته عن مقاله یحیی فقال زکریا: و ما یدعوک لهذا و انما انت صبی صغیر؟ فقال له: یا ابت ما رأیت من هو اصغر منی و قد ذاق الموت؟ قال: بلی ثم قال لامه: انسجی مدرعه من شعر و برنسا من صوف ففعلت فتدرع بالمدرعه علی بدنه و وضع البرنس علی رأسه ثم أتی بیت المقدس فأقبل یعبد اللّه مع الاحبار حتی اکلت مدرعه الشعر لحمه فنظر ذات یوم الی ما قد نحل من جسمه فبکی فأوحی اللّه الیه: یا یحیی أ تبکی مما قد نحل من جسمک فو عزتی و جلالی لو اطلعت علی النار اطلاعه لتدرعت مدرعه الحدید فضلا عن المسوح، فبکی حتی اکلت الدموع لحم خدیه و بدا للناظرین أضراسه فبلغ ذلک امه فدخلت علیه و اقبل زکریاء و اجتمع الاحبار و الرهبان فاخبروه بذهاب لحم خدیه فقال: ما شعرت بذلک.

فقال زکریا یا بنی ما یدعوک لهذا؟ انما سئلت ربی لیهبک لی لیقربک عینی قال انت امرتنی بذلک یا ابه قال یا بنی و متی ذلک؟ قال: لست القائل ان بین الجنه و النار عقبه لا یجوزها الا البکائون من خشیه اللّه؟ قال: بلی فجد و اجتهد و شأنک غیر شأنی فقام یحیی فقبض مدرعته فأخذته امه فقالت: اتاذن لی یا بنی أن اتخذ لک قطعتی لبودیواریان اضراسک و ینشفان دموعک فقال لها: شأنک فاتخذت له قطعتی لبود یواریان أضراسه و ینشفان دموعه حتی ابتلتا من دموع عینیه فحسر عن ذراعیه ثم اخذهما یعصرهما فتحدر الدموع من بین اصابعه فنظر زکریا الی ابنه و الی دموع عینیه فرفع راسه الی السماء فقال: اللهم هذا ابنی و هذا دموع عینیه و انت ارحم الراحمین و کان زکریا اذا اراد ان یعظ بنی اسرائیل یلتفت یمینا و شمالا فاذا رای یحیی لم یذکر جنه و لا نارا.

فجلس ذات یوم یعظ بنی اسرائیل و أقبل یحیی قد لف راسه بعباء فجلس فی غمار

الناس و التفت زکریا یمینا و شمالا فلم یر یحیی فأنشأ یقول: حدثنی حبیبی جبرئیل عن اللّه ان فی جهنم جبلا یقال له: سکران فی اصل ذلک الجبل واد یقال له الغضبان لغضب اللّه، فی ذلک الوادی جب قامته مأه عام فی ذلک الجب توابیت من نار فی ذلک التوابیت صنادیق من نار، و ثیاب من نار، و سلاسل من نار، و اغلال من نار فرفع یحیی راسه و قال و اغفلتاه من السکران ثم اقبل هائما علی وجهه فقام زکریا من مجلسه فدخل علی ام یحیی فقال: یا ام یحیی قومی فاطلبی یحیی، فانی قد تخوفت ان لا تراه الا و قد ذاق الموت فقامت فخرجت فی طلبه حتی مرت بفتیان من بنی اسرائیل فقالوا لها یا ام یحیی این تریدین؟ قالت: ارید ان اطلب ولدی یحیی ذکرت النار بین یدیه فهام علی وجهه فمضت ام یحیی و الفتیه معها حتی مرت براعی غنم فقالت له: یا راعی هل رأیت شابا من صفته کذا و کذا فقال لها: لعلک تطلبین یحیی بن زکریا؟ قالت: نعم ذاک ولدی ذکرت النار بین یدیه فهام علی وجهه، فقال: انی ترکته الساعه علی عقبه ثنیه کذا و کذا ناقعا قدمیه فی الماء رافعا نظره الی السماء یقول: و عزتک لا ذقت بارد الشراب حتی أنظر منزلی منک، فأقبلت امه فلما راته ام یحیی دنت منه فأخذت براسه فوضعته بین ثدیها و هی تناشده باللّه ینطلق معها الی المنزل، فانطلق معها حتی اتی المنزل فقالت له امه: هل لک أن تخلع مدرعه الشعر و تلبس مدرعه الصوف فانه ألین ففعل و طبخ له عدس فأکل و استوفی فنام فذهب به النوم فلم یقم فی صلوته فنودی فی منامه یا یحیی بن زکریا اردت دارا خیرا من داری و جوارا خیرا من جواری فاستیقظ فقام فقال: یا رب أقلنی عثرتی فو عزتک لا استظل بظل سوی بیت المقدس و قال لامه:

ناولینی مدرعه الشعر فقد علمت انکما ستوردانی المهالک فتقدمت امه فدفعت الیه المدرعه و تعلقت به فقال لها زکریا یا ام یحیی دعیه فان ولدی قد کشف له عن قناع قلبه و لیس ینتفع بالعیش فقام یحیی فلبس مدرعته و وضع البرنس علی رأسه ثم اتی بیت المقدس فجعل یعبد اللّه مع الاحبار حتی کان من امره ما کان.

اقول: قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ بعض الاخبار و کلمات الاخیار فی الزهد و طریقته و فی اللؤلئین بعده کثیر من الاخبار و القصص و مرت فی الباب الثانی فی لؤلؤ قصه یحیی مع ابلیس

قصه أخرى منه فى زهده تذكرها يناسب المقام و فى خبر: فى قعر جهنم جب على ذلک الجب صخره فاذا اراد اللّه ان يسعر جهنم كشفت تلک الصخره عن ذلک الجب فأسعر جهنم من وهج ذلک الجب و من حره و سيأتى وصف وادى المحيط و وصف جبل كان فيه فى لؤلؤ نبذ من عذاب الشيخين

فى صفه رحى جهنم و بيان من يعذب بها

لؤلؤ: فى صفه رحى جهنم و فى صفه مدينه يقال لها الحصينه و فى اهلهما، و فى وصف الويل و الغار اللتين كانا فى جهنم و فى أن النار خلقت يوم الاربعاء و روى يوم الثلثاء قال امير المؤمنين عليه السّلام: ان فى جهنم رحى تطحن أ فلا تسئلونى ما طحنها فقيل له: و ما طحنها يا امير المؤمنين؟ قال العلماء الفجره و القراء الفسقه و الجبابره الظلمه و الوزراء الخونه، و العرفاء الكذبه و ان فى النار مدينه يقال لها، الحصينه أ فلا تسئلونى ما فيها فقيل ما فيها يا امير المؤمنين فقال: فيها ايدى الناكثين و قال الويل واد فى جهنم لو ارسلت فيه جبال الدنيا لماعت من حره

و قال عليه السّلام فى حديث النافى النار لغارا يتعوذ منها اهل النار و تأتى صفه بعض اوديتها فى لؤلؤ صفه انواع حياتها و عقاربها و قال ابان قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: لاى شىء يصام يوم الاربعاء قال عليه السّلام: لان النار خلقت يوم الاربعاء و عن ابى بصير عنه عليه السّلام قال: توق الحجامه يوم الاربعاء و النوره فان يوم الاربعاء يوم نحس و فيه خلقت جهنم و عن الاحول عنه (ع) ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله سئل عن صوم خمسين بينهما اربعاء فقال صلى اللّه عليه و اله: اما الخميس فيوم يعرض فيه الاعمال، و اما الاربعاء فيوم خلقت فيه النار و اما الصوم فجنته و قال حريز قيل لابى عبد اللّه عليه السّلام: ما جاء فى صوم يوم الاربعاء قال قال على عليه السّلام: ان اللّه خلق النار يوم الاربعاء فأحب صومه لتعوذ باللّه من النار و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام لرجل من مواليه:

خلقت يوم الثلثاء النار و ذلک قوله عز و جل: «اِنْطَلِقُوا إِلىٰ مٰا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ، اِنْطَلِقُوا إِلىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلاٰثِ شُعَبٍ لاٰ ظَلِيلٍ وَ لاٰ يُغْنِى مِنَ اَللَّهَبِ» قال قلت فالاربعاء قال بنيت اربعه اركان النار يوم الاربعاء.

لؤلؤ: فی صفه نار جهنم و مقدار حرارتها و فی حال النبی و جبرائیل بعد اطلاعهما علیها و فی نسبه حرارتها الی حراره نار الدنیا.

اقول: قد مر فی لؤلؤ صفه جهنم أن النبی قال: فیجد الخلایق حرها و وهجها من مسیره شهر للراکب المجد و فی کتاب زهد النبی لاحمد القمی ان جبرئیل علیه السّلام جاء الی النبی صلی اللّه علیه و اله، و فی روایه أن جبرئیل جائه عند الزوال فی ساعه لم یأته فیها و هو متغیر اللون و کان النبی یسمع حسه و جرسه، فلم بسمعه یومئذ فقال له النبی صلی اللّه علیه و اله:

مالک جئتنی ساعه لم تکن تجیئنی فیها و أری لونک متغیرا و کنت اسمع حسک و جرسک فلم اسمعه فقال: انی جئت حین امر اللّه بمنافخ النار فوضعت علی النار فقال النبی صلی اللّه علیه و اله:

فأخبرنی عن النار یا اخی جبرئیل حین خلقها اللّه فقال انه سبحانه او قد علیها الف عام فاحمرت ثم او قد علیها الف عام فابیضت ثم او قد علیها الف عام فاسودت فهی سوداء مظلمه لا یضییء جمرها و لا یطفی لهبها و الذی بعثک بالحق نبیا لو أن مثل خرق ابره خرج منها علی اهل الارض لاحترقوا عن آخرهم و لو أن رجلا ادخل جهنم ثم اخرج منها لهلک اهل الارض جمیعا حین ینظرون الیه لما یرون به و لو أن ذراعا من السلسله التی ذکرها اللّه فی کتابه وضع علی جبال الدنیا لذابت عن آخرها و لو أن بعض خزان جهنم التسعه عشر نظر الیه اهل الارض لماتوا حین نظروا الیه و لو أن ثوبا من ثیاب اهل جهنم خرج الی الارض لمات اهل الارض من نتن ریحه فانکب النبی صلی اللّه علیه و اله و اطرق یبکی و کذلک جبرئیل فلم یزالا یبکیان حتی اذا ناداهما ملک من السماء یا جبرئیل و یا محمد ان اللّه قد أمنکما من ان تعصیا ثم یعذبکما.

و فی خبر فی الارشاد قال الصادق علیه السّلام بینما رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ذات یوم قاعدا اذ نزل جبرئیل کئیبا حزینا فقال له رسول اللّه: یا اخی جبرئیل مالی أراک کئیبا حزینا فقال: و کیف لا اکون کذلک و قد وضعت منافیخ جهنم فقال صلی اللّه علیه و اله: و ما منافیخ جهنم

فقال: ان اللّه أمر بالنار فأوقد عليها الف عام حتى احمرت، ثم اوقد عليها الف عام حتى ابيضت. ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمه ظلمات بعضها فوق بعض فلو أن حلقه من السلسله التى طولها سبعون ذراعا وضعت على الجبال لذابت من حرها و لو أن قطره من الزقوم و الضريع قطرت فى شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها فبكى رسول اللّه و بكى جبرئيل فاوحى اللّه اليهما قد أمنتكما من ان تذنبا ذنبا تستحقان به النار و فى آخر عن ابى بصير عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال قلت له: يا بن رسول اللّه خوفنى فان قلبى قد قسا فقال: يا ابا محمد استعد للحيوه الطويله فان جبرئيل جاء الى رسول اللّه و هو قاطب و قد كان قبل ذلك يجىء و هو متبسم فقال رسول اللّه: يا جبرئيل جئتنى اليوم قاطبا فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال و ما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال يا محمد ان اللّه أمر بالنار فنفخ عليها الف عام قد ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمه، لو أن قطره من الضريع قطرت فى شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها و لو أن حلقه واحده من السلسله التى طولها سبعون ذراعا وضعت على اهل الدنيا لذابت من حرها و لو ان سر بالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء و الارض لمات اهل الارض من ريحه و وهجه، قال: فبكى رسول اللّه و بكى جبرئيل فبعث اللّه اليهما ملكا فقال لهما ان ربكما يقرء كما السلام و يقول: قد امنتكما ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام فما رأى رسول اللّه جبرئيل متبسما بعد ذلک.

و فى روايه ان جبرئيل اتى النبى و هو يبكى فقال له: ما يبكيک؟ قال: مالى لا ابكى فو اللّه ما جفت لى عين منذ خلق اللّه النار مخافه ان اعصيه فيقذفنى فيها و قال: و ما ضحک ميكائيل منذ خلقت النار و قال امير المؤمنين عليه السّلام لو قذفت شراره الى الارض لاحرقت نبتها و لو اعصمت نفس بقله لانضجها وهج النار فى قلتها و قال عليه السّلام: اعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا انفسكم فانكم جربتموها على مصائب الدنيا فرأيتم فزع احدكم من الشوكه تصيبه و العثره تدميه و الرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين الطبقين من نار ضجيج حجر و قرين شيطان أعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لبغضه و اذا زجرها و ثبت من ابوابها جزعا من زجرته

و فی حدیث المعراج انه قال یا جبرئیل اطلعنی علی النار فقال یا رسول اللّه لا تطیق النظر الیها فاستاذن ملک خازن النار فکشف له الغطاء عن تنور منها فطار منه دخان قد احاط بالسموات کلها سواده فغشی علی النبی صلی اللّه علیه و اله فوضع الغطاء علی التنور فافاق و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه فی حدیث فکشف له طبقا من اطباقها فما افتر رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ضاحکا و فی خبر قال ابو جعفر علیه السّلام فقال جبرئیل ان هذا محمد رسول اللّه و قد سئلنی ان اطلب الیک ان تریه النار قال فاخرج له عنقا منها فما افتر ضاحکا حتی قبضه اللّه و فی آخر فقال له جبرئیل: یا مالک ار محمدا النار فکشف عنه غطائها و فتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع فی السماء و فارت و ارتفعت حتی ظننت لتناولنی مما رأیت فقلت:

یا جبرئیل قل له فلیرد غطائها فامرها فقال لها ارجعی فرجعت الی مکانها الذی خرجت منه و قال علیه السّلام فی تفسیر «إِنَّهٰا تَرْمِی بِشَرَرٍ کَالْقَصْرِ» شرر النار کالقصور و الجبال «کانها جماله صفر» .

و فی تفسیر «تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ اَلنّٰارُ» من شده حرها عن ابی سعید انه تنقلص شفتاه حتی و ثبت علیاه ام راسه و سفلاه سرته و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان نارکم هذه جزء من سبعین جزء من نار جهنم و قد طفت سبعین مره بالماء ثم التهبت و لو لا ذلک ما استطاع آدمی ان یطفیها و انها لیؤتی بها یوم القیمه حتی توضع علی النار فتصرخ صرخه لا یبقی ملک مقرب و لا نبی مرسل الا جثا علی رکبتیه فزعا من صرختها.

فی بیان صفه اهل جهنم و ثیابهم

لؤلؤ فی صفه اهل جهنم و ثیابهم

اما الاول فقد مر فی حدیث جبرائیل أنه قال: و لو أن رجلا ادخل جهنم ثم اخرج منها لهلک اهل الارض جمیعا حین ینظرون الیه لما یرون به و قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی خطبه لو کان فی هذا المسجد مأه الف رجل و تنفس فیهم واحد من اهل جهنم لهلکوا بأجمعهم و لا حرق المسجد مع کل من فیه و قد مر فی ذیل اللؤلؤ السابق أن شفتهم العلیا من حر النار یثب ام راسهم و شفتهم السفلی سرتهم و سیأتی فی الباب فی لؤلؤ عظم جثه اهل

جهنم کبر رؤسهم و ارجلهم و غلظ جلودهم و أنواع عذابهم

و اما الثانی فقد مر فی الحدیث المذکور أنه قال: و لو ان ثوبا من ثیاب اهل جهنم خرج الی الارض لمات اهل الارض من نتن ریحه و قال: و لو ان سر بالا من سرابیل اهل النار علق بین السمآء و الارض لمات اهل الارض من ریحه و وهجه و فی روایه تأتی و علیه سبعون سر بالا من قطران من نار و یغشی وجوههم النار علیه قلنسوه من نار و لیس فی جسده موضع فتر الا فیه حلیه من نار، و فی رجلیه قیود من نار، علی راسه تاج ستون ذراعا من نار و قد نقب رأسه ثلثمائه و ستین نقبا یخرج من ذلک النقب الدخان من کل جانب و فی تفسیر «سَرٰابِیلُهُمْ مِنْ قَطِرٰانٍ» قال بعض هو نحاس قد انتهی حرارته و قال آخر هو الحدید المذاب و قال ثالث: هو ما یطلی به الابل التی فیها الجرب فیحرق بحدته و حرارته الجلد و الجرب یتخذ من حمل شجره العرعر فیطبخ بها ثم یهنأ به و قال بعض و قد اوعدهم اللّه أن یعذبهم به لمعان اربعه للذعه، و حرقته، و اشتعال النار فیه، و اسراعها فی المطلی به و سواد لونه بحیث تشمئز عنه النفوس من نتن رائحته فتطلی به جلودهم حتی یعود طلائه لهم کالسرابیل لانهم کانوا یستکبرون عن عبادته فألبسهم بذلک الخزی و الهوان

فی بیان اقسام طعام اهل جهنم و کیفیه اکلهم ایاها من شده الجوع

لؤلؤ: فی طعام اهل جهنم و اوصافه، و فی مقدار جوعهم و شده ألمه أما طعامهم فهو من الغسلین و الضریع و الزقوم اما الاول فقال اللّه تعالی: «فَلَیْسَ لَهُ اَلْیَوْمَ هٰاهُنٰا حَمِیمٌ وَ لاٰ طَعٰامٌ إِلاّٰ مِنْ غِسْلِینٍ» و قال النبی صلی اللّه علیه و اله و الذی نفسی بیده لو أن قطره من الغسلین قطرت علی جبال الارض لساخت الی اسفل سبع ارضین و لما أطاقته و قال: و لو أن دلوا صب من الغسلین فی مطلع الشمس لغلت منه جماجم من فی مغربها و الغسلین غساله اهل النار و صدیدهم و ما یجری منهم من القیح و الدم و فی المجمع هی غساله أجواف اهل النار و کل جرح و دبر.

و اما الثانی فقال تعالی: «لَیْسَ لَهُمْ طَعٰامٌ إِلاّٰ مِنْ ضَرِیعٍ* لاٰ یُسْمِنُ وَ لاٰ یُغْنِی مِنْ

«جُوعٍ» و روى النبى صلى اللّه عليه و اله عن جبرئيل أنه قال، و لو ان قطره من الضريع قطرت فى شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها و الضريع كما عن النبى صلى اللّه عليه و اله شىء يكون فى النار يشبه الشوک أمر من الصبر و أنتن من الجيفه و اشد حرا من النار و فى التفسير أنه سم و فى خبر آخر انه الحجاره.

و اما الثالث فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: و الذى نفس محمد بيده لو أن قطره من الزقوم قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين و لما اطاقت فكيف بمن هو طعامه و قال تعالى «أَ ذٰلِکَ» اى ما ذكره لاهل الجنه «خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ اَلزَّقُّومِ إِنَّهٰا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِى أَصْلِ اَلْجَحِيمِ» اى نبتت فى قعر الجحيم و أغصانها رفعت الى دركاتها «طلعها» اى حملها و ثمرتها «كَأَنَّهُ رُؤُسُ اَلشَّيٰاطِينِ» فى قبح الخلقه و النتن حتى لو رآه راء استوحش منها «فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهٰا» اى من ثمرتها «فَمٰالِؤُنَ مِنْهَا اَلْبُطُونَ» اى يملؤن بطونهم منها لشده ما يلحقهم من الم الجوع و قد روى أن اللّه يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شده الجوع فيصرخون الى المالک فيحملهم الى تلک الشجره فيأكلون منها فيغلى بطونهم كغلى الجميم و قال تعالى: «إِنَّ شَجَرَةَ اَلزَّقُّومِ» يعنى ثمرتها «طَعٰامُ اَلْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِى» فى بطونهم «كَغَلْيِ اَلْحَمِيمِ» و فى روايه اخرى عن ابى الدرداء ان اللّه يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه يعنى ينسون ساير عقابات جهنم و عذاب النيران من شده ألمه فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصه اى يغص به الحلق فلا يسوغ فيتذكرون انهم كانوا يجبرون الغصص فى الدنيا بالماء الحديث.

اقول: يحتمل ان يكون هذا الطعام نوعا آخر غير الغسلين و الضريع و الزقوم فيكون طعامهم اربعه انواع و يحتمل ان يكون منها و يأتى فى لؤلؤ عظم جثه اهل النار و كيفيه تعذيبهم فى جهنم مزيد وضوح و بيان لشجره الزقوم و ثمرتها و كيفيه تعذيبهم بهما قال بعض المفسرين: الرقوم ثمر شجره متكره جدا من قولهم: تزقم هذا الطعام اذا تناوله على تكره و مشقه شديده و قيل الزقوم شجره فى النار يقتاتها اهل النار، لها ثمره مره خشنه اللمس، منتنه الرايحه و قيل: انها معروفه من شجر الدنيا تعرفها العرب و قيل: انها لا تعرف فقد روى أن قريشا لما سمعت هذه الايه قالت: ما نعرف

هذه الشجره فقال ابن الزبعرى: الزقوم بكلام البربر التمر و الزبد و فى روايه بلغه اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جاريه زقمينا فأتته الجاريه بتمر و زبد فقال لاصحابه تزقموا بهذا الذى يخوفكم به محمد فيزعم ان النار تنبت الشجره و النار تحرق الشجره اقول: انظر يا اخى الى شده كفر ابى جهل و كثره حمقه و جهله كيف انكر قدره اللّه تعالى على ان ينبت فى اصل النار شجره من جنس العود او جوهر آخر او من النار لا تحرقها النار كما أنها لا تحرق الحيات و العقارب و الاغلال و السلاسل و الضريع و الغسلين و الحميم و الصديد و امثالها مما اعدها اللّه فيها لاهلها و اما الثانى: فقد علم مما مر هنا أنه اشد من جميع انواع عذاب جهنم حتى ان اهلها ينسونها من شده ما يرد عليهم من المه و قد مرت فى الباب فى لؤلؤ كيفيه ارض القيمه اخبار لتذكرها نفع فى المقام و يأتى فى اللؤلؤ الاتى مقدار عطشهم فيها و شده المه.

فى انواع اشربتهم و مقدار عطشهم

لؤلؤ: فى انواع اشربه جهنم و فى مقدار عطش اهلها فيها و كيفيه شربهم لا شربتها اعلم ان اشربتها لاهلها كأطعمتها الماضيه فى اللؤلؤ السابق متعدده فمنها الحميم و هو الماء الحار الشديد الحراره الذى اذا قربوه يشوى الوجوه و اذا وصل الى بطونهم يصهر ما فى بطونهم و الجلود و يقطع امعاءهم كما قال تعالى «يَشْوِي اَلْوُجُوهَ يُصْهَرُ بِهِ مٰا فِي بُطُونِهِمْ وَ اَلْجُلُودُ وَ سُقُوا مٰاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعٰاءَهُمْ» و عن ابن عباس انه لو سقطت منه قطره على جبال الدنيا لاذابها و منها الصديد كما قال تعالى «يُسْقىٰ مِنْ مٰاءٍ صَدِيدٍ* يَتَجَرَّعُهُ وَ لاٰ يَكٰادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ اَلْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرٰائِهِ عَذٰابٌ غَلِيظٌ» و هو قيح و دم و قال بعض هو القبح كأنه الماء فى رقته و الدم فى شكله و قال بعض: هو ما يسيل من جلود اهل النار و لحومهم و منها ماء عين آنيه كما قال تعالى «تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ» و هو الذى قال الحسن فيه قد اوقدت عليه جهنم منذ خلقت فدفعوا اليه وردا عطاشا و فى حديث سيأتى فى لؤلؤ عظم جثه اهل النار قال: كل اوديه النار تنام و تلك العين لا تنام نار من حرها و تقول الملائكه: يا معشر الاشقياء ادنوا فاشربوا منها فاذا اعرضوا

ضربتهم الملئكه بالمقامع و قيل لهم: «ذُوقُوا عَذٰابَ اَلْحَرِيقِ* ذٰلِكَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اَللّٰهَ لَيْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ ، قال ثم يؤتون بكأس من حديد فيه شربه من عين آنيه فاذا ادنى منهم تقلصت شفاههم و شوى لحومهم و وجوههم فاذا اشربوا منها و صار فى أجوافهم يصهر به ما فى بطونهم و الجلود

و فى تفسير على بن ابراهيم فى تفسير «عَيْنٍ آنِيَةٍ» لها انين من شده حرها و فى آخر قد انتهى حرها و منها الغساق كما قال تعالى: «لاٰ يَذُوقُونَ فِيهٰا بَرْداً» اى نوما كما عن القمى او ما يروحهم «وَ لاٰ شَرٰاباً إِلاّٰ حَمِيماً وَ غَسّٰاقاً» و هو ما يسيل من صديد اهل النار و من فروج اهل الزنا و الغساق يحرق ببرده فيحرق الناس ببرودته كما يحرق الحميم و النار بحرارتهما و فى روايه ان الغساق عين فى جهنم تجرى من انياب حياتها و عقاربها و فى اخرى و كان له من الشده و العفونه ما لو كانت قطره منه فى المغرب لتنفر منها اهل المشرق و تأذوا من عفونتها و بالعكس و قال بعض هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم.

و قال بعض آخر هو عذاب لا يعلمه الا اللّه و قال بعض انه عين يسيل فيها سم كل ذى حمه و منها ماء كالمهل كما قال تعالى: «إِنّٰا أَعْتَدْنٰا لِلظّٰالِمِينَ نٰاراً أَحٰاطَ بِهِمْ سُرٰادِقُهٰا وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا» من شده العطش «يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي اَلْوُجُوهَ» اذا قدم ليشرب «بِئْسَ اَلشَّرٰابُ» المهل «وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً» و المهل ما اذيب من النحاس و الرصاص و اشباه ذلک و قال النبى كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروه وجهه.

اقول: يحتمل ان يكون الاخير ان من جنس الثلث الاول و يحتمل ان يكونا غيرها فيكونان مائين آخرين خلقهما اللّه فيها لاهلها و منها الغسلين كما فى حديث عن النبى صلى اللّه عليه و اله مر بعضه قال: و الذى نفسى بيده لو أن قطره من الغسلين قطرت الى جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين و لما اطاقته فكيف بمن هو شرابه.

اقول: قد مر فى اللؤلؤ السابق ان الغسلين من اطعمه اهل جهنم ايضا فيمكن الجمع اما بأن يكونا نوعين احدهما طعامهم و الاخر شرابهم و اما بان يكون نوعا واحدا ذا صفتين، اذا عرفت هذا فاعلم ان المستفاد من الايات و الاخبار أنهم بعد ان

يجوعهم اللّه تعالى بحيث ينسون ما هم فيه من انواع العذاب و يصرخون الى مالك فيطعمونهم من الزقوم و غيرها من المآكل الماضيه فى اللؤلؤ السابق و ملئوا بطونهم من شده الجوع و غلت كغلى الحميم يستسقون فيسقون ازمنه كثيره متماديه و فى روايه مر بعضه فيستسقون فيعطشهم اللّه الف سنه فيسقون مما مر من الاشربه فيشربونها شرب الهيم لغلبه عطشهم كما قال تعالى: «فَشٰارِبُونَ شُرْبَ اَلْهِيمِ» فيبلون بما مر من شى الوجوه و الجلود و قطع الامعاء و صهر ما فى بطونهم و هذا حالهم و يأتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب شارب الخمر ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال: شارب الخمر ينادى وا عطشاه الف سنه فيؤتى بماء كالمهل الحديث و الهيم الابل العطاش و قيل انها الرمل و فى المجمع هى الابل التى اصابها الهيام فلا تزال تشرب الماء حتى تموت و قيل: هى الارض الرمله التى لا تروى بالماء و فى الصافى الهيام داء يشبه الاستسقاء و قيل: هى شده العطش.

ثم اقول: اعلم أن تعدد الاطعمه و الاشربه اما ناظر الى طبقات اهل جهنم فمنهم من طعامه الزقوم و منهم من طعامه غسلين و منهم من طعامه الضريع و هكذا أشربتهم و اما ناظر الى الاوقات فيكون كلها لكلهم لكن كل فى وقت، على طريق المناوبه و يحتمل الجمع فى الجميع كالدنيا و من اخبار هذا الباب ما عن امير المؤمنين عليه السّلام انه قال ان اهل النار لما غلى الزقوم و الضريع فى بطونهم كغلى الحميم سئلوا الشراب فأتوا بشراب غساق و صديد «يَتَجَرَّعُهُ وَ لاٰ يَكٰادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ اَلْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرٰائِهِ عَذٰابٌ غَلِيظٌ» يغلى به جهنم منذ خلقت «كَالْمُهْلِ يَشْوِى اَلْوُجُوهَ بِئْسَ اَلشَّرٰابُ وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً» اقول: قد لاح مما مر فى اللؤلئين أن لاهل جهنم جوعا و عطشا و اكلا و شربا و أنهما اشد انواع عذابهم و قد مر فى اللئالى السابقه سيما فى لؤلؤ كيفيه ارض القيمه أن ذلك عذاب الجوع و العطش و اكل ما مر و شرب ما سبق ثابت لهم عند الموت و فى القبر و فى البرزخ و فى القيمه ايضا و يأتى ما يدل على ما مر فى هذين اللؤلئين كثيرا فى اللئالى الاتيه فى تضاعيف انواع عذابهم فى جهنم.

فى كثره حيات جهنم و عقاربها و انواعها و عظم جثتها

لؤلؤ: فى صفه انواع الحيات و عقارب جهنم و كثرتهما مضافا الى ما يأتى فى

لؤلؤ عظم جثه اهل جهنم منهما و من هوامها و ديدانها التى اعدت لتعذيب اهلها بها اما الثانى فقال عليه السّلام: ان فى جهنم من الافاعى و العقارب ما لا يعلمه الا اللّه و ان عقاربها كالبغال المعلفه، يلعس احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا و قال عليه السّلام: لو أن عقربا منها نفخت سمها على اهل جهنم لو سعهم سمها و قد مر قريبا أنه قال فيحمل عليه هوام النار و الحيات و العقارب كأمثال البغال الدلم لكل عقرب ستون فقارا فى كل فقار قله سم و حيات سود زرق امثال البخاتى فيتعلق بالرجل سبعون الف حيه و سبعون الف عقرب ثم يكب فى سبعين الف عام و قد مر فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب تارک الصلوه ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال: اذا كان يوم القيمه خرج من جهنم جنس من عقرب راسه فى السماء السابعه و ذنبه تحت الثرى و فمه من المشرق الى المغرب الخبر و قال ابو- جعفر عليه السّلام: ان لجهنم لواد يقال له غساق فيه ثلثون و ثلثمائه قصر فى كل قصر ثلثون و ثلثمائه بيت فى كل بيت ثلثون و ثلثمائه عقرب فى حمه كل عقرب ثلثون و ثلثمائه قله سم، لو أن عقربا منها نفخت سمها على اهل جهنم لو سعهم سمها و فى روايه أخرى الغساق واد فى جهنم فيه ثلثمائه و ثلثون قصرا، فى كل قصر ثلثمائه بيت، فى كل بيت اربعون زاويه فى كل زاويه شجاع، فى كل شجاع ثلثمائه و ثلثون عقربا فى حمه كل عقرب ثلثمائه و ثلثون قله من سم لو أن عقربا منها نفخت سمها على اهل جهنم لو سعهم سمها و اما الاول مضافا الى ما مر هنا فقال (ع) :

و ان فيها حيات لو نفخت منها حيه فى الدنيا لاذيبت الجبال و الاحجار، و لما بقى على وجه الارض رطب و لا يابس الا احترق و فى خبر: لو أن حيه منها ظهرت الى الدنيا و نفخت فيها لما بقى فيها شجر و لا مدر و لا جبل الا ذابت من سمها و قال عليه السّلام: ان فيها حيات كأمثال البغال الدلم و امثال البخاتى كما مر فى الروايه و ان فيها حيات كالفيل و قال: ان فى جهنم لحيات مثل أعناق البخت يلسع احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا و قال عليه السّلام: الغساق واد فى جهنم فيه ثلثمائه و ستون شعبا و فى كل شعب ثلثمائه و ستون بيتا، فى كل بيت اربع آلاف زاويه فى كل زاويه اعظم حيه فى رأس كل حيه من السم ما لا يعلمه الا اللّه و قال ابن عباس: لجهنم سبعه أبواب على كل باب سبعون الف جبل فى كل جبل سبعون الف شعب فى كل شعب سبعون الف واد فى كل واد سبعون الف شق، فى كل شق سبعون

الف بیت فی کل بیت سبعون الف حیه طول کل حیه مسیره ثلثه ایام انیابها کالنخل الطوال تأتی ابن آدم فتاخذ باشفار عینیه و شفتیه فتکشط کل لحم علی عظمه و هو ینظر فیهرب منها فیقع فی نهر من انهار جهنم یذهب سبعین خریفا.

اقول: قد مر معانی الخریف فی الباب الرابع فی اللؤلؤ الثانی من صدره و من حیاتها ما طولها ستون سنه و عرضها ثلثون سنه کما مر فی الباب الثامن فی لؤلؤ ما ورد فی ذم تخفیف الصلوه، و من حیاتها ماله الف راس، فی کل رأس الف فم، فی کل فم الف ناب طول کل ناب الف ذراع کما یأتی فی لؤلؤ عقاب شارب الخمر، و من حیاتها ما هی کالتلال کما نقل فیها الروایه فی الکشکول من کتاب احیاء العلوم عن طاوس الیمانی عن امیر المؤمنین علیه السّلام فی ذیل قصه ملیحه تأتی فی الباب فی لؤلؤ انه لا یؤمر رجل علی عشره فما فوقهم الا جیء به یوم القیمه مغلوله یداه الی عنقه، و من حیاتها ما اسمها حریش کما قال النبی (ص) اذا کان یوم القیامه تخرج من جهنم حیه اسمها حریش رأسها فی السماء السابعه و ذنبها تحت الارض السفلی و فمها من المشرق الی المغرب کما مر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الصلوه فی الباب الثامن.

ثم اقول: هذه الحیات و العقارب حیات و عقارب خلقهما اللّه فیها لاهلها کسایر انواع ما فیها من السلاسل و الاغلال و لزقوم و الضریع و غیرها و قد یجعل اللّه بعض الاعمال الخبیثه فیها و فی القیمه و فی البرزخ صوره الحیات کبعض ما یأتی فی اللؤلؤ الاتی و کما مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب مانع الزکوه من قوله: یصور اللّه مال احدکم شجاعا اقرع فیطوق فی حلقه و یقول: انا مالک الذی منعتنی أن تتصدق بی و کما تأتی فی لئالی اعانه الظلمه من قوله علیه السّلام: و من یعلق سوطا بین یدی سلطان جابر جعله اللّه حیه طولها سبعون الف ذراع فتسلط علیه فی نار جهنم خالدا فیها مخلدا (تذکره) فی خبر یأتی فی الخاتمه فی لئالی عظم العرش فی لؤلؤ عدد ارکان العرش ان اللّه لما خلق العرش فخطر فی خاطر الملئکه هل خلق اللّه شیئا اعظم من العرش فطافت حیه ذنبها بالعرش فطویه ثلث ذنبه و زاد ثلثاه الخبر و فی خبر آخر ان خلف قاف حیه محیطه بالدنیا کلها یسبح اللّه الی یوم القیمه و هی ملک الحیات کلها.

لؤلؤ: فی انواع الحیات و العقارب التی تظهر علی الانسان و تونسه و تؤذیه فی قبره و فی یوم القیمه مضافا الی حیات الارض و عقاربها و هوامها الناهشه له فی قبره الی یوم القیمه کما مر فی اوائل الباب فی لؤلؤ و مما یظهر علی المیت و یکون معه و یؤذیه الی یوم القیمه و مضافا الی الحیات و العقارب الکثیره الغیر المتناهیه التی اعدت له فی البرهوت کما مر فی الباب فی لؤلؤ احوال الکفار و المجرمین بعد الفراغ من عذاب القبر و فی عدد ما یجتمع منها علی واحد و هل هی من حیات جهنم او حیات خلقها اللّه فی عالم البرزخ او بعضها منهما و بعضها من حیات الدنیا کما یلوح من بعض اخبارها علمه عند اللّه و رسوله فمنها حیات من نار کما قال علیه السّلام: ما من رجل یمنع حقا فی ماله الا طوقه اللّه به حیه من نار یوم القیمه و منها ما هو ثعبان من نار و منها الشجاع الاقرع و هذان النوعان یطوقان بالعنق کما مر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب مانع الزکوه فی الباب السادس و منها شجاع من نار من غیر ان یوصف بالاقرع کما مر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن فی الباب المشار الیه ایضا و فی المجمع الشجاع بالکسر و الضم الحیه العظیمه التی تواثبت الفارس و الرجل یقوم علی ذنبه و ربما قلعت رأس الفارس یکون فی الصحاری و الشجاع الاقرع حیه قد تمعط ای تساقط فروه رأسها لکثره سمها و قال فی لغه قرع:

الاقرع من الحیات الذی قرا السم فی راسه ای جمعه فذهب شعره و منها حیات و عقارب تؤذی الرجل فی قبره طول اسنانها مائه و اثنا عشر ذراعا کما فی المجالس و فی نسخه الانوار مأه ذراع و فی الجامع مأه و عشر ذراع کما یأتی فی لؤلؤ ما ورد فی المنع عن معاشره شارب الخمر و منها حیات وارده فی قوله علیه السّلام فی حدیث ان اللّه یسلط علیه بعد سؤال منکر و نکیر حیتین سوداوین زرقاوین یعذبانه بالنهار خمس ساعات و باللیل ست ساعات لانه کان یستحیی من الناس و لا یستحیی من اللّه الی یوم القیمه.

و منها حیات سمیت بالتنین قال: فیسلط علیه فی قبره تسعه و تسعون تنینا

ص: 140

لو أن تنينا واحدا منها نفخ فی الارض ما انبتت شجرا ابدا و فی روایه البحار ما انبتت شیئا فینهشن بجسمه و یکسرن عظمه فیردون علیه کذلک الی یوم القیمه و قال فی المجمع التنین کسکین الحیه العظیمه و فی التحفه له قوائم اربعه و مخلب و فی حیوه- الحیوان: التنین ضرب من الحیات کأکبر ما یکون قال القزوینی فی عجایب المخلوقات انه شر من الکوسج فی فمه انیاب مثل اسنه الرماح و هو طویل کالنخله المسحوق، احمر العینین مثل الدم، واسع الفم و الجوف براق العینین یبلغ کثیرا من الحیات، یخافه حیوان البر و البحر اذا تحرک یموج البحر لقوته الشدیده فأول امره یکون حیه ممرده تأکل من دواب البر و اذا کثر فسادها حملها ملک و القاها البحر فیفعل بدواب البحر ما یفعل بدواب البر فیعظم بدنها فیبعث اللّه لها ملکا یحملها و یلقیها الی یأجوج و مأجوج، و اما عدد ما یجتمع منهما علی واحد من اهل العذاب ففی روایه مرت هنا قال فیتعلق بالرجل سبعون الف حیه و سبعون الف عقرب ثم یکب فی سبعین الف عام و فی روایه سیأتی فی لؤلؤ عظم جثه اهل جهنم قال: و یخلق اللّه سبعین جلدا کل جلد غلظه اربعون ذراعا بذراع الملک الذی یعذبه بین الجلد الی الجلد حیات و عقارب من نار و دیدان.

و فی روایه تأتی فی الباب فی لؤلؤ انه لا یؤمر رجل علی عشره ان الملک الذی احیاه امیر المؤمنین و حکی له عذابه قال فی تضاعیف عذابه: و کذلک و کل اللّه بعدد کل شعره فی بدنی حیه تلسعنی و عقرب تلذعنی و کل ذلک احس به کالحی فی دنیاه، و فی روایه فی هذا اللؤلؤ قال: فیسلط علیه فی قبره تسعه و تسعین تنینا و فی روایه تأتی فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب الزنا قال: فتح اللّه علیه فی قبره ثلث مأه و ستین الف باب من نار، یخرج منها حیات و عقارب و شهب من نار.

اقول: و من حیات الدنیا ما فی زهر الربیع عن بعض کتب الطب أنه یظهر فی بعض البلاد الشرقیه حیه طولها شبر و علی رأسها ثلث شعرات و من هذا یسمونها المکلله تظهر فی کل سنه ثلثه اشهر، یعلم بظهورها من قاربها من البلاد فیحترزون عن القرب الیها و یکون بینهم و بینها اکثر من فرسخ لان من قرب الیها اقل من الفرسخ

يحترق بدنه من تكيف الهوى بسمها و الحشيش لا ينبت حول جحرها مسير نصف فرسخ و حكى انه مر راكب فى تلك الصحراء فراى رجلا تساقط لحمه فمد اليه رمحه فسرى السم من الرمح الى الراكب و من الراكب الى فرسه فماتا جميعا و عن ثقه انه راى رجلا فى قريه من قرى اصفهان صاحب ثروه و خدم لكن ظهره مكسور، قال: فسئلته عن ذلک فقال: كان لى ولد شاب جميل الوجه شجاع القلب فزوجته امرأه و بقى معها اياما قلائل فسافرت للتجاره و اخذته معى ففى بعض المنازل مشت القافله و بقيت انا و هو، ثم بعد ساعه ركبنا فمشينا فرأينا مسحبا فى الحشيش فقال ولدى: انا اتبع هذا المسحب فنهيته و لم يقبل فمضيت معه حتى انتهى الى مغاره فى الجبل و اذا هى افعى قد جرت ثورا تريد ان تدخله الى الغار و قرونه مانعه من دخول الغار و هى تجره و كان ولدى قويا على رمى النشاب فأخذ سهما و رماها به فخرجت من الغار و وثبت عليه و اخذته من فوق فرسه و انا انظر اليه فبلعته الى نصفه و كسرت ظهره فلما سمعت كسر ظهره انكسر ظهرى فأخذته و دخلت الغار و اتانى اهل القافله و حملونى و بقيت على هذا الحال.

فى كيفيه ضيق مكان اهل جهنم و بيان اخفهم عذابا

لؤلؤ: فى كيفيه ضيق مكان اهل جهنم فى النار و جرى دموعهم و صديدهم من شده الاحتراق و انواع الالم و العذاب و فى من هو أخف اهل النار عذابا و فى صب الانهار الخمسه من الحميم و غيره على رؤسهم قال عليه السّلام: و الذى نفسى بيده انهم يستكرهون فى النار كما يستكره الوتد فى الحائط و اذا القو من النار تضيق عليهم كما تضيق الرمح فى الزج و فى خبر يأتى فى اللؤلؤ الاتى فى تفسير قوله تعالى: «وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا» الايه يجعل بين ايديهم سدا من حديد النار و كذلک من ساير جوانبهم و يضيق المكان عليهم حتى انه لا يسع احدهم الجلوس الا محبنطئا و فى تفسير قوله تعالى: «جَهَنَّمَ جِثِيًّا» و كذا قوله: «وَ نَذَرُ اَلظّٰالِمِينَ فِيهٰا جِثِيًّا» اى قياما على الركب لضيق المكان لا يمكنهم ان يجلسوا و يستفاد من الاخبار انه يجرى من كل واحد من اهل جهنم من صديد جلودهم و لحومهم من شده الاحتراق نهر و يجرى من عينى كل واحد منهم من شده البكاء من الم

ما یرد علیهم من انواع العذاب انهار، و یظهر فی وجه کل منهم من شده جری الدموع انهار، و کانوا علی ذلک حتی انقطع الدموع فیجری من عیونهم الدم لو ارسلت السفینه فی دم عینی احدهم لجرت.

و فی الحدیث السابق قال علیه السّلام: و قد غلی منها دماغه حتی یجری علی کتفیه یسیل منها ثلثمائه و ستون نهرا من صدید و قال علیه السّلام: و ان اخف اهل جهنم عذابا من هو فی بحر من النار فی رجلیه نعلان من النار شراکهما من النار یغلی مخ رأسه کالقدر و یظن انه أشد عذابا من کل اهلها لما یرد علیه من شده الالم و قال علیه السّلام فی خبر آخر:

ان اهون الناس عذابا یوم القیمه رجل فی ضحضاح من نار و شر کان من نار یغلی منهما دماغه کما یغلی المرجل ما یری ان فی النار اشد عذابا منه و ما فی النار اهون عذابا منه.

و قال تعالی: «خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلیٰ سَوٰاءِ اَلْجَحِیمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذٰابِ اَلْحَمِیمِ» فی الروایه فصب علی رأسه و بدنه من الحمیم ایضا کما یصب علی رؤسهم الشواظ من نار و نحاس حسبما مر فی الباب فی لؤلؤ احضار الخلائق فی موقف الحساب و قال مقاتل: خمسه انهار تجری من تحت العرش و تصب علی رؤس اهل جهنم: اثنان فی الیوم و ثلاث منها فی اللیل و هو قوله تعالی: «یُرْسَلُ عَلَیْکُمٰا شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ وَ نُحٰاسٌ فَلاٰ تَنْتَصِرٰانِ»

فی عله تقیید اهل النار بالسلاسل و الاغلال

لؤلؤ: اعلم ان العله فی تقیید اهل النار بالسلاسل و الاغلال من الحدید مضافا الی انه نوع من العذاب الشدید لثقلها و حرارتها کما مر هی ان النار من جهه شدتها و قوه لهبها ترمیهم الی الفوق کما مر فی لؤلؤ وصف المقامع و غیره فاحتاجوا الیها لان لا تطیر بهم النار و قد روی فی تفسیر قوله تعالی: «إِنّٰا جَعَلْنٰا فِی أَعْنٰاقِهِمْ أَغْلاٰلاً فَهِیَ إِلَی اَلْأَذْقٰانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ* وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَیْنٰاهُمْ فَهُمْ لاٰ یُبْصِرُونَ» أن الاغلال انما جعلت فی اعناقهم لترسب بهم فی النار و قال الحسن علیه السّلام: ان اللّه لم یجعل الاغلال فی اعناق اهل النار لانهم اعجزوه و لکن اذا اطفی بهم اللهب ارسبهم فی قعرها ثم غشی علیه فلما افاق من غشوته قال: یا بن آدم نفسک نفسک فانما هی نفس واحده

ان نجت نجوت و ان هلكت لم ینفعک نجاه من نجا و روی ایضا انه یجعل من بین ایدیهم سدا من حدید النار و كذلک من سایر جوانبهم و یضیق المكان علیهم بالسد حتی انه لا یسع احدهم الجلوس الا محبنطئا و هم عمیان هذا حالهم مضافا الی ما عرفت من انهم فی النار كالرمح فی الزج و كالوتد فی الحائط و ان الدخان و الظلمه محیطه بهم و ان الانهار الخمسه یصب علیهم من فوق رؤسهم كما مر فی اللؤلؤ السابق و ان النار سوداء مظلمه و الی ما روی من أن حطبها حجاره الكبریت كما فسر به قوله تعالی: «فَاتَّقُوا اَلنّٰارَ اَلَّتِی وَقُودُهَا اَلنّٰاسُ وَ اَلْحِجٰارَةُ» و قد ورد فی تفسیره ایضا أنه یخرج كل واحد من زبانیه جهنم و علی عاتقه جبل من كبریت فیأتی المحشر و یسوق جماعه من العصاه امامه فاذا قارب بهم شفیر جهنم رماهم فیها و رمی ذلک الجبل فوقهم حتی تتوقد النار علیهم من فوقهم و من تحت ارجلهم.

فان قلت: اذا كان حالهم هذا فما وجه الجمع بین هذه و بین قول الصادق علیه السّلام اذا استقر اهل النار یفقدونكم فلا یرون منكم احدا فیقول بعضهم لبعض: «مٰا لَنٰا لاٰ نَریٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ اَلْأَشْرٰارِ أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِیًّا أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ اَلْأَبْصٰارُ» و قوله تعالی حكایه عنهم: «وَ نٰادیٰ أَصْحٰابُ اَلنّٰارِ أَصْحٰابَ اَلْجَنَّهِ أَنْ أَفِیضُوا عَلَیْنٰا مِنَ اَلْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اَللّٰهُ» و قوله تعالی: «وَ نٰادیٰ أَصْحٰابُ اَلْجَنَّهِ أَصْحٰابَ اَلنّٰارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنٰا مٰا وَعَدَنٰا رَبُّنٰا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مٰا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قٰالُوا نَعَمْ» اذ ظاهرهما انهم یرونهم و یرون ما رزقهم اللّه قلت یمكن الجواب بأن التفقد و الندا عمنهم لهم فی حال البرق لما روی من أن نار جهنم فیها ظلمات و رعد و برق و قد جاء به المثل القرآنی كقوله تعالی: «أَوْ كَصَیِّبٍ مِنَ اَلسَّمٰاءِ فِیهِ ظُلُمٰاتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ» أو بأن اللّه یجعل قوه فی بصرهم یرون به اهل الجنه و نعیمها مع هذه الظلمات و الدخان، و یؤیده ما نقله فی البیان من الجواب عن سؤال و هو انه كیف یتنادی اهل الجنه و اهل النار و اهل الجنه فی السماء علی ما جائت به الروایه و اهل النار فی الارض و بینهما ابعد الغایات من البعد حیث اجیب بأنه یجوزان یزیل اللّه تعالی عنهم ما یمنع من السماع، و یجوزان یقوی اللّه اصواتهم فیسمع بعضهم كلام بعض.

لؤلؤ: فی عظم جثه اهل جهنم و بعض صفاتهم الاخر و فی انواع عذابهم فیها و فی بعض صفات شجره الزقوم مضافا الی ما مر فی لؤلؤ طعام اهل جهنم و فی کیفیه تعذیبهم بها و قد مرت فی الباب قریبا فی لؤلؤ صفه اهل جهنم کیفیه شکلهم و مقدار حرارتهم و مر فی اللؤلئین بعده انواع اطعمتهم و اقسام اشربتهم فارجعها قال ابو جعفر علیه السّلام فی حدیث مر بعضه فی لؤلؤ کیفیه تطائر الکتب و قبله فی لؤلؤ تجسم الاعمال: فیقرن معه حجر عن یمینه و شیطان عن یساره و حجر کبریت من نار یشتعل فی وجهه و یخلق اللّه له سبعین جلدا کل جلد غلظه اربعون ذراعا بذراع الملک الذی یعذبه بین الجلد الی الجلد حیات و عقارب من نار و دیدان رأسه مثل الجبل العظیم و فخذاه مثل جبل ورقاء و هو جبل بالمدینه مشفره اطول من مشفر الفیل فیسحبه سحبا و اذناه عقوثان، بینهما سرادق من نار تشتعل قد اطلعت النار من دبره علی فؤاده فلا تبلغ دوین بنیانها حتی یبدو له سبعون سلسله، للسلسله سبعون ذراعا، ما بین الذراع حلق عدد قطر المطر لو وضعت حلقه منها علی جبال الارض لاذابتها قال: و علیه سبعون سر بالا من قطران من نار و تغشی وجوههم النار، و علیه قلنسوه من نار، و لیس فی جسده موضع (فترخ ل) الا و فیه حلقه من نار و فی رجلیه قیود من نار، و علی رأسه تاج ستون ذراعا من نار قد ثقب راسه ثلثمائه و ستین ثقبه یخرج من ذلک الثقب الدخان من کل جانب و قد غلی منها دماغه حتی یجری علی کتفیه یسیل منها ثلثمائه نهر و ستون نهرا من صدید یضیق علیه منزله کما یضیق الرمح فی الزج، فمن ضیق منازلهم علیهم و من ریحها و شده سوادها و زفیرها و شهیقها و تغیظها و نتنها اسودت وجوههم و عظمت دیدانهم فینبت لها اظفار السنور و الثعبان (العقبان -بحار-) تاکل لحمه و تقرض من عظامه و تشرب دمه لیس لهن مأکل و لا مشرب غیره ثم یدفع فی صدره دفعه فیهوی علی رأسه سبعین الف عام حتی یواقع الحطمه فاذا واقعها دقت علیه و علی شیطانه و جاذبه الشیطان بالسلسله کلما رفع رأسه و نظر الی قبح وجهه، کلح فی وجهه قال: فیقول: «یاٰ لَیْتَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ بُعْدَ اَلْمَشْرِقَیْنِ فَبِئْسَ اَلْقَرِینُ» ویحک

كما اغويتنى احمل عنى من عذاب اللّه من شىء فيقول: يا شقى كيف احمل عنک من عذاب اللّه من شىء و انا و انت فى العذاب مشترکون ثم يضرب ضربه فيهوى سبعين الف عام حتى ينتهى الى عين يقال لها آنيه يقول تعالى: «تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ» و هو عين ينتهى حرها و طبخها و اوقد عليها منذ خلق اللّه جهنم، کلّ اوديه النار تنام و تلک العين لا تنام نار من حرها و تقول الملئکه: يا معشر الاشقياء ادنوا فاشربوا منها فاذا اعرضوا ضربتهم الملئکه بالمقامع و قيل: لهم «ذُوقُوا عَذٰابَ اَلْحَرِيقِ ذٰلِکَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اَللّٰهَ لَيْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ» قال: ثم يؤتون بکاس من حديد فيه شربه من عين آنيه فاذا ادنى منهم تقلصت شفاهم و شوى لحومهم و وجوههم فاذا شربوا منها و صار فى اجوافهم يصهر به ما فى بطونهم و الجلود ثم يضرب على رأسه ضربه فيهوى سبعين الف عام حتى يواقع السعير فاذا واقعها سعرت فى وجوههم فعند ذلک غشيت ابصارهم من نفثها ثم يضرب على رأسه ضربه فيهوى سبعين الف عام حتى ينتهى الى شجره الزقوم شجره تخرج فى اصل الجحيم طلعها کانه رؤس الشياطين قيحا و نتنا على صخره مملسه سوداء کأنها مرآه زلقه ما بين اصل الشجره الى الصخره سبعون الف عام اغصانها تشرب من نار ثمارها نار و فروعها نار فيقال له: يا شقى اصعد فلما صعد زلق و کلما زلق صعد فلا يزال کذلک سبعين الف عام فى العذاب فاذا اکل منها ثمره يجدها امر من الصبر و أنتن من الجيف و اشد من الحديد فاذا وقعت فى بطنه غلت فى بطنه کغلى الحميم فيذکرون ما کانوا يأکلون فى دار الدنيا من طيب الطعام فبيناهم کذلک اذ تجذبهم الملئکه فيهوى زهرا فى ظلم متراکمه فاذا استقروا فى النار سمع لهم صوت کصيح السمک على المقلى او کقصب القصب، ثم يرمى بنفسه من الشجره فى اوديه مذابه من صفر من نار و اشد حرا من النار تغلى بهم الاوديه ترمى بهم فى سواحلها و لها سواحل کسواحل بحرکم هذا فابعدهم منها باع و الثانى ذراع و الثالث، قتر فتحمل عليهم هوام النار و الحيات و العقارب کأمثال البغال الدلم لکل عقرب ستون فقارا فى کل فقار قله من سم و حيات سود زرق امثال البخاتى فيتعلق بالرجل سبعون الف حيه و سبعون الف عقرب، ثم يکب فى سبعين الف عام لا تحرقه قد اکتفى بسمها ثم يعلق على کل غصن من الزقوم سبعون

الف رجل ما ينحنى و لا ينكسر، فتدخل النار من ادبارهم فتطلع على الافئده و تقلص الشفاه و يطير الجنان و تنضج الجلود و تذوب الشحوم و يغضب الحى القيوم فيقول: يا مالک قل لهم «فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاّٰ عَذٰاباً» يا مالک سعر سعر قد اشتد غضبى على من شتمنى على عرشى و استخف بحقى و انا الملک الجبار فينادى مالک: يا اهل الضلال و الاستكبار و النعمه فى دار الدنيا كيف تجدون مس سقر؟ قال فيقولون: قد انضجت قلوبنا و اكلت لحومنا و حطمت عظامنا فليس لنا مغيث و لا معين قال فيقول مالک و عزه ربى لا ازيدكم الا عذابا فيقولون: ان عذبنا ربنا لم يظلمنا شيئا قال: فيقول مالک:

«فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحٰابِ اَلسَّعِيرِ» يعنى بعدا لاصحاب السعير ثم يغضب الجبار فيقول: يا مالک سعر سعر فيغضب عليهم سحابه سوداء تظل اهل النار كلهم ثم يناديهم فيسمعها اولهم و آخرهم و افضلهم و ادناهم فيقول: ما ذا تريدون ان امطركم فيقولون الماء البارد وا عطشاه و اطول هواناه فيمطرهم حجاره و كلاليب و خطاطيف و غسلينا و ديدانا من نار فينضج وجوههم و جباههم، و يعمى ابصارهم و يحطم عظامهم فعند ذلک ينادون وا ثبوراه فاذا بقيت العظام عواراى اشتد غضب اللّٰه فيقول: يا مالک اسعرها عليهم كالحطب فى النار ثم يضرب امواجها ارواحهم سبعين خريفا فى النار، ثم تطبق عليهم ابوابها من الباب الى الباب مسيره خمسمأه عام و غلظ الباب مسيره خمسمأه عام ثم يجعل كل رجل منهم فى ثلث توابيت من حديد بعضها فى بعض فلا يسمع لهم كلام ابدا الا ان لهم فيها شهيق كشهيق البغال و نهيق مثل نهيق الحمار و عواء كعواء الكلاب، صم بكم عمى فليس لهم كلام الا انين يطبق عليهم ابوابها و يشتد عليهم عمدها فلا يدخل عليهم روح و لا يخرج منهم الغم ابدا، و هى عليهم مؤصده يعنى مطبقه ليس لهم من الملئكه شافعون و لا من اهل الجنه صديق حميم و ينساهم الرب و يمحوذ كرهم من قلوب العباد فلا يذكرون ابدا فنعوذ باللّٰه العظيم الغفور الرحيم.

فى وصف صوت اهل جهنم

لؤلؤ: فى وصف صوت اهل جهنم و بعض صفاتهم و عذابهم مضافا الى ما مر قال

ص: 147

ابو جعفر علیه السّلام: ان اهل النار یتعاوون فیها کما یتعاوی الکلاب و الذئاب مما یلقون من الیم العذاب فما ظنک یا عمر و بقوم لا یقضی علیهم فیموتوا و لا یخفف عنهم من عذابها عطاش جیاع، کلیله ابصارهم صم بکم عمی مسوده وجوههم خاسئین فیها نادمین مغضوب علیهم فلا یرحمون من العذاب لا یخفف عنهم و فی النار یسجرون، و من الحمیم یشربون و من الزقوم یأکلون و بکلالیب النار یحطمون و بالمقامع یضربون و الملئکه الغلاظ لا یرحمون فهم فی النار یسحبون علی وجوههم و (مع ظ) من الشیاطین یقرنون و فی الانکال و الاغلال یصفدون أن دعوا لم یستجب لهم و ان سئلوا حاجه لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث مخاطبا للاحنف قال له بعد ما ذکر له ما للمتقین فی الجنه فانک یا احنف ما ذکرت لک فی صدر کلامی لتترکن فی سرابیل القطران، و لتطوقن بینهما و بین حمیم آن، و لنسقین شرابا حار الغلیان فی انضاجه فکم یومئذ فی النار من صلب محطوم و وجهه مهشوم، و مشوه مضروب علی الخرطوم قد اکلت الجائعه و التحم الطوق بعنقه فلو رأیتهم یا احنف ینحدرون فی اودیتها و یصعدون جبالها و قد البسوا المقطعات من القطران و اقرنوا مع فجارها و شیاطینها فاذا استغاثوا باشوی احر (کذا) من حریق شبت علیهم عقاربها و حیاتها، و لو رایت منادیا ینادی و هو یقول: یا اهل الجنه و نعیمها و یا اهل النار حلیها و حللها خلدوا فلا موت، فعندها ینقطع رجائهم و ینغلق و تقطع بهم الاسباب، فکم یومئذ من شیخ ینادی وا شیبتاه، و کم من شاب ینادی وا شباباه و کم من امراه تنادی وا فضیحتاه هتکت عنهم فکم یومئذ من مغموس بین اطباقها محبوس یا لک غمسه البستک بعد لباس الکتان و الماء المبرد علی الجدران و اکل الطعام الوانا بعد الوان لباسا لم یدع لک شعرا ناعما کنت مطعمه الا بیضه و لا عینا کنت تبصر بها الی جیب الا فقأ هذا ما اعد اللّه للمجرمین اقول قد مرت فی الباب قریبا کیفیه تعذیبهم بالجوع و العطش و بأنواع المآکل و المشارب فی لؤلؤ طعام اهل جهنم و فی لؤلؤ انواع اشربه جهنم.

ص :148

لؤلؤ: فیما یتمنونه اهل جهنم من اهل الجنه و من الخزنه و من اللّه و فیما یجابون به بعد اربعین سنه فی کل مره و فی ملامتهم الشیطان فیها و جوابه عنهم و فی ملامه بعضهم بعضا قال ابن طاوس (ره) و فی الحدیث ان اهل النار اذا دخلوها و رأوا انکالها و اهوالها و علموا عذابها کما قال زین العابدین علیه السّلام: ما ظنک بنار لا تبقی علی من تضرع الیها و لا تقدر علی التخفیف عمن خشع لها و استسلم الیها، تلقی سکانها بأحرما لدیها من الیم النکال و شدید الوبال، یعرفون ان أهل الجنه فی ثواب عظیم و نعیم مقیم فیؤملون ان یطعموهم او یسقوهم لیخفف عنهم بعض العذاب الالیم کما قال اللّه تعالی فی کتابه العزیز «وَ نٰادیٰ أَصْحٰابُ اَلنّٰارِ أَصْحٰابَ اَلْجَنَّهِ أَنْ أَفِیضُوا عَلَیْنٰا مِنَ اَلْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَکُمُ اَللّٰهُ» قال علیه السّلام: فیحبس عنهم الجواب اربعین سنه ثم یجیبهم بلسان الاحتقار و التهوین: ان اللّه حرمهما علی الکافرین قال علیه السّلام فیرون الخزنه عندهم و هم یشاهدون ما نزل بهم من المصائب فیؤملون أن یجدوا عندهم فرجا بسبب من الاسباب کما قال اللّه تعالی: «وَ قٰالَ اَلَّذِینَ فِی اَلنّٰارِ لِخَزَنَهِ جَهَنَّمَ اُدْعُوا رَبَّکُمْ یُخَفِّفْ عَنّٰا یَوْماً مِنَ اَلْعَذٰابِ» قال علیه السّلام: فیحبس عنهم الجواب اربعین سنه ثم یجیبهم بعد خیبه الامال: «قٰالُوا فَادْعُوا وَ مٰا دُعٰاءُ اَلْکٰافِرِینَ إِلاّٰ فِی ضَلاٰلٍ» قال علیه السّلام: فاذا یئسوا من خزنه جهنم رجعوا الی مالک مقدم الخزان و املوا ان یخلصهم من ذلک الهوان کما قال اللّه تعالی «وَ نٰادَوْا یٰا مٰالِکُ لِیَقْضِ عَلَیْنٰا رَبُّکَ» قال فیحبس عنهم الجواب اربعین سنه و هم فی العذاب ثم یجیبهم کما قال اللّه فی کتابه المکنون «قٰالَ إِنَّکُمْ مٰاکِثُونَ» قال: فاذا یئسوا من مولاهم رب العالمین الذی کان اهون شیء عندهم فی دنیاهم و کان قد آثر کل واحد منهم علیه هواه مده الحیوه الدنیا و کان قد قرر عندهم بالعقل و النقل انه اوضح لهم علی ید الهداه سبیل النجاه و عرفهم بلسان الحال انهم الملقون بأنفسهم الی ذل النکال و الاهوال و ان باب القلوب تغلق عن الکفار بالممات ابد الابدین و کان یقول لهم فی اوقات کانوا فی الحیوه انهم من المکلفین بلسان الحال الواضح المبین هب انکم ما صدقتمونی فی هذا المقال اما تجوزون ان

اکون من الصادقین فکیف اعرضتم و شهدتم بتکذیبی و تکذیب من صدقنی من المرسلین؟ و المؤمنین و هلا تحرزتم من هذا الضرر المجوز الهائل اما سمعتم بکثره المرسلین و تکرار الرسائل ثم کرر جل جلاله موافقتهم و هم فی النار ببیان المقال فقال:

«أَ لَمْ تَکُنْ آیاٰتِی تُتْلیٰ عَلَیْکُمْ فَکُنْتُمْ بِهاٰ تُکَذِّبُونَ فقالوا: رَبَّناٰ غَلَبَتْ عَلَیْناٰ شِقْوَتُناٰ وَ کُنّاٰ قَوْماً ضاٰلِّینَ* رَبَّناٰ أَخْرِجْناٰ مِنْهاٰ فَإِنْ عُدْناٰ فَإِنّاٰ ظاٰلِمُونَ» قال علیه السّلام: فیبقون اربعین سنه فی ذل الهوان لا یجابون و فی عذاب النار لا یکلمون ثم یجیبهم اللّه «اِخْسَؤُا فِیهاٰ وَ لاٰ تُکَلِّمُونِ» قال فعند ذلک یئسون من کل فرج و راحه و تغلق ابواب جهنم علیهم و تدوم لدیهم مآتم الهلاک و الشهیق و الزفیر و الصراخ و النیاحه و قال تعالی حکایه عنهم و عنه فی جوابهم «وَ هُمْ یَصْطَرِخُونَ فِیهاٰ» یستغیثون بالصراخ «رَبَّناٰ أَخْرِجْناٰ نَعْمَلْ صاٰلِحاً غَیْرَ اَلَّذِی کُنّاٰ نَعْمَلُ أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْکُمْ ماٰ یَتَذَکَّرُ فِیهِ مَنْ تَذَکَّرَ وَ جاٰءَکُمُ اَلنَّذِیرُ» و قد روی فی تفسیر قوله تعالی: «وَ قاٰلَ اَلشَّیْطاٰنُ لَمّاٰ قُضِیَ اَلْأَمْرُ إِنَّ اَللّٰهَ وَعَدَکُمْ وَعْدَ اَلْحَقِّ وَ وَعَدْتُکُمْ فَأَخْلَفْتُکُمْ وَ ماٰ کاٰنَ لِی عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطاٰنٍ إِلاّٰ أَنْ دَعَوْتُکُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی فَلاٰ تَلُومُونِی وَ لُومُوا أَنْفُسَکُمْ ماٰ أَنَا بِمُصْرِخِکُمْ وَ ماٰ أَنْتُمْ بِمُصْرِخِیَّ إِنِّی کَفَرْتُ بِماٰ أَشْرَکْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ» أنه اذا قضی الامر و هو ان یدخل اهل الجنه جنتهم و اهل النار نارهم وضع للشیطان منبر فی وسط النار فرقی و بیده عصا من نار فیجتمع الکفار علیه بالملامه فیقول لهم ان اللّه تعالی ارسل الیکم مأه الف نبی و اربعه و عشرین الف نبی فدعوکم الی الجنه و وعده الحق فلم تقبلوا و انا ادعوکم الی هذه النار و منیتکم بالاباطیل فقبلتم کلامی فلا تلومونی بل الملامه علیکم لانی لم یکن لی علیکم سلطان بالجبریل قبلتم کلامی بمجرد الدعوه فلستم بمصرخی ای لا تقدرون اغاثتی و اعانتی و انا لا اقدر علی اغاثتکم و اعانتکم.

و قال تعالی: «وَ لَوْ تَریٰ إِذِ اَلظّاٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ» فی موضع المحاسبه «یَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلیٰ بَعْضٍ اَلْقَوْلَ یتحاورون و یتراجعون اَلْقَوْلَ یَقُولُ اَلَّذِینَ اُسْتُضْعِفُوا لِلَّذِینَ اِسْتَکْبَرُوا» للرؤساء «لَوْ لاٰ أَنْتُمْ» لو لا اضلالکم و صدکم إیانا عن الایمان «لَکُنّاٰ مُؤْمِنِینَ» باتباع الرسول «قاٰلَ اَلَّذِینَ اِسْتَکْبَرُوا لِلَّذِینَ اُسْتُضْعِفُوا أَ نَحْنُ صَدَدْناٰکُمْ

عَنِ اَلْهُدیٰ بَعْدَ إِذْ جٰاءَکُمْ بَلْ کُنْتُمْ مُجْرِمِینَ» انکروا انهم کانوا صادین لهم عن الایمان و اثبتوا انهم هم الذین صدوا انفسهم حیث اعرضوا عن الهدی و آثروا التقلید علیه «وَ قٰالَ اَلَّذِینَ اُسْتُضْعِفُوا لِلَّذِینَ اِسْتَکْبَرُوا بَلْ مَکْرُ اَللَّیْلِ وَ اَلنَّهٰارِ» اضراب عن اضرابهم ای لم یکن اجرامنا الصاد بل مکرکم لنا دائبا لیلا و نهارا حتی اعرضتم علینا رأینا «إِذْ تَأْمُرُونَنٰا أَنْ نَکْفُرَ بِاللّٰهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْدٰاداً وَ أَسَرُّوا اَلنَّدٰامَهَ لَمّٰا رَأَوُا اَلْعَذٰابَ» و اضمر الفریقان الندامه علی الضلاله و الاضلال و اخفاها کل عن صاحبه مخافه التعبیر.

القمی قال یسرون الندامه فی النار اذا راوا ولی اللّه فقیل یا بن رسول اللّه و ما یغنیهم اسرارهم الندامه و هم فی العذاب؟ قال: یکرهون شماته الاعداء و قال تعالی: «وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ یَتَسٰاءَلُونَ» یسئل بعضهم بعضا للتوبیخ «قٰالُوا إِنَّکُمْ کُنْتُمْ تَأْتُونَنٰا عَنِ اَلْیَمِینِ» قیل یعنی عن اقوی الوجوه و ایمنه «قٰالُوا بَلْ لَمْ تَکُونُوا مُؤْمِنِینَ وَ مٰا کٰانَ لَنٰا عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ بَلْ کُنْتُمْ قَوْماً طٰاغِینَ فَحَقَّ عَلَیْنٰا قَوْلُ رَبِّنٰا إِنّٰا لَذٰائِقُونَ» العذاب «فَأَغْوَیْنٰاکُمْ إِنّٰا کُنّٰا غٰاوِینَ فَإِنَّهُمْ» فان الاتباع و المتبوعین «یَوْمَئِذٍ فِی اَلْعَذٰابِ مُشْتَرِکُونَ» .

فی استغاثه اهل جهنم ست مرات کل مره الف سنه

لؤلؤ فی حدیث آخر فی استغاثه اهل جهنم و طول زمانها و جوابهم بعد مضی الف سنه فی کل مره قال علیه السّلام: انهم یستغیثون ست مرات یطول استغاثتهم فی کل مره الف عام لا یجابون فیه بشیء هوانا علیهم ثم یجابون فی کل مره بما یأتی. روی القاضی فی تفسیره عن بعض فی قوله تعالی: «قٰالَ اِخْسَؤُا فِیهٰا وَ لاٰ تُکَلِّمُونِ» ای فی رفع العذاب او مطلقا هوانا بهم و هو من اخسأت الکلب اذا زجرته فانزجر ان اهل النار یقولون الف سنه: «رَبَّنٰا أَبْصَرْنٰا وَ سَمِعْنٰا» فیجابون: «لَقَدْ حَقَّ اَلْقَوْلُ منی» فیقولون الفا «: رَبَّنٰا أَمَتَّنَا اِثْنَتَیْنِ» فیجابون: ذٰلِکُمْ بِأَنَّهُ إِذٰا دُعِیَ اَللّٰهُ وَحْدَهُ» فیقولون الفا «یٰا مٰالِکُ لِیَقْضِ عَلَیْنٰا رَبُّکَ» فیجابون: «إِنَّکُمْ مٰاکِثُونَ» فیقولون الفا: «رَبَّنٰا أَخِّرْنٰا إِلیٰ أَجَلٍ قَرِیبٍ» فیجابون: «أَ وَ لَمْ تَکُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مٰا لَکُمْ مِنْ زَوٰالٍ» فیقولون الفا: «رَبَّنٰا أَخِّرْنٰا

نَعْمَلْ صٰالِحاً» فیجابون: «أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ» فیقولون الفا «رَبِّ اِرْجِعُونِ» فیجابون:

«اِخْسَؤُا» .

و رواه فی الخلاصه عن ابن عباس قال انهم یستغیثون ست مرات کل مره یطول استغاثتهم الف عام لا یجابون فیه بشیء فبعد الف عام فی کل مره یجابون بما حکاه فی الحدیث المذکور قال: و هذه آخر استغاثتهم و جوابهم فیتغیر لسانهم بعد هذا الجواب السادس من لسان الادمی الی ما مر من الشهیق و النهیق و الغواء و قد مرت احادیث شریفه مصرحه فی الباب فی لؤلؤ و من ذلهم و حسراتهم ما فی بعض نسخ الحدیث فی معنی قوله تعالی «اَللّٰهُ یَسْتَهْزِئُ بِهِمْ «و قوله» فَالْیَوْمَ اَلَّذِینَ آمَنُوا مِنَ اَلْکُفّٰارِ یَضْحَکُونَ» تذکرها یناسب المقام.

فی معنی الایه المبارکه «وَ أَمَّا اَلَّذِینَ فَسَقُوا»

لؤلؤ: فی معنی قوله تعالی: وَ أَمَّا اَلَّذِینَ فَسَقُوا فَمَأْوٰاهُمُ اَلنّٰارُ کُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْهٰا امن غم أُعِیدُوا فِیهٰا وَ ذُوقُوا عَذٰابَ اَلْحَرِیقِ» و فی معنی قوله «کُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَیْرَهٰا لِیَذُوقُوا اَلْعَذٰابَ»

اما الاول فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث مر صدره: و ان اهل النار یعظمون النار و ان اهل الجنه یعظمون الجنه و النعیم و ان اهل جهنم اذا دخلوها هووا فیها مسیره سبعین عاما فاذا انتهوا الی اسفلها ضربهم زفیرها ای لهبها ترمیهم و تدفعهم الی فوقها کاللحم فی القدر فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع من الحدید و اعیدوا فی درکها هذه حالهم و هو قول اللّه تعالی: «کُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْهٰا مِنْ غَمٍّ أُعِیدُوا فِیهٰا وَ ذُوقُوا عَذٰابَ اَلْحَرِیقِ» ثم تبدل جلودهم غیر الجلود التی کانت علیهم اقول: قد مر فی الباب فی لؤلؤ صفه الزبانیه عظم مقامعهم التی یضربونهم بها و اما الثانی فقال حفص الغیاث القاضی: کنت عند سید الجعافره جعفر بن محمد (ع) لما اقدمه المنصور فاتاه ابن ابی العوجاء و کان ملحدا فقال: ما تقول فی هذه الایه: «کُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَیْرَهٰا لِیَذُوقُوا اَلْعَذٰابَ» هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال (ذنب خ ل) الغیر

قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ویحک هی هی و هی غیرها قال أعقلنی هذا القول فقال علیه السّلام له:

أ رأیت لو أن رجلا عمد الی لبنه فکسرها ثم صب علیها الماء و جبلها ثم ردها الی هیئتها الاولی الم تکن هی هی و هی غیرها فقال: بلی امتع اللّه بک و فی روایه اخری قال حفص شهدت مسجد الحرام و ابن ابی العوجاء یسئل ابا عبد اللّه علیه السّلام عن قوله تعالی:

«کُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَیْرَهٰا لِیَذُوقُوا اَلْعَذٰابَ» ما ذنب الغیر قال ویحک هی هی و هی غیرها قال: فمثل لی ذلک شیئا من امر الدنیا قال نعم أ رایت لو ان رجلا اخذ لبنه فکسرها ثم ردها فی ملبنها فهی هی و هی غیرها و قال علی بن ابراهیم قیل لابی عبد اللّه علیه السّلام: کیف تبدل جلودا غیرها قال علیه السّلام ا رایت لو اخذت لبنه فکسرتها و صیرتها ترابا ثم صیرتها فی القالب أ هی التی کانت انما هی ذلک وجدت تغیرا آخر و الاصل واحد اقول: قد مر بعض ما هنا فی تضاعیف الباب لمناسبه المقام

فی نبذ من عذاب الشیخین و مکانهما فی جهنم

لؤلؤ: فی نبذ من عذاب الشیخین و مکانهما فی جهنم و البرزخ و الرجعه- فی البحار عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: خرجت ذات یوم الی ظهر الکوفه و بین یدی قنبر فاذا ابلیس قد اقبل فقلت بئس الشیخ انت فقال: لم تقول هذا یا امیر المؤمنین فو اللّه لاحدثنک بحدیث عنی عن اللّه ما بیننا ثالث انه لما هبطت بخطیئتی الی السماء الرابعه نادیت الهی و سیدی ما احسبک خلقت خلقا هو اشقی منی فأوحی اللّه الی بلی قد خلقت من هو اشقی منک فانطلق الی مالک یریکه فانطلقت الی مالک فقلت:

السلام یقرء علیک السلام و یقول: ادنی من هو اشقی منی فانطلق بی مالک الی النار، فرفع الطبق الاعلی فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أکلتنی و أکلت مالکا فقال لها اهدئی فهدئت، ثم انطلق بی الی الطبق الثانی فخرجت نار هی أشد من تلک سواد او اشد حمی فقال لها اخمدی فخمدت الی ان انطلق بی الی السابع و کل نار تخرج من طبق هی اشد من الاولی فخرجت نار ظننت انها قد اکلتنی و اکلت مالکا و جمیع ما خلقه اللّه فوضعت یدی علی عینی فقلت: مرها یا مالک تخمد و الا خمدت فقال: فانک لم

تخمد الى الوقت المعلوم فأمرها فخمدت فرأيت رجلين فى اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الى فوق و على رؤسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها فقلت: يا مالک من هذان فقال أو ما قرأت على ساق العرش و كنت قبل قرأته قبل ان يخلق اللّه الدنيا بألفى عام لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه ايدته و نصرته بعلى فقال: هذان عدوا اولئک و ظالماهم.

و فى عقاب الاعمال عن ابى الحسن الماضى عليه السّلام قال ان فى النار لواديا يقال له: محيط لو طلع منه شراره لاحرق من على وجه الارض و ان اهل النار يتعوذون من حر ذلک الوادى و نتنه و قذره و ما اعد اللّه فيه و ان فى ذلک الوادى لجبلا يتعوذون اهل ذلک الوادى من حر ذلک الجبل و نتنه و قذره و ما اعد اللّه فيه لاهله، و ان فى ذلک الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلک الجبل من حر ذلک الشعب و نتنه و قذره و ما اعد اللّه فيه لاهله، و ان فى ذلک الشعب لقليبا يتعوذ اهل ذلک الشعب من حر ذلک القليب و نتنه و قذره و ما اعد اللّه فيه لاهله، و ان فى ذلک القليب لحيه يتعوذ جميع اهل ذلک القليب من خبث تلک الحيه و نتنها و قذرها و ما اعد اللّه فى انيابها من السم لاهلها و ان فى جوف تلک الحيه لسبع صناديق فيها خمسه من الامم السالفه و اثنان من هذه الامه قال قلت: جعلت فداک و من الخمسه و من الاثنان قال:

أما الخمسه قابيل الذى قتل هابيل، و نمرود الذى حاج ابراهيم فى ربه قال أنا احيى و اميت، و فرعون الذى قال: انا ربكم الاعلى، و يهود الذى هود اليهود، و بولس الذى نصر النصارى و من هذه الامه اعرابيان عنى بهما الاول و الثانى و فى البحار: انما سماهما بذلک لانهما لم يؤمنا قط و قد مر فى الباب فى لؤلؤ قصه من عذاب عمر بن الخطاب نبذ من عذابه فى البرزخ، و عذابهما فى الرجعه و مر فى لؤلؤ وصف فلق و وصف جبل كان فى جهنم أوصاف الجب و التوابيت و الصناديق التى كانت فيها و بيان اهلها.

فى عذاب اهل الايمان للنظافه و التطهير ليصلحوا لدخول الجنه

لؤلؤ: فيما يدل على تعذيب اهل الايمان بولايه الائمه عليهم السلام من محبيهم و مواليهم عند الموت و فى البرزخ و فى القيمه و فى جهنم، لينظفوا من وسخ سيئاتهم و يطهروا من دناستها ليصلحوا لدخول الجنه و معانقه الحور العين و مجالسه ائمتهم و مرافقه مواليهم

الطیبین الطاهرین قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ان ولایه علی حسنه لا یضر معها شیء من السیئات و ان جلت الا ما یصیب اهلها من التطهیر منها بمحن الدنیا و ببعض العذاب فی الاخره الی ان ینجو منها بشفاعه موالیه الطیبین الطاهرین ثم قال صلی اللّه علیه و اله و ان من تولی علیا و برئ من اعدائه و سلم لاولیاء اللّه (لاولیائه خ ل) لا یری النار بعینه ابدا الا ما یراه فیقال له: لو کنت علی غیر هذا لکان ذلک مأویک و الا ما یباشره منها ان کان مسرفا علی نفسه بما دون الکفر الی ان ینظف بجهنم کما ینظف قذره (بدنه خ ل) بالحمام الحامی ثم ینقل عنها بشفاعه موالیه.

ثم قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: اتقوا اللّه معاشر الشیعه فان الجنه لن تفوتکم و ان أبطأت بکم عنها قبایح اعمالکم، فتنافسوا فی درجاتها قیل فهل یدخل جهنم احد من محبیک و محبی علی علیه السّلام قال صلی اللّه علیه و اله: من قذر نفسه بمخالفه محمد و علی و واقع المحرمات و ظلم المؤمنین و المؤمنات، و خالف ما رسم له من الشرعیات جاء یوم القیامه قذرا طفسا یقول له محمد و علی: یا فلان انت قذر طفس لا تصلح لمرافقه موالیک الاخیار و لا لمعانقه الحور الحسان و لا لملئکه اللّه المقربین لا تصل الی ما هناک الا بأن یطهر عنک ما ههنا یعنی ما علیک من الذنوب، فتدخل الی الطبق الاعلی من جهنم فتعذب ببعض ذنوبک و منهم من تصیبه الشدائد فی المحشر ببعض ذنوبه ثم یلقط اللّه من هنا و من هنا من یبعثهم الیه من موالیه من خیار شیعته یلتقطه کما یلتقط الطیر الحب و منهم من یکون ذنوبه اقل و اخف فیطهر منها بالشدائد و النوائب من السلاطین و غیرهم من الافات فی الابدان فی الدنیا لیدلی فی قبره و هو طاهر.

و منهم من یقرب موته و قد بقیت علیه سیئه فیشتد نزعه و یکفر به عنه فان بقی علیه شیء و قویت علیه و یکون له بطر او اضطراب فی یوم موته فیقل من یحضره فیلحقه به الذل و یکفر عنه، فان بقی علیه شیء اتی به و لما یلحد فیوضع فیتفرقون عنه فیظهر فان کانت ذنوبه اعظم و اکثر طهر منها بشدائد عرصات القیمه فان کانت اکثر و اعظم طهر منها فی الطبق الاعلی من جهنم و هؤلاء اشد محبینا عذابا و اعظم ذنوبا؛ و ان هؤلاء لا یسمون شیعتنا و لکن یسمون بمحبینا و الموالین لاولیائنا و المعادین لاعدائنا انما شیعتنا من شیعنا و اتبع آثارنا و اقتدی بأعمالنا

و قال رجل لامراته اذهبی الی فاطمه بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فاسئلیها عنی أنا من شیعتکم فسئلتها فقالت له: قولی ان کنت تعمل بما امرناک و تنهی عما زجرناک فانت من شیعتنا و الا فلا، قال، فرجعت و أخبرته فقال: یا ویلا و من ینفک من الذنوب و الخطایا فأنا اذا خالد فی النار (فان ظ) من لیس من شیعتکم فهو خالد فی النار فرجعت المرأه فقالت لفاطمه علیها السلام ما قال زوجها، فقالت فاطمه: قولی له لیس هکذا ان شیعتنا من خیار اهل الجنه و کل محبینا و موالی اولیاءنا و معادی اعدائنا و المسلم بقلبه و لسانه لیسوا من شیعتنا اذا خالفوا أوامرنا و نواهینا و سایر الموبقات و هو مع ذلک فی الجنه بعد ما یطهرون، و لکن انما یطهرون من ذنوبهم بالبلایا و الرزایا او عرصات القیمه بأنواع شدایدها او فی الطبق الاعلی من جهنم بعذابها الی أن یستنقذهم بحبنا منهم او ننقلهم الی حضرتنا و قال الصادق علیه السّلام ان العبد اذا کثرت ذنوبه و لم یجد ما یکفرها به ابتلاه اللّه تعالی بالحزن فی الدنیا لیکفرها به، فان فعل ذلک به و الا شدد عند موته لیکفرها به فان فعل ذلک به و الا فعذبه فی قبره لیلقی اللّه یوم یلقاه و لیس علیه شیء یشهد من ذنوبه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی خبر مر ضغطه القبر للمؤمن کفاره لما کان منه من تضییع النعم.

و قال الرضا علیه السّلام فی قوله تعالی «فَیَوْمَئِذٍ لاٰ یُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاٰ جَانٌّ» ان من اعتقد الحق ثم اذنب و لم یتب فی الدنیا عذب علیه فی البرزخ و یخرج یوم القیمه و لیس له ذنب یسئل عنه و قال القمی: معناه من تولی امیر المؤمنین علیه السّلام و تبرء من اعدائه و آمن باللّه و أحل حلاله و حرم حرامه ثم دخل فی الذنوب و لم یتب فی الدنیا عذب بما فی البرزخ و یخرج یوم القیمه و لیس له ذنب یسئل عنه یوم القیمه

فی المعیار فی التشیع

لؤلؤ: فی بعض ما یدل علی المعیار فی التشیع و علی انه لیس کل من احب علیا و اولاده و والاهم و برئ من اعدائهم بشیعتهم قال الامام علیه السّلام. قال رجل لرسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فلان ینظر الی حرم جاره و ان امکنه مواقعه حرام لم یضق عنه فغضب رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و قال: ایتونی به، فقال رجل آخر یا رسول اللّه انه من شیعتک و ممن یعتقد موالاتک

و موالاه على عليه السّلام و يتبرء من اعدائكم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: لا تقل انه من شيعتنا فانه كذب ان شيعتنا من شيعنا و تبعنا فى اعمالنا و ليس هذا الذى ذكرته فى هذا الرجل من اعمالنا و قيل لامير المؤمنين عليه السّلام فلان مسرف على نفسه بالذنوب الموبقات و هو مع ذلک من شيعتكم !

فقال امير المؤمنين عليه السّلام: قد كتبت عليه كذبه او كذبتان ان كان مسرفا بالذنوب على نفسه يحبنا و يبغض اعدائنا فهو كذبه فهو من محبينا لان شيعتنا و ان كان يوالى اوليائنا و يعادى اعدائنا لا يسرف فى الذنوب و ان كان يسرف فهو ليس بمسرف على نفسه كما ذكرت فهو منک كذبه لانه لا يسرف فى الذنوب و ان كان يسرف فى الذنوب لا يوالينا و لا يعادى اعدائنا فهو منک كذبتان.

و قال رجل للحسن بن على انى شيعتكم فقال الحسن بن على يا عبد اللّه ان كنت لنا فى اوامرنا و زواجرنا مطيعا فقد صدقت، و ان كنت بخلاف ذلک فلا تزد فى ذنوبک بدعواک مرتبه شريفه لست من اهلها لا تقل: انا من شيعتكم و لكن قل: انا من موالاتكم و محبيكم و معادى اعدائكم، و انت فى خير الى خير و قال رجل للحسين بن على عليهما السلام. يا بن رسول اللّه أنا من شيعتكم قال عليه السّلام: اتق اللّه و لا تدعين شيئا يقول لک اللّه كذبت و فجرت فى دعواک ان شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش و دغل و لكن قل انى من مواليكم و محبيكم

و قال رجل لعلى بن الحسين عليه السّلام: يا بن رسول اللّه أنا من شيعتكم الخلص فقال له: يا عبد اللّه فانت اذا كابرهيم الخليل عليه السّلام قال اللّه تعالى «وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرٰاهِيمَ إِذْ جٰاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» فان كان قلبک كقلبه فانت من شيعتنا و ان لم يكن قلبک كقلبه و هو طاهر من الغش و الغل و الا فانک ان عرفت أن قولک كاذب فيه انک مبتلى بفالج لا يفارقک الى الموت، او جذام ليكون كفاره لكذبک و قال الباقر عليه السّلام لرجل فخر على آخر تفاخرونى و انا من شيعه محمد صلى اللّه عليه و اله ما فخرت عليه و رب الكعبه العين منک على هذا الكذب يا عبد اللّه منعک (كذا) تنفقه على نفسک اليوم ام تنفقه على اخوانک

المؤمنین، قال: بل انفقه علی نفسی قال: فلست من شیعتنا فانا نحن ما ننفق علی المنتحلین من اخواننا احب الینا من ان ننفق علی انفسنا و لکن قل: انا من محبیکم و من الراجین النجاه اقول: قد مرت فی اللؤلؤ الاول من صدر الباب السادس أخبار أخر تعاضد هذه الاخبار فراجعها.

فی معنی التشیع

لؤلؤ فی حدیث آخر فی معنی التشیع قیل للصادق: علیه السّلام ان عمار الدهنی شهد الیوم عند ابن ابی لیلی قاضی الکوفه بشهاده فقال له القاضی قم یا عمار فقد عرفناک لا تقبل شهادتک لانک رافضی، فقام عمار و قد ارتعدت فرائصه و استفرغه البکاء، فقال له ابن ابی لیلی انت رجل من اهل العلم و الحدیث ان کان یسوءک ان یقال لک: رافضی فتبرء من الرفض فانت من اخواننا فقال له عمار: یا هذا ما ذهبت و اللّه حیث ذهبت و لکنی بکیت علیک و علی اما بکائی علی نفسی فنسبتنی الی مرتبه شریفه لست من اهلها؛ زعمت انی رافضی ویحک لقد حدثنی الصادق علیه السّلام ان اول من سمی الرافضه السحره الذین لما شاهدوا آیه موسی علیه السّلام فی عصاه آمنوا و رضوا به و اتبعوه و رفضوا امر فرعون و استسلموا لکل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الرافضه لما رفضوا دینه و الرافضی من رفض کل ما کرهه اللّه تعالی و فعل کل ما امره اللّه تعالی به فأین فی الزمان مثل هذا فانما بکیت علی نفسی خشیه ان یطلع اللّه علی قلبی و قد تقبلت هذا الاسم الشریف فیعاقبنی ربی عز و جل و یقول: عما رکنت رافضا للاباطیل عاملا بالطاعات کما قال لک فیکون ذلک مقصرا فی الدرجات ان سامحنی ربی، موجبا لشدید العقاب علی ان ناقشنی الا ان یتدارکنی موالی بشفاعتهم.

و اما بکائی علیک فلعظم کذبک فی تسمیتی بغیر اسمی و شفقتی الشدیده علیک من عذاب اللّه أن صرفت اشرف الاسماء الی جعلته من ارذلها کیف تصیر بذلک علی عذاب کلمتک هذه فقال الصادق علیه السّلام: لو ان علی عمار من الذنوب ما هو اعظم من السموات و الارضین لمحیت عنه بهذه الکلمات و انها لتزید فی حسناته عند ربه حتی یجعل کل

خردله منها اعظم من الدنيا الف مره.

قال: و قيل لموسى بن جعفر عليه السّلام: مررنا برجل فى السوق و هو ينادى: انا من شيعه محمد صلى اللّه عليه و اله الخلص و هو ينادى على ثياب يبيعها الا فمن يريد، فقال موسى عليه السّلام:

و لا ضاع امرء عرف قدر نفسه أ تدرون ما مثل هذا؟ هذا كمن قال: اما مثل سلمان و ابى- ذر و المقداد و عمار و هو مع ذلک يباخس فى بيعه و يدلس عيوب المبيع على مشتريه و يشترى الشىء بثمن فتزايد الغريب يطلبه فيوجبه، ثم اذا غاب المشترى قال لا ازيد الا بكذا دون ما كان يطلبه منه، أ يكون هذا كسلمان و ابى ذر و المقداد و عمار، حاش للّه أن يكون هذا كهم و لكن لا يمنعه ان يقول: أنا من محبى محمد و آل محمد و من موالى اوليائهم و معادى اعدائهم.

فى حديث آخر فى المعيار فى التشيع و قصه منبهه من الرضا عليه السلام فيه

لؤلؤ فى حديث آخر فى معنى التشيع و فى المعيار فى صيروره الرجل من شيعتهم فى الروايه لما جعل لعلى بن موسى عليهما السلام ولايه العهد دخل عليه آذنه فقال ان قوما بالباب يستأذنون عليك يقولون: نحن من شيعه على عليه السّلام فقال: انا مشغول فصرفهم الى ان جاؤا هكذا يقولون و يصرفهم ثبرين (كذا) ثم أيسوا من الوصول و قالوا للحاجب قل لمولانا: انا من شيعه ابيک على بن ابى طالب عليه السّلام و قد شمت بنا اعداؤنا فى حجابک لنا و نحن ننصرف هذه الكره و نهرب من بلدنا خجلا و أنفه لما الحقنا و عجزا من احتمال مضض ما يلحقنا بشماته اعدائنا فقال على بن موسى عليه السّلام ائذن لهم ليدخلوا فدخلوا فسلموا عليه و لم يؤذن لهم بالجلوس فبقوا قياما.

فقالوا: يا بن رسول اللّه ما هذا الجفا العظيم و الاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب اى باقيه تبقى منا بعد هذا فقال الرضا عليه السّلام اقرؤا: «وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» ما اقتديت الا بربى عز و جل و برسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و أمير المؤمنين من بعده من أبنائه الطاهرين (ع) عتبوا عليكم و اقتديت بهم قالوا لماذا يا بن رسول

اللّه علیه السّلام قال لدعویکم أنکم شیعه امیر المؤمنین علیه السّلام و یحکم انما شیعه علی، الحسن و الحسین علیهم السلام و سلمان و المقداد و ابو ذر و عمار و محمد بن ابی بکر الذین لم یخالفوا شیئا من أوامره و لم یرتکبوا شیئا من فنون زواجره فأما انتم اذا قلتم: انکم شیعه علی علیه السّلام و انتم فی اکثر اعمالکم مخالفون مقصرون فی کثیر من الفرائض و تتهاونون تعظیم حقوق اخوانکم فی اللّه و تتقون حیث لا تجب التقیه و تترکون التقیه حیث لا بد من التقیه و لو قلتم انکم موالیه و محبوه الموالون لاولیائه و المعادون لاعدائه لم نکره من قولکم و لکن هذه مرتبه شریفه ادعیتموها ان لم تصدقوا قولکم بفعلکم هلکتم الا ان تتدارکوا رحمه من ربکم قالوا: یا بن رسول اللّه فانا نستعین اللّه و نتوب الیه من قولنا بل نقول کما علمنا مولینا نحن محبوکم و محبوا اولیائکم و معادوا اعدائکم.

قال الرضا (ع) فمرحبا بکم یا اخوانی و اهل ودی ارتفعوا لترفعوا فما زال یرفعهم حتی الصقهم بنفسه ثم قال لحاجبه: کم مره حجبتهم قال. ستین مره قال علیه السّلام لحاجبه:

فاختلف الیهم ستین مره متوالیه فسلم علیهم و اقرأهم سلامی فقدمحوا ما کان من ذنوبهم باستغفارهم و توبتهم و استحقوا الکرامه لمحبتهم لنا، و موالاتهم و تفقد امورهم و امور عیالاتهم فأوسعهم نفقات و میراث و صلات و رفع مضرات.

فی بیان روایه فی معنی التشیع

لؤلؤ: فی حدیث آخر فی معنی التشیع فی الروایه دخل رجل علی محمد بن علی بن موسی الرضا علیهم السلام و هو مسرور فقال علیه السّلام: مالی اریک مسرورا قال: یا بن رسول اللّه سمعت اباک یقول: أحق یوم بأن یسر العبد فیه یوم یرزقه اللّه صدقات و میراث و مدخلات من اخوان له مؤمنین و انه قصدنی فی الیوم عشره من اخوانی الفقراء، لهم عیالات قصدونی من بلاد کذا و کذا فأعطیت کل واحد فلهذا سروری فقال محمد ابن علی علیهما السلام: لعمری انک بان تسر أولی ان لم تکن احبطته او تحبطه فیما بعد فقال الرجل و کیف احبطته و انا من شیعتکم الخلص! قال علیه السّلام: ها قد احبطت برک باخوانک و أصدقائک قال: و کیف ذلک یا بن رسول اللّه قال له محمد بن علی (ع) اقرأ قول اللّه عز و جل

«يا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ اَلْأَذىٰ» و لم يقل: لا تبطلوا بالمن على من تتصدقون عليه و بالاذى لمن تتصدقون عليه و هو كل أذى افترى اذاک للقوم الذين تصدقت عليهم اعظم ام ذاک لحفظنک و ملائکه اللّه المقربين حواليه ام ذاک لنا؟

فقال الرجل: بل هذا يا بن رسول اللّه فقال عليه السّلام: قد آذيتنى و آذيتهم و ابطلت صدقتک قال: لماذا قال عليه السّلام لقولک: و کيف احبطته و انا من شيعتک الخلص ويحک أ تدرى من شيعتنا الخلص، قال: لا قال: شيعتنا الخلص حزقيل المؤمن مؤمن آل فرعون و صاحب يس الذى قال اللّه: «وَ جاٰءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى اَلْمَدِينَةِ يَسْعىٰ» و سلمان و ابو ذر و المقداد و عمار سويت نفسک بهؤلاء اما انه آذيت بهذا الملائکه و آذيتنا فقال الرجل استغفر اللّه و أتوب اليه فکيف اقول؟ قال عليه السّلام: قل: انا من مواليک و محبيک و معادى اعدائک و موالى اوليائک فقال: کذلک اقول و کذلک انا يا بن رسول اللّه و قد تبت من القول الذى انکرته و انکرته الملئکه فما انکرتم ذلک الا لانکار اللّه عز و جل فقال محمد بن على بن موسى عليه السّلام الان قد عادت اليک مثوبات صدقاتک و زال عنک الاحباط.

فى حديث آخر فى معنى التشيع

لؤلؤ: فى حديث لطيف شريف آخر فى معنى التشيع و الفرق بينه و بين محبيهم و مواليهم قال ابن يعقوب يوسف بن زياد و على بن سار رضى اللّه عنهما احضرنا ليله على غرفه الحسن بن على عليهما السلام و قد كان ملک الزمان له معظما و حاشيته له مبجلين اذ مر علينا والى البلد والى الجسرين و معه رجل مکنون و مشرف من روزنته فلما رآه الوالى ترجل عن دابته اجلالا له فقال الحسن بن على عد الى موضعک فعاد و هو معظم له و قال له: يا بن رسول اللّه اخذت هذا فى هذه الليله على باب حانوت صيرفى فاتهمته بأن يريد بعده و السرقه منه فقبضت عليه فلما (هممت ظ) بأن أضربه خمسماه و هذا سبيلى فيمن اتهمه ممن آخذه ليکون قد شقى ببعض ذنوبه قبل أن يأتينى ما لا اطيق مدافعته فقال لى: انق اللّه و لا تتعرض لسخط اللّه فانى من شيعه امير المؤمنين و من شيعه هذا الامام القائم بأمر اللّه فکففت و قلت: انا مار بک عليه فان عرفک بالتشيع اطلقت عنک و

الا قطعت یدک و رجلک بعد أن اجلدک الف سوط و جئتک یا بن رسول اللّه فهل هو من شیعه علی کما ادعی؟.

فقال الحسن ابن علی علیه السّلام معاذ اللّه ما هذا من شیعه علی و انما ابتلاه فی یدک لاعتقاده فی نفسه انه من شیعه علی فقال الوالی کفیتنی مؤنته الان اضربه خمسماه ضربه لا حرج علی فیها فلما نحاه بعیدا قال ابطحوه فبطحوه فاقام علیه جلادین واحدا عن یمینه و آخر عن شماله و قال: اوجعاه فاهویا الیه بعصیتهما فکانا لا یصیبان استه شیئا انما هو یصیب الارض فضجر من ذلک و قال: ویلکم تضربون الارض اضربوا استه فذهبوا یضربون استه فعدلت ایدیهم فجعل یضرب بعضهم بعضا و یصیح و یتأوه فقال لهم و یحکم أ مجانین تضرب بعضکم بعضا! اضربوا الرجل فقالوا: ما نضرب الا الرجل و ما نقصد سواه و لکن تعدل ایدینا حتی یضرب بعضنا بعضا قال فقال: یا فلان و یا فلان حتی دعا اربعه و صاروا مع الاولین سته و قال: حیطوا به فحاطوا به فکان تعدل بأیدیهم و ترفع عصیتهم الی فوق و کان لا تقع الا بالوالی فسقط عن دابته و قال: قتلتمونی قتلکم اللّه ما هذا قالوا: ما ضربنا الا ایاه ثم قال لغیرهم تعالوا فاضربوا هذا فجاؤا یضربونه بعد فقال: ویلکم ایای تضربون.

قالوا: لا و للّه ما نضرب الا الرجل قال الوالی فمن این لی هذه الشجاه برأسی و بدنی ان لم یکن تضربونی قالوا: شلت ایماننا ان کنا قصدناک بضرب فقال الرجل یا عبد اللّه الوالی اما تعتبر بهذه الالطاف التی بها تصرف عنی الضرب؟ ویلک ردنی الی الامام و امتثل فی امره قال: فرده الوالی بعد بین یدی الحسن بن علی.

فقال: یا بن رسول اللّه عجبا لهذا أنکرت ان یکون هذا من شیعتکم فهو من شیعه ابلیس، فهو فی النار و قد رأیت له من المعجزات ما لا یکون الا للانبیاء فقال الحسن بن علی للوالی: یا عبد اللّه انه کذب فی دعواه أنه من شیعتنا کذبه لو عرفها ثم تعمدها لابتلی بجمیع عذابک له و لبقی فی الطبق ثلثین سنه، و لکن اللّه تعالی رحمه لاطلاق کلمه علی ما عنی لا علی من یدیک خل عنه فانه من موالینا و محبینا و لیس من شیعتنا فقال الوالی:

ما کان هذا کله عندنا الاسواء فما الفرق؟.

قال الامام علیه السّلام: الفرق أن شیعتنا هم الذین یتبعون آثارنا و یطیعونا فی جمیع اوامرنا و نواهینا فاولئک شیعتنا فاما من خالفنا فی کثیر مما فرضنا و ما فرضه اللّه علیه فلیسوا من شیعتنا قال الامام للوالی: انت فقد کذبت کذبه لو تعمدتها و کذبتها لابتلاک اللّه تعالی بضرب الف سوط و سجن ثلثین سنه فی الطبق قال: و ما هی؟ یا بن رسول اللّه قال علیه السّلام لزعمک انک رایت له معجزات لان المعجزات لیست له انما هی لنا اظهر اللّه تعالی فیه آیاته لحجتنا و ایضاحا لجلالتنا و شرفنا و لو قلت: شاهدت منه معجزات لم انکره علیک أ لیس احیاء عیسی المیت معجزه أ فهی للمیت ام لعیسی علیه السّلام الحدیث.

اقول المراد بالتشیع المنفی فی هذه الاخبار الماضیه کالایمان المنفی فی کثیر من الاخبار عن اهل الذنوب و تارکی افعال الحسنه هو الکامل منه کما مر بیانه فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما یتخیل من الاعتراض علی ما بیناه فلا تنافی ما حققناه هناک کما فصلناه لک.

فی قصص کاشفه عن تعذیب اهل الایمان عند الموت

لؤلؤ: فی الوقایع التی تدل علی تعذیب اهل الایمان بالائمه الاثنی عشر عند الموت ممن لا ذنب له بل جمله منها تدل علی تعذیب الانبیاء و الاولیاء و الصلحاء به و فی الجواب عنها و عن أضرابها-فی الاخبار أن امیر المؤمنین علیه السّلام لما کان فی بعض غزواته و انتهی بعسکره الی قرب جبل فقام و توضأ و اخذ ماء و رشه علی ذلک الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابیض الراس و اللحیه فسلم علی امیر المؤمنین علیه السّلام فسئله من انت و هو اعلم به؟ قال: انا وصی عیسی علیه السّلام یا امیر المؤمنین، لو لا مراره الموت لخرجت و کنت أقاتل معک فقال: انا فی هذا القبر ثمانین سنه و ما خرجت مراره الموت من حلقی فرجع الی مکانه.

و فیها أن جماعه قالوا لعیسی علیه السّلام: قد احییت من کان حدیث العهد من الموت فأحی لنا من کان بعید العهد فقال علیه السّلام: اختاروا من شئتم فاختاروا سام بن نوح علیه السّلام فصلی رکعتین فدعا اللّه تعالی فأحیاه فاذا

قد ابیض راسه و لحیته فقال علیه السّلام ما هذا الشیب و لم یکن فی زمانه بل عرض فی زمان ابراهیم علیه السلام قال سمعت النداء فظننت انها یوم القیمه شاب رأسی و لیحتی من الهیبه فقال: منذکم انت میت؟ فقال: منذ اربعه آلاف سنه فما ذهبت عنی سکرات الموت.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان عیسی بن مریم جاء الی قبر یحیی بن زکریا و کان سئل ربه ان یحییه له فدعاه فاجابه و خرج الیه من القبر فقال له ما ترید منی فقال له ارید ان تؤنسنی کما کنت فی الدنیا فقال له: یا عیسی ما سکنت عنی مراره الموت و انت ترید ان تعیدنی الی الدنیا و تعود علی مراره الموت فترکه و عاد الی قبره و فی خبر قال جابر قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله حدثوا عن بني اسرائیل و لا حرج فانه قد کانت فیهم الاعاجیب ثم انشأ فحدث صلی اللّه علیه و اله فقال: خرجت طائفه من بنی اسرائیل حتی اتوا مقبره لهم فقالوا لو صلینا فدعونا اللّه فأخرج لنا رجلا ممن مات فنسئله عن الموت ففعلوا فبینما هم کذلک اذ طلع رجل رأسه من قبر بین عینیه اثر السجود فقال: یا هؤلاء ما اردتم انی لقدمت منذ عام ما سکنت عنی مراره الموت حتی کانه الان فادعو اللّه ان یعیدنی کما کنت.

و فی آخر ان فتیه من اولاد ملوک بنی اسرائیل کانوا متعبدین فمروا بقبر علی ظهر الطریق لیس منه الا رسمه فقالوا لو دعونا اللّه الساعه فینشر لنا صاحب هذا القبر فسئلناه کیف وجد طعم الموت فدعوا قال ابو جعفر علیه السّلام فخرج من ذلک القبر رجل ابیض الراس و اللحیه ینفض رأسه من التراب فزعا خاشعا بصره الی السماء فقال ما یوقفکم علی قبری؟ فقالوا: دعوناک لنسئلک کیف وجدت طعم الموت فقال لهم:

سکنت فی قبری تسعه و تسعین سنه ما ذهب عنی الم الموت و کربه و لا خرج طعم مراره الموت من حلقی فقال له: مت یوم مت و انت علی ما نری ابیض الرأس و اللحیه؟ قال لا و لکن لما سمعت الصیحه: اخرج اجتمعت تربه عظامی الی روحی فبقیت فیه؛ فخرجت فزعا شاخصا بصری مهطعا الی صوت الداعی فابیض لذلک رأسی و لیحتی.

و فی روایه أنه قال علیه السّلام: ان جبرئیل حین امر اللّه عزرائیل ان یقبضه روحه یبکی متضرعا الی اللّه یا اللّه هون علی سکرات الموت و کذا یبکی میکائیل و یقول ذلک و یقول اسرافیل: مولای هون علی سکرات الموت مولای هون علی سکرات الموت، مولای

هون علی سکرات الموت، و قد ورد فرار جمله من الانبیاء من الموت کفرار الناس من الاسد کما مر حال بعضهم کموسی و ادریس فی لؤلؤی سلوکهما فی دار الدنیا فی الباب الاول.

و یدل علیه ایضا ما نقله فی معالم الزلفی فی المقام عن الامالی عن امیر المؤمنین علیه السّلام: انه قال فی حدیث: و الذی نفس علی بن ابی طالب بیده لالف ضربه بالسیف لاهون علی (و فی نسخه علی الراس) من موت علی فراش و قول الصادق علیه السّلام ان بین الدنیا و الاخره الف عقبه أهونها الموت و قد عرفت الجواب عنها و عن جمیع ما مر فی الباب حتی ما سبق قریبا فی لؤلؤ ما ید علی تعذیب اهل الایمان بولایه الائمه بالخصوص و عما مر فی تضاعیف الابواب السابقه فی خصوص عقاب تارکی بعض الواجبات کتارک الصلوه و مانع الزکوه و مانع الماعون و عما یأتی فی خصوص عقاب جمله من المعاصی و المحرمات فی الباب الداله کلها علی تعذیبهم بالعموم بل بعضها بالخصوص بالنسبه الی مطلق اهل الایمان بهم و ان بلغ فی الفسق و الفجور ما بلغ فی الباب التاسع فی لؤلؤ خلاصه ما مر فی اللئالی السابقه فلا نعیدها کما لا نعید ما مر من الجواب عما سیأتی فی اللؤلؤ الاتی لکونها کلها من واد واحد.

فی قصه مریم و وفاتها و شکایتها عن مراره الموت

لؤلؤ: فی قصه مریم و وفاتها التی تدل علی ما مر فی اللؤلؤ السابق قال وهب بن منبه وجدت فی بعض الکتب ان عیسی بن مریم علیه السّلام قال لامه: یا اماه انی وجدت مما علمنی اللّه ان هذه الدار دار فناء و زوال و دار الاخره هی التی لا تخرب ابدا تعالی اجیبینی یا اماه نأخذ من هذه الدنیا الفانیه الی الاخره الباقیه فانطلقا الی حبل لبنان و کانا فیه یصومان النهار و یقومان اللیل یأکلان من ورق الاشجار و یشربان من ماء الامطار فمکثا فی ذلک زمانا طویلا.

ثم ان عیسی علیه السّلام هبط ذات یوم من الجبل الی بطن الوادی لیلتقط الحشیش و البقول لافطار هما فلما هبط نزل ملک الموت علی مریم و هی معتکفه فی محرابها

فقال: السلام علیک یا مریم الصائمه القائمه فغشی علی مریم من هول ملک الموت ثم أفاقت فقالت: السلام علیک فغشی علیها ثم أفاقت فقالت: من انت یا عبد اللّه؟ اقشعر من صوتک جلدی و ارتعدت فرائصی و طار عقلی فقال انا الذی لا ارحم الصغیر لصغر سنه و لا اوقر الکبیر لکبره، أنا الذی لا استاذن علی الملوک و لا اهاب الجبابره، انا مخرب الدور و القصور و عامر القبور و مفرق بین الجماعات و الاخوه و الاخوات و الاباء و الامهات أنا قابض الارواح انا ملک الموت قالت: یا ملک الموت جئت زائرا ام قابضا؟ قال: قابضا فاستعدی للموت.

قالت له: یا ملک الموت الا فاذن (تاذن ظ) لی حتی یرجع حبیبی و قره عینی و ثمره فؤادی عیسی فاتزود منه و من ریحه؟ قال: یا مریم لم اومر بذلک و انما انا عائد بامور و اللّه لا استطیع ان اقبض روح بعوضه حتی یأمرنی ربی بذلک و قد أمرنی ربی ان لا أزال قدما عن قدم حتی اقبض روحک، فقالت له: یا ملک الموت سلمت لامر اللّه فاقبض ما امرک اللّه تعالی فدنا ملک الموت فقبض روحها الی السماء و صعد بروحها الی السماء فأبطأ عیسی علیه السّلام فی ذلک الیوم عن وقته فلم یأت حتی دخل وقت العشاء الاخره فلما صعد الجبل و معه الحشیش لافطار امه فلما نظر الیها رآها و هی کنائمه فی محرابها فظن قد ادت الفرائض و نامت لتستعین علی العباده فطرح ما کان معه من الحشیش و البقل ثم استقبل المحراب و لم یزل قائما یصلی حتی مضی ثلث اللیل.

و لما نظر الی امه و هی کنائمه جاء حتی وقف علیها فنادی بصوت حزین من قلب محزون: السلام علیک یا اماه قد هجم اللیل و افطر الصائمون و ما لک اللیله لا تقومین لعباده الرحمن؟ فلم یفطر یرید بذلک نحبه فراجع عیسی نفسه و قال: ان لکل رقده حلاوه و اللّه لادعن امی علی نومها و لاصلین عنها ورد ثم استقبل المحراب و لم یفطر یرید بذلک برامه و الافطار معها فلم یزل قائما حتی مضی ثلثا اللیل فلما نظر الی امه کنائمه و هی لا تقوم انکر حالها و جاء حتی وقف علیها و نادی بصوت حزین و قلب مکروب فقال السلام علیک یا اماه قد افطر الصائمون و قام العابدون مالک لا تقومین الی عباده الرحمن؟ فلم لا تجیبنی؟ فرجع الی نفسه و قال ان لکل رقده حلاوه و للعین حظا ثم

استقبل المحراب و لم یفطر فلم یزل قائما حتی طلع الفجر و جاء الیها و عرف انها میته و وضع خده علی خدها و فمه علی فیها و یده علی رأسها و نادی: السلام علیک: یا اماه حملتنی فی بطنک و أرضعتنی بثدییک و سهرت و تعبت نهارک فبکت الملئکه فوق السموات و الجن و ارتعد الجبل و صاح صیاحا بالبکاء من نحیبه فأوحی اللّه الی الملئکه ما یبکیکم قالوا یا ربنا ما تری روحک؟ فاوحی اللّه عز و جل روحی و کلمتی و انا ارحم الراحمین فاذا مناد ینادی یا عیسی ارفع راسک فقد ماتت امک فعظم اللّه اجرک فجعل عیسی یبکی و یقول: من لی فی وحشتی و من انسی فی غربتی و من یعینی علی طاعه ربی فاوحی اللّه عز و جل الی الجبل أن کلم روحی بالموعظه فکان الجبل ینادی: یا روح اللّه ما هذا الجزع ترید مع اللّه انیسا؟

ثم هبط من ذلک الجبل الی قریه من قری بنی اسرائیل فنادی بصوت حزین:

السلم علیکم یا بنی اسرائیل فخرجن ذوات الخدور من خدورهن و قلن: من انت یا عبد اللّه فقد اضاء من حسن وجهک نور فقال: انا روح اللّه عیسی بن مریم ان امی ماتت غریبه فأعینونی علی غسلها و کفنها و دفنها فقالوا: یا روح اللّه ان هذا الجبل کثیر الافاعی و الحیات لم یسلکه آباؤنا و اجدادنا منذ ثلاثمائه سنه، فهذا الحنوط و الکفن فسر به فتولی عیسی فردا فلقی رجلین فقال لهما ان امی ماتت غریبه فی هذا الجبل فاعینونی علی غسلها و دفنها فقالا: لذلک ارسلنا انا جبرئیل و هذا میکائیل و هذا الحنوط و اکفان الجنه یا عیسی اعرض بوجهک، فان الحور العین یهبطن علیها لغسلها فأعرض عیسی علیه السّلام بوجهه حتی اهبطت الحور العین فغسلتها و حنطتها و تولی جبرئیل حفر قبرها و شق الجبل شقا و جعل راسها مما یلی القبله التی کانا یصلیان الیها ثم صلی علیها عیسی و جبرئیل و میکائیل مع الملئکه فلما دفنوها عرج جبرئیل و میکائیل و الملائکه الی السماء فرجعت الحور العین الی الجنه باکیات ثم قال عیسی الهی قد تری مکانی و تسمع کلامی و لا یخفی علیک شیء من امری قال (فان ظ) امی ماتت و لم اشهدها عند وفاتها فائذن لها تتکلم معی اسئلها عما ارید فاوحی اللّه الیه انی قد اذنت لها بالجواب فاسئلها فنادیها عیسی: یا اماه فاجابته من جوف القبر حبیبی و قره عینی لم اخرجتنی من قصوری

و ازعجتنی من مکانی؟ فقال یا اماه کیف وجدت مصیرک و القدوم علی ربک قالت جئت خیر مصیر و قدمت علی رب کریم فوجدته راضیا غیر غضبان قال لها یا اماه کیف وجدت سکرات الموت؟.

قالت: و الذی بعثک بالحق نبیا و اصطفاک بالرساله ما ذهبت مراره الموت من حلقی و ضرب ملک بین کتفی و معاینه بین عینی و علیک السلام الی یوم القیمه ثم ختم علی لسانها فهبط عیسی علیه السّلام و جعل یسیح فی الارض.

فی ذکر انواع المعاصی الکبیره المتداوله و عقاباتها الشدیده بما لا مزید علیها

لؤلؤ: اقول: لما عرفت لما عرفت اوضاع جهنم و ما اعد اللّه فیها للکفار و الفجار و اهل المعاصی و تارکی الواجبات فلنذکر هنا عقاب جمله من المعاصی الکبیره المتداوله بین الناس فنقول: قد مر عقاب مطلق الذنب فی صدر الکتاب فی قوله علیه السّلام ان العبد لیحبس علی ذنب من ذنوبه مأه عام و مر عقاب السؤال من غیر حاجه و ضروره فی لؤلؤ الباب الرابع فی الشرط الثامن عشر ان لا یسئل احدا و عقاب سوء الخلق و ذعاره اللسان سیما مع الاهل و العیال فی لؤلؤ فضل طلاقه الوجه و حسن البشر و عقاب المتکبر فی لؤلؤ ما ورد فی ذم التکبر و التجبر و عقاب تارک تعلیم العلم من لا یعلمه فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب عالم کتم علمه فی الباب الخامس و عقاب منع الماعون فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب السادس و عقاب ایذاء الجار و الخیانه به و غصب شبر من ارضه فی اللؤلؤ المزبور و عقاب الانفاق فی وجوه البر من مال الحرام فی لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقه و جزیل ثوابها و عقاب رد حاجه المؤمن و عدم المشی فی حاجته فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن و عقاب عدم قیام الوصی او الحاکم بوصیه المیت فی لؤلؤ ما ورد فی فضل قیام الوصی او غیره علی وصیه المیت و عقاب أکل مال الیتیم فی لؤلؤ عقاب آکل مال الیتیم فی النشأه الاخره.

و عقاب اکل الربا فی لؤلؤ عقاب آکل الربا، و عقاب المماطل بالدین و حابس

حقوق الناس فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب المماطل بالدین و حابس حقوق الناس و عقاب منع الزکوه فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب مانع الزکوه و عقاب ترک الخمس فی لؤلؤ عقاب تارک الخمس و عقاب ایذاء الزوجه و ضربها و الظلم فی مهرها و اطاعتها فی العرسات و الثیاب الرقاق فی لؤلؤ ما ورد فی صبر کل الزوجین علی سوء خلق الاخر کل فی الباب المشار الیه، و عقاب من هجر القرآن و لم یعمل به فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب من هجر القرآن فی الباب السابع و عقاب تخفیف الصلوه و التعجیل فیها فی لؤلؤ ما ورد فی ذم تخفیف الصلوه، و عقاب ترک الصلوه، و من أعانه او تبسم فی وجهه فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الصلوه و شده عذابه، و عقاب الریا و العجب فی لؤلؤ ما ورد فی ذم الریا و عقاب اهله.

و عقاب حلق اللحیه و جزها و اطاله الشارب حتی دخل شفتیه فی ذیل لؤلؤ فضل اخذ الشارب و عقاب تارک الجماعه فی لؤلؤ ما ورد فی ذم ترک الجماعه کل فی الباب الثامن و عقاب اکل الحرام فی لؤلؤ ما ورد فی خصوص اکل مال الحرام فی الباب بما لا مزید علیه.

ثم نقول: و من اکبر الکبائر الظلم علی مطلق خلقه تعالی من ذوات الارواح و ان کان من الدواب و الوجه فیه انه تعالی یحب خلقه و لم یرض بایذائه و الظلم علیه و قد مر ما یدل علی هذا فی تضاعیف الکتاب کثیرا سیما فی الباب الخامس و السادس و سیما فی الباب فی لؤلؤ التقاص بین الناس و القضا بین الخلایق و عرفت فی الباب احوال اهل المعاصی عند خروجهم من القبر و فی العرصات الذین اشدهم حالا، الظالمون سیما فی لؤلؤ و من حسراتهم ما عن النبی صلی اللّه علیه و اله فی قوله تعالی و یوم یعض الظالم علی یدیه و عرفت فی اللؤلؤ المشار الیه اخیرا و فی لئالی بعده ما یرد علی الظالمین عند الحساب و العقاب فراجعها قال اللّه تعالی: «وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَللّٰهَ غٰافِلاً عَمّٰا یَعْمَلُ اَلظّٰالِمُونَ إِنَّمٰا یُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِیهِ اَلْأَبْصٰارُ مُهْطِعِینَ مُقْنِعِی رُؤُسِهِمْ لاٰ یَرْتَدُّ إِلَیْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاءٌ

و قال: «وَ تَرَی اَلظّٰالِمِینَ لَمّٰا رَأَوُا اَلْعَذٰابَ» شاهدوا عذاب النار «یَقُولُونَ هَلْ إِلیٰ مَرَدٍّ» رجوع الی دار الدنیا «مِنْ سَبِیلٍ وَ تَرٰاهُمْ یُعْرَضُونَ عَلَیْهٰا» قبل دخولهم النار «خٰاشِعِینَ مِنَ اَلذُّلِّ یَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِیٍّ» ینظرون الیها ببعض عیونهم من طرفها من الهول و

الخوف كالمصبور الى السيف و قال: «وَ أَنْذِرِ اَلنّٰاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ اَلْعَذٰابُ فَيَقُولُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنٰا أَخِّرْنٰا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ» .

و قال «وَ سَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ثُمَّ نُنَجِّي اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا وَ نَذَرُ اَلظّٰالِمِينَ فِيهٰا جِثِيًّا إِنّٰا أَعْتَدْنٰا لِلظّٰالِمِينَ نٰاراً أَحٰاطَ بِهِمْ سُرٰادِقُهٰا وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي اَلْوُجُوهَ بِئْسَ اَلشَّرٰابُ وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً» و قال «إِنَّمَا اَلسَّبِيلُ عَلَى اَلَّذِينَ يَظْلِمُونَ اَلنّٰاسَ» بالاضرار و طلب ما لا يستحقونه منهم تجبرا عليهم «وَ يَبْغُونَ فِي اَلْأَرْضِ بِغَيْرِ اَلْحَقِّ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ و قال فى مكالمته تعالى فى مظلمه الناس يوم القيمه فى حديث طويل مر فى لؤلؤ قد مر ان المواقف فى يوم القيمه خمسون موفقا لا يجوز الى جنتى اليوم ظالم و لا يجوز الى نارى اليوم ظالم و لا احد من المسلمين عنده مظلمه حتى آخذها منه عند الحساب ايها الخلايق استعدوا للحساب و عن ابى عبد اللّٰه عليه السّلام فى قول اللّٰه تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصٰادِ» قال قنطره على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمه.

و قال الباقر عليه السّلام «الظلم ثلثه ظلم يغفره اللّٰه و ظلم لا يغفره اللّٰه و ظلم لا يدعه اللّٰه فاما الظلم الذى لا يغفره اللّٰه فالشرک باللّٰه و اما الظلم الذى يغفره اللّٰه فظلم الرجل فيما بينه و بين اللّٰه و اما الظلم الذى لا يدعه اللّٰه فالظلم الذى بينه و بين العباد و قال ابو عبد اللّٰه عليه السّلام:

اما انه ما ظفر بخير من ظفر بالظلم اما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ثم قال: من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر اذا فعل به و قال:

ما يأخذ المظلوم من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم اقول مر تفصيل ذلک فى لؤلؤ التقاص بين الناس.

و قال الشاعر:

الم تعلم بأن الظلم عار

جزاء الظلم عند اللّٰه نار

و للمظلوم دار فى جنان

و للظلام فى النيران نار

و قال امير المؤمنين عليه السّلام معاشر شيعتنا اتقوا اللّه و احذروا ان تكونوا لتلک النار حطبا و ان تكونوا باللّٰه كافرين فتوقوها بتوقى ظلم اخوانكم المؤمنين و انه ليس من مؤمن ظلم اخاه المؤمن المشارک له فى ولايتنا الا ثقل اللّٰه فى تلک النار سلاسله و اغلاله و لم يفكه منها الا

ص :170

شفاعتنا و لن نشفع الی اللّه الا بعد ان یشفع له الی اخیه المؤمن فان عفی عنه شفعنا و الا طال فی النار مکثه و قال ابو بصیر: سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول من اکل مال اخیه ظلما و لم یرده الیه اکل جذوه من النار یوم القیمه.

و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله اتقوا الظلم فانه ظلمات یوم القیمه و قال ابو جعفر الظلم فی الدنیا هو الظلمات فی الاخره و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان فی جهنم لجبلا یقال له الصعدی و ان فی الصعدی لوادیا یقال له سقر و ان فی سقر لجبا یقال له هبهب کلما کشف غطاه ذلک الجب ضج اهل النار من حره، ذلک منازل الجبارین.

فی الظلم و عقاب الظالم و لو فی ولده و اعقابه

لؤلؤ: فیما ورد فی الظلم و عقاب الظالم مضافا الی ما مر و فی ان علی اللّه ان یبعث علیه ظالما یظلمه بمثل ظلمه و ینتقم منه لا محاله و لو عن ولده و اعقابه من بعده قال ابو- عبد اللّه علیه السّلام ما من مظلمه اشد من مظلمه لا یجد صاحبها علیها عونا الا اللّه و قال ابو جعفر علیه السّلام: لما حضر علی بن الحسین علیه السّلام الوفاه ضمنی الی صدره ثم قال؛ یا بنی اوصیک بما اوصانی به ابی حین حضرته الوفاه بما ذکران اباه اوصاه به قال: یا بنی ایاک و ظلم من لا یجد علیک ناصرا الا اللّه و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: یقول اللّه اشتد غضبی علی من ظلم من لا یجد ناصرا غیری.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: من ارتکب احدا بظلم بعث اللّه من یظلمه بمثله او علی ولده او علی عقبه من بعده و عنه علیه السّلام قال: ما من احد یظلم مظلمه الا اخذه اللّه بها فی نفسه و ماله فأما الظلم الذی بینه و بین اللّه فاذا تاب غفر له و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من ظلم مظلمه بها فی نفسه او فی ماله او فی ولده و قال بعض المحققین الظاهر ان المراد بالذریه و الاولاد هنا الذین رضوا بظلم آبائهم و الذین انتفعوا من ظلم ابیهم کان ورثوا ما اخذه ابوهم ظلما لیوافق قاعده العدل.

اقول تاتی فی الباب فی ذیل لؤلؤ بعض القصص من الذین ترکوا الامر بالمعروف اخبار فی ان القائم علیه السّلام یقتل ذراری قتله الحسین علیه السّلام بفعل آبائهم لرضاهم بصنع

آبائهم و قال بعض آخر السر فيه انتهاء الظالم عن ظلمه بعد علمه بالانتقام و سرور المظلوم به

اقول تخصيص ما مر هنا في ذلک و ما مر فی الباب السادس فی لؤلؤ عقاب آکل مال اليتيم و ما يأتی قريبا فی ذيل لؤلؤ عقاب الزنا و فی لؤلؤ حال ولد الزنا و غيرها من الايه و الروايات المعتبره فيه بما ذکرهما مشکل غايه الاشکال لصراحتها فی العموم و کثرتها اللتين تفيدان القطع فيه فالاولی الالتزام به تعبدا حيث لا يمکن ردها و لا تاويلها لکثره وقوعها فی موارد کثيره و الحال ان لها نظاير غير متناهيه کما سنشير الی جمله منها فی ذيل لؤلؤ العقوبات الدنيويه الوارده علی الزانی.

منها انه قال من زنی فقد زنی به فان لم يکن به فبأولاده و ذراريه ان اللّه اوحی الی موسی انی اجازی الابناء بسعی الاباء ان خيرا فخيرا و ان شرا فشرا لا تزنوا فتزنی نساءکم و منها ما يأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ خلق النمله من أن عقوبه اللّه اذا نزل علی العصاه تعم المطيعين کما قال تعالی «وَ اِتَّقُوا فِتْنَةً لاٰ تُصِيبَنَّ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» او الجواب عنه بوجه آخر و سيأتی بعض الوجوه و الشواهد فی ذلک في لؤلؤ حال ولد الزنا فی الطهاره و النجاسه عن السيد المرتضی اعلی اللّه مقامه مع أخبار صريحه فيه هذا مع انه علی فرض عدم انتهاء الظالم عن ظلمه بذلک کما هو الواقع کثير يبقی الاشکال بحاله چو بد کردی مباش ايمن ز آفات که واجب شد طبيعت را مکافات مکن بد که بدبينی ای يار نيک که نايد ز تخم بدی بار نيک و فی الکافی عن ابی بصير قال: دخل رجلان علی ابی عبد اللّه فی مداراه بينهما و معامله فلما ان سمع کلامهما قال اما انه ما ظفر احد بخير من ظفر بالظلم اما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اکثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ثم قال: من يفعل الشر بالناس فلا ينکر الشر اذا فعل به اما انه انما يحصد ابن آدم ما يزرع و ليس يحصد احد من المر حلوا و لا من الحلو مرا فاصطلح الرجلان قبل ان يقوما و قال العلامه بعد وفاته لولده فخر المحققين فی منامه حين شکا اليه وقوع الظلم عليه من اهل الزمان بعد فوته: اقطع خطابک عوض الاخره احب اليک من عوض الدنيا الا ترضی بوصول اعواض لم تتعب فيه اعضاؤک و تکل بها فؤادک و اللّه لو علم الظالم و المظلوم بخساره التجاره

و ربحها لكان الظلم عند المظلوم مترجى و عند الظالم متوقى و قال الصادق علیه السّلام:

لا تحفر لاخیک حفره فتقع فیها فانک کما تدین تدان.

و فیه ایضا قال الصادق علیه السّلام: ان رجلا انطلق فأخذ ثعلبا فجعل یقرب النار الی وجهه و جعل الثعب یصیح و یحدث من استه، و جعل اصحابه ینهونه عما یصنع ثم ارسله بعد ذلک فبینا الرجل نائم اذ جاءت حیه فدخل فی فیه فلم تدعه حتی جعل یحدث کما احدث الثعلب ثم خلت عنه و قال فی زهر الربیع: حکی من أثق به ان قافله نزلت فی خان و ان رجلا من التجار کان متکئا علی الجدار فرأی عنکبوتا دخلت فی فرجه صغیره فی الجدار فاخذ قطعه کاغذ و لذقها علی تلک الفرجه بالکثیره و سافروا و بعد سنه رجعوا فلما جلسوا فی ذلک المکان رای الکاغذ علی حفر العنکبوت فرفعها فخرجت متغیره اللون فمشت علی یده و لسعته فاسودت یده و مات من ساعته و قال فیه ایضا: حکی من اثق به أن رجلا فی اصفهان کان له زوجته فاتفق انه ضربها بعصی فماتت من غیر ان یتعمد قتلها فخاف من اهلها و ما اهتدی الی الحیله فی امره فاتی الی رجل فاستشاره فی ذلک الامر فقال له: اعمد الی رجل صبیح الوجه و ادخله بیتک و اقتله و ضعه قریب المرأه المقتوله فاذا سألک اقارب المرأه فقل رایت هذا الرجل معها فقتلتهما فاستحسن الرجل کلامه، فبینما هو جالس علی باب داره نظر الی شاب مار فی الطریق فطلبه الیه و احسن صحبته ثم کلفه الدخول الی داره فأدخله و اطعمه ثم حمل علیه بالسیف و قتله فلما اظهر حال المرأه قال لاهلها ان هذا الرجل کان معها فقتلتهما فقالوا: نعم ما فعلت ثم ان ذلک الرّجل الذی اشار علیه کان له ولد حسن الوجه فافتقده ذلک الیوم و لم یجده فاتی الی الرجل زوج المرأه فقال الذی اشرت علیک فعلته؟ قال: نعم قال ارنی الذی قتلته فادخله داره فنظر الی المقتول فاذا هو ولده فحثی التراب علی راسه و ظهر قوله: من حفر لاخیه المؤمن بئرا اوقعه اللّه فیه.

چاهی مکن بهر کسی

اول خودت دوم کسی

و حکی ان ابا نصر بن مروان اکل مع بعض مقدمی الاکراد فاتی علی سماطه بحجلتین مشویتین فلما رآهما ضحک فقال له کیف تضحک قال کنت اقطع الطریق فی عنفوان

شبابی فمر بی تاجر فاخذته فلما اردت قتله التفت فرای حجلتین فقال: اشهد الی انه قاتلی ظلما، فقتلته، فلما رأیت هاتین الحجلتین تذکرت حمقه فی استشهاده بهما فقال ابو نصر و اللّه لقد شهدا للرجل ثم امر به فضرب عنقه و قال: یا زیاد اذا ذکرت مقدرتک علی الناس فاذکر مقدره اللّه علیک غدا و نفاد ما اتیت الیهم عنهم و بقاء ما اتیت الیهم علیک بل فی الامالی عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: قال تعالی: اذا عصانی من خلقی من یعرفنی سلطت علیه من لا یعرفنی و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من اقتطع مال مؤمن غضبا بغیر حقه لم یزل اللّه معرضا عنه، ماقتا لاعماله التی یعملها من البر و الخیر لا یثبتها فی حسناته حتی یرد المال الذی اخذه الی صاحبه و تاتی فی آخر الباب فی لؤلؤ جمله من العقوبات المتفرقه جمله اخبار شریفه فی خصوص عقاب الظلم علی الاجیر فی اجره و فی آداب استیجاره.

و مر فی الباب السادس فی لؤلؤ عظم ثواب صبر کل من الزوجین علی سوء خلق الاخر مثلها فی خصوص عقاب الظلم علی الزوجه فی مهرها و ایذائها و مر فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب المشار الیه مثلها فی خصوص عقاب شبر من ارض الجار و ایذائه فراجعها منها انه قال و من ظلم اجیرا اجره احبط اللّه عمله و حرم علیه ریح الجنه و ریحها توجد من خمسماْه عام و من منع اجیرا اجره فعلیه لعنه للّه و من خان جاره شبرا من الارض طوقه اللّه یوم القیامه الی سبع ارضین نارا حتی یدخله جهنم، و من ظلم امراه مهرها فهو عند اللّه زان و یقول اللّه له یوم القیمه: عبدی زوجتک امتی علی عهدی فلم تف لی بالعهد فیتولی اللّه طلب حقها فیستوجب حسناته کلها فلا یفی بحقها فیؤمر به الی النار و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:

اعظم الخطایا اقنطاع مال امرء بغیر حق.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما انتصر اللّه من ظالم الا بظالم و ذلک قوله تعالی: «وَ کَذٰلِکَ نُوَلِّی بَعْضَ اَلظّٰالِمِینَ بَعْضاً بِمٰا کٰانُوا یَکْسِبُونَ» و قال ابن عباس: اوحی اللّه الی داود علیه السّلام: قل للظالمین لا یذکروننی فان حقا علی ان أذکر من ذکرنی و ان ذکری ایاهم من انفسهم و قال علی بن سالم. سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول: ان اللّه یقول و عزتی و جلالی لا اجیب دعوه مظلوم دعانی فی مظلمه ظلمها و لا حد عنده مثل تلک

المظلمه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله اربعه لا ترد لهم دعوه و تفتح لهم ابواب السماء و تصیر الی العرش دعاء الوالد لولده؛ و المظلوم علی من ظلمه و المعتمر حتی یرجع و الصائم حتی یفطر و فی الصافی فی حدیث عن ابی ذر قال قلت یا رسول اللّه ما کان صحف ابراهیم قال کانت امثالا کلها و کان فیها: ایها الملک المبتلی المغرور انی لم ابعثک لتجمع الدنیا بعضها الی بعض و لکنی بعثتک لتردعنی دعوه مظلوم فانی لا اردها و ان کانت من کافر و فی روایه قال تعالی: فانی لن ادع ظلامتهم و ان کانوا کفارا و قال: خمس کلمات فی النوره و ینبغی ان تکتب بماء الذهب اولها حجر الغصب فی الدار رهن علی خرابها و الغالب بالظلم هو المغلوب، و ما ظفر من ظفر الاثم به و من اقل حق اللّه علیک ان لا تستعین بنعمه علی معاصیه و وجهک ماء جامد یقطر عند السؤال فانظر عند من تقطره.

اقول: بل ورد فی الحدیث أن البیت او المکان الذی یعصی اللّه فیه حق علی اللّه ان یظهره للشمس حتی تطهره من نجاسه الذنب یعنی یصیر خرابا حتی یضحی للشمس فالشمس تطهره من النجاستین الصوریه و المعنویه و قد مر النقل عن بعض نسخ الحدیث عن بعض العلماء قال فی بیان مکان الأرواح. و اما ارواح المؤمنین الذین علیهم دیون و مظالم فمعلقه فی الهواء لا یصلون الی الجنه و لا الی السماء حتی یؤدی عنهم الدیون و المظالم و قد تأتی فی لؤلؤ عقاب ایذاء المؤمن أخبار نافعه فی المقام منها قوله علیه السّلام من أحزن مؤمنا ثم اعطاه الدنیا لم یکن ذلک کفاره و لم یوجر علیه و فی بعض نسخ الحدیث و فی الخبر اذا توفی رجل و وضع فی قبره فیجیء ملک و یقعد عند رأسه و عذبه و ضربه ضربه بمطرقه لم یبق عضو منه الا انقطع و تلهب فی قبره نار ثم قیل قم باذن اللّه فاذا هو یقعد ثریا فصاح صیحه یسمع ما بین الخافقین الا الجن و الانس ثم یقول. لم فعلت هذا و لم تعذبنی، و أنا اقیم الصلوه و اؤدی الزکوه و أصوم رمضان کذا و کذا قال اعذبک بأن مررت یوما بمظلوم و هو یستغیث بک فلم تغثه و صلیت یوما و لم تنزه من بولک و فیه قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من رآی مظلوما فاستغاثه منه فلم یغثه ضرب فی قبره مأه سوط من نار و قال السجاد علیه السّلام و من اعانه یعنی اخاه المؤمن علی ظالم أعانه اللّه علی اجازه الصراط عند رحض الأقدام و فی خبر آخر عند زلزله الاقدام و قال علیه السّلام: من اصبح

و لا يهم بظلم احد غفر له ما اجترم و قال ابو عبد اللّه من اصبح و لا ينوى ظلم احد غفر اللّه له ما اذنب ذلک اليوم ما لم يسفک دما او يأکل مال اليتيم حراما.

و عنه عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من ظلم احدا وفاته فليستغفر اللّه فانه کفاره له اقول قد مر فضل رد المظالم و الحقوق و الديون الى صاحبها فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب المماطل فراجعه فانه کم من عمل بلغ ثوابه به.

فى حساب الامير و شده الدقه فى السئوال عنه بما فعل فى الاماره

لؤلؤ: فى أنه لا يؤمر رجل على عشره فما فوقهم الا جىء به يوم القيمه مغلوله يداه الى عنقه و فى قصه مليحه جرت بين طاوس اليمانى و هشام بن عبد الملک و فى سته نفر يدخلون النار قبل الحساب بسنه و فى أن عمر السلطان الجائر و دولته و ملکه يسرع فى الزوال و الفناء و ذلک من العادل يطول و يدوم و فى قصه ملک ظالم أحياه امير المؤمنين فسئله عن حاله و اخبر عن شده عذابه قال النبى صلى اللّه عليه و اله: لا يؤمن رجل على عشره فما فوقهم الا جىء به يوم القيمه مغلوله يده الى عنقه فان کان محسنا فک عنه فان کان محسنا فک عنه و ان کان مسيئا زيد غل الى غله.

و فى خبر آخر قال انس: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول: من ولى عشره فلم يعدل فيهم جاء يوم القيمه و يداه و رجلاه و رأسه فى ثقب فأس و فى آخر عنه قال: من ولى سبعه من المسلمين فلم بعدل فيهم و لم يستن بسنتى لقى اللّه و هو غضبان و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله من تولى عرافه قوم حبسه اللّه على شفير جهنم بکل يوم ألف سنه و حشر يوم القيمه و يداه مغلولتان الى عنقه فان قال فيهم بامر اللّه اطلقه اللّه و ان کان ظالما هوى به فى نار جهنم و بئس المصير و فى خبر آخر و ان کان ظالما هوى به فى نار جهنم سبعين خريفا و فى آخر من تولى عرافه اتى يوم القيمه و يداه مغلوتان الى عنقه

و فى آخر: العرفاء فى النار و فى خبر نقله فى جامع الاخبار قال: عدل ساعه خير من عباده سبعين سنه قيام ليلها و صيام نهارها و جور ساعه فى حکم اشد و اعظم عند اللّه من معاصى ستين سنه و قال عليه السّلام ان اهون الخلق الى اللّه من ولى امر المسلمين فلم يعدل

لهم و قال: من ولی شیئا من امور المسلمین فضیعهم ضیعه اللّه. و فی الکشکول عن احیاء العلوم قدم هشام بن عبد الملک حاجا ایام خلافته فقال: ایتونی برجل من الصحابه؛ فقیل قد تفانوا قال فمن التابعین، فاتی بطاوس الیمانی فلما دخل علیه خلع نعلیه بحاشیه بساطه و لم یسلم علیه بامره المؤمنین بل قال السلام علیک و لم یکنه و لکن جلس بازائه و قال کیف انت یا هشام؟ فغضب غضبا شدیدا و قال: یا طاوس ما الذی حملک علی ما صنعت؟ قال: و ما صنعت فازداد غضبه فقال: خلعت نعلیک بحاشیه بساطی و لم تسلم علی بامره المؤمنین و لم تکننی و جلست بازائی و قلت کیف انت یا هشام؟ فقال طاوس: اما خلع نعلی بحاشیه بساطک، فانی اخلعها ما بین یدی رب العزه کل یوم خمس مرات و لا یغضب علی لذلک و اما قولک: لم تسلم علی بامره المؤمنین فلیس کل الناس راضین بامرتک فکرهت ان اکذب. و اما قولک: لم تکننی فان اللّه عز و جل سمی اولیائه فقال: یا داود و یا یحیی و یا عیسی و کنی اعدائه فقال تبت یدا ابی لهب و اما قولک: جلست بازائی فانی سمعت امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السّلام یقول: اذا اردت ان تنظر الی رجل من اهل النار فانظر الی رجل جالس و حوله قوم قیام، فقال هشام عظنی فقال طاوس سمعت من امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السّلام ان فی جهنم حیات کالتلال و عقارب کالبغال تلذع کل امیر لا یعدل فی رعیته ثم قلم و هرب.

اقول: قد مرت فی الباب الخامس فی اللؤلؤ الثانی من لئالی ذم التکبر و التبختر اخبار تذکرها یناسب المقام منها أنه صلی اللّه علیه و اله قال: یا ابا ذر من أحب ان یشتمل الرجال له قیاما فلیتبوء مقعده من النار و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: سته یدخلون النار قبل الحساب بسته قیل یا رسول اللّه من هم؟

قال الامراء بالجور، و العرب بالعصبیه، و الدهاقین بالکبر، و التجار بالخیانه، و اهل الرستاق بالجهاله و العلماء بالحسد و قال صلی اللّه علیه و اله: فی حدیث اربعه اشد الناس عذابا یوم القیمه ابلیس، و فرعون، و قاتل النفس و رابعهم سلطان جائر و فی الکافی قال صلی اللّه علیه و اله ان ملک الموت اذا نزل لقبض روح الفاجر نزل و معه سفود من نار فینزع روحه فتصیح جهنم قال علی علیه السّلام: هل یصیب ذلک احدا من امتک قال: نعم حاکم جائر

و قال عليه السّلام؛ ان فى الوحى القديم هل تدرون أول من يدخل النار؟ الجبارون المتكبرون و هل تدرون اول من يخرج من النار؟ السقفه المحسنون.

و قال الصادق عليه السّلام ان اللّه جعل لمن جعل له سلطانا اجلا و مده من ليالى و ايام و سنين و شهور فان عدلوا فى الناس امر اللّه صاحب الفلک فابطأ بادارته فطالت ايامهم و لياليهم و سنينهم و شهورهم و ان جاروا فى الناس و لم يعدلوا أمر اللّه صاحب الفلک فأسرع بادارته فقصرت لياليهم و ايامهم و سنونهم و شهورهم و قدو فى اللّه بعدد الليالى و الشهور.

اقول و اليه يشير قوله تعالى: «وَ أَمّٰا مٰا يَنْفَعُ اَلنّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِى اَلْأَرْضِ» و قال العلامه المجلسى رحمه اللّه لعل المراد بسرعه اداره الفلک و بطؤها تعجيل اسباب زوال الملک و عكسه، و يجوز ان يكون لكل دوله فلک غير الافلاک المعروفه الحركات فيكون سرعه الاداره و بطوءها عارضين لذلک الفلک و روى ابو رواحه الانصارى عن المغربى قال: كنت عند امير المؤمنين و قد اراد حرب معويه فنظر الى جمجمه فى جانب الفرات و قد اتت عليه آلاف سنه فمر عليها امير المؤمنين فدعاها فأجابته بالتلبيه و قد خرجت بين يديه و تكلمت بكلام فصيح فأمرها بالرجوع، فرجعت الى مكانها كما كانت و لما فرغ من حرب نهروان أبصرنا جمجمه نخره باليه فقال هاتوها فحركها بسوطه و قال أخبرنى من أنت فقير ام ام غنى شقى ام سعيد ملک ام رعيه؟

فقال بلسان فصيح يا امير المؤمنين انا كنت ملكا ظالما فأنا برويز بن هرمز ملک الملوک ملكت مشارقها و مغاربها و سهلها و جبلها و برها و بحرها أنا الذى اخذت الف مدينه فى الدنيا و قتلت ألف ملک من ملوكها، يا امير المؤمنين أنا الذى بنيت خمسين مدينه و فضضت خمسمأه الف جاريه بكر، و اشتريت الف عبد تركى و ارمنى و تزوجت بسبعين الف من بنات الملوک. و ما من ملک فى الارض الا غلبته و ظلمت اهله فلما جائنى ملک الموت قال: يا ظالم يا طاغى خالفت الحق، فتزلزلت أعضائى و ارتعدت فرائصى و عرض علىّ اهل حبسى فاذا هم سبعون الف من اولاد الملوک قد شقوا من حبسى فلما دفع ملک الموت روحى سكن اهل الارض من ظلمى و انا معذب فى النار ابد الابدين فوكل اللّه بى سبعين الف الف من الزبانيه فى يد كل واحد منهم مزربه من نار لو ضربت

على جبال اهل الارض لاحترقت الجبال فتدكدكت و كلما ضربنى الملك بواحده من تلك المرازيب تشتعل فى النار فيحيينى اللّه تعالى و يعذبنى بظلمى على عباده ابد الابدين و كذلک و كل اللّٰه تعالى بعدد كل شعره فى يدى حيه تلسعنى و عقربا تلذعنى و كل ذلک احس به كالحى فى دنياه فتقول لى الحيات و العقارب هذا جزاء ظلمک على عباده ثم سكنت الجمجمه، فبكى جميع عسكر امير المؤمنين عليه السّلام و ضربوا رؤسهم الخبر و قد مر فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المداراه مع الناس و فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الرفق معهم، و فى لؤلؤ ما ورد فى فضل العدل و الاحسان فضل المداراه و الرفق معهم و العدل فيهم.

فى شده عقاب ايذاء المؤمنين باليد و اللسان

لؤلؤ: فى عقاب ايذاء المؤمن بل مطلق من علم له فى الشرع احترام، و فى عقاب احتقاره و اخافته اللذين هما نوعان عظيمان من ايذائه و فى أن المراد بالمؤمن كل من قال بامامه الائمه الاثنى عشر و ان كان منهمكا فى المعاصى لما يأتى هنا و لما فصلناه فى الباب التاسع فى لؤلؤ خلاصه ما مر فى اللئالى السابقه قال اللّه تعالى: «وَ اَلَّذِينَ يُؤْذُونَ اَلْمُؤْمِنِينَ وَ اَلْمُؤْمِنٰاتِ بِغَيْرِ مَا اِكْتَسَبُوا فَقَدِ اِحْتَمَلُوا بُهْتٰاناً وَ إِثْماً مُبِيناً» اى فقد فعلوا ما هو اعظم الاثم مع البهتان و هو الكذب على الغير يواجهه به و فى تفسير آخر عنى بذلک اذيه اللسان فيتحقق فيها البهتان و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: يعذب اللّه اللسان بعذاب لم يعذب به شىء من الجوارح فيقول اى رب عذبتنى بعذاب لم تعذب به شيئا من جوارحى فيقال (ظ) خرجت منک كلمه فبلغت مشارق الارض و مغاربها فسفک بها الدم الحرام، و انتهب بها المال الحرام، و انتهک بها الفرج الحرام و عزتى لاعذبنک بعذاب لم اعذب به شيئا من جوارحک (!).

اقول: سيأتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب الغيبه و فى لؤلؤ ما ورد فى اشاعه الفاحشه؛ و فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب ذى اللسانين و فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب الكذب اقسام اخر من المفاسد العظيمه المستنده الى اللسان و المحرمات الغليظه الصادره منه مع

عقاباتها لصاحبه و عنه صلى اللّه عليه و اله قال قال اللّه تعالى: نابذنى من اذل عبدى المؤمن.

و قال هشام: سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول: قال اللّه تعالى: ليأذن بحرب منى من آذى عبدى المؤمن الخبر و قال ابو جعفر عليه السّلام: لما اسرى بالنبى صلى اللّه عليه و اله قال؛ يا رب ما حال المؤمن عندک قال: يا محمد من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربه و انا اسرع شىء الى نصره اوليائى و ما ترددت فى شىء انا فاعله کترددى فى وفاه المؤمن يکره الموت و اکره مسائته و قال ابو عبد اللّه: قال اللّه: من استذل عبدى المؤمن فقد بارزنى بالمحاربه، و ما ترددت فى شىء انا فاعله کترددى فى موت عبدى المومن انى احب لقائه فيکره الموت فاصرفه عنه و انه ليدعونى فى الامر فاستجيب له بما هو خير له و قال رسول اللّه لقد اسرى ربى بى فاوحى الى من وراء الحجاب ما اوحى، و شافهنى الى أن قال لى يا محمد من اذل لى وليا فقد ارصدنى بالمحاربه و من حاربنى حاربته، قلت:

يا رب و من وليک هذا فقد علمت ان من حاربک حاربته قال ذلک من اخذت ميثاقه لک و لوصيک و لذريتکما بالولايه و قال الصادق عليه السّلام: فى تفسيرها اذا کان يوم القيمه نادى مناد: اين الموذون لاوليائى؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال: هؤلاء الذين آذوا المومنين و عاندوهم ثم يومر بهم الى جهنم و قال صلى اللّه عليه و اله: قال اللّه تعالى: ليأذن بحرب منى من آذى مومنا او اخافه.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من آذى مومنا فقد آذانى و من آذانى فقد آذى اللّه فهو ملعون فى التوريه و الانجيل و الفرقان و فى خبر آخر فعليه لعنه اللّه و الملئکه و الناس اجمعين و قال ابو عبد اللّه:

من اهان على مؤمن بشطر کلمه لقى اللّه يوم القيمه مکتوب بين عينيه آيس من رحمتى و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من آذى مؤمنا و لو بشطر کلمه جاء يوم القيمه مکتوب بين عينيه آيس من من رحمه اللّه و کان کمن هدم الکعبه و بيت المقدس و قتل عشره آلاف من الملئکه.

و قال رفاعه: قال لى الصادق عليه السلام الا اخبرک بأشد الناس عذابا يوم القيمه؟ قلت: بلى يا مولاى قال: اشد الناس عذابا يوم القيمه من اعاب على مؤمن بشطر کلمه ثم قال الا اخبرک بأشد من ذلک؟ فقلت: بلى يا

سیدی فقال: من اعاب علی شیء من قوله او فعله و قال علیه السّلام ان اللّه خلق المؤمنین من نور عظمته و جلال کرامته فمن طعن

ص: 180

علیهم اورد علیهم فقد رد علی اللّه فی عرشه و لیس من اللّه فی شیء انما هو شرک الشیطان و قال: ما من انسان یطعن فی غیر مؤمن الا مات بشر میته و کان یتمنی ان یرجع الی خیر.

و فی بعض نسخ الحدیث قال صلی اللّه علیه و اله من آذی مؤمنا بغیر حق فکأنما هدم الکعبه و المدینه و البیت المعمور و قال ما من مؤمن یخذل اخاه المؤمن الا خذله اللّه فی الدنیا و الاخره و قال ابو جعفر علیه السّلام کفی بالمرء عیبا ان یتعرف من عیوب الناس ما یعمی علیه من امر نفسه؛ او یعیب علی الناس امرا هو فیه لا یستطیع التحول عنه الی غیره او یؤذی جلیسه بما لا یعنیه.

و فی خبر آخر قال کفی بالمرء عیبا ان یبصر من الناس ما یعمی علیه من نفسه و أن یؤذی جلیسه بما لا یعنیه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله الا و من لطم خد مسلم او وجهه بدد اللّه عظامه یوم القیمه و حشره مغلولا حتی یدخل جهنم بل مر أنه قال صلی اللّه علیه و اله من احزن مؤمنا ثم اعطاه الدنیا لم یکن ذلک کفارته و لم یوجر علیه و قد مرت اخبار کثیره غریبه فی خصوص عقاب ایذاء الفقیر و تحقرته و اهانته فی الباب الرابع فی لؤلؤ ما یدل علی فضل الفقر و مرت اخبار عجیبه فی خصوص عقاب ایذاء الجار فی لؤلؤ الثانی من صدر الباب السادس و مرت اخبار نفیسه اخری فی الباب المزبور فی لؤلؤ ما ورد فی عظم ثواب صبر کل من الزوجین علی سوء خلق الاخر فی خصوص ایذاء الزوجه فارجعها لعل اللّه یوفقک للسلوک معهم و ترک ایذائهم و الظلم علیهم و اما ما ورد فی عقاب اخافه المؤمن، فقد قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من نظر الی مؤمن نظره لیخیفه بها اخافه اللّه یوم لا ظل الا ظله.

و فی خبر آخر قال من نظر الی مؤمن نظره یخیفه بها اخافه اللّه یوم لا ظل الا ظله و حشره فی صوره الذر بلحمه و جسمه و بجمیع اعضائه و روحه حتی یورده مورده و مر هنا انه قال قال اللّه لیأذن بحرب منی من آذی مؤمنا او اخافه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

من روع مؤمنا بسلطان لیصیبه منه مکروه فلم یصبه فهو فی النار و من روع مؤمنا بسلطان لیصیبه منه مکروها فاصابه فهو مع فرعون و آل فرعون فی النار و فی العیون قال امیر- المؤمنین علیه السّلام: لا یحل لمسلم ان یروع مسلما.

لؤلؤ: فیما ورد فی حرمه معونه الظالمین و عقاب معینهم-فی التهذیب قال علی ابن حمزه کان لی صدیق من کتاب بنی امیه فقال: استأذن لی علی جعفر بن محمد الصادق علیه السّلام، فاستأذنت له، فاذن له فلما ان دخل سلم و جلس ثم قال جعلت فداک انی کنت فی دیوان هؤلاء القوم فاصبت من دنیاهم مالا کثیرا و اغمضت فی مطالبه فقال علیه السّلام:

لو لا ان بنی امیه وجدوا من یکتب لهم و یجبی لهم الفییء و یقاتل عنهم و یشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا و لو ترکهم الناس و ما فی ایدیهم ما وجدوا شیئا الا ما وقع فی ایدیهم قال فقال الفتی: جعلت فداک فهل لی مخرج منه فقال علیه السّلام: ان قلت لک تفعل؟ قال افعل قال له فاخرج من جمیع ما کسبت فی دیوانهم فمن عرفت منهم رددت علیه ماله، و من لم تعرف تصدقت به و أنا اضمن لک علی اللّه عز و جل الجنه فاطرق الفتی طویلا ثم قال له لقد فعلت جعلت فداک.

قال ابن ابی حمزه فرجع الفتی معنا الی الکوفه فما ترک شیئا علی وجه الارض الاخرج منه حتی ثیابه التی کانت علی بدنه قال: فقسمت له قسمه فاشترینا له ثیابا و بعثنا الیه بنفقه قال فما اتی علیه الا شهور قلائل حتی مرض فکنا نعوده قال: فدخلت یوما و هو فی السوق قال: ففتح عینیه ثم قال لی: یا علی وفی لی و اللّه صاحبک، قال ثم مات فتولینا امره فخرجت حتی دخلت علی ابی عبد اللّه علیه السّلام فلما نظر الی قال: یا علی وفینا و اللّه لصاحبک قال فقلت: جعلت فداک و اللّه هکذا قال لی عند موته.

و فی خبر آخر فی الکافی عن ابی بصیر قال: کان لی جار یتبع السلطان فأصاب مالا فاعد قیانا فکان یجمع الجمیع الیه و یشرب المسکر و یؤذینی فشکوته الی نفسه غیر مره فلم ینته فلما ان الححت علیه قال لی: یا هذا أنا رجل مبتلی و انت رجل معافی فلو عرضتنی لصاحبک رجوت ان ینقذنی اللّه بک فوقع ذلک له فی قلبی فلما صرت الی ابی- عبد اللّه علیه السّلام ذکرت له حاله فقال لی: اذا رجعت الی الکوفه سیأتیک فقل له یقول لک جعفر بن محمد: دع ما انت علیه و أضمن لک علی اللّه الجنه فلما رجعت الی الکوفه اتانی

فیمن أتی فاحتبسته حتی خلا منزلی فقلت له: یا هذا انی ذکرتک لابی عبد اللّه علیه السّلام قال لی: اذا رجعت الی الکوفه سیأتیک فقل له یقول لک جعفر بن محمد: دع ما انت علیه و أضمن لک علی اللّه الجنه.

قال: فبکی ثم قال لی: اللّه لقد قال لک ابو عبد اللّه هذا؟ قال فحلفت له انه قد قال لی ما قلت فقال لی: حسبک و مضی فلما کان بعد ایام بعث الی فدعانی و اذا هو خلف داره عریان فقال لی: یا با بصیر لا و اللّه ما بقی فی منزلی شیء الا و قد أخرجته و انا کما تری قال فمضیت الی اخواننا فجمعت له ما کسوته به، ثم لم تأت علیه ایام یسیره حتی بعث الی انی علیل فأتنی فجعلت أختلف الیه و أعالجه حتی نزل به الموت فکنت عنده جالسا و هو یجود بنفسه فغشی علیه غشیه ثم افاق فقال لی: یا با بصیر قد وفی صاحبک لنا ثم قبض (ره) فلما حججت اتیت ابا عبد اللّه علیه السّلام فاستأذنت علیه فلما دخلت قال لی ابتداءا من داخل البیت و احدی رجلی فی الصحن و الاخری فی دهلیز داره. یا با بصیر قد وفینا لصاحبک و قیل له علیه السّلام: اصلحک اللّه انه ربما اصاب رجل منا الضیق او الشده فیدعی الی البناء فیبنیه او النهر یکریه او المسناه یصلحها فما تقول فی ذلک فقال علیه السّلام ما أحب أنی عقدت لهم عقده او وکیت لهم وکاء و ان لی ما بین لابتیها لا و لا مده بقلم ان اعوان الظلمه یوم القیمه فی سرادق من نار حتی یحکم اللّه بین العباد.

عن زیاد بن سلمه قال: دخلت علی ابی الحسن موسی علیه السلام فقال لی: یا زیاد انک تعمل عمل السلطان؟ قال قلت اجل قال لی و لم؟ قلت: أنا رجل لی مروه علی عیالی و لیس وراء ظهری شیء فقال لی یا زیاد لان أسقط من جالق فأنقطع قطعه قطعه أحب الی من ان أتولی لاحد منهم عملا او أطأ بساط رجل منهم الا لماذی؟ قلت: لا ادری قال: الا لتفریج کربه عن مؤمن اوفک اسره او قضاء دینه، یا زیاد ان اهون ما یصنع اللّه بمن تولی لهم عملا ان یضرب علیه سرادق من نار الی ان یفرغ اللّه من حساب الخلایق یا زیاد، فان ولیت شیئا من اعمالهم فأحسن الی اخوانک فواحده بواحده و اللّه من وراء ذلک.

و قال حمید: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: انی ولیت عملا فهل لی من ذلک مخرج؟ فقال: ما اکثر من طلب ذلک المخرج فعسر علیه؟ قلت: فما تری؟ قال: اری ان تتقی اللّه

و لا تعود و عنه علیه السّلام قال من سود اسمه فی دیوان ولد سابع حشره اللّه یوم القیمه خنزیرا السابع مقلوب عباس عنی بهم بنی عباس و قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی خطبه کانت آخر خطبه و من تولی خصومه ظالم او اعانه علیها نزل به ملک الموت بالبشری بلعنه اللّه و نار جهنم خالدا فیها و بئس المصیر من خف لسلطان جائر فی حاجه کان قرینه فی النار عذابا و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله من تولی خصومه الظالم او اعان علیها ثم نزل به ملک الموت قال له:

ابشر بلعنه اللّه و نار جهنم و بئس المصیر و قال من مدح سلطانا جائرا و تخفف و تضعضع له لمعا فیه کان قرینه فی النار و قال حدید: سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول: اتقوا اللّه و صونوا دینکم بالورع و قووه بالتقیه و الاستغناء باللّه انه من خضع لصاحب سلطان و لمن یخالفه علی دینه طلبا لما فی یدیه من دنیاه اخمله اللّه و مقته علیه و وکله الیه فان هو غلب علی شیء من دنیاه فصار الیه منه شیء نزع اللّه البرکه منه و لم یأجره علی شیء ینفقه منه فی حج و لا عتق رقبه و لا بر و قال: و من دل سلطانا علی الجور قرن مع هامان و کان هو و السلطان من اشد اهل النار عذابا، و فی روایه الفقیه قال: من ولی جائرا علی جور کان قرین هامان فی جهنم و قال و من عظم صاحب دنیا و احبه لطمع دنیاه سخط اللّه علیه و کان فی درجته مع قارون فی التابوت الاسفل من النار و من علق سوطا بین یدی سلطان جائر جعلها اللّه حیه طولها سبعون (ستون خ ل) الف ذراع فیسلطه اللّه علیه فی نار جهنم خالدا فیها مخلدا و من سعی بأخیه الی سلطان و لم ینله منه سوء و لا مکروه احبط اللّه عمله و ان وصل منه الیه سوء و مکروه او اذی جعله فی طبقه مع هامان فی جهنم.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام: الا و من علق سوطا بین یدی سلطان جعل اللّه ذلک السوط یوم القیمه ثعبانا من النار طوله سبعون ذراعا یسلطه اللّه علیه فی نار جهنم و بئس المصیر و قال من اعان ظالما علی مظلوم لم یزل اللّه علیه ساخطا حتی ینتزع من معونته و قال صفوان بن مهران الجمال: دخلت علی ابی الحسن الاول فقال علیه السّلام: یا صفوان کلشیء منک حسن جمیل ما خلا شیئا واحدا قلت: جعلت فداک ای شیء؟ قال اکرائک جمالک من هذا الرجل یعنی هرون فقلت و اللّه ما اکبریته اشرا و لا بطرا و لا للصید و لا للهو

و لکن اکرینه لهذا الطریق یعنی طریق مکه و لا اتولاه بنفسی و لکنی أبعث معه غلمانی فقال لی یا صفوان ایقع کراک علیهم قلت نعم فقال لی اتحب بقائهم حتی یخرج کراک قلت: نعم قال: من احب بقائهم فهو منهم و من کان منهم کان ورد النار قال صفوان فذهبت و بعت جمالی عن آخرها فبلغ ذلک الی هرون فدعانی فقال لی یا صفوان:

بلغنی انک بعت جمالک قلت نعم فقال و لم؟ قلت انا شیخ کبیر و ان الغلمان لا یفون بالاعمال فقال: هیهات هیهات انی لا علم من اشار علیک بهذا أشار علیک بهذا موسی بن جعفر قلت مالی و موسی بن جعفر فقال: دع عنک هذا فو اللّٰه لو لا حسن صحبتک لقتلتک.

و عن محمد بن عذافر عن ابیه قال قال ابو عبد اللّٰه علیه السّلام یا عذافر نبئت أنک تعامل ابا ایوب و الربیع فما حالک اذا نودی بک فی اعوان الظلمه قال فوجم ابی فقال له ابو عبد اللّٰه علیه السّلام لما رای ما اصابه: ای عذافر انما خوفتک بما خوفنی اللّٰه عز و جل به قال محمد: فقدم ابی فما زال مغموما مکروبا حتی مات

و عنه علیه السّلام قال ان قوما ممن آمن بموسی علیه السّلام قالوا لو اتینا عسکر فرعون فکنا فیه و نلنا من دنیاه حتی اذا کان الذی نرجوه من ظهور موسی علیه السّلام سرنا الیه ففعلوا فلما توجه موسی علیه السّلام و من معه هاربین من فرعون رکبوا دوابهم و اسرعوا فی السیر لیلحقوا موسی و عسکره فیکونوا معهم فبعث اللّٰه ملکا فضرب وجوه دوابهم فردهم الی عسکر فرعون فکانوا حین غرق مع فرعون و قال علیه السّلام اذا کان یوم القیامه ینادی مناد: این الظلمه و اعوان الظلمه و اشباه الظلمه حتی من بری لهم قلما اولاق لهم دواه قال فیجتمعون فی تابوت من حدید ثم یرمی بهم فی جهنم.

و فی روایه اخری قال علیه السّلام: اذا کان یوم القیمه نادی مناد: این الظلمه و اعوانهم و من لاق لهم دواه و ربط لهم کیسا و مدلهم مده قلم فاحشروهم معهم و قال ابو عبد اللّٰه علیه السّلام: حق علی اللّٰه أن تصیروا یعنی یوم القیمه مع من عشتم معه فی دنیاه.

و قال علیه السّلام: من مشی الی ظالم لیعینه و هو یعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام و قال الباقر علیه السّلام: العالم بالظلم و المعین له و الراضی به شرکاء ثلاث و قال ابو عبد اللّٰه علیه السّلام یجیء یوم القیمه رجل الی رجل یلطخه بدم و الناس فی حساب فیقول: یا عبد اللّٰه

ما لک و لی فیقول اعنت علی یوم کذا و کذا بکلمه کذا فقتلت و عن ابی بصیر قال سئلت ابا جعفر علیه السّلام عن اعمالهم فقال: بلی یا با محمد لا و لا مده بقلم ان احدهم لا یصیب من دنیاهم شیئا الا اصابوا من دینه مثله او حتی یصیبوا من دینه مثله و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ما اقترب عبد من سلطان الا تباعد من اللّه و لا کثر ماله الا اشتد حسانه و لاکثر تبعته الا کثرت شیاطینه و فی خبر آخر قال: ایاکم و ابواب السلطان و حواشیه فان أقربکم من ابواب السلطان و حواشیه ابعدکم من اللّه تعالی و من آثر السلطان علی اللّه تعالی اذهب اللّه عنه الورع و قال رسول اللّه من أرضی سلطانا بما یسخطه اللّه حرج من دین اللّه و فی التهذیب قال ابو عبد اللّه علیه السّلام، ما من جبار الا و معه مؤمن یدفع اللّه به عن المؤمنین و هو اقلهم حظا فی الاخره یعنی اقل المؤمنین حظا.

اقول: و من خواص اعانه الظالم فی الدنیا ما ورد عنهم من أن من اعان ظالما فقد سلطه اللّه علیه و فی عقاب الاعمال عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال من غدر ظالما بظلمه سلطه اللّه من یظلمه فان دعا لم یستجب و لم یأجره اللّه علی ظلامته.

فی تفسیر الایه الشریفه و مذمه الرکون الی الظلمه

لؤلؤ: فی معنی قوله تعالی: «وَ لاٰ تَرْکَنُوا إِلَی اَلَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ اَلنّٰارُ» و فیما یحرم فیه معونه الظالم و ما لا یحرم فیه قال فی الانوار: و الرکون مطلق المیل سواء کان بالقلب او باللسان او بالجوارح او المعونه او نحوها فاذا کان بالقلب کان فیه مواده الظالم و قد اخبر سبحانه عن اقوام و بغی علیهم هذه الذله فقال «یُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اَللّٰهَ» و لا ریب ان الظالم ممن نصب العداوه و الحرب مع اللّه و اذا کان باللسان او بغیره من الاشیاء کان فیه مع المواده الاعانه المحرمه فیکون قد اتی بحرامین مغلظین.

و نقل عن بعض الاکابر أنه سئله خیاط فقال له انی اخیط للسلطان ثیابه فهل ترانی له داخلا بها فی اعوان الظلمه فاجابه بان الداخل فی أعوان الظلمه من یبیعک الابره و الخیوط و اما انت فمن الظلمه نفسه و قال بعض المحققین: التردد الی سلاطین الجور و امرائهم و الاختلاف الی مجالستهم اذا لم یکن لضروره شرعیه فیه ثلاث

محرمات مغلظه المعاونه و الوداد و الحضور لاوقات الظلم و فى الخلاصه الاختلاط معهم و ذكر اسمهم و الطمع فى هداياهم من الليل و الركون اليهم.

و قال النبى (ص) : العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم و اعتزلوهم و عن ابى عبد اللّه فى قول اللّه تعالى:

«وَ لاٰ تَرْكَنُوا إِلَى اَلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ اَلنّٰارُ» و هو الرجل يأتى السلطان فيحب بقائه الى ان يدخل يده الى كيسه فيعطيه.

اقول: قد مر فى اللؤلؤ السابق فى حديث صفوان ما يدل على ذلك ايضا و قال عليه السّلام: من دعا للظالم ببقاء عمره فأحب ان يعصى اللّه فى ارضه و قال فضيل:

سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الورع من الناس قال الذى يتورع عن محارم اللّه و يجتنب هؤلاء و اذا لم يتق الشبهات وقع فى الحرام و هو لا يعرفه و اذا راى المنكر، و لم ينكره و هو يقدر عليه فقد احب ان يعصى اللّه و من أحب ان يعصى اللّه فقد بارز اللّه بالعداوه و من احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى اللّه ان اللّه تعالى حمد نفسه على هلاك الظالمين فقال: «فَقُطِعَ دٰابِرُ اَلْقَوْمِ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا وَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰالَمِينَ» و نقل بعض مشايخنا العظام ان صاحبى المعالم و المدارک قصدا مشهد الرضا عليه السّلام فلما قربا العجم قيل لهما ان لسلطان العجم لا بد من ان يزوركما فرجعا و قالا: زياره الرضا عليه السّلام مستحب و ملاقاه السلطان حرام و فى نقل آخر كانا من سكان النجف و ارادا زياره الرضا فلما علما ان الشاه عباس يطلبهما عنده انصرفا عنه لئلا يلاقياه.

اقول: صراحه الاخبار و دلاله الايات كالاجماع على حرمه اعانتهم فيما له مدخل فى الظلم فما لا خفاء فيه بل اظهر من الشمس و ان كان الظالم ظالما بنفسه بارتكابه المعاصى و ترک الواجبات و منه بيع القرطاس و القلم و المداد و امثالها بهم لكتب الفرامين و الارقام و البروات المحرمه و اما فى غيره فالاخبار الماضيه كالمناط المستفاده من مجموعها بل العله المستفاده من مفهوم قوله عليه السّلام لما سلبونا حقنا اه ايضا صريحه فيها و ان كان من الامور المستحبه كحضور جماعتهم كما دل عليه الخبر السالف فى صدر اللؤلؤ السابق و روايه يونس عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال قال عليه السّلام: لى

لا تعنهم علی بناء مسجد بل و ان کان واجبا کالاکراء لسفر مکه: فالحق ما ذهبت الیه المحقق البهائی و بعض آخر من القول بالحرمه مطلقا خلافا للمشهور لکن شمول الظالم الواقع فی الایات و الاخبار لظالمی الا نفس عن الفساق سیما منا فی هذا الفرض محل تامل و ان اطلق علیهم فیها کثیرا کقوله تعالی: «إِلاَّ اَلَّذِینَ ظَلَمُوا انفسهم» مضافا الی ما مر منا فی الباب السادس فی الخاتمه التی اوردناه بعد اوصاف الصدقه من اعتبار الحیثیه و الی قیام السیره علی خلاف عمومها فما استظهره فی الانوار من عموم الحرمه حیث قال:

المفهوم من الکتاب و السنه ان للظالم اطلاقات منها اطلاقه علی الکفار و المشرکین قال سبحانه: «الا ان اَلْکافِرُونَ هُمُ اَلظّالِمُونَ» .

و منها اطلاقه علی کل من خالف مذهب الامامیه حیث انهم ظلموا علیا حقه بقولهم ان غیره افضل منه و ترتیبهم الخلفاء علی ما ذکروه و منها اطلاقه علی حکامهم و سلاطینهم حیث ظلموا الائمه مناصبهم و ظلموا الرعیه و ظلموا انفسهم ایضا فأبوبکر و عمر و عثمان من الظالمین بالامور المذکوره کلها و منها اطلاقه علی کل سلاطین الجور الذین لم یکن لهم اذن من الامام علیه السّلام لا عموما و لا خصوصا کالمجتهدین و ان کانوا اولئک السلاطین من الشیعه فانهم قد حکموا بالجور لا بالعدل.

و منها اطلاقه علی کل من یحکم بجور سواء کان فی الاحکام الشرعیه ام غیرها و سواء کان منا ام منهم فیدخل فیه القضاه و اهل الفتوی من الفریقین و منها اطلاقه علی البالغ فی انتهاک الذنوب حیث انه ظلم نفسه و آیات القرآن متکثره بهذا الاطلاق کقوله تعالی: «الا من ظلم نفسه» و قوله تعالی: «اَلَّذِینَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» الی غیر ذلک فیدخل فیه جمیع اهل المعاصی من جمیع فرق الاسلام و ان کان من الشیعه و لا یبعد اراده المعانی کلها فانک قد عرفت ما ورد من الاخبار الوارده فی عقاب من اعان تارک الصلوه او سلم علیه او تبسم فی وجهه و کذلک شارب الخمر و قاطع الرحم و غیر ذلک من الذنوب المغلظه و حینئذ فیحرم اعانه کل هؤلاء بما یسمی اعانه عرفا کما قال بعض المحققین او بکل ما اطلق علیه الاعانه لغه کما هو الاولی و فی هذا بلیه عامه لعموم البلوی به غیر ظاهر من ادله الباب.

لؤلؤ: فی حرمه التردد الی الظالمین و المجالسه معهم و مع و اهل المعاصی و الفجور و البدع.

اقول: حرمه ذلک فی اوقات ظلمهم فمما لا خفاء فیه ایضا لمطلق الناس فی مطلق المعاصی من عامه الظالمین بل یحرم الدخول و الجلوس و الوقوف فی مطلق المجالس التی یعصی اللّه فیها لقوله تعالی: «فَلاٰ تَقْعُدْ بَعْدَ اَلذِّکْریٰ مَعَ اَلْقَوْمِ اَلظّٰالِمِینَ» و لقوله تعالی:

«فَلاٰ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّٰی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ إِنَّکُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ» و لقوله: «وَ إِذٰا رَأَیْتَ اَلَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیٰاتِنٰا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ» و لا تجالسهم و قم من عندهم و لقوله و اتقوا فتنه لا تصیبن الذین ظلموا منکم خاصه و لقوله: «وَ لاٰ تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی اَلتَّهْلُکَهِ» و لقول الصادق علیه السّلام: و فرض اللّه علی السمع ان یتنزه عن الاستماع الی ما حرم اللّه و ان یعرض عما لا یحل له مما نهی اللّه عنه و الاصغاء الی ما أسخط اللّه فقال علیه السّلام فی ذلک: «وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَیْکُمْ» الایه و المراد بالاعراض القیام من عند اهله و ترک المجالسه معه کما لا یخفی.

و لقول الرضا علیه السّلام: اذا سمعت الرجل یجحد الحق و یکذب به و یقع فی اهله فقم من عنده و لا تقاعده و لقول السجاد علیه السّلام: لیس لک ان تقعد مع من شئت لان اللّه یقول : «وَ إِذٰا رَأَیْتَ اَلَّذِینَ یَخُوضُونَ» الایه و لقول ابی الحسن علیه السّلام للجعفری مالی: رأیتک عند عبد الرحمن بن یعقوب؟ فقال انه خالی فقال: انه یقول فی اللّه قولا عظیما یصف اللّه و لا یوصف فاما جلست معه و ترکتنا، و اما جلست معنا و ترکته فقلت: هو یقول ما شاء ای شیء علی منه اذا لم اقل ما یقول؟ فقال ابو الحسن علیه السّلام اما تخاف ان تنزل به نقمه فتصیبکم جمیعا، اما علمت بالذی کان من اصحاب موسی علیه السّلام و کان ابوه من اصحاب فرعون تخلف عنه لیعظ اباه فیلحقه بموسی فمضی ابوه و هو یراغمه حتی بلغا طرفا من البحر فغرقا فاتی بموسی الخبر فقال علیه السّلام: اذا نزلت النقمه لم یکن لها عمن قارب المذنب دفاع و لقوله فی روایه امر فیها بالنهی عن المنکر فی جوابه عن قول الراوی: جعلت فداک اذا لا یقبلون منا: هجروهم و اجتنبوا مجالسهم و لقوله: من کان یؤمن باللّه و الیوم

الاخر فلا يقعدن فی مجلس يعاب فيه امام او ينقص فيه مؤمن.

و فی روايه أخری او يعاب فيه مؤمن و لقوله اذا رايتم اهل الريب و البدع من بعدی فأظهروا البرائه منهم و اكثروا من سبهم و القول فيهم و الوقيعه و باهتوهم كيلا يطمعوا فی الفساد و الاسلام و يحذرهم الناس و لا يتعلمون من بدعهم، يكتب اللّه لكم بذلک الحسنات و يرفع لكم به الدرجات فی الاخره و لقوله عليه السّلام لا تصحبوا اهل البدع و لا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله: المرء علی دين خليله و قرينه و لقوله: من قعد عند سباب لاولياء اللّه فقد عصی اللّه و لقوله عليه السّلام:

و ما اجتمع ثلثه من الجاحدين الا حضرهم عشره اضعافهم من الشياطين، فان تكلموا تكلم الشياطين بنحو كلامهم و اذا ضحكوا ضحكوا معهم و اذا نالوا من اولياء اللّه نالوا معهم فمن ابتلی من المؤمنين بهم فاذا خاضوا فی ذلک فليقم و لا يكن شرک الشيطان و لا جليسه فان غضب اللّه لا يقوم له شیء و لعنته لا يردها شیء ثم قال صلی اللّه عليه و اله: فان لم يستطع فلينكر بقلبه و ليقم و لو حلب شاه او فواق ناقه.

و لقول ابی عبد اللّه عليه السّلام: ثلثه مجالس يمقتها اللّه و يرسل نقمته علی اهلها فلا تقاعدوهم و لا تجالسوهم مجلسا فيه من يصف لسانه كذبا فی فتياه، و مجلسا ذكر اعدائنا فيه جديد و ذكرنا فيه رث و مجلسا فيه من يصدعنا و انت تعلم لظهور عدم الفرق فی ذلک بين المجالس التی يعصی اللّه فيها و بين اهلها و بين انواع المعاصی من الايات و اخبار الباب و فتوی الاصحاب.

و قد روی عن الصادق عليه السّلام فی تفسير قوله تعالی: «إِنَّ أَرْضِی وٰاسِعَهٌ فَإِيّٰایَ فَاعْبُدُونِ» اذا عصی اللّه فی ارض انت بها فاخرج منها الی غيرها و عن الباقر عليه السّلام انه قال فيه يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوک فان خفتموهم ان يفتنوكم من دينكم فان ارضی (!) واسعه و هو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فی الارض قال: الم تكن ارض اللّه واسعه فتهاجروا فيها فی الانوار بعد كلام له: و اما من لم يقدر علی ازاله السلطان الظالم عن الملک فكان ينبغی له ان يفرعن بلاده و يطلب بلاد اللّه العريضه لان السكنی مع الظالمين ذنب حتی انه ورد فی الحديث لو ان الجعل بنی بيتا فی محله الظالمين لعذبه اللّه بعذابهم.

و فی عقاب الاعمال عن ابی جعفر علیه السّلام فی حدیث قال: اما انه لیس سنه امطر من سنه و لکن یصرفه حیث یشاء ان اللّه اذا عمل بالمعاصی صرف عنهم ما کان قدر لهم من المطر فی تلک السنه الی غیرها من الفیافی و البحار و الجبال و إن اللّه لیعذب الجعل فی جحرها بحبس المطر عن الارض لخطاء من بحضرته، و قد جعل اللّه له السبیل و المسلک الی محل اهل الطاعه ثم قال: فاعتبروا یا اولی الابصار و فی التهذیب قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: یا مفضل من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلیه لم یوجر علیها و لم یرزق الصبر علیها.

ثم اقول: لا ینبغی ترک ذلک مخافه فوات المعیشه و محله لقوله تعالی: «وَ مَنْ یُهٰاجِرْ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ یَجِدْ فِی اَلْأَرْضِ مُرٰاغَماً کَثِیراً وَ سَعَةً» و قوله فی رد من قال: کیف نقدم بلده لیس لنا فیها معیشه حین امروا بالهجره: «وَ کَأَیِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاٰ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اَللّٰهُ یَرْزُقُهٰا وَ إِیّٰاکُمْ» و غیره من الایات المتکاثره و الاخبار المتظافره المفیده لحصول قطع الطمع عما فی ایدی الناس و التوکل علی اللّه تعالی الماضیه فی الباب الرابع فی الشرط التاسع عشر و الشرط العشرین للفقیر و فی لئالی بعده و عن النبی صلی اللّه علیه و اله انه قال: من فر بدینه من ارض الی ارض و ان کان شبرا من الارض استوجب بها الجنه و کان رفیق ابراهیم علیه السّلام و محمد صلی اللّه علیه و اله و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یقومن مکان ریبه و اما فی غیرها فلا اشکال فی حرمتها ایضا لمن یری من نفسه اثرا لبقاء شجره الظلم و قوتها و لو بالجزئیه او کان من باب المواده و الرکون و فی غیرها محل تأمل سیما مع ما مر فی الباب السادس فی الخاتمه التی اسلفناه فی الباب بعد اوصاف الصدقه من اعتبار الحیثیه المجوزه فی امثال ذلک لکن الاحتیاط للدین یقتضی ترک معاشرتهم و التردد الیهم مطلقا بل مقتضی ما مر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ فی روایه علی بن حمزه من قوله: و یشهد جماعتهم التی هی من المستحبات و قوله فیه فی روایه زیاد بن سلمه لأن اسقط من جالق فأنقطع قطعه قطعه أحب الی من أن أطأ بساط رجل منهم.

و قوله فیه: و من عظم صاحب دنیا و احبه بطمع دنیاه سخط اللّه علیه و کان فی درجته مع قارون فی التابوت الاسفل من النار، الحرمه مطلقا و یشهد لذلک ما مر نقله فی

اللؤلؤ السابق عن بعض المحققين و الخلاصه و صاحبی المدارک و المعالم

بل اقول: هی مقتضی ما تاتی فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الامر بالمعروف و النهی عن المنکر و فی لؤلؤ بعده من الاوامر الموجبه للهجران و الاعتزال عن مطلق اهل المعاصی و المعاداه معهم و المحرمه للمجالسه و المؤاکله و المحادثه معهم علی من لم یقدر علی منعهم و الحاکمه علی الشرکه فی منکرهم التی منها ما عن المغیره قال قال لی ابو عبد اللّه: لاحملن ذنوب سفهائکم علی علمائکم الی ان قال قلت: جعلت فداک اذا لا یقبلون منا قال اهجروهم و اجتنبوا مجالسهم و فی روایه اخری قال و لم لا افعل و یبلغکم عن الرجل ما یشینکم و یشیننی فتجالسونهم و تحدثونهم هذا مع ما مر من انه قال من تعرض لسلطان جائر فاصابته بلیه لم یوجر علیها و لم یرزق الصبر علیها.

نعم قد ورد فی الروایه انه قال علیه السّلام کفاره باب السلطان قضاء حوائج الاخوان و انه قال: ما من جبار الا و معه مؤمن یدفع به اللّه شره عن المؤمنین و فی خبر آخر قال: ان للّه مع السلطان اولیاء یدفع بهم عن اولیائه و أنه قال: ان هؤلاء مؤمنون حقا و أمناء اللّه و نور اللّٰه فی رعیتهم یوم القیمه تزهر نورهم لاهل السموات کما تزهر الکواکب لاهل الارض و خلقوا و اللّه للجنه و خلقت الجنه لهم لکن لا یخفی علیک أن النفس مدلسه مغویه تزین کل قبیح فی نظر المرء و علی الفرض فهو من اعظم العبادات و قصه الامام علیه السّلام مع علی بن یقطین فی المقام مشهوره.

فی عقوبه الزنا و النهی عن حکایته للغیر

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب الزنا و النظر الی الاجنبیه و لمسها و الکلام معها و فی عقاب الواصف و القائد بینهما و فی المنع عن حکایه الزنا و تحدیثه قال اللّه تعالی: «وَ لاٰ تَقْرَبُوا اَلزِّنیٰ إِنَّهُ کٰانَ فٰاحِشَةً و مقتا وَ سٰاءَ سَبِیلاً» و قال: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِینَ یَغُضُّوا مِنْ أَبْصٰارِهِمْ وَ یَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِکَ أَزْکیٰ لَهُمْ إِنَّ اَللّٰهَ خَبِیرٌ بِمٰا یَصْنَعُونَ، وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنٰاتِ یَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصٰارِهِنَّ وَ یَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» الایه.

و فی اخبار المعراج قال: ثم مر صلی اللّه علیه و اله علی قوم تخاط جلودهم بمخایط من نار

فقال صلی اللّه علیه و اله: ما هؤلاء یا جبرئیل؟ فقال هؤلاء الذین یاخذون عذره النساء بغیر حل و قال ابو هریره و عبد اللّه بن عباس: خطبنا رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قبل وفاته و هی آخر خطبه خطبها بالمدینه حتی لحق باللّه عز و جل فوعظ بمواعظ ذرفت منها العیون و وجلت منها القلوب و اقشعرت منها الجلود و تغلغلت من (منها ظ) الاحشاء، امر بلالا فنادی؛ الصلوه جامعه فاجتمع الناس و خرج رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله حتی ارتقی المنبر فقال: ایها الناس ادنوا و وسعوا لمن خلفکم فدنی الناس و انضم بعضهم الی بعض فالتفتوا فلم یروا خلفهم احدا ثم قال: ایها الناس ادنوا و وسعوا خلفکم فقال رجل: یا رسول اللّه لمن یوسع للملائکه فقال صلی اللّه علیه و اله: انهم اذا کانوا معکم لم یکونوا من بین ایدیکم و لا من خلفکم و لکن یکونون عن ایمانکم و عن شمائلکم فقال رجل: یا رسول اللّه لا یکونون من بین ایدینا و لا من خلفنا امن فضلنا قال صلی اللّه علیه و اله: انتم افضل من الملئکه اجلس فجلس الرجل فخطب رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الی أن قال و من زنی بامرأه یهودیه او نصرانیه او مجوسیه او مسلمه او امه او کانت من الناس فتح اللّه علیه فی قبره ثلثمائه الف و ستین الف باب من النار یخرج منها حیات و عقارب و شهب من نار فهو یحترق الی یوم القیمه یتأذی الناس من فرجه فیعرف به یوم القیمه حتی یؤمر الی النار فیتاذی به اهل الجمع مع ما هم فیه من شده العذاب لان اللّه حرم المحارم و ما احد أغیر من اللّه و من غیرته أنه حرم الفواحش و حد الحدود.

اقول: سیأتی فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب اللواط ما هو اشد من هذا و فی خبر آخر قال علیه السّلام: ان الزناه یأتون یوم القیمه تشتعل فروجهم نارا یعرفون بنتن فروجهم و قال علیه السّلام: ان لاهل النار صرخه عظیمه من نتن فروج الزناه و فی خبر آخر قال امیر- المؤمنین علیه السّلام اذا کان یوم القیمه اهب اللّه ریحا منتنه یتأذی بها اهل الجمع حتی اذا اهبت تمسک بأنفاس الناس ناداهم مناد: هل تدرون ما هذه الریح التی قد آذتکم فیقولون: لا فقد آذتنا و بلغت بنا کل مبلغ قال فیقال: هذه الریح ریح فروج الزناه الذین لقوا اللّه بالزنا ثم لم یتوبوا فالعنوهم لعنهم اللّه قال فلا یبقی فی الموقف احد الا قال: اللهم العن الزناه و فی البحار قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: یؤتی بالزانی یوم القیمه حتی یکون فوق اهل النار فنقطر قطره من فرجه فیتأذی بها اهل جهنم من نتنها فیقول اهل جهنم للخزان. ما هذه الرائحه

المنتنه التی قد آذتنا فیقال لهم: هذه رائحه زان و یؤتی بامرأه زانیه فتقطر قطره من فرجها فیتأذی بها اهل النار من نتنها و قال علیه السّلام: و یحشر الزانی من قبره اعمی و اخرس و ابکم و قال صلی اللّه علیه و اله: و من اصر بامرأه حتی یفتدی منه نفسها لم یرض اللّه بعقوبه دون النار لان اللّه تعالی یغضب للمرأه کما یغضب للیتیم و قال علیه السّلام و من قدر علی امرأه او جاریه حراما فترکها مخافه اللّه کان فی محبه اللّه و رحمته و حرم اللّه علیه النار و آمنه من الفزع الاکبر و أدخله اللّه الجنه.

و قال الباقر علیه السّلام: لا یزنی الزانی و هو مؤمن و لا یسرق السارق و هو مؤمن و معناه کما فی حدیث سیأتی أن روح الایمان تفارقه ما دام علی بطن المرأه فاذا قام من بطنها رجعت الیه و قال عبد اللّه: قلت لابی جعفر علیه السّلام فی قول رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: اذا زنی الرجل فارقه روح الایمان قال قوله تعالی: «وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» ذلک الذی یفارقه و قال صباح کنت عند ابی عبد اللّه علیه السّلام فقیل له یزنی الزانی و هو مؤمن؟ قال لا اذا کان علی بطنها سلب الایمان منه و اذا قام رد علیه قال: فانه اراد ان یعود قال: ما اکثر من یهم ان یعود ثم لا یعود و روی ان الارض التی بزنی بها تضج الی اللّه شاکیه و فی خبر آخر قال: ما شکت الارض الی اللّه بمثل شکایتها من صب الدم الحرام و من ماء غسل الزنا و من النوم بین الطلوعین علیها و قال: انه لیس من شیء عند اللّه یوم القیامه اعظم من الزنا و قال صلی اللّه علیه و اله: لن یعمل ابن آدم عملا اعظم عند اللّه من رجل قتل نبیا او هدم الکعبه التی جعلها اللّه قبله لعباده او افرغ مائه فی امرأه حراما و فی خبر آخر قال: اشد الناس عذابا یوم القیمه من أفر نطفته فی رحم یحرم علیه.

و قال علیه السّلام: قال یعقوب لابنه یوسف یا بنی لا تزن فان الطیر لو زنی لتناثر ریشه و قال صلی اللّه علیه و اله: و لا دنی منی یوم القیمه من کان زانیا و قال علیه السّلام: و من فجر بامرأه و لها بعل تفجر من فرجهما من صدید و ان مسیره خمسمأه عام یتأذی اهل النار من نتن ریحها و کان من اشد الناس عذابا و قال و من صافح بامرأه تحرم علیه فقد باء بسخط اللّه و من التزم امراه حراما قرن فی سلسله من النار مع شیطان فیقذفان فی النار.

و قال علیه السّلام: و من صافح امرأه حراما جاء یوم القیمه مغلولا ثم یؤمر به الی النار و من

فاكه امرأه لا يملكها حبس بكل كلمه كلمها فى الدنيا الف عام و المرأه اذا طاوعت الرجل فالزمها او قبلها او باشرها حراما او فاكهها او اصاب منها فاحشه فعليها من الوزر ما على الرجل فان غلبها على نفسها كان على الرجل وزرها و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من ملاء عينيه من امرأه حراما حشاهما اللّه يوم القيامه بمسمارين من نار و حشاهما نارا حتى يقضى بين الناس ثم يؤمر به الى النار و فى جامع الاخبار قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من ملاعينه حراما يحشوها اللّه يوم القيمه مسامير من نار ثم حشاها نارا الى ان يقضى بين الناس ثم يؤمر به الى النار و قال عليه السّلام و من ملاء عينه من حرام ملاء اللّه عينه يوم القيمه من النار الا ان يتوب او يرجع و سيأتى فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب اللواط أنه قال: من نظر الى غلام امره بشهوه كأنما قتل عليا عليه السّلام ستين مره.

و قال عليه السّلام: من اطلع فى بيت جاره فنظر الى عوره رجل او شعر امرأه او شىء من جسدها كان حقا على اللّه ان يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات النساء فى الدنيا و لا يخرج من الدنيا حتى يفضحه اللّه و يبدى للناس عورته فى الاخره و فى الوسائل قال صلى اللّه عليه و اله من تأمل عوره اخيه المسلم لعنه سبعون الف ملك و فى خبر قال عليه السّلام ملعون ملعون الناظر و المنظور اليه و قال صلى اللّه عليه و اله فى خطبه له و اشتد غضب اللّه على امرأه ذات بعل ملاءت عينها من غير زوجها او ذى محرم منها و انها ان فعلت ذلک أحبط اللّه كل عمل عملته فان أوطأ فراشها غيره كان حقا على اللّه ان يحرقها بالنار بعد ان يعذبها فى قبرها.

اقول: قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ و يناسب المقام ايراد حديث شريف، حديث مخوف فى عذاب النساء تذكره يناسب المقام، منه أنه قال صلى اللّه عليه و اله رأيت امرأه معلقه بشعرها يغلى دماغها فانها كانت لا تغطى شعرها من الرجال و قال صلى اللّه عليه و اله النظر سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من اللّه اعطاه اللّه ايمانا يجد حلاوته فى قلبه و فى خبر آخر قال:

من عرضت له فاحشه فاجتنبها من مخافه اللّه حرم عليه النار و آمنه من الفزع الاكبر و انجز له ما وعده فى كتابه فى قوله: «وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ»

و فی خبر قال: من دخل الحمام فغض طرفه عن النظر الی عوره أخیه آمنه اللّه من الحمیم یوم القیمه و فی آخر قال من نظر الی امرأه فرفع بصره الی السماء او غمض بصره

ص: 195

لم يرتد اليه بصره حتى زوجه اللّه من الحور العين.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام من أطلق ناظره اتعب خاطره من تتابعت لحظاته دامت حسراته و فى خبر قال: و كم من نظره اورثت حسره طويله و فى الفقيه قال النظره بعد النظره تزرع فى القلب الشهوه و كفى بها لصاحبها فتنه و قال صلى اللّه عليه و اله يا ايها الناس انما النظره من الشيطان فمن وجد من ذلک شيئا فليأت اهله و قال ابو بصير للصادق عليه السّلام الرجل تمر به المرأه فينظر الى خلفها قال أيسر احدكم ان ينظر الى اهله و ذات قرابته؟ قلت لا قال عليه السّلام: فارض للناس ما ترضاه لنفسک و فى خبر آخر قال ما يأمن الذين ينظرون فى ادبار النساء ان ينظر بذلک فى نسائهم.

و قال ابو الحسن عليه السّلام: فى قول اللّه تعالى: «يا أَبَتِ اِسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اِسْتَأْجَرْتَ اَلْقَوِيُّ اَلْأَمِينُ» قال لها شعيب عليه السّلام: يا بنيه هذا قوى قد عرفته برفع الصخره، الامين من اين عرفته؟ قالت: يا ابه انى مشيت قدامه فقال: امشى من خلفى فان ضللت فأرشدينى الى الطريق فانا قوم لا ننظر فى أدبار النساء و قال صلى اللّه عليه و اله لكل عضو من ابن آدم حظ فى الزنا و العين زناها النظر و اللسان زناه الكلام، و الاذنان زناهما السمع و اليدان زناهما البطش و الرجلان زناهما المشى و الفرج يصدق ذلک و يكذبه و فى الكافى عن ابى- جعفر و ابى عبد اللّه (ع) : قالا ما من احد الا و هو يصيب حظا من الزنا فزنا العينين النظر و زنا الفم القبله و زنا اليدين اللمس صدق الفرج ذلک ام كذب و قال صلى اللّه عليه و اله: من وصف امره لرجل و ذكرها له فافتتن بها الرجل فاصاب منها فاحشه لم يخرج من الدنيا حتى يغضب اللّه عليه و من غضب اللّه عليه غضب عليه السموات السبع و الارضون السبع و كان عليه من الوزر مثل الذى أصابها قيل: يا رسول اللّه فان تابا و اصلحا؟ قال صلى اللّه عليه و اله: يتوب اللّه عليهما و لم يقبل توبه الذى يخطبها بعد الذى وصفها.

و فى خبر آخر قال: و من قاد بين رجل و امرأه حراما حرم اللّه عليه الجنه و ماواه جهنم و ساءت مصيرا و لم يزل فى سخط اللّه حتى يموت و تأتى فى اللؤلؤ الاتى اخبار اخر تدل على ما مر هنا و قد روى أن رجلا تكلم امرأه و وضع يده على فخذها ثم ندم فوضع يده فى النار حتى نشت عقوبه لها، و أن رجلا نظر الى جاريه و تنبه و عاتب عينه و قال:

انک للحاظ فلطم علیها حتی عمیت و إن رجلا نظر الی امرأه فجعل علی نفسه ان لا یشرب الماء البارد طول حیوته فیشرب الماء الحار لیغص علی نفسه العیش.

تنبیه-فی الکافی عن ابی عبد اللّه (ع) قال: اجتمع الحواریون الی عیسی فقالوا:

أرشدنا فقال: ان موسی نبی اللّه امرکم ان لا تزنوا و انا آمرکم ان لا تحدثوا انفسکم بالزنا فضلا عن ان تزنوا فان من حدث نفسه بالزنا کان کمن اوقد فی بیت مزوق فافسد التزاویق الدخان و ان لم یحترق البیت.

تبصره-و فیه ایضا قال ابو عبد اللّه (ع) : النظر الی عوره من لیس بمسلم مثل نظرک الی عوره الحمار.

فی العقوبات الدنیویه الوارده علی الزانی

لؤلؤ: فی العقوبات الدنیویه الوارده علی الزانی مضافا الی قوله تعالی فی سوره النور «اَلزّانِیَهُ وَ اَلزّانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ» و فی أن الزانی یدان به و لو فی أعقابه قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ایاکم و الزنا فان فیه عشر خصال نقصان العقل و الدین و الرزق و العمر و آفه الهجران و غضب الرحمن و هجوم النسیان و بغض اهل الایمان و ذهاب ماء الوجه و رد الدعاء و العباده و فی خبر آخر قال علیه السّلام ان لاهل النار صرخه عظیمه من نتن فروج الزناه فایاکم و الزنا فان فیه ست خصال یذهب ببهاء الوجه و یورث الفقر، و ینقص العمر، و یوجب سخط اللّه و سوء الحساب، و عظیم العذاب و فی جامع الاخبار و روی عن علی علیه السّلام عن النبی أنه قال: ایاکم و الزنا فان فیه ست خصال ثلاث فی الدنیا و ثلاث فی الاخره فأما اللواتی فی الدنیا فانه یذهب بالبهاء و فی روایه بنور الوجه و یقطع الرزق من السماء، و یعجل الفناء، و اما اللواتی فی الاخره سوء الحساب و سخط الرب و خلود النار و فی خبر قال علیه السّلام: اتق الزنا فانه یمحق الرزق و یبطل الدین و قال الصادق علیه السّلام اذا فشت اربعه ظهرت اربعه: اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل و اذا امسکت الزکوه هلکت الماشیه و اذا جارت الحکام فی القضاء امسک القطر من السماء و اذا حقرت الذمه نصر المشرکون علی المسلمین و حقر الذمه نقض العهد.

و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله خمس ان ادركتموهن فتعوذوا باللّه منهن لم تظهر الفاحشه فى قوم قط حتى يعلنوها الاظهر فيهم الطاعون و الاوجاع التى لم تكن فى اسلافهم الذين مضوا، و لم ينقصوا الميكال و الميزان الا اخذوا بالسنين و شده المؤنه و جور السلطان، و لم يمنعوا الزكوه الا منعوا القطر من السماء و لو لا البهائم لم يمطروا. و لم ينقضوا عهد اللّه و عهد رسوله الا سلط اللّه عليهم عدوهم و اخذوا بعض ما فى ايديهم، و لم يحكموا بغير ما انزل اللّه الا جعل اللّه بأسهم بينهم و قال ابو جعفر عليه السّلام: وجدنا فى كتاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله اذا ظهر الزنا من بعدى كثر موت الفجاه، و اذا طفف المكيال و الميزان اخذهم اللّه بالسنين و النقص، و اذا منعوا الزكوه منعت الارض بركتها من الزرع و الثمار و المعادن كلها و اذا جاروا فى الاحكام تعاونوا على الظلم و العدوان، و اذا نقضوا العهد سلط اللّه عليهم عدوهم و اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال فى ايدى الاشرار، و اذا لم يأمروا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر و لم يتبعوا الاخيار من اهل بيتى سلط اللّه عليهم شرارهم فيدعون خيارهم فلا يستجاب لهم و قال: (ص) اذا كانت فيكم خمس رميتم بخمس: اذا اكلتم الربا رميتم بالخسف، و اذا ظهر فيكم الزنا اخذتم بالموت، و اذا جارت الحكام ماتت البهائم، و اذا اظلم اهل المله ذهبت الدوله، و اذا تركتم السنه ظهرت البدعه، و قال صلى اللّه عليه و اله: و لا ظهرت فيهم اى فى قوم الفاحشه الا فشا فيهم الموت و ما يخسر قوم المكيال و الميزان الا اخذوا بالسنين و روى انه لا يزنى الا و قد زنى به او يزنى به و ان زنى باولاد الناس و لاط بهم زنى باولاده و ليط بهم و ان زنى بنساء الناس زنى بامرأته و قال عليه السّلام: ان من زنى فقد زنى به فان لم يكن به فباولاده و ذراريه و فى الفقيه قال: و كان فيما يوحى اللّه الى موسى عليه السّلام يا موسى من زنى زنى به و لو فى العقب من بعده يا موسى عف تعف اهلک، يا موسى كما تدين تدان يا موسى ان اردت ان يكثر خير اهلک فاياک و الزنا و قد مر ان اللّه اوحى اليه عليه السّلام: انى اجازى الابناء بسعى الاباء ان خيرا فخيرا و ان شرا فشرا لا تزنوا فتزنى نساءكم و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: اربعه لا يدخل بيتا واحده منها الا خرب و لم تعمده البركه:

الخيانه و السرقه و شرب الخمر و الزنا و قال: الزنا يورث الفقر و يدع الديار بلاقع.

اقول: و لا تستغرب من امثال هذه التأثيرات الدنيويه فى الزنا و اللواط و اضرابهما

اذ قد روی ان آدم علیه السّلام تقیأ ما اکل من شجره الحنطه علی الارض بعد ما بقی فی بطنه ثلثین یوما فنبت منه السموم المعدنیه و النباتیه و ما بقی من قوته فی صلب آدم علیه السّلام تولد منه قابیل مع کون النهی تنزیهیا علی مذهبنا و قد مر هنا فی لئالی عقاب الظالم و الموذی للمؤمنین و فی الباب الرابع فی لئالی ما یوجب سعه الرزق و ما یوجب الفقر و ما یورث النسیان و ما یورث الغم و فی الباب الخامس فی لئالی آداب المائده و الاکل و الشرب و فی الباب السادس فی لئالی مکروهات الجماع و فی ذیل الفائده السابعه للصدقه و فی الفایده الثانیه عشر لها و فی لئالی ثواب اداء الزکوه و عقاب مانعها و تارک الخمس و فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصه من امرأه مشوقه الی المواظبه علی اول اوقات الصلوه و فی لؤلؤ فواید صلوه اللیل و غیرها من تأثیرات لاعمال سیما المندوبه و المکروهه منها ان خیرا فخیرا و ان شرا فشرا ما هی اغرب و اعجب من هذه التأثیرات للزنا و اللواط و امثالهما من المحرمات الغلیظه هذا مضافا الی ما مر قریبا فی لؤلؤ ما ورد فی الظلم و عقاب الظالم من بیان الوجه فی مجازاه الابناء بشر الاباء.

فی الحکایات المرویه فی عقوبات الزانی فی الدنیا

لؤلؤ: فی القصص و الحکایات المرویه فی العقوبات الدنیویه للزانی، الشاهده علی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فی بعض آخر من عقوباته و وباله علی الزانی بل علی غیره فی الدنیا مضافا الی ما مر منها ما روی من ان رجلا سقاء کان فی بلاد بخارا و کان یجیء الی دار صائغ بالماء منذ ثلثین سنه و لم یصدر منه نظر سوء قط فیوما جعل السقاء یمسک زوجه الصائغ من زندها و یلمسها و یقبلها و یضمها الی نفسه حتی فعل بها غیر الجماع من دواعیه فراح السقاء و جاء الصائغ فسئلته امرأته عن فعله بالسوق ذلک الیوم و الحت علیه فی الصدق فقال: ان امرأه کشفت زندها لتدخلها فی السوار فلما رایت ساعدها لمستها بسکر الشهوه و قبلت المرأه ففعلت بها غیر الجماع من دواعیه فکبرت زوجته و اخبرته بقصه السقاء.

و منها ما فی الروایه من أن رجلا صالحا تزوج امرأه و کانت عنده عفیفه فقالت

له یوما ایها الرجل ما تعرف مقدار عفتی انا و صلاحی فقال ان عفتک صلاحک انت من جهه عفتی انا و صلاحی، قالت: لیس الامر کذلک، النساء اذا اردن امرا لا یمکن للرجال منعهن فقال لها الرجل رفضتک فی الخروج الی أین اردت ثم انها تلبست و تحسنت و خرجت تدور فی الاسواق فلم یتعرض لها احد و کذلک فی الیوم الثانی فلما ارادت الرجوع فاذا رجل سوقی قبض علی طرف ازارها ثم خلی عنها فأتت الی زوجها فحکت له فقال اللّه اکبر لما کنت فی عالم الصبوه رأیت امرأه و اعجبنی حسنها فامسکت طرف ازارها ثم استغفرت اللّه تعالی فقالت المرأه: وضح لی ان عفاف المرأه من صلاح زوجها و عفافه.

و منها ما فی روایه اخری من أنه کان فی زمان داود علیه السّلام رجل فاسق فأتی یوما الی امرأه رجل فقیر لیزنی بها فلما اشتغل بالزنا وقع فی قلبه أن رجلا یزنی بامرأته فلما اتی منزله وجد رجلا فوق بطن امرأته فاخذه الی داود لیقیم علیه الحد فاوحی اللّه الی داود قل له: کما تدین تدان زنیت بامرأه الرجل الفلانی فزنی رجل بامرأتک و رواها فی الانوار فی موضع آخر مع تغییر فی بعض عباراتها فیحتمل ان تکونا قصتین، و یحتمل ان تکون قصه واحده نقلها فی موضعین قال روی أنه کان فی زمان داود علیه السّلام رجل فاسق فاتی یوما الی امرأه فجبرها علی الزنا فلما قعد علی بطنها الهمت تلک المرأه ان قالت: انت تزنی بی و فی هذه الساعه رجل یزنی بامرأتک فقام و مضی الی بیته فرای رجلا یزنی بامرأته فاخذه الی داود فحکی له انه کان یزنی بامراته فاوحی اللّه تعالی الیه: یا داود قل له: کما تدین تدان.

و منها ما فی الکافی عن مفضل قال قال لی ابو عبد اللّه علیه السّلام أ تدری لم قیل من یزن یوما یزن به؟ قلت لا جعلت فداک قال انها کانت بغی فی بنی اسرائیل و کان فی بنی اسرائیل رجل یکثر الاختلاف الیها فلما کان فی آخر ما اتاها اجری اللّه علی لسانها اما انک سترجع الی اهلک فتجد معها رجلا قال فخرج و هو خبیث النفس فدخل منزله علی غیر الحال التی کان یدخل بها قبل ذلک الیوم و کان یدخل باذن فدخل یومئذ بغیر اذن فوجد علی فراشه رجلا فارتفعا الی موسی علیه السّلام فنزل جبرئیل علی

موسی فقال: یا موسی من یزن یوما یزن به فنظر الیهما فقال: عفوا تعف نساءکم

کما یدین الفتی یوما یدان به

من یزرع الثوم لا یحصده ریحانا

و منها ما روی من أنها سبب الطاعون قال فی الانوار: و ذلک أن الزنا اذا کثر فی ارض سلط اللّه علی اهلها جنودا من الجن یحاربونهم و یطعنونهم بحرابهم و یجردونهم و یروعونهم بالتشکل و التخیل فی عیونهم فتاره یتمثلون بصور الکلاب و الذئاب و طور ابصور الطوایف المبتدعه الهائله الصور و فی الروایات أن یوشعا قاد بنی اسرائیل بعد موسی علیه السّلام من التیه الی بلده الجبابره و حاصروها و طلب اهلها ان یدعو بلعم علی یوشع کما دعا علی یوشع کما دعا علی موسی، فقال لهم: و ما دعاء الکافرین الا فی ضلال و لکن اخرجوا الیهم الزوانی و الفواحش ففعلوا و اختلط الرجال بالنساء و کثر الزنا فیما بین جنود یوشع فوقع فیهم الطاعون فهلک خلق کثیر فأمر یوشع عساکره فطعن رجلا علی امرأه حتی نفذ الرمح من ظهر الرجل و خرج من ظهر المرأه فرفعهما علی سنان الرمح فنصب الرمح فی وسط المعسکر و هما علی السنان فأمر منادیا ینادی فی المعسکر الا من زنی بعد الیوم فانی اصنع به ما صنعت بهذین فانقطع فعل الزنا و ارتفع الطاعون و منها ما ورد من أن سبب الوبا هو الزنا قال فی الانوار و ذلک ان الارض لا تقبل غساله الزانی فیصیر ذلک الماء بخارا فیرتفع الی السماء فلا تقبله السماء ایضا فینزل فیقع علی جنسه علی الابار و العیون و الغدران و الانهار و البحار فیتکیف الهواء عند مرور البخار علیه مرتین بشمومها و سمومها و تنکیف المیاه ایضا و اشتد ما یحتاج الیه الناس فی استقامه الامزجه و یخافون منه فی انحرافها و هو الهواء ثم الماء فیتنفسون فی ذلک الهواء المسموم و یشربون من ذلک الماء فتحصل المواد الفاسده فی امزجتهم فتنزل و تظهر فی بعض الاعضاء و لهذا یکثر وقوعه علی الاطفال الضعیفه الامزجه و الغرباء الغیر المعتاده لهواء تلک الارض و منها ما ورد من أنها سبب للزلازل و قد مر فی ذلک حدیث عن الصادق علیه السّلام انه قال اذا فشت اربعه ظهرت اربعه اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل و یأتی تفسیر الزلازل و اسبابها و وقائعها فی الخاتمه فی لؤلؤ سبب الزلازل و منها ما ورد فی تفسیر قوله تعالی «وَ شٰارِكْهُمْ فِی اَلْأَمْوٰالِ» بحملهم علی کسبها و جمعها من الحرام و منع اداء الحقوق منها و انفاقها فیما لا ینبغی

و الاولاد من ان الباقر علیه السّلام قال اذا زنی الرجل ادخل الشیطان ذکره ثم عملا جمیعا ثم یختلط النطفتان فخلق اللّه منهما فیکون شرک الشیطان کما مر مع مزید فی الباب السابع فی لؤلؤ فوائد بسم اللّه فی الفائده الثالثه منها.

فی احوال ولد الزنا من الطهاره و النجاسه و فی عقاب السحق

لؤلؤ: فی حال ولد الزنا فی الطهاره و النجاسه و فی النشأه الاخره و فی حال الممزیر و معناه و فی عقاب السحق و شده عذاب اهله قال فی الانوار اعلم ان المشهور بین اصحابنا رضوان اللّه علیهم هو انه اذا اظهر دین الاسلام کان مسلما و کان بحکم المسلمین فی الطهاره و دخول الجنه و قد نقل عن المرتضی و الصدوق و ابن ادریس انه کافر نجس یدخل النار کغیره من الکفار و لکن وجد بخط شیخنا الشهید الثانی (ره) مسائل نقلها عن المرتضی تغمده اللّه برحمته و هذه عبارته و قد سئل عن ولد الزنا و ما روی فیه من انه فی النار و انه لا یکون من اهل الجنه فاجاب (ره) أن هذه الروایه موجوده فی کتب اصحابنا (رض) الا انه غیر مقطوع بها و وجهها ان صحت أن کل ولد زنیه لا بد ان یکون فی علم اللّه تعالی انه یختار الکفر و یموت علیه و انه لا یختار الایمان و لیس کونه من ولد الزنیه ذنبا یؤاخذ به فان ذلک لیس بذنب له فی نفسه و انما الذنب لابویه و لکنه انما یعاقب بافعاله الذمیمه القبیحه التی علم اللّه انه یختارها و یصیر کذا و کونه ولد زنا علامه علی وقوع ما یستحق به العقاب و أنه من اهل النار بتلک الافعال لا أنه من ولد الزنا.

اقول: و هذا لا ینافی ما حکیناه عنه لانه (ره) قد یذهب فی المسئله الواحده الی مذاهب مختلفه یکون له فی کل کتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب و الحق أن الاخبار متظافره فی الدلاله علی سوء حاله و أنه من اهل النار، روی الصدوق (ره) باسناده الی الامام ابی عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق علیه السّلام قال: یقول ولد الزنا: یا رب ما ذنبی فما کان لی فی امری صنع؟ قال فینادی مناد فیقول: انت شر الثلاثه اذنب والداک فثبت (فشببت ظ) علیهما و انت رجس و لن یدخل الجنه الا طاهر و هذا مما لا مسلک فیه للعقول و ان

أردت تأويل مثل هذا الخبر لينطبق على اقوال الاصحاب رضى اللّه عنهم فاحمله على اراده ولد الزنا اذا كان مخالفا فى المذهب مع أن هذه سياسات شرعيه اظهرها الشارع لحكم و مصالح حتى لا يتجرى الناس على الزنا و له نظائر كثيره مع أن الغالب فى ولد الزنا سوء الحال و الاعمال حتى يكون هو الذى يدخل النار بعمله، على أنه يجوز أن اللّه تعالى يحتج عليه يوم القيمه بأن (يامره أن ظ) يدخل نارا فيؤججها كما يحتج به على غيره ممن تحققت سابقا و الظاهر وروده فى الاخبار ايضا.

اقول: قد مر فى الباب فى لئالى اهوال الناس يوم القيمه لؤلؤ فى سبع فرق يحتج اللّه عليهم يوم القيمه و فى كيفيه احتجاجه تعالى عليهم و قد روى فى ارشاد القلوب عن بعض أنه قال قالت المعتزله يوما فى مجلس الرضا عليه السّلام: ان اعظم الكبائر القتل لقوله تعالى «وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ خٰالِداً فِيهٰا» الايه و قال الرضا عليه السّلام اعظم من القتل عندى اثما و اقبح منه بلائا الزنا، لان القائل لم يفسد بضرب المقتول غيره و لا بعده فسادا و الزانى قد أفسد النسل الى يوم القيمه و أحل المحارم فلم يبق فى المجلس فقيه الا قبل يده و اقر بما قاله و قال ابو جعفر عليه السّلام: لا خير فى ولد الزنا و لا فى بشره و لا فى شعره و لا فى لحمه و لا فى دمه و لا فى شىء منه و قال: لو كان احد من ولد الزنا نجى نجى سايح بنى اسرائيل فقيل له و ما سايح بنى اسرائيل قال كان عابدا فقيل له ان ولد الزنا لا يطيب ابدا و لا يقبل اللّه منه عملا قال فخرج يسيح بين الجبال و يقول ما ذنبى؟ و قد ورد عن ابى عبد اللّه عليه السّلام انه قال لا يطيب ولد الزنا ابدا و لا يطيب ثمنه ابدا و الممزير لا يطيب الى سبعه آباء فقيل: اى شىء الممزير قال الذى يكتسب مالا من غير حله فيتزوج او يتسرى فيولد له فذلک الولد هو الممزير و فى تفسير «وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحٰابَ اَلرَّسِّ» فى الكافى عن الصادق عليه السّلام انه دخل عليه نسوه فسئلته امرأه منهن عن السحق فقال عليه السّلام حدها حد الزانى فقالت المرأه ما ذكر اللّه عز و جل فى القرآن فقال بلى فقالت: و اين هو؟ قال هن اصحاب الرس و القمى عنه عليه السّلام قال: دخلت امرأه مع مولاه لها على ابى عبد اللّه عليه السّلام فقالت ما تقول فى اللواتى مع اللواتى قال هن فى النار اذا كان يوم القيمه اتى بهن فألبسن جلبابا من نار و خفين من نار و قناعا من نار و أدخل فى اجوافهن و فروجهن اعمده من

و قذف بهن فی النار فقالت: لیس هذا فی کتاب اللّٰه قال: نعم قالت این هو؟ قال: قوله «وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحٰابَ اَلرَّسِّ» فهن الرسیات و فی روایه عقاب الاعمال قال: اذا کان یوم القیمه یؤتی بهن قد البسن مقطعات من نار و قنعن بمقانع من نار، و سر و لن من نار و أدخل فی اجوافهن الی رؤسهن أعمده من نار و قذف بهن فی النار و فی المجمع عنهما (ع) ان سحق النساء کان فی اصحاب الرس و بلفظ آخر کان نسائهم سحاقات.

و فی الصافی فی ذیل حدیث طویل عن امیر المؤمنین علیه السّلام یذکر فیه احوال اصحاب الرس و کفرهم و قتلهم نبیهم بأشد العقوبات قال فقال اللّٰه لجبرئیل یا جبرئیل أ یظن عبادی هؤلاء الذین غرهم حلمی و امنوا مکری و عبدوا غیری، و قتلوا رسولی ان یقوموا لغضبی و یخرجوا من سلطانی؟ کیف و أنا المنتقم ممن عصانی و لم یخش عقابی و انی حلفت بعزتی لأجعلنهم عبره و نکالا للعالمین فلم یرعهم و هم فی عیدهم ذلک الا بریح عاصفه شدیده الحمره فتحیروا فیها و ذعروا فیها و تضام بعضهم الی بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر کبریت نتوقد، و اظلتهم سحابه سوداء فألقت علیهم کالقبه جمرا یلتهب فذابت ابدانهم کما یذوب رصاص فی النار فنعوذ باللّٰه تعالی ذکره من غضبه و نزول نقمته و لا حول و لا قوه الا باللّٰه العلی العظیم و القمی الرس نهر بناحیه أذربایجان

اقول: یأتی فی الخاتمه فی لئالی قصص قوم لوط فی لؤلؤ اخبار أخر فی قصه قوم لوط أن الشیطان جاء الی نسائهم بعد ما ترکوهن رجالهن بصوره امرأه و علمهن السحق و شاع بینهن ایضا.

فی عقوبه اللواط و النظر الی الغلام بشهوه و شده عقابهما

لؤلؤ فیما ورد فی عقاب اللواط و تقبیل الغلام و النظر الیه بشهوه قال اللّٰه تعالی «وَ لُوطاً إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ اَلْفٰاحِشَةَ مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعٰالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ اَلرِّجٰالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ اَلنِّسٰاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ» و قال ابو عبد اللّٰه علیه السّلام: حرمه الدبر أعظم و قال رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و اله فی خطبه له و هی آخر خطبه و من نکح امرأه حراما فی دبرها او رجلا او غلاما حشره اللّٰه یوم القیمه انتن من الجیفه یتأذی به الناس حتی یدخل جهنم و لا

يقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا و احبط اللّه عمله و يدعه فى تابوت مشدود بمسامير من حديد فلو وضع عرق من عروقه على اربعمائه امه لماتوا جميعا و هو من اشد الناس عذابا.

و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام قال امير المؤمنين عليه السّلام: اللواط ما دون الدبر يعنى نحو التفخيذ و اما الدبر فهو الكفر و عنه عليه السّلام قال من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه اللّه بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيته يعنى الاحجار التى امطرت على قوم لوط كما قال تعالى: «وَ أَمْطَرْناٰ عَلَيْهِمْ حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ» و قال عليه السّلام: ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط الاّ رمى اللّه كبده من تلك الحجاره يكون منيته فيها و لكن الخلق لا يرونه.

و قال عليه السّلام: و من الح فى وطى الرجال لم يمت حتى يدعو الرجال الى نفسه و عن كتاب نجم الهدايه قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله من لاط بغلام حشره اللّه جنبا يوم القيمه و لم يطهره ماء الدنيا و زاد عليه فى الكافى و غضب اللّه عليه و لعنه و أعد له جهنم و ساءت مصيرا ثم قال: ان الذكر ليركب الذكر فيهتز العرش لذلک و قال عليه السّلام: اذا لاط احد بأحد اهتز منه عرش الرحمن و حبس على جسر جهنم حتى فرغوا من حساب الخلايق ثم يأمر ان يرمى به الى جهنم و لم يخرج منها و فى روايه أخرى ثم يؤمر به الى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقه طبقه حتى يرد الى اسفلها و لا يخرج منها.

و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغت دموعها الى السماء و بكت السماء حتى بلغت دموعها لعرش فأوحى اللّه تعالى الى السماء أن احصبيهم و اوحى الارض ان اخسفى بهم و فى معالم الزلفى روى ابو القاسم انه رفع الى عمر ان عبدا قتل مولاه فامر بقتله فدعاه على عليه السّلام فقالت له: قتلت مولاک؟ قال غلبنى على نفسى و أتانى فى ذاتى فقال على عليه السلام لاولياء المقتول ادفنتم وليكم قالوا: نعم قال عليه السّلام و متى دفنتموه قالوا: الساعه فقال عليه السّلام لعمر احبس هذا الغلام و لا تحدث فيه حدثا حتى تمر عليک ثلثه ايام ثم قال لاولياء المقتول اذا مضت ثلثه ايام فاحضرونا فلما مضت ثلثه ايام حضروا فأخذ على عليه السّلام بيد عمر و خرجوا ثم وقفوا على قبر الرجل فقال على عليه السلام لاوليائه: هذا قبر صاحبكم؟ قالوا: نعم قال: احفروا

حتی انتهوا الی اللحد فقال أخرجوا میتکم فنظروا الی اکفانه فی اللحد فلم یجدوه فاخبروه بذلک فقال علیه السلام اللّه اکبر و اللّه ما کذبت و لا کذبت سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول من یعمل من امتی عمل قوم لوط ثم یموت علی ذلک فهو مؤجل الی ان یوضع فی لحده فاذا وضع فیه لم یمکث اکثر من ثلاث حتی تقذفه الارض الی جمله قوم لوط المهلکین فیحشر معهم.

اقول: تأتی فی الخاتمه قصه قوم لوط مفصلا و یأتی فیها فی لؤلؤ بعض ما یتعلق بقصه لوط و قومه فی تفسیر قوله تعالی: «وَ مٰا هِیَ» یعنی الحجاره التی امطرت علی قوم لوط «مِنَ اَلظّٰالِمِینَ» من هذه الامه «بِبَعِیدٍ» اخبار اخر فی عقاب اللواط و کلام من النیشابوری فی وجوه حرمه اللواط و أنه یورث العلل و الالام فی الاسافل هذا مضافا الی ما یستفاد من قول الصادق علیه السّلام حرم اللّه علی کل دبر مستنکح الجلوس علی استبرق الجنه و من قول ابی جعفر علیه السّلام اقسم اللّه علی نفسه ان لا یقعد علی نمارق الجنه-و فی روایه اخری علی استبرقها و حریرها-من یؤتی فی دبره و من قول امیر المؤمنین علیه السّلام من أمکن من نفسه طائعا یلعب به القی اللّه علیه شهوه النساء و قوله: ان اللّه جعل شهوه المؤمن فی صلبه و جعل شهوه الکافر فی دبره.

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من قبل غلاما بشهوه عذبه اللّه الف عام فی النار و من جامعه لم یجدریح الجنه و ریحها یوجد من مسیر خمسمأه عام الا ان یتوب و قال علیه السّلام من قبل غلاما بشهوه الجمه اللّه بلجام من نار و لعنته ملائکه السماء و الارض و ملائکه الرحمه و الغضب و یهیئ له جهنم و فی حدیث قال علیه السّلام: کأنه زنی بأمه سبعین مره و عن کتاب زاد المسافرین من نظر الی غلام امرد بشهوه کأنما قتل علیا ستین مره.

اقول یکشف عن شده حرمه اللواط و الزنا و شرب الخمر و امثالها و عن صعوبه عقابها عند اللّه شده حدودها الدنیویه.

فی عقوبه شارب الخمر و شده حرمته و عقابه

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب شارب الخمر و شده حرمته.

ص: 206

اقول: الایات و الاخبار فیه فی غایه الکثره حتی قرن فی الکتاب و السنه بعباده الصنم قال اللّه تعالی «إِنَّمَا اَلْخَمْرُ وَ اَلْمَیْسِرُ وَ اَلْأَنْصٰابُ وَ اَلْأَزْلاٰمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ اَلشَّیْطٰانِ فَاجْتَنِبُوهُ» و فی الحدیث عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله مدمن الخمر کعابد الوثن قیل: ما المدمن؟ ! قال الذی یشربها اذا وجدها و فی آخر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال لیس مدمن الخمر الذی یشربها و لکنه الموطن نفسه أنه اذا وجدها شربها و فی آخر قال: مدمن المسکر الذی اذا وجده شربه و قال: مدمن الخمر یلقاه اللّه حین یلقاه کعابد الوثن و قال: شارب الخمر کعابد الوثن بل قال: من شرب الخمر فمات بعده بأربعین یوما لقی اللّه کعابد وثن بل صرحوا مرارا بکونه کافرا کما فی التهذیب عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: مدمن الخمر یلقاه اللّه یوم یلقاه کافرا و کما عن الرضا حیث قیل له ان. . . ابن آدم یذکر انک قلت له: شارب الخمر کافر قال: قد صدق قلت له و کما عن محمد قال: کتبت الی ابی الحسن علیه السّلام اسئله عن شارب المسکر قال: فکتب علیه السّلام شارب المسکر کافر و قال امیر المؤمنین علیه السّلام لو ان قطره من الخمر قطرت فی بئر و نزح ماء ذلک البئر و سقی به أرض فانبتت حشیشا و یبس ذلک الحشیش ثم ان شاه رعت من ذلک الحشیش فاختلطت فی قطیع غنم و اشتبهت ثم ذبحت تلک الشیاه کلها لم آکل من لحومها شیئا.

و قال علیه السّلام: لعن اللّه الخمر و غارسها و حارسها و ساقیها و عاصرها و حاملها و المحموله الیه و مشتریها و بایعها و آکل ثمنها و قال صلی اللّه علیه و اله: من مات مدمن خمر سقاه اللّه من نهر العرطه قیل و ما نهر العرطه؟ قال صلی اللّه علیه و اله نهر یجری من فروج المومسات یؤذی اهل النار من ریحه و قال صلی اللّه علیه و اله: من شرب الخمر فی الدنیا سقاه اللّه من الاساود و من سم العقارب شربه یتساقط لحم وجهه فی الاناء قبل أن یشربها تفسخ لحمه و جلده کالجیفه یتأذی به اهل الجمع حتی یؤمر به الی النار و شاربها و عاصرها و معصرها فی النار و بایعها و مبتاعها و حاملها و المحموله الیه و آکل ثمنها سواء فی عارها و اثمها الا و من سقاها یهودیا او نصرانیا او صابیا و فی نسخه او صبیا او من کان من الناس فعلیه کوزر من شربها الا و من باعها او اشتراها لغیره لم یقبل اللّه منه صلوه و لا صیاما و فی خبر لم یقبل منه صلوه و لا حجا و لا اعتمارا و کان حقا علی اللّه ان یسقیه بکل جرعه شربها منها فی الدنیا شربه من صدید

جهنم ثم قال الا و ان اللّه حرم الخمر بعينها و المسكر من كل شراب الا و كل مسكر حرام و قال صلى اللّه عليه و اله مثل شارب الخمر كمثل الكبريت فاحذروه لا ينتنكم كما ينتن الكبريت و ان شارب الخمر يصبح و يمسى فى سخط اللّه و قال من شرب الخمر مساء اصبح مشركا و من شرب صباحا امسى مسكرا و ما اسكر كثيره فقليله حرام.

و فى خبر فى التهذيب قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ان اللّه حرم الخمر بعينها فقليلها و كثيرها حرام، و حرم رسول صلى اللّه عليه و اله الشراب من كل مسكر و فى خبر آخر فى المكارم قال صلى اللّه عليه و اله يا على كل مسكر حرام و ما أسكر كثيره فالجرعه منه حرام و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله كل مسكر حرام و كل مسكر خمر و فى آخر قال و كل مسكر حرام و كل مخمر حرام و فى آخر قال: ان اللّه لم يحرم الخمر لاسمها و لكن حرمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبه الخمر فهو حرام (خمر خ ل) و قال الباقر ان عليا كان يكره ان يسقى الدواب الخمر و قال الرضا عليه السلام ما بعث اللّه نبيا الا بتحريم الخمر و فى آخر قال ابو جعفر عليه السّلام: ما بعث اللّه نبيا قط الا و قد علم اللّه انه اذا اكمل دينه كان فيه تحريم الخمر و لم يزل الخمر حراما و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: و ما من احد يبيت سكرانا الا كان للشيطان عروسا الى الصباح فاذا اصبح وجب عليه ان يغتسل كما يغتسل من الجنابه فان لم يغتسل لم يقبل (منه ظ) صرف و لا عدل و لا يمشى على ظهر الارض ابغض الى اللّه من شارب الخمر و فى خبر آخر قال: من بات سكرانا بات عروسا للشيطان.

و قال صلى اللّه عليه و اله و الذى بعثنى بالحق من شرب شربه من مسكر لم يقبل صلوته اربعين يوما و ليله فان تاب تاب اللّه عليه. و من شرب شربتين لم يقبل اللّه صلوته ثمانين يوما و ليله و من شرب منها ثلاث شربات لم يقبل اللّه صلوته مأه و عشرين يوما و ليله و كان حقا على اللّه ان يسقيه من زرعه الخبال قيل: و ما هو يا رسول اللّه قال: صديد اهل النار و قيحهم و فى خبر قال عمار: سئل ابو عبد اللّه عن الرجل اذا شرب المسكر ما حاله؟ قال لا يقبل اللّه صلوته اربعين يوما و ليس له توبه فى الاربعيين فان مات فيها دخل النار و فى آخر قال صلى اللّه عليه و اله: يا على شارب الخمر لا يقبل اللّه صلوته اربعين يوما و ان مات فى الاربعين مات كافرا و فى آخر رواه فى الفقيه عن ابى جعفر عليه السّلام قال. من شرب الخمر فسكر

منها لم تقبل له صلوه اربعین یوما فان ترک الصلوه فی هذه الایام ضوعف علیه العذاب لترکه الصلوه و فی آخر قال ان صلوته توقف بین السماء و الارض فاذا تاب ردت علیه و قبلت منه.

و فی آخر عن ابی الصحاری قال: سئلت ابا عبد اللّه (ع) عن شارب الخمر فقال لا یقبل اللّه منه صلوته ما دام فی عروقه منها شیء و فی آخر عن حسین قال قلت لابی الحسن انا روینا حدیثا عن النبی صلی اللّه علیه و اله قال: من شرب الخمر لم تحسب صلوته اربعین صباحا قال:

فقال: صدقوا قال: قلت کیف لا تحسب صلوته اربعین صباحا لا اقل من ذلک و لا اکثر قال ان اللّه قدر خلق الانسان فصیر النطفه اربعین یوما ثم نقلها فصیرها علقه اربعین یوما ثم نقلها فصیرها مضغه اربعین یوما، فهذا اذا شرب الخمر بقیت فی مشاشه اربعین یوما علی قدر انتقال ما خلق اللّه منه قال ثم قال و کذلک جمیع غذائه اکله و شربه یبقی فی مشاشه اربعین یوما.

اقول: و معنی عدم قبول صلوته علی ما یظهر منها انه لا یوجر علیها و لا یثاب بها فی هذه المده، لا عدم قبوله کاملا کما فی التهذیب ففائدتها له انها مسقطه للتکلیف و لعقاب ترکها و قال صلی اللّه علیه و اله: و الذی بعثنی بالحق نبیا ان شارب الخمر یجیء یوم القیمه مسودا وجهه ازرق عیناه قالصا شفتاه، یسیل لعابه علی قدمیه یقدر (یقذره ظ) من رآه و فی خبر آخر قال: یأتی شارب الخمر یوم القیمه مسودا وجهه مدلعا لسانه، یسیل لعابه علی صدره و فی آخر مسودا وجهه مائلا شدقه مدلعا لسانه و فی خبر دالعا لسانه من قفاه، ینادی:

العطش العطش و قال صلی اللّه علیه و اله: و الذی بعثنی بالحق نبیا ان شارب الخمر یأتی یوم القیمه مسودا وجهه یضرب رأسه علی الارض و ینادی وا عطشاه و قال صلی اللّه علیه و اله: یجیء مدمن الخمر یوم القیمه مزرقه عیناه مسودا وجهه مائلا شفته، یسیل لعابه مشدوده ناصیته الی ابهام قدمه، خارجه یده من صلبه فیفزع منه اهل الجمع اذرأوه مقبلا علی الحساب و قال صلی اللّه علیه و اله: و الذی بعثنی بالحق نبیا ان شارب الخمر یموت عطشان، و فی القبر عطشان، و یبعث یوم القیمه و هو عطشان و ینادی وا عطشاه الف سنه فیؤتی بماء کالمهل یشوی الوجوه بئس الشراب فینضح وجهه و یتناثر اسنانه و عیناه فی ذلک الاناء فلیس له

بدّ ان يشرب، يصهر ما فى بطنه.

و فى خبر آخر قال ان اهل الريّ فى الدنيا من المسكر يموتون عطاشا و يحشرون عطاشا و يدخلون النار عطاشا و حق على اللّه ان يسقيه من طينه الخبال او قال: من بئر خبال قال الراوى و ما بئر خبال قال بئر يسيل فيها صديد الزناه

و قال عليه السّلام: من شرب الخمر سقاه اللّه من طينه خبال، و فسرت بصديد اهل النار، و ما يخرج من فروج الزناه فيجتمع فى قدر جهنم فيشربه اهل النار و قد مر معني الصديد فى الباب فى لؤلؤ أنواع اشربه جهنم و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان اول ما نهانى عنه ربى عن عباده الاوثان و شرب الخمر الى أن قال اقسم ربى فقال لا يشرب عبد لى خمرا فى الدنيا الا سقيته يوم القيمه مثل ما شرب منها من الحميم معذبا بعدأ و مغفورا له و قال عليه السّلام: حلف ربى بعزته لا يشرب عبد جرعه من خمر الا سقيته مثلها من الصديد مغفورا كان او معذبا و لا يتركها عبد من مخافتى الا سقيته مثلها من حياض القدس.

و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: يا على من ترک الخمر لغير اللّه سقاه اللّه من الرحيق المختوم فقال عليه السّلام: لغير اللّه؟ قال: نعم و اللّه صيانه لنفسه يشكره اللّه على ذلک و قال لا يزال العبد فى فسحه من اللّه حتى يشرب الخمر فاذا شربها خرق اللّه عنه سرباله و كان وليه و اخوه ابليس و سمعه و بصره و يده و رجله يسوقه الى كل ضلال و يصرفه عن كل خير و فى خبر يأتى قال عليه السّلام: فانهم كلاب النار كما قال اللّه تعالى: «اِخْسَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تُكَلِّمُونِ» و قال صلى اللّه عليه و اله: فو الذى بعثنى بالحق نبيا انه ما شرب الخمر الا ملعون فى التوريه و الانجيل و الزبور و الفرقان و من شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل اللّه على الانبياء، و من شرب الخمر فأنا منه برىء فى الدنيا و الاخره.

و قال: لا يرد على الحوض من شرب مسكرا لا و اللّه و فى خبر آخر قال ابو الحسن عليه السّلام: لما احتضر أبى قال لى: يا بنى انه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلوه. و لا يرد علينا الحوض من أدمن هذه الا شربه فقلت يا ابه و اى الا شربه فقال كل مسكر و قال عليه السّلام: ان شارب الخمر مكذب لكتاب اللّه اذ لو صدق كتاب اللّه حرم حرامه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله فى حديث يا بن مسعود، الرانى امه أهون عند اللّه من أن يأكل الربا مثقال

حبه من خردل و من شرب المسكر قليلا او كثيرا هو أشد عند اللّه من أكله الربا لانه مفتاح كل شر اولئک يظلمون الأبرار، و يصدقون الفجار و الفسقه، الحق عندهم باطل و الباطل عندهم حق هذا كله للدنيا، و هم يعلمون أنهم على غير الحق و لكن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون رضوا بالحيوه الدنيا و اطمأنوا بها و الذينهم عن آياتنا غافلون اولئک ماويهم النار بما كانوا يكسبون.

اقول: قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ عقاب أكل الربا اخبار اشد من هذا فى حرمه الربا و عقابه منها أنه صلى اللّه عليه و اله قال: يا على الربا سبعون جزء فأيسرها مثل ان ينكح الرحل امه فى بيت اللّه الحرام و قال امير المؤمنين: الفتنه ثلثه: حب النساء و هو سيف الشيطان، و حب الخمر و هو رمح الشيطان، و حب الدينار و الدرهم و هو سهم الشيطان فمن أحب النساء لم ينتفع بعيشه و من أحب شرب الخمر حرمت عليه الجنه و من أحب الدينار و الدرهم فهو عبد الدنيا و قال عليه السّلام: الشر كله فى بيت و جعل مفتاحه شرب الخمر و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام شرب الخمر مفتاح كل شر.

و فى خبر آخر قال ان اللّه جعل للمعصيه بيتا ثم جعل للبيت بابا ثم جعل للباب غلقا ثم جعل للغلق مفتاحا فمفتاح المعصيه الخمر و قال احمد اقبل محمد بن على عليه السّلام فى المسجد الحرام فنظر اليه قوم من قريش فقالوا: هذا اله اهل العراق فقال بعضهم لو بعثتم اليه بعضكم فسئله فأتاه شاب منهم فقال له: يا عم ما اكبر الكبائر؟ فقال عليه السّلام:

شرب الخمر فأتاهم فاخبرهم فقالوا له عداليه فلم يزالوا به حتى عاد اليه فسئله فقال له: ألم اقل لک يا بن اخ شرب الخمر ان شرب الخمر يدخل صاحبه فى الزنا و السرقه و قتل النفس التى حرم اللّه الا بالحق و فى الشرک و تاللّه تاللّه افاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما تعلوا شجرتها على كل شجره.

و فى الكافى قيل لامير المؤمنين عليه السّلام: انک تزعم أن شرب الخمر أشد من الزنا و السرقه فقال عليه السّلام: نعم ان صاحب الزنا لعله لا يعدوه الى غيره و ان شارب الخمر اذا شرب الخمر زنى و سرق و قتل النفس التى حرم اللّه و ترک الصلوه و قال عليه السّلام: ما عصى اللّه بشىء أشد من شرب المسكر ان احدهم ليدع الصلوه الفريضه و يثب على امه و اخته و

ابنته و هو لا يعقل و قال فى حديث و أما الخمر فانه حرمها لفعلها و فسادها تورثه ارتعاشا و تذهب بنوره و تهدم مروته و تحمله على أن يجبر على المحارم من سفك الدماء و ركوب الزنا و لا يؤمن اذا سكر ان يثب على حرمه و هو لا يعقل ذلك و الخمر لا تزيد شاربها الا كل شر و قال الخمر جماع الاثم ام الخبائث.

و قال ابو جعفر عليه السّلام فى قوله تعالى: «وَ لاٰ تُؤْتُوا اَلسُّفَهٰاءَ أَمْوٰالَكُمُ» لا تؤتوها شارب الخمر و لا النساء ثم قال: و أى سفيه أسفه من شارب الخمر و قد نقل عن كتاب روح الاحباب أن رجلا من الزهاد كان ينكر على امير البلد ما كان يفعله من المناهى و المعاصى و يغلظ له القول فأخذه ذات يوم و ادخله داره و أمره باغلاق الابواب و احضار امرأه و طفل و غلام و خمر و جرد السيف و قال له اختر من هذه الامور واحدا اما أن تقتل هذا الطفل او تواقع هذه المرأه او تأتى هذا الغلام او تشرب هذا الخمر و الا قتلتك فنظر الرجل و فكر فى امره و قال: القتل امر عظيم و كذلک الزنا و اللواط فان هذه الافعال كلها كبائر و عظائم و ظن أن اهونهن و اقلهن شرب الخمر فتعوذ فسقى الخمر حتى سكر فتاقت نفسه الى المرأه فاراد أن يشتغل بها فقال له: لا يمكن حتى تأتى الغلام فأتى الغلام فلما اراد اتيان المرأه فقال له: لا تصل اليها حتى تقتل هذا الطفل فقتله و وقع عليها فجمع بين الكبائر كلها لفساد العقل فلو اختار سوى شرب الخمر لما ارتكب الا واحده.

تبصره فى المجمع فى الخبر نهى عن كل مسكر و مفتر و هو الذى اذا شرب احمى الجسد و صار فيه فتور و هو ضعف و انكسار و من هنا قال بعض الافاضل لا يبعد ان يستدل به على تحريم البنج و نحوه مما يفتر و لا يزيل العقل اقول: ينبغى الجزم به لظهور النهى فيه.

فى نبذه اخرى من الاخبار الغليظه فى عقاب شارب الخمر

لؤلؤ: فى عقاب شارب الخمر و شده حرمته مضافا الى ما مر فى اللؤلؤ السابق قال النبى صلى اللّه عليه و اله: شارب الخمر يعذبه اللّه بستين و ثلثمائه نوع من العذاب و فى خبر آخر

عنه صلى اللّه عليه و اله: قال: من ادخل عرقا من عروقه شيئا مما يسكر كثيره عذب اللّه ذلک العرق ستين و ثلثمائه نوع من العذاب و فى خبر قال عليه السّلام اذا كان يوم القيمه نادى مناد اين اعدائي فيقول جبرئيل. يا رب اعدائک كثير فاى اعدائک فيقول اصحاب الخمر أين الذين كانوا يبيتون سكارى؟ اين الذين كانوا يستحلون فروج المحارم فيقرنهم مع الشياطين

و فى خبر مر قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان فى جهنم لواديا يستغيث منه اهل النار كل يوم سبعون الف مره، و فى ذلک الوادى بيت من نار و فى ذلک البيت جب من نار و فى ذلک الجب تابوت من نار، و فى ذلک التابوت حيه لها الف رأس فى كل رأس الف فم، و فى كل فم عشره آلاف ناب كما فى نسخه الجامع و فى جمله من كتب الحديث فى كل فم ألف باب و كل ناب الف ذراع.

قال انس: قلت: يا رسول اللّه لمن يكون هذا العذاب قال لشربه الخمر من اهل القرآن و تارک الصلوه و قال صلى اللّه عليه و اله اذا كان يوم القيمه يخرج من جهنم جنس من عقرب رأسه فى السماء السابعه و ذنبه الى تحت الثرى و فمه من المشرق الى المغرب فقال: اين من حارب اللّه و رسوله ثم هبط جبرئيل فقال: يا عقرب من تريد فقال:

اريد خمسه نفر: تارک الصلوه، و مانع الزكوه، و آكل الربا، و شارب الخمر و قوم يحدثون فى المسجد حديث الدنيا و قد مر شرح الاخير فى الباب الثامن فى لؤلؤ عقاب تارک الصلوه مع حديث آخر فى صفه حيه تكون على هذه العظمه و الكبر تطلب خمسه نفر منهم شارب الخمر و مع خبر آخر عن ابن عباس مر تمامه فى لؤلؤ قبله قال فيه: ان الغىّ واد فى جهنم لو اذنه اللّه لا كل جهنم من شده حره و فيه حيه طولها ستون سنه و عرضها ثلثون سنه، و منذ خلقه اللّه كان فمها ممهورا لم يفطر و لم يفتح الا بلحم تاركى الصلوه و شارب الخمر و قال صلى اللّه عليه و اله: جائنى جبرئيل متغير اللون فقلت: يا جبرئيل مالى أراک متغير اللون قال اطلعت فى النار فرأيت واديا يغلى، فقلت:

يا مالک لمن هذا فقال لثلثه نفر للمتكبرين و المدمنين على شرب الخمر و القوادين.

و قال رسول اللّه (ص) : اذا مات شارب الخمر عرج بروحه الى السماء السابعه و معه

الحفظه فیقولان للّه عبدک فلان مات و هو سکران فیقول اللّه: ارجعا الی قبره و العناه الی یوم القیمه و عن یونس قال قال ابو عبد اللّه (ع) : یا یونس ابلغ عطیه عنی أنه من شرب جرعه خمر لعنه اللّه و ملئکته و رسله و المؤمنون فان شربها حتی یسکر منها نزع روح الایمان عن جسده و رکبت فیه روح خبیثه ملعونه فیترک الصلوه و عیرته الملئکه و قال اللّه له: عبدی کفرت و عیرتک الملئکه، سوئه لک عبدی ثم قال ابو عبد اللّه: سوئه سوئه کما تکون السوئه. و اللّه لتوبیخ الجلیل جل اسمه ساعه واحده اشد من عذابٍ الف عام قال ثم قال ابو عبد اللّه «مَلْعُونِینَ أَیْنَمٰا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِیلاً» ثم قال: یا یونس ملعون ملعون من ترک امر اللّه ان هو اخذ برا دمرته و ان اخذ بحرا غرقته یغضب لغضب الجلیل عز اسمه و قال صلی اللّه علیه و اله: لا تجتمع الخمر و الایمان فی جوف او قلب رجل ابدا و قال صلی اللّه علیه و اله لاهل الشام: و اللّه الذی بعثنی بالحق من کان فی قلبه آیه من القرآن ثم صب علیه الخمر یأتی کل حرف یوم القیمه فیخاصمه بین یدی اللّه و من کان له القرآن خصما کان اللّه له خصما و من کان اللّه خصمه کان هو فی النار.

و فی خبر قال: من کان فی قلبه آیه من القرآن او حرف فصب علیه الخمر یوم القیمه یخاصمه القرآن و قال العبد اذا شرب شربه من الخمر فی الاول قسا قلبه و فی الثانی یتبرء منه جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و جمیع الملئکه و فی الثالث یتبرء منه جمیع الانبیاء و الائمه.

و فی الرابع یتبرء منه الجبار جل جلاله قوله تعالی: «وَ أَمَّا اَلَّذِینَ فَسَقُوا فَمَأْوٰاهُمُ اَلنّٰارُ کُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْهٰا أُعِیدُوا فِیهٰا وَ قِیلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذٰابَ اَلنّٰارِ اَلَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ» و عن اسمعیل قال سئل ابا جعفر علیه السّلام رجل فقال شرب الخمر شر ام ترک الصلوه فقال علیه السّلام شرب الخمر ثم قال: و تدری لم ذاک؟ قال لا قال لانه یصیر فی حال لا یعرف ربه و قال صلی اللّه علیه و اله یا علی یأتی علی شارب الخمر ساعه لا یعرف فیها ربه خلق اللّه الجنه من لبنتین لبنه من ذهب و لبنه من فضه الی ان قال صلی اللّه علیه و اله قال لها تکلمینی، فقالت لا اله الا اللّه الحی القیوم قد سعد من یدخلنی قال اللّه تعالی و عزتی و جلالی لا یدخلک مدمن الخمر و لا نمام و لا دیوث و لا شرطی و لا مخنث و لا نباش و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدری.

و فی خبر مر قال صلی اللّه علیه و اله اربع لا یدخل بیتا واحده منهن الاخرب و لم تعمده البرکه: الخیانه و السرقه و شرب الخمر و الزنا قال علیه السّلام من مات سکران عاین ملک الموت سکران، و دخل القبر سکران و یوقف بین یدی اللّه سکران، فیقول اللّه له مالک فیقول انا سکران فیقول اللّه بهذا امرتک؟ اذهبوا به الی سکران فیذهب الی جبل فی وسط جهنم فیه عین یجری مده و دماء لا یکون طعامه و شرابه الا منه و قال اللّه تعالی: «لاٰ تَقْرَبُوا اَلصَّلاٰةَ وَ أَنْتُمْ سُکٰاریٰ» بل فی الفقیه قال الصادق علیه السّلام من اکتحل بمیل من مسکر کحله اللّه یوم القیمه بمیل من نار بل قال الکاظم (ع) من سقی صبیا مسکرا و هو لا یعقل حبسه اللّه تعالی فی طینه خبال حتی یأتی مما صنع بمخرج بل قال لا یجوز الصلوه فی بیت فیه خمر محصور فی آنیه.

تنبیه-جوز بعض الفقهاء التداوی بالخمر لقوله تعالی: «وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ» و لوجوب دفع الضرر و حفظ النفس و منعه آخرون لقوله ما جعل اللّٰه الشفاء فی الحرام قط و لقوله فی جواب من سئله عن التداوی بالنبیذ کما فی التهذیب ان اللّه لم یجعل فی شیء مما حرم دواء و لا شفاء و قوله فی جواب من سئله عن الاکتحال بالخمر ما جعل اللّٰه فی حرام شفاء و نحوها و الحق الجواز مع انحصار العلاج فیه و لتحقیق القول فیه مقام آخر و ننقل حدیثا مما یدل علیه لکثره فوائده و شرف مضامینه فی التهذیب عن محمد بن عبد اللّه عن بعض اصحابه قال قلت لابی عبد اللّٰه علیه السّلام لم حرم الله الخمر و المیته و الدم و لحم الخنزیر فقال: ان اللّه تعالی لم یحرم ذلک علی عباده و أحل لهم ما سواه من رغبه منه فیما حرم علیهم و لا لزهد فیما احل لهم و لکنه خلق الخلق و علم ما یقوم به ابدانهم و ما یصلحهم فأحله اللّٰه لهم و أباحهم تفضلا منه علیهم لمصلحتهم و علم ما یضرهم فنهاهم عنه و حرمه علیهم ثم اباحه فی المضطر فاحله له فی الوقت الذی لا یقوم بدنه الا به فأمره ان ینال منه بقدر البلغه لا غیر ذلک.

لؤلؤ: فیما ورد فی المنع عن معاشره شارب الخمر و فی عقاب من أحسن الیه و لو بلقمه او شربه ماء و فی المنع عن قضاء حاجته و عن السلام علیه و عن التزویج به و عن عیادته و عن تشییع جنازته و فی حرمه الجلوس علی مائده یشرب علیها الخمر و فی بیان الصفات الاربع التی تعرض علی شاربه بعد شربه من صفات البهائم.

قال النبی (ص) من اطعم شارب الخمر لقمه من الطعام او شربه من الماء یسلط اللّه (علیه ظ) فی قبره حیات و عقارب طول اسنانها مأه عشر ذراع و اطعمه اللّه تعالی من صدید جهنم یوم القیمه، و من قضی حاجته فکأنما قتل الف مؤمن او هدم الکعبه الف مره و من سلم علیه لعنه سبعون الف ملک، لعن اللّه شارب الخمر، و عاصرها و ساقیها و حاملها و المحموله الیه و فی خبر آخر عن عایشه عن النبی صلی اللّه علیه و اله: انه قال: من اطعم شارب الخمر لقمه سلط اللّه علی جسده حیه و عقربا و من قضی حاجته فقد اعان علی هدم الاسلام و من اقرضه فقد أعان علی قتل مؤمن و من جالسه حشره اللّه یوم القیمه اعمی لا حجه له، و من شرب الخمر فلا تزوجوه و ان مرض فلا تعودوه.

و فی خبر آخر عنه صلی اللّه علیه و اله قال: من شرب الخمر بعد ما حرمها اللّه علی لسانی فلیس بأهل ان یزوج اذا خطب و لا یسمع اذا سمع و لا یصدق اذا حدث و لا یؤمن علی امانه فمن ائتمنه بعد علمه فیه فلیس للذی ائتمنه علی اللّه ضمان، و لا له اجر و لا حلف و قال الصادق علیه السّلام: شارب الخمر اذا مرض فلا تعودوه، و اذا مات فلا تشهدوه، و اذا شهد فلا تزکوه و اذا خطب الیکم فلا تزوجوه فانه من زوج ابنته شارب الخمر فکأنما قادها الی الزنا و فی خبر آخر قال علیه السّلام لا تجالسوا مع شارب الخمر و لا تعودوا مرضاهم و لا تشیعوا جنائزهم و لا تصلوا علی امواتهم فانهم کلاب النار، کما قال اللّه تعالی: «اِخْسَؤُا فِیهٰا وَ لاٰ تُکَلِّمُونِ» و فی خبر رواه فی الانوار قال علیه السّلام: لا تجالسوا شارب الخمر و لا تزوجوه و لا تزوجوا الیه و ان مرض فلا تعودوه و ان مات فلا تشیعوه.

و قال الصادق علیه السّلام: لا تجالس شارب الخمر فان اللعنه اذا نزلت عمت من فی- المجلس و قال علیه السّلام: من سلم علی شارب الخمر او عانقه او صافحه احبط اللّه علیه عمل اربعین سنه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: سلموا علی الیهود و النصاری و لا تسلموا علی شارب الخمر و ان سلم علیکم فلا تردوا جوابه و قال: مجاوره الیهود و النصاری خیر من مجاوره شارب الخمر و لا تصادقوا شارب الخمر فان مصادقته ندامه و فی خبر مر قال علیه السّلام: ایما امرأه اطاعت زوجها و هو شارب الخمر کان لها من الخطایا بعدد نجوم السماء و کل مولود یلد منه فهو نجس، و لا یقبل اللّه تعالی منها صرفا و لا عدلا حتی یموت زوجها او تخلع عنه نفسها و قال علیه السّلام: من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یجلس علی مائده یشرب علیها الخمر و فی التهذیب عن هارون قال کنا مع ابی عبد اللّه علیه السّلام بالحیره حین قدم علی ابی جعفر فختن بعض القواد ابنا له و وضع طعاما و دعا الناس و کان ابو عبد اللّه علیه السّلام فیمن دعی فبینا هو علی المائده فاستسقی رجل منهم ماءا فاتی بقدح فیه شراب لهم فلما ضار القدح فی ید الرجل قام ابو عبد اللّه علیه السّلام عن المائده فسئل عن قیامه فقال قال رسول اللّه: ملعون من جلس علی مائده یشرب علیها الخمر.

اقول: قد مر قریبا فی لؤلؤ حرمه التردد الی الظالمین بیان منافی حرمه الجلوس فی مطلق المجالس التی یعصی اللّه فیها و قال فی الانوار: و قد روی ایضا تحریم النظر الی الخمر و کونه من الخبائث

اقول: ما ظفرت علیه من روایته هو ما فی التهذیب عن الحلبی قال سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن دواء عجن بالخمر فقال علیه السّلام لا و اللّه ما احب ان انظر الیه فکیف اتداوی به و هو کما تری لا یدل علی التحریم.

و قال فیه ایضا و اعلم انه علی ما یحکی عنه شاربوه من ان فیه النتن و العفونه و ان الجرعه منه اذا وصلت الی الحلقوم و انتهت الی الجوف تکون کجره السکین من الحلق الی الجوف و لو کان حلالا لما شربه احد مع هذه الاوصاف التی عدوها فیه لکن الشیطان یقوی عزائم اولیائه مع ما روی من قوله علیه السّلام من بات سکرانا بات عروسا للشیطان فمن کان الشیطان یلوط به فیا سوء حاله و یا حزن باله و روی ان آدم (ع) لما

غرس الکرمه جاء ابلیس فذبح علیها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت اوراقها ذبح علیها قردا فشربت دمه، فلما طلعت ثمرتها ذبح علیها اسدا فشربت دمه، فلما انتهت ثمرتها ذبح علیها خنزیرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتریه هذه الاوصاف الاربعه و ذلک أنه اول ما یشربها و تدب فی اعضائه یزهو لونه و یحسن کما یحسن الطاوس و اذا جاء مبادی السکر لعب و صفق و رقص کما یفعل القرد و اذا قوی سکره جاء بصفه الاسد فیعبث و یهتزی بما لا فائده فیه ثم ینغفص کما ینغفص الخنزیر و یطلب النوم و یخل عزم قوته و فی الکافی عن ابی عبد اللّه علیه السّلام فی ذیل حدیث فی عله حرمه الخمر: لمص الشیطان بقیه العنب و التمر و أخذه بشیء من مائه قال و کانت العنب و التمر اشد رائحه و فی خبر آخر فیه قال ابو جعفر علیه السّلام لما هبط نوح من السفینه غرس غرسا و کان فیما غرس، الحبله ثم رجع الی اهله فجاء ابلیس فقلعها ثم ان نوحا عاد الی غرسه فوجده علی حاله و وجد الحبله قد قلعت و وجد ابلیس عندها فأتاه جبرئیل فأخبره أن ابلیس قلعها فقال نوح لابلیس ما دعاک الی قلعها فو اللّه ما غرست غرسا احب الی منها و و اللّه لا ادعها حتی اغرسها فقال ابلیس (لع) و انا و اللّه لا ادعها حتی اقلعها فقال له اجعل لی منها نصیبا قال فجعل له منها الثلث فأبی ان یرضی فجعل له النصف فابی ان یرضی فابی نوح ان یزیده فقال جبرئیل علیه السّلام لنوح یا رسول اللّه أحسن فان منک الاحسان فعلم نوح انه قد جعل له علیها سلطانا فجعل نوح له الثلثین فقال ابو جعفر علیه السّلام اذا اخذت عصیرا فاطبخه حتی یذهب الثلثان و کل و اشرب فذاک نصیب الشیطان و فی آخر قال علیه السّلام فطرح جبرئیل نارا فاحرقت الثلثین و بقی الثلث فقال: ما احرقت النار فهو نصیبه و ما بقی فهو لک یا نوح حلال.

فی عقاب صاحب الملاهی و المیسر و الشطرنج و النرد و المزمار و الطنبور و الدف

لؤلؤ: فی عقاب صاحب الطنبور و المزمار و الدف و غیرها من آلات اللهو، و فی عقاب المیسر و الشطرنج و النرد و المراهنه و المغالبه قال اللّه تعالی: «فَاجْتَنِبُوا اَلرِّجْسَ مِنَ

ص: 218

اَلْأَوْثٰانِ وَ اِجْتَنِبُوا قَوْلَ اَلزُّورِ، حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» و قال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر و الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون و قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوه و البغضاء فى الخمر و الميسر و يصدكم عن ذكر اللّه و عن الصلوه فهل انتم منتهون.

و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يحشر صاحب الطنبور يوم القيمه و هو اسود الوجه و بيده طنبور من النار و فوق رأسه سبعون الف ملك بيد كل ملك مقمعه يضربون وجهه و رأسه و يحشر صاحب الغناء من قبره اعمى و اخرس و ابكم، و يحشر الزانى مثل ذلک، و صاحب المزمار مثل ذلک، و صاحب الدف مثل ذلک و نقل ان امير المؤمنين سمع رجلا يضرب الطنبور فمنعه و كسر طنبوره ثم استتابه فتاب ثم قال اتعرف ما يقول الطنبور حين يضرب فقال: وصى رسول اللّه اعلم فقال انه يقول:

ستندم ستندم ايا صاحبى

ستدخل جهنم ايا ضاربى

و فى الفقيه سئل الصادق عن قول اللّه تعالى: «فَاجْتَنِبُوا اَلرِّجْسَ مِنَ اَلْأَوْثٰانِ» فقال الرجس من الاوثان الشطرنج و النرد أشد من الشطرنج فاما الشطرنج فان اتخاذها كفر و اللعب بها شرک و تعليمها كبيره موبقه و السلام على اللاهى بها معصيه و مقلبها كمقلب لحم الخنزير و الناظر اليها كالناظر الى فرج امه و فى خبر قال و النظر اليه كأكل لحم الخنزير و فى آخر قال: المطلع فى الشطرنج كالمطلع فى النار و فى الكافى دخل رجل على ابى الحسن الاول فقال له: جعلت فداک انى اقعد مع قوم يلعبون بالشطرنج و لست ألعب بها و لكن انظر قال: مالک و لمجلس لا ينظر اللّه الى اهله و فيه سئل ابو عبد اللّه عليه السّلام عن الشطرنج فقال: دعوا المجوسيه الى اهلها لعنها اللّه و قال الرضا (ع) جاء رجل الى ابى جعفر فقال ما تقول فى الشطرنج التى بلعب بها الناس؟ قال: اخبرنى ابى على بن الحسين عن الحسين بن على عن امير المؤمنين قال قال رسول اللّه (ص) : من كان ناطقا فكان منطقه لغير ذكر اللّه كان لاغيا، و من كان صامتا، فكان صمته بغير ذكر اللّه كان ساهيا ثم سكت فقام الرجل و اصرف و قال ابن مسعود ان النبى صلى اللّه عليه و اله مر بقوم يلعبون بالشطرنج قال صلى اللّه عليه و اله: «مٰا هٰذِهِ اَلتَّمٰاثِيلُ اَلَّتِى أَنْتُمْ لَهٰا عٰاكِفُونَ» و قال عليه السّلام: اياكم و هاتين

الکعبتین المشئومتین فانهما من میسر العجم.

و قال الصادق علیه السّلام: النرد و الشطرنج کلاهما میسر و قال صلی اللّه علیه و اله: من لعب بالنرد فکأنما صبغ یده فی لحم الخنزیر و دمه و فی الفقیه عن الصادق قال من لعب بالنرد فقد عصی و قال و اللاعب بالنرد قمارا مثله مثل من یاکل لحم الخنزیر و مثل الذی یلعب بها من غیر قمار مثل من یضع یده فی لحم الخنزیر او فی دمه و قال الفضل سمعنا الرضا علیه السّلام یقول: لما حمل راس الحسین علیه السّلام الی الشام امر یزید بن معویه فوضع و نصب علیه مائده فاقبل هو و اصحابه یأکلون و یشربون الفقاع فلما فرغوا امر بالراس فوضع فی طست تحت سریره و بسط علیه رقعه الشطرنج و جلس یزید علیه اللعنه و العذاب الشدید الالیم بالشطرنج و یذکر الحسین و اباه وجده صلوات اللّه علیهم و یستهزئ بذکرهم، فمتی قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صب فضله علی ما یلی الطست من الارض؛ فمن کان من شیعتنا فلیتورع من شرب الفقاع و اللعب بالشطرنج و من نظر الی الفقاع او الی الشطرنج فلیذکر الحسین علیه السّلام و لیلعن یزید و آل یزید یمحو اللّه بذنوبه و لو کانت کعدد النجوم و قال ابو جعفر علیه السّلام فی حدیث فی قوله تعالی:

«إِنَّمَا اَلْخَمْرُ وَ اَلْمَيْسِرُ» الایه و اما المیسر فالنرد و الشطرنج و کل قمار میسر و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فیه: کلما الهی عن ذکر اللّه فهو المیسر و قال الصادق علیه السّلام: و لا یجوز اللعب بالخواتیم و الاربعه عشر و کل ذلک و اشباهه قمار حتی لعب الصبیان بالجوز هو القمار، و عن امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث المناهی قال و نهی عن اللعب بالنرد و الشطرنج و الکوبه و العرطبه یعنی الطبل و الطنبور و العود.

اقول: بل نفی الخلاف العلامه الطباطبائی عن حرمه المراهنه علی اللعب بغیر الالات المعده للقمار کالمراهنه علی حمل الحجر الثقیل و علی المصارعه و علی الطیور و علی الطفره و امثالها و هو الحق لقول النبی صلی اللّه علیه و اله: ان الملائکه لتنفر عند الرهان و تلعن صاحبه ما خلا (الخف ظ) و الریش و النصل.

و لما عن یاسر الخادم عن الرضا علیه السّلام، قال سئلته عن المیسر قال النعل من کل شیء و النعل ما یخرج بین المتراهنین من الدراهم و لقول ابی جعفر علیه السّلام: قیل لرسول

اللّه صلى اللّه عليه و اله ما الميسر؟ قال: كل ما يقامر به حتى الكعاب و الجوز و فى روايه أخرى قال كل ما قومر عليه فهو ميسر و لما عن اسحق قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: الصبيان يلعبون بالجوز و البيض و يقامرون فقال لا تأكل منه فانه حرام.

و فى روايه أخرى قال هو سحت و لما عن سعيد قال: بعث ابو الحسن عليه السّلام غلاما يشترى له بيضا فأخذ الغلام بيضه او بيضتين فقامر بها فلما أتى به أكله فقال له مولى له ان فيه من القمار قال: فدعا بطشت فتقيأه و خالفهم بعض مشايخ العصر و هو ضعيف بل ادعى جماعه من الاساطين الاجماع على حرمه المغالبه بغير العوض ايضا مثل المسابقه على رمى الحجاره باليد و الفلاخ و مناطحه الغنم و مهارشه الديک و اللعب بالخاتم و الصولجان و رمى البنادق و الجلاهق و الوقوف على رجل واحد و معرفه ما فى اليد من الزوج و الفرد و اللبث فى الماء و امثال ذلک و خالفهم جماعه قليلون و عليک بالسواد الاعظم لكونه من الباطل و اللهو و اللعب و الالهاء عن ذكر اللّه المنهى عنها فى الايات و أخبار الباب.

و قال اسحق سمعت ابا عبد اللّه (ع) يقول: ان شيطانا يقال له القفندر اذا ضرب فى منزل الرجل اربعين صباحا بالبربط و دخل عليه الرجال وضع ذلک الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت، ثم نفخ فيه نفخه فلا يغار بعدها حتى تؤتى نسائه فلا يغار.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام من ضرب فى بيته بربط اربعين يوما سلط اللّه عليه شيطانا يقال له القفندر فلا يبقى عضو من اعضائه الا قعد عليه فاذا كان كذلک نزع منه الحياء و لم يبال ما قال و لا ما قيل فيه و قال عليه السّلام ضرب العيدان ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الخضره و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لما مات آدم عليه السّلام شمت به ابليس و قابيل فاجتمعا فى الارض فجعل ابليس و قابيل المعازف و الملاهى شماته بآدم، فكل ما كان فى الارض من هذا الضرب الذى يتلذذ به الناس فانما هو من ذلک.

و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: أنها كم من الزفن و المزمار و عن الكوبات و الكبرات و قال عليه السّلام سئل امير المؤمنين عن معنى هدير الحمام الراعيه، قال عليه السّلام: تدعو على اهل المعازف و المزامير و العيدان و قال ابو عبد اللّه: من انعم اللّه عليه بنعمه فجاء عند تلک النعمه بمزمار فقد

کفر بها، و قال علیه السّلام: لا تدخل الملئکه بیتا فیه خمر او دف او طنبور او نرد و لا تستجاب دعائهم و ترفع عنهم البرکه و عن نوف عن أمیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث قال: یا نوف ایاک ان تکون عشارا او شاعرا او شرطیا او عریفا او صاحب عرطبه و هو الطنبور او صاحب کوبه و هو الطبل؛ فان نبی اللّه خرج ذات لیله فنظر الی السماء فقال: اما انها الساعه التی لا ترد فیه دعوه الا دعوه عریف، او دعوه شاعر، او دعوه عاشر او شرطی او صاحب عرطبه او صاحب کوبه.

و سئل ابو عبد اللّه عن السفله فقال: من یشرب الخمر و یضرب بالطنبور و قال (ع) و من بقی فی بیته طنبور اربعین صباحا فقد باء بغضب من اللّه و قال: و ایاک و الضرب بالصوانج فان الشیطان یرکض معک و الملئکه تنفر عنک.

فی شده حرمه الغناء

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب الغناء و شده حرمته قال اللّه تعالی: «وَ مِنَ اَلنّٰاسِ مَنْ یَشْتَرِی لَهْوَ اَلْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِ اَللّٰهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَ یَتَّخِذَهٰا هُزُواً أُولٰئِکَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِینٌ» و قد مر فی حدیث أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: و یحشر صاحب الغناء من قبره اعمی و اخرس و ابکم.

و قال صلی اللّه علیه و اله: ما رفع احد صوته بغناء الا بعث اللّه شیطانین علی منکبیه یضربان بأعقابهما علی صدره حتی یمسک و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: بیت الغناء لا نؤمن فیه الفجیعه و لا تجاب فیه الدعوه و لا یدخله الملک و قال علیه السّلام: الغناء عش النفاق و قال ابراهیم: سئل ابو عبد اللّه (ع) عن الغناء و انا حاضر فقال علیه السّلام: لا تدخلوا بیوتا اللّه معرض عن اهلها و قال علیه السّلام: الغناء مجلس لا ینظر اللّه الی اهله و هو مما قال اللّه تعالی: «وَ مِنَ اَلنّٰاسِ مَنْ یَشْتَرِی لَهْوَ اَلْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِ اَللّٰهِ» و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: الغناء یورث النفاق و یعقب الفقر و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: کان ابلیس اول من تغنی و اول من ناح لما اکل آدم من الشجره تغنی فلما هبطت حواء الی الارض ناح لمذکره ما فی الجنه و قال: الغنا نوح ابلیس علی الجنه و قال صلی اللّه علیه و اله: یظهر فی امتی الخسف و القذف قالوا: متی ذلک؟ قال صلی اللّه علیه و اله: اذا ظهرت المعازف و القینات و شربت الخمور و اللّه لیبیتن اناس من امتی علی اشر و بطر

و لعب فیصبحون قرده و خنازیر لاستحلالهم الحرام و اتخاذهم القینات و شربهم الخمور و اکلهم الربا و لبسهم الحریر.

و قال صلی اللّه علیه و اله: اذا عملت امتی خمس عشره خصله حل بهم البلاء: اذا کان الفیء دولا و الامانه مغنما و الصدقه مغرما و اطاع الرجل امرأته و عصی امه و بر صدیقه و جفا اباه و ارتفعت الاصوات فی المساجد و اکرم الرجل مخافه شره و کان زعیم القوم ارذلهم و لبسوا الحریر و اتخذوا القینات و المعازف و شربوا الخمور و کثر الزنا فارتقبوا عند ذلک ریحا حمراء و خسفا او مسخا و ظهور العدو لکم ثم لا تنصرون و قال محمد بن مسلم: سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول: الغناء مما اوعد اللّه علیه النار ثم تلا هذه الایه: «وَ مِنَ اَلنّٰاسِ مَنْ یَشْتَرِی» الایه و قال علی الوشا: سئل ابو الحسن الرضا علیه السّلام عن شراء المغنیه قال: قد تکون للرجل الجاریه تلهیه و ما ثمنها الا ثمن کلب، و ثمن الکلب سحت و السحت فی النار و عن محمد الطاهری عن ابیه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: سئله رجل عن بیع الجواری المغنیات فقال شرائهن و بیعهن حرام و تعلیمهن کفر و استماعهن نفاق و قال ابراهیم ابن ابی البلاد قلت لابی الحسن الاول علیه السّلام: جعلت فداک ان رجلا من موالیک عنده جوار مغنیات قیمتهن اربعه عشر الف دینار و قد جعل لک ثلثها فقال علیه السّلام: لا حاجه لی فیها ان ثمن الکلب و المغنیه سحت و قال ابراهیم: اوصی اسحق بن عمر بجوار له مغنیات ان أبیعهن و یحمل ثمنهن الی ابی الحسن قال ابراهیم: فبعت الجواری ثلثمائه الف درهم و حملت الثمن الیه فقلت له: ان مولی لک یق له اسحق بن عمر اوصی عند وفاته ببیع جوار له مغنیات و حمل الثمن الیک و قد بعتهن و هذا الثمن ثلثمائه الف درهم فقال علیه السّلام: لا حاجه لی فیه ان هذا سحت و تعلیمهن کفر و الاستماع منهن نفاق و ثمنهن سحت.

فی تحقیق معنی الغناء و حرمه استماعها و ثواب تارکه

لؤلؤ: فی معنی الغناء و فیما ورد فی حرمه استماعها و عقابه و فی ثواب تارکه اما الاول فلبسط الکلام فیه و فی موارده و فروعه محل آخر خارج عن وضع الکتاب و الحق فیه ما اختاره بعض المحققین المدققین حیث قال بعد نقل اخبار الباب و بسط الکلام فیها:

فالمحصل من الادله حرمه الصوت المرجع فيه على سبيل اللهو فان اللهو كما يكون بآله من غير صوت كضرب الاوتار و نحوه و بالصوت فى الاله كالمزمار و القصب و نحوها فقد يكون بالصوت المجرد، فكل صوت يكون لهوا بكيفيه و معدودا من ألحان اهل الفسوق و المعاصى فهو حرام و إن فرض أنه ليس بغناء و كل ما لا يعد لهوا فهو ليس بحرام و ان فرض صدق الغناء عليه فرضا غير محقق لعدم الدليل على حرمه الغناء الامن حيث كونه باطلا و لهوا و لغوا و زورا ثم ان اللهو يتحقق بأمرين احدهما قصد التلهى و ان لم يكن لهوا، و الثانى كونه لهوا فى نفسه عند المستمعين و ان لم يقصد به التلهى ثم قال: و من اوضح تسويلات الشيطان أن الرجل المتستر قد تدعوه نفسه لاجل التفرج و التنزه و التلذذ الى ما يوجب نشاطه و رفع الكساله عنه من الرمزمه الملهيه فيجعل ذلک فى بيت من الشعر المنظوم فى الحكم و المراثى و نحوها فيتغنى به، او يحضر عند من يفعل ذلک و ربما يعد مجلسا لاجل احضار اصحاب الالحان و يسميه مجلس المرثيه فيحصل له بذلک ما لا يحصل من ضرب الاوتار من النشاط و الانبساط، و ربما يبکى فى خلال ذلک لاجل الهموم المركوزه فى قلبه الغائبه عن خاطره من فقد ما يستحضره القوى الشهويه، و يتخيل أنه يبکى فى المرثيه و فاز بالمرتبه العاليه و قد اشرف على النزول الى دركات الهاويه فلا ملجأ الا الى اللّه من شر الشيطان و النفس الغاويه.

و اما الثانى فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام استماع اللهو و الغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع و فى خبر آخر قال ابو جعفر عليه السّلام: من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يؤدى عن اللّه فقد عبد اللّه و ان كان الناطق يؤدى من الشيطان فقد عبد الشيطان و قال ابو الحسن عليه السّلام من نزه نفسه عن الغناء فان فى الجنه شجره يأمر اللّه الرياح أن تحركها فيسمع منها صوتا لم يسمع مثله و من لم ينزه عنه لم يسمعه و قال عاصم: قال لى ابو عبد اللّه عليه السّلام انى كنت فظننت انه قد عرف الموضع فقلت جعلت فداک انى كنت مررت بفلان فدخلت الى داره و نظرت الى جواريه فقال عليه السّلام ذاک مجلس لا ينظر اللّه الى اهله أمنت اللّه على اهلک و مالک.

و قال الحسن كنت اطيل القعود فى المخرج لا سمع غناء بعض الجيران قال:

فدخلت على ابى عبد اللّه عليه السّلام فقال لى يا حسن ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئک كان عنه مسئولا السمع و ما وعى و البصر و ما رأى و الفؤاد و ما عقد عليه و قال مسعده كنت عند ابى عبد اللّه فقال له رجل بأبى انت و امى انى ادخل كنيفا و لى جيران و عندهم جوار يتغنين و يضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعا منى لهن فقال عليه السّلام:

لا تفعل فقال الرجل و اللّه ما أتيتهن انما هو سماع أسمعه بأذنى فقال عليه السّلام باللّه انت اما سمعت اللّه يقول: «إِنَّ اَلسَّمْعَ وَ اَلْبَصَرَ وَ اَلْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِکَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً» فقال: بلى و اللّه كأنى لم اسمع بهذه الايه من كتاب اللّه من عربى و لا من عجمى لا جرم انى لا أعود انشاء اللّه و انى أستغفر اللّه.

فى عقاب الغيبه و شده حرمتها

لؤلؤ: فيما ورد فى عقاب الغيبه و شده حرمتها قال اللّه تعالى «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اِجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ اَلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ اَلظَّنِّ إِثْمٌ وَ لاٰ تَجَسَّسُوا وَ لاٰ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ» فقد بالغ سبحانه فى النهى عن الغيبه و جعلها شبه الميته المحرمه من لحم الادميين و روى فى تفسير قوله تعالى: «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ» ان الهمزه الطعن فى الناس و اللمره اكل لحومهم و قال تعالى:

«لاٰ يُحِبُّ اَللّٰهُ اَلْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ اَلْقَوْلِ إِلاّٰ مَنْ ظُلِمَ وَ كٰانَ اَللّٰهُ سَمِيعاً عَلِيماً» و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: اياكم و الغيبه فان الغيبه اشد من الزنا قالوا: و كيف الغيبه اشد من الزنا؟ قال صلى اللّه عليه و اله: لان الرجل يزنى ثم يتوب اللّه عليه و ان (صاحب ظ) الغيبه لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله لابى ذر: اياک و الغيبه فان الغيبه اشد من الزنا، قال: قلت يا رسول اللّه و لم ذاک؟ قال: ان الرجل يزنى فيتوب و يتوب اللّه عليه و ان صاحب الغيبه لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه و قال و اياكم و الغيبه فانها شبيهه بالكفر و اعلموا ان القذف و الغيبه يهدمان عمل ماه سنه و قال: يا معاشر الناس من اغتاب آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه فلا تغتابوا المسلمين، بل قال النبى ادنى الكفر أن يسمع الرجل من اخيه كلمه فيحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئک لاخلاق لهم.

و فى روايه: خطب النبى صلى اللّه عليه و اله ذات يوم فذكر الربا و عظم شأنه فقال: ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند اللّه فى الخطيئه من ست و ثلثين زنيه يزنيها الرجل و فى روايه: يزنيها الرجل بمحارمه فى جوف الكعبه ثم قال و ان اربى الربا عرض الرجل المسلم و فى خبر فى ارشاد القلوب قال: ان الدرهم بصيبه الرجل من الربا اعظم من سبعين زنيه بذات محرم و اعظم من ذلک عرض المسلم و قال عليه السّلام: ان حرمه عرض المؤمن كحرمه دمه و ماله و قال عليه السّلام: من اغتاب مسلما او مسلمه لم يقبل اللّه صلوته و لا صيامه اربعين يوما و ليله الا ان يغفر له صاحبه و فى روايه بطل صومه و نقض وضوئه و جاء يوم القيمه تفوح من فيه رائحه أنتن من الجيفه يتأذى به اهل الموقف فان مات قبل ان يتوب مات مستحلا لما حرم اللّه و قال: من اغتاب مسلما فى شهر رمضان لم يوجر على صيامه.

و قال: من اكل لحم اخيه فى الدنيا قرب اليه لحمه فى الاخره فقيل له كله مينا كما اكلته حيا فيأكله و يكلح و فى خبرين آخرين: المغتاب فى القيمه يأكل لحمه و قال عليه السّلام: كذب من زعم انه ولد من حلال و هو يأكل لحوم الناس بالغيبه فانها ادام كلاب النار و فى الروايه ان النبى صلى اللّه عليه و اله امر بصوم يوم و قال: لا يفطرن احد حتى آذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيىء فيقول: يا رسول اللّه ظلت صائما فائذن لى لافطر فيأذن له و الرجل و الرجل حتى جاء رجل فقال: يا رسول اللّه فتاتان من اهلى ظلتا صائمتين فانهما تستحيان ان تأتياک فائذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده فقال: انهما لم تصوما و كيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقائتا فقائت كل واحده منهما علقه من-م فرجع الى النبى صلى اللّه عليه و اله فأخبره فقال: و الذى نفس محمد بيده لو بقيتا فى بطونهما لا كلتهما النار.

و فى روايه انه لما اعرض عنه جائه بعد ذلک و قال: يا رسول اللّه انهما و اللّه لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ايتونى بهما فجائتا فدعى بقدح فقال لاحدهما قيئى فقائت من قيح و دم صديد حتى ملاءت القدح و قال للاخرى:

قیئی فقائت کذلک فقال ان هاتین صامتا عما احل اللّه لهما و افطرتا علی ما حرم اللّه علیهما جلست احدیهما الی الاخری فجعلتا تأکلان لحوم الناس و فی خبر مر بعضه فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب المماطل بالدین قال صلی اللّه علیه و اله اربعه یتاذی اهل النار من نتنهم و یشربون من الحمیم و یصیحون بواویلا و وا ثبوراه الی أن قال: صلی اللّه علیه و اله: و واحد یجری فی فمه الریح و هو المغتاب و واحد یأکل من لحم نفسه و هو النمام و فی روایه عقاب الاعمال قال: اربعه تؤذون اهل النار علی ما بهم من الاذی یسقون من الحمیم و الجحیم ینادون بالویل و الثبور فیقول اهل النار بعضهم لبعض: ما لهؤلاء الاربعه قد آذونا علی ما بنا من الاذی الی أن قال ثم یقال للذی یأکل لحمه ما بال الا بعد قد آذانا علی ما بنا من الاذی؟ فیقول: ان الابعد کان یاکل لحوم الناس بالغیبه و یمشی بالنمیمه

و قال صلی اللّه علیه و اله: مررت لیله اسری بی الی السماء علی قوم یخمشون وجوههم باظافیرهم فقلت: یا جبرئیل من هؤلاء فقال: هؤلاء الذین یغتابون الناس و یقعون فی أعراضهم و قال علیه السّلام: من مشی فی غیبه اخیه و کشف عورته کانت اول خطوه خطاها فی النار و وضعها فی جهنم ان المغتاب اذا تاب فهو آخر من یدخل الجنه و ان لم یتب فهو أول من یدخل النار و فی ارشاد القلوب أوحی اللّه تعالی الی موسی علیه السّلام: من مات تائبا عن الغیبه فهو آخر من یدخل الجنه و من مات مصرا علیها فهو أول من یدخل النار و قال علیه السّلام:

عذاب القبر من النمیمه و الغیبه و الکذب و قال علیه السّلام من اغتاب مؤمنا بما فیه لم یجمع اللّه بینهما فی الجنه ابدا و من اغتاب مؤمنا بما لیس فیه انقطعت العصمه بینهما و کان المغتاب خالدا فی النار و بئس المصیر و فی خبر لما رجم رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الرجل فی الزنا قال رجل لصاحبه تقعص هذا کما تقعص الکلب فمر النبی صلی اللّه علیه و اله معهما بجیفه قال: انهشا منها فقالا یا رسول اللّه ننهش جیفه؟ فقال صلی اللّه علیه و اله ما اصبتما من اخیکما أنتن من هذه.

فی بعض الاخبار الاخر و القصص الکاشفه عن شده حرمه الغیبه

لؤلؤ: فی بعض الاخبار الباقیه و القصص الکاشفه عن شده حرمه الغیبه و عقابها

مضافا الی ما مر فی خبر طویل ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله لما اخبر القوم بقصه المعراج و انکرها المنافقون قبض اللّه جریر بن عطا لما کان بین القوم صادقا فاضلا معتمدا صالحا لیشهد علی صدق ما اخبر به النبی صلی اللّه علیه و اله فاسری بروحه الی السماء و الی جهنم و الی الجنه ثم عاد بروحه الی جسده حین ارادوا ان یوضعوه فی حفرته و کان مما أخبر به انه قال: یا رسول اللّه رأیت فی جهنم جماعه المغتابین یعمدون الی اکل الحجارات من النار و کلما اکلوا حجاره خرجت من دبرهم و کانوا یصیحون صیحه لو سمعها اهل الدنیا لهلکوا بأجمعهم و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: الغیبه اسرع فی دین الرجل من الا کله فی جوفه.

و قال الصادق علیه السّلام الغیبه لتاکل الحسنات کما تأکل النار الحطب و قال صلی اللّه علیه و اله یؤتی بأحد یوم القیمه یوقف بین یدی اللّه و یدفع الیه کتابه فلا یری حسناته فیقول:

الهی لیس هذا کتابی فانی لا اری فیها طاعتی فیقال له: ان ربک لا یضل و لا ینسی ذهب عملک باغتیاب الناس ثم یؤتی بآخر و دفع الیه کتابه فیری فیها طاعات کثیره فیقول الهی ما هذا کتابی، فانی ما عملت هذه الطاعات فیقال ان فلانا اغتابک قد بعث حسناته الیک و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله یاتی الرجل یوم القیمه و قد عمل الحسنات فلا یری فی صحیفته شیئا من حسناته فیقول: این حسناتی التی کنت عملتها فی دار الدنیا فیقال: ذهبت باغتیابک الناس فهی لهم عوض اغتیابهم و قال عیسی لیحیی اذا قیل فیک ما فیک فاعلم أنه ذنب ذکرته فاستغفر اللّه منه و ان قیل فیک ما لیس فیک فاعلم انها حسنه کتبت لم تتعب فیها و عن الصباح عن ابی عبد اللّه قال قال علیه السّلام: الرجل لیجیئکم و ما یدری ما تقولون فیدخله اللّه الجنه و ان الرجل متکم لتملأ صحیفته من غیر عمله قلت و کیف یکون ذلک قال یمر بالقوم ینالون فاذا رأوه قال بعضهم لبعض هذا الرجل من شیعتهم و یمر بهم الرجل من شیعتنا فینهرونه و یقولون فیه، فیکتب اللّه بذلک حسنات حتی تملاء صحیفته من غیر عمل و قد مر فی الباب الثالث فی ذیل لؤلؤ و مما یدل علی سهوله امر التوبه علی هذه الامه و صعوبتها علی الامم الماضیه حدیث شریف عن الرضا یشبه لما مر من وجه فارجعه فانه لا یخلو عن سرور مثل ما هنا.

و روی عن بعض أن رجلا قیل له: قد اغتابک فلان فبعث الیه طبقا من الرطب و

قال: بلغنی انک قد اهدیت الی حسناتک فأردت ان اکافیک علیها فاعذرنی فانی لا اقدرک أن اکافیک علی التمام و عن بعض آخر بلغه أن رجلا اغتابه فأنفذ الیه بهدیه فقال له:

و اللّه مالی عندک بد فقال: بلی بلغنی انک تهدی الی حسناتک فأحببت أن اکافیک و قال بعضهم: لو اغتبت احدا لم اکن لاغتاب الا ولدی لانهم احق بحسناتی من الغریب و فی ارشاد القلوب روی أن من اغتیب غفرت نصف ذنوبه و قال علیه السّلام: ان عیسی علیه السّلام مر مع الحواریین علی جیفه کلب فقال الحواریون: ما أنتن ریح هذه فقال عیسی علیه السّلام ما اشد بیاض اسنانه کأنه نهاهم عن غیبه الکلب و ینبههم علی انه لا یذکر خلق اللّه الا احسنه

اقول: قد مر فی الباب الخامس فی لئالی ذم التکبر فی لؤلؤ قصص یوسف و نوح و موسی (ع) ان نوحا علیه السّلام مر علی کلب أجرب فقال: ما هذا الکلب فندم علی ما قال، و بکی علی هذه المقاله اربعین سنه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله، فی آخر حدیث ذکر فیه الملئکه الموکلین برد أعمال العباد فی السموات السبع اقتد بنبیک یا معاذ فی الیقین قال قلت: انت رسول اللّه و أنا معاذ قال: و ان کان فی عملک تقصیر یا معاذ فاقطع لسانک علی اخوانک و عن حمله القرآن و لتکن ذنوبک علیک و لا تحملها علی اخوانک و لا تزل نفسک بذم اخوانک و فی نسخه بتذمیم اخوانک، و لا ترفع نفسک بوضع اخوانک و لا ترائی بعملک و لا تدخل من الدنیا فی الاخره و لا تفحش فی مجلسک لکی یحذروک لسوء خلقک و لا تناجی مع رجل و انت مع آخر و لا تتعظم علی الناس فینقطع عنک خیرات الدنیا و لا تمزق الناس فتمرقک کلاب اهل النار قال اللّه تعالی: «وَ اَلنّٰاشِطٰاتِ نَشْطاً» افتدری ما الناشطات هی کلاب اهل النار تنشط اللحم و العظم قلت و من یطیق هذه الخصال قال أما نه یسیر علی من یسر اللّه علیه قال الراوی: و ما رأیت معاذا یکثر تلاوه القرآن کما یکثر تلاوه هذا الحدیث و قال علیه السّلام: اذا لم تنفع اخاک المؤمن فلا تضره، و اذا لم تسره فلا تغمه، و اذا لم تمدحه فلا تذمه.

و قال علیه السّلام: لا تحاسدوا و لا تباغضوا و لا یغتب بعضکم بعضا و کونوا عباد اللّه اخوانا و قال علیه السّلام طوبی لمن شغله عیبه عن عیوب الناس.

اقول: ینبغی لمن اراد ذکر عیوب غیره أن یذکر عیوب نفسه فیقلع عنها و یستغفر منها

و علیکم بذکر اللّه، و ایاکم و ذکر الناس فان فی ترک ذکر اللّه خساره عظیمه کما مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ ما ورد فی ذم ترک الذکر فکیف بالغیبه و اعراض الناس و کیف ذاک و للرجل شغل فیما خلق له عن نفسه و ماله و ولده و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من ذب عن عرض اخیه کان ذلک حجابا له من النار و من کان لاخیه المسلم فی قلبه موده و لم یعلمه فقد خانه، من لم یرض من اخیه الا بایثاره علی نفسه دام سخطه و من عاتب صدیقه علی کل ذنب کثر عدوه.

فی عقاب استماع الغیبه و انه اشد منها بسبعین ضعفا

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب استماع الغیبه، و فی ثواب ردها عنه قال النبی صلی اللّه علیه و اله المستمع احد المغتابین و فی خبر آخر ما عمر مجلس بالغیبه الاخرب من الدین فنزهوا اسماعکم من استماع الغیبه فان القائل و المستمع لها شریکان فی الاثم و فی حدیث قال: و الحاضر للغیبه و لم ینکرها شریک فیها و من انکرها کان مغفورا له و قال من تطول علی اخیه فی غیبه سمعها منه فی مجلس فردها عنه رد اللّه عنه الف باب من الشر فی الدنیا و الاخره و ان هو لم یردها عنه و هو قادر علی ردها کان علیه کوزر من اغتابه سبعین مره.

اقول: یحتمل ان یکون وجه زیاده عقابه أنه اذا لم ترده تجرء المغتاب علی الغیبه فیصر علی هذه الغیبه و غیرها فقصر فی حق اخیه أو ان الردع نوع من النهی عن المنکر و ترکه اعظم من الغیبه بهذه المرتبه، فالمستمع لا یخرج من اثم الغیبه لا بأن ینکر بلسانه فان خاف فبقلبه و ان قدر علی القیام او قطع الکلام بکلام غیره فقد وجب علیه لوجوب النهی عن المنکر و الاجتناب عن المعصیه و لقوله تعالی: «فَلاٰ تَقْعُدْ بَعْدَ اَلذِّکْریٰ مَعَ اَلْقَوْمِ اَلظّٰالِمِینَ» و غیرها مما مر قریبا فی لؤلؤ حرمه التردد الی الظالمین و المجالسه معهم و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من اغتیب عنده اخوه المؤمن و هو یستطیع نصره نصره اللّه فی الدنیا و الاخره، و من خذله و هو یستطیع نصره خذله اللّه فی الدنیا و الاخره و قال ابو جعفر علیه السّلام من اغتیب عنده اخوه المؤمن فنصره و اعانه نصره اللّه فی الدنیا و الاخره و من اغتیب عنده اخوه المؤمن فلم ینصره و لم یعنه و لم یدفع عنه و هو یقدر علی نصرته

و عونه الا (!) خفضه اللّه فی الدنيا و الاخره و قال: من أذل عنده مؤمن و هو يقدر على أن ينصره فلم ينصره أذله اللّه يوم القيمه على رؤس الخلايق.

و قال عليه السّلام: من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حتما على اللّه ان يرد عن عرضه يوم القيمه و فی روايه أن يعتقه من النار و فی خبر مر قال صلى اللّه عليه و اله: ما من امرء مسلم برد عن عرض اخيه الا كان حقا على اللّه ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمه و فی آخر قال صلى اللّه عليه و اله من رد عن عرض اخيه المسلم وجبت له الجنه البته و فی آخر قال صلى اللّه عليه و اله من طلب مرضات الناس بما سخط اللّه كان حامده من الناس ذاما له و من آثر طاعه اللّه بغضب الناس كفاه اللّه عداوه كل عدو و حسد كل حاسد و بغی كل باغ اقول: اذا عرفت هذا فاعلم ان حرمه الاستماع و وجوب الرد انما هو فيما علم السامع حرمه الغيبه للمغتاب كما نص به الاصحاب و ان قيده فی الجواهر لغير الراد ايضا اما لو علم حليتها له كأن يكون عالما بأنه متجاهر عنده او هو متظلم اوناه عن المنكر او غير ذلک مما يأتی من المستثنيات او كان السامع شاكا فی الحليه و الحرمه له و إن علم هو استحقاقه او عدمه كان يكون عند السامع متجاهرا او متقيا و لكنه لا يعلم حاله عند المغتاب فالاقوی جواز الاستماع و عدم وجوب الرد لظهور الروايات الداله على حرمه الاستماع و وجوب الرد فی الغيبه المحرمه و لحكم الاصل و لوجوب حمل قول القائل و فعل الفاعل على الصحه ما لم يعلم خلافه، بل الرد فی الفرضين مستلزم لانتهاک حرمته و ايذائه و نسبته الى المعصيه الكبيره و هن من المحرمات الغليظه، بل محض ترک التوجه الى الاستماع مناف لحقوق الاخوه من وجوه شتى كما لا يخفى، هذا. مع أن الشک فی شمول الاخبار للصورتين يكفی للفقيه المتجری فالرد و ترک السماع حينئذ انما هما كغسل الدم المحتمل بالبول اليقينی فاحتمال حرمه الاستماع فی صوره الشک او فی الصورتين من بعض المحققين المدققين كقول الشهيد (ره) فی كشف الريبه على ما حكی عنه الاولى التنبيه على ذلک يعنی على منعه و ردعه متمسكا بعموم الاخبار و لو بترک الاستفصال مناف لما مر من ظهور الاخبار و غيره المقتضی لتعيين المورد الدافع لمحل ترک الاستفصال و له كلام آخر نقضا و لنا جواب آخر عنه بالتزام المنقوض به تركناهما حذرا عن الاطاله الخارجه عن وضع الكتاب.

ثم إن من الواضح أن الرد غير النهى فقط بل هو الانتصار للغائب بما يناسب رد ما ذكره المغتاب و اصلاحه فان ذكر عيبا دنيويا فيه انتصر له بأن العيب ليس الا ما عاب اللّه به التى منها ذكرک اخاک بالسوء، و ان ذكر عيبا خلقيا انتصر له بان اللّه خلقه كذا فتعييرک تعيير على الخالق و هذا من اقبح القبايح و ان ذكر عيبا دينيا وجهه بمحامل تخرجه عن المعصيه فان لم يقبل التوجيه انتصر له بأن المرء قد يبتلى بالغضب و المعصيه و قد يضطر اليها فينبغى للمؤمن أن يستغفر له و يدعو له لا أن يعير عليه فان التعيير منک لعله اعظم عند اللّه من معصيته و امثال ذلک مما يناسب رد ما ذكره.

فى انواع الغيبه و كشف مواردها

لؤلؤ: فى اسباب الغيبه و مواردها و ما تتحقق به الغيبه المحرمه اعلم ان اسباب الغيبه عشره تستفاد من قول الصادق عليه السّلام قال الغيبه تتنوع بعشره انواع شفاء الغيظ و مساعده قوم، و لو و ظن و حسد و سخريه و تبرم و تزيين و تصديق خبر بلا كشفه و اما مواردها و ما تتحقق به فهو أن يقول خلف انسان ما يسوئه و يغم لو سمعه و كان نقصا لا مدحا و ان سائه و كان قصده من ذكره نقصه لا استخلاصه من ظالم و مرض و نحوهما و كان صادقا فيما قاله و الا يكون بهتانا و اكثر اثما فى الروايه.

قال النبى صلى اللّه عليه و اله لاصحابه: هل تدرون ما الغيبه قالوا اللّه و رسوله أعلم قال: ذكرک اخاک بما يكره، قيل له أ رأيت ان كان فى اخى ما اقول؟ قال صلى اللّه عليه و اله: إنكان ما تقول فقد اغتبته، و ان لم يكن بهته، ثم انه لا فرق فيما يقوله و يحكيه بين أن يكون قولا من أقواله او فعلا من افعاله و اعماله او نقصانا فى بدنه كالعمش و العور و العرج و ضيق العين و خفه اللحيه و طولها و كبر الانف و طول القامه و قصرها و سواد البدن و نحوها، او فى خلقه كالبخل و الخسه و سوء الخلق و التهور و التغير و كثره التكلم و قول ما لا فايده فيه، او فى النسب كخسه النسب و الانتساب بالام و فاسق الاب او بالثوب كذكر لونه او طوله او سعه كمه او طول قلنسوته او كبر عمامته او عظم منطقته، او فى داره كذكر كثافتها أو ترک تعميرها و فرشها و تزيينها او فى معاشه كذكر امساكه و قناعته و التضييق على عياله و عدم انفاقه فى

سبیل اللّه و قله ضیفه او فی آدابه کذکر قله ادبه و تهاونه بالناس او بالضیف و کثره وروده علی غیره و کثره اکله و عجلته فیه او فی عقله و علمه کاظهار جهله و حمقه و قله تدبیره و کثره کلامه و تفرق مقاله و خفه اعماله و افعاله، او فی دینه کاظهار کونه کاذبا او مغتابا او تارکا للصلوه او الزکوه او الخمس او غیر محترز عن النجاسات و الدناسات، او فی نظافته کاظهار کثافته و وسخ ثیابه و ترک ظروفه و أوانیه غیر مغسوله و بیته غیر مکنوسه او فی طریقته ککونه عارفا او منحرفا او فقیرا او قشریا او اصولیا اذا لم یکن من المواضع المستثنیه الاتیه أو فی غیر ما مر مما یکرهه الانسان کراهه شأنیه لا فعلیه فقط کما هو الظاهر ثم اعلم انه لا فرق بین ان یکون اظهار ذلک بقول من الاقوال و لو کان بالکنایه و التعریض کقوله الحمد للّه الذی لم یخلقنی اعمی تعریضا علی الاعمی و قولک: سبحان اللّه أو نعوذ باللّه او لا اله الا اللّه عند استماع الغیبه تعجبا من المغتاب فتصیر هذه الکلمات الطیبات حینئذ حراما او بفعل من الافعال و لو کان بالایماء و الاشاره بالید او العین او الرأس و الحاجب او غیر ذلک مما یفهمه صریحا او ظاهرا. فی الخبر عن عایشه أنها قالت دخلت علینا امرأه فلما ولت اومأت بیدی ای قصیره فقال صلی اللّه علیه و اله: اغتبتها و قال فی الانوار:

و لا فرق فی الغیبه بین الصغیر و الکبیر و الحی و المیت و الذکر و الانثی و لا یسقط الحق باباحه عرضه للناس و سیأتی بیان فی ذلک.

فی کفاره الغیبه بالاستغفار لصاحبها

لؤلؤ: فیما ورد فی کفاره الغیبه قال النبی صلی اللّه علیه و اله: کفاره من اغتبته أن تستغفر له و فی مرسل قال الصادق علیه السّلام: انک ان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل عنه و ان لم یبلغه فاستغفر اللّه و قال علیه السّلام: من ظلم احدا ففاته فلیستغفر اللّه له فانه کفاره له و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ما کفاره الاغتیاب؟ قال فتستغفر اللّه لمن اغتبته کلما ذکرته و قال علیه السّلام: من کانت لاخیه عنده مظلمه فی عرض او مال فلیحللها منه من قبل ان یأتی یوم لیس هناک دینار و لا درهم یؤخذ حسناته فان لم یکن له حسنات أخذ من سیئات صاحبه فزید علی سیئاته؛ و حمل بعض الاساطین الأول علی من لم یبلغه خبر غیبه المغتاب

او یتعذر الوصول الیه لموت او غیبه و نحوهما او کان فی محالته اثاره للفتنه او جلبا للصنفین (للضغن ظ) و الثانی علی من یمکن التوصل الیه مع بلوغه الغیبه.

و قال فی الانوار و یمکن الجمع بینهما بوجهین: (احدهما) ان الاستغفار له کفاره معجله تکون مقارنه للغیبه و المحاله متأخره عنه غالبا فیجب علیه المبادره بذاک لعدم توقفه علی التمکن و عدمه و المحاله اذا تمکن بعد هذا فیکون الواجب اثنین لا واحدا کما هو المذکور فی القول الاول (الثانی) حمل الاستغفار له علی الاستحباب و الواجب انما هو المحاله لا غیر و اذا جاء الی المغتاب فینبغی ان لا یظهر له الکلام الذی اغتابه به خوفا من اثاره الشحناء و تجدید العداوه بل یقول له: یا اخی لک علی حقوق عرضیه و ارید ان تحالنی منها و نحو ذلک من العبارات المجمله.

اقول: التفصیل الاول للشهید الثانی فی کشف الریبه و هو الحق اما الثانی فلظهور ان الغیبه من حقوق الناس التی یجب الاستبراء عنها لانها ظلم علی المؤمن و للاخبار المتکثره المعتضده بالاصل المعول علیها الداله علیه منها ما مر فی المقام و منها ما مر فی أخبار حرمه الغیبه المشتمله علی أن الغیبه لا یغفر حتی یغفر له صاحبها و علی أن حرمه عرض المؤمن کحرمه دمه و ماله و منها روایه الکراجکی عن النبی صلی اللّه علیه و اله للمؤمن علی اخیه ثلثون حقا لا برائه له منها الا بأدائها او العفو الی ان قال ان أحدکم لیدع من حقوق اخیه شیئا فیطالبه به یوم القیمه و یقضی له علیه، فما فی الجواهر فی ذیل مسئله الغیبه من أن الظاهر أنها کحقوق اللّه و ان کانت متعلقه بالناس فیکفی فیها التوبه و لا یحتاج الی التحلیل من المغتاب مضعفا لبعض الروایات الداله علی وجوب الاستبراء و التحلیل من المغتاب سندا او دلاله، معارضا ایاها بما دل علی اجزاء التوبه عن المعاصی، حاملا لما دل علی أن الاستغفار کفاره الاغتیاب علی الاستحباب، مغربا العمل به عن بعض الناس، عادا له من الاحتیاط، لیس علی ما ینبغی لان کثره الاخبار و کونها معوله علیها مع وثاقه شطر منها و وضوح دلالتها من حیث مجموعها کافیه کما لا یقدح الضعف فی بعضها من حیث السند او الدلاله لو سلم کما حققناه فی شرحنا علی الفصول فی الاصول.

و اما الاول فقد ظهر مما قررناه فی الثانی وجه القول فیه فانه یتمشی فیما ورد

فی خصوصه فذهاب المحقق المدقق الانصاری (ره) الی عدم کفایه الاستغفار للمغتاب فیه ناظرا الی ضعف السند و الدلاله فی بعضها محتجا باصاله بقاء الحق الثابت للمغتاب المقتضیه لانحصار الخروج منه فی الاستحلال زاعما ان معنی قوله فیطالبه به یوم القیمه و یقضی له علیه هو أنه یعامل معه معامله من لم یراع حقوق المؤمنین لا العقاب علیها، مستشهدا له بسائر ما ورد فی الروایه، مداقه صرفه فی الاخبار المعول علیها المعتضد بعضها ببعض

فی جواز غیبه المتجاهر بالفسق بل مطلقا

لؤلؤ: فی جواز غیبه المتجاهر بالفسق و من یحذو حذوه من الفرق الضاله و فی جواز غیبه الاطفال الغیر الممیزه و المجاهیل و المجانین، و تفصیل القول فیه أنه یجوز غیبه المتجاهر بفسقه فیما یتجاهر به و لو مع عدم قصد غرض صحیح کارتداعه و کأن علیه الوفاق بل فی غیر ما یتجاهر به بل مطلقا خلافا للشهیدین و جماعه لعموم ما ورد عنهم علیهم السلام فیه و ظهور اطلاقها بل یجوز سبه و لو کذبا لظاهر النص و الفتوی کقوله: من حل باب الحیا علی وجهه فلا غیبه له و قوله علیه السّلام: اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه له و لا غیبه و قوله علیه السّلام من ألقی جلباب الحیاء فلا غیبه له و قوله علیه السّلام: ثلثه لیس لهم حرمه صاحبه هزلی و مبتدع، و الامام الجائر و الفاسق المعلن بفسقه بل قال بعض الاعلام بجواز غیبه الفاسق فیما فسق فیه او فی غیره و ان لم یکن متجاهرا لقوله علیه السّلام: لا غیبه لفاسق.

و قوله صلی اللّه علیه و اله اذکروا المرء بما فیه لیحترزه الناس و رده الاصحاب بأنه مرسله لا تصلح لمعارضه أدله الحرمه و جوز بعض غیبه المصر فیما یصر علیه بل قال فی المجمع اعلم أنه لا ریب فی اختصاص تحریم الغیبه بمن یعتقد الحق فان ادله الحکم غیر متناوله لاهل الضلال کتابا و سنه، بل فی بعض الاخبار تصریح بسبهم و الوقیعه فیهم لکیلا یطمعوا فی الفساد فی الاسلام و یحذرهم الناس، و لا یتعلمون من بدعهم بل ظاهر جمله من الاخبار اختصاص التحریم بمن یعتقد الحق و یتصف بصفات مخصوصه کالستر و العفاف و کف البطن و الفرج و الید و اللسان و اجتناب الکبائر و نحو ذلک من الصفات المخصوصه المذکوره فی محالها فأما من لم یتصف بذلک فلم یقم دلیل علی حرمه

غیبته ثم قال: و بما ذکرنا یظهر ان المنع من غیبه الفاسق المصر کما یمیل الیه کلام بعض من تأخر لیس بالوجه لان دلاله الادله علی اختصاص الحکم بغیره اظهر من ان یبین و ما ورد من تحریم الغیبه علی العموم کلها من طرق اهل الخلاف لمن تدبر ذلک.

و قال المحقق الانصاری فی مکاسبه ظاهر الاخبار اختصاص حرمه الغیبه بالمؤمن فیجوز اغتیاب المخالف کما یجوز لعنه و توهم عموم الایه کبعض الروایات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضروره المذهب من عدم احترامهم و عدم جریان احکام الاسلام علیهم الا قلیلا مما یتوقف استقامه نظم معاش المؤمنین علیه مثل عدم انفعال ما یلاقیهم بالرطوبه الی ان قال فلا اشکال فی المسئله.

اقول: و مما مر ظهر حکم اغتیاب الکفار و الفرق الضاله من الشیعه الواقفیه فی بعض الائمه و الفرق الضاله من الاثنی عشر و المجانین و الاطفال الذین لا تمیز لهم و المجاهیل سواء کان واحدا او طائفه غیر معینه و اهل بلده کذلک او کان فی جماعه غیر محصوره کذم بعض العرب او بعض اهل الاصفهان ما لم یذکر ما یشمل الجمیع و یفید العموم و الا فلا یجوز و ان جوزه بعض الاعلام فیجوز اغتیاب هؤلاء لعدم دخولهم فی ادله حرمه الغیبه و انصرافها عنهم اما الطفل الممیز المتاثر بما یقوله فیه لو سمعها فالظاهر دخوله فی ادله الحرمه بل ظاهر بعض. عدم الفرق بین الکبیر و الصغیر مطلقا و یخرج من الغیبه ذکر الرجل بالنص عند نفسه من غیر حضور مخاطب لعدم شمول الادله له و ان صرح بعض بدخوله فیها و یظهر من کثیر منهم، و یخرج منها ایضا ابواب المزاح و الهزل المامور بهما فی النصوص تحقیقا و تاکیدا للالفه و المحبه لعدم قصد التنقیص منها فلو قصده منهما حرم.

فی المواضع المستثناه من الغیبه المحرمه

لؤلؤ: فی المواضع التی استثنیت من الغیبه المحرمه قال فی المجمع: نقل الاتفاق علی جواز الغیبه فی مواضع کالشهاده و النهی عن المنکر و شکایه المتظلم و نصح المستشیر و جرح الشاهد و الراوی و تفضیل بعض العلماء و الصناع علی بعض و غیبه المتظاهر بالفسق

الغیر المستنکف و ذکر المشتهر بوصف ممیز له کالاعرج و الاعور لا علی سبیل الاحتقار و الذم و ذکره عند من یعرفه بذلک بشرط عدم سماع غیره، و التنبیه علی الخطاء فی المسائل العلمیه بقصد ان لا یتبعه احد فیها اقول: المستفاد من اخبار الباب و ادلتها و من تصریح الاصحاب ان حرمه الغیبه انما هو لاجل انتقاص المؤمن و تأذیه منه فاذا فرض فی کل مقام مصلحه دل العقل و الشرع علی کونها اقوی و اعظم من مصلحه احترام المؤمن وجب کون الحکم تابعا لاقوی المصلحتین کما هو الحال فی کل معصیه و تکلیف سواء کان من حقوق اللّه او حقوق الناس لقضاء العقل و النقل و النص من الاساطین علیه فکل مورد وجد فیه مصلحه اقوی من مصلحه ستر عیب المؤمن و مفسده هتک حرمته یجوز فیه الغیبه سواء کانت المصلحه الاقوی راجعه الی نفس المغتاب او الی المغتاب بالفتح او الی ثالث و سواء کان فی حفظ النفس و العرض او المال.

فح دخول هذه الموارد المذکوره فی مواضع جواز الغیبه فی الجمله مما لا اشکال فیه، لکن الموارد علی ما مر من القاعده المتقنه بل علی ما ذکرها الاصحاب غیر منحصر فیها بل یدور الجواز و عدمه مدار وجود الضابطه المزبوره و عدمها، سوی ما ورد فیه منها النص علی اطلاقه کالمتظاهر بالفسق کما عرفت و مع هذا جواز الغیبه فیها علی اطلاقها غیر جایز فان جواز التظلم بالغیبه مقید بکونه عند من یقدر علی دفعه و یجری منه ذلک، و بموضع یقبل التدارک لا ما فات محله و لم یمکن تدارکه، و بما ورد علیه لا مطلقا و ان قواه بعض الاساطین بالاضافه الی الاول من هذه القیود لعدم وضوحه من ادلته فیجب الاقتضاء علی المتیقن منها فی الحکم المخالف للاصل الثابت بالادله القطعیه من العقل و النقل، و جواز النهی عن المنکر مقید بما اذا جمع فیه شرائطه التی منها ترتب الاثر به و کان للّه لا لنفضیحه و لا للهوی کما ذکره بعض الاجله و ذکر المشتهر بالوصف مقید بما اذا لم یکن طریق آخر لتعریفه و لم یکن کارها من ذکره بالوصف المزبور و لم یقصد انتقاصه و هتکه و ذمه و الا فهو حرام و لو من باب حرمه الاسائه الی المؤمن بالمذمه و التعییر و ایذائه و استخفافه و ان لم یشمله تعریف الغیبه کما یظهر من قول ابی عبد اللّه علیه السّلام: الغیبه أن تقول فی اخیک ما ستره اللّه علیه و اما الامر الظاهر فیه مثل الحده

و العجله فلا.

و منه ظهر حرمه ذكر رجل بوصف ردى كقولک: زيد النساج، و عمر و الحلاج و بكر القروى و امثال ذلک من المكاسب و الانساب الخسيسه، و التنبيه على خطأ العالم مقيد بما اذا توقف حفظ الحق و اضاعه الباطل عليه و بقدر الحاجه و بألفاظ خاليه عن السوء و التعيير و التعريض، فما تعارف بينهم من المبالغه فى تهجين المطلب لفظا و بحثا و كتبا مثل قولهم هذا كلام يضحک منه الثكلى او لم يتفوه به ذو مسكه او بديهى البطلان او لا يصدر من الجهال و الاطفال تعريضا على صاحبه لم يظهر وجهه و لا خروجه من تحت ادله حرمه الغيبه و هتک حرمه المؤمن و تنقيصه و استخفافه بالسوء من القول لا سيما العلماء الاعلام الوارد فى وجوب احترامهم ما مر فى لئالى متكثره فى أواخر الباب الخامس، و لذا كان الاردبيلى يتحرز عن الكلام مع العالم الملا عبد اللّه و غيره فى المجلس كما مرت الاشاره اليه فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب عالم كتم علمه، هذا، و قد ذكر القيد الاول شيخنا المحقق الانصارى (ره) ولى فيه تأمل ظاهر لقيام السيره على التنبيه على الخطائات خلفا عن سلف مره بعد كره من غير ملاحظه ما ذكره من التوقف بل هو داخل فى نصح المستشير و حفظ و تسديد و ترويج لشريعه سيد المرسلين صلى اللّه عليه و اله بل هو جهاد فى الدين.

و تفصيل بعض العلماء و الصناع مقيد بصوره حاجه السامع حاجه تترجح على مفسده هتک حرمه العالم او كان السامع مستشيرا للتقليد او غيره لا مجرد الاطلاق و هوى النفس كما هو المتعارف، و جواز الذم عند من يعرفه بذلک كما يدل عليه ما فى الكافى عن ابى الحسن عليه السّلام من انه قال: من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه، و من ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه مقيد بعدم العلم منه بنسيان المخاطب له بل الاحوط الترک مع اقباله و مما قررنا ظهر الكلام فى بواقى ما ذكره ثم انه لا فرق فى جواز نصح المستشير ان يستشيره المستشير و يسئله او ينصحه هو من غير استشاره لظهور الاخبار فى وجوبه و عدم جواز خيانته فيجوز له ذكر قبايحه التى مفسده تركه له اقوى من مفسده هتک حرمه المؤمن و ان اوجب الوقيعه فيها فيجوز

ذکر معائب المرءه و قبایحها من الدلاله و غیرها لمن اراد تزویجها و ان لم یستشر منه بل یجب اذا کان فی مقام التدلیس.

فی نبذه اخری من المستثنیات من الغیبه المحرمه

لؤلؤ: و من المستثنیات بالخصوص من حرمه الغیبه امور اخر غیر ما مر فی اللؤلؤین منها رد من ادعی نسبا لیس له و منها دفع الضرر عن المغتاب و علیه حمل ما ورد فی ذم زراره فی عده اخبار و منها الغیبه للتقیه علی نفس المتکلم او ماله او عرضه او علی ثالث فان الضرورات تبیح المحظورات و منها غیبه عالم او حاکم لم یکن اهلا لذلک عند من اراد العمل بحکمه او فتویه او یسئل عنه لحاجته بل ظاهر قوله علیه السّلام: ثلثه لیس لهم حرمه صاحبه هرلی و مبتدع و الامام الجائر و الفاسق المعلن بفسقه جواز غیبته مطلقا بل هو مقتضی قاعده حفظ الشرع و ابطال الباطل و یشهد له انهم ذکروا من المستثنیات تحذیر المؤمن من الوقوع فی الضرر لدنیا او دین کتحذیر الناس من الرجوع الی غیر الفقیه مع ظهور عدم قابلیته و التعویل علی طریقه من تعلم فساد طریقته و منها ان یفعل فعلا خیرا من عباده او ضیافه او اظهار علم و نحو ذلک و دل علی خساسه الغیر و نقصه و لم یکن مقصودا له.

و منها ذکر اولاده و اتباعه و زوجته بل و اقاربه و عشیرته ببعض الصفات تأدیبا لهم و خوفا علیهم من الوقوع فیما هو اعظم منه للسیره و قضاء الحکمه و لان النابع و القریب له حکم آخر فی التأدیب کما یظهر من التتبع بل لاستباق غیر ذلک من الادله بل هو کذکر الانسان عیوب نفسه و منها ذکر المعائب فی شخص ثم یعقبها بما یدل علی رجوعه عنها و عود کماله کذا ذکره فی الجواهر و لم یظهر لی وجهه و ان منع هو اطلاقه ایضا و مثله قوله و منها روایتها عن شخص و تکذیبه فی نقله لها فلو سمینا الناقل مغتابا و النقل غیبه لم یدخل.

و مثله قوله: و منها ذکر عیوب المرئه فی النکاح خوفا مما یترتب علی التدلیس ارکان مراده الذکر من مرید النکاح و ان کان المراد الذکر من غیره فلا وجه لتقیید الجواز بصوره

خوف ترتب التدليس لعموم الجواز المستفاد من ادله نصح المستشير كما مرت الاشاره اليه و منها جمله مما مر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ بناء علی ما ذکره بعضهم و قد عرفت انها خارجه من موضوع الغیبه و اصله فلا حاجه فی استثنائها بل لا وجه لها.

فی جواز غیبه الضیف للمضیف اذا اسائها

لؤلؤ: فیما ورد فی جواز غیبه الضیف للمضیف اذا اساء ضیافته و فی عدم الفرق فی حرمه الغیبه بین الحی و المیت عن تفسیر العیاشی فی قوله تعالی «لاٰ یُحِبُّ اَللّٰهُ اَلْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ اَلْقَوْلِ إِلاّٰ مَنْ ظُلِمَ» أنه قال: من اضاف قوما فاساء ضیافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح علیهم فیما قالوا فیه و فی الروایه ان الضیف ینزل بالرجل فلا یحسن ضیافته فلا جناح علیه فی أن یذکر سوء ما فعله و ظاهر الخبرین جواز غیبه المضیف و التظلم منه فیما یتعلق بسوء اضافته بل ظاهر الاول جوازه مطلقا لکنی لم أر من أفتی بمضمونها و ان ذکروهما فی المقام بل قال بعضهم بوجوب توجیههما اما بحمل الاسائه علی ما تکون ظلما و هتکا لاحترامهم او بغیر ذلک المشعر باعراض الاصحاب عنهما.

و یمکن القول بمضمون الخبرین بل بجواز التشکی من ترک الاولی فی مطلق الاخوان کما مال الیهما بعض المحققین المدققین من مشایخ العصر لما مر و لروایه الحماد قال: دخل رجل علی ابی عبد اللّه (ع) فشکا رجلا من اصحابه فلم یلبث أن جاء المشکو علیه فقال له یشکونی أنی استقصیت منه حقی فجلس ابو عبد اللّه (ع) مغضبا فقال کانک اذا استقصیت حقک لم تسیء؟ الی أن قال: فمن استقصی فقد أساء و لمرسله ثعلبه قال: کان عنده قوم یحدثهم و ذکر رجل منهم رجلا فوقع فیه و شکاه فقال له: ای للمشکو ابو عبد اللّه علیه السّلام انی لک باخیک الکامل ثم اعلم انه لا فرق فی حرمه الغیبه بین الحی و المیت لما دلت علیه الاخبار من ان حرمته کحرمته و انه یجب ان یذکر بالخیر کقوله اذکروا موتاکم بالخیر و من هنا یمکن القول بحرمه ذکر عیوب المجنون قبل جنونه فی حال جنونه و أوضح منه، ذکر عیوبه فی حال جنونه بعد عقله و ذکر عیوب الصغیر فی حال صغره بعد بلوغه للصدق و عدم التکلیف لا ینافی حرمه الغیبه و استثنی بعض ذکر عیب من لا یبالی

بذكر عيبه.

فی عقاب اشاعه الفاحشه و اذاعه سر المؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فی عقاب اشاعه الفاحشه و اذاعه سر المؤمن و كشف عورته و التجسس عما أضمر و طلب عثراته، و فی ما ورد فی البهتان و التهمه و القذف و شده حرمتها.

اما الاول فقد قال اللّه تعالی: «إِنَّ اَلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ اَلْفٰاحِشَةُ فِی اَلَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فِی اَلدُّنْيٰا وَ اَلْآخِرَهِ وَ اَللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ» و قال (ع) : من قال فی مؤمن ما رأت عيناه و سمعت أذناه كان من الذين قال اللّه فيهم «إِنَّ اَلَّذِينَ يُحِبُّونَ» الايه و فی روايه وزره كوزر فاعل الفاحشه قال: و من سمع فاحشه فأفشاها فهو كمن أتاها و من سمع فأفشاه فهو كمن عمله و قال (ع) : من أذاع فاحشه كان كمبتديها و قال ابو جعفر يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيره بل له وزران غالبا وزر الاشاعه و وزر الغيبه و يؤيدها قوله (ص) و من مشی فی عيب اخيه و كشف عورته كان أول خطوه خطاها وضعها فی جهنم، و كشف اللّه عورته على رؤس الخلايق و قول ابی عبد اللّه من روی على مؤمن روايه يريد بها شينه و هدم مروته ليسقطه من أعين الناس اخرجه اللّه من ولايته الی ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان.

و ما رواه يزيد عنه (ع) قال قال: فيما جاء فی الحديث عوره المؤمن على المؤمن حرام قال: ما هو ان ينكشف فتری منه شيئا إنما هو أن تروی عليه او تعيبه و ما رواه عبد اللّه بن سنان عنه (ع) ايضا قال قلت له: عوره المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم قلت:

تعنی سفليه؟ قال: ليس حيث تذهب انما هو إذاعه سره و قال: مذيع السر شاک و قائله عند غير اهله كافر و قال ابو عبد اللّه (ع) : إن اللّه عير اقواما بالاذاعه فی قوله: «وَ إِذٰا جٰاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ اَلْأَمْنِ أَوِ اَلْخَوْفِ أَذٰاعُوا بِهِ» فاياكم و الاذاعه و عنه (ع) فی قوله تعالی: «وَ يَقْتُلُونَ اَلْأَنْبِيٰاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ» قال: اما و اللّه ما قتلوهم بأسيافهم و لكن اذاعوا سرهم و أفشوا عليهم فقتلوا و فی الكافی قال ابو جعفر عليه السّلام: يحشر العبد يوم القيمه و ما ندا (!) دما فيدفع شبه المحجمه او فوق ذلک فيقال له: هذا سهمک من دم فلان فيقول: يا رب إنک

لتعلم أنک قبضتنی و ما سفکت دما فیقول: بلی سمعت فی فلان روایه کذا و کذا فرویتها علیه، فنقلت حتی صارت الی فلان الجبار فقتله علیها، و هذا سهمک من دمه.

اقول: و مثلها الاصغاء الیها و التجسس و التفحص عما یضمره لقوله تعالی: «وَ لاٰ تَجَسَّسُوا» و لقوله (ص) : لا تطلبوا عثرات المؤمنین فان من تتبع عثرات أخیه تتبع اللّه عثرته و من تتبع اللّه عثرته یفضحه و لو فی جوف بیته و لقوله (ص) : یا معشر المسلمین من اسلم بلسانه و لم یخلص الایمان الی قلبه لا تذموا المسلمین و لا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع اللّه عورته و من تتبع اللّه عورته یفضحه و لو فی بیته، و لقوله فی اخبار المعراج مررت بجماعه شفاههم کشفاه الابل و الملئکه یقرضون لحوم جوانبهم و یلقونها فی أفواههم سئلت جبرئیل عنهم قال: هؤلاء الذین یطلبون عیوب المؤمنین و لقول ابی عبد اللّه علیه السّلام: أبعد ما یکون العبد من اللّه أن یکون الرجل یواخی الرجل و هو یحفظ علیه لامه لیعیره بها یوما و لقول ابی جعفر علیه السّلام: اقرب ما یکون العبد الی الکفر أن یواخی الرجل الرجل علی الدین فیحصی علیه زلاته لیعیره بها یوما و لقول ابی عبد اللّه علیه السّلام أقرب ما یکون العبد الی الکفر أن یواخی الرجل علی الدین فیحصی علیه عثراته و زلاته لیعفه بها یوما.

ثم اقول ضد اشاعه الفاحشه سترها و أجره عظیم فقد ورد أن من ستر عن اخیه عیبا ستر اللّه فی یوم القیمه عیوبه و دخل به الجنه و قد مرت فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل الالطاف بالمؤمن أخبار ملاحظتها تنفعک فی المقام منها أنه قال یجب للمؤمن علی المؤمن ان یستر علیه سبعین کبیره و أما البهتان فقال تعالی: «وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً فَقَدِ اِحْتَمَلَ بُهْتٰاناً وَ إِثْماً مُبِیناً» و قال علیه السّلام: من بهت مؤمنا او مؤمنه او قال فیه ما لیس فیه أقامه اللّه علی تل من نار حتی یخرج مما قال فیه و فی خبر آخر أقیم فی طینه خبال حتی یخرج مما قال.

و سئل الصادق علیه السّلام ما طینه الخبال؟ قال صدید یخرج من فروج المومسات ای الفاجرات فیجتمع ذلک فی قدر جهنم فیشربه اهل النار و قد مر معنی الصدید فی الباب فی لؤلؤ أنواع أشربه جهنم و اما التهمه فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اذا اتهم المؤمن اخاه انماث

الایمان من قلبه کما ینماث الملح فی الماء و فی خبر آخر قال علیه السّلام: من اتهم اخاه فی دینه فلا حرمه بینهما و من عامل اخاه بمثل ما عامل به الناس فهو بریء مما ینتحل و اما القذف و الرمی بالزنا و غیره فقد قال اللّه تعالی: «إِنَّ اَلَّذِینَ یَرْمُونَ اَلْمُحْصَنٰاتِ اَلْغٰافِلاٰتِ اَلْمُؤْمِنٰاتِ لُعِنُوا فِی اَلدُّنْیٰا وَ اَلْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِیمٌ» و قال النبی صلی اللّه علیه و اله:

و من رمی محصنا او محصنه احبط اللّه عمله و جلده یوم القیمه سبعون الف ملک من بین یدیه و من خلفه ثم یؤمر به الی النار.

و فی خبر آخر قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من قذف امرأه بالزنا خرج من حسناته کما تخرج الحیه من جلدها و کتب له بکل شعره علی بدنه الف خطیئه و قال (ع) : لا تقذ لا تقذفوا نسائکم بالزنا فانه شبیه بالطلاق و اعلموا ان القذف و الغیبه یهدمان عمل مأه سنه و قال علیه السّلام: من قذف امرأته بالزنا نزلت علیه اللعنه و لا یقبل منه صرف و لا عدل و قال علیه السّلام:

و لا یقذف امرأته الا ملعون او قال منافق فان القذف من الکفر و الکفر فی النار، لا تقذفوا نساءکم فان فی قذفهن ندامه طویله و عقوبه شدیده و فی الکافی عن عمر و قال:

کان لابی عبد اللّه علیه السّلام: صدیق لا یکاد یفارقه اذا ذهب مکانا فبینا هو یمشی معه فی الحذائین و معه غلام له سندی یمشی خلفهما اذا التفت الرجل یرید غلامه ثلاث مرات فلم یره، فلما نظر فی الرابعه قال: یا ابن الفاعله این کنت؟ قال فرفع ابو عبد اللّه علیه السّلام یده فصک بها جبهه نفسه ثم قال: سبحان اللّه تقذف امه؟ قد کنت أری ان لک ورعا فاذا لیس لک ورع قال: جعلت فداک ان امه سندیه مشرکه فقال علیه السّلام: أما علمت ان لکل امه نکاحا تنح عنی قال: فما رأیته یمشی معه حتی فرق الموت بینهما.

فی عقاب النمام و مفاسد النمیمه

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب النمیمه و شده حرمتها و مفاسدها و فی قصص شریفه فیها قال اللّه تعالی: «وَ لاٰ تُطِعْ کُلَّ حَلاّٰفٍ مَهِینٍ* هَمّٰازٍ مَشّٰاءٍ بِنَمِیمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِکَ زَنِیمٍ» و استدل بعض العلماء بهذه الایه علی أن من لم یکتم الحدیث و مشی بالنمیمه ولد زنا لان الزنیم هو

البغى و هى لا تخلو عن الغيبه ايضا غالبا فيجتمع عليه معصيتان كبيرتان موبقتان بل هى فى نفسها اعظم ذنبا و اكبر وزرا من الغيبه لان النمام يغتاب و ينقلها الى غيره فيغويه بأذى من ينقلها عنه و ينشر الشر و يدل عليه و لقد سد اللّه باب النميمه و منع من قبولها بقوله:

«إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهٰالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلىٰ مٰا فَعَلْتُمْ نٰادِمِينَ» و سمى النمام فاسقا و نهى عن قبول قوله الا بعد البيان و البينه او الاقرار و سمى العامل بقوله جاهلا و قال تعالى فى امرأه نوح و لوط: «فَخٰانَتٰاهُمٰا فَلَمْ يُغْنِيٰا عَنْهُمٰا مِنَ اَللّٰهِ شَيْئاً وَ قِيلَ اُدْخُلاَ اَلنّٰارَ مَعَ اَلدّٰاخِلِينَ» و كانت امرأه لوط تخبر بالضيفان و امرأه نوح تخبر بأنه مجنون.

و قال الصادق عليه السّلام: انها من السحر الذى يفرق بين المتحابين و يعادى بين المتصافين و يسفک به الدماء و يهدم به الدور و يکشف به الستور و ان النمام شر من وطى الارض بقدم و لعلها المراد بقوله تعالى: «وَ اَلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ اَلْقَتْلِ» و الظاهر اللايح عدم اختصاصها بالاقوال بل تتحقق بالكتابه و الاشاره و الرمز و الغمز كما أنها لا يختص بنقل الاقوال و الافعال و العيوب، بل تشمل كلما يفشى الستر و يهتک الستر عما يكره كشفه لايقاع فتنه او وحشه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: و من مشى فى نميمه بين اثنين سلط اللّه عليه فى قبره نارا تحرقه الى يوم القيمه و اذا خرج من قبره سلط اللّه عليه تنينا اسود ينهش لحمه حتى يدخل النار و قد مر وصف التنين فى الباب فى لؤلؤ أنواع الحيات و العقارب و قال: و من رد عن اخيه نميمه سمعها فى مجلس رد اللّه عنه الف باب من الشر فى الدنيا و الاخره فان لم يرد عليه كان وزره كوزر من اغتاب و فى خبر سيأتى قال السجاد عليه السّلام: ان نقله النميمه هم كلاب النار

و فى آخر قال صلى اللّه عليه و اله: ان اللّه تعالى لما خلق الجنه قال لها تكلمى قالت سعد من دخلنى قال الجبار جل جلاله: و عزتى و جلالى لا يسكن فيک ثمانيه نفر من الناس لا يسكن فيک مدمن خمر و لا مصر على الزنا، و لا قتات و هو النمام الحديث و قال ابو جعفر عليه السّلام: محرمه الجنه على القتاتين المشائين بالنميمه و قال الجنه محرمه على القتات.

من بلغ بعض الناس ما سمع من بعض آخر منهم فهو القتات

قال فى المجمع بعد نقل ذلک: فلا ينبغى سماع بلاغات الناس بعضهم على بعض و

لا تبليغ ذلک و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قال امير المؤمنين عليه السّلام: شراركم المشائون بالنميمه المفرقون بين الاحبه المبتغون للبراء و قال صلي اللّه عليه و اله: فی حديث يذكر فيه ما رآه فی جهنم فمضيت فاذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل بقرض اللحم من جنوبهم و يلقی فی أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الهمازون اللمازون و قد روی أن موسی عليه السّلام لما استسقی لبنی اسرائيل حين اصابهم قحط فاوحی اللّه اليه لا استجيب لک و لا لمن معک و فيكم نمام قد اصر علی النميمه.

قال موسی: من هو يا رب حتي نخرجه من بيننا فقال يا موسی أنهاكم عن النميمه و أكون نماما فتابوا بأجمعهم فسقوا و روی أن رجلا اتبع حكيما سبعمأته فرسخ فی سبع كلمات فلما قدم عليه قال: انی جئتک للذی اتاک من العلم أخبرنی عن السماء و ما اثقل منها و عن الارض و ما اوسع منها و عن الحجاره و ما اقسی منها و عن النار و ما أحر منها و عن الزمهرير و ما ابرد منها و عن البحر و ما اغنی عنه و عن اليتيم و ما أذل منه فقال البهتان علی البریء اثقل من السموات، و الحق اوسع من الارضين و القلب القانع أغنی من البحر، و الحرص و الحسد أحر من النار، و الحاجه الی القريب اذا لم ينجح أبرد من الزمهرير و قلب الكافر اقسی من الحجر و النمام اذا بان امره أذل من اليتيم.

و فی جامع الاخبار قيل: جاء رجل الی امير المؤمنين عليه السّلام و قال: جئتک من سبعين فرسخا لاسئلک عن سبع كلمات فقال عليه السّلام: اسئل ما شئت فقال الرجل: ای شیء اعظم من السماء و ای شیء اوسع من الارضين، و ای شیء اضعف من اليتيم و ای شیء احر من النار و ای شیء ابرد من الزمهرير و ای شی اغنی من البحر و ای شیء اقسی من الحجر؟ قال امير المؤمنين عليه السّلام البهتان علی البریء اعظم من السماء، و الحق اوسع من الارض، و نمائم الوشاه اضعف من اليتيم، و الحرص احر من النار، و حاجتک الی البخيل ابرد من الزمهرير و البدن القانع اغنی من البحر، و قلب الكافر اقسی من الحجر.

و فی ارشاد القلوب سئل النبی صلی اللّه عليه و اله: ما اثقل من السماء و ما اغنی من البحر و ما اوسع من الارض و ما احر من النار و ما ابرد من الزمهرير و ما اشد من الحجر و ما امر من السم فقال صلی اللّه عليه و اله: البهتان علی البریء اثقل من السماء و الحق اوسع من الارض

و قلب قانع اغنی من البحر و سلطان جائر احر من النار و الحاجه الی اللئیم ابرد من الزمهریر و قلب المنافق اشد من الحجر و الصبر علی الشده امر من السم و فی الانوار فی بعض الکتب ان رجلا اراد ان یشتری عبدا فقال له صاحبه: انه لا عیب فیه سوی النمیمه فقال: لا علی من النمیمه فاشتراه فبقی عنده فأتی یوما الی امرأه مولاه فقال مولای لا یحبک فان تقدری ان تاخذی شعره من لحیته حتی اقرء علیها شیئا من الاسماء و التعویذات فانه یعود الی محبتک فرضیت و قالت: اذا نام اقطع شعره من لحیته بالموسی فاتی الی مولاه و قال یا مولای الواجب علیّ أن انصحک اعلم أن امرأتک قد اظهرت انها ترید ان تذبحک اذا نمت بالموسی فان لم تصدق فتناوم هذا الیوم حتی تنظر ما تفعل فلما تناوم اقبلت المرأه و معها الموسی ترید قطع الشعره، فلما دنت الی الرجل قام و اخذ لها السیف فضربها به حتی قتلها فسمع اهلها فأتوا الی الرجل و قتلوه و ثارت الفتنه بین القبائل حتی قتل منهم اناس کثیره و من هذا احل اللّه الکذب فی الاصلاح بین الناس و بغض الصدق و قال رجل لعلی بن الحسین (ع) . ان فلانا یقول فیک و یقول، فقال له: و اللّه ما حفظت حق اخیک اذ خنته و قد استأمنک و لا حفظت حرمتنا اذ أسمعتنا ما لم یکن لنا حاجه بسماعه اما علمت ان نقله النمیمه هم کلاب النار؟ قل لاخیک ان الموت یعمنا و القبر یضمنا و القیمه موعدنا و اللّه یحکم بیننا و کتب رجل من عمال المامون یقول له: ان فلان العامل مات و خلف ماه الف دینار و لیس له الا ولد صغیر فان اذن مولانا فی قبض المال و اجراء ما یحتاج الصغیر الیه قبضناه فانما احتقب هذا المال من اموالک فکتب الیه المامون المال نماه اللّه، و الولد جبره اللّه و الساعی لعنه اللّه.

میان دو کس جنک چون آتش است

سخن چین بدبخت هیزم کش است

کنند این و آن خوش دیگرباره دل

وی اندر میان کور بخت و خجل

و روی ان حکیما من الحکماء زاره بعض اخوانه فاخبره بخبر عن غیره فقال الحکیم قد ابطات فی الزیاره و اتیتنی بثلاث خیانات: تغضب الی اخی، و شغلت قلبی الفارغ، و اتهمت نفسک الامینه و فی زهر الربیع نقلا عن حلیه الاولیاء ان الاسد مرض، فعادته السباع و الوحوش ما خلا الثعلب فنم علیه الذئب فقال له الاسد اذا حضر فأعلمنی فلما

حضر الثعلب اعلمه الذئب بذلک فقال الاسد: یا ابا الفوارس این کنت؟ قال کنت اطلب لک الدواء قال: فأی شیء اصبته؟ فقال قیل لی: ان خرزه توجد بعرقوب ابی جعده، فضرب الاسد بیده فی ساق الذئب فأدماه و لم یجد شیئا فخرج و دمه یسیل علی رجلیه و انسل الثعلب فمر به الذئب فناداه: یا صاحب الخف الاحمر اذا جالست الملوک فانظر ما ذا یخرج منک فان المجالس بالامانات.

فی عقاب ذو اللسانین و السخریه و الاستخفاف بالمؤمن

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب ذی اللسانین و السخریه و الاستهزاء و الاستخفاف بالمؤمن و لمزه و سبه و تنابزه بالالقاب و الظن السوء به و المکر و الخدعه معه قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من کان له وجهان کان له لسانان من نار یوم القیمه و یجیء یوم القیمه دلعا لسانه فی قفاه و اخر قدامه یلتهبان جسده یعرف بذلک یوم القیمه، و بئس العبد عبد همزه لمزه یقبل بوجه و یدبر بآخر و قال: من مدح اخاه المؤمن فی وجهه و اغتابه من ورائه فقد انقطعت العصمه بینهما و قال بئس العبد عبد یکون زواجهین و ذا لسانین یطری اخاه شاهدا و یاکله غائبا ان أعطی حسده و ان ابتلی خذله و قال علیه السّلام قال اللّه لعیسی: یا عیسی لیکن لسانک فی السرو العلانیه لسانا واحدا و کذلک قلبک، احذر نفسک و کفی بی خبیرا لا یصلح لسانان فی فم واحد، و لا سیفان فی غمد واحد و لا قلبان فی صدر واحد و کذلک الاذهان و قال الشهید الثانی (ره) : یتحقق کون الشخص ذا لسانین بامور: منها ان ینقل کلام کل واحد الی الاخر و هو نمیمه ایضا فان النمیمه یتحقق بالنقل من احد الجانبین فقط و منها ان یحسن لکل واحد منهما ما هو علیه من المعادات مع صاحبه و منها ان یعد کل واحد منهما بان ینصره و منها ان یثنی علی کل واحد منهما فی معاداته.

اقول: و الذی ینبغی له أن یثنی علی المحقق منهما فی حضوره و غیبته بین یدی خصمه.

ثم اعلم أن من الذنوب الموبقه السخریه و الاستهزاء و الاستخفاف بالمؤمن بما

یسوئه او یکسر منزلته و لو باظهار فقره کما فی الروایه لقوله تعالی «یٰاأَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاٰ یَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسیٰ أَنْ یَکُونُوا خَیْراً مِنْهُمْ» عند اللّه لعدم العلم بالباطن و قد مر فی لؤلؤ عقاب ایذاء المؤمن عقاب الاستخفاف بالمؤمن و احتقاره و استذلاله و شده حرمتها بما لا مزید علیه و منها لمز المؤمن و تعییبه لقوله تعالی: «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ» یعنی اهل دینکم و ملتکم و لقوله «وَیْلٌ لِکُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ» و لقوله صلی اللّه علیه و اله فی أخبار ما رآه فی جهنم فمضیت فاذا أنا بأقوام لهم مشافر کمشافر الابل یقرض اللحم من جنوبهم و یلقی فی أفواههم فقلت: من هؤلاء یا جبرئیل فقال: هؤلاء الهمازون اللماذون و الویل واد فی جهنم لو ارسلت فیه الجبال لماعت من حرها و منها تعییر المؤمن قال رسول اللّه: من عیر مؤمنا بشیء لم یمت حتی یرکبه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام من عیر مؤمنا بذنب لم یمت حتی یرکبه و قال: من أنب مؤمنا أنبه اللّه فی الدنیا و الاخره و فی خبر آخر قال علیه السّلام من لقی اخاه بما ینبه أنبه اللّه فی الدنیا و الاخره و منها الشماته بالمؤمن قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله لا تظهر الشماته بأخیک فیرحمه اللّه و یبتلیک و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لا تبدی الشماته لاخیک فیرحمه اللّه و یصیرها بک و قال علیه السّلام: من شمت بمصیبه نزلت باخیه لم یخرج من الدنیا حتی یفتتن.

و منها الفحش و البذاء علی المؤمن حیا کان او میتا قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ان من علامات شرک الشیطان الذی لا یشک فیه، أن یکون الرجل فحاشا لا یبالی ما قال و لا ما قیل فیه فانه لعب به و فی خبر قال اذا رأیتم الرجل لا یبالی ما قال و لا ما قیل له فانه لغیه او شرک شیطان و فی آخر قال صلی اللّه علیه و اله ان اللّه حرم الجنه علی کل فحاش بذی قلیل الحیاء لا یبالی بما قال و لا ما قیل فیه فانک ان فتشته لم تجده الا لغیه او شرک شیطان فقیل: یا رسول اللّه و فی الناس شرک شیطان؟ ، فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله أما تقرء قول اللّه: «وَ شٰارِکْهُمْ فِی اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ» و فی الکافی سئل رجل فقیها هل فی الناس من لا یبالی ما قیل له، قال: من تعرض للناس یشتمهم و هو یعلم أنهم لا یترکونه فذلک الذی لا یبالی ما قال و لا ما قیل فیه و قال ابو جعفر علیه السّلام ان اللّه یبغض الفاحش المتفحش.

و فی خبر آخر قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ان اللّه لیبغض الفاحش البذی و السائل

الملحف و قال صلی اللّه علیه و اله: ان من شر عباد اللّه من تکره مجالسته لفحشه و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: شر الناس عند اللّه یوم القیمه الذین یکرمون اتقاء شرهم و قال صلی اللّه علیه و اله: من خاف الناس لسانه فهو من اهل النار و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: البذاء من الجفاء و الجفاء فی النار و قال صلی اللّه علیه و اله: یا عایشه ان الفحش لو کان ممثلا لکان مثال سوء و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

ان الفحش و البذاء و السلاطه من النفاق و قال: من فحش علی اخیه المسلم نزع اللّه منه برکه رزقه و وکله الی نفسه و افسد علیه معیشته و منها سب المؤمن حیا کان او میتا قال اللّه تعالی «وَ لاٰ تَسُبُّوا اَلَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ فَیَسُبُّوا اَللّٰهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ» و عن عبد الرحمن بن موسی فی رجلین یتسابان قال البادی منهما اظلم و وزره و وزر صاحبه علیه ما لم یعتذر الی المظلوم و فی روایه اخری: ما لم یتعد المظلوم و فی الروایه ان رجلا سب رجلا فی مجلس رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و هو ساکت لم یرد علیه ثم شرع برده و جوابه فقام رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و قال: کان ملک یجیبه من قبلک فلما اخذت أنت فی جوابه ذهب و جاء الشیطان و لم اکن اجلس مجلسا فیه الشیطان و عن ابی حمزه قال: سمعت ابا جعفر علیه السّلام یقول: ان اللعنه اذا خرجت من فی صاحبها ترددت بینهما فان وجدت مساغا و إلا رجعت علی صاحبها و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله ان العبد اذا لعن شیئا صعدت اللعنه الی السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تأخذ یمینا و شمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الی الذی لعن، فان کان اهلا لذلک و الا رجعت الی الذی قالها، و قال صلی اللّه علیه و اله: لا تسبوا الریاح فانها مأموره و لا الجبال و لا الساعات و لا الایام و لا اللیالی فتأثموا و یرجع الیکم و قال: ما من انسان یطعن فی عین مؤمن الا مات بشر میته و کان قمنا ان لا یرجع الی خیر و قال علیه السّلام:

لا یستقیم ایمان عبد حتی یستقیم قلبه و لا یستقیم قلبه حتی یستقیم لسانه و قال علیه السّلام ضرب اللسان اشد من ضرب السنان.

جراحات السنان لها التیام

و لا یلتام ما جرح اللسان

آنچه زخم زبان کند با مرد

نیزه جان ستان چنان نکند

و قد مرت فی الباب الثانی فی لؤلؤ جمله من کلمات الاکابر في السکوت أخبار أخر فی مفاسد اللسان فارجعها و منها تنابزه بلقب سوء بأن تخاطبه بلقب سوء و تسمیه

ص :249

بما یسوئه لقوله تعالی «وَ لاٰ تَنٰابَزُوا بِالْأَلْقٰابِ بِئْسَ اَلاِسْمُ اَلْفُسُوقُ بَعْدَ اَلْإِيمٰانِ» فی الروایه عن النبی صلی اللّه علیه و اله. حق المؤمن علی المؤمن أن یسمیه و یدعوه بأحب الاسماء و الالقاب عنده و قال الباقر علیه السّلام: فی قول اللّه: «وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ حُسْناً» قال قولوا للناس أحسن ما تحبون ان یقال لکم و عن نوف قال قلت لامیر المؤمنین علیه السّلام: عظنی فقال. أحسن یحسن الیک قلت. زدنی، قال. ارحم ترحم قلت زدنی قال: قل خیرا تذکر بخیر ثم لا یخفی علیک أن ما مر من المعاصی من قولنا «ثم اعلم» الی هنا أنواع من الفحش و داخل فیه قال فی النهایه: هو کل ما یشتد قبحه من الذنوب و المعاصی فیشمله کل ما ذکرناه فی غیره ایضا التی منها ما مر فی السب و منها الظن السوء به بأن تبدو ما ظننته فیه لا مجرد الظن لقوله تعالی: «یاٰ أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا اِجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ اَلظَّنِّ» و قال امیر المؤمنین علیه السّلام ضع امر اخیک علی احسنه حتی یأتیک ما یقلبک منه و لا تظنن بکلمه خرجت من اخیک سوء و انت لها تجد فی الخیر محملا.

و قد مرت فی الباب الخامس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل المداراه أخبار أکیده فی حمل فعل المسلم و قوله علی الصحه و طریقته، منها انه قال احمل ما سمعت من اخیک علی سبعین محملا من محامل الخیر فان عجزت فأقبل علی نفسک و قل: التقصیر منک حیث اعیت علیک محامل الخیر و قال بعض: معنی الایه أنه یجب علی المؤمن أن یحسن الظن و لا یسیئه فی شیء یجد له تاویلا جمیلا و ان کان ظاهره قبیحا و منها المکر و الخدعه قال امیر المؤمنین علیه السّلام: لو لا أن المکر و الخدیعه فی النار لکنت أمکر العرب و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال لو لا کراهیه الغدر لکنت من أدهی الناس الا ان لکل غدره فجره و لکل فجره کفره الا و ان الغدر و الفجور و الخیانه فی النار و قال صلی اللّه علیه و اله لیس منا من ماکر مؤمنا.

فی عقاب الکذب و انه اشد من جمیع المعاصی و فی مفاسده

لؤلؤ فیما ورد فی عقاب الکذب و شده حرمته و مفاسده عن أنس بن مالک قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله المؤمن اذا کذب من غیر عذر لعنه سبعون الف ملک و خرج من قلبه نتن حتی یبلغ العرش فتلعنه حمله العرش و کتب اللّه علیه بتلک الکذبه سبعین زنیه اهونها

كمن يزنى مع امه و فى خبر آخر سئل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يكون المؤمن جبانا؟ قال نعم، قيل: و يكون بخيلا قال نعم، قيل: و يكون الكذاب؟ قال لا و قال ان المؤمن يزنى و يلوط و يسرق و يشرب الخمر لكنه لا يكذب و قال ابو جعفر عليه السّلام ان اللّه جعل للشر اقفالا و جعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب و الكذب اشر من الشراب و قال العسكرى عليه السّلام جعلت الخبائث كلها فى بيت و جعل مفتاحها الكذب.

اقول: قد ظهر من هذه الاخبار أن الكذاب اشد و اقبح فى نظر الشارع من جميع الكبائر و اثمه و فساده اعظم منها كما لا يخفى و قد بسط الكلام فى الانوار فى المفاسد المرتبه على الكذب و فى أنها ازيد و اقوى من مفاسد الشراب الذى هو ام الخبائث:

لا يناسب ايرادها وضع الكتاب و قال امير المؤمنين. لا يجد العبد طعم الايمان حتى يترک الكذب هزله وجده و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: اياكم و الكذب (فان الكذب ظ) يهدى الى الفجور و الفجور يهدى الى النار و قال موسى: يا رب أى عبادک خير عملا قال من:

لا يكذب لسانه و لا يفجر قلبه و لا يزنى فرجه.

و روى أن الرجل اذا قال: اللّه يعلم و هو كاذب يقول اللّه لملئكته: انظروا الى عبدى لم يجد احدا اعجز منى، يحيل هذه الكذبه عليه حتى احالها على علمى و أنا افعل به كذا و كذا من الهوان و العذاب و فى روايه أخرى اذا قال العبد: علم اللّه فكان كاذبا قال اللّه: اما وجدت احدا تكذب عليه غيرى و روى أن رجلا اتى النبى و طلب منه أن يامره بأنفع الاعمال فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: اصدق و لا تكذب و اعمل من المعاصى ما شئت فتعجب من هذا القول و قبله فلما رجع قال: ان النبى صلى اللّه عليه و اله لم ينهنى الا عن الكذب فأنا آتى فلانه و كانت امرأه جميله فلما مضى الى بيتها ليزنى بها تفكر فى نفسه و قال اذا خرجت من عندها و لقينى احد و سئلنى أين كنت و ما كنت تعمل فان صدقت فى القول صار امرى عظيما و ان كذبت فقد نهيت عنه فرجع الى منزله ثم طلب أن يفعل ذنبا آخر و فكر مثل هذا فأقلع من جميع المعاصى و قال ابو جعفر عليه السّلام: ان اول من يكذب الكذاب، اللّه ثم الملكان اللذان معه ثم هو يعلم أنه كاذب.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان الكذاب يهلک بالبينات و يهلک اتباعه بالشبهات و

قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ایاکم و الکذب فان کل راج طالب و کل خائف هارب و قال عبیده سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول: ان مما اعان اللّه به علی الکذابین النسیان و قال ابو جعفر علیه السّلام کان علی بن الحسین علیه السّلام یقول لولده اتقوا الکذب الصغیر منه و الکبیر فی کل جد و هزل، فان الرجل أذا کذب فی الصغیر اجتری علی الکبیر اما علمتم ان رسول اللّه قال ما یزال العبد یصدق حتی یکتبه اللّه صدیقا و ما یزال العبد یکذب حتی یکتبه اللّه کذابا.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام لا یصلح من الکذب جدولا هزل و لا أن یعد احدکم صبیه ثم لا یفی له ان الکذب یهدی الی الفجور و الفجور یهدی الی النار، و ما یزال احدکم یکذب حتی یقال کذب و فجر و ما یزال احدکم یکذب حتی لا یبقی فی قلبه موضع ابره صدق؛ فیسمی عند اللّه کذابا و قال ابو جعفر: ان الکذب خراب الایمان.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام قال عیسی بن مریم من کثر کذبه ذهب بهائه و قال عبد الرحمن: قلت لابی عبد اللّه: الکذاب هو الذی یکذب فی الشیء؟ قال لا ما من احد الا ان یکون ذلک منه و لکن المطبوع علی الکذب و قال الصادق علیه السّلام: ان اللّه عیر عباده بآیتین من کتابه: ان لا یقولوا حتی یعلموا، و لا یردوا ما لم یعلموا قال اللّه تعالی الم یؤخذ علیهم میثاق الکتاب أن لا یقولوا علی اللّه الا الحق، و قال «بَلْ كَذَّبُوا بِمٰا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمّٰا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» و قال زراره سئلت ابا جعفر علیه السّلام ما حق اللّه علی العباد قال: أن یقولوا ما یعلمون و یقفوا عند ما لا یعلمون و قال: من قال اللّه یعلم فیما لا یعلم اهتز العرش اعظاما له و فی ارشاد القلوب للدیلمی فعلیکم بالصدق من حیث یضرکم فانه ینفعکم، و ایاکم الکذب من حیث ینفعکم فانه یضرکم و علامات الکذب السرعه بالیمین من غیر أن یحلفه احد، فانه لا یحلف الرجل فی حدیثه الا لاحدی ثلث خصال: اما لعلمه أن الناس لا یصدقونه الا اذا حلف لمهانته عندهم، او لتدلیس کذبه عندهم، او لغو فی المنطق یتخذ حلفه حشوا فی کلامه،

و فیه ایضا: و معامله اللّه بالصدق ساعه خیر من الضرب بالسیف فی سبیل اللّه سنه، و من عامل اللّه بالصدق فی عباده اعطاه اللّه من نور الفراسه ما یبصر به کل شیء من عجائب الدنیا و الاخره، و الصدق مجلبه للرزق لقوله علیه السّلام الصحه و الصدق یجلبان

الرزق و الصدق هو أصل الفراسه الفراسه الصادقه هى اول مخاطر من غير معارض فان عرض عارض فهو من وساوس النفس و قال صلى اللّه عليه و اله: أقربكم منى غدا فى الموقف أصدقكم للحديث و عن عبد اللّه بن عمر قال: جاء رجل الى النبى صلى اللّه عليه و اله فقال: يا رسول اللّه ما عمل اهل الجنه قال صلى اللّه عليه و اله: الصدق و اذا صدق العبد بر، و اذا بر أمن و اذا أمن دخل الجنه قال: يا رسول اللّه و ما عمل اهل النار؟ قال. الكذب و اذا كذب العبد فجر و اذا فجر كفر و اذا كفر دخل النار و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: الكذب على اللّه و على رسوله و على الاوصياء عليهم السلام من الكبائر و قال من قال علىّ ما لم أقل فليتبؤ مقعده من النار و قال تعالى يا عيسى لا تحلف باسمى كاذبا فيهتز عرشى غضبانا.

تذييل فى الكافى قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله اياكم و اليمين الفاجره فانها تدع الديار و من اهلها بلاقع و قال اليمين الكاذبه تورث العقب الفقر و قال ان اليمين الفاجره تنقل فى الرحم اى ينقطع نسله و قال اليمين الغموس ينتظر بها اربعين ليله و قال من حلف على يمين و هو يعلم انه كاذب فقد بارز اللّه و قد مر أن عيسى قال للحواريين ان موسى كليم اللّه امركم ان لا تحلفوا باللّه كاذبين و أنا آمركم لا تحلفوا باللّه كاذبين و لا صادقين

فى حرمه استماع الكذب و الحكايات الباطله.

لؤلؤ: فى حرمه استماع الكذب و القصص و الحكايات الكاذبه و الباطله و نقلها فى التفسير فى قوله تعالى «وَ اَلَّذِينَ هُمْ عَنِ اَللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» سئل الصادق عليه السّلام عن القصاص أ يحل الاستماع لهم فقال لا و عنه عليه السّلام: انه أن يتقول الرجل عليك بالباطل او يأتيك بما ليس فيه فتعرض عنه للّه و فى خبر آخر قال من استمع الى قائل فقد عبده و ان كان يحدث عن اللّه فقد عبد اللّه و ان كان يحدث عن الشيطان فقد عبد الشيطان و فى آخر مر قال عليه السّلام من أصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يؤدى عن اللّه فقد عبد اللّه و ان كان الناطق يؤدى عن الشيطان فقد عبد الشيطان و قال فى الانوار و المراد بتحديثه عن الشيطان نقله الحكايات الكذبه او هجاء المؤمنين و غيبتهم او نحو ذلك فما تعارف فى هذه الاعصار من نقل حكايات اهل القصص التى وضعوها كقصه رستم و عنتر و حمزه و أشباهها

فالسامع لها عابد للشيطان و لعلک تظن أن العباده انما هی الصلوه و أضرابها و هذا ظن غلط فانک قد سمعت قوله تعالی فی شأن اهل الکتابین «اِتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اَللّٰهِ» قال صلی اللّٰه علیه و اله ما صلوا لهم و لا دعوهم الیهم لما قبلوا، و لکن أحلوا لهم حراما و حرموا علیهم حلالا فقبلوا أقوالهم فمن ثم قال انهم أربابهم و قال تعالی «أَ فَرَأَیْتَ مَنِ اِتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ» فقد جعل سبحانه اراده النفس و امنیاتها الباطله الها.

اقول: و لاجل ما مر و لاشتمال الحکایات و القصص غالبا علی الکذب و لعدم القدره علی ضبط اللسان و انطباق القصه بالواقعه الصادقه غالبا له، نقل بعض المحققین القول بحرمه مطلق نقل الحکایات و ان کانت صادقه ایضا، و یؤمی الیه ما فی الحدیث من أن النبی نهی عن قیل و قال ای نهی عن فضول ما یتحدث به الناس من قولهم قیل فلان کذا و قال فلان کذا و بنائهما علی أنهما فعلان محکیان و الاعراب علی اجرائهما مجری الاسماء خلوین عن الضمیر و منه قولهم انما الدنیا قیل و قال.

ثم اقول قد مر فی الباب الخامس فی لؤلؤ خمسه نفر و ثلثه نفر ینبغی للمرء المسلم ترک معاشرتهم تأکید بلیغ فی المنع عن معاشره اللکذاب و فی اعلان مفاسده و مر فی الباب فی لؤلؤ حرمه التردد الی الظالمین حرمه الوقوف و الجلوس فی مجلس یکذب فیه فضلا عن استماعه فراجعهما فانه ینفعک فی المقام کثیرا.

فی عدم الفرق فی حرمه الکذب بین جده و هزله

لؤلؤ فی عدم الفرق فی حرمه الکذب و عقابه بین أن یکون من جد أو مزاح أو هزل و فی الموارد التی یجوز فیها الکذب اعلم انه لا فرق فی حرمه الکذب بین ان یکون فی مقام غیر المزاح و الهزل او فیه بعد ان یکون مدلول اللفظ مقصودا للمتکلم للاخبار الوارده فیه، اما نفس الهزل و هو الکلام الخالی عن القصد الی مدلوله فلم یظهر لی حرمته سیما مع نصب القرینه علیه للمخاطب بل جوازه قوی جدا للسیره و انصراف الادله الی الکلام المقصود و لظهور ما استدل بها للحرمه فی مطلق المرجوحیه کقول النبی صلی اللّٰه علیه و اله انا زعیم بیت فی اعلی الجنه و بیت فی وسط الجنه و بیت

فی ریاض الجنه لمن ترک المراء و ان کان محقا و لمن ترک الکذب و ان کان صادقا و لمن حسن خلقه.

و کقول امیر المؤمنین علیه السّلام لا یجد الرجل طعم الایمان حتی یترک الکذب هزله وجده فقول الشیخ المدقق المحقق الانصاری (ره) فی المکاسب فی المقام: و یحتمل غیر بعید حرمته متمسکا بالخبرین و بعموم الاخبار، و قوله باشتراط نصب القرینه علی اراده الهزل علی القول بعدم حرمته لا یخلو من نظر و قد مر فی لؤلؤ جواز غیبه المتجاهر بالفسق ما یؤیده و قال فی الجواهر و أما الکذب بالافعال فلا یخلو من اشکال و التوریه و الهزل من غیر قرینه داخلان فی اسمه او حکمه و قال الصادق علیه السّلام الکذب مذموم الا فی أمرین دفع شر الظلمه و اصلاح ذات البین و فی خبر قال: ان اللّٰه احب الکذب فی الصلاح و أبغض الصدق فی الفساد و فی آخر قال یا علی ثلث یحسن فیهن الکذب المکیده فی الحرب، وعدتک زوجتک، و الاصلاح بین الناس و فی آخر قال علیه السّلام کل کذب مسئول عنه صاحبه یوما الا ثلثه: رجل کائد فی حربه فهو موضوع عنه، و رجل أصلح بین اثنین یلقی هذا بغیر ما یلقی به هذا، یرید بذلک الاصلاح بینهما، و رجل وعد أهله شیئا و هو لا یرید ان یتم لهم و قیل له علیه السّلام و ما الاصلاح بین الناس قال: تسمع من الرجل کلاما فتبلغه فتخبث نفسه فتقول سمعت فلانا قال فیک من الخیر کذا و کذا خلاف ما سمعت منه و فی حدیث ان المصلح لیس بکاذب و انه یکتب له ثواب الصدق علی کذبه

اقول: مقتضی ما مر فی حدیث أمیر المؤمنین علیه السّلام فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ من قوله: و لا ان یعد احدکم صبیه ثم لا یفی له اختصاص جواز عده الکذب بالزوجه و مقتضی عموم الاهل و ضمیر الجمیع الواردین فی هذا الحدیث، الجواز لکل من صدق علیه الاهل و هو الاظهر لصراحه هذه فی الجواز و عدم صراحه لا یصلح هناک فی الحرمه هذا مضافا الی تقدیم المجوزه علی المانعه فیحمل المانعه علی الکراهه أو افضل الفردین و له نظائر کثیره لا تحصی، و قال الحسن الصیقل قلت لابی عبد اللّٰه انا روینا عن ابی جعفر علیه السّلام فی قول یوسف علیه السّلام «أَيَّتُهَا اَلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ» فقال و اللّٰه ما سرقوا و ما کذب و قول ابراهیم علیه السّلام «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ» فقال و اللّٰه ما فعلوا

و ما کذب قال فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام ما عندکم فیها یا صقیل؟ قال قلت ما عندنا فیها الا التسلیم قال فقال ان اللّه احب اثنین و أبغض اثنین احب الخطر فیما بین الصفین و أحب الکذب فی الاصلاح و ابغض الخطر فی الطرقات و ابغض الکذب فی غیر الاصلاح ان ابراهیم علیه السّلام انما قال «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذٰا» اراده الاصلاح و دلاله علی أنهم لا یفعلون و قال یوسف اراده الاصلاح و قال عطا قال ابو عبد اللّه علیه السّلام قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله لا کذب علی مصلح ثم تلا «أَیَّتُهَا اَلْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسٰارِقُونَ» ثم قال و اللّه ما سرقوا و ما کذب ثم تلا «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ کٰانُوا یَنْطِقُونَ» ثم قال و اللّه ما فعلوه و ما کذب.

اقول: من الاصلاح بین الاثنین أن یکون هو احدهما فینکر ما قاله او فعله و من الاخیر أن یعد ولده بشیء لم یقصده لترغیبه بأمر کالدرس و غیره او لمنعه عن أمر و قال فی الانوار و قال لی یوما واحد من مشایخی المجتهدین و کان کثیر المطایبه و المزاح یا بنی ینبغی لصاحب الزوجه ان یکون فخذه و جفن عینیه منه فی ألم شدید، و ذلک انه اذا اراد الخروج من المنزل قالت له امرأته هات لنا شیء الفلانی فیضع یده علی عینه للوعده لها فاذا رجع الی المنزل و لم یأت معه بشیء قالت له أین الشیء الفلانی؟ فعند ذلک یضرب یده علی فخذه و یقول انی نسیت و لم أذکر فیکون هذان العضوان منه فی الالم دائما

و من الاول ما روی عن أمیر المؤمنین علیه السّلام کان فی حرب صفین لما یرکب ینادی بأعلا صوته و اللّه لاقتلن معویه و أصحابه ثم یقول سرا انشاء اللّه فقال له رجل کان من خواصه کیف هذا یا امیر المؤمنین؟ قال الحرب خدعه ان عسکری اذا سمع هذا الکلام منی جدوا فی الجهاد لعلمهم بأنی لا اکذب فأردت ان احرص اصحابی علیهم لکیلا یفشلوا و لکی یطمعوا فیهم و اعلم ان اللّه قال لموسی حین ارسله الی فرعون: «فَأْتِیٰاهُ فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشیٰ» و قد علم انه لا یتذکر و لا یخشی و لکن لیکون ذلک احرص لموسی علیه السّلام علی الذهاب و منه قوله لعمرو بن عبد ود یا عمرو أتیت لک بمعاون و انت الشجاع فالتفت عمر و الی ورائه فضربه علیه السّلام ضربه قطع بها رجله و منه ما فی الروایه ان النبی کان اذا اراد ان یغزو قوما ذکر غیرهم حتی لا یبلغهم الخبر الا غزوه تبوک.

ص :256

ثم اعلم أن بعض الاعلام استثنی من حرمه الکذب ایضا (تخویف ظ) الاولاد بما لا یقصده و اظهار الوداد و المحبه بکل من الزوجین لمن له زوجات متعدده و الحال أنه لا یحبها و موضعا یترتب علی صدقه مفسده أو ضرر علی نفسه أو علی مسلم فی عرضه أو ماله و منه أن یسئله ظالم عن فعل قبیح فعله هو او مسلم فینکره لدفع شره کما ورد به الروایه عن الصادق علیه السّلام بل قال: یجوز الکذب فی کل موضع یترتب علیه فائده مهمه شرعیه لا تحصل الا به و یجب فی کل موضع یترتب علیه مفسده شرعیه و قال فی الجواهر: لا حرمه فیما کان منه ای من الکذب لمصلحه ترجح مراعاتها علی مراعاه تجنب المفسده الکائنه فیه لکن ینبغی الاقتصار فیه علی مقدار ما یحصل به المصلحه المفروضه.

اقول: کلامهما ناظر الی قاعده مجمع علیها معلومه بالادله الاربعه کما استدلوا لها بها و منهم المحقق الانصاری فی مکاسبه، و هی جواز الکذب عند الضروره و الاضطرار لدفع مفسده او ضرر بالبدن او بالمال او بالعرض علی نفسه او اخیه فان الضرورات تبیح المحظورات حتی أنه یستحب تحمل الضرر المالی الذی لا یجحف علیه لا واجب ثم اعلم ان المشهور قیدوا جواز الکذب مع الضروره بعجزه عن التوریه فی الکلام و قالوا لو امکنه التوریه لوجب علیه، و لا یجوز له الکذب الخالی عن التوریه و هو خلاف التحقیق و یدفعه ظواهر الاخبار الوارده فی الباب.

فی موارد الکذب الخفی و معناه

لؤلؤ: فی بیان معنی الکذب الخفی و موارده قال فی الانوار ان الکذب علی قسمین جلی و خفی و ساق الکلام فی الجلی منه الی ان قال: القسم الثانی و هو الکذب الخفی و تحقیقه یتوقف علی تمهید مقدمه و هی أن اللّه قد کلف العباد فی عالم الارواح و عالم الاشباح و قبلوا تکالیفه و سیما هذا العالم فانهم ذاکرون له و یدعون فی ذلک النسیان کما قال ابن عباس: سمیت انسانا لانک ناس و هو نسیانه لما جری فی عالم الارواح و جمله التکالیف هو التصدیق بما جاء به النبی صلی اللّه علیه و اله و أعظمها الاوامر و النواهی و من دخل تحت قلم التکلیف فقد افر ظاهرا و باطنا بالتزام الشرایع و لوازمها من الاحکام

فالصادق فی هذا الاقرار من بقی علی حاله واحده و لم یتلوث بمخالفه الاوامر و النواهی و من تلوث فیها و ارتکب ما یخالف اعترافه الاول فقد کذب نفسه فی ذلک الاعتراف و فی قوله: أتوب الی اللّه فان «اتوب» معناه ارجع الیه عما فعلته فمن قال هذه الکلمه فی هذا الیوم و ارتکب شیئا من النواهی فی غد، فقد کذب و هذا الکذب أقبح من غیره حیث انه کذب مع اللّه و ملئکته الکاتبین و أنبیائه المقربین و عباده الصالحین.

اذا عرفت هذا فاعلم أن من الکذب الخفی ما نواجه به ربنا و المطلع علی سرائرنا و ضمائرنا کل یوم و اقله عشر مرات و ذلک انا نقف بین یدیه و نقول الحمد لک ایها المربی لنا الرحمن الرحیم بنا المالک لامورنا فی یوم الوفود علیک فنحن نخصک بالعباده و نخصک بالاستعانه بک فنحن لا نعبد غیرک و لا نستعین الا بک و العباده هی الاطاعه و الانقیاد فانظر و تفکر و قل کیف أصدق هذا المقال و انا اطیع غیره ممن نهانی عن اطاعتهم و الانقیاد لهم و من جملتهم عدوه و عدوک الشیطان فالمصر منا علی اطاعته و هم الاکثرون خصوصا حال الصلوه کیف یکون صادقا فی «إِيّاكَ نَعْبُدُ» و من جمله معبودیک نفسک الاماره بالقبایح التی لا تقصر عن الشیطان و هواک المردی لک، و من الجمله ایضا معبودوک من اهل الدنیا کالسلطان و الحاکم و عمالهما و عبیدهما و عبید عبیدهما و کلابهما و دوابهما و امائهما و من تتوهم انتسابه الیهما فما اکثر ما جعلت لربک من الشرکاء و المعبودین.

و لقد أحسن ابن عباس حیث قال فی قوله تعالی «لا تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اِثْنَيْنِ» انه تعالی نهاک عن الاثنین و انت اتخذت الالوف فما اقل حیائک و رابعه العدویه فی قولها:

لک ألف معبود مطاع امره

دون الاله و تدعی التوحیدا

و من معبودیک ایضا القصاص علیک کما قال علیه السّلام: من استمع الی قائل فقد عبده فان کان یحدث عن اللّه فقد عبد اللّه و ان کان یحدث عن الشیطان فقد عبد الشیطان الی ان قال و اما قولک و ایاک نستعین علی طریق الحصر فانت اکذب فیه من الاول لانک اذا رجعت الی وجدانک و حالاتک تری انک تستعین غیره فی کل امورک و تجعله سبحانه آخر من تستعین به فانک اذا جبهت من عند المخلوقین و ایست من الاستعانه بهم بعد ما التمستها رجعت و قلت: الحکم للّه نستعین باللّه و هذا احد معانی قول مولانا زین العابدین علیه السّلام

فی دعاء الصحیفه اللهم یا منتهی مطلب الحاجات و لو استعنت به اولا لکفاک مهماتک و لم یحوجک الی أمثالک.

و نقل الثقات أن محمود بن عمر الخوارزمی لما صنف تفسیره الکشاف حمله و أتی به الی الغزالی لیمده بالالطاف و الانصاف فلما جلس عنده و نقل له سبب مجیئه الیه قال له الغزالی: کیف فسرت «إِیّٰاکَ نَسْتَعِینُ» فقال قلت: ان تقدیم المفعول یفید الانحصار فقال له: اذا أنت من علماء القشر فرجع الخوارزمی نادما علی ما فعل و لو تأملت فی هذا الکذب الخفی لوجدته اضربا حوالک من ذلک الکذب الجلی و ذلک ان هذا یمنعک من قبول الطاعات و من التأهل للقیام علی بساط المناجاه و یورثک الحسره و الندامه و یوردک المهالک یوم القیامه، و لو انصفت من نفسک لعلمت انک لو واجهت واحدا من الناس و قلت له: انا لا اتردد الا الی بیتک و لا لی صدیق سواک مع علمک بأنه یعلم بانک تتردد الی کل احد اکثر من ترددک الی بیته و لک اصدقاء کثیرون سواه لکنت عند نفسک خجلا من هذا الکذب الذی واجهت به صدیقک تستحیی أن تواجهه به مره اخری بعد مضی زمان طویل و انت هاهنا اذا کان اول النهار قلت: «إِیّٰاکَ نَسْتَعِینُ» و ما مضی من النهار الا اقله حتی جاء وقت الظهر فقمت ایضا بین یدیه و قلت ایاک نستعین و انت قبل ذلک القول بین هذین القولین رجعت فی مهماتک الی غیره و استعنت بعاجز مثلک علی تمشیتها و ما علمت ان أمورک کلها بیده سبحانه یمضیها علی حسب ارادته و مشیته و من استعنت بهم فانهم عباد مسخرون بتوفیقه تعالی لقضاء حوائجک لیس حالهم الا کحال قلم الکریم الذی کتب لک به النوال و العطاء فشرعت تمدح القلم و تستعین به و ترکت الاستعانه بذلک الرجل الکریم، ما صدر هذا الا من جهل و قله تأمل و قصر نظر فی عمیقات الامور و فی الحدیث القدسی أن الرجل اذا اعجلته الحاجه فخفف من صلوته لتدارکها قال اللّه سبحانه و تعالی: انظروا یا ملائکتی الی عبدی کیف خفف صلوته لیتدارک حوائجه أ یظن ان قضاء حوائجه بیده و انما قضاء حوائجه الی و قد أوحی اللّه تعالی یا دنیا اخدمی من خدمنی و استخدمی من خدمک. و فی الحدیث ان السارق کل السارق من سرق من صلوته و ذلک بتخفیفها و حذف شیء من واجباتها.

اقول قد مر فی الباب الثامن فی لئالی الصلوه فی لؤلؤ ما ورد فی الحث علی الاقبال علی الصلوه و فی لؤلؤ ما ورد فی ذم تخفیف الصلوه لذلک مزید أخبار و کثیر ذم، و مرت فی الباب الرابع فی تضاعیف شرایط الفقیر سیما فی الشرط التاسع عشر و الشرط العشرین و بعدهما خصوصا فی لؤلؤ و مما یؤید ما مر و یزید یقینا علی یقینک فیما مر، أخبار و قصص کثیره یعینک علی ترک هذا الکذب الخفی فراجعها.

فی عقاب التارکین للامر بالمعروف و النهی عن المنکر

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب تارک الامر بالمعروف و النهی عن المنکر و شده حرمتهما و فی أنهما بالاضافه الی اهل الرجل أشد و آکد قال تعالی: «وَ اِتَّقُوا فِتْنَةً لاٰ تُصِيبَنَّ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» بل یعمهم و غیرهم کالمداهنه فی الامر بالمعروف و النهی عن المنکر و قال ابو جعفر علیه السّلام: اوحی اللّه الی شعیب النبی علیه السّلام انی معذب من قومک مأه الف اربعین الفا من شرارهم و ستین الفا من خیارهم فقال: یا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخیار فأوحی اللّه الیه انهم داهنوا اهل المعاصی و لم یغضبوا الغضبی.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال یکون فی آخر الزمان قوم یتبع فیهم قوم مراؤن ینفرون و ینکسون حدثاء، سفها، لا یوجبون امرا بمعروف و لا نهیا عن منکر الا اذا امنوا الضرر و یطلبون لانفسهم الرخص و المعاذیر، یتبعون زلات العلماء و فساد علمهم، یقبلون علی الصلوه و الصیام و ما لا یکلمهم (کذا) فی نفس و لا مال و لو أضرت الصلوه بسایر ما یعملون و اموالهم و ابدانهم لرفضوها کما رفضوا اسمی الفرائض و اشرفها، ان الامر بالمعروف و النهی عن المنکر فریضه عظیمه بها تقام الفرائض، هنالک یتم غضب اللّه علیهم فیعمهم بعقابه فیهلک الابرار فی دار البوار و الصغار فی دار الکبار ان الامر بالمعروف و النهی عن المنکر سبیل الانبیاء و منهاج الصالحین فریضه عظیمه بها تقام الفرائض و تأمن المذاهب و تحل المکاسب، و ترد المظالم، و تعمر الارض و ینتصف من الاعداء، و یستقیم الامر فأنکروا بقلوبکم و الفظوا بالسنتکم، و صکوا بها جباههم و لا تخافوا لومه لائم فان اتعظوا و الی الحق رجعوا فلا سبیل الی اللّه علیهم «إِنَّمَا اَلسَّبِيلُ عَلَى اَلَّذِينَ يَظْلِمُونَ اَلنّاسَ وَ يَبْغُونَ

فِی اَلْأَرْضِ بِغَیْرِ اَلْحَقِّ أُولٰئِکَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ» فجاهدوهم بأبدانکم و ابغضوهم بقلوبکم غیر- طالبین سلطانا، و لا باغین مالا و لامر یدین بالظلم ظفرا حتی یفیئوا الی امر اللّه و یمضوا علی طاعته و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: لا یزال الناس بخیر ما امروا بالمعروف و نهوا عن المنکر، و تعاونوا علی البر و التقوی، فان لم یفعلوا: ذلک نزعت منهم البرکات و سلط بعضهم علی بعض و لم یکن لهم ناصر فی الارض و لا فی السماء.

و قال صلی اللّه علیه و اله و اذا لم یامروا بالمعروف و لم ینهوا عن المنکر و لم یتبعوا الاخیار من اهل بیتی سلط اللّه علیهم شرارهم فیدء و خیارهم فلا یستجاب لهم و قال ابو الحسن لتأمرن بالمعروف و لتنهن عن المنکر او لیستعملن علیکم شرارکم فیدعو خیارکم فلا یستجاب لهم و قال: ما قدست امه لم یؤخذ لضعیفها من قویها بحقه غیر متعتع و قال الصادق علیه السّلام:

الامر بالمعروف و النهی عن المنکر خلقان من خلق اللّه فمن نصرهما اعزه اللّه و من خذلهما خذله اللّه و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من طلب مرضاه الناس بما یسخط اللّه جعل اللّه حامده من الناس ذاما و من آثر طاعه اللّه بغضب الناس کفاه اللّه عداوه کل عدو، و حسد کل حاسد، و بغی کل باغ و کان اللّه له ناصرا و ظهیرا.

و فی خبر آخر قال السجاد کتب رجل الی الحسین علیه السّلام: یا سیدی اخبرنی بخیر الدنیا و الاخره فکتب الیه بسم اللّه الرحمن الرحیم اما بعد فانه من طلب رضا اللّه بسخط الناس کفاه اللّه امور الناس و من طلب رضا الناس بسخط اللّه و کله اللّه الی الناس و السلام و قال فی حدیث لما جعل التقصیر فی بنی اسرائیل جعل الرجل منهم یری اخاه علی الذنب فینها، فلا ینتهی فلا یمنعه ذلک ان یکون اکیله و جلیسه و شریبه حتی ضرب اللّه قلوب بعضهم ببعض و نزل فیهم القرآن حیث یقول عز و جل: «لُعِنَ اَلَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرٰائِیلَ عَلیٰ لِسٰانِ دٰاوُدَ وَ عِیسَی اِبْنِ مَرْیَمَ ذٰلِکَ بِمٰا عَصَوْا وَ کٰانُوا یَعْتَدُونَ کٰانُوا لاٰ یَتَنٰاهَوْنَ عَنْ مُنکَرٍ فَعَلُوهُ» الایه و فی خبر آخر عن علی علیه السّلام قال: و انما عاب اللّه ذلک علیهم لانهم کانوا یرون من الظلمه المنکر و الفساد فلا ینهونهم عن ذلک رغبه فیما کانوا ینالون منهم، و رهبه مما یحذرون و اللّه یقول فلا تخشوا الناس و اخشونی و فی التهذیب عن الصادق (ع) انه قال لقوم من اصحابه: انه قد حق لی ان آخذ البریء منکم بالشقی (السقیم ظ) و کیف لا یحق لی ذلک و انتم یبلغکم عن الرجل منکم القبیح فلا

تنكرون عليه و لا تهجرونه و لا تؤذونه حتى يتركه.

و قال المغيره قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لاخذن البرىء منكم بذنب السقيم و لم لا افعل و يبلغكم عن الرجل ما يشينكم و يشيننى فتجالسونهم و تحدثونهم فيمر بكم المار فيقول:

هؤلاء شر من هذا فلو انكم اذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم و نهيتموهم كان ابر بكم و بى و عنه ايضا قال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام لى: لاحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم الى ان قال: ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون و ما يدخل علينا به الاذى ان تأتوه فتؤنبوه و تعذلوه و تقولوا له قولا بليغا؟ قلت: جعلت فداک اذا لا يقبلون منا قال: اهجروهم و اجتنبوا مجالسهم و قال امير المؤمنين عليه السّلام: امرنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ان نلقى اهل المعاصى بوجوه مكفهره و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان اللّه ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا دين له فقيل: و ما المؤمن الضعيف الذى لا دين له؟ قال صلى اللّه عليه و اله: الذى لا ينهى عن المنكر و فى خبر آخر قال: الذى لا زبر له و قال امير المؤمنين عليه السّلام: من ترک انکار المنكر بقلبه و لسانه و يده فهو ميت بين الاحياء.

و قال عليه السّلام فى حديث: و منهم تارک لانكار المنكر بلسانه و قلبه و يده فذلک ميت الاحياء و قال ان اول ما تغلبون من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا و لم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:

كان المسيح عليه السّلام يقول ان التارک شفاء المجروح من جرحه، شريک جارحه لا محاله، و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ما قرب (!) قوم بالمنكر بين اظهرهم لا يغيرونه الا اوشک ان يعمهم اللّه بعقاب من عنده و قال امير المؤمنين ايها الناس ان اللّه لا يعذب العامه بذنب الخاصه اذا عملت الخاصه بالمنكر سرا من غير ان تعلم العامه فاذا عملت الخاصه بالمنكر جهارا فلم يعير ذلک العامه استوجب الفريقان العقوبه من اللّه و قال ان المعصيه اذا عمل بها العبد سرا لم تضر الا عاملها و اذا عمل بها علانيه و لم يعير عليه أضرت العامه قال جعفر بن محمد عليه السّلام و ذلک أنه يذل بعمله دين اللّه و يقتدى به اهل عداوه (اللّه ظ).

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام أيما ناش نشأ فى قومه ثم لم يؤدب على معصيته كان اللّه اول ما يعاقبهم به ان ينقص و عن احمد بن عيسى عن الحسن عن ابيه عن جده قال: كان يقول

لا یحل لعین مؤمنه تری اللّه یعصی فتطرف حتی تغیره و قال علیه السّلام: من کان له جار و یعمل بالمعاصی فلم ینهه فهو شریکه و فی الروایه عن النبی صلی اللّه علیه و اله أنه سئل: أی الناس أشد عذابا یوم القیمه؟ قال: رجل قتل نبیا او رجلا أمر بمعروف او نهی عن منکر ثم قرأ «وَ یَقْتُلُونَ اَلنَّبِیِّینَ بِغَیْرِ حَقٍّ وَ یَقْتُلُونَ اَلَّذِینَ یَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ اَلنّٰاسِ» ثم قال: قتلت بنو اسرائیل ثلثه و اربعین نبیا من اول النهار فی ساعه واحده فقام مأه رجل و اثنی عشر رجلا من عباد بنی اسرائیل فامروا من قتلهم بالمعروف و نهوهم عن المنکر فقتلوا جمیعا من آخر النهار فی ذلک الیوم.

اقول: قد مرت فی الباب فی لؤلؤ حرمه التردد الی الظالمین و المجالسه معهم جمله أخبار شریفه معاضده لما هنا ثم اقول: اذا عرفت هذا فاعلم أنهما بالنسبه الی الاهل و العیال و إطراف الرجل و عشیرته اشد و آکد لقوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ نٰاراً وَقُودُهَا اَلنّٰاسُ وَ اَلْحِجٰارَهُ عَلَیْهٰا مَلاٰئِکَهٌ غِلاٰظٌ شِدٰادٌ لاٰ یَعْصُونَ اَللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُونَ مٰا یُؤْمَرُونَ» و قد مر فی الباب فی لؤلؤ اعلم ان العله فی تقیید اهل النار بالسلاسل تفسیر الحجاره و أنها حجاره الکبریت لانها أشد الاشیاء حرا و اشتعالا و لقوله تعالی «وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اِصْطَبِرْ عَلَیْهٰا» و لقوله سبحانه: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ اَلْأَقْرَبِینَ» و لما جاء فی الخبر عنهم علیهم السلام ان اشد عذاب المرء یوم القیمه أن یکون اهله و عیاله جاهلین بأحکام اللّه و لم یعلمهم الفرائض.

و فی خبر آخر فی الجامع عن النبی صلی اللّه علیه و اله انه نظر الی بعض الاطفال فقال صلی اللّه علیه و اله ویل لاولاد آخر الزمان من آبائهم فقیل یا رسول اللّه من آبائهم المشرکین؟ فقال لا؟ من آبائهم المؤمنین لا یعلمونهم شیئا من الفرائض و اذا تعلموا اولادهم منعوهم و رضوا عنهم بعرض یسیر من الدنیا فأنا منهم بریء و هم منی براء بل مقتضی ما مر و ما رواه عبد الاعلی عن ابی عبد اللّه من أنه قال: لما نزلت هذه الایه «یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ نٰاراً» الایه جلس رجل من المسلمین یبکی و قال: انا عجزت عن نفسی کلفت أهلی فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: حسبک أن تأمرهم بما تأمر به نفسک و تنهاهم عما تنهی عنه نفسک و ما رواه ابو بصیر عنه فیه قال له: کیف نقی اهلنا؟ قال: تأمرونهم و تنهونهم فان أطاعوک کنت قد وقیتهم و إن عصوک کنت قد قضیت

ما علیک و انهما بالاضافه الی هؤلاء سیما الاهل کالواجبات العینیه لا الکفائیه الصرفه کما فی غیرهم خصوصا المطیعون منهم لاوامره و نواهیه فی الامور الدنیویه الشاقه علیهم کالاهل و الاولاد و الخدمه، و لقد کتبنا فی ذلک رساله جیده و نسبنا فیها التقصیر و المداهنه و المسامحه الی أغلب الناس حتی العلماء و اهل العلم و الدیانه لمکان قدرتهم و لو علی اهلهم و خدمهم حیث کانوا عندهم کالمیت بین یدی الغسال، و لا ینافی ما ذکرناه ما فی التهذیب عن ابی عبد اللّه علیه السّلام أنه قال: حسب المؤمن عزا اذا رأی منکرا ان یعلم اللّه من نیته أنه له کاره، لانه محمول علی صوره العجز عن المنع مطلقا و فی الکافی کان ابو عبد اللّه علیه السّلام اذا مرّ بجماعه یختصمون لا یجوزهم حتی یقول ثلثا: اتقوا اللّه یرفع بها صوته و فیه عن محفوظ قال: رأیت ابا عبد اللّه علیه السّلام رمی جمره العقبه و انصرف فمشیت بین یدیه کالمطرق له فاذا رجل اصغر (اصفر خ ل) عمر کی قد ادخل عوده فی الارض شبه السائخ و ربطه الی فسطاطه و الناس وقوف لا یقدرون علی ان یمروا فقال له ابو عبد اللّه (ع) : یا هذا اتق اللّه فان هذا الذی تصنعه لیس لک قال فقال له العمر کی: اما تستطیع ان تذهب الی عملک لا یزال المکلف الذی لا یدری من هو یجیء فیقول: یا هذا اتق اللّه قال فرفع ابو عبد اللّه (ع) بخطام بعیر له مقطورا فطأطأ رأسه فمضی و ترکه العمرکی الاسود.

فی بعض القصص من الذین ترکوا الامر بالمعروف و النهی عن المنکر

لؤلؤ: فی بعض القصص من الذین ترکوا الامر بالمعروف و النهی عن المنکر فهلکوا لاجله و فی سبب مؤاخذه الاولاد بفعل الاباء التی منها قتل القائم (ع) بعد خروجه ذراری قتله سید الشهداء و فی قصه مضحکه من الخلیفه الثانی فی النهی عن المنکر الاولی فی الروایه انه کان قوم من اهل ایله من قوم ثمود یسکنون علی شاطیء بحر نهاهم اللّه عن اصطیاد السمک فی یوم السبت فتوصلوا الی حیله لیحلوا بها ما حرم اللّه علیهم فأخذوا حیاضا و غدرانا و عملوا لها طرقا یتیسر للحیتان الدخول منها فیها و لا یمکنها الخروج «إِذْ تَأْتِیهِمْ حِیتٰانُهُمْ یَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ یَوْمَ لاٰ یَسْبِتُونَ لاٰ تَأْتِیهِمْ» فجائت الحیتان یوم السبت جاریه علی

أمان لها فدخلت الاخادید و حصلت فی الحیاض و الغدران فلما کانت عشیه الیوم، همت بالرجوع منها الی اللجج لتأمن من صائدها فرامت الرجوع فلم تقدر و بقیت لیلها فیها فیأخذونها یوم الاحد و یقولون: ما اصطدنا فی السبت، و انما اصطدنا فی الاحد و کذب اعداء اللّه بل کانوا آخذین لها بأخادیدهم التی عملوها یوم السبت حتی کثر من ذلک مالهم و ثروتهم و تنعموا بالنساء و غیرهم لاتساع أیدیهم به و فی روایه ابن عباس ایله قریه کان بها أناس من الیهود فحرم علیهم صید الحیتان یوم السبت فکانت الحیتان تأتیهم فی یوم سبتهم شرعا بیضا سمانا فاذا کان غیر یوم السبت لا یجدونها و لا یدرکونها الا بمشقه، ثم ان رجلا منهم اخرج حوتا یوم السبت قربته (فربطه ظ) الی وتد فی الساحل و ترکه فی الماء حتی اذا کان الغد اخذه و أکله ففعل ذلک اهل بیت منهم فأخذوا و شووا فوجد جیرانهم رائحه الشواء ففعلوا کفعلهم و کثر ذلک فیهم و کانوا نیفا و ثمانین الفا، و کانوا ثلثه اصناف صنف ائتمروا و امروا بالمعروف و نهوا عن المنکر و هم عشره آلاف و نیف فلما علموا أن السبعین الفا لا یقبلون مواعظهم قالوا: انا نحذرکم غضب اللّه و عقابه ان یصیبکم و اللّه ما نساکنکم فی مکان انتم فیه و خرجوا من قریتهم الی قریه أخری او الی نحو قریتهم قریبا من المدینه فباتوا تحت السماء کما فی روایه مخافه أن ینزل علیهم العذاب فیعمهم فمسوا لیله فیها، فلما اصبحوا وجدوا الصنفین الاخرین الذین کان احدهما ائتمروا و لم یأمروا و ثانیهما لم یأتمروا و لم یأمروا مسوخا قرده و شبانهم قرده و شیوخهم خنزیرا أو مؤتمریهم ذرا و غیره مؤتمریهم و هم الاخذون للحیتان قرده، و فی بعض التفاسیر کان کل حوتهم کالشاه تظهر علی وجه الماء فی السبت فی نادیهم و قدام ابوابهم و انهارهم و سواقیهم من غیر خوف منهم و اما فی غیر السبت فلم تظهر قط کما اخبر اللّه تعالی عنه، و فیه ان الامرین لم یخرجوا من قریتهم بل قسموا المدینه و جعلوا بینهم و بین العصاه جدارا رفیعا و اعتزلوهم حتی نزل علیهم العذاب.

اقول: قد ورد کیفیه اطلاعهم علی مسح الباقین فی الروایات علی وجهین احدهما ما فی حدیث عن السجاد (ع) قال: و بقی باب المدینه مغلقا لا یخرج منه احد و لا یدخله احد و تسامع بذلک اهل القری فقصدوهم و سموا حیطان البلد فاطلع علیهم فاذا هم کلهم

رجالهم و نساؤهم قرده؛ يموج بعضهم فى بعض بعرف هؤلاء الناظرين معارفهم و قرباءهم و خلطائهم يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان أنت فلانه فتدمع عينه و يؤمى برأسه أو بفمه: بلى او نعم و فى روايه فيأتى القرد نسيبه و قريبه فيحنك به و يلصق اليه، فيقول الانسى: انت فلان؟ فيشير برأسه نعم و يبكى فما زالوا كذلک ثلثه أيام ثم بعث اللّه مطرا و ريحا فحرقهم الى البحر و ما بقى مسخ بعد ثلثه ايام و انما الذين ترونه من هذا لمصورات بصورها فانما هى اشباهها لا هى بأعيانها و لا من نسلها و الثانى ما فى حديث عن الباقر عن كتاب على (ع) قال فيه فلما اصبح اولياء اللّه المطيعون لامر اللّه غدوا لينظروا ما حال اهل المعصيه؟ فأتوا باب المدينه فاذا هو مصمت، فدقوه فلم يجابوا و لم يسمعوا منها حس احد فوضعوا سلما على سور المدينه ثم أصعد و ارجلا منهم فأشرف على المدينه فنظر فاذا هو بالقوم قرده يتعاوون فقال الرجل لاصحابه: يا قوم أرى و اللّه عجبا قالوا: و ما ترى؟ قال أرى القوم قد صاروا قرده يتعاوون، لها اذناب فكسروا الباب و دخلوا المدينه و فى روايه فنزل ففتح الباب فدخل الناس؛ قال: فعرفت القرده انسابها من الانس و لم يعرف الانس انسابها من القرده فقال القوم للقرده: ألم ننهكم قال: فقال على عليه السّلام: و اللّه الذى فلق الحبه و برئ النسمه انى لاعرف انسابها من هذه الامه لا ينكرون و لا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا؛ الحديث و أما باقى قصتهم مع روايه اخرى فيهم فاطلبها فى الصافى فى سوره الاعراف و غيرها الثانيه عن ابى بصير عليه السّلام عن ابى عبد اللّه فى قول اللّه تعالى: «أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلىٰ قَرْيَهٍ وَ هِىَ خٰاوِيَهٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا» قال عليه السّلام ان اللّه بعث الى بنى اسرائيل نبيا يقال له ارميا الى أن قال فاوحى اللّه اليه أن قل لهم ان البيت بيت المقدس و العروش بنو اسرائيل عملوا بالمعاصى فلا سلطن عليهم فى بلدهم من يسفک دمائهم و يأخذ أموالهم فان بكوا الى لم ارحم بكائهم و ان دعونى لم استجب دعائهم ثم لاخربنها مأه عام ثم لاعمرنها، فلما حدثهم اجتمع العلماء فقالوا يا رسول اللّه ما ذنبنا نحن و لم نكن نعمل بعملهم فعاودلنا ربک الى أن قال ثم اوحى اللّه قل لهم لانكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فسلط اللّه عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغک. الحديث.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام فی تضاعیف ذکر هذه القصه قال لما عملت بنو اسرائیل بالمعاصی و عتوا عن امر ربهم أراد اللّه أن یسلط علیهم من یذلهم و یقتلهم فأوحی الی ارمیا فاخبر ارمیا أخیار بنی اسرائیل فقالوا له راجع ربک فقل له ما ذنب الفقراء و المساکین و الضعفاء؟ اوحی اللّه الیه قل لهم لانکم رأیتم المنکر فلم تنکروه و قد مرت منهم قصه اخری فی ذلک فی الباب الثالث فی لؤلؤ الایات و الاخبار الداله علی صعوبه امر التوبه علی الامم السابقه و اجمالها أن اللّه امر اثنی عشر الفا منهم الذین لم یعبدوا العجل ان یقتلوا الذین عبدوه و هم ستمأه الف الا اثنی عشر الفا فقال القاتلون: نحن اعظم مصیبه منهم نقتل بأیدینا آبائنا و أبنائنا و اخواننا و قربائنا و نحن لم نعبد فقد ساوی بیننا و بینهم فی المصیبه فأوحی اللّه الی موسی علیه السّلام انما انی (!) أمتحنهم بذلک لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم یهجروهم و لم یعادوهم علی ذلک.

الثالثه عن العسکری علیه السّلام عن آبائه عن النبی صلی اللّه علیه و اله فی حدیث قال: لقد أوحی اللّه الی جبرئیل و أمره أن یخسف ببلد یشتمل علی الکفار و الفجار فقال جبرئیل: یا رب اخسف بهم الا بفلان الزاهد لیعرف ما ذا یأمره اللّه فیه فقال: اخسف بفلان قبلهم فسئل ربه فقال یا رب عرفنی لم ذلک و هو زاهد عابد قال: مکنت له و أقدرته فهو لا یأمر بالمعروف و لا ینهی عن المنکر و کان یتوفر علی حبهم فی غضبی فقالوا: یا رسول اللّه فکیف بنا و نحن لا نقدر علی انکار ما نشاهده من منکر فقال رسول اللّه لتأمرن بالمعروف و لتنهن عن المنکر او لیعمکم عذاب اللّه ثم قال صلی اللّه علیه و اله: من رای منکم منکرا فلینکره بیده ان استطاع فان لم یستطع فبلسانه فان لم یستطع فبقلبه فحسبه ان یعلم اللّه من قلبه انه لذلک کاره.

الرابعه قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان اللّه بعث ملکین الی اهل مدینه لیقلباها علی اهلها فلما انتهیا الی المدینه فوحدا فیها رجلا یدعو و یتضرع الی ان قال: فعاد احدهما الی اللّه فقال: یا رب انی انتهیت الی المدینه فوجدت عبدک فلانا یدعوک و یتضرع الیک فقال: امض لما أمرتک به فان ذا رجل لم یتعمر (لم یحمر ظ) وجهه غیظا لی.

الخامسه قال علیه السّلام: اوحی اللّه الی داود علیه السّلام: انی قد غفرت ذنبک و جعلت

عار ذنبک على بنى اسرائيل فقال: کيف يا رب و انت لا تظلم قال انهم لا يعاجلوک بالمنکر و المراد بالذنب المسند اليه اما ترک الاولى او مخالفه الندب لئلا ينافى العصمه.

السادسه قال عبد السلام قلت للرضا عليه السّلام: لاى عله أغرق اللّه الدنيا کلها فى زمن نوح عليه السّلام و فيهم الاطفال و من لا ذنب له فقال ما کان فيهم الاطفال لان اللّه أعقم اصلاب قوم نوح و ارحام نسائهم أربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فيهم ما کان اللّه ليهلک بعذابه من لا ذنب له، و اما الباقون من قوم نوح فأغرقوا بتکذيبهم لنبى اللّه نوح عليه السّلام و سايرهم اغرقوا برضاهم بتکذيب المکذبين و من غاب عن امر فرضى به کان کمن شاهده و أتاه و قال الصادق عليه السّلام يخرج المهدى اولاد قتله الحسين عليه السّلام فيقتلهم لانهم رضوا بصنع آبائهم لعنهم اللّه و من رضى بفعل قبيح کان کمن اتاه.

و فى خبر آخر عن عبد السلام قال قلت لابى الحسن على بن موسى الرضا (ع) يا بن رسول اللّه ما تقول فى حديث روى عن الصادق عليه السلام قال: اذا خرج القائم (ع) قتل ذرارى قتله الحسين (ع) بفعال آبائهم فقال: هو کذلک فقلت:

قول اللّه و لا تزر وازره وزر اخرى ما معناه قال صدق اللّه فى جميع اقواله و لکن ذرارى قتله الحسين (ع) يرضون بفعال آبائهم و يفتخرون بها و من رضى شيئا کان کمن أتاه و لو أن رجلا قتل بالمشرق فرضى بقتله رجل بالمغرب لکان الراضى عند اللّه شريک القاتل و انما يقتلهم القائم عليه السّلام اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم الحديث و عن النبى صلى اللّه عليه و اله: من شهد أمرا فکرهه کان کمن غاب عنه و من غاب عن أمر فرضيه کان کمن شهده و عن على عليه السّلام: العامل بالظلم و الراضى به و المعين عليه شرکاء ثلثه و عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله من أمر بسوء او دل عليه او أشار به فهو شريک.

اقول: و لقد کان فى قصصهم عبره لاولى الالباب فلا تغفل عنها و عما مر فى اللؤلؤ السابق و عن القيام بهما حسبما قرر لکل منهما من المراتب و الشرائط الاربعه التى فصلناها فى کتابنا جامع المسائل لان لا تکون مثل الخليفه الثانى فى فعلک حيث روى عنه أنه کان فى زمن ولايته يعس بالمدينه ليلا فسمع صوت رجل فى بيته فارتاب بالحال فتسور الجدار فوجد عنده امرأه و خمرا فقال: يا عدو اللّه أ کنت ترى ان اللّه عز و جل

یسترک و انت علی معصیته فقال الرجل لا تعجل علی یا عمر ان کنت أنا عصیت اللّه فی واحده فقد عصیته انت فی ثلاث قال اللّه تعالی: «وَ لاٰ تَجَسَّسُوا» و أنت تجسست و قال «وَ أْتُوا اَلْبُیُوتَ مِنْ أَبْوٰابِهٰا» و قد تسورت و قال: «فَإِذٰا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً فَسَلِّمُوا» و ما سلمت فقال عمر فهل عندک من خیر ان عفوت عنک قال: بلی و اللّه لئن عفوت عنی لا اعود الی مثلها ابدا فعفا عنه.

فی فضل الامر بالمعروف و النهی عن المنکر

و فوائدهما الدنیویه و شرائطهما لؤلؤ: فیما ورد فی فضل الامر بالمعروف و النهی عن المنکر و عظم مقامهما و جزیل ثوابهما و فوائدهما الدنیویه مضافا الی ما مر فی تضاعیف اللؤلئین السابقین و فی أوصاف اهلهما و فی أن الدال علی الخیر کفاعله فی الثواب قال اللّه تعالی: «وَ لْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّهٌ یَدْعُونَ إِلَی اَلْخَیْرِ وَ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ اَلْمُنْکَرِ» و قال: «اَلْمُؤْمِنٰاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیٰاءُ بَعْضٍ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ اَلْمُنْکَرِ» فبدء اللّه بهما لانهما اذا ادیا و أقیما استقامت الفرایض کلها هینها و صعبها و ذلک لانهما دعاء الی الاسلام مع رد المظالم و مخالفه الظالم کما فی الروایه قال ابو عبد اللّه علیه السّلام نقلا عن آبائه قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و الذی نفسی بیده ما انفق من نفقه احب من قول الخیر و فی خبر قال صلی اللّه علیه و اله: ثلثه دفع اللّه عنهم عذاب یوم القیمه: الراضی بقضاء اللّه و الناصح للمسلمین و الدال علی الخیر و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: من أمر بمعروف أو نهی عن منکر او دل علی خیر او اشار به فهو شریک.

و قال علی بن الحسین بن بابویه من الفاظ رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: الدال علی الخیر کفاعله و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث: و ما اعمال البر کلها و الجهاد فی سبیل اللّه عند الامر بالمعروف و النهی عن المنکر الا کتقیه فی بحر لجی.

و قال السجاد علیه السّلام: قال موسی بن عمران علیه السّلام: یا رب من اهلک الذین تظلهم فی ظل عرشک یوم لا ظل الا ظلک فأوحی اللّه الیه الطاهره قلوبهم و البریه أیدیهم الذین یذکرون

جلالى ذكر آبائهم الى أن قال: و الذين يغضبون لمحارمى اذا استحلت مثل النمر اذا جرح و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: رحم اللّه من قال خيرا فغنم او سكت عن سوء فسلم.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: من مشى الى سلطان جائر فأمره بتقوى اللّه و وعظه و خوفه كان له مثل اجر الثقلين: الجن و الانس و مثل أعمالهم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ان ابليس احتال على عابد من بنى اسرائيل حتى ذهب الى فاجره يريد الزنا بها فقالت له: ان ترک الذنب ايسر من طلب التوبه و ليس كل من طلب التوبه وجدها فانصرف فماتت من ليلتها فأصبحت فاذا على بابها مكتوب احضروا فلانه فانها من اهل الجنه، فارتاب الناس فمكثوا ثلثا لا يدفنونها ارتيابا فى امرها فاوحى اللّه الى نبى من الانبياء. و لا اعلم الا موسى ابن عمران عليه السّلام-: أن ائت فلانه فصل عليها و مر الناس فليصلوا عليها فانى قد غفرت لها و اوجبت لها الجنه بتثبيتها عبدى فلانا عن معصيتى و الحديث طويل مر فى الباب الاول فى لئالى قصص تقوى النساء الزاكيات فى لؤلؤ حسن مآل حال امرأه صرفت عمرها فى البغى و الفجور و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى خطبه له: و اعلموا أن الامر بالمعروف و النهى عن المنكر لن يقربا أجلا و لن يقطعا رزقا و قال: ان الامر بالمعروف و النهى عن المنكر لا يقربان من اجل و لا ينقصان من رزق و قال بكير بن محمد: سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول: مروا بالمعروف و انهوا عن المنكر فان الامر بالمعروف و النهى عن المنكر لم يقربا اجلا و لم يباعدا رزقا.

و قد مر ان ابا جعفر عليه السّلام قال: الامر بالمعروف و النهى عن المنكر خلقان من خلق اللّه فمن نصرهما أعزه اللّه و قال الصادق عليه السّلام: من لم ينسلخ من هواجسه و لم يتخلص من آفات نفسه و شهواتها و لم يهزم الشيطان و لم يدخل فى كنف اللّه و امان عصمته لم يصلح للامر بالمعروف و النهى عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفه فكلما اظهر يكون حجته عليه و لا ينتفع الناس به قال اللّه تعالى: «أَ تَأْمُرُونَ اَلنّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» و يقال له: يا خائن أ تطالب خلقى بما خنت به نفسک و ارخيت عنه عنانک و فى التفسير الايه نزلت فى الخطباء و القصاص و جاريه فى كل من وصف عدلا و خالف الى غيره.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انما يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث

خصال: عامل بما یأمر به تارک لما ینهی عنه عادل فیما یأمر عادل فیما ینهی رفیق فیما یأمر رفیق فیما ینهی و قد مرت فی ذیل اللؤلؤ السابق قصه تذکرها یناسب المقام و عن علی بن الحسن عن ابیه قال قلت للرضا علیه السّلام: لم سمی الحواریون الحواریین؟ فقال اما عند الناس الی ان قال و اما عندنا فسمو الحواریون الحواریین لانهم کانوا مخلصین فی انفسهم و مخلصین لغیرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذکیر الحدیث و قال ابو- عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث: لا تحدثوا بالحکمه غیر اهلها فتجهلوا و لا تمنعوها أهلها فتأثموا و لیکن احدکم بمنزله الطبیب المداوی ان رای موضعا لدوائه و الا أمسک.

فی حرمه الاسراف و التبذیر و فی معناهما و معنی الاقتار

لؤلؤ: فیما ورد فی حرمه الاسراف و التبذیر و فی معناهما و معنی الاقتار و مواردها و فی بیان لطیف من المؤلف فی ذلک و فی قصه منع الشاه عباس عن شرب التتن و بلوغ قیمته وزن الدراهم و أغلی منها قال اللّه تعالی «کُلُوا وَ اِشْرَبُوا وَ لاٰ تُسْرِفُوا» ای قدرا و قیمه و قال «وَ اَلَّذِینَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَ لَمْ یَقْتُرُوا وَ کٰانَ بَیْنَ ذٰلِکَ قَوٰاماً» و عن عبد الملک قال تلا ابو عبد اللّه علیه السّلام هذه الایه فأخذ قبضه من حصی و قبضها بیده فقال هذا: الاقتار الذی ذکره اللّه فی کتابه ثم قبض قبضه أخری فأرخی کفه کلها ثم قال: هذا الاسراف ثم أخذ قبضه أخری فأرخی بعضها و امسک بعضها و قال هذا القوام و قال: «وَ لاٰ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاٰ یُحِبُّ اَلْمُسْرِفِینَ» و قال: «وَ لاٰ تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی اَلتَّهْلُکَهِ» بالاسراف و تضییع وجه المعاش و بکلما یؤدی الی الهلال.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: لو ان رجلا انفق ما فی یدیه فی سبیل من سبیل اللّه ما کان احسن و لا وفق أ لیس یقول اللّه تعالی «وَ لاٰ تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی اَلتَّهْلُکَهِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اَللّٰهَ یُحِبُّ اَلْمُحْسِنِینَ» یعنی المقتصدین و قال «لاٰ تُبَذِّرْ تَبْذِیراً إِنَّ اَلْمُبَذِّرِینَ کٰانُوا إِخْوٰانَ اَلشَّیٰاطِینِ» و قال الصادق علیه السّلام انما الاسراف فیما اتلف المال و اضر بالبدن و فی خبر آخر قال انما الاسراف فیما أفسد المال و أضر بالبدن قیل: فما الاقتار؟ قال أکل الخبز و الملح و اللحم و أنت تقدر علی غیره قیل فالقصد قال الخبز و اللحم و اللبن و

الزيت و السمن مره ذا و مره ذا و قال امير المؤمنين عليه السّلام: للمسرف ثلاث علامات يأكل ما ليس له، و يشرب ما ليس له، و يلبس ما ليس له و قال عليه السّلام: من الاسراف أن تجعل ثياب بدنک ثياب صونک و ان الاسراف أن تعطى السائل السنبل بكل قبضتک و فى خبر قال انما الاسراف ان يجعل ثوب صونک ثوب بدنک و فى آخر قال: السرف أن تلبس ثوب صونک فى المكان القذر، القذر ضد النظافه.

و فى حديث قال: ادنى الاسراف ابتذال ثوب الصون و فى تفسير «وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً» أن النبى صلى اللّه عليه و اله مر بسعد و هو يتوضأ فقال: ما هذا السرف يا سعد قال: أفى الوضوء سرف قال: نعم و ان كنت على عين جاريه و قال ان للّه ملكا يكتب سرف الوضوء و عن الصادق عليه السّلام انه دعا برطب فأقبل بعضهم يرمى بالنوى فقال عليه السّلام لا تفعل ان هذا من التبذير و ان اللّه لا يحب الفساد و فى خبر نظر الصادق عليه السّلام الى فاكهه قد رميت من داره لم يستقص أكلها فغضب و قال: ما هذا ان كنتم شبعتم فان كثيرا من الناس لم يشبعوا فأطعموه من يحتاج اليه و قال عليه السّلام من شرب من ماء الفرات و ألقى بقيه الكوز خارج الماء فقد اسرف و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ ذكر بعض الاخبار الوارده فى ذم الفرق الصوفيه فى صدر قصه جرت بين امير المؤمنين عليه السّلام و الحسن البصرى ان الحسن البصرى كان مع امير المؤمنين على شط الفرات فملا قدحا من الماء و شرب منه و صب باقيه خارج الماء قال له امير المؤمنين قد اسرفت فى ماء الفرات حيث لم تصب الماء فوق الماء و كان رسول اللّه يأكل الرطب و يطعم الشاه النوى كما فى المكارم و لقد جلس يوما يأكل رطبا فيأكل بيمينه و امسک النوى بيساره و لم يلقه فى الارض فمرت به شاه قريبه منه فأشار اليها بالنوى الذى فى كفه فدنت اليه و جعلت تأكل من كفه اليسرى و يأكل هو بيمينه و يلقى اليها النوى حتى فرغ و انصرفت الشاه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: القصد أمر يحبه اللّه و ان السرف امر يبغضه اللّه حتى طرحک النواه فانها تصلح لشىء و حتى صبک فضل شرابک و فى خبر عن سليمان قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: ما ادنى ما يجىء من حد الاسراف؟ فقال: ابتذالک ثوب صونک و اهراقک فضل انائک و أكلک التمر و رميک النوى ههنا و ههنا و قال صلى اللّه عليه و اله ضغطه القبر للمؤمن كفاره لما كان منه من تضييع النعم، و عن ابراهيم

النخعى الاسراف مجاوزه الحد فى النفقه و الاقتار التقصير عما لا بد منه.

و فى المجمع قوله «إِنَّ اَلْمُبَذِّرِينَ كٰانُوا إِخْوٰانَ اَلشَّيٰاطِينِ» هو من التبذير فى النفقه و الاسراف فيها و تفريقها فى غير ما احل اللّه و قال بعض المحققين من المفسرين الاسراف المحرم ما استقبحه العقلا و عاد بالضرر كمن لا يملک دينارا فاشترى به طيبا فتطيب به و ترک عياله محتاجين و قال بعض اهل التحقيق المراد باتلاف المال المفسر به الاسراف فى روايه الصادق عليه السّلام: صرفه فى غير المصارف المقصوده للعقلا و قال بعض الاسراف مجاوزه القصد و ذكر جماعه من الاساطين هو أن يتجاوز الانسان حاله فى الانفاق.

اقول: هذا هو الحق عندى فيدخل فيه جميع ما يحتاج اليه الانسان من المأكولات و المشروبات و الالبسه و الفروش و الظروف و الالات و الدواب و البيوت و يكشف عنه قوله: من الاسراف ان تجعل ثياب بدنک ثياب صونک و قوله عليه السّلام: كل بناء ليس بكفاف فهو و بال على صاحبه يوم القيمه و يؤمى اليه ايضا ما فى الكافى أن بعض اصحاب ابى عبد اللّه عليه السّلام دخل عليه فرأى عليه قميصا فيه قب قد رقعه فجعل ينظر اليه فقال له ابو عبد اللّه عليه السّلام: ما لک تنظر؟ فقال قب يلقى فى قميصک، قال فقال لى: اضرب يدک الى هذا الكتاب فاقرء ما فيه و كان بين يديه كتاب او قريب منه فنظر الرجل فيه فاذا فيه: لا ايمان لمن لا حياء له، و لا مال لمن لا تقدير له، و لا جديد لمن لا خلق له.

و فى بعض الروايات قال عليه السّلام: من أعطى فى غير حق فقد أسرف و من منع فى حق فقد قتر و قد فرق بين التبذير و الاسراف بأن التبذير الانفاق فيما لا ينبغى و الاسراف الصرف زياده على ما ينبغى و قال فى الانوار و اعلم اولا أن الاصحاب جعلوه يعنى الاسراف من حكم الحرام مطلقا و لكن المفهوم من الاخبار انه على قسمين حرام و مكروه و استدل للاول بقول الصادق عليه السّلام: انما الاسراف فيما اتلف المال و أضر بالبدن و للثانى بقوله عليه السّلام ان من شرب من ماء الفرات و القى بقيه الكوز خارج الماء فقد أسرف و بقوله:

ان الاسراف أن تجعل ثياب بدنک ثياب صونک و ان تعطى السائل السنبل بكل قبضتک.

اقول: مقتضى ظاهر النهى و اطلاقه هو الحرمه مطلقا و حمل ما ذكر فيها و فى كلام من فسرها بما مر على المثال اذ لا وجه للخروج عن الظاهر بلا

دلیل

ص :273

فكل موضع صدق عليه الاسراف و التبذير و اضاعه المال النهى عنها فى الروايه و التقتير عرفا او لغه كما هو قضيه عدم ثبوت الحقيقه الشرعيه لها و لم يقم على جوازه دليل شرعى و لا غرض عقلى فالحكم فيه الحرمه و ما يترائى احيانا بين الناس من عدم المداقه فى مثل الوضوء و الاغذيه و الاشربه و الالبسه فهو من المسامحات الموضوعيه العرفيه او المجهولات الشرعيه و المشتهيات النفسيه او مخرجه بالسيره القطعيه و حينئذ فلا مانع من القول بحرمه مثل شرب التتن و القليان كما قال بها فيه مطلقا جماعه مستدلين بوجوه اشار اليها فى الانوار و غيره مع كونه مضيعا للاوقات الشريفه التى مرت قيمه نفس منها فى اوائل الكتاب فى لئالى اغتنام العمر سيما فى لؤلؤ ما ينبه المتبصر على اغتنام عمره فيما بقى منه فانه صرف فضول فى المعاش و البقاء كما يعلم ذلک من حال من لم يرتكبه سيما من اهل الثروه و المكنه مع ما فيه من المضرات الكثيره المحسوسه و القول بحرمه لبس الثياب النفيسه المتعدده و الاغذيه و الاشربه و الفواكه الغاليه على من ليس له وجه معاش و يحتاج به لما دونه لنفسه او لعياله الواجبى النفقه بل لو ترک العيال فى الفرض محتاجين فعليه اثمان اثم من جهته و اثم من جهه ترک النفقه بدخل و خرج خود هر دم نظر کن چو دخلت نيست خرج آهسته تر کن بر احوال آن کس بباید گريست که دخلش بود نوزده خرج بيست و مما مر يظهر الحال فى ساير امور العشره و الضيافه و الصدقه و غيرها فلا بد يلاحظ حاله و زيه فيها و أشد ذلک و أقبحه هو ان يستقرض الرجل او يسئل للامور المذكوره من غير ضروره شرعيه سيما اذا لم يكن له علم بمحل لاداء القرض و خصوصا اذا كان اهله محتاجين اليه للضرورات العاديه و هذا كمن يستقرض فلسين او فلوسا مثلا فيشترى به لنفسه التتن و الفاكهه او الشاى و عياله ناظرون اليه، محتاجون الى ذلک الفلوس لامور أخر ضروريه واجبه عليه و ربما كان للانسان درهم او اقل فيصرفه فى شرب التتن و نحوه فى تلک الحال لشده اغواء النفس و عظم الميل اليه.

و قد نقل فيه أن السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد حمل عليه الخرج و احرق ما يبخر فيه فكان الناس يحفرون تحت الارض مثل السراديب، و يذهبون اليها

ص :274

و یشربون هناک، و فی ذلک الحال یحرقون الخرق بقربهم حتی لا یخرج رائحته و حتی تشتبه برائحتها و کانوا یشترونه فی ذلک الوقت بوزن الدراهم بل و أغلی منها فلما رای السلطان ان ذلک الخرج لا ینفع قرر علیه من مال الخراج مالا عظیما قصد به تعجیز الناس عن التجاره به و من استعماله فما ازدادوا له الا حبا و کرامه و کیف کان فقد ورد فی الحدیث أن السرف یورث الفقر و فی خبر قال: السرف مشواه و فی آخر قال ان مع الاسراف قله البرکه و قال السجاد علیه السّلام: لینفق الرجل بالقصد و بلغه الکفاف و یقدم منه الفضل لاخرته فان ذلک أبقی للنعمه و أقرب الی المزید من اللّه و انفع فی العافیه و قد مرت فائده القصد فی المعیشه و الاخبار و فیها فی آخر الباب الرابع فی لؤلؤ الاشیاء التی مع المواظبه علی کل واحد منها یعیش الانسان بسعه و راحه.

فی حدیث سته نفر لا یستجاب لهم دعاء

لؤلؤ: فی حدیث سته نفر لا یستجاب لهم دعاء و فی حرمه اضاعه المال و ترک تعمیره و فی حرمه کل ما ینافی التکالیف المضیقه و فی عقاب الخائن بالامانات قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی حدیث مر تمامه مع بعض آخر فی الباب الرابع فی لؤلؤ ما یعاضد ما مر فی اللؤلؤ السابق فی الشرط التاسع عشر أن اصنافا من امتی لا یستجاب لهم دعاؤهم الی أن قال: و رجل رزقه اللّه ما لا کثیرا فانفقه ثم أقبل یدعو یا رب ارزقنی فیقول اللّه ألم ارزقک رزقا واسعا و هلا اقتصدت فیه کما أمرتک و لم أسرفت و قد نهیتک عن الاسراف.

و اما الثانی فاعلم أن ترک تعمیر المال اذا أدی الی خرابه او الی حاله اسوء منها مثل ترک تعمیر الدار و العقار و البنیان و ترقیع الثیاب و سقی الزرع و البستان و اکمال تعلیف الدواب و کذا ابقاء المال فی معرض الزوال او النقص و عدم صیانته و امثالهما من الاضاعه المحرمه و التضییع المنفی بل من التقتیر المحرم فی بعضها بل من ترک وجوب اکمال النفقه فی بعضها و قال ابو جعفر علیه السّلام: ان اللّه نهی عن القیل و القال و فساد المال.

و فی خبر آخر قال ان اللّه یبغض القیل و القال و اضاعه المال و اما اذا لم یؤد الی

ذلک فالتعمیر مستحب مستفاد من الاخبار کقوله علیه السّلام: من کسل عن اصلاح امر معیشته فلیس فیه خیر لامر دنیاه و قال علیه السّلام: و ایاک و الکسل و الضجر فانهما یمنعانک حظک من الدنیا و الاخره و فی خبر آخر قال: و ایاک و خصلتین الضجر و الکسل فانک ان ضجرت لم تصبر علی حق و ان کسلت لم تؤد حقا و فی صحف ابراهیم علی العاقل أن یکون طالبا لثلاث: مرمه لمعاش، او تزود لمعاد، او تلذذ فی غیر محرم و قال ینبغی للمسلم العاقل ان یکون له ساعه یفضی بها الی عمله فیما بینه و بین اللّه و ساعه یلاقی اخوانه الذین یفاوضهم و یفاوضونه فی امر آخرته و ساعه یخلی بین نفسه و لذاتها فی غیر محرم فانها عون علی تلک الساعتین و قال: اصلاح المال من الایمان و قال علیک باصلاح المال فان فیه منهه (!) للکریم و استغناء عن اللئیم.

و قد مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل طلب المعاش جمله أخبار ملاحظتها تنفعک فی المقام کثیرا و هذا فی مال نفسه أو فی مال من له ولایه علیه واضح و أما فی مال غیره فلا الا ان یکون نفسا محترمه، و اما الثالث فلاقتضاء الامر بالشیء النهی عن جمیع أضداده و منافیاته، و لهذا نحکم بحرمه التکسب و الاشتغال بأمور الدنیا، بل المستحبات منها و من العبادات و بحرمه الاکل و الشرب و النوم و اضرابها زائدا علی قدر الضروره و سد الرمق و بحرمه السفر و لوالی الروضات المطهره و بوجوب الرجوع او الوقوف فی کل منزل و طریق یتمکن منه علی فرض ارتکابه علی من نقص شیء من واجباته من مسئله و قرائه و تقلید و مظلمه و نحوها کأکثر الخلق فانهم یهملون التکالیف المضیقه و یأخذون بأضدادها من الزیارات و التجارات و المکاسب و التنفیسات و المباحات و المستحبات زائدا علی قدر الحاجه و الضروره، مع أن تکلیفهم حینئذ الاکتفاء بما یحفظهم عن الهلاک حتی فی مقدار الاکل و الشرب و أخیارهم هم الذین یحصلونه علی هذا الوجه و یصرفونه الی وجوه الخیرات و مصائب الائمه و غیرها علی هذه الحال مخلصین له بحقوق اللّه و حقوق الناس من المظالم و الزکوات و الاخماس حاسبین أنفسهم انهم یحسنون صنعا غافلین عن قوله تعالی: انما یتقبل اللّه من المتقین و ما مثلهم الامثل واعظ کان یسرق الرغیف و الرمان و یجعلهما فی سبیل اللّه کما مرت قصته

فى الباب السادس فى لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقه و مثل من ترک شربه شافيه و يأخذ بسمومات قاتله هذا مع انه قلما ينفک قصودهم من الريا و الشهره و العجب فيدخلون تحت قوله «وَ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ رِئٰاءَ اَلنّٰاسِ» و قلما لم يظهروه على الناس بعد العمل فکم رايت اوحديهم يرتبون مقدمات ليظهروا ما فعلوه من الخير بزعمهم فلو حصل لهم شىء من العمل فيفسد عليهم من هذه الجهه و يصيرون مصداقا لقوله «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمٰالاً اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ» و قوله «وَ قَدِمْنٰا إِلىٰ مٰا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰاهُ هَبٰاءً مَنْثُوراً» لما مر فى الباب الثانى فى لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر من الاخبار منها أن ابا جعفر عليه السّلام قال الابقاء على العمل اشد من العمل قيل و ما الابقاء على العمل قال يصل الرجل بصله و ينفق نفقه للّه تكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانيه ثم يذكرها فتمحى و تكتب له رياء اذا عرفت هذا فاعلم يا اخى انى لم ار عملا مستحبا خالصا للّه جامعا لشرايط القبول فى الناس الا نادرا لنادر من اهل العلم و المعرفه اذا خلص من العاده و ضم الرياسه و قد مر فى الباب السادس فى اللؤلؤ المشار اليه و فى لؤلؤين بعده بصائر لما قلناه.

و اما الرابع فقال اللّه تعالى «إِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا اَلْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا» الايه و قال موسى الهى ما جزاء من ترک الخيانه حياء منک؟ قال يا موسى له الامان يوم القيمه و قال الصادق عليه السّلام من ائتمن على امانه فأداها فقد حل الف عقده من عنقه من عقد النار فبادروا بأداء الامانه فان من ائتمن على امانه و كل به ابليس مأه شيطان من مرده اعوانه ليضلوه و يوسوسوا اليه حتى يهلكوه الا من عصم الله و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله من خان أمانه فى الدنيا و لم يردها على اربابها مات على غير دين الاسلام و لقى اللّه و هو عليه غضبان فيؤمر به الى النار فيهوى به فى شفير جهنم ابد الابدين و قال صلى اللّه عليه و اله: حافتا الصراط يوم القيمه الرحم و الامانه فاذا مر الوصول للرحم المؤدى للامانه نفذ الى الجنه، و اذا مر الخائن للامانه القاطع للرحم لم ينفعه معهما عمل و يكفأ به الصراط الى النار.

و قال صلى اللّه عليه و اله: الا و ان اللّه و رسوله بريئان من الخيانات و قال صلى اللّه عليه و اله: و من اشترى خيانه و هو يعلم انها خيانه فهو كمن خانها فى عارها و اثمها و قال عليه السّلام: و من خان مسلما فليس منا و لسنا منه فى الدنيا و الاخره و قال: ليس هنا من اخلف بالامانه، الامانه تجلب

الرزق و الخيانه تجلب الفقر و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اتقوا اللّه و علیکم بأداء الامانه الی من ائتمنکم و لو أن قاتل علی بن ابی طالب علیه السّلام ائتمننی علی امانه لادیتها الیه و فی حدیث آخر قال: اعلم أن ضارب علی بالسیف و قاتله لو ائتمننی و استنصحنی و استشارنی ثم قبلت ذلک منه لادیت الیه الامانه و فی آخر عن السجاد علیه السّلام قال: علیکم بأداء الامانه فو الذی بعث محمدا بالحق نبیا لو أن قاتل ابی الحسین علیه السّلام ائتمننی علی السیف الذی قتله به لادیته الیه و فی آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ردوا الامانه و لو الی قاتل ولد الانبیاء.

و فی آخر عن الحسین قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام رجل من موالیک یستحل مال بنی امیه و دمائهم و انه وقع لهم عنده ودیعه فقال: أدوا الامانات الی اهلها و انکان مجوسیا و فی آخر عن محمد بن قاسم قال: سئلت موسی علیه السّلام عن رجل استودع رجلا مالا له قیمه و الرجل الذی علیه المال رجل من العرب یقدر علی ان لا یعطیه شیئا و لا یقدر له علی شیء و الرجل الذی استودعه خبیث خارجی فلم ادع شیئا فقال لی قل له: رده علیه فانه ائتمنه علیه بأمانه اللّه و فی الکافی قال علیه السّلام: لا تنظروا الی طول رکوع الرجل و سجوده فان ذلک شیء اعتاده فلو ترکه استوحش لذلک و لکن انظروا الی صدق حدیثه و اداء امانته.

و فی روایه ان رجلا من الصحابه فی یوم الخیبر مات فعرضوا علی النبی ان یصلی علیه قال انتم تصلون علیه فقالوا ما اثمه قال خان ففتشوا راحلته فوجدوا فیها خرزه من غنایم خیبر قد سرقه و لم یساو الدرهمین تبصره قد حکی ان رجلا من اهل الثروه خرج فی آخر لیله الی الحمام فلقی رجلا من رفقائه فی الطریق فقال له جیء معی الحمام

فقال اجیء معک الی بابه فلما ذهبا قدرا من الطریق ذهب الرفیق فی طریق آخر من غیر ان یخبر صاحبه و کان فی عقب الرجل سارق طرار لم یعلم به فلما بلغ الرجل باب الحمام نظر الی خلفه فرای سواد الطرار فظن انه صاحبه فاخرج کیسا کان فیه الفا دینار و قال له خذ هذه الامانه حتی اخرج انا فدخل الحمام و اقام الطرار مکانه حتی

طلع الفجر و ارتفع الظلام فخرج الرجل و لم یر صاحبه فأراد ان یذهب فقال له الطرار خذ امانتک فقال له من انت فقال انا رجل سارق طرار منعتنی امانتک اللیله عن شغلی فقال له الرجل فلم لم تذهب بالدنانیر قال انت ائتمنتنی و لم تستحسن نفسی الخیانه بالامانه و لم یکن عندی من المروه اقول: بل خارج عن الانسانیه و فوائد الرجولیه فضلا عن الفتوه.

فی جمله من العقوبات المتفرقه

لؤلؤ فی جمله من العقوبات المتفرقه و المکروهات الغلیظه و الاخبار النفیسه غیر ما مر ذکرها منها انه صلی اللّه علیه و اله قال: و من بنی بنیانا ریاء و سمعه حمله یوم القیمه الی سبع ارضین و هو نار یشتعل ثم یطوقه نارا توقد فی عنقه ثم ترمی به فی النار فلا یحبسه شیء منها دون قعرها الا ان یتوب، فقلنا یا رسول اللّه کیف یبنی ریاء و سمعه؟ قال صلی اللّه علیه و اله یبنی فضلا علی ما یکفیه استطاله منه علی جیرانه و مباهاه لاخوانه و قال کل بناء لیس بکفاف فهو وبال علی صاحبه یوم القیمه ان اللّه و کل ملکا بالبناء یقول لمن رفع سقفا فوق ثمانیه اذرع این ترید یا فاسق؟ و قال ابو عبد اللّه ابن بیتک سبعه أذرع فما کان فوق ذلک سکنه الشیاطین ان الشیاطین لیست فی السماء و لا فی الارض و انما تسکن الهواء و فی خبر آخر قال کل بیت سمکه اکثر من ثمانیه أذرع تحضره الجن یکون فیه مسکنه و فی آخر فی الکافی عن حمزه قال: شکی رجل الی ابی جعفر و قال: اخرجتنا الجن عن منازلنا فقال اجعلوا سقوف بیوتکم سبعه أذرع و اجعلوا الحمام فی أکناف الدار قال الرجل ففعلنا ذلک فما رأینا شیئا نکرهه بعد ذلک و قال: اذا کان البیت فوق ثمانیه اذرع فاکتب فی اعلاه آیه الکرسی و فی روایه فاکتب علی راس الثمانیه آیه الکرسی.

و منها انه قال و من غش مسلما فی بیع او فی شراء فلیس منا یحشر مع الیهود یوم القیمه لانه من غش الناس فلیس بمسلم و من غش اخاه المسلم نزع اللّه منه برکه رزقه و افسد علیه معیشته و وکله الی نفسه و عن عیسی قال دخل رجل یبیع الدقیق علی ابی- عبد اللّه علیه السّلام فقال ایاک و الغش فانه من غش غش فی ماله فان لم یکن له مال غش فی اهله

و عن موسى قال: كنا عند ابى الحسن فاذا دنانير مصبوغه بين يديه فنظر الى دينار فاخذه بيده ثم قطعه نصفين، ثم قال ألقه فى البالوعه حتى لا يباع شىء فيه غش و فى التهذيب عن هشام قال كنت أبيع السابرى فى الظلال فمر بى ابو الحسن موسى عليه السّلام فقال لى: يا هشام ان البيع فى الظلال غش و الغش لا يحل و قال لرجل يبيع التمر يا فلان اما علمت انه ليس من المسلمين من غشهم و قد مر أنه قال و من بات و فى قلبه غش لاخيه المسلم بات فى سخط اللّه و أصبح كذلک و هو فى سخط اللّه حتى يموت او يرجع فان مات كذلک مات على غير دين الاسلام ثم قال رسول اللّه الا و من غشنا فليس منا قالها ثلث مرات.

و منها انه قال: و ما اكتسب مالا حراما لم يقبل اللّه منه صدقه و لا عتقا و لا حجا و لا اعتمارا و كتب اللّه بعدد اجزاء ذلک اوزارا و ما بقى منه بعد موته كان زاده الى النار.

و منها أنه قال: و من رجع عن شهادته و كتمها اطعمه اللّه لحمه على رؤس الخلايق و يدخل النار و هو يلوک لسانه و فى خبر آخر قال: من كتم الشهاده و شهد بها ليهدر بها دم امرء مسلم، و ليزوى مال امرء مسلم أتى يوم القيمه و لوجهه ظلمه مد البصر و فى وجهه كدوح تعرفه الخلايق باسمه و نسبه و من شهد شهاده حق ليحيى بها مال امرء مسلم اتى يوم القيمه و لوجهه نور مد البصر تعرفه الخلايق باسمه و نسبه ثم قال ابو جعفر عليه السّلام:

أ لا ترى أن اللّه يقول: «وَ أَقِيمُوا اَلشَّهٰادَةَ» و قال فى قول اللّه: «وَ مَنْ يَكْتُمْهٰا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ» قال كافر قلبه.

و منها أنه قال: و من شهد شهاده بزور على رجل مسلم او ذمى او من كان من الناس علق بلسانه يوم القيمه و هو مع المنافقين فى الدرک الاسفل من النار و فى خبر قال: ما من رجل مسلم شهد شهاده زور على مال رجل مسلم ليقطعه الا كتب اللّه له مكانه ضنكا من النار و فى آخر قال: شاهد الزور لا تزال قدماه حتى تجب له النار و فى خبر مر قال: ان ملک الموت اذا نزل لقبض روح الفاجر (نزل ظ) و معه سفود من نار فينزع روحه فتصيح جهنم قال على عليه السّلام هل يصيب ذلک احدا من امتک قال: نعم شاهد الزور و ان شاهد الزور يدلع لسانه فى النار كما يدلع الكلب لسانه فى الاناء.

و منها انه قال: و من قال لخادمه او مملوكه او من كان من الناس: لا لبیک و

ص: 280

لا سعدیک أتعس فی النار و منها انه قال: و من عرضت له دنیا و آخره فاختار الدنیا علی الاخره لقی اللّه و لیست له حسنه یتقی بها النار، و من أخذ الاخره و ترک الدنیا لقی اللّه یوم القیمه و (هو ظ) راض عنه و غفر له مساوی عمله.

و منها انه قال: و من اشتری سرقه و هو یعلم أنها سرقه فهو کمن سرقها فی عارها و اثمها و منها انه قال: من مشی فی فساد ما بینهما و قطیعه بینهما یعنی بین ذی قرابه و ذی رحم غضب اللّه علیه و لعنه فی الدنیا و الاخره و کان علیه من الوزر کعدل قاطع الرحم و من مشی فی قطیعه بین اثنین کان علیه من الوزر بقدر ما لمن اصلح بین اثنین من الاجر، مکتوب علیه لعنه اللّه حتی یدخل جهنم فیضاعف له العذاب و قد مر أنه قال: و من عمل فی فرقه بین امرأه و زوجها کان علیه غضب اللّه و لعنه فی الدنیا و الاخره و کان حقا علی اللّه أن یرضخه بألف صخره من نار.

اقول: قد مر فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل نصیحه المؤمن و فضل الاصلاح بین الناس عظم أجر من أصلح بینهم و بین أمرأه و زوجها.

و منها ان الصادق علیه السّلام قال: اوحی اللّه الی نبی من انبیائه قل للمؤمنین:

لا یلبسوا لباس اعدائی، و لا یطعموا مطاعم اعدائی، و لا یسلکوا مسالک اعدائی فیکونوا اعدائی کما هم أعدائی (و منها) التهاون بأمر اللّه قال: ایاکم و التهاون بأمر اللّه فانه من تهاون بأمر اللّه اهانه اللّه یوم القیمه

و منها انه قال: ثلثه یعذبون یوم القیمه من صور صوره من الحیوان یعذب حتی ینفخ فیها و لیس بنافخ فیها و الذی یکذب فی منامه یعذب حتی یعقد بین شعرتین و لیس بعاقدهما، و المستمع من قوم و هم له کارهون یصب فی أذنیه الانک و هو الاسرب (و منها) انه قال: من اذنب ذنبا و هو ضاحک دخل النار و هو باک (و منها) انه قال: اذا غضب اللّه علی بلده و لم ینزل بها العذاب غلت أسعارها، و قصرت اعمارها، و لم تربح تجارها و لم تنزل أثمارها، و لم تجر انهارها و حبس امطارها و سلط علیها أشرارها (و منها) العصبیه و الحمیه فی غیر حق قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من کان فی قلبه حبه من خردل من عصبیه بعثه اللّه یوم القیمه مع اعراب الجاهلیه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من تعصب عصبه اللّه بعصابه من نار و قال: و لیس من العصبیه ان یحب الرجل

قومه و لکن من العصبیه أن یعین قومه علی الظلم و قال: من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقه الایمان من عنقه (و منها) ان الصادق علیه السّلام قال فی قوله تعالی: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ. . . .

فَکَأَنَّمٰا قَتَلَ اَلنّٰاسَ جَمِیعاً» و انه فی جهنم لو قتل الناس جمیعا کان فیه و لو قتل نفسا واحدا کان فیه و فی الکافی عن الباقر علیه السّلام فی تفسیره قال: یوضع من موضع من جهنم الیه ینتهی شده العذاب اهلها لو قتل الناس جمیعا لم یزدد الی ذلک کان انما یدخل ذلک المکان قیل: فان قتل آخر قال: یضاعف علیه و قال ابو جعفر علیه السّلام: من أمن رجلا علی دمه ثم قتله جاء یوم القیمه یحمل لواء الغدر.

اقول: قد مر جمله من الاخبار فی احترام المؤمن عند اللّه و فی شده عقاب سفک دمه فی اللؤلؤ الاول من لئالی صدر الباب التاسع تذکرها یناسب المقام و فی الکافی قال: ان للّه أن یقسم من خلقه و لیس لخلقه ان یقسموا الا به و قال و نهی ان یحلف الرجل بغیر اللّه و قال من حلف بغیر اللّه فلیس من اللّه فی شیء و نهی ان یحلف الرجل بسوره من کتاب اللّه و قال: من حلف بسوره من کتاب اللّه فعلیه بکل آیه منها کفاره یمین فمن شاء بر و من شاء فجر، و نهی أن یقول الرجل للرجل لا و حیوتک و حیوه فلان و قال امیر المؤمنین علیه السلام ایاکم و الحلف فانه ینفق السلعه و یمحق البرکه و فی روایه منفقه للسلعه ممحقه للربح و قال موسی علیه السّلام: ثلثه لا ینظر اللّه الیهم یوم القیمه أحدهم رجل اتخذ اللّه بضاعه لا یشتری الا بیمین و لا یبیع الا بیمین و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله شر بقاع الارض الاسواق، و هی میدان ابلیس یغدو برایته و یضع کرسیه و یبث ذریته، فبین مطفف فی قفیز او طایش فی میزان، او سارق فی ذرع، او کاذب فی سلعه، فیقول: علیکم برجل مات ابوه آدم و ابوکم حی فلا یزال مع ذلک اول داخل و آخر خارج.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لا یکون الوفاء حتی یمیل المیزان و قال: اذا نظر الرجل فی التجاره لم یر فیها شیئا فلیحول الی غیرها و قال رسول اللّه: اذا أعسر احدکم فلیخرج و لا یغم نفسه و فی التهذیب عن أبی جعفر الاحول قال قال لی ابو عبد اللّه علیه السّلام أی شیء معاشک قال قلت غلامان و جملان قال فقال: استتر بذلک من اخوانک فانهم ان لم یضروک لم ینفعوک و فیه عنه علیه السّلام قال مر امیر المؤمنین علیه السّلام علی جاریه قد اشترت لحما من قصاب

و هی تقول: زدنی فقال امیر المؤمنین علیه السّلام زدها فأنه أعظم للبرکه و عن هشام قال: سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن البضاعه و السلعه فقال: نعم ما من احد یکون عنده سلعه او بضاعه الا قبض اللّه له من یربحه فان قبل و الا صرفه الی غیره و ذلک أنه رد بذلک علی اللّه و فیه عنه علیه السّلام: قال ربح المؤمن علی المؤمن ربا الا أن یشتری بأکثر من مأه درهم فاربح علیه قوه یومک او یشتریه للتجاره فاربحوا علیهم و ارفقوا بهم و قال ابو الربیع سئلته علیه السّلام فقلت ان عندنا قوما من الاکراد و انهم لا یزالون یجیئون بالمبیع فخالطهم و نبایعهم فقال یا ابا الربیع لا تخالطوهم فان الاکراد حی من احیاء الجن کشف اللّه عنهم الغطاء فلا تخالطوهم.

و عن سلیمان قال: کنت مع الرضا علیه السّلام فی بعض الحاجه فأردت أن انصرف الی منزلی فقال لی: انصرف معی فبت عندی اللیله فانطلقت معه فدخل الی داره مع المعتب، فنظر الی غلمانه یعملون بالطین أو اری الدواب او غیر ذلک و اذا معهم أسود لیس منهم، فقال ما هذا الرجل معکم فقالوا یعاوننا و نعطیه شیئا قال علیه السّلام قاطعتموه علی اجرته؟ فقالوا لا هو یرضی منا بما نعطیه، فأقبل علیهم یضربهم بالسوط و غضب لذلک غضبا شدیدا فقلت جعلت فداک لم یدخل علی نفسک؟ فقال انی قد نهیتهم عن مثل هذا غیر مره أن یعمل معهم احد حتی یقاطعوه اجرته، و اعلم أنه ما من احد یعمل لک شیئا بغیر مقاطعه ثم زدته لذلک الشیء ثلثه أضعاف علی اجرته الا ظن أنک قد نقصته اجرته و اذا قاطعته ثم اعطیته اجرته حمدک علی الوفاء فان زدته حبه عرف ذلک لک و رآی انک قد زدته و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یستعملن اجیرا حتی یعلمه ما أجره و قال شعیب تکارینا لابی عبد اللّه علیه السّلام قوما یعملون فی بستان له و کان اجلهم الی العصر فلما فرغوا قال لمعتب: أعطهم اجورهم قبل ان یجف عرقهم؛ و فی الروایات عنهم: ان من ظلم اجیرا أجره أحبط اللّه عمله و حرم علیه ریح الجنه و ریحها یوجد من خمس مأه عام و فی خبر آخر قال و من منع اجیرا اجره فعلیه لعنه اللّه و فی آخر قال ان اللّه غافر کل ذنب الا من أحدث دینا او اغتصب اجیرا اجره.

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب عقوق الوالدین و فی بعض القصص فیه و فی قطیعه الرحم و ترک صلتهم.

اما الاول فأقول یظهر من بعض الایات القرآنیه کقوله تعالی «قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ مٰا حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ أَلاّٰ تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَ بِالْوٰالِدَیْنِ إِحْسٰاناً» و قوله تعالی «وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِیثٰاقَ بَنِی إِسْرٰائِیلَ لاٰ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اَللّٰهَ وَ بِالْوٰالِدَیْنِ إِحْسٰاناً» أن عقاب عقوق الوالدین فی درجه عقاب الشرک باللّه العظیم فیعاقب بعقابات الکفار و المشرکین کمیه و کیفیه التی مرت تفاصیلها فی الباب و لهذا قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: یقال للبار بوالدیه اعمل ما شئت فانی سأستغفر لک، و یقال للعاق لوالدیه اعمل ما شئت فانی لا أغفر لک و قال صلی اللّه علیه و اله فی کلام له ایاکم و عقوق الوالدین فان ریح الجنه یوجد من مسیره الف سنه و لا یجدها عاق و لا قاطع رحم و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام اذا کان یوم القیمه کشف غطاء من أغطیه الجنه یجد ریحها من کانت له روح من مسیره خمسمأه عام الا صنفا واحدا قیل له من هم قال العاق لوالدیه و قال ادنی العقوق اف و لو علم شیئا هو اهون منه لنهی عنه کما قال تعالی «فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ وَ لاٰ تَنْهَرْهُمٰا وَ قُلْ لَهُمٰا قَوْلاً کَرِیماً»

و قال: من نظر الی ابویه نظر ماقت و هما ظالمان له لم یقبل اللّه له صلوه. و عن الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی: «فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ وَ لاٰ تَنْهَرْهُمٰا» ، قال: ان اضجراک فلا تقل لهما اف و لا تنهرهما ان ضرباک قال: و قل لهما قولا کریما قال: ان ضرباک فقل لهما: غفر اللّه لکما فذلک منک قول کریم، ثم قال: و اخفض لهما جناح الذل من الرحمه قال لا تملأ عینیک من النظر الیهما الا برحمه لهما و رأفه، و لا ترفع صوتک فوق أصواتهما، و لا یدک فوق ایدیهما، و لا تقدم قدامهما.

و قال علیه السّلام: و من العقوق أن ینظر الرجل الی والدیه فیحد النظر الیهما و قال ابو الحسن موسی علیه السّلام: سئل رجل رسول اللّه ما حق الوالد علی ولده قال: لا یسمیه باسمه و لا یمشی بین یدیه و لا یجلس قبله و لا یستسب له و قال الصادق علیه السّلام: ان ابی نظر الی

ابن یمشی متکئا علی ذراع الاب قال فما کلمه ابی علیه السّلام مقتا له حتی فارق الدنیا و قال الزهری کان علی بن الحسین علیه السّلام لا یأکل مع امه و کان ابر الناس بامه فقیل له فی ذلک، فقال: أخاف ان آکل معها فتسبق عینها الی شیء من الطعام و انا لا أعلم فآکله فأکون قد عققتها و أما الثانی ففی الروایه أن النبی صلی اللّه علیه و اله دخل علی شاب و هو فی سکرات الموت و قد تعسر علیه قبض الروح فقال صلی اللّه علیه و اله: یا فلان فأجابه فقال ما تری؟ قال: أری اسودین قد دخلا علی و هما واقفان أمامی فأنا خائف منهما فقال صلی اللّه علیه و اله: أ لهذا الشاب ام؟ فقیل نعم فأتت امه فقالت: أنا، فقال لها أراضیه انت عن ابنک هذا ام ساخطه علیه؟ فقالت: بل أنا ساخطه علیه و الان رضیت عنه لاجلک فغشی علی الشاب فلما أفاق قال له:

ما رأیت قال رایت یا رسول اللّه خرج الاسودان و دخل علی ابیضان و أنا فرحان برؤیتهما ثم انه مات من ساعته و فی أخری أن رجلا مات علی عهده صلی اللّه علیه و اله، و لما دفنوه لفظته الارض و لم تقبله فقال صلی اللّه علیه و اله: ان ام هذا الرجل ساخطه علیه فأمرها بالرضا عنه حتی قبلته الارض.

فی ان قطیعه الرحم یورث الفناء

اقول: یأتی فی الخاتمه فی لئالی قصص نوح علیه السّلام فی لؤلؤ قصه سام و حام و یافث فی ذلک قصه عجیبه منبهه وقعت بین نوح و بین حام و یافث فراجعها و اما الثالث فقال تعالی: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحٰامَكُمْ أُولٰئِكَ اَلَّذِينَ لَعَنَهُمُ اَللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمىٰ أَبْصٰارَهُمْ» و روی عثمان عن بعض اصحابنا عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال قلت له: ان اخوتی و بنی عمی قد ضیقوا علی الدار و ألجئونی منها الی بیت و لو تکلمت أخذت ما فی ایدیهم قال فقال لی: اصبر فان اللّه سیجعل لک فرجا قال فانصرفت به و وقع الوبا فی سنه احدی و ثلثین فماتوا و اللّه کلهم فما بقی منهم أحد قال فخرجت فلما دخلت علیه قال: ما حال اهل بیتک قال قلت قد ماتوا و اللّه کلهم فما بقی منهم احد فقال هو بما صنعوا بک و بعقوقهم ایاک و قطع رحمهم تبرؤا أ تحب انهم بقوا و انهم ضیقوا علیک قال قلت: ای و اللّه.

و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه ان رجلا أتی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال: یا رسول اللّه اهل بیتی ابوا الا توثبا علی و قطیعه لی و شیئمه (و سأمه ظ) فأرفضهم؟ قال اذا یرفضکم اللّه جمیعا قال: فکیف اصنع قال تصل من قطعک و تعطی من حرمک و تعفو عمن ظلمک فانک اذا فعلت ذلک کان لک من اللّه علیهم ظهیر و فی الکافی عن علی بن جعفر قال: ان موسی الکاظم علیه السّلام أعطی محمدا ابن اخیه اسمعیل الذی یخاف منه علی نفسه حین اراد بغداد و الدخول علی هرون ثلثمائه دینار فی ثلث مرات و قال له فی کل مره أوصیک أن تنقی اللّه فی دمی ثم اعطاه ثلثه آلاف درهم قال فقلت له: اذا کنت تخاف منه مثل الذی ذکرت فلم تعینه علی نفسک؟ فقال: اذا وصلته و قطعنی قطع اللّه أجله قال: فأخذها فمضی علی وجهه حتی دخل علی هرون فسلم علیه بالخلافه و قال: ما ظننت أن فی الارض خلیفتین حتی رأیت عمی موسی بن جعفر یسلم علیه بالخلافه فأرسل الیه هرون بمأه الف درهم فرماه اللّه بالذبحه فما نظر منها الی درهم و لامسه.

و مر أن داود قال کنت جالسا عند ابی عبد اللّه علیه السّلام اذ قال مبتدءا من قبل نفسه:

یا داود لقد عرضت علی أعمالکم یوم الخمیس فرأیت فیما عرض علی من عملک صلتک لابن عمک فلان فسرنی ذلک انی علمت ان صلتک له أسرع لفناء عمره و قطع اجله قال داود: کان لی ابن عم معاندا ناصبیا خبیثا بلغنی عنه و عن عیاله سوء حال فصککت له نفقه قبل خروجی الی مکه فلما صرت بالمدینه أخبرنی ابو عبد اللّه علیه السّلام بذلک و قال حذیفه: قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اتقوا الحالقه فانها تمیت الرجال قلت: و ما الحالقه قال، قطیعه الرحم و قال ابو جعفر علیه السّلام فی کتاب علی (ع) ثلث خصال لا یموت صاحبهن أبدا حتی یری و بالهن: البغی و قطیعه الرحم و الیمین الکاذبه یبارزوا (!) اللّه بها و ان اعجل الطاعه ثوابا لصله الرحم و ان القوم لیکونون فجارا فیتواصلون فتنمی اموالهم و یثرون و ان الیمین الکاذبه و قطیعه الرحم لتذران الدیار بلاقع من اهلها و تنقل الرحم و ان نقل الرحم انقطاع النسل و قال الثمالی قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی خطبه أعوذ باللّه من الذنوب التی تعجل الفناء فقام الیه عبد اللّه بن الکوا الیشکری فقال یا امیر المؤمنین: او یکون ذنوب تعجل الفناء قال: نعم و تلک قطیعه الرحم ان اهل-

البيت ليجتمعون و يتواسون و هم فجره فيرزقهم اللّه تعالى، و ان اهل البيت ليتفرقون و يقطع بعضهم بعضا فيحرقهم اللّه (فيمزقهم ظ) و هم اتقياء.

و قال سليمان قلت لابى عبد اللّه: ان آل فلان يبر بعضهم بعضا و يتواصلون فقال اذا تنمى اموالهم و ينمون فلا يزالون فى ذلک حتى يتقاطعوا فاذا فعلوا ذلک انقشع عنهم، و قال اسحق سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول: كان ابى يتعوذ باللّه من الذنوب التى تعجل الفناء و تقرب الاجال و تخلى الديار و هى قطيعه الرحم و العقوق و ترک البر و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: لا تقطع رحمک و ان قطعتک و قال امير المؤمنين: اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال فى أيدى الاشرار و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اول ناطق من الجوارح يوم القيمه الرحم، يقول: يا رب من وصلنى فى الدنيا فصل اليوم ما بينک و بينه و من قطعنى فى الدنيا فاقطع اليوم ما بينک و بينه و قال: ان الرحم متعلقه يوم القيمه بالعرش يقول: اللهم صل من وصلنى و اقطع من قطعنى و فى حديث انه لما عرج الى السماء رأى رحما متعلقه بالعرش يشكو من رحمها و سئل كم بينها و بينها من القرابه فقيل انها تلتقى معها بعد سبعين ابا.

و لا يخفى ان المراد بالرحم من هو معروف بنسبه و اقربائه بالخصوص فهذا الحديث محمول على من كان كذلک او على التاكيد و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من سره ان يمده اللّه فى عمره و ان يبسط له فى رزقه فليصل رحمه فان الرحم لها لسان يوم القيمه ذلق بقول: يا رب صل من وصلنى و اقطع من قطعنى فالرجل ليرى بسبيل خير اذا اتته الرحم التى قطعها فتهوى به الى اسفل قعر فى النار، و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله:

حافتا الصراط يوم القيمه، الرحم و الامانه فاذا مر الوصول للرحم المؤدى للامانه نفذ الى الجنه و اذا مر الخائن للامانه القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل و تكفأ به الصراط الى النار.

و فى تفسير قوله «وَ اَلَّذِينَ يَكْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّةَ» الايه قال ما من ذى رحم ياتى ذا رحمه سئله من فضل ما اعطاه اللّه اياه فبخل به عنه الا اخرج اللّه له من جهنم شجاعا يتلمظ بلسانه حتى يطوقه و فى وصايا النبى صلى اللّه عليه و اله قال لعلى عليه السّلام: يا على خلق اللّه الجنه من

لبنتين لبنه من ذهب و لبنه من فضه و جعل حيطانها الياقوت و سقفها الزبرجد و حصاتها اللؤلؤ، و ترابها الزعفران و المسک الاذفر ثم قال لها تکلمی، فقالت لا اله الا اللّه الحی القیوم قد سعد من یدخلنی قال اللّه و عزتی و جلالی لا یدخلها مدمن خمر و لا نمام و لا دیوث و لا شرطی و لا مخنث و لا عشار و لا قاطع رحم و قد مر فضل صله الرحم و البر بالوالدین فی اللؤلؤ الثانی و الثالث من صدر الباب السادس بما لا مزید علیه، و مر هناک ایضا أن قطع الرحم ینقص العمر ثلثین سنه و صلته تزید فی العمر مثله.

فی الارشاد الی الاستخلاص من عقاب المعاصی

لؤلؤ اذا عرفت ما مر فی الباب من انواع العذاب و ما للمعاصی الماضیه من شده العقاب فتفکر فی نفسک و اطلب العلاج و الخلاص مما أفاده بعض المحققین من ابطال الاحباط و الموازنه و اثبات العقاب علی المعاصی بنفسها علی ما نقله عنه فی المجمع فی لغه حبط بالتوبه عما مر کما بیناه فی الباب الثالث فی لؤلؤ بیان لطیف للمؤلف فی شأن التوبه بترک المعاصی رأسا و فیما بقی من عمرک قال: استحقاق الثواب مشروط بالموافاه لقوله: «لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ» و لقوله و من یرتدد منکم عن دینه فیمت فهو کافر الایه و قوله تعالی:

«فَأُولٰئِکَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِی اَلدُّنْیٰا وَ اَلْآخِرَهِ وَ أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ اَلنّٰارِ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ» فمن کان من اهل الموافاه و لم یلبس ایمانه بظلم کان ممن یستحق الثواب الدائم مطلقا و من کان من اهل الکفر و مات علی ذلک استحق العقاب الدائم مطلقا و من کان ممن خلط عملا صالحا و آخر سیئا فان وافی بالتوبه استحق الثواب مطلقا و ان لم یواف بها فاما أن یستحق ثواب ایمانه اولا و الثانی باطل لقوله تعالی: «فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ» فتعین الاول فاما ان یثاب ثم یعاقب و هو باطل بالاجماع لان من یدخل الجنه لا یخرج منها و حینئذ یلزم بطلان العقاب او یعاقب ثم یثاب و هو المطلوب و لقوله صلی اللّه علیه و اله: فی حق هؤلاء یخرجون من النار کالحمم او کالفحم فیراهم اهل الجنه فیقولون هؤلاء الجهنمیون فیؤمر بهم فیغمسون فی عین الحیوان فیخرجون واحدهم کالبدر لیله تمامه و بما قررناه یتبین أن الاحباط و الموازنه باطلان و ذلک ان الوعیدیه و هم الذین لا یجوزون العفو

الکبیره اختلفوا علی قولین احدهما قول ابی علی و هو ان الاستحقاق الزاید یسقط الناقص و یبقی بکماله کما لو کان احد الاستحقاقین خمسه و الاخر عشره فان الخمسه تسقط و تبقی العشره و یسمی الاحباط.

و ثانیهما قول ابی هاشم ابنه و هو أن یسقط من الزاید ما قابل الناقص و یبقی الباقی ففی المثال المذکور یسقط الخمسه و یبقی الخمسه و یسمی بالموازنه و قد أبطلهما المحققون من المتکلمین بأن ذلک موقوف علی بیان وجود الاضافات فی الخارج کالاخوه و البنوه و عدمها فقال المتکلمون بالعدم لانها لو کانت موجوده فی الخارج مع أنها عرض مفتقر الی محل یکون لها اضافه الی ذلک المحل فنقول فیها کما قلنا فی الاول، و یلزم التسلسل و هو باطل و یلزم منه بطلانها فی الخارج لان ما بنی علی الباطل باطل و قول الحکماء بوجودها لا یلزم الوجود الخارجی بل الذهنی و تحقیق البحث فی محله و لو قیل ببطلان الاحباط و الموازنه و القول بالتفکر من باب العفو و التفضل لم یکن بعیدا و ظواهر الادله یؤیده.

اقول: هذه الکلمات اجتهادات فی مقابله صراحه الایات کقوله: «وَ نَضَعُ اَلْمَوٰازِینَ اَلْقِسْطَ» و قوله «وَ أَمّٰا مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِینُهُ» و الاخبار المتکثره القطعیه فی موازنه الحسنات مع السیئات و سقوط اعواض الناقص منهما بالزاید من اهل العرصات و من الاخبار ما مر فی الباب فی لؤلؤ حسرات الناس یوم القیمه و فی لؤلؤ عظم المیزان بل لا یتصور معنی للمیزان و نصبه یوم القیمه الذی ثبت بضروره الدین مضافا الی ما مر الا هذا او القول بأن اللّه تعالی شأنه یصیر ذلک الیوم علافا یشتری الاعمال و یبیع الجنه و النار. قد تمّت الابواب العشره المومی الیها فی صدر الکتاب بید مؤلفه الجانی.

الخاتمه فی عظم العرش و الکرسی و قطر کل سماء و الفصل بین کل سمائین

اشاره

لؤلؤ: فی عظم العرش و الکرسی و فی النسبه بینهما و فی النسبه بین السموات و الارضین کلها و بین الکرسی و فی قطر کل سماء و الفصل بین کل سمائین و فی عدد رؤس العرش و أفواهه و أبوابه و منها یعلم قدره اللّه تعالی و عظمته-قال علیه السّلام فی تفسیر «وَسِعَ کُرْسِیُّهُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ» السموات و الارض و ما فیهما من مخلوق فی جوف الکرسی و العرش ملتصق به و الملئکه فی جوف الکرسی و له أربعه أملاک یحملونه باذن اللّه و عن هشام سئل الزندیق ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الکرسی هو اعظم ام العرش؟ فقال علیه السّلام: کل شیء خلق اللّه فی جوف الکرسی خلا عرشه فانه أعظم من ان یحیط به الکرسی و قال عطا: ما السموات و الارض عند الکرسی الا کحلقه خاتم فی فلاه و قال: ما السموات و الارض مع الکرسی الا کحلقه ملقاه فی فلاه، و قطر کل سماء خمسمأه عام و من کل سماء الی الاخر خمسمأه عام بل فی بعض الکتب المعتبره أن تمام عالم السفل من الارضین و البحار و الجبال الهواء و غیرها بالنسبه الی السماء الاول أقل من قطره بالاضافه الی البحر المحیط و فی بعض مؤلفات النراقی غلظ السماء الخامسه یعادل السماء الرابعه و ما فیها الی مرکز الارض ثلث مرات.

و عن الدر المنثور نقلا عن سبعه کتبهم عن ابن مسعود قال: ما بین السماء و الارض مسیره خمسمأه عام و ما بین کل سمائین خمسمأه عام و غلظ کل سماء و ارض مسیره خمسمأه عام و ما بین السماء السابعه الی الکرسی مسیره خمسمأه عام و ما بین الکرسی و الماء مسیره خمسمأه عام و العرش علی الماء و یأتی فی لؤلؤ عظم الشمس مقدار قطر

الارض و مساحه سطحها.

و قال سلمان: السماء الدنيا من زمرده خضراء اسمها رفعا و الثانيه من فضه بيضاء و اسمها ازقلون و الثالثه من ياقوته حمراء و اسمها قيدوم و الرابعه من دره بيضاء و اسمها ماعونا و الخامسه من ذهبه حمراء و اسمها ديقا و السادسه من ياقوته صفراء و اسمها دفناء و السابعه من نور و اسمها عربيا و قال ابن عباس بين السماء السابعه الى كرسيه سبعه آلاف نور و قال فى ذيل الحديث السابق فى عظم الكرسى و فى فضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاه على فضل تلک الحلقه.

و فى خبر آخر: الاشياء كلها فى العرش كحلقه فى فلاه و عن مجاهد ما اخذت السموات و الارض من العرش الا كما تؤخذ الحلقه من ارض الفلاه و عن كعب ان السموات فى العرش كالقنديل معلق بين السماء و الارض و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: خلق اللّه العرش من جوهر أخضر و له الف و ستمأه و ستين الف و ست الف رأس و فى كل رأس الف الف و ستمائه و ستين و ست الف فم و فى كل فم الف الف و ستمأه و ستين و ست الف لسان و يسبح اللّه بكل لسان الف الف و ستمأه و ستين و ست الف لغه و ثوابه لامه محمد صلى اللّه عليه و اله و قال تعالى فى خبر يأتى فى اللؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ و للعرش من الباب بعدد الخلايق.

فى عظم العرش مضافا الى ما مر و فى عدد قوائمه و عظمها

لؤلؤ: فى عظم العرش مضافا الى ما مر فى اللؤلؤ السابق و فى عدد قوائمه و اوصافها و فى الملئكه الذين ارادوا معرفه عظم العرش-عن انس عن النبى صلى اللّه عليه و اله قال: ان للعرش ثلثمائه الف و ستون الف قائمه و كل قائمه تقابل السموات و الارضين ستين الف مره و فى خبر آخر ان بين القائمه من قوائم العرش و القائمه الثانيه خفقان الطير المسرع مسير مأتى الف عام و عن الصادق مسير ثمان مأه الف عام.

و قال: و فى كل قائمه ستون الف مدينه و فى كل مدينه ستون الف باديه و فى كل باديه ستون الف عالم و فى كل عالم ستون الف صنف الجن و الانس لم يعلم احد من سكان هذه العوالم ان اللّه خلق بشرا و فى ساق العرش مأه الف قنديل و لو وضع السموات السبع، و الارضين

ص: 291

السبع، و الجحيم السبع و الجنه كلها فى جوف واحد منها لو سعها. و هذه القناديل كلها مملوه من الخلق لا يعلمهم غير اللّه تعالى شأنه و عن وهب قال: خلق اللّه العرش و للعرش سبعون الف ساق كل ساق كاستداره السماء و الارض.

و اما الملئكه الذين ارادوا معرفه عظم العرش ففى خبر قال: ان ملكا التمس من اللّه ليعلم عظمه العرش قال اللّه تعالى: جثنک و جناحک قليل قال: يا الهى لى الف جناح طول كل واحد منه الف عام قال تعالى انت بهذا الوصف عند عرشى كقطره لا تبلغه بهذه الاجنحه و للعرش من الباب بعدد الخلايق وسعه بين القائمتين من قوائمها لا يعلمه الا انا قال الملک: إعطنى القوه قال تعالى: سل قال أعطنى مأه الف جناح بين كل جناحين مأه الف عام و أمهلنى بعدد كل جناح يوما فأعطاه اللّه تعالى فطار الملک مأتى الف عام لم يصل من قائمه الى قائمه فاعترف بالعجز و قال: سبحان من لا غايه لعظمته فأعطاه اللّه القوه ثانيا فطار عشرين مائتى الف عام آخر و لم يصل من قائمه الى قائمه اخرى فخجل و انصرف و فى آخر قال: خلق اللّه العرش من ياقوته حمراء و ان ملكا من الملئكه نظر اليه و الى عظمته فأوحى اللّه اليه: انى قد جعلت فيک قوه سبعين الف ملک: لكل ملک سبعون الف جناح فطر فطار الملک بما فيه من القوه و الاجنحه ما شاء اللّه أن يطير فوقف فنظر فكأنه لم يرم.

و فى ثالث قال: ان للّه ملكا له ثمانيه عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسأه عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شىء؟ فزاده اللّه مثلها اجنحه اخرى فكان له ست و ثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمأه عام ثم اوحى اللّه اليه ايها الملک طر. فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل رأس قائمه من قوائم العرش ثم ضاعف اللّه له فى الجناح و القوه و أمره أن يطير، فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل ايضا فأوحى اللّه اليه ايها الملک لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتک و قوتک لم تبلغ الى ساق عرشى.

و فى رابع عن ابن عباس قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول ان للّه ملكا يقال له دردائيل كان له سته عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح هواء و الهواء كما بين السماء و الارض فجعل يوما يقول فى نفسه افوق ربنا جل جلاله شىء فعلم اللّه تبارک و تعالى ما قال فزاده

أجنحه مثلها فصار له اثنان و ثلثون الف جناح، ثم أوحى اللّه اليه أن طر، فطار مقدار خمسماه عام فلم ينل رأس قائمه من قوائم العرش فلما علم اللّه اتعابه أوحى اليه ايها الملک عد الى مكانک فأنا عظيم فوق كل عظيم و ليس فوقى شىء و لا اوصف بمكانه فسلبه اللّه اجنحته و مقامه من صفوف الملئكه فلما ولد الحسين هبط جبرئيل فى الف قبيل من الملئكه لتهنيه النبى. فمر بدردائيل فقال له سل النبى صلى اللّه عليه و اله بحق مولوده ان يشفع لى عند ربه! فدعا له النبى بحق الحسين فاستجاب اللّه دعائه ورد عليه اجنحته و رده الى مكانه الحديث.

و فى خامس قال: ان لخرقائيل الملک ثمانين الف جناح من جناح الى جناح مسير ثمانين الف عام و خطر بخاطره ان يعرف طول العرش و عرضه فاستعان من اللّه أن يضاعف اجنحته فأضافها اللّه له فطار ثمانين الف مره فى كل مره طار مأه و ستين الف عام و كان فى كل مره يضعف من الطيران يستعين اللّه القوه فيعطيه اللّه القوه للطيران ثانيا فأوحى اللّه اليه يا خرقائيل لو طرت الى آخر الابد ما تجاوزت قائمه من قوائمه فقال خرقائيل سبحان ربى الاعلى و بحمده فجعل اللّه ذلک التسبيح فى السجود، فمن قال فى سجوده أعطاه اللّه بكل مره ثواب خرقائيل و فى سادس قال: ان اللّه خلق ملكا تحت العرش فأوحى اليه أن طرفطار ثلثين الف سنه ثم أوحى اليه أن طرفطار ثلثين ألف سنه اخرى ثم اوحى اليه ان طرفطار ثلثين الف سنه ثالثه فأوحى اليه لو طرت حتى ينفح فى الصور كذلک لم تبلغ الى الطرف الثانى من العرش.

فى عدد اركان العرش و فى عجز الملائكه عن حملها

لؤلؤ: فى عدد أركان العرش و فى عدد الملائكه العظام الذين امروا أن يحملوه و لم يقدروا و فى عظم حيه طافت ثلث ذنبه بالعرش و فى عدد أجنحتها و رؤسها قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان اللّه لما خلق العرش خلق له ثلثمائه و ستين الف ركن و خلق عند كل ركن ثلثمائه الف و ستين الف ملک لو أذن اللّه تعالى لاصغرهم فالتقم السموات السبع و الارضين السبع ما كان ذلک بين لهواته الا كالرمله فى المفازه الفضفاضه فقال لهم اللّه يا عبادى احملوا

عرشی هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله و لا تحريكه فخلق اللّه مع كل واحد منهم واحدا، فلم يقدروا ان يزعزعوه، فخلق اللّه مع كل واحد منهم عشره فلم يقدروا أن يحركوه فخلق اللّه بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحركوه فقال اللّه عز و جل لجميعهم: خلوه علىّ امسكه بقدرتى، فخلوه فامسكه اللّه عز و جل بقدرته ثم قال لثمانيه منهم: احملوه انتم فقالوا: يا ربنا لم نطقه نحن و هذا الخلق الكثير و الجم الغفير فكيف نطيقه الان دونهم؟ فقال اللّه عز و جل: لانى انا اللّه المقرب للبعيد و المذلل للعبيد و المخفف للشديد و المسهل للعسير أفعل ما أشاء و أحكم ما ارید اعلمكم كلمات تقولونها يخفف بها عليكم، قالوا: و ما هی؟ قال تقولون: بسم اللّه الرحمن الرحيم و لا حول و لا قوه الا باللّه العلى العظيم و صلى اللّه على محمد و آله الطيبين الطاهرين، فقالوها فحملوه و خفف على كواهلهم كشعره نابته على كاهل رجل جلد قوى فقال اللّه عز و جل لسائر تلک الاملاک خلوا على هؤلاء الثمانيه عرشى ليحملوه و طوفوا أنتم حوله و سبحونی و مجدونی و قدسونی فأنا اللّه القادر على ما رأيتم و على كلشیء قدير.

و فی خبر عن وهب بعد قوله: ان حمله العرش اربعه، و قال: فلما حملوا العرش وقعوا على ركبتهم من عظمه اللّه فلقنوا لا حول و لا قوه الا باللّه فنهضوا به و فی آخر قال:

لما وضعوا العرش على عاتق حملته ثقل عليهم فقالوا لا حول و لا قوه الا باللّه العلى العظيم و خفف و هان عليهم.

و قال: لما خلق اللّه العرش امر جميع الملائكه أن يرفعوه و يضعوه على عواتق الحمله الثمانيه و لم يقدروا أن يرفعوه فأخذ جبرئيل بطرف و قال: سبحان اللّه و أخذ ميكائيل بطرف آخر و قال الحمد للّه و أخذ اسرافيل بطرف ثالث و قال: لا اله الا اللّه و أخذ عزرائيل بطرف و قال: اللّه اكبر فرفعوه و وضعوه على عواتق الحمله و فی خبر أن اللّه لما خلق العرش فخطر فی خاطر الملئكه هل خلق اللّه شيئا اعظم من العرش فطافت حيه ذنبها بالعرش فطويه ثلث ذنبه و زاد ثلثاه و لهذه الحيه سبعون الف جناح و سبعون الف وجه او رأس و فی كل رأس سبعون الف فم و فی كل فم سبعون الف لسان و يسبح اللّه بكل لسان سبعين الف لغه و ثوابه لشيعه آل محمد.

ص :294

لؤلؤ: فى مقدار نور العرش و فى عدد الحجب بينه و بين الملئكه و فى أن تمثال جميع ما خلق اللّه فيه و فى ان للّه جنه اخرى محيطه بالعرش قال ميسره: لا يستطيع الملئكه الذين يحملون العرش ان ينظروا الى ما فوقهم من شعاع النور و فى خبر: حمله العرش الذين يحملونه لكل ملك منهم اربعه وجوه و اربعه اجنحه جناحان على وجهه من ان ينظر الى العرش فيصعق و جناحان يطير بهما و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسى؛ و الكرسى جزء من سبعين جزء من نور العرش، و العرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب؛ و الحجاب جزء من سبعين جزءا من نور السر الخبر و قال سلمان رضى اللّه عنه: سئل الجاثليق امير المؤمنين عليه السّلام فقال: أخبرنى عن ربک أ يحمل أو يحمل قال ان ربنا لا يحمل و لا يحمل قال النصرانى:

كيف ذلک و نحن نجد فى الانجيل و يحمل عرش ربک فوقهم يومئذ ثمانيه فقال عليه السّلام:

ان الملئکه يحمل العرش و ليس العرش كما تظن كهيئه السرير و لكنه شىء محدود مخلوق مدبر، و ربک مالكه لا انه عليه ككون الشىء على الشىء و قال: و العرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق اللّه و عن مجاهد كان بين العرش و بين الملئكه كلهم سبعين الف الف حجاب يسبحون اللّه فى وراء تلک الحجب و فى الخلاصه فى قوله تعالى: وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّکَ ذُو اَلْجَلاٰلِ وَ اَلْإِكْرٰامِ ، ان الجلال اسم جنه محيطه بالعرش بينها و بين الجنه التى يسكن فيها العباد مسيره سبعمأه عام و قال: فى العرش تمثال جميع ما خلق اللّه فى البر و البحر و روى المحقق البهائى فى مفتاح الفلاح فى تأويل يا من اظهر الجميل و ستر القبيح عن الصادق عليه السّلام أنه قال:

ما من مؤمن إلا و له مثال فى العرش فاذا اشتغل بالركوع و السجود و نحوهما فعل مثاله مثل فعله فعند ذلک تراه الملئكه فيصلون و يستغفرون له و اذا اشتغل بمعصيه ارخى اللّه على مثاله سترا لئلا تطلع الملئكه عليها و قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ و يناسب المقام ايراد حديث شريف، ما يدل على ما هنا مع مزيد فراجعه.

لؤلؤ: فی الاختلاف فی عدد حمله العرش و فی عدد حمله الکرسی و فی صورهم و دعاءهم لما کان فی صورتهم.

اقول: قد ورد فی عده اخبار أن حمله العرش ثمانیه و عن الصادق علیه السّلام أن حمله هذا العرش اربعه املاک احدهم علی صوره ابن آدم یسترزق لبنی آدم؛ و الثانی علی صوره الدیک یسترزق للطیور و الثالث علی صوره الاسد یسترزق اللّه للسباع و الرابع علی صوره الثور یسترزق للبهائم و هو قد نکس رأسه حیاء من اللّه منذ عبد بنو اسرائیل العجل و فی خبر آخر مر بعضه أن علیا علیه السّلام سئل عن قول اللّه تبارک و تعالی وَسِعَ کُرْسِیُّهُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ قال علیه السّلام: السموات و الارض و ما فیهما من مخلوق فی جوف الکرسی و له اربعه أملاک یحملونه باذن اللّه فأما ملک منهم ففی صوره الادمیین و هی اکرم الصور علی اللّه و هو یدعو اللّه و یتضرع الیه و یطلب الشفاعه و الرزق لبنی آدم و الملک الثانی فی صوره الثور و هو سید البهائم و هو یطلب الی اللّه و یتضرع الیه و یطلب الشفاعه و الرزق للبهائم، و الملک الثالث فی صوره النسر و هو سید الطیور و هو یطلب الی اللّه و یتضرع الیه و یطلب الشفاعه و الرزق لجمیع الطیور و الملک الرابع فی صوره الاسد و هو سید السباع و هو یرغب الی اللّه و یتضرع الیه و یطلب الشفاعه و الرزق لجمیع السباع و لم یکن فی هذه الصور احسن من الثور و لا اشد انتصابا منه حتی اتخذ الملاء من بنی اسرائیل العجل فلما عکفوا علیه و عبدوه من دون اللّه خفض الملک الذی فی صوره الثور رأسه استحیاء من اللّه أن عبد من دون اللّه شیء یشبهه و تخوف ان ینزله العذاب.

ثم قال علیه السّلام: ان الشجر لم یزل حصیدا کله حتی دعی للرحمن ولد عز الرحمن و جل أن یکون له ولد فکادت السموات أن یتفطرن منه و تنشق الارض و تخر الجبال هدا فعند ذلک اقشعر الشجر و صار له شوک حذرا أن ینزل بها العذاب و قال وهب حمله العرش الیوم اربعه فاذا کان یوم القیمه أیدوا بأربعه اخری و ساق الحدیث نظیر ما مر و فی خبر: حمله العرش أربعه فاذا کان یوم القیمه صاروا ثمانیه و لا منافاه لجواز

أن يكونوا اربعه فى وقت و ثمانيه فى وقت آخر و عن ابن عباس فى تفسير «وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ» أنه قال: ثمانيه صفوف من الملئکه لا يعلم عدتهم الا اللّه و يقال ثمانيه أملاک و قال کعب انسان احد الثمانيه تحمل العرش يوم القيمه و يأتى فى لؤلؤ و من عظام الملئکه الروح و حمله العرش وصفهم فى عظم الجثه و طول القامه.

فى بيان الحجب و السرادقات و کثرتهما و الفصل بهمينا

لؤلؤ: في بيان الحجب و السرادقات و عظمتهما و کثرتهما قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال جبرئيل عليه السّلام فى ليله المعراج: ان بين اللّه و بين خلقه تسعين الف حجاب و أقرب الخلق الى اللّه أنا و اسرافيل و بيننا و بينه اربعه حجب حجاب من نور، و حجاب من ظلمه، و حجاب من الغمام، و حجاب من ماء و فى خبر يأتى فى عظم اسرافيل قال جبرئيل: انه يعنى اسرافيل أدنى خلق الرحمن منه و بينه و بينه سبعون حجابا من نور تقطع من دونه الابصار مما لا يعد و لا يوصف و انى لاقرب الخلق منه و بينى و بينه الف عام و فى خبر آخر قال ان بينى و بين الرب لسبعين حجابا من نارا و نور لو رايت ادناها لاحترقت و قال جبرئيل: دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من أحدها لاحترقنا و فى خبر مر بعضه: بين الملئکه و بين العرش سبعون حجابا حجاب من نور، و حجاب من ظلمه و حجاب من نور و حجاب من ظلمه.

اقول: قد مر فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ عن مجاهد انه کان بين العرش و بين الملئکه کلهم سبعين الف الف حجاب و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان للّه سبعين الف حجاب من نور و ظلمه لو کشفت لاحترقت سبحات وجهه ما دونه و فى خبر آخر قال: دون اللّه سبعون الف حجاب من نور و ظلمه، ما يسمع من نفس من حس تلک الحجب الا زهقت نفسه و عن النبى صلى اللّه عليه و اله فى حديث المعراج قال: فخرجت من سدره المنتهى حتى وصلت الى حجاب من حجاب العز ثم الى حجاب آخر حتى قطعت سبعين حجابا و أنا على البراق و بين کل حجاب و حجاب مسيره خمسمأه سنه و فى آخر قال: فعبر رسول اللّه حتى انتهى الى الحجب و الحجب خمسمأه حجاب من حجاب

الی حجاب مسیره خمسمأه عام ثم قال یعنی جبرئیل: تقدم یا محمد فقال له یا جبرئیل لم لا تکون معی؟

قال: لیس لی أن اجوز هذا المکان و قال الباقر علیه السّلام: لما انتهی الی السدره تخلف عنه فقال رسول اللّه: یا جبرئیل فی مثل هذا الموضع تخذلنی فقال: تقدم امامک فو اللّه لقد بلغت مبلغا لم یبلغه خلق من خلق اللّه قبلک و قال الرضا علیه السّلام. لما اسری به الی السماء و بلغ عند سدره المنتهی خرق له فی الحجب مثل سم الابره فرأی من نور العظمه ما شاء اللّه أن یری و عن ابن عباس الحجب خمسمأه حجاب من الحجاب الی الحجاب مسیره خمسمأه عام و عن ابی هریره أن رجلا من الیهود أتی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال: یا رسول اللّه هل احتجب اللّه من خلقه بشیء غیر السموات قال صلی اللّه علیه و اله: نعم بینه و بین الملئکه الذین حول العرش سبعون حجابا من نور و سبعون حجابا من ظلمه و سبعون حجابا من رفارف الاستبرق و سبعون حجابا من رفارف السندس و سبعون حجابا من در ابیض و سبعون حجابا من در احمر و سبعون حجابا من در اصفر و سبعون حجابا من در أخضر و سبعون حجابا من ضیاء و سبعون حجابا من ثلج و سبعون حجابا من ماء و سبعون حجابا من برد و سبعون حجابا من عظمته التی لا توصف قال:

فأخبرنی عن ملک اللّه الذی یلیه فقال النبی: ان الملک الذی یلیه اسرافیل. ثم میکائیل، ثم ملک الموت و قال زید بن وهب: سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن الحجب فقال: اول الحجب سبعه غلظ کل حجاب منها مسیره خمسمأه عام و بین کل حجابین مسیره خمسمأه عام، و الحجاب الثانی سبعون حجابا بین کل حجابین مسیره خمسمأه عام حجبه کل حجاب منها سبعون الف ملک قوه کل ملک منهم قوه الثقلین منها ظلمه و منها نور و منها نار و منها دخان و منها سحاب و منها برق و منها رعد و منها ضوء و منها رمل و منها جبل و منها عجاج و منها ماء.

و منها أنهار و هی حجب مختلفه، غلظ کل حجاب مسیره سبعین الف عام ثم سرادقات الجلال و هی ستون سرادقا فی کل سرادق سبعون الف ملک بین کل سرادق و سرادق مسیره خمسمأه عام، ثم سرادق العز ثم سرادق الکبریاء ثم سرادق العظمه ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت، ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابیض ثم سرادق الوحدانیه

و هو مسیره سبعین الف عام فی سبعین الف عام، ثم الحجاب الاعلی و انقضی کلامه علیه السّلام و سکت، فقال له: عمر لا بقیت لیوم لا أراک فیه یا ابا الحسن قال الصدوق (ره) لیست هذاه الحجب مضروبه علی اللّه، تعالی عن ذلک لانه لا یوصف بمکان و لکنه مضروبه علی العظمه العلیا من خلق التی لا یقادر قدرها غیره تبارک و تعالی و عن ابن عباس قال: بین السماء السابعه الی کرسیه سبعه آلاف نور.

فی عظم الملئکه

لؤلؤ فی عظم الملئکه قال امیر المؤمنین علیه السّلام حین سئل عن قدره اللّه: ان للّه ملئکه لو أن ملکا منهم هبط الی الارض ما وسعته لعظم خلقته و کثره أجنحته و منهم من لو کلفت الجن و الانس أن یصفوه ما وصفوه لبعد ما بین مفاصله و حسن ترکیب صورته و کیف یوصف من ملئکته من سبعمأه عام ما بین منکبیه و شحمه اذنه. و منهم من یسد الافق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه، و منهم من السموات الی حنجرته، و منهم من قدمه علی غیر قرار فی جو الهواء الاسفل و الارضون الی رکبتیه، و منهم من لو القی فی نقره ابهامه جمیع المیاه لوسعتها و منهم من لو القیت السفینه فی دموع عینیه لجرت دهر الداهرین فتبارک اللّه احسن الخالین.

اقول: یأتی أن منهم من یجری من دموعه کالبحار فلو أن بحرا من دموعه اذن له ان یسکب تطبق بین السماء و الارض و منهم من له اثنا عشر جناحا، جناح بالمشرق و جناح بالمغرب و منهم من له سته عشر الف جناح، ما بین الجناح و الجناح هواء و الهواء کما بین السماء و الارض.

و منهم من له ثمانیه عشر جناحا ما بین الجناح الی الجناح خمسمأه عام و منهم من له ثمانون الف جناح، من جناح الی جناح مسیره ثمانین الف عام و منهم من بین عینیه یسد الافق و بین منکبیه خفق الطیر سبعمأه عام، و منهم من اذا اتی بالهبوط صارت رجله فی السماء السابعه و الاخری فی الارض السابعه و منهم من الدنیا فی کفه کالدرهم فی کف الرجل.

و منهم من تسع کل واحده من کفیهم سبعین ألفا من اهل العرصات و منهم من له عشرون الف وجه و اربعون الف لسان یلفظ بلغه لا یفقهها اللسان الاخر، و منهم من له سبعون الف وجه لکل وجه سبعون الف لسان، لکل لسان سبعون الف لغه موضع قدمیه مسیره سبعه آلاف سنه، و منهم ملئکه أنصافهم من ثلج و أنصافهم من نار یقولون یا مؤلفا بین البرد و النار ثبت قلوبنا علی طاعتک و قال: ان للّه ملکا بعد ما بین شحمه و اذنه الی عینه مسیره خمسمأه عام بخفقان الطیر و قال منهم من بین اذنیهم سبعین الف عام و منهم ما بین کعب أحدهم الی اسفل قدمیه مسیره خمسمأه عام و لکل واحد منهم ثمانیه أعین کل عین طباق الدنیا ما بین شحمه اذنهم الی عابقتهم مسیره سبعمأه عام و قرونهم مثل طولهم کما یاتی، و منهم من اصول أقرانهم الی منتهاها مسیره خمسمأه عام، و فی بعض الاخبار لهم قرون کقرون الوعله، و منهم من أقدامهم فی الارض السفلی و رؤسهم فی السماء و فی نقل آخر و رؤسهم خرق السماء العلیا و فی وصف بعضهم و رؤسهم قد خرقت العرش، و منهم من لو أمره اللّه أن یلتقم الدنیا کلها و السماوات کلها و ما فیهن و ما بینهن لهان ذلک علیه، و منهم من لو شاء ان یبلغ السموات و الارضین ألسبع بلقمه واحده لفعل و منهم من خطومه ما بین المغرب و المشرق و منهم من لو أذن اللّه لاصغرهم فالتقم السموات السبع، و الارضین السبع ما کان ذلک بین لهواته الا کالرمله فی المفازه الفضفاضه و منهم من لهم قوه الثقلین، و منهم الروحانیون الذین لا یدرک خلقهم و صفتهم الا اللّه و روی الصدوق (ره) عن ابن دراج قال: سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام هل فی السماء بحار قال: نعم أخبرنی ابی عن ابیه عن جده قال قال رسول اللّه ان فی السموات السبع لبحارا عمق احدها مسیره خمسمأه عام فیها ملئکه قیام منذ خلقهم اللّه و الماء الی رکبهم لیس فیهم ملک إلا و له الف و اربع مأه جناح فی کل جناح اربعه وجوه فی کل وجه اربعه افواه فی کل فم اربعه ألسن لیس فیها جناح و لا وجه و لا لسان و لا فم الا و هو یسبح اللّه بتسبیح لا یشبه نوع منه صاحبه قال فی الانوار: بواحد منها فسره البحر المسجور» ای الممتلی ماء او حراره او غضبا علی اهل المعاصی.

ص: 300

لؤلؤ: و من عظام الملئکه ملک الموت و جبرائیل قال علیه السّلام الدنیا بین یدی ملک الموت مثل خوان یاخذ احدکم منها ما شاء من غیر عناء و فی خبر سئل ابو عبد اللّه عن ملک الموت فقال الارض بین یدیه کالقصعه یمد یده منها حیث شاء و فی آخر قال لرسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ما الدنیا کلها عندی الا کالدرهم فی کف الرجل یقلبه کیف شاء و خطوته ما بین المغرب و المشرق و فی الانوار: و فی حدیث المعراج ان النبی صلی اللّه علیه و اله رآه فی السماء الرابعه و هو عبوس الوجه ینظر فی لوح بین یدیه قد کتبت فیه الاجال فسئله کیف تقبض الارواح و انت فی هذا المکان؟ فقال: یا رسول اللّه الدنیا فی یدی کالدرهم فی ید أحدکم یقلبه کیف شاء او کالعصفور بید الطفل و مع هذا الاقتدار التام قد جعل اللّه له اعوانا من الملئکه یرسلهم الی قبض الارواح الا أنهم اذا قبضوها أتوا بها علیه یأمرهم بأمره فیها این یضعونها فی الجنه أو فی النار و یدل علی عظمه قوله لابی ذر: یا ابا ذر لما اسری بی الی السماء مررت بملک جالس علی سریر من نور علی رأسه تاج من نور احدی رجلیه فی المشرق و الاخری فی المغرب، بین یدیه لوح ینظر فیه و الدنیا کلها بین عینیه، و الخلق بین رکبتیه و یده تبلغ المشرق و المغرب فقلت: یا جبرئیل من هذا؟ فما رأیت فی ملئکه ربی اعظم خلقا منه قال:

عزرائیل ملک الموت ادن و سلم علیه. فدنوت منه فقلت السلام علیک یا حبیبی ملک الموت فقال: و علیک السلام یا احمد و ما فعل ابن عمک علی بن ابی طالب؟ فقلت: و هل تعرف ابن عمی؟ قال: و کیف لا اعرفه ان اللّه وکلنی بقبض الارواح ما خلا روحک و روح علی بن ابی طالب فان اللّه یتوفاهما بمشیته.

اقول: قد مرت أوصاف ملک الموت و کیفیه قبضه لروح الفاجر فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفه ملک الموت عند قبض روح الکافر و قد دل هذا لخبر کغیره علی ان اللّه لا یأذن عزرائیل لقبض روحهما و انما یتولیه بنفسه لما فیهما من الشرف و الکرامه و مما یدل علی عظمه، ما فی بعض نسخ الحدیث من أنه یقال: من عظمته لو صب جمیع البحار و الانهار علی رأس ملک الموت فما وقعت قطره علی الارض و مما یشعر علی عظمه ما فی

حدیث مر فی لؤلؤ کیفیه النفخه الاولی قال علیه السّلام: فیصیح صیحه عظیمه عند خروج روحه لو سمعها بنو آدم قبل موتهم لهلکوا، و فی خبر آخر فیصیح صیحه فلو لا أن اللّه امات الخلایق لماتوا عن آخرهم من شده صیحه ملک الموت و قد مر کیفیه علمه بالاجال فی الباب التاسمع فی لؤلؤ کیفیه علم ملک الموت بآجال العباد و اما عظم جثه جبرائیل علیه السّلام فقال الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فٰاطِرِ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ جٰاعِلِ اَلْمَلاٰئِکَهِ رُسُلاً أُولِی أَجْنِحَهٍ مَثْنیٰ وَ ثُلاٰثَ وَ رُبٰاعَ یَزِیدُ فِی اَلْخَلْقِ مٰا یَشٰاءُ» خلق الملئکه مختلفه و قد رآی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله جبرائیل و له ستمأه جناح علی ساقه الدر مثل القطر علی البقل قد ملاء بین السماء و الارض؛ و فی خبر ان النبی صلی اللّه لما صعد الی السماء رآی جبرئیل فی خلقته منظوم اجنحته بالزبرجد و الؤلؤ و الیاقوت قال: فخیل الی أن ما بین عینیه قد سد الافق و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: ما بین منکبی جبرئیل مسیره خمسمأه عام للطایر السریع الطیران و فی آخر قال: ما بین منکبیه من ذی الی ذی خفق الطیر سبعمأه عام و عن ابن شهاب أن رسول اللّه سئل جبرئیل أن یترأی له فی صورته، فقال جبرئیل انک لم تطق ذلک، قال: انی أحب أن تفعل، فخرج رسول اللّه المصلی فی لیله مقمره فأتاه جبرئیل فی صورته، فغشی علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله حین رآه ثم افاق و جبرائیل سنده و واضع احدی یدیه علی صدره و الاخری بین کتفیه فقال رسول اللّه: ما کنت اری شیئا ممن یخلق اللّه هکذا فقال جبرائیل لو رأیت اسرافیل الحدیث و قال بعض ما رآه احد من الانبیاء فی صورته غیر محمد صلی اللّه علیه و اله مره فی السماء و مره فی الارض.

اقول: هذا عظم جثته و اما مقدار قوته فیأتی فی لئالی قصص قوم لوط فی لؤلؤ بعض ما یتعلق بقصه لوط و قومه.

فی عظم الروح و حمله العرش

لؤلؤ: و من عظام الملئکه الروح و حمله العرش، اما الروح فهو ملک موکل للارواح و لیس أعظم منه فی جمیع المخلوقات غیر العرش و لو شاء ان یبلغ السموات السبع و الارضین السبع بلقمه واحده، لفعل و یوم القیمه یقوم وحده فی صف و جمیع

الملئکه فی صف کما قال تعالی «یَوْمَ یَقُومُ اَلرُّوحُ وَ اَلْمَلاٰئِکَهُ صَفًّا» و عن امیر المؤمنین علیه السّلام أنه قال له: سبعون الف وجه، لکل وجه سبعون الف لسان، لکل لسان سبعون الف لغه یسبح اللّه بتلک اللغات کلها، یخلق اللّه بکل تسبیحه ملکا یطیر مع الملئکه الی یوم القیمه و فی المجمع انه ملک عظیم من ملئکه اللّه له الف وجه، فی کل وجه الف لسان یسبح اللّه بسبعین الف لغه لو سمعوه اهل الارض لخرجت أرواحهم لو سلط علی السموات و الارض لابتلعها من احد شفتیه و اذا ذکر اللّه خرج من فیه قطع من النور کأمثال الجبال العظام موضع قدمیه مسیره سبع الاف سنه له ألف جناح و فی البحار عند شرحه قول السجاد علیه السّلام فی دعائه الذی نقلناه فی آخر الباب الاول و الروح الذی هو علی ملئکه الحجب یدل علی ان الروح رئیس الملئکه الموکلین بالحجب و الساکنین فیها و فی الصافی عن الصادق علیه السّلام أنه اعظم من جبرئیل و قال بعض انه جبرئیل و اما عظم حمله العرش فقال علیه السّلام: حمله العرش ثمانیه، کل واحد منهم له ثمانیه أعین کل عین طباق الدنیا و فی خبر آخر ارجلهم فی الارض السفلی و رؤسهم خرقت العرش و هم خشوع لا یرفعون طرفهم و هم أشد خوفا من اهل السماء السابعه و هم أشد خوفا من اهل السماء السادسه و هکذا الی السماء الدنیا و عن ابن عباس حمله العرش ما بین کعب احدهم الی اسفل قدمیه مسیره خمسمأه عام ما بین شحمه اذنه الی عاتقه مسیره سبعمأه عام، و قرونهم مثل طولهم، علیها العرش و لکل منهم أربعه وجوه، و أربعه اجنحه، جناحان علی وجهه من أن ینظر الی العرش فیصعق و جناحان یطیر بهما و قال کعب البنان احد الثمانیه تحمل العرش یوم القیمه کما مر فی لؤلؤ الاختلاف فی عدد حمله العرش قریبا.

و منهم الزبانیه تسعه عشر و أتباعهم، تسع کف احدهم مثل ربیعه و مضر یرفع احدهم ای بکف واحده سبعین ألفا یعنی من اهل العرصات و منهم منکر و نکیر و قد مر وصفهما مع وصف الزبانیه فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفه الزبانیه الذینهم خزان جهنم و فی لؤلؤ صفه منکر و نکیر.

فی عظمه اسرافیل و میکائیل

لؤلؤ و من عظام الملائکه اسرافیل و میکائیل، أما عظم اسرافیل فقد ورد أن له اثنی عشر جناحا جناح منها بالمشرق و جناح بالمغرب و ان العرش علی کاهلته و انه لیتضائل الاحیان لعظمه اللّه حتی یعود مثل الوصع و سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن اسرافیل فقال له جناح بالمشرق و له جناح بالمغرب و رجلاه تحت الارض السفلی و العرش علی منکبیه و انه یتفکر فی کل یوم ثلاث ساعات فی عظمه اللّه فیبکی من خوف الجبار تجری من دموعه کالبحار فلو أن بحرا من دموعه اذن له أن یسکب، یطبق بین السموات و الارض و انه لیتواضع و یصغر حتی یصیر کالوصع و الوصع طیر صغیر یشبه العندلیب أصغر ما یکون من الطیر و فی خبر قال (ص) : لما انتهیت لیله اسری بی السماء السابعه فرأیت اسرافیل قد جثی لجبهته قدّم رجلا و أخّر اخری و العرش علی منکبه و فی خبر آخر قال: زاویه من زوایا العرش علی کاهله و الصور فی فیه بین صدغیه و قد تهیأ للنفخ فی الصور فما ظننت أن ابلغ حتی بلغنی النفخه لما رایت من تهیئه للنفخ.

و فی خیر آخر قد مر صدره فی الباب الاول فی لؤلؤ الاخبار الوارده فی عرض اللّه علی رسوله السلطنه و کنوز الدنیا قال: فرفع الملک یعنی اسرافیل رجله الیمنی فوضعها فی کبد السماء الدنیا ثم رفع الاخری فوضعها فی الثانیه؛ ثم رفع الیمنی فوضعها فی الثالثه ثم انتهی الی السماء السابعه بعدد کل سماء خطوه و کلما ارتفع صغر حتی صار آخر ذلک مثل الطیر فالتفت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الی جبرائیل و قال لقد رأیت ذعرا و ما رأیت شیئا کان اذعرنی من تغیر لونک فقال یا نبی اللّه لا تلمنی أ تدری من هذا؟ قال لا، قال اسرافیل حاجب الرب فلم ینزل من مکانه منذ خلق اللّه السموات و الارض فلما رأیته مسقطا او مسخطا ظننت انه جاء بقیام الساعه فکان الذی رایت من تغیر لونی لذلک فلما رأیت ما اصطفاک اللّه به رجع الی لونی و نفسی اما رأیته کلما ارتفع صغر انه لیس شیء یدنو من الرب الا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب و أقرب خلق اللّه منه، و اللوح بین عینیه من یاقوته حمراء، فاذا تکلم الرب بالوحی ضرب اللوح جبهته فنظر فیه ثم ألقا الینا فنسعی به

السموات و الارض و انه ادنى خلق الرحمن منه و بينه و بينه سبعون حجابا من نور تقطع من دونه الابصار مما لا يعد و لا يوصف و انى لاقرب الخلق منه و بينى و بينه الف عام و قد مرت فى الباب فى لؤلؤ صفه الصور بيان اوصاف الصور و كيفيه تهيىء اسرافيل للنفخ فيه و اما عظم جثه ميكائيل ففى الروايه انه رئيس الملئكه الموكلين بأرزاق الخلق كملك السحب و الرعود و البروق و الرياح و الامطار و غير ذلک.

و قال الصادق عليه السّلام: اذا أمر اللّه ميكائيل بالهبوط الى الدنيا فيما يأمره به صارت رجله فى السماء السابعه و الاخرى فى الارض السابعه و عن عكرمه قال: سئل رسول اللّه جبرئيل عن أكرم الخلق على اللّه فعرج ثم هبط فقال: اكرم الخلق على اللّه جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل و ملک الموت فاما جبرائيل فصاحب الحرب و صاحب المرسلين و أما ميكائيل، فصاحب كل قطره تسقط، و كل ورقه تنبت و كل ورقه تسقط و اما ملک الموت، فهو موكل بقبض كل عبد فى بر أو بحر و اما اسرافيل فأمين اللّه بينه و بينهم و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان اللّه اختار من كل شىء اربعه: اختار من الملئكه جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و ملک الموت.

فى غذاء الملئكه و حالهم فى العباده

لؤلؤ: فى بيان غذاء الملئكه و الاشاره الى كثرتهم و حالهم فى العباده قال فى حديث: و ان الملئكه لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون و انما يعيشون بنسيم العرش و ان فى السماء من الملئكه من هو قائم ابدا لا يجلس و ان للّه ملئكه ركعا الى يوم القيمه و ان للّه ملئكه سجدا الى يوم القيمه و ان اللّه خلق اسرافيل و جبرئيل و ميكائيل من تسبيحه واحده و قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ما من شىء مما خلق اللّه أكثر من الملئكه و انه ليهبط فى كل يوم او ليله سبعون الف ملک فيأتون البيت فيطوفون به، ثم يأتون رسول اللّه ثم يأتون امير المؤمنين عليه السّلام فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين عليه السّلام فيقيمون عنده فاذا كان عند السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا.

اقول: قد مرت فى آخر الباب الاول احاديث شريفه فى لؤلؤ يستفاد منها مقدار

كثره الملئكه و مواظبتهم على العباده و التسبيح و حالهم فيها فراجعه و فى تفسير النيشابورى يجوز أن يخالف حال الملائكه حال الطيور فى الطيران كالحيوان الذى يدب بأرجل كثيره و يجوز ان يكون البعض للزينه و يجوز ان يكون كل جناح ذا شعب.

فى بيان عظم الشمس و القمر و الارض و الكواكب

لؤلؤ: فى عظم الشمس و القمر و الكواكب و فى مقدار قطر الارض و مساحه سطحها و فى ارتفاع أعظم الجبال و أرفعها-اعلم أن لاهل الرصد و الحساب اختلافات كثيره فى مقادير الاجرام و على ما عينه بطلميوس و من فى طبقته الذين اقرت الجماهير بأنهم او فى بحثا يكون قطر الارض مقدار الفين و خمسمأه فرسخ و خمسه و اربعين فرسخا و نصف فرسخ تقريبا و محيط دائرتها ثمانيه آلاف فرسخ و مساحه مجموع سطحها عشرون الف الف فرسخ و ثلثمائه و ثلثه و ستون الف فرسخ و ستمأه و سته و ثلثون فرسخا و اربعه اجزاء من احد عشر جزء من فرسخ، و يكون مقدار قطر الشمس اربعه عشر الف فرسخ الا فرسخين و نصف فرسخ و محيط دائره جرمها اربعه و اربعون الف فرسخ تقريبا من التحقيق و مساحه سطحها ستمأه الف الف و سته عشر الف الف فرسخ و مقدار قطر القمر سبعمأه فرسخ و سبعه و اربعين فرسخا و محيط دائرته العظيمه الفان و ثلثمائه فرسخ واحد و اربعون فرسخا و نصف فرسخ على التقريب و مساحه جميع سطحه الف الف فرسخ و سبعمأه الف فرسخ و ثلثه و اربعون الف فرسخ و ثمانمائه فرسخ و خمسه و اربعون فرسخا.

قالوا: ان الشمس اعظم جسما من تمام الارض بأزيد من ثلثمائه و سته عشرون قدرا و ان أصغر الكواكب يعادل الارض ثمان مرات، بل فى القصص يعادل جرم الشمس الارض ثلثمائه و ثلثون و خمس مرات و قال جمع منهم: ان الشمس مأه و ست و ثلثون مثلا و ربع و ثمن مثل الارض و سته آلاف و ستمأه و اربعه و اربعون مثلا للقمر و ان الارض تسعه و ثلثون مثلا و ربع مثل للقمر.

و قال بعض: ان الشمس مأه و ثلثون مثلا للارض و فى خلاصه المنهج فى الروايه

ص: 306

سعه الشمس سته آلاف فرسخ و سعه القمر اربعه آلاف فرسخ و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

الارض مسيره خمسمأه عام الخراب منها مسيره اربعمأه عام و العمران منتها مسيره مأه و الشمس ستون فرسخا فی ستين فرسخا و القمر اربعون فرسخا فی اربعين فرسخا و الكواكب كأعظم جبل على الارض.

و فی تفسير قوله تعالى «زَيَّنَّا اَلسَّمٰاءَ اَلدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ» عن امير المؤمنين عليه السّلام أنه قال: هذه النجوم التی فی السماء مدائن مثل المدائن التی فی الارض، مربوطه كل مدينه بعمودين من نور طول ذلک العمود فی السماء مسيره ماتين و خمسين سنه و فی العيون سئل امير المؤمنين: كم طول الكواكب و عرضه؟ قال: اثنی عشر فرسخا و اثنی عشر فرسخا و قال الرضا عليه السّلام سئل رجل من اهل الشام امير المؤمنين عن طول الشمس و القمر و عرضهما قال عليه السّلام تسعمائه فی تسعمائه فرسخ و عن السيد الداماد فی شرح هذا الحديث انه قال و اما قوله عليه السّلام تسعمائه فرسخ فی تسع مأه فرسخ المعنى به مكعب تسعمائه فرسخ ای سبع مأه الف الف فرسخ و تسعه و عشرون الف الف فرسخ و المجتمع من ضرب تسعمائه فرسخ فی تسع مأه فرسخ ثم ضرب تسعمائه فرسخ فی مربعها الحاصل من ضربها فی نفسها ای فی ثمان ماه الف فرسخ و عشره آلاف فرسخ و الذی رامه بطول الشمس و عرضها المتساويين هو مساحه جميع سطحها المستدير المحيط بجرمها و كذلک ما يرام بطول القمر و عرضه و قال بعض الاساطين بعد نقل هذا الحديث و جمله من كلمات القوم و بالجمله على ما قاله عليه السّلام يجب أن يؤخذ قطر الشمس على أنه خمسه عشر الفا و مائتا فرسخ تقريبا و محيط دائره عظمى شمسيه على انه سبعه و اربعون ألفا و سبعمأه فرسخ واحد و سبعون فرسخا و نصف فرسخ تقريبا ليس هو على البعد من التحقيق فاذا يكون مجموع مضروب قطرها فی محيط عظمها و هو مساحه جميع سطحها مع ما أتيناک فی مساحه جميع سطح القمر مساويا لمكعب تسعمائه فرسخ على التقريب القريب من التحقيق جدا و اللّه سبحانه أعلم باسرار كلام عبده و وليه و اخی رسوله و وصيه و باب علمه و فی البحار: الفرسخ ثلاثه أميال بالاتفاق و كل ميل أربعه آلاف ذراع عند المحدثين و ثلاثه آلاف عند القدماء و كل ذراع اربع و عشرون اصبعا

عند المحدثين و اثنان و ثلثون عند القدماء و كل اصبع بالاتفاق مقدار ست شعيرات مضمومه بطون بعضها الى ظهور بعض من الشعيرات المعتدله و انهم وجدوا ارتفاع أعظم الجبال و ارفعها فرسخان و ثلث فرسخ و فى الحديث: ان للشمس ثلثمائه و ستين برجا كل برج منها مثل جزيره من جزاير العرب فتنزل كل يوم على برج منها و عن ابان بن تغلب قال سئلت ابا عبد اللّه عن الارض على أى شىء هى قال: على الحوت قلت فالحوت على اى شى هى؟ قال: على الماء قلت: فالماء على أى شىء هو قال: على الصخره قلت:

فعلى أى شىء الصخره قال على: قرن ثور أملس قلت: فعلى اى شىء الثور؟ قال: على الثرى، قلت فعلى أى شىء الثرى؟ قال: هيهات عند ذلک ضل علم العلماء.

فى حالات الشمس و القمر و ان ضوئهما

من نور العرش لؤلؤ: فى ان الشمس و القمر مطبقان بالماء و النار سبع أطباق، و فى أن ضوئهما من نور العرش و وجههما الى السماء و قفاءهما الى الارض، و فى أنهما يكور ان يوم القيمه فيذهب نورهما: و فى أن حراره الهواء من المريخ و برودتها من الزحل و شدتهما من الشمس و القمر قال الرضا عليه السّلام ان اللّه قد خلق الشمس من نور النار، و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى اذا كانت سبعه اطباق ألبسها لباسا من نار فمن ثم كانت أشد حراره من القمر و جعل القمر عكس ما فعل فى الشمس بان جعل الطبق الفوق من الماء و فى الخبر: الشمس و القمر آيتان من آيات اللّه، يجريان بامره، مطيعان له، ضوئهما من نور عرشه و حرهما من جهنم فاذا كانت القيمه عاد الى العرش نورهما و عاد الى النار حرهما فلا يكون شمس و لا قمر و عن ابن عباس فى قوله تعالى «وَ جَعَلَ اَلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً» قال: وجهه يضىء السموات و ظهره يضىء الارض و فى خبر آخر قال: وجوههما الى السموات و أقفيتهما الى الارض و فى ثالث عن امير المؤمنين عليه السّلام: بطونهما تضيئان لاهل السماء و ظهورهما لاهل الارض و عن شهر بن حوشب قال: اجتمع عبد اللّه بن عمرو بن العاص و كعب الاحبار و قد كان بينهما بعض العتب فتعاتبا و ذهب ذلک فقال عبد اللّه بن

عمرو لكعب سلنى عما شئت فلا تسئلنى عن شىء الا أخبرتک بتصديق قولى من القرآن فقال له: أ رأيت ضوء الشمس و القمر أ هو فى السموات السبع كما هو فى الارض؟ قال: نعم ألم تروا الى قول اللّه تعالى: «خَلَقَ اَللّٰهُ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ طِبٰاقاً* وَ جَعَلَ اَلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً» و عن عطا فى قوله تعالى «وَ جُمِعَ اَلشَّمْسُ وَ اَلْقَمَرُ» قال: يجمعان يوم القيمه ثم يقذفان فيكون نار اللّه الكبرى و قد مر فى الباب فى لؤلؤ و من أهوالهم عند القبر أن الشمس و القمر يكوران فيذهب نورهما و لا يبقى فيهما الا الحراره و قال سليمان بن خالد: سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الحر و البرد مما يكونان فقال لى ان المريخ كوكب حار و زحل كوكب بارد فاذا بدا المريخ فى الارتفاع انحط زحل و ذلک فى الربيع فلا يزالان كذلک كلما ارتفع المريخ درجه انحط الزحل درجه ثلثه اشهر حتى ينتهى المريخ فى الارتفاع و ينتهى زحل فى الهبوط فينجلى المريخ فى الارتفاع و ينتهى زحل فى الهبوط فلذلک يشتد الحر فاذا كان آخر الصيف و اول الخريف بدا زحل فى الارتفاع و بدا المريخ فى الهبوط فلا يزال الان كذلک كلما ارتفع زحل درجه انحط المريخ درجه حتى ينتهى المريخ فى الهبوط و ينتهى زحل فى الارتفاع فيجلو زحل و ذلک فى اول الشتاء و آخر الخريف فلذلک يشتد البرد و كلما ارتفع هذا هبط هذا، و كلما هبط هذا ارتفع هذا فاذ كان فى الصيف يوم بارد فالفعل فى ذلک للقمر و اذا كان فى الشتاء يوم حار فالفعل فى ذلک للشمس ثم قال: هذا تقدير العزيز العليم و انا عبد رب العالمين و قد مر فى الباب الثامن فى لؤلؤ قصه من امرأه مؤمنه مشوقه الى المواظبه على اول أوقات الصلوه ما يدل على ان شده الحراره من قيح جهنم اذا تنفس.

فى مقدار سرعه الشمس و عدد الملئكه الجارين لها

لؤلؤ: فى مقدار سرعه سير الشمس و بعض احوالها و فى عدد الملئكه الجارين لها و فى أن حركتها بعد الزوال أسرع من حركتها قبله-قالوا و يسير الشمس فى طرفه عين مسافه ثلثمائه و ستون ضعف وجه الارض و سئل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله عن جبرئيل: هل دخل وقت الزوال قال لا، نعم فقال: ما هذا الجواب قال لما قلت لا، سار الشمس مسافه خمسمأه

عام، فقلت نعم و قال اهل الهیئه یقطع الفلک الاعظم فی مقدار تلفظ الانسان بلفظه واحده الفا و سبع ماه و ثلثین و اثنین فرسخا و فی خبر أن محمد بن مسلم سئل ابا جعفر علیه السّلام عن رکود الشمس فقال یا محمد ما اصغر جثتک و أعضل مسئلتک، و انک لاهل الجواب ان الشمس اذا طلعت جربها سبعون الف ملک بعد أن أخذ بکل شعبه منها خمسه آلاف من الملئکه من بین جاذب و دافع حتی اذا بلغت الجو و جاز الکوه قلبها ملک النور ظهر البطن فصار ما یلی الارض الی السماء و بلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلک نادت الملئکه سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا اله الا اللّه؛ و الحمد للّه الذی لم یتخذ صاحبه و لا ولدا و لم یکن له شریک فی (الملک ظ) و لم یکن له ولی من الذل و کبره تکبیرا فقال له: جعلت فداک احافظ . علی هذا الکلام عند زوال الشمس؟ فقال: نعم حافظ علیه کما تحافظ علی عینیک فاذا زالت الشمس صارت الملئکه من ورائها یسبحون اللّه فی ذلک الجوالی أن تغیب و قال فی الانوار: یستفاد من هذا الحدیث أسرار: الاول ان نور الشمس اذا زالت یسرع فی النقصان الی أن تغیب فظهر أن السبب فیه قلب ملک النور لها و کون قفاها صار الینا وضوئها قل من ضوء وجهها الثانی أن حرکه الشمس من ابتداء الزوال تکون اسرع من حرکتها اول النهار کما هو المشاهد فظهر سببه ایضا و هو أنها فی اول النهار کانت صاعده و من الزوال صارت هابطه و حرکه الهبوط أسرع من حرکه الصعود کما لا یخفی و قد لاحظ الشارع هذا، فجعل لفریضه الظهر قدمین و للعصر اربعه و ذلک أن الجسم الاخذ فی الهبوط کلما توغل فیه اسرع فی الحرکه فتکون اربعه أقدام للعصر موازنه لقدمی الظهر فی الزمان الثالث أن هذا الرکود هو زمان قلب ملک النور لها ظهر البطن.

اقول: قد مرت فی اللؤلؤ السابق أخبار فی أن وجه الشمس کالقمر الی السماء و ظهرهما الی الارض فی تمام الیوم و فی تفسیر «حَتّٰی إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ اَلشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَهٍ» عن امیر المؤمنین علیه السّلام أنه لما انتهی مع الشمس الی العین الحامئه وجدها تغرب فیها و معها سبعون الف ملک یجرونها بسلاسل الحدید و الکلالیب یجرونها فی قعر البحر فی قطر الارض الایمن کما تجری السفینه علی ظهر الماء و فی الکافی عن

ابی جعفر علیه السّلام قال: ان الشمس لتطلع و معها اربعه أملاک الی أن قال: و ملک ینضحها بالماء و لو لا ذلک اشتعلت الارض و قال محمود بن اسمعیل: قلت للرضا علیه السّلام بلغنی أن یوم الجمعه أقصر الایام قال: کذلک، قلت: کیف ذاک قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان اللّه یجمع ارواح المشرکین تحت عین الشمس فاذا رکدت الشمس عذبت ارواح المشرکین برکود الشمس فاذا کان یوم الجمعه رفع عنهم العذاب لفضل یوم الجمعه.

فی بیان العوالم و الاقمار و الشموس غیر هذا الشمس و القمر

لؤلؤ: فی بیان سایر الشموس و الاقمار و العوالم و جبل قاف و ما ورائه و فی أن اللّه خلق ألف ألف آدم و الف الف عالم قبل ابینا آدم قال ابو جعفر علیه السّلام: ان ما وراء شمسکم هذه اربعین عین شمس ما بین عین شمس الی عین شمس اخری اربعون عاما فیها خلق کثیر ما یعلمون ان اللّه خلق آدم أم لم یخلقه و ان من وراء قمرکم هذا اربعین قرصا ما بین القرص الی القرص الاخر اربعون عاما فیها خلق کثیر ما یعلمون ان اللّه خلق آدم ام لم یخلقه قد الهموا کما الهمت النحل لعنه الاول و الثانی و الثالث فی کل الاوقات و قد و کل بهم ملئکه متی لم یلعنوا عذبوا و سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ما خلف جبل قاف قال:

خلفه سبعون ارضا من ذهب و سبعون ارضا من فضه، و سبعون ارضا من مسک و خلفه سبعون ارضا سکانها الملئکه لا یکون فیها حر و لا برد و طول کل ارض مسیره عشره آلاف سنه قیل و ما خلق الملئکه قال حجاب من ظلمه قیل و ما خلفه قال: حجاب من ریح قیل و ما خلفه قال:

حجاب من نار قیل و ما خلفه قال: حیه محیطه بالدنیا کلها یسبح اللّه الی یوم القیمه و هی ملک الحیات کلها قیل: و ما خلفه قال: حجاب من نور قیل: و ما خلف ذلک قال علم اللّه تعالی و قضائه و قد مر عن ابن عباس فی قوله تعالی «رَبِّ اَلْعٰالَمِینَ» انه قال ان اللّه خلق ثلثمائه عالم و بضعه عشر عالما خلف قاف و خلف البحار السبعه لم یعصوا اللّه طرفه عین قط و لم یعرفوا آدم و لا ولده کل عالم منهم یزید عن ثلثمائه و ثلثه عشر مثل آدم و ما ولد و قال ان للّه خلف هذا النطاق زبرجده خضراء فمن خضرتها اخضرت السماء و للّه وراء ذلک سبعون الف عالم

أكثر من عدد الانس و الجن.

و سئل عنه عن عرض قاف و طوله و استدارته؟ فقال عليه السّلام عرضه مسيره الف سنه من ياقوت احمر، قضيبه من فضه بيضاء و زجه من زمرده خضراء و له ثلث ذوائب من نور ذوابه بالمشرق و ذوابه بالمغرب و الاخرى فى وسط السماء عليها مكتوب سطر (!) الاول بسم اللّه الرحمن الرحيم و الثانى الحمد للّه رب العالمين و الثالث لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه و قال ابو جعفر عليه السّلام ان اللّه خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد اخضر و انما خضره السماء من خضره ذلک الجبل و خلق خلقا و لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوه و زكوه و كلهم يلعن رجلين من هذه الامه و سماهما و فى تفسير «ق وَ اَلْقُرْآنِ» عن القمى هو جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج و مأجوج و فى الصافى و أما قاف فهو الجبل المحيط بالارض و خضره السماء منه و به يمسک اللّه الارض ان تميد بأهلها.

و فى خبر آخر قال ان للّه خلف هذا النطاق يعنى الجبال المحسوسه زبرجده خضراء يعنى جبل قاف فمن خضرتها اخضرت السماء و يحتمل ان يكون المراد بالنطاق جبل قاف و زبرجده خضراء ما وراءه و قال السجاد عليه السّلام للثمالى: أ تظن أن اللّه لم يخلق خلقا سواكم بلى و اللّه خلق اللّه الف الف آدم و الف الف عالم و انت و اللّه فى آخر تلک العوالم.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ان للّه اثنى عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات و سبع ارضين ما يرى عالم منهم أن للّه عالما غيرهم و انى الحجه عليهم و قال جابر ابن يزيد سئلت ابا جعفر عليه السّلام عن قول اللّه تعالى «أَ فَعَيِينٰا بِالْخَلْقِ اَلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» فقال: يا جابر تأويل ذلک أن اللّه اذا افنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن اهل الجنه الجنه و اهل النار النار جدد عالما غير هذا العالم و جدد عالما من غير فحوله و لا أناث يعبدونه و يوحدونه و خلق لهم ارضا غير هذا الارض تحملهم و سماء غير هذا السماء تظلهم لعلک ترى أن اللّه انما خلق هذا العالم الواحد؟ او ترى أن اللّه لم يخلق بشرا غيركم بلى و اللّه لقد خلق اللّه الف الف عالم و الف الف آدم و أنت فى آخر تلک العوالم و اولئک الادميين.

و فى خبر آخر عنه قال لقد خلق اللّه فى الارض منذ خلقها سبعه عالمين ليس فيهم

من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فأسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق اللّه آدم ابا هذا البشر و خلق ذريته منه لا و اللّه ما خلت الجنه من ارواح المؤمنين منذ خلقها و لا خلت النار من ارواح الكفار و العصاه منذ خلقها لعلكم ترون أنه اذا كان يوم القيمه و صير ابدان اهل الجنه مع ارواحهم فى الجنه، و صير ابدان اهل النار مع ارواحهم فى النار أن اللّه لا يعيد فى بلاده و لا يخلق خلقا يعبدونه و يوحدونه و يعظمونه، ! بلى و اللّه ليخلقن خلقا من غير فحوله و لا اناث يعبدونه و يوحدونه و يخلق لهم أرضا و سماء تظلهم أ ليس اللّه يقول:

«يَوْمَ تُبَدَّلُ اَلْأَرْضُ غَيْرَ اَلْأَرْضِ وَ اَلسَّمٰاوٰاتُ» و قد قال «أَ فَعَيِينٰا بِالْخَلْقِ اَلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِی لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِیدٍ» و سيأتى فى اللؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ حديث غريب فى بدو الدنيا تذكرها يناسب المقام.

حديث غريب عجيب فى بدو الدنيا

لؤلؤ: فى حديث غريب فى بدء الدنيا دال على أنه منذ ماه الف الف عام عشر مرات و على أنها عمرت مرات عديده و خربت مرات عديده و فى تاريخ الدنيا عن خروج آدم الى الارض الى هذا الزمان و فى مده الفصل بينه و بين نوح و بينه و بين ابراهيم عليه السّلام و بينه و بين موسى (ع) و بينه و بين داود عليه السّلام و بينه و بين عيسى (ع) و بينه و بين نبينا محمد صلى اللّه عليه و اله قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان موسى عليه السّلام سئل ربه عز و جل ان يعرفه بدء الدنيا منذكم خلقت فأوحى اللّه تعالى الى موسى تسئلنى عن غوامض علمى فقال: يا رب أحب ان أعلم ذلک فقال:

يا موسى خلقت الدنيا منذ مأه الف الف عام عشر مرات و كانت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقى و يعبدون غيرى خمسين الف عام ثم أفنيتهم (أمتهم خ ل) كلهم فى ساعه واحده، ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فمكثت عامره خمسين الف عام، ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام لا شىء مجاجا من الدنيا يشرب، ثم خلقت دابه و سلطتها على ذلک البحر فشربته بنفس واحد، ثم خلقت خلقا أصغر من الزنبور و أكبر من البق فسلطت ذلک الخلق على هذه الدابه فلذعها و قتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف

ص: 313

عام، ثم بدأت فی عمارتها فمکثت خمسین الف سنه، ثم جعلت الدنیا کلها آجام القصب و خلقت السلاحف و سلطتها علیها فأکلتها حتی لم یبق منها شیء.

ثم أهلکتها فی ساعه واحده فمکثت الدنیا خرابا خمسین الف عام، ثم بدأت فی عمارتها فمکثت عامره خمسین الف عام، ثم خلقت ثلثین آدم فی ثلثین الف سنه من آدم الی آدم الف سنه فأفنتیهم کلهم بقضائی و قدری، ثم خلقت فیها خمسین الف الف مدینه من الفضه البیضاء و خلقت فی کل مدینه مأه الف الف قصر من الذهب الاحمر فملاءت المدن خردلا و کان الخردل یومئذ ألذ من الشهد و أحلی من العسل و ابیض من الثلج، ثم خلقت طیرا واحدا اعمی و جعلت طعامه (رزقه خ ل) فی کل الف سنه حبه من الخردل فأکلها حتی فنیت، ثم خربتها فمکثت خرابا خمسین الف عام. ثم بدأت فی عمارتها فمکثت عامره خمسین الف عام، ثم خلقت اباک آدم علیه السّلام بیدی یوم الجمعه وقت الظهر و لم أخلق من الطین غیره و أخرجت من صلبه النبی محمد صلی اللّه علیه و اله و قال العلامه المجلسی (ره) بعد نقل هذه الروایه: هذه من روایات المخالفین أوردها صاحب الجامع فأوردتها و لم اعتمد علیها.

اقول: فیه أولا انه لیس کل روایه عامیه متروکه عندنا لقوله: خذوا ما رووا و ذروا ما رأوا، و غیرها مما فصلناه فی محله و ثانیا ایراد مثل صاحب الجامع لمثل هذه الروایه سیما ناسبا لها الی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من غیر اسناد لها الی ناقل یکفی لحصول الظن بصدورها الذی هو المدار فی حجیه الاخبار کما حققنا فی شرحنا علی الفصول فی الاصول، هذا، مع أن السید الجزائری (ره) نسبها فی الانوار الی الثقات من أصحابنا حیث قال:

روی الثقات من اصحابنا عن النبی صلی اللّه علیه و اله، ثم ذکر الروایه ثم قال: المراد بالدنیا هو ما سوی اللّه تعالی من اصناف المخلوقات کلها فیشمل الافلاک و العناصر و النفوس الناطقه و غیرها و هذا هو مذهب کافه اهل الملل کالمسلمین و الیهود و النصاری و المجوس.

ثم اقول: قد مرت فی اواخر الباب الاول فی لؤلؤ خلق سایر العوالم غیر بنی آدم و فی لؤلؤی اعظم جابلقا و جابرسا و فی لؤلؤی کثره الملئکه أخبار کثیره فی عجائب

صنعه و بدایع خلقه و کثرتهم و کثره عبادتهم و شده زهدهم فعلی المتبصر الاعتبار و الاتعاظ منهم و قال فیه ایضا: و اما تاریخ الدنیا من خروج آدم من الجنه الی الارض الی هذه السنه و هی سنه تألیف هذا الکتاب و هی السنه التاسعه و الثمانون بعد الالف فقد ذکر اهل التاریخ أن من خروج آدم من الجنه الی طوفان نوح علیه السّلام الفین و مائتین و خمسین سنه و من نوح الی ابراهیم الفا مأه و اثنین و اربعین سنه و من ابراهیم الی موسی خمسمأه و سته و ستین سنه و من موسی الی داود خمسمأه و تسعین سنه و من داود الی عیسی الفا و ثلاثه و خمسین سنه و من عیسی الی محمد (ص) ستمأه و ستین سنه.

فی احوال یأجوج و مأجوج و اقسامهم

لؤلؤ: فی احوال یأجوج و مأجوج و عظم جثتهم و قوتهم، و فی عدد ما خلق اللّه فی البر و البحر و فی أجناس بنی آدم قال ابن عباس سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن الخلق فقال خلق اللّه الفا و مأتین فی البر و ألفا و مأتین فی البحر و أجناس بنی آدم سبعون جنسا و الناس ولد آدم ما خلا یأجوج و مأجوج و فی المجمع و قیل هم ولد آدم و هو قول أکثر العلماء و قیل: من ولد آدم من غیر حوا فیکونان اخواننا من الاب و قیل هم من ولد یافث بن نوح علیه السّلام، و عن الضحاک هم من الترک.

و فی بعض الاخبار أن یأجوج و مأجوج اثنان و عشرون قبیله الترک قبیله واحده منها کانت خارج السد لما ردمه ذو القرنین فأمر بترکهم خارج السد فلذلک سموا ترکا و قیل: یأجوج اسم للذکر ان و مأجوج اسم للاناث، و فی بعض التواریخ: یأجوج و مأجوج امتان عظیمتان و فی خبر قال الصادق علیه السّلام: هم أکثر خلق خلقوا بعد الملئکه و فی خبر آخر أنه قال: یأجوج امه لها أربع مأه امیر و کذلک مأجوج، لا یموت احدهم حتی ینظر الی الف فارس من ولده صنف منهم طولهم مأه و عشرون ذراعا و صنف یفترش اذنه و یلتحف بالاخری لا یمرون بفیل و لا خنزیر الا أکلوه و یأکلون من مات منهم مقدمهم بالشام و سافلهم بخراسان یشربون أنهار المشرق یمنعهم اللّه من مکه و المدینه و بیت المقدس.

و فی خبر قال حذیفه: سئلت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن یأجوج و مأجوج فقال (ص) :

يأجوج امه و مأجوج امه كل امه اربعمأه امه لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول اللّه صفهم لنا قال: هم ثلثه اصناف صنف منهم أمثال الارز، قلت: يا رسول اللّه ما الارز قال صلى اللّه عليه و اله: شجر بالشام طويل و صنف طوله و عرضه سواء، و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه و يلتحف بالاخرى و لا يمرون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير الا أكلوه و عن على عليه السلام يأجوج و ماجوج صنف منهم فى طول شبر و صنف منهم مفرط الطول لهم مخاليب الطير و انياب السباع و تداعى الحمام و تسافد البهائم و عواء الذئب و شعور تقيهم الحر و البرد و آذان عظام و فى حديث قال صلى اللّه عليه و اله:

ان القوم ليتقرون بمعاولهم دائبين فاذا كان الليل قالوا غدا نفرغ، فيصبحون و هو أقوى منه بالامس حتى يسلم منهم رجل حين يريد اللّه أن يبلغ امره، فيقول المؤمن غدا نفتحه انشاء اللّه، فيصبحون ثم يقدمون عليه فيفتحه اللّه فو الذى نفسى بيده ليمرن الرجل منهم على شاطىء الوادى الذى بكوفان و قد شربوه حتى نزحوه قيل:

يا رسول اللّه و متى هذا؟ قال حين لا يبقى من الدنيا الامثل صبابه الاناء.

و قال القمى اذا كان يوم القيمه فى آخر الزمان انهدم ذلک السد و خرج يأجوج و مأجوج الى الدنيا و أكلوا الناس و هو قوله تعالى: «حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» و فى حديث آخر قال صلى اللّه عليه و اله: انهم يدأبون فى حفره اى السد نهارهم حتى اذا امسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا و نفتحه و لا يستثنون، فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد اللّه قالوا غدا نفتح و نخرج انشاء اللّه فيعودون اليه و هو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه و يخرجون على الناس فيشربون المياه و يتحصن الناس فى حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع و فيها كهيئه الدماء فيقولون: قد قهرنا اهل الارض و علونا اهل السماء فيبعث اللّه عليهم نغفا فى أقفائهم فتدخل فى آذانهم فيهلكون بها قال النبى صلى اللّه عليه و اله: و الذى نفس محمد بيده أن دواب الارض لتسمن و تسكر من لحومهم سكرا.

و عن ابى سعيد الخدرى قال سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول يفتح سد يأجوج و مأجوج

فیخرجون علی الناس کما قال تعالی: «وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ» فیغشون الارض کلها و یجتاز المسلمون الی حصونهم و یضمون الیهم مواشیهم فیشربون میاه الارض فیمر أوائلهم بالنهر فیشربون ما فیه و یترکونه یا بسا فیمر به من بعدهم و یقولون: لقد کان هذا مره ماء و لا یبقی احد من الناس الا من کان فی حصن او جبل شامخ فیقول قائلهم: قد فرغنا من اهل الارض و قد بقی من فی السماء ثم یهز احدهم حربته فیرمی بها نحو السماء فترجع الیهم مخضوبه بدم فیقولون: قد قتلنا اهل السماء فبینما هم کذلک اذ سلط اللّه علیهم دودا مثل النغف، فیدخل فی آذانهم و ینقب اعناقهم فیصبحون موتی لا یسمع لهم حس و لا حرکه و روی أن الارض تنتن من حبیفتهم فیرسل اللّه تعالی مطر السیول فتحمل جیفتهم الی البحار.

اقول: کان ذکر وصف هذا السد الذی بناه ذو القرنین و عجز هؤلاء القوم من الصعود علیه و نقبه مع ما عرفت من قوتهم و قدرتهم مناسبا فی المقام و انما ترکناه خوفا من الاطاله من اراد الوقوف علیه فلیطالیبه من التفسیر فی سوره الکهف فی قوله تعالی:

«فَأَعِینُونِی بِقُوَّهٍ أَجْعَلْ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ رَدْماً» الی آخر قصته.

فی سبب الزلازل و الحکایات الغریبه المنقوله فیها

لؤلؤ: فی سبب الزلازل و حکایاتها الغریبه العجیبه عن الصادق علیه السّلام، قال: ان ذا القرنین لما انتهی الی السد جاوزه فدخل فی الظلمات فاذا هو بملک قائم علی جبل طوله خمسمأه ذراع، فقال له الملک یا ذا القرنین أما کان خلفک ملک فقال له ذو القرنین من انت؟ قال: أنا ملک من ملئکه الرحمن، موکل بهذا الجبل فلیس من جبل خلقه اللّه تعالی إلا و له عرق متصل بهذا الجبل فاذا أراد اللّه عز و جل ان یزلزل مدینه اوحی الی فزلزلتها و فی روایه اخری عنه أنه قال ان اللّه تبارک و تعالی خلق الارض فامر الحوت فحملتها فقالت:

حملتها بقوتی فبعث اللّه عز و جل الیها حوتا قدر قشر فدخلت فی منخرها فاضطربت أربعین صباحا فاذا أراد اللّه ان یزلزل ارضا ترائت لها تلک الحوته الصغیره فزلزلت الارض خوفا و فی ثالثه عنه علیه السّلام قال: ان اللّه تبارک و تعالی أمر الحوت ان تحمل الارض و کل بلد

من البلدان على فلس من فلوسه فاذا أراد اللّه أن يزلزل ارضا أمر الحوت ان تحرک ذلک الفلس فتحرکه، و لو رفعت الفلس لانقلبت الارض باذن اللّه و فى رابعه فى الفقيه سئل سليمان الديلمى ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الزلزله ما هى؟ فقال: آيه فقال: و ما سببها قال: ان اللّه تبارک و تعالى و كل بعروق الارض ملكا فاذا أراد اللّه أن يزلزل ارضا أوحى الى ذلک الملک أن حرک عرق كذا و كذا قال: فيحرک ذلک الملک عرق تلک الارض التى أمر اللّه تعالى فتحرک بأهلها.

اقول: و هذه الاسباب المذكوره فى هذه الاخبار كلها صحيحه يمكن تنزيلها على الاوقات و البلدان فيكون بعضها فى وقت و فى بلد و بعضها فى وقت آخر و فى بلد آخر او على الاشتراک او المناوبه و قال الحكماء فى سببه ان البخار اذا احتبس فى الارض يميل الى جهه و يبرد بالارض فينقلب مياها مختلطه باجزاء بخاريه ان قل فاذا كثر بحيث لا تسعه الارض اوجب انشقاق الارض و انفجار العيون و اذا غلظ البخار بحيث لا ينعقد فى مجارى الارض بأن كانت الارض كثيفه عديمه المسام اجتمع فجنح طالبا للخروج و لم يمكنه النفوذ فزلزلت الارض، و ربما قويت الماده على شق الارض فيحدث صوت هائل و قد تخرج نار لشده الحركه المقتضيه لاشتعال البخار و الدخان الممتزجين على طبيعه الدهن هذا و قد ورد ايضا فى عله الزلزال أنه قال: اذا فشت اربعه ظهرت اربعه اذا فشا الزنا ظهرت الزلزال الحديث.

و قد مرت فى الباب العاشر مفاسد الزنا و عقوباته فى اربع لئالى كبار و أن الارض التى يزنى عليها تضج الى اللّه شاكيه و حكى فى الانوار أنه قد حدث فى عشر الثمانين (!) بعد الالف زلازل بطوس حتى خربت البنيان و اهلكت النفوس فذهب من المشهد الرضوى على صاحبه أفضل الصلوه آلاف من الانفس من الرجال و النساء، و ذهب من نيشابور فوق أربعه آلاف انسان، و قد حدث فى شيروان زلازل انقلبت منها بلاد كثيره، و تحولت بها رساتيق من أماكنها الى امكنه بعيده عن مكانها الاول، و ذهبت أنفس لا يحصى عددها الا اللّه سبحانه و كذلک حدث فى السنه التاسعه و الثمانين بعد الالف زلازل فى بلاد طبرستان حتى ساخت منها بعض البلدان تحت الارض و انقلبت

بعض البلاد و هلكت النفوس و نقل فی زهر الربیع من كتاب المدهش فی حوادث سنه 241: ماجت النجوم و تطایرت شرقا و غربا كالجراد من قبل غروب الشمس الی الفجر و فی السنه التی بعدها رجمت السویدا و هی ناحیه من نواحی مصر، فوزن منها حجر فكان عشره ارطال و زلزلت الری و جرجان و طبرستان و نیشابور و اصفهان و قم و قاشان و دامغان فی وقت واحد فهلک فی دامغان خمسه و عشرون الفا و تقطعت جبال و دنا بعضها من بعض و وقع طایر أبیض بحلب و صاح اربعین صوتا ایها الناس اتقو اللّه ثم طار و اتی من الغد و فعل ذلک ثم ما رای بعدها.

فی فائده الریح و مقدار ما خرج منه علی قوم عاد

لؤلؤ: فی بیان فائده الریح و فی مقدار ما خرج منه علی قوم عاد-قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی جواب سؤال زندیق قال له أخبرنی ما جوهر الریح هو؟ : اذا تحرک سمی ریحا و اذا سكن سمی هواء و به قوام الدنیا و لو كفت الریح ثلثه ایام لفسد كل شیء علی وجه الارض، و نتن و ذلک الریح بمنزله المروحه تدب و تدفع فساد كل شیء و تطیبه، فهی بمنزله الروح اذا خرج عن البدن نتن و تغیر تبارک اللّه احسن الخالقین و فی الدعاء اللهم اجعلها ریاحا و لا تجعلها ریحا و علل بأن الریاح اذا كثرت جلبت السحاب فكثر المطر و الخیر و الزرع و الثمار و اذا كانت ریحا واحده فانها ربما یكون عقیما او صرصرا فلا تلقح و قال علیه السّلام ما بعث اللّه ریحا الا رحمه او عذابا فاذا رأیتموها فقولوا: اللهم انا نسئلک خیرها و خیر ما ارسلت له و نعوذ بک من شرها و شر ما ارسلت له و كبروا و ارفعوا اصواتكم بالتكبیر فانه یكسرها.

و فی خبر آخر قال ان التكبیر یرد الریح و قال ابو بصیر سئلت ابا جعفر علیه السّلام عن الریاح الاربع الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و قلت له ان الناس یقولون ان الشمال من الجنه و الجنوب من النار فقال: ان للّه جنودا من الریح یعذب بها من عصاه موكل بكل ریح منهن ملک مطاع فاذا أراد اللّه أن یعذب قوما بعذاب اوحی اللّه الی الملک الموكل بذلک النوع من الریح الذی یرید ان یعذبهم به فیأمر بها الملک فتهیج كما

يهيج الاسد المغضب و لكل ريح منهن اسم، أما تسمع لقول اللّه «إِنّٰا أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ» و قال تعالى «اَلرِّيحَ اَلْعَقِيمَ» و قال «فَأَصٰابَهٰا إِعْصٰارٌ فِيهِ نٰارٌ فَاحْتَرَقَتْ» و ما ذكر فى الكتاب من الرياح التى يعذب بها من عصاه و للّه رياح رحمه لواقح، و رياح تهيج السحاب فتسوق السحاب، و رياح تحبس السحاب بين السماء و الارض، و رياح تعصره فتمطر باذن اللّه، و رياح تفرق السحاب، و رياح مما عد اللّه فى الكتاب فأما الرياح الاربعه فانها اسماء الملئكه الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و على كل ريح منهن ملك موكل بها و قال الصادق عليه السّلام: نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين و تلقح الشجر و تسيل الاوديه و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لا تسبوا الرياح فانها مأموره فتأثموا و يرجع اليكم.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: الرياح خمسه منها العقيم فنعوذ باللّه من شرها و كان النبى صلى اللّه عليه و اله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه و اصفر لونه و كان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطره من مطر فيرجع اليه لونه و يقول جائكم بالرحمه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ما اخرج ريح قط الا بمكيال، الا زمن عاد فانها عتت عن خزانها فخرجت فى مثل خرق الابره فأهلكت قوم عاد و ما ينزل مطر قط الا بوزن الا زمن نوح فانه عتى عن خزانه فخرج فى مثل خرق الابره فأغرق اللّه فيه قوم نوح و فى خبر آخر و أما الريح العقيم فانها ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع و ما خرجت منها ريح قط الاعلى قوم عاد فأمر الخزان أن يخرجوا منها على قدر سعه الخاتم فعتت على الخزان فخرج منه على مقدار منخر الثور تغيظا بها على قوم عاد فضج الخزنه الى اللّه من ذلک فقالوا: يا ربنا انها قد عتت عن أمرنا و نحن نخاف ان يهلک من لم يعصک من خلقک و عمار بلادک فبعث اللّه اليها جبرئيل فردها بجناحه و قال لها اخرجى على ما امرت به فخرجت على ما امرت به فأهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم و فى المجمع عنه عليه السّلام ان للّه بيت ريح مقفل لو فتحت لاردت ما بين السماء و الارض فما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم.

اقول: قد مر فى الباب العاشر أن بعد النفخه الاولى و اهلاک الناس بها يأمر اللّه

عاصفه و هی هذه فتقلع الجبال من أماكنها و تلقيها فی البحار و تفور مياه البحار و كل ما فی الارض و تسطح الارض كلها للحساب فلا يبقی جبل و لا شجر و لا بحر و لا وهده و لا قلعه فتكون أرضا بيضاء حتی أنه روی و لو وضعت بيضه فی المشرق رأيت فی المغرب و مر فيه ايضا انه لا يبقی عليها بناء الا انهدم الا المساجد.

فی المسوخات و عددها

لؤلؤ: فی المسوخات و عددها قال امير المؤمنين عليه السّلام فی جمله مسائل الراهب اعلم ان اللّه مسخ خمس و عشرين طائفه منهم الدب و القرد ثم قال بعد تعدادها: اما الارنب فانه كان امرأه لا تغتسل من الحيض و الجنابه، و اما الدب فانه كان رجلا مخنثا و اما الغراب فانه كان رجلا نماما، و أما ابن عرس فانه كان يجادل فی اللّه بغير علم.

و اما الخنازير فانهم كانوا سبعمأه رجل من النصاری و هم الذين أكلوا علی مائده عيسی اربعين يوما و لم يؤمنوا به فمسخهم اللّه خنازير و اما القرده فانهم كانوا خمسمأه يهودی و هم الذين اعتدوا فی السبت و اصطادوا الحينان.

و أما العنكبوت فانها كانت امرأه ساحره سحرت زوجها فمسخها اللّه و اما السلحفاه فانها كانت امرأه كياله تطفف الكيل، و أما القنفذ فانه كان رجلا ينبش القبور و يأخذ أكفان الموتی، و أما السرطان فانه كان متزوجا امرأتين و كان يميل الی احديهما دون الاخری و اما الثعلب فانه كان رجلا لصا حراميا يسرق الحاج و اما الزنبور فانه كان رجلا يكذب العلماء و اما سهيل فانه كان رجلا من اليمن و هو أول من اظهر مكر السلاطين، و أما العقرب فانه كان رجلا بخيلا من بنی اسرائيل و هو يفسد فی نساء العالمين و أما الوزغه فانها كانت امرأه حسنه و لا تمنع نفسها من الرجال، و اما الكلب فانه كان رجلا يشهد الزور و أما الفأره فانها كانت امرأه تزوجت زوجين فی مكان واحد و احدهما لا يعلم بالاخر، و اما الحيه فانها كانت رجلا حاكما فحكم بين الناس بغير حق. . الحديث.

و عن حذيفه اليمانی قال: كنا مع رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله اذ قال: ان اللّه تبارک و تعالی

مسخ من بنی اسرائیل اثنی عشر جزءا فمسخ منهم القرده و الخنازیر و السهیل و الزهره و العقرب و الفیل و الجری و هو سمک لا یؤکل و الدعموص و الدب و الضب و العنکبوت و القنفذ قال حذیفه بأبی انت و امی یا رسول اللّه فسر لنا هذا کیف مسخوا قال: نعم اما القرده فمسخوا لانهم اصطادوا الحیتان فی السبت علی عهد داود النبی (ع) و اما الخنازیر فمسخوا لانهم کفروا بالمائده التی نزلت من السماء علی عیسی بن مریم و اما السهیل فمسخ لانه کان رجلا عشارا فمر به عابد من عباد ذلک الزمان فقال العشار دلنی علی اسم اللّه الذی یمشی به علی وجه الماء و یصعد به الی السماء فدله علی ذلک فقال العشار: قد ینبغی لمن عرف هذا الاسم أن لا یکون فی الارض بل یصعد به الی السماء فمسخه اللّه و جعله آیه للعالمین و اما الزهره فمسخت لانها هی المرأه التی فتنت هاروت و ماروت الملکین.

و اما العقرب فمسخ لانه کان رجلا نماما یسعی بین الناس بالنمیمه و یغری بینهم العداوه و اما الفیل فانه کان رجلا جمیلا فمسخ لانه کان ینکح البهائم البقر و الغنم شهوه من دون النساء، و أما الجری فمسخ لانه کان من التجار و کان یبخس الناس فی المکیال و المیزان و اما الدعموص فمسخ لانه کان رجلا اذا جامع النساء لم یغتسل من الجنابه و یترک الصلوه فجعل اللّه قراره فی الماء الی یوم القیمه من جزعه عن البرد و اما الدب فمسخ لانه کان رجلا یقطع الطریق لا یرحم غریبا و لا فقیرا الا سلبه؛ و اما الضب فمسخ لانه کان رجلا من الاعراب، و کانت خیمته علی ظهر الطریق و کان اذا مرت القافله تقول له: یا عبد اللّه کیف تأخذ الطریق الی کذا و کذا فان اراد القوم الی المشرق ردهم الی المغرب و ان ارادوا المغرب ردهم الی المشرق ترکهم یهیمون لم یرشدهم الی سبیل الخیر، و أما العنکبوت فمسخت لانها کانت خائنه للبعل و کانت تمکن فرجها سواه و أما القنفذ فانه کان رجلا من صنادید العرب فمسخ لانه اذا نزل به الضیف رد الباب فی وجهه و یقول لجاریته اخرجی الی الضیف فقولی: ان مولای غائب عن المنزل فیبیت الضیف بالباب جوعا و یبیت اهل البیت شباعا مخصبین.

لؤلؤ: فی خبر آخر فی وصف المسوخات من بنی آدم و فی عددها-قال الصادق (ع) ان المسوخ من بنی آدم ثلثه عشر صنفا القرده و الخنازیر و الخفاش و الذئب و الندب و الفیل و الدعموص و الجریث و العقرب و سهیل و الزهره و العنکبوت و القنفذ قال الصدوق و الزهره و السهیل دابتان و لیسا نجمین و لکن سمی بهما النجمان کالحمل و الثور قال: و المسوخ جمیعها لم تبق أکثر من ثلثه ایام ثم ماتت و لم تتوالد و هذه الحیوانات علی صورها سمیت مسوخا استعاره و عن الرضا علیه السّلام الفیل مسخ لانه کان زناء و الذئب کان اعرابیا دیوثا و الارنب مسخت لانها کانت امرأه تخون زوجها و لا تغتسل من حیضها و الوطواط مسخ لانه کان یسرق تمور الناس و القرده و الخنازیر قوم من بنی اسرائیل اعتدوا فی السبت و الجریث، و الضب فرقه من بنی اسرائیل حین نزلت المائدتان علی عیسی بن مریم لم یؤمنوا فتاهوا، وقعت فرقه فی البحر و فرقه فی البر و الفاره و هی الفویسقه و العقرب کان نماما و الدب و الوزغ و الزنبور کان کل منهم لحاما یسرق فی المیزان و قال الرضا علیه السّلام الطاوس مسخ کان رجلا جمیلا فکابر امرأه رجل مؤمن تحبه فوقع بها ثم راسلته بعد مسخهما اللّه طاوسین انثی و ذکرا و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن المسوخ قال: هم ثلثه عشر الدب و الفیل و الخنزیر و القرد و الجریث و الضب و الوطواط و الدعموص و العقرب و العنکبوت و الارنب و الزهره و السهیل، فقیل یا رسول اللّه ما کان سبب مسخهم؟ قال: اما الفیل فکان رجلا لوطیا لا یدع رطبا و لا یابسا، و أما الدب فکان رجلا مؤنثا یدعو الرجال الی نفسه، : و اما الخنزیر فقوم نصاری سئلوا ربهم انزال المائده علیهم فلما نزلت علیهم کانوا اشد کفرا و اشد تکذیبا، و اما القرده فقوم اعتدوا فی السبت؛ و أما الجریث فکان دیوثا یدعو الرجال الی اهله و أما الضب فکان اعرابیا یسرق الحاج بمحجته، و أما الوطواط فکان یسرق الثمار من رؤس النخل، و أما الدعموص فکان نماما یفرق بین الاحبه، و اما العقرب فکان رجلا لذاعا لا یسلم علی لسانه احد و اما العنکبوت فکانت امرأه سحرت زوجها؛ و أما الارنب فکانت

امرأه لا تطهر من حیض و لا غیره و اما سهیل فکان عشارا بالیمن، و اما الزهره فکانت امرأه نصرانیه و کانت لبعض ملوک بنی اسرائیل و هی التی فتن بها هاروت و ماروت و کان اسمها ناهیل و الناس یقولون ناهید.

و قال العلامه المجلسی (ره) بعد نقل أخبار الباب: اعلم أن انواع المسوخ غیر مضبوطه فی کلام اکثر الاصحاب بل احالوها علی هذه الروایات و ان کان فی اکثرها ضعف علی مصطلحهم فالذی یحصل من جمیعها ثلثون صنفا: الفیل و الدب و الارنب و العقرب و الضب و الوزغ و العظایه و العنکبوت و الدعموص و الجری و الوطواط و القرد و الخنزیر و الکلب و الزهره و سهیل و الطاوس و الزنبور و البعوض و الخفاش و الفار و القمله و العنقاء و القنفذ و الحیه و الخنفساء و الزمیر و المارماهی و الوبر و الودل لکن یرجع بعضها الی بعض.

فی احوال الوزغ و الامر بقتله

لؤلؤ: فی احوال الوزغ و شئامته و الامر بقتله، و فی أنه لا یموت من بنی امیه احد إلا مسخ وزغا-فی الحدیث الوزغ رجس و هو مسخ کله و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: اقتلوا الوزغ و لو فی جوف الکعبه، و عن ابن عباس أن النبی صلی اللّه علیه و اله قال: من قتل وزغه فکأنما قتل شیطانا و فی حدیث ان من قتلها فی الاولی ای بالضربه الاولی فله مأه حسنه و فی الثانیه دون ذلک و فی الثالثه دون ذلک و عن عایشه سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول من قتل وزغه محا اللّه عنه سبع خطیئات و قال یحیی بن یعمر: لئن اقتل مأه وزغه أحب الی من ان أعتق مأه رقبه قیل: انما قال ذلک لانها دابه سوء زعموا انها تستسقی الحیات و تمج فی الماء فاذا نال الانسان من ذلک حصل له مکروه عظیم فاذا تمکن من الملح تمرغ فیه فتصیر ماده لتولد البرص.

اقول: من مساویه ما فی روایه عبد اللّه قال سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الوزغ فقال:

هو رجس و هو مسخ فاذا قتلته فاغتسل ثم قال: ان ابی کان قاعدا فی الحجر و معه رجل یحدثه و فی روایه قال: کان ابی و رجل من هذه العصابه و هو یحادثه و هو فی شیء من ذکر عثمان فاذا وزغ یولول بلسانه فقال ابی للرجل: أ تدری ما یقول هذا الوزغ؟ فقال الرجل

لا علم لى بما يقول قال: فانه يقول لان ذكرت عثمان لاسبن عليا ابدا حتى تقوم من هيهنا.

و فى روايه أخرى قال: تقول لتكفن عن ذكر عثمان او لاسبن عليا و فى ثالثه قال يقول: و اللّه لئن ذكرتم عثمان بشتمه لاشتمن عليا و منها ما يقال: انه كان ينفخ على نار ابراهيم كما فى حديث عايشه انه كان فى بيتها رمح موضوع فقيل لها: ما تصنعين؟ فقالت نقتل به الوزغ فان النبى صلى اللّه عليه و اله أخبرنا أن ابراهيم القى فى النار و لم تكن فى الارض دابه الا أطفأت عنه النار غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه فأمر صلى اللّه عليه و اله بقتل الوزغ و فى روايه مرت كانت تحمل الحطب و تضرم النار على ابراهيم و منها لما احرقت ببيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه.

و قال الباقر عليه السّلام: لما ولد مروان عرضوا به لرسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أن يدعو له، فارسلوا به الى عايشه فلما قربت منه فقال: اخرجوا عنى الوزغ بن الوزغ و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله من حجرته و مروان و ابوه يستمعان الى حديثه فقال له: الوزغ ابن الوزغ فمن يومئذ يرون أن الوزغ يسمع الحديث و الوجه أنه لما شبههما بالوزغ حين استمعا الى حديثه فهموا أن الوزغ ايضا يفعل ذلک.

و فى الحديث ليس يموت من بنى اميه ميت الا مسخ وزغا و قال الصادق عليه السّلام: ان عبد الملک بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من يدى من كان عنده و كان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلک عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم أن يأخذوا جذعا فيضعونه كهيئه الرجل قال: ففعلوا ذلک و ألبسوا الجذع درع حديد ثم ألقوه فى الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا أنا و ولده.

فى اوصاف النمل الكاشفه عن كمال القدره فى الخلقه

لؤلؤ: فى خلق النمل و أوصافه العجيبه التى يظهر منها كمال قدرته تعالى فى خلقه و فى بعض القصص المتعلقه به التى منها تعلم منزلته عند اللّه و فى النهى عن تعذيب الحيوانات و قتلها بالنار، و فى عظم نمل الوادى التى مر بها سليمان عليه السّلام و فى أنها اكثر خلق اللّه فهو مع صغره حتى كان صنف منه و هو الذر مأه منها وزنه شعيره عظيم الحيله فى طلب الرزق

و شدید الشم فاذا وجد شیئا انذر الباقین یأتون الیه و قیل: انما یفعل ذلک منها رؤسها و من طبعه انه یحتکر فی زمن الصیف لزمن الشتاء و له فی الاحتکار من الحیل ما انه اذا احتکر ما یخاف انباته قسمه نصفین ما خلا الکسفره فانه یقسمها اربعا لما الهم ان کل نصف منها ینبت و اذا خاف العفن علی الحب أخرجه الی ظاهر الارض و نشره و اکثر ما یفعل ذلک لیلا فی ضوء القمر و یقال ان حیوته لیست من قبل ما یأکله و لا قوامه و ذلک أنه لیس له جوف ینفذ فیه الطعام و لکنه مقطوع نصفین و انما قوته اذا قطع الحب فی استنشاق ریحه فقط و ذلک یکفیه.

و قد روی عن سفیان بن عیینه أنه قال لیس شی یخبأ قوته الا الانسان و العقعق و النمل و الفار و عن بعض أن البلبل یحتکر و یقال ان للعقعق مخابی الا انه ینساها و لیس فی الحیوان ما یحمل ضعف بدنه مرارا غیر النمل علی انه لا یرضی باضعاف الاضعاف حتی انه یتکلف حمل نوی التمر و هو لا ینتفع به و انما یحمله علی حمله الحرص و الشره و هو یجمع غذاء سنین لو عاش و لا یکون عمره اکثر من سنه.

و من عجائبه أنه یحفر قریته بقوائمه و هی ست فاذا حفرها جعل فیها تعاویج لئلا یجری الیها الماء و المطر و ربما اتخذ قریه فوق قریه بسبب ذلک و انما یفعل ذلک خوفا علی ما یدخر من البلل و من غرائبه انه یتخذ القریه تحت الارض و فیها منازل و دهالیز و غرف و طبقات معلقات تملاءها حبوبا و ذخائر للشتاء حرصا و قال النبی (ص) نزل نبی من الانبیاء تحت شجره فلذعته نمله فأمر بجهازه فأخرج من تحتها و امر بها فاحترقت بالنار فأوحی اللّه تعالی الیه هلا نمله واحده (!)

و قال الترمذی فی نوادر الاصول: لم یعاتبه علی تحریقها و انما عاتبه لکونه اخذ البریء بغیر البریء و هذا النبی هو موسی بن عمران و انه قال یا رب تعذب اهل قریه بمعاصیهم و فیهم الطائع و کأنه احب أن یریه ذلک من عنده فسلط علیه الحر حتی التجأ الی شجره مستروحا الی ظلها و عندها قریه نمل فغلبه النوم فلما وجد لذه النوم لذعته نمله فدلکهن بقدمه فأهلکهن و أحرق مسکنهن فأراه تعالی الایه فی ذلک عبره لما لذعته نمله کیف اصیب الباقون بعقوبتها یرید ان ینبهه علی أن

العقوبه من اللّه تعم الطائع و العاصی فتصیر رحمه و طهاره و برکه علی المطیع و شرا و نقمه و عدوانا علی العاصی کما قال تعالی: «وَ اِتَّقُوا فِتْنَةً لاٰ تُصِيبَنَّ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ اِعْلَمُوا أَنَّ اَللّٰهَ شَدِيدُ اَلْعِقٰابِ» .

اقول: سیأتی فی لؤلؤ مسئله غامضه أفادها الجواد علیه السّلام فی مجلس المأمون حدیث شریف و اشارات تدل علی هذا التنبیه و مفاد هذه الایه مثل ما مر من قوله و ما اجتمع ثلثه من الجاحدین الاحضر هم عشره أضعافهم من الشیاطین فان تکلموا تکلم الشیطان بنحو کلامهم و اذا ضحکوا اضحکوا معهم و اذا نالوا من أولیاء اللّه نالوا معهم فمن ابتلی من المؤمنین بهم فاذا خاضوا فی ذلک فلیقم و لا یکن شرک شیطان و لا جلیسه فان غضب اللّه لا یقوم له شیء و لعنته لا یردها شیء.

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: لا تقتلوا النمله فان سلیمن علیه السّلام خرج ذات یوم یستسقی فاذا هو بنمله مستلقیه علی قفاها رافعه قوائمها تقول: اللهم انا خلق من خلقک، لا غنی لنا عن فضلک، اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادک الخاطئین و اسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا و تطعمنا به ثمرا فقال سلیمان لقومه: ارجعوا فقد کفینا و سقیتم بغیرکم.

و فی روایه اخری ان الناس قحطوا علی عهد سلیمان بن داود علیه السّلام ثم خرجوا یستسقون فاذا نمله قائمه علی رجلیها، ماده یدها الی السماء و هی تقول: اللهم انا خلق من خلقک لا غنی بنا عن فضلک فارزقنا من عندک و لا تؤاخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم فقال لهم سلیمان: ارجعوا الی منازلکم فان اللّه قد سقاکم بدعاء غیرکم و قال ابن عباس ان النبی صلی اللّه علیه و اله نهی عن قتل اربع من الدواب النمله و النحله و الهدهد و الصرد بل نهی عن تعذیب مطلق الحیوانات بالنار، قال: لا یعذب بالنار الا اللّه و فی المکارم نهی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: أن یحرق شیء من الحیوان بالنار.

اقول: قد مرت فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل تربه سید الشهداء: قصه غریبه فی تعذیب امرأه کانت تحرق اولاده بالنار و مرت فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی الظلم و عقاب الظالم قصه ملیحه أخری فی رجل کان یقرب النار الی وجه ثعلب تذکرهما یناسب المقام ثم اقول یدخل فیهما القمل و نحوه فلا یجوز القائه من اللباس فی النار و احراقه بالسراج و نحوه کما یفعله اهل

القرى و روى فى قوله تعالى «حَتّٰى إِذٰا أَتَوْا عَلىٰ وٰادِ اَلنَّمْلِ قٰالَتْ نَمْلَةٌ يٰا أَيُّهَا اَلنَّمْلُ اُدْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ لاٰ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ» أن سليمن قال لها لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم اخفت عليها منى ظلما قالت لا و لكنى خشيت أن يفتنوا بما يرون من جمالک و زينتک فيشغلهم ذلک عن طاعه اللّه.

و فى روايه العيون حملت الريح صوت النمله الى سليمان و هو مار فى الهواء و الريح قد حملته فوقف فقال على بالنمله فلما اتى بها قال سليمان يا ايتها النمله أما علمت انى نبى اللّه و انى لا اظلم احدا قالت النمله بلى قال سليمان عليه السّلام فلم تحذرينهم ظلمى فقلت: يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم؟ فقالت النمله خشيت ان ينظروا الى زينتک فيفتنوا بها فيبعدوا عن اللّه تعالى و قال بعض: انما أمرت رعيتها بالدخول فى مساكنهم لئلا ترى النعم فتقع فى كفران نعم اللّه عليها، و فى هذا تنبيه على أن مجالسه ارباب الدنيا محظوره و قال الثعلبى و غيره: انها كانت مثل الذئب فى العظم و كانت عرجا ذات جناحين و ذكر عن مقاتل ان سليمن سمع كلامها من ثلثه أميال و قيل كان نمل الوادى كالذئاب و قيل كالبخاتى.

و روى أنها قالت له: هل تدرى لم سخرت لک الريح من بين ساير المملكه قال سليمان: ما لى بهذا علم قالت النمله يعنى اللّه بذلک لو سخرت لک جميع المملكه كما سخرت لک هذه الريح لكان زوالها من يدک كزوال الريح و روى أن النمله التى خاطبت سليمان أهدت اليه نبقه فوضعها عليه السّلام فى كفه فقالت:

الم ترنا نهدى الى اللّه ماله؟

و ان كان عنه ذا غنى فهو قابله

و لو كان يهدى للجليل بقدره

لقصر عنه البحر حين يساحله

و لكننا نهدى الى من نحبه

فيرضى به عنا و يشكر فاعله

و ما ذاک الا من كريم فعاله

و الا فما فی ملکنا ما یشاکله

فقال سلیمان بارک اللّه فیکم فهو بتلک الدعوه اکثر خلق اللّه تعالی و روی أن رجلا استوقف المامون لیستمع منه فلم یقف له فقال: یا امیر المؤمنین ان اللّه تعالی استوقف سلیمان بن داود علیه السّلام لنمله لیسمع منها و ما أنا عند اللّه بأحقر من نمله و ما انت عند اللّه

ص: 328

بأعظم من سليمان فقال المامون صدقت و وقف و سمع كلامه و قضى حاجته.

و قال البيهقى كان عدى بن حاتم الطائى يفت الخبز للنمل و يقول انهن جارات و لهن علينا حق الجوار و عن بعض الزهاد انه كان يفت الخبز لهن فى كل يوم فاذا كان يوم عاشورا لم تأكله و فى البحار عن على (ع) قال سئلت الكاظم عن قتل النمله ا يصلح قال لا تقتلها الا أن تؤذيک.

فى حكم خلقه الذباب و البعوضه و بعض القصص المتعلقه بها

لؤلؤ: فى عجائب خلقه الذباب و البعوضه و حكمهما التى يظهر منها كمال قدرته تعالى فى خلقها و فى قصه قتل البعوضه نمرود فنقول: من عجائب خلقه الذباب ما فى حديث الصادق عليه السّلام أنها على صغر حجمها خلق اللّه فيها جميع ما خلق اللّه فى الفيل مع كبره و زياده عضوين آخرين و ستأتى هنا فى عجائب خلقه البعوضه التى هى نوع منها الاشاره الى جمله من غرائب خلقتها و قال الجاحظ الذباب يقع عند العرب على الزنابير و البعوض بأنواعه كالبق و البراغيث و القمل و الضواب و الناموس و الفراش و النمل و قال افلاطون: ان الذباب احرص الاشياء و لم يخلق للذباب أجفان لصغر احداقها و من شأن الاجفان أن تصقل مرآه الحدقه من الغبار فجعل اللّه لها عوض الاجفان يدين تصقل بهما مرآت حدقتها فلذا ترى الذباب تمسح بيديه عينيه، و اما حكم خلقها و فوائدها بأقسامها فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لو لا ما يقع من الذباب على طعام الناس ما وجد منهم الا مجذوما و قال الباقر عليه السّلام: لو لا أن الناس يأكلون الذباب من حيث لا يعلمون لجذموا أو قال لجذم عامتهم و قد مر أنه صلى اللّه عليه و اله قال: اذا وقع الذباب فى أناء احدكم فليغمسه فيه فان فى احدى جناحيه شفاء و فى الاخرى سما و انه يغمس جناحه المسموم فى الشراب و لا يغمس الذى فيه الشفاء فأغمسوها لئلا يضركم و فى حديث آخر قال عليه السّلام: اذا وقع الذباب فى اناء احدكم فليمقله فان فى احد جناحيه داء و فى الاخر دواء و انه يتقى بجناحه الذى فيه الداء.

و عن الربيع صاحب المنصور قال قال المنصور يوما لابى عبد اللّه عليه السّلام، و قد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ثم وقع عليه فذبه عنه فقال: يا ابا عبد اللّه لاى شىء خلق اللّه الذباب؟ قال ليذل به الجبارين و انما سمى الذباب ذبابا لانه كلما ذب أب و من عجيب أمره أنه اذا يلقى رجيعه على الابيض اسود و على الاسود ابيض و لا يقع على شجره اليقطين و لذلک أنبتها اللّه على يونس عليه السّلام حين خرج من بطن الحوت و لو وقعت عليه ذبابه لالمه و فى زهر الربيع قالوا: ان البيت اذا بخر بورق القرع هرب منه الذباب و عن انس أن النبى صلى اللّه عليه و اله قال: ان عمر الذباب اربعون ليله.

و قال العلامه المجلسى (ره) : و لو وقع الزنبور او الفراش او النحل او اشباه ذلک فى الطعام فهل يؤمر بغمسه لعموم قوله عليه السّلام: اذا وقع الذباب فى اناء احدكم الحديث و هذه الانواع يقع عليها كلها اسم الذباب فالظاهر وجوب حمل الامر بالغمس على الجميع الا النحل فان الغمس قد يؤدى الى قتله و من عجائب صنعه تعالى خلقه البعوض فهو مع صغر جثته له ايضا ما للفيل من الاعضاء و الجوارح الظاهريه و الباطنيه مضافا الى أن له رجلين زائدتين و اربعه اجنحه و لقد خلق اللّه له المعده و يجمع فيها غذاؤه و خلق له ما لساير الحيوانات الكبار من القوى الباطنيه كالغاذيه و الجاذبه و الدافعه و الماسكه و الهاضمه و غيرها و خلق فى سمعه من القوه ما يسمع همهمه حركه اليد من بعد فلذلک كان يطير فى أول حركتها و يعود اذا سكنت و قد أودع اللّه فى مقدم دماغه قوه الحفظ و فى وسطه قوه الفكر و فى مؤخره قوه الذكر و خرطومه مع كمال دقته مجوف يمص منه الدم ليتغذى به.

و من عجائبه أنه يعلم موضع غذائه من بدن الحيوان و يعلم أن خرطومه هو الاله الثاقبه و الجاذبه للدم فيثقب به بدن الحيوان و يمص الدم فيقذفه الى جوفه فهو له كالبلعوم و الحلقوم فلذلک اشتد عضها و قويت على خرق الجلود الغلاظ، و مما ألهمه اللّه تعالى أنه اذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التى يخرج منها العرق لانها أدق بشره من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها. و فيه من الشره أن يمص الدم الى ان ينشق و يموت و الى ان يعجز عن الطيران فيكون ذلک سبب هلاكه.

و من ظریف أمره انه ربما قتل البعیر و غیره من ذوات الاربع فیبقی طریفا فی الصحراء فیجتمع حوله السباع و الطیر مما یأکل الجیف فمتی أکل منها شیئا مات لوقته و کان بعض جبابره الملوک بالعراق یعذب بالبعوض فیاخذ من یرید قتله فیخرجه مجردا الی بعض الاجام التی بالبطایح و یترکه فیها مکشوفا فیقتل فی أسرع وقت و روی وهب ابن منبه: ارسل اللّه البعوض علی نمرود و اجتمع منه فی عسکره ما لا یحصی عددا فلما عاین نمرود ذلک انفرد عن جیشه و دخل بیته و اغلق الباب و ارخی الستور و نام علی قفاه مفکرا فدخلت البعوضه فی أنفه و صعدت الی دماغه فتعذب بها اربعین یوما الی أن کان یضرب رأسه الارض، و کان أعز الناس عنده من یضرب رأسه ثم سقط منه کالفرخ و هو یقول کذلک یسلط اللّه رسله علی من یشاء من عباده ثم هلک ح.

فی حکم خلق اعضاء الانسان من بیان الصادق علیه السلام فی مجلس المنصور

لؤلؤ: فیما جری بین الصادق علیه السّلام و الطبیب الهندی فی مجلس المنصور و بیانه علیه السّلام حکم خلق أعضاء الانسان علی ما هو علیها: قال الربیع صاحب المنصور حضر ابو عبد اللّه علیه السّلام مجلس المنصور یوما و عنده رجل من الهند یقرء کتب الطب فجعل ابو عبد اللّه ینصت لقرائته فلما فرغ الهندی قال له: یا ابا عبد اللّه أ ترید مما معی شیئا؟ قال: لا فان معی ما هو خیر مما معک قال: و ما هو قال اداوی الحار بالبارد و البارد بالحار و الرطب بالیابس و الیابس بالرطب وارد الامر کله الی اللّه و أستعمل ما قاله رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: و اعلم أن المعده بیت الداء و أن الحمیه هی الدواء و اعود البدن ما عتاد.

فقال الهندی و هل الطب الا هذا فقال الصادق علیه السّلام أ فترانی من کتب الطب أخذت قال: نعم قال: لا و اللّه ما اخذت الا من اللّه فأخبرنی انا اعلم بالطب ام انت؟ قال الهندی لا بل انا قال الصادق علیه السّلام فأسئلک شیئا قال سل قال الصادق علیه السّلام: أخبرنی یا هندی لم کان فی الرأس شئون؟ قال لا اعلم قال علیه السّلام فلم جعل الشعر علیه من فوق؟ قال لا اعلم قال فلم خلت الجبهه من الشعر قال لا اعلم قال فلم کان لها تخطیط و أساریر؟ قال

لا اعلم قال فلم كان الحاجبان من فوق العينين قال لا أعلم.

قال فلم: جعل العينان كاللوزتين قال. لا أعلم قال: فلم جعل الانف بينهما؟ قال:

لا اعلم قال: فلم كان ثقب الانف فى أسفله؟ قال: لا اعلم قال فلم جعلت الشفه و الشارب من فوق الفم؟ قال: لا اعلم قال: فلم أحد السن و عرض الضرس و الناب قال: لا اعلم قال:

فلم جعلت اللحيه للرجال؟ قال: لا اعلم.

قال فلم خلت الكفان من الشعر قال: لا اعلم قال: فلم خلا الظفر و الشعر من الحيوه، قال: لا اعلم قال: فلم كان القلب كحب الصنوبر، قال: لا اعلم قال فلم كان الريه قطعتين و جعلت حركتها فى موضعها؟ قال: لا اعلم قال: فلم كانت الكبد حدباء؟ قال: لا اعلم.

قال: فلم كانت الكليه كحب اللوبياء؟ قال: لا اعلم قال: فلم جعل طى الركبه الى خلف؟ قال لا اعلم قال: فلم انحفرت القدم؟ قال: لا اعلم فقال الصادق عليه السّلام:

لكنى اعلم قال: فاجب فقال الصادق عليه السّلام: كان فى الراس شئون لان المجوف اذا كان بلا فصل اسرع اليه الصداع فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد و جعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الادهان الى الدماغ و يخرج بأطرافه البخار منه و يرد الحر و البرد الواردين عليه، و خلت الجبهه من الشعر لانها مصب النور الى العينين و جعل فيها التخطيط و الاسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس على العين من النور قدر ما يميطه الانسان من نفسه كالانهار فى الارض التى تحبس المياه، و جعل الحاجبان من فوق العينين ليرد عليهما قدر الكفايه الا ترى يا هندى أن من غلبه النور جعل يده بين عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه؟ ، و جعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء، و كانت العين كاللوزه ليجرى فيها الميل بالدواء و يخرج منها الداء و لو كانت مربعه او مدوره ما جرى فيها الميل و ما وصل اليها دواء و لا يخرج منها داء و جعل ثقب الانف فى أسفله لينزل منه الادواء المنحدره من الدماغ و يصعد فيها الاراييح الى المشام و لو كان فى أعلاه لما نزل داء و لا وجد رايحه، و جعل الشارب و الشفه فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا ينتقص على الانسان طعامه و شرابه فيميطه

عن نفسه، و جعلت اللحيه للرجال ليستغنى بها عن الكشف فى المنظر و يعلم بها الذكر و الانثى، و جعل السن حادا لان به يقع العض و جعل الضرس عريضا لان به يقع الطحن و المضغ، و كان الناب طويلا ليشد الاضراس و الاسنان كالاسطوانه فى البناء. و خلا الكفان من الشعر لان بهما يقع اللمس فلو كان بهما شعر ما درى الانسان ما يقابله و يلمسه، و خلا الشعر و الظفر من الحيوه لان طولهما سمج يقبح و قصهما حسن فلو كان فيهما حيوه لالم الانسان لقصهما، و كان القلب كحب الصنوبر لانه منكس فجعل رأسه دقيقا ليدخل فى الريه فيتروح عنه تنزها لئلا يشيط الدماغ بحره و جعل الريه قطعتين ليدخل بين مساقطها فتروح عنها بحركتها و كانت الكبد حدباء لتثقل المعده و تقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار، و جعلت الكليه كحب اللوبيا لان عليها مصب المنى نقطه بعد نقطه فلو كانت مربعه او مدوره لاحتبست النقطه الاولى الثانيه فلا يلتذ بخروجها الحى اذا المنى ينزل من فقار الظهر الى الكليه فهى كالدوده تنقبض و تنبسط ترميه اولا فأولا الى المثانه كالبندقه من القوس و جعل طى الركبه الى خلف لان الانسان يمشى الى ما بين يديه فتعتدل الحركات و لو لا ذلک لسقط فى المشى، و جعلت القدم منحفره لان الشىء اذا وقع على الارض جميعه ثقل ثقل حجر الرحا و اذا كان على حرفه رفعه الصبى (!) و اذا وقع على وجهه صعب ثقله على الرجل فقال الهندى: من اين لک هذا العلم؟ فقال عليه السّلام: اخذته عن آبائى عن رسول اللّه عن جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله الذى خلق الاجساد و الارواح، فقال الهندى: صدقت و أنا اشهد ان لا اله الا اللّه و ان محمدا رسول اللّه و عبده و انک اعلم من اهل زمانک.

فى بيان واقعه جرت بين ابى عبد اللّه عليه السلام و ابى حنيفه

لؤلؤ: فيما جرى بين ابى عبد اللّه عليه السّلام و ابى حنيفه و بيانه (ع) لكثير من اسرار خلقه الانسان على ما هو عليها.

قال ابن ابى ليلى دخلت على ابى عبد اللّه (ع) و معى نعمان فقال ابو عبد اللّه: من الذى معک؟ فقلت: جعلت فداک هذا رجل من اهل الكوفه له نظر و نفاذ رأى يقال له نعمان قال

فلعل هذا الذى يقيس الاشياء برأيه فقلت: نعم قال: يا نعمان هل تحسن ان تقيس رأسک؟ فقال: لا فقال: ما أراک تحسن شيئا و لا فرضک و الا من عند غيرک (!) فهل عرفت كلمه اولها كفر و آخرها ايمان قال: لا قال: فهل عرفت ما الملوحه فى العينين و المراره فى الاذنين و البروده فى المنخرين و العذوبه فى الشفتين قال: قال: لا قال ابن ابى ليلى فقلت جعلت فداک فسر لنا جميع ما وصفت.

قال: حدثنى ابى عن آبائه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ان اللّه خلق عينى ابن آدم من شحمتين فجعل فيهما الملوحه و لو لا ذلک لذابتا فالملوحه تلفظ ما يقع فى العين من القذى، و جعل المراره فى الاذنين حجابا من الدماغ فليس من دابه تقع فيه الا التمست الخروج و لو لا ذلک لوصلت الى الدماغ و جعلت العذوبه فى الشفتين منا من اللّه عز و جل على ابن آدم يجد بذلک عذوبه الريق و طعم الطعام و الشراب و جعل البروده فى المنخرين لئلا تدع فى الرأس شيئا الا أخرجته، قلت: فما الكلمه التى اولها كفر و آخرها ايمان قال: قول الرجل: لا اله الا اللّه فاولها كفر و آخرها ايمان ثم قال يا نعمان اياک و القياس فقد حدثنى ابى عن آبائه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أنه قال: من قاس شيئا بشىء قرنه اللّه مع ابليس فى النار فانه اول من قاس على ربه فدع الراى و القياس فان الدين لم يوضع بالقياس و بالرأى.

اقول: سيأتى فى لؤلؤ قصه شريفه من يوحنا و فى ذيل لؤلؤ كرامه من كرامات مضحكه مستبشره ظهرت من قبر ابى حنيفه كثير من فتاويه المضحكه مبنيه اكثرها على القياس.

فى نبذ آخر من اسرار القدره فى خلق اعضاء الانسان

لؤلؤ: فى بعض آخر من اسرار قدره اللّه تعالى فى خلق الانسان مضافا الى ما مر قال سالم بن ضرير ان نصرانيا سئل الصادق عليه السّلام عن أسرار الطب ثم سئله عن تفصيل الجسم فقال عليه السّلام: ان اللّه خلق الانسان على اثنى عشر وصلا و على مأتين و ثمانيه و اربعين عظما و على ثلثمائه و ستين عرقا فالعروق هى التى تسقى الجسد كله و العظام تمسكها و

اللحم يمسک بالعظام و العصب يمسک اللحم و جعل فی يديه اثنين و ثمانين عظما فی کل يد احد و اربعون عظما منها فی کفه خمسه و ثلثون عظما و فی ساعده اثنان و فی عضده واحد و فی کتفه ثلثه فذلک احد و اربعون و کذلک فی الاخری و فی رجله ثلثه و اربعون عظما منها فی قدم خمسه و ثلثون عظما و فی ساقه اثنان و فی رکبته ثلثه و فی فخذه واحد و فی ورکه اثنان و کذلک فی الاخری و فی صلبه ثمانی عشر فقاره و فی کل واحد من جنبيه تسعه اضلاع و فی و قصته ثمانيه و فی رأسه سته و ثلثون عظما و فی ساقيه ثمانی و عشرون او اثنان و ثلثون عظما.

و فی خبر آخر عنه قال قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله: ان فی ابن آدم ثلثمائه و ستين عرقا منها مأه و ثمانون متحرکه و منها مأه و ثمانون ساکنه فلو سکن المتحرک لم ينم و لو تحرک الساکن لم ينم، و کان رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله اذا أصبح قال: الحمد للّه رب العالمين کثيرا علی کل حال ثلثمائه و ستين مره و اذا امسی قال مثل ذلک و فی خبر آخر قال:

فلو سکن المتحرک لم يبق الانسان و لو تحرک الساکن لهلک الانسان و فی الثالث قيل له: فما بال الرجل يلتحی دون المرأه قال زين اللّه الرجال باللحی و جعلها فضلا يستدل بها علی الرجال و النساء و فی رابع عن علی بن ابراهيم العله فی زياده ضلع المرأه علی ضلع الرجل لمکان الجنين کی يتسع جوفها للولد و قد مر فی الباب الثالث فی لؤلؤ سبب بکاء الطفل وقت الولاده و بعده و فی اربع لئالی بعده من احوال الطفل ما يکشف عن کمال قدرته و حکمته فی خلقه ايضا تعالی شأنه و قد اورد فی البحار من عجايب قدرته فی خلق الانسان و غيره ما لا يحيط به قلم مثلی.

فی بعض اجوبه مولانا الرضا عليه السّلام عن بعض الاسؤله الداله علی عصمه الانبياء و غيرها

لؤلؤ فی جمله من اجوبه الرضا عليه السّلام عن سؤالات علی بن الجهم تدل علی عصمه لانبياء و علی الميزان فی القضاء بين الناس و فی قصه داود مع امرأه اوريا و کيفيه استغفار مروی الصدوق عن الهروی أنه لما جمع المأمون لعلی بن موسی الرضا عليه السّلام

اهل المقالات من اهل الاسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين و ساير اهل المقالات و لم يقدم احدا الا و قد الزمه حجته كأنه قد القم حجرا فقام اليه على بن الجهم فقال له يا بن رسول اللّه: أ تقول بعصمه الانبياء؟ قال: بلى قال فما تقول فى قول اللّه عز و جل: «وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ» و قول اللّه عز و جل: «وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» و قوله تعالى فى يوسف: «وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ» و قوله عز و جل فى داود: «وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ»

و قوله عز و جل فى نبيه محمد صلى اللّه عليه و اله: «وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اَللّٰهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی اَلنّٰاسَ وَ اَللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ» فقال مولانا الرضا عليه السّلام: ويحك يا على اتق اللّه و لا تنسب الى الانبياء الفواحش و لا تتناول كتاب اللّه برأيك فان اللّه عز و جل يقول: «وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اَللّٰهُ وَ اَلرّٰاسِخُونَ فِی اَلْعِلْمِ» فأما قوله عز و جل فى آدم: «وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ» فان اللّه عز و جل خلق آدم عليه السّلام حجه فى ارضه و خليفه فى بلاده لم يخلقه للجنه و كانت المعصيه من آدم فى الجنه لا فى الارض لتتم مقادير اللّه عز و جل فلما اهبط الى الارض و جعل حجه و خليفه عصم بقوله عز و جل: «إِنَّ اَللّٰهَ اِصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى اَلْعٰالَمِينَ» و اما قوله تعالى: «وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» انما ظن ان اللّه لا يضيق عليه رزقه أ لا تسمع قول اللّه عز و جل: «وَ أَمّٰا إِذٰا مَا اِبْتَلاٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ» اى ضيق عليه و لو ظن ان اللّه تبارک و تعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر و اما قوله فى يوسف: «وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا» فانها همت بالمعصيه و هم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما دخله فصرف اللّه عنه قتلها و الفاحشه و هو قوله: «كَذٰلِکَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ اَلسُّوءَ» يعنى القتل «وَ اَلْفَحْشٰاءَ» يعنى الزنا.

و اما داود عليه السّلام فما يقال من قبلكم فيه؟ فقال على بن الجهم يقولون: ان داود كان فى محرابه يصلى اذ تصور له ابليس على صوره طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع صلوته فقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج فى اثره فطار الطير الى السطح فصعد فى طلبه فسقط الطير فى دار اوريا بن حنان فطلع داود فى اثر الطير فاذا هو بامرأه اوريا

تغتسل فلما نظر اليها هواها و كان اوريا قد اخرجه داود فى بعض غزواته فكتب الى صاحبه أن قدم اوريا امام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلک على داود فكتب الثانيه أن قدمه امام التابوت فقدمه فقتل اوريا و تزوج داود بامرأته قال: فضرب الرضا عليه السّلام بيده على جبهته و قال: انا للّه و انا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء اللّه الى التهاون بصلوته حتى خرج فى اثر الطير ثم بالفاحشه ثم بالقتل.

فقال: يا بن رسول اللّه ما كانت خطيئته فقال ويحک ان داود انما ظن أن ما خلق اللّه عز و جل خلقا اعلم منه فبعث اللّه اليه ملكين «فتسورا المحراب فقال خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق و لا تشطط و اهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخى له تسع و تسعون نعجه و لى نعجه واحده فقال اكفلنيها و عزنى فى الخطاب» فعجل داود بالمدعى عليه فقال: «لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِکَ إِلىٰ نِعٰاجِهِ» و لم يسئل المدعى البينه على ذلک و لم يقبل على المدعى عليه فيقول: ما لا تقول؟ فهذا خطيئه حكمه لا ما ذهبتم اليه أما تسمع قول اللّه عز و جل يقول: «يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاکَ خَلِيفَةً فِی اَلْأَرْضِ» الايه فقال يا بن رسول اللّه فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السّلام ان المرأه فى ايام داود عليه السّلام كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا و اول من اباح اللّه ان يتزوج بامرأه قتل بعلها داود عليه السّلام فذلک الذى شق على اوريا.

اقول: فى المجمع فى تفسير «وَ شَدَدْنٰا مُلْكَهُ» كان يحرس محرابه فى كل ليله سته و ثلثون الف رجل و فى نقل اربعون الف رجل مستلئم و اما محمد نبيه صلى اللّه عليه و اله و قوله عز و جل: «وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اَللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى اَلنّٰاسَ وَ اَللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ» فان اللّه عز و جل اعلم نبيه اسماء ازواجه فى دار الدنيا و أسماء ازواجه فى الاخره و أنهن امهات المؤمنين واحدى من سمى له زينب بنت جحش و هى يومئذ تحت زيد بن حارثه فأخفى صلى اللّه عليه و اله اسمها فى نفسه و لم يبدها لهم كيلا يقول احد من المنافقين انه قال فى امرأه فى بيت رجل انها احد ازواجه من امهات المؤمنين و خشى قول المنافقين فقال اللّه عز و جل:

و اللّه أحق ان تخشيه فى نفسک قال: فبكى على بن الجهم و قال: يا بن رسول اللّه انا تائب الى اللّه عز و جل أن أنطق فى انبياء اللّه بعد يومى هذا الا بما ذكرته.

و قد روی ان داود علیه السّلام بکی اربعین یوما ساجدا لا یرفع رأسه حتی نبت المرعی من دموعه حتی غطی رأسه فنودی یا داود أ جائع انت فتطعم ام ظمآن فتسقی ام عار فنکسی؟ فنحب نحبه هاج العود فاحترق من جوفه ثم أنزل اللّه التوبه و المغفره فقال یا رب اجعل خطیئتی فی کفی فصارت خطیئته فی یده مکتوبه و کان لا یبسط کفه لطعام و لا شراب و لا لغیرها الا رآها فابکته قال: و کان یؤتی بالقدح فاذا تناوله أبصر خطیئته فما یضعه علی شفته حتی یفیض من دموعه و روی أنه ما رفع رأسه الی السماء حتی مات حیاء من اللّه و قد مر فی الباب الخامس فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی عقاب عالم کتم علمه قصه تشبه قصه ذنب داود فراجعها.

فی مسئله غامضه افادها الجواد فی مجلس المامون

لؤلؤ فی مسئله غامضه أفادها الجواد علیه السّلام فی مجلس المأمون و فی حدیث شریف آخر فی ان البلاء اذا عمت تکون بالنسبه الی غیر المستحقین رحمه و برکه لرفع درجتهم و تکفیر ذنونهم او لمصلحه دنیویه لهم و فی معجزه شریفه عن الکاظم علیه السّلام فی مجلس هرون فی افتراس الاسد المصور الرجل الذی اراد تخفیفه.

و فی معجزه شریفه شبیهه لها لابی الحسن الثالث علیه السّلام فی مجلس المتوکل علیه اللعنه و العذاب، فی الروایه أن الجواد سئل القاضی یحیی بن اکثم فی مجلس المأمون فقال: أخبرنی عن رجل نظر الی امرأه فی أول النهار فکان نظره الیها حراما علیه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت علیه، فلما کان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت علیه، فلما دخل وقت العشاء الاخره حلت له، فلما کان انتصاف اللیل حرمت علیه، فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأه و بما ذا حلت له و حرمت علیه؟ فقال له یحیی بن اکثم: لا و اللّه لا أهتدی الی جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر علیه السّلام: هذا أمه لرجل من الناس نظر الیها أجنبی فی اول النهار فکان نظره الیها حراما علیه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولیها فحلت له.

فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الاخره كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحده فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له قال فأقبل المأمون على من حضره من اهل بيته فقال لهم: هل فيكم احد يجيب عن هذه المسئله بمثل هذا الجواب، و يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا و اللّه ان أمير المؤمنين اعلم بما رأى فقال لهم: و يحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل و ان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال.

اقول: الفضل ما شهدت به الاعداء و روى الصدوق عن الصادق عليه السّلام أنه قيل له عليه السّلام: أخبرنا عن الطاعون فقال: عذاب اللّه لقوم و رحمه لاخرين قالوا: و كيف تكون الرحمه عذابا؟ قال: أما تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار و خزنه جهنم معهم و هى رحمه عليهم.

اقول: الظاهر أن المراد ان الطاعون من نقمات اللّه و مؤاخذته للعاصين و الحال أنه يعم العاصى و غيره فأوضحه عليه السّلام بأنه محمود العاقبه بالنسبه الى غير العصاه فيكون لهم رحمه و ذلك أنه يزيد فى درجاتهم و يوفر حظوظهم من الثواب ثم اقول: هذا المضمون قد ورد فى غيره من الاخبار المعتبره و الوجه فيه أن من المعلوم أن بلاء الانبياء و الاوصياء و الصلحاء من المؤمنين و محبيهم سواء ورد عليهم بالخصوص او بالعموم انما هى لرفع درجاتهم و مزيد اجورهم كما مر مفصلا فى الباب الثالث فى لئالى ابتلاء المؤمن بها و مر هناک قصص شاهده على ذلک فراجعها و مرت منافى الباب الرابع فى لؤلؤ الايات الكثيره التى منها قوله تعالى: «وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» وجوه ابتلاء المؤمن و الكافر بالبلايا و المحن و مر فى لؤلؤ خلق النمل و اوصافه ما يعاضد قوله عليه السّلام فى هذا الحديث: و رحمه للاخرين فراجعه.

و فى أمالى الصدوق عن على بن يقطين قال استدعى الرشيد رجلا يبطل به أمر ابى- الحسن موسى بن جعفر عليه السّلام و يقطعه و يخجله فى المجلس فانتدب له رجل معزم فلما احضرت المائده عمل ناموسا على الخبز فكان كلما رام ابو الحسن عليه السّلام تناول رغيف

من الخبز طار من بين يديه و استفز هرون الفرح و الضحک لذلک فلم يلبث ابو الحسن عليه السّلام أن رفع رأسه الى اسد مصور على بعض الستور فقال له: يا اسد اللّه خذ عدو اللّه قال: فوثب ذلک الصوره كأعظم ما يكون من السباع فافترست ذلک المعزم فخر هرون و ندماؤه على وجوههم مغشيا عليهم و طارت عقولهم خوفا من هول ما رأوه فلما افاقوا من ذلک بعد حين قال هرون لابى الحسن عليه السّلام اسئلک بحقى عليک لما سئلت الصوره أن ترد الرجل فقال ان كانت عصا موسى عليه السّلام ردت ما ابتلعته من حبال القوم و عصيهم فان هذه الصوره ترد ما ابتلعته من هذا الرجل فكان ذلک أعمل الاشياء فى افاته نفسه.

و فى البحار عن زراره حاجب المتوكل انه قال: وقع رجل مشعبد من ناحيه الهند الى المتوكل يلعب بلعب الحق لم ير مثله و كان المتوكل لعابا فاراد أن يخجل على بن محمد بن الرضا عليه السّلام فقال لذلک الرجل: ان انت أخجلته اعطيتک الف دينار و زركيه، قال تقدم بأن يخبز دقاق خفاف و اجعلها على المائده و أقعدنى الى جنبه ففعل و أحضر على بن محمد (ع) و كانت له مسوره عن يساره كان عليها صوره اسد و جلس اللاعب الى جانب المسوره فمد على بن محمد عليه السّلام يده الى دقاقه فطيرها ذلک الرجل و مد يده الى أخرى فطيرها فتضاحک الناس فضرب على بن محمد يده على تلک الصوره التى فى المسوره فقال: خذه فوثبت تلک الصوره من المسوره فابتلعت الرجل و عادت فى المسوره كما كانت فتحير الجميع و نهض على بن محمد عليه السّلام فقال له المتوكل سألتک الا جلست و رددته فقال: و اللّه لا ترى بعدها تسلط اعداء اللّه على اولياء اللّه؟ و خرج من عنده فلم ير الرجل بعد.

و فيه أيضا عن محمد بن الحسن الجهنى قال حضر مجلس المتوكل مشعبد هندى فلعب عنده بالحق فاعجبه فقال له المتوكل يا هندى الساعه يحضر مجلسنا رجل شريف فاذا حضر فالعب عنده بما يخجله قال: فلما حضر ابو الحسن عليه السّلام المجلس لعب الهندى فلم يلتفت اليه فقال له: يا شريف ما يعجبک لعبى كأنک جائع ثم أشار الى صوره مدوره فى البساط على شكل الرغيف و قال يا رغيف مر الى هذا الشريف فارتفعت الصوره فوضع ابو الحسن يده على صوره سبع فى بساط و قال قم فخذ هذا فصارت الصوره سبعا و ابتلع

الهندى و عاد الى مكانه فى البساط فسقط المتوكل بوجهه و هرب من مكانه قائما.

اقول: ظاهر الروايتين تعدد الوقعه و ينفيه بعد وقوع الثانيه منه عليه اللعنه بعد ما راى فى الاولى و ان كان من شده خبثه و حماقته غير بعيد منه زاد اللّه عذابه و عذاب امثاله.

فى معجزه الرضا (ع) فى افتراس الاسدين

لؤلؤ: فى معجزه شريفه عن الرضا عليه السّلام فى مجلس المأمون فى افتراس أسدين مصورين حميد بن مهران عليهما اللعنه و النيران-فى البحار عن محمد التقى عليه السلام ان الرضا على بن موسى عليه السّلام لما جعله المامون ولى عهده احتبس المطر فجعل بعض حاشيه المأمون و المعتصبين على الرضا عليه السّلام يقولون: انظروا لما جائنا على بن موسى و صار ولى عهدنا حبس اللّه تعالى عنا المطر و اتصل ذلک بالمأمون فاشتد عليه فقال للرضا عليه السّلام قد احتبس المطر فلو دعوت اللّه عز و جل ان يمطر الناس قال الرضا عليه السّلام نعم الى ان قال فلما كان يوم الاثنين غدا الى الصحراء و خرج الخلائق ينظرون فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: اللهم يا رب انت عظمت حقنا اهل البيت فتوسلوا بنا كما امرت و املوا فضلک و رحمتک و توقعوا احسانک و نعمتک فاسقهم سقيا نافعا عاما غير رائث و لا ضائر و ليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا الى منازلهم و مقارهم قال:

فو اللّه الذى بعث محمدا بالحق نبيا لقد نسجت الرياح فى الهواء الغيوم و ارعدت و ابرقت و تحرک الناس كانهم يريدون التسخى عن المطر.

فقال الرضا عليه السّلام: على رسلكم ايها الناس فليس هذا الغيم لكم انما هو لاهل بلد كذا فمضت السحابه و عبرت ثم جاءت سحابه اخرى تشتمل على رعد و برق فتحركوا فقال: على رسلكم فما هذه لكم انما هى لاهل بلد كذا فما زال حتى جائت عشر سحابات و عبرت و يقول على بن موسى الرضا عليه السّلام فى كل واحد: على رسلكم ليست هذه لكم انما هى لاهل بلد كذا ثم أقبلت سحابه حاديه عشر فقال: ايها الناس هذه بعثها اللّه عز و جل لكم فاشكروا اللّه تعالى على تفضله عليكم و قوموا الى منازلكم و مقاركم فانها مسامته لكم و لرؤسكم ممسكه عنكم الى أن تدخلوا مقاركم ثم يأتيكم من الخير ما

يليق بكرم اللّه تعالى و جلاله و نزل من المنبر فانصرف الناس فما زالت السحابه ممسكه الى أن قربوا من منازلهم ثم جائت بوابل المطر فملاعت الاوديه و الحياض و الغدران و الفلوات.

فجعل الناس يقولون هنيئا لولد رسول اللّه كرامات اللّه عز و جل الى أن قال:

و قد كان للمأمون من يريد ان يكون هو ولى عهده من دون الرضا عليه السّلام و حساد كانوا بحضره المأمون للرضا فقال للمأمون بعض اولئک يا امير المؤمنين اعيذک باللّه أن تكون (!) تاريخ الخلفاء فى اخراجک هذا الشرف العميم و الفخر العظيم من بيت ولد العباس الى بيت ولد على و لقد أعنت على نفسک و اهلک، جئت بهذا و قد كان خاملا فأظهرته، و متضعا فرفعته، و منسيا فذكرت به و مستخفا فنوهت به قد ملاء الدنيا محرفه و تشرفا بهذا المطر الوارد عند دعائه ما أخوفنى أن يخرج هذا الرجل هذا الامر عن ولد العباس الى ولد على بل ما أخوفنى ان يتوصل الى ازاله نعمتک و التوثب على مملكتک هل جنى احد على نفسه و ملكه مثل جنايتک؟ فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستترا عنا يدعو الى نفسه فأردنا أن نجعله ولى عهدنا ليكون دعائه لنا و ليعترف بالملک و الخلافه لنا و ليعتقد فيه المفتونون به أنه ليس مما ادعى فى قليل و لا كثير و أن هذا الامر لنا من دونه و قد خشينا ان تركناه على تلک الحال ان ينفتق علينا منه ما لا نسده و يأتى علينا منه ما لا نطيقه و الان فاذ قد فعلنا به ما فعلنا و أخطأنا فى امره بما أخطأنا و أشرفنا من الهلاک بالتنويه على ما اشرفنا فليس يجوز التهاون فى امره و لكنا نحتاج ان نضيع منه قليلا قليلا حتى نصوره عند الرعيه بصوره من لا يستحق لهذا الامر ثم ندبر فيه لما يحسم عنا مواد بلائه قال الرجل: يا امير المؤمنين فولنى مجادلته فانى افحمه و اصحابه واضع من قدره فلو لا هيبتک فى صدرى لا نزلته منزلته و بينت للناس قصوره عما رشحته له قال المأمون: ما شىء أحب الى من هذا، قال: فاجمع وجوه اهل مملكتک و القواد و القضاه و خيار الفقهاء لابين نقصه بحضرته فيكون أخذا له عن محله الذى احللته فيه على علم منه بصواب فعلک قال: فجمع الخلق الفاضلين من رعيته فى مجلس واسع قعد فيه لهم و اقعد الرضا عليه السّلام بين يديه فى مرتبته التى جعلها له فابتدء هذا الحاجب المتضمن للوضع

من الرضا علیه السّلام و قال له: ان الناس قد اکثر و اعنک الحکایات و أسرفوا فی وصفک بما أری انک ان وقفت علیه برئت الیهم منه فاول ذلک انک دعوت اللّه فی المطر المعتاد مجیئه فجاء فجعلوه آیه لک و معجزه اوجبوا لک بها ان لا نظیر لک فی الدنیا و هذا امیر المؤمنین ادام اللّه ملکه و بقائه لا یوازن بأحد الارجح به و قد احلک المحل الذی عرفت فلیس من حقه علیک ان تسوغ الکاذبین لک و علیه ما یتکذبونه فقال الرضا علیه السّلام: ما ادفع عباد اللّه عن التحدث بنعم اللّه علی و ان کنت لا أبغی اشرا و بطرا و اما ذکرک صاحبک الذی أحلنی فما أحلنی الا المحل الذی احله ملک مصر یوسف الصدیق علیه السّلام و کانت حالهما ما قد علمت فغضب الحاجب عند ذلک فقال: یا ابن موسی لقد عدوت طورک و تجاوزت قدرک ان بعث اللّه تعالی بمطر مقدر وقته لا یتقدم و لا یتأخر جعلته آیه تستطیل بها و صوله تصول لها کانک جئت بمثل آیه الخلیل ابراهیم (ع) لما أخذ رؤس الطیر بیده و دعا اعضائها التی کان فرقها علی الجبال فأتینه سعیا و ترکبن علی الرؤس و خفقن و طرن باذن اللّه فان کنت صادقا فیما توهم فأوحی هذین و سلطهما علی فان ذلک یکون ح آیه معجزه فاما المطر المعتاد مجیئه فلست احق بأن یکون جاء بدعائک من غیرک الذی دعا کما دعوت و کان الحاجب قد أشار الی اسدین مصورین علی مسند المأمون الذی کان مستندا الیه و کانا متقابلین علی المسند فغضب علی بن موسی الرضا علیه السّلام و صاحب الصورتین: دونکما الفاجر فافترساه و لا تبقیا له عینا و لا اثرا فوثبت الصورتان و قد عادتا اسدین فتناولا الحاجب و عضاه و رضاه و هشماه و اکلاه و لحسادمه و القوم ینظرون متحیرین مما یبصرون فلما فرغا منه اقبلا علی الرضا علیه السّلام و قالا یا ولی اللّه فی ارضه ما ذا تأمرنا نفعل بهذا ما فعلنا بهذا یشیران الی المأمون فغشی علی المأمون لما سمع منهما فقال الرضا: قفافو قفا ثم قال الرضا علیه السّلام صبوا علیه ماء ورد و طیبوه ففعل ذلک به و عاد الاسدان یقولان الا تأذن لنا ان نلحقه بصاحبه الذی أفنیناه قال لا فان للّه عز و جل فیه تدبیرا هو ممضیه فقالا: ما ذا تأمرنا فقال: عودا الی مقر کما (کما ظ) کنتما فعادا الی المسند و صارا صورتین کما کانتا فقال المامون الحمد للّه الذی کفانی شر حمید بن مهران یعنی الرجل المفترس ثم قال للرضا علیه السّلام یا بن رسول اللّه هذا الامر لجدکم رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ثم لکم، فلو شئت لنزلت

عنه لک فقال الرضا علیه السّلام لو شئت لما ناظرتک و لم اسألک فان اللّه عز و جل قد اعطانی من طاعه سایر خلقه مثل ما رأیت من طاعه هاتین الصورتین الا جهال بنی آدم فانهم و ان خسروا حظوظهم فلله عز و جل فیهم تدبیر و قد امرنی بترک الاعتراض علیک و اظهار ما اظهرته من العمل من تحت یدک کما امر یوسف علیه السّلام بالعمل من تحت ید فرعون مصر قال فما زال المأمون ضئیلا الی ان قضی فی علی بن موسی الرضا علیه السّلام ما قضی.

فی معجزه لامیر المؤمنین فی زمان خلافه عمر بن الخطاب و کیفیه حکومته

لؤلؤ: فی معجزه شریفه عن امیر المؤمنین سلام اللّه علیه فی زمن خلافه عمر فی أمر رجل مقدس عابد صبور فی البلاء قال صاحب الروضه کان رجل من اهل بیت المقدس ورد الی مدینه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و هو حسن الشباب ملیح الصوره فزار حجره النبی صلی اللّه علیه و اله و قصد المسجد و لم یزل ملازما مستغلا بالعباده صائم النهار قائم اللیل و ذلک فی زمن خلافه عمر بن الخطاب حتی کان أعبد الناس و الخلق یتمنی أن یکون مثله و کان عمر یأتی الیه و یسئله ان یکلفه حاجه فیقول له المقدسی: الحاجه الی اللّه و لم یزل کذلک حتی عزم الناس علی الحج فجاء الی عمر بن الخطاب و قال: یا ابا حفص انی قد عزمت علی الحج و معی ودیعه أحب ان تستودعها منی الی حین عودی من الحج فقال له عمر:

هات الودیعه فأحضر الشاب حقا من عاج علیه قفل من حدید مختوم بخاتم الشاب فقبله و خرج الشاب مع الوفد و خرج عمر الی مقدم الوفد و قال له: اوصیک بهذا المقدسی خیرا فرجع عمرو کان فی الوفد امرأه من اهل الشام فما زالت تلاحظ المقدسی و تنزل بقربه حیث ینزل. فلما کان فی بعض الایام دنت منه و قالت له: یا شاب انی و اللّه ارق لهذا الجسم الناعم المترف کیف یلبس الصوف فقال لها: یا هذه جسم یأکله الدود و مصیره التراب هذا له کثیر فقالت: انی اخاف علی هذا الوجه المضیء کیف تشعثه الشمس فقال لها یا هذه اتقی اللّه و کفی فقد شغلتنی بکلامک عن عباده ربی فقالت له: لی الیک حاجه فان قضیتها فلا کلام و ان لم تقضها فما أنا بتارکتک حتی تقضیها فقال لها: و ما حاجتک قالت له: حاجتی أن تواقعنی، فزجرها و خوفها من اللّه تعالی فلم یردعها ذلک

قالت: و اللّه ان لم تفعل ما آمرک به لارمینک بداهیه من دواهی النساء و مکرها فلا تنجو منها فلم یلتفت الیها و لم یعبأ بکلامها فلما کان فی بعض اللیالی و قد سهر اکثر لیله من عباده ربه ثم رقد فی آخر اللیل و غلب علیه النوم أتته و تحت راسه مزاده فیها زاده فانتزعها من تحت راسه و طرحت فیها کیسا فیه خمسمأه دینار ثم اعادتها تحت رأسه فلما ثور الوفد قامت الملعونه من نومها و قالت انا باللّه و بالوفد مستجیره و انا امرأه مسکینه و قد سرق مالی و نفقتی و انا مستجیره باللّه و بکم فجلس المقدم علی الوفد و أمر رجلا من الانصار و رجلا من المهاجرین أن یفتش الفریقین ففتشوا فلم یجدوا شیئا و لم یبق من الوفد رجل الا و قد فتش رحله غیر المقدسی فأخبروا مقدم الوفد بذلک فقالت الملعونه یا قوم ما ضرکم لو فتشتموه فله أسوه بالمهاجرین و الانصار و ما یدریکم ان یکون ظاهره ملیحا و باطنه قبیحا و لم تزل بهم حتی حملتهم علی تفتیش رحله فقصده جماعه من الوفد و هو قائم یصلی فلما رآهم اقبل علیهم فقال ما بالکم مع حاجتهم فقالوا: هذه المرأه الشامیه ذکرت انه قد سرق نفقتها و قد فتشنا رحل الوفد بأجمعه و لم یبق منهم غیرک و نحن لا نتقدم الی رحلک الا باذنک لما سبق من وصیه عمر فی حقک فقال لهم: یا قوم ما یضرنی ذلک ففتشوا ما احببتم و هو واثق من نفسه فأول ما نقضوا المزاده التی فیها زاده وقع منها الهمیان فصاحت الملعونه اللّه اکبر هذا و اللّه کیسی و مالی فیه کذا و کذا دینار و فیه عقد لؤلؤ وزنه کذا و کذا مثقال فنظروا فوجدوه کما قالت فمالوا علیه بالضرب الموجع و السب و الشتم و هو لا یرد جوابا فسلسلوه و قادوه الی مکه راجلا فقال لهم: یا وفد اللّه بحق هذا البیت الحرام الا ما تصدقتم علی و ترکتمونی حتی اقضی الحج و اشهد اللّه تعالی و رسوله علی انی اذا قضیت الحج رجعت الیکم فأوقع الرحمه فی قلوبهم و اطلقوه فلما قضی مناسکه و ما علیه من الحج و الفرائض عاد الی القوم و قال لهم ها انا قد عدت الیکم فافعلوا بی ما تریدون فقال بعضهم لبعض: لو اراد المفارقه لما عاد الیکم فاترکوه فترکوه و رجع الوفد طالبا مدینه الرسول فأعوز تلک المراه الملعونه الزاد فی الطریق و وجدت راعیا فطلبت منه الزاد فقال لها عندی ما تریدین غیر أنی لا أبیعه فان اردت ان تمکنینی من نفسک اعطیتک ففعلت و اخذت منه

زادا فلما انحرفت عنه عرض لها ابليس فقال لها: يا فلانه أنت حامل فقالت ممن فقال لها: من الراعى فقالت: و افضيحتاه فقال لها مع رجوعک الى الوفد فقولى لهم انى قد سمعت قرائه المقدسى فقربت منه فلما غلبنى النوم دنى منى و واقعنى و لم أتمكن من الدفاع عن نفسى و قد حملت منه و انا امرأه من الانصار و خلفى جماعتى ففعلت الملعونه ما أشار اليها ابليس فلم يشكوا فى قولها لما عاينوه من وجود الكيس فى رحله فعكفوا على الشاب المقدسى و قالوا: يا هذا ما كفاک السرقه حتى فسقت فأوجعوه ضربا و شتما و سبا و اعادوه الى السلسله و هو لا يرد جوابا فلما قربوا من المدينه خرج عمر بن الخطاب و معه جماعه من المسلمين للقاء الوفد فلما قرب من الوفد لم يكن له همه الا السؤال عن المقدسى فقالوا له. يا ابا حفص ما أغفلک عن المقدسى فقد سرق و فسق و قصوا عليه القصه فأمر باحضاره بين يديه فأتوا به و هو مسلسل.

فقال له: يا ويلک يا مقدسى تظهر بخلاف ما ننظر فيک حتى سرقت و فضحک اللّه تعالى و اللّه لا نكلن بک أشد النكال و هو لا يرد جوابا فاجتمع الناس ينظرون ما ذا يفعل به فبينما هم كذلک و اذا بالنور قد سطع فتأملوا فاذا هو عيبه علم النبوه على بن ابى طالب عليه السّلام، فقال: ما هذا الوهج فى مسجد رسول اللّه فقالوا له: يا امير المؤمنين ان الشاب المقدسى الزاهد سرق و فسق فقال: و اللّه ما سرق و لا فسق و لا حج احد غيره فلما اخبروا عمر بذلک قام قائما على قدميه و أجلسه موضعه فنظر الى الشاب المقدسى و هو مسلسل مطرق الى الارض و الامرأه قاعده فقال امير المؤمنين عليه السّلام محلل المشكلات كاشف الكربات: يا ويلک قصى على قصتک فأنا باب مدينه العلم فقالت: يا امير المؤمنين ان هذا الشاب قد سرق مالى و قد شاهده الوفد فى مزاده و ما كفاه ذلک حتى كنت ليله من الليالى قريبه منه فاستغرنى بقرائته و استنامنى فوثب الى و واقعنى و ما تمكنت من المدافعه عن نفسى خوفا من الفضيحه و قد حملت منه.

فقال لها امير المؤمنين عليه السّلام: كذبت يا ملعونه فيما ادعيت، ثم قال يا ابا حفص ان الشاب مجبوب و ليس له احليل و احليله فى حق من عاج، ثم قال يا مقدسى أين الحق فرفع رأسه و قال: يا على من يعلم ذلک يعلم اين الحق فالتفت الى عمر و قال له: يا ابا

حفص قم و هات وديعه الشاب فأرسل عمر فأحضر الحق؟ بين يدى امير المؤمنين فأمر بفتحه ففتحوه فاذا فيه خرقه حرير و فيها احليل الشاب فعند ذلک قال الامام عليه السّلام:

يا مقدسى قم فقام فقال عليه السّلام: جردوه من ثيابه لتنظروا و تحققوا من اتهمه بالفسق فجردوه من أثوابه فاذا هو مجبوب فعند ذلک ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام عليه السّلام: اسكتوا و اسمعوا منى حكومه اخبرنى بها حبيبى رسول اللّه.

ثم قال عليه السّلام: ويلک يا ملعونه فقد تجريت على اللّه تعالى ألم تأتى اليه و قلت له كيت و كيت الى (فابى ظ) ذلک فقلت له: و اللّه لارمينک بحيله من حيل النساء لا تنجو منها ابدا فقالت بلى يا أمير المؤمنين قد كان ذلک ثم قال عليه السّلام: فأتيته و هو نائم فوضعت الكيس فى مزادته فقرى فقالت: نعم يا امير المؤمنين فقال: اشهدوا عليها ثم قال عليه السّلام: حملک هذا عن الراعى الذى طلبت منه الزاد، فقال انا الا ابيع الراد و لكن مكنينى من نفسک و خذى حاجتک ففعلت ذلک و أخذت الزاد و هو كذا و كذا قالت نعم يا امير المؤمنين فصج العام فسكتهم امير المؤمنين عليه السّلام: و قال لها: لما خرجت من الراعى عرض لک شيخ صفته كذا و كذا فناداک و قال لک: يا فلانه انک حامل من الراعى فصرخت و قلت:

و افضيحتاه فقال لا باس عليک قولى للوفد: ان المقدسى استنامنى و واقعنى و قد حملت منه فيصد قوک لما ظهر لهم من سرقته ففعلت ما قال لک الشيخ فقالت: نعم فقال لها الامام: أ تعرفين ذلک الشيخ؟ فقالت: لا قال لها: هو ابليس فتعجب الناس من ذلک فقال عمر: يا ابا الحسن ما تريد أن تفعل بها قال يحفر لها فى مقابر اليهود و تدفن الى نصفها و ترمى بالحجاره ففعل بها ذلک كما أمر مولانا امير المؤمنين عليه السّلام. و أما المقدسى فانه لم يزل ملازما لمسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله الى ان قبض رضى اللّه عنه فعند ذلک قام عمر و هو يقول: لو لا على لهلک عمر ثم انصرف الناس و قد تعجبوا من حكومه على عليه السّلام،

اقول: قد مرت فى الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب اللواط حكومه اخرى منه نظير ذلک فراجعها.

لؤلؤ: فی قصه رواها هرون الرشید من فضل امیر المؤمنین فی أمر الخطیب

ص :347

الشامی و فی الاشاره الی عدد ما رووه فی فضله و فی قصه غریبه اخری رواه الدیلمی فی فضله و اعجازه و فی قصه عجیبه اخری رواها ابن حمزه فیه و فی قصه مضحکه تدل علی انه لا یبغضه الا ولد الزنا او ولد حیض و فی قصه ملیحه جرت بینه و بین عمر مفضحه له.

و فی قصه ضربه عنق اعرابی ادعی علی النبی صلی اللّه علیه و اله ثمن ناقه فی الروایه عن الواقدی أنه قال: کان هرون الرشید فی کل یوم یجمع العلماء یتناظرون عنده فی العلوم العقلیه و النقلیه فأرسل الی یوما فمضیت الیه و المجلس غاص بالعلماء و کان الشافعی جالسا علی یمینه فنظر الی هرون و قال کم تروی حدیثا فی فضائل علی بن ابی طالب علیه السّلام فقلت خمسه عشر الف حدیث مسنده و مثلها مرسله ثم نظر الی محمد بن اسحق و محمد ابن یوسف فقالا له مثل ما قلت فسئل الشافعی فقال: انا اروی خمسمأه حدیث فی فضائله فقال هرون: عندی حدیث خیر من کل ما تروون لانه بالمشاهده فقلنا له اروه لنا فقال: ان ملک الشام فوضته الی ابن عمی عبد الملک بن صالح فکان هو الامیر علیه فکتب الی ان فی الشام خطیبا یسب علی بن ابی طالب فی کل یوم جمعه و ینال منه فکتبت الیه أن قیده بالحدید و ارسل به الی فلما حضر بین یدی اخذ فی السب و اللعن لعلی بن ابی طالب فقلت: یا ملعون لای شیء تسبه فقال: انه قتل آبائی و اجدادی فقلت: اما علمت انه ما قتل الا من وجب علیه القتل فقال أنا ما اترک عداوته فأمرت به فضرب خمسمأه سوط ثم غشی علیه فأمرت له بالحبس و بقیت لیلتی متفکرا فی کیفیه قتله فتاره قلت: أحرقه بالنار و تاره قلت ارمیه بالماء فأخذنی النوم آخر اللیل فرأیت فی المنام ان رسول اللّه نزل من السماء و معه امیر المؤمنین علی بن ابی طالب و الحسن و الحسین و جبرئیل علیهم السلام نزلوا فی قصری و بید جبرئیل قدح من لؤلؤه یأخذ شعاعه بالابصار فأخذه النبی منه و نادی یا شیعه آل محمد (ص) قوموا من منامکم و اشربوا من هذا الماء و کان الذی یحرسنی فی تلک اللیله خمسه آلاف رجل فقام من اعاظمهم اربعون رجلا اعرفهم بأسمائهم لانی أراهم کل یوم و أتوا الیه و شربوا من ذلک الماء ثم قال رسول اللّه: این الخطیب الدمشقی فقام رجل و اتی به من المحبس، فلزمه بیده و قال یا کلب غیره اللّه ما بک من النعمه، لای شیء تسب علی بن ابی طالب

فمسخ الخطيب من ساعته كلبا اسود فأمر برده الى الحبس و ضرب عليه الاقفال و صعد النبى صلى اللّه عليه و اله و من معه الى السماء فاستيقظت خائفا مرعوبا تضطرب عظام مفاصلى فطلبت مسرور الخادم و قلت له: على بالخطيب الدمشقي فمضى الى المحبس و أتى قابضا اذنى كلب اسود يجره على الارض و أذنه كأذن الادمى فقال لى ما رأيت فى المحبس الا هذا الكلب الاسود فقلت له رده الى المحبس هذا هو الخطيب الدمشقى فها هو فى المحبس ان أردتم النظر اليه فقال له الشافعى هذا مسوخ و لا نشک فى نزول العذاب عليه هذه الساعه لكنا نحب النظر اليه فأمر مسرورا و مضى الى المحبس و أتى بالكلب الاسود يجره من اذنه فقال له الشافعى رأيت عذاب اللّه فبكى و حرک رأسه فقال الشافعى أبعده عنا نخاف من نزول العذاب فأمر به الى المحبس فبعد ساعه سمعنا صوتا هائلا فقالوا:

نزلت صاعقه من السماء فأحرقته هو و المحبس الذى كان فيه.

و روى الديلمى فى ارشاده أنه كان ببلد الموصل شخص يقال له احمد بن حمدون العدوى و كان شديد العناد كثير العداوه و البغض لمولانا امير المؤمنين فأراد بعض أعيان اهل الموصل الحج فجاء اليه يودعه و قال انى قد عزمت على الحج فان كان لک حاجه هناک فعرفنى حتى اقضيها فقال: ان لى اليک حاجه مهمه و هى عليک سهله فقال له مرنى بها حتى افعلها قال: اذا وردت المدينه و زرت النبى فخاطبه عنى و قل له: يا رسول اللّه ما ذا أعجبک من على بن ابى طالب حتى زوجته ابنتک؟ عظم بطنه، او دقه ساقيه. او صلعه رأسه؟ ثم حلفه و عزم اليه ان يبلغ هذا الكلام رسول اللّه فلما بلغ الرجل المدينه و قضى امره نسى تلک الوصيه، فرأى امير المؤمنين فى منامه يقول:

لم لا بلغت وصيه فلان؟ فانتبه و مضى من وقته و ساعته الى القبر المقدس و خاطب رسول اللّه بما أوصاه ذلک الرجل، ثم نام فرأى امير المؤمنين قد أخذ بيده و مشى به الى منزل ذلک الرجل و أخذ مديه فذبحه بها ثم مسح المديه بملحفه كانت عليه ثم جاء الى سقف باب الدار فرفعه بيده و وضع المديه تحته و خرج فانتبه الحاج مرعوبا من ذلک، و كتب صوره المنام هو و اصحابه الذين معه من الموصل بالمدينه، قال فلما رآى الرجل مقتولا انتهى خبره الى سلطان الموصل فى تلک الليله فأخذ الجيران

و المتهمين و رماهم فى السجن و تعجب اهل الموصل من قتله حيث لم يجدوا نقبا فى جدار و لا اثر تسلط على حائط، و لا بابا مفتوحا حتى ان السلطان بقى متحيرا فى امره ما يدرى ما يصنع فى قضيته و لم يزل اولئک فى السجن حتى قدم الحاج من مكه، فسئل عن اولئک المسجونين فقيل له انهم فى السجن فسئل عن سبب ذلک فقيل له: ان الليله الفلانيه وجد فلان مذبوحا فى داره على فراشه و لم يعرف قاتله فكبر الحاج هو و اصحابه و قال لاصحابه اخرجوا صوره المنام المكتوبه عندكم فأخرجوها فوجدوا ليله المنام هى ليله القتل ثم مضى الحاج هو و اصحابه الى بيت المقتول و امرهم باخراج الملحفه و أخبرهم بالدم الذى كان فيما فوجدوها كما قال: ثم امر برفع مردم الباب فوجدوا السكين تحته فعرفوا صدق منامه فأفرج عن المحبوسين و رجع اهل المقتول و كثير من اهل البلد الى الايمان و كان ذلک من لطف اللّه تعالى فى حقهم و هذه القصه مشهوره من الغرايب.

و نقل ابن حمزه عليه الرحمه فى كتابه المسمى بالثاقب فى المناقب عن جعفر الدقاق أنه قال كان لى رفيق يتعلم معى و كان فى محله باب البصره يعنى من محلات بغداد رجل يروى الاحاديث و الناس يسمعون منه يقال له ابو عبد اللّه المحدث و كنت و رفيقى نذهب اليه برهه من الزمان و نكتب عنه الاحاديث و كلما أملى حديثا من فضايل اهل البيت (ع) طعن فيه و فى راويه حتى كان يوما من الايام فأملى فى فضايل بتول الزهرا عليها السّلام ثم قال: و ما تنفع هذه الفضايل عليا و فاطمه فان عليا كان يقتل المسلمين و طعن فى فاطمه عليهما السّلام و قال فيها كلمات منكره.

قال جعفر: فقلت لرفيقى: لا ينبغى لنا أن نأتى هذا الرجل فانه رجل لا دين له و لا ديانه و انه لا يزال يطول لسانه فى على و فاطمه (ع) و هذا ليس بمذهب المسلمين فقال رفيقى. انک لصادق فمن حقنا ان نذهب الى غيره و لا نعود اليه فرايت من الليله كأنى امشى الى المسجد الجامع فالتفت فرأيت ابا عبد اللّه المحدث و رايت امير المؤمنين عليه السّلام راكبا حمارا مصريا يمشى الى المسجد الجامع فقلت فى نفسى: وا ويلاه أخاف ان يضرب عنقه بسيفه فلما قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى و قال له: يا ملعون لم تسبنى و

فاطمه فوضع المحدث یده علی عینه الیمنی و قال: اوه أعمیتنی، فقال جعفر: فانتبهت و هممت ان اذهب الی رفیقی و احکی له ما رأیت فاذا هو قد جائنی متغیر اللون فقال:

الا تدری ما وقع؟ فقلت له: قل فقال رایت البارحه رؤیا فی ابی عبد اللّه المحدث فذکر و کان کما ذکرته من غیر زیاده و لا نقصان فقلت له: و انا رأیت مثل ذلک فکنت هممت باتیانک لا ذکر لک فاذهب بنا الان مع المصحف نحلف له: أنا رأینا ذلک و لم نتواطؤ علیه ننصح له لیرجع عن هذا الاعتقاد، فقمنا و مشینا الی باب داره فاذا الباب مغلق فقرعنا فجائت جاریه و قالت: لا یمکن أن یری الان و رجعت ثم قرعنا الباب ثانیه فجائت و قالت: لا یمکن ذلک فقلنا: ما وقع له فقالت انه قد وضع یده علی عینه و یصیح من نصف اللیل و یقول: ان علی بن ابی طالب قد اعمانی و یستغیث من وجع العین، فقلنا لها:

افتحی الباب فانا قد جئناه لهذا الامر ففتحت فدخلنا فرأیناه علی اقبح هیئه و یستغیث و یقول: ما لی و لعلی بن ابی طالب؟ ما فعلت به فانه قد ضرب بقضیب علی عینی البارحه و اعمانی؟ .

قال جعفر فذکرنا له ما راینا فی المنام و قلنا له: ارجع عن اعتقادک الذی انت علیه و لا تطول لسانک فیه فأجاب فقال: لا جزاکم اللّه خیرا لو کان علی بن ابی طالب اعمی عینی الاخری لما قدمته علی ابی بکر و عمر فقمنا من عنده و قلنا: لیس فی هذا الرجل خیر ثم رجعنا الیه بعد ثلثه ایام لنعلم حاله فلما دخلنا علیه وجدناه اعمی بالعین الاخری.

و فی الصحیح أن ابن الخلیفه العباسی قال یوما فی مجمع من الناس: انکم تروون حدیثا عن النبی صلی اللّه علیه و اله انه لا یبغض علی بن ابی طالب الا ولد زنا او ولد حیض و هذا أنا اشد الناس بغضا له أو ترون أن احدا یقدر علی نساء الخلیفه او انه یاتی جواریه فی الحیض فهذا الحدیث من الموضوعات و کان ابوه یسمع کلامه من وراء الحجاب فخرج الی المجلس و قال: یا قوم هذا حدیث صحیح و أحکی لکم قصه هذا الولد و هو أنه کان عند اخی جاریه ملیحه فعشقتها و تمکنت منها یوما فوقعت علیها و کانت حایضا فحملت فلما علم اخی بأنها حامل وهبها لی فجائت بهذا الولد فهو قد تولد

من الزنا و الحيض فتعجب الحاضرون و صح الحديث.

و روى صاحب زينه المجالس ان عمر بن الخطاب كان طويلا غير معتدل فاجتمع مع امير المؤمنين فى المسجد فاراد المطايبه و الاستخفاف بعلى عليه السّلام فأخذ نعل امير المؤمنين و وضعه فى موضع عال من المسجد حتى لا تصل يده اليه فلما استشعر منه ما فعل رفع اسطوانه من أساطين المسجد كان عمر متكئا عليها و وضعها على ثيابه فلما اراد القيام لم يقدر و بقى كالرجل فى الوحل فقام و تناول نعله و أراد الخروج من المسجد فصاح عمر و اجتمع عليه الناس يضحكون منه و هو يقوم و لا يقدر فلما تم الاستهزاء به أتى و رفع الاسطوانه عن ثيابها حتى خلص منها.

و فى الامالى عن الصادق عليه السّلام قال: جاء اعرابى الى النبى صلى اللّه عليه و اله فادعى عليه سبعين درهما ثمن ناقه فقال له النبى صلى اللّه عليه و اله: يا اعرابى ألم تستوف منى ذلک فقال: لا فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: انى قد أوفيتک قال الاعرابى: قد رضيت برجل يحكم بينى و بينک فقام النبى صلى اللّه عليه و اله معه فتحاكما الى رجل من قريش فقال الرجل للاعرابى ما تدعى على رسول اللّه قال، سبعين درهما ثمن ناقه بعتها منه فقال ما تقول يا رسول اللّه فقال قد أوفيته فقال القرشى قد أقررت له يا رسول اللّه بحقه فاما أن تقيم شاهدين يشهدان بانک قد أوفيته و اما ان توفيه السبعين التى يدعيها عليک فقام النبى صلى اللّه عليه و اله مغضبا يجرر دائه و قال: و اللّه لاقصدن من يحكم بيننا بحكم اللّه تعالى فتحاكم معه الى امير المؤمنين عليه السّلام فقال للاعرابى ما تدعى على رسول اللّه قال سبعين درهما ثمن ناقه بعتها منه قال ما تقول يا رسول اللّه قال قد أوفيته قال يا اعرابى ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول: قد أوفيتک فهل صدق فقال لا ما أو فانى فاخرج امير المؤمنين عليه السّلام سفيه من غمده و ضرب عنق الاعرابى فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لم قتلت الاعرابى قال لانه كذبک يا رسول اللّه و من كذبک فقد حل دمه و وجب قتله فقال النبى:

يا على و الذى بعثنى بالحق نبيا ما أخطات حكم اللّه فيه فلا تعد الى مثلها.

فى قصتين مشتملتين على المعجزات العجيبه من العسكرى و صاحب الامر عليهم السلام

لؤلؤ: فيما جرى بين ابى محمد الحسن العسكرى عليه السّلام و بين الراهب النصرانى

فى امر الاستسقاء و ابطال حيلته فى عام القحط و فى معجزه من صاحب الامر عليه السّلام فى أمر رمانه دبر فيها بعض النواصب تدبيرا اعتضادا لمذهبه و اهلاكا لاهل البحرين قال على بن الحسن بن سابور قحط الناس بسر من رأى فى زمن ابى الحسن الاخير فأمر الخليفه يعنى المتوكل بالخروج الى الاستسقاء فخرجوا ثلثه ايام يستسقون و يدعون فما سقوا فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع و الرهبان معه و النصارى الى الصحراء فخرج معه راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر و خرجوا فى اليوم الثانى فهطلت السماء فشک اكثر الناس و تعجبوا و صبوا الى دين النصرانيه فانفذ الخليفه الى ابى الحسن و كان محبوسا فأخرجه من حبسه و قال: الحق امه جدک فقد هلكت فقال انى خارج من الغد و يزيل الشک انشاء اللّه فخرج الجاثليق فى اليوم الثالث و الرهبان معه و خرج ابو الحسن عليه السّلام فى نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب و قد مد يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى و يأخذ ما بين اصبعيه ففعل و أخذ من بين سبابتيه عظما أسود فأخذه ابو الحسن بيده فقال له: استسق الان فاستسقى و كانت السماء مغيمه فتشققت و طلعت الشمس بيضاء فقال الخليفه: ما هذا العظم يا ابا محمد؟ قال عليه السّلام: هذا الرجل عبر بقبر نبى من انبياء اللّه تعالى فوقع فى يده هذا العظم و ما كشف عن عظم نبى الا هطلت بالمطر.

و فى البحار اخبرنى بعض الافاضل الكرام و الثقات الاعلام قال: أخبرنى من اثق به يرويه عمن يثق به و يطريه أنه قال: لما كان بلده البحرين تحت ولايه الافرنج جعلوا و اليها رجلا من المسلمين ليكون أدعى الى تعميرها و أصلح بحال اهلها و كان هذا الوالى من النواصب و له وزير اشد نصبا منه يظهر العداوه لاهل البحرين لحبهم لاهل البيت (ع) و يحتال فى اهلاكهم و اضرارهم بكل حيله فلما كان فى بعض الايام دخل الوزير على الوالى و بيده رمانه فأعطاها الوالى فاذا كان مكتوبا عليها لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه ابو بكر و عمر و عثمان و على خلفاء رسول اللّه فتأمل الوالى فرأى الكتابه من اصل الرمانه بحيث لا يحتمل عنده ان يكون من صناعه بشر، فتعجب من

ذلک و قال للوزیر: هذه آیه بینه و حجه قویه علی ابطال مذهب الرافضه فما رأیک فی اهل البحرین؟

فقال له: أصلحک اللّه ان هؤلاء جماعه متعصبون ینکرون البراهین و ینبغی لک أن تحضرهم و تریهم هذه الرمانه فان قبلوا و رجعوا الی مذهبنا کان لک الثواب الجزیل بذلک و ان ابوا الا المقام علی ضلالتهم، فخیرهم بین ثلث: اما ان یؤدوا الجزیه و هم صاغرون، أو یأتوا بجواب هذه الایه البینه التی لا محیص لهم عنها أو تقتل رجالهم و تسبی نساءهم و اولادهم و تأخذ بالغنیمه اموالهم فاستحسن الوالی رأیه و ارسل الی العلماء و الافاضل الاخیار و النجباء و الساده الابرار من اهل البحرین و احضرهم و أراهم الرمانه و أخبرهم بما رآی فیهم ان لم یأتوا بجواب شاف من القتل و الاسر و اخذ الاموال او اخذ الجزیه علی وجه الصغار کالکفار فتحیروا فی امرها و لم یقدروا علی جواب و تغیرت وجوههم و ارتعدت فرائصهم فقال کبرائهم: أمهلنا ایها الامیر ثلثه ایام لعلنا نأتیک بجواب ترتضیه و الا فاحکم فینا ما شئت فأمهلهم فخرجوا من عنده خائفین مرعوبین متحیرین فاجتمعوا فی مجلس و اجالوا الرأی فی ذلک فاتفق رأیهم علی أن یختاروا من صلحاء البحرین و زهادهم عشره ففعلوا، ثم اختاروا من العشره ثلثه فقالوا لاحدهم:

اخرج اللیله الی الصحراء و اعبد اللّه فیها و استغث بامام زماننا و حجه اللّه علینا لعله یبین لک ما هو المخرج من هذه الداهیه الدهیاء فخرج و بات طول اللیله متعبدا خاشعا داعیا باکیا یدعو اللّه یستغیث بالامام علیه السّلام حتی أصبح فلم یر شیئا فأتیهم و أخبرهم فبعثوا فی اللیله الثانیه الثانی منهم فرجع کصاحبه و لم یأتهم بخبر فازداد قلقهم و جزعهم.

فأحضروا الثالث و کان تقیا فاضلا اسمه محمد بن عیسی فخرج اللیله الثالثه حافیا حاسر الرأس الی الصحراء، و کانت لیله مظلمه فدعا و بکی و توسل الی اللّه تعالی فی خلاص هؤلاء المؤمنین و کشف هذه البلیه عنهم و استغاث بصاحب الزمان علیه السّلام فلما کان آخر اللیل اذا هو برجل یخاطبه و یقول: یا محمد بن عیسی مالی اراک علی هذه الحاله و لماذا خرجت الی هذه البریه فقال له: ایها الرجل دعنی فانی خرجت

لامر عظیم و خطب جسیم لا أذکره الا لامامی و لا أشکوه الا الی من یقدر علی کشفه عنی.

فقال: یا محمد بن عیسی أنا صاحب الامر فاذکر حاجتک فقال ان کنت هو فانت تعلم قصتی و لا تحتاج الی أن اشرحها لک فقال علیه السّلام: نعم خرجت لما دهمکم من امر الرمانه و ما کتب علیها و ما اوعدکم الامیر به قال: فلما سمعت ذلک توجهت الیه و قلت له: نعم یا مولای قد تعلم ما اصابنا و انت امامنا و ملاذنا و القادر علی کشفه عنا فقال علیه السّلام ان الوزیر فی داره شجره رمانه فلما حملت تلک الشجره صنع شیئا من الطین علی هیئه الرمانه و جعلها نصفین و کتب فی داخل کل نصف بعض تلک الکتابه ثم وضعهما علی الرمانه و شدهما علیها و هی صغیره فأثر فیها و صارت هکذا فاذا مضیتم غدا الی الوالی فقل له: جئتک بالجواب و لکنی لا ابدیه الا فی دار الوزیر فاذا مضیتم الی داره فانظر عن یمینک تری فیها غرفه فقل للوالی: لا اجیبک الا فی تلک الغرفه و سیأبی الوزیر عن ذلک و انت بالغ فی ذلک و لم ترض الا بصعودها فاذا صعد فاصعد معه و لا تترکه وحده یتقدم علیک فاذا دخلت الغرفه رأیت کوه فیها کیس ابیض فانهض الیه و خذه فتری فیه تلک الطینه التی عملها لهذه الحیله ثم ضعها امام الوالی وضع الرمانه فیها لینکشف له حیلته الحال و ایضا یا محمد بن عیسی قل للوالی: ان لنا معجزه اخری و هی أن هذه الرمانه لیس فیها الا الرماد و الدخان و ان اردت صحه ذلک فأمر الوزیر بکسرها فاذا کسرها صار الرماد و الدخان علی وجهه و لحیته.

فلما سمع محمد بن عیسی ذلک من الامام فرح فرحا شدیدا و قبل بین یدی الامام علیه السّلام و انصرف الی اهله بالبشاره و السرور فلما اصبحوا مضوا الی الوالی و فعل محمد ابن عیسی کل ما امره الامام و ظهر کل ما أخبره فالتفت الوالی الی محمد بن عیسی و قال له من أخبرک بهذا؟ فقال امام زماننا و حجه اللّه علینا فقال: من امامکم فأخبره بالائمه واحدا بعد واحد الی أن انتهی الی صاحب الامر صلوات اللّه علیهم فقال الوالی:

مد یدک فأنا اشهد ان لا اله الا اللّه و ان محمدا عبده و رسوله و ان الخلیفه بعده بلا فصل امیر- المؤمنین ثم أقر بالائمه الی آخرهم علیهم السلام و حسن ایمانه و أمر بقتل الوزیر و اعتذر

الی اهل البحرین و أحسن الیهم و اکرمهم قال و هذه القصه مشهوره عند اهل البحرین و قبر محمد بن عیسی عندهم معروف یزوره الناس.

فی المعجزات الصادره عن الصادق و صاحب الامر علیه السلام

لؤلؤ: فی معجزه شریفه للصادق علیه السّلام و معجزتین شریفتین لصاحب الامر علیه السّلام، فی الکافی عن صفوان عن جعفر بن محمد قال قال لی: تدری ما کان سبب دخولنا فی هذا الامر و معرفتنا به و ما کان عندنا منه ذکر و لا معرفه شیء مما عند الناس قال قلت له: ما ذاک؟ قال: ان أبا جعفر یعنی ابا الدوانیق قال لابی محمد بن الاشعث یا محمد ابغ لی رجلا له عقل یؤدی عنی فقال له ابی قد اصبته لک هذا فلان بن مهاجر خالی فقال فأتنی به قال: فأتاه بخالی فقال له ابو جعفر یا بن مهاجر خذ هذا المال و ائت المدینه و أت عبد اللّه بن الحسن بن الحسن و عده من اهل بیته فیهم جعفر بن محمد فقل لهم: انی رجل غریب من اهل خراسان و بها شیعه من شیعتکم وجهوا الیکم بهذا المال و ادفع الی کل واحد منهم علی شرط کذا و کذا فاذا قبضوا المال فقل: انی رسول و احب ان یکون معی خطوطکم بقبضکم ما قبضتم فأخذ المال و أتی المدینه فرجع الی ابی الدوانیق و محمد بن الاشعث عنده فقال له ابو الدوانیق ما وراک؟

قال: أتیت القوم و هذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد فانی أتیته و هو یصلی فی مسجد الرسول صلی اللّه علیه و اله فجلست خلفه و قلت حتی ینصرف فأذکر له ما ذکرت لاصحابه فعجل و انصرف ثم التفت الیّ فقال: یا هذا اتق اللّه و لا تغر اهل بیت محمد صلی اللّه علیه و اله فانهم قریب العهد من دوله بنی مروان و کلهم محتاج فقلت و ما ذاک اصلحک اللّه؟ قال فأدنی رأسه منی و أخبرنی بجمیع ما جری بینی و بینک حتی کأنه کان ثالثنا قال فقال له ابو جعفر یا بن مهاجر اعلم أنه لیس من اهل بیت نبوه الا و فیه محدث و ان جعفر بن محمد محدثنا الیوم فکانت هذه الدلاله سبب قولنا بهذه المقاله.

و عن محمد بن ابراهیم قال: شککت عند مضی ابی محمد علیه السّلام و اجتمع عند ابی مال جلیل فحمله و رکب السفینه و خرجت معه مشیعا فوعک وعکا شدیدا فقال یا بنی

ردنی فهو الموت و قال لی اتق اللّه فی هذا المال و أوصی الی فمات فقلت فی نفسی: لم یکن ابی لیوصی بشیء غیر صحیح أحمل هذا المال الی العراق و أکتری دارا علی الشط و لا اخبر احدا بشیء و ان وضح لی شیء کوضوحه ایام ابی محمد علیه السّلام انفذته و الا قصفت به فقدمت العراق و اکتریت دارا علی الشط و بقیت ایاما فاذا أنا برقعه مع رسول: یا محمد معک کذا و کذا فی جوف کذا و کذا حتی قص علی جمیع ما معی مما لم احط به علما فسلمته الی الرسول و أقمت ایاما لا یرفع لی رأس و اغتممت فخرج الی: قد اقمناک مقام ابیک فاحمد اللّه و عن سعد بن عبد اللّه قال ان الحسن بن النضر و ابا صدام و جماعه تکلموا بعد مضی ابی محمد فیما فی ایدی الوکلاء و ارادوا الفحص فجاء الحسن بن النضر الی ابی صدام فقال: انی ارید الحج فقال له ابو صدام أخره هذه السنه فقال له الحسن انی افزع فی المنام و لا بد لی من الخروج و أوصی الی احمد بن یعلی بن حماد و أوصی للناحیه بمال و أمره أن لا یخرج شیئا الا من یده الی یده بعد ظهوره.

قال فقال الحسن لما وافیت بغداد اکتریت دارا فنزلتها فجائنی بعض الوکلاء بثیاب و دنانیر و حلفها عندی فقلت له: ما هذا قال: هو ما تری ثم جائنی آخر بمثلها و آخر حتی کبسوا الدار ثم جائنی احمد بن اسحق بجمیع ما کان معه فتعجبت و بقیت متفکرا فوردت علی رقعه الرجل: اذا مضی من النهار کذا و کذا فاحمل ما معک فرحلت و حملت ما معی و فی الطریق صعلوک یقطع الطریق فی ستین رجلا فاجتزت علیه و سلمنی اللّه منه فوافیت العسکر و نزلت فوردت علی رقعه أن احمل ما معک فعبیته فی صنان الحمالین فلما بلغت الدهلیز اذا فیه أسود قائم فقال انت الحسن بن النضر؟ قلت: نعم قال: ادخل فدخلت الدار و دخلت بیتا و فرغت صنان الحمالین و اذا فی زاویه البیت خبز کثیر فاعطی کل واحد من الحمالین رغیفین و أخرجوا و اذا بیت علیه ستر فنودیت منه: یا حسن بن النضر احمد اللّه علی ما من به علیک و لا تشکن فود الشیطان انک شککت و أخرج الی ثوبین و قیل لی خذهما فستحتاج الیهما فأخذتهما فخرجت قال سعد فانصرف الحسن بن النضر و مات فی شهر رمضان و کفن فی الثوبین.

لؤلؤ: فیما جری بین الهادی علیه السّلام و بین المتوکل و بینه و بین یوسف بن یعقوب من المعجزه و فی معجزات مفرحات لابی الحسن الثالث و الرضا و الکاظم-فی الروایه ان المتوکل عرض عسکره علی الهادی علیه السّلام و أمر ان یملاء کل فارس مخلاه فرسه طینا و یطرحونه فی موضع واحد فصار کالجبل و اسمه تل المخالی و صعد هو و ابو الحسن علیه السّلام و قال انما طلبتک لتشاهد خیولی و کانوا قد لبسوا التخافیف و حملوا السلاح و قد عرضوا بأحسن زینه و أتم عده و أعظم هیئه و کان غرضه کسر قلب من یخرج علیه و کان یخاف من ابی الحسن علیه السّلام أن یأمر احدا من اهل بیته بالخروج فقال له ابو الحسن علیه السّلام فهلا اعرض علیک عسکری قال نعم: فدعا اللّه سبحانه و تعالی فاذا بین السماء و الارض من المشرق الی المغرب ملئکه مدججون فغشی علی الخلیفه فلما أفاق قال له ابو الحسن علیه السّلام: نحن لا ننافسکم فی الدنیا فانا مشغولون بالاخره فلا علیک شیء مما تظن.

و قال هبه اللّه بن منصور الموصلی کان بدیار ربیعه کاتب نصرانی یسمی یوسف بن یعقوب و کان بینه و بین والدی صداقه قال: فوافانا فنزل عند والدی فقال له والدی فیم قدمت فی هذا الوقت؟ قال: دعیت الی حضره المتوکل (لع) و لا أدری ما یراد منی الا أنی اشتریت نفسی من اللّه بمأه دینار و قد حملتها لعلی بن محمد بن الرضا علیه السّلام فقال له والدی قد وفقت فی هذا و خرج الی حضره المتوکل و جائنا بعد ایام قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدی حدثنی حدیثک قال صرت الی سر من رآی و ما دخلتها قط فنزلت فی دار و قلت یجب أن نوصل المأه دینار الی ابن الرضا قبل مصیری الی باب المتوکل و قبل أن یعرف احد قدومی، و عرفت أن المتوکل قد منعه من الرکوب و أنه ملازم لداره فقلت: کیف أصنع و انا رجل نصرانی اسئل عن دار الرضا؟ أخاف ان یکون زیاده فیما أخاف قال ففکرت ساعه فی ذلک فوقع فی قلبی ان أرکب حماری و أخرج فی البلد فلا أمنعه حیث یذهب لعلی أعرف داره من غیر أن أسئل أحدا.

فجعلت الدنانیر فی کاغذ و جعلتها فی کمی و رکبت و کان الحمار یتخرق

بالشوارع و الاسواق یمر حیث یشاء الی أن صرت الی باب دار فوقف الحمار فجهدت ان یزول فلم یزل فقلت للغلام: سل لمن هذا الدار فسئل فقیل له: دار ابن الرضا علیه السّلام فقلت:

اللّه اکبر دلاله و اللّه مقنعه قال و اذا خادم أسود قد خرج فقال: انت یوسف بن یعقوب؟ فقلت نعم فقال انزل فاقعد فی الدهلیز و دخل فقلت: هذه دلاله اخری من أین عرف اسمی و اسم ابی و لیس فی البلد من یعرفنی و لا دخلته قط فخرج الخادم فقال لی: المأه دینار التی فی کمک فی الکاغذ هاتها فناولته ایاها فقلت هذه ثالثه فرجع فقال: ادخل فدخلت و هو وحده فقال لی یا یوسف ما بان لک فقلت: یا مولای قد بان لی من البرهان ما فیه کفایه لمن اکتفی فقال: هیهات انک لا تسلم و لکن یسلم ولدک فلان و هو من شیعتنا یا یوسف ان أقواما یزعمون أن ولایتنا لا تنفع امثالک کذبوا و اللّه انها لتنفع امض فیما وافیت له فانک ستری ما تحب فمضیت الی باب المتوکل فنلت کل ما اردت و انصرفت قال هبه اللّه فلقیت ابنه و هو بعد هذا مسلم حسن التشیع فأخبرنی ان اباه مات علی النصرانیه و انه أسلم بعد موت ابیه و کان یقول: انا ببشاره مولای.

و روی أن المأمون لما جعل الرضا علیه السّلام ولی العهد کره ذلک جماعه من حاشیه المأمون خوفا من خروج الملک من بنی العباس الی بنی فاطمه فحصل لهم من الرضا نفور و اتفقوا علی أنه اذا جاء الی المأمون لا یرفعون له الستر فلما أتی هبت له الریح فرفعت له الستر و لما خرج هبت ریح من طرف آخر فرفعت له الستر ایضا فازدادوا فیه عقیده و رجعوا الی خدمته.

و فی العیون عن ابی واسع قال سمعت جدتی خدیجه بنت حمدان بن بسنده قالت لما دخل الرضا بنیشابور نزل محله الفرو فی ناحیه تعرف بلاشاباد فی دار جدی بسنده و انما سمی بسنده لان الرضا ارتضاه من بین الناس و بسنده انما هی کلمه فارسیه معناه مرضی فلما نزل دارنا زرع لوزه فی جانب من جوانب الدار فنبتت و صارت شجره و أثمرت فی سنه فعلم الناس بذلک فکانوا یستشفون بلوز تلک الشجره فمن اصابته عله تبرک بالتناول من ذلک اللوز مستشفیا به فعوفی به و من اصابه رمد جعل ذلک اللوز علی عینیه فعوفی و کانت الحامل اذا عسر علیها ولادتها تناولت من ذلک اللوز فتخف علیها الولاده و تضع من ساعتها

ص :359

و اذا کان اخذ دابه من الدواب القولنج أخذ من قضبان تلک الشجره فأمر علی بطنها فتعافی و تذهب عنها ریح القولنج ببرکه الرضا (ع) .

فمضت الایام علی تلک الشجره فیبست فجاء جدی حمدان و قطع أغصانها فعمی فجاء ابن الحمد ان یقال له ابو عمرو فقطع بتلک الشجره من وجه الارض فذهب ماله کله و کان مبلغه سبعین الف درهم الی ثمانین الف درهم و لم یبق له شیء و کان لابی عمر و هذا ابنان کاتبان یکتبان لابی الحسن محمد بن ابراهیم بن سمحون (!) یقال لاحدهما ابو القاسم و للاخر ابو صادق فارادا عماره تلک الدار و انفقا علیها عشرین الف درهم و قلعا الباقی من اصل تلک الشجره و هما لا یعلمان ما یتولد علیهما من ذلک فولی احدهما ضیاع امیر خراسان فرد الی نیشابور فی محمل قد اسودت رجله الیمنی فشرحت رجله فمات من تلک العله بعد شهر و أما الاخر و هو الاکبر فانه کان فی دیوان السلطان بنیشابور یکتب کتابا و علی رأسه قوم من الکتاب وقوف مکان (فقال ظ) واحد منهم دفع اللّه عین السوء عن کاتب هذا الخط فارتعشت یده من ساعته و سقط القلم من یده و خرجت بیده بثره و رجع الی منزله فدخل الیه ابو- العباس الکاتب مع جماعه فقالوا له هذا الذی اصابک من الحراره فیجب ان تفتصد فافتصد ذلک الیوم فعادوا الیه من الغد قالوا له یجب ان تفتصد الیوم ایضا ففعل فاسودت یده فشرحت و مات من ذلک و کان موتهما جمیعا فی أقل من سنه و فی کشف الغمه ان هرون الرشید بعث یوما الی موسی علیه السّلام علی یدی ثقه له طبقا من السرقین الذی هو علی هیئه التین اراد استخفافه فلما وضع الازار عنه اذا هو من أحلی التین و اطیبه فأکل منه فاطعم الحامل منه ورد بعضه الی هرون فلما تناوله هرون صار سرقینا فی فیه و کان فی یده تینا جنیا.

و قال صالح ابن السعید دخلت علی ابی الحسن علیه السّلام یوم وروده سر من رآی فقلت له: جعلت فداک فی کل الامور ارادوا اطفاء نورک حتی أنزلوک هذا الخان الاشنع خان الصعالیک فقال: ههنا انت یا بن سعید ثم اومی بیده فاذا بروضات نیقات و أنهار جاریات و جنات فیها خیرات عطرات و ولدان کأنهم لؤلؤ مکنون فحار بصری و کثر تعجبی فقال لی: حیث کنا فهذا لنا یا بن سعید لسنا فی خان صعالیک.

لؤلؤ: فی معجزات مفرحات اخری لابی الحسن الثالث و السجاد (ع) و فی الاشاره الی بعض مقاماتهم العالیه علیهم الف صلوه و تحیه قال ابو هاشم خرجت مع ابی الحسن الی ظاهر سرّ من رای یتلقی بعض القادمین فابطأ و افطرح لابی الحسن علیه السّلام غاشیه السرج فجلس علیها و نزلت عن دابتی و جلست بین یدیه و هو یحدثنی فشکوت الیه قصر یدی و ضیق حالی فأهوی بیده الی رمل کان علیه جالسا و ناولنی منه کفا.

و قال اتسع بهذا یا ابا هاشم و اکتم ما رأیت فخبأته معی و رجعنا فأبصرته فاذا هو یوقد کالنیران ذهبا احمر فدعوت صائغا الی منزلی و قلت له: اسبک لی هذه السبیکه فسبکها و قال لی ما رأیت ذهبا اجود من هذا و هو کهیئه الرمل فمن أین لک هذا فما رأیت اعجب منه قلت کان عندی قدیما و قال احمد بن اسرائیل کنا مع المعتز و کان ابی کاتبه فدخلنا الدار و اذا المتوکل علی سریره قاعد فسلم المعتز و وقف و وقفت خلفه و کان عهدی به اذا دخل رحب به و یأمره بالقعود فأطال القیام و جعل یرفع رجلا و یضع اخری و هو لا یأذن له بالقعود، و نظرت الی وجهه یتغیر ساعه بعد ساعه و یقبل علی الفتح بن خاقان و یقول: هذا الذی تقول فیه ما تقول و یرد القول و الفتح مقبل علیه یسکنه و یقول مکذوب علیه یا امیر المؤمنین و هو یتلظی و یقول و اللّه لا قتلن هذا یطعن فی دولتی.

ثم قال: جئنی بأربعه من الخزر فجیئ بهم و دفع الیهم أربعه أسیاف و امرهم ان یرطنوا بألسنتهم اذا دخل ابو الحسن و یقبلوا علیه بأسیافهم فیخطبوه و هو یقول: و اللّه لاحرقنه بعد القتل و أنا منتصب قائم خلف المعتز من وراء الستر فما علمت الا بأبی الحسن قد دخل و قد بادر الناس قدامه و قالوا قد جاء و التفت فاذا أنا به و هو غیر مکروب و لا جازع فلما بصر به المتوکل رمی بنفسه عن السریر الیه و هو سبقه و انکب علیه فقبل بین عینیه و یده و سیفه بیده و هو یقول یا سیدی یا بن رسول اللّه یا خیر خلق اللّه یا ابن عمی، یا مولای یا ابا الحسن و ابو الحسن علیه السّلام یقول اعیذک یا امیر المؤمنین باللّه من هذا.

فقال: ما جاءک یا سیدی فی هذا الوقت قال جائنی رسولک فقال: المتوکل یدعوک فقال: کذب ابن الفاعله ارجع یا سیدی من حیث شئت یا فتح یا عبید اللّه یا معتز شیعوا

سیدکم و سیدی فلما بصر به الخزر خروا سجدا مذعنین فلما خرج دعاهم المتوکل ثم امر الترجمان ان یخبره بما یقولون ثم قال لهم: لم لم تفعلوا ما امرتم؟ قالوا شده هیبه رأینا و حوله اکثر من مأه سیف لم نقدر أن نتأملهم فمنعنا ذلک عما امرت به و امتلاءت قلوبنا من ذلک فقال المتوکل: یا فتح هذا صاحبک و ضحک فی وجه الفتح و ضحک الفتح فی وجهه فقال: الحمد للّه الذی بیض وجهه و أنار حجته و قال محمد ابن الحسن: کنت مع ابی بباب المتوکل و انا صبی فی جمع الناس ما بین طالبی الی عباسی الی جندی الی غیر ذلک و کان اذا جاء ابو الحسن ترجل الناس کلهم حتی یدخل فقال بعضهم لبعض:

لم نترجل لهذا الغلام و ما هو بأشرفنا و لا بأکبرنا و لا بأسننا و لا بأعلمنا فقالوا و اللّه لا ترجلنا له قال لهم ابو هاشم: و اللّه لتترجلن له صغارا و ذله اذا رایتموه فما هو الا أن أقبل و بصروا به فترجل له الناس کلهم فقال لهم ابو هاشم: أ لیس زعمتم انکم لا تترجلون له؟ فقالوا و اللّه ما ملکنا انفسنا حتی ترجلنا و قال الباقر کان عبد الملک یطوف بالبیت و علی بن الحسین یطوف بین یدیه و لا یلتفت الیه و لم یکن عبد الملک یعرفه بوجهه فقال: من هذا الذی یطوف بین ایدینا و لا یلتفت الینا؟

فقیل: هذا علی بن الحسین علیه السّلام فجلس مکانه و قال ردوه الی فردوه فقال له یا علی بن الحسین انی لست قاتل ابیک فما یمنعک من المصیر الی؟ فقال علی بن الحسین علیه السّلام ان قاتل ابی افسد بما فعله دنیاه علیه و أفسد ابی علیه بذلک آخرته فان احببت أن تکون کهو فکن فقال: کلا و لکن صر الینا لتنال من دنیانا فجلس زین العابدین و بسط رداه و قال: اللهم اره حرمه اولیاءک عندک فاذا إزاره مملوه دررا یکاد شعاعها یخطف الابصار فقال له: من یکون هذا حرمته عند ربه یحتاج الی دنیاک؟ ثم قال: اللهم خذها فلا حاجه لی فیها و قال الزهری: شهدت علی بن الحسین علیه السّلام یوم حمله عبد الملک بن مروان من المدینه الی الشام فأثقله حدیدا و وکل به حفاظا فی عده و جمع فاستأذنتهم فی التسلیم علیه و التودیع له فأذنوا فدخلت علیه و الاقیاد فی رجلیه و الغل فی یدیه فبکیت و قلت وددت أنی مکانک و أنت سالم فقال: یا زهری أو تظن هذا بما تری علی و فی عنقی یکربنی؟

أما لو شئت ما كان فانه و ان بلغ بک و بامثالک ليذکرنی عذاب اللّه ثم أخرج يديه من الغل و رجليه من القيد ثم قال: يا زهری لاجزت معهم علی ذا منزلين من المدينه قال: فما لبثنا الا اربع ليال حتی قدم الموکلون به يطلبونه بالمدينه فما وجدوه فکنت فيمن سئلهم عنه فقال لی بعضهم: انا نراه متبوعا انه لنازل و نحن حوله لا ننام نرصده اذا أصبحنا فما وجدنا بين محمله الا حديده فقدمت بعد ذلک علی عبد الملک فسئل عن علی بن الحسين فأخبرته فقال: انه قد جائنی فی يوم فقده الاعوان فدخل علی فقال: ما انا و انت؛ فقلت اقم عندی فقال: لا احب ثم خرج فو اللّه لقد امتلاء ثوبی منه خيفه قال الزهری فقلت:

ليس علی بن الحسين حيث تظن انه مشغول بنفسه فقال حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به.

قوله: و ان بلغ بک ای لو شئت ان لا يکون بی ما تری لم يکن و انه و ان بلغ بک و بأمثالک کل مبلغ من الغم و الحزن لکنه و اللّه ليذکرنی عذاب اللّه و انی لاحبه لذلک و مرت فی الباب العاشر فی لئالی معنی التشيع فی لؤلؤ حديث شريف آخر فی معنی التشيع معجزه شريفه غريبه مفرحه اخری عن الامام الثانی فی امر بعض مواليه و انما ذکرنا قطره من معجزاتهم تشرفا للکتاب و تثبتا لخواطر الاحباب و تمسکا لی يوم الحساب و لو اردت الوقوف علی ما ظهر من معجزاتهم فارجع الی الکتب المعده لذلک من العلماء الاعلام طاب اللّه ثراهم.

و لکن لا يخفی عليک کالعامه العمياء أن أمثال هذه المعجزات و الکرامات بالنسبه الی مقامهم الشريف کالقطره من البحر المحيط بل کالجزء الذی لا يتجزی بالاضافه الی ما سوی اللّه تعالی شأنه بل هذا ايضا قصور منی و من القلم لبيان مقامهم کيف لا و قد قال اللّه تعالی فيهم ان اللّه بهم يمسک السموات و الارض ان تزولا و قالوا فيهم نزلونا عن الربوبيه و قولوا فی حقنا ما شئتم کما مر بيانهما مع أخبار أخر فی فضلهم فی الباب التاسع فی لؤلؤ انه لا يجوز علی الصراط الا من معه برات من امير المؤمنين عليه السّلام.

فی بعض المطالب الشريفه المنبهه للنفس

لؤلؤ: فی جواب امير المؤمنين و ابنيه الحسنين و السجاد عليهم السلام و سلمان الفارسی و الحذيفه عن السؤال عن حالهم و فی حال حکيم من حکماء اليونان قيل لامير المؤمنين

عليه السّلام: كيف أصبحت؟ قال كيف يصبح من كان للّه عليه حافظان و علم أن خطاياه مكتوبات في الديوان فان لم يرحمه ربه فمرجعه الى النيران و قال جابر بن عبد اللّه الانصارى: دخلت على امير المؤمنين يوما فقلت: كيف اصبحت يا امير المؤمنين قال آكل رزقى.

قال جابر: ما تقول فى الدار الدنيا قال ما تقول فى دار اولها غم و آخرها الموت قال: فمن أغبط الناس؟ قال جسد تحت التراب (أمن ظ) من العقاب و يرجو الثواب و قال الصادق عليه السّلام سئل الحسين بن على عليه السّلام فقيل له كيف اصبحت يا بن رسول اللّه؟ قال أصبحت و لى رب فوقى و النار أمامى و الموت يطلبنى و الحساب محدق بى و أنا مرتهن بعملى لا أجد ما احب و لا ادفع ما اكره و الامور بيد غيرى فان شاء عذبنى و ان شاء عفا عنى فاى فقير أفقر منى و قيل لعلى بن الحسين عليه السّلام كيف اصبحت يا بن رسول اللّه؟ فقال اصبحت مطلوبا بثمان: اللّه تعالى يطلبنى بالفرائض و النبى صلى اللّه عليه و اله بالسنه و العيال بالقوت و النفس بالشهوه و الشيطان بالمعصيه و الحافظان بصدق العمل، و ملک الموت بالروح و القبر بالجسد و انا بين هذه الخصال مظلوم و قيل لسلمان الفارسى: كيف اصبحت؟ قال كيف اصبح من كان الموت غايته و القبر منزله و الديدان جواره و ان لم يغفر له ربه فالنار مسكنه.

و قيل لحذيفه رضى اللّه عنه: كيف اصبحت؟ قال كيف اصبح من كان اسمه عبدا و يدفن غدا فى القبر واحدا و يحشر بين يدى اللّه تعالى واحدا و فى الروايه أنه وقع بين سلمان الفارسى رضى اللّه عنه و بين رجل و هو عمر بن الخطاب كلام و خصومه فقال له الرجل من انت يا سلمان فقال سلمان اما أولى و أولک فنطفه قذره و أما آخرى و آخرک فجيفه منتنه فاذا كان يوم القيمه و وضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم و من خفت موازينه فهو اللئيم و فى الاثار أنه كان حكيم من حكماء اليونان قد ترک الدنيا فقيل له لم لا تتخذ بيتا فقال: لى بيت أوسع من كل البيوت السماء سقفه و الارض سطحه فقيل له:

لم لا تتخذ امرأه لعله يولد لک ولد يواريک فى حفرتک فقال: اذا مت فكل من يتأذى بجيفتى يدفننى فقيل له: و لم سميت كلبا غودس فقال لان صفه الكلب فىّ لانى ادور الصديق

و انهش العدو.

اقول: امثال ذلک لکثیره لو استقصیناها لطال الکتاب فعلیک بالعبره و الاتعاظ مما تلوناه.

فی قصه الشیطان و کیفیه عبادته

لؤلؤ: فی قصه الشیطان و کیفیه عبادته فی السماء و فی وجه اعطاء اللّه ایاه ما أعطاه من المقام فی الدنیا بعد اخراجه من الجنه و فی قصته مع ادریس و تعویره ایاه قال الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی «فَاخْرُجْ مِنْهٰا فَإِنَّکَ رَجِیمٌ» فقال ابلیس یا رب فکیف و انت العدل الذی لا یجور فثواب عملی بطل؟ قال: لا و لکن سلنی من امر الدنیا ما شئت ثوابا لعملک اعطک فأول ما سئل البقاء الی یوم الدین فقال اللّه: و قد اعطیتک قال: سلطنی علی ولد آدم قال سلطتک قال: أجرنی فیهم مجری الدم فی العروق قال: اجریتک قال: لا یولد لهم ولد الا ولد لی اثنان و أراهم و لا یرونی و اتصور لهم فی کل صوره شئت فقال: قد اعطیتک قال: یا رب زدنی قال: قد جعلت لک و لذریتک صدورهم اوطانا قال: رب حسبی قال ابلیس عند ذلک «فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ* إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ اَلْمُخْلَصِینَ ثم لاتینهم» الایه.

و فی الروایه قیل له جعلت فداک بما ذا استوجب ابلیس من اللّه أن اعطاه ما اعطاه قال بکل شیء کان منه شکره اللّه قیل: و ما کان منه؟ قال رکعتین رکعهما فی السماء فی اربعه آلاف سنه و فی خبر آخر عبد اللّه فی السماء سبعه آلاف سنه فی الرکعتین و قال فی الانوار: فان قلت الشیطان مع طول عبادته و کثرتها فی السموات حتی انه روی انه عبد اللّه سته آلاف سنه اما من سنین الدنیا او سنین الاخره فکیف ابی عن هذا التکلیف الخاص مع قبوله لغیره و کیف خلاه اللّه و نفسه و لم یمنحه الالطاف الالهیه التی تمنعه عن ارتکاب تلک المعصیه کما عصم غیره من الملئکه مع ان العباده التی صدرت منه قبل العصیان ازید من عباده الملئکه حتی أنه صار من رؤساء الملئکه و طاووسهم و کان یجلس علی کرسی فی السموات و کانت الملائکه تقف أمامه تعظیما له و کیف لم یعصمه تعالی عن ارتکاب مثل هذا؟

قلت قد خالجتنی هذه الشبهه برهه من الزمان حتی اطلعنی شیخنا صاحب بحار الانوار علی أخبار تحل هذه الشبهه و حاصلها أن الشیطان کما تحققت قد کان من جمله الجان الذین کانوا فی الارض فلما ارسل اللّه سبحانه الملئکه الیهم بالسیوف قتلوهم و نفوهم من الارض فبقی هذا الملعون فأظهر للملئکه أنه من الطائفه المؤمنین فقال للملئکه قتلتم اهلی و طوائفی و أنا بقیت وحیدا فخذونی معکم الی السموات لا عبد اللّه تعالی معکم فاستأذنوا فی هذا فأذن لهم فلما بلغ السموات و طاف بها اطلع علی الالواح السماویه و الدفاتر الالهیه فقرء فی بعضها أن اللّه لا یضیع عمل عامل منکم بل من عمل و اراد الدنیا أعطاه اللّه منها و من عمل و أراد الاخره بلغه اللّه تعالی مناه کما قال سبحانه: «مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ اَلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ما نشاء وَ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ اَلدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِي اَلْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» فأضمر فی نفسه الخبیثه أن الاخره مؤخره و الدنیا معجله فقصد حرث الدنیا من تلک العباده الکثیره و لما علم أنه قد استتم نصیبه من الدنیا بادر الی اظهار ما قصده فأظهر فی الاستکبار علی السجود و لو أنه قصد اللّه سبحانه بتلک العباده بل و اقل منها لما خلی و نفسه بل کان قد تدارکته الالطاف الالهیه و قد کان له مرتبه فی العلم لا یدانی فیها لان علمه کان من الملکوت.

و قد روی ان الشیطان اتی ادریس علیه السّلام و هو یخیط فی مسجد الکوفه و هو أول من خاط فقال له یا ادریس أ یقدر ربک ان یدخل الدنیا فی بیضه من غیر ان تکبر البیضه او تصغر الدنیا فقال له ادریس: ادن منی حتی اجیبک فلما دنی منه اهوی بالابره التی یخیط بها الی عینه فعورها و قال ربی قادر علی هذا فصار الشیطان اعور و قال بعض المحققین:

و هذه المسئله تسمی المسئله الشیطانیه و ذلک أن الشیطان اول من اخترعها لامتحان الانبیاء و اول من سئل بها ادریس و قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوکه فی دار الدنیا انه احتال مع ملک الموت حتی دفع عن نفسه الموت.

فی قصه الشیطان مع فرعون و قصص أمیر المؤمنین علیه السلام

لؤلؤ: فی قصه الشیطان مع فرعون لعنه اللّه فی امر العنقود و ترک السجود لادم و فی قصص لامیر المؤمنین علیه السّلام معه و فی الاشاره الی توالد ابلیس و الشیاطین و صفه بعض

ولده و فی کیفیه تناکح ابناء آدم فی اول الامر-فی الروایه أن رجلا من اهل مصر رفع الی فرعون عنقود عنب و قال له: انت ربنا فأطلب منک ان تحول هذا العنب لئالی کبار فأخذ العنقود من یده و دخل بیتا من بیوته و غلق علیه الابواب و جلس یتفکر کیف یصنع فی ذلک الامر.

و فی نقل الانوار ان واحدا من قوم فرعون أعطاه عنقود عنب و قال: أرید ان تخلق هذا جواهر کبار لانک رب قادر فأخذه فرعون فلما جن علیه اللیل سد ابواب بیته و قال لا یدخل علی احد فبقی متفکرا فی حال العنب فأتاه الشیطان فدق علیه الباب فقال فرعون: من بالباب؟ فقال له ابلیس ضرطتی فی لحیه رب لا یدری من فی الباب و فی روایه قال: لو کنت الها لعرفت من فی الباب فعرفه فرعون فقال ادخل یا ملعون فقال ابلیس ملعون یدخل علی ملعون فلما دخل علیه رآی عنقود عنب بین یدیه و هو حیران.

و فی نقل آخر فرآه متحیرا متفکرا فقال ناولنی هذا العنقود فقرأ علیه اسما فاذا هو احسن ما یکون من اللئالی فقال له الشیطان أنصف یا عدیم الانصاف انا فی مثل هذا العلم و الکمال اردت أن اکون عبدا من جمله العبید فما قبلونی عبدا لباب هذا السلطان و انت مع جهلک هذا و حماقتک أردت ان تکون ربا و ادعیت هذه المرتبه العظیمه فقال له فرعون: یا ابلیس لای شیء ما سجدت آدم لما امرت؟ فقال: لانی علمت ان طینتک هذه الخبیثه فی صلبه و من هنا امتنعت من السجود له و فی نقل آخر قال: لانی علمت أن مثلک فی صلبه.

اقول: قد مر بعض قصص فرعون و تجمله و ما أنعم اللّه علیه فی قصص الباب الرابع فی لؤلؤ مقدار کنوز قارون و زینته و فی الروایه عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال کنت جالسا عند الکعبه فاذا شیخ محدوب فقال: یا رسول اللّه ادع لی بالمغفره فقال النبی صلی اللّه علیه و اله خاب سعیک یا شیخ و ضل عملک فلما ولی الشیخ قلت: یا رسول اللّه من هذا قال: هو ابلیس فعدوت خلفه حتی لحقته و صرعته الی الارض و جلست علی صدره و وضعت یدی علی حلقه لاخنقه فقال لی: لا تفعل یا ابا الحسن فانی من المنظرین الی یوم الوقت المعلوم و اللّه یا علی انی لاحبک جدا و ما أبعضک احد الا شرکت أباه فی امه فصار ولد زنا فضحکت

و خليت سبيله.

و عن ابن عباس: بينما النبى صلى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين عليه السّلام فى بعض سكك المدينه اذ سمع صلصله شديده فقلت: يا رسول اللّه ما الذى نسمع؟ قال: هذا ابليس فى جيشه فقال يا رسول اللّه أحب ان اراه فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: تجل لعلى فتجلى فاذا هو شيخ كبير قصير ابيض الشعر و اللحيه اطول منه، له عينان فى جبينه و عينان فى صدره فوثب على عليه السّلام و رمى به الارض و قعد على صدره و قال: يا رسول اللّه ائذن لى فيه فضحک رسول اللّه و قال يا على ان اللّه أنظره الى يوم القيمه و عن انس بن مالک قال: ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله كان ذات يوم جالسا على باب الدار و معه على بن ابى طالب عليه السّلام إذ أقبل شيخ فسلم على رسول اللّه ثم انصرف فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لعلى: أ تعرف الشيخ؟ فقال له على عليه السّلام: ما أعرفه فقال صلى اللّه عليه و اله هذا ابليس فقال عليه السّلام و لو علمت يا رسول اللّه لضربته ضربه بالسيف فخلصت امتک منه قال: فانصرف ابليس الى على فقال ظلمتنى يا ابا الحسن أما سمعت قول اللّه: «وَ شٰارِكْهُمْ فِى اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ» فو اللّه ما شركت أحدا أحبک فى امه.

و قد مر فى الباب الاول فى لؤلؤ و مما وقع فى السلف من صعوبه التوبه قصه اغوائه لادم و حواء و اخراجهما من الجنه و منعه من الصعود الى السماء و مر فى الباب العاشر فى ذيل لؤلؤ ما يتمنونه اهل جهنم من اهل الجنه له قصه اخرى فى مكالمته فيها مع اهلها و هى مكالمه حسنه منه لعنه اللّه فراجعهما و فى البحار قيل: ان الشياطين فيهم الذكور و الاناث يتوالدون و أما ابليس فان اللّه خلق فى فخذه اليمنى ذكرا و فى اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات، و فيه و من ذريته مطرش و هو صاحب الاخبار يأتى بها فيلقيها فى أفواه الناس و لا يكون لها اصل و لا حقيقه و منهم اسم (!) و هو الذى اذا دخل الرجل بيته و لم يسلم و لم يذكر اسم اللّه دخل معه و وسوس له و القى الشر بينه و بين اهله، فان أكل و لم يذكر اسم اللّه أكل معه فاذا دخل الرجل بيته و لم يسلم و لم يذكر اسم اللّه و راى شيئا يكره فليقل اسم و اسم اعوذ باللّه منه

و فى الكافى عن رجل من اهل جبل عن ابى جعفر عليه السّلام قال: ذكرت له المجوس و أنهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم و أنهم يحاجوننا بذلک فقال: أما انتم

فلا يحاجونكم به لما ادرک هبه اللّه قال آدم: يا رب زوج هبه اللّه فاهبط اللّه حوراء فولدت له اربعه غلمه ثم رفعها اللّه فلما ادرک ولد هبه اللّه قال: يا رب زوج ولد هبه اللّه فأوحى اللّه اليه أن يخطب الى رجل من الجن و كان مسلما له اربع بنات على ولد هبه اللّه فزوجهن، فما كان من جمال و حلم فمن قبل الحوراء و النبوه و ما كان من سفه او حده فمن الجن.

و فى خبر آخر: ان شيث و هو هبه اللّه وصى آدم اول ولد ولد لآدم و يافث ولد بعده أنزل اللّه لهما حوريين من الجنه احديهما نزله و الاخرى منزله فزوج نزله شيث، و منزله يافث فولد لشيث غلام و ليافث جاريه فتزوجا و صار النسل منهما و فى روايه اخرى فتزوج يافث ابنه من الجان فما كان من الناس من جمال و حسن خلق فهو من الحوراء و ما كان منهم من سوء تخلق فهو من ابنه الجان و الجمع بين الخبرين اما بأن زوج كل واحد من يافث و شيث زوجتين او كانا غيرهما من اولاده و قال فى الانوار:

و على التقادير كلها يستلزم بقاء بنات آدم بلا زوج الا أن يجوز تزويج العمات دون الاخوات اقول: بل يستلزم بقاء ابنائه الاخر عزابا إلا ان يجوز تزويج بنات الاخ.

ثم اقول: كفى فى شناعه مذهب المجوس و تصحيح تناسل آدم ما رواه الصدوق باسناده الى زراره قال: سئل ابو عبد اللّه عليه السّلام عن بدء النسل من آدم كيف كان؟ و عن بدء النسل من ذريه آدم فان اناسا عندنا يقولون: ان اللّه اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه و ان هذا الخلق كله اصله من الاخوه و الاخوات فمنع ابو عبد اللّه عليه السّلام من ذلک و قال نبئت أن بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزى عليها و نزل ثم علم انها اخته قبض على غرمو له (يعنى ذكره) بأسنانه حتى قطعه فخر ميتا و آخر تنكرت له امه ففعل هذا بعينه فكيف الانسان فى فضله و علمه غير أن جيلا من هذه الامه الذين يرون انهم رغبوا عن علم اهل بيوتات انبيائهم فاخذوه من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا الى ما ترون من الضلال.

و حقا اقول: ما اراد من يقول هذا و شبهه الا تقويه لحجج المجوس ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل؟ فقال: ان آدم ولد له سبعون بطنا فلما قتل قابيل هابيل جزع جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقى لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمأه سنه ثم وهب اللّه له شيثا و هو

هبه اللّه و هو اول وصی اوصی الیه من بنی آدم فی الارض ثم وراه بعد یافث فلما أدرکا و أراد اللّه ان یبلغ بالنسل ما ترون انزل اللّه بعد العصر فی یوم الخمیس حوراء من الجنه اسمها نزله فأمره اللّه ان یزوجها من شیث ثم أنزل اللّه بعد العصر من الغد حوراء من الجنه اسمها منزله فأمر اللّه آدم ان یزوجها یافث فزوجها منه فولد لشیث غلام و ولدت لیافث جاریه فأمر اللّه آدم حین ادرکا ان یزوج ابنه یافث من ابن شیث ففعل فولد الصفوه من النبیین و المرسلین من نسلهما و معاذ اللّه ان یکون ذلک علی ما قالوه من الاخوه و الاخوات و مناکحتهما و الحدیث طویل.

فی حالات النساء و مکرهن

لؤلؤ: فی أن النساء من اعظم فخوخ الشیطان و مصائده و فی مساوی اوصافهن و السلوک معهن و فی فضل الرجال علیهن و فی الحذر عن مشاورتهن و فی أن الرشد فی المشاوره فی خلافهن و فی قصه عجیبه فی مکر امرأه من بنی اسرائیل الذی زال منه الجبل و فی قصص اخری لهن فیه و فی عدم الوفاء لهن، فی الروایه ان آدم لما لم یقبل وساوس الشیطان فی أکل الحنطه وسوس الی حواء فجائت الی آدم و کلمته فی امر الاکل من الشجره حتی حملته علیه و قد مرت قصتها مفصلا فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما وقع فی السلف من صعوبه التوبه توبه بنی اسرائیل فی التیه.

و في الحدیث ما أیس الشیطان من بنی آدم الا أتاهم من قبل النساء و هن من أعظم فخوخه و مصائده، و فی خبر آخر قال رسول اللّه: ما لابلیس جند اعظم من النساء و الغضب و فی الامالی فی تضاعیف سؤالات اعلم الیهود عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و قال: أخبرنی ما فضل الرجال علی النساء؟ قال النبی صلی اللّه علیه و اله: کفضل السماء علی الارض و کفضل الماء علی الارض فبالماء تحیی الارض و بالرجال تحیی النساء لو لا الرجال ما خلق النساء لقول اللّه تعالی: «اَلرِّجٰالُ قَوّٰامُونَ عَلَی اَلنِّسٰاءِ بِمٰا فَضَّلَ اَللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ» قال الیهودی لای شیء کان هکذا؟ قال النبی صلی اللّه علیه و اله: خلق اللّه آدم من طین و من فضلته و بقیته خلقت حواء و اول من اطاع النساء آدم فأنزله اللّه من الجنه و قد بین فضل الرجال علی

النساء فی الدنیا الا تری الی النساء کیف یحضن و لا یمکنهن العباده من القذاره و الرجال لا یصیبهم شیء من الطمث و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: عقول النساء فی جمالهن و جمال الرجال فی عقولهم.

و فی الانوار روی أنه لما خلقت المرأه نظر الیها ابلیس فقال: انت سؤلی و موضع سری و نصف جندی و سهمی الذی أرمی به فلا اخطی فاذا اختصمت هی و زوجها فی البیت فله فی کل زاویه من زوایا البیت شیطان یصفق و یقول فرح اللّه من فرحنی حتی اصطلحا خرجوا عمیاء یتعاوون یقولون أذهب اللّه نور من ذهب بنورنا و قد روی أن رجلا عابدا کان جالسا مع العباد فقرأ احدهم الحدیث المروی عنه صلی اللّه علیه و اله ان درهم الصدقه یفک بین لحیی سبعمأه شیطان کلهم یعضون بأضراسهم فقال ذلک العابد ان هذه الساعه امضی الی منزلی و اتصدق بصدقه و اری کیف الشیاطین تمنعنی فخرج مبادرا الی المنزل فدخله و اتی الی حنطته و بسط عبائه فأخذ بها حنطه یتصدق بها فرأته زوجته فقالت له این ترید بهذه الحنطه و نحن فی هذه السنه المجدبه؟ لعلک ترید أن تهلک اولادک جوعا فسولت له الاباطیل حتی ندم و رمی بالحنظه، و اتی الی اصحابه فقالوا له: لعلک تصدقت بشیء و لعل الشیطان لم تحضرک فقال: ان الشیاطین لم تحضروا و لکن کانت امهم حاضره فقامت مقامهم فی المنع یعنی به زوجته قال فی الانوار بعد نقل هذه الحکایه: و لا شک فی ان الواحده منهن تعادل آلافا من الشیاطین.

اقول: و یکشف عنه قوله تعالی فی وصف مکرهن «إِنَّ کَیْدَکُنَّ عَظِیمٌ» و قال فی الشیطان «إِنَّ کَیْدَ اَلشَّیْطانِ کانَ ضَعِیفاً» فینبغی الحذر منهن أزید من الحذر منه و ربما تعلم الشیطان منهن خفایا الحیل و ضروب الخدع و انواع المکر:

شیطان زند از عصیان

هر لحظه ره مردان

در مکر و حیل، اما

شاگرد زنان باشد

فالتفت یا اخی الی وساوسهن و جاهدهن حق جهاده تعالی و فی المکارم شکا رجل من اصحاب امیر المؤمنین علیه السّلام نسائه فقام خطیبا فقال:

معاشر الناس لا تطيعوا النساء على حال و لا تأمنوهن على مال و لا تذروهن يدبرن امر العيال فانهن ان تركن و ما

ص :371

اردن اوردن المهمالک و عدون امر المالک فانا وجدنا هن لا ورع لهن عند حاجتهن و لا صبر لهن عند شهوتهن، البذخ لهن لازم و ان کبرن و العجب بهن لاحق و ان عجزن لا یشکرن الکثیر اذا منعن القلیل، ینسین الخیر و یحفظن الشریتها فتن بالبهتان و یتمادین فی الطغیان و یتصدین للشیطان فباروهن علی کل حال و احسنوا لهن المقال لعلهن یحسن الفعال و قال صلی اللّه علیه و اله: تعوذوا باللّه من شرارهن و کونوا من خیارهن علی حذر و قال تعوذوا من صالحات نساءکم و کونوا من خیارهن علی حذر و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام مثل المرأه المؤمنه مثل الشامه فی الثور الاسود و فی خبر آخر قال رسول اللّه انما مثل المرأه الصالحه مثل الغراب الاعصم فی الغربان و هو الابیض احدی الرجلین.

و فی الکافی قال: کتب امیر المؤمنین فی رسالته الی الحسن علیه السّلام ایاک و مشاوره النساء فان رأیهن الی الافن و عزیمتهن الی الوهن و قال ابو عبد اللّه: ایاکم و مشاوره النساء فان فیهن الضعف و الوسواس و الوهن و قال لا تشاوروهن فی النجوی و لا تطیعوهن فی ذی قرابه و قال کل امرء تدبره امراته فهو ملعون و قال النبی صلی اللّه علیه و اله شاوروهن و خالفوهن و کان صلی اللّه علیه و اله اذا اراد الحرب دعا نسائه فاستشارهن ثم خالفهن و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:

فی خلاف النساء البرکه و قال الصادق علیه السّلام: من جلس مع النساء زاده اللّه الجهل و الشهوه و مع الصبیان ازداد من الجرئه فی الذنوب و تسویف التوبه و قد مر فی صدر الکتاب فی اللؤلؤ الثانی أنه قال اربعه مفسده للقلوب: الخلوه بالنساء، و الاستماع منهن، و الاخذ برایهن الخبر.

و قال صلی اللّه علیه و اله: یا علی طاعه المرأه ندامه انکان الشؤم فی شیء ففی لسان المرأه و قد روی أن رجلا من بنی اسرائیل رای فی المنام انه خیر ثلاث دعوات مستجابات بأن یصرفها حیث شاء فشاور امراته فی محل الصرف فرأت ان یصرف واحده منها فی حسنها و جمالها لیزید حسن المعاشره بینهما فصرفها فی ذلک فصارت جمیله فیما بین بنی اسرائیل فاشتهرت فاشتهر امرها الی ان غصبها ملک ظالم فدعا الرجل غیره بأن یصیرها اللّه علی صوره کلب فصارت کلبا اسود و جائت الی باب زوجها و تضرعت الیه مده حتی رق قلبه فدعا بأن یصیرها اللّه تعالی علی صورتها الاولی فضاعت الدعوات الثلاث فیها و هی کما کانت بشؤم

المشاوره و حکی ان خسرو الملک اتی الیه رجل بسمکه کبیره فأمر له بأربعه آلاف درهم فقالت شیرین فکیف تصنع اذا احتقر من اعطیته شیئا من حشمک و قال اعطانی ما اعطی الصیاد او اقل؟ فقال خسرو الملک: ان الرجوع عن الهبه قبیح خصوصا من الملوک فقالت شیرین التدبیر ان تدعوه و تقول له هذه السمکه ذکر ام انثی فان قال: ذکر فتقول له انما اردت انثی و ان قال: انثی فتقول له انما اردت ذکرا فاستدعاه فسئله عن ذلک فقال:

ایها الملک انها خنثی لا ذکر و لا انثی فاستحسن جوابه و امر له بأربعه آلاف درهم اخری فلما تسلم الصیاد ثمانیه آلاف درهم من الخزان و رجع سقط منها فی الطریق درهم فاشتغل بأخذه فقالت شیرین للملک: انظر الی خسته و غلبه حرصه فاستدعاه و سئله عن غرضه فی اشتغاله بأخذ الدرهم الساقط فقال ایها الملک کان علیه اسمک و حکمک فخفت ان یطأه احد برجله غافلا عنه فاستحسن ایضا جوابه و امر له باربعه آلاف درهم اخری و ذهب الصیاد باثنی عشر الف درهم و امر الملک منادیا ینادی: الا من دبر فی امره برای النساء خسر درهما او درهمین.

و روی عن الصادق علیه السّلام انه کان فی بنی اسرائیل رجل صالح و کان له مع اللّه معامله حسنه و کانت له زوجه و کان ضنینا بها و کانت من اجمل اهل زمانها مفرطه فی الجمال و الحسن و کان یقفل علیها الباب فنظرت یوما شابا فهوته و هواها فعمل لها مفتاحا علی باب دارها و کان یدخل و یخرج لیلا و نهارا متی شاء و زوجها لم یشعر بذلک فبقیا علی ذلک زمانا طویلا فقال لها زوجها یوما و کان أعبد بنی اسرائیل و ازهدهم انک قبل تغیرت علی و لم اعلم ما سببه و قد توسوس قلبی علی و کان قد اخذها بکرا ثم قال: و اشتهی منک ان تحلفین لی انک لم تعرفی رجلا غیری و کان لبنی اسرائیل جبل یقسمون به و یتحاکمون عنده و کان الجبل خارج المدینه و عنده نهر جار و کان لا یحلف عنده احد کاذبا الا هلک فقالت له: و یطیب قلبک اذا حلفت لک عند الجبل؟ قال: نعم قالت: متی شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل علیها الشاب فاخبرته بما جری لها مع زوجها و انها ترید ان تحلف له عند الجبل و قالت: ما یمکننی ان احلف کاذبه و لا اقول لزوجی فبهت الشاب و تحیر و قال: فما تصنعین؟ فقالت بکر غدا و البس ثوب مکار و خذ

حمارا و اجلس على باب المدينه فاذا خرجنا فأنا ادعه يكترى منک الحمار فاذا اكتراه منک بادر و احملنى و ارفعنى فوق الحمار حتى احلف له و انا صادقه انه ما مسنى احد غيرک و غير هذا المكارى فقال: حبا و كرامه و انه لما جاء زوجها قال لها: قومى الى الجبل لتحلفى به قالت: مالى طاقه بالمشى فقال اخرجى فان وجدت مكاريا اكتريت لک فقامت: و لم تلبس لباسها فلما خرج العابد و زوجته راى الشاب ينتظرها فصاحت به:

يا مكارى اكترى حمارک بنصف درهم الى الجبل؟ قال نعم ثم تقدم و رفعها على الحمار و ساروا حتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب انزلنى عن الحمار حتى اصعد الجبل فلما تقدم الشاب اليها القت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال: و اللّه ما لى ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فمسته و حلفت له انه لم يمسها احد و لا نظر انسان مثل نظرک الى مذ عرفتک غيرک و غير هذا المكارى فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا و زال عن مكانه و انكرت بنو اسرائيل فذلک قوله تعالى: «وَ إِنْ كٰانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبٰالُ» و قد حكى فى زهر الربيع انه كان فى الهند رجل شجاع غيور و له امراه جميله فاتفق انه سافر عنها فجلست يوما على قصرها فرأت برهمن من براهمه الهند شابا فحصل بينهما عشق و وصال و كان يأتى اليها متى ما اراد فخرجت يوما الى بيت جارها و اتى ذلک الشاب الى منزلها فلم يجدها فخرجت جوارها فى طلبها فلما دخلت اخذ الشاب الهندى سوطا كان معه و ضربها و فى تلک الحاله اتى زوجها من السفر فقال لها برهمن هذا زوجک اتى فكيف الحيله فقالت اضربنى بهذا السوط فاذا دخل زوجى و سألک فقل ان هذا المرأه فيها صرع اتى اليها بعد سفرک و طلبونى لاعوذها بالاسماء و اقرء عليها و اضربها حتى يخرج منها الجنى فتكدر على زوجها عيشه و خرج الشاب الهندى و بعد هذا صارت كلما اشتهت وصال الشاب الهندى صرعت نفسها و مضى زوجها يلتمس من الهندى و الهندى يمن عليه و يأخذ منه حق الجعاله حتى يأتى الى منزله لاجل ان يعوذها بما عنده فصار الرجل الغيور قوادا ديوثا.

و حكى فى بعض الكتب انه كان رجل يقطع الطريق و كان يتعرض لاموال السلطان التى يرسلها عماله من البلاد فاتفق انه قبضه جنود السلطان فأمر به فصلب على

الخشبه و بقى بدنه معلقا و وكل السلطان بعض امرائه بحراسته حتى لا يسرقه اصحابه فبقى على هذا اياما و ليالى فغفل ليله ذلک الامير و اتى اصحاب قاطع الطريق و سرقوا جثته فبقى ذلک الامير خائفا من السلطان و خرج من البلد خوفا و طلبا للجثه فمر ليله على مقبره و اذا سراج على قبر و امرأه عنده تبكى و تنوح على صاحب القبر فنظر اليها و اذا هى امراه جميله فاخذ حبها قلبه فسألها فقالت هذا قبر زوجى مات هذه الايام و كان يحبنى حبا كثيرا فها انا ابكى على فراقه فقال لها: هل لک فى زوج جديد يبالغ فى حبک و عنده ما عند الرجل العتيق فما زال بها حتى رضيت فقام اليها عند قبر زوجها و واقعها فلما فرغ ذكر هربه من السلطان لاجل بدن قاطع الطريق فاغتم فسألته عن همه و غمه فحكى لها فقالت: علاجه سهل يسير هذا زوجى مات قريبا و بدنه بعد طرى فأخرجه من قبره و علقه على الخشبه موضع بدن السارق فاستحسن كلامها و نبش القبر و اخرجه من قبره فلما رآه قال: ان لهذا لحيه و السارق ليس له لحيه فقالت انا احلق لحيته فحلقتها ثم علقه موضع المصلوب و بقى الامير مع المرأه اياما فمرض و اشرف على الموت فقالوا له اوص بوصيه تنفعک فقال: اوصى الى امرأتى ان لا تحلق لحيتى بعد موتى و حكى فى كتاب زينه المجالس ان رجلا تتبع حيل النساء فتزوج امراه و تحفظ عليها كثيرا و ما تركها تخرج من البيت و كان لها صاحب قبل التزويج فارسل اليها عجوزا تخبرها عن اشتياقه اليها فقالت للعجوز قولى له انا محبوسه عند هذا الرجل ثم قالت للعجوز أخبرنى صاحبى انه يكون غدا فى منزلک و رشى ماءا كثيرا على باب بيتک و أنا آتيه اليه فلما كان غدا صنعت العجوز ما قالت لها و اما هى فقالت لزوجها انا اريد امضى اليوم الى الحمام فقال: انا معک فمشيا فلما بلغا باب العجوز و هو مر شوش بالماء رمت بنفسها على الطين و الماء، توهم انها زلقت فصار ازارها و ثيابها ملطخه بالطين فقالت كيف امشى بين الاسواق الى الحمام بهذا الحال فرات العجوز على باب دارها فقالت لزوجها: التمس من هذه العجوزه تدخلنى دارها اغسل ثيابى حتى تجف و نمضى الى الحمام فقال للعجوز فقالت: عندى صبيه و لا يدخل الرجال دارى فان دخلت امراتک وحدها فلتدخل فقال

لامراته انا امضی الی السوق حتی تغسلی ثیابک و تجف فدخلت و مضی الدیوث فی شانه و کان صاحبها حاضرا فی بیت العجوز فبقیت معه فی ألذ حال و اسعد وقت و العجوز تغسل الثیاب و تجففها فلما حصل الفراغ اتی زوجها و مضت معه الی الحمام فلما رجعا قالت له ایها الرجل اردت المحافظه علی و المراه لا یقدر الرجل علی حفاظها اذا ارادت شیئا انا الیوم عملت کذا و کذا و حکت له جمیع ما فعلت. فاما ان تدعنی من هذه المحافظه او طلقنی فصدقها و طلقها و لم یتزوج بعد و فی بعض الکتب ان رجلا سیاحا فی الارض تتبع حیل النساء و کتب فیها کتابا سماه حیله النساء و کان الکتاب معه فورد فی سفره الی بعض القبائل و صار ضیفا عند امرأه جمیله فأحبسته فی زاویه البیت و قامت تصلح له طعاما و هو یطالع فی الکتاب فقالت له ما هذا الکتاب؟ قال حیل النساء جمعتها فیه قالت ان حیل النساء لا تحصی قال لها انا احصیتها فسکتت عنه فلما اکل من الطعام لبست ثیابها الفاخره و جلست معه تمازحه و تلاعبه فوقع عشقها فی قلبه و صار یطلب الوصال منها و هی تسوفه حتی اتی زوجها من السوق و دق الباب فقالت هذا زوجی قدم و هذه الساعه یقتلنا فکیف الحیله فارتعد الرجل فقالت له: قم و ادخل فی هذا الصندوق حتی اغلقه علیک فنام فیه فغلقته علیه فلما دخل زوجها اخذت فی المزاح و الملاعبه ثم قالت له عندی حکایه عجیبه قال: و ما هی قالت ان رجلا سیاحا اتی الی دارنا قبل مجیئک و کان عنده کتاب فیه حیل النساء فقلت له حیل النساء لا تحصی ثم اردت ان ابین له الحال فمازحته و ما زلت معه حتی طلب منی قضاء الحاجه فعللته حتی اتیت انت فوضعته فی هذا الصندوق و غلقته علیه و هذا مفتاحه فغضب الزوج غضبا شدیدا زال معه قصده و الرجل الذی فی الصندوق کاد یموت من سماع ذلک الکلام فدفعت الی زوجها المفتاح فلما قبض المفتاح صاحت غلبتک فی المراهنه و کانت عقدت مع زوجها جناقا و هو معروف بین العجم فرمی المفتاح من یده و قام و قال اردت تغضبینی لاجل ان تغلبینی فی الجناق و تأخذین الرهن فخرج من المنزل ثم اتت و حلت الصندوق و أخرجت صاحبها و قالت له کتبت هذه الحیله؟ فقال: لا فعمد الی کتابه و مزقه و خرج هاربا من البلد و نقل ایضا ان بعض النساء الفواجر کان لها میل الی رجل آخر تحبه فاقترح یوما علیها ان یکون یفعل بها امام زوجها فقالت له

اذا كان الغد فامض الى البستان الفلانى و كن بين الشجره فلما اصبحت اخذ زوجها و توجهت به الى ذلک البستان للتنزه و دخلا اليه فلما اطمأن بهما الجلوس صعدت الى شجره هناک على انها تلتقط، من ثمرها فلما صارت فى اعلاها جعلت تصيح بأعلى صوتها ويلک تفعل مثل هذا فى حضورى تاتى بالقحبه التى لک و تجامعها و انا انظر و اخذت فى الشتم لزوجها ثم انها نزلت على ان تمضى الى باب الحاكم تشكوه فاخذ يتبرى من ذلک العمل و هى لا تنفک و لا تبرئه فقال لها لا يكون هذا و لعله من خاصه هذه الشجره حتى ارتک ما لا حقيقه له دعينى اصعدها و انظر فلما صعد دعت العشيق الذى لها و اخذا فى العمل فلما رآه الزوج قال لها لو كنت كذلک قليل العقل مثلک ما كنت اقول: الا رجل قد علاک و هو يفعل كيت و كيت و نقل عن كتاب التفسير ان ملكا من ملک يونان استعمل على ملبسه جاريه ادبها بعض الحكماء فالبس يوما ثيابه و أرته المرآه فراى فى لحيته شعره بيضاء فاستدعى بالمقراض و قصها فأخذتها الامه و قبلتها و وضعتها (فى مكان ظ) عال و اصغت اذنها اليها فقال الملک لاى شىء تصغين اليها فقالت: انى اسمع هذه المبتلاه تفقد كرامه قولى للملک تقول قولا عجبا قال: فما هو؟ قالت ما يجترى لسانى على النطق به قال قولى امسه ما لزمت الحكمه فقالت انها تقول ايها الملک المسلط الى امد قريب انى خفت بطشک بى فكم اظهر حتى عهدت الى بناتى ان يأخذن بثارى و كأنک بهن قد خرجن عليک فاما ان يعجلن الفتک بک و اما ان ينقصن شهوتک و قوتک و صحتک حتى تجد الموت فقال اكتبى كلامک فكتبته فبقى يتدبر فنبذ ملكه و خرج صائحا

قال الشاعر شعرا:

يا ويح من فقد الشباب و غيرت

منه مفارق رأسه بخضاب

يرجو عماره وجهه بخضابه

و مصير كل عماره لخراب

انى وجدت أجل كل رزيه

فقد الشباب و فرقه الاحباب

فی الرؤیا الصادقه و الکاذبه

لؤلؤ: فی بیان الرؤیا الصادقه و الکاذبه و فی أن اثر الرؤیا علی ما تعبر و فی قصه رؤیا الصدیقه الطاهره صلوات اللّه و سلامه علیها و فی بعض قصص اخری فیها و فی غایه

ص: 377

الفصل بين الرؤيا و وقوعها.

اما الاول فقال امير المؤمنين عليه السّلام: سئلت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقا و ربما كانت باطلا فقال رسول اللّه يا على ما من عبد ينام الاعرج بروحه الى رب العالمين فما راى عند رب العالمين فهو حق ثم اذا أمر اللّه العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السما و الارض فما رأت فهو اضغاث احلام.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رأت الروح فى السماء فهو الحق و ما رأت فى الهواء فهو اضغاث احلام الا ان الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فاذا كان الروح فى السماء تعارفت تعارفت فى الارض و اذا تناقضت فى السماء تناقضت فى الارض و فى الامالى عن محمد قال قلت للصادق عليه السّلام: المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها و ربما راى الرؤيا فلا يكون شيئا فقال عليه السّلام: ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركه ممدوده صاعده الى السماء فكلما رآه روح المؤمن فى ملكوت السماء فى موضع التقدير و التدبير فهو الحق و كلما رآه فى الارض فهو اضغاث أحلاه، فقلت له: و تصعد روح المؤمن الى السماء؟ قال نعم قلت حتى لا يبقى منه شىء فى بدنه؟ فقال: لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منه شىء اذا لمات قلت فكيف يخرج؟ فقال أما ترى الشمس فى السماء فى موضعها وضوئها و شعاعها فى الارض؟ فكذلک الروح اصلها فى البدن و حركتها ممدوده و عن ابى بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السّلام يقول: ان لابليس شيطانا يقال له هزع يملاء ما بين المشرق و المغرب فى كل ليله يأتى الناس فى المنام و لهذا يرى الاضغاث و عنه قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:

جعلت فداک الرؤيا الصادقه و الكاذبه مخرجهما من موضع واحد قال صدقت.

اما الكاذبه المختلفه فان الرجل يراها فى اول ليلته فى سلطان المرده الفسقه و انما هى شىء يتخيل الى الرجل و هى كاذبه مخالفه لا خير فيها و اما الصادقه اذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملئكه و ذلک قبل السحر فهى صادقه لا تختلف انشاء اللّه تعالى الا ان يكون جنبا او ينام على غير طهور و لم يذكر اللّه حقيقه ذكره فانها تختلف

و تبطئ على صاحبها.

و عنه عليه السّلام قال: الرؤيا ثلثه: رؤيا بشرى من اللّه و رؤيا تحزين من الشيطان، و رؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها فى النوم و فى خبر آخر قال عليه السّلام: الرؤيا على ثلثه وجوه:

بشاره من اللّه للمؤمن و تحزين من الشيطان و أضغاث أحلام فدلت هذه الاخبار على أن الشيطان يلقى الاكاذيب و الاباطيل و قد يكون السبب فيه الخيالات النهاريه المألوفه للانسان فى عالم اليقظه فان الانسان اذا ذكر فى شىء حال يقظنه رآه حال نومته و من هذا لم يعبر المعبرون و العقلاء أحلام الشعراء و أضرابهم لان الغالب عليهم التخيلات فى الاكاذيب و الاباطيل.

و قد أتى رجل الى ابن سيرين فقال: إنى رايت البارحه كان بيدى خاتم و انا أختم به أفواه الناس و فروجهم فقال: انه ينبغى ان تكون مؤذنا و هذا شهر رمضان فاذا اذنت فى الليل حرمت الاكل و الجماع فأخذ تعبيره من المناسبات و قال محمد بن مسلم:

دخلت على ابى عبد اللّه عليه السّلام و عنده ابو حنيفه فقلت له: جعلت فداک رأيت رؤيا عجيبه فقال له: يا بن مسلم هاتها فان العالم بها جالس و أومى بيده الى ابى حنيفه قال فقلت: رأيت كأنى دخلت دارى فاذا اهلى قد خرجت على فكسرت جوزا كثيرا و قشرته على فتعجب من هذا الرؤيا فقال ابو حنيفه: انت رجل تخاصم و تجادل اياما فى مواريث اهلک فبعد تعب شديد تنال حاجتک منهم انشاء اللّه تعالى فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام: أصبت و اللّه يا ابا حنيفه قال: ثم خرج ابو حنيفه من عنده فقلت: جعلت فداک انى كرهت تعبير هذا الناصبى فقال عليه السّلام: يا بن مسلم لا يسوءک اللّه فيما يواطى فما تعبيرهم تعبيرنا و لا تعبيرنا تعبيرهم و ليس التعبير كما عبره قال جعلت فداک فقولک اصبت و اللّه و تحلف عليه و هو مخطىء! قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطاء قال: فقلت له فما تاويلها فقال: يا بن مسلم انک تتمتع بامرأه فتعلم بها اهلک فتخرق عليک ثيابا جددا فان القشر كسوه اللب قال ابن مسلم فو اللّه ما كان تعبيره و تصحيح الرؤيا الاصبيحه الجمعه فلما كان غداه الجمعه انا جالس بالباب اذ مرت بى جاريه فأعجبتنى فامرت غلامى فردها ثم ادخلها دارى فتمتعت بها فأحست بى و بها اهلى فدخلت علينا البيت فبادرت الجاريه نحو الباب و بقيت أنا فمزقت على ثيابا

جددا کنت ألبسها فی الاعیاد.

و فی روایه جاء موسی العطار الی ابی عبد اللّه علیه السّلام فقال له: یا بن رسول اللّه رأیت رؤیا أهالتنی: رایت صهرا لی میتا قد عانقنی و قد خفت ان یکون لاجل قد اقترب فقال علیه السّلام: یا موسی توقع الموت صباحا و مساء فانه ملاقینا و معانقه الاموات للاحیاء اطول لاعمارکم فما کان اسم صهرک؟ قال الحسین فقال علیه السّلام اما ان رؤیاک تدل علی بقائک و زیارتک ابا عبد اللّه الحسین علیه السّلام فان کل من عانق سمی الحسین علیه السّلام یزوره انشاء اللّه.

و فی اخری جاء الیه رجل فقال کنت فی سفر فرأیت کأن کبشین ینتطحان علی فرج امرأتی و قد عزمت علی طلاقها لما رأیت فقال علیه السّلام له أمسک اهلک انها لما سمعت بقرب قدومک ارادت نتف المکان فعالجه بالمقراض و فی تفسیر علی بن ابراهیم عن الصادق علیه السّلام فی سبب نزول قوله تعالی: «إِنَّمَا اَلنَّجْویٰ مِنَ اَلشَّیْطٰانِ لِیَحْزُنَ اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ لَیْسَ بِضٰارِّهِمْ شَیْئاً إِلاّٰ بِإِذْنِ اَللّٰهِ» ان فاطمه علیها السلام رأت فی منامها أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله هم أن یخرج هو و الفاطمه و الحسن و الحسین (ع) من المدینه فخرجوا حتی جاوزوا حیطان المدینه فتعرض لهم طریقان فأخذ رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ذات الیمین حتی انتهی بهم الی موضع فیه نهر و ماء فاشتری رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله شاه کبری و هی التی فی احدی اذنیها نقط بیض فأمر بذبحها فلما أکلوا ماتوا فی مکانهم فانتبهت فاطمه باکیه ذعره فلم تخبر رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله بذلک فلما أصبحت جاء رسول اللّه (ص) بحمار فأرکب فاطمه و أمر أن یخرج امیر المؤمنین علی و الحسن و الحسین (ع) من المدینه کما رأت فاطمه فی نومها فلما خرجوا من حیطان المدینه عرض له طریقان فأخذ رسول اللّه ذات الیمین کما رأت فاطمه علیها السلام فی نومها فمضی الی موضع فیه نخل و ماء فامر علیا فاشتری شاه فأمر بذبحها فذبحت و شویت فلما أرادوا اکلها قامت فاطمه و تنحت ناحیه منهم تبکی مخافه أن یموتوا فطلبها رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله حتی وقف علیها و هی تبکی فقال: ما شأنک یا بنیتی؟ قالت یا رسول اللّه انی رأیت البارحه کذا و کذا فی نومی و قد فعلت انت کما رأیته فتنحیت عنکم لئلا أریکم تموتون فقام رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و صلی رکعتین ثم ناجی ربه فنزل علیه جبرئیل فقال: یا محمد هذا شیطان یقال له الدها و هو الذی اری فاطمه هذه

الرؤيا و یری المؤمنین فی منامهم ما یغتمون به فأمر جبرئیل فجاء به الی رسول اللّه فقال له انت أریت فاطمه هذه الرؤیا؟ فقال نعم یا محمد فبزق علیه ثلث بزقات قرحه فی ثلث مواضع

ثم قال جبرئیل لمحمد: یا محمد اذا رأیت فی منامک شیئا تکرهه او رأی احد من المؤمنین فلیقل أعوذ بما عاذت به ملئکه اللّه المقربون و انبیاء اللّه المرسلون و عباده الصالحون من شر ما رأیت من رؤیای و یقرء الحمد و المعوذتین و قل هو اللّه احد و یتفل عن یساره ثلث تفلات فانه لا یضره ما رای و انزل اللّه علی رسوله: «إِنَّمَا اَلنَّجْویٰ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ» الایه و الاشکال الوارد علی هذا الحدیث هو أنه قد ورد فی کثیر من الاخبار ان الشیطان لیس له تسلط علی أرباب العصمه بوجه من الوجوه فکیف تسلط علیها الدها حتی فعل ما فعل و الجواب أن هذا لیس من باب التسلط و ذلک لما یتعقبه من المعجزه التی هی الاتیان بذلک الشیطان و حبسه و اذلاله و اهانته و لیس هذا الا مثل ذلک الرجل الذی اتی الیها و قال لها ان علی بن ابی طالب علیه السّلام یرید ان یأخذ علیک امرأه حتی غضبت فاتضح لها الحال انه رجل کذاب.

اقول: قد مرت هذه القصه منها (ع) فی الباب السادس فی لؤلؤ و يناسب المقام ایراد حدیث شریف لکن لا یخفی علیک ان هذا الجواب منه لا یرفع الاشکال اما او لا فلان ما وقع من رؤیاها و اهالته ایاها یکفی لتحقق تسلطه علیها و وقوعه و اما ثانیا فلان تعلیم جبرئیل ایاه صلی اللّه علیه و اله لهذا الدعاء لدفع ضرر ما رأته فی المنام من المکروه الذی هذا منه اثبات و تقریر لتسلطه علیهم و وقوع الضرر منه و الا لما احتاج الی دفعه بالدعاء و هذا اشکال آخر زاد علی اشکاله.

و اما الثانی فقال ابو الحسن علیه السّلام: ربما رأیت الرؤیا فاعبرها و الرؤیا علی ما تعبر و عن ابن الجهم قال: سمعت ابا الحسن علیه السّلام یقول: الرؤیا علی ما تعبر فقال له:

ان بعض أصحابنا روی ان رؤیا الملک کان اضغاث احلام فقال ابو الحسن علیه السّلام ان امراه رات علی عهد رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ان جزع بیتها انکسر فاتت رسول اللّه فقصت علیه الرؤیا فقال لها النبی صلی اللّه علیه و اله: یقدم علیک زوجک و یأتی و هو صالح و قد کان زوجها غائبا فقدم کما قال رسول اللّه ثم غاب عنها زوجها غیبه اخری فرأت فی المنام کأن جزع بیتها قد انکسر

فأتت النبی صلی اللّه علیه و اله فقصت علیه الرؤیا فقال لها یقدم زوجک و یأتی صالحا فقدم علی ما قال صلی اللّه علیه و اله ثم غاب زوجها ثالثه فرأت فی منامها أن جزع بیتها قد انکسر فلقیت رجلا اعس فقصت علیه فقال لها الرجل السوء یموت زوجک قال فبلغ النبی صلی اللّه علیه و اله فقال الا کان عبر لها خیرا و قوله: ان رؤیا الملک کانت اضغاث احلام معناه أنها کانت اضغاث احلام لکن لما عبره الصدیق وقعت علی ما عبر فالامام علیه السّلام أتی بالحدیث شاهدا علی التصدیق لمقاله الرجل و اما الاعس فهو الرجل المشئوم او الذی یعمل بیده الیسری و هو من الشؤم ایضا.

و روی مسندا الی جابر بن یزید عن ابی جعفر علیه السّلام قال ان رسول صلی اللّه علیه و اله کان یقول ان رؤیا المؤمن ترفرف بین السماء و الارض علی رأس صاحبها حتی یعبرها لنفسه او یعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤیاکم الا علی من یعقل و قال صلی اللّه علیه و اله لا تقص الا علی مؤمن خلا من الحسد و البغی و فی خبر قال: الرؤیا علی رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت.

و فی آخر قال: لا یزال المنام طائرا حتی یقص فاذا قص وقع قال بعض الشارحین وجه الجمع بین هذین الخبرین أنه عبر عن مطلق الرؤیا بکونها کالطائر الذی لا قرار له و لا ثبات له حتی یحصل تعبیرها فاذا حصل صارت کالطایر الذی اصیب بالضربه او الرمیه فوقع بعد طیرانه.

و اما الرؤیا الحقیقیه التی یعبر عنها بأنها بشری من اللّه فهی ما تشاهده النفس المطمئنه من الروحانیات و العالم العلوی و تلک الرؤیا واقعه عبرت أم لم تعبر لان ما فی ذلک العالم کله حقیقی لا یتغیر و أما الرؤیا التی هی تحزین من الشیطان فهو ما تشاهده النفس عند استیلاء القوه الشهویه و الغضبیه فان ذلک مما یحصل به الامور الشریره باعتبار الشخص فی الامور الواقعیه فی العالم الجسمانی باعتبار حصوله عن هذه النفس الشیطانیه و کذا ما یراه الانسان من الامور المرتسمه فی نفسه من القوه المتخیله و المتوهمه لانها صور لا حقایق لها و هاتان المرتبتان تقعان مع التعبیر بحسب ما تعبر ان انتهی.

و قال بعض آخر و فی هذه الاخبار اشکالان: الاول ما معنی هذا الربط و العلیه بین التعبیر و الوقوع حتی صار التعبیر عله فی الوقوع حتی قال علیه السّلام المنام طائر اذا

قص وقع قلت هذا شیء لا تتحققه من حیث العقل و لکن الشرع ورد به فوجب قبوله کما وجب علینا قبول الاحکام من غیر معرفه بتفاصیل عللها و یمکن ان تکون العله فیه هو أنه یحصل من التعبیر التفأل و التطیر و قد تحقق ان الطیر یضر من یتطیر به کما عن الصادق (ع) : الطیره علی ما تجعلها ان هونتها تهونت و ان شددتها تشددت و ان لم تجعلها شیئا لم تکن و عن رسول اللّه لا طیره و خیرها الفال قیل یا رسول اللّه و ما الفال؟ قال الکلمه الصالحه یسربها احدکم فیکون الوقوع للتطیر الحاصل من التعبیر و کذا الحال و نظیر هذا فی التضرر بالوهم ما قاله محققوا الحکماء انه لو لذعت حیه رجلا فلم یرها و اخبر انه لسعته زنبور حتی صح عنده ذلک ربما لم یمت و لو انعکس عنده الحال لربما مات قالوا الوجه فیه انه اذا اخبر عن لسعه الزنبور انها لذع حیه خاف القلب و انقبض و فتر البدن و فتحت المسام الی القلب حتی یکون هو العله فی سرعه وصول السم الی القلب و سم الزنبور اذا توجه الی القلب یکفی فی موت ذلک الانسان و اما اذا صح عنده انه لسعته زنبور قوی القلب و بقوته یقوی البدن فتصلب العظام و یشتد اللحم و تنسد الفرج و المسام فیشیع السم فی کل البدن و لا یصل منه الی القلب ما یقتله.

اقول: و یشهد له ما حکاه فی البحار من أن رجلا نام تحت شجره فتدلت علیه حیه فعضت رأسه فانتبه محمر الوجه فحک راسه و التفت فلم یر احدا فلم یرتب بشیء و وضع راسه و نام فلما کان بعد ذلک بمده قال له بعض من رآه هل علمت هم کان انتباهک تحت الشجره؟ قال: لا و اللّه ما علمت قال انما کان من حیه تدلت علیک فعضت رأسک فلما قمت فزعا تقلصت ففزع فرعه فاتت فیها نفسه قال الجاحظ فهم یزعمون ان الفزع هو الذی یهیج السم و فتح مسام البدن حتی مشی السم فیه، فعلیک بمحافظه اللسان و السمع عن الاخبار الموهمه و الحکایات المفزعه و القصص المهوله حتی عن مثل موت الاعزه و تلف الاموال النفیسه و تشدید الامراض البدنیه مطلقا فانها کثیرا ما ملقیه الی التهلکه و مورثه للامراض المستصعبه لمن ابتلی بها.

و اما ان کثیرا من الرؤیا اذا عبرت لم تقع فیمکن أن یقال ان الذی یقع منها هو الذی یصلح علیها الوقوع لانک قد تحققت أن بعض اقسامه مستند الی الشیاطین و الافکار

النهاریه فهذا مما لا یصلح علیه الوقوع و ان عبره المعبرون.

و الاشکال الثانی قد عرفت أن تعبیر الرؤیا لا یعلمه الا من علم الامزجه و الطبایع و لیس هو الا الامام فکیف جائت هذه الاخبار داله علی وقوع الرؤیا عند التعبیر فاذا کان الحال هکذا فکل احد یصدق علیه انه معبر.

قلت: فرق بین وقوع المنام عند تعبیر العالم و وقوعه عند تعبیر غیره و حاصل الفرق أن ما وقع اولا هو الذی کان فی الواقع و نفس الامر و اما الواقع عند تعبیر الجاهل فهو الوقوع العادی فکأن اللّه اجری العاده لوقوع المنامات عند تعبیر الجاهل و ان لم یکن معناه الواقعی هو هذا فتأمل فی هذا المقام فانه حری بالتأمل.

و فی تفسیر قوله تعالی: «یٰا صٰاحِبَیِ اَلسِّجْنِ أَمّٰا أَحَدُکُمٰا» یعنی صاحب الشراب «فَیَسْقِی رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا اَلْآخَرُ» یعنی صاحب الطعام و فی الصافی خبازه «فَیُصْلَبُ فَتَأْکُلُ اَلطَّیْرُ مِنْ رَأْسِهِ» قال القمی و لم یکن رای ذلک و کذب فقال له یوسف علیه السّلام: انت یقتلک الملک و یصلبک فتأکل الطیر من دماغک فجحد الرجل فقال انی لم ار ذلک فقال یوسف «قُضِیَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیٰانِ» حتی قطع و فرغ منه صدقتما او کذبتما و ما قلته لکما نازل بکما و هو کائن لا محاله.

و قال ابن مسعود: کان یوسف لما دخل السجن قال لاهله انی اعبر الرؤیا و عن الصادق علیه السّلام لما أمر الملک بحبس یوسف فی السجن ألهمه اللّه علم تأویل الرؤیا فکان یعبر لاهل السجن رؤیاهم فقال احد العبدین لملک مصر او الشابین حدیثی السن علی اختلاف الروایه فیهما لصاحبه: هلم فلنجربه فسئلاه من غیر أن یکونا رأیا شیئا و قال مجاهد بل رأیاه علی صحه و یقین و لکنهما کذبا فی الانکار.

و قال بعض: ان المصلوب منهما کان کاذبا و الاخر صادقا فقال الساقی انی رأیت اصل خیله علیها ثلثه عنا قید من عنب فجنیتها و عصرتها فی کأس الملک و سقیته ایاها و قال صاحب الطعام: انی رأیت کأن فوق راسی ثلاث سلال فیها الخبز و الوان الاطعمه و سباع الطیر ینهشن منه.

و عن الصادق علیه السّلام قال: احمل فوق رأسی جفنه فیها خبز تأکل الطیر منه فقال

فی تعبیر رؤیا الساقی أما العناقید الثلاثه فانها ثلاثه ایام تبقی فی السجن ثم یخرجک الملک الیوم الرابع و تعود الی ما کنت علیه و ترفع منزلتک عنده، و قال للاخر: بئس ما رأیت اما السلال الثلث فانها ثلثه ایام تبقی فی السجن ثم یخرجک الملک فیصلبک فتأکل الطیر من رأسک فعند ذلک قال ما رأیت شیئا و کنت ألعب فقال یوسف: «قُضِيَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيٰانِ»

اقول: و فی قوله تعالی حکایه عن الفتیین لیوسف: انا نریک من المحسنین ای ممن یحسن تعبیر الرؤیا.

و قوله حکایه عن یوسف: «يٰا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ اَلشَّمْسَ وَ اَلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سٰاجِدِينَ» و قوله حکایه عن ابراهیم «يٰا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي اَلْمَنٰامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ» دلاله علی صحه امر الرؤیا و أنها کانت فی الامم الماضیه و قد ورد فی الحدیث انه علیه السّلام قال: لم تکن الاحلام قبل و انما حدثت و العله فی ذلک ان اللّه بعث رسولا الی اهل زمانه فدعاهم الی عباده اللّه و طاعته فقالوا: ان فعلنا ذلک فما لنا فقال ان أطعتمونی أدخلکم اللّه الجنه و ان عصیتم ادخلکم النار فقالوا: و ما الجنه و ما النار؟ فوصف لهم ذلک فقالوا متی نصیر الی ذلک؟ فقال: اذا متم، فقالوا: لقد رأینا امواتنا صاروا عظاما و رفاتا و ازدادوا تکذیبا به و استخفافا فاحدثت الاحلام فیهم فأتوه و أخبروه بما رأوا و ما انکروا من ذلک فقال:

ان اللّه أراد ان یحتج علیکم بهذا هکذا تکون ارواحکم اذا متم و أزیلت ابدانکم تصیر الارواح الی عقاب حتی تبعث الابدان.

و فی حدیث عن الرضا علیه السّلام قال: و لقد حدثنی ابی عن جدی عن ابیه ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال من رآنی فی منامه فقد رآنی لان الشیطان لا یتمثل فی صورتی و لا فی صوره احد من اوصیائی و لا فی صوره احد من شیعتی و ان الرؤیا الصادقه جزء من سبعین جزء من النبوه و فی آخر قال: الرؤیا جزء من سته و اربعین جزءا من النبوه و معناه أن الانبیاء یخبرون بما سیکون و الرؤیا تدل علی ما سیکون.

ثم اعلم ان بین الرؤیا و وقوعها قد یکون خمسون سنه کما عن ابن عبد البرقی فی کتاب بهجه المجالس و انیس الجالس أنه قیل لجعفر الصادق علیه السّلام کم تتأخر الرؤیا فقال:

خمسین سنه لان النبی صلی اللّه علیه و اله رای کأن کلبا ابقع ولغ فی دمه فأوله بأن رجلا یقتل الحسین بن

بنته فكان الشمر ابن ذى الجوشن قاتل الحسين عليه السّلام و كان ابرص فتأخرت الرؤيا بعد خمسين سنه و قد مرت فى الباب الثالث فى لؤلؤ ان اللّه اذا احب عبد أقبض احب ولده اليه اقوال متكثره فى مقدار الفرقه بين يعقوب و يوسف عليهما السلام يستفاد منها مقدار تأخير رؤياه فى قوله: يا ابت انى رأيت احد عشر كوكبا عن وقوعه فى قوله «يٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ» و تدل على أن وقوع الرؤيا قد يمتد ايضا الى ثمانين سنه و الى سبعين سنه و الى اربعين سنه و الى اثنتين و عشرين سنه و الى عشرين سنه و الى ثمانيه عشر سنه.

تبصره فى البحار ما ملخصه أن الحسن بن عبد اللّه كان رجلا زاهدا و كان اعبد اهل زمانه و لكنه لم يكن يعرف الائمه حتى لاقاه الكاظم عليه السّلام و اظهر له معجزه فآمن بهم و اقر بامامته ثم لزم السكوت فكان لا يراه احد يتكلم بعد ذلک كان من قبل ذلک يرى الرؤيا الحسنه و يرى له ثم انقطعت عنه الرؤيا فراى ليله أبا عبد اللّه عليه السّلام فيما يرى النائم فشكا اليه انقطاع الرؤيا فقال لا تغتم فان المؤمن اذا رسخ فى الايمان رفع عنه الرؤيا.

فى صفات الكلب و حقوقه و فى القصص الغريبه

لؤلؤ: فى صفات الكلب و وفائه و حقوقه و فى القصص الغريبه الصادره منه و فى سبب خلقته و عله العداوه بينه و بين السباع قال فى البحار و فى الكلب من اقتناء الاثر و شم الرائحه ما ليس لغيره من الحيوان و الجيفه أحب اليه من اللحم القريض و يأكل العذره و يرجع فى قيئه و بينه و بين الضبع عداوه شديده و ذلک انه اذا كان فى موضع مرتفع و وطئت الضبع ظله فى القمر رمى بنفسه اليها مخذولا فتأكله و اذا دهن كلب بشحمها جن و اختلط و اذا حمل انسان لسان الضبع لم ينبح عليه الكلاب و من طبعه انه يحرس ربه و يحمى حرمه شاهدا و غائبا ذاكرا و غافلا نائما و يقظانا و هو ايقظ الحيوان عينا فى وقت حاجته الى النوم و انما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسه و هو فى نومه اسمع من فرس و أحذر من عقعق و اذا نام كسر أجفان عينيه و لا يطبقهما و ذلک لخفه نومه و سبب خفته ان دماغه بارد بالنسبه الى دماغ الانسان و من عجيب طباعه انه يكرم الجمله من الناس و اهل الوجاهه و لا ينبح على احد منهم و ربما حاد عن طريقه و ينبح على الاسود

من الناس و الدنس الثياب و الضعيف الحال و سياتى هنا ان من اوصافه الاثنى عشر المستفاد من الروايتين الاتيتين انه يأخذ عدو صاحبه و لا يأخذ صديقه و من طباعه انه اذا نبح انسانا و اقبل اليه فيلتفت و يجلس على الارض يرد عنه.

و من طباعه البصبصه و الترضى و التودد و التألف و يجيب اذا دعى بعد الضرب و اذا طرد رجع و اذا لاعبه ربه عضه العض الذى لا يولم و اضراسه لو انشبها فى الحجر لنشبت و يقبل التأديب و التلقين و التعليم حتى لو وضعت على رأسه مسرجه و طرح له مأكول لم يلتفت اليه ما دام على تلك الحاله فاذا اخذت المسرجه عن رأسه وثب الى مأكوله و السود من الكلاب اقل صبرا من غيرها.

و فى كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال: رأى النبى صلى اللّه عليه و اله رجلا مقتولا فقال ما شانه؟ و فقالوا انه وثب على غنم بنى زهره فأخذ منها شاه فوثب عليه كلب الماشيه فقتله فقال صلى اللّه عليه و اله قتل نفسه و اضاع ديته و عصى ربه و خان اخاه و كان الكلب خيرا منه.

و قال ابن عباس كلب امين خير من صاحب خئون قال: و كان للحرث بن صعصعه ندماء لا يفارقهم و كان شديد المحبه لهم فخرج في بعض متنزهاته و معه ندمائه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا و شربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما ميتين فعرف الامر فأنشأ يقول:

فيا عجبا للخل يهتک حرمتى

و يا عجبا للكلب كيف يصون

و ما زال يرعى ذمتى و يحوطنى

و يحفظ عرسى و الخليل يخون

و فى بعض نسخ الحديث قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ينبغى للمؤمن ان يكون اخلاقه كأخلاق الكلب ففيه خمسه اخلاق اولها يكون جايعا ابدا و هذا من اخلاق الصالحين و الثانى لا يكون له موضع و هذا من آثار الصالحين و الثالث لا ينام بالليل و هذا من أفعال الصالحين و الرابع لا يكون له مال حتى

یورثه الوارث و هذا معیشه الصالحین و الخامس لا یهادق (لا یفارق ظ) باب صاحبه و ان طرده فی یوم مأه مره و هذا من وفاء الصالحین.

و قال علی بن ابی طالب علیه السّلام: طوبی لمن کان عیشه کعیش الکلب و فیه عشر خصال

ص: 387

الاولی لیس له مال، الثانیه لیس له قدر، و الثالثه الارض بیت له، الرابعه اکثر اوقاته یکون جائعا، الخامسه أکثر اوقاته یکون ساکتا.

و السادسه یحول حول البیت باللیل و النهار و السابعه یقنع بما یدفع الیه و الثامنه لو ضربه صاحبه مأه جلده لم یترک باب دار صاحبه و التاسعه یأخذ عدو صاحبه و لا یأخذ صدیقه، العاشره اذا مات لم یترک من المیراث شیئا و فی البحار ذکر الامام ابو الفرج بن الجوزی فی بعض مصنفاته أن رجلا خرج فی بعض أسفاره فمر علی قبه مبنیه احسن بناء بالقرب من ضیعه هناک و علیها مکتوب من أحب ان یعلم سبب بنائها فلیدخل القریه فدخل القریه و سئل اهلها عن سبب بناء القبه فلم یجد عند احد خبرا من ذلک الی أن دل علی رجل قد بلغ من العمر مائتی سنه فسئله فأخبره عن ابیه أنه حدثه ان ملکا کان بتلک الارض و کان له کلب لا یفارقه فی سفر و لا حضر و لا نوم و لا یقظه و کانت له جاریه خرساء مقعده فخرج ذات یوم فی متنزهاته و أمر بربط الکلب لئلا یذهب معه و امر طباخه أن یصنع له طعاما من اللبن کان یهواه و ان الطباخ صنعه و جاء به فوضعه عند الجاریه و الکلب و ترکه مکشوفا و ذهب فأقبلت حیه عظیمه الی الاناء فشربت من ذلک الطعام وردته و ذهبت فأقبل الملک من نزهته و أمر بالطعام فوضع بین یدیه فجعلت الجاریه تصفق بیدیها و تشیر الی الملک أن لا یأکله فلم یعلم أحد ما ترید فوضع الملک یده فی الصحفه و جعل الکلب یعوی و یصیح و یجذب نفسه من السلسله حتی کاد أن یقتل نفسه فعجب الملک من ذلک و أمر باطلاقه فأطلق فعدا الی الملک و قد رفع یده باللقمه الی فیه فوثب الکلب و ضربه علی یده فطار اللقمه منها فغضب الملک و أخذ طبرا کان بجنبه و هم ان یضرب به الکلب فادخل الکلب راسه فی الاناء و ولغ من ذلک الطعام فانقلب علی جنبه و قد تناثر لحمه فعجب الملک ثم التفت الی الجاریه فأشارت الیه بما کان من امر الحیه ففهم الملک الامر و امر باراقه الطعام و تأدیب الطباخ لانه ترک الانیه مکشوفه و امر بدفن الکلب و ببناء القبه علیه و بتلک الکتاب التی رایتها، قال و هی اغرب ما یحکی.

و فیه ایضا فی کتاب المنشور عن ابی عثمان المداینی قال: انه کان فی بغداد رجل یلعب بالکلاب فأسحر یوما فی حاجه له و تبعه کلب کان یختصه من کلابه فرده فلم یرجع فترکه و

مشى حتى انتهى الى قوم كان بينه و بينهم عداوه فصادفوه بغير عده فقبضوا عليه و الكلب يراهم و ادخلوه الدار فدخل الكلب معهم فقتلوا الرجل و ألقوه فى بئر و طموا رأس البئر و ضربوا الكلب و أخرجوه و طردوه فخرج يسعى الى بيت صاحبه فعوى و لم يعبأوا به و افقدت ام الرجل ابنها و علمت انه قد تلف فاقامت عليه الماتم و طردت الكلاب عن بابها فلزم ذلک الكلب الباب و لم ينطرد فاجتاز يوما بعض قتله صاحبه بالباب و الكلب رابض فلما رآه وثب اليه و خمش ساقيه و نهشه و تعلق به و اجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم و ارتفعت للناس ضجه عظيمه و جاء حارس الدرب فقال: لم يتعلق هذا الكلب بالرجل إلا و له معه قصه و لعله هو الذى جرحه و سمعت ام القتيل الكلام فخرجت فحين رات الكلب متعلقا بالرجل تأملت الرجل فذكرت أنه كان اعداء ابنها و ممن يطلبه فوقع فى نفسها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعوه الى الراضى باللّه فادعت عليه القتل فأمر بحبسه بعد ان ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد ايام امر الراضى باطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق الكلب كما فعل اولا فعجب الناس من ذلک و جهدوا على خلاصه منه فلم يقدروا على ذلک الا بعد جهد جهيد و اخبر الراضى بذلک فأمر بعض غلمانه ان يطلق الرجل و يرسل الكلب خلفه و يتبعه فاذا دخل الرجل بادره و دخل و ادخل الكلب و مهما راى الكلب يعمل يعلمه بذلک ففعل ما امره به فلما دخل الرجل داره بادره غلام الخليفه و مهما دخل الكلب معه ففتش البيت فلم ير اثره و لا خبره و أقبل الكلب ينبح و يبحث عن موضع البئر التى طرح فيها القتيل فعجب الغلام من ذلک و اخبر الراضى بامر الكلب فأمر بنبشه فنبشه الغلام فوجد الرجل قتيلا فاخذ صاحب الدار الى بين يدى الراضى فأمر بضربه فأقر على نفسه و على جماعه بالقتل فقتل و طلب الباقون فهربوا.

و فى عجايب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا باصبهان و ألقاه فى بئر و للمقتول كلب يرى ذلک فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر و ينحى التراب عنها و يشير اليها و اذا راى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلک حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم اخذوا الرجل و قرروه فأقر فقتلوه به و عن امير المؤمنين عليه السّلام انه قال سئل النبى صلى اللّه عليه و اله مما خلق اللّه الكلب؟

قال خلقه من بزاق ابلیس قیل و کیف ذلک یا رسول اللّه؟.

قال: لما اهبط اللّه آدم و حوا الی الارض أهبطهما کالفرخین المرتعشین فغدا ابلیس الملعون الی السباع و کانوا قبل آدم فی الارض فقال لهم: ان طیرین قد وقعا من السماء لم یر الراؤن اعظم منهما، تعالوا فکلوهما فتعادت السباع معه و جعل ابلیس یحثهم و یصیح و یعدهم بقرب المسافه فوقع من فیه من عجله کلامه بزاق فخلق اللّه من ذلک البزاق کلبین احدهما ذکر و الاخر اثنی فقاما حول آدم و حوا الکلبه بجده و الکلب بالهند فلم یترکوا السباع ان یقربوهما و من ذلک الیوم الکلب عدو السبع و السبع عدو الکلب.

اقول: و مع ذلک قد ورد فی الروایه کما فی زهر الربیع أنه اخس المخلوقات و أنه قال لو لم یکن الکلاب امه من الامم لامرت بقتلها لان الملئکه لا تدخل بیتا فیه کلب و زاد فی روایه و لکن اقتلوا منها کل أسود بهیم و قال الاسود شیطان و فی الکافی قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: الکلاب من ضعفه الجن فاذا أکل احدکم الطعام و شیء منها بین یدیه فلیطعمه او لیطرده فان لها انفس سوء و فیه قال کل اسود بهیم و کل احمر بهیم و کل ابیض بهیم فذلک خلق من الکلاب من الجن، و ما کان أبلق فهو مسخ من الجن و الانس و قال لکلاب السود البهم من الجن و قال یکره فی دار الرجل المسلم الکلب و قال ما من احد یتخذ کلبا الا نقص فی کل یوم من عمل صاحبه قیراط و قال لا خیر فی الکلاب الا کلب صیدا و کلب ماشیه و فیه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال قال امیر المؤمنین علیه السّلام بعثنی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الی المدینه فقال: لا تدع صوره الا محوتها و لا قبرا الا سویته و لا کلبا الا قتلته و قال ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله رخص لاهل القاصیه فی کلب یتخذونه و قد مر أنه علیه السّلام قال قال جبرائیل یا رسول اللّه: انا یعنی معاشر الملئکه لا ندخل بیتا فیه کلب.

اقول: یعنی الملئکه یطوفون بالبیت بالرحمه و الاستغفار و البرکه و دفع اذی الشیاطین لا الحفظه فانهم مأمورون بالکون معهم لاحصاء اعمالهم و کتبها فی کل آن و مکان و مر انه قال لا تصل فی دار فیها کلب الا ان یکون کلب صید أغلقت دونه بابا فلا بأس و فی الوسائل عن رسول اللّه فی حدیث أنه قال: و اذا سمعتم نباح الکلب و نهیق

الحمیر فتعوذوا باللّه من الشیطان الرجیم فانهم یرون ما لا ترون، فافعلوا ما تؤمرون و فی البحار: و أول من اتخذ الکلب للحراسه نوح علیه السّلام قال: یا رب أمرتنی ان اصنع الفلک و انا فی صناعه اصنع ایاما فیجیئونی باللیل فیفسدون کل ما عملت فمتی یلتئم لی ما امرتنی به قد طال علیّ أمری فأوحی اللّه الیه یا نوح اتخذ کلبا یحرسک فاتخذ نوح کلبا و کان یعمل بالنهار و ینام باللیل فاذا جاء قومه لیفسدوا باللیل ینبحهم الکلب فیتنبه نوح فیأخذ الهراوه و یثب لهم و یهربون منه فالتأم له ما اراد.

فی مناظره العلامه مع علماء السنه و فی علو مقامه

لؤلؤ: فی مناظره ملیحه مفرحه من العلامه اعلی اللّه مقامه مع علماء المذاهب الاربعه فی محضر السلطان شاه خدابنده و غلبته علیهم فی ابطال مذاهبهم باخذ نعلیه معه فی المجلس و فی قصه شریفه منه مع صاحب الزمان علیه صلوات اللّه الرحمن کاشفه عن منزلته و علو مقامه و فی عدد تصانیفه نور اللّه مر قده فی شرح کتاب الفقیه للمولی محمد التقی المجلسی ناقلا عن جماعه من الاصحاب أن شاه خدابنده غضب یوما علی امرأته فقال لها: انت طالق ثلاثا ثم ندم و جمع العلماء فقالوا: لا بد من المحلل فقال عندکم فی کل مسئله اقاویل مختلفه او لیس لکم هنا اختلاف؟ فقالوا: لا فقال احد وزرائه: ان عالما بالحله و هو یقول ببطلان هذا الطلاق فبعث کتابه الی العلامه و أحضره فلما بعث الیه قال علماء العامه: ان له مذهبا باطلا و لا عقل للروافض و لا یلیق بالملک ان یبعث الی طلب رجل خفیف العقل قال الملک حتی یحضر فلما حضر العلامه بعث الملک الی جمیع علماء المذاهب الاربعه و جمعهم فلما دخل العلامه اخذ نعلیه بیده و دخل المجلس و قال: السلام علیکم و جلس عند الملک فقالوا للملک الم نقل لک انهم ضعفاء العقول؟ قال الملک اسئلوا عنه فی کل ما فعل فقالوا له: لم ما سجدت للملک و ترکت الاداب فقال: ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله کان ملکا و کان یسلم علیه و قال اللّه تعالی: «فَإِذٰا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً فَسَلِّمُوا عَلیٰ أَنْفُسِکُمْ تَحِیَّةً مِنْ عِنْدِ اَللّٰهِ مُبٰارَکَةً» و لا خلاف بیننا و بینکم أنه لا یجوز السجود لغیر اللّه ثم قالوا له: لم جلست عند الملک؟

قال لم یکن مکان غیره و کلما یقوله العلامه بالعربی کان المترجم یترجم للملک قالوا له: لای شیء اخذت نعلک معک و هذا مما لا یلیق بعاقل بل انسان قال خفت أن یسرقه الحنفیه کما سرق ابو حنیفه نعل رسول اللّه (ص) فصاحت الحنفیه حاشا و کلا متی کان ابو حنیفه فی زمان رسول اللّه (ص) بل کان توله بعد المأه من ولادته (ص) فقال فنسیت فلعله کان السارق الشافعی فصاحت الشافعیه کذلک و قالوا: کان تولد الشافعی فی یوم وفاه ابی حنیفه و کان نشوه فی المأتین من وفاه رسول الله (ص) فقال لعله کان مالک فصاحت المالکیه کالاولین فقال: لعله کان احمد بن حنبل ففعلت الحنبلیه کذلک فأقبل العلامه الی الملک و قال: ایها الملک علمت أن رؤساء المذاهب الاربعه لم یکن احدهم فی زمن الرسول و لا الصحابه فهذا أحد بدعهم أنهم اختاروا من مجتهدیهم هذه الاربعه و لو کان فیهم من کان افضل منهم بمراتب لا یجوزون ان یجتهد بخلاف ما افتی واحد منهم فقال الملک: ما کان واحد منهم فی زمان رسول اللّه (ص) و الصحابه؟ فقال الجمیع لا فقال العلامه: و نحن معاشر الشیعه تابعون لامیر المؤمنین علیه السّلام نفس رسول الله و اخیه و ابن عمه و وصیه و علی ای حال فالطلاق الذی اوقعه الملک باطل لانه لم یتحقق شروطه و منها العدلان فهل قال الملک بمحضرهما؟ قال لا ثم شرع فی البحث مع العلماء حتی الزمهم جمیعا فتشیع الملک و بعث الی البلاد و الاقالیم حتی یخطبوا باسم الائمه الاثنی عشر و یضربوا السکک علی اسمائهم و ینقشوها علی اطراف المساجد و المشاهد منهم.

ثم قال: و الذی فی اصبهان موجود الان فی الجامع القدیم الذی کتب فی زمانه فی ثلثه مواضع و نقل صاحب مجالس المؤمنین أن رجلا من علماء المخالفین کتب فی الرد علی الامامیه کتابا یقرئها فی مجامع الناس و یضلهم باغوائه و لا یعطیه احدا لیستنسخه حذرا عن وقوعه بأیدی الشیعه فیردوا علیه و کان العلامه المرحوم یحتال الی تحصیله دائما منذ سمع به الی أن رأی التدبیر فی التلمذ علی ذلک الشخص تبرئه لنفسه عن الاتهام و توسل به الی طلب الکتاب الموصوف فلما لم یسعه رده قال اعطیک و لکنی نذرت ان لا أدعه عند احد اکثر من لیله واحده فاغتنم العلامه و اخذه مع نفسه الی البیت لان یستنسخ منه علی

ص :392

حسب الامکان فی تلک اللیله فلما أن صار نصف اللیل و هو مشغول بالکتابه فاذا بمولانا الحجه علیه السّلام فی زی رحل داخل علیه یقول له اجعل الامر فی هذه الکتابه الی و نم انت ففعل کذلک و لما استیقظ رای النسخه الموصوفه ممرورا علیها بالتمام بکرامه الحجه علیه السّلام بل فی آخرها الرقم باسمه الاقدس کما قد یسمع و الله العالم.

و فی المجمع نقلا عن بعض الأفاضل وجد بخطه خمسمأه مجلد من مصنفاته غیر خط غیره من تصانیفه و فی روضات الجنات نقلا عن روضه العابدین عن بعض شراح التجرید أن للعلامه نحوا من الف مصنف کتب تحقیق بل نقل ان تصانیفه وزعت علی ایام عمره الشریف من المهد الی اللحد فجعل نصیب کل یوم منها کراسا مع ما کان علیه من الاشتغال و عن ابن خاتون فی شرح الاربعین أنه وقع نصیب کل یوم الف بیت و قد ذکر بعض متأخری اصحابنا انه جری ذکر الکرامه بحضره مولانا المجلسی (ره) فقال: و نحن بحمد الله لو وزعت تصانیفنا علی ایامنا لکانت کذلک او قال ذلک احد من ندماء حضرته فقال بعض الحاضرین: ان تصانیف مولانا الاخوند مقصوره علی النقل و تصانیف العلامه مشتمله علی التحقیق و البحث بالعقل فسلم (ره) له ذلک حیث کان الامر کذلک و لکن المحقق الخونساری کان یتنظر فی صحه هذا النقل عن العلامه المرحوم و یقول انا حاسبنا ذلک بالدقه فلم یبلغ قسط کل یوم منه ربع ما نقله هذا الناقل.

اقول: فی هذا النظر نظر واضح لان المثبتین مخبرون عن الحسن الذی لا یتطرق فیه احتمال الخطأ و السهو سیما هذا المقدار الذی ذکره المحقق و لا الکذب لانهم من الذین لا ینطقون عن الهوی فینبغی ان یحمل علی انهم رأوا من مصنفاته ما لم یبق الی زمانه او لم یطلع هو علیها فدقه حسابه لها منزل علی ما رآه منه (ره) و ثبت عنده کونه منه و هذا واضح لا ستره فیه فلا منافاه بین الکلامین هذا مضافا الی تقریر المجلسی (ره) الخبیر لذلک النقل و عدم انکاره علی الناقل و کانت وفاته کما ذکره غیر واحد من الخاصه و العامه بمحروسه لحله فی لیله السبت الحادی و العشرین من شهر محرم الحرام المفتتح به سنه ست و عشرین و سبعمأه و میلاده الشریف لاحدی عشر لیله خلون او بقین من شهر رمضان المبارک عام ثمانیه و اربعین و ستمأه و من جمیل ما حکته الثقات انه رأی من بعد وفاته فی بعض

منامات الصالحين و كانه ولده النبيل الكامل فخر المحققين فسئل عما عومل به فى تلك النشأه فقال: لو لا كتاب الالفين و زياره الحسين عليه السّلام لاهلكتنى الفتاوى و لم يبعد ذلک حيث إن كتابه هذا هو الذى اودعه الفى دليل قاطع ليس يسع المخالف انكارها فى تحقيق الحق و تقديم ولى اللّه المطلق و التشنيع على من قابل بالدر الخزف الكثيف شكر اللّه سعيه الجميل و بره الجزيل فى اقامه معالم الحق و اخماد نائره الاباطيل.

فى قصه يوحنا الداله على حقيه مذهب الاماميه

لؤلؤ: فى قصه شريفه من يوحنا مشتمله على كثير من مزخرفات المذاهب الاربعه و مجادلته مع علمائهم فى حقيه مذهب الاماميه قال فى كتابه بعد أن ذكر الاختلافات فى المذاهب و الاديان و اول الشبهه و أن واضعها الشيطان و آخر الشبهه و أن واضعها عمر بن الخطاب و اضرابه قال يوحنا فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابه الذين يذكرون مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فوق المنابر عظم على الامر و غم علىّ الحال و كدت أن أفتن فى دينى فقصدت بغداد و اذا هى قبه الاسلام لا خاوض فيها علماء المسلمين لا نظر الحق و اتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الاربعه قلت لهم: أنا رجل ذمى و قد هدانى اللّه للاسلام فأسلمت و قد اتيتكم لا نقل عنكم معالم الدين و شرايع الاسلام فقال كبيرهم و هو الحنفى يا يوحنا مذاهب الاسلام اربعه فاختر لنفسک واحدا منها ثم اشرع فى قول ما تريد فقلت لهم رأيت تخالف المذاهب و علمت أن الحق منها واحد فاختار و الى ما تعلمون أنه الحق منها الذى كان عليه نبيكم ثم قال الحنفى انا لا نعلم الحق الذى كان عليه نبينا بل نعلم ان طريقته غير خارجه من الفرق الاسلاميه و كل من اربعتنا يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلا و يقول غيره انه مبطل و لكن يمكن أن يكون غيره محقا.

و بالجمله ان مذهب ابى حنيفه أنسب المذاهب كلها و أتقنها للحق و أطبقها للسنه و أوفاها عزا عند الناس اذ مذهبه مختار اكثر الامه بل سلاطينها فعليک به تنجو قال يوحنا فصاح به امام الشافعيه و أظن أنه كان بين الشافعى و الحنفى منازعات فقال له: اسكت لئن نطقت و اللّه لكذبت و تقولت و من أين انت و التمييز بين المذاهب و ترجيح المجتهدين؟

ويلک ثکلتک امک أ لک وقوف علی ما قاله ابو حنيفه و ما قاس برأيه؟ فان المسمی بصاحب الرای يجتهد فی مقابله النص و يستحسن فی دين اللّه و يعمل به حتی اوقعه رايه فی الوهن فی أن قال لو عقد الرجل فی اقصی الهند علی امرأه بکر و هی فی الروم عقدا شرعيا ثم اتاها بعد سنين متعدده فوجدها حامله و بين يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء؟ فتقول له: اولادک فيرافعها فی ذلک الی القاضی الحنفی فيحکم ان الاولاد لصلبه يلحقون به ظاهرا و باطنا يرثهم و يرثونه و يقول ذلک المحارف و کيف ذاک و لم اقر بها قط فيقول القاضی يحتمل ان يکون قد احتلمت و اطارت الريح منيک فی قطنه و وقعت فی فرج هذه المرأه فحملت فهل يا حنفی هذا مطابق للکتاب و السنه قال نعم انما يلحق بها لانها فراشه و قال النبی صلی اللّه عليه و اله الولد للفراش و للعاهر الحجر و الفراش يتحقق بالعقد و لا يشترط فيه الوطی فمنع الشافعی انه لا يصير فراشا بدون الوطی فغلب الشافعی الحنفی بالحجه.

ثم قال الشافعی قال ابو حنيفه لو أن امراه تزف الی بيت زوجها فعشقها رجل فادعی عند قاضی الحنفيه انه عقد عليها قبل الرجل الذی زفت اليه و رشا المدعی فاسقين حتی شهدوا له کذبا بدعواه فحکم القاضی بزوجيه تلک المرأه فانها تحل عليه ظاهرا و باطنا عند ابی حنيفه و تحرم علی الرجل الاول ظاهرا و باطنا و تحل علی الشهود الذين تعمدوا الکذب فی شهاداتهم فانظروا ايها الناس هل هذا يصدر ممن عرف قواعد الاسلام قال الحنفی لا اعتراض لک عندنا ان حکم القاضی يتعبد ظاهرا و باطنا و هذا متفرع عليه و خصه الشافعی و منع من تنفيذ حکم القاضی ظاهرا و باطنا بقوله تعالی «وَ أَنِ اُحْکُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ» و لم ينزل اللّه تعالی.

ثم قال الشافعی قال ابو حنيفه لو ان امراه غاب عنها زوجها و انقطع خبره فجاء رجل و قال زوجک قد مات فاعتدت و بعد العده عقد عليها رجل آخر و دخل بها و جائت منه باولاد ثم غاب الرجل الثانی عنها و ظهر حيوه الاول و حضر عندها فان جميع اولاد الرجل الثانی يکونون اولاد الرجل الاول يرثهم و يرثونه فيا اولی العقول الباهره هل يذهب الی هذا القول من له درايه او نظر فقال الحنفی انما اخذ هذا ابو حنيفه من قوله صلی اللّه عليه و اله الولد للفراش و للعاهر الحجر فاحتج عليه الشافعی بکون الفراش مشروطا بالدخول و غلبه ثم قال الشافعی و امامک

ابو حنیفه قال: لو عشق الرجل امراه مسلم و ادعی عند القاضی کذبا ان زوجها طلقها و جاء بالشاهدین فشهدا له کذبا فحکم القاضی بطلاقها حرمت علی زوجها الاول و جاز للمدعی نکاحها و الشهود ایضا و زعم ان حکم القاضی ینفذ ظاهرا و باطنا و قد عرفت ما فیه فقال الشافعی و امامک ابو حنیفه قال اذا شهد اربعه رجال علی رجل بالزنا فان صدقهم سقط الحد و ان کذبهم لزم فاعتبروا یا اولی الابصار و قال ابو حنیفه: لو لاط رجل بصبی و لم یوقبه فلا حد علیه یعذب و رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول من عمل عمل قوم لوط اقتلوا الفاعل و المفعول و قال ابو حنیفه ان من لف علی ذکره خرقه و زنی بامه جاز.

و قال ابو حنیفه لو غصب احد حنطه من مسلم فطحنها ملکها و لو اراد صاحب الحنطه ان یأخذ حنطته و یعطی الغاصب الاجره لم یجب علی الغاصب اجابته و له منعه فلو قاتله فقتل صاحب الحنطه کان دمه هدرا و لو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطه به و قال ابو حنیفه لو سرق سارق الف دینار و سرق الفا اخری من آخر و مزجهما ملک الجمیع و لزمه البدل و قال ابو حنیفه لو قتل المسلم التقی العالم کافرا جاهلا قتل المسلم به و اللّه تعالی یقول فی محکم کتابه «وَ لَنْ یَجْعَلَ اَللّٰهُ لِلْکٰافِرِینَ عَلَی اَلْمُؤْمِنِینَ سَبِیلاً» و قال ابو حنیفه لو قتل حر عبدا قیمته عشر دراهم قتل الحربه و اللّه تبارک و تعالی یقول «اَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ اَلْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ اَلْأُنْثیٰ بِالْأُنْثیٰ» و قال ابو حنیفه لو اشتری احد امه و اختها و نکحهما لم یکن علیه حد و ان علم و تعمد و قد قال اللّه تبارک و تعالی: «وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَیْنَ اَلْأُخْتَیْنِ إِلاّٰ مٰا قَدْ سَلَفَ» .

و قال ابو حنیفه: لو عقد علی امه او اخته عالما بأنها امه او اخته و دخل بها لم یکن علیه حد لان العقد شبهه و قال: و لو نام رجل جنبا علی طرف حوض من نبیذ فانقلب فی نومه و وقع فی الحوض ارتفعت جنابته و طهر و قال ابو حنیفه لا تجب النیه فی الوضوء و لا فی الغسل و فی الصحیح انما الاعمال بالنیات و قال لا تجب البسمله فی الفاتحه و أخرجها عنها مع ان الخلفاء کتبوها فی المصاحف بعد تجوید القرآن و قال: لو سلخ جلد الکلب المیت و دبغ طهر و حل له شرب الماء فیه و لبسه فی الصلوه و هذا مخالف لنص تنجیسه المقتضی لتحریم الانتفاع به بل یا حنفی فی مذهبک أنه یجوز للمسلم اذا اراد الصلوه أن یتوضأ بنبیذ و یلبس جلد کلب مدبوغ و یفرش تحته مثل ذلک و یسجد علی عذره یابسه و

يكبر بالهنديه و يقرء بالعبرانيه و الفارسيه و يقول بعد الفاتحه «دوبرک سبز» يعنى مدهامتان ثم يركع و لا يرفع رأسه ثم يسجد و يفصل بين السجدتين بمثل حد السيف و قبل التسليم يتعمد خروج الريح فان صلوته صحيحه و ان أخرج الريح ناسيا بطلت صلوته فاعتبروا يا اولى الابصار ا يجوز لنبى أن يامر امته بهذه الصلوه.

فاقحم الحنفى و امتلاء غيظا و قال: يا شافعى اقصر فض اللّه فاک و اين انت و الاخذ على ابى حنيفه و اين مذهبک من مذهبه؟ و انما مذهبک بمذهب المجوس أليق لان فى مذهبک انه يجوز للرجل ان ينكح إبنته من الزنا بل يجمع بين اختيه من الزنا و كذا عمته و خالته من الزنا و اللّه تعالى يقول «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰاتُكُمْ وَ بَنٰاتُكُمْ وَ أَخَوٰاتُكُمْ وَ عَمّٰاتُكُمْ وَ خٰالاٰتُكُمْ وَ بَنٰاتُ اَلْأَخِ وَ بَنٰاتُ اَلْأُخْتِ وَ أُمَّهٰاتُكُمُ اَللاّٰتِى أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوٰاتُكُمْ مِنَ اَلرَّضٰاعَةِ وَ أُمَّهٰاتُ نِسٰائِكُمْ وَ رَبٰائِبُكُمُ اَللاّٰتِى فِى حُجُورِكُمْ مِنْ نِسٰائِكُمُ اَللاّٰتِى دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْكُمْ وَ حَلاٰئِلُ أَبْنٰائِكُمُ اَلَّذِينَ مِنْ أَصْلاٰبِكُمْ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ اَلْأُخْتَيْنِ إِلاّٰ مٰا قَدْ سَلَفَ» و هذه صفات حقيقيه و لا تتغير بتغير الشرايع و الاديان و لا تظن يا شافعى يا أحمق ان منعهم من التوريث يخرجهم من الصفات الذاتيه و لذلک يضاف اليه يقال بنته و اخته من الزنا قال يوحنا: فانظروا يا اولى الابصار هل هذا الا مذهب المجوس و يا شافعى اما امامک فأباح للناس لعب الشطرنج مع ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال: لاعب النرد و الشطرنج كعابد الوثن و امامک الشافعى اباح الرقص و الدف و القصب قال يوحنا فطال بينهما الجدال فاحتمى الحنبلى للشافعى و احتمى المالكى للحنفى و وقوع المالكى و الحنبلى و كان مما وقع بينهم ان قال الحنبلى للمالكى ان مالكا ابدع فى الدين بدعا أهلک اللّه تعالى امما و هو اباحها و اباح وطى المملوک و قد صح عن النبى صلى اللّه عليه و اله: من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل و المفعول و مالک يقول فى المنظومه شعرا:

و جائر نيک الغلام الا مرد

لا سيما للرجل المجرد

هذا اذا كان وحيدا فى السفر

و لم يجد انثى تفى الا الذكر

و انا رایت مالکیا ادعی عند القاضی علی آخر باعه مملوکا و المملوک لا یمکنه من وطیه فأثبت القاضی انه عیب فی المملوک یجوز له رده به ایضا و ایضا امامک أباح لحم الکلب

ص :397

فرجع المالکی علیه و صاح به و قال اسکت یا مجسم، یا حلولی مذهبک أولی بالقبح لان عند امامک احمد بن حنبل ان اللّه جسم یجلس علی العرش و یفضل علی العرش باربع اصابع و انه ینزل کل لیله جمعه من سماء الدنیا علی سطوح المساجد فی صوره امرد قطط الشعر له نعلان شراکهما من اللؤلؤ الرطب علی حمار له ذوائب و علماء الحنبله یبنون علی سطوح المساجد معالف و یضعون فیها تبنا و شعیرا لیأکل منه حمار اللّه تعالی و من المشهور أنه فی لیله جمعه صعد أحد زهاد الحنبله سطح مسجد الجامع یرتجی أن ینزل اللّه تعالی الیه و اتفق أنه کان علی سطح الجامع غلام نفاط و کان قطط الشعر فلما وقع بصر الشیخ الحنبلی علیه ظن انه ربه فوقع علی قدمیه یقبلهما و یقول سیدی ارحمنی و لا تعذبنی فیشتکی و یتضرع فبهت الغلام و ظن أنه یرید منه فعلا قبیحا فصاح بالناس و قال: هذا الرجل یرید ان یفسق بی فی سطح المسجد و أتی الیه جماعه من النفاطین و أوجعوه ضربا و مضوا به الی الحاکم فحبسه الی الغد لینظر فی حاله فسمع بذلک علماء الحنابله و أتوا الی الحاکم و أقسموا باللّه أن هذا الرجل مما لا یظن فیه هذا الامر و انما ظن أنه ربه فأراد ان یقبل قدمیه فقبح اللّه مذهبک یا حنبلی فرفع الحنبلی و الحنفی و المالکی و الشافعی رؤسهم و علت اصواتهم و اظهروا قبائحهم حتی سأم کل من حضر من کلامهم حتی عاب العامه علیهم.

فقلت لهم: علی رسلکم و اللّه انی نفرت من اعتقادکم فان کان الاسلام هذا فیا ویلاه و یا سوأتاه لکنی اقسم علیکم باللّه الذی لا اله الا هو ان تقطعوا هذا البحث و تذهبوا فان القوم قد انکروا علیکم فقاموا و تفرقوا و بقوا اسبوعا لا یخرجون من بیوتهم و اذا خرجوا انکر الناس علیهم ثم اصطلحوا و اجتمعوا فی المستنصریه فجلست الیهم و خاوضتهم و قلت لهم کنت ارید عالما من علماء الرافضه لتناظروه فی مذهبه فهل یمکنکم ان تأتونی احدا منهم؟ فقال العلماء: یا یوحنا الرافضه شرذمه قلیله و لا یستطیعون المناظره بین المسلمین لقلتهم و کثره مخالفیهم و لا یتظاهرون فضلا عن ان یستطیعوا المحاجه علی مذهبهم فهم الاقلون عددا الارذلون قدرا.

قال یوحنا: اما قولکم انهم الاقلون و مخالفیهم الاکثرون فهذا مدح لهم لان

اللّه تبارك و تعالى مدح القليل و ذم الكثير بقوله «و قليل ما هم وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبٰادِيَ اَلشَّكُورُ وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ وَ لاٰ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شٰاكِرِينَ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ» قال العلماء: يا يوحنا حالهم أعظم من أن يوصف لانا لو علمنا بأحد منهم فلا نزال نتربص بهم الدوائر حتى نقتلهم لانهم عندنا كفره يحل علينا دمائهم و اموالهم فقال يوحنا اللّه اكبر هذا امر عظيم أ فتراهم بما استحقوا هذا؟ أهم ينكرون الشهادتين؟ قالوا لا.

قال: انهم لا يتوجهون الى قبله الاسلام؟ قالوا: لا قال فهم ينكرون شيئا من الأحكام؟ قالوا لا. قال يوحنا يا لله العجب قوم يشهدون الشهادتين و يقرون بالاحكام كيف تحل دمائهم و اموالهم و النبى صلى اللّه عليه و اله يقول: أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله و أنى رسول الله فاذا قالوها عصموا بها دمائهم و اموالهم الا بحق و حسابهم على الله قال العلماء: يا يوحنا انهم ابدعوا فى الدين بدعا فمنها انهم يدعون ان افضل الناس بعد رسول الله على بن ابى طالب و يفضلونه على الخلفاء الثلاثه و الصدر الاول من الامه اجتمعوا تيلى أن فضل الخلفاء كترتبهم قال يوحنا: أ فتراكم اذا قال احد على بن ابى طالب خير من ابى بكر تكفرونه؟ قالوا نعم لانه خلاف الاجماع قال يوحنا فما تقولون فى محدثكم الحافظ ابى نعيم؟

قال العلماء: انه مقبول الروايه صحيح النقل قال يوحنا: هذا كتابه المسمى بكتاب الثاقب روى فيه ان رسول الله (ص) قال: على خير البشر فمن أبى فقد كفر و قال ايضا على خير هذه الامه بعد نبيها و لا شک فى ذلک الا منافق و فى ذلک الكتاب ايضا أنه قال على خير من اخلفه بعدى و روى احمد بن حنبل فى مسنده أن النبى (ص) قال لفاطمه: او ما ترضين انى زوجتک أقدم امتى سلما و اكثرهم علما و اعظمهم حلما و فيه ايضا انه (ص) قال اللهم ائتنى بأحب خلقک اليک يأكل معى من هذا الطائر فجاء على بن ابى طالب قال يوحنا فيا امه الاسلام لا تقولوا هذا اذ من الجايز ان يكون المدح لهم فى زمنه صلى اللّه عليه و اله و بعده حصل لبعضهم الارتداد فان امامكم و محدثكم الحميدى روى فى الجمع بين الصحيحين فى المتفق عليه انه صلى اللّه عليه و اله قال: سيؤتى برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابى اصحابى فيقال لى انت لا تدرى ما احدثوا بعدک؟

فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السّلام: «وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مٰا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّٰا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ اَلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ» قال فيقال لى انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال العلماء: يا يوحنا هذا الذى ذكرتهم يدل على ارتداد بعض الصحابه لا انه يدل على ان ذلک البعض هو ابو بکر و عمر و اتباعهم و ما تدرى ما الذى جرأهم على ذلک و من این لهم جاز ذلک؟

قال یوحنا جرأهم على ذلک ائمتكم و علمائكم كالبخارى و مسلم فانهم رووا انه لما مات رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ارسلت فاطمه الى ابى بکر تسئله میراثها من ابيها من فدک و ما بقى من خمس خیبر فابى ابو بکر ان يرد عليها شيئا فوجدت فاطمه على ابى بكر وجدا شديدا و هجرته و لم تكلمه حتى ماتت و هى غضبانه عليه و رووا أئمتكم ايضا فى الجمع بين الصحيحين أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال فاطمه بضعه منى يؤذينى من آذاها و اخذ الرافضه هذين الحديثين و ركبوا منها مقدمتين و هما: ابو بكر آذى فاطمه (ع) و من آذى فاطمه آذى رسول اللّه و قد قال اللّه تعالى فى كتابه «إِنَّ اَلَّذِينَ يُؤْذُونَ اَللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اَللّٰهُ فِي اَلدُّنْيٰا وَ اَلْآخِرَهِ» و لو احتج احد عليكم بهذه الجمله لم يسعكم منع مقدمه من مقدماته ثم انه اطال الكلام معهم و الزمهم بالزامات كثيره.

فى كيفيه صلوه ابى حنيفه و الشافعى و ادائهما فى محضر السلطان محمود

لؤلؤ: فى قصه شريفه اخرى مشتمله على كيفيه صلوه ابى حنيفه و صلوه الشافعى وقعت فى محضر السلطان محمود لان يرى أن المذهبين احسن، المفضحه لهما و لتبعتهما قال فى زهر الربيع رأيت رساله فى المشهد الرضوى على مشرفها ألف صلوه و الف سلام سنه ثمان بعد المأه و الالف للامام الجوينى من اكابر علماء مذهب الحنفيه و ذكر فيها اشياء كثيره من اكاذيب ابى حنيفه و زخارفه و خلافه على مله النبى و ذكر من جمله الطعون عليه أن السلطان محمود بن سبكتكين كان على مذهب ابى حنيفه و كان مولعا بعلم الحديث يقرء بين يديه و هو يسمع فوجد الاحاديث اكثرها موافقا لمذهب

ص: 400

الشافعی فالتمس من العلماء الکلام فی ترجیح احد المذهبین فوقع الاتفاق علی ان یصلوا بین یدیه رکعتین علی مذهب الشافعی و رکعتین علی مذهب ابی حنیفه لینظر فیه السلطان و یتفکر و یختار ما هو احسن.

فصلی القفال المروزی من اصحاب الشافعی رکعتین علی مذهب الشافعی بالاذکار و الارکان و الطمأنینه و الطهاره مما لم یجوزه غیر الشافعی ثم امر القفال ان یصلی بین یدیه رکعتین علی ما یجوزه ابو حنیفه. فقام و لبس جلد کلب مدبوغ و لطخ ربعه بالنجاسه لان ابا حنیفه یجوز الصلوه علی هذا الحال و توضأ بنبیذ التمر فاجتمع علیه الذباب و توضأ معکوسا منکوسا ثم استقبل القبله فأحرم بالصلوه من غیر نیه و اتی بالتکبیر بالفارسیه ثم قرأ آیه بالفارسیه «دوبرک سبز» ثم نقر نقرتین کنقر الدیک من غیر فصل و من غیر رکوع و تشهد و ضرط فی آخره من غیر سلام فقال القفال ایها السلطان هذه صلوه ابی حنیفه فقال السلطان ان لم تکن هذه لقتلتک فأنکر اصحاب ابی حنیفه ان تکون هذه صلوته فأمر القفال باحضار کتب العراقیین و أمر السلطان نصرانیا یقرأ کتب المذهبین فوجدت الصلوه علی مذهب ابی حنیفه کما حکاه القفال فعدل السلطان الی مذهب الشافعی ثم عارض الشافعیه بأنهم یقولون اذا کان جماعه معهم من الماء قلتین و ذلک لا یکفیهم لطهارتهم و لو کملوه ببول لکفاهم فانه یجب علیهم تکمیله بالبول او الغایط و هذا مما تمجه العقول و تدفعه النقول.

ثم عارض تلک الصلوه بما جوزه الشافعی فی الصلوه فقال ان واحدا منهم اذا اجتمع عنده ماء بالوعه نجس حتی صار قلتین فتمضمض به و استنشق منه ثم قال نویت أن اطهر بهذا الماء الطاهر المطهر للصلوه ثم غسل وجهه و یدیه و مسح برأسه علی شعره او شعرتین ثلثا او مرتین و غسل رجلیه ثم انغمس فیه معکوسا و منکوسا لکمال الطهاره و مع هذا رعف و قاء و فصد و احتجم و لبس جلد خنزیر بحری و تحنی فی الیدین و الرجلین مشبها بالمخانیث و النساء و لطخ جمیع بدنه و ثیابه بماء منی منفصل عن ذنب حمار حتی اجتمع علیه الذباب و هو فوق جبل ابی قبیس یقتدی بامام عند الکعبه و مع هذا همزأ للّه او اکبر ثم.

وقف و الامام انتقل من رکن الی رکن و هو یقول بس بس یسمی اللّه و نحو ذلک

ص :401

و هو جاهل بالقرآن غير عالم بمخارج الحروف ثم يقول: ملک يوم الدين باسکان اللام و المستغيم بالغين و اللزين بالزاء و انعمت بتحريک النون و يختم بقوله غير المقدوب عليهم و لا الضالين بالقاف عوض الغين و بالدال بدل الضاد هذه صفه صلوه الشافعی و أطال فی التشنيع عليه و قال ذلک الحنفی فی التشنيع علی الشافعی الطاعن علی ابی حنيفه بأنه لم يتعلم الادب من امامه فانه يعنی الشافعی لما زار قبر ابی حنيفه ترک القنوت فی صلوه الصبح حين صلی فی ذلک المقام الافخم فقيل له فی ذلک فقال استحييت أن اخالف مذهبه هناک.

ثم ذکر أنه صلی فی محضر شيخه صلوه خالف فيها مذهبه الی مذهب شيخه و لما فرغ من الصلوه قال ان هذه الصلوه رعايه لمذهبک فاستحسنه غايه الاستحسان و قال فيه قد اتفق مثل هذا فی عصرنا من علماء المدينه المشرفه الذين کانوا علی مذهب الشافعی لما وردوا الی اسطنبول و صلوا بالسلطان صلوه الجمعه و ترک الامام البسمله مع أن الشافعی يوجبها فلما فرغ من الصلوه سأله السلطان عن سبب ترکتها فقال ترکها رعايه لمذهب السلطان فقال اذا کانت الصلوه باطله باعتقاد الامام تبطل صلوه المأمومين فتکون صلوتنا باطله باعتقادک فأمر عليهم بالقتل و فيه ايضا قالوا: ان ترتيب الفقهاء الاربعه کترتيب الخلفاء يعنی فی الفضل فالاول ابو حنيفه و الثانی مالک و الثالث محمد بن ادريس الشافعی و الرابع ابن حنبل و عندهم أن الافضل بعد رسول اللّه ابو بکر ثم عمر و وقع الخلاف فی التساوی بين علی و عثمان و الاکثر علی تفضيل عثمان فض اللّه فاهم

فی حکايات مضحکه عن ائمه العامه

لؤلؤ: فی حکايات مضحکه عن بعض ائمه العامه و علمائهم و فی محاکمه غريبه مضحکه من بعض القضاه-منها ما نقله فی الانوار قال: اننی فی عشر السنين بعد الالف سافرت مع سلطان البصره الی موضع من شط بغداد لاراده التنزه فکنت يوما اعقب بعد صلوه الصبح الی ان طلعت الشمس فأتانا الخبر بأن السلطان لم يصل الی هذا الوقت فسئلت خواصه عن السبب فقالوا ان امام جماعته کان مشغولا فی الغسل عن الجنابه و کان اسمه شيخ يحيی و کان فسطاطه قريبا من فسطاطنا و کان رجل قد طعن فی السن

حتی تجاوز الثمانین فتعجبت و قلت: ان الامام رجل کبیر السن فکیف یحتلم فضحک من کان حاضرا من خواصه و قالوا اغتساله لیس من الاحتلام و انما هو من ولد یخدمه اسمه قادر و قد لاط فیه البارحه و ما سخن له الماء الی هذا الوقت فلما فرغ من الغسل مضی الی السلطان وصفت الصفوف خلفه فکبر و أقام و صلی تلک الصلوه المقبوله بذلک الغسل المشروع أعاذنا اللّه من ثوابها و کان ذلک الشیخ شافعیا لا مالکیا حتی یحلل هذا و امثاله.

و منها ما نقله فیه ایضا أن رجلا من علمائهم و هو الان فی تاریخ تألیف هذا الکتاب موجود فی مشهد الحسین علیه السّلام و هو امام الجماعه فی المشهد المقدس اسمه ملا حسین و عنده اولاد موجودون رأیناهم و راینا اباهم و قد حکی لی رجل عابد زاهد اثق بنقله و صلاحه عن ذلک الامام فقال ان هؤلاء اولاده و لما کان وقتهم قبل البلوغ کان الفساق کثیرا ما یأخذونهم الی منازلهم و یلوطون بهم و کان اذا قدم الی ذلک المشهد الشریف جماعه من اروام بغداد ارسلوا الی اولاد ذلک الامام فبقوا عندهم لیلا حتی یخرجوا من المشهد فاتی جماعه من خواص ذلک الامام الیه و قالوا له: ان اولادک یفعلون هذا الفعل و انت غیر عالم به فانههم عنه فقال لهم قولوا لی الصدق ان احدهم اذا بات لیلته عند من یفعل به ذلک الفعل کم یعطیه درهما؟ فقالوا: یعطیه درهمین فقال لهم: ویل لکم و اللّه ان اباهم یعنی نفسه الشریفه لما کان فی سنهم کان یرضی طول لیلته بنصف درهم فاذا اعطی احدهم درهمین فما یرید؟ فسکتوا عنه.

و فی روایه قال فی جوابهم اعطیتم الانصاف لما کان ابوهم مثلهم و کان یرضی لیلته الطویله بربع درهم فاذا اعطی احدهم لیله درهمین فما یتنفعون بالبطاله و منها ما نقل عن الملا میرزا جان صاحب الحواشی و التحقیقات قال و قد کان عنده ولد یلوطون به فأخبره بعض تلامیذه عن حال ابنه فأجاب بأن هذا الفعل لا ینقص من قوته الدراکه شیئا و الاصل فی الانسان تلک القوه و قد خلق لحراستها و اعمالها فی العلوم و المعارف و أما هذه الاعضاء اللحمیه فلا یبالی العاقل بما یجری علیها.

و فی زهر الربیع حکی لی من أثق به ان رجلا من المسلمین کانت عنده امراه حسناء و کانت تحب رجلا یهودیا فاحتالت فی اخراج زوجها الی السفر حتی تخلو

باليهودى فقالت لليهودى: اعطه بضاعه يخرج بها الى بعض البلاد فطلبه اليهودى فقال:

اقرضک دراهم و استرهن من بدنک مأه مثقال من اللحم فکتب عليه کتابا و اعطاه الدراهم و خرج الى التجاره و بقيت امراته مع اليهودى فلما خرج من البلد قطع عليه الطريق و اخذ منه المال فرجع و سمع به اليهودى فخرج اليه يطلب ماله او الرهن فلزمه و اراد احضاره عند القاضى فمر اعلى رجل کان حماره فى الوحل فاستعان بالرجل فلزم ذنب حماره ليخرجه من الوحل فانقلع فلزمه بقيمه الحمار فصارا مدعيين.

فأتوا الى مسجد ينامون فيه الى الصباح فجعلا الرجل داخل المسجد و باتا على الباب لئلا يهرب منهما فلما ناما صعد على سطح المسجد و رمى بنفسه ليخلص منهما فاتفق أن رجلا مع ولده کانا نائمين تحت جدار المسجد فوقع على الرجل النائم فأهلکه فلزمه الولد بدم ابيه و صاح حتى انتبه الرجلان فصاروا ثلثه فأخذوه الى بيت القاضى فسئلوا عن القاضى فقيل لهم: انه فى خلوته فلما جلسوا قال ذلک الرجل انا أرمى بنفسى الى القاضى فى خلوته لعله يتفکر بحالى فرکض و دخل على القاضى فوجد غلاما يلوط به فجلس حتى فرغ القاضى و حکى له حکايته فقال له القاضى اشرط على نفسک ان لا تحکى ما رأيت و انا اخلصک من هذه الدعاوى کلها فشرط له ذلک فخرج القاضى الى دار القضاء فتقدم اليهودى و قد کان شرط عليه القاضى ان لا ينکر شيئا من الدعاوى فقال اليهودى: أريد اما دراهمى او رهنى مأه مثقال من لحمه فصدقه الرجل، فقال القاضى: خذه و اقطع من لحمه مأه مثقال فى قطعه واحده لا تزيد و لا تنقص و الا فعليک القصاص فتحير اليهودى ثم قال اسقطت عنه دعواى عليه فقال القاضى: ألا کنت اسقطت عنه قبل حضورک دار القضاء فأخذ منه القاضى مثل الدراهم التى يطلبها من الرجل و خلى عنه.

ثم تقدم طالب الدم فأقر الرجل بأنه قتل اباه بالسقوط عليه فقال القاضى: امض بالرجل و اضجعه فى مکان ابيک و اسقط عليه من فوق السطح و اقتله کما قتل أباک فتحير الرجل بالسقوط و انه ربما مات من السقطه، فقال: وهبته دم ابى فقال القاضى الا کان ذلک قبل حضورک دار القضاء فأخذ منه القاضى مالا کثيرا و خلى عنه فلما راى صاحب الحمار قضيه الرجلين اسرع فى العدو فقال له القاضى الى أين؟ قال آتى بشهود يشهدون

على ان حمارى ما كان له ذنب حتى لا تقضى على بهذا القضاء.

قصه عبد السلام البصرى

لؤلؤ: فى قصه الشيخ عبد السلام و فيما جرى بينه و بين امرأه من الشيعه و فى قصه شيخ حبيب الكهمرى و هما من علماء العامه و رؤسائهم و زهادهم بل فى زهر الربيع أن عبد السلام البصرى كان من اعاظم الصوفيه و فى بعض قصص مليحه مضحكه اخرى قال فى الانوار: إن الشيخ عبد السلام الذى كان فى البصره و بلغ فى الزهد و علو الدرجه حتى كتب سلاطينهم اسمه على الاعلام التى تنشر فى الحروب فكتبوا عليها: لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه، شيخ عبد السلام ولى اللّه قد صعد المنبر ذات يوم فقال: من اراد ان يشترى مكانا من الجنه فليقبل فأقبلت البهايم اليه فباع مواضع الجنه و مساكنها كل على قدر حاله حتى أخذ منهم اموالا كثيره فلما فرغ من بيعها اقبل اليه رجل لم يكن حاضرا فى البلد فقال: يا شيخ اريد ان اشترى مكانا فى الجنه و عندى اموال جزيله ابذلها كلها على مكان فأجابه ذلک الشيخ بأنه لم يبق من الجنه سوى مكانى و مكان دابتى فقال:

بعنى مكانک و اكتف انت بمكان الدابه فباعه مكانه و بقى و لا مكان له فى الجنه و قد كان صلى هذا الشيخ ذات يوم فى المسجد و قال فى أثناء الصلوه کخ کخ فلما فرغ سئله اصحابه عن ذلک القول فى الصلوه فقال انى رأيت و أنا فى الصلوه كلبا قد دخل المسجد الحرام و انتهى الى باب الكعبه فزبرته حتى خرج فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حتى راى و هو فى البصره كلبا فى الكعبه فاتى رجل من الحاضرين الى زوجته و كانت شيعيه و ذلک الرجل سنى و حكى لها كرامه الشيخ و حثها على متابعه دينه فقالت له: ان كنت تريد لتحولنى الى دينک فاطلب هذا الشيخ الى الضيافه يوما حتى اتحول الى مذهبک فى حضوره ففرح الرجل فواعد الشيخ يوما فقال للمرأه اصنعى هذا اليوم طعاما للشيخ و اصحابه فلما جلسوا وضعت الصحون بين ايديهم و على راس كل صحن دجاجه و دجاجه صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام فلما نظر الشيخ الى صحنه غضب غضبا شديدا و امتنع من الاكل و قال: كيف ما وضعتم لى دجاجه فكانت

المرأه واقفه تنظر الى ما يصنح الشيخ فلما رأت منه حاله الغضب اتت الى صحنه و أخرجت الدجاجه من تحت الطعام و قال: يا شيخ انک فی البصره رأيت الكلب و هو فی مکه حتی قطعت الصلوه لاجله فکیف لا تری الدجاجه التی هو أمامک و ما بينک و بينها حائل سوی لقمه من الطعام؟ فقال ذلک الشيخ هذه رافضيه خبيثه فقام و خرج و رجع زوج المرأه الى دين زوجته

و فی نقل: فعرف الشيخ أن تلک المرأه ارادت تکذيبه کما هو الواقع فقام باصحابه و دخل زوج المرأه فی دينها و قال فيه ايضا: ان الشيخ حبيب الکهمری قد کان فی البصره و کان من اعاظم عبادهم و زهادهم و قد کان فيه داء حصر البول فکان يوما من الايام جالسا مع الناس فاخذه حصر البول فتعصر و تشخبت عروقه و بقی ساعه علی ذلک الحال حتی خرج منه من البول ما ابتل منه ثيابه فقالوا له: لم جری عليک هذا الحال؟ فقال: ان مرکبا من مراکب البحر کان قد اشرف علی الغرق فرأيته و هو فی البحر فتاولت حبال ذلک المرکب حتی نجيتهم من الغرق و قد ابتل ثوبی من ماء ذلک البحر فأتوا الى ثوبه و مسحوا ذلک الماء الذی فی الثوب علی وجوههم و لحاهم تبرکا به و قال انه يعجبنی نقل حکايه نقلها رجل بحرانی مع هذا الشيخ و هی أن ذلک الرجل البحرانی قال لاصحابه يوما: امضوا بنا الى الشيخ حبيب حتی نضحک علی لحيته و نأخذ منه مبلغا من الدراهم فقالوا له ما نقدر علی هذا الحال.

فقال لهم: لکنی أنا اقدر فأتوا الى الشيخ و هو جالس بين تلاميذه فسلم عليه و قال: يا شيخ أنا رجل من الشيعه و انا امنتک امانه و اريدها الان فقال: و ما هی؟ قال اننی کنت فی البحر فی اليوم الفلانی و قد اشرفت السفينه علی الغرق فرمت التجار اموالهم فی الماء و قالوا يا ماء هذا امانه الشيخ حبيب فلما رايتهم صنعت انا مثلهم و کان مالی الف درهم و اظن الماء لا يخونک فی الامانه بل قد اداها اليک فتفکر الشيخ فی نفسه و بهائمه جالسه حوله فقال نعم يا بحرانی صدقت فی کلامک هذا لأن البحر فی ذلک اليوم قد دفع الى امانات کثيره من اهل تلک السفينه فعلم علائم امانتک فقال انها مصروره فی خرقه خضراء کذا صفتها و کذا فقال: صدقت يا بحرانی عندنا هذه

الامانه فدخل البیت و وضع دراهم من ماله فی خرقه خضراء فاتی بها الی البحرانی و دفعها الیه فقال البحرانی نعم هذه أمانتنا و هذا حال علمائهم و ائمتهم اهل العباده و الزهد و الجماعه

و نقل أن النعیمان البدری کان مزاحا فسمع بحزیمه بن نوفل و قد کف بصره یقول: الا رجل یقودنی حتی أبول فأخذ نعیمان بیده فلما بلغ به مؤخر المسجد قال:

ههنا بل فبال فصیح به فقال: من قادنی؟ قیل نعیمان قال للّه علی ان أضربه بعصای هذه فبلغ نعیمان فقال هل لک فی نعیمان؟ قال نعم قال قم فقام فأتی به عثمان و هو یصلی فقال هو ذلک الرجل فجمع یدیه بالعصاء ثم ضربه فقال الناس هذا امیر المؤمنین فقال: من قادنی؟ قال نعیمان قال لا اعود الی نعیمان ابدا. و روی انه لما بویع لابی بکر بالخلافه کتب الی ابیه ابی قحافه کتابا الی الطایف عنوانه من خلیفه رسول اللّه الی ابیه ابی قحافه اما بعد فان الناس قد تراضو ابی فانی الیوم خلیفه اللّه فلو قدمت علینا کان احسن بک فلما قرأ ابو قحافه الکتاب قال للرسول: ما منعکم عن علی قال: هو حدث السن و قد اکثر القتل فی قریش و غیرها و ابو بکر اسن منه قال ابو قحافه ان کان الامر فی ذلک بالسن فأنا احق من ابی بکر لقد ظلموا علیا حقه و قد بایع له النبی ثم کتب الیه من ابی قحافه الی ابی بکر أما بعد فقد أتانی کتابک فوجدته کتاب احمق ینقض بعضه بعضا مره تقول خلیفه رسول اللّه و مره تقول خلیفه اللّه و مره تقول تراضو ابی الناس و هو امر متلبس فلا تدخلن فی امر یصعب علیک الخروج منه غدا و یکون عقباک الی الندامه فان للامور مداخل و مخارج و انت تعرف من هو اولی منک فراقب اللّه کأنک تراه ودعها لصاحبها فان ترکها الیوم اخف علیک و اسلم لک.

فی کرامه ظهرت من قبر ابی حنیفه

لؤلؤ: فی کرامه من کرامات مضحکه مستبشره ظهرت من قبر ابی حنیفه و فیما امر الشاه عباس الاول بقبره و فی قصه لطیفه جرت بین البهلول و بینه و فی حدیث غریب فی دیه الاصابع المصرح ببطلان القیاس الذی استحسنه هو و فی تصریحه بمخالفه الصادق علیه السّلام فی جمیع الاحکام و فی مکالمه ملیحه جرت بین الفضال بن الحسن و بینه فی مدفن

الشیخین مضحکه مفضحه له فی الانوار أن حاکم بغداد طلب علماء اهل السنه و عبادهم و قال لهم کیف الرجل الاعمی اذا بات تحت قبه موسی بن جعفر علیه السّلام یرتد الیه بصره و ابو حنیفه مع انه الامام الاعظم لم یسمع له بمثل هذه الکرامه فأجابوه بان هذا یصدر ایضا من برکات ابی حنیفه فقال لهم: انی احب ان أری مثل هذا لاکون علی بصیره من دینی فأتوا رجلا فقیرا و قالوا له انا نعطیک کذا و کذا من الدراهم و الدنانیر و قل انی اعمی و امش متکئا علی العصا یومین او ثلثه ثم تبیت لیله الجمعه عند قبر الامام ابی حنیفه فاذا أصبحت فقل: الحمد للّه الذی ارتد علی بصری ببرکات صاحب هذا القبر فقبل کلامهم ثم لما بات تلک اللیله تحت قبته اصبح بحمد اللّه و هو اعمی لا یبصر فصاح و قال: ایها الناس حکایتی کذا و کذا و انا رجل صاحب عیال و حرفه فاتصل خبره بحاکم البلد فأرسل الیه فقص علیه قصته و احتیالهم علیه فالزمهم بما یحتاج الیه من المعایش مده حیاته

و قد روی بعض أن الشاه عباس الاول لما فتح بغداد امر بأن یجعل قبر ابی حنیفه کنیفا و قد أوقف وقفا شرعیا بغلتین و امر بربطهما علی رأس السوق حتی ان کل من یرید الغایط یرکبها و یمضی الی قبر ابی حنیفه لقضاء الحاجه و قد طلب خادم قبره یوما فقال له ما تخدم فی هذا القبر و ابو حنیفه الان فی درک اسفل من الجحیم؟ فقال ان فی هذا القبر کلبا اسود دفنه جدک المرحوم الشاه اسمعیل لما فتح بغداد قبلک فأخرج عظام ابی حنیفه و جعل موضعها کلبا اسود فانا أخدم ذلک الکلب و قد کان صادقا فی مقالته لان المرحوم شاه اسمعیل فعل مثل هذا و یعجبنی قصه جری بین البهلول و ابی حنیفه و هی أنه قد نقل ان البهلول اجتاز یوما علی مسجد ابی حنیفه و هو یعظ الناس علی المنبر فوقف علی باب المسجد فاذا ابو حنیفه یقول: ان جعفر بن محمد یزعم ان للعباد افعالا تصدر منهم بالاختیار و هذا کذب لانه لا فعل من أفعال العباد الا من اللّه و زعم ایضا ان الشیطان یعذب بالنار و هذا کذب ایضا لانه مخلوق من نار و الجنس لا یعذب بجنسه، و زعم ایضا ان اللّه موجود لا یجوز علیه الرؤیه و هذا ایضا کذب لان کل موجود مرئی فلما سمع البهلول کلامه عمد الی مدره کبیره فرمی بها الی راس ابی حنیفه و شجه فی رأسه و جری الدم علی وجهه فرکب البهلول قصبته و مضی مع الاطفال فخرج ابو حنیفه و اتی

شاکیا الی الخلیفه هرون الرشید فلما رآه غضب غضبا شدیدا و أمر باحضار البهلول فلما حضر سئله لم فعلت بامام المسلمین هذا الفعل؟

فقال: سله عن هذا ما قال ان جعفر بن محمد کذب فی قوله ان للعبد فعل بل الافعال کلها من اللّه فاذا کان هذا مذهبه فاللّه سبحانه الذی شجه بهذا المدر فما یکون تقصیری أنا؟ و قال ایضا ان الجنس لا یعذب بجنسه فهذا ابو حنیفه مخلوق من التراب و هذا المدر من التراب فلم یعذب ابو حنیفه منه؟ و ایضا قال: ان کل ما هو موجود مرئی فاسأله ان هذا الالم الذی حصل له من هذه الشجه أ هو مرئی ام لا فأقحم ابا حنیفه فاعجب الخلیفه کلامه و تخلصه من شجه ابی حنیفه فمضی البهلول و ترکه و قد مر قریبا فی لؤلؤ قصه شریفه من یوحنا الیهودی کثیر من الفتاوی المضحکه منه و من اخوته فراجعه، و کفی فی فضله أنه بنی دینه علی العمل بالقیاس الذی دلت علی بطلانه و شناعته مضافا الی الضروره الاخبار المتکثره المنتشره التی بلغت فوق التواتر منها ما رواه الصدوق و غیره عن ابان بن تغلب قال قلت لابی عبد اللّه ما تقول فی رجل قطع اصبعا من اصابع المرأه کم فیها قال؟ عشره من الابل قال قلت: قطع اثنین فقال عشرون قلت قطع ثلثا قال: ثلثون قلت: قطع اربعا؟ قال: عشرون قلت: سبحان اللّه یقطع ثلثا فیکون علیه ثلثون فیقطع اربعا فیکون علیه عشرون ان کان هذا لیبلغنا و نحن بالعراق فنبرء ممن قاله و نقول: الذی قاله شیطان! فقال: مهلا یا ابان هکذا حکم رسول اللّه ان المرأه تعاقل الرجل الی ثلث الدیه فاذا بلغت الثلث رجعت المرأه الی النصف یا ابان انک اخذتنی بالقیاس و السنه اذا قیست محق الدین و قد مر قریبا فی لؤلؤ ما جری بین ابی عبد اللّه علیه السّلام و ابی حنیفه کثیر من حمقه فراجعه لتزیدک بصیره علی بصیرتک مثل قوله: انی باریت اقوال جعفر بن محمد الصادق (ع) فی جمیع الاحکام و المسائل فعملت بعکسه و ما فاتنی الا أنی لا اعلم انه اذا رکع فی صلوته هل یفتح عینیه ام یغمضهما حتی أعمل بخلافه.

و فی احتجاج البحار مر فضال بن الحسن بابی حنیفه و هو فی جمع کثیر یملی علیهم شیئا من فقهه و حدیثه فقال لصاحب کان معه و اللّه لا أبرح او اخجل ابا حنیفه قال صاحبه: ان ابا قمن (!) قد علمت حاله و ظهرت حجته قال مه هل رأیت حجه کافر علت علی

مؤمن ثم دنى منه فسلم عليه فرد ورد القوم السلام بأجمعهم فقال: يا إبا حنيفه رحمک اللّه ان لی اخا یقول: ان خیر الناس بعد رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله علی بن ابی طالب علیه السّلام و انا اقول:

ان ابا بکر خیر الناس و بعده عمر فما تقول انت رحمک اللّه؟ فاطرق ملیا ثم رفع رأسه فقال: کفی بمکانهما من رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله کرما و فخرا أما علمت انهما ضجیعاه فی قبره فای حجه اوضح لک من هذه فقال فضال انی قد قلت ذلک لاخی فقال و اللّه لئن کان الموضع لرسول اللّه صلی اللّه علیه و اله دونهما فقد ظلما بدفنهما فی موضع لیس لهما فیه حق و ان کان الموضع لهما فوهباه لرسول اللّه فقد اساءا و ما احسنا اذ رجعا فی هبتهما و نکثا عهدهما فأطرق ابو حنیفه ساعه ثم قال له: لم یکن له و لا لهما خاصه و لکنهما نظرا فی حق عایشه و حفصه فاستحقا الدفن فی ذلک الموضع بحقوق ابنتهما فقال له فضال: قد قلت له ذلک فقال: انت تعلم ان النبی صلی اللّه علیه و اله مات عن تسع حشایا و نظرنا فاذا لکل واحده منهن تسع الثمن ثم نظرنا فی تسع الثمن فاذا هو شبر فی شبر فکیف یستحق الرجلان أکثر من ذلک، و بعد فما بال حفصه و عایشه ترثان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و فاطمه بنته علیها السلام تمنع المیراث فقال ابو حنیفه یا قوم نحوه عنی فانه و اللّه رافضی خبیث اقول: هذا مع انه مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ ان لارواح المؤمنین جنتین حدیث عن ابی عبد اللّه قال فیه فو اللّه لو نبش قبرهما لوجد فی مکانهما سلمان و ابا ذر و یکشف عن حسن قوله و ان کان الموضع لهما الح ما مر فی الباب السادس فی لؤلؤ عدم جواز الرجوع الی الصدقه.

فی ذم الفرق الصوفیه و سایر الفرق الضاله

لؤلؤ: فی ذکر بعض الاخبار الوارده فی ذم الفرق الصوفیه و التشنیع علیهم و فی قصه جرت بین الصادق علیه السّلام و سفیان الثوری و قصه أخری جرت بین امیر المؤمنین علیه السّلام و الحسن البصری و فی بعض قصص مضحکه أخری منهم خذلهم اللّه تعالی مع من یحذو حذوهم من الفرق الضاله المضله المنحرفه کالشیخیه و القلندریه و العرفاء الذین لا یعرفون تطهیر مقاعدهم فضلا عن غیره من تکالیفهم قال محمد بن الحسین بن ابی الخطاب کنت عند الهادی علی بن محمد علیه السّلام فی مسجد النبی صلی اللّه علیه و اله فأتاه جماعه من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفری و کان رجلا بلیغا و کانت له منزله عظیمه عنده ثم دخل المسجد جماعه

من الصوفيه و جلسوا فى جانبه مستديرا و أخذوا بالتهليل فقال عليه السّلام: لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم، حلفاء الشياطين و مخربو قواعد الدين، يتزهدون لا راحه الاجسام و يتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون؛ عمرا حتى يدبجوا (!) الايكاف حمرا لا يهللون الا لغرور الناس و لا يقللون الغذاء الا لملاء العساس و اختلاس قلب الدفناس يكلمون الناس باملائهم فى الحب و يطرحونهم بادلائهم فى الجب، اورادهم الرقص و التصديه و أذكارهم الترنم و التغنيه فلا يتبعهم الا السفهاء و لا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زياره احد منهم حيا او ميتا فكأنما ذهب الى زياره الشيطان و عباده الاوثان و من أعان احدا منهم فكأنما اعان يزيد و معويه و ابا سفيان فقال رجل من اصحابه و ان كان معترفا بحقوقكم؟

قال فنظر اليه شبه المغضب و قال: دع ذا عنک من اعترف بحقوقنا لم يذهب فى عقوقنا اما تدرى انهم اخس طوايف الصوفيه و الصوفيه كلهم من مخالفينا و طريقتهم مغايره لطريقتنا و ان هم الانصارى و مجوس هذه الامه اولئک الذين يجهدون فى اطفاء نور اللّه و اللّه متم نوره و لو كره الكافرون و قال الرضا عليه السّلام: لا يقول بالتصوف احد الا لخدعه او ضلاله او حماقه و اما من سمى نفسه صوفيا للتقيه فلا اثم عليه و علامته ان يكتفى بالتسميه فلا يقول بشىء من عقائدهم الباطله و فى وصيه النبى لابى ذر يا ابا ذر يكون فى آخر الزمان قوم يلبسون الصوف فى صيفهم و شتائهم يرون الفضل بذلک على غيرهم اولئک تلعنهم ملئکه السموات و الارض، و فى مواعظ عيسى عليه السّلام يقول فى كلام له فاحتفظوا من العلماء الكذابه الذين عليهم ثياب الصوف الحديث.

اقول: الاخبار الوارده بهذا المعنى كثيره جدا اعرضنا عنها خوفا من اطاله الكلام فيما لا يعبؤ باصله، و قد سئل بعض العظماء عن التصوف فقال: أكله و رقصه و قيل فيهم جماعه خسيسه همتها الرقص و الهريسه و قال بعض الاعلام: هم اهل الرقص و الغناء و الوجد سيما اذا سمعوا بيت شعر فى التعشق او نظروا الى صبى امرد سموا انفسهم الصوفيه و اول من تسمى به ابو هاشم و قد كانوا يعارضون الائمه فى اعصارهم و بعدهم العلماء بل هم أهل التدليس و الحيله و الحماقه كما قال بعضهم: اذا باع الصياد شبكته فبأى شىء يصيد؟ حين قيل له: بع جبتک.

اقول: و مما صدر منهم من ذلک ما مر قریبا فی لؤلؤ قصه الشیخ عبد السلام الذی کان من اعاظمهم و ما نقل من ان رجلا من مشایخهم کان فی خراسان فبینما هو قاعد مع اصحابه اغضی و غمض عینیه و اعرض بوجهه فقال له بعض اصحابه: لم غمض الشیخ عینیه و صد بوجهه فقال ان امرأه من نساء بغداد نزلت تستقی ماء من دجله بغداد و قد کشفت عن ساقیها، فأعرضت عنها لئلا أراها فصدقه الحاضرون و شرعوا فی البکاء من کثره ورع الشیخ لا رحمه اللّه تعالی اللهم ارزقنا مرده أمثال هؤلاء الحمقاء الجهلاء الحیوانات بمحمد و اهل بیته الطیبین الطاهرین.

و مما وقع من مساویهم ما جری بین رئیسهم سفیان الثوری و بین الصادق علیه السّلام و قد کان لابسا للثیاب الرقیقه اللطیفه و السفیان لابسا للثیاب الصوف الخشن فقال یوما لأهل حلقته: نذهب و نتعرض علی جعفر بن محمد فدخلوا علیه فقال له سفیان ان جدک امیر المؤمنین علیه السّلام کان یلبس اخشن الثیاب فلم لا تقتدی به؟ فقال له: لو کان امیر المؤمنین علیه السّلام فی هذا العصر لما وسعه الا أن یسلک مثل ما سلک اهله لئلا یقال له انه مراء و لئلا یشتهر ثیابه و مأکله.

ثم قال لسفیان: ادن منی فدنی منه فمد علیه السّلام یده الی تحت ثیاب سفیان فأخرج ثوبا حریرا کان لابسه تحت الثیاب الصوف لرفاهیه بدنه الخبیث و الثیاب الصوف فوقه لخدع الناس حیث کان من کبراء الصوفیه ثم اخذ علیه السّلام بید سفیان فقال: انظر یا سفیان ما تحت ثیابی الرقاق فنظر فاذا هو لابس ثوبا خشنا فقال: یا سفیان هذا تواضعا للّه و هذه الثیاب الرقاق اظهار لنعمه اللّه.

و فی روایه عن مسعده قال دخل سفیان الثوری علی ابی عبد اللّه علیه السّلام فرای علیه ثیابا بیضاء کأنها غرقیء البیض فقال: ان هذا لباس لیس من لباسک فقال له اسمع منی و ع ما اقول لک فانه خیر لک عاجلا و آجلا ان انت مت علی السنه و الحق و لم تمت علی بدعه أخبرنی ابی أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله کان فی زمن مقفر جدب فأما اذا اقبلت الدنیا فأحق اهلها بها ابرارها لا فجارها و مؤمنوها لا منافقوها و مسلموها لا کفارها فما انکرت یا ثوری فو اللّه اننی لمع ما تری ما اتی علی مذ عقلت صباح و لا مساء و للّه فی مالی حق امرنی

ان اضعه موضعا الا وضعته.

و منها ما جری بین امیر المؤمنین علیه السّلام و بین الحسن البصری و هو أن رئیسهم الحسن البصری کان مع امیر المؤمنین علیه السّلام علی شط الفرات فملاء قدحا من الماء و شرب منه و صب باقیه خارج الماء فقال له امیر المؤمنین علیه السّلام قد اسرفت فی ماء الفرات حیث لم تصب الماء فوق الماء فعارضه و قال انت أهرقت دماء المسلمین و لم تسرف فکیف اسرفت انا فی صب الماء فقال علی علیه السّلام: اذا عرفت انی اسرفت فی اراقه تلک الدماء فلم لا خرجت معهم الی جهادی؟ فقال البصری: انی لبست سلاحی و خرجت لمعونه اهل الشام (!) فلما خرجت من المنزل سمعت هاتفا یقول: القاتل و المقتول فی النار فرجعت فقال علیه السّلام: صدقت ذاک اخوک الشیطان.

و منها ما فی زهر الربیع قال کان فی عصرنا شیخ من الصوفیه فی اصفهان فحکی لی عنه أن رجلا کان له صبی ملیح علیه مسحه من الجمال فاتی به الی ذلک الشیخ و قال یکون فی خدمتک لتعلمه الاوراد و الاذکار فأخذه الشیخ و أعطاه حجره بانفراده و کان یعلمه کل یوم وردا خاصا و ذکرا من اذکار الصوفیه فاتی الی ذلک الصبی لیله و جلس معه طویلا فلما اراد النهوض قبض قبضته علی سبحه الخشب فقال استخرت أنی ابیت اللیله عندک فجائت الاستخاره حسنه فبسط الصبی له فراشا و نام کل واحد علی فراشه ثم قال للصبی: استخرت مره اخری أنی انام معک فی فراش واحد فوافقت فقام و ناما فی فراش واحد ثم استخار بزعمه علی المعانقه فقال: جائت موافقه فعند ذلک احس الصبی بخبث نیه الشیخ لما یراه من تشویش باله لان الحال کما جاء فی الاثار اذا قام الذکر ذهب ثلثا العقل فسکت الصبی.

ثم ان الشیخ قال: یا صبی انی استخرت اللّه تعالی ان اضع فی بطنک نورا من نوری فجاءت الاستخاره موافقه فلما تیقن الصبی انه یولجه فیه صاح باعلی صوته: ناکنی الشیخ فسمع به من کان یقظانا فأتوه و خلصوه من نور الشیخ و ارسلوه الی ابیه فقص علیه القصه فتعجب الناس من دیانه الشیخ ظاهرا و شراکته مع اخیه الشیطان باطنا و حکی أن رجلا صوفیا حمل طعاما الی طحان لیطحنه فقال: انا مشغول فقال اطحنه و الا

دعوت علیک و علی حمارک و رحاک قال فانت مجاب الدعوه؟ قال نعم قال فادع اللّه عز و جل ان یصیر حنطتک دقیقا فهو انفع لک و اسلم لدینک.

فی جهه صدور بعض الافعال الغریبه من الفرق الباطله

لؤلؤ: فی وجه صدور بعض الافعال الغریبه و الامور العجیبه و الاخبار الغیبیه من الفرق الباطله کالطایفه السابقه و الکفره الفجره قال فی الانوار بعد نقل الاخبار الماضیه فی اللؤلؤ السابق: فان قلت: بناء علی ما ذکرت من ذم هذه الفرقه و ان اکثرهم من اهل الخلاف کیف رآهم الناس بعض الاحیان یخبرون عن الامر فیکون کما أخبروا بل ربما استجیب دعائهم و قد تصدر منهم الافعال العجیبه و الامور الغریبه؟ قلت: قد ذهب جماعه من علمائنا رضوان اللّه علیهم الی أن وقوع تلک الامور اتفاقی لا مدخل لدعائهم و لا اخبارهم فیه بوجه من الوجوه و اما نحن فقد ظهر لنا من الاخبار غیر هذا و حاصله ان اللّه تعالی أخبر فی کتابه فقال: و من یرد حرث الدنیا نزد له فی حرثه ما نشاء و ما له فی الاخره من خلاق.

و فی الحدیث أن اللّه تعالی لا یضیع عمل عامل برا کان او فاجرا و قد تقدم أن الشیطان لما صعد مع الملئکه الی السموات و قرء فی الالواح ان من عمل عملا جوزی علیه سواء کان للدنیا او الدین و رای أن الدنیا عاجله عبد اللّه سته آلاف سنه مضمرا فی قلبه أن هذه العباده لاجل طلب الدنیا و بعد ما عصی طالب اللّه بثواب عبادته فأعطاه ما اضمر فهذه الحاله لرئیس الصوفیه و عباد المخالفین اعنی الشیطان فهؤلاء یعبدون اللّه و یریدون ما اراده الشیطان من الامور الدنیویه فلو أعطاهم اللّه سبحانه بعض مطالبهم المقصوده لهم حاله العباده من الجاه و الاعتبار الدنیوی و یکون ذلک جزاءا لاعمالهم و لیس لهم فی الاخره من خلاق لم یکن بعیدا الا تری الی کفار الهند فانهم یریضون انفسهم ریاضات شاقه و یزعمون انها عباده له سبحانه و تعالی و کثیرا من الاخبارات و الحوادث یخبرون بها قبل وقوعها و ربما جرت علی ایدیهم الافعال العجیبه و الامور الغریبه و لیس هذا الاجزاء لافعالهم التی زعموا انها عباده و قد شاهدت فی اصفهان فی عشر السبعین بعد

الألف رجلا من كفار الهند رافعا يديه الى السماء و قد يبستا و صارت اظفاره كالمناجل فرأيت الكفار يعظمونه و يسجدون له فسئلتهم عن احواله فقالوا له سبع سنين على هذه الحاله و بقى له خمس سنين حتى يكون المجموع اثنتى عشره سنه فاذا بلغ الى هذا العدد و هو على هذا الحال صار شيخا فى العباده يخبر بالاخبار الغائبه و تنكشف له الامور و رأيت انسانا جالسا فى جانبه و الكفار تعظمه ايضا فقيل لى هذا وقف على رجليه اثنتى عشره سنه لم يجلس على الارض الى غير ذلک من الرياضات.

و بالجمله فالاخبار الوارده بهذه المضامين متكثره جدا و يتفرع عليها ما يفعله جمهور اهل الخلاف فى اذكارهم و اوقاتهم من قبض الافاعى و الحيات بل و اكلها و دخول النار من غير حصول ضرر فانها ايضا جزاء اعمالهم فهم قد حرموا لذات الجنان بمعانقه هذه الولدان و جريان هذه الامور على ايديهم.

اقول: ما افاده طاب ثراه جيد و قد مر فى قصص الباب الرابع فى ذلک شواهد و دلائل سيما ما مر فيه فى لؤلؤ و لنذكر لک يا اخى قصتين من قصه ملكين ارسلهما اللّه الى الارض فى امره فتلاقيا فى الهواء و من قصه رجل كافر كان فى بغداد و يخبر عن الضمائر و ما مر فى لئالى ذم الغنى هناک و فى لؤلؤ أن اللّه اذا اراد بعبد ان يعذبه فى النشأه الاخره فى الباب الثالث آيات و أخبار شاهده على ذلک و مر ايضا قريبا فى لؤلؤ قصه الشيطان و كيفيه عبادته لذلک شواهد اخرى و مر فيه ايضا تفصيل ما اشار اليه من امر الشيطان و قد مرت فى الباب الثامن فى لؤلؤ كلام لشيخنا الشهيد الثانى أخبار داله على أن سرعه اجابه الدعاء قد تكون من اجل شقاوه الداعى و كون صوته مبغوضا عند اللّه فراجعها ليزيدک بصيره على حال هؤلاء الجماعه الضاله المضله الفسقه الفجره.

تبصره فى البحار عن الكاظم عن آبائه (ع) قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من عمل فى بدعه خلاه الشيطان و العباده و ألقى اليه الخشوع و البكاء و عن حفص بن عمرو قال:

كنت جالسا عند ابى عبد اللّه (ع) فقال له رجل: ان ابا منصور حدثنى انه رفع الى ربه و مسح الى راسه و قال له بالفارسيه «بايست» فقال له ابو عبد اللّه حدثنى ابى عن جدى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال ان ابليس اتخذ عرشا فيما بين السماء و الارض و اتخذ زبانيه اى جندا كعدد

الملئکه فاذا دعی رجلا فاجابه و وطی عقبه و تخطت الیه الاقدام ترائی له ابلیس و رفعه الیه و ان ابا منصور کان رسول ابلیس لعن اللّه أبا منصور ثلاثا.

فی دفع الاشکالین الواردین علی ما مر

لؤلؤ: فی الاشکالین الواردین علی ما مر فی اللؤلؤ السابق من صدور الافعال الغریبه من الفرق الضاله و الکفره الفجره و فی دفعها-قال فی الانوار بعد ما نقلناه عنه هنا: نعم ربما اشکل فی هذا المقام امران: الاول أن دخول النار قد ورد انه من معجزات الامامه و دلائلها فکیف جاز اجرائها علی ید غیره و روی المفضل بن عمر قال: لما مضی الصادق علیه السّلام کانت وصیته الی موسی الکاظم علیه السّلام فادعی اخوه عبد اللّه الامامه و کان اکبر ولد جعفر علیه السّلام فی وقته ذلک و هو المعروف بالافطح فأمر موسی علیه السّلام فجمع حطب کثیر فی وسط داره و ارسل الی اخیه عبد اللّه یسئله ان یصیر الیه و مع موسی جماعه من الامامیه فلما جلس امر موسی بطرح النار فی الحطب فاحترق و لا یعلم الناس السبب فیه حتی صار الحطب کله نارا حمراء ثم قام موسی و جلس بثیابه فی وسط النار و اقبل یحدث الناس ساعه

ثم قام ینفض ثوبه و رجع الی المجلس فقال لاخیه عبد اللّه: ان کنت تزعم انک الامام بعد ابیک فاجلس فی ذلک المجلس قالوا فرأینا عبد اللّه قد تغیر لونه و قام یجر ردائه حتی خرج من دار موسی.

قلت: دخول النار اذا قارن التحدی بالامامه و نحوها لم یجز أن یجری علی یدی غیر المعصوم بل قد نقل لی صحیحا أن اهل الخلاف مع شهرتهم بدخول النار و قبض الحیات و العقارب ربما عارضوا بعض عوام الشیعه و فخروا علیهم بالقدره علی مثل تلک الافعال و عدم قدره الشیعه علیها فیدخل الشیعی و السنی الی النار فیحترق السنی و یخرج الشیعی سالما مع ان دخول النار کان عمله الامر الثانی فی أن شیعتنا فی هذه الاعصار قد اقدروا علی تلک الافعال التی خص بها جمهور المخالفین مثل دخول النار و غیرها و قد ظهر هذا فی عشر السبعین بعد الالف فی قرب الاهواز قال رجل ان علی بن الحسین

علیه السّلام قد ظهر علیه اما یقظه و اما نوما و اقدره علی تلک الافعال و کان یعطی الناس الرخص فی صنع تلک الافعال و ذلک بأن یبصق فی فم من اراد تعلیمه فیصیر قادرا علی تلک الافعال و لما وردت فی حوالی تلک الاوقات الی بلادنا الجزائر اجتمح جماعه من اهل نحلتنا و اوقدوا نارا و دخلوها فلما خمدت خرجوا و ثیابهم سالمین فکیف یکون مثل هذا؟ .

قلت: ان هذا و امثاله مما لا مدخل له فی علم السحر و الشعبده نعم یجوز ان یکون السبب فی صدوره من شیعتنا و اقدار اللّه تعالی لهم علیه کسر شوکه مخالفینا فانهم کانوا یفتخرون بهذا علی اهل مذهبنا زمانا طویلا و ربما ضعف اعتقاد بعض عوام مذهبنا من ان مذهب الجمهور اذا کان باطلا کیف أجری اللّه تعالی هذه الافعال علی ایدیهم و لم یعلموا ان جریان مثل هذا علی یدی کفار الهند و نحوهم أشد و اکثر من هذا فلما کان سببا لافتخار مخالفینا و لضعف اعتقاد بعض عوامنا اجراه اللّه علی ید بعض شیعتنا لاجل ذلک و من ثم لم یجره الا علی یدی عوام مذهبنا الذین لا یعرفون علما و لا عملا کاملا لیعلم أن هذا و اضرابه مما لا مدخل له فی حقیه الادیان و بطلانها و بالجمله فالتصوف لیس فی لبس ثیاب الصوف و اجتناب الثیاب الفاخره و لا فی أکل الشعیر و ترک ما انعم اللّه به من اللذات و انما التصوف العمل باوامر الشرع و نواهیه و ترک شبهاته و الزهد فیها.

قال الصادق علیه السّلام: لیس الزهد فی الدنیا باضاعه المال و لا تحریم الحلال بل الزهد فی الدنیا ان لا تکون بما فی یدک أوثق منک بما عند اللّه و قال امیر المؤمنین علیه السّلام الزهد فی الدنیا قصر الامل و شکر کل نعمه و الورع عن کل ما حرم اللّه.

اقول: قد مر فی الباب الاول فی لئالی الزهد و فی لئالی احوال الزاهدین بعدها ما یغنیک عما سواه و مرت فی آخر الباب الثانی الاشاره منا الی مساوی هؤلاء و أضرابهم الذین اختلت طریقتهم خذلهم اللّه تعالی.

فی سبب کثره مال قارون و نسبته بموسی علیه السلام

لؤلؤ: فی نسبه قارون بموسی علیه السّلام و سبب کثره ماله و مقدار مفاتیح خزائنه و خروجه علی زینته قال بعض المفسرین فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّ قٰارُونَ کٰانَ مِنْ قَوْمِ

مُوسىٰ» هو ابن خالته و هو المروى عن ابى عبد اللّه علیه السّلام و قال بعض آخر هو ابن عمه و نقل أنه كان عاملا لفرعون فى مصر فبغى عليهم و قال سعيد و الضحاک ان موسى انزل عليه الكيميا من السماء فعلم قارون ثلث صنعه الكيميا و علم يوشع الثلث منها و علم ابن هرون الثلث منها فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما و عمل بالكيميا فكثر امواله.

و روى الاعمش أن مفاتيح قارون كانت من جلود كل مفتاح مثل الاصبع و وزنه درهم و اختلفوا فى معنى العصبه قيل ما بين الثلاثه الى العشره و قيل ما بين العشره الى خمسه عشر و قيل ما بين العشره الى اربعين رجلا و قيل انهم الجماعه يتعصب بعضهم لبعض و روى أن العصبه الذين ينوؤن اربعون رجلا اولى القوه و فى بعض التفاسير فسرت بسبعين رجلا، و عن محمد بن اسحق اكثر من ذلک و فى الكشاف يحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا و فى القصص ستون بعيرا و قد روى فى تفسير قوله «فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِی زِينَتِهِ» اى خرج على بنى اسرائيل فى زينته التى كان يتزين به أنه خرج فى تسعين الفا عليهم الثياب الصفر كما فى المجمع.

و فى روايه اخرى خرج فى سبعين ألفا عليهم المعصفرات و فى ثالثه خرج فى اربعه آلاف فارس عليهم و على دوابهم الارجوان و هو فى اللغه الصبغ الاحمر و فى رابعه خرج على بغله شهباء عليه ثوب احمر أرجوانى و على البغله سرج من ذهب و معه اربعه آلاف على زيه عليهم و على خيولهم الديباج الاحمر و عن يمينه ثلثمائه غلام و عن يساره ثلثمائه جاريه بيض عليهم الحلى و الثياب الفاخره و قال السدى: خرج فى جوار بيض على سرج من ذهب على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر و حلى من ذهب.

فى سبب خسف قارون و امواله

لؤلؤ: فى أحوال قارون و سبب خسفه و خسف امواله فى التفسير كان قارون يسمى بالمنور لحسن صورته و لم يكن فى بنى اسرائيل اقرء منه للتوريه لكنه كان قتورا شحيحا بل فى تفسير النيشابورى ظاهر حاله ينبئ انه كان ذا اشر و بطر و استخفاف بحقوق اللّه و استهانه بنبيه و كتابه فلما ادركه الغنى و زينه الدنيا و طغى فخسف اللّه به و بداره الارض

لکن المفسرین ذکروا له وجوها اخر.

منها أنه کان یؤذی نبی اللّه موسی و هو یداریه للقرابه التی کانت بینهما و قال بعض انما فعل ذلک لاجل حسده و اختیار موسی هرون علیه و کونهما مقدم القوم دونه فاشتد ذلک علیه و کان یؤذیه حتی نزلت الزکوه بایتاء ربع المال کما فی المنهج فی عداد الاصر علی بنی اسرائیل فامتنع من ایتائها لکثره ما یرد علیه فأوحی اللّه الی موسی علیه السّلام قرر فی حقه من الف دینار دینارا و من الف درهم درهما و من الف غنم غنما و هو مع ذلک لا یؤتیه فصالحه موسی علی ذلک فحاسبه فاستکثر فشحت به نفسه فجمع بنی اسرائیل و قال: ان موسی یرید أن یاخذ اموالکم فقالوا انت کبیرنا فمر بما شئت فقال ایتوا ظل (1)فلانه البغی حتی ترمیه بنفسها فی فضه بنی اسرائیل فجعل لها الف دینارا و طستا مملوا من ذهب.

فلما کان یوم عید قام موسی فقال: یا بنی اسرائیل من سرق قطعناه و من افتری جلدناه و من زنی و هو غیر محصن جلدناه و ان احصن رجمناه فقال قارون: و ان کنت انت قال: و ان کنت انا قال: فان بنی اسرائیل یزعمون انک فجرت بفلانه فاحضرت فناشدها موسی بالذی فلق البحر و انزل التوریه ان تصدق فتدارکها فقالت کذبوا بل جعل لی قارون جعلا ان اقذفک بنفسی فخر موسی ساجدا یبکی و یقول: یا رب ان کنت رسولک فاغضب لی فأوحی الیه ان مر الارض بما شئت فانها مطیعه لک فقال یا بنی اسرائیل ان اللّه قد بعثنی الی قارون کما بعثنی الی فرعون فمن کان معه فلیلزم مکانه و من کان معی فلیعتزل فاعتزلوا جمیعا غیر رجلین ثم قال: یا ارض خذیهم فأخذتهم الی الرکب ثم قال: خذیهم فأخذتهم الی الاوساط ثم قال خذیهم فأخذتهم الی الاعناق و قارون و اصحابه یتضرعون الی موسی و یناشدونه باللّه و الرحم و موسی لا یلتفت الیهم لشده غضبه ثم قال: خذیهم فانطبقت علیهم فأوحی اللّه الی موسی ما افظک! استغاثوا بک مرارا فلم ترحمهم اما و عزتی لو ایای دعوا مره واحده لوجدونی قریبا مجیبا قال النیشابوری بعد نقل هذا الوجه لعل استغاثته کانت مقرونه بالتوبه و الا فالعتاب بعید.

1- 1) فی البحار آمرکم ان تجیئوا بفلانه البغی فنجعل لها جعلا علی ان تقذفه بنفسها فاذا فعلت ذلک خرج علیه بنو اسرائیل فاسترحنا منه.

و الوجه الثانی لخسفه تعالی بقارون و بداره ما فی البیان عن السدی قال: دعا قارون امرأه من بنی اسرائیل بغیا فقال لها: انی اعطیک ألفین علی ان تجیئی غدا اذا اجتمعت بنو اسرائیل عندی فتقولی یا معشر بنی اسرائیل مالی و لموسی قد آذانی؟ قالت نعم فأعطاها خریطتین علیهما خاتمه فلما جائت بیتها ندمت و قالت: یا ویلتا قد عملت کل فاحشه فما بقی الا ان أ فتری علی نبی اللّه فلما اصبحت اقبلت و معها الخریطتان حتی قامت بین بنی اسرائیل فقالت ان قارون قد اعطانی هاتین الخریطتین علی ان آتی جماعتکم فازعم ان موسی یراودنی عن نفسی و معاذ اللّه ان أ فتری علی نبی اللّه و هذه دراهمه علیها خاتمه فعرف بنو اسرائیل خاتم قارون، فغضب موسی فدعا اللّه علیه فأوحی اللّه الیه انی امرت الارض ان تطیعک و سلطتها علیه فمرها فقال موسی: یا ارض خذیه و هو علی سریره و فرشه فاخذته حتی غیبت سریره فلما رآی قارون ذلک ناشده الرحم فقال: خذیه فأخذته حتی غیبت قدمیه ثم اخذته حتی غیبت رکبتیه ثم اخذته حتی غیبت حقویه و هو یناشده الرحم فأخذته حتی غیبته.

فاوحی اللّه الیه یا موسی ناشدک بالرحم و استغاثک فابیت ان تغیثه لو ایای دعا او استغاثنی لاغثته قال مقاتل و لما امر موسی الارض فابتلعته قال بنو اسرائیل انما فعل ذلک موسی لیرث ماله لانه کان ابن عمه فخسف بداره و بجمیع امواله بعده بثلثه ایام فلم یقدر علی ماله بعده ابدا.

و الوجه الثالث فی خسفه تعالی بقارون و بداره ما فی الصافی عن القمی قال: کان سبب هلاک قارون أنه لما اخرج موسی بنی اسرائیل من مصر و أنزلهم البادیه انزل اللّه علیهم المن و السلوی و انفجر لهم من الحجر اثنتا عشره عینا بطروا «وَ إِذْ قُلْتُمْ یٰا مُوسیٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلیٰ طَعٰامٍ وٰاحِدٍ فَادْعُ لَنٰا رَبَّکَ یُخْرِجْ لَنٰا مِمّٰا تُنْبِتُ اَلْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهٰا وَ قِثّٰائِهٰا وَ فُومِهٰا وَ عَدَسِهٰا وَ بَصَلِهٰا قٰالَ (لهم موسی) أَ تَسْتَبْدِلُونَ اَلَّذِی هُوَ أَدْنیٰ بِالَّذِی هُوَ خَیْرٌ اِهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَکُمْ مٰا سَأَلْتُمْ» ففرض اللّه علیهم دخول مصر و حرمها علیهم اربعین سنه و کانوا یقومون من اول اللیل و یأخذونه فی قرائه التوریه و الدعاء و البکاء و کان قارون منهم و کان یقرء التوریه و لم یکن فیهم احسن صوتا منه و کان یسمی المنور لحسن قرائته و کان یعمل

الکیمیا فلما طال الامر علی بنی اسرائیل فی التیه و التوبه و کان قارون قد امتنع من الدخول معهم فی التوبه و کان موسی یحبه فدخل علیه موسی و قال له: یا قارون قومک فی التوبه و انت قاعد هیهنا ادخل معهم و الا ینزل بک العذاب فاستهان به و استهزء بقوله فخرج موسی من عنده مغتما فجلس فی فناء قصره و علیه جبه شعر و فی رجلیه نعلان من جلد حمار شراکهما من خیوط شعره بیده العصا فامر قارون ان یصب علیه دما و قد خلط بالماء فصب علیه فغضب موسی غضبا شدیدا و کان فی کتفه شعرات کان اذا غضب خرجت من ثیابه و قطر منها الدم فقال موسی: یا رب ان لم تغضب لی فلست لک بنبی فأوحی اللّه الیه قد امرت الارض ان تطیعک فمرها بما شئت و قد کان قارون قد امر ان یغلق باب القصر فاقبل موسی فأومی الی الباب فانفرجت و دخل علیه.

فلما نظر الیه قارون علم أنه قد اوتی بالعذاب فقال: یا موسی اسئلک بالرحم الذی بینی و بینک فقال له موسی: یا بن لاوی لا تزدنی من کلامک، یا ارض خذیه فدخل القصر بما فیه فی الارض فدخل قارون الی رکبتیه فبکی و حلفه بالرحم فقال له موسی یا بن لاوی لا تزدنی من کلامک یا ارض خذیه فابتلعته بقصره و خزائنه و هذا ما قاله موسی علیه السّلام لقارون یوم أهلکه اللّه فعیره اللّه ما قاله لقارون فعلم موسی أن اللّه قد عیره بذلک فقال: یا رب ان قارون دعانی بغیرک و لو دعانی بک لاجبته فقال اللّه: یا بن لاوی لا تزدنی من کلامک فقال موسی یا رب لو علمت ان ذلک لک رضی لاجبته فقال اللّه یا موسی و عزتی و جلالی وجودی و مجدی، و علو مکانی لو أن قارون کما دعاک دعانی لاجبته و لکنه لما دعاک و کلته الیک.

فی بقیه احوال قارون

لؤلؤ: فی بقیه احوال قارون بعد خسفه و بعض احوال یونس علیه السّلام قال القمی سئل بعض الیهود امیر المؤمنین علیه السّلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال علیه السّلام: یا یهودی اما السجن الذی طاف أقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذی حبس یونس علیه السّلام فی

بطنه فدخل فی بحر القلزم ثم خرج الی بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج من دجله الغور قال: ثم مرت به تحت الارض حتی لحقت بقارون و کان قارون هلک فی ایام موسی و کل اللّه به ملکا یدخله فی الارض کل یوم قامه رجل و کان یونس فی بطن الحوت یسبح اللّه و یستغفره فسمع قارون صوته فقال للملک الموکل به: أنظرنی فأنظره ثم قال قارون: من أنت؟ قال یونس: انا المذنب الخاطی یونس متی قال: فما فعل شدید الغضب للّه موسی بن عمران؟ قال: هیهات هلک قال: فما فعل الرؤف الرحیم علی قومه هرون بن عمران؟ قال: هلک قال: فما فعلت کلثم بنت عمران التی کانت سمیت لی؟ قال هیهات ما بقی من آل عمران احد فقال قارون: وا اسفا علی آل عمران فشکر اللّه تعالی له ذلک فأمر الملک الموکل به ان یرفع عنه العذاب ایام الدنیا فرفع عنه الحدیث و قال الباقر علیه السّلام: ان یونس لما آذاه قومه و ساق الحدیث الی ان قال فألقی نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعه حتی صار الی البحر المسجور و به یعذب قارون فسمع قارون دویا فسئل الملک عن ذلک فأخبره أنه یونس و أن اللّه حبسه فی بطن الحوت فقال له قارون: أ تاذن لی ان أکلمه؟ فأذن له فسئله عن موسی فأخبره أنه مات فبکی ثم سئله عن هرون فأخبره أنه قد مات فبکی و جزع جزعا شدیدا و سئله عن اخته کلثم و کانت مسماه له فاخبره انها ماتت فبکی و جزع جزعا شدیدا قال: فاوحی اللّه الی الملک الموکل به أن ارفع عنه العذاب بقیه ایام الدنیا للرقه علی قرابته.

فی قصه یونس علیه السّلام مع قومه

لؤلؤ: فی قصه یونس علیه السّلام مع قومه و دعائه نزول البلاء علیهم و صرفها عنهم لتوبتهم و فیها مقاله تنوخا و روبیل التی یعلم منها الفرق بین العالم و العابد-روی العیاشی عن ابی عبیده الحذاء أنه قال قال الباقر علیه السّلام: کتب امیر المؤمنین قال: حدثنی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله أن جبرئیل علیه السّلام حدثنی أن یونس بن متی بعثه اللّه الی قومه و هو ابن ثلثین سنه و کان رجلا تعتریه الحده و کان قلیل الصبر علی قومه و المداراه لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوه و أعلامها و انه تفسخ تحتها کما یتفسخ الجذع تحت حمله و انه قام فیهم

یدعوهم الی الایمان باللّه و التصدیق به و اتباعه ثلثا و ثلثین سنه فلم یؤمن به و لم یتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما زوبیل و اسم الاخر تنوخا و کان روبیل من اهل بیت العلم و النبوه و الحکمه و کان قدیم الصحبه لیونس بن متی من قبل أن یبعثه اللّه بالنبوه و کان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمکا فی العباده و لیس له علم و لا حکم و کان روبیل صاحب غنم یرعاها و یتقوت منها و کان تنوخا رجلا حطابا یحطب علی رأسه و یأکل من کسبه و کان لروبیل منزله من یونس غیر منزله تنوخا لعلم روبیل و حکمته و قدیم صحبته. فلما رای یونس ان قومه لا یجیبونه و لا یؤمنون ضجر و عرف من نفسه قله الصبر فشکا ذلک الی ربه و قال (کان ظ) فیما شکا أن قال:

یا رب انک بعثتنی الی قومی ولی ثلثون سنه فلبثت فیهم أدعوهم الی الایمان بک و التصدیق برسالتی و اخوفهم عذابک و نقمتک ثلثا و ثلثین سنه فکذبونی و لم یؤمنوا بی و جحدوا نبوتی و استخفوا برسالتی و قد توعدونی و خفت أن یقتلونی فأنزل علیهم عذابک فانهم قوم لا یؤمنون قال فاوحی اللّه الی یونس ان فیهم الحمل و الجنین و الطفل و الشیخ الکبیر و المرأه الضعیفه و المستضعف المهین و أنا الحکم العدل سبقت رحمتی غضبی لا أعذب الصغار بذنوب الکبار من قومک و هم یا یونس عبادی و خلقی و بریتی فی بلادی و فی عیلتی أحب ان أتأناهم و ارفق بهم و انتظر توبتهم و انما بعثتک الی قومک لتکون حفیظا علیهم تعطف علیهم بسجال الرحمه الماسه عنهم و تأناهم برأفه النبوه و تصبر معهم بأحلام الرساله و تکون لهم کهیئه الطبیب المداوی العالم بمداراه الدواء فخرجت بهم و لم تستعمل قلوبهم بالرفق و لم تسسهم بسیاسه المرسلین ثم سئلتنی عن سوء نظرک العذاب لهم عند قله الصبر منک و عبدی نوح کان أصبر منک علی قومه و احسن صحبه و أشد تأنیا فی الصبر عندی و أبلغ فی العذر فغضبت له حین غضب لی و أجبته حین دعانی فقال یونس یا رب انما غضبت علیهم فیک و انما دعوت علیهم حین عصوک فوعزتک لا اتعطف علیهم برأفه ابدا و لا انظر الیهم بنصیحه شفیق بعد کفرهم و تکذیبهم ایای و جحدهم نبوتی فأنزل علیهم عذابک فانهم لا یؤمنون ابدا فقال اللّه یا یونس انهم مائه الف او یزیدون من خلقی یعمرون بلادی و یلدون عبادی و محبتی ان اتأناهم للذی سبق من علمی فیهم و

فیک و تقدیری و تدبیری غیر علمک و تقدیرک و انت المرسل و انا الرب الحکیم و علمی فیهم یا یونس باطن فی الغیب عندی لا تعلم ما منتهاه و علمک فیهم ظاهر لا باطن له یا یونس قد أجبتک الی ما سئلت من انزال العذاب علیهم و ما ذلک یا یونس بأوفر لحظک عندی و لا أحمد لشانک و سیأتیهم عذاب فی شوال یوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلک قال فسر ذلک یونس و لم یسؤه و لم یدر ما عاقبته فانطلق یونس الی تنوخا العابد فأخبره بما اوحی اللّه الیه من نزول العذاب علی قومه فی ذلک الیوم فقال له انطلق حتی أعلمهم بما اوحی اللّه الی من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم فی غرتهم و معصیتهم حتی یعذبهم اللّه فقال له یونس: بل نلقی روبیل فنشاوره فانه رجل عالم حکیم من اهل بیت النبوه فانطلقا الی روبیل فأخبره یونس بما اوحی اللّه الیه من نزول العذاب علی قومه فی شوال یوم الاربعاء فی وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له: ما تری انطلق بنا حتی أعلمهم ذلک فقال له روبیل ارجع الی ربک رجعه نبی حکیم و رسول کریم و اسئله ان یصرف عنهم العذاب فانه غنی عن عذابهم و هو یحب الرفق بعباده و ما ذلک باسر لک عنده و لا اسوء لمنزلتک لدیه و لعل قومک بعد ما سمعت و رأیت من کفرهم و جحودهم یؤمنون یوما فصابرهم و تأنهم فقال له تنوخا ویحک یا روبیل ما اشرت علی یونس فأمرته بعد کفرهم باللّه و جحدهم لنبیه و تکذیبهم ایاه و اخراجهم ایاه من مساکنه و ما هموا به من رجمه فقال روبیل لتنوخا اسکت فانک رجل عابد لا علم لک ثم اقبل علی یونس فقال:

أ رایت یا یونس اذا انزل اللّه العذاب علی قومک انزله فیهلکم جمیعا او یهلک بعضا و یبقی بعضا؟

فقال له یونس بل یهلکهم جمیعا و کذلک سئلته ما دخلتنی لهم رحمه تعطف فأراجع اللّه فیهم و اسئله ان یصرف عنهم فقال له روبیل: ا تدری یا یونس لعل اللّه اذا انزل علیهم العذاب فأحسوا به ان یتوبوا الیه و یستغفروا فیرحمهم فانه ارحم الراحمین و یکشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن اللّه تعالی انه ینزل علیهم العذاب یوم الاربعاء فتکون بذلک عندهم کذابا فقال له تنوخا: ویحک یا روبیل لقد قلت عظیما یخبرک النبی المرسل أن اللّه اوحی الیه ان العذاب ینزل علیهم فترد قول اللّه و تشک فیه و فی قول رسوله اذهب فقد حبط عملک، فقال روبیل لتنوخا: لقد فسد رأیک ثم أقبل

على يونس فقال اذا نزل الوحى و الامر من اللّه فيهم على ما انزل عليک فيهم من انزال العذاب عليهم و قوله الحق أ رأيت اذا كان ذلک فهلک قومک كلهم و خربت قريتهم أ ليس يمحو اللّه اسمک من النبوه و تبطل رسالتک و تكون كبعض ضعفاء الناس و يهلک على يدک مأه الف من الناس.

فأبى يونس ان يقبل وصيته فانطلق و معه تنوخا الى قوله فأخبرهم أن اللّه اوحى اليه انه منزل من العذاب عليهم يوم الاربعاء في شوال فى وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله و كذبوه و أخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس و معه تنوخا من القريه و تنحيا عنهم غير بعيد و أقاما ينتظرون العذاب و اقام روبيل مع قومه فى قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل بأعلا صوته فى رأس الجبل الى القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد أنكرتكم (انذرتكم ظ) عذاب اللّه هذا شوال قد دخل عليكم و قد اخبركم يونس نبيكم و رسول ربكم ان اللّه اوحى ان العذاب ينزل عليكم فى شوال فى وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس و لن يخلف اللّه وعده رسله فانظروا ما ذا انتم صانعون فافزعهم كلامه فوقع فى قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل و قالوا له: ما ذا انت مشير به علينا يا روبيل؟ فانک رجل عالم حكيم لم نزل نعرفک بالرقه علينا و الرحمه لنا و قد بلغنا ما ذا اشرت به على يونس عليه السّلام فمرنا بأمرک و اشر علينا برأيک.

فقال لهم روبيل. فانى أرى لكم و اشير عليكم ان تنظروا و تعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء فى وسط الشهر ان تعدلوا الاطفال عن الامهات فى اسفل الجبل فى طريق الاوديه و تقفوا النساء فى سفح الجبل و يكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم الصغير بالصراخ و البكاء و التضرع الى اللّه و التوبه اليه و الاستغفار له و ارفعوا رؤسكم الى السماء و قولوا: ربنا ظلمنا و كذبنا نبيک و تبنا اليک من ذنوبنا و ان لا تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا و إرحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء و الصراخ و التضرع الى اللّه و التوبه اليه حتى توارى الشمس بالحجاب او يكشف اللّه عنكم العذاب قبل ذلک فأجمع رأى القوم جميعا على ان

يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل.

فلما كان يوم الاربعاء الذى توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القريه حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمه مسرعه لها صرير و حفيف فلما راوها عجوا جميعا بالصراخ و البكاء و التضرع الى اللّه و تابوا و استغفروه و صرخت الاطفال بأصواتها فطلبت امهاتها و عجت سخال البهائم لطلب الثدى وسعت الانعام فى طلب الرعى فلم يزالوا بذلک و يونس و تنوخا يسمعان صيحتهم و صراخهم و يدعوان اللّه بتغليظ العذاب عليهم و روبيل فى موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و يرى ما نزل و هو يدعو اللّه بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس و فتحت ابواب السماء و سكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعائهم و قبل توبتهم و أقالهم عثرتهم و اوحى الى اسرافيل عليه السّلام ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الى بالبكاء و التضرع و تابوا الى و استغفرونى فرحمتهم و تبت عليهم و انا اللّه التواب الرحيم اسرع الى قبول توبه عبدى التائب من الذنب و قد كان عبدى يونس و رسولى سألنى نزول العذاب على قومه و قد انزلته عليهم و انا اللّه احق من وفى بعهده و قد انزلته عليهم و لم يكن اشترط يونس حين سألنى ان انزل عليهم العذاب أن اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابى فقال اسرافيل: يا رب ان عذابک بلغ اكنافهم و كاد ان يهلكهم و ما أراه الا و قد نزل بساحتهم فالى أين أصرفه فقال اللّه كلا انى قد امرت ملائكتى أن يصرفوه و لا ينزلوه عليهم حتى يأتى امرى فيهم و عزيمتى فاهبط يا اسرافيل عليهم و اصرف به الى الجبال و ناحيه مغاض العيون و مجارى السيول فى الجبال العاتيه العاديه المستطيله على الجبال فأذلها به و لينها حتى تصير ملتئمه حديدا جامدا فهبط اسرافيل فنشر اجنحته فاستاق بها ذلک العذاب حتى ضرب بها تلک الجبال التى اوحى اللّه اليه ان يصرفه اليها قال ابو جعفر عليه السّلام: و هى الجبال التى بناحيه الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمه فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤس الجبال و ضموا اليهم نساءهم و اولادهم و اموالهم و حمدوا اللّه على ما صرف عنهم فاصبح

یونس و تنوخا یوم الخمیس فی موضعهما الذی کانا فیه لا یشکان أن العذاب قد نزل بهم و اهلکهم جمیعا فلما خفیت اصواتهم عنهما فأقبلا ناحیه القریه یوم الخمیس مع طلوع الشمس ینظر ان الی ما صار الیه القوم فلما دنوا من القوم و استقبلهما الحطابون و الحماره و الرعاه بأغنامهم و نظرا الی اهل القریه مطمئنین قال یونس لتنوخا کذبنی الوحی و کذبت و عدی لقومی لا و عزه ربی لا یرون لی وجها ابدا بعد ما کذبنی الوحی فانطلق یونس هاربا علی وجهه مغاضبا لربه ناحیه بحر ایله مستنکرا فرارا من أن یراه احد من قومه فیقول له یا کذاب فلذلک قال اللّه تعالی «وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ» الایه و رجع تنوخا الی القریه فلقی روبیل فقال له: یا تنوخا ای الرأیین کان اصوب و أحق؟ رایی او رایک، فقال له تنوخا: رأیک کان اصوب و لقد کنت اشرت برأی العلماء و الحکماء و قال له تنوخا اما انی لم ازل اری انی افضل منک لزهدی و فضل عبادتی حتی استبان فضلک لفضل علمک و ما اعطاک ربک من الحکمه مع التقوی افضل من الزهد و العباده بلا علم فاصطحبا فلم یزالا مقیمین مع قومهما و مضی یونس علی وجهه، مغاضبا لربه فکان من قصته ما أخبر اللّه به فی کتابه «فَآمَنُوا فَمَتَّعْنٰاهُمْ إِلیٰ حِینٍ» و قد مر النقل عن عبد اللّه بن مسعود أنه بلغ من توبه اهل النینوی من أرض الموصل و هم قوم یونس ان یردوا المظالم بینهم حتی أن کان الرجل لیأتی الحجر و قد وضع علیه اساس بنیانه فیقلعه و یرده و قال ابو عبیده قلت لابی جعفر علیه السّلام کم کان غاب یونس عن قومه حتی رجع الیهم بالنبوه و الرساله فآمنوا به و صدقوه؟ قال اربعه اسابیع سبعا منها فی ذهابه الی البحر و سبعا لبطن الحوت، و سبعا تحت الشجره بالعراء، و سبعا منها فی رجوعه الی قومه فقلت له و ما هذه الاسابیع شهورا و أیام او ساعات؟ فقال یا با عبیده ان العذاب أتاهم یوم الاربعاء فی النصف من شوال و صرف عنهم من یومهم ذلک فانطلق یونس مغاضبا فمضی یوم الخمیس سبعه أیام فی مسیره الی البحر، و سبعه ایام فی بطن الحوت و سبعه ایام تحت الشجره بالعراء و سبعه ایام فی رجوعه الی قومه فکان ذهابه و رجوعه ثمانیه و عشرین یوما ثم أتاهم فآمنوا به و صدقوه و اتبعوه فلذلک قال اللّه «فَلَوْ لاٰ کٰانَتْ قَرْیَهٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهٰا إِیمٰانُهٰا إِلاّٰ قَوْمَ یُونُسَ لَمّٰا آمَنُوا کَشَفْنٰا عَنْهُمْ عَذٰابَ اَلْخِزْیِ

فِی اَلْحَیاٰهِ اَلدُّنْیاٰ وَ مَتَّعْنٰاهُمْ إِلیٰ حِینٍ» .

اقول: ذکر القمی فی اسم العابد ملیخا مکان تنوخا.

تتمه قصه یونس علیه السلام و قومه

لؤلؤ: فی بقیه قصه یونس (ع) قال الباقر علیه السّلام: ان یونس لما آذاه قومه دعا اللّه علیهم فأصبحوا اول یوم وجوههم صفر، و أصبحوا یوم الثانی وجوههم سود قال: و کان اللّه و اعدهم أن یاتیهم العذاب حتی نالوه برماحهم ففرقوا بین النساء و اولادهن و البقر و اولادها و لبسوا المسوح و الصوف و وضعوا الحبال فی أعناقهم و الرماد علی رؤسهم و ضجوا ضجه واحده الی ربهم و قالوا آمنا باله یونس فصرف اللّه عنهم العذاب و اصبح یونس و هو یظن أنهم هلکوا فوجدهم فی عافیه.

و سئل الصادق علیه السّلام لای عله صرف اللّه العذاب عن قوم یونس و قد اظلهم و لم یفعل کذلک بغیرهم من الامم؟ قال لانه کان فی علم اللّه أنه سیصرفهم عنهم لتوبتهم و انما ترک اخبار یونس بذلک لانه عز و جل اراد ان یفرغه لعبادته فی بطن الحوت فیستوجب بذلک ثوابه و کرامته و فی الکافی عنه علیه السّلام أن جبرئیل استثنی فی هلاک قوم یونس و لم یسمعه یونس.

و فی خبر سئل الصادق علیه السّلام عن سبب ظن یونس الذی اخبر اللّه عنه بقوله «وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً» لقومه «فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ» ای نقضی علیه بالعقوبه بما صنع من الخروج من بین قومه من غیر امرنا أو لن نقدر علیه فی مراغمه قومه من غیر انتظار لامرنا؟ قال:

و کله اللّه الی نفسه طرفه عین.

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: انما و کل اللّه یونس بن متی الی نفسه طرفه عین فکان منه ما کان و فی تفسیر «إِذْ أَبَقَ إِلَی اَلْفُلْکِ اَلْمَشْحُونِ» أی مملوه من الناس و الاموال «فَسٰاهَمَ فَکٰانَ مِنَ اَلْمُدْحَضِینَ» ای من المسهمین المقروعین «فَالْتَقَمَهُ اَلْحُوتُ وَ هُوَ مُلِیمٌ» لوم العقاب علی خروجه من بین قومه من غیر امر ربه لا لوم عقاب عن الباقر علیه السّلام لما رکب مع القوم فوقفت السفینه فی اللجه و استهموا فوقع السهم علی یونس ثلاث مرات؛ قال: فمضی یونس الی صدر السفینه

فاذا الحوت فاتح فاه فرمی بنفسه و عن الصادق علیه السّلام: ما تقارع قوم ففوضوا أمرهم الی اللّه الا خرج سهم المحق و قال: ای قضیه اعدل من القرعه اذا فوضوا الامر الی اللّه أ لیس اللّه یقول: «فَسٰاهَمَ فَکٰانَ مِنَ اَلْمُدْحَضِینَ» و قال الصادق علیه السّلام فی حدیث مر: فغضب یونس و مر علی وجهه مغاضبا للّه کما حکی اللّه حتی انتهی الی ساحل البحر فاذا سفینه قد شخصت و ارادوا ان یدفعوها فسئلهم یونس ان یحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث اللّه حوتا عظیما فحبس علیهم السفینه فنظر الیه یونس ففزع منه و صار الی مؤخر السفینه فدار الیه الحوت ففتح فاه فخرج اهل السفینه فقالوا: فینا عاص فتساهموا، فخرج سهم یونس و هو قول اللّه تعالی: «فَسٰاهَمَ فَکٰانَ مِنَ اَلْمُدْحَضِینَ» فأخرجوه فالقوه فی البحر فالتقمه الحوت و مر به فی الماء.

و روی أنه حین غضب علی قومه خرج من بینهم حتی أتی بحر الروم و وجد سفینه مشحونه فحملوه فیها فلما وصلت الی لجه البحر أشرفت علی الغرق فقال الملاحون ان فیکم عاصیا و الا لم یحصل فی السفینه ما نراه من غیر ریح و لا سبب ظاهر، و قد یزعم اهل البحران السفینه اذا کان فیها آبق لا تجری فاقترعوا فخرج سهم یونس فقال التجار: نحن أولی بالمعصیه من نبی اللّه ثم عادوا ثانیا و ثالثا فخرج سهمه فقال: یا هؤلاء أنا العاصی و رمی بنفسه الی الماء فالتقمه الحوت ای ابتلعه کاللقمه و هو ملیم و روی أن اللّه اوحی الی الحوت: أنی لم اجعل عبدی رزقا لک و لکنی جعلت بطنک مسجدا له فلا تکسر له عظما و لا تخدش له جلدا و فی روایه أخری اوحی اللّه الی الحوت: لا تؤذ منه شعره فانی قد جعلتک سجنا له و لم أجعله طعاما لک، و روی أن الحوت سار مع السفینه رافعا راسه یتنفس یونس و اختلفوا فی مده لبثه فی بطن الحوت، فعن الحسن انه لم یلبث الا قلیلا و عن الکلبی لبث أربعین یوما و قیل: ثلاثه ایام و قیل سبعه و قیل عشرون.

اقول: قد مر فی ذیل اللؤلؤ السابق حدیث عن ابی جعفر علیه السّلام ناص علی انه لبث فی بطنه سبعه ایام.

فی احوال یونس علیه السلام بعد خروجه من بطن الحوت

لؤلؤ: فی احوال یونس علیه السّلام بعد خروجه من بطن الحوت و فی لومه تعالی به علی

ما صدر منه من خروجه من بين قومه من غير امره تعالى و هو ترک للاولى لا حرام، قال تعالى: «فَلَوْ لاٰ أَنَّهُ كٰانَ مِنَ اَلْمُسَبِّحِينَ» اى المصلين او المنزهين كثيرا فى حال الرخاء «لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ» اى لصار بطن الحوت قبرا او بقيا «إِلىٰ يَوْمِ» القيمه حيين «فَنَبَذْنٰاهُ» اى فطرحه الحوت بالهامنا «بِالْعَرٰاءِ» اى فى مكان لا نبت فيه و لا شجر «وَ هُوَ سَقِيمٌ» اى عار كبدن الصبى حين يولد قال ابن مسعود: خرج يونس من بطن الحوت كهيئه فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجر من الشمس «وَ أَنْبَتْنٰا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ» و هو القرع و ذلک لان الذباب لا يجتمع عليه فلا كان يؤذيه و كان اليقطين قائما بحيث يحصل له ظل و قال كانت شجره الموز تغطى بورقها و استظل بأغصانها فاغتذى من ثمارها.

و روى أنه يستظل بالشجره و كانت و عله تأتيه فيشرب من لبنها «وَ أَرْسَلْنٰاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» ثلثين الفا كما عن الصادق عليه السّلام فى الكافى و قال ابن عباس عشرين الفا و قيل بضع و ثلثين الفا و قال مقاتل بن حيان سبعين الفا و فى تفسير الايه عن على عليه السّلام فى حديث مر بعضه فى قصه قارون انه قال: «فَنٰادىٰ فِي اَلظُّلُمٰاتِ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ اَلظّٰالِمِينَ» اى على نفسى بالمبادره الى المهاجره من قومى قبل أمرک فاستجاب له بأن قذفه الحوت الى الساحل و أنبت اللّه عليه شجره من يقطين و نجاه من الغم اى من غمه بسبب كونه فى بطن الحوت و بسبب خطيئته المزبوره التى هى ترک الاولى بالمبادره الى المهاجره عن قومه فلذلک لم يكن كونه فى بطن الحوت على جهه العقوبه بل كان على وجه التاديب و التأديب يجوز للمكلف و غير المكلف كتأديب الصبى و غيره و كذلک توبيخه تعالى عليه بدعائه على قومه كما يأتى ليس على فعل الحرام بل هو توبيخ على قله صبره و عدم المداراه مع قومه و الرحم عليهم.

فى احواله فى بطن الحوت و بعد الخروج منه

لؤلؤ: فى بقيه قصه يونس عليه السّلام فى بطن الحوت و بعد خروجه منه مضافا الى ما مر و فى توبيخ اللّه عليه بسبب دعائه على قومه بانزال العذاب عليهم قال امير المؤمنين عليه السّلام:

ان الحوت قد طاف به فى أقطار الارض و البحار و مر بقارون الى أن قال «فَنٰادىٰ فِي اَلظُّلُمٰاتِ

أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ اَلظّٰالِمِینَ» قال فاستجاب له و امر الحوت ان یلفظه فلفظه علی ساحل البحر و قد ذهب جلده و لحمه و أنبت اللّه علیه شجره من یقطین و هی الدباء فأظلته من الشمس فسکن ثم امر اللّه الشجره فتنحت عنه و وقعت الشمس علیه فجزع فاوحی اللّه الیه یا یونس لم لم ترحم مأه الف او یزیدون و أنت تجرع من ألم ساعه؟ قال یا رب عفوک عفوک فرد اللّه علیه بدنه و رجع الی قومه و آمنوا به.

و قال الباقر علیه السّلام: لبث یونس فی بطن الحوت و نادی فی الظلمات ظلمه بطن الحوت و ظلمه اللیل و ظلمه البحر أن لا اله الا انت سبحانک انی کنت من الظالمین فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الی الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل و أنبت اللّه علیه شجره من یقطین و هو القرع فکان یمصه و یستظل به بورقه و کان تساقط شعره ورق جلده و کان یونس علیه السّلام یسبح اللّه و یذکر اللّه باللیل و النهار فلما أن قوی و اشتد بعث اللّه دوده فأکل اسفل القرع فذبلت القرعه ثم یبست فشق ذلک علی یونس فظل حزینا فاوحی اللّه الیه ما لک حزینا یا یونس قال یا رب هذه الشجره التی کانت تنفعنی سلطت علیها دوده فیبست قال یا یونس احزنت لشجره لم تزرعها و لم تسقها و لم تعن بها ان یبست حین استغنیت عنها و لم تحزن لاهل نینوی اکثر من مأه الف اردت ان ینزل علیهم العذاب إن اهل نینوی قد آمنوا و اتقوا فارجع الیهم فانطلق یونس الی قومه فلما دنی من نینوی استحیی ان یدخل فقال لراع لقیه: ائت اهل نینوی فقل لهم ان هذا یونس قد جاء قال الراعی: أ تکذب أما تستحیی و یونس قد غرق فی البحر و ذهب؟ .

قال له یونس اللهم ان هذه الشاه تشهد لک انی یونس و انطقت الشاه له بأنه یونس فلما اتی الراعی قومه و أخبرهم اخذوه و هموا بضربه فقال ان لی بینه بما اقول قالوا: فمن یشهد لک؟ قال هذه الشاه تشهد فشهدت بأنه صادق و أن یونس قد رده اللّه الیکم فخرجوا یطلبونه فوجدوه فجاؤا به و آمنوا و حسن ایمانهم فمتعهم اللّه الی حین و هو الموت و أجارهم من ذلک العذاب و فی روایه نقلها النیشابوری انه مر زمان علی الشجره فیبست فبکی جزعا فاوحی الیه بکیت علی شجره و لا تبکی علی مأه الف او یزیدون فرجع الی قومه.

لؤلؤ: فی قصه امره تعالی بنی اسرائیل بذبح البقره و تشدیدهم الامر علیهم قال اللّه تعالی: «إِذْ قٰالَ مُوسیٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اَللّٰهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَهً» تضربون ببعضها هذا المقتول بین اظهرکم لیقوم حیا سویا باذن اللّه و یخبرکم بقاتله و ذلک حین ألقی القتیل بین أظهرکم فألزم موسی اهل القبیله بأمر اللّه أن یحلف خمسون من اماثلهم باللّه القوی الشدید اله بنی اسرائیل مفضل محمد و آله الطاهرین علی البرایا اجمعین أنا ما قتلناه و لا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلک غرموا دیه القتیل و ان نکلوا نصوا علی القاتل او أقر القاتل فیقاد منه فان لم یفعلوا حبسوا فی محبس ضنک الی ان یحلفوا او یقروا او یشهدوا علی القاتل فقالوا یا نبی اللّه اما وفت ایماننا اموالنا و لا اموالنا ایماننا قال: لا هذا حکم اللّه قالوا: یا موسی أ تتخذنا هزوا سخریه تزعم أن اللّه یأمر ان نذبح بقره و نأخذ قطعه من میت و نضرب بها میتا فیحیی احد المیتین بملاقاه بعض المیت له فکیف یکون هذا؟ قال موسی: «أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَکُونَ مِنَ اَلْجٰاهِلِینَ» انسب الی اللّه ما لم یقل لی اعارض امر اللّه بقیاسی علی ما شاهدت دافعا لقول اللّه و امره ثم قال موسی: او لیس ماء الرجل نطفه میته و ماء المرأه کذلک میتا یلتقیان فیحدث اللّه من التقاء المیتین بشرا حیا سویا. أو لیس بذورکم التی تزرعونها فی ارضکم تنفسخ فی ارضکم و تتعفن و هی میته ثم یخرج اللّه منها هذه المسائل الحسنه البهیجه و هذه الاشجار الباسقه المونقه فلما بهرهم موسی قالوا:

«اُدْعُ لَنٰا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنٰا مٰا هِیَ» صفتها لنقف علیها.

و فی روایه القمی فعلموا أنهم قد اخطأ و اقال «انه» ان اللّه «یقول» بعد ما سئل ربه «إِنَّهٰا بَقَرَهٌ لاٰ فٰارِضٌ» لا کبیره «وَ لاٰ بِکْرٌ» و لا صغیر «عَوٰانٌ» وسط «بَیْنَ ذٰلِکَ» بین الفارض و البکر «فَافْعَلُوا مٰا تُؤْمَرُونَ» اذا أمرتم به «قٰالُوا اُدْعُ لَنٰا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنٰا مٰا لَوْنُهٰا» ای لون هذه البقره التی ترید أن تأمرنا بذبحها قال: ان اللّه «یَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَهٌ صَفْرٰاءُ فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا» حسنه الصفره لیس بناقص یضرب الی البیاض و لا بمتبع یضرب الی السواد «تَسُرُّ اَلنّٰاظِرِینَ» الیها لبهجتها و حسنها و بریقها «قٰالُوا اُدْعُ لَنٰا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنٰا مٰا هِیَ» ما صفتها یزید فی صفتها «إِنَّ اَلْبَقَرَ تَشٰابَهَ عَلَیْنٰا وَ إِنّٰا إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ» و فی الحدیث النبوی لو لم یستثنوا لما بینت لهم آخر الابد قال:

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ ذَلُولٌ تُثِيرُ اَلْأَرْضَ» لم تذلل لاثاره الارض و لم ترض بها «وَ لاٰ تَسْقِي اَلْحَرْثَ» و لا هي مما تجربه الدلاء للزرع و لا تدير النواعير قد اعفيت من ذلک اجمع «مُسَلَّمَةٌ» من العيوب کلها «لاٰ شِيَةَ فِيهٰا» لا لون فيها من غيرها فى العيون و العياشى عن الرضا عليه السّلام لو عمدوا الى اى بقره أجزءهم و لکن شددوا فشدد اللّه عليهم و نقل النيشابورى فى قصه ذبح البقره عن ابن عباس أنه قال ان رجلا من بنى اسرائيل قتل قريبا له لکى يرثه ثم رماه فى مجمع الطريق ثم شکى ذلک الى موسى عليه السّلام فاجتهد موسى (ع) فى تعرف القائل فلما لم يظهر قالوا له: سل لنا ربک حتى يبينه فسئله فاوحى اليه ان اللّه يامرهم ان يذبحوا بقره فعجبوا من ذلک فشددوا على انفسهم بالاستفهام حالا بعد حال و استقصوا فى طلب الوصف.

فى سبب الامر بذبح البقره و سبب قتل المقتول

لؤلؤ: فى سبب ذبح البقره و سبب قتل المقتول و فى الاختلاف فى القاتل قال فى الصافى السبب ان امرأه حسناء ذات جمال و خلق کامل و فضل بارع و نسب شريف و ستر ثخين کثر خطابها و کان لها بنوا أعمام ثلثه فرضيت بأفضلهم علما و اثخنهم سترا و ارادت التزويج به فاشتد حسد ابنى عمها الاخرين له و غبطاه عليها لا يثارها اياه فعمدا الى ابن عمها المرضى فأخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه و حملاه الى محله تشتمل على أکثر قبيله من بنى اسرائيل فألقياه بين اظهرهم ليلا فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناک فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على انفسهما و حثيا التراب على رؤسهما و استعديا عليهم فأحضرهم موسى عليه السّلام فسئلهم فأنکروا أن يکونوا قتلوه و علموا قاتله فقال فحکم اللّه على من فعل هذه الحادثه ما عرفتموه اى من الحکم الذى مر فى اللؤلؤ السابق فالتزموه فقالوا يا موسى اى نفع فى ايماننا اذا لم تدرء عنا الغرامه الثقيله ام أى نفع فى غرامتنا اذا لم تدرء عنا الايمان فقال موسى کل النفع فى طاعه اللّه و الايتمار لامره و الانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبى اللّه غرم ثقيل و لا جنايه لنا و ايمان غليظه و لا حق فى رقابنا لو أن اللّه عرفنا قاتله بعينه و کفانا مؤنته «اُدْعُ لَنٰا رَبَّکَ يُبَيِّنْ لَنٰا» هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب و ينکشف امره لذوى الالباب.

فقال موسى علیه السّلام ان اللّه قد بین ما احکم به فی هذا فلیس لی ان اقترح علیه غیر ما حکم و لا أعترض علیه فیما أمر الا ترون انه لما حرم العمل فی یوم السبت و حرم لحم الجمل لم یکن لنا ان نقترح علیه ان یغیر ما حکم به علینا من ذلک بل علینا ان نسلم له حکمه و نلتزم ما الزمناه و هم بأن یحکم علیهم بالذی کان یحکم به علی غیرهم فی مثل حادثتهم فأوحی اللّه الیه یا موسی اجبهم الی ما اقترحوا و سلنی ان ابین لهم القاتل لیقتل و یسلم غیره من التهمه و الغرامه فانی انما ارید باجابتهم الی ما اقترحوا توسعه الرزق علی رجل من خیار امتک دینه الصلوه علی محمد و آله الطیبین و التفضیل لمحمد و علی بعده علی سایر البرایا و اغنیه فی الدنیا فی هذه القضیه لیکون بعض ثوابه عن تعظیمه لمحمد و آله فقال موسی یا رب بین لنا قاتله فاوحی اللّه الیه قل لبنی اسرائیل ان اللّه یبین لکم ذلک بأن یأمرکم ان تذبحوا بقره و تضربوا ببعضها المقتول فیحیی فتسلمون لرب العالمین ذلک و الا فکفوا عن المسئله و التزموا ظاهر حکمی فذلک ما حکی اللّه: «وَ إِذْ قٰالَ مُوسیٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اَللّٰهَ یَأْمُرُکُمْ» ای سیامرکم «أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً» ان اردتم الوقوف علی القاتل.

و فی روایه اخری عن القمی عن الصادق علیه السّلام أن رجلا من خیار بنی اسرائیل و علمائهم خطب امرأه منهم فانعمت له و خطبها ابن عم لذلک الرجل و کان فاسقا فردوه فحسد ابن عمه الذی انعموا له فرصده و قتله غیله ثم حمله الی موسی فقال: یا نبی الله ان هذا ابن عمی قد قتل فقال من قتله قال: لا ادری و کان القتل فی بنی اسرائیل و علمائهم عظیما جدا فعظم قتل ذلک الرجل علی موسی فاجتمع علیه بنو اسرائیل فقالوا ما تری یا نبی الله و کان فی بنی اسرائیل رجل له بقره و کان له ابن بار و کان عند ابنه سلعه فجاء قوم یطلبون سلعته و کان مفتاح بیته فی تلک الحال تحت رأس أبیه و هو نائم و کره ابنه ان ینبهه و ینغص علیه نومه فانصرف القوم و لم یشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال یا بنی ما صنعت فی سلعتک؟ قال: هی قائمه لم أبعها لان المفتاح کان تحت راسک فکرهت أن ازعجک من رقدتک و انغص علیک نومک، قال له ابوه: قد جعلت هذه البقره لک عوضا عما فاتک من ربح سلعتک و شکر الله للابن ما فعل بأبیه فأمر الله موسی ان یأمر بنی اسرائیل بذبح تلک البقره بعینها لیظهر قاتل ذلک الرجل الصالح.

فلما اجتمع بنو اسرائيل الی موسی و بکوا و ضجوا قال لهم موسی: «إِنَّ اَللّٰهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً» فتعجبوا و قالوا: أ تتخذنا هزوا نأتیک بقتیل فتقول اذبحوا بقره، القصه و نقل فی البیان فی سبب ذبح البقره و سبب قتل المقتول عن الرضا علیه السّلام انه قال: ان رجلا من بنی اسرائیل قتل قرابته ثم أخذه فطرحه علی طریق افضل سبط من اسباط بنی اسرائیل ثم جاء یطلب بدمه فقال لموسی: سبط آل فلان قتل فأخبرنا من قتله؟ قال ایتونی ببقره «قٰالُوا أَ تَتَّخِذُنٰا هُزُواً» الایه و لو انهم عمدوا الی بقره اجزءتهم و لکن شددوا فشدد اللّه علیهم «قٰالُوا اُدْعُ لَنٰا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنٰا مٰا هِیَ قٰالَ إِنَّهُ یَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ فٰارِضٌ وَ لاٰ بِکْرٌ عَوٰانٌ بَیْنَ ذٰلِکَ» ای لا صغیره و لا کبیره الی قوله «اَلْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ» فطلبوها فوجدوها عند فتی من بنی اسرائیل فقال: لا أبیعها الا بملاء مسکها ذهبا فجاؤا الی موسی فقالوا له، قال فاشتروها قال و قال لرسول اللّه صلی اللّه علیه و اله بعض اصحابه ان هذه البقره ما شأنها؟ فقال صلی اللّه علیه و اله: ان فتی من بنی اسرائیل کان بارا بابیه و انه اشتری سلعه فجاء الی ابیه فوجده نائما و الاقلید تحت راسه فکره ان یوقظه فترک ذلک و استیقظ ابوه فأخبره فقال له احسنت خذ هذه البقره فهو لک عوض لما فاتک قال: فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: انظروا الی البر ما بلغ بأهله؟.

و قال ابن عباس: کان القتیل شیخا مثریا قتله بنو اخیه و ألقوه علی باب بعض الاسباط ثم ادعوا القتل علیهم فاحتکموا الی موسی فسئل من عنده فی ذلک علم؟ فقالوا: انت نبی اللّه و انت اعلم منا فأوحی اللّه الیه أن یامرهم بذبح بقره فأمرهم موسی ان یذبحوا بقره و یضرب القتیل ببعضها فیحیی اللّه القتیل فیبین من قتله و قیل قتله ابن عمه استبطأ موته فقتله لیرثه و قیل انما قتله لیتزوج بنته و قد خطبها فلم بنعم له و قد خطبها غیره من خیار بنی اسرائیل فانعم له فحسده ابن عمه الذی لم ینعم له فقعد له فقتله ثم حمله الی موسی فقال یا نبی اللّه هذا ابن عمی قد قتل فقال موسی من قتله؟ قال لا ادری و کان القتل فی بنی اسرائیل عظیما فعظم ذلک علی موسی و هذا هو المروی عن الصادق علیه السّلام.

فی قیمه البقره و بیان المراد من بعضها

لؤلؤ: فی قیمه البقره الموصوفه و مقدار ارتفاع قیمتها و فی احیاء المقتول و تعیینه

القاتل و فى الاختلاف فى البعض من البقره فى الروايه عن تفسير الامام أنه قال فلما استقر الامر عليهم طلبوا هذه البقره فلم يجدوها الا عند شاب من بنى اسرائيل أراه اللّه فى منامه محمدا و عليا و طيبى ذريتهما سلام اللّه عليهم اجمعين فقالا له انک كنت لنا محبا مفضلا و نحن نريد ان نسوق اليک بعض جزائک فى الدنيا فاذا راموا شراء بقرتک فلا تبعها الا بأمر امک فان اللّه يلقنها ما يغنيک به و عقبک ففرح الغلام و جاء القوم يطلبون بقرته فقالوا: بكم تبيع بقرتک هذه؟ قال بدينارين و الخيار لأمى قالوا: رضينا بدينار فسألها فقالت بأربعه فأخبرهم فقالوا نعطيک دينارين فأخبر امه فقالت: ثمانيه فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول امه و يرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملاء مسک ثور اكبر ما يكون ملاء دنانير فأوجبت لهم البيع ثم ذبحوها «قٰالُوا اَلْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ» .

و فى روايه القمى عرفناها من بقره فلان فذهبوا ليشتروها فقال: لا أبيعها الا بملاء جلدها ذهبا فرجعوا الى موسى عليه السّلام فأخبروه فقال لهم موسى: لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملاء جلدها ذهبا و فى تفسير الامام عليه السّلام انه بلغ خمس آلاف الف دينار و نقل فى البيان عن ابن عباس قال: انهم اشتروها بملاء جلدها ذهبا من مال المقتول و عن السدى بوزنها عشر مرات ذهبا.

و قال عكرمه: و ما كان ثمنها الا ثلثه دنانير «فَذَبَحُوهٰا وَ مٰا كٰادُوا يَفْعَلُونَ» فأرادوا ان لا يفعلوا ذلک من عظم ثمن البقره و لكن اللجاج حملهم على ذلک و اتهامهم موسى هداهم عليه و فيه قال: خذوا قطعه و هى عجز الذنب التى منه خلق ابن آدم و عليه يركب اذا اعيد خلقا جديدا فضربوه بها و قالوا اللهم بجاه محمد و على و آله الطيبين لما احييت هذا الميت و أنطقته ليخبر من قاتله فقام سالما سويا و قال: يا نبى اللّه قتلنى هذان ابنا عمى حسدانى على بنت عمى فقتلانى و القيانى فى محله هؤلاء ليأخذا ديتى فأخذ موسى الرجلين فقتلهما و فى تفسير النيشابورى و اختلف فى البعض من البقره فقيل: لسانها و قيل فخذها اليمنى و قيل عجبها و قيل: العظم الذى يلى الغضروف و هو اصل الاذن و قيل: الاذن و قيل البضعه من بين الكتفين و الظاهر أنهم كانوا مخيرين من أى بعض

ارادوا و هیهنا محذوف بدلاله الفاء الفصیحه و المعنی فضربوه فحیی فقلنا کذلک یحیی الموتی و روی أنهم لما ضربوه قام باذن اللّه و اوداجه تشخب دما و قال: قتلنی فلان و فلان و هما ابنا عمه ثم سقط میتا فأخذا و قتلا و لم یورث قاتل بعد ذلک و یؤیده قول نبینا لیس للقاتل من المیراث شیء و السر فیه أنه استعجل المیراث فناسب ان یعارض بنقیض مقصوده.

و فی تفسیر الامام أن المقتول المنشور توسل الی اللّه سبحانه بمحمد و آله ان یبقیه فی الدنیا متمتعا بابنه عمه و یخزی عنه اعدائه و یرزقه رزقا کثیرا طیبا فوهب اللّه له سبعین سنه بعد ان کان قد مضی علیه ستون سنه قبل قتله صحیحه حواسه فیها قویا شهواته فتمتع بحلال الدنیا و عاش لم یفارقها و لم تفارقه و ماتا معا و صارا الی الجنه و کانا زوجین فیها ناعمین و ان اصحاب البقره ضجوا الی موسی و قالوا افتقرت القبیله و انسلخنا بلجاجنا عن قلیلنا و کثیرنا فأرشدهم موسی علیه السّلام الی التوسل بنبینا صلی اللّه علیه و اله فأوحی اللّه الیه لیذهب رؤسائهم الی خربه بنی فلان و یکشفوا عن موضع کذا و یستخرجوا ما هناک فانه عشره آلاف الف دینار لیردوا علی کل من دفع فی ثمن هذه البقره ما دفعوا لتعود احوالهم علی ما کانت ثم لیتقاسموا بعد ذلک ما یفضل و هو خمسه آلاف الف دینار علی قدر ما دفع کل واحد منهم فی هذه المحنه.

و قد مرت فی الباب الثالث فی لؤلؤ الایات و الاخبار الداله علی صعوبه امر التوبه فی الامم السالفه و فی لؤلئین بعده قصه توبتهم عن عباده العجل و قصه تیههم و صعوبه أمر التوبه علیهم و تکالیفهم و مرت فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصه عبور بنی اسرائیل البحر کیفیه مداقتهم فی أمر البحر و عبورهم عنه و مر فی أواخر الباب العاشر فی لؤلؤ بعض القصص من الذین ترکوا الامر بالمعروف قصتهم فی حیلتهم لصید الحیتان فی السبت و هلاکهم به.

فی الفوائد المقصوده من ذبح البقره

لؤلؤ: فی الامور و الفوائد المقصوده من قصه ذبح البقره قال النیشابوری دلاله

ص: 437

هذه القصه على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات المختار فى الايجاد و الاعدام آيه و دلالتها على صدق موسى آيه و دلالتها على برائه ساحته من سوى القاتل آيه و دلالتها على حشر الاموات آيه فهى و ان كانت واحده الا انها فى الحقيقه آيات عديده و يمكن أن يراد بالايات غير هذه، اى مثل هذه الارائه يريكم ساير الاراآت كما أن مثل هذا الاحياء يحيى ساير الاموات و فى قوله «كَذٰلِكَ» دون أن يقال كهذا تعظيم للمشار اليه بتبعيده كما قلنا فى ذلك الكتاب «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» تعلمون على قضيه عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحده قدر على احياء الانفس كلها اذ لا اثر للمخصصات فى ذلك.

فان قيل: ما الفايده فى ضرب المقتول ببعض البقره مع أنه قادر على احيائه ابتداءا؟ قلنا الفايده فيه كون الحجه آكد و عن الحيله ابعد فقد كان لملحد ان يتوهم أن موسى انما أحياه بضرب من السحر و ليعلم بما امر من مس الميت بالميت و حصول الحيوه عقيبه أن المؤثر هو المسبب لا الاسباب و لما فى ذبح البقره من القربان و اداء التكليف و اكتساب الثواب و الاشعار بحسن تقديم القربه على طلب الحوائج، و ما فى التشديد عليهم لاجل تشديدهم من اللطف لهم فى الاخرين فى ترک التشديد و المسارعه الى امتثال اوامر اللّه على الفور، و نفع اليتيم بالتجاره الرابحه و الدلاله على برکه البر بالابوين، و الاشفاق على الاولاد و تجهيل المستهزئ بما لا يعلم تأويله من كلام الحكيم و بيان أن من حق التقرب به الى الرب ان يكون من أحسن ما يتقرب به فتى السن حسن اللون بريئا من العيوب ثمينا نفيسا اسمنوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم

فى ان ذبح البقره اشاره الى ذبح النفس الاماره

لؤلؤ: فى ان ذبح البقره اشاره الى ذبح النفس الاماره و فوائده قال النيشابورى:

التاويل-ذبح البقره اشاره الى ذبح النفس البهيميه فان فى ذبحها حيوه القلب الروحانى و هو الجهاد الاكبر موتوا قبل ان تموتوا.

اقتلونى يا ثقاتى ان فى قتلى حيوتى

و حيوتى فى مماتى و مماتى فى حيوتى

مت بالاراده تحیی بالطبیعه و قال بعض مت بالطبیعه تحیی بالحقیقه «مٰا هِیَ

ص: 438

إِنَّهٰا بَقَرَهٌ» من نفس تصلح للذبح بسيف الصدق «لاٰ فٰارِضٌ» فى سن الشيخوخه فيعجز عن وظائف سلوک الطريق لضعف القوى البدنيه كما قيل: الصوفى بعد الاربعين بارد «وَ لاٰ بِكْرٌ» فى سن شرح الشباب يستهويه سكره «عَوٰانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ» لقوله حتى اذا بلغ أشده و بلغ اربعين سنه «بَقَرَهٌ صَفْرٰاءُ» اشاره الى صفره وجوه اصحاب الرياضات «فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا» يريد انها صفره زين لا صفره شين فانها سيماء الصالحين «لاٰ ذَلُولٌ تُثِيرُ اَلْأَرْضَ» لا يحتمل ذله الطمع و لا تثير بآله الحرص ارض الدنيا لطلب زخارفها و مشتهياتها «وَ لاٰ تَسْقِى» حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق و بماء وجاهته عند الخالق فيذهب مائه عند الحق و عند الخلق «مُسَلَّمَهٌ» من آفات صفاتها ليس فيها علامه طلب غير اللّه «وَ مٰا كٰادُوا يَفْعَلُونَ» بمقتضى الطبيعه لو لا فضل اللّه و حسن توفيقه «وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً» يعنى القلب «فَادّٰارَأْتُمْ» فاختلفتم انه كان من الشيطان أم من الدنيا او من النفس الاماره «فَقُلْنٰا اِضْرِبُوهُ بِبَعْضِهٰا» ضرب لسان بقره النفس المذبوحه بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومه الذكر فحى باذن اللّه تعالى.

و قال «إِنَّ اَلنَّفْسَ لَأَمّٰارَهٌ بِالسُّوءِ وَ إِنَّ مِنَ اَلْحِجٰارَهِ لَمٰا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ اَلْأَنْهٰارُ» مراتب القلوب فى القسوه مختلفه فالتى يتفجر منه الانهار قلوب يظهر عليها لغليان انوار الروح بترک اللذات و الشهوات بعض الاشياء مشبهه بخرق العادات كما يكون لبعض الرهبانيين و الهنود و التى «يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ اَلْمٰاءُ» هى التى يظهر عليها فى بعض الاوقات عند انخراق الحجب البشريه من انوار الروح فيريه بعض الايات و المعانى المعقوله كما يكون لبعض الحكماء و التى يهبط من خشيه اللّه ما يكون لبعض اهل الاديان و الملل من قبول عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف و الخشيه و هذه المراتب مشتركه بين المسلمين و غيرهم و الفرق أنها فى المسلمين مؤيده بنور الايمان فيزيد فى قربهم و قبولهم و درجاتهم، و لغيرهم ليست مؤيده بالايمان فيزيد فى غرورهم و عجبهم و بعدهم و استدراجهم، و المسلمون مخصوصون بكرامات و فراسات تظهر لهم من تجلى انوار الحق و رؤيه برهانه فارائه الايات للخواص سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم و يريكم آياته لعلكم تعقلون لكن ارائه البرهان لاخص الخواص كما

قال فی حق یوسف علیه السّلام «لَوْ لاٰ أَنْ رَأیٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ» سئل الحسین بن منصور عن البرهان فقال: و اردات ترد علی القلوب فتعجز النفوس عن تکذیبها.

فی قصه قوم لوط و سبب شیاع اللواط بینهم

لؤلؤ: فی قصه قوم لوط و جمله أمرهم قال اللّه تعالی: «وَ لُوطاً إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ اَلْفٰاحِشَةَ مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعٰالَمِينَ* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ اَلرِّجٰالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ اَلنِّسٰاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ* وَ مٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنٰاسٌ يَتَطَهَّرُونَ* فَأَنْجَيْنٰاهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ اِمْرَأَتَهُ كٰانَتْ مِنَ اَلْغٰابِرِينَ* وَ أَمْطَرْنٰا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ اَلْمُجْرِمِينَ»

و قال ابو جعفر علیه السّلام: ان لوطا لبث فی قومه ثلثین سنه و کان نازلا فیهم و لم یکن منهم یدعوهم الی اللّه و ینهاهم عن الفواحش و یحثهم علی الطاعه فلم یجیبوه و لم یطیعوه و کانوا لا یتطهرون من الجنابه، بخلاء أشحاء علی الطعام فأعقبهم البخل الداء الذی لا دواء له فی فروجهم و ذلک انهم کانوا علی طریق السیاره الی الشام و مصر و کان ینزل بهم الضیفان فدعاهم البخل الی أن کانوا اذا نزل بهم الضیف فضحوه و انما فعلوا ذلک لتنکل النازله علیهم من غیر شهوه بهم الی ذلک فأوردهم البخل هذا الداء حتی صاروا یطلبونه من الرجال و یعطون علیه الجعل و کان لوط سخیا کریما یقری الضیف اذا نزل به فنهوه عن ذلک و قالوا لا تقرین ضیفا جاء ینزل بک فانک ان فعلت فضحنا ضیفک.

فکان لوط اذا نزل به الضیف کتم امره مخافه أن یفضحه قومه فلما اراد اللّه عذابهم بعث الیهم رسلا مبشرین و منذرین فلما عتوا عن امره بعث اللّه الیهم جبرئیل فی نفر من الملئکه فاقبلوا الی ابراهیم قبل لوط فلما رآهم ابراهیم ذبح عجلا سمینا فلما رای ایدیهم لا تصل الیه نکرهم و أوجس منهم خیفه قالوا یا ابراهیم انا رسل ربک و نحن لا ناکل الطعام انا ارسلنا الی قوم لوط و خرجوا من عند ابراهیم فوقفوا علی لوط و هو یسقی الزرع فقال من انتم؟ قالوا: نحن ابناء السبیل أضفنا اللیله فقال لوط: ان اهل هذه القریه قوم سوء ینکحون الرجال فی أدبارهم و یأخذون اموالهم قالوا قد أبطانا فأضفنا فجاء لوط الی

اهله و كانت امرأته كافره فقال قد أتانى اضياف فى هذه الليله فاكتمى امرهم قالت:

افعل و كانت العلامه بينها و بين قومها انه اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن من فوق السطح، و اذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل و الملئكه معه بيت لوط و ثبت امرأته على السطح فأوقدت نارا فاقبل القوم من كل ناحيه يهرعون اليه اى يسرعون و دار بينهم ما قصه اللّٰه فى مواضع من كتابه.

و فى روايه ستأتى فلما راتهم امرأته ذات هيئه حسنه صعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاؤا الى الباب فنزلت اليهم فقالت عنده قوم ما رايت قوما قط احسن منهم هيئه فجاؤا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام اليهم الخبر فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها فلما رأوا ذلک علموا انه قد أتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم انت و اهلک الا امرأتک فقال: كيف اخرج و قد اجتمعوا حول دارى فوضع بين يديه عمودا من نور و قال أطع هذا العمود و لا يلتفت منكم احد فخرجوا من القريه فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه فى طرف القريه فقلعها من تخوم الارضين السابعه ثم رفعها فى الهواء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم و صراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم و هو قول اللّٰه «فَجَعَلْنٰا عٰالِيَهٰا سٰافِلَهٰا» .

و فى خبر آخر ان اللّٰه أمر جبرائيل و ادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكه و نباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الارض فهم يتخللون فيها الى يوم القيمه و ذلک بعد أن أمطر اللّٰه عليهم حجاره من سجيل و هلكت امرأته بأن ارسل اللّٰه عليها صخره فقتلها و قيل قلبت المدينه على الحاضرين منهم فجعل عاليها سافلها و امطرت الحجاره على الغائبين فاهلكوا بها و قيل انما امطرت عليهم الحجاره بعد ان قبلت قريتهم تغليظا للعقوبه و روى انه كان مكتوبا على كل حجره اسم صاحبها و ذكر ان حجرا كان معلقا بين السماء و الارض اربعين يوما يتوقع به رجلا من قوم لوط كان فى الحرم حتى خرج منها فاصابه.

فى انزال الملائكه باهلاک قوم لوط

لؤلؤ: في اخبار أخر فى قصه قوم لوط و انزال الملائكه باهلاكهم قال النبى صلى اللّٰه عليه و اله

لما عمل قوم لوط ما عملوا بکت الارض الی ربها حتی بلغ دموعها العرش فأوحی اللّه الی السماء ان احصبیهم و اوحی الی الارض ان اخسفی بهم و قال الکلبی اول من عمل عمل قوم لوط ابلیس الخبیث لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابلیس فی صوره شاب ثم دعاهم الی دبره فنکح فی دبره ثم عتوا بذلک العمل فلما کثر ذلک فیهم عجت الارض الی ربها فسمع السماء فعجت الی ربها فسمع العرش فعج الی ربه فأمر اللّه الی السماء ان یحصبهم و امر الارض ان یخسف بهم و فی الکافی عن احدهما علیهما السلام قال ان ابلیس أتاهم فی صوره حسنه فیها تأنیث علیه ثیاب حسنه فجاء الی شباب منهم فأمرهم ان یقعوا به فلو طلب الیهم ان یقع بهم لابوا علیه و لکن طلب الیهم ان یقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم و ترکهم فاحال بعضهم علی بعض و قال الباقر علیه السّلام کان قوم لوط من افضل قوم خلقهم اللّه فطلبهم ابلیس الطلب الشدید و کان من فضلهم و خیرهم أنهم اذا خرجوا الی العمل خرجوا بأجمعهم و تبقی النساء خلفهم و لم یزل ابلیس یعتادهم و کانوا اذا رجعوا خرب ابلیس ما کانوا یعملون فقال بعضهم لبعض تغدوا نرصد لهذا الذی یخرب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام أحسن ما یکون من الغلمان.

فقالوا له: انت الذی تخرب متاعنا فقال: نعم مره بعد مره فأخذوه فاجتمع رأیهم علی ان یقتلوه فبیتوه عند رجل فلما کان اللیل صاح فقال الرجل: ما لک؟ فقال: کان ابی ینو منی علی بطنه فقال له تعال فنم علی بطنی قال: فلم یزل بذلک الرجل حتی علمه ان یفعل بنفسه فأولا علمه ابلیس و الثانی علمه هو ثم انسل ففر منهم فاصبحوا فجعل الرجل یخبرهم بما فعل بالغلام و یعجبهم منه و هم لا یعرفونه فوضعوا ایدیهم فیه حتی اکتفی الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا یرصدون مار الطریق فیفعلون بهم حتی ترک مدینتهم الناس ثم ترکوا نسائهم و اقبلوا علی الغلمان فلما رای ابلیس أنه قد احکم امره فی الرجال جاء الی النساء فصیر نفسه امرأه ثم قال: ان رجالکن یفعل بعضهم ببعض قلن: نعم قد رأینا ذلک قال: فافعلن انتن فیما بینکن ففعلن و علی کل ذلک یعظهم لوط و یوصیهم و ابلیس یغویهم حتی استغنی النساء بالنساء، فلما کملت علیهم الحجه بعث اللّه جبرئیل و میکائیل و اسرافیل فی زی غلمان علیهم أقبیه فمروا بلوط

و هو يحرث قال: اين تريدون؛ ما رايت اجمل منكم قط قالوا: انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينه قال: أ و لم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه المدينه يا بنى انهم و اللّه يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها.

قال: فلى اليكم حاجه قالوا: و ما هى قال تصبرون هيهنا الى اختلاط الظلام قال:

فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئى بخبز و جيئى لهم بماء فى القرعه و جيئى لهم بعباء يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنه اقبل المطر فى الوادى فقال لوط: الساعه يذهب بالصبيان الوادى قال قوموا حتى نمضى و جعل لوط يمشى فى اصل الحايط و جعل جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل يمشون فى وسط الطريق فقال يا بنى امشوا هيهنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر فى وسطها و كان لوط يستغنم الظلام و مر ابليس فاخذ من حجر امرأه صبيا فطرحه فى البئر فتصايح اهل المدينه كلهم على باب لوط فلما أن نظروا الى الغلمان فى منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت فى عملنا فقال: هؤلاء ضيفى فلا تفضحون فى ضيفى قالوا:

هم ثلثه خذو احدا و أعطنا اثنين قال: و ادخلهم الحجره و قال لوط: لو أن لى بكم قوه اهل بيت تمنعون منكم قال و تدافعوا على الباب و كسروا باب لوط و طرحوا لوطا فقال له جبرئيل:

«إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ» فأخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم و قد شاهت الوجوه فعمى اهل المدينه كلهم و قال لهم لوط: يا رسل ربى بما أمركم ربى فيهم قالوا أمرنا ان نأخذهم بالسحر قال: فلى اليكم حاجه قالوا: و ما حاجتك قال تأخذونهم الساعه فانى اخاف ان يبدو لربى فيهم فقالوا: «يٰا لُوطُ. . . . . إِنَّ مَوْعِدَهُمُ اَلصُّبْحُ أَ لَيْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» لمن يريد ان يأخذ فخذانت بناتک و امض و دع امراتک فقال ابو جعفر عليه السّلام: رحم اللّه لوطا لو يدرى من معه فى الحجره لعلم انه منصور حيث يقول: «لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِى إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ» أى ركن اشد من جبرئيل معه فى الحجره.

فى بقيه قصه قوم لوط و ما فعل امرأته

لؤلؤ: فى بقيه قصه قوم لوط قال العياشى قال الصادق عليه السّلام ان اللّه بعث اربعه املاک فى اهلاک قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و

كروبيل فمروا بابراهيم عليه السّلام و هم

ص: 443

معتمون فسلموا علیه فلم یعرفهم فرای هیئه حسنه فقال لا یخدم هؤلاء أحد الا بنفسی و کان صاحب ضیافه فشوی لهم عجلا سمینا حتی انضجه ثم قربه الیهم فلما وضعه بین ایدیهم رأی ایدیهم لا تصل الیه نکرهم و اوجس منهم خیفه فلما رآی ذلک جبرئیل حسر العمامه عن وجهه فعرفه ابراهیم علیه السّلام فقال انک هو؟ قال نعم و مرت ساره امرأته فبشرها باسحق و من وراء اسحق یعقوب فقالت ما قال اللّه عز و جل و أجابوه بما فی الکتاب العزیز فقال لهم ابراهیم: لماذا جئتم؟ قالوا فی اهلاک قوم لوط فقال ان کان فیها مأه من المؤمنین أ تهلکونهم؟ فقال جبرئیل لا قال: فان کان فیها خمسون؟ قال لا قال: فان کان فیها ثلثون؟ قال لا قال: فان کان فیها عشرون؟ قال لا قال فان کان فیها عشره قال لا قال فان کان فیها خمسه قال: لا قال فان کان فیها واحد قال لا قال فان «فِیهٰا لُوطاً قٰالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِیهٰا لَنُنَجِّیَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ اِمْرَأَتَهُ کٰانَتْ مِنَ اَلْغٰابِرِینَ» .

قال الراوی لا اعلم هذا القول الا و هو یستقیم و هو قول اللّه «یُجٰادِلُنٰا فِی قَوْمِ لُوطٍ» فأتوا لوطا و هو فی زراعه قرب القریه فسلموا علیه و هم معتمون فلما رای هیئه حسنه علیهم ثیاب بیض و عمائم بیض فقال لهم: المنزل فقالوا نعم فتقدمهم و مشوا خلفه فتندم علی عرضه المنزل علیهم فقال ای شیء صنعت آتی بهم قومی و انا اعرفهم؟ فالتفت الیهم فقال انکم لتاتون شرارا من خلق اللّه قال تعالی لجبرئیل: لا تعجل علیهم حتی یشهد علیهم ثلاث مرات فقال جبرئیل هذه واحده ثم مشی ساعه ثم التفت الیهم فقال انکم لتأتون شرارا من خلق اللّه قال جبرئیل: هذه ثنتان ثم مشی فلما بلغ باب المدینه التفت الیهم فقال انکم لتاتون شرارا من خلق اللّه فقال جبرئیل: هذه الثالثه ثم دخل و دخلوا معه حتی دخل منزله فلما رأتهم امرأته ذات هیئه حسنه صعدت فوق السطح فصفقت فلم یسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا یهرعون حتی جاؤا الی الباب فنزلت الیهم فقالت: عنده قوم ما رأیت قوما قط احسن منهم هیئه فجاؤا الی الباب لیدخلوا فلما رآهم لوط قام الیهم.

فقال لهم: یا قوم اتقوا اللّه و لا تخزون فی ضیفی أ لیس منکم رجل رشید و قال هؤلاء بناتی هن اطهر لکم فدعاهم الی الحلال فقالوا: «لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا لَنٰا فِی بَنٰاتِکَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّکَ لَتَعْلَمُ مٰا نُرِیدُ* قٰالَ لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ» فقال جبرئیل لو یعلم

أی قوه له؟ قال: فکاثروه حتی دخلوا البیت فصاح بهم جبرئیل و قال یا لوط دعهم یدخلونی فلما دخلوا اهوی جبرئیل باصبعه نحوهم فذهبت اعینهم و هو قول اللّه فطمسنا اعینهم.

اقول: معنی «فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ» علی ما فی الصافی فی تفسیر قوله: «وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ» فمسخناها و سویناها بسایر الوجوه فذهبت أعینهم ثم ناداه جبرئیل فقال: « إِنّا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْکَ فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اَللَّيْلِ» و قال له جبرئیل: انا بعثنا فی اهلاکهم فقال یا جبرئیل عجل «قالُوا. . . . . إِنَّ مَوْعِدَهُمُ اَلصُّبْحُ أَ لَيْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» فأمره فیحمل هو و من معه الا امرأته ثم اقتلعها یعنی المدینه جبرئیل علیه السّلام بجناحه من سبع ارضین ثم رفعها حتی سمع اهل سماء الدنیا نباح الکلاب و صراخ الدیوک ثم قلبها و أمطر علیها و علی من حول المدینه حجاره من سجیل، و عن المجمع و اختلف فی عددهم فقیل: کانوا اثنی عشر ملکا عن ابن عباس و قیل کان جبرئیل و معه سبعه املاک و قیل:

کانوا جبرئیل و میکائیل و ملک و ذکر القمی قصه لوط ببیان مبسوط من غیر اسناد الی معصوم و ذکر فیها اشیاء غیر ما مر و قد مر فی الباب الثالث فی لؤلؤ أن المؤمن لا بد له من مؤذی یؤذیه سؤال عن جبرئیل عن سبب اختیار لوط هذه المراه بعد ما رای منها ما رای من اخبارها فساق امته و جواب للوط عنه و قصه عن امرأه هود تذکرها یناسب المقام.

فی ما یتعلق بقصه قوم لوط

لؤلؤ: فی بعض ما یتعلق بقصه لوط و قومه و فی عددهم و عدد مداینهم و فی کیفیه قلع جبرئیل اياها و بیان قوته و فی قصه ضرب علی علیه السّلام مرحبا و بعض شجاعته و فی عدد رجال کانوا یسدون باب خیبر و یفتحونه و فی وزنه و فی علل قبح اللواط و حکم التزویج، فی التفسیر کان لوط بن هاران بن تارخ ابن اخی ابراهیم و قیل: انه کان ابن خاله ابراهیم و کانت ساره امرأه ابراهیم اخت لوط و قیل ما نزی ذکر علی ذکر قبل قوم لوط و قال الحسن: کانوا یفعلون ذلک بالغرباء و فی تفسیر «إِنَّکُمْ لَتَأْتُونَ اَلرِّجالَ وَ تَقْطَعُونَ اَلسَّبِيلَ» یعنی یتعرضون السایله بالفاحشه و الفضیحه حتی انقطعت الطرق «وَ تَأْتُونَ فِی

نٰادِيكُمُ» فى مجالسكم الغاصه «المنكر» عن الرضا عليه السّلام كانوا يتضارطون فى مجالسهم عن غير حشمه و لاحياء و عن القمى كان يضرط بعضهم على بعض.

و قال قتاده: كانوا أربعه الف الف و فى روايه: كانت اربع مداين و هى المؤتفكات فى كل مدينه اربعمأه و الف مقاتل كما عن معويه و قال المجلسى ره:

المؤتفكات هى مداين قوم لوط و هى خمس مدائن صارت خربه الى الان و هى ستون فرسخا بين الكرمان و السيستان خاليه من الماء و الكلاء و فى روايه قال النبى لجبرئيل: ما احسن ما اثنى عليك ربک «ذِى قُوَّهٍ عِنْدَ ذِى اَلْعَرْشِ مَكِينٍ مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» ما كانت قوتک؟

قال: اما قوتى فانى بعثت الى مداين لوط و هى اربع مدائن و فى كل مدينه اربعمأه مقاتل سوى الذرارى حملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السماء اصوات الدجاج و نباح الكلاب و هويت بهن فقلبتهن و اما امانتى فلم اؤمر بشىء فعدوته الى غيره.

و روى البرسى فى كتابه لما وصف وقعه خيبر و أن الفتح فيها كان على يد على عليه السّلام أن جبرئيل جاء الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله مستبشرا بعد قتل مرحب فسئله النبى صلى اللّه عليه و اله عن استبشاره فقال: يا رسول اللّه ان عليا لما رفع السيف ليضرب به مرحبا أمر اللّه سبحانه اسرافيل و ميكائيل أن يقبضا عضده فى الهواء حتى لا يضربه بكل قوته و مع هذا قسمه نصفين و كذا ما عليه من الحديد و كذا فرسه و اصل السيف الى طبقات الارض فقال لى اللّه سبحانه:

يا جبرئيل بادر الى تحت الارض و امنع سيف على عن الوصول الى ثور الارض حتى لا تنقلب الارض فمضيت فأمسكته فكان على جناحى أثقل من مداين قوم لوط و هى سبع مداين قلعتها من الارض السابعه و رفعتها فوق ريشه واحده من جناحى الى قرب السماء و بقيت منتظر الامر الى وقت السحر حتى أمرنى اللّه بقلبها فما وجدت لها ثقلا كثقل بقيه سيف على عليه السّلام فسئله النبى صلى اللّه عليه و اله: لم لا قلبتها من ساعه رفعتها؟ فقال: يا رسول اللّه قد كان فيه شيخ كافر نائم على قفاه و شيبته الى السماء فاستحى اللّه أن يعذبهم فلما أن كان وقت السحر انقلب ذلک الشائب على قفاه فأمرنى بعذابها و روى ايضا أنه لما فتح الحصن و أسروا نساءهم فكان فيهم صفيه بنت ملک الحصن فأتت النبى صلى اللّه عليه و

اله و فی وجهها اثر الشجه فسئلها النبی صلی اللّه علیه و اله عنها فقالت: ان علیا لما اتی الحصن و تعسر علیه أخذه أتی الی برج من بروجه فهزه

ص: 446

فاهتز الحصن كله و كل من كان فوق مرتفع سقط منه و أنا كنت جالسه فوق سريرى فهويت من عليه فأصابنى السرير فقال لها النبى صلى اللّه عليه و اله يا صفيه ان عليا لما غضب و هز الحصن غضب اللّه لغضب على فزلزل السموات كلها حتى خافت الملئكه و وقعوا على وجوههم و كفى بها شجاعه ربانيه و فى ناسخ التواريخ لما سقط من يده الترس لضرب يهودى سيفا على يده عليه السّلام أخذ بالباب ليقلعه و يتترس به فهزه هره واحده فقلع و اهتز الحصن اهتزازا شديدا و تزلزل زلزله قويه فهويت فشج وجهها.

و اما باب خيبر فقد كان اربعون رجلا يتعاونون على سده وقت الليل و فى روايه لم يقدر اربعون رجلا على فتحه و فى بعض نسخ الحديث كان ستون رجلا اولى قوه يتعاونون على سده و فتحه و فى ناسخ التواريخ:

و لقد تكلف رده سبعون

شخصا كلهم متشدد

ردوه بعد تكلف و مشقه

و مقال بعضهم لبعض اردوا

على رمى باب المدينه خيبر

ثمانين شبرا وافيا لم يثلم

و اخذ به سبعه رجال ليقلبوه على جنبه لم يقدروا و أخذ به اربعون رجلا ليحركوه فلم يطيقوا و كان وزنه ثلثه و ثلثين الف من، و فى روايه كان وزنه ثمانيه مأه من و كان من الحديد و فى روايه كان حجرا و كان فى وسطه ثقب و فى خلاصه الاخبار كان وزن حلقته اربعين منا و كان مصراع واحد طوله ثمانيه عشر ذراعا فقلعه و تترس به حتى غلب عليهم و كان عرض الخندق عشرين ذراعا فوضع احد طرفيه على أحد جانبى الخندق و أخذ طرفه الاخر بيده اليسرى و عبر عليه عسكره و هم ثمانيه الف رجل و سبعمأه رجل و كانت رجلاه بين الهواء ثم رماه على قفاه اربعين ذراعا فاجتمع عليه سبعون رجلا ليقلبوه فلم يطيقوا و سئل عن ثقله عليه فقال ثقله على كان كثقل ترسى على و لما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثره الضرب.

و فی روایه ضرب یهودی سیفا علی یده فسقط الترس من یده و اخذ آخر منهم و فر الی الحصن فقلع الباب و کان فی یده بمنزله الترس یقاتل و هو فی یده حتی فتح اللّه علیه و قال النیشابوری اعلم أن قبح هذا العمل کالامر المقرر فی الطباع و وجوه القبح فیه

ص :447

کثیره منها ان اکثر الناس یحترزون فیه عن الولد لان الولد یحمل المرء علی طلب المال و اتعاب النفس فی وجوه المکاسب الا انه تعالی جعل الوقاع سببا لحصول اللذه العظیمه حتی ان الانسان یطلب تلک اللذه و یقدم علی الوقاع و حینئذ یحصل الولد شاء ام ابی و بهذا الطریق یبقی النسل و لا ینقطع النوع فوضع اللذه فی الوقاع یشبه وضع الشیء الذی یشتهیه الحیوان فی السفح و الغرض ابقاء النوع الانسانی الذی هو أشرف الانواع فکل لذه لا یؤدی الی هذا الغرض وجب الحکم بتحریمها لما فیه من ضیاع البذر و لزوم خلاف الحکمه و منها ان الذکوره مظنه الفعل و الانوثه مظنه الانفعال فانعکاس القضیه یکون خروجا عن مقتضی الطبیعه و الحکمه.

و منها أن الاشتغال بمحض الشهوه تشبه بالبهائم و خروج عن الغریزه الانسانیه وهب ان الفاعل یلتذ بذلک العمل الا أنه سعی فی الحاق العار العظیم بالمفعول الی حیث یقدم المفعول علی قتل الفاعل او علی الحاق الضرر به بکل طریق بقدر علیه و ذلک لتنفر طبعه عن رؤیته: و أما حصول هذا العمل بین الرجل و المرأه فانه یوجب زیاده الالفه و المحبه کما قال تعالی: «خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْوٰاجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْهٰا وَ جَعَلَ بَیْنَکُمْ مَوَدَّهً وَ رَحْمَهً» .

و منها أنه تعالی اودع فی الرحم قوه جاذبه للمنی بحیث لا یبقی شیء منه فی مجاریه و أوعیته اما اذا واقع الذکر فانه یبقی شیء من اواخر المنی فی المجاری فیعفن و یفسد و یتولد منه العلل و الاورام فی الاسافل کما یشهد به القوانین الطبیه و قال قتاده فی تفسیر قوله تعالی «وَ مٰا هِیَ مِنَ اَلظّٰالِمِینَ بِبَعِیدٍ» ما اجار اللّه منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا اللّه و کونوا منه علی حذر.

و روی فی تفسیره عن النبی صلی اللّه علیه و اله أنه سئل جبرائیل فقال: یعنی ظالمی امتک ما من ظالم منهم الا هو بعرض حجر یسقط علیه من ساعه الی ساعه و فی نقل آخر قال: ما من ظالم الا و هو بصدد سقوط الحجر علیه ساعه فساعه.

و فی الکافی عن الباقر علیه السّلام «وَ مٰا هِیَ مِنَ اَلظّٰالِمِینَ بِبَعِیدٍ» ظالمی امتک ان عملوا ما عمل قوم لوط و قال الصادق علیه السّلام: من مات مصرا علی اللواط لم یمت حتی یرمیه اللّه بحجر

من تلک الاحجار فیکون فیه منیته و زاد العیاشی و لا یراه.

و قال: ما من عبد یخرج من الدنیا یستحل عمل قوم لوط الا رمی اللّه کبده من تلک الحجاره یکون منیته فیها و لکن الخلق لا یرونه.

اقول: قد مرت أخبار عقاب اللواط بحذافیرها فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب اللواط.

فی قصه نوح و زمان دعوته

لؤلؤ فی قصه نوح علیه السّلام و قومه و کیفیه دعوته ایاهم فی الکافی عن الصادق علیه السّلام قال: و کان منزل نوح و قومه فی قریه علی منزل من الفرات مما یلی غرب الکوفه و کان نوح رجلا نجارا فجعله اللّه نبیا و انتجبه و نوح اول من عمل سفینه تجری علی ظهر الماء قال: «فلبث نوح فی قومه الف سنه الا خمسین عاما یدعوهم الی الهدی فیمرون به و یسخرون منه فلما رای ذلک منهم دعا علیهم» فقال: «رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَی اَلْأَرْضِ مِنَ اَلْکٰافِرِینَ دَیّٰاراً» فأوحی اللّه الیه یا نوح اصنع الفلک و أوسعها و عجل عملها بأعیننا و وحینا فعمل نوح سفینته فی مسجد الکوفه بیده یأتی بالخشب من بعد حتی فرغ منها و سئل کم عمل نوح سفینته حتی فرغ منها قال فی دورین، قیل و کم الدورین؟ قال ثمانون سنه قیل: فان العامه یقولون: عملها فی خمسمأه عام فقال: کلا و اللّه کیف یقول:

و وحینا.

اقول: آخر الحدیث یحتمل معنیین احدهما أن ما یکون بامر اللّه و تعلیمه کیف یطول زمانه الی هذه المده و الثانی أن یکون قد فسر الوحی هنا بالسرعه و العجله فانه جاء بهذا المعنی یقال الوحاء الوحا ممدودا و مقصورا و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: لما ان بعث اللّه عز و جل نوحا دعا قومه علانیه فلما سمع عقب هبه اللّه بن آدم من نوح تصدیق ما فی أیدیهم من العلم و عرفوا ان العلم الذی فی ایدیهم هو العلم الذی جاء به نوح صدقوه و سلموا له فأما ولد قابیل فانهم کذبوه و قالوا: ان الجن کانوا قبلنا فبعث اللّه الیهم ملکا فلو اراد ان یبعث الینا لبعث الینا ملکا من الملئکه و عن حنان بن سدیر عن

ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: آمن مع نوح من قومه ثمانیه نفر و فی حدیث وهب بن منبه أن نوحا کان اول نبی نبأه اللّه بعد ادریس و کان الی الادمه ما هو دقیق الوجه فی رأسه طول، عظیم العینین، دقیق الساقین، طویلا جسیما دعا قومه الی اللّه حتی انقرضت ثلثه قرون منهم کل قرن ثلثمائه سنه یدعوهم سرا و جهرا فلا یزدادون الا طغیانا و لا یأتی منهم قرن الا کان اعصی علی اللّه من الذین قبلهم و کان الرجل منهم یأتی بابنه و هو صغیر فیقیمه علی رأس نوح فیقول: یا بنی ان بقیت بعدی فلا تطیعن هذا المجنون و کانوا یثورون الی نوح فیضربونه حتی یسیل مسامعه دما و حتی لا یعقل شیئا مما یصنع به، فیحمل فیرمی به فی بیت أو علی باب داره مغشیا علیه فأوحی اللّه الیه: «لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّٰ مَنْ قَدْ آمَنَ» فعندها أقبل الی الدعاء علیهم و لم یکن دعا علیهم قبل ذلک «فقال رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَى اَلْأَرْضِ» الی آخر السوره فاعقم اللّه تعالی اصلاب الرجال و ارحام النساء فلبثوا اربعین سنه لا یولد لهم ولد و قحطوا فی تلک الاربعین سنه حتی هلکت اموالهم و أصابهم الجهد و البلاء.

ثم قال لهم نوح علیه السّلام «اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كٰانَ غَفّٰاراً» الایات فأعذر الیهم و أنذر فلم یزدادوا الا کفرا فلما یئس منهم اقصر عن کلامهم و دعاهم فما آمنوا و قالوا: «لاٰ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لاٰ تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لاٰ سُوٰاعاً» الایه یعنون آلهتهم حتی غرقهم اللّه و آلهتهم التی کانوا یعبدونها فلما کان بعد خروج نوح من السفینه و عبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح علیه السّلام فاتخذ اهل الیمن یغوث و یعوق و اهل دومه الجندل صنما سموه ودا و اتخذت حمیر صنما سمته نسرا و هذیل صنما سموه سواعا فلم یزل یعبدونها حتی جاء الاسلام.

و فی العیون عن الرضا علیه السّلام انه قیل یا بن رسول اللّه لای عله أغرق اللّه الدنیا کلها فی زمن نوح و فیهم الاطفال و فیهم من لا ذنب له؟ فقال علیه السّلام: ما کان فیهم الاطفال لان اللّه أعقم اصلاب قوم نوح و ارحام نسائهم اربعین عاما فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فیهم و ما کان اللّه لیهلک بعذابه من لا ذنب له و اما الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتکذیبهم لنبی اللّه نوح علیه السّلام و سایرهم أغرقوا برضاهم بتکذیب المکذبین و من غاب

عن أمر فرضى به كان كمن شهد.

فى قصه سام و حام و یافث عند کشف عوره نوح علیه السلام

لؤلؤ: فى قصه سام و حام و یافث عند کشف الریح عوره نوح فى منامه و فی بقیه قصه نوح و قومه، قال عبد العظیم: سمعت علی بن محمد علیه السّلام یقول قال عاش نوح ألفین و خمسمأه سنه و کان یوما فی السفینه نائما فهبت ریح فکشفت عورته فضحک حام و یافث و زجرهما سام و نهاهما عن الضحک و کان کلما غطا سام ما یکشفه الریح کشفها حام و یافث فانتبه نوح فرآهم یضحکون (فرآهما یضحکان ظ) فقال: ما هذا؟ فاخبره سام بما کان فرفع نوح یده الى السماء یدعو فقال اللهم غیر ماء صلب حام حتى لا یولد له الا السودان اللهم غیر ماء صلب یافث فغیر اللّه ما صلبهما فجمیع السودان من صلب حام حیث کانوا و جمیع الترک و الصقالبه و یاجوج و مأجوج و الصین من یافث حیث کانوا و جمیع البیض سواهم من سام و قال نوح لحام و یافث جعل اللّه ذریتکما خولا (ملکا ظ) لذریه سام الى یوم القیمه لانه بربی و عققتمانی فلا زالت وسمه عقوقکما فی ذریتکما ظاهره و سمه البر فی ذریه سام ظاهره ما بقیت الدنیا.

و رواه فى الانوار عن العسکری علیه السّلام ایضا و قال الشیخ ابو جعفر بن بابویه القمی (ره) ذکر یافث فی هذا الخبر غریب لم یروه الا من هذا الطریق و جمیع الاخبار التی رأیتها فی هذا المعنی فیها ذکر حام وحده و أنه ضحک لما انکشفت عوره ابیه و ان ساما و یافث کانا فی ناحیه فبلغهما ما صنع فأقبلا و معهما ثوب و هما معرضان و ألقیا علیه الثوب و هو نائم فلما استیقظ أوحی اللّه الیه الذی صنع حام فلعن حاما و دعا علیه و قال الصادق علیه السّلام بقی نوح فی قومه ثلثمائه یدعوهم الى اللّه فلم یجیبوه فهم أن یدعو علیهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبیل من قبائل ملئکه السماء الدنیا و هم العظماء من الملئکه فقال لهم نوح من انتم فقالوا: نحن اثنا عشر الف قبیل من قبائل ملائکه السماء الدنیا و ان غلظ مسیره السماء الدنیا خمسمأه عام و من السماء الدنیا الى الدنیا خمسمأه و خرجنا عند طلوع الصبح و وافیناک فی هذا الوقت فنسئلک ان لا تدعوا لی قومک فقال نوح: قد

اجلتهم ثلثمائه سنه فلما اتی علیهم ستمأه سنه و لم یؤمنوا هم ان یدعو علیهم فوافاه اثنا عشر الف قبیل من قبایل ملئکه السماء الثانیه فقال نوح من انتم قالوا: نحن اثنا عشر الف قبیل من قبایل ملئکه السماء الثانیه و غلظ السماء الثانیه مسیره خمسمأه عام و من السماء الثانیه الی السماء الدنیا مسیره خمسمأه عام و غلظ السماء الدنیا مسیره خمسمأه عام و من السماء الدنیا الی الدنیا مسیره خمسمأه عام خرجنا عند طلوع الشمس و وافیناک ضحوه نسئلک ان لا تدعو علی قومک فقال نوح: قد اجلتهم ثلثمائه سنه فلما أتی علیهم تسعمائه سنه و لم یؤمنوا هم ان یدعو علیهم فأنزل اللّه عز و جل: «أَنَّهُ لَنْ یُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِکَ إِلاّٰ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلاٰ تَبْتَئِسْ بِمٰا کٰانُوا یَفْعَلُونَ» فقال نوح «رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَی اَلْأَرْضِ مِنَ اَلْکٰافِرِینَ دَیّٰاراً* إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبٰادَکَ وَ لاٰ یَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً کَفّٰاراً» فأمره اللّه ان یغرس النخل فأقبل بغرس النخل فکان قومه یمرون به و یسخرون به و یستهزؤن منه و یقولون. شیخ قد اتی له تسع مأه سنه یغرس النخل فأقبل و کانوا یرمونه بالحجاره فلما أتی لذلک خمسون سنه و بلغ النخل و استحکم امر بقطعه فسخروا منه.

و قالوا بلغ النخل مبلغه و هو قوله عز و جل «وَ کُلَّمٰا مَرَّ عَلَیْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قٰالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّٰا فَإِنّٰا نَسْخَرُ مِنْکُمْ کَمٰا تَسْخَرُونَ* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» فأمره اللّه أن یتخذ السفینه و امر جبرئیل ان ینزل علیه و یعلمه کیف یتخذها فقدر طولها فی الارض الفا و مائتی ذراع و عرضها ثمانیه اذرع و طولها فی السماء ثمانون ذراعا فقال یا رب من یعیننی علی اتخاذها، فأوحی اللّه الیه ناد فی قومک: من اعاننی علیها و نجر منها شیئا صار ما یتجره ذهبا و فضه فنادی نوح فیهم بذلک فأعانوه علیه و کانوا یسخرون منه و یقولون یتخذ سفینه فی البر.

بقیه قصه نوح علیه السّلام

لؤلؤ: فی بقیه قصه نوح مضافا الی ما مر فی الاکمال عن الصادق علیه السّلام انه قال:

و أما ابطاء نوح فانه لما استنزل العقوبه علی قومه من السماء بعث اللّه تعالی جبرئیل روح الامین معه سبع نوایات فقال: یا نبی اللّه ان اللّه تعالی یقول لک ان هؤلاء خلایقی

و عبادی لست ابیدهم بصاعقه من صواعقی الا بعد تأکید الدعوه و الزام الحجه فعاود اجتهادک فی الدعوه لقومک فانی مثیبک علیه و اغرس هذا النوی فان لک فی نباتها و بلوغها و ادراکها اذا اثمرت، الفرج و الخلاص فبشر بذلک من اتبعک من المؤمنین فلما نبتت الاشجار و تازرت و تسوقت و اغتصنت و زهر الثمر علیها بعد زمان طویل استنجز من اللّه العده، فأمره اللّه تعالی ان یغرس نوی تلک الاشجار و یعاود الصبر و الاجتهاد و یؤکد الحجه علی قومه فأخبر بذلک الطوایف التی آمنت به فارتد منهم ثمانمائه رجل و قالوا لو کان ما یدعیه نوح حقا لما وقع فی وعد ربه خلف، ثم ان اللّه تعالی لم یزل یأمره عند کل مره بأن یغرسها تاره بعد أخری الی أن غرسها سبع مرات فما زالت تلک الطوایف من المؤمنین ترتد منهم طائفه بعد طائفه الی أن عاد الی نیف و سبعین رجلا فأوحی اللّه تعالی الیه عند ذلک و قال: یا نوح الان أسفر الصبح عن اللیل لعینک (کذا) حین صرح الحق عن محضه و صفی من الکدر بارتداد کل من کانت طینته خبیثه فلو انی اهلکت الکفار و ابقیت من قد ارتد من الطوایف التی کانت آمنت بک لما کنت صدقت و عدی السابق للمؤمین الذین اخلصوا التوحید من قومک و اعتصموا بحبل نبوتک فانی استخلفهم فی الارض و امکن لهم دینهم و ابدلهم خوفهم بالامن لکی تخلص العباده لی بذهاب الشرک من قلوبهم و کیف یکون الاستخلاف و التمکین و بذل الامن منی لهم مع ما کنت اعلم من ضعف یقین الذین ارتد و او خبث طینتهم و سوء سریرتهم التی کانت نتایج النفاق و سنوح الضلاله فلو أنهم تنسموا من الملک الذی اوتی المؤمنین وقت الاستخلاف اذا هلکت اعدائهم لتشفوا روائح صفاته و لاستحکمت سرائر نفاقهم و ثارت خیال ضلاله قلوبهم و لکاشفوا خوانهم بالعداوه و حاربوهم علی طلب الریاسه و التفرد بالامر و النهی و کیف یکون التمکین فی الدین و انتشار الامر فی المؤمنین مع اثاره الفتن و ایقاع الحروب «کلا فاصنع الفلک بأعیننا و وحینا»

فی کیفیه سفینه نوح و کیفیه الطوفان

لؤلؤ: فی کیفیه سفینه نوح و طولها و عرضها و اهلها و فی کیفیه الطوفان و غرق

ص: 453

تمام الدنيا به و فی مدته و مقدار ارتفاعه ذكر فی العیون طول سفینته ثمان مأه و العرض خمسمأه و قال الحسن كان طول السفینه الف ذراع و عرضها ستمأه ذراع و قال قتاده كان طولها ثلثمائه ذراع و عرضها خمسین ذراعا و ارتفاعها ثلثین ذراعا و بابها فی عرضها و مر فی ذیل اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ ما دل علی أن طولها قدر الف و مأتا ذراع و عرضها ثمانیه أذرع و طولها فی السماء ثمانون ذراعا.

و قال ابن عباس كانت ثلث طبقات: طبقه للناس، و طبقه للانعام و الدواب.

و طبقه للهوام و الوحوش و جعل أسفلها للوحوش و السباع و الهوام و أوسطها للدواب و الانعام و ركب هو و من معه فی الاعلی مع ما یحتاج الیه من الزاد و كانت من خشب الساج و روت عایشه عن النبی صلی اللّه علیه و اله أنه قال مكث نوح فی قومه الف سنه الا خمسین عاما یدعوهم الی اللّه تعالی حتی اذا كان آخر زمانهم غرس شجره عظیمه فعظمت و ذهبت كل مذهب فقطعها و جعل یعمل علی سفینه و قومه یمرون علیه فیسئلونه فیقول اعمل سفینه فیسخرون منه و یقولون تعمل سفینه فی البر فكیف تجری؟ فیقول سوف تعلمون فلما فرغ منها و فار التنور و كثر الماء فی السكك، خشیت ام صبی علیه و كانت تحبه حبا شدیدا فخرجت الی الجبل حتی بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتی بلغ ثلثیه فلما بلغها الماء خرجت به حتی استوت علی الجبل فلما بلغ الماء وقیتها دفعته بیدیها حتی ذهبت به الماء فلو رحم اللّه منهم احدا لرحم ام الصبی.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث و لما فرغ نوح من اتخاذ السفینه أمره اللّه تعالی أن ینادی بالسریانیه ان یجمع الیه جمیع الحیوان فلم یبق حیوان الا و قد حضر فأدخل من كل جنس من اجناس الحیوان زوجین ما خلا الفار و السنور و انهم لما شكوا الیه سرقین الدواب و القذر دعا بالخنزیر فمسح جبینه فعطس فسقط من انفه زوج فاره فتناسل فلما كثروا و شكوا الیه منهم دعا بالاسد و مسح جبینه فعطس فسقط من انفه زوج سنور و كان الذین آمنوا به من جمیع الدنیا ثمانین رجلا.

و عن الباقر علیه السّلام آمن مع نوح من قومه ثمانیه نفر و فی حدیث آخر انهم شكوا الیه العذره فأمر اللّه الفیل فعطس فسقط الخنزیر و عن القمی عن الصادق علیه السّلام

فی حدیث و کان نجر السفینه فی مسجد الکوفه فلما کان فی الیوم الذی أراد اللّه اهلاکهم کانت أمرأه نوح تخبز فی الموضع الذی یعرف بفار التنور فی مسجد الکوفه و کان نوح علیه السّلام اتخذ لکل ضرب من أجناس الحیوان موضعا فی السفینه و جمع لهم فیها ما یحتاجون الیه من الغذاء فصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح الی التنور فوضع علیها طینا و ختمه حتی ادخل جمیع الحیوان السفینه ثم جاء الی التنور ففض الخاتم و رفع الطین و انکسف الشمس و جاء من السماء ماءا منهمر صب بلا قطر و تفجرت الارض عیونا و هو قوله تعالی: «فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ اَلسَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ» صب بلا قطر «وَ فَجَّرْنَا اَلْأَرْضَ عُیُوناً فَالْتَقَی اَلْمٰاءُ عَلیٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ» .

و قال الرضا علیه السّلام: نقلا عن ابیه عن آبائه عن امیر المؤمنین علیه السّلام أنه سئل ما بال الماعز معرقبه الذنب بادیه الحیاء و العوره فقال: لان الماعز عصت نوحا لما أدخلها السفینه فدفعها فکسر ذنبها و النعجه مستوره الحیاء و العوره لان النعجه بادرت بالدخول الی السفینه فمسح نوح یده علی حیائها و ذنبها فاستوی الالیه و قال الصادق: فدارت السفینه و ضربتها الامواج حتی وافت مکه و طافت بالبیت و غرق جمیع الدنیا الا موضع البیت و انما سمی البیت العتیق لانه اعتق من الغرق فبقی الماء ینصب من السماء اربعین صباحا و من الارض العیون حتی ارتفعت السفینه فمسحت السماء قال: فرفع نوح یده فقال: یا رهمان اتقن و تفسیرها. یا رب احسن فأمر اللّه عز و جل یٰا أَرْضُ اِبْلَعِی مٰاءَکِ وَ یٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِی «ای امسکی» وَ غِیضَ اَلْمٰاءُ وَ قُضِیَ اَلْأَمْرُ وَ اِسْتَوَتْ عَلَی اَلْجُودِیِّ» فبلعت الارض مائها فاراد ماء السماء ان یدخل فی الارض فامتنعت الارض من قبولها و قالت انما امرنی اللّه أن أبلع مائی فبقی ماء السماء علی وجه الارض و استوت السفینه علی جبل الجودی و هو بالموصل جبل عظیم فبعث اللّه جبرئیل فساق الماء الی البحار حول الدنیا و عن الصادق علیه السّلام انه سئل کم لبث نوح و من معه فی السفینه حتی نصب الماء و خرجوا منها؟ فقال لبثوا فیها سبعه ایام و لیالیها فطاف بالبیت اسبوعا ثم استوت علی الجودی و هو فرات الکوفه و قیل: ان سفینه نوح سارت لعشر مضین من رجب فسارت سته اشهر حتی طافت الارض کلها لا تستقر فی موضع حتی أتت الحرم فطافت بموضع

الكعبه اسبوعا و كان اللّه سبحانه رفع البيت الى السماء.

ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودى و هو جبل بأرض موصل فاستقرت عليه اليوم العاشر من المحرم و روى اصحابنا عن ابى عبد اللّه عليه السّلام أن نوحا ركب السفينه فى اول يوم من رجب الخبر و فى الكافى قال الصادق عليه السّلام: ارتفع الماء على كل جبل و على كل سهل خمسه عشر ذراعا و قال فيه: لعل ارتفاعه هذا المقدار ابعد ما استوى على الجميع و خفى فيه كل سهل و جبل و روى عن الحسن أن الماء ارتفع فوق كلشىء و فوق كل جبل ثلثين ذراعا و نقل فى المقامع عن تفسير ابى الفتح أنه قال فى مقام ذكر طول عوج تجاوز الماء الجبال مأه ذرع و مر فى هذا اللؤلؤ فى حديث الصادق عليه السّلام ان السفينه ارتفعت حتى مسحت السماء و فى الخصال عنه قال: ان نوحا ايام الطوفان دعا مياه الارض فأجابته الا الماء المر و الكبريت و قال الصادق عليه السّلام: لما حسر الماء عن عظام الموتى فرآى ذلک نوح جزع جزعا شديدا و اغتم لذلک فأوحى اللّه اليه هذا عملک و انت دعوت عليهم فقال: يا رب انى استغفرک و اتوب اليک فأوحى اللّه اليه أن کل العنب الاسود ليذهب غمک و قد مر فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوک نوح فى دار الدنيا جمله من سلوكه فى الدنيا و مده عمره و مكالمته مع ملک الموت حين أراد قبض روحه و مر فى الباب الخامس فى لئالى ذم التكبر فى لؤلؤ قصص يوسف و نوح و موسى اسمه و وجه تسميته بنوح و بعض قصصه مع الشيطان فى السفينه.

فى سعود الايام و نحوسها

لؤلؤ: فى سعود الايام و نحوسها قال فى الانوار اعلم أن الاخبار قد دلت على أن كل من توكل على اللّه فى جميع اموره من غير ملاحظه سعود الأيام و نحوسها كان اللّه متكفلا بحفظه و حراسته و روى على بن طاوس عن الصادق عليه السّلام أنه قال: ان اليوم الاول من الشهر خلق اللّه فيه آدم و هو يوم مبارک لطلب الحوائج و للدخول على الحكام و السلاطين و لطلب العلم و التزويج و الاسفار و البيع و الشراء و شراء الحيوانات و اذا ضل فيه حيوان او فقد فانه يرجع الى صاحبه بعد ثمانيه ايام، و اذا مرض فيه مريض

فانه يعافى باذن اللّه تعالى و اذا ولد فيه مولود يكون فرحا مستبشرا مباركا الى آخر عمره و اليوم الثانى خلقت فيه حوا و هو مبارک للتزويج و البنيان و كتابه السجلات و الديون و غيرها و لطلب الحوائج، و اذا مرض المريض فى اوله يعافى بخلاف آخره و اذا ولد فيه مولود يكون حسن الرويه و التربيه و اليوم الثالث يوم نحس قد اخرج آدم و حوا فيه من الجنه و ينبغى ان يكون حاجتک فيه اصلاحک امور بيتک و لا تخرج فيه الى اغراضک الخارجه عن البيت ما امكنک و لا تدخل فيه على السلاطين و لا تبع فيه و لا تشتر و كل عبد يأبق فيه فانه يرد على مولاه و اذا مرض فيه المريض يصل الى مشقه شديده، و اذا ولد فيه يكون واسع الرزق طويل العمر.

اليوم الرابع مبارک للزراعه و الصيد و البناء و شراء الحيوانات و يكره فيه السفر فمن سافر فيه يخاف عليه القتل او نهب المال و البلاء العارض و فيه تولد هابيل و يكون المولود فيه مباركا و اذا ضل فيه الابق عسر رجوعه الى صاحبه لانه يلجأ الى ملجأ يعسر رجوعه منه اليوم الخامس يوم نحس قد تولد فيه قابيل، و فيه قتل هابيل فلا تلتمس فيه أغراضک و لا تخرج فيه من بيتک و من حلف فيه يمينا جوزى عليه سريعا و المولود فيه يكون حسن الحال.

و فى حديث سلمان لا تدخل فيه على السلاطين. اليوم السادس مبارک لطلب الحوائج و للتزويج و من سافر فيه الى البر و البحر رجع الى أهله بما طلب و مبارک فيه شراء الدواب و اذا ضاع فيه ولد يرجع الى اهله سريعا و المولود فيه يكون حسن الحال سالما من الافات و هو مبارک للصيد و طلب المعاش، و فى روايه سلمان أن الطيف الذى يرى فيه يظهر تفسيره بعد يوم او يومين اليوم السابع مبارک لطلب الحوائج و من شرع فيه بمشق او كتابه فانه يصير كاملا على احسن الوجوه و من ابتدء فيه ببناء او تزويج يكون حسن العاقبه و المولود فيه يكون حسن التربيه، واسع الرزق و هو يوم مبارک للصيد اليوم الثامن مبارک للحوائج و من دخل فيه على السلطان قضيت حاجته، و يكره فيه سفر البر و البحر و ارتكاب الحروب و المولود فيه يكون مبارک الولاده و الابق فيه لا يحصل فى اليد الا يتعب عظيم و من ضل عن الطريق لا يصل اليه الا بعد مشقه شديده و المريض فيه

ينال تعبا و مشقه و فى روایه اخرى أنه مبارک لکل شیء الا للسفر و فى روایه سلمان أنه مبارک لکل شیء.

الیوم التاسع مبارک لابتداء الاغراض و الحوائج و مبارک للقرض و الزراعه و غرس الاشجار و الظفر على الاعداء و من مسافر فیه لقى الخیر و ینجو من فرفیه من العدو، و من مرض فیه سکن عنه ألم المرض، و کل ما ضاع فیه یصل الى اهله و المولود فیه یکون مبارکا على جمیع الاحوال و موفقا و رزقه واسع و فى روایه سلمان أنه من راى فیه طبقا ظهر اثره فى ذلک الیوم.

الیوم العاشر تولد فیه نوح علیه السّلام و المولود فیه یکون عمره طویلا و رزقه واسعا و هو مبارک للبیع و الشراء و السفر و اذا ضاع فیه شیء وجد و الابق فیه یرجع الى صاحبه و اذا مرض فیه مریض فهو حقیق بأن یوصى و هو مبارک للبذر و الحرث و البیع السلف، و فى روایه سلمان أن اثر الطیف الذى یرى فیه یظهر بعد عشرین یوما الیوم الحادى عشر تولد فیه شیث علیه السّلام و هو مبارک لقضاء الحوائج و للبیع و الشراء و للسفر و ینبغى أن یحترز فیه عن الدخول على السلاطین و الابق فیه یرجح باختیاره سریعا و المریض فیه یرجى له الشفاء سریعا و من ولد فیه یکون طیب العیش فى حیوته و لکن لا بد له قبل موته من فرار من السلطان.

و فى روایه سلمان أن اثر الطیف یظهر بعد عشرین یوما، الیوم الثانى عشر مبارک للتزویج و الفتح الحوانیت و للشراکه فى سفر البحر و فى هذا الیوم لا ینبغى أن یصیر الانسان واسطه بین اثنین و المریض فیه یرجى له الشفاء و المولود فیه یکون سهل و التربیه و الابق یرجع و المولود فیه یکون طویل العمر و لا یفتقر مده عمره.

الیوم الثالث عشر یوم نحس فلیتحرز فیه عن الجدال و النزاع و الدخول على الملوک و السلاطین و حلق الرأس و مسحه بالدهن و جمیع الحوائج و الابق فیه لا یرجع و لا یحصل سریعا و من مرض فیه یناله التعب و المولود فیه لا یکون عمره طویلا.

و فى روایه سلمان أن اثر الطیف فیه یظهر الى تسعه ایام، الیوم الرابع عشر مبارک الطلب الحوائج و المولود فیه یکون ظالما و یکون مبارکا لطلب العلم و البیع و الشراء

ص :458

و السفر و أخذ القرض و لركوب البحر و يرجع الابق فيه و المريض فيه يعافى انشاء اللّه و المولود فيه يكون طويل العمر راغبا فى تحصيل العلوم و يكون غنيا فى آخر عمره و فى روايه سلمان أنه مبارک للدخول على السلاطين و المنام فيه يقع بعد عشرين يوما اليوم الخامس عشر مبارک لجميع الامور الا لاخذ القرض و كتابه القباله و الابق فيه يرجع سريعا و المريض فيه يعافى سريعا و المولود فيه يكون أخرس و فى روايه سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد ثلثله ايام، اليوم السادس عشر يوم نحس لا يصلح فيه طلب الحوائج و لكن يكون الشروع فى البنيان مباركا فيه و المسافر فيه يكون هالكا و الابق فيه يرجع سريعا و الضال فيه عن الطريق يكون سالما و المريض فيه يعافى سريعا و المولود فيه قبل الزوال يكون مجنونا و اذا تولد بعد الزوال يكون حسن الحال و فى روايه سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد يومين، اليوم السابع عشر يوم وسط فاحذر فيه من المجادله و من اعطاء القرض و أخذه فمن أعطى فيه قرضا لم يرجع اليه و من اخذ فيه قرضا لم يوفق لا دائه، و المولود فيه يكون حسن الاحوال و فى روايه أن الحجامه فيه موجبه للشفاء.

اليوم الثامن عشر يوم مبارک لطلب الحوائج من البيع و الشراء و الحرث و السفر و اذا تخاصم احد مع خصمه فيه غلب عليه و القرض فيه يرجع الى صاحبه و من مرض فيه عوفى و المولود فيه يكون مباركا، اليوم التاسع عشر يوم مبارک قد تولد فيه اسحق و السفر يكون فيه مباركا و السعى فى الرزق و فى الحوائج و تعلم العلوم و لا يصلح فيه شراء الرقيق و الدواب و الضال و الابق فيه يرجع بعد خمسه عشر يوما و المولود فيه يوفق للخيرات، العشرون من أوسط الايام و مبارک للسفر و قضاء الحوائج و للبناء و لصنع عريش الشجر و لشراء الدواب و من ضل فيه عن الطريق خيف عليه الهلاک و المريض فيه يكون صعب المرض و المولود فيه يكون ضيق المعاش؛ الحادى و العشرون يوم نحس فلا تطلب فيه الحوائج و احذر فيه من السلطان و الدخول عليه و المسافر فيه يخاف عليه الهلاک، و المتولد فيه يكون فقير الاحوال و فى روايه أنه لا ينبغى ان يفعل فيه إلا ذبح الحيوانات، الثانى و العشرون مبارک لطلب الحوائج و البيع و الشراء و

للدخول على السلاطين، و الصدقه فيه مقبوله و المريض فيه يعافى سريعا و المسافر فيه يرجع بعافيه و صحه.

و فى حديث آخر أنه يوم خفيف (حنيف خ) يصلح فيه جميع الاغراض، الثالث و العشرون تولد فيه يوسف و مبارک لطلب الحوائج و التجارات و للدخول على السلطان و للتزويج و المسافر فيه يرجع بغنيمه و خير و المولود فيه يكون حسن التربيه، الرابع و العشرون يوم نحس تولد فيه فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج و من تولد فيه يصعب عليه معاشه فى الدنيا و لا يوفق للخير و فى آخر عمره اما يقتل او يغرق و المريض فيه يطول عمره، الخامس و العشرون يوم نحس فاحفظ نفسک فيه فلا تخرج فيه بغير حاجه و فيه ابتلى اللّه قوم فرعون فى مصر بآيات العذاب و المريض فيه يبتلى بمرض صعب لكن ينجو منه و فى روايه سلمان: الجأ الى اللّه من شر هذا اليوم بالدعاء و الصلوه و عمل الخير السادس و العشرون مبارک للسفر و لجميع الامور الا للتزويج فان من تزوج يقع الفراق بينه و بين زوجته لانه اليوم الذى فرق اللّه فيه البحر لموسى عليه السّلام و المسافر لا ينبغى ان يدخل منزله فى هذا اليوم و المريض فيه يكون حاله صعبا و المولود فيه يكون طويل العمر السابع و العشرون مبارک للحوائج و المولود فيه يكون حسن الخلق و الخلق، طويل العمر مع سعه المعاش و محبوب القلوب.

و فى روايه اخرى أنه مبارک؛ فيه السفر. الثامن و العشرون مبارک للحوائج و فيه تولد يعقوب عليه السّلام و المولود فيه يكون كثير الهم و الغم و يبتلى بأمراض العين و فى روايه سلمان أن الطيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوما. التاسع و العشرون مبارک لجميع الحوائج و المولود فيه يكون حليما و من سافر فيه حصل مالا كثيرا و من مرض فيه البسه اللّه العافيه و فيه ينبغى ان يكتب الانسان وصيته.

و فى روايه اخرى أنه مبارک لجميع الحوائج خصوصا للدخول على السلاطين و الدخول على الاخوان و المحبين و فى روايه سلمان ان الطيف فيه يظهر أثره فى ذلک اليوم الثلاثون مبارک للبيع و الشراء و التزويج و المولود فيه يكون حليما مباركا و الابق فيه يرجع الى صاحبه و من ضيع فيه شيئا لقيه و من استقرض فيه شيئا وفق لادائه

سریعا و عن الکاظم علیه السّلام لا تترک فیه الحجامه فان ترکته فیه فلا تترکه فی الیوم الرابع و فی الحدیث: من تزوج و القمر فی العقرب لم بر الحسنی و من تزوج فی محاق الشهر فلیسلم لسقط الولد و قال فی البحار: روی المنجمون و الاحکامیون فی کتبهم عن امیر المؤمنین علیه السّلام ایاما منحوسه فی الشهر و حملوه علی شهور الفرس القدیم و ربما یحمل علی الشهور العربیه و جمعوها فی هذین البیتین بالفارسیه:

اقول: و هما ما قاله ابو نصر الفراهی

هفت روزی نحس باشد در مهی

ز آن حذر کن تا نیابی هیچ رنج

سه و پنج و سیزده باشا نزده

بیست و یک با بیست چار و بیست و پنج

و فیه و رووا عن الصادق علیه السّلام نحوسه بعض أيام شهور الفرس القدیمه کما نظمه سلطان المحققین نصیر المله و الدین الطوسی قدس اللّه سره القدوسی فی هذه الابیات بالفارسیه:

ز قول جعفر صادق خلاصهٔ سادات

ز ماه فارسیان هفت روز مذمومست

نخست روز سیم باز پنجم و پس از آن

چه روز سیزدهم روز شانزدهم شوم است

دگر ز عشر سیم بیست و یک چه بیست چهار

چه بیست و پنج که آنهم بنحس مرقوم است

بجز عبادت کاری مکن در این ایام

اگرچه نیک و بدت همچو رزق مقسوم است

بمانده بیست و سه روز ای خجسته مختار

که در عموم حوائج بخیر موسوم است

ولی چهارم و هشتم سفر مکن زنهار

که خوف هلک در این هر دو نص محتومست

بروز پانزدهم پیش پادشاه مرو

اگرچه سنک دلش بر تو نرم چون موم است

گریز نیز در این روز ناپسند آمد

که ره مخوف و هوای خلاص مسمومست

مکن دوازدهم با کسی مناظره ای

که در خصومت این روز صلح معدومست

ز روزهای گزیده همین چهار آنگه

در این حوائج در سلک نحس منظوم است

فی سعاده ایام الاسبوع و نحسها

لؤلؤ: فی سعود ایام الاسبوع و نحوسها قال فی الانوار: أما الایام فالاول یوم

ص: 461

الجمعه و هو يوم مبارک و هو عيد احسن الاعياد و يستحب فيه دخول الحمام و حلق الرأس و قص الاظفار و أخذ الشارب و يكره السفر فيه قبل الزوال لمكان الصلوه و بعد الزوال يكون السفر مباركا و فى بعض الاخبار أن فيه ساعه من احتجم فيها هلک فلذاكره فيه الحجامه و فى بعض الاخبار تخصيص الكراهه بوقت الزوال و فى بعض آخر أن الحجامه فيها لا باس بها و عن الكاظم عليه السّلام من احتاج الى الحجامه فى ليل او نهار فيقرء آيه الكرسى و ليحتجم و عن النبى صلى اللّه عليه و اله أنه اذا برد الهواء دخل الى البيت يوم الجمعه للمنام و اذا خرج وقت الحر يخرج ايضا يوم الجمعه.

اقول: و رواه فى المكارم الا أنه ذكر مكان يوم الجمعه فى المقامين ليله الجمعه و فى خبر آخر قال عليه السّلام: كان النبى صلى اللّه عليه و اله اذا خرج فى الصيف من البيت خرج يوم الخميس و اذا أراد ان يدخل فى الشتاء من البرد دخل يوم الجمعه و فى خبر سيأتى هنا أن النبى صلى اللّه عليه و اله اذا حر الهواء يخرج من البيت للمنام يوم الخميس انتهى و فى بعض الروايات أن النوره فيه تورث البرص و فى كثير من الاخبار أن النوره فيه لا بأس بها بل فى بعضها تصريح بالاستحباب.

اقول: قد مرت فى أواخر الباب الثامن فى لؤلؤ فضل النوره الاخبار فيهما و أن الحق هو الثانى انتهى و فى الاخبار أنه يوم نكاح و تزويج و يستحب فيه نسل الشعر و الطيب و لبس الثياب الفاخره و شراء الثمار فيه لاهل المنزل و غسل الرأس فيه بالسدر او الخطمى و هو مبارک لجميع الامور، يوم السبت يوم مبارک قال النبى صلى اللّه عليه و اله: بارک اللّه لامتى فى سبتها و خميسها و يبارک فيه كل امر خصوصا الاسفار.

و فى الحديث أنه لو تحرک من موضعه حجر يوم السبت لرده اللّه الى موضعه و تقليم الاظفار و اخذ الشارب فيه حسن ايضا و فى الحديث أنه من قلم أظفاره يوم السبت و الخميس عافاه اللّه تعالى من وجع الضرس و العين و أن الحجامه فيه تورث الضعف، يوم الاحد متوسط من الايام و فى الحديث أنه مبارک للبناء و الاغراس، يوم الاثنين أنحس الايام و فى الحديث أن انحس ايام السنه يوم عاشورا و أنحس ايام الاسبوع يوم الاثنين و هو يوم منسوب الى بنى اميه لعنهم اللّه جعلوه عيدا لما قتل الحسين عليه السّلام و قد مات فيه النبى (ص) فلا يبارک فيه شىء من الامور، و فى الاخبار أن الحجامه فيه وقت العصر لا بأس

بها و فی بعض الاخبار أن الحجامه فیه کله لا باس بها و قد ورد فی الاحادیث النهی عن السفر فیه من غیر غرض مهم و فی الروایه ان صبح الاثنین لاکثر الاغراض، یوم الثلثا یوم مبارک قد الان اللّه فیه الحدید لداود علیه السّلام و أن احتجم فیه و کان هو یوم الرابع عشر او السابع عشر او العشرین شافاه اللّه تعالی من اوجاع کل السنه و فی الحدیث أن فیه ساعه من احتجم و اتفق فیها لم ینقطع دمه حتی یهلک و أن من کانت له حاجه مشکله فلیطلب قضائها یوم الثلثاء.

و فی بعض الاخبار النهی عن تقلیم الاظفار فیه، و فی الخبر أنه یوم حرب و یوم یصلح فیه اخذ الدم. یوم الاربعاء یوم نحس لاکثر الاغراض و قد ورد النهی فیه عن الحجامه و النوره و السفر و فی بعض الروایات تجویز الحجامه و السفر فیه و اذا احتاج الی الحجامه فیه فالاحسن وقوعها فی آخر النهار و فی الخبر النهی عن الحجامه فیه اذا کان القمر فی العقرب و فی الحدیث أنه یوم جید لاکل الدواء، یوم الخمیس مبارک لجمیع الحوائج خصوصا للحجامه و الاحسن وقوعها قبل الروال و یحسن فیه تقلیم الاظفار و الاولی یترک ظفرا منها لیوم الجمعه و فی الحدیث أن النبی اذا حر الهواء یخرج من البیت للمنام یوم الخمیس و ورد ایضا أنه یوم الدخول علی الامراء و قضاء الحوائج و فی عیون الاخبار حدیث طویل عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال فیه: ثم قال الیه و رجل فقال: یا أمیر المؤمنین أخبرنی عن یوم الاربعاء و تطیرنا منه و ثقله و ای اربعاء هو؟ فقال علیه السّلام آخر اربعاء فی الشهر و هو المحاق و فیه قتل قابیل أخاه و یوم الاربعاء القی ابراهیم علیه السّلام فی النار و یوم الاربعاء وضعوه فی المنجنیق و یوم الاربعاء غرق اللّه فرعون و یوم الاربعاء جعل اللّه عالیها سافلها و یوم الاربعاء أرسل اللّه الریح علی قوم عاد و یوم الاربعاء اصبحت کالصریم و یوم الاربعاء سلط علی نمرود البقه و یوم الاربعاء طلب فرعون موسی لیقتله و یوم الاربعاء خر علیهم السقف من فوقهم و یوم الاربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان و یوم الاربعاء خرب بیت المقدس و یوم الاربعاء حرق مسجد سلیمان بن داود علیه السّلام باصطخر من کوره فارس و یوم الاربعاء قتل یحیی بن زکریا.

یوم الاربعاء اظل قوم فرعون اول العذاب و یوم الاربعاء خسف اللّه بقارون و یوم

الاربعاء ابتلی ایوب بذهاب ماله و اهله و ولده و یوم الاربعاء ادخل یوسف السجن و یوم الاربعاء قال اللّه انا دمرناهم و قومهم اجمعین و یوم الاربعاء أخذتهم الصیحه و یوم الاربعاء عقر الناقه و یوم الاربعاء شج النبی صلی اللّه علیه و اله و کسرت رباعیته و یوم الاربعاء امطرت علیهم حجاره من سجیل و یوم الاربعاء أخذت العمالقه التابوت و سأله عن الایام و ما یجوز فیها من العمل فقال امیر المؤمنین یوم السبت یوم مکر و خدیعه و یوم الاحد یوم غرس و بناء و یوم الاثنین یوم سفر و طلب و یوم الثلثاء یوم حرب و دم و یوم الاربعاء یوم شوم یتطیر فیه الناس و یوم الخمیس یوم الدخول علی الامراء و قضاء الحوائج و یوم الجمعه یوم خطبه و نکاح قال فی الانوار الظاهر ان المراد بالیوم فی اکثر هذه الاخبار ما یشتمل اللیل ایضا و له شواهد من الاخبار اقول قد مر فی اواخر الباب الرابع فی لؤلؤ ما یورث الغم و الهم حدیث فی خصوص قطع الثوب فی أیام الاسبوع ایها حسن و ایها مذموم.

فی احکام شهر المحرم بالنسبه الی ایام الاسبوع

لؤلؤ فی احکام المحرم بحسب الاسبوع و فی حدیث فی أن ایام الاسبوع اسامی للمعصومین علیه السّلام روی الشیخ الراوندی فی کتاب القصص عن الصدوق باسناده الی الصادق علیه السّلام قال ان فی کتاب دانیال أن المحرم اذا کان یوم السبت یکون الشتاء باردا و تغلو فیه الحنطه و یکثر موت الاطفال و تسلم فیه الزراعه من الافات و یحصل فی العنب و بعض الاشجار آفه و ترخص فیه الاسعار و یقع فیه الطاعون فی بلاد الروم و یکون حرب بین الروم و العرب و الظفر للعرب یغنمون اموال الروم و یأسرون ذراریهم و یکون الظفر للسلطان، و اذا کان المحرم یوم الاحد یکون الشتاء معتدلا و یکون فیه مطر نافع و یکون فیه انواع الموت و البلاء و یکون العسل قلیلا فی تلک السنه و یکون فی الهواء اثر الطاعون و الوباء و یکون فی آخر السنه غلاء قلیل فی المأکولات و یکون الغلاء للسلطان فی آخره.

و اذا کان الاثنین اول المحرم فانه یکون الشتاء صالحا و یکون فی الصیف حر شدید و یکثر المطر فی أوانه و یکثر العسل و یرخص الطعام و الاسعار فی بلدان الجبال و تکثر الفواکه فیها و هی آذربایجان و عراق العرب و الاهواز و فارس و قیل المراد ببلاد

الجبال همدان و ما والاها و يكثر تلک السنه موت النساء و فى آخر السنه يخرج خارجى على السلطان بنواحى المشرق و يصيب بعض فارس غم و يكثر الزكام فى ارض الجبل.

و اذا كان اول المحرم يوم الثلثاء فانه يكون الشتا شديد البرد و يكثر الغنم و العسل و يصيب بعض الاشجار و الكرم آفه من حديث يحدث فى السماء و يموت فيه خلق و يخرج على السلطان خارجى قوى و تكون الغلبه للسلطان و يكون فى ارض فارس فى بعض الغلات آفه و تغلو الاسعار بها فى آخر السنه.

و اذا كان يوم الاربعاء اول المحرم فان الشتاء يكون وسطا و يكون المطر فى القيظ صالحا نافعا مباركا و تكثر الثمار و الغلات فى الجبال كلها و فى ناحيه المشرق الا أنه يقع الموت فى الرجال فى آخر السنه و يصيب الناس بأرض بابل و بالجبل آفه و ترخص الاسعار و تسكن مملكه العرب فى تلک السنه و يكون الغلبه للسلطان و اذا كان يوم الخميس اول محرم فانه يكون الشتاء ملايما و يكثر القمح و الفواكه و العسل بجميع نواحى المشرق و تكثر الحمى فى اول السنه و فى آخره و بجميع ارض بابل فى آخر السنه و يكون للروم على المسلمين غلبه ثم تظهر العرب عليهم بناحيه المغرب و يقع بارض سند حروب و الظفر لملوک العرب و اذا كان يوم الجمعه فانه يكون الشتاء بلا برد و يقل المطر و ماء الاوديه و العيون و تقل الغلات بناحيه الجبال مأه فرسخ فى مأه فرسخ و يكثر الموت فى جميع الناس و تغلو الاسعار بناحيه المغرب و يصيب بعض الاشجار آفه و يكون للروم على الفرس كره شديده و غلبه عظيمه.

و قد روى الصدوق عن الصقر بن ابى دلف قال سئلت ابا الحسن عليه السّلام فقلت حديث روى عن النبى صلى اللّه عليه و اله لا أعرف معناه قال: و ما هو؟ قلت قوله صلى اللّه عليه و اله: لا تعادوا الايام فتعاديكم ما معناه؟ فقال عليه السّلام: نعم نحن الايام ما دامت السموات و الارض. فالسبت اسم رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و الاحد امير المؤمنين عليه السّلام و الاثنين الحسن و الحسين عليهما السلام، و الثلثاء على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد عليهم السلام و الاربعاء موسى بن جعفر و على بن موسى الرضا و محمد بن على الجواد عليهم السلام و انا و الخميس ابنى الحسن عليه السّلام و الجمعه ابن ابنى و اليه تجمع عصابه الخلق و هو الذى يملؤها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و هذا

معنی الایام فلا تعادوهم فی الدنیا فیعادوکم فی الاخره ثم قال ودع و اخرج فلا آمن علیک و قال فی الانوار بعد نقل هذا الحدیث.

اقول الظاهر أن ما اشار الیه هو تاویل الحدیث و بطنه و هو لا ینافی اراده ظاهره ایضا فان کلام النبی صلی اللّه علیه و اله کالقرآن فی أن له ظاهرا و باطنا و حینئذ فظاهره یرجع الی الرد علی من اخذ نحوس الایام و سعودها من أقوال المنجمین و أضرابهم فلا ینافی الاخبار الوارده بذم بعض الایام و الشهور و فی العیون عن الصادق علیه السّلام قال: السبت لنا و الاحد لشیعتنا و الاثنین لبنی امیه؟ و الثلثاء لشیعتهم و الاربعاء لبنی العباس، و الخمیس لشیعتهم و الجمعه لسایر الناس جمیعا و لیس فیه سفر قال اللّه «فَإِذٰا قُضِیَتِ اَلصَّلاٰةُ فَانْتَشِرُوا فِی اَلْأَرْضِ وَ اِبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اَللّٰهِ» یعنی یوم السبت.

فی تواریخ موالید النبی و الائمه علیهم السلام و وفاتهم

لؤلؤ: فی تواریخ موالید النبی صلی اللّه علیه و اله و الائمه علیهم السلام و وفاتهم قال الشیخ الجلیل الشیخ ابو علی فی کتابه المسمی بمنتهی المقال فی أحوال الرجال: اما النبی صلی اللّه علیه و اله ففی التهذیب انه ولد بمکه یوم السابع عشره من شهر ربیع الاول فی عام الفیل و صدع بالرساله یوم السابع و العشرین من شهر رجب و له اربعون سنه و قبض بالمدینه مسموما یوم الاثنین للیلتین بقیتا من صفر سنه عشر من الهجره و هو ابن ثلث و ستین سنه الی آخر کلامه و هذا هو المشهور و فی الکافی أنه ولد لاثنی عشر لیله مضت من شهر ربیع الاول و أن امه حملت به فی ایام التشریق و أنه قبض لاثنی عشر لیله مضین من ربیع الاول یوم الاثنین و توفی ابوه بالمدینه عند اخواله و هو ابن شهرین و ماتت امه و هو ابن اربع سنین و مات عبد المطلب و له نحو من ثمان سنین، و تزوج خدیجه و هو ابن تسع و عشرین سنه و ولد له منها قبل مبعثه القاسم و رقیه و زینب و ام کلثوم و ولد له بعد المبعث الطیب و الطاهر و فاطمه علیهما السلام

و روی أنه لم یولد له صلی اللّه علیه و اله بعد المبعث الا فاطمه و أنهما ولدا قبل المبعث ایضا انتهی و قوله (ره) حملت به امه فی ایام التشریق یرد علیه اشکال مشهور و هو أن اقل مده الحمل سته اشهر و اکثره لا یزید علی السنه عند علمائنا و القول بأنه ولد فی الربیع الاول

مع كون حمل امه به فى ايام التشريق يقتضى ان يكون لبث فى بطن امه ثلثه اشهر او سنه و ثلثه اشهر، و اجيب عنه بوجوه أجودها بأن المراد ايام التشريق غير الايام المعروفه بهذا الاسم لان هذه التسميه حدثت بعد الاسلام و كان للعرب أيام كانت تجمع فيها بمنى و تسميها أيام التشريق غير هذه الايام و قيل انهم اذا فاتهم ذو الحجه عوضوا بدله شهرا و سموا الثلاثه ايام بعد عاشره ايام التشريق و هو النسىء المنهى عنه.

و اما امير المؤمنين عليه السّلام فكانت ولادته كما فى يب و ارشاد المفيد (ره) بمكه فى البيت الحرام يوم الجمعه لثلاث عشره خلت من رجب سنه ثلثين من عام الفيل و كانت وفاته بالكوفه ليله الجمعه و فى ليله الاحد لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنه اربعين من الهجره و له (ح) ثلث و ستون سنه.

و اما ابو محمد الحسن عليه السّلام ففى يب كانت ولادته فى شهر رمضان سنه اثنتين من الهجره و فى الارشاد ليله النصف منه سنه ثلاث و قبض بالمدينه مسموما سنه تسع و اربعين من الهجره و له سبع و اربعون سنه و فى الارشاد قبض سنه خمسين و له ثمانيه و اربعون سنه و ذكر العلامه المجلسى (ره) أن وفاته كانت فى آخر صفر قال و قيل السابع و قيل الثامن و العشرون.

و اما ابو عبد اللّه الحسين عليه السّلام ففى يب كانت ولادته بالمدينه فى آخر شهر الربيع الاول سنه ثلاث من الهجره و قبض قتيلا بالعراق يوم الجمعه و قيل يوم الاثنين و قيل يوم السبت العاشر من المحرم قبل الزوال سنه احدى و ستين من الهجره و له ثمان و خمسون سنه و فى اوله تسع و خمسون سنه و فى الارشاد كانت ولادته لخمس ليال خلون من شعبان سنه اربع من الهجره و ذكر فى سنه و سنه وفاته كما مر اقول: فى زاد المعاد و المنهج عن صاحب الامر عليه السّلام أنه ولد فى اليوم الثالث من شعبان بل فى الاول نسبه الى المشهور بل هو المعمول بين الناس فى زماننا انتهى.

و اما سيد العابدين على بن الحسين ففى يب و الارشاد كان مولده بالمدينه سنه ثمان و ثلثين من الهجره و قبض بالمدينه سنه خمس و تسعين و له سبع و خمسون سنه و قال العلامه المجلسى (ره) كانت وفاته فى الثامن عشر من المحرم و قال الشيخ فى الخامس

و العشرين منه و قال ب فى الحادى عشر او الثانى عشر.

و اما ابو جعفر محمد بن على الباقر عليه السّلام ففيهما كان مولده بالمدينه سنه سبع و خمسين من الهجره و قبض بها سنه اربع عشر و مأه و له سبع و خمسون سنه و قال العلامه المجلسى (ره) كانت وفاته فى سابع ذى الحجه و فى كشف الغمه من الجنابذى أن وفاته عليه السّلام كانت سبع عشر و مأه و هو ابن ثمان و سبعين سنه قال و قال غيره: سنه ثمان عشر و مأه و قال ابو نعيم الفضل بن دكين سنه اربع عشر و مأه.

و اما ابو عبد اللّه جعفر بن محمد عليه السّلام ففى الكتابين أنه ولد بالمدينه سنه ثلاث و ثمانين و مضى فى شوال سنه ثمان و اربعين و مأه و له خمس و ستون سنه و امه ام فروه بنت القاسم بن محمد النجيب بن ابى بكر و فى «فى» : و امه اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر و قال العلامه المجلسى (ره) كانت وفاته فى شهر شوال و قيل الخامس عشر من شهر رجب و نقل فى كشف الغمه فى سنه ثمان و ثمانين و جعله الاظهر.

و اما ابو الحسن موسى عليه السّلام ففى الارشاد ولد سنه ثمان و عشرون و مأه و زاد يب بالابواء و فى «فى» : قيل: انه ولد فى سنه تسع و عشرين و مأه و فى الارشاد قبض ببغداد فى حبس السندى بن شاهک اللعين لست خلون من رجب سنه ثلث و ثمانين و مأه و له خمس و خمسون سنه و زاد فى يب قتيلا بالسم و فيه لست بقين من رجب و فى الارشاد و قال العلامه المجلسى (ره) فى اواخر رجب.

و اما ابو الحسن الثانى عليه السّلام ففى الكتابين ولد بالمدينه سنه ثمان و اربعين و مأه و قبض بطوس من ارض خراسان سنه ثلث و مأتين و له خمس و خمسون سنه و زاد فى الارشاد فى صفر و كذا قال العلامه المجلسى (ره) و قال و قيل: الرابع عشر منه و قال الكفعمى فى السابع عشر منه و قيل فى أواخره و قيل: فى الحادى عشر من ذى القعده و قيل فى الخامس و العشرين منه و قيل: فى السابع عشر من شهر رمضان و قيل فى اوله و قال ق: (ره) فى الحادى و العشرين منه انتهى-و قيل فى جمادى الاولى كما فى احمد بن عامر و فى العيون: سمعت جماعه من اهل المدينه أنه عليه السّلام ولد بالمدينه يوم الخميس لاحدى عشر ليله: خلت من ربيع الاول سنه ثلث و خمسين و مأه و من كمال الدين بن طلحه فى حادى عشر ذى الحجه من

السنه المذكوره.

و اما ابو جعفر الثانى ففى الكتابين كان مولده بالمدينه فى شهر رمضان السنه خمس و تسعين و مأه و قبض عليه السّلام ببغداد سنه عشرين و مأتين و له خمس و عشرون سنه فى ذى القعده و قال العلامه المجلسى (ره) : و قيل فى الحادى عشر منه و قيل: فى ذى الحجه و نقل فى كشف الغمه من طريق المخالفين فى آخره و فى الخامس منه ايضا قال: و قيل: ان مولده فى عاشر شهر رجب، و فى المصباح قال ابن عياش خرج على يد الشيخ الكبير ابى القسم (ره) اللهم انى اسئلک بالمولودين فى رجب محمد بن على الثانى و ابنه على بن محمد المنتجب-الدعاء.

و اما ابو الحسن الثالث ففيهما أنه عليه السّلام ولد بالمدينه للنصف من ذى الحجه سنه اثنتى عشر و مأتين و توفى بسر من راى فى رجب سنه اربع و خمسين و مأتين و له احد و اربعون سنه و اشهر و فى يب و سبعه اشهر و فى الكافى روى أنه ولد فى ثالث رجب سنه اربع- عشر و مأتين و مضى لاربع بقين من جمادى الاخره و روى أنه قبض فى رجب و قال العلامه المجلسى (ره) كانت وفاته فى يوم الاثنين ثالث رجب و فى روايه ابن الختان فى الخامس و العشرين من جمادى الثانيه و فى روايه فى السابع و العشرين منه.

و اما ابو محمد الحسن العسكرى عليه السّلام ففيهما أنه عليه السّلام ولد بالمدينه فى ربيع الاخر سنه اثنتين و ثلثين و مأتين و قبض بسر من راى لثمان خلون من ربيع الاول سنه ستين و مأتين و له ثمانيه و عشرون سنه و فى كشف الغمه كان مولده سنه احدى و ثلثين و مأتين.

و اما الحجه المنتظر، عجل اللّه فرجه و فرج شيعته بفرجه ففى الارشاد كان مولده ليله النصف من شعبان سنه خمس و خمسين و مائتين و كان سنه يوم وفاه ابيه خمس سنين و فى كشف الغمه أن مولده فى ثالث عشر من شهر رمضان من سنه ثمان و خمسين و مأتين و كانت مده غيبته الصغرى اربعا و سبعين سنه و اول غيبته الكبرى سنه ثمان و عشرين و ثلثمائه سنه وفات على بن محمد السمرى و يقال سنه تسع و عشرين و ثلثمائه.

فى كنى الائمه عليهم السلام و القابهم

لؤلؤ: فی کنی الائمه و القابهم الشریفه صلوات اللّه و سلامه علیهم علی ما نقله فی

ص :469

منتهی المقال ابو ابراهیم للکاظم علیه السّلام و ابو اسحق للصادق علیه السّلام کما فی ابراهیم بن عبد الحمید ابو جعفر للباقر و الجواد لکن اکثر المطلق و المقید بالاول هو الاول و بالثانی هو الثانی و ابو الحسن لعلی و علی بن الحسین و الکاظم و الرضا و الهادی و قل ما یراد الاول و الاکثر فی الاطلاق الکاظم و قد یراد منه الرضا و المقید بالاول هو الکاظم و بالثانی الرضا و بالثالث الهادی و یختص المطلق باحدهم بالقرینه و ابو الحسن لعلی و ابو عبد اللّه للحسین علیه السّلام و الصادق لکن المراد فی کتب الاخبار الثانی کالعالم و الشیخ کما فی ابراهیم بن عبده و ابن المکرمه کما فی معروف بن خربوز و کذا الفقیه و العبد الصالح. و قد یراد بهما و بالعالم الکاظم علیه السّلام و ابو القاسم للنبی صلی اللّه علیه و اله و القائم علیه السّلام و اکثر اطلاقه علی الثانی و الصاحب و صاحب الدار و صاحب الزمان و الغریم و القائم و المهدی و الهادی هو القائم و الرجل الهادی کما فی فارس بن خاتم و ابراهیم بن محمد الهمدانی و کذلک المرتضی کما فی ابراهیم بن عبده و کذلک صاحب العسکر و صاحب الناحیه الهادی او الزکی او الصاحب و المراد بالاصل الامام کما فی ابی حامد المراغی و فی الاکثر یراد بالعالم و الشیخ الفقیه و العابد الصالح الکاظم علیه السّلام لنهایه شده التقیه فی زمانه و خوف الشیعه من تسمیته و ذکره بألقابه الشریفه و کناه المعروفه و قد یعبر عن الصادق علیه السّلام بالهادی.

فی بعض من الحکایات الظریفه

لؤلؤ: فی نبذ من الحکایات اللطیفه و القصص الظریفه و الاخبار الشریفه التی لم تقتض ادراجها فی الابواب و اللئالی السابقه-حکی عن ابن الراوندی أنه وقف عند و جل یبیع الباقلا فنظر الی رجل غنی فی المال اشتری منه الباقلا و أکل لبها و رمی قشرها و مضی من غیر حمد اللّه و لا شکر فأتی بعده رجل فقیر فکان یلتقط القشور و یأکلها حامدا للّه و شاکرا له فقرب الیه ابن الراوندی و صفعه صفعه محرقه و قال: ما یجری اللّه علینا معاشر المساکین الا منک و من أمثالک اذا علم منکم الشکر علی أکل القشور.

و انه لم یکن له قلنسوه فجلس یوما تحت جدار فسئل اللّه ان یعطیه قلنسوه فاتفق

ص: 470

أن کناسا کان یکنس کنیفا وراء الجدار و فی ذلک الکنیف قلنسوه خلق بین النجاسه فرماها بمسحاته فوقعت علی رأس ابن الراوندی فلما رآها رمی بها فی الهواء و قال: ضع هذه القلنسوه علی رأس جبرئیلک فان رأسه مکشوف و انه اشتری دقیقا من السوق و شدّه بمندیل و قصد منزله ففکر فی الطریق فیما علیه من الدین و الطلب فقال: اللهم حل مشکلی فاذا المندیل قد انحل و وقع الدقیق علی الارض و التراب فقال یا رب طلبت منک حل المشکل لاحل الطحین و انه کان یمشی فی البریه فأعیاه التعب فدعی اللّه تعالی أن یسهل له من یحمله علی دابه فبینما هو فی دعائه و اذا قد اقبل علیه رجل ترکی من جنود السلطان و قد کانت فرسه فی ذلک الوقت ولدت فلوا لا یقدر علی المشی حین الولاده.

فقال لابن الراوندی: احمل هذا الفلو علی رقبتک حتی تصل الی البلد فامتنع فعلاه بالسوط و اقبل علیه بالضرب فقال: یا رب دعوتک بان تسهل لی من یحملنی فسهلت لی من أحمله. و حکی ان اعرابیا جاء الی المسجد و دخل مع الجماعه فقرء الامام «اَلْأَعْرٰابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفٰاقاً» فأخذ الاعرابی عصاه و ضرب الامام ضربا وجیعا و خرج من المسجد ثم عاد الیوم الاخر فقرء الامام: «وَ مِنَ اَلْأَعْرٰابِ مَنْ یُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ اَلْیَوْمِ اَلْآخِرِ» فقال یا ایها الرجل نفعک العصا. و ان اعرابیا صلی مع قوم فقرأ بهم امامهم سوره البقره فطال الوقوف علی الاعرابی فقطع الصلوه و مضی ثم سئل عن السوره فقیل له سوره البقره ثم صلی مره أخری مع جماعه فشرع الامام فی قرائه سوره الفیل فبادر الی قطع الصلوه و ولی هاربا فقیل له فی ذلک فقال ان ذلک الامام قرأ سوره البقره فأعیانا الوقوف و هذه سوره الفیل فکیف یکون الوقوف لها؟ !.

و ان اعرابیا کان یصلی فی المسجد و کان اسمه موسی فقرأ الامام: «یٰا مُوسیٰ إِنَّ اَلْمَلَأَ یَأْتَمِرُونَ بِکَ لِیَقْتُلُوکَ فَاخْرُجْ إِنِّی لَکَ مِنَ اَلنّٰاصِحِینَ» فترک الصلوه و ولی هاربا فجلس علی باب المسجد و بیده عصاه فقرأ الامام: «وَ مٰا تِلْکَ بِیَمِینِکَ یٰا مُوسیٰ» ؟ قال هی عصای یا فقیه ان خرجت الی عندی عملت لک قبرا علی باب المسجد و ان اعرابیا سرق صره فیها دراهم ثم دخل المسجد و کان اسمه موسی فقرء الامام: «وَ مٰا تِلْکَ بِیَمِینِکَ یٰا مُوسیٰ» فقال: و اللّه انک لساحر ثم رمی بالصره و خرج و حکی ان حاکما شد رجلا علی اسطوانه

ليضربه فقال حلنى من هذه و شدنى على الاخرى قيل و لم؟ قال ارجو فرجا بينهما فحله و شده على الاخرى فورد عليه كتاب العزل و مطالبته بالاموال فحلوا ذلک الرجل و شددوا العامل مکانه و نقل أن سکران مر بمؤذن ردى الحنجره فجلد به الارض و جعل يدوس بطنه فاجتمع عليه الناس فقال: ما ابالى بردائه صوته و لکن شماته اليهود و النصارى بالمسلمين

و فى زهر الربيع حکى لى من أثق به من اخوانى أن رجلا کان اکولا يأکل القوصره من التمر فى مجلس واحد فحکى رجل لاخر شده اکله فلم يصدقه على ذلک فتراهنا فحملا قوصره تمر الى منزل الرجل فوجداه محموما نائما تحت اللحاف فأيس ذلک الرجل فقال المريض ما شأنکما؟ قال: انى راهنت هذا الرجل على أکلک هذه القوصره فهذا انت مريض فجلس و اللحاف على ظهره و قال: ادخلوا القوصره تحت اللحاف فادخلوها و غطاها باللحاف و شرع بالاکل و هم لا يرونه حتى مضى ساعه، فأخرج اليهما راسه و قال تراهنتما على أکل التمر مع نواه او بدونه قالا بدون النوى قال: فلم لا خبرتمانى اذا کلته مع النوى فرفع اللحاف و لم يبق من القوصره شىء و القوصره قد تکون ثمانيه امنان بوزن المن الشاهى و قد تکون اقل و قد رأيت انا فى قريه من قرى شيراز اسمها سيمکان رجلا بطينا يقال له فخر أکل فى مجلس واحد ستين راسا من الکلم الکبار الذى يکون کل رأسين مما يقرب من المن الشاهى و اذا حصل له طعام يأکل من الطبيخ الدسم ما يکون وزن أرزه منين غير اللحم و المصالح و هذه عله فى المعده اذا وصل الغذاء اليها احترق رمادا لا وزن له.

و اما معاويه بن ابى سفيان فکان يأکل و لا يشبع حتى أنه اذا أکل کثيرا يقول:

ارفعوا الطعام فقد ملت من الاکل و ما شبعت و ذلک لما روى أن النبى صلى اللّه عليه و اله ارسل اليه فرجع الرسول و قال: انه جالس يأکل ثم رجع اليه ثلثا فأبطأ فى الاجابه فدعا عليه النبى اللهم لا تشبع بطنه فمن ثم کان لا يشبع و فيه أن البرغوث کنيته ابو وثاب و هو يثب الى ورائه و يقال: انه على صوره الفيل قيل ان دبيبها أشد من عضها و هو ليس بدبيب و لکن البرغوث کما قالوا خبيث يستلقى على ظهره و يرفع قوائمه فيزعزع بها فيظن من لا علم له أنه يمشى تحت جنبه و روى عن النبى صلى اللّه عليه و اله أنه سمع رجلا يسب البرغوث فقال

لا تسبه فانه أيقظ نبيا لصلوته و عن امير المؤمنين أن البغال كانت تتناسل فدعا عليها ابراهيم لانها كانت تسرع فی نقل الحطب لنار المنجنيق فقطع اللّه نسلها و حکی أن رجلا رای خنفساء فقال: ما يصنع اللّه بهذا فابتلاه اللّه بقرحه عجزت الاطباء عنها فرآه رجل و هو فی الفزع فقال ايتونی بخنفساء فأتوه بها فأخذها و حرقها و اخذ رمادها و جعل منه علی تلک القرحه فبرئت فعلم ان اللّه تعالی لم يخلق شيئا عبثا

و قالوا اذا اخرج الفرخ من البيضه فخذ علی منقاره رافعا له فان تحرک فهو ذکر و ان سکن فهو دجاجه و قالوا: لا يورد ممرض علی صحيح قال الفاضل ابن جمهور هذا يدل علی ان اهل الامراض الوبائيه يجوز منعهم من دخول البلد التی لا وباء فيها و لهذا کره الخروج من بلد الوباء: اذا کان الانسان فيها و وقع الوباء فيها فلا ينبغی له الخروج لما يلزم من الاضرار بالغير، و کذا يکره الدخول الی بلد الوباء لما يلزم من جلب الضرر الی نفسه يتعرض نفسه لحصوله لامکان علمه بحصوله له عند دخوله و نقل ان بعض الزهاد أتی الی تاجر ليشتری منه قميصا فقال له بعض الحاضرين: انه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد فقال: جئنا لنشتری بالاثمان لا بالاديان.

و نقل ان سلطان محمود لما بنی دار الشفاء و أتمها و مهد نظامها أتاها يوما فلما دخلها صلی رکعتين و سجد للّه شکرا و کان هناک مجنون فی رجله قيد الحديد فقال: يا محمود ما هذه الصلوه و السجود؟ قال شکرا للّه تعالی علی هذا البناء فقال: سبحان اللّه المجنون انت و القيد فی رجلی أنا فقال السلطان محمود کيف؟ قال: لانک تأخذ اموال العقلاء و تعطيها المجانين و اللّه تعالی ما يرضی لک بهذا لانه يقدر ان يشفی المجانين و المرضی و لا يحوجهم الی دارک هذه.

و حکی ان شقيق البلخی دخل يوما علی الرشيد فقال له انت شقيق الزاهد فقال أنا شقيق و اما الزاهد فهو أنت قال کيف؟ قال: لانی زهدت فی الدنيا و ترکتها و ما تکون الدنيا فانها حقيره ما تعادل جناح بعوضه و اما انت فزهدت فی الجنه و حورها و قصورها و ترکتها فهمتک أعلی من همتی، و قال امير المؤمنين ما اضمر احد شيئا الاظهر فی فلتات لسانه و صفحات وجهه شاهد الحب و البغض اللحظ فاستنطق العيون تعلم المکنون الا أن

عین المرء عنوان قلبه تخبر عن اسراره شاعام ابی، و روی ان آدم قال لاولاده کل عمل تریدون ان تعملوا فقفوا له ساعه فانی لو وقفت ساعه لم یکن اصابنی ما اصابنی و روی ان بعض الانبیاء سال ربه ان یکف عنه السنه الناس فاوحی اللّه الیه ان هذه خصله لم اجعلها لنفسی فکیف اجعلها لک انت؟ و قیل لکسری: أی الناس. أحب الیک ان یکون عاقلا فقال عدوی قیل:

فکیف؟ قال لانه اذا کان عاقلا فانی منه فی عافیه، و عن المحاضرات قله المعاتبه دلیل علی قله الاکتراث بالصدیق و المعاتبه تزیل الموجده و أوکد المحبه ما کان بعد المعتبه و حکی أن جاریه مرت بقوم و معها طبق مغطی فقال لها بعضهم أی شیء معک فی الطبق قالت: فلم غطیناه؟ و نقل صاحب مجمع الامثال أن یزید بن مروان ضاع له جمل فنادی علیه: ألا فمن وجده فهو له و لکن یقول لی فقیل له فما الفایده فی النداء علی الجمل؟ فقال: لذه الوجدان و حلاوه العطیه.

و قیل حکم المنجمون بخراب الربع المسکون من الریاح و کانت وقت البیدر فلم یتحرک الریح و لم یقدر الدهاقین علی رفع الحبوبات و قال شیخ لتلمیذه بعد تکمیله ان اردت أن لا تحزن احدا فلا تصحب منجما و ان اردت ان تبقی لذه فمک فلا تصحب طبیبا فی الدعوه.

و قال الرضا: ان الملک یعنی بخت نصر قال لدانیال أشتهی ان یکون لی ولد مثلک فقال: ما محلی من قلبک قال أجل محل و اعظمه قال انیال: فاذا جامعت فاجعل همتک فی قال: ففعل الملک ذلک فولد له ولد أشبه خلق اللّه بدانیال و حکی ان رجلا قال لافلاطون: ان فلان الحاکم یثنی علیک ثناءا جمیلا و یمدحک فتفکر الحکیم فقال له ذلک الرجل: کیف صرت متفکرا من مقالی؟ فقال: تفکرت فی أنی ای نقص عرض لی حتی صرت مناسبا لذلک الجاهل فصار یثنی علی و یمدحنی لان المدح لا یکون الا بعد التناسب.

و نقل أن الطفیلی نظر الی قوم ذاهبین فلم یشک انهم ذاهبون الی ولیمه فقام و تبعهم فاذاهم شعراء قصدوا دار السلطان بمدایح لهم فأخذوا جوایز شعرهم و بقی الطفیلی فقال له: أنشد شعرک قال: لست بشاعر قیل فمن این انت قال من الغاوین الذین قال

اللّه: «وَ اَلشُّعَرٰاءُ يَتَّبِعُهُمُ اَلْغٰاوُونَ» فضحک السلطان و امر له بجايزه الشعراء، و قال لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا فى من قبلكم كان يفعله فاشترى قردا و ركب البحر حتى اذا ولج فيه القم اللّه ذلک القرد صره الدنانير فأخذها و صعد على الدقل ففتح الصره و صاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا فرما به فى البحر و دينارا فى السفينه حتى قسمها نصفين ألقى ثمن الماء فى الماء و ثمن اللبن فى السفينه.

و حكى أن رجلا كان له بقره و كان يشوب لبنها بالماء فجاء سيل الوادى فغرقها فجعل صاحبها يندبها فقال له بعض بنيه: يا ابت ان المياه التى كنا نجعلها فى لبنها قد اجتمعت و غرقتها و أن يباع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم فجعل يبكى و يقول: اجتمعت تلک القطرات فصارت سيلا و روى عن ابن عباس أن ملكا من الملوک خرج يسير فى مملكته مستخفيا من الناس فنظر على رجل له بقره فحلب من تلک البقره مقدار ثلثين بقره فحدث الملک نفسه أن ياخذها فلما كان من الغد حلب من نصف حلبها فقال الملک لصاحبها: لم نقص حلابها؟ قال: ان الملک اضمر لبعض الرعيه سوءا فان الملک اذا ظلم او هم بظلم ذهبت البركه فعاهد الملک ربه أن لا يأخذها و لا يهم بظلم فحلبت حلابها فى اليوم الاول.

و حكى أن المامون أرق ذات ليله فاستدعى سميرا يحدثه فقال: يا امير المؤمنين كان بالموصل بومه و بالبصره بومه فخطبت بومه الموصل بنت بومه البصره لابنها فقالت بومه البصره: لا اجيب خطبه ابنک حتى تجعلى فى صداق ابنتى مأه ضيعه خربه فقال بومه الموصل لا اقدر عليها و لكن ان ادام علينا و الينا سلمه اللّه تعالى سنه واحده فعلت ذلک فاستيقظ المأمون لها و جلس للمظالم و انصف الناس و حكى ان رجلا كان يلعب بالصرناء و هى حرفته و هو فى نهايه الفقر و كذلک اهل هذه الحرف و لو أنعم عليهم الملوک و الحكام فانک لا ترى بينهم غنيا فخرج ذلک الرجل بصرنائه يوما يتكسب به فدخل بستانا فراى مكانا مفروشا تحت الاشجار و ماء يجرى فصعد شجره و بقى ينتظر فجائت بنت الوزير و جلست ثم جاء القاضى و كان بينهما مصاحبه و وعد هناک فخلعا ثيابهما و أخذا فى المعانقه فلما قرب ذلک الامر قال لها القاضى ما اسم هذه البقعه المباركه؟ فقالت اسمها مدينه قزوين

ص: 475

ثم قالت له: ما اسم هذا المتوج بهذا التاج؟ فقال اسمه ملا سراج فقال: لیدخل ملا سراج هذه المدینه المبارکه علی برکات اللّه فلما تداخلا عطعط ذلک الرجل بصرنائه من فوق الشجره ففزعا و هربا و ترکا ثیابهما فنزل الرجل و أخذ تلک الثیاب و اتی منزله فکان یبیع منها لمعاشه فرآه فی بعض الایام غلام القاضی یبیع سمور القاضی فعرفه و جره الی القاضی فقال له القاضی: من این لک هذا السمور؟ فقال اشتریته، قال متی؟ قال: لما دخل ملا سراج مدینه قزوین فقال صدقت خلوا عنه فخرج من عند القاضی و نقل أن رجلا تمتع امرأه لم یروجهها فلما اراد الخلوه بها و اذا هی من اهل السفینه و لا تتکلم الا بالدراده فقال فی نفسه ضاعت دراهمی ثم انه احضر شیئا من الدهن و دهن به رأسه حتی صار براقا فقال لها اضطجی علی برکات اللّه فقالت له: لم دهنت رأسک؟ فقال عاده بلادنا یجامعون نسائهم برؤسهم فصاحت المرأه و دفعت الیه دراهمه و مثلها حتی خلاها و قد جری مثل هذا علی رجل فاراد استخراج دراهمه من تلک العجوز فخرج و لف علی احلیله قطع الخرق حتی صار کالجاون الصغیر فلما تکشف لها قالت: ما هذا؟ قال ان بی داء البثل و أمرنی الطبیب بجماع عجوز ألفظ السم بها فصاحت و دفعت الیه دراهمه و قیل: ان واعظا قال فی موعظته ان اللّه تعالی یرسل الی المرأه ملکا حال ولادتها فیوسع ذلک الموضع منها حتی یخرج الولد فاذا خرج ارسل ملکا آخر فیلاحم الفرح و یضیقه حتی ترجع الی الحال الاول فقام رجل من الحاضرین و قال: أصلح اللّه الامام ان الملک الثانی ما دخل الی منزلی فضحک الناس و نقل أنه استأجر رجل حمالا لیحمل معه قفصا فیه قواریر علی أن یعلمه ثلث خصال ینتفع بها فلما بلغ ثلث الطریق قال: هات الخصله الاولی فقال من قال لک ان الجوع خیر من الشبع فلا تصدقه، فقال: نعم فلما بلغ نصف الطریق قال هات الثانیه فقال من قال لک: ان المشی خیر من الرکوب فلا تصدقه قال نعم فلما انتهی الی باب الدار قال: هات الثالثه قال من قال لک انه وجد حمالا أرخص منک فلا تصدقه فقال:

نعم فرمی الحمال بالقفص فکسر جمیع القواریر و قال من قال لک انه بقی فی القفص قاروره واحده فلا تصدقه و روی أن رجلا رای صوره الشیطان مصوره علی حائط و کانت تلک الصوره قبیحه جدا ثم رآه فی المنام علی صوره حسنه فقال انی رایت صورتک علی الجدار

قبیحه فقال ان قلم التصویر کان بید عدوی یصورنی کیف یشاء و حکی ان رجلا دخل المسجد فرای رجلا ینیک حماره فیه فزجره و بصق علی وجهه فغضب ذلک الرجل و قال تبصق فی المسجد؟ ! و قد ورد النهی عنه و اللّٰه لاشکوک الی امام المسجد فمر مسرعا و نقل ان رجلا من القلندریه قال لرجل من الاغنیاء أسئلک علی حب مأه الف نبی و اربعه و عشرین ألف نبی ان تؤتینی بعدد کل نبی درهما فقال الغنی اعطیتک درهما بعدد کل نبی تعرف اسمه فشرع القلندر فی تعداد اسمائهم فقال: آدم و فرعون و نمرود و عاد و شداد فقال له: ویلک هؤلاء لیسوا بأنبیاء فقال: یا سبحان اللّٰه هؤلاء ادعوا الربوبیه و صدقهم الناس علی ذلک و أنت ما تقبلهم انبیاء؟ فضحک الرجل و أعطاه و قال السید الجزائری انی کنت فی شیراز لتحصیل العلوم العقلیه اتیت الی شیخنا الفاضل البحرانی الشیخ جعفر فقلت له:

ما تقول فی تفسیر الشیخ عبد العلی الحویزی نور الثقلین و هو تفسیر القرآن بالاحادیث و کان اول من فسر القرآن بالاخبار فی عصرنا هذا فأجابنی ما دام الشیخ عبد العلی حیا فلا یساوی تفسیره فلسا واحدا اما اذا مات فأول من یکتبه أنا ثم انشد.

تری الفتی ینکر فضل الفتی

ما دام حیا فاذا ما ذهب

لج به الحرص علی نکته

یکتبها عنه بماء الذهب

فهرست ما فی هذا المجلد

الصفحه 2 الباب العاشر-من الابواب العشره الكامله المومی الیها فی صدر الکتاب

2 فیما یظهر علی الکافرین و المجرمین قبل موتهم

6 فیما ورد من الروایات مما یری الانسان قبل موته

11 فی صفه ملک الموت عند قبض روح الکافر و المجرم

13 فی کیفیه قبض روح الکافر

14 فی احوال المجرم بعد خروج روحه

16 فی شکایه الکافر و المجرم بعد الموت و نداماته

18 فی مکان الروح بعد القبض و قبل القبر

19 فی قول ملک الموت لمن حول المحتضر

20 فی معنی البرزخ

22 فی صفه المنکر و النکیر

23 فی کیفیه سماع الاشیاء صوت عذاب المیت

25 فیما یدفع عذاب القبر

28 فی ضغطه القبر و تضییقه

30 فی سؤال القبر

32 فی ان المیت المجرم یری مکانه من الجنه و النار فی القبر

32 فی قصه وفاه سلمان و ما قال له میت من شدائده

37 فیما یظهر علی المیت المجرم من الحیات

38 فی ان العمل الخبیث یکون مع المجرم الی یوم القیمه

42 فیما یظهر علی المیت المجرم فی القبر

42 فی احوال الکفار و المجرمین بعد الفراغ من عذاب القبر

ص: 478

45 فی ان القبر و السجین لاهل العذاب محل اقامه

48 فی قصه من عذاب عمر فی البرزخ

53 فی صفه الصور و کیفیه تهیؤ اسرافیل

54 فی کیفیه النفخه الاولی فی الفزع

57 فی حال الخلایق عند النفخه الثانیه

58 فی مقدار الفصل بین النفختین

59 فی کیفیه النفخه الثالثه

61 فی دفع شبهه الاکل و الماکول فی المعاد المشهوره

64 فی احوال الناس بعد احیائهم عراه حفاه

66 فی اهوالهم فی الموقف الاول

68 فی اهوالهم عند القبر

69 فی مقدار قرب الشمس بهم

71 فی کیفیه ارض القیمه و وقوف الناس فیها

73 فی اهوال الناس فی عقبه المحشر

75 فی اهوال الناس یوم القیمه قبل الحساب

76 فی شهاده الانبیاء و الملئکه و الجوارح علی العاصی

78 فی عدد الشهود فی موقف الحساب و کیفیه شهادتهم

80 فی ان من الشهود الملئکه الموکلین بهم

81 فی احضار الخلایق فی موقف الحساب

84 فی اخذ حق المظلوم من الظالم من حسناته ان کانت له

87 فی احباط العمل باکل مال الحرام

79 فی جمله اخبار مؤکده و آیات مشدده لامر القیمه

92 فی حشر جمیع الحیوانات للتقاص و الحکم بینها

93 فی حسرات الناس یوم القیمه

ص :479

96 فی حسراتهم علی صرف اوقاتهم فی غیر ما نفعهم فی الاخره

97 فی جمله اخری من الامور الموجبه للحسره

98 فی نبذه اخری من الامور الموجبه للحسره

100 فی بعض آخر من حسراتهم

101 فی معنی و یخافون سوء الحساب

102 فی معنی قوله اللّه یستهزء بهم و اقسام الاستهزاء بهم

104 فی کیفیه الحساب و اهواله فی حضور رب العالمین

106 فی صفه بعض الناس فی المحشر من هذه الامه

107 فی ما رآه الرسول صلی اللّه علیه و اله من عجائب انواع العذاب

108 فی سبع فرق یتم اللّه علیهم الحجه یوم القیمه

110 فی کیفیه تطائر الکتب و بیان اخذ اهل العذاب ایاها

111 فی عظم المیزان و وزن عین الاعمال به

112 فی کیفیه اخذ الملائکه المذنبین و صفه السلسله

113 فی صفه زبانیه جهنم و عظمهم و کثره ملائکه العذاب

115 فی طول الصراط و دقته و حدته و عقباته

117 فی مقدار ما یدخل النار و ما یدخل الجنه من الناس

118 فی تفسیر آیه «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا»

120 فی اوصاف جهنم و کیفیه ورودها فی المحشر

122 فی اسامی طبقات جهنم و بیان اهل کل باب من ابوابها

123 فی حدیث آخر من طبقات جهنم

125 فی وصف سقر و فی وصف جبل فیه

125 فی بیان التابوت و اهله

126 صفه السکران و الجب و التوابیت و الصنادیق التی فیها

129 فی صفه رحی جهنم و بیان من یعذب بها

ص: 480

130 فی مقدار حراره نار جهنم و حال النبی صلی اللّه علیه و اله

132 فی بیان صفه اهل جهنم و ثیابهم

133 فی بیان اقسام طعام اهل جهنم و کیفه اکلهم ایاها من شده الجوع

135 فی انواع اشربتهم و مقدار عطشهم

137 فی کثره حیات جهنم و عقاربها و انواعها و عظم جثتها

140 فی اقسام الحیات و العقارب التی تظهر علی الانسان و تؤنسه

142 فی کیفیه ضیق مکان اهل جهنم و بیان اخفهم عذابا

143 فی عله تقیید اهل النار بالسلاسل و الاغلال

145 فی بعض صفات اهل جهنم و عظم جنتهم

147 فی وصف صوت اهل جهنم

149 فی ما یتمنی اهل جهنم من اهل الجنه

151 فی استغاثه اهل جهنم ست مرات کل مره الف سنه

152 فی معنی الایه المبارکه و اما الذین فسقوا

153 فی نبذ من عذاب الشیخین و مکانهما فی جهنم

154 فی عذاب اهل الایمان للنظافه و التطهیر لیصلحوا لدخول الجنه

156 فی المعیار فی التشیع

158 فی معنی التشیع

159 فی حدیث آخر فی المعیار فی التشیع و قصه منبهه

160 فی بیان روایه فی معنی التشیع

161 فی حدیث آخر فی معنی التشیع

163 فی قصص کاشفه من تعذیب اهل الایمان عند الموت

165 فی قصه مریم و وفاتها و شکایتها مراره الموت

168 فی ذکر انواع المعاصی الکبیره المتداوله و عقاباتها الشدیده

171 فی الظلم و عقاب الظالم و لو فی ولده و اعقابه

176 فی حساب الامیر و شده الدقه فی السؤال عنه بما فعل من الاماره

179 فی شده عقاب ایذاء المؤمنین بالید و اللسان

182 فی عقاب معین الظلمه

186 فی تفسیر الایه الشریفه و مذمه الرکون الی الظلمه

189 فی حرمه مجالسه الظلمه و اهل المعاصی

192 فی عقوبه الزنا و النهی عن حکایته للغیر

197 فی العقوبات الدنیویه الوارده علی الزانی

199 فی الحکایات المرویه فی عقوبات الزانی فی الدنیا

202 فی احوال ولد الزنا من الطهاره و النجاسه

204 فی عقوبه اللواط و النظر الی الغلام بشهوه و شده عقابهما

206 فی عقوبه شارب الخمر و شده حرمته و عقابه

212 فی نبذه اخری من الاخبار الغلیظه فی عقاب شارب الخمر

216 فی النهی عن معاشره شارب الخمر و الاحسان الیه

218 فی عقاب صاحب الملاهی و المیسر و الشطرنج

222 فی شده حرمه الغناء

223 فی تحقیق معنی الغناء و حرمه استماعها و ثواب تارکه

225 فی عقاب الغیبه و شده حرمتها

227 فی بعض الاخبار الاخر و القصص الکاشفه عن شده عقاب الغیبه

230 فی عقاب استماع الغیبه و انه اشد منها بسبعین ضعفا

232 فی انواع الغیبه و کشف مواردها

233 فی کفاره الغیبه بالاستغفار لصاحبها

235 فی جواز غیبه المتجاهر بالفسق بل مطلقا

236 فی المواضع المستثناه من الغیبه المحرمه

239 فی نبذه اخری من المستثنیات من الغیبه المحرمه

ص :482

240 فى جواز غيبه الضيف للمضيف اذا اسائها

241 فى عقاب اشاعه الفاحشه و اذاعه سر المؤمن

243 فى عقاب النمام و مفاسد النميمه

247 فى عقاب ذى اللسانين و السخريه و الاستخفاف بالمؤمن

250 فى عقاب الكذب و انه اشد من جميع المعاصى و فى مفاسده

251 فى حرمه استماع الكذب و الحكايات الباطله

254 فى عدم الفرق فى حرمه الكذب بين جده و هزله

257 فى موارد الكذب الخفى و معناه

260 فى عقاب التاركين للامر بالمعروف و النهى عن المنكر

264 فى بعض القصص من الذين تركوا الامر بالمعروف

269 فى فضل الامر بالمعروف و النهى عن المنكر

271 فى حرمه الاسراف و التبذير و فى معناها و معنى الاقتار

275 فى حديث سته نفر لا يستجاب لهم دعاء

279 فى جمله من العقوبات المتفرقه

284 فى عقاب عقوق الوالدين و قطيعه الرحم

285 فى ان قطيعه الرحم يورث الفناء

288 فى الارشاد الى الاستخلاص من عقاب المعاصى

290 الخاتمه-فى عظم العرش و الكرسى و قطر كل سماء

291 فى عظم العرش مضافا الى ما مر و فى عدد قوائمه و عظمها

293 فی عدد ارکان العرش و فی عجز الملائکه عن حملها

295 فی مقدار نور العرش و عدد الحجب بینه و بین الملئکه

296 فی اختلاف عدد حمله العرش

297 فی بیان الحجب و السرادقات و کثرتهما و الفصل بینهما

299 فی عظم الملئکه

ص: 483

301 فی عظمه جبرائیل و ملک الموت

302 فی عظم الروح و حمله العرش

304 فی عظمه اسرافیل و میکائیل

305 فی غذاء الملئکه و حالهم فی العباده

306 فی بیان عظم الشمس و القمر و الارض و الکواکب

308 فی حالات الشمس و القمر و منبع ضوئهما

309 فی مقدار سرعه الشمس و عدد الملئکه الجارین لها

311 فی بیان العوالم و الاقمار و الشموس

313 حدیث غریب عجیب فی بدو الدنیا

315 فی احوال یأجوج و مأجوج و اقسامهم

317 فی سبب الزلازل و الحکایات الغریبه المنقوله فیها

319 فی فائده الریح و مقدار ما خرج منه علی قوم عاد

321 فی المسوخات و وصفها و تعدادها

324 فی احوال الوزغ و الامر بقتله

325 فی اوصاف النمل الکاشفه عن کمال القدره فی الخلقه

329 فی حکم خلقه الذباب و البعوضه و بعض القصص

331 فی حکم خلق اعضاء الانسان من بیان الصادق علیه السّلام

333 فی بیان واقعه جرت بین ابی عبد اللّه علیه السّلام و ابی حنیفه

334 فی نبذ آخر من اسرار القدره فی خلق اعضاء الانسان

335 فی بعض اجوبه مولانا الرضا علیه السّلام عن بعض الاسؤله

338 فی مسئله غامضه افادها الجواد (ع) فی مجلس المامون

341 فی معجزه الرضا علیه السّلام فی افتراس الاسدین

344 فی معجزه لامیر المؤمنین فی زمان خلافه عمر

347 فی عدد فضائل امیر المؤمنین بلسان المخالفین

ص :484

352 فی قصتین مشتملتین علی المعجزات العجیبه

356 فی المعجزات الصادره عن الصادق و صاحب الامر علیهما السلام

358 فی معجزات من الهادی و ابی الحسن الثالث (ع)

361 فی المعجزات للسجاد و ابی الحسن الثالث علیهما السلام

363 فی بعض المطالب الشریفه المنبهه للنفس

365 فی قصه الشیطان و کیفیه عبادته

366 فی قصه الشیطان مع فرعون و قصص امیر المؤمنین علیه السّلام

370 فی حالات النساء و مکرهن

377 فی الرؤیا الصادقه و الکاذبه

387 فی صفات الکلب و حقوقه و فی القصص الغریبه

391 فی مناظره العلامه مع علماء السنه و فی علو مقامه

395 فی قصه یوحنا الداله علی حقیه مذهب الامامیه

400 فی کیفیه صلوه ابی حنیفه و الشافعی و ادائهما فی محضر السلطان

402 فی حکایات مضحکه عن ائمه العامه

405 قصه عبد السلام البصری

407 فی کرامه ظهرت من قبر ابی حنیفه

410 فی ذم الفرق الصوفیه و سایر الفرق الضاله

414 فی جهه صدور بعض الافعال الغریبه من الفرق الباطله

416 فی دفع الاشکالین الواردین علی ما مر

418 فی سبب کثره مال قارون و نسبته بموسی علیه السّلام

418 فی سبب خسف قارون و امواله

421 فی بقیه احوال قارون

422 فی قصه یونس علیه السّلام مع قومه

428 تتمه قصه یونس علیه السّلام و قومه

ص: 485

429 فی احوال یونس علیه السّلام بعد خروجه من بطن الحوت

432 فی احواله فی بطن الحوت و بعد الخروج منه

431 فی قصه الامر بذبح البقره

433 فی سبب الامر بذبح البقره و سبب قتل المقتول

435 فی قیمه البقره و بیان المراد من بعضها

437 فی الفوائد المقصوده من ذبح البقره

438 فی ان ذبح البقره اشاره الی ذبح النفس الاماره

440 فی قصه قوم لوط و سبب شیاع اللواط بینهم

441 فی انزال الملائکه باهلاک قوم لوط

443 فی بقیه قصه قوم لوط و ما فعل امرأته

445 فی ما یتعلق بقصه قوم لوط

449 فی قصه نوح و زمان دعوته

451 فی قصه سام و حام و یافث عند کشف عوره نوح (ع)

452 بقیه قصه نوح علیه السّلام

453 فی کیفیه سفینه نوح و کیفیه الطوفان

456 فی سعود الایام و نحوسها

461 فی سعاده ایام الاسبوع و نحسها

464 فی احکام شهر المحرم بالنسبه الی ایام الاسبوع

466 فی تواریخ موالید النبی صلی اللّه علیه و اله و الائمه و وفاتهم

469 فی کنی الائمه (ع) و القابهم

470 فی بعض من الحکایات الظریفه

ص: 486

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ علیهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة (sms)
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.